المجلد الاول من الكتاب الموسوم

مجمع البيان لعلوم القرآن

للشيخ ابي علي الفضل بن الحسن بن الفضل

الطبرسي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ

من سورة الفاتحة الى سورة يوسف

[illegible]

لسان القرآن

هو الله تعالى

فهرست ما في المجلد الأول من السور

كتاب الموسوم بمجمع البيان في تفسير القرآن

ويتلوها باقي السور في المجلد الثاني

سورة فاتحة الكتاب وهي سبع آيات	سورة البقرة وهي مائتان وست وثمانون آية	سورة آل عمران وهي مائتا آية	سورة النساء وهي مائة وست وسبعون آية
سورة المائدة وهي مائة وعشرون آية	سورة الأنعام وهي مائة وخمس وستون آية	سورة الأعراف وهي مائتان وست آيات	سورة الأنفال وهي خمس وسبعون آية
سورة التوبة وهي مائة وتسع وعشرون آية	سورة يونس وهي مائة وتسع آيات	سورة هود عليه السلام وهي مائة واثنتان وعشرون آية	سورة يوسف عليه السلام وهي مائة وإحدى عشرة آية

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله أجمعين در دار الخلافه طهران

در كارخانه استاد الماهر كربلائي

محمد قلي و ...

محمد حسين

البرهان في تفسير القرآن

المجلد الاول من مجلدي كتاب مجمع

وبه نستعين ونعتمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ارتفعت عن مطارح الفكر جلالته وجلت عن مطامح الهمم عزته وتعالت عن مشابهة الانام صفته واعجزت مدارك الافهام حكمته وفاقت مبالغ الاوهام
عظمته الذي دلت في كل شيء آياته على ان البصائر الانحظه وذكرته الالسن اللافظة وبلغته العقول الزاكية وعرفته القلوب الواعية ايات واضحة على وحدانيته ودلالات ناطقة
على ربوبيته الواحد لا ثاني له في القدم المحدث لا من شيء بعد العدم انشاها بلا طوية ولا روية ولا ابتهال اليها ولا فريحة عزيزة اضمر عليها امواظ عليها بسلطانه وقدرته البالغ
لها بعلمه ولطيف صنعه الاول الذي لا يتقدمه قبل والاخر الذي لا يعقبه بعد لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع ولا ينفع ذا الجد منه الجد احمده على الامه المتواترة
ونعمه الباطنة والظاهرة حمدا يستدر شآبيب جوده الهاطلة ويستمر اخلاف فضله الكافلة حمدا يدوم ولا يبيد ويستدعي جزيل المزيد واشهد انه الواحد الاحد
الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واسأله رغبا ورهبا وافضي له ان يصلي على نبيه وصفيه وحبيبه ونجيبه محمد سيد الانبياء والمرسلين وخير الاولين و
الاخرين المؤكد دعوته بالتأييد المخصوص شريعته بالتأبيد نسخت بها شرائع الماضين ولا نبي بعده الى يوم الدين وعلى اله وعترته المنتجبين من بعده المستودعين حكمته
الحافظين لشريعته اعلام الاسلام وائمة الانام ما اعتقبت الليالي والايام واختلف الضياء والظلام ثم الحمد لله الذي انزل الفرقان هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان
نورا ابتدع مصباحا وضياء يتلألأ اصباحه دليلا لا يخمد برهانه وحقا لا يخذل اعوانه وحبلا وثيقا عروته وجبلا منيعا ذروته وشفاء للصدور لغيره وزاده شفاء و
دواء للقلوب ليس مثله دواء واماما يقتدي به المقتدون وعلما يهتدي بهداه المهتدون جعله سبحانه لافئدة الانام ربيعا ولنهارها ولجهولها الهادي به من الامر جنبا با
ثم علمه وفيه رياض الحكم وانوارها وينابيع العلوم وبحارها واودية الحق وعيطانه ومراتع العدل وغدرانه وهو الكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه تنزيل من حكيم حميد **وبعد** فان احق الفضائل بالتعظيم واسبقها الى استحقاق التقديم هو العلم اذ لا شرف الا وهو نظامه ولا كرم الا وهو ملاكه وقوامه
ولا سيادة الا وهو ذروتها وسنامها ولا سعادة الا وبه حقها وقوامها به يكسب الانسان الفضل وعلو الامر في حيوته ويحوز جزيل الاجر وجميل الذكر بعد وفاته
وهو الصديق اذا خان كل صديق والشفيق اذا لم يوثق بكل ناصح شفيق والعلماء ورثة النبيين وسادة المسلمين والدعاة الى يوم الدين وقد صح عن النبي فيما رواه لنا
الثقات بالاسانيد الصحيحة مرفوعا الى امام الهدى وكهف الورى ابي الحسن علي بن موسى الرضا عن ابائه سيد عن سيد امام عن امام الى ان اتصل به عليه واله السلام انه
قال طلب العلم فريضة على كل مسلم فاطلبوا العلم من مظانه واقتبسوه من اهله فان تعلمه لله حسنة وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه من لا
يعلمه صدقة وبذله الى اهله قربة الى الله تعالى لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والمونس في الوحشة والصاحب في الغربة والوحدة والمحدث في الخلوة
والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة تقتبس اثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهى الى ارائهم ترغب
الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفي صلواتها تبارك عليهم يستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه ان العلم حيوة القلوب من الجهل ونور الابصار
من الظلمة وقوة الابدان من الضعف يبلغ بالعبد منازل الاخيار ومجالس الابرار والدرجات العلى في الاولى والاخرة الذكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته
بالقيام به يطاع الرب ويعبد وبه توصل الارحام ويعرف الحلال والحرام العلم امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء فطوبى لمن لم يحرمه الله منه
حظه وفي معنى هذا من الاخبار كثيرة لا نطول بذكرها ثم ان اشرف العلوم واعلاها وابهرها وابهاها واجلها وافضلها وانفعها واكملها علم القرآن فانه لجميع
العلوم الاصل منه تتفرع فنونها واليه ترجع قوانينها وقد قال امير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن ابي طالب القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى
عجائبه ولا تنقضي غرائبه وقد روي عن عبد الله بن مسعود انه قال اذا اردتم العلم فثيروا القرآن فان فيه علم الاولين والاخرين وعن سعيد عن قتادة في قوله تعالى
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال هو القرآن وعن رجاء بن حيوة قال كنت انا وابي عند معاذ بن جبل فقال من هذا يا حيوة قال هذا ابني رجاء فقال معاذ
هل علمته القرآن قال لا قال فعلمه القرآن فاني سمعت رسول الله يقول ما من رجل علم ولده القرآن الا توج ابواه يوم القيمة بتاج الملك وكسيا حلتين لم ير
الناس مثلهما ثم ضرب بيده على كتفي فقال يا بني ان استطعت ان تكسو ابويك يوم القيمة حلتين فافعل وروي عن ابن عباس عن النبي انه قال من قال في القرآن
بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وصح عن النبي من رواية العام والخاص انه قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا
حتى يردا علي الحوض وانما احذف اسانيد هذه الاحاديث امثالا للتخفيف ولاشتهارها عند اصحاب الحديث وقد خاض العلماء قديما وحديثا في علم تفسير القرآن
واجتهدوا في ابراز مكنونه واظهار مصونه والقوا فيه كتبا جما غاصوا في كثير منها الى اعماق لججه وشققوا الشعر في ايضاح حججه وحققوا في تفتيح ابوابه وتغلغل اشعاب

في بعض النسخ

حقا ابوه ماتا وابقى

الا ان اصحابنا رضي الله عنهم لم يدونوا في ذلك غير مختصرات نقلوا فيها ما وصل اليهم في ذلك من الاخبار ولم يعنوا ببسط المعاني فيه وكشف الاسرار الا ما جمعه الشيخ الاجل السعيد ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ره من كتاب التبيان فانه الكتاب الذي يقتبس منه ضياء الحق ويلوح عليه رواء الصدق وقد تضمن من المعاني الاسرار البديعة واحتضن من الالفاظ اللغة الوسيعة ولم يقنع بتدوينها دون تبيينها ولا بتنميقها دون تحقيقها وهو القدوة استضيء بانواره واطأ مواقع آثاره غير انه خلط في اشياء مما ذكره في الاعراب والنحو الغث بالسمين والخاثر بالزباد ولم يميز الصلاح مما ذكر فيه الفساد وادى الالفاظ في مواضع من متضمناته قاصرة على المراد واخل بحسن الترتيب وجودة التهذيب فلم يقع لذلك من القلوب السليمة الموقع المرضي ولم يعل من الخواطر الكريمة المكان العلي وقد كنت في عهد ريعان الشباب وحداثة السن وريان العيش ونضارة الغصن كثير النزاع قلق التشوق شديد التشوق الى جمع كتاب في التفسير ينتظم اسرار النحو اللطيفة ولمع (النزاع) اللغة الشريفة ويفي بموارد القراءات من متوجهاتها مع بيان حججها الواردة من جميع جهاتها ويجمع جوامع البيان في المعاني المستنبطة مفاد هذا المستخرج كوامنها (بفوائد) الى غير ذلك من علومه الجمة مطلعة من الغلف ولاكنه يعترض لذلك جوائح الزمان وعوائق الحدثان وواردات الهموم وهفوات الفكر المحتوم فلم يجرا الى الان وقد ذرف الى الستين واشتعل الرأس شيبا وامتلأت العيبة عيبا فحداني على تصميم هذه العزيمة ما رأيته من عناية مولانا الامير السيد الاجل العالم ولي النعم جلال الدين ركن الاسلام مخلص الملوك والسلاطين سيد نقباء الشرف تاج امراء السادة فخر آل رسول الله صلى الله عليه وآله ابي منصور محمد بن يحيى بن هبة الله الحسيني ادام الله علاه وكبت اعداءه بهذا العلم وصدق رغبته في معرفة هذا الفن وقصر همه على تحصيل حقايقه والاحتواء على جلائله ودقائقه والله عز اسمه المسؤل ان يحرس للاسلام والمسلمين ربيع حضرته ويفيض على الفضل والفضلاء سجال سيادته ويمد على العلم والعلماء امداد سعادته ويبقي اقباله في دولة سماء السماء لا ترتقي هضباتها وروضة سامية السنا لا تبتغي جنباتها ويوفي آماله في ظلال المجد محلول طلاله مطلول حلاله ويجلل الفضل مزرورة عليه حلله مضروبة عليه كلله ويبلغ جماله في غبطة رفيعة الفلك وبسطة مربعة الظل حتى يحوز من المنى غاياتها متلقيا بيمينه راياتها ويفوز بالامال غير مدافع ويتلو عليه سعده آياتها ويظل شمس المجد في ساحاته يجلو عليه محاسنها باناتها فكل غاية في المجد دون درجات قدره وكل نهاية في الشرف دون طبقات فخره فوجبت على نفسي اجابته الى مطلوبه واسعافه بمحبوبه واستخرت الله تعالى ثم قصرت وهمي وهمتي على اقتناء هذه الذخيرة الخطيرة واكتساب هذه الفضيلة النبيلة وشمرت عن ساق الجد وبذلت غاية الجهد والكد واسهرت الناظر واتعبت الخاطر واطلت التفكر واحضرت التفاسير واستمددت من الله التوفيق والتيسير وابتدأت بتاليف كتاب هو في غاية التلخيص والتهذيب وحسن النظم والترتيب يجمع انواع هذا العلم وفنونه ويحوي فصوصه وعيونه من علم قراءته واعرابه ولغاته وغوامضه ومشكلاته ومعانيه وجهاته ونزوله واخباره وقصصه وآثاره وحدوده واحكامه وحلاله وحرامه والكلام على مطاعن المبطلين فيه وذكر ما ينفرد به اصحابنا رضي الله عنهم من الاستدلال بمواضع كثيرة منه على صحة ما يعتقدونه من الاصول والفروع والمعقول والمسموع على وجه الاعتدال والاختصار فوق الايجاز دون الاكثار فان الخواطر في هذا الزمان لا تحمل اعباء العلوم الكثيرة وتضعف عن الاجراء في الحلبات الخطيرة انه لم يبق من العلماء الا الاسماء ومن العلوم الا الذماء وقدمت في مطلع كل سورة ذكر مكيها ومدنيها ثم ذكر الاختلاف في عدد آياتها ثم ذكر فضل تلاوتها ثم اقدم في كل آية الاختلاف في القراءات ثم ذكر العلل والاحتجاجات ثم ذكر العربية واللغات ثم ذكر الاعراب والمشكلات ثم ذكر الاسباب والنزولات ثم ذكر المعاني والاحكام والتاويلات والقصص والجهات ثم ذكر انتظام الآيات على اني قد جمعت في عربيته كل غرة لائحة وفي اعرابه كل حجة واضحة وفي معانيه كل قول متين وفي مشكلاته كل برهان مبين فهو بحمد الله للاديب عمدة وللنحوي عدة وللمقرئ بصيرة وللناسك ذخيرة وللمتكلم حجة وللمحدث محجة وللفقيه دلالة وللواعظ آلة وسميته كتاب مجمع البيان لعلوم القرآن وارجو ان شاء الله تعالى ان يكون كتابا كثير الدرر غزير الغرر من اوصاف التمام متناصف الصفات سيارا في الانجاد والاغوار طيارا في الآفاق والاقطار مهذب الترتيب مذهب التهذيب باحكام الشريعة بمعانيه منوطة واعلام الحقيقة بمبانيه مربوطة بحول الله اعتصم وبقوته وعونه افتتح واختتم واياه اسأل الهداية للتي هي اقوم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وقبل ان نشرع في تفسير السور والآيات فنفتتح الكتاب بذكر مقدمات لا بد من معرفتها لمن اراد الخوض في علومه ويجمعها فنون سبعة

الفن الاول في اعداد آي القرآن والفائدة في معرفتها اعلم ان عدد اهل الكوفة اصح الاعداد واعلاها اسنادا لانه ماخوذ عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وتعضده الرواية الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال فاتحة الكتاب سبع آيات احديهن بسم الله الرحمن الرحيم وعدد اهل المدينة منسوب الى ابي جعفر يزيد بن القعقاع القارئ وشيبة بن نصاح وهما المدني الاول والى اسماعيل بن جعفر وهو المدني الاخير وقيل المدني الاول هو الحسن بن علي بن ابي طالب وعبد الله بن عمر والمدني الاخير هو ابو جعفر وشيبة واسماعيل والاول اشهر وعدد اهل البصرة منسوب الى عاصم بن ابي الصباح الجحدري وايوب بن المتوكل لا يختلفان الا في آية واحدة في ص قوله فالحق والحق اقول عدها الجحدري وتركها ايوب وعدد اهل مكة منسوب الى مجاهد بن جبر والى اسماعيل المكي وقيل لا ينسب عددهم الى احد بل وجد في مصاحفهم على رأس كل آية ثلث نقط وعدد اهل الشام منسوب الى عبد الله بن عامر والفائدة في معرفة آي القرآن ان القارئ اذا عدها باصابعه كان اكثر ثوابا لانه قد شغل يده بالقرآن مع قلبه ولسانه وبالحري ان تشهد له يوم القيامة فانها مسؤلة ولانه يكون لذلك اقرب الى التحفظ فان القارئ لا يأمن السهو وقد روى عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال تعاهدوا القرآن فانه وحشي وقال عليه السلام لبعض النساء اعقدن بالانامل فانهن مسؤلات ومستنطقات وقال حمزة بن حبيب وهو احد القراء السبعة العدد مسامير القرآن

الفن الثاني في ذكر اسامي القراء المشهورين في الامصار ورواتهم اما المدني فابو جعفر يزيد بن القعقاع وليس من السبعة وذكر انه قرأ على عبد الله بن عباس وعلى مولاه عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي وهما قرآ على ابي بن كعب وقرأ ابي على النبي صلى الله عليه وآله وله رواية واحدة ونافع بن عبد الرحمن وقرأ على ابي جعفر ومنه تعلم القرآن وعلى شيبة بن نصاح وعلى عبد الرحمن بن هرمز الاعرج وقرأ على ابن عباس وله ثلث روايات رواية ورش وهو عثمان بن سعيد ورواية قالون وهو عيسى بن مينا ورواية اسماعيل بن جعفر واما المكي فهو عبد الله بن كثير الداري وقرأ على مجاهد وقرأ مجاهد على ابن عباس وله ثلث روايات رواية البزي ورواية ابن فليح ورواية ابي الحسن القواس واذا اجتمع اهل مكة والمدينة قيل حجازي واما الكوفي فاولهم عاصم بن ابي النجود بهدلة وله روايتان رواية حفص بن سليمان البزاز ورواية ابي بكر بن عياش ولابي بكر بن عياش ثلث روايات رواية ابي يوسف الاعشى وابي صالح البرجمي ويحيى بن آدم ولحفص اربع روايات رواية ابي شعيب القواس وهبيرة التمار وعبيد بن الصباح وعمرو بن الصباح ثم حمزة بن حبيب الزيات وله سبع روايات رواية العجلي عبد الله بن صالح ورواية رجاء بن عيسى ورواية حماد بن احمد ورواية خلاد بن خالد ورواية ابي عمر الدوري ورواية محمد بن سعدان النحوي ورواية خلف وهشام ثم ابو الحسن علي بن حمزة الكسائي وله ست روايات رواية قتيبة بن مهران ورواية نصير بن يوسف النحوي ورواية ابي

الحارث ورواية ابي حمدون الزاهد ورواية حمدون بن ميمون الزجاج ورواية ابي عمر الدوري ثم خلف بن هشام البزاز وليس من السبعة وله اختيار فاما عاصم فانه قرأ على
ابي عبد الرحمن السلمي وهو قرأ على علي بن ابي طالب ع وقرأ ايضا على زر بن حبيش وهو قرأ على عبد الله بن مسعود وقرأ حمزة على حمران بن اعين ايضا وهو قرأ على ابي الاسود الدئلي
واما حمزة فقرأ على جعفر بن محمد الصادق ع وقرأ ايضا على الاعمش سليمان بن مهران وقرأ الاعمش على يحيى بن وثاب وهو قرأ على علقمة ومسروق والاسود بن يزيد وقرأوا على
عبد الله بن مسعود وقرأ حمزة على حمران بن اعين ايضا وهو قرأ على ابي الاسود الدئلي وهو قرأ على علي بن ابي طالب ع واما الكسائي فقرأ على حمزة ولقي من مشايخ حمزة ابن ابي ليلى وقرأ على
وعلى ابان بن تغلب وعلى عيسى بن عمر وغيرهم واما البصري فابو عمرو بن العلاء وله ثلث روايات رواية شجاع بن ابي نصر ورواية العباس بن الفضل ورواية اليزيدي يحيى بن المبارك
ولليزيدي ست روايات رواية ابي حمدون الزاهد ابي عمر الدوري واوقية ابي نعيم غلام ابي بجادة وابي ايوب الخياط وابي شعيب السوسي ومن البصرة يعقوب بن اسحاق الحضرمي
وابو حاتم سهل بن محمد السجستاني وليسا من السبعة فاما يعقوب فله ثلث روايات رواية روح وزيد ورويس واذا اجتمع اهل الكوفة والبصرة قيل عراقي واما الشامي فهو
عبد الله بن عامر اليحصبي وغيره وقرأ على المغيرة ابي شهاب المخزومي وقرأ المغيرة على عثمان بن عفان وله روايتان رواية ابن ذكوان ورواية هشام بن عمار قالوا وانما اجتمع الناس
على قراءة هؤلاء واقتدوا بهم فيها لسببين احدهما انهم تجردوا لقراءة القرآن واشتدت بذلك عنايتهم مع كثرة علمهم ومن كان قبلهم او في ازمنتهم ممن نسب اليه القراءة
من العلماء وعدت قراءتهم في الشواذ لم يتجرد لذلك تجردهم وكان الغالب على اولئك الفقه او الحديث او غير ذلك من العلوم والآخر ان قراءتهم وجدت مسندة لفظا وسماعا
حرفا حرفا من اول القرآن الى آخره مع ما عرف من فضائلهم وكثرة علمهم بوجوه القرآن فاذا قد تبينت لك فاعلم ان الظاهر من مذهب الامامية انهم اجمعوا على جواز القراءة
بما تتداوله القراء بينهم من القراءات الا انهم اختاروا القراءة بما جاز بين القراء وكرهوا تجريد قراءة مفردة والشائع في اخبارهم ان القرآن نزل بحرف واحد وما
روته العامة عن النبي ص انه قال نزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف اختلف في تأويله فاجرى قوم لفظ الاحرف على ظاهره ثم حملوه على وجهين احدهما ان المراد
سبع لغات مما لا يغير حكما في تحليل ولا تحريم مثل هلم واقبل وتعال وكانوا مخيرين في مبتدأ الاسلام في ان يقرأوا بما شاؤوا منها ثم اجمعوا على احدها واجماعهم حجة
فصار ما اجمعوا عليه مانعا مما اعرضوا عنه والآخر ان المراد سبعة اوجه من القراءات وذكر ان الاختلاف في القراءة على سبعة اوجه احدها اختلاف الكلمة مما لا يزيلها
عن صورتها في الكتابة ولا يغير معناها نحو قوله فيضاعفه ويضاعفه بالرفع والنصب والثاني الاختلاف في الاعراب مما يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها نحو
قوله اذ تلقونه واذ تلقونه والثالث الاختلاف في حروف الكلمة دون اعرابها مما يغير معناها ولا يزيل صورتها نحو قوله كيف ننشزها وننشرها بالراء والزاء
والرابع الاختلاف في الكلمة مما يغير صورتها ولا يغير معناها نحو قوله ان كانت الا صيحة والا زقية والخامس الاختلاف في الكلمة مما يزيل صورتها ومعناها نحو طلح
منضود وطلع والسادس الاختلاف بالتقديم والتأخير نحو قوله وجاءت سكرة الموت بالحق وجاءت سكرة الحق بالموت والسابع الاختلاف بالزيادة و
النقصان نحو قوله وما عملت ايديهم وما عملته ايديهم وقال الشيخ السعيد ابو جعفر الطوسي قدس الله روحه هذا الوجه اصلح لما روي عنهم عليهم السلام من جواز القراءة
بما اختلفت القراء وحمل جماعة من العلماء الاحرف على المعاني والاحكام التي ينتظمها القرآن دون الالفاظ واختلفوا في ذلك فمنهم من قال انها وعد ووعيد القراء
وامر ونهي وجدل وقصص ومثل وروي عن ابن مسعود عن النبي ص انه قال نزل القرآن على سبعة احرف امر وزجر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال وروى ابو قلابة
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال نزل القرآن على سبعة احرف امر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل وقال بعضهم ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه ومجمل
ومفصل وتأويل لا يعلمه الا الله **الفن الثالث** في ذكر التفسير والتأويل والمعنى وتحرير جملة موجزة اليها ينساق اكثر الكلام فيما يأتي من الكتاب التفسير كشف
المراد عن اللفظ المشكل والتأويل رد احد المحتملين الى ما يطابق الظاهر والتفسير البيان وقال ابو العباس المبرد التفسير والتأويل والمعنى واحد وقيل الفسر كشف المغطى
والتأويل انتهاء الشيء ومصيره وما يؤول اليه امره والمعنى مأخوذ من قولهم عنيت فلانا اي قصدته فكان المراد بقولهم عني به كذا اي قصد بالكلام كذا وقيل هو من قولهم
عنيت بهذا الامر اي تكلفته واعلم ان الخبر قد صح عن النبي ص وعن الائمة القائمين مقامه ان تفسير القرآن لا يجوز الا بالاثر الصحيح والنص الصريح وروت العامة عن
النبي ص انه قال من فسر القرآن برأيه فاصاب الحق فقد اخطأ قالوا وكره جماعة من التابعين القول في القرآن بالرأي كسعيد بن المسيب وعبيدة السلماني ونافع وسالم بن
عبد الله وغيرهم والقول في ذلك ان الله سبحانه ندب الى الاستنباط واوضح السبيل اليه ومدح اقواما عليه فقال لعلمه الذين يستنبطونه منهم وذم آخرين على ترك تدبره
والاضراب عن التفكر فيه فقال افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وذكر ان القرآن نزل على لسان العرب فقال انا جعلناه قرآنا عربيا وقال النبي اذا جاءكم منزل
عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فاقبلوه وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط فبين ان الكتاب حجة ومعروض عليه وكيف يمكن العرض عليه وهو غير مفهوم
المعنى فهذا وامثاله يدل على ان الخبر متروك الظاهر فيكون معناه ان صح ان من حمل القرآن على رأيه ولم يعمل بشواهد الفاظه فاصاب الحق فقد اخطأ الدليل وقد
روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن الوجوه وروي عن عبد الله بن عباس انه قسم وجوه التفسير على اربعة اقسام
تفسير لا يعذر احد بجهالته وتفسير تعرفه العرب بكلامها وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله فاما الذي لا يعذر احد بجهالته فهو ما يلزم الكافة من الشرائع التي
في القرآن وجمل دلائل التوحيد واما الذي تعرفه العرب بلسانها فهو حقائق اللغة وموضوع كلامهم واما الذي يعلمه العلماء فهو تأويل المتشابه وفروع الاحكام
واما الذي لا يعلمه الا الله فهو ما يجري مجرى الغيوب وقيام الساعة واقول ان الاعراب اجل علوم القرآن فان اليه يفتقر كل بيان وهو الذي يفتح من الالفاظ الاغلاق
ويستخرج من فحواها الاعلاق اذ الاغراض كامنة فيها فيكون هو المثير لها والباحث عنها والمشير اليها وهو معيار الكلام الذي لا يتبين نقصانه ورجحانه حتى يعرض
عليه ومقياسه الذي لا يتميز بين سقيمه ومستقيمه حتى يرجع اليه وقد روي عن النبي ص انه قال اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه واذا كان ظاهر القرآن طبقا لمعناه فكل من عرف
العربية والاعراب عرف فحواه وعلم مراد الله تعالى به قطعا هذا اذا كان اللفظ غير مجمل يحتاج الى بيان ولا يحتمل لمعنيين او معان وذلك مثل قوله ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق وقوله والهكم اله واحد وقوله ولا يظلم ربك احدا واشباه ذلك واما ما كان مجملا لا ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلا مثل قوله اقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة وآتوا حقه يوم حصاده فانه يحتاج فيه الى بيان النبي ص بوحي من الله تعالى اليه فيبين تفصيل اعيان الصلوات واعداد الركعات ومقادير النصب
في الزكوة وامثالها كثيرة والشروع في بيان ذلك من غير نص او توقيف ممنوع منه ويمكن ان يكون الخبر الذي تقدم محمولا عليه واما ما كان محتملا لامور كثيرة او لامرين
فلا يجوز ان يكون الجميع مرادا بل قد دل الدليل على انه لا يجوز ان يكون المراد به الا وجها واحدا فهو من باب المتشابه لاشتباه المراد منه بما ليس بمراد فيحمل على الوجه الذي

يوافق

بموافقة الدليل وجاز ان يكون هو المراد وان كان اللفظ مشتركا بين معنيين او اكثر ويمكن ان يكون كل واحد منهما مرادا فلا ينبغي ان يقدم عليه بجسارة فيقال ان المراد به كذا قطعا الا بقول نبي او امام مقطوع على صدقه بل يجوز ان يكون كل واحد مرادا على التفصيل ولا يقطع عليه ولا يقلد احدا من المفسرين فيه الا ان يكون التاويل مجمعا عليه فيجب اتباعه لانعقاد الاجماع عليه وهذه الجملة التي لخصتها اصل يجب ان يرجع اليه ويعول عليه ويعتبر به وجوه التفسير وما اختلف فيه العلماء من نزول القرآن والمعاني والاحكام **الفن الرابع** في ذكر اسامي القرآن ومعانيها القرآن معناه القراءة في الاصل وهو مصدر قرأت اي تلوت وهو المروي عن ابن عباس وقيل هو مصدر قرأت الشيء اي جمعت بعضه الى بعض قال عمرو بن كلثوم ذراعي عيطل ادماء بكر هجان اللون لم تقرأ جنينا اي لم تضم جنينا في رحمها وهو المروي عن قتادة وانما سمي بالمصدر وهو في الحقيقة المقروء كما سمي المكتوب كتابا والمحسوب حسابا ومن اسمائه الكتاب لانه وهو ماخوذ من الجمع ايضا يقال كتبت السقاء اذا جمعته بالخرز ومن اسمائه الفرقان سمي بذلك لانه يفرق بين الحق والباطل بادلته الدالة على صحة الحق وبطلان الباطل عن ابن عباس وقيل سمي بذلك لانه يؤدي الى النجاة والمخرج كقوله ويجعل لكم فرقانا ومن اسمائه الذكر قال سبحانه انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وهو يحتمل امرين احدهما يريد به انه ذكر من الله لعباده بالفرائض والاحكام والآخر انه شرف لمن آمن به وصدق بما فيه كقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك فهذه اربعة اسماء وقد شاع في الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اعطيت مكان التوراة السبع الطول ومكان الانجيل المثاني ومكان الزبور المئين وفضلت بالمفصل وفي رواية واثلة بن الاسقع واعطيت مكان الانجيل المئين ومكان الزبور المثاني واعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش لم يعطها نبي قبلي واعطاني ربي المفصل نافلة فالسبع الطول البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال مع التوبة لانهما تدعيان القرينتين ولذلك لم يفصل بينهما بالبسملة وقيل ان السابعة سورة يونس والطول جمع الطولى تانيث الاطول وانما سميت هذه السور الطول لانها اطول سور القرآن واما المثاني فهي السورة التالية للسبع الطول واولها سورة يونس واخرها النحل وانما سميت مثاني لانها ثنت الطول اي تلتها فكانت الطول هي المبادي والمثاني لها ثواني واحدها مثنى مثل المعنى والمعاني وقال الفراء واحدها مثناة وقيل المثاني سور القرآن كلها طوالها وقصارها من قوله تعالى كتابا متشابها مثاني وهو قول ابن عباس وانما سميت مثاني لانه سبحانه ثنى فيها الامثال والحكم والفرائض وقيل ان المثاني في قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني آيات سورة الحمد وهو المروي عن ائمتنا وبه قال الحسن البصري واما المئون فهي كل سورة تكون نحوا من مائة آية او فويق ذلك او دوينه وهي سبع اولها سورة بني اسرائيل وآخرها المؤمنون وقيل ان المئين ما ولي السبع الطول ثم المثاني بعدها وهي التي تقصر عن المئين وتزيد على المفصل وسميت المثاني لان المئين مبادلها واما المفصل فما بعد الحواميم من قصار السور الى آخر القرآن سميت مفصلا لكثرة الفصول بين سورها ببسم الله الرحمن الرحيم **الفن الخامس** في اشياء من علوم القرآن يحال في شرحها وبسط الكلام فيها على المواضع المختصة بها والكتب المؤلفة فيها من ذلك العلم بكون القرآن معجزا خارقا للعادة والاستدلال به على صدق النبي صلى الله عليه وآله والكلام في وجه اعجازه وهل هو ما فيه من الفصاحة المفرطة او ما له من النظم المخصوص والاسلوب البديع او الصرفة وهو ان الله صرف العرب عن معارضته وسلبهم العلم الذي به يتمكنون من مماثلته في نظمه وفصاحته فموضع ذلك كتب الاصول وقد دونه مشايخ المتكلمين في كتبهم لا سيما السيد الاجل المرتضى علم الهدى ذو المجدين ابو القاسم علي بن الحسين الموسوي في كتابه الموضح عن جهة اعجاز القرآن فانه فرع الكلام فيه هنالك الى غاية ما يتفرع وبناه الى نهاية ما ينتهي فلا يشق غباره غاية الابد اذا استوفى فيه على الامد ومن ذلك الكلام في زيادة القرآن ونقصانه فانه لا يليق بالتفسير فاما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه واما النقصان منه فقد روى جماعة من اصحابنا وقوم من حشوية العامة ان في القرآن تغييرا ونقصانا والصحيح من مذهب اصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى قدس الله روحه واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب المسائل الطرابلسيات وذكر في مواضع ان العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام والكتب المشهورة واشعار العرب المسطورة فان العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته وبلغت الى حد لم يبلغه فيما ذكرناه لان القرآن معجزة النبوة ومأخذ العلوم الشرعية والاحكام الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من اعرابه وقراءته وحروفه وآياته فكيف يجوز ان يكون مغيرا او منقوصا مع العناية الصادقة والضبط الشديد وقال ايضا قدس الله روحه ان العلم بتفصيل القرآن وابعاضه في صحة نقله كالعلم بجملته وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه والمزني فان اهل العناية بهذا الشأن يعلمون من تفصيلهما ما يعلمونه من جملتهما حتى لو ان مدخلا ادخل في كتاب سيبويه بابا في النحو ليس من الكتاب لعرف وميز وعلم انه ملحق وليس من اصل الكتاب وكذلك القول في كتاب المزني ومعلوم ان العناية بنقل القرآن وضبطه اصدق من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين الشعراء وذكر ايضا رضي الله عنه ان القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مجموعا مؤلفا على ما هو عليه الآن واستدل على ذلك بان القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له وانه كان يعرض على النبي صلى الله عليه وآله ويتلى عليه وان جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وابي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي صلى الله عليه وآله عدة ختمات وكل ذلك يدل بادنى تامل على انه كان مجموعا مرتبا غير مبتور ولا مبثوث وذكر ان من خالف في ذلك من الامامية والحشوية لا يعتد بخلافهم فان الخلاف في ذلك مضاف الى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخبارا ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته ومن ذلك الكلام في النسخ والناسخ والمنسوخ وحدودها واقسام النسخ وشرائطه والفصل بينه وبين البداء والتخصيص وهل يجوز نسخ العبادة قبل وقت فعلها وهل يجوز نسخ القرآن بالسنة وما يعرف به الناسخ ناسخا والمنسوخ منسوخا فان ذلك اجمع وان كان من العلوم المتعلقة بالقرآن فان موضعها الكتب المؤلفة في اصول الفقه وسنأتي منه ما يليق بالتفسير في مظانه من الكتاب ان شاء الله تعالى **الفن السادس** في ذكر بعض ما جاء من الاخبار المشهورة في فضل القرآن واهله انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال اهل القرآن هم اهل الله وخاصته وعنه انه قال افضل العبادة قراءة القرآن وعنه انه قال صلى الله عليه وآله القرآن غنى لا غنى دونه ولا فقر بعده عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال اشراف امتي حملة القرآن واصحاب الليل عبد الله بن مسعود عنه صلى الله عليه وآله قال ان هذا القرآن مادبة الله فتعلموا من مادبته ما استطعتم ان هذا القرآن حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد فاتلوه فان الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات اما اني لا اقول الم عشر ولكن الف عشر ولام عشر وميم عشر الحارث الاعور عن امير المؤمنين علي عليه السلام قال في حديث طويل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انها ستكون فتن قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة رد ولا تنقضي عجائبه هو الذي من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله هو حبل الله المتين وهو الصراط المستقيم هو الذي من عمل به اوجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه دعا الى صراط مستقيم عاصم بن ضمرة عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ القرآن حتى يستظهره ويحفظه ادخله الله الجنة وشفعه في عشرة من اهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار

الجزء الأول

عبد الله بن عمر عنه (ع) قال يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرأها وعنه (ع) انه قال من قرأ القرآن فرأى ان احدا اعطي
افضل مما اعطي فقد حقر ما عظم الله وعظم ما حقر الله وعنه انه قال من قرأ القرآن فكأنما ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه ابو سعيد الخدري عنه (ع) قال
حملة القرآن في الدنيا عرفاء اهل الجنة يوم القيامة وقال امير المؤمنين علي (ع) من دخل في الاسلام طائعا وقرأ القرآن ظاهرا فله في كل سنة مائتا دينار في بيت مال المسلمين ان ظاهراً
منع في الدنيا اخذها يوم القيامة وافية احوج ما يكون اليها وهذه الاخبار يسير من كثير وغيض من فيض وندر من غمر اقتصرنا عليها ايثارا للاختصار **الفن السابع** في
ذكر ما يستحب للقارئ من تحسين اللفظ وتزيين الصوت بقراءة القرآن البراء بن عازب قال قال رسول الله (ص) زينوا القرآن باصواتكم حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله (ص)
اقرؤا القرآن بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسوق واهل الكبائر وسيجيء قوم من بعدي يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة
قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم علقمة بن قيس قال كنت حسن الصوت بالقرآن وكان عبد الله بن مسعود يرسل الي فاقرأ عليه فاذا فرغت من قراءتي قال زدنا من هذا فداك ابي
وامي فاني سمعت رسول الله يقول ان حسن الصوت زينة للقرآن انس بن مالك عن النبي ان لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن عبد الرحمن بن السائب قال قدم علينا سعد بن ابي وقاص فاتيته قال به
مسلما عليه فقال مرحبا بابن اخي بلغني انك حسن الصوت بالقرآن قلت نعم والحمد لله قال فاني سمعت رسول الله يقول ان القرآن نزل بالحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا
وتغنوا به فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا وتأول بعضهم تغنوا به بمعنى استغنوا به واكثر العلماء على انه تزيين الصوت وتحزينه وههنا نبتدئ الكلام في التفسير والله ولي التسهيل و
التيسير والله ولي التسهيل وعليه التكلان في كل الامور وهو حسبنا واليه المصير بسم الله الرحمن الرحيم **فاتحة الكتاب** مكية عن ابن عباس وقتادة ومدنية عن مجاهد وقيل
انزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة **اسماؤها** فاتحة الكتاب سميت بذلك لافتتاح المصاحف بكتابتها ولوجوب قراءتها في الصلوة فهي فاتحة لما يتلوها من سور القرآن في
الكتاب والقراءة الحمد سميت بذلك لان فيها ذكر الحمد ام الكتاب سميت بذلك لانها متقدمة على سائر سور القرآن والعرب تسمي كل جامع امر او متقدم لامر اذا كانت له توابع تتبعه
اما فيقولون ام الرأس للجلدة التي تجمع الدماغ وام القرى لان الارض دحيت من تحت مكة فصارت لجميعها اما وقيل لانها اشرف البلدان فهي متقدمة على سائرها وقيل سميت
بذلك لانها اصل القرآن والام هي الاصل وانما صارت اصل القرآن لان الله تعالى اودعها مجموع ما في السور لان فيها اثبات الربوبية والعبودية وهذا هو المقصود بالقرآن
السبع سميت بذلك لانها سبع آيات لا خلاف في جملتها المثاني سميت بذلك لانها تثنى بقراءتها في كل صلوة فرض ونفل وقيل لانها نزلت مرتين هذه اسماؤها المشهورة وقد
ذكر في اسمائها الوافية لانها لا تنتصف في الصلوة والكافية لانها تكفي عما سواها ولا يكفي ما سواها عنها ويؤيد ذلك ما رواه عبادة بن الصامت عن النبي (ص) ام القرآن
عوض عن غيرها وليس غيرها عوضا عنها والاساس لما روي عن ابن عباس ان لكل شيء اساسا وساق الحديث الى ان قال واساس القرآن الفاتحة واساس الفاتحة بسم الله
الرحمن الرحيم والشفاء لما روي عن النبي (ص) فاتحة الكتاب شفاء من كل داء والصلوة لما روي عن النبي قال قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها
لعبدي فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي فاذا قال الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي فاذا قال العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدني
عبدي فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى آخره قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل اورده
مسلم بن الحجاج في الصحيح فهذه عشرة اسماء **فضلها** ذكر الشيخ ابو الحسن الجنازي المقري في كتاب القراءة اخبرنا الامام ابو بكر احمد بن ابراهيم والشيخ عبد الله بن محمد قالا
حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن شريك قال حدثنا احمد بن يونس اليربوعي قال حدثنا سلام بن سليمان المدايني قال حدثنا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة
عن ابي بن كعب قال قال رسول الله ايما مسلم قرأ فاتحة الكتاب اعطي من الاجر كأنما قرأ ثلثي القرآن واعطي من الاجر كأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وروي من طريق آخر
هذا الخبر بعينه الا انه قال كأنما قرأ القرآن وروي غيره عن ابي بن كعب انه قال قرأت على رسول الله فاتحة الكتاب فقال والذي نفسي بيده ما انزل الله في التوراة ولا في الانجيل
ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها هي ام الكتاب وهي السبع المثاني وهي مقسومة بين الله وبين عبده ولعبده ما سأل وفي كتاب محمد بن مسعود العياشي باسناده ان النبي قال
لجابر بن عبد الله الانصاري يا جابر الا اعلمك افضل سورة انزلها الله في كتابه قال فقال له جابر بلى بابي انت وامي يا رسول الله علمنيها قال فعلمه الحمد ام الكتاب ثم قال يا جابر الا
اخبرك عنها قال بلى بابي انت وامي فاخبرني فقال هي شفاء من كل داء الا السام والسام الموت وعن سلمة بن محرز عن جعفر بن محمد الصادق قال من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شيء وروي
عن امير المؤمنين (ع) قال قال رسول الله (ص) ان الله تعالى قال لي يا محمد ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم فافرد الامتنان علي بفاتحة الكتاب وجعلها بازاء القرآن وان
فاتحة الكتاب اشرف ما في كنوز العرش وان الله خص محمدا وشرفه بها ولم يشرك فيها احدا من انبيائه ما خلا سليمان فانه اعطاه منها بسم الله الرحمن الرحيم الا تراه يحكي عن
بلقيس حين قالت اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا فمن قرأها معتقدا لموالاة محمد وآله منقادا لامرها مؤمنا بظاهرها وباطنها اعطاه
الله بكل حرف منها حسنة كل واحدة منها افضل له من الدنيا بما فيها من اصناف اموالها وخيراتها ومن استمع الى قارئ يقرأها كان له قدر ثلث ما للقارئ فليستكثر احدكم
من هذا الخير المعرض له فانه غنيمة لا يذهبن اوانه فتبقى في قلوبكم الحسرة **الاستعاذة** اتفقوا على التلفظ بالتعوذ قبل التسمية فيقول ابن كثير وعاصم وابو
عمرو اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ونافع وابن عامر والكسائي اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم وحمزة نستعيذ بالله من الشيطان
الرجيم وابو حاتم اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم **اللغة** الاستعاذة الاستجارة فمعنى استعيذ بالله استجير بالله دون غيره والعوذ والعياذ هو اللجاء و
الشيطان في اللغة هو كل متمرد من الجن والانس والدواب لذلك جاء في القرآن شياطين الانس والجن ووزنه فيعال من شطن الدار اي بعد وقيل هو فعلان
من شاط يشيط اذا بطل والاول اصح لانه قد جاء في الشعر شاطن بمعناه قال امية بن ابي الصلت ايما شاطن عصاه عكاه ثم يلقى في السجن والاغلال والرجيم فعيل
بمعنى مفعول من الرجم وهو الرمي **المعنى** امر الله بالاستعاذة من الشيطان اذ لا يكاد يخلو من وسوسته الانسان فقال فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من
الشيطان الرجيم ومعنى اعوذ بالله الجأ الى الله من شر الشيطان اي البعيد من الخير المفارق اخلاق جميع جنسه وقيل المبعد من رحمة الله والرجيم اي المطرود من السماء المرمي بالشهب
الثاقبة وقيل المرجوم باللعن ان الله هو السميع لجميع المسموعات العليم بجميع المعلومات **قوله تعالى** بسم الله الرحمن الرحيم اتفق اصحابنا انها آية من سورة الحمد
ومن كل سورة وان من تركها في الصلوة بطلت صلوته سواء كانت الصلوة فرضا او نفلا وانه يجب الجهر بها فيما يجهر فيه بالقراءة ويستحب الجهر بها فيما يخافت فيه بالقراءة
وفي جميع ما ذكرناه خلاف بين فقهاء الامة ولا خلاف في انها بعض آية من سورة النمل وكل من عدها آية جعل من قوله صراط الذين الى آخر السورة آية ومن لم يعدها آية
جعل صراط الذين انعمت عليهم آية وقال انها افتتاح للتيمن والتبرك واما القراءة فان حمزة وخلفا ويعقوب واليزيدي تركوا الفصل بين السور بالتسمية والباقون يفصلون

بينها

فاتحة الكتاب

بينها بالتسمية لا بتر الانفال والتوبة **فضلها** روي عن علي بن موسى الرضا عليه السلام انه قال ان بسم الله الرحمن الرحيم اقرب الى اسم الله الاعظم من سواد العين الى بياضها وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا قال المعلم للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي وبراءة لابويه وبراءة للمعلم وعن ابن مسعود قال من اراد ان ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فانها تسعة عشر حرفا ليجعل الله كل حرف منها جنة من واحد منهم وروي عن الصادق عليه السلام انه قال ما لهم قاتلهم الله عمدوا الى اعظم آية في كتاب الله فزعموا انها بدعة اذا اظهروها وهي بسم الله الرحمن الرحيم **اللغة** الاسم مشتق من السمو وهو الرفعة واصله سمو بالواو لان جمعه اسماء مثل قنو واقناء وحنو واحناء وتصغيره سمي قال الراجز باسم الذي في كل سورة سمه سمه ايضا ذكرها ابو زيد وغيره وقيل انه مشتق من الوسم والسمة والاول اصح لان المحذوف الفاء نحو صلة ووصل وعدة ووعد لا تدخله همزة الوصل ولانه كان يجب ان يقال في تصغيره وسيم كما يقال وعيدة ووصيلة في تصغير عدة وصلة والامر بخلافه الله اسم لا يطلق الا عليه سبحانه وتعالى وذكر سيبويه في اصله قولين احدهما انه اله على وزن فعال فحذفت الفاء التي هي الهمزة وجعلت الالف واللام عوضا لازما عنها بدلالة استجازتهم قطع هذه الهمزة الموصولة الداخلة على لام التعريف في القسم والنداء في نحو قولهم أفالله لتفعلن ويا الله اغفر لي ولو كانت غير عوض لم تثبت الهمزة في الوصل كما لم تثبت في غير هذا الاسم والقول الآخر ان اصله لاه ووزنه فعل فالحق به الالف واللام يدل عليه قول الاعشى كحلفة من ابي رباح يسمعها لاهه الكبار وانما ادخلت عليه الالف واللام للتفخيم والتعظيم فقط ومن زعم انه للتعريف فقد اخطأ لان اسماء الله تعالى معارف والالف من لاه منقلبة عن ياء فاصله ليه لقولهم في معناه لهي ابوك قال سيبويه نقلت العين الى موضع اللام وجعلت اللام ساكنة اذ صارت في مكان العين كما كانت العين ساكنة وتركوا آخر الاسم الذي هو لهي مفتوحا كما تركوا آخر ان مفتوحا وانما فعلوا ذلك حيث غيروه لكثرته في كلامهم فغيروا اعرابه كما غيروا بناءه وهذه دلالة قاطعة لظهور الياء في لهي والالف على هذا منقلبة كما ترى وفي القول الاول زائدة لانها الف فعال وتقول العرب ايضا لاه ابوك تريد لله ابوك قال ذو الاصبع العدواني لاه ابن عمك لا افضلت في حسب عني ولا انت دياني فتخزوني اي تسوسني قال سيبويه حذفوا لام الاضافة واللام الاخرى ولم ينكروا بقاء عمل اللام بعد حذفها فقد حكى سيبويه من قولهم لاه اخرجن يريد والله ومثل ذلك كثير يطول الكلام بذكره فاما الكلام في اشتقاقه فمنهم من قال انه اسم موضوع غير مشتق اذ ليس يجب في كل لفظ ان يكون مشتقا لانه لو وجب ذلك لتسلسل هذا قول الخليل ومنهم من قال انه مشتق ثم اختلفوا في اشتقاقه على وجوه فمنها انه مشتق من الالوهية التي هي العبادة والتأله التعبد قال رؤبة لله در الغانيات المده سبحن واسترجعن من تألهي اي تعبدي وقرأ ابن عباس ويذرك والاهتك اي عبادتك ويقال أله الله فلان الاهة كما يقال عبده عبادة فعلى هذا يكون معناه الذي يحق له العبادة ولذلك لا يسمى به غيره ويوصف فيما لم يزل بانه اله ومنها انه مشتق من الوله وهو التحير يقال أله يأله اذا تحير عن ابي عمرو فمعناه انه الذي تتحير العقول في كنه عظمته ومنها انه مشتق من قولهم الهت الى فلان اي فزعت اليه لان الخلق يألهون اليه اي يفزعون اليه في حوائجهم فقيل للمألوه اله كما يقال للمؤتم به امام ومنها انه مشتق من لهت اليه اي سكنت اليه عن المبرد ومعناه ان الخلق يسكنون الى ذكره ومنها انه من لاه اي احتجب فمعناه انه المحتجب بالكيفية عن الاوهام الظاهر بالدلائل والاعلام الرحمن الرحيم اسمان وضعا للمبالغة واشتقاقهما من الرحمة وهي النعمة الا ان فعلان اشد مبالغة من فعيل وحكي عن ابي عبيدة انه قال الرحمن ذو الرحمة والرحيم هو الراحم وكرر لضرب من التأكيد واما ما روي عن ابن عباس انهما اسمان رقيقان احدهما ارق من الآخر فالرحمن الرقيق والرحيم العطاف على عباده بالرزق والنعم فمحمول على انه يعود عليهم بالفضل بعد الفضل والنعمة بعد النعمة فعبر عن ذلك بالرقة لانه لا يوصف بالرقة وما حكي عن تغلب ان لفظة الرحمن ليست بعربية وانما هي ببعض اللغات مستدلا بقوله تعالى قالوا وما الرحمن انكارا منهم لهذا الاسم فليس بصحيح لان هذه اللفظة مشهورة عند العرب موجودة في اشعارها قال الشنفرى الا ضربت تلك الفتاة هجينها الا قضب الرحمن ربي يمينها وقال سلامة ابن جندل ومجد لنا الرحمن يعقد ويطلق **الاعراب** بسم الله الباء حرف جر واصله الالصاق والحروف الجارة موضوعة لمعنى المفعولية الا ترى انها توصل الافعال الى الاسماء وتوقعها عليها فاذا قلت مررت بزيد اوقعت المرور على زيد فالجالب للباء فعل محذوف نحو ابدأ او ابدأ بسم الله او قولوا بسم الله فمحله نصب لانه مفعول به وانما حذف الفعل الناصب لان دلالة الحال اغنت عن ذكره وقيل ان محل الباء رفع على تقدير مبتدأ محذوف تقديره ابتدائي بسم الله فالباء على هذا متعلقة بالخبر المحذوف الذي قامت مقامه اي ابتدائي ثابت بسم الله او ثبت بسم الله فحذف هذا الخبر وافضى الضمير الى موضع الباء وهذا بمنزلة قولك زيد في الدار ولا يجوز ان يتعلق الباء بابتدائي المضمر لانه مصدر واذا تعلقت به صارت من صلته وبقي المبتدأ بلا خبر واذا سأل عن تحريك الباء فالجواب ان اصل الحروف البناء واصل البناء السكون فالجواب انه حرك للزوم الابتداء به ولا يمكن الابتداء بالساكن وانما حرك بالكسر ليكون حركته من جنس ما يحدثه واذا لزم كاف التشبيه في كزيد فالجواب ان الكاف لا يلزم الحرفية وقد تكون اسما في نحو قوله يضحكن عن كالبرد المنهم فخولف بينه وبين الحروف التي لا تفارق الحرفية وهذا قول ابي عمر الجرمي واصحابه فاما ابو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي فقال انهم لو فتحوا او ضموا لجاز لان الغرض التوصل الى الابتداء باي حركة توصل اليه جاز وبعض العرب يفتح هذا الباء وهي لغة ضعيفة وانما حذفت الهمزة من بسم الله في اللفظ لانها همزة الوصل تسقط في الدرج وحذفت ههنا في الخط ايضا لكثرة الاستعمال ولوقوعها في موضع معلوم لا يخاف فيه اللبس ولا تحذف في نحو قوله اقرأ باسم ربك الذي لقلة الاستعمال وانما تغلظ لام الله اذا تقدمته الضمة او الفتحة تفخيما لذكره واجلالا لقدره وليكون فرقا بينه وبين ذكر اللات الله مجرور بالاضافة الرحمن الرحيم مجروران لانهما صفتان لله **المعنى** بسم الله قيل المراد به تضمين الاستعانة فتقديره استعينوا بان تسموا الله باسمائه الحسنى وتصفوه بصفاته العلى وقيل المراد به استعينوا بالله ويلتفت اليه قول ابي عبيدة ان الاسم صلة والمراد هو الله كقول لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر اي ثم السلام عليكما والاسم قد يوضع موضع المسمى لما كان المعلوم على الاسم ذكرا وخطابا متعلقا على المسمى تقول رأيت زيدا فتعلق الرؤية على الاسم وفي الحقيقة تعلقها بالمسمى فان الاسم لا يجوز اقامة الاسم مقام المسمى وقيل المراد به ابتدئ بتسمية الله فوضع الاسم موضع المصدر كما يقال اكرمته كراما اي اكراما واهنته هوانا اي اهانة ومنه قول الشاعر أكفرا بعد رد الموت عني وبعد عطائك المائة الرتاعا اي بعد اعطائك وقال الآخر فان كان هذا البخل منك سجية لقد كنت في طول رجائك اشعبا اراد في اطالتي رجائك فعلى هذا يكون تقدير الكلام ابتداء قراءتي بتسمية الله وهذا القول اولى بالصواب لانا انما امرنا ان نفتتح امورنا بتسمية الله لا بالخبر عن كبريائه وعظمته كما امرنا بالتسمية على الاكل والشرب والذبائح الا ترى ان الذابح لو قال بالله ولم يقل بسم الله لكان مخالفا لما امر به ومعنى الله انه الاله الذي يحق له العبادة لانه قادر على خلق الاجسام واحيائها والانعام عليها بما يستحق به العبادة وهو تعالى اله للحيوان والجماد لانه قادر على ان ينعم على كل منهما بما معه يستحق العبادة فاما من قال معنى الاله المستحق للعبادة يلزمه ان لا يكون الها في الازل لانه لم يفعل الانعام الذي يستحق به العبادة وهذا خطأ وانما قدم الرحمن على الرحيم لان الرحمن بمنزلة اسم العلم

الجزء الأول

٨ من حيث لا يوصف به الا الله فوجب لذلك تقديمه بخلاف الرحيم لانه يطلق عليه وعلى غيره وروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله ان عيسى بن مريم قال الرحمن رحمن الدنيا والآخرة
والرحيم رحيم الآخرة وعن بعض التابعين قال الرحمن بجميع الخلق والرحيم بالمؤمنين خاصة ووجه عموم الرحمن بجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم وبرهم وفاجرهم هو انشاؤه اياهم وخلقهم
احياء قادرين ورزقه اياهم ووجه خصوص الرحيم بالمؤمنين هو ما فعله بهم في الدنيا من التوفيق وفي الآخرة من الجنة والاكرام وغفران الذنوب والآثام والى هذا
المعنى يؤول ما روي عن الصادق عليه السلام انه قال الرحمن اسم خاص بصفة عامة والرحيم اسم عام بصفة خاصة وعن عكرمة قال الرحمن برحمة واحدة والرحيم بمائة رحمة وهذا المعنى قد
اقتبسه من قول الرسول صلى الله عليه وآله ان لله عز وجل مائة رحمة وانه انزل منها واحدة الى الارض فقسمها بين خلقه بها يتعاطفون ويتراحمون واخر تسعا وتسعين لنفسه يرحم بها عباده
يوم القيامة وروي ان الله قابض هذه الى تلك فيكملها مائة يرحم بها عباده يوم القيامة **قوله تعالى** الحمد لله رب العالمين آية **القراءة** اجمع القراء على ضم الدال
من الحمد وكسر اللام من لله وروي في الشواذ بكسر الدال واللام وبفتح الدال وكسر اللام واجمعوا على كسر الباء من رب وروي عن زيد بن علي نصب الباء ويحمل على انه بين جوازه لا
انه قراءة **اللغة** الحمد والمدح والشكر متقارب المعنى والفرق بين الحمد والشكر ان الحمد نقيض الذم كما ان المدح نقيض الهجاء والشكر نقيض الكفران والحمد قد يكون
من غير نعمة والشكر يختص بالنعمة الا ان الحمد يوضع موضع الشكر فيقال الحمد لله شكرا فينصب شكرا على المصدر ولو لم يكن الحمد في معنى الشكر لما نصبه فاذا كان الحمد يقع
موقع الشكر فالشكر هو الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم ويكون بالقلب وهو الاصل ويكون ايضا باللسان وانما يجب باللسان لنفي تهمة الجحود والكفران واما
المدح فهو القول المنبئ عن عظم حال الممدوح مع القصد اليه واما الرب فله معان منها السيد المطاع كقول لبيد واهلكن يوما رب كندة وابنه ورب معد بين خبت و
عرعر اي سيد كندة ومنها المالك نحو قول النبي لرجل ارب غنم ام رب ابل فقال من كل ما آتاني الله فاكثر واطيب ومنها الصاحب نحو قول ابي ذؤيب قد ناله رب الكلاب
بكفه بيض رهاب ريشهن مقزع اي صاحب الكلاب ومنها المربب ومنها المصلح واشتقاقه من التربية يقال ربيته وربيته بمعنى وفلان يرب ضيعته اذا كان يتممها ولا يطلق
هذا الاسم الا على الله ويقيد في غيره فيقال رب الدار ورب الضيعة والعالمون جمع عالم والعالم جمع لا واحد له من لفظه كالنفر والجيش وغيرهما واشتقاقه
من العلامة لانه يدل على صانعه وقيل انه من العلم لانه اسم يقع على ما يعلم فهو في عرف اللغة عبارة عن جماعة من العقلاء لانهم يقولون جاءني عالم من الناس ولا
يقولون جاءني عالم من البقر وفي المتعارف بين الناس هو عبارة عن جميع المخلوقات وتدل عليه الآية قال وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما
بينهما وقيل انه اسم لكل صنف من الاصناف واهل كل قرن من كل صنف يسمى عالما ولذلك جمع فقيل عالمون لعالم كل زمان وهذا قول اكثر المفسرين كابن عباس وسعيد بن
جبير وقتادة وغيرهم وقيل العالم نوع ما يعقل وهم الملائكة والجن والانس وقيل الجن والانس لقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وقيل هم الانس لقوله اتأتون الذكران
من العالمين **الاعراب** الحمد رفع بالابتداء والابتداء عامل معنوي غير ملفوظ به وهو خلو الاسم عن العوامل اللفظية ليسند اليه خبر وجزء في الاصل جملة
هي فعل مسند الى ضمير المبتدأ وتقديره الحمد حق واستقر لله الا انه قد استغني عن ذكرها لدلالة قوله لله عليها فانتقل الضمير منها اليه حيث سد مسدها وهي
هذه جملة شرطية ظرفية هذا قول الاخفش وابي علي الفارسي واصل اللام للتحقيق والملك واما من نصب الدال فعلى المصدر تقديره احمد الحمد لله او اجعل الحمد لله الا ان الرفع في
الحمد اقوى وامدح لان معناه الحمد حق لله واستقر لله وهذا يقتضي العموم لجميع الخلق واذا نصب الحمد فكان تقديره احمد الحمد كان مدحا من المتكلم فقط فلذلك اختير الرفع
ومن كسر اللام والدال اتبع حركة الدال حركة اللام ومن ضمهما اتبع حركة اللام حركة الدال وهذا ايسر من الاول لانه اتبع حركة المبني حركة الاعراب وفي الاول اتبع حركة
المعرب حركة البناء واتبع الثاني الاول وهو الاصل في الاتباع والذي كسر اتبع الاول الثاني وهذا ايسر في اصل اكثر النحويين يكرهون ذلك لان حركة الاعراب غير لازمة
فلا يجوز لاجلها الاتباع ولان الاتباع في الكلمة الواحدة ضعيف نحو الحلم فكيف في الكلمتين قال ابو الفتح بن جني في كسر الدال وضم اللام هنا دلالة على شدة ارتباط
المبتدأ بالخبر لانه اتبع فيهما ما في احد الجزءين ما في الجزء الآخر وجعل بمنزلة الكلمة الواحدة نحو قولك اخوك وابوك واصل هذه اللام الفتح لان الحرف الواحد لا حظ
له في الاعراب لكنه يقع مبتدأ في الكلام ولا يبتدأ بساكن فحظه الفتح لانه اخف الحركات تقول رأيت زيدا وعمرا فالواو من عمرو مفتوحة وكذلك الفاء من فعمرو
الا انهم كسروها لانهم ارادوا ان يفرقوا بين لام الملك ولام التوكيد اذا قلت ان المال لهذا اي في ملكه وان المال لهذا اي هو هذا فاذا ادخلوا هذه اللام على مضمر ردوها
الى اصلها وهو الفتح في قولك المال له ولك لان اللبس قد ارتفع وذلك لان ضمير الجر مخالف لضمير الرفع اذا قلت ان هذا لك وان هذا لانت الا انهم كسروها مع ضمير المتكلم نحو لي
لان هذه الياء لا يكون ما قبلها الا مكسورا نحو غلامي وفرسي وهذا كله قول سيبويه وجميع النحويين المحققين وليس من الحروف المبتدأ بها ما هو على حرف واحد
مكسور الا الباء وحدها وقد مضى القول فيه واما لام الجزم في ليفعل فانما كسرت ليفرق بينها وبين لام التأكيد نحو لَيفعل فاعلم ورب العالمين مجرور على
الصفة والعامل في الصفة عند ابي الحسن الاخفش كونه صفة فذلك الذي يرفعه وينصبه ويجره وهو عامل معنوي كما ان المبتدأ انما رفعه الابتداء وهو معنى عمل فيه
واستدل على ان الصفة لا يعمل فيها ما يعمل في الموصوف بانك تجد في الصفات ما يخالف الموصوف في اعرابه نحو يا زيد العاقل لان المنادى مبني والعاقل الذي صفته معرب
وبدليل ان هو ان في هذه التوابع ما يعرب باعراب ما يتبعه ولا يصح ان يعمل فيه ما يعمل في موصوفه وذلك نحو اجمع وجمع وجمعاء ونحو هذا فيها ما دل على ان الذي
يعمل في الموصوف غير عامل في الصفة لاجتماعهما في انهما تابعان وقال غيره من النحويين العامل في الموصوف هو العامل في الصفة ومن نصب رب العالمين فانما ينصبه على المدح
والثناء كأنه لما قال الحمد لله استدل بهذا اللفظ على انه ذاكر لله فكأنه قال اذكر رب العالمين وقرئ في غير القرآن رب العالمين رفعا على المدح ايضا كأنه
جاز على معنى هو رب العالمين قال الشاعر لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر النازلين بكل معترك والطيبون معاقد الازر وقد روي النازلون والنازلين
والطيبون والطيبين والوجه في ذلك ما ذكرناه والعالمين مجرور بالاضافة والياء فيه علامة الجر وحرف الاعراب وعلامة الجمع والنون منه عوض عن الحركة في
الواحد وانما فتحت فرقا بينها وبين نون التثنية تقول هذان غلامان فتكسر نون الاثنين لالتقاء الساكنين وقيل انما فتحت نون الجمع وحقها الكسر لثقل الكسر
بعد الواو وكما فتحت الفاء من سوف والنون من اين ولم تكسر لثقل الكسرة بعد الواو والياء **المعنى** معنى الآية ان الاوصاف الجميلة والثناء الحسن كلها لله الذي
تحق له العبادة لكونه قادرا على اصول النعم وفاعلا لها ولكونه منشئا للخلق ومربيا لهم ومصلحا لشأنهم وفي الآية دلالة على وجوب الشكر لله على نعمه وفيها تعليم للعباد
كيف يحمدونه **قوله تعالى** الرحمن الرحيم آية قد مضى تفسيرهما وانما اعاد ذكر الرحمن والرحيم للمبالغة وقال علي بن عيسى الرماني في الاول ذكر العبودية فوصل ذلك
بشكر النعم التي بها يستحق العبادة وههنا ذكر الحمد فوصله بذكر ما به يستحق الحمد من النعم فليس فيه تكرار **قوله تعالى** مالك يوم الدين آية **القراءة** قرأ عاصم والكسائي

الفرق بين الحمد والشكر والمدح

وخلف

فاتحة الكتاب

وخلف ويعقوب الحضرمي مالك بالالف والباقون ملك بغير الف ولم يمل احد الف مالك وجميعهم كسروا الكاف وروى في الشواذ عن الاعمش انه نصبها وروى عن بعضهم انه يخفف فيقول ملك يوم الدين بتسكين اللام **الحجة** اختلفوا في اي القرائتين امدح فمن قرأ مالك قال ان هذه الصفة امدح لانه لا يكون مالكا للشيء الا وهو يملكه وقد يكون ملكا للشيء ولا يملكه كما يقال ملك العرب وملك الروم وان كان لا يملكهم وقد يدخل في المالك ما لا يصح دخوله في الملك يقال فلان مالك الدراهم ولا يقال ملك الدراهم فالوصف بالمالك اعم من الوصف بالملك والله مالك كل شيء وقد وصف نفسه بانه مالك الملك يؤتي الملك من يشاء فوصفه بالمالك ابلغ في الثناء والمدح من وصفه بالملك ومن قرأ الملك قال ان هذه الصفة امدح لانه لا يكون الا مع التعظيم والاحتواء على الجمع الكثير واختاره ابو بكر محمد بن السري السراج وقال ان الملك الذي يملك الكثير من الاشياء ويشارك غيره من الناس في ملكه بالحكم عليه وكل ملك مالك وليس كل مالك ملكا وانما قال تعالى مالك الملك لانه تعالى يملك ملوك الدنيا وما ملكوا فمعناه انه يملك ملك الدنيا فيؤتي الملك فيها من يشاء فاما يوم الدين فليس الا ملكه وهو ملك الملوك يملكهم كلهم وقد يستعمل هذا في الناس يقال فلان ملك الملوك وامير الامراء ويراد بذلك ان من دونه ملوكا وامراء ولا يقال ملك الملك ولا امير الامارة لان اميرا وملكا صفة غير جارية على فعل فلا معنى لاضافتها الى المصدر فاما اضافة مالك الى الزمان فكما يقال ملك عام كذا وملوك الدهر الاول وملك زمانه وسيد زمانه فهو في المدح ابلغ والآية انما نزلت في الثناء والمدح لله الا ترى الى قوله رب العالمين والرحمن الرحيم واما ملك فمتشابه بها وقال ابو علي الفارسي يشهد لمن قرأ مالك من التنزيل قوله تعالى والامر يومئذ لله لان قولك الامر له وهو مالك الامر بمعنى الا ترى ان لام الجر معناها الملك والاستحقاق وكذلك قوله يوم لا تملك نفس لنفس شيئا يقوي ذلك ويشهد لقراءة من قرأ ملك قوله لمن الملك اليوم لان اسم الفاعل من الملك الملك فاذا قال الملك له ذلك اليوم كان بمنزلة قوله هو ملك ذلك اليوم وهذا مع قوله فتعالى الله الملك الحق والملك القدوس ملك الناس **اللغة** الملك القادر الواسع المقدرة الذي له السياسة والتدبير والمالك القادر على التصرف في ماله وله ان يتصرف فيه على وجه ليس لاحد منعه منه ويوصف العاجز بانه مالك من جهة الحكم يقال ملك بين الملك بضم الميم ومالك بين الملك والملك بكسر الميم وفتحها وضم الميم لغة شاذة ويقال طالت مملكتهم الناس ومملكتهم بكسر اللام وفتحها وفي هذا الوادي ملك وملك وملك ذكرها ابو علي الفارسي وقال الملك للشيء اختصاص من المالك به وخروج من ان يكون مباحا لغيره ومعنى الاباحة في الشيء الاتساع فيه وخلاف الحصر والقصر على الشيء الا تراهم قالوا باح السر وباحة الدار وقال ابو بكر محمد بن السري السراج الملك والملك يرجعان الى اصل واحد وهو الربط والشد كما قالوا ملكت العجين اي شددته قال الشاعر ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها يقول شددت بهذه الطعنة كفي ومنه الاملاك ومعناه ربط الرجل بالمرأة والدين معناه في الآية الجزاء قال الشاعر واعلم بانك ما تدين تدان وهو قول سعيد بن جبير وقتادة وقيل الدين الحساب وهو المروي عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر وابن عباس والدين الطاعة قال عمرو بن كلثوم وايام لنا غر طوال عصينا الملك فيها ان ندينا والدين العادة قال الشاعر تقول اذا درأت لها وضيني اهذا دينه ابدا وديني والدين القهر والاستعلاء قال الاعشى هو دان الرباب اذ كرهوا الدين دراكا بغزوة وصيال ثم دانت بعد الرباب وكانت كعذاب عقوبة الاقوال ويدل على ان المراد به الجزاء والحساب قوله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت اليوم تجزون ما كنتم تعملون **الاعراب** مالك مجرور على الوصف لله تعالى وما جاء من النصب فعلى ما ذكرناه من نصب رب العالمين ويجوز ان ينتصب مالك يوم الدين على النداء كانك قلت الحمد لله يا رب العالمين ويا مالك يوم الدين ومن قرأ ملك يوم الدين باسكان اللام واصله ملك مخفف كما يقال فخذ وفخذ ومن قرأ ملك يوم الدين جعله فعلا ماضيا ويوم منصوب باضافة مالك اليه وما قبله مجرور وكل الذي مجرور باضافة مالك اليه وهذه الاضافة من باب يا سارق الليلة اهل الدار اتسع في الظرف فنصب نصب المفعول به ثم اضيف اليه على هذا الحد كما قال الشاعر انشده سيبويه ويوم شهدناه سليما وعامرا قليل سوى الطعن النهال نوافله فكانه قال هو مالك ذلك اليوم ولا يوتى احدا الملك فيه كما آتاه في الدنيا فلا ملك يومئذ غيره ومن قرأ ملك يوم الدين فانه قد حذف المفعول من الكلام للدلالة عليه وتقديره ملك يوم الدين الاحكام والقضاء لا يملك ذلك ولا يليه سواه وانما خص يوم الدين لتفرده تعالى بذلك في ذلك اليوم وجميع الخلق يضطرون الى الاقرار والتسليم واما الدنيا فليست كذلك فقد يحكم فيها ملوك ورؤساء وليست هذه الاضافة مثل قوله تعالى وعنده علم الساعة لان الساعة مفعول بها على الحقيقة وليست مفعولا بها على السعة لان الظرف اذا جعل مفعولا على السعة فمعناه معنى الظرف ولو كان الساعة ظرفا لكان المعنى يعلم في الساعة وذلك لا يجوز لانه تعالى يعلم في كل وقت والمعنى انه يعلم الساعة اي يعرفها **المعنى** انه سبحانه لما بين ملكه في الدنيا بقوله رب العالمين بين ايضا ملكه في الآخرة بقوله مالك يوم الدين واراد باليوم الوقت وقيل اراد به امتداد الضياء الى ان يفرغ من القضاء ويستقر اهل كل دار فيها وقال ابو علي الجبائي اراد به يوم الجزاء على الدين وقال محمد بن كعب اراد يوم لا ينفع الا الدين وانما خص يوم القيمة بذكر الملك فيه تعظيما لشانه وتفخيما لامره كما قال رب العرش وفي هذه الآية دلالة على اثبات المعاد وعلى الترغيب والترهيب لان المكلف اذا تصور ذلك لا بد ان يرجو ويخاف **قوله** إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ آية **اللغة** العبادة في اللغة هي الذلة يقال طريق معبد اي مذلل بكثرة الوطء قال طرفة تباري عتاقا ناجيات واتبعت وظيفا وظيفا فوق مور معبد وبعير معبد اذا كان مطليا بالقطران وسمي العبد عبدا لذلته وانقياده لمولاه والاستعانة طلب المعونة يقال استعنته واستعنت به **الاعراب** قال ابو اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج موضع اياك نصب بوقوع الفعل عليه وموضع الكاف في اياك خفض باضافة ايا اليها وايا اسم للضمير المنصوب الا انه ظاهر يضاف الى سائر المضمرات نحو قولك اياك ضربت واياه ضربت واياي حدثت ولو قلت ايا زيد حدثت كان قبيحا لانه خص بها المضمر وقد روى الخليل عن العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب هذا كلام الزجاج ورد عليه الشيخ ابو علي الفارسي فقال ان ايا ليس بظاهر بل هو مضمر يدل على ذلك تغير ذاته وامتناع ثباته في حال الرفع والجر وليس كذلك الاسم الظاهر الا ترى انه يتعقب عليه الحركات في آخره ويحكم له بها في موضعه غير متغير نفسه فمخالفته الظاهر في ما وصفناه يدل على انه مضمر ليس بظاهر قال وحكى السراج عن ابي الحسن الاخفش انه اسم مفرد مضمر يتغير آخره كما يتغير اواخر المضمرات لاختلاف اعداد المضمرين والكاف في اياك كالتي في ذلك وهو دال على الخطاب فقط مجرد عن كونه علامة للمضمر فلا محل لها من الاعراب قال وهكذا الحكم في اياي واياه واياها في انها حروف فالياء في اياي يدل على المتكلم والهاء في اياه تدل على الغيبة لا على نفس الغائب والتاكيد على ايا منصوبا تقول اياك نفسك لتنصب واياه نفسه واياهم كلهم عنيت فاعرفه فلا يجيز ابو الحسن اياك واياي زيد ويستقبح اياهم عن العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب ويحمله على الشذوذ لان الغرض في الاضافة التخصيص والمضمر على غاية التخصيص فلا وجه لاضافته والاصل في نستعين نستعون لانه من المعونة والعون لكن الواو قد طلبت ما لتنقل الكسرة عليها فنقلت كسرتها الى العين قبلها فصارت الياء ساكنة لان هذا من الاعلال الذي يتبع

١ بعضه بعضا نحو غلامان يعينني وقام يقوم وفي شرحه كلام وردنا ما فيه كفاية وقوله نعبد ونستعين مرفوع لوقوعه موقعا يصلح للاسم الا ترى انك لو قلت انا عابدك وانا مستعينك لقام مقامه وهذا المعنى عمل فيه الرفع واما الاعراب في الفعل المضارع فلمضارعته الاسم لان الاصل في الفعل البناء وانما يعرب منه ما شابه الاسماء وهو ما لحقت في اوله زيادة من هذه الزيادات الاربع التي هي الهمزة والنون والتاء والياء **المعنى** قوله اياك نعبد واياك نستعين ادل على الاختصاص من ان يقول نعبدك ونستعينك لان معناه نعبدك ولا نعبد سواك ونستعينك ولا نستعين غيرك كما اذا قال الرجل اياك اعني فمعناه لا اعني غيرك و يكون ابلغ من ان يقول اعنيك والعبادة ضرب من الشكر وغاية فيه لانها الخضوع باعلى مراتب الخضوع مع التعظيم باعلى مراتب التعظيم ولا يستحق الا باصول النعم التي هي خلق الحيوة والقدرة والشهوة ولا يقدر عليه غير الله تعالى فلذلك اختص سبحانه بان يعبد ولا يستحق بعضنا على بعض العبادة كما يستحق بعضنا على بعض الشكر ويحسن الطاعة لغير الله تعالى ولا يحسن العبادة لغيره وقول من قال ان العبادة هي الطاعة للمعبود يفسد بان الطاعة موافقة الامر وقد يكون موافقا للامر ولا يكون عابدا له الا ترى ان الابن يوافق امر الاب ولا يكون عابدا له وكذلك العبد يطيع مولاه ولا يكون عابدا له بطاعته اياه والكفار يعبدون الاصنام ولا يكونون مطيعين لها اذ لا يتصور من جهتها الامر ومعنى قوله اياك نستعين اياك نستوفق ونطلب المعونة على عبادتك وعلى امورنا كلها والتوفيق هو ان يجمع بين جميع الاسباب التي يحتاج اليها في حصول الفعل ولهذا لا يقال فيمن اعان غيره وفقه لانه لا يقدر ان يجمع بين جميع الاسباب التي يحتاج اليها في حصول الفعل واما تكرار قوله اياك فلانه لو اقتصر على واحد ربما توهم متوهم انه لا يتقرب الى الله الا بالجمع بينهما ولا يمكنه ان يفصل بينهما وهو اذا تفكر في عظمة الله كان عبادة وان لم يستعن به وقيل انه جمع بينهما للتاكيد كما يقال الدار بين زيد وبين عمرو ولو اقتصر على واحد فقيل بين زيد وعمرو كان جائزا قال عدي بن زيد وجاعل الشمس مصرا لا خفاء به بين النهار وبين الليل قد فصلا وقال اعشى همدان بين الاشج وبين قيس باذخ بخ بخ لوالده وللمولود وهذا القول فيه نظر لان التكرير انما يكون تاكيدا اذا لم يكن محمولا على فعل ثان واياك الثاني في الاية محمول على نستعين ومفعول له فكيف يكون تاكيدا وقيل ايضا انه تعليم لنا في تجديد ذكره عند كل حاجة فان قيل ان عبادة الله لا تتاتى بغير اعانته فكان يجب ان يقدم الاستعانة على العبادة فالجواب انه قدم العبادة على الاستعانة لا على الاعانة وقد تاتي بغير استعانة وايضا فان احدهما اذا كان مرتبطا بالاخر لم يختلف التقديم والتاخير كما يقال قضيت حقي فاحسنت الي واحسنت الي فقضيت حقي وقيل ان السؤال للمعونة انما يقع على عبادة مستانفة لا على عبادة واقعة منهم وانما حسن طلب المعونة وان كان لا بد منها مع التكليف على وجه الانقطاع اليه كقوله رب احكم بالحق ولانه ربما لا يكون اللطف الا بعد تقديم الدعاء من العبد فقد اخطا من استدل بهذه الاية على ان القدرة مع الفعل من حيث ان القدرة لو كانت متقدمة لما كان لطلب المعونة وجه لان للرغبة الى الله في طلب المعونة وجهين احدهما ان يسال الله من الطافه وما يقوى دواعيه ويسهل الفعل عليه ما ليس بحاصل ومتى لطف له بان يعلمه ان له في فعله الثواب العظيم زاد ذلك في نشاطه ورغبته والثاني ان يطلب بقاء كونه قادرا على طاعته المستقبلة بان يجدد له القدرة حالا بعد حال عند من لا يقول ببقائها وان لا يفعل ما يضادها وينفيها عند من قال ببقائها واما العدول عن الخبر الى الخطاب في قوله اياك نعبد الى اخر السورة فعلى عادة العرب مشهورة واشعارهم من ذلك مملوة قال لبيد باتت تشكي الى النفس مجهشة وقد حملتك سبعا بعد سبعينا وقال ابو كثير الهذلي يا لهف نفسي كان جدة خالد وبياض وجهك للتراب الاعفر فرجع من الاخبار عن النفس الى مخاطبتها في البيت الاول ومن الاخبار عن خالد الى خطابه في البيت الثاني وقال الكسائي تقديره قولوا اياك نعبد وقل يا محمد هذا كما قال تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا اي يقولون ربنا ابصرنا وقال والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام اي يقولون سلام **قوله** تعالى اهدنا الصراط المستقيم **القراءة** قرا حمزة باشمام الصاد الزاي الا العجلي برواية خلاد وابن سعدان اشم ههنا في الموضعين فقط وقرا الكسائي من طريق ابي حمدون باشمام السين ويعقوب من طريق رويس بالسين والباقون بالصاد **الحجة** الاصل في الصراط السين لانه مشتق من السرط ومسترط الطعام ممره ومنه قولهم سرطراط والاصل سرطراط فمن قرا بالسين راعى الاصل ومن قرا بالصاد فلما بين الصاد والطاء من المواخاة بالاستعلاء والاطباق ولكراهة ان يتسفل بالسين ثم يتصعد بالطاء في صراط واذا كانوا قد ابدلوا من السين الصاد مع القاف في صقت وصويق ليجعلوها في استعلاء القاف مع بعد القاف من السين وقرب الطاء منها فان يبدلوا منها الصاد مع الطاء اجدر من حيث كانت الصاد الى الطاء اقرب الا ترى انهما جميعا من حروف طرف اللسان واصول الثنايا وان الطاء يدغم في الصاد ومن قرا باشمام الزاي فللمواخاة بين السين والطاء بحرف مجهور من مخرج السين وهو الزاي من غير ابطال الاصل **اللغة** الهداية في اللغة الارشاد والدلالة على الشيء يقال لمن يتقدم القوم ويدلهم على الطريق هاد خريت اي ماهر قال الطرماح العنبري عقل يعيش به حيث تهدى ساقه قدمه والهداية التوفيق قال قد يجعل هديك المليك فان لكل مقام مقالا اي وفقك والصراط الطريق الواضح المتسع سمي بذلك لانه يسرط المارة اي يبتلعها والمستقيم المستوي الذي لا اعوجاج فيه قال جرير امير المؤمنين على صراط اذا اعوج الموارد مستقيم **الاعراب** اهدنا مبني على الوقف وفاعله الضمير المستكن فيه لله تعالى والهمزة مكسورة لان ثالث المضارع منه مكسور وموضع النون والالف من اهدنا نصب لانه مفعول به والصراط منصوب لانه مفعول ثان **المعنى** قيل في معنى اهدنا وجوه احدها ان معناه ثبتنا على الدين الحق لان الله تعالى قد هدى الخلق كلهم الا ان الانسان قد يزل وترد عليه الخواطر الفاسدة فيحسن ان يسال الله تعالى ان يثبته على دينه ويديمه عليه ويعطيه زيادات الهدى التي هي احد اسباب الثبات على الدين كما قال تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وهذا كما يقول القائل لغيره وهو ياكل كل اي دم على الاكل وثانيها ان الهداية هي الثواب لقوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم فصار معناه اهدنا الى طريق الجنة ثوابا لنا ويؤيده قوله تعالى الحمد لله الذي هدانا لهذا وثالثها ان المراد دلنا على الدين الحق في مستقبل العمر كما دللتنا عليه في الماضي ويجوز الدعاء بالشيء الذي يكون حاصلا كقوله تعالى رب احكم بالحق وقوله حكاية عن ابرهيم ولا تخزني يوم يبعثون وذلك ان الدعاء عبادة وفيه اظهار الانقطاع الى الله تعالى فان قيل ما معنى المسئلة في ذلك وقد فعله الله تعالى فالجواب انه يجوز ان يكون لنا في الدعاء به مصلحة في ديننا وهذا كما تعبدنا بان نكرر التسبيح والتحميد والاقرار لربنا عز اسمه بالتوحيد وان كنا معتقدين لجميع ذلك ويجوز ان يكون الله يعلم ان اشياء كثيرة تكون اصلح لنا اذا سالناه واذا لم نسئله لا تكون مصلحة فيكون ذلك وجها في حسن المسئلة ويجوز ان يكون المراد استمرار التكليف والتعريض للثواب لان ادامته ليس بواجب بل هو تفضل محض فجاز ان يرغب اليه فيه بالدعاء وقيل في معنى الصراط المستقيم وجوه احدها انه كتاب الله وهو المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وعن علي وابن مسعود وثانيها انه الاسلام وهو المروي عن جابر وابن عباس والثالث انه دين الله

الله

فاتحة الكتاب

الذى لا يقبل من العباد غيره عن محمد بن الحنفية والرابع انه النبى والائمة القائمون مقامه وهو المروى فى اخبارنا والاولى حمل الاية على العموم حتى يدخل جميع ذلك فيه لان الصراط المستقيم هو الدين الذى امر الله تعالى به من التوحيد والعدل وولاية من اوجب الله طاعته **قوله تعالى** صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين اية

القراءة قرأ حمزة عليهم بضم الهاء المذكر والمؤنث واسكان الميم وكذلك لديهم واليهم وقرأ يعقوب بضم كل هاء قبلها ياء ساكنة فى التثنية والجمع المذكر والمؤنث نحو عليهما وفيهما وعليهم وفيهم وعليهن وفيهن وقرأ الباقون عليهم واخواتها بالكسر وجرى فى الشواذ عليهموا وقراءة ابن ابى اسحق وعيسى الثقفى وعليهمى قراءة الحسن البصرى وعمرو بن فايد وعليهم بكسر الهاء مضمومة الميم بغير واو وعليهم مضمومة الهاء والميم من غير واو وعليهم روى عن الاعرج فهذه سبع قراءات ثم اختلف القراء فى الميم فاهل الحجاز وصلوا الميم بواو وانضمت الهاء قبلها او انكسرت قالوا عليهموا وعلى قلوبهموا وعلى سمعهموا ومنهموا الا ان نافعا اختلف عنه فيه والباقون بسكون الميم فاما اذا لقى الميم حرف ساكن فان القراء اختلفوا فاهل الحجاز وعاصم وابن عامر يضمون على كسر الهاء ويضمون الميم نحو عليهم الذلة ومن دونهم امرأتين وابو عمرو بكسر الهاء والميم وحمزة والكسائى يضمان الهاء والميم معا وكل هذا الاختلاف فى الهاء التى قبلها كسرة او ياء ساكنة فاذا جاوزت هذا لم يكن فى الهاء الا الضم وقرأ صراط من انعمت عليهم عمر بن الخطاب وعمرو بن عبد الله الزبيرى وروى ذلك عن اهل البيت وقرئ فى الشواذ غير المغضوب عليهم بالنصب وقرأ غير الضالين عمر بن الخطاب وروى ذلك عن على

الحجة من قرأ عليهم بضم الهاء فانه رده الى الاصل لانه اذا انفرد من حروف يتصل بها قيل هم فعلوا بضم الهاء قال الشارح وهى القراءة القديمة ولغة قريش واهل الحجاز ومن حولهم من فصحاء اليمن وانما خص حمزة هذه الحروف الثلاثة بالضم لان الياء قبلها كانت الفا مثل على القوم وكذلك الى القوم ولدى القوم ولا يجوز كسر الهاء اذا كان قبلها الف ومن قرأ عليهموا فانه اتبع الهاء ما اشبهها وهو الياء وترك ما لا يشبه الياء والالف على الاصل وهو الميم ومن قرأ عليهم فكسر الهاء واسكن الميم فلانه امن اللبس اذ كانت الالف فى التثنية قد دلت على الاثنين ولا ميم فى الواحد فلما لزمت الميم الجمع حذفوا الواو واسكنوا الميم طلبا للتخفيف اذ كان لا يشكل وانما كسر الهاء مع ان الاصل ضم الياء التى قبلها ومن قرأ عليهموا فلانه الاصل لان هذه الواو فى الجمع سبيله سبيل الالف فى التثنية اعنى ان ثبات الواو كثبات الالف ومن قرأ عليهمى فانه كسر الهاء لوقوع الياء قبلها ساكنة وكسر الميم كراهة الخروج من كسرة الهاء الى ضمة الميم ثم انقلبت الواو ياء للسكون وانكسار ما قبلها ومن كسر الهاء وضم الميم وحذف الواو فانه احتمل الضمة بعد الكسرة لانه غير لازم اذ كانت لالف التثنية تغيرها لكنه حذف الواو تخفيفا ومن ثقلها مع ثقل الضمة ومن قرأ عليهم فانه حذف الواو استخفافا واحتمل الضمة قبلها دليلا عليها واما من ضم الميم اذا لقيها ساكن وكسر الهاء فانما يحتج بان يقول لما احتجت الى الحركة رددت الحرف الى اصله فضممت وتركت الهاء على كسرها لانه لم تأت ضرورة تحوج الى ردها الى الاصل لان الهاء انما ابتعت الياء لانها تشبهها ولم يتبعها الميم لبعدها منه واحتج من كسر الميم والهاء بان قال اتبعت الكسر الكسر لثقل الضم بعد الكسر قال سيبويه الهاء تكسر اذا كان قبلها ياء او كسرة لانها خفيفة وهى من حروف الزيادة كما ان الياء من حروف الزيادة وهى من موضع الالف وهى اشبه الحروف بالياء وكما امالوا الالف فى مواضع استخفافا كذلك كسروا هذه الهاء وقلبوا الواو ياء لانه لا تثبت واو ساكنة وقبلها كسرة كقولك مررت بهى ومررت بدارهى قبل

الاعراب صراط الذين صفة لقوله الصراط المستقيم ويجوز ان يكون بدلا عنه والفصل بين الصفة والبدل ان البدل فى تقدير تكرير العامل بدلالة تكرير حرف الجر فى قوله قال الذين استكبروا للذين استضعفوا لمن امن منهم وليس كذلك الصفة فكما اعيدت اللام الجارة فى الاسم فكذلك العامل الرافع او الناصب فى تقدير التكرير فكانه قال اهدنا صراط الذين وليس يخرج البدل وان كان كذلك عن ان يكون فيه تبيين للاول كما ان الصفة كذلك ولهذا لم يجز سيبويه فى المسكين كما كان الامر ولا بك المسكين لجاز ذلك فى الغايب نحو مررت به المسكين والذين موصول وانعمت عليهم صلته وقد تم بها اسما مفردا يكون فى موضع جر باضافة صراط اليه ولا يكون الصراط فى موضع الرفع اللذون لانه اسم غير متمكن وقد حكى اللذون شاذا كما حكى الشياطون فى حال الرفع واما غير المغضوب عليهم ففى الجر فيه ثلثة اوجه احدها ان يكون بدلا من الهاء والميم فى عليهم كقول الشاعر على حالة لو ان فى القوم حاتما على جوده لضن بالماء حاتم فجر حاتم على البدل من الهاء فى جوده وثانيها ان يكون بدلا من الذين وثالثها ان تكون صفة للذين وان كان اصل غير ان تكون صفة للنكرة تقول مررت برجل غيرك كانك قلت مررت برجل اخر او برجل ليس بك قال الزجاج وانما جاز ذلك لان الذين هيهنا ليس بمقصود قصدهم فهو بمنزلة قولك انى لامر بالرجل مثلك فاكرمه وقال على بن عيسى الرمانى انما جاز ان يكون نعتا للذين لان الذين بصلتها ليست بالمعرفة الموقتة كالاعلام نحو زيد وعمرو وانما هى كالنكرات اذا عرفت نحو الرجل والفرس فلما كانت الذين كذلك كانت صفتها كذلك ايضا كما يقال لا اجلس الا الى العالم غير الجاهل ولو كانت بمنزلة الاعلام لما جاز كما لم يجز مررت بزيد غير الظريف بالجر على الصفة وقال ابو بكر السراج والذى عندى ان غير فى هذا الموضع مع ما اضيف اليه معرفة لان حكم كل مضاف الى معرفة ان يكون معرفة وانما تنكرت غير ومثل مع اضافتهما الى المعارف من اجل معناهما وذلك انك اذا قلت رأيت غيرك فكل شىء ترى سوى المخاطب فهو غيره وكذلك اذا قلت رأيت مثلك فما هو مثله لا يحصى فاما اذا كان شىء معرفة له ضد واحد واردت اثباته ونفى ضده وعلم ذلك السامع فوصفته بغير واضفت غير الى ضده فهو معرفة وذلك نحو قولك عليك بالحركة غير السكون فغير السكون معرفة وهى الحركة فكانك كررت الحركة تأكيدا فكذلك قوله الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم فغير المغضوب عليهم هم الذين انعم عليهم فمتى كانت غير بهذه الصفة فهى معرفة وكذلك اذا عرفت انسانا بانه مثلك فى ضرب من الضروب فقيل فيه قد جاء مثلك كان معرفة اذا اردت المعروف بشبهك قال ومن جعل غير بدلا استغنى عن هذا الاحتجاج لان النكرة قد تبدل من المعرفة وفى نصب غير ثلثة اوجه ايضا احدها ان يكون نصبا على الحال من المضمر فى عليهم والعامل فى الحال انعمت فكانه قال صراط الذين انعمت عليهم لا مغضوبا عليهم وثانيها ان يكون نصبا على الاستثناء المنقطع لان المغضوب عليهم من غير جنس المنعم عليه وثالثها ان يكون نصبا على اعنى كانه قال اعنى غير المغضوب عليهم ولم يجز ان يقال غير المغضوبين عليهم لان الضمير قد جمع فى عليهم فاستغنى عن ان يجمع المغضوب وهذا حكم كل ما تعدى بحرف جر تقول رأيت القوم غير المذهوب بهم استغنيت بالضمير المجرور فى بهم عن جمع المذهوب واما لا من قوله ولا الضالين فذهب البصريون الى انها زائدة لتوكيد النفى وذهب الكوفيون الى انها بمعنى غير ووجه قول البصريين انك اذا قلت ما قام زيد وعمرو احتمل انه ما قاما معا ولكن قام كل واحد منهما بانفراده فاذا قلت ما قام زيد ولا عمرو زال الاحتمال وغير متضمن معنى النفى ولهذا اجاز النحويون انت زيدا غير ضارب لانه بمنزلة قولك انت زيدا لا ضارب ولا يجيزون انت زيدا مثل ضارب لان زيدا من صلة ضارب فلا يتقدم عليه وقال على بن عيسى الرمانى من نصب على الاستثناء جعل لا صلة كما انشد ابو عبيدة فى بئر لا حور سرى وما شعر بافكه حتى رأى الصبح جشر وتقديره غير المغضوب عليهم والضالين كما قال ما منعك الا تسجد بمعنى ان تسجد

المعنى واللغة معنى الاية الصراط المستقيم اى صراط من انعمت عليهم بطاعتك وهم الذين ذكرهم الله فى قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله

الجزء الأول

١٠٢ عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين واصل النعمة المبالغة والزيادة يقال دققت الدواء فأنعمت دقه اي بالغت في دقه ومنه النعمة وان لم تكن مذكورة
في اللفظ فالكلام يدل عليها لأنه لما قال اهدنا الصراط المستقيم وقد بينا المراد بذلك بين ان هذا صراط من أنعم عليهم به ولم يحتج الى اعادة اللفظ كما قال النابغة
كأنك من جمال بني اقيش يقعقع خلف رجليه بشن اي كأنك من جمالهم جمل يقعقع خلف رجليه واراد بالمغضوب عليهم اليهود عند جميع المفسرين الخاص والعام ويدل عليه
قوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وهؤلاء هم اليهود بدلالة قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين
واراد بالضالين النصارى بدلالة قوله ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وقال الحسن البصري ان الله تعالى لم يبرئ اليهود من
الضلالة باضافة الضلالة الى النصارى ولم يبرئ النصارى من الغضب باضافة الغضب الى اليهود بل كل واحد من الطائفتين مغضوب عليهم وهم ضالون الا ان الله تعالى يخص
كل فريق بسمة يعرف بها ويميز بينه وبين غيره بها وان كانوا مشتركين في صفات كثيرة وقيل المراد بالمغضوب عليهم والضالين جميع الكفار وانما ذكروا بالصفتين لاختلاف
الفائدتين واختار الامام عبد القاهر الجرجاني قولا آخر قال ان حق اللفظ فيه ان يكون خرج مخرج الجنس كما تقول نعوذ بالله ان يكون حالنا حال المغضوب عليهم
فانك لا تقصد به قوما بأعيانهم ولكنك تريد ما تريده بقولك اذا قلت اللهم اجعلني ممن انعمت عليهم ولا تجعلني ممن غضبت عليهم فلا تريد ان ههنا قوما باعيانهم
قد اختصوا بهذه الصفة التي هي كونهم منعما عليهم وليس يخفى على من عرف الكلام ان العقلاء يقولون اجعلني ممن تديم له النعمة وهم يريدون ان يقولوا ادم علي النعمة
فلا يشك عاقل اذا نظر الى قول عنترة ولقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم انه لم يرد ان يشبهها بانسان هو محب مكرم عنده او عند غيره ولكنه اراد ان يقول
انك محبة مكرمة عندي واما الغضب من الله فهو ارادة انزال العقاب المستحق بهم ولعنهم وبراءته منهم واصل الغضب الشدة ومنه الغضبة وهي الصخرة الصلبة الشديدة
المركبة في الجبل والغضوب الحية الخبيثة والناقة العبوس واصل الضلال الهلاك ومنه قوله تعالى أإذا ضللنا في الارض اي هلكنا ومنه قوله تعالى واضل اعمالهم اي
اهلكها والضلال في الدين الذهاب عن الحق وانما لم يقل الذين انعمت عليهم غير الذين غضبت عليهم مراعاة للادب في الخطاب واختيارا لحسن اللفظ المستطاب وفي
تفسير العياشي روى محمد بن مسلم عن ابي عبد الله قال سألته عن قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قال فاتحة الكتاب يثنى فيها القول قال وقال رسول
الله ان الله تعالى من علي بفاتحة الكتاب من كنز الجنة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الآية التي يقول الله فيها واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا والحمد لله
رب العالمين دعوى اهل الجنة حين شكروا الله حسن الثواب مالك يوم الدين قال جبرئيل ما قالها مسلم قط الا صدقه الله واهل سمائه اياك نعبد اخلاص العبادة واياك
نستعين افضل ما طلب به العباد حوائجهم اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم صراط الانبياء وهم الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم اليهود ولا الضالين
النصارى وروى محمد الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام انه كان يقرأ ملك يوم الدين ويقرأ اهدنا الصراط المستقيم وفي رواية اخرى يعني امير المؤمنين وروى جميل عن ابي عبد الله قال اذا
كنت خلف امام ففرغ من قراءة الفاتحة فقل انت من خلفه الحمد لله رب العالمين وروى فضيل بن يسار عنه قال اذا قرأت الفاتحة ففرغت من قراءتها فانت في الصلاة فقل
الحمد لله رب العالمين **النظم** وما نظم هذه السورة فاقول فيه ان العاقل المميز اذا عرف نعم الله بالمشاهدة وكان له من نفسه بذلك اعدل شاهد كما اشهد في ابتدائه
باسمه بالتسمية استفتاحا باسم المنعم واعترافا بالهيبة واسترواحا الى ذكر فضله ورحمته ولما اعترف بالمنعم الفرد اشتغل بالشكر له والحمد فقال الحمد لله ولما رأى نعم الله تعالى
على غيره واضحة كما شاهد آثارها على نفسه لا تحصى عرف انه رب الخلائق اجمعين فقال رب العالمين ولما رأى شمول فضله للمربوبين وعموم رزقه للمرزوقين قال الرحمن ولما
رأى تقصيرهم في واجب شكره وتعذيرهم في الانزجار عن نهيه واجتناب نهيه وامتثال امره وانه يتجاوز عنهم بالغفران ولا يؤاخذهم عاجلا بالعصيان ولا يسلبهم نعمه
بالكفران قال الرحيم ولما رأى ما بين العباد من التباغي والتظالم والتكالم والتلاكم وان ليس بعضهم من شر بعض بسالم علم ان وراءهم يوما ينتصف فيه للمظلوم من الظالم
فقال مالك يوم الدين واذا عرف هذه الجملة فقد علم ان له خالقا رازقا رحيما يحيي ويميت ويبدئ ويعيد وهو الحي لا يشبهه شيء والاله الذي لا يستحق العبادة سواه ولما صار
الموصوف بهذا الوصف كالمدرك بالعيان المشاهد بالبرهان تحول عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب فقال اياك نعبد وهذا كما ان الانسان يصف الملك بصفاته
فاذا رآه عدل عن الوصف الى الخطاب ولما رأى اعتراض الاهواء والشبهات وتعاور الآراء المختلفات ولم يجد معينا غير الله سأله الاعانة على الطاعات بجميع الاسباب
له والوصلات فقال واياك نستعين ولما عرف هذه الجملة وتبين له انه بلغ من معرفة الحق المدى واستقام على منهج الهدى ولم يأمن العثرة لارتفاع العصمة سأل الله
التوفيق للدوام عليه والثبات والعصمة من الآفات فقال اهدنا الصراط المستقيم وهذا لفظ جامع يشتمل على مسألة معرفة الاحكام والتوفيق لاقامة شرائع
الاسلام والاقتداء بمن اوجب الله طاعته من أئمة الانام واجتناب المحارم والآثام واذا علم ذلك علم ان لله عبادا خصهم بنعمته واصطفاهم على بريته وجعلهم حججا
على خليقته فسأله ان يلحقهم بهم ويسلك به سبيلهم وان يعصمه من مثل احوال الزالين المزلين والضالين المضلين ممن عاند الحق وعمي عن طريق الرشد وخالف سبيل
القصد فغضب الله عليه ولعنه واعد له الخزي المقيم والعذاب الاليم او شك في واضح الدليل فضل عن سواء السبيل فقال صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا
الضالين **سورة البقرة** مدنية كلها الا آية واحدة منها وهي قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية فانها نزلت في حجة الوداع بمنى **عدد**
آيها مائتان وست وثمانون آية في العدد الكوفي وهو العدد المروي عن امير المؤمنين وسبع في العدد البصري وخمس حجازي واربع شامي خلافها احدى عشرة آية عد الكوفي
الم آية وعد البصري الا خائفين آية وقولا معروفا بصري عذاب اليم شامي مصلحون غيرهم يا اولي الالباب عراقي والمدني الاخير من خلاق الثالث غير المدني الاخير شيئا اولئك
ماذا ينفقون مكي والمدني الاول تتفكرون كوفي شامي والمدني الاخير الحي القيوم مكي بصري والمدني الاخير من الظلمات الى النور المدني الاول وروي عن اهل مكة ولا يضار
كاتب ولا شهيد **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال من قرأها فصلوات الله عليه ورحمته واعطي من الاجر كالمرابط في سبيل الله سنة لا تسكن روعته وقال لي
يا ابي مر المسلمين ان يتعلموا سورة البقرة فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة قلت يا رسول الله ما البطلة قال السحرة وروى سهل بن سعد قال قال رسول الله
ان لكل شيء سناما وسنام القرآن سورة البقرة من قرأها في بيته نهارا لم يدخل بيته شيطان ثلاثة ايام ومن قرأها في بيته ليلا لم يدخله شيطان ثلاث ليال وروي
ان النبي بعث بعثا ثم تبعهم يستقرئهم فجاء انسان منهم فقال ماذا معك من القرآن فاتى على احدثهم سنا فقال له ماذا معك من القرآن قال كذا وكذا وسورة
البقرة فقال اخرجوا وهذا عليكم امير قالوا يا رسول الله هو احدثنا سنا قال معه سورة البقرة وسئل النبي اي سور القرآن افضل قال البقرة قيل اي آي البقرة
افضل قال آية الكرسي وقال الصادق ع من قرأ البقرة وآل عمران جاءا يوم القيامة تظلانه على رأسه مثل الغمامتين او مثل الغيايتين بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

اختلف العلماء في الحروف المعجمة المفتتحة بها السور

سورة البقرة

الم آية في **تفسيرها** اختلف العلماء في الحروف المعجمة المفتتح بها السور فذهب بعضهم إلى أنها من المتشابهات التي استأثر الله بعلمها ولا يعلم تأويلها إلا الله وهو ١٣
هذا هو المروي عن أئمتنا وروت العامة عن أمير المؤمنين أنه قال إن لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وعن الشعبي قال لله في كل كتاب سر وسره
في القرآن سائر حروف الهجاء المذكورة في أوائل السور وفسرها الآخرون على وجوه أحدها أنها أسماء السور ومفاتحها عن الحسن وزيد بن أسلم وثانيها أن المراد بها الدلالة
على أسماء الله تعالى فقوله الم معناه أنا الله أعلم والمر معناه أنا الله أعلم وأرى والمص معناه أنا الله أعلم وأفصل والكاف في كهيعص من كاف والهاء من هاد والياء من حكيم
والعين من عليم والصاد من صادق عن ابن عباس وعنه أيضا أن الم الألف منه تدل على اسم الله واللام تدل على اسم جبرئيل والميم تدل على اسم محمد وروى أبو إسحاق الثعلبي
في تفسيره مسندا إلى علي بن موسى الرضا ع قال سئل جعفر بن محمد الصادق عن قوله الم فقال في الألف ست صفات من صفات الله تعالى الابتداء فإن الله ابتداء جميع الخلق
والألف ابتداء الحروف والاستواء فهو عادل غير جائر والألف مستو في ذاته والانفراد فالله فرد والألف فرد واتصال الخلق بالله والله لا يتصل بالخلق وكلهم محتاجون
إلى الله والله غني عنهم فكذلك الألف لا يتصل بالحروف والحروف متصلة به وهو منقطع من غيره والله تعالى باين بجميع صفاته من خلقه ومعناه من الألفة فكما أن الله
تعالى سبب ألفة الخلق فكذلك الألف عليه تألفت الحروف وهو سبب ألفتها وثالثها أنها أسماء الله تعالى منقطعة لو أحسن الناس تأليفها لعلموا اسم الله الأعظم تقول الر
وحم ونون فيكون الرحمن وكذلك سائرها إلا أنا لا نقدر على وصلها والجمع بينها عن سعيد بن جبير ورابعها أنها أسماء القرآن عن قتادة وخامسها أنها أقسام أقسم الله
بها وهي من أسمائه عن ابن عباس وعكرمة قال الأخفش وإنما أقسم الله بالحروف المعجمة لشرفها وفضلها ولأنها مباني كتبه المنزلة بالألسنة المختلفة وأسمائه الحسنى وصفاته
العليا وأصول كلام الأمم كلها بها يتعارفون ويذكرون الله عز اسمه ويوحدونه فكأنه هو أقسم بهذه الحروف أن القرآن كتابه وكلامه وسادسها أن كل حرف منها مفتاح
اسم من أسماء الله تعالى وليس فيها حرف إلا وهو في آلائه وبلائه وليس فيها حرف إلا وهو في مدة قوم وآجال آخرين عن أبي العالية وقد ورد أيضا مثل ذلك في أخبارنا وسابعها
أن المراد بها مدة بقاء هذه الأمة عن مقاتل بن سليمان قال مقاتل حسبنا هذه الحروف التي في أوائل السور بإسقاط المكرر فبلغت سبعمائة وأربعا وأربعين سنة
وهي بقية مدة هذه الأمة قال علي بن فضال المجاشعي النحوي وحسبت هذه الحروف التي ذكرها مقاتل فبلغت ثلاثة آلاف وخمسة وستين فحذفت المكررات فبقي ستمائة
وثلاثة وتسعون والله أعلم بما فيها وأقول قد حسبتها أنا أيضا فوجدتها كذلك ويروى أن اليهود لما سمعوا الم قالوا مدة ملك محمد قصيرة إنما تبلغ إحدى وسبعين سنة
فلما نزلت الر والمص وكهيعص اتسع عليهم الأمر هذه أقوال أهل التفسير وثامنها أن المراد بها حروف المعجم استغنى بذكر ما ذكر منها في أوائل السور عن ذكر
بواقيها التي هي تمام الثمانية والعشرين حرفا كما يستغنى بذكر قفا نبك عن ذكر باقي القصيدة وكما يقال ابني في أبجد ا ب ت ث ولم يذكروا باقي الحروف قال الراجز لما
رأيتها في حطي أخذت منها بقرون شمطي وإنما أراد الخبر عن المرأة بأنها في أبجد فأقام قوله حطي مقامه لدلالة الكلام عليه وتاسعها أنها تسكيت للكفار لأن
المشركين كانوا تواصوا فيما بينهم أن لا يستمعوا لهذا القرآن وأن يلغوا فيه كما ورد به التنزيل من قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه الآية فربما صفقوا وربما صفروا
وربما لغطوا ليغلطوا النبي ص فأنزل الله هذه الحروف حتى إذا سمعوا شيئا غريبا استمعوا إليه وتفكروا واشتغلوا عن تغليطه فيقع القرآن في مسامعهم ويكون ذلك
سببا موصلا لهم إلى درك منافعهم وعاشرها أن المراد بها أن هذا القرآن الذي عجزتم عن معارضته من جنس هذه الحروف التي تتحاورون بها في خطبكم وكلامكم فإذا لم
تقدروا عليه فاعلموا أنه من عند الله لأن العادة لم تجر بأن الناس يتفاوتون في القدر هذا التفاوت العظيم وإنما كررت في مواضع استظهارا في الحجة وهو المحكي
عن قطرب واختاره أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني **اللغة** أجود هذه الأقوال القول الأول المحكي عن الحسن لأن أسماء الأعلام منقولة إلى التسمية عن أصولها للتفرقة
بين المسميات فيكون حروف المعجم منقولة إلى التسمية ولهذا في أسماء العرب نظير قالوا أوس بن حارثة بن لام الطائي ولا خلاف بين النحويين أنه يجوز أن يسمى بالجمل نحو تأبط شرا
وبرق نحره وكل كلمة لم يكن على معنى الأصل فهي منقولة إلى التسمية للفرق نحو جعفر إذا لم يرد به معنى النهر لم يكن إلا منقولا إلى العلمية وكذلك أشباهه ولو سميت بألف لام
ميم لحكيت جميع ذلك وأما قول ابن عباس أنه اختصار من أسماء يعلم النبي ص تمامها فنحوه قول الشاعر زياد وهو ابن الجموح ألا تا فقالوا جميعا كلهم ألا فا يريد ألا تركبون فقالوا
ألا فاركبوا وقول الآخر قلنا لها قفي لنا قالت قاف لا تحسبي أنا نسينا الإيجاف يريد قالت أنا واقفة **الإعراب** أما موضع الم من الإعراب فمختلف بحسب
اختلاف هذه المذاهب أما على مذهب الحسن فموضعها رفع على إضمار مبتدأ محذوف كأنه قال هذه الم ويجوز أيضا على هذا أن يكون الم مبتدأ وذلك الكتاب خبره وتقديره
حروف المعجم ذلك الكتاب وهذا فيه بعد لأن حكم المبتدأ أن يكون هو الخبر في المعنى ولم يكن الكتاب هو حروف المعجم ويجوز أن يكون الم في موضع نصب على إضمار فعل تقديره
اتل الم وأما على مذهب من جعلها قسما فموضعها نصب بإضمار فعل لأن حرف القسم إذا حذف يصل الفعل إلى المقسم به فينصبه في معنى قولك بالله أقسم بالله ثم حذف أقسم فبقي بالله
فلو حذفت الباء لقلت الله لأفعلن وأما على مذهب من جعل هذه الحروف اختصارا من كلام أو حروفا مقطعة فلا موضع لها من الإعراب لأنها بمنزلة قولك زيد قائم
في أن موضعه لا حظ له في الإعراب إنما يكون للجملة موضع إذا وقعت موقع المفرد كقولك زيد أبوه قائم وإن زيدا أبوه قائم لأنه بمنزلة قولك زيد قائم وإن زيدا قائم
وهذه الحروف موقوفة على الحكاية كما يفعل بحروف التهجي لأنها مبنية على السكت كما أن العدد مبني على السكت يدل على ذلك جمعك بين ساكنين في قولك لام ميم وتقول
في العدد واحد اثنان ثلاثة أربعة فتقطع ألف اثنين وألف اثنين ألف وصل وتذكر الهاء في ثلاثة وأربعة ولولا أنك تقدر السكت لقلت ثلاثة بالتاء ويدل
عليه قول الشاعر أقبلت من عند زياد كالخرف تخط رجلاي بخط مختلف تكتبان في الطريق لام ألف كأنه قال لام ألف فأسكنه وألقى حركة همزة الألف على الميم ففتحها وإذا
أخبرت عن حروف الهجاء وأسماء الأعداد أعربتها لأنك أدخلتها بالإخبار عنها في جملة الأسماء المتمكنة وأخرجتها بذلك من حيز الأصوات كما قال الشاعر كما بينت
كاف تلوح وميمها وقال آخر إذا اجتمعوا على ألف وباء وواو وهاج بينهم جدال وتقول هذا كاف حسن وهذه كاف حسنة من ذكر فعلى معنى الحرف ومن أنث فعلى معنى
الكلمة **قوله** تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين آية **القراءة** قرأ ابن كثير فيهي هدى بوصل الهاء بياء في اللفظ وكذلك كل هاء كناية قبلها ياء ساكنة فإن
كان قبلها ساكن غير الياء وصلها بالواو ووافقه حفص في قوله فيهي مهانا وقتيبة في قوله فملاقيهي وسأصليهي والباقون لا يشبعون وإذا تحرك ما قبل الهاء فهم
مجمعون على إشباعها **الحجة** اعلم أنه يجوز في العربية في فيه أربعة أوجه فيهو وفيهي وفيه وفيه والأصل فيهو كما قيل لهو مال فمن كسر الهاء من فيه فنحوه مع أن الأصل الضم
فلأجل الياء أو الكسرة قبل الهاء والهاء تشبه الألف لكونها من حروف الحلق ولما فيها من الخفاء فكما نحوا بالألف نحو الياء بالإمالة لأجل الكسرة والياء كذلك كسروا الهاء
للكسرة والياء ليتجانس الصوت ومن ترك الإشباع فلكراهة اجتماع المتشابهة لأن الهاء خفية فكأنهما ساكنان من حروف اللين كان الساكن الذي قبل الهاء لخفاء الهاء فإنهم

١٠٤ لم يعتد وانها جاءت في نحو فيهي وخذه وهو كلام يعتد بها لئلا يكون من اتبع الضم الضم اذا وصل الفعل بضمير المؤنث فقال ردها بالفتح لاغير ولم يتبع الضم الضم وجعل القال
كالهاء الا رفق بالالف لما من اشبع وابينها البناء فان الهاء وان كانت خفية فليس يخرجها ذلك من ان يكون كغيرها من حروف التي لاخفاء فيها واذا كان كذلك كان حجزها
بين الساكنين كحجز غيرها من الحروف التي لاخفاء فيها **اللغة** ذلك لفظ يشار بها الى ما بعد وهذا الى ما قرب والاسم ذا والكاف يدل للخطاب لاحظ لها من
الاعراب واللام زيد للتوكيد وكسرت لالتقاء الساكنين وتسقط منها اذا تقول ذاك وذلك وهذاك ولا تقول هذالك والكتاب مصدر وهو بمعنى المكتوب كالحساب قال
الشاعر بشرت عيالي اذ رأيت صحيفة اتتك من الحجاج يتلى كتابها اي مكتوبها واصله الجمع ومنه قولهم كتبت القربة اذا خرزتها والكتبة الخرزة وكتبت البغلة اذا جمعت بين شفريها بحلقة
ومنه قيل للجند كتيبة لانضمام بعضهم الى بعض والريب الشك وقيل هو اسوأ الشك وهو مصدر رابني الشيء من فلان اذا كنت مستيقنا منه بالريبة فاذا اسأت به الظن
ولم تستيقن بالريبة منه قلت ارابني من فلان امر اراب به واراب الرجل اي صار صاحب ريبة كما قيل الام اي استحق ان يلام والهدى الدلالة مصدر هديته وفعل قليل في المصادر
قال ابو علي يجوز ان يكون فعل مصدرا اختص به المعتل وان لم يكن في الصحاح كما كان كينونة ونحوه لا يكون في الصحيح والفعل منه يتعدى الى مفعولين ويتعدى الى الثاني منهما
باحد حرفي الجر الى واللام كقوله اهدنا الى سواء الصراط والحمد لله الذي هدانا لهذا وقد يحذف منه حرف الجر فيتصل الفعل الى المفعول كقوله اهدنا الصراط المستقيم
اي دلنا عليه واسلك بنا فيه وكانه استعمال لما وعلى في قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام اي سبل دار السلام والاصل في المتقين الموتقيين مفتعلين
من الوقاية فقلبت الواو تاء وادغمتها في التاء التي بعدها وحذفت الكسرة من الياء استثقالا لها ثم حذفت لالتقاء الساكنين فبقي متقين والتقوى اصله وقوى فقلبت
الواو تاء كالتراث اصله وراث واصل الاتقاء الحجز بين شيئين ويقال اتقاه بالترس اي جعله حاجزا بينه وبينه قال الشاعر فالقت قناعا دونه الشمس واتقت
باحسن موصولين كف ومعصم ومنه الوقاية لانها تمنع رؤية الشعر **الاعراب** ذلك في موضع رفع من وجوه احدها ان يكون خبرا عن الم كما مضى القول فيه
وثانيها ان يكون مبتدأ والكتاب خبره وثالثها ان يكون مبتدأ والكتاب عطف بيان او صفة له او بدل منه ولا ريب فيه جملة في موضع الخبر ورابعها ان يكون مبتدأ
وخبره هدى ويكون لا ريب فيه في موضع الحال والعامل في الحال معنى الاشارة وخامسها ان يكون لا ريب فيه وهدى جميعا خبرا بعد خبر كقولك هذا حلو حامض اي
جمع الطعمين ومنه قول الشاعر من يك ذا بت فهذا بتي مقيظ مصيف مشتي وسادسها ان يكون خبر مبتدأ محذوف وتقديره هذا ذلك الكتاب واذا حملت على هذا
الوجه او على انه مبتدأ ولا ريب فيه خبره او على انه خبر الم او على ان الكتاب خبر عنه كان قوله هدى في موضع نصب على الحال اي هاديا للمتقين والعامل فيه معنى الاشارة او
الاستقرار الذي يتعلق به فيه وقوله لا ريب قال سيبويه لا تعمل فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين وقال غيره من حذاق النحويين جعل لا مع النكرة الشايعة مركبا فهو
اولى من تضمين الاسم معنى الحرف لانه جعل جزءا من الاسم بدلالة انك تضيف اليه مجموعا وتدخل عليه حرف الجر فتقول جئت بلا مال وبلا زاد فلما صار كذلك بني على
الفتح وهما جميعا في موضع الرفع على الابتداء فموضع خبره موضع خبر المبتدأ وعلى هذا فيجوز ان يجعل فيه خبره ويجوز ان يجعل صفته فان جعلته صفة اضمرت الخبر
وان جعلته خبرا كان موضعه رفعا في قياس قول سيبويه من حيث يرتفع خبر الابتداء وعلى قول ابي الحسن الاخفش موضعه رفع والموضع للظرف نفسه لا لما كان
يتعلق به لان الحكم له من دون ما كان يكون الظرف منتصبا به في الاصل الا ترى ان الضمير قد صار في الظرف واما قوله هدى فيجوز ان يكون في موضع رفع من ثلثة
اوجه غير الوجه الذي ذكرناه قبل وهو ان يكون خبرا عن ذلك احدها ان يكون مبتدأ وفيه الخبر على ان تضمر للا ريب خبرا كانك قلت لا ريب فيه فيه هدى والوقف على
هذا الوجه يكون على قوله لا ريب فيه ويبتدئ هدى للمتقين وان شئت جعلت فيه هذه الظاهرة خبرا عن لا ريب واضمرت لهدى خبرا كانك قلت لا ريب فيه فيه هدى
والوقف على هذا الوجه على قوله لا ريب فيه ويبتدئ هدى للمتقين والوجه الثاني ان يكون خبرا عن الم على قول من جعله اسما للسورة والوجه الثالث ان يكون
خبر المبتدأ محذوف تقديره هو هدى **المعنى** المراد بالكتاب القرآن وقال الاخفش ذلك بمعنى هذا لان الكتاب كان حاضرا وانشد لخفاف بن ندبة اقول له و
الرمح ياطر متنه تامل خفافا انني انا ذلكا اي انا هذا وهذا البيت يمكن اجراؤه على ظاهره اي انني ذلك الرجل الذي سمعت بشجاعته واذا جرى للشيء ذكر يجوز ان يقول
السامع هذا كما قلت وذلك كما قلت وتقول انفقت ثلثة وثلثة وهذا ستة وانما تقول هذه القرية بالاخبار عنه وتقول ذلك لكونه ماضيا وقيل ان الله وعد نبيه
ان ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء ولا يخلق على كثرة الرد فلما انزل القرآن قال هذا القرآن ذلك الكتاب الذي وعدتك عن الفراء وابو علي الجبائي وقيل معناه هذا القرآن
ذلك الكتاب الذي وعدت به في الكتب السالفة عن المبرد ومن قال ان المراد بالكتاب التورية والانجيل فقوله فاسد لانه وصف الكتاب بانه لا ريب فيه وانه
هدى ووصف ما في ايدي اليهود والنصارى بانه محرف بقوله يحرفون الكلم عن مواضعه ومعنى قوله لا ريب فيه اي انه بيان وهدى وحق ومعجز فمن ههنا استحق الوصف بانه
لا شك فيه ولا يجوز الاخبار بنفي الشك عن الشاكين وقيل انه على الحكاية كانه قال لا سبب فيه لان الاسباب التي توجب الشك في الكلام هي التلبيس والتعقيد والتناقض و
الدعاوي والعارية من البرهان وهذه كلها منفية عن كتاب الله تعالى وقيل ان معناه النهي وان كان لفظه الخبر اي لا ترتابوا ولا تشكوا فيه كقوله تعالى لا رفث ولا فسوق واما
تخصيص المتقين بان القرآن هدى لهم وان كان هدى لجميع الناس فلانهم هم الذين انتفعوا به واهتدوا بهداه كما قال انما انت منذر من يخشيها وان كان منذرا للكل
مكلف لانه انما انتفع بانذاره من يخشى نار جهنم على انه ليس في الاخبار بانه هدى للمتقين ما يدل على انه ليس هدى لغيرهم وبين في اية اخرى انه هدى للناس وفضل التقوى والمتقي
روي عن النبي انه قال جماع التقوى في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية وقيل المتقي الذي اتقى ما حرم عليه وفعل ما اوجب عليه وقيل هو الذي يتقي بصالح اعماله عذاب الله
سأل عمر بن الخطاب كعب الاحبار عن التقوى فقال هل اخذت طريقا ذا شوك فقال نعم قال فما عملت فيه قال حذرت وتشمرت فقال كعب ذلك التقوى ونظمه بعض الناس
فقال خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى واصنع كماش فوق ارض الشوك يحذر ما يرى لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصى وروي عن النبي ص انه قال انما سمي
المتقون لتركهم ما لا باس به حذرا للوقوع فيما به باس وقال عمر بن عبد العزيز التقي ملجم كالمحرم في الحرم وقال بعضهم التقوى ان لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك
حيث امرك **قوله** تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اية **القراءة** قرأ ابو جعفر وعاصم في رواية الاعشى عن ابي بكر
بترك كل همزة ساكنة مثل يومنون وياكلون ويوتون وبئس وشبهها وترك كثيرا من المتحركة مثل يود ولا يواخذكم ويويد بنصره ولم يهمز ابو جعفر فيه بتفصيل
يطول ذكره واما ابو عمرو فيترك كل همزة ساكنة الا ان يكون سكونها علامة للجزم مثل ننسها ويهيئ لكم ومن يشأ وانبئهم وقرأ كتابيه ونحوها فانه لا يترك
الهمزة فيها وروي عنه الهمزة ايضا في الساكنة واما نافع فيترك كل همزة ساكنة ومتحركة اذا كانت فاء من الفعل نحو يومنون ولا يواخذكم واختلف قراءة الكسائي وحمزة

ولكل واحد

سورة البقرة

ولكل واحد منهم مذهب يطول فيه ذكره فالهمزة على الاصل وتركه للتخفيف **اللغة والاعراب** الذين جمع الذي واللذين جمع التي وتثنيتهما اللذان واللتان في حال الرفع واللذين واللتين في حال الجر والنصب وهي من الاسماء التي لا تتم الا بصلة لها نحو من وما واي وصلتها لا تكون الا جملة خبر يصح فيها الصدق والكذب ولا بد ان يكون فيها ضمير يعود الى الموصوف فاذا استوفت الموصولة صلتها كانت في تاويل اسم مفرد مثل زيد وعمرو ويحتاج الى جزء آخر يصير به جملة فقوله الذين موصول ويؤمنون صلته ويحتمل ان يكون محله نصبا وجرا ورفعا فالنصب على المدح تقديره اعني الذين يؤمنون واما الجر فعلى انه صفة للمتقين واما الرفع فعلى المدح ايضا كانه لما قيل هدى للمتقين قيل من هم فقيل هم الذين يؤمنون بالغيب فيكون خبر مبتدأ محذوف ويؤمنون معناه يصدقون والواو في موضع الرفع بكونه ضميرا للفاعلين والنون علامة الرفع والاصل في يفعل يؤفعل ولكن الهمزة حذفت لانك اذا انبأت عن نفسك قلت انا افعل فكانت تجتمع همزتان فاستثقلتا فحذفت الهمزة الثانية فقيل افعل ثم حذفت من الصيغ الاخر نحو نفعل وتفعل ويفعل كما ان باب يعد حذفت منه الواو لوقوعها بعد ياء وكسرة لان الاصل يوعد ثم حذفت في تعد واعد ونعد ليجري الباب على سنن واحد قال الازهري اتفق العلماء على ان الايمان هو التصديق قال الله تعالى وما انت بمؤمن لنا اي ما انت بمصدق لنا قال ابو زيد وقالوا ما امنت ان اجد صحابة اي ما وثقت فالايمان هو الثقة والتصديق قال الله تعالى الذين امنوا اي صدقوا ووثقوا به قال الشاعر انشده ابن الانباري ومن قبل امنا وقد كان قومنا يصلون للاوثان قبل محمدا امنا اي صدقناه ويجوز ان يكون امن من قياس فعلته فافعل يقول امنته فامن مثل كببته فاكب والامن خلاف الخوف والامانة خلاف الخيانة والامون الناقة القوية كانها يؤمن عثارها اي زللها ويجوز ان يكون امن بمعنى صار ذا امن على نفسه باظهار التصديق نحو اجرب اي صار ذا جرب واصح اسلم اي صار ذا سلم اي خرج عن ان يكون حربا هذا في اصل اللغة اما في الشريعة فالايمان هو التصديق بكل ما يلزم التصديق به من الله وانبيائه وملئكته وكتبه والبعث والنشور والجنة والنار واما قولنا في وصف القديم تعالى المؤمن فانه يحتمل تاويلين احدهما ان يكون من امنت المتعدي الى مفعول فنقل بالهمزة فتعدى الى مفعولين فصار من امن زيد العذاب وامنته العذاب فمعناه المؤمن عذابه من لا يستحقه من اوليائه ومن هذا وصفه تعالى بالعدل كقوله قائما بالقسط وهذا الوجه مروي في اخبارنا والاخر ان يكون معناه المصدق اي يصدق الموحدين على توحيدهم اياه يدل عليه قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة لان الشاهد مصدق لما يشهد به كما انه مصدق من يشهد له فاذا شهد بالتوحيد فقد صدق الموحد واما الغيب فهو كلما غاب عنك ولم تشهده وقوله بالغيب كانه اجمال لما فصل في قوله كل امن بالله وملئكته وكتبه ورسله اي يؤمنون بما كفر به الكفار من وحدانية الله وانزال الكتب وارسال الرسل فكل هذا غيب فعلى هذا يكون الجار والمجرور في موضع نصب بانه مفعول به وفيه وجه اخر وهو ان يكون المراد يؤمنون اذا غابوا عنكم ولم يكونوا كالمنافقين ومثله قوله وخشي الرحمن بالغيب فعلى هذا يكون الجار والمجرور في موضع الحال اي يؤمنون غائبين عن مراءاة الناس لا يريدون بايمانهم تصنعا لاحد لكن يخلصونه لله ويقيمون الصلوة يؤدونها بحدودها وفرائضها يقال اقام القوم سوقهم اذا لم يعطلوها عن البيع والشراء قال الشاعر اقامت غزالة سوق الضراب لاهل العراقين حولا قميطا وقال ابو مسلم يقيمون الصلوة اي يديمون اداء فرائضها يقال للشيء الراتب قائم ويقال فلان يقيم ارزاق الجند والصلوة في اللغة الدعاء قال الاعشى وقابلها الريح في دنها وصلى على دنها وارتسم اي دعا لها وفي الحديث اذا دعي احدكم الى الطعام فليجب وان كان صائما فليصل اي فليدع له بالبركة والخير وقيل اصله رفع الصلا في الركوع والصلا عظم في العجز وقوله ومما رزقناهم ينفقون ما هذه حرف موصول ورزقناهم صلته وهما جميعا بمعنى المصدر تقديره ومن رزقنا اياهم ينفقون او اسم موصول والعائد من الصلة الى الموصول محذوف والتقدير ومن الذي رزقناهموه ينفقون فيكون ما رزقناهم في موضع جر بمن والجار والمجرور في موضع نصب بانه مفعول ينفقون والرزق هو العطاء الجاري وهو نقيض الحرمان والانفاق اخراج المال يقال انفق ماله اي اخرجه عن ملكه ونفقت الدابة اذا خرج روحها والنافقاء حجر اليربوع لانه يخرج منها ومنه النفاق لان المنافق يخرج الى المؤمن بالايمان والى الكافر بالكفر **المعنى** لما وصف القرآن بانه هدى للمتقين بين صفة المتقين فقال الذين يؤمنون بالغيب اي يصدقون بجميع ما اوجبه الله او ندب اليه او اباحه وقيل يصدقون بالقيامة والجنة والنار عن الحسن وقيل بما جاء من عند الله عن ابن عباس وقيل بما غاب عن العباد علمه عن ابن مسعود وجماعة من الصحابة وهذا اولى لعمومه ويدخل فيه ما رواه اصحابنا عن زمان غيبة المهدي ووقت خروجه وقيل الغيب هو القرآن عن زر بن حبيش وقال الرماني الغيب خفاء الشيء عن الحس قرب او بعد الا انه كثرت صفة غائب عن البعيد الذي لا يظهر للحس وقال البلخي الغيب كلما ادرك بالدلائل والايات مما يلزم معرفته وقالت المعتزلة باجمعها الايمان هو فعل الطاعة ثم اختلفوا فمنهم من اعتبر الفرائض حسب واعتبروا اجتناب الكبائر كلها وقد روى الخاص والعام عن علي بن موسى الرضا ان الايمان هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان وقد روى ذلك على لفظ اخر عنه ايضا الايمان قول مقول وعمل معمول وعرفان بالعقول واتباع الرسول واقول ان اصل الايمان هو المعرفة بالله وبرسله وبجميع ما جاءت به رسله وكل عارف بشيء فهو مصدق به يدل عليه هذه الاية فانه تعالى لما ذكر الايمان علقه بالغيب ليعلم انه تصديق للخبر فيما اخبر به من الغيب على معرفة وثقة ثم افرده بالذكر عن سائر الطاعات البدنية والمالية وعطفهما عليه فقال ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والشيء لا يعطف على نفسه وانما يعطف على غيره ويدل عليه ايضا انه تعالى حيث ذكر الايمان اضافه الى القلب فقال وقلبه مطمئن بالايمان وقال اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقال النبي ص الايمان سر واشار الى صدره والاسلام علانية وقد يسمى الاقرار ايمانا كما يسمى تصديقا الا انه متى صدر عن شك او جهل كان ايمانا لفظيا لا حقيقيا وقد يسمى اعمال الجوارح ايضا ايمانا استعارة وتلويحا كما يسمى تصديقا كما يقال فلان يصدق افعاله مقاله ولا يقال لا يصدقه الفعل والفعل ليس بتصديق حقيقي باتفاق اهل اللغة وانما استعمل له هذا الاسم على الوجه الذي ذكرناه فقد دل الامر مع تسليم الخبر وتعوله الى ان الايمان هو المعرفة بالقلب والتصديق به على نحو ما تقتضيه اللغة ولا يطلق لفظه الا على ذلك الا انه يستعمل في الاقرار باللسان او العمل بالاركان مجازا واتساعا والله الموفق وقد ذكرنا في قوله ويقيمون الصلوة وجهين تقتضيهما اللغة وقيل ايضا انه مشتق من القيام في الصلوة ولذلك قيل قد قامت الصلوة وانما ذكر القيام لانه اول اركان الصلوة وامدها وان كان المراد به هو وغيره والصلوة في الشرع عبارة عن افعال مخصوصة وهذا يدل على ان الاسم ينقل من اللغة الى الشرع وقيل ان هذا ليس بنقل بل هو تخصيص لانه يطلق على الذكر والدعاء في مواضع مخصوصة وقوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون يريد ومما اعطيناهم وملكناهم يخرجون على وجه الطاعة وحكي عن ابن عباس انها الزكوة المفروضة وعن ابن مسعود انه نفقة الرجل على اهله لان الاية نزلت قبل وجوب الزكوة وعن الضحاك هو التطوع بالنفقة وروى محمد بن مسلم عن الصادق ع ان معناه ومما علمناهم يبثون والاولى حمل الاية على عمومها وحقيقة الرزق هو ما صح ان ينتفع به المنتفع وليس لاحد منعه منه وهذه الاية تدل على ان الحرام لا يكون رزقا لانه تعالى مدحهم بالانفاق مما رزقهم والمنفق

الجزء الأول

١٠٦ الحرام لا يستحق المدح على الاتفاق بالاتفاق فلا يكون دونها **النزول** منهم قال بعضهم الاية تناولت مؤمني العرب خاصة بدلالة قوله فيما بعد والذين يؤمنون بما انزل
اليك الاية فهذا في مؤمني اهل الكتاب اذ لم يكن للعرب كتاب قبل القرآن وهذا غير صحيح لانه لا يمتنع ان يكون الاية الاولى عامة في جميع المؤمنين وان كانت الثانية
خاصة في قوم منهم ويجوز ان يكون المراد بالايات قوما واحدا وصفوا بجميع ذلك بان جمع بين اوصافهم بواو العطف كقول الشاعر الى الملك القرم وابن الهمام
وليث الكتيبة في المزدحم **قوله** تعالى وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ آية **القراءة** اهل الحجاز غير ورش واهل
البصرة لا يمدون حرفا لحرف وهو ان يكون المدة من كلمة والهمزة من اخرى نحو بما انزل اليك ونحوه واما اهل الكوفة وابن عامر وورش عن نافع فانهم يمدون ذلك واطولهم مدا حمزة ثم عاصم برواية الاعشى والباقون يمدون مدا وسطا من غير افراط فالمد للتحقيق وحذفه للتخفيف واما السكتة بين المد والهمزة فعن حمزة ووافقه
عاصم والكسائي على اختلاف عنهما وكان يقف حمزة قبل الهمزة ايضا فيسكت على اللام شيئا من قوله بالآخرة ثم يبتدئ بالهمزة وكذلك يقطع على الياء من شيء كانه يقف ثم يهمز
والباقون بغير سكتة **الاعراب** اليك وعليك ولديك الاصل فيها الى وعلى ولدى الا ان الالف غيرت مع المضمر فابدلت ياء ليفصل بين الالف في
آخر الاسم المتمكن وبينها في آخر غير المتمكن الذي الاضافة لازمة له الا ترى ان الى وعلى ولدى لا تنفرد من الاضافة وشبهت بها كلا اذا اضيفت الى المضمر لانها لا تنفرد ولا
تكون كلا الا بالاضافة وما موصول وانزل صلته وفيه ضمير يعود الى ما والموصول مع صلته في موضع جر بالباء والجار والمجرور في موضع نصب بانه مفعول
يؤمنون ويؤمنون صلة للذين والذين يؤمنون في موضع جر بالعطف والعطف فيه على وجهين احدهما ان يكون عطف احد الموصوفين على الآخر والآخر ان يكون
جمع الاوصاف لموصوف واحد **المعنى** ثم بين تعالى تمام صفة المتقين فقال والذين يؤمنون بما انزل اليك يعني القرآن وما انزل من قبلك يعني الكتب المتقدمة و
قوله وبالآخرة اي الدار الآخرة لان الآخرة صفة فلا بد لها من موصوف وقيل اراد به الكرة الآخرة وانما وصفت بالآخرة لتأخرها عن الدنيا كما سميت الدنيا
دنيا لدنوها من الخلق وقيل لدنائتها هم يوقنون يعلمون وسمي العلم يقينا لحصول القطع عليه وسكون النفس اليه فكل يقين علم وليس كل علم يقينا وذلك
ان اليقين كانه علم يحصل بعد الاستدلال والنظر لغموض المعلوم المنظور فيه او لاشكال ذلك على الناظر ولهذا لا يقال في صفة الله تعالى موقن لان الاشياء كلها
في الجلاء عنده على السواء وانما خصهم بالايقان بالآخرة وان كان الايمان بالغيب قد شملها لما كان من كفر المشركين بها وجحدهم اياها في نحو ما حكي عنهم في قوله وقالوا
ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا فكان في تخصيصهم بذلك مدح لهم **قوله** تعالى أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ **اللغة** اولئك
اسم مبهم يصلح لكل حاضر تعرفه الاشارة وهو جمع ذلك في المعنى ولا واحد له من لفظه ومن قصر قال اولاك واولالك ذا وتلك ذا فلم يجز زيادة اللام لئلا يجتمع ثقل الزيادة
وثقل الهمزة قال الشاعر اولالك قومي لم يكونوا اشابة وهل يعظ الضليل الا اولالكا والمفلحون المنجحون الفائزون والفلاح النجاح قال الشاعر اعقلي ان كنت لما
ولقد تعقلي فلقد افلح من كان عقل اي ظفر بحاجته والفلاح ايضا البقاء قال لبيد نحل بلادا كلها حل قبلنا ونرجو الفلاح بعد عاد وتبعا واصل الفلح
القطع ومنه قيل الفلاح للاكار لانه يشق الارض وفي المثل الحديد بالحديد يفلح فالمفلح على هذا كانه قطع له بالخير **الاعراب** موضع اولئك رفع بالابتداء
والخبر على هدى من ربهم وهو اسم مبني والكاف حرف الخطاب لا محل له من الاعراب وكسرة الهمزة فيه لالتقاء الساكنين وكذلك قوله واولئك هم المفلحون الا ان قوله هم فيه
وجهان احدهما انه فصل يدخل بين المبتدأ والخبر وما كان في الاصل مبتدأ وخبر للتأكيد ولا موضع له من الاعراب والكوفيون يسمونه عمادا وانما يدخل ليؤذن
ان الاسم بعده خبر وليس بصفة وانما يدخل ايضا اذا كان الخبر معرفة او ما اشبه المعرفة نحو تجدوه هو عند الله خيرا والوجه الآخر ان يكون هم مبتدأ ثانيا
والمفلحون خبره والجملة في موضع رفع بكونها خبرا لاولئك **المعنى** لما وصف المتقين بهذه الصفات بين ما لهم عنده تعالى فقال اولئك اشارة الى الموصوفين بجميع الصفات
المتقدمة وهم جملة المؤمنين على هدى من ربهم اي من بيان ربهم وقيل على دلالة وبيان من ربهم وانما قال من ربهم لان كل خير وهدى فمن الله تعالى اما لانه فعله واما لانه
عرضه بالدلالة اليه والدعاء اليه والاثابة على فعله وعلى هذا يجوز ان يقال الايمان هداية منه تعالى وان كان من فعل العبد ثم كرر تعالى فقال واولئك هم المفلحون
اي الظافرون بالبغية والباقون في الجنة **النزول** قال مجاهد اربع آيات من اول السورة نزلت في المؤمنين واثنتان بعدها نزلتا في الكافرين وثلاث عشرة بعدها
نزلت في المنافقين **قوله** عز وجل إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ آية **القراءة** قرأ عاصم وابو حمزة والكسائي ااندرتهم | قوله انذرتهم فيه اختلافات
بهمزتين وقرأ اهل الحجاز وابو عمرو بالهمزة والمد بتليين الهمزة الثانية والباقون يجعلونها بين بين وكذا قراءة الكسائي اذا خففت وابو عمرو وابو عمرو اطولهم مدا ثم
ابن كثير واختلف في المد عن نافع وقرأ ابن عامر بالف بين همزتين ويجوز في العربية ثلاثة اوجه غيرها احدها تحقيق الهمزة الاولى وتخفيف الثانية بجعلها بين بين والثاني
بهمزة واحدة والثالث بطرح الهمزة والقاء حركتها على الميم نحو قد افلح فيمن روى عن نافع **الحجة** اما وجه الهمزتين فهو انه الاصل لان الاولى همزة الاستفهام والثانية
همزة افعل واما ادخال الالف بين الهمزتين فمن قرأه اراد ان يفصل بين الهمزتين استثقالا لاجتماع المثلين ومنه قول ذي الرمة فيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين
النقا أانت ام ام سالم واما من فصل بين الهمزتين ولين الثانية فوجه التخفيف من جهتين الفصل والتليين لانك اذا لينتها فقد امتها وصار اللفظ كانه لا استفهام
فيه فطول المد توكيدا للدلالة على الاستفهام كما في تحقيق الهمزة واما من حقق الاولى ولين الثانية من غير فصل بالالف فهو القياس لانه جعل التليين عوضا عن
الفصل واما من اكتفى بهمزة واحدة فانه طرح همزة الاستفهام وهو ضعيف وقد جاء في الشعر قال عمر بن ابي ربيعة لعمرك ما ادري وان كنت داريا بسبع رمين الجمر ام
بثمان واما من القى حركة الهمزة على الميم فانه على تليين الاولى وتحقيق الثانية والعرب اذا لينوا الهمزة المتحركة وقبلها ساكن القوا حركتها على ما قبلها فقالوا من
بوك ومن مك وكم بلك **اللغة** الكفر خلاف الشكر كما ان الحمد خلاف الذم فالكفر ستر النعمة واخفاؤها والشكر نشرها واظهارها فكلما ستر شيئا فقد كفره
قال لبيد في ليلة كفر النجوم غمامها اي سترها وسواء مصدر اقيم مقام الفاعل كقولك زور وصوم ومعناه مستو فالاستواء الاعتدال والسواء العدل قال زهير ارونا خطة
فيها فصعوا تسوي بيننا فيها السواء وقالوا سي بمعنى سواء كما قالوا قي وقوا وسيان اي مثلان والانذار اعلام معه تخويف فكل منذر معلم وليس كل معلم
منذرا ويوصف القديم تعالى بانه منذر لان الاعلام يجوز وصفه به والتخويف ايضا كذلك لقوله ذلك يخوف الله به عباده فاذا جاز وصفه بالمعنيين جاز وصفه بما
يشتمل عليهما وانذرت يتعدى الى مفعولين كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا وقد ورد معدى الى المفعول الثاني بالباء في قوله قل انما انذركم بالوحي وقيل الانذار هو
التحذير من مخوف يتسع مداه للاحتراز منه فان لم يتسع فهو اشعار **الاعراب** ان حرف توكيد وهي تنصب الاسم وترفع الخبر وانما نصبت ورفعت لانها اشبهت الفعل لكونها

على وزنه ولانها توكد والتوكيد من معاني الفعل تشبهه في اتصال ضمير المتكلم بها نحو انني وهو مبنية على الفتح كالفعل الماضي وانما الزمت تقديم المنصوب على المرفوع ليعلم
انها انما عملت على وجه التشبيه فجعلت كفعل قدم مفعوله على فاعله والذين كفروا في موضع نصب لكونه اسم ان وكفروا صلة الذين واما خبرها ففيه وجهان احدهما ان يكون الجملة
التي هي سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم فعلى هذا يكون سواء يرتفع بالابتداء وما بعده مما دخل عليه حرف الاستفهام في موضع الخبر والجملة في موضع رفع بانها خبر ان
يكون قوله لا يؤمنون حالا من الضمير المنصوب على حد معه صقر صائدا به غدا وبالغ الكعبة ويستقيم ان يكون استينافا ايضا والوجه الثاني ان يكون لا يؤمنون خبر ان
ويكون قوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم اعتراضا بين الخبر والاسم فلا يكون له موضع من الاعراب كما حكم على موضعه بالرفع في الوجه الاول فاما اذا قدرت هذا الكلام
على ما عليه المعنى فقلت سواء عليهم الانذار وتركه كان سواء خبر المبتدأ لانه يكون تقديره الانذار وتركه مستويان عليهم وانما قلنا انه يرتفع بالابتداء على ما عليه اللفظ
لانه لا يجوز ان يكون خبرا فانه ليس في الكلام مخبر عنه واذا لم يكن مخبرا عنه بطل ان يكون خبرا فاذا فسد ذلك ثبت انه مبتدأ وايضا فانه قبل الاستفهام وما قبل الاستفهام لا
يكون داخلا في خبر الاستفهام فلا يجوز ان يكون الخبر عن الاستفهام متقدما على الاستفهام ونظيرها في الاية من ان خبر المبتدأ ليس المبتدأ ولا له فيه ذكر ما انشده
ابو زيد فان حراما لا ارى الدهر باكيا على شجوه الا بكيت على عمرو وقوله ءانذرتهم ام لم تنذرهم لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الخبر وهذه الهمزة تسمى الف التسوية
والتسوية آلتها همزة الاستفهام وام تقول ازيد عندك ام عمرو وتريد ايهما عندك ولا يجوز في مكانها او ولا ام ولا يكون معادلة الهمزة وتفسير المعادلة ان تكون ام مع الهمزة
بمنزلة اي فاذا قلت ازيد عندك او عمرو كان معناه احد هذين عندك ويدل على ذلك ان الجواب مع ازيد ام عمرو يقع بالتعيين ومع ازيد او عمرو يقع بنعم او لا وانما
جرى عليه لفظ الاستفهام وان كان خبرا لان فيه التسوية التي في الاستفهام الا ترى انك اذا قلت سواء علي اقمت ام قعدت فقد سويت الامرين عليك كما انك اذا استفهمت
فقلت اقام زيد ام قعد فقد استوى الامران عندك في الاستفهام وعدم علم احدهما بعينه فلما عمتهما التسوية جرى على هذا الخبر لفظ الاستفهام لمشاركته له
في الابهام فكل استفهام تسوية وان لم يكن كل تسوية استفهاما وقال النحويون ان نظير سواء في هذا قولك ما ابالي اقبلت ام ادبرت لانه وقع موقع اي كانك قلت
ما ابالي اي هذين كان منك وما ادري احسنت ام اسأت وليت شعري اقام ام قعد وقال حسان ما ابالي انب بالحزن تيس ام لحاني بظهر غيب لئيم ومثله انه في سورة الا
وهو خبر قول جرير الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح ولو كان استفهاما لم يكن مدحا وقول الاخر سواء عليه اي حين اتيته اساعة نحس تتقى
ام باسعد **النزول** قيل نزلت في ابي جهل وخمسة من اهل بيته قتلوا يوم بدر عن الربيع بن انس واختاره البلخي وقيل نزلت في قوم باعيانهم من احبار اليهود ممن كفر بالنبي عنادا
وكتم امره حسدا عن ابن عباس وقيل نزلت في اهل الختم والطبع علم الله انهم لا يؤمنون عن ابي علي الجبائي وقيل نزلت في مشركي العرب عن الاصم وقيل هي عامة في جميع الكفار اخبر الله تعالى
بان جميعهم لا يؤمنون ويكون كقول القائل لا يفلح جميع اخوتك اليوم فلا ينكر ان يفلح بعضهم واختار الشيخ ابو جعفر ان يكون على الاختصاص ويجوز كل واحد من
الاقوال الاخر وهذا اظهر واسبق الى الفهم **المعنى** لما بين تعالى حال المؤمنين وصله بذكر الكافرين والكفر في الشرع عبارة عن جحد ما اوجب الله معرفته من توحيده وعدله
ومعرفة نبيه وما جاء به من اركان الشرع فمن جحد شيئا من ذلك كان كافرا وهذه الاية تدل على ان في المكلفين من لا لطف له لانه لو كان لفعل ولآمنوا فلما اخبر انهم لا يؤمنون
علم انه لا لطف لهم وتدل على صدق النبي لانه اخبر بانهم لا يؤمنون فكان كما اخبر وتدل ايضا على انه يجوز ان يخاطب الله بالعام والمراد به الخاص في قول من قال الاية خاصة لانا
نعلم ان في الكفار من امن وانتفع بالانذار سؤال ان قال قائل اذا علم الله ان هؤلاء لا يؤمنون وكانوا قادرين على الايمان عندكم فما انكرتم ان يكونوا قادرين على ابطال ما
علم الله بانهم لا يؤمنون فالجواب انه لا يجب ذلك كما انه لا يجب اذا كانوا مامورين بالايمان ان يكونوا مامورين بابطال ما علم الله كما لا يجب اذا كان قادرا على ان يقيم القيامة
الساعة ان يكون قادرا على ابطال علمه بانه لا يقيمها الساعة والصحيح ان نقول ان العلم يتناول الشيء على ما هو به ولا يجعله على ما هو به فلا يمتنع ان يعلم حصول شيء بعينه
وان كان غيره مقدورا **قوله** ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم **القراءة** القراءة الظاهرة بكسر الغين ورفع التاء وروي
عن عاصم في الشواذ غشاوة بالنصب وعن الحسن بضم الغين وعن بعضهم بفتح الغين وعن بعضهم غشوة بغير الالف قرا ابو عمرو والكسائي على ابصارهم بالامالة والباقون
بالتفخيم وللقراء في الامالة مذاهب يطول شرحها **الحجة** حجة من رفع غشاوة انه لم يحملها على ختم كما في الاية الاخرى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فلم يحملها
عليه وقطعها عنه كانه مرفوع اما بالظرف واما بالابتداء وكذلك قوله ولهم عذاب عظيم فان عند سيبويه يرتفع غشاوة وعذاب بانه مبتدأ فكانه قال غشاوة على
ابصارهم وعذاب لهم وعند الاخفش يرتفع بالظرف لان الظرف يضمر فيه فعل وستعرف فائدة اختلافهما في هذه المسألة بعد انشاء الله ومن نصب غشاوة فاما ان يحملها
على ختم كانه قال وختم على ابصارهم بغشاوة فلما حذف حرف الجر وصل الفعل اليها فنصبها وهذا لا يحسن لانه فصل بين حرف العطف والمعطوف به وذلك انما يجوز في
الشعر واما ان يحملها على فعل مضمر كانه قال وجعل على ابصارهم غشاوة نحو قول الشاعر علفتها تبنا وماء باردا اي وسقيتها وقال الاخر يا ليت بعلك قد غدا
متقلدا سيفا ورمحا اي وحاملا رمحا وهذا ايضا لا يوجد في حال الاختيار فقد صح ان الرفع اولى ويكون الواو عاطفة جملة على جملة والغشاوة فيها ثلث لغات فتح
الغين وضمها وكسرها وكذلك الغشوة فيه ثلث لغات **اللغة** الختم نظير الطبع يقال طبع عليه بمعنى ختم عليه ويقال الطبع ايضا بغير حرف ولا يمتنع في ختم ذلك قال كان قرارة
زوره طبعتها بطين من الجولان كتاب اعجم وقوله ختامه مسك اي اخره ومنه ختم الكتاب لانه اخر حال الفراغ منه وقوله على سمعهم يريد على اسماعهم والسمع مصدر
تقول يعجبني ضربكم فيوحد لانه مصدر ويجوز ان يريد على مواضع سمعهم فحذف مواضع ودل السمع عليها كما يقال اصحابك عدل اي ذوو عدل ويجوز ان يكون
لما اضاف السمع اليهم دل على معنى اسماعهم قال الشاعر بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب وقال اخر في حلقكم عظما وقد شجينا اي في حلوقكم
والغشاوة الغطاء وكلما اشتمل على الشيء بني على فعالة نحو العمامة والقلادة والعصابة وكذلك اسماء الصناعات كالخياطة والقصارة لان معنى الصناعة الاشتمال على
كل ما فيها وكذلك كل من استولى على شيء فان اسم ما استولى عليه الفعالة كالامارة والخلافة وغيرها وسمي القلب قلبا لتقلبه بالخواطر قال الشاعر ما سمي القلب الا من تقلبه
يعرف بالانسان اطوار والفؤاد محل القلب كما ان الصدر محل الفؤاد وقد يعبر عن القلب بمحله كقوله لنثبت به فؤادك وقوله الم نشرح لك صدرك يعني به القلب في الموضعين والعذاب
استمرار الالم يقال عذبته تعذيبا وعذابا وبئر عذب الماء اي اذا استمر في الحلق وحمار عاذب وعذوب اذا استمر به العطش فلم ياكل من شدة العطش وفرس عذوب
مثل ذلك واعذب عن الشيء بمعنى امتنع والعظيم الكبير يقال هو عظيم الجثة وعظيم الشان ومن الثاني سمي عظيما وعظمه كبره **المعنى** قيل في معنى الختم وجوه احدها
ان المراد بالختم العلامة واذا انتهى الكافر من كفره الى حال يعلم الله انه لا يؤمن فانه يعلم على قلبه علامة وقيل هي نكتة سوداء تشاهدها الملائكة فيعلمون بها انه لا يؤمن

الظرف في وجهين ان

غشاوة

الجزء الاول

 بعد ما يئس منه ويدعون عليه كما انه يكتب في قلب المؤمن الايمان ويعلم عليه علامة تعلم الملئكة بها انه مؤمن فيمدحونه ويستغفرون له وكما طبع على قلب
الكافر وختم عليه فوسمه بسمة تعرف بها الملئكة كفره كذلك وسم قلوب المؤمنين بسمات تعرفهم الملئكة بها وقد تأول على مثل هذا مناولة الكتاب باليمين و
الشمال في انها علامة ان المتناول باليمين من اهل الجنة والمتناول بالشمال من اهل النار وقوله بل طبع الله عليها بكفرهم يحتمل امرين احدهما انه طبع عليها جزاء للكفر و
عقوبة عليه والآخر انه طبع عليها بعلامة كفرهم كما تقول طبع عليه بالطين وختم عليه بالشمع ثانيها ان المراد بالختم على القلوب ان الله شهد عليها وحكم بانها لا تقبل الحق
كما يقال ختم على كل ما يقوله فلان اي تشهد به وتصدقه وقد ختمت عليك بانك لا تفلح اي شهدت وذلك استعارة وثالثها ان المراد بذلك انهم ذمهم بانها كالمختوم
عليها في انه لا يدخلها الايمان ولا يخرج عنها الكفر كقوله صم بكم عمي فهم وكقول الشاعر اصم عما ساءه سميع وقول الآخر لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي
والمعنى ان الكفر تمكن من قلوبهم فصارت كالمختوم عليها وصارت بمنزلة من لا يفهم ولا يبصر ولا يسمع عن الاصم وابي مسلم الاصفهاني ورابعها ان الله وصف من ذمه بهذا الكلام
بان قلبه ضاق عن النظر والاستدلال فلم ينشرح له فهو خلاف من ذكره في قوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ومثل قوله ام على قلوب اقفالها وقوله
وقالوا قلوبنا غلف وقلوبنا في اكنة ويشبه ان يكون المطبوع على قلبه وصف بقلة الفهم بما يسمع من اجل الطبع فقال بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا
وقال وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ويبين ذلك قوله قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم فعدل الختم على القلوب باخذ السمع والبصر فدل
هذا على ان الختم على القلب هو ان يصير على وصف لا ينتفع به فيما يحتاج فيه اليه كما لا ينتفع بالسمع والبصر مع اخذهما وانما يكون ضيقه بان لا يتسع لما يحتاج اليه فيه
من النظر والاستدلال الفاصل بين الحق والباطل وهذا كما يوصف الجبان بانه لا قلب له اذا بولغ في وصفه بالجبن لان الشجاعة محلها القلب فاذا لم يكن القلب الذي هو
محل الشجاعة لو كانت فبان لا تكون الشجاعة اولى قال طرفة فالهبيت لا فؤاد له والثبيت قلبه قيمه وكما وصف الجبان بانه لا فؤاد له وانه يراعة وانه مجوف كذلك وصف
من بعد عن قبول الاسلام بعد الدعاء اليه واقامة الحجة عليه بانه مختوم على قلبه ومطبوع عليه وضيق صدره وقلبه في كنان وفي غلاف هذا من كلام الشيخ ابي علي
الفارسي وانما قال ختم الله وطبع الله لان ذلك كان لعصيانهم الله تعالى فجاز ذلك اللفظ كما يقال اهلكته فلانة اذا اعجب بها وهي لا تفعل به شيئا لانه هلك في اتباعها سؤال
ان قيل لم خص هذه الاعضاء بالذكر فالجواب قيل انها طرق العلم فالقلب محل العلم وطريقه اما السماع او الرؤية قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله
وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين آية اللغة الناس والبشر والانس نظائر وهي الجماعة من الحيوان المتميزة بالصورة الانسانية واصل الناس من الانس وزنه
فعال فاسقطت الهمزة منها لكثرة الاستعمال اذا دخلها الالف واللام للتعريف ثم ادغمت لام التعريف في النون كما قيل لكنا والاصل لكن انا وقيل الناس مأخوذة
من النوس وهو الحركة وتصغيره نويس ووزنه فعل وقيل اخذ من الظهور فسمي ناسا وانسانا لظهوره وادراك البصر اياه يقال انست بمعنى ابصرت شيئا وقال الله تعالى اني آنست
نارا والانسان واحد الناس جمع لا من لفظه وقيل اخذ من النسيان لقوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما واصل انسان انسيان ولذلك قيل في تصغيره انيسيان فرد الى الاصل
واليوم الآخر يوم القيمة وانما سمي آخر لانه يوم لا يوم بعده سواه لانه ليس بعده ليلة وقيل لانه متاخر عن ايام الدنيا وانما فتح نون من عند التقاء الساكنين استثقالا
لتوالي الكسرتين لو قلت من الناس فاما عن الناس فلا يجوز فيه الا الكسر لان اول عن مفتوح ومن يقول النون تدغم في اليا فمنهم من يدغم بغنة ومنهم من يدغم بغير غنة
الاعراب من يقول موصول وصلة وهو مرفوع بالابتداء او بالظرف على ما تقدم بيانه وقوله آمنا بالله وباليوم الآخر حديث يتعلق بقوله يقول وما
حرف مشبه بليس من حيث يدخل على المبتدأ والخبر كما يدخل ليس عليهما وفيه نفي الحال كما في ليس فاجري مجراه في العمل في قول اهل الحجاز على ما جاء به التنزيل وهم مرفوع لانه
اسم ما والباء في قوله بمؤمنين مزيدة دخلت توكيدا للنفي وهو حرف جار ومؤمنين مجرور به وبمؤمنين في موضع نصب لكونه خبرها ولفظة من تقع على الواحد
والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ولذلك عاد الذكر اليه مجموعا على المعنى ومثله قول الفرزدق تعال فان عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان
فثنى الضمير العائد الى من على المعنى النزول نزلت في المنافقين وهم عبد الله بن ابي بن سلول وجد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهم اكثرهم من اليهود المعنى بين الله تعالى
حالهم فخبر سبحانه بانهم يقولون صدقنا بالله وما انزل على رسوله من ذكر البعث فيظهرون كلمة الايمان وكان قصدهم ان يطلعوا على اسرار المسلمين فينقلوها
الى الكفار او تقربا الى الرسول اياهم كما كان يقرب المؤمنين ثم نفى عنهم الايمان فقال وما هم بمؤمنين وفي هذا تكذيب لهم فيما اخبروا عن اعتقادهم من الايمان والاقرار
بالبعث فبين ان ما قالوه بلسانهم مخالف لما في قلوبهم وهذا يدل على فساد قول من يقول الايمان مجرد القول قوله تعالى يخادعون الله والذين آمنوا وما
يخدعون الا انفسهم وما يشعرون آية القراءة قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وما يخادعون الا انفسهم والباقون وما يخدعون الحجة حجة من قرأ يخدعون
ان فعل هنا اليق بالموضع من فاعل لان فاعل في اكثر الامر يكون لفاعلين ويدل عليه قوله تعالى في الآية الاخرى يخادعون الله وهو خادعهم وحجة من قرأ يخادعون
هو ان ينزل ما يخطر بباله من الخدع بمنزلة آخر يجازيه ذلك ويعارضه اياه فيكون الفعل كانه من اثنين فيلزم ان يقول فاعل كقول الكميت وذكر حادرا اراد
الورود تذكر من اني ومن اين شربه يؤامر نفسيه كذي الهجمة الابل فجعل ما يكون منه من ورود الماء او تركه الورود والتمثيل بينهما بمنزلة نفسين اللغة
اصل الخدع الاخفاء والايهام بخلاف الحق والتزوير يقال خدعت الرجل اخدعه خدعا بالكسر وخديعة وقالوا انك لاخدع من ضب حرشته وخادعت فلانا
فخدعته والنفس في الكلام على ثلثة اوجه النفس بمعنى الروح والنفس بمعنى التأكيد تقول جاءني زيد نفسه والنفس بمعنى الذات وهو الاصل ويقال النفس غير الروح
وهما اسمان بمعنى واحد ويشعرون يعلمون واصل الشعر الاحساس بالشيء من جهة تدق ومن هذا اشتقاق الشعر لان الشاعر يفطن لما يدق من المعنى والوزن ولا
يوصف القديم تعالى بانه يشعر لما فيه من معنى التلطف والتقبل الاعراب يخادعون فعل وفاعل والنون علامة الرفع والجملة في موضع نصب لكونها حالا وذو الحال
الضمير الذي في قوله آمنا العائد الى من والله نصب بيخادعون والذين آمنوا عطف وما نفي والا ايجاب وانفسهم نصب لانه مفعول يخادعون الثانية وما نفي ويشعرون فعل و
فاعل وكل موضع يأتي فيه الا بعد نفي فهو ايجاب نقض للنفي المعنى معنى قوله يخادعون الله اي يعملون عمل المخادع لان الله لا يصح ان يخادع من يعرفه ويعلم انه لا يخفى
عليه خافية وهذا كما تقول لمن يزين لنفسه ما يشوبه بالرياء في معاملته ما اجهله يخادع الله وهو اعلم به من نفسه اي يعمل عمل المخادع وهذا يكون من العارف وغير العارف
وقيل المعنى يخادعون رسول الله لان طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وهذا كقوله تعالى وان يريدوا ان يخدعوك
والمفاعلة قد تقع من واحد كقولهم عافاه الله وعاقبت اللص وطارقت النعل وكذلك يخادعون انما هو من واحد فمعنى يخادعون يظهرون غير ما في انفسهم وقوله

والآية

سورة البقرة

١٩ والذين آمنوا أي ويخادعون المؤمنين بقولهم إذا رأوهم قالوا آمنا وهم غير مؤمنين أو بمجالستهم ومخالطتهم إياهم حتى يفشوا إليهم أسرارهم فينقلوها إلى أعدائهم
والتقية أيضا تسمى خداعا فكأنهم لما أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر صارت تقيتهم خداعا من حيث أنهم نجوا بها من إجراء حكم الكفر عليهم ومعنى قوله وما يخدعون
إلا أنفسهم أنهم وإن كانوا يخادعون المؤمنين في الظاهر فهم يخادعون أنفسهم لأنهم يظهرون لها بذلك أنهم يعطونها ما تمنتها وهم يوردونها به العذاب الشديد فكان
خداعهم راجعا إلى أنفسهم وما يشعرون أي ما يعلمون أنه يرجع عليهم بالعذاب فهم في الحقيقة إنما خدعوا أنفسهم كما لو قتل إنسان غيره فقتل بنفسه جاز أن
يقال فلان ما قتل إلا نفسه وقوله وما يشعرون يدل على بطلان قول أهل المعارف لأنه أخبر عنهم بالنفاق وبأنهم لا يعلمون ذلك **قوله** في قلوبهم
مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون آية **القراءة** قرأ ابن عامر وحمزة فزادهم الله بإمالة الزاي في كل شاء وجاء وقرأ أهل الكوفة يكذبون
بفتح الياء مخففا والباقون يكذبون **الحجة** من أمال الألف من زاد أنه يريد أن يدل بالإمالة على أن العين ياء كما أبدلوا من الضمة كسرة في عين وبيض جمع أعين
وأبيض لتصح الياء ولا ينقلب إلى الواو وحجة من قرأ يكذبون أن يقول إن ذلك أشبه بما قبل الكلمة وبما بعدها لأن قولهم آمنا بالله كذب منهم فلهم عذاب أليم بكذبهم
وما وصلته بمعنى المصدر وفي قولهم في ما بعد إذا خلوا إلى شياطينهم إنا معكم دلالة أيضا على كذبهم فيما ادعوه من إيمانهم وإذا كان أشبه بما قبله وبما بعده كان أولى
وحجة من قرأ يكذبون بالتشديد قوله ولقد كذبت وقوله وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم وقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
ونحو ذلك والتكذيب أكثر من الكذب لأن كل من كذب صادقا فقد كذب وليس كل من كذب كان مكذبا فكأنه قال ولهم عذاب أليم بتكذيبهم وإذا كان ذلك كان يدل على أن
ذلك كان فيما مضى **اللغة** المرض العلة في البدن ونقيضه الصحة قال سيبويه أمرضته جعلته مريضا ومرضته قمت عليه ووليته وزاد فعل يتعدى إلى مفعولين قال
وزدناهم هدى وزاده بسطة ومصدره الزيادة والزيد قال كالكذب لم يزد بعد انتقاصه الأليم الموجع فعيل بمعنى مفعل السميع النذير بمعنى المنذر والبديع بمعنى المبدع قال ذو
الرمة يصك وجوهها وهج أليم والكذب ضد الصدق وهو الإخبار عن الشيء لا على ما هو به والكذب ضرب من القول وهو نطق وإذا جاز في القول أن يتسع فيه فيجعل غير
نطق في قوله قد قالت الأنساع للبطن الحق جاز أيضا في الكذب أن يجعل غير نطق في قوله ودع بإثامه وصنت بينها بأن كذب القراطف والقروف فيكون في ذلك انتفاء
لها كما أنه أخبر عن الشيء بخلاف ما هو به كان فيه انتفاء للصدق أي كذب القراطف فوجد وهيا بالغارة **المعنى** في قلوبهم مرض المراد بالمرض في الآية الشك والنفاق بالإجماع
وإنما سمي الشك في الدين مرضا لأن المرض هو الخروج عن حد الاعتدال فالبدن ما لم تصبه آفة يكون صحيحا سويا وكذلك القلب ما لم يصبه آفة من الشك يكون صحيحا وقيل
أصل المرض الفتور فهو في القلب فتوره عن الحق كما أنه في البدن فتور الأعضاء وتقدير الآية في اعتقاد قلوبهم الذي يعتقدونه في الله ورسوله مرض أي شك حذف
المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وقوله فزادهم الله مرضا فيه وجوه أحدها أن معناه ازدادوا شكا عند ما زاد الله من البيان بالآيات والحجج إلا أنه لما حصل ذلك عند
فعله نسبه إليه كقوله في قصة نوح فلم يزدهم دعائي إلا فرارا لما ازدادوا فرارا عند دعاء نوح نسبه إليه وكذلك قوله وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم
الآيات لم تزدهم رجسا عندها وثانيها ما قاله أبو علي الجبائي أنه أراد في قلوبهم غم بنزول النبي المدينة وبتمكنه فيها وظهور المسلمين وقوله فزادهم الله غما بما زاده
من التمكين والقوة وأمده به من التأييد والنصرة وثالثها ما قاله [illegible] أن معناه زادهم عداوة الله مرضا وهذا في حذف المضاف مثل قوله فويل للقاسية قلوبهم
من ذكر الله أي من ترك ذكر الله ورابعها أن المراد في قلوبهم حزن بنزول القرآن بفضائحهم ومخازيهم فزادهم الله مرضا بأن زاد في إظهار مقابحهم ومساويهم والإخبار
عن خبث سرائرهم وسوء ضمائرهم وسمى الغم مرضا لأنه يضيق الصدر كما يضيقه المرض وخامسها ما قاله أبو مسلم الأصفهاني أن ذلك على سبيل الدعاء عليهم كقوله
ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم فكأنه دعا عليهم بأن يخليهم الله وما اختاروه وما يعطيهم من زيادة التوفيق والألطاف ما يعطي المؤمنين فيكون خذلانا لهم وهو
في الحقيقة إخبار عن خذلان الله إياهم وإن خرج اللفظ مخرج الدعاء عليهم ثم قال ولهم عذاب أليم وهو عذاب النار بما كانوا يكذبون أي بتكذيبهم الله ورسوله فيما
جاء به من الدين أو بكذبهم في قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين **قوله** وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون
ولكن لا يشعرون آيتان **القراءة** قرأ الكسائي قيل وغيض وجيء وسيئت وحيل وسيق وسيء بضم أوائل كل ذلك وروي عن يعقوب مثل ذلك ووافقهما نافع في
سيء وسيئت وابن عامر فيهما وفي حيل وسيق والباقون يكسرون كلها **الحجة** في هذه كلها ثلاث لغات الكسر وإشمام الضم والقول بالواو فأما من قال بالكسر فعلى
نقل حركة العين إلى الفاء لأن أصله قول ثم قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وهو قياس مطرد في كل ما اعتلت عينه وأما الإشمام فلأجل الدلالة على
الأصل مع التخفيف **اللغة** الإفساد إحداث الفساد وهو كل ما تغير عن استقامة الحال والصلاح نقيض الفساد والأرض مستقر الحيوان وقيل لقوائم الفرس أرض
لأنه يستقر عليها قال إذا ما استحمت أرضه من سمائه جرى وهو مودوع وواعد مصدق **الإعراب** إذا ظرف وضعت للوقت بشرط أن يكون ظرفا زمانيا وقيل
وفيها معنى الشرط وإنما يعمل فيها جوابها فقوله هذه الآية إذا في محل نصب لأنه ظرف قالوا لأنه الجواب ولا يجوز أن يعمل فيه قيل لأن إذا في التقدير مضاف إلى
والمضاف إليه لا يعمل في المضاف وكذلك قوله وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا مبني وإنما بني لتضمنه معنى فيه ولزومه إياه وقد يكون إذا ظرف مكان في نحو
قولك خرجت فإذا الناس وقوف ويجوز أن ينتصب وقوفا على الحال لأن ظرف المكان يجوز أن يكون خبرا عن الجثة وقيل مبني على الفتح وكذلك كل فعل ماض مبني على
الفتح ولا حرف نهي وهي تعمل الجزم في الفعل وتفسدوا مجزوم بلا وعلامة الجزم فيه سقوط النون والواو ضمير الفاعلين ومثله قوله إنما كافة كفت إن عن
العمل فعاد ما بعدها إلى ما كان عليه في الأصل من كونه مبتدأ وخبرا وهو قوله نحن مصلحون فنحن مبتدأ ومصلحون خبره وموضع الجملة نصب بقالوا كما تقول قلت
حقا أو باطلا ونحن مبنية لمشابهتها الحروف وبنيت على الضم لأنها من ضمائر الرفع والضمة علامة الرفع ولأنها ضمير الجمع والضمة بعض الواو والواو علامة الجمع في
نحو ضاربون ويضربون وقوله لا تفسدوا في الأرض جملة في موضع رفع على تقدير فقيل لهم شيء فهي اسم ما لم يسم فاعله وقوله ألا كلمة تنبيه وافتتاح للكلام تدخل
على كل كلام مكتف بنفسه نحو قوله ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله وأصله لا دخل عليه ألف الاستفهام والألف إذا دخل على الجحد أخرجه إلى معنى التقرير و
التحقيق كقوله أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى لأنه لا يجوز أن يجيب إلا بالإقرار ببلى وهم في إنهم في موضع نصب بأن وهم الآخر يجوز أن يكون فصلا على ما فسرناه
قبل ويجوز أن يكون مبتدأ والمفسدون خبره والجملة خبر أن وضم الميم من هم لالتقاء الساكنين ردوه إلى الأصل **النزول** الآية نزلت في المنافقين الذين
نزلت فيهم الآيات المتقدمة وروي عن سلمان أن هذه الصفة لم يأت أهلها بعد [illegible] يجوز أن يراد بها ناس صورتهم صورة هؤلاء فيكون

مفعوله الثاني بعضهم

قيل بعد

إنما ازدادوا رجسا

أي ففي الكلام الثاني

قول

 قول سلمان محمولا على انه اراد بعد انقراض المنافقين الذين نزلت فيهم الآية **المعنى** واذا قيل لهم المراد بهم واذا قيل للمنافقين لا تفسدوا في الارض بعمل المعاصي وصد الناس
عن الايمان على ما روي عن ابن عباس او بممايلة الكفار فان فيه توهين الاسلام على ما قاله ابو علي او بتغيير الملة وتحريف الكتاب على ما قاله الضحاك قالوا انما نحن مصلحون
وهو يحتمل امرين احدهما ان الذي تسمونه فسادا هو عندنا صلاح لانا انما نفعل ذلك لكي نسلم من الفريقين والآخر انهم جحدوا ذلك فقالوا انا لا نعمل بالمعاصي ولا
نمايل الكفار ولا نحرف الكتاب وكان ذلك نفاقا منهم كما قالوا آمنا بالله ولم يؤمنوا ثم قال الا انهم اي اعلموا ان هؤلاء المنافقين الذين يعدون انفسهم صلحاء
هم المفسدون وهذا تكذيب من الله تعالى لهم ولكن لا يشعرون اي لا يعلمون ان ما يفعلونه فساد وليس بصلاح ولو علموا انه كذلك لرجي صلاحهم وقيل لا يعلمون
ما يستحقونه من العقاب وهذه الآيات تدل على بطلان مذهب اصحاب المعارف لقوله لا يعلمون وانما جاز تكليفهم وان لم يشعروا انهم على ضلال لان لهم
طريقا الى العلم بذلك **قوله** تعالى وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ آية **القراءة** السفهاء الا
اهل الكوفة وابن عامر حققوا الهمزتين واهل الحجاز وابو عمرو وحفص الهمزة الاولى ولينوا الثانية وكذا كل همزتين مختلفتين من كلمتين وقد ذكرنا الوجه
فيهما حيث ذكرنا اجتماع الهمزتين في كلمة واحدة وهو قوله ءانذرتهم **اللغة** السفهاء جمع سفيه والسفيه الضعيف الرأي الجاهل القليل المعرفة بمواقع
المنافع والمضار ولذلك سمى الله تعالى الصبيان والنساء سفهاء بقوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقال قطرب السفيه العجول الظلوم القائل
خلاف الحق وقال مورج السفيه الكذاب البهات المتعمد بخلاف ما يعلم وقيل السفه خفة الحلم وكثرة الجهل يقال ثوب سفيه اذا كان رقيقا باليا وسفهته الرياح
اي طيرته وقد جاء في الاخبار ان شارب الخمر سفيه والالف واللام في الناس وفي السفهاء للعهد لا للجنس والمراد بهم المؤمنون من اصحاب النبي وانما سموا الناس لانهم
الغلبة كانت لهم **الاعراب** قوله كما آمن الكاف في موضع نصب بكونه صفة لمصدر محذوف وما مع صلته بمعنى المصدر اي آمنوا ايمانا مثل ايمان الناس
فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه والهمزة في انؤمن للانكار واصلها الاستفهام ومثله انطعم من لو يشاء الله اطعمه وانا ظرف لقوله قالوا انؤمن وقد مضى الكلام
فيه **المعنى** المراد بالآية واذا قيل للمنافقين صدقوا بمحمد وما انزل اليه كما صدق الصحابة وقيل كما صدق عبد الله بن سلام ومن آمن معه من اليهود قالوا
انصدق كما صدق الجهال ثم كذبهم الله وحكم عليهم بانهم هم الجهال في الحقيقة لان الجاهل انما سمي سفيها لانه يضيع من حيث يرى انه يحفظ فكذلك المنافق يعصي ربه من حيث
يظن انه يطيعه ويكفر به من حيث يظن انه يؤمن به **قوله** تعالى وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ آية
القراءة بعض القراء ترك الهمزة من مستهزئون وقوله خلوا الى قراءة اهل الحجاز خلوا لحذفوا الهمزة والقوا حركتها على الواو وقبلها وكذلك امثاله والباقون
اسكنوا الواو وحققوا الهمزة **الحجة** قال سيبويه الهمزة المضمومة المكسورة ما قبلها يجعلها اذا خففها بين بين وكذلك الهمزة المكسورة اذا كان ما قبلها مضموما
نحو مرتع ابلك يجعلها بين بين وذهب الاخفش الى ان تقلب الهمزة ياء في مستهزئون قلبا صحيحا من اجل الكسرة التي قبلها ولا يجعلها بين بين ولا تقلبها واوا مع حركتها
بالضم لخروجه الى ما لا نظير له لانه ليس في الاسماء اسم آخره واو مضمومة قبلها كسرة وذلك مرفوض عندهم **اللغة** اللقاء نقيض الحجاب قال الخليل كل شيء استقبل شيئا
او صادفه فقد لقيه واصل اللقاء الاجتماع مع الشيء على طريق المقاربة والاجتماع قد يكون لا على طريق المجاورة كاجتماع العرضين في محل والخلاء نقيض الملأ و
يقال خلوت اليه وخلوت معه وخلوت به على ضربين احدهما بمعنى خلوت معه والآخر بمعنى سخرت منه وقد ذكرنا معنى الشيطان في
مفتتح سورة الفاتحة ويستهزئون اي يسخرون ومثله يستسخرون اي يسخرون وهزأ واستهزأ مثل قر واستقر وعلا قرنه واستعلى قرنه ورجل هزأة يهزأ به الناس وهزأة يهزأ بالناس
الاعراب انا اصله اننا لكن النون حذفت لكثرة النونات والمحذوفة النون الثانية من ان لانها التي تحذف في نحو ان كل لما جميع لدينا
وقد جاء على الاصل في قوله انني معكما ومعكم انتصب انتصاب الظرف نحو انا خلفكم اي انا مستقرون معكم والقراءة بفتح العين ويجوز للشاعر اسكان العين كما قال وريشي
منكم وهواي معكم وان كانت زيارتكم لماما **المعنى** واذا لقوا الذين آمنوا يعني المنافقين اذا لقوا المؤمنين قالوا آمنا اي صدقنا بما انزل على محمد كما
صدقتم واذا خلوا الى شياطينهم قيل رؤساؤهم من الكفار عن ابن عباس وقيل هم اليهود الذين امروهم بالتكذيب وروي عن ابي جعفر الباقر انهم كهانهم قالوا انا معكم اي
على دينكم انما نحن مستهزئون اي نستهزئ باصحاب محمد ونسخر بهم في قولنا آمنا **قوله** تعالى اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ آية **اللغة** المد اصله الزيادة
في الشيء والمدد الجند لانه سبيل الزيادة في الطول والمادة كل شيء يكون مدد الغيره وقال بعضهم كل زيادة حدثت في الشيء من نفسه فهو مد بغير الف كما تقول مد النهر
ومده نهر آخر وكل زيادة احدثت في الشيء من غيره فهو امد بالالف كما يقال امد الجرح لان المدة من غير الجرح وامددت الجيش والطغيان من قولك طغى الماء يطغى اذا تجاوز الحد
والطاغية الجبار العنيد والعمه التحير يقال عمه يعمه فهو عمه وعامه وقال رؤبة ومهمه اطرافه في مهمه اعمى الهدى بالجاهلين العمه **الاعراب** يعمهون جملة في موضع الحال
المعنى قيل في معنى الآية وتأويلها وجوه احدها ان يكون معناه الله يستهزئ بهم يجازيهم على استهزائهم والعرب تسمي الجزاء على الفعل باسمه وفي التنزيل وجزاء سيئة
سيئة مثلها وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به قال عمرو بن كلثوم الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وانما جاز ذلك لان حكم الجزاء ان يكون
على المساواة وثانيها ان يكون معنى استهزاء الله بهم تخطئته اياهم وتجهيله لهم في اقامتهم على الكفر واصرارهم على الضلال والعرب تقيم الشيء مقام ما يقاربه في
معناه قال الشاعر ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان وقال الآخر كم اناس في نعيم عمروا في ذرى ملك تعالى فبسق سكت الدهر زمانا عنهم ثم ابكاهم دما حين
نطق والدهر لا يوصف بالسكوت والنطق والهم وانما ذكر ذلك على الاستعارة والتشبيه وثالثها ان يكون معنى الاستهزاء المضاف اليه ان يستدرجهم و
يهلكهم من حيث لا يعلمون وقد روي عن ابن عباس انه قال في معنى الاستدراج انهم كلما احدثوا خطيئة جدد الله لهم نعمة وانما سمي هذا الفعل استهزاء لان ذلك في
الظاهر نعمة والمراد به استدراجهم الى الهلاك والعقاب الذي استحقوه بما تقدم من كفرهم ورابعها ان معنى استهزائه بهم انه جعل لهم بما اظهروه من موافقة اهل الايمان ظاهر
احكامهم من الموارثة والمناكحة والمدافنة وغير ذلك من الاحكام وان كان قد اعد لهم في الآخرة اليم العقاب بما ابطنوه من النفاق فهو كالمستهزئ بهم من حيث جعل لهم
احكام المؤمنين ظاهرا ثم ميزهم منهم في الآخرة وخامسها ما روي عن ابن عباس انه قال يفتح لهم وهم في النار باب الى الجنة فيقبلون من النار اليه مسرعين حتى اذا
انتهوا اليه سد عليهم فيضحك المؤمنون منهم فلذلك قال فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون وهذه الوجوه التي ذكرناها يمكن ان نذكرها في قوله ويمكرون
ويمكر الله ويخادعون الله وهو خادعهم واما قوله ويمدهم في طغيانهم يعمهون ففيه وجهان احدهما ان يريد يملي لهم ليؤمنوا وهم مع ذلك متمسكون بطغيانهم

وعمههم

سورة البقرة

وعمهم والاخر انه يريد ان يتركهم من فوائده ومنحه التي يؤتيها المؤمنين ثوابا لهم ويمنعها الكافرين عقابا كشرح الصدر وتنوير القلب فهم في طغيانهم اي كفرهم
وضلالتهم يعمهون اي يتحيرون لانهم قد اعرضوا عن الحق فتحيروا وترددوا **قوله** اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا
مهتدين اية **القراءة** قرء جميع القراء اشتروا الضلالة بضم الواو وفي الشواذ عن يحيى بن يعمر انه كسرها تشبيها بواو لو في قوله لو استطعنا وروي عن يحيى
وثاب انه ضم واو لو تشبيها بواو الجمع **الحجة** الواو في اشتروا ساكنة فاذا سقطت همزة الوصل التقت مع الساكن المبدل من لام المعرفة فالتقى ساكنان
فحركت الاول منهما لالتقائهما وضمها اولى لانها ينفصل بالضم بينها وبين واو لو ويدل على ذلك اتفاقهم على الحركة بالضم في نحو قوله لتبلون ولترون
الجحيم مصطفوا الله لما دلت على الجمع ويدل على تقدير ذلك في هذه الواو انهم شبهوا بها الواو التي في او ولو فحركوها بالضم تشبيها بها فكما شبهوا الواو التي
في او بالتي تدل على الجمع كذلك شبهوا هذه بها فاجازوا فيها الكسر الا ترى انهم اجازوا الضم في لو استطعنا تشبيها بالتي للجمع ومثل هذا اجازتهم الجر في الضارب الرجل
تشبيها بالحسن الوجه واجازتهم النصب في الحسن الوجه تشبيها بالضارب الرجل **اللغة** حقيقة الاشتراء الاستبدال والعرب تقول لمن تمسك بشيء
وترك غيره قد اشتراه وليس ثم شراء ولا بيع قال الشاعر اخذت بالجمة راسا ازعرا وبالثنايا الواضحات الدردرا وبالطويل العمر عمرا جيدرا كما اشترى المسلم
اذ تنصرا والربح الزيادة على راس المال ومنه من تجاوز راسه فقد ربح والتجارة التعرض للربح في البيع قوله فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم والعرب
تقول ربح بيعك وخسر بيعك وخاب سعيك على معنى ربحت في بيعك وانما اضافوا الربح الى التجارة لان الربح يكون فيها **الاعراب** اولئك في موضع
رفع بالابتداء وخبره الذين اشتروا الضلالة بالهدى وما حرف نفي وكان صورته صورة الفعل ويستعمل على ضربين احدهما ان لا يدل على حدث بل يدل على
زمان مجرد مثل كان زيد قائما فاذا استعمل على هذا فلا بد له من خبر لان الجملة غير مكتفية بنفسها فيزاد خبر حديثا عن الاسم ويكون اسمه وخبره في الاصل
مبتدا وخبر فيجب لذلك ان يكون خبره هو الاسم او فيه ذكر منه كما ان في الابتداء كذلك والواو في موضع رفع لانه اسم كان ومهتدين منصوب لانه خبره والياء فيه علامة
النصب والجر في الجمع وحرف الاعراب والنون عوض من الحركة والتنوين في الواحد وكان في الاصل مهتديين سكنت الياء الاولى التي هي لام الفعل استثقالا للحركة
عليها ثم حذفت لالتقاء الساكنين وفتحت النون فرقا بينها وبين نون التثنية والاخر من نحوي كان ما هو فعل حقيقي يدل على زمان وحدث كقوله الا ان تكون تجارة
اي تحدث فاذا استعمل هكذا فهي جملة مستقلة لا تحتاج الى خبر **المعنى** اشار الى من تقدم ذكرهم من المنافقين فقال اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى قال ابن عباس اخذوا
الضلالة وتركوا الهدى ومعناه استبدلوا الكفر بالايمان ومتى قيل كيف قال ذلك وانما كانوا منافقين ولم يتقدم نفاقهم ايمان فنقول للعلماء فيه وجوه احدها
ان المراد باشتروا استحبوا واختاروا لان كل مشتر مختار في ما يتملكه صاحبه على ما في يديه عن قتادة وثانيها انهم ولدوا على الفطرة كما جاء في الخبر فتركوا ذلك الى الكفر فكانهم
استبدلوه به وثالثها انهم استبدلوا بالايمان الذي كانوا عليه قبل البعثة كفرا لانهم كانوا يبشرون بمحمد ويؤمنون به فلما بعث كفروا به فكانهم استبدلوا الكفر بالايمان
عن الكلبي ومقاتل وقوله فما ربحت تجارتهم اي خسروا في استبدالهم الكفر بالايمان والعذاب بالثواب قوله وما كانوا مهتدين اي مصيبين في تجارتهم كما اصاب محمد ومن تبع
انه اراد ان ينفي عنهم الربح والهداية فان التاجر قد يخسر ولا يربح ويكون على هدى فان قيل كيف قال فما ربحت تجارتهم في موضع ذهبت فيه رؤس اموالهم فالجواب انه
ذكر الضلالة والهدى فكانه قال طلبوا الربح فلم يربحوا وهلكوا والمعنى فيه انه ذهبت رؤس اموالهم ويحتمل ان يكون ذكر ذلك على التقابل وهو ان الذين اشتروا الضلالة
بالهدى لم يربحوا كما ان الذين اشتروا الهدى بالضلالة ربحوا **قوله** تعـ مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في
ظلمات لا يبصرون اية **اللغة** المثل والمثل والشبه والشبه نظائر وحقيقة المثل ما جعل كالعلم على معنى سائر يشبه فيه الثاني بالاول ومنه قول كعب بن
زهير كانت مواعيد عرقوب لنا مثلا وما مواعيدها الا الاباطيل فمواعيد عرقوب علم في كل ما لا يصح من المواعيد ومنه التمثال لانه يشبه الصورة التي قد صنع
موضع الجمع كقوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به ثم قال اولئك هم المتقون قال الشاعر وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد واستوقد بمعنى اوقد مثل
استجاب بمعنى اجاب وقيل استوقد اي طلب الوقود ويقع الوقود على الحطب والنار جوهر مضيء حار محرق واصله من النور يقال نار وانار واستنار بمعنى والمنارة العلامة والوقود
والاضاءة يكون لازما ومتعديا يقال اضاء الشيء بنفسه واضاء غيره والتي في الاية متعدية والترك للشيء والكف عنه والاهمال نظائر والظلمات جمع ظلمة واصلها انتقاص الحق
من قوله ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص ومن اشبه اباه فما ظلم اي ما انتقص حق الشبه والابصار ادراك الشيء بحاسة البصر يقال ابصر بعينه والابصار بالقلب مشبه
به **الاعراب** مثلهم مبتدا كمثل الذي خبره والكاف زائدة تقديره مثلهم مثل الذي استوقد نارا ونحوه قوله ليس كمثله شيء اي ليس مثله شيء واستوقد
نارا اتصل به من صلة الذي والعائد الى الذي المضمر الذي في استوقد ولما تدل على وقوع الشيء لوقوع غيره وهو بمعنى الظرف والعامل فيه جوابه وتقديره فلما اضاءت
ما حوله طفئت اي طفئت حين اضاءت وبلغ قوله ما حوله اسم موصول منصوب بوقوع الاضاءة عليه وحوله نصب على الظرف وهو صلة ما يقال هم حوله وحواليه
وحواله وحواليه وقوله ذهب الله بنورهم اي اذهب الله نورهم والفعل الذي لا يتعدى تعدى الى المفعول بحرف الجر وبهمزة النقل والباء في قوله بنورهم يتعلق بذهب وفي
ظلمات يتعلق بتركهم وقوله لا يبصرون نصب على الحال والعامل فيه تركهم اي تركهم غير مبصرين **المعنى** مثلهم اي مثل هؤلاء المنافقين لما اظهروا الايمان وابطنوا الكفر
كمثل الذي استوقد اي اوقد نارا او كمثل الذي طلب الضياء بايقاد النار في ليلة مظلمة فاستضاء بها واستدفا ورأى ما حوله فاتقى ما يحذر ويخاف وامن فبينا هو
كذلك اذ طفئت ناره فبقي مظلما خائفا متحيرا كذلك المنافقون لما اظهروا كلمة الايمان واستناروا بنورها واعتزوا بعزها فناكحوا المسلمين ووارثوهم وامنوا على اموالهم
واولادهم فلما ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وبقوا في العذاب ذلك معنى قوله فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم هذا هو المروي عن ابن عباس وقتادة و
الضحاك والسدي وكان يجب في حق النظم ان يكون اللفظ فلما اضاءت ما حوله اطفا الله ناره ليشاكل جواب معنى هذه القضية ولكن لما كان اطفاء النار مثلا
لاذهاب نورهم اقيم لاذهاب النور مقام الاطفاء وحذف جواب لما ايجازا واختصارا لدلالة الكلام عليه كما قال ابو ذؤيب دعاني اليها القلب اني لامرها مطيع فما عصاني
ادري ارشد طلابها وتقديره ارشد ام غي فحذف للايجاز ومعنى اذهاب الله نورهم هو ان الله تعالى يسلبهم ما اعطوا من النور مع المؤمنين في الاخرة وذلك
قوله تعالى فيما اخبر عنهم انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا وقيل في معنى اذهاب الله نور المنافقين وجه اخر وهو اطلاع الله المؤمنين على
كفرهم فقد ذهب منهم نور الاسلام بما اظهر الله من كفرهم وقال سعيد بن جبير ومحمد بن كعب وعطاء الاية نزلت في اليهود وانتظارهم خروج النبي صلعم وايمانهم به واستفتاحهم

 على مشركي العرب فلما خرج كفروا به وذلك ان قريظة والنضير وبني قينقاع قدموا من الشام الى يثرب حين انقطعت النبوة من بني اسرائيل وافضت الى العرب فدخلوا المدينة
يشهدون لمحمد بالنبوة وان امته خير الامم وكان يغشاهم رجل من بني اسرائيل يقال له عبد الله بن هيبان قبل ان يوحى الى النبي كل سنة فيحضهم على طاعة الله تعالى واقامة
التورية والايمان بمحمد ويقول اذا خرج فلا تفرقوا عنه وانصروه وقد كنت اطمع ان ادركه ثم مات قبل خروج النبي فقبلوا منه ثم لما خرج النبي كفروا به فضرب
لهم هذا المثل **سؤال** كيف شبه الله المنافقين وهم جماعة بالذي استوقد نارا وهو واحد **الجواب** عنه وجوه احدها ان الذي في معنى الجمع كما قيل في الآية
الاخرى والذي جاء بالصدق وصدق به وثانيها ان يقال النون محذوفة من الذي كما في قول الاخطل ابني كليب ان عمي اللذا قتلا الملوك وفككا الاغلالا وثالثها ان
يكون التمثيل على حد كانه قال مثلهم كمثل اتباع الذي استوقد نارا ثم حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه كما قال الجعدي وكيف تواصل من اصبحت خلالته
كابي مرحب يريد كخلالة ابي مرحب ورابعها ان يكون اراد بالمستوقد الجنس كما في الذي من الابهام انه ليس يراد به تعريف واحد بعينه وعلى هذا يكون جواب لما اضاءت ما
حوله محذوفا كانه قال طفئت والضمير في قوله ذهب الله بنورهم يعود الى المنافقين وخامسها ان يكون هذا تشبيه الحال بالحال فتقديره حال هؤلاء المنافقين في
جهلهم كحال المستوقد نارا وتشبيه الحال بالحال جائز كما يقال بلادة هؤلاء كبلادة الحمار ولو قلت هؤلاء كالحمار لم يجز ومعنى قوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون معناه
لم يفعل الله لهم النور والترك انما جاء في صفات الله تعالى فالمعنى انه لا يفعل لان الترك هو الكف عن الفعل بالفعل وهذا انما يصح فيمن حله محل القدرة والله تعالى منزه عن ان
يحله فعله فمعناه انه لم يفعل لهم النور حتى صاروا في ظلمة اشد مما كانوا قبل الايقاد وقوله لا يبصرون اي لا يبصرون الطريق **قوله** صم بكم عمي فهم لا يرجعون
آية **اللغة** الاصم الذي ولد كذلك وكذلك الابكم وهو الذي ولد اخرس واصل الصمم السد فالصمم سد الاذن بما لا يقع منه سمع وقناة صماء صلبة مكتنزة الجوف
لسد جوفها بامتلائها وحجر اصم صلب وفتنة صماء شديدة والصمام ما يسد به رأس القارورة واصل البكم الاعتقال في اللسان وهو آفة تمنع من الكلام واصل العمى
ذهاب الادراك بالعين والعمى في القلب مثل العمى في العين آفة تمنع من الفهم ويقال ما اعماه من عمى القلب ولا يقال ذلك في العين وانما يقال ما اشد عماه وما يجري
مجراه والعماية الغواية والعماء السحاب الكثيف المطبق والرجوع قد يكون عن الشيء والى الشيء فالرجوع عن الشيء هو الانصراف عنه بعد الذهاب اليه والرجوع الى الشيء هو
الانصراف اليه بعد الذهاب عنه **الاعراب** صم بكم عمي رفع على مبتدأ محذوف وتقديره هؤلاء الذين قصتهم هذه صم بكم عمي **المعنى** قال قتادة صم لا يسمعون
الحق بكم لا ينطقون به عمي لا يبصرونه فهم لا يرجعون عن ضلالتهم ولا يتوبون وانما شبههم الله بالصم لانهم لا يحسنون الاصغاء الى ادلة الله فكانهم صم واذا لم يقروا بالله
وبرسوله فكانهم بكم واذا لم ينظروا في ملكوت السموات والارض فكانهم عمي لما لم تصل اليهم منفعة هذه الاعضاء فكانهم ليس لهم هذه الاعضاء وهذا يدل على ان
معنى الختم والطبع ليس على وجه الحيلولة بينهم وبين الايمان لانه جعل الفهم بالكفر واستثقالهم للحق بمنزلة الصم البكم والعمى مع صحة حواسهم وكذلك قوله طبع الله
على قلوبهم واضلهم واصمهم واعمى ابصارهم وازاغ الله قلوبهم فان جميع ذلك اخبار عما احدثوه عند امتحان الله اياهم وامره لهم بالطاعة والايمان لانه فعل بهم ما منعهم
بهم عن الايمان وهذا كما قيل في المثل حبك الشيء يعمي ويصم وقال مسكين الدارمي اعمى اذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخدر واصم عما كان بينهما اذني وما في سمعها
وقر وفي التنزيل وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقوله فهم لا يرجعون يحتمل امرين احدهما انه على الذم والاستبطاء عن ابن عباس والثاني انهم لا يرجعون الى
الاسلام عن ابن مسعود **قوله** او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط
بالكافرين آية **القراءة** ظلمات اجمع القراء على ضم اللام منه على الاتباع وروي في الشواذ عن الحسن وابي السماك بسكون اللام وعن بعضهم بفتح اللام و
ابو عمرو يميل الكاف من الكافرين في موضع الخفض والنصب وروي ذلك عن الكسائي والباقون لا يميلون **الحجة** الوجه في ذلك انهم كرهوا اجتماع الضمتين
فتارة عدلوا الى الفتح فقالوا ظلمات وتارة عدلوا الى السكون فقالوا ظلمات وكلا الامرين حسن في اللغة وانما امال ابو عمرو الكافرين في الموضعين للراء
كسرة الراء بعد الفاء المكسورة وان الراء لما فيها من التكرير تجري مجرى الحرفين المكسورتين وكلما كثرت الكسرات غلبت الامالة وحسنتها وللقراء في الامالة مذاهب
واختلافات يطول استقصاؤها وابو علي الفارسي قد بلغ الامر الغاية وجاوز النهاية في احتجاجاتهم وذكر من التحقيق فيها والتدقيق ما يخفى عنه فهم
كثير من علماء الزمان والتعمق في ابوابها وحججها والغوص في لججها لا يليق بتفسير القرآن وكذلك ما يتعلق بفن القراءة من علوم الهمزة والادغام والمد فان لذلك
كتبا مؤلفة يرجع اليها ويعول عليها فالرأي ان نلم باطرافها ونقتصر على بعض اوصافها فيما ياتي من الكتاب **اللغة** الصيب المطر واصله صيوب فيعل
من الصوب لكن اجتمعت الواو والياء والاولى منهما ساكنة فصارتا ياء مشددة ومثله سيد وجيد والسماء المعروف وكل ما علاك فاظلك فهو سماء وسماء البيت
سقفه واصابهم سماء اي مطر واصله سماو من سموت فقلبت الواو همزة لوقوعها طرفا بعد الف زائدة وجعل يكون على وجوه احدها ان يتعدى الى مفعولين نحو
جعلت الطين خزفا اي صيرت وثانيها ان ياتي بمعنى صنع فيتعدى الى مفعول واحد نحو قوله وجعل الظلمات والنور وثالثها ان ياتي بمعنى التسمية كقوله وجعلوا
لله اندادا اي سموا الند ورابعها ان ياتي بمعنى افعال المقاربة نحو جعل زيد يفعل كذا والصواعق جمع صاعقة وهي الوقع الشديد من صوت الرعد تسقط معه
نار تحرق والصاعقة صيحة العذاب والحذر طلب السلامة مما يخاف **الاعراب** او هاهنا للاباحة اذ قيل لك جالس الفقهاء والمحدثين فكلا الفريقين اهل
ان تجالس وان جالست احدهما فانت مطيع وان جالستهما فانت مطيع فكذلك فيهما انه مثل المنافقين بالمستوقد كنت
مصيبا وان مثلتهم باصحاب الصيب فانت مصيب وان مثلتهم بكلا الفريقين فانت مصيب وتقديره او كاصحاب صيب فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
لان هذا عطف على قوله كمثل الذي استوقد نارا والصيب ليس بعاقل فلا يعطف على العاقل ويجعلون في موضع الحال من اصحاب الصيب وقوله فيه ظلمات في جملة
في موضع الجر بانها صفة صيب والضمير المتصل بفي عائد الى الصيب او الى السماء وحذر نصب بانه مفعول له لان المعنى يفعلون ذلك لحذر الموت قال الزجاج وانما
نصب لفعل لانه في تاويل مصدره لان يجعلهم اصابعهم في آذانهم يدل على حذرهم الموت قال الشيخ ابو علي المفعول له لا يكون الا مصدرا لانه يدل على
انه فعل لاجل الحدث والحدث هو المصدر لكنه ليس مصدرا عن هذا الفعل بل عن فعل آخر **المعنى** مثل هؤلاء المنافقين في جهلهم وشدة تحيرهم كصيب اي
كاصحاب مطر من السماء اي منزل من السماء فيه اي في هذا المطر او السماء لان المراد بالسماء السحاب فهو مذكر ظلمات لان السحاب يغشى الشمس بالنهار والنجوم بالليل فيظلم
الجو ورعد قيل ان الرعد صوت ملك موكل بالسحاب يسبح روي ذلك عن ابن عباس ومجاهد وهو المروي عن ائمتنا وقيل هو ريح تختنق تحت السماء رواه ابو الجلد

عن ابن عباس وقيل هو صوت اصطكاك اجرام السحاب ومن قال انه ملك قدر فيه صوت كانه قال فيه ظلمات صوت ورعد لانه روي انه يزعق الراعي بغنمه وقوله وبرق قيل انه مخاريق الملئكة من حديد تضرب بها السحاب فينقدح منه النار عن علي وقيل انه سوط من نور يزجر به الملك السحاب عن ابن عباس وقيل هو مصع ملك عن مجاهد والمصاع المجادلة بالسيوف وغيرها قال الاعشى اذ هن نازلن اقرانهن كان المصاع بما في الجون وقيل انه نار تنقدح من اصطكاك الاجرام وفي تاويل الآية وتشبيه المثل اقوال احدها انه شبه المطر المنزل من السماء بالقرآن وما فيه من الظلمات بما في القرآن من الابتلاء وما فيه من الرعد بما في القرآن من الزجر وما فيه من البرق بما فيه من البيان وما فيه من الصواعق بما في القرآن من الوعيد آجلا والدعاء الى الجهاد عاجلا عن ابن عباس وثانيها انه مثل للدنيا شبه ما فيها من الشدة والرخاء بالصيب الذي يجمع ضرا ونفعا وان المنافق يدفع عاجل الضرر ولا يطلب آجل النفع وثالثها انه مثل للاسلام لان فيه الحيوة كما في الغيث الحيوة وشبه ما فيه من الظلمات بما في اسلامهم من ابطان الكفر وما فيه من الرعد بما في الاسلام من فرض الجهاد وخوف القتل وبما يخافونه من وعيد الآخرة لشكهم في دينهم وما فيه من البرق بما في اظهار الاسلام من حقن دمائهم ومناكحتهم وموارثتهم وما فيه من الصواعق بما في الاسلام من الزواجر بالعقاب في الآجل والعاجل ويقوى هذا ما روي عن الحسن انه قال مثل اسلام المنافق كصيب هذا ورابعها ما روي عن ابن مسعود وجماعة من الصحابة ان رجلين من المنافقين من اهل المدينة هربا من رسول الله صلعم فاصابهما المطر الذي ذكر الله تعالى فيه رعد شديد وصواعق وبرق فكلما اضاء لهما الصواعق جعلا اصابعهما في آذانهما مخافة ان تدخل الصواعق في آذانهما فتقتلهما واذا لمع البرق مشيا في ضوئه واذا لم يلمع لم يبصرا فاقاما فجعلا يقولان يا ليتنا قد اصبحنا فنأتي محمدا فنضع ايدينا في يده فاصبحا فاتياه واسلما وحسن اسلامهما فضرب الله شأن هذين الرجلين مثلا لمنافقي المدينة انهم اذا حضروا النبي صلعم جعلوا اصابعهم في آذانهم فرقا من كلام النبي ان ينزل فيهم شيء كما كان ذانك الرجلان يجعلان اصابعهما في آذانهما وكلما اضاء لهم مشوا فيه يعني اذا كثرت اموالهم واصابوا غنيمة او فتحا مشوا فيه وقالوا ان دين محمد صحيح واذا اظلم عليهم قاموا يعني اذا هلكت اموالهم واصابهم البلاء قالوا هذا من اجل دين محمد فارتدوا كما قام ذانك الرجلان اذا اظلم البرق عليهما وقوله والله محيط بالكافرين يحتمل وجوها احدها انه عالم بهم فيعلم سرائرهم ويطلع نبيه على ضمائرهم عن الاصم وثانيها انه تعالى قادر عليهم لا يستطيعون الخروج عن قدرته قال الشاعر احطنا بهم حتى اذا ما تيقنوا بما قد رأوا مالوا جميعا الى السلم اي قدرنا عليهم وثالثها ما روي عن مجاهد انه يوم القيامة يجمعهم يقال احاط بكذا اذا لم يشذ منه شيء ومنه احاط بكل شيء علما اي لم يشذ عن علمه شيء ورابعها انه مهلكهم يقال احيط بفلان وهو محاط به اذا دنا هلاكه قال تعالى واحيط بثمره اي اصابه ما اهلكه وقوله الا ان يحاط بكم معناه ان تهلكوا جميعا

قوله تعالى يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ آية

اللغة الخطف الاخذ في استلاب يقال خطف يخطف لغتان والثاني افصح وعليه القراءة ومنه الخطاف وقيل للذي يخرج به الدلو من البئر خطاف لاختطافه قال النابغة خطاطيف حجن في حبال متينة تمد بها ايد اليك نوازع وقاموا اي وقفوا والمشية الارادة والشيء ما يصح ان يعلم ويخبر عنه قال سيبويه هو اول الاسماء واعمها وابهمها لانه يقع على الموجود والمعدوم وقيل انه لا يقع الا على الموجود والصحيح الاول وهو مذهب المحققين من المتكلمين ويؤيده قوله تعالى في هذه الآية ان الله على كل شيء قدير فان كل شيء سواه محدث وكل محدث فله حالتان حالة عدم وحالة وجود واذا وجد خرج عن ان يكون مقدورا للقادر لان من المعلوم ضرورة ان الموجود لا يصح ان يوجد فعلمنا انه انما يقدر عليه في حال عدمه ليخرجه من العدم الى الوجود وعلى هذه المسئلة يدور اكثر مسائل التوحيد

الاعراب كاد من افعال المقاربة ولا يتم بالفاعل ويحتاج الى خبر وخبره الفعل المضارع فقوله يكاد فعل والبرق مرفوع بانه اسم يكاد وفاعله ويخطف ابصارهم في موضع نصب بانه خبر يكاد وكلما اصله كل وضم اليه ما الجزاء وهو منصوب بالظرف والعامل فيه اضاء ومعناه متى ما اضاء لهم مشوا فيه واضاء لهم في موضع جزم بالشرط ومشوا فيه في موضع الجزاء واذا اظلم قد تقدم اعراب مثله ولو حرف معناه امتناع الشيء لامتناع غيره واذا وقع الفعل بعده وهو منفي كان مثبتا في المعنى واذا وقع مثبتا كان منفيا في المعنى فقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم قد انتفى فيه ذهاب السمع والابصار بسبب انتفاء المشية

المعنى يكاد البرق يخطف ابصارهم المراد بكاد في القرآن من حجج القرآن تخطف قلوبهم من شدة ازعاجها الى النظر في امور دينهم كما ان البرق يخطف ابصارهم او تلك كلما اضاء لهم مشوا فيه لاهتدائهم الى الطريق بضوء البرق كذلك المنافقون كلما دعوا الى خير وغنيمة اسرعوا واذا وردت شدة على المسلمين تحيروا لكفرهم ووقفوا كما وقف اولئك في الظلمات متحيرين وقيل اذا آمنوا صار الايمان لهم نورا فاذا ماتوا عادوا الى ظلمة العقاب وقيل هم اليهود لما نصر المسلمون المسلمين ببدر قالوا هذا الذي بشر به موسى فلما نكبوا باحد وقفوا وشكوا وقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم انما خص السمع والبصر بالذكر لما جرى من ذكرهما في الآيتين فقال ولو شاء الله اذهبهما من المنافقين عقوبة لهم على نفاقهم وكفرهم وهذا وعيد لهم بالعقاب كما قال في الآية الاولى والله محيط بالكافرين وقوله بسمعهم مصدر يدل على الجمع او واحد موضوع للجمع كقول الشاعر كلوا في بعض بطنكم تعيشوا فان زمانكم زمن خميص اي بطونكم والمعنى ولو شاء الله لاطلع على كفرهم فاهلكهم ودمر عليهم لانه على كل شيء قدير فهو مبالغة القادر وقيل ان قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير عام فهو قادر على الاشياء كلها على ثلثة وجوه على المعدوم بان يوجدها وعلى الموجودات بان يفنيها وعلى القادر وقيل ان قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير مقدور غيره بان يقدره عليه ويمنع منه وقيل هو خاص في مقدوره دون مقدور غيره فان مقدورا واحدا بين قادرين لا يمكن ان يكون لانه يؤدي الى ان يكون الشيء الواحد موجودا معدوما ولفظ كل قد تستعمل على غير عموم نحو قوله تعالى تدمر كل شيء بامر ربها

قوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ آية

اللغة الخلق الفعل على تقدير وخلق السموات فعلها على تقدير ما تدعو اليه الحكمة من غير زيادة ونقصان والخلق الطبع والخليقة الطبيعة والخلاق النصيب

الاعراب يا حرف النداء واي اسم مبهم يقع على اجناس كثيرة لانه لكنه انما يتم بان يوصف بصفة تكون باسم الجنس لانها كان لا يتم الا بصفة وهي لفظة ها التي على ما دل اي عليه مخصصة له وكان التخصيص في الاشارة يقع بالجنس ثم بالوصف صف باسماء الاجناس كالناس في قوله يا ايها الناس فاي منادى مفرد معرفة مبني لانه وقع موقع حرف الخطاب وهو الكاف وانما بني على الحركة مع ان الاصل في البناء السكون ليعلم انه ليس بعريق في البناء والبناء عارض فيه وانما حرك بالضم لانه كان في اصله التمكن فلما سقط التنوين في البناء اشبه قبل وبعد الذي قطع عن الغاية فارتفع وقد ذكر فيه وجوه اخر تواجه في مظانها والناس مرفوع لانه صفة لاي فينحصر على حركة اللفظ ولا يجوز فيهنا النصب وان كانت الاسماء المناديات المفردة المعرفة يجوز في صفاتها النصب والرفع لان هنا الصفة هو المنادي في الحقيقة واي وصلة اليه ويدل على ذلك لزوم ها وهو حرف التنبيه قبل الناس وثباتها وامتناعهم من حذفها ايضا

ذلك كالايذان بالاستئناف ونداء العلم لانه لا يجوز الا نصبا على النداء لانه مبني كما جاء في سائر المناديات واجاز المازني في يا ايها الرجل النصب وذلك فاسد لما
ذكرناه لانه لا مجال لذلك في كلام العرب ولم يروا عنهم غير الرفع والذين من قبلكم في موضع نصب لانه عطف على الكاف والميم في قوله خلقكم وهو مفعول به ومن قبلكم صلة
الذين ولعل حرف ناصب من اخوات ان وقد ذكرنا ان الحروف مشابهة الفعل وعملها النصب والرفع فيما تقدم وكل حكم لعل وشبه لعل بالفعل اظهر لان معناه الترجي والكاف في
موضع نصب بكونه اسم لعل وتتقون جملة في موضع الرفع بانه خبره **المعنى** هذا الخطاب متوجه الى جميع الناس مؤمنهم بالمداومة وكافرهم بالامر لانه مكلف من العقلاء
والمجانين وروي عن ابن عباس والحسن ان ما في القرآن من يا ايها الناس فانه نزل بمكة وما فيه من يا ايها الذين آمنوا فانه نزل بالمدينة اعبدوا ربكم اي تقربوا اليه بفعل العبادة
وعن ابن عباس انه قال معناه وحدوه وقوله الذي خلقكم اي اوجدكم بعد ان لم تكونوا موجودين واوجد من تقدم زمانكم من الخلائق والتبيين سبحانه نعمه عليهم وعلى
ابائهم لان نعمه عليهم لانه الانعم على ابائهم لعلكم تتقون اي خلقكم لتتقوه وتعبدوه كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقيل معناه اعبدوه
وتعبدوه كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقيل معناه اعبدوه لتتقوا وقيل معناه لعلكم تتقون المحرمات بينكم وتكفون عما حرم الله وهذا كما
يقول القائل لغيره افعل كذا لعلك ترشد فليس انه من ذلك على شك وانما يريد افعله لترشد وانما ادخل الكلام لعل ترغيبا في الموعظة وتقريبا لها من طلب الموعوظ يقول
القائل للاجير اعمل لعلك تأخذ الاجرة وليس يريد بذلك الشك وانما يريد لتأخذ اجرتك ومثله قول الشاعر وقلتم لنا كفوا الحروب لعلنا نكف ووثقتم لنا
كل موثق فلما كففنا الحرب كانت عهودكم كلمح سراب في الملا متألق اراد قلتم لنا كفوا لنكف لانه لو كان شاكا لما قال ووثقتم لنا كل موثق وقال سيبويه انما
وردت لفظة لعل على انه ترج للمخاطب كما قال فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى فان [illegible] على موسى وهرون فكانه قال اذهبا انتما على رجائكما وطمعكما
والله تعالى من وراء ذلك وعالم بما يؤول اليه امر فرعون وقيل فائدة ايراد لفظة لعل هي ان لا يحل العبد ابدا محل الامن المدل بعمله بل يرى نفسه ابدا بعد حال حرصا على
العمل وحذرا من تركه واكثر ما جاءت لفظة لعل وغيرها من معنى الشك فيما يتعلق بالاخرة في دار الدنيا فاذا ذكرت الاخرة مفردة جاء اليقين وقيل معناه لعلكم
تتقوا النار في ظنكم ورجائكم واجرى امر على عباده دون نفسه هذا قريبا قاله سيبويه **قوله** تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل
من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون آية **القراءة** ادغم جماعة من القراء قوله جعل لكم
والباقون يظهرون **الحجة** من ادغم فلاجتماع حرفين من جنس واحد وكثرة الحركات ومن اظهر وعليه اكثر القراء فلانهما منفصلان من كلمتين وفي الادغام
وللخلاف فيه وفي الادغام احتجاجات لهم كلام كثير خارج عن الغرض بعلوم تفسير القرآن فمن اراد ذلك فليطلبه من الكتب المؤلفة فيه **اللغة** الجعل والخلق
والاحداث نظائر والارض هي المعروفة والارض قوائم الدابة ومنه قول الشاعر واحمر كالديباج اما سماؤه فريا واما ارضه فمحول والارض الرعدة و
في كلام ابن عباس أزلزلت الارض ام بي ارض والفراش والبساط والمهاد نظائر وسمي السماء سماء لعلوها على الارض وكل شيء كان فوق شيء فهو لما تحته سماء
وسما فلان لفلان اذا قصد نحوه عاليا عليه قال الفرزدق سمونا لنجران اليماني واهله ونجران ارض لم يديث مقاوله وقال الزجاج كل ما على الارض فهو بناء
والماء اصله موه جمعه امواه وتصغيره مويه وانزل من السماء اي من ناحية السماء قال الشاعر امنك البرق ارقبه فهاجا اي من ناحيتك والند المثل والعدل
قال حسان بن ثابت اتهجوه ولست له بند فشركما لخيركما الفداء وقال جرير اتيما تجعلون الي ندا وما تيم لذي حسب نديد وقيل الند الضد **المعنى** هذه
الاية تتعلق بما قبلها لانه تعالى امرهم بعبادته والاعتراف بنعمته ثم عد لهم صنوف نعمه ليستدلوا بذلك على وجوب عبادته فان العبادة انما تجب لاجل النعم المخصوصة
فقال سبحانه الذي جعل لكم الارض فراشا اي بساطا يمكنكم ان تستقروا عليها وتفترشوها وتتصرفوا فيها وذلك لا يمكن الا بان تكون مبسوطة ساكنة دائمة
السكون والسماء بناء اي سقفا مرفوعا مبنيا وانزل من السماء ماء اي من السحاب ماء فاخرج به اي بالماء من الثمرات رزقا لكم اي عطاء لكم وملكا لكم وغذاء لكم و
هذه تنبيه على انه هو الذي خلقهم والذي رزقهم دون من جعلوه ندا له من الاوثان ثم زجرهم عن ان يجعلوا له ندا مع علمهم بان ذلك كما اخبرهم به بقوله فلا تجعلوا
لله اندادا وانتم تعلمون يحتمل وجوها احدها ان يريد انكم تعلمون ان الاصنام التي تعبدونها لم تنعم عليكم بهذه النعم التي عددناها ولا بامثالها وانها
لا تضر ولا تنفع وثانيها ان يريد انكم تعقلون وتميزون ومن كان بهذه الصفة فقد استوفى شرائط التكليف ولزمته الحجة وضاق عذره في التخلف عن النظر واصابة
الحق وثالثها ما قاله مجاهد ان المراد بذلك اهل التوراة والانجيل اي تعلمون ذلك في الكتابين قال الشريف الاجل المرتضى ثم استدل ابو علي الجبائي
بقوله الذي جعل لكم الارض فراشا وفي آية اخرى بساطا على بطلان ما يقوله المنجمون من ان الارض كروية الشكل قال وهذا القول لا يدل لانه يكفي في النعمة
علينا ان يكون في الارض بسائط ومواضع مفروشة ومسطوحة وليس يجب ان يكون جميعها كذلك ومعلوم ضرورة ان جميع الارض ليس مسطوحا مبسوطا و
ان كان مواضع التصرف فيها بهذه الصفة والمنجمون لا يدفعون ان يكون في الارض سطوح يتصرف فيها ويستقر عليها وانما يذهبون الى ان جملتها كروية
الشكل **قوله** تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين آية **اللغة**
ان حلت ههنا لغير شك لان الله علم انهم مرتابون ولكن هذا على عادة العرب في خطابهم كقولهم ان كنت انسانا فافعل كذا وان كنت ابني فاطعني وان كان كونه
انسانا وابنا معلوما وانما خاطبهم الله على عادتهم في الخطاب ليوجب التسلم لهذه والعبد المملوك من جنس ما يعقل ونقيضه الحر من التعبيد وهو التذليل
لان العبد يذل لمولاه والعبودية من احكام الشرع لانه بمنزلة ذبح الحيوان ويستحق عليها العوض وليست بعقوبة ولذلك يسترق المؤمن والصبي والسورة غير
مهموزة مأخوذة من سور البناء وكل منزلة رفيعة فهي سورة ومنه قول النابغة الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب هذا قول ابي عبيدة
وابن الاعرابي في فضل السورة فكل سورة من القرآن بمنزلة درجة ومنزلة رفيعة يرتفع القارئ منها الى منزلة اخرى الى ان يستكمل القرآن وقيل السورة مهموزة و
المراد بها القطعة من القرآن انفصلت عما سواها وابقيت وسؤر كل شيء بقيته واسأرت في الاناء ابقيت فيه قال الاعشى يصف امرأة فبانت وقد اسأرت في
الفؤاد صدعا على نأيها مستطيرا **الاعراب** ان حرف شرط يجزم الفعل المضارع ويدخل على الفعل الماضي فيصرفه الى معنى الاستقبال ولا بد للشرط من
جزاء وهما جملتان ترتبط احديهما بالاخرى نحو ان تفعل افعل فقولك ان تفعل شرط وهو مجزوم بان وقولك افعل جزاء وهو مجزوم بالشرط لان وحده فاء ولا
بالفعل ان كان الجزاء جملة من فعل وفاعل كان مجزوما وان كان جملة من مبتدأ وخبر فلا بد من الفاء وكانت الجملة في موضع الجزم فقوله كنتم في موضع الجزم بان وقوله

فأتوا

سورة البقرة

فأتوا بسورة من مثله اى فأتوا مبني على الوقف لانه امر المخاطبين والواو فاعل والفاء وما بعده في موضع جزم بانه جزاء وما قبل الفاء لا يعمل فيما بعده ومن يقع على
اربعة اوجه احدها ان يكون بمعنى ابتداء الشيء من مكان ما كقولك خرجت من البصرة وثانيها بمعنى التبعيض كقولك اخذت من الطعام وثالثها بمعنى التبيين
كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وهي في التبيين تخصص الجملة التي قبلها كما انها في التبعيض تخصص الجملة التي بعدها ورابعها ان تقع مزيدة نحو ما جاءني من رجل
فاذا عرفت هذا فقوله من مثله قال بعضهم ان من بمعنى التبعيض فتقديره فأتوا ببعض ما هو مثله وهو سورة وقيل هو لتبيين الصفة وقيل ان من مزيدة كقوله
في موضع جر بسورة مثله اي مثل القرآن ويعود الهاء في مثله الى ما من قوله مما نزلنا على عبدنا في الاقوال الثلثة وقيل ان من بمعنى ابتداء الغاية والهاء في من مثله
يعود الى عبدنا فيكون معناه بسورة من رجل مثله والاول اقوى لما نذكره بعد **المعنى** لما احتج الله للتوحيد عقبه من الاحتجاج للنبوة وبما
يقطع عذرهم فقال وان كنتم في شك من صدق هذا الكلام الذي انزلناه على محمد وقلتم لا ندري هل هو من عند الله ام لا فأتوا بسورة من مثله اي مثل
هذا القرآن وعلى قول من يقول الضمير في مثله عائد الى عبدنا فالمعنى فأتوا بسورة من بشر امي مثله لا يحسن الخط ولا الكتابة ولا يدري الكتب والصحيح هو الاول
لقوله في سورة اخرى فليأتوا بحديث مثله وقوله فأتوا بسورة مثله وقوله لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله يعني فأتوا بسورة
مثل ما اتى به محمد في الاعجاز من حسن النظم وجزالة اللفظ والفصاحة التي اختصت به والاخبار عما كان وما يكون دون تعلم الكتب ودراسة الاخبار وقوله
وادعوا شهداءكم قال ابن عباس يعني اعوانكم وانصاركم الذين يظاهرونكم على تكذيبكم وسمي اعوانهم شهداء لانهم يشاهدونهم عند المعاونة والشهيد يكون بمعنى
الشاهد كالجليس والاكيل ويسمى الشاهد على الشيء لغيره بما يحقق دعواه شهيدا ايضا وقوله من دون الله اي من غير الله كما يقال ما دون الله مخلوق يريد وادعوا
من اتخذتموهم معاونين من غير الله ان كنتم صادقين في ان هذا الكتاب يقوله محمد من نفسه قال الفراء اراد وادعوا آلهتكم وقال مجاهد وابن جريج اراد قوما يشهدون
لكم بذلك ممن يقبل قولهم وقول ابن عباس اقوى لان معناه استنصروا اعوانكم على ان يأتوا بمثله لان الدعاء بمعنى الاستغاثة كما قال الشاعر فلما التقت فرساننا
ورجالنا دعوا يا لكعب واعتزينا لعامر وقال الخرو وقيلك رب خصم قد تمالوا على فما هلعت ولا دعوت ولما قول مجاهد فله وجه لان الشاهد لا يخلو اما ملبغت
ان يكونوا مؤمنين او كفارا فالمؤمنون لا يكونون شهداء للكفار والكفار لا يبعد ان يسارعوا الى الحمل على ابطال الحق وتحقيق الباطل اذا دعوا اليه فمن اي
الفريقين يكون شهداؤكم ولكن ينبغي ان يجري المعنى قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض
ظهيرا وقال قوم ان هذا الوجه جائز ايضا لان العقلاء لا يجوز ان يحملوا انفسهم على الشهادة بما يفتضحون به من كلام انه مثل القرآن ولا يكون مثله
كما لا يجوز ان يحملوا انفسهم على ان يعارضوا بما ليس بمعارض على الحقيقة وهذه الآية تدل على صحة نبوة نبينا وان الله تحدى بالقرآن وببعضه وجعله الدلالة
بها انه خاطب قوما عقلاء يعلم انهم قد بلغوا الغاية في الفصاحة وسموا الذروة العليا من البلاغة فانزل اليهم كلاما من جنس كلامهم وتحداهم بالاتيان بمثله او
ببعضه بقوله فأتوا بعشر سور مثله وبسورة من مثله وجعل عجزهم عن ذلك حجة عليهم ودلالة على صدق رسول الله وهم اهل الحمية والانفة فبذلوا اموالهم
ونفوسهم في اطفاء امره ولم يتكلفوا معارضة القرآن بسورة ولا خطبة فعلمنا ان المعارضة كانت متعذرة عليهم فدل ذلك على ان القرآن معجز دال على صحة نبوته
قوله تعالى فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين آية **الإعراب** ان حرف شرط ولم حرف يدخل
على الفعل المضارع فينفيه ويجعله بمعنى الماضي ويعمل فيه الجزم وتفعلوا افعل وفاعل وهو مجزوم بلم وعلامة الجزم فيه سقوط النون ولم تفعلوا في موضع الجزم فاعلون
ايضا بان ولن حرف يدخل على الفعل المضارع فيخصه بالاستقبال وينفيه ويعمل فيه النصب وعلامة النصب في تفعلوا سقوط النون ايضا قال سيبويه وفي لن زعم
الخليل انها لا ان ولكنهم حذفوا لكثرته في كلامهم كما قالوا ويلمه وجعلت بمنزلة حرف واحد كما جعلوا هلا بمنزلة حرف واحد انما هو هل ولا قال وهذا ليس بجيد
لانه لو كان كذلك لم يجز زيدا لن اضرب لان هذا اسم والفعل صلة فكانه قال زيدا لا الضرب له وقول الخليل هو انه لو كان اصل لن لا وان لم يجز ان يكون صلة لها ولا يجوز تقديم معمول ما في الصلة على الموصول
فكان يجب ان لا يجوز تقديم زيدا في قولك لن اضرب زيدا على لن كما لم يجز تقديمه على ان فلا تقول زيدا ان اضرب وزيدا لا ان اضرب ولا خلاف بين النحويين في جواز
التقديم هناك وقوله ولن تفعلوا لا موضع له من الاعراب لانه اعتراض وقع بين الشرط والجزاء كما يقع بين المبتدأ والخبر في قولك زيد فافهم ما اقول لك عالم
والاعتراض غير واقع موقع المفرد فيكون له موضع اعراب **المعنى** فان لم تفعلوا اي فان لم تأتوا بسورة من مثله وقد تظاهرتم انتم وشركاؤكم عليه واعوانكم
وتبين لكم عجزكم وعجز جميع الخلق عنه وعلمتم انه من عندي فلا تقيموا على التكذيب به ومعنى ولن تفعلوا اي ولم تأتوا بسورة مثله ابدا لان لن تنفي على التأبيد في
المستقبل وفيه دلالة على صحة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم لانه يتضمن الاخبار عن حالهم في مستقبل الاوقات بانهم لا يأتون بمثله فوافق المخبر عنه وقوله فاتقوا النار اي
فاحذروا ان تصلوا النار بتكذيبكم وانما جاز ان يكون قوله فاتقوا النار جواب الشرط مع لزوم اتقاء النار كيف تصرفت الحال لانه لا يلزمهم الاتقاء الا بعد
التصديق بالنبوة ولا يصح العلم بالنبوة الا بعد قيام المعجزة فكانه قيل فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فقد قامت الحجة ووجب اتقاء النار التي وقودها اي حطبها
الناس والحجارة وهي جمع حجر وقيل انها حجارة الكبريت لانها احر شيء اذا احميت عن ابن مسعود وابن عباس والظاهر ان الناس والحجارة وقود النار اي حطبها يريد بها اصنامهم
المنحوتة من الحجارة كقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقيل ذكر الحجارة دليل على عظم تلك النار لانها لا تأكل الحجارة الا وهي في غاية الفظاعة والهول وقيل
معناه ان اجسامهم تبقى على النار بقاء الحجارة التي توقد بها النار بتبقية الله اياها ويؤيد ذلك قوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم الآية وقيل معناه انهم يعذبون
بالحجارة المحماة بالنار وقوله اعدت للكافرين معناه خلقت وهيئت للكافرين لانهم الذين يخلدون فيها ولانهم اكثر اهل النار فاضيفت اليهم وقيل انما خص النار
بكونها معدة للكافرين وان كانت معدة للفاسقين ايضا لانه يريد بذلك النار المخصوصة لا يدخلها غيرهم كما قال ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وفي
هذه الآية تدل على بطلان قول من حرم النظر والحجاج العقلي لان الله احتج على الكفار بما ذكره في هذه الآية والزمهم به تصديق نبيه وقررهم بان القرآن كلام من ازل
ان كان هذا القرآن كلام محمد فأتوا بسورة من مثله لانه لو كان كلام البشر لامكنكم مع تقدمكم في البلاغة والفصاحة الاتيان بمثله وبسورة منه مع قوة دواعيكم
اليه فان لم تأتوا فاعلموا انه كلام الله تعالى وهذا هو المراد بالاحتجاج العقلي واستدل بقوله اعدت للكافرين على ان النار مخلوقة الآن لان المعد لا يكون
الا موجودا وكذلك الجنة بقوله اعدت للمتقين والفائدة في ذلك انا وان لم نشاهدها فان الملائكة يشاهدونها وهم من اهل التكليف والاستدلال يعرفون ثواب الله

في بطلان قول من حرم النظر والحجاج العقلي

في ان الجنة والنار مخلوقتان

المعنى

٢٥ للمتقين وعقابه للكافرين **قوله تعالى** وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون آية **اللغة** البشارة هي الاخبار بما يسر المخبر به اذا كان سابقا لكل خبر سواه لان الثاني لا يسمى بشارة وقد يقال للاخبار بما يغم بشارة كقوله وبشرهم بعذاب اليم وذلك على سبيل التوسع وهي ماخوذة من البشرة وهي ظاهر الجلد لتغيرها باول خبر ومنه تباشير الصبح اوله والجنات جمع جنة وهي البستان والمراد بذكر الجنة ما في الجنة من اشجارها وثمارها دون ارضها فلذلك قال تجري من تحتها الانهار لانه من المعلوم انه اراد الخبر عن ماء انهارها انها جارية تحت الاشجار لان الماء اذا كان تحت الارض فلا حظ فيها للعيون على انه روي عن مسروق ان انهار الجنة جارية في غير اخدود واعتبر ابو عبيدة وغيره واصلها من الجن وهو الستر ومنه الجن لستره عن عيون الناس والجنون لانه يستر العقل والجنة لانه يستر البدن والجنين لستره بالرحم قال المفضل البستان اذا كان فيه الكرم فهو فردوس سواء كان فيه شجر غيره او لم يكن والجنة كل بستان فيه نخل وان لم يكن فيه غيره والازواج جمع الزوج والزوج يقع على الرجل والمراة ويقال للمراة زوجة ايضا وزوج كل شيء شكله والخلود الدوام والبقاء **الاعراب** موضع ان مع اسمه وخبره نصب معناه بشر المؤمنين بان لهم جنات فلما سقطت الباء افضى الفعل الى ان فنصبه على قول الخليل يكون ان في موضع جر وان سقطت الباء وجنات منصوب بانه اسم ان ولهم الجار والمجرور في موضع خبره والتاء فيه علامة جماعة المؤنث تكون في حالة النصب والجر على صورة واحدة كما ان الياء في جماعة الذكور الزيدين ونحوه يكون في حال النصب والجر على صورة واحدة وقوله تجري مع ما اتصل به جملة منصوبة الموضع بكونها صفة لجنات وكلما ظرف كل الى ما الجزاء فصار اداة للتكرار وهو منصوب على الظرف والعامل فيه رزقوا منها من ثمرة من زائدة اي ثمرة وقال علي بن عيسى هي بمعنى التبعيض لانهم يرزقون بعض الثمر في كل وقت ويجوز ان يكون بمعنى تبيين الصفة وهو ان يبين الرزق من اي جنس هو ومن قبل تقديره اي من قبل هذا الرزق او هذا الوقت فحذف المضاف اليه لفظا مع ان الاضافة مرادة معنى فبني لاجل مشابهته الحرف وانما بني على الحركة ليدل على تمكنه في الاصل وانما خص بالضم لان اعرابه عند الاضافة كان بالفتح او الجر نحو من قبلك وقبلك لكونه ظرفا فبني على حركة لم تكن تدخله في الاعراب وهي الضم وموضعه نصب على الظرف ومتشابها نصب على الحال ولهم فيها ازواج رفع اما بالابتداء او بالظرف **المعنى** قرن الله الوعد في هذه الاية بالوعيد في ما قبلها ليحصل الترغيب والترهيب فقال وبشر اي اخبر بما يسر الذين آمنوا اي صدقوا وعملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربهم عن ابن عباس بان لهم جنات تجري من تحتها اي من تحت اشجارها ومساكنها الانهار والنهر لا يجري وانما يجري الماء فيه ويستعمل الجري فيه توسعا لانه موضع الجري وقوله كلما رزقوا منها اي من الجنات فالمعنى من اشجارها وتقديره كلما رزقوا من اشجار البساتين التي اعدها الله للمؤمنين من ثمرة رزقا اي اعطوا من ثمارها عطاء واطعموا منها طعاما لان الرزق عبارة عما يصح الانتفاع به ولا يكون لاحد المنع منه قالوا هذا الذي رزقنا من قبل فيه وجوه احدها ان ثمار الجنة اذا جنيت من اشجارها عاد مكانها مثلها فيشتبه عليهم فيقولون هذا الذي رزقنا من قبل عن قول ابي عبيدة ويحيى بن كثير وثانيها ان معناه هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا عن ابن عباس وابن مسعود وقيل هذا الذي وعدنا في الدنيا وثالثها معناه هذا الذي رزقناه من قبل في الجنة اي كالذي رزقناه وهم يعلمون انه غيره ولكنهم شبهوه به في طعمه ولونه وريحه وطيبه وجودته عن الحسن وواصل قال الشيخ ابو جعفر ره واقوى الاقوال قول ابن عباس لانه قال كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل فعم ولم يخص فاول ما اوتوا به لا يتقدر فيه هذا القول الا بان يكون المقصود هذا مثل الذي رزقناه في الدنيا لان ما رزقوه في الدنيا فقد عدم فاقام المضاف اليه مقام المضاف كان القائل اذا قال لغيره اعددت لك طعاما ووصفه له بجنس ان يقول هذا طعامي في منزلي يريد مثله ومن جنسه وقوله واتوا به اي جيئوا به وليس معناه اعطوه وقوله متشابها فيه وجوه احدها انه اراد مشابها له في اللون مختلفا في الطعم عن ابن عباس ومجاهد وثانيها ان كلها متشابه في الجودة خيار لا رذل فيه عن الحسن وقتادة واختاره الاخفش قال وهذا كما يقول القائل وقد جيء باشياء فضلة فاشتبهت عليه في الفضل لا ادري ما اختار منها كلها عندي فاضل كقول الشاعر من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري يعني انهم قد تساووا في الفضل وثالثها انه يشبه ثمر الدنيا غير ان ثمر الجنة اطيب عن عكرمة ورابعها انه يشبه بعضه بعضا في اللذة وجميع الصفات عن ابي مسلم وخامسها ان التشابه من حيث الموافقة فالخادم يوافق المسكن والمسكن يوافق الفرش وكذلك جميع ما يليق به وقوله ولهم فيها ازواج قيل هن الحور العين وقيل هن من نساء الدنيا قال الحسن هن عجائزكم الغمص الرمص العمش طهرن من قذرات الدنيا مطهرة قيل في الابدان والاخلاق والاعمال فلا يحضن ولا يلدن ولا يتغوطن ولا يبلن قد طهرن من الاقذار والاثام وهو قول جماعة المفسرين وهم فيها اي في الجنة خالدون يعني دائمون يبقون ببقاء الله لا انقطاع لذلك ولا نفاد لان النعمة تتم بالخلود والبقاء كما تنتقص بالزوال والفناء والخلود هو الدوام من وقت مبتدأ ولهذا لا يقال لله خالد **قوله** ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين آية **القراءة** يستحيي بيائين وروي عن ابن كثير يستحي بياء واحدة ووجه هذه القراءة انه استثقل اجتماع اليائين فحذف احداهما وهي لغة بني تميم **اللغة** الاستحياء من الحياء ونقيضه القحة والضرب يقع على جميع الاعمال الا قليلا يقال ضرب في التجارة وضرب في الارض وضرب في سبيل الله وضرب بيده الى كذا وضرب فلان على يد فلان اذا افسد عليه امرا اخذ فيه وضرب الامثال انما هو جعلها لتسير في البلاد يقال ضربت القول مثلا وارسلته مثلا وما اشبه ذلك والبعوض القرقس وهو صغار البق الواحدة بعوضة والمثل والمثل كالشبه والشبه قال كعب بن زهير كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها الا الاباطيل والفسق والفسوق الترك لامر الله وقال الفراء الفسوق الخروج عن الطاعة تقول العرب فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت ولذلك سميت الفارة فويسقة لخروجها عن جحرها **الاعراب** ما في قوله ما بعوضة بالنصب وجوه احدها ان يكون ما مزيدة ومعناه التوكيد كما في قوله فبما رحمة من الله لنت لهم وتقديره ان الله لا يستحيي ان يضرب بعوضة مثلا اي مثلا بعوضة فيكون بعوضة مفعولا ثانيا عند البصريين وثانيها ان يكون ما نكرة مفسرة ببعوضة كما يكون موصوفة في قوله هذا ما لدي عتيد فيكون تقديره لا يستحيي ان يضرب مثلا شيئا من الاشياء بعوضة فتكون بعوضة بدلا من شيء وثالثها ما يحكى عن الفراء ان معناه ما بين بعوضة الى ما فوقها كما تقول مطرنا ما زبالة الى الثعلبية وله عشرون ما ناقة فجملا وهي احسن الناس ما قرنا فقدما يعنون ما بين في جميع ذلك والاختيار عند البصريين الوجه الاول وانما اختير هذا الوجه لان ضرب ههنا بمعنى جعل فجاز ان يتعدى الى مفعولين ويدخل على المبتدا والخبر وفي التنزيل ما يدل عليه وهو قوله انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فمثل الحيوة الدنيا مبتدا وكماء خبره وفي موضع آخر واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء فدخل اضرب على المبتدا والخبر فصار بمنزلة قولك ظننت زيدا كعمرو ويجوز

سورة البقرة

في الاعراب الرفع في بعوضة وان لم يجز القراءة به ففيه وجهان احدهما ان يكون خبر المبتدأ المحذوف في صلة ما كأنه قال الذي هو بعوضة كقراءة من قرء على الذي احسن بالرفع ٢٧
وهذا عند سيبويه ضعيف هو الذي اقوى لان الذي الموصول وليس كذلك ما مذهب غير الاسماء والثاني على الجواب كأنه لما قيل ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا قيل
ما هو فقيل بعوضة كما يقال مررت برجل زيد اي هو زيد فتكون ما على هذا الوجه نكرة مجردة من الصفة والصلة وقوله فاما الذين آمنوا لغة العرب جميعا اما
بالتشديد وكثير من بني تميم يقول ايما فلان فيفعل كذا وانشد بعضهم مبتلة هيفاء ايما وشاحها فيجري وايما الحجل منها فلا يجري وهي كلمة تجيء في شيئين او اشياء
يفصل القول بينها كقولك اما زيد فمحسن واما عمرو فمسيء فزيد مبتدأ ومحسن خبره وفيها معنى الشرط والجزاء وتقديره مهما يكن من شيء فزيد محسن ثم اقيم اما مقام الشرط
فحصل اما فزيد محسن ثم اخر الفاء الى الخبر لاصلاح اللفظ ولكراهة ان تقع الفاء التي للتعقيب في اول الكلام وقوله الذين آمنوا على هذا يكون مبتدأ ويعلمون خبره
فكذلك الذين كفروا مبتدأ ويقولون خبره وقوله ماذا اراد الله بهذا مثلا ما استفهام وهو اسم في موضع الرفع بالابتداء وذا بمعنى الذي وصلته ما بعده وهو في موضع
الرفع بانه خبر المبتدأ تقديره اي شيء الذي اراد الله ثم فعلى هذا يكون الجواب رفعا كقولك البيان لحال الذي ضرب له المثل ويحتمل ان يكون ماذا بمنزلة اسم واحد
تقديره اي شيء اراد الله فيكون في موضع نصب بانه مفعول اراد فعلى هذا يكون الجواب نصبا كقولك البيان لحال من ضرب له المثل ومثال الاول قوله ماذا انزل ربكم قالوا خيرا ومثلا منصوب على الحال وقيل على القطع وقيل على التفسير
النزول روي عن ابن عباس وابن مسعود ان الله تعالى لما ضرب المثلين قبل هذه الاية للمنافقين
يعني قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله او كصيب من السماء قال المنافقون الله اعلى واجل من ان يضرب هذه الامثال فانزل الله هذه الاية وروي عن قتادة
والحسن لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت تكلم فيه قوم من المشركين وعابوا ذكره فانزل الله هذه الاية **المعنى** ان الله لا يستحيي اي لا يدع وقيل لا يمتنع لان احدنا
اذا استحيى من شيء تركه وامتنع منه ومعناه ان الله لا يدع ضرب المثل بالاشياء الحقيرة لحقارتها اذا رأى الصلاح في ضرب المثل بها وقيل معناه هو ان الذي يستحيى منه ما
يكون قبيحا في نفسه ويكون لفاعله عيب في فعله فاخبر الله ان ضرب المثل ليس بقبيح ولا عيب حتى يستحيى منه وقيل معناه انه لا يخشى ان يضرب مثلا كما قال وتخشى الناس والله
احق ان تخشاه اي تستحيي الناس والله احق ان تستحيه فالاستحياء بمعنى الخشية هنا كما ان الخشية بمعنى الاستحياء هناك واصل الاستحياء الانقباض عن الشيء والامتناع منه
خوفا من مواقعة القبيح قال علي بن عيسى معناه انه ليس في ضرب المثل بالحقير للحقير عيب يستحيى منه فكانه قال لا يجل ضرب المثل بالبعوض محل ما يستحيى منه فوضع قوله
ان الله لا يستحيي موضع قوله فما بعوضة فما فوقها اي ما هو اعظم منها عن قتادة وابن جريج وقيل فما فوقها في الصغر والقلة لان الغرض هيهنا الصغر وقال الربيع بن
انس ان البعوضة تحيى ما جاعت فاذا سمنت ماتت فكذلك القوم الذين ضرب لهم هذا المثل اذا امتلأوا من الدنيا اخذهم الله عند ذلك ثم تلا حتى اذا فرحوا بما
اوتوا اخذناهم بغتة وروي عن الصادق انه قال انما ضرب الله المثل بالبعوضة لان البعوضة على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق في الفيل مع كبره وزيادة عضوين اخرين
فاراد الله تعالى ان ينبه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه وعجيب صنعته وقد استشهد على استحسان ضرب المثل بالشيء الحقير في كلام العرب بقول الفرزدق ضربت عليك العنكبوت
بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل وبقوله ايضا وهل شيء يكون اذل بيتا من اليربوع يحتفر الترابا وقوله فاما الذين آمنوا اي صدقوا محمدا والقرآن ويتلوا الاسلام
فيعلمون انه الحق من ربهم مدحهم الله بانهم يتدبرون الحجة علموا انه من ربهم وان المثل وقع في حقه واما الذين كفروا بالقرآن فيقولون اي فلا عراضهم عن طريق الاستدلال
وانكارهم الحق قالوا ماذا اراد الله بهذا مثلا اي ماذا اراد الله بهذا المثل فحذف الالف واللام وقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فيه وجهان احدهما ما حكي عن الفراء
انه قال انه حكاية عمن قال ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا اي يضل به قوم ويهدي به قوم ثم قال الله وما يضل به الا الفاسقين فبين تعالى انه
لا يضل الا فاسقا ضالا وهذا وجه حسن والاخر انه كلام منه تعالى ابتداء وكلاهما محتمل اذا كان محمولا على هذا معنى قوله يضل به كثيرا ان الكفار يكذبون به وينكرونه
ويقولون ليس هو من عند الله فيضلون بسببه اضيف اليه وقوله ويهدي به كثيرا يعني الذين آمنوا به وصدقوا وقالوا هذا في موضعه فلما حصلت الهداية بسببه اضيف اليه
فمعنى الاضلال على هذا تشديد الامتحان الذي يكون عنده الضلال وذلك بان ضرب لهم الامثال لان المحنة اذا اشتدت على الممتحن فضل عندها سميت اضلالا واذا
سهلت فاهتدى عندها سميت هداية فالمعنى ان الله يمتحن بهذه الامثال عباده فيضل بها قوم كثير ويهتدي بها قوم كثير ومثله قوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس اي
ضلوا عندها وهذا كما يقال للرجل اذا ادخل الفضة النار لينظر فساد ها من صلاحها فظهر فسادها افسدت فضتك وهو لم يفعل فيها الفساد وانما اراد ان
فساد ها ظهر عند محنته وقريب من ذلك قولهم فلان اضل ناقته ولا يريدون انه اراد ان يضل وانما يريدون ضلت منه لا من غيره وقولهم اثبت فلان فلانا
وانهبت عقله وهو لم يعلم بما تعرفه ولكن لما ذهب عقله ونسك اجلها اضيف الفساد اليها وقد يكون الاضلال بمعنى التخلية على وجه العقوبة وترك المنع بالقهر ومنع
الالطاف التي تفعل بالمؤمنين جزاء على ايمانهم وهذا كما يقال لمن لا يصلح سيفه افسدت سيفك اريد به انك لم تحدث فيه الاصلاح في كل وقت بالصيقل والاحداد
وقد يكون الاضلال بمعنى التسمية بالضلال والحكم به كما يقال اضله اذا نسبه الى الضلال واكفره اذا نسبه الى الكفر قال الكميت وطائفة قد اكفروني بحبكم وطائفة
قالوا مسيء ومذنب وقد يكون الاضلال بمعنى الاهلاك والعذاب والتدمير ومنه قوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ومنه قوله تعالى
ءاذا ضللنا في الارض اي هلكنا وقوله والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم اي لن يبطل سيهديهم ويصلح بالهم فعلى هذا يكون المعنى ان الله يهلك ويعذب
بالكفر به كثيرا بان يضلهم عن الثواب وطريق الجنة بالايمان به كثيرا عن ابي علي الجبائي قال ويدل على ذلك قوله وما يضل به الا الفاسقين لانه لا يخلو من ان يكون اراد به
العقوبة على التكذيب كما قلناه او يكون اراد به التخيير والتشكيك فان اراد الحيرة فقد ذكر انه لا يفعل الا بالفاسق المتحير الشاك فيجب الا يكون لحيرة المتقدمة التي بها صار فاسقا
من ضلالة اخرى وحيرة قبلها الى غير نهاية وهذا يوجب وجود ما لا نهاية له من حيرة مثل حيرة الى اول الضلال او ثبوت اضلال لا اضلال قبله واذا كان ذلك كله لم يفعله فهذا اضلال من
يكن فسقا وهو خلاف قوله وما يضل به الا الفاسقين وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون حكم الله عليهم بالكفر وبراءته منهم ولعنته عليهم اهلاكا لهم ويكون الله مهلكا لهم اضلالا
وكل ما في القرآن من الاضلال المنسوب الى الله تعالى فهو بمعنى ما ذكرناه من الوجوه ولا يجوز ان يضاف الى الله تعالى الاضلال الذي اضافه الى الشيطان والى فرعون والسامري
بقوله ولقد اضل منكم جبلا كثيرا وقوله واضل فرعون قومه واضلهم السامري وهو ان يكون بمعنى التلبيس والتغليط والتشكيك والايقاع في الفساد والضلال
وغير ذلك مما يؤدي الى التظليم والتجوير على ما يذهب اليه المجبرة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **فصل** في حقيقة الهداية والهدى وقد ذكرنا اقسام الاضلال وما يجوز
اضافته الى الله تعالى منها وما لا يجوز فلنذكر اقسام الهداية التي هي ضده اعلم ان الهداية في القرآن تقع على وجوه احدها ان تكون بمعنى الدلالة والارشاد يقال هداه

الطريق والى الطريق لدلالته عليه وهذا الوجه عام لجميع المكلفين فان الله هدى كل مكلف الى الحق بان دله عليه وارشده اليه لانه كلفه الوصول اليه فلو لم يدله عليه
قوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى وقوله انا هديناه السبيل وقوله انزل فيه القرآن هدى للناس في قوله انزل فيه القرآن هدى للناس وقوله واما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى وقوله انك لتهدي الى صراط مستقيم وقوله وهديناه النجدين وما اشبه ذلك من الآيات وثانيها ان يكون بمعنى زيادة الالطاف التي بها
تثبت على الهدى ومنه قوله والذين اهتدوا زادهم هدى اي شرح صدورهم وثبتها وثالثها ان يكون بمعنى الاثابة ومنه قوله يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار
في جنات النعيم وقوله والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم والهداية التي تكون بعد قتلهم هي اثابتهم لا محالة لانه ليس بعد الموت
تكليف ورابعها الحكم بالهداية كقوله ومن يهد الله فهو المهتد وهذه الوجوه الثلثة خاصة بالمؤمنين دون غيرهم لانه انما يثيب من يستحق الاثابة وهم المؤمنون
ويزيدهم الطافا بايمانهم وطاعاتهم ويحكم لهم بالهداية لذلك ايضا وخامسها ان تكون الهداية بمعنى جعل الانسان مهتديا بان يخلق الهداية فيه كما يجعل الشيء متحركا
بخلق الحركة فيه والله يفعل العلوم الضرورية في القلوب فذلك هداية منه وهذا الوجه ايضا عام لجميع العقلاء كالوجه الاول فاما الهداية التي كلف الله العباد فعلها
كالايمان به وبانبيائه وغير ذلك فانها من فعل العباد ولذلك يستحقون عليها المدح والثواب وان كان الله قد انعم عليهم بدلالتهم على ذلك وارشادهم اليه ودعائهم الى
فعله وتكليفهم اياه وامرهم به فهو من هذا الوجه نعمة منه عليهم ومنة منه واصلة اليهم وفضل منه واحسان لديهم فهو مشكور على ذلك محمود اذ فعل بتمكينه والطافه
وضروب تسهيلاته ومعوناته **قوله** الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون آية

اللغة النقض نقيض الابرام والعهد العقد والعهد الموثق والعهد الالتقاء وهو قريب العهد بكذا وعهد الله وصيته وامره ومنه عهد الخليفة الى فلان بكذا
اي امره واوصاه ومنه قوله الم اعهد اليكم يا بني آدم والميثاق ما وقع التوثق به كما ان الميقات ما وقع التوقيت به ويقال فلان ثقة يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
ويقال ثقات الرجال والنساء والقطع الفصل بين الشيئين واصله في الاجسام ويستعمل في ذلك الاعراض ايضا تشبيها به يقال قطع الحبل وقطع الكلام والامر هو
قول القائل لمن دونه افعل وهذه صيغته ثم يصير امرا بارادة الآمر المأمور به وبصيغة الامر تستعمل في الاباحة نحو قوله فاصطادوا وفي التهديد نحو قوله فاتوا بسورة من
اعملوا ما شئتم وفي التحدي نحو قوله صح
مثله وفي التكوين نحو قوله كن فيكون والاصل في الجميع الطلب والوصل نقيض الفصل وهو الجمع بين الشيئين من غير حاجز والخسران النقصان والخسار الهلاك واصل
الخسران ذهاب رأس المال **الاعراب** الذين ينقضون في موضع نصب لانه صفة للفاسقين واولئك مبتدأ والخاسرون خبره وهم فصل ويجوز ان يكون
مبتدأ والخاسرون خبره وهم فصل ويجوز ان يكون مبتدأ والخاسرون خبره والجملة خبر اولئك وقوله من بعد ميثاقه من مزيدة وقيل معناه ابتداء الغاية والهاء في
ميثاقه عائدة الى العهد ويجوز ان يكون عائدا الى اسم الله وقوله ان يوصل بدل من الهاء التي في به اي ما امر الله بان يوصل فهو في موضع جر به **المعنى** ثم وصف الفاسقين
المذكورين في الآية فقال هم الذين ينقضون عهد الله اي يهدمونه اي لا يفون به وقيل في عهد الله وجوه احدها انه ما ركب في عقولهم من ادلة التوحيد والعدل وتصديق
الرسل وما احتج به لرسله من المعجزات الشاهدة لهم على صدقهم ونقضهم لذلك تركهم الاقرار بما قد بينت لهم صحته بالادلة وثانيها انه وصية الله الى خلقه على لسان
رسوله بما امرهم به من طاعته ونهاهم عنه من معصيته ونقضهم لذلك تركهم العمل به وثالثها ان المراد به كفار اهل الكتاب وعهد الله الذي نقضوه من بعد ميثاقه هو ما لعله
اخذه عليهم في التورية من اتباع محمد والتصديق بما جاء به من عند ربه ونقضهم لذلك هو جحودهم به بعد معرفتهم بحقيقته وكتمانهم ذلك عن الناس بعد
ان اخذ الله ميثاقهم ليبيننه للناس ولا يكتمونه وانه ان جاءهم نذير آمنوا به فلما جاءهم النذير ازدادوا نفورا ونبذوا العهد وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا
واختار هذا الوجه الطبري ورابعها ان العهد الذي اخذه عليهم حين اخرجهم من صلب آدم كما وردت به القصة وهذا الوجه ضعيف لانه لا يجوز ان يحتج على عباده
بعهد لا يذكرونه ولا يعرفونه ولا يكون عليه دليل وقوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل معناه امروا بصلة النبي والمؤمنين فقطعوهم عن الحسن وقيل امروا
بصلة الرحم والقرابة فقطعوها عن قتادة وقيل امروا بالايمان بجميع الانبياء والكتب ففرقوا وقطعوا عن ذلك وقيل امروا بان يصلوا القول بالعمل ففرقوا بينهما بان
قالوا ولم يعملوا وقيل معناه الامر بوصل كل من امر الله بصلته من اوليائه والقطع البراءة من اعدائه وهذا اقوى لانه اعم ويدخل فيه الجميع قوله ويفسدون في
الارض قال قوم اسند عاقبتهم الى الكفر هو الفساد وقيل اخافتهم السبيل وقطعهم الطريق وقيل نقضهم العهد وقيل اراد كل معصية تعدى ضررها الى غير فاعلها
والاولى حمله على العموم اولئك هم الخاسرون اي هلكوا انفسهم فهم بمنزلة من هلك رأس ماله وروي عن ابن عباس ان كل ما نسبه الله من الخسار الى غير المسلمين فانه يعني
به الكفر وما نسبه الى المسلمين فانه يعني به الذنب **قوله تعالى** كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون آية

القراءة قرأ يعقوب ترجعون بفتح التاء على ان الفعل لهم والباقون بضم التاء وفتح الجيم على ما لم يسم فاعله **الاعراب** كيف في الاصل سؤال عن
الحال وينتظم ذلك في الجواب اذا قيل كيف زيد فتقول صحيح او سقيم وما اشبه ذلك فيجيب باحواله فكيف ينتظم جميع الاحوال كما ان كم ينتظم جميع العدد وما
ينتظم جميع الجنس واين ينتظم جميع الاماكن ومن ينتظم جميع العقلاء ومعناه في الآية التوبيخ وتقديره امتعلقين بحجة تكفرون فيكون منصوب الموضع على الحال والعامل
فيه تكفرون وقال الزجاج هو استفهام في معنى التعجب وهذا التعجب انما هو للخلق او للمؤمنين اي اعجبوا من هؤلاء كيف يكفرون وقد ثبتت حجة الله عليهم ومعنى
وكنتم وقد كنتم والواو واو الحال واضمار قد جائز اذا كان في الكلام دليل عليه مثل قوله او جاؤكم حصرت صدورهم اي قد حصرت وهي جملة في موضع الحال وانما
وجب اظهار قد في مثل هذا او تقديرها لان الماضي لا يكون حالا وقد انما يكون لتقريب العهد ولتقريب الحال عند دخوله يصلح ان يكون فعل الحال ١٠ **المعنى**
ثم عاد الله الى الاحتجاج على الكفار في انكارهم البعث وجحودهم لرسله وكتبه بما انعم به عليهم فقال كيف تكفرون بالله ومن قال هو توبيخ قال معناه ويحكم كيف تكفرون
كما يقال كيف تكفر نعمة فلان وقد احسن اليك ومن قال هو تعجب قال تقديره عجبا منكم على اي حال يقع منكم الكفر بالله مع الدلائل الظاهرة على وحدانيته والمعجزات
الظاهرة على صدق من اختص برسالته وقيام الحجج الباهرة على وجوب طاعته وشكر نعمته ثم ذكرهم ببعض نعمه عليهم فقال وكنتم امواتا فاحياكم اي وحالكم انكم كنتم امواتا
وفيه وجوه احدها انهم كانوا امواتا نطفا في اصلاب آبائهم بمعنى نطفا ثم احياهم الله ثم اماتهم الموتة التي لا بد منها ثم احياهم بعد الموت فهما حياتان وموتتان عن قتادة و
ثانيها ان معناه لم تكونوا شيئا فخلقكم ثم يميتكم ثم يحييكم يوم القيامة عن ابن عباس وابن مسعود وثالثها ان معناه كنتم امواتا يعني خاملي الذكر فاحياكم بالظهور ثم يميتكم
عند تقضي آجالكم ثم يحييكم للبعث والعرب تسمي كل امر خامل ميتا وكل امر مشهور حيا كما قال ابو نخيلة السعدي فاحييت من ذكري وما كان خاملا ولكن بعض الذكر انبه

من بعض

من بعض ورابعها ان معناه كنتم نطفا فى اصلاب آبائكم وبطون امهاتكم والنطفة موات فاخرجكم الى دار الدنيا احياء ثم يميتكم ثم يحييكم فى القبر للمسائلة ثم اليه ترجعون
اى يبعثكم يوم الحشر للحساب والمجازات على الاعمال وسمّى الحشر رجوعا الى الله تعالى لانه رجوع الى حيث لا يكون احد يتولى الحكم فيه غيره كما يقال رجع امر القوم الى الامير ولا يراد
به الرجوع من مكان الى مكان وانما اخبر بهذا عن النظر في الخاصة وانما بدأ الله بذكر الحيوة من بين سائر النعم لانه تنبيه على العبد لان اول نعمة انعم بها عليه خلقه اياه
حيا لينفعه وبالحيوة يتمكن الانسان من الانتفاع والالتذاذ وانما عد الموت من النعم وهو يقطع النعم في الظاهر لان الموت يقطع التكليف فيصل المكلف بعده الى الثواب
الدائم فهو من هذا الوجه نعمة وقيل انما ذكر الموت لتمام الاحتجاج لا لكونه نعمة وفى هذه الآية دلالة على انه تعالى يريد من عباده الكفر لانه لا خلاف فيهم انه لا يجوز ان يضيف اليهم
بقوله كيف تكفرون بالله كما لا يجوز ان يقول لهم كيف انتم طوال او قصار او ما اشبه ذلك مما هو من فعله تعالى فيهم **قوله تعالى** هو الذى خلق لكم ما فى
الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات وهو بكل شىء عليم آية **اللغة** اصل الخلق التقدير والجمع الضم ونقيضه التفرق وسمى الجمعة
لاجتماع الناس فيها والاستواء الاعتدال والاستقامة ونقيضه الاعوجاج والسبع للمؤنث والسبعة للمذكر والسبع مشتق من ذلك لانه مضاعف القوى كانه ضوعف
سبع مرات والعليم فى معنى العالم قال سيبويه اذا اراد والمبالغة عدلوا الى فعيل نحو عليم ورحيم **المعنى** قال المفسرون لما استعظم المشركون امر الاعادة عرّفهم الله
خلق السموات والارض ليدلهم بذلك على قدرته على الاعادة فقال هو الذى خلق لكم اى لاجلكم ما فى الارض جميعا ما فى موضع نصب لانه مفعول بها ومعناه ان الارض
وجميع ما فيها انعم من الله مخلوقة لكم اما دينية فتستدلون بها على معرفته واما دنياوية فتنتفعون منها بضروب النفع عاجلا وقوله ثم استوى الى السماء فيه وجوه احدها
ان معناه قصد السماء ولتسويتها كما يقال كان الامير يدبر امر الشام ثم استوى الى اهل الحجاز اى تحول فعله وتدبيره اليهم وثانيها انه بمعنى استولى على السماء بالقهر كما قال
لتستووا على ظهوره اى تقهروه ومنه قوله ولما بلغ اشده واستوى اى تمكن من امره وقهر هواه بعقله فعلى هذا يكون معناه ثم استولى على السماء فى تفرده بملكها ولم يجعلها كالارض
ملكا لخلقه ومنه قول الشاعر فلما علونا واستوينا عليهم تركناهم صرعى لنسر وكاسر وقال الاخر ثم استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق وثالثها
معناه ثم استوى امره وصعد الى السماء لان اوامره وقضاياه تنزل من السماء الى الارض عن ابن عباس ورابعها ما روى عن احمد بن يحيى ثعلب انه سئل عن معنى الاستواء فى صفة الله
تعالى فقال الاستواء الاقبال على الشىء يقال كان فلان مقبلا على فلان ثم استوى على والىّ يكلمنى على معنى اقبل علىّ والىّ فهذا معنى قوله ثم استوى الى السماء وقوله فسويهن
سبع سموات التسوية جعل الشيئين والاشياء على استواء يقال سويت الشيئين فاستويا وانما قال فسويهن فجمع الضمير العائد الى السماء لان السماء اسم جنس يدل
على القليل والكثير كقولهم اهلك الناس الدينار والدرهم وقيل ان السماء جمع سماوة وسماءة ولذلك يؤنث مرة ويذكر اخرى فقيل السماء منفطر به كما يفعل ذلك بالجمع الذى
بينه وبين واحده الهاء نحو نخل ونخلة وبقر وبقرة وقيل ان السموات كانت سماء فوق سماء فهى فى التقدير واحدة وتكون الواحدة جماعة كما يقال ثوب اخلاق واسمال
وبرمة اعشار وارض اغفال والمعنى ان كل اجزاء منها كانت تجمع على هذا المعنى خلقهن جعلهن سبع سموات مستويات بلا فطور ولا امت قال على بن عيسى ان السموات
غير الافلاك لان الافلاك تتحرك وتدور والسموات لا تتحرك ولا تدور لقوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وهذا قول ضعيف لان قوله ان تزولا
معناه لا تزول عن مراكزها التى تدور عليها ولولا امساكه لزالت عنها **سؤال** قوله تعالى ثم استوى الى السماء يوجب انه خلق الارض قبل السماء لان ثم للتعقيب
والتراخى وقوله فى سورة اخرى والارض بعد ذلك دحيها يخالفه فكيف يجمع بينهما الجواب معناه ان الله خلق الارض قبل السماء غير انه لم يدحها فلما خلق
السماء دحيها بعد ذلك ودحوها بسطها ومدها عن الحسن وعمرو بن عبيد وقد يجوز ايضا ان لا يكون معنى ثم وبعد فى هذه الآيات الترتيب فى الاوقات وانما هو على جهة تعدد
النعم والتنبيه عليها والاذكار لها كما يقول القائل لصاحبه اليس قد اعطيتك ثم رفعت منزلتك ثم بعد هذا كله فعلت بك وفعلت وربما يكون بعض ما تقدم ذكره متقدما
فى اللفظ كان متأخرا لان المراد لم يكن الاخبار عن اوقات الفعل وانما المراد التذكير كما ذكرناه وقوله وهو بكل شىء عليم لم يقل قدير لانه لما وصف نفسه بالقدرة على الاختيار
وصل ذلك بالعلم اذ بهما يصح وقوع الفعل على وجه الاتقان والاحكام ايضا فانه اراد ان يبين انه عالم بما يؤول اليه حاله وحال المنعم به عليه فيستحق بذلك النعم وفى
هذه الآية دلالة على ان صانع السماء والارض قادر عالم وانه انما يفعل الفعل لغرض وانه على الكفار نعما يجب شكره بها عليهم وفيها ايضا دلالة على ان الاصل فى
الاشياء الاباحة لانه ذكر انه خلقها ما فى الارض لمنفعة العباد ثم خاطب الكل واحد منهم بما ينفرد كل منهم بالنص او بما يحتاج الى دليل **قوله** واذ قال ربك للملئكة
انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون آية **اللغة**
القول موضوع فى كلام العرب للحكاية نحو قولك قال زيد خرج عمرو والرب السيد يقال رب الدار ورب الفرس ولا يقال الرب الا بالالف واللام الا لله واصله من ربيته اذا
تممت امره ومنه قيل للعالم ربانى لانه يقوم بامر الامة والملئكة جمع ملك واختلف فى اشتقاقه فذهب اكثر العلماء الى انه من الالوكة وهى الرسالة وقال الخليل الالوك
الرسالة وهى المألكة والمالكة على مفعلة وقال بعضهم غيره انما سميت الرسالة الوكا لانه تولك فى الفم اى تمضغ والفرس يألك اللجام وتعلكه قال عدى بن زيد
ابلغ النعمان عنى مالكا انه قد طال حبسى وانتظارى وقال لبيد وغلام ارسلته امه بالوك فبذلنا ما سأل وقال الهذلى الكنى اليها وخير الرسول اعلمهم
بنواحى الخبر فالملئكة على هذا وزنها معافلة لان اصلها مفاعلة مألكة وجمع مألك فى معنى مالك قال الشاعر فلست لانسى ولكن لملأك تنزل من جو السماء تصوب
فوزن ملاك مفعل مقلوب مالك مفعل ومن العرب من يستعمله مهموزا والجمهور منهم على القاء حركة الهمزة على اللام وحذفها فيقال ملك وذهب ابو عبيدة
الى ان اصله من لاك اذا ارسل فقال على هذا القول مفعل وملئكة مفاعلة غير مقلوبة والميم فى هذين الوجهين زائدة وذهب ابن كيسان الى انه من الملك وان وزن
ملاك فعال مثل شمال وملئكة فعائلة فالميم على هذا القول اصلية والهمزة زائدة والملك وان كان اصله الرسالة فقد صار صفة غالبة على صنف من رسل الله
غير البشر كما ان السماء وان كان اصله الارتفاع فقد صار غالبا على السموات المعروفة وقال اصحابنا ان جميع الملئكة ليسوا رسل الله بدلالة قوله الله يصطفى من الملئكة
رسلا ومن الناس فلو كانوا كلهم رسلا لكان جميعهم مصطفين فعلى هذا يكون الملك اسم جنس ولا يكون من الرسالة والجعل الخلق والفعل والاحداث نظائر الا ان الجعل قد
يتعلق بالشىء على سبيل الايجاب والفعل الاحداث تقول جعلته متحركا وحقيقة الجعل تغيير الشىء عما كان عليه وحقيقة الفعل والاحداث الايجاد والخليفة والامام
واحد فى الاستعمال الا ان بينهما فرقا فالخليفة من استخلف فى الامر مكان من قبله فهو مأخوذ من انه خلف غيره وقام مقامه والامام مأخوذ من التقدم فهو المتقدم فيما يقتضى وجوب
الاقتداء به وفرض طاعته فيما تقدم فيه والسفك صب الدم والدم قد اختلف فى وزنه فقال بعضهم دمى على وزن فعل قال الشاعر فلو انا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر

الجزء الأول

اليقين وقيل احدهما مخفف على وزن فعل قال الشاعر ليمار د ليا فالتثنية لقلة الاسم حركه ليعلم انه كان متحركا قبل ذلك والتسبيح التنزيه لله عن السوء وعما لا يليق به السبوح 1
المستحق للتنزيه والتعظيم والقدس المستحق للتطهير والتقديس التطهير ونقيضه التنجيس والقدس السطل الذي يتطهر به وقد حكى سيبويه ان منهم من يقول سبوح قدوس بالفتح والضم اكثر في الكلام والفتح اقيس لانه ليس في الكلام فعول الا ذروح وسبحان اسم المصدر قال سيبويه سبحان الله معناه براءة الله من كل سوء وتنزيه الله قال الاعشى اقول لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر اي براءة منه قال وهو معرفة علم خاص لا ينصرف للتعريف والالف والنون الزائدتين وقد اضطر الشاعر فنونه قال امية سبحانه ثم سبحانا يعود له وقبلنا سبح الجودي والجمد وهو مشتق من السبح الذي هو الذهاب ولا يجوز ان يسبح غير الله وان كان منزها لانه صار علما على الدلالة على اعلى مراتب التعظيم التي لا يستحقها سواه كان العباد غاية في الشكر لا يستحقها سواه **الاعراب** قال ابو عبيدة اذ هيهنا زائدة وانكر الزجاج وغيره عليه هذا القول وقالوا ان الحرف اذا افاد معنى صحيحا لم يجز الغاؤه قال الزجاج معناها الوقت فلما ذكر الله خلق الناس وغيرهم فكانه قال ابتدأ خلقكم اذ قال ربك للملائكة وقال علي بن عيسى تقديره اذكر اذ قال ربك فموضع اذ نصب على اضمار فعل والواو عاطفة جملة على جملة وقوله اني جاعل في الارض خليفة جملة في موضع نصب بقال وقوله اتجعل فيها الى قوله ونقدس لك في موضع نصب بقالوا والواو في قوله ونحن واو الحال وتسمى واو القطع وواو الاستئناف وواو الابتداء واذا كان بمثلها سيبويه ومثله الواو في قوله يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم اي اذ طائفة وكذا هيهنا اذ نحن نسبح والعامل في الحال فيهما اتجعل كانه قال اتجعل فيها من يفسد فيها ونحن والباء في بحمدك يتعلق بنسبح واللام من لك يتعلق بنقدس وما موصولة وصلته لا تعلمون والعائد من الصلة اليها مفعول حذف لطول الكلام اي لا تعلمونه وهو في موضع النصب باعلم **المعنى** اذكر يا محمد اذ قال ربك للملائكة قيل انه خطاب لجميع الملائكة وقيل خطاب لجميع الملائكة وقيل خطاب لمن اسكنه الارض بعد الجان من الملائكة عن ابن عباس اني جاعل اي خالق في الارض خليفة اراد بالخليفة آدم فهو خليفة الله في ارضه يحكم بالحق الا انه كان اعلم ملائكته انه يكون من ذريته من يفسد فيها عن ابن عباس وابن مسعود وقيل انما سمى الله آدم خليفة لانه جعل آدم وذريته خلفاء للملائكة لانهم كانوا من سكان الارض وقيل كان في الارض الجن فافسدوا فيها وسفكوا الدماء فاهلكوا فجعل آدم وذريته بدلهم عن ابن عباس وقيل عنى بالخليفة ولد آدم يخلف بعضهم بعضا وهم خلفوا اباهم آدم في اقامة الحق وعمارة الارض عن الحسن البصري وقيل اراد بالارض مكة لان النبي صلى الله عليه وآله قال دحيت الارض من مكة ولذلك سميت ام القرى وروي ان قبر نوح وهود وصالح وشعيب بين زمزم والركن والمقام والظاهر انها الارض المعروفة وهو الصحيح وقوله قالوا يعني الملائكة اتجعل فيها اي في الارض من يفسد فيها بالكفر والمعاصي ويسفك الدماء بغير حق وذكر فيه وجوه احدها ان خلقا يقال لهم الجان كانوا في الارض فافسدوا فيها فبعث الله ملائكة اجلتهم من الارض وكان هؤلاء الملائكة سكان الارض من بعدهم فقالوا يا ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها كما فعل بنو الجان قاسوا الشاهد على الغائب وهو قول كثير من المفسرين وثانيها ان الملائكة انما قالت ذلك على سبيل الاستفهام وعلى وجه الاستعلام والاستخبار على وجه المصلحة والحكمة لا على وجه الانكار ولا على سبيل الاخبار فكانهم قالوا يا الله ان كان هذا كما ظننا فعرفنا ما وجه الحكمة فيه وثالثها ان الله اخبر الملائكة بانه سيكون من ذرية هذا الخليفة من يعصي ويسفك الدماء علما روي عن ابن عباس وابن مسعود والغرض في اعلامهم ذلك ان يزيدهم يقينا على وجه بالمغيب ثم وجد بعد ذلك على ما اخبرهم به وقيل ليعلم آدم انه خلق للارض لا للجنة فقالت الملائكة اتجعل فيها من يفعل كذا وكذا على وجه التعرف لما في هذا من التدبير والاستفادة لوجه الحكمة وهذا الوجه يقتضي ان يكون في اول الكلام حذف ويكون التقدير اني جاعل في الارض خليفة واني عالم بانه سيكون في ذريته من يفسد فيها ويسفك الدماء فحذف اختصارا وكذلك قوله اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك في ضمنه اختصار شديد لانه فنحن على ما نظنه ونظهر لنا من الامر اولى بالخلافة في الارض لانا نطيع وغيرنا يعصي وفي قوله اني اعلم ما لا تعلمون اختصار ايضا لانه يتضمن اني اعلم من مصالح المكلفين ما لا تعلمونه وما يكون مخالفا لما تظنونه على ظواهر الامور ومثل هذه الحذوف العجيبة والاختصارات البديعة كثيرة في القرآن واحد ما معدود في الفصاحة اذا كان فيما ابقي دليل على ما القي ومما جاء منه في الشعر قول الشنفرى ولا تقبروني ان قبري محرم عليكم ولكن خامري ام عامر اي لا تدفنوني بل دعوني للتي يقال لها خامري ام عامر يعني الضبع وقول ابي داود ان من شيمتي لبذل تلادي دون عرضي فان رضيت فكوني اي فكوني على ما انت عليه وان تخطيت فبيني فحذف وقال عنترة هل تبلغني دارها شدنية لعنت بمحروم الشراب مصرم اي دعا عليها بانقطاع لبنها وجفاف ضرعها فاصبحت كذلك والناقة اذا كانت لا تنتج كان اقوى على السير وانما ارادت الملائكة بقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ولد آدم الذين ليسوا بانبياء ولا معصومين لا آدم نفسه ومن يجري مجراه من الانبياء والمعصومين ومعنى قولهم ونحن نسبح بحمدك نتكلم بالحمد لك والنطق بالحمد لله تسبيح له كقوله والملائكة يسبحون بحمد ربهم وانما يكون حمد الحامد لله تسبيحا لان معنى الحمد لله الثناء عليه والشكر له وهذا تنزيه له واعتراف بانه اهل لان ينزه ويعظم ويثنى عليه عن مجاهد وقيل معنى نسبح بحمدك نصلي لك كقوله فلولا انه كان من المسبحين اي من المصلين عن ابن عباس وابن مسعود وقيل هو رفع الصوت بذكر الله عن المفضل ومنه قول جرير قبح الاله وجوه تغلب كلما سبح الحجيج وكبروا اهلالا وقوله ونقدس لك ننزهك عما لا يليق بك من صفات النقص ولا نضيف اليك القبائح فاللام على هذا زائدة اي نقدسك وقيل نقدس لك اي نصلي لاجلك وقيل نطهر انفسنا من الخطايا والمعاصي لك قال اني اعلم ما لا تعلمون قيل اراد ما اضمره ابليس من الكبر والعجب والمعصية لما امره الله بالسجود لآدم عن ابن عباس وابن مسعود وقيل اراد اعلم من في ذرية آدم من الانبياء والصالحين عن قتادة وقيل اراد به ما اختص تعالى بعلمه من تدبير المصالح وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الملائكة سالت الله ان يجعل الخليفة منهم وقالوا نحن نقدسك ونطيعك ولا نعصيك كغيرنا قال فلما اجيبوا بما ذكر في القرآن علموا انهم تجاوزوا ما لهم فلاذوا بالعرش استغفارا فامر الله آدم بعد هبوطه ان يبني له في الارض بيتا يلوذ به المخطئون كما لاذ بالعرش الملائكة المقربون فقال الله للملائكة اني اعرف بالمصلحة منكم وهو معنى قوله اعلم ما لا تعلمون وهذا يدل على انه لا يفعل القبيح لانه لو كان يحسن منه كل شيء لم يكن لهذا الكلام معنى لانه انما يفيد في الجواب بعضه حمل على انه اراد اني اعلم بالمصالح فافعل ما هو الاصلح **النظم** واتصال هذه الآية بما قبلها ان الله ذكر اول النعم له علينا وهي نعمة الحيوة ثم ذكر بعدها انعامه علينا بخلق الارض وما فيها ثم بخلق السماء ثم اراد ان يذكر نعمته علينا بخلق ابينا آدم وما اعطاه من الفضيلة فكانه قال اذكر لهم كيف تكفرون بالله وقد جعل لكم كذا وكذا وانعم عليكم بكذا وكذا **قوله** وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ آية **القراءة** قرا اهل المدينة واهل البصرة هؤلاء ان بمدة واحدة ولا يمدون ها الا على قدر خروج الالف بمدة واوة كانهم يجعلونه كلمتين والباقون يمدون مدتين في كل القرآن فاما الهمزتان من كلمتين نحو هؤلاء ان كنتم صادقين ونحوها فابو جعفر ونافع برواية ورش وابن كثير في رواية

القواس

سورة البقرة

الفواسر ويعقوب يهمزون الاولى ويخففون الثانية ويشيرون بالكسرة اليها وكلهم يفعلون فى كل همزتين متفقتين يلتقيان من كلمتين مكسورتين كانتا او مضمومتين ٣١
او مفتوحتين فالمكسورتان على البغا ان اردن والمضمومتان اوليا اولئك ليس فى القران غيرهما والمفتوحتان جا احدكم وشاء انشره وابو عمرو والبزى يهمزون واحدة فيتركان
اصلا اذا كانتا متفقتين ونافع برواية اسماعيل وابن كثير برواية ابن فليح بتليين الاولى وتحقيق الثانية واذا اختلفتا فاتفقوا على همز الاولى وتليين الثانية نحو
السفهاء الا والبغضاء الى يوم القيمة فاما ابن عامر وعاصم والكسائى فانهم يهمزون همزتين فى جميع ذلك متفقتين كانتا او مختلفتين اما الحذف والتليين فللتخفيف واما الهمز
فللحمل على الاصل **اللغة** فى اشتقاق ادم قولان احدهما انه ماخوذ من اديم الارض فاذا سميت به فى هذا الوجه ثم نكرته صرفته والثانى انه ماخوذ من ادمة على معنى
اللون والصفرة فاذا سميت به فى هذا الوجه ثم نكرته لم تصرفه والادمة والسمرة والدكنة والورقة متقاربة المعنى وادم ابو البشر قال الصلحب العنزى الا يبقى الناس شبرة من سوا
وهى السمرة فى الابل والظباء بياض وكل لفظة عموم على وجه الاستيعاب وحقيقته الاحاطة بالابعاض يقال بعض القوم جاء ثم كلهم ويكون تاكيدا مثل اجمعون الا انه
يبدأ به الذكر كما فى قوله تعالى فسجد الملئكة كلهم اجمعون لان كلا قد يلى العامل العوامل اجمعون لا يكون الا تابعا والعرض من قولهم عرضت الشئ عليه عرضت الجند قال
الزجاج اصله فى اللغة الناحية من نواحى الشئ فمن ذلك العرض بخلاف الطول وعرض الرجل ما يمدح به او يذم ويقال عرضه خليقته المحمودة ويقال عرضه حسبه قال على
عينه هو ناحيته التى يصونها عن المكروه والسبب العرض ما يعرض فى الجسم بغير صفة ويقال عرضت المتاع على البيع عرضا لك اظهر ثم خفى عرفت جهته والانباء والا
والاعلام واحد والنبأ الخبر ويقال منه انباته ونباته وانبئونى باسماء هؤلاء اى اخبرونى بها واما المتعدى الى ثلثة مفاعيل نحو انبات زيدا عمرا خير الناس وكل
نبات فهو فى الاصل الا انه حمل على المعنى فتعدى الى ثلثة مفعولين لان الانباء بمعنى الاعلام ودخول هذا المعنى فيه حصول مشابهته الاعلام لم يخرج عن
الاصل الذى هو له من الاخبار وعن ان يتعدى الى مفعولين احدهما بالباء او بعن نحو نبئهم عن ضيف ابرهيم والنبوة اذا اخذت من الانباء فهى مهموزة وقد روى عن النبى
انه قال لا تنبزن باسمى لرجل قال له يا نبى الله مهموزا بغير همز الطريق الواضح يا خذ بك الحيث يرد الفرق بين الاعلام والاخبار ان الاعلام قد يكون بخلق
العلم الضرورى فى القلب كما خلق الله من كمال العقل بالمشاهدات وقد يكون بنصب الادلة على الشئ والاخبار هو اظهار الخبر علم به او لم يعلم ولا يكون مخبرا بما يحدث
من العلم فى القلب كما يكون معلما بذلك **المعنى** ثم اراد ان الله تعالى ان يفضل ادم عليهم وعلى جميع خلقه بما خصه به من العلم فقال سبحانه وعلم ادم الاسماء
كلها اى علمه معانى الاسماء اذ الاسماء بلا معان لا فائدة فيها ولا وجه لاشارة الفضيلة بها وقد نبه الله الملئكة على ما فيها من لطيف الحكمة فاقروا عند ما سئلوا عن
ذكرها والاخبار عنها انه لا علم لهم بها فقال الله تعالى يا ادم انبئهم باسمائهم عن قتادة وقيل انه تعالى علمه جميع الاسماء والصناعات وعمارة الارضين والاطعمة والادوية
واستخراج المعادن وغرس الاشجار ومنافعها وجميع ما يتعلق بعمارة الدين والدنيا عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعن اكثر المتاخرين وقيل انه علمه اسماء الاشياء
كلها ما خلق وما لم يخلق بجميع اللغات التى يتكلم بها ولده بعده عن ابى على الجبائى وعلى بن عيسى وغيرهما قالوا فاخذ عنه ولده اللغات فلما تفرقوا تكلم كل قوم بلسان الفوه
واعتادوه وتطاول الزمان على ما خالف ذلك فنسوه فيجوز ان يكونوا عالمين بجميع تلك اللغات الى زمن نوح فلما اهلك الله الناس الا نوحا ومن تبعه كانوا هم
العارفين بتلك اللغات فلما كثروا وتفرقوا اختار كل قوم منهم لغة تكلموا بها وتركوا ما سواها ونسوه وقد روى عن الصادق انه سئل عن هذه الاية فقال الارضين
والجبال والشعاب والاودية ثم نظر الى بساط تحته فقال وهذا البساط مما علمه وقيل انه علمه اسماء الملئكة واسماء ذريته عن الربيع وقيل انه علمه القاب الاشياء ومعانيها
وخواصها وهو ان الفرس يصلح لماذا والحمار يصلح لماذا وهذا ابلغ لان معانى الاشياء وخواصها لا تتغير بتغير الازمنة والاوقات والقاب الاشياء تتغير على طول الازمان
وقال بعضهم انه تعالى لم يعلمه اللغة العربية فان اول من تكلم بالعربية اسمعيل عم وقالوا ان الله جعل الكلام معجزة لثلثة من الانبياء ادم عم واسمعيل عم ومحمد صلى الله عليه وآله
اختلف فى كيفية تعليم الله ادم الاسماء فقيل علمه بان اودع قلبه معرفة الاسماء وفتق لسانه به فكان يتكلم بتلك الاسماء كلها وكان ذلك معجزة له لكونه ناقضا للعادة
وقيل علمه اياها بان اضطره الى العلم بها وقيل علمه لغة الملئكة ثم علمه بتلك اللغة سائر اللغات وقيل انما علمه اسماء الاشخاص بان احضر تلك الاشياء وعلمه اسماءها
فى كل لغة وانه لاى شئ يصلح واى نفع فيه واى ضرر وقوله ثم عرضهم على الملئكة روى عن ابن عباس انه قال عرض الخلق وعن مجاهد قال عرض اصحاب الاسماء وعلى هذا فيكون
معناه ثم عرض المسميات على الملئكة وفيهم من يعقل وفيهم من لا يعقل فقال عرضهم غلب العقلاء فاجرى على الجميع كناية من يعقل كقوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم
من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على اربع اجرى عليهم كناية من يعقل وفى قراءة ابى ثم عرضها وفى قراءة ابن مسعود ثم عرضهن وعلى هاتين القراءتين يصلح ان يكون
عبارة عن الاسماء دون المسميات واختلف فى كيفية العرض على الملئكة فقيل انما عرضها على الملئكة بان خلق معانى الاسماء التى علمها ادم حتى شاهدتها الملئكة
وقيل صور فى قلوبهم هذه الاشياء فصارت كانهم شاهدوها وقيل عرض عليهم من كل جنس واحدا واراد بذلك تعجيزهم فان الانسان اذا قيل له ما اسم شئ صفته كذا
وكذا فلم يعلم كان ابلغ عذرا من عرض عليه شئ بعينه وسئل عن اسمه فلم يعرفه ويبين بذلك ان ادم اصلح لكونه خليفة الارض وعمارتها لانه هداه الى ما لا تهتدى
الملئكة اليه من الصناعات المختلفة وحرث الارض وزراعتها وانباط الماء واستخراج الجواهر والمعادن وقعر البحار بلطائف الحكمة وهذا يقوى قول من قال انه علمه
خواص الاشياء واراد به انكم اذا عجزتم عن معرفة هذه الاشياء مع مشاهدتكم لها فانتم عن معرفة الامور المغيبة عنكم اعجز فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
ان سئل فقيل ما الذى ادعت الملئكة حتى خوطبوا بهذا وكيف امرهم الله ان يخبروا بما لا يعلمون فالجواب ان للعلماء فيه وجوها من الكلام احدها ان الله تعالى لما اخبر
الملئكة بانه جاعل فى الارض خليفة هجس فى نفوسها انه ان كان الخليفة منهم بدلا من ادم وذريته لم يكن فى الارض فساد ولا سفك دم كما يكون فى ولد ادم وان كان
الله لا يفعل الا ما هو الاصلح فى التدبير والاصوب فى الحكمة فقال تعالى انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فيما ظننتم من هذا المعنى ليدلهم على انهم اذا لم يعلموا
بالظن ما شاهدوا فانهم من ان يعلموا باطن ما غاب عنهم ابعد وثانيها انه خطر ببالهم انه لن يخلق الله خلقا الا وهم اعلم منه وافضل فى سائر انواع العلم فقيل ان
كنتم صادقين فى هذا الظن فاخبروا بهذه الاسماء وثالثها ان المراد انكم صادقين فى هذا الظن انكم تعلمون لم اجعل فى الارض خليفة فانبئونى باسماء هؤلاء
ان كنتم صادقين لان كل واحد علم الغيب فكما لا تعلمون الحدهما لا تعلمون الاخر عن ابن عباس ورابعها ما قاله الاخفش والجبائى وعلى بن عيسى وهو ان المراد
ان كنتم صادقين فيما تخبرون به من اسمائهم فاخبروا بها وهذا كقول القائل لغيره اخبر بما فى يدى ان كنت صادقا اى ان كنت تعلم فاخبر به لانه لا يمكنه ان يصدق
فى مثل ذلك الا اذا اخبر عن علم منه ولا يصح ان يكلفه ذلك الا مع العلم به ولا بد اذا اسند عوا الحال الاجتماعا لا يعلمون من ان يشترط هذا الشرط وعلى هذا

او النبى عم

والعلم عم

٣٢ لفظه الأمر ومعناه التنبيه او يكون امرا مشروطا كما يقول العالم للمتعلم ما تقول في كذا ويعلم انه لا يحسن الجواب لينبهه عليه ويحثه على طلبه والبحث عنه ولو قال له اخبرني لك ان كنت تعلم او ان كنت صادقا لكان حسنا فاراد تنبيههم على انه لا يمكنهم الجواب الا بما يجيء فيكون جوابه بهذا التدريج اثبت في قلبه واوقع في نفسه فلا يجوز ان يكون ذلك تكليفا لانه لو كان تكليفا لم يكن تبيينا لهم ان آدم يعرف اسماء هذه الاشياء بتعريف الله اياه وتخصيصه ذلك انما لا يعرفونه هم فلما اراد تعريفهم ما خص به آدم من ذلك بما علمنا انه ليس بتكليف وفي هذه الآية دلالة على شرف العلم واهله من حيث ان الله تعالى اراد تشريف آدم اختصه بعلم اباته به من غيره وفضله به على من سواه **قوله** قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم اية **اللغة** الحكمة نقيض السفه والاحكام الاتقان والحكيم المانع من الفساد ومنه حكمة اللجام لانها تمنع الفرس من الجري الشديد قال جرير ابني حنيفة احكموا سفهاءكم اني اخاف عليكم ان اغضبا اي امنعوهم والحكمة هي التي تقف بك على مر الحق الذي لا يخالطه باطل والصدق الذي لا يشوبه كذب ومنه قوله حكمة بالغة ورجل حكيم اذا كان ذلك شانه وكانت معه اصول من العلم والمعرفة ويقال حكم يحكم في الحكم بين الناس وحكم يحكم اذا صار حكيما والحكمة في الانسان هي العلم الذي يمنع صاحبه من الجهل **الاعراب** سبحانك نصب على المصدر قال سيبويه سبحان الله تسبيحا وسبحان الله مصدر تسبيح وسبحان اسم يقوم مقام المصدر واللام من قوله لنا يتعلق بمحذوف فيكون جملة ظرفية في موضع رفع بالخبر لان لا علم في موضع رفع بالابتداء وما علمتنا موصول وصلة والضمير من علمتنا العائد اليه محذوف تقديره ما علمتناه وهو في موضع نصب بدل من موضع لا علم وانت يجوز ان يكون فصلا فيكون لا موضع له من الاعراب وخبر ان العليم الحكيم ويجوز ان يكون مبتدأ والجملة خبر ان **المعنى** ثم اخبر عن الملئكة بالرجوع اليه والتسليم لامره فقال قالوا سبحانك اي تنزيها لك وتعظيما عن ان يعلم الغيب احد سواك عن ابن عباس وقيل تنزيها لك عن الاعتراض عليك في حكمك وقيل انهم ارادوا ان يخرجوا الجواب مخرج التعظيم فقالوا انزهك عن فعل كل قبيح وان كنا لا نعلم وجه الحكمة في افعالك وقيل انه على وجه التعجب والهم عما لا يعلمون وقوله لا علم لنا الا ما علمتنا معناه انا لا نعلم الا ما علمتنا وليس هذا فيما علمتنا ولو انهم اقتصروا على قولهم لا علم لنا لكان كافيا في الجواب لكن ارادوا ان يضيفوا الى ذلك التعظيم له والاعتراف بانعامه عليهم بالتعليم وان جميع ما يعلمونه انما يعلمونه من جهته وان هذا ليس جملة ذلك وانما سألهم عما علم انهم لا يعلمونه ليقررهم على انهم لا يعلمون الا ما علمهم الله وليرفع بيدي درجة آدم عندهم بانه علم ما لا يعلمون وقوله انك انت العليم اي العالم بجميع المعلومات لانه من صفات ذاته وهو مبالغة العالم وقيل انهم ابتدؤا بما نفوه عن انفسهم اي انك العالم من غير تعليم ونحن المتعلمون وقوله الحكيم يحتمل امرين احدهما انه بمعنى العالم لان العالم بالشيء يسمى بانه حكيم فعلى هذا يكون من صفات الذات مثل العالم ويوصف بهما فيما لم يزل لانه لا يزال كذلك واجبا العالم لنفسه والثاني ان معناه المحكم لافعاله ويكون فعيلا بمعنى مفعل وعلى هذا يكون من صفات الافعال معناه ان افعاله كلها حكمة وصواب وليس فيها تفاوت ولا وجه من وجوه القبح وعلى هذا فلا يوصف به تعالى فيما لم يزل وروي عن ابن عباس انه قال العليم الذي كمل في علمه والحكيم الذي كمل في حكمته وفي هذه الآية دلالة على ان العلوم كلها من جهته وانما كان كذلك لان العلوم لا تخلو اما ان يكون

قلنا ضرورية فهو الذي فعلها واما ان تكون باستدلال فهو الذي اقام الادلة عليها فلا علم لاحد الا ما علمه الله **قوله** قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون اية **القراءة** روي عن ابن عامر انبئهم بالهمزة وكسر الهاء والباقون بضم الهاء **الحجة** من ضم الهاء حملها على الاصل لان الاصل ان يكون هذا الضمير مضموما وانما تكسر الهاء اذا وليها كسرة او ياء نحو بهم وعليهم ومع هذا فقد ضم قوم حملا على الاصل ومن كسر الهاء فلان قبلها همزة مخففة فان لهذا الوجه مجاز من القياس وهو انه اتبع كسرة الهاء الكسرة التي قبلها ولم يعتد بالحاجز الساكن كما حكي عنهم هذا المرء ورأيت المرء ومررت بالمرء فاتبعوا مع هذا الفصل كما اتبعوا في اللغة الاخرى هذا امرؤ ورأيت امرأ ومررت بامرئ وحكى ابو زيد عن بعض العرب اخذت هذا منه ومنهما فكسر الهاء في الادراج والوقف ولم اعرفه ولم اثره **اللغة** الانباء والاظهار والاعلان بمعنى واحد والابداء والاظهار ضد الكتمان وضد الاظهار الابطان وضد الاعلان الاسرار ويقال بدا يبدو بدوا من الظهور وبدأ يبدأ بدأ بالهمز بمعنى استأنف قال علي بن عيسى الرماني حد الظهور الحصول على حقيقة يمكن ان تعلم بهو ولله تعالى ظاهر بادلته باطن عن احساس خلقه وكل الاستدلال فانما هو لتجلية شيء بظهور غيره **الاعراب** آدم منادى مفرد معرفة مبني على الضم ومحله نصب لان المنادى مدعو والمدعو مفعول **المعنى** ثم خاطب الله آدم فقال يا آدم انبئهم اي اخبر الملئكة باسمائهم يعني باسماء الذين عرضهم عليهم وهم كناية عن المراد بقوله اسماء هؤلاء وقد مضى بيانه فلما انبأهم يعني اخبرهم آدم باسمائهم اي باسم كل شيء ومنافعه ومضاره قال الله للملئكة الم اقل لكم الالف للتنبيه وان كان اصلها الاستفهام كقول القائل اما ترى اليوم ما اطيبه لمن يعلم ذلك وحكى سيبويه اما ترى اي برق ههنا ومن الناس من قال ان هذه الالف معناها التوبيخ ومن التوبيخ على الملئكة المعصية منع ذلك اني اعلم غيب السموات والارض اي اعلم ما غاب فيهما عنكم فلم تشاهدوه كما اعلم ما حضركم فشاهدتموه واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قيل فيه اقوال احدها انه اراد اعلم سركم وعلانيتكم وذكر ذلك تنبيها على ما يحتاجون اليه من الاستدلال لان الاصول الاول كالتي يستدل بها انما تذكر على وجه التنبيه ليستخرج بها غيرها فيستدل بعلم الغيب على انه خلق عباده على ما خلقهم عليه للاستصلاح في التكليف وما توجبه الحكمة وثانيها انه اراد اعلم ما تبدون من قولكم اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون من اضمار ابليس المعصية والمخالفة قال علي بن عيسى وهذا ليس بالوجه لان الخطاب للملئكة وليس ابليس منهم ولانه عام فلا يخص الا بدليل ويجاب بان ابليس لما دخل معهم في الامر بالسجود جاز ان يذكر في جملتهم وقد روي ذلك بين هذا القول واختاره الطبري وثالثها ان الله تعالى لما خلق آدم مرت به الملئكة قبل ان ينفخ فيه الروح ولم تكن رأت مثله فقالوا لن يخلق الله خلقا الا كنا اكرم منه وافضل عنده فهذا ما اخفوه وكتموه واما ما ابدوه فقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وروي ذلك عن الحسن والاول اقوى لانه اعم منهاو في هذه الآية دلالة على ان بين وما وجه كونهم ان لهم الاسرار من علم الغيب والجواب انه على معنى الجواب فيما سألوا عنه من خلق من يفسد ويسفك الدماء على وجه التعريض دون التصريح لانه لو صرح بذلك لقال خلقت من يفسد ويسفك الدماء لما اعلم في ذلك من المصلحة لعبادي فيما كلفتهم اياه فدل تعالى بالاحالة في الجواب على العلم بباطن الامور وظاهرها انه خلقهم لاجل علمه بالمصلحة في ذلك ودلهم بذلك على ان عليهم الرضا بامر الله والتسليم لقضاء الله لانه يعلم من الغيب ما لا يعلمونه ويعلم من مصالحهم في دينهم ودنياهم ما لا يطلعون عليه فان قيل فاي شيء في تعليم الله تعالى آدم الاسماء كلها ما يدل على علمه بالغيب فالجواب قيل انه تعالى علمه الاسماء كلها بما فيها من المعاني التي دل عليها على جهة فتق لسانه بذلك والهامه اياها فهي معجزة اقامها الله للملئكة تدل على نبوته وجلالة قدره وارتفاع شأنه بما اختصه الله من العلم الذي لا يوصل اليه الا بتعليم الله تعالى ودلهم على ذلك بان قررهم اولا فاقروا ان لا علم لهم به ثم اظهر لهم ان آدم يعلمه بتعليم الله اياه فبان بذلك الاعجاز بالاطلاع على ما لا سبيل الى علمه الا من علام الغيوب وبين من المعجزات انه فتق لسانه على خلاف مجرى العادة وانه علم من لطائف الحكمة فيه

مالاسلم الملائكة مع كثرة علومها وانما عرفوا الخلق برتها فعرفوا ما دلهم على علم الغيب بالمعجزة مؤكدا لما يعلمونه من ذلك بالادلة العقلية ولذلك نبههم فقال الم اقل لكم
اني اعلم غيب السموات والارض اي قد دللتكم على ذلك قبل وهذه دلالة بعد وقد فتح الله تعالى الدلالة على الاعجاز بالكلام في ادم ختم بنبينا محمد ص قال السيد المرتضى
في هذا السؤال لو اجبنا احدا من مفسري القران تعرض له وذلك ان يقال من اين علمت الملائكة صحة قول ادم ومطابقة الاسماء للمسميات وهي لم تكن عالمة بذلك من
قبل والكلام يقتضي انهم لما انباهم ادم بالاسماء علموا صحتها ولولا ذلك لم يكن لقوله تعالى الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض معنى ولا كانوا ايضا مستفيدين بنبوته
وتميزه واختصاصا بما ليس لهم لان كل ذلك انما يتم مع العلم والجواب انه غير ممتنع ان يكون الله جعل لهم العلم الضروري بصحة الاسماء ومطابقتها للمسميات اما عن طريق او
ابتداء بلا طريق فعلموا بذلك تميزه واختصاصا وليس في علمهم بصحة ما اخبر به ضرورة ما يقتضي العلم بنبوته ضرورة بل بعد درجات ومراتب لا بد من الاستدلال عليها في تحصيل
العلم بنبوته ووجه اخر وهو انه لا يمتنع ان يكون للملائكة لغات مختلفة فكل قبيل منهم يعرف اسماء الاجناس في لغته دون لغة غيره الا انه يكون احاطة عالم واحد باسماء
الاجناس في جميع لغاتهم خارقة عن العادة فلما اراد الله تعالى التنبيه على نبوة ادم علمه جميع تلك الاسماء فلما اخبرهم بها علم كل فريق مطابقة ما اخبر به من الاسماء للغته وعلم
مطابقة ذلك لباقي اللغات بخبر كل قبيل وعلى هذا الجواب فيكون معنى انبئوني باسماء هؤلاء ليخبرني كل قبيل منكم بجميع الاسماء وهذان الجوابان مبنيان على انه لم يتقدم
لهم العلم بنبوة ادم وان اخباره بالاسماء كانت مفتتح معجزاته لانه لو كان نبيا قبل ذلك وكانوا قد علموا نبوته بمعجزات تقدم ظهورها على يده لم يحتج الى هذين الجوابين
لانهم يعلمون مطابقة الاسماء للمسميات بعد ان لم يعلموا بقوله الذي علموا انه حق وصدق **قوله تعالى** وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰئِكَةِ اسْجُدُوا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوا اِلَّا اِبْلِيسَ
اَبٰى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ **اية القراءة** قرا ابو جعفر وحده للملائكة اسجدوا ولادم بضم التاء حيث وقع وكذلك قل رب احكم بالحق بضم الباء **الحجة**
اتبع التاء ضمة الجيم قيل انه نقل الضمة حيث لو ابتدا بها والاول اقوى لان الهمزة تسقط في الدرج ولا تبقى فيها حركة تنقل **اللغة** السجود الخضوع والتذلل في اللغة
وهو في الشرع عبارة عن عمل مخصوص في الصلاة كالركوع والقنوت وغيرهما وهو وضع الجبهة على الارض ويقال سجد واسجد اذا خضع قال الاعشى من يره
يسجد غير متئب اذا نعم فوق الراس او خضعا وقال اخر فكلتاهما خرت واسجد راسها كما سجدت نصرانة لم تحنف وتقول اسجد اذا اكثر فاترت الاعين قال عدي
الى الحور المدامع سجدا والسجود الاطراق وادامة النظر في فتور وسكون قال الاعرابي متى ان ذلك عندنا واسجد عينيك للصبو بن ذابح وابى مشارك
الطاعة وامتنع والاباء والترك والامتناع بمعنى ونقيضه ايجاب رجل ابي من قوم اباة وليس الاباء بمعنى الكراهة لان العرب تتمدح بانها تابى الضيم ولا مدح
في كراهة الضيم وانما المدح في الامتناع منه كقوله ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون اي يمنع الكافرين من اطفاء نوره والاستكبار والتكبر والتعظيم
والتجبر نظائر وضد التواضع وحقيقة الاستكبار الانفة مما لا ينبغي ان يؤنف منه وقيل هو الرفع للنفس الى منزلة لا تستحقها فاصل الباب الكبر وهو العظم
ويقال على وجهين كبر الجثة وكبر الشان والله تعالى الكبير من كبر الشان وذلك يرجع الى سعة مقدوراته ومعلوماته لانه قادر على ما لا يتناهى من جميع اجناس
المقدورات والعالم بجميع المعلومات وابليس اسم اعجمي لا ينصرف في المعرفة للتعريف والعجمة قال الزجاج وغيره من النحويين هو اسم اعجمي معرب استدلوا على ذلك بانه
ما صرف وذهب قوم الى انه عربي مشتق من الابلاس ووزنه افعيل وانشدوا للعجاج يا صاح هل تعرف رسما مكرسا قال نعم اعرفه وابلسا وزعموا انه لم يصرف
استثقالا له من حيث انه اسم لا نظير له في اسماء العرب فتشبه العرب باسماء العجم التي لا تنصرف وزعموا ان اسحاق من اسحقه الله تعالى اسحاقا وايوب من اب يؤوب وادريس من
الدرس واشباه ذلك غلطوا في جميع ذلك لان هذه الالفاظ معربة وافقت الالفاظ العربية وكان ابو بكر السراج يمثل ذلك على جهة التبعيد بمن زعم ان الطير ولد
الحوت وغلطوا ايضا في انه لا نظير له في اسماء العرب لانهم يقولون ازميل للشفرة واغريض للطلع واحريض لصبغ احمر وهو العصفر وسيف صليت ماض كثير الماء وثوب يقال
اصريج مشبع الصبغ وقالوا هو من الصفرة خاصة ومثل هذا كثير وسبيله سبيل ابليس في انه معرب غير مشتق **الاعراب** قوله واذ في موضع النصب كانه
معطوف على اذ الاولى وقوله لادم ادم في موضع جر باللام لا ينصرف لانه على وزن افعل فاذا قلت مررت بادم وادم اخر فان سيبويه والخليل يقولان انه لا ينصرف
في النكرة لانه اذا نكرته فقد ادخلته الى حال كان فيها لا ينصرف قال الاخفش اذا سميته به فقد اخرجته من باب الصفة فيجب اذا نكرته ان تصرفه مقول وادم اخر قوله اسجدوا
الاصل في همزة الوصل ان تكسر لالتقاء الساكنين لكنها ضمت كراهة استثقال الضمة بعد الكسرة وكذلك كل ما كان ثالثه مضموما في الفعل المستقبل نحو قوله انظر ادخل اقتلوا
يوسف وليس في كلام العرب فعل بكسر الفاء وضم العين وقوله الا ابليس نصب على الاستثناء المتصل من الكلام الموجب في مذهب من جعله من الملائكة وعلى الاستثناء
المنقطع على مذهب من جعله من غير الملائكة **المعنى** ثم بين تعالى ما اتاه ادم من الاعظام والاجلال والاكرام فقال واذكر يا محمد اذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم الظاهر
يقتضي ان الامر بالسجود له كان لجميع الملائكة حتى جبرئيل وميكائيل لقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون وهذا تاكيد للعموم وقال قوم ان الامر كان خاصا للطائفة
من الملائكة الذين كانوا مع ابليس طهر الله بهم الارض من الجان واختلف في سجود الملائكة لادم على اي وجه كان فالمروي عن ائمتنا انه على وجه التكرمة لادم والتعظيم لشانه وتقديمه عليهم
وهو قول جماعة من اهل العلم واختاره علي بن عيسى الرماني ولهذا جعل اصحابنا هذه الاية دلالة على ان الانبياء افضل من الملائكة من حيث انه امرهم بالسجود لادم وذلك قتادة
يقتضي تعظيمه وتفضيله عليهم واذا كان المفضول لا يجوز تقديمه على الفاضل علمنا انه افضل من الملائكة وقال الجبائي وابو القاسم البلخي وجماعة انه جعله قبلة لهم فامرهم بالسجود
الى قبلته وفيه ضرب من التعظيم وهذا غير صحيح لانه لو كان على هذا الوجه لما امتنع ابليس من ذلك لما استعظمه الملائكة وقد نطق القران بان امتناع ابليس عن السجود نقلي
انما هو لاعتقاده تفضيله به وتكرمته مثل قوله ارايتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن وقوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ولو لم يكن الامر على هذا الوجه
لوجب ان يعلمه الله بانه لم يامره بالسجود على جهة تعظيمه وتفضيله عليه انما امره على الوجه الاخر الذي لا تفضيل فيه ولم يجز اغفال ذلك فانه سبب معصية ابليس وضلالته فلما لم يقع
ذلك علمنا ان الامر بالسجود له لم يكن الا على وجه التفضيل والتعظيم والاكرام والتبجيل ثم اختلفوا في ابليس هل كان من الملائكة ام لا فذهب قوم انه كان منهم وهو المروي عن ابن
عباس وابن مسعود وقتادة واختاره الشيخ السعيد ابو جعفر الطوسي وهو المروي عن ابي عبد الله ع والظاهر في تفاسيرنا ثم اختلف من قال انه من الملائكة فمنهم من قال انه كان خازنا على الجنان تفاسيرنا
ومنهم من قال كان له سلطان سماء الدنيا وسلطان الارض ومنهم من قال انه كان يوسوس ما بين السماء والارض وقال الشيخ المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان انه كان
جنيا ولم يكن من الملائكة قال وقد جاءت الاخبار متواترة عن ائمة الهدى ع وهو مذهب الامامية وهو المروي عن الحسن البصري وهو قول علي بن عيسى البلخي وغيره واحتجوا على
صحة هذا القول باشياء احدها قوله الا ابليس كان من الجن ومن اطلق لفظ الجن لم يجز ان يعني به الا الجنس المعروف وكل ما في القران من ذكر الجن مع الانس يدل عليه وثانيها

لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فنفى المعصية عنهم نفيا عاما وثالثها ان ابليس له نسل وذرية قال الله افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو وقال الحسن ابليس ابو الجن كما ان آدم ابو الانس وابليس مخلوق من النار والملائكة روحانيون خلقوا من الريح في قول بعضهم ومن النور في قول الحسن لا يتناسلون ولا يطعمون ولا يشربون ورابعها قوله جاعل الملائكة رسلا ولا يجوز على رسل الله الكفر ولا الفسق ولو جاز عليهم الفسق لجاز عليهم الكذب وقالوا ان استثناء الله اياه منهم لا يدل على كونه من جملتهم وانما استثناه منهم لانه كان مأمورا بالسجود معهم فلما دخل معهم في الامر جاز اخراجه بالاستثناء منهم وقيل ايضا ان الاستثناء هنا منقطع كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وانشد سيبويه والحرب لا يبقى لجاحمها التخيل والمراح الا الفتى الصبار في النجدات والفرس الوقاح وكقول النابغة وما بالربع من احد الا الاواري ويؤيد هذا القول ما رواه الشيخ ابو جعفر بن بابويه في كتاب النبوة باسناده عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله قال سألته عن ابليس كان من الملائكة او كان يلي شيئا من امر السماء فقال لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي شيئا من امر السماء وكان من الجن وكان مع الملائكة وكانت الملائكة ترى انه منها وكان الله يعلم انه ليس منها فلما امر بالسجود لآدم كان منه الذي كان وكذا رواه العياشي في تفسيره واما من قال انه كان من الملائكة فانه احتج بانه لو كان من غير الملائكة لما كان ملوما بترك السجود فان الامر انما يتناول الملائكة دون غيرهم وقد مضى الجواب عن هذه ونزيده بيانا قوله ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك فعلمنا انه من جملة المأمورين بالسجود وان لم يكن من جملتهم وهذا كما اذا قيل امر اهل البصرة بدخول الجامع فدخلوا الا رجلا من اهل الكوفة فانه يعلم من هذا ان غير اهل البصرة خصوا بالذكر لكونهم الاكثر وكذلك القول في الآية واجابوا عن الوجه الاول من الاحتجاج الاول وهو قوله كان من الجن بان الجن جنس من الملائكة سموا بذلك لاجتنانهم عن العيون قال الاعشى ميمون بن قيس بن ثعلبة ولو كان شيء خالدا او معمرا لكان سليمان البري من الدهر راه الهي واصطفاه عباده وملكه ما بين توبا الى مصر وسخر من جنس الملائكة تسعة قياما لديه يعملون بلا اجر وقال الله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا لانهم قالوا الملائكة بنات الله واجابوا عن الثاني وهو قوله لا يعصون الله ما امرهم الآية بانه صفة لخزنة النيران لا لجميع الملائكة فلا يوجب عصمة لغيرهم واجابوا عن الثالث بانهم يجوزون ان يكون الله ركب في ابليس شهوة النكاح تغليظا عليه في التكليف وان لم يكن ذلك في باقي الملائكة ويجوز ان يكون الله لما اهبطه الى الارض تغير عن حال الملائكة قالوا واما قولكم ان الملائكة خلقوا من الريح وهو مخلوق من النار فان الحسن قال خلقوا من النور والنار والنور سواء وقولكم ان الجن يطعمون ويشربون فقد جاء عن العرب ما يدل على انهم لا يطعمون ولا يشربون انشد ابن دريد قال انشد ابو حاتم

ونار قد حضأت بعيد هدء بدار ما اريد بها مقاما
سوى تحليل راحلة وعين اكالئها مخافة ان تناما
اتوا ناري فقلت منون انتم فقالوا الجن قلت عموا ظلاما
فقلت الى الطعام فقال منهم زعيم نحسد الانس الطعاما
لقد فضلتم بالاكل فينا ولكن ذاك يعقبكم سقاما

فهذا يدل على انهم لا ياكلون ولا يشربون لانهم روحانيون وقد جاء في الاخبار النهي عن التمسح بالعظم والروث لان ذلك طعام الجن وطعام دوابهم وقد قيل انهم يتشممون ذلك ولا ياكلونه واجابوا عن الرابع وهو قوله جاعل الملائكة رسلا بان هذه الآية معارضة بقوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس لان من للتبعيض وكلا القولين مروي عن ابن عباس فروي عنه انه قال ان الملائكة كانت تقاتل الجن فسبي ابليس وكان صغيرا فكان مع الملائكة فتعبد معها بالامر بالسجود لآدم فسجدوا وابى ابليس فلذلك قال تعالى الا ابليس كان من الجن وروي مجاهد وطاوس عنه ايضا انه قال كان ابليس قبل ان يرتكب المعصية ملكا من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض وكان سكان الارض من الملائكة يسمون الجن ولم يكن من الملائكة اشد اجتهادا ولا اكثر علما منه فلما تكبر على الله وابى السجود لآدم وعصاه لعنه وجعله شيطانا وسماه ابليس واما قوله وكان من الكافرين فقيل معناه كان كافرا في الاصل وهذا القول يوافق مذهبنا في الموافاة وقيل اراد كان في علم الله من الكافرين وقيل معناه صار من الكافرين كقوله فكان من المغرقين واستدل بعضهم بهذه الآية على ان افعال الجوارح من الايمان فقال لو لم يكن كذلك لوجب ان يكون ابليس مؤمنا بما معه من المعرفة بالله تعالى وان فسق بابائه وهذا ضعيف لانا اذا علمنا كفره بالاجماع علمنا انه لم يكن معه ايمان اصلا كما انا اذا راينا من يسجد للصنم علمنا انه كافر وان كان نفس السجود ليس بكفر واختلفوا في صفة امر الله الملائكة بالسجود فقيل كان الخطاب من الله للملائكة ولابليس وقيل بوحي من الله الى من بعثه اليهم من رسله لان كلام الرسول كلام المرسل وقيل ان الله تعالى اظهر فعلا دلهم به على انه امرهم بالسجود فان قيل لم حكم الله بكفره مع ان من ترك السجود الآن لا يكفر قلنا لانه جمع الى ترك السجود خصالا من الكفر منها انه اعتقد ان الله امره بالقبيح ولم ير امره بالسجود حكمة ومنها انه امتنع من السجود تكبرا وردا على الله امره ومن تركه الآن لا كذلك ومنها انه استخف بنبي الله وازدراه وهذا لا يصدر الا من معتقد الكفر وفي هذه الآية دلالة على بطلان مذهب المجبرة من وجوه منها قوله ابى فدل على قدرته على السجود الذي اباه وتركه ولولا ذلك لم يصح وصفه بالاباء ومنها قوله استكبر فدل على ان السجود فعله ومنها انه مدح الملائكة بالسجود وذم ابليس بترك السجود وعندهم انما لم يسجد لانه لم يخلق فيه السجود ولا القدرة الموجبة له

قوله تعالى وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ

اللغة السكون والاطمئنان والهدوء نظائر والسكن بسكون الكاف العيال واهل البيت والسكن بالفتح المنزل والسكن الرحمة والبركة في قوله تعالى ان صلواتك سكن لهم والزوج بطرح الهاء قال الاصمعي هو اكثر كلام العرب والاكل والمضغ واللقم متقارب وضد الاكل الازم وسأل عمر بن الخطاب الحرث بن كلدة طبيب العرب فقال يا حارث ما الدواء قال الازم اي ترك الاكل والرغد النفع الواسع الكثير الذي ليس فيه عناء قال ابن دريد الرغد السعة في العيش والمشية من قبيل الارادة وكذلك المحبة والاختيار والايثار وان كان لها شروط ذكرت في اصول الكلام والقرب الدنو وقرب الشيء يقرب قربا وقرب يقرب قربانا اذا غشيها وما قربت هذا الامر قربانا وقربا والشجرة ما قام على ساق وجمعها اشجار وشجرات وشجر وتشاجر القوم اختلفوا اخذ من الشجرة لاشتباك اغصانه والظلم والجور والعدوان متقارب وضد الظلم الانصاف وضد الجور العدل واصل الظلم انتقاص الحق قال الله كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص وقيل اصله وضع الشيء في غير موضعه من قولهم من اشبه اباه فما ظلم اي فما وضع الشبه في غير موضعه وكلاهما مطرد وعلى الوجهين فالظلم اسم ذم لا يجوز اطلاقه على الانبياء والمعصومين

الاعراب قوله اسكن انت وزوجك انما استقبح عطف الظاهر على الضمير المستكن والمتصل فقال اسكن انت وزوجك الجنة فانت تأكيد للضمير المستكن في اسكن الذي هو فاعله وزوجك معطوف على موضع انت فلو عطفه على الضمير المستكن لكان اشبه عطف الاسم على الفعل فاتى بالضمير المنفصل فعطف عليه رغدا منصوب لانه صفة لمصدر محذوف فكانه قال اكلا رغدا اي واسعا كثيرا ويجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال من قوله كلا قال الخليل يقال قوم رغد ونساء رغد وعيش رغد ورغيد قال امرؤ القيس بينما المرء تراه ناعما يأمن الاحداث في عيش رغد وعلى هذا يكون تقديره وكلا منها متوسعين في العيش وحيث مبني على الضم كما بني الغاية نحو من قبل ومن بعد لانه منع من الاضافة الى المفرد كما منعت الغاية من الاضافة وانما يليه بعده جملة اسمية او فعلية في تقدير المضاف اليه ولا تقربا مجزوم بالنهي والالف ضمير

في ان الملائكة هل هم من الريح ام من النور

الفاعلين وقوله فتكونا يحتمل امرين احدهما ان يكون جوابا للنهي فيكون منصوبا باضمار ان وان مع الفعل في تاويل اسم مفرد واذا قدر اضمار ان بعد الفاء كان ذلك عطفا على
مصدر الفعل المتقدم فيكون تقديره لا يكن منكما قرب لهذه الشجرة فتكونا من الظالمين فيكون الكلام جملة واحدة لان المعطوف يكون من جملة المعطوف عليه وانما سميناه
جوابا لمشابهته الجزاء في ان الثاني سببه الاول لان معنى الكلام ان تقربا هذه الشجرة تكونا من الظالمين والثاني ان يكون معطوفا على النهي فيكون مجزوما وتكون الفاء عاطفة
جملة على جملة فكانه قال لا تكونا من الظالمين **المعنى** ثم ذكر الله تعالى ما امر به آدم بعد ان انعم عليه بما اختصه من العلوم بما اوجب به من الاعظام واسجد له الملائكة الكرام فقال
عز اسمه وقلنا وهذه نون الكبرياء والعظمة لا نون الجمع يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة اي اتخذا انت وامراتك الجنة مسكنا ومأوى التأوي اليه وتسكن فيه انت وامراتك و
اختلف في هذا الامر فقيل انه امر تعبد وقيل هو اباحة لانه ليس فيه مشقة فلا يتعلق به تكليف وقوله ولا تقربا تعبد بالاتفاق وروي عن ابن عباس وابن مسعود انه لما اخرج ابليس
من الجنة ولعن بقي آدم وحده استوحش اذ ليس معه من يسكن اليه فخلقت حواء ليسكن اليها وروي ان الله تعالى القى على آدم النوم واخذ منه ضلعا فخلق منه حواء فاستيقظ آدم فاذا
عند راسه امراة فسالها من انت قالت امراة قال لم خلقت قالت لتسكن الي فقالت الملائكة ما اسمها يا آدم قال حواء قالوا ولم سميت حواء قال لانها خلقت من حي فعندها
قال الله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة وقيل انها خلقت قبل ان يسكن آدم الجنة ثم ادخلا معا الجنة وفي كتاب النبوة ان الله تعالى خلق آدم من الطين وخلق حواء من آدم
فهمة الرجال الماء والطين وهمة النساء الرجال قال اهل التحقيق ليس يمتنع ان يخلق الله حواء من جملة جسد آدم بعد ان لا يكون مما لا يتم الحي حيا الا معه لان ما هذه صفته
لا يجوز ان ينقل الى غيره او يخلق منه حي آخر من حيث يؤدي الى ان لا يمكن ايصال الثواب الى مستحقه لان المستحق لذلك هو الجملة باجمعها وانما سميت حواء لانها خلقت من حي
على ما ذكرناه قيل وقيل لانها ام كل حي واختلف في الجنة التي اسكن آدم فيها فقال ابو هاشم هي جنة من جنان السماء غير جنة الخلد لان جنة الخلد اكلها دائم ولا تكليف فيها
وقال ابو مسلم هي جنة من جنان الدنيا في الارض وقال ان قوله اهبطوا منها لا يقتضي كونها في السماء لانه مثل قوله اهبطوا مصرا واستدل بعضهم على انها لم تكن جنة
الخلد بقوله حكاية عن ابليس هل ادلك على شجرة الخلد فلو كانت جنة الخلد لكان آدم عالما بذلك ولم يحتج الى دلالة وقال اكثر المفسرين والحسن البصري وعمرو بن عبيد وواصل بن عطاء
وكثير من المعتزلة كالجبائي والرماني وابن الاخشيد انها كانت جنة الخلد لان الالف واللام للتعريف وصارا كالعلم عليها قالوا ويجوز ان يكون وسوسة ابليس من خارج الجنة
من حيث يسمعان كلامه وقالوا وقول من يزعم ان جنة الخلد من يدخلها لا يخرج منها غير صحيح لان ذلك انما يكون اذا استقر اهل الجنة فيها للثواب فاما قبل ذلك فانها تفنى
لقوله كل شيء هالك الا وجهه وقوله وكلا منها رغدا اي كلا من الجنة كثيرا واسعا لا عناء فيه حيث شئتما من بقاع الجنة وقيل منها اي من ثمارها الا ما استثناه ولا تقربا
هذه الشجرة اي لا تاكلا منها وهو المروي عن الباقر فمعناه لا تقرباها بالاكل ويدل عليه ان المخالفة وقعت بالاكل بلا خلاف لا بالدنو منها ولذلك قال فاكلا منها فبدت
لهما سوآتهما واختلف في هذا النهي فقيل انه نهي التحريم وقيل انه نهي التنزيه دون التحريم كمن يقول لغيره لا تجلس على الطريق وهو قريب من مذهبنا فان عندنا ان آدم
كان مندوبا الى ترك التناول من الشجرة وكان بالتناول منها تاركا نفلا وفضلا ولم يكن فاعلا لقبيح فان الانبياء لا يجوز عليهم القبائح لا صغيرها ولا كبيرها وقالت المعتزلة
كان ذلك صغيرة من آدم على اختلاف بينهم في انه وقع منه على سبيل العمد او السهو او التاويل وانما قلنا انه لا يجوز مواقعة الكبائر على الانبياء من حيث ان القبيح يستحق
فاعله به الذم والعقاب لان المعاصي عندنا كلها كبائر وانما تسمى صغيرة باضافتها الى ما هو اكبر عقابا منها لان الاحباط قد دل الدليل عندنا على بطلانه واذا
بطل ذلك فلا معصية الا ويستحق فاعلها الذم والعقاب واذا كان الذم والعقاب منفيين عن الانبياء وجب ان ينتفي عنهم سائر الذنوب ولانه لو جاز عليهم شيء من ذلك لنفر عن قبول قولهم
والمراد بالتنفير ان النفس الى قبول قول من لا يجوز عليه شيئا من المعاصي اسكن منها الى قول من يجوز عليه ذلك ولا يجوز عليهم كل ما يكون منفرا عنهم من الخلق المشوهة
والهيئات المستنكرة واذا صح ما ذكرناه علمنا ان مخالفة آدم لظاهر النهي كان على الوجه الذي بيناه واختلف في الشجرة التي نهي عنها آدم فقيل السنبلة عن ابن عباس
وقيل هي الكرمة عن ابن مسعود والسدي وقيل هي التينة عن ابن جريج وقيل هي شجرة الكافور يروى عن علي وقيل شجرة العلم علم الخير والشر عن الكلبي وقيل هي شجرة الخلد التي كانت
تاكل منها الملائكة عن ابن جدعان وقوله فتكونا من الظالمين تكونا باكلها من الظالمين لانفسكما ويجوز ان يقال لمن بخس نفسه الثواب انه ظالم لنفسه كقوله تعالى حكاية
عن ايوب اني كنت من الظالمين من حيث بخس نفسه الثواب بترك المندوب اليه واختلفوا هل كان يجوز ابتداء الخلق في الجنة فجوزه البصريون من اهل العدل وقالوا يجوز ان
ينعمهم الله في الجنة مؤبدا تفضلا منه لا على وجه الثواب لان ذلك نعمة منه كما ان خلقهم وتعريضهم للثواب نعمة وقال ابو القاسم البلخي لا يجوز ذلك لانه لو فعل لوجب ان
يكونوا متعبدين بالمعرفة ولا يكونوا كذلك الا وقد كانوا مختبرين لم يكمل بهم من ترغيب وترهيب ووعد ووعيد ولا يكون لا بد من دار اخرى يجازون فيها مخلدين وانكانوا
غير مختبرين كانوا مهملين وذلك غير جائز وجوابه انه لو ابتدأ خلقهم في الجنة لكان يضطرهم الى المعرفة ويلجئهم الى فعل الحسن وترك القبيح ومتى راموا القبيح منعوا منه فلا
يؤدي الى ما قاله وهذا كما يدخل الله الجنة الاطفال وغير المكلفين لا على وجه الثواب **قوله** فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ آية **القراءة** قرا حمزة فازالهما بالالف والباقون فازلهما **الحجة** من قرا فازالهما فلانه
لما قال اسكن انت وزوجك الجنة معناه اثبتا فثبتا فازالهما الشيطان فقابل الثبات بالزوال الذي هو خلافه وحجة من قرا فازلهما انه يحتمل تاويلين احدهما
كسبهما الزلة والآخر ازلهما من زل الذي هو عثر ويدل على الوجه الاول ما جاء في التنزيل من قوله ما نهاكما ربكما الى قوله لمن الناصحين وقوله فوسوس لهما الشيطان الآية وقد نسب
الانسان الزلة الى الشيطان في قوله انما استزلهم الشيطان واستزل وازل بمعنى واحد ويدل على الوجه الثاني قوله فاخرجهما مما كانا فيه فكان ان خرج
عن الموضع الذي فيه انتقال منه الى غيره كذلك عثاره وزلله **اللغة** الزلة والخطيئة الاصابة يقال زللت قد تكرر والمعصية والسيئة بمعنى واحد وضد الخطيئة
الاصابة يقال زلت قدمه لا ومعناه مفارقة لها والمزلة المكان الدحض والمزلة الزلل في الدحض وزلت الى فلان نعمة اي سبقت وفي الحديث من زلت اليه نعمة فليشكر
فالكثير واتى وان صدقت المتن وصاقت عليها بما كانت البنا ازلت والاصل في ذلك الزوال والزلة والعن الحق والزلة ازال العن الحق والهبوط والنزول والوقوع
نظائر وهو النزول من علو الى سفل ويقال هبطته واهبطته والهبوط كالحدور وهو الموضع الذي يهبط من على الى سفل وقد يستعمل الهبوط بمعنى الحلول في المكان
والنزول به قال الله تعالى اهبطوا مصرا ويقول القائل هبطنا بلد كذا يريد حللنا قال زهير ما زلت ارمقهم حتى اذا هبطت ايدي الركاب بهم من راكس فلقا والعدو نقيض الولي
والعداوة المضادة واصله من المجاوزة والقرار الثبات والبقاء وضد القرار الانزعاج وضد الثبات الزوال وضد البقاء الفناء والاستقرار الكون اكثر من وقت
واحد على حال والمستقر يحتمل ان يكون بمعنى الاستقرار ويحتمل ان يكون بمعنى المكان الذي يستقر فيه والمتاع والتمتع والمتعة والتلذذ متقاربة المعنى وكل شيء

[illegible]

٣٦ تمتّع به فهو متاع والحين المدة والزمان متقارب وفي الخبر في غير هذا الموضع ستة اشهر يدل عليه قوله تؤتي أكلها كل حين باذن ربها والحين يصلح للاوقات كلها الا انه في الاستعمال في الكثير منها اكثر **المعنى** قد بيّنّا ثم حال آدم قبل خلقه وقيل فازلهما الشيطان اي حملهما على الزلة نسب الازلال الى الشيطان لما وقع بدعائه ووسوسته واغوائه عنها اي عن الجنة وما كانا فيه من عظيم الرتبة والمنزلة والشيطان المراد به ابليس فاخرجهما مما كانا فيه من النعمة والدعة يحتمل ان يكون اراد اخراجهما من الجنة حتى اهبطا ويحتمل ان يكون اراد من الطاعة الى المعصية واضاف الاخراج اليه لانه كان السبب فيه كما قال فلان صرف فلانا عن هذا الامر ولم يكن اخراجهما من الجنة و اهباطهما الى الارض على وجه العقوبة لان الدليل قد دل على ان الانبياء لا يجوز عليهم القبائح على حال ومن اجاز العقاب على الانبياء فقد اساء عليهم الثناء واعظم الفرية على الله تعالى واذا صح ما قلناه فانما اخرج الله آدم من الجنة لان المصلحة قد تغيرت بتناوله من الشجرة فاقتضت الحكمة والتدبير الالهي اهباطه الى الارض وابتلاءه بالتكليف والمشقة وسلبه ما البسه اياه من نعيم الجنة لان انعامه عليه بذلك كان على وجه التفضل والامتنان فله ان يمنع ذلك تشديدا للبلوى والامتحان كما له ان يفقر بعد الاغناء ويميت بعد الاحياء ويسقم بعد الصحة ويعقب المحنة بعد المنحة واختلف في كيفية وصول ابليس الى آدم وحواء حتى وسوس لهما وابليس قد اخرج من الجنة حين ابى السجود وهما في الجنة فقيل ان آدم كان يخرج الى باب الجنة وابليس لم يكن ممنوعا من الدنو منه فكان يكلمه وكان هذا قبل ان اهبط الى الارض وبعد ان اخرج من الجنة عن ابي علي الجبائي وقيل انه كلمهما من الارض بكلام عرفاه وفهماه منه وقيل انه دخل في فقم الحية وخاطبهما من فقمها والفقم جانب الشدق وقيل انه راسلهما بالخطاب وظاهر القرآن يدل على انه شافههما بالخطاب في قوله وقلنا اهبطوا خاطب بخطاب الجمع وفيه وجوه احدها انه خاطب آدم وحواء وابليس وهو اختيار الزجاج وقول جماعة من المفسرين وهذا غير منكر وان كان ابليس قد اخرج قبل ذلك بدلالة قوله اخرج منها فانك رجيم يجمع الخبر لانهم قد اجتمعوا في الهبوط وان كانت اوقاتهم فيه متفرقة كما يقال اخرج جميع من في الحبس وان اخرجوا متفرقين والثاني انه اراد آدم وحواء والحية وفي هذا الوجه بعد لان خطاب من لا يفهم الخطاب لا يحسن ولانه لم يتقدم للحية ذكر والكناية عن غير مذكور لا يحسن الا حيث لا يقع لبس مثل قوله حتى توارت بالحجاب وقوله ما ترك على ظهرها من دابة وقول حاتم اماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر والثالث انه اراد آدم وحواء وذريتهما لان الوالدين يدلان على الذرية ويتعلق بهما والرابع ان يكون الخطاب يختص آدم وحوا وخاطب الاثنين على الجمع على عادة العرب وذلك لان الاثنين اول الجمع قال الله تعالى اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين اراد حكم داود وسليمان وقد تأول قوله فان كان له اخوة على معنى فان كان له اخوان والخامس آدم وحواء والوسوسة عن الحسن وهذا ضعيف وقوله بعضكم لبعض عدو يعني آدم وذريته وابليس وذريته ولم يكن من آدم اليه ما يوجب عداوته اياه ولكن حسده الملعون وخالفه فنشأت بينهما العداوة ثم ان عداوة آدم له ايمان وعداوة ابليس له كفر وقال الحسن يريد بني آدم وبني ابليس وليس ذلك بامر بل هو تحذير يعني ان الله تعالى لا يامر بالعداوة فالامر يختص بالهبوط والعداوة تجري مجرى الحال لان الظاهر يقتضي انه امرهما بالهبوط في حال عداوة بعضهم بعضا فاما على الوجه الذي يتضمن ان الخطاب يختص بآدم وحوا فالمراد به ان ذريتهما يعادي بعضهم بعضا وعلق الخطاب بهما للاختصاص من بين الذرية وبين اصلهما وقوله ولكم في الارض مستقر اي مقر ومقام وثبوت بان جعل الارض قرارا لكم ومتاع اي استمتاع الى حين الى وقت الموت وقيل الى يوم القيمة وقيل الى فناء الآجال اي كل امرئ مستقر الى فناء اجله وقال ابو بكر السراج لو قال ولكم في الارض مستقر ومتاع لظن انه غير منقطع فقال الى حين انقطاعه والفرق بين قول القائل ان هذا لكم حينا وبين قوله الى حين ان الى يدل على الانتهاء ولا بد ان يكون له ابتداء وليس كذلك الوجه الآخر وفي هذه الآية دلالة على ان الله لا يريد المعصية ولا يصد احدا عن الطاعة ولا يخرجه عنها ولا بسبب المعصية لانه نسب ذلك الى الشيطان جل ربنا وتقدس عما نسبه اليه ابليس والشياطين ويدل ايضا على ان لوسوسة ابليس تاثيرا في المعاصي **قوله تعالى** فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ آية **القراءة** قرا ابن كثير آدم بالنصب وكلمات بالرفع وقرا الباقون برفع آدم ونصب كلمات **الحجة** حجة ابن كثير في نصب آدم انه في المعنى كالقراءة الاخرى فان الافعال المتعدية على ثلاثة اضرب منها ما يجوز فيه ان يكون الفاعل له مفعولا به والمفعول فاعلا نحو ضرب زيد عمروا ومنها ما لا يجوز ذلك فيه نحو اكلت الخبز ونحوه ومنها ما يكون اسناده الى الفاعل في المعنى كاسناده الى المفعول به نحو قولك اصبت وتلقيت تقول نالني خير ونلت خيرا واصابني شيء واصبت شيئا وتلقاني زيد وتلقيت زيدا ومثل هذه الآية قوله لا ينال عهدي الظالمين وفي حرف عبد الله فيما قيل لا ينال عهدي الظالمون **اللغة** التلقي نظير التلقن يقال تلقيت منه اي اخذت وقبلت واصله من لقيت خيرا فتعدى الى مفعول واحد ثم تعدى الى مفعولين بتضعيف العين نحو لقيته زيدا خيرا كقوله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا ومطاوعة تلقيته بالقبول اي قبلته منه ومن ثم للمتعلم في مهذبه في آيات من القرآن تلقيتها من عمي تلقاها من ابي هريرة تلقاها من رسول الله وتلقيت الرجل استقبلته وتلقاني استقبلني وكلمات جمع كلمة والكلمة اسم جنس يقع على الكثير من ذلك والقليل قالوا قال امرؤ القيس في كلمته يعنون في قصيدته وقال قس في كلمته يعنون خطبته فقد وقعت على الكثير وقيل لكل واحد من الكلم الثلث كلمة ووقعت على القليل من الاسم المفرد والفعل المفرد والحرف المفرد واما الكلام فان سيبويه قد استعمله فيما كان مؤلفا من هذه الكلم ولهذا جاء التنزيل قال الله يريدون ان يبدلوا كلام الله يعني به قوله فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا الآية الى قوله كذلكم قال الله من قبل فهما كلمه تكليما وكلاما وتكلم تكلما والكلم الجرح تقول كلمته اكلمه واصل الباب التاثير فالكلم اثر دال على الجارح والكلام اثر دال على المعنى الذي تحته والذي يحده المتكلمون في حد الكلام هو انه ما انتظم من حرفين فصاعدا من هذه الحروف المعقولة اذا وقع ممن يصح منه او من قبيله الافادة وقال بعضهم هو ما انتظم من الحروف المسموعة المتميزة ليخرج من الكتابة لانها ليست بمسموعة وتميز من اصوات كثير من الطيور لانها ليست بمتميزة وينقسم الكلام الى مهمل ومستعمل وانما اراد سيبويه بقوله ان المهمل لا يكون كلاما لانه لا يكون مفيدا لان الكلام عنده لا يقع الا على المفيد وبه قال ابو القاسم البلخي والتوبة والاقلاع والانابة في اللغة نظائر وضد التوبة الاصرار والله تعالى يوصف بالتواب معناه انه يقبل التوبة عن عباده واصل التوبة الرجوع عما سلف والندم على ما فرط قال الله تعالى تاب على العبد بقبول توبته والعبد تاب الى الله بندمه على معصيته **المعنى** قوله فتلقى آدم اي قبل واخذ وتناول على سبيل الطاعة من ربه ورب كل شيء كلمات واخذ قوله متلقى من ان يقول رغب الى الله بهن وسأله بحقهن لان معنى التلقي يفيد ذلك ويغني عن ما حذف من الكلام اختصارا ولهذا قال ثم فتاب عليه لانه لا يتوب عليه الا بان سأل بتلك الكلمات وعلى قراءة من قرا فتلقى آدم كلمات لا يكون معنى التلقي القبول بل معناه ان الكلمات تداركته بالنجاة والرحمة واختلف في الكلمات ما هي فقيل هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية عن الحسن وقتادة وعكرمة وسعيد بن جبير وفي ذلك اعتراف بالخطيئة فلذلك وقعت موقع الندم وحقيقة الانابة وقيل هي قوله اللهم لا اله الا انت سبحانك

وبحمدك ربي اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الغافرين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك ربي اني ظلمت نفسي فارحمني انك خير الراحمين اللهم لا اله الا انت سبحانك
وبحمدك ربي اني ظلمت نفسي فارحمني انك خير الراحمين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك ربي اني ظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم عن مجاهد وهو المروي عن
ابي جعفر الباقر ع وقيل هي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقيل وهي رواية تختص باهل البيت ان ادم راى مكتوبا على العرش اسماء مكرمة معظمة فسال عنها
فقيل له هذه اسماء اجل الخلق عند الله منزلة والاسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين فتوسل ادم الى ربه بهم في قبول توبته ورفع منزلته قوله فتاب عليه فيه حذف
اي فتاب ادم فتاب الله عليه اي قبل توبته وقيل تاب عليه وفقه للتوبة وهداه اليها بان لقنه الكلمات حتى قالها فلما قالها قبل توبته انه هو التواب اي كثير القبول للتوبة
يقبل مرة بعد مرة وهو في صفة العباد الكثير التوبة وقيل ان معناه هو ان يقبل التوبة وان عظمت الذنوب فيسقط عقابها وقوله الرحيم انما ذكره ليدل به على
انه متفضل بقبول التوبة ومنعم به وان ذلك ليس على وجه الوجوب وانما قال فتاب عليه ولم يقل عليهما لانه اختصر وحذف للايجاز والتغليب كقوله تع والله ور
سوله احق ان يرضوه ومعناه ان يرضوهما وقوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وكقول الشاعر رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن جول الطوي رماني
وقول الاخر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف فكذلك معنى الاية فتاب عليهما وقال الحسن البصري لم يخلق الله ادم الا للارض ولو لم يعص لاخرجه الى
الارض على غير تلك الحال وقال غيره يجوز ان يكون خلقه للارض ان عصى ولغيرها ان لم يعص وهو الاقوى **فصل** مختصر في التوبة وشروطها والاختلاف فيها
اعلم ان من شروط التوبة الندم على ما مضى من القبيح والعزم على ان لا يعود الى مثله في القبح فان هذه التوبة اجمع المسلمون على سقوط العقاب عندها واختلفوا
فيما عداها وكل معصية لله تع فانه يجب التوبة منها والطاعة لا يصح التوبة منها وعندنا يصح التوبة اذا كانت من ترك المندوب ويكون ذلك على وجه الرجوع
الى فعله وعلى هذا يحمل توبة الانبياء في جميع ما نطق به القران وقبول التوبة واسقاط العقاب عندها تفضل من الله عز وجل غير واجب عليه عندنا وعند جميع المعتزلة
واجب وقد وعد الله بذلك وانكان تفضلا وعلمنا انه لا يخلف الميعاد واما التوبة من قبيح مع الاقامة على قبيح اخر يعلم او يعتقد قبحه فعند اكثر المتكلمين يصح وعند ابي
هاشم واصحابه لا يصح واعتمد الاولون على ان قالوا كما يجوز ان يمتنع عن قبيح لقبحه مع انه يفعل قبيحا اخر وان علم قبح كل يجوز ان يندم من قبيح مع المقام الامامة
على قبيح اخر يعلم قبحه واختلفوا في التوبة عند ظهور اشراط الساعة هل تصح ام لا فقال الحسن يحجب عنها عند الايات الست وروي عن النبي ص انه قال بادروا بالاعمال
ستا طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان ودابة الارض وخويصة احدكم يعني الموت وامر العامة يعني القيامة وقيل لا شك ان التوبة عند بعض هذه
الايات يجب وعند بعضها يجوز ان لا يجب والله اعلم **قوله تعالى** قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
القراءة قرا يعقوب فلا خوف بنصب الفاء في جميع القران وقرا الباقون بالرفع والتنوين واجمعوا على اثبات الالف في هداي وتحريك الياء الا ما روي من الاعرج بسكون
الياء وهو غلط الا ان يكون نوى الوقف وروى بعضهم هدي وهي لغة هذيل يقلبون الالف الى الياء لكسر الياء التي بعدها لان شان ياء الاضافة ان يكسر ما قبلها فجعل
قلب الالف ياء بدل كسرها اذ الالف لا يتحرك فهو مثل على ولدي وقالوا اهوي قال ابو ذويب سبقوا هوي واعنقوا لسبيلهم فتخرموا ولكل جنب مصرع **اللغة** الهبوط
النزول من عال الى استفال وقد يستعمل في هبوط المنزلة قال لبيد كل بني حرة مصيرهم قل وان اكثرت من العدد ان يغبطوا يهبطوا وان امروا يوما فهم للفناء والفند
والاتيان والمجيء والاقبال نظائر ونقيضه الذهاب والانصراف والاتباع والاقتداء والاحتذاء نظائر والتابع التالي وفي الحديث القادة والاتباع فالقادة
السادة والاتباع الذين يتبعونهم والتبيع ولد البقرة وثلاثة اتبعة والجمع تبابيع والتبع الظل والخوف والجزع والفزع نظائر ونقيض الخوف الامن وطريق مخوف يخافه
الناس ومخيف يخيف الناس والحزن والهم والغم والالم نظائر ونقيضه السرور ويقال حزن حزنا وحزنه حزنا ويحزنه واحزنه وهو محزون ومحزن وقال قوم لا يقولون
حزنه الامر ويقولون يحزنه فاذا صاروا الى الماضي قالوا احزنه وهذا شاذ نادر لانه استعمل احزن واهمل يحزن واصل الباب غلظ الهم ماخوذ من الحزن وهو ما غلظ
من الارض **الاعراب** اما هو ان الجزاء ودخلت عليها ما ليصح دخول نون التاكيد في الفعل ولو اسقطت ما لم يجز دخول النون لانها لا تدخل في الخبر الواجب الا في القسم او ما
اشبه القسم كقولك لزيد لياتينك ولو قلت بغير لام لم يجز وكذلك تقول بعين ما اريتك وبجهد ما تبلغن وفي عضة ما ينبتن شكيرها ولو قلت بعين اريتك بغير
ما لم يجز دخول ما هنا كدخول اللام في انها تؤكد اول الكلام وتوكد النون اخره والامر والنهي والاستفهام تدخل النون فيه وان لم يكن معه ما اذ كان الامر والنهي
مما يشتد الحاجة الى التوكيد فيه والاستفهام شبه به اذ كان معناه الجزاء والنون انما تلحق للتوكيد فلذلك كان من مواضعها قال الله ولا تقولن لشيء اني فاعل
غدا قال الزجاج انما فتح ما قبل النون في قوله ياتينكم لسكون الياء وسكون النون الاولى قال ابو علي وان كان كذلك لما حرك به في نحو هل تضربن ونحوه من الصحيح جوابه
الساكنين لا يلتقيان في هذا النحو وهذا ما يدل على ان هذه الحركة للبناء دون ما ذكره من التقاء الساكنين وجواب الشرط في الفاء مع الشرط الثاني وجزاؤهما الا
الشرط وجوابه بمنزلة المبتدا والخبر وكما ان المبتدا لا يتم الا بخبره فكذلك الشرط لا يتم الا بجزائه والشرط يجعل خبر المبتدا جملة هي مبتدا وخبر كقولك زيد ابوه منطلق فكذلك
ان الجزاء اذا كان جوابه بالفاء ووقع بعد الفاء الكلام مستانفا صلح ان يكون جزاء وغير جزاء تقول ان تاتني فانت مكرم ولك ان تقول ان تاتني فمن يكرمك
اكرمه فقوله اما ياتينكم شرط وياتينكم في موضع الجزم بان وجزاؤه الفاء وما بعدها من قوله فمن تبع هداي الاية ومن في موضع الرفع بالابتداء وتبع في موضع الجزم
بالشرط وجزاؤه الفاء وما بعده وهو قوله فلا خوف عليهم جملة اسمية ولا هم يحزنون جملة اسمية معطوفة على الجملة التي قبلها والفاء مع ما بعده في موضع جزم
بالجزاء لقوله من تبع هداي والشرط والجزاء مع معنى حرف الشرط الذي تضمنه من في موضع الرفع بانها خبر المبتدا الذي هو من ثم الفاء وما بعده من قوله فمن تبع هداي
الاية في موضع جزم بانه جزاء لقوله اما ياتينكم وهذا في المقدمات القياسية تسمى الشرطية المركبة وذلك ان المقدم فيها اذا وجب التالي المرتب عليه **المعنى**
ثم بين تع اهباطهم الى الارض فقال اهبطوا اي انزلوا والخطاب لادم وحوا على ما ذكرناه من الاختلاف فيه فيما تقدم واختلف في تكرار الهبوط فقيل الهبوط
الاول من الجنة الى السماء وهذا الهبوط من السماء الى الارض عن ابي علي وقيل انما كرر لاختلاف الحالين فقد بين بقوله وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو للابتلاء
ان الاهباط انما كان في حال عداوة بعضهم لبعض وبين بقوله قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى لان الاهباط انما كان للابتداء والتكليف كما يكون
الما معا اذ مصاحبا انكان الذنب واحدا لاختلاف الحالين فاما ياتينكم مني هدى بيان ودلالة وقيل انبيا ورسل وعلى هذا القول الاخير يكون
الخطاب في قوله اهبطوا لادم وحوا وذريتهما كقوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين اي اتينا بما فينا من الخلق طائعين فمن تبع هداي

اي فقد بدلوا واختلفوا على ما قال فلا خوف عليهم من اهوال يوم القيمة من العقاب ولا هم يحزنون على فوات الثواب فاما الخوف والحزن في الدنيا فانه يجوز ان يلحقهم لان
من المعلوم ان المؤمنين لا ينفكون منه وفي هذه الآية دلالة على ان الهدى قد يثبت ولا اهتداء وان الاهتداء انما يقع بالاتباع والقبول **قوله تعالى**
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون آية **اللغة** الكفر والتكذيب قد مضى معناهما فيما تقدم ذكره والآيات جمع آية
ومعنى الآية في اللغة العلامة ومنه قوله عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك اي علامة لاجابتك دعاءنا وكل آية من كتاب الله علامة ودلالة على المضمون فيها وقال ابو
عبيدة معنى الآية انها علامة لانقطاع الكلام الذي قبلها وانقطاعه من الذي بعدها وقيل ان الآية القصة والرسالة قال كعب بن زهير الا ابلغا هذا المعرض آية
اقال القوم ام حلم اي رسالة فعلى هذا يكون معنى الآيات القصص قصة تتلو قصة وقال ابن السكيت خرج القوم بآيتهم اي بجماعتهم لم يدعوا وراءهم شيئا وعلى هذا يكون
معنى الآية من كتاب الله جماعة حروف دالة على معنى مخصوص والاصحاب جمع لصاحب مثل الفرخ والافراخ واصل الصحبة المقارنة والصاحب هو الحاصل مع آخر مدة لانه اذا اجتمع معه
وقتا واحدا لم يكن صاحبا له لكن يقال صحبه وقتا من الزمان ثم فارقه **الاعراب** موضع اولئك يحتمل ثلثة اوجه احدها ان يكون بدلا من الذين على طريق البيان واصحاب
النار بيانا عن اولئك اجراه مجرى الوصف والخبر هم فيها والثاني ان يكون ابتداء وخبرا في موضع الخبر الاول والثالث ان يكون على خبرين بمنزلة خبر واحد كقولك حلو حامض
فان قيل فلم دخلت الفاء في موضع خبر مثل قوله فاولئك لهم عذاب مهين ولم يدخل ههنا قلنا لان ما دخلت فيه الفاء من خبر الذي واخواته مشبه بالجزاء وما لم يكن فيه
فاء فهو على اصل الخبر واذا قلت مالي فهو لك ان اردت ما بمعنى الذي جاز وان اردت به المال لم يجز **المعنى** الذين كفروا اي جحدوا وكذبوا
بآيات الله ودلالاته وما انزله على الانبياء اولئك اصحاب النار اي الملازمون للنار هم فيها خالدون اي دائمون وفي هذه الآية دلالة على ان من مات مصرا على كفره
غير تائب منه وكذب بآيات ربه فهو مخلد في نار جهنم وآيات الله دلائله وكتبه المنزلة على رسله والآية مثل الحجة والدلالة وان كان بينهما فرق في الاصل وفي دلالة هذا
الكلام كذا ومن يستدل بهذه الآية على ان من عمل الجوارح قد يكون من الكفر بقوله وكذبوا بآياتنا فقوله يفسد بان التكذيب نفسه ان لم يكن كفرا فهو دلالة
على الكفر لانه لا يقع الا من كافر كالسجود للشمس ونحوه **قوله** يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون آية **القراءة**
القراءة المشهورة اسرائيل مهموز ممدود مشبع وهو صحيح وروي في الشواذ عن الحسن والزهري اسرايل بلا مد ولا همز عن الاعمش وعيسى بن عمر وحكي عن الاعمش اسرائل بكسر
الهمزة من غير ياء وحكى قطرب اسرال من غير همز ولا ياء واسرائين بالنون قال ابو علي العرب اذا نطقت بالاعجمي خلطت فيه وانشد هل تعرف الدار لام الخزرج منها فظلت اليوم
كالمزرج يريد المزرجن هو الخمر من الزرجون قال والنون في زرجون اصل كالسين في قربوس فاذا جاز للعرب ان تخلط فيما هو لغتها فكيف فيما ليس لغتها واختير تحريك
الياء في قوله نعمتي التي لانه يلقاها الف الوصل واللام ولم يكن بد من اسقاطها او تحريكها فكان التحريك اولى لانه يدل على الاصل واشكل بما يلحق اللام في الاستئناف من فتح
الف الوصل واسكان الياء في قوله يا عبادي الذين اسرفوا انما الاسقاط ههنا اجود لان من حق ياء الاضافة ان لا تثبت في النداء واذا لم تثبت خالطت النون الى تحريكها واختير
في قوله فبشر عبادي الذين يستمعون القول حذف الياء لانه راس آية ورؤوس الآي لا تثبت فيها الياء لانها فواصل تنوى الوقف كما يفعل ذلك في القوافي واجمعوا على اسقاط الياء
من قوله فارهبون الا ابن كثير فانه اثبتها في الوصل دون الوقف والوجه حذفها لكراهة الوقف على الياء وفي كسر النون دلالة على ذهاب الياء **اللغة** الابن و
الولد والنسل والذرية متقاربة المعاني الا ان الابن للذكر والولد يقع على الذكر والانثى والنسل والذرية يقع على جميع المتواصلة من النسل وهو وضع الشيء على الشيء والابن
مبني على الاب لان الاب اصل والابن فرع والبنوة مصدر الابن وان كان من البناء كالفتوة مصدر الفتى وتثنيته فتيان واسرائيل هو يعقوب بن اسحاق بن ابرهيم وقيل اصله مضاف
لان اسر معناه عبد وايل هو الله بالعبرانية فصار مثل عبد الله وكذلك جبرئيل وميكائيل والذكر الحفظ للشيء بذكره وضده النسيان والذكر جري الشيء على لسانك والذكر الشرف
في قوله وانه لذكر لك ولقومك والذكر الكتاب الذي فيه تفصيل الدين فكل كتاب من كتب الانبياء ذكر والذكر الصلوة والدعاء وفي الاثر كانت الانبياء اذا حزنهم امر فزعوا الى الذكر
اي الى الصلوة واصل الباب التنبيه على الشيء قال صاحب العين تقول وفيت بعهدك وفاء واوفيت لغة تهامة قال الشاعر فجمع بين اللغتين اما ابن عوف فقد اوفى بذمته
كما وفى بقلاص النجم حاديها يعني بالدبران وهو التالي والعهد الامر والعهد الوصية والرهب الخوف وضدها الرغبة وفي المثل رهبوت خير من رحموت اي لان ترهب خير
من ان ترحم **الاعراب** يا حرف النداء وبني في موضع نصب لانه منادى مضاف واسرائيل في موضع جر لانه مضاف اليه فتح لانه غير منصرف وفيه سببان العجمة والتعريف وقوله
واياي ضمير منصوب بقوله فارهبون لانه مشغول كما لا يجوز ان تقول زيدا في قولك زيدا فاضربه منصوبا باضربه لكنه يكون منصوبا بفعل يدل عليه ما هو مذكور
في اللفظ تقديره واياي ارهبوا فارهبون ولا يظهر ذلك لانه استغني عنه بما يفسره وان صح تقديره ولا يجوز في مثل ذلك الرفع على ان يكون الخبر فارهبون الا على تقدير محذوف
كما انشد سيبويه وقائلة خولان فانكح فتاتهم واكرومة الحيين خلو كما هيا تقديره هؤلاء خولان فانكح فتاتهم وعلى ذلك حمل قوله والسارق والسارقة فاقطعوا
ايديهما والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة تقديره وفيما يتلى عليكم السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما وفيما فرض عليكم الزانية والزاني فاجلدوا
كل واحد منهما **المعنى** لما عم الله جميع الخلق بالحجج الواضحة على توحيده وذكرهم ما انعم به عليهم في ابيهم آدم خص بني اسرائيل بالحجج وذكرهم ما اسدى اليهم والى آبائهم من النعم
فقال يا بني اسرائيل يعني يا بني يعقوب نسبهم الى الاب الاعلى كما قال يا بني آدم والخطاب لليهود والنصارى وقيل هو خطاب لليهود الذين كانوا بالمدينة وما حولها عن ابن
عباس اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اراد بذلك النعم التي انعم بها على اسلافهم من كثرة الانبياء فيهم والكتب وانجائهم من فرعون ومن الغرق على اعجب الوجوه وانزال المن
والسلوى عليهم وكون الملك فيهم في زمن سليمان وغير ذلك وعد النعم على آبائهم نعمة عليهم لان الاولاد يتشرفون بفضيلة الآباء وهذا كما يقال في المفاخرة قتلناكم
يوم الفجار وهزمناكم يوم ذي قار وغلبناكم يوم النسار وذكر النعمة بلفظ الواحد والمراد به الجنس كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والواحد لا يمكن عده
وقيل المراد بها النعم الواصلة اليهم مما اختصوا به دون آبائهم او اشتركوا فيه مع آبائهم فكان نعمة على الجميع فمن ذلك تبقية آبائهم حتى تناسلوا فصاروا من اولادهم
ومن ذلك خلقه اياهم على وجه يمكنهم معه الاستدلال على توحيده والوصول الى معرفته فيشكروا نعمه ويستحقوا ثوابه ومن ذلك ما يوصل اليهم حالا بعد حال من الرزق
ويدفع عنهم من المكاره والاسواء وما يسبغ عليهم من نعم الدين والدنيا فعلى القول الاول تكون الآية تذكيرا بالنعم عليهم وعلى القول الثاني تكون تذكيرا بالنعم عليهم
ومن النعم على اسلافهم في اسلافهم ما ذكره في قوله واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتيكم ما لم يؤت احدا من
العالمين وقال ابن الانباري اراد اذكروا انعمتي عليكم فيما استودعتكم من علم التورية وبينت لكم من صفة محمد والزمتكم من تصديقه واتباعه فلما بعث لم يتبعوه وكانوا

وقد يجوز ان يكون منصوبا باسم

كالمنبذ

كالناسين لهذه النعمة وقوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم قيل فيه وجوه احدها ان هذا العهد هو ان الله تعالى عهد اليهم في التورية انه باعث نبيا يقال له محمد فمن تبعه كان له اجران اثنان اجر باتباعه موسى وايمانه بالتورية واجر باتباعه محمدا وايمانه بالقرآن ومن كفر به تكاملت اوزاره وكانت النار جزاءه فقال اوفوا بعهدي في محمد اوف بعهدكم ادخلكم الجنة عن ابن عباس وسمى ذلك عهدا لانه تقدم به اليهم في الكتاب السابق وقيل انما جعله عهدا لتاكيده بمنزلة العهد الذي هو اليمين كما قال واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وثانيها انه العهد الذي عاهدهم عليه حيث قال خذوا ما آتيناكم بقوة اي بجد واذكروا ما فيه اي ما في الكتاب عن الحسن وثالثها انه ما عاهد اليهم في سورة المائدة حيث قال ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي الآية عن قتادة ورابعها انه اداء الفرائض وخامسها انه جعل تعريفه اياهم نعمه عهدا عليهم وميثاقا لانه يلزمهم القيام بما امرهم به من شكر هذه النعم كما يلزمهم الوفاء بالعهد والميثاق الذي يؤخذ عليهم والاول اقوى لان عليه اكثر المفسرين وبه يشهد القرآن وقوله واياي فارهبون اي خافوني في نقض العهد وفي هذه الآية دلالة على وجوب شكر النعمة وفي الحديث التحدث بالنعم شكر وفيها دلالة على عظم المعصية في جحود النعم وكفرانها ولحوق الوعيد الشديد بكفرانها ويدل ايضا على ثبوت افعال العباد اذ لو لم تكن لهم افعال لما صح العهد والامر والنهي والوعد والوعيد ولادى الى بطلان الرسل والكتب قوله تعالى وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون آية **اللغة** قوله تعالى اول كافر به قال الزجاج يعني اول الكافرين وفيه قولان قال الاخفش معناه اول من كفر به وقال غيره من البصريين معناه اول فريق كافر به اي بالنبي قال وكلا القولين صواب حسن ونظير قوله اول كافر به قول الشاعر واذا هم طعموا فالام طاعم واذا هم جاعوا فشر جياع والثمن والعوض والبدل نظائر وبينها فرق فالثمن هو البدل في البيع من العين او الورق واذا استعمل في غيرهما كان مشبها بهما ومجازا والعوض هو البدل الذي ينتفع به كائنا ما كان والبدل هو الشيء الذي يجعل مكان غيره وثوب ثمين كثير الثمن والثمن والفرق بين الثمن والقيمة ان الثمن قد يكون وفقا وقد يكون بخسا وقد يكون زائدا والقيمة لا تكون الا مساوية المقدار والثمن من غير زيادة ولا نقصان الاعراب مصدقا نصب لانه حال من الهاء المحذوفة من انزلته كانه قال انزلته مصدقا ويصلح ان ينتصب بآمنوا كانه قال آمنوا بالقرآن مصدقا ومعكم صلة لما والعامل فيه الاستقرار اي لما استقر معكم والهاء في به عائدة الى ما في قوله بما انزلت او الى ما في قوله لما معكم ونصب اول لانه خبر كان **المعنى** ثم قال مخاطبا لليهود وآمنوا اي صدقوا بما انزلت على محمد من القرآن لانه منزل من السماء الى الارض مصدقا لما معكم من التورية امرهم بالتصديق بالقرآن واخبرهم ان في تصديقهم بالقرآن تصديقا منهم للتورية لان الذي في القرآن من الامر بالاقرار بالنبوة لمحمد وتصديقه نظير الذي في التورية والانجيل فان فيهما البشارة بمحمد وبيان صفته فالقرآن مصدق لهما وقيل معناه انه يصدق بالتورية لان فيه الدلالة على انه حق وانه من عند الله والاول اوجه لانه يكون حجة عليهم بان جاء القرآن بالصفة التي تقدمت بشارة موسى وعيسى وقوله ولا تكونوا اول كافر به اي بالقرآن من اهل الكتاب لان قريشا قد كانت كفرت به بمكة قبل اليهود وقيل معناه ولا تكونوا السابقين الى الكفر فيتبعكم الناس اي لا تكونوا ائمة في الكفر عن ابي العالية وقيل معناه ولا تكونوا اول جاحد ان صفة النبي في كتابكم فعلى هذا يعود الهاء الى النبي عن ابن جريج وقيل معناه ولا تكونوا اول كافر بما معكم من كتابكم لانكم اذا جحدتم ما فيه من صفة النبي فقد كفرتم به قاله الزجاج وقواه بان الخطاب وقع على علماء اهل الكتاب فاذا كفروا كفر معهم الاتباع فلذلك قيل لهم ولا تكونوا اول كافر به قال ولو كان الهاء في به للقرآن فلا فائدة فيه لانهم كانوا اظهروا انهم كافرون بالقرآن وقال علي بن عيسى يحتمل ان يكون اول كافر بالقرآن انه حق في كتابكم وانما عظم اول الكفر لانهم اذا كانوا ائمة لهم وقدوة في الضلالة كانت ضلالتهم اعظم نحو ما روي عن النبي من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وليس في نهيه عن ان يكونوا اول كافر به دلالة على انه يجوز ان يكونوا آخر كافر به لان المقصود النهي عن الكفر على كل حال وخص اول بالذكر لما ذكرناه من عظم موقعه قال الشاعر من اناس ليس في اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع وليس يريد ان فيهم فحشا آجلا وقوله ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا روي عن ابي جعفر في هذه الآية قال كان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف وآخرون من اليهود لهم ماكلة على اليهود في كل سنة فكرهوا بطلانها بامر النبي فحرفوا لذلك آيات من التورية فيها صفته وذكره فذلك الثمن الذي اريد في الآية قال الفراء انما ادخل الباء في آياتي دون الثمن وفي سورة يوسف ادخلها في الثمن في قوله وشروه بثمن بخس دراهم معدودة لان العروض كلها انت مخير فيها ان شئت قلت اشتريت الثوب بكساء وان شئت قلت اشتريت بالثوب كساء ايهما جعلته ثمنا لصاحبه جاز فاذا جئت الى الدراهم والدنانير وضعت الباء في الثمن كقوله وشروه بثمن بخس دراهم لان الدراهم ثمن ابدا والمعنى لا تستبدلوا بآياتي اي بما في التورية من بيان صفة محمد ونعته ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من الدنيا واياي فاتقون فاخشوني في امر محمد لا ما يفوتكم من الماكل والرياسة وتقييده الثمن بالقلة لا يدل على انه اذا كان كثيرا يجوز شراؤه به لان المقصود منه ان اي شيء باعوا به آيات الله كان قليلا وانه لا يجوز ان يكون ثمن يساويه كقوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به انما اراد بذلك نفي البرهان عنه على كل حال وانه لا يجوز ان يكون عليه برهان ومثله قوله ويقتلون النبيين بغير حق وانما اراد ان قتلهم لا يكون الا بغير حق ونظائر ذلك كثيرة ومنه قول امرئ القيس على لاحب لا يهتدى بمناره اذا سافه العود الديافي جرجرا وانما اراد به انه لا منار هناك فيهتدى به وفي هذه الآية دلالة على تحريم اخذ الرشوة في الدين لانه لا يخلو اما ان يكون مما يجب اظهاره او يحرم اظهاره فالاخذ على مخالفة كلا الوجهين حرام وهذا الخطاب يتوجه ايضا على علماء السوء من هذه الامة اذا اختاروا الدنيا على الدين فتدخل فيه الشهادات والقضايا والفتاوى وغير ذلك قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون **اللغة** اللبس والتغطية والتعمية نظائر والفرق بين التغطية والتعمية ان التغطية تكون بالزيادة والتعمية قد تكون بالنقصان والزيادة وضد اللبس الايضاح واللباس ما واريت به جسدك ولباس التقوى الحياء واللبس خلط الامور بعضها ببعض والفعل لبس الامر يلبسه لبسا ولبس الثوب يلبسه لبسا والفرق بين اللبس والاخفاء ان الاخفاء يمكن ان يدرك معه المعنى ولا يمكن مع اللبس ادراك المعنى والاشكال قد يدرك معه المعنى الا انه بصعوبة لاجل التعقيد وقال امير المؤمنين للحرث بن حوط يا حار انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف اهله والباطل والبطل واحد وهو ضد الحق والبطلان والفساد والكذب والزور والبهتان نظائر وابطلت الشيء جعلته باطلا وابطل الرجل جاء بباطل **الاعراب** وقوله وتكتموا الحق يحتمل وجهين من الاعراب احدهما الجزم على النهي كانه قال لا تلبسوا الحق ولا تكتموا فيكون قد عطف جملة على جملة والآخر النصب على الظرف باضمار ان فيكون عطفا لاسم على مصدر الفعل الذي قبله وتقديره لا يكن منكم لبس الحق وكتمانه وقيل لا تلبس على لبس كما يقول من كذب كان شرا له فكذب يدل على الكذب فكانه قال من كذب كان الكذب شرا له قال الشاعر في مثله لا تنه عن خلق وتاتي مثله

۴۲ مثله عار عليك اذا فعلت عظيم اى لا تجمع بين النهى عن خلق والاتيان بمثله **المعنى** ولا تلبسوا اى لا تخلطوا الحق بالباطل ومعنى لبسهم الحق بالباطل انهم امنوا
ببعض الكتاب وكفروا ببعض لانهم جحدوا صفة النبى فذلك الباطل واقروا بغيره مما فى الكتاب وقيل معناه لا تحرفوا الكلم عن مواضعه والتحريف هو الباطل وتركهم
ما فى الكتاب على ما هو به هو الحق وقال ابن عباس لا تخلطوا الصدق بالكذب وقيل الحق التورية التى انزلها الله على موسى والباطل ما كتبوه بايديهم وقيل الحق اقرارهم
ان محمدا مبعوث الى غيرهم والباطل انكارهم ان يكون بعث اليهم وقوله وتكتموا الحق وانتم تعلمون اى لا تكتموا صفة النبى فى التورية وانتم تعلمون انه حق والخطاب متوجه
الى رؤسا اهل الكتاب كما وصفهم بانهم يحرفون الكلم عن مواضعه للتلبيس على اتباعهم وهذا تقبيح لما يفعلونه اى يجحدون ما يعلمون وجحد العالم اعظم من جحد الجاهل
وقيل معناه وانتم تعلمون البعث والجزاء وقيل معناه وانتم تعلمون ما انزل وما سينزل بمن كذب على الله وقيل معناه وانتم تعلمون ما نزل ببنى اسرائيل من المسخ
وغيره فان قيل كيف يجوز ان يكون من هؤلاء عارفين بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وذلك مبنى على معرفة الله وعندكم ان من عرف الله لا يجوز ان يكفر وهؤلاء صاروا كفارا وماتوا
على كفرهم قلنا لا يمتنع ان يكونوا عرفوا الله على وجه لا يستحقون به الثواب لان الثواب انما يستحق بان ينظروا من الوجه الذى يستحق به الثواب فاذا نظروا على غير ذلك الوجه
لا يستحقون الثواب فعلى هذا يجوز ان يكونوا عارفين بالله وبالتورية وبصفة النبى وان لم يستحقوا الثواب فلا يمتنع ان يكفروا وقال بعض اصحابنا استحقاقهم الثواب
على ايمانهم مشروط بالموافاة فاذا لم يوافوا بالايمان لم يستحقوا الثواب فعلى هذا يجوز ان يكونوا عارفين وان لم يكونوا مستحقين لثواب يبطل بالكفر والمعتمد
الاول **قوله** وَاَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَآتُوا الزَّكٰوةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرّاكِعِينَ آية **اللغة** اصل الصلوة عند اكثر اهل اللغة الدعاء على ما ذكرناه فيما تقدم ومنه
قول الاعشى تقول بنتى وقد قربت مرتحلا يا رب جنب ابى الاوصاب والوجعا عليك مثل الذى صليت فاغتمضى نوما فان لجنب المرء مضطجعا اى دعوت وقيل اصلها
اللزوم من قول الشاعر لم اكن من جناتها علم الله وانى بحرها اليوم صال اى ملازم لحرها فكان معنى الصلوة ملازمة العبادة على الحد الذى امر الله تعالى به وقيل
اصلها من الصلا وهو عظم العجز لرفعه فى الركوع والسجود ومنه قول النابغة فآب مصلوه بعين جلية وغودر بالجولان حزم ونائل اى الذين جاؤا فى صلا السابق
على القول الاول اكثر العلماء وقد بينا معنى اقامة الصلوة فيما مضى والزكوة والنماء والزيادة نظائر فى اللغة وقال صاحب العين الزكوة زكوة المال وهو تطهيره وزكا
الزرع وغيره يزكو زكاء ممدود اى نمى وازداد وهذا لا يزكو بفلان اى لا يليق به والزكا الشفع والخسا الوتر واصله تثمير المال بالبركة التى يجعلها الله فيه والركوع
والانحناء والانخناس نظائر فى اللغة قال ابن دريد الراكع الذى يكبو على وجهه ومنه الركوع فى الصلوة قال الشاعر فاقلب حاجب فوق العوالى على شقاء تركع فى
الظراب وقال صاحب العين كل شئ ينكب لوجهه فتمس ركبته الارض او لا تمس بعد ان يطاطئ راسه فهو راكع قال الشاعر ولكنى انص العيس تدمى اباطلها وتركع
بالحزون وقال لبيد اخبر اخبار القرون التى مضت ادب كانى كلما قمت راكع وقيل انه ماخوذ من الخضوع قال الشاعر لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر
قد رفعه والاول اقوى وانما يستعمل فى الخضوع توسعا ومجازا **المعنى** واقيموا الصلوة اى ادوها بأركانها وحدودها وشرائطها كما بينها النبى وآتوا
الزكوة اى اعطوا ما فرض الله عليكم فى اموالكم على ما بينه الرسول لكم وهذا حكم جميع ما ورد فى القرآن مجملا فان بيانه يكون موكولا الى النبى كما قال تعالى وما اتيكم
الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فلذلك امرهم بالصلوة والزكوة على طريق الاجمال واحال فى التفصيل على بيانه وقوله واركعوا مع الراكعين انما خص
الركوع بالذكر وهو من افعال الصلوة بعد قوله واقيموا الصلوة لاحد وجوه احدها ان الخطاب لليهود ولم يكن فى صلوتهم ركوع وكان الاحسن ذكر المختص دون
المشترك لانه ابعد من اللبس وثانيها انه عبر بالركوع عن الصلوة يقول القائل فرغت من ركوعى اى من صلوتى وانما قيل ذلك لان الركوع اول ما يشاهد من الافعال التى
يستدل بها على ان الانسان يصلى فكانه كرر ذكر الصلوة تاكيدا عن ابى مسلم ويمكن ان يكون فيه فائدة تزيد على التاكيد وهو قوله اقيموا الصلوة انما يفيد
وجوب اقامتها ويحتمل ان يكون اشارة الى الصلوة التى يعرفونها وان يكون الصلوة اشارة الى الصلوة الشرعية وقوله واركعوا مع الراكعين يكون معناه
صلوا مع هؤلاء المسلمين الراكعين فيكون مختصا بالصلوة المتقررة فى الشرع فلا يكون تكرارا بل يكون بيانا وثالثها انه حث على صلوة الجماعة لتقدم
ذكر الصلوة فى اول الآية **قوله** تعالى اَتَأْمُرُونَ النّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ اَنْفُسَكُمْ وَاَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ اَفَلا تَعْقِلُونَ آية **اللغة** البر فى اللغة والاحسان
والصلة نظائر يقال فلان بار وصول محسن وضد البر العقوق ورجل بر وبار وبر بيمينه صدق وبر حجه وبرا لغتان وقولهم فلان لا يعرف الهر من البر قال الاخفش معناه
لا يعرف من يهر عليه ممن يبره وقال المازنى الهر السنور والبر الفارة او دويبة تشبهها والفرق بين البر والخير ان البر يدل على قصد والخير قد يقع على وجه السهو
والنسيان والسهو والغفلة نظائر وضد النسيان الذكر وحقيقته عزوب الشئ عن النفس بعد حضوره وهو عدم علم ضرورى من فعل الله والسهو قد يقع عما كان
الانسان عالما به وعما لم يكن عالما به وقد يكون النسيان بمعنى الترك نحو قوله نسوا الله فنسيهم اى تركوا ذكر الله فخذلهم والتلاوة القرائة تلا يتلو تلاوة اى
قرأ وتلا يتلو اى تبع واصل التلاوة منه لاتباع بعض الحروف فيها بعضا والفرق بين التلاوة والقرائة ان اصل القرائة جمع الحروف والعقل والفهم والمعرفة
واللب نظائر ورجل عاقل فهم لبيب ذو معرفة وضد العقل الحمق يقال عقل الشئ عقلا واعقله غيره وقيل لابن عباس انى لك هذا العلم قال قلب عقول ولسان
سئول وقال صاحب كتاب العين العقل ضد الجهل يقال عقل الجاهل اذا علم وعقل المريض بعد ما اهجر وعقل المعتوه ونحوه والعقال الرباط يقال عقلت البعير
اعقله عقلا اذا شددت يده بالعقال والعقل مجموع علوم لاجلها يمتنع الحى من كثير من القبائح ويفعل كثيرا من الواجبات وانما سمى تلك العلوم عقلا لانها تعقل
عن فعل القبيح وقيل لانها تعقل العلوم المكتسبة ولا يوصف القديم تعالى بانه عاقل لانه لا يعقله شئ عن فعل القبيح وانما لا يختاره لعلمه بقبحه وبانه غنى عنه
ولانه لا يكتسب علما بشئ ويثبت بعض علومه ببعض وقال على بن عيسى العقل هو العلم الذى يزجر عن قبيح الفعل من كان زاجره اقوى فهو اعقل وقيل العقل معرفة يفصل
بها بين الحسن والقبيح فى الجملة وقيل هو التمييز الذى به فارق الانسان جميع الحيوان وهذه العبارات قريبة معانيها بعضها من بعض والفرق بين العلم والعقل ان العقل قد يكمل
لمن فقد بعض العلوم ولا يكمل العلم لمن فقد بعض عقله فان قيل اذا كان العقل مختلفا فيه فكيف يجوز ان يستشهد به قلنا ان الاختلاف فى ماهية العقل لا يوجب
الاختلاف فى مقتضاه الا ترى ان الاختلاف فى ماهية العقل حتى ان بعضهم قال معرفة وبعضهم قال قوة لا يوجب الاختلاف فى ان المائة اكثر من واحد وان الكل اعظم
من الجزء وغير ذلك **المعنى** هذه الآية خطاب لعلماء اليهود وكانوا يقولون لاقربائهم من المسلمين اثبتوا على ما انتم عليه ولا يؤمنون هم والالف للاستفهام ومعناه
التوبيخ والمراد بالبر الايمان بمحمد ووبخهم الله على ما كانوا يفعلون من امر الناس بالايمان بمحمد وترك انفسهم عن ذلك قال ابو مسلم كانوا يامرون العرب بالايمان بمحمد اذا بعث

فلما بعث كفروا به وروي عن ابن عباس ان المراد انهم كانوا يأمرون اتباعهم بالتمسك بالتوراة وتركوهم التمسك بها لان جحدهم النبي وصفته فيه ترك للتمسك به وعن قتادة
كانوا يأمرون الناس بطاعة الله وهم يخالفونه وروي انس بن مالك قال قال رسول الله مررت ليلة اسري بي على اناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء
يا جبرئيل قال هم خطباء من اهل الدنيا ممن كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم وقال بعضهم اتأمرون الناس بالصدقة وتتركون فعلها انتم واذا اتاكم الضعفاء بالصدقة
لتفرقوها على المساكين خنتم فيها وقوله وانتم تتلون الكتاب معناه وانتم تقرؤن التوراة وفيه صفته ونعته عن ابن عباس وقوله افلا تعقلون اي افلا تفقهون ان ما
تفعلونه قبيح في العقول وعن ابي مسلم معناه ان هذا ليس بفعل من يعقل وقيل معناه افلا تعلمون ان الله يعذبكم ويعاقبكم على ذلك وقيل افلا تعلمون ان ما في التوراة
حق فتصدقوا محمدا وتتبعوه فان قيل اذا كان فعل البر واجبا والامر به واجبا فلماذا وبخهم الله على الامر بالبر قلنا لم يوبخهم الله على الامر بالبر وانما وبخهم على ترك فعل
البر المضموم الى الامر بالبر لان ترك البر ممن يأمر به اقبح من تركه ممن لا يأمر به فهو كقول الشاعر لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم ومعلوم انه لم يرد به النهي عن
الخلق المذموم وانما نهى عن اتيان مثله **قوله تعالى** واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين آية **اللغة** الصبر منع النفس عن محابها و
كفها عن هواها ومنه الصبر على المصيبة لكف الصابر نفسه عن الجزع ومنه جاء في الحديث وهو شهر الصبر لشهر رمضان لان الصائم يصبر نفسه ويكفها عما يفسد الصيام
وقيل في الذي صبرا وهو ان ينصب للقتل ويحبس عليه حتى يقتل وكل ذي روح حبسته لتقتل او يمين يقال فيه قتل صبرا ويمين صبر وصبرته اي حلفته بالله جهد القسم وفي الحديث اقتلوا
القاتل واصبروا الصابر وذلك فيمن امسكه حتى قتله آخر فامر بقتل القاتل وحبس الممسك والخشوع والخضوع والتذلل والاخبات نظائر وضد الخشوع الاستكبار وخشع
الرجل اذا رمى ببصره الى الارض وتخشع اذا طأطأ رأسه كالمتواضع والخشوع قريب المعنى من الخضوع الا ان الخضوع في البدن والاقرار بالاستخدام والخشوع في الصوت
والبصر قال خاشعة ابصارهم وخشعت الاصوات للرحمن اي سكنت واصل الباب اللين والسهولة والخاشع المتواضع والمتذلل والمستكين بمعنى قال الشاعر لما اتى خبر
الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع **الاعراب** قوله وانها لكبيرة اللام يدخل في خبر ان ولا يدخل في خبر اخواتها لانها لام التأكيد وهي شبيهة بان في انها تدخل
على المبتدأ والخبر كما تدخل ان وتدخل بمعنى القسم كما تدخل ان تقول والله لتخرجن كما تقول والله انك خارج فلما كان بينهما هذه المجانسة فاذا دخلت ظلما في نحو
انها لكبيرة كرهوا ان يجمعوا بين حرفين متشاكلين متفقين في المعنى فاخر اللام الى الخبر ليفصل بين اللام وبين ان بالاسم نحو انها لكبيرة واما سائر اخواتها فمن تركيبها مع المبتدأ
والخبر خرج المبتدأ من صورة المبتدأ ويصير قسما آخر فلا يدخل اللام عليه اذا لم يدخل اللام عليه كان بالحري ان لا يدخل على خبره **النزول** قال الجبائي انه خطاب للمسلمين
دون اهل الكتاب قال الرماني وغيره هو خطاب لاهل الكتاب ويتناول المؤمنين على وجه التأديب والاولى ان يكون خطابا بالجميع المكلفين لفقد الدلالة على التخصيص
يؤيده قول من قال انه خطاب لاهل الكتاب ما قبل الآية وما بعدها فهما خطاب لهم **المعنى** من قال انه خطاب لليهود قال ان حب الرياسة كان يمنع علماء اليهود عن اتباع النبي
لانهم خافوا زوال الرياسة اذا اتبعوه فامرهم الله فقال واستعينوا على الوفاء بعهدي الذي عاهدتكم في كتابكم عليه من طاعتي واتباع امري وترك ما تهويكم عند التسليم
لامري واتباع رسولي محمد بالصبر على ما انتم فيه من ضيق المعاش الذي تأخذون الاموال من عوامكم بسببه وروي عن ائمتنا ان المراد بالصبر الصوم فيكون فائدة الاستعانة
به انه يذهب بالشره وهوى النفس كما قال الصوم وجاء وفائدة الاستعانة بالصلوة انه يتلى فيها ما يرغب فيما عند الله ويزهد في الدنيا وحب الرياسة كما قال ان الصلوة
تنهى عن الفحشاء والمنكر ولانها تتضمن التواضع لله فيدفع حب الرياسة وكان النبي اذا حزنه امر استعان بالصلوة والصوم ومن قال انه خطاب للمسلمين قال المراد به استعينوا
على تنجز ما وعد لمن اتبع النبي وعلى مشقة التكليف بالصبر الذي يحبس النفس عن الطاعات وحبسها عن المعاصي والشهوات وبالصلوة لما فيها من تلاوة القرآن والتدبر لمعانيها
والاتعاظ بمواعظه والايتمار باوامره والازدجار عن نواهيه ووجه انه ليس في افعال القلوب اعظم من الصبر ولا في افعال الجوارح اعظم من الصلوة فامر بالاستعانة بهما
وروي عن الصادق عليه السلام انه قال ما يمنع احدكم اذا دخل عليه غم من غموم الدنيا ان يتوضأ ثم يدخل المسجد فيركع ركعتين يدعو الله فيهما اما سمعت الله يقول واستعينوا
بالصبر والصلوة وقوله وانها لكبيرة قيل في الضمير في وانها وجوه احدها انه عائد الى الصلوة لانها الاغلب والافضل وهو قول اكثر المفسرين وعلى هذا ففي
عود الضمير الى واحد وقد تقدم ذكر الاثنين قولان احدهما ان المراد بها الصلوة دون غيرها وخصها بالذكر لقربها منه ولانها الاهم والافضل ولتأكيد حالها
وتفخيم شأنها وعموم فرضها والآخر ان المراد الاثنان وان كان اللفظ واحدا ويشهد لذلك قوله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله وقوله واذا
رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها والله ورسوله احق ان يرضوه وقول الشاعر ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم يعاص كان جنونا ولم يقل يعاصيا
وقول الآخر فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب وروي وقيارا وقول الآخر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف وقول
الآخر اما الوسامة او حسن النساء فقد اوتيت منه اوان العقل محتنك ومثله كثير في الكلام وثانيها انه عائد الى الاستعانة يعني ان الاستعانة بهما لكبيرة
وقوله استعينوا يدل على الاستعانة ومثله قول الشاعر اذا نهي السفيه جرى اليه وخالف والسفيه الى خلاف اي جرى الى السفه ودل السفيه على السفه و
ثالثها ان الضمير عائد الى محذوف وهو الاجابة للنبي او مؤاخذة النفس بها او تأدية ما تقدم او تأدية الصلوة وضروب الصبر عن المعاصي او هذه الخطيئة
عن ابي مسلم وهذه الاخيرة كلها ضعيفة لانه لم يجر لها ذكر وقوله لكبيرة اي ثقيلة عن الحسن وغيره والاصل فيه ان كلما يكبر يثقل على الانسان حمله فيقال لكل ما
يصعب على النفس وان لم يكن من جهة الحمل يكبر عليها تشبيها بذلك وقوله الا على الخاشعين اي على المتواضعين لله فانهم قد وطنوا انفسهم على فعلها وعودوها
اياها فلا يثقل عليهم وايضا فان المتواضع لا يبالي بزوال الرياسة ان حصل له الايمان وقال مجاهد اراد بالخاشعين المؤمنين فانهم اذا علموا ما يحصل لهم من الثواب
بفعلها لم يثقل عليهم ذلك كما ان الانسان يتجرع مرارة الدواء لما يرجو به من نيل الشفاء وقال الحسن اراد بالخاشعين الخائفين **قوله تعالى** الذين يظنون انهم
ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون آية **اللغة** الظن المذكور في الآية بمعنى العلم واليقين كما قال دريد بن الصمة فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي
المسرد وقال ابو داود رب هم فرجته بغريم وغيوب كشفتها بظنون وقال المبرد ليس في كلام العرب الظن عند زيد الا بمعنى اعلم لان العلم المشاهد لا يبنى
بابه على الظن وقد افصح عن ذلك اوس بن حجر في قوله الالمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا وقال آخر فالا بانكم خبر يقين فان الظن ينقص او يزيد وقال بعض
المحققين اصل الظن ما يجول في النفس من الخاطر الذي يغلب على القلب كانه حديث النفس بالشيء وتأول جميع ما في القرآن من الظن بمعنى العلم على هذا والظن والشك والتجويز
نظائر الا ان الظن فيه قوة على احد الامرين دون الآخر وحده ما قوي عند الظان كون المظنون على ما ظنه مع تجويزه ان يكون على خلافه فبان التجويز به ينفصل من العلم

من العلم وبالقوة ينفصل من الشك والتقليد غير ذلك وهو من جنس الاعتقاد عند ابي هاشم وجنس برأسه سوى الاعتقاد عند ابي علي والقاضي واليه ذهب المرتضى
وضد الظن اليقين والظنين المتهم ومصدرها الظنة والظنون الرجل السيء الظن بكل احد والظنون البئر التي يظن ان بها ماء ولا يكون ومظنة الرجل حيث يألفه
ويكون فيه واصل الملاقاة الملاصقة من قولك التقى الخطان اذا تلاصقا ثم كثر حتى قيل التقى الفارسان اذا تحاذيا وان لم يتلاصقا ويقال رجع الرجل ورجعته انا
لازم ومتعد واصل الرجوع العود الى الحال الاول **الاعراب** الذين يظنون في موضع الجر صفة للخاشعين وانهم بفتح الالف لا يجوز غيره لان الظن فعل واقع
على معنى انه متعد يتعلق بالغير فما يليه يكون مفعوله وان مفتوحة الهمزة يكون مع الاسم والخبر في تأويل اسم مفرد وههنا قد سد مسد مفعولي يظن ويكون
المفعول الثاني مستغنى عنه بجري ذكر الخبر في الكلام غير مضمر كما ان الفاعل في اقائم الزيدان اسد مسد الخبر لطول الكلام وللاستغناء عنه وهذا القول هو المختار عند
علي وفيه قول آخر وهو ان مع الاسم والخبر في موضع المفعول الاول والمفعول الثاني مضمر محذوف لعلم المخاطب به فكانه قال الذين يظنون ملاقاة ربهم واقعة وحذفت
النون من ملاقوا ربهم تخفيفا عند البصريين والمعنى على اثباتها فان المضاف اليه هنا وان كان مجرورا في اللفظ فهو اضافة لفظية غير حقيقية ومثله قوله
انا مرسلوا الناقة كل نفس ذائقة الموت وقال الشاعر هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق ولو اردت معنى الماضي لتعرف الاسم بالاضافة
ولم يجز فيه الا طرح النون البتة وقوله وانهم اليه راجعون في موضع النصب عطفا على الاول **المعنى** لما تقدم ذكر الخاشعين بين صفتهم فقال الذين يظنون
اي يوقنون انهم ملاقوا ربهم وعلى هذا عن الحسن ومجاهد وغيرهما ونظيره قوله اني ظننت اني ملاق حسابيه وقيل انه بمعنى الظن غير اليقين والمعنى انهم يظنون انهم ملاقوا
ربهم بذنوبهم لشدة اشفاقهم من الاقامة على معصية الله قال الرماني وفيه بعد لكثرة الحذف وقيل الذين يظنون انقضاء آجالهم وسرعة موتهم فيكونون ابدا
على حذر ووجل ولا يركنون الى الدنيا كما يقول القائل ما اسرع ما نلقى الله ويدل على ان المراد بقوله ملاقوا ربهم ملاقون جزاء ربهم قوله تعالى في صفة المنافقين فاعقبهم نفاقا في قلوبهم
الى يوم يلقونه ولا خلاف في ان المنافقين لا يجوز ان يلقوا ربه وكذلك قوله ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
وجاء في الحديث من حلف على مال امرئ مسلم كاذبا لقي الله وهو عليه غضبان وليس اللقاء من الرؤية في شيء يقال لقاك الله محابك ولا يريدون به اشخاصا انما يراد به لقاء ما
يسره وقوله وانهم اليه راجعون يسأل هنا فيقال ما معنى الرجوع في الآية وهم ما كانوا قط في الآخرة فيعودوا اليها وجوابه من وجوه احدها انهم راجعون بالاعادة في
الآخرة والثاني انهم يرجعون بالموت كما كانوا في الحال المتقدمة لانهم كانوا امواتا فاحيوا ثم يموتون فيرجعون امواتا كما كانوا والثالث انهم يرجعون الى موضع
لا يملك لهم احد ضرا ولا نفعا غيره تعالى كما كانوا في بدء الخلق لانهم في ايام حياتهم قد يملك غيرهم الحكم عليهم والتدبير لنفعهم وضرهم يبين ذلك قوله مالك يوم الدين
وتحقيق معنى الآية انهم يقرون بالنشأة الثانية فجعل رجوعهم بعد الموت الى المحشر رجوعا اليه **قوله** تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني
فضلتكم على العالمين آية **المعنى** قد مضى تفسير اول الآية فيما تقدم وقوله واني فضلتكم على العالمين قال ابن عباس وابو العالية عالمي اهل زمانهم لان امتنا افضل
الامم بالاجماع كما ان نبينا افضل الانبياء وبدليل قوله كنتم خير امة اخرجت للناس وقيل المراد به تفضيلهم في اشياء مخصوصة وهو انزال المن والسلوى وما ارسل
فيهم من الرسل وانزل عليهم من الكتب الى غير ذلك من النعم العظيمة من تغريق فرعون والآيات الكثيرة التي يخف معها الاستدلال ويسهل اخذ الميثاق وتفضيل الله اياهم في شيء
مخصوص لا يوجب ان يكونوا افضل الناس على الاطلاق كما يقال حاتم افضل الناس في السخاء ونظير هذه الآية قوله وانجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب الى قوله وانتم
تنظرون فان قيل فما الفائدة في تكرار قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم قلنا لانه لما كانت نعم الله هي الاصل فيما يجب شكره احتيج الى تأكيدها كما يقول
القائل اذا ذهبت فعجل عجل وقيل ايضا ان التذكير الاول ورد مجملا والثاني ورد مفصلا وقيل ان في الاول ذكرهم نعمه على انفسهم وفي الثاني ذكرهم نعمه على آبائهم
قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون آية **القراءة** قرأ اهل مكة و
البصرة ولا تقبل بالتاء والباقون بالياء **الحجة** من قرأ بالتاء الحق علامة التأنيث ليؤذن بان الاسم الذي اسند اليه الفعل وهو الشفاعة مؤنث ومن قرأ بالياء فلان
التأنيث في الاسم ليس بحقيقي فحمل على المعنى فذكر لان الشفاعة والشفع بمنزلة كما ان الوعظ والموعظة والصيح والصيحة والصوت كذلك وقد قال الله فمن جاءه موعظة واخذ
الذين ظلموا الصيحة ويقوي التذكير ايضا انه فصل بين الفعل والفاعل بقوله منها والتذكير يحسن مع الفصل كما يقوي في التأنيث الحقيقي حضر القاضي اليوم امرأة **اللغة**
الجزاء والمكافاة والمقابلة نظائر يقال جزى يجزي جزاء وجازاه مجازاة وفلان ذو جزاء اي ذو غناء فكان قوله لا تجزي نفس عن نفس شيئا اي لا تقابل مكروهها بشيء
تدرأه عنها ومنه الحديث انه قال لابي بردة في الجذع من المعز ان يضحي بها ولا تجزي عن احد بعدك وقال الفراء تجزي عن بعض اي تقضي وتكفي قال ابو عبيدة هو مأخوذ
من قولك جزى عني هذا الامر فاما قولهم اجزأني الشيء اي كفاني فهو مهموز وقبول الشيء هو تلقيه بالاخذ به خلاف الاعراض عنه ومن ثم قيل تجاه الشيء قبالته وقالوا
اقبلت المكواة الداء اي جعلتها قبالته قال واقبلنا افواه العروق المكاويا والقبول والانقياد والطاعة والاجابة نظائر ونقيضه الامتناع والشفاعة مأخوذة
من الشفع فكانه سؤال من الشفيع يشفع سؤال المشفوع له والشفاعة والوسيلة والقربة والوصلة نظائر والشفعة في الدار وغيرها معروفة وانما سميت شفعة
لان صاحبها يشفع ماله بها ويضمها الى ملكه والعدل والحق والانصاف نظائر ونقيض العدل الجور والعدل المرضي من الناس الذكر والانثى والجمع والواحد فيه سواء و
العدل الفدية في الآية والفرق بين العدل والعدل ان العدل هو مثل الشيء من جنسه والعدل هو بدل الشيء وقد يكون من غير جنسه قال الفراء او عدل ذلك صياما
والنصرة والمعونة والتقوية نظائر وفي الحديث انصر اخاك ظالما او مظلوما اي امنعه من الظلم ان كان ظالما وامنع منه الظلم ان كان مظلوما وانصار الرجل اعوانه و
نصرت السماء اذا امطرت **الاعراب** يوما انتصابه انتصاب المفعول لا انتصاب الظروف لان معناه اتقوا هذا اليوم واحذروه وليس معناه اتقوا في هذا اليوم
لان ذلك اليوم لا يؤمر فيه بالاتقاء وانما يؤمر فيه بعمل يجيء قبله وموضع لا تجزي نصب لانه صفة يوم والعائد الى الموصوف فيه اختلاف فذهب سيبويه الى انه محذوف
من الكلام اي لا تجزي فيه وقال الآخرون لا يجوز اضماره فيه لانك لا تقول هذا رجل قصدت وانت تريد اليه او فيه فهو محمول على المفعول على السعة كانه قيل واتقوا
يوما لا تجزيه ثم حذف الهاء كما يقال رأيت رجلا احببت اي احببته وهو قول الزجاج قال ابو علي حذف الهاء من الصفة كما يحذف من الصلة لما بينهما من المشابهة فان الصفة
تخصص الموصوف كما ان الصلة تخصص الموصول ولا يعمل في الموصوف ولا يتسلط عليه كما لا يعمل الصلة في الموصول ومرتبتها ان تكون بعد الموصوف كما ان مرتبة الصلة
ان تكون بعد الموصول وقد تلزم الصفة في اماكن كما تلزم الصلة وربما لا يعرف الموصوف الا بها ولا يعمل الصفة فيما قبل الموصوف كما لا يعمل الصلة فيما قبل الموصول

هو نصب في المعنى هو

فاذا كان كل حسن الحذف من الصفة كما يحسن من الصلة في نحو قوله اهذا الذي بعث الله رسولا وقال الاخفش شيئا في موضع المصدر كانه قال لا يجزي جزاء ولا يغني غناء
وقال الزجاج فالا قرب ان يكون شيئا في موضع حقا كانه قال لا تؤدي عنها حقا وجب عليها وقوله ولا يقبل منها شفاعة موضع هذه الجملة نصب بالعطف على
الجملة التي هي وصف قبلها ومن ذهب الى انه حذف الجار واوصل الفعل الى المفعول ثم حذف الراجع من الصفة كان مذهبه في لا يقبل ايضا مثله فيما حذف منه الراجع
الى الصفة في قول الشاعر وما شيء حين يستباح الضمير في منها عائدا الى نفس على اللفظ وفي قوله ولا هم ينصرون على المعنى لانه ليس المراد به المفرد فلذلك جمع
المعنى لما تقدم نعمه العظام عليهم انذرهم في كفرانها بيوم القيمة فقال واتقوا اي احذروا واخشوا يوما لا تجزي اي لا تغني او لا تقضي فيه نفس عن نفس شيئا
ولا تدفع عنها مكروها وقيل لا تؤدي احد عن احد حقا وجب عليه لله او لغيره وانما نكر النفس ليبين ان كل نفس فهذا حكمها وهذا مثل قوله واخشوا يوما
لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وقوله ولا يقبل منها شفاعة قال المفسرون حكم هذه الآية مختص باليهود لانهم قالوا نحن اولاد الانبياء
واباؤنا يشفعون لنا فآيسهم الله عن ذلك فخرج الكلام مخرج العموم والمراد به الخصوص ويدل على ذلك ان الامة اجتمعت على ان للنبي شفاعة مقبولة وان اختلفوا
في كيفيتها فعندنا هي مختصة بدفع المضار واسقاط العقاب عن مستحقيه من مذنبي المؤمنين وقالت المعتزلة هي في زيادة المنافع للمطيعين والتائبين دون العاصين
وهي ثابتة عندنا للنبي ولاصحابه المنتجبين وللائمة من اهل بيته الطاهرين ولصالحي المؤمنين وينجي الله بشفاعتهم كثيرا من الخاطئين ويؤيده الخبر الذي تلقته الامة
بالقبول وهو قوله ادخرت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وما جاء في روايات اصحابنا رضي الله عنهم مرفوعا الى النبي انه قال اني اشفع يوم القيمة فاشفع ويشفع
علي فيشفع ويشفع اهل بيتي فيشفعون وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع في اربعين من اخوانه كل قد استوجب النار وقوله مخبرا عن الكفار عند حسرتهم على الفائت
لهم مما حصل لاهل الايمان من الشفاعة فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقوله ولا يؤخذ منها عدل اي فدية وانما سمي الفداء عدلا لانه يعادل المفدى
ويماثله وهو قول ابن عباس ومعناه لا يؤخذ من احد فداء بكفر عن توبة وقيل لا يؤخذ منه بدل بذنوبه واما ما جاء في الحديث لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا فاختلف في معناه قال الحسن الصرف العمل والعدل الفدية وقال الاصمعي الصرف التطوع والعدل الفريضة وقال ابو عبيدة الصرف الحيلة والعدل الفدية
وقال الكلبي الصرف الفدية والعدل رجل مكانه وقوله ولا هم ينصرون اي لا يعاونون حتى ينجوا من العذاب وقيل ليس لهم ناصر ينتصر لهم من الله اذا عاقبهم **قوله**
وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ آية **القراءة** في الشواذ
قرأ ابن محيصن يذبحون ابناءكم **الحجة** من التخفيف وجه ذلك ان فعلت بالتخفيف قد يكون فيه معنى التكثير وذلك لدلالة الفعل على مصدره والمصدر اسم الجنس
وحسبك بالجنس سعة وعموما وانشد ابو الحسن الفذ العبلة هددتها ونفرتها بيديك كل منفر فكانه قال ونفرتها لان قوله كل منفر عليه جاء لما في
الفعل من معنى المصدر الدال على الجنس لم يجز تثنيته ولا جمعه لاستحالة كل واحد التثنية والجمع في الجنس **اللغة** الانجاء والتنجية والتخليص واحد والنجاة
والسلامة والخلاص والتخلص واحد واصله من النجوة للمكان المرتفع بنجوة لان الصائر اليه ينجو من كثير من المضار وفرق بعضهم بين الانجاء والتنجية فقال الانجاء يستعمل
في الخلاص قبل الوقوع في المهلكة والآل والاهل واحد وقيل اصل الآل اهل لان تصغيره اهيل وحكى الكسائي اويل فزعموا انها ابدلت كما قالوا هيهات وايهات وقيل
لا بل اصل بنفسه والفرق بين الآل والاهل ان الاهل اعم منه يقال اهل البصرة ولا يقال آل البصرة ويقال آل الرجل قومه وكل من يؤول اليه بنسب او قرابة مأخوذ
من الاول وهو الرجوع واهله كل من يضمه بيته وقيل ان آل الرجل قرابته واهل بيته والبعير الواحد والخيمة عمده والجبل اطرافه ونواحيه وقال ابن دريد الآل كل
شيء شخصه وآل الرجل اهله وقرابته قال الشاعر ولا تبك ميتا بعد ميت احبه علي وعباس وآل ابي بكر قال ابو عبيدة سمعت اعرابيا فصيحا يقول اهل مكة
آل الله فقلنا ما تعني بذلك قال اليسوا مسلمين المسلمون آل الله وانما يقال آل فلان للرئيس المتبع في شبه مكة لانها ام القرى ومثل فرعون في الضلال او ابيا
٤٩ تؤمر له فاذا جاوزت هذا فآل الرجل اهل بيته خاصة فقلنا له افتقول لقبيلته آل فلان قال لا اهل بيته خاصة وفرعون اسم لملك العمالقة كما يقال للملك الروم
قيصر ولملك الفرس كسرى ولملك الترك خاقان ولملك اليمن تبع فهو على هذا بمعنى الصفة وقيل ان اسم فرعون مصعب بن الريان وقال محمد بن اسحاق هو الوليد بن
مصعب يسومونكم يكلفونكم من قولهم سامه خطة خسف اي كلفه اياها وقيل يولونكم سوء العذاب وسام خسفا اذا اولاه ذلا قال الشاعر ان سيم خسفا وجهه تربدا
وقيل يجشمونكم وقيل يعذبونكم واصل الباب السوم الذي هو ارسال الابل في الرعي وسوء العذاب اليم العذاب وشديد العذاب نظائر قال صاحب العين السوء
اسم العذاب الجامع للآفات والداء يقال سؤت فلانا اسوءه مساءة ومسائية واستاء فلان من السوء مثل اهتم من الهم والسوءى الفعلة القبيحة والسوءة الفرج والسوءة
ايضا كل عمل شين وتقول في النكرة رجل سوء كما يقال رجل صدق فاذا عرفت قلت الرجل السوء بالاضافة ولا تقول الرجل الصدق وقوله بيضاء من غير سوء اي من
غير برص والذبح والنحر والشق نظائر والذبح فري الاوداج والتذبيح التكثير منه واصل الشق تقول ذبحت المسك اذا فتقت عنه قال كان بين فكها والفك فارة
مسك ذبحت في سك والذبح الشيء المذبوح والذباح والذبحة بفتح الباء وتسكينها داء يصيب الانسان في حلقه ويستحيون اي يستبقون ومنه قول النبي اقتلوا
شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم اي استبقوا شبابهم والنساء والنسوة والنسوان لا واحد له من لفظها والبلاء والاحسان والنعمة نظائر في اللغة والبلاء يستعمل
في الخير والشر فالنعم وبلوناهم بالشر والخير والابلاء في الانعام قال وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا وقال زهير جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلاء
الذي يبلو فالبلاء يكون بالانعام كما يكون بالانتقام واصل البلاء الامتحان والاختبار قال الاحنف البلاء ثم الثناء **الاعراب** العامل في اذ من قوله واذ نجيناكم
قوله اذكروا يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي فهو عطف على ما تقدم وقوله يسومونكم يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من آل فرعون والعامل فيه نجيناكم ويجوز ان يكون مستأنفا
والابناء جمع ابن واصله بنو بفتح الفاء والعين ويدل على ان الفاء كانت مفتوحة قولهم في جمعه ابناء على وزن افعال وافعال بابه ان يكون لفعل نحو جبل واجبال كما كان فعل
بتسكين العين بابه افعل نحو فرخ وافرخ والمحذوف من الابن الواو على ما قلناه لانه اثقل وهي بالحذف اولى واليه ذهب الاخفش وابو علي الفسوي **المعنى** ثم فصل في
هذه الآية النعم التي اجملها فيما قبل فقال واذكروا اذ نجيناكم اي خلصناكم من قوم فرعون واهل بيته يسومونكم يلزمونكم سوء العذاب وقيل يذيقونكم ويكلفونكم
ويعذبونكم والكل متقارب واختلفوا في العذاب الذي نجاهم الله منه فقال بعضهم ما ذكر في الآية من قوله يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وهذا تفسير له وقيل
اراد به ما كانوا يكلفونهم من الاعمال الشاقة فمنها انهم جعلوهم اصنافا فصنف يخدمونهم وصنف يحرثون لهم ومن لا يصلح منهم للعمل ضربوا عليهم الجزية وكانوا مع ذلك يذبحون

٤٩ يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم مع الدليل عليه قوله في سورة ابرهيم يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم فعطف على ذلك يدل على انه غيره وقوله يذبحون ابناءكم
ويستحيون نساءكم معناه يقتلون بنيكم ويستحيون نساءكم ليستعبدوهن ويدعونهن احياء ليستعبدوهن وينكحوهن على وجه الاسترقاق وهذا اشد من الذبح وانما قيل نساءكم لانه
سماهن بالاسم الذي يؤول حالهن اليه وقيل انما قال نساءكم على التغليب فانهم كانوا يستبقون الصغار والكبار يقال اقبل الرجال وان كان فيهم صبيان ويجوز ايضا ان يقع
اسم النساء على الصغار والكبار كالابناء وقوله وفي ذلكم اي وفي سومكم العذاب وذبحكم الابناء ابتلاء عظيم من ربكم امتحان بينكم وبينه حتى فعل بكم هذه الافاعيل وقيل
في نجاتكم من فرعون وقومه نعمة اي عظيمة من الله عليكم **القصة** والسبب في قتل الابناء ان فرعون رأى في منامه كأن نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت
مصر فاحرقتها واحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فهاله ذلك ودعا السحرة والكهنة والقافة فسألهم عن رؤياه فقالوا انه يولد في بني اسرائيل غلام يكون على يده هلاك
وزوال ملكك وتبديل دينك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل وجمع القوابل من اهل مملكته فقال لهن لا يسقط على ايديكن غلام من بني اسرائيل الا قتل
وجارية الا تركت وكلّ بهن فكن يفعلن ذلك واسرع الموت في شيخة بني اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون فقالوا ان الموت قد وقع في بني اسرائيل فتذبح صغارهم
ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون في السنة التي لا يذبحون فيها فترك وولد موسى في السنة التي يذبحون
فيها **قوله** تعالى وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ آية **القراءة** في الشواذ قرأ الزهري واذ فرّقنا بكم مشددة قال ابن جني فرّقنا
اشد تفريقا من فرقنا فمعناه فرقنا بكم البحر جعلناه فرقا ومعنى فرقنا شققنا بكم البحر **اللغة** الفرق هو الفصل بين الشيئين اذا كانت بينهما فرجة والفرق الطائفة
من كل شيء ومن الماء اذا انفرق بعضه عن بعض فكل طائفة من تلك فرق كالطود العظيم والفرق الخوف وفي الحديث ما اسكر الفرق فالجرعة منه حرام وهو مكيال يعرف بالمدينة والبحر سمي بحرا
لاستبحاره وهو سعته وانبساطه يقال استبحر في العلم وتبحر فيه وتبحرت الشيء تمكنت والباحر الاحمق الذي اذا كلم بقي كالمبهوت والعرب تسمي الماء الملح والعذب بحرا اذا كثر ومنه قوله
مرج البحرين يلتقيان يعني الملح والعذب واصل الباب الاتساع واما اللج فهو الذي لا يرى حافتيه من في وسطه لكثرة مائه وعظمه ودجلة بالاضافة الى السابحة بحر وبالاضافة الى جهة
دعوها البسيسة بحر والغرق الرسوب في الماء والنجاة ضد الغرق كما ان الفلاح ضد الهلاك واغرق في الامر اذا جاوز الحد فيه واصله من نزع السهم حتى يخرج عن كبد القوس واغرورقت
عينه شرقت بدمعها والنظر النظر بالعين يقال نظرت الى كذا ونظرت في الكتاب وفي الامر وقول القائل انظر الى الله ثم اليك معناه اتوقع فضل الله ثم فضلك ونظرته وانتظرته بمعنى
واحد والنظر التفكر واصل النظر كله الاقبال نحو الشيء بوجه من الوجوه فالنظر بالعين الاقبال نحو المبصر والنظر بالقلب الاقبال بالفكر نحو المفكر فيه والنظر بالرحمة هو الاقبال
بالرحمة وحقيقة النظر هو تقليب الحدقة الصحيحة نحو المرئي طلبا لرؤيته **المعنى** ثم ذكر سبحانه نعمة اخرى فقال واذكروا اذ فرقنا بكم البحر اي فرقنا بين الماءين حتى مررتم فيه
فكنتم فرقا بينهما تمرون في طريق يبس وقيل معناه فرقنا البحر بدخولكم اياه فوقع بين كل فريقين من البحر طائفة منكم يسلكون طريقا يابسا فوقع الفرق بكم وقيل فرقنا بكم اي
بسببكم البحر لتمروا فيه فانجيناكم يعني من البحر والغرق قوله واغرقنا آل فرعون ولم يذكر غرق فرعون لانه قد ذكر في مواضع كقوله فاغرقناه ومن معه فاختصر لدلالة الكلام
عليه لان الغرض مبني على اهلاك فرعون وقومه ونظيره قول القائل دخل جيش الامير البلد ويكون الظاهر ان الامير معهم ويجوز ان يريد بآل فرعون نفسه كقوله مما ترك
آل موسى وآل هرون يعني موسى وهرون وقوله وانتم تنظرون معناه وانتم تشاهدون انهم يغرقون وهذا ابلغ في الشماتة واظهار المعجزة وقيل معناه وانتم بمنظر ومشهد
منهم حتى لو نظرتم اليهم لامكنكم ذلك لانهم كانوا في شغل من ان يروهم كما يقال دور بني فلان تنظر الى دور آل فلان اي هي بازائها بحيث لو كان مكانها ما ينظر لامكنه
ان ينظر اليه وهو قول الزجاج فهذا مما قاله الفراء والاول اصح لانهم لم يكن لهم شغل شاغل عن الرؤية فقد جاوزوا البحر وتظاهرت الروايات على ان اصحاب موسى رأوا انفراق
البحر والتطام امواجه بآل فرعون حتى غرقوا فلا وجه للعدول عن الظاهر **القصة** وجملة قصة فرعون مع بني اسرائيل في البحر ما ذكره ابن عباس ان الله تعالى اوحى الى
موسى ان اسر ببني اسرائيل من مصر فسرى موسى ببني اسرائيل ليلا فاتبعهم فرعون في الف الف حصان سوى الاناث وكان موسى في ستمائة الف وعشرين الفا فلما عاينهم فرعون
قال ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون فسرى موسى ببني اسرائيل حتى هجموا على البحر فالتفتوا فاذا هم برهج دواب فرعون فقالوا يا موسى
اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا هذا البحر امامنا وهذا فرعون قد رهقنا بمن معه فقال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف
تعملون فقال له يوشع بن نون بم امرت قال امرت ان اضرب بعصاي البحر قال اضرب وكان الله اوحى الى البحر ان اطع موسى اذا ضربك قال فبات البحر له افكل اي رعدة لا يدري
في اي جوانبه يضربه فضرب بعصاه البحر فانفلق وظهر اثنا عشر طريقا فكان لكل سبط منهم طريق يأخذون فيه فقالوا انا لا نسلك طريقا نديا فارسل الله ريح الصبا حتى
جففت الطريق كما قال فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا فجروا فيه فلما اخذوا في الطريق قال بعضهم لبعض ما لنا لا نرى اصحابنا فقالوا لموسى اين اصحابنا فقال في طريق
مثل طريقكم فقالوا لا نرضى حتى نراهم فقال موسى اللهم اعني على اخلاقهم السيئة فاوحى الله تعالى ان قل بعصاك هكذا وهكذا يمينا وشمالا فاشار بعصاه يمينا وشمالا
فظهر كالكوى ينظر منها بعضهم الى بعض فلما انتهى فرعون الى ساحل البحر وكان على فرس حصان ادهم فهاب دخول الماء تمثل له جبرئيل على فرس انثى وديق وتقحم البحر فلما رآها
الحصان تقحم خلفها ثم تقحم قوم فرعون فلما خرج آخر من كان مع موسى من البحر ودخل آخر من كان مع فرعون البحر اطبق الله عليهم الماء فغرقوا جميعا ونجا موسى ومن معه مما يسأل
عن هذا ان يقال كيف لم يعط الله كل نبي مثل ما اعطى موسى من الآيات الباهرات لتكون الحجة اظهر والشبهة ابعد والجواب ان الله ينصب الاعلام الباهرة والمعجزات القاهرة
لاستصلاح الخلق على حسب ما يعلم لهم من الصلاح وقد كان في قوم موسى بلادة النفس وكلالة الحدس ما لم يمكنهم معه الاستدلال بالآيات الخفية الا ترى انهم لما عبروا البحر
واتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا بعد ما شاهدوه من هذه الآيات اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون وكان في العرب وامة نبينا من جودة
القريحة وحدة الفطنة وذكاء الذهن وقوة الفهم ما كان يمكنهم معه الاستدلال بما يحتاج فيه من التأمل والتدبر والاستدلال بنور العقل في التفكر فجانست ايامهم مقتضى
طباعهم الموفقة وجانست احوالهم ما لهم من الذكاء والحذق على ان في جميعها من الحجج الظاهرة والبينة الباهرة ما ينفي خلاج الشك عن قلب الناظر المستبين ويفضي
الى فضاء العلم اليقين ويوضح له منابع الصدق ويلجئه الى مواضح الحق وما يستوي الاعمى والبصير ولا ينبئك مثل خبير **قوله** وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ
الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ آية **القراءة** قرأ اهل البصرة وابو جعفر ههنا وعدنا بغير الف وفي الاعراف وطه وقرأ الباقون واعدنا بالالف وقرأ ابن كثير وحفص
والبرجمي ورويس عن يعقوب اتخذتم وما جاء منه باظهار الذال وادغمها الاعشى فيما كان على افتعلت والباقون يدغمون **الحجة** حجة من قرأ بغير الالف قال لا يجوز ان
يكون قد كان من موسى وعد لانه يكون ممن كان منه وعد فلا اشكال في وجوب القراءة بواعدنا وان لم يكن منه وعد فانه كان منه من قبول الوعد والتحري لانجازه و

سورة البقرة

والوفاء به يقوم مقام الوعد والقراءة بواعدنا لانه من الله على وعده وقبول موسى ولانه احسن في مثل قوله بما اخلفوا الله ما وعدوه لان الايجاب بالوعد منهم لله كان
هنا الاختيار لا وعدنا ومن قرء وعدنا بغير الف قال لانه اشد مطابقة للمعنى لان القبول ليس بوعد والحقيقة ان الوعد انما هو اخبار الموعود بما يفعل به من خير وعلى هذا
فيكون قوله بما اخلفوا الله ما وعدوه مجازا حقيقته بما اخبروا انهم فاعلوه وقال بعضهم ان المواعدة في الحقيقة لا تكون الا بين البشر والله هو المنفرد بالوعد
كما قال وعد الله الذين امنوا منكم وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات واذ يعدكم الله احدى الطائفتين والقراءتان جميعا قويتان وحجة من ادغم الذال
في التاء من اتخذتم ان مخرج الذال قريب من مخرج التاء وحجة من لم يدغم ان مخرجهما متغاير **اللغة** الوعد والموعد والوعيد والعدة والموعدة مصادر وعدته
اعده وعدا يتعدى الى مفعولين يجوز فيه الاقتصار على احدهما كاعطيت قال وواعدناكم جانب الطور الايمن فجانب مفعول ثان والعدة والوعد قد يكونان
اسمين ايضا والوعد في الخير والوعيد في الشر ويجمع العدة على العدات ولا يجمع الوعد والموعد قد يكون موضعا ووقتا ومصدرا والميعاد لا يكون الا وقتا او موضعا وقد
يقال وعدته في الشر كقوله النار وعدها الله الذين كفروا واوعدته لا يكون الا في الشر والمكاره وتقول اوعدته بالشر ولا تقول اوعدته الشر وحقيقة الوعد هو
الخبر عن خير ينال المخبر في المستقبل او شر وموسى اسم مركب من اسمين بالقبطية فمو هو الماء وسى الشجر وسمي بذلك لان التابوت الذي كان فيه موسى وجد عند الماء والشجر
وجده جواري اسية امراة فرعون وقد خرجن ليغتسلن بالمكان الذي وجد فيه التابوت وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن ابرهيم
عن محمد بن اسحاق بن يسار وانما قال اربعين ليلة ولم يقل اربعين يوما لتضمن الليالي للايام على قول المبرد فحينئذ تقول اذا ذكرنا الليالي دخل فيها الايام واذا ذكرنا الايام
لا يدخل فيه الليالي والصحيح ان العرب كانت تراعي في حسابها الشهور والايام والاهلة فقال الشهر الهلالي فلذلك رجحت الليالي وغلبها على الايام واكتفت بذكر الليالي
عن الايام واكتفت بذكر الليالي فقال العشر خلون ولخمس بقين جريا على الليالي والليلة الوقت من غروب الشمس الى طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس وليلة ليلاء اذا اشتد
ظلمها وليلة تصغير ليلة اخرجوا الياء الاخيرة مخرجها في الليالي وقال بعضهم اصل ليلة ليلاة فقصروا واتخذ افتعل وفعلت منه تخذت قال وقد تخذت رجلي الى جنب غرزها
نسيفا كافحوص القطاة المطرق قال ابو علي وليس اتخذ من اخذت لان الهمزة لا تبدل من التاء ولا تبدل منها التاء والعجل البقرة الصغيرة يقال عجل وعجول وهو من العجلة
لان قصر المدة كالعجلة الشيء وقال بعضهم انما سمي عجلا لانهم عجلوا فاتخذوه الها قبل ان ياتيهم موسى **الاعراب** قوله واذ واعدنا موسى اربعين ليلة لا تخلو تعلق
اربعين بالوعد من ان يكون على انه ظرف او مفعول ثان فلا يجوز ان يكون ظرفا لان الوعد ليس فيها كلها فيكون جوابا لكم في بعضها فيكون جوابا للمتى وانما الوعد
تقضي الاربعين فاذا لم يكن ظرفا كان انتصابه بوقوعه موقع المفعول الثاني والتقدير وعدنا موسى انقضاء اربعين ليلة او تتمة اربعين ليلة فحذف المضاف كما تقول اليوم
خمسة عشر من الشهر اي تمام خمسة عشر واما انتصاب اربعين في قوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة فالميقات هو الاربعون وانما هو مبتدأ وموصل فيكون كقولك تم
القوم عشرين رجلا والمعنى تم القوم معدودين هذا العدد وتم الميقات معدودا هذا العدد وتجيء الميقات في موضع الميعاد كما جاء الوقت موضع الوعد في قوله الى يوم
المعلوم في موضع اخر والى الموعود وبين ذلك قوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة وفي الاية واذ واعدنا موسى اربعين ليلة وليلة تنتصب على التبيين والتمييز للعدد والاصل
في باب العدد ان يبين بذكر المعدود وانما انتصب الاسم التام الذي هو اربعون وهو مشبه بالكلام التام الذي ينتصب بعده ما يكون فضلة بعد كلام تام ومعنى تمام الاسم
هيهنا هو ان يكون فيه النون التي تتمم معناه فاشبه الجملة المركبة من فعل وفاعل من جهة انه متم بشيء اخر وبينهما شبه اخر وهو ان في الجملة التي من فعل وفاعل معنى تقتضي المفعول
وهو ذكر الفعل وفي العدد ابهام يقتضي التفسير والبيان ليفيد اي نوع من الانواع هو فينتصب على هذا المعنى ولذلك قال سيبويه ان في هذا الضرب وهو تمام الاسم
معنى يحجز بين الاسم الاول وما يجيء بعد التمام فالنون في اربعين هو بمنزلة الفاعل الذي يحجز من ان يسند الفعل الى المفعول فيسند الى الفاعل وينتصب المفعول
لذلك والنون تم الاسم الاول فينتصب الاسم الاخر الذي بعده واما قوله اتخذتم فان اتخذ على ضربين احدهما يتعدى الى مفعول واحد كقوله واتخذوا من دون الله الهة
وقوله ام اتخذوا مما يخلق بنات والاخر يتعدى الى مفعولين كقوله اتخذوا ايمانهم جنة فاتخذتموهم سخريا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء فقوله ام اتخذتم الها محذوف المفعول
الثاني لان من صاغ عجلا او عمله لا يستحق الوعيد والغضب من الله **المعنى** واذكروا اذ واعدنا موسى ان نؤتيه الالواح فيها التورية والبيان والشفاء على راس
اربعين ليلة او عند انقضاء اربعين ليلة او عند تمام اربعين ليلة وانما قلنا ان قوله اذكروا مضمر فيه لان الله ثم قال قبل هذا يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واذ
هيهنا معطوف على الايات المتقدمة وهذه الاربعون ليلة هي التي ذكرها الله في سورة الاعراف قال وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر وهي ذو القعدة
وعشر من ذي الحجة قال المفسرون لما عاد بنو اسرائيل الى مصر بعد انجائهم من البحر وهلاك فرعون وقومه وعدهم الله انزال التورية والشرايع فخلف موسى اصحابه واستخلف
عليهم هرون فمكث على الطور اربعين ليلة وانزل عليه التورية في الالواح وقوله ثم اتخذتم العجل اي اتخذتموه الها لان نفس فعلهم الصورة العجل لا يكونون ظالمين لان
فعل ذلك ليس بمحظور وانما هو مكروه واما الخبر الذي روي انه لعن المصورين فالمراد به من شبه الله بخلقه او اعتقد انه صورة وقوله من بعده اي من بعد غيبة موسى وخروجه
وقيل من بعد وعد الله اياكم بالتورية وقيل من بعد غرق فرعون وما رايتم من الايات وانتم ظالمون اي مضرون بانفسكم لما استحققتم من العقاب على اتخاذكم
العجل الها **القصة** وروي عن ابن عباس قال كان السامري رجلا من اهل باجرمي قال كان اسمه ميخا وقال ابن عباس اسمه موسى بن ظفر وكان من قوم يعبدون
البقر وكان حب عبادة البقر في نفسه وقد كان اظهر الاسلام في بني اسرائيل فلما قصد موسى الى ربه وخلف هرون في بني اسرائيل قال هرون لقومه قد حملتم اوزارا
من زينة القوم يعني قوم فرعون فتطهروا منها فانها نجس يعني استعاروا من القبط حليا واستبدوا بها فقال لهم هرون طهروا انفسكم منها فانها نجسة واوقد لهم نارا
فقال اقذفوا ما كان معكم فيها فجعلوا ياتون بما كان معهم من تلك الامتعة والحلي فيقذفون به فيها قال وكان السامري راى اثر فرس جبرئيل فاخذ ترابا من اثر
حافره ثم اقبل الى النار فقال لهرون يا نبي الله القي ما في يدي قال نعم وهو لا يظن الا انه مما يجيء غيره من الحلي والامتعة فقذفه فيها وقال كن عجلا جسدا له
خوار فكان البلاء والفتنة فقال هذا الهكم واله موسى فعكفوا عليه فاحبوه حبا لم يحبوا مثله شيئا قط قال ابن عباس فكان البلاء والفتنة ولم يزد على هذا وقال
الحسن صار العجل لحما ودما وقال غيره لا يجوز ذلك لانه من معجزات الانبياء ومن وافق الحسن قال ان القبضة من اثر الملك كان الله قد اجرى العادة بانها اذا طرحت على اي صورة
كانت حييت فليس ذلك بمعجزة اذ سبيل السامري فيه سبيل غيره ومن لم يجز انقلابه حيا تاول الخوار على ان السامري صاغ عجلا وجعل فيه خروقا يدخلها الريح فيخرج منها
صوت كالخوار ودعاهم الى عبادته فاجابوه وعبدوه عن ابي علي الجبائي **قوله** ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون **اللغة** العفو والصفح

واليوم من طلوع الفجر الثاني

ما جرى

الجزء الاول

والصفح والمغفرة والتجاوز نظائر قال ابن الانباري عفا الله عنك معناه محا الله عنك مأخوذ من قولهم عفت الريح الاثر اذا درسته ومحته فعفو الله محوه الذنوب
عن العبد وقال الزجاج اصل العفو الترك ومنه قوله تعالى فمن عفي له من اخيه شيء اي ترك فالعفو ترك العقوبة والعفو حل المال والهبة والعفو المعروف والعفاة والمعتفون
طلاب المعروف والعافية من الطير والدواب طلاب المعروف والرزق ومنه الحديث من غرس شجرة مثمرة فما اكلت العافية منها الا كتب له صدقة والعافية دفاع الله
عن العبد والعفاء التراب قال زهير على آثار من ذهب العفاء والشكر الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم قال الرماني الشكر هو الاظهار للنعمة **المعنى** ثم عفونا عنكم
اي وضعنا عنكم العقاب الذي استحققتموه بقبول توبتكم من عبادة العجل بعد ذلك اي من بعد ذلك اتخاذكم اياه الها وقيل معناه تركنا معاجلتكم من بعد اتخاذكم العجل الها (بالعقاب)
لعلكم تشكرون لكي تشكروا الله على عفوه عنكم وسائر نعمه عليكم وقيل معناه التعريض اي عرضناكم للشكر وفي هذه الآية دلالة على وجوب شكر النعمة وعلى ان العفو
عن الذنب بعد التوبة نعمة من الله على عباده يستحق عليها الشكر ومعنى قولنا في الله انه غفور شكور انه يجازي العبد على طاعاته من غير ان ينقصه شيئا من حقه فجعل المجازاة على الطاعة
شكرا على مجاز اللغة ولا يستحق الانسان الشكر على نفسه لانه لا يكون منعما على نفسه لان النعمة تقتضي منعما غير المنعم عليه كما ان القرض يقتضي مستقرضا غير المقرض وقد يصح ان
يحسن الانسان الى نفسه كما يصح ان يسيء اليها لان الاحسان من الحسن فاذا فعل بها فعلا حسنا ينتفع به كان محسنا اليها بذلك الفعل فاذا فعل بها فعلا قبيحا استضر به
كان مسيئا اليها ولا يستحق الكافر الشكر على الوجه الذي يستحقه المؤمن لان المؤمن يستحق الشكر على وجه الاجلال والاعظام والكافر لا يستحقه كذلك وانما يجب له مكافأة
نعمته كما يجب قضاء دينه على وجه الخروج منه اليه من غير تعظيم له والفرق بين الشكر والمكافاة ان المكافاة من التكافؤ وهو التساوي وليس كذلك الشكر ففي المكافاة
دلالة على انه قد استوفى حقها وقد يكون الشكر مقصرا عنها وان كان ليس على المنعم عليه اكثر منه لانه كلما ازداد من الشكر حسن الازدياد وان لم يكن واجبا لان
الواجب لا يكون لا متناهيا فلذلك الشكر لنعم الله لو استكثر بغاية الاستكثار لم يكن لينتهي الى حد لا يجوز له الازدياد لعظم نعم الله تعالى وصغر شكر العبد في
نعم. واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون آية **اللغة** الفرقان مصدر فرقت بين الشيئين افرق فرقا وفرقانا ويسمى كل فارق فرقانا كما سمي
كتاب الله فرقانا لفصله بين الحق والباطل وسمي الله يوم بدر الفرقان لانه فرق في ذلك اليوم بين الحق والباطل وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا اي يفرق بينكم وبين
ذنوبكم **المعنى** واذكروا اذ آتينا اي اعطينا موسى الكتاب وهو التورية والفرقان اختلفوا فيه على وجوه احدها وهو قول ابن عباس ان المراد به التورية ايضا
وانما عطف عليه لاختلاف اللفظين كقول عنترة اقوى واقفر بعد ام الهيثم وقول عدي بن زيد وقددت الاديم لراهشيه والفى قولها كذبا ومينا والمين الكذب وثانيها
ان الكتاب عبارة عن التورية والفرقان انفراق البحر الذي آتاه موسى وثالثها ان المراد بالفرقان الفرق بين الحلال والحرام والفرق بين موسى واصحابه المؤمنين وبين فرعون
واصحابه الكافرين باشياء كثيرة منها انه نجى هؤلاء واغرق هؤلاء ورابعها ان المراد بالفرقان القرآن ويكون تقديره وآتينا موسى التورية وآتينا محمدا الفرقان فحذف
ما حذف لدلالة ما ابقاه عليه كما حذف الشاعر في قوله تراه كأن الله يجدع انفه وعينيه ان مولاه كان له وفر يريد ويفقأ عينيه لان الجدع لا يكون في العينين (لتراهدوا)
واكتفى بيجدع من يفقأ وقال الآخر يا ليت بعلك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا اراد وحاملا رمحا وهو قول الفراء وقطرب وتغلب وضعف قوم هذا الوجه لان
فيه حمل القرآن على المجاز من غير ضرورة مع ان الله اخبرنا انه آتى موسى الفرقان في قوله ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وقوله لعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا بما في التورية
من البشارة بمحمد وبيان صفته **قوله** واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم
فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم آية **القراءة** قرأ ابو عمرو بارئكم ويأمركم وينصركم باختلاس الحركة وروي عنه السكون ايضا والباقون بغير اختلاس ولا
تخفيف **الحجة** قال ابو علي حروف المعجم على ضربين ساكن ومتحرك والساكن على ضربين احدهما ما اصله السكون في الاستعمال والآخر ما اصله الحركة فما اصله
الحركة يسكن على ضربين احدهما ان تكون حركة بناء والآخر ان تكون حركة اعراب فحركة البناء يسكن على ضربين احدهما ان تكون الحركة المسكنة من كلمة مفردة نحو
فخذ وسبع وابل وضرب وعلم فمن خفف قال فخذ وسبع وابل وضرب وعلم والآخر ان تكون من كلمتين فيسكن على تشبيه المنفصل بالمتصل نحو قراءة من قرأ ويخش الله و
يتقه ومنه قول العجاج فبات منتصبا وما تكردسا الا ترى ان تقعر من تقعر مثل كتف ومنه قول الشاعر قالت سليمى اشتر لنا سويقا ولا خلاف في تجويز اسكان
حركة البناء في نحو ما ذكرناه من قول العرب والنحويين واما حركة الاعراب فمختلف في تجويز اسكانها فمن الناس من يقول ان اسكانها لا يجوز من حيث كان علما للاعراب
واما سيبويه فيجوز ذلك ولا يفصل بين القبيلين وروي قول امرئ القيس فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل وقول الآخر وقد بدا هنك من المئزر ومن هذا النحو (القيس)
قول جرير سيروا بني العم فالاهواز منزلكم ونهر تيرى ولا تعرفكم العرب فشبه ما يدخل على المعرب بما يدخل على المبني كما شبهوا حركات البناء بحركات الاعراب فمن قد
ادغم نحو رد وفر وعض كما ادغموا يرد ويفر ويعض واعلم ان الحركات التي تكون للبناء والاعراب قد يستعملون في الضمة والكسرة منها الاختلاس والتخفيف كما يستعملون
الاشباع والتمطيط فاما الفتحة فليس فيها الا الاشباع فقط ولم يخفف نحو جمل كما خفف مثل سبع وكتف وعلى هذا المذهب يحمل سيبويه قول ابي عمرو الى بارئكم فذهب
الى انه اختلس الحركة ولم يشبعها فهو بزنة حرف متحرك فمن روى عن ابي عمرو الاسكان في هذا النحو فلعله سمعه يختلس فحسبه لضعف الصوت به والخفاء اسكانا وعلى هذا قوله ولا
يأمركم وغيره **اللغة** البارئ هو الخالق الصانع وبرأ الله الخلق يبرأهم برءا اي خلقهم قال امية بن ابي الصلت الخالق البارئ المصور في الارحام ماء حتى يصير دما والفرق
بين البارئ والخالق ان البارئ هو المبدع المحدث والخالق هو المقدر الناقل من حال الى حال وبرئ وبرأ من المرض يبرأ فهو بارئ والبراءة من العيب والمكروه لا يقال منه الا برئ بالكسر (والخالق ان البارئ)
فهو بريء ورجل براء بمعناه وامرأة براء ونسوة براء واما قوله انا برآء فهو جمع برئ واصل الباب انفصال الشيء من الشيء ومنه برأ الله الخلق اي فطرهم كانهم انفصلوا من
العدم الى الوجود والبرية فعيلة بمعنى مفعولة لا تهمز كما لا تهمز ملك وان كان اصله الهمز وقيل البرية مشتقة من البرى وهو التراب فلذلك لم تهمز وقيل مأخوذة من بريت العود
فلذلك لم تهمز والقتل والذبح والموت نظائر والفرق بينها ان القتل نقض بنية الحيوة والذبح فري الاوداج والموت عند من اثبته عرض يضاد الحيوة والقتل العدو
وجمعه اقتال والقتال النفس وناقة ذات قتال اذا كانت وثيقة وقتلت الشيء خبرا اذا ابتغيته وتحققته وفي المثل قتلت ارض جاهلها وقتل ارض عالمها وتقتلت
الجارية للفتى حتى عشقها كانها خضعت له قال تقتلت لي حتى اذا ما قتلتني تنسكت ما هذا بفعل النواسك **الاعراب** القراءة بكسر الميم وهو الاختيار لانه منادى (يا قوم)
مضاف والنداء باب حذف فحذفت الياء لانه حرف واحد وهو آخر الاسم كما ان التنوين في آخره وبقيت الكسرة تدل عليها لما كان بالاضافة قد عاقب التنوين في غير النداء لزم حذفه
في النداء ويجوز في الكلام اربعة وجوه يا قوم كما قرئ ولا يجوز غيره في القرآن لان القراءة سنة متبعة ويجوز يا قومي انكم باثبات الياء واسكانه ويجوز يا قومي باثبات

الياء وفتحها

الباء وتحريكه وفيه ثلث لغات أوجه الإضافة ويجوز بأغلام على أنه منادى مفرد وأما قوله بالبيت فوقف بالياء تنبيه فيه لأنه لم يلحقه ما يوجب حذفه كما لحق في النداء **المعنى**
واذكروا إذ قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل عند رجوعه إليهم يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم أي أضررتم بأنفسكم ووضعتم العبادة في غير موضعها باتخاذكم العجل معبودا و
ظلمتم إياها فعلتم بها ما لم يكن لهم أن يفعلوه مما يستحقون به العقاب لأن كل من فعل فعلا يستحق به العقاب فهو ظالم لنفسه فتوبوا إلى بارئكم أي ارجعوا إلى خالقكم و منشئكم
بالطاعة والتوحيد وجعل توبتهم الندم مع العزم وقتل النفس جميعا وهنا إضمار واختصار كأنه لما قال لهم فتوبوا إلى بارئكم قالوا كيف قال فاقتلوا أنفسكم أي ليقتل
بعضكم بعضا بقتل البريء المجرم عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم وهذا كقوله فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم أي ليسلم بعضكم على بعض وقيل معناه استسلموا
للقتل فجعل استسلامهم للقتل قتلا منهم لأنفسهم على وجه التوسع عن ابن إسحاق واختاره الجبائي واختلفوا في المأمور بالقتل فروي أن موسى أمرهم أن يقوموا صفين
فاغتسلوا ولبسوا أكفانهم وجاء هارون باثني عشر ألفا ممن لم يعبدوا العجل ومعهم الشفار والمرهفة وكانوا يقتلونهم فلما قتلوا سبعين ألفا تاب الله على الباقين وجعل
قتل الماضين شهادة لهم وقيل إن السبعين الذين كانوا مع موسى في الطور هم الذين قتلوا من عبد العجل سبعين ألفا وقيل إنهم قاموا صفين فجعل يطعن بعضهم بعضا حتى
قتلوا سبعين ألفا وقيل غشيتهم ظلمة شديدة فجعل بعضهم يقتل بعضا ثم انجلت الظلمة فأجلوا عن سبعين ألف قتيل وروي أن موسى وهرون وقفا يدعون الله ويتضرعان
إليه وهم يقتل بعضهم بعضا حتى نزل الوحي برفع القتل وقبلت توبة من بقي وذكر ابن جريج أن السبب في أمرهم بقتل أنفسهم أن الله علم أن ناسا منهم ممن لم يعبد العجل
لم ينكروا عليهم مخافة القتل مع علمهم بأن العجل باطل فلذلك ابتلاهم الله بأن يقتل بعضهم بعضا وإنما امتحنهم الله بهذه المحنة العظيمة لكفرهم بعد الدلالات والآيات
العظام وقال الرماني لا بد أن يكون في الأمر بالقتل لطف لهم ولغيرهم كما يكون في استسلام القاتل لطف له ولغيره فإن قيل كيف يكون في قتلهم نفوسهم لطف لهم ولا تكليف
عليهم بعد القتل واللطف لا يكون لطفا فيما مضى [illegible] قيل الجواب أن القوم إذا كلفوا أن يقتل بعضهم بعضا فكل واحد منهم يقصد قتل غيره ويجوز أن
يبقى بعده فيكون القتل لطفا له فيما بعده أو كان بمقدار زمان يفعل فيه واجبا أو يمتنع عن قبيح وهذا كما تقول في تعبدنا بقتال المشركين وأن الله تعبدنا
بأن نقاتل حتى نقتل أو نقتل ويمدحنا على ذلك وأهل التشرك الذين عبدوا العجل تعبدوا بأن يصبروا على القتل حتى يقتل بعضهم بعضا فكان القتل شهادة
لمن قتل منهم وتوبة لمن بقي وإنما كانت تكون شبهة لو أمروا بأن يقتلوا أنفسهم بأيديهم ولو صح ذلك لم يمتنع أن يكونوا أمروا بأن يفعلوا الجراح التي تفضي إلى الموت وإن لم
يزل معها العقل [illegible] على القول الآخر وهو أنهم أمروا بالاستسلام بالقتل والصبر عليه فلا مسألة لأنهم أمروا بقتل نفوسهم فعلى هذا يكون قتلهم استسلاما
حسنا لأنه [illegible] أمروا بالاستسلام ولذلك نقول لا يجوز أن تعبد نبي ولا إمام بأن يستسلم للقتل مع قدرته على الدفع عن نفسه فلا بد [illegible] ذلك
[illegible] مع القدرة على دفعه وذلك لا يجوز وإنما كان يقع قتل الأنبياء والأئمة على وجه الظلم وارتفاع التمكن مع المنع عنه لأنه لا يمتنع أن يتعبد بالصبر على الدفاع وتحمل
المشقة في تلك [illegible] والقتل وإن كان قبيحا في العقل فهو مما يجوز تغيره بأن يصير حسنا فقط ووجه الحسن في القتل أنه لطف على ما قلناه [illegible] فكما يجوز من الله
أن يميت الحي فكذلك يجوز أن يأمر بإماتته [illegible] ويكون فيه لطف على ما ذكرناه وقوله ذلكم خير لكم عند بارئكم إشارة إلى التوبة مع القتل
لأنفسهم على الأمر [illegible] فاقتلوا أنفسكم [illegible] فقوله فاقتلوا دال على القتل فكأنه قال إن التوبة
وقتل النفس في مرضات الله [illegible] عند خالقكم من إيثار الحيوة الدنيا لا تبقى بل تفنى وتحصلون بعد الحيوة على عذاب شديد
وإذ قتلتم أنفسكم كما أمر الله [illegible] ولا يبيد [illegible] وقوله فتاب
فتاب عليكم ههنا إضمار تقديره ففعلتم ما أمرتم به فتاب عليكم أو فقتلتم أنفسكم فتاب عليكم أي قبل توبتكم إنه هو التواب الرحيم أي قابل التوبة عن عباده
مرة بعد مرة وقيل معناه قابل التوبة عن الذنوب العظام الرحيم [illegible] وفي هذه الآية دلالة على أنه يجوز أن يشترط في التوبة سوى
الندم ما لا يتم التوبة إلا به كما أمروا بالقتل قوله تعالى وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون آية **اللغة**
لن نؤمن لك [illegible] والرؤية الإدراك بالبصر [illegible] رأى يبصر رؤية
ورأى من الرأي [illegible] والرواء المنظر في البهاء والجمال والمرآة التي ينظر فيها وجمعها المرائي [illegible] في الحديث [illegible]
بالمآقي [illegible] وتراءى القوم إذا رأى بعضهم بعضا [illegible] تكون رأوها ساكنة تقول رأيت
[illegible] الأصل [illegible] والناقة والشاة إذا [illegible]
قد أقرب الرائي حسن الشارة والهيئة [illegible] ويقرأ جهرا إذا أعلن و
رجل جهير [illegible] وكلام جهير وصوت جهير أي عال والفعل منه جهر جهارة وجهر الرجل أي عظم جماله وضد الجهر السر وأصل الباب الظهور وحقيقة الجهر ظهور الشيء
معاينة والفرق بين الجهر والمعاينة أن المعاينة ترجع إلى حال المدرك وقد يكون الرؤية غير جهرة كالرؤية في النوم والرؤية بالقلب فإذا قال جهرة لم يكن إلا رؤية العين
على التحقيق دون التخيل والصاعقة على وجهين أحدهما نار تسقط من السماء كقوله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء والثاني الموت في قوله فقل أنذرتكم
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود **الإعراب** حتى بمعنى إلى وهي الجارة للاسم وانتصب نرى بعدها بإضمار أن كما ينتصب الفعل بعد اللام بإضمار أن وأن مع
الفعل في تأويل المصدر في موضع جر بحتى ثم إن الجار والمجرور في موضع نصب بأنه مفعول لن نؤمن وجهرة مصدر وضع موضع الحال **المعنى** وإذ قلتم
يا موسى لن نؤمن لك أي لن نصدقك في قولك إنك نبي مبعوث حتى نرى الله جهرة أي علانية فيخبرنا بأنك نبي مبعوث وقيل معناه إنا لا نصدقك فيما تخبر به من صفاته
وما يجوز عليه حتى نرى الله جهرة أي علانية وعيانا فيخبرنا بذلك وقيل إنه لما جاءهم بالألواح وفيها التوراة قالوا لن نؤمن بأن هذا من عند الله حتى نراه عيانا
وقال بعضهم إن قوله جهرة صفة لخطابهم لموسى أنهم جهروا به وأعلنوه وتقديره وإذ قلتم جهرة لن نؤمن حتى نرى الله والأول أقوى فأخذتكم الصاعقة أي الموت وأنتم
تنظرون إلى أسباب الموت وقيل إلى النار وإنما قرع الله اليهود بسؤال أسلافهم الرؤية من حيث إنهم سلكوا طريقتهم في المخالفة للنبي الذي لزمهم اتباعه في
جميع ما أتى به وجروا على عادة أسلافهم الذين كانوا يسألون تارة نبيهم أن يجعل لهم إلها غير الله وتارة يعبدون العجل من دون الله وطورا يقولون لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة واستدل أبو القاسم البلخي بهذه الآية على أن الرؤية لا تجوز على الله قال لأنها إنكار تضمن أمرين ردهم على نبيهم وتجويزهم الرؤية على ربهم ويؤيد

ذلك قوله فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فدل تعالى بذلك أن المراد انكار الامرين تدل هذه الآية أيضاً على أن قول موسى رب أرني أنظر إليك كان سؤالاً لقومه لأنه لا خلاف بين أهل التوراة أن موسى لم يسأل الرؤية إلا دفعة واحدة وهي التي سألها للقوم **قوله تعالى** ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون آية

اللغة البعث إثارة الشيء من محله ومنه يقال بعث فلان راحلته إذا أثارها من مبركها للسير وبعث فلاناً لحاجته إذا أقمته من مكانه الذي هو فيه للتوجه فيها ومنه يقال ليوم القيامة يوم البعث لأنه يوم يثار الناس فيه من قبورهم لموقف الحساب وبعثته من نومه فانبعث أي نبهته فانتبه والبعث الجند يبعثون إلى وجه وفي أمر وأصل البعث الإرسال

المعنى ثم بعثناكم أي ثم أحييناكم من بعد موتكم لاستكمال آجالكم عن الحسن وقتادة وقيل انهم سألوا بعد الافاقة أن يبعثوا أنبياء فبعثهم الله أنبياء عن السدي فيكون معناه بعثناكم أنبياء وأجمع المفسرون إلا شرذمة يسيرة أن الله لم يكن أمات موسى كما أمات قومه ولكن غشي عليه بدلالة قوله فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك والإفاقة إنما تكون من الغشيان وقوله لعلكم تشكرون أي لكي تشكروا الله على نعمه التي منها رده الحياة إليكم وفي هذا إثبات المعجزة لنبينا محمد واحتجاج على مشركي العرب الذين كانوا غير مؤمنين بالبعث لأنه كان يذكرهم من أخبار الذين بعثهم الله في الدنيا فكان يوافقه على ذلك من يخالفه من اليهود والنصارى ويجب أن يكون هؤلاء القوم وإن أماتهم الله ثم أحياهم غير مضطرين إلى معرفة الله تعالى عند موتهم كما يضطر الواحد منا اليوم إلى معرفته عند الموت بدلالة أن الله أعادهم إلى التكليف والمعرفة في دار التكليف لا تكون ضرورية بل تكون مكتسبة ولكن موتهم إنما كان في حكم النوم فأزهق الله أرواحهم من غير مشقة شديدة ولا أراهم أحوال الآخرة وليس في الإحياء بعد الإماتة ما يوجب الاضطرار إلى المعرفة لأن العلم بأن الإحياء بعد الإماتة لا يقدر عليه غير الله طريقه الدليل وليس الإحياء بعد الإماتة إلا قريباً من الانتباه بعد النوم والإفاقة بعد الإغماء في أن ذلك لا يوجب علم الاضطرار واستدل قوم من أصحابنا بهذه الآية على جواز الرجعة وقول من قال إن الرجعة لا تجوز إلا في زمن النبي ليكون معجزاً له ودلالة على نبوته باطل لأن عندنا بل عند أكثر الأمة يجوز إظهار المعجزات على أيدي الأئمة والأولياء والأدلة على ذلك مذكورة في كتب الأصول وقال أبو القاسم البلخي لا تجوز الرجعة مع الإعلام بها لأن فيها إغراء بالمعاصي من جهة الاتكال على التوبة في الكرة الثانية وجوابه أن من يقول بالرجعة لا يذهب إلى أن الناس كلهم يرجعون فيصير إغراء بأن يقع الاتكال على التوبة فيها بل لا أحد من المكلفين إلا ويجوز أن لا يرجع وذلك يكفي في باب الزجر **قوله تعالى** وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون آية

اللغة الظلة والغمامة والسترة نظائر يقال ظللت تظليلاً والظل ضد الضح ونقيضه وظل الشجرة سترها ولا زال الله عنا ظل فلان أي ستره ويقال لسواد الليل ظل لأنه يستر الأشياء قال الله تعالى ألم تر إلى ربك كيف مد الظل والغمام السحاب والقطعة منها غمامة وإنما سمي غماماً لأنه يغم السماء أي يسترها وكل ما يستر شيئاً فقد غمه وقيل هو ما ابيض من السحاب والغمة الغطاء على القلب من الغم وفلان في غمة من أمره إذا لم يهتد له والمن الإحسان إلى من لا يستثيبه والاسم المنة والله تعالى هو المنان علينا والرحيم بنا والمن قطع الخير ومنه أجر غير ممنون أي غير مقطوع والمنة قوة القلب وفلان ضعيف المنة وأصل الباب الإحسان والمن الذي كان يسقط على بني إسرائيل هو مما من الله عليهم أي أحسن إليهم والسلوى طائر كالسماني قال الأخفش هو للواحد والجمع كقولهم فلك وقال الخليل واحده سلواة لكأنما نقعن سلوى من بلل القطر قال الزجاج غلط خالد بن زهير في قوله وقاسمها بالله جهداً لأنتم ألذ من السلوى إذا ما نشورها فظن أن السلوى العسل إنما هو طائر قال أبو علي الفارسي ورد على الزجاج في مصنف أبي عبيدة أنه العسل قال والذي عندي فيه أن السلوى كأنه ما يسلي عن غيره لفضيلته فيه من طيبه ولذته ومعناه وعلاج في تناوله والعسل لا يمتنع أن يسمى سلوى بجميع الأمرين كما سمي الطائر الذي كان يسقط مع المن به يقال سلا فلان عن فلان يسلو سلواً إذا تسلى عنه وفلان في سلوة من العيش إذا كان في رغد يسليه الهم والسلوان شيء من شربه ذهب غمه فيما زعموا قال لو شربت السلوان ما سليت

الإعراب موضع كلوا نصب بمحذوف كأنه قال وقلنا لهم كلوا وموضع السلوى نصب لأنه معطوف على المن وقوله وما ظلمونا إنما يتصل بقوله بما قبله من تقدير محذوف كأنه قال فخالفوا ما أمرناهم به وكفروا هذه النعمة وما ظلمونا

المعنى وظللنا عليكم الغمام أي جعلنا لكم الغمام ظلة وسترة تقيكم حر الشمس في التيه عن جماعة المفسرين وأنزلنا عليكم المن فيه وجوه أحدها أن المن الذي يعرفه الناس يسقط على الشجر عن ابن عباس وثانيها أنه شيء كالصمغ كان يقع على الأشجار وطعمه كالشهد المعسل عن مجاهد وثالثها أنه الخبز المرقق عن وهب ورابعها أنه جميع النعم التي أتتهم مما من الله به عليهم مما لا تعب فيه ولا نصب روي عن النبي أنه قال الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين والسلوى قيل هذا السماني عن ابن عباس وقيل هو طائر أبيض يشبه السماني وقوله كلوا من طيبات ما رزقناكم معناه قلنا لهم كلوا من الشيء اللذيذ وقيل المباح الذي بيناه لكم لأن الذي رزقناكم إنما أعطيناكم وجعلناه رزقاً لكم وقوله وما ظلمونا أي فكفروا هذه النعمة وما نقصونا بكفرانهم أنعمنا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ينقصون وقيل معناه ما ضرونا ولكن كانوا أنفسهم يضرون وهذا يدل على أن الله تعالى لا ينفعه طاعة من أطاعه ولا يضره معصية من عصاه وإنما يعود منفعة الطاعة إلى المطيع ومضرة المعصية إلى العاصي

القصة كان سبب إنزال المن والسلوى عليهم أنه لما ابتلاهم الله بالتيه إذ قالوا لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون حين أمرهم موسى بالمسير إلى بيت المقدس وحرب العمالقة بقوله ادخلوا الأرض المقدسة فوقعوا في التيه فصاروا كلما ساروا وأقاموا في قدر فراسخ أو ستة فكلما أصبحوا ساروا غادين فأمسوا فإذا هم في مكانهم الذي ارتحلوا منه كذلك حتى تمت المدة وبقوا فيها أربعين سنة وفي التيه توفي موسى وهرون ثم خرج يوشع بن نون وقيل كان الله يرد الجانب الذي انتهوا إليه من الأرض إلى الجانب الذي ساروا منه فكانوا يضلون عن الطريق لأنهم كانوا خلقاً عظيماً فلا يجوز أن يضلوا كلهم عن الطريق في هذه المدة المديدة في هذا المقدار من الأرض فلما حصلوا في التيه ندموا على ما فعلوا فألطف الله لهم بالغمام لما شكوا حر الشمس قال ابن جريج كان الرجل منهم إن دام أنزل عليهم المن والسلوى فكان يسقط عليهم المن من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فكانوا يأخذون منه ما يكفيهم ليومهم قال الصادق كان ينزل المن على بني إسرائيل من بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فمن نام في ذلك الوقت لم ينزل نصيبه فلذلك يكره النوم في هذا الوقت إلى بعد طلوع الشمس قال ابن جريج وكان الرجل منهم إذا أخذ من المن والسلوى زيادة على طعام يوم واحد فسد إلا يوم الجمعة فإنهم إذا أخذوا طعام يومين لم يفسد فكانوا يأخذون منها ما يكفيهم ليوم الجمعة والسبت لأنه كان لا يأتيهم يوم السبت وكانوا يخبزونه مثل القرصة ويوجد له طعم كالشهد المعجون بالسمن وكان الله تعالى يبعث لهم السحاب بالنهار فيدفع عنهم حر الشمس وكان ينزل عليهم بالليل من السماء عمود من نور يضيء لهم مكان السراج وإذا ولد فيهم مولود يكون عليه ثوب يطول بطوله كالجلد **قوله تعالى** وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين آية

القراءة قرأ أبو جعفر ونافع يغفر بالياء مضمومة وابن عامر تغفر بالتاء مضمومة والباقون نغفر لكم بالنون وهو الاختيار لأنه أشبه بما تقدم من قوله وظللنا وأنزلنا ولأن أكثر القراء عليه وأجمع القراء على إظهار الراء عند اللام إلا ما روي عن أبي عمرو في رواية اليزيدي والأعمش من إدغام الراء في اللام واتفق القراء على خطاياكم وإنما اختلفوا في الإمالة فنصبها بعضهم وأمالها بعضهم وذلك لأن الكسائي في الإمالة نوع كثير وإن في المصحف بغير ألف فيها كتبت لأنها

اللغة الدخول والولوج والاقتحام نظائر والفرق بين الدخول و

والاقتحام ان الاقتحام دخول على صعوبة وفي الامر دخل اي فساد ودخل امره اذا فسد وفلان دخيل في بني فلان اذا كان من غيرهم والطعنة على دخلة امره اذا بينته
كذلك وفلان مدخول اذا كان في عقله او حسبه دخل والقرية والمدينة والبلدة نظائر قال ابو العباس اصله الجمع ومنه قريت الماء في الحوض اقريه قريا وقريت الضيف اقريه
والمقراة الجفنة التي يقرى فيها الطعام للاضياف قال عظام المقاري جارهم لا يفزع وقال الخليل القرية والقرية لغتان والكسر لغة يمانية والقري مجرى الماء من كل شيء
وجمعه اقرياء والسجود شدة الانحناء ومنه السجد الفاترات من النساء وهي الفاترات الاعين قال الشاعر وهوى الى حور المدامع سجد وقال الاخر ترى الاكم فيها سجدا للحوافر وحطة مصدر
مثل ردة وجدة من رددت وجددت قال الخليل الحط وضع الاحمال عن الدواب والحط والوضع والخفض نظائر والحط الحدر من العلو قال امرؤ القيس كجلمود صخر حطه السيل من عل
وجارية محطوطة المتنين ممدودة حسنة والغفران والعفو والصفح نظائر يقال غفر الله له غفرا وغفرانا اي ستر الله على ذنوبه والغفر التغطية وثوب ذو غفر اذا كان له زئبر يستر
نسجه ومنه المغفر لتغطية العنق والغفيرة والمغفرة بمعنى والغفارة خرقة تلف على سية القوس والمغفور والمغفار صمغ العرفط واغفر الشجر اذا ظهر ذلك فيه ومنه الحديث
انه دخل على عائشة فقالت يا رسول الله اكلت مغافير يعني هذا الصمغ ومنهم من يقول مغاثير كما قيل جدث وجدف وجاؤا الجماء الغفير وجاؤا جما غفيرا وجاء الغفير اي
مجتمعين جميعا يغطي الارض والغفر ولد الاروية لانه يأوي الجبال ويستتر عن الناس ويقال اصبغ ثوبك فانه اغفر للوسخ اي استر له واصل الباب الستر وحد المغفرة ستر الخطيئة
بوضع العقوبة والخطيئة والزلة والمعصية نظائر يقال خطئ الشيء خطأ اذا لم يرده واصابه واخطأ اخطاء اذا اراده ولم يصبه والاول خاطئ والثاني مخطئ والخطيئات
جمع خطيئة مثل صحيفات جمع صحيفة وسفينات جمع سفينة والخطايا ايضا جمع خطيئة والمحسن الفاعل للاحسان والفاعل للحسن يقال احسن الى غيره واحسن فعله والفرق
بينهما ان احسن اليه لا بد ان يكون فيه النفع ولا يقال احسن الله الى اهل النار بتعذيبهم ويقال احسن في تعذيبهم بالنار بمعنى احسن في فعله وتدبيره ويقال امرأة حسناء ولا يقال
رجل احسن وحد الحسن من طريق الحكمة هو الفعل الذي يدعو اليه العقل وضده القبيح وهو الفعل هذا انما يصح على مذهب من يقول ان الانسان يكون محسنا الى نفسه
ومسيئا اليها ومن لم يذهب الى هذا المذهب يقول المحسن هو الواصل الى الغير مع قصده الى ذلك والاولى في حد الحسن ان يقال هو الفعل الذي اذا فعله العالم به على وجه لم يستحق الذم

الاعراب حيث ظرف مكان مبني على الضم وذكر العلة في بنائه فيما قبل والجملة بعده في تقدير المضاف اليه ومما يسأل عنه ان يقال كيف بني على الضم وهو مضاف
الى الجملة على التشبيه بما حذف منه الاضافة وهو قبل وبعد وجوابه انه حيث مع اضافته الى الجملة لا يمتنع ان يكون شبه قبل وبعد فانما بني لانه قد امتنع الاضافة
الى المفرد وان كان قد اضيف الى الجملة وحق الاضافة ان يقع الى المفرد واذا كان كذلك كان المضاف اليه محذوفا منه كقبل وبعد هذا على قول من بناه على الضم ومن
بناه على غير الضم فقال حيث فلا يدخل عليه هذا السؤال ولا يجوز في القرآن الا الضم واما حطة فانما ارتفع على الحكاية وقال الزجاج تقديره مسألتنا حطة اي حط
عنا وقيل تقديره دخولنا الباب سجدا حطة لذنوبنا ولو جاز قراءته بالنصب لكان وجها في العربية حط عنا ذنوبنا حطة كما يقال سمعا وطاعة اي اسمع سمعا واطيع
طاعة ومعاذ الله اي نعوذ بالله معاذا وقوله نغفر لكم مجزوم لانه جواب الامر وانما انجزم بالشرط فان المعنى ان تقولوا نغفر لكم فحذف الشرط لدلالة الجزاء عليه ووقوع الامر
في الكلام موطوله وحسن حذفه معه لانه صار كالمعاقب له من حيث اجتمعا في انهما غير موجبين وغير خبرين وهذا كما يحذف المبتدأ لدلالة الخبر عليه وقد يحذف الجزاء ايضا
لدلالة الشرط عليه في نحو قولهم انت ظالم ان فعلت كما يحذف خبر المبتدأ لدلالة المبتدأ عليه قال سيبويه كان اصل خطايا خطائي مثل خطايع فابدل من الياء همزة فصار خطاءا
مثل خطاعع فيجتمع همزتان فقلبت الثانية ياء فصار خطائي مثل خطاعي ثم قلبت الياء والكسرة الى الالف والفتحة فقيل خطاءا مثل خطاعا كما فعل بمداري فقيل مدارى
ثم استثقل الهمزة بين الالفين لان الهمزة مجانسة للالفات فكان كانما اجتمعت ثلاث الفات فابدلت الهمزة ياء فقيل خطايا وقال الخليل اصل خطايا خطايئ فقلب الى خطائي ثم
بعد على ما تبين في المذهب الاول وانما احل هذا الاعلال لان الهمزة التي بعد الالف عارضة غير اصلية وتقول في جمع مرآة مراءي فلا تعل لان الهمزة عين الفعل **المعنى**
اجمع المفسرون على ان المراد بالقرية ههنا بيت المقدس ويؤيده قوله في موضع آخر ادخلوا الارض المقدسة وقال ابن زيد انها اريحا قرية قرب بيت المقدس وكان
فيها بقايا من قوم عاد وهم العمالقة ورأسهم عوج بن عنق يقول اذكروا اذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم اي من اين شئتم رغدا اي موسعا عليكم مستمتعين
بما شئتم من طعام القرية بعد المن والسلوى وقد قيل ان هذه اباحة منه لهم لغنائمها وتملك اموالها اتماما للنعمة عليهم وادخلوا الباب يعني الباب الذي امروا بدخوله
وقيل هو باب حطة من بيت المقدس وهو الباب الثامن عن مجاهد وقيل باب القبة التي كان يصلي اليها موسى وبنو اسرائيل وقال قوم هو باب القرية التي امروا بدخولها
قال ابو علي الجبائي والاية على قول من زعم انه باب القبة اولى منها على قول من زعم انه باب القرية لانهم لم يدخلوا القرية في حياة موسى وآخر الاية يدل على انهم كانوا دخلوا
هذا الباب على غير ما امروا به في ايام موسى لانه قال فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم والعطف بالفاء التي هي للتعقيب من غير تراخ يدل على ان هذا التبديل
كان في اثر الامر فدل ذلك على انه كان في حياة موسى وقوله سجدا قيل معناه ركعا وهو شدة الانحناء عن ابن عباس وقال غيره ان معناه ادخلوا خاضعين متواضعين
ويدل عليه قول الاعشى يراوح من صلوات المليك طورا سجودا وطورا جوارا وقيل معناه ادخلوا الباب فاذا دخلتموه فاسجدوا لله سبحانه شكرا عن وهب وقوله حطة
قال الحسن وقتادة واكثر اهل العلم معناه حط عنا ذنوبنا وهو امر بالاستغفار وقال ابن عباس امروا ان يقولوا هذا الامر حق وقال عكرمة امروا ان يقولوا لا اله
الا الله لانها تحط الذنوب وكل واحد من هذه الاقوال مما يحط الذنوب فيصح ان يترجم عنه بحطة وروي عن الباقر انه قال نحن باب حطتكم وقوله نغفر لكم خطاياكم اي
نصفح ونعف عن ذنوبكم وسنزيد المحسنين وسنزيدهم على ما يستحقونه من الثواب تفضلا كقوله ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله وقيل ان المراد به ان
نزيدهم الاحسان على ما سلف من الاحسان بانزال المن والسلوى وتظليل الغمام وغير ذلك **قوله** فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا
على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون **اللغة** التبديل تغيير الشيء الى غير حاله والرجز بكسر الراء العذاب في لغة اهل الحجاز وهو غير الرجس
لان الرجس النتن وقال الجبائي هو الطاعون انه رجز عذب به بعض الامم قبلكم وقال ابو عبيدة الرجس والرجز لغتان مثل البزاق والبساق والزرع والصدغ والرجز
بضم الراء عبادة الاوثان وفسق يفسق ويفسق والضم اشهر وعليه القراءة ومعنى الفسوق في اللغة الخروج من المعصية وكل من خرج عن شيء فقد فسق الا انه في الشرع
مخصوص بالخروج عن امر الله تعالى الى معصيته **الاعراب** غير الذي انتصب على انه صفة لقولا واصل غير ان يكون صفة انه يجري مجرى مثل واذا اضيف الى
المعارف لم يتعرف بها لما فيها من الابهام لان مثل الشيء يكون على وجوه كثيرة وكذلك غير الشيء يكون اشياء كثيرة مختلفة **المعنى** ثم بين تعالى انهم قد عصوا فيما
امروا به فقال فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم اي فخالف الذين عصوا والذين ظلموا ما لم يكن لهم ان يفعلوه وغيروا ما امروا به ففعلوا الى غير ذلك و

٥ في تلك القرية وقيل إنهم قالوا بالسريانية هطا سمقاثا وقال بعضهم حطا سمقاثا ومعناه حنطة حمراء فيها شعيرة وكان قصدهم في ذلك الاستهزاء ومخالفة الأمر وقيل إنهم قالوا حنطة تجاهلا واستهزاء وكانوا قد أمروا أن يدخلوا الباب سجدا فطوطئ لهم الباب ليدخلوه كذلك فدخلوه زاحفين على أستاههم فخالفوا في الدخول أيضا وقوله فأنزلنا على الذين ظلموا أي فعلوا ما لم يكن لهم فعله من تبديلهم ما أمر الله به بالقول والفعل رجزا أي عذابا من السماء عن ابن عباس وقتادة والحسن بما كانوا يفسقون أي بكونهم فاسقين أو بفسقهم كقوله ذلك بما عصوا أي بعصيانهم وقال ابن زيد أهلكوا بالطاعون فمات منهم في ساعة واحدة أربعة وعشرون ألفا من كبرائهم وشيوخهم وبقي الأبناء فانتقل عنهم العلم والعبادة كأنه يشير إلى أنهم عوقبوا بإخراج الأفاضل من بينهم **قوله** تعالى وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ **اللغة** الاستسقاء طلب السقيا أسقيته وسقيته بمعنى وقيل سقيته من سقي الشفة وأسقيته دللته على الماء والعصا عصوان وعصي وثلاث أعص جمع عصا والانفجار الانشقاق والانبجاس أضيق منه فيكون أولا انبجاسا ثم يصير انفجارا والعين من الأسماء المشتركة فالعين من الماء مشبهة بالعين من الحيوان لخروج الماء منها كخروج الدمع من عين الباكي ويقال بلد قليل العين أي قليل الناس وما بالدار عين ومتحرك الباء والعين مطر أيام لا يقلع والعين الذهب والعين الميزان والعين الشمس والعين المتجسس للأخبار وقد تقدم ذكر الناس وأنه لا واحد له من لفظه ولا تعثوا أي ولا تفسدوا ولا تطغوا والعثا أشد الفساد يقال عثي يعثى عثيا وعثا يعثو عثوا وعاث يعيث عيثا وعيوثا وعيثانا قال رؤبة وعاث فينا مستحل عائث **الإعراب** إذ متعلق بكلام محذوف فكأنه قال واذكروا إذ استسقى ويجوز أن يكون معطوفا على ما تقدم ذكره في الآيات المتقدمة وقوله اثنتا عشرة عينا الشين ساكنة عند جميع القراء وكان يجوز كسرها في اللغة والكسر لغة ربيعة وتميم والإسكان لغة أهل الحجاز قال ابن جني القياس العكس فقد كثرت فيه الانحرافات وذلك أن لغة أهل الحجاز في غير العدد في نظير عشرة عشرة فيقولون نبقة وفخذ بكسر الثاني وبنو تميم يسكنون فيقولون نبقة وفخذ فلما ركبت الأسماء استحال الوضع فقال بنو تميم إحدى عشرة واثنتا عشرة بكسر الشين وقال أهل الحجاز عشرة بسكونها وعينا منصوب على التمييز والاسم الثاني من اثنتا عشرة قام مقام النون في عشرون بدلالة سقوط النون من اثنتان وأن عشرة تعاقبها وكذا التقدير في جميع ذلك وهو الثلاثة والثلاث من ثلاثة عشر وثلاث عشرة إلى تسعة عشر وتسع عشرة أن يكون فيها نون فقام عشر مقامها فلذلك لم يدخلها التنوين وإذا لم يدخلها تنوين لم تبن ومفسدين منصوب على الحال **المعنى** ثم عد سبحانه وتعالى على بني إسرائيل نعمة أخرى أضافها إلى النعم المتقدمة فقال وإذ استسقى موسى لقومه أي سأل موسى لقومه ماء والسين سين الطلب ولم يذكر المسؤول لما كان فيما ذكر من الكلام دلالة عليه على معنى ما ذكر وكذلك قوله فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت لأن معناه فضربه فانفجرت فترك ذكر الخبر عن ضرب موسى الحجر لأن فيما أبقاه من الكلام دلالة على ما ألقاه وهذا كما يقال أمرت فلانا بالتجارة فاكتسب مالا أي فتجر واكتسب مالا وقوم موسى هم بنو إسرائيل وإنما استسقى لهم ربه الماء في الحال التي تاهوا فيها في التيه فشكوا إليه الظماء فأوحى الله تعالى إليه أن اضرب بعصاك وهو عصاه المعروف وكان من آس الجنة دفعها إليه شعيب كان آدم حمله من الجنة فهبط إلى الأرض وكان طوله عشرة أذرع على طول موسى وله شعبتان تتقدان في الظلمة نورا وبه ضرب البحر فانفلق وهو الذي صار ثعبانا وأما الحجر فاختلف فيه فقيل كان يقرع لهم حجرا من عرض الحجارة فينفجر عيونا لكل سبط عينا وكانوا اثني عشر سبطا ثم يسيل كل عين في جدول إلى السبط الذي أمر بسقيهم عن وهب بن منبه وقيل كان حجرا بعينه خفيفا إذا رحلوا حمل في مخلاة فإذا نزلوا ضربه موسى بعصاه فانفجر منه الماء عن ابن عباس وهذا أولى لدلالة الألف واللام للعهد عليه وقيل كانت حجرة فيها اثنتا عشرة حفرة وكان الحجر من الكذان وكان يخرج من كل حفرة عين ماء عذب فرات فيأخذونه فإذا فرغوا وأراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء وكان يسقي كل يوم ستمائة ألف عن الجبائي وروي أنه كان حجرا مربعا وروي أنه كان مثل شكل رأس وكان موسى إذا ضرب به بعصاه انفجرت منه في كل ناحية ثلاث عيون لكل سبط عين وكانوا لا يرتحلون مرحلة إلا وجدوا ذلك الحجر منهم بالمكان الذي كان به منهم في المنزل الأول وقوله فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لا ينافي قوله في سورة الأعراف فانبجست منه لأن الانبجاس هو الانفجار إلا أنه أقل وقيل إنه لا يمتنع أن يكون أول ما يضرب عليه العصا كان ينبجس ثم يكثر ثم تصير انفجارا وقيل كان ينبجس عند الحمل وينفجر عند الوضع وقوله قد علم كل أناس مشربهم أي قد علم كل سبط وفريق منهم موضع شربهم وقوله كلوا واشربوا أي قلنا لهم كلوا واشربوا وهذا كلام مبتدأ وقوله من رزق الله أي كلوا من الرزق الذي من الله تعالى به عليكم من المن والسلوى وعيون الماء واشربوا من الماء هذا كله من رزق الله الذي يأتيكم بلا مشقة ولا مؤونة ولا تبعة فإن الرزق ما للمرزوق أن ينتفع به وليس لأحد منعه منه وقوله ولا تعثوا أي لا تطغوا ولا تسعوا في الأرض فسادا وإنما قال لا تعثوا في الأرض مفسدين وإن كان العثي لا يكون إلا فسادا لأنه يجوز أن يكون فعل ظاهره الفساد وباطنه الصلاح فبين أن تعلمهم هو العيث الذي هو الفساد ظاهرا وباطنا ومتى سئل فقيل كيف يجتمع ذلك الماء الكثير في ذلك الحجر الصغير وهل يمكن ذلك فالجواب أن ذلك من آيات الله الباهرة والأعاجيب الظاهرة الدالة على التمام من فعل الله تعالى المخترع للأشياء القادر على ما يشاء الذي تذل له الصعاب وتتسبب له الأسباب فلا يبعد من كمال قدرته وجلال عزته أن يبدع خلق المياه الكثيرة ابتداء معجزة لموسى ونعمة عليه وعلى قومه ومن استبعد ذلك من الملاحدة الذين ما قدروا الله حق قدره ولم يعرفوه حق معرفته فالكلام عليهم إنما يكون في وجود الصانع وإثبات صفاته واتساع مقدوراته ولا معنى للتشاغل بالكلام معهم في الفرع مع خلافهم في الأصل **قوله** تعالى وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿آية﴾ **القراءة** قرأ أهل المدينة النبيئين بالهمزة والباقون بغير همز **الحجة** قال أبو علي الحجة لمن همز النبي أن يقول أصل الكلمة الهمز ألا ترى أن ناسا من أهل الحجاز حققوا الهمزة في الكلام ولم يبدلوه فلم يكن كالخضي بدع ونحوه مما رفض استعماله فأما ما روي في الحديث أن بعضهم قال يا نبيء الله فقال لست بنبيء الله ولكني نبي الله فإن أهل النقل من ضعف هذا الحديث ومما يقوي ضعفه أن من مدح النبي صلى الله عليه وآله فقال يا خاتم النبئاء إنك مرسل بالحق كل هدى السبيل هداكا لم يؤثر إنكار عليه فيما علمنا ولو كان في واحده نكير لكان الجمع كالواحد وحجة من أبدل ولم يحقق مجيء الجمع في التنزيل على أنبياء الذي هو أكثر لأمر المعتل اللام نحو وصي وأوصياء وغني وأغنياء فدل على أن الواحد قد ألزم فيه البدل فإذا ألزم فيه البدل ضعف فيه التحقيق ولا يجوز أن يكون اشتقاق النبي من النبوة التي هي الارتفاع أو من النباوة لأن سيبويه حكى أن جميع العرب يقولون تنبأ مسيلمة بالهمزة فدل على أن أصله الهمز وقال الزجاج يجوز أن يكون نبي من أنبأت فترك همزه لكثرة الاستعمال ويجوز أن يكون من نبا ينبو إذا ارتفع فيكون فعيلا من الرفعة **اللغة** الطعام ما يتغذى به الطعم

انفجارا وينبجس عند ... وقيل كان ينبجس عند ...

عليه

سورة البقرة

الطعام الأكل والطعم عرض يدرك بحاسة الذوق والطعام من قبيل الاجسام والواحد أول عدد الحساب وحده ما لا يتجزى والله تعالى واحد لتفرده بصفاته الحسنى اه
والدعاء اصله النداء عن ابن السراج كل من يدعو احدا فهو يناديه وحقيقة الدعاء قول القائل لمن فوقه افعل والفرق بينه وبين الأمر يظهر بالرتبة والانبات
اخراج النبات واصله من الظهور فكانه ظهر اذا نبت والبقل ما ينبته الربيع يقال بقلت الارض وابقلت لغتان فصيحتان اذا انبتت البقل فالبقل نبات ليس له
ساق وفي القثاء لغتان ضم القاف وكسرها والكسر اجود وهي لغة القرآن وقد روي عن عيسى الثقفي في الشواذ بالضم والفوم هو الحنطة عن ابن عباس وقتادة
والسدي وهو المروي عن ابي جعفر الباقر وانشد ابن عباس قول احيحة بن الجلاح قد كنت اغنى الناس شخصا واحدا ورد المدينة عن زراعة فوم وقال
الفراء والازهري هو الحنطة والخبز تقول العرب فوموا لنا اي اخبزوا لنا وقال قوم هو الحبوب التي تخبز قال الكسائي هو الثوم ابدل من الثاء فاء كما قالوا اجدث وجدف
وقال الفراء وهو اشبه بما ذكره بعده من البصل قال الزجاج وهذا بعيد لانه لا يعرف الثوم بمعنى الفوم ولان الفوم لا يجوز ان يطلبوا الثوم ولا يطلبوا
الخبز الذي هو الاصل وهذا ضعيف لانه قد روي في الشواذ عن ابن مسعود وابن عباس وثومها بالثاء والعدس حب معروف وقوله ادنى اي اقرب وادون
ويجوز ان يكون كما تقول هذا شيء مقارب اي دون ويجوز ان يكون ادنى من الدناءة وهو الخسة بترك همزه فهو دني وهو ادنى منه قرئ بهمزه وهو اختيار الفراء
وحكى الازهري عن ابي زيد الذي بلا همز الخسيس والذي بالهمز الماجن واما اشتقاق مصر فقال بعضهم هو من القطع لانقطاعه بالعمارة عما سواه ومنهم من قال
هو مشتق من الفصل بينه وبين غيره قال عدي بن زيد وجاعل الشمس مصرا لا خفاء به بين النهار وبين الليل قد فصلا وضربت عليهم الذلة اي فرضت ووضعت
عليهم الذلة والزموها من قولهم ضرب الامام الجزية على اهل الذمة وضرب الامير على عبيده الخراج وقيل ضربت عليهم الذلة اي حلوا بمنزلة الذل والمسكنة
ماخوذة من ضرب القباب قال الفرزدق ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل واما الذلة فمشتقة من قولهم ذل فلان
يذل ذلا وذلة والمسكنة مصدر المسكين يقال ما فيهم اسكن من فلان وما كان مسكينا ولقد تمسكن تمسكنا ومنهم من يقول تسكن تسكنا والمسكنة ههنا
مسكنة الفاقة والحاجة وهي خشوعها وذلها وقوله وباؤا بغضب اي انصرفوا ورجعوا ولا يقال باؤا الا موصولا اما بخير واما بشر واكثر ما يستعمل في الشر يقال
باء بذنبه يبوء به قال المبرد واصله المنزلة اي نزلوا منزلة غضب الله وروي ان رجلا جاء برجل الى رسول الله فقال هذا قاتل اخي قال هو بواء به اي مقتول به ومنه قول
ليلى الاخيلية فان تكن القتلى بواء فانكم فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر وقال الزجاج اصل ذلك التسوية ومنه ما روي عن عبادة بن الصامت قال جعل الله تعالى الانفال
الى نبيه فقسمها بينهم على بواء اي على سواء بينهم في القسم ومنه قول الآخر فيقتل خيرا بامرئ لم يكن له بواء ولكن لا تكايل بالدم وقال قوم هو الاعتراف ومعناه انهم
اعترفوا بما يوجب غضب الله ومنه قول الشاعر اني ابوء بعثرتي وخطيئتي ربي وهل الا اليك المهرب والغضب من الله ايصال الضرر الى من غضب عليه فاذا
اضيف الى الله فالمراد به انه يريد انزال العقوبة بالمغضوب عليه نعوذ بالله من غضبه والنبي مشتق من النبأ الذي هو الخبر كانه المخبر عن الله فان قلت لم لا يكون
من النباوة ومما انشد ابو عثمان قال انشدني ابو كبش المحض الضريبة في البيت الذي وضعت النباوة حلواء غير ممذوق فالقول فيه انه لا يكون معها لان
سيبويه زعم انهم يقولون في تحقير النبوة كان مسيلمة نبيئة سوء وكلهم يقولون تنبأ مسيلمة فلو كان يحتمل الامرين لما اجمعوا على ذلك قال ابو علي
ومما يقوي انه من النبأ الذي هو الخبر ان النباوة الرفعة فكانه قال في البيت الذي وضعت فيه الرفعة وليس كل رفعة نبوة وقد تكون في البيت رفعة ليس بنبوة
والمخبر عن الله المبلغ عنه نبي ورسول فهذا الاسم اخص به واشد مطابقة للمعنى المقصود اذا اخذ من النبأ والاعتداء التجاوز الحد الذي حده الله لعباده الى
غيره وكل مجاوز حد شيء الى غيره فقد تعداه الى ما جاوز اليه **الاعراب** قوله يخرج لنا مجزوم لانه جواب امر محذوف لان تقديره ادع لنا ربك وقل له اخرج
لنا اي يخرج لنا وقد ذكرنا فيما قبل ان الاصل فيه انه مجزوم بالشرط وحذف الشرط لان الكلام يدل على هذا وقيل ان تقديره ان تكون يخرج مجزوما باضمار
اللام اي ليخرج لنا نحو قوله قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة اي ليقيموا فحذف اللام وانشد ابو زيد فتضحي صرعى ما تقوم لحاجة ولا يسمع الداعي
ويسمعك من دعا وانشد غيره فقلت ادعي وادع فان اندى لصوت ان ينادي داعيان ولا دع وقال الآخر محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا
اي لتفد قال المبرد حكى المازني قال جلست في حلقة فسمعت الفراء يقول لاصحابه لا يجوز حذف لام الامر الا في الشعر ولم يجز في الكلام وانشد من كان لا يزعم
اني شاعر فيدن مني تنهه المزاجر فقلت له لم جاز في الشعر ولم يجز في الكلام قال لان الشعر يضطر فيه الشاعر فيحذف قال فقلت فما اضطره ههنا وهو يمكنه ان
يقول فليدن قال فسال عنه فقيل المازني فاوسع وقوله مما تنبت الارض من بقلها من ههنا للتبعيض لان المراد يخرج لنا بعض ما تنبت الارض وقال بعضهم ان
من ههنا زائدة نحو قوله ما جاءني من احد والصحيح الاول لان من لا تزاد في الايجاب انما تزاد في النفي ولانه من المعلوم انهم لم يريدوا جميع ما تنبته الارض ونون جميع
القراء مصرا لانه اراد مصرا من الامصار غير معين لانهم كانوا في تيه ويجوز ان يكون المراد مصرا بعينها البلدة المعروفة وصرفه لانه مذكر وروي عن ابن مسعود انه قرأ
بغير الف ويجوز ان يكون اراد مصر بعينها كما قال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين محلقين وانما لم يصرفه لانه اسم المدينة فهو مذكر سمي به مؤنث ويمكن ان يكون
انما نونه من نونه اتباعا للمصحف لانه مكتوب في المصحف بالالف وقوله ذلك بانهم كانوا يكفرون قال الزجاج معناه والله اعلم الغضب حل بهم بكفرهم واقول في بيانه ان
ذلك اشارة الى الغضب في قوله وباؤا بغضب فهو في موضع الرفع بالابتداء وان مع صلته من الاسم والخبر في موضع جر بالباء والباء يتعلق بخبر تاويل المصدر المعنى
لما عدد فيما قبل هذا اسماء النعم من التيه والاحسان ذكر ما قابلوا به تلك النعم من الكفران وسوء الاختيار وانما قال على طعام واحد لنفوسهم بالعصيان فقال واذ قلتم
اي قال اسلافكم من بني اسرائيل يا موسى لن نصبر على طعام واحد اي لن نطيق حبس انفسنا على طعام واحد وان كان طعامهم المن والسلوى وهما شيئان لانه اراد به انه
ان طعامهم في كل يوم واحد اي ياكلون في اليوم ما كانوا ياكلون في الامس كما يقال ان طعام فلان في كل يوم واحد وان كان ياكل الوانا اذا حبس نفسه على الوان
من الطعام لا يعدوها الى غيرها وقيل انه كان ينزل عليهم المن وحده فملوه فقالوا ذلك فانزل عليهم السلوى من بعد ذلك وقوله فادع لنا ربك اي فسل ربك
وادعه لاجلنا يخرج لنا مما تنبت الارض من البقل والقثاء وما سماه الله مع ذلك وكان سبب مسألتهم ذلك ما رواه قتادة قال كان القوم في البرية قد ظلل عليهم
الغمام وانزل عليهم المن والسلوى فملوا ذلك وذكروا عيشا كان لهم بمصر فسألوا موسى فقال الله اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وتقديره فدعا موسى فاستجبنا
له فقلنا لهم اهبطوا مصرا وقيل انهم قالوا لا نصبر على الغنى بان يكون جميعنا اغنياء فلا يقدر بعضنا على الاستعانة ببعض فلذلك قالوا يخرج لنا مما تنبت الارض

بواء لا تكامل

تنهه المزاجر

الارض ليحتاجوا اليه الى اعوان فيكون الفقر عونا للغنى وقوله اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير معناه قال لهم موسى وقيل بل قال الله اتتركون ما اختار الله
لكم وتؤثرون ما هواه ادون وارتضيتم بذلك وقيل ان المراد اتستبدلون ما تبتذلون في زراعته وصنعته عنه بما اعطاه الله بلا كد وعنا من المن والسلوى وقيل
المراد تختارون الذي هو ادنى اي اقل قيمة على الذي هو اكثر قيمة والذي اختلف في سؤالهم هذا هل كان معصية فقيل لم تكن معصية لان الاول كان مباحا فسألوا
مباحا اخر وقيل بل كان معصية لانهم لم يرضوا بما اختاره الله لهم ولذلك ذمهم على ذلك وهو اوجه وقوله اهبطوا مصرا اختلفوا فيه فقال الحسن والربيع اراد
مصر فرعون الذي خرجوا منه وقال ابو مسلم اراد بيت المقدس وروي ذلك عن ابن زيد وقال قتادة والسدي ومجاهد اراد مصرا من الامصار يعني ان ما تسألونه
انما يكون في الامصار ولا يكون في المفاوز اي اذا نزلتم مدينة ذات طول وعرض فان لكم فيها ما سألتم من نبات الارض وتم الكلام ههنا ثم استأنف حكم الذين اعتدوا
في السبت ومن قتل الانبياء فقال وضربت عليهم الذلة والمسكنة اي الزموا الذلة الزاما لا تبرح عنهم كما يضرب المسمار على الشيء فيلزمه وقيل المراد بالذلة الجزية
لقوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون عن الحسن وقتادة وقيل هو الكشيح والبالية عن عطاء وقوله المسكنة يعني زي الفقر فترى المثري منهم يتباءس مخافة ان الكشيح
تضاعف عليهم الجزية وقال قوم هذه الاية تدل على فضل الغنى لانه ذمهم على الفقر وليس ذلك بالوجه لان المراد به فقر القلب لانه قد يكون في اليهود مياسير ولا
يوجد يهودي غني النفس وقال النبي الغنى غنى النفس قال ابن زيد ابدل الله اليهود بالعزة ذلا وبالنعمة بؤسا وبالرضا عنهم غضبا جزاء لهم بما كفروا باياته وقتلوا انبيائه
ورسله اعتداء وظلما وباءوا بغضب من الله اي رجعوا منصرفين متحملين غضب الله وقد وجب عليهم من الله الغضب وحل بهم منه السخط وقال قوم الغضب هو ما حل بهم
في الدنيا والاخرة من البلاء والنقمة بدلا من الرخاء والنعمة وقال اخرون هو ما ينالهم في الاخرة من العقاب على معاصيهم ثم اشار الى ما تقدم ذكره فقال
ذلك اي ذلك الغضب وضرب الذلة والمسكنة حل بهم لاجل انهم كانوا يكفرون بايات الله اي يجحدون حجج الله وبيناته وقيل اراد بايات الله الانجيل و
الفرقان ولذلك قال فباءوا بغضب على غضب الاول لكفرهم بعيسى والانجيل والثاني بكفرهم بمحمد والقران وقيل ايات الله صفة محمد وقوله ويقتلون النبيين
بغير الحق اي بغير جرم كزكريا ويحيى وغيرهما وقوله بغير الحق لا يدل على انه قد يصح ان يقتل النبيون بحق لان هذا اخرج مخرج الصفة لقتلهم وانه لا يكون الا
ظلما بغير حق كقوله ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به ومعناه ان ذلك لا يمكن ان يكون عليه برهان وكقول الشاعر على لاحب لا يهتدى بمناره
ومعناه ليس هناك منار فيهتدى به في امثاله كثيرة وقوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ذلك اشارة الى ما تقدم ايضا يعني فعلنا بهم ذلك في قتل الانبياء
وعدوهم في السبت وقيل بنقضهم العهد واعتدائهم في قتل الانبياء والمراد اني فعلت بهم ما فعلت من ذلك بعصيانهم امري وتجاوزهم حدي الى ما نهيتهم عنه
سؤال ان ما قيل كيف يجوز التخلية بين الكفار وقتل الانبياء فالجواب انما جاز ذلك لينال الانبياء من الله من رفيع المنازل والدرجات ما لا ينالونه بغير
القتل وليس ذلك بخذلان لهم كما ان التخلية بين المؤمنين والاولياء والمطيعين وبين قاتليهم ليس بخذلان لهم وقال الحسن ان الله لم يامر نبيا بالقتال فقتل فيه
وانما قتل من الانبياء من قتل في نفس قتال والصحيح ان النبي ان كان لم يؤد الشرع الذي امر بادائه لم يجز ان يمكن الله من قتله لانه لو مكن من ذلك لادى الى ان
يكون المكلفون غير مزاحي العلة في التكليف وفيما لهم من الالطاف والمصالح فاما اذا ادى الشرع فيجوز ان يخلي الله بينه وبين قاتليه ولم يجب عليه المنع من
قتله وروى ابو هريرة عن النبي انه قال اختلف بنو اسرائيل بعد موسى بخمسمائة سنة حين كثر فيهم اولاد السبايا واختلفوا بعد عيسى بمائتي سنة **قوله**
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ
لَا هُمْ يَحْزَنُونَ آية **القراءة** قرأ نافع بترك الهمزة من الصابئين والصابئون في كل القران والباقون يهمزون **الحجة** ترك الهمزة يحتمل وجهين احدهما
ان يكون من صبا يصبو اي مال الى الشيء والاخر قلب الهمزة قال ابو علي لا يسهل ان ياخذه من صبا يصبو لانه قد يصبو الانسان الى الدين فلا يكون منه تدين
به مع صبوه اليه فاذا بعد هذا وكان الصابئون منتقلين من دينهم الذي اخذ عليهم الى سواه لم يستقم الا ان يكون من صبأت الذي معناه انتقال من دينهم الى
دين لم يشرع لهم فيكون على قلب الهمزة وقلب الهمزة على هذا الحد لا يجيزه سيبويه الا في الشعر فيدل على ان القائل الذي لا يهمز يضعف انه يخلط في لغته فالاخذ بها
الهمز ولانه قراءة الاكثر والى التفسير اقرب **اللغة** هادوا اي صاروا يهودا وانوا باليهودية وهاد يهود هودا اي تاب واختلف في اشتقاق اسم اليهود فقيل
هو من الهود اي التوبة ومنه قوله انا هدنا اليك عن ابن جريج وسموا بذلك لتوبتهم من عبادة العجل وقال زهير سوى مربع لم يأت فيه مخافة ولا رهقا من عابد
متهود اي تائب وقيل انما سموا يهود لانهم نسبوا الى يهوذا اكبر ولد يعقوب فعربت الذال دالا وقيل انما سموا يهود لانهم هادوا اي مالوا عن الاسلام وعن دين
موسى وقيل سموا بذلك لانهم يتهودون اي يتحركون عند قراءة التورية ويقولون ان السموات والارض تحركت حين اتى الله موسى التورية واليهود اسم جمع واحده حتى
يهودي كالزنج والزنجي والروم والرومي والنصارى جمع نصران كقولهم سكران وسكارى وندمان وندامى هذا قول سيبويه قال الشاعر تراه اذا كان العشي محنفا
يضحي لديه وهو نصران شامس وهو المثل نصرا كان غضبان وغضابى وقيل مؤنثه نصرانة قال كما سجدت نصرانة لم تحنف وقيل ان واحد
النصارى نصري مثل مهري ومهارى واختلفوا في اشتقاق هذا الاسم فقال ابن عباس هو من ناصرة قرية كان يسكنها عيسى فنسبوا اليها وقيل سموا بذلك لنسبتهم
لنصرة بعضهم بعضا وقيل انما سموا بذلك لقوله من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله والصابئون جمع صابئ وهو من انتقل من دين
الى دين اخر وكل خارج من دين كان عليه الى اخر غيره سمي في اللغة صابئا قال ابو علي قال ابو زيد صبأ الرجل في دينه يصبأ صبوءا اذا كان صابئا وصبأ ناب
الصبي صبأ يصبأ اذا طلع وصبأ عليهم يصبأ صبأ وصبوءا اذا طلع عليهم وطرأ مثله فكان معنى الصابئ التارك دينه الذي شرع له الى دين غيره كما ان الصابئ
على القوم تارك لارضه ومنتقل الى سواها والدين الذي فارقوه هو تركهم التوحيد الى عبادة النجوم او تعظيمها قال قتادة وهم قوم معروفون ولهم مذهب تفردون
به ومن دينهم عبادة النجوم وهم يقرون بالصانع والمعاد وببعض الانبياء وقال مجاهد والحسن الصابئون بين اليهود والمجوس لا دين لهم وقال السدي هم طائفة من
اهل الكتاب يقرؤن الزبور وقال الخليل هم قوم دينهم يشبه دين النصارى الا ان قبلتهم نحو مهب الجنوب حيال منتصف النهار يزعمون انهم على
نوح وقال ابن زيد هم اهل دين من الاديان كانوا بالجزيرة جزيرة الموصل يقولون لا اله الا الله ولم يؤمنوا برسول الله فمن اجل ذلك كان المشركون يقولون للنبي
ولاصحابه هؤلاء الصابئون يشبهونهم بهم وقال اخرون هم طائفة من اهل الكتاب والفقهاء باجمعهم يجيزون اخذ الجزية منهم وعندنا لا يجوز ذلك لانهم ليسوا

باهل

سورة البقرة

الاعراب خبر ان جملة قوله من آمن بالله الآية لان معناه من آمن منهم بالله واليوم الآخر وترك ذكر منهم لدلالة الكلام عليه وقوله فلهم اجرهم عند ربهم
الى آخر الآية في موضع الجزاء وانما رفع ولا خوف لتكرره كقول الشاعر وما هجرتك حتى قلت معلنة لا ناقة لي في هذا ولا جمل وهذا كانه جواب من قال أناقة لك
في هذا ام جمل فاما النكرة المفردة فبنيه الفتح لا غير نحو لا رجل في الدار وهو جواب هل من رجل في الدار وانما قال من آمن فوحده ثم قال فلهم اجرهم فجمع لان من موحد
اللفظ مجموع المعنى على ما تقدم بيانه **المعنى** ان الذين آمنوا اختلف في هؤلاء المؤمنين من هم فقال قوم هم الذين آمنوا بعيسى ثم لم يتهودوا ولم يتنصروا ولم يصبئوا
وانتظروا خروج محمد صلى الله عليه وآله وقيل هم طلاب الدين منهم حبيب النجار وقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والبراء الشني وابو ذر الغفاري وسلمان
الفارسي وبحيرا الراهب ووفد النجاشي آمنوا بالنبي قبل مبعثه فمنهم من ادركه وتابعه ومنهم من لم يدركه وقيل هم مؤمنوا الامم الماضية وقيل هم المؤمنون من هذه الامة
وقال السدي هو سلمان الفارسي واصحابه النصارى الذين كان قد تنصر على ايديهم قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وكانوا قد اخبروه بانه سيبعث وانهم يؤمنون به ان
ادركوه واختلفوا في قوله من آمن بالله واليوم الآخر فقال قوم هو خبر عن الذين هادوا والنصارى والصابئين لان الذين آمنوا قد كانوا
مؤمنين فلا معنى ان يشرط فيهم استيناف الايمان فكانه قال ان الذين آمنوا ومن آمن من اليهود والنصارى والصابئين بالله واليوم الآخر فلهم اجرهم وقال آخرون من آمن منهم
الضمير راجع الى الكل ويكون رجوعه الى الذين آمنوا بمعنى الثبات منهم على ايمانهم والاستقامة وترك التبديل والى الذين هادوا والنصارى والصابئين بمعنى استيناف
الايمان بالنبي وما جاء به وقال بعضهم او من آمن يجدد بعد الايمان بالله وبالكتب المتقدمة لانه لا ينفع احدهما الا بالآخر ونظيره قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات
وآمنوا بما نزل على محمد وروي عن ابن عباس انه قال انها منسوخة بقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهذا بعيد لان النسخ لا يجوز ان يدخل الخبر الذي هو متضمن
للوعد وانما يجوز دخوله في الاحكام الشرعية التي يجوز تغيرها وتبدلها بتغير المصلحة فالاولى ان يحمل على انه لم يصح هذا القول عن ابن عباس وقال قوم انها محكمة ثابتة والمراد
بها ان الذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم من المنافقين واليهود والنصارى والصابئين اذا آمنوا بعد النفاق واسلموا بعد العناد كان لهم اجرهم عند ربهم كمن آمن في اول
استدلاله الى الايمان من غير نفاق ولا عناد لان قوما من المسلمين قالوا ان من اسلم بعد نفاقه وعناده كان ثوابه انقص واجره اقل فاخبر الله بهذه الآية انهم سواء
في الاجر والثواب قوله بالله اي بتوحيد الله وصفاته وعدله واليوم الآخر يعني يوم القيامة والبعث والنشور والجنة والنار وعمل صالحا الى عمل ما امره الله به من الطاعات
وانما لم يذكر ترك المعاصي لان تركها من الاعمال الصالحة فلهم اجرهم اي جزاؤهم وثوابهم عند ربهم اي معد لهم عنده قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون مضى تفسيره وقيل
وقيل معناه لا خوف عليهم فيما قدموا ولا هم يحزنون على ما خلفوا وقيل لا خوف عليهم في العقبى ولا يحزنون على الدنيا وفي هذه الآية دلالة على ان الايمان هو
التصديق والاعتقاد بالقلب لانه تعالى قال من آمن بالله ثم عطف عليه بقوله وعمل صالحا ومن حمل ذلك على التاكيد والفصل فقد ترك الظاهر وكل شيء يذكر فيه مما
عطف على الاول بعد دخوله فيه مثل قوله فيهما فاكهة ونخل ورمان وقوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فان جميع ذلك على سبيل المجاز والاتساع
ولو خلينا والظاهر لقلنا انه ليس بداخل في الاول **قوله** تعالى وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ آية **اللغة** الميثاق مفعال من الوثيقة اما بيمين او بعهد او بغير ذلك من الوثائق والطور الجبل في اللغة قال العجاج داني جناحيه من الطور فمر
تقضي البازي اذا البازي كسر وقيل انه اسم جبل بعينه ناجى الله عليه موسى عن ابن عباس والقوة القدرة وهي عرض يصير به الحي قادرا وكل جسم قادر بقدرة لا يقع
منه فعل الجسم والاخذ ضد الاعطاء واصل خذ اوخذ وكذا كل اصله اوكل وانما الزم الحذف منهما تخفيفا لكثرة الاستعمال وكذا مر فقد جاء فيه او مر على الاصل
الاعراب خذوا ما آتيناكم محله نصب على تقدير وقلنا لكم خذوا كما تقول اوجبت عليهم قم اي اوجبت عليه فقلت قم قال الفراء اخذ الميثاق قول فلا حاجة
بالكلام الى اضمار القول فيه عن ابن ينبغي لكل ما خالف القول من الكلام الذي هو بمعنى القول ان يكون معه ان كقوله انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك قال ويجوز
حذف ان وموضع ما هيهنا نصب **المعنى** ثم عاد الخطاب الى بني اسرائيل فقال واذكروا اذ اخذنا ميثاقكم اي عهدكم والعهد هو الذي جعل الله للخلق عليه من التوحيد
والعدل ونصب لهم من الحجج الواضحة والبراهين الساطعة الدالة على ذلك وعلى صدق الانبياء والرسل وقيل انه اراد به الميثاق الذي اخذه الله على الرسل في قوله واذ اخذ الله
ميثاق النبيين الآية وقيل هو اخذ التوراة عن موسى ورفعنا فوقكم الطور قال ابن زيد هذا حين رجع موسى من الطور فاتى بالالواح فقال لقومه جئتكم بالالواح
وفيها التوراة والحلال والحرام فاعملوا بها فقالوا ومن يقبل قولك فارسل الله الملائكة حتى نتقوا الجبل فوق رؤوسهم فقال موسى ان قبلتم ما آتيتكم به والا ارسلوا الجبل
عليكم فاخذوا التوراة وسجدوا لله ملاحظين الجبل فمن ثم يسجد اليهود على احد شقي وجوههم وقيل وهذا هو معنى اخذ الميثاق وكان في حال رفع الجبل فوقهم لان
في هذه الحال قيل لهم خذوا ما آتيناكم يعني التوراة بقوة اي بجد ويقين لا شك فيه وهو قول ابن عباس وقتادة والسدي وقريب منه والعياشي انه سئل عن الصادق
عن قول الله خذوا ما آتيناكم بقوة ابقوة الابدان ام بقوة بالقلوب فقال بهما جميعا وقيل اخذه بقوة هو العمل بما فيه بعزيمة وجد وقيل بقدرة وانتم قادرون
على اخذه عن ابي علي والاصم واذكروا ما فيه الضمير فيه يعود الى ما من قوله ما آتيناكم وهو التوراة يعني احفظوا ما في التوراة من الحلال والحرام ولا تنسوه وقيل
معناه اذكروا ما في تركه من العقوبة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل معناه اعملوا بما فيه ولا تتركوه وقيل المعنى في ذلك ان ما آتيناكم فيه من وعد ووعيد
وترغيب وترهيب فتدبروه واعتبروا به واتبعوه لعلكم تتقون اي تتقون اذا فعلتم ذلك وتخافوا عقابا وتنتهوا الى طاعته وتورعوا عما انتم عليه من المعصية **قوله**
تعالى ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ آية **اللغة** توليتم اعرضتم وهو مطاوع قولهم ولاه فلان دبره اذا استدبر
عنه جعله خلف ظهره ثم يستعمل ذلك في كل تارك طاعة امر ومعرض بوجهه عنه فيقال تولى فلان عن طاعة فلان وتولى عن صداقته ومنه قوله فلما آتاهم من فضله
بخلوا به وتولوا اي خالفوا ما وعدوا الله من قولهم لنصدقن ولنكونن من الصالحين والخاسر هو الذي ذهب راس ماله وراس مال الانسان نفسه وما سواه انما يحصل له من
المنافع فهو كالربح **المعنى** معنى الآية ثم نبذتم العهد الذي اخذناه عليكم بعد اعطائكم المواثيق وراء ظهوركم واعرضتم عنه فلولا فضل الله عليكم اي فلولا ان الله تفضل
عليكم بالتوبة بعد نكثكم الميثاق الذي واثقتموه اذ رفع فوقكم الطور وانعم عليكم بالاسلام ورحمته التي رحمكم بها فتجاوز عنكم خطيئتكم بمراجعتكم طاعة ربكم لكنتم
من الخاسرين وقال ابو العالية فضل الله الاسلام ورحمته القرآن فيكون معناه لولا ان الله هداكم للايمان وانزل عليكم فيه فعلمكم الايمان لكنتم من الخاسرين وانما
جعل الايمان فضلا والتوبة التي بها نجوا ولم يكونوا بها خاسرين فضلا منه من حيث كان هو الداعي اليه والمقدر عليه والمرغب فيه ويحتمل ان يكون المعنى فلولا

فلولا فضل الله عليكم بامهاله اياكم بعد توليكم عن طاعته حتى تاب عليكم برجوع بعضكم عن المعصية وتوبته لكنتم من الخاسرين ويحتمل ان يريد فلولا فضلي عليكم في رفع الجبل فوقكم للتوبة واللطف الذي تبتم عنده حتى زال العذاب عنكم وسقوط الجبل لكنتم من الخاسرين **قوله** تعالى وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ آية **اللغة** علمتم اي عرفتم هنا تقول علمت اخاك ولم اكن اعلمه اي عرفته ولم اكن اعرفه كقوله وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم اي لا تعرفونهم الله يعرفهم والذين اعتدوا في موضع نصب لانه مفعول به والفرق بينه وبين ما يتعدى الى مفعولين ان المعرفة تنصرف الى ذات المسمى والعلم ينصرف الى احواله فاذا قلت علمت زيدا فالمراد عرفت شخصه واذا قلت علمت زيدا كريما او لئيما فالعلم يتعلق باحواله من فضل ونقص واعتدوا اي ظلموا وجاوزوا ما حد لهم والسبت من ايام الاسبوع قال الزجاج السبت قطعة من الدهر فسمي بذلك اليوم وقال ابو عبيدة سمي بذلك لانه يوم سبت فيه خلق كل شيء اي قطع وفرغ قوله منكم في موضع نصب حالا من الذين اعتدوا اي المعتدين كائنين منكم وقوله في السبت متعلق باعتدوا واصل السبت مصدر يقال سبتت اليهود تسبت سبتا اذا قطعت ثم سمي اليوم سبتا وقد يقال يوم السبت فيخرج مصدرا على اصله وقد قالوا اليوم السبت فجعلوا اليوم خبرا عن السبت كما يقال اليوم القتال فعلى ما ذكرناه يكون حذف تقديره في يوم السبت وقال قوم انما سمي بذلك لان اليهود يسبتون فيه اي يقطعون فيه الاعمال وقال آخرون سمي بذلك لما لهم فيه من الراحة لان اصل السبت هو السكون والراحة ومنه قوله وجعلنا نومكم سباتا اي راحة للنائم مسبوت لاسترخائه وسكون جسده والقردة جمع قرد والانثى قردة والخاسئ المبعد والمطرود يقال خسأت الكلب اخسؤه خسأ وخسوءا وخسأ الكلب يخسؤ خسوءا تقول له اخسأ فخسئ وانخسأ قال الراجز كالكلب ان قلت له اخسأ انخسأ اي ان طردته انطرد **المعنى** خاطب اليهود فقال ولقد علمتم اي عرفتم الذين اعتدوا منكم في السبت الذين جاوزوا ما امروا به من ترك الصيد يوم السبت وكانت الحيتان تجتمع في يوم السبت لانها تأمن فيه فحبسوها في السبت واخذوها في الاحد فاعتدوا في مكان
اي ظلموا وتجاوزوا ما حد لهم لان صيدها هو حبسها وروي عن الحسن انهم اصطادوا يوم السبت مستحلين بعدما نهوا عنه فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين هذا اخبار عن سرعة فعله ومسخه اياهم لا ان هناك امرا ومعناه وجعلناهم قردة كقوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ولم يكن هناك قول وانما اخبر عن تسهل الفعل عليه وتكونه بلا مشقة قال ابن عباس فمسخهم الله عقوبة لهم وكانوا يتعاوون وبقوا ثلاثة ايام لم ياكلوا ولم يشربوا ولم يتناسلوا ثم اهلكهم الله وجاءت ريح فهبت بهم والقتهم في الماء وما مسخ الله امة الا اهلكها وهذه القردة والخنازير ليست من نسل اولئك ولكن مسخ اولئك على صورة هؤلاء يدل عليه اجماع المسلمين على انه ليس في القردة والخنازير من هو من اولاد آدم ولو كانت من اولاد الممسوخين لكانت من بني آدم وقال مجاهد لم يمسخوا قردة وانما هو مثل ضربه الله كما قال كمثل الحمار يحمل اسفارا وحكي عنه ايضا انه مسخت قلوبهم فجعلت كقلوب القردة لا تقبل وعظا ولا تتقي زجرا وهذان القولان يخالفان لظاهر اكثر المفسرين عليه من غير ضرورة تدعو اليه وقوله خاسئين اي مبعدين عن الخير وقيل اذلاء صاغرين مطرودين عن مجاهد وفي هذه الآية احتجاجات من الله تعالى على اليهود بنعمه المترادفة على آبائهم واخبار الرسول عن اسلافهم مرة بعد اخرى وكفرانهم وعصيانهم ثانية بعد اولى مع ظهور الآيات اللائحة والمعجزات الواضحة تعزية له وتثبيتا لفؤاده وتسلية اياه عما يقاسيه من مخالفة اليهود وكيادهم وبراءة من جحودهم وكفرهم وعنادهم وليكونوا على ما وقف عليهم من اخبار اسلافهم تنبيها لهم وحجة عليهم في اخلادهم الى الجحود والحادهم وتحذيرا لهم من ان يحل بهم ما حل بآبائهم واجدادهم **قوله** تعالى فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ آية **اللغة** النكال الارهاب للغير واصله المنع لانه مأخوذ من النكل وهو القيد ومواثيق اللجام وسميت العقوبة نكالا لانها تمنع عن ارتكاب مثل ما ارتكبه من نزل به يقال نكل فلان بفلان تنكيلا ونكالا والموعظة والوعظ اصله التخويف يقال وعظه وعظا فاتعظ وانا موعظة **المعنى** فجعلناها الضمير يعود الى الامة التي مسخت وهم اهل ايلة قرية على شاطئ البحر وهو المروي عن ابي جعفر ع وعلى المسخة عن الزجاج او الى العقوبة اي جعلنا تلك العقوبة عن ابن عباس او الى القرية التي اعتدى اهلها فيها نكالا اي عقوبة وقيل اشتهارا وفضيحة وقيل تذكرة وعبرة وقوله لما بين يديها وما خلفها ذكر فيه وجوه احدها ما روي عن ابن عباس رواه الضحاك عنه لما بين يديها الامم التي تراها وما خلفها ما يكون بعدها وهو يقارب لما روي المروي عن الباقر والصادق ع انهما قالا لما بين يديها اي لما معها ينظر اليها من القرى وما خلفها نحن ولنا فيها موعظة وعلى هذا يكون ما بمعنى من اي نكالا للخلق الذين كانوا معهم ومن يجيء من بعدهم الى يوم القيامة لئلا يفعلوا مثل فعلهم وثانيها ان يكون معناه جعلناها عقوبة للذنوب التي تقدمت على الاصطياد والذنوب التي تأخرت عنه وهذا يقتضي ان يكون الله يعاجلهم بالعقوبة عقيب الذنب صححها عن ابن عباس ايضا فيكون اللام بمعنى السبب اي بسبب ذلك وثالثها ان يكون المراد لما بين يديها من القرى وما خلفها من القرى عن عكرمة ورابعها ان يكون المراد لما بين يديها ما مضى من خطاياهم وما خلفها خطاياهم التي اهلكوا بها عن مجاهد وموعظة للمتقين معناه انما يتعظ بها المتقون فكأنها موعظة لهم دون غيرهم وهذا كقوله سبحانه هدى للمتقين وفي هذه الآية دلالة على ان من فعل مثل افعال هؤلاء ممن تقدمهم او تأخر عنهم يستحق من العذاب مثل ما حل من التشويه وتغيير الخلقة اذ كان نكالا لهم جميعا وتحذيرا وتنبيها للمتقين لكي لا يواقعوا من المعاصي ما واقع اولئك فيستحقوا ما استحقوه نعوذ بالله من سخطه **قوله** تعالى وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ خمس آيات **القراءة** قرأ حمزة واسماعيل عن نافع وعباس عن ابي عمرو هزءا وكفوا بالتخفيف والهمز في كل القرآن وقرأ حفص عن عاصم بضم الزاي والفاء مهموز وقرأ يعقوب هزءا بضم الزاي كفوا بسكون الفاء والباقون بالتثقيل والهمز **الحجة** قال ابو الحسن عن عيسى ان كل اسم على ثلاثة احرف اوله مضموم فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه نحو العسر واليسر والحكم ومما يقوي هذه الحكاية ان ما كان على فعل من الجموع مثل كتب ورسل فقد استمر فيه الوجهان حتى جاز ذلك في المعتل العين الواوي نحو سوك الا سحل قال وفي الاكف اللامعات سوك وحكى ابو زيد قوول واما فعل في جمع افعل نحو احمر وحمر فكانهم الزموه الاسكان للفصل بين الجمعين وقد جاء فيه التحريك في الشعر فاذا كان الامر على هذا وجب ان يكون ذلك مستمرا في نحو الكفؤ والهزؤ فان خفف الهمزة وثقل العين لزمه ان تقلب الهمزة واوا فيقول هزوا ولم يكن له كفوا احد ان خفف فاسكن العين قال هزوا فابقى الواو التي انقلبت عن الهمزة لانضمام ما قبلها وان لم تكن ضمة العين في اللفظ لانها مرادة في المعنى كما قالوا لقضو الرجل فابقوا الواو ولم يردوا الواو التي هي لام من قضيت لان الضم مرادة في المعنى وكذلك قالوا رضو زيد فيمن قال علم زيد فلم يردوا الواو التي هي لام لزوال الكسرة لانها مقدرة مرادة وان كانت

محذوفة

سورة البقرة

محذوفة من اللفظ فكذلك تقول هزوا وكفوا فتثبت الواو وإن كنت حذفت الضمة الموجبة لاجتلابها وإذا كان الأمر على هذا فقراءة من قرأ بالضم وتحقيق الهمزة في تحقّق ٥٥
الجواز والحسن كقراءة من قرأ بالإسكان وقلب الهمزة واوا لأنه تخفيف قياسي وقد روى أبو زيد عن أبي عمرو أنه خيّر بين التخفيف والتثقيل **اللغة** البقرة اسم
للمؤنث من هذا الجنس واسم الذكر منه الثور وهذا مما خالف صيغة الذكر منه صيغة الأنثى كالجمل والناقة والرجل والمرأة والجدي والعناق وأصل البقر الشق
بقرت بطنه أي شققته وسمي البقر لأن من شأنه شق الأرض بالكراب والهزء اللعب والسخرية يقال هزئ به هزءا ومهزأة وأعوذ بالله ألجأ إلى الله عوذا وعياذا وحقيقته
العياذ الاستناد فيما يخاف من شره بما يطمع لك منه والجهل نقيض العلم وقيل هو نقيض الحلم والصحيح أنه اعتقاد الشيء على خلاف ما هو به كما أن العلم اعتقاد الشيء على
ما هو به والتبيين التعريف وأصله من البين وهو الفراق فكل من بين شيئا فقد ميزه عما يلتبس به حتى يعرفه غيره قال سيبويه بان الشيء وأبنته وبين وبينته واستبان
واستبنته والمعنى واحد والفارض الكبيرة المسنة يقال فرضت البقرة تفرض فروضا إذا أسنت قال الشاعر لعمري لقد أعطيت جارك فارضا تساق إليه ما تقوم
على رجل وقيل إن الفارض التي قد ولدت بطونا كثيرة فيتسع لذلك جوفها لأن معنى الفارض في اللغة الواسع الضخم وهو قول بعض المتأخرين واستشهد بقول
الراجز يا رب ذي ضغن على فارض له قروء كقروء الحائض وقال خفاف فارضا أي عظيمة والبكر الصغيرة التي لم تحمل والبكر من بني آدم ومن البهائم ما لم يفتحله الفحل والبكر
من كل شيء أوله والبكر التي ولدت واحدا وبكرها أول أولادها قال يا بكر بكرين ويا خلب الكبد أصبحت مني كذراع من عضد وضربة بكر أي قاطعة لا تثنى
وحكى ابن عائشة عن أبيه عن خيرة قال كانت ضربات علي بن أبي طالب عليه السلام أبكارا إذا اعتلى قد وإذا اعترض قط وذكر ابن فارس في مجمل اللغة والبكر بفتح الباء الفتي
من الإبل والعوان دون المسنة وفوق الصغيرة وهي النصف التي ولدت بطنا أو بطنين قال الفراء يقال من العوان عونت المرأة تعوينا إذا بلغت ثلاثين سنة و
منه قيل الحرب عوان إذا لم تكن أول حرب بين القوم وكأنه أخذ فأنثوا بين اسم يستعمل على ضربين مصدر وظرف فقال أبو علي وهما عندك وجميع بابهما
إلى أصل واحد هو الافتراق والانكشاف وسيأتيك بيانه في الأعراف إن شاء الله تعالى واللون عرض يتعاقب على الجوهر تعاقب المتضادات وهو عبارة عما إذا وجد حصلت
به الجواهر على هيئة مخصوصة لولاه لما حصلت على تلك الهيئة ولا يدخل تحت مقدور العباد فاقع لونها أي شديد الصفرة يقال أصفر فاقع وأحمر ناصع وأخضر ناضر
وأحمر قانئ وأبيض يقق ويقق ولهق ولهاق وأسود حالك وحلوك وحلكوك وغربيب ومحلولك فهذه كلها صفات مبالغة في الألوان وقيل إنه أراد بصفراء ههنا
سوداء شديدة السواد كما يقال ناقة صفراء أي سوداء وقال الشاعر تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر أولادها كالزبيب والأول أصح فإن الإبل وإن وصفت به فلا
يوصف البقر به وأيضا فإن السواد لا يوصف بالفقوع وإنما يوصف بالفقوع الصفرة وغيرها على ما ذكرناه والبقر جمع بقرة وكذا الباقر جمع كالجامل جمع جمل قال الأعشى
وما ذنبه أن عافت الماء باقر وما إن تعاف الماء إلا ليضربا وقال آخر لهم جامل لا يهدأ الليل سامره أي جمال ونحو هذا عندهم اسم مفرد موضوع للكثرة كاسم الجنس
ومثله العبيد والكليب والضئين في جمع كلب وضأن وقوله لا ذلول يقال للدابة التي قد ذللها الركوب والعمل دابة ذلول بينة الذل بكسر الذال ويقال في مثله من بني آدم
رجل ذليل بين الذل بضم الذال والذلة بكسرها والمذلة والإثارة إظهار الشيء بالكشف وإثارة الأرض تحريكها وقلبها والحرث كل أرض تهيأ للزرع وقال الخليل الحرث
قذف الحب في الأرض للازدراع والزرع الإنبات والإنماء قال الله سبحانه أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون مسلمة مفعلة من العيوب مفعلة من السلامة الشية
اللون في الشيء يخالف عامة لونه والوشي خلط اللون باللون ولا شية فيها أي لا وضح فيها يخالف لون جلدها ويقال وشيت الثوب أشيه شية ووشيا ومنه
قيل للساعي بالرجل إلى السلطان واش لكذبه عليه عنده وتحسينه كذبه بالأباطيل ويقال وشى به وشاية قال كعب تسعى الوشاة جنابيها وقولهم
إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول يعني أنهم يقولون بالأباطيل ويقولون إنه إن لحق بالنبي صلى الله عليه وآله قتله والذبح فري الأوداج وذلك في البقر والغنم والنحر في الإبل ولا يجوز فيها عند
غيرنا ذلك وفيه خلاف بين الفقهاء وقيل للضحاك إن أهل مكة يذبحون البقرة في اللبة فما ترى في أكل لحومها فسكت هنيهة ثم قال قال الله فذبحوها وما كادوا يفعلون
لا تأكل إلا ما ذبح من مذبحه **الإعراب** حذف الفاء من قوله قالوا أتتخذنا هزوا لاستغناء ما قبله من الكلام عنه وحسن الوقف على قوله أن تذبحوا بقرة كما
حسن إسقاطها من قوله قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا إنا أرسلنا ولم يقل فقالوا ولو قيل بالفاء لكان حسنا ولو قلت قمت ففعلت لم يجز إسقاط الفاء لأنها
عطف لا استفهام يحسن السكوت عليه وقوله هزوا لا يخلو من أحد أمرين أحدهما أن يكون المضاف محذوفا فالأول ذا هزء والمفعول الثاني في تتخذ يكون الأول نحو قوله
لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء والثاني أن يكون الهزء بمعنى المهزوء به مثل الصيد في قوله أحل لكم صيد البحر وطعامه ونحوه وكما يقال رجل رضى أي مرضي فأقيم المصدر
مقام المفعول وأما قوله لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا فلا يحتاج فيه إلى تقدير محذوف مضاف لأن الدين ليس بعين وقوله أعوذ بالله أصله أعوذ نقلت الضمة
من الواو إلى الساكن قبلها من غير استثقال لذلك لأنه إنما أعل حين أعل الماضي لتحركها وانفتاح ما قبلها أعل غير الماضي ليجري الباب على سنن واحد وكذلك القول غير الماضي
في عاذ يعيذ واستعاذ يستعيذ والأصل يعوذ واستعوذ يستعوذ وقوله لا فارض ولا بكر قال الأخفش ارتفع ولم ينتصب كما ينتصب المنفي لأنه صفة البقرة وقوله
عوان مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف كأنه قال هي عوان وقال الزجاج ارتفع فارض بإضمار هي أي هي لا فارض ولا بكر قال وإنما جاز ذلك وبين لا يكون إلا مع اثنين أو
أكثر لأن ذلك ينوب عن الجمل تقول ظننت زيدا قائما فيقول القائل قد ظننت ذاك وظننت ذلك قال أبو علي لا يخلو ذلك فيما ذكره من قولهم ظننت ذلك من أن يكون
إشارة إلى المصدر كما ذهب إليه سيبويه أو يكون إشارة إلى أحد مفعولي ظننت أو أن يكون نائبا عن الجملة كما قال أبو إسحاق ولا يجوز أن يكون إشارة إلى أحد
المفعولين لأنه لو كان كل واحد من المفعولين يذكر الآخر كما أنك لو ذكرت اسم المشار إليه للزم فيه ذلك كما أنك إذا ذكرت المبتدأ لزمك ذكر الخبر أو يعلم من الحال ما يقوم مقام ذكره
له ولا يجوز أن يكون نائبا عن الجملة هنا ولا إشارة إليها كما لا ينوب عن الجملة في غير هذا الموضع من المواضع التي يقع فيها الجمل نحو صلة الذي ووصف النكرات فثبت أن
ذلك في قولهم ظننت ذلك إشارة إلى المصدر الذي هو الظن ولا يجوز أن يقع اسم مفرد موقع جملة ولو كان سائغا أن ينوب ذلك عن الجمل لجاز وقوعه ههنا إلا أن هذا قوله
الموضع ليس من مواضع الجمل ألا ترى أن ذلك إشارة إلى ما تقدم مما دل عليه قوله لا فارض ولا بكر وهو البكارة والفروض فإنما يدل ذلك عليهما فلو كان واقعا موقع
جملة ما دل عليهما لأن الجملة يسند فيها الحديث إلى المحدث عنه وليس حكم الفروض والبكارة يسند إلى آخر قوله ألا ترى أن المعنى بين هذين الوصفين وهذا واضح واعلم
أن الاسم الذي يضاف إليه بين لا يخلو من أن يكون واحدا أو أكثر من الواحد فإذا كان دالا على الواحد عن زيد لأنه أكثر منه عطف عليه اسم آخر لما ذكرنا من أن
أصله الافتراق فكما يمتنع أن تقول افتراق زيد واجتماع زيد حتى تضيف إليه ما يزيد على الإفراد كذلك لا تقول بين زيد حتى تضيف إليه آخر بالواو دون غيرها من الحروف

الحروف العاطفة واذا كان الاسم دالا على الكثرة وان كان مفردا جاز ان يضاف بين اليه واما قوله عوان بين ذلك فانما اضيف فيه بين الى ذلك من حيث كان اضافته الى القوم وما اشبه ذلك من الاسماء التى تدل على الكثرة وانما جاز ان يكون قولنا ذلك للمراد به كثرة الانفراد ومن الجمع الكثرة لمشابهة الموصولة كالذى صار الاخرى ان البابين يشتبهان فى دلالة كل واحد منهما على غير شىء بعينه فجاز ان يراد به الواحد مرة واكثر من الواحد مرة ويدل على ما ذكرناه من قصدهم بذلك الجمع وما زاد على الواحد ان رؤبة قال ابو عبيدة فى قوله فيه خطوط من سواد وبلق كانه فى الجلد توليع البهق اذا اردت الخطوط فقد وجبت تقول كانها وان اردت السواد والبلق وجبت تقول كانهما قال اراد كان ذلك فعلم به انهم يقصدون بذلك غير المفرد ويدل عليه ايضا قول القائل ان الخير والشر وكلا ذلك وجه وعمل الا ترى كلا لا يضاف الى المفرد فلولا ان المراد بذلك غير الافراد لما اضيف كلا اليه وكلا القولين فى عوان بين ذلك والمراد بذلك الزيادة على الواحد الا ترى انه اشارة الى ما تقدم من قوله ما ذكر على الفروض والبكارة و موضع ما من قوله ما هى وما لونها رفع لانه خبر المبتدأ الذى لاولى الاستفهام اى اى شىء هى واى شىء لونها قال انه يقول انها ما بعد القول من باب ان مكسورة ابدا كانك لم تذكر القول فى صدر كلامك وانما وقعت قلت فى كلام العرب على ان يحكى بها ما كان كلاما يقوم بنفسه قبل دخولها فيؤدى مع ذكرها ذلك اللفظ تقول قلت زيد منطلق كانك حكيت زيد منطلق وكذلك ان زيدا منطلق اذا حكيته تقول قلت ان زيدا منطلق وقوم من العرب وهم بنو سليم يجعلون باب قلت كباب ظننت فيقولون قلت زيدا منطلقا وقوله فاقع لونها ارتفع لونها بانه فاعل فاقع وهو صفة البقرة مثل صفراء وكذلك تسر الناظرين جملة فى موضع الموضع بكونها صفة البقرة يقال فقع لونه يفقع فقوعا وفقع يفقع اذا خلصت صفرته وقوله ان البقر تشابه علينا كل جمع يكون واحده بالهاء نحو البقر والنخل والشجر فانه يذكر ويؤنث قال الله كانهم اعجاز نخل خاوية وفى موضع اخر نخل منقعر والتذكير الغالب وقوله تثير الارض فى موضع رفع بكونه صفة لذلول وهو داخل فى معنى النفى اى بقرة ليست بذلول مثيرة للارض ولا ساقية للحرث ومسلمة صفة ايضا لبقرة وشية مصدر من وشيت واصلها وشية فلما اسقطت الواو منها عوضت الهاء فى اخرها فالواو شية شية كما قالوا وزنته زنة ووصلته صلة و وزنها علة قالوا الآن فيه وجوه اجودها اسكان اللام من الآن وحذف الواو من اللفظ ويجوز قالوا لان على القاء حركة الهمزة وفتح اللام من الآن وترك الواو محذوفة لالتقاء الساكنين ولا يعتد بفتح اللام ويجوز قالوا لان باظهار الواو بحركة اللام لانهم انما حذفوا الواو لسكونها فلما تحركت ردوها والاجود فى العربية حذفها ولا ينبغى ان يقرأ بها الا ورد بها رواية صحيحة فان القراءة سنة متبعة قال ابو على انما بنى الآن لتضمنه معنى الحرف وهو تضمن معنى التعريف لان التعريف حكمه ان يكون بحرف و ليس تعرفه بما فيه من الالف واللام لانه لو كان كذلك للزم ان يكون قبل دخول اللام عليه نكرة كرجل والرجل وكذلك الذى فان فيه الالف واللام وليس تعرفه بهما لان الاسم انما تعرف بغيرهما وهو كونه موصولا مخصوصا ولو كان تعرفه بالالف واللام لوجب ان يكون سائر الموصولات المعرفة بالصلة نحو من وما غير متعرفة وتقوى زيادة اللام ما رواه المبرد عن المازنى قال سالت الاصمعى عن قول الشاعر ولقد جنيتك اكموءا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر لم ادخل اللام فقال ادخلها زيادة للضرورة كقول الاخر باعد ام العمرو من اسيرها وانشد ابن الاعرابى يا ليت ام العمرو كانت صاحبى مكان من انشا على الركائب فكما ان اللام فى الذى وفى هذه الحكاية زائدة كذلك هو فى الآن زائدة وقوله وما كادوا يفعلون كاد يدل على مقاربة ومباشرة ويفعلون فى موضع نصب بانه خبر كادوا والفصيح ان لا يدخل عليه ان لان ان مع الفعل يقوم مقام المصدر وانما يسند الى الافعال غير ثابتة ولا مستقرة مثل الطمع والرجاء نحو عسى ان يفعل ومثل الشك ان لا تدخل على فعل الحال بل على ما يتوقع فى المستقبل فلهذا كانت مع الازمنة الاتية لانك تقول لا ان كاد قريب من الحال وقد استعمل كاد مع ان فى الشعر انشد الاصمعى كادت النفس ان تفيض عليه اذ ثوى حشو ريطة وبرود

القصة

كان السبب فى امر الله تعالى بذبح البقرة فيما رواه المفسرون عن ابى الرضا ان رجلا من بنى اسرائيل قتل قرابة له ثم اخذه فطرحه على طريق افضل سبط من اسباط بنى اسرائيل ثم جاء يطلب بدمه فقالوا لموسى سبط آل فلان قتل فلانا فاخبرنا من قتله قال ائتونى ببقرة قالوا اتتخذنا هزوا الاية ولو انهم عمدوا الى اى بقرة اجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك لا صغيرة ولا كبيرة الى قوله الآن جئت بالحق فطلبوها فوجدوها عند فتى من بنى اسرائيل فقال لا ابيعها الا بملء مسكها ذهبا فجاءوا الى موسى فقالوا له فقال اشتروها فاشتروها وقال لرسول الله بعض صحابه ان هذه البقرة ما شانها فقال ان فتى من بنى اسرائيل كان بارا بابيه وانه اشترى سلعة فجاء الى ابيه فوجده نائما والاقليد تحت راسه فكره ان يوقظه فترك ذلك واستيقظ ابوه فاخبره فقال له احسنت خذ هذه البقرة فهى لك عوض لما فاتك فقال رسول الله انظروا الى البر ما بلغ باهله قال ابن عباس كان القتيل شيخا مثريا فقتله بنو اخيه والقوه على باب بعض الاسباط ثم ادعوا القتل عليهم فاحتكموا الى موسى يسئل من عنده فى ذلك علم فقالوا انت نبى الله وانت اعلم منا فادع الله ثم اليه ان يامرهم بذبح بقرة فامرهم موسى ان يذبحوا بقرة ويضرب القتيل ببعضها فيحيى الله القتيل فيبين من قتله وقيل قتله ابن عمه استبطأ موته فقتله ليرثه وقيل انما قتله ليتزوج ابنته وقد خطبها فلم ينعم له وقد خطبها غيره من خيار بنى اسرائيل فانعم له فحسده ابن عمه الذى لم ينعم له فقعد له فقتله ثم حمله الى موسى فقال يا نبى الله هذا ابن عمى قد قتل فقال موسى من قتله قال لا ادرى وكان القتل فى بنى اسرائيل عظيما فعظم ذلك على موسى وهذا هو المروى عن الصادق (ع)

المعنى

هذه الايات معطوفة على ما تقدمها من الايات الواردة فى تعداد النعم الله تعالى على بنى اسرائيل ومقابلتهم لها بالكفران والعصيان فقال واذكروا ايضا من نكثكم ميثاقى الذى عليكم بالطاعة اذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال موسى لهم لم تهزؤوا بنا حيث سالناك عن القتيل تامرنا بذبح بقرة وانما قالوا ذلك لتباعد ما بين الامرين فى الظاهر مع جهلهم بوجه الحكمة فيما امرهم به لان موسى امرهم بالذبح ولم يبين ان الذبح لاى معنى فقالوا اى تناسب بين ذبح البقرة بما ارتضانا فيه اليك فهذا استهزاء فقال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اى معاذ الله ان اكون من المستهزئين وانما قال من الجاهلين ليدل على الاستهزاء لا يصدر الا عن جاهل فان من يستهزئ بغيره لا يخ اما ان يستهزئ بخلقته او بفعل من افعاله فاما الخلقة فلا معنى للاستهزاء بها واما الفعل فاذا كان قبيحا فالواجب ان ينبه فاعله على قبحه ليرجع عنه فاما ان يستهزئ به فلا فالاستهزاء على هذا كبيرة لا تقع الا من جاهل به او محتاج اليه واذا قيل لم امروا بذبح البقرة دون غيرها فقد قيل فيه لانها من جنس ما عبدوه من العجل ليهون عندهم ما كانوا يرونه من تعظيمه وليعلم ما كان فى نفوسهم من عبادته وانما احيا الله تعالى القتيل بقتيل حى ليكون اظهر لقدرته فى اختراع الاشياء من اضدادها فلما علموا ان ذبح البقرة فرض من الله سالوا عنها بعده وابنتها فقالوا ادع لنا ربك اى سل من اجلنا ربك يبين لنا ما هى ولم يظهر ان السؤال المسئول عنه سن البقرة وانما ظهر ذلك فى الجواب قال موسى انه يقول انه اى الله عز اسمه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر اى ليست بكبيرة هرمة ولا صغيرة عوان بين ذلك اى هى وسط بين الصغيرة والكبيرة وهى اقوى ما يكون واحسن سن البقر والدواب عن ابن عباس وقيل هى وسط ولدت بطنا او بطنين عن مجاهد فافعلوا ما تؤمرون اى اذبحوا ما امرتم بذبحه فلما بين سبحانه سن البقرة

سألوا عن لونها فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها أي سل ربك يبين لنا ما لون البقرة التي أمرنا بذبحها قال موسى إنه تعالى يقول إنها بقرة صفراء فهي صفراء قرنها وظلفها
صفر عن الحسن وسعيد بن جبير فاقع لونها أي شديد صفرة لونها وقيل خالص الصفرة وقيل حسن الصفرة وقوله تسر الناظرين أي تعجب الناظرين وتفرحهم بحسنها عن
قتادة وروي عن ابن عباس أنه قال من لبس نعلا صفراء لم يزل في سرور ما دام يلبسها كما قال الله تعالى صفراء فاقع لونها تسر الناظرين والمبالغة في حسن البقرة ولونها سألوا من
صفتها قالوا يا موسى ادع لنا ربك يبين لنا ما هي أي أمن العوامل هي أم من السوائم إن البقر تشابه علينا أي اشتبه علينا صفة البقرة التي أمرنا الله بذبحها وإنا إن شاء الله
لمهتدون إلى صفة البقرة بتعريف الله إيانا وبما يشاء لنا من اللطف والزيادة في البيان وروى ابن جريج وقتادة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله أنهم لو اعترضوا أدنى بقرة ولكنهم
لما شددوا على أنفسهم شدد الله عليهم وايم الله لو لم يستثنوا لما بينت لهم إلى آخر الأبد وقال يعني موسى إنه يعني الله تعالى يقول إنها بقرة أي البقرة التي أمرتم بذبحها
لا ذلول أي لم يذللها العمل بإثارة الأرض بأظلافها ولا تسقي الحرث أي لا يستقى عليها الماء فتسقي الزرع مسلمة بريئة من العيوب عن قتادة وعطاء وقيل مسلمة من الشية
ليس فيها لون يخالف لونها عن مجاهد وقيل سليمة من آثار العمل لأن ما كان من العوامل لا يخلو من آثار العمل في قوائمه وبدنه قال الحسن فيها كانت وحشية لا شية فيها قال أهل
اللغة لا وضح فيها يخالف لون جلدها وقيل لا لون فيها سوى لونها عن قتادة ومجاهد قالوا الآن جئت بالحق أي ظهر لنا الحق الآن وهي بقرة فلان وهذا يدل على أنهم جوزوا
أنه قبل ذلك لم يجئ بالحق على التفصيل وإنما أتى به على وجه الجملة وقال قتادة الآن ثبت الحق وهذا يدل على أنهم كان فيهم من يشك في أن موسى أتى بالحق فذبحوها
يعني ذبحوا البقرة على ما أمروا به وما كادوا يفعلون أي قربوا أن لا يفعلوا ذلك مخافة اشتهار فضيحة القاتل وقيل كادوا لا يفعلون ذلك لغلاء ثمنها فقد حكي عن ابن عباس
أنهم اشتروها بملء جلدها ذهبا من مال المقتول وعن السدي بوزنها عشر مرات ذهبا قال عكرمة وما كان ثمنها إلا ثلاثة دنانير ونذكر ههنا فصلا موجزا يجذب
إلى الكلام في أصول الفقه اختلف العلماء في هذه الآيات فمنهم من ذهب إلى أن التكليف فيها متغاير وإنهم لما قيل لهم اذبحوا بقرة لم يكن المراد منهم إلا ذبح أي بقرة شاؤوا
من غير تعيين بصفة ولو أنهم ذبحوا أي بقرة اتفقت لهم كانوا قد امتثلوا الأمر فلما لم يفعلوا كان المصلحة أن يشدد عليهم التكليف ولما راجعوا المرة الثانية تغير
التكليف ثالثا ثم اختلف هؤلاء من وجه آخر فمنهم من قال التكليف الأخير إنه يجب أن يكون مستوفيا لكل صفة تقدمت فعلى هذا القول يكون التكليف الثاني و
الثالث ضم تكليف إلى تكليف زيادة في التشديد عليهم لما فيه من المصلحة ومنهم من قال إنه يجب أن يكون بالصفة الأخيرة فقط دون ما تقدم وعلى هذا القول يكون
التكليف الثاني نسخا للأول والتكليف الثالث نسخا للثاني وقد يجوز نسخ الشيء قبل الفعل لأن المصلحة يجوز أن تتغير بعد فوات وقته فأما لا يجوز نسخ الشيء قبل وقت الفعل
لأنه يؤدي إلى البداء وذهب آخرون إلى أن التكليف واحد وأن الأوصاف المتأخرة هي للبقرة المتقدمة وإنما تأخر البيان وهو مذهب المرتضى واستدل بهذه الآية
على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب إلى وقت الحاجة قال لأنه تعالى أمرهم أن يذبحوا بقرة قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فلا يخلو قولهم ما هي من أن يكون كناية عن البقرة
المتقدم ذكرها أو عن المأمور بها الآن والظاهر من قولهم ما هي يقتضي أن يكون السؤال عن صفة البقرة المأمور بذبحها لأنه لا علم لهم بتكليف ذبح بقرة أخرى فيسألوه عن صفتها
وإذا ثبت ذلك فليس يخلو قوله إنها بقرة لا فارض ولا بكر من أن تكون الهاء فيه كناية عن البقرة الأولى أو عن غيرها وليس يجوز أن يكون كناية عن بقرة ثانية لأن الظاهر
يقتضي أن تكون الكناية متعلقة بما تضمنه سؤالهم ولأنه لو لم يكن الأمر على ذلك لم يكن جوابا لهم وقول القائل في جواب من سأله ما كذا وكذا إنه بالصفة الفلانية
صريح في أن الهاء كناية عما وقع السؤال عنه هذا مع قولهم إن البقر تشابه علينا فإنهم لم يقولوه إلا وقد اعتقدوا أن خطابهم مجمل غير مبين ولو كان الأمر
على ما ذهب إليه القوم فلم يجبهم وأي تشابه عليكم وإنما أمرتم في الابتداء بذبح بقرة أي بقرة كانت وفي الثاني بما يختص بالسن المخصوص وفي الثالث بما يختص باللون
المخصوص من أي البقر كان قال وأما قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون فالظاهر أنهم مقصرون في ذلك إلى تقصيرهم أو تأخيرهم امتثال الأمر بعد البيان التام وهو غير مقتضي
ذمهم على ترك المبادرة في الأول إلى ذبح بقرة والدلالة في الآية على ذلك **قوله** تعالى وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ
بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ آيتان **اللغة** ادارأتم اختلفتم وأصله تدارأتم فأدغمت التاء في الدال بعد أن سكنت ثم
جعلوا قبلها همزة الوصل ليمكن النطق بالساكن وأصل الدرء الدفع ومنه الحديث ادرؤوا الحدود بالشبهات ومنه قوله ويدرؤ عنها العذاب قال رؤبة أدركتها قدام
كل مدرة بالدفع عني درء كل عنجهة ومنه قيل الدرء العوج ومنه قول الشاعر فنكب عنهم درء الأعادي وداووا بالجنون من الجنون **المعنى** ثم المقصود من الأمر بالذبح
يتبين بذكر القتل وقال وإذ قتلتم نفسا ذكر فيه وجهان أحدهما أنه متقدم في المعنى على الآيات المتقدمة في اللفظ فعلى هذا يكون تأويله وإذ قتلتم نفسا فادارأتم
فيها فسألتم موسى فقال لكم إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة فقدم المؤخر وأخر المقدم ونحو ذلك كثير في القرآن والشعر قال تعالى الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل
له عوجا قيما تقديره أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا وقال الشاعر إن الفرزدق صخرة ملمومة طالت فليس ينالها الأوعالا أي طالت الأوعال والوجه
الثاني أن يكون قد تعلقت بما هو متأخر في الحقيقة وهو قوله فقلنا اضربوه ببعضها الآية فكأنه قال فذبحوها وما كادوا يفعلون ولأنكم قتلتم نفسا فادارأتم فيها أمرناكم
بأن تضربوه ببعضها لينكشف أمره والمراد واذكروا إذ قتلتم نفسا وهذا خطاب لمن كان على عهد النبي والمراد به أسلافهم على عادة العرب في خطاب الأبناء والأخلاف بخطاب
الأسلاف والأجداد وخطاب العشيرة بما يكون من أحدها فيقال قتلت بنو تميم كذا وإن كان القاتل واحدا ويحتمل أن يكون خطابا لمن كان في زمن موسى
وتقديره وقلنا لهم وإذ قتلتم نفسا وقيل إن اسم المقتول عاميل فادارأتم فيها الهاء من فيها يعود إلى النفس أي كل واحد دفع قتل النفس عن نفسه وقيل إنها تعود
إلى القتلة التي اختلفتم في القتل لأن قوله قتلتم يدل على المصدر وعودها إلى النفس أولى وأشبه بالظاهر والله مخرج ما كنتم تكتمون أي مظهر ما كنتم تسرون من
القتل وقيل معناه أنه مخرج من غامض أخباركم ومطلع من معايبكم ومعايب أسلافكم على ما تكتمونه أنتم وهو خطاب لليهود في زمن النبي ص فقلنا اضربوه ببعضها
أي قلنا لهم اضربوا القتيل ببعض البقرة واختلفوا في البعض من البقرة المضروب به القتيل فقيل ضرب بفخذ البقرة فقام حيا وقال قتلني فلان ثم عاد ميتا عن مجاهد
وقتادة وعكرمة وقيل ضرب بذنبها عن سعيد بن جبير وقيل بلسانها عن الضحاك وقيل ضرب بعظم من عظامها عن أبي العالية وقيل بالبضعة التي بين الكتفين عن السدي و
قيل ضرب ببعض آرابها عن ابن زيد وهذه الأقاويل كلها محتملة والمعلوم أن الله أمر أن يضرب القتيل ببعض البقرة ليحيى القتيل إذا فعلوا ذلك فيقول فلان قتلني لتزول
الخلف والتدارؤ بين القوم والصانع عز اسمه إن كان قادرا على إحيائه من دون ذلك فإنما أمرهم بذلك لأنهم سألوا موسى أن يبين لهم حال القتيل وهم كانوا يعدون
القربان من أعظم القربات وكانوا قد جعلوا الدين مبنيا على أخذه لا يدخله الاجتهاد فأمر الله تعالى بتقديم هذه القربة تعليما للكل من أخلص طاعته من الأحوال بعده

يقدم نوعاً من القرب وقيل ان يسأل الله كشف ذلك عنه ليكون اقرب الى الاجابة وانما امرهم بضرب القتيل ببعضها بعد ان جعل احياءه وقت الاحياء اليهم لتعلموا
ان الله سبحانه قادر على احياء الاموات في كل وقت من الاوقات وفي الكلام حذف فقلنا اضربوه ببعضها فضربوه فحيي كما قال سبحانه اضرب بعصاك البحر تقديره فضرب
فانفلق وقوله كذلك يحيي الله الموتى يحتمل ان يكون حكاية عن قول موسى لقومه اي اعلموا بما عاينتموه ان الله قادر على احياء الموتى للجزاء ويحتمل ان يكون
خطاباً من الله تعالى لمشركي قريش والاشارة وقعت الى قيام المقتول عند ضربه ببعض اعضاء البقرة لانه روي انه قام حياً واوداجه تشخب دماً فقال قتلني فلان
ابن عمي ثم قبض ويريكم آياته يعني المعجزات الباهرة الخارقة للعادة من احياء ذلك الميت عن موته وقيل اراد الاعلام الظاهرة الدالة على صدق محمد لعلكم تعقلون
اي لكي تستعملوا عقولكم فان من لم يستعمل عقله ولم يبصر رشده فهو كمن لا عقل له وقيل لكي تعقلوا ما يجب عليكم من امور دينكم واحتج الله بهذه الآيات على مشركي
العرب فيما استبعدوه من البعث وقيام الاموات بقولهم أإذا كنا عظاماً ورفاتاً انا لمبعوثون خلقاً جديداً فاخبرهم الله بان الذي انكروه واستبعدوه لا يتعذر في
اتساع قدرته ونبههم على ذلك بذكر المقتول واحيائه بعد خروجه من الحيوة وابطال خبر قتله وكيفيته وقيامه بعد القتل حياً مخاطباً باسم قاتله فنبههم ان احياء
جميع الاموات بعد ان صاروا عظاماً بالية لا يصعب عليه ولا يتعذر بل هو عنده يسير وفيها دلالة على صدق نبوة نبينا محمد صلى الله عليه حيث اخبرهم بغوامض اخبارهم
التي لا يعلمها الا من قرأ كتب الاولين او اوحي اليه من عند رب العالمين وقد صدقه مخالفوه من اليهود فيما اخبرهم من هذه الاقاصيص وقد علموا انه
امي لا يقرأ كتاباً ولم يرحل الى بلد وهذه آية باهرة وحجة ساطعة في تثبيت نبوته **قوله تعالى** ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ
مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ آية **القراءة**
قرأ ابن كثير وحده هيهنا عما يعملون بالياء والباقون بالتاء واختلفوا في قوله وما الله بغافل عما تعملون وما ربك بغافل عما يعملون فقرأهما ابو جعفر وحده بالتاء
في كل القرآن الا في الانعام وقرأ ابن عامر بالتاء كل القرآن وقرأ حمزة والكسائي الاول بالتاء والثاني بالياء في كل القرآن واختلف عن ابن كثير ونافع وعاصم وابي عمرو **الحجة**
قال ابو علي القول في ذلك ان ما كان قبله خطاب جعل بالتاء ليكون الخطاب معطوفاً على خطاب كقوله ثم قست قلوبكم ثم قال عما تعملون بالتاء ولو كان بالياء على لفظ
الغيبة اي وما الله بغافل عما يعمل هؤلاء ايها المسلمون لكان حسناً وان كان الذي قبله غيبة حسن ان يجعل على لفظ الغيبة ويجوز فيه الخطاب ايضاً ووجه ذلك ان تجمع بين الغيبة
والخطاب فيغلب الخطاب على الغيبة كتغليب المذكر على المؤنث الا ترى انهم قدموا الخطاب على الغيبة في باب المضمر وهو موضع ترد الاشياء فيه الى اصولها نحو ذلك في نحو
قوله فلا تلك ما اسال ولا اغاما فلما قدموا المخاطب على الغائب فقالوا اعطاكموه ولم يقولوا اعطاهموك علم انه اقدم في المرتبة واذا كان الامر على هذا فالخطاب في
هذا النحو يعني به الغيب والمخاطبون فيغلب الخطاب على الغيبة ويجوز فيه وجه آخر وهو ان يراد به وقل لهم ايها النبي وما الله بغافل عما تعملون والله اعلم **اللغة**
القسوة ذهاب اللين والرحمة من القلب يقال قسا قلبه يقسو قسواً وقسوة وقساوة والقسوة الصلابة في كل شيء ونقيضه الرقة والشدة القوة في الجسم والشدة صعوبة
الامر والشد العقد والنهر المجرى الواسع من مجاري الماء والجدول والسري دون ذلك يقال نهر ونهر والفتح افصح قال سبحانه في جنات ونهر وجمعه انهر وانهار والتفجر التفعل
من فجر الماء وذلك اذا نزل خارجاً من منبعه وكل سائل شخص خارجاً من موضعه ومكانه فقد انفجر ماء كان او دماً او غيره من ذلك قول عمر بن لجأ ولما ان قرنت الى جرير ابى
ذو بطنه الا انفجاراً اي خروجاً وسيلاناً واصل يشقق يتشقق ادغمت التاء في الشين وهو ان ينقطع من غيره ويبين والغفلة السهو عن الشيء وهو ذهاب المعنى عن
النفس بعد حضوره ويقال تغافلت عن حد اي تعمدت عمل الساهي **المعنى والاعراب** لما قدم تعالى ذكر المعجزات القاهرة والاعلام الظاهرة بين ما فعلوا بعدها من العصيان
والطغيان فقال مخاطباً لهم ثم قست قلوبكم اي غلظت ويبست وعست وعتت من بعد ذلك اي من بعد آيات الله كلها التي اظهرها على يد موسى وقيل انه اراد بني اخي المقتول
حين انكروا قتله بعد ان سمعوه منه عند احياء الله اياه انه قتله فلان عن ابن عباس فيكون ذلك اشارة الى الاحياء اي من بعد احياء الميت لكم ببعض من اعضاء البقرة بعد ان
تدارأتم فيه فاخبركم بقاتله والسبب الذي من اجله قتله وكان يجب بمن شاهد هذه الآيات العجيبة والمعجزة الخارقة للعادة ان يخضع ويلين قلبه ويحتمل ان يكون ذلك اشارة الى
الآيات الاخر التي تقدمت كمسخ القردة والخنازير ورفع الجبل فوقهم وانبجاس الماء من الحجر وانفراق البحر وعبورهم انما جاز ان يقول ذلك وان كانوا جماعة ولم يقل ذلكم لان الجماعة
في معنى الجمع والفريق فلفظ الخطاب مفرد في معنى الجمع ولو قال ذلكم لجاز وقوله فهي كالحجارة شبه قلوبهم بالحجارة في الصلابة واليبس والغلظ والشدة وقد ورد الخبر عن النبي
انه قال لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله يقسي القلب وان ابعد الناس من الله القاسي القلب او اشد قسوة اي او هي اشد قسوة ويجوز ان يكون عطفاً
على موضع الكاف فكانه قال فهي مثل الحجارة او اشد قسوة اي اشد صلابة لامتناعهم عن الاقرار اللازم بقيام حجته والعمل بالواجب من طاعته بعد مشاهدة الآيات
وقيل في تأويل او هيهنا وجوه احدها ما ذكره الزجاج ان معناها الاباحة كقولهم جالس الحسن او ابن سيرين فان جالست احدهما او جمعت بينهما فانت مصيب فيكون معنى الآية
على هذا ان قلوبهم قاسية فان شبهت قسوتها بالحجارة اصبت وان شبهتها بما هو اشد اصبت وان شبهتها بهما جميعاً اصبت كما ان نحو هذا في قوله او كصيب من السماء وثانيها
ان يكون او دخلت للتفصيل والتمييز فيكون معنى الآية ان قلوبهم قاسية فبعضها كالحجارة وبعضها اشد قسوة من الحجارة وقد يحتمل قوله تعالى او كصيب من السماء هذا
الوجه ايضاً وثالثها ان يكون او دخلت على سبيل الابهام فيما يرجع الى المخاطب وان كان تعالى عالماً بذلك غير شاك فيه فاخبر ان قسوة قلوب هؤلاء كالحجارة او اشد
قسوة والمعنى انها كاحد هذين لا تخرج عنهما كما يقال اكلت بسرة او تمرة وهو يعلم ما اكله على التفصيل الا انه ابهم على المخاطب كما قال لبيد تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما
وهل انا الا من ربيعة او مضر اراد هل انا الا من احد هذين الجنسين سبيلي ان افنى كما فنيا وانما حسن ذلك لان غرضه التسلي فهو وان
لم يخبر بكونه من احدهما بعينه لم يخل بقصده الذي اجرى اليه اجماله لما اجمل من كلامه وكذلك هنا الغرض الاخبار عن شدة قسوة قلوبهم وانها لا تصغى الى وعظ ولا تعرج على
خير فسواء كانت كالحجارة او اشد منها في انه لا يحتاج الى ذكر تفصيله ورابعها ان يكون او بمعنى بل كما قال تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون ومعناه بل يزيدون
وروي عن ابن عباس انه قال كانوا مائة الف وبضعاً واربعين الفاً وانشد الفراء بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها او انت في العين املح كما يكون ام المنقطعة
في الاستفهام بمعنى بل يقول القائل اضرب عبد الله ام انت منصرف بل انت وقال الشاعر فوالله ما ادري اسلمى تغولت ام النوم ام كل الي حبيب ومعناه بل كل
وقد طعن على هذا الجواب فقيل كيف يجوز ان يخاطبنا الله تعالى بلفظة بل وهي تقتضي الاستدراك والنقض للكلام الماضي والاضراب عنه وهو غير سديد لان
الاستدراك انما يدخل للاستفادة او التذكر لما لم يكن معلوماً فلا يصح وان اريد به الاخذ في الكلام الماضي واستيناف زيادة عليه فهو صحيح للقائل اذا قال

الفا ان الفتين لم ينفعل الاول وكيف ينقضه الاول داخل في الثاني وانما زاد عليه وانما يكون ناقضا للثاني لو قال لقيت رجلا بل رجلين لان الاول لا يدخل في الثاني على وجه وقوله او اشد قسوة غير ناقض للاول لانها لا تزيد على الحجارة الا بان يساويها وانما تزيد عليها بعد المساواة وخامسها ان تكون بمعنى الواو كقوله او بيوت اباءكم او بيوت امهاتكم ومعناه وبيوت اباءكم وقال جرير أثعلبة الفوارس او رياحا عدلت بهم طهية والخشابا اراد ورياحا وقال ايضا نال الخلافة او كانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر اي وكانت له وقال توبة بن الحمير وقد زعمت ليلى باني فاجر لنفسي تقاها او عليها فجورها فان قيل كيف يكون او في الآية بمعنى الواو والواو للجمع والشيء اذا كان على صفة لم يجز ان يكون على خلافها اجيب عنه بانه ليس يمتنع ان يكون قلوبهم كالحجارة في حالة واشد من الحجارة في حالة اخرى فيصح المعنى ولا يتنافى وفائدة هذا الجواب ان قلوبهم مع قسوتها ربما كانت تقبل بعض اللين وكادت تصغي الى الحق فيكون في هذه الحال كالحجارة التي ربما لانت وتكون في حال اخرى في نهاية البعد عن الخير فتكون اشد من الحجارة وجواب اخر وهو ان قلوبهم لا تكون اشد من الحجارة الا بعد ان يكون فيها قسوة كالحجارة لان قولنا فلان اعلم من فلان اخبار بانه زائد عليه في العلم الذي اشتركا فيه فلا بد من الاشتراك ثم الزيادة فلا تنافي هيهنا ثم فضل الله الحجارة على القلب القاسي فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار معناه ان من الحجارة ما هو انفع من قلوبكم القاسية فمنه ينفجر منه انهار الماء واستغنى بذكر الانهار عن ذكر الماء وقيل المراد منه الحجر الذي كان ينفجر منه اثنتا عشرة عينا وقيل هو عام وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء يعني من الحجارة ما يخرج منه الماء فيكون عيونا تابعة لا انهارا جارية فيكون مخالفا للاول وقال الحسين بن علي المغربي الحجارة الاولى حجارة الجبال منها تتفجر الانهار والثانية حجر موسى الذي كان يضربه فيخرج منه العيون فلا يكون تكرارا وقوله وان منها لما يهبط من خشية الله اي تخشع وهي قلوب من امن من اهل الكتاب فيكونون مستثنين من القاسية قلوبهم عن ابي مسلم ومن قال ان الضمير يرجع الى الحجارة فانهم اختلفوا في تاويله على وجوه احدها ما روي عن مجاهد وابن جريج ان كل حجر يتردى من راس جبل فهو من خشية الله فمعناه ان الحجارة قد تنتهي الى الحال التي ذكرها من خشية الله وقلوب اليهود لا تخشع ولا تخشى ولا تلين لانهم عارفون بصدق محمد ثم لا يؤمنون به فقلوبهم اقسى من الحجارة وثانيها ما قال الزجاج ان الله تعالى اعطى بعض الجبال المعرفة فعقل طاعة الله نحو الجبل الذي تجلى الله له حين كلم موسى فصار دكا وكما روي عن النبي انه قال ان حجرا كان يسلم علي في الجاهلية واني لاعرفه الان وهذا الوجه ضعيف لان الجبل اذا كان جمادا امتنع ان يكون فيه معرفة الله وان كان بنية الحي فانه لا يكون جبلا واما الخبر فان صح فمعناه انه تعالى احياه فسلم على النبي ثم اعاده حجرا ويكون معجزة وثالثها انه يدعو التفكر فيه الى الخشية او يوجب الخشية له بدلالة على صانعه بما فيه من الدلالات والعجائب فنسب الخشية اليه لان التفكر فيه هو الداعي الى الخشية كما قال جرير بن عطية واعوج من بينها اما نهاره فضحى واما ليله فبصير فجعل لليل والنهار صفة هي لصاحبه النهار الذي يجوب للشمس لاجل انه كان فيهما على ما وصفه به ورابعها انه انما ذكر الهبوط على سبيل ضرب المثل اي كانه يخشى الله في انقياده لامره ووجد منه ما لو وجد من عاقل لكان دليلا على خشية الله كقوله فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه اي كانه يريد لانه ظهر فيه من الميل ما لو ظهر من حي لدل على ارادته الانقضاض ومثله قوله وان من شيء الا يسبح بحمده وكما قال زيد الخيل بجمع تضل البلق في حجراته ترى الاكم فيها سجدا للحوافر فجعل ما ظهر في الاكم من اثار الحوافر وقلة منعها اياها كالسجود وهذا الوجه ضعيف لان الاكم لو كانت في صلابة الحديد تمتنع على الحوافر لم يقل انها تسجد للحوافر وقال جرير لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع اي كانها كذلك وقال ايضا الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا وكما قال لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله اي لو كانت الجبال مما تخشع لشيء لرايته خاشعا ويؤيد هذا الوجه قوله سبحانه وتلك الامثال نضربها للناس وخامسها ان هبط يجوز ان يكون متعديا قال الشاعر ما راعني الا جناح هابطا على البيوت قوطه العلابطا فاعمله في القوط كما ترى ويكون على هبطته انا فهبط فمعناه ان من الحجارة لما يهبط غيره من خشية الله اي اذا رآه الانسان خشع لطاعة الله الا انه حذف المفعول تخفيفا ولدلالة الكلام عليه ونسب الفعل الى الحجر لان طاعة ربه سببها النظر اليها اي منها ما يهبط الناظر اليه اي يخضعه ويخشعه وقوله تعالى وما الله بغافل عما تعملون ايها المكذبون باياته الجاحدون نبوة نبيه محمد وقد ذكرناه مثله.

قوله تعالى افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون آية

اللغة الطمع تعلق النفس بما تطمع من النفع ونظيره الامل والرجاء ونقيضه الياس والفريق جمع كالطائفة لا واحد له من لفظه وهو فعيل من التفرق كما سميت الجماعة بالحزب من التحزب قال الاعشى ابن ثعلبة اجدوا فلما خفت ان يتفرقوا فريقين منهم مصعد ومصوب والتحريف في الكلام تغيير الكلام عن معناه

الاعراب افتطمعون الف استخبار تجري في كثير من المواضع مجرى الانكار اذا لم يكن معها نفي فاذا جاءت مع النفي فانكار النفي تثبيت فيكون بمعنى الاسناد هاهنا الى الاقرار نحو اليس الله بكاف عبده فجوابه بلى كقوله الم ياتكم نذير قالوا بلى وجواب الاول على ما ذكرناه

المعنى هذا خطاب لامة نبينا محمد يقول افتطمعون ايها المؤمنون ان يؤمنوا لكم من طريق النظر والاعتبار والانقياد للحق والاختيار وقد كان فريق منهم اي من هو في مثل حالهم من اسلافهم يسمعون كلام الله ويعلمون انه حق ويعاندون فيحرفونه ويتاولونه على غير تاويله وقيل انهم علماء اليهود الذين يحرفون التوراة فيجعلون الحلال حراما والحرام حلالا لاتباع اهوائهم واعانة من يرشوهم عن مجاهد والسدي وقيل انهم السبعون رجلا الذين اختارهم موسى من قومه فسمعوا كلام الله فلم يمتثلوا امره وحرفوا القول في اخبارهم لقومهم حين رجعوا اليهم عن ابن عباس والربيع فيكون على هذا كلام الله معناه كلام الله تكليمه لهم وقيل المراد بكلام الله صفة محمد في التوراة وقوله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه قيل فيه وجهان احدهما ان يكون معناه انهم حرفوه من بعد ما فهموه فانكروه عنادا وهم يعلمون انهم يغيرونه والثاني ان معناه من بعد ما حققوه وهم يعلمون ما عليهم في تحريفه من العقاب والاول اليق بما قبله من الموافقة وانما اراد الله تعالى بالآية ان هؤلاء اليهود الذين كانوا على عهد النبي ان لم يؤمنوا به وكذبوه وجحدوا نبوته فلهم بآبائهم واسلافهم الذين كذبوا موسى اسوة اذ جروا على طريقهم في الجحد والعناد وقيل ان الذين عاندوا وحرفوا كانوا معدودين يجوز على مثلهم التواطؤ والاتفاق في كتمان الحق وان كان يمتنع ذلك على الجمع الكثير والجم الغفير لم يرجع الى الاختلاف الذي ويبطل قول من قال انهم كانوا كلهم عارفين معاندين لان الله تعالى انما نسب فريقا منهم الى المعاندة وان كانوا باجمعهم كافرين وفي هذه الآية دلالة على عظم الذنب في تحريف الشرع وهو عام في اظهار البدع في الفتاوى والقضايا وجميع امور الدين.

قوله تعالى واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون آية

اللغة الحديث والخبر والنبأ نظائر مشتق من الحدث وكانه اخبار عن حوادث الزمان والفتح في الاصل فتح المغلق وقد يستعمل في مواضع كثيرة منها الحكم يقال اللهم افتح بيني وبين فلان اي احكم ومنه يقولون في هذا الفتاح اي القاضي ويوم الفتح يوم القضاء والفتاح القضاء وقال الشاعر الا ابلغ بني عصم رسولا فاني عن فتاحتكم غني ويقال للقاضي الفتاح ومنها التعليم يقال الفتح على هذا اي علمني ما عندك منه ومنها النصر

النصرة يقال استفتح اي طلب النصرة ومنه قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ويستعمل في فتح البلدان يقال فتح المسلمون ارض كذا والمحاجة والمجادلة والمناظرة نظائر والمحاجة
والمجادلة في المناظرة نظائر والمحاجة ان يحتج كل واحد من الخصمين على صاحبه والحجة الوجه الذي به يكون الظفر عند الحجاج ويقال حاججته فحججته وفي الحديث فحج آدم
موسى اي غلبه بالحجة واصله من القصد ومنه المقصد بيت الله الحرام على وجه مخصوص فالحجة هي المتكنة المقصود في تصحيح الامور **النزول** روي عن ابي جعفر الباقر ع
انه قال كان قوم من اليهود ليسوا من المعاندين المتواطئين اذا لقوا المسلمين حدثوهم بما في التوراة من صفة محمد ص فنهاهم كبراؤهم عن ذلك وقالوا لا تخبروهم بما في التوراة من صفة
محمد فيحاجوكم به عند ربكم فنزلت الآية وقال مجاهد نزلت في بني قريظة لما قال لهم النبي يا اخوة القردة والخنازير فقالوا من اخبر محمدا بهذا ما خرج هذا الا منكم وقال السدي هؤلاء
ناس من اليهود امنوا ثم نافقوا فكانوا يحدثون المؤمنين من العرب بما عذبوا به فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليحاجوكم به فيقولوا نحن
احب اليكم على الله منكم **المعنى** ثم ذكر سبحانه خصلة اخرى من خصالهم الذميمة فقال واذا لقوا الذين امنوا اي راوهم قالوا امنا اي صدقنا بانه نبي صادق
نجده في كتابنا بنعته وصفته وبما صدقتم به واقررنا بذلك اخبر الله عنهم انهم تخلقوا باخلاق المنافقين وسلكوا طريقتهم واستنوا بسنتهم واذا خلا بعضهم الى بعض
اي اذا خلا بعض هؤلاء اليهود الذين وصفهم الله الى البعض منهم فصاروا في خلاء وهو الموضع الذي ليس فيه غيرهم قالوا يعني قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم قال
الكلبي بما قضى الله عليكم في كتابكم ان محمدا حق وقوله صدق ورواه سعيد بن جبير عن ابن عباس ان معناه قالوا لا تحدثوا العرب بهذا فانكم قد كنتم تستفتحون به عليهم اي كنتم تخبرونهم
بانه نبي وقد علمتم انه قد اخذ له الميثاق عليكم باتباعه وانه النبي الذي كنا ننتظره ونجده في كتابنا اجحدوه ولا تقروا لهم به قال الكسائي اتحدثونهم بما بينه الله لكم في كتابكم من
العلم ببعث محمد ص والبشارة به وبعض الاقوال فيه ذكرناه في النزول واقوى التاويلات قول من قال اتحدثونهم بما فتح الله عليكم اي حكم الله به عليكم وقضاه فيكم ومن
حكمه عليكم ما اخذ به ميثاقكم من الايمان بمحمد وصفته الموصوفة لكم في التوراة ومن قضائه فيكم انه جعل منكم القردة والخنازير وقوله ليحاجوكم به عند ربكم اي ليكون
لهم الحجة عليكم عند الله في الدنيا والاخرة في ايمانهم بالنبي اذ كنتم مقرين به ومخبرين بصحة امره من كتابكم فيما لم يبين حجتهم عليكم عند الله وقيل معناه
ليجادلوكم ويقولوا لكم قد اقررتم انه نبي حق في كتابكم ثم لا تتبعونه وقوله عند ربكم قال ابن الانباري معناه في حكم ربكم كما يقال هذا حلال عند الشافعي اي في حكمه
وهذا يحل عند الله اي في حكمه وقوله افلا تعقلون اي افلا تفقهون ايها القوم ان اخباركم محمدا واصحابه بما تخبرونهم به من وجود نعت محمد في كتبكم حجة عليكم
عند ربكم يحتجون بها عليكم وقيل معناه افلا تعقلون ايها المؤمنون انهم لا يؤمنون فلا تطمعوا في ذلك عن الحسن وقيل انه خطاب اليهود اي افلا تعقلون يا ايها
اليهود انه تقبلون من رؤسائكم مثل هذا وهذا تحذير لهم عن الرجوع الى قول رؤسائهم **قوله تعالى** اَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ **المعنى**
اولا يعلمون يعني اليهود ان الله يعلم سرهم وعلانيتهم فكيف يستجيزون ان يسروا الى اخوانهم النهي عن التحدث بما هو الحق وهم مقرون بذلك عز جاحدين بالله يعلم سرهم وجهرهم
كالكفار والمنافقين فهم من هذه الجهة الملومون المذمومون الذين لهم اللوم عن اكثر المفسرين وقيل معناه اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون من كفرهم وتكذيبهم محمدا اذا خلا بعضهم
الى بعض وما يعلنون من قولهم امنا اذا لقوا اصحاب محمد ليرضوهم بذلك عن قتادة وابي العالية **قوله تعالى** وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا
يَظُنُّونَ **القراءة** قرا ابو جعفر وشيبة والحسن اماني مخففة والباقون بالتشديد كقوله ليس باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب **الحجة** قال الزجاج الاصل
التثقيل لانه جمع امنية والتخفيف في هذا النحو كثير والحذف منه الياء الاولى التي هي نظيرة الياء المدغم عن الادغام نحو اثافي الطبيخ وحوامين واراجيح جمع حومانة وارجوحة
الا ترى انها قد حذفت في نحو قوله والبكرات الفسج العطامسا وقوله وغير سفع مثل يحامم ريد عطامس ويحاميم على ان حذف الياء مع الادغام اسهل من حذفه ولا
ادغام معه يدلك ان هذه الياءات المدغم فيها هي وكادت تستهلك فاذا انت حذفتها فكانك انما حذفت شيئا هو في خلال وجوده في حكم المحذوف **اللغة** الامي الذي
لا يحسن الكتابة وانما سمي اميا لاحد وجوه احدها ان الامة الخلقة فسمي اميا لانه باق على خلقته ومنه قول الاعشى وان معوية الاكرمين حسان الوجوه طوال الامم و
ثانيها انه ماخوذ من الامة التي هي الجماعة اي هو على اصل ما عليه الامة في انه لا يكتب لانه يستفيد الكتابة بعد ان لم يكن يكتب ثالثها انه ماخوذ من الام اي هو على ما ولدته
امه انه لا يكتب وقيل انما نسب الى امه لان الكتابة انما تكون في الرجال دون النساء والامنية ذكر فيها وجوه احدها ان معناه التلاوة ومنه تمنى كتاب الله اي قرء وتلا و
قال كعب بن مالك تمنى كتاب الله اول ليله واخره لاقى حمام المقادر وقال اخر تمنى كتاب الله بالليل خاليا تمني داود الزبور على رسل ثانيها ان المراد بها الاماني الاحاديث
المختلقة عن الفراء والعرب تقول انت انما تمتني هذا القول اي تختلقه وقال بعضهم ما تمنيت منذ اسلمت اي ما كذبت وثالثها ان المراد بها الاماني التي يتمنون على الله ما ليس
لهم مثل قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه قال الزجاج اذا قال القائل ما لا يعلمه فكانه انما يتمناه وهذا مستعمل في كلام الناس تقول
للذي يقول ما لا حقيقة له وهو يحبه هذا منى وهذه امنية والظن ترجيح احد الجانبين على الاخر لامارة صحيحة وليس هو من قبيل الاعتقادات على الصحيح من المذهب
وفي الناس من قال هو اعتقاد **الاعراب** قال الزجاج يرتفع اميون بالابتداء ومنهم الخبر وفي قول الاخفش يرتفع اميون بفعلهم كان المعنى واستقر منهم اميون قال
ابو علي الفارسي يرتفع اميون عند الاخفش بفعلهم وانما يرتفع بالظرف الذي هو منهم ومذهب سيبويه انه يرتفع بالابتداء ففي منهم عنده ضمير لقوله اميون وموضع منهم
على مذهب سيبويه رفع لوقوعه موقع خبر المبتدأ فاما على مذهب الاخفش فلا ضمير لقوله اميون في منهم ولا موضع له عنده كما لا موضع لذهب في قولك ذهب زيد وانما رفع
الاسم بالظرف لانه نظر الى هذه الظروف فوجدها تجري مجرى الفعل في مواضع منها انها تحمل الضمير كما يحمل الفعل وما قام مقامه من اسماء الفاعلين وما اشبه به
ويؤكد ما فيها كما يؤكد ما في الفعل وما قام مقامه نحو مررت بقوم لك اجمعون وينتصب عنها الحال كما ينتصب بالفعل ويوصل بها الاسماء الموصولة كما يوصل بالفعل
والفاعل فيصير منها ما يصير الموصول كما يصير ضمير من الفعل ويوصف بها النكرة كما يوصف بالفعل والفاعل فلما راها في هذه المواضع تقوم مقام الفعل اجراها مجرى
الفعل فرفع بها الاسم كما رفع بالفعل اذ قامت هذه الظروف مقام الفعل في هذه المواضع فقال في نحو زيد في الدار عمرو ومنهم اميون ونحو ذلك انه يرتفع بالظرف
اذ كان الظرف قد اقيم مقام الفعل في غير هذه المواضع والدليل على ان الاسم ههنا يرتفع بالظرف دون الفعل الذي هو استقر ونحوه انه لو كان مرتفعا بالفعل لجاز قائما
في الدار زيد كما يجوز قائما استقر زيد فامتناع تقديم الحال ههنا يدل على انه لا عمل للفعل ههنا وقوله الا اماني نصب على الاستثناء المنقطع كقوله ما لهم به من علم الا
اتباع الظن وكقول الشاعر ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلى وضرب الرقاب وقول النابغة حلفت يمينا غير ذي مثنوية ولا علم الا حسن ظن بصاحب
وان في قوله ان هم بمعنى ما اي ما هم الا ظانون فهم مبتدأ ويظنون خبره **المعنى** ومنهم اميون يعني ومن هؤلاء اليهود الذين قص الله قصصهم في هذه الايات وقطع الطمع

ومنهم اميون اي غير عالمين بمعنى الكتاب يعلمونها حفظا وتلاوة لا رعاية ودراية وفهما لما فيه عن ابن عباس وقتادة قال ابو عبيدة الاميون هم الامم الذين لم ينزل عليهم كتاب والنبي الامي الذي لا يكتب وانشد لتبع له امة سميت في الزبور امته هي خير الامم وقوله لا يعلمون الكتاب اي لا يعلمون ما في الكتاب الذي انزل الله تعالى ولا يدرون ما اودع الله اياه من الحدود والاحكام والفرائض ومنهم كهيئة البهائم مقلدة لا يعرفون ما يقولون والكتاب المعني به التورية ادخل عليه لام التعريف لانه يعني لكن امانيّ اي لكن يقولونه بافواههم كذبا عن ابن عباس وقيل احاديث يحدثهم بها علماؤهم عن الكلبي وقيل تلاوة يتلونها ولا يدرون ما فيها عن الكسائي والفراء وقيل امانيّهم تمنيهم على الله الرحمة ويخطر الشيطان ببالهم ان لهم عند الله خيرا ويتمنون ذهاب الاسلام بموت الرسول وعود الرياسة اليهم وقيل امانيّ يخرصون الكذب ويقولون الباطل والتمني في هذا الموضع هو تخلق الكذب وتخرصه يقوي ذلك قوله وان هم الا يظنون فبين انهم يختلقون ما يختلقون من الكذب ظنا لا يقينا ولو كان المعنى انهم يتلونه لما كانوا ظانين وكذلك لو كانوا يتمنونه لان الذي يتلوه اذا تدبره علمه ولا يقال للمتمني في حال وجود تمنيه انه يظن تمنيه ولا انه شاك فيما هو عالم به واليهود الذين عاصروا النبي شكوا في ان التورية من عند الله وقوله ان هم الا يظنون معناه انهم يشكون وفي هذه الاية دلالة على ان التقليد في معاني الكتاب فيما طريقه العلم غير جائز وان الاقتصار على الظن في ابواب الديانات لا يجوز لان الحجة بالكتاب قائمة على جميع الخلق وان لم يكونوا عالمين اذا تمكنوا من العلم وان من الواجبات ان يكون التعويل على معرفة معاني الكتاب لا على مجرد تلاوته **قوله تعالى** فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون اية **اللغة** الويل في اللغة كلمة يستعملها كل واقع في هلكة واصل العذاب الهلاك ومنه الويح والويس وقال الاصمعي ويل تقبيح ومنه ولكم الويل مما تصفون وقال المفضل معناه الحزن وقال قوم هو الهوان والخزي ومنه قول الشاعر يا زبرقان اخا بني خلف ما انت ويل ابيك والفخر واصل الكسب العمل الذي يجلب به نفع او يدفع به ضرر وكل عامل عملا بمباشرة منه له ومعاناة فهو كاسب له وقال لبيد لمعفر قهد تنازع شلوه غبس كواسب ما يمن طعامها وقيل الكسب عبارة عن كل عمل بجارحة يجلب به نفع او يدفع به ضرر ومنه يقال للجوارح من الطير كواسب **الاعراب** ويل رفع بالابتداء وخبره للذين قال الزجاج ولو كان في غير القرآن لجاز فويلا للذين على معنى جعل الله ويلا للذين والرفع على معنى ثبوت الويل للذين وقال غيره اذا اضفت قيل ويح وويل نصبته من غير تنوين تقول ويح زيد وويل زيد واما التعس والبعد وما اشبههما فلا يحسن فيها الاضافة بغير لام ولذلك لم يرتفع وانما يقال في نحوها تعسا له وبعدا له وتبا له وقد نصبت العرب ويلا وويحا مع اللام فقالوا ويلا لزيد وويحا له قال الشاعر كسا اللوم تيما خضرة في جلودها فويلا لتيم من سرابيلها الخضر **المعنى** ثم عاد سبحانه الى ذكر علماء اليهود فقال فويل للذين يكتبون الكتاب قال ابن عباس الويل في الاية العذاب وقيل جبل في النار وروى الخدري عن النبي انه واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره والاصل فيه ما ذكرناه من انه كلمة التحسر والتفجع والتلهف والتوجع يقولها كل مكروب هالك وفي التنزيل يا ويلتنا ما لهذا الكتاب وقوله للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله معناه يتولون كتبته ثم يضيفونه الى الله سبحانه كقوله مما عملت ايدينا اي نحن تولينا ذلك لم نكله الى احد من عبادنا ومثله خلقت بيدي ويقال رايته بعيني وسمعته باذني ولقيته بنفسي والمعنى في جميع ذلك التاكيد وايضا قد يضيف الانسان الكتابة الى نفسه وقد امر غيره بالكتابة عنه فيقول انا كتبت الى فلان وهذا كتابي الى فلان وكقوله سبحانه يذبح ابناءهم وانما امر به فاعلمنا الله سبحانه انهم يكتبونه بايديهم وهم يقولون هو من عند الله وقد علموا يقينا انه ليس من عنده وقيل معناه انهم فعلوا ذلك من تلقاء انفسهم كالرجل اذا اخترع مذهبا او قولا لم يسبق اليه يقال له هذا مذهبك وهذا قولك وان كان جميع ما يؤخذ عنه من الاقوال قوله والمراد ان هذا من تلقاء نفسك وانك لم تسبق اليه وقيل كتابتهم بايديهم انهم عمدوا الى التورية وحرفوا صفة النبي ص ليوقعوا الشك بذلك للمستضعفين من اليهود وهو المروي عن ابي جعفر الباقر ع وعن جماعة من اهل التفسير وقيل كانت صفته في التورية اسمر ربعة فجعلوه آدم طويلا وفي رواية عكرمة عن ابن عباس قال ان احبار اليهود وجدوا صفة النبي ص مكتوبة في التورية اكحل اعين ربعة حسن الوجه فمحوه من التورية حسدا وبغيا فاتاهم نفر من قريش فقالوا اتجدون في التورية نبيا منا قالوا نعم نجده طويلا ازرق سبط الشعر ذكره الواحدي باسناده في الوسيط وقيل المراد بالاية كاتب كان يكتب للنبي فيغير ما يملي عليه ثم ارتد ومات ولفظته الارض والاول اوجه لانه اليق بنسق الكلام وقوله ليشتروا به ثمنا قليلا يريد لياخذوا به ما كانوا ياخذونه من عوامهم من الاموال وانما ذكر لفظ الاشتراء توسعا والمراد انهم تركوا الحق واظهروا الباطل لياخذوا واعطوا ذلك شيئا كمن يشتري السلعة بما يعطيه والفائدة في قوله ثمنا قليلا ان كل ثمن له لا يكون الا قليلا وللعرب في ذلك طريقة معروفة يعبرون بها من تصنيع كلامهم وقيل انما وصفه بالقلة لانه عرض الدنيا وهو قليل المدة كقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل عن ابي العالية وقيل انما قال قليل لانه حرام وقوله فويل لهم مما كتبت ايديهم اي عذاب لهم وخزي لهم وقبح لهم مما فعلوا من تحريف الكتاب وويل لهم مما يكسبون من المعاصي وقيل مما يجمعون من المال الحرام والرشى التي ياخذونها من العوام **قوله تعالى** وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون اية **اللغة** المس نظير اللمس والفرق بينهما ان مع اللمس احساسا واصله اللصوق وحده الجمع بين الشيئين على نهاية القرب والاخلاف نقض ما تقدم من العهد بالفعل **الاعراب** اياما انتصب على الظرف واصل اتخذتم أأتخذتم ادخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فسقطت همزة الوصل وفي القراء من ادغم الذال في التاء من اتخذتم ومنهم من لم يدغم وام ههنا يحتمل ان يكون متصلة على المعادلة لهمزة الاستفهام كانه قال اي الحالين انتم اتقولون على الله ما لا تعلمون ام تقولون عليه ما لا تعلمون ويحتمل ان تكون منقطعة على تقدير تمام الكلام قبله فيكون بمعنى بل والهمزة كانه استانف فقال بل اتقولون **النزول** قال ابن عباس ومجاهد قدم رسول الله ص المدينة واليهود تزعم ان مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما نعذب بكل الف سنة يوما واحدا ثم ينقطع العذاب فانزل الله هذه الاية وقال ابو العالية وعكرمة وقتادة هي اربعون يوما لانها عدد الايام التي عبدوا فيها العجل **المعنى** وقالوا اي قالت اليهود لن تمسنا النار اي لن تصيبنا الا اياما معدودة معناه اياما قلائل كقوله دراهم معدودة وقيل معدودة محصاة والمعدودة اذا اطلقت كان معناه القليلة فقال الله تعالى قل يا محمد لهم اتخذتم عند الله عهدا اي موثقا انه لا يعذبكم الا هذه المدة وعرفتم ذلك بوحيه وتنزيله فان كان ذلك فالله سبحانه لا ينقض عهده وميثاقه ام تقولون على الله الباطل جهلا منكم به وجرأة عليه **قوله تعالى** بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ايتان **القراءة** قرا اهل المدينة خطيئاته على الجمع والباقون على التوحيد **الحجة** قال ابو علي يجوز ان يكون الجمع الجازم ويجوز ان يكون الجمع غير الجازم فتكون السيئة وان كانت مفردة يراد بها الكثرة وكذلك تكون خطيئته مفردة وانما حسن ان يفرد لانه يضاف الى ضمير مفرد

مفرد وان كان يراد به الكثرة كما قال نعم بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه فافرد الوجه والاجر وان كان في المعنى جمعا في الموضعين فكذلك المضاف اليه الخطيئة لما لم يكن جمعا لم يجمع كما جمعت في قوله نغفر لكم خطاياكم وليغفر لنا خطايانا لان تلك مضافة الى جمع من قال خطيئاته فجمع حمله على المعنى والمعنى الجمع الكثرة ويدل على ذلك قوله فاولئك اصحاب النار فاولئك خبر المبتدأ الذي هو من في قول من جعله جزاء غير مجزوم كقوله وما بكم من نعمة فمن الله او مبتدأ في قول من جعله جزاء مجزوما في كل من الوجهين يراد به من في قوله بلى من كسب سيئة ومما يدل على ان من يراد به الكثرة فيجوز لذلك ان يجمع خطيئته لانها مضافة الى جمع في المعنى قوله بعد هذه والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون لان الذين جمع هو معادل به فكذلك المعادل به يكون جمعا مثل ما عودل به **الاعراب** بلى جواب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة والفرق بين بلى ونعم ان بلى جواب النفي ونعم جواب الايجاب قال الفراء انما امتنعوا من استعمال نعم في جواب الجحد لانه اذا قال القائل ما لك علي شيء فقال له نعم فقد صدقه وكانه قال نعم ليس لك علي شيء واذا قال بلى فانما يرد كلامه اي بلى لي عليك شيء وقوله هم فيها خالدون عطف هذه الجملة على الاولى بغير حرف العطف لان في الجملة الثانية ذكرا ممن في الاولى والضمير يربط به مثل قوله انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وقال في موضع آخر وكانوا يصرون بالواو وقال سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم فحذفت الواو من قوله رابعهم وسادسهم استغناء عنها بما في جملة من ذكر ما في الاول لان الحرف يدل على الاتصال وما في الجملة من ذكر ما تقدمها اتصال فاستغنى به **المعنى** رد الله تعالى على اليهود قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة فقال بلى اي ليس الامر كما قالوا ولكن من كسب سيئة واختلف في السيئة فقال ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم السيئة ههنا الشرك وقال الحسن هي الكبيرة الموجبة للنار وقال السدي هي الذنوب التي اوعد الله عليها النار والقول الاول يوافق مذهبنا لان ما عدا الشرك لا يستحق به الخلود في النار عندنا وقوله احاطت به خطيئته يحتمل امرين احدهما انها احدقت به من كل جانب كقوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين والثاني ان المعنى اهلكته من قوله الا ان يحاط بكم وقوله وظنوا انهم احيط بهم وقوله واحيط بثمره وهذا كله يعني البوار والهلكة فالمراد انها سدت عليه طريق النجاة وروي عن ابن عباس والضحاك وابي العالية ان المراد بالخطيئة الشرك وعن الحسن الكبيرة وعن عكرمة ومقاتل انها الاصرار على الذنب وانما قال من كسب سيئة واحاطت به خطيئته ولم يقل واحاطت به سيئته خالف بين اللفظين ليكون ابلغ وافصح واولئك اصحاب النار يصحبون النار ويلازمونها هم فيها خالدون اي دائمون ابدا عن ابن عباس وغيره والذي يليق بمذهبنا من تفسير هذه الآية قول ابن عباس لان اهل الايمان لا يدخلون في حكم هذه الآية وقوله واحاطت به خطيئته يقوي ذلك لان المعنى ان خطاياه قد اشتملت عليه واحدقت به حتى لا يجد عنها مخلصا ولا مخرجا ولو كان معه شيء من الطاعات لم تكن السيئة محيطة به من كل وجه وقد دل الدليل على بطلان التحابط ولان قوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون فيه وعد لاهل التصديق والطاعة بالثواب الدائم فكيف يجتمع الثواب الدائم مع العقاب الدائم ويدل ايضا على ان المراد بالسيئة في الآية الشرك فبطل الاحتجاج بالآية على دخول العمل في الايمان على ما ذكره اهل التفسير ان سيئة واحدة لا تحبط جميع الاعمال عند اكثر الخصوم فلا يمكن اجراء الآية على العموم فيجب ان يحمل على اكبر السيئات واعظم الخطيئات وهو الشرك ليمكن الجمع بين الآيتين قوله تعالى وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ آية **القراءة** قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لا يعبدون بالياء وقرأ الباقون بالتاء وقرأ حمزة والكسائي وقولوا للناس حسنا بفتح الحاء والسين والباقون حسنا بضم الحاء واسكان السين **الحجة** حجة من قرأ لا تعبدون بالتاء على الخطاب قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية ويقويه قوله وقولوا وقوله ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون فاذا كان هذا خطابا وهو عطف على ما تقدم وجب ان يكون المعطوف عليه في حكمه وحجة من قرأ بالياء قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف حمله على لفظ الغيبة واما قوله حسنا فمن قرأ بضم الحاء ففيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون الحسن بمعنى الحسن كالبخل والبخل والرشد والرشد جاز ذلك في الصفة كما جاز في الاسم قالوا العرب والعرب موصوفة بذلك لانه قولهم رجل عرب يتبعون جمعوا فعلى هذا يكون الحسن صفة كالحلو والمر وثانيها ان يكون الحسن مصدرا كالشكر والكفر وحذف المضاف معه فقولوا قولا ذا حسن وثالثها ان يكون منصوبا على انه مصدر الفعل الذي دل عليه الكلام اي يحسن قولكم حسنا ومن قرأه حسنا جعله صفة وتقديره وقولوا للناس قولا حسنا كقوله تعالى فامتعه قليلا اي متاعا قليلا **اللغة** الاخذ ضد الاعطاء والقربى مصدر وقولهم قربى بمعنى رحم فلان قرابة وقربى وقربا واليتامى جمع يتيم مثل نديم وندامى واليتيم الذي مات ابوه الى ان يبلغ الحلم ولا يقال لمن ماتت امه يتيم ويقال بني يتيم اذا فقد اباه هذا في الانسان واما غيره من الحيوان فيتمه من قبل امه قال الاصمعي اليتم في الناس من قبل الاب وفي غير الناس من قبل الام والمسكين هو المخشع المتذلل من الحاجة مأخوذ من السكون كأنه قد اسكنه الفقر **الاعراب** قوله لا تعبدون لا يخلو اما ان يكون حالا او يكون تلقي القسم او يكون على لفظ الخبر والمعنى معنى الامر او يكون على تقدير ان لا تعبدوا فحذفت ان فارتفع الفعل فان جعلته حالا فالاولى ان يكون بالياء ليكون في الحال ذكر من ذي الحال فكانه قال اخذنا ميثاقهم موحدين وان جعلته تلقي قسم وعطفت عليه الامر وهو قوله وقولوا كنت جمعت بين الامرين لا يجمع بينهما فان لم تحمل الامر على القسم واضمرت القول كانه قال واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وقلنا واحسنوا بالوالدين احسانا يكون وقلنا على هذا معطوفا على اخذنا لان اخذ الميثاق قول فكانه قال قلنا لهم كذا وكذا وان حملته على ان اللفظ لفظ الخبر والمعنى معنى الامر يكون مثل قوله تؤمنون بالله ورسوله ويدل على ذلك قوله يغفر لكم ويؤكد ذلك انه قد عطف عليه بالامر وهو قوله وبالوالدين احسانا وقولوا واقيموا وان حملته على ان المعنى اخذنا ميثاقهم بان لا تعبدوا فلما حذفت ان ارتفع الفعل كما قال طرفة الا ايهذا اللائمي احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي فان هذا قول ان حملته عليه كان حكمه بعد حذف ان زعم سيبويه ان حكمه مع هذا النحو قليل وقوله وبالوالدين احسانا الحرف الجار يتعلق بفعل مضمر ولا يجوز ان يتعلق بقوله احسانا لان ما تعلق بالمصدر لا يجوز ان يكون يتقدم عليه ولحسن ان يعمل في المفعول بالباء كما يصل بالى يدلك على ذلك قوله وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن فتعدى بالباء كما تعدى بالى في قوله واحسن كما احسن الله اليك وقوله ثم توليتم الا قليلا منكم قال الزجاج نصب قليلا على الاستثناء المعنى استثني قليلا منكم قال ابو علي ان في هذا التمثيل ايهاما ان الاسم المستثنى ينتصب على معنى استثني او بالا وليس كذلك بل ينتصب الاسم المستثنى عن الجملة التي قبل الا بتوسط الا كما ينتصب الحال بعد الجملة ونحو ما في قولك جاء زيد والطيالسة ومثله ما انتصب عن الجملة التي قبل الواو بتوسط الواو ويدل على ذلك ما جاءني الا زيد فلو كان الا والمستثنى بدل عليه عمل في المستثنى لجاز نصب هذا كما انك لو قلت استثني زيدا لنصبته فان قيل لا يجوز النصب هنا لان الفعل يبقى فارغا لا فاعل فيه قيل هذا انما امتنع هذا من الجواز على ان ما بعد الا متصل بما قبلها وانه ليس لالا فيه عمل ولا

سورة البقرة

٨٣ الا ما يدل عليه من معنى الاستثناء **المعنى** ثم عاد سبحانه الى ذكر بني اسرائيل فقال واذكروا اذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل اي عهدهم وقيل الميثاق الادلة من جهة العقل والشرع وقيل هو ما اوثق الانبياء على اممهم والعهد والميثاق لا يكون الا بالقول فكأنه قال امرناهم ووصيناهم واكدنا عليهم وقلنا لهم والله لا تعبدون الا الله ثم حملناه على جواب القسم وان حملناه على الحال او على ان معناه الامر فكما قلناه قبل واذا حملناه على حذف ان فتقديره واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل بان لا تعبدوا الا الله وحده دون ما سواه من الانداد وبان تحسنوا الى الوالدين احسانا والاحسان الذي اخذ عليهم الميثاق بان يفعلوه الى الوالدين هو ما فرض على امتنا ايضا من فعل المعروف بهما والقول الجميل وخفض جناح الذل لهما والتحنن عليهما والرأفة بهما والدعاء بالخير لهما وما اشبه ذلك وقوله وذي القربى اي وبذي القربى ان تصلوا قرابته ورحمه واليتامى اي وباليتامى ان تعطفوا عليهم بالرأفة والرحمة والمساكين اي وبالمساكين ان تؤتوهم حقوقهم التي اوجبها الله عليكم في اموالكم وقوله وقولوا للناس حسنا فيه عدول الى الخطاب بعد الخبر وانما استجازت العرب ذلك لان الخبر انما يكون عمن خاطبوه بعينه لا عن غيره وقد يخاطبونه ثم يخبرون وبعد الخطاب الى الخبر فمثال الاول قول عنترة شطت مزار العاشقين فاصبحت عسرا علي طلابك ابنة مخرم ومثال الثاني قول كثير عزة اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت وقيل معناه وقلنا لهم قولوا واختلف في معنى قوله حسنا فقيل هو القول الحسن الجميل والخلق الكريم وهو مما ارتضاه الله واحبه عن ابن عباس وقيل هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عن سفيان الثوري وقال الربيع بن انس وقولوا للناس حسنا اي معروفا وروى جابر عن ابي جعفر الباقر في قوله وقولوا للناس حسنا قال قولوا للناس احسن ما تحبون ان يقال لكم فان الله يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين الفاحش المتفحش السائل الملحف ويحب الحليم العفيف المتعفف ثم اختلف فيه من وجه آخر فقيل هو عام في المؤمن والكافر على ما روي عن الباقر وقيل هو خاص في المؤمن واختلف من قال انه عام فقال ابن عباس وقتادة انه منسوخ باية السيف وبقوله قاتلوهم حتى يقولوا لا اله الا الله او يقروا بالجزية وروي ذلك ايضا عن الصادق وقال الاكثرون انها ليست بمنسوخة لانه يمكن قتالهم مع حسن القول في دعائهم الى الايمان كما قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وقال في اية اخرى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وقوله واقيموا الصلوة اي ادوها بحدودها الواجبة عليكم وآتوا الزكوة اي اعطوها اهلها كما اوجبها الله عليكم وروي عن ابن عباس ان الزكوة التي فرضها الله على بني اسرائيل كانت قربانا تهبط اليه نار من السماء تحمله فكان ذلك تقبله ومن لم تفعل النار به ذلك كان غير متقبل وروي ايضا عنه ان المعني بها طاعة الله والاخلاص وقوله ثم توليتم اي اعرضتم الا قليلا منكم وانتم معرضون اخبر الله سبحانه عن اليهود انهم نكثوا عهده ونقضوا ميثاقه وخالفوا امره وتولوا عنه معرضين الا من عصمه الله منهم فوفى لله بعهده وميثاقه ووصف هؤلاء بانهم قليل بالاضافة الى اولئك واختلف فيه فقيل انه خطاب لمن كان بين ظهراني مهاجر رسول الله من يهود بني اسرائيل وذم لهم بنقضهم الميثاق الذي اخذ عليهم في التورية وتبديلهم امر الله وركوبهم معاصيه وقيل انه خطاب لاسلافهم المذكورين في اول الاية وانما جمع بين التولي والاعراض وان كان معناهما واحدا تأكيدا وقيل معناه تولوا بفعل الاعراض وهم معرضون مستمرون على ذلك وفي هذه الاية دلالة على ترتيب الحقوق فبدأ الله سبحانه بذكر حقه وقدمه على كل حق لانه الخالق المنعم باصول النعم ثم ثنى بحق الوالدين وخصهما بالمزية لكونهما سببا للوجود وانعامهما بالتربية ثم ذكر ذوي القربى لانهم اقرب الى المكلف من غيرهم ثم ذكر حق اليتامى لضعفهم والفقراء لفقرهم **قوله تعالى** وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ اية **اللغة** السفك الصب سفكت الدم اسفكه سفكا وواحد الدماء دم واصله دمي في قول اكثر النحويين ودليل من قال ان اصله دمي قول الشاعر فلو انا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين وقال الصاغاني اصله دمي الا انه لما حذف ورد اليه ما حذف حركت الميم لتدل الحركة على انه استعمل محذوفا والنفس مأخوذة من النفاسة وهي الجلالة فنفس الانسان انفس ما فيه والدار هي المنزل الذي فيه ابنية المقام بخلاف منزل الارتحال وقال الخليل كل موضع حله قوم فهو دار لهم وان لم يكن فيه ابنية والاقرار الاعتراف والشهادة اخذت من المشاهدة وهو الاخبار عن الشيء بما يقوم مقام المشاهدة في المعرفة **الاعراب** تقدير الاعراب في هذه الاية مثل الذي قلناه في الاية الاولى على السواء **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الاخبار عن اليهود بنقض المواثيق والعهود بقوله واذ اخذنا ميثاقكم اي ميثاق اسلافكم الذين كانوا في زمن موسى والانبياء الماضين وانما اضاف الميثاق اليهم لما كانوا اخلافا لهم على ما سبق الكلام فيه وقوله لا تسفكون دماءكم معناه لا يقتل بعضكم بعضا لان في قتل الرجل منهم قتل نفسه اذا كانت ملتهما واحدة ودينهما واحدا واهل الدين الواحد بمنزلة الرجل الواحد الرجل منهم في ولاية بعضهم بعضا ومنه قول النبي ان المؤمنين في تراحمهم وتعاطفهم بمنزلة الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو واحد تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر هذا قول قتادة وابي العالية وقيل معناه لا يقتل الرجل منكم غيره فيقاد به قصاصا فيكون بذلك قاتلا نفسه لانه كالسبب فيه وقوله ولا تخرجون انفسكم من دياركم معناه لا يخرج بعضكم بعضا من دياركم بان تغلبوا على الدار وقيل معناه لا تفعلوا ما تستحقون به الاخراج من دياركم كما فعلوا بنو النضير وقوله ثم اقررتم وانتم تشهدون اي اقررتم بذلك ايضا وانتم شاهدون على من تقدمكم باخذنا منهم الميثاق وبما بذلوه من انفسهم من القبول والالتزام وقيل معنى اقرارهم هو الرضا به والصبر عليه كما قال الشاعر ألست كليبيا اذا سيم خطة اقر كاقرار الحليلة للبعل واختلف في المخاطب بقوله وانتم تشهدون فقيل هم اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله ايام هجرته اليهم وبخهم الله على تضييعهم احكام ما في ايديهم من التورية التي كانوا يقرون بحكمها وقال لهم ثم اقررتم يعني اقرار اولكم وسلفكم وانتم تشهدون على اقرارهم باخذ الميثاق عليهم بان لا تسفكوا دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم وتصدقون بذلك عن ابن عباس وقيل ان الخبر من الله عن اوائلهم ولكنه اخرج الخبر بذلك مخرج المخاطبة لهم على النحو الذي تقدم في الايات وانتم تشهدون اي وانتم شهود عن ابي العالية ويحتمل قوله وانتم تشهدون امرين احدهما ان معناه وانتم تشهدون على انفسكم بالاقرار والثاني ان معناه وانتم تحضرون سفك دمائكم واخراج انفسكم من دياركم وقال بعض المفسرين نزلت الاية في بني قريظة والنضير وقيل نزلت في اسلافهم **قوله تعالى** ثُمَّ أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ اية **القراءة** قرأ اهل الكوفة تظاهرون بتخفيف الظاء ههنا وفي التحريم والباقون بالتشديد فيهما وقرأ ابو جعفر ونافع وعاصم والكسائي ويعقوب اسارى تفادوهم بالالف فيهما وقرأ حمزة وحده اسرى تفدوهم بغير الف فيهما وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو واسارى بالالف تفدوهم بغير الف وكان ابو عمرو وحمزة والكسائي يميلون الراء من اسارى ونافع يقرأ بين بين والباقون يفتحون **الحجة** من قرأ تظاهرون بالتخفيف فالاصل فيه تتظاهرون فحذف التاء الثانية لاجتماع التائين ومن قرأ تظاهرون فالاصل فيه ايضا تتظاهرون فادغم

فادغم التاء في الظاء لقرب المخرجين ثم كل واحد من الفريقين كره اجتماع الامثال ففريق خفف بالادغام وفريق خفف بالحذف فالثلاثة التي اغلب الادغام بها التي اعتلت
بالادغام هي التي اعتلت بالحذف ووجه قول من قرأ اسرى انه جمع اسير فعيل بمعنى مفعول نحو قتيل وقتلى وجريح وجرحى وهو اقيس من اسارى ووجه قول من قال انه
اسارى انه شبهه بكسالى وذلك ان الاسير لما كان محبوسا عن كثير من تصرفه للاسر كما ان الكسلان محتبس عن ذلك لعادته السيئة شبه به فاجرى عليه هذا الجمع كما قيل
مرضى وموتى وهلكى لما كانوا مبتلين بهذه الاشياء المصابين بها فاشبه في المعنى فعيلا بمعنى مفعول فاجرى عليه في الجمع ما الذي لفعيل بمعنى مفعول وكما شبه اسارى بكسالى اللفظ
شبه كسالى باسرى ومن قرأ تفادوهم فلان لكل واحد من الفريقين فعل فمن الاسر دفع الاسير ومن المأسور منهم دفع فدائه فوجه تفادوهم على هذا ومن قرأ تفدوهم
فالمعنى فيه مثل المعنى في تفادوهم وهذا الفعل يتعدى الى مفعولين الى الاول بنفسه والى الثاني بالجار كقوله وفديناه بذبح عظيم وقول الشاعر يودون لو يفدونه
بنفوسهم ومثنى الاواقي والقيان النواهد قال الاعشى في فادى عند كناح اذا قيل له فاد بالمال تراخى ومرح المفعول الاول محذوف والتقدير فادى الاسير بالمال
وفي الاية المفعول الثاني الذي يتصل بالفعل بالحرف محذوف **اللغة** تظاهرون تعاونون والظهير المعين وقوله والملائكة بعد ذلك ظهير لتقديره فيه الجمع في اللفظ
على الافراد مثل قول رؤبة دعها فما النحوي من صديقها اي من اصدقائها والمظاهرين دعين لبس احدهما فوق الاخر والاثم الفعل القبيح الذي يستحق بها اللوم و
نظيره الوزر وقال قوم معنى الاثم هو ما تنفر منه النفس ولم يطمئن اليه القلب منه قول النبي للنواس بن سمعان حين ساله عن البر والاثم فقال البر ما اطمانت اليه نفسك
والاثم ما حاك في صدرك والعدوان الافراط في الظلم يقال عدا فلان في ظلمه عدوا وعدوا وعدوانا وعداء وقيل العدوان المجاوزة الحد الاسر الاخذ بالقهر واصله الشد الحبس
واسره اذا شده وقال ابو عمرو بن العلاء الاسارى الذين هم في الوثاق والاسرى الذين هم في اليدان لم يكونوا في الوثاق والخزي السوء والذل يقال خزي الرجل خزيا وخزيا
في الحياء خزاية **الاعراب** قوله ثم انتم هؤلاء فيه ثلاثة اقوال احدها ان انتم مبتدأ وهؤلاء منادى مفرد تقديره يا هؤلاء وتقتلون خبر المبتدأ وثانيها ان هؤلاء
تاكيد لانتم وثالثها انه بمعنى الذين وتقتلون صلة له اي انتم الذين تقتلون انفسكم فعلى هذا يكون تقتلون لا موضع له من الاعراب مثله في الصلة قوله وما تلك بيمينك
يا موسى وما التي بيمينك وانشد النحويون في ذلك عدس ما لعباد عليك امارة نجوت وهذا تحملين طليق وقوله تظاهرون عليهم في موضع نصب على الحال من تخرجون
وقوله وهو محرم عليكم اخراجهم هو على ضربين احدهما ان هو ضمير الاخراج الذي تقدم ذكره في قوله وتخرجون فريقا منكم ثم بين بقوله اخراجهم توكيدا لما في الكلام يكون
والاخر ان يكون هو ضمير القصة والحديث فكانه قال والحديث محرم عليكم اخراجهم كما قال الله قل هو الله احد اي الامر الذي هو الحق الله احد **المعنى** ثم انتم يا معشر يهود
بني اسرائيل بعد اقراركم بالميثاق الذي اخذته عليكم ان لا تسفكوا دماءكم ولا تخرجوا انفسكم من دياركم وبعد شهادتكم على انفسكم بذلك انه واجب عليكم ولازم
لكم الوفاء به تقتلون انفسكم اي يقتل بعضكم بعضا كقوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم على بعض وقيل معناه تتعرضون للقتل وتخرجون
فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان اي متعاونين عليهم في اخراجكم اياهم بالاثم بالعدوان وان ياتوكم اسارى تفدوهم اي وانتم مع قتلكم من تقتلون منكم
اذا وجدتم اسيرا في ايدي غيركم من اعدائكم تفدونهم وقتلكم اياهم واخراجكموهم من ديارهم حرام عليكم كما ان تركهم اسرى في ايدي عدوهم حرام عليكم فكيف تستجيزون قتلهم ولا تستجيزون
ترك فدائهم من عدوهم وهما جميعا في الحكم اللازم لكم فيهم سواء لان الذي حرمت عليكم من قتلهم واخراجهم من دورهم نظير الذي حرمت عليكم من تركهم اسرى في ايدي عدوهم
افتؤمنون ببعض الكتاب الذي فرضت عليكم فيه فرائضي وبينت لكم فيه حدودي واخذت عليكم فيه حكمي واخذت عليكم بالعمل بما فيه ميثاقي فتصدقون به فتفادون
اسراكم من ايدي عدوهم وتكفرون ببعض فتجحدونه فتقتلون من حرمت عليكم قتله من اهل دينكم وقومكم وتخرجونهم من دياركم وقد علمتم ان الكفر منكم ببعضه نقض منكم لعهدي
وميثاقي واختلف فيمن عني بهذه الاية فروي عن عكرمة عن ابن عباس ان قريظة والنضير كانا اخوين كالاوس والخزرج فافترقوا فكانت النضير مع الخزرج وكانت قريظة مع الاوس فاذا
اقتتلوا عاونت كل فرقة حلفاءها فاذا وضعت الحرب اوزارها فدوا اسراهم تصديقا لما في التوراة فالاوس والخزرج اهل شرك يعبدون الاوثان لا يعرفون جنة ولا
نارا ولا قيامة ولا كتابا فانبأ الله اليهود بما فعلوه وقال ابو العالية كان بنو اسرائيل اذا استضعف قوم قوما اخرجوهم من ديارهم وقد اخذ عليهم الميثاق ان لا يسفكوا دماءهم
ولا يخرجوا انفسهم من ديارهم واخذ عليهم الميثاق ان اسر بعضهم بعضا ان يفادوهم فاخرجوهم من ديارهم ثم فادوهم فامنوا بالفداء ففدوا وكفروا بالاخراج من الديار
فاخرجوهم وقيل ليس الذين نودوا ولكنهم قوم اخرون على ملتهم فانبأهم الله على ذلك وقال ابو مسلم الاصفهاني ليس المراد بقوله افتؤمنون الاية انهم يخرجون وهو محرم
ويفدون وهو واجب وانما يرجع ذلك الى بيان صفة محمد وغيره وقوله فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا اختلف في الخزي الذي اخزاهم الله اياه بما
سلف منهم من المعصية فقيل هو حكم الله الذي انزله على نبيه محمد من اخذ القاتل بمن قتل والقود به قصاصا والانتقام من الظالم للمظلوم وقيل بل هو اخذ الجزية منهم
ما اقاموا على دينهم على وجه الذل والصغار وقيل الخزي الذي خزوا به في الدنيا اخراج رسول الله بني النضير من ديارهم لاول الحشر وقتل بني قريظة وسبي ذراريهم وكان
ذلك خزيا لهم في الدنيا ثم اعلم الله تعالى ان ذلك غير مكفر عنهم ذنوبهم وانهم صائرون بعده الى عذاب عظيم فقال ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب اي الى اشد العذاب
اي الى اشد العذاب الذي اعده الله لاعدائه وهو العذاب الذي لا روح فيه مع الياس من التخلص وما الله بغافل عما تعملون اي وما الله بساه عن اعمالهم الخبيثة بل هو
حافظ لها ومجاز عليها ومن قرأ بالتاء رده الى المواجهين بالخطاب في قوله افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ومما يتبين في هذه الاية ان ظاهرها يقتضي صحة اجتماع
الايمان والكفر وذلك مناف للصحيح المذهب القول فيه ان المعنى انهم اظهروا التصديق ببعض الكتاب والانكار للبعض ويحتمل ان يكون المراد بذلك انكم اذا اعتقدتم جميع
ذلك ثم عملتم ببعضه دون بعض فكانكم امنتم ببعضه دون بعض وهذا يدل على انهم لا ينفعهم الايمان بالبعض مع الكفر بالبعض الاخر وفي هذه الاية تسلية لنبينا في ترك قبول
اليهود وتعنتهم عن الايمان به فكانه يقول كيف يقبلون قولك ويسلمون لامرك ويؤمنون بك وهم لا يعملون بكتابهم مع اقرارهم به وديانتهم انه من عند الله تعالى **قوله تعالى**
اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون اية **اللغة** الخفة نقيض الثقل والتخفيف والتسهيل والتهوين نظائر و
تختلف الخفة والثقل وقيل انه يرجع الى تناقض الجواهر وتزايدها وقيل ان الاعتماد اللازم سفلا يسمى ثقلا والاعتماد اللازم المختص بجهة العلو يسمى خفة **المعنى**
اشار الى الذين اخبر عنهم بانهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض فقال اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة اي ابتاعوا رياسة الدنيا بالاخرة اي رضوا
بها عوضا من نعيم الاخرة التي اعدها الله للمؤمنين جعل الله تعالى تركهم حظوظهم من نعيم الاخرة بكفرهم بالله ثمنا لما ابتاعوه من خسيس الدنيا ثم اخبر انه لا حظ
لهم في نعيم الاخرة بقوله فلا يخفف عنهم العذاب اي لا ينقص من عذابهم ولا يهون عنهم ولا هم ينصرون اي لا ينصرهم احد في الاخرة فيدفع عنهم بنصرته عذاب الله

سورة البقرة

قوله تعالى وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا ٥٥
لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ آية ٨٦ **القراءة** قرأ ابن كثير القدس بسكون الدال في جميع القرآن والباقون بضم الدال
وروي في الشواذ عن أبي عمرو وآيدناه على وزن أفعلناه والقراءة أيدناه بالتشديد **الحجة** التخفيف والتثقيل في القدس حسنان وكذلك فيما كان مثله
نحو الحلم والحلم والعنق والعنق وأيدناه إذا كانت القراءة المشهورة فيه فعلناه فلما يعرض من تصحيح العين مخافة توالي إعلالين في آيدناه على أفعلناه ومعنى هذا أنه لو
أعلت عينه كما يجب إعلال عين أفعلت من الأجوف كأقمت وأبعت لتتابع فيها إعلالان لأن أصل آيد أأيد كما أن أصل آمن أأمن فانقلبت الهمزة الثانية ألفا لاجتماع
همزتين في كلمة واحدة والأولى منهما مفتوحة والثانية ساكنة وكان يجب أيضا أن تلقى حركة العين على الفاء وتحذف العين كما ألقيت حركة الواو من أقومت على القاف
قبلها فصار أقمت فكان يجب على هذا أن تقلب الفاء هنا واوا لأنها قد تحركت وانفتح ما قبلها ولا بد من قلبها لو وقع الهمزة الأولى قبلها كما قلبت في تكسير آدم أوادم
فكان يجب أن تقول أودته كأقمته فتحذف العين كما ترى وتقلب الفاء التي هي في الأصل همزة واوا فيعتل الفاء والعين جميعا وإذا كان يؤدي القياس إلى هذا رفض وكثر فيه فعّلت
لئلا يتوالى إعلالان وجاء آيد قليلا شاذا على الأصل وإذا كانوا قد أخرجوا عين أفعلت وهي حرف علة على الصحة في نحو قوله صددت فأطولت الصدود وقلما وصال على
على طول الصدود يدوم وأعوز القوم وأغيمت السماء ولو أعلت لم يخف فيه توالي إعلالين كان خروج آيد على الصحة لئلا يجتمع إعلالان أولى وأحرى **اللغة** قفينا
أي أردفنا وأتبعنا بعضهم خلف بعض وأصله من القفا تقول قفوت فلانا إذا صرت خلف قفاه كما تقول دبرته قال امرؤ القيس وقفى على آثارهن بحاصب وغيبة شؤبوب من الشد
ملهب والرسل جمع رسول كالصبر والشكر في جمع صبور وشكور وأيدناه قويناه من الأيد والأد وهما القوة ومثلهما في البناء على فعل وفعل الذيم والذام والعيب
والعاب قال العجاج من أن تبدلت بآدي آدا أي بقوة شبابي قوة الشيب والقدس أصله الطهر والتقديس التطهير وقولنا في صفة الله القدوس أي الطاهر المنزه عن أن يكون له
ولد أو يكون في فعله وحكمه ما ليس بعدل وبيت المقدس لأنه المقدس فيه أما أن يكون مكانا فالمعنى بيت المكان الذي جعل فيه الطهارة وأضيف إلى الطهارة لأنه
منسك كما جاء أن طهرا بيتي للطائفين وتطهيره إخلاؤه من الأصنام وإبعاده منه وعلى هذا يكون معناه بيت مكان الطهارة وإن كان مصدرا كان كقوله إلى مرجعكم
ونحوه من المصادر التي جاءت على هذا المثال والهوى مقصور الشهوة ونظيره هو يهوى هوى **المعنى** ثم ذكر سبحانه إنعامه عليهم بإرسال الرسل إليهم وما
قابلوه من تكذيبهم فقال ولقد آتينا موسى الكتاب أي أعطيناه التوراة وأنزلناه إليه وقفينا من بعده أي أتبعنا من بعد موسى بالرسل رسولا بعد رسول
يتبع الآخر الأول في الدعاء إلى وحدانية الله والقيام بشرائعهم على منهاج واحد لأن كل من بعثه الله نبيا بعد موسى إلى زمن عيسى فإنما بعثه بإقامة التوراة و
العمل بما فيها والدعاء إلى ذلك وآتينا عيسى ابن مريم البينات أي أعطيناه المعجزات والدلالات على نبوته من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص ونحو ذلك من الآيات الدالة
على صدقه وصحة نبوته وقال بعضهم أراد بالبينات الإنجيل وما فيه من الأحكام والآيات الفاصلة بين الحلال والحرام وأيدناه بروح القدس أي قويناه
وأعناه بجبرئيل عن قتادة والسدي والضحاك والربيع واختلف في تسميته جبرئيل روحا على وجوه أحدها أنه يحيى بما يأتي من البينات الأديان كما يحيى بالأرواح
الأبدان وثانيها أنه سمي بذلك لأن الغالب عليه الروحانية وكذلك سائر الملائكة وإنما خص بهذا الاسم تشريفا له وثالثها أنه سمي به وأضيف إلى القدس
لأنه كان بتكوين الله إياه روحا من عنده من غير ولادة والد ولده وقال ابن زيد المراد بروح القدس الإنجيل كما سمى الله القرآن روحا فقال وكذلك أوحينا إليك روحا من
أمرنا فكذلك سمى الإنجيل روحا وروى الضحاك عن ابن عباس أن الروح الاسم الذي كان عيسى يحيي به الموتى وقال الربيع هو الروح الذي نفخ فيه فأضافه إلى نفسه تشريفا كما قال
بيت الله وأقوى الأقوال والوجوه قول من قال هو جبرئيل وإذا قيل لم خص عيسى من بين الأنبياء بأنه مؤيد بجبرئيل وكل نبي مؤيد به فالقول فيه إنما خص بذلك وناقة الله
لثبوت اختصاصه به من صغره إلى كبره فكان يسير معه حيث سار ولما هم اليهود بقتله لم يفارقه حتى صعد به إلى السماء وكان تمثل لمريم عند حملها به وبشرها به ونفخ فيها واختلف في معنى
القدس فقيل هو الطهر وقيل هو البركة عن السدي وحكى قطرب أنهم يقولون قدس عليه الأنبياء أي بركوا وعلى هذا قوله دعاء إبراهيم للحرم رب اجعل هذا بلدا آمنا و
كقوله زكريا واجعله رب رضيا وقيل القدس هو الله تعالى عن الحسن والربيع وابن زيد وقال القدس والقدوس واحد وقوله أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم
خطاب لليهود فكأنه قال يا معشر اليهود بني إسرائيل أكلما جاءكم رسول من رسلي بغير الذي تهواه أنفسكم تعظمتم وتجبرتم وأبيتم من قبول قوله ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون
أي فكذبتم منهم بعضا ممن لم تقدروا على قتله مثل عيسى ومحمد وقتلتم بعضا مثل يحيى وزكريا وغيرهما وإنما خرج الخطاب أن خرج مخرج النقد وهو بمعنى الخبر وإنما أضاف هذا
الفعل إليهم وإن لم يباشروه بنفوسهم لأنهم رضوا بفعل أسلافهم فأضيف الفعل إليهم وإن فعله أسلافهم **قوله تعالى** وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ
بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ آية **القراءة** القراءة المشهورة غلف بسكون اللام وروي في الشواذ غلف بضم اللام عن أبي عمرو **الحجة** من قرأ بتسكين
اللام فهو جمع أغلف مثل أحمر وحمر ويقال للسيف إذا كان في غلاف أغلف وقوس غلفاء وجمعها غلف ولا يجوز تثقيله إلا في ضرورة الشعر نحو قول طرفة أيها الفتيان في
مجلسنا جردوا منها ورادا وشقر لأنه ثقل لضرورة الشعر ومن قرأ غلف مثقلا فهو جمع غلاف نحو مثال ومثل وحمار وحمر فيكون معناه أن قلوبنا أوعية للعلم فما بالها لا تفهم
ويجوز أن يكون التسكين عن التثقيل مثل رسل ورسل **اللغة** اللعن هو الإقصاء والإبعاد يقال لعن فلان فلانا فهو ملعون ثم يصرف مفعول منه إلى فعيل فيقال لعين قال
الشماخ وماء قد وردت لوصل أروى عليه الطير كالورق اللجين ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين **الإعراب** قليلا منصوب لأنه صفة لمصدر
محذوف وإنما حذف لأن الصفة تقوم مقامه وتدل عليه فإيمانا قليلا ما يؤمنون وقيل إنه منصوب على الحال أي يؤمنون وهم قليل ومن قال تقديره بقليل ما يؤمنون
حذف الجار فوصل الفعل إليه فنصبه وما ههنا مزيدة للتوكيد ولا معنى لها كما في قوله فبما رحمة من الله لنت لهم وتقدير الكلام فقليلا يؤمنون وكما في قول الشاعر
لو بأبانين جاء يخطبها خضب ما أنف خاطب بدم وقيل إن معنى ما ههنا هو أن يدل على غاية التنكير في الاسم وفرط الإبهام فيه كما يقال أمر ما وشيء ما إذا أريد المبالغة في أبانين
الإبهام **المعنى** رجع الكلام إلى الحكاية عن اليهود وعن سوء مقالهم وفعالهم فالمعنى على القراءة الأولى أنهم ادعوا أن قلوبهم ممنوعة عن القبول فقالوا لم فائدة في إنذارك
لنا ونحن لا نفهم ما تقول إنما نقول لنبيهم ما يفهم كقوله تعالى وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر قال أبو علي الفارسي ما يدرك به المعلومات من الحواس
وغيرها من الأعضاء إذا ذكر بأنه لا يعلم وصف بأن عليه مانعا من ذلك ودونه حائلا فمن ذلك قوله أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها لما كان القفل حاجزا بين
المقفل عليه وحائلا من أن يدخله ما يدخل إذا لم يكن مقفلا جعل مثلا للقلوب في أنها لا تعي ولا تفقه وكذلك قوله تعالى لقالوا إنما سكرت أبصارنا والذين كانت أعينهم

في غطاء عن ذكري وقوله بل هم منها عمون كان شدة عنادهم يحملهم على الشك في المشاهدات ودفع المعلومات واما المعنى على القراءة الثانية من تحريك العين في غلف فهو على ان المراد ان قلوبنا اوعية للعلم ونحن علماء فلو كان ما تقوله شيئا يفهم اوله طائل لفهمناه او يكون المراد ليس في قلوبنا ما تذكره فلو كان علما لكان فيها وقوله بل لعنهم الله بكفرهم رد الله عليهم قولهم اي ليس الامر كما زعموا لكن الله تعالى قد اقصاهم وابعدهم من رحمته وطردهم عنها بجحودهم به وبرسله وقيل معناه لعنهم الله طبع على قلوبهم على سبيل المجازاة لهم بكفرهم وقوله فقليلا ما يؤمنون معناه ان هؤلاء الذين وصفهم قليل الايمان بما انزل على نبيه محمد ص وان كان معهم بعض الايمان من التصديق بالله وبصفاته وغير ذلك مما كان فرضا عليهم وذلك قليل بالاضافة الى ما جحدوه من التصديق بنبوة نبينا وبما جاء به والذي يليق بمذهبنا ان يكون المراد به لا ايمان لهم اصلا وانما وصفهم بالقليل كما يقال قل ما رايت هذا قط اي ما رايت هذا قط وان جعلت قليلا نصبا على الحال اي يؤمنون قليلا فمعناه لا يؤمن به منهم الا نفر قليل كعبد الله بن سلام واصحابه وفي هذه الاية رد على المجبرة لان هؤلاء اليهود قالوا مثل ما يقولونه من ان على قلوبهم ما يمنع من الايمان ويحول بينها وبينه فكذبهم الله في ذلك بان لعنهم وذمهم ولو كانوا صادقين في ذلك لما استحقوا اللعن والطرد ولكان الله قد كلفهم ما لا يطيقونه **قوله** تعالى وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ اية **الاعراب** مصدق رفع لانه صفة لكتاب ولو نصب على الحال لكان جائزا لكنه لم يقرأ به في المشهور وقبل ضم على الغاية وقد ذكرنا الوجه فيه فيما تقدم من قوله قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واما جواب لما في قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله فعند الزجاج والاخفش محذوف لان معناه معروف يدل عليه قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به كما حذف جواب لو من نحو قوله ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى وتقديره ولو ان قرانا سوى هذا القران سيرت به الجبال لسيرت بهذا القران وقيل ان قوله كفروا جواب لقوله ولما جاءهم كتاب من عند الله ولقوله ولما جاءهم كتاب من عند الله ولقوله فلما جاءهم كتاب من عند الله ولقوله فلما جاءهم ما عرفوا وانما كرر لما طال الكلام عن المبتدأ

النزول قال ابن عباس كانت اليهود يستفتحون اي يستنصرون على الاوس والخزرج برسول الله ص قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب ولم يكن من بني اسرائيل كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن اهل الشرك وتصفونه وتذكرون انه مبعوث فقال سلام بن مشكم اخو بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكر لكم فانزل الله هذه الاية وروى العياشي باسناده رفعه الى ابي بصير عن ابي عبد الله قال كانت اليهود تجد في كتبها ان مهاجر رسول الله ص ما بين عير واحد فخرجوا يطلبون الموضع فمروا بجبل يقال له حداد فقالوا حداد واحد سواء فتفرقوا عنده فنزل بعضهم بتيماء وبعضهم بفدك وبعضهم بخيبر فاشتاق الذين بتيماء الى بعض اخوانهم فمر بهم اعرابي من قيس فتكاروا منه فقال لهم امر بكم ما بين عير واحد فقالوا له اذا مررت بهما فاذنا بهما فلما توسط بهم ارض المدينة قال ذلك عير وهذا احد فنزلوا عن ظهر ابله وقالوا له قد اصبنا بغيتنا فلا حاجة بنا الى ابلك فاذهب حيث شئت وكتبوا الى اخوانهم الذين بفدك وخيبر انا قد اصبنا الموضع فهلموا الينا فكتبوا اليهم انا قد استقرت بنا الدار واتخذنا بها الاموال وما اقربنا منكم فاذا كان ذلك فما اسرعنا اليكم واتخذوا بارض المدينة اموالا فلما كثرت اموالهم بلغ ذلك تبع فغزاهم فتحصنوا منه فحاصرهم ثم امنهم فنزلوا عليه فقال لهم اني قد استطبت بلادكم ولا اراني الا مقيما فيكم فقالوا له ليس ذلك لك انه مهاجر نبي وليس ذلك لاحد حتى يكون ذلك فقال لهم فاني مخلف فيكم من اسرتي من اذا كان ذلك ساعده ونصره فخلف حيين تراهم الاوس والخزرج فلما كثروا بها كانوا يتناولون اموال اليهود فكانت اليهود تقول لهم اما لو قد بعث محمد لنخرجنكم من ديارنا واموالنا فلما بعث الله محمدا امنت به الانصار وكفرت به اليهود وهو قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا الاية

المعنى ولما جاءهم يعني جاء اليهود من بني اسرائيل الذين وصفهم الله كتاب من عند الله يعني به القران الذي انزله على نبيه محمد مصدق لما معهم اي الذي معهم من الكتب التي انزلها الله قبل القران من التوراة والانجيل وغيرهما وفيه وجهان احدهما ان معناه انه مصدق لما تقدم به الاخبار في
ي من قبل التوراة والانجيل فهو مصدق لذلك من حيث كان مخبره على ما تقدم الخبر به والاخر انه مصدق لها بانهما من عند الله وانهما حق وكانوا يعني اليهود من قبل يعني من قبل مبعث النبي ونزول القران يستفتحون فيه وجوه احدها ان معناه يستنصرون وكانوا يقولون في الحروب اللهم افتح علينا وانصرنا بحق النبي الامي اللهم انصرنا بحق النبي المبعوث الينا فهم يسالون الفتح الذي هو النصر وثانيها انهم كانوا يقولون لمن ينابذهم هذا نبي قد اظل زمانه ينصرنا عليكم وثالثها ان معنى يستفتحون يستعلمون من علمائهم صفة نبي يبعث من العرب فكانوا يصفونه لهم فلما بعث انكروه ورابعها ان معنى يستفتحون يستحكمون ربهم على كفار العرب كما قال الا ابلغ بني عصم رسولا فاني عن فتاحتكم غني اي عن محاكمتكم وقوله على الذين كفروا اي على مشركي العرب فلما جاءهم ما عرفوا يعني محمدا اي عرفوا صفته ومبعثه كفروا به حسدا وبغيا وطلبا للرياسة فلعنة الله اي غضبه وعقابه على الكافرين وقد فسرنا معنى اللعنة والكفر فيما مضى **قوله تعالى** بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ اية

القراءة قرأ ابو عمرو وان ينزل خفيفة كل القران الا في الانعام ان ينزل اية فانه شددها وقرا ابن كثير بالتخفيف ننزل القران في سبحان وننزله من القران وخفف ينزل فانه شددها وقرا حمزة والكسائي كل القران بالتشديد الا في الم وحم عسق ينزل الغيث فانهما قراها بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد كل القران واتفقوا في الحجر وما ننزله انه مشدد

الحجة نزل فعل غير متعد ويتعدى بالاضرب الثلاثة في النقل بالهمزة وتضعيف العين وحرف الجر فانزل ونزل لغتان ومما عدي بالحرف قوله نزل به الروح الامين فيمن رفع الروح وقد كثر مجيء التنزيل في القران فهذا يقوي نزل ولم يعلم فيه انزل وكثر ويحتج بانزل

اللغة بئس ونعم فعلان ماضيان اصلهما على وزن فعل وفيهما اربع لغات نعم وبئس مثل حمد ونعم باسكان العين ونعم وبئس بكسر الفاء ونعم وبئس بكسر الفاء والعين واشتروا افتعلوا من الشرى واكثر الكلام شريت بمعنى بعت واشتريت بمعنى ابتعت قال يزيد الحميري وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامه وربما استعمل اشتريت بمعنى بعت وشريت بمعنى ابتعت والاكثر ما تقدم والبغي اصله الفساد ماخوذ من قولهم بغى الجرح اذا فسد وقيل اصله الطلب لان الباغي يطلب التطاول الذي ليس له ذلك وسميت الزانية بغيا لانها تطلب والاهانة الاذلال

الاعراب قال الزجاج بئس اذا وقعت على ما جعلت معها ما بمنزلة اسم منكور وانما كان ذلك في نعم وبئس لانهما لا يعملان في اسم علم انما يعملان في اسم منكور دال على جنس او اسم فيه الف ولام يدل على جنس وانما كانتا كذلك لان نعم مستوفية لجميع المدح وبئس مستوفية لجميع الذم فاذا قلت نعم الرجل زيد فقد قلت نعم الرجل الذي يستحق جميع المدح الذي يكون في سائر جنسه كذلك اذا قلت بئس الرجل زيد دللت على انه قد استوفى الذم الذي يكون في سائر جنسه فلم يجز اذا كان يستوفي مدح الاجناس ان يعمل في غير لفظ جنس فاذا كان معها اسم جنس بغير الف ولام فهو نصب ابدا واذا كانت فيه الف ولام فهو رفع ابدا نحو نعم الرجل زيد ونعم رجلا زيد وانما نصبت رجلا للتمييز وفي نعم اسم مضمر على شريطة

التفسير ولذلك كانت ما في نعم بغير صلة لان الصلة توضح وتخصص والقصد في نعم ان يليها اسم منكور او اسم جنس فقوله بئسما اشتروا به انفسهم تقديره بئس ٩٠
شيئا اشتروا به انفسهم قال ابو علي قوله ولذلك كانت ما في نعم بغير صلة يدل على ان ما اذا كانت موصولة لم يجز عنده ان تكون فاعلة نعم ويتبين في ذلك عنده انه
لا يمتنع ويجب جوازه ان ما اسم مبهم يقع على الكثرة ولا يخصص واحدا بعينه كما ان اسماء الاجناس تكون للكثرة وذلك في نحو قوله ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم
وما لا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فالقصد به هيهنا الكثرة وان كان في اللفظ مفردا بدلالة قوله ويقولون هؤلاء وتكون معرفة ونكرة كما
ان اسماء الاجناس تكون معرفة ونكرة وقد اجاز ابو العباس المبرد في الذي ان يلي نعم وبئس اذا كان عاما غير مخصوص كما جاء في قوله والذي جاء بالصدق اما جاء في
الذي كان في ما اجوز فقوله بئسما اشتروا به انفسهم يجوز عنده ان تكون ما موصولة وموضعها رفع بكونها فاعلة لبئس ويجوز ان تكون منكورة فتكون
اشتروا صفة غير صلة ويدل على صحة ما رآه قول الشاعر وكيف ارهب امرا او اراع به وقد زكات الى بشر بن مروان فنعم مزكاء من ضاقت مذاهبه ونعم
من هو في سر واعلان الا ترى انه جعل مزكاء فاعل نعم لما كان مضافا الى من وهي تكون عامة غير معينة واما ان في قوله ان يكفروا بما انزل الله فموضعه رفع وهو
المخصوص بالذم وان شئت رفعته على انه مبتدأ مؤخر وان شئت على انه خبر مبتدأ محذوف اي هذا الشيء المذموم كفرهم بما انزل الله وقوله بغيا نصب بانه مفعول له
كقول حاتم واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكرما المعنى اغفر عوراءه لادخاره واعرض عن شتم اللئيم للتكرم وموضع ان الثانية نصب على
خلاف حرف الجر يعني بغيا لان ينزل الله اي من اجل ان ينزل الله **المعنى** ثم ذم الله تعالى اليهود بايثارهم الدنيا على الدين فقال بئسما اشتروا به انفسهم اي بئس
شيئا باعوا به انفسهم او بئس الشيء باعوا به انفسهم ان يكفروا اي كفرهم بما انزل الله يعني بالقرآن ودين الاسلام المنزل على محمد فان سئل كيف باعت اليهود انفسها
بالكفر فالجواب ان البيع والشراء ازالة ملك المالك الى غيره بعوض يعتاضه منه ثم يستعمل ذلك في كل معتاض من عمله عوضا خيرا كان او شرا فاليهود لما اوبقوا نفوسهم
بكفرهم بمحمد واهلكوها خاطبهم الله بما كانوا يعرفونه فقال بئس الشيء رضوا به عوضا عن ثواب الله وما اعده لهم لو كانوا آمنوا بالله وما انزل الله على نبيه النار
وما اعد لهم بكفرهم ونظير ذلك الآيات في سورة النساء من قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى قوله وآتيناهم ملكا عظيما
وقوله بغيا اي حسدا لمحمد اذ كان من ولد اسماعيل وكانت الرسل من قبل من بني اسرائيل وقيل طلبا لشيء ليس لهم ثم فسر ذلك بقوله ان ينزل الله من فضله على من يشاء
من عباده وهي النبوة والوحي وقوله فباؤا بغضب على غضب معناه رجعت اليهود من بني اسرائيل بعد ما كانوا عليه من الاستنصار بمحمد والاستفتاح به والاخبار بانه
نبي مبعوث مرتدين ناكصين على اعقابهم حين بعثه الله نبيا بغضب من الله استحقوه منه بكفرهم وقال مؤرج معنى باؤا بغضب استوجبوا اللعنة بلغة جرهم ولا يقال باء مفردة
حتى يقال اما بخير واما بشر وقال ابو عبيدة فباؤا بغضب احتملوه واقروا به واصل البوء التقرر والاستقرار وقوله على غضب فيه اقوال احدها ان الغضب الاول
حين غيروا التوراة قبل مبعث النبي والغضب الثاني حين كفروا بمحمد عن عطاء وغيره وثانيها ان الغضب الاول حين عبدوا العجل والثاني حين كفروا بمحمد عن السدي
وثالثها ان الاول حين كفروا بعيسى والثاني حين كفروا بمحمد عن الحسن وعكرمة وقتادة ورابعها ان ذلك على التوكيد والمبالغة اذ كان الغضب لازما لهم فيتكرر عليهم عن ابي مسلم والاصم
وللكافرين عذاب مهين معناه للجاحدين بنبوة محمد عذاب مهين من الله اما في الدنيا واما في الآخرة والمهين هو الذي يهين صاحبه ويخزيه ويلبسه الهوان وقيل المهين الذي
لا ينتقل منه الى اعزاز واكرام وقد يكون غير مهين اذا كان تمحيصا وتكفيرا ينتقل بعده الى اعزاز وتعظيم فعلى هذا من ينتقل من عذاب النار الى الجنة لا يكون عذابه
مهينا **قوله تعالى** وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ
٩١ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ آية **اللغة** ما وراءه اي ما بعده قال الشاعر تمنى الاماني ليس شيء وراءه كموعد عرقوب اخاه بيثرب قال الفراء معنى وراءه سوى
كما يقال للرجل يتكلم بالكلام الحسن ما وراء هذا الكلام شيء اي ليس عند المتكلم شيء سوى ذلك الكلام **الاعراب** قوله مصدقا نصب على الحال وهذه حال مؤكدة قال
الزجاج زعم سيبويه والخليل وجميع النحويين الموثوق بعلمهم ان قولك هو زيد قائما خطأ لان قولك هو زيد كناية عن اسم متقدم فليس في الحال فائدة لان الحال توجب
هيهنا انه اذا كان قائما فهو زيد واذا ترك القيام فليس بزيد وهذا خطأ فاما قولك هو زيد معروفا وهو الحق مصدقا ففي الحال هنا فائدة كانك قلت انتبه له معروفا
وكانه بمنزلة قولك هو زيد حقا فمعروف حال لانه انما يكون زائدا بانه يعرف بزيد وكذلك القرآن هو الحق اذا كان مصدقا لكتب الرسل وقوله فلم تقتلون وان كان بلفظ الاستقبال
فالمراد به الماضي وانما جاز ذلك لقوله من قبل وان بمعنى الشرط ويدل على جوابه ما تقدم وتقديره ان كنتم مؤمنين فلم قتلتم انبياء الله وقيل ان بمعنى ما النافية اي ما كنتم
مؤمنين **المعنى** واذا قيل لهم يعني اليهود الذين تقدم ذكرهم آمنوا اي صدقوا بما انزل الله من القرآن على محمد والشرائع التي جاء بها قالوا نؤمن بما انزل علينا يعني
التوراة ويكفرون بما وراءه اي يجحدون بما بعده يريد الانجيل والقرآن او بما سوى التوراة من الكتب المنزلة كقوله واحل لكم ما وراء ذلكم وقال ابن الانباري تم الكلام عند
قوله بما انزل علينا ثم ابتدأ الله بالاخبار عنهم فقال ويكفرون بما وراءه اي بما سواه وهو الحق يعني القرآن مصدقا لما معهم يعني التوراة لان تصديق محمد وما
انزل معه من القرآن مكتوب عندهم في التوراة قال الزجاج في هذا دلالة على انهم قد كفروا بما معهم اذ كفروا بما يصدق ما معهم ثم رد الله عليهم قولهم نؤمن بما انزل علينا
فقال قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل اي قل يا محمد لهم فلم قتلتم انبياء الله وقد حرم الله في الكتاب الذي انزل عليكم قتلهم وامركم فيه باتباعهم وفرض عليكم طاعتهم
وتصديقهم ان كنتم مؤمنين بما انزل عليكم وقال الزجاج ان بمعنى ما هنا كانه قال ما كنتم مؤمنين وهذا وجه بعيد وانما قال تقتلون بمعنى قتلتم لان لفظ المستقبل
يطلق على الماضي اذا كان ذلك من الصفات اللازمة كما يقال انت تسرق وتقتل اذا صار ذلك عادة له ولا يراد بذلك الذم لا توبيخه على ذلك الفعل في المستقبل وانما
يراد به توبيخه على ما مضى وانما اضاف اليهم فعل آبائهم واسلافهم لاحد الامرين احدهما ان الخطاب لمن شهد من اهل ملة واحدة ومن غاب منهم واحد فاذا قتل اسلافهم
الانبياء وهم مقيمون على مذهبهم وطريقتهم فقد شركوهم في ذلك والآخر انهم رضوا بافعالهم والراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم وهذا المعنى قريب من الاول وفي
هذه الآية دليل على ان الايمان بكتاب من كتب الله لا يصح اذا لم يحصل الايمان بما سواه من كتب الله لايجاب التوراة الايمان بما سواها من كتب الله المنزلة التي هي مثلها في انه المعجز به
قوله تعالى وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ آية **المعنى** ثم حكى عنهم ما يدل على قلة بصيرتهم في الدين وضعفهم في اليقين
فقال ولقد جاءكم موسى بالبينات الدالة على صدقه والمعجزات المؤيدة لنبوته كاليد البيضاء وانبجاس الماء من الحجر وفلق البحر وقلب العصا حية والطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم وسماها بينات لبيانها وظهورها وتبيانها للناظر اليها انها معجزة يتعذر الاتيان بها على كل بشر وقوله ثم اتخذتم العجل يعني اتخذتم العجل الها من بعده

٥٨ وعبدتموه من بعده اي من بعد موسى لما فارقكم ومضى الى ميقات ربه ويجوز ان تكون الهاء كناية عن المجيء فيكون التقدير ثم اتخذتم العجل من بعد مجيء البينات وانتم
ظالمون لانفسكم بكفركم وعبادتكم العجل لان العبادة لا تكون لغير الله تعالى **قوله تعالى** وَاِذْ اَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ
وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَاْمُرُكُمْ بِهِ اِيمَانُكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ آية **اللغة** اسمعوا معناه اقبلوا ومنه
قولهم سمع الله لمن حمده اي قبل الله حمد من حمده قوله واشربوا اصله من الشرب يقال شرب واشرب غيره اذا حمله على الشرب واشرب الزرع سقي واشرب قلبه حبا قال
زهير فصحوت عنها بعد حب داخل والحب تشربه فؤادك داء **الاعراب** قوله العجل اي حب العجل حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ومثله قول الشاعر حسبت بغام راحلتي
عناقا وما هي ويب غيرك بالعناق اي بغام عناق وقال طرفة الا انني سقيت اسود حالكا الا بجلي من الشراب الا بجلي اي سقيت سم اسود وقال اخر وشر المنايا
ميت وسط اهله كهلك الفتى قد اسلم الحي حاضره اي منية ميت وقوله بئسما يامركم به ايمانكم قد تقدم ذكر اعرابه ويجوز ان يكون بمعنى ما اي ما كنتم مؤمنين وجوابه
ان يكون تقديره ان كنتم مؤمنين فبئس ما يامركم به ايمانكم به **المعنى** قوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور وقد فسرناه فيما مضى والفائدة
في تكرير هذا وامثاله التاكيد وايجاب الحجة عليهم على عادة العرب في مخاطباتها وقيل انه تعالى لما عدد فضائح اليهود اعاد ذكر رفع الجبل وقيل انه تعالى انما ذكر الاول للاخبار
باخبار من مضى والثاني للاحتجاج عليهم وقوله واسمعوا اي اقبلوا ما سمعتم واعملوا به واطيعوا الله وقيل معناه اسمعوا ما يتلى عليكم اي استمعوا السمعوا وهذا
اللفظ يحتمل الاستماع والقبول ولا تنافي بينهما فيحمل عليهما فكانه قيل استمعوا السمعوا ثم اقبلوا واطيعوا ويدل عليه انه قال في الجواب عنهم قالوا سمعنا وعصينا
وفيه قولان احدهما انهم قالوا هذا القول في الحقيقة استهزاء ومعناه سمعنا قولك وعصينا امرك والثاني ان حالهم كحال من قال ذلك اذ فعلوا ما دل عليه كما قال الشاعر
قالت جناحاه لرجليه الحقي وانكان الجناح لا يقول ذلك وانما رجع تعالى عن لفظ الخطاب الى الخبر عن الغائب على عادة العرب المالوفة واختلف في هذا الضمير الى من يعود فقيل
الى اليهود الذين كانوا في زمن النبي انهم قالوا ذلك ثم رجع الحديث الى اوائلهم فقال واشربوا وقيل الى اليهود الذين كانوا في عصر موسى اذ ردوا عليه قوله وقابلوه بالعصيان
قوله واشربوا في قلوبهم فمعناه دخل قلوبهم حب العجل وانما عبر عن حب العجل بالشرب دون الاكل لان شرب الماء يتغلغل في الاعضاء حتى يصل الى بواطنها والطعام يجاوز
الاعضاء ولا يتغلغل فيها قال الشاعر تغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور وليس المعنى في قوله واشربوا ان غيرهم فعل ذلك لهم بل هم الفاعلون لذلك
كما يقول القائل انسيت ذلك من النسيان وليس يريد ان غيره فعل ذلك به ويقال اوتي فلان علما وان كان هو المكتسب له وقوله بكفرهم ليس معناه انهم اشربوا حب العجل
جزاء على كفرهم لان محبة العجل جزاء على كفرهم لان محبة العجل كفر قبيح والله تعالى لا يفعل الكفر في العبد لا ابتداء ولا جزاء بل معناه انهم كفروا بالله بما اشربوه من محبة العجل
وقيل انما اشرب حب العجل قلوبهم من زينه عندهم ودعاهم اليه كالسامري وشياطين الجن والانس وقوله بكفرهم معناه لاعتقادهم التشبيه وجهلهم بالله تعالى وتجويزهم
العبادة لغيره اشربوا في قلوبهم حب العجل لانهم صاروا الى ذلك لهذه المعاني التي هي كفر وقول من قال فعل الله ذلك بهم عقوبة ومجازاة غلط فاحش لان حب العجل
ليس من العقوبة في شيء ولا ضرر فيه وقوله قل بئسما يامركم به ايمانكم معناه قل يا محمد لهؤلاء اليهود بئس الشيء الذي يامركم به ايمانكم ان كان يامركم بقتل انبياء الله
ورسله والتكذيب بكتبه وجحد ما جاء من عنده ومعنى ايمانهم تصديقهم بالذي زعموا انهم مصدقون به من كتاب الله بقولهم نؤمن بما انزل علينا وقوله ان كنتم
مؤمنين اي مصدقين كما زعمتم بالتورية وفي هذا نفي عن التورية ان تكون يامر بشيء يكرهه الله من افعالهم واعلام بان الذي يامرهم به ذلك اهواؤهم ويحملهم عليه انهم
قوله تعالى قُلْ اِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ آية **اللغة** الخالصة الصافية يقال خلص لي هذا الامر
اي صار لي وحدي وصفا لي يخلص خلوصا وخالصة فالخالصة مصدر كالعافية واصل الخلوص ان يصفو الشيء من كل شائبة ودون تستعمل على ثلاثة اوجه ان تكون
الشيء دون الشيء في المكان وفي الشرف وفي الاختصاص وهو المراد في الاية والتمني من جنس الاقوال عند اكثر المتكلمين وهو ان يقول القائل لما كان ليته لم يكن ولما
لم يكن ليته كان وقال ابو هاشم هو معنى في القلب ولا خلاف في انه ليس من قبيل الشهوة **الاعراب** خالصة نصب على الحال **المعنى** ثم عاد تعالى الى الاحتجاج على اليهود
بما فضح به احبارهم وعلماءهم ودعاهم الى قضية عادلة بينه وبينهم فقال قل يا محمد لهم ان كانت الجنة خالصة لكم دون الناس كلهم او دون محمد واصحابه كما ادعيتم
بقولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وكنتم صادقين في قولكم نحن ابناء الله واحباؤه وان الله لا يعذبنا فتمنوا الموت لان من اعتقد انه من اهل الجنة
قطعا كان الموت احب اليه من حيوة الدنيا التي فيها انواع المشاق والهموم والالام والغموم ومن كان على يقين انه اذا مات تخلص منها وفاز بالنعيم المقيم فانه يوثر الموت
على الحيوة الا ترى الى قول امير المؤمنين ع وهو يطوف بين الصفين بصفين في غلالة لما قال له الحسن ع ما هذا زي الحرب فقال له يا بني ان اباك لا يبالي وقع على الموت او وقع
الموت عليه وقال عمار بن ياسر بصفين ايضا الان الاقي الاحبة محمدا وحزبه واما ما روي عن النبي انه قال لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به ولكن ليقل اللهم احيني ما دامت
الحيوة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي فانما نهي عن تمني الموت فانه يدل على الجزع والمامور به الصبر وتفويض الامور اليه ولانا لا نامن وقوع التقصير فيما امرنا به ونرجو
في البقاء التلافي **قوله تعالى** وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ اَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ آية **الاعراب** ابدا نصب على الظرف اي طول عمرهم يقول القائل لا اكلمه
ابدا انما يريد ما عشت وما بمعنى الذي اي قدمته ايديهم ويجوز ان يكون ما بمعنى المصدر فيكون المراد بتقديمه ايديهم **المعنى** اخبر الله تعالى عن هؤلاء الذين قيل لهم فتمنوا الموت
ذلك ان كنتم صادقين بانهم لا يتمنون ابدا بما قدموه من المعاصي والقبائح وتكذيب الكتاب والرسول عن الحسن وابي مسلم وقيل بما كتموا من صفة النبي ع عن ابن جريج واضاف ذلك
الى اليد وان كانوا انما فعلوا ذلك باللسان لان العرب تقول هذا ما كسبت يداك وان كان ذلك حصل باللسان والوجه فيه ان الغالب ان يحصل الجناية باليد فنسبا
لذلك اليها ما يحصل بغيرها وقوله تعالى والله عليم بالظالمين خص الظالمين بذلك وانكان عليما بهم وبغيرهم لان الغرض به التخويف والتهديد كما يقول
الانسان لغيره اما عارف بك بصير بعملك وقيل معناه ان الله عليم بالاسباب التي منعتهم عن تمني الموت وبما اضمروه واسروه من كتمان الحق عنادا مع علم كثير
منهم انهم مبطلون وروي عن النبي ع انه قال لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا ولراوا مقاعدهم من النار فقال الله سبحانه انهم لن يتمنوه ابدا تحقيقا لكذبهم وفي
ذلك اعظم دلالة على صدق نبينا محمد ص وصحة نبوته لانه اخبر بالشيء قبل كونه فكان كما اخبر وايضا فانهم كفوا عن التمني للموت لعلمهم بانه حق وانهم لو تمنوا الموت لماتوا
وروى الكلبي عن ابن عباس انه كان رسول الله ص يقول لهم ان كنتم صادقين في مقالتكم فقولوا اللهم امتنا فوالذي نفسي بيده لا يقولها رجل الا غص بريقه فمات مكانه وهذه
القصة شبيهة بقصة المباهلة وان النبي لما دعا النصارى الى المباهلة امتنعوا لقلة ثقتهم بما هم عليه وخوفهم من صدق النبي ع في قوله لو باهلوني لرجعوا

سورة البقرة

لا يجدون اهلا وما لا فلما لم يتمن اليهود الموت افتضحوا كما ان النصارى لما احجموا عن المباهلة افتضحوا وظهر الحق فان قيل من اين علمتم انهم لن يتمنوا الموت بقلوبهم
فالجواب ان من قال ان التمني هو القول فالسؤال ساقط عنه ومن قال انه المعنى في القلب قال لو تمنوه بقلوبهم لاظهروه بالسنتهم حرصا منهم على تكذيبه في اخباره
ولان تحديهم بتمني الموت انما وقع بما يظهر على اللسان وكان يسهل عليهم ان يقولوا ليت الموت نزل بنا فلما عدلوا عن ذلك ظهر صدقه وصح قوله ووضحت حجته **قوله** تعالى
ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون آية **اللغة** وجد
وصادف والفى نظائر يقال وجد الشيء وجدانا اذا اصبته ويقال وجدته بمعنى علمت والحرص شدة الطلب رجل حريص وقوم حراص والمودة المحبة ويقال ود الرجل اوده ودا و
وداد وودادة ومودة والتعمير طول العمر والعمر والعمر لغتان واصله من العمارة الذي هو ضد الخراب فالعمر المدة التي يعمر فيها البدن بالحيوة والالف من العدد سمي بذلك
العدد لانه تمام مائة عشر مرات والزحزحة التنحية يقال زحزحته فتزحزح وقال الشاعر وقالوا تزحزح لا بنا فضل حاجة اليك ولا منا لوهيك راقع والبصير بمعنى المبصر كما ان السميع
بمعنى المسمع لكنه صرف الى فعيل ومثله بديع السموات بمعنى المبدع والعذاب الاليم بمعنى المؤلم هذا في اللغة وعند المتكلمين المبصر هو المدرك للمبصرات والبصير هو الحي
الذي لا آفة به فهو ممن يجب ان يبصر المبصر اذا وجد وليس احدهما هو الاخر وكذا القول في السميع السامع **الاعراب** لتجدنهم اللام لام القسم والنون للتوكيد
وتقديره والله لتجدنهم قال سيبويه سئلت الخليل عن قوله لتفعلن اذا جاءت مبتدأة فقال هي على نية القسم وهذه اللام اذا دخلت على المستقبل لزمته في الامر الاكثر
النون واذا كان وجد بمعنى وجد الضالة تعدى الى مفعول واحد كقصدت الشيء فوجدته فينتصب احرص على الحال واذا كان بمعنى علمت تعدى الى مفعولين ثانيهما عبارة
عن الاول فيكون احرص هو المفعول الثاني وهو الاصح وقوله ومن الذين اشركوا اتيهم قال الفراء يريد احرص من الذين اشركوا اتيهم كما يقال هو اسخى الناس ومن حاتم ومن هرم
لان تاويل قولك اسخى الناس انما هو اسخى من الناس وقال الزجاج تقديره ولتجدنهم احرص من الذين اشركوا وقيل انما دخلت من في قوله ومن الذين اشركوا ولم يدخل في
احرص الناس لانهم بعض الناس ولا اضافة في باب افعل الا ويكون الاول بعض الثاني تقول الياقوت افضل الحجارة ولا تقول الياقوت افضل الزجاج بل تقول افضل من الزجاج فلذلك
قال ومن الذين اشركوا لان اليهود ليسوا من بعض المجوس وهم بعض الناس وفي قوله وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر فيه وجوه احدها ان هو كناية عن احدهم الذي جرى
ذكره وان يعمر في موضع رفع بانه فاعل تقديره وما احدهم بمزحزحه من العذاب تعميره كما تقول مررت برجل معجب قيامه وثانيها ان هو كناية عما جرى ذكره من طول العمر وقوله
ان يعمر بيان لقوله هو وتقديره وما تعميره بمزحزحه من العذاب وكانه قيل وما هو الذي ليس بمزحزحه فقيل هو التعمير وثالثها ان هو عماد وان يعمر في موضع الرفع بانه مبتدأ وبمزحزحه
خبره ومنع الزجاج هذا القول الاخير قال لا يجيز البصريون ما هو قائما زيد وما هو بقائم زيد بمعنى الامر والشان وقال غيره اذا كانت ما غير عاملة في الباء جاز كقولهم
ما هذا بأس **المعنى** ثم اخبر تعالى عن احوال اليهود فقال ولتجدنهم اي ولتعلمن يا محمد هؤلاء اليهود وقيل معناه علماء اليهود احرص الناس على حيوة اي احرصهم على البقاء
في الدنيا اشد من حرص سائر الناس ومن الذين اشركوا اي ولتجدنهم احرص من الذين اشركوا وهم المجوس ومن لا يؤمن بالبعث وقال ابو علي الجبائي ان الكلام تم عند قوله على حيوة
وقوله ومن الذين اشركوا تقديره ومن الذين اشركوا من يود احدهم لو يعمر الف سنة فحذف من وقال علي بن عيسى هذا غير صحيح لان حذف من لا يجوز في مثل هذا الموضع قال ابو
مسلم الاصفهاني ان في هذا الكلام تقديما وتاخيرا وتقديره ولتجدنهم وطائفة من الذين اشركوا احرص الناس على حيوة واقول ان جائز فيهما ان يحذف الموصوف
الذي هو طائفة ويقام الصفة مقامه وهو قوله والذين اشركوا فليحمل على ما ذهب اليه الجبائي ان يكون تقديره ومن الذين اشركوا طائفة يود احدهم فحذف الموصوف
ويقام صفته التي هو يود احدهم لو يعمر الف سنة مقامه فيحمل على هذا تقدير الحذف ويستوي القولان من حيث الدلالة والصفة ويختلفان من حيث المعنى ويكون من
فيهما للموصوفة لا للموصولة كما قدره الجبائي وقوله يود احدهم لو يعمر الف سنة ذكر الالف لانها نهاية ما كانت المجوس تدعو به بعضهم لبعض وتحيي به الملوك
يقولون عش الف نوروز والف مهرجان قال ابن عباس هو قول احدهم لمن عطس هزار سال بزي يقول فهؤلاء الذين يدعون ان لهم الجنة لا يتمنون الموت وهم احرص ممن
لا يؤمن بالبعث وكذلك يجب ان يكون هؤلاء لعلمهم بما اعد الله لهم في الاخرة من الجحيم والعذاب الاليم على كفرهم وعنادهم بما لا يقربه اهل الشرك فهم للموت اكره من اهل الشرك
الذين لا يؤمنون بالبعث وعلى الحيوة احرص لهذه العلة وقوله وما هو بمزحزحه من العذاب اي وما احدهم بمنجيه من عذاب الله ولا بمبعده منه تعميره وهو ان يطول له البقاء
لانه لا بد للعمر من الفناء هذا هو احسن الوجوه التي تقدم ذكرها والله بصير بما يعملون اي عليم باعمالهم لا يخفى عليه شيء منها بل هو محيط بجميعها حافظ لها حتى يذيقهم
بها العذاب وفي هذه الآية دلالة على ان الحرص على طول البقاء لطلب الدنيا ونحوه مذموم وانما المحمود طلب البقاء للازدياد في الطاعة وتلافي الفائت بالتوبة والانابة
ودرك السعادة بالاخلاص في العبادة والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين عليه السلام في قوله بقية عمر المؤمن لا قيمة له يدرك بها ما فات ويحيي بها ما امات **قوله** تعالى قل من
كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل
وميكال فان الله عدو للكافرين آيتان **القراءة** قرا ابن كثير جبريل بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز وقرا حمزة والكسائي وابو بكر الا يحيى جبرئيل بفتح الجيم والراء
مهموزا على وزن جبرعيل وروى يحيى كذلك الا انه حذف الياء بعد الهمزة فصار مثل جبرعل والباقون بكسر الجيم والراء وبعدها ياء من غير همزة وقرا اهل المدينة ميكائل
بهمزة مكسورة بعد الالف على وزن ميكاعل وقرا اهل البصرة ميكال بغير همزة ولا ياء والباقون باثبات ياء ساكنة بعد الهمزة على وزن ميكاعيل الحجة قال ابو علي
روينا عن ابي الحسن قال في جبرئيل ست لغات جبرائل وجبرائيل وجبرئل وجبرال وجبريل وجبرئيل فمن قال جبريل كان على لفظ قنديل وبرطيل ومن قال جبرئيل على وزن جحمرش
ومن قال ميكال على وزن قنطار وميكائيل وجبرئيل خارج عن كلام العرب وهذه الاسماء معربة فاذا اتى بها على ما في ابنية العرب مثله كان اذهب في باب التعريب وقد جاء
في اشعارهم ما هو على لفظ التعريب وما هو خارج عن ذلك قال عبد الصليب وكذبوا محمدا وجبريل وكذبوا ميكالا وقال حسان وجبريل رسول الله فينا
وروح القدس ليس له كفاء **اللغة** جبرئيل وميكائيل اسمان اعجميان عربا وقيل جبر في اللغة السريانية هو العبد وايل هو الله ومنه عبد فمعنى جبرئيل عبد الله ومعنى
ميكائيل عبيد الله وقال ابو علي الفارسي هذا لا يستقيم لوجهين احدهما ان ايل لا يعرف من اسماء الله في اللغة العربية والاخر انه لو كان كذلك لكان آخر الاسم مجرورا ابدا كقولهم
عبد الله والبشرى والبشارة الخبر السار اول ما يرد فيظهر ذلك في بشرة الوجه **الاعراب** جواب الشرط محذوف فتقديره من كان عدوا لجبرئيل فليمت غيظا فانه نزله
على قلبك باذن الله والهاء في قوله فانه يعود الى جبرئيل والهاء في نزله يعود الى القرآن وان لم يجر له ذكر كما ان قوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة [illegible]
ان يكون جبرئيل وتقديره فان الله نزل جبرئيل على قلبك لان الله نزل بنفسه والاول اصح ونصب مصدقا على الحال من الهاء في نزله وهو ضمير القرآن او جبرئيل [illegible]

٢ ابن عباس قال سبب نزول هذه الآية ما روي ان ابن صوريا وجماعة من يهود اهل فدك لما قدم النبي المدينة سألوه فقالوا يا محمد كيف نومك فقد اخبرنا عن نوم النبي الذي يأتي في
آخر الزمان فقال تنام عيناي وقلبي يقظان قالوا صدقت يا محمد فاخبرنا عن الولد يكون من الرجل او المرأة فقال اما العظام والعصب والعروق فمن الرجل واما اللحم والدم
والظفر والشعر فمن المرأة قالوا صدقت يا محمد فما بال الولد يشبه اعمامه ليس فيه من شبه اخواله شيء او يشبه اخواله وليس فيه من شبه اعمامه شيء فقال
ايهما علا ماؤه كان الشبه له قالوا صدقت يا محمد قالوا فاخبرنا عن ربك ما هو فانزل الله قل هو الله احد الى آخر السورة فقال له ابن صوريا خصلة واحدة ان قلتها
آمنت بك واتبعتك اي ملك يأتيك بما ينزل الله عليك قال فقال جبرئيل ع قال ذاك عدونا ينزل بالقتال والشدة والحرب وميكائيل ينزل باليسر والرخاء فلو كان
ميكائيل هو الذي يأتيك لآمنا بك فانزل الله هذه الآية جوابا لليهود وردا عليهم **المعنى** فقال قل لهم يا محمد من كان عدوا لجبرئيل اذ كان هو المنزل عليك الكتاب
فانه انما نزله على قلبك باذن الله لا من تلقاء نفسه وانما اضافه الى قلبك لانه اذا انزل عليه كان يحفظه ويفهمه بقلبه ومعنى قوله باذن الله بامر الله وقيل اراد بعلمه او باعلام الله
اياه ما ينزل على قلبك وقوله مصدقا لما بين يديه معناه موافقا لما بين يديه من التورية ومصدقا له بانه حق وبانه من عند الله لا مكذبا لها وهدى وبشرى للمؤمنين
معناه ان كان فيما انزله الامر بالحرب والشدة على الكافرين فانه هدى وبشرى للمؤمنين وانما خص الهدى بالمؤمنين من حيث كانوا هم المهتدين به العاملين بما فيه وان كان هدى
لغيرهم ايضا وقيل اراد بالهدى الرحمة والثواب فلذلك خصه بالمؤمنين ومعنى البشرى ان فيه البشارة لهم بالنعيم الدائم وانما جعله مصدقا وهدى وبشرى لان جبرئيل
انه صدق بكتاب الله الاول واتى بالهدى والبشرى وانما قال في الآية على قلبك ولم يقل على قلبي على العرف المألوف كما تقول لمن تخاطبه لا تقل للقوم ان الخبر عندك
ويجوز ان تقول لا تقل لهم ان الخبر عندي وكما تقول قال القوم جبرئيل رسل عدونا ويجوز ان تقول قالوا جبرئيل عدوهم واما قوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله
معناه من كان معاديا لله اي يفعل فعل المعادي من المخالفة والعصيان فان حقيقة العداوة طلب الاضرار به وهذا يستحيل على الله تعالى وقيل المراد به معاداة اوليائه
كقوله ان الذين يؤذون الله وقوله وملائكته اي ومعاداة الملائكة ورسله وجبرئيل وميكال وانما اعاد ذكرهما لفضلهما ومنزلتهما كقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان وقيل
انما اعاد ذكرهما لان اليهود قالت جبرئيل عدونا وميكائيل ولينا فخصهما الله بالذكر لان النزاع جرى فيهما فكان ذكرهما اهم ولئلا تزعم اليهود انهما مخصوصان من جملة الملائكة
وليسا بداخلين في جملتهم فنص الله عليهما ليبطل ما يتأولونه من التخصيص ثم قال فان الله عدو للكافرين ولم يقل فانه وكرر اسم الله لئلا يظن ان الكناية راجعة الى جبرئيل
او ميكائيل ولم يقل لهم لانه يجوز ان ينتقلوا عن العداوة بالايمان وقد طعن بعض الملحدة في هذا فقال كيف يجوز ان يقول عاقل انا عدو جبرئيل وليس هذا القول من اليهود
بمستنكر ولا عجب مع ما اخبر الله عن قولهم بعد ما شاهدوه من فلق البحر والآيات الخارقة اجعل لنا الها كما لهم آلهة وقولهم ارنا الله جهرة وعبادتهم العجل وغير ذلك من جهالاتهم
قوله تعالى ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون آية **اللغة** الآية العلامة التي فيها عبرة وقيل العلامة التي فيها الحجة والبينة
الدلالة الواضحة الفاصلة بين القضية الصادقة والكاذبة مأخوذة من بانة احد الشيئين من الآخر فزال التباسه به **الاعراب** قد تدخل في الكلام لاحد امرين
احدهما القسم نحو تعود الخير والآخر لتقريب الماضي من الحال تقول خرجت وقد ركب الامير وهي هيهنا مع لام القسم على تقديره تعود الخير لان الكلام اذا خرج ذلك
المخرج كان اوكد وابلغ **النزول** قال ابن عباس ان ابن صوريا قال لرسول الله يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل الله عليك من آية بينة فنتبعك لها فانزل الله هذه
الآية **المعنى** يقول ولقد انزلنا اليك يا محمد آيات يعني سائر المعجزات التي اعطيها النبي عن البلخي وقيل هي القرآن وما فيه من الدلالات عن ابي مسلم وابي علي وقيل
هي علم التورية والانجيل والاخبار عما غمض مما في كتب الله السابقة عن الاصم كقوله يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب بينات اي واضحات تفصل بين الحق والباطل
وما يكفر بها الا الفاسقون معناه الكافرون وانما سمي الكفر فسقا لان الفسق خروج من شيء الى شيء واليهود خرجوا من دينهم وهو دين موسى بتكذيب النبي ص وانما لم يقل
الكافرون وان كان الكفر اعظم من الفسق لاحد امرين احدهما ان المراد انهم خرجوا عن امر الله الى ما يعظم من معاصيه الثاني ان المراد به الفاسقون المتمردون في كفرهم
تكفر لان الفسق لا يكون الا اعظم الكبائر فان كان في الكفر فهو اعظمه وان كان فيما دون الكفر فهو اعظم المعاصي **قوله تعالى** اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق
منهم بل اكثرهم لا يؤمنون آية **اللغة** النبذ طرحك الشيء عن يدك امامك او خلفك والمنابذة انتباذ الفريقين للحرب نابذناهم الحرب والمنبوذون
هم الاولاد الذين يطرحون والمنابذة في البيع منهي عنها وهو كالرمي كأنه اذا رمى به وجب البيع له وسمي النبيذ نبيذا لان التمر كان يلقى في الجرة وغيرها وقيل معنى نبذه
تركه وقيل القاه وقال ابو الاسود الدؤلي نظرت الى عنوانه فنبذته كنبذك نعلا اخلقت من نعالكا **الاعراب** الواو في قوله اوكلما عند سيبويه واكثر النحويين
واو العطف الا ان الف الاستفهام دخلت عليها لان لها صدر الكلام وقوام حروف الاستفهام بدلالة ان هذه الواو تدخل على هل تقول وهل زيد عالم لان
الالف اقوى منها وقال بعضهم يحتمل ان تكون زائدة كزيادة الفاء في قولك فالله لتفعلن والاول اصح لانه لا يحكم على الحرف بالزيادة مع وجود معنى من غير ضرورة ونصب كلما على الظرف
والعامل فيه نبذه ولا يجوز ان يعمل فيه عاهدوا لانه متمم لما اما صلة واما صفة **المعنى** اخبر الله تعالى عن اليهود فقال اوكلما عاهدوا عهدا اراد به العهد الذي اخذه
الانبياء عليهم ان يؤمنوا بالنبي الامي عن ابن عباس كلما لفظ يقتضي التكرار فيقتضي تكرر النقض منهم وقال عطاء هي العهود التي كانت بين رسول الله ص وبين اليهود فنقضوها
كفعل قريظة والنضير عاهدوا ان لا يعينوا عليه احدا فنقضوا ذلك واعانوا عليه قريشا يوم الخندق نبذه فريق منهم اي نقضه جماعة منهم بل اكثرهم اي اكثر المعاهدين لا يؤمنون
ولا يحق العهد والمين الخبر بين اذ كانوا كلهم غير مؤمنين فاما المعاهدون فمنهم من آمن كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وغيرهما فلما وجب دخول بل على قوله بل اكثرهم كان
فيه لامرين احدهما انه لما نبذه فريق منهم دل على ان ذلك الفريق كفروا بالنقض فقال بل اكثرهم كفار بالنقض الذي فعلوه وان كان بعضهم نقضه جهلا وبعضهم نقضه
عنادا والثاني انه اراد كفر فريق منهم بالنقض وكفر اكثرهم بالجحود والحق وهو امر النبي ص وما يلزم من اتباعه والتصديق به **قوله تعالى** ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق
لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون آية **الاعراب** لما في موضع النصب بانه ظرف ويقع به الشيء لوقوع
غيره والعامل فيه نبذ ومصدق رفع لانه صفة لرسول لانهما نكرتان ولو نصب لكان جائزا لان رسول قد وصف بقوله من عند الله فلذلك يحسن نصبه على الحال
الا انه لا يجوز في القراءة الا الرفع لان القراءة سنة متبعة وموضع ما جر باللام ومع صلة لها والناصب لمع معنى الاستقرار والمعنى لما معهم **المعنى** ولما جاءهم اي ولما
جاء اليهود الذين كانوا في عصر النبي ص رسول من عند الله يعني محمدا عن اكثر المفسرين وقيل اراد بالرسول الرسالة كما قال كثير فقد كذب الواشون ما بحت عندهم بليلى وما ارسلتهم
برسول نقله علي بن عيسى وهذا ضعيف لانه حمل على المجاز فيما لم يتعارف في الاستعمال وقوله مصدق لما معهم يحتمل امرين احدهما انه مصدق لكتبهم من التورية والانجيل لانه جاء على

الصفة التي تقدمت بها البشارة والثاني انه مصدق للتوراة بانه حق من عند الله لان الاخبار فيهما انما هو عن اليهود دون النصارى والاول احسن لان فيه حجة عليهم
وقوله نبذ فريق منهم من الذين اوتوا الكتاب اي تركه والفريق الطائفة منهم وانما قال من الذين اوتوا الكتاب ولم يقل منهم وقد تقدم ذكرهم لانه يريد به علماء اليهود فاعاد ذكرهم
لاختلاف المعنى وقيل انه لم يكن عنهم للالتباس لما طال الكلام وقوله كتاب الله يحتمل ان يريد به التوراة ويحتمل ان يريد به القرآن وقوله وراء ظهورهم كناية عن تركهم العمل به قال
الشعبي هو بين ايديهم يقرؤونه ولكن نبذوا العمل به وقال سفيان بن عيينة ادرجوه في الحرير والديباج وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه فذلك النبذ
هذا اذا حمل الكتاب على التوراة وقال ابو مسلم لما جاءهم الرسول بهذا الكتاب فلم يقبلوه صاروا نابذين للكتاب الاول ايضا الذي فيه البشارة به وقال السدي نبذوا التوراة
واخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت يعني انهم تركوا ما يدل عليه التوراة من صفة النبي ص وقال قتادة وجماعة من اهل العلم ان اولئك الفريق كانوا معاندين وانما
ذكرهم بعلمهم لانا نعلم ان الجمع العظيم والجم الغفير والعدد الكثير لا يجوز عليهم كتمان ما علموه مع اختلاف الهمم وتشتت الاراء وتباعد الاهواء لانه خلاف المألوف من العادات الا اذا كانوا
عددا يجوز على مثلهم التواطؤ على الكتمان وقوله كانهم لا يعلمون اي لا يعلمون انه صدق وحق والمراد انهم علموا وكتموا بغيا وعنادا وقيل المراد كانهم لا يعلمون ما عليهم في ذلك من
العقاب وقيل المراد كانهم لا يعلمون ما في كتابهم اي جهلوا جهل الجاهل بالكتاب **قوله تعالى** واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون
به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا
به انفسهم لو كانوا يعلمون آية **القراءة** قرا ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن الشياطين كفروا ولكن الله رمى ولكن الناس انفسهم بتخفيف النون من لكن ورفع الاسم بعدها
والباقون بالتشديد والنصب وروي في الشواذ على الملكين بكسر اللام عن ابن عباس والحسن **الحجة** قال ابو علي اعلم ان لكن لا نعلم شيئا على مثاله في الاسماء ولا في الافعال وهو مثل ان في
انها مثقلة ثم تخفف الا ان ان اذا خففنا فقد ينتصب بها كما كان ينتصب بها مثقلتين وان كان غير الاعمال اكثر ولم نعلم احدا حكى النصب في لكن اذا خففت فيشبه
ان النصب لم يجئ في هذا الحرف مخففا ليكون ذلك دلالة على ان الاصل في هذا الحرف ان لا تعمل اذا خففت لزوال اللفظ الذي به شابه الفعل في التخفيف ولكن وان لم يشابه الفعل
فان فيه ما يشابه الفعل اذا فصلته كقولهم اراك منطلقا اريد ان تقع مثل كتف وعلم متصلا ثم خفف كما يخفف في كتف لكن الانفصال يشبه **اللغة** اتبعه اقتدى به تتلو
معناه تتبع لان التالي تابع وقيل معناه تقرأ من تلاوة الكتاب اي قراءته ومعنى تتلو هاهنا الشياطين تلو كل قس والسلف اي تتبع وقال حسان نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ويتلو كتاب
الله في كل مشهد والسحر والكهانة والحيلة نظائر يقال سحره يسحره سحرا وقال صاحب العين السحر عمل يقرب فيه الى الشياطين ومن السحر الاخذة التي تاخذ العين حتى يظن ان الامر كما يرى
والجمع الاخذ فالسحر عمل خفي لخفاء سببه يصور الشيء بخلاف صورته ويقلبه عن جنسه في الظاهر ولا يقلبه عن جنسه في الحقيقة الا ترى الى قوله يخيل اليه من سحرهم انها تسعى والسحر
الغذاء قال امرؤ القيس: اراها موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب والسحر الرئة ويقال للجبان انتفخ سحره والفتنة والامتحان والاختبار نظائر يقال فتنه
يفتنه وافتنه قال اعشى همدان الحجاج بالفتنين: لقد فتنتني حين بالامس افتنت سعيدا فامسى قد قلا كل مسلم وفتنت الذهب في النار اختبرته فيها لتعلم الخالص من المشوب
فقيل لكل ما احميته في النار فتنته وفتنت الخبزة في النار انضجتها ومنه قوله يوم هم على النار يفتنون اي يشوون وتعلم قد يكون بمعنى اعلم كما قيل علمت وتعلمت
بمعنى وكذلك فهمت وتفهمت قال كعب بن زهير: تعلم رسول الله انك مدركي وان وعيدا منك كالاخذ باليد وقيل ان بينهما فرقا فمعنى تعلم تسبب لما به يعلم من النظر في الادلة و
تنبه على علم هذا المعنى فقد يكون ذلك لما يعلم بلا تامل كقولك اعلم ان الفعل يدل على الفاعل وان الساكن لا يحرك وتقول في الاول تعلم النحو والفقه والمرء تانيثه المرأة
ويقال مرء بلا الف والضر والالم والاذى نظائر والضر نقيض النفع يقال ضره يضره ضرا واضر به اضرارا واضطره اليه اضطرارا قال صاحب العين الضر والضر لغتان فاذا
ضممت اليه النفع فتحت الضاد والضرير الذاهب البصر من الناس ويقال رجل ضرير بين الضرارة وفي الحديث لا ضرر ولا ضرار وضريرا الوادي جانباه وكل شيء دنا منك
حتى يزحمك فقد اضر بك واصل الباب الانتقاص والاذن في اللغة على ثلاثة اقسام احدها بمعنى العلم كقوله فاذنوا بحرب من الله اي فاعلموا وقال الحطيئة: الا يا هند ان جددت وصلا
والا فاذني عاجلا بالصرام والثاني بمعنى الاباحة والاطلاق كقوله فانكحوهن باذن اهلهن والثالث بمعنى الامر كقوله نزله على قلبك باذن الله والنفع والمنفعة و
اللذة نظائر وحد النفع هو كل ما يكون به الحيوان ملتذا اما لانه لذة او يؤدي الى لذة وحد الضرر كل ما يكون به الحيوان متألما اما لانه الم او يؤدي الى الم والخلاق النصيب من
الخير قال امية بن ابي الصلت: يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم الا سرابيل من قطر واغلال **الاعراب** قوله ما تتلو فيه وجهان احدهما ان يكون تتلو بمعنى تلت وانما
جاز ذلك لما علم من اتصال الكلام بعهد سليمان فمن قال المراد على عهد ملك سليمان او في زمن ملك سليمان او بملك سليمان فهو لا يقدر حذف المضاف فيدل على
ذلك ان مثال المضارع اريد به الماضي قال سيبويه وقد يقع يفعل في موضع فعل كقول الشاعر: ولقد امر على اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلت لا يعنيني والوجه الاخر
ان يكون يفعل على بابه لا يراد به فعل ولكنه حكاية حال وان كان ماضيا كقوله واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم فيسومونكم حكاية حال في الوقت الذي
كانت فيه وان كان آل فرعون منقرضين في وقت هذا الخطاب ومن هذا ما انشده ابن الاعرابي: جارية في رمضان الماضي تقطع الحديث بالايماض وقوله وما انزل ذكر فيه
ثلاثة اقوال احدها ان ما بمعنى الذي وانزل صلته وموضعه نصب بكونه معطوفا على السحر وقيل انه معطوف على قوله ما تتلو الشياطين وثانيها انه بمعنى الذي
وموضعه جر بكونه معطوفا بالواو على ملك سليمان وثالثها انه بمعنى الجحد والنفي وتقديره وما كفر سليمان ولم ينزل الله السحر على الملكين وبابل اسم بلد لا ينصرف
للتعريف والتانيث وقوله فيتعلمون لا يخلو من احد امرين اما ان يكون الفعل معطوفا بالفاء على فعل قبله او يكون خبر مبتدا محذوف والفعل الذي قبله لا يخلو اما ان يكون
كفروا من قوله ولكن الشياطين كفروا ويجوز ان يكون فيتعلمون معطوفا عليه لان كفروا في موضع رفع بكونه خبر لكن فيعطف عليه بالمرفوع وهو قول سيبويه فاما يعلمون
فيجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من كفروا اي كفروا معلمين ويجوز ان يكون بدلا من كفروا لان تعليم الشياطين كفر في المعنى واذا كان كذلك جاز البدل فيه اذ كان
اياه في المعنى كما كان مضاعفة العذاب لقي الاثام في قوله ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب جاز ابداله منه واما ان يكون فعل الذي عطف عليه
يعلمون وقوله يعلمون وهو قول الفراء وانكر الزجاج هذا القول وقال لان قوله منهما دليل على التعلم من الملكين خاصة قال ابو علي هذا يدخل على قول سيبويه
ايضا كما يدخل على قول الفراء لانهما جميعا لا يعطفانه على فعل الشياطين قال وهذا الاعتراض ساقط من جهتين احدهما ان التعلم وان كان من الملكين خاصة فلا
يمتنع ان يكون قوله فيتعلمون عطفا على كفروا وعلى يعلمون وان كان الضمير في منهما راجعا الى الملكين فان قلت كيف يجوز هذا وهل يسوغ ان يعطف هذا

٢٢ هذا التقدير ويلزم على هذا ان يكون النظم ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فيتعلمون منهما فتضمر الملكين قبل ذكرهما والاضمار قبل الذكر غير جائز واذا لزمك
في هذا القول الاضمار قبل الذكر وكان ذلك غير جائز لزم ان لا يجوز العطف على واحد الفعلين اللذين هما كفروا ويعلمون بل تعطفه على فعل مذكور بعد ذكر الملكين
كما ذهب اليه ابو اسحاق الزجاج فانه عطف على ما يوجبه معنى الكلام عند قوله فلا تكفر فيأبون فيتعلمون او على يعلمان من قوله وما يعلمان من احد لانهما فعلان
مذكوران بعد الملكين فالجواب اما النظم فانه على ما ذكرته وهو صحيح واما الاضمار قبل الذكر فان منهما في قوله فيتعلمون منهما انما كان ضميرا عائدا الى الملكين فان اضمارهما
بعد تقدم ذكرهما وذلك سائغ جائز ونظيره قوله تعالى واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات لما تقدم ذكره اضمر اسمه ولو قال ابتلى ربه ابرهيم لجاز لكونه اضمارا قبل الذكر
وهذا ابن جيد فان اعترض بذلك على سيبويه والفراء سائط الحجة الاخرى التي يسقط منها ذلك فهو انه قد قيل في قوله تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن واما
فتنة فلا تكفر تامة او قال ابو علي هو في المعنى قولان منهما تعلم السحر فيهما من الملكين وقوله منهما نعلمه من الشياطين فيكون نظم الكلام على هذا ولكن الشياطين
هاروت وماروت كفروا يعلمون الناس فيتعلمون منهما وما انزل على الملكين ببابل اي لم ينزل وما يعلمان من احد اي وما يعلم هاروت وماروت من احد فمنهما
على هذا القول لا يرجع الى الملكين وانما يرجع الى هاروت وماروت اللذين هما الشياطين في المعنى وانما حمل الكلام على التثنية والشياطين جمع فسائغ يجوز ان
يحمل على المعنى فيجمع وعلى لفظ هاروت وماروت فيثنى ونظيره قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ثم قال فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى
ويجوز ان يكون فيتعلمون معطوفا على يعلمان من قوله وما يعلمان فيكون الضمير الذي في فيتعلمون لاحد الا انه جمعها حمل على المعنى فجمع كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين
فاما جواز عطفه على ما ذكره الزجاج من قوله وقيل ان فيتعلمون عطف على ما يوجبه معنى الكلام لان المعنى انما نحن فتنة فلا تكفر فيأبون فيتعلمون وهذا قول حسن
هو قول الفراء قال ابو علي وهو عندي جائز لانه من المضمر الذي فهم للدلالة عليه واما كونه خبر المبتدأ المحذوف على ان تقديره فهم يتعلمون منهما وذلك غير ممتنع وقد
قيل في قوله منهما ان الضمير عائد الى السحر والكفر وقال ابو مسلم قال لانه قد تقدم الدليل عليهما في قوله كفروا وهذا كقوله تعالى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي اي يتجنب
الذكر في قوله ولقد علموا لمن اشتريه قال الزجاج دخول اللام على قد على جهة القسم والتاكيد وقال النحويون في قوله لمن اشتريه قولين جعل بعضهم من بمعنى الشرط وجعل
الجواب ما له في الاخرة من خلاق وهذا ليس بموضع شرط وجزاء ولكن المعنى ولقد علموا للذي اشتراه ما له في الاخرة من خلاق كما تقول والله لقد علمت الذي جائك
ما له من عقل انتهى كلام الزجاج واقول فموضع من رفع بالابتداء وموضع ما له في الاخرة من خلاق رفع على انه خبره الابتداء وهذا قول سيبويه فاللام في قوله لمن اشتراه
لام الابتداء دون القسم لان هذه اللام قد تكون توكيد الغير القسم واللام مع الجملة التي بعدها في موضع نصب بعلموا كما ان الاستفهام كذلك في نحو علمت ازيد في
الدار ام عمرو وهذا هو المسمى تعليقا قال ابو علي قول من قال ان من جزاء بعيد لانه اذا كان جزاء فاللام في لمن اشتريه سبب دخوله القسم كالتي في قوله ولئن اتيت الذين اوتوا
الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك ولئن شئنا لنذهبن فيقتضي ذلك قسما والقسم الذي يقتضيه قوله لمن اشتريه اذا حملت من على انه جزاء لا يخ من ان يكون علموا لان العلم
والظن قد يقامان مقام القسم كما في قوله ولقد علمت لتاتين منيتي ان المنايا لا تطيش سهامها وقوله وظنوا ما لهم من محيص او يكون مضمرا بين قوله علموا وقوله لمن اشتريه.
ويجوز ان يكون علموا قسما وقوله لمن اشتريه جوابه ههنا لانه في هذا الموضع محلوف عليه مقسم المقسم عليه لا يكون قسما لانه يلزم من هذا ان يدخل قسم على قسم
لان في اول الكلام قسما وهو المضمر الجالب للام في لقد فهذا هو القسم الاول والثاني هو الذي يدخل عليه هذا القسم الاول المضمر وهو قد علموا اذا اجيب باللام في
من جعله ابتداء او بالنفي فمن جعل من جزاء ودخول القسم على القسم يبعد عند سيبويه ولا يسوغ من اجل هذا بعد عنده او يكون علموا ههنا بمنزلة القسم وان يجاب
بجوابه قال سيبويه والخليل لا يقوى ان يقول وحقك وحق زيد لا تفعلن والواو الثاني واو قسم لا يجوز الا مستكرها الا انه لا يجوز هذا في محلوف عليه الا ان يضم
الى الاول ويحلف بهما على المحلوف عليه لهذا جعل هو والخليل الحرف في قوله والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى للعطف دون القسم ولهذا حمل
اللام في لمن اشتريه على انها لام ابتداء دون قسم وليست كاللام الاخرى في انها تقتضي قسما الا محالة في نحو قولهم لعمرك لا تفعلن كذا فلا يلزم على ما قاله دخول قسم على قسم وبعد
ايضا ان يكون القسم مضمرا بين قوله ولمن علموا ولمن اشتريه لان علموا يقتضي مفعوليه واذا وقع قسم بينه وبين مفعوليه لم يجب كان لغوا كما انه في نحو قولك زيد
والله منطلق وان نائتى والله انك لغو لا جواب له ولانه لو اجيب للزم اعماله علمت عليه فصار القسم في موضع نصب لوقوعه موقع مفعولي علمت وذلك يمنع لانك
لو جعلته في موضع مفعوليه لاخرجته عما وضع له لانه انما وضع ليؤكد به غيره فلو جعلته في موضع المفعولين لاخرجته عن ان يكون تاكيد الغيره ولجعلته قائما بنفسه ولو
جاز ان يكون في موضع مفعولي علمت لجاز ان يوصل به ويوصف به النكرة وهذا ممتنع فمعلوم ان القسم بعد علمت لا يلزم ان يكون له جواب فاضمار القسم بعد علموا
غير جائز لانه ليس يجوز الا ان يكون له جواب يدل عليه اذا حذف كما تقول لتفعلن ونحوه من الجواب على القسم المحذوف فاذا لم يجز ان يكون له جواب لم يجز حذفه واراد به
تقدم بعد ايضا انه يكون القسم مضمرا بعد علمت لما كان علموا مقسما عليه في هذا الموضع فاذا جعلت من بغير معنى الذي لزمك ان يكون علمت قسما ويكون قوله ما له في
الاخرة من خلاق جوابه وكان دخول القسم على القسم غير سائغ عند سيبويه حمل اللام في لمن على انه لام الابتداء ومن بمعنى الذي لئلا يلزم ما لا يستحسنه ولا يستجيزه من دخول
قسم على قسم مذهب سيبويه في هذا هو البين **المعنى** ثم عطف تعالى على ما تقدم من نبذ فريق من اليهود كتاب الله الذي في ايديهم وراء ظهورهم فقال واتبعوا ما تتلو
الشياطين واختلف في المعنى بقوله واتبعوا على ثلثة اقوال احدها انهم اليهود الذين كانوا على عهد النبي عن الربيع وابن اسحاق والسدي وثانيها انهم اليهود الذين كانوا في زمن
سليمان عن ابن عباس وابن جريج وثالثها ان المراد به الجميع لان متبعي السحر لم يزالوا منذ عهد سليمان الى ان بعث محمد وروي عن الربيع ان اليهود سألوا محمدا زمانا من التوراة
لا يسألونه عن شيء من ذلك الا انزل الله عليه ما سألوا عنه فيخصمهم فلما راوا ذلك قالوا هذا اعلم بما انزل علينا منا وانهم سألوه عن السحر وخاصموه به فانزل الله واتبعوا
ما تتلوا الشياطين الاية اي اقتدوا بما كانت تتلوا الشياطين اي تتبع وتعمل به عن ابن عباس وقيل معناه تقرأ عن عطا وقتادة وقيل معناه تكذب عن ابي مسلم يقول
تلا عليه اذا كذب عليه ويقولون على الله الكذب يقولون على الله ما لا تعلمون فاذا اصل قيل تلا عنه فان المعنى الامران واختلف في قوله الشياطين فقيل هم
شياطين الجن لانه المستفاد من اطلاق هذه اللفظة وقيل هم شياطين الانس المتمردون في الضلالة كما قال جرير ايام يدعونني الشيطان من غزلي وكن يهويني اذ
كنت شيطانا وقيل هم شياطين الجن والانس وقوله على ملك سليمان قيل معناه في ملك سليمان كقول ابي النجم فهي على الافق كعين الاحول اي في الافق ثم ان هذا يحتمل
معنيين احدهما في عهد ملك سليمان كما يقال فلان يطعن في ملك فلان وفي نفس فلان وقيل معناه على عهد ملك سليمان وقال ابو مسلم معناه ما كانت تكذب

الشياطين

الشياطين على ملك سليمان وعلى ما انزل على الملكين وانما قوله وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر بيّن بهذا ان ما كانت تتلوه الشياطين وتأثره
وترويه كان كفراً اذ برّأ سليمان منه ثم لم يبيّن سبحانه بقوله ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اي شيء كانت تتلوا ثم لم يبيّن بقوله سبحانه وما كفر سليمان ان ذلك
الكفر اي نوع من انواع الكفر حتى قال ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فبيّن سبحانه ان ذلك الكفر كان من نوع السحر فانهم اضافوا الى سليمان السحر وزعموا ان ملكه
كان به فبرّأه الله منه وهو قول ابن عباس وابن جبير وقتادة واختلف في السبب الذي لاجله اضافت اليهود السحر الى سليمان فقيل ان سليمان كان قد جمع كتب السحرة ووضعها
في خزانته وقيل كنزها تحت كرسيه لئلا يطلع عليها الناس ولا يعملوها فلما مات سليمان استخرجت السحرة تلك الكتب فقالوا انما تمّ ملك سليمان بالسحر وبه سخر الجن والانس
والطير وزيّنوا السحر في اعين الناس بالنسبة الى سليمان ثم شاع ذلك في اليهود وقبلوه لعداوتهم لسليمان عن السدي وروى العياشي باسناده الى ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام
قال لما هلك سليمان وضع ابليس السحر ثم كتبه في كتاب ثم طواه وكتب على ظهره هذا ما وضع آصف بن برخيا من ملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم من اراد كذا وكذا فليفعل كذا وكذا
ثم دفنه تحت السرير ثم استثاره لهم فقال الكافرون ما كان يغلبنا سليمان الا بهذا وقال المؤمنون هو عبد الله ونبيه فقال الله في كتابه واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان الآية وفي قوله ولكن الشياطين كفروا قولان احدهما انهم كفروا بما استخرجوه من السحر وثانيهما انهم كفروا بما نسبوه الى سليمان من السحر وقالوا انه
سحر واعتبروا السحر بالكفر وفي قوله يعلمون الناس السحر قولان احدهما انهم القوا السحر اليهم فتعلموه والثاني انهم دلوهم على استخراجه من تحت الكرسي فتعلموه وقوله
وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فيه وجوه احدها ان المراد ان الشياطين يعلّمون الناس السحر والذي انزل على الملكين وانما انزل على الملكين
وصف السحر وماهيته وكيفية الاحتيال فيه ليعرفا ذلك ويعرّفاه الناس فيجتنبوه غير ان الشياطين لما عرفوه استعملوه وان كان المؤمنون اذا عرفوه [illegible]
اجتنبوه وانتفعوا بالاطلاع على كيفيته وثانيها ان يكون ما عطفا على ما ذكرناه قبل من ان معناه واتبعوا ما كذب به الشياطين على ملك سليمان وعلى ما انزل
على الملكين اي معهما وعلى السنتهما كما قال الله تعالى ما وعدتنا على رسلك اي معهم وعلى السنتهم وثالثها ان يكون ما بمعنى النفي والمراد ما كفر سليمان ولا انزل
الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت ويكون قوله ببابل هاروت وماروت من المؤخر الذي معناه التقديم ويكون في
هذا التأويل هاروت وماروت رجلين من جملة الناس ويكون الملكان اللذان نفى عنهما السحر جبرئيل وميكائيل لان سحرة اليهود فيما ذكر كانت تدعي ان الله عز وجل انزل
السحر على لسان جبرئيل وميكائيل على سليمان فاكذبهم الله تعالى في ذلك ويجوز ان يكون هاروت وماروت يرجعان الى الشياطين كانه قال ولكن الشياطين هاروت و
ماروت كفروا ويسوغ ذلك كما ساغ في قوله وكنا لحكمهم شاهدين يعني حكم داود وسليمان ويكون على هذا قوله وما يعلّمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة راجعا
الى هاروت وماروت ومعنى قولهما انما نحن فتنة فلا تكفر يكون على طريق الاستهزاء والتماجن لا على سبيل النصيحة والتحذير ويجوز على هذا التأويل ايضا الذي يتضمن
النفي والجحد ان يكون هاروت وماروت اسمين للملكين ونفى عنهما انزال السحر ويكون قوله وما يعلمان راجعا الى قبيلتين من الجن والانس او الى شياطين الجن والانس
لهذا ويؤيد هذا التأويل ويحملها على النفي عن ابن عباس وغيره من المفسرين وحكي ايضا عنه انه كان يقرأ على الملكين بكسر اللام ويقول متى كان العلجان ملكين انما كانا ملكين
وعلى هذه القراءة لا ينكر ان يرجع قوله وما يعلمان من احد اليهما ويمكن على هذه القراءة في الآية وجه آخر وان لم يحمل قوله تعالى وما انزل على الملكين على الجحد والنفي وهو ان
يكون هؤلاء الذين اخبر عنهم اتبعوا ما تتلوه الشياطين وتدعيه على ملك سليمان واتبعوا ما انزل على الملكين من السحر ولا يكون الانزال مضافا الى الله تعالى وان اطلق
لانه جل وعز لا ينزل السحر بل يكون انزله بعض الضلال ويكون معنى انزل وان كان من الارض حمل اليهما لا من السماء انه اتى به من نجود البلاد واعاليها فان من هبط من النجد
الى الغور يقال نزل واختلف في بابل فقيل هي بابل العراق وانه تبلبلت بها الالسن عن ابن مسعود وقيل هي من نصيبين الى راس العين وهاروت وماروت وقيل هما رجلان
على ما تقدم بيانه وقيل هما ملكان من الملائكة اهبطهما الله الى الارض على صورة الانس لئلا ينفر الناس منهما اذا كانا على صورة الملائكة واختلف في سبب هبوطهما فقيل
ان الله اهبطهما ليأمرا بالدين وينهيا عن السحر ويفرقا بينه وبين المعجز لان السحر كان كثيرا في ذلك الوقت ثم اختلف في ذلك فقيل كانا يعلمان الناس كيفية السحر وينهيان عن فعله
ليكون النهي بعد العلم فان من لا يعرف شيئا لا يمكنه اجتنابه وقال آخرون لم يكن لهما تعليم السحر لما في ذلك من الاغراء بفعله وانما اهبطا لاجل النهي اذ كان السحر فاشيا وقيل انهم
في سبب هبوطهما ان الملائكة تعجبت من معاصي بني آدم مع كثرة نعم الله عليهم فقالت طائفة منهم يا ربنا اما تغضب مما يعمل خلقك في ارضك ومما يفترون عليك من الكذب
والزور ويرتكبونه من المعاصي لقد نهيتهم عنها وهم في قبضتك وتحت قدرتك فاحب الله سبحانه ان يعرفهم ما منّ به عليهم من عجيب خلقهم وما طبعهم عليه من الطاعة
وعصمهم به من الذنوب فقال لهم انتدبوا منكم ملكين حتى اهبطهما الى الارض واجعل فيهما من طبائع المطعم والمشرب والشهوة والحرص والامل مثل ما جعلته في ولد آدم
ثم اختبرهما في الطاعة لي قال فندبوا لذلك هاروت وماروت وكانا من اشد الملائكة قولا في العيب لولد آدم واستيراد غضب الله عليهم قال فاوحى الله اليهما ان اهبطا الى
الارض فقد جعلت فيكما من طبائع المطعم والمشرب والشهوة والحرص والامل مثل ما جعلته في ولد آدم وانظرا ان لا تشركا بي شيئا ولا تقتلا النفس التي حرم الله قتلها ولا تزنيا
ولا تشربا الخمر ثم اهبطا الى الارض على صورة البشر ولباسهم فرفع لهما بناء مشرف فاقبلا نحوه فاذا امرأة جميلة حسناء اقبلت نحوهما فوقعت في قلوبهما موقعا شديدا ثم انهما
ذكرا ما نهيا عنه من الزنا فمضيا ثم حركتهما الشهوة فرجعا اليها فراوداها عن نفسها فقالت لي دينا ادين به ولست اقدر في ديني على ان اجيبكما الى ما تريدان الا ان تدخلا في ديني
فقالا وما دينك فقالت لي اله من عبده وسجد له كان لي السبيل الى ان اجيبه الى كل ما سألني فقالا وما الهك قالت هذا الصنم قال فنظر احدهما الى صاحبه فقال هذه الشهوة التي جعلت
فينا فقالا لها نجيبك الى ما سألت قالت فدونكما فاشربا الخمر فانه قربان لكما عنده وبه تصلان الى ما تريدان فقالا هذه ثلاث خصال وقد نهانا ربنا عنها الشرك و
الزنا والخمر فائتمرا بينهما ثم قالا لها ما اعظم البلية بك قد اجبناك الى ما سألت فشربا الخمر وسجدا للصنم ثم راوداها عن نفسها فلما تهيأت لهما دخل عليهما سائل يسأل فلما ان
رآهما ذعرا منه فقال لهما انكما لمريبان قد خلوتما بهذه المرأة العطرة انكما لرجلا سوء وخرج عنهما فقالت لهما بادرا الى هذا الرجل فاقتلاه قبل ان يفضحكما ويفضحني
ثم دونكما فاقضيا حاجتكما وانتما مطمئنان آمنان قال فقاما الى الرجل فادركاه فقتلاه ثم رجعا اليها فلم يرياها وبدت لهما سوآتهما ونزع عنهما رياشهما وسقط في ايديهما
فاوحى الله اليهما انما اهبطتكما الى الارض ساعة من نهار فعصيتماني باربع معاص قد نهيتكما عنها وتقدمت اليكما فيها فلم تراقباني ولم تستحيا مني وقد كنتما اشد من نقم
على اهل الارض من المعاصي فاختارا عذاب الدنيا او عذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا فكانا يعلمان الناس السحر بارض بابل ثم لما علما الناس رفعا من الارض الى الهواء فهما معذبان منكسان معلقان
في الهواء الى يوم القيامة وهذا الخبر رواه العياشي مرفوعا الى ابي جعفر الباقر عليه السلام ومن قال بعصمة الملائكة لم يجز هذا الوجه قوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا

فلا تكفر يعني الملكين وما يعلمان من احد العرب تستعمل لفظة علم بمعنى اعلم اي لا يعرفان صفة السحر وكيفيته حتى يقولا اي الا بعد ان يقولا انما نحن فتنة اي محنة لان الفتنة بمعنى
المحنة والاختبار والابتلاء وانما كانا محنة من حيث انهما عرّفا الى المكلفين امر السحر واعتقدوا ليمتنعوا من مواقعته لهم اذا عرفوه امكن ان يستعملوه ويرتكبوه فقالا لمن يطلعانه
على ذلك لا تكفر باستعماله ولا تعدل عن الغرض في القائه اليك فانه انما القي اليك لتجتنبه لا لتفعله ولا يكون على هذا التاويل تعلم السحر كفرا ومعصية كما ان من عرف الزنا
لم يأثم بانه عرفه وانما يأثم بالعمل وقيل ان المراد به نفي تعليمهما السحر والتقدير ولا يعلمان احدا السحر فيقولا انما نحن فتنة فعلى هذا يكون تعليم السحر من الشياطين والنفي
عنه من الملكين وقوله فلا تكفر يعني به احد ثلاثة اشياء احدها فلا تكفر بالعمل بالسحر الثاني فلا تكفر بتعلم السحر فيكون مما امتحن الله تعالى بالملكين الناس في ذلك او
وجعل المحنة في الكفر والايمان ان يقبل القابل تعلم السحر فيكون بتعلمه كافرا وبتركه لتعلمه مؤمنا لان السحر كان قد كثر فهذا ممكن ان يمتحن الله به كما امتحن بالنهر في قوله
فمن شرب منه فليس مني والثالث فلا تكفر بكليهما وقوله فيتعلمون منهما اي من هاروت وماروت وقيل من السحر والكفر وقيل اراد بدلا مما علماه ويكون المعنى انهم
يعدلون عما علمهم الملكان من النهي عن السحر الى فعله واستعماله كما يقال ليت لنا من كذا وكذا اي بدلا منه كقول الشاعر جمعت من الخيرات وطبا وعلبة وصرّ الاخلاف
المزممة البرّان ومن كل اخلاق الكرام تميمة وسعيا على الجار المجاور بالمحل وقوله ما يفرقون به بين المرء وزوجه فيه وجوه احدها انهم يوجدون احدهما على صاحبه
ويبغضونه اليه فيؤدي ذلك الى الفرقة عن قتادة وثانيها انهم يغوون احد الزوجين ويحملونه على الكفر والشرك بالله فيكون بذلك قد فارق زوجه الاخر المؤمن المقيم على دينه فيفرق
بينهما اختلاف النحلة وتباين الملة وثالثها انهم يسعون بين الزوجين بالنميمة والوشاية حتى يؤول امرهما الى الفرقة والمباينة قوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله
اي لا يضرون بهذا السحر احدا الا بعلم الله فيكون على وجه التهديد وقيل معناه الا بتخلية الله عن الحسن قال من شاء الله سلطهم عليه ومن شاء منعه فلا يضره السحر ومن شاء خلى بينه وبينه فيضره
وقوله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم معناه يضرهم في الاخرة ولا ينفعهم وان كان ينفعهم في الدنيا لانهم لما قصدوا بتعلمه ان يفعلوه ويرتكبوه لا ان يجتنبوه صار
ذلك بسوء اختيارهم ضررا عليهم وقوله ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق يعني اليهود الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم علموا لمن استبدل السحر بكتاب الله
ما له في الاخرة من نصيب عن ابن عباس وقيل ما له في الاخرة من خلاق اي ما له في الاخرة من نصيب من الحسن وجماعة من المفسرين ما له في الاخرة من قتادة وجماعة من المفسرين عن السحر كتابا فانهم ما شروا به انفسهم يعني بئس ما باعوا به حظ انفسهم حيث اختاروا
التكسب بالسحر وقوله لو كانوا يعلمون بعد قوله ولقد علموا ذكر فيه وجوه احدها ان يكون الذين علموا غير الذين لم يعلموا ويكون الذين علموا الشياطين والذين نبذ
عنهم بانهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم والذين لم يعلموا الذين تعلموا السحر وثانيها ان يكون الذين علموا هم الذين لم يعلموا الا انهم علموا شيئا ولم يعلموا غيره فكانه
نعم وصفهم بانهم عالمون بانه لا نصيب لمن اشترى ذلك ورضيه لنفسه على الجملة ولم يعلموا كنه ما يصيرون اليه من العقاب الدائم وثالثها ان تكون الفائدة في نفي العلم بعد
اثباته انهم لم يعملوا بما علموا فكانهم لم يعلموا كما قال كعب بن زهير يصف ذئبا وغرابا تبعا الصيدا ليصيبا مما زاد فاحضر الى فلو تعلمانه الم تعلما اني من الزاد مرمل فنفى عنهما
العلم ثم اثبته والمعنى في نفيه العلم عنهما انهما لم يعملا بما علماه فكانهما لم يعلماه وفي هذه الاية دلالة على ان الافعال تختلف باختلاف المقاصد لذلك كان تعلم السحر لازالة
الشبهة والتحرز منه والتجنب له ايمانا وتعلمه بقصد استعماله كفرا واختلف في ماهية السحر على اقوال فقيل انه ضرب من التخيل وصنعة من لطيف الصنائع وقد امر الله تعالى
بالتعوذ منه وجعل القرآن بكتابه في ثبوته انزل فيه سورة الفلق وهو قول الشيخ المفيد ابي عبد الله من اصحابنا وقيل انه خدع ومخاريق وتمويهات لا حقيقة لها تخيل الى
المسحور ان لها حقيقة وقيل انه يمكن الساحر ان يقلب الانسان حمارا او يقلبه من صورة الى صورة وينشئ الحيوان على وجه الاختراع وهذا لا يجوز ومن صدق به فهو لا يعرف
النبوة ولا يأمن ان يكون معجزات الانبياء من هذا النوع ولو ان الساحر والمعزم قدرا على نفع او ضر وعلما الغيب لقدرا على ازالة الممالك واستخراج الكنوز من معادنها
والغلبة على البلدان بقتل الملوك من غير ان ينالهم مكروه وضرر فلما رأيناهم اسوأ الناس حالا واكثرهم مكيدة واحتيالا علمنا انهم لا يقدرون على شيء من ذلك
فاما ما روي من الاخبار ان النبي سحر فكان يرى انه فعل ما لم يفعله وانه لم يفعل ما فعله فاخبار مفتعلة لا يلتفت اليها وقد قال الله حكاية عن الكفار ان تتبعون الا رجلا
مسحورا فلو كان السحر عمل فيه لكان الكفار صادقين في مقالهم حاشى النبي من كل صفة نقص تنفر عن قبول قوله فانه حجة الله على خلقه وصفوته على بريته **قوله تعالى**
وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ آية **اللغة** المثوبة والثواب والاجر نظائر ونقيض المثوبة العقوبة يقال ثاب يثوب
ثوبا وثوابا واثابه اثابة وثوابا ومثوبة والاصل في الثواب ما رجع اليك من شيء يقال اعترى الرجل غشية ثم ثاب اليه نفسه لذلك سمي الثواب لانه العائد
الى صاحبه مكافاة لما فعل ومنه التثويب في الاذان وهو ترجيع الصوت ومنه ثوب الداعي اذا كرر دعاءه الى الحرب قال جرير لقد كان يوم بني ثوب القوم ثم تابوا اي رجعوا والثوب
مشتق من هذا ايضا لانه ثاب لباسا بعد ان كان قطنا او غزلا والمثابة الموضع الذي يثوب اليه الناس وفي الشواذ قراءة قتادة لمثوبة بسكون الثاء وفتح الواو وهي
لغة كما قالوا مشورة ومشورة واجمع العرب على قولهم هذا خير منه وهذا شر منه الا بعض بني عامر فانهم يقولون هذا اخير منه واشر منه **الاعراب** اللام في
لمثوبة لام الابتداء وهو في موضع جواب لو لانها تنبئ عن قولك لاثيبوا والضمير في انهم عائد الى الذين يتعلمون السحر **المعنى** ثم قال سبحانه ولو انهم يعني الذين يتعلمون
السحر ويعملونه وقيل هم اليهود آمنوا بمحمد وقيل آمنوا بمحمد والقرآن واتقوا السحر والكفر وقيل جميع المعاصي لمثوبة من عند الله خير اي لاثيبوا ثواب الله خير لو كانوا
يعلمون اي لو كانوا يستعملون ما يعلمونه وليس انهم كانوا يجهلون ذلك كما يقول الانسان لصاحبه وهو يعظه ما ادعوك اليه خير لك لو كنت تعقل او تنظر في العواقب
وفي قوله لو كانوا يعلمون وهو خبر عن انهم علموا ولم يعلموا وجهان احدهما ان معناه لو كانوا يعملون بما علموا فكانهم لم يعلموا والثاني ليعلموا ان ثواب الله خير من السحر والاخر
المعنى فيه الدلالة على جهلهم وترغيبهم في ان يعلموا ذلك لان يطلبوا اما هو خير لهم من السحر وهو ثواب الله الذي ينال بطاعته واتباع مرضاته وفي هذه الاية
دلالة على بطلان قول اصحاب المعارف لانه نفى ذلك العلم عنهم **قوله تعالى** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ
عَذَابٌ أَلِيمٌ آية **اللغة** المراعاة التفقد للشيء في نفسه واحواله والمراعاة والمحافظة والمراقبة نظائر ونقيض المراعاة الاغفال ورعى الله فلانا اي
حفظه ورعيت له حقه وعهده فيمن خلفه ورعيته بمعنى اصغيت اليه وراعيته بمعنى لاحظته وجمع الراعي رعاء ورعاة ورعيان وكل من ولي قوما فهو راعيهم وهم رعيته
والمرعي من الناس المسوس والراعي السائس وقيل سرحا الله خلفاء وولاة امرهم لرعاتهم والارعاء الابقاء على اخيك والاسم الرعوى والرعيا وارعني سمعك اي استمع
ورجل ترعية لا صنعة له وفي صفة غير الرعاية قال الشاعر يسوسها ترعية جاف فضل واصل الباب الحفظ ونظرت الرجل انظره نظرة بمعنى انتظرته وانتظرته
المعنى لما تقدم سبحانه نهي اليهود عن السحر عقبه بالنهي عن اطلاق هذه اللفظة فقال سبحانه يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا كان المسلمون يقولون يا رسول الله

٢٥ راعنا اي استمع منا فحرفت اليهود هذه اللفظة فقالوا يا محمد راعنا وهم يلحدون الى الرعونة يريدون به النقيصة والوقيعة فلما عوتبوا قالوا نقول كما يقول المسلمون فنهى الله عن ذلك بقوله لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا وقال قتادة انها كلمة تقولها اليهود على وجه الاستهزاء وقال عطا هي كلمة كانت الانصار تقولها في الجاهلية فنهوا عنها في الاسلام وقال السدي كان ذلك كلام يهودي بعينه يقال له رفاعة بن زيد يريد بذلك الرعونة فنهي المسلمون عن ذلك وقال الباقر عليه السلام هذه الكلمة سب بالعبرانية اليه كانوا يذهبون وقيل كان معناه عندهم اسمع لا سمعت وروي عن الحسن انه كان يقرأ راعنا بالتنوين وهو شاذ لا يؤخذ به ومعنى انظرنا يحتمل وجوها احدها انتظرنا نفهم ونتبين ما تعلمنا والاخر فقهنا وبين لنا يا محمد والثالث اقبل علينا ويجوز ان يكون معناه انظر الينا فحذف حرف الجر وقوله واسمعوا يحتمل امرين احدهما ان معناه اقبلوا ما يامركم به من قوله سمع الله لمن حمده وسمع الله دعاك اي قبله والثاني ان معناه اسمعوا ما يامركم به الرسول عن الحسن وللكافرين يعني اليهود والقران عذاب اليم اي موجع قال الحسن وقيل الضحاك كلما في القران يا ايها الذين امنوا فانه نزل بالمدينة **قوله** تعالى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم اية **اللغة** المودة المحبة والاختصاص بالشيء هو الانفراد به وضد الاختصاص الاشتراك ويقال اختص بالشيء يختص اختصاصا اذا انفرد به والخصاص الفرج والخص بيت من قصب وشجر وانما سمي خصا لانه يرى ما فيه من خصاصه كل خلل او خرق يكون في السحاب او المنخل فهو خصاص واصل الباب الانفراد بالشيء ومنه يقال للفرج الخصاص لانفراد كل واحد عن الاخر عن غير جمع بينهما ويقال الخصاصة بالفاقة واختصصت فلانا بها كما يقال افردته بها وانفردت انا بها **الاعراب** الذين كفروا في موضع رفع لانه فاعل يود والمشركين في موضع جر بالعطف على اهل الكتاب وتقديره ولا من المشركين وقوله ان ينزل في موضع نصب لانه مفعول يود ومن في قوله من خير زائدة مؤكدة كقولك ما جائني من احد وموضع من خير رفع ومن في قوله من ربكم لابتداء الغاية والتي في قوله من اهل الكتاب فللتنويع والتبيين مثل التي في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان **المعنى** ثم اخبر سبحانه ايضا عن اليهود فقال ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم معناه ما يحب الكافرون من اهل الكتاب ولا من المشركين بالله من عبدة الاوثان ان ينزل الله عليكم شيئا من الخير الذي هو عنده والخير الذي تمنوا ان لا ينزله الله عليهم ما اوحى الى نبيه وانزله عليه من القران والشرائع بغيا منهم وحسدا والله يختص برحمته من يشاء وروي عن امير المؤمنين عليه السلام وعن ابي جعفر الباقر عليه السلام ان المراد برحمته هنا النبوة وبه قال الحسن وابو علي والرماني وغيرهم من المفسرين قالوا يختص بالنبوة من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم هذا خبر منه سبحانه ان كل خير نال عباده في دينهم ودنياهم فانه من عنده ابتداء منه اليهم وتفضلا عليهم من غير استحقاق منهم لذلك عليه فهو عظيم الفضل ذو المن والطول **قوله** تعالى ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير اية **القراءة** قرا ابن عامر ما ننسخ بضم النون وكسر السين والباقون بفتحهما وقرا ابن كثير وابو عمرو ننسأها بفتح النون والسين واثبات الهمزة والباقون بضم النون وكسر السين بلا همزة **الحجة** اما قراءة ابن عامر ننسخ فلا يكون افعل لغة في فعل نحو بدا وابدا وحل من احرامه واحل او تكون الهمزة للنقل نحو ضرب واضربته ونسخ الكتاب وانسخته الكتاب او يكون المعنى فيه ننسخ الاية نجدها منسوخة كقولهم احمدت زيدا واجبنته اي وجدته والوجه الصحيح هو الاول وهو ان يكون نسخ وانسخ لغتين متفقتين في المعنى وان اختلفتا في اللفظ وقول من فتح النون ابين واوضح واما ننسأها فهي من النسء وهو التاخير يقال نسأت الابل عن الحوض انسأها نسأ اذا اخرتها عنه وانتسأت انا اي تاخرت ومنه قولهم انسأ الله اجلك ونسأ في اجلك واما القراءة الاخرى فمن النسيان الذي هو بمعنى السهو او بمعنى الترك **اللغة** النسخ في اللغة ابطال الشيء واقامة اخر مقامه يقال نسخت الشمس الظل اي اذهبته وحلت محله وقال ابن دريد كل شيء خلف شيئا فقد انتسخه وانتسخ الشيب الشباب وتناسخ الورثة ان تموت ورثة بعد ورثة واصل الميراث قائم لم يقسم وكذلك تناسخ الازمنة والقرون بعد القرون الماضية واصل الباب الابدال من الشيء غيره وقال علي بن عيسى النسخ الرفع لشيء قد كان يلزم العمل به الى بدل منه وذلك كنسخ الشمس بالظل لانه يصير بدلا منها في مكانها وهذا ليس بصحيح لانه ينتقض بمن يلزمه الصلوة قائما فعجز عن القيام فانه يسقط عنه القيام لعجزه ولا يسمى العجز ناسخا ولا القيام منسوخا وينتقض ايضا بمن يستبيح الشيء بحكم العقل وورد الشرع بحظره فانه لا يقال ان الشرع نسخ حكم العقل ولا ان حكم العقل منسوخ والحد الصحيح ان يقال هو كل دليل شرعي دل على ان مثل الحكم الثابت بالنص الاول غير ثابت في المستقبل على وجه لولاه لكان ثابتا بالنص الاول مع تراخيه عنه والنسخ في القران على ضروب منها ان يرفع حكم الاية وتلاوتها كما روي عن ابي بكر انه قال كنا نقرا لا ترغبوا عن ابائكم فانه كفر بكم ومنها ان تثبت الاية في الخط ويرفع حكمها كقوله وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم الاية فهذه ثابتة اللفظ في الخط مرتفعة الحكم ومنها ما يرتفع اللفظ ويثبت الحكم كاية الرجم فقد قيل انها كانت منزلة فرفع لفظها وقد جاءت اخبار كثيرة بان اشياء كانت في القران فنسخ تلاوتها ومنها ما روي عن ابي موسى انهم كانوا يقرؤن لو ان لابن ادم واديين من مال لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب ثم رفع وعن انس ان السبعين من الانصار الذين قتلوا ببئر معونة قرانا فيهم كتابا بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا ثم ان ذلك رفع وقال ابو عبيدة معنى ننسأها نمضها ولا ننسخها قال طرفة امون كالواح الاران نسأتها على لاحب كانه ظهر برجد اي امضيتها وقال غيره ونسأ الابل في ظمئها انسأها اذا زدت في ظمئها يوما او يومين او نحو ذلك ومنعها الماء ونسأت الماشية تنسأ نسأ اذا سمنت وكل سمين ناسئ قال الزجاج وتاويله انه جلودها نسأت اي تاخرت عن عظامها وقال غيره انما قيل ذلك لانها تتاخر في المرعى حتى سمنت ويقال للعصا المنسأة لانها ينسأ بها اي يؤخر ما يساق عن مكانه او يدفع بها الانسان عن نفسه الاذى ونسأت ناقتي اذا دفعتها في السير واصل الباب التاخير **الاعراب** قوله ما ننسخ ما اسم نائب مناب ان وهو في موضع نصب بننسخ وانما لزمه التقديم وان كان مفعولا ومرتبة المفعول ان يكون بعد الفاعل لنيابته عن حرف الشرط الذي له صدر الكلام وننسخ مجزوم بالشرط وننسها جزم لانه معطوف عليه ونات مجزوم لانه جزاء ومن في قوله من اية للتبعيض وقيل هي مزيدة ولفظ الم هيهنا لفظ الاستفهام ومعناه التقرير وتعلم مجزوم بلم لان حرف الاستفهام لا يغير العامل عن عمله **المعنى** ما ننسخ من اية قد ذكرنا حقيقة النسخ عند المحققين وقيل معناه ما نرفع من اية او حكم اية وقيل معناه ما نبدل من اية عن ابن عباس ومن قرا او ننسها فمعناه على وجهين فان لفظ النسي المنقول منه انسى على ضربين احدهما بمعنى النسيان الذي هو خلاف الذكر نحو قوله واذكر ربك اذا نسيت والاخر بمعنى الترك نحو قوله نسوا الله فنسيهم اي تركوا طاعة الله فترك رحمتهم او ترك تخليصهم فالوجه الاول في الاية مروي عن قتادة وهو ان يكون محمولا على النسيان الذي هو مقابل الذكر ويجوز ذلك على الامة بان يؤمروا بترك قراءتها فينسونها على طول الايام ولا يجوز ذلك على النبي لانه يؤدي ذلك الى التنفير كذا ذكره الشيخ ابو جعفر ره في تفسيره وقد جوزه جماعة من المحققين ذلك على النبي قالوا انه لا يؤدي الى التنفير لتعلقه بالمصلحة ويجوز ايضا ان ينسيهم الله تعالى ذلك على الحقيقة وان كانوا جمعا كثيرا وجما غفيرا بان يفعل النسيان في قلوب الجميع وان كان ذلك خارقا للعادة ويكون معجزا للنبي واسند من

يح من آية

عن الى

حمل الاية على النسيان الذي هو خلاف الذكر وجوّز كون النبي (ص) مراداً به بقوله سبحانه سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله اي الا ما شاء الله ان تنسى قال والى هذا ذهب ابو الحسن فقال
ان نبيكم اقرئ القرآن ثم نسيه وانكر الزجاج هذا القول فقال ان الله تعالى قد انبأ النبي (ص) في قوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك لا تجد لك به علينا وكيلاً انه لا يشاء ان يذهب
بالذي اوحى الى النبي (ص) قال ابو علي الفارسي هذا الذي احتج به على من ذهب الى ان ننسها من النسيان لا يدل على فساد ما ذهبوا اليه وذلك ان قوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا
ان ما هو على ما لا يجوز عليه النسخ والتبديل من الاخبار واقاصيص الامم ونحو ذلك مما لا يجوز عليه التبديل والذي ينساه النبي هو ما يجوز ان ينسخ من الاوامر والنواهي الموقوفة
على المصلحة وفي الاوقات التي يكون ذلك فيها اصلح ويدل على ان ننسها من النسيان الذي هو خلاف الذكر قراءة من قرأ او تنسها وهو قراءة سعد بن ابي وقاص وقراءة من قرأ
او ننسكها هو المروي عن سالم مولى ابي حذيفة وقراءة من قرأ او تنسها وهو المروي عن سعد بن مالك فالمفعول المراد المحذوف في قراءة من قرأ او ننسها مظهر في قراءة من قرأ ننسكها ويبينه ما روي
عن الضحاك انه قرأ ننسها ويؤكد ذلك ايضاً ما روي من قراءة ابن مسعود ما ننسك من آية او ننسخها وبه قرأ الاعمش وروي عن مجاهد انه قال قراءة ابي ما ننسخ من آية او ننسك فهذا كله
قراءة من جعل ننسها من النسيان ويؤكد ذلك ما روي عن قتادة انه قال كانت الآية تنسخ بالآية وينسي الله نبيه من ذلك شيئاً والوجه الثاني وهو ان المراد بالنسيان الترك في
الآية مروي عن ابن عباس فعلى هذا يكون المراد بننسها نامركم بتركها اي بترك العمل بها قال الزجاج انما يقال في هذا نسيت اذا تركت ولا يقال فيه انسيت تركت وانما معنى ننسها اي نتركها
اي نامركم بتركها قال ابو علي من فسر ننسها بنترك كان يكون مخطئاً لانك اذا انسيت فقد نسيت من هذا قال علي بن عيسى انما فسره المفسرون على ما يؤول اليه المعنى لانه اذا امر بتركها
فقد تركها فان قيل اذا كان نسخ الآية رفعها وتركها ان لا تنزل فما معنى الكلام جمع بينهما قيل ليس معنى تركها الا تنزل فقد غلط الزجاج في توهم ذلك وانما معناه اقرارها فلا
ترفع كما قال ابن عباس نتركها فلا نبدلها واضافة الترك الى القديم سبحانه في نحو هذا اتساع كقوله تعالى وتركهم في ظلمات لا يبصرون وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض اي
خليناهم وذلك واما من قرأ او ننسأها على معنى التأخير فقيل فيه وجوه احدها ان معناه او نؤخرها فلا ننزلها وننزل بدلاً منها ما يقوم مقامها في المصلحة او يكون اصلح
للعباد منها وثانيها ان معناه نؤخرها الى وقت ثان ونأتي بدلاً منها في الوقت المتقدم بما يقوم مقامها وثالثها ان يكون معنى التأخير ان ينزل القرآن فيعمل به ويتلى ثم يؤخر
بعد ذلك بان ينسخ فيرفع تلاوته البتة ويمحى فلا ينسى ولا يعمل بتأويله مثل ما روي عن زر بن جيش ان ابياً قال له كم تقرؤن الاحزاب قالوا بضعاً وسبعين آية قال قد قرأتها حبيش
ونحن مع رسول الله (ص) اطول من سورة البقرة اورده ابو علي في كتاب الحجة ورابعها ان يؤخر العمل بالتأويل لانه نسخ ويترك خطه مثبتاً وتلاوته قائمة فيتلى وهو ما حكي عن
مجاهد يثبت خطها ويبدل حكمها والوجهان الاولان عليهما الاعتماد لان الوجهين الاخيرين يرجع معناهما الى معنى النسخ فلا يحسن ان يكون في التقدير محصوله ما ننسخ من
آية او ننسخها وهذا لا يصح على ان الوجه الاول ايضاً فيه ضعف لانه لا فائدة في تأخير ما لم يعرفه العباد ولا سمعوه ولا علموه فالاقوى هو الوجه الثاني وقوله نأت بخير منها
او مثلها فيه قولان احدهما نأت بخير منها لكم في التسهيل والتيسير كالامر بالقتال الذي سهل على المسلمين بقوله الآن خفف الله عنكم او مثلها في السهولة كالعبادة بالتوجه
الى الكعبة بعد ان كان الى بيت المقدس عن ابن عباس والثاني نأت بخير منها في الوقت الثاني اي هي لكم في الوقت الثاني خير من الاولى لكم في الوقت الاول في باب المصلحة او مثلها في
ذلك عن الحسن قوله الم تعلم ان الله على كل شيء قدير قيل هو خطاب للنبي وقيل هو خطاب لجميع المكلفين والمراد الم تعلم ايها السامع او ايها الانسان ان الله تعالى قادر على آيات وسور
مثل القرآن ينسخ بها ما امر فيقوم في النفع مقام المنسوخ وعلى القول الاول معناه الم تعلم يا محمد انه قادر على نصرك والانتصار لك من اعدائك وقيل هو عام في كل شيء
واستدل من زعم انه لا يجوز نسخ القرآن بالسنة المعلومة بهذه الآية قال اضاف الآيات التي يأتي بخير منها الى نفسه والسنة لا تضاف اليه حقيقة ثم قال بعده الم تعلم ان الله على كل شيء
قدير فلا بد من ان يكون اراد ما يختص تعالى بالقدرة عليه من القرآن المعجز والصحيح ان القرآن يجوز ان ينسخ بالسنة المقطوع عليها ومعنى خير منها اي اصلح منها لنا في ديننا وانفع لنا
بان نستحق به مزيد الثواب فاما اضافة ذلك اليه فصحيح لان السنة انما هي بوحيه تعالى وامره فاضافتها اليه كاضافة كلامه وآخر الآية انما يدل على انه قادر على ان ينسخ الآية بما هو اصلح
وانفع سواء كان ذلك بقرآن او سنة وفي هذه الآية دلالة على ان القرآن محدث وانه غير الله لان القديم لا يصح نسخه ولانه اثبت له مثلاً والله تعالى قادر عليه وما كان داخلاً
تحت القدرة فهو فعل والفعل لا يكون الا محدثاً **النظم** لما قال تعالى في الآية الاولى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم دل بهذه
الآية على انه تعالى لا يخليهم من انزال الخير اليهم بخلاف ما تمناه اعداؤهم فيهم وانه ابداً ينزل عليهم ما هو اصلح لهم عن علي بن عيسى وقيل انه تعالى لما عاب اليهود باشياء ورد عليهم ما
راموا به الطعن في امر نبينا كان مما طعنوا به فيه انه يقول بنسخ كل شريعة تقدمت شريعته فبين الله تعالى جواز ذلك رداً عليهم عن ابي مسلم **قوله تعالى** الم تعلم ان الله له
ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير آية **اللغة** الولي هو القائم بالامر ومنه ولي عهد المسلمين ودون الله سوى الله قال امية بن ابي
الصلت يا نفس ما لك دون الله من واق ... وما على حدثان الدهر من باق والنصير الناصر هو المؤيد والمقوي **الاعراب والمعنى** الم تعلم استفهام تقرير وتثبيت
ويؤول المعنى الى الايجاب فكانه يقول قد علمت حقيقته كما قال جرير الستم خير من ركب المطايا ... واندى العالمين بطون راح فهذا خطاب النبي وقيل ان الآية وان كان
خطاباً للنبي فالمراد به امته كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء ومثله قول الكميت في مدح النبي (ص) فبتفضيلك اللسان ولو اكثر فيك الضجاج اللجيب وقيل افرطت
بل قصدت ولو عنفني القائلون او تلبوا الي المصيخ المهذب المحض في النسبة ان نص قومك النسب فاخرج كلامه مخرج الخطاب للنبي واراد به اهل بيته لان احداً من المسلمين افرطت
لا يعنف مادح النبي ولا يكثر الضجاج واللجب في اطناب القول فيه فكانه قال الم تعلم ايها الانسان ان الله له ملك السموات والارض لانه خلقهما وما فيهما وقوله وما لكم
من قال ان الآية خطاب للنبي قال في تضمين الجمع في الخطاب تفخيماً للامر وتعظيماً للقدرة ومن قال هي خطاب له وللمؤمنين او لهم خاصة فالمعنى الم تعلموا ما لكم ايها الناس
من دون الله اي سوى الله من ولي يقوم بامركم ولا نصير ناصر ينصركم **قوله تعالى** ام تريدون ان تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان
فقد ضل سواء السبيل آية **اللغة** السؤال هو ان يطلب ممن يعلم معنى الطلب سؤالاً والسواء على ثلثة اوجه بمعنى قصد وعدل وبمعنى وسط في قوله في سواء
الجحيم وبمعنى غير في قوله اتيت سواك اي غيرك ومعنى ضل ههنا ذهب عن الاستقامة قال الاخطل كنت القذى في موج اكدر مزبد ... قذف الاتي به فضل ضلالاً اي ذهب يميناً وشمالاً
والسبيل والطريق والمذهب نظائر وجمع السبيل سبل **الاعراب** ام فيه منقطعة فان ام على ضربين متصلة ومنقطعة فالمتصلة عديلة الالف وهي مفرقة لما جمعته
اي كما ان او مفرقة لما جمعته احد تقول اضرب ايهم شئت زيداً ام عمراً ام بكراً كما تقول اضرب احدهم زيداً او عمراً او بكراً والمنقطعة لا تكون الا بعد كلام لانها بمعنى بل وهمزة
الاستفهام كقول العرب انها لابل ام شاة كانه قال بل اهي شاة فقوله ام تريدون تقديره بل اتريدون ومثله قول الاخطل كذبتك عينك ام رأيت بواسط ... غلس
الظلام من الرباب خيالاً ان تسئلوا موصول وصلة في محل النصب لانه مفعول تريدون كما ان الكاف حرف جر وما حرف موصول سئل موسى جملة فعلية هي صلة ما والموصول

والصلة

والصلة في محل الجر بالكاف والكاف تتعلق بتسألوا والجار والمجرور في محل النصب على المصدر ومن قبل في محل النصب لانه ظرف قوله سئل ومن اسم للشرط في محل الرفع بالابتداء
فالفاء في قوله فقد ضل سواء السبيل في محل الجزم لانه جواب الشرط ومعنى حرف الشرط الذي تضمنه من مع الجملتين في محل الرفع لانه خبر المبتداء **النزول** اختلف في
سبب نزول الاية فروى عن ابن عباس انه قال ان رافع بن حرملة ووهب بن زيد قالا لرسول الله ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه وفجر لنا انهارا نتبعك ونصدقك فانزل الله
هذه الاية وقال الحسن عنى بذلك مشركي العرب فقد سألوا فقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا الى قوله او تأتي بالله والملائكة قبيلا وقالوا لولا انزل علينا الملائكة او
نرى ربنا وقال السدي سألت العرب محمدا ان يأتيهم بالله فيروه جهرة وقال مجاهد سألت قريش محمدا ان يجعل لهم الصفا ذهبا فقال نعم ولكن يكون لكم كالمائدة
لقوم عيسى فرجعوا فقال ابو علي الجبائي وروي ان رسول الله سأله قوم ان يجعل لهم ذات انواط كما كان للمشركين ذات انواط وهي شجرة كانوا يعبدونها ويعلقون عليها
التمر وغيره من المأكولات كما سألوا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة **المعنى** ام تريدون بل اتريدون ان تسألوا رسولكم يعني النبي محمدا كما سئل موسى اي كما
سأل قوم موسى من قبل من الاقتراحات والمحالات ومن يتبدل الكفر بالايمان اي من استبدل الجحود بالله وباياته بالتصديق والاقرار به وباياته واقترح المحالات على النبي
وسأل عما لا يعنيه بعد وضوح الحق بالبراهين فقد ضل سواء السبيل اي ذهب عن قصد الطريق وقيل عن طريق الاستقامة وقيل عن وسط الطريق لان وسط الطريق
خير من اطرافه **النظم** وجه اتصال هذه الاية بما قبلها انه لما دل الله تعالى بما تقدم على تدبيره لهم فيما يأتي به من الايات وما ينسخ واخبنا رهم ما هو الاصلح في كل حال
قال اما ترضون بذلك وكيف تتخيرون محالات مع اخبار الله لكم ما يعلم فيه من المصلحة فذا اتى باية تقوم بها الحجة فليس لاحد الاعتراض عليها ولا اقتراح غيرها
لان ذلك بعد صحة البرهان بها يكون تعنتا **قوله تعالى** وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا
تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ابة **اللغة** الحسد ارادة زوال النعمة المحسود اليه او كراهة النعمة التي هو فيها وارادة
ان تصير تلك النعمة بعينها له وقد يكون تمنى زوال الغير حسدا وان لم يطمع الحاسد بتحول تلك النعمة اليه واشد الحسد التعرض للاغتمام بكون الخير لاحد ما الغبطة فهي ان يريد
مثل النعمة التي فيها الغير وان لا يريد زوالها عنه ولا يكره كونها له فهذه غبطة محمودة والحسد مذموم وقد يحسد على الشيء احسد حسدا او حسدته الشيء بمعنى واحد ومنه
قول الشاعر يحسد الناس الطعاما والصفح والعفو التجاوز عن الذنب يعني دقيق ظاهر جلدة الانسان صفحته وكذا هو من كل شيء ومنه صافحته اي لقيت صفحة كفي
صفحة كفه وقولهم صفحت عنه فيه قولان احدهما ان معناه اني لم اواخذه بذنبه وابديت له منى صفحة جميلة والاخر انه لم ير مني ما يقبض صفحته ويقال صفحت الورقة اي تجاوزت
الى غيرها ومنه تصفحت الكتاب وقد يتصفح الكتاب من لا يحسن ان يقرأه **الاعراب** من في قوله من اهل الكتاب يتعلق بمحذوف وتقديره فريق كائنون من اهل الكتاب
فيكون صفة لكثير من بعد محل النصب على الظرف والعامل فيه يرد وكفارا مفعول ثان ليرد ومفعوله الاول كم يردونكم وفي انتصاب قوله حسدا وجهان احدهما ان الجملة التي
قبله تدل على الفعل الذي هو مصدره وتقديره حسدوكم حسدا كما يقال فلان يتمنى لك الشر حسدا فكأنه يحسدك حسدا الاخر ان يكون مفعولا له فكأنه قال يردونكم
كفارا لاجل الحسد كما تقول جئته خوفا منه وقوله من عند انفسهم يتعلق بقوله ود كثير لا بقوله حسدا لان حسد الانسان لا يكون من غير نفسه قال الزجاج وقال غيره
يجوز ان يتعلق بقوله حسدا على التوكيد كقوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه ويحتمل وجها وهو ان يكون اليهود قد اضافوا الكفر والمعاصي الى الله فقال سبحانه تكذيبا لهم
ان ذلك من عند انفسهم وقوله ما تبين ما حرف موصول وتبين لهم الحق صلته فالموصول والصلة في محل الجر باضافة بعد اليه حتى يأتي الله باء منصوب باضمار ان
وهما في محل الجر بحتى والجار والمجرور مفعول فاعفوا واصفحوا **النزول** نزلت هذه الاية في حيي بن اخطب واخيه ياسر بن اخطب وقد دخلا على النبي حين قدم المدينة فلما
خرجا قيل لحيي اهو نبي قال هو هو فقيل فما له عندك قال العداوة الى الموت وهو الذي نقض العهد واثار الحرب يوم الاحزاب عن ابن عباس وقيل نزلت في كعب بن الاشرف عن الزهري
وقيل في جماعة اليهود عن الحسن **المعنى** ثم اخبر الله تعالى عن سرائر اليهود فقال ود اي تمنى كثير من اهل الكتاب يعني حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف وامثالهما لو يردونكم
معناه ان يردوكم يا معشر المؤمنين اي يرجعونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا منهم لكم بما اعد الله لكم من الثواب والخير وانما قال كثير من اهل الكتاب لانه انما
امن منهم القليل كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وقيل انما حسد اليهود المسلمين على وضع النبوة فيهم وذهابها عنهم وزوال الرياسة اليهم وقوله من عند انفسهم
قد بينا ما فيه من الاعراب وقوله من بعد ما تبين لهم الحق اي بعد ما تبين لهم ان محمدا رسول الله والاسلام دين الله عن ابن عباس وقتادة والسدي وقوله
فاعفوا واصفحوا اي تجاوزوا عنهم وقيل ارسلوهم فانهم لا يفوتون الله ولا يعجزونه وانما امرهم بالعفو والصفح وان كانوا مضطهدين مقهورين من حيث ان كثيرا من المسلمين
كانوا عزيزين في عشائرهم واقوامهم يقدرون على الانتقام من الكفار فامرهم الله بالعفو وان كانوا قادرين على الانتصار حتى يأتي الله بامره اي بامره لكم بعقابهم او يعاقبهم
هو على ذلك ثم اتاهم بامره فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون الاية عن ابي علي وقيل بامره اي باية القتل والسبي لبني قريظة والجلاء لبني النضير عن ابن عباس وقيل بامره بالقتال
عن قتادة فانه قال هذه الاية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر الاية وبه قال الربيع والسدي وقيل نسخت بقوله اقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم وروي عن الباقر انه قال لم يؤمر رسول الله بقتال ولا اذن له فيه حتى نزل جبرئيل بهذه الاية اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وقلده سيفا وقوله تعالى ان الله
على كل شيء قدير فيه ثلثة اقوال احدها انه قدير على عقابهم اذ هو على كل شيء قدير على وثانيها انه قدير على ان يدعو الى دينه بما احب مما هو الاليق بالحكمة فيأمر
بالصفح تارة وبالعقاب اخرى على حسب المصلحة عن الزجاج والثالث انه لما امر بالامهال والتاخير في قوله فاعفوا واصفحوا قال ان الله قادر على عقوبتهم بان يأمركم
بقتالهم ويعاقبهم في الاخرة بنفسه **قوله تعالى** وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ابة
الاعراب ما اسم للشرط في موضع رفع بالابتداء وتقدموا شرط من خير من زائدة والجار والمجرور مفعول تقدموا وتجدوه مجزوم لانه جزاء وعلامة الجزم في الشرط
والجزاء سقوط النون ومعنى حرف الشرط الذي تضمنه ما مع الشرط والجزاء في محل الرفع لانه خبر المبتداء وما في قوله بما تعملون اسم موصول او حرف موصول والموصول
والصلة في موضع جر بالباء والباء متعلق ببصير الذي هو خبر ان **المعنى** لما امر الله تعالى المؤمنين بالصفح عن الكفار والتجاوز علم انه يشق عليهم ذلك مع شدة
عداوة اليهود وغيرهم لهم فامرهم بالاستعانة على ذلك بالصلوة والزكوة فان في ذلك معونة لهم على الصبر مع ما يحوزون بهما من الثواب والاجر كما قال في موضع
اخر واستعينوا بالصبر والصلوة وقوله وما تقدموا لانفسكم من خير اي طاعة واحسان وعمل صالح تجدوه عند الله اي تجدوا ثوابه معدا لكم عند الله وقيل معناه
تجدوه مكتوبا محفوظا عند الله ليجازيكم به وفي هذه الاية دلالة على ان ثواب الخيرات والطاعات لا يضيع ولا يبطل ولا يحبط لانه اذا احبط لا يجدونه وقوله ان الله

بين الحسد والغبطة فرق من [illegible] في [illegible] والغبطة

نعمة

الذي

٧٨ إن الله بما تعملون بصير أي لا يخفى عليه شيء من أعمالكم سيجازيكم على الإحسان بما تستحقونه من الثواب وعلى الإساءة بما تستحقونه من العقاب فاعملوا عمل من يستيقن أنه مجازى
على ذلك ممن لا يخفى عليه شيء من عمله ففي هذه دلالة على الوعد والوعيد والأمر والزجر وإن كان خبراً عن غير ذلك في اللفظ **قوله تعالى** وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان
هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين آية **اللغة** في هود ثلاثة أقوال أحدها أنه جمع هائد كعائذ وعوذ وعائط وعوط
وهو جمع للمؤنث والمذكر على لفظ واحد والهائد التائب الراجع إلى الحق وثانيها أن يكون مصدراً يصلح للواحد والجمع كما يقال رجل فطر وقوم فطر ورجل صوم وقوم صوم
وثالثها أن يكون معناه إلا من كان يهوداً فحذفت الياء الزائدة والبرهان الحجة والدلالة والبيان بمعنى واحد هو ما أمكن الاستدلال به على ما هو دلالة
عليه مع قصد فاعله إلى ذلك وفرق علي بن عيسى بين الدلالة والبرهان بأن قال الدلالة قد تنبئ عن معنى فقط لا يشهد بمعنى آخر والبرهان ليس كذلك لأنه بيان عن معنى
ينبئ عن معنى آخر وقد نوزع في هذا الفرق وقيل إنه محض الدعوى **الإعراب** قالوا جملة فعلية والجنة ظرف مكان ليدخل وإلا ههنا لنقض النفي ومن موصول
وهو مع صلته مرفوع الموضع بأنه فاعل يدخل ولن يدخل مع ما بعده معمول قالوا وإن حرف شرط وجوابه محذوف وتقديره إن كنتم صادقين فهاتوا برهانكم **المعنى** ثم
حكى سبحانه نبذاً من أقوال اليهود ودعاويهم الباطلة فقال وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى هذا على الإيجاز وتقديره قالت اليهود لن يدخل الجنة
إلا من كان يهودياً وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانياً ووحد كان لأن لفظة من قد تكون للواحد وقد تكون للجماعة وإنما قلنا إن الكلام مقدر
على هذا التقدير لأن من المعلوم أن اليهود لا يشهدون للنصارى بالجنة ولا النصارى لليهود فعلمنا أنه أدرج الخبر عنهما للإيجاز من غير إخلال بشيء من المعنى فإن شهرة الحال
يغني عن البيان الذي ذكرناه ومثله قول حسان بن ثابت أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء تقديره ومن يمدحه وينصره غير أنه لما كان اللفظ واحداً جمع مع
الأول وصار كأنه إخبار عن جملة واحدة وإنما حقيقته عن بعضين متفرقين وقوله تلك أمانيهم أي تلك المقالة أماني كاذبة يتمنونها على الله عن قتادة والربيع وقيل
أمانيهم أباطيلهم بلغة قريش عن المؤرج وقيل معناه تلك أقاويلهم وتلاوتهم من قولهم تمنى أي تلا وقد يجوز في العربية أمانيهم بالتخفيف والتثقيل أجود قل يا محمد هاتوا
أي أحضروا وليس بأمر بل هو تعجيز وإنكار بمعنى إذا لم يمكنكم الإتيان ببرهان يصحح مقالتكم فاعلموا أنه باطل فاسد برهانكم أي حجتكم عن الحسن ومجاهد والسدي إن كنتم صادقين
في قولكم لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى وفي هذه الآية دلالة على فساد التقليد ألا ترى أنه لو جاز التقليد لما أمروا بأن يأتوا فيما قالوه ببرهان وفيها أيضاً دلالة
على جواز المحاجة في الدين **قوله تعالى** بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون آية **اللغة** أسلم يستعمل في
شيئين أحدهما أسلمه إلى كذا أي صرفه إليه تقول أسلمت الثوب إليه والثاني أسلم له بمعنى أخلص له ومنه قوله ورجلاً سلماً لرجل أي خالصاً وقال زيد بن عمرو بن
نفيل وأسلمت وجهي لمن أسلمت له الأرض تحمل صخراً ثقالا وأسلمت وجهي لمن أسلمت له المزن تحمل عذباً زلالا يريد أسلمت نفسي والوجه مستقبل كل شيء ووجه الإنسان محياه
ويقال وجه الكلام تشبيهاً بوجه الإنسان لأنه أول ما يبدو منه ويعرف به ويقال هذا وجه الرأي أي أول ما يبدو منه ويعرف به والوجه من كل شيء أول ما يبدو فيظهر بظهوره
ما بعده وقد استعملت العرب لفظة وجه الشيء وهم يريدون نفسه لا أشرف الأبنية ولا أعلاه كما قال تعالى كل شيء هالك إلا وجهه أي إلا هو ويبقى وجه ربك أي ربك وقال
الأعشى وأول الحكم على وجهه ليس قضائي بالهوى الجائر أي على ما هو به من الصواب وقال ذو الرمة فطاوعت همي وانجلى وجه نازل من الأمر لم يترك خلاجاً نزولها أراد
النازل من الأمر **الإعراب** بلى يدخل في جواب الاستفهام مثل قوله ألست بربكم قالوا بلى ويصلح أن يكون تقديره هنا أما يدخل الجنة أحد فقيل بلى من أسلم
وجهه لله لأن ما تقدم يقتضي هذا السؤال ويصلح أن يكون جواباً للجحد على التكذيب كقولك ما قام زيد فيقول بلى قد قام ويكون التقدير ههنا ليس الأمر كما قالوا
لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى ولكن من أسلم وجهه لله وهو محسن فهو يدخلها ومن أسلم يجوز أن يكون موصولاً ويجوز أن يكون للشرط فيكون اسم أما صلة له
وإما مجزوم الموضع بكونه شرطاً ويكون من مبتدأ والفاء في قوله فله أجره للجزاء واللام يتعلق بمحذوف في محل الرفع لأنه خبر لقوله أجره والمبتدأ مع خبره في محل الرفع
لوقوعه بعد الفاء والفاء مع ما دخل في محل الجزم ومعنى حرف الشرط الذي تضمنه من مع الشرط والجزاء في محل الرفع بأنه خبر المبتدأ وإن كان من موصولاً فمن مع أسلم
مبتدأ والفاء مع الجملة بعده خبره وعند ربه ظرف مكان في موضع النصب على الحال تقديره كائناً عند ربه والعامل فيه المحذوف الذي تعلق به اللام وذو الحال
الضمير المستكن فيه وقوله وهو محسن في موضع نصب على الحال وإنما قال فله أجره على التوحيد ثم قال ولا خوف عليهم لأن من مفرد اللفظ مجموع المعنى فيحمل على اللفظ مرة
وعلى المعنى أخرى **المعنى** ثم رد الله عليهم مقالتهم فقال بلى من أسلم وجهه لله قيل معناه من أخلص نفسه لله بأن سلك طريق مرضاته عن ابن عباس وقيل وجه وجهه لطاعة الله
وقيل فوض أمره إلى الله وقيل استسلم لأمر الله وخضع وتواضع لله لأن أصل الإسلام الخضوع والانقياد وإنما خص الوجه لأنه إذا جاد بوجهه في السجود لم يبخل بسائر
جوارحه وهو محسن في عمله وقيل وهو مؤمن وقيل مخلص فله أجره عند ربه معناه فله جزاء عمله عند الله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة وهذا على قول من يقول
إنه لا يكون على أهل الجنة خوف ولا حزن في الآخرة وأما على قول من قال إن بعضهم يخافون ثم يأمن فمعناه أنهم لا يخافون فوت جزاء أعمالهم لأنهم يكونون على ثقة بأن
ذلك لا يفوتهم **قوله تعالى** وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا
يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون آية **اللغة** القيامة مصدر إلا أنه صار كالعلم على وقت بعينه وهو الوقت
الذي يبعث الله فيه الخلق فيقومون من قبورهم إلى محشرهم تقول قام يقوم قياماً وقيامة مثل عاذ يعوذ عياذاً وعياذة **الإعراب** وهم يتلون جملة من مبتدأ
وخبر منصوبة الموضع على الحال والعامل فيه قالت وذو الحال اليهود والنصارى والكاف في كذلك يتعلق بيتلون أو بقال الذين وتقديره وهم يتلون الكتاب كتلاوتكم
أو قال الذين لا يعلمون وهم المشركون كقول اليهود والنصارى ومثل صفة مصدر محذوف تقديره قولاً مثل قولهم **النزول** قال ابن عباس إنه لما قدم وفد نجران من النصارى على
على رسول الله صلى الله عليه وآله أتاهم أحبار اليهود فتنازعوا عند رسول الله فقال رافع بن حرملة ما أنتم على شيء وجحد نبوة عيسى وكفر بالإنجيل وقال رجل من أهل نجران ليست اليهود على شيء فقال
وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فأنزل الله هذه الآية **المعنى** ثم بين تعالى ما بين أهل الكتاب من الاختلاف مع تلاوة الكتاب فقال وقالت اليهود ليست النصارى على شيء
في تدينهم بالنصرانية وقالت النصارى ليست اليهود على شيء في تدينهم باليهودية وهم يتلون الكتاب الذي يفرق بين ذكر فيه وجهان أحدهما أن فيه حل الشبهة بأنه ليس في تلاوة
الكتاب معتبر في الإنكار لما يؤمن على أن أساره ببرهان فلا ينبغي أن يدخل الشبهة بإنكار أهل الكتاب لملة الإسلام إذ كل فريق من أهل الكتاب قد أنكر ما عليه الآخر مع أن
سبيلهم كسبيل من لا يعلم الكتاب من مشركي العرب وغيرهم ممن لا كتاب لهم في الإنكار لدين الإسلام والوجه الآخر الذم لمن أنكر ذلك من أهل الكتاب على جهة العناد وقد ساووا العناد

منهم النحو الجاهلية في الدفع له فلم ينفعه علمه وقوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم معناه ان مشركي العرب لانهم جهال وليس لهم كتاب هكذا قالوا لمحمد واصحابه انهم ليسوا على
شيء من الدين مثل ما قالت اليهود والنصارى بعضهم لبعض عن السدي ومقاتل وقيل معناه ان مشركي العرب قالوا بان جميع الانبياء وامهم لم يكونوا على شيء وكانوا
على خطاء فقد ضلوا وكم يا معشر اليهود في الانكار وهم لا يعلمون وقيل ان هؤلاء الذين لا يعلمون امم كانت قبل اليهود والنصارى وقبل التورية والانجيل كقوم نوح
عاد وثمود قالوا لانبيائهم لستم على شيء عن عطاء وقيل ان الاصح ان المراد بقوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم اسلاف اليهود والمراد بقوله وقالت اليهود ليست النصارى
على شيء هؤلاء الذين كانوا على عهد النبي لانه حكى قول مبطل لمبطل فلا يجوز ان يعطف عليه قول مبطل لمحق وقوله فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
فيه وجوه احدها ان حكمه بينهم ان يكذبهم جميعا ويدخلهم النار الحسن وثانيها ان حكمه فيهم الانتصاف من الظالم المكذب بغير حجة ولا برهان للمظلوم المكذب عن ابي علي و
ثالثها ان حكمه ان يريهم من يدخل الجنة عيانا وهذا هو الحكم الفصل في الآخرة بما يتبين الحق فيه فاما الحكم بينهم في العقد فقد بينه الله فيما اظهر من حجج المسلمين
وفي عجز الخلق عن ان يأتوا بمثل هذا القرآن عن الزجاج **قوله تعالى** وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ
أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ آيتان بصري وآية واحدة عند غيرهم عد اهل البصرة خائفين آية **اللغة** المنع و
الصد والحيلولة نظائر وضد المنع الاطلاق وتقول منعته فامتنع ورجل منيع لا يخلص اليه وهو في عز ومنعة بتخفيف ويثقل وامرأة منيعة لا تؤتى على فاحشة والسعي والركض
والعدو نظائر وضد السعي الوقوف وفلان يسعى على عياله اي يكسب لهم وسعى للسلطان اذا ولي امر الصدقة قال الشاعر سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا فكيف لو قد سعى
عمرو عقالين والعقال صدقة عام وساعى الرجل الامة اذا فجر بها ولا تكون المساعاة الا في الاماء والخراب الهدم والنقض نظائر والخربة سعة خرق الاذن وكل ثقب مستدير
والخرب ذكر الحبارى قال الاصمعي يخيص بها في الابل والخرابة سرقة الابل **الاعراب** موضع من رفع وهو استفهام واظلم رفع لانه خبر الابتداء وموضع ان نصب على البدل الخارب
من مساجد هو بدل الاشتمال والتقدير ومن اظلم ممن منع ان يذكر في مساجد الله اسمه ويجوز ان يكون موضع ان نصب على انه مفعول له فيكون تقديره كراهة ان
يذكر فيها اسمه ويجوز ان يكون على حذف من وتقديره من ان يذكر وان يدخلوها في موضع رفع بانه اسم كان وقيل ان كان ههنا زائدة وتقديره ما لهم ان يدخلوها
في موضع رفع بانه اسم كان وقيل انه كان ههنا زائدة وتقديره ما لهم فعلى هذا يكون موضع ان يدخلوها رفعا بالابتداء والا حرف الاستثناء وهو ههنا لنقض النفي
وخائفين منصوب على الحال وقوله خزي مرفوع من وجهين احدهما الابتداء والآخر ان يكون مرفوعا بلهم وقوله في الدنيا الجار والمجرور في موضع نصب على الحال وذو الحال
الضمير المستكن في لهم وكذا قوله في الآخرة **النزول** اختلفوا في المعني بهذه الآية فقال ابن عباس ومجاهد انهم الروم غزوا بيت المقدس وسعوا في خرابه حتى كانت ايام عمر
واظهر الله المسلمين عليهم وصاروا لا يدخلونها الا خائفين وقال الحسن وقتادة هو بخت نصر خرب بيت المقدس واعانه عليه النصارى وروي عن ابي عبد الله ع انهم قريش
حين منعوا رسول الله ص دخول مكة والمسجد الحرام وبه قال البلخي والرماني والجبائي وضعف هذا الوجه الطبري بان قال ان مشركي قريش لم يسعوا في تخريب المسجد الحرام
وقوله يفسد بان عمارة المسجد انما تكون بالصلوة فيها وخرابها بالمنع من الصلوة فيها وقد وردت الرواية بانهم هدموا مساجد كان اصحاب النبي ص يصلون فيها
بمكة لما هاجر النبي الى المدينة قال وهو ايضا لا يتعلق بما قبله من ذم اهل الكتاب كما يتعلق به اذا عني به النصارى في بيت المقدس وجوابه انه قد جرى ايضا ذكر غير اهل
الكتاب في قوله كذلك قال الذين لا يعلمون وهذا اقرب لان الكلام خرج مخرج الذم فمرة توجه الذم الى اليهود ومرة الى النصارى ومرة الى عبدة الاصنام والمشركين **المعنى**
ومن اظلم اي واي احد اشد واعظم ظلما ممن منع مساجد الله من ان يذكر فيها اسمه ويكون معناه لا احد اظلم ممن منع ان يذكر في مساجد الله اسمه وعمل في المنع من اقامة
الجماعة والعبادة فيها فاذا حمل قوله مساجد الله على بيت المقدس او على الكعبة فانما جاء جمعه على احد وجهين اما ان يكون مواضع السجود فان المسجد العظيم يقع لكل موضع
منه مسجد ويقع لجملته مسجد واما ان يدخل في هذه اللفظة المساجد التي بناها المسلمون للصلوة وروي عن زيد بن علي عن آبائه عن علي ع انه اراد جميع الارض لقول النبي ص
جعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا وقوله وسعى في خرابها اي عمل في تخريبها والقريب اخراجهم اهل الايمان منها عند الهجرة وقيل هو صدهم عنها ويجوز حمله على الامرين
وقيل المراد المنع عن الصلوة والطاعة فيها وهو السعي في خرابها وقوله اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين فيه خلاف قال ابن عباس معناه انه لا يدخل
نصراني بيت المقدس الا انهك ضربا وابلغ عقوبة وهو كذلك اليوم ومن قال المراد به المسجد الحرام قال لما نزلت هذه الآية امر النبي مناديا فنادى الا لا يحجن بعد العام
مشرك ولا يطوفن بهذا البيت عريان فكانوا لا يدخلون بعد ذلك وقال الجبائي بين الله سبحانه انه ليس لهؤلاء المشركين دخول المسجد الحرام ولا دخول غيره من المساجد
فان دخل منهم داخل الى بعض المساجد كان على المسلمين اخراجه منه الا ان يدخل الى بعض الحكام لخصومة بينه وبين غيره فيكون في دخوله خائفا من الاخراج على
وجه الطرد بعد انفصال خصومته ولا يقعد فيه مطمئنا كما يقعد المسلم قال الشيخ ابو جعفر وهذا يليق بمذهبنا ويمكن الاستدلال بهذه الآية على ان الكفار لا يجوز
ان يمكنوا من دخول المساجد على كل حال فاما المسجد الحرام خاصة فيستدل على ان المشركين يمنعون من دخوله ولا يمكنون منه لحكومة ولا غيرها بان الله قد امر
بمنعهم من دخوله بقوله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر يعني المسجد الحرام وقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقال الزجاج
اعلم الله في هذه الآية ان امر المسلمين يظهر على جميع من خالفهم حتى لا يمكن دخول مخالف الى مساجدهم الا خائفا وهذا كقوله ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
فكانه قيل اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لاعزاز الله الدين واظهاره المسلمين وقوله لهم في الدنيا خزي قيل فيه وجوه احدها ان يراد بالخزي انهم يعطون
الجزية عن يد وهم صاغرون عن قتادة وثانيها ان المراد به القتل وسبي الذراري والنساء ان كانوا حربا واعطاء الجزية ان كانوا ذمة عن الزجاج وثالثها ان المراد بخزيهم
في الدنيا انه اذا قام المهدي وفتح قسطنطينية فيقتلهم عن السدي ورابعها ان المراد بالخزي طردهم عن دخول المساجد عن ابي علي وقوله ولهم في الآخرة عذاب عظيم يعني يوم
القيمة يعذبهم الله في نار جهنم بالعذاب الاعظم اذ كانوا من كل ظالم اظلم **قوله تعالى** وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ آية **اللغة**
المشرق والشرق اسمان لمطلع الشمس والقمر وشرقت الشمس اذا طلعت واشرقت اضاءت ويقال لا افعل ذلك ما ذر شارق اي ما طلع قرن الشمس وايام التشريق ايام تشريق
اللحم في الشمس وفي الحديث لا تشريق الا في مصر او مسجد جامع مع الصلوة عيد لان وقتها طلوع الشمس والمغرب والمغيبة نظائر وهو موضع الغروب يقال غربت الشمس تغرب اذا
غابت واصل الغرب الحد والتباعد ومنه غربة النوى بعد المنتأى وغرب السيف حده سمي بذلك لانه يمضي فلا يرد فهو مأخوذ من الابعاد والواسع الغني سمي لسعة مقدوراته
وقيل هو الكثير الرحمة والسعة والفسحة نظائر وضد السعة الضيق يقال وسع يسع سعة واوسع الرجل اذا صار ذا سعة في المال **الاعراب** اللام في قوله ولله المشرق

الجزء الأول

المشرق لام الملك وانما وحد المشرق والمغرب لانه اخرج ذلك مخرج الجنس فدل على الجمع كما يقال اهلك الناس الدينار والدرهم واين بني لتضمنه معنى الحرف وانما بني على الفتح لالتقاء الساكنين وفيه معنى الشرط وتولوا مجزوم بالشرط وجوابه فثم وجه الله وعلامة الجزم في تولوا سقوط النون واين في موضع نصب لانه ظرف لقوله تولوا وما في قوله اينما هي التي تهيئ الكلمة لعمل الجزم ولذلك لم يجاز باذ وحيث حتى يضم اليهما ما فتقول حيثما تكن اكن واذ ما تفعل افعل ولا تقول حيث تكن اكن واذ تفعل افعل ويجوز في اين الجزم وان لم يدخل عليها ما كقول الشاعر اين تصرف بها العداة تجدنا نصرف العيس نحوها للتلاقي وثم موضعه نصب لانه ظرف مكان وبني على الفتح لالتقاء الساكنين وانما بني في الاصل لانه معرفة وحكم الاسم المعرفة ان يكون بحرف فبني لتضمنه معنى الحرف الذي يكون به التعريف للعهد الا ترى انه لا يستعمل الا في مكان معهود معروف للمخاطب **النزول** اختلف في سبب نزول الآية فقيل ان اليهود انكروا تحويل القبلة الى الكعبة عن بيت المقدس فنزلت الآية ردا عليهم عن ابن عباس واختاره الجبائي وقال بين سبحانه انه ليس في جهة دون جهة كما يقول المجسمة وقيل كان للمسلمين التوجه حيث شاؤا في صلوتهم وفيه نزلت الآية ثم نسخ ذلك بقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام عن قتادة قال وكان للنبي قد اختار التوجه الى بيت المقدس وكان له ان يتوجه حيث شاء وقيل نزلت في صلوة التطوع على الراحلة تصليها حيثما توجهت اذا كنت في سفر واما الفرائض فقوله وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره يعني ان الفرائض لا تصليها الا الى القبلة وهذا هو المروي عن ائمتنا قالوا وصلى رسول الله ايماء على راحلته اينما توجهت به حيث خرج الى خيبر وحين رجع من مكة وجعل الكعبة خلف ظهره وروي عن جابر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سرية كنت فيها فاصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة فقالت طائفة منا قد عرفنا القبلة هي هيهنا قبل الشمال فصلوا وخطوا خطوطا وقال بعضنا القبلة هيهنا قبل الجنوب وخطوا خطوطا فلما اصبحوا وطلعت الشمس اصبحت تلك الخطوط لغير القبلة فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك فسكت النبي فانزل الله هذه الآية **المعنى** ولله المشرق والمغرب اراد ان المشرق والمغرب لله ملكا وقيل اراد انه خالقهما وصانعهما وقيل معناه ان الله يتولى اشراق الشمس من مشرقها واغرابها من مغربها فاينما تولوا فثم وجه الله معناه فاينما تولوا وجوهكم فحذف المفعول للعلم به فثم اي فهناك وجه الله اي قبلة الله عن الحسن ومجاهد وقتادة والوجه والجهة والوجهة القبلة ومثله الوزن والزنة والعرب تسمي القصد الذي تتوجه اليه وجها قال الشاعر استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل معناه اليه التوجه وقيل معناه فثم الله يعلم ويرى فادعوه كيف توجهتم كقوله تعالى يريدون وجهه اي يريدونه بالدعاء وبقي لنا قرب من المكان هنا ولنا ارتحيم ثم وهناك وقوله كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو ويبقى وجه ربك اي ويبقى ربك عن الكلبي وقيل معناه فثم رضوان الله يعني الوجه الذي يؤدي الى رضوانه كما يقال هذا وجه الصواب عن ابي علي والرماني ان الله واسع اي غني عن ابي عبيدة وتقديره غني عن طاعتكم وانما يريدها لمنافعكم وقيل واسع الرحمة فلذلك يرخص في الشريعة عن الزجاج وقيل واسع المقدرة يفعل ما يشاء عليم اي عالم بوجوه الحكمة فبادروا الى ما امركم به وقيل عليم ان يضيع منه على ما توجبه الحكمة وقيل عليم بنياتكم حيثما صليتم ودعوتم **النظم** ووجه اتصال الآية بما قبلها انه لا يمنعكم تخريب من خرب المسجد عن ان تذكروه حيث كنتم من ارضه فلله المشرق والمغرب والجهات كلها عن علي بن عيسى وقيل لما تقدم ذكر الصلوة والمساجد عقبه بذكر القبلة وبيانها **قوله** تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له قانتون آية **القراءة** قرأ ابن عامر قالوا بغير واو والباقون بالواو **الحجة** حذف الواو ههنا يجوز من جهتين احدهما ان يستأنف الجملة فلا يعطفها على ما تقدم والآخر ان الجملة التي هي قالوا اتخذ الله ولدا ملابسة بما قبلها من قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله الآية الذين قالوا اتخذ الله ولدا من جملة هؤلاء الذين تقدم ذكرهم فيستغنى عن الواو لالتباس الجملة بما قبلها كما يستغنى عنها في قوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ولو كان وهم فيها خالدون لكان حسنا **اللغة** الاصل في القنوت الدوام ثم يستعمل على وجوه منها ان يكون بمعنى الطاعة كقوله كل له قانتون اي مطيعون ومنها ان يكون بمعنى الصلوة كقوله يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين وبمعنى طول القيام وروى جابر بن عبد الله قال سئل النبي ص اي الصلوة افضل قال طول القنوت اي طول القيام ويكون بمعنى الدعاء قال صاحب العين القنوت في الصلوة دعاء بعد القراءة في آخر الوتر يدعو قائما ومنه قوله امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما ويكون بمعنى السكوت قال زيد بن ارقم كنا نتكلم في الصلوة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامسكنا عن الكلام **النزول** نزلت الآية في النصارى حيث قالوا المسيح ابن الله وقيل نزلت فيهم وفي مشركي العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله **المعنى** لما حكى سبحانه قول اليهود في امر القبلة ورد عليهم قولهم ذكر مقالتهم في التوحيد ورد عليهم فقال وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه اي اجلالا له عن اتخاذ الولد وتنزيها عن القبائح والسوء والصفات التي لا تليق به وروي عن طلحة بن عبيد الله انه سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن معنى قوله سبحانه فقال تنزيها لله من كل سوء بل له ما في السموات والارض هذا رد عليهم قولهم اتخذ الله ولدا اي ليس الامر كما زعموا بل له ما في السموات وما في الارض ملكا والولد لا يكون ملكا للاب لان البنوة والملك لا يجتمعان فكيف تكون الملائكة الذين هم في السماء والمسيح الذي هو في الارض ولدا له فبين بذلك بطلان المسيح وغيره عبيد له مخلوقون مملوكون فهم بمنزلة سائر الخلق وقيل معناه بل له ما في السموات والارض فعلا والفعل لا يكون من جنس الفاعل والولد لا يكون الا من جنس ابيه فان من تبنى انسانا فالذي تبناه لا بد من ان يكون من جنسه **وقوله** كل له قانتون عن مجاهد وابن عباس معناه مطيعون وقال السدي كل له مطيع يوم القيامة وقال الحسن كل قائم بالشهادة انه عبده وقال الجبائي كل دائم على حالة واحدة بالشهادة بما فيه من آثار الصنعة والدلالة على الربوبية وقال ابو مسلم كل في ملكه وقهره يتصرف فيه كيف يشاء لا يمتنع عليه **قوله** تعالى بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون آية **القراءة** قرأ ابن عامر فيكون بالنصب والباقون بالرفع **الاعراب والحجة** قال ابو علي يمتنع النصب في قوله فيكون لان قوله كن وان كان على لفظ الامر فليس بامر ولكن المراد به الخبر ان المنفي الذي ليس بكائن يكون فلا يؤمر ولا يخاطب فالتقدير يكون فيكون فاللفظ لفظ الامر والمراد الخبر كقولهم في التعجب اكرم بزيد فاذا لم يكن قوله كن امرا في المعنى وان كان على لفظه لم يجز ان ينتصب الفعل بعد الفاء بانه جواب كما لم يجز النصب في الفعل الذي يدخله الفاء بعد الايجاب نحو اتيتك فاحدثك الا ان يكون في شعر نحو قوله لنا هضبة لا ينزل الذل وسطها ويأوي اليها المستجير فيعصما ويدل ايضا على امتناع النصب فيه ان الجواب بالفاء مضارع للجزاء فلا يجوز اذ ذاك فيه على قياس قراءة ابن عامر كن فيكون لان المعنى يصير ان تكن تكن وهذا الكلام لا يفيد وانما يفيد اذا اختلف الفاعلان والفعلان نحو قم فاعطيك لان المعنى ان تقم اعطيك واذا كان الامر على هذا لم يكن ما ذكره عنه من نصب فيكون متجها ويمكن ان يقال فيه ان اللفظ لما كان على لفظ الامر حمله على اللفظ كما حمل ابو الحسن في نحو قوله قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة على انه جرى مجرى جواب الامر وان لم يكن جوابا له على الحقيقة فالوجه في ان يكون الرفع على ان يكون معطوفا على كن لان المراد به يكون فيكون او يكون خبر مبتدأ محذوف كانه قال فهو يكون **اللغة**

سورة البقرة

البديع بمعنى المبدع كالسميع بمعنى المسمع وبينهما فرق من حيث ان في بديع مبالغة ليست في مبدع ويستحق الوصف به في غير حال الفعل على الحقيقة بمعنى ان من شأنه انشاء
الاشياء على غير مثال واحتذاء والابداع والاختراع والانشاء نظائر وكل من احدث شيئا فقد ابدعه والاسم البدعة وفي الحديث كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها
الى النار والقضاء والحكم من النظائر واصل القضاء الفصل واحكام الشيء قال ابو ذويب وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع اي احكمهما ثم يتصرف على
وجوه منها الامر والوصية كقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي وصى ربك وامر ومنها ان يكون بمعنى الاخبار والاعلام كقوله وقضينا الى بني اسرائيل اي اخبرناهم
وقوله وقضينا اليه ذلك الامر اي عهدنا الى لوط ومنها ان يكون بمعنى الفراغ نحو قوله فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم من المناسك وقوله فاذا قضيتم الصلوة وفيما
رواه علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جده الصادق ع قال القضاء على عشرة اوجه ذكر فيه الوجوه الثلثة التي ذكرناها والرابع بمعنى الفعل في قوله فاقض ما انت قاض
اي فافعل ما انت فاعل ومنه قوله اذا قضى امرا يعني اذا فعل امرا كان في علمه ان يفعله انما يقول له كن فيكون ومنه قوله اذا قضى الله ورسوله امرا يقول ما كان لمؤمن ولا مؤمنة
اذا فعل الله ورسوله شيئا في تزويج زينب ان يكون لهم الخيرة من امرهم والخامس قوله ليقض علينا ربك اي لينزل علينا الموت وقوله لا يقضى عليهم فيموتوا اي لا ينزل عليهم الموت
وقوله فوكزه موسى فقضى عليه اي فانزل به الموت والسادس قوله وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر اي وجب العذاب فوقع باهل النار وكذا قوله وقال الشيطان لما قضي
الامر والسابع قوله وكان امرا مقضيا اي مكتوبا في اللوح المحفوظ انه يكون والثامن بمعنى الاتمام في نحو قوله فلما قضى موسى الاجل اي اتم وايما الاجلين قضيت
اي اتممت وقوله من قبل ان يقضى اليك وحيه يعني من قبل ان يتم اليك جبرئيل الوحي والتاسع بمعنى الحكم والفصل كقوله وقضي بينهم بالحق وان ربك يقضي بينهم
اي يفصل وفي الانعام يقضي الحق اي يفصل الامر بيني وبينكم بالعذاب والعاشر بمعنى الخلق في قوله فقضيهن سبع سموات اي خلقهن **المعنى** لما نزه الله سبحانه
نفسه عن اتخاذ الاولاد ودل عليه بان له ما في السموات والارض اكد ذلك بقوله بديع السموات والارض اي منشئ السموات والارض على غير مثال امتثله
ولا احتذاء من صنع خالق كان قبله واذا قضى امرا قيل معناه اذا فعل امرا اي واحكم امرا كقوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله اي اذا اردت قراءة القرآن وقيل
معناه اذا احكم امرا وقيل معناه حكم وحتم بانه يفعل امرا والاول اوجه وقوله فانما يقول له كن فيكون اختلف فيه على وجوه احدها انه بمنزلة التمثيل لان المعدوم
لا يصح ان يخاطب ولا يؤمر حقيقة معناه ان منزلة الفعل في تسهيله وتيسره عليه وانتفاء التعذر عنه كمنزلة ما يقال له كن فيكون كما يقال قال فلان برأسه او بيده
كذا اذا حرك راسه او مر بيده ولم يقل شيئا على الحقيقة وكما قال ابو النجم قد قالت الاتساع للبطن الحق قدما فاضحى لحقهن الحقوق وقال العجاج يصف ثورا
وفيه كالاعراض للعكور فكر ثم قال في التفكر ان الحجى البوى في الكرور وقال عمرو بن حممة الدوسي فاصبحت مثل النسر طارت فراخه اذا رام تطيارا يقال له قع وقال
له العينان سمعا وطاعة وجدرتا كالدر لما يثقب وفي المثل قيل قول الشاعر امتلأ الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملأت بطني وهذا قول ابي علي وابي القاسم جماعة من
المفسرين وثانيها انه علامة جعلها الله للملائكة اذا سمعوها علموا انه احدث امرا وهذا هو المحكي عن ابي الهذيل وثالثها ما قاله بعضهم ان الاشياء المعدومة لما كانت
معلومة عند الله تعالى صارت كالموجود فصح ان يخاطبها ويقول لها لما شاء ايجاده منها كن والاصح من الاقوال الاول وهو الاشبه بكلام العرب ويؤيده قوله فقال
لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وان حمل على القول الثاني فالمراد ان يقول للملائكة على جهة الاعلام منه
اخبارا اياهم عن الغيب كن اي يقول كون فيكون على كن الله وهو بمعنى الخبر وان كان لفظه لفظ الامر على ما تقدم بيانه وقد يجوز على هذا ان يكون
فاعل كن الشيء المعدوم المراد كونه وتقديره يقول من اجله للملائكة يكون لشيء كذا فيكون ذلك على ما يخبر به لا خلف له ولا تبديل عما يخبر به واما القول الثالث
فبعيد لان المعدوم لا يصح خطابه ولا امره بالكون والوجود ولا يخرج بهذا الامر الى الوجود لان ذلك امتثال للامر وتلقيه بالقبول والطاعة وهذا انما يتصور من
الموجود دون المعدوم ولو صح ذلك لوجب ان يكون المامور المعدوم فاعل النفس كما يكون المتلقي لما يؤمر به بالقبول فاعلا لما امر به وهذا فاسد ظاهر البطلان
وقال بعضهم انما يقول كن عند خروج الاشياء الى الابتداء او لا بعدها كقوله ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وانما اراد انه يدعوهم في حال الخروج
لا قبله ولا بعده وهذا الوجه ايضا ضعيف لان من شرط حسن الامر ان يتقدم المامور به كذلك الدعاء وفي هذه الآية دلالة على انه سبحانه لا يجوز ان يتخذ ولدا لانه اذا
ثبت انه منشئ السموات والارض ثبت بذلك انه سبحانه ليس بصفة الاجسام والجواهر لان الجسم يتعذر عليه فعل الاجسام ومن كان بهذه الصفة لم يجز عليه
اتخاذ الولد لانه قد انشأ عيسى عليه السلام من غير اب من حيث هو مبدع الاشياء فجل عن اتخاذ الابناء وتعالى علوا كبيرا **قوله تعالى** وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ
أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ آية **اللغة** اليقين والعلم والمعرفة نظائر
في اللغة ونقيض الشك الجهل وايقن ويتقن واستيقن بمعنى وقال صاحب العين اليقين اليقين وقال وما بالك بصرتها العيون من قطع ياس ولا من يقين
فاليقين علم يثلج به الصدر ولذلك لم يوصف [illegible] اليقين ولا يقال وجد به العلم **الاعراب** لولا بمعنى هلا ولا يدخل الا على الفعل ومعناه التحضيض قال
تعدون عقر النيب افضل مجدكم بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا اي هلا تعقرون الكمي المقنع والكاف في كذلك يتعلق بقال والجار والمجرور في موضع نصب على المصدر
اي كقولهم **المعنى** لما بين تعالى خالهم في انكارهم التوحيد وادعائهم عليه اتخاذ الاولاد عقبه بذكر خلافهم في النبوة وسلوكهم في ذلك طريق التعنت والعناد فقال
قال الذين لا يعلمون وهم النصارى عن مجاهد واليهود عن ابن عباس ومشركو العرب عن الحسن وقتادة وهو الاقرب لانهم الذين سألوا المحالات ولم يقتصروا على ما آتاهم
واتضح من المعجزات وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الآيات الى كافة وصفهم بانهم لا يعلمون وبين انهم ليسوا من اهل الكتاب ومن قال المراد به النصارى
قال لانه قال قبلها وقالوا اتخذ الله ولدا وهم الذين قالوا المسيح ابن الله وهذا لا دلالة فيه لانه لا يمتنع ان يذكر قوما ثم يستأنف بخبر عن قوم اخرى على ان مشركي العرب
قد ضاهوا اليهود الى الله تعالى البنات فدخلوا في جملة من قال اتخذ الله ولدا وقوله لولا يكلمنا الله اي هلا يكلمنا معاينة فيخبرنا بانك نبي وقيل معناه هلا يكلمنا
بكلامه كما كلم موسى وغيره من الانبياء وقوله او تأتينا آية اي تاتينا آية موافقة لدعوتنا كما جاءت الانبياء آيات موافقة لدعوتهم ولم يرد انه لم تأتهم آية لانه
قد جاءتهم الآيات والمعجزات وقوله كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم هم اليهود حيث اقترحوا الآيات على موسى عن مجاهد لانه حمل قوله الذين لا يعلمون على النصارى
وهم جماعة عن قتادة والسدي وقيل سائر الكفار الذين كانوا قبل الاسلام عن ابي مسلم تشابهت قلوبهم اي اشبه بعضها بعضا في الكفر والقسوة والاعراض
على الانبياء من غير حجة والتعنت والعناد كقول اليهود لموسى ارنا الله جهرة وقول النصارى للمسيح انزل علينا مائدة من السماء وقول العرب اجعل لنا الصفا ذهبا

اخرجها

وقيل هم اليهود والنصارى

ذهبا

نصبا ولذلك قال سبحانه اتواصوا به قوله قد بينا الآيات يعني الحجج والمعجزات التي يعلم بها صحة نبوة محمد لقوم يوقنون اي يستدلون بها من الوجه الذي يجب الاستدلال
به فيتقنوا الدلالة كذلك فاستدلوا انتم حتى توقنوا كما ايقن اولئك والمعنى فيه ان فيما ظهر من الآيات الباهرات الدالة على صدقه كفاية لمن ترك التعنت و
العناد فان قيل لم لم يؤتوا الآيات التي اقترحوها لتكون الحجة عليهم اكد قلنا الاعتماد في ذلك بالمصالح ولو علم الله سبحانه ان في اظهار ما اقترحوه من الآيات
مصلحة لاظهرها فلما لم يظهرها علمنا انه لم يكن في اظهارها مصلحة **قوله تعالى** إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ
آية **القراءة** قرأ نافع ولا تسأل بفتح التاء والجزم على النهي وروي ذلك عن ابي جعفر الباقر وابن عباس وكره الكسائي القراءة وابو القاسم البلخي والباقون على
لفظ الخبر الا ما رويتم **الحجة** الرفع في ولا تسأل يحتمل وجهين احدهما ان يكون حالا فيكون مثل ما عطف عليه من قوله بشيرا ونذيرا اي وغير مسئول ويكون
ذكر الجملة بعد المفرد مثل التي هو قوله بشيرا كما ذكر الجملة في قوله ويكلم الناس في المهد كهلا بعد ما تقدم من المفرد وكذلك قوله ومن المقربين وهو هاهنا يجري
مجرى الجملة والآخر ان يكون منقطعا عن الاول مستأنفا به فالمعنى كأنه قيل ولست تسأل عن اصحاب الجحيم واما قراءة نافع ولا تسأل بالجزم ففيه قولان احدهما
ان يكون على النهي عن المسألة والآخر ان يكون النهي لفظا والمعنى على تفخيم ما اعد لهم من العقاب كقول القائل لا تسأل عن حال فلان اي قد صار الى اكثر مما
تريد وسألت يتعدى الى مفعولين مثل اعطيت قال الشاعر سلتاني الطلاق اذا رأتاني قل مالي قد جئتماني بنكر ويجوز ان يقتصر فيه على احد المفعولين فيقصد
به احدهما ويكون على ضربين احدهما ان يتعدى بغير حرف كقوله واسألوا ما انفقتم فاسألوا اهل الذكر والآخر ان يتعدى بحرف كقوله سأل سائل بعذاب واقع وقوله يسألون
عن زيد واذا تعدى الى مفعولين كان على ثلاثة اضرب احدها ان يكون بمنزلة اعطيت كقوله سألت عمرا بعد بكر حقا فمعنى هذا استعطيته اي سألته
ان يفعل ذلك والآخر ان يكون بمنزلة اخترت الرجال زيدا وذلك قوله ولا يسأل حميم حميما اي لا يسأل الحميم عن حميمه والثالث ان يتعدى الى مفعولين فيقع موقع
المفعول الثاني منهما استفهام وذلك كقوله سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية واسأل من ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا الآية **اللغة** الجحيم النار بعينها
اذا شب وقودها ويصير كالعلم على جهنم كقول امية بن ابي الصلت اذا شبت جهنم ثم زادت واعرض عن قوابسها الجحيم وجحمت النار تجحم اذا اضطرمت
والجحمة العين بلغة حمير قال يا جحمتي بكي على ام واهب قتيلة قلوب بكت المذانب وجحم الاسد عيناه وجاحم الحرب شدة القتل في معركتها قال يشعل
ما اللسان بجمعهم والحرب لا يبقى لجاحمها التخيل والمراح الا الفتى الصبار في النجدات والفرس الوقاح **المعنى** بين الله سبحانه في هذه الآية تأييد نبيه محمد بالحجج وبعثه بالحق
فقال انا ارسلناك يا محمد بالحق وقيل بالقرآن عن ابن عباس وقيل بالاسلام عن الاصم وقيل على الحق كما في قوله خلق الله السموات والارض بالحق اي
على انها حق لا باطل وقوله بشيرا ونذيرا اي مبشرا لمن اتبعك بالثواب ومنذرا لمن خالفك بالعقاب وقوله ولا تسأل عن اصحاب الجحيم اي لا تسأل عن احوالهم وفيه تسلية
للنبي اذ قيل له انما انت بشير ونذير ولست تسأل عن اصحاب الجحيم وليس عليك اجبارهم على القبول منك ومثله قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقوله ليس عليك
هداهم وقيل معناه لا نؤاخذ بذنبهم كقوله عليه ما حمل وعليكم ما حملتم فعليه الابلاغ وعليكم القبول **قوله تعالى** وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى
حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ آية **اللغة** الرضا والمحبة
والمودة نظائر وضد الرضا الغضب والرضى ايضا بمعنى المرضي وهو من ذوات الواو بدلالة قولهم الرضوان وتقول رجل رضي وامرأة رضا ورجال رضا ونساء رضى والملة
والنحلة والديانة نظائر وملة رسول الله الامر الذي اوضحه واملى الرجل اذا اخذ في ملة الاسلام اي قصدها ما امل منه والاملاء املال الكتاب ليكتب **الإعراب**
تتبع نصب بحتى قال سيبويه والخليل ان الناصب للفعل بعد حتى ان الا انها لا تظهر بعد حتى ويدل على ان حتى لا تنصب بنفسها انها تجر الاسم في نحو قوله حتى مطلع الفجر ولا يعرف في العربية
حرف يعمل في اسم يعمل في فعل لا حرف جر يكون ناصبا للفعل ايضا مثل اللام في قوله ما كان زيد ليضرب لك فانها جارة والناصب ليضرب ان المضمرة ولا يجوز اظهارها
مع هذا اللام ايضا هو ضمير مرفوع بالابتداء او فصل والهدى خبر المبتدأ او خبر ان وقوله من العلم يتعلق بمحذوف في موضع الحال وذو الحال الموصول المحذوف الذي قوله الذي
جاءك صلته وكذلك قوله من الله في موضع الحال ومن ولي في موضع رفع بالابتداء ومن مزيدة وقوله ما لك من الله من ولي ولا نصير في موضع الجزاء للشرط ولكن الجزاء اذا
دل فيه القسم لا يجزم فلا يكون في موضع جزم ولا بد ان يكون فيه احد الحروف الدالة على القسم فان لم يكن هاهنا ما يدل على القسم فلهذا لم يجزم **النزول** كانت
اليهود والنصارى يسألون النبي الهدنة ويرونه انه ان هادنهم وامهلهم اتبعوه فآيسه الله من موافقتهم فقال ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وقيل
قبل ان النبي كان مجتهدا في طلب ما يرضيهم ليدخلوا في الاسلام فقيل له دع ما يرضيهم الى ما امرك الله به من مجاهدتهم وهذا يدل على انه لا يصح ارضاء اليهود والنصارى
على حال لانه علق رضاهم بان يصير يهوديا او نصرانيا واذا استحال ذلك استحال رضاهم يعني انه لا يرضى كل فرقة منهم الا ان تتبع ملتهم اي دينهم وقيل قبلتهم
قل ان هدى الله هو الهدى اي قل لهم يا محمد ان دين الله الذي يرضاه هو الهدى اي الدين الذي انت عليه عن ابن عباس وقيل معناه ان هدى الله يعني القرآن هو الذي يهدي
الى الجنة لا طريقة اليهود والنصارى وقيل معناه ان دلالة الله هي الدلالة وهدى الله هو الحق كما يقال طريقة فلان هي الطريقة وقوله ولئن اتبعت اهواءهم اي مراداتهم
وقال ابن عباس معناه ان صليت الى قبلتهم بعد الذي جاءك من العلم اي من البيان من الله وقيل من الدين ما لك يا محمد من الله من ولي يحفظك من عقابه ولا نصير اي معين و
ظهير يعينك عليه فيدفع بنصره لك عقابه عنك وهذه الآية تدل على انه من علم الله تعالى منه انه لا يعصي يصح وعيده لانه علم ان نبيه لا يتبع اهواءهم وجرى مجرى
قوله ولئن اشركت ليحبطن عملك المعصوم من النبي على ان حال امته فيما غلظ من حاله لان منزلتهم دون منزلته وقيل الخطاب للنبي والمراد امته **قوله تعالى**
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ آية **الإعراب** الذين آتيناهم رفع بالابتداء
ويتلونه في موضع جر واولئك ابتداء ثان ويؤمنون خبره وان شئت كان اولئك يؤمنون به في موضع خبر المبتدأ الذي هو الذين ويتلونه في موضع نصب على الحال
وان شئت كان خبر الابتداء يتلونه واولئك جميعا فيكون للابتداء خبران كما تقول هذا حلو حامض وحق تلاوته منصوب على المصدر **النزول** قيل نزلت
في اهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب من الحبشة وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا عن ابن عباس وقيل
هم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام وشعبة بن عمرو وتمام بن يهودا واسد واسيد ابني كعب وابن يامين وابن صوريا عن الضحاك وقيل هم اصحاب محمد عن قتادة وعكرمة وعلى
هذا القول الاولين يكون المراد بالكتاب التوراة وعلى القول الاخير المراد به القرآن **المعنى** الذين آتيناهم اي اعطيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اختلف

في معناه على وجوه احدها انه يتّبعونه يعني التوراة حق اتباعه ولا يحرّفونه ثم يعملون بحلاله ويقفون عند حرامه ومنه قوله والقمر اذا تليها اي تبعها وبه قال
ابن مسعود ومجاهد وقتادة الا ان المراد به القرآن عندهم وثانيها ان المراد به يصفونه حق صفته في كتبهم لمن يسألهم من الناس عن الكلبي وعلى هذا يكون الهاء راجعة
الى محمد وثالثها ما روي عن ابي عبد الله ان حق تلاوته هو الوقوف عند ذكر الجنة والنار يسأل في الاولى ويستعيذ من الاخرى ورابعها ان المراد يقرؤونه حق قراءته
يرتلون الفاظه ويفهمون معانيه وخامسها ان المراد يعملون حق العمل به فيعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويكلون ما اشكل عليهم الى عالمه عن الحسن وقوله اولئك
يؤمنون به اي بالكتاب عن اكثر المفسرين وقيل بالنبي عن الكلبي ومن يكفر به وهم اليهود وقيل هم جميع الكفار وهو الاولى لعمومه فاولئك هم الخاسرون خسروا انفسهم
واعمالهم وقيل خسروا في الدنيا الظفر والنصرة وفي الآخرة ما اعد الله للمؤمنين من نعيم الجنة **قوله تعالى** يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني
فضلتكم على العالمين آية **المعنى** هذه الاية قد تقدم ذكر مثلها في رأس نيف واربعين آية ومضى تفسيرها وقيل في سبب تكريرها ثلاثة اقوال احدها ان
نعم الله لما كانت اصول كل نعمة كرر التذكير بها مبالغة في استدعائهم الى ما يلزم من شكرها ليقبلوا الى طاعة ربهم المظاهر نعمه عليهم وثانيها انه لما
باعد بين الكلامين حسن التنبيه والتذكير والاعادة والتكرير لاجل الحجة وتأكيد التذكرة وثالثها انه لما ذكر التوراة وفيها الدلالة على شأن عيسى
ومحمد في النبوة والبشارة بهما ذكرهم نعمه عليهم بذلك وما فضلهم به كما عدّ النعم في سورة الرحمن وكرر قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان فكل تقريع جاء بعد تقريع
فانما هو موصول بتذكير نعمة غير الاولى وثالثة غير الثانية الى آخر السورة وكذلك القول في سورة والمرسلات بقوله ويل يومئذ للمكذبين انما هو بعد الدلالة
على اعمال تعظم التكذيب بما تدعو اليه الادلة **قوله تعالى** واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون
آية وقيل هذه الآية ايضا قد تقدم ذكره ومر تفسيره **قوله تعالى** واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي
قال لا ينال عهدي الظالمين آية **القراءة** قرأ ابن عامر ابراهام ههنا وفي مواضع من القرآن والباقون ابراهيم وقرأ حمزة وحفص عن عاصم عهدي باسكان الياء والباقون
بفتحها **الحجة** في ابراهيم خمس لغات ابراهيم وابراهام وابراهم بحذف الالف تخفيفا قال الشاعر عذت بما عاذ به ابراهم وابراهم قال عبد المطلب مع ابراهيم المعظم
وابرهم قال نحن آل الله في كعبته لم يزل ذاك على عهد ابرهم والوجه في هذه التغييرات ما تقدم ذكره من قولهم ان العرب اذا نطقت بالاعجمي خلطت فيه فلعبت بحروفه
فتغيرها واما قوله عهدي فانما فتح هذه الياء اذا تحرك ما قبلها لان اصل هذه الياء الحركة فانها بازاء الكاف للمخاطب فلما فتحت الكاف فكذلك فتحت الياء ومن اسكنها فانه
يحتج بان الفتحة مع الياء قد كرهت في الكلام كما كرهت الحركتان الاخريان فيها الا ترى انهم قد اسكنوها في حال السعة اذا لزم تحريكها بالفتح كما اسكنوها اذا لزم تحريكها
بالحركتين الاخريين وذلك قولهم قالي قلا ومادي بدا ومعدي كرب فالياء في هذه المواضع في موضع الفتح الذي في آخر الاول من الاسمين نحو خضرموت وقد اسكنت
كما اسكنت في الجر والرفع **اللغة** الابتلاء الاختبار والتمام والكمال والوفاء نظائر وضد التمام النقصان يقال تم تماما واتمه تتميما وتتمة والتم الشيء التام
ولكل حاملة تمام بفتح التاء وكسرها وليل تمام وليل التمام بالكسر والذرية والنسل والولد نظائر وبعض العرب يكسر منها الذال فيقول ذرية وروي انه قرأ زيد بن
ثابت بعضهم بفتحها فيقال ذرية وفي اصل الكلمة اربعة مذاهب الذر ومن الذرء والذرو والذري فان جعلته من الذر فوزنه فعلية ذرية كان كريّة الزمت
التخفيف او البدل كما في اكثر اللغة والبرية وان اخذته من الذرء فوزنه فعلية كمريّة او فعيلة نحو ذريرة فلما كثرت الراءات ابدلت الاخيرة ياء وادغم الياء الاول
فيها نحو سرية فيمن اخذها من السر وهو النكاح او فعولة نحو ذرّورة فابدلوا الراء الاخيرة لما ذكرناه فصار ذرّوية ثم ادغم فصار ذرّيّة وان اخذته من الذرو
او الذري فوزنه فعولة او فعيلة وفيه كلام كثير يطول به الكلام ذكره ابن جني في المحتسب والنيل واللحاق والادراك نظائر والنيل والنوال ما نلته من معروف انسان
وانالني معروفه ونوله اعطاه قال الطرماح ان تنوله فقد تمنعه وتريه النجم يجري بالظهر وقولهم نولك ان تفعل كذا معناه حقك ان تفعل **الاعراب** اللام في قوله للناس
يتعلق بمحذوف تقديره اماما مستقرا للناس فهو صفة لاماما فلما قدمه انتصب على الحال ويجوز ان يتعلق بجاعلك وقوله اماما مفعول ثان لجاعل ومن ذريتي يتعلق
بمحذوف تقديره واجعل من ذريتي **المعنى** واذكروا اذ ابتلى ابراهيم ربه اي اختبره وهو مجاز وحقيقته انه امر ابراهيم ربه وكلفه وسمي ذلك اختبارا لان ما يستعمل الامر منا في
ذلك يجري على جهة الاختبار والامتحان فاجرى على امره سبحانه اسم الابتلاء على طريق الاتساع ايضا فان الله تعالى لما عامل عباده معاملة المبتلي المختبر لانه يجازيهم على ما يعلم
منهم انهم سيفعلونه قبل ان يقع ذلك الفعل منهم كان مجازيا للمختبر للمعلوم لما يقع الفعل منه فسمى امره ابتلاء وحقيقة الابتلاء تشديد التكليف وقوله بكلمات
فيه خلاف فروي عن الصادق انه ما ابتلاه الله به في نومه من ذبح ولده اسماعيل ابي العرب فاتمها ابراهيم وعزم عليها وسلم لامر الله فلما عزم قال الله ثوابا له لما صدق
وعمل بما امره الله اني جاعلك للناس اماما ثم انزل الله عليه الحنيفية وهي الطهارة وهي عشرة اشياء خمسة منها في الرأس وخمسة منها في البدن فاما التي في الرأس
فاخذ الشارب واعفاء اللحى وطم الشعر والسواك والخلال واما التي في البدن فحلق الشعر من البدن والختان وتقليم الاظفار والغسل من الجنابة والطهور
بالماء فهذه الحنيفية الطاهرة التي جاء بها ابراهيم فلم تنسخ ولا تنسخ الى يوم القيامة وهو قوله واتبع ملة ابراهيم حنيفا ذكره علي بن ابراهيم بن هاشم في تفسيره وقيل
قتادة وهو احد الروايتين عن ابن عباس انها عشر خصال كانت فرضا في شرعه سنة في شرعنا المضمضة والاستنشاق وفرق الرأس وقص الشارب والسواك
في الرأس والختان وحلق العانة ونتف الابط وتقليم الاظفار والاستنجاء بالماء في البدن وفي الرواية الاخرى عن ابن عباس انه ابتلاه بثلاثين خصلة من شرائع الاسلام لم يبتل
احدا بها فاقامها كلها ابراهيم فاتمهن فكتب له البراءة فقال وابراهيم الذي وفى وهي عشرة في سورة براءة التائبون العابدون الى آخرها وعشرة في الاحزاب ان المسلمين
والمسلمات الى آخرها وعشرة في سورة المؤمنين قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون وروي وعشرة في سورة سأل سائل الى قوله والذين هم على صلاتهم
يحافظون فجعلها اربعين وفي رواية ثالثة عن ابن عباس انه امره بمناسك الحج وقال الحسن ابتلاه الله بالكوكب والقمر والشمس والختان وبذبح ابنه وبالنار وبالهجرة فكلهن
وفى لله فيهن وقال مجاهد ابتلاه الله بالآيات التي بعدها وهي قوله اني جاعلك للناس اماما الى آخر القصة وقال ابو علي الجبائي اراد بذلك كلما كلفه من الطاعات
العقلية والشرعية والآية محتملة لجميع هذه الاقاويل التي ذكرناها وكان سعيد بن المسيب يقول كان ابراهيم اول الناس اضاف الضيف واول الناس اختتن واول من
قص شاربه واستحد واول الناس رأى الشيب فلما رآه قال يا رب ما هذا قال هذا الوقار قال يا رب زدني وقارا وهذا ايضا قد رواه السكوني عن ابي عبد الله ولم يذكر اول
من قص شاربه واستحد وزاد فيه واول من قاتل في سبيل الله ابراهيم واول من اخرج الخمس ابراهيم واول من اتخذ النعلين ابراهيم واول من اتخذ الرايات ابراهيم وروى الشيخ ابو جعفر

٨ ابو جعفر بن بابويه في كتاب النبوة باسناده رفعه الى المفضل بن عمر عن الصادق قال سألته عن قول الله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات ما هذه الكلمات قال الكلمات التي
تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهو انه قال يا رب اسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا تبت علي فتاب الله عليه انه هو التواب الرحيم فقلت له يابن رسول
الله فما يعني بقوله فأتمهن قال اتمهن الى القائم اثنى عشر اماما تسعة من ولد الحسين قال المفضل فقلت له يابن رسول الله اخبرني عن قول الله وجعلها كلمة باقية في عقبه
قال يعني بذلك الامامة جعلها الله في عقب الحسين الى يوم القيمة فقلت له يابن رسول الله فكيف صارت الامامة في ولد الحسين دون ولد الحسن وهما جميعا ولدا
رسول الله وسبطاه وسيدا شباب اهل الجنة فقال ان موسى وهرون نبيان مرسلان اخوان فجعل الله النبوة في صلب هرون دون صلب موسى ولم يكن لاحد
ان يقول لم فعل الله ذلك وان الامامة خلافة الله ليس لاحد ان يقول لم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن لان الله تعالى هو الحكيم في افعاله لا يسأل عما يفعل
وهم يسألون وقال الشيخ ابو جعفر بن بابويه لقوله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات وجه آخر فان الابتلاء على ضربين احدهما ما يستحيل على الله والآخر جائز فالمستحيل
هو ان يختبره ليعلم ما تكشف الايام عنه وهذا ما لا يصح لانه سبحانه علام الغيوب والآخر ان يبتليه حتى يصبر فيما يبتليه به فيكون ما يعطيه من العطاء على سبيل
الاستحقاق ولينظر اليه الناظر فيقتدي به فيعلم من حكمة الله انه لم تكن اسباب الامامة الا الى الكافي المستقل بها الذي كشفت الايام عنه فاما الكلمات فمنها ما ذكرناه ومنها
اليقين وذلك قوله وليكون من الموقنين ومنها المعرفة بالتوحيد والتنزيه عن التشبيه حين نظر الى الكوكب والقمر والشمس ومنها الشجاعة بدلالة قوله فجعلهم جذاذا الا
كبيرا لهم ومقاومته وهو واحد الوفا من اعداء الله ومنها الحلم وقد تضمنه قوله تعالى ان ابرهيم لحليم اواه منيب ومنها السخاء ويدل عليه قوله هل اتيك حديث ضيف
ابرهيم المكرمين ثم العزلة عن العشيرة وقد تضمنه قوله واعتزلكم وما تدعون من دون الله ثم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان ذلك في قوله يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا
يبصر الآيات ثم دفع السيئة بالحسنة في جواب ابيه من قوله لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا ثم التوكل وبيان ذلك
في قوله الذي خلقني فهو يهدين الآيات ثم المحنة في النفس حين جعل في المنجنيق وقذف به في النار ثم المحنة في الولد حين امر بذبح ابنه اسمعيل ثم المحنة في الاهل حين خلص الله
حرمته من عبادة القبطي في الخبر المذكور ثم الصبر على سوء خلق سارة ثم استقصار النفس في الطاعة في قوله ولا تخزني يوم يبعثون ثم النزاهة في قوله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا الآية
ثم الجمع لشروط الطاعات في قوله ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي الى قوله وانا اول المسلمين ثم استجابة الله دعوته حين قال رب ارني كيف تحيي الموتى الآية ثم اصطفاء
الله سبحانه اياه في الدنيا ثم شهادته له في العاقبة انه من الصالحين في قوله ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ثم اقتداء من بعده من الانبياء به في قوله
ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين الآية وفي قوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا انتهى كلام الشيخ ابي جعفر رحمه الله وقوله فأتمهن
معناه وفى بهن في قول الحسن وعمل بهن على التمام في قول قتادة والضمير في اتمهن عائد الى الله في قول ابي القاسم البلخي وهو اختيار الحسين بن علي المغربي قال البلخي والكلمات
هي الامامة على ما قاله مجاهد قال لان الكلام متصل ولم يفصل بين قوله اني جاعلك للناس اماما وبين ما تقدمه بواو العطف وتممهن الله بان اوجب بها الامامة
له بطاعته واضطلاعه بما ابتلاه به وقوله قال اني جاعلك للناس اماما معناه قال الله اني جاعلك للناس اماما يقتدى بك في افعالك واقوالك لان المستفاد
من لفظ الامام امران احدهما انه المقتدى به في افعاله واقواله والثاني انه الذي يقوم بتدبير الامة وسياستها والقيام بامورها وتأديب جناتها وتولية ولاتها واقامة
الحدود على مستحقيها ومحاربة من يكيدها ويعاديها فعلى الوجه الاول لا يكون نبي من الانبياء الا وهو امام وعلى الوجه الثاني لا يجب في كل نبي ان يكون اماما اذ يجوز
ان لا يكون مأمورا بتأديب الجناة ومحاربة العدو والدفاع عن حوزة الدين ومجاهدة الكافرين فلما ابتلى الله تعالى ابرهيم بالكلمات فاتمهن جعله اماما للانام جزاء له على
ذلك والدليل عليه ان قوله جاعلك عمل في قوله اماما واسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضي لا يعمل عمل الفعل ولو قلت انا ضارب زيدا امس لم يجز فوجب ان يكون المراد
انه جعله اماما اما في الحال او في الاستقبال والنبوة كانت حاصلة له قبل ذلك وقوله قال ومن ذريتي يعني واجعل من ذريتي من يوشح بالامامة ويوشح لهذه الكرامة
وقيل انما قال ذلك على جهة التعرف ليعلم هل يكون في عقبه ائمة يقتدى بهم والاولى ان يكون ذلك على وجه السؤال من الله ان يجعلهم كذلك وقوله قال لا ينال عهدي
الظالمين قال مجاهد العهد الامامة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله اي لا يكون الظالم اماما للناس فهذا يدل على انه يجوز ان يعطي ذلك بعض ولده اذا لم يكن ظالما
لانه لو لم يرد ان يجعل احدا منهم اماما للناس لوجب ان يقول في الجواب لا او لا ينال عهدي ذريتك وقال الحسن معناه ان الظالمين ليس لهم عند الله عهد يعطيهم به خيرا وان
كانوا قد يعاهدون في الدنيا فيوفى لهم وقد كان يجوز في العربية ان يقال لا ينال عهدي الظالمون لان ما نالك فقد نلته وقد روي ذلك في قراءة ابن مسعود واستدل اصحابنا
بهذه الآية على ان الامام لا يكون الا معصوما عن القبائح لان الله سبحانه نفى ان ينال عهده الذي هو الامامة ظالم ومن ليس بمعصوم فقد يكون ظالما اما لنفسه واما لغيره
فان قيل انما نفى ان يناله ظالم في حال ظلمه فاذا تاب لا يسمى ظالما فيصح ان يناله فالجواب ان الظالم وان تاب فلا يخرج من ان تكون الآية قد تناولته في حال كونه ظالما فاذا
نفى ان يناله فقد حكم عليه بانه لا يناله والآية مطلقة غير مقيدة بوقت دون وقت فيجب ان تكون محمولة على الاوقات كلها فلا يناله الظالم وان تاب فيما بعد قوله تعالى
وَاِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَاَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ اِبْرٰهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا اِلٰى اِبْرٰهِيمَ وَاِسْمٰعِيلَ اَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ
آية **القراءة** قرأ نافع وابن عامر واتخذوا مفتوحة الخاء وقرأ الباقون واتخذوا مكسورة الخاء **الحجة** من قرأ بكسر الخاء فانه على الامر والالزام ويكون عطفا على
قوله يا بني اسرائيل اذكروا ويجوز ان يكون عطفا على قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس من طريق المعنى لان معناه توبوا واتخذوا ومن قرأ بالفتح عطفه على ما تقدم
من الفعل الذي اضيف اليه اذ كأنه قال واذ اتخذوا **اللغة** البيت المأوى والمنزل نظائر والبيت من ابيات الشعر سمي بذلك لضم الحروف والكلام كما يضم البيت من
بيوت الناس اهله والبيت من بيوت العرب هي اخبية وهذا وامرأة الرجل بيته قال الراجز ما لي اذا اجذبها صئيت اكبر قد عالني ام بيت والمثابة ههنا الموضع الذي يثاب اليه
من ثاب يثوب مثابة ومثابا وثوبا اذا رجع قال ورقة بن نوفل في صفة الحرم مثاب لافناء القبائل كلها تخب اليه اليعملات الطلائح ومنه ثاب اليه عقله اي
رجع بعد عزوبه واصل مثابة مثوبة فنقلت حركة الواو الى الثاء ثم قلبت الفا على ما قبلها وقيل ان الهاء فيه للمبالغة كما قيل نسابة وقيل ان معناهما واحد كمقامة
ومقام قال زهير وفيهم مقامات حسان وجوهها واندية ينتابها القول والفعل جمع المقام مقاوم قال واني لقوام مقاوم لم يكن جرير ولا مولى جرير يقومها والطائف
والجائل والدائر نظائر يقال طاف يطوف طوفا اذا دار حول الشيء واطاف به الطائفة اذا الم به والطائفة اذا احاط به والطائف العاس والطوافون المماليك والطائف
طائف الجن والشياطين وهو كل شيء يغشى الليل من سواده وهو ضيفه والعاكف المقيم على الشيء اللازم له عكف يعكف عكفا وعكوفا قال النابغة عكوفا ويعكف

على ايمانهم بهم نهارهم الله في تلك الاكناف الكوانع والعاكف المعتكف في المسجد وقل ما يقولون عكف وانما يقولون اعتكف والركع جمع الراكع والسجود جمع الساجد كل فعل معتد
على فعول جاز في جمع الفاعل منه ان يكون على فعول كالقعود والركوع والسجود ونحوها **المعنى** قوله واذ جعلنا عطف على قوله واذ ابتلى وذلك معطوف على قوله
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي والبيت الذي جعله الله مثابة هو البيت الحرام وهو الكعبة وروي انه انما سمي البيت الحرام لانه حرم على المشركين ان يدخلوه وسمي الكعبة
لانها مربعة وصارت مربعة لانها بحذاء البيت المعمور وهو مربع وصار البيت المعمور مربعا لانه بحذاء العرش وهو مربع وصار العرش مربعا لان الكلمات التي بني عليها الاسلام
اربع وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقوله مثابة للناس فيه وجوه فقيل ان الناس يثوبون اليه كل عام اي ليس هو مرة في الزمان فقط على الناس
عن الحسن وقيل معناه انه لا ينصرف منه احد وهو يرى انه قد قضى منه وطره فهم يعودون اليه عن ابن عباس وتقدم في الخبر ان من رجع من مكة وهو ينوي الحج من قابل زيد في عمره ومن
خرج من مكة وهو لا ينوي العود اليها فقد قرب اجله وقيل معناه يحجون اليه فيثابون عليه وقيل مثابة معاذا وملجأ وقيل مجمعا والمعنى الكل يؤول الى انهم يرجعون اليه مرة
بعد مرة وقوله وامنا اراد مأمنا اي موضع امن وانما جعله الله امنا بان حكم ان من عاذ به والتجأ اليه لا يخاف على نفسه ما دام فيه بما جعله في نفوس العرب من تعظيمه حتى كانوا
لا يتعرضون من فيه فهو امن على نفسه وماله وان كانوا يتخطفون الناس من حوله ولعظم حرمته لا يقام فيه الحد على من جنى جناية فالتجأ اليه والى حرمه لكن يضيق عليه
في المطعم والمشرب والبيع والشراء حتى يخرج منه فيقام الحد عليه فان احدث فيه ما يوجب الحد اقيم الحد عليه فيه لانه هتك حرمة الحرم فهو امن من هذه الوجوه وكان قبل الاسلام
يرى الرجل قاتل ابيه في الحرم فلا يتعرض له وهذا شيء كانوا قد توارثوه من دين اسمعيل فبقوا عليه ايام نبينا وقوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال ابن عباس الحج كله
مقام ابراهيم وقال عطا مقام ابراهيم عرفة والمزدلفة والجمار وقال مجاهد الحرم كله مقام ابراهيم وقال الحسن وقتادة والسدي هو الصلوة عند مقام ابراهيم امرنا بالصلوة
عنده بعد الطواف وهو المروي عن الصادق وقد سئل عن الرجل يطوف بالبيت طواف الفريضة ونسي ان يصلي ركعتين عند مقام ابراهيم فقال يصليهما ولو بعد ايام
ان الله قال واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وهذا هو الظاهر لان مقام ابراهيم اذا اطلق لا يفهم منه الا المقام المعروف الذي هو في المسجد الحرام وفي المقام دلالة ظاهرة على نبوة
ابراهيم فان الله جعل الحجر تحت قدميه كالطين حتى دخلت قدمه فيه وكان في ذلك معجزة له وروي عن ابي جعفر الباقر انه قال نزلت ثلثة احجار من الجنة مقام ابراهيم
وحجر بني اسرائيل والحجر الاسود استودعه الله ابراهيم حجرا ابيض وكان اشد بياضا من القراطيس فاسود من خطايا بني آدم **القصة** ابن عباس قال لما اتى ابراهيم باسمعيل
وهاجر فوضعهما بمكة واتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج اسمعيل امرأة منهم وماتت هاجر واستأذن ابراهيم سارة ان يزور هاجر فاذنت له
وشرطت عليه ان لا ينزل فقدم ابراهيم وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسمعيل فقال لامرأته اين صاحبك فقالت ليس هو ههنا ذهب يتصيد وكان اسمعيل
يخرج من الحرم فيتصيد ثم يرجع فقال لها ابراهيم هل عندك ضيافة فقالت ليس عندي شيء وما عندي احد فقال لها ابراهيم اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له فليغير
عتبة بابه وذهب ابراهيم فجاء اسمعيل فوجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد فقالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشأنه قال فما قال لك قالت قال لي اقرئي
زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوج اخرى فلبث ابراهيم ما شاء الله ان يلبث ثم استأذن سارة ان يزور اسمعيل فاذنت له واشترطت عليه ان لا ينزل
فجاء ابراهيم حتى انتهى الى باب اسمعيل فقال لامرأته اين صاحبك فقالت ذهب يتصيد وهو يجيء الان ان شاء الله فانزل يرحمك الله فقال لها هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن
واللحم فدعا لها بالبركة فلو جاءت يومئذ بخبز او بر او شعير او تمر لكان اكثر ارض الله برا او شعيرا او تمرا فقالت له انزل حتى اغسل راسك فلم ينزل فجاءت بالمقام فوضعته على
شقه الايمن فوضع قدمه عليه فغسلت شق راسه الايمن ثم حولت المقام الى الشق الايسر فغسلت شق راسه الايسر فبقي اثر قدمه عليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي
له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل وجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا وقلت له كذا و
غسلت راسه وهذا موضع قدميه على المقام فقال لها اسمعيل ذاك ابراهيم وقد روى هذه القصة بعينها علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابان عن الصادق وان اختلف بعض
الفاظها وقال في اخرها اذا جاء زوجك فقولي له قد جاء ههنا شيخ وهو يوصيك بعتبة بابك خيرا قال فاكب اسمعيل على المقام يبكي ويقبله وفي رواية اخرى عنه ان ابراهيم استأذن
سارة ان يزور اسمعيل فاذنت له على ان لا يلبث عنها وان لا ينزل من حماره فقيل له فكيف كان ذلك فقال ان الارض طويت له وروى عبد الله بن عمر عن رسول الله قال الركن
والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله نورهما ولولا ان نورهما طمس لاضاء ما بين المشرق والمغرب وقوله مصلى فيه اقوال قيل مدعى من صليت بمعنى دعوت عن مجاهد
وقيل قبلة عن الحسن وقيل موضع صلوة امروا ان يصلوا عنده عن قتادة والسدي وهذا المروي عن ائمتنا واستدل اصحابنا به على ان صلوة الطواف فريضة مثل الطواف
لان الله تعالى امر بذلك والامر يقتضي الوجوب ولا صلوة واجبة عند مقام ابراهيم غير صلوة الطواف بلا خلاف وقوله وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل اي امرناهما والزمناهما
ان طهرا بيتي للطائفين اي قلنا لهما ان طهرا بيتي لان هذه هي المفسرة التي تكون عبارة عن القول اذ صاحبتها الالفاظ ما يتضمن معنى القول كقوله سبحانه عهدنا ههنا
وذكر التطهير ههنا وجوه احدها ان المراد طهراه من الفرث والدم الذي كان يطرحه المشركون عند البيت قبل ان يصير في يد ابراهيم واسمعيل عن الجبائي وثانيها ان المراد طهراه من
الاصنام التي كانوا يعلقونها على باب البيت قبل ابراهيم عن مجاهد وقتادة وثالثها ان المراد طهراه ببنائكما له على الطهارة كما قال افمن اسس بنيانه على تقوى من الله
ورضوان خير امن اسس بنيانه على شفا جرف هار وانما اضاف البيت الى نفسه تفضيلا له على سائر البقاع وتمييزا وتخصيصا وقوله للطائفين والعاكفين اكثر المفسرين
على ان الطائفين هم الدائرون حول البيت والعاكفين هم المجاورون للبيت وقال سعيد بن جبير الطائفين هم الطارئون على مكة من الافاق والعاكفون هم المصلون
والاول اصح لانه المفهوم من اطلاق اللفظ وقوله والركع السجود قيل هم المصلون عند البيت يكونون ركعا وسجدا عن قتادة وقيل هم جميع المسلمين لان من شان المسلمين الركوع
والسجود عن الحسن وقال عطا اذا طاف به فهو من الطائفين فاذا جلس فهو من العاكفين فاذا صلى فهو من الركع السجود وقال رسول الله ان الله عز وجل في كل يوم وليلة عشرين
ومائة رحمة ينزلها على هذا البيت ستون منها للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين **قوله تعالى** وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَارْزُقْ
أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ آية **القراءة** قرا ابن عامر فامتعه بسكون
الميم خفيفة من امتعت والباقون بالتشديد وفتح الميم من متعت وروي في الشواذ عن ابن عباس فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار على الدعاء من ابراهيم عليه السلام وفي
مخرجه فاضطره بادغام الضاد في الطاء **الحجة** قال ابو علي التشديد في امتعه اولى لان التنزيل عليه قال سبحانه يمتعكم متاعا حسنا وكذلك متعناه متاع الحيوة
الدنيا ووجه قراءة ابن عامر ان امتع لغة قال الراعي خليلين من شعبين شتى تجاورا قديما وكانا بالتفرق امتعا قال ابو زيد امتعا اراد تمتعا فاما قراءة ابن عباس فانه جعل

فامتعه ويحتمل أمرين أحدهما أن يكون الضمير في قال لإبراهيم أي قال إبراهيم ومن كفر فامتعه يا رب حسن إعادة قال لطول الكلام ولأنه انتقل من الدعاء لقوم الى الدعاء على آخرين والآخر أن يكون الضمير في قال لله أي فأمتعه يا خالق ويا إله خاطب بذلك نفسه عز وجل فجرى ذلك على ما تعتاده العرب من أمر الإنسان نفسه كقول الأعشى

ودع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل

اللغة البلد المصر المدينة نظائر وأصله من قولهم بلد الأثر في الجلد غيره وجمعه بلاد ومن ذلك سميت البلاد لأنها مواضع مواطن الناس وتأثيرهم ومن ذلك قولهم لكركرة البعير بلدة لأنها إذا برك تأثرت والاضطرار هو الفعل في الغير على وجه لا يمكنه الانفكاك منه إذا كان من جنس مقدوره ويقال فلان مضطر الى لونه وإن كان لا يمكنه دفعه عن نفسه لما لم يكن اللون من جنس مقدوره ويقال هو مضطر الى الحركة الفالج وحركة العروق لما كانت الحركة من جنس مقدوره والمصير الحال التي تؤدي إليها الحال الأولى وصار وحال وآل نظائر وصير كل أمر مصيره وصير الباب شقه وفي الحديث من نظر في صير باب فقد دمر وصيور الأمر آخره

الإعراب قوله من آمن في محل النصب لأنه بدل من أهله وهو بدل البعض من الكل كما تقول أخذت المال ثلثه وجعلت متاعك بعضه على بعض وقوله ومن كفر يجوز أن يكون موصولة وصلة في موضع الرفع على الابتداء ويجوز أن يكون من أسماء الشرط في موضع رفع على الابتداء وكفر شرطه فامتعه الفاء وما بعدها جزاء ومعنى حرف الشرط الذي تضمنه من مع الشرط والجزاء في موضع خبر المبتدأ وعلى القول الأول الفاء وما بعدها خبر المبتدأ وبئس المصير فعل وفاعل في موضع الرفع لأنه خبر المبتدأ المحذوف تقديره وبئس المصير النار والعذاب وانتصب قليلا على أحد وجهين أحدهما أن يكون صفة للمصدر نحو قوله متاعا حسنا قال سيبويه في الرجل يعالج شيئا فيقول رويدا أي علاجا رويدا وإنما وصف بالقلة مع أن المتمتع به كثير من حيث كان الى نفاد ونقص وتناه كقوله سبحانه قل متاع الدنيا قليل والثاني أن يكون وصفا للزمان أي زمانا قليلا ويدل عليه قوله سبحانه عما قليل ليصبحن نادمين وتقديره بعد ما قليل كما يقال العرق عن الحمى والشبع عن الجوع أي بعد الحمى وبعد الجوع

المعنى واذكر إذ قال إبراهيم رب اجعل هذا أي هذا البلد يعني مكة بلدا آمنا أي ذا أمن كما يقال بلد آهل أي ذو أهل وقيل معناه يأمنون فيه كما يقال ليل نائم أي ينام فيه قال ابن عباس يريد حراما محرما لا يصاد طيره ولا يقطع شجره ولا يختلى خلاه والى هذا المعنى يؤول ما ذكره الصادق ع من قوله من دخل الحرم مستجيرا به فهو آمن من سخط الله تعالى ومن دخله من الوحش والطير كان آمنا من أن يهاج أو يؤذى حتى يخرج من الحرم وقال رسول الله ص يوم فتح مكة إن الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام الى أن تقوم الساعة لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي ولم تحل لي إلا ساعة من نهار وهذا الخبر وأمثاله المشهورة في روايات أصحابنا تدل على أن الحرم كان آمنا قبل دعوة إبراهيم ع وإنما تأكدت حرمته بدعائه وقيل إنما صار حرما بدعائه وقيل كان قبل ذلك كسائر البلاد واستدل عليه بقول النبي ص إن إبراهيم حرم مكة وإني حرمت المدينة وقيل كانت مكة حراما قبل الدعوة بوجه غير الوجه الذي صارت به حراما بعد الدعوة فالأول بمنع الله تعالى إياها من الاصطلام والائتفاك كما لحق ذلك غيرها من البلاد وبما جعل في النفوس من تعظيمها والهيبة لها والثاني بالأمر بتعظيمها على ألسنة الرسل فأجابه الله الى ما سأل وإنما سأله أن يجعلها آمنا من الجدب والقحط لأنه أسكن أهله بواد غير ذي زرع ولا ضرع ولم يسأله أمنها من الائتفاك والخسف لأنه كان حاصلا لها وقيل إنه ع سأل الأمرين على أن يديمهما وإن كان أحدهما مستأنفا والآخر قد كان قبل وقوله وارزق أهله من الثمرات أي أعطهم من أنواع الرزق والثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر سأل لهم الثمرات ليجتمع لهم الأمن والخصب فيكونوا في رغد من العيش وروي عن أبي جعفر ع أن المراد بذلك أن الثمرات تحمل إليهم من الآفاق وروي عن الصادق ع قال إنما هو ثمرات القلوب أي حببهم الى الناس ليثوبوا إليهم وإنما خص بذلك من آمن بالله لأن الله قد كان أعلمه أنه يكون في ذريته الظالمون في جواب مسألته إياه الإمامة بقوله لا ينال عهدي الظالمين فخص بالدعاء في الرزق المؤمنين تأدبا بأدب الله وقيل إنه ظن أنه إذا دعا للكفار بالرزق فإنهم يكثرون بمكة ويفسدون فيها ويصدون الناس عن الحج فخص بالدعاء أهل الإيمان وقوله ومن كفر فأمتعه قليلا أي قال الله تعالى قد استجيبت دعوتك فيمن آمن ومن كفر فأمتعه بالرزق الذي أرزقه الى وقت مماته وقيل فأمتعه بالبقاء في الدنيا وقيل أمتعه بالرزق والأمن الى خروج محمد فيقتله إن أقام على كفره أو يجليه عن مكة عن الحسن ثم أضطره الى عذاب النار أي أدفعه الى النار وأسوقه إليها في الآخرة وبئس المصير أي المرجع والمأوى والمآل

قوله تعالى وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ آية

اللغة الرفع والإعلاء والإصعاد نظائر ونقيض الرفع الوضع ونقيض الإصعاد الإنزال يقال رفع يرفع رفعا وارتفع الشيء نفسه والمرفوع من عدو الفرس دون الحضر وفوق الموضوع يقال ارفع من دابتك والرفع نقيض الخفض في كل شيء والرفعة نقيض الذلة والقواعد والأساس والأركان نظائر وواحد القواعد قاعدة وأصله في اللغة الثبوت والاستقرار ومنه قيل القاعدة من الجبل وهي أصله وقاعدة البناء أساسه الذي بني عليه والمرأة قاعدة إذا أتت عليها سنون لم تزوج وإن لم تحمل النخلة قد قعدت فهي قاعد وجمعها قواعد وتأويلها أنها قد ثبتت على ترك الحمل وإذا قعدت عن الحيض فهي قاعد بغير هاء لأنه لا فصل لها في قعودها عن الحيض وقعدت المرأة إذا أتت بالأولاد فهي قاعدة وقيل في أن واحدة النساء القواعد قاعد قولان أحدهما أنها من الصفات المختصة بالمؤنث نحو الطالق والحائض فلم يحتج الى علامة التأنيث والآخر وهو الصحيح أن ذلك على معنى النسبة أي ذات قعود كما يقال نابل ودارع أي ذو نبل وذو درع ولا يراد به تثبيت الفعل

الإعراب قوله من البيت الجار والمجرور يتعلق بيرفع أو بمحذوف فيكون في محل النصب على الحال وذو الحال القواعد وموضع الجملة من قوله ربنا تقبل منا نصب بقول محذوف كأنه قال يقولان ربنا تقبل منا واتصل بما قبله لأنه من تمام الحال لأن يقولان في موضع

المعنى ثم بين تعالى كيف بنى إبراهيم البيت فقال وإذ يرفع تقديره واذكر إذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت أي أصول البيت التي كانت قبل ذلك عن ابن عباس وعطاء قالا قد كان آدم بناه ثم عفا أثره فجدده إبراهيم وهذا هو المروي عن أئمتنا وقال مجاهد بل أنشأه إبراهيم بأمر الله وكان الحسن يقول أول من حج البيت إبراهيم وفي روايات أصحابنا أن أول من حج البيت آدم وذلك يدل على أنه كان قبل إبراهيم وروي عن الباقر أنه قال إن الله وضع تحت العرش أربع أساطين وسماه الضراح وهو البيت المعمور وقال للملائكة طوفوا به ثم بعث ملائكة فقال ابنوا في الأرض بيتا بمثاله وقدره وأمر من في الأرض أن يطوفوا بالبيت وفي كتاب العياشي بإسناده عن الصادق قال إن الله أنزل الحجر الأسود من الجنة لآدم وكان البيت درة بيضاء فرفعه الله الى السماء وبقي أساسه فهو حيال هذا البيت وقال يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون إليه أبدا فأمر الله إبراهيم وإسماعيل أن يبنيا البيت على القواعد وعن أمير المؤمنين أن أول شيء نزل من السماء الى الأرض لهو البيت الذي بمكة أنزله الله ياقوتة حمراء ففسق قوم نوح في الأرض فرفعه وقوله وإسماعيل أي يرفع إبراهيم وإسماعيل أساس الكعبة يقولان ربنا تقبل منا وفي حرف عبد الله بن مسعود ويقولان ربنا تقبل منا ومثله قوله سبحانه والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم أي يقولون وقال بعضهم تقديره يقول ربنا يرده الى إبراهيم وقال لأن إبراهيم وحده كان يرفع القواعد من البيت كان إسماعيل صغيرا في وقت رفعها وهو شاذ مرغوب عنه لشذوذه فإن الصحيح أن إبراهيم وإسماعيل كانا يبنيان الكعبة جميعا

ويدل

وقيل كان ابرهيم يبني واسمعيل يناوله الحجر فوصفا بانهما رفعا البيت عن ابن عباس وفي قوله ربنا تقبل منا دليل على انهما بنيا الكعبة مسجدا لا مسكنا لانهما التمسا
الثواب عليه والثواب انما يطلب على الطاعة ومعنى تقبل منا اثبنا على عملنا وهو مشبه بقبول الهدية فان الملك اذا قبل الهدية من انسان اثابه على ذلك وقوله انك انت
السميع العليم اي انت السميع لدعائنا والعليم بنا وبما يصلحنا وروي عن الباقر ان اسمعيل اول من شق لسانه بالعربية وكان ابوه يقول له وهما يبنيان البيت يا اسمعيل هابي ابن ابنيته
اي اعطني حجرا فيقول له يا ابه هاك حجرا فابرهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة وفي هذه الآية دلالة على ان الدعاء عند الفراغ من العبادة مرغب فيه مندوب اليه كما فعلا
واسمعيل **قصة** هاجر واسمعيل روى علي بن ابرهيم عن ابيه عن النضر بن سويد عن هشام عن الصادق قال ان ابرهيم كان نازلا في بادية الشام فلما
ولد له من هاجر اسمعيل اغتمت سارة من ذلك غما شديدا لانه لم يكن له منها ولد وكانت تؤذي ابرهيم في هاجر وتغمه فشكا ابرهيم ذلك الى الله فاوحى الله اليه انما مثل المرأة مثل
الضلع المعوج ان تركته استمتعت به وان اقمته كسرته وقد قال القائل في ذلك هي الضلع العوجاء لست تقيمها الا ان تقويم الضلوع انكسارها ثم امره ان يخرج اسمعيل
وامه عنها فقال اي رب الى اي مكان قال الى حرمي وامني واول بقعة خلقتها من ارضي وهي مكة وانزل عليه جبرئيل بالبراق فحمل هاجر واسمعيل وابرهيم فكان ابرهيم لا يمر بموضع
حسن فيه شجر ونخل وزرع الا قال يا جبرئيل الى هاهنا فيقول لا امض امض حتى وافى مكة فوضعه في موضع البيت وقد كان ابرهيم عاهد سارة ان لا ينزل حتى يرجع اليها فلما نزلوا في ذلك
المكان كان فيه شجر فالقت هاجر على ذلك الشجر كساء كان معها فاستظلت تحته فلما سرحهم ابرهيم ووضعهم واراد الانصراف عنهم الى سارة قالت له هاجر لم تدعنا في
هذا الموضع الذي ليس فيه انيس ولا ماء ولا زرع فقال ابرهيم الله الذي امرني ان اضعكم في هذا المكان ثم انصرف عنهم فلما بلغ كدا وهو جبل بذي طوى التفت اليهم ابرهيم فقال
ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع الى قوله لعلهم يشكرون ثم مضى وبقيت هاجر فلما ارتفع النهار عطش اسمعيل فقامت هاجر في الوادي حتى صارت في موضع المسعى
فنادت هل في الوادي من انيس فغاب عنها اسمعيل فصعدت على الصفا ولمع لها السراب في الوادي فظنت انه ماء فنزلت في بطن الوادي وسعت فلما بلغت المروة غاب عنها اسمعيل
ثم لمع لها السراب في ناحية الصفا وهبطت الى الوادي تطلب الماء فلما غاب عنها اسمعيل عادت حتى بلغت الصفا فنظرت الى اسمعيل حتى فعلت ذلك سبع مرات فلما كان في الشوط
السابع وهي على المروة نظرت الى اسمعيل وقد ظهر الماء من تحت رجليه فعدت حتى جمعت حوله رملا وانه كان سائلا فزمته بما جعلت حوله فلذلك سميت زمزم وكانت جرهم نزول
نازلة بذي المجاز وعرفات فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير والوحوش على الماء فنظرت جرهم الى تعكف الطير على ذلك المكان فاتبعوها حتى نظروا الى امرأة وصبي نزول في ذلك
الموضع وقد استظلوا بالشجرة وقد ظهر لهم الماء فقالوا لهاجر من انت وما شأنك وشأن هذا الصبي قالت انا ام ولد ابرهيم خليل الرحمن وهذا ابنه امره الله ان ينزلنا
هيهنا فقالوا لها اتاذنين ان نكون بالقرب منكم فقالت لهم حتى يأتي ابرهيم فلما زارهما ابرهيم يوم الثالث فقالت له هاجر يا خليل الله ان هيهنا قوما من جرهم
يسألونك ان تاذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا افتاذن لهم في ذلك فقال ابرهيم نعم فاذنت هاجر لجرهم فنزلوا بالقرب منهم وضربوا خيامهم وانست هاجر واسمعيل بهم
فلما زارهم ابرهيم في المرة الثانية ونظر الى كثرة الناس حولهم سر بذلك سرورا شديدا فلما تحرك اسمعيل وكانت جرهم قد وهبوا لاسمعيل كل واحد منهم
شاة وشاتين وكانت هاجر واسمعيل يعيشان بها فلما بلغ مبلغ الرجال امر الله ابرهيم ان يبني البيت فقال يا رب في اي بقعة قال في البقعة التي انزلت على آدم
القبة فاضاءت الحرم ولم تزل القبة التي انزلها الله على آدم قائمة حتى كان ايام الطوفان في زمن نوح فلما غرقت الدنيا رفع الله تلك القبة وغرقت الدنيا ولم تغرق
مكة فسمي البيت العتيق لانه اعتق من الغرق فلما امر الله ابرهيم ان يبني البيت لم يدر في اي مكان يبنيه فبعث الله جبرئيل فخط له موضع البيت وانزل عليه القواعد من
الجنة وكان الحجر الذي انزله الله على آدم اشد بياضا من الثلج فلما مسته ايدي الكفار اسود فبنى ابرهيم البيت ونقل اسمعيل الحجر من ذي طوى فرفعه في السماء تسعة اذرع
ثم دله على موضع الحجر فاستخرجه ابرهيم ووضعه في موضعه الذي هو فيه وجعل له بابين بابا الى المشرق وبابا الى المغرب فالباب الذي الى المغرب يسمى المستجار ثم القى عليه الشيح جبرئيل
والاذخر وعلقت هاجر على بابه كساء كان معها فكانوا يكونون تحته فلما بناه وفرغ حج ابرهيم واسمعيل ونزل عليهما جبرئيل يوم التروية لثمان خلت من ذي الحجة فقال قم يا ابرهيم
فارتو من الماء لانه لم يكن بمنى وعرفات ماء فسميت التروية لذلك ثم اخرجه الى منى فبات بها ففعل به ما فعل بآدم فقال ابرهيم لما فرغ من بناء البيت رب اجعل هذا
بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات الآية **قوله تعالى** رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ **القراءة** قرأ ابن كثير باسكان الراء كل القرآن ووافقه ابن عامر وابو بكر عن عاصم في السجدة ربنا ارنا اللذين وقرأ ابو عمرو بالاختلاس لكسرة الراء من غير اشباع
كل القرآن والباقون بالكسر **الحجة** الاخفش اكثر القراء لا تسكن الراء لان اصله ارءنا فنقلت الكسرة الى الراء وسقطت الهمزة ولان في اسكان الراء
بعد سقوط الهمزة اجحافا بالكلمة وابطالا للدلالة على الهمزة ومن سكن فلانه شبهه بما يسكن في كبد وفخذ ونحو قول الشاعر لو عصر منه البان والمسك انعصر
وقال الآخر قالت سليمى اشتر لنا سويقا   واشتر فعجل خادما لبيقا   واما الاختلاس فلطلب الخفة وبقاء الدلالة على حذف الهمزة **اللغة** الاسلام هو الانقياد
لامر الله بالخضوع والاقرار بجميع ما اوجب الله وهو والايمان واحد عندنا وعند المعتزلة وغيرهم من الفقهاء من فرق بينهما ويبطله قوله ان الدين عند الله الاسلام ومن
يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه والمناسك هيهنا المتعبدات قال الزجاج كل متعبد منسك والنسك في اللغة العبادة ورجل ناسك عابد وقد نسك نسكا
والنسك الذبيحة يقال من فعل كذا فعليه نسك اي دم يهريقه والنسيكة الذبيحة والمنسك الموضع الذي يذبح فيه النسائك والمنسك ايضا هو النسك نفسه قال
ولكل امة جعلنا منسكا وقال ابن زيد النسك اصله الذبائح كانت تذبح في الجاهلية والنسيكة شاة كانوا يذبحونها في الحرم في الاسلام ثم صار ذلك اسما لكل عبادة **الاعراب**
قال الاعشى   وذا النصب المنصوب لا تنسكنه   ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا   قال ابو علي الفسوي المناسك جمع منسك وهو المصدر جمع لاختلاف ضروبه ومن
اللام في لك يتعلق بمسلمين ومن ذريتنا من فيه يتعلق بمحذوف تقديره واجعل من ذريتنا والجار والمجرور مفعول لجعل وامة مفعول ثان لاجعل وارنا يحتمل وجهين
احدهما ان يكون منقولا من رأيت الشيء بمعنى ابصرته فنقل بالهمزة فتعدى الى مفعولين والتقدير بصرنا متعبداتنا كانه قال ارنا مواضع مناسكنا اي عرفنا اياها والمعنى
نسكنا فيها وذلك نحو مواقيت الاحرام والموقف بعرفات وموضع الطواف فيكون من رأيت الموضع واريته اياه والآخر ان يكون منقولا من نحو قولهم فلان يرى
رأي الخوارج فيكون معناه علمنا مناسكنا ومثله قول الشاعر   اريني جوادا مات هزلا لعلني   ارى ما ترين او بخيلا مخلدا   اراد دليني ولم يرد رؤية العين **المعنى**
ثم ذكر تمام دعائهما فقال ربنا واجعلنا مسلمين لك اي قائلين في مستقبل عمرنا كما جعلتنا مسلمين فيما مضى من عمرنا بان توفقنا ونفعل بنا
الالطاف التي تدعونا الى الثبات على الاسلام ويجري ذلك مجرى ان يؤدب احدنا ولده ويعرضه لذلك فيصير اديبا فيجوز ان يقال جعل ولده اديبا وعكس ذلك اذا عرضه

عرضة للبلاء والفتنة فجاز ان يسألا ان لا يجعلهما ظالما فاسدا وقيل ان معنى مسلمين موحدين مخلصين لك لا نعبد الا اياك ولا ندعو ربا سواك وقيل قائمين بجميع شرائع الاسلام مطيعين لك لان الاسلام هو الطاعة والانقياد والخضوع وترك الامتناع وقوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك اي واجعل من ذريتنا اي من اولادنا ومن للتبعيض وانما خصا بعضهم لانه اعلم ابراهيم ان في ذريته من لا ينال العهد لما يرتكبه من الظلم وقال السدي اراد بذلك العرب والصحيح الاول امة مسلمة لك اي جماعة موحدة منقادة لك يعني امة محمد بدلالة قوله وابعث فيهم رسولا منهم وروي عن الصادق ان المراد بالامة بنو هاشم خاصة وقوله وارنا مناسكنا اي عرفنا هذه المواضع التي تتعلق النسك بها لنفعله عندها ونقضي عباداتنا فيها على حد ما يقتضيه توقيفنا عليها قال قتادة فاراهما الله مناسكهما الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والافاضة من عرفات ومن جمع ورمي الجمار حتى اكمل لهما الدين وقال عطاء ومجاهد معنى مناسكنا مذابحنا والاول اقوى وتب علينا فيه وجوه احدها انهما قالا هذه الكلمة على وجه التسبيح والتعبد والانقطاع الى الله تعالى ليقتدي بهما الناس فيها وهذا هو الصحيح وثانيها انهما سألا التوبة على ظلمة ذريتهما وثالثها ان معناه ارجع الينا بالمغفرة والرحمة وليس فيه دلالة على جواز الصغيرة عليهم وارتكاب القبيح منهم لان الدلالة القاهرة قد دلت على ان الانبياء معصومون منزهون عن الكبائر والصغائر وليس هذا موضع بسط الكلام في ذلك انك انت التواب اي القابل للتوبة من عظائم الذنوب وقيل الكثير القبول للتوبة مرة بعد اخرى الرحيم بعباده المنعم عليهم بالنعم العظام و تكفير السيئات والآثام وفي هذه الآية دلالة على انه يحسن الدعاء بما يعلم الداعي انه يكون لا محالة لانهما كانا عالمين بانهما لا يقارفان الذنوب والآثام ولا يفارقان الدين والاسلام **قوله تعالى** رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ آية **اللغة** العزيز القدير الذي لا يغالب وقيل هو القادر الذي لا يمتنع عليه شيء اراد فعله ونقيض العز الذل وعز يعز عزة وعزا اذا صار عزيزا وعز يعز عزا اذا قهر ومنه قولهم من عزبز اي من غلب سلب وعز الشيء اذا صلب وهو من العزاز من الارض وهو الطين الصلب الذي لا يبلغ ان يكون حجارة وعز الشيء اذا قل حتى لا يكاد يوجد واعتز فلان بفلان اذا تشرف به الحكيم المدبر الذي يحكم الصنع ويحسن التدبير فعلى هذا يكون من صفات الفعل ويكون بمعنى العليم فيكون من صفات الذات **الاعراب** ابعث جملة فعلية معطوفة على تب ومنهم يتعلق بابعث ويجوز ان يتعلق بمحذوف فتقديره رسولا كائنا منهم فيكون في موضع نصب على الحال ويتلو منصوب الموضع بكونه صفة لقوله رسولا اي تاليا وعليهم يتعلق بيتلو **المعنى** الضمير في قوله فيهم يرجع الى الامة المسلمة التي سأل الله ابراهيم ان يجعلهم من ذريته والمعني بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو هو نبينا محمد لما روي عنه انه قال انا دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى يعني قوله ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وهو قول الحسن وقتادة وجماعة من العلماء ويدل على ذلك انه دعا لذريته الذين يكونون بمكة وما حولها على ما تضمنته الآية في قوله ربنا وابعث فيهم اي في هذه الذرية رسولا منهم ولم يبعث الله من هذه صورته الا محمدا وقوله يتلو عليهم آياتك اي يقرأ عليهم آياتك التي توحي بها اليه ويعلمهم الكتاب اي القرآن وهذا لا يعد من التكرار لانه خص الاول بالتلاوة ليعلموا بذلك انه معجز دال على صدقه ونبوته وخص الثاني بالتعليم ليعرفوا ما يتضمنه من التوحيد وادلته ويشتمل عليه من احكام شريعته وقوله والحكمة قيل هي ههنا السنة عن قتادة وقيل المعرفة بالدين والفقه في التأويل عن مالك بن انس وقيل العلم بالاحكام التي لا يدرك علمها الا من قبل الرسل عن ابن زيد وقيل انه صفة للكتاب كأنه وصفه بانه كتاب وآيات محكمة وقيل الحكمة شيء يجعله الله في القلب ينوره به كما ينور البصر فيدرك المبصر وقيل هي مواعظ القرآن وحلاله وحرامه عن مقاتل وكل حسن وقوله ويزكيهم اي يجعلهم مطيعين مخلصين والزكاة هو الطاعة والاخلاص لله عن ابن عباس وقيل معناه يطهرهم من الشرك ويخلصهم منه عن ابن جريج وقيل معناه يستدعيهم الى فعل ما يزكون به من الايمان والصلاح عن الجبائي وقيل يشهد لهم بانهم ازكياء يوم القيامة اذا شهد على كل نفس بما كسبت عن الاصم وقوله انك انت العزيز الحكيم اي الغالب في كمال قدرتك المنيع في جلال عظمتك المحكم لبدائع صنعك وانما ذكر هاتين الصفتين لاتصالهما بالدعاء فكانه قال فزعنا اليك في دعائنا لانك القادر على اجابتنا العالم بما في ضمائرنا وبما هو اصلح لنا مما لا يبلغه كنه علمنا وقصر عنه بصائرنا وفي هذه الآية دلالة على ان ابراهيم واسماعيل دعوا لنبينا محمد بجميع شرائط النبوة لان تحت التلاوة الاداء وتحت التعليم البيان وتحت الحكمة السنة ودعوا لامته باللطف الذي لاجله تمسكوا بكتابه وشرعه فصاروا ازكياء وهذا لان الدعاء صدر من اسماعيل فعلم بذلك ان النبي المدعو به من ولده لا من ولد اسحاق ولم يكن في ولد اسماعيل نبي غير نبينا سيد الانبياء **قوله** وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ آية **اللغة** الرغبة المحبة لما فيه للنفس منفعة ورغبت فيه ضد رغبت عنه اذا صدفت عنه ورجل رغيب الجوف شديد الاكل وفرس رغيب الشحوة اي كثير الاخذ بقوائمه من الارض وموضع رغيب واسع والرغيبة العطاء الكثير الذي يرغب في مثله والاصطفاء والاجتباء والاختيار نظائر والصفا والصفاء والنقاء والخلوص نظائر والصفو نقيض الكدر وصفوة كل شيء خالصه وصفي الانسان اخوه الذي يصافيه المودة وناقة صفي كثيرة اللبن ونخلة صفية كثيرة الحمل والجمع الصفايا واصطفيناه على افتعلنا من الصفوة وانما قلبت التاء طاء لانها اشبه بالصاد بالاستعلاء والاطباق وهي من مخرج التاء فاتى بحرف وسط بين الحرفين **الاعراب** ومن يرغب لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الجحد فكانه قال ما يرغب عن ملة ابراهيم ولا يزهد فيها الا من سفه نفسه اي الذي سفه نفسه فمن الاولى على الاستفهام والثانية بمعنى الذي والا حرف الاستثناء ويجوز ان يكون لنقض النفي ومن اسم موصول وسفه نفسه صلته والموصول والصلة في محل النصب على الاستثناء او في محل الرفع بكونه بدلا من الضمير الذي في يرغب وفي نصب نفسه خلاف قال الاخفش معناه سفه نفسه قال يونس اراها لغة قال الزجاج اراد ان فعل لغة في المبالغة كما ان فعل كذلك ويجوز على هذا القول سفهت زيدا بمعنى سفهت زيدا وقال ابو عبيدة معناه اهلك نفسه واوبق نفسه فهذا كله وجه واحد والثاني ان يكون على التفسير كقوله فان طبن لكم عن شيء منه نفسا وهو قول الفراء قال ان العرب توقع سفه على نفسه وهي معرفة وكذلك بطرت معيشتها وانكر الزجاج هذا الوجه قال لان معنى التمييز لا يحتمل التعريف لان التمييز انما هو واحد يدل على جنس او خلة تخلص من خلال فاذا عرفته صار مقصودا قصده وهذا لم يقله احد ممن تقدم من النحويين والوجه الثالث ان يكون على التمييز والاضافة على تقدير الانفصال كما تقول مررت برجل مثله اي مثل له والوجه الرابع ان يكون على حذف الجار في معنى سفه في نفسه كقوله ولا جناح عليكم ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم فحذف حرف الجر من غير ظرف ومثله ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقدة النكاح ومثله قول الشاعر: نغالي اللحم للاضياف نيا ونبذله اذا نضج القدور المعنى نغالي باللحم قال الزجاج هذا مذهب صحيح والوجه الخامس اختاره الزجاج هو ان سفه بمعنى جهل وهو موافق له في المعنى قال السراج في قوله بطرت معيشتها ان البطر مستقل النعمة غير راض بها فعلى هذا يكون نفسه مفعولا به وانه في الآخرة يتعلق بمحذوف فهو منصوب الموضع على الحال وذو الحال الضمير

الصغير المسكين في قوله من الصالحين **النزول** روي ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لقد علمتما صفة محمد في التورية فاسلم سلمة وابى
مهاجر ان يسلم فانزل الله هذه الاية **المعنى** لما بين تعالى قصة ابرهيم وان ملته ملة ابرهيم عقبه بذكر الحث على اتباعها فقال ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه
اي لا يترك دين ابرهيم وشريعته الا من اهلك نفسه واوبقها وقيل اضل نفسه عن الحسن وقيل جهل قدره لان من جهل خالقه فهو جاهل بنفسه عن الاصم وقيل جهل نفسه
بما فيها من الايات الدالة على ان لها صانعا ليس كمثله شيء عن ابي مسلم وقوله ولقد اصطفيناه في الدنيا اي اخترناه بالرسالة واجتبيناه وانه في الاخرة لمن الصالحين اي
من الفائزين عن الزجاج وقيل معناه لمع الصالحين اي مع ابائه الانبياء في الجنة عن ابن عباس وقيل انما خص الاخرة بالذكر وان كان في الدنيا كذلك لان المعنى من الذين يستوجبون
على الله سبحانه الكرامة وحسن الثواب فلما كان خلوص الثواب في الاخرة دون الدنيا وصفه فيها بما ينبئ عن ذلك وفي قوله ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه
دلالة على ان ملة ابرهيم هي ملة نبينا لان ملة ابرهيم داخلة في ملة محمد مع زيادات في ملة محمد فبين ان الذين يرغبون من الكفار عن ملة محمد التي هي ملة ابرهيم قد سفهوا انفسهم
وهذا معنى قول قتادة والربيع يدل عليه قوله ملة ابيكم ابرهيم **قوله** اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين اية **الاعراب** قال الفعل فارغ
وله جار ومجرور اللام يتعلق بقال وقال له ربه مجرور الموضع باضافة اذ اليه واللام في لرب العالمين يتعلق باسلمت **المعنى** هذا متصل بقوله ولقد اصطفيناه يتعلق به
وموضع اذ نصب باصطفيناه وتقديره ولقد اصطفيناه حين قال له ربه اسلم واختلف في انه متى قيل له ذلك فقال الحسن كان هذا حين افلت الشمس ورأى ابرهيم
تلك الايات والادلة فاستدل بها على وحدانية الله سبحانه وقال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي الاية وانه اسلم الاية وانما اسلم حينئذ وهذا يدل على انه كان
ذلك قبل النبوة وانه قال له ذلك الهاما استدعاء منه الى الاسلام فاسلم حين لما وضح له طريق الاستدلال بما راى من الايات ولا يصح ان يوحي الله اليه قبل ان يسلم
بانه نبي الله لان النبوة حال اجلال واعظام ولا يكون ذلك قبل الاسلام وقال ابن عباس انما قال ذلك ابرهيم حين خرج من السرب وقيل انما قال ذلك بعد النبوة ومعنى
اسلم استقم على الاسلام واثبت على التوحيد كقوله سبحانه فاعلم انه لا اله الا الله وقيل ان معنى اسلم اخلص دينك بالتوحيد وقوله اسلمت لرب العالمين اي اخلصت
الدين لله رب العالمين **قوله تعالى** ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون اية **القراءة** قرأ اهل المدينة والشام
واوصى بهمزة بين الواوين مع تخفيف الصاد وقرأ الباقون ووصى مشددة الصاد **الحجة** حجة من قرأ وصى قوله فلا يستطيعون توصية وتوصية مصدر وصى مثل
قطع تقطيعا ولا يكون منه تفعيل لانك لو قلت في مصدر حيث تفعيل لكان يجتمع ثلث تاءات فرفض للكراهة من قرأ واوصى بها قوله يوصيكم الله ومن بعد وصية
توصون بها او دين **اللغة** وصى واوصى وامر وعهد بمعنى وقد قالوا وصى النبت اذا اتصل بعضه ببعض فالوصية كان الموصي بالوصية وصل امره بالموصى اليه **الاعراب**
يعقوب رفع لانه عطف على ابرهيم والتقدير ووصى ابرهيم ويعقوب وهذا معنى قول ابن عباس وقيل انه على الاستيناف كانه قال ووصى يعقوب يا بني ان الله اصطفى وقتادة
لكم الدين والاول اظهر والفرق بين التقديرين ان الاول لا اضمار فيه لانه معطوف والثاني فيه اضمار والهاء في بها يعود الى الملة وقد تقدم ذكرها وهو قول
الزجاج وقيل انها تعود الى الكلمة التي هي اسلمت لرب العالمين والالف واللام في الدين للعهد دون الاستغراق لانه اراد دين الاسلام وقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون
وانما كان على لفظ النهي لهم عن الموت فالنهي على الحقيقة عن ترك الاسلام لئلا يصادفهم الموت عليه ومثله من كلام العرب لا ارينك ههنا فالنهي في اللفظ للمتكلم وهو
في الحقيقة للمخاطب فكانه قال لا تتعرض لان اراك فيكون ههنا وقوله وانتم مسلمون جملة في موضع الحال وتقديره لا تموتوا الا مسلمين والواو واو الحال في تموتوا ومعناه لا يأتكم
الموت وانتم مسلمون **المعنى** لما بين عز اسمه ان ابرهيم لذريته وحكم بالسفه على من رغب عن ملته ذكر اهتمامه بامر الدين وعهده الى بنيه في وصيته فقال ووصى بها اي بالملة
او بالكلمة التي هي قوله اسلمت لرب العالمين ويؤيد هذا قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه وقيل بكلمة الاخلاص وهي لا اله الا الله ابرهيم بنيه انما خص البنين لان
لان شفاقه عليهم اكثر وهم بقبول وصيته اجدر والا فمن المعلوم انه كان يدعو جميع الانام الى الاسلام ويعقوب وهو ابن اسحاق وانما سمي يعقوب لانه وعيصا كانا توأمين
فتقدم عيص وخرج يعقوب على اثره اخذا بعقبه عن ابن عباس والمعنى ووصى يعقوب بنيه الاثني عشر وهم الاسباط يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فقالا جميعا يا بني ان الله دين له
اختار لكم الدين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون اي ولا تتركوا الاسلام فيصادفكم الموت على تركه ولا تتعرضوا للموت على ترك الاسلام بفعل الكفر وقال الزجاج
معناه الزموا الاسلام فاذا ادرككم الموت صادفكم مسلمين وفي هذه الاية دلالة على الترغيب في الوصية عند الموت وانه ينبغي ان يوصي الانسان من يلي امره بتقوى الله و
ولزوم الدين والطاعة **قوله تعالى** ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل
واسحاق الها واحدا ونحن له مسلمون اية **اللغة** الشهداء جمع شهيد والشاهد الحاضر من النظائر تقول حضر القوم احضرهم حضورا اذا شهدتهم
والحضر الجماعة من الناس ما بين الخمسة الى العشرة واحضر الفرس احضارا اذا عدا عدوا شديدا وحاضر الرجل محاضرة اذا عدا معه وحاضرته اذا جاثيته عند السلطان
او في خصومة وحضرة الرجل فناؤه واصل الباب الحضور خلاف الغيبة **الاعراب** ام ههنا منقطعة وهي لا تجيء منقطعة الا وقد تقدمها كلام لانها التي تكون
بمعنى بل وهمزة الاستفهام كانه قيل بل اكنتم شهداء ومعنى ام ههنا الجحد اي ما كنتم شهداء وانما كان اللفظ على الاستفهام والمعنى على خلافه لان اخراجه مخرج الاستفهام الكلام
ابلغ في الكلام واشد مظاهرة في الحجاج اذ يخرج مخرج التقرير بالحق فيلزم الحجة او الانكار له فيظهر الفضيحة واذ الاولى ظرف من قوله شهداء واذ الثانية بدل من
اذ الاولى وقيل العامل في الثانية حضر وكلاهما جائز وما للاستفهام وهو منصوب الموضع لانه مفعول تعبدون ومن بعدي الجار والمجرور في موضع النصب على الظرف جائز له
وقوله الها واحدا منصوب على احد امرين يكون حالا فكانه قال نعبد الهك في حال وحدانيته او يكون بدلا من الهك ويكون الفائدة فيه ذكر التوحيد ونحن له مسلمون
جملة في موضع الحال ويجوز ان يكون على الاستيناف فلا يكون لها موضع من الاعراب واسمعيل واسحاق في موضع جر على البدل من ابائك كما تقول مررت بالقوم اخيك وغلامك
وصاحبك **المعنى** خاطب سبحانه اهل الكتاب فقال ام كنتم شهداء اي ما كنتم حضورا اذ حضر يعقوب الموت وما كنتم حضورا اذ قال يعقوب لبنيه ما تعبدون
من بعدي ومعناه انكم لم تحضروا ذلك فلا تدعوا على انبيائي ورسلي الاباطيل بان تنسبوهم الى اليهودية والنصرانية فاني ما بعثتهم الا بالحنيفية وذلك ان اليهود قالوا ان
يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية فرد الله عليهم قولهم وانما قال ما تعبدون ولم يقل من تعبدون لان الناس كانوا يعبدون الاصنام فقال اي الاشياء تعبدون
من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحاق وانما قدم ذكر اسمعيل على اسحاق لانه كان اكبر منه واسمعيل كان عم يعقوب وجعله ابا له لان العرب
تسمي العم ابا كما تسمي الجد ابا وذلك لانه يجب تعظيمه كتعظيم الاب ولهذا قال النبي ردوا على ابي يعني العباس عمه الها واحدا ونحن له مسلمون اي مذعنون مقرون بالعبودية

٩٠ في النبوة وقيل خاضعون منقادون مستسلمون للأمر والنهي قولاً وعقداً وقيل مخلصون في الإسلام يدل عليه قوله إن الدين عند الله الإسلام **قوله تعالى**
تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون آية **اللغة** الأمة على وجوه الأول الجماعة كما في الآية والثاني القدوة
والإمام في قوله إن إبراهيم كان أمة قانتاً والثالث القامة في قول الأعشى وإن معاوية الأكرمين حسان الوجوه طوال الأمم والرابع الاستقامة في الدين والدنيا قال النابغة
حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وهل يأثمن ذو أمة وهو طائع أي ذو ملة ودين والخامس الحين في قوله وادكر بعد أمة والسادس أهل الملة الواحدة في قولهم أمة موسى وأمة عيسى وأمة محمد
وأصل الباب القصد من أممت إذا قصدت وخلت مضت وأصله الانفراد ومنه خلا الرجل بنفسه إذا انفرد وخلا المكان من أهله إذا انفرد منهم والفرق بين الخلو
والفراغ أن الخلو أن لا يكون مع الشيء غيره وقد فرغ من الشيء وهو معه فإذا قيل خلا منه فليس معه الكسب الفعل الذي يجتلب به نفع أو يدفع به ضرر
عن النفس وكسب لا يصح إلا فيما استحق ذلك ولذلك لا يطلق الكسب في صفة الله تعالى **الإعراب** قوله لها ما كسبت يحتمل أن يكون في موضع نصب على الحال
كأنه قيل ما لزمته ما استحقه بعملها ويجوز أن لا يكون لها موضع لأنها مستأنفة فلا يكون جزءاً من الخبر ولكن متصلة به في المعنى وإن لم تكن منه جزءاً لأنها خبر في
المعنى عن شيء واحد فكأنه قيل الجماعة قد خلت والجماعة لها ما كسبت وعما كانوا يعملون ما اسم موصول وكانوا يعملون صلته والموصول والصلة في موضع الجر بعن
عن يتعلق بتسألون **المعنى** تلك أمة قد خلت أي جماعة قد مضت يعني إبراهيم وأولاده لها ما كسبت أي ما عملت من طاعة أو معصية ولكم يا معشر اليهود والنصارى
ما كسبتم من طاعة أو معصية ولا تسألون عما كانوا يعملون أي لا يقال لكم لم عملوا كذا وكذا على جهة المطالبة لكم بما يلزمهم من أجل أعمالهم كما لا يقال لهم لم عملتم
أنتم كذا وإنما يطالب كل إنسان بعمله دون عمل غيره كما قال سبحانه ولا تزر وازرة وزر أخرى وفي الآية دلالة على بطلان قول المجبرة إن الأبناء مؤاخذون بذنوب الآباء وإن
أولاد المشركين يعذبون على كفر آبائهم لأن الله نفى ذلك **قوله تعالى** وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين آية **اللغة**
الحنيف المائل من الأديان الباطلة إلى الدين الحق قال ابن دريد الحنيف العادل عن دين إلى دين وبه سميت الحنيفية لأنها مالت عن اليهودية والنصرانية وقيل الحنيف الثابت
على الدين المستقيم والحنيفية الاستقامة على دين إبراهيم وإنما قيل للمائل القدم أحنف تفاؤلاً بالسلامة كما قيل للمهلكة مفازة تفاؤلاً بالفوز والنجاة وهو
قول كثير من المفسرين وأهل اللغة قال الزجاج أصله من الحنف وهو ميل في صدر القدم وسمي الأحنف أحنف لحنف كان به قالت حاضنته والله لولا حنف برجله ما كان
في صبيانكم مثله وفي الحديث أحب الأديان إلى الله الحنيفية السمحة وهي الملة التي لا حرج فيها ولا ضيق **الإعراب** جزم تهتدوا على الجواب للأمر ومعنى الشرط قائم في الكلام
أي إن تكونوا على هذه الملة تهتدوا فإنما الجزم تهتدوا على الحقيقة بالجزاء وقوله ملة إبراهيم في انتصابه وجوه أحدها أن تقديره بل اتبعوا ملة إبراهيم لأن قوله كونوا هوداً
أو نصارى تضمن معنى اتبعوا اليهودية والنصرانية قل بل اتبعوا ملة إبراهيم فهذا عطف على المعنى والثاني أن يكون على الحذف كأنه قيل بل نتبع ملة إبراهيم والأول عطف
على الخطاب والثالث أن ينتصب على تقدير بل نكون أهل ملة إبراهيم فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه كقوله واسأل القرية فهذا عطف على اللفظ وهو قول
الكوفيين وحنيفاً نصب على الحال أي في حال حنيفيته **النزول** عن ابن عباس أن عبد الله بن صوريا وكعب بن الأشرف ومالك بن الصيف وجماعة من اليهود ونصارى أهل نجران
خاصموا أهل الإسلام كل فرقة تزعم أنها أحق بدين الله من غيرها فقالت اليهود نبينا موسى أفضل الأنبياء وكتابنا التوراة أفضل الكتب وقالت النصارى نبينا عيسى
أفضل الأنبياء وكتابنا الإنجيل أفضل الكتب وكل فريق منهما قالوا للمؤمنين كونوا على ديننا فأنزل الله هذه الآية وقيل إن ابن صوريا قال لرسول الله ما الهدى
إلا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد وقالت النصارى مثل ذلك فأنزل الله هذه الآية **المعنى** وقالوا الضمير يرجع إلى اليهود والنصارى أي قالت اليهود كونوا هوداً وقالت
النصارى كونوا نصارى أي كل فريق منهم دعا إلى ما هم عليه تهتدوا معناه تهتدوا وإن تصيبوا طريق الحق كأنهم قالوا اهتدوا إلى الحق أي إن فعلتم ذلك كنتم قد اهتديتم و
صرتم إلى سنن الاستقامة قل يا محمد بل ملة إبراهيم أي بل نتبع ملة إبراهيم وعلى الوجه الآخر بل اتبعوا دين إبراهيم وقد عرفنا الوجوه الثلاثة في الإعراب فلا معنى لإعادتها
حنيفاً مستقيماً وقيل مائلاً إلى دين الإسلام وفي الحنيفية أربعة أقوال أحدها أنها حج البيت عن ابن عباس والحسن ومجاهد وثانيها أنها اتباع الحق عن مجاهد وثالثها
أنها اتباع إبراهيم فيما أتى به من الشريعة التي صار بها إماماً للناس بعده من الحج والختان وغير ذلك من شرائع الإسلام والرابع أنها الإخلاص لله وحده في الإقرار بالربوبية
والإذعان للعبودية وكل هذه الأقوال ترجع إلى ما قلناه من معنى الاستقامة والميل إلى ما أتى به إبراهيم من الملة وما كان من المشركين أي ما كان إبراهيم من المشركين
نفى الشرك عن ملته وأثبته في اليهودية والنصرانية حيث قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله وفي قوله بل ملة إبراهيم حجة على وجوب اتباع ملة إبراهيم لسلامتها من التناقض ولوجود
التناقض في اليهودية والنصرانية فلذلك صارت ملة إبراهيم أحق بالاتباع من غيرها فمن التناقض في اليهودية منعهم من جواز النسخ مع ما في التوراة من الدلالة على جوازه
وامتناعهم من العمل بما تقدمت به البشارة في التوراة من اتباع النبي الأمي مع إظهارهم التمسك بها وامتناعهم من الإذعان لما دلت عليه الآيات الظاهرة والمعجزات
الباهرة من نبوة عيسى ومحمد مع إقرارهم بنبوة غيرهما للدلالة المعجزات عليها إلى غير ذلك من أنواع التناقض ومن التناقض في قول النصارى قولهم الأب والابن وروح القدس إله
واحد مع زعمهم أن الأب ليس هو الابن وأن الأب إله والابن إله وروح القدس إله وامتناعهم من أن يقولوا ثلاثة آلهة إلى غير ذلك من تناقضاتهم المذكورة في الكتب **قوله تعالى**
قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق
بين أحد منهم ونحن له مسلمون آية **اللغة** الأسباط واحدهم سبط وهم أولاد إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم وهم اثنا عشر سبطاً من اثني عشر ابناً وقالوا
الحسن والحسين سبطا رسول الله أي ولداه والأسباط في بني إسرائيل بمنزلة القبائل في ولد إسماعيل وقال الزجاج السبط الجماعة يرجعون إلى أب واحد والسبط في اللغة الشجر فالسبط
الذين هم من شجرة واحدة وقال ثعلب يقال سبط علينا العطاء أو الضرب إذا تابع عليهم حتى يتصل بعضه ببعض وأنشد للتوزي في ظليم تبع فيقراً كأنه سبط من الأسباط شبهه بجماعة من الناس
يتتابعون في أمر من ثم قيل لولد يعقوب أسباط والفرق بين التفريق والفرق أن التفريق جعل الشيء مفارقاً لغيره والفرق نقيض الجمع والجمع جعل الشيء مع غيره والفرق جعل الشيء
لا مع غيره والفرق بالحجة هو البيان الذي يشهد أن الحكم لأحد الشيئين دون الآخر **الإعراب** ما أوتي تقديره ما أوتيه حذف الهاء العائدة إلى الموصول ومن
قوله من ربهم يتعلق بأوتي ويجوز أن يكون مع الهاء في موضع نصب على الحال وذو الحال الضمير المستكن في أوتي والعامل أوتي أو يكون العامل فيه أنزل وذو الحال ما
في قوله لا نفرق جملة منفية منصوبة الموضع على الحال والعامل فيه آمنا ومنهم يتعلق بمحذوف مجرور الموضع بكونه صفة لأحد ومنهم أي بين اثنين وجماعة وتقديره
لا نفرق بين أحد وأحد منهم **المعنى** قولوا آمنا بالله خطاب للمسلمين وقيل خطاب للنبي والمؤمنين أمرهم الله بالإظهار وما تعبدوا به على الشرع وبدأ بالإيمان بالله لأنه

آمنا

 اولى الوجهين لانه يتعذر معرفة صحة النبوات والشرائع وما انزل الينا يعني القرآن نؤمن بانه حق وصدق وواجب اتباعه في الحال وان تقدمه كتب وما انزل الى ابرهيم و
اسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط قال قتادة هم يوسف واخوته بنو يعقوب ولد كل واحد منهم امة من الناس فسموا الاسباط وبه قال السدي والربيع ومحمد بن اسحاق وذكروا اسماء
الاثني عشر يوسف وبنيامين وزبالون وروبيل ويهودا وشمعون ولاوي ودان وقهاث ونفتالي وجاد واشر وهم ولد يعقوب ولا خلاف بين المفسرين فيه وقال كثير من المفسرين انهم
كانوا انبياء والذي يقتضيه مذهبنا انهم لم يكونوا انبياء باجمعهم لانه وقع منهم من المعصية فيما فعلوا بيوسف ما لا خفاء به والنبي عندنا معصوم من القبائح صغيرها وكبيرها
وليس في ظاهر القرآن ما يدل على انهم كانوا انبياء لان الانزال يجوز ان يكون على بعضهم ممن كان نبيا ولم يقع منه ما ذكرناه من الافعال القبيحة ويحتمل ان يكون مثل قوله وما انزل الينا وان
كان المنزل على النبي خاصة لكن المسلمين لما كانوا مامورين بما فيه اضيف الانزال اليهم وقد روى العياشي في تفسيره عن حنان بن سدير عن ابيه عن ابي جعفر الباقر قال قلت له
اكان ولد يعقوب انبياء قال لا ولكنهم كانوا الاسباط اولاد الانبياء ولم يكونوا فارقوا الدنيا الا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا وقوله وما اوتي موسى وعيسى اي اعطيا وخصهما
بالذكر لانه احتجاج على اليهود والنصارى والمراد بما اوتي موسى التورية وبما اوتي عيسى الانجيل وما اوتي النبيون اي ما اعطيه النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم
بان نؤمن ببعضهم ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى فكفرت اليهود بعيسى ومحمد وكفرت النصارى بسليمان ونبينا محمد ونحن له مسلمون اي نحن لما تقدم ذكره وقيل لله تعالى خاضعون
بالطاعة مذعنون بالعبودية وقيل منقادون لامره ونهيه وقد مضى هذا مستوفى فيما قبل وفائدة الاية الامر بالايمان بالله والاقرار بالنبيين وما انزل اليهم من الكتب والشرائع
والرد على من فرق بينهم فيما جمعهم الله عليه من النبوة وان كانت شرائعهم مختلفة لانا لما كان الايمان بهم لا يقتضي لزوم شرائعهم وروي عن الضحاك انه قال علموا اولادكم واهاليكم وخدمكم
اسماء الانبياء الذين ذكرهم الله في كتابه حتى يؤمنوا بهم ويصدقوا بما جاء به فان الله تعالى يقول قولوا امنا بالله **قوله تعالى** فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا
فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم اية **اللغة** الشقاق المنازعة والمحاربة ويحتمل ان يكون اصله ماخوذا من الشق لانه صار في شق غير شق صاحبه
للعداوة والمباينة ويحتمل ان يكون ماخوذا من المشقة لان كل واحد منهما يحرص على ما يشق على صاحبه ويؤذيه والكفاية بلوغ الغاية يقال يكفي ويجزي ويغني بمعنى واحد
كفى يكفي كفاية اذا قام بالامر وكفاك هذا الامر اي حسبك ورايت رجلا كافيك من رجل اي كفاك به رجلا **الاعراب** الباء في قوله بمثل ما امنتم به يحتمل ثلثة اشياء احدها
ان تكون زائدة والتقدير فان امنوا مثل ما امنتم به اي مثل ايمانكم به كما يقال كفى بالله اي كفى الله قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا الثاني ان يكون المعنى بمثل هذا
ولا تكون زائدة كانه قال فان امنوا على مثل ايمانكم كما تقول كتبت على مثل ما كتبت وبمثل ما كتبت كانك تجعل المثل آلة توصل بها الى العمل وهذا اجود من الاول والثالث
ان تلغى مثل كما الغيت الكاف في قوله فجعلهم كعصف ماكول وهذا اضعف الوجوه لانه اذا امكن حمل كلام الله على فائدة فلا يجوز حمله على الزيادة وزيادة الاسم اضعف من زيادة
الحرف نحو ما ولا وما اشبه ذلك فقد اهتدوا في محل الجزم او في محل الرفع لانه جواب شرط مبني وكذلك قوله فانما هم في شقاق وانما حرف لاثبات الشيء ونفي غيره هم مبتدأ وفي
شقاق في موضع خبره **النزول** لما نزل قوله قولوا امنا بالله الاية قراها النبي على اليهود والنصارى فلما سمعت اليهود ذكر عيسى انكروا وكفروا وقالت النصارى ان عيسى ليس كسائر
الانبياء لانه ابن الله فنزلت الاية **المعنى** فان امنوا الخطاب للمسلمين هؤلاء الكفار من اليهود والنصارى امنوا على حد ما امن المؤمنون به فقد اهتدوا الى طريق الجنة وقيل سلكوا طريق الاستقامة
والهداية وقيل كان ابن عباس يقول اقرؤا بما امنتم به فليس لله مثل وهذا محمول على انه فسر الكلام لا انه انكر القراءة الظاهرة مع صحة المعنى وقوله وان تولوا اي اعرضوا عن الايمان
وجحدوه ولم يهتدوا به فانما هم في شقاق اي في خلاف فقد فارقوا الحق وتمسكوا بالباطل فصاروا مخالفين لله تعالى عن ابن عباس وقريب منه ما روي عن الصادق انه قال يعني في كفر
وقيل في ضلال عن ابي عبيدة وقيل في منازعة ومحاربة عن ابن زيد وقيل في عداوة عن الحسن فسيكفيكهم الله وعد الله رسوله بالنصرة وكفاية من يعاديه من اليهود والنصارى
الذين شاقوه وفي هذا دلالة على نبوته وصدقه لان المعنى انه يكفيه ما اهمه وهو السميع لاقوالهم العليم باعمالهم في ابطال امرك ولن يصلوا اليك **قوله تعالى** صبغة الله
ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون اية **اللغة** صبغة الله ماخوذ من الصبغ لان بعض النصارى كانوا اذا ولد لهم مولود غمسوه في ماء لهم يسمونه المعمودية يجعلون
ذلك تطهيرا له فقيل صبغة الله تطهير الله لا تطهيركم بتلك الصبغة وهو قول الفراء وقيل ان اليهود تصبغ ابناءها يهودا والنصارى تصبغ ابناءها نصارى اي يلقنون اولادهم
اليهودية والنصرانية عن قتادة وهذا قول ما روي عن عمر بن الخطاب اخذ العهد على بني تغلب الا تصبغوا اولادهم اي لا يلقنونهم النصرانية لكن يدعونهم حتى يبلغوا فيختاروا لانفسهم
ما شاؤا من الاديان صبغة الله وقيل سمي الدين صبغة لانه هيئة تظهر بالمشاهدة من اثر الطهارة والصلوة وغير ذلك من الاثار الجميلة التي هي كالصبغة عن الجبائي قال امية
كان ادنى العهد وخلق القضوا اذ عرفوا ويقال الصبغ الثوب يصبغه بفتح الباء وضمها وكسرها صبغا بفتح الصاد وكسرها **الاعراب** نصب صبغة الله على انه بدل من قوله
ملة ابرهيم وهو قول الاخفش وقيل انه نصب على الاغراء تقديره اتبعوا صبغة الله والزموا صبغة الله ومن استفهام وهو مبتدأ واحسن خبره وصبغة نصب على التمييز **المعنى**
صبغة الله اي دين الله عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد ويقرب منه ما روي عن الصادق قال يعني به الاسلام وقيل شريعة الله التي هي الختان الذي هو تطهير عن الفراء
والبلخي وقيل فطرة الله التي فطر الناس عليها عن ابي العالية وغيره ومن احسن من الله صبغة لا احد احسن من الله صبغة اي دينا لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الجحد عن الحسن
وغيره ونحن له عابدون اي من نحن له عابدون يجب ان يتبع صبغته لا ما صبغنا عليه الاباء والاجداد وقيل ونحن له عابدون في اتباعنا ملة ابرهيم صبغة الله **قوله**
قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون اية **اللغة** الحجاج والجدال والخصام نظائر والاعمال والافعال والاحداث والاصنا
نظائر والاخلاص والافراد والاختصاص نظائر وضد الخالص المشوب **الاعراب** وهو ربنا وربكم المبتدأ وخبره في موضع النصب على الحال والعامل فيه تحاجوننا وكذلك
الواو ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم مبتدأ وخبران والجملتان في موضع النصب على الحال بالعطف على وهو ربنا وربكم ونحن له مخلصون كذلك **المعنى** امر الله تعالى نبيه في هذه الاية
ان يقول لهؤلاء الاية وغيرهم اتحاجوننا في الله ومعناه في دين الله اي تخاصموننا وتجادلوننا فيه وهو تعالى خالقنا والمنعم علينا وخالقكم والمنعم عليكم واختلف في محاجتهم
كيف كانت فقيل كان محاجتهم للنبي انهم زعموا انهم اولى بالحق لتقدم النبوة فيهم والكتاب وقيل بل كانت محاجتهم انهم قالوا نحن احق بالايمان من العرب الذين عبدوا الاوثان عن
وقيل كان محاجتهم انهم قالوا يا محمد ان الانبياء كانوا منا ولم يكن من العرب نبي فلو كنت نبيا لكنت منا وقال الحسن كانت محاجتهم ان قالوا نحن اولى بالله منكم وقالوا نحن
ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وكان غرضهم بذلك ان الدين ينبغي ان يلتمس من جهتهم وان النبوة اولى ان تكون فيهم ثم انه اعلم نبيه حجتهم
بقوله وهو ربنا وربكم اي خالقنا وخالقكم فهو اعلم حيث يجعل رسالته ومن الذي يقوم باعبائها ويحملها على وجه يكون صلاحا للخلق واولى بتدبيرهم وقوله انه اعلم
ولكم اعمالكم اي لنا ديننا ولكم دينكم وقيل معناه ما علينا مضرة من اعمالكم وما لكم منفعة من اعمالنا فتقترن اعمالكم علينا ونفع اعمالنا لنا وقيل انه انكار لقولهم

لقولهم إن العرب تعبد الأوثان وتبيّن أن الآخرة كل مأخوذ بما اكتسب ولا يؤخذ أحد بجرم غيره وقوله ونحن له مخلصون أي موحّدون والمراد بذلك أن المخلص أولى بالحق
من المشرك وقيل معناه الرد عليهم ما احتجوا به من عبادة العرب للأوثان فكأنه قال لا عيب علينا في ذلك إذ كنا موحدين كما لا يعيب عليكم بفعل من عبد العجل من أسلافكم إذ اعتقدتم أنه لا عيب
عليهم في ذلك **فصل** في الإخلاص وروي عن حذيفة بن اليمان قال سألت النبي عن الإخلاص ما هو قال سألت جبرئيل عن ذلك قال سألت رب العزة عن ذلك فقال هو سر
من سري أستودعه قلب من أحببته من عبادي وروي عن زيد بن أرقم عن النبي قال إن لكل حق حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الإخلاص حتى لا يحب أن يحمد على شيء من عمل الله وقال
سعيد بن جبير الإخلاص أن يخلص العبد دينه وعمله لله ولا يشرك به في دينه ولا يرائي بعمله أحدا وقيل الإخلاص أن يستوي أفعال العبد في الظاهر والباطن وقيل هو ما استتر من الخلائق
واستصفي من العلائق وقيل هو أن يكتم حسناته كما يكتم سيئاته **قوله تعالى** أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى
قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ آية **القراءة** قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر وابن عامر أم تقولون بالتاء والباقون
بالياء **الحجة** الأول على الخطاب فتكون أم متصلة بما قبلها من الاستفهام كأنه قال أتحاجوننا في الله أم تقولون إن الأنبياء كانوا على دينكم والتقدير بأي الحجتين تتعلقون
في أمرنا أبالتوحيد فنحن موحدون أم باتباع دين الأنبياء فنحن لهم متبعون والثاني وهو القراءة بالياء على العدول من الحجاج الأول إلى حجاج آخر فكأنه قال بل يقولون إن الأنبياء من قبل
أن نزل التوراة والإنجيل كانوا هودا أو نصارى وتكون أم هذه هي المنقطعة فيكون قد أعرض عن خطابهم استجهالا لهم بما كان منهم كما يقبل العالم على من بحضرته بعد ارتكاب مخاطبه
جهالة شنيعة فيقول قد قامت عليه الحجة أم يقولون بإبطال النظر المؤدي إلى المعرفة **اللغة** الأعلم والأعرف والأدرى بمعنى واحد والأظلم والأجور والأعتى نظائر وأفعل من
تستعمل بمعنى الزيادة وإنما يصح معناه فيما يقع فيه التزايد كقولهم أفضل وأطول وقد قال المحققون الصفات على ثلاثة أضرب صفة ذات وصفة يحصل بالفاعل وصفة يحصل بالمعنى
فالأول مثل كون الذات جوهرا أو سوادا وهذا لا يصح فيه التزايد والثاني كالوجود ولا يصح فيه أيضا التزايد والثالث على ضربين أحدهما يصح فيه التزايد وهو كل ما يوجبه
معنى له مثل كالألوان والأكوان ونحوهما والآخر لا يصح فيه التزايد هو كل ما يوجبه معنى لا مثل له والكتم والخفي والستر واحد والغفلة والسهو والنسيان نظائر وهو ذهاب المعنى عن النفس
والصحيح أن السهو ليس بمعنى وإنما هو فقد علوم ولكن لا يسمى به السهو مع كثرته بل يسمى جنونا فإذا قارنه ضرب من الضعف سمي إغماء وإذا قارنه ضرب من الاسترخاء سمي نوما فإن قارنه نوع من
الطرب سمي سكرا وإذا حصل السهو بعد علم سمي نسيانا **الإعراب** أم الله مبتدأ وخبره محذوف تقديره أم الله أعلم وعنده ظرف مكان لكتم أو يكون صفة الشهادة
تقديره شهادة كائنة عنده ومن الله صفة الشهادة أيضا وهو صفة بعد صفة **المعنى** قد ذكرنا الفرق في المعنى بين قوله أم تقولون على المخاطبة وقوله أم يقولون بالياء على أن
يكون المعنى لليهود والنصارى وهم غيب وفي هذا احتجاج عليهم في قولهم لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى من وجوه أحدها ما أخبر به نبينا مع ظهور المعجز الدال على
صدقه والآخر ما في التوراة والإنجيل من أن هؤلاء الأنبياء كانوا على الحنيفية والثالث أن عندهم إنما يقع اسم اليهودية على من تمسك بشريعة التوراة واسم النصرانية
على من تمسك بشريعة الإنجيل والكتابان أنزلا بعدهم كما قال سبحانه وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده والرابع أنهم ادعوا ذلك من غير برهان فوبخهم الله بهذه الوجوه
وقوله قل أأنتم أعلم أم الله صورته صورة الاستفهام والمراد به التوبيخ ومثله قوله أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها ومعناه قل يا محمد لهم أأنتم أعلم أم الله وقد أخبر الله تعالى أنهم
كانوا على الحنيفية وزعمتم أنهم كانوا هودا أو نصارى فيلزمكم أن تدعوا أنكم أعلم من الله وهذا غاية الخزي فإن قيل لم قال أأنتم أعلم أم الله وقد كانوا يعلمونه فكتموه وإنما
هذا الخطاب لمن لا يعلم فالجواب أن من قال إنهم كانوا على ظن وتوهم فوجه الكلام على قوله واضح ومن قال إنهم كانوا يعلمون ذلك وإنما كانوا يجحدونه فمعناه أن منزلتكم
منزلة المعترض على ما يعلم الله أن الله أخبر به فما ينفعه ذلك مع إقراره بأن الله أعلم منه لأنه لا يخفى عليه شيء لأن ما دل على أنه أعلم هو الدال على أنه لا يخفى عليه شيء لأن ما دل
وهو أنه عالم لذاته يعلم جميع المعلومات وقوله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله فيه أقوال أحدها أن من في قوله من الله لابتداء الغاية وهو متصل بالشهادة لا بالكتمان
ومعناه وما أحد أظلم ممن يكون عنده شهادة من الله فيكتمها والمراد بهذه الشهادة أن الله تعالى بيّن في كتابهم صحة نبوة محمد والبشارة به عن الحسن وقتادة وقيل المراد
بها أن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وأولاده كانوا حنفاء مسلمين فكتموا هذه الشهادة وادعوا أنهم كانوا على دينهم عن مجاهد هذه شهادة من الله عندهم كتموها والثاني
أن من متصل بالكتمان أي من أظلم ممن كتم ما في التوراة من الله أي من عباد الله أو كتم شهادة أن يؤديها إلى الله والثالث أن المراد من أظلم في كتمان الشهادة من الله لو كتمها والتقدير
من أظلم ممن يجور على الفقير الضعيف من السلطان القوي الغني والمعنى أنه يلزمكم أنه لا أحد أظلم من الله إذ كتم شهادة عنده لو وضع عباده في الضلال وهو الغني عن ذلك المتعالي أي لو كانوا
هودا أو نصارى لأخبر بذلك وهذا معنى قول البلخي وأبي مسلم وقوله وما الله بغافل عما تعملون أوعدهم بما يجمع كل وعيد لأن الله بشأنه عن كتمان الشهادة التي لزمكم الله القيام بها
وقيل هو وعظ وعموم أي لا يخفى على الله شيء من أعمالكم فتكونوا على حذر من الجزاء على أعمالكم بما تستحقونه من العقاب **قوله تعالى** تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ
وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ إنه قد مضى تفسير هذه الآية وقيل في وجه تكرارها أنه عنى بالأول إبراهيم ومن ذكر معه من الأنبياء وبالثاني أسلاف اليهود وقيل إنه إذا اختلفت الأوقات
والمواطن لم يكن التكرير معيبا ووجه اتصال الآية بما قبلها أنه يقول إذا أسلم لكم ما ادعيتم من أن الأنبياء كانوا على دين اليهودية والنصرانية فليس لكم فيه حجة لأنه لا يمتنع
اختلاف الشرائع بالمصالح فلا يمتنع أن ينسخ من الشرائع ما شاء ويقر منها ما شاء على حسب ما يقتضيه الحكمة وقيل إن ذلك ورد مورد الوعظ لهم والزجر لهم لئلا يتكلوا على فضل
الآباء والأجداد فإن ذلك لا ينفعهم إذا خالفوا أمر الله **قوله تعالى** سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ
يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ آية **اللغة** السفيه والجاهل والغبي نظائر وقد ذكرنا معنى السفيه والسفه فيما مضى وولاه عنه أي صرفه وقبله واشتقاقه من الولي وهو القرب
وهو حصول الثاني بعد الأول من غير فصل الثاني يلي الأول والثالث يلي الثاني ثم هكذا أبدا وولّى عنه خلاف ولّى إليه مثل قولك عدل عنه وعدل إليه وانصرف عنه
وانصرف إليه فإذا كان الإنسان يليه متوجها إليه فهو متول إليه فإذا كان متوجها إلى خلاف جهته فهو متول عنه والقبلة مثل الجلسة للحال التي تقابل الشيء غيره عليها كما أن
الجلسة للحال التي يجلس عليها وكان يقال فيما حكي هو مقبلة وما له قبلة ثم صار علما على الجهة التي يستقبل في الصلاة **الإعراب** من الناس في محل النصب على الحال من
السفهاء وما استفهام وهو مبتدأ وولاهم خبره وعن قبلتهم مفعول ولى **المعنى** ثم ذكر الذين عابوا المسلمين بالانصراف عن قبلة بيت المقدس إلى الكعبة فقال
سيقول السفهاء من الناس أي سيقول الجهال وهم الكفار الذين هم بعض الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها أي أي شيء حولهم وصرفهم يعني المسلمين عن بيت المقدس التي
كانوا يتوجهون إليها في صلاتهم واختلف في الذين قالوا ذلك فقال ابن عباس وغيره هم اليهود وقال الحسن هم مشركو العرب وإن رسول الله لما حول إلى الكعبة من بيت المقدس
قالوا يا محمد رغبت عن قبلة آبائك ثم رجعت إليها فلترجعن إلى دينهم وقال السدي هم المنافقون قالوا ذلك استهزاء بالإسلام واختلف في سبب مقالتهم ذلك فقيل إنهم

قالوا ذلك

ذلك على وجه الانكار للنسخ عن ابن عباس وقيل انهم قالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها ارجع الى قبلتنا نتبعك ونؤمن بك ارادوا بذلك فتنته عن ابن
عباس ايضا وقيل انما قاله مشركو العرب وهو ان الحق ما هم عليه اما الوجه في الصرف عن القبلة الاولى ففيه وجهان احدهما انه لما علم الله في ذلك من تغير المصلحة والآخر انه لما بينه الله
تعالى بقوله لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه لانهم كانوا بمكة امروا ان يتوجهوا الى بيت المقدس ليتميزوا من المشركين الذين كانوا يتوجهون الى الكعبة فلما انتقل رسول الله صلى الله عليه وآله
الى المدينة كانت اليهود يتوجهون الى بيت المقدس فامروا بالتوجه الى الكعبة ليتميزوا من اولئك قل لله المشرق والمغرب هو امر من الله تعالى لنبيه ان يقول لهؤلاء الذين عابوا انتقالهم
من بيت المقدس الى الكعبة المشرق والمغرب ملك لله يتصرف فيهما كما شاء على ما تقتضيه حكمته وفي هذا ابطال لقول من زعم ان الارض المقدسة اولى بالتوجه اليها لانه مولد الانبياء
وقد شرفها الله وعظمها فلا وجه للتولية عنها فرد الله عليهم بان المواطن كلها لله يشرف منها ما شاء في كل زمان على ما يعلمه من مصالح العباد وعن ابن عباس كانت الصلوة
الى بيت المقدس بعد مقدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة سبعة عشر شهرا وعن البراء بن عازب قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا ثم صرفنا
نحو الكعبة اورده مسلم في الصحيح وعن انس بن مالك انما كان تسعة اشهر او عشرة اشهر وعن معاذ بن جبل ثلاثة عشر شهرا ورواه علي بن ابرهيم باسناده عن الصادق قال تحولت القبلة
الى الكعبة بعد ما صلى النبي صلى الله عليه وآله بمكة ثلاث عشرة سنة الى بيت المقدس وبعد مهاجرته الى المدينة صلى الى بيت المقدس سبعة اشهر قال ثم وجهه الله الى الكعبة وذلك ان اليهود كانوا
يعيرون رسول الله ويقولون له انت تابع لنا تصلي الى قبلتنا فاغتم رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك غما شديدا وخرج في جوف الليل ينظر الى آفاق السماء ينتظر من الله تعالى في ذلك امرا فلما اصبح
وحضر وقت صلوة الظهر كان في مسجد بني سالم قد صلى من الظهر ركعتين فنزل عليه جبرئيل فاخذ بعضديه وحوله الى الكعبة وانزل عليه قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك
قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام وكان صلى ركعتين الى بيت المقدس وركعتين الى الكعبة فقالت اليهود والسفهاء ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قال الزجاج
انما امر بالصلوة الى بيت المقدس لان مكة بيت الله الحرام كانت العرب آلفة لحجه فاحب الله ان يمتحن القوم بغير ما الفوه ليظهر من يتبع الرسول ممن لا يتبعه وقوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اي يدله ويرشده الى الدين وانما
سماه الصراط لانه طريق الجنة المؤدي اليها كما يؤدي الطريق الى المقصد وقيل طريق الجنة **قوله تعالى** وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ
الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ
لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ آية **القراءة** قرا ابن كثير وابن نافع وابن عامر وحفص عن عاصم لرؤف على وزن رعوف وقرا ابو جعفر لروف مثقل غير مهموز و
الباقون لرؤف على وزن رعف **الحجة** وجه قراءة لرءوف انه بناء تعول اكثر في كلامهم من فعل الا ترى ان باب ضروب وصبور اكثر من باب يقظ وحذر وقد جاء على هذا الوزن من
صفات الله تعالى نحو غفور وشكور وودود ولا يعلم فعل فيها وقال كعب بن مالك الانصاري نطيع نبينا ونطيع ربا هو الرحمن كان بنا رؤفا قال ان ذلك على اهل الحجاز قال الوليد بن
عقبة لمعاوية وشر الطالبين فلا تكنه لقاتل عمه وقال جرير يرى للمسلمين عليك حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم **اللغة** الوسط العدل وقيل الخيار ومعناهما واحد لان العدل
خير والخير عدل وقيل اخذ من المكان الذي يعدل المسافة منه الى اطرافه وقيل اخذ من التوسط بين المقصر والغالي فالحق معه قال المؤرج وسطا بين الناس وبين انبيائهم قال زهير
هم وسط ترضى الانام بحكمهم اذا طرقت احدى الليالي بمعظم قال صاحب العين الوسط من كل شيء اعدله وافضله وقيل الواسط والوسط كما قيل اليابس واليبس وقيل في صفة النبي صلى الله عليه وآله كان
من اوسط قومه اي من خيارهم والعقب مؤخر القدم وعقب الانسان نسله قال تغلبت على اعقابنا اي نعقب بالشر بعد الخير وكذا رجع على عقبيه والعقبة الكرة في الركوب والمشي و
التعقيب الرجوع الى امر تريده ومنه لم يعقب وعقب الليل النهار يعقبه والاضاعة مصدر ضاع يضيع ضاع الشيء ضياعا وضيع الشيء تضييعا وقال صاحب العين ضيعة الرجل
حرفته ويقال ما صنعتك اي حرفتك ومنه كل رجل وضيعته وترك عياله بضيعة ومضيعة والضيعة والضياع معروف واصل الضياع الهلاك قال ابو زيد رافت بالرجل
ارأف به رأفة ورأفة ورؤفت به ارؤف به بمعنى **الاعراب** في الآية ثلاث لامات مختلفات فاللام في قوله لتكونوا لام كي وتكونوا في موضع نصب باضمار ان وتقديره لان
تكونوا وان تكونوا في موضع جر باللام لانها اللام الجارة في الاصل واللام في قوله وان كانت لكبيرة لام توكيد وهي لام الابتداء فصلت بينها وبين ان لئلا يجتمع حرفان
متفقان في المعنى وهي تلزم ان المخففة من الثقيلة لئلا يلتبس بان النافية التي هي بمعنى ما في مثل قوله ان الكافرون الا في غرور وقال الكوفيون ان في مثل هذا الموضع بمعنى ما
واللام بمعنى الا تقديره وما كانت الا كبيرة وانكر البصريون ذلك لانه لو كان كذلك لجاز ان يقال جاء القوم لزيدا بمعنى الا زيدا واما في قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم
فلام تاكيد النفي واصلها لام الاضافة ايضا وينتصب الفعل بعدها باضمار ان ايضا الا انه لا يجوز اظهار ان بعدها لان التقدير ما كان الله مضيعا ايمانكم فلما حمل معناها على التاويل
حمل لفظها ايضا على التاويل من غير تصريح باظهار ان ويجوز اظهار ان بعد لام كي كما ذكرناه والكاف في قوله وكذلك كاف التشبيه وهو في موضع النصب لانه مصدر وذلك للاشارة الى الهداية
من قوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم والتقدير انعمنا عليكم بالهداية والعامل في الكاف جعلناكم انه قيل كما هديناكم الى صراط مستقيم فقد انعمنا عليكم بذلك
وجعلناكم امة وسطا فانعمنا مثل ذلك الانعام الا ان جعلناكم يدل على انعمنا وهدى الله صلة الذين والضمير العائد الى الموصول محذوف فتقديره على الذين هداهم الله
والجار والمجرور في محل نصب على الاستثناء تقديره وان كانت لكبيرة على الكل الا على الذين هدى الله **المعنى** ثم بين تعالى فضل هذه الامة على سائر الامم فقال وكذلك جعلناكم
امة وسطا وقد ذكرنا وجه تعلق الكاف المضاف الى ذلك بما تقدم اخبر عز اسمه انه جعل امة نبيه محمد صلى الله عليه وآله عدلا وواسطة بين الرسول والناس ومتى قيل اذا كان في الامة
من ليس هذه صفته فكيف وصف جماعتهم بذلك فالجواب ان المراد به من كان بتلك الصفة ولان كل عصر لا يخلو من جماعة هذه صفتهم وروى بريد بن معوية العجلي عن الباقر
قال نحن الامة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في ارضه وفي رواية اخرى قال الينا يرجع الغالي وبنا يلحق المقصر وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد
التنزيل لقواعد التفضيل باسناده عن سليم بن قيس الهلالي عن علي عليه السلام ان الله تعالى ايانا عنى بقوله لتكونوا شهداء على الناس فرسول الله شاهد علينا ونحن شهداء الله على
خلقه وحجته في ارضه ونحن الذين قال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا وقوله لتكونوا شهداء على الناس فيه ثلاثة اقوال احدها لتشهدوا على الناس باعمالهم التي خالفوا
فيها الحق في الدنيا والآخرة كما قال وجيء بالنبيين والشهداء وقال ويوم يقوم الاشهاد وقال ابن زيد الاشهاد اربعة الملائكة والانبياء وامة محمد والجوارح كما قال يوم تشهد عليهم
السنتهم وايديهم وارجلهم الآية والثاني ان المعنى لتكونوا حجة على الناس فتبينوا لهم الحق والدين ويكون الرسول عليكم شهيدا مؤديا للدين اليكم وسمي الشاهد شاهدا
لانه يبين ولذلك يقال للشهادة بينة والثالث انهم يشهدون للانبياء على اممهم المكذبين لهم بانهم قد بلغوا وجاز ذلك لاعلام النبي صلى الله عليه وآله اياهم بذلك وقوله ويكون الرسول
عليكم شهيدا اي شاهدا عليكم بما يكون من اعمالكم وقيل حجة عليكم وقيل شهيدا لكم بانكم قد صدقتم يوم القيمة فيما تشهدون به ويكون على بمعنى اللام كقوله وما ذبح

 وما يرجع على النصب المنتصب وقوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها قيل معنى كنت عليها صرت عليها وانت عليها هي الكعبة كقوله سبحانه كنتم خير امة اخرجت للناس اي انتم خير امة وقيل
وهو الاصح يعني بيت المقدس الذي كانوا يصلون اليها اي ما صرفناك عن القبلة التي كنت عليها الا لنعلم او ما جعلنا القبلة التي كنت عليها ثم صرفناك عنها الا لنعلم وحذف
لدلالة الكلام عليها وفي قوله الا لنعلم اقوال اولها ان معناه لنعلم حزبنا من النبي والمؤمنين كما يقول الملك فتحنا بلد كذا وفعلنا اي فتح اولياؤنا واتباعنا وثانيها ان معناه
ليحصل المعلوم موجودا وتقديره لنعلم انه موجود ولا يصح صفته بانه عالم بوجود المعلوم قبل وجوده والثالث ان معناه لنعاملكم معاملة الممتحن الذي كانه لا يعلم اذ العدل يوجب
ذلك من حيث لو عاملهم بما يعلم انه يكون منهم قبل وقوعه كان ظلما والرابع ما قاله علم الهدى المرتضى وهو ان قوله لنعلم يقتضي حقيقة ان يعلم هو وغيره ولا يحصل علمه
مع علم غيره الا بعد حصول الاتباع فاما قبل حصوله فيكون العلم له تعالى على انفراده بالعلم به فصح ظاهر الاية وقوله من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه يؤمن به ويتبعه في اقواله وفي
افعاله ممن ينقلب على عقبيه فيه قولان احدهما ان قوما ارتدوا عن الاسلام لما حولت القبلة جهلا منهم بما فيه من وجوه الحكمة والاخر ان المراد به كل مقيم على كفره لان جهة الاستقامة
اقبال وخلافها ادبار ولذلك وصف الكافر بانه ادبر واستكبر وكذب وتولى اي عن الحق وقوله وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله الضمير في كانت يعود الى القبلة على قول ابي
العالية اي وقد كانت القبلة كبيرة وقيل الضمير يرجع الى التحويلة ومفارقة القبلة الاولى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وهو الاقوى لان القوم انما ثقل عليهم التحويل لا
نفس القبلة وقيل الضمير يرجع الى الصلوة عن ابن زيد وقوله لكبيرة قال الحسن معناه ثقيلة يعني التحويلة الى بيت المقدس لان العرب لم تكن قبلة احب اليهم من الكعبة وقيل معناه
عظيمة على من لم يعرف ما فيها من وجه الحكمة فاما الذين هداهم الله لذلك فلا يعظم عليهم وهم الذين صدقوا الرسول في التحول الى الكعبة وانما خص المؤمنين بانه هداهم وان كان
قد هدى جميع الخلق لانه ذكرهم على طريق المدح ولانهم الذين انتفعوا بهدى الله وغيرهم كانه لم يعتد بهم وقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم فيه اقوال احدها انه لما
حولت القبلة قال ناس كيف باعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا الاولى فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم عن ابن عباس وقتادة وقيل انهم قالوا كيف بمن مات من اخواننا قبل
ذلك وكان قد مات اسعد بن زرارة والبراء بن معرور وكانا من النقباء فقال وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم الى بيت المقدس ويمكن على هذا ان يحمل الايمان على اصله
في التصديق اي لا يضيع تصديقكم بامر تلك القبلة وثانيها انه لما ذكر ما عليهم من المشقة في التحويلة اتبعه بذكر ما لهم عنده بذلك من المثوبة وانه لا يضيع ما عملوه من الكلفة
لان التذكير به يبعث على ملازمة الحق والرضا به عن الحسن وثالثها انه لما ذكر انعامه عليهم بالتولية الى الكعبة ذكر السبب الذي استحقوا به ذلك الانعام وهو ايمانهم بما
حملوه اولا فقال وما كان الله ليضيع ايمانكم الذي استحققتم به تبليغ محبتكم في التوجه الى الكعبة عن ابي القاسم البلخي وقوله ان الله بالناس لرؤف رحيم رؤف بهم لا يضيع عنده
عمل عامل منهم والرأفة اشد الرحمة وقيل بالرأفة والرحمة على انه يوفر عليهم ما استحقوه من الثواب من غير تضييع لشيء منه وقيل انه تعالى دل بقوله رؤف رحيم على انه منعم
على الناس بتحويل القبلة واستدل كثير من العلماء بهذه الاية على ان اجماع الامة حجة من حيث انه وصفهم بانهم عدل فاذا عدلهم الله تعالى لم يجز ان يكون شهادتهم
والقبيح فيما لا يدل على ذلك لان ظاهر الاية يقتضي ان يكون كل واحد من الامة بهذه الصفة ومعلوم خلاف ذلك فمتى حملوا الاية على هذه الامة لم يكونوا باولى ممن حملها على المعصومين
والائمة من ال الرسول وفي هذه الاية دلالة على جواز النسخ في الشريعة بل على وقوعه لانه قال وما جعلنا القبلة التي كنت عليها فاخبر انه تعالى هو الجاعل لتلك القبلة وانه هو
الذي نقله عنها وذلك هو النسخ **قوله تعالى** قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا
وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ اية **اللغة** الرؤية هي ادراك الشيء بالبصر ونظيره الابصار ثم
يستعمل بمعنى العلم والتقلب والتحول والتصرف نظائر وهو التحرك في الجهات ويقال وليت القبلة اي صرت تستقبلها بوجهك وليس هذا المعنى في فعلت منه لانك تقول وليت
الدار فلا يكون بمعنى قابلتها واجمعوا في فعلت في هذه الكلمة ليس بمعنى من فعلت الذي هو وليت وقد جاءت هذه الكلمة مستعملة على خلاف المقابلة والمواجهة فهو
قوله ويولون الدبر وقوله يولوكم الادبار هذا منقول من وليهم دبري اي اداره تقول وليته ميامنه وولايته مياسره مثل فرح وفرحته والرضا والمحبة نظائر وانما يظهر
الفرق بضديهما فالمحبة ضدها البغض والرضا ضده السخط ويرجع الى الارادة فاذا قيل رضي عنه فكانه اراد تعظيمه وثوابه فاذا قيل رضي عمله فكانه اراد ذلك والشطر
الانقسام وشطر المسجد الحرام اي نحوه وتلقاءه قال الشاعر وقد اظلكم من شطر ثغركم هول له ظلم يغشاكم قطعا اي نحو من ثغركم وقال ان العسير بها داء يخامرها فشطرها
نظر العينين محسور اي نحوها قال الزجاج يقال هؤلاء القوم مشاطرونا اي دورهم تتصل بدورنا كما يقال هؤلاء يناحوننا اي نحن نحوهم وهم نحونا وقيل
شطر كل شيء نصفه وشطره نحوه ومنه قصد المثل احلب حلبا لك شطره اي نصفه وشطرت الشيء اي جعلته نصفين والحرام المحرم كما ان الكتاب بمعنى المكتوب والحساب بمعنى
المحسوب والحق وضع الشيء في موضعه اذا لم يكن فيه وجه من وجوه القبح والغفلة لان النائم لا يقال له غافل **الاعراب** حيثما كنتم موضع كنتم جزم بالشرط وتقديره
حيثما تكونوا والفاء وما بعدها في موضع الجزاء ولا يجازى بحيث واذ حتى يكف كل واحد منهما بما وذلك لانهما لا يكونان الا مضافين الى ما بعدهما من الجملة فمثل الحالة
بها فاذا الزمتها المجازاة ما الكفهما عن الاضافة لا تمنع الجزاء لما فيهما من الجزم وذلك لان الفعل اذا وقع في موضع اسم ارتفع والمضاف اليه في موضع اسم مجرور وموضعه جر بالاضافة
فيمتنع جزمه بالجزاء مع وجود شرط الرفع فيه فلما كان كالكفي بما انتهيناه الجزم فعل الشرط بالجزاء فتولوا جملة في محل الرفع لوقوعها موقع الفعل المضارع بعد الفاء مع ما
بعده في محل الجزم لانه جواب الشرط وشطر منصوب على الظرف **النزول** قال المفسرون كانت الكعبة احب القبلتين الى رسول الله فقال لجبرئيل وددت ان الله صرفني عن قبلة اليهود
الى غيرها فقال له جبرئيل انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فادع ربك واساله ثم ارتفع جبرئيل وجعل رسول الله يديم النظر الى السماء رجاء ان ياتيه جبرئيل بالذي سأل
فانزل هذه الاية **المعنى** قد نرى تقلب وجهك يا محمد في السماء لانتظار الوحي في امر القبلة وقيل في سبب تقليب النبي وجهه في السماء وجهان احدهما انه كان وعد بالتحويل
القبلة عن بيت المقدس فكان يفعل ذلك انتظارا وتوقعا للموعود كما ان من انتظر شيئا فانه يجعل بصره الى الجهة التي يتوقع وروده منها والثاني انه كان يكره قبلة بيت المقدس
ويهوى قبلة الكعبة وكان لا يسال الله ذلك لانه لا يجوز للانبياء ان يسالوا الله شيئا من غير ان يؤذن لهم فيه لانه يجوز ان لا يكون فيه مصلحة فلا يجابون الى ذلك فيكون ذلك
فتنة لقومهم واختلف في سبب ارادته تحويل القبلة الى الكعبة فقيل لان الكعبة كانت قبلة ابراهيم وقبلة ابائه عن ابن عباس وقيل ان اليهود قالوا يخالفنا محمد في
ديننا ويتبع قبلتنا عن مجاهد وقيل ان اليهود قالوا ما درى محمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم عن ابن زيد وقيل كانت العرب يحبون الكعبة ويعظمونها غاية التعظيم
فكان في التوجه اليها استمالة لقلوبهم ليكونوا احرص على الصلوة اليها وكان حريصا على استدعائهم الى الدين ويحتمل ان يكون انما احب ذلك لجميع هذه الوجوه لانه لا تنافي
بينها وقوله فلنولينك قبلة ترضيها اي فلنحولنك الى قبلة تريدها وتحبها وانما اراد به محبة الطباع لانه كان يسخط القبلة الاولى قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام

اي نحوه

اى حول نفسك نحو المسجد الحرام لان وجه الشئ نفسه وقيل انما ذكر الوجه لان به يظهر التوجه قال ابو على الجبائى اراد بالشطر النصف فامره الله تعالى بالتوجه الى نصف المسجد الحرام حتى
يكون مقابل الكعبة وهذا خطاء لانه خلاف اقوال المفسرين وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره اى اينما كنتم من الارض فى بر او بحر سهل او جبل فحولوا وجوهكم نحوه و
الاول خطاب للنبى واهل المدينة والثانى خطاب لجميع اهل الآفاق ولو اقتصر على الاول لجاز ان يظن ان ذلك قبلتهم حسب فبين الله تعالى انه قبلة لجميع المصلين فى مشارق الارض
ومغاربها وذكر ابو اسحاق الثعلبى فى كتابه عن ابن عباس انه قال البيت كله قبلة وقبلة البيت الباب والبيت قبلة اهل المسجد والمسجد قبلة اهل الحرم والحرم قبلة اهل الارض كلها و
هذا موافق لما قاله اصحابنا ان الحرم قبلة من نأى عن الحرم من اهل الآفاق وقوله وان الذين اوتوا الكتاب اراد به علماء اليهود وقيل علماء اليهود والنصارى ليعلمون انه الحق
من ربهم اى يعلمون ان تحويل القبلة الى الكعبة حق مأمور به من ربهم وانما علموا ذلك لانه كان فى بشارة الانبياء لهم ان يكون نبى من صفاته كذا وكذا وكان فى صفاته انه يصلى
الى القبلتين وروى انهم قالوا عند التحويل ما امرت بهذا يا محمد وانما هو شئ تبتدعه من تلقاء نفسك مرة الى هنا ومرة الى هنا فانزل الله تعالى هذه الآية وبين انهم
يعلمون خلاف ما يقولون وما الله بغافل عما يعملون اى ليس الله بغافل عما يفعل هؤلاء من كتمان صفة محمد والمعاندة ودل هذا على ان المراد بالآية قوم معدودون
يجوز على مثلهم التواطؤ على الكتمان لغلظ حالهم واخلاف ما يظنون فاما الجمع العظيم فلا يجوز عليهم التواطؤ على الكتمان لانه محال فيهم كلهم ان يظهروا خلاف ما يعلمون
وهذه الآية ناسخة لفرض التوجه الى بيت المقدس وقال ابن عباس اول ما نسخ من القرآن فيما ذكر لنا شأن القبلة وقال قتادة نسخت هذه الآية ما قبلها وقال جعفر بن
مبشر هذا مما نسخ من السنة بالقرآن وهذا هو الاقوى لانه ليس فى القرآن ما يدل على التعبد بالتوجه الى بيت المقدس ومن قال انما نسخ قوله فاينما تولوا فثم
وجه الله فان هذه الآية عندنا مخصوصة بالنوافل فى حال السفر وروى ذلك عن ابى جعفر وابى عبد الله وليست بمنسوخة واختلف الناس فى صلوة النبى الى بيت المقدس
فقال قوم كان يصلى بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله ان يصلى الى بيت المقدس ثم اعيد الى الكعبة وقال قوم كان يصلى بمكة الى بيت المقدس الا انه كان
يجعل الكعبة بينه وبينها ولا يصلى فى غير المكان الذى يمكن هذا فيه وقال قوم بل كان يصلى بمكة وبعد قدومه المدينة الى بيت المقدس ولم يكن عليه ان يجعل الكعبة بينه وبينها
ثم امره الله تعالى بالتوجه الى الكعبة **قوله تعالى** وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَ
لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ آية **الاعراب** اختلف النحويون فى ان لئن لم اجيبت بجواب لو فقال الاخفش اجيب
بجواب لو لان الماضى وليها كما يلى لو فدخلت كل واحدة منهما على صاحبتها قال سبحانه ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون فجرى لئن مجرى لو وقال ولو
انهم آمنوا واتقوا لمثوبة فجرى مجرى لئن قال سيبويه واصحابه ان معنى لظلوا لتظلن فمعنى لئن غير معنى لو وكل واحدة منهما على حقيقتها وحقيقته معنى لو انها يمتنع بها الشئ
لامتناع غيره كقولك لو اتيتنى لاكرمتك فامتنع الاكرام لامتناع الاتيان ومعنى ان ان تقع بها الشئ لوقوع غيره تقول ان تأتنى اكرمك فالاكرام يقع موقع الاتيان
ولو لم ما يمنع وان لما ليستقبل وانما الحق فى الجواب هذه اللام الداخلة لدلالة اللام على معنى القسم فجيئ جواب القسم اغنى عن جواب الشرط لدلالته عليه كل قوله انك اذا لمن
الظالمين ليس بجواب للشرط على الحقيقة ولكنه جواب القسم فاغنى عن الجزاء بدلالته عليه انما يجاب الشرط بالفعل او بالفاء او باذا على ما هو مشروح فى مواضعه **المعنى**
ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب فى الكلام معنى القسم اى والله لئن اتيت الذين اعطوا الكتاب يعنى اهل العناد من علماء اليهود والنصارى عن الزجاج والبلخى وقيل المعنى به
جميع اهل الكتاب عن الحسن وابى على بكل آية اى بكل حجة ودلالة ما تبعوا قبلتك اى لا يجتمعون على اتباع قبلتك على القول الثانى وعلى القول الاول لا يؤمن منهم احد
لان المعاند لا تنفعه الدلالة وانما ينتفع بها اهل الله لا يعلم وما انت بتابع قبلتهم فى معناه اربعة اقوال احدها انه دفع لتجويز النسخ وبيان ان هذه القبلة لا تنسخ
وثانيها انه على وجه المقابلة لقوله ما تبعوا قبلتك كما يقال وما هم بتاركى انكار الحق وما انت بتارك الاعتراف به فيكون الاول خبرا والكلام الثانى هو المقابل للكلام
الاول وثالثها ان المراد ليس يمكنك استصلاحهم باتباع قبلتهم لاختلاف وجهتهم لان النصارى تتوجه الى جهة المشرق الموضع الذى ولد فيه عيسى واليهود الى بيت
المقدس فبين الله ان ارضاء الفريقين محال ورابعها ان المراد حسم اطماع اهل الكتاب من اليهود اذ كانوا طمعوا فى ذلك فظنوا انه يرجع الى الصلوة الى بيت المقدس
وقوله وما بعضهم بتابع قبلة بعض فى معناه قولان احدهما انه لا تصير النصارى كلهم يهودا ولا تصير اليهود كلهم نصارى ابدا كما لا يتبع جميعهم الاسلام وهذا من
الاخبار بالغيب قوله الحسن والسدى والآخر ان معناه اسقاط اعتلالهم بانه لا يجوز مخالفة اهل الكتاب فيما ورثوه عن انبياء الله وان بيت المقدس لم يزل كان قبلة
الانبياء فهو اولى بان يكون قبلة اى فكما جاز ان يخالف بين جهتهم للاستصلاح جاز ان يخالف بوجهة ثالثة فى زمان آخر للاستصلاح ويحتمل ايضا ان يجرى الكلام على
انه لم يشتبهان لهم ولا نصر لهم بالنصر ولا ضرورة بنا الى العدل عن الظاهر الى التأويل وهذا قول القاضى وقوله ولئن اتبعت اهواءهم الخطاب للنبى وفيه اربعة
اقوال اولها ان المراد به غيره من امته وان كان الخطاب له والمراد الدلالة على ان الوعيد يستحق باتباع اهوائهم وان اتباعهم ردة عن الحسن والزجاج وثانيها
ان المراد ان اتبعت اهواءهم فى المداراة لهم حرصا على ان يؤمنوا انك اذا لمن الظالمين لنفسك مع اعلامنا اياك انهم لا يؤمنون عن الجبائى وثالثها ان معناه الدلالة
على فساد مذاهبهم وتبكيتهم بها وان من تبعهم كان ظالما ورابعها انه على سبيل الزجر عن الركون اليهم ومقاربتهم تقوية لنفسه ومنعهم من شرعه ليسهم وعلى عداوتهم
من بعد ما جاءك من العلم اى من الآيات والوحى الذى هو طريق العلم وقيل من بعد ما علمت ان الحق ما انت عليه من القبلة والدين انك اذا لمن الظالمين فقد نفى منا
عن القاضى وهو مثل قوله لئن اشركت ليحبطن عملك وفى هذه الآية دلالة على فساد قول من قال انه لا يصح الوعيد بشرط وان من علم الله تعالى انه يؤمن لا يستحق العقاب اصلا لان الله علق
الوعيد بشرط يوجب انه متى حصل الشرط يحصل استحقاق العقاب وفيها دلالة على فساد قول من زعم ان فى المقدور لطفا لو فعله الله بالكافر لآمن لا محالة لقوله ان اتيتهم بكل آية
ما تبعوا قبلتك فعلى قول من قال المراد به جميع الكفار فلا لطف لهم ايضا يؤمنون عنده فعلى الوجهين معا يبطل قولهم
وفيها دلالة ايضا على ان جميع الكفار لا يؤمنون **قوله تعالى** الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ آية
المعنى اخبر الله تعالى انهم يعرفون النبى وصحة نبوته فقال الذين آتيناهم الكتاب اى اعطيناهم الكتاب وهم العلماء منهم يعرفونه اى يعرفون محمدا وانه حق كما يعرفون ابناءهم
والضمير فى يعرفونه يعود الى ما تقدم من قوله من العلم يعنى النبوة وقيل الضمير يعود الى امر القبلة اى يعرفون ان امر القبلة حق عن ابن عباس فان قيل كيف قال يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
وهم كانوا يعرفون ابناءهم من جهة الحكم ويعرفون امر النبوة من جهة الحقيقة قيل انه شبه المعرفة بالمعرفة ولم يشبه طريق المعرفة بطريق المعرفة وكل واحدة من المعرفتين كالاخرى
وان اختلف الطريقان او انه فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون انما خص الفريق منهم لان من اهل الكتاب من اسلم كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وغيرهما **قوله تعالى**

تعالى الحق من ربك فلا تكونن من الممترين اية **اللغة** الامتراء الاستخراج وقيل الاستدرار قال الاعشى تدر على اسوق الممترين ركضا اذا ما السراب ارجحن يعني الشاكين
دؤوبها الطول سيرها وقيل المستخرجين ما عندها قال صاحب العين المري مسح ضرع الناقة تمريها بيدك لتسكن للحلب والريح تمري السحاب والمرية من ذلك والمرية
الشك ومنه الامتراء والتماري والمماراة والمراء الجدال واصل الباب الاستدرار وارتبط بالشكر نمر النعم اي يستدر **الاعراب** الحق رفع بانه خبر مبتدأ محذوف وتقديره
ذلك الحق او هو الحق ومثله مررت برجل كريم زيد اي هو زيد ولو نصبت في العربية على تقدير اعلم الحق من ربك واقرأ الحق والنون في لا تكونن نون التاكيد يؤكد بها الامر
والنهي ولا يؤكد بها الخبر لما كان الخبر يدل على كون المخبر به وليس كذلك الامر والنهي والاستفهام فلم يلزم الخبر التاكيد بالقسم وجوابه واختصت هذه الاشياء بنون التاكيد
لتدل على اختلاف المعنى في المؤكد ولما كان الخبر اصل الجمل اكد بابلغ التاكيد وهو القسم **المعنى** الحق من ربك وهو ما اتيتك من الوحي الى الكتاب والشرائع فلا
تكونن من الممترين من الشاكين في الحق المتقدم اخباره تعالى به في عناده من كتم النبوة وامتناعهم من الاجتماع على ما ثبت به الحجة وقيل من الممترين في انهم يكتمون الحق مع
العلم به وهذا اولى لان الامام والخطاب وان كان متوجها الى النبي ص فالمراد به الامة كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وامثاله وقيل الخطاب له لانه انما يجوز عليه ذلك
لما زعم امرائه وان لم يكن منه ذلك امر يقتضي الملازمة في هذه لانه على جواز ثبوت القدرة على خلاف المعلوم خلافا لقول الجبر **قوله تعالى** ولكل وجهة هو موليها
فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يات بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير اية **القراءة** قرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم هو مولاها وروي ذلك عن ابن عباس ومحمد
بن علي الباقر والباقون موليها **الحجة** من قرأ موليها فالضمير لكل هو وهو لله فالتقدير الله موليها اياه فحذف المفعول الثاني لتكرير المظهر وهو كل في قوله ولكل
وجهة وهو مبتدأ وموليها خبره والجملة التي هي موليها في موضع جر لكونها وصفا للوجهة ومن قرأ هو مولاها فالضمير الذي هو هو لكل وقد جرى ذكره وفيه استوفى الاسم
الجاري على الفعل المبني للمفعول مفعوليه اللذين يقتضيهما احدهما الضمير المرفوع من هو والاخر ضمير المؤنث ويجوز ان يكون الضمير الذي هو هو في قوله هو موليها عائدا
الى كل والتقدير لكل وجهة هو موليها وجهه اي كل اهل وجهة هم الذين ولوا وجوههم الى تلك الجهة **اللغة** واختلف اهل العربية في وجهة فبعضهم يذهب الى انه مصدر
شذ عن القياس فجاء على الاصل ومنهم من يقول هو اسم ليس بمصدر جاء على الاصل وانه لو كان مصدرا لزم ان يجيء معتلا ايضا الا ترى ان هذا المصدر انما
اعتل على الفعل حيث كان عاملا وكان على حركاته وسكونه فلو خالف الفعل لان هذه الافعال المعتلة او الصحيحة في موضع تبعها في ذلك فوجهة اسم للمتوجه
والجهة المصدر فلو جاء مصدرا لكان مثل العدة والزنة والصفة المنكرة والاشياء والابتداء والاستغناء نظائر ولهذا الامر مسعة
وسابقة وسبق اي سبقه الناس اليه **المعنى** فيه اقوال احدها ان القبلة اليه وقوله ولكل وجهة فيه اقوال احدها ان معناه لكل اهل ملة من اليهود والنصارى قبلة عن
مجاهد واكثر المفسرين وثانيها ان لكل نبي وصاحب ملة وجهة اي طريقة وهي الاسلام وان اختلفت الاحكام كقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يعني شرائع الانبياء
عن الحسن وثالثها ان لكل من المسلمين واهل الكتاب قبلة يعني صلوتهم الى بيت المقدس وصلوتهم الى الكعبة عن قتادة ورابعها ان لكل قوم من المسلمين وجهة من كان منهم
وراء الكعبة او قدامها او عن يمينها او عن شمالها وهو قول الجبائي هو موليها اي الله موليها اياهم بمعنى هو يولهم لها امرهم بالتوجه نحوها في صلوتهم اليها ويدل عليه
على ذلك قوله فلنولينك قبلة ترضاها وقيل معناه لكل مولي الوجهة وجهه ونفسه الا انه استغنى عن ذكر النفس او الوجه وكل وان كان مجموع المعنى فهو موحد اللفظ فحمل
البناء على اللفظ فلذلك قال هو في الكتابة وان كان المراد به الجمع المعنى كل جماعة منهم يولونها وجوههم ويستقبلونها وقوله فاستبقوا الخيرات معناه سارعوا الى
الخيرات عن الربيع من الطاعات لله وقيل معناه بادروا الى القبول من الله فيما يامركم به مبادرة من يطلب السبق اليه عن الزجاج وقيل معناه تنافسوا فيما رغبتكم
فيه من الخير فلكل عندي ثواب عن ابن عباس وقوله اينما تكونوا يات بكم الله جميعا اي حيثما متم من بلاد الله يات بكم الله الى المحشر يوم القيامة وروي في اخبار اهل البيت ان المراد
به اصحاب المهدي في آخر الزمان قال الرضا وذلك والله لو قام قائمنا يجمع الله اليه جميع شيعتنا من جميع البلدان ان الله على كل شيء قدير اي هو قادر على جمعكم وحشركم وعلى كل شيء
قوله تعالى ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون اية **المعنى** ومن حيث خرجت من البلاد فول
وجهك شطر المسجد الحرام اي فاستقبل بوجهك تلقاء المسجد الحرام وقيل في تكراره وجوه احدها انه لما كان من مواضع التاكيد والتبيين لينصرف الخلق الى الحال الثانية
من الحال الاولى على يقين وثانيها انه مقدمة لما ياتي بعده ويتصل به فاشبه الاسم الذي يكون الخبر عنه باخبار فلا يقال زيد كريم زيد عالم زيد فاضل وما اشبه ذلك
مما يذكر لتعلق الفائدة فيه وثالثها انه في الاول بيان الحال الحضر وفي الثاني بيان الحال السفر وقوله وانه للحق من ربك معناه وان التوجه الى الكعبة الحق المامور به من ربك
ويحتمل ان يريد بالحق الثابت الذي لا يزول ولا ينسخ كما ورد في القديم بانه الحق اي الثابت الذي لا يزول وما الله بغافل عما تعملون معناه التهديد كما تقول الملك لعبيده ليس
يخفى علي ما انتم فيه ومثله قوله ان ربك لبالمرصاد **قوله تعالى** ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون اية **الاعراب** لئلا يكون هو لام
كي دخلت على ان وابدلت الهمزة ياء لكسرة ما قبلها وقرأ نافع بهمزة مخففة وادغمت النون في اللام وموضع اللام من لئلا نصب والعامل فيه فولوا وقال الزجاج العامل فيه ما دخل
الكلام من معنى عرفتكم ذلك لئلا يكون وكذلك قوله ولاتم نعمتي اللام تتعلق بقوله فولوا وتقديره ولاتم وقوله الا الذين ظلموا فيه اقوال احدها انه استثناء
منقطع كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن ويكون المعنى لكن الذين ظلموا يتعلقون بالشبهة ويظلمون وقال النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من
قراع الكتائب فكانه يقول لكن الذين ظلموا منهم يحتجون عليكم بالباطل ليس هذا بعيب وكذلك في الاية لان ما كان على المؤمنين حجة للظالم في احتجاجه ليس للظالم حجة فاذا
ليس عليهم حجة والثاني ان يكون الحجة بمعنى المحاجة فكانه قال لئلا يكون للناس عليكم حجاج الا الذين ظلموا فانهم يحاجونكم بالباطل فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا
والثالث ما قاله ابو عبيدة ان الا ههنا بمعنى الواو اي ولا الذين ظلموا وانكر عليه الفراء والمبرد قال الفراء الواو لا تاتي بمعنى الا الا من غير ان يتقدمها استثناء كما قال الشاعر
ما بالمدينة دار غير واحدة دار الخليفة الا دار مروانا اي والا دار مروان وانشد الاخفش ارى لها دارا باعلى السبيل لم يدرس لها رسم الا رمادا هامدا دفعت
عنه الرياح خوالد سحم اي ارى لها دارا ورمادا وقال المبرد لا يجوز ان يكون الا بمعنى الواو اصلا والرابع انه فيه اضمار على وتقديره الا على الذين ظلموا منهم فكانه قيل لئلا
يكون عليكم حجة الا على الذين ظلموا فانه يكون الحجة عليهم وهم الكفار عن قطرب وهو خبيث الازهري قال علي بن عيسى وهذان الوجهان بعيدان والاجود القول الاول
المعنى قد مضى الكلام في معنى اول الاية وقيل في تكراره وجوه احدها انه لاختلاف المعنى وان اتفق اللفظ لان المراد بالاول من حيث خرجت منصرفا عن التوجه الى

بيت المقدس

بيت المقدس قوله وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطر المسجد الحرام والمراد بالثاني اذا كنت من البلاد فتوجه نحوه من كل جهة الكعبة وسائر الاقطار وثانيها انه من مواضع التاكيد لما
من النسخ ليثبت في القلوب وثالثها انه لاختلاف المواطن والاوقات التي تحتاج الى هذا المعنى فيها وقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة قيل فيه وجوه اولها انه معناه لان لا
يكون لاهل الكتاب عليكم حجة اذا لم تصلوا نحو المسجد الحرام بان يقولوا ليس هذا هو النبي المبشر به اذ ذاك نبي يصلي بالقبلتين وثانيها ان معناه لا تعدلوا عما امركم الله به من
التوجه الى الكعبة فيكون لهم عليكم حجة بان يقولوا لو كنتم تعلمون انه من عند الله لما عدلتم عنه عن الجبائي وثالثها ما قاله ابو روق ان حجة اليهود انهم كانوا قد عرفوا ان النبي
المبعوث في اخر الزمان قبلته الكعبة فلما راوا محمدا يصلي الى الصخرة احتجوا بذلك فصرف قبلته الى الكعبة لئلا يكون لهم عليه حجة الا الذين ظلموا منهم يريد الا الظالمين الذين
يكتمون ما عرفوا من انه يتحول الى الكعبة وعلى هذا يكون الاستثناء متصلا وقد مضى ذكر ما قيل فيه من الاقوال في الاعراب واما اختلاف العلماء في وجه الاستثناء لان
الظالم لا يكون له حجة لكنه يورد ما هو في اعتقاده حجة وان كانت باطلة كما قال تعالى حجتهم داحضة وقيل المراد بالذين ظلموا قريش واليهود فاما قريش فقالوا قد علم انا على
هدى فرجع الى قبلتنا وسيرجع الى ديننا واما اليهود فقالوا لم ينصرف عن قبلتنا عن علم وانما فعله برايه وزعم انه قد امر به وقيل المراد بالذين ظلموا القوم يعني ظلموكم بالمعاندة
وقلة الاستماع وقوله فلا تخشوهم واخشوني لما ذكرهم بالظلم والخصومة والمحاجة طيب نفوس المؤمنين فقال لا تخافوهم ولا تلتفتوا الى ما يكون منهم فان عاقبة
السوء عليهم ولا حجة لاحد منهم عليكم ولا عليهم وقيل لا تخشوهم في استقبال الكعبة واخشوا عقابي في ترك استقبالها فاني احفظكم من كيدهم وقوله ولاتم نعمتي
عليكم عطف على قوله لئلا وتقديره لئلا يكون لاحد عليكم حجة ولاتم نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى قبلة ابراهيم بين سبحانه انه حول القبلة لهذين الغرضين وقال ان القائلة
وتمام النعمة وروي عن ابن عباس انه قال ولاتم نعمتي عليكم في الدنيا فانصركم على اعدائكم واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم واما في الاخرة فجنتي ورحمتي وقد روي عن علي قال النعم
ستة الاسلام والقران ومحمد والستر والعافية والغنى عما في ايدي الناس ولعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا ولعل من الله واجب عن الحسن وجماعة وقيل لتهتدوا الى
ثوابها وقيل الى التمسك بها **قوله تعالى** كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون
اية **اللغة** الارسال التوجيه بالرسالة والتحميل لها والنبوة الى من قصد التلاوة ذكر الكلمة بعد الكلمة على نظام متسق واصله من الاتباع ومنه تلاه اي تبعه والتزكية
النسبة الى الازدياد من الافعال الحسنة التي ليست بشوبه ويقال ايضا على معنى التعريض لذلك بالاستدعاء اليه اللطف فيه تزكى فلان فلانا اذا اطراه ومدحه وزكاه
حمله على ما فيه الزكاء والنماء والطهارة والقدس والحكمة هي العلم الذي يمكن به الافعال المستقيمة **الاعراب** ما في قوله كما ارسلنا مصدرية فكانه قال كارسالنا
فيكم ويحتمل ان يكون كافة كما قال الشاعر اعلاقة ام الوليد بعدما افنان راسك كالثغام المخلس فانه يجوز كما زيد يحسن اليك فاحسن الى اسبابه والعامل في الكاف
من قوله كما يجوز ان يكون الفعل الذي قبله وهو قوله ولاتم نعمتي عليكم فعلى هذا لا يوقف عند قوله ولعلكم تهتدون ويكون الوقف عند قوله ما لم تكونوا تعلمون
ويجوز ان يكون الفعل الذي بعده وهو قوله فاذكروني اذكركم وعلى هذا يوقف عند قوله تهتدون ويبتدئ بقوله كما ارسلنا ولا يوقف عند قوله تعلمون والاول اختيار
الزجاج واختيار الجبائي والثاني قول مجاهد والحسن واحد قولي الزجاج وقوله منكم في موضع نصب لانه صفة لقوله رسولا وكذلك قوله يتلوا وما بعده في موضع الصفة **المعنى**
قوله كما ارسلنا التشبيه فيه على القول الاول معناه ان النعمة في امر القبلة كالنعمة بالرسالة لان الله تعالى لطف لعباده بهما على ما يعلم من المصلحة وحمد العاقبة واما على القول
الثاني فمعناه ان نعمته بالرسول منكم اليكم نعمة عليكم لانه يحصل لكم بعز الرسالة فكما انعمت عليكم بهذه النعمة العظيمة فاذكروني واشكروا لي واعبدوني انعم عليكم بالجزاء
والثواب والخطاب للعرب على قول جميع المفسرين وقوله رسولا يعني محمدا منكم بالنسب لانه من العرب ووجه النعمة عليهم بكونه من العرب ما حصل لهم به من الشرف والذكر وان
العرب لم تكن لتتبع رسولا يبعث اليهم من غيرهم مع نخوتهم وعزهم في نفوسهم فكون الرسول منهم يكون ادعى لهم الى الايمان به واتباعه وقوله يتلوا عليكم اياتنا اراد بها القران ويزكيكم
ويعرضكم لما تكونون به ازكياء من الامر بطاعة الله واتباع مرضاته ويحتمل ان يكون معناه ينسبكم الى انكم ازكياء بشهادته لكم بذلك ليعرفكم الناس به ويعلمكم الكتاب والحكمة الكتاب
القران والحكمة هي القران ايضا جمع بين الصفتين لاختلاف فائدتهما كما يقال الله العالم بالامور كلها القادر عليها وقيل اراد بالكتاب القران وبالحكمة الوحي من السنة وما لا
يعلم الا من جهته الاحكام وقوله ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون اي ما لا سبيل لكم الى علمه الا من جهة السمع فذكرهم الله بالنعمة فيه ويكون ان يعلم لما عليه دليل من جهة العقل
تابعا للنعمة فيه ولا سيما اذا وقع موقع اللطف **قوله تعالى** فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون اية **اللغة** الذكر حضور المعنى للنفس وقد يكون بالقلب وقد يكون
بالقول وكلاهما يحضر المعنى للنفس وفي اكثر الاستعمال يقال الذكر بعد النسيان وليس ذلك بموجب لان لا يكون الا بعد نسيان لان كل من حضره المعنى بالقول او العقد او
الخطور بالبال ذاكر له واصله التنبيه على الشيء فمن ذكرك شيئا فقد نبهك عليه واذا ذكرته بنفسك فقد تنبهت عليه والذكر الشرف والنباهة والفرق بين الذكر والخاطر ان الخاطر
مرور المعنى بالقلب والذكر قد يكون بالقول ايضا وفي قوله واشكروا لي حذف فاي اشكروا لي نعمتي لان حقيقة الشكر الاعتراف بالنعمة وفي قوله ولا تكفرون ايضا حذف لان
الكفر هو الستر للنعمة وجحدها لا ستر المنعم وقولهم حمدت زيدا ونعمته لا حذف فيه وان كنت انما تمدح او تذم من اجل الفعل كما انه ليس في قولك زيد محمود لحسنه وان كان انما
تحركه لاجل الحركة فليس كل كلام دل على معنى غير مذكور يكون فيه حذف الا ترى ان قولك زيد ضارب انما دل على مضروب وليس بمحذوف فالحمد للشيء دلالة على انه محسن
والذم للشيء دلالة على انه مسيء كقولهم نعم الرجل زيد وبئس الرجل عمرو وقالوا اشكرتك وشكرت لك وانما قيل شكرت لك لايقاع اسم المنعم موقع النعمة فعدي الفعل بغير واسطة والاجود
شكرت لك النعمة لانه الاصل في الكلام قال الشاعر هم جمعوا بؤسى ونعمى عليكم فهلا شكرت القوم اذ لم تقابل ومثل ذلك نصحتك ونصحت لك وذكر الوجه في حذف الياء
في مثل ولا تكفرون فيما مضى **المعنى** فاذكروني اذكركم قيل معناه اذكروني بطاعتي اذكركم برحمتي عن سعيد بن جبير وبيانه قوله اطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقيل اذكروني
بطاعتي اذكركم بمعونتي عن ابن عباس وبيانه قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل اذكروني بالشكر اذكركم بالزيادة عن ابن كيسان وبيانه قوله لئن شكرتم لازيدنكم
وقيل اذكروني على ظهر الارض اذكركم في بطنها وقد جاء في الدعاء اذكروني عند البلاء اذا نسيني الناس من الورى وقيل اذكروني في الدنيا اذكركم في العقبى وقيل اذكروني
في النعمة والرخاء اذكركم في الشدة والبلاء وبيانه قوله فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وفي الخبر تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة وقيل اذكروني بالدعاء
اذكركم بالاجابة وبيانه قوله ادعوني استجب لكم وروي عن ابي جعفر الباقر قال قال النبي ص ان الملك ينزل الصحيفة من اول النهار واول الليل يكتب فيها عمل ابن ادم فاعملوا في اولها خيرا
وفي اخرها خيرا فان الله يغفر لكم ما بين ذلك ان شاء الله تعالى فان الله يقول اذكروني اذكركم وقال الربيع في هذه الاية ان الله تعالى ذاكر من ذكره وزائد من شكره ومعذب من كفره وقوله
واشكروا لي اي اشكروا نعمتي والمهم وفاء واعرفوا وقوله ولا تكفرون ولا تستروا نعمتي بالجحود يعني بالنعمة قوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم الاية **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا

٩٨ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلوٰةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ آية **الاعراب** الذين آمنوا موضعه رفع بانه صفة لأي كما ان الناس كذلك في قوله يا ايها الناس وقد ذكرناه فيما مضى
وهو قول جميع النحويين الا الأخفش فانه لا يجعله صفة لأي ويرفعه بانه خبر مبتدأ محذوف كأنه قيل لهم يا من الذين آمنوا الا انه لا يظهر المحذوف مع أي وانما حمله على ذلك
لزوم البيان لأي فقال الصفة لا تلزم وانما تلزم الصلة قال علي بن عيسى والوجه عندنا ان تكون صفة بمعنى الصلة في اللزوم وقد ذكرنا الوجه في لزومه ايضا عند قوله
تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم وقال ابو علي لا يجوز ان يكون أي في النداء موصولة لأنها لو كانت موصولة لوصلت بكل واحدة من الجمل الأربع ولم تقتصر بها على ضرب واحد منها
لأنه لم يفعل ذلك بشيء من الأسماء الموصولة في موضع ولجاز ايضا ان يقال يا ايها الرجل لأن خبر المبتدأ لا يجوز ان يكون مقصورا على المعرفة بالألف واللام ولا يغير عنه
وفي امتناع جميع النحويين من اجازة ذلك ما يدل على فساد هذا القول وايضا فلو كانت موصولة للزم جواز اظهار المبتدأ المحذوف من الصلة وكان يجوز يا ايها هو الرجل
ويا ايها هي المرأة ولا خلاف في انه لا يجوز ذلك **المعنى** ثم خص تعالى قوله واستعينوا بالصبر والصلوة فيما مضى يخاطب امير المؤمنين عليه السلام فيقول استعينوا
بالصبر أي بحبس النفس عما تشتهيه من المقبحات وحملها على ما تنفر عنه من الطاعات والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين في قوله الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب
وبالصلوة لما فيها من الذكر والخشوع لله وتلاوة القرآن الذي يتضمن ذكر الوعد والوعيد والحث والبيان وما هذه صفته يدعو الى الحسنات ويزجر عن السيئات واختلف
في الاستعانة بهما على ماذا فقيل على جميع الطاعات فكأنه قال استعينوا بهذا الضرب من الطاعة على غيره من الطاعات وقيل على الجهاد في سبيل الله وقوله ان الله مع
الصابرين فيه وجهان احدهما ان معناه انه معهم بالمعونة والنصرة كما يقال السلطان معك فلا تبال من لقيت والآخر ان المراد هو معهم بالتوفيق والتسديد
اي يسهل عليهم اداء العبادات والاجتناب من المقبحات ونظيره قوله ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ولا يجوز ان يكون مع هنا بمعنى الاجتماع في المكان لأن ذلك من صفات
الأجسام تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفي الآية دلالة على ان في الصلوة لطفا للعبد لانه امرنا بالاستعانة بها ويؤيده قوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء **قوله تعالى**
وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْياءٌ وَلكِنْ لا تَشْعُرُونَ آية **اللغة** السبيل الطريق وسبيل الله طريق مرضاته وانما قيل للجهاد سبيل الله
لانه طريق الى ثواب الله والقتل هو نقض بنية الحيوة والموت عند من قال انه معنى عرض ينافي الحيوة منافاة التعاقب ومن قال انه ليس بمعنى قال هو عبارة عن بطلان الحيوة
وهو واضح فأما الحيوة فلا خلاف في انها معنى هو عرض يصير الجملة كالشيء الواحد حتى يصير قادرا واحدا عالما واحدا مريدا واحدا ولا يقدر على فعل الحيوة الا الله سبحانه
والشعور هو ابتداء العلم بالشيء من جهة المشاعر وهي الحواس ولذلك لا يوصف تعالى بانه شاعر ولا بانه يشعر وانما يوصف بانه عالم ويعلم وقيل ان الشعور هو ادراك للطف المحسن
مأخوذ من الشعر لدقته ومنه الشاعر لانه يفطن من اقامة الوزن وحسن الوزن لما لا يفطن له غيره **الاعراب** قوله اموات رفع بانه خبر مبتدأ محذوف تقديره لا تقولوا هم اموات
ولا يجوز فيه النصب كما تقول قلت حسنا لأن حسنا في موضع المصدر كأنه قال قلت قولا حسنا فأما قوله يقولون طاعة فيجوز فيه النصب في العربية على تقدير نطيع طاعة
الفرق بين بل ولكن ان لكن نفي لأحد الشيئين واثبات للآخر كقولك ما قام زيد لكن عمرو وليس كذلك بل لأنها اضراب عن الأول واثبات للثاني ولذلك وقعت في الايجاب
كقولك قام زيد بل عمرو **النزول** عن ابن عباس انها نزلت في قتلى بدر وقتل من المسلمين يومئذ اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وكانوا يقولون
مات فلان فانزل الله هذه الآية **المعنى** لما امر الله بالصبر والصلوة للاستعانة بهما على الجهاد قال ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات فنهى ان يسمى من
قتل في الجهاد اموات بل احياء أي هم احياء وقيل فيه اقوال احدها وهو الصحيح انهم احياء على الحقيقة الى ان تقوم الساعة وهو قول ابن عباس وقتادة ومجاهد واليه ذهب الحسن وعمرو بن
عبيد وواصل بن عطاء واختاره الجبائي والرماني وجميع المفسرين والثاني ان المشركين كانوا يقولون ان اصحاب محمد يقتلون نفوسهم في الحرب بغير سبب ثم يموتون فيذهبون
فاعلمهم الله انه ليس الأمر على ما قالوه وانهم سيحيون يوم القيامة ويثابون عن البلخي ولم يذكر ذلك غيره والثالث معناه لا تقولوا هم اموات في الدين بل هم احياء بالطاعة
والهدى ومثله قوله او من كان ميتا فأحييناه يجعل الضلال موتا والهداية حيوة عن الاصم والرابع ان المراد انهم احياء لما نالوا من جميل الذكر والثناء كما روي عن امير المؤمنين
من قوله هلك خزان الأموال والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة والمعتمد هو القول الأول لأن عليه اجماع المفسرين ولأن الخطاب للمؤمنين
وكانوا يعلمون ان الشهداء على الحق والهدى وانهم يحشرون ويحيون يوم القيامة فلا يجوز ان يقال لهم ولكن لا تشعرون من حيث انهم كانوا يشعرون ذلك ويقرون به ولأن حمله على ذلك
يبطل فائدة تخصيصهم بالذكر ولو كانوا ايضا احياء بما حصل لهم من جميل الثناء لما قيل ايضا ولكن لا تشعرون لانهم كانوا يشعرون ذلك ووجه تخصيص الشهداء بكونهم احياء وان
كان غيرهم من المؤمنين قد يكون احياء في البرزخ انه على جهة التقديم للبشارة بذكر حالهم ثم البيان لما يختصون به من انهم يرزقون كما في الآية الأخرى يرزقون فرحين بما آتاهم الله من
فضله فان قيل نحن نرى جثث الشهداء مطروحة على الأرض لا تتصرف ولا يرى فيها شيء من علامات الأحياء فالجواب ان على مذهب من يقول بالانسان انه من اصحابنا ان الله يجعل لهم اجساما
كاجسامهم في دار الدنيا يتنعمون فيها دون اجسامهم التي في القبور فان النعيم والعذاب انما يصل عنده الى النفس التي هي الانسان المكلف عنده دون الجثة ويؤيد ذلك ما رواه
الشيخ ابو جعفر في كتاب تهذيب الأحكام مسندا الى علي بن مهزيار عن القاسم بن محمد عن الحسين بن احمد عن يونس بن ظبيان قال كنت عند ابي عبد الله جالسا فقال ما يقول الناس في ارواح المؤمنين
قلت يقولون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش فقال ابو عبد الله سبحان الله المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طائر اخضر يا يونس المؤمن اذا قبضه الله صير روحه في
قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا وعنه عن ابن ابي عمير عن حماد عن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله عن ارواح
المؤمنين فقال في الجنة على صور ابدانهم لو رأيته لقلت فلان فاما على مذهب من قال من اصحابنا ان الانسان هذه الجملة المشاهدة وان الروح هو النفس المتردد في مخارق الحيوان
وهو اجزاء الجو فالقول انه يلطف اجزاء من الانسان لا يمكن ان يكون الحي حيا بأقل منها يوصل اليها النعيم وان لم تكن تلك الجملة بكمالها لانه لا معتبر بالأطراف واجزاء السمن في كون
الحي حيا فان الحي لا يخرج بمفارقتها من كونه حيا ومنها قيل بان الجثة يجوز ان يكون مطروحة في الصورة ولا تكون ميتة فتصل اليها اللذات كما ان النائم حي وتصل اليه اللذات
مع انه لا يحس ولا يشعر بشيء من ذلك فيرى في النوم ما يجد به السرور والالتذاذ حتى انه يود ان يطول نومه فلا ينتبه وقد جاء في الحديث انه يفسح له مد بصره ويقال له نم نومة العروس وقوله
ولكن لا تشعرون أي لا تعلمون انهم احياء وفي هذه الآية دلالة على صحة مذهبنا في سؤال القبر واثابة المؤمن فيه وعقاب العصاة على ما تظاهرت به الاخبار وانما حمل البلخي الآية على
حيوة الحشر لانكاره عذاب القبر **قوله تعالى** وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَراتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ آية **اللغة** البلاء الاختبار
ويكون بالخير والشر والخوف انزعاج النفس لما يتوقع من الضرر والجوع ضد الشبع والشهوة الغالبة الى الطعام والشبع زوال الشهوة ولا خلاف ان الشهوة معنى في القلب لا يقدر عليه غير الله و
الجوع مثله واما الشبع فهو معنى عند ابي علي الجبائي وهو فعل الله تعالى وعند ابي هاشم ليس بمعنى وهكذا القول في العطش والري والنقص نقيض الزيادة والنقصان يكون مصدرا واسما

النقص

ونقص الشيء ونقصته لازم ومتعد ويدخل عليه نقص في عقله ودينه ولا يقال نقصانا والنقيصة الوقيعة في الناس النقيصة انتقاص الحق وتنقصه تناول عرضه اصل النقص
الحط من التمام والمال معروف واموال العرب انعامهم ورجل مال اي ذو مال والثمرة افضل ما تحمله الشجرة **الاعراب** فتحت الواو في لنبلونكم كما فتحت الراء في لتنصرنكم وهو
انه بني على الفتح لانها اخف واستحق البناء على الحركة كما استحق ما حكم في لندا البناء على الحركة من الخوف والجوع الجار والمجرور بصفة شيء **المعنى** لما بين سبحانه ما كلفهم من
العبادات عقبه ببيان ما امتحنهم به من فنون المشاق فقال ولنبلونكم ولنختبرنكم ومعناه نعاملكم معاملة المختبر ليظهر المعلوم منكم والخطاب لاصحاب النبي ص عن عطا والربيع ولو
قيل انه خطاب لجميع الخلق لكان ايضا صحيحا بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال اي بشيء من الخوف وشيء من الجوع وشيء من نقص الاموال فاوجز وانما قال من الخوف
على وجه التبعيض لانه لم يكن مؤبدا وانما عرفهم ذلك ليوطنوا انفسهم على المكاره التي تلحقهم في نصرة النبي لما لهم فيها من المصلحة فاما سبب الخوف فكان قصد المشركين
لهم بالعداوة وسبب الجوع تشاغلهم بالجهاد في سبيل الله عن المعاش واحتياجهم الى الانفاق فيه وقيل للقحط الذي لحقهم والجدب الذي اصابهم وسبب نقص الاموال
الانقطاع بالجهاد عن العمارة ونقص الانفس بالقتل في الحرب مع رسول الله وقيل نقص الاموال بهلاك المواشي والانفس بالموت والقتل والثمرات قيل اراد ذهاب
حمل الاشجار بالجوائح وقلة النبات وارتفاع البركات وقيل اراد الاولاد لان الولد ثمرة القلب وانما قال ذلك لاشتغالهم بالثمار عن عمارة البساتين وعن ملكة النسوان
نزل البساتين وحمل النبات والبنين ووجه الابتلاء بهذه الاشياء ما يقتضيه الحكمة من الالطاف ودقائق المصالح والاغراض وندخر لهم ما يرضيهم به من جلائل
الاعواض وقيل في وجه اللطف في ذلك قولان احدهما ان من جاء من بعدهم اذا اصابهم مثل هذه الامور علموا انهم لا يصيبهم ذلك لنقصان درجة وحط مرتبة فانه قد اصاب ذلك
من هو اعلى درجة منهم وهم اصحاب النبي ص والاخر ان الكفار اذا شاهدوا المؤمنين يتحملون المشاق في نصرة الرسول وموافقتهم له وثباتهم على هذه المكاره فلا يتغيرون في
البصيرة ونفاذ البصيرة علموا انهم انما فعلوا ذلك لعلمهم بصحة هذا الدين ولكونهم من معرفة صدقه على اليقين فيكون ذلك داعيا لهم الى قبول الاسلام والدخول في
جملة المسلمين وقوله وبشر الصابرين اي اجرهم بما لهم على الصبر في تلك المشاق والمكاره من المثوبة الجزيلة والعاقبة الجميلة **قوله تعالى** الذين اذا اصابتهم مصيبة
قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون اية **القراءة** امال الكسائي في بعض الروايات امال النون
في انا واللام في من لله والباقون بالتفخيم **الحجة** وانما جازت الامالة في هذه الالف مع اسم الله للكسرة مع كثرة الاستعمال حتى صارت بمنزلة الكلمة الواحدة قال الفراء
لا يجوز امالة انا مع غير اسم الله في مثل قولك انا لزيد انما لم يجز ذلك لان الاصل في الحروف وما جرى مجراها امتناع الامالة فيها فلا يجوز امالة شيء ولكن ربما اشبه ذلك لان
الحروف بمنزلة بعض الكلمة من حيث امتنع فيها التصرف الذي يكون في الاسماء والافعال **اللغة** المصيبة المشقة الداخلة على النفس لما يلحقها من المضرة وهو من الاصابة
كانها تصيبها بالنكبة والرجوع مصير الشيء الى ما كان يقال رجعت الدار الى فلان اذا ملكها مرة ثانية وهو نظير العود والمصير والاهتداء الاصابة لطريق الحق **المعنى**
ثم وصف سبحانه الصابرين فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة اي نالتهم نكبة في النفس او المال فوطنوا انفسهم على ذلك احتسابا بالاجر قالوا انا لله هذا اقرار بالعبودية اي نحن عبيد الله
وملكه وانا اليه راجعون هذا اقرار بالبعث والنشور اي نحن الى حكمه نصير ولهذا قال امير المؤمنين ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا انا اليه راجعون اقرار
على انفسنا بالهلك وانما كانت هذه اللفظة تعزية عن المصيبة لما فيها من الدلالة على ان الله يجبرها ان كانت عدلا وينصف من فاعلها ان كانت ظلما وتقديره انا لله تسليما
لامره ورضا بتدبيره وانا اليه راجعون ثقة بانا نصير الى عدله وانفراده بالحكم في امورنا وفي الحديث من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا
صالحا يرضاه وقال ع من اصيب بمصيبة فاحدث استرجاعا وان تقادم عهدها كتب الله له من الاجر مثل يوم اصيب وروي الصادق ع عن ابائه عن النبي ص اربع من كن فيه كتبه
الله من اهل الجنة من كانت عصمته شهادة ان لا اله الا الله ومن اذا انعم الله عليه النعمة قال الحمد لله ومن اذا اصاب ذنبا قال استغفر الله ومن اذا اصابته مصيبة قال انا لله وانا
اليه راجعون وقوله اولئك اشارة الى الذين وصفهم من الصابرين عليهم صلوات من ربهم اي ثناء جميل من ربهم وتزكية وهو بمعنى الدعاء لان الثناء يستحق بها ففيه
معنى اللزوم وقيل بركات من ربهم عن ابن عباس وقيل مغفرة من ربهم ورحمة اي نعمة عاجلا واجلا فالرحمة النعمة على المحتاج وكل احد يحتاج الى نعمة في دنياه وعقباه واولئك
هم المهتدون اي المصيبون طريق الحق في الاسترجاع وقيل الى الجنة والثواب وكان عمر بن الخطاب اذا قرا هذه الاية قال نعم العدلان ونعمت العلاوة **قوله تعالى** ان الصفا و
المروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم اية **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم ومن
يطوع بالياء وتشديد الطاء والواو وكذا ما بعده ووافقهم زيد ورويس عن يعقوب في الاول والباقون تطوع على انه فعل ماض وروي في الشواذ عن علي وابن عباس
وانس وسعيد بن جبير وابي بن كعب وابن مسعود ان لا يطوف بهما **الحجة** يمكن ان تكون لا على هذه القراءة زائدة كما في قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلم وكقوله من غير عصف
ولا اضطراب اي من غير عصف ومن يطوع تقديره يتطوع الا انه ادغم التاء في الطاء لتقاربهما **اللغة** الصفا في الاصل الحجر الاملس ماخوذ من الصفو واحده صفاة
قال امرؤ القيس لها كفل كصفاة المسيل ابرز عنها جحاف مضر فهو مثل حصاة وحصى ونواة ونوى وقيل ان الصفا واحد قال المبرد الصفا كل حجر لا يخالطه غيره من طين او تراب
وانما اشتقاقه من صفا يصفو اذا خلص واصله من الواو لانك تقول في تثنيته صفوان ولا يجوز امالته والمروة في الاصل الحجارة الصلبة اللينة وقيل الحصا الصغيرة والمرو
لغة في المروة وقيل هو جمع مثل تمرة وتمر قال ابو ذؤيب حتى كاني للحوادث مروة بصفا المشرق كل يوم تقرع والمرو نبت واصله الصلابة فالنبت انما سمي بذلك لصلابة
بزره وقد صارا اسمين لجبلين معروفين بمكة والالف واللام فيهما للتعريف لا للجنس والشعائر المعالم للاعمال وشعائر الله معالمه التي جعلها مواطن العبادة وكل معلم العبادة
من دعاء او صلاة او غيرهما فهو مشعر لتلك العبادة وواحد الشعائر شعيرة فشعائر الله اعلام متعبداته من موقف او مسعى او منحر من شعرت به اي علمت قال الكميت نقتلهم
جيلا فجيلا تراهم شعائر قربان بهم نتقرب والحج في اللغة هو القصد على وجه التكرار وفي الشريعة عبارة عن قصد البيت للعمل المشروع من الاحرام والطواف والسعي و
الوقوف بالموقفين وغير ذلك قال الشاعر واشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون سب الزبرقان المزعفرا يعني يكثرون التردد اليه لسودده والعمرة هي الزيارة اخذ من العمارة
لان الزائر يعمر المكان بزيارته وهي في الشرع زيارة البيت بالعمل المشروع والجناح الميل عن الحق يقال جنح اليه جنوحا اذا مال واجتنحه فاجتنح اي امالته قال وجناحا الطائر يداه
ومن الانسان جناحاه وجناح العسكر جانباه والطواف الدوران حول الشيء ومنه الطائف وفي عرف الشرع الدوران حول البيت والطائفة الجماعة كالحلقة الدائرة والتطوع
التبرع بالشيء يقال تطوع ومثله تطوع والفرق بين الطاعة والتطوع ان الطاعة موافقة الارادة في الفريضة والنافلة والتطوع التبرع بالنافلة خاصة واصلهما من الطوع الذي
هو الانقياد والشاكر فاعل الشكر وانما يوصف سبحانه بانه شاكر مجازا وتوسعا لانه في الاصل هو المظهر للانعام عليه والله تعالى يتعالى عن ان يكون عليه نعمة لاحد **الاعراب**

١١ **الإعراب** قوله من حج ومن تطوع يحتمل امرين احدهما ان يكون من موصولاً بمنزلة الذي والآخر ان يكون للجزاء فان كان موصولاً فلا موضع للفعل الذي بعده وموضع من
في موضع رفع بالابتداء والفاعل هذا مع ما بعده في قوله فلا جناح عليه فان الله شاكر في موضع رفع بانه خبر المبتدأ الموصول وان كان للجزاء كان الفعل الذي بعده في
موضع الجزم وكانت الفاء مع ما بعدها ايضاً في موضع جزم لو وقعها موقع الفعل المجزوم الذي هو جزاء والفعل الذي هو حج او تطوع على لفظ المضي والمعنى به المستقبل
كما ان قولك ان اكرمتني اكرمتك كذلك وقوله فان الله شاكر عليم انما يصح ان يقع موقع الجزاء او موقع خبر المبتدأ وان لم يكن فيه ضمير عائد لان تقديره فان الله يعامله في قولك
معاملة الشاكر بحسن المجازاة وايجاب المكافأة وانما دخلت الفاء في خبر المبتدأ الموصول لما فيه من معنى الجزاء وان لم يكن في موضع الجزم الا ترى ان هذه الفاء تؤذن
بان الثاني وجب بوجوب الاول **المعنى** لما ذكر سبحانه امتحان العباد بالتكليف والالزام مرة وبالمصائب والآلام اخرى بين سبحانه ذكرانه من جملة ذلك مناسك الحج فقال ان الصفا والمروة
من شعائر الله اي انهما من اعلام متعبداته وقيل من مواضع نسكه وطاعاته عن ابن عباس وقيل من دين الله عن الحسن وقيل فيه حذف وتقديره الطواف بين الصفا والمروة
من شعائر الله وروي عن جعفر بن محمد الصادق انه قال نزل آدم على الصفا ونزلت حواء على المروة فسمي الصفا باسم آدم المصطفى وسميت المروة باسم المرأة وقوله فمن حج البيت
اي قصده بالافعال المشروعة او اعتمر اي اتى بالعمرة بالمناسك المشروعة وقوله فلا جناح عليه اي فلا حرج عليه ان يطوف بهما قال الشعبي كان المسلمون يرون ان الصفا و
المروة مما ابتدع اهل الجاهلية فانزل الله هذه الآية وانما قال فلا جناح عليه ان يطوف بهما وهو واجب او طاعة على الخلاف فيه لانه كان على الصفا صنم يقال
له اساف وعلى المروة صنم يقال له نائلة وكان المشركون اذا طافوا بهما مسحوهما فتحرج المسلمون عن الطواف بهما لاجل الصنمين فانزل الله هذه الآية عن الشعبي وكثير من العلماء فرجع
رفع الجناح عن الطواف بهما الى تحرجهم عن الطواف بهما لاجل الصنمين لا الى عين الطواف كما لو كان الانسان محبوساً في موضع لا يمكنه الصلوة الا بالتوجه الى ما يكره التوجه
اليه من المخرج وغيره فيقال له لا جناح عليك في الصلوة الى ذلك المكان فلا يرجع رفع الجناح الى عين الصلوة لان عين الصلوة واجبة وانما يرجع الى التوجه الى ذلك
المكان وروي في رواية اخرى عن ابي عبد الله انه كان ذلك في عمرة القضاء وذلك ان رسول الله شرط عليهم ان يرفعوا الاصنام فتشاغل رجل من اصحابه حتى اعيدت الاصنام فجاؤا الى
رسول الله فقيل له ان فلاناً لم يطف وقد اعيدت الاصنام فنزلت هذه الآية فلا جناح عليه ان يطوف بهما والاصنام على حالها فلما حج النبي رمى بها وقوله ومن
تطوع خيراً فيه اقوال اولها ان معناه من تبرع بالطواف والسعي بين الصفا والمروة بعدما ادى الواجب من ذلك عن ابن عباس وغيره وثانيها ان معناه من تبرع بالعمرة
والسعي بين الصفا تطوع بالحج والعمرة بعد اداء الحج والعمرة المفروضين عن الاصم وثالثها ان معناه من تطوع بالخيرات وانواع الطاعات عن الحسن ومن قال ان السعي ليس
بواجب قال معناه من تبرع بالسعي بين الصفا والمروة وقوله فان الله شاكر عليم اي مجاز به على ذلك وانما ذكر لفظ الشاكر تلطفاً بعباده ومظاهرة في الاحسان والانعام
اليهم كما قال من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً والله لا يستقرض عن عوز ولكنه ذكر هذا اللفظ على طريق التلطف اي يعامل عباده معاملة المستقرض من حيث
ان العبد ينفق في حال غناه فيأخذ اضعاف ذلك في حال فقره وحاجته فكذلك لما كان يعامل عباده معاملة الشاكر من حيث انه يوجب الثناء والثواب سمى نفسه شاكراً
وقوله عليم اي بما تفعلونه من الافعال فيجازيكم عليها وقيل عليم بقدر الجزاء فلا يبخس احداً حقه وفي هذه الآية دلالة على ان السعي بين الصفا والمروة عبادة ولا خلاف
في ذلك وهو عندنا فرض واجب في الحج وفي العمرة وبه قال الحسن وعايشة وهو مذهب الشافعي واصحابه وقال انس السنة اوجبت السعي وهو قوله كتب عليكم السعي فاسعوا فاما
ظاهر الآية فانما يدل على اباحته لما كرهوه من السعي وعند ابي حنيفة واصحابه هو تطوع وهو اختيار الجبائي وروي ذلك عن انس وابن عباس وعندنا وعند الشافعي
من تركه متعمداً فلا حج له **قوله** اِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا اَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدٰى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ اُولٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللّٰهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ آية
النزول المعني بالآية اليهود والنصارى مثل كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد وابن صوريا وزيد بن التابوه وغيرهم من علماء النصارى الذين كتموا امر محمد ونبوته وهم يجدونه
مكتوباً في التورية والانجيل مبيناً فيهما عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة واكثر اهل العلم وقيل انه متناول لكل من كتم ما انزل الله وهو اختيار البلخي وهو اقوى لانه اعم فيدخل
فيه اولئك وغيرهم **المعنى** ثم حث سبحانه على اظهار الحق وبيانه ونهى عن اخفائه وكتمانه فقال ان الذين يكتمون اي يخفون ما انزلنا من البينات اي من الحجج المنزلة في الكتب
والهدى اي الدلائل فالاول علوم الشرع والثاني ادلة العقل عن ابي مسلم وعندنا كتمان جميعها وقيل اراد بالبينات الحجج الدالة على نبوته وبالهدى ما يؤدي به الى الخلق من الشرائع وقيل
البينات والهدى هي الادلة وهما بمعنى واحد انما كرر لاختلاف لفظيهما من بعد ما بيناه للناس في الكتاب يعني في التورية والانجيل من صفته ومن الاحكام وقيل في الكتب
المنزلة من عند الله وقيل اراد بقوله ما انزلنا من البينات الكتب المتقدمة وبالكتاب القرآن اولئك يلعنهم الله اي يبعدهم من رحمته بايجاب العقوبة لانه لا يجوز
لعن من لا يستحق العقوبة ويلعنهم اللاعنون قيل الملائكة والمؤمنون عن قتادة والربيع هو الصحيح لقوله ثم عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وقيل دواب الارض و هوامها
انها تقول منعنا القطر بمعاصي بني آدم عن مجاهد وعكرمة وقيل كل شيء سوى الثقلين الجن والانس عن ابن عباس وقيل اذا تلاعن الرجلان رجعت اللعنة على المستحق لها فان لم يستحقها
واحد منهما رجعت على اليهود الذين كتموا ما انزل الله عن ابن مسعود فان قيل كيف يصح ذلك عن قول من قال المراد بالاعتبار البهائم وهذا الجمع لا يكون الا للعقلاء قيل لما اضيف
اليها فعل ما يعقل عومل معاملة من يعقل كقوله تعالى والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وانما اضيف اللعن الى من لا يعقل لان الله يلهمهم اللعن عليهم في ذلك من الزجر
المعاصي لان الناس اذا علموا انهم اذا عملوا هذه المعاصي استحقوا اللعن حتى انه يلعنهم الدواب والهوام كان لهم في ذلك ابلغ الزجر وقيل انما يكون ذلك في الآخرة يجعل الله عقولها
فتلعنهم وفي هذه الآية دلالة على ان كتمان الحق مع الحاجة الى اظهاره من اعظم الكبائر وان من كتم شيئاً من علوم الدين وفعل مثل فعلهم فهو مثلهم في عظم الجرم ويلزمه ما
لزمهم من الوعيد فقد روي عن النبي انه قال من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار وفيها ايضاً دلالة على وجوب الدعاء الى التوحيد والعدل لان في كتاب الله ما يدل عليهما
تاكيداً لما في العقول من الادلة **قوله تعالى** اِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَاَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَاُولٰئِكَ اَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ آية **اللغة** التوبة هي الندم الذي
يقع موقع التنصل من الشيء وذلك بالتحسر على مواقعته والعزم على ترك معاودته ان امكنت المعاودة واعتبر قوم ترك المعاودة على مثله في القبح وهذا اقوى لان الاجماع
على سقوط العقاب عند هذه التوبة وفيما عداه خلاف واصلاح العمل هو اخلاصه من قبيح ما يشوبه والتبيين هو التعريض للعلم الذي يمكن به صحة التمييز من البيان الذي
هو القطع **الإعراب** موضع الذين نصب على الاستثناء من الكلام الموجب ومعنى الاستثناء الاختصاص بالشيء دون غيره فاذا قلت جاءني القوم الا زيداً فقد اختصصت
زيداً بانه لم يجئ واذا قلت ما جاءني الا زيد فقد اختصصته بالمجيء واذا قلت ما جاءني زيد الا راكباً فقد اختصصته بهذه الحال دون غيرها من المشي والعدو وغيرهما
المعنى ثم استثنى الله في هذه الآية من تاب واصلح وبين من جملة من يستحق اللعنة فقال الا الذين تابوا اي ندموا على ما قدموا واصلحوا نياتهم فيما يستقبل من الاوقات

عن كتمان الحق من الشرع

وبينوا

وبينوا اختلف فيه فقال اكثر المفسرين بينوا ما كتموه من البشارة بالنبي وقيل بينوا التوبة واصلاح السريرة بالاظهار لذلك فان من ارتكب المعصية سرا كفاه التوبة سرا ومن اظهر المعصية يجب عليه ان يظهر التوبة وقيل بينوا التوبة باخلاص العمل فاولئك اتوب عليهم اى اقبل توبتهم والاصل في اتوب افعل التوبة الا انه لما وصل بحرف الاضافة دل على ان معناه اقبل التوبة وانما كان لفظه مشتركا بين فاعل التوبة والقابل لها للترغيب في صفة التوبة اذ وصف بها القابل لها وهو الله عز اسمه وذلك من انعام الله على عباده لئلا ينبوهم بما فيها من الدلالة على مفارقة الذنب لان الوصف بها عيب فلذلك جعلت في اعلى صفات المدح اما التواب فهذه اللفظة للمبالغة اما لكثرة ما يقبل التوبة واما لانه لا يرد تائبا منيبا اصلا ووصفه سبحانه نفسه بالرحيم عقيب قوله التواب يدل على ان اسقاط العقاب عند التوبة تفضل من الله تعالى ورحمة من جهته على ما قاله اصحابنا وانه غير واجب عقلا على ما ذهب اليه المعتزلة فان قالوا قد يكون الفعل الواجب نعمة اذا كان منعما بسببه كالثواب والعوض لما كان منعما بالتكليف وبالآلام التي يستحق بها الاعواض جاز ان يطلق عليها اسم النعمة فالجواب ان ذلك انما قلناه في الثواب والعوض ضرورة ولا ضرورة ههنا تدعو الى ارتكابه **قوله تعالى** ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون آيتان

اللغة واحد الناس انسان في المعنى فاما في اللفظ فلا واحد له وهو كنفر ورهط وقيل انه اسم الجمع الخلود اللزوم ابدا والبقاء الوجود في وقتين فصاعدا ولذلك لم يجز في صفات الله خالد وجاز باق ولذلك يقال اخلد الى قوله اى لزم معنى ما اتى به ومنه قوله ولكنه اخلد الى الارض اى مال اليها ميل اللازم لها والفرق بين الخلود والدوام ان الدوام هو الوجود في الازل ولا يزال فاذا قيل دام المطر فهو على المبالغة وحقيقته لم يزل ينزل وقت كذا الى كذا والخلود هو اللزوم ابدا والتخفيف هو النقصان من المقدار الذي له والعذاب هو الالم الذي له امتداد والانظار الامهال فقلما يقع النظر في الخلاص واصل النظر الطلب تنظر بالعين هو الطلب للرؤية وكذا النظر بالقلب يبتدئ بغيرها من الحواس تقول انظر الثوب اين هو والفرق بين العذاب والايلام ان الايلام قد يكون بجزء من الالم في الوقت الواحد فقد لا يسمى به العذاب لان الالم الذي له استمرار في اوقات ومنه العذب لاستمراره في الحلق والعذبة لاستمرارها بالحركة

وقت بعد

الاعراب وهم كفار جملة في موضع الحال واجمعين تاكيد انما اكد به ليرتفع الايهام والاحتمال وقيل ان ينظر في تحقيق الاسناد الا ان لهذا لم يجز الاخفش رايت احد الرجلين كليهما واجاز رايتهما كليهما لانك اذا ذكرت الحكم مقرونا بالدليل ازلت الايهام للفساد واذا ذكرته وحده فقد يتوهم عليك الغلط في المقصد لانك اذا ذكرت التثنية في قولك احد الرجلين وذكرت احدا كنت بمنزلة من ذكر الحكم والدليل عليه فاما ذكر التثنية في رايتهما فمنزلة ذكر الحكم وحده وخالدين منصوب على الحال والعامل فيه الظرف من قوله عليهم لان فيه معنى الاستقرار للعنة وذو الحال الهاء والميم من عليهم كقولهم عليهم المال صاغرين وقوله فيها الهاء تعود الى اللعنة في قول الزجاج والى النار في قول ابي العالية لا يخفف عنهم العذاب جملة في موضع الحال ولا هم ينظرون كذلك وهم تاكيد الضمير في فعل مقدر يفسره هذا الظاهر وتقديره ولا ينظرون هم

[illegible]

المعنى لما بين سبحانه حال من كتم الحق وحال من تاب منهم عقبه بحال من يموت من غير توبة منهم او من الكفار جميعا فقال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اى وماتوا مصرين على الكفر وانما قال وماتوا وهم كفار مع ان كل كافر ملعون في حال كفره ليصير الوعيد فيه غير مشروط لان بالموت يفوت التلافي بالتوبة فلذلك شرط تعالى وبين ان الكفار لو لم يموتوا على كفرهم لم تكن هذه حالهم وقيل ان هذا الشرط انما هو في خلود اللعنة لهم كقوله خالدين فيها اولئك عليهم لعنة الله اى ابعاده من رحمته وعقابه والملائكة والناس اجمعين فان قيل كيف قال والناس اجمعين وفي الناس من لم يلعن الكافر فالجواب من وجوه احدها ان كل احد من الناس يلعن الكافر اما في الدنيا او في الآخرة او فيهما جميعا كما قال ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا عن ابي العالية وثانيها اراد به المؤمنين كانه لم يعتد بغيرهم كما يقال المؤمنون هم الناس عن قتادة والربيع وثالثها انه لا يمتنع احد من لعن الظالمين فيدخل في ذلك الكافر لانه ظالم عن السدي واللعنة انما تكون من الناس على وجه الدعاء ومن الله على وجه الحكم وقوله خالدين فيها اى دائمين فيها اى في تلك اللعنة عن الزجاج والجبائي وقيل في النار لانه كالمذكور ولشهرته في حال المعذب لان اللعن ابعاد من الرحمة وايجاب للعقاب والعقاب يكون في النار واما الخلود في اللعنة فيحتمل امرين احدهما الاستحقاق للعنة بمعنى انها تحق عليهم ابدا والثاني في عاقبة اللعنة وهي النار التي لا تفنى ابدا وقوله لا يخفف عنهم العذاب اى يكون عذابهم على وتيرة واحدة فلا يخفف احيانا ولا هم ينظرون اى لا يمهلون للاعتذار كما قال تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقيل قطع لطمعهم في التوبة عن ابي العالية وقيل معناه لا يؤخر العذاب عنهم بل عذابهم حاضر

ويشهد اخبارنا

قوله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم آية

اللغة الواحد شيء لا ينقسم على كان او غيره ويجري على وجهين على الحكم وعلى جهة اللفظ فالحكم كقولك جزء واحد فانه لا ينقسم من جهة انه جزء والوصف كقولك انسان واحد ودار واحدة فانه لا ينقسم من جهة انه انسان

الاعراب هو من قوله لا اله الا هو في موضع رفع على البدل من موضع لا مع الاسم كقولك لا رجل الا زيد كانك قلت ليس الا زيد فانما زيد من المعنى انه لم يعتد بغيره ولا يجوز النصب على قولك ما قام احد الا زيدا لان البدل يدل على ان الاعتماد على الثاني والمعنى ذلك والنصب يدل على ان الاعتماد في الاخبار انما هو على الاول وتبعه الثاني والواضح ان هو بدل من محل اله قبل التركيب فقوله لا اله الا هو اثبات الله سبحانه وهو بمنزلة قولك الله لا اله وحده وانما كان كذلك لانه القادر على ما يستحق به العبادة ولم يدل على النفي في هذا الخبر فقيل انه لم يدل على اله موجود ولا معدوم سوى الله لكنه نقض لقول من ادعى الها مع الله وانما النفي اخبار بعكس شيء كما ان الاثبات اخبار بوجوده

النزول ابن عباس قال ان كفار قريش قالوا يا محمد صف لنا وانسب لنا ربك فانزل الله هذه الآية وسورة الاخلاص

المعنى والهكم اي خالقكم والمنعم عليكم بالنعم التي لا يقدر عليها غيره والذي تحق له العبادة وقال علي بن عيسى معنى اله هو المستحق للعبادة وهذا غلط لانه لو كان كذلك لما كان القديم سبحانه الها في ما لم يزل لانه لم يفعل في الازل ما يستحق به العبادة ومعنى قولنا انه تحق له العبادة فانه قادر على ما اذا فعله استحق به العبادة وقوله اله واحد صفة سبحانه بانه واحد على اربعة اوجه احدها انه ليس بذي ابعاض ولا يجوز عليه الانقسام ولا يحتمل التجزئة والثاني انه واحد لا نظير له ولا شبيه له والثالث انه واحد في الالهية واستحقاق العبادة والرابع انه واحد في صفاته التي يستحقها لنفسه فان معنى وصفنا الله تعالى بانه قديم انه المختص بهذه الصفة لا يشاركه فيها غيره ووصفنا بانه قادر عالم انه المختص بكيفية استحقاقه هاتين الصفتين لان المراد به انه عالم بجميع المعلومات لا يجوز عليه الجهل وقادر على الاجناس كلها لا يجوز عليه العجز ووصفنا له بانه حي باق انه لا يجوز عليه الموت والفناء فاختص بكيفية الصفات لا اختصاص بنفس الصفات فكل هذه الصفات يستحقها تعالى وحده على وجه لا يشاركه فيه غيره وقوله لا اله الا هو هذه كلمة الاثبات للالهية لله سبحانه وحده ومعناه هو الاله وحده واختلف في انه هل فيها نفي المثل عن الله سبحانه فقال المحققون ليس فيها نفي المثل عنه لان النفي انما يصح في موجود او معدوم والله عز اسمه ليس له مثل موجود ولا معدوم وقال بعضهم فيها نفي المثل المقدر عن الله تعالى وقوله الرحمن الرحيم انما وصل الرحمن الرحيم بقوله لا اله الا هو لانه بين به سبب استحقاق العبادة على عباده وهو ما انعم عليهم من النعم العظام التي لا يقدر عليها احد غيره فان الرحمة هي النعمة على المحتاج

١٢ المحتاج اليها وقد ذكرنا معنى الرحمن الرحيم فيما مضى **النظم** الاية متصلة بما قبلها وما بعدها فاتصالها بما قبلها كاتصال الحسنة بالسيئة لتمحو اثرها وتحذر
من مواقعتها لانه لما ذكر الشرك واحكامه اتبع ذلك بذكر التوحيد واحكامه واتصالها بما بعدها كاتصال الحكم بالدلالة عليه لان ما ذكرت الاية التي بعدها هو الحجة على
التوحيد **قوله** ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض
بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون آية **القراءة** قرأ حمزة والكسائي الريح على التوحيد
والباقون على الجمع واختلفوا في توحيد ما ليس فيه الف ولام وقرأ ابو جعفر الرياح على الجمع كل القرآن الا في الذاريات وقرأ ابو عمرو ويعقوب وابن عامر وعاصم الرياح الا في
عشرة مواضع في البقرة والاعراف والحجر والكهف والفرقان والنمل والروم في موضعين وفاطر والجاثية وقرأ نافع اثني عشر موضعا هذه العشرة وفي ابراهيم وعسق وقرأ ابن كثير
في خمسة مواضع البقرة والحجر والكهف واول الروم والجاثية وقرأ الكسائي الرياح في ثلاثة مواضع الحجر والفرقان واول الروم ووافقه حمزة الا في الحجر **الحجة** قال ابن عباس
الرياح للرحمة والريح للعذاب وروي ان النبي كان اذا هبت ريح قال اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا ويقوي هذا الخبر قوله سبحانه ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات ويشبه
ان يكون النبي انما قصد بقوله هذا الموضع بقوله ولا تجعلها ريحا قوله تعالى وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وقد يختص اللفظة في التنزيل بشيء فيكون امارة
له فمن ذلك ان عامة ما جاء في القرآن وما يدريك مبهم غير مبين وما كان من لفظ ما ادريك مفسر كقوله وما ادريك ما الحاقة وما ادريك ما القارعة وما يدريك لعل الساعة قريب قال ابو علي
(في الهامش: من قوله مفسر القول ... وما ادريك)
وتصريف الرياح على الجمع اولى لان كل واحد من الرياح مثل الاخرى في دلالتها على التوحيد ومن وحد فانه اراد الجنس كما قالوا اهلك الناس الدينار والدرهم فاما
قوله ولسليمان الريح عاصفة فان كانت الرياح كلها سخرت له فلما ارادها الجنس الكثرة وان كانت قد سخرت له ريح بعينها كان كقولك الرجل وانت تريد به العهد واما قوله
وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم فهي واحدة يدلك عليه قوله فارسلنا عليهم ريحا صرصرا وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور فهذا يدل على انها
واحدة **اللغة** الخلق هو الاحداث للشيء على تقدير من غير احتذاء على مثال ولذلك لا يجوز اطلاقه الا في صفة الله لانه لا احد سوى الله يكون جميع احواله وافعاله على
ترتيب من غير احتذاء على مثال وقد يستعمل الخلق بمعنى المخلوق كما استعمل الرضا بمعنى المرضي وهو بمنزلة المصدر وليس معنى المصدر بمعنى المخلوق واختلف اهل العلم
فيه اذا كان بمعنى المصدر فقال قوم هو الارادة له وقال آخرون انما هو على معنى مقدر كقوله وجود وعدم وحدث وقدم وهذه الاسماء تدل على معنى مقدر للبيان
عن المعاني المختلفة والا فالمعنى بها هذا الموصوف في الحقيقة والسموات جمع السماء وكل سقف سماء غير انه اذا اطلق لم يفهم منه غير السموات السبع وانما جمعت السموات السبع
ووحدت الارض لانه لما ذكر السماء بانها سبع في قوله فسويهن سبع سموات وقوله خلق سبع سموات جمع لئلا يوهم التوحيد معنى الواحدة من هذه السبع
وقوله ومن الارض مثلهن وان دل على معنى السبع فانه لم يجر على جهة الافصاح بالتفصيل في اللفظ وايضا فان الارض لتشاكلها تشبه الجنس الواحد الذي لا يجوز جمعه
الا ان يراد الاختلاف وليس تجري السموات مجرى الجنس المتفق لانها دبر في كل سماء امرها التدبير الذي هو حقها والاختلاف نقيض الاتفاق واختلاف الليل والنهار
اخذ من الخلف لان كل واحد منهما يخلف صاحبه على وجه المعاقبة وقيل هو من اختلاف الجنس كاختلاف السواد والبياض لان احدهما لا يسد مسد الاخر في الادراك وعلى
المختلفات ما لا يسد احدهما مسد الاخر فيما يرجع الى ذاته والليل هو الظلام المعاقب للنهار واحدته ليلة مثل تمر وتمرة والنهار هو الضياء المتسع واصله الاتساع الاكثار
ومنه قول الشاعر ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها اي اوسعت وانما جمعت الليلة ولم يجمع النهار لان النهار بمنزلة المصدر كقولك الضياء يقع على الكثير
والقليل على انه قد جاء جمع النهار نهر على وجه الشذوذ قال الشاعر لولا الثريدان هلكنا بالضمر ثريد ليل وثريد بالنهر الفلك السفن يقع على الواحد والجمع والفلك فلك
السماء وكل مستدير فلك قال صاحب العين قيل هو اسم للدوران خاصة وقيل بل اسم للاطباق السبعة فيها النجوم وفلكت الجارية اذا استدار ثديها واصل الباب الدور وما
انزل الله من السماء قال قوم يقع السماء على السحاب لان كل شيء علاك شيئا فهو سماء له قال علي بن عيسى وقيل ان السحاب بخارات مصعدة من الارض وذلك جائز لا يقطع به لانه لا مانع
من صحته من دليل عقل ولا سمع السماء السقف قال سبحانه وجعلنا السماء سقفا محفوظا فالسماء المعروفة سقف الارض واصله من السمو وهو العلو فالسماء الطبقة العليا
على الطبقة السافلة والارض الطبقة السافلة ويقال الارض البيت وارض الغرفة فهو سماء لما تحته من الطبقة وارض السافلة لما فوقه الا انه صار ذلك الاسم بمنزلة
(في الهامش: والرياح اربع)
الطبقة العالية على السماء المعروفة وهذا الاسم كالعلم على الارض المعروفة والبحر هو الخرق الواسع للماء الذي يزيد على سعة النهر والمنفعة هي اللذة او السرور وما ادى
اليهما او الى واحد منهما والنفع والخير والحظ نظائر وقد يكون المنفعة بالالام اذا ادت الى لذات والاحياء فعل الحيوة وحيوة الارض عمارتها بالنبات وموتها خرابها
بالجفاف الذي يمنع من النبات والبث التفريق وكل شيء بثثته فقد فرقته وسمي الغم بثا لتقسم القلب به والدابة من الدبيب وكل شيء خلقه الله مما يدب فهو دابة وصار بالعرف
اسما لما يركب والتصريف التقليب وصرف الدهر تقلبه وجمعه صروف والسحاب مشتق من السحب وهو جرك الشيء على وجه الارض كما تسحب المرأة ذيلها وكل منجر منسحب وسمي
سحابا لانجراره في السماء والتسخير والتذليل والتمهيد نظائر يقال سخره الله تسخيرا اذا سهله له وسخر الرجل اذا كلفه عملا بلا اجرة وهي السخرة وسخر منه اذا استهزأ به و
الرياح اربع الشمال والجنوب والصبا والدبور فالشمال عن يمين القبلة والجنوب عن يسارها والصبا والدبور متقابلان فالصبا من قبل المشرق والدبور من قبل المغرب
انشد ابو زيد اذا قلت هذا حين اسلو يهيجني نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر فاذا جاءت الريح بين الصبا والشمال وهي النكباء والتي بين الجنوب والصبا الجربياء والصبا هي
القبول والجنوب تسمى النعامى وتسمى الشمال محوة لانها تنصر وتسمى مسعا ونسعا وتسمى الجنوب لاقحا والشمال حائلا وقال ابو داود يصف سحابا بالنحو نخبا اللقح
الجنوب فاضحى ... قوله لقح الجنوب اي القاح الجنوب وقال ذو الرمة ... سحابا فقلت لها ... مشموما اي مكروها لانهم يكرهون الشمال لبردها و
(في الهامش: تلقح)
ذهابها بالغيم فصار كل امر مكروه عندهم مشموما **المعنى** لما اخبر الله الكفار بان الههم اله واحد لا ثاني له قالوا ما الدلالة على ذلك فقال ان في خلق السموات والارض اي
في انشائهما مقدرين على سبيل الاختراع واختلاف الليل والنهار كل واحد منهما يخلف صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الاخر على وجه المعاقبة او اختلافهما في الجنس واللون
والطول والقصر والفلك التي تجري في البحر اي السفن التي تحمل الاحمال بما ينفع الناس خص النفع بالذكر وان كان فيه نفع وضر لان المراد هنا عد النعم ولان الضار انما يقصد نفسه منفعة
والنفع بها يكون بركوبها والحمل عليها في التجارات والمكاسب وما انزل الله من السماء اي من نحو السماء عند جميع المفسرين وقيل يريد به السحاب من ماء يعني المطر فاحيا به الارض بعد
موتها اي فعمر به الارض بعد خرابها لان الارض اذا وقع عليها المطر انبتت واذا لم يصبها مطر لم تنبت ولم ينم نباتها فكانت من هذا الوجه كالميت وقيل اراد به احياء اهل الارض
باخراج الاقوات وغيرها مما تحيى به نفوسهم وبث فيها من كل دابة اي فرق في الارض من كل حيوان يدب واراد بذلك خلقها في مواضع متفرقة وتصريف الرياح اي تقليبها بان جعل

بعضها

سورة البقرة

١٢ بعضها صبا وبعضها دبورا وبعضها جنوبا وبعضها شمالا وقيل تصريفها بان تجعل بعضها يأتي بالرحمة وبعضها يأتي بالعذاب عن قتادة وروي ان الريح هاجت على عهد ابن عباس
فجعل بعضهم يسب الريح فقال لا تسبوا الريح ولكن قولوا اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا والسحاب المسخر المذلل بين السماء والارض يصرفها كما يشاء من بلد الى
بلد ومن موضع الى موضع لآيات اي حججا ودلالات لقوم يعقلون وقيل انه عام في العقلاء من استدل منهم ومن لم يستدل وقيل انه خاص بمن استدل بها لان من لم ينتفع
بتلك الدلالات ولم يستدل بها صار كانه لا عقل له فيكون مثل قوله انما انت منذر من يخشاها وقوله هدى للمتقين وذكر سبحانه الآيات والدلالات ولم يذكر على ماذا
تدل فحذف لدلالة الكلام عليه وقد بين العلماء تفصيل ما تدل عليه فقالوا اما السموات والارض فيدل تغير اجزائهما واحتمالهما الزيادة والنقصان وانهما من الحوادث
لا ينفكان عن حكمه على انهما محدثان وحدوثهما وخلقهما يدل على ان لهما خالقا لا يشبههما ولا يشبهانه لانه لا يقدر على خلق الاجسام الا القديم القادر لنفسه الذي ليس بجسم ولا عرض اذ جميع
ما هو بصفة الاجسام والاعراض محدث ولا بد له من محدث ليس بمحدث لاستحالة التسلسل ويدل كونهما على جهة الاتفاق والاحكام والاتساق والانتظام على كون فاعلهما عالما
حكيما واما اختلاف الليل والنهار وجريهما على وتيرة واحدة واخذ احدهما من صاحبه الزيادة والنقصان وتعلق ذلك بمجاري الشمس والقمر فيدل على علم مدبرهما بهما على حد
لا يسهو ولا يذهل من جهة انها افعال محكمة واقعة على نظام وترتيب لا يدخلها تفاوت ولا اختلال واما الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس فيدل حصول الماء على ما هو
من الرقة واللطافة التي لولاها لما امكن جري السفن عليه وتسخير الرياح لاجرائها في خلاف الوجه الذي يجري الماء اليه على منعم دبر ذلك لمنافع خلقه ليس من جنس البشر ولا من قبيل
الاجسام لان الاجسام يتعذر عليها فعل ذلك واما الماء الذي ينزل من السماء فيدل انشاؤه وانزاله قطرة قطرة لا يلتقي اجزاؤه ولا تتألف في الجو فينزل مثل السيل فيخرب البلاد والديار
ثم اسكانه في الهواء مع ان من طبع الماء الانحدار الى وقت نزوله بقدر الحاجة وفي اوقات الحاجة على ان مدبره قادر على ما يشاء من الامور عالم حكيم خبير واما احياء الارض بعد موتها فيدل
بظهور الثمار وانواع النبات وما يحصل به من اقوات الخلق وارزاق الحيوانات واختلاف طعومها والوانها وروائحها واختلاف مضارها ومنافعها في الاغذية والادوية
على كمال قدرته وبدائع حكمته سبحانه من عليم حكيم ما اعظم شأنه واما بث كل دابة فيها فيدل على ان لها صانعا مخالفا لها منعما بانواع النعم خالقا للذوات المختلفة
بالهيئات المختلفة في التراكيب المتنوعة من اللحم والعظم والاعصاب والعروق وغير ذلك من الاعضاء والاجزاء المتضمنة لبدائع الفطرة وغرائب الحكمة الدالة على
عظيم قدرته وجسيم نعمته واما الرياح فيدل تصريفها بتحريكها وتفريقها في الجهات مرة حارة ومرة باردة وتارة لينة واخرى عاصفة وطورا عقيما وطورا لاقحة
على ان مصرفها قادر على ما لا يقدر عليه سواه اذ لو اجتمع الخلائق كلهم على ان يجعلوا الصبا دبورا والشمال جنوبا لما امكنهم ذلك واما السحاب المسخر فيدل على
ان ممسكه هو القدير الذي لا شبيه له ولا نظير له لانه لا يقدر على تسكين الاجسام بغير علاقة ولا دعامة الا الله سبحانه القادر لذاته الذي لا نهاية لمقدوراته فهذه هي الآيات
الدالة على ان الله سبحانه صانع غير مصنوع قادر لا يعجزه شيء عالم لا يخفى عليه شيء حي لا تلحقه الآفات ولا تغيره الحادثات لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وهو
السميع العليم واستشهد بحدوث هذه الاشياء على قدمه وازليته وبما وسمها به من العجز والتغير على كمال قدرته وبما ضمنها من العجائب على عجائب خلقه وفيها ايضا اوضح دلالة
على انه سبحانه المنان على عباده بفوائد النعم المنعم عليهم بما لا يقدر غيره على الانعام بمثله كائنا من كان ليعلم بذلك انه الاله الذي لا يستحق العبادة سواه وفي هذه
الآية ايضا دلالة على وجوب النظر والاستدلال وان ذلك هو الطريق الى معرفته وفيها بيان ما يجب فيه النظر وابطال التقليد **قوله تعالى** ومن الناس من يتخذ
من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب **القراءة**
قرأ نافع وابن عامر ويعقوب ولو ترى الذين ظلموا بالتاء على الخطاب وقرأ الباقون بالياء وكلهم قرأوا اذ يرون العذاب بفتح الياء الا ابن عامر فانه قرأ اذ يرون بالضم وقرأ ابو جعفر
ويعقوب ان القوة وان الله بكسر الهمزة فيهما والباقون بفتحها **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ ولو يرى الذين ظلموا بالياء ان لفظ الغيبة اولى من لفظ الخطاب من حيث انه يكون
اشبه بما قبله من قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا وهو ايضا اشبه بما بعده من قوله كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات وحجة من قرأ ولو ترى ان يجعل الخطاب للنبي لكثرة ما جاء
في التنزيل من قوله ولو ترى فيكون الخطاب للنبي والمراد به الكافة … ان القوة فمن قرأ بالتاء فلا يخلو من ان يكون ترى من رؤية البصر او المتعدية الى مفعولين فان جعلته من رؤية
البصر لم يجز ان يتعدى الى ان لانها قد استوفت مفعولها الذي يقتضيه وهو الذين ظلموا ولا يجوز ان يكون المتعدية الى مفعولين لان المفعول الثاني في هذا الباب هو المفعول
الاول في المعنى وقوله ان القوة لله لا يكون الذين ظلموا … اذ يرون العذاب لرأوا ان القوة لله جميعا والمعنى انهم شاهدوا من قدرته سبحانه ما تيقنوا معه انه قوي عزيز وان الامر ليس
ما كانوا عليه من جحودهم لذلك او شكهم فيه … بالفعل الذي دون المضمر الجواب في هذا النحو … واذا اعمل الجواب في شيء صار
بمنزلة الاشياء المذكورة في اللفظ يحمل المفعول عليه بخلاف ما عليه سائر هذا النحو من الاي في حذف الاجوبة معها لتكون ابلغ في باب التوعد هذا كلام ابو علي …
ونحن نذكر ما قال غيره في كسر ان القوة وفتحها في الاعراب وحجة من قرأ اذ يرون العذاب قوله واذا رأوا العذاب وقوله واذا رأى الذين ظلموا العذاب وحجة ابن عامر قوله كذلك
يريهم الله اعمالهم حسرات لان ما لم يسم فاعله من هذا الفعل المفعول به فاعله يرين اعمالهم حسرات **اللغة** الانداد والامثال والاشباه نظائر واحدها ند وقيل هي الاضداد
واصل الند المثل المناوئ والحب خلاف البغض والمحبة الارادة فاذا قلت احب زيدا فالمعنى اني اريد منافعه او مدحه واذا قلت احب الله
زيدا فالمعنى انه يريد ثوابه وتعظيمه واذا قلت احب الله فالمعنى اريد طاعته واتباع اوامره ولا يقال اريد زيدا ولا ان الله يريد المؤمن ولا اني اريد الله فاستعمل المحبة في
ما لا يستعمل فيه الارادة وقيل ان المحبة ليست من جنس الارادة بل هي من جنس ميل الطبع كما تقول احب ولدي اي يميل طبعي اليه وهذا من المجاز بدلالة انهم يقولون احببت ان افعل
بمعنى اردت ان افعل ويقال احبه حبا وحببته حبا ومحبة واحب البعير احبابا اذا برك فلم يثر وهو كالحران في الخيل قال ابو عبيدة ومنه قوله احببت حب الخير عن ذكر ربي اي
لصقت بالارض لحب الخيل حتى فاتتني الصلاة وقال ابو علي الفارسي هو من رؤية العين يدل على ذلك تعديه الى مفعول واحد تقديره ولو يرون ان القوة … الكفار
ذلك … يدل عليه قوله اذ يرون العذاب الشدة قوة العقد وهو ضد الرخاوة والقوة والقدرة واحدة **الاعراب** يجوز في ان من ثلاثة اوجه كسرها من
اوجه مع القراءة بالياء فاما الفتح فالاول ان يفتح بايقاع الفعل عليها بمعنى المصدر وتقديره ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب قوة الله وشدة عذابه والثاني ان
يفتح على حذف اللام كقولك لان القوة لله والثالث على تقدير لرأوا ان القوة لله وان الله شديد العذاب على الايصال بما حذف من الجواب كانه قيل لعلموا ان القوة
… مع القراءة بالتاء فيجوز ايضا كسرها من ثلاثة اوجه وفتحها من ثلاثة اوجه فاما الفتح فاولها ان يكون على البدل كانه قيل ولو ترى الذين ظلموا ان القوة لله ليس الذين ظلموا
ولا بعضهم ولا اشتمالا عليهم والثاني ان يفتح على حذف اللام كقولك لان القوة والثالث لرأيت ان القوة لله واما الكسر … فكالكسر مع الياء قال الفراء والاختيار مع الياء

الياء الفتح ومع التاء الكسر لان الرؤية قد وقعت على الذين ظلموا ولو محذوف كانه قيل لرأوا مضرة اتخاذهم الانداد ولرأوا امراً عظيماً لا يحصر بالاوهام وحذف الجواب ابلغ 14

على المبالغة كقولك لو رأيت السياط تاخذ فلاناً لان المحذوف يحتمل كل امر ومن قرأ ولو ترى بالتاء الذين ظلموا رفع بانهم الفاعلون ومن قرأ بالتاء فالذين ظلموا في فی موضع

موضع نصب وقوله جميعاً نصب على الحال كانه قيل ان القوة ثابتة لله في حال اجتماعها وهو صيغة مبالغة بمعنى انذاراً وامهالاً وذلك انما انه فيما تقدم من الوعيد به

علموا ان الله سبحانه قادر لا يعجزه شيء وقوله يحبونهم في موضع نصب على الحال من الضمير في يتخذ وان كان الضمير في يتخذ على التوحيد لانه يعود الى من ويجوز ان يعود الى الضمير

على اللفظ مرة وعلى المعنى اخرى ويجوز ان يكون يحبونهم صفة لقوله انداداً وقال ابو علي لو قلت كيف جاء في قوله اذ يرون العذاب وهو امر مستقبل فالقول انه جاء على

لفظ المضي لارادة التقريب في ذلك كما جاء وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وان الساعة قريب على هذا قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ومن هذا الضرب

ما جاء في التنزيل من قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت ولو ترى اذ وقفوا على النار ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم **المعنى** ومن الناس من للتبعيض وههنا اي

بعض الناس من يتخذ من دون الله انداداً يعني الهتهم من الاوثان التي كانوا يعبدونها عن قتادة ومجاهد اكثر المفسرين وقيل رؤساؤهم الذين يطيعونهم طاعة الارباب

من الرجال عن السدي وعلى هذا المعنى ما روي جابر عن ابي جعفر انه قال هم ائمة الظلمة واشياعهم وقوله يحبونهم كحب الله على هذا القول الاخير ابلغ لانه يبعد ان يحبوا

الاوثان كحب الله مع علمهم بانها لا تنفع ولا تضر ويدل ايضاً عليه قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ومعنى يحبونهم يحبون عبادتهم او التقرب اليهم والانقياد لهم

او جميع ذلك كحب الله فيه ثلثة اقوال احدها كحبكم الله اي كحب المؤمنين الله عن ابن عباس والحسن والثاني كحبهم الله يعني الذين اتخذوا الانداد فيكون المعنى به من يعرف الله من المشركين

ويعبد معه الاوثان ويسوي بينهما في المحبة عن ابي علي وابي مسلم والثالث كحب الله اي كالحب الواجب عليهم اللازم لهم لا الواقع والذين امنوا اشد حباً لله يعني حب المؤمنين

فوق حب هؤلاء وحبهم اشد من وجوه احدها اخلاصهم العبادة والتعظيم له والثناء عليه من الاشراك وثانيها انهم يحبونه عن علم بانه المنعم ابتداء وانه يفعل بهم في جميع

احوالهم ما هو الاصلح لهم في التدبير وقد انعم عليهم بالكثير فيعبدونه عبادة الشاكر ويرجون رحمته على يقين فلا بد ان يكون حبهم له اشد وثالثها انهم يعلمون ان

له الصفات العلى والاسماء الحسنى وانه الحكيم الخبير الذي لا مثل له ولا شبيه يملك الضر والنفع والثواب والعقاب واليه المرجع والمآب فهم اشد حباً لله بذلك من عبدة الاوثان

واختلف في معنى قوله اشد فقيل ابثت ودوم لان المشرك ينتقل من صنم الى صنم عن ابن عباس وقيل لان المؤمن يعبده بلا واسطة والمشرك يعبده بواسطة عن الحسن

وقوله ولو يرى الظالمون اي يبصرون وقيل لو يعلم هؤلاء الظالمون حين يرون العذاب والصحيح الاول كما تقدم بيانه هذا على قراءة من قرأ بالياء ومن قرأ بالتاء فقد قيل

ولو ترى يا محمد عن الحسن والخطاب له والمراد غيره وقيل معناه ولو ترى ايها السامع او ايها الانسان الظالمين اذ يرون العذاب وقوله ان القوة لله فيه حذف اي لرأيت ان القوة لو ان الشيء

لله جميعاً فعلى هذا يكون متصلاً بجواب لو ومن قرأ بالياء فمعناه ولو يرى الظالمون ان القوة لله جميعاً ان الله تعالى قادر على اخذهم وعقوبتهم وفي هذا وعيد انما فعلمهم وشوعاقبتهم

الى ان هؤلاء الجبابرة مع تعززهم انما حشروا ذلوا وتخاذلوا وقد بينا الوجوه في فتح ان وكسرها فالمعنى تابع لورود ها عليها وجواب لو محذوف على جميع الوجوه وان الله ومعنى قوله ان القوة

شديد العذاب وصف العذاب بالشدة توسعاً ومبالغة في الوصف لان الشدة من صفات الاجسام **النظم** وجه اتصال هذه الاية بما قبلها ان الله سبحانه اخبر لله جميعا

انه مع وضوح هذه الايات والدلالات التي سبق ذكرها اقام قوم على الباطل وانكار الحق فكانه قال ابعد هذا البيان وظهور البرهان يتخذ من دون الله انداداً **قوله تعالى**

اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله

اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار اياتان **اللغة** التبرء والتفصي التنزيل نظائر واصل التبرء التولي والتباعد للعداوة واذا قيل برئ الله انتزلت

من المشركين فكانه تباعد من رحمته للعداوة التي استحقوها بمعصيته واصله من الانفصال ومنه برئ من مرضه برءاً وبرءاً وبراءاً من الدين براءة والاتباع طلب الاتفاق في

مقال او فعال او مكان واذا قيل اتبعه ليلحقه فالمراد اللحوق معه في المكان والتقطع التباعد بعد اتصال والسبب الوصلة الى المتعذر بما يصلح من الطلب والاسباب الوصلات

واحدها سبب ومنه يسمى الحبل سبباً لانك توصل به الى ما انقطع عنك من ماء بئر او غيره ومنه سبب من الدهر اي ملاوة والكرة الرجعة قال الاخطل ولقد عطفن على فزارة سند

عطف الكر المنيح رجعن ثم تخالا والكر نقيض الفر قال صاحب العين الكر الرجوع عن الشيء والكر الحبل الغليظ وقيل الشديد الفتل والحسرات جمع حسرة وهي اشد الندامة والفرق

بينها وبين الارادة ان الحسرة تتعلق بالماضي خاصة والارادة تتعلق بالمستقبل لان الحسرة هي على فائت بوقوعه او بمضي وقته والحسرة والندامة من النظائر يقال حسر يحسر

حسراً وحسرة اذا كمد على الشيء الفائت وتلهف عليه واصل الحسر الكشف تقول حسرت العمامة عن راسي اذا كشفتها وحسر عن ذراعيه حسراً والحاسر الذي لا درع له ولا مغفر **الاعراب**

والعامل في اذ قوله شديد العذاب اي وقت التبرء وانتصبت فنتبرأ على انه جواب التمني بالفاء كانه قال لو ان لنا كرة فنتبرأ وكلما عطف الفعل على ما تاويله تاويل المصدر

نصب باضمار ان ولا يجوز اظهارها لانه لم يفصح بلفظ المصدر فيه لانه حمل الاول على التاويل وحمل الثاني على التاويل ايضاً ويجوز فيه الرفع على الاستيناف اي فنحن نتبرأ

منهم على حال واما قوله لو ان لنا كرة فان في موضع الرفع لفعل محذوف تقديره لو صح ان لنا كرة لان لو في التمني وغيره يطلب الفعل وان شئت قلت تقديره لو ثبت ان

لنا كرة واقول ان جواب لو ههنا ابهم في التقدير محذوف لان الكلام معنى التمني فيكون تقديره لو ثبت ان لنا كرة فنتبرأ منهم لتشفينا بذلك وجازيناهم

صنيعهم بصنيع وهذا شيء اخر جعل الاعتنا ولم اره في الاصول وهو الصحيح الذي لا غبار عليه وبالله التوفيق واما العامل في الكاف من كذلك فقوله يريهم الله اي يريهم الله

اعمالهم حسرات كذلك اي مثل تبرء بعضهم من بعض وذلك لانقطاع الرجاء من كل واحد منهما وقيل تقديره يريهم اعمالهم حسرات كما اراهم العذاب وذلك لانهم ايقنوا بالهلاك

في كل واحد منهما **المعنى** لما ذكر الذين اتخذوا الانداد ذكر سوء احوالهم في المعاد فقال سبحانه اذ تبرأ الذين اتبعوا وهم القادة والرؤساء من مشركي الانس عن قتادة والربيع

وعطا وقيل هم الشياطين الذين اتبعوا بالوسوسة من الجن عن السدي وقيل الشياطين من الانس والجن والاظهر هو الاول من الذين اتبعوا اي من اتباع السفلة ورأوا

اي راى التابعون والمتبوعون العذاب اي عاينوه حين دخلوا النار وتقطعت بهم الاسباب فيه وجوه احدها الوصلات التي كانوا يتواصلون عليها عن مجاهد وقتادة

والربيع والثاني الارحام التي كانوا يتعاطفون بها عن ابن عباس والثالث العهود التي كانت بينهم يتوادون عليها عن ابن عباس ايضاً والرابع تقطعت بهم اسباب اعمالهم

التي كانوا يوصلون بها عن ابن زيد والسدي والخامس تقطعت بهم اسباب النجاة عن ابي علي وظاهر الاية يحتمل الكل فينبغي ان يحمل على عمومه فكانه قيل قد زال عنهم كل سبب يمكن

ان يتعلق به فلا ينتفعون بالاسباب على اختلافها من منزلة او قرابة او مودة او حلف او عهد على ما كانوا ينتفعون بها في الدنيا وذلك نهاية في الاياس وقال

الذين اتبعوا يعني الاتباع لو ان لنا كرة اي عودة الى دار الدنيا وحال التكليف فنتبرأ منهم اي من القادة في الدنيا كما تبرأوا منا في الاخرة كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات

عليهم فيها اقوال احدها ان المراد المعاصي يتحسرون عليها لم عملوها عن الربيع وابن زيد وهو اختيار الجبائي والبلخي والثاني ان المراد الطاعات يتحسرون عليها لم لم يعملوها وضيعوها
عن السدي والثالث ما رواه اصحابنا عن ابي جعفر (ع) قال انه هو الرجل يكتسب المال ولا يعمل فيه خيرا فيرثه من يعمل فيه عملا صالحا فيرى الاول ما كسبه حسرة في ميزان غيره والرابع
ان الله سبحانه يريهم مقادير الثواب التي عرضهم لها لو فعلوا الطاعات فيتحسرون عليه لم فرطوا فيه والآية محتملة لجميع هذه الوجوه فالاولى الحمل على العموم وما هم بخارجين
من النار اي يخلدون فيها بين تعالى في هذه الآية انهم يتحسرون في وقت لا ينفعهم فيه الحسرة وذلك ترغيب في التحسر في وقت تنفع فيه الحسرة واكثر المفسرين على ان الآية واردة في الكفار
كابن عباس وغيره وفي هذه الآية دلالة على ان الآية واردة في الكفار كابن عباس وغيره وفي هذه الآية دلالة على انهم كانوا قادرين على الطاعة والمعصية لانه ليس في المعقول
ان يتحسر الانسان على ترك ما كان يمكنه الانفكاك عنه او على فعل ما لا يمكنه الاتيان به الا ترى انه لا يتحسر الانسان على انه لم يصعد السماء لما لم يكن قادرا على الصعود الى السماء
قوله تعالى يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين آية **القراءة** قرأ نافع وابو عمرو وحمزة وابو بكر
الا البرجمي خطوات بسكون الطاء حيث وقع والباقون بضمها وروي في الشواذ عن علي خطؤات بضمتين وهمزة وعن ابي السمال الخطوات بفتح الخاء والطاء **الحجة** ما كان
على فعلة من الاسماء فالاصل في جمعه التثقيل نحو غرفة وغرفات وحجرة وحجرات لان التحريك فاصل بين الاسم والصفة ومن اسكنه فقال الخطوات فكانه نوى الضمة
واسكن الكلمة عنها طلبا للخفة ومن ضم الخاء والطاء مع الهمزة فكأنه ذهب بها مذهب الخطيئة فجعل الخطوة على مثال فعلة من الخطأ هذا قول الاخفش وقال ابو حاتم اراد
اشباع الفتحة في الواو فانقلبت همزة ومن فتح الخاء فهو جمع خطوة فيكون مثل تمرة وتمرات **اللغة** الاكل هو البلع من مضغ وبلع الذهب واللؤلؤ وما اشبه ذلك
ليس باكل في الحقيقة وقد قيل النعام تأكل الجمر فاجري مجرى اكل الطعام والحلال هو الجائز من افعال العباد ونظيره المباح واصل الحل نقيض العقد وانما سمي المباح
حلالا لانحلال عقد الحظر عنه ولا يسمى كل حسن حلالا لان افعاله تعالى حسنة ولا يقال انها حلال اذ الحلال هو الاذن في الفعل لمن يجوز عليه المنع يقال حل يحل حلا لا وحل
يحل حلولا وحل العقد يحله حلا واحل من الحرام حل فهو محل وحل الدين وحلت عليه العقوبة والطيب الخالص من كل شيء ينقص وهو على ثلاثة اقسام الطيب المستلذ
والطيب الجائز والطيب الطاهر والاصل هو المستلذ الا انه وصف به الطاهر والجائز تشبيها اذ ما زجر عنه العقل او الشرع كالذي تكرهه النفس في الصرف عنه وما تدعو اليه
بخلاف ذلك والطيب الحلال والطيب النظيف واصل الباب الطيب خلاف الخبيث والخطوة بعد ما بين قدمي الماشي والخطوة المرة من الخطو يقال خطوت خطوة واحدة
وجمع الخطوة خطى واصل الخطو نقل القدم وخطوات الشيطان آثاره والعدو المباعد عن الخير الى الشر والولي نقيضه **الاعراب** حلالا صفة مصدر محذوف وفيه سبل
كلوا اشياء حلالا الامر في قوله في الارض يتعلق بكلوا او بمحذوف فيكون في محل النصب على الحال والعامل فيه كلوا او والحال قوله حلالا وقوله طيبا صفة بعد صفة **النزول**
عن ابن عباس انها نزلت في ثقيف وخزاعة وبني عامر بن صعصعة وبني مدلج لما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسائبة والوصيلة فنهاهم الله عن ذلك **المعنى**
لما قدم سبحانه ذكر التوحيد واهل الشرك واهل اتباع الملك بذكر ما تتابع منه سبحانه على الفريقين من النعم والاحسان ثم نهاهم عن اتباع الشيطان لما فيه من الجحود لنعمه والكفران
فقال يا ايها الناس وهذا الخطاب عام لجميع المكلفين من بني آدم كلوا لفظه لفظ الامر ومعناه الاباحة مما في الارض حلالا طيبا انما اباح الاكل بشرط ان يكون عليه من الصفة
لان في الماكول ما يحرم وفيه ما يحل فالحرام يعقب الهلكة والحلال يقوي على العبادة وانما يكون حلالا بان لا يكون مما تناوله الحظر ولا يكون لغيره فيه حق فهو تناوله
جميع المحللات واما الطيب فقيل هو الحلال ايضا فجمع بينهما لاختلاف اللفظين تأكيدا وقيل معناه ما تستطيبونه وتستلذونه في العاجل والآجل ولا تتبعوا خطوات
الشيطان اختلف في معناه فقيل اعماله عن ابن عباس وقيل خطاياه عن مجاهد وقتادة وقيل طاعتكم اياه عن السدي وقيل آثاره عن الخليل وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله
ان من خطوات الشيطان الحلف بالطلاق والنذور في المعاصي وكل يمين بغير الله وقال القاضي نهى سبحانه عن التشبه بالشيطان في اتباع خواطره قال الماوردي هو ما ينقلهم به من معصية الى معصية
حتى يستوعبوا جميع المعاصي ماخوذ من خطو القدم في نقلها من مكان الى مكان حتى يبلغ مقصده انه لكم عدو مبين اي مظهر للعداوة بما يدعوكم اليه من خلاف الطاعة لله
تعالى واختلف الناس في الماكل والمنافع التي لا ضرر على احد فيها فمنهم من ذهب الى انها على الاباحة واختاره المرتضى ومنهم من وقف بين الامرين وجوز كل واحد منهما وهذه
الآية دالة على اباحة الماكل الا ما دل الدليل على حظره فجاءت مؤكدة لما في العقل **قوله تعالى** انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون آية
اللغة الامر من الشيطان هو دعاؤه الى الفعل فاما الامر في اللغة فهو قول القائل لمن دونه افعل اذا كان الآمر مريدا للمأمور به وقيل هو الدعاء الى الفعل بصيغة افعل
السوء كل فعل قبيح يزجر عنه العقل والشرع وقيل يقع على ما تنفر عنه النفس سوء تقول ساءني كذا يسوؤني سوءا وقيل انما سمي القبيح سوءا لسوء عاقبته لانه قد يلتذ به في العاجل
والفحشاء والفاحشة والقبيحة والسيئة نظائر وهي مصدر نحو السراء والضراء يقال فحش فحشا وفحشاء وكل من تجاوز قدره فهو فاحش والمفحش الرجل الذي يأتي بالفحشاء وكلما
لا يوافق الحق فهي فاحشة وقوله ان لا يأتين بفاحشة مبينة معناه خروجها من بيتها بغير اذن زوجها المطلق لها والقول كلام له عبارة تنبئ عن الحكاية وذلك
ككلام زيد يمكن ان يأتي عمرو بعبارة عنه ينبئ الحكاية له فيقول قال زيد كذا وكذا فيكون قوله قال زيد يؤذن بانه يحكي بعده كلام وليس كذلك اذا قال تكلم زيد
لانه لا يؤذن بالحكاية والعلم ما اقتضى سكون النفس وقيل هو تبيين الشيء على ما هو به للمدرك له **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الشيطان عقبه ببيان ما يدعو اليه
من مخالفة الدين فقال انما يأمركم بالسوء اي بالمعاصي عن السدي وقتادة وقيل بما يسوء فاعله اي يضره وهو في المعنى مثل الاول والفحشاء قيل المراد به الزنا وقيل السوء
ما لا حد فيه والفحشاء ما فيه حد عن ابن عباس وان تقولوا على الله ما لا تعلمون قيل هو دعوتهم له الانداد والاولاد ونسبتهم اليه الفواحش عن ابي مسلم وقيل اراد به جميع
المذاهب الفاسدة والاعتقادات الباطلة ومما يسأل على هذا ان يقال كيف يأمرنا الشيطان ونحن لا نشاهده ولا نسمع كلامه فالجواب ان معنى امره هو دعاؤه اليه كما
تقول نفسي تأمرني بكذا اي تدعوني اليه وقيل انه يأمر بالمعاصي حقيقة وقد يعرف ذلك الانسان من نفسه بخفة ثقل بعض الطاعات عليه وميل نفسه الى بعض المعاصي والوسوسة
هي الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي فيلقي اليه الشيطان شيئا بصوت خفي في اذنه وقيل كيف يميز الانسان بين ما يلقي اليه الشيطان وما تدعو اليه النفس فالقول
انه لا ضرر عليه اذا لم يميز بينهما فانه اذا ثبت عنده ان الشيطان قد يأمره بالمعاصي جوز في كل ما كان من هذا الجنس ان يكون من قبل الشيطان الذي ثبت له عداوته فيكون ارغب
في فعل الطاعة مع ثقلها عليه وفي ترك المعاصي مع ميل النفس اليها مخالفة للشيطان الذي هو عدوه **قوله تعالى** واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع
ما الفينا عليه آباءنا او لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون آية **اللغة** الفينا اي صادفنا ووجدنا والآباء جمع والواحد الاب والاهتداء
الاصابة لطريق الحق بالعلم **الاعراب** او لو هي واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام والمراد به التوبيخ والتقريع مثل هذا الواو ثم اذا ما وقع آمنتم به

او لم يبصروا وانما جعلت همزة الاستفهام للتوبيخ لانه يقتضي ما لا اقرار به فضيحة عليه كما يقتضي الاستفهام الاخبار بما يحتاج اليه وانما دخلت الواو في مثل هذا الكلام لانك اذا قلت اتتبعه ولو ضرك فمعناه اتتبعه على كل حال وليس كذلك اتتبعه لو ضرك لان هذا خاص وذلك عام فدخلت الواو لهذا المعنى **النزول** عن ابن عباس قال دعا النبي صلى الله عليه وآله اليهود الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا اعلم منا فنزلت هذه الآية وفي رواية الضحاك عنه انها نزلت في كفار قريش **المعنى** لما تقدم ذكر الكفار بين سبحانه حالهم في التقليد وترك الاجابة الى الاقرار وتصديق النبي صلى الله عليه وآله فيما جاء به من الكتاب المجيد فقال واذا قيل لهم اختلف في الضمير فقيل يعود الى من في قوله من يتخذ من دون الله اندادا وهم مشركو العرب وقيل يعود الى الناس في قوله يا ايها الناس فعدل عن المخاطبة الى الغيبة كما قال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وقيل يعود الى الكفار اذ قد جرى ذكرهم ويصلح ايضا ان يعود اليهم وان لم يجر ذكرهم لان الضمير يعود الى المعلوم كما يعود الى المذكور والقائل لهم هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمون اتبعوا ما انزل الله من القرآن وشرائع الاسلام وقيل في التحريم والتحليل قالوا اي الكفار بل نتبع ما الفينا اي وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام اذا كان الخطاب للمشركين او في التمسك باليهودية اذا كان الخطاب لليهود اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا اي لا يعلمون شيئا من امور الدين ولا يهتدون اي لا يصيبون طريق الحق ومعناه اولو ظهر لكم انهم لا يعلمون شيئا مما لزمهم معرفته اكنتم تتبعونهم ام كنتم تنصرفون عن اتباعهم فاذا صح انه يجب الاعراض عن اتباعهم فقد تبين ان الواجب اتباع الدليل دون اتباع هؤلاء **قوله تعالى** ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون آية **اللغة** المثل قول سائر يدل على ان سبيل الثاني سبيل الاول ونعق الراعي بالغنم ينعق نعيقا اذا صاح بها زجرا قال الاخطل فانعق بضأنك يا جرير فانما منتك نفسك في الخلاء ضلالا ونعق الغراب نعاقا ونعيقا اذا صوت من غير ان يمد عنقه ويحركها ونغق بالغين بمعناه فاذا مد عنقه وحركها ثم صاح قيل نعب والناعقان كوكبان من كواكب الجوزاء رجلها اليسرى ومنكبها الايمن وهو الذي يسمى الهنعة وهما اضوء كواكب الجوزاء والدعاء طلب الفعل من المدعو ونظيره الامر والفرق بينهما يظهر بالرتبة والنداء مصدر نادى مناداة ونداء والدعاء والسؤال بمعنى والنداء له وجوه في المعنى يقال ندى الماء وندى الخير والشر وندى الصوت وندى الحضر فالندى هو البلل وندى الخير هو المعروف يقال اندى فلان علينا ندى كثيرا ويده ندية بالمعروف وندى الصوت بعده وندى الحضر صحة جريه واشتق النداء من ندى الصوت ناداه اي دعاه بارفع صوته **المعنى** ثم ضرب الله مثلا للكفار في تركهم اجابة من يدعوهم الى التوحيد وركونهم الى التقليد فقال ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق اي يصوت بما لا يسمع من البهائم الا دعاء ونداء اختلف في تقدير الكلام وتاويله على وجوه اولها ان المعنى مثل الذين كفروا في دعائك اياهم اي مثل الداعي لهم الى الايمان كمثل الناعق في دعائه المنعوق به من البهائم التي لا تفهم وانما تسمع الصوت فكما ان الانعام لا يحصل لها من دعاء الراعي الا السماع دون تفهم المعنى فكذلك الكفار لا يحصل لهم من دعائك لهم الى الايمان الا السماع دون تفهم المعنى لانهم يعرضون عن قبول ذلك ويصدفون عن تامله فيكونون بمنزلة من لم يعقله ولم يفهمه وهذا كما تقول العرب فلان يخافك كخوف الاسد المعنى كخوفه من الاسد فاضاف الخوف الى الاسد وهو في المعنى مضاف الى الرجل قال الشاعر فلست مسلما ما دمت حيا على زيد بتسليم الامير اراد بتسليمي على الامير وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وهو اختيار الجبائي والرماني والطبري وثانيها ان يكون المعنى مثل الذين كفروا ومثلنا او مثل الذين كفروا ومثلك يا محمد كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء اي كمثل الانعام المنعوق بها والناعق الراعي الذي يكلمها وهي لا تعقل فحذف المثل الثاني اكتفاء بالاول ومثله قوله سبحانه وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر واراد الحر والبرد وقال ابو ذؤيب عصيت اليها القلب اني لامرها مطيع فما ادري ارشد طلابها اراد ارشد ام غي فاكتفى بذكر الرشد لوضوح الامر وهو قول الاخفش والزجاج وهذا لان في الآية تشبيهين تشبيه الداعي الى الايمان بالراعي وتشبيه المدعوين من الكفار بالانعام فحذف من كل واحد منهما ما ذكر في الآخر للايجاز وبقي في الاول ذكر المدعو وفي الثاني ذكر الداعي وبقي ما يدل على ما القي وثالثها ان المعنى مثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام كمثل الراعي في دعائه الانعام بتعاله وما جرى مجراه من الكلام فكما ان من دعا البهائم يعد جاهلا فداعي الحجارة اشد جهلا منه لان البهائم تسمع الدعاء وان لم يفهم معناه والاصنام لا يحصل لها السماع ايضا عن ابي القاسم البلخي وغيره ورابعها ان مثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام وهي لا تعقل ولا تفهم كمثل الذي ينعق دعاء ونداء بما لا يسمع صوته جملة ويكون المثل مصروفا الى غير الغنم وما اشبهها مما يسمع وان لم يفهم وعلى هذا الوجه ينتصب دعاء ونداء بينعق والا ملغاة لتوكيد الكلام كما في قول الفرزدق هم القوم الا حيث سلوا سيوفهم وضحوا بلحم من محل ومحرم والمعنى هم القوم حيث سلوا سيوفهم وخامسها ان يكون المعنى ومثل الذين كفروا كمثل الغنم الذي لا يفهم دعاء الناعق فاضاف سبحانه المثل الثاني الى الناعق وهو في المعنى مضاف الى المنعوق به على مذهب العرب في القلب نحو قولهم طلعت الشعرى وانتصب العود على الحرباء والمعنى انتصب الحرباء على العود وانشد الفراء ان سراجا لكريم مفخره تحلى به العين اذا ما تجهره اي تحلى بالعين وانشد ايضا كانت فريضة ما تقول كما كان الزناء فريضة الرجم والمعنى كما كان الرجم فريضة الزناء وانشد وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي على وعل في ذي المطارة عاقل اي ما تزيد مخافة وعل على مخافتي وقال العباس بن مرداس فديت بنفسه نفسي ومالي وما آلوك الا ما اطيق اراد فديت بنفسي نفسه ثم وصفهم تعالى بما يجري مجرى التهجين والتوبيخ فقال صم بكم عمي اي صم عن استماع الحجة بكم عن التكلم بها عمي عن الابصار لها وهو قول ابن عباس وقتادة والسدي وقد بينا ذلك في اول السورة ابسط من هذا فهم لا يعقلون اي هم بمنزلة من لا عقل له اذ لم ينتفعوا بعقولهم **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون آية **اللغة** الشكر هو الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم فيكون على وجهين احدهما الاعتراف بالنعمة متى ذكرها المنعم عليه بالاعتقاد لها والثاني الطاعة بحسب جلالة النعمة فالاول لازم في كل حال من احوال الذكر والثاني انه يلزم في الحال التي يحتاج فيها الى القيام بالحق واما العبادة فهي ضرب من الشكر الا انها غاية فيه ليس وراءها شكر ويقترن به ضرب من الخضوع ولا يستحق العبادة الا الله لانها انما تستحق باصول النعم التي هي الحياة والقدرة والشهوة وانواع المنافع وبقدر من النعم لا يوازيه نعمة منعم فلذلك اختص سبحانه باستحقاقها **الاعراب** ما رزقناكم موصول وصلة والعائد من الصلة الى الموصول محذوف وتقديره ما رزقناكموه وجواب الشرط محذوف تقديره ان كنتم اياه تعبدون فكلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله **المعنى** ثم خاطب سبحانه المؤمنين وذكرهم نعمه الظاهرة عليهم واحسانه المبين اليهم فقال يا ايها الذين آمنوا كلوا انما هو امر ظاهره الاباحة لان تناول المشتهى لا يدخل في التعبد وقيل انه امر من وجهين احدهما بالاكل الحلال والآخر بالاكل وقت الحاجة دفعا للضرر عن النفس قال القاضي وهذا مما يفرض في بعض الاوقات والآية عامة مقصورة عليه فيحمل على الاباحة من طيبات ما رزقناكم اي مما تستلذونه وتستطيبونه من الرزق وفيه دلالة على النهي عن اكل الخبيث في قول البلخي وغيره كانه قيل كلوا من الطيب دون الخبيث كما انه لو قال كلوا من الحلال لكان دالا على حظر الحرام وهذا صحيح فيما له ضد قبيح مفهوم فاما غير ذلك فلا يدل على قبح ضده لان قول القائل كل من مال زيد لا يدل على انه اراد تحريم ما عداه لانه قد يكون الغرض البيان لهذا وما عداه موقوف على بيان آخر وليس كذلك

ما ضده قبيح لانه يكون من البيان تقبيح ضده واشكروا الله بما بينه سبحانه على انعامه علينا بما جعله لنا من الطيبات الرزق فامرنا بالشكر لان الانعام يقتضي الشكر وقوله ان ١٧
كنتم اياه تعبدون معناه ان كنتم تعبدونه ونحن على علم بكونه منعما عليكم وقيل ان كنتم مخلصين له في العبادة وذكر الشرط هيهنا انما هو على وجه المظاهرة في الحجاج ولما فيه
من حسن البيان وتلخيص الكلام ان كانت العبادة لله واجبة عليكم بانه الهكم فالشكر له واجب عليكم بانه منعم محسن اليكم **قوله تعالى** اِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ
وَمَا اُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا اِثْمَ عَلَيْهِ اِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ آية **القراءة** قرا ابو جعفر الميتة مشددة في كل القرآن وقرا اهل الحجاز والشام
والكسائي فمن اضطر غير باغ بضم النون وابو جعفر منهم بكسر الطاء من اضطر والباقون بكسر النون **الحجة** الميتة اصلها الميّتة فحذفت الياء الثانية استخفافا
لثقل الياءين والكسرة والاجود في القراءة الميتة بالتخفيف وقوله فمن اضطر بالضم فهو للاتباع كما ضمت همزة الوصل في انصروا واما الكسرة فعلى اصل الحركة لالتقاء
الساكنين واما قراءة ابي جعفر فمن اضطر فلان الاصل اضطرر فسكنت الراء الاولى للادغام ونقلت حركتها الى الحرف الذي قبلها فصار اضطر والاصل ان لا تنقل
حركة الراء عند اسكانها لان الطاء على حركتها الاصلية **اللغة** الاهلال رفع الصوت بالتسمية وكان المشركون يسمون الاوثان والمسلمون يسمون الله
والهلال المطر شدة انصبابه والهلال لغرة القمر لرفع الناس اصواتهم عند رؤيته بالتكبير والمحرم مهل بالاحرام وهو ان يرفع صوته بالتلبية واستهل الصبي اذا بكى وقت الولادة
والاضطرار كل فعل لا يمكن المفعول به الامتناع منه وذلك كالجوع الذي يحدث للانسان فلا يمكنه الامتناع منه والفرق بين الاضطرار والالجاء ان الالجاء قد تتوفر معه
الدواعي الى الفعل من جهة الضرر والنفع وليس كذلك الاضطرار وقال صاحب العين رجل لحم اذا كان اكولا للحم وبيت لحم يكثر فيه اللحم والحمت الفهود اطعمتهم وصار والحمام اللحمة
الحرب لان القتل الشديد واستلحم الطريد اذا اتسع واللحمة قرابة النسب واصله الباب الملزوم ومنه اللحم للزوم بعضه بعضا واصل البغي الطلب فمن قولهم بغى الرجل حاجته يبغيها بغاء
قال الشاعر لا يمنعك من بغاء الخير تعقاد التمائم ان الاشائم كالايامن والايامن كالاشائم والبغاء طلب الزنا والعادي المتعدي **الاعراب** انما تفيد اثبات الشيء الذي يذكر
بعدها ونفي ما عداه كقول الشاعر وانما يدافع عن احسابهم انا ومثلي وانما كانت لاثبات الشيء ونفي ما سواه من قبل ان انّ لما كانت للتوكيد واتصلت بها ما التي للتوكيد
ايضا اكدت من جهة التحقيق للشيء واكدت ما من جهة نفي ما عداه فاذا قلت انما انا بشر فكانك قلت ما انا الا بشر ولو كانت ما بمعنى الذي لكتبت مفصولة ومثله قوله تعالى
انما الله اله واحد لا اله الا الله الا اله واحد ومثله انما انت منذر اي لا نذير الا انت فاذا ثبت ذلك فلا يجوز في الميتة الا النصب لما كانت ولو كانت ما بمعنى الذي لجاز في الميتة الرفع
وغير باغ منصوب على الحال وتقديره لا باغيا ولا عاديا ولا يجوز ان يقع الا هيهنا في موضع غير لما قلناه انه بمعنى النفي ولذلك عطف عليه بلا فاما الا فمعناه في الاصل الاختصاص
لبعض من كل وليس هيهنا كل يصلح ان يخص منه **المعنى** لما ذكر سبحانه اباحة الطيبات عقبه بتحريم المحرمات فقال انما حرم عليكم الميتة وهو ما يموت من الحيوان والدم ولحم
الخنزير خص اللحم لانه المعظم والمقصود والا فجملته محرمة وما اهل به لغير الله قيل فيه قولان احدهما انه ما ذكر غير اسم الله عليه عن الربيع وجماعة من المفسرين والاخر انه ما ذبح
لغير الله عن مجاهد وقتادة والاول اوجه فمن اضطر الى اكل هذه الاشياء ضرورة مجاعة عن اكثر المفسرين وقيل ضرورة اكراه عن مجاهد تقديره فمن خاف على النفس من
الجوع ولا يجد ما ياكل ولا يستديم به الرمق وقوله غير باغ فيه ثلثة اقوال احدها غير باغ اللذة ولا عاد سد الجوعة عن حسن وقتادة ومجاهد وثانيها غير باغ في الافراط
ولا عاد في التقصير عن الزجاج وثالثها غير باغ على امام المسلمين ولا عاد بالمعصية طريق المحقين وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وعن مجاهد وسعيد بن جبير واعترض علي بن
عيسى على هذا القول بان قال ان الشرع يبيح لاحد قتل نفسه المعرض للقتل فتله في حكم الذين ولان الرخصة لاجل المجاعة لا لاجل سفر الطاعة وهذا فاسد لان الباغي
على الامام معرض نفسه للقتل فلا يجوز لذلك استباحة ما حرم الله كما لا يجوز له ان يستبقي نفسه بقتل غيره من المسلمين وقوله ان الرخصة لاجل المجاعة غير مسلم على
الاطلاق بل هو مخصوص بمن لم يعرض نفسه لها فلا اثم عليه ان لا حرج عليه وانما ذكر هذا اللفظ ليبين انه ليس بمباح في الاصل وانما رفع الحرج لاجل الضرورة ان الله
غفور رحيم وانما ذكر المغفرة لاحد امرين اما ليبين انه اذا كان يغفر المعصية فانه لا ياخذ بما رخص فيه واما لانه وعد بالمغفرة عند الانابة الى طاعة الله مما كانوا عليه
من تحريم ما لم يحرمه الله من السائبة وغيرها **قوله تعالى** اِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا اَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا اُولٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ اِلَّا النَّارَ وَلَا
يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ آية **اللغة** البطن خلاف الظهر والبطن الغامض من الارض والبطن من العرب دون القبيلة **الاعراب** الذين
مع صلته منصوب بان واولئك رفع بالابتداء وخبره ما ياكلون في بطونهم الا النار والمبتدأ وخبره جملة في موضع الرفع بكونها خبر ان والنار منصوب بياكلون **النزول**
المعني بهذه الاية اهل الكتاب باجماع المفسرين الا انها متوجهة على قول كثير منهم الى جماعة قليلة من اليهود وهم علماؤهم ككعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وكعب بن اسد كانوا يصيبون
من سفلتهم الهدايا ويرجون كون النبي منهم فلما بعث من غيرهم خافوا زوال ملكهم فغيروا صفته فانزل الله هذه الاية **المعنى** ثم عاد الكلام الى ذكر اليهود الذين تقدم ذكرهم
فقال تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب صفة محمد عليه السلام والبشارة به عن ابن عباس وقتادة والسدي وقيل كتموا الاحكام عن الحسن والكتاب على القول الاول هو التورية
وعلى الثاني يجوز ان يحمل على القرآن وعلى سائر الكتب ويشترون به ثمنا قليلا اي يستبدلون به عوضا قليلا وليس المراد انهم اذا اشتروا به ثمنا كثيرا كان جائزا بل الفائدة فيه
ان كل ما ياخذونه في مقابلة ذلك من حطام الدنيا فهو قليل وللعرب في ذلك عادة معروفة ومذهب مشهور ومثله في القرآن كثير قال ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به
ويقتلون النبيين بغير حق وفيه دلالة على ان من ادعى ان مع الله الها آخر لا يقوم له على قوله برهان وان قتل الانبياء لا يكون الا بغير حق وذلك بان وصف الشيء بما لا بد ان
يكون عليه من الصفة ومثله في الشعر قول النابغة يحفه جانبا نيق ويتبعه مثل الزجاج لم تكحل من الرمد اي ليس بها رمد فيكتحل به وقول الآخر لا يفزع الارنب اهوالها ولا ترى
نعت ولا بعض على شر سوقة السفراء ليس بها فارة ولا ضب منجحر ها من اجلها وقول سويد بن ابي الكاهل من اناس ليس في اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع لم يرد ان في اخلاقهم
فحشا اجلا او جزعا غير سيء بل نفى الفحش والجزع عن اخلاقهم وامثال هذا كثيرة اولئك يعني الذين كتموا ذلك واخذوا الاجر على الكتمان ما ياكلون في بطونهم الا النار
معناه ان اكلهم في الدنيا وان كان طيبا في الحال فكانهم لم ياكلوا الا النار لان ذلك يؤديهم الى النار وكقوله سبحانه في اكل مال اليتيم انما ياكلون في بطونهم نارا عن الحسن والربيع واكثر
المفسرين وقيل انهم ياكلون النار حقيقة في جهنم عقوبة لهم على كتمانهم فيصير ما ياكلون في بطونهم نارا يوم القيمة فسماه في الحال بما يصير اليه في المآل وانما ذكر البطون وان كان الاكل
لا يكون الا في البطن لوجهين احدهما ان العرب تقول جعت في غير بطني اذا جاع من يجري مجرى نفسه فيجري جوع غيري مجرى جوعه وشبعه مجرى شبعه فذكر ذلك لازالة اللبس والآخر انه لما استعمل
المجاز بان اجري على الرشوة اسم النار حقق بذكر البطن ليدل على ان النار تدخل اجوافهم ولا يكلمهم الله يوم القيمة فيه وجهان احدهما انه لا يكلمهم بما يحبون وفي ذلك دليل على
غضبه عليهم وان كان يكلمهم بالسؤال بالتوبيخ وبما يغمهم كما قال فلنسئلن الذين ارسل اليهم وقال اخسئوا فيها ولا تكلمون وهذا قول الحسن والجبائي والثاني انه لا يكلمهم

عوضا

لا يكلمهم بما يحبون وفيه دلالة على ان الملائكة تسألهم عن الله وبأمره وبيان قوله اخسئوا فيها على دلالة الحال وانما يدل نفي الكلام على الغضب في الوجه الاول من حيث ان الكلام وضع في الاصل للفائدة فلما انتفى الفائدة على وجه الحرمان دل على الغضب فاما الكلام على وجه الغم والايلام فخارج عن ذلك ولا يزكيهم معناه ولا يثني عليهم ولا يصفهم بانهم ازكياء ومن لا يثني الله عليه فهو معذب وقيل لا يقبل اعمالهم كما يقبل اعمال الازكياء وقيل معناه لا يطهرهم من خبث اعمالهم بالمغفرة ولهم عذاب اليم اي موجع مؤلم **قوله** اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار آية **الاعراب** ما اصبرهم قيل ان ما للتعجب كالتي في قوله قتل الانسان ما اكفره اي قد حل محل ما يتعجب منه وحكى عن بعض العرب انه قال لخصمه ما اصبرك على الله اي ما اجبرك على عذاب الله وقيل انه للاستفهام على معنى اي شيء اصبرهم يقال اصبرت السبع والرجل بمحوه اذا نصبته لما يكره قال الحطيئة قلت لها اصبرها دائبا وبحلنا مثال الطريف طليل اي الزمها واضطرها **المعنى** اولئك اشارة الى من تقدم ذكرهم الذين اشتروا الضلالة بالهدى اي استبدلوا اباتيبي الكفر بالايمان به فصاروا بمنزلة من يشتري السلعة بالثمن وقيل المراد بالضلالة كتمان امره مع علمهم به بالهدى اظهاره وقيل المراد بالضلالة العذاب بالهدى الثواب طريق الجنة اي استبدلوا النار بالجنة قوله والعذاب بالمغفرة قيل انه تاكيد لما تقدم عن ابي مسلم وقيل كانوا اشتروا العذاب بالمغفرة لما عرفوا ما اعد الله لمن عصاه من العذاب ولمن اطاعه من الثواب ثم اقاموا على ما هم عليه من المعصية مضربا عن التقضي وهذا اولى لانه اذا امكن حمل الكلام على زيادة فائدة كان اولى فكان اشتراؤهم الضلالة يرجع الى عدلهم عن طريق العلم الى طريق الجهل واشتراؤهم العذاب بالمغفرة يرجع الى عدولهم عما يوجب الجنة الى ما يوجب النار قوله فما اصبرهم على النار فيه اقوال احدها ان معناه ما اجرأهم على النار ذهب اليه الحسن وقتادة ورواه علي بن ابراهيم باسناده عن ابي عبد الله والثاني ما اعملهم باعمال اهل النار عن مجاهد وهو المروي عن ابي عبد الله والثالث ما ابقاهم على النار كما يقال ما اصبر فلانا على الحبس عن الزجاج والرابع ما ادومهم على النار اي ما ادومهم على عمل اهل النار كما يقال ما اشبه سخاءك بحاتم عن الكسائي وقطرب وعلى هذا الوجوه فظاهر الكلام التعجب والتعجب لا يجوز على القديم سبحانه لانه عالم بجميع الاشياء لا يخفى عليه شيء والتعجب انما يكون مما لا يعرف سببه واذا ثبت ذلك فالغرض ان يدلنا على ان الكفار حلوا محل من يتعجب منه فهو تعجيب لنا منهم والخامس ما روي عن ابن عباس ان المراد اي شيء اصبرهم على النار اي حبسهم عليها فتكون للاستفهام ويجوز حمل الوجوه الثلثة المتقدمة على الاستفهام ايضا فيكون المعنى اي شيء اجرأهم على النار واعملهم باعمال اهل النار وابقاهم على النار فقال الكسائي هو استفهام على وجه التعجب وقال المبرد هذا حسن لانه كالتوبيخ لهم والتعجب لنا كما يقال لمن وقع في ورطة ما اضطرك الى هذا اذا كان غنيا عن التعرض للوقوع في مثلها والمراد به الانكار والتقريع على اكتساب الهلاك وتعجيب الغير منه ومن قال معناه ما اجرأهم على النار فانه عنده من الصبر الذي هو الحبس ايضا لان بالجرأة يصبر **قوله تعالى** ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد آية **اللغة** الاختلاف الذهاب على جهة التفرق في الجهات واصله من اختلاف الطريق تقول اختلفنا الطريق فجاء هذا من هنا وجاء ذاك من هناك ثم استعمل في الاختلاف في المذاهب تشبيها بالاختلاف في الطريق من حيث ان كل واحد منهم على نقيض ما عليه الآخر من الاعتقاد واما اختلاف الاجناس فهو ما لا يسد احدهما مسد الآخر فيما يرجع الى ذاته كالسواد والبياض والشقاق والمشاقة انحياز كل واحد منهما عن شق صاحبه للعداوة له وهو طلب كل واحد منهما ما يشق على الآخر لاجل العداوة **الاعراب** قال الزجاج ذلك مرفوع بالابتداء والخبر محذوف والمعنى ذلك الامر ويجوز ان يكون مرفوعا بخبر الابتداء اي الامر ذلك ويحتمل ان يكون موضع ذلك نصبا على تقدير فعلنا ذلك لان في الكلام ما يدل على فعلنا **المعنى** ذلك اشارة الى احد ثلثة اشياء اولها ذلك الحكم بالنار عن الحسن وثانيها ذلك العذاب وثالثها ذلك الضلال وفي تقدير خبره ثلثة وجوه احدها ما ذكرناه من قول الزجاج وثانيها ان تقديره ذلك الحكم الذي حكم فيهم او حل بهم من العذاب او ذلك الضلال معلوم بان الله نزل الكتاب بالحق فحذف لدلالة ما تقدم من الكلام عليه والثالث ذلك العذاب لهم بان الله نزل الكتاب بالحق ويكون الباء مع ما بعده في موضع الجر ومن ذهب الى ان المعنى ذلك الحكم بدلالة ان الله نزل الكتاب بالحق فالكلام على صورته ومن ذهب الى ان المعنى ذلك العذاب او الضلال بان الله نزل الكتاب بالحق ففي الكلام محذوف وتقديره فكفروا به والمراد بالكتاب هيهنا التورية وقال الجبائي هو القرآن وغيره وقال بعضهم المراد بالاول التورية وبالثاني القرآن وان الذين اختلفوا في الكتاب قيل هم الكفار اجمع عند اكثر المفسرين اختلفوا في القرآن على اقوال فمنهم من قال هو كلام السحرة ومنهم من قال كلام تعلمه ومنهم من قال كلام تقوله وقيل هم اهل الكتاب من اليهود والنصارى عن السدي اختلفوا في التأويل والتنزيل من التورية والانجيل لانهم حرفوا الكتاب وكتموا صفة محمد وجحد اليهود الانجيل والقرآن وقوله لفي شقاق بعيد اي بعيد عن الالفة بالاجتماع على الصواب وقيل بعيد الشقاق لشهادة كل واحد على صاحبه بالضلال وكلاهما عادل عن الحق والسداد وقيل في اختلاف شديد فيما يتصل باحكام التورية والانجيل **قوله** ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون آية **القراءة** قرء حفص عن عاصم غير هبيرة وحمزة ليس البر ان تولوا بنصب الراء والباقون بالرفع وروي في الشواذ عن ابن مسعود وابي ليس البر بالنصب بان تولوا بالباء وقرء نافع وابن عامر ولكن البر بالتخفيف والرفع والباقون ولكن البر بالتشديد والنصب **الحجة** قال ابو علي حجة من رفع البر ان ليس يشبه الفعل وكون الفاعل بعد الفعل اولى من كون المفعول بعده وحجة من نصب البر انه قد حكي عن بعض شيوخنا انه قال في هذا النحو ان يكون الاسم ان وصلتها اولى لشبهها بالمضمر في انها لا توصف كما لا يوصف المضمر فكانه اجتمع مضمر ومظهر والاولى اذا اجتمعا ان يكون المضمر الاسم من حيث كان اذهب في الاختصاص من المظهر وقال ابن جني يجوز ان يكون نصب البر مع الباء بان جعل الباء زائدة كقولهم وكفى بالله **اللغة** البر العطف والاحسان مصدر ويجوز ان يكون بمعنى البار اي الواسع الاحسان والبر الصدق والبر الايمان والتقوى واصله من الاتساع ومنه البر خلاف البحر لاتساعه واختلف اهل اللغة والفقهاء في المسكين والفقير فقيل انهما اشتراكا في الاتفاق جماعة ان المسكين الذي لا شيء له والفقير الذي له ما لا يكفيه وهو قول يونس وابن دريد وقول ابي حنيفة وقال آخرون الفقير الذي لا شيء له والمسكين من له شيء يسير وهو قول الشافعي والسبيل الطريق وابنه هو المنقطع به اذا كان في سفره محتاجا وان كان في بلده ذا يسار وهو من اهل الزكوة وقيل انه الضيف عن قتادة وانما قيل للمسافر ابن الطريق للزومه الطريق كما قيل للطير ابن الماء قال ذو الرمة ... والرقاب جمع رقبة وهي اصل العنق ويعبر به عن جميع البدن يقال اعتق الله رقبته ومنه قوله فتحرير رقبة والبأساء والبؤس الفقر والضراء السقم والوجع وهما مصدران بنيا على فعلاء وليس لهما افعل لانه افعل وفعلاء في الصفات والنعوت ولم يأتيا في الا

ای بجناح خاتم

في الفرق بين الفقير والمسكين

التي ليست بنعوت **الاعراب** من نصب البر جعل ان مع صلتها اسم ليس اي ليس توليتكم وجوهكم البر كله ومن رفع البر فالمعنى ليس البر كله توليتكم وكلا المذهبين ١٩

حسن لان كل واحد من اسم ليس وخبرها معرفة فاذا اجتمعا في التعريف تكافئا في كون احدهما اسما والآخر خبرا كما تتكافأ النكرتان وقد ذكرنا الوجه في ترجيح احد المذهبين كما

على الآخر ولكن البر اذا شددت لكن نصبت البر واذا خففته رفعت البر وكسرت النون مع التخفيف لالتقاء الساكنين واما الاخبار عن البر بمن آمن ففيه وجوه ثلثة

احدها ان يكون البر بمعنى البار فجعل المصدر في موضع اسم الفاعل كما يقال ماء غور اي غائر ورجل صوم اي صائم ومثله قول الخنساء ترتع ما رتعت حتى اذا ادّكرت فانما هي

اقبال وادبار اي انها مقبلة ومدبرة ومثله تظل جياده نوحا عليهم مقلدة اعنّتها صفوفا اي نائحة وثانيها ان المعنى ولكن ذا البر من آمن بالله فحذف المضاف من الاسم اغنيها

وثالثها ان يكون التقدير ولكن البر بر من آمن بالله فحذف المضاف من الخبر واقام المضاف اليه مقامه كقول الشاعر وكيف تواصل من اصبحت خلالته كابي مرحب وكقول

النابغة وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي على وعل في ذي المطارة عاقل اي على مخافة وعل ومثله قوله تعالى اجعلتم سقاية الحاج ثم قال كمن آمن بالله اي كايمان من آمن

وقوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا في رفعه قولان احدهما ان يكون مرفوعا على المدح لان النعت اذا طال وكثر رفع بعضه ونصب بعضه على المدح لان النعت اذا طال والمعنى

وهم الموفون والآخر ان يكون معطوفا على من آمن والمعنى ولكن ذا البر او ذوي البر المؤمنون والموفون بعهدهم واما قوله والصابرين فمنصوب على المدح ايضا لان مذهبهم

في الصفات والنعوت اذا طالت ان يعترضوا بينها بالمدح او الذم ليميزوا الممدوح او المذموم وتقديره اعني الصابرين قال ابو علي والاحسن في هذه الاوصاف التي تقطعت

للرفع من موصوفها والمدح او النقص منهم والذم ان يخالف باعرابها ولا يجعل كلها جارية على موصوفها ليكون ذلك دلالة على هذا المعنى وانفصالا لما يذكر للتنويه

والتنبيه او النقص والغض مما يذكر للتخليص والتمييز بين الصفة المشتبهين في الاسم المختلفين في المعنى ومن ذلك قول الشاعر انشده الفراء الى الملك القرم وابن الهمام

وليث الكتيبة في المزدحم وذا الراي حين تغم الامور بذات الصليل وذات اللجم فنصب ليث الكتيبة وذا الراي على المدح وانشد ايضا فليت التي فيها النجوم تواضعت

على كل غث منهم وسمين غيوث الحيا في كل محل ولزبة اسود الشرى يحمين كل عرين ومما نصب على الذم سقوني الخمر ثم تكنفوني عداة الله من كذب وزور وشيء آخر هو

ان هذا الموضع من مواضع الاطناب في الوصف فاذا خولف باعراب الالفاظ كان اشد لان وقع فيها من يعترض لضروب الكلام وكونه بذلك ضروبا وجملا وكونه في الاجرا

على الاول وجها واحدا وجملة واحدة فلذلك سبق قول سيبويه في قوله والمقيمين الصلوة انه محمول على المدح قول من قال انه محمول على قوله بما انزل اليك وبالمقيمين

الصلوة وان كان هذا غير ممتنع وقال بعض النحويين ان الصابرين معطوف على ذوي القربى قال الزجاج وهذا لا يصلح الا ان يكون الموفون رفعا على المدح المضمر لان ما

في الصلة لا يعطف عليه بعد المعطوف على الموصول قال ابو علي الوجه لهذا القول لان الصابرين لا يجوز حمله على وآتى المال على حبه سواء كان قوله والموفون بعهدهم عطفا على

الموصول او مدحا لان الفصل بين الصلة يقع به اذا كان مدحا كما يقع به اذا كان مفردا معطوفا على الموصول بل الفصل بينهما بالمدح اشنع لكون المدح جملة والجمل ينبغي ان

يكون في الفصل اشنع ايضا بحسب تمام تعلقها على المفرد وان كان الجميع ذلك ممتنعا **النزول النظم** لما حولت القبلة وكثر الخوض في نسخها وصار كانه لا يراعى بطاعة الله

الا التوجه للصلوة واكثر اليهود والنصارى ذكرها انزل الله هذه الآية عن ابي القاسم البلخي وعن قتادة لما نزلت انها **المعنى** ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب

بين سبحانه ان البر كله ليس في الصلوة فان الصلوة انما امر بها لكونها مصلحة في الايمان وصارفة عن الفساد وكل العبادات الشرعية انما امر بها لما فيها من الالطاف والمصالح الدينية

وذلك مختلف بالازمان والاوقات فقال ليس البر كله في التوجه الى الصلوة حتى يضاف الى ذلك غيره من الطاعات التي امر الله بها عن ابن عباس ومجاهد واختاره ابو مسلم وقيل

معناه ليس البر ما عليه النصارى من التوجه الى المشرق ولا ما عليه اليهود من التوجه الى المغرب عن قتادة والربيع اختاره البلخي والجبائي ولكن البر من آمن بالله اي لكن البر بر من آمن بالله

كقولهم السخاء حاتم والشعر زهير عن قطرب والزجاج والفراء واختاره الجبائي وقيل ولكن البار او ذا البر من آمن بالله اي صدق بالله ويدخل فيه جميع ما لا يتم معرفة الله سبحانه الا به

كمعرفة حدوث العالم واثبات المحدث وصفاته الواجبة والجائزة وما يستحيل عليه سبحانه ومعرفة عدله وحكمته واليوم الآخر يعني القيمة ويدخل فيه التصديق بالبعث والحساب

والثواب والعقاب والملئكة اي وبانهم عباد الله المكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون والكتاب اي بالكتب المنزلة من عند الله الى انبيائه والنبيين وبالانبياء كلهم وانهم

معصومون مطهرون وفيما ادوه الى الخلق صادقون وان سيدهم وخاتمهم محمد صلى الله عليه وآله وان شريعته ناسخة لجميع الشرائع والتمسك بها لازم لجميع المكلفين الى يوم القيمة وآتى المال على حبه

فيه وجوه احدها ان الكناية راجعة الى المال اي على حب المال فيكون المصدر مضافا الى المفعول وهو معنى قول ابن عباس وابن مسعود قالا هو ان تعطيه وانت صحيح تامل العيش وتخشى

الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا وثانيها ان يكون الهاء راجعة الى من آمن فيكون المصدر مضافا الى الفاعل ولم يذكر المفعول لظهور المعنى ووضوحه وهو مثل ملقد الى كنائم

الوجه الاول في حصول المعنى وثالثها ان يكون الهاء راجعة الى الايتاء الذي دل عليه قوله وآتى والمعنى على حب الاعطاء ويجري ذلك مجرى قول القطامي هم الملوك وابناء الملوك

لهم والآخذون به والسادة الاول فكنى بالهاء عن الملك لدلالة قوله الملوك عليه ورابعها ان الهاء راجعة الى الله لان ذكره سبحانه قد تقدم في معطوف المال على حب الله وخالصا لوجه الله

قال المرتضى قدس الله روحه لم اسبق الى هذا الوجه في هذه الآية وهو احسن ما قيل فيها لان تاثير ذلك ابلغ من تاثير حب المال لان المحب للمال الضنين به متى بذله واعطاه ولم يقصد

به القربة الى الله تعالى لم يستحق شيئا من الثواب وانما يؤثر حبه للمال في زيادة الثواب متى حصل قصد القربة والطاعة ولو تقرب بالعطية وهو غير ضنين بالمال ولا محب له لاستحق الثواب

ذوي القربى اراد به قرابة المعطي كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن افضل الصدقة فقال جهد المقل على ذي الرحم الكاشح وقوله لفاطمة بنت قيس لما قالت يا رسول الله ان لي سبعين مثقالا

من ذهب قال اجعليها في قرابتك ويحتمل ان يكون اراد قرابة النبي كما في قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام واليتامى اليتيم

من لا اب له مع الصغر وقيل اراد ويعطيهم انفسهم المال وقيل اراد ذوي اليتامى اي يعطي من يكفل لهم لانه لا يصلح ايصال المال الى من لا يعقل فعلى هذا يكون اليتامى في موضع جر عطفا

على القربى وعلى القول الاول يكون في موضع نصب عطفا على ذوي القربى والمساكين يعني اهل الحاجة وابن السبيل يعني المنقطع به عن ابي جعفر ومجاهد وقيل الضيف عن ابن عباس و

قتادة وابن جبير والسائلين يعني الطالبين للصدقة لانه ليس كل مسكين يطلب وفي الرقاب فيه وجهان احدهما عتق الرقاب بان يشتري ويعتق والآخر في رقاب المكاتبين والآية محتملة

للامرين فينبغي ان يحمل عليهما وهو اختيار الجبائي والرماني وفي هذه الآية دلالة على وجوب اعطاء مال الزكوة المفروضة بلا خلاف وقال ابن عباس في المال حقوق واجبة سوى الزكوة

وقال الشعبي ومجاهد على وجوب حقوق في مال الانسان غير الزكوة مما له سبب وجوب كالانفاق على من يجب عليه نفقته وعلى من يجب عليه سد رمقه اذا خاف

عليه التلف وعلى من يلزمه من النذور والكفارات ويدخل في هذا ايضا ما يخرجه الانسان على وجه التطوع والقربة الى الله لان ذلك كله من البر واختار الجبائي قال واولا يجوز حمله على

الزكوة المفروضة لانه عطف عليه الزكوة وانما خص هؤلاء لان الغالب انه لا يوجد الاضطرار الا في هؤلاء واقام الصلوة اي اداها لميقاتها وعلى حدودها وآتى الزكوة

اي اعطى زكوة ماله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا اي الذين اذا عاهدوا او عاهدوا اوفوا به يعني الوعود والنذور والتي بينهم وبين الله والعقود التي بينهم وبين الناس وكلاهما يلزم الوفاء به والصابرين في البأساء والضراء يريد بالبأساء البؤس والفقر وبالضراء الوجع والعلة عن ابن مسعود وقتادة وجماعة من المفسرين وحين البأس يريد وقت الحرب وجهاد العدو وروي عن علي انه قال كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله فلم يكن احد منا اقرب الى العدو منه يريد اذا اشتد الحرب اولئك اشارة الى من تقدم ذكرهم الذين صدقوا اي صدقوا الله فيما قبلوا منه والتزموه علما وعملا عن ابن عباس والحسن وقيل الذين صدقت نياتهم لان اعمالهم على الحقيقة واولئك هم المتقون اي اتقوا بفعل هذه الخصال نار جهنم واستدل اصحابنا بهذه الآية على ان المعني بها امير المؤمنين لانه لا خلاف بين الامة انه كان جامعا لهذه الخصال فهو مراد بها قطعا ولا قطع على كون غيره جامعا لها ولهذا قال الزجاج والفراء انها مخصوصة بالانبياء المعصومين لان هذه الاشياء لا يؤديها بكليتها على حق الواجب فيها الا الانبياء **قوله** يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم آية **اللغة** كتب فرض واصل الكتابة الخط الدال على معنى فسمي به ما دل على الفرض قال الشاعر كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول والقصاص المقاصة والمعاوضة والمبادلة نظائر يقال قص اثره اي تلاه شيئا بعد شيء ومنه القصاص لانه يتلو اصل الجناية ويتبعه وقيل هو ان يفعل الثاني مثل ما فعله هو بالاول مع مراعاة المماثلة ومنه اخذ القصص كانه يتبع آثارهم شيئا بعد شيء نقيض العبد والحر من كل شيء اكرمه واحرار البقول ما يؤكل غير مطبوخ ومنه الكتابة فانه حررها والعفو الترك وعفت الدار اي تركت حتى درست والعفو عن المعصية ترك العقاب عليها وقيل معنى العفو ههنا ترك القود بقبول الدية من اخيه رجع الاخ الاخوة اذا كانوا لاب فان لم يكونوا لاب فهم اخوان ذكره صاحب العين والتأدية والاداء تبليغ الغاية يقال ادى فلان ما عليه فلان ادى الامانة من عنده **الاعراب** فاتباع مبتدأ وخبره محذوف وفاء فعليه اتباع او خبر لمبتدأ محذوف اي فحكمه اتباع ولو كان في غير القرآن لجاز فاتباعا بالمعروف واداء اليه باحسانا على معنى فليتبع اتباعا وليؤد اداء ولكن الرفع عليه اجماع القراء وهو الاجود في العربية **النزول** نزلت هذه الآية في حيين من العرب لاحدهما طول على الآخر وكانوا يتزوجون نساءهم بغير مهور واقسموا لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم على الضعف من جراح اولئك حتى جاء الاسلام فانزل الله هذه الآية **المعنى** لما بين سبحانه ان البر لا يتم الا بالايمان والتمسك بالشرائع بين الشرائع وبدا بالجراح والدماء لانه الاهم فقال يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم اي فرض عليكم واوجب وقيل كتب عليكم في ام الكتاب هو اللوح المحفوظ على جهة الفرض القصاص في القتلى المساواة في القتلى اي يفعل بالقاتل مثل ما فعله بالمقتول ولا خلاف ان المراد به قتل العمد لان العمد هو الذي يجب فيه القصاص دون الخطأ المحض وشبيه العمد ومتى قيل كيف قال كتب عليكم القصاص في القتلى والاولياء مخيرون بين القصاص والعفو واخذ الدية والمفروض لا يفعل له فيه فلا يجوز عليه التخيير فالجواب من وجهين احدهما انه فرض عليكم ذلك ان اختاروا اولياء المقتول القصاص والفرض قد يكون مضيقا وقد يكون مخيرا فيه الثاني انه فرض عليكم التمسك بما حد لكم وترك مجاوزته الى ما لم يجعل لكم واما من يتولى القصاص فهو امام المسلمين ومن يجري مجراه فيجب عليه استيفاء القصاص عند مطالبة الولي لانه حق الآدمي ويجب على القاتل تسليم النفس الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال الصادق لا يقتل حر بعبد ولكن يضرب ضربا شديدا او يغرم دية العبد وهذا مذهب الشافعي وقال ان قتل رجل امرأة فاراد اولياء المقتول ان يقتلوه ادوا نصف ديته الى اهل الرجل وهذا هو حقيقة المساواة فان نفس المرأة لا تساوي نفس الرجل بل هي على النصف منها فيجب اذا اخذت النفس الكاملة بالنفس الناقصة ان يرد فضل ما بينهما وكذا رواه الطبري في تفسيره عن علي ويجوز قتل العبد بالحر والانثى بالذكر اجماعا وليس في الآية ما يمنع من ذلك لانه لم يقل ولا تقتل الانثى بالذكر ولا العبد بالحر فما تضمنته الآية معمول به وما قلناه مثبت بالاجماع وبقوله سبحانه النفس بالنفس وقوله فمن عفي له من اخيه شيء فيه قولان احدهما ان معناه من ترك له وصفح عنه من الواجب عليه هو القصاص في قتل العمد من اخيه من دم فحذف المضاف للعلم به واراد بالاخ المقتول سماه اخا للقاتل فدل ان اخوة الاسلام بينهما لم تنقطع وان القاتل لم يخرج عن الايمان بقتله وقيل اراد بالاخ العافي الذي هو ولي الدم سماه الله اخ القاتل وقوله شيء دليل على ان بعض الاولياء اذا عفى سقط القود لان شيئا من الدم قد بطل بعفو البعض والله تعالى قال فمن عفي له من اخيه شيء والضمير في قوله له وفي اخيه كلاهما يرجع الى من وهو القاتل اي من ترك له القتل ورضي منه بالدية هذا قول اكثر المفسرين قالوا العفو ان يقبل الدية في قتل العمد ولم يذكر سبحانه العافي ولكنه معلوم ان المراد به من له القصاص المطالبة وهو ولي الدم والقول الآخر ان المراد بقوله فمن عفي له ولي الدم والهاء في اخيه يرجع اليه تقديره فمن بذل له من اخيه يعني اخا الولي وهو المقتول الدية ويكون العفو بمعنى البذل ذكره ثعلب عن مالك ومن نصر هذا القول قال ان لفظة شيء منكر والقود معلوم فلا يجوز الكناية عنه بلفظ النكرة فيجب ان يكون المعنى فمن بذل له من اخيه مال وذلك يجوز ان يكون مجهولا لا يدري ان يعطيه الدية او جنسا آخر ومقدار الدية او اقل او اكثر فصح ان يقال فيه شيء وهذا ضعيف والقول الاول اظهر وقد ذكرنا القول في تنكير قوله شيء هناك واما الذي له العفو عن القصاص فكل من يرث الدية الا الزوج والزوجة عندنا واما غير اصحابنا من العلماء فلا يستثنونهما وقوله فاتباع بالمعروف اي فعلى العافي اتباع بالمعروف اي ان لا يشدد في الطلب وينظره ان كان معسرا ولا يطالبه بالزيادة على حقه وعلى المعفو له اداء اليه باحسان اي الدفع عند الامكان من غير مطل وبه قال ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وهو المروي عن ابي عبد الله وقيل المراد به على المعفو عنه الاتباع والاداء وقوله ذلك اشارة الى جميع ما تقدم تخفيف من ربكم ورحمة معناه انه جعل لكم القصاص او الدية او العفو وخيركم بينها وكان لاهل التوراة القصاص او العفو ولاهل الانجيل العفو او الدية وقوله فمن اعتدى بعد ذلك اي بان قتل بعد قبول الدية او العفو عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وقيل بان قتل غير قاتله او طلب اكثر مما وجب له من الدية وقيل بان جاوز الحد بعد ما تبين له كيفية القصاص قال القاضي ويجب حمله على الجميع لعموم اللفظ فله عذاب اليم في الآخرة **قوله تعالى** ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون آية **اللغة** الالباب العقول واحدها لب مأخوذ من لب النخلة ولب بالمكان والب اذا اقام واللب الباقي **المعنى** لما بين تعالى وجه الحكمة في ايجاب القصاص فقال ولكم ايها المخاطبون في القصاص حيوة فيه قولان احدهما ان معناه في ايجاب القصاص حيوة لان من هم بالقتل فذكر القصاص ارتدع فكان ذلك سببا للحيوة عن مجاهد وقتادة واكثر اهل العلم والثاني ان معناه لكم في وقوع القصاص حيوة لانه لا يقتل الا القاتل دون غيره بخلاف ما كان يفعله اهل الجاهلية الذين كانوا يتغالبون بالطوائل عن السدي والمعنيان جميعا حسنان ونظيره من كلام العرب القتل انفى للقتل الا ان ما في القرآن اكثر فائدة واوجز في العبارة وابعد من التكلف بتكرير الجملة واحسن تاليفا بالحروف المتلائمة فاما كثرة الفائدة فلان فيه جميع ما في قولهم القتل انفى للقتل وزيادة معان منها ابانة العدل لذكره القصاص ومنها ابانة الغرض المرغوب فيه لذكره الحيوة ومنها الاستدعاء بالرغبة والرهبة وحكم الله به واما الايجاز في العبارة فان الذي هو نظير القتل انفى للقتل قوله القصاص حيوة وهو عشرة احرف وذاك اربعة عشر حرفا

اربعة عشر حرفا واما بعده من الكلفة فهو ان في قولهم القتل انفى للقتل تكريرا غيره ابلغ منه اما الحسن بتأليف الحروف المتلائمة فانه مدرك بالحس موجود باللفظ فان الخروج من الفاء الى اللام اعدل من الخروج من الالف الى الهمزة لبعد الهمزة من اللام وكذلك الخروج من الصاد الى الحاء اعدل من الخروج من الالف الى الهمزة لبعد الهمزة من اللام وكذلك الخروج من الصاد الى الحاء اعدل من الخروج من الالف الى اللام فباجتماع هذه الامور التي ذكرناها كان ابلغ منه واحسن وان كان الاول حسنا بليغا وقد اخذه الشاعر فقال ابلغ ابا مسمع عني مغلغلة وفي العتاب حياة بين اقوام وهذا وان كان حسنا فبينه وبين لفظ القرآن ما بين اعلى الطبقة وادناها واول ما فيه ان ذلك استدعاء الى العتاب وهذا استدعاء الى العدل وفي ذلك ابهام وفي الآية بيان عجيب وقوله يا اولي الالباب معناه يا ذوي العقول لانهم الذين يعرفون العواقب ويتصورون ذلك فلذلك خصهم لعلكم تتقون في لعل ثلاثة اقوال احدها انه بمعنى اللام اي لتتقوا والثاني انه للرجاء والطمع كانه قال على رجائكم وطمعكم في التقوى والثالث على معنى التعرض اي على تعرضكم للتقوى وفي تتقون قولان احدهما لعلكم تتقون القتل بالخوف من القصاص عن ابن عباس والحسن وابن زيد والثاني لعلكم تتقون ربكم باجتناب معاصيه وهذا اعم **قوله تعالى** كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين آية **اللغة** المعروف هو العدل الذي لا يجوز ان ينكر ولا حيف فيه ولا جور والحق هو وجود الشيء بحيث يمكن ان يدرك والحق هو الفعل الذي لا يجوز انكاره وقيل هو ما علم صحته سواء كان قولا او فعلا او اعتقادا وهو مصدر حق يحق حقا **الاعراب** قوله كتب عليكم المعنى وكتب عليكم الا ان الكلام اذا طال استغني عن العطف بالواو وعلم ان معناه معنى الواو ولان القصة الاولى قد استتمت في القصة الثانية ذكر ثانيا في الاولى فانفصلت هذه بذلك لا لاجل الذكر والوصية ارتفعت لاحد امرين اما بانه اسم ما لم يسم فاعله وهو كتب واما بانه مبتدأ وقوله للوالدين خبره والجملة في موضع رفع على الحكاية لان معنى كتب عليكم قيل لكم الوصية للوالدين والعامل في اذا فيه وجهان احدهما كتب فكانه قيل كتب عليكم الوصية وقت المرض والآخر ما قاله الزجاج هو ان الوصية وجبت فيها في حال الصحة فتقديره وكتب عليكم ان توصوا وانتم قادرون على الوصية فتقولوا اذا حضرنا الموت فلفلان كذا وحقا نصب على المصدر وتقديره احق ذلك حقا وقد استعمل على وجه الصفة بمعنى ذي الحق كما وصف بالعدل فعلى هذا يكون نصبا على الحال ويجوز ان يكون مصدر كتب من غير لفظه تقديره كتب كتابا **المعنى** ثم بين تعالى شريعة اخرى وهو الوصية فقال كتب عليكم اي فرض عليكم اذا حضر احدكم الموت اي اسباب الموت من مرض او نحوه من الهرم ولم يرد اذا عاين البأس وملك الموت لان تلك الحالة تشغل عن الوصية وقيل فرض عليكم الوصية في حال الصحة ان تقولوا اذا حضرنا الموت فافعلوا كذا وكذا ان ترك خيرا اي مالا واختلف في المقدار الذي يجب الوصية عنده فقال الزهري في القليل والكثير مما يقع عليه اسم المال وقال ابراهيم النخعي من الف درهم الى خمسمائة درهم وقال ابن عباس الى ثمانمائة درهم وروي عن علي ع انه دخل على مولى له في مرضه وله سبعمائة او ستمائة درهم فقال الا اوصي فقال لا ان الله سبحانه قال ان ترك خيرا وليس لك كثير مال وهذا هو المأخوذ به عندنا لان قوله حجة الوصية للوالدين والاقربين اي الوصية لوالديه وقرابته بالمعروف اي بالشيء الذي يعرف اهل التمييز انه لا جور فيه ولا حيف ويحتمل ان يرجع الى قدر ما يوصي لان من يملك المال الكثير اذا اوصى بدرهم فلم يوص بالمعروف ويحتمل ان يرجع الى الموصى لهم فكانه امر بالطريقة الجميلة في الوصية فليس من المعروف ان يوصي للغني ويترك الفقير او يوصي للقريب ويترك الاقرب منه وجعل هذه الوصية حقا على المتقين حقا واجبا على من آثر التقوى وهذا تأكيد في الوجوب واختلف في هذه الآية فقيل انها منسوخة في الوارث ثابتة في غير الوارث وقيل انها غير منسوخة اصلا وهو الصحيح عند المحققين من اصحابنا لان من قال انها منسوخة بآية المواريث فقوله باطل بان النسخ بين الخبرين انما يكون اذا تنافى العمل بموجبهما ولا تنافي بين آية المواريث وآية الوصية فكيف تكون هذه ناسخة لتلك مع فقد التنافي ومن قال انها منسوخة بقوله لا وصية لوارث فقد ابعد لان الخبر لو سلم من كل قادح لكان يقتضي الظن ولا يجوز ان ينسخ كتاب الله الذي يوجب اليقين بما يقتضي الظن ولو سلمنا الخبر مع ما ورد من الطعن على رواته لخصصنا عموم الآية وحملناها على انه لا وصية لوارث بما يزيد على الثلث لان ظاهر الآية يقتضي ان الوصية جائزة لهم بجميع ما يملك وقول من قال لحصول الاجماع على ان الوصية ليست بفرض يدل على انها منسوخة يفسد بان الاجماع انما هو على انها لا تفيد الفرض وذلك لا يمنع من كونها مندوبا اليها ومرغبا فيها وقد روى اصحابنا عن ابي جعفر انه سئل هل تجوز الوصية للوارث فقال نعم وتلا هذه الآية وروى السكوني عن ابي عبد الله عن ابيه عن علي قال من لم يوص عند موته لذوي قرابته ممن لا يرث فقد ختم عمله بمعصية ومما يؤيد ما ذكرناه ما روي عن النبي انه قال من مات بغير وصية مات ميتة جاهلية وعنه انه قال من لم يحسن وصيته عند موته كان نقصا في مروته وعقله وروي عن ابي عبد الله انه قال ما ينبغي لامرئ مسلم ان يبيت الا ووصيته تحت رأسه **قوله تعالى** فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم آية **المعنى** ثم اوعد سبحانه على تغيير الوصية فقال فمن بدله اي بدل الوصية وغيرها من الاوصياء والاولياء او الشهود وانما ذكر بدله على التذكير ايضا كقوله فمن جاءه موعظة من ربه اي وعظ والتبديل تغيير الشيء عن الحق فيه بان يوضع غيره في موضعه بعد ما سمعه من الموصي الميت وانما ذكر السماع ليدل على ان الوعيد لا يلزم الا بعد العلم والسماع فانما اثمه اي اثم التبديل على الذين يبدلونه اي على من يبدل الوصية وبرئ الميت ان الله سميع عليم اي سميع لما قاله الموصي من العدل او الحيف عليم بما يفعله الوصي من التغيير او التبديل وقيل سميع لوصاياكم عليم بنياتكم وقيل سميع بجميع المسموعات عليم بجميع المعلومات وفي هذه الآية دلالة على ان الوصي او الوارث اذا فرط في الوصية او غيرها لا يأثم الموصي بذلك ولم ينقص من اجره شيء فانه لا يجازى احد على عمل غيره وفيها ايضا دلالة على بطلان قول من يقول ان الوارث اذا لم يقض دين الميت فانه يؤخذ به في قبره او في الآخرة لما قلناه من انه يدل على ان العبد لا يؤخذ بجرم غيره ولا اثم عليه بتبديل غيره وكذلك لو قضى عنه الوارث من غير ان يوصي به لم يزل ذلك عقابه الى ان يتفضل الله باسقاط عقابه **قوله تعالى** فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص ويعقوب موص بالتشديد وقرأ الباقون موص بالتخفيف **الحجة** ذكرناها عند قوله ووصى بها ابراهيم **اللغة** الجنف الجور عن الحق وقال صاحب العين هو الميل في الكلام وفي الامور كلها يقال جنف علينا فلان واجنف في حكمه وهو مثل الحيف الا ان الحيف في الحكم خاصة والجنف ورجل اجنف في احد شقيه ميل على الآخر قال الشاعر في الجنف ان امرؤ منعت ارومة عامر ضيمي وقد جنفت علي خصوم **الاعراب** من في قوله من موص تتعلق بمحذوف وتقديره فمن خاف جنفا كائنا من موص فموضع الجار والمجرور مع المحذوف نصب على الحال وذو الحال قوله جنفا وبين ظرف مكان لاصلح والضمير في بينهم عائد الى معلوم بالدلالة عليه عند ذكر الموصي والاصلاح لانه يدل على الموصى لهم ومن ينازعهم وانشد الفراء في مثله اعمى اذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الجدر ويصم عما كان بينهما سمعي وما بي غيره وقر اراد بينها وبين زوجها وانما ذكرها وحدها **المعنى** لما تقدم الوعيد لمن بدل الوصية بين في هذه الآية ان ذلك يلزم من غيره حقا باطلا فاما من غيره الى الحق فهو محسن فقال فمن خاف اي خشي وقيل اي علم لان في الخوف طرفا من العلم وذلك ان القائل اذا قال اخاف ان يقع امر كذا فكانه يقول اعلم وانما يخاف لعلمه بوقوعه ومنه قوله وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم وقوله الا ان يخافا الا يقيما حدود الله من موص جنفا اي ميلا عن الحق فيما يوصي به فان قيل كيف

من خاف لما وقع والخوف انما يكون لما لم يقع قيل ان فيه قولين احدهما انه خاف ان يكون قد زل في وصيته فالخوف يكون للمستقبل وهو ان يظهر ما يدل على انه قد زل لانه من جهة غالب الظن والثاني انه لما اشتمل على الواقع وعلى ما لم يقع جاز فيه خاف بامره بما فيه الصلاح فيما لم يقع وما وقع رده الى العدل بعد موته وقال الحسن الجنف هو ان يوصي في غير قرابته وانما قال ذلك لان عنده الوصية للقرابة واجبة والاثم بخلافه وقيل المراد من خاف من موص في حال مرضه الذي يريد ان يوصي فيه جنفا وهو ان يعطي بعضا وينقص بعضا فلا اثم عليه ان يشير عليه بالحق ويرده الى الصواب ويصلح بين الموصي والورثة والموصى له حتى يكون الكل راضين ولا يحصل جنف ولا اثم ويكون قوله فاصلح بينهم اي فيما يخاف بينهم من حدوث الخلاف فيه فيما يخاف بينهم من حدوث الخلاف فيه فيما بعد فيكون قوله من خاف على ظاهره ويكون الخوف مرتبا على ما لم يقع وهذا قريب غير ان الاول عليه اكثر المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قوله او اثما الاثم ان يكون الميل عن الحق على وجه العمد والجنف ان يكون على جهة الخطاء حيث لا يدري انه يجوز وهو معنى قول ابن عباس والحسن وروي ذلك عن ابي جعفر فاصلح بينهم اي بين الورثة والمختلفين في الوصية وهم الموصى لهم فلا اثم عليه لانه متوسط لانه متوسط مريد للاصلاح وانما قال لا اثم عليه ولم يقل يستحق الاجر لان المتوسط انما يجري امره في الغالب على ان ينقص صاحب الحق بعض حقه بسواله اياه فبين سبحانه انه لا اثم عليه في ذلك اذا قصد الاصلاح وقيل انه لما بين اثم المبدل وهذا ايضا ضرب من التبديل بين مخالفته بكونه غير اثم لانه يرده الوصية الى العدل ان الله غفور رحيم يعني اذا كان يغفر الذنوب ويرحم المذنب فاولى واحرى ان يكون كذلك ولا ذنب وروي عن الصادق ع في قوله جنفا او اثما انه يعني اذا اعتدى في الوصية وزاد على الثلث وروي ذلك عن ابن عباس وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من حضره الموت فوضع وصيته على كتاب الله كان ذلك كفارة لما ضيع من زكوته في حيوته

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ آية **اللغة** الصوم في اللغة الامساك ومنه يقال للصمت صوم لانه امساك عن الكلام قال ابن دريد كل شيء سكنت حركته فقد صام صوما قال النابغة خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج واخرى تعلك اللجما اي قيام وصامت الريح اي ركدت وصامت الشمس اذا استوت في منتصف النهار وصام النهار ايضا بمعناه قال امرؤ القيس فدعها وسل الهم عنك بجسرة ذمول اذا صام النهار وهجرا والصوم ذرق النعام واصل الباب الامساك وهو في الشرع امساك عن اشياء مخصوصة على وجه مخصوص ممن هو على صفات مخصوصة في زمان مخصوص فالاسم شرعي وفيه معنى اللغة والصيام بمعنى الصوم يقال صمت صوما وصياما **الاعراب** الصيام رفع بانه اسم ما لم يسم فاعله وقوله كما كتب اي مثل ما كتب فما هذه مصدرية وتقدير الكلام كتب عليكم الصيام مفروضا اي في هذه الحال **المعنى** ثم بين سبحانه فريضة اخرى فقال يا ايها الذين آمنوا اي يا ايها المصدقون وروي عن الصادق ع انه قال لذة ما في النداء ازال تعب العبادة والعناء وقال الحسن اذا سمعت الله عز وجل يقول يا ايها الذين آمنوا فارع لها سمعك فانها لامر تؤمر به او لنهي تنهى عنه كتب عليكم الصيام اي فرض عليكم العبادة المعروفة في الشرع وانما خص المؤمنين بالخطاب لقبولهم كذلك ولان العبادة لا تصح الا منهم ووجوبه عليهم لا ينافي وجوبه على غيرهم وقوله كما كتب على الذين من قبلكم فيه اقوال احدها انه شبه فرض صومنا بفرض صوم من تقدمنا من الامم اي كتب عليكم صياما اياما كما كتب عليهم صيام ايام وليس فيه تشبيه عدد الصوم المفروض علينا ولا وقته بعدد الصوم المفروض عليهم ولا وقته وهو اختيار ابي مسلم والجبائي وثانيها انه فرض علينا صوم شهر رمضان كما كان فرض صوم شهر رمضان على النصارى وكان يتفق لهم في الحر الشديد والبرد الشديد فحولوه الى الربيع وزادوا في عدده عن الشعبي والحسن وقيل كان الصوم علينا من العتمة الى العتمة ثم اختلف فيه فقال بعضهم كان يحرم الطعام والشراب من وقت صلوة العتمة الى وقت صلوة العتمة وقال بعضهم كان يحرم من وقت النوم الى وقت النوم ثم نسخ ذلك فالمراد بقوله الذين من قبلكم النصارى على قول الحسن والشعبي واهل الكتاب من اليهود والنصارى على قول غيرهما وقوله لعلكم تتقون اي لكي تتقوا المعاصي بفعل الصوم عن الجبائي وقيل لتكونوا اتقياء بما لطف لكم في الصيام فانه ادعى الى الوسائل والوصلة الى الكف عن المعاصي كما روي عن النبي انه قال الصوم جنة وسئل هشام بن الحكم ابا عبد الله عن علة الصيام ليستوي به الغني والفقير وذلك لان الغني لم يكن ليجد مس الجوع فيرحم الفقير فاراد الله سبحانه ان يذيق الغني من الجوع ليرق على الضعيف ويرحم الجائع

قوله تعالى أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ آية **القراءة** قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر فدية طعام مساكين على اضافة فدية الى طعام وجمع المساكين وقرا الباقون فدية منونة طعام رفع مسكين موحد مجرور وقرا حمزة والكسائي ومن يطوع وقرا الباقون تطوع وقد مضى ذكره وروي في الشواذ يطوقونه عن ابن عباس بخلاف وعائشة وسعيد بن المسيب وعكرمة وعطا ويطوقونه على معنى يتطوقونه عن مجاهد عن ابن عباس وعن عكرمة وروي عن ابن عباس يطيقونه ويطيقونه ايضا **الحجة** من قرا فدية طعام مسكين فطعام مسكين عطف بيان لفدية وافراد مسكين جائز وان كان المعنى على الكثرة لان المعنى على كل واحد طعام مسكين قال ابو زيد يقال اتينا الامير فكسانا كلنا حلة واعطانا كلنا شاة واما من اضاف الفدية الى طعام فكاضافة البعض الى ما هو بعض له فانه سمى الطعام الذي يفدى به فدية ثم اضاف الفدية الى الطعام بهم الفدية وغيرها وهو على هذا من باب خاتم حديد واما من قرا يطوقونه فانه يفعلونه من الطاقة كقولك يجشمونه ويكلفونه ويجعل لهم كالطوق في اعناقهم ويطوقونه كقولك يتكلفونه ويتجشمونه واما يطيقونه فانه يطوقونه يتفعلونه الا ان العين ابدل لتاء كما قالوا في تهور الجرف تهير ويطيقونه يفعلونه منه **اللغة** السفر اصله من السفر الذي هو الكشف تقول سفر يسفر سفرا وانسفرت الابل اذا انكشفت ذهبت وسفرت الريح السحاب قال العجاج سفر الشمال الزبرج المزبرجا الزبرج السحاب الرقيق وفي السفر يظهر ما لا يظهر الا به وينكشف من اخلاق الناس ما لا ينكشف الا به والعدة فعلة من العد وهي بمعنى المعدود كالطحن بمعنى المطحون والحمل بمعنى المحمول والطوق الطاقة وهي القوة يقال طاق الشيء يطوقه طوقا وطاقة واطاق اطاقة اذا قوي عليه طوقه تطويقا البسه الطوق وهو معروف من ذهب كان او من فضة كانه يكسبه قوة بما يعطيه من الجلالة وكل شيء استدار فهو طوق وطوقه الامر جعله كالطوق في عنقه **الاعراب** اياما قال الزجاج يجوز في انتصابه وجهان احدهما ان يكون ظرفا كانه قال كتب عليكم الصيام في ايام والعامل فيه الصيام كان المعنى كتب عليكم ان تصوموا اياما وقال بعض النحويين انه مفعول ما لم يسم فاعله نحو قولك اعطى زيد المال قال وليس هذا بشيء لان ايام ههنا متعلقة بالصوم وزيد والمال مفعولان لاعطى فلك ان تقيم ايهما شئت مقام الفاعل وليس في هذا الا نصب ايام بالصيام قال ابو علي اياما يجوز في انتصابه وجهان احدهما ان ينتصب على الظرف والاخر ان ينتصب انتصاب المفعول به على السعة فاما انتصابه على انه ظرف جاز ان يكون العامل فيه كتب فيكون التقدير كتب عليكم الصيام في ايام وان شئت السعة فنصبته نصب المفعول به فيقول على هذا يا مكتوب ايام عليه او يا كاتب ايام الصيام انما جاز اضافة اسم الفاعل او المفعول الى ايام لاخراجك اياه عن ان يكون ظرفا واتساعك فيه بتقديرك اياه اسما واذا كان الامر على ما ذكرناه كان ما منعه ابو اسحق من اجازته من اجاز ان كتب عليكم الصيام اياما بمنزلة اعطى زيد المال جائزا غير ممتنع قال ولا يستقيم ان ينتصب اياما بالصيام على ان يكون المعنى كتب عليكم الصيام في ايام لان ذلك وان كان مستقيما في المعنى فهو في اللفظ

ليس كذلك الا ترى انك اذا حملته على ذلك فصلت بين الصلة والموصول باجنبي منهما وذلك ان أياما تنتصب من صلة الصيام وقد فصلت بينهما بمعمول كتب لان التقدير كتب عليكم
الصيام كتابة مثل كتابته على من كان قبلكم فالكاف في كما متعلقة بكتب وقد فصلت بها بين المصدر وصلته وليس واحد منهما وقوله لا يستقيم ان ينتصب أياما بالصيام اذا جعلت الكاف
من قوله كما كتب على الذين من قبلكم في موضع نصب على الحال اي مفروضا مثل ما فرض عليهم فيكون ما موصولة وكتب صلتها وفي كتب ضمير يعود الى ما والموصول وصلته في موضع جر
باضافة الكاف اليه والكاف في موضع النصب بانه صفة للمحذوف الذي هو الحال من الصيام فعلى هذا لم يفصل بين الصلة والموصول بما هو اجنبي منهما على ما ذكره الشيخ ابو علي وقوله
فعدة من ايام اخر تقديره فعليه عدة فيكون ارتفاع عدة على الابتداء على قول سيبويه وعلى قول الاخفش يكون مرتفعا بالظرف على ما تقدم بيانه ويجوز ان يكون تقديره والذي
ينوب عن صومه في وقت الصوم عدة من ايام اخر فتكون عدة خبر الابتداء واخر لا ينصرف لانه وصف معدول عن الالف واللام لان نظائرها من الصغرى والكبرى لا يستعمل الا بالالف واللام
لا يجوز نسوة صغر وان تصوموا في موضع رفع بالابتداء وخير خبره ولكم صفة لخير المعنى أياما معدودات اي معلومات محصورات مضبوطات كما يقال اعطيت مالا معدودا اي
محصورا متعينا ويجوز ان يريد بقوله معدودات انها قلائل كما قال سبحانه دراهم معدودة يريد انها قليلة واختلف في هذه الايام على قولين احدهما انها غير شهر رمضان وكانت ثلثة
ايام من كل شهر ثم نسخ عن معاذ وعطاء عن ابن عباس وروي ثلثة ايام من كل شهر وصوم عاشوراء عن قتادة ثم قيل انه كان تطوعا وقيل بل كان واجبا واتفق هؤلاء على ان ذلك منسوخ
بصوم رمضان والاخر ان المعني بالمعدودات شهر رمضان عن ابن عباس والحسن واختاره الجبائي وابو مسلم وعليه اكثر المفسرين قالوا اوجب سبحانه الصوم اولا فاجمله ولم يبين انها
ايام معلومات وابهم ثم بينه بقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن قال القاضي وهذا اولى لانه اذا امكن حمله على معنى من غير اثبات نسخ كان اولى ولان ما قالوه زيادة ولا دليل عليه فمن
كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر عطف قوله على سفر وهو ظرف على قوله مريضا وهو اسم مع ان الظرف لا يعطف على الاسم لانه وان كان ظرفا فهو بمعنى الاسم وتقديره فمن
كان منكم مريضا او مسافرا فالذي ينوب مناب صومه عدة من ايام اخر وفيه دلالة على ان المسافر والمريض يجب عليهما الافطار لان سبحانه اوجب القضاء بنفس السفر والمرض ومن قدر
في الاية فافطر فقد خالف الظاهر فقد ذهب الى وجوب الافطار في السفر جماعة من الصحابة كعمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن عوف وابي هريرة وعروة بن الزبير وهو
المروي عن ائمتنا فقد روي ان عمر بن الخطاب امر رجلا صام في السفر ان يعيد صومه وروى يوسف بن الحكم قال سألت ابن عمر عن الصوم في السفر فقال أرأيت لو تصدقت على رجل صدقة فردها
عليك الا تغضب فانها صدقة من الله تصدق بها عليكم وروى عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله الصائم في السفر كالمفطر في الحضر وروي عن ابن عباس انه قال الافطار في السفر
عزيمة وروى اصحابنا عن ابي عبد الله انه قال الصائم في شهر رمضان في السفر كالمفطر فيه في الحضر وعنه قال لو ان رجلا مات صائما في السفر لما صليت عليه وعنه قال من
سافر افطر وقصر الا ان يكون رجلا سفره الى صيد او في معصية الله وروى العياشي باسناده مرفوعا الى محمد بن مسلم عن ابي عبد الله قال لم يكن رسول الله يصوم في السفر تطوعا
ولا فريضة حتى نزلت هذه الاية بكراع الغميم عند صلوة الفجر فدعا رسول الله باناء فشرب وامر الناس ان يفطروا فقال قوم قد توجه النهار ولو تممنا يومنا هذا فسماهم رسول الله
العصاة فلم يزالوا يسمون بذلك الاسم حتى قبض رسول الله وعلى الذين يطيقونه الهاء يعود الى الصوم عند اكثر اهل العلم اي يطيقون الصوم خيرهم الله المطيقين للصوم من الناس كلهم
بين ان يصوموا ولا يكفروا وبين ان يفطروا ويكفروا عن كل يوم باطعام مسكين لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ ذلك بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقيل ان الهاء يعود الى
الفداء عن الحسن وابي مسلم واما المعني بقوله الذين يطيقونه ففيه ثلثة اقوال احدها انه سائر الناس كما قدمنا ذكره من التخيير والنسخ بعده وهو قول ابن عباس والشعبي وثانيها ان هذه
الرخصة كانت للحوامل والمراضع والشيخ الفاني ثم نسخ من الاية الحامل والمرضع وبقي الشيخ الكبير عن الحسن وعطاء وثالثها ان معناه وعلى الذين كانوا يطيقونه ثم صاروا بحيث لا يطيقونه
ولا نسخ فيه عن السدي وقد رواه بعض اصحابنا عن ابي عبد الله ان معناه وعلى الذين كانوا يطيقون الصوم ثم اصابهم كبر او عطاش وشبه ذلك فعليهم كل يوم مد وروي عن علي بن ابرهيم باسناده
عن الصادق قال وعلى الذين يطيقونه فدية من مرض في شهر رمضان فافطر ثم صح فلم يقض ما فاته حتى جاء شهر رمضان اخر فعليه ان يقضي ويتصدق لكل يوم مدا من طعام وقوله فدية
طعام مسكين اختلف في مقدار الفدية فقال اهل العراق نصف صاع من كل يوم وقال الشافعي عن كل يوم مد وعندنا ان كان قادرا فمدان وان لم يقدر فمد واحد وقوله فمن
تطوع خيرا فهو خير له قيل معناه من اطعم اكثر من مسكين واحد عن عطاء وطاوس وقيل اطعم المسكين الواحد اكثر من قدر الكفاية حتى يزيد على نصف صاع عن مجاهد وقيل جمع بين الصوم والفدية
قول ابن عباس من التطوع بزيادة الاطعام وقيل معناه من عمل برا في جميع الدين فهو خير له عن الحسن وقيل من صام مع الفدية عن الزهري وقوله وان تصوموا خير لكم اي وصومكم
خير لكم من الافطار والفدية وكان هذا مع جواز الفدية فاما بعد النسخ فلا يجوز ان يقال الصوم خير من الفدية مع ان الافطار لا يجوز اصلا وقيل معناه الصوم خير للمطيق وافضل
ثوابا من التكفير لمن افطر بالعجز ان كنتم تعلمون ان الصوم خير لكم من الفدية وقيل ان كنتم تعلمون افضل اعمالكم وفي قوله سبحانه وعلى الذين يطيقونه دلالة على ان الاستطاعة
قبل الفعل قوله شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ
أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ **القراءة** قرأ ابو بكر عن عاصم ولتكملوا العدة
بالتشديد والباقون لتكملوا بالتخفيف وقرأ ابو جعفر العسر واليسر بالتثقيل فيهما والباقون بالتخفيف **الحجة** حجة من قرأ ولتكملوا قوله اليوم اكملت لكم دينكم ومن قرأ
ولتكملوا فلان فعل وافعل كثيرا ما يستعمل احدهما موضع الاخر قال النابغة فكملت مائة فيها حمامتها واسرعت حسبة في ذلك العدد **اللغة** الشهر معروف وجمعه
في القلة اشهر وفي الكثرة شهور واصله من اشتهاره بالهلال يقال شهرت الحديث اظهرته وشهرت السيف انتضيته واتان شهيرة وبضة شهيرة واصل الباب الظهور واصل
الرمض شدة وقع الشمس على الرمل وغيره وانما سموه رمضان لانهم سموا الشهور بالازمنة التي وقعت فيها فوافق رمضان ايام رمض الحر وقد جمعوا رمضان على رمضانات
وقيل ان رمضان اسم من اسماء الله وروي عن مجاهد لا تقل رمضان فانك لا تدري ما رمضان وقد جاء في الاخبار المروية عن النبي انه قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه وقيل انما سمي رمضان لانه يرمض الذنوب اي يحرقها والقرآن اصله الجمع لقولهم ما قرأت الناقة سلا قط اي ما جمعت رحمها على
سلا ومنه القرآن والقارئ لانه يجمع الحروف والفرقان الذي يفرق بين الحق والباطل والارادة اصلها الواو لانك تقول راودته على ان يفعل كذا مراودة ومنه راد يرود رودا فهو
رائد وفي المثل الرائد لا يكذب اهله واصل الباب الطلب والارادة بمعنى الطلب للمراد لانها كالسبب له واليسر ضد العسر واليسار الغنى والسعة واليسار اليد اليسرى والعسر الحاجة
والعسر ضد اليسر اصله الصعوبة يقال عسر الرجل اذا افتقر وعسر الشيء عسرا ورجل عسر يعمل بشماله والعسر الجمع واليسر السهولة واصل الباب السهولة
والتكملة جعل الشيء كاملا اي تاما يقال كمله وكمله اي تممه **الاعراب** شهر رمضان في اعرابه ثلثة اوجه احدها ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هي ايام معدودات

غير الاستطاعة فان الاستطاعة قبل العمل

رمضان من م

ولكن قل شهر رمضان

١:١٤ شهر رمضان والثاني ان يكون بدلا من الصيام فكانه قال كتب عليكم شهر رمضان والثالث انه ترتفع بالابتداء ويكون خبره الذي انزل فيه القرآن وان شئت جعلت الذي فيه
القرآن وان شئت جعلت الذي فيه القرآن صفة له واضمرت الخبر كانه قال وفيما كتب عليكم شهر رمضان اى صيام شهر رمضان ولا ينصرف رمضان للتعريف وزيادة
الالف والنون المضارعتين لالفي التانيث ويجوز في العربية شهر رمضان بالنصب مع وجهين احدهما صوموا شهر رمضان والآخر على البدل من قوله اياما فقوله هدى في موضع
النصب على الحال اى هاديا للناس وقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فالشهر ينتصب على انه ظرف لا على انه مفعول به لانه لو كان مفعولا به للزم الصيام المسافر كما يلزم المقيم
من حيث ان المسافر يشهد الشهر شهادة المقيم فلما لم يلزم المسافر علمنا ان معناه فمن شهد منكم المصر في الشهر ولا يكون مفعولا به كما قلت لو احييت شهر رمضان يكون
مفعولا به قلنا لان الاتساع وقع فيه بعد ان استعمل ظرفا على ما تقدم بيان امثاله وانما عطف الظرف على الاسم في قوله ومن كان مريضا او على سفر لانه بمعنى الاسم في
فكانه قال او مسافرا كقوله سبحانه دعانا لجنبه او قاعدا او قائما اى دعانا مضطجعا واما العطف باللام في قوله ولتكملوا العدة ففيه وجهان احدهما انه عطف جملة لان بعده
محذوفا وتقديره ولتكملوا العدة شرع ذلك او اريد ذلك ومثله قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين اى وليكون من الموقنين اريناه
ذلك والثاني ان يكون عطفا على تاويل محذوف دل عليه ما تقدم من الكلام لانه لما قال يريد الله بكم اليسر دل على انه قد فعل ذلك ليسهل عليكم فجاز ولتكملوا العدة
عطفا عليه قال الشاعر بادت وغير آيهن مع البلى الا رواكد جمرهن هباء ومشجج اما سواء قذاله فبدا وغيب ساره المعزاء اى سائره وعطف على تاويل الكلام كانه قال بها
رواكد ومشجج هذا قول الزجاج الاول قول الفراء **المعنى** ثم بين سبحانه وقت الصوم فقال شهر رمضان اى هذه الايام المعدودات شهر رمضان اى هي هذه الايام المعدودات
شهر رمضان او كتب عليكم شهر رمضان او هو الشهر الذي انزل فيه القرآن فبين انه خصه بالصوم فيه لاختصاصه بالفضائل المذكورة وهو انه انزل فيه القرآن الذي عليه مدار الدين — او شهر رمضان
والايمان ثم اختلف في قوله انزل فيه القرآن فقيل ان الله انزل جميع القرآن في ليلة القدر الى السماء الدنيا ثم انزل على النبي بعد ذلك نجوما في طول عشرين سنة عن ابن عباس
وسعيد بن جبير والحسن هو المروي عن ابي عبد الله وقيل انه ابتداء انزاله في ليلة القدر من شهر رمضان عن ابن اسحاق وقيل انه كان ينزل الى السماء الدنيا في ليلة القدر ما يحتاج
اليه في تلك السنة جملة واحدة ثم ينزل الى مواقع النجوم ارسالا في الشهور والايام عن السدي باسناده الى ابن عباس وروى الثعلبي باسناده عن ابي ذر الغفاري عن النبي انه قال انزلت
صحف ابراهيم لثلاث مضين من شهر رمضان وفي رواية الواحدي في اول ليلة منه وانزلت توراة موسى لست مضين من شهر رمضان وانزل الانجيل لثلاث عشرة ليلة خلت
من رمضان وانزل زبور داود لثمان عشرة ليلة مضت من شهر رمضان وانزل الفرقان على محمد لاربع وعشرين من شهر رمضان وهذا بعينه رواه العياشي عن ابي عبد الله عن آبائه عن النبي
وقيل المراد بقوله انزل فيه القرآن انه انزل في فرضه وايجاب صومه على الخلق القرآن فيكون فيه بمعنى في فرضه كما يقول القائل انزل الله في الزكاة كذا يريد في فرضها ثم وصف سبحانه
القرآن بقوله هدى للناس اى هاديا للناس ودالا لهم على ما كلفوه من العلوم وبينات من الهدى اى ودلالات من الهدى وقيل المراد بالهدى الاول الهدى من الضلالة وبالثاني بيان
الحلال والحرام عن ابن عباس وقيل اراد بالاول ما كلف من العلم وبالثاني ما يشتمل عليه من ذكر الانبياء وشرائعهم لانها لا تدرك الا بالقرآن عن الاصم القاضي وقوله والفرقان اى و
ما يفرق بين الحق والباطل وروي عن ابي عبد الله انه قال القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به وروى الحسن بن محبوب عن ابي ايوب عن ابي جعفر قال خطب رسول الله
الناس في آخر جمعة من شعبان فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه قد اظلكم شهر فيه ليلة خير من الف شهر وهو شهر رمضان فرض الله صيامه وجعل قيام ليلة فيه بتطوع
صلوة كمن تطوع بصلوة سبعين ليلة فيما سواه من الشهور وجعل لمن تطوع فيه بخصلة من خصال الخير والبر كاجر من ادى فريضة من فرائض الله فيما سواه ومن ادى فيه فريضة
من فرائض الله كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور وهو شهر الصبر وان الصبر ثوابه الجنة وهو شهر المواساة وهو شهر يزيد الله فيه من رزق المؤمنين ومن فطر
فيه مؤمنا صائما كان له بذلك عند الله عتق رقبة ومغفرة لذنوبه فيما مضى قيل له يا رسول الله ليس كلنا نقدر على ان نفطر صائما فقال ان الله كريم يعطي هذا الثواب من لم — فقيل
يقدر منكم الا على مذقة من لبن يفطر بها صائما او شربة من ماء عذب او تميرات لا يقدر على اكثر من ذلك ومن خفف فيه عن مملوكه خفف الله عليه حسابه وهو شهر اوله رحمة
واوسطه مغفرة وآخره اجابة والعتق من النار ولا غنى بكم فيه عن اربع خصال خصلتين ترضون الله بهما وخصلتين لا غنى بكم عنهما فاما اللتان ترضون الله بهما فشهادة ان لا اله
الا الله واني رسول الله واما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله فيه حوائجكم والجنة وتسألون الله فيه العافية وتتعوذون به من النار وفي رواية سلمان الفارسي — في ذكر ان منه نزول الكتب من السماء
فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لا غنى بكم عنهما فاما الخصلتان اللتان ترضون ربكم بهما فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه
واما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله الجنة وتتعوذون به من النار وقال رسول الله نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وقوله فمن
شهد منكم الشهر فليصمه فيه وجهان احدهما فمن شهد منكم المصر وحضر ولم يغب في الشهر والالف واللام في الشهر للعهد والمراد به شهر رمضان فليصم جميعه هذا معنى ما رواه
زرارة عن ابي جعفر انه قال لما سئل عن هذه ما ابينها لمن عقلها قال من شهد شهر رمضان فليصمه ومن سافر فيه فليفطر وقد روي ايضا عن علي وابن عباس ومجاهد وجماعة من
المفسرين انهم قالوا من شهد الشهر بان دخل عليه الشهر وهو حاضر فعليه ان يصوم الشهر كله والثاني من شاهد منكم الشهر مقيما مكلفا فليصم الشهر بعينه وهذا نسخ للتخيير
بين الصوم والفدية وان كان موصولا به في التلاوة لان الاتصال لا يعتبر عند التلاوة بل عند الانزال والاول اقوى وقوله ومن كان منكم مريضا او على سفر فعدة
من ايام اخر قد مضى تفسيره في الاية المتقدمة وحد المرض الذي يوجب الافطار ما يخاف الانسان معه الزيادة المفرطة في مرضه وروى ابو بصير قال سألت ابا عبد الله عن حد
المرض الذي على صاحبه فيه الافطار قال هو مؤتمن عليه مفوض اليه فان وجد ضعفا فليفطر وان وجد قوة فليصم كان المرض على ما كان وروي ايضا ان ذلك كل مرض
لا يقدر معه على القيام بمقدار زمان صلوته وبه قال الحسن وفي ذلك اختلاف بين الفقهاء واما السفر الذي يوجب الافطار عندنا فما كان مباحا او طاعة وكان
المسافة ثمانية فراسخ اربعة وعشرين ميلا وعند الشافعي ستة عشر فرسخا وعند ابي حنيفة اربعة وعشرين فرسخا واختلف في العدة من الايام الاخر فقال الحسن وجماعة
هي على التضييق اذا برأ المريض وقدم المسافر وقال ابو حنيفة موسع فيها وعندنا موقت بما بين رمضانين ويجوز متتابعة ومتفرقة والتتابع افضل وان فرط حتى لحقه
رمضان آخر لزمه الفدية والقضاء وبه قال الشافعي وقوله يريد الله بكم اليسر اى في الرخصة للمريض والمسافر اذ لم يوجب الصوم عليهما وقيل يريد الله بكم اليسر في جميع
اموركم ولا يريد بكم العسر كما في التضييق عليكم وفيه دلالة على بطلان قول المجبرة لانه بين ان في افعال المكلفين ما يريده وهو اليسر وفيها ما لا يريده وهو العسر لانه اذا كان
لا يريد بهم العسر فانه لا يريد تكليف ما لا يطاق اولى وقوله ولتكملوا العدة تقديره يريد الله لان يسهل عليكم ولان تكملوا اى تتموا عدة ما افطرتم فيه وهي ايام السفر
والمرض بالقضاء اذا اقمتم وبرأتم فتصوموا للقضاء بعدد ايام الافطار وعلى القول الآخر فتقديره ولاكمال العدة شرع الرخصة في الافطار ويحتمل ان يكون معناه ولتكملوا

عدة الشهر لانه مع الطاقة وعدم العذر يسهل عليه اكمال العدة والمريض والمسافر يتعسر عليهما ذلك فيكمل العدة في وقت آخر ومن قال ان شهر رمضان لا ينقص ابدا استدل
بقوله ولتكملوا العدة وقال ان عدة الشهر رمضان محصورة يجب صيامها على الكمال ولا يدخلها نقصان ولا اختلال والله اعلم ويعترض من وجهين احدهما ان المراد ولتكملوا العدة
التي وجب عليكم صيامها وقد يجوز ان يكون هذه العدة تارة ثلثين وتارة تسعة وعشرين والآخر ما ذكرناه من ان المراد راجع الى القضاء ويؤيده انه سبحانه ذكره عقيب
ذكر السفر والمرض قوله ولتكبروا الله على ما هديكم المراد به تكبير ليلة الفطر عقيب اربع صلوات المغرب والعشاء الآخرة والغداة وصلوة العيد على مذهبنا وقال ابن عباس
وجماعة التكبير يوم الفطر وقيل المراد به لتعظموا الله على ما ارشدكم له من شرائع الدين ولعلكم تشكرون اى لتشكروا الله على نعمه **قوله تعالى** وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي
فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ آية **اللغة** اجاب واستجاب بمعنى قال الشاعر وداع دعا يا من يجيب الى الندا فلم
يستجبه عند ذاك مجيب اى لم يجبه قال المبرد بينهما فرق وهو ان في الاستجابة معنى الاذعان وليس ذلك في الاجابة واصله من الجوب وهو القطع يقال جاب البلاد يجوبها
جوبا اذا قطعها واجتاب الظلام بمعناه والجابة والاجابة بمعنى والصحيح ان الجابة والطاعة والطاقة ونحوها اسماء بمعنى المصادر واجاب عن السؤال جوابا واجتاب السحاب
انقشع واصل الباب القطع فاجابة السائل القطع بما سأل لان سؤاله على الوقف ليكون او لا يكون والرشد نقيض الغي رشد يرشد رشدا ورجل رشيد وولد فلان لرشدة
خلاف لزنية واصل الباب اصابة الخير ومنه الارشاد وهو الدلالة على وجه الاصابة للخير **الاعراب** اذا ظرف زمان للفعل الذي يدل عليه قوله فاني قريب اجيب
دعوة الداع تقديره فاخبرهم يا محمد اني بهذه الصفة ولا يجوز ان يعمل فيه قريب او اجيب لان معمول ان لا يجوز ان يعمل فيما قبل ان لما بين في موضعه وقوله اجيب في موضع رفع
بانه خبر ان ايضا فهو خبر بعد خبر **النزول** روي عن الحسن ان سائلا سأل النبي أقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت الآية وقال قتادة نزلت جوابا لقوم سألوا النبي كيف
ندعو **المعنى** لما ذكر سبحانه الصوم عقبه بذكر الدعاء ومكانه منه واجابته اياه فقال واذا سألك عبادي عني الامر بان يكون السؤال عن صفته سبحانه لا عن مكانه فقوله
سبحانه فاني قريب فيه حذف اي فقل اني قريب فقد دل بهذا على انه سبحانه لا مكان له اذ لو كان له مكان لم يكن قريبا من كل من يناجيه وقيل معناه اني سريع الاجابة الى دعاء الداعي
لان السريع والقريب متقاربان وقيل معناه اني اسمع دعاء الداعي كما يسمعه القريب المسافة منه فجاءت لفظة قريب بحسن البيان بها فاما قرب المسافة فلا يجوز عليه سبحانه
لانه انما يتصور فيمن كان متمكنا في مكان وذلك من صفات المحدثات وقوله اجيب دعوة الداع اذا دعان معناه المعنى وقوله فليستجيبوا لي قال ابو عبيدة معناه فليجيبوني
فيما ادعوهم اليه وقال المبرد والسراج معناه فليذعنوا للحق بطلب موافقته فيما امرتهم به ونهيتهم عنه وقال مجاهد معناه فليستجيبوا لي بالطاعة وقيل معناه فليدعوني وروي
عن النبي اعجز الناس من عجز عن الدعاء وابخل الناس من بخل بالسلام وليؤمنوا بي اي وليصدقوا بجميع ما انزلته وروي عن ابي عبد الله انه قال وليؤمنوا بي اي وليتحققوا اني قادر
على اعطائهم ما سألوه لعلهم يرشدون اي لعلهم يصيبون الحق ويهتدون اليه فان سئل فقيل نحن نرى كثيرا من الناس يدعون الله فلا يجيبهم فما معنى قوله اجيب دعوة
الداع اذا دعان فالجواب انه ليس احد يدعو الله على ما توجبه الحكمة الا اجابه الله فان الداعي اذا دعاه يجب ان يسأل ما فيه صلاح له في دينه ولا يكون فيه مفسدة له ولا
لغيره ويشترط ذلك بلسانه او ينويه بقلبه فالله سبحانه يجيبه اذا اقتضت المصلحة اجابته او يؤخر الاجابة ان كانت المصلحة في التأخير واذا قيل ان ما تقتضيه الحكمة لا بد ان
يفعله فما معنى الدعاء والاجابة فجوابه ان الدعاء عبادة في نفسها يعبد الله سبحانه بها لما في ذلك من اظهار الخضوع والانقطاع اليه سبحانه وايضا فانه لا يمتنع ان يكون وقوع
ما سأله انما صار مصلحة بعد الدعاء ولا يكون مصلحة قبل الدعاء ففي الدعاء هذه الفائدة ويؤيد ذلك ما روي عن ابي سعيد الخدري قال قال النبي ما من مسلم دعا الله
سبحانه بدعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا اثم الا اعطاه الله بها احدى خصال ثلاث اما ان يعجل دعوته واما ان يؤخر له في الآخرة واما ان يدفع عنه من السوء مثلها قالوا يا رسول الله
اذا نكثر قال الله اكثر وفي رواية انس بن مالك الله اكثر واطيب ثلث مرات وروي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ان العبد ليدعو الله وهو يحبه فيقول يا جبرئيل لا تقض
لعبدي هذا حاجته واخرها فاني احب ان لا ازال اسمع صوته وان العبد ليدعو الله وهو يبغضه فيقول يا جبرئيل اقض لعبدي هذا حاجته باخلاصه وعجلها فاني اكره ان اسمع
صوته وروي عن امير المؤمنين انه قال ربما اخرت عن العبد اجابة الدعاء ليكون اعظم لاجر السائل واجزل لاعطاء الآمل وقيل لابرهيم بن ادهم ما بالنا ندعو الله سبحانه
فلا يستجيب لنا فقال لانكم عرفتم الله فلم تطيعوه وعرفتم الرسول فلم تتبعوا سنته وعرفتم القرآن فلم تعملوا بما فيه واكلتم نعمة الله فلم تؤدوا شكرها وعرفتم الجنة فلم تطلبوها وعرفتم
النار فلم تهربوا منها وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه ووافقتموه وعرفتم الموت فلم تستعدوا له ودفنتم الاموات فلم تعتبروا بهم وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس **قوله تعالى**
أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا
كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ
حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ آية **اللغة** الرفث الجماع ههنا بلا خلاف وقيل ان اصله القول الفاحش فكنى به عن الجماع قال العجاج عن
اللغا ورفث التكلم قال الاخفش انما عدي بالى في الآية لانه بمعنى الافضاء واللباس الثياب التي من شأنها ان تستر الابدان ويشبه به الاشتمال فيقال لبس السيف بالحلة
والعرب تسمي المرأة لباسا وازارا قال الشاعر اذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا وقال الا ابلغ ابا حفص رسولا فدى لك من اخي ثقة ازاري قال اهل
اللغة معناه امرأتي والاختيان الخيانة ويقال خانه يخونه خونا وخيانة واختانه اختيانا وخائنة الاعين مسارقة النظر الى ما لا يحل واصل الباب منع الحق والمباشرة الصاق
البشرة بالبشرة وهو ظاهر الجلد والابتغاء طلب البغية والخيط الابيض بياض الفجر والخيط الاسود سواد الليل قبل النهار وطلوع الفجر الثاني لانه اوضح منهما قال ابو داود فلما اضاءت لنا
سدفة ولاح من الصبح خيط انارا والخيط في اللغة معروف يقال خاط يخيط خيطا وخياطة والخيط القطيع من النعام ونعامة خيطاء بين الخيط اذا كان طويل عنقها وقيل اختلاط
سوادها ببياضها والسواد والبياض لونان كل واحد منهما اصل بنفسه وبيضة الاسلام مجتمعه وابتاضوهم اي استأصلوهم بمعنى اقتلوا بيضتهم والسواد والمساودة المسارة
لان الخفاء فيه كخفاء الشخص في سواد الليل وسواد العراق سمي لكثرة الماء والشجر الذي تسود به الارض وسواد كل شيء شخصه وسويداء القلب سواده وقيل حبة القلب
والعكوف والاعتكاف اصله اللزوم يقال عكف يعكف عكفا وعكوفا قال الطرماح فبات بنات الليل حوله عكفا عكوف البواكي بينهن صريع وهو في الشرع عبارة عن اللبث
في مكان مخصوص للعبادة والحد نظير وجوه الحد المنع وحدود الله ما منع الله من مخالفتها والحد جلد الزاني وغيره والحد حد السيف والحد حد الدار و
الحد فرق بين الشيئين والحد نهاية الشيء التي تمنع من ان يدخله ما ليس منه او ان يخرج عنه ما هو منه وقال الخليل الحد الجامع المانع والحداد البواب قال الاعشى فقمنا ولما يصح
ديكنا الى جونة عند حدادها يعني صاحبها الذي يحفظها ويمنعها وكل من منع شيئا فهو حداد ومنه احدت المرأة على زوجها معناه امتنعت من الزينة والحديد لما فيه

لا يمتنع ١٠١ حديد لانه يمتنع به من الاعداء فاصل الباب المنع **النزول** روى علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه رفعه الى ابي عبد الله قال كان الاكل محرما في شهر رمضان بالليل بعد النوم وكان النكاح حراما
بالليل والنهار في شهر رمضان وكان رجل من اصحاب رسول الله يقال له مطعم بن جبير اخو عبد الله بن جبير الذي كان رسول الله وكله بفم الشعب يوم احد في خمسين من الرماة وفارقه اصحابه وبقي
في اثني عشر رجلا فقتل على باب الشعب وكان اخوه هذا مطعم بن جبير شيخا ضعيفا وكان صائما فابطات عليه اهله بالطعام فنام قبل ان يفطر فلما انتبه قال لاهله قد حرم
علي الاكل في هذه الليلة فلما اصبح حضر حفر الخندق فاغمي عليه فرآه رسول الله فرق له وكان قوم من الشبان ينكحون بالليل سرا في شهر رمضان فانزل الله هذه الآية فاحل النكاح
بالليل في شهر رمضان والاكل بعد النوم الى طلوع الفجر واختلفت العامة في اسم هذا الرجل من الانصار فقال بعضهم قيس بن صرمة وقيل ابو صرمة وقيل ابو قيس بن صرمة وقيل صرمة
بن اياس وقالوا جاء الى رسول الله فقال عملت في النخل نهاري اجمع حتى اذا امسيت اتيت اهلي لتطعمني فابطات فنمت فايقظوني وقد حرم علي الاكل وقد امسيت وقد جهدني الصوم
فقال عمر يا رسول الله اعتذر اليك من مثله رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشاء فاتيت امراتي وقام رجال فاعترفوا بمثل الذي سمعوا فنزلت الآية عن ابن عباس والسدي المعنى
ثم بين سبحانه وقت الصيام وما يتعلق به من الاحكام فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم اي الجماع فقال ابن عباس ان الله سبحانه حيي يكني بما شاء ان الرفث واللماس و
المباشرة والافضاء هو الجماع وقال الزجاج الرفث هو كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من المراة وهذا يقتضي تحريما متقدما ازيل عنهم والمراد بليلة الصيام الليلة التي تكون
او الجمع في غدها الصوم وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله كراهية الجماع في اول ليلة من كل شهر الا ليلة من شهر رمضان فانه يستحب ذلك لمكان الآية والاشبه ان يكون المراد به ليالي
الشهر كله وانما وحده لانه اسم جنس يدل على الكثرة هن لباس لكم وانتم لباس لهن اي هن سكن لكم وانتم سكن لهن كما قال وجعلنا الليل لباسا اي سكنا عن ابن عباس ومجاهد
وقتادة والمعنى قل ما تصبرون عنهن وتخالطونهن بالمساكنة اي قل ما يصبر احد الزوجين عن الآخر وقيل انما جعل كل واحد منهما لباسا للآخر لانضمام جسد كل واحد منهما الى جسد
صاحبه حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه فلما كانا يلتبسان عند الجماع سمي كل واحد منهما لباسا لصاحبه وقال الربيع هن فراش لكم وانتم لحاف لهن علم الله
انكم كنتم تختانون انفسكم لما حرم عليهم الجماع والاكل بعد النوم وخالفوا في ذلك ذكرهم الله بالنعمة في الرخصة التي نسخت تلك الفريضة فقال علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم ما بمعصيته
اي لا تؤدون الامانة بالامتناع عن المباشرة وقيل معنى تختانون تنقصون انفسكم من شهواتها وتمنعونها من لذاتها بالجماع والطعام بعد النوم فتفضل الله عنكم فتاب عليكم اي
قبل توبتكم وقيل معناه فرخص لكم وازال التشديد عنكم وعفا عنكم فيه وجهان احدهما غفر ذنوبكم والآخر ازال تحريم ذلك عنكم وذلك عفو عن تحريمه عليهم فالآن
باشروهن بالليل اي جامعوهن لفظه امر ومعناه الاباحة وابتغوا ما كتب الله لكم فيه قولان احدهما اطلبوا ما قضى الله لكم من الولد عن الحسن واكثر المفسرين وهو ان
يجامع الرجل اهله رجاء ان يرزقه الله ولدا يعبده ويسبح له والآخر اطلبوا ما كتب الله لكم من الحلال الذي بينه في كتابه فان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه
وقوله وكلوا واشربوا اباحة للاكل والشرب حتى يتبين لكم اي يظهر ويتميز لكم على التحقيق الخيط الابيض من الخيط الاسود اي النهار من الليل فاول النهار طلوع الفجر الثاني
وقيل بياض الفجر من سواد الليل وقيل بياض اول النهار من سواد آخر الليل وانما شبه ذلك بالخيط لان القدر الذي يحرم الافطار من البياض يشبه الخيط فيزول معه
مثله من السواد ولا اعتبار بالانتشار من الفجر يحتمل من معنيين احدهما ان يكون بمعنى التبعيض لان المعنى من بعض الفجر وليس الفجر كله عن ابن زيد والآخر انه للتبيين لانه بين
الخيط الابيض فكانه قال الخيط الابيض الذي هو الفجر وروي ان عدي بن حاتم قال للنبي اني وضعت خيطين من شعر ابيض واسود فكنت انظر فيهما فلا يتبين لي فضحك رسول الله حتى رئيت
نواجذه ثم قال يا ابن حاتم انما ذلك بياض النهار وسواد الليل فابتدا الصوم من هذا الوقت ثم بين الانتهاء فقال ثم اتموا الصيام الى الليل اي من وقت طلوع الفجر الثاني وهو
المستطيل المعترض الذي ياخذ الافق وهو الفجر الصادق الذي يجب عنده الصلاة الى وقت دخول الليل وهو بعد غروب الشمس وعلامته دخوله على الاستظهار
سقوط الحمرة من جانب المشرق واقبال السواد منه والا فاذا غابت الشمس مع ظهور الآفاق في الارض المبسوطة وعدم الجبال والروابي فقد دخل الليل وقوله ولا تباشروهن
في معناه قولان احدهما انه اراد به الجماع عن ابن عباس والحسن وقتادة والثاني انه اراد الجماع وكل ما دونه من قبلة وغيرها عن مالك وابن زيد وهو مذهبنا وقوله وانتم
عاكفون في المساجد اي معتكفون اي لا تباشروهن في حال اعتكافكم في المساجد والاعتكاف لا يصح عندنا الا في احد المساجد الاربعة المسجد الحرام ومسجد النبي ومسجد
الكوفة ومسجد البصرة وعند سائر الفقهاء يجوز في سائر المساجد الا ان مالكا قال انه يختص بالجامع ولا يصح الاعتكاف عندنا الا بصوم وبه قال ابو حنيفة ومالك
وعند الشافعي يصح بغير صوم وعندنا لا يكون الا في ثلاثة ايام وعند ابي حنيفة يوم واحد وعند مالك عشرة ايام لا يجوز اقل منه وعند الشافعي ما
شاء ولو ساعة واحدة وفي الآية دلالة على تحريم المباشرة في الاعتكاف ليلا ونهارا لانه علق المباشرة بحال الاعتكاف وقوله تلك حدود الله
تلك اشارة الى الاحكام المذكورة في الآية وحدود الله ما حده الله عن الحسن وقيل معاصي الله عن الضحاك وقيل ما منع الله منه عن الزجاج فلا تقربوها اي فلا تاتوها
وقيل معناه تلك فرائض الله فلا تقربوها بالمخالفة كذلك اي مثل هذا البيان الذي ذكره يبين الله آياته للناس اي حججه وادلته على ما امرهم به ونهاهم عنه لعلهم يتقون اي لكي
يتقوا معاصيه وتعدي حدوده فيما امرهم به ونهاهم عنه واباحه لهم اياها وفي هذا دلالة على ان الله تعالى اراد التقوى من جميع الناس **قوله تعالى** ولا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون آية **اللغة** الباطل الذاهب الزائل يقال بطل يبطل بطولا اذا ذهب وقيل الباطل
هو ما تعلق بالشيء على خلاف ما هو به خبرا كان او اعتقادا او ظنا او تخيلا والحكم هو الخبر الذي يفصل به بين الخصمين بمنع كل واحد من منازعة الآخر ويقال ادلى فلان بحجته
اذا اقامها وهو من قولهم ادليت الدلو في البئر اذا ارسلتها ودلوتها اذا اخرجتها فمعنى قولهم ادلى بحجته ارسلها واتى بها على صحة وفي تشبيه الخصومة بارسال الدلو في البئر
وجهان احدهما انه يتعلق بسبب الحكم كتعلق الدلو بالسبب الذي هو الحبل والثاني انه يمضي فيه من غير تثبت كمضي الدلو في الارسال من غير تثبت والفريق القطعة المعزولة
من الجملة سواء كان من الناس او من غيرهم والاثم الفعل الذي يستحق به الذم **الاعراب** وتدلوا اعلم جزم على النهي عطفا على قوله لا تاكلوا ويحتمل ان يكون نصبا على
الظرف ويكون نصبه باضمار ان كقول الشاعر لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم اي لا تجمع بينهما **المعنى** ثم بين سبحانه شريعة اخرى من شرائع الاسلام
نسقا على ما تقدم من بيان الحلال والحرام فقال ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي لا ياكل بعضكم مال بعض من الغصب والظلم والوجوه التي لا تحل كقوله ولا تقتلوا
انفسكم اي لا يقتل بعضكم بعضا وقيل معناه لا تاكلوا اموالكم باللهو واللعب مثل ما يؤخذ في القمار والملاهي لان كل ذلك من الباطل وروي عن ابي جعفر انه يعني بالباطل
اليمين الكاذبة يقتطع بها الاموال وروي عن ابي عبد الله قال كانت قريش يقامر الرجل في اهله وماله فنهاهم الله والاولى حمله على الجميع لان الآية تحتمل الكل وتدلوا
بها الى الحكام وتلقوا بها الى القضاة وقيل فيه اقوال احدها انها الودائع وما لا يقوم عليه بينة عن ابن عباس والحسن وقتادة وثانيها انه مال اليتيم في يد الاوصياء

المعصية وان اقدام مع العلم او مع التمكن منه باعطهم

لانهم

لانهم يدفعون بها الى الحكام اذا طولبوا به ليقطعوا بعضه تقوم لهم في الظاهر حجة عن الجبائي وثالثها انه ما يوخذ بشهادة الزور عن الكلبي والاولى ان يحمل على الجميع لتأكلوا
فريقا من اموال الناس بالاثم اى لتاكلوا طائفة من اموال الناس بالفعل الموجب للاثم بان يحكم الحاكم بالظاهر وكان الامر في الباطن بخلافه وانتم تعلمون ان ذلك الفريق
من المال ليس بحق لكم وانتم مبطلون وهذا اشد في الزجر قال ابو عبد الله علم الله انه سيكون في هذه الامة حكام يحكمون بخلاف الحق فنهى الله تعالى المؤمنين ان يتحاكموا
اليهم وهم يعلمون انهم لا يحكمون بالحق وهذا يدل ان الاقدام على المعصية مع العلم او مع التمكن من العلم اعظم **قوله تعالى** يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ
لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ آية **القراءة** قرأ ابن كثير وابن
ذكوان والكسائي البيوت والشيوخ واخواتها بكسر اوائلها الا العيون وقرأ حمزة وحماد ويحيى عن عاصم كلها بالكسر الا الجيوب وقالون يكسر منها البيوت فقط والباقون بالضم
الحجة من كسر اوائل هذه الكلمات انما فعل ذلك لاجل الياء ابدل من الضمة الكسرة لان الكسرة اشد موافقة للياء من الضمة لها كما كسر الفاء من جيبنه ونيب في تصغير
عين وناب ان لم يأت في ابنية التصغير على هذا الوزن لتقريب الحركة مما بعدها ومن ضمها فعلى الاصل لانها فعول **اللغة** الاهلة جمع هلال واشتقاقه من قولهم استهل
الصبي اذا بكى حين يولد او صاح وقولهم اهل القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية وانما قيل هلال لانه حين يرى يهل الناس بذكره يقال اهل الهلال واستهل ولا يقال اهل
ويقال اهللنا الهلال واهللنا شهر كذا اى دخلنا فيه وقد اختلف في تسميته هلالا كم يسمى ومتى يسمى قمرا فقال بعضهم يسمى هلالا لليلتين من الشهر ثم لا يسمى هلالا الى ان يعود
في الشهر الثاني وقال آخرون يسمى هلالا ثلث ليال ثم يسمى قمرا وقال بعضهم هلالا حتى يحجر وتحجيره ان يستدير بخطة دقيقة وهذا قول الاصمعي وقال بعضهم يسمى هلالا
حتى يبهر ضوئه سواد الليل ثم يقال قمر وهذا يكون في الليلة السابعة واسم القمر عند العرب الزبرقان واسم دارته الهالة واسم ضوئه الفخت والمواقيت مقدار من
الزمان جعل علما لما يقدر من العمل والتوقيت تقدير الوقت وكلما قدرت غايته فهو موقت والميقات منتهى الوقت وفي الآخرة ميقات الخلق والاهلال ميقات الشهر والحج ذكرنا
معناه فيما مضى والبر النفع الحسن والظهر الصفحة المقابلة لصفحة الوجه والباب المدخل يقال منه بوبه تبويبا اذا جعله ابوابا والبواب الحاجب لانه يلزم الباب والبابة القطعة من
الشيء كالباب من الجملة **الاعراب** قوله للناس في موضع جر صفة لمواقيت تقديره هي مواقيت كائنة للناس والباء في قوله بان تاتوا مزيدة لتاكيد النفي وان تاتوا
في موضع الجر بالباء والجار والمجرور في موضع النصب بانه خبر ليس وقوله ولكن البر من اتقى كما قلناه في قوله ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر ان تقديره
ولكن البار من اتقى فوضع المصدر موضع الصفة **النزول** روى ان معاذ بن جبل قال يا رسول الله ان اليهود يكثرون مسئلتنا عن الاهلة فانزل الله هذه الآية وقال
قتادة ذكر لنا انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم خلقت هذه الاهلة فانزل الله هذه الآية **المعنى** ثم بين شرعا آخر فقال يسئلونك عن الاهلة اى احوال الاهلة في زيادتها
ونقصانها ووجه الحكمة في ذلك قل يا محمد هي مواقيت للناس والحج اى هي مواقيت يحتاج الناس اليها لمقادير حلهم في صومهم وفطرهم وعدد نسائهم ومحل ديونهم وحجهم
فبين سبحانه ان وجه الحكمة في زيادة القمر ونقصانه ما تعلق بذلك من مصالح الدين والدنيا لان الهلال لو كان مدورا ابدا مثل الشمس لم يمكن التوقيت به وفيه اوضح
دلالة على ان الصوم لا يثبت بالعدد وانه يثبت بالهلال لانه سبحانه نص على ان الاهلة هي المعتبرة في المواقيت والدلالة على الشهور فلو كانت الشهور انما تعرف بطريق العدد لخص
التوقيت بالعدد دون رؤية الاهلة لان عند اصحاب العدد لا عبرة برؤية الاهلة في معرفة المواقيت وقوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها فيه وجوه احدها انه كان
المحرمون لا يدخلون بيوتهم من ابوابها ولكنهم كانوا ينقبون في ظهر بيوتهم اى في مؤخرها نقبا يدخلون ويخرجون منه فنهوا عن التدين بذلك عن ابن عباس وقتادة وعطاء وهو
المروى عن ابي جعفر عليه السلام وقيل الا ان الحمس وهم قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وجشم وبنو عامر بن صعصعة كانوا لا يفعلون ذلك وانما سموا حمسا لتشددهم في
الحماسة الشدة وقيل بل انما كانت الحمس يفعل ذلك وانما فعلوا ذلك حتى لا يحول بينهم وبين السماء شيء وثانيها ان معناه ليس البر ان تاتوا الامور من غير جهاتها وينبغي ان
تاتوا الامور من جهاتها اى الامور كان وهو المروى عن جابر عن ابي جعفر وثالثها ان معناه ليس البر طلب المعروف من غير اهله وانما البر طلب المعروف من اهله ولكن البر من اتقى
معناه وأتوا البيوت من ابوابها قد مضى معناه وقال ابو جعفر عليه السلام آل محمد ابواب الله وسبله والدعاة الى الجنة والقادة اليها والادلاء عليها الى يوم القيمة وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم انا مدينة
العلم وعلي بابها ولا تؤتى المدينة الا من بابها ويروى انا مدينة الحكمة واتقوا الله لعلكم تفلحون معناه واتقوا ما نهاكم الله عنه وزهدكم فيه لكي تفلحوا بالوصول الى ثوابه
الذى ضمنه للمتقين **النظم** وجه اتصال قوله ليس البر ان تاتوا البيوت من ظهورها بقوله يسئلونك عن الاهلة انه لما بين ان الاهلة مواقيت للناس والحج وكانوا اذا احرموا
يدخلون البيوت من ورائها عطف عليها قوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها وقيل انه لما بين ان امورنا مقدرة باوقات قرن به قوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها
اى فكما ان اموركم مقدرة باوقات فلتكن افعالكم جارية على الاستقامة باتباع ما امر الله به لان اتباع ما امر به خير من اتباع ما لم يؤمر به **قوله تعالى** وَقَاتِلُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ آية **اللغة** القتال والمقاتلة محاولة الرجل قتل من يحاول قتله والتقاتل محاولة كل واحد من المتعاديين
قتل الآخر والاعتداء مجاوزة الحد يقال عدا طوره اذا جاوز حده **النزول** عن ابن عباس نزلت هذه الآية في صلح الحديبية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما خرج هو واصحابه في العام الذي
اراد فيه العمرة وكانوا الفا واربعمائة فساروا حتى نزلوا الحديبية فصدهم المشركون عن البيت الحرام فنحروا الهدي بالحديبية ثم صالحهم المشركون على ان يرجع من عامه ويعود العام
القابل ويخلو له مكة ثلثة ايام فيطوف بالبيت ويفعل ما يشاء فرجع الى المدينة من فوره فلما كان العام المقبل تجهز النبي واصحابه لعمرة القضاء وخافوا ان لا يفي لهم قريش بذلك
ان يصدوهم عن البيت الحرام ويقاتلوهم وكره رسول الله قتالهم في الشهر الحرام في الحرم فانزل الله هذه الآية وعن الربيع بن انس وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذه اول آية نزلت في
القتال فلما نزلت كان رسول الله يقاتل من قاتله ويكف عمن كف عنه حتى نزلت اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فنسخت هذه الآية **المعنى** ثم بين امر الجهاد فقال وقاتلوا
الكفار في سبيل الله اى دين الله وهو الطريق الذى بينه للعباد ليسلكوه على ما امرهم به ودعاهم اليه الذين يقاتلونكم قيل امروا بقتال المقاتلين دون النساء وقيل
امروا بقتال اهل مكة والاولى حمل الآية على العموم الا من اخرجه الدليل ولا تعتدوا اى لا تجاوزوا من قاتل من هو من اهل القتال الى قتال من لم تؤمروا بقتاله وقيل معناه
لا تعتدوا بقتال من لم يبدأكم بقتال ان الله لا يحب المعتدين ظاهره يقتضي انه يبغضهم لانه على جهة الذم لهم وقد ذكرنا معنى المحبة لهم فيما مضى واختلف في الآية هل هي منسوخة
ام لا فقال بعضهم منسوخة على ما ذكرناه وروى عن ابن عباس ومجاهد انها غير منسوخة بل هي خاصة في النساء والذرارى وقيل امر بقتال اهل مكة وروى عن ائمتنا ان هذه
الآية ناسخة لقوله كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وكذلك قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم ناسخ لقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم **قوله تعالى** وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ
وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ آية القراءة

١٨ : ١ قرء حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم كلها بغير الف والباقون بالالف في جميع ذلك **النحو** من قراها بغير الف فانما اتبع المصحف لانه كتب في المصاحف بغير الف ومن
قرء بالالف فقال انما تحذف الالف في الخط كما في الرحمن **اللغة** ثقفته اثقفه ثقفا وثقافة اي وجدته ومنه قولهم رجل ثقف لقف اذا كان يجد ما يطلبه وثقف الرجل ثقافة فهو
ثقف وثقف ثقفا بالتحريك فهو ثقف اذا كان سريع التعلم والثقاف حديدة تقوم بها الرماح المعوجة والتثقيف التقويم والفتنة اصلها الاختبار ثم تنصرف الى معان منها الابتلاء
نحو قوله فتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء على اثر ابتلاء ومنها العذاب كقوله جعل فتنة الناس كعذاب الله ومنها الصد عن الدين نحو قوله واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل
الله اليك والمراد بها في الاية الشرك بالله **الاعراب** حيث فيه ثلث لغات ضم الثاء وفتحها وكسرها فالضم لشبهها بالغاية نحو قبل وبعد لانه منع الاضافة
الى المفرد مع لزوم معنى الاضافة اياه فجرى لذلك مجرى قبل وبعد في البناء على الضم والفتح لاجل التباس كما في اين وكيف والكسر لاجل انه الاصل في التحريك لالتقاء الساكنين
الجملة بعد حيث في موضع جر باضافة حيث اليها في الموضعين ويقاتلوا منصوب باضمار ان وهو صلة ان والموصول والصلة في محل جر بحتى وحتى يتعلق بتقاتلوهم **النزول**
نزلت في سبب رجل من الصحابة قتل رجلا من الكفار في الشهر الحرام فعابوا المؤمنين بذلك فبين ان الفتنة في الدين وهو الشرك اعظم من قتل المشركين في الشهر الحرام وان كان
غير جائز **المعنى** ثم خاطب الله المؤمنين مبينا لهم كيفية القتال مع الكافرين فقال واقتلوهم اي الكفار حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم يعني
اخرجوهم من مكة كما اخرجوكم منها والفتنة اشد من القتل اي شركهم بالله وبه قوله اعظم من القتل في الشهر الحرام وسمي الكفر فتنة لان الكفر يؤدي الى الهلاك كما ان الفتنة تؤدي
الى الهلاك وقيل لان الكفر فساد يظهر عند الاختبار وقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه نهي عن ابتدائهم بقتال وقتل في الحرم حتى يبتدئ المشركون بذلك فان
قاتلوكم اي بداوكم بذلك فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين ان يقتلوا حيثما وجدوا وفي الاية دلالة على وجوب اخراج الكفار من مكة كقوله حتى لا تكون فتنة والسنة قد وردت
ايضا بذلك وهو قوله لا يجتمع في جزيرة العرب دينان **قوله تعالى** فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ اية **اللغة** الانتهاء الامتناع والنهي الزجر عن الفعل بصيغة لا تفعل مع كراهية
الناهي لذلك الفعل والامر الدعاء الى الفعل بصيغة افعل مع ارادة الامر لذلك والنهي الغدير لمنعه الماء ان يفيض والنهي بمنزلة المنع ونهاية الشي غايته والنهي جمع نهية وهي
العقل والتناهي هي المواضع التي تنهبط فيتناهى اليها ماء السماء واحدها تنهية والانهاء ابلاغ الشي نهايته والمغفرة تغطية الذنب بما يصير به بمنزلة غير الواقع في الحكم
المعنى فان انتهوا اي امتنعوا من كفرهم بالتوبة منه عن مجاهد وغيره فان الله غفور رحيم لهم فاختصر الكلام لدلالة ما تقدم من الشرط عليه وفيه الدلالة على انه يقبل توبة دلالة
القاتل عمدا لانه بين انه يقبل توبة المشرك والشرك اعظم من القتل **قوله تعالى** وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّٰهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ
اية **اللغة** الدين ههنا الاذعان بالطاعة كما في قول الاعشى هو دان الرباب اذ كرهوا الدين دراكا بغزوة وصيال وقيل هو الاسلام واصل الدين العادة قال الشاعر
تقول اذا درات لها وضيني اهذا دينه ابدا وديني وقد يستعمل بمعنى الطاعة في قوله ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك وبمعنى الاسلام في قوله ان الدين عند الله الاسلام
لان الشريعة يجب ان يجري فيها على عادة مستمرة **المعنى** ثم بين تعالى غاية وجوب القتال وقال مخاطبا للمؤمنين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك عن ابن عباس وقتادة ومجاهد
وهو المروي عن الصادق ويكون الدين لله اي وحتى يكون الطاعة لله والانقياد لامر الله وقيل حتى يكون الاسلام لله اي حتى لا يبقى الكفر ويظهر الاسلام على الاديان كلها فان انتهوا اي
امتنعوا من الكفر واذعنوا للاسلام فلا عدوان الا على الظالمين اي فلا عقوبة عليهم وانما العقوبة بالقتل على الكافرين المقيمين على الكفر فسمي القتل عدوانا من حيث
كان عقوبة على العدوان وهو الظلم كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وجزاء سيئة سيئة مثلها وان عاقبتم فعاقبوا وحسن ذلك لازدواج الكلام والمزاوجة هنا انما
حصلت في المعنى لان التقدير فان انتهوا عن العدوان فلا عدوان الا على الظالمين وهذا الوجه مروي عن قتادة والربيع وعكرمة وقيل معنى العدوان الابتداء بالقتال عن مجاهد والسدي ولا عدوان
وهذه الاية ناسخة للاولى التي تضمنت النهي عن القتال في المسجد الحرام حتى يبدؤا بالقتال فيه لان فيها ايجاب قتالهم على كل حال حتى يدخلوا في الاسلام عن الحسن والجبائي وعلى
ما ذكرناه في الاية الاولى عن ابن عباس انها غير منسوخة فلا تكون هذه الاية ناسخة بل تكون هي مؤكدة وقيل بل المراد بها انهم اذا ابتدؤا بالقتال في الحرم يجب مقاتلتهم حتى يزول
الكفر **قوله تعالى** الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ
اية **اللغة** انما سمي الشهر الحرام لانه يحرم فيه ما يحل في غيره من القتال ونحوه والحرمات جمع حرمة وهو ما يجب حفظه ويحرم هتكه والحرام هو القبيح الممنوع من فعله
والحلال المطلق المأذون فيه والقصاص الاخذ للمظلوم من الظالم من اجل ظلمه اياه واعتدى عليه وعدا عليه بمعنى مثل قرب واقترب وجلب واجتلب وقيل ان في افتعل مبالغة
ليست في فعل **المعنى** ثم بين الله تعالى القتال في الشهر الحرام فقال الشهر الحرام بالشهر الحرام المراد بها ههنا ذو القعدة وهو شهر صد عام الحديبية والاشهر الحرم اربعة ثلثة
سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب كانوا يحرمون فيها القتال حتى لو ان رجلا لقي قاتل ابيه او اخيه لم يتعرض له بسوء وانما قيل ذو القعدة لقعودهم
فيه عن القتال وقيل في تقديره وجهان احدهما انه قتال الشهر الحرام اي في الشهر الحرام بقتال الشهر الحرام فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقيل انه الشهر الحرام
على جهة العوض لما فات في السنة الاولى ومعنى الشهر الحرام ذو القعدة الذي دخلتم فيه مكة واعتمرتم وقضيتم منها وطركم في سنة سبع بالشهر الحرام الذي في القعدة الذي صدتم
فيه عن البيت ومنعتم عن مرادكم في سنة ست والحرمات قصاص قيل فيه قولان احدهما ان الحرمات قصاص في المراغمة بدخول البيت في الشهر الحرام قال مجاهد لان قريشا فخرت
بردها رسول الله صلى الله عليه وآله عام الحديبية محرما في ذي القعدة عن البلد الحرام فادخله الله مكة في العام المقبل في ذي القعدة فقضى عمرته واقصه بما حيل بينه وبينه وهو معنى قتادة قوله ع
والضحاك والربيع وعبد الرحمن بن زيد وروي عن ابن عباس وابي جعفر الباقر مثله والثاني ان الحرمات قصاص بالقتال في الشهر الحرام اي لا يجوز للمسلمين الا قصاصا قال الحسن ان مشركي
العرب قالوا لرسول الله انهيت عن قتالنا في الشهر الحرام قال نعم وانما اراد المشركون ان يغزوه في الشهر الحرام فيقاتلوه فانزل الله هذا اي ان استحلوا منكم في الشهر الحرام
شيئا فاستحلوا منهم مثل ما استحلوا منكم وبه قال الزجاج والجبائي وانما جمع الحرمات لانه اراد حرمة الشهر وحرمة البلد وحرمة الاحرام وقيل لان كل حرمة تستحل فلا يجوز الا
على وجه المجازاة فمن اعتدى عليكم اي ظلمكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم اي فجازوه باعتدائه وقابلوه بمثله والثاني ليس باعتداء على الحقيقة ولكن سماه اعتداء
لانه مجازاة اعتداء وجعله مثله وان كان ذلك جورا وهذا عدلا لانه مثله في الجنس وفي مقدار الاستحقاق لانه ضرر كما ان ذاك ضرر فهو مثله في الجنس والمقدار والصفة
اتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه واعلموا ان الله مع المتقين بالنصرة لهم او يريد نصرة الله معهم واصل مع المصاحبة في المكان والزمان وفي هذه الاية دلالة على ان من غصب شيئا
واتلفه يلزمه رد مثله ثم ان المثل قد يكون من طريق الصورة في ذوات الامثال ومن طريق المعنى كالقيم فيما لا مثل له **قوله تعالى** وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ
إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ اية **اللغة** الانفاق اخراج الشي عن ملكه الى ملك غيره لانه لو اخرجه الى هلاك لم يسم انفاقا والالقاء تصيير الشي

سورة البقرة

الى جهة السفل وقد يوقى الف عليه مسئلة مجازا كما يوقى طرح عليه مسئلة وقد يوقى لكل من اخذ في عمل الفي بيديه اليه ومنه قال لبيد حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها
يعني الشمس بدأت بالمغيب التهلكة والهلاك واحد وقيل التهلكة مصدر بمعنى الهلاك وليس في كلام العرب مصدر على تفعلة بضم العين الا هذا وقيل التهلكة كل ما يصير عاقبته
الى الهلاك واصل الهلاك الضياع وهو مصير الشيء بحيث لا يدرى اين هو ومنه يقال للكافر هالك وللميت هالك وللمفقود هالك والهلوك الفاجرة والهالكي الحداد واصله
ان بني الهالك بن عمر كانوا قيونا فنسب اليه كل قين والاحسان هو ايصال النفع الحسن الى الغير وليس المحسن مثل المفضل لان في المحسن ما لا يستوي الذم لانه قد يحسن وان كان فعله حسنا ولا يقال
ان القديم ثم يفعل العقاب محسن وان كان العقاب حسنا وانما اعتبرنا النفع الحسن لان من اوصل نفعا قبيحا الى غيره لا يقال انه محسن اليه **الاعراب** الباء في قوله بايديكم
زائدة كما يقال جذبت الثوب وبالثوب وطلبته وطلبت به وقال الشاعر واقد ملأت على نصيبين جلة بمساءة ان الصديق يعاتب اي ملأت جلة مساءة وقيل ليست
الباء بزائدة ولكنها على اصل الكلام من جهة احدهما ان كل فعل متعد اذا كني عنه وقدر على المصدر دخلت الباء تقول ضربته ثم تكنى عنه فنقول فعلت به وقعت او وقعت الضرب
به فجاء على اصل الافعال المتعدية والاخر انها اذا كان معناه لا تهلكوا انفسكم بايديكم دخلت ليدل على هذا المعنى وهو خلاف اهلك نفسه بيد غيره **المعنى** لما اوجب سبحانه
في سبيل الله عقبه بذكر الانفاق فيه فقال وانفقوا في سبيل الله معناه وانفقوا من اموالكم في الجهاد وطريق الدين وكل ما امر الله به من الخير وابواب البر فهو سبيل الله لان السبيل
هو الطريق فسبيل الله الطريق الى الله والى رحمة الله وثوابه الا انه كثر استعماله في الجهاد لان الجود بالنفس غاية الجود والجهاد هو الامر الذي يخاطر فيه بالروح فكانت له مزية
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قيل في معناه وجوه احدها انه اراد لا تهلكوا انفسكم بايديكم بترك الانفاق في سبيل الله فيغلب عليكم العدو عن ابن عباس وجماعة من المفسرين
وثانيها انه عنى به لا تركبوا المعاصي باليأس من المغفرة عن البراء بن عازب وعبيدة السلماني وثالثها ان المراد لا تقتحموا الحرب من غير نكاية في العدو ولا تقدر على دفاعهم
عن الثوري واختاره البلخي ورابعها ان المراد ولا تسرفوا في الانفاق الذي ياتي على النفس عن الجبائي ويقرب منه ما روي عن ابي عبد الله لو ان رجلا انفق ما في يديه في سبيل الله
ما كان احسن ولا وفق لقوله سبحانه ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين يعني المقتصدين وقال عكرمة معناه احسنوا الظن بالله يبر بكم وقال عبد الرحمن
بن زيد احسنوا بالعود على المحتاج والاولى حمل الاية على جميع هذه الوجوه ولا تنافي فيها وفي هذه الاية دلالة على تحريم الاقدام على ما يخاف منه على النفس وعلى جواز
ترك الامر بالمعروف عند الخوف لان في ذلك القاء النفس الى التهلكة وفيها دلالة على جواز الصلح مع الكفار والبغاة اذا خاف الامام على نفسه او على المسلمين كما فعله رسول الله
عام الحديبية وفعله امير المؤمنين بصفين وفعله الحسن مع معاوية من المصالحة لما تشتت امره وخاف على نفسه وشيعته فان عورضنا بان الحسين قاتل وحده فالجواب ان
فعله يحتمل وجهين احدهما انه ظن انهم لا يقتلونه لمكانه من رسول الله والاخر انه غلب على ظنه انه لو ترك قتالهم قتله الملعون ابن زياد صبرا كما فعل بابن عمه مسلم فكان القتل مع عز
النفس والجهاد اهون عليه **قوله** وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ
فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ
ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ آية **اللغة** قد ذكرنا حقيقة الحج والعمرة فيما مضى عند قوله فمن حج البيت
او اعتمر فلا معنى لاعادته والاحصار المنع يقال للرجل الذي قد منعه الخوف او المرض عن التصرف قد احصر فهو محصر ويقال للرجل الذي حبس قد حصر فهو محصور وقيل بجوز ان يقوم كل واحد
منهما مقام الاخر وخالفه فيه ابو العباس المبرد والزجاج قال المبرد ونظيره حبسه جعله في الحبس واحبسه عرضه للحبس وقتله عرضه للقتل وكذلك حصره حبسه واحصره عرضه للحصر
واحصره عرضه للحصر وحصر حصرا اذا عيي في الكلام والحصير البخيل لحبسه رفده والحصير الذي لا يبوح بسره لانه قد حبس نفسه عن البوح به والحصير الحبس والحصير الملك والحصور الهيوب
المحجم عن الشيء والحصور الذي لا اربة له في النساء واصل الباب الحبس وفي اصل الهدي قولان احدهما انه من الهدية يقال اهديت الهدية اهداء واهديت الهدي الى بيت الله اهداء فعلى
هذا انما يكون هديا لاجل التقرب به الى الله والاخر انه من هديته اذا سقته الى الرشاد فسمي هديا لانه يساق الى الحرم الذي هو موضع الرشاد وواحد الهدي هدية كما
يقال تمرة وتمر وشعيرة وشعير وجمع الهدي هدي على فعيل كما يقال عبد وعبيد وكلب وكليب وقيل واحد الهدي هدية مثل مطية ومطي قال الفرزدق حلفت برب مكة و
المصلى واعناق الهدي مقلدات والحلق حلق الراس يقال الحلق وحلق والمحلق موضع الحلق يعني والمحلق الحلاق وحلق الطائر في الهواء اذا ارتفع وحلق ضرع الناقة
اذا ارتفع لبنها والحلق مجرى الطعام والشراب في المريء وحلوق الارض مجاريها في اوديتها وحلاق المنية واصل الباب الاستيصال والراس على كل شيء والاذى كل ما تاذيت به ورجل
اذا اذا كان شديد التاذي واصله الضرر بالشيء والنسك جمع النسيكة وهي الذبيحة ويجمع ايضا نسائك كصحيفة وصحائف وصحف وكل ما تعبد لله فهو نسيكة والنسك العبادة ومنه
رجل ناسك اي عابد والتمتع اصله التلذذ والاستمتاع ومتعة الحج هي ان يحرم في اشهر الحج ثم يحل ويتمتع بالاحلال بان يفعل ما يفعله الحلال ثم يحرم بالحج من غير رجوع الى
الميقات فهو حلال بين احرامين واهل الرجل زوجته والناهل الزوج واهل الرجل اخص الناس به واهل البيت سكانه واهل الاسلام من يدين به واهل القران من يقرؤه ويقوم
بحقوقه واهلته لهذا الامر اي جعلته اهلا له وقوله اهلا ومرحبا اي اختصصنا بالمحبة والتكرمة والعقاب مصدر يقال عاقبته عقابا ومعاقبة وعقوبة واصله من عقب
الشيء اي خلفه فكان الفعل يعقبه الشدة وعقب الانسان نسله وعقبه مؤخر قدمه **الاعراب** قوله فما استيسر من الهدي موضع ما رفع كانه قال فعليه ما استيسر ويجوز
ان يكون موضعه نصبا وتقديره فاهدوا ما استيسر والرفع اولى لكثرة نظائره كقوله ففدية من صيام فعدة من ايام فصيام ثلاثة ايام في الحج وقوله في الحج يتعلق بالمصدر
وليس في موضع جر وهذا النحو قد جاء مرفوعا على تقدير اضمار خبر **المعنى** ثم بين سبحانه فرض الحج والعمرة على العباد بعد بيانه فريضة الجهاد فقال واتموا الحج والعمرة لله
اي اتموهما بمناسكهما وحدودهما وتاديتهما كل ما فيهما عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه اقيموهما الى اخر ما فيهما وهو المروي عن امير المؤمنين وعلي بن الحسين وعن سعيد بن
جبير ومسروق والسدي وقوله لله اي اقصدوا بهما التقرب الى الله والعمرة واجبة عندنا مثل الحج وبه قال الشافعي في الجديد وقال اهل العراق انها مسنونة واركان افعال الحج
النية والاحرام والوقوف بعرفة والوقوف بالمشعر وطواف الزيارة والسعي بين الصفا والمروة واما الفرائض التي ليست باركان فالتلبية وركعتا الطواف له واما المسنونات
من افعال الحج فمذكورة في الكتب المصنفة فيه واركان فرائض العمرة النية والاحرام وطواف الزيارة والسعي واما ما ليس بركن من فرائضها فالتلبية وركعتا الطواف والحلق
او التقصير وطواف النساء وركعتا الطواف له وقوله فان احصرتم فيه قولان احدهما ان معناه منعكم خوف او عدو او مرض فامتنعتم لذلك عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء والمروي
عن ائمتنا والثاني معناه ان منعكم حابس قاهر عن مالك فما استيسر من الهدي فعليكم ما سهل من الهدي اي فاهدوا ما تيسر من الهدي اذا اردتم الاحلال والهدي يكون على
ثلثة انواع جزورا وبقرة او شاة وايسرها شاة وهو المروي عن علي وابن عباس والحسن وقتادة وروي عن ابن عمر وعائشة انه ما كان من الابل والبقر دون غيرهما والاول

قال ابن الجني في كلامه ... النهلكة على تفعلة العين مصدر

فما على الحسين

فالطواف لا يعرض ...

١٠٢ هو الصحيح ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله اي لا تتحللوا من احرامكم حتى يبلغ الهدي محله وينحر او يذبح واختلف في محل الهدي على قولين الاول انه الحرم فاذا ذبح به يوم النحر
احل عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وعطا والثاني انه الموضع الذي يصد فيه لان النبي نحر هديه بالحديبية وامر اصحابه ففعلوا مثل ذلك وليست الحديبية من الحرم عن
مالك واما على مذهبنا فالاول حكم المحصر بالمرض والثاني حكم المحصور بالعدو وان كان الاحرام بالحج فمحله منى يوم النحر وان كان الاحرام بالعمرة فمحله مكة فمن كان منكم
مريضا او به اذى من راسه اي من مرض منكم مرضا يحتاج فيه الى الحلق للمداواة او تأذى بهوام راسه ابيح له الحلق بشرط الفدية وذكر اصحابنا ان هذه نزلت في انسان يعرف
بكعب بن عجرة وانه كان قد قمل راسه وقوله ففدية اي فحلق لذلك العذر فعليه فدية اي بدل وجزاء يقوم مقام ذلك من صيام او صدقة او نسك لم روى عن ائمتنا ان
الصيام ثلثة ايام والصدقة على ستة مساكين وروي على عشرة مساكين والنسك شاة وهو مخير فيها وقوله فاذا امنتم معناه فاذا امنتم الموانع من العدو والمرض وكل
مانع فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي اي فعليه ما تيسر من الهدي والتمتع عندنا هو الفرض اللازم لمن لم يكن من حاضري المسجد الحرام وحاضري المسجد الحرام هو من
كان على اثني عشر ميلا من كل جانب الى مكة فمن كان خارجا عن هذا الحد فليس من الحاضرين وصفة التمتع بالعمرة الى الحج ان ينشئ الاحرام في اشهر الحج ثم يدخل الى مكة فيطوف بالبيت
ويسعى بين الصفا والمروة ويقصر ويحل من احرامه ثم ينشئ احراما اخر للحج من المسجد الحرام ويخرج الى عرفات ثم يفيض الى المشعر ويأتي بافعال الحج على ما هو مذكور في الكتب وفي
بعض ذلك خلاف بين الفقهاء والهدي واجب على المتمتع بلا خلاف لظاهر القرآن على خلاف في انه نسك او جبران وعندنا انه نسك فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج اي فمن لم
يجد الهدي ولا ثمنه فعليه صيام ثلثة ايام في الحج وعندنا ان هذه الايام الثلثة يوم قبل يوم التروية ويوم التروية ويوم عرفة وان صام في اول العشر جاز ذلك رخصة وان
صام يوم التروية ويوم عرفة قضى يوما اخر بعد انقضاء ايام التشريق وان فاته صوم يوم التروية ايضا صام الايام الثلثة بعد ايام التشريق متتابعات وقوله وسبعة اذا
رجعتم اي وسبعة ايام اذا رجعتم الى بلادكم واهاليكم وبه قال قتادة وعطا وقيل معناه اذا رجعتم من منى فصوموها في الطريق عن مجاهد والاول هو الصحيح عندنا وقوله
تلك عشرة كاملة فيه اقوال احدها ان معناه كاملة من الهدي اذا وقعت بدلا منه استكملت ثوابه عن الحسن وهو المروي عن ابي جعفر واختاره الجبائي وثانيها انه لازالة الابهام
لئلا يظن ان الواو بمعنى او فيكون كانه قال فصيام ثلثة ايام في الحج او سبعة اذا رجعتم لانه اذا استعمل او بمعنى الواو جاز ان يستعمل الواو بمعنى او كما قال فانكحوا ما طاب لكم من
النساء مثنى وثلث ورباع فالواو ههنا بمعنى او فذكر ذلك لارتفاع اللبس عن الزجاج وابي القاسم البلخي وثالثها انما قال كاملة للتوكيد كما قال الجرير ثلث او
ثنتان فهن خمس وسادسة تميل الى شمام وقوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام اي ما تقدم ذكره من التمتع بالعمرة الى الحج ليس لاهل مكة ومن يجري مجراهم وانما هو
لمن لم يكن من حاضري مكة وهو من يكون بينه وبينها اكثر من اثني عشر ميلا من كل جانب واتقوا الله فيما امركم به ونهيكم عنه واعلموا ان الله شديد العقاب لمن عصاه الحديث
روى معاوية بن عمار عن الصادق ان رسول الله اقام بالمدينة عشر سنين لم يحج ثم انزل الله عليه واذن في الناس الاية فامر المؤذنين ان يؤذنوا باعلى اصواتهم بان رسول الله يحج من عامه
هذا فعلم به من حضر المدينة واهل العوالي والاعراب فاجتمعوا فخرج رسول الله في اربع بقين من ذي القعدة فلما انتهى الى ذي الحليفة فزالت الشمس اغتسل ثم خرج حتى
اتى المسجد الذي عند الشجرة فصلى فيه الظهر واحرم بالحج ثم ساق الحديث الى ان قال فلما وقف رسول الله بالمروة بعد فراغه من السعي اقبل على الناس بوجهه فحمد الله واثنى عليه ثم
قال ان هذا جبرئيل واومى بيده الى خلفه يامرني ان امر من لم يسق هديا ان يحل ولو استقبلت من امري ما استدبرت لصنعت مثل ما امرتكم ولكني سقت الهدي ولا ينبغي لسائق
الهدي ان يحل حتى يبلغ الهدي محله فقال له رجل من القوم لنخرجن حجاجا ورؤسنا تقطر فقال انك لن تؤمن بها ابدا فقام اليه سراقة بن مالك بن خثعم الكناني فقال يا رسول الله علمتنا ديننا
كانما خلقنا اليوم فهذا الذي امرتنا به لعامنا هذا او لما يستقبل فقال له رسول الله بل هو للابد الى يوم القيمة ثم شبك بين اصابعه بعضها في بعض وقال دخلت العمرة في الحج الى يوم
القيمة وقدم علي من اليمن على رسول الله وهو بمكة فدخل على فاطمة وهي قد احلت فوجد ريحا طيبة ووجد عليها ثيابا مصبوغة فقال ما هذا يا فاطمة فقالت امرنا بهذا
رسول الله فخرج الى رسول الله مستفتيا محرشا على فاطمة فقال يا رسول الله اني رايت فاطمة قد احلت وعليها ثياب مصبوغة فقال رسول الله انا امرت الناس بذلك و
انت يا علي بم اهللت فقال قلت يا رسول الله اهلالا كاهلال النبي فقال له رسول الله كن على احرامك مثلي وانت شريكي في هديي قال ونزل رسول الله بمكة بالبطحاء
هو واصحابه ولم ينزل الدور فلما كان يوم التروية عند زوال الشمس امر الناس ان يغتسلوا ويهلوا بالحج فخرج النبي واصحابه مهلين بالحج حتى اتوا منى وصلى الظهر والعصر والمغرب
والعشاء الاخرة والفجر ثم غدا والناس معه وكانت قريش تفيض من المزدلفة وهي جمع ويمنعون الناس ان يفيضوا منها فانزل الله على نبيه ثم افيضوا من حيث افاض الناس يعني
ابراهيم واسمعيل واسحاق في افاضتهم منها ومن كان بعدهم فلما رات قريش ان قبة رسول الله قد مضت كانه دخل في انفسهم شيء للذي كانوا يرجون من الافاضة من مكانهم
حتى انتهى الى نمرة وهي بطن عرنة بحيال الاراك فضرب قبته وضرب الناس اخبيتهم عندها فلما زالت الشمس خرج رسول الله ومعه قريش وقد اغتسل وقطع التلبية حتى وقف
بالمسجد فوعظ الناس وامرهم ونهاهم ثم صلى الظهر والعصر باذان واقامتين ثم مضى الى الموقف فوقف به فجعل الناس يبتدرون اخفاف ناقته يقفون الى جانبها فنحاها ففعلوا مثل
ذلك فقال يا ايها الناس انه ليس موضع اخفاف ناقتي الموقف ولكن هذا كله موقف واومى بيده الى الموقف فتفرق الناس وفعل مثل ذلك بالمزدلفة فوقف حتى وقع قرص
الشمس ثم افاض وامر الناس بالدعة حتى انتهى الى المزدلفة وهو المشعر الحرام فصلى المغرب والعشاء الاخرة باذان واحد واقامتين ثم اقام حتى صلى فيها الفجر وعجل ضعفاء بني هاشم
بالليل فامرهم ان لا يرموا الجمرة جمرة العقبة حتى تطلع الشمس فلما اضاء له النهار افاض حتى انتهى الى منى فرمى جمرة العقبة وكان الهدي الذي جاء به رسول الله اربعا وستين او
ستا وستين وجاء علي باربع وثلثين او ستة وثلثين فنحر رسول الله ستا وستين بدنة ونحر علي اربعا وثلثين بدنة وامر رسول الله ان يؤخذ من كل بدنة منها جذوة من لحم ثم
تطرح في برمة ثم تطبخ فاكل رسول الله منها وعلي وحسيا من مرقها ولم يعط الجزارين جلودها ولا جلالها ولا قلائدها وتصدق به وحلق وزار البيت ورجع الى منى فاقام بها
حتى كان يوم الثالث من اخر ايام التشريق ثم رمى الجمار ونفر حتى انتهى الى الابطح فقالت عائشة يا رسول الله ترجع نساؤك بحجة وعمرة معا وارجع بحجة فاقام بالابطح وبعث معها
عبد الرحمن بن ابي بكر الى التنعيم فاهلت بعمرة ثم جاءت فطافت بالبيت وصلت ركعتين عند مقام ابراهيم وسعت بين الصفا والمروة ثم اتت النبي فارتحل من يومه ولم يدخل المسجد
ولم يطف بالبيت ودخل من اعلى مكة من عقبة المدنيين وخرج من اسفل مكة من ذي طوى **قوله** الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا
جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الالباب اية **القراءة** قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب فلا رفث ولا
فسوق بالرفع ولا جدال بالفتح وقرا ابو جعفر جميع ذلك بالرفع بالتنوين وقرا الباقون الجميع بالفتح **الحجة** حجة من فتح الجميع ان يقول انه اشد مطابقة للمعنى المقصود
الا ترى انه اذا فتح فقد نفى جميع الرفث والفسوق كما انه اذا قال لا ريب فقد نفى جميع هذا الجنس فاذا رفع ونون فكان النفي لواحد منه الا ترى ان سيبويه يرى انه اذا قال

لاغلاه

فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك

او اثنتان

ان يحل حتى يبلغ الهدي محله

علي ثم

سورة البقرة

لا غلام عندك ولا جارية فهو من جواب من سأل فقال أغلام عندك أم جارية فالفتح أولى لأن النفي قد عم والمعنى عليه وحجة من رفع أنه يعلم من الفحوى أنه ليس المنفي رفثا ١٢١
واحدا ولكنه جميع ضروبه وأن النفي قد يقع فيه الواحد موضع الجميع وإن لم يبن فيه الاسم مع لا نحو ما رجل في الدار **اللغة** الرفث أصله في اللغة الإفحاش في
النطق قال العجاج عن اللغا ورفث التكلم وقيل الرفث بالفرج الجماع وباللسان المواعدة للجماع وبالعين الغمز للجماع والفسوق الخروج من الطاعة والجدال في اللغة والمجادلة
والمنازعة والمشاجرة والمخاصمة نظائر وجدالة الحبل فتله والجديل زمام البعير بمعنى مفعول والجدل القصر والجدالة الأرض وغلام مجال إذا
ترعرع واشتد والزاد الطعام الذي يتخذ للسفر والمزود وعاء يجعل الزاد فيه وكل من انتقل بخير من عمل أو كسب فقد تزود منه تزودا واللب العقل سمي بذلك لأنه أفضل ما في الإنسان
وأفضل كل شيء لبه **الإعراب** الحج مبتدأ وأشهر خبره وتقديره أشهر الحج أشهر معلومات ليكون الثاني هو الأول في المعنى أو الحج حج أشهر معلومات فحذف المضاف
أي لا حج إلا في هذه الأشهر فالأشهر على هذا متسع فيها فخرجت عن الظروف والمعنى على ذلك ألا ترى أن الحج في الأشهر وقد يجوز أن يجعل الحج الأشهر على الاتساع لكونه فيها
ولكثرته من الفاعلين له كما قالت الخنساء ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت فإنما هي إقبال وإدبار جعلها الإقبال والإدبار لكثرتهما منها وقوله فلا رفث إذا فتحت فعلى
البناء وقد تقدم بيانه فيما مضى وإذا رفعت فعلى الابتداء ويكون في الحج خبر لهذه المرفوعات وإذا فتحت ما قبل المرفوع وأثبت ما بعده مرفوعا جاز أن يكون عطفا على الموضع
وجاز أن يكون بمعنى ليس كما في قوله من صد عن نيرانها فأنا ابن قيس لا براح وما بعد الفاء في موضع الرفع لو توقع موقعه الفعل المضارع بعد الفاء والفاء مع ما بعده
في محل الجزم أو في محل الرفع لأنه جواب شرط **المعنى** الحج أي أشهر الحج أشهر معلومات أي أشهر موقتة معينة لا يجوز فيها التبديل والتغيير بالتقديم والتأخير الذي
كانوا يفعلها النسأة الذين أنزل فيهم إنما النسيء زيادة في الكفر الآية وأشهر الحج عندنا شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة على ما روي عن أبي جعفر وبه قال ابن
عباس ومجاهد والحسن وغيرهم وقيل هي شوال وذو القعدة وذو الحجة عن عطاء والربيع وطاوس وروي ذلك في أخبارنا وإنما صارت هذه أشهر الحج لأنه لا يصح الإحرام بلا خلاف
بالحج إلا فيها بلا خلاف وعندنا لا يصح أيضا الإحرام بالعمرة التي يتمتع بها إلى الحج إلا فيها ومن قال إن جميع ذي الحجة من أشهر الحج قال لأنه يصح أن يقع فيها بعض أفعال الحج مثل صوم
الأيام الثلاثة وذبح الهدي ومتى قيل كيف سمي الشهران وبعض الثالث أشهر فجوابه أن الاثنين قد يقع عليه لفظ الجمع كما في قوله ظهراهما مثل ظهور الترسين وأيضا
فقد يضاف الفعل إلى الوقت وإن وقع في بعضه ويضاف الوقت إليه كذلك تقول صليت صلاة يوم الجمعة وصلاة يوم العيد وإن كانت الصلاة في بعضه وقدم زيد يوم
كذا وإن كان قدم في بعضه فكذلك جاز أن يقال أشهر الحج ذو الحجة وإن وقع الحج في بعضه فمن فرض فيهن الحج معناه فمن أوجب على نفسه فيهن الحج أي فمن أحرم فيهن بالحج بلا خلاف أو
بالعمرة التي يتمتع بها إلى الحج على مذهبنا فلا رفث كنى عن الجماع هاهنا عند أصحابنا وهو قول ابن مسعود وقتادة وقيل هو مواعدة الجماع والتعريض للنساء به عن ابن عباس بالرفث به
وابن عمر وعطاء وقيل هو الجماع والتعرض له بمداعبة ومواعدة عن الحسن ولا فسوق روى أصحابنا أنه الكذب وقيل هو معاصي الله كلها عن ابن عباس والحسن وقتادة وهذا أعم
ويدخل فيه الكذب وقيل هو التنابز بالألقاب لقوله بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان عن الضحاك وقيل هو السباب لقوله سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر عن إبراهيم ومجاهد
وقال بعضهم لا يجوز أن يراد به هنا إلا ما هو محرم عنه مما يكون حلالا له إذا أحل لاختصاصه بالنهي عنه وهذا تخصيص العموم بلا دليل وقد يقول القائل ينبغي لك أن تنزه لسانك
في صيامك لئلا يفسد صومك وقد جاء في الحديث إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولا يكون يوم صومك كيوم فطرك فإنما خصه بذلك لعظم حرمته ولا جدال في الحج روى أصحابنا
أنه قول لا والله وبلى والله صادقا وكاذبا وللمفسرين فيه قولان أحدهما أنه المراء والسباب والإغضاب على جهة المحك واللجاج عن ابن عباس وابن مسعود والحسن والثاني أن
معناه لا جدال في أن الحج قد استدار في ذي الحجة لأنهم كانوا ينسئون الشهور فيقدمون ويؤخرون فربما اتفق في غيره عن مجاهد والسدي وما تفعلوا من خير يعلمه الله أي يعلمه الله
ويجازيكم به لأن الله عالم بجميع المعلومات على كل حال إلا أنه جعل يعلمه في موضع يجازيه للمبالغة في صفة العدل أي أنه يعاملكم معاملة من يعلمه إذا ظهر منكم فيجازي به وذلك تأكيد أن
الجزاء لا يكون إلا بالفعل دون ما يعلم أنه يكون منهم قبل أن يفعلوه وتزودوا فإن خير الزاد التقوى قيل فيه قولان أحدهما أن معناه أن قوما كانوا يرمون بأزوادهم و
يتسمون بالمتوكلة فقيل لهم تزودوا من الطعام ولا تلقوا كلكم على الناس وخير الزاد مع ذلك التقوى عن الحسن وقتادة ومجاهد والثاني أن معناه تزودوا من الأعمال الصالحة فإن خير الزاد
التقوى وذكر ذلك في أثناء أفعال الحج لأنه أحق شيء بالاستكثار من أعمال البر فيه واتقون فيما أمرتكم به ونهيتكم عنه يا أولي الألباب يا ذوي العقول **قوله تعالى** ليس عليكم جناح
أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين آية **اللغة** الجناح الحرج
في الدين وهو الميل عن الطريق المستقيم والابتغاء الطلب والإفاضة مأخوذة من فيض الإناء عن امتلائه فمعنى أفضتم دفعتم من عرفات إلى المزدلفة عن اجتماع وكثرة ويقال أفاض
القوم في الحديث إذا اندفعوا فيه وأكثروا التصرف وأفاض الرجل إناءه إذا صبه وأفاض الرجل بالقداح إذا ضرب بها لأنها تقع منفرقة قال أبو ذؤيب وكأنهن ربابة وكأنه يسر يفيض
على القداح ويصدع وأفاض البعير بجرته إذا رمى بها متفرقة كثيرة قال الراعي وأفضن بعد كظومهن بجرة من ذي الأباطح إذ رعين حقيلا فالإفاضة في اللغة لا يكون إلا عن تفرق
عن كثرة وعرفات اسم للبقعة المعروفة يجب الوقوف بها في الحج ويوم عرفة يوم الوقوف بها واختلف في تسميتها بعرفات فقيل لأن إبراهيم عرفها بما تقدم له من النعت لها والوصف عنها
روي عن علي وابن عباس وقيل إنما سميت بذلك لأن آدم وحواء اجتمعا فيها فتعارفا بعد أن كانا افترقا عن الضحاك والسدي وقد رواه أصحابنا أيضا وقيل سميت بذلك لعلوها وارتفاعها
ومنه عرف الديك وقيل سميت بذلك لأن إبراهيم كان يريه جبرئيل المناسك فيقول عرفت عرفت عن عطاء وروي عن ابن عباس أن إبراهيم رأى في المنام أنه أمر بذبح ابنه فأصبح
يومه أجمع أي يفكر أهو أمر من الله أم لا فسمي يوم التروية ثم رأى في الليلة الثانية فلما أصبح عرف أنه من الله فسمي يوم عرفة وروي أن جبرئيل قال لآدم هناك اعترف بذنبك واعرف
مناسكك فقال ربنا ظلمنا أنفسنا الآية فلذلك سميت عرفة والمشعر الحرام هو المزدلفة سميت مشعرا لأنه معلم للحج والصلاة والمقام والمبيت به والدعاء عنده من أعمال
الحج وإنما سمي المشعر الحرام مزدلفة لأن جبرئيل قال لإبراهيم بعرفات ازدلف إلى المشعر الحرام فسمي المزدلفة وسمي جمعا لأنه يجمع به بين المغرب والعشاء الآخرة بأذان واحد وإقامتين
وسميت منى لأن إبراهيم تمنى هناك أن يجعل الله مكان ابنه كبشا يأمره بذبحه فدية له **الإعراب** جناح اسم ليس وخبره عليكم وموضع أن تبتغوا نصب على تقدير ليس
عليكم جناح في أن تبتغوا فلما سقط في عمل فيها معنى جناح والمعنى لستم تأثمون في أن تبتغوا وعرفات اسم معرفة لمواضع جرت مجرى موضع واحد لاتصال بعضها ببعض
إنما صرفت وإن كان فيها سببان من أسباب منع الصرف وهو التعريف والتأنيث لأنها على حكاية الجمع فالتاء منها بإزاء النون في مسلمون ولو سميت امرأة بمسلمون لم تحذف منها النون
وتقول هذه مسلمون ورأيت مسلمين ويجوز في عرفات حذف التنوين إذا شبهتها بالواحد إذا كان اسما لواحد إلا أنه لا يكون إلا مكسورا وإن أسقطت التنوين
ومثلها أذرعات في قول امرئ القيس تنورتها من أذرعات وأهلها بيثرب أدنى دارها نظر عال الأكثر الرواية بالتنوين وقد أنشد بالكسر بغير تنوين والأولى أحسنهما التنوين لما

١٠٢٢ ذكرنا من اجرائهم اياه مجرى المسلمين ومانع النساء فخطأ وان كنتم ان هنا هي المخففة من الثقيلة بدلالة ان لام الابتداء معها واذا خففت لم تعمل ان وكنتم من قبله لمن الضالين
لا موضع له من الاعراب لانه وقع بعد حرف غير عامل وانما هذه الواو عطفت جملة على جملة **المعنى** ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قيل كانوا يتأثمون
بالتجارة في الحج فرفع الله بهذه اللفظة الاثم عمن يتجر في الحج ورفع الشبهة بهذه اللفظة عن ابن عباس ومجاهد والحسن وعطاء وفي هذا تصريح بالاذن في التجارة وهو المروي عن ائمتنا
وقيل كانوا في الحج اجراء ومكارون وكان الناس يقولون انه لا حج لهم فبين سبحانه انه لا اثم على الحاج ان يكونوا اجراء لغيره او مكارين وقيل معناه لا جناح عليكم ان تطلبوا
المغفرة من ربكم رواه جابر عن ابي جعفر فاذا افضتم من عرفات اي دفعتم عنها بعد الاجتماع فيها فاذكروا الله عند المشعر الحرام وفي هذا دلالة على ان الوقوف بالمشعر الحرام
فريضة كما ذهب اليه لان ظاهر الامر على الوجوب فقد اوجب الله الذكر فيه ولا يجوز ان يوجب الذكر فيه الا وقد اوجب الكون فيه ولان كل من اوجب الذكر فيه فقد اوجب الوقوف
وتقدير الكلام فاذا افضتم من عرفات فكونوا بالمشعر الحرام واذكروا الله فيه واذكروه كما هداكم معناه واذكروه بالثناء والشكر على حسب نعمته عليكم بالهداية فان الشكر يجب
ان يكون على حسب النعمة في عظم المنزلة كما يجب ان يكون على مقدارها لو صغرت النعمة ولا يجوز التسوية بين من عظمت نعمته وبين من صغرت نعمته وتقدير الكلام واذكروه
ذكرا مثل هدايته اياكم وان كنتم اي وانكم كنتم من قبله اي من قبل الهدى وقيل من قبل محمد فتكون الهاء كناية عن غير مذكور لمن الضالين عن النبوة والشريعة هداكم اليه
قوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم آية **اللغة** الاستغفار طلب المغفرة والمغفرة التغطية للذنب والفرق بين
غفور وغافر ان غفورا مبالغة لكثرة المغفرة واما غافر فيستحق الوصف بمن وقع منه الغفران والعفو هو المغفرة وقد فرق بينهما بان العفو ترك العقاب على الذنب والمغفرة
تغطية الذنب بايجاب المثوبة ولذلك كثرت المغفرة في صفات الله دون صفات العباد فلا يقال استغفر السلطان كما يقال استغفر الله **المعنى** ثم افيضوا من حيث
افاض الناس قيل فيه قولان احدهما ان المراد به الافاضة من عرفات وانه امر لقريش وحلفائها وهم الحمس لانهم كانوا لا يفيضون مع الناس بعرفة ولا يقفون بها ويقولون
نحن اهل حرم الله فلا نخرج منه كانوا يقفون بالمزدلفة ويفيضون منها فامرهم الله بالوقوف بعرفة والافاضة منها كما يفيض الناس والمراد بالناس سائر العرب عن
ابن عباس وعائشة وعطاء ومجاهد والحسن وقتادة وهو المروي عن الباقر قال الضحاك انه امر لجميع الحاج ان يفيضوا من حيث افاض ابراهيم عن الضحاك قال ولما كان
ابراهيم اماما كان بمنزلة الامة فسماه وحده ناسا والثاني ان المراد به الافاضة من المزدلفة الى منى يوم النحر قبل طلوع الشمس للرمي والنحر عن الجبائي قال والآية تدل عليه لانه
قال فاذا افضتم من عرفات ثم قال ثم افيضوا فوجب ان يكونوا افاضة ثانية فدل ذلك على ان الافاضتين واجبتان والناس المراد به ابراهيم كما انه في قوله الذين قال لهم الناس نعيم بن
مسعود الاشجعي وقيل ان الناس ابراهيم واسماعيل واسحاق ومن بعدهم من الانبياء عن ابي عبد الله ومما يسأل على الاول ان يقال اذا كان ثم للترتيب فما معنى الترتيب ههنا وقد ذكر
اصحابنا في جوابه ان ههنا تقديما وتأخيرا وتقديره ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم ثم افيضوا من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند
المشعر الحرام واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وقيل اراد بالناس آدم عن سعيد بن جبير والزهري وقيل هم اهل اليمن وربيعة عن الكلبي وقيل هم العلماء الذين يعلمون الدين ويعلمونه
الناس واستغفروا الله اي اطلبوا المغفرة منه بالندم على ما سلف من المعاصي ان الله غفور اي كثير المغفرة رحيم واسع الرحمة **قوله** فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله
كذكركم آباءكم او اشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق آية **اللغة** اصل القضاء فصل الامر على احكام
وقد يفصل بالفراغ منه كقضاء المناسك وقد يفصل بان يعمل على تمام كقوله فقضاهن سبع سموات وقد يفصل بالاخبار به على القطع كقوله وقضينا الى
بني اسرائيل وقد يفصل بالحكم كقضاء القاضي على وجه الالزام والخلاق النصيب من الخير واصله التقدير وهو النصيب من الخير على وجه الاستحقاق وقيل انه من الخلق
فهو نصيب مما يوجبه الخلق الكريم **الاعراب** اشد في موضع جر ولكنه لا ينصرف لانه على وزن الفعل وهو صفة ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر على واذكروه
اشد ذكرا وذكرا منصوب على التمييز في الآخرة الجار والمجرور يتعلق بما يتعلق به اللام في قوله له وله في موضع خبر المبتدأ الذي هو من خلاق فان من زائدة والجار والمجرور
في موضع رفع بالابتداء ويجوز ان يكون في الآخرة في موضع نصب على الحال والعامل فيه ما في له من الفعل **المعنى** فاذا قضيتم مناسككم معناه اذا اديتم مناسككم وقيل فاذا
فرغتم من مناسككم والمناسك جمع المنسك والمنسك يجوز ان يكون موضع النسك ويجوز ان يكون مصدرا فان كان موضعا فالمعنى فاذا قضيتم ما وجب عليكم ايقاعه
في متعبداتكم وان كان بمعنى المصدر فانما جمع لانه يشتمل على افعال واذكار فجاز جمعه كالاصوات اي فاذا قضيتم افعال الحج فاذكروا الله واختلف في الذكر على قولين احدهما
ان المراد به التكبير المختص بايام منى لانه الذكر المرغب فيه المندوب اليه في هذه الايام والآخر ان المراد به سائر الادعية في تلك المواطن لان الدعاء فيها افضل منه في غيرها كذكركم
آباءكم معناه ما روي عن ابي جعفر الباقر انهم كانوا اذا فرغوا من الحج يجتمعون هناك ويعدون مفاخر آبائهم ومآثرهم ويذكرون ايامهم القديمة واياديهم الجسيمة فامرهم الله
سبحانه ان يذكروه مكان ذكرهم آباءهم في هذا الموضع او اشد ذكرا او يزيدوا على ذلك بان يذكروا نعم الله ويعدوا آلاءه ويشكروا نعماءه لان آباءهم وان كانت لهم عليهم ايادي
ونعم فنعم الله عليهم اعظم واياديه عندهم افخم ولانه المنعم بتلك المآثر والمفاخر على آبائهم وعليهم وهذا هو الوجه في تشبيه هذا الذكر الواجب بذلك الذكر الذي هو دونه
في الوجوب وهو قول الحسن وقتادة وقيل معناه فاستغيثوا بالله وافزعوا اليه كما يفزع الصبي الى ابيه في جميع اموره ويلهج بذكره فيقول يا ابت عن عطاء والاول اصح
وقوله فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا ابين سبحانه ان الناس في تلك المواطن اصناف فمنهم من يسأل نعيم الدنيا ولا يسأل نعيم الآخرة لانه غير مؤمن بالبعث والنشور وما له
في الآخرة من خلاق اي نصيب من الخير موفور **قوله** ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار **اللغة**
الفرق بين القول والكلام ان القول يبنى على الحكاية وليس كذا الكلام نحو قال الحمد لله فاذا اخبرت عنه بالكلام قلت تكلم بالحمد والحكاية على ثلثة اوجه احدها حكاية على
الوفق المعنى نحو قال انه لحق فاذا اخبر عليه قلت اذا حكاه من يعرف لفظه ومعناه وحكاية على اللفظ نحو قال اذا حكاه من يعرف لفظه دون معناه وحكاية على المعنى نحو ان تعطي
بدل قوله حظا والايتاء الاعطاء واصله الاتيان بمعنى المجيء اذ كان منه المجيء فيقال اتاه ما يحب اي عجل ما يحب واصله وقى يقي وقاية ووقاء والوقاء اصله الحجز بين الشيئين
والوقاء الحاجز الذي يسلم به من الضرر **المعنى** لما ذكر سبحانه دعاء من سأل الدنيا من الموحدين في تلك المواقف الشريفة مما لا يرتضيه عقبه بما يسأله المؤمنون فيها من الدعاء الذي
يرغب فيه فقال ومنهم من يقول ربنا آتنا اي اعطنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة اي نعيم الدنيا ونعيم الآخرة عن انس وقتادة وروي عن ابي عبد الله انها السعة في الرزق
والمعاش وحسن الخلق في الدنيا ورضوان الله والجنة في الآخرة وقيل العلم والعبادة في الدنيا والجنة في الآخرة عن الحسن وقتادة وقيل هي المال في الدنيا وفي الآخرة
الجنة عن ابن زيد والسدي وقيل هي المرأة الصالحة في الدنيا وفي الآخرة الجنة عن علي وروي عن النبي انه قال من اوتي قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة مؤمنة تعينه على

في الفرق بين القول والكلام

اخبر

وافى جملة على المجيء

امرينا

امر بهما ولحرزه فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار **قوله تعالى** أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ آية **اللغة** النصيب الحظ وجمعه انصباء وانصبة وحد النصيب الجزء الذي يختص به البعض من خير او شر والكسب الفعل الذي يجتلب به نفع او يدفع به ضرر والسريع من العمل هو القصير المدة يقال سرع سرعة وسرعا فهو سريع وابطأ فلان في سرعا فهو سرع اي او لكم المسرعين والحساب مصدر كالمحاسبة **المعنى** اولئك لهم نصيب مما كسبوا اي حظ من كسبهم باستحقاقهم الثواب عليه والله سريع الحساب ذكر فيه وجوه احدها ان معناه سريع المجازاة للعباد على اعمالهم وان وقت الجزاء قريب ويجري مجراه قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وعبر عن الجزاء بالحساب لان الجزاء كفاء للعمل وبمقداره فهو حساب له يقال احسبني الشيء كفاني وثانيها ان يكون المراد به انه يحاسب اهل الموقف في اوقات يسيرة لا يشغله حساب احد عن حساب غيره كما لا يشغله شأن عن شأن وورد في الخبر انه تعالى يحاسب الخلائق كلهم في مقدار لمح البصر وروي بقدر حلب شاة وهذا احد ما يدل على انه ليس بجسم وانه لا يحتاج في فعل الكلام الى آلة لانه لو كان كذلك لما جاز ان يخاطب اثنين في وقت واحد بمخاطبتين مختلفتين ولكان يشغله خطاب بعض الخلق عن خطاب غيره ولكانت مدة محاسبته للخلق على اعمالهم طويلة وروي عن امير المؤمنين انه قال معناه انه يحاسب الخلق دفعة كما يرزقهم دفعة وثالثها ان معناه انه تعالى سريع القبول لدعاء هؤلاء والاجابة لهم من غير احتباس فيه وبحث عن المقدار الذي يستحقه كل داع كما يحتبس المخلوقون للاحصاء والاحتساب وتقرب فيه ما روي عن ابن عباس انه قال يريد انه لا حساب على هؤلاء انما يعطون كتبهم بايمانهم فيقال لهم هذه سيئاتكم قد تجاوزت بها عنكم وهذه حسناتكم قد ضعفتها لكم **قوله تعالى** وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ آية **اللغة** المعدودات تستعمل كثيرا في اللغة للشيء القليل وكل عدد قل او كثر فهو معدود ولكن معدودات ادل على القلة لان كل قليل يجمع بالالف والتاء والحشر جمع القوم من كل ناحية الى مكان والمحشر المكان الذي يحشرون فيه وحشرتهم السنة اذا اجحفت بهم لانها تضمهم من النواحي الى المصر وسهم حشر خفيف لطيف لانه ضامر باجتماعه واذن حشرة لطيفة وضامرة وحشرات الارض دوابها الصغار لاجتماعها من كل ناحية فاصل الباب الاجتماع **الاعراب** العامل في اللام من قوله لمن اتقى فيه قولان احدهما ان تقديره ذلك لمن اتقى فيكون الجار والمجرور في موضع خبر المبتدأ وانما حذف ذلك لان الكلام الاول دل على وعد للعامل والثاني ان يكون العامل فيه معنى لا اثم عليه لانه قد تضمن معنى جعلنا لمن اتقى **المعنى** واذكروا الله في ايام معدودات هذا امر الله للمكلفين ان يذكروه في ايام معدودات وهي ايام التشريق ثلاثة ايام بعد النحر والايام المعلومات عشر ذي الحجة عن ابن عباس والحسن واكثر اهل العلم وهو المروي عن ائمتنا وذكر الفراء ان المعلومات ايام التشريق والمعدودات العشر والذكر المأمور به هو ان تقول عقيب خمس عشرة صلوة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما اولانا والله اكبر على ما رزقنا من بهيمة الانعام واول التكبير عندنا عقيب الظهر من يوم النحر واخره عقيب صلوة الفجر من اليوم الرابع من النحر هذا لمن كان بمنى ومن كان بغير منى من الامصار يكبر عقيب عشر صلوات اولها صلوة الظهر من يوم النحر ايضا هذا هو المروي عن الصادق وفي ذلك اختلاف بين الفقهاء واتفقوا في ابتداء التكبير من صلوة الظهر من يوم النحر ابن عباس وابن عمر وقوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه المعنى في ذلك الرخصة في جواز النفر في اليوم الثاني من ايام التشريق والافضل ان يقيم الى النفر الاخير وهو الثالث من التشريق واذا نفر في الاول نفر بعد الزوال الى غروب الشمس فان غربت فليس له ان ينفر الى اليوم الثالث وقوله فلا اثم فيه قولان احدهما ان معناه لا اثم عليه لان سيئاته صارت مكفرة بما كان من حجه المبرور وهو قول ابن مسعود والثاني ان معناه لا اثم عليه في التعجيل والتأخير وانما نفى الاثم لئلا يتوهم متوهم ان في التعجيل اثما وانما قال فلا اثم عليه في التأخير على جهة المزاوجة كما يقال ان علانية الصدقة تحسن وان سرها يحسن وان كان الاسرار احسن افضل عن الحسن وقوله لمن اتقى فيه قولان احدهما ان الحج يقع مبرورا مكفرا للسيئات اذا اتقى ما نهى الله عنه والاخر ما رواه اصحابنا ان قوله لمن اتقى متعلق بالتعجيل في يومين وتقديره فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه لمن اتقى الصيد الى انقضاء النفر الاخير وما بقي من احرامه ومن لم يتقها فلا يجوز له النفر في الاول وهو المروي عن ابن عباس واختاره الفراء وقد روي ايضا عن ابي عبد الله في قوله فمن تعجل في يومين اي من مات في هذين اليومين فقد كفر كل ذنب ومن تأخر اي من اجله فلا اثم عليه اذا اتقى الكبائر وقوله واتقوا الله اي اجتنبوا معاصي الله واعلموا انكم اليه تحشرون اي تحققوا انكم بعد موتكم تجمعون الى الموضع الذي يحكم الله فيه بينكم ويجازيكم على اعمالكم **قوله تعالى** وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ آيتان **اللغة** الاعجاب هو السرور والعجب بما يستحسن ومنه العجب بالنفس وهو السرور المعجب من الشيء استحسانا له وقد يقال اذا تعجب من شدة حسنه تقول عجبت تعجب عجبا وعجبة عجيبة واعجبه استعجبه الرجل اذا اشتد تعجبه قال الازهري العجب كل شيء غير مألوف والالد الشديد الخصومة تقول لددت يا رجل تلد لددا ولددته الده اذا غلبته في الخصومة ولد اللدود في الحلق اذا اوجره في احد شقي فمه واللديدان جانبا الوادي ولديدا كل شيء جانباه والبلد الالتفاف عن مجرد والخصام انه جمع الخصم عن الزجاج وفعل اذا كان صفة فانه يجمع على فعال نحو صعب وصعاب واذا كان اسما فانه يجمع في القلة على افعل وفي الكثرة على فعال كفرخ وفراخ وقيل الخصام مصدر كالمخاصمة عن الخليل والتولي هو الانحراف والزوال عن الشيء الى خلاف جهته وقوله سعى قد يكون بمعنى عمل وقد يكون بمعنى عدا وقد يكون بمعنى اسرع قال الاعشى وسعى لكندة سعي غير مواكل قيس فضر عدوها وبنى لها اي عمل لكندة والافساد هو عمل الضرر بغير استحقاق ولا وجه من وجوه المصلحة والاهلاك العمل الذي ينفي الانتفاع والحرث الزرع والنسل العقب من الولد قال الضحاك الحرث كل نبات والنسل كل ذات روح ويقال نسل ينسل نسولا اذا خرج فسقط ومنه نسل وبر البعير او ريش الطائر والناس نسل آدم لخروجهم من صلبه واصل الباب النسول الخروج **الاعراب** ليفسد نصب باضمار ان ولا يجوز اظهارها بان يقال لان يفسد فيها ولا يجوز اظهار ان في قوله ليذر من وما كان الله ليذر المؤمنين والفرق بينهما ان اللام في ليفسد اشتمل على الاضافة في الكلام واللام في ليذر لتأكيد النفي كما دخلت الباء في ليس زيد بقائم **النزول** قال ابن عباس نزلت الآيات الثلاث في المرائي لانه يظهر خلاف ما يبطن وهو المروي عن الصادق الا انه عن المعنى به قال الحسن نزلت في المنافقين وقال السدي نزلت في الاخنس بن شريق وكان يظهر الجميل بالنبي والمحبة له والرغبة في دينه ويبطن خلاف ذلك **المعنى** ثم بين سبحانه حال المنافقين بعد ذكره حال المؤمنين والكافرين فقال ومن الناس من يعجبك قوله اي يستحسن كلامه يا محمد ويعظم موقعه من قلبك في الحيوة الدنيا اي يقول امنت بك وانا صاحب لك ويشهد الله على ما في قلبه اي يحلف بالله ويشهده على انه مضمر ما يقول فيقول اللهم اشهد علي به وضميره على خلافه وهو الد الخصام اي هو اشد المخاصمين خصومة ومن قال ان الخصام مصدر فمعناه وهو شديد الخصومة عند المخاصمة جدل بمبطل واذا تولى اعرض عن الحسن وقيل معناه ملك الامر وصار واليا عن الضحاك ومعناه اذا ولي سلطانا جار وقيل وعن قوله اي اعطاه عن ابن عباس خرج سعى في الارض اي اسرع في المشي من عندك وقيل عمل في الارض ليفسد فيها وقيل ليقطع الرحم

في ان الله سريع الحساب

في معنى الايام المعدودات والمعلومات

حلقه

وافرخ

ظهره

ويسفك الدماء عن ابن جريج وقيل ليظهر الفساد ويعمل المعاصي ويهلك الحرث والنسل اى البنات والاولاد وذكر الازهري ان الحرث النساء والنسل الاولاد لقوله نساؤكم
حرث لكم وروي عن الصادق ع ان الحرث في هذا الموضع الدين والنسل الناس والله لا يحب الفساد اى العمل بالفساد وقيل اهل الفساد وفيه دلالة على بطلان قول المجبرة
ان الله تعالى يريد القبائح لانه نفى عن نفسه محبة الفساد والمحبة هي الارادة لان كل ما احب الله ان يكون فقد اراد ان يكون وما لا يحب ان يكون لا يريد ان يكون قوله تعالى
واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد آية **اللغة** الاتقاء طلب السلامة بما يحجز عن المخافة واتقاء الله انما هو اتقاء عقاب الله
عذابه الاخذ ضد الاعطاء والعزة القوة التي تمتنع بها من الذلة والمهاد الوطاء من كل شيء وكل شيء وطأته فقد مهدته والارض مهاد للانام وطية للنوم والقيام
المعنى ثم زاد تعالى في صفة من تقدم من المنافقين فقال واذا قيل له اتق الله اى واذا قيل لهذا المنافق اتق الله فيما نهاك عنه من السعي في الارض بالفساد واهلاك الحرث
والنسل اخذته العزة بالاثم قيل في معناه قولان احدهما حملته العزة وحمية الجاهلية على فعل الاثم ودعته اليه كما يقال اخذته بكذا اى الزمته ذلك واخذته
الحمى اى لزمته والثاني اخذته العزة من اجل الاثم الذي في قلبه من الكفر عن الحسن فحسبه جهنم اى فكفاه عقوبة من اضلاله اى صلى نار جهنم ولبئس المهاد اى القرار
عن الحسن كما قال في موضع آخر وبئس القرار وقيل الفراش والوطاء بالثبوت عليه وقيل انما سميت جهنم مهادا لانها بدل من المهاد كما قال سبحانه فبشرهم بعذاب اليم لان موضع
البشارة بالنعيم على جهة البدل منه وفي هذه الآية دلالة على ان من يكره من قبول الحق ادعى اليه كان مرتكبا اعظم كبيرة ولذلك قال ابن مسعود ان من الذنوب التي لا
يغفر ان يقول للرجل اتق الله فيقول عليك نفسك **قوله** ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد آية **اللغة** الشراء من الاضداد يقال
شرى اذا باع وشرى اذا اشترى وقوله وشروه بثمن بخس اى باعوه والمرضاة والرضا ضد السخط وقد تقدم معنى الرؤف **الاعراب** ابتغاء نصب لانه مفعول له
كقول الشاعر واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن قول اللئيم تكرما **النزول** روى السدي عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في علي بن ابي طالب حين هرب النبي عن
المشركين الى الغار ونام علي على فراش النبي ونزلت الآية بين مكة والمدينة وروي انه لما نام على فراشه قام جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبرئيل ينادي بخ بخ
من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي الله بك الملائكة وقال عكرمة نزلت في ابي ذر الغفاري وجندب بن السكن وصهيب بن سنان لان اهل ابي ذر اخذوا ابا ذر فانفلت منهم فقدم على
النبي فلما رجع مهاجرا اعرضوا عنه فانفلت حتى نزل على النبي واما صهيب فانه اخذه المشركون من اهله فافتدى منهم بماله ثم خرج مهاجرا وروي عن علي وابن عباس ان المراد
بالآية الرجل الذي يقتل على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال قتادة نزلت في المهاجرين والانصار وقال الحسن هي عامة في كل مجاهد في سبيل الله **المعنى** ثم عاد سبحانه
الى وصف المؤمن الآمر بالمعروف في قوله واذا قيل له اتق الله لان هذا القائل امر بالخير والمعروف فقال ومن الناس من يشري اى يبيع نفسه ابتغاء مرضات الله اى لابتغاء رضاء الله
وانما اطلق عليه اسم البيع لانه انما فعل ما فعل لطلب رضاء الله كما ان البايع يطلب الثمن بالبيع والله رؤف بالعباد اى واسع الرحمة بعباده ينيلهم ما حاولوه من رضاه
وثوابه **قوله** يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين آية **القراءة** قرأ اهل الحجاز والكسائي في السلم كافة
بفتح السين والباقون بكسرها **الحجة** قال الاخفش السلم بكسر السين الصلح فيه ثلاث لغات السلم والسلم والسلم وانشد قال انني سلم لاهلك فاقبلي سلمي قال ابو عبيدة
السلم بكسر السين والاسلام واحد وهو في موضع آخر المسالمة والصلح والسلم الاستسلام ومنه قوله تعالى ورجلا سلما لرجل اى مستسلما له فمثال السلم فيما ذكرنا منه فيكون مصدرا
وصف به ويحتمل ايضا ان يكون فعلا بمعنى فاعل مثل بطل وحسن ونظيره ياببس ويبس وواسط ووسط **اللغة** كافة معناه جميعا واشتقاقه في اللغة مما يكف الشيء في آخره
ومن ذلك كفة القميص لحاشيته لانها تمنعه من ان ينتشر وكل مستطيل لحرفه كفة ويقال لكل مستدير كفة نحو كفة الميزان واستكف السائل وتكفف اذا بسط كفه للسؤال
وكل شيء جمعته فقد كففته واستكف القوم بالشيء اذا احدقوا به **الاعراب** كافة منصوب على الحال من الواو في ادخلوا وقيل هو حال من السلم ولكم يتعلق بمحذوف
هو في موضع نصب على الحال من عدو **المعنى** لما تقدم ذكر الفرق الثلاث من العباد دعا جميعهم الى الطاعة والانقياد فقال يا ايها الذين آمنوا اى صدقوا الله ورسوله
ادخلوا في السلم اى في الاسلام اى دوموا فيما دخلتم فيه كقوله يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله عن ابن عباس والسدي والضحاك ومجاهد وقيل معناه ادخلوا
في السلم عن ابن جبير ومؤاخيا البلخي والكلام محتمل للامرين وحملها على الطاعة اعم ويدخل فيه ما رواه اصحابنا من ان المراد به الدخول في الولاية كافة اى جميعا اى ادخلوا
جميعا في الاسلام والطاعة والاستسلام وقيل معناه ادخلوا في السلم كله اى في جميع شرائع الاسلام ولا تتركوا معصيته ويؤيد هذا القول ما روي ان قوما من اليهود اسلموا
وسألوا النبي ان يبقى عليهم تحريم السبت وتحريم لحوم الابل فامرهم ان يلتزموا جميع احكام الاسلام ولا تتبعوا خطوات الشيطان اى آثاره وقد مر تفسيره لان ترككم شيئا من شرائع
الاسلام اتباع للشيطان انه لكم عدو مبين اى مظهر للعداوة بامتناعه من السجود لآدم وقوله لاحتنكن ذريته الا قليلا **قوله** فان زللتم من بعد ما جاءتكم
البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم آية **اللغة** يقال زل الرجل يزل زللا وزلولا ومزلة اذا دب وزل في الطين زليلا واصله من الزوال ومعنى الزلة
الزوال عن الاستقامة والعزيز هو القدير المنيع الذي لا يعجزه شيء واصل العزة الامتناع ومنه ارض عزاز اذا كانت ممتنعة بالشدة وقد ذكرنا معنى الحكيم فيما سبق **الاعراب**
ما حرف موصول وجاءتكم صلته واعلموا جملة في موضع الرفع لانها بعد الفاء في جواب الشرط والفاء مع الجملة في محل الجزم او في محل الرفع لانه جواب شرط **المعنى**

مبنيّ

لما امر سبحانه عباده بالطاعة عقبه بالوعيد على تركها فقال فان زللتم اى تنحيتم عن القصد وعدلتم عن الطريق القويم الذي امركم الله به وسلوكه من بعد ما جاءتكم
البينات اى الحجج والمعجزات فاعلموا ان الله عزيز في نقمته لا يمنع شيء من بطشه وعقوبته حكيم فيما شرع من احكام دينه لكم وفيما يفعله بكم من العقاب على معاصيكم بعد
اقامة الحجة عليكم **قوله** هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور آية **القراءة** قرأ ابو جعفر
والملائكة بالجر والباقون بالرفع وقرأ ابن عامر والكسائي وحمزة ترجع الامور بفتح التاء والباقون بضمها **الحجة** من قرأ والملائكة بالجر فانه عطفها على الغمام اى في ظلل من الغمام
وفي ظلل من الملائكة اى جماعة من الملائكة وقراءة السبع بالرفع عطفا على قوله الله اى الا ان يأتيهم الله والا ان يأتيهم الملائكة وحجة من قرأ ترجع الامور على بناء الفعل
للمفعول به قوله ثم ردوا الى الله ولئن رددت الى ربي ولئن رجعت الى ربي وحجة من قرأ ترجع على بناء الفعل للفاعل قوله الا الى الله تصير الامور اليه مرجعكم **اللغة**
النظر هنا بمعنى الانتظار كما في قول الشاعر فبينا نحن ننظره اتانا معلق شكوة وزناد راع اى ننتظره واصل النظر الطلب لادراك الشيء وانما استعمل بمعنى الانتظار فلان المنتظر
يطلب ادراك ما يتوقع واذا كان بمعنى الفكر فالطلب لان المتفكر يطلب به المعرفة واذا كان بالعين فلان الناظر يطلب الرؤية والظلل جمع ظلة وهي ما يستظل به من الشمس وسمي
السحاب ظلة لانه يستظل به والغمام السحاب الابيض الرقيق سمي بذلك لانه يغم اى يستر **الاعراب** هل حرف استفهام بمعنى النفي لان معناه النفي ان يأتيهم الله في موضع نصب

ينظرون

ينظرون من الغمام يتعلق بمحذوف فهو جملة ظرفية في موضع الجر صفة لظلل **المعنى** ثم عقب سبحانه ما تقدم من الوعيد بوعيد آخر فقال هل ينظرون الا ان ياتيهم الله
في ظلل من الغمام اي فهل ينتظر هؤلاء المكذبون بآيات الله الا ان ياتيهم امر الله او عذاب الله وما توعدهم به على معصيته في ستر من السحاب. وقيل قطع من السحاب وهذا كما يقال
قتل الامير فلانا وضربه واعطاه وان لم يتول شيئا من ذلك بنفسه بل فعل بامره فاسند اليه لامره به وقيل معناه ما ينتظرون الا ان ياتيهم جلائل آيات الله غير انه ذكر نفسه
تفخيما للآيات كما يقال دخل الامير البلد ويراد بذلك جنده وانما ذكر الغمام ليكون اهول فان الاهوال تشبه بظلل الغمام كما قال سبحانه واذا غشيهم موج كالظلل وقال الزجاج
معناه ياتيهم الله بما وعدهم من العذاب والحساب كما قال فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا اي اتاهم بخذلانه اياهم وهذه الاقوال متقاربة المعنى بل المعنى في الجميع واحد اي هل
ينتظرون الا يوم القيمة وهو استفهام يراد به النفي والانكار اي ما ينتظرون كما يقال هل يطلب بمثل هذا الا مثله اي ما يطالب ومثله في التنزيل هل ينظرون الا ان
تاتيهم الملائكة او ياتي امر ربك وقد يقال الاتي وجاء فيما لا يجوز عليه المجيء والذهاب يقول اتاني وعيد فلان وجاءني كلام فلان واتاني حديثه ولا يراد به الاتيان الحقيقي قال
فلم اسر به حتى اتت باعلى القنتين عجيبة وقال الآخر اتاني نصرهم وهم بعيد بلادهم بارض الخزران واما قوله والملائكة فقد ذكرنا الوجه في رفعه وجره وقيل ومثل قطع الآية اليقين
الاولى ياتيهم الله بظلل من الغمام اي بجلائل آياته وبالملائكة وقوله وقضي الامر معناه فرغ من الامر وهو المحاسبة وانزال اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وهذا في
الآخرة وقيل معناه وجب العذاب اي عذاب الاستيصال وهذا في الدنيا والى الله ترجع الامور اي اليه ترد الامور في سؤاله عنها ومجازاته عليها وكانت الامور كلها اليه
الابتداء فملك بعضها في الدنيا غيره ثم يصير كلها اليه في الحشر لا يملك احد هناك شيئا وقيل اليه ترجع امور الدنيا والآخرة **قوله تعالى** سل بني اسرائيل كم آتيناهم
من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب آية **الاعراب** كم في موضع نصب لانه مفعول ثان لآتينا وانما وجب له صدر
الكلام لتضمنه معنى الاستفهام ثم ان هذه الجملة هي كم آتيناهم من آية قد وقعت موقع المفعول الثاني لقوله سل من آية يتعلق بآتيناهم وما اخر موصول جاءته صلته والهاء
والصلة في موضع جر باضافة بعد اليه **المعنى** سل يا محمد بني اسرائيل اي اولاد يعقوب وهم اليهود الذين كانوا حول المدينة والمراد به علماؤهم وهو سؤال تقرير لتأكيد الحجة عليهم
كم آتيناهم اي اعطيناهم من آية بينة من حجة ظاهرة واضحة مثل اليد البيضاء وقلب العصا حية وفلق البحر وتظليل الغمام عليهم وانزال المن والسلوى عن الحسن ومجاهد وقيل كم من
حجة واضحة لمحمد صلى الله عليه وآله على صدقه وعرفوا الحجة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته في الكلام حذف فتقديره ومن يبدل نعمة الله وكفر بآياته وغيرها لغيره فظلوا واضلوا ومن بدل الشكر
عليها بالكفران وقيل من يغير ما انعم الله عليه من وجوهها بالتاويلات الفاسدة المخالفة من البرهان فان الله شديد العقاب له وقيل شديد العقاب لمن عصاه فيدخل فيه هؤلاء المذكورون
وفي الآية دلالة على فساد قول المجبرة في انه ليس لله سبحانه على الكافر نعمة لانه حكم عليهم بتبديل نعم الله كما قال في موضع آخر يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ونحو ذلك من حجة اخرى
وهو انه امتن بالتبديل اليهم واوعدهم عليه بالعقوبة فلو لم يكن فعلهم لما استحقوا العقوبة والتبديل هو ان يحرفوا ويكتموا او يتاولوا على خلاف جهته كما فعلوه في التوراة
والانجيل وكما فعلوه من بعد عند الآية في القرآن **النظم** لما بين سبحانه ان الناس فيها ثلث فرق مؤمن وكافر ومنافق ثم وعد واوعد بين بعد ذلك ان تركهم الايمان ليس
بتقصير في الحجج ولكن لسوء طباعهم وخبث افعالهم فقد فعلوا قبلك يا محمد هذا الصنيع فقيل سل بني اسرائيل **قوله تعالى** زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين
آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء بغير حساب آية **اللغة** التزيين والتحسين واحد والزين خلاف الشين والزينة اسم جامع لكل شيء
يتزين به **الاعراب** الدنيا صفة الحيوة بغير حساب الجار والمجرور في محل النصب على الحال والعامل فيه يرزق وذو الحال الضمير في يرزق والموصول الذي هو من يشاء
وتقديره غير محاسب **النزول** نزلت الآية في ابي جهل وغيره من رؤساء قريش بسطت لهم الدنيا وكانوا يسخرون من قوم من المؤمنين فقراء مثل عبد الله بن مسعود وعمار
وبلال وخباب ويقولون لو كان محمد نبيا لاتبعه اشرافنا عن ابن عباس وقيل نزلت في عبد الله بن ابي واصحابه يسخرون من ضعفاء المؤمنين عن مقاتل وقيل نزلت في رؤساء اليهود
من بني قريظة والنضير وقينقاع سخروا من فقراء المهاجرين عن عطا ولا مانع من نزولها في جميعهم **المعنى** ثم بين سبحانه ان عدولهم عن الايمان انما هو لايثارهم الحيوة الدنيا فقال
زين للذين كفروا الحيوة وفيه قولان احدهما ان الشيطان زينها لهم بان قوى دواعيهم وحسن فعل القبيح والاخلال بالواجب اليهم فاما الله فلا يجوز ان يكون المزين لهم
اياها لانه زهد فيها وقال واعلموا انما متاع الغرور وقال قل متاع الدنيا قليل عن الحسن والجبائي والآخر ان الله زينها لهم بان خلق فيها الاشياء المعجبة وفيما خلق لهم من
الشهوة لها كما قال زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير الآية وانما كان كذلك ليتم التكليف لانه لا يتم الا مع الشهوة فان الانسان انما يكلف بان يدعى الى شيء تميل
نفسه عنه او يزجر عن شيء تتوق نفسه اليه وهذا معنى قول النبي حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وانما ذكر الفعل وهو مسند الى الحيوة لان تانيث الحيوة غير
حقيقي وهو بمعنى العيش والبقاء ونحوهما ولانه فصل بين الفعل والفاعل بقوله للذين كفروا ولهذا قالوا في الفعل الحقيقي حضر القاضي اليوم امراة وجوزوا التذكير فيه فهو
في التانيث غير الحقيقي اجوز ويسخرون من الذين آمنوا اي يهزؤن من المؤمنين لفقرهم وقيل لايمانهم بالبعث وجدهم في ذلك وقيل لزهدهم في الدنيا ويمكن حمله على
الجميع لانه لا تنافي بين هذه الاقوال والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة اي الذين اجتنبوا الكفر فوق الكفار في الدرجات قيل اراد انه يمنعهم بنعيم الآخرة اكثر من تنعم هؤلاء في
الدنيا بنعيم الدنيا وقيل اراد ان حالهم فوق هؤلاء الكفار لانهم في عليين وهؤلاء في سجين ومثله كقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ومثله قول حسان يعني رسول الله
وابا جهل فشركما لخيركما الفداء وقيل انه اراد ان حال المؤمنين في الهزء بالكفار والضحك منهم حال فوق هؤلاء في الدنيا ويدل على ذلك قوله ان الذين اجرموا كانوا من الذين
آمنوا يضحكون الى قوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون والله يرزق من يشاء بغير حساب قيل فيه اقوال احدها ان معناه يعطيهم الكثير الواسع الذي لا يدخله الحساب
من كثرته وثانيها انه لا يرزق الناس في الدنيا على مقابلة اعمالهم وايمانهم وكفرهم فلا يدل بسط الرزق للكافر على منزلته عند الله وان قلنا ان المراد به في الآخرة فمعناه ان الله
لا يثيب المؤمنين في الآخرة على قدر اعمالهم التي سلفت منهم بل يزيدهم تفضلا وثالثها انه يعطيهم عطاء لا ياخذه بذلك احد ولا يسأله عنه سائل ولا يطلب عليه جزاء
ولا مكافاة ورابعها انه يعطي العدد من الشيء لا يضبط بالحساب ولا ياتي عليه العد لان ما يقدر عليه غير متناه ولا محصور فهو يعطي الشيء لا من عدد اكثر منه فينقص منه كمن يعطي
الالف من الالفين والعشرة من المائة عن قطرب وخامسها ان معناه يعطي اهل الجنة ما لا يتناهى ولا ياتي عليه الحساب وكل هذه الوجوه جائز حسن **قوله تعالى** كان الناس
امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد
ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم **القراءة** قرا ابو جعفر القاري
وحده ليحكم بضم الياء وفتح الكاف والباقون بفتح الياء وضم الكاف **الحجة** وجه القراءة الظاهرة ان الكتاب يحكم ويكون على التوسع كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق

عليكم بالحق ويجوز ان يكون فاعل يحكم الله اي ليحكم الله فيه ونظامه ووجه قراءة ابي جعفر **اللغة** الامة على وجوه ذكرناها عند قوله تلك امة قد خلت وهي هنا بمعنى الملة
والنبيين **الاعراب** مبشرين ومنذرين نصب على الحال بالحق في موضع الحال والعامل فيه انزل وذو الحال الكتاب ليحكم جار ومجرور واللام يتعلق بانزل وبغيا بينهم
نصب على انه مفعول له اي لم يوقعوا الاختلاف الا للبغي ويجوز ان يكون مصدرا وقع موقع الحال وما اسم موصول واختلفوا صلته واللام يتعلق بهدى ومن الحق في موضع
الحال من الموصول والعامل فيه هدى والباء في باذنه يتعلق بهدى ايضا **المعنى** ثم بين سبحانه احوال من تقدم من الكفار تسلية للنبي فقال كان الناس امة واحدة
اي ذوي امة واحدة اي اهل ملة واحدة وعلى دين واحد فحذف المضاف واختلف في انهم على اي دين كانوا فقال قوم انهم كانوا على الكفر وهو المروي عن ابن عباس في احدى
الروايتين والحسن واختاره الجبائي ثم اختلفوا اي وقت كانوا كفارا فقال الحسن كانوا كفارا بين آدم ونوح وقال بعضهم كانوا كفارا بعد نوح الى ان بعث الله ابراهيم
والنبيين بعده وقال بعضهم كانوا كفارا عند مبعث كل نبي وهذا غير صحيح لان الله بعث كثيرا من الانبياء الى المؤمنين فان قيل كيف يجوز ان يكون الناس كلهم كفارا
والله تعالى لا يجوز ان يخلي الارض من حجة على خلقه قلنا يجوز ان يكون الحق هناك في واحد وجماعة قليلة لم يمكنهم اظهار الدين خوفا وتقية فلم يعتد بهم اذ كانت الغلبة للكفار
وقال آخرون انهم كانوا على الحق وهو المروي عن قتادة ومجاهد وعكرمة والضحاك وابن عباس في الرواية الاخرى ثم اختلفوا فقال ابن عباس وقتادة وهم كانوا بين آدم ونوح
وهم عشرة قرون كانوا على شريعة من الحق فاختلفوا بعد ذلك وقال الواقدي والكلبي هم اهل سفينة نوح حين غرق الله الخلق ثم اختلفوا بعد ذلك فالتقدير على قول هؤلاء
كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين وقال مجاهد المراد به آدم كان على الحق اماما لذريته فبعث الله النبيين في ولده وروى اصحابنا عن ابي جعفر الباقر انه قال
كانوا قبل نوح امة واحدة على فطرة الله لا مهتدين ولا ضلالا فبعث الله النبيين وعلى هذا فالمعنى انهم كانوا متعبدين بما في عقولهم غير مهتدين الى نبوة ولا شريعة ثم بعث الله النبيين
بالشرائع لما علم ان مصالحهم فيها فبعث الله اي ارسل الله النبيين مبشرين لمن اطاعهم بالجنة ومنذرين لمن عصاهم بالنار وانزل معهم الكتاب اي انزل مع كل واحد منهم الكتاب
وقيل معناه وانزل مع بعضهم الكتاب لم يكونوا ممن نزل الكتاب معهم وان اراد مع بعضهم لانه لم ينزل مع كل نبي كتاب وقيل المراد به الكتب لان الكتاب اسم الجنس فمعناه الجمع
قوله بالحق اي بالصدق والعدل وقيل معناه وانزل الكتاب بانه حق وانه من عند الله وقيل معناه وانزل الكتاب بما فيه من بيان الحق وقوله ليحكم بين الناس الضمير في يحكم راجع
الى الله اي ليحكم الله منزل الكتاب وقيل يرجع الى الكتاب اي ليحكم الكتاب فاضاف الحكم الى الكتاب وان كان الله هو الذي يحكم على جهة التفخيم لامر الكتاب فيما اختلفوا فيه من الحق
قبل انزال الكتاب فان سأل عن هذا فقيل اذا كانوا مختلفين في الحق فكيف يعمهم الكفر في قول من قال انهم كانوا كلهم كفارا فالجواب انه لا يمتنع ان يكونوا كفارا وبعضهم يكفر من
جهة الغلو وبعضهم من جهة التقصير كما كفرت اليهود والنصارى في المسيح فقالت النصارى هو رب وقالت اليهود هو كاذب قوله وما اختلف فيه الا الذين اوتوه معناه وما
اختلف في الحق الا الذين اعطوا العلم به كاليهود فانهم كتموا صفة النبي بعد ما اعطوا العلم به كاليهود فانهم كتموا صفة النبي بعد ما اعطوا العلم به من بعد ما جاءتهم البينات اي
الادلة والحجج الواضحة وقيل التوراة والانجيل وقيل معجزات محمد بغيا بينهم اي ظلما وحسدا وطلبا للرياسة وقوله فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من
الحق باذنه معناه فهدى الله الذين آمنوا للحق مما اختلفوا فيه بعلمه والاذن بمعنى العلم مشهور في اللغة قال حارث بن حلزة آذنتنا ببينها اسماء اي اعلمتنا وانما
خص المؤمنون لانهم المختصون بالاهتداء وقيل ان معنى باذنه بلطفه فعلى هذا يكون في الكلام محذوف اي فاهتدوا باذنه وانما قال هداهم لما اختلفوا فيه
من الحق ولم يقل هداهم للحق فيما اختلفوا فيه لانه لما كانت العناية بذكر الاختلاف كان اولى بالتقديم فقدم ثم فسره بمن والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
فيه اقوال احدها ان المراد به البيان والدلالة والصراط المستقيم هو الاسلام وخص به المكلفين دون غيرهم ممن لا يحتمل التكليف عن الجبائي وثانيها ان المراد به يهديهم
باللطف فيكون خاصا بمن علم من حاله انه يصلح به عن البلخي وابن الاخشيد وثالثها ان المراد به يهديهم الى صراط الجنة ويأخذ بهم على طريقها فيكون مخصوصا
بالمؤمنين **قوله** ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين
آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب آية **القراءة** قرأ نافع وحده حتى يقول بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** من نصب فالمعنى وزلزلوا الى ان قال
الرسول وما ينتصب بعد حتى من الافعال على ضربين احدهما ان يكون بمعنى الى كما في الاية والاخر ان يكون بمعنى كي كما تقول اسلمت حتى ادخل الجنة فهذا تقديره
اسلمت كي ادخل الجنة فالاسلام قد كان والدخول لم يكن وفي الوجه الاول كلا الفعلين السبب والمسبب قد مضى ومن قرأ بالرفع فالفعل الواقع بعد حتى لا يكون الا واما صح
فعل حال ويجيء على ضربين احدهما ان يكون الفعل الاول الذي هو السبب قد مضى والفعل الثاني المسبب لم يمض كما تقول مرض حتى لا يرجونه وتوجيه الاية
على هذا الوجه لان المعنى زلزلوا فيما مضى حتى ان الرسول يقول الآن متى نصر الله وحكيت الحال التي كانوا عليها كما حكيت الحال في قوله هذا من شيعته وهذا
من عدوه والثاني ان يكون الفعلان جميعا قد مضيا نحو سرت حتى ادخلها فالدخول متصل بالسير بلا فصل بينهما والحال محكية كما كانت في الوجه الاول
الا ترى ان ما مضى لا يكون حالا وحتى اذا رفع الفعل بعدها حرف يستأنف الكلام بعدها وليست العاطفة ولا الجارة واذا نصب الفعل بعدها فهي الجارة وينتصب الفعل
بعدها باضمار ان كما ينتصب بعد اللام والفعل وان المضمرة معها في موضع جر بحتى **اللغة** الزلزلة شدة الحركة والزلزال البلية المزعجة لشدة الحركة والجمع زلازل
واصله من قولك زل الشيء عن مكانه ضوعف لفظه لتضاعف معناه نحو صر وصرصر وصل وصلصل فاذا قلت زلزلته فتأويله كررت تحريكه عن مكانه **الاعراب**
ام هذه هي المنقطعة ومعناه بل احسبتم والفرق بين احسبتم وام حسبتم ان ام لا تكون الا متصلة بكلام والالف تكون مستأنفة ان تدخلوا الجنة موصول وصلة في موضع
نصب بانه مفعول حسبتم وقد سد مسد مفعوليه وقيل مفعوله الثاني محذوف وتقديره ام حسبتم دخولكم الجنة ثابتا والجنة نصب لانه ظرف مكان لما تدخلوا ولما
اصله لم دخل عليها ما فتغير معناه كما غيرت معنى لو اذا قلت لوما فصيرته بمعنى هلا والفرق بين لم ولما ان لما يصح ان يتوقف عليها مثل قولك في جواب من يقول
اقدم الامير لما ولا يجوز ان تقول لم وفي لما توقع لان فيها معنى قد اذا انتظر قوم ركوب الامير قلت قد ركب فنفيت هذا قلت لما يركب ليس كذلك لم ويأتكم في محل الجزم
مثل مرفوع بانه فاعله وقد حذف من مرفوع مثل صفة تقديره ولما يأتكم مثل محنة الذين خلوا من قبلكم واضافة مثل غير حقيقية لانه في تقدير الانفصال والجر في
تقدير النصب لانه مفعول في المعنى والجملة في موضع نصب على الحال والواو واو الحال وتقديره ان تدخلوا الجنة غير مصابين ومستهم البأساء في موضع الحال ايضا
باضمار قد والعامل فيه خلوا وزلزلوا معطوف على مستهم متى نصر الله مبتدأ واضافته غير حقيقية ومتى في موضع خبر المبتدأ **النزول** قيل نزلت يوم الخندق
لما اشتد المخافة وحوصر المسلمون في المدينة فدعاهم الى الصبر ووعدهم بالنصر عن قتادة والسدي وقيل نزلت في حرب احد لما قال عبد الله بن ابي لاصحاب النبي

سورة البقرة

الى متى تقتلون انفسكم لو كان محمد نبيا ما سلط الله عليه الاسر والقتل وقيل نزلت في المهاجرين من اصحاب النبي الى المدينة اذ تركوا ديارهم واموالهم ومسهم الضر
عن عطاء **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما جرى على المؤمنين من الامم الخالية تسلية لنبيه ولاصحابه فيما نالهم من المشركين وامثالهم لان سماع اخبار الصالحين يرغب في
مثل احوالهم فقال ام حسبتم معناه بل احسبتم وظننتم ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم معناه ولما تمتحنوا وتبتلوا بمثل ما امتحنوا به
فتصبروا كما صبروا وهذا استدعاء الى الصبر وبعده الوعد بالنصر والمثل مثل الشبه والشبه اي لم يصبكم شبه الذين خلوا اي مضوا من قبلكم من النبيين والمؤمنين وفي الكلام
حذف وتقديره مثل محنة الذين او مصيبة الذين مضوا ثم ذكر سبحانه ما اصابهم فقال مستهم البأساء والضراء والمس واللمس واحد والبأساء نقيض النعماء والضراء
نقيض السراء وقيل البأساء القتل والضراء الفقر وقيل هو ما يتعلق بضيق الدين من حرب وخروج من الاهل والمال واخراج قد حوابذلك لنا ذا توقعوا الفرج
بالصبر وزلزلوا اي حركوا بانواع البلايا وقيل معناه ازعجوا بالمخافة من العدو وذلك لفرط الحيرة حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله قيل هذا استعجال
للموعود كما يفعله الممتحن وانما قاله الرسول استبطاء للنصر على جهة التمني وقيل ان معناه الدعاء لله بالنصر ولا يجوز ان يكون على جهة الاستبطاء لنصر الله لان الرسول
يعلم ان الله لا يؤخره عن الوقت الذي توجبه الحكمة ثم اخبر الله سبحانه انه ناصر اوليائه لا محالة فقال الا ان نصر الله قريب وقيل ان هذا من كلامهم بانهم قالوا عند الاياس
متى نصر الله ثم تفكروا فعلموا ان الله منجز وعده فقالوا الا ان نصر الله قريب وقيل انه ذكر كلام الرسل والمؤمنين جملة وتفصيلا وقال المؤمنون متى نصر الله وقال الرسول
الا ان نصر الله قريب كقوله جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله بالنهار **قوله** يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين
واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم اية **اللغة** النفقة اخراج الشيء من الملك ببيع او هبة او صلة او نحو ذلك وقد غلب
في العرف على اخراج ما كان من المال من عين او ورق والسؤال طلب الجواب بصيغة مخصوصة من الكلام **الاعراب** موضع ما من قوله ماذا ينفقون يحتمل ان يكون
مرفوعا او منصوبا فاما الرفع فيكون على تقدير ما الذي ينفقون اي اي شيء الذي ينفقونه والعائد من الصلة محذوف ويكون ذا موصولا بمنزلة الذي وينفقون صلته
والنصب على تقدير اي شيء ينفقون فيكون ما وذا بمنزلة شيء واحد ويكون ذا لغوا الا ان ما مفيدة للمعنى وما من قوله ما انفقتم اسم للشرط في محل الرفع بالابتداء وانفقتم
في محل الجزم بما من خير جار ومجرور في موضع الحال ومن للتبيين وتقديره ما انفقتم كائنا من خير فذو الحال الضمير المحذوف من الصلة فللوالدين الجار والمجرور خبر
مبتدأ محذوف والمبتدأ والخبر في محل الرفع لوقوعهما بعد الفاء مع ما بعده جواب للشرط ومعنى حرف الشرط الذي تضمنه ما مع الشرط والجزاء في موضع رفع لانها
خبر المبتدأ الاول وما تفعلوا ما اسم شرط في محل النصب بتفعلوا ويجوز ان يكون ما في ما انفقتم ايضا منصوب الموضع بانفقتم فيكون مفعولا له **النزول** نزلت
في عمرو بن الجموح كان شيخا كبيرا ذا مال كثير فقال يا رسول الله بماذا اتصدق وعلى من اتصدق فانزل الله هذه الاية **المعنى** يسئلونك يا محمد اي شيء ينفقون
والسؤال عن الانفاق يتضمن السؤال عن المنفق عليه فانهم قد علموا ان الامر وقع بانفاق المال فجاء الجواب ببيان كيفية النفقة وعلى من ينفق فقال قل يا محمد ما
انفقتم من خير اي مال قل او كثر لان ما لا ينتفع به لا يسمى خيرا فللوالدين والاقربين والمراد بالوالدين الاب والام والجد والجدة وان علوا لانهم
يدخلون في اسم الوالدين والمراد بالاقربين اقارب المعطي واليتامى اي كل من لا اب له مع صغره والمساكين الفقراء وابن السبيل المنقطع به اختلفوا في هذه النفقة فقال الحسن
المراد به نفقة التطوع على من لا يجوز وضع الزكوة عنده والزكوة لمن يجوز وضع الزكوة عنده فهي عامة في الزكوة المفروضة وفي التطوع وقال السدي الاية واردة في
الزكوة ثم نسخت ببيان مصارف الزكوة والاول اظهر لانه لا دليل على نسخها واتفق العلماء على انه لا يجوز دفع الزكوة الى الاب والام والجد والجدة والى الاولاد فاما النفقة
فلا خلاف ان النفقة على الوالدين اذا كانا فقيرين واجبة واما النفقة على ذي الرحم فلا يجب عندنا وعند الشافعي ويجب عند ابي حنيفة وقوله وما تفعلوا من خير اي من عمل
صالح يقربكم الى الله فان الله به عليم يجازيكم به من غير ان يضيع منه شيء لانه تعالى لا يخفى عليه شيء **النظم** وجه اتصال هذه الاية بما قبلها ان الاية الاولى فيها دعاء
الى الصبر على الجهاد في سبيل الله وفي هذه الاية بيان وجه النفقة في سبيل الله وكل ذلك دعاء الى فعل البر والطاعة **قوله** كتب عليكم القتال وهو كره لكم و
عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون اية **اللغة** الكره بالفتح المشقة التي تحمل على النفس والكره
بالضم المشقة حمل على النفس او لم يحمل وقيل الكره الكراهة والكره المشقة وقد يكره الانسان ما لا يشق عليه وقد يشق عليه ما لا يكرهه وقيل الكره والكره لغتان مثل الضعف
والضعف والخير نقيض الشر والخير النفع الحسن والشر الضرر القبيح وهذا هو الاصل ثم يستعمل في غير ذلك توسعا يقال شر يشر شرارة وشرار النار وشررها لهيبها وشرة الشباب
نشاطه وتشرير اللحم والثوب ان تبسطه ليجف والاشرار الاظهار **الاعراب** وهو كره لكم فيه حذف وتقديره وهو ذو كره لكم ويجوز ان يكون معناه وهو مكروه
لكم فوضع المصدر موضع المفعول ومثله رجل رضا اي مرضي ويجوز ان يكون بمعنى مرضي وعسى ان تكرهوا موضع ان تكرهوا رفع بانه فاعل عسى وعسى هذه تامة لانها
تمت بالفاعل ولم تحتج الى الخبر **المعنى** هذه الاية بيان لكون الجهاد مصلحة لمن امر به فقال سبحانه كتب عليكم القتال اي فرض عليكم الجهاد في سبيل الله وهو كره لكم اي شاق
عليكم تكرهونه كراهة طباع لا على وجه السخط وقد يكون الشيء مكروها عند الانسان في طبعه من حيث تنفر نفسه عنه وان كان يريده لان الله تعالى امره بذلك كالصوم في الصيف
وقيل معناه انه مكروه لكم قبل ان يكتب عليكم لان المؤمنين لا يكرهون ما كتب الله عليهم وعسى ان تكرهوا شيئا معناه وقد تكرهون شيئا في الحال وهو خير لكم في عاقبة
اموركم كما تكرهون القتال لما فيه من المخاطرة بالروح وهو خير لكم لان لكم في الجهاد احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر
لكم اي وقد تحبون ما هو شر لكم وهو القعود عن الجهاد لمحبة الحيوة وهو شر لما فيه من الذل والفقر في الدنيا وحرمان الغنيمة والاجر في العقبى والله يعلم اي ما فيه مصالحكم
ومنافعكم وما هو خير لكم في عاقبة امركم وانتم لا تعلمون ذلك فبادروا الى ما يامركم به وان شق عليكم واجمع المفسرون الا عطاء ان هذه الاية دالة على وجوب الجهاد وفرضه غير
انه فرض على الكفاية حتى ان لو قعد جميع الناس عنه اثموا به وان قام به من في قيامه كفاية وغناء سقط عن الباقين وقال عطاء ان ذلك كان واجبا على الصحابة ولم يجب
على غيرهم وقوله شاذ عن الاجماع **قوله تعالى** يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج
اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو
كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اية **اللغة** الصد والمنع والصرف نظائر يقال صد عن الشيء يصد
صدودا وصدا اذا اعرض وعدل عنه وصد غيره يصده صدا اذا عدل به عنه ومنعه والصدد ما استقبلك وصار قبالتك لانه يعدل الى مواجهتك والصدان ناحيتا

[illegible]

اي لتسكنوا بالليل ولتبتغوا من فضله بالنهار

١٢٨ الشعب في الوادي. الصدأ وهو من الحرباء يعدل لشدة نحرته الصدأ والوزع لانه يعدل عنه استعذاره والواصل الباب العدل لا يزال اصله من الزوال وهو العدل في معنى
لا يزال يدوم موجودا وما زال اي دام وحبط عمل الرجل حبطا وحبوطا واحبطه الله احباطا والحبط فساد يلحق الماشية في بطونها لاكل الحباط وهو ضرب من الكلأ يقال
حبطت الابل تحبط حبطا اذا اصابها ذلك ثم سمي الهلاك حبطا وفي الحديث ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم **الاعراب** قتال فيه مجرور على البدل من الشهر وهو
بدل الاشتمال لان الزمان يشتمل على ما يقع فيه ومثله في المكان قوله قتل اصحاب الاخدود النار قال الاعشى لقد كان في حول ثواء ثويته تقضي لبانات ويسأم سائم
وقال الكوفيون هو مجرور على اضمار عن وقال بعضهم هو على التكرير وهذه الالفاظ متقاربة في المعنى وان اختلفت في العبارة عنه قوله قتال مرفوع بالابتداء وكبير خبره
وصد عن سبيل الله مبتدأ وكفر به معطوف عليه واخراج اهله منه معطوف عليه ايضا وخبره اكبر عند الله اي هذه الاشياء اكبر عند الله قتالا واجاز الفراء رفعه على
وجهين احدهما انه مردود على كبير اي قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به اي القتال قد جمع انه كبير وانه صد وكفر والاخر ان يجعل الصد كبيرا اي القتال فيه كبير و
الصد عن سبيل الله كبير فيكون مرتفعا بالابتداء وخبره محذوف وخطأه العلماء بالنحو قالوا لانه يصير المعنى في التقدير الاول قتل القتال في الشهر الحرام كفر بالله وهذا خطأ
بالاجماع ويصير المعنى في الثاني واخراج اهله منه اكبر عند الله من الكفر وهذا ايضا خطأ بالاجماع وللفراء ان يقول في هذا المعنى واخراج اهله منه اكبر من القتل فيه
لا من الكفر به لان المعنى في اخراج اهله منه اخراج النبي والمؤمنين بعده فاما الوجه الاول فلا مخلص للفراء منه والمسجد الحرام مجرور عطفا على سبيل الله كانه قال وصد عن سبيل الله
وعن المسجد الحرام وهو قول المبرد وقيل انه عطف على الشهر الحرام كانه قال يسئلونك عن القتال في الشهر الحرام والمسجد الحرام وهو قول الفراء ولا يجوز حمله على الباء في قوله وكفر به
لانه لا يعطف على المضمر المجرور الا باعادة الجار الا في ضرورة شعر ومن يرتدد على اظهار التضعيف لسكون الثاني ويجوز يرتد بفتح الدال على التحريك لالتقاء الساكنين والفتح
باخف الحركات ويجوز بكسر الدال على اصل التحريك لالتقاء الساكنين والفتح اجود **النزول** قال المفسرون بعث رسول الله سرية من المسلمين وامر عليهم عبد الله بن جحش
الاسدي وهو ابن عمة النبي وذلك قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة فانطلقوا حتى هبطوا نخلة فوجدوا بها عمرو بن الحضرمي في عير تجارة لقريش
في آخر يوم من جمادى الآخرة وكانوا يرون انه من جمادى وهو رجب فقال قائل منهم هذه غرة من عدو وغنم رزقتموه ولا ندري
امن الشهر الحرام هذا اليوم ام لا وقال قائل منهم لا نعلم هذا اليوم الا من الشهر الحرام ولا نرى ان تستحلوه لطمع اشفيتم عليه فغلب على الامر الذين يريدون عرض الدنيا فشدوا
على ابن الحضرمي فقتلوه وغنموا عيره فبلغ ذلك كفار قريش وكان ابن الحضرمي اول قتيل قتل بين المشركين والمسلمين وذلك اول فيء اصابه المسلمون فركب وفد كفار قريش
حتى قدموا على النبي فقالوا احل القتال في الشهر الحرام فانزل الله هذه الآية **المعنى** يسئلونك يا محمد والسائلون اهل الشرك على جهة العيب للمسلمين باستحلال
القتال في الشهر الحرام عن الحسن واكثر المفسرين وقيل السائلون اهل الاسلام سألوا عن ذلك ليعلموا كيف الحكم فيه عن الشهر الحرام قتال فيه يعني عن قتال في الشهر الحرام
وهو رجب سمي بذلك لتحريم القتال فيه لعظم حرمته ولذلك كان يسمى في الجاهلية منزع الاسنة ومنصل الآل لانهم كانوا ينزعون الاسنة والنصال عند دخول رجب انظروا
على ترك القتال فيه وكان يدعى الاصم لانه لا يسمع فيه قعقعة السلاح فنسب الصمم اليه كما قيل ليل نائم وسر كاتم فكان الناس لا يخاف بعضهم بعضا وتأمن السبل
الى ان ينقضي الشهر قل يا محمد قتال فيه اي في الشهر الحرام كبير اي ذنب عظيم ثم استأنف وقال وصد عن سبيل الله كبير وكفر به اي والصد عن سبيل الله والكفر بالله
والمسجد الحرام اي الصد عن المسجد الحرام وعلى القول الاخر معناه يسئلونك عن قتال في الشهر الحرام وعند المسجد الحرام وقيل والكفر بالمسجد الحرام عن الجبائي حملا على
الباء في قوله وكفر به واخراج اهله يعني اهل المسجد هم المسلمون ومنه اي من المسجد اكبر اي اعظم وزرا عند الله يعني اخراجهم المسلمين من مكة حين هاجروا الى المدينة
والظاهر يدل على ان القتال في الشهر الحرام كان محرما لقوله قل قتال فيه كبير وذلك لا يقع الا فيما هو محرم محظور وقيل ان النبي عقل ابن الحضرمي وقوله والفتنة اكبر من القتل
معناه والفتنة في الدين وهو الكفر اعظم من القتل في الشهر الحرام يعني قتل ابن الحضرمي وقال قتادة وغيره ان تحريم القتال في الشهر الحرام وعند المسجد الحرام منسوخ
بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة وبقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال عطاء هو باق على التحريم فيمن يرى لهذه الاشهر حرمة ولا يبتدئون فيها بالقتال
وكذلك في الحرم وانما اباح الله للنبي قتال اهل مكة عام الفتح فقال ان الله احلها لي في هذه الساعة ولم يحلها لاحد من بعدي الى يوم القيمة ومن لا يرى منهم حرمة الحرم
وحرمة هذه الاشهر جاز قتاله اي وقت كان والتحريم منسوخ في حقه قوله ولا يزالون يقاتلونكم يعني اهل مكة يقاتلونكم يا معشر المسلمين حتى يردوكم عن دينكم اي يصرفوكم
عن دين الاسلام ويلجئوكم الى الارتداد ان استطاعوا اي ان قدروا على ذلك ومن يرتدد منكم عن دينه هذا تحذير عن الارتداد وبيان استحقاق العذاب عليه فيمت وهو كافر
يعني مات على كفره فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة معناه انها صارت بمنزلة ما لم يكن لايقاعهم اياها على خلاف الوجه المأمور به لان احباط العمل
وابطاله عبارة عن وقوعه على خلاف الوجه الذي يستحق عليه الثواب وليس المراد انهم استحقوا على اعمالهم الثواب ثم انحبط لانه قد دل الدليل على ان الاحباط على هذا الوجه
لا يجوز واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اي دائمون **النظم** نظم الآية وتقديرها يسئلونك عن القتال في الشهر الحرام وعند المسجد الحرام فقل انه لكبير ولكن الكفر
بالله وصد المسلمين عن دين الله ودينه واخراجهم عن اوطانهم اعظم عند الله اكبر وزرا وهؤلاء الكفار مع هذه الافعال يقاتلونكم ليردوكم عن الدين فكل واحد
من هذا اعظم مما سألوا عنه **قوله** ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم **اللغة**
الهجر ضد الوصل يقال هجره يهجره هجرا وهجرانا وهاجره مهاجرة اذا قطع مواصلته وهجر المريض يهجر هجرا اذا قال ما ينبغي ان يهجر من الكلام وسموا المهاجرين لهجرهم قومهم وارضهم و
انما الملوح على هؤلاء اللفظ الذي يقع على الاثنين لان كل واحد من هؤلاء فعل مثل ما فعل صاحبه تركا لاختيار الصحبة النبي وجاهدت العدو مجاهدة وجهادا اذا
حملت نفسك على المشقة في قتاله والرجاء الامل وقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون وقال ابو ذويب اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت
نوب عوامل اي لم يخف وذلك ان الرجاء للشيء معه الخوف من ان لا يكون فلذلك سمي الخوف باسم الرجاء **النزول** نزلت الآية في قصة عبد الله بن جحش واصحابه لما قاتلوا في رجب
وقتل واقد التميمي ابن الحضرمي فظن قوم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر فانزل الله الآية فيهم بالوعد **المعنى** ان الذين آمنوا اي صدقوا بالله ورسوله والذين هاجروا
اي قطعوا عشائرهم وفارقوا منازلهم وتركوا اموالهم وجاهدوا في سبيل الله اي قاتلوا الكفار في طاعة الله التي هي سبيله المشروعة لعباده وانما جمع بين هذه الاشياء
بيانا لفضلها والترغيب فيها لا ان الثواب لا يستحق على واحد منها على الانفراد اولئك يرجون رحمة الله اي يأملون نعم الله في الدنيا والعقبى وهو النصرة في الدنيا
والمثوبة في العقبى والله غفور يغفر ذنوبهم رحيم يرحمهم وانما ذكر لفظ الرجاء للمؤمنين وان كانوا مستحقين الثواب قطعا وبتة لانهم لا يدرون ما يكون منهم في المستقبل

سورة البقرة

الا انه على طاعة الله والانقلاب عنها الى معصية الله وجه آخر وهو الصحيح وهو ان يرجوا رحمة الله وغفران معاصيهم الّتي يتفق لهم التوبة منها لو اخترموا دونها منهم ٢٠٢٩
يرجون ان يسقط الله عقابه عنهم تفضلاً فاما الوجه الاوّل فانما يصح على مذهب من يجوّز ان يكفر المؤمن بعد ايمانه او يفعل في المستقبل كبيرة تحبط ثواب ايمانه وهذا
لا يصح على مذهبنا في الموافاة وقال الحسن اراد بذلك انّ الرجاء والطمع على المؤمنين لانّ رجاء رحمة الله من اركان الدين واليأس من رحمته كفر كما قال ولا تيأسوا من روح الله الآية
والأمن من عذابه خسران كما قال ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون من الواجب على المؤمن ان لا ييأس من رحمته وان لا يأمن من عقوبته ويؤيده قوله ثم يحذر الآخرة و
يرجوا رحمة ربه وقوله يدعون ربهم خوفاً وطمعاً وليس في الآية دلالة على ان من مات مصراً على كبيرة لا يرجوا رحمة الله لامرين احدهما ان دليل الخطاب عندنا غير صحيح عند اكثر
المحصلين والآخر انه قد يجتمع عندنا الايمان والهجرة والجهاد مع ارتكاب الكبيرة ولا يخرج من هذه صورته عن تناول الآية له **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما
قبلها انه لما ذكر في الاولى العذاب ذكر بعدها الثواب ليكون العبد بين الخوف والرجاء اذ ذاك احق تبديه الحكماء واوكد في الاستدعاء **قوله** يسئلونك عن الخمر
والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ٠ في الدنيا و
الآخرة ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم آيتان
الكوفي وآية واحدة فيما عدا الكوفي تتفكرون آية وتركها غيره **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم اثم كثير بالثاء والباقون بالباء قرأ ابو عمرو وحده قل العفو بالرفع
والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ بالباء ان يقول الباء اولى لان الكبر مثل العظم ومقابله الصغر والقماء وكل صغير وكبير مستطر وقد استعملوا في الذنب
اذا كان موبقاً الكبيرة كقوله كبائر ما تنهون عنه وفي كبائر الاثم فلذلك ينبغي ان يكون قوله قل فيهما اثم كبير بالباء لان شرب الخمر والميسر من الكبيرة وقالوا في غير الموبق صغير
وصغيرة ولم يقولوا قليل ومقابل الكثير هو القليل كما ان مقابل الكبير الصغير ويدل على ذلك اتفاقهم في قوله واثمهما اكبر من نفعهما واتفاقهم هنا على اكبر ورفضهم الاكثر وحجة
من قرأ بالثاء انه قد جاء فيهما انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وفي الحديث لعن رسول الله في الخمر عشرة
عشرة مشتريها والمشترى له وعاصرها والمعصورة له وساقيها والمستقى لها وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها فهذا يقوي قراءة من قرأ كثيراً واما وجه قول من نصب العفو
فهو ان قولهم ماذا يستعمل على ضربين احدهما ان يكون ما مع ذا اسماً والآخر ان يكون ذا بمعنى الذي فالاول قول العرب عماذا تسئل اثبتوا الالف لما كان ما مع ذا
بمنزلة اسم واحد فان الحذف انما يقع اذا كانت الالف اخيرة ومن ذلك قول الشاعر يا خزر تغلب ماذا بال نسوتكم لا يستفقن الى الديرين تحنانا اي ما بال نسوتكم فاذا كان ما
مع ذا بمنزلة اسم واحد كان قوله ماذا ينفقون في موضع نصب بمنزلة ما ينفقون كان موضع نصب بمنزلة ما ينفقون اي ايما ينفقون فجواب هذا العفو بالنصب فاما
قول من رفع فهو ان يجعل ماذا على الضرب الآخر فيكون تقديره ما الذي ينفقون فجوابه العفو على ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي الذي ينفقون العفو ومثله في
التنزيل واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين قد علم ان سيبويه لا يجوّز ان يكون ذا بمنزلة الذي الا في هذا الموضع لما قامت الدلالة على ذلك والكوفيون
يجيزون في غير هذا الموضع ويحتجون بقول الشاعر عدس ما لعباد عليك امارة نجوت وهذا تحملين طليق وبقوله سبحانه وما تلك بيمينك يا موسى ولا دلالة لهم في الآية لانه
بيمينك يجوز ان يكون ظرفاً في موضع الحال فلا يكون صلة وكذلك تحملين في البيت والعامل في الحال الموضع من ما في المبهم من معنى الفعل **اللغة** الخمر اصله
الستر والخمر ما واراك من الشجر وغيره ومنه الخمار المقنعة وخامر الناس في الكثير الذي يستر منهم ويقال خامره الداء اذا خالطه قال كثير هنيئاً مريئاً غير داء مخامر لعزة من اعراضنا
ما استحلت وخمرت الاناء اي غطيته وفي الحديث كان النبي يسجد على الخمرة وهي سجادة الصغيرة من الحصير سميت بذلك لانه تستر الوجه عن الارض قال الوجاج وقد لبس على ابي
الاسود الدئلي فقيل ان هذا المسكر الذي سموه بغير الخمر حلال فظن ذلك كما قيل له ثم رده طبعه ان حكم بانهما واحد فقال لذع الخمر تشربها الغواة فانني رأيت اخاها
مجزياً بمكانها فالا يكنها او تكنه فانه اخوها غذته امه بلبانها واصل الباب الستر والميسر القمار اشتق من اليسر وهو وجوب الشيء لصاحبه وقولك يسر لي هذا الشيء
ييسر يسراً وميسراً اذا وجب لك والياسر الواجب بقداح وجب لك او غيره وقيل للمقامر ياسر ويسر قال النابغة او ياسر ذهب القداح بوفره اسف تأكله الصديق مخلع اي قامر وقيل
اخذ من التجزئة لان كل شيء جزاته فقد يسرته والياسر الجازر والميسر الجزور وقيل اخذ من اليسر وهو السهولة لانهم كانوا يشتركون في الجزور ليسهل امرها الا انه على جهة القمار
والعفو مأخوذ من الزيادة ومنه قيل حتى عفوا اي زادوا واعطى ما كانوا عليه من العدد قال الشاعر ولكنا نعض السيف منا باسوق عافيات الشحم كوم اي زائدات
الشحم وقيل هو مأخوذ من الترك من قوله من عفي له من اخيه شيء اي ترك ومنه قوله عفوت لكم عن صدقة الخيل اي تركتها فيكون العفو الترك لما فضل عنه والمخالطة مجامعة
يتعذر معها التمييز كمخالطة الخل الماء وما اشبهه والخليطان الشريكان لاختلاط اموالهما والخليط القوم امرهم واحد والاعنات الحمل على مشقة لا تطاق يقال اعنت
العظم عنتاً اصابه وهن او كسر بعد جبر وعنت عنتاً اذا اكتسب مأثماً وتعنته تعنتاً اذا لبس عليه في سؤاله والاكمة العنوت الطويلة واصل الباب المشقة والشدة والاعراب
العامل في الظرف من قوله في الدنيا والآخرة قوله يبين اي يتبين لكم الآيات في امر الدنيا والآخرة ويجوز ان يكون يتفكرون ايضاً اي يتفكرون في امر الدنيا وامر الآخرة
وقوله فاخوانكم رفع على انه خبر مبتدأ محذوف وتقديره فهم اخوانكم ويجوز في العربية فاخوانكم على النصب تقديره فاخوانكم تخالطون والوجه الرفع **النزول**
نزلت في جماعة من الصحابة اتوا رسول الله فقالوا افتنا في الخمر والميسر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت الآية **المعنى** ثم عاد سبحانه الى بيان الشرائع و
الاحكام فقال يا محمد يسئلونك عن الخمر وهو كل شراب مسكر مخالط للعقل مغط عليه وما اسكر كثيره فقليله خمر هذا هو المروي في روايات اصحابنا وهو مذهب الشافعي
وقيل الخمر عصير العنب اذا اشتد وغلا وهو مذهب ابي حنيفة والميسر وهو القمار كله عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة والحسن وهو المروي عن ائمتنا حتى قالوا
ان لعب الصبيان بالجوز هو القمار قل فيهما اي في الخمر والميسر اثم كبير اي وزر عظيم وكثير من نكره ومنافع للناس منفعة الخمر ما كانوا ياخذون في اثمانها وما يحصل من اللذة
والطرب والفتوة بشربها ومنفعة القمار ما يصيب الرجل بمال صاحبه من غير كد ولا مشقة وينتفعون به الفقراء واثمهما اكبر من نفعهما اي ما فيهما من الاثم اكبر مما
فيهما من النفع لان نفعهما في الدنيا وما يحصل من الاثم فيهما يوجب سخط الله في الآخرة فلا يظهر في جنبه ذلك النفع قليل لا بقاء له قال الحسن في الآية تحريم الخمر من وجهين
احدهما قوله واثمهما اكبر فانه اذا زادت مضرة الشيء على منفعته اقتضى العقل الامتناع عنه والثاني انه بين ان فيهما الاثم وقد حرم في آية اخرى الاثم فقال قل انما
حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم وقيل ان الخمر يسمى بالاثم في اللغة قال الشاعر شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم يصنع بالعقول على انه قد وصف
الاثم بانه كبير والكبير محرم بلا خلاف وقال الضحاك معناه واثمهما بعد تحريمهما اكبر من نفعهما قبل تحريمهما قال سعيد بن جبير كلاهما قبل التحريم يعني ان الاثم الذي

الجزء الثاني

يحدث من اسبابهما اكبر من نفعهما وقال قتادة هذه الاية لا تدل على تحريمهما وانما تدل الاية التي في المائدة من قوله انما الخمر والميسر الى قوله منتهون وقوله ويسئلونك ماذا ينفقون
اي اي شيء ينفقون والسائل عمرو بن الجموح سئل عن النفقة في الجهاد وقيل في الصدقات قل العفو فيه اقوال احدها انه ما فضل عن الاهل والعيال او الفضل عن
الغنى عن ابن عباس وقتادة وثانيها ان العفو الوسط من غير اسراف ولا اقتار عن الحسن وعطا وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وثالثها ان العفو ما فضل عن قوت السنة عن ابي
جعفر الباقر عليه السلام قال ونسخ ذلك باية الزكوة وبه قال السدي ورابعها ان العفو اطيب المال وافضله وقوله كذلك انما وحد الكاف لان الخطاب للنبي ويدخل فيه الامة وقيل
ان تقديره كذلك ايها القبيل يبين الله لكم الآيات اي الحجج في امر النفقة والخمر والميسر وقيل في سائر شرائع الاسلام لعلكم تتفكرون اي لكي تتفكروا في الدنيا والاخرة
اي في امر الدنيا وامر الاخرة فتعلمون ان الدنيا دار بلاء وعناء وفناء والاخرة دار جزاء وبقاء فتزهدوا في هذه وترغبوا في تلك وقيل انه من صلة يبين اي كذلك يبين
لكم الآيات في امور الدنيا والاخرة لكي تتفكروا وفي ذلك دلالة على انه تعالى اراد منهم التفكر سواء تفكروا او لم يتفكروا ويسألونك عن اليتامى قال ابن عباس لما انزل الله
ولا تقربوا مال اليتيم الاية وان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انطلق كل من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه واشتد ذلك عليهم فسألوا عنه
فنزلت هذه الاية ولا بد من اضمار في الكلام لان السؤال لم يقع عن اشخاص اليتامى ولا ورد الجواب عنها فالمعنى يسئلونك عن القيام على اليتامى والتصرف في اموال اليتامى قل
يا محمد اصلاح لهم خير يعني اصلاح لهم ولاموالهم من غير اجرة ولا اخذ عوض منهم خير واعظم اجرا وان تخالطوهم اي تشاركوهم في اموالهم وتخلطوها باموالكم فتصيبوا من
اموالهم عوضا عن قيامكم بامورهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من مال بعض وهذا اذن لهم فيما كانوا يتحرجون منه من مخالطة
الايتام في الاموال من المأكل والمشرب والمسكن ونحو ذلك ورخصة لهم في ذلك اذا تحروا الصلاح بالتوفير على الايتام عن الحسن وغيره وهو المروي في اخبارنا والله يعلم المفسد
من المصلح معناه والله يعلم من كان غرضه من مخالطتهم افساد مالهم او اصلاح مالهم ولو شاء الله لاعنتكم اي لضيق عليكم في امر اليتامى ومخالطتهم والزمكم ما كنتم تجتنبونه من
مشاركتهم وقال الزجاج معناه لكلفكم ما يشق عليكم فتعنتون ولكنه لم يفعل وفي هذا دلالة على بطلان قول المجبرة لانه سبحانه اذا لم يشأ اعناتهم ولو اعنتهم لكان جائزا
حسنا لكثرة ما وسع عليهم لما في التوسعة من النعمة فكيف يصح ان يشاء تكليفهم ما لا يطاق وكيف يكلف ما لا سبيل للمكلف اليه ويلزم بما لا يتصور احداثه من جهته واي عنت اعظم
من هذا قال البلخي وفيه ايضا دلالة على فساد من قال انه تعالى لا يقدر على الظلم لان الاعنات بتكليف ما لا يجوز في الحكمة مقدور ولو شاء لفعله ان الله عزيز يفعل بعزته ما يحب
لا يدفعه عنه دافع حكيم في تدبيره وافعاله ليس له عما توجبه الحكمة مانع **قوله** ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا
المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين آياته للناس لعلهم
يتذكرون آية **اللغة** النكاح اسم يقع على العقد والوطي وقيل انه اصله الوطي ثم كثر حتى قيل للعقد نكاح كما ان الحدث يسمى عذرة وهو اسم للفناء ويسمى غائطا
وهو اسم للمكان المطمئن يقال نكح ينكح نكاحا اذا تزوج وانكحه غيره زوجه والامة المملوكة يقال امة بينة الاموة وامت فلانة وتامتها اذا جعلتها امة واصل امة فعلة بدلالة
قولهم في جمعها اماء وآم نحو اكمة واكام وآكم **الاعراب** يؤمن في محل نصب بان مضمرة وان يؤمن في موضع جر بحتى وحتى يتعلق بتنكحوا ومن مشركة من يتعلق بخير والجار والمجرور
في محل النصب بانه مفعول به ولو اعجبتكم جواب لو اعجبتكم جواب لو محذوف تقديره ولو اعجبتكم امة مشركة لامة مؤمنة خير منها ولا تنكحوا المشركين المفعول الثاني محذوف
تقديره ولا تنكحوا المشركين الازواج حتى يؤمنوا واعراب قوله حتى يؤمنوا وقوله ولو اعجبكم مثل ما قلناه ولو اعجبتكم مثل ما قلناه في حتى يؤمن ولو اعجبتكم النزول
نزلت في مرثد بن ابي مرثد الغنوي بعثه رسول الله الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين وكان قويا شجاعا فدعته امرأة يقال لها عناق الى نفسها فابى وكانت خلة في الجاهلية
فسالته هل لك ان تتزوج بي فقال حتى استاذن في التزويج لما فنزلت الاية **المعنى** لما تقدم ذكر المخالطة بين ثم من يجوز مخالطته بالنكاح فقال ولا تنكحوا المشركات
اي لا تتزوجوا النساء الكافرات حتى يؤمن اي يصدقن بالله وهي عامة عندنا في تحريم مناكحة جميع الكفار من اهل الكتاب وغيرهم وليست بمنسوخة ولا مخصوصة فاختلفوا
فيه فقال بعضهم لا يقع اسم المشركات على اهل الكتاب قد فصل الله بينهما فقال لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين وما يود الذين كفروا من اهل الكتاب
ولا المشركين وعطف احدهما على الاخر فلا نسخ في الاية ولا تخصيص وقال بعضهم الاية متناولة لجميع الكفار والشرك يطلق على الكل ومن جحد نبوة نبينا محمد
فقد انكر معجزه واضافها الى غير الله وهذا هو الشرك بعينه لان المعجز شهادة من الله له بالنبوة ثم اختلف هؤلاء فمنهم من قال ان الاية منسوخة في الكتابيات بالاية التي
في المائدة والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب عن ابن عباس والحسن ومجاهد ومنهم من قال انها مخصوصة بغير الكتابيات عن قتادة وسعيد بن جبير ومنهم من قال انها على ظاهرها
في تحريم نكاح كل كافرة كتابية كانت او مشركة عن ابن عمر وبعض الزيدية وهو مذهبنا وسياتي بيان اية المائدة في موضعها ان شاء الله ولامة مؤمنة خير من مشركة معناه مملوكة
مصدقة مسلمة خير من حرة مشركة ولو اعجبتكم معناه ولو اعجبتكم بمالها او حسبها او جمالها وظاهر هذا يدل على انه يجوز نكاح الامة المؤمنة مع وجود الطول فاما قوله فمن لم
يستطع منكم طولا الاية فانما هو على التنزيه دون التحريم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا معناه ولا تنكحوا النساء المسلمات جميع الكفار من اهل الكتاب وغيرهم حتى يؤمنوا
وهذا يؤيد قول من يقول بهذا لان قوله ولا تنكحوا المشركات يتناول جميع الكافرات وقوله ولعبد مؤمن خير من مشرك اي عبد مصدق مسلم خير من حر مشرك
ولو اعجبكم ماله او حاله او جماله والفرق بين اعجبكم وبين ان اعجبكم ان لو للماضي وان للمستقبل وكلاهما يصح في معنى الاية وهو من العجب الذي هو بمعنى الاستعظام وليس من التعجب
اولئك يعني المشركين يدعون الى النار يعني الى الكفر والمعاصي التي هي سبب دخول النار وهذا مثل التعليل لان الغالب ان الزوج يدعو الى دينه وزوجته الى دينها والله يدعو
الى الجنة اي الى فعل ما يوجب الجنة والمغفرة من الايمان والطاعة باذنه اي بامره يعني بما يامر به ويأذن فيه من الشرائع والاحكام عن الحسن والجبائي وقيل باعلامه وقوله
ويبين آياته للناس اي حججه وقيل اوامره ونواهيه وما يحظره ويبيحه للناس لعلهم يتذكرون اي لكي يتذكروا ويتعظوا **قوله** تعالى ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى
فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين آية **القراءة** قرا اهل
الكوفة غير حفص حتى يطهرن بتشديد الطاء والهاء والباقون بالتخفيف **الحجة** من قرأ يطهرن فانه من طهرت المرأة وطهرت طهرا وطهارة وطهر بالضم ايضا لانه
خلاف طمثت فينبغي ان يكون على بنائه وايضا فقولهم طاهر يدل على انه مثل قعد فهو قاعد ومن قرأ يطهرن فانه يتطهرن فادغم التاء في الطاء **اللغة** حاضت
المرأة تحيض حيضا ومحيضا ومحاضا والمصدر من هذا الباب المفعل والمفعل جائز فيه قال الراعي بنيت مرافقهن فوق مزلة لا يستطيع بها القراد مقيلا اي قيلولة
وامرأة حائض وتستحيض والاعتزال التنحي عن الشيء وكل شيء تنحيته عن موضع فقد عزلته عنه ومنه عزل الوالي وانت عن هذا بمعزل اي متنح وعزلاء المزادة مخرج الماء من

سورة البقرة

احكم جانبيها والجمع عزال والمعزال من الناس الذي لا ينزل مع القوم في السفر لكنه ينزل ناحية والطهر خلاف الدنس والطهور يكون اسما ويكون صفة فاذا كان اسما كان
على ضربين احدهما ان يكون مصدرا كما حكاه سيبويه تطهرت طهورا حسنا وتوضأت وضوءا والآخر ان يكون اسما ليس بمصدر كما جاء في قوله طهور اناء احدكم كذا او هو
اسم لما يطهر به كالفطور والوجور والسعوط والسحور واما كونه صفة وهو في قوله وانزلنا من السماء ماء طهورا فهذا كالرسول والعجوز ونحو ذلك من الصفات التي جاءت على فعول
ولا دلالة فيه على التكثير لما لم يكن متعديا بخلاف ضروب الا ترى ان فعلت غير متعد كما يتعدى ضربت من الصفة فقوله فهو الطهور ماؤه لانه ارتفع به الماء كما يرتفع الاسم
بالصفة المتقدمة **الاعراب** من حيث جار ومجرور ولكن حيث مبني لا يظهر فيه الاعراب وانما بني لشبهه بالحرف لانه لا يفهم الا مع غيره كالحرف ومن يتعلق بقوله
فأتوهن من امركم الله جملة في محل الجر باضافة حيث اليه **النزول** قيل كانوا في الجاهلية يجتنبون مواكلة الحائض ومشاربتها ومجالستها فسألوا عن ذلك فنزلت الآية
عن الحسن وقتادة والربيع فقرأها الآية وروي قيل كانوا يستجيزون اتيان النساء في ادبارهن ايام الحيض فلما سألوا عنه بين تحريمه عن مجاهد والاول عندنا اقوى **المعنى**
ثم بين سبحانه شريعة اخرى فقال ويسألونك يا محمد والسائل ابو الدحداح فيما قيل عن المحيض اي عن الحيض واحواله قل يا محمد هو اذى معناه قذر ونجس عن قتادة والسدي
وقيل دم عن مجاهد وقيل هو اذى لهن وعليهن لما فيه من المشقة قاله القاضي فاعتزلوا النساء في المحيض اي اجتنبوا مجامعتهن في الفرج عن ابن عباس وعائشة والحسن
وقتادة ومجاهد وهو قول محمد بن الحسن يوافق مذهبنا انه لا يحرم منها غير موضع الدم فقط وقيل يحرم ما دون الازار ويحل ما فوقه عن شريح وسعيد بن المسيب وهو
قول ابي حنيفة والشافعي ولا تقربوهن بالجماع او ما دون الازار على الخلاف فيه حتى يطهرن بالتخفيف معناه حتى ينقطع عنهن الدم وبالتشديد معناه يغتسلن عن
الحسن يتوضأن عن مجاهد وطاوس وهو مذهبنا فاذا تطهرن اي اغتسلن وقيل توضأن وقيل غسلن الفرج فأتوهن فجامعوهن وهو اباحة وان كان صورته صورة
الامر كقوله واذا حللتم فاصطادوا من حيث امركم الله معناه من حيث امركم الله بتجنبه في حال الحيض وهو الفرج عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع وقيل من قبل
الطهر دون الحيض عن السدي والضحاك وقيل من قبل النكاح دون الفجور عن ابن الحنفية والاول اليق بالظاهر قال الزجاج معناه من الجهات التي تحل فيها ان تقرب
المرأة ولا تقربوهن من حيث لا يحل لا تقربوهن من حيث يجب لا تقربوهن وهن صائمات او محرمات او معتكفات وقال الفراء ولو اراد الفرج لقال في حيث فلما قال
من حيث علمنا انه اراد من الجهة التي امركم الله بها وقال غيره انما قال من حيث لان من لابتداء الغاية في الفعل نحو قولك ائت زيدا من مأتاه اي من الوجه الذي يؤتى منه
ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين قيل معناه المتطهرين بالماء عن عطاء وقد روى اصحابنا ايضا في سبب نزول الآية وقيل يحب المتطهرين من الذنوب عن سعيد
بن جبير ولم يذكر المتطهرات لان المؤنث يدخل في المذكر وقيل التوابين من الكبائر والمتطهرين من الصغائر وفي هذه الآية دلالة على وجوب اعتزال المرأة في حال الحيض وفيها
ذكر غاية التحريم ويشتمل ذلك على فصول احدها ذكر الحيض في اقله واكثره وعندنا اقله ثلاثة ايام واكثره عشرة ايام وهو قول اهل العراق وعند الشافعي واكثر اهل
المدينة اقله يوم وليلة واكثره خمسة عشر يوما وثانيها حكم الوطي في حال الحيض فمن عندنا انه ان كان في اوله يلزمه دينار وان كان في وسطه فنصف دينار وان كان في آخره
فربع دينار وقال ابن عباس عليه دينار ولم يفصل وقال الحسن يلزمه بدنة او رقبة او عشرون صاعا وثالثها غاية تحريم الوطي واختلف فيه فمنهم من جعل الغاية
انقطاع الدم ومنهم من قال اذا توضأت او غسلت فرجها حل وطيها عن عطاء وطاوس وهو مذهبنا وان كان المستحب ان لا يقربها الا بعد الغسل ومنهم من قال اذا انقطع
دمها فاغتسلت حل وطيها عن الشافعي ومنهم من قال ان كان حيضها عشرا فنفس انقطاع الدم يحللها للزوج وان كان دون العشرة فلا يحل وطيها الا بعد الغسل او التيمم
او مضي وقت الصلاة عليها عن ابي حنيفة **قوله تعالى** نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ
الْمُؤْمِنِينَ آية **الاعراب** انى في محل النصب لانه ظرف مكان اذا كان بمعنى حيث واين وظرف زمان اذا كان بمعنى متى والعامل فيه فأتوا وشئتم جملة فعلية في موضع
الجر باضافة الظرف اليها واذا كان انى بمعنى كيف فهو في محل النصب على المصدر ولا محل لشئتم وتقديره فأتوا حرثكم اي نوع شئتم **النزول** قيل نزلت ردا على اليهود اذ قالوا
ان الرجل اذا اتى المرأة من خلفها في قبلها خرج الولد احول فاكذبهم الله عن ابن عباس وجابر وقيل انكر اليهود اتيان المرأة قائمة وباركة فانزل الله اباحته عن الحسن **المعنى** لما بين
احوال النساء في الطهر والحيض عقب ذلك بقوله نساؤكم حرث لكم وفيه وجهان احدهما ان معناه مزدرع لكم ومحترث لكم عن ابن عباس والسدي والثاني ان معناه ذوات حرث لكم
منهن تحرثون الولد واللذة فحذف المضاف وهذا في المعنى مثل الاول عن الزجاج قال ابو عبيدة كنى بالحرث عن الجماع والثالث معناه كحرث لكم فحذف كاف التشبيه كما قال
الشاعر النشر مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف عنم وقد سمى العرب النساء حرثا قال المفضل بن سلمة انشدني ابي اذا اكل الجراد حروث قوم فحرثي همه اكل الجراد يريد امرأتي
فأتوا حرثكم اي موضع حرثكم يعني نساءكم انى شئتم معناه من اين شئتم عن قتادة والربيع وقيل كيف شئتم عن مجاهد وقيل متى شئتم عن الضحاك وهذا خطأ عند اهل
اللغة لان انى لا يكون الا بمعنى من اين كما قال انى لك هذا وقيل معناه من اي وجه واستشهد بقول الكميت انى ومن اين آبك الطرب من حيث لا صبوة ولا ريب وليس في البيت
شاهد لهم لانه لا يجوز ان يكون في بيته لاختلاف اللفظين كما يقولون متى كان هذا واي وقت كان ويجوز ان يكون بمعنى كيف فاستدل مالك بقوله انى شئتم على جواز
اتيان المرأة في دبرها ورواه عن نافع عن ابن عمر وحكاه زيد بن اسلم عن محمد بن المنكدر وبه قال كثير من اصحابنا وخالف في ذلك جميع الفقهاء وقالوا ان الحرث لا يكون الا بحيث النسل
فيجب ان يكون الوطي بحيث يكون النسل فاجيبوا عن ذلك بان النساء ان كن لنا حرثا فقد ابيح لنا وطيهن بلا خلاف في غير موضع الحرث كالوطي فيما دون الفرج وما اشبهه و
قوله وقدموا لانفسكم معناه وقدموا الاعمال الصالحة التي امرتم بها ورغبتم فيها لتكون ذخرا لكم عند الله ووجه اتصاله بما قبله انه لما تقدم الامر بهذه اشياء قال بعدها
وقدموا لانفسكم بالطاعة فيما امرتم به واتقوا الله اي واتقوا عقاب الله بترك مجاوزة الحد فيما بين لكم وفي ذلك الحث على العمل بالواجب الذي عرفوه والتحذير من مخالفة ما
رسموه وقيل معنى التقديم هنا طلب الولد فان في ذلك اجرا الولد الصالح يكون تقديما عظيما لقوله اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا عن ثلث ولد صالح يدعو له وصدقة جارية
وعلم به ينتفع بعد موته وقيل هو تقديم الافراط لقوله من قدم ثلثة من الولد لم يبلغوا الحنث لم تمسه النار الا تحلة القسم فقيل يا رسول الله واثنان قال واثنان
وقيل هو التسمية عند الجماع عن عطاء وقيل هو الدعاء عند الجماع عن مجاهد ويؤيده ما روي عن ابن عباس قال قال النبي اما لو ان احدكم اذا اتى اهله فليقل بسم الله
اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فان قدر بينهما ولد لم يضره شيطان وقيل هو التزوج بالعفائف ليكون الولد طاهرا صالحا واعلموا انكم ملاقوه
اي ملاقو جزائه يعني ثوابه ان اطعتموه وعقابه ان عصيتموه وانما اضافه اليه على ضرب من المجاز وبشر المؤمنين بالثواب والجنة ولا يصح حمل اللقاء على الرؤية لان لفظ
اللقاء يقع على معان مختلفة يقال لقي جهدا ولقي حمامه ولان في الآية اثبات اللقاء لجميع الخلق وهذا خلاف ما ذهب اليه اهل التشبيه **قوله تعالى** ولا

في معنى الطهور

يجتنبون

امتنا

 ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم ۝ آية **اللغة** يقال لكل من يصلح للشيء هو عرضة له والمراة عرضة للنكاح وقيل الدابة
المعدة للسفر عرضة له وقال الشاعر هذي لايام الحروب وهذه للهوى وهذه عرضة لارتحالنا اي عدة وقال ابو العباس العرضة الاعتراض في الخير والشر واليمين والقسم والحلف
واحد مثل اخذ من القوة لانه يتقوى به على ما يحلف عليه ومنه قوله تلقاها عرابة باليمين وقيل اخذ من الجارحة لانهم كان عند الايمان يضربون ايديهم على ايديهم
فسمي الحلف بذلك وقيل اخذ من اليمن لانه هو البركة لانه عقد خير بذكر الله تعالى للتاكيد **الاعراب** قوله ان تبروا في موضعه ثلثة اقوال احدها ان موضعه جر
بحذف اللام عن الخليل قال ابو علي جاز ان يكون المصدر الذي هو ان مع الفعل في موضع جر وان لم يجز ذلك في غيران لامرين احدهما ان الكلام قد طال بالصلة فحسن
الحذف والاخر ان حرف ان اذا حذف اللام صار كان حرفا قد اقيم مقام حرف فقامت فلهذا احسن حذف اللام معان دون المصدر غير الموصول في اللفظ بالفعل واقول يعني بذلك
انك اذا قلت جئتك لضرب زيد لم يجز ان تحذف اللام فتقول جئتك ضرب زيد واذا قلت جئتك لان تضرب زيدا جاز ان تحذف اللام فتقول جئتك ان تضرب زيدا والثاني
ان موضعه النصب لانه لما حذف الجار وصل الفعل وهو قول سيبويه وهو القياس اقول على القولين جميعا يكون تقديره لان لا تبروا على النفي او لان تبروا على الاثبات
فعلى القول الاول وهو النفي يكون في موضع النصب بانه مفعول له وعلى القول الثاني وهو الاثبات يجوز ان يكون مفعولا له ويجوز ان يكون في محل النصب على الحال و
العامل فيه ما في قوله لايمانكم من معنى الفعل تقديره لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم كائنة لان تبروا اي ذوي بركم وذو الحال الايمان والثالث ما قال ان موضعه رفع تقديره
ان تبروا وتتقوا اولى فحذف الخبر لدلالة الكلام عليه وهو اولى بحذف الجر لانه هو الاصل لانه معلوم المعنى **النزول** نزلت في عبد الله بن رواحة حين حلف ان لا يدخل على ختنه ولا يكلمه
ولا يصلح بينه وبين امرأته فكان يقول اني حلفت بهذا فلا يحل لي ان افعله فنزلت الاية **المعنى** لما بين سبحانه احوال النساء وما يحل منهن عقبه بذكر الايلاء وهو اليمين وقد تقع
الى غرم الزوجة فابتدأ بذكر الايمان ليبني حكم الايلاء فقال ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وفي معناه ثلثة اقوال احدها ان معناه لا تجعلوا اليمين بالله علة مانعة
لكم من البر والتقوى من حيث تتعمدون لتعتلوا بها وتقولوا حلفنا بالله ولم تحلفوا به عن الحسن وطاووس وقتادة واصله في هذا الوجه الاعتراض لانه هو المانع بينكم وبين البر
والتقوى لان المعترض بين الشيئين يكون مانعا من وصول احدهما الى الاخر فالعلة مانعة كهذا المعترض والثاني ان عرضة معناه حجة فكانه قال لا تجعلوا اليمين بالله حجة في
المنع من البر والتقوى فان كان قد سلف منكم يمين ثم ظهر ان غيرها خير منها فافعلوا الذي هو خير ولا تحتجوا بما سلف من اليمين عن ابن عباس ومجاهد والربيع واصله في هذا القول
والاول واحد لانه منع من جهة الاعتراض بعلة او حجة والثالث ان معناه لا تجعلوا اليمين بالله عدة مبتذلة في كل حق وباطل لان تبروا في الحلف بها وتتقوا المأثم فيها
عن عائشة لانها قالت لا تحلفوا به وان بررتم وبه قال الجبائي وابو مسلم وهو المروي عن ائمتنا نحو ما رواه عثمان بن عيسى عن ابي ايوب الخزاز قال سمعت ابا عبد الله يقول لا
تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين فانه سبحانه يقول ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال ابو مسلم ومن اكثر ذكر شيء في معنى فقد جعله عرضة له ويقول جعلتني عرضة للوم
قال الشاعر ولا تجعلني عرضة للوائم وتقديره على الوجه الاول والثاني لا تجعلوا الله مانعا من البر والتقوى باعتراضك به حالفا وعلى الوجه الثالث لا تجعلوا الله مما تحلف
به دائما باعتراضك بالحلف به في كل حق وباطل وقوله ان تبروا مبني في معناه اقوال الاول لان تبروا على معنى الاثبات اي لان تكونوا بررة اتقياء فان من قلت يمينه
كان اقرب الى البر ممن كثرت يمينه وقيل لان تبروا في اليمين والثاني ان المعنى لدفع ان تبروا او لترك ان تبروا فحذف المضاف عن المبرد والثالث معناه ان لا تبروا فحذف لا عن
ابي عبيدة قال وقد حذف لا لانه في معنى القسم كقول امرئ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا اي لا ابرح وانكر المبرد هذا لانه لما كان معناه ان يكون جوابا للقسم وانما
يجوز والله اقوم في القسم بمعنى لا اقوم لانه لو كان اثباتا لقال لاقومن باللام والنون والمعنى في قول ابي العباس وابي عبيدة واحد والتقدير مختلف وتتقوا اي تتقوا الاثم
والمعاصي في الايمان وتصلحوا بين الناس في الايمان وتصلحوا بين الناس عطف على ما سبق ومعناه ولا تجعلوا الحلف بالله علة او حجة في ان لا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا
لكي تكونوا من البررة والاتقياء والمصلحين بين الناس او لدفع ان تبروا وتتقوا وتصلحوا وعلى الوجه الثالث لا تجعلوا اليمين بالله مبتذلة لان تبروا وتتقوا وتصلحوا
اي بين الناس فان من كثرت يمينه لا يوثق بحلفه ومن قلت يمينه فهو اقرب الى التقوى والاصلاح بين الناس والله سميع لاقوالكم عليم بما في ضمائركم لا يخفى عليه من ذلك
خافية وفي هذه الاية دلالة على ان من حلف على شيء فرأى غيره خيرا منه فله ان ينقض يمينه ويفعل الذي هو خير وهل يجب عليه الكفارات فيه خلاف فعند اكثر
الفقهاء يجب عليه الكفارة ولا كفارة عليه عندنا ومن اقسم على غيره ليفعل فعلا او ليمتنع عن فعل ولا يبالي بذلك قال بعضهم ان المقسم عليه لا يأثم بذلك
والصحيح ان المقسم عليه يأثم لقول النبي من سألكم بالله فاعطوه ومن استعاذ كم بالله فاعيذوه **قوله تعالى** لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت
قلوبكم والله غفور حليم ۝ آية **اللغة** اصل اللغو الكلام الذي لا فائدة فيه يقال لغى يلغو لغوا اذا اتى بكلام لا فائدة فيه والغى الكلمة اذا طرحها لانه لا فائدة
منها واللاغية الكلمة القبيحة الفاحشة ومنه اشتقاق اللغة لانها كلام لا فائدة فيه عند غير اهله ولغو الطائر منطقه قال ثعلبة بن صعير المازني باكرتهم بسبا
جون ذراع مثل الصباح ومثل لغو الطائر واللغا الذكر بالكلام القبيح لغى يلغى واصل الحلم الاناة وهو صفة تمنع الاهمال بتأخير العقاب على الذنب **الاعراب**
في ايمانكم في موضع الحال والعامل فيه يؤاخذ وذو الحال اللغو بما كسبت يجوز ان يكون ما اسما موصولا ويجوز ان يكون حرفا موصولا **المعنى** ثم بين سبحانه اقسام
اليمين فقال لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اختلفوا في يمين اللغو فقيل هو ما يجري على عادة الناس من قول لا والله وبلى والله من غير عقد على يمين يقتطع بها مال ولا
يظلم بها احد عن ابن عباس وعائشة والشعبي وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وهو قول الشافعي وقيل هو ان يحلف وهو يرى انه صادق ثم تبين انه كاذب فلا اثم عليه ولا
كفارة عن الحسن ومجاهد وقتادة وغيرهم وهو قول ابي حنيفة واصحابه وقيل هو يمين الغضبان لا يؤاخذكم بالحنث فيها عن ابن عباس ايضا وطاوس وبه قال سعيد بن جبير
الا انه اوجب فيه الكفارة وقال مسروق كل يمين ليس له الوفاء فهي لغو ولا يجب فيها كفارة ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اي بما عزمتم وقصدتم لان كسب القلب العقد
والنية وفيه حذف اي من ايمانكم وقيل بان تحلفوا كاذبين او على باطل عن ابراهيم والله غفور يغفر الذنوب حليم يمهل العقوبة على الذنب ولا يعجل بها **قوله تعالى** للذين
يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاؤا فان الله غفور رحيم ۝ وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم ۝ آيتان **اللغة** آلى الرجل من امرأته
يولي ايلاء من الالية والالوة وهي الحلف قال الشاعر كفيناه من تغيب من نزار واحنثنا الية مقسمينا وايتلى وتالى بمعناه وفي التنزيل ولا ياتل اولوا الفضل منكم
وقرئ ولا يتال وجمع الالية الايا والبات كشيتي وياعشا وعشيا وجمع الالوة الالاي كركوبة وقد كاتب في التربص الانتظار يقال تربصت به قال الشاعر تربص بها
ريب المنون لعلها تطلق يوما او يموت حليلها والفيء الرجوع يقال فاء يفيء فيئا اذا رجع وفاء الفيء اذا تحول عن جهة الغداة برجوع الشمس عنه والفرق بين الفيء والظل

فاقال

وفي حكم اليمين على غيره (هامش)

بسبا جون ذراع

سورة البقرة

ما قال المبرد ان الفيء ما نسخ الشمس لانه هو الراجع والظل ما لا تنسخه الشمس وكل فيء ظل وليس كل ظل فيئا واهل الجنة في ظل لا في فيء لان الجنة لا شمس فيها وفي التنزيل وظل
ممدود وجمع الفيء افياء والفيء غنائم المشركين افاء الله علينا منهم وهو من رجوع الشيء الى حقه وفلان سريع الفيء من غضبه اي الرجوع والعزم هو العقد على فعل شيء
في مستقبل الاوقات وهو ارادة متقدمة للفعل باكثر من وقت واحد يتعلق بفعل اللازم يقال عزم على الشيء يعزم عزما وعزما وعزمت عليك لتفعلن اي اقسمت وعزم
الراقي كانه اقسم على الداء ومنه الفلان عزيمة اي ما يثبت على شيء يتلونه وعزائم القرآن التي تقرأ على ذوي الآفات لما يرجى من البرء بها والطلاق حل عقد النكاح بسبب من جهة الرجل
وامرأة طالق وزعم قوم ان تاء التأنيث انما حذفت لانه لاحظ فيه للمذكر وهذا ليس بشيء لان في الكلام اشياء كثيرة يشترك فيها المذكر والمؤنث لا يثبت فيها الهاء في المؤنث يقال
بعير ضامر وناقة ضامر وامثاله كثيرة قال سيبويه انه وقع على لفظ المذكر صفة للمؤنث لان المعنى شيء طالق وحقيقته انه على جهة النسب نحو امرأة مطفل اي ذات طفل وطالق اي
ذات طلاق فاذا اجريته على الفعل قلت طالقة قال الاعشى ايا جارتي بيني فانك طالقة كذاك امور الناس غاد وطارقه واصل الطلاق من الانطلاق وطلقت المرأة
عند الولادة فهي مطلوقة اذا تمخضت والطلق الشوط من الجري والمطلوق الحبل الشديد الفتل والسميع من كان على صفة يجب لاجلها ان يدرك المسموعات اذا وجدت وهي ترجع
الى كونه حيا لا آفة به والسامع المدرك يوصف القديم سبحانه في الابد بانه سميع ولا يوصف في الازل بانه سامع انما يوصف به اذا وجدت المسموعات **الاعراب** يجوز في
اربعة اشهر ثلاثة اوجه الجر على الاضافة وعليه القراءة وهذه الاضافة غير حقيقية فان الاربعة في محل النصب وان كان مجرور اللفظ ويجوز في العربية الرفع والنصب تربص اربعة
اشهر كقوله فشهادة احدهم اربع شهادات بالله ومثله فجزاء مثل ما قتل من النعم وتربص اربعة اشهر كقوله الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا اي تكفتكم احياء وامواتا
المعنى ثم بين تعالى حكم الايلاء لانه من جملة الايمان والاقسام وشريعة من شرائع الاسلام فقال للذين يؤلون اي يحلفون وفيه حذف اي ان يعتزلوا عن وطء نسائهم على
وجه الاضرار بهن تربص اربعة اشهر اي التوقف لتثبت في اربعة اشهر واليمين التي يكون الرجل بها موليا اليمين بالله عز وجل او بشيء من صفاته لا يذكر فيها احد غيره على
وجه لا يقع موقع اللغو الذي لا فائدة فيه ويكون الحلف على الامتناع من الجماع على وجه الغضب والاضرار وهو المروي عن علي وابن عباس والحسن وقيل في الغضب والرضا عن ابراهيم
والشعبي وجماعة من الفقهاء وقيل هو في الجماع وغيره من الضرار نحو ان يحلف لا يكلمها عن سعيد بن المسيب فان فاؤوا اي رجعوا الى امر الله بان يجامعوا عند القدرة عليه او لم يجمعوا
بالقول عند العجز عن الجماع عن ابن عباس ومسروق وسعيد بن المسيب وهو مذهبنا وبه قال ابو حنيفة واصحابه وقيل يكون فائيا بالعزم في حال العذر الا انه ينبغي ان يشهد على فيئه
عن الحسن وابراهيم وعلقمة وهذا يكون عندنا للعاجز عن الجماع ويجب على القادر عندنا الكفارة ولا عقوبة عليه وبه قال ابن عباس وسعيد بن المسيب وقتادة وقال الحسن وابراهيم
لا كفارة عليه ولا عقوبة لقوله فان الله غفور رحيم ومعنى غفور عندنا انه لا يتبعه بعقوبة ومن حلف ان لا يجامع اقل من اربعة اشهر لا يكون موليا ومن حلف ان لا يقربها وهي
مرضعة مخافة ان تحبل فيضر ذلك بولدها لا يلزمه حكم الايلاء واذا مضت اربعة اشهر ولم يجامع الزمه الحاكم اما الرجوع والكفارة واما الطلاق فان امتنع حبسه حتى يفيء او يطلق و
ان عزموا الطلاق فعزيمة الطلاق عندنا ان يعزم ثم يتلفظ بالطلاق ومتى لم يتلفظ بالطلاق على الوجه المشروع فان المرأة لا تبين منه الا ان تستعدي فان استعدت انظره
الحاكم اربعة اشهر فانه يوقف عند الاشهر الاربعة ويقال له فيء او طلق فان لم يفعل حبسه حتى يطلق وبه قال الشافعي الا انه قال متى امتنع من الطلاق والفيء طلق عنه الحاكم طلقة
رجعية وقال ابو حنيفة واصحابه اذا مضت اربعة اشهر ولم يف بانت منه بتطليقة لا رجعة وقال ابو حنيفة واصحابه اذا مضت اربعة اشهر ولم يف بانت منه بتطليقة لا رجعة له عليها
وعليها العدة يخطبها في العدة ولا يخطبها غيره فان الله سميع عليم يسمع قوله ويعلم ضميره وقيل يسمع ايلاءه ويعلم نيته وانما ذكر عقيب الفيء فان الله غفور رحيم لانه لما اخبر
عن المولى انه يلزمه الفيء او الطلاق بين انه ان فاء فان الله غفور رحيم بان يقبل رجوعه لا يتبعه بعقاب ما ارتكبه وذكر هاهنا انه سميع عليم لما اخبر عنه بايقاع الطلاق وكان
ذلك مما يسمع اخبر انه لا يخفى عليه انه يسمعه فكل الايلاء الا بموضعه ذلك من عظيم فصاحة القرآن **قوله تعالى** وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ
أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ
وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ آية **اللغة** القروء جمع قرء وجمع القليل اقرء والكثير اقراء وقروء وضاء بناء الكثير فيه اغلب في الاستعمال نحو ثلاثة قروء
مثل ثلاثة شسوع استغنى ببناء الكثير عن بناء القليل ووجه آخر وهو انه لما كانت كل مطلقة يلزمها هذا دخله معنى الكثرة فاتى ببناء الكثرة للاشعار بذلك فالقروء كثيرة
الا انها ثلاثة في القسمة وهذا الحرف من الاضداد واصله في اللغة يحتمل وجهين احدهما الاجتماع ومنها قرأت القرآن لاجتماع حروفه وما قرأت الناقة سلا قط
اي لم يجتمع رحمها على ولد قط قال عمرو بن كلثوم ذراعي عيطل ادماء بكر هجان اللون لم تقرأ جنينا وعلى هذا يقال اقرأت المرأة فهي مقرئ اذا حاضت وانشد
كقرء الحائض وذلك لاجتماع الدم في الرحم ويجيء على هذا ان يكون القرء الطهر لاجتماع الدم في جملة البدن والوجه الثاني ان اصل القرء الوقت الجاري في الفعل على عادة و
هو يصلح للحيض والطهر يقال هذا قارئ الرياح اي وقت هبوبها قال الشاعر شنئت العقر عقر بني شليل اذا هبت لقارئها الرياح اي لوقت هبوبها وشدة بردها
والذي يدل على ان القرء الطهر قول الاعشى وفي كل عام انت جاشم غزوة تشد لاقصاها عزيم عزائكا مورثة مالا وفي الارض رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا
فالذي ضاع منهن الاطهار لا الحيض والبعولة جمع بعل ويقال بعل يبعل بعولة وهو بعل وسمي الزوج بعلا لانه عال على المرأة بملكه لزوجيتها وقوله اتدعون بعلا اي ربا
وقيل انه صنم والبعل النخل يشرب بعروقه لانه مستعل على شربه وبعل الرجل بامره اذا ضاق به ذرعا لانه علاه منه ما ضاق به ذرعه وبعل الرجل طرح لانه استعلى تكبرا والمرأة
بعل لا يحسن لبس الثياب لان الجهد مستعل عليها منه هشها والرجال جمع رجل يقال رجل بين الرجلة اي القوة وهو ارجلهما اي اقواهما وفرس رجيل قوي على المشي وسميت
الرجل رجلا لقوتها على المشي ورجل من جراد قطعة منه تشبيها بالرجل لانها قطعة من الجملة والراجل الذي يمشي على رجله وارتجل الكلام ارتجالا لانه قوي عليه من غير
ركوب فكرة وترجل النهار لانه قوي ضياؤه بنزول الشمس الى الارض ورجل شعره اذا طوله واصل الباب القوة والدرجة المنزلة **الاعراب** ان كن يؤمن بالله جواب
الشرط محذوف وتقديره ان كن يؤمن بالله لا يكتمن وكذلك جواب الشرط من قوله ان ارادوا اصلاحا محذوف وتقديره ان ارادوا اصلاحا فبعولتهن احق بردهن مثل الذي
عليهن اضافة مثل غير حقيقية لان الذي عليهن مفعوله **المعنى** ثم بين سبحانه حكم المطلقات والطلاق فقال والمطلقات اي المخليات عن حبال الازواج بالطلاق و
انما يعني المطلقات المدخول بهن من ذوات الحيض غير الحوامل لان في الآية بيان عدة من تتربص بانفسهن ثلاثة قروء ومعناه ينتظرن بانفسهن انقضاء ثلاثة قروء
فلا يتزوجن لفظه خبر ومعناه امر والمراد بالقروء الاطهار عندنا وبه قال زيد بن ثابت وعائشة وابن عمر ومالك والشافعي واهل المدينة قال ابن شهاب ما رأيت احدا
من اهل بلدنا الا وهو يقول الاقراء الاطهار الا سعيد بن المسيب والمروي عن ابن عباس وابن مسعود والحسن ومجاهد وقتادة والربيع وعطاء ان القرء الحيض والمراد بثلثة

الجزء الثاني

١٠٢٣ قروء ثلاثة حيض وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه واستشهدوا بقوله عم للمستحاضة دعي الصلوة ايام اقرائك والصلوة انما تترك في ايام الحيض واستشهد من ذهب الى لقرء
ان القرء الطهر بقوله فطلقوهن لعدتهن اي في طهر لم تجامع فيه كما يقال لثلاث خلون من الشهر وبقول النبي لما طلق ابن عمر زوجته وهي حائض مره فليراجعها فاذا طهرت فليطلق
او ليمسك وتلا النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن لقبل عدتهن فاخبر ان العدة الاطهار دون الحيض ولا خلاف تستقبل عدتها ولو طلقت حائضا لم تكن مستقبلة
عدتها الا بعد الحيض وروى اصحابنا عن زرارة قال سمعت ربيعة الراي يقول ان من رايي ان الاقراء التي سمى الله في القرآن انما هي الطهر فيما بين الحيضتين وليس بالحيض قال
فدخلت على ابي جعفر فحدثته بما قال ربيعة فقال كذب لم يقل برايه وانما بلغه عن علي عم فقلت اصلحك الله كان علي يقول ذلك قال نعم قال كان يقول انما القرء الطهر تقرء
فيه الدم فتجمعه فاذا جاء الحيض قذفته قلت اصلحك الله رجل طلق امرأته طاهرا من غير جماع بشهادة عدلين قال اذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها وحلت
للازواج قال قلت ان اهل العراق يروون عن علي عم انه كان يقول هو احق برجعتها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة فقال كذبوا ولا يحل لهن اي المطلقات اللاتي يجب عليهن العدة
ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قيل اراد به الحيض عن ابراهيم وعكرمة وقيل اراد به الحبل عن ابن عباس وقتادة وقيل اراد به الحيض والحبل عن ابن عمر والحسين وهو المروي
عن الصادق عم قال قد فوض الله الى النساء ثلاثة اشياء الحيض والطهر والحبل وهذا القول اعم فالاخذ به اولى وانما لم يحل لهن الكتمان لئلا يبطلن حق الزوج من المراجعة عن
ابن عباس وقيل بنسبة الولد الى غيره كفعل الجاهلية عن قتادة وقوله ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر يعني من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فهذه صفته وحليته ليس هذا
بشرط حتى اذا لم تكن مؤمنة يحل لها الكتمان ولكن المراد ان الايمان يمنع من ارتكاب هذه المعصية كما يقول الرجل لصاحبه ان كنت مؤمنا فلا تظلم وهذا على وجه الوعيد
وبعولتهن احق بردهن في ذلك يعني ازواجهن اولى برجعتهن وهو ردهن الى الحالة الاولى في ذلك الاجل الذي قدر لهن في مدة العدة فانه ما دامت تلك المدة باقية
كان للزوج حق المراجعة ويبطل بانقضائها فدل هذا على ان الزوج ينفرد بالمراجعة ولا يحتاج في ذلك الى رضا المراة ولا الى عقد جديد ولا اشهاد وهذا يختص الرجعيات
وان كان اول الآية عاما في جميع المطلقات الرجعية والبائنة ان ارادوا اصلاحا لا اضرارا وذلك ان الرجل كان اذا اراد الاضرار بامراته طلقها واحدة وتركها حتى اذا قرب
انقضاء عدتها راجعها وتركها مدة ثم طلقها اخرى وتركها مدة ثم طلقها كما فعل في الاولى ثم راجعها وتركها مدة ثم طلقها اخرى فجعل الله الزوج احق بالمراجعة على وجه
الاصلاح لا على وجه الاضرار وانما شرط الاصلاح في اباحة الرجعة لا في ثبوت احكامها الاجماع الا ان مع ارادة الاضرار يثبت احكام الرجعة وقوله ولهن
اي للنساء على الرجال مثل الذي لهم عليهن من الحق بالمعروف وهذا من الكلمات العجيبة الجامعة للفوائد الجمة وانما اراد بذلك ما يرجع الى حسن العشرة وترك المضارة
والتسوية في القسم والنفقة والكسوة كما ان للزوج حقوقا عليها مثل الطاعة التي اوجبها الله عليها له وان لا تدخل فراشه غيره وان تحفظ ماءه فلا تحتال في اسقاطه
وروي ان امرأة معاذ قالت يا رسول الله ما حق الزوجة على زوجها قال ان لا يضرب وجهها ولا يقبحها وان يطعمها مما ياكل ويلبسها مما يلبس ولا يهجرها وروي عنه انه قال اتقوا الله
في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ومن حقكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم من تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح
ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقوله وللرجال عليهن درجة قيل معناه فضيلة منها الطاعة ومنها ان يملك التخلية ومنها زيادة الميراث على قسم المراة و
الجهاد هذا قول مجاهد وقتادة وقيل معناه منزلة في الاخذ عليها بالفضل في المعاملة حتى قال ما احب ان استوفي منها جميع حقي ليكون لي عليها الفضيلة عن ابن عباس
وقيل معناه ان المراة تنال اللذة من الرجل كما ينال الرجل منها وله الفضل بنفقته وقيامه عليها عن الزجاج وفي تفسير علي بن ابرهيم الهاشمية قال حق الرجال على
النساء افضل من حق النساء على الرجال وفي كتاب من لا يحضره الفقيه وروي عن الباقر قال جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله ما حق الزوج على المراة
فقال لها ان تطيعه ولا تعصيه ولا تصدق من بيتها شيئا الا باذنه ولا تصوم تطوعا الا باذنه ولا تمنعه نفسها وان كانت على ظهر قتب ولا تخرج من بيتها الا باذنه
فان خرجت بغير اذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الارض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع الى بيتها فقالت يا رسول الله من اعظم الناس حقا على المراة
قال زوجها قالت فما لي من الحق عليه مثل ما له من الحق علي قال لا ولا من كل مائة واحدة فقالت والذي بعثك بالحق لا يملك رقبتي رجل ابدا وقال عم لو كنت امرا احدا
ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها والله عزيز حكيم اي قادر على ما يشاء يمنع ولا يمنع ويقهر ولا يقهر فاعل لما يدعو اليه الحكمة وقد قيل في الآية ان المطلقة
قبل الدخول والمطلقة الحامل تخرجان من هذه الآية بقوله فما لكم عليهن من عدة تعتدونها ولان اولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وقيل انها مخصوصة
من الآية كما ذكرناه في اول الآية **قوله تعالى** الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شيئا الا ان
يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون آية
القراءة قرا ابو جعفر وحمزة الا ان يخافا بضم الياء والباقون بفتحها **الحجة** خاف فعل يتعدى الى مفعول واحد وذلك المفعول يكون ان وصلتها
نحو قوله تخافون ان يتخطفكم الناس ويكون غيرها نحو قوله تخافوهم فوجه قراءة حمزة الا يخافا انه لما بنى الفعل للمفعول به واسند الفعل اليه لم يبق شيء يتعدى
الفعل اليه فاما قوله الا يقيما فان الفعل يتعدى اليه بالجار كما يتعدى بالجار في قوله لو خافت امة عليه جرم موضع ان في الآية جر بالجار المقدر على قول الخليل والكسائي و
نصب في قول سيبويه واصحابه لانه لما حذف الجار وصل الفعل الى المفعول الثاني مثل استغفر الله ذنبا وامرتك الخير فقراءته مستقيمة على ما رايت فان قال
قائل لو كان يخافا كما قرا لكان ينبغي ان يكون فان خيفا قيل لا يلزمه هذا السؤال لمن خالفه في قراءته لانهم قد قرؤوا الا ان يخافا ولم يقولوا فان خافا وليس يلزم هذا
السؤال حمزة لان الامر احد هذا الانصراف من الغيبة الى الخطاب كما قال الحمد لله ثم قال اياك نعبد وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون وهذا النحو
كثير في التنزيل وغيره والآخر ان يكون الخطاب في قوله فان خفتم مصروفا الى الولاة والفقهاء الذين يقومون بامور الكافة وجاز ان يكون الخطاب للكثرة فيمن جعله
انصرافا من الغيبة الى الخطاب لان ضمير الاثنين في يخافا ليس يراد بهما اثنان مخصوصان انما يراد به ان كل من كان هذا شانه فهذا حكمه فاما من قرا يخافا بفتح الياء
فلفظه انه لما خافا كل واحد الزوج والمراة ان لا يقيما حدود الله فحذف الاسناد **اللغة** المرة والمرتان كالكرة والكرتين واصل المرة المرور كالمرة الموقوف والمرة
شدة الفتل لاستمرارها على الاحكام والامساك خلاف الاطلاق وابقاء من مسك وتماسك اذا لم يكن فيه خير والمسك البخيل والمسك الذبل لانه يمسك اليد
بالاحتواء عليه والمسك السوار لاستمساكه في اليد التسريح ماخوذ من السرح وهو الاطلاق وسرح الماشية في المرعى سرحا اذا اطلقها ترعى وسرحت الماشية انطلقت في
المرعى والسرحان الذئب لانه ينساح والسرح الشجر لانه يتسرح لانطلاقه في جهة الطول والمسرح المشط لاطلاق الشعر به والسراح الجراد لانطلاقه في البلاد وان يخافا

معناه

سورة البقرة

معناه ان ظننا قال الشاعر اتاني كلام عن نصيب يقوله وما خفت يا سلام انك عائبي يعني ما ظننت وانشد الفراء اذا مت فادفني الى جنب كرمة تروي عظامي ١:٢٣
بعد موتي عروقها ولا تدفنني في الفلاة فانني اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها وقال ابو عبيدة الا ان يخافا معناه يوقنا فان خفتم ههنا معناه فان ايقنتم الاعراب
الطلاق رفع بالابتداء ومرتان الخبر وقوله فامساك خبر مبتداء محذوف تقديره فالواجب عليكم امساك ولو كان في الكلام فامساكا بالنصب لكان جائزا على فامسكوهن
بمعروف ان يخافا موصول وصلة موضعهما نصب بانه مفعول له تقديره لمخافتهما او ان لا يقيما في موضع نصب بانه مفعول يخافا تقديره يخافا ترك اقامة حدود الله
النزول روى هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ان امرأة اتتها فشكت ان زوجها يطلقها ويسترجعها يضارها بذلك وكان الرجل في الجاهلية اذا طلق امرأته ثم راجعها
قبل ان ينقضي عدتها كان له ذلك وان طلقها الف مرة لم يكن للطلاق عندهم حد فذكرت ذلك لرسول الله فنزلت الطلاق مرتان فجعل حد الطلاق ثلثا والطلاق
الثالث قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وروي ايضا انه قيل للنبي الطلاق مرتان فاين الثالثة قال امساك بمعروف او تسريح باحسان وقوله الا ان يخافا
نزل في ثابت بن قيس بن شماس وزوجته جميلة بنت عبد الله بن ابي وكان يحبها وتبغضه فقال لها اتردين عليه حديقته قالت نعم وازيده قال لا حديقته فقط فردت عليه
حديقته فقال يا ثابت خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل فكان اول خلع في الاسلام المعنى ثم بين سبحانه عدد الطلاق فقال الطلاق مرتان اي الطلاق الذي
يملك فيه الرجعة مرتان وفي معناه قولان احدهما انه بيان لتفصيل طلاق السنة وهو انه اذا اراد طلاقها فينبغي ان يطلقها في طهر لم يقربها فيه بجماع تطليقة واحدة ثم
يتركها حتى تخرج من العدة او حتى تحيض وتطهر ثم يطلقها ثانية عن ابن عباس ومجاهد والثاني ان معناه البيان عن عدد الطلاق الذي يوجب البينونة مما لا يوجبها وفي الاية
بيان انه ليس بعد التطليقتين الا الفرقة البائنة ولفظه لفظ الخبر ومعناه الامر اي طلقوا مرتين وقوله فامساك بمعروف تقديره فالواجب اذا راجعها بعد التطليقتين
امساك بمعروف على وجه جميل سائغ في الشريعة لا على وجه الاضرار بهن او تسريح باحسان فيه قولان احدهما انه الطلقة الثالثة والثاني انه يترك المعتدة حتى تبين بانقضاء
العدة عن السدي والضحاك وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ولا يحل لكم خطاب للازواج ان تاخذوا في حال الطلاق والاستبدال مما آتيتموهن اي اعطيتموهن من
المهر شيئا ثم استثنى الخلع فقال الا ان يخافا الا يقيما حدود الله معناه الا ان يغلب على ظنهما ان لا يقيما حدود الله لما بينهما من اسباب التباعد التباغض وقال
ابن عباس هو ان يظهر من المرأة النشوز وسوء الخلق بغضا للزوج قال ابو عبد الله اذا قالت المرأة له لا اغتسل لك من جنابة ولا ابر لك قسما ولاوطئن فراشك من تكره ولادخلن
عليك بغير اذنك اذا قالت المرأة له هذا حل له ان يخلعها وحل له ما اخذ منها وعلى الجملة اذا خافا ان تعصي الله فيه بارتكاب محظور او اخلال بواجب لا تطيعه فيما
عليها حل له ان يخلعها وذكر وسئل الحسن عن الخلع قال الشعبي هو نشوزها ونشوزه فان خفتم الا يقيما حدود الله اي فان ظننتم ان لا يكون بينهما صلاح في المقام
فلا جناح عليهما اي فلا حرج ولا اثم عليهما وهذا يفيد الاباحة وفي قوله عليهما وان كانت الاباحة للزوج وجهان احدهما ان الزوج لو خص بالذكر لاوهم انها عاصية
وان كانت الفدية له جائزة فبين الاذن لهما في ذلك لئلا يزول الايهام عن علي بن عيسى والاخر ان المراد به الزوج وانما ذكرهما معا لاقترانهما كقوله نسيا حوتهما وقوله
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما هو من الملح دون العذب فجاز للاتساع قال الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن هذا الذي يليق بمذهبنا لان الذي يبيح الخلع عندنا هو ما لولاه
لكانت المرأة عاصية والقول الذي عندي في ذلك ان جواز وقوع العصيان منهما هو السبب لاباحة الخلع ورفع الجناح انما يتعلق بالخلع لا باسبابه والوجه الاول
اولى بالاختيار واشد ملائمة بظاهر الاية والوجه الاخر معدول عنه لعدوله عن سنن الاستقامة انه لا يكون الاثنان واحدا في الحقيقة فيما افتدت به اي بذلت
من المال واختلف في ذلك فعندنا ان كان البغض منها وحدها وخافا منها العصيان جاز ان ياخذ المهر وزيادة عليه وان كان منهما فدون المهر وقيل انه يجوز الزيادة على
المهر والنقصان من غير تفصيل عن ابن عباس وابن عمر ورجاء بن حيوة وابراهيم ومجاهد وقيل المهر فقط عن ربيع وعطاء والزهري والشعبي ورووه عن علي والخلع بالفدية على
ثلثة اوجه احدها ان يكون المرأة عجوزة او ذميمة فيضار بها الزوج لتفتدي نفسها فهذا لا يحل له الفداء لقوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج الاية والثاني
ان يرى الرجل امرأته على فاحشة فيضار بها لتفتدي نفسها فهذا جائز وهو معنى قوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة و
الثالث ان يخافا الا يقيما حدود الله لسوء خلق او قلة نفقة من غير ظلم او نحو ذلك فيجوز لهما جميعا الفدية على ما مر بتفصيله تلك حدود الله اي امره ونواهيه وما
نصب من الآيات في الخلع والطلاق والرجعة والعدة فلا تعتدوها اي فلا تجاوزوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله اي يجاوزها بان يخالف ما حد له فاولئك هم
الظالمون واستدل اصحابنا بهذه الاية على ان الطلاق الثلث بلفظ واحد لا يقع لانه قال الطلاق مرتان ثم ذكر الثالثة على الخلاف في انها قوله او تسريح باحسان
او قوله فان طلقها ومن طلق ثلثا بلفظ واحد فانه لم يات بالمرتين ولا بالثالثة كما انه لو اوجب في اللعان اربع شهادات فلو اتى بالاربع بلفظ واحد لما كان مشروعا ولم
يحصل حكم اللعان وكما لو رمى في الجمار بسبع حصيات دفعة واحدة لم يجزه عنه بلا خلاف وكذلك الطلاق قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره
فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون آية الاعراب موضع ان في قوله فلا جناح
عليهما ان يتراجعا جر باضمار الجار وتقديره في ان يتراجعا عن الخليل والكسائي والزجاج وقيل موضعه نصب هو اختيار الزجاج وباقي النحويين وموضع ان
الثانية وهو ان يقيما حدود الله نصب بلا خلاف بظنا وانما جاز حذف في من ان يتراجعا ولم يجز حذفه من المصدر الذي هو التراجع لطول ان بالصلة كما جاز
الذي ضربت زيد لطول الذي بالصلة ولم يجز في المصدر كما لم يجز في اسم الفاعل نحو زيد ضارب عمرو يريد ضاربه النزول الزهري عن عروة عن عائشة قالت
جاءت امرأة رفاعة بن وهب القرظي الى رسول الله فقالت اني كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقي فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وان ما معه مثل هدبة الثوب
وانه طلقني قبل ان يمسني افارجع الى ابن عمي فتبسم رسول الله وقال تريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته وفي قصة رفاعة وزوجته
نزل فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره المعنى ثم بين سبحانه حكم التطليقة الثالثة فقال فان طلقها يعني التطليقة الثالثة على ما روي عن ابي
جعفر وبه قال السدي والضحاك وقيل هو تفسير قوله او تسريح باحسان عن مجاهد فهذا على مذهب من جعل التسريح طلاقا فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره
اي لا تحل هذه المرأة اي لا يحل نكاحها لهذا الرجل الذي طلقها حتى تزوج زوجا غيره ويجامعها واختلف في ذلك فقيل العقد علم بالكتاب والوطي بالسنة عن
الجبائي وقيل بل كلاهما علم بالكتاب لان لفظ النكاح يطلق عليهما فكانه قيل حتى تتزوج ويجامعها الزوج ولان العقد مستفاد بقوله زوجا غيره والنكاح
مستفاد بقوله حتى تنكح وانما اوجب الله ذلك لعلمه بصعوبة تزوج المرأة على الرجل حتى لا يعجلوا بالطلاق وان يثبتوا قال ابو مسلم وهذا الكتابات

امساكا ... كما قال ...

عسيلته

٢٣٠ ا الفصيح والايجاز العجيب فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا اى فلا جناح على الزوج على المرئة ان يعقد بينهما عقد النكاح ويعودا
الى الحالة الاولى فذكر النكاح بلفظ التراجع ان ظنا اى ان حسبا وقيل علما وقيل اعتقدا ان يقيما حدود الله فى حسن الصحبة والمعاشرة وانه يكون بينهما الصلاح
وتلك اشارة الى الامور التى بينها فى النكاح والطلاق والرجعة حدود الله اوامره ونواهيه يبينها يفصلها لقوم يعلمون خص العالمين بذكر البيان لهم لانهم
هم الذين ينتفعون ببيان الايات فصار غيرهم بمنزلة من لا يعتد به بجوابهم ان يكونوا خصوا بالذكر تشريفا لهم كما خص جبرئيل وميكائيل بالذكر من بين الملئكة
ويدل الاية على انه اذا طلقها الثالثة فلا تحل له الا بعد شرائط الزوج الثانى ووطئه فى القبل وفرقته وانقضاء عدته وصفة الزوج الذى تحل المرئة للزوج الاول
ان يكون بالغا ويعقد عليها عقدا صحيحا دائما واختلف فى التحليل على ثلثة اقاويل فمنهم من قال اذا نوى التحليل يفسد النكاح ولا تحل للاول عن مالك والاوزاعى
والثورى ونحوه عن ابى يوسف احتجوا بقوله لعن الله المحلل والمحلل له ومنهم من قال اذا لم يشرط فى العقد حل واذا شرطه يفسد ولا يحل عند الشافعى ومنهم من قال
يصح ويبطل الشرط ويحل للاول ولكن يكره ذلك وهو الظاهر من مذهب ابى حنيفة واهل العراق وقال محمد يصح النكاح ولا يحل للاول وفى قوله فلا تحل له من بعد حتى تنكح العقد
زوجا غيره دلالة على ان النكاح بغير ولى جائز لان المراة يجوز لها ان تعقد على نفسها لانه اضاف العقد اليها دون وليها **قوله** واذا طلقتم النساء فبلغن
اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا ايات الله هزوا واذكروا
نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شئ عليم اية **اللغة** الاجل اخر المدة وعاقبة الامر والمراد بالمعروف ههنا
الحق الذى يدعو اليه العقل والشرع للمعرفة بصحته خلافا المنكر الذى يزجر عنه العقل والسمع لاستحالة المعرفة بصحته فما يجوز المعرفة بصحته معروف وما لا يجوز
المعرفة بصحته منكر **الاعراب** فبلغن اجلهن الجملة فى موضع جر بالعطف على الجملة قبلها وهى طلقتم النساء مجرورة الموضع باضافة اذا اليها وضرارا انتصب على
الحال من الواو فى تمسكوهن تقديره ولا تمسكوهن مضارين اللام فى لتعتدوا يتعلق بتمسكوا وضرارا وهزوا مفعول ثان لتتخذوا وما انزل موصول وصلة فى محل
النصب بالعطف على نعمة من الكتاب فى محل النصب على الحال والعامل فيه انزل وذو الحال ما انزل ومن يكون بمعنى التبيين يعظكم جملة فى موضع الحال والعامل فيه
انزل **المعنى** ثم بين سبحانه ما يفعل بعد الطلاق فقال واذا طلقتم النساء وهذا خطاب للازواج فبلغن اجلهن البلوغ ههنا بلوغ مقاربة اى قاربن انقضاء
العدة لان بعد انقضاء العدة ليس للزوج الامساك فهذا كما تقول بلغت البلد اذا قربت منه فامسكوهن بمعروف اى راجعوهن قبل انقضاء العدة بما يتعارف الناس
بينهم بما تقبله النفوس ولا تنكره العقول فامسكوهن بمعروف والمراد بالمعروف ههنا ان يمسكها على الوجه الذى اباحه الله من القيام بما يجب لها من النفقة وحسن العشرة
وغير ذلك او سرحوهن بمعروف اى اتركوهن حتى ينقضى عدتهن فيكن املك بانفسهن ولا تمسكوهن ضرارا اى لا تراجعوهن لا لرغبة فيهن بل لطلب الاضرار بهن اما فى
تطويل العدة او بتضييق النفقة فى العدة لتعتدوا اى لتظلموهن ومن يفعل ذلك اى الامساك للمضارة فقد ظلم نفسه فقد اضر بنفسه وعرضها لعذاب الله ولا تتخذوا
ايات الله هزوا اى لا تستخفوا باوامره وفرائضه ونواهيه وقيل ايات الله قوله فامسكوهن بمعروف او سرحوهن باحسان واذكروا نعمة الله عليكم اى اباحه لكم من الازواج والاموال وما بين فيما لم
لكم من الحلال والحرام وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعنى العلوم التى دلت عليها والشرايع التى بينها يعظكم به لتتعظوا فتنزجروا وتفعلوا ما امركم الله به وتتركوا ما نهيكم عنه
واتقوا الله اى معاصيه التى تؤدى الى عقابه وقيل اتقوا عذاب الله باتقاء معاصيه واعلموا ان الله بكل شئ عليم من افعالكم وغيرها **قوله تعالى** واذا طلقتم النساء
فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله
يعلم وانتم لا تعلمون اية **اللغة** العضل الحبس وقيل هو ماخوذ من المنع وقيل هو ماخوذ من الضيق والشدة والامر المعضل الممتنع بصعوبة وعضلت الناقة
فهى معضلة اذا احتبس الولد فى بطنها وعضلت الدجاجة اذا احتبس بيضها وتقول عضل المراة يعضلها عضلا اذا منعها من التزويج ظلما واعضل الداء الاطباء
اذا اعياهم ان يقوموا به امتنع عليهم لشدته وقالوا عضال وفلان عضلة من العضل اى داهية من الدواهى **الاعراب** موضع ان من قوله ان ينكحن ازواجهن جر
عند الخليل والكسائى وتقديره من ان ونصب عند غيرهما بوصول الفعل ذلك يوعظ به مبتدأ وخبره وقوله من كان يؤمن بالله فى موضع رفع بيوعظ ومنكم فى موضع
الحال من الضمير فى يؤمن **النزول** نزلت فى معقل بن يسار حين عضل اخته جملاء ان ترجع الى الزوج الاول وهو عاصم بن عدى فانه كان طلقها وخرجت من العدة ثم اراد
ان يجتمعا بعقد اخر فمنعها من ذلك فنزلت الاية عن قتادة والحسن ومجاهد وقيل نزلت فى جابر بن عبد الله عضل بنت عم له عن السدى والوجهان لا يصحان على مذهبنا لانه
لا ولاية للاخ وابن العم عندنا ولا تاثير بعضلهما فالوجه فى ذلك ان تحمل الاية على المطلقين كما فى الظاهر وكانه قال لا تعضلوهن اى لا تراجعوهن عند قرب انقضاء عدتهن اضرارا
بهن لا لرغبة فيهن فان ذلك لا يسوغ فى الدين ويجوز ان يكون العضل محمولا على الجبر والحيلولة بينهن وبين التزويج دون ما يتعلق بالولاية **المعنى** واذا طلقتم
النساء فبلغن اجلهن اى انقضت عدتهن فلا تعضلوهن اى لا تمنعوهن ظلما عن التزويج وقيل المراد به التخلية وقيل هو خطاب للاولياء ومنع لهم من عضلهن
وقيل خطاب للازواج يعنى ان تطلقوهن فى السر ولا تظهروا طلاقهن كيلا يتزوجن غيركم فيبقين لا ممسكات امساك الازواج ولا مخليات تخلية الطلاق او تطول
العدة عليهن ان ينكحن ازواجهن اى من يرضين بهم ازواجا لهن وقيل الذين كانوا ازواجا لهن من قبل اذا تراضوا بينهم بالمعروف اى بما لا يكون مستنكرا فى عادة ولا خلق
ولا عقل وقيل اذا تراضى الزوجان بالنكاح الصحيح من الشرع وقيل اذا تراضيا بالمهر قليلا كان او كثيرا ذلك اشارة الى ما سبق من الامر والنهى يوعظ به يزجر ويخوف به
من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر انما خصهم بالذكر لانهم الذين انتفعوا به ولانهم اولى بالاتعاظ به وقيل لان الكافر انما يلزمه الوعظ بعد قبوله الايمان واعترافه
بالله ثم ذلكم ازكى لكم اى خير لكم وافضل واعظم بركة واحرى ان يجعلكم ازكياء واطهر اى اطهر لقلوبكم من الريبة فانه لعل فى قلبيهما حبا فاذا منعا من التزويج لم يؤمن ان الريبة
يتجاوزا الى ما حرم الله وقيل اطهر لكم من الذنوب والله يعلم ما لكم فيه من الصلاح فى العاجل والاجل وانتم لا تعلمون وانتم غير عالمين الا بما اعلمكم وليس لاحد ان يستدل
بالاية على ان العقد لا يصح الا بولى لانا قد بينا ان المراد بالعضل المنع واذا حملنا الاية على انها خطاب للازواج سقط قولهم وهذا اولى لانه لم يجر للاولياء ذكر
كما جرى ذكر المطلقين **قوله تعالى** والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن
بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان ارادا فصالا عن تراض منهما
وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون

بصير ٢٣٣ **القراءة** قرأ أهل البصرة وابن كثير وقتيبة عن الكسائي لا تضارُّ بالرفع وتشديد الراء وقرأ أبو جعفر وحده بتخفيف الراء وسكونها والباقون بتشديد الراء
وفتحها وقرأ ابن كثير وحده ما أتيتم مقصورة الألف والباقون ما آتيتم وكذلك في الروم **الحجة** من رفع فلأن قبله لا تكلف فأتبعه ما قبله ليكون أحسن لتشابه اللفظ فإن
قلت فإن ذلك خبر وهذا أمر قيل إن الأمر قد يجيء على لفظ الخبر في التنزيل ألا ترى إلى قوله والمطلقات يتربصن بأنفسهن ويؤكد ذلك أن ما بعده على لفظ الخبر وهو قوله وعلى
الوارث مثل ذلك والمعنى ينبغي ذلك فلما وقع موقعه صار لفظه ومن فتح جعله أمراً وفتح الراء ليكون حركته موافقة لما قبلها وهو الألف وأما قراءة أبي جعفر لا تضار
فينبغي أن يكون أراد لا تضارر كما روي في الشواذ عن أبان عن عاصم إلا أنه حذف إحدى الرائين تخفيفاً كما قالوا أحست في أحسست وظلت ومست في ظللت ومسست ومن
قرأ أتيتم فالمراد ما بذله المهر كقوله وآتيتم إحداهن قنطاراً وقوله إذا آتيتموهن أجورهن وأما قول ابن كثير فتقديره إذا سلمتم ما أتيتم نقده أو إتيانه سوقه فحذف المضاف
وأقام المضاف إليه مقامه ثم حذف الهاء من الصلة فكأنه قال أتيت نقد ألف بذلته كما يقول أتيت جميلاً أي فعلته ويؤيده قول زهير فما يك من خير أتوه فإنما توارثه
آباء آبائهم قبل كما تقول أتيت خيراً فكذلك تقول أتيت نقد ألف وقد وقع أتيت موقع أتيت ويجوز أن يكون منه لأنه مصدر فيكون التقدير إذا سلمتم الإيتاء
والإيتاء المأتي بما يبذله بتقوى أو نقد كقولك بنيت الأمر أي مضروبه **اللغة** الرضع مص الثدي بشرب اللبن منه يقال رضع رضعاً المصدر الرضع والرضاع والرضاعة
ولئيم راضع يرضع لبن ناقته من لؤمه لئلا يسمع الضيف صوت الحلب وأرضعت المرأة فهي مرضعة وقولهم مرضع بغير هاء ذات رضاع والحول السنة مأخوذ من الانقلاب
في قولك حال الشيء عما كان عليه يحول ومنه الاستحالة في الكلام لانقلابه عن الصواب وقيل أخذ من الانتقال من قولك تحول عن المكان والكسوة مصدر كسوته ثوباً
أي ألبسته واكتسى أي لبس الكسوة اللباس والتكليف الإلزام الشاق وأصله الكلف وهو ظهور الأثر لأنه يلزمه ما يظهر فيه أثره وتكلف تحمل والكلف بالشيء الإيلاع
به والوسع الطاقة مأخوذ من سعة المسلك إلى الغرض فيمكن لذلك فلو ضاق لعجز عنه والسعة فيه بمنزلة القدرة فلذلك قيل الوسع بمعنى الطاقة والفصال الفطام
لانفصال المولود عن الاغتذاء بثدي أمه إلى غيره من الأقوات وفصيلة الرجل بنو أبيه لانفصالهم من أصل واحد والفصل الفرق والتشاور مأخوذ من الشور وهو اجتناء
العسل تقول شرت العسل أشوره شوراً إذا اجتنيته من مكانه والمشورة استخراج الرأي من المستشار لأنها تجتنى منه وأشار إليه إشارة أومى إليه والمشيرة الإصبع التي تسمى السبابة
لأنه تشار بها والشارة الهيئة واللباس الحسن لأنه مما يشار إليه لحسنه والتشوير استخراج سير الدابة كالاجتناء **الإعراب** عن تراض في موضع الحال تقديره فإن أرادا
متراضيين منهما في موضع جر صفة لتراض أن تسترضعوا أولادكم معناه لأولادكم فحذف اللام لدلالة الاسترضاع عليه من حيث لا يكون إلا للأولاد ولا يجوز دعوت
زيداً تريد لزيد لأنه لا يجوز أن يكون مدعواً والمراد معنى دعوت زيداً العمرو خلاف دعوت زيداً فقط يجوز للالتباس وقوله بالمعروف يجوز أن يتعلق بسلمتم كأنه قال إذا
سلمتم بالمعروف ما أتيتم ويجوز أن يتعلق بأتيتم على حد قولك أتيته بزيد **المعنى** لما بين سبحانه حكم الطلاق عقبه ببيان أحكام الأولاد الصغار في الرضاع والتربية وما
يجب في ذلك من الكسوة والنفقة فقال والوالدات يرضعن أولادهن صيغته صيغة الخبر والمراد به الأمر أي ليرضعن أولادهن كقوله يتربصن بأنفسهن جاز ذلك التصرف
في الكلام مع رفع الإشكال إذ لو كان خبراً لكان كذباً لجواز أن يرضعن أكثر من حولين أو أقل وقولك حسبك درهم معناه اكتف بدرهم تام وقيل هو خبر بمعنى الأمر
وتقديره والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين في حكم الله الذي أوجبه على عباده فحذف لدلالة الكلام عليه وهذا أمر استحباب لا أمر إيجاب والمعنى أنهن أحق برضاعهم من غيرهن
بدليل قوله وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى ثم بين مدة الرضاع فقال حولين كاملين أي عامين تامين أربعة وعشرين شهراً وإنما ذكر كاملين وإن كان في التثنية دلالة على
استيفاء العدة لرفع الإبهام الذي يعرض في الكلام فإن الرجل يقول سرت شهراً وأقمت عند فلان سنة وإن كان قد سار قريباً من شهر وأقام قريباً من السنة وفي هذا بيان
لابن احد بهما منه وبالتشاور فرض فالمندوب هو أن يجعل الرضاع تمام الحولين والمفروض هو أن المرضعة تستحق الأجرة في مدة الحولين ولا تستحق فيما زاد
عليه واختلف في هذا الحد هل هو لكل مولود أو للبعض فقال ابن عباس من زيادة وكان شهر الحمل والفصال وعلى هذا يدل ما رواه أصحابنا في هذا الباب لأنهم رووا
أن ما نقص عن أحد وعشرين شهراً فهو جور على الصبي وقال الثوري وجماعة هو لازم في كل ولد إذا اختلف والداه رجعا إلى الحولين من غير زيادة ولا نقصان ولا يجوز لهما
غير ذلك والرضاع بعد الحولين لا حكم له في التحريم عندنا وبه قال ابن عباس وابن مسعود وأكثر العلماء وقالوا المراد بالآية بيان التحريم الواقع بالرضاع في الحولين يحرم وما
بعده لا يحرم وقوله لمن أراد أن يتم الرضاعة أي لمن أراد أن يتم الرضاعة المفروض عليه وهذا يدل على أن الرضاع غير مستحق على الأم لأنه علقه بالإرادة ويدل عليه قوله
وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى وقال قتادة والربيع فرض الله على الوالدات أن يرضعن أولادهن حولين ثم أنزل الرخصة بعد ذلك فقال لمن أراد أي لمن أراد أن يتم الرضاعة عنى
يعني أن هذا منتهى الرضاع وليس فيما دون ذلك حد محدود وإنما هو على مقدار صلاح الصبي وما يعيش به وعلى المولود له يعني الأب رزقهن يعني الطعام والإدام
وكسوتهن يعني لباسهن والمراد رزق الأم وكسوتها ما دامت في الرضاع اللازم وذلك في المطلقة عن الثوري والضحاك وأكثر المفسرين بالمعروف يعني على قدر اليسار لأنه علم
أحوال الناس في الغنى والفقر وجعل حق الحضانة للأم والنفقة على الأب على قدر اليسار ولم يرد به نفقة الزوجات لأنها قابلها بالإرضاع ونفقة الزوجة لا تجب
بسبب الإرضاع وإنما تجب بسبب الزوجية وقال بعضهم أراد به نفقة الزوجات وقوله لا تكلف نفس إلا وسعها أي لا يلزم إلا دون طاقتها لا تضار والدة بولدها
أي لا تترك الوالدة إرضاع ولدها غيظاً على أبيه فيضر بولده لأن الوالدة أشفق عليه من الأجنبية ولا مولود له بولده أي لا يأخذه من أمه طلباً للإضرار بها فيضر
فيكون المضارة على هذا بمعنى الإضرار أي لا تضر الوالدة ولا الوالد بالولد وإنما قال تضار والفعل من واحد لأنه لما كان معناه المبالغة كان
بمنزلة أن يكون الفعل من اثنين وقيل الضرر يرجع إلى الولد كأنه يقول لا يضار كل واحد من الأب والأم بالصبي الأم بأن لا ترضعه والأب بأن لا ينفق أو بأن ينتزعه من
الأم والباء زائدة والمعنى لا تضار والدة ولدها ولا والد ولده وقيل معناه لا تضار والدة الزوج بولدها ولو قيل في ولدها لجاز في المعنى وروي عن السيدين الباقر
والصادق عليهما السلام لا تضار والدة بأن يترك جماعها خوف الحمل لأجل ولدها المرتضع ولا مولود له بولده أي لا تمنع نفسها من الأب خوف الحمل فيضر ذلك بالأب
وقيل لا تضار والدة بولدها بأن ينتزع الولد منها وتسترضع امرأة غيرها مع إجابتها إلى الرضاع بأجرة المثل فعلى هذا يكون معنى بولدها بسبب ولدها ولا مولود
له أي لا تمتنع هي من الإرضاع إذا أعطيت أجرة مثلها فإن فعلت استأجر الأب من ترضعه غيرها ولا تمنع من رؤية الولد فيكون فيه مضارة بالوالد وقوله
بولده بسبب ولده أيضاً وليس بين هذه الأقوال تناف لأنه لا مانع من حمل الآية على جميعها وقوله وعلى الوارث قيل معناه وارث الولد عن الحسن وقتادة والسدي وهو من
الأمهات وقيل وارث الولد عن قبيصة بن ذؤيب والأول أقوى مثل ذلك أي مثل ما كان على الوالد من النفقة والرضاع عن الحسن وقتادة وقيل مثل ما

١٠٣٨ من ترك المضارة عن الضحاك والشعبي وعند اكثر العلماء الامران معا وهو الذي بالغزو واختلفوا في ان النفقة على كل وارث او على بعضهم فقيل هي على العصبات دون اصحاب
الفرائض من الام والاخوة من الام عن عمر بن الخطاب والحسن وقيل على وارث الصبي من الرجال والنساء على قدر النصيب من الميراث عن قتادة وقيل على الوارث ممن كان ذا رحم
محرم دون ذي رحم ليس بمحرم كابن العم وابن الاخت فيجب على ابن الاخت ولم يجب على ابن العم وان كان وارثه في تلك الحال عن ابي حنيفة واصحابه وقيل على الوارث الباقي
من ابويه عن سفيان وهو الصحيح عندنا وهو مذهب الشافعي لان عنده لا يجبر على نفقة الرضاع الا الوالدان فقط وقد روي في اخبارنا ان على الوارث كائنا من كان
النفقة وهذا يوافق الظاهر وبه قال قتادة واحمد واسحاق وقوله فان ارادا فصالا اي قبل الحولين عن مجاهد وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله وقيل قبل الحولين او بعدهما
عن ابن عباس عن تراض منهما اي من الاب والام وتشاور يعني اتفاق منهما ومشاورة وانما شرط تراضيهما وتشاورهما مصلحة للولد لان الوالدة تعلم من تربية الصبي ما لا
يعلمه الوالد فلو لم يتفكرا ويتشاورا في ذلك لادى الى ضرر الصبي فلا جناح عليهما اي لا حرج عليهما اذا تماسك الولد فان تنازعا رجعا الى الحولين وقوله وان اردتم خطاب
للاباء ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم ان تطلبوا لهم مراضع غير امهاتهم لاباء امهاتهم الرضاع او لعلة بهن من انقطاع لبن وغيره فلا جناح عليكم اي لا حرج ولا ضيق
في ذلك اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف اي سلمتم الى الام اجرة المثل مقدار ما ارضعت عن مجاهد والسدي وقيل اذا سلمتم الاسترضاع عن تراض واتفاق دون الضرار عن الزهري
شهاب هذا معنى قول ابن عباس وفي رواية عطا قال اذا سلمت امه ورضي ابوه لعل له غنى يشتري له مرضعا وقيل اذا سلمتم اجرة المسترضعة عن الثوري وقيل اذا سلمتم اجرة
الام او الظئر عن ابن جريج ومعنى قوله اتيتم ضمنتم والتزمتم ثم اوصى بالتقوى فقال واتقوا الله يعني معاصيه او عذابه في مجاوزة ما حد لكم واعلموا ان الله بما تعملون اي باعمالكم
بصير اي عليم لا يخفى عليه شيء منها وفي قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها دلالة على فساد قول المجبرة في حسن تكليف ما لا يطاق لانه انما يجوز ان يكلف مع عدم الجدة فان
لا يكلف مع عدم القدرة احرى فان في الحالين لا سبيل له الى اداء ما كلف **قوله** وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا
فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ اية **القراءة** روي في الشواذ عن علي يتوفون بفتح الياء **الحجة**
قال ابن جني هو على حذف المفعول اي الذين يتوفون ايامهم او اجالهم واعمارهم وحذف المفعول به كثير في القرآن وفصيح الكلام اذا كان هناك دليل عليه كما قال الله واوتيت
من كل شيء اي شيئا قال الحطيئة منعمة تصون اليك منها كصونك من رداء شرعبي اي تصون الكلام منها وتوفيت الشيء واستوفيته اخذته وافيا **اللغة** يذر
ويدع بترك ولا يستعمل منهما الماضي استغنى عنه بترك والعلة في ذلك انهم تركوا الواوات في اول الكلمة حتى انهم لم يجيئوا بها الا على جهة الزيادة اصل الاجل غاية
الوقت في محل الدين ونحوه لتاخيره الى ذلك الوقت والاجل نقيض العاجل لتاخره عن وقت غيره وفعله من اجل كذا اي لعاقبة كذا وهي متاخرة عن وقت الفعل الذي
دعا اليه والقطيع من بقر الوحش يسمى اجلا وقد تاجل الصوار اي صار اجلا لتاخر بعضه عن بعض واجل عليهم شرا اجلا اي جناه لان عاقبتهم شرا والاجلة الاخرة
والعاجلة الدنيا والخبير العالم بمخبر الخبر واصله من السهولة والخبار الارض السهلة واخبرت بالشيء لانه تسهيل لطريق العلم به الخبير الاكار والمخابرة المواكرة وهو ان
يزرع على النصف او الثلث او نحوه وذلك لتسهيل الزراعة **الاعراب** الذين يرتفع بالابتداء ويتوفون صلته ومنكم في موضع النصب على الحال من الواو في يتوفون
ويذرون ازواجا عطف على الصلة فهو ايضا من الصلة ويتربصن وما بعده خبر المبتدأ واذا كان خبر المبتدأ لا بد من ان يكون هو هو او يكون له فيه ذكر فلا
يجوز ان يكون هذا الا على الذي هو عليه لخلوه من ضمير الابتداء وقد قيل فيه اقوال احدها ان تقديره خبر المبتدأ يتربصن بعدهم لان المعنى يتربصن ازواجهم بعدهم
اربعة اشهر وعشرا وجاز حذف هذا الذي يتعلق به الراجع الى المبتدأ كما جاز ذلك في قولهم السمن منوان بدرهم والمعنى على منوان منه بدرهم عن الاخفش والثاني ان
يكون تقديره ازواجهم يتربصن عن ابي العباس المبرد فالمحذوف على هذا هو المبتدأ الذي هو ازواجهم وساغ هذا الحذف لقيام الدلالة عليه كما يسوغ حذف المفرد اذا قامت
الدلالة عليه وقيام الدلالة على المضاف ان الازواج قد تقدم ذكرهن فساغ اضمارهن وحسن ان ما حذف المضاف اليه فلاقتضاء المبتدأ الراجع اليه فقد جاء المبتدأ مضافا
محذوفا كما جاء المفرد وذلك قوله تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل اي تقلبهم متاع قليل والثالث ان يكون تقديره يتربصن ازواجهم ثم كني عن
الازواج عن الكسائي وانما قال وعشرا بالتانيث تغليبا لليالي على الايام اذا اجتمعت في التاريخ لان ليلة كل يوم قبله كما قيل لخمس بقين وقد علم المخاطب ان الايام داخلة جمعت
مع الليالي وانشد سيبويه فطافت ثلاثا بين يوم وليلة يكون النكير ان تضيف وتجأرا فيما فعلن ما مع صلته في موضع جر بفي وقوله بالمعروف الجار والمجرور في موضع النصب
على الحال **المعنى** لما بين عدة المطلقات بين عدة الوفاة فقال والذين يتوفون منكم اي يقبضون ويموتون ويذرون اي يتركون ازواجا اي نساء يتربصن بانفسهن
اي ينتظرن انقضاء العدة ويحبسن انفسهن عن الزوج معتدات اربعة اشهر وعشرا اي وعشر ليال وعشرة ايام وهذه عدة المتوفى عنها زوجها سواء كانت مدخولا
بها او غير مدخول بها حرة كانت او امة فان كانت حبلى فعدتها ابعد الاجلين من وضع الحمل او مضي اربعة اشهر وعشر وفي عدة الامة اختلاف بين الفقهاء
في ذلك فقال الواحدة نصف عدة الحرة شهران وخمسة ايام لكنه ذهب قوم من اصحابنا وقالوا في عدة الحامل انها بوضع الحمل وان كان بعد على المغتسل وروي ذلك
عن عمر بن الخطاب وابن مسعود والبدري وابي هريرة وعندنا ان وضع الحمل يختص عدة المطلقة والذي يجب على المعتدة في عدة الوفاة اجتنابه عن الزينة والكحل بالاثمد و
ترك النقلة عن المنزل عن ابن عباس والزهري والامتناع من التزوج لا غير عن الحسن واحدى الروايتين عن ابن عباس وعندنا ان جميع ذلك واجب فاذا بلغن اجلهن اي اخر
العدة بانقضائها فلا جناح عليكم قيل انه خطاب للاولياء وقيل لجميع المسلمين لانه يلزمهم منعها عن التزوج في العدة وقيل معناه لا جناح على النساء وعليكم
فيما فعلن في انفسهن من النكاح واستعمال الزينة التي لا ينكر مثلها وهذا معنى قوله بالمعروف وقيل معنى قوله بالمعروف ما يكون جائزا وقيل معناه النكاح الحلال عن مجاهد
والله بما تعملون خبير اي عليم وهذه الاية ناسخة لقوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج وان كانت متقدمة في
التلاوة عليه **قوله تعالى** وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن
تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ اية في الكوفي وايتان في غيرهم ترك قولا معروفا كوفي **اللغة**
التعريض ضد التصريح وهو ان يضمن الكلام دلالة على ما تريد واصله العرض من الشيء الذي هو جانبه وناحيته ومنه في الحديث من عرض عرضنا ومن مشى على الكلاء
القيناه في النهر ومعناه من عرض بالقذف عرضنا له بتاديب لا يبلغ الحد ومن صرح القيناه في نهر الحد الفرق بين التعريض والكناية ان التعريض تضمين الكلام دلالة على
شيء ليس فيه ذكره والكناية العدول عن الذكر الاخص بالشيء الى ذكر يدل عليه فالاول كقول القائل ما اقبح البخل تعرض بان المخاطب بخيل والثاني كقولك زيد ضربته كنيت

في الفرق بين التعريض والكناية

عنه بالهاء والخطبة الذكر الذي يستدعى به الى عقدة النكاح واخذ من الخطاب وهو توجيه الكلام للافهام والخطبة الوعظ المتسق على ضرب من التأليف وقيل الخطبة ما له
اول وآخر مثل الرسالة والخطبة الحال نحو الجلسة والقعدة والاكنان الستر للشيء والكن والفرق بين الاكنان والكن ان الاكنان الاضمار في النفس ولا يقال كننته في نفسي
والكن في المعنى الصون في الستر نحو بيض مكنون والكانون يحتاج اليه في وقت الاكتنان من البرد والكنانة الجعبة الصغيرة تتخذ للنبل والسر في اللغة على ثلاثة اوجه الاخفاء
في النفس والسر في الخشب ... فلان في سر قومه اي في صميمهم والجماع قال امرؤ القيس الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت وان لا يشهد السر امثالي وقال الاعشى ولا
تنكحن جارة ان سرها عليك حرام فانكحن او تأبدا والعزم عقد القلب على امر تفعله وفي الحديث خير الامور عوازمها يعني ما وكدت عزمك عليه والعقدة من العقد وهو الشد وفي
المثل يا عاقد اذكر حلا وعقد اليمين خلاف اللغو **الاعراب** فيما عرضتم به جار ومجرور في موضع الحال وكذلك في قوله من خطبة النساء ان تقولوا في موضع نصب بدل لا
سرا من تقديره لا تواعدوهن الا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقدة النكاح فحذف على استخفافا كما قالوا ضرب زيد الظهر والبطن معناه على الظهر والبطن
قال سيبويه ان الحذف في هذه الاشياء لا يقاس عليه **المعنى** لما تقدم ذكر عدة النساء وجواز الرجعة فيها للازواج عقبه ببيان حال غير الازواج فقال ولا جناح
عليكم اي لا حرج ولا ضيق عليكم يا معشر الرجال فيما عرضتم به من خطبة النساء المعتدات ولم تصرحوا به وذلك بان تذكروا ما يدل على رغبتكم فيها ثم اختلف في معنى
فقيل التعريض هو ان يقول الرجل للمعتدة انى اريد النكاح واني احب امرأة من صفتها كذا وكذا فيذكر بعض الصفات التي هي عليها عن ابن عباس وقيل هو ان يقول انك لنافعة
وانك لموافقة لي وانك لمعجبة جميلة فان قضى الله شيئا كان عن القسم بن محمد والشعبي وقيل هو كل ما كان من الكلام دون عقد النكاح عن ابن زيد او اكننتم في انفسكم اي سترتم
واضمرتم في انفسكم من نكاحهن بعد مضي عدتهن وقيل هو اسرار العزم دون اظهاره والتعريض اظهاره عن مجاهد وابن زيد علم الله انكم ستذكرونهن برغبتكم فيهن وخوفا منكم
ان يسبقكم اليهن غيركم فاباح لكم ذلك ولكن لا تواعدوهن سرا فيه اقوال احدها ان معناه لا تواعدوهن في السر لانها اجنبية والمواعدة في السر تدعو الى ما لا يحل وثانيها
ان معناه الزنا عن الحسن وابرهيم وقتادة وقالوا كان الرجل يدخل على المرأة من اجل الزنية وهو معرض بالنكاح فنهوا عن ذلك وثالثها انه العهد على الامتناع من تزويج غيره
عن ابن عباس وسعيد بن جبير ورابعها هو ان يقول لها لا تفوتيني نفسك عن مجاهد وخامسها ان السر هو الجماع فمعناه لا تصفوا انفسكم بكثرة الجماع ولا تذكروه عن ج
وسادسها انه اسرار عقدة النكاح في السر عن عبد الرحمن بن زيد ويجمع هذه الاقوال ما روي عن الصادق انه قال لا تصرحوا لهن النكاح والتزويج قال ومن السر ان يقول لها موعدك
بيت فلان الا ان تقولوا قولا معروفا يعني التعريض الذي اباحه الله والاستثناء منقطع لكن لان ما قبله هو المنهي عنه وما بعده هو المأذون فيه وتقديره ولكن قولوا قولا معروفا
ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقدة النكاح يعني لا تبتوا النكاح ولا تعقدوا عقدة النكاح في العدة ولم يرد به النهي عن العزم على النكاح بعد العدة لانه اباح ذلك بقوله تبتوا
او اكننتم حتى يبلغ الكتاب اجله معناه حتى تنقضي العدة بلا خلاف وقيل الكتاب هو القرآن المعنى حتى يبلغ فرض الكتاب اي ما فرض في القرآن من العدة والاجل المضروب
لها وقيل معناه حتى يبلغ الفرض اجله وعبر بالكتاب عن الفرض كما يقال كتب عليه اي فرض ومنه الا ان ما كتب فقد ثبت فقد اجتمعا في معنى الثبوت وقيل ان هذا تشبيه للعدة
بالدين المؤجل المكتوب اجله في كتاب فكما ان اخر المطالبة بذلك الدين حتى يبلغ الكتاب اجله كذلك تؤخر خطبة النكاح في العدة الى انقضاء العدة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من اسراركم
وضمائركم فاحذروه فلا تعرضوا لعقابه ولا تخالفوا امره واعلموا ان الله غفور لعباده حليم يمهل العقوبة المستحقة فلا يعجل بها **قوله تعالى** لا جناح عليكم ان طلقتم النساء
ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين آية **القراءة** قرأ حمزة والكسائي تماسوهن
بضم التاء والف في موضعين ها هنا وفي الاحزاب وقرأ الباقون تمسوهن وقرأ ابو جعفر واهل الكوفة الا ابا بكر وابن ذكوان قدره بفتح الدال في الموضعين والباقون باسكان الدال حجة
حجة من قرأ تمسوهن قوله ولم يمسسني بشر ولم يطمثهن والمس من النكاح عبارة عن الوطي ... ومن قرأ تماسوهن فان
فاعل وفعل قد يراد بكل واحد منهما ما يراد بالآخر نحو طارقت النعل وعاقبت اللص قال ابو الحسن يقال هو القدر والقدر وهم يختصمون في القدر والقدر قال الشاعر
الا يا لقومي للنوائب والقدر وخذ منه بقدر كذا وقدر كذا لغتان وفي كتاب الله فسالت اودية بقدرها وقدرها وعلى الموسع قدره وقدره وما قدروا الله حق قدره ولو
حركت كان جائزا وكذا كل شيء في القرآن فاما ولو خففت كان جائزا الا ان رؤس الآي كلها متحركة فيلزم الفتح لان ما قبلها مفتوح **اللغة** الموسع الذي يكون في
سعة لغناه والمقتر الذي يكون في ضيق لفقره يقال اوسع الرجل اذا كثر ماله واتسعت حاله واقتر اذا افتقر وقتر الشيء يقتره قترا واقتره تقتيرا اذا ضيقه لانه انفاقه والقتار
دخان الشحم على النار لقلته بالاضافة الى غيره والقترة الغبار والقتر سهام الهدف لقلتها وصغرها والقتير ابتداء الشيب لقلته ويجوز ان يكون مشبها بالدخان اول ما يقع
والقترة ناموس الصائد لانها كالقتار واصل الباب الاقلال وقدرت الشيء اقدره واقدره تقديرا وقدرت على الشيء اقدر عليه قدرة وقدرا **الاعراب**
ما لم تمسوهن موصول وصلة في موضع نصب بتقدير مدة ان لم تمسوهن فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والعامل في الظرف طلقتم وجواب الشرط محذوف تقديره
ان طلقتم النساء فلا جناح عليكم متاعا منصوب على احد وجهين اما ان يكون حالا من قوله بالمعروف والعامل فيه معنى ومتعوهن واما ان يكون على التأكيد بجملة الخبر كأنه
قال اخبركم به حقا او احق حقا او حق ذلك عليهم حقا كأنه قال ايجابا على المحسنين **المعنى** ثم بين سبحانه حكم الطلاق قبل الفرض والمسيس فقال لا جناح عليكم ان
طلقتم النساء ما لم تمسوهن هذا اباحة للطلاق قبل المسيس وفرض المهر ونفي الاثم عن الطلاق قبل الدخول لئلا يتوهم احد ان الطلاق في هذه الحالة محظور و
المس كناية عن الوطي والمفروض صداقها داخلة في ذلك لانه لا يريد ان لم يذكر لان التقدير ما لم تمسوهن ممن فرضتم لهن او لم تفرضوا لهن فريضة لان او تنفي
عن كل ... اذ لو كان على الجمع لكان بالواو والمراد بالفريضة الصداق بلا خلاف لانه يجب بالعقد على المرأة فهو فرض لوجوبه بالعقد معناه او لم تعقدوا لهن مهرا
وانما خص التي لم يدخل بها بالذكر في رفع الجناح دون المدخول بها وان كان حكمها واحدا لامرين احدهما لازالة الشك على ما قلناه والثاني لان له ان
يطلق التي لم يدخل بها اي وقت شاء بخلاف المدخول بها فانه لا يجوز ان يطلقها الا في طهر لم يجامعها فيه ومتعوهن اي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به والمتعة
والمتاع ما ينتفع به على الموسع قدره اي على الغني الذي هو في سعة لغناه على قدر حاله وعلى المقتر قدره اي على الفقير الذي هو في ضيق بقدر امكانه وطاقته والمتعة
خادم او كسوة او ورق عن ابن عباس والشعبي والربيع وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وهو مذهب الشافعي وقيل هو مثل نصف صداق تلك المرأة المنكوحة
عن ابي حنيفة واصحابه ثم اختلف في ذلك فقيل انما تجب المتعة للتي لم يسم لها صداق خاصة عن سعيد بن المسيب وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وهو مذهب ابي حنيفة
واصحابه وقيل المتعة لكل مطلقة الا المختلعة والمبارئة والملاعنة عن الزهري وسعيد بن جبير وابي العالية وقيل المتعة لكل مطلقة سوى المطلقة المفروض لها اذا طلقت قبل

جـ ١ الدخول فانما لها نصف الصداق ولا متعة عن ابن عمر ونافع وعطاء وهو مذهب الشافعي وقد رواه اصحابنا ايضاً وذلك محمول على الاستحباب قوله متاعاً اي متعوهن متاعاً
بالمعروف اي وسطاً ليس فيه اسراف ولا تقتير وقيل متاعاً معتبراً بحال الرجل في اليسار والاقتار وقيل معتبراً بحالها جميعاً ولا يسوى بين حرة بشرفها وبين امة محتقرة
ليكون ذلك خارجاً عن العادة وقال اهل المدينة يؤمر الزوج به من غير ان يجبر عليه وعندنا يجبر عليه وبه قال اهل العراق حقاً على المحسنين اي وا
على الذين يحسنون الطاعة ويجتنبون المعصية وانما خص المحسنين بذلك تشريفاً لهم لا انه لا يجب على غيرهم ودل ذلك على وجوب الاحسان عليهم ووجوب الاحسان على جميعهم فان
على كل انسان ان يكون محسناً وهو كقوله هدى للمتقين ومثل معناه من زاد ان يحسن هذا حقه وحكمه وطريقه عن ابي مسلم هذا كله في المطلقة فاما المتوفى عنها زوجها اذا
لم يفرض لها صداق فلها الميراث وعليها العدة اجماعاً وقال اكثر الفقهاء لها صداق امثالها وحكى ابو علي الجبائي عن بعض الفقهاء انه قال لا مهر لها وهو الذي يليق بمذهبنا
لانه لا نص لاصحابنا في ذلك **قوله تعالى** وَاِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ اَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ اِلَّا اَنْ يَعْفُونَ اَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ
عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَاَنْ تَعْفُوا اَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ اِنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ آية **القراءة** روي في الشواذ عن الحسن او يعفو الذي بيده بسكون الواو
وعن علي ولا تناسوا الفضل **الحجة** قال ابن جني سكون الواو من المضارع في موضع النصب قليل وسكون الياء فيه اكثر واصل السكون في هذا انما هو للالف نحو ان
يسعى ثم شبهت الياء بالالف لقربها منها نحو قوله كان ايديهم بالموسى ايدي جوار بتن نواعما وقوله كان ايديهن بالقاع القرق ثم شبهت الواو في ذلك بالياء قال الاخطل
اذا شئت ان تلهو ببعض حديثها رفعن وانزلن القطين المولدا وقال ابي اشتان سموا ابام ولاب اما قوله تناسوا فانما هو نهي عن فعل الذي اختاره وتظاهر به كما يقال تغافل
وتصام ويحسن هذه القراءة انك انما تنهى الانسان عن فعله والنسيان ظاهره ان يكون من فعل غيره كانه انسي فنسي قال الله سبحانه وما انسانيه الا الشيطان **الاعراب**
فنصف ما فرضتم رفع تقديره فعليكم نصف ما فرضتم وقوله يعفون في موضع نصب بان الا ان فعل المضارع اذا اتصل به نون ضمير جماعة المؤنث بني فيستوي في الرفع و
النصب والجزم وان يعفون موصول وصلة في محل النصب على الاستثناء او يعفو تقديره او ان يعفو وهو في محل النصب لعطفه على الموصول والصلة قبلها وان تعفوا في موضع
الرفع بالابتداء واقرب خبره وتقديره والعفو اقرب للتقوى اللام يتعلق باقرب وهو بمعنى من والى والالف واللام في النكاح بدل من الاضافة اذ المعنى او يعفو الذي بيده عقدة
نكاحه مثل قوله فان الجنة هي المأوى ومعناه مأواه **المعنى** ثم بين سبحانه حكم الطلاق قبل المسيس بعد الفرض فقال وان طلقتموهن يعني ان طلقتم ايها الرجال النساء
من قبل ان تمسوهن اي تجامعوهن وقد فرضتم لهن فريضة اي اوجبتم لهن صداقاً وقدرتم مهراً فنصف ما فرضتم اي فعليكم نصف ما قدرتم وهو المهر المسمى الا ان يعفون
يعني الحرائر البالغات غير المولى عليهن لفساد عقولهن فيتركن ما يجب لهن من نصف الصداق فلا يطالبن الازواج بذلك عن ابن عباس ومجاهد وسائر اهل العلم
او يعفو اي يترك ويهب الذي بيده عقدة النكاح قيل هو الولي عن مجاهد وعلقمة والحسن وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وهو مذهب الشافعي غير ان عندنا الولي
هو الاب والجد مع وجود الاب الادنى على البكر غير البالغ فاما من عداهما فلا ولاية له الا بتوليتها اياه وقيل هو الزوج وروي ذلك عن علي وسعيد بن المسيب وشريح وابراهيم
وقتادة والضحاك وهو مذهب ابي حنيفة وروي ذلك ايضاً في اخبارنا غير ان الاول اظهر وهو المذهب ومن جعل العفو للزوج قال له ان يعفو جميع النصف ومن جعله للولي من
اصحابنا قال له ان يعفو عن بعضه وليس له ان يعفو عن جميعه فان امتنعت المرأة عن ذلك لم يكن لها ذلك اذا اقتضته المصلحة عن ابي عبد الله وان تعفوا اقرب للتقوى خطاب
للزوج والمرأة جميعاً عن ابن عباس وللزوج وحده عن الشعبي قال وانما جمع لانه خطاب لكل زوج وقول ابن عباس اقوى لعمومه وانما كان العفو اقرب للتقوى من جهتين احدهما ان
معناه اقرب الى ان يتقي احدهما ظلم صاحبه لان من ترك لغيره حق نفسه كان اقرب الى ان لا يظلم غيره بطلب ما ليس له والثاني ان معناه اقرب الى اتقاء معصية الله لان من ترك
حق نفسه كان اقرب الى ان لا يعصي الله بطلب ما ليس له ولا تنسوا الفضل بينكم اي لا تتركوا الاخذ بالفضل والاحسان بينكم والافضال وتأخذوا بمر الحكم واستيفاء الحقوق
على الكمال ان الله سبحانه بين في هذه الاية الحكم الذي لا بد منه ولحكمه ترك وهو انه ليس للزوج ان ينقصها من نصف المهر ولا للمرأة ان تطالبه بالزيادة ثم بين طريق الفضل من الجانبين
وندب اليه وحث عليه ان الله بما تعملون بصير اي عالم وروي عن سعيد بن المسيب ان هذه الاية ناسخة لحكم المتعة في الاية الاولى وقال ابو القاسم البلخي وهذا ليس بصحيح لان
الاية تضمنت حكم من لم يدخل بها ولم يسم لها مهراً اذا طلقها وهذه تضمنت حكم التي فرض لها المهر ولم يدخل بها اذا طلقها واحد الحكمين غير الاخر واقول انا بيناه في الاية الاولى
انما تناولت المطلقات غير المدخول بهن سواء فرض لهن المهر او لم يفرض وقلنا ان متعوهن يحمل على العموم فلا متعة لمن فرض لها المهر وان لم يدخل بها فلا بد فيه من تخصيص
وتقديره ومتعوهن اي متعوا من طلقتم منهن ولم تفرضوا لهن فريضة وانما بينا هذا الحكم لدلالة ذكر من فرض لها المهر وحكمها في الاية الاخرى عليه وهذا ما سنح لي ههنا ولم ار احداً
من المفسرين تعرض لذكره وبالله التوفيق **قوله تعالى** حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلّٰهِ قَانِتِينَ آية **اللغة** الحفظ ضبط الشيء في النفس ثم
يشبه به ضبطه بالمنع من الذهاب والحفظ خلاف النسيان واحفظه اغضبه لانه حفظ عليه ما يكرهه ومنه الحفيظة الحمية والحفاظ المحافظة والوسطى تأنيث الاوسط وهو
الشيء بين الشيئين على جهة الاعتدال واصل القنوت الدوام على امر واحد وقيل اصله الطاعة وقيل اصله الدعاء في حال القيام قال علي بن عيسى الاول احسن لحسن تصرفه في
الباب لان المداوم على الطاعة قانت وكذا المداوم في صلوته على السكوت الا عن الذكر المشروع وكذا المداوم على الدعاء ويقال فلان يقنت عليه اي يدعو عليه
دائماً **النزول** عن زيد بن ثابت ان النبي كان يصلي بالهاجرة وكانت اثقل الصلوات على اصحابه فلا يكون وراءه الا الصف والصفان فقال لقد هممت ان احرق على قوم
لا يشهدون الصلوة بيوتهم فنزلت هذه الاية **المعنى** لما حث الله سبحانه على الطاعة خص الصلوة بالمحافظة عليها لانها اعظم الطاعات فقال حافظوا على الصلوات
اي داوموا على الصلوات المكتوبات في مواقيتها بتمام اركانها ثم خص الوسطى تفخيماً لشأنها فقال والصلوة الوسطى كقوله سبحانه من كان عدواً لله وملائكته ورسله
وجبريل وميكال اي والصلوة الوسطى خاصة فداوموا عليها ثم اختلف في الصلوة الوسطى على اقوال احدها انها صلوة الظهر عن زيد بن ثابت وابن عمر وابي سعيد
الخدري واسامة وعائشة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وهو قول ابي حنيفة واصحابه وذكر بعض ائمة الزيدية انها الجمعة يوم الجمعة والظهر سائر الايام وروي
عن علي وقيل عليه سبب نزول هذه الاية وهو انها وسط النهار واول صلوة فرضت وروي عن علي قال قال النبي ان لله في السماء الدنيا حلقة تزول فيها الشمس فاذا زالت
الشمس سبح كل شيء لربنا فامر الله بالصلوة في تلك الساعة وهي الساعة التي تفتح فيها ابواب السماء فلا تغلق حتى يصلي الظهر ويستجاب فيها الدعاء وثانيها انها صلوة
العصر عن ابن عباس والحسن وروي ذلك عن علي وابن مسعود وقتادة والضحاك وروي ذلك عن ابي حنيفة وروي مرفوعاً الى النبي قالوا لانها بين صلوتي النهار وصلوتي
الليل وانما خصت بالذكر لانها تقع في وقت اشتغال الناس في غالب الامر وروي عن النبي بكروا بالصلوة في يوم الغيم فانه من فاتته صلوة العصر حبط عمله

وثالثها انها المغرب عن قبيصة بن ذؤيب قال لانها وسط في الطول والقصر من الصلوات وروى الثعلبي باسناده عن عائشة قالت قال رسول الله ان افضل الصلوات
عند الله صلوة المغرب لم يحطها الله عن مسافر ولا مقيم فتح الله بها صلوة الليل وختم بها صلوة النهار فمن صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين بنى الله له قصرا في الجنة ومن
صلى بعدها اربع ركعات غفر الله له ذنب عشرين سنة او اربعين سنة ورابعها انها صلوة العشاء الآخرة عن بعضهم قال لانها بين صلوتين لا تقصران وروي عن النبي انه قال
من صلى العشاء الآخرة في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة كان كقيام ليلة وخامسها انه قال الذي تفوته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله وروى
بريدة قال قال رسول الله انها صلوة الفجر عن معاذ وابن عباس وجابر بن عبد الله وعطا وعكرمة ومجاهد وهو قول الشافعي قالوا لانها بين صلوتي الليل وصلوتي النهار
وبين الظلام والضياء ولانها صلوة لا تجمع مع غيرها فهي منفردة بين مجتمعتين ويدل عليه التنزيل قوله وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا يعني تشهده ملئكة الليل و
ملئكة النهار وهو مكتوب في ديوان الليل وديوان النهار قالوا ويدل عليه اخر الاية وهو قوله وقوموا لله قانتين يعني وقوموا فيها لله قانتين قال ابو رجا العطاردي
صلى بنا ابن عباس في مسجد البصرة صلوة الغداة فقنت فيها قبل الركوع ورفع يديه فلما فرغ قال هذه الصلوة الوسطى التي امرنا ان نقوم فيها قانتين اورده الثعلبي في
تفسيره وروى باسناده مرفوعا الى انس بن مالك قال ما زال رسول الله يقنت في صلوة الغداة حتى فارق الدنيا وسادسها انها احدى الصلوات الخمس لم يعينها الله واخفاها
في جملة الصلوات المكتوبة ليحافظوا على جميعها كما اخفى ليلة القدر في ليالي شهر رمضان واسمه الاعظم في جميع الاسماء وساعة الاجابة في ساعات الجمعة عن الربيع بن خيثم وابي
بكر الوراق وقوموا لله قانتين قال ابن عباس معناه داعين والقنوت هو الدعاء في الصلوة في حال القيام وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وقيل معناه طائعين عن الحسن
وسعيد بن المسيب وقتادة والضحاك وطاوس واحدى الروايتين عن ابن عباس وقيل معناه خاشعين عن مجاهد قال نهوا عن العبث والالتفات في الصلوة وقيل ساكتين عن
ابن مسعود وزيد بن ارقم والاصل فيه الاتيان بالدعاء او غيره من العبادات في حال القيام ويجوز ان يطلق في سائر الطاعات فانه وان لم يكن فيه القيام بالعبادة قوله
فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون آية **اللغة** الرجال جمع راجل مثل تجار وصحاب وقيام في جمع تاجر وصاحب
وقائم والراجل هو الكائن على رجله واقفا كان او ماشيا والركبان جمع راكب كالفرسان جمع فارس وكل شيء علا شيئا فقد ركبه والراكب للمطي وركبت الرجل اركبه
ركبا اي ضربته بركبتي واصبت ركبته ايضا وهذا في جميع الاعضاء نحو راسته وبطنته وظهرته **الاعراب** رجالا منصوب على الحال تقديره فصلوا رجالا كما
علمكم الكاف يتعلق باذكروا وما مصدرية في ما علمكم وقوله ما لم تكونوا تعلمون موصول وصلة في موضع المفعول الثاني لعلم **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر المحافظة
على الصلوة عقبه بذكر الرخصة عند المخافة فقال فان خفتم اي ان لم يمكنكم ان تقوموا قانتين موفين الصلوة حقها لخوف عرض لكم فرجالا اي فصلوا مشاة على
ارجلكم وقيل مشاة او ركبانا اي على ظهور دوابكم عنى به صلوة الخوف وصلوة الخوف من العدو ركعتان في السفر والحضر الا المغرب فانها ثلث ركعات وروي ان عليا صلى
ليلة الهرير خمس صلوات بالايماء وقيل بالتكبير وان النبي صلى يوم الاحزاب ايماء فاذا امنتم من الخوف فاذكروا الله اي فصلوا صلوة الامن وقيل اذكروا الله بالثناء عليه
والحمد لله كما علمكم من امور دينكم وغيرها من امور دنياكم ما لم تكونوا تعلمون **قوله** والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول
غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم آية **القراءة** قرا اهل المدينة وابن كثير والكسائي وابو بكر عن عاصم
وصية بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي حجة من قرا وصية بالرفع انه يجوز ان يرتفع من وجهين احدهما ان يكون مبتدا والظرف خبره وحسن الابتداء
بالنكرة لانه موضع تخصيص كما حسن ان يرتفع سلام عليكم وخير بين يديك ونحو قوله للمس اهل ومرحب لانها مواضع دعاء فجاز فيها الابتداء بالنكرة لما كان معناها
كمعنى المنصوب والاخر ان تضمر له خبرا فيكون لازواجهم صفة وتقدير الخبر المضمر فعليهم وصية لازواجهم ومن نصب حمله على الفعل اي ليوصوا وصية ويكون
قوله لازواجهم وصفا كما كان في قول من اضمر الخبر كذلك ومن حجتهم ان الظرف اذا تاخر عن النكرة كان استعماله صفة اكثر واذا كان خبرا تقدم على النكرة اذا لم يكن في معنى المنصوب
كقوله ولهم اعمال من دون ذلك ولدينا مزيد فاذا تاخر فالاكثر فيها ان تكون صفة وقال بعضهم لا يجوز غير الرفع لانه لا يمكن الوصية بعد بطلان الوفاة ولان فرض
النفقة كان لهن اوصى او لم يوص قال علي بن عيسى وهذا غلط لان المعنى والذين يحضرهم الوفاة منكم فلذلك قال يتوفون على لفظ الحال التي تقاربها ونحو قوله الذين
يصلون فليفرغوا عن الفكر فيما يشغلهم فاما قولهم ان الفرض كان لهن وان لم يوصوا فغير صحيح لان الزوج اذا فرط في الوصية فلا ينكر ان يوجه على الورثة وقال قتادة والسدي
كان يجب على الزوج الوصية لها كما اوجب الوصية للوالدين والاقربين وقوله متاعا انتصب على وجهين احدهما انه على تقدير متعوهن متاعا والثاني جعل الله لهن ذلك
متاعا لان ما قبله دل عليه وقوله غير اخراج منصوب على وجهين احدهما ان يكون صفة لمتاع والثاني ان يكون مصدرا وضع موضع الحال قال الفراء وهو كقولك
جئتك غير رغبة اليك كانه قال متعوهن متاعا لا مساكنهن واقول ان تقديره غير مخرجات اخراجا فيكون ذو الحال الهن من متعوهن ويجوز ان يكون تقديره غير
مخرجين فيكون ذو الحال الواو من متعوهن **المعنى** والذين يتوفون منكم اي الذين يقاربون منكم الوفاة لان المتوفى لا يؤمر ولا ينهى ويذرون ازواجا وصية
لازواجهم اي فليوصوا وصية لهن ومن رفع فمعناه وصية من الله لازواجهم او عليهم وصية لهن متاعا الى الحول يعني ما ينتفعن به حولا من النفقة والكسوة والسكنى
وقيل هو مثل المتعة في المطلقات وكان واجبا التمتع عنها وجعلها بالوصية من مال الزوج غير اخراج اي لا يخرجن من بيوت الازواج فان خرجن بانفسهن قبل الحول من غير
ان يخرجهن الورثة وقيل ان المراد اذا خرجن بعد مضي الحول وقد مضت العدة وان بغي انواع القاضي وغيره فلا جناح عليكم يا معشر اولياء الميت فيما فعلن في انفسهن
من معروف اختلفوا في رفع الجناح قيل لا جناح في قطع النفقة والسكنى عنهن عن الحسن والسدي قالا وهذا دليل على سقوط النفقة بالخروج وان ذلك كان واجبا
لهن بالاقامة الى الحول فان خرجن قبله بطل الحول الذي لهن بالاقامة وقيل لا جناح عليكم في ترك منعهن من الخروج لان مقامها سنة في البيت غير واجب لكن قد خيرها
الله في ذلك عن الجبائي وقيل لا جناح عليكم ان تزوجن بعد انقضاء العدة وهذا اوجه تقديره اذا خرجن من العدة بانقضاء السنة فلا جناح ان تزوجن وقوله
من معروف يعني طلب النكاح والتزين والله عزيز في انتقامه ولا يعجزه شيء حكيم لا يصدر منه الا ما يقتضيه الحكمة واتفق العلماء على ان هذه الاية منسوخة قال ابو عبد الله
كان الرجل اذا مات انفق على امراته من صلب المال حولا ثم اخرجت بلا ميراث ثم نسختها اية الربع والثمن فالمرأة ينفق عليها من نصيبها وعنه قال نسخها يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا ونسختها اية المواريث **قوله** تم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون آيتان
الاعراب الوجه انتصاب قوله حقا مثل ما بيناه فيما مضى في قوله حقا على المحسنين كذلك الكاف يتعلق بيبين اي مثل هذا البيان يبين لكم **النزول**

الجزء الثاني

وزيدٍ

قيل لما نزلت ومتعوهن على الموسع قدره الى قوله حقا على المحسنين قال بعضهم ان احببت فعلت وان لم ارد ذلك لم افعل فانزل الله هذه الاية عن عبد الرحمن ١٠٢
ابن اسلم **المعنى** لما قدم سبحانه بيان احوال المعتدات اعقبه بيان ما يجب لهن من المتعة فقال وللمطلقات متاع بالمعروف فاختلف فيه فقال سعيد بن جبير وابو العالية
والزهري ان المراد بهذا المتاع المتعة وان المتعة واجبة لكل مطلقة وقال ابو علي الجبائي المراد به النفقة وهو المتاع المذكور في قوله متاعا الى الحول وقال سعيد بن المسيب
الاية منسوخة بقوله فنصف ما فرضتم وعندنا انها مخصوصة بتلك الاية ان نزلتا معا وان كانت تلك متاخرة فمنسوخة لان عندنا لا يجب المتعة الا للمطلقة التي لم يدخل
بها ولم يفرض لها مهر فاما المدخول بها فلها مهر مثلها ان لم يسم لها مهر وان سمى لها مهر فما سمي لها وغير المدخول بها المفروض مهرها لها نصف المهر ولا متعة في هذه الاحوال
وبه قال الحسن فلا بد من تخصيص هذه الاية وذكرنا الكلام في المتعة عند قوله ومتعوهن قوله بالمعروف حقا على المتقين مضى تفسيره وخص المتقين هنا كما خص المحسنين
هناك كذلك يبين الله لكم اياته اي كما بين الله لكم الاحكام والاداب التي مضت مما تحتاجون الى معرفتها في دينكم يبين لكم هذه الاحكام فشبه البيان الذي ياتي بالبيان الماضي
والبيان هو الادلة التي يفرق بها بين الحق والباطل لعلكم تعقلون معناه لكي تعقلوا ايات الله وقيل معناه لعلكم تكمل عقولكم فان العقل الغريزي انما يكمل بالعقل المكتسب
والمراد به استعمال العقل مع العلم به من لم يستعمل العقل فكانه لا عقل له وهذا كقوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة جعلهم جهالا لانهم اثروا اهواءهم
على ما علموا انه الحق **قوله** ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن
اكثر الناس لا يشكرون اية **اللغة** الرؤية هنا بمعنى العلم ومعنى الم تر الم تعلم وهذه الالف الف التوقيف وتر حركة الهمزة واصله الم ترا من راي يرى مثل ناى ينأى
الا انهم على اسقاط الهمزة منها للتخفيف **الاعراب** حذر الموت نصب لانه مفعول له ويجوز ان يكون نصبه على المصدر لان خروجهم يدل على حذرهم والموت حذرا المعنى
لما ذكر قوله يبين اياته للناس عقبه بذكر اية من اياته فقال الم تر اي الم تعلم يا محمد او ايها السامع اولم ينته علمك الى خبر هؤلاء الذين خرجوا من ديارهم قيل هم قوم من
بني اسرائيل فروا من طاعون وقع بارضهم عن الحسن وقيل فروا من الجهاد وقد كتب عليهم عن الضحاك ومقاتل واحتجا بقوله عقيب الاية وقاتلوا في سبيل الله وقيل هم قوم من
وهو ثالث خلفاء بني اسرائيل بعد موسى وذلك ان القيم بامر بني اسرائيل بعد موسى كان يوشع بن نون ثم كالب بن يوفنا ثم حزقيل وقد كان يقال له ابن العجوز وذلك ان امه كانت عجوزا
فسئلت الله الولد وقد كبرت وعقمت فوهبه الله لها وقال الحسن هو ذو الكفل وانما سمي حزقيل ذا الكفل لانه كفل سبعين نبيا نجاهم من القتل وقال لهم اذهبوا فاني ان
قتلت كان خيرا من ان تقتلوا جميعا فلما جاء اليهود وسألوا حزقيل عن الانبياء السبعين فقال انهم ذهبوا ولا ادري اين هم ومنع الله ذا الكفل منهم وهم الوف جمع اهل التفسير
على ان المراد بالوف هنا كثرة العدد الا ابن زيد فانه قال معناه خرجوا مؤتلفي القلوب لم يخرجوا عن تباغض فجعله جمع الف مثل قاعد وقعود وشاهد وشهود واختلف
من قال المراد به العدد الكثير فقيل كانوا ثلاثة آلاف عن عطاء الخراساني وقيل ثمانية آلاف عن مقاتل والكلبي وقيل عشرة آلاف عن ابي روق وقيل بضعة وثلاثين الفا عن السدي
وقيل اربعين الفا عن ابن عباس وابن جريج وقيل سبعين الفا عن عطاء بن ابي رباح وقيل كانوا عددا كثيرا عن الضحاك الذي يقتضيه الظاهر انهم كانوا اكثر من عشرة آلاف لان بناء
فعول للكثرة وهو ما زاد على العشرة وما نقص عنها يقال فيه آلاف يقال فيه عشرة آلاف ولا يقال عشرة الوف حذر الموت اي من خوف الموت فقال لهم الله موتوا ثم
احياهم قيل في معناه قولان احدهما ان معناه فاماتهم الله كما يقال قالت السماء فهطلت معناه فهطلت السماء قلت براسي كذا وبيدي كذا وسمعنا ما شرب بامه تسكيك وذلك
لما كان القول في الاكثر استفتاحا للفعل كالقول الذي هو دلالة به وما اجري مجرى السماء مما كان يستغنى به الفعل صار معنى قالت السماء فهطلت ان استغنى بالهطلان كذلك
قيل لهم معناه فيهما فاستغنى بالفعل انهم والثاني ان معناه اماتهم بقول سمعته الملائكة لضرب من العبرة ثم احياهم الله بدعاء نبيهم حزقيل عن ابن عباس وقيل انه شمعون نبي من
انبياء بني اسرائيل ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون لما ذكر النعمة عليهم بما اراهم من الاية العظيمة في انفسهم ليلزموا سبيل الهدى ويجتنبوا طريق الردى
ذكر بعده ماله عليهم من الانعام والاحسان مع ما هم عليه من الكفران وهذه الاية حجة على من انكر عذاب القبر والرجعة معا لان احياء اولئك مثل احياء هؤلاء الذين
احياهم الله للاعتبار **القصة** قيل ان اسم القرية التي خرجوا منها هربا من الوباء داوردان وقيل واسط قال الكلبي والضحاك ومقاتل ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امرهم ان يخرجوا
الى قتال عدو لهم فخرجوا فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا ان الارض التي ناتيها بها الوباء فلا ناتيها حتى ينقطع منها الوباء فارسل الله عليهم الموت
فلما راوا ان الموت كثر فيهم خرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما راى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك فارهم اية في انفسهم حتى يعلموا
انهم لا يستطيعون الفرار منك فاماتهم الله جميعا وامات دوابهم واتى عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا واروحت اجسادهم فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة
دون السباع وتركوهم فيها قالوا واتى على ذلك مدة حتى بليت اجسادهم وعريت عظامهم وتقطعت اوصالهم فمر عليهم حزقيل وجعل يتفكر فيهم متعجبا منهم فاوحى الله
تعالى الى حزقيل تريد ان اريك اية واريك كيف احيي الموتى قال نعم فاحياهم الله وقيل انهم كانوا قوم حزقيل فاحياهم الله بعد ثمانية ايام وذلك انه لما اصابهم ذلك خرج
حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى ثم قال يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك فبقيت وحيدا لا قوم لي فاوحى الله اليه قد جعلت حياتهم اليك فقال
حزقيل احيوا باذن الله فعاشوا وسئل حمران بن اعين ابا جعفر الباقر عن هؤلاء القوم الذين قال لهم الله موتوا ثم احياهم فقال احياهم حتى نظر الناس اليهم ثم اماتهم ام ردهم
الى الدنيا حتى سكنوا الدور واكلوا الطعام ونكحوا النساء ومكثوا بذلك ما شاء الله ثم ماتوا باجالهم **قوله تعالى** وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم
اية **المعنى** اختلف في المخاطب بقوله وقاتلوا في سبيل الله فقيل توجه الخطاب الى الصحابة بعد ما ذكرهم بحال من فر من الموت فلم ينفعه الفرار حضهم على الجهاد لئلا
يسلكوا في الفرار من الجهاد سبيل اولئك الذين فروا من الديار وقيل انه خطاب للذين جرى ذكرهم على تقدير وقيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم اي سميع
يقول المنافق عليم بما يجنه فاحذروا حاله **قوله تعالى** من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون اية
القراءة فيضاعفه فيه اربع قراءات قرا ابو عمرو ونافع وحمزة والكسائي فيضاعفه بالالف والرفع وقرا عاصم بالالف والنصب وقرا ابن كثير وابو جعفر فيضعفه بالتشديد
والرفع وقرا ابن عامر ويعقوب بالتشديد والنصب وقرا ابو عمرو والكسائي وحمزة ويبسط وبسطة وفي الاعراف بصطة بالسين وروي عنهم ايضا بالصاد ويعقوب وهشام بالسين
والباقون مختلف عنهم **الحجة** قال ابو علي الرفع في قوله فيضاعفه وجهان احدهما ان يعطفه على ما في الصلة والاخر ان يستانف واما النصب في فيضاعفه فالرفع احسن
منه الا ترى ان الاستفهام انما هو عن فاعل الاقراض وان كان كذلك لم يكن مثل قولك اتقرضني فاشكرك لان الاستفهام فيهما عن الاقراض ووجه قول ابن عامر وعاصم
النصب في فيضاعفه انه حمل الكلام على المعنى وذلك انه لما كان المعنى يكون قرض حمل قوله فيضاعفه على ذلك كان من قرا من ذا الذي يقرض الله فلا بد له وقيل من جزم قوله

فان المعقل الغريزي يحصل بالعقل المكتسب

قال ثم بلدتهم ثم اقامتني سكنوا الدور واكلوا الطعام

فعلى جواب الاستفهام

عن الاقراض

صح

نعلم

سورة البقرة

وبين هم لما كان معنى قوله فلا هادي له لا يهدي ونحو ذلك مما يحمل فيه الكلام على المعنى دون اللفظ كثير فاما القول في يضاعف ويضعف فكل واحد منهما في معنى الآخر ٢٤٣:١
وقوله اضعافا منصوب على الحال وتقديره فيكثره فاذا هي اضعافا فيكون حالا بعد الفراغ من الفعل ووجه قول من ابدل من السين الصاد في هذه المواضع التي ذكرت
ان الطاء حرف مستعل يتصعد من مخرجها الى الحنك ولم يتصعد السين تصعدها وكره التصعد عن التسفل فابدل من السين حرفا في مخرجها في تصعد الطاء فتلائم الحرفان وصار
كل واحد منهما وفق صاحبه في التصعد فزال في الابدال ما كان يكره من التصعد عن التسفل ولو كان اجتماع الحرفين على عكس ما ذكرناه وهو ان التصعد قبل التسفل لم
يكره ذلك نحو الا ترى انهم قالوا الطسم الطريق وقسوت وقست فلم يكره التسفل عن التصعد كما كرهوا ابسط حتى قالوا اصبط فابدلوا فاما من لم يبدل السين في بسط ونحو
السين فلانه الاصل الا ان ما بين الحرفين من الخلاف يسير فاحتمل الخلاف لقلته **اللغة** القرض هو قطع جزء من المال بالاعطاء على ان يرد بعينه او يرد مثله بدله
واصل القرض القطع بالناب يقال قرض الشيء يقرضه قرضا اذا قطعه بنابه واقرض فلان فلانا اذا اعطاه ما يتجازاه منه والاسم منه القرض والتضعيف والمضاعفة والاضعاف
بمعنى وهو الزيادة على اصل الشيء حتى يصير مثلين او اكثر تقول ضعفت القوم اضعفهم ضعفا اذا كثرتهم فصرت مع اصحابك على الضعف منهم وضعف الشيء مثله في المقدار او
زيد عليه فكل واحد منهما ضعف وضعف الشيء ضعفا وضعفا والضعف خلاف القوة والقبض خلاف البسط يقال قبضه يقبضه قبضا والقبض ضم الكف على الشيء و
المقبض التشنج وتقبض عنه اذا اشمأز عنه لانه ضم نفسه عن الانبساط اليه وقبض الانسان اذا مات والملك قابض الارواح وبسط يبسط بسطا والبساط ما بسطته والبساط
بفتح الباء الارض الواسعة وكتب يبسط بالسين وبصطة بالصاد لان القبض على الذي تقوى منه على المراد **المعنى** لما حث سبحانه على الجهاد وذلك يكون بالنفس والمال
عقبه بالتلطف في الاستدعاء الى اعمال البر والانفاق في سبيل الخير فقال من ذا الذي يقرض الله اي ينفق في سبيل الله وطاعته والمراد به الامر وليس هذا بقرض حاجة على
ما ظنه اليهود فقالوا انما يستقرض منا ربنا عن عوز فانما هو فقير ونحن اغنياء فانزل الله سبحانه لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء بل سمي الانفاق قرضا
تلطفا للدعاء الى فعله وتاكيدا للجزاء عليه فان القرض يوجب الجزاء قرضا حسنا والقرض الحسن ان ينفق من حلال ولا يفسده بمن ولا اذى وقيل هو ان يكون محتسبا
طيبا به نفسه عن الواقدي وقيل هو ان يكون حسن الموقع عند الانفاق فلا يكون خسيسا والاولى ان يكون جامعا لهذه الامور كلها فلا تنافي بينها فيضاعفه
له اضعافا كثيرة اي يزيده له او يعطيه ما لا يعلمه الا الله وهو مثل قوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما عن الحسن والسدي وروي عن الصادق انه قال لما نزلت هذه الاية من جاء بالحسنة
فله خير منها قال رسول الله رب زدني فانزل الله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقال رسول الله رب زدني فانزل الله قال الله سبحانه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه رب
له اضعافا كثيرة والكثير عند الله لا يحصى والله يقبض ويبسط معناه والله يقبض الرزق عن قوم بان يقتره عليهم ويبسط الرزق على قوم بان يوسعه عليهم عن الحسن وابن زيد وقيل
معناه يقبض الصدقات ويبسط الجزاء عليها عاجلا او اجلا او كلاهما عن الاصم والزجاج وقيل يقبض الرزق بموت واحد ويبسط لوارثه واليه ترجعون وهذا تاكيد
للجزاء قال الكلبي في سبب نزول هذه الاية ان النبي قال من تصدق بصدقة فله مثلها في الجنة فقال ابو الدحداح الانصاري واسمه عمرو بن الدحداح يا رسول الله ان لي حديقتين
ان تصدقت باحداهما فان لي مثليها في الجنة قال نعم قال وام الدحداح معي قال نعم قال والصبية معي قال نعم فتصدق بافضل حديقته فدفعها الى رسول الله فنزلت
فيضاعفه الله له اضعافا كثيرة قال فرجع ابو الدحداح فوجد ام الدحداح والصبية في الحديقة التي جعلها صدقة فقام على باب الحديقة
وتحرج ان يدخلها فنادى يا ام الدحداح قالت لبيك يا ابا الدحداح قال اني قد جعلت حديقتي هذه صدقة واشتريت مثليها في الجنة وام الدحداح معي والصبية معي
قالت بارك الله لك فيما شريت وفيما اشتريت فخرجوا منها واسلموا الحديقة الى النبي فقال النبي كم نخلة متدل عذقها لابي الدحداح في الجنة **قوله تعالى** الم تر الى الملا
من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل
في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين اية **القراءة** قرا نافع وحده عسيتم
بكسر السين والباقون بفتحها **الحجة** المشهور في عسيت فتح السين ووجه قراءة نافع انهم قالوا هو عس بذلك وما اعساه واعس به حكاه ابن الاعرابي وهذا يقوي
قراءة نافع لان عس مثل حر وشج وقد جاء فعل وفعل مثل نقم ونقم وورى الزناد ووري فكذلك عسيت وعسيت فان اسند الفعل الى ظاهر فقياس عسيتم ان تقول عسي
زيد مثل رضي فان قاله فهو قياس قوله وان لم يقله فسائغ له ان ياخذ باللغتين معا ويستعمل احديهما في موضع الاخرى في موضع اخر كما فعل ذلك غيره **اللغة**
الملا الجماعة الاشراف من الناس وروي ان رجلا من الانصار قال يوم بدر ان قتلنا الا عجائز صلعا فقال النبي اولئك الملا من قريش لو رايتهم في انديتهم لهبتهم ولو امروك
لاطعتهم ولاحتقرت فعالك عند فعالهم ومنه ملأت الاناء لانه يجتمع فيه ما لا يكون مزيد عليه ومالا الرجل فلانا على الامر اذا عاونه وتمالؤوا عليه اذا تعاونوا وملاء الرجل ملاء
فهو مليء بالامر اذا امكنه القيام به والملا الخلق لان جميع افعال صاحبه يجري عليه يقال احسنوا ملأكم اي اخلاقكم قال الشاعر تنادوا يا لبهثة اذ راونا فقلنا احسني ملا لبهثة
جهينا واصل الباب الاجتماع فيما لا يحتمل المزيد وانما سمي الاشراف ملاء لانه لا مزيد على شرفهم وقيل لان هيبتهم تملأ الصدور والملاء مقصور المتسع من الارض قال
الشاعر الا غنيا وارفع الصوت بالملا فان الملا عندي يزيد المدى بعدا **الاعراب** من بني اسرائيل الجار والمجرور في محل النصب على الحال والعامل فيه ما في الحال
الملا ومن بعد موسى في موضع الحال ايضا وهو حال بعد حال وحال من الضمير في الجار والمجرور قبله وقوله نقاتل جزم على الجواب للمسالة التي هي على لفظ الامر اي ان تبعث
لنا ملكا نقاتل ولو كان بالياء لجاز الرفع على ان يكون صفة للملك قال الزجاج الرفع في نقاتل بعيد يجوز على معنى فانا نقاتل في سبيل الله وكثير من النحويين لا يجيز الرفع
فيه قوله الا تقاتلوا في موضع نصب لانه خبر عسى قوله وما لنا الا نقاتل قال ابو الحسن الاخفش ان فيه زائدة وفي قوله وما لكم الا تاكلوا ان زائدة كانه قال ما لنا
لا نقاتل وما لكم لا تاكلون كقوله ما لكم لا تنطقون وما لك لا تامنا وقع الفعل المنفي موقع الحال كما وقع الموجب موقعه في قولك ما لك تفعل وقد يقال ايضا نحو
وما لنا في ان لا نقاتل وما لكم في ان لا تاكلوا فكانه حمل الاية على وجهين قال ابو علي والقول الثاني اوضح ويكون ان مع صلته في موضع نصب بما كقوله
تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين ونحو ذلك ثم حذف الجار وسد ان وصلتها مسد المتعلق في الحال والاصل هو الجار الا انه ترك اظهاره لدلالة المنصوب عنه
عليه مثله ووقوع الظرف موقع الحال قول ابي ذؤيب يعثرن في حد الظباة كانما كسيت برود بني يزيد الاذرع وهذا كما يقال خرجت في ثيابي اي خرجت لابسا وجه
ثالث ذكره المبرد وهو ان يكون ما جحدا او تقديره وما لنا نترك القتال وعلى الوجهين الاولين يكون ما استفهاما وقد اخرجنا جملة في موضع الحال وتقديره
وما لنا لا نقاتل مخرجين من ديارنا وذو الحال الضمير في لا نقاتل منصوب على الاستثناء من الموجب **المعنى** قال المفسرون ثم ذكر الجهاد عقيبه بقصة مشهورة

اسرائيل يقصص عليك شرح ما نالهم في قعودهم عن الجهاد من سلوك طريقتهم فيه الم تر اي الم ينته علمك يا محمد الى الملأ اي جماعة الاشراف من بني اسرائيل من بعد موسى
اي من بعد وفاته اذ قالوا لنبي لهم اختلف في ذلك النبي فقيل اسمه شمعون سمته امه بذلك لان امه دعت الى الله ان يرزقها غلاما فسمع الله دعاءها فيه وهو شمعون بن
صفية من ولد لاوي بن يعقوب عن السدي وقيل هو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب عن قتادة وقيل هو اشموئيل وهو بالعربية اسماعيل عن اكثر المفسرين
وهو المروي عن ابي جعفر ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اختلف في سبب سؤالهم ذلك فقيل كان سبب سؤالهم ذلك استذلال الجبابرة لهم لما ظهروا على بني اسرائيل وغلبوهم على كثير من ديارهم فقيل كان سبب سؤالهم
وسبوا كثيرا من ذراريهم بعد ان كانت الخطايا قد كثرت في بني اسرائيل وعظمت فيهم الاحداث ونسوا عهد الله ثم ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم فبعث الله اليهم اشموئيل
نبيا فقالوا له ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اية من نبوتك عن الربيع والكلبي وقيل ارادوا قتال العمالقة فسألوا ملكا يكون اميرا عليهم ينتظم
به كلمتهم ويجتمع امرهم ويستقيم حالهم في جهاد عدوهم عن السدي وقيل بعث الله اشموئيل نبيا فلبثوا اربعين سنة باحسن حال ثم كان من امر جالوت والعمالقة ما كان فقالوا
لاشموئيل ابعث لنا ملكا عن وهب قال ابو عبيدة كان الملك في ذلك الوقت هو الذي يسير بالجنود والنبي يقيم له امره وينبئه بالخبر من عند ربه فاجابهم نبيهم فقال هل عسيتم ان
كتب عليكم القتال اي لعلكم ان فرض عليكم الجهاد مع ذلك الملك ان لا تقاتلوا ان لا تفوا بما تقولون وتجبنوا فلا تقاتلوا وانما سألهم عن ذلك ليعرف ما عندهم من
الحرص على القتال وهذا كاخذ العهد عليهم ومعنى عسيتم قاربتم فاذا قلت عسيت ان افعل كذا فمعناه قاربت فعله قالوا يعني قال الملأ وما لنا ان لا نقاتل في
سبيل الله ومعناه اي شيء لنا في ترك القتال وقيل معناه ليس لنا ترك القتال وقد اخرجنا اللفظ عام ومعناه خاص معناه اخرج بعضنا من ديارنا وابنائنا اي من
اوطاننا واهالينا بالسبي والقهر على نواحينا والمعنى انهم اجابوا نبيهم بان قالوا انما كنا لا نرغب في القتال اذ كنا اعزاء لا يظهر علينا عدونا فاما اذا بلغ الامر هذا
المبلغ فلا بد من الجهاد فلما كتب عليهم القتال فيه حذف تقديره فسأل النبي الله ان يبعث لهم ملكا يجاهد من معه اعداءهم فسمع الله دعوته واجاب مسألته
فبعث لهم ملكا وكتب عليهم القتال اي فرض فلما كتب عليهم القتال تولوا اي اعرضوا عن القيام به وضيعوا امر الله الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر على ما نبينه من بعد
والله عليم بالظالمين هذا تهديد لمن يتولى عن القتال لانهم ظلموا انفسهم بمعصية الله **قوله تعالى** وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون
له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله
واسع عليم آية **اللغة** اصطفاه اختاره واستصفاه بمعناه واصله اصتفاه الا ان التاء ابدلت طاء لان التاء من مخرج الطاء والطاء مطبقة كما ان
الصاد مطبقة فابدلوها منها ليسهل النطق بها بعد الصاد والبسطة الفضيلة في الجسم والمال والجسم جملة الطويل العريض العميق بدلالة قولهم جسم جسامة اي ضخم وهذا
اي ضخم وهذا اجسم من هذا اذا زاد عليه في الطول والعرض والعمق وقيل الجسم هو المؤلف وقيل هو القائم بنفسه والصحيح الاول **الاعراب** طالوت وجالوت وداود لا
ينصرف لانها اسماء اعجمية وفيها سببان التعريف والعجمة فاما جاموس فلو سميت به رجلا لانصرف وان كان اعجميا لانه قد تمكن في العربية لانك تدخل عليه الالف و
اللام فتقول الجاموس وملكا نصب على الحال والعامل فيه بعث وذو الحال طالوت وانى في موضع نصب لانه خبر يكون والملك اسمه وله في موضع الحال الملك وتقديره
ان يكون له الملك مستقرا له علينا ويجوز ان يكون كان هنا تامة فيتعلق اللام بيكون وانى في موضع نصب على الحال من يكون وعلينا يتعلق بالملك ونحن احق جملة في محل
النصب على الحال ايضا تقديره انى يكون له ان يملك علينا ونحن احق بالملك ولم يؤت سعة في محل الحال ايضا عطف على نحن احق والعامل فيه الملك وذو الحال الضمير
في ان يملك وتقديره ان يملك علينا غير مؤتى سعة من المال **المعنى** وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا اي جعله ملكا وكان طالوت من ولد بنيامين بن
يعقوب ولم يكن من سبط النبوة ولا من سبط المملكة وسمي طالوت لطوله ويقال كان سقاء وقيل كان خربندجا وقيل كان دباغا وكانت النبوة في سبط لاوي بن يعقوب
وكانت المملكة في سبط يهودا بن يعقوب وقيل في سبط يوسف وقوله ملكا يعني اميرا على الجيش عن مجاهد وقيل بعثه نبيا بعد ان جعله ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا
اي من اين له الملك وهذا اول اعتراضهم اذ انكروا ملكه ونحن احق اي اولى بالملك لانا من سبط النبوة والمملكة ولم يؤت سعة من المال اي لم يعط اي لم يعط ما
يتملك به الناس وهو المال اذ لا بد للملك من المال يحصل به المماليك وقيل معناه ولم يؤت سعة من المال فيشرف به ويجبر نقصا لو كان فيه حطيطا وهي اهل الانساب
فاعلمهم الله انه اعرف بوجوه الحكمة منهم فان المقصود في الملك والرياسة هو العلم والشجاعة واخبرهم بذلك على لسان نبيهم قال ان الله اصطفاه اي اختاره عليكم عن ابن
عباس وزاده بسطة اي فضيلة وسعة في العلم والجسم وكان اعلم بني اسرائيل في وقته واجملهم واتمهم واعظمهم جسما واقواهم شجاعة وقيل كان اذا قام الرجل فبسط يده رافعا لها
نال راسه قال وهب كان ذلك فيه قبل الملك وزاده ذلك بعد الملك والله يؤتي ملكه من يشاء اي لا تنكروا ملكه وان لم يكن من اهل بيت الملك فان الله سبحانه مالك الملك
يؤتي الملك من يشاء والله واسع قيل في معناه ثلثة اقوال احدها انه واسع الفضل فحذف كما يقال فلان كبير اي كبير القدر والثاني ان الواسع بمعنى الموسع اي يوسع على
من يشاء من نعمه كما جاء اليم بمعنى مولم وسميع بمعنى مسمع والثالث ان معناه ذو سعة نحو عيشة راضية اي ذات رضا ورجل تامر اي ذو تمر ولابن اي ذو لبن وقوله عليم اي عليم بمن
ينبغي ان يؤتيه الفضل والمملكة اما للاستصلاح واما للامتحان وفي هذه الاية دلالة على ان الملك قد يصح ان ينصبه الله سبحانه وذلك بان ينصب الملك للتدبير ويعطيه الآلات
الملك ويامر الخلق بالانقياد له فعلى هذا يجوز ان يقال انه تعالى ملكه وان لم يكن في البعثة كالانبياء ويقال في ملكه انه من جهة الله سبحانه لمن تصرف صار وعدوانه
ومنها دلالة ايضا على ان الملك ليس بواجب ان يكون وراثة وانما يكون بحسب ما يعلمه الله من المصلحة فيه ودلالة على ان من شرط الامام ان يكون اعلم من رعيته واكمل وافضل
في خصال الفضل والشجاعة لان الله علل تقديم طالوت عليهم بكونه اعلم واقوى فلولا ان ذلك شرط لم يكن له معنى **قوله تعالى** وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم علامة
التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين آية **اللغة** التابوت بالتاء لغة
جمهور العرب والتابوه بالهاء لغة الانصار والسكينة مصدر وقع موقع الاسم نحو القضية والبقية والعزيمة واصله من السكون **الاعراب** موضع ان ياتيكم رفع المعنى
ان اية ملكه اتيان التابوت اياكم فيه سكينة من ربكم مبتدأ وخبر في موضع النصب على الحال من التابوت مما ترك الجار والمجرور في موضع الصفة لبقية **المعنى** وقال لهم
نبيهم ان اية ملكه اي علامة تمليك الله اياه وحجة صحة ملكه ان ياتيكم التابوت وفي هذا دلالة على انهم قالوا لرسولهم ان كان ملكه بامر الله ومن عنده فائتنا بآية تدل
على ذلك فاجابهم بهذا وروى علي بن ابراهيم في تفسيره عن ابي جعفر ان التابوت كان الذي انزله الله على ام موسى فوضعت فيه ابنها والقته في اليم وكان في بني اسرائيل معظما يتبركون
به فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الالواح ودرعه وما كان عنده من آثار النبوة واودعه اياه عند وصيه يوشع بن نون فلم يزل التابوت بينهم وبنو اسرائيل بعد

وفي

سورة البقرة

في عز وشرف ما دام فيهم حتى استخفوا به وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات فلما عملوا المعاصي واستخفوا به رفعه الله عنهم فلما سألوا نبيهم ان يبعث الله لهم ملكاً بعث ١٤٥
لهم طالوت ورد عليهم التابوت وقيل كان في ايدي اعداء بني اسرائيل من العمالقة غلبوهم عليه لما مرج امر بني اسرائيل وحدث فيهم الاحداث ثم انتزعه الله من ايديهم ورده
على بني اسرائيل تحمله الملائكة عن ابن عباس ووهب وروي ذلك عن ابي عبد الله وقيل كان التابوت الذي انزله الله على آدم فيه صور الانبياء فتوارثه اولاد آدم وكان في بني اسرائيل
يستفتحون به على عدوهم وقال قتادة وكان في برية التيه خلفه هناك يوشع بن نون فحملته الملائكة الى بني اسرائيل وقيل كان قدر التابوت ثلثة اذرع في ذراعين عليه صفائح
الذهب وكان من شمشاد وكانوا يقدمونه في الحروب ويجعلونه امام جندهم فاذا سمع من جوفه انين زف التابوت اي سار وكان الناس يسيرون خلفه فاذا سكن الانين وقف
فوقف الناس بوقوفه فيه سكينة من ربكم قيل في التابوت نفسه وقيل فيما في التابوت واختلف في السكينة فقيل ان السكينة التي كانت فيه ريح هفافة من الجنة لها وجه
كوجه الانسان عن علي وقيل كان له جناحان وراس كراس الهرة من الزبرجد والزمرد عن مجاهد وروي ذلك في اخبارنا وقيل كان فيه آية يسكنون اليها عن عطاء وقيل روح من الله ايه
تكلمهم بالبيان عند وقوع الاختلاف عن وهب وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قيل عصا موسى ورضاض الالواح عن ابن عباس وقتادة والسدي وهو المروي عن ابي
جعفر الصادق وقيل هي التوراة وشيء من ثياب موسى عن الحسن وقيل كان فيه لوحان من التوراة وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ونعلا موسى وعمامة هرون وعصاه
هذه اقوال المفسرين في السكينة والبقية والظاهر ان السكينة امنة وطمأنينة جعلها الله فيه ليسكن اليه بنو اسرائيل والبقية جائز ان يكون بقية من العلم او شيء من علامات اصل
الانبياء وجائز ان يتضمنهما جميعاً على ما قاله الزجاج وقيل اراد بآل موسى وآل هرون موسى وهرون على نبينا وعليهما السلام يعني مما ترك موسى وهرون تقول العرب آل فلان
يريدون نفسه انشد ابو عبيدة فلا تبك ميتاً بعد ميت اجنه علي وعباس وآل ابي بكر يريد ابا بكر نفسه قال جميل بثينة من آل النساء وانما يكن لادنى لا وصال لغائب
اي من النساء تحمله الملائكة قيل حملته الملائكة بين السماء والارض حتى رآه بنو اسرائيل عن ابن عباس والحسن وقيل لما غلب الاعداء على التابوت ادخلوه بيت الاصنام عيانا
فاصبحت اصنامهم منكبة فاخرجوه ووضعوه ناحية من المدينة فاخذهم وجع في اعناقهم وكل موضع وضعوه فيه ظهر فيه بلاء وموت ووباء فاشير عليهم بان يخرجوا التابوت فاجمع رأيهم
على ان ياتوا به ويحملوه على عجلة ويشدوها على ثورين ففعلوا ذلك وارسلوا الثورين فجاءت الملائكة وساقوا الثورين الى بني اسرائيل فعلى هذا يكون معنى تحمله الملائكة تسوقه
كما تقول حملت متاعي الى مكة ومعناه كنت سبب الحمل الى مكة ان في ذلك لآية لكم اي في رجوع التابوت اليكم علامة ان الله سبحانه ملك طالوت عليكم ان كنتم مؤمنين مصدقين قيل
ولا يجوز ان يكون على تثبيت الايمان لهم لانهم كفروا حين ردوا على نبيهم وقيل ان كنتم مؤمنين كما تزعمون **قوله تعالى** فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله
مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا معه
لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين آية **القراءة**
قرأ ابن كثير وابو عمرو واهل المدينة غرفة بالفتح والباقون بالضم **الحجة** قال ابو علي من فتح الغين عدى الفعل الى المفعول به في قوله محذوف والمعنى الا من اغترف ماء غرفة المصدر
ومن ضم الغين عدى الفعل الى المفعول به ولم يعده الى المصدر لان الغرفة العين المغترفة فهو بمنزلة الا من اغترف ماء والبغداديون يجعلون هذه الاسماء المشتقة من المصادر
بمنزلة المصادر ويعملونها كما يعملون المصادر فيقولون عجبت من دهنك لحيتك وقد جاء من ذلك ما يدل عليه وهو قول الشاعر وبعد عطائك المائة الرتاعا
واشياء غير هذا فعلى هذا يجوز ان ينتصب الغرفة نصب المصدر وقد قال سيبويه في نحو الجلسة والركبة انه قد يستغنى بها عن المصادر او قال تقع مواقعها وهذا كالمنافي
لقولهم ولو قيل ان الضم هنا اوجه لقوله فشربوا منه والمشروب منه الغرفة لكان قولا **اللغة** الفصل القطع وفصل بالجنود اي شاخص بهم وقطعهم عن موضعهم وفصل
الصبي فصالاً فطمه عن اللبن والجنود جمع جند وجند الجنود اي جمعهم وفي الحديث الارواح جنود مجندة واصل الباب الجند الغليظ من الارض يقال طعم الماء كما يقال طعم
الطعام وانشدوا فان شئت حرمت النساء سواكم وان شئت لم اطعم نقاخاً ولا بردا والنقاخ العذب وغرف الماء يغرفه غرفاً واغترف بمعنى والمغرفة الآلة التي يغترف
بها وغرفة غرفة كبيرة والمجاوزة من الجواز يقال جاز الشيء يجوزه اذا قطعه اجازه اجازة اذا استصوبه والشيء يجوز اذا لم يمنع منه مانع وجوز الشيء وسطه مشبه بجادة
الطريق وهو وسطه الذي يجاز فيه وقيل ان اشتقاق الجوزاء منه لانها تعترض جو السماء والمجاز في الكلام لانه خروج عن الاصل الى ما يجوز في الاستعمال واصل
الباب الجواز وهو المرور من غير شيء يصد ومنه التجاوز عن الذنب لانه المرور عليه بالصفح والطاقة القوة يقال اطقت الشيء اطاقة وطاقة وطوقاً مثل اطعته طاعة
وطاعة وطوعاً والفئة الطائفة من الناس والجمع فئون وفئات ولا يجوز في عدة العدة لان نقص عدة من اوله وليس كذلك فئة وانما نقص من اوله لجريه في الباب على
الاطراد بمنزلة غير المنقوص اما فئة وماءة ورئة فان النقص فيه على غير اطراد وتقول فاوت راسه بالسيف اي فلقته وانفاء الشيء انفاء اذا انفلق واصل الباب الفلق ومنه الفئة لانها
قطعة من الناس **الاعراب** قوله بيده من فتح فاء غرفة جاز ان يتعلق بالمصدر عنده وجاز ان يتعلق بالفعل ايضا ومن اعمل الغرفة اعمال المصدر جاز ان يتعلق
الباء بها في قوله وكلا الامرين مذهب ومن اغترف في موضع نصب بالاستثناء وكم خبرية وهي في موضع رفع بالابتداء **المعنى** فلما فصل طالوت بالجنود
في الكلام حذف لدلالة ما بقي عليه وهو فاتاهم التابوت بالصفة التي وعدوا بها فصدقوا وانقادوا لطالوت فلما فصل خرج طالوت اي من مكانه وقطع الطريق
بالجنود اي العساكر واختلف في عددهم فقيل كانوا ثمانين الف مقاتل عن السدي وقيل سبعين الفاً مقاتل وذلك انهم لما راوا التابوت ايقنوا بالنصر فبادروا الى
الجهاد قال يعني طالوت ان الله مبتليكم بنهر اي مختبركم وممتحنكم ومعنى الابتلاء ههنا تمييز الصادق عن الكاذب في قوله عن الحسن وكان سبب ابتلائهم بالنهر شكايتهم قلة الماء وخوف
التلف من العطش عن وهب وقيل انما ابتلوا بذلك ليصبروا عليه فيكثر ثوابهم ويستحقوا به النصر على عدوهم ليتعودوا الصبر على الشدائد فيصبروا عند المحاربة ولا
ينهزموا واختلف في النهر الذي ابتلوا به فقيل هو نهر بين الاردن وفلسطين عن قتادة والربيع وقيل نهر فلسطين عن ابن عباس والسدي وقوله فمن شرب منه فليس مني كناية
عن النهر في اللفظ وهو في المعنى للماء ويقال شربت من نهر كذا ويراد به الماء فليس مني معناه ليس من اهل ولايتي وليس من اصحابي ومن يتبعني ومن لم يطعمه اي ومن لم يطعم
ذلك الماء فانه مني اي من اهل ولايتي ومن اصحابي والمتبعين لي فهو من الطعم الذي هو ما يؤديه الذوق اي لم يجد طعمه الا من الطعام والطعم يوجد في الماء وفي الطعام
جميعاً الا من اغترف غرفة بيده الا من اخذ الماء مرة واحدة باليد ومن قرأ بالضم فمعناه الا من شرب مقدار ملء كفه فشربوا منه اي شربوا كلهم اكثر من غرفة الا
قليلا منهم وقيل ان الذين شربوا منه غرفة كانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً عن الحسن وقتادة وجماعة وقيل اربعة الاف رجل وما فوق ستة وسبعون الفاً
ثم نافقوا الا اربعة الاف الا ثلثمائة وبضعة عشر عن السدي وقيل من استكثر من ذلك الماء عطش ومن لم يشرب الا غرفة روي وذهب عطشه وورد طالوت جنده

اي قال معه — بمن

العصاة منهم فلم يقطعوا معه النهر فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه معناه فلما تخطى النهر طالوت والمؤمنون معه من اصحابه روي عن البراء بن عازب وقتادة والحسن انه انما جاوز معه المؤمنون خاصة كانوا مثل عدة اهل بدر وقيل بل جاوز المؤمنون والكافرون الا ان الكافرين انخذلوا وبقي المؤمنون على عدد اهل بدر عن ابن عباس والسدي وهذا اقوى لقوله سبحانه فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا اكثرهم جنود جالوت قالوا الكفار منهم لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده فقال المؤمنون الذين عدتهم عدة اهل بدر كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله قال ابو القاسم البلخي ويجوز ان يكونوا كلهم من مؤمنين اعتزل بعضهم لشدة ايمانا واقوى اعتقادا وهم الذين قالوا كم من فئة قليلة غلبت الآخرين قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اي راجعو الى الله والى جزائه وقيل في يظنون ثلثة اقوال احدها ان معناه يظنون يستيقنون عن السدي كقول دريد الصمة فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد اي ايقنوا والثاني ان معناه يحدثون نفوسهم وهو في اصل الظن لان حديث النفس بالشيء قد يكون مع الشك وقد يكون مع العلم الا انه قد كثر على ما كان مع الشك والثالث يظنون انهم ملاقوا الله بالقتل في تلك الوقعة كم من فئة اي فرقة قليلة غلبت فئة كثيرة اي قهرت فرقة كثيرة باذن الله اي بنصر الله عن الحسن لان الاذن من الله في القتال نصر منه على الوجه الذي اذن فيه والله مع الصابرين بالنصر لهم على اعدائهم **قوله تعالى** وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ آية **اللغة** البروز اصله الظهور ومنه البراز وهي الارض الفضاء ورجل برز وامرأة برزة اي ذو عفة وفضل لظهور ذلك فيهما والافراغ الصب للشيء على جهة اخلاء المكان منه يقال فرغ يفرغ فراغا وافرغ افراغا واصبح فؤاد ام موسى فارغا اي خاليا من الصبر واصل الفراغ الخلو والتثبيت تمكين الشيء في مكانه بلزومه اياه وقد يقال ثبته بمعنى حكم بوجوده ورجل ثبت المقام اذا كان شجاعا لا يبرح موقفه وطعنة فاثبت فيه الرمح اي نفذ فيه لانه يلزم فيه واثبت حجته اي اقامها ورجل ثبت اي ثقة مامون منازع والنصر هو المعونة على العدو ويكون ذلك باشياء منها بزيادة القوة ومنها بالرعب الملقاة ومنها بالاطلاع على العورة ومنها بتخييل الكثرة ومنها باختلاف الكلمة والفرق بين النصر واللطف ان كل نصر الله فهو لطف وليس كل لطف نصرا لان اللطف يكون في اخذ ظالمه بدلا من معصية وقد يكون في فعل الطاعة من النوافل والنصر فعل الله والصبر من فعل العبد لانه يجازى عليه وهو حبس النفس عما ينازع اليه من الفعل وهو هاهنا حبسها عما ينازع اليه من الفرار من القتال **المعنى** ولما برزوا اي ظهر طالوت والمؤمنون معه لمحاربة جالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ اي اصبب علينا صبرا اي وفقنا للصبر على الجهاد وشبهه بتفريغ الاناء من جهة انه نهاية ما يوجبه الحكمة كما انه نهاية ما في الواحد من الاناء وثبت اقدامنا اي وفقنا للثبوت على الامر وانصرنا اعنا على جهاد القوم الكافرين قوم جالوت **قوله تعالى** فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ آية **القراءة** قرأ ابو جعفر ونافع ويعقوب دفاع الله بالالف وفي الحج مثله وقرأ الباقون بغير الالف **الحجة** قال ابو علي دفاع يحتمل امرين احدهما ان يكون مصدر الفعل كالكتاب واللقاء ونحوه والثاني ان يكون مصدر فاعل ويدل عليه قراءة من قرأ ان الله يدافع عن الذين آمنوا وكان معنى دفع ودافع سواء الا ترى الى قوله ولقد حسبت بان دافع عنهم فاذا المنية اقبلت لا تدفع كان المعنى حسبت ان دفع عنهم المنية والمنية لا تدفع في موضع ادافع موضع ادفع فاذا كان كذلك فيندفع ويندافع متقاربان **اللغة** الهزم الدفع يقال هزم القوم في الحرب يهزمهم هزما اذا دفعهم بالقتال هزيمة منه فانهزمهم انهزاما وتهزم السقاء اذا يبس فتصدع لانه دافع بعضه عن بعض ومنه الاهتزام الذبح يقال اهزم شاتك قبل ان تهزل منه لك لدفع ضياعها بتذكيتها واصل الدفع الصرف عن الشيء والدفاع السيل والدفعة اندفاع الشيء جملة **المعنى** ثم ذكر سبحانه تمام القصة فقال فهزموهم ولا بد من حذف هاهنا كانه قال قالوا ربنا افرغ علينا صبرا فاستجاب لهم وهزموهم فهزموهم بنصره اي هزموهم وكسروهم لان ذكر الهزيمة بعد سؤال النصرة دليل على حصول الاجابة ومعنى هزموهم اي هزيمتهم بان فعلوا ما الجاهم اليها فعلى هذا يكون حقيقة وقال ابو علي الجبائي ذلك مجاز لانهم لم يفعلوا هزيمتهم كما يقال الخرجته من اليه اذا الجاه الى الخروج ولم يفعل خروجه والصحيح الاول وقوله باذن الله اي بامر الله وقيل بعلم الله وقتل داود جالوت القصة وكان من قصة داود على ما رواه علي بن ابرهيم بن هاشم عن الصادق (ع) ان الله اوحى الى نبيهم ان جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسى وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب واسمه داود بن ايشا وايشا راع وكان لايشا عشرة بنين اصغرهم داود فلما بعث الله طالوت الى بني اسرائيل وجمعهم لحرب جالوت بعث الى ايشا ان احضر ولدك فلما حضروا دعا واحدا واحدا من ولده فالبسه درع موسى فمنهم من طالت عليه ومنهم من قصرت عنه فقال لايشا هل خلفت من ولدك احدا قال نعم اصغرهم تركته في الغنم يرعاها فبعث اليه فجاء به فلما دعي اقبل ومعه مقلاع قال فنادته ثلث صخرات في طريقه يا داود خذنا فاخذها في مخلاته وكان شديد البطش قويا في بدنه شجاعا فلما جاء الى طالوت البسه درع موسى فاستوت عليه قال فجاء داود فوقف بحذاء جالوت وكان جالوت على الفيل وعلى راسه التاج وفي جبهته ياقوتة يلمع نورها وجنوده بين يديه فاخذ داود حجرا من تلك الاحجار فرمى بها في ميمنة جالوت ووقع عليهم فانهزموا واخذ حجرا اخر فرمى بها في ميسرة جالوت فانهزموا ورمى بالثالث الى جالوت فاصاب موضع الياقوتة في جبهته ووصلت الى دماغه ووقع الى الارض ميتا وقيل ان جالوت طلب البراز فخرج اليه داود فرماه بحجر من مقلاع فوقع بين عينيه وخرج من قفاه واصاب جماعة كثيرة من اهل عسكره فقتلهم وانهزم القوم عن آخرهم عن وهب وغيره من المفسرين فاتاه الله الملك اي اعطاه الملك بعد قتل داود جالوت بسبع سنين عن الضحاك والحكمة قيل النبوة ولم يكن نبيا قبل قتل جالوت فجمع الله له الملك والنبوة عند موت طالوت في حالة واحدة لانه لا يجوز ان يتراس من ليس بنبي لانه قلب ما توجبه الحكمة لان النبي يؤتم بظاهره وباطنه ولا يجوز الا بعمومه ولا يدعوا الا الى الحق فليس كل من ليس بنبي عن الحسن وقيل يجوز ذلك اذا كان يفعل بما يفعل بامره ومشورته وعلمه مما يشاء معناه وعلمه امور الدين وما شاء من امور الدنيا منها صنعة الدروع فانه كان يلين له الحديد كالشمع وقيل الزبور والحكم بين الناس وكلام الطير والنمل وقيل الصوت الطيب والالحان ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قيل فيه ثلثة اقوال احدها لولا دفع الله بجنود المسلمين الكفار ومعرتهم لغلبوا وخربوا البلاد عن ابن عباس ومجاهد والثاني معناه يدفع الله بالبر عن الفاجر الهلاك عن علي (ع) وقتادة وجماعة من المفسرين ومثله ما رواه جميل عن ابي عبد الله (ع) قال ان الله ليدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي منهم ولو اجتمعوا على ترك الصلوة لهلكوا وان الله ليدفع بمن يزكي من شيعتنا عمن لا يزكي منهم ولو اجتمعوا على ترك الزكوة لهلكوا وان الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج منهم ولو اجتمعوا على ترك الحج لهلكوا وقريب منه معناه ما روي عن النبي انه قال لولا عباد الله ركع وصبيان رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا وروى جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ان الله يصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم والثالث انه في معنى قول الحسن ما يزع الله بالسلطان اكثر مما يزع بالقرآن لان من يمتنع عن الفساد لخوف السلطان اكثر ممن يمتنع منه لاجل الوعد والوعيد الذي في القرآن ولكن الله ذو فضل

في النصر والفرق بين النصر واللطف

لفسدت الارض

على العالمين

سورة البقرة

على العالمين اى ونعمة عليهم في دينهم ودنياهم **قوله تعالى** تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين آية **اللغة** التلاوة ذكر الكلمة بعد الكلمة من غير ١٠٤٧
فاصلة لان التلاوة اتباع الشيء الشيء من غير فصل بغيره واصل التلو ايقاع الشيء بعد الشيء الذي يليه والحق هو وقوع الشيء موقعه الذي هو له من غير تغيير عنه بما لا يجوز فيه
الرسالة تحميل جملة من الكلام لتأديتها الى المقصود بالدلالة **الاعراب** نتلوها جملة في موضع الحال والعامل فيه معنى الاشارة في تلك وذو الحال آيات الله
اي متلوة عليك والباء في بالحق يتعلق بنتلو اي **المعنى** تلك اشارة الى ما تقدم ذكره من اماتة الوف من الناس دفعة واحدة واحيائهم دفعة واحدة بعد اماتتهم
من تمليك طالوت وهو من اهل الخمول الذي لا ينقاد لمثله الناس لما جعل الله له من الآية علما على تمليكه ونصرة اصحاب طالوت مع قلة عددهم وضعفهم على جالوت
واصحابه مع قوتهم وشوكتهم آيات الله اي دلالات الله على قدرته نتلوها عليك نقرؤها عليك يا محمد بالحق بالصدق وقيل يقرؤها جبرئيل عليك بالحق بامرنا وانك لمن
المرسلين معناه وانك لمن المرسلين بدلالة اخبارك بهذه الآيات مع انك لم تشاهدها ولم تخالط اهلها ولا تعلم ذلك مع عدم المشاهدة ومخالطة اهلها الا بوحي من الله الجزء الثالث
والله لا يوحي الا الى انبيائه **قوله تعالى** تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات و
ايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء
الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد آية **الاعراب** درجات منصوب على الحال والعامل فيه رفع وذو الحال بعضهم وتقديره ورفع بعضهم ذوي
درجات فحذف المضاف ويجوز ان يكون مصدرا بعد الفراغ من الفعل تقديره ورفع بعضهم فانهم ذوو درجات ويجوز ان يكون ظرف مكان ويجوز ان يكون اسما وقع موضع المصدر
تقديره ورفع بعضهم رفعا **المعنى** تلك بمعنى اولئك الا انه اراد به الاشارة الى الجماعة فاتى بلفظ الافراد التي تكون للمؤنث المفرد كما يقال القوم خرجت اي اولئك
الذين تقدم ذكرهم من الانبياء في الكتاب فضلنا بعضهم على بعض انما ذكر الله تفضيل بعض الرسل على بعض لامور احدها لان لا يغلط غالط فيسوي بينهم في الفضل
كما استووا في الرسالة وثانيها ان يبين ان تفضيل محمد عليه السلام كتفضيل من مضى من الانبياء بعضهم على بعض وثالثها ان الفضيلة قد تكون بعد اداء الفريضة و
الفضيلة المذكورة هيهنا هو ما خص كل واحد منهم من المنازل الجليلة نحو موسى بلا سفير وكارسال محمد الى الكافة من الجن والانس وقيل اراد التفضيل في الآخرة لتفاضلهم
في الاعمال وتحمل الاثقال وقيل بالشرائع فمنهم من شرع ومنهم من لم يشرع والفرق بين الابتداء بالفضيلة وبين المحاباة ان المحاباة اختصاص البعض بالمنع لنفع على ما توجبه
الشهوة دون الحكمة وليس كذلك الابتداء بالفضيلة لانه قد يكون للمصلحة التي لولاها لفسد التدبير وادى الى حرمان الثواب للجميع فمن حسن النظر لهذا الانسان تفضيل غيره
عليه اذا كان في ذلك مصلحة له فهذا وجه تدعو اليه الحكمة وليس كالوجه الاول الذي انما تدعو اليه الشهوة منهم من كلم الله اي كلمه الله وهو موسى ورفع بعضهم درجات
قال مجاهد اراد به محمدا صلى الله عليه وآله فانه تعالى فضله على جميع انبيائه بان بعثه الى جميع المكلفين من الجن والانس وبان اعطاه جميع الآيات التي اعطاها من قبله من الانبياء وبان خصه
بالقرآن الذي لم يعطه غيره وهو المعجزة القائمة الى يوم القيمة بخلاف سائر المعجزات فانها قد مضت وبان جعله خاتم النبيين والحكمة تقتضي تخيير درجات الرسل لاعظم
الامور وآتينا عيسى ابن مريم البينات اي الدلالات كابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى والاخبار بما كانوا يأكلونه ويدخرونه في بيوتهم وايدناه بروح القدس قد مر
تفسيره في الآية الخامسة والثمانين من هذه السورة ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم اي من بعد الرسل وقال قتادة والربيع من بعد موسى وعيسى وانما جمع بلفظ
لان ذكرهما يغني عن ذكر المتبعين لهما كما يقال خرج الامير فنكوا في العدو نكاية عظيمة معناه ولو شاء الله لم يقتتل الذين من بعد الانبياء بان يلجئهم الى الايمان او يمنعهم
عن الكفر الا انه لم يلجئهم الى ذلك لان التكليف لا يحسن مع الضرورة والالجاء والجزاء لا يحسن الا مع التخلية والاختيار عن الحسن وقيل معناه لو شاء الله ما امرهم بالقتال
من بعد ما جاءتهم البينات من بعد وضوح الحجة فان المقصد من بعثة الرسل قد حصل بايمان من آمن قبل القتال ولكن اختلفوا فمنهم من آمن بتوفيق الله ولطفه وحسن
اختياره ومنهم من كفر بسوء اختياره ولو شاء الله ما اقتتلوا كرر ذلك تأكيدا وتنبيها وقيل الاول لمشيئة الاكراه اي لو شاء الله لاضطرهم الى حال يرتفع معها التكليف
والثاني الامر للمؤمنين بالكف عن قتالهم ولكن الله يفعل ما يريد بما تقتضيه المصلحة وتوجبه الحكمة **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل
ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون آية **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة بالفتح فيها اجمع
وفي سورة ابراهيم لا بيع فيه ولا خلال وفي الطور لا لغو فيها ولا تأثيم وقرأ الباقون جميعها بالرفع **الحجة** قال ابو علي اما من فتح بلا تنوين فانه جعله جواب هل فيها من لغو
او تأثيم ومن رفع جعله جوابا هل فيها لغو او تأثيم وقد ذكرنا صدرا من القول على النفي فيما تقدم والمعنيان متقاربان في ان النفي يراد به العموم والكثرة وفي القراءتين يدل على ذلك
قول امية فلا لغو ولا تأثيم فيها الا ترى انه يريد من نفي اللغو والتأثيم ما كان قد وقع ما يريد بنفي التأثيم الذي فيه ولم ينونه فان جعلت قوله فيها خبر المضمرة للاول خبرا وان جعلته صفة
اضمرت لكل واحد من الاسمين خبرا **اللغة** البيع هو استبدال المتاع بالثمن والبيع نقيض الشراء والبيع ايضا الشراء لانه تارة عقد على الاستبدال بالثمن وتارة على الاستبدال
بالمتاع والبيع الصفقة على ايجاب البيع والبيعة للنصارى جمعها بيع والمشتري والبائع والخلة خالص المودة والخلل الانفراج بين الشيئين وخللته بالخلال اخله خلا الا انا شككنا به واختل
الحال اذا احتاج والخلة الفقر والخليل الخالص المودة من الخلة لتخلل الاسرار بينهما وقيل لانه يمتنع من الشوب في المودة بالنقيصة والخليل ايضا المحتاج من الخلة والخل معروف ينساب
لتخلله بحدته ولطعمه فيما يتشاغبه والخل الرجل الخفيف الجسم والخل الطريق في الرمل وفي فلان خلة رائعة اي خصلة والخلة جفن السيف قد ذكرنا معنى الشفاعة عند قوله ولا
تقبل منها شفاعة **المعنى** لما اقص الله سبحانه اخبار الامم السالفة وتثبيت النبي صلى الله عليه بما تقدم من الحجج عقبه بالحث على الطاعة فقال يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا محمدا فيما جاء به انفقوا
مما رزقناكم قيل اراد به الفرض كالزكوة ونحوها دون النفل لاقتران الوعيد به عن الحسن لان ظاهر الامر يقتضي الايجاب وقيل يدخل فيه النفل والفرض عن ابن جريج
واختاره البلخي وهو الاقوى لانه اعم ولان الآية ليس فيها وعيد على ترك النفقة وانما فيها اخبار عن عظم اهوال يوم القيمة وشدائدها من قبل ان يأتي يوم اي يوم
القيمة لا بيع فيه اي لا تجارة ولا خلة اي ولا صداقة لانهم بالمعاصي يصيرون اعداء وقيل لان شغله بنفسه يمنع من صداقة غيره وهذا كقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض
عدو الا المتقين ولا شفاعة اي لغير المؤمنين مطلقا فاما المؤمنون فقد يشفع بعضهم لبعض ويشفع لهم انبياؤهم كما قال سبحانه ولا يشفعون الا لمن ارتضى ومن ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه والكافرون هم الظالمون انما ذم الله الكافر بالظلم وان كان الكفر اعظم منه لامرين احدهما الدلالة على ان الكافر ضر نفسه بالخلود في النار فقد
ظلم نفسه والآخر انه لما نفى البيع في ذلك اليوم والخلة والشفاعة واخبر انه قد حرم الكافر هذه الامور قال وليس ذلك بظلم منا بل الكافرون هم الظالمون لانهم عملوا بانفسهم
ما استحقوا به حرمان هذه الامور ووجه آخر في فائدة تخصيص الكافر بالظلم وهو ان ظلم الكافر هو غاية الظلم وليس يبلغ ظلم المؤمنين لانفسهم وغيرهم مبلغ ظلم الكافر

٨ ع ١ وتنظيره قول القائل فلان فقيه البلد وفلان هو الفاضل ويراد به تقدمه على غيره فيما اضيف اليه **قوله تعالى** الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه
سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء
وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم آيتان بصري وآية واحدة عندهم غير عدد البصري الحي القيوم آية فضل الآية ذكر ابن زنجويه
الفسوي في كتاب الترغيب باسناد متصل عن ابي بن كعب قال قال رسول الله يا ابا المنذر اي آية في كتاب الله اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري ثم قال
ليهنك العلم والذي نفس محمد بيده ان لهذه الآية لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش وروى الثعلبي باسناده عن عبد الله بن عمر قال قال النبي من قرأ آية الكرسي دبر
كل صلوة مكتوبة كان الذي يتولى قبض نفسه ذو الجلال والاكرام وكان كمن قاتل مع انبياء الله حتى استشهد وباسناده عن علي قال سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول
من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره
وعنه قال سمعت رسول الله يقول يا علي سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور
وسيد البقرة وسيد الشجر السدر وسيد الشهور الاشهر الحرم وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة آية الكرسي يا علي ان فيها لخمسين كلمة في كل كلمة خمسون بركة
كل وروى عن عبد الله بن مسعود قال من قرأ عشر آيات من سورة البقرة في ليلة في بيت لم يدخل ذلك البيت شيطان حتى يصبح اربع آيات من اولها وآية الكرسي وآيتين بعدها
وخواتيمها وروى عن ابي جعفر الباقر قال من قرأ آية الكرسي مرة صرف الله عنه الف مكروه من مكاره الدنيا والف مكروه من مكاره الآخرة ايسر مكروه الدنيا الفقر وايسر مكروه الآخرة
عذاب القبر وعن ابي عبد الله قال ان لكل شيء ذروة وذروة القرآن آية الكرسي **اللغة** الحي على ضربين من كان صفته لا يستحيل معها ان يكون قادرا عالما وان شئت قلت هو من كان
على صفة يجب لاجلها ان يدرك المدركات اذا وجدت والقيوم اصله قيووم على وزن فيعول الا ان الياء والواو اذا اجتمعتا والاولى منهما ساكنة قلبت الواو ياء وادغمت الياء
في الياء قياسا مطردا والقيام اصله قيوام على وزن فيعال وفصل بين ما ذكرناه قال امية بن ابي الصلت لم تخلق السماء والنجوم والشمس معها قمر يعوم قدرها المهيمن القيوم
والحشر والجنة والنعيم الا لامر شأنه عظيم والسنة النوم الخفيف وهو النعاس قال عدي بن الرقاع وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم وهو مصدر وسن يوسن
وسنا وسنة قال المفضل السنة في الرأس والنوم في القلب والنوم خلاف اليقظة يقال نام نوما واستنام الرجل اذا استأنس اليه واطمأن الى ناحيته قال الليث يقال لكل من احرز
شيئا او بلغ علمه اقصاه قد احاط به يقال وسع فلان الشيء يسعه سعة اذا احتمله واطاقه وامكنه القيام به يقال لا يسعك هذا اي لا تطيقه ولا تحتمله الكرسي كل اصل يعتمد عليه
قال الشاعر يحف بهم بيض الوجوه وعصبة كراسي بالاحداث حين تنوب اي علماء بحوادث الامور وقال الآخر نحن الكراسي لا تعد هوازن امثالنا في النائبات ولا اسد
قال آخر ما لي بامرك كرسي اكاتمه ولا بكرسي علم الغيب مخلوق وكل شيء تراكب بعضه فقد تكارس ومنه الكراسة لتراكب بعضها على بعض ورجل كروس عظيم الرأس ويقال كرسي
الملك من كذا وكذا اي ملكه مشبه بالكرسي المعروف واصل الباب الكرسي تراكب الشيء بعضه على بعض وآده يؤوده اودا اذا اثقله وجهده والاود العوج آده اودا قال فادحو تجشمه
والاود والاواد على وزن الاعوج العوجاء والمعنى واحد الجمع الاود كالعوج والعلي اصله من العلو وهو سبحانه علي بالاقتدار ونفوذ السلطان ولا يقال رفيع بالاقتدار لان الرفيع
في المكان العلو منقول الى معنى الاقتدار يقال فلان علا على قرنه يعلو علوا فهو عال وعلا بمعنى اقتدر ولا يقال ارتفع عليه بمعناه ولذلك يقال استعلا عليه بالحجة ولا يقال
ارتفع عليه بالحجة والعلو بضم العين وكسرها خلاف السفل وعلا في الارض علوا تجبر ومنه قوله ان فرعون علا في الارض اي تجبر وتعالى الله تعالى العالي والمتعالي اي القادر القاهر
لا يعجزه شيء وعلية الناس وعلية الناس اشرافهم والعظيم معناه العظيم الشأن وقيل العظيم بمعنى المعظم كما قالوا في الخمر العتيق اي المعتقة والاول اقوى **الاعراب** الله رفع
بالابتداء وما بعده خبره والكلام مخرجه مخرج النفي اي لا الا ان يعبد سوى الله وحقيقته الاثبات لانه اله واحد هو الله فكانه قيل الله هو الاله دون غيره وارتفع هو لا اله
الا هو على احد وجهين احدهما بالابتداء كانه قال ما اله الا الله والثاني ان يكون بدلا كانه قال ما اله ثابتا او موجودا الا الله ويجوز في العربية نصبه في قول لا اله الا الله
الاستثناء **المعنى** لما ذكر سبحانه ذكر الامم واختلافهم على انبيائهم في التوحيد وعقبه بذكر التوحيد فقال الله اي من يحق له العبادة لقدرته على اصول النعم وقد ذكرنا
اختلاف الاقوال في اصله ومعناه في مفتتح سورة الفاتحة لا اله الا هو اي لا احد تحق له العبادة وتجوز له الالهية غيره الحي قد ذكرناه ومعناه القيوم القائم بتدبير خلقه من
انشائهم ابتداء وايصال ارزاقهم اليهم كما قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها عن قتادة وقيل القيوم هو العالم بالامور من قولهم هذا يقوم بهذا الكتاب اي هو عالم
فيه وقيل معناه الدائم الوجود عن سعيد بن جبير والضحاك وقيل معناه القائم على كل نفس بما كسبت حتى يجازيها من حيث هو عالم بها عن الحسن واللفظ يحتمل هذه الوجوه لا
تأخذه سنة اي نعاس ولا نوم ثقيل مزيل للقوة وقيل معناه لا يغفل عن الخلق ولا يسهو كما يقال للغافل انت نائم وانت وسنان له ما في السموات وما في الارض معناه
وله التصرف فيهما له ملك ما فيهما من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه هو استفهام معناه الانكار والنفي اي لا يشفع يوم القيمة احد لاحد الا باذنه وامره وذلك ان المشركين كانوا يزعمون ان
الاصنام تشفع لهم فاخبر الله سبحانه ان احدا ممن له شفاعة لا يشفع الا باذن الله في ذلك ويأمره به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قيل فيه وجوه احدها ان معناه يعلم
ما بين ايديهم ما مضى من الدنيا وما خلفهم من الآخرة عن مجاهد والسدي والثاني معناه يعلم الغيب الذي تقدمهم من قولهم بين يديه اي قدامه وما مضى فهو قدام الشيء فحمل
عليه على هذا التقدير لان هذا اللفظ حقيقة في الماضي وما خلفهم يعني الغيب الذي يأتي بعدهم عن ابن جريج والثالث ان ما بين ايديهم عبارة عما لم يأت كما يقال ومضى
بين ايدينا وما خلفهم عبارة عما مضى كما يقال في شوال قد خلفنا رمضان عن الضحاك ولا يحيطون بشيء من علمه معناه من معلومه كما يقال اللهم اغفر لنا علمك فينا اي
معلومك فينا ويقال اذا ظهرت آية هذه قدرة الله اي مقدور الله والاحاطة بالشيء علما ان تعلمه كما هو على الحقيقة الا بما شاء يعني ما شاء ان يعلمهم ويطلعهم عليه وسع
كرسيه السموات والارض اختلف فيه على اقوال احدها وسع علمه السموات والارض عن ابن عباس ومجاهد وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ويقال للعلماء كراسي كما يقال
اوتاد الارض لان بهم قوام الدين والدنيا وثانيها ان الكرسي ههنا هو العرش عن الحسن وانما سمي كرسيا لتركيب بعضه على بعض وثالثها ان المراد بالكرسي ههنا الملك والسلطان
والقدرة كما يقال اجعل لهذا الحائط كرسيا اي عمادا يعمد به حتى لا يقع ولا يميل فيكون معناه احاط قدرته بالسموات والارض وما فيهما ورابعها ان الكرسي سرير دون
العرش وقد روي عن ابي عبد الله قريب منه وروي عن عطاء انه قال ما السموات والارض عند الكرسي الا كحلقة في فلاة وما الكرسي عند العرش الا كحلقة في فلاة ومنهم
من قال ان السموات والارض جميعا على الكرسي والكرسي تحت العرش كالعرش فوق السماء وروى الاصبغ بن نباتة ان عليا قال ان السموات والارض وما فيهما من مخلوق في
جوف الكرسي وله اربعة املاك يحملونه باذن الله ملك منهم في صورة الآدميين وهي اكرم الصور على الله وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق

للآدميين

سورة البقرة

للآدميين والملك الثاني في صورة الثور وهو سيد البهائم يدعو الله ويتضرع اليه بطلب الشفاعة والرزق للبهائم والملك الثالث في صورة النسر وهو سيد
الطيور وهو يدعو الله ويتضرع اليه بطلب الشفاعة والرزق لجميع السباع قال ولم يكن في جميع الصور صورة احسن من الثور ولا اشد انتصابا منه حتى اتخذ الملأ من بني
اسرائيل العجل وعبدوه فخفض الملك الذي في صورة الثور راسه استحياء من الله ان عبد من دون الله شيء يشبهه وتخوف ان ينزل الله به العذاب ولا يؤده حفظهما اي لا
يشق على الله ولا يثقله حفظ السموات والارض وقيل الهاء في يؤده يعود الى الكرسي وهذا على قول من يقول ان السموات والارض على الكرسي وهو العلي عن الاشباه
والاضداد والامثال والانداد وعن امارات النقص ودلالات الحدث وقيل هو بمعنى العلو الذي بمعنى القدرة والسلطان والملك وعلو الشان والقهر والاعتلاء
الجلال والكبرياء العظيم اي العظيم الشان القادر الذي لا يعجزه شيء والعالم الذي لا يخفى عليه شيء لا نهاية لمقدوراته ولا غاية لمعلوماته وروى علي بن ابرهيم عن ابيه عن الحسين بن
خالد انه قرأ ابو الحسن الرضا الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه **قوله تعالى** لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ
لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ آية **اللغة** الرشد نقيض الغي وهو الرشد والرشد وتقول غوى يغوى غيا وغواية اذا سلك طريق الهلاك وغوى اذا خاب قال الشاعر
ومن يلق خيرا يحمد الناس امره ... ومن يغو لا يعدم على الغي لائما ... وغوي الفصيل يغوى غوى اذا فطم عن اللبن حتى يكاد يهلك والطاغوت وزنه في الاصل فعلوت وهو مصدر
وقوعها على الواحد والجماعة بلفظ واحد واصلها طغيوت لانها من الياء يدل على ذلك قوله في طغيانهم يعمهون ثم ان اللام قدمت الى موضع العين فصار طيغوت ثم قلبت
الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار طاغوت فوزنها الان بعد القلب فلعوت وجمع طاغوت طواغيت وطواغ على حذف الزيادة والطواغي على العوض
من المحذوف والعروة عروة الدلو ونحوه لانها متعلقة وعروت الرجل اعروه عروا اذا ألممت به متعلقا بسبب منه واعتريتهم اذا تعلق به وعرته الحمى تعروه اذا علقت به واصل
الباب التعلق قال الازهري العروة كل نبات له اصل ثابت كالشيح والقيصوم وغيره شبهت عرى الاشياء في لزومها والوثقى تأنيث الاوثق والانفصام والانقطاع و
الانصداع نظائر قال الاعشى ... ومبسمها عن شتيت النبات غير اكس ولا منقصم ... يقال قصمته فانقصم **النزول** قيل نزلت الاية في رجل من الانصار كان له غلام اسود
يقال له صبيح كان يكرهه على الاسلام عن مجاهد وقيل نزلت في رجل من الانصار يدعى ابا الحصين وكان له ابنان فقدم تجار الشام الى المدينة يحملون الزيت فلما
ارادوا الرجوع من المدينة اتاهم ابنا ابي الحصين فدعوهما الى النصرانية فتنصرا ومضيا الى الشام فاخبر ابو الحصين رسول الله فانزل الله تعالى لا اكراه في الدين فقال
رسول الله ابعدهما الله هما اول من كفر فوجد ابو الحصين في نفسه على النبي حين لم يبعث في طلبهما فانزل الله فلا وربك لا يؤمنون الاية قال وكان هذا قبل ان يؤمر
النبي بقتال اهل الكتاب ثم نسخ وامر بقتال اهل الكتاب في سورة برائة عن السدي وهكذا قال ابن مسعود وابن زيد انها منسوخة باية السيف وقال الباقون هي محكمة وقيل
كانت المرأة من الانصار تكون مقلاة فترضع اولاد اليهود فجاء الاسلام وفيهم جماعة منهم فلما اجليت بنو النضير اذ فيهم اناس من الانصار فقالوا يا رسول الله ابناؤنا
واخواننا فنزلت لا اكراه في الدين فقال خيروا اصحابكم فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فاجلوهم عن ابن عباس **المعنى** لما تقدم ذكر اختلاف الامم وانه لو شاء الله
لاكرههم على الدين ثم بين دين الحق والتوحيد عقبه بان الحق قد ظهر والعبد قد خير فلا اكراه بقوله لا اكراه في الدين وفيه عدة اقوال احدها انه في اهل الكتاب
خاصة الذين يؤخذ منهم الجزية عن الحسن وقتادة والضحاك وثانيها انه في جميع الكفار ثم نسخ كما تقدم ذكره عن السدي وغيره وثالثها ان المراد لا تقولوا لمن دخل في الدين بعد الحرب
انه دخل مكرها لانه اذا رضي بعد الحرب وصح اسلامه فليس بمكره عن الزجاج ورابعها انها نزلت في قوم خاص من الانصار كما ذكرناه في النزول عن ابن عباس وغيره وخامسها ان المراد
ليس في الدين اكراه من الله ولكن العبد مخير فيه لان ما هو دين في الحقيقة هو من افعال القلوب اذا فعل لوجه وجوبه فاما ما يكره عليه من اظهار الشهادتين فليس بدين حقيقة كما ان
من اكره على كلمة الكفر لم يكن كافرا والمراد الدين المعروف وهو الاسلام ودين الله الذي ارتضاه قد تبين الرشد من الغي قد ظهر الايمان من الكفر والحق من الباطل بكثرة
الحجج والايات الدالة عقلا وسمعا والمعجزات التي ظهرت على يد النبي فمن يكفر بالطاغوت فيه اقوال احدها انه الشيطان عن مجاهد وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله و
ثانيها انه الكاهن عن سعيد بن جبير وثالثها انه الساحر عن ابي العالية ورابعها انه مردة الجن والانس وكل ما يطغى وخامسها انه الاصنام وما عبد من دون الله وعلى الجملة فالمراد
من كفر بما خالف امر الله ويؤمن بالله اي يصدق بالله وبما جاءت به رسله فقد استمسك تمسك واعتصم بالعروة الوثقى اي بالعصمة الوثيقة وعقد لنفسه من الدين
عقدا وثيقا لا يحله شبهة وعن مجاهد هو الايمان بالله ورسوله وجرى هذا مجرى المثل لحسن البيان باخراج ما لا يقع به الاحساس الى ما يقع به لا انفصام لها اي لا انقطاع
لها كما لا ينقطع من تمسك بالعروة كذلك لا ينقطع امر من تمسك بالايمان والله سميع لاقوالكم عليم بضمائركم **قوله تعالى** اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا
يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ آية **اللغة**
الولي من الولي وهو القرب من غير فصل وهو الذي يكون اولى من غيره واحق بتدبيره ومنه الوالي لانه يلي القوم بالتدبير والامر والنهي ومنه المولى من فوق لانه يلي امر العبد
بسد الخلة وما به اليه الحاجة ومنه المولى من اسفل لانه يلي امر المالك بالطاعة ومنه المولى لابن العم لانه يلي امره بالنصرة بتلك القرابة ومنه ولي اليتيم لانه يلي ماله بالحفظ له
والقيام عليه والولي في الدين وغيره لانه يلي امره بالنصرة والمعونة كما توجبه الحكمة والمعاقدة فجميع هذه المواضع الاولى والاحق ملحوظ فيها واصل الولي الذي يلي غيره ادبر عنه لانه زال
عن ان يليه بوجهه واستولى على الشيء اذا احتوى عليه لانه وليه بالقهر والله تعالى ولي المؤمنين على ثلثة اوجه احدها انه يتولاهم بالمعونة على اقامة الحجج والبراهين لهم على هدايتهم
كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وثانيها انه وليهم يتولاهم بالمثوبة على الطاعة والمجازاة على الاعمال الصالحة **المعنى** لما ذكر سبحانه المؤمن والكافر بين ولي كل واحد
منهما فقال الله ولي الذين امنوا اي نصيرهم ومعينهم في كل ما بهم اليه الحاجة وما فيه لهم الصلاح من امور دينهم ودنياهم واخرتهم يخرجهم من الظلمات الى النور اي من ظلمات
الضلالة والكفر الى نور الهدى والايمان لان الضلال والكفر في المنع من ادراك الحق كالظلمة في المنع من ادراك المبصرات ووجه اخراج الله المؤمنين من ظلمات الكفر و
الضلال الى نور الايمان والطاعة هو انه هداهم اليه ونصب الادلة لهم عليه ورغبهم فيه وفعل بهم من الالطاف ما يقوى به دواعيهم الى فعله لانا قد علمنا انه لولا هداه لهم
لم يخرجوا من الكفر الى الايمان فصح اضافة الاخراج اليه تعالى لكون هذه الامور التي عددناها من جهته تعالى كما يصح من احدنا اذا اشار الى غيره بدخول بلد من البلدان وذ
كره وعرفه ما له فيه من الصلاح ان يقول انا ادخلت فلانا البلد الفلاني وانا اخرجته من كذا وكذا والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت اي يتولون امورهم انصارهم
الطاغوت والطاغوت ههنا واحد اريد به الجمع وهذا جائز في اللغة اذا كان في الكلام دليل على الجماعة قال الشاعر ... بها جيف الحسرى فاما عظامها ... فبيض واما جلدها ...

الجزء الثالث

١٠٥ وجلدها اي معنى جلودها وقال العباس بن مرداس فقلنا اسلموا انا اخوكم فقد برئت من الاحن الصدور والمراد به الشيطان عن ابن عباس وقيل رؤساء الضلالة عن
مقاتل يخرجونهم من النور الى الظلمات اي نور الايمان والطاعة والهدى الى ظلمات الكفر والمعصية والضلال واضاف اخراجهم من النور الى الظلمات الى الطواغيت
على ما تقدم ذكره من انهم يغوونهم ويدعونهم الى ذلك ويزينون لهم فيصح اضافته اليهم وهذا يدل على بطلان قول من قال ان الاضافة الاولى يقتضي ان
الايمان من فعل الله تعالى بالمؤمن لانه لو كان كذلك لاقتضت الاضافة الثانية ان الكفر من فعل الشيطان وعندهم لا فرق بين الامرين في انهما من فعله تعالى وايضا فلو
كان الامر على ما ظنوا لما صح ان الله تعالى وليا للمؤمنين وناصرا لهم على ما اقتضته الاية والايمان من فعله لا من فعلهم ولما كان خاذلا للكفار ومضيفا لولايتهم الى الطاغوت والكفر
من فعله فيهم ولم يفصل بين الكافر والمؤمن وهو المتولي لفعل الامرين بينهما ومثل هذا لا يخفى على منصف فان قيل كيف يخرجونهم من النور وهم لم يدخلوا فيه قلنا
قد ذكر فيه وجهان احدهما ان ذلك يجري مجرى قول القائل اخرجني والدي من ميراثه فمنعه من الدخول فيه اخراج ومثله قوله في قصة يوسف اني تركت ملة قوم لا يؤمنون
بالله ولم يكن فيها قط وقوله ومنكم من يرد الى ارذل العمر وقال الشاعر فان تكن الايام احسن الي فقد عادت لهن ذنوب لم يكن لها ذنوب قبل ذلك والوجه
الاخر انه في قوم ارتدوا عن الاسلام عن مجاهد والاول اقوى وقوله اولئك اصحاب النار الى اخره قد مضى تفسيره **قوله تعالى** ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ
أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي
كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ اية **القراءة** قرا اهل المدينة انا احيي باثبات الالف في انا والمد اذا كان بعدها همزة مضمومة او مفتوحة نحو انا اخوك فان
كان بعدها همزة مكسورة نحو ان انا الا نذير حذفوا الالف اجماعا **الحجة** الاصل في انا الهمزة والنون وانما يلحقها الالف في الوقف كما ان الهاء يلحق للوقف
في نحو مسلمونه وكما ان الهاء يلحق للوقف في نحو مسلمونه وكما ان الهاء التي تلحق للوقف تسقط في الوصل كذلك هذه الالف تسقط في الوصل وقد جاء الف انا
مثبتة في الوصل في الشعر نحو قول الاعشى فكيف انا وانتحالي القوافي بعد المشيب كفى ذاك عارا وقول الاخر انا شيخ العشيرة فاعرفوني حميدا قد تذربت السناما
قال ابو علي ونافع في اثبات الالف في انا اذا كان بعد الالف همزة فاني لا اعلم بين الهمزة وغيرها من الحروف فصلا ولا شيئا يجب من اجله اثبات الالف التي حكمها ان تثبت
في الوقف **اللغة** في بهت اربع لغات بهت على وزن ظرف وبهت على وزن ذهب وبهت على وزن ما لم يسم فاعله وهذا هو الافصح وعليه القراءة يقال بهت الرجل
يبهت بهتا اذا انقطع وتحير ويقال بهته بهتا اذا قابله بكذب فالبهت الحيرة عند استيلاء الحجة لانها كالحيرة للمواجه بالكذب لان تحير المكذب في مذهبه
كتحير المكذب عليه ومنه قوله اتاخذونه بهتانا كانه قال اتاخذونه ادعاء للكذب فيه **الاعراب** الم تر الى الذي انما ادخلت الى في الكلام للتعجب من حال الكافر المحاج
بالباطل كما يقولون اما ترى الى فلان كيف يصنع ومنه معنى هل رايت كفلان في صنيعه كذا فانما دخلت الى من بين حروف الجر لهذا المعنى لانها لما كانت بمعنى الغاية
والنهاية صار الكلام بمنزلة هل انتهت رؤيتك الى من هذه صفته لتدل على بعد وقوع مثله على التعجب منه لان التعجب انما يكون مما استبهم سببه ولم يجر العادة وقد
صارت الى ههنا بمنزلة كاف التشبيه لما بينا من العلة اذ كان ما لا مثل له كالذي يبعد وقوعه **المعنى** لما بين تعالى انه ولي المؤمنين وان الكفار لا ولي لهم سوى
الطاغوت تسلية لنبيه قص عليه بعده قصة ابراهيم ونمرود فقال الم تر يا محمد اي الم ينته علمك ورؤيتك الى الذي حاج ابراهيم اي الى من كان كالذي حاج فكانه
قال هل رايت كالذي حاج اي خاصم وجادل ابراهيم وهو نمرود بن كنعان وهو اول من تجبر وادعى الربوبية عن مجاهد وغيره وانما اطلق لفظ المحاجة وان كانت مجادلة بالباطل لم
تكن له فيه حجة لانه زعم ان له فيه حجة واختلف في وقت هذه المحاجة فقيل عند كسر الاصنام قبل القائه في النار وجعلها عليه بردا وسلاما عن الصادق وقيل بعد
في ربه ابراهيم الذي يدعو الى توحيده وعبادته ان اتيه الله الملك اي لان اتيه الله الملك الهاء من اتيه تعود الى المحاج لابراهيم اي اعطاه الله الملك وهو نعيم الدنيا وسعة
المال فبطره الملك حمله على محاجة ابراهيم عن الحسن والجبائي والملك على هذا الوجه جائز ان ينعم الله تعالى به على كل احد فاما الملك بتمليك الامر والنهي وتدبير امور
امور الناس وايجاب الطاعة على الخلق فلا يجوز ان يؤتيه الله الا من يعلم انه يدعو الى الصلاح والسداد والرشاد دون من يدعو الى الكفر والفساد ولا يصح منه لعلمه
بالعبث والفساد وتفويض الولاية الى من هذا سبيله لما في ذلك من الاستفساد وقيل ان الهاء تعود الى ابراهيم عن ابي القاسم البلخي ويسال على هذا فيقال كيف يكون
الملك لابراهيم والحبس والاطلاق الى نمرود وجوابه ان الحبس والاطلاق والامر والنهي كان من جهة الله لابراهيم وانما كان نمرود يفعل ذلك على وجه القهر والغلبة لا
عن جهة ولاية شرعية اذ قال لهم ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت في الكلام حذف وهو ان قال له نمرود ومن ربك فقال ربي الذي يحيي ويميت بدا بذكر الحيوة لانها اول نعمة ينعم
الله بها على خلقه ثم يميتهم وهذا ايضا لا يقدر عليه الا الله تعالى لان الاماتة هو ان يخرج الروح من بدن الحي من غير جرح ولا نقض بنية ولا احداث فعل يتصل بالبدن
من جهته وهذا خارج عن قدرة البشر قال انا احيي واميت اي فقال نمرود انا احيي بالتخلية من الحبس من وجب عليه القتل واميت بالقتل من شئت ممن هو حي وهذا جهل
من الكافر لانه اعتمد في المعارضة على العبارة فقط دون المعنى عادلا عن وجه الحجة بفعل الحيوة للميت او الموت للحي على سبيل الاختراع الذي ينفرد به تعالى ولا يقدر عليه سواه
قال ابرهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب قيل في انتقاله من حجة الى اخرى وجهان احدهما ان ذلك لم يكن انتقالا وانقطاعا من ابرهيم فانه يجوز من كل
حكيم ايراد حجة اخرى على سبيل التاكيد بعد تمام ما ابتدا به من الحجاج وعلامة تمامه ظهوره من غير اعتراض عليه بشبهة لها تاثير عند التامل والتدبر لموقعها
من الحجة المعتمد عليها والثاني ان ابرهيم انما قال ذلك ليبين ان من شان من يقدر على احياء الاموات واماتة الاحياء ان يقدر على اتيان الشمس من المشرق فان كنت
قادرا على ذلك فات بها من المغرب وانما فعل ذلك لانه لو تشاغل معه بان اوردنا اختراع الموت والحيوة من غير سبب ولا علاج لاشتبه على كثير ممن حضر فعدل الى
ما هو اوضح لان الانبياء انما بعثوا للبيان والايضاح وليست امورهم مبنية على لجاج الخصمين وطلب كل واحد منهما غلبة خصمه وقد روي عن الصادق ان ابرهيم
قال له احي من قتلته ان كنت صادقا ثم استظهر عليه بما قاله ثانيا فبهت الذي كفر اي تحير عند الانقطاع بما بان من ظهور الحجة فان قيل فهلا قال له نمرود فليات بها
ربك من المغرب قيل عن ذلك جوابان احدهما انه لما علم بما راى من الايات انه لو اقترح ذلك لاتى به الله تصديقا لابرهيم فكان يزداد بذلك فضيحة عدل عنه
والثاني ان الله خذله ولطف لابرهيم حتى انه لم يات بشبهة ولم يلبس والله لا يهدي القوم الظالمين بالمعونة على بلوغ البغية من الفساد وقيل معناه لا يهديهم الى المحاجة
كما يهدي انبياءه واولياءه وقيل معناه لا يهديهم بالطافه وتاييده اذ علم انه لا لطف لهم وقيل لا يهديهم الى الجنة وهذا لا يعارض قوله فاما ثمود فهديناهم
لانا قد بينا معنى الهداية ووجوهها قبل عند قوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فبعضها عام لجميع المكلفين وبعضها خاص بالمؤمنين وفي هذه الاية دلالة على ان العقل

في أن المعارضة

في كيفية هلاك نمرود

سورة البقرة

عن ضرر قد يته اذ لو كانت كذلك لما صحت المحاجة في اثبات الصانع وفيها دلالة على فساد التقليد وحسن الحجاج وانه انما يعلم بافعاله التي لا يقدر عليها غيره وفي
تفسير ابن عباس ان الله سبحانه سلط على نمرود بعوضة فعضت شفته فاهوى اليها بيده ليأخذها فطارت في منخره فذهب ليستخرجها فطارت في دماغه فعذبه الله بها اربعين ليلة سلط به
ثم اهلكه **قوله تعالى** أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت
يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف
ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير آية **القراءة** قرأ ابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي لبثت بالادغام والباقون بالاظهار
وقرأ اهل العراق غير ابي عمرو وعاصم لم يتسن واقتد بحذف الهاء وصلا والباقون باثبات الهاء في الوصل ولم يختلفوا في اثباتها في الوقف وقرأ اهل الحجاز والبصرة
ننشرها بضم النون الاولى وبالراء وقرأ اهل الكوفة والشام ننشزها بالزاي وروى ابان عن عاصم ننشرها بفتح النون وضم الشين والراء وقرأ حمزة والكسائي قال اعلم
موصولة الالف ساكنة الميم والباقون اعلم مقطوعة الالف مرفوعة الميم **الحجة** قال ابو علي من ادغم لبثت اجرى الثاء والتاء مجرى المثلين من حيث اتفق حرفا
في انهما من طرف اللسان واصول الثنايا واتفقا في الهمس ومن لم يدغم فلتباين المخرجين لان الطاء والدال والتاء من حيز والظاء والذال والثاء من حيز ومن قرأ لم يتسنه
بالهاء في الوصل فيحتمل امرين احدهما ان يكون الهاء لاما من السنة فيمن قال سنيهة فيكون سكون الهاء للجزم والآخر ان يكون من السنة فيمن قال سنيات وسنوات او
كان يذهب يكون من المسنون الذي يراد به المتغير كانه لم يتسنن ثم قلب على حد التظني ويحكى ان ابا عمرو الشيباني ذهب الى هذا كان يذهب في هذا الحرف فالهاء في يتسنه على هذا القول
يكون للوقف فينبغي ان يلحق في الوقف ويسقط في الدرج واما قوله اقتده فيجوز ان يكون الهاء كناية عن المصدر ولا يكون التي للوقف ولكن لما ذكر الفعل دل على مصدره
فاضمره كما اضمر في قوله ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم وقال الشاعر: هذا سراقة للقرآن يدرسه ... والمرء عند الرشى ان يلقها ذيب. فالهاء
في يدرسه للمصدر فلا يجوز ان يكون للمفعول لان الفعل قد تعدى الى المفعول باللام فلا يجوز ان يتعدى اليه مرة ثانية وكذلك قوله فبهداهم اقتده يكون اقتد
الاقتداء فيضمر لدلالة الفعل عليه ومن قرأ كيف ننشرها فمعناه كيف نحييها يقال انشر الله الميت فنشر وقد وصف العظام بالاحياء قال تعالى من يحيي العظام وهي
رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وكذلك في قوله ننشرها ومن قرأ ننشزها بالزاي فالنشز الارتفاع قال ابو الحسن نشزته وانشزته فمعناه ننشزها نرفع بعضها الى بعض
للاحياء ومن هذا النشوز من المرأة وهو ان تنبو عن الزوج في العشرة فلا تلائمه ومن قرأ قال اعلم على لفظ الخبر فلانه لما شاهد من احياء الله وبعثه اياه بعد وفاته
ما شاهد اخبر عما تبينه وتيقنه اي اعلم هذا الضرب من العلم الذي لم اكن علمته وقيل ومن قال اعلم على لفظ الامر فالمعنى يؤول الى الخبر وذلك انه لما تبين له ما تبين من الامر
الذي لا مجال للشبهة عليه نزل نفسه منزلة غيره فخاطبها كما يخاطب سواها كقول الاعشى: ارمي بها البيداء اذ هجرت ... وانت بين القرو والعاصر. فقال انت وهو يريد
نفسه ومثله قوله: ودع هريرة ان الركب مرتحل ... وهل تطيق وداعا ايها الرجل. فخاطب نفسه كما يخاطب غيره قال ابو الحسن هو اجود في المعنى **اللغة** اصل الخواء
الخلاء قال ابو عبيدة خوت الارض من خواء والخواء الفرجة بين الشيئين لخلو ما بينهما وخوت الدار تخوي خواء فهي خاوية اذا باد اهلها لخلوها منهم والخوي الجوع
خوى يخوى لخلو البطن من الغذاء والتخوية التفريج بين العضدين والجنبين لخلو ما بينهما بتباعدهما على عروشها على ابنيتها قال ابو عبيدة هي الخيام وهي بيوت الاعراب
وقال غيره خاوية على عروشها اي بقيت حيطانها لا سقوف عليها وكل بناء عرش وعروش مكة ابنيتها وعرش يعرش عرشا اذا بنى والعريش البيت لارتفاع ابنيته والعرش
السرير لارتفاعه عن غيره وعرش الرجل قوام امره وعرش البيت سقفه والتعريش جعل الخشب تحت الكرم ليمتد عليه يقال عرشته وعرشته واصل القرية الجمع من قريت
الماء وسميت قرية لاجتماع الناس فيها انى من اين يحيي او كيف يحيي والعام الحول وجمعه الاعوام وهو حول يأتي بعد شتوة وصيفة لان فيه سبحا طويلا ربما
يمكن من التصرف فيه والعوم السباحة والسفينة تعوم في جريها والابل تعوم في سيرها والاعتيام اصطفاء خيار المال لانه يجري في اخذه شيئا بعد شيء كالسابح في الماء
الجاري واعتيام الموت النفوس اولا فاولا كذلك واصل الباب السبح واللبث المكث يقال لبث يلبث لبثا ولبثا اذا تمكث والحمار يقال للوحشي والاهلي واصله
من الحمرة لان الحمرة اغلب عليه وحمارة القيظ شدة حره وحمر فو الفرس يحمر حمرا اذا انتن وموت احمر شديد تشبيها بحمرة النار والاسود العرب والعجم والاسود العرب والاحمر العجم لان
السواد اغلب على لون العرب كما ان الحمرة على لون العجم ومنه قول لا تستغلبن علينا عليك هذه الحمراء يعني العجم والنشر خلاف الطي والنشر اذاعة الحديث وحسن العود بالمنشار
والنشر الريح الطيبة ومنه قيل في الجنبة والنشر الرقية والنشز المرتفع من الارض **الاعراب** او حرف عطف وهو عطف على معنى الكلام الاول وتقديره
ارأيت كالذي حاج ابراهيم في ربه او كالذي مر على قرية وموضع الكاف نصب وقيل معناه التعجب لان كل ما خرج من بابه لعظمه عن حد نظائره فهو مما يتعجب منه تقول ما اجمله اي قد
خرج بجماله عن حد نظائره وكذلك لو قلت هل رأيت كزيد لكان فيه الدلالة على مثل الاول من التعجب لما بينا ان ما افعله صيغة وضعت للتعجب وليس كذلك هل رأيت الا ان فيه اصل
للاستفهام وقيل الكاف زائدة للتوكيد كما زيدت في قوله ليس كمثله شيء والاول اوجه لانه لا يحكم بزيادة الا لضرورة وقوله انى استفهام في موضع نصب على الحال من يحيي
وتقديره قادرا ان يحيي ويجوز ان يكون مصدرا ليحيي تقديره اي نوع يحيي اي احياء يحيي هذا اولى لانه يكون سؤالا عن كيفية الاحياء لا انكارا لاصل الاحياء وموضع كم
نصب بلبثت كانه قال اما مائة سنة لبثت ام اقل ام اكثر وقوله ولنجعلك دخلت الواو لاتصال اللام بفعل محذوف وكانه قال ولنجعلك آية فعلنا ذلك لان الواو لو سقطت
اتصلت اللام بالفعل المتقدم كيف في محل النصب على الحال من ننشرها ننشزها والحال الضمير المستكن فيه وهو عائد على المصدر وننشرها جملة في موضع الحال من انظر وذو الحال
العظام **المعنى** او كالذي مر اي هل رأيت كالذي مر ومعناه ان شئت فانظر في قصة الذي حاج ابراهيم وان شئت فانظر في قصة الذي مر على قرية وهو عزير عن قتادة وعكرمة
والسدي وهو المروي عن ابي عبد الله وقيل هو ارميا عن وهب وهو المروي عن ابي جعفر وقيل هو الخضر عن ابن اسحاق والقرية التي مر عليها هي بيت المقدس لما خربه بخت
نصر عن وهب وقتادة والربيع وعكرمة وقيل هي الارض المقدسة عن الضحاك وقيل هي القرية التي خرج منها الالوف حذر الموت عن ابن زيد وهي خاوية على عروشها اي خالية
وقيل خراب عن ابن عباس والربيع والضحاك وقيل ساقطة على ابنيتها وسقوفها كان السقوف سقطت ووقعت البنيان عليها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها اي كيف
يعمر الله هذه القرية بعد خرابها وقيل كيف يحيي الله اهلها بعدما ماتوا واطلق لفظ القرية واراد به اهلها كقوله واسأل القرية ولم يقل ذلك انكارا ولا تعجبا ولا
ارتيابا ولكنه احب ان يريه الله احياءها مشاهدة كما يقول الواحد منا كيف يكون حال الناس يوم القيامة وكيف يكون اهل الجنة في الجنة وكيف يكون حال اهل النار
في النار وكقول ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى فاحب ان يريه الله احياء الموتى مشاهدة ليحصل له العلم به ضرورة كما حصل له العلم استدلالا لان العلم الاستدلالي ربما اعتوره

الشبهة

١:٥٢ الشبهة فاماته الله مائة عام اى مائة سنة ثم بعثه اى احياه كما كان قال كم لبثت في التفسير انه سمع نداء من السماء كم لبثت يعني في مبيتك ومنامك وقيل ان القائل له
نبي وقيل ملك وقيل بعض المعمرين ممن شاهده عند موته واحيائه قال لبثت يوما او بعض يوم لان الله اماته في اول النهار واحياه بعد مائة سنة في آخر النهار فقال يوما
ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال او بعض يوم فقال بل لبثت مائة عام معناه بل مكثت في مكانك مائة سنة فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه اى لم يغيره السنون وانما
قال لم يتسنه على الواحد لانه اراد به جنس الطعام والشراب اى انظر الى ما تركته انه لم يتسنه وقيل اراد به الشراب لانه اقرب الى المذكور اليه وقيل كان زاده عصيرا وتينا وعنبا
وهذه الثلثة اسرع الاشياء تغيرا وفسادا فوجد العصير حلوا والتين والعنب كما جنيا لم يتغيرا وانظر الى حمارك معناه انظر اليه كيف تفرق اجزاؤه وتبدد عظامه ثم انظر كيف
يحييه الله وانما قال له ذلك ليستدل بذلك على طول مماته ولنجعلك آية للناس فعلنا ذلك وقيل معناه فعلنا ذلك اجابة لك الى ما اردت وقيل ولنجعلك آية للناس اى
حجة للناس في البعث وانظر الى العظام كيف ننشزها اى كيف نحييها وبالزاى كيف نرفعها من الارض فنردها الى اماكنها من الجسد ونركب بعضها على بعض ثم نكسوها اى نلبسها لحما قد
اختلف فيه فقيل اراد عظام حماره عن السدي وغيره فعلى هذا يكون تقديره وانظر الى عظام حمارك وقيل اراد عظامه عن الضحاك وقتادة والربيع قالوا اول ما احيا الله منه
وهو مثل عرق البيض فجعل ينظر الى العظام البالية المتفرقة تجتمع اليه والى اللحم الذي قد كلته السباع الذي يأتلف الى العظام من ههنا ومن ههنا ويلتزم ويلتزق بها حتى قام
وقام حماره فلما تبين له اى ظهر له وعلم وانما علم انه مات مائة سنة بشيئين احدهما باخبار من اوله الآية المعجزة في نفسه وحماره وطعامه وشرابه وتقطع وصاله ثم اتصال بعضها
الى بعض حتى رجع الى حالته التي كان عليها في اول امره والآخر انه علم ذلك بالآثار الدالة على ذلك لما وصل الى وطنه فرأى ولد ولده شيوخا وقد كان خلف آباءهم شبابا
الى غير ذلك من الامور التي تغيرت والاحوال التي تقلبت وروي عن علي عم ان عزيرا خرج من اهله وامرأته حامل وله خمسون سنة فاماته الله مائة سنة ثم بعثه فرجع الى اهله ابن
نُغَشِّر خمسين سنة وله ابن له مائة سنة فكان ابنه اكبر منه فذلك من آيات الله وقيل انه رجع وقد احرق بخت نصر التورية فاملاها من ظهر قلبه فقال رجل منهم حدثني ابي عن جدي
انه دفن التورية في كرم فان اريتموني كرم جدي اخرجتها لكم فاروه فاخرجها فعارضوا ذلك بما املى فما اختلفا في حرف فقالوا ما جعل الله التورية في قلبه الا وهو ابنه فقالوا
عزير ابن الله قال اي قال المار على القرية اعلم اى ايقن وقرئ اعلم فمعناه على ما تقدم ذكره من انه خاطب نفسه وقيل انه امر من الله تعالى له ان الله على كل شيء قدير اى اقول ما
قلته عن شك وارتياب ويحتمل انه انما قال لانه ازداد بما شاهد وعاين يقينا وعلما اذ كان قبل ذلك علم استدلال فصار علمه ضرورة ومعاينة **قوله تعالى** واذ قال
ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا
ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم آية **القراءة** قرأ ابو جعفر وحمزة وخلف ورويس عن يعقوب فصرهن بكسر الصاد والباقون فصرهن بضم
الصاد وروي في الشواذ عن ابن عباس فصرهن بكسر الصاد وتشديد الراء وفتحها وعن عكرمة فصرهن بفتح الصاد وكسر الراء وتشديدها وقرأ عاصم في رواية ابي بكر جزؤا
مثقلا مهموزا حيث وقع وقرأ ابو جعفر مشددا والباقون بالهمز والتخفيف **الحجة** يقال صرته اصوره اى املته ومنه قول الشاعر يصور عنوقها احوى زنيم
ثُوا اى يميل عنوق هذه الغنم تيس احوى وصرته اصوره قطعته قال ابو عبيدة فصرهن من الصور قال هو القطع وقال ابو الحسن وقد قالوا بمعنى القطع صار يصير ايضا قال الشاعر
وفرع يصير الجيد وحف كانه على الليت قنوان الكروم الدوالح ومعنى هذا يميل الجيد من كثرته فقد ثبت انه الميل والقطع يقال في كل واحد منهما ايضا صار يصير ومن
جعل فصرهن اليك بمعنى املهن اليك حذف من الكلام والمعنى املهن اليك فقطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا فحذف الجملة لدلالة الكلام عليها كما حذف في قوله اضرب
اى فضرب فانفلق بعصاك البحر فانفلق ومن قدر فصرهن على معنى فقطعهن لم يحتج الى اضمار فيحمل كل واحد من الوجهين كل واحد من القراءتين على ما ذكرناه وقوله اليك ان جعلت صرهن بمعنى
بَيِّن قطعهن كان اليك متعلقا بخذ اى خذ اليك اربعة فقطعهن ثم لا يجعل ان جعلته بمعنى املهن احتمل اليك ان يكون متعلقا بخذ وان يكون متعلقا بصرهن وربما
قول سيبويه ان يكون متعلقا بقوله فصرهن لانه اقرب اليه ومن قرأ فصرهن بكسر الصاد وتشديد الراء فانه يكون من صر يصر اى قطعه والمتعدي من هذا الباب قليل
فقد روي عن عكرمة ايضا فصرهن بضم الصاد فيكون من صره يصره وهذا على القياس ومن قرأ فصرهن فهو فعلهن من صرى يصري بصرته اذا حبسه وقطعه قال رب غلام قد صرى
في فقرته ماء الشباب عنفوان شرته اى جمعه وقطعه ومنه الشاة المصراة اى المحبوسة اللبن المقطوعه في ضرعها عن الخروج واما الوجه في قراءة من قرأ جزا بالتثقيل فقد ذكرناه
عند قوله تعالى قالوا اتتخذنا هزوا ومن قرأ جزا بالتشديد فاصله جزء ثم خفف همزه ثم انك اذا خففت كان لك السكون وان شئت الاشمام فتقول الجزو وان شئت الشدد
فتقول الجز ثم انه وصل على وقفه فالجز كما قالوا سبسبا ان وجبا او حجبل كأن مهوا ما على الكلكل فاجرى الوصل مجرى الوقف **اللغة** الطمأن يطمئن اطمئنانا
اذا توطأ والمطمئن من الارض ما انخفض وتطامن واطمان اليه اذا وثق به لسكون نفسه اليه ولتوطئ حاله بالامانة عنده واصل الباب التوطئة والطير معروف وطار يطير طيرا
وطيرورة واصل الباب يدل على خفة الشيء في الهواء ثم يستعار ذلك في غيره في كل سرعة والطيرة من التطير وهو زجر الطير بما يكره وطار له انسان عملة التي تقلده من خير وشر لانه
بمنزلة طائر الزجر في البركة والشؤم وفجر مستطير منتشر في الافق وغبار مستطار وفرس نظار حديد الفؤاد لانه طيار في جريه والجبل وتد من اوتاد الارض وجبل فلان
على كذا اى طبع وجبل وجبلة اذا كان غليظ الجسم والجبلة الامة من الناس واجبل الحافر اذا بلغ الى صلابة لا يمكنه الحفر عندها ومنه اجبل الشاعر اذا صعب عليه القول والجزء
بعض الشيء وجزأته بعضته والفرق بين الجزء والسهم ان السهم من الجملة ما ينقسم عليه نحو الاثنين من العشرة وقد يقال الجزء لما لا ينقسم عليه نحو الثلثة من العشرة لا تنقسم العشرة
عليها وان كانت الثلثة جزءا من العشرة **الاعراب** العامل في اذ في المعنى اذكر اى واذكر هذه القصة عن الزجاج ويجوز ان يكون عطفا على قوله الم تر الى الذي حاج ابرهيم
اى والم تر اذ قال وموضع كيف نصب بقوله تحيي الموتى والمعنى باى حال تحيي الموتى وقوله ليطمئن قلبي اللام يتعلق بمعنى اسأل تقديره ارني ليطمئن قلبي من الطير صفة لاربعة
هذا يكون من للتبعيض وللتبيين ويجوز ان يتعلق بخذ فعلى هذا لا يكون الا للتبيين منهن اى جزءا من كل واحد منهن فلما ادم على جزء وقع موضع النصب على الحال من
وقوله سعيا مصدر وقع موقع الحال وكانه قال يسعين سعيا او ساعيات سعيا **المعنى** ثم ذكر تعالى ما اراه ابرهيم عيانا من احياء الموتى فقال واذ قال ابرهيم ربي ارني
كيف تحيي الموتى اختلف في سبب سؤال ابرهيم هذا على وجوه احدها ما قاله الحسن والضحاك وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله انه رأى جيفة تمزقها السباع فيأكل
منها سباع البر وسباع الهواء ودواب البحر فسأل الله ابرهيم فقال يا رب قد علمت انك تجمعها من بطون السباع والطير ودواب البحر فارني كيف تحييها لاعاين ذلك وثانيها ما روي
عن ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي ان الملك بشر ابرهيم عم بان الله قد اتخذه خليلا وانه يجيب دعوته ويحيي الموتى بدعائه فسأل الله تعالى ان يفعل ذلك ليطمئن قلبه بانه قد اجاب
دعوته واتخذه خليلا وثالثها ان سبب سؤاله منازعة نمرود اياه في الاحياء اذ قال انا احيي واميت واطلق محبوسا وقتل انسانا فقال ابرهيم ليس هذا باحياء وقال ابرهيم

ارني كيف تحيي الموتى ليعلم نمرود ذلك وروي ان نمرود توعده بالقتل ان لم يحي الله الميت بحيث يشاهده فلذلك قال ليطمئن قلبي اي بان لا يقتلني الجبار عن محمد بن اسحاق بن ١٠٥٣
يسار وثانيها انه احب ان يعلم ذلك علم عيان بعد ان كان عالما من جهة الاستدلال والبرهان لتزول الخواطر ووساوس الشيطان وهذا اقوى الوجوه قال اولم تؤمن هذه الف
استفهام ويراد به التقرير كقول الشاعر الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح اي انتم كذلك لا محالة فلم تشككوا ومثله الالف اذا دخلت على الاثبات
فالمراد النفي كقوله ءانت قلت للناس ثم نقل قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اي بلى انا مؤمن ولكن سألت ذلك لازداد يقينا الى يقيني عن الحسن وقتادة ومجاهد وابن جبير و
قيل لاعاين ذلك ويسكن قلبي الى علم العيان بعد علم الاستدلال وقيل ليطمئن قلبي بانك قد اجبت مسألتي واتخذتني خليلا كما وعدتني قال فخذ اربعة من الطير مختلفة
الاجناس وانما خص الطير من بين سائر الحيوانات لخاصية الطيران وقيل انها الطاووس والديك والحمام والغراب امر ان يقطعها ويخلط ريشها بدمها هذا قول مجاهد
وابن جريج وعطاء وابن زيد وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام فصرهن اليك اي قطعهن عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقيل معناه اضممهن اليك عن عطاء وابن زيد وقد
تقدم بيانه في وجه القراءة ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا وروي عن ابي عبد الله ان معناه فرقهن على كل جبل وكانت عشرة اجبل ثم خذ بمناقيرهن
وادعهن باسمي الاكبر واحلفهن بالجبروت والعظمة يأتينك سعيا ففعل ابراهيم ذلك وفرقهن على عشرة اجبل ثم دعاهن فقال اجبن باذن الله فكانت تجتمع وتتألف لحم كل واحد
وعظمه الى رأسه وطارت الى ابراهيم وقيل ان الجبال كانت سبعة عن ابن جريج والسدي وقيل كانت اربعة عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل اراد على كل جبل على العموم
بحسب الامكان كانه قال فرقهن على كل جبل يمكنك التفرقة عليه عن مجاهد والضحاك ويسأل فيقال كيف قال ثم ادعهن ودعاء الجماد قبيح وجوابه انه اراد بذلك الاشارة اليها
والايماء لتقبل عليه اذا احياها الله وقيل معنى الدعاء هاهنا الاخبار عن تكوينها احياء كقوله سبحانه كونوا قردة خاسئين وقوله ائتيا طوعا او كرها عن الطبري وقول
من قال انه جعل على كل جبل طيرا ثم دعاها بعيد من الصواب والفائدة لانه انما طلب ان يعلم به كونه قادرا على احياء الموتى عيانا وليس في اتيان طائر حي اليه بالايماء ما يدل على ذلك
وفي الكلام حذف فكانه قال فقطعهن ثم اجعل على كل جبل من كل واحد منهن جزءا فان الله يحييهن فاذا احياهن فادعهن فيكون الايماء اليها بعد ان صارت احياء
ففعل ابراهيم ذلك فنظر الى الريش يسعى بعضها الى بعض وكذلك العظام واللحم ثم اتينه مشيا على ارجلهن فتلقى كل طائر رأسه ذلك قوله يأتينك سعيا وذكر عن النضر
بن شميل قال سألت الخليل بن احمد عن قوله تعالى يأتينك سعيا هل يقال للطائر اذا طار سعى فقال لا قلت فما معناه قال معناه يأتينك وانت تسعى سعيا واعلم
ان الله عزيز اي قوي لا يعجز عن شيء حكيم في افعاله واقواله وقيل عزيز يذل الاشياء له ولا يمتنع عليه شيء حكيم افعاله كلها حكمة وصواب ومما يسأل في هذه الآية ان يقال
كيف اجيب ابراهيم الى آيات الآخرة دون موسى في قوله ارني انظر اليك وجوابه من وجهين احدهما انه سأل آية لا يصح معها بقاء التكليف من وقوع الضرورة التي لا تعترضها
الشكوك بوجه وابراهيم انما سأل في شيء خاص يصح معه التكليف والآخر ان الاحوال قد تختلف فيكون الاصلح في بعض الاحوال الاجابة وفي بعضها المنع فيما لم يتقدم
فيه اذن **قوله تعالى** مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله
واسع عليم **اللغة** النبت الحشيش وكل ما ينبت من الارض يقال نبت نبتا ونباتا وانبته الله انباتا والينبوت شجر الخشخاش ونبت الغلام اذا راهق واستبان
شعر عانته والسنبلة على وزن فنعلة كقولهم اسبل الزرع بمعنى سنبل اذا صارت فيه السنبلة والاصل فيه الاسبال وهو ارسال الستر ونحوه فكما يسبل الستر بالاسبال
يسبل الزرع بالسنبل لانه صارت فيه حب مستور كما يستر بالاسبال والمائة معروفة يقال امات الغنم اذا بلغت مائة وامأيتها انا اي وفيتها مائة والمأي التفاسد بين
القوم **المعنى** مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله قيل تقديره مثل صدقات الذين ينفقون اموالهم كمثل حبة وقيل تقديره مثل الذين ينفقون كمثل
زارع حبة وسبيل الله هو الجهاد وغيره من ابواب البر كلها على ما تقدم بيانه فالآية عامة في النفقة في جميع ذلك وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام واختاره ابو علي الجبائي وقيل
هي خاصة بالانفاق في الجهاد فاما غيره من الطاعات فانما يجزى بالواحد عشرة امثالها كمثل حبة انبتت اي اخرجت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة يعني ان النفقة في
سبيل الله بسبعمائة ضعف ويسأل فيقال هل رئي في سنبلة مائة حبة حتى يضرب المثل بها وجوابه ان ذلك متصور وان لم ير كقول امرئ القيس ومسنونة زرق كانياب اغوال
وقوله تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين وايضا فقد رئي ذلك في الجاورس ونحوه والله يضاعف لمن يشاء اي يزيد على سبعمائة لمن يشاء وقيل معناه يضاعف هذه المضاعفة
لمن يشاء وروي عن ابن عمر انه قال لما نزلت هذه الآية قال رسول الله رب زد امتي فنزل قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فقال رب
زد امتي فنزل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقوله والله واسع اي واسع القدرة لا يضيق عليه ما يشاء من الزيادة وقيل واسع الرحمة لا يضيق عن المضاعفة عليم بما
يستحق الزيادة عن ابن زيد وقيل عليم بما كان من النفقة وبنية المنفق وما يقصد بالانفاق **النظم** اتصلت هذه الآية بقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
وما بينهما اعتراض بالاستدعاء الى الحق وبيان الحجج والعبر عن علي بن عيسى وقيل لما مضى تعالى ما فيه البرهان على التوحيد وما اتى به الرسل من البينات حث على الجهاد واعلم ان من
عند عن هذه الدلالات يجب قتاله فحث عليه فكانه قال من كفر بعد هذا البرهان وجب ان يجاهد وينفق في جهاده والمنفق فيه له الثواب العظيم عن الزجاج **قوله تعالى** الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون آية **اللغة** المن هو ذكر ما ينغص المعروف كقولك
الفاعل احسنت الى فلان واعنته ونحو ذلك واصل المن القطع ومنه قوله لهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع ومنه قولهم حبل منين اي ضعيف لانه منقطع وسمي ما يكدر المعروف
بانه منة لانه يقطع الحق الذي يجب والمنة النعمة العظيمة سميت بذلك لانها تجل عن قطع الحق لها لعظمها والمنة القوة في القلب والمن الذي يقع من السماء والمن الذي يوزن
به لانه يقطع على مقدار مخصوص والاذى ضرر يتعجل وصوله الى المضرور والخوف توقع الضرر وهو يرجع الى الاعتقاد والحزن الغم الذي يغلظ على النفس **المعنى**
لما امر الله تعالى بالانفاق عقبه ببيان كيفية الانفاق فقال الذين ينفقون اي يخرجون اموالهم في سبيل الله وقد تقدم بيانه ثم لا يتبعون ما انفقوا منا
اي نقصا لهم منا اي منة على المعطى ولا اذى له والمن هو ان يقول المعطي كذا الم احسن اليك الم اغنك ونحوها والاذى هو ان يقول اراحني الله منك ومن ابتلاني بك
ويحتمل ان يكون معنى الاذى ان يعبس وجهه عليه او يعيبه او يؤذيه فيما بعد او يصرفه في بعض اشغاله بسبب انفاقه عليه فكل هذا من المن والاذى الذي يكدر الصنيعة
وينغص النعمة ويبطل الاجر والمثوبة وقوله لهم اجرهم عند ربهم الى آخره قد تقدم تفسيره وقيل معناه لهم جزاء اعمالهم عند ربهم وانما قال عند ربهم لتكون النفس اسكن اليه
واوثق به لان ما عنده لا يخاف عليه فوت ولا نقص ولا خوف عليهم من فوت الاجر ونقصانه يوم القيامة ولا هم يحزنون لفوته ونقصانه وفي هذه الآية دلالة على
انه يصح الوعد بشرط لان مفهوم الكلام ان تقديره في المعنى ان لم يتبعوا ما انفقوا منا ولا اذى فلهم من الاجر كذا والوعد اذا كان مشروطا فمتى لم يحصل الشرط لم يحصل

الجزء الثالث

يستحق الثواب فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال المنان بما يعطي لا يكلمه الله ولا ينظر اليه ولا يزكيه وله عذاب اليم **قوله تعالى** قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم آية **اللغة** الغني الواسع الملك والله غني بانه مالك لجميع الاشياء لانه قادر عليها لا يتعذر عليه شيء منها والغنى ضد الحاجة يقال غني يغنى غنى واستغنى واغناه الله والغناء الكفاية الغني به من غيره والغنية الاستغناء وقد غني القوم اذا نزلوا في مكان يغنيهم والمكان الذي ينزلون به مغنى وقد غنينا فلان في المحرب لا انساجي يتغنى الشعراء بذكرهن في نقبه وقد غنينا المرة غنيانا قال قيس بن الحطيم اجد بعمرة غنيانها فتهجر ام شأننا شأنها غنيانها اغناؤها والغواني النساء لانهن غنين بجمالهن مثل عاز والحليم من ذكره **المعنى** قول معروف اي كلام حسن جميل لا وجه فيه من وجوه القبح يرد به السائل وقيل معناه دعاء صالح يدعو ان يقول صنع الله بك واغناك الله عن المسألة واوسع الله عليك الرزق واشباه ذلك وقيل معناه عدة حسنة وقيل قول في اصلاح ذات البين عن الضحاك ومغفرة قيل فيه اقوال احدها ان معناه سلامة من المعصية لان حالها كحال المغفرة في الامان من العقوبة عن الجبائي وثانيها ان معناه ستر على السائل سؤاله وثالثها ان معناه عفو المسؤول عن ظلم السائل عن الحسن وعلى هذا فيكون ظلم السائل ان يسأل في غير وقته او يلحف في سؤاله او يسيء الادب بان يفتح الباب او يدخل الدار بغير اذن فالعفو عن ظلمه خير من صدقة يتبعها اذى وانما صار القول المعروف والعفو عن الظلم خيرا من الصدقة التي يتبعها اذى لان صاحبها والصدقة لا يحصل على الا على عين ما الحق ينبأه ولا على ثوابه في عقيبها والقول بالمعروف والعفو طاعتان يستحق الثواب عليهما وقد روي عن النبي انه قال اذا سأل السائل فلا تقطعوا عليه مسألته حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار ولين اما ببذل يسير او رد جميل فانه قد يأتيكم من ليس بانس ولا جان ينظر كيف صنيعكم فيما خولكم الله تعالى والله غني عن صدقاتكم وعن جميع طاعاتكم وانما امركم بها لا لحاجة منه اليها وانما امركم بها لحاجتكم اليها الى ثوابها حليم لا يعاجلكم بالعقوبة وقيل لا يعجل بالعقوبة على من يمن او يؤذي بصدقته ولو وقع هيهنا موقع حليم حميدا او عليم لم يحسن **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين آية **اللغة** الرياء والمراءاة اصله من الرؤية كانه يفعل ليري غيره ذلك وجمع رئاء الناس بين همزتين ولا يجمع ذوائب فحال بينهما الالف في كلا الموضعين تخفيفا الواحد وكلاهما مقيس في الواحد فهو اخف لها والصفوان واحده صفوانة مثل سعدان وسعدانة ومرجان ومرجانة وهو الحجر الاملس والصفا بمعنى الصفوان وذكر الكسائي في جمع صفوان صفي وانكر ذلك المبرد وقال انما هو جمع صفا مثل عصا وعصي وقفا وقفي والتراب والترب واحد وترب الرجل اذا لصق بالتراب من الفقر ومنه قوله مسكينا ذا متربة لانه قعد على التراب للفقر واترب الرجل اذا صار له بعدد التراب المال الذي وقيل فيه اقوال منها ان الاتراب خرجوا الى التراب في وقت من الزمان ومنها انهم صبيا يلعبون في التراب ومنها انهم في الاشباه كالتراب والترائب عظام الصدر لانها متشابهة والوابل المطر الشديد الوقع وبلت السماء تبل وبلا والوبيل الشديد والوبال سوء العاقبة واصل الباب الشدة والصلد الحجر الاملس قال الشاعر:

ولست بجلب جلب ريح وقرة ... ولا بصفا صلد عن الخير معزل

والصلد من الارض ما لا ينبت شيئا لصلابته والصلد البخيل وصلد الزند صلودا اذا لم يور نارا وفرس صلود اذا ابطأ عرقه وقد صلود اذا ابطأ طلبها واصل الباب ملاسة مع صلابة **الاعراب** الكاف في قوله كالذي ينفق ماله في موضع نصب على الحال من الواو في تبطلوا ورئاء الناس مصدر وضع موضع الحال من الضمير في ينفق تقديره ينفق ماله مرائيا ويجوز ان يكون مفعولا له عليه تراب جملة في موضع جر بكونه صفة لما بعده وصلدا حال من ذو الحال الهاء ولا يقدرون جملة فعلية في موضع الحال والواو عائد الى معنى الذي لانه جنس ولا الى اللفظ **المعنى** ثم اكد تعالى ما قدمه بما عقبه من الامثال فقال يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا الله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن اي بالمن على السائل وقيل بالمن على الله والاذى لصاحبها ثم ضرب لهم مثلا لعمل المنان وعمل المنافق جميعا فانهما اذا فعلا الفعل على غير الوجه المأمور به فانهما لا يستحقان عليه ثوابا وهذا هو معنى الابطال وهو ايقاع العمل على غير الوجه الذي يستحق عليه الثواب فقال كالذي ينفق ماله رئاء الناس هذا يدخل فيه المؤمن والكافر اذا اخرجا المال للرياء ولا يؤمن بالله واليوم الآخر هذا للكافر خاصة اي لا يصدق بوحدانية الله ولا بالبعث والجزاء وقيل انه صفة للمنافق لان الكافر معلن غير مراء وكل مراء كافر او منافق فمثله كمثل صفوان اي حجر املس عليه تراب فاصابه وابل اي مطر عظيم القطر شديد الوقع فتركه صلدا اي حجرا صلبا املس شبه بهما فعل المنافق والمنان بالصفا الذي ازال المطر ما عليه من التراب فانه لا يقدر احد على رد ذلك التراب عليه كذلك اذا دفع المنان صدقته وقرن بها المن فقد اوقعها على وجه لا طريق له الى استدراكه وتلافيه لوقوعها على الوجه الذي لا يستحق عليه الثواب فان وجوه الافعال تابعة لحدوثها فاذا فاتت فلا طريق الى تلافيها وليس في الآية ما يدل على ان الثواب الثابت المستقر يبطل ويزول بالمن فيما بعد ولا بالرياء الذي يحصل فيستقبل من الاوقات على ما قاله اهل الوعيد لا يقدرون على شيء مما كسبوا اي لا يقدر هؤلاء على نفقتهم ولا على ثوابها ولا يعلمون اين النفقة واين ثوابها ولا يحصلون منها على شيء كما لا يحصل احد على التراب الذي هبه المطر عن الحجر فقد تضمنت الآية والآي التي قبلها الحث على الصدقة وانفاق المال في سبيل الخير وابواب البر ابتغاء مرضاة الله والنهي عن المن والاذى والرياء والسمعة والنفاق والحث على اخلاص العمل لها وما جاء في معناه من الحديث ما رواه ابن عباس عن النبي قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد يسمع اهل الجمع اين الذين كانوا يعبدون الناس قوموا خذوا اجوركم ممن عملتم له فاني لا اقبل عملا خالطه شيء من الدنيا واهلها وروي عن ابي عبد الله قال قال رسول الله من اسدى الى مؤمن معروفا ثم اذاه بالكلام او من عليه فقد ابطل الله صدقته ثم ضرب مثلا كالذي ينفق ماله رئاء الناس الى قوله الكافرين وقال ابو عبد الله ما من شيء احب الي من رجل سلفت مني اليه يد اتبعته اختها واحسنت ربها لاني رأيت منع الاواخر يقطع لسان شكر الاوائل والله لا يهدي القوم الكافرين اي لا يثيب الكافرين على اعمالهم اذ كان الكفر محبطا لها وسالبا استحقاق الثواب عليها وانما يثيب المؤمنين الذين يوقعون اعمالهم على الوجوه التي يستحق بها الثواب وقيل معناه لا يهديهم الى الجنة بما عملوه كما يهدي المؤمنين وقيل معناه لا يعطيهم ما يعطي المؤمنين من زيادة الالطاف والتوفيق **قوله تعالى** ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير آية **القراءة** قرأ عاصم وابن عامر بربوة بفتح الراء والباقون بضمها وروي في الشواذ عن ابن عباس بكسر الراء وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو اكلها بالتخفيف والباقون بالتثقيل **اللغة** الربوة والربوة والربوة لغات الثلاث في الراء والرباوة والرابية قال ابو الحسن الاخفش ربوة بضم الراء وهذا الاختيار لقولهم ربا في الجمع والاكل الماكول يدل على ذلك قوله تعالى تؤتي اكلها كل حين باذن ربها وكل منها قال الاعشى جندلة الاكال جمع اكل مثل عنق واعناق والاكل الفعل والاكلة اللقمة والاكلة الواحدة قال الشاعر:

فما اكلة ان نلتها بغنيمة ... ولا جوعة ان جعتها بقرام

فتح الالف من الفعلة بدلالة قوله ولا جوعة وان شئت ضممت

وعند

سورة البقرة

وخبيث الطعام وقال ابو زيد انه لذو اكل اي له حظ ورزق من الدنيا وضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه وزائد عليه ضعفاه مثلاه وزايد عليه قال قوم ضعف الشيء مثلاه والطل المطر الضعيف
يقال الطلت السماء فهي مطلة وروضة طلة ندية والطل ابطال الدم بان لا يثار به وصاحبه طل به فهو مطلول لانه بمنزلة ما جاء عليه الطل فاذهبه كانه قيل غسله والطلل ما
شخص من الدار لانه كموضع الندى بالطل لعمارة الناس له خلاف المستوي القفر لان الخصب يكون بالابنية وصار الطلل اسما لكل شخص والاطلال الاثر في على المشي وما
بالناقة طلل اي بها طرق وهو الشحم وطل الرجل امرأته واصل الباب الطل المطر **الاعراب** ابتغاء مرضات الله مفعول له وتثبيتا معطوف عليه بربوة الجار والمجرور
في موضع الصفة لجنة واصابها وابل في موضع جر لانها صفة بعد صفة وضعفين حال من اكل قال الزجاج او تقع طل على معنى فان لم يصبها وابل فالذي يصيبها طل فعلى
هذا يكون خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون فاعل فعل مقدر اي فيصيبها طل **المعنى** ومثل الذين ينفقون اي يخرجون اموالهم في اعمال البر ابتغاء مرضات الله
اي طلبا لرضاء الله وتثبيتا من انفسهم بقوة اليقين والبصيرة في الدين عن سعيد بن جبير والسدي والشعبي وقيل معناه انهم يتثبتون اين يضعونها عن الحسن ومجاهد وقيل
معناه وتوطينا للنفوسهم على الثبوت على طاعة الله عن ابي علي الجبائي واعترض علي على الحسن ومجاهد بانه لو كان كما قالا لقال وتثبتا وليس هذا بشيء لانهم اذا ثبتوا انفسهم فقد تثبتوا
وقوله كمثل جنة بربوة معناه كمثل بستان بمرتفع من الارض وانما خص الربوة لان نبتها يكون احسن وريعها اكثر من المستفل الذي يسيل الماء اليه ويجتمع فيه فلا يطيب
ريعه الم تر الى قول الاعشى ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل فخص لها الحزن للمعنى الذي ذكرناه اصابها وابل اي اصاب هذه الجنة مطر شديد
فآتت اكلها ضعفين اي فاعطت غلتها ضعفي ما يعطي اذا كانت بارض مستفلة ويحتمل ان يكون معناه مرتين في كل سنة واحدة كما قال سبحانه تؤتي اكلها كل حين باذن ربها
ومعناه كل ستة اشهر فيما روي قال ابو عبد الله عليه السلام معناه يتضاعف ثمرها كما يتضاعف اجر من انفق ماله ابتغاء مرضات الله فان لم يصبها وابل اي مطر شديد فطل اي
اصابها مطر لين اراد به ان خيرها لا يخلف على كل حال ولا يرى الغبار عليها على كل حال وانما ارتفع فطل على تقدير فالذي يصيبها طل والله بما تعملون بصير معناه عالم
بافعالكم فيجازيكم بحسبها وقيل عالم بالمرائي والمخلص وفيه ترغيب وترهيب **قوله** ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار
له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون **اية** **اللغة**
الجنة البستان الكثير الشجر لانه يستر بشجره بكثرته فيه والنخيل معروف وقيل انه ماخوذ من نخل المنخل لاستخلاصه كاستخلاص اللباب بالنخل والنخل جمع نخلة وهي شجرة الثمر ويذكر
ويؤنث قال الله سبحانه كانهم اعجاز نخل خاوية واعجاز نخل منقعر والانتخال الاختيار والنخل التخير واصل الباب النخل للدقيق والعنب ثمر الكرم ورجل عانب ذو عنب ورجل
عناب عظيم الانف وتحت نفيض فوق وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى تظهر التحوت اي الذين كانوا تحت اقدام الناس لا يشعر بهم ذلا والانهار جمع النهر وهو المجرى الواسع
من مجاري الماء والاصابة الوقوع على المقصد والكبر حال زائدة على مقدار الحر والفرق بين الكبير والكثير ان الكثير متضمن بعدد وليس كذلك تقول دار واحدة كبيرة ولا يجوز كثيرة
والضعفة جمع على ضعفاء وضعاف والاعصار غبار يلتف بين السماء والارض كالتفاف الثوب في العصر قال الشاعر ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا او المعصرات السحب
الفكر جولان القلب بالخواطر يقال افكر وفكر وتفكر بمعنى **الاعراب** قوله ايود احدكم ان تكون عطف عليه بماض فقال واصابه الكبر قال الفراء يجوز ذلك في يود
لانها يتلقى مرة بلو ومرة بان فجاز ان يقدر احدهما مكان الاخرى لاتفاق المعنى فكانه قال ايود احدكم لو كانت له جنة قال علي بن عيسى وعندنا انه قد دل بان على الاستقبال
ويتضمن الكلام معنى لو على التمني كانه قال وقيل ايحب احدكم تمنيا لو والتمني يقع على الماضي والمستقبل الا ترى انه يصح ان يتمنى ان كان له ولد ويصح ان يتمنى ان يكون له ولد
والمحبة لا تقع الا على المستقبل والفرق بين المودة والمحبة ان المودة قد تكون بمعنى التمني نحو قولك اود لو قدم زيد بمعنى اتمنى لو قدم ومن في قوله من نخيل للتبيين وهو في موضع
رفع صفة لجنة تجري من تحتها الانهار جملة في موضع رفع بكونها صفة لجنة اذا عادت الهاء الى الجنة وفي محل جر لكونها صفة لنخيل اذا عادت الهاء الى النخيل **المعنى**
ايود احدكم ان تكون له جنة اي بستان من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار اي يشتمل على النخيل والاعناب والانهار الجارية له فيها من كل الثمرات واصابه
الكبر يحتمل الشيخوخة وطعن في السن وله ذرية ضعفاء اي اولاد صغار ناقصو القوة فاصابها اي اصاب تلك الجنة اعصار اي ريح شديدة تهب من الارض نحو السماء
مثل العمود ويسميها الناس الزوبعة فيه نار اي في ذلك الاعصار نار فاحترقت تلك الجنة وهذا مثل ضربه الله في الحسرة بسلب النعمة واختلف فيه على وجوه احدها انه مثل
للمرائي في النفقة لانه ينتفع بها عاجلا وينقطع عنه عاجلا احوج ما يكون اليه عن السدي وثانيها انه مثل للمفرط في طاعة الله بملاذ الدنيا يحصل في الاخرة على
الحسرة العظمى عن مجاهد والمراد به ان حاجته الى الاعمال الصالحة كحاجة هذا الكبير الذي له ذرية ضعفاء الى ثمار الجنة وقد احترقت فتكون اعظم حسرة لان الكبير الذي
قد يئس من سعي الشباب في كسبه فكان اضعف املا واشد حسرة كما من لم يكن له في الاخرة عمل صالح يوصله الى الجنة تحسر ومثل ذلك ثالثها انه مثل الذي يختم عمله
بفساد عن ابن عباس وكل هذه الوجوه محتملة الاية كذلك اي كهذا البيان الذي بين لكم في امر الصدقة وقصة ابرهيم والذي مر على قرية وجميع ما سلف يبين الله لكم الآيات
اي الدلالات التي تحتاجون اليها في امور دينكم لعلكم تتفكرون اي تنظرون وتتفهمون **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما
اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد **اية** **القراءة** قرا ابن كثير في غير
القواس ولا تيمموا بتشديد التاء فيها وفي اخواتها وهي احد وثلاثون موضعا من القرآن والباقون تيمموا بالتخفيف **الحجة** كلاهما بمعنى واحد كان ابن
كثير ادغم التاء في التاء وادغم لانه كان في الاصل تاءان تاء المخاطب وتاء الفعل فحذفت تاء الخطاب في قراءة العامة لئلا يتكرر حرفان مثلان وتخف الكلمة
اللغة التيمم التعمد قال خفاف اعلى عيني تيممت الكاو قال الاعشى تيممت قيسا وكم دونه من الارض من مهمه ذي شزن يقال يممت الشيء خففته ويممته واممته و
وتيممته بمعنى اي تعمدته ومنه الامام لانه المقصد المعتمد والامام ايضا خيط البناء لانه يعتمد ويعتمد بالبناء عليه واليم لجة البحر لانه يعتمد به البعيد من الارض واليمام الحمام
لانها تعمد الى اوكارها بحسن هدايتها والخبيث الردي من كل شيء وخبث الفضة والحديد ما نفاه الكير لانه ينفي الردي واصله الرداءة والاغماض في البيع الحط من الثمن لعيب فيه
وذلك لاخفاء بعض الثمن بالحطيطة والغموض الخفاء غمض يغمض فهو غامض والتغميض تغميض العين الجفن والجفن في الغمض النوم والغمض المطمئن من الارض واصل الباب الخفاء
والاغماض غمض البصر اطباق جفن على جفن قال رؤبة او عيضني عن الاغماض برق سرى في عارض نهاض ثم صار عبارة عن التسامح والتساهل في البيع الاعراض
قال الفراء الاصل في ان تغمضوا ان مكسورة الهمزة لان الكلام في معنى الجزاء وهو ان تغمضوا بعض الاغماض تاخذوه ومثل الا ان يخافا الا يقيما حدود الله وانكر ذلك
المحققون قالوا ان هذه التي بمعنى المصدر نحو ان تاتيني خير لك والمعنى ولستم بآخذيه الا باغماضكم فيه **النزول** روي عن علي عليه السلام انها نزلت في اقوام لهم اموال

الجزء الثالث

من يوم الجاهلية كانوا يتصدقون منها فنهاهم الله عن ذلك وامر بالصدقة من الطيب الحلال وقيل انها نزلت في قوم كانوا يأتون بالحشف فيدخلونه في تمر الصدقة عن علي ع
والبراء بن عازب والحسن وقتادة **المعنى** لما تقدم ذكر الانفاق وبيان صفة المنفق وانه يجب ان ينوي بالصدقة التقرب وان يحفظها عما يبطلها من المن والاذى بين ثم صفة
الصدقة والمتصدق عليه ليكون البيان جامعا فقال يا ايها الذين آمنوا خاطب المؤمنين انفقوا اي تصدقوا من طيبات ما كسبتم اي من حلال ما كسبتم بالتجارة عن ابن مسعود
ومجاهد وقيل من خياره وجياده ونظيره قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وروي عن عبيدة بن رفاعة قال خرج علينا رسول الله فقال يا معشر التجار انتم فجار الا من اتقى
وبر وصدق وقال بالمال هكذا وهكذا وقال علي تسعة اعشار الرزق في التجارة والجزء الباقي في السابياء وروت عائشة عنه انه قال اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وقال
سعيد بن عمير سئل النبي اي كسب الرجل افضل قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور وقال علي ع من اتجر بغير علم ارتطم في الربوا ثم ارتطم واختلفوا في ذلك على وجوه فقيل هذا امر
في الزكوة عن عبيدة السلماني وقيل الحسن وقيل هو في الصدقة المتطوع بها لان للمفروض من الصدقة قدرا مقدرا من القيمة ان قصر عنه كان دينا عليه الى ان يؤديه بتمامه وان
كان ماله كله رديا جاز له ان يعطي منه عن الجبائي وقيل وهو الاصح انه يدخل فيه الفرائض والنوافل والمراد به الانفاق في سبيل الخير واعمال البر على العموم وفيه دلالة
على ان ثواب الصدقة من الحلال المكتسب اعظم منه من الحلال الغير المكتسب وانما كان ذلك لانه يكون اشق عليه ومما اخرجنا لكم من الارض اي وانفقوا واخرجوا من الغلات
والثمار مما يجب فيه الزكوة ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون اي لا تقصدوا الردي من المال اي مما كسبتموه واخرجه الله لكم من الارض فتنفقون منه وقيل المراد بالخبيث ههنا
الحرام ويقوى القول الاول قوله ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه لان الاغماض لا يكون الا في الشيء الردي دون ما هو حرام وفيه قولان احدهما ان معناه لا تتصدقوا بما لا
تاخذونه من غرمائكم الا بالمسامحة والمساهلة فالاغماض ههنا المساهلة عن البراء بن عازب والاخر ان معناه بما لا تاخذونه الا ان تحطوا من الثمن فيه عن الحسن وابن عباس
وقتادة ومثله قول الحجاج لسلم بالاخذ به الا بوكس فكيف تعطونه في الصدقة واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم حميد اي مستحق للحمد على نعمه وقيل مستحمد الى خلقه بما يعطيهم
من النعم اي مستدع لهم الى ما يوجب لهم الحمد وقيل انه بمعنى الحامد اي انه مع غناه عنكم وعن صدقاتكم يقبلها منكم ويحمدكم عليها وحميد لهذا الموضع اليق من حكيم كما ان حكيما
بالاية المتقدمة اليق من حميد لانه سبحانه لما امر بالانفاق من طيبات المكاسب بين انه غني عن ذلك وانه يحمد فاعله على فعل ما امره به معناه انه يجازيه عليه **قوله تعالى**
الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله واسع عليم آية **اللغة** الفقر الحاجة وهو ضد الغنى يقال افقره الله افقارا وافتقر افتقارا الا ان الفقر بمنزلة
كسر الفقار في تعذر المراد والفقار عظام منتظمة في النخاع يسمى خرز الظهر واحدتها فقرة والافقار اعارة الدابة للركوب ثم ترد والفاقرة الداهية لانها تكسر الفقار ويقال
وعدته الخير ووعدته بالخير وعدا وعدة وموعدة وموعدا وموعودا وموعودة والفرق بين الوعد والوعيد ان الوعيد في الشر خاصة والوعد يصلح بالتقييد للخير والشر
معا غير انه اذا اطلق اختص بالخير وكذا اذا ابهم التقييد كما يقال وعدته شيئا لانه بمنزلة المطلق والفحشاء الفحش والفاحش البخيل قال طرفة ارى الموت يعتام الكرام و
يصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد قال علي بن عيسى الفحشاء المعاصي وانما سمي البخل فحشا لانه يقبح برد السائل والسؤال قال كعب الغنوي اخي لا فاحش عند بيته
ولا برم عند اللقاء هيوب **المعنى** ثم حذر تعالى من الشيطان المانع من الصدقة فقال الشيطان يعدكم الفقر بالنفقة في وجوه البر وبانفاق الجيد من المال وقيل بتادية
الزكوة عليكم في اموالكم ويامركم بالفحشاء اي بالمعاصي وترك الطاعات وقيل بالانفاق في الربوا وسماه فحشاء لان فيه معصية الله تعالى فان الغني اذا ترك الانفاق على
ذوي الحاجة من اقاربه وجيرانه ادى الى التقاطع والله يعدكم مغفرة منه اي يعدكم بالانفاق من خيار المال ان يستر عليكم ويصفح عن عقوبتكم وفضلا اي ويعدكم
ان يخلف عليكم خيرا من صدقتكم ويتفضل عليكم بالزيادة في ارزاقكم وروي عن ابن عباس انه قال اثنان من الله واثنان من الشيطان فاللذان من الله المغفرة على المعاصي و
الفضل في الرزق واللذان من الشيطان الوعد بالفقر والامر بالفحشاء وروي عن ابن مسعود انه قال للشيطان لمة وللملك لمة وروي مثله عن ابي عبد الله ع ثم قال فلمة الشيطان وعده
بالفقر وامره بالفحشاء ولمة الملك امره بالانفاق ونهيه عن المعصية والله واسع عليم ذكرنا معناه فيما تقدم وقيل واسع معناه يعطي عن سعة بمعنى ان عطيته لا تضره ولا تنقص
خزائنه عليم بمن يستحق العطية وبمن لا يستحقها **قوله تعالى** يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب **القراءة**
قرء يعقوب ومن يؤت بكسر التاء والباقون بفتحها **الحجة** من كسر التاء فانه اراد ومن يؤته الله الحكمة ففاعل يؤت الضمير المستكن فيه العائد الى الله كما هو في قوله يؤتي
الحكمة ويؤيد هذه القراءة قراءة الاعمش ومن يؤته الله وحذف ضمير المفعول الذي هو الهاء والعائد الى من هو الذي للجزاء وهو في موضع الرفع بالابتداء كما حذف الضمير العائد
الى الموصول في نحو قوله اهذا الذي بعث الله رسولا والاولى ان يكون من على هذه القراءة موصولة لتكون بمعنى الذي لا بمعنى الجزاء واقول وبالله التوفيق يجوز ان
يكون من للجزاء ههنا ويكون في موضع نصب بكونه مفعولا اولا ليؤتي ولزمه التقديم على الفعل مع كونه مفعولا لنيابته عن حرف الشرط الذي له صدر الكلام
ومثله من في قول زهير رايت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم ومن قرء ومن يؤت بفتح التاء فاسم ما لم يسم فاعله هو الضمير المستكن العائد الى من ويؤت
مجزوم بمن للجزاء فقد اوتي خبر **المعنى** ثم وصف تعالى نفسه فقال يؤتي الحكمة اي يؤتي الله الحكمة من يشاء وذكر في معنى الحكمة وجوه قيل انه علم القرآن ناسخه و
منسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله عن ابن عباس وابن مسعود وقيل هو الاصابة في القول والفعل عن مجاهد وقيل انه علم الدين عن
ابن زيد وقيل هو النبوة عن السدي وقيل هو المعرفة بالله تعالى عن عطاء وقيل هو الفهم عن ابراهيم وقيل هو خشية الله عن الربيع وقيل هو القرآن والفقه عن ابي عبد الله
عليه السلام وروي ايضا عن مجاهد وقيل هو العلم الذي تعظم منفعته وتجل فائدته وهذا جامع للاقوال وقيل هو ما اتاه الله انبياءه واممهم من كتابه واياته ودلالاته التي يدلهم
بها على معرفتهم وبدينه وبذلك تفضل منه يؤتيه من يشاء عن الجبائي وانما قيل للعلم حكمة لانه يمتنع به عن القبيح لما فيه من الدعاء الى الحسن والزجر عن
القبيح وروي عن النبي ص انه قال ان الله اتاني القرآن واتاني الحكمة مثل القرآن وما من بيت ليس فيه شيء من الحكمة الا كان خرابا الا فتفقهوا وتعلموا فلا تموتوا جهالا ومن
يؤت الحكمة اي ومن يؤته الله ما ذكرناه فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب اي وما يتعظ بايات الله الا ذووا العقول وقيل لم عقد باولي الالباب التذكر
وكل مكلف وله لب قيل لم تطلق على جميع المكلفين هذه الصفة لما فيها من المدح فلذلك عقد التذكر بهم وهم الذين يستعملون ما توجبه عقولهم من طاعة الله في كل
ما امرهم ودعاهم اليه وسمي العقل لبا لانه انفس ما في الانسان كما ان لب الثمر انفس ما فيها **قوله تعالى** وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما
للظالمين من انصار آية **اللغة** النذر هو عقد المرء على النفس فعل شيء من البر بشرط ولا ينعقد ذلك الا بقوله لله علي كذا ولا يثبت بغير هذا اللفظ واصل
النذر الخوف لانه يعقد ذلك على نفسه خوفا التقصير في الامر ومنه نذر الدم وهو العهد على سفكه بالخوف من مضرة صاحبه قال عمرو بن معدي كرب هم ينذرون دمي

سورة البقرة

وانذرت لغيب بان اشعر به يقال نذرت النذر انذره وانذره ومنه الانذار وهو الاعلام بموضع المخافة والخوف ليتقى والانصار جمع نصير مثل شريف واشراف والنصير ٢٠٥٧
هو المعين على العدو الاعراب ما بمعنى الذي وما بعدها صلتها والعائد اليها ضمير المفعول المحذوف من نفقتم تقديره وما انفقتموه وهو في موضع رفع بالابتداء وخبره
فان الله يعلمه والعائد الى المبتدأ من الخبر الهاء في يعلمه ولا يجوز ان يعود الى النفقة لانها مؤنثة ولا الى النفقة والنذر لانه للتثنية وانما يجوز ان يكون ما الجزاء ويكون
منصوبا بانفقتم ولا يحتاج حينئذ الى حذف المفعول ويكون التقدير اي شيء انفقتم او نذرتم فالفاء في موضع الجزاء ومن نفقة الجار والمجرور في محل النصب على الحال من نفقتم وذو
الحال ما **المعنى** ثم عاد سبحانه الى ذكر الانفاق والترغيب فيه فقال وما انفقتم من نفقة اي ما تصدقتم به من صدقة مما فرض الله عليكم وقيل معناه ما انفقتم من وجوه
الخير وسبيل البر من نفقة واجبة ومندوب اليها او نذرتم من نذر اي ما اوجبتموه انتم على انفسكم بالنذر فوفيتم به من فعل بر مثل صلاة او صوم او صدقة او نحو ذلك فان الله
يعلمه معناه يجازي عليه لانه عالم به فذكر العلم على تحقيق الجزاء ايجازا للكلام وما للظالمين اي للواضعين النفقة والنذر في غير موضعهما مثل ان ينفق رياء او ضرارا
او شقاقا او من مال مغصوب او ماخوذ من غير حله او ينذر في معصية او يترك الوفاء مع القدرة عليه من انصار من اعوان يدفعون عذاب الله عنهم **قوله تعالى** ان تبدوا
الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير آية **القراءة** قرأ ابن عامر واهل الكوفة غير عاصم
فنعما بفتح النون وكسر العين وقرأ اهل المدينة غير ورش وابو عمرو ويحيى بكسر النون وسكون العين وقرأ الباقون نعما بكسر النون والعين وكذلك في النساء نعما يعظكم به وقرأ اهل
المدينة والكوفة غير عاصم ونكفر بالنون والجزم وقرأ ابن عامر وحفص بالياء والرفع والباقون بالنون والرفع **الحجة** من قرأ فنعما فحجته ان اصل الكلمة نعم فجاء بالكلمة على
اصلها كما قال نعم الساعون في الامر المبر ومن قرأ فنعما بسكون العين لم يكن قوله مستقيما عند النحويين لان فيه الجمع بين ساكنين الاول منهما ليس بحرف مد ولين والتقاء الساكنين
انما يجوز عندهم هنالك نحو دابة واصيم تامر لان ما في الحرف من المد يصير عوضا من الحركة وقد انشد سيبويه شعرا قد اجتمع فيه الساكنان على حد ما اجتمعا في نعما وهو
كانه بعد كلال الزاجر ومسحي مر عقاب كاسر وانكره اصحابه ولعل من قرأ بها اخفى ذلك كاخذه بالاختلاس ونحو بارئكم فظن السامع الاخفاء اسكانا للطف ذلك في السمع
خفائه ومن قرأ فنعما فانه اتبع العين النون فرارا من الجمع بين ساكنين واختار ابو عبيدة قراءة ابي عمرو وقال هو لغة النبي في قوله لعمرو بن العاص نعما المال الصالح للرجل
الصالح هكذا روي في الحديث بسكون العين وقوله ونكفر من رفع فعلى وجهين احدهما ان يكون خبر المبتدأ المحذوف وتقديره ونحن نكفر عنكم والاخر ان يكون كلاما
مستانفا مقطوعا عما قبله ولا يكون الحرف العاطف للاشتراك ويكون لعطف جملة على جملة واما من جزم فانه يحمله على موضع فهو خير لكم ومثله قراءة من قرأ من
يضلل الله فلا هادي له ويذرهم لان قوله فلا هادي له في موضع جزم مثل قوله فهو خير لكم واما الياء والنون في قوله ونكفر فمن قال ويكفر فلان ما بعده على لفظ الافراد
ومن قال ونكفر فانه اتى بلفظ الجمع ثم افرد كما في قوله ثم جمع في قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد ثم قال باركنا حوله لنريه من آياتنا **اللغة** الفرق
بين الصدقة والزكاة ان الزكاة لا تكون الا فرضا والصدقة قد تكون فرضا وقد تكون نفلا والاخفاء الستر والخفي الاظهار خفاه يخفيه خفيا اذا اظهره قال امرؤ القيس
فان تدفنوا الداء لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعد والخوافي من الريش ما دون القوادم لانها تخفى بها والخفية عرين الاسد لانه يختفي فيها واصل الباب الستر
والابداء والاظهار والاعلان نظائر والاخفاء والاسرار والاغماض نظائر **الاعراب** قوله فنعما هي تقديره ان تبدوا الصدقات فنعم شيئا ابداؤها فما في نعما
نكرة وهو في موضع نصب لانه تفسير الفاعل المضمر قبل الذكر في نعم والابداء هو المخصوص بالمدح فحذف المضاف الذي هو الابداء واقيم المضاف اليه الذي هو ضمير الصدقات مقامه
لما في الكلام من الدلالة عليه ولان الفعل المتقدم يدل على مصدره ولان قوله وان تخفوها فهو خير لكم اي الاخفاء خير لكم فكما ان هو ضمير الاخفاء كذلك يجب ان يكون
ضمير الابداء مرادا هناك **المعنى** ثم ذكر تعالى صفة الانفاق ورغب فيه بقوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي معناه ان تظهروا الصدقات وتعلنوها فنعما هي اي فنعم الشيء هو
نعم الامر اظهارها واعلانها فانه لا لبس في ابدائها كراهة وان تخفوها اي تسروها وتؤتوها الفقراء اي تعطوها الفقراء وتؤدوها اليهم في السر فهو خير لكم اي الاخفاء
خير لكم وابلغ في الثواب واختلفوا في الصدقة التي يكون اخفاؤها افضل من ابدائها فقيل ان صدقة التطوع اخفاؤها افضل لانه يكون ابعد من الرياء باخفائها
واما المفروض فلا يدخله الرياء ويلحقه تهمة المنع فاظهاره افضل عن ابن عباس والثوري وكذا رواه علي بن ابراهيم باسناده عن الصادق قال الزكاة المفروضة تخرج علانية
وتدفع علانية وغير الزكاة ان دفعه سرا فهو افضل وقيل الاخفاء في كل صدقة من زكاة وغيرها افضل عن الحسن وقتادة وهو الاشبه بعموم الاية ويكفر عنكم من
سيئاتكم معناه ونمحو عنكم خطيئاتكم ونغفرها لكم ومن قرأ بالرفع فمعناه ونحن نكفر عنكم او ويكفر الله عنكم من سيئاتكم ودخلت من للتبعيض واحتج به من قال المراد بالسيئات
الصغائر فاما على مذهبنا فاسقاط العقاب تفضل من الله فله ان يتفضل باسقاط بعضه دون بعض فلو لم يدخل من لكان فانه يسقط جميع العقاب وقال بعضهم ان من
زيادة وقد قيل كل من طعامي وخذ من مالي ما شئت فيكون للتبعيض والاول اولى ومما جاء في الحديث من صدقة السر قوله صدقة السر تطفئ غضب الرب وتطفئ الخطيئة كما
يطفئ الماء النار وتدفع سبعين بابا من البلاء وقوله سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله الامام العادل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ورجل قلبه متعلق بالمساجد
ورجلان تحابا في الله واجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله تعالى ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله
ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وقوله تعالى والله بما تعملون خبير معناه انه تعالى عالم بما تعملونه في صدقاتكم من اخفائها واعلانها لا يخفى عليه شيء من ذلك فيجازيكم على
جميعه **قوله تعالى** ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف
اليكم وانتم لا تظلمون آية **الاعراب** ما تنفقوا من خير فلانفسكم شرط وجزاء وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله قيل لفظه نفي ومعناه النهي اي لا تنفقوا كقوله لا
يمسه الا المطهرون وقيل هي جملة مفيدة بنفسها معطوفة على ما قبلها وهو خبر على ظاهره وابتغاء منصوب لانه مفعول له وما تنفقوا من خير يوف اليكم جزاء كالاول
لذلك حذف النون في الموضعين **النزول** كان المسلمون يمتنعون عن الصدقة على غير اهل دينهم فانزل الله تعالى هذه الاية عن ابن عباس وابن الحنفية وسعيد بن جبير وقيل كانت
اسماء بنت ابي بكر مع رسول الله في عمرة القضاء فجاءتها امها قتيلة وجدتها تسالانها وهما مشركتان فقالت لا اعطيكما شيئا حتى استأمر رسول الله فانكما لستما على
ديني فاستامرته في ذلك فانزل الله هذه الاية عن الكلبي **المعنى** ليس عليك هداهم قيل في وجه اتصاله بما قبله وجوه احدها ان معناه ليس عليك هداهم بمنع
الصدقة عنهم لتحملهم به على الايمان وهو نظير قوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعلى هذا يكون معناه الاباحة للتصدق
عليهم بصدقة التطوع وثانيها ان معناه ليس هداهم بالحمل على النفقة في وجوه البر وسبل الخير عن الحسن والجبائي وتقديره ليس عليك ان تهدي الناس الى

نيل الثواب والجنة وانما عليك ان تهديهم الى الايمان بان تدلهم عليه وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله لانه كان يغتم بترك قبولهم منه وامتناعهم عن الايمان لعلمه بما يؤول اليه امرهم من العقاب الدائم فسلاه الله تعالى بهذا القول وقال لنبيه انك ليس عليك ان تمكن الناس بعد ان تسوقهم وتنذرهم وتبلغهم ما امرت بتبليغهم وتذكرهم ان عليك الا البلاغ وليس المعنى ليس عليك ان تهديهم الى الايمان والطاعة لانه ما بعث الا لذلك ولكن الله يهدي من يشاء انما علق الهداية بالمشية لمن كان المعلوم منه انه يصلح باللطف بلطف الله به زيادة الهدى والتوفيق ذكره الزجاج وابو القاسم البلخي واكثر اهل العلم وقيل معناه يهديه الى طريق الجنة عن الجبائي وما تنفقوا من خير فلانفسكم اي ما تنفقوا في وجوه البر من مال فلانفسكم ثوابه الغرض فيه الترغيب في الانفاق لان الانسان اذا علم ان منفعة انفاقه عائدة اليه مختصة به كان اسمح بالانفاق وارغب فيه واحرص عليه بذلك يفارق عطية الله لان المنفعة في عطائه عائدة الى المعطى ومختصة به دون الله ومعظم المنفعة في عطية العبد ترجع اليه ويختص به دون المعطى وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله اي الا لطلب رضوان الله وهذا اخبار من الله عن صفة انفاق المؤمنين المخلصين المستجيبين لله ولرسوله انهم لا ينفقون ما ينفقونه الا طلبا لرضاء الله تعالى وقيل ان معناه النهي وان كان ظاهره الخبر اي ولا تنفقوا الا ابتغاء رضوان الله وفي ذكر الوجه هنا قولان احدهما ان المراد به تحقيق الاضافة لان ذكر الوجه يرفع الايهام انه لغيره وذلك انك لما ذكرت الوجه ومعناه النفس اعطيت انك تصرف الوهم عن الاشتراك الى تحقيق الاختصاص وكيف اذا كان تحقيقا للاضافة ومزيلا لايهام الشركة والثاني انك اذا قلت فعلته لوجه زيد كان اشرف في الذكر من فعلته له لان وجه الشيء في الاصل اشرف ما فيه ثم كثر حتى صار يدل على شرف الذكر من غير تحقيق وجه الا ترى انك تقول وجه الراي ووجه الامر ووجه الدليل فلا تريد تحقيق الوجه انما تريد اشرف ما فيه من جهة شدة ظهوره وحسن بيانه وما تنفقوا من خير يوف اليكم اي يوفر عليكم جزاؤه وثوابه والتوفية اكمال الشيء وانما حسن اليكم مع التوفية لانها تضمنت معنى التادية وقيل معناه تعطون جزاءه وافرا وافيا وهذا لا خرج عن ابن عباس وانتم لا تظلمون بمنع ثوابه ولا بنقصان جزائه كقوله واتت اكلها ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص **قوله تعالى** لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ آية **القراءة** قرأ حمزة وعاصم وابو جعفر وابن عامر يحسبهم بفتح السين كل القرآن والباقون بكسرها **اللغة** قال ابو زيد حسبت الشيء احسبه حسبانا وحسبت الشيء احسبه حسابا وحسابة وحسبا وحسبانا واحسبت الرجل احسابا اذا اطعمته وسقيته حتى يشبع ويروى ويعطيه حتى يرضى والاحصار المنع من التصرف لمرض او حاجة او مخافة والحصر هو منع الغير وليس كالاول لانه منع النفس وقد تقدم تفسيره عند قوله فان احصرتم والضرب المشي في الارض والسيماء العلامة التي يعرف بها الشيء واصله الارتفاع لانه علامة رفعت للظهور ومنه السوم في البيع وهو الزيادة في مقدار الثمن للارتفاع فيه عن الحد ومنه سوم الخسف الرفع فيه بتحمل ما يشق ومنه سوم الماشية ارسالها في المرعى والتعفف ترك السؤال يقال عف عن الشيء وتعفف عنه اذا تركه ومنه قول رؤبة فعف عن اسرارها بعد العسق اي تركها والالحاف الالحاح في المسألة قال الزجاج معنى الحف شمل بالمسألة وهو مستغن عنها واللحاف من هذا اشتقاقه لانه يشمل الانسان في التغطية **الاعراب** العامل في قوله للفقراء محذوف وتقديره النفقة للفقراء وقد تقدم ما يدل عليه قال بعضهم هو مردود على اللام الاولى من قوله وما تنفقوا من خير فلانفسكم قال علي بن عيسى وهذا لا يجوز لان بدل الشيء من غيره لا يكون الا والمعنى يشتمل عليه وليس كذلك ذكر النفس ههنا لان الانفاق لها من حيث هو عائد اليها وللفقراء من حيث هو واصل اليهم وليس من باب ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا لان الامر لازم للمستطيع خاصة ولا يجوز ان يكون العامل فيه تنفقوا لانه لا يفصل بين العامل والمعمول فيه بالاجنبي كما لا يجوز كانت زيدا الحمى تاخذ لا يستطيعون ضربا جملة في موضع الحال من احصروا وضربا مفعول يستطيع يحسبهم الجاهل في موضع الحال ايضا وكذلك الحال في تعرفهم الحافا مصدر وقع موقع الحال اي لا يسئلون ملحفين ويجوز ان يكون مصدرا لان الالحاف سؤال على صفة **النزول** قال ابو جعفر ع نزلت الاية في اصحاب الصفة وكذلك رواه الكلبي عن ابن عباس وهم نحو من اربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر ياوون اليهم فجعلوا انفسهم في المسجد وقالوا نخرج في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وآله فحث الله الناس عليهم فكان الرجل اذا اكل وعنده فضل اتاهم به اذا امسى **المعنى** لما امر بالنفقة ورغب فيها بما بلغ وجوه الترغيب وبين ما يكمل ثوابها عقب ذلك ببيان افضل الفقراء الذين هم مصرف الصدقات فقال للفقراء الذين احصروا في سبيل الله معناه النفقة المذكورة في هذه الاية وما قبلها للفقراء الذين حبسوا ومنعوا في طاعة الله اي منعوا انفسهم من التصرف في التجارة للمعاش اما لخوف العدو من الكفار واما للمرض والفقر واما للاقبال على العبادة وقوله في سبيل الله يدل على انهم انفسهم حبسوا عن التقلب لاشتغالهم بالعبادة والطاعة لا يستطيعون ضربا اي ذهابا في الارض لبعض ما ذكرناه من العلل وقيل المنع انفسهم من التصرف في التجارة اي الزموا انفسهم الجهاد في سبيل الله فلا يقع منهم التصرف لغيره وليس معناه انهم لا يقدرون عليه كما يقال امرني الامير بالمقام في هذا الموضع فلا استطيع ان ابرح منه اي لا ابرح لالزامي نفسي طاعة الامير يحسبهم الجاهل اي يظنهم الجاهل بحالهم وباطن امورهم اغنياء من التعفف اي للامتناع من السؤال والتجمل في اللباس والستر لما هم فيه من الفقر وسوء الحال طلبا لرضوان الله وطمعا في جزيل ثوابه تعرفهم بسيماهم اي تعرف حالهم بالنظر الى وجوههم لما يرى من علامة الفقر عن السدي والربيع وقيل لما يرى من التخشع والخضوع ذكره مجاهد وهو شعار الصالحين عن مجاهد لا يسئلون الناس الحافا قيل معناه انهم لا يسئلون الناس اصلا وليس معناه انهم يسئلون من غير الحاف عن ابن عباس وهو قول الفراء والزجاج واكثر ارباب المعاني وفي الاية ما يدل عليه وهو قوله يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف في المسألة ولو كانوا يسئلون لم يكن يحسبهم الجاهل اغنياء لان السؤال في الظاهر يدل على الفقر وقوله ايضا تعرفهم بسيماهم ولو سألوا لعرفوا بالسؤال قالوا وانما هو كقولك ما رايت مثله وانت لم ترد ان له مثلا ما رايته وانما تريد انه ليس له مثل فيرى فمعناه لم يكن سؤال فيكون الحاح كقول الاعشى

لا يغمز الساق من اين ومن وصب ... ولا يعض على شرسوفه الصفر

ومعناه ليس بساقها اين ولا نصب فيغمزها لانه ليس هناك ابن ولا يغمز وفي الحديث ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده ويكره البؤس والتبؤس ويحب الحليم المتعفف من عباده ويبغض الفاحش البذي السائل الملحف وعنه ع قال ان الله كره لكم ثلاثا قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ونهى عن عقوق الامهات ووأد البنات وعن منع وهات وقال ع الايدي ثلاثة فيد الله العليا ويد المعطي التي تليها ويد السائل السفلى الى يوم القيامة ومن سأل وله ما يغنيه جاءت مسألته يوم القيامة كدوحا او خموشا او خدوشا في وجهه قيل وما غناه قال خمسون درهما او عدلها من الذهب وما تنفقوا من خير من مال وقيل معناه في وجوه الخير فان الله به عليم اي يجازيكم عليه **قوله تعالى** الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ آية **الاعراب** سرا وعلانية حالان من ينفقون وتقديره مسرين ومعلنين فهما اسمان وضعا موضع المصدر عند ربهم ظرف مكان والعامل فيه ما يتعلق به اللام من لهم **النزول** قال ابن عباس نزلت الاية في علي ع كانت معه اربعة دراهم فتصدق بواحد نهارا وبواحد ليلا وبواحد سرا وبواحد علانية وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع وروي عن ابي ذر والاوزاعي انها نزلت في النفقة على الخيل في سبيل الله

في اشتقاق الالحاف

وقيل

وقيل هي عامة في كل من انفق ماله في طاعة الله على هذه الصفة وعلى هذا فالآية وان نزلت في علي فحكمها سائر في كل من فعل مثل فعله وله فضل السبق الى ذلك **المعنى** ٩ ق ١
ثم بين سبحانه كيفية الانفاق وثوابه فقال الذين ينفقون اموالهم في هذه الاحوال اي ينفقون على الدوام لان هذه الاوقات مستوعبة للصدقات ولا وقت لها سواها
فلهم اجرهم عند ربهم اي بالفاء ليدل على ان الجزاء انما هو من اجل الانفاق في طاعة الله ولا يجوز ان يقال زيد فله درهم لانه ليس فيه معنى الجزاء ولا خوف عليهم من اهوال
يوم القيمة وافزاعها ولا هم يحزنون فيها وقيل لا خوف عليهم من فوت الاجر ونقصانه ولا هم يحزنون على ذلك **قوله تعالى** الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم
الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله
ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون آية **اللغة** اصل الربوا الزيادة من قولهم ربا الشيء يربو اذا زاد والربوا هو الزيادة على راس المال واربى الرجل اذا
عامل في الربوا ومنه الحديث من اجبى فقد اربى واصل التخبط الخبط وهو الضرب على غير استواء خبطه يخبطه خبطا والخبط ضرب البعير الارض بيده والتخبط المس بمعناه يقال تخبط
البعير الارض اذا ضربها بقوائمه ويقال للذي يتصرف في امر ولا يهتدي فيه هو يخبط خبط عشواء قال زهير رايت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم والتخبط المس
بالجنون والخبل لانه كالضرب على غير استواء في الادهاش والخبل الداء كالجنون لانه اضطراب العقل يقال به خبطة من جنون ويقال رجل ممسوس اي مجنون والسلوف التقدم
يقال سلف يسلف سلوفا ومنه الامم السالفة اي الماضية والسالفة اعلى العنق والاسلاف الاعطاء قبل الاستحقاق يقال اسلفه المال اسلافا وسلاف الخمر صفوها
لانه اول ما يخرج من عصيرها والعود الرجوع وعيادة المريض المصير اليه لتعرف خبره والعود من العيدان لانه يعود اذا قطع ومنه العود الذي يتبخر به والمعاد كل شيء اليه المصير والآخرة معاد
الناس والعادة تكرر الشيء مرة بعد مرة والعيد كل يوم مجمع عظيم لانه يعود في السنة والاسبوع والعائدة الصلة لانها تعود بالنفع على صاحبها **الاعراب** كما يقوم الكاف
في محل النصب على المصدر والموصول حرف تقديره لا يقومون الا مثل قيام الذي يتخبطه الشيطان ومن المس يتعلق بيتخبط ومن للتبيين **المعنى** لما حث الله تعالى على الانفاق
وبين ما يحصل للمنفق من الاجر العاجل والآجل عقبه بذكر الربوا الذي ظنه الجاهل زيادة في المال وهو في الحقيقة محق في المال فقال الذين يأكلون الربوا في الدنيا لا
يقومون يوم القيمة الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس معناه الا مثل ما يقوم الذي يصرعه الشيطان من الجنون فيكون ذلك امارة لاهل الموقف على انهم
اكلة الربوا عن ابن عباس وابن جبير والحسن وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد وقيل ان هذا على وجه التشبيه لان الشيطان لا يصرع الانسان على الحقيقة ولكن من غلب عليه المرة السوداء
وضعف عقله ربما يخيل الشيطان اليه امورا هائلة ويوسوس اليه فيقع الصرع عند ذلك من فعل الله ونسب ذلك الى الشيطان مجازا لما كان ذلك عند وسوسته
عن الجبائي وقيل يجوز ان يكون الصرع من فعل الشيطان في بعض الناس دون بعض عن ابي الهذيل وابن الاخشيد قالا لان الظاهر من القرآن يشهد به وليس في العقل
ما يمنع منه ولا يمنع الله تعالى الشيطان عنه امتحانا لبعض الناس وعقوبة لبعضهم على ذنب الم به ولم يتب منه كما يتسلط بعض الناس على بعض فيظلمه ويأخذ ماله ولا
يمنعه الله تعالى منه ويكون هذا علامة لآكل الربوا يعرفونه بها يوم القيمة كما ان على كل عاص من معصيته علامة تليق به فيعرف بها صاحبها وعلى كل مطيع من طاعته
امارة تليق به يعرف بها صاحبها وذلك معنى قوله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان وقال النبي في شهداء احد زملوهم بدمائهم وثيابهم وقال (ع) يبعث كم يوم القيمة من قبورهم
غر محجلين من آثار الوضوء وروي عنه (ع) انه قال لما اسري بي الى السماء رايت رجالا بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء اكلة
الربوا ورواه اصحابنا عن ابي عبد الله قال قال رسول الله لما اسري بي الى السماء رايت اقواما يريد احدهم ان يقوم ولا يقدر عليه من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال
هؤلاء الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس واذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا يقولون ربنا متى تقوم الساعة
والوعيد في الآية متوجه الى كل من اربى وان لم ياكله ولكنه تعالى نبه بذكر الاكل على سائر وجوه الانتفاع بمال الربا وانما خص الاكل لانه معظم المقاصد من المال ونظيره قوله
ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الآية والمراد بالاكل في الموضعين سائر وجوه الانتفاع دون حقيقة الاكل ذلك اي
ذلك العقاب لهم بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا معناه بسبب قولهم انما البيع الذي لا ربا فيه مثل البيع الذي فيه الربا قال ابن عباس كان الرجل منهم اذا حل دينه على غريمه فطالبه
به قال المطلوب منه له زدني في الاجل وازيدك في المال فيتراضيان عليه ويعملان به فاذا قيل لهم هذا ربا قالوا هما سواء يعنون بذلك ان الزيادة في الثمن حال البيع و
الزيادة فيه بسبب الاجل عند محل الدين سواء فذمهم الله به والحق الوعيد بهم وخطأهم في ذلك بقوله واحل الله البيع وحرم الربوا اي احل الله البيع الذي لا ربا فيه وحرم
البيع الذي فيه الربوا والفرق بينهما ان الزيادة في احدهما لتأخير الدين وفي الآخر لاجل البيع وايضا فان البيع بدل البدل لان الثمن فيه بدل المثمن والربوا زيادة من غير
بدل للتأخير في الاجل او زيادة في الجنس والمنصوص عن النبي (ص) تحريم التفاضل في ستة اشياء الذهب والفضة والحنطة والشعير والتمر والملح وقيل الزبيب قال (ع) الا مثلا
بمثل يدا بيد من زاد واستزاد فقد اربى ولا خلاف في حصول الربا في هذه الاشياء الستة وفي غيرها خلاف بين الفقهاء وهو مقيس عليها عندهم وعندنا ان الربوا لا يكون
الا فيما يكال او يوزن واما علة تحريم الربوا فقد قيل هي ان فيه تعطيل المعايش والاجلاب والمتاجر اذا وجد المربي من يعطيه دراهم وفضلا بدراهم وقال الصادق (ع) انما شدد في تحريم المعايش
الربوا لئلا يمتنع الناس من اصطناع المعروف قرضا او رفدا فمن جاءه موعظة من ربه معناه فمن جاءه زجر ونهي وتذكير من ربه فانتهى اي فانزجر وتذكر واعتبر فله ما سلف معناه فله
ما اخذ واكل من الربوا قبل النهي لا يلزمه رده قال الباقر (ع) من ادرك الاسلام وتاب مما كان عمله في الجاهلية وضع الله عنه ما سلف وقال السدي معناه له ما اكل وليس عليه رد
ما سلف فاما ما لم يقبض بعد فلا يجوز له اخذه وله راس المال وقوله جاءه موعظة وقال في موضع آخر قد جاءتكم موعظة لان تأنيثه غير حقيقي فان الموعظة والوعظ
بمعنى واحد وامره الى الله معناه امره بعد مجيء الموعظة والتحريم والانتهاء الى الله ان شاء عصمه عن اكله وثبته في الانتهاء عنه وان شاء خذله وقيل معناه وامره في حكم
الآخرة الى الله ان لم يتب وهو غير مستحل له ان شاء عذبه بعدله وان شاء عفا عنه بفضله وقيل معناه امره الى الله فلا يؤاخذه بما سلف من الربوا ومن عاد الى اكل الربوا
بعد التحريم وقيل ما كان يقوله قبل مجيء الموعظة من ان البيع مثل الربوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لان ذلك لا يصدر الا ممن كان مستحلا للربوا فلهذا توعد
بعذاب الابد ولا خلاف بين الفقهاء ان الربوا محرم في النقد والنسيئة وقال بعض من تقدم لا ربا الا في النسيئة واما اهل الجاهلية فانهم كانوا يربون بتأخير الدين عن محله
الى محل آخر بزيادة فيه ولا خلاف في تحريمه ومما جاء في الحديث في الربوا ما روي عن علي (ع) قال لعن رسول الله (ص) في الربوا خمسة آكله وموكله وشاهديه وكاتبه وعنه قال اذا اراد الله
بقرية هلاكا ظهر فيهم الربوا وعنه (ع) قال الربوا سبعون بابا اهونها عند الله كالذي ينكح امه وروي عن النبي (ص) قال درهم ربوا اعظم عند الله من سبعين
زنية كلها بذات محرم في بيت الله الحرام **قوله تعالى** يمحق الله الربوا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم آية **اللغة** المحق نقصان الشيء حالا بعد حال

يقال

ج ١٠ يقال محقه الله يمحقه محقا فانمحق وامتحق اي هلك وتلف ومنه محاق الهلال لانه يبعد حالا بعد حال والمحاق آخر الشهر لانمحاق الهلال فيه والاثيم المتمادي في الاثم والاثم الفاعل للاثم **المعنى**
ثم اكد سبحانه ما تقدم بقوله يمحق الله الربوا اي ينقص الله الربا حالا بعد حال الى ان يتلف المال كله وقال ابن عباس معناه يهلكه ويذهب ببركته ومثله للصادق ع وقيل الرجل
بمنكر ماله فقال يمحق الله منه ان كثر ماله وقال ابو القاسم البلخي يمحق الله في الدنيا بسقوط عدالته والحكم بفسقه والتسمية بالفسق ويربي الصدقات اي ينمي الصدقات
ان الله ويزيدها بان يثمر المال في نفسه في العاجل وبالاجر عليه والثواب في الآجل وذلك بحسب الانتفاع بها وحسن النية فيها وقد روي عن النبي ص انه قال ان الله يقبل الصدقات ولا يقبل
منها الا الطيب ويربيها لصاحبها كما يربي احدكم مهره او فصيله حتى ان اللقمة لتصير مثل احد والنكتة في الآية ان المرابي انما يطلب بالربوا زيادة المال ومانع الصدقة انما يمنعها لطلب
زيادة المال فبين الله سبحانه ان الربا سبب النقصان دون النماء وان الصدقة سبب النماء دون النقصان والله لا يحب كل كفار اثيم الكفار فعال من الكفر وهو المقيم عليه المستمسك به المعتاد
له ومعناه والله يبغض كل كفار لنعمته باستحلال الربوا منهمك في غوايته متماد في اثمه باكله واما لم يقل كل كافر لانه ان استحل الربوا صار كافرا لانه اذا اكثر اكله للربوا مع الاستحلال فقد تم
كفره الى كفره لان استحلال الربوا ولم يعقد عقد الربوا لم يلحقه من المسألة ما يلحق من جمع بين الامرين لتسديه من غضب الله ما لا يستدعيه احد الامرين وروي عن النبي ص انه قال ياتي على
الناس زمان لا يبقى احد الا اكل الربوا فمن لم ياكله اصابه من غباره **قوله تعالى** إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ
وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ آية **المعنى** هذه الآية ظاهرة المعنى وقد مر تفسيرها فيما مضى وانما جمع بين هذه الخصال لان الثواب لا يستحق على كل واحدة منها اذ لو
كان كذلك كان غير تصغير امر كل واحدة منها ولكن جمع بينها للترغيب في الاعمال الصالحة والتفخيم لامرها والتعظيم لشانها والبيان الجمع بين هذه الخصال اعظم اجرا من الافراد
واحدة منها ونظيره قوله سبحانه والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الآية فجمع بين هذه الخصال في الوعيد ليبين ان الوعيد يستحق بكل واحدة منها
وللتحذير عن كل خصلة منها لان من لا يقتلون من دعا مع الله الها آخر لا يحتاج الى شرط على آخر في استحقاق الوعيد لانه لو كان الوعيد انما يستحق بجموع تلك الخصال لكان فيه
تسهيل الكل واحد منها وقد ذكرنا ان امثال هذه الآية يدل على ان الايمان ليس من افعال الجوارح لاشتمالها عليها اذ لو كان كذلك لما صح العطف عليه لان الشيء لا يعطف
على نفسه فان قالوا ان ذلك يجري مجرى قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله والذين كفروا وكذبوا باياتنا فالقول ان الخلاف فيهما كالخلاف هناك لان التكذيب عندنا
ليس الكفر نفسه انما هو دلالة على الكفر وكذلك الصد عن سبيل الله واستدل ايضا بهذه الآية واشباهها على بطلان التحابط لانه تعالى ضمن الثواب بنفس هذه الخصال ولم يشترط
ان لا يوتي بما يحبطها فان قالوا لا بد من هذا الشرط كما ان الوعيد على الكفر لا بد ان يكون مشروطا بارتفاع التوبة فالجواب ان التوبة انما صارت شرطا هناك لمكان
اجماع المسلمين لان التوبة مسقطة للعقاب وانما وعد الله تعالى باسقاط العقاب عندها تفضلا منه سبحانه ولا اجماع على ما ادعوه من الشرط في آيات الوعد فبان الفرق
بين الامرين **قوله تعالى** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ
أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ آيتان **القراءة** قرء عاصم برواية ابي بكر عن ابن غالب البرجمي وحمزة فآذنوا بالمد كسر الذال والباقون فاذنوا وقرء في الشواذ لا
تظلمون ولا تظلمون **الحجة** قال سيبويه اذنت اعلمت واذنت والتاذين النداء والتصويت بالاعلام وقال بعض العرب يجري اذنت مجرى اذنت التي معناه التصويت
والنداء قال ابو عبيدة اذنت بحرب فاذنته فاذن اذا اعلمت من قرء فاذنوا بحرب من الله فتقدير المعنى اعلموا بحرب من الله والمعنى انكم في امتناعكم من وضع ذلك
حرب من الله ورسوله ومن قرء فاذنوا فتقديره فاعلموا من لم ينته عن ذلك بحرب فالمفعول محذوف على قوله واذا امروا باعلام غيرهم علموا هم ايضا لا محالة ففي امرهم بالاعلام ما يعلم
هم ايضا انهم حرب لم يمتنعوا لحاها هوا عنه وليس في علمهم دلالة على اعلام غيرهم فهو في الابلاغ اكد **الاعراب** ان كنتم مؤمنين جواب الشرط محذوف تقديره ان كنتم مؤمنين
فذروا ما بقي من الربوا وموضع لا تظلمون نصب على الحال من لكم فالتقدير فلكم رؤس اموالكم غير ظالمين ولا مظلومين **النزول** روي عن ابي جعفر الباقر ع ان الوليد
بن المغيرة كان يربي في الجاهلية وقد بقي له بقايا على ثقيف فاراد خالد بن الوليد المطالبة بها بعد ان اسلم فنزلت الآية وقال السدي وعكرمة نزلت في بقية من الربوا كانت
للعباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربوا الى بني عمرو بن عمير ناس من ثقيف فجاء الاسلام ولهما اموال عظيمة في الربوا فانزل الله هذه الآية
فقال النبي ص الا ان كل ربا من ربا الجاهلية موضوع واول ربا اضعه ربا العباس بن عبد المطلب وكل دم من دم الجاهلية موضوع واول دم اضعه دم ربيعة بن الحارث بن
عبد المطلب كان مرضعا في بني ليث فقتله هذيل وقال مقاتل نزلت في اربعة اخوة من ثقيف مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة وهم بنو عمرو بن عوف الثقفي وكانوا
يداينون بني المغيرة وكانوا يربون فلما ظهر النبي ص على الطائف صالح ثقيفا اسلم هؤلاء الاخوة الاربعة فطلبوا رباهم من بني المغيرة واختصموا الى عتاب بن اسيد عامل
رسول الله على مكة فكتب عتاب الى النبي بالقصة فانزل الله الآية **المعنى** ثم بين سبحانه حكم ما بقي من الربوا فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله في امر الربوا وفي جميع ما نهاكم عنه
وذروا ما بقي من الربوا اي اتركوا ما بقي من الربوا فلا تاخذوه واقتصروا على رؤس اموالكم وقوله ان كنتم مؤمنين معناه من كان مؤمنا فهذا حكمه فاما من ليس بمؤمن فانه
يكون حربا وقيل معناه ان كنتم مؤمنين بتحريم الربوا مصدقين بما فيه من المفسدة التي يعلمها الله فان لم تفعلوا اي فان لم تقبلوا امر الله ولم تنقادوا له ولم تتركوا بقية
الربوا بعد نزول الآية بتركه فاذنوا بحرب من الله ورسوله اي فايقنوا واعلموا بقتال من الله ورسوله والمعنى ايقنوا انكم تستحقون القتل في الدنيا والنار في الآخرة لمخالفة امر الله
ورسوله ومن قرء فآذنوا فمعناه فاعلموا من لم ينته عن ذلك بحرب وفي معنى الحرب عداوة الله وعداوة رسوله وهذا اخبار بعظم المعصية وروي عن ابن عباس وقتادة والربيع
ان من عامل بالربوا استتابه الامام فان تاب والا قتله وقال الصادق ع آكل الربوا يؤدب بعد البينة فان عاد ادب فان عاد قتل وان تبتم من استحلال الربوا واقررتم بتحريمه فلكم رؤس
اموالكم دون الزيادة لا تظلمون باخذ الزيادة على رأس المال ولا تظلمون بالنقصان من رأس المال **قوله تعالى** وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ
لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ آية **القراءة** قرء ابو جعفر عسرة بضم السين والباقون عسرة باسكانها وهما لغتان وقرء نافع وحده ميسرة بضم السين مضافا الى الهاء وروي
ذلك عن مجاهد وقرء عاصم تصدقوا بتخفيف الصاد والباقون بتشديدها وقد تقدم الكلام في مثله فان الاصل في القراءتين تتصدقوا فخفف في احديهما بحذف احدى
التائين وفي الاخرى بالادغام **اللغة** النظرة التاخير وهو اسم قام مقام الانظار مثل الاخرة يقال بعته باخرة وبنظرة اي بنسيئة وانظرته اي اخرته وابعت فلانا باخرة الناس اي
في اخرهم في اخرهم والميسرة والميسور بمعنى اليسار والغنى والسعة وما روي من قراءة من قرء الى ميسره فلم يجزه البصريون لان مفعل لا يجيء في الآحاد الا بالتاء وقد جاء في الجمع قال
ان لا جميل بثين الزم ان لا تزمنه على كثرة الواشين اي معون وروي ابلغ النعمان عني مالكا انه قد طال حبسي وانتظاري ولا جمع معونة ومالك جمع مالكة وهي الرسالة ومثل
هذا الذي نقل لا يعتد به سيبويه وربما اطلق القول وقال ليس في الكلام كذا وانه كان قد جاء عليه حرفا وحرفين **الاعراب** كان هذه هي التامة وهي التي تتم بفاعلها و

ذكرنا

ويكفيه تقديره وان وقع ذو عسرة وقيل هي تامة بمعنى حدث فمنه الخبر وتقديره وان كان ذو عسرة غريماً لكم وكان أبي يقول فإن كان ذا عسرة أي وإن كان الذي عليه الدين
ذا عسرة وروي ذلك في الشواذ عن أبي فنظرة لا تفتقر إلى خبر مبتدأ محذوف والفاء فيه للجزاء وتقديره فالذي تعاملونه به نظرة وان تصدقوا في موضع رفع بانه مبتدأ وخبره خير لكم
المعنى لما أمر سبحانه بأخذ رأس المال من الموسر بين بعده حال المعسر فقال وان كان ذو عسرة معناه وان وقع في غرمائكم ذو عسرة فيجوز أن يكون تقديره وان كان غريماً
لكم ذو عسرة فنظرة أي فالذي تعاملونه به نظرة الى ميسرة أي الى وقت اليسار أي فالواجب نظرة صيغته صيغة الخبر والمراد به الأمر أي فانظروه الى وقت يساره واختلف في حد الإعسار
فروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال هو إذا لم يقدر على ما يفضل من قوته وقوت عياله على الاقتصاد وقال أبو علي الجبائي هو النقد بالإعدام أو بكساد المتاع أو نحوه واختلف
في وجوب انظار المعسر على ثلاثة أقوال أحدها انه واجب في كل دين عن ابن عباس والضحاك والحسن وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وثانيها أنه واجب في دين الربا خاصة عن
شريح وإبراهيم النخعي وثالثها انه واجب في دين الربا بالآية وفي كل دين بالقياس عليه قال الباقر عليه السلام الى ميسرة معناه الى أن يبلغ خبره الإمام فيقضي عنه من سهم الغارمين إذا
كان أنفقه في المعروف وان تصدقوا خير لكم معناه وان تتصدقوا على المعسر بما عليه من الدين خير لكم ان كنتم تعلمون الخير من الشر وتميزون ما لكم مما عليكم ومما جاء في معنى الآية
من الحديث قوله عليه السلام من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله وروى بريدة عنه أنه قال من أنظر معسراً كان له بكل يوم صدقة وفي هذه الآية دلالة
على أن الإنسان ان علم أن غريمه معسر حرم عليه حبسه وملازمته ومطالبته بما له عليه لأنه يجب عليه انظاره وانتظار اليسارة وان الصدقة برأس المال على المعسر خير وأفضل من
انظاره به وروي عن ابن عباس وابن عمر ان آخر ما نزل من القرآن آية الربوا **قوله تعالى** وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
القراءة قرأ أبو عمرو ويعقوب بفتح التاء والباقون بضمها **الحجة** حجة أبي عمرو قوله ان إلينا إيابهم فأضاف المصدر إلى الفاعل فهذا بمنزلة ترجعون وأيضاً مثل
رجع ومن حجة قوله وإنا اليه راجعون فالبناء من رجعهم **الإعراب** يوماً منصوب لأنه مفعول به ولا ينتصب على الظرف لأنه ليس المعنى اتقوا في هذا اليوم وقوله ترجعون
فيه إلى الله جملة في موضع نصب بكونه صفة لقوله يوماً وتوفى كل نفس ما كسبت في موضع نصب بأنه عطف على صفة يوم إلا أنه حذف منه فيه لدلالة الأول عليه **النزول**
هذه آخر آية نزلت من القرآن وقال جبرائيل ضعها في رأس الثمانين والمائتين من البقرة عن ابن عباس والسدي قال المفسرون نزلت هذه الآية انك ميت وانهم ميتون قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ليتني أعلم متى يكون ذلك فأنزل الله تعالى سورة النصر إذا جاء نصر الله والفتح فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يسكت بين التكبير والقراءة بعد نزول هذه السورة فيقول سبحان الله
وبحمده استغفر الله وأتوب اليه فقيل له انك لم تكن تقوله قبل هذا فقال أما ان نفسي نعيت الي ثم بكى بكاء شديداً فقيل يا رسول الله أتبكي من الموت وقد غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تأخر قال فأين هول المطلع فأين ضيقة القبر وظلمة اللحد فأين القيامة والأهوال فعاش رسول الله بعد نزول هذه السورة عاماً تاماً ثم نزلت لقد جاءكم رسول
من أنفسكم عزيز عليه الى آخر السورة وهذه السورة آخر سورة كاملة نزلت من القرآن فعاش رسول الله صلى الله عليه وآله بعدها ستة أشهر ثم لما خرج رسول الله الى حجة الوداع نزلت عليه في
الطريق يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة الى آخرها فسميت آية الصيف ثم نزل عليه وهو واقف بعرفة اليوم أكملت لكم دينكم الآية فعاش بعدها أحداً وثمانين يوماً
ثم نزلت عليه آيات الربوا ثم نزلت بعدها واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله وهي آخر آية نزلت من السماء فعاش رسول الله صلى الله عليه وآله بعدها أحداً وعشرين يوماً وقال ابن جريج تسع
ليال وقال سعيد بن جبير ومقاتل سبع ليال ثم مات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول حين زاغت الشمس وروى أصحابنا لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة من
الهجرة ولسنة واحدة من ملك اشير بن شيرويه بن برويز نوشروان [illegible] **المعنى** ثم حذر سبحانه المكلفين بعد ما تقدم من ذكر آية الحدود والأحكام
فقال واتقوا يوماً معناه واحذروا يوماً واخشوا يوماً ترجعون فيه الى الله تردون جميعاً الى جزاء الله ويقال الى ملك الله نفعكم وضركم دون غيره ممن ملكه إياه في دار
الدنيا وهو المراد بكل ما في القرآن من هذا اللفظ لأن الله سبحانه لا يغيب عنه أحد لا يغيب عن علمه وملكه وسلطانه ويدل عليه قوله وهو معكم أينما كنتم وما يكون
من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم وإنما خص يوم القيامة بهذه الصفة لأن الناس إذا حشروا انقطع أمرهم وبطل ملكهم ولا يبقى لواحد منهم أمر ولا نهي كما قال سبحانه لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار ثم توفى كل نفس ما كسبت قيل فيه وجهان أحدهما توفى جزاء ما كسبت من الأعمال والثاني توفى ما كسبت من الثواب والعقاب لأن الكسب
من الثواب والعقاب كان الكسب على وجهين كسب العبد لفعله وكسبه لما ليس بفعل كما يكسب المال وهم لا يظلمون معناه لا ينقصون ما يستحقونه من الثواب ولا يزاد عليهم
ما يستحقونه من العقاب **قوله تعالى** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ
أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ
يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا
فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى
أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ
وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ آية **القراءة** قرأ حمزة وحده ان تضل بكسر الهمزة والباقون
بفتحها وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وقتيبة فتذكر بالتخفيف والنصب وقرأ حمزة فتذكر بالتشديد والرفع وقرأ الباقون فتذكر بالتشديد والنصب وقرأ عاصم وحده
تجارة حاضرة بالنصب وقرأ الباقون بالرفع وقرأ أبو جعفر ولا يضار بتشديد الراء وتسكينها والباقون ولا يضار بالنصب والتشديد **الحجة** الوجه في قراءة
حمزة ان تضل احداهما بكسر الهمزة هو انه جعل ان للجزاء والفاء في قوله فتذكر جواب الجزاء وموضع الشرط وجزائه رفع بكونهما وصفاً للمنكورين وهما المرأتان في قوله فرجل
وامرأتان فقوله فرجل وامرأتان خبر مبتدأ محذوف فتقديره فمن يشهد رجل وامرأتان ويجوز أن يكون رجل رفعاً بالابتداء وامرأتان معطوفاً عليه وخبر الابتداء
محذوف وتقديره فرجل وامرأتان يشهدون وقوله ممن ترضون من الشهداء فيه ذكر يعود الى الموصوفين الذين هم رجل وامرأتان ولا يجوز أن يكون فيه ذكر الشهيدين
المتقدم ذكرهما لاختلاف اعراب الموصوفين لأن الشهيدين منصوبان ورجل وامرأتان اعرابهما الرفع فإذا كان كذلك علمت ان الوصف الذي هو ظرف إنما هو وصف
لقوله فرجل وامرأتان دون من تقدم ذكرهما من الشهيدين والشرط وجزاؤه وصف لقوله وامرأتان لأن الشرط جملة يوصف بها كما يوصل بها في نحو قوله الذين ان
مكناهم في الأرض أقاموا الصلوة واللام الوجه في قوله ان تضل فيمن جعل ان جزاء في موضع جزم وإنما حركت بالفتح لالتقاء الساكنين ولو كسرت للكسرة قبلها لكان جائزاً
في القياس وأما قوله فتذكر فقياس قول سيبويه في قوله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه الآية أن لا هاهنا أن يكون بعد الفاء في فتذكر مبتدأ محذوف وتقديره

واخر ما انزل من القرآن

ابن جريج

لطهان

الجزء الثالث

لكان فيما تذكر احديهما الاخرى فالذكر العائد الى المبتدأ المحذوف الضمير في قوله احديهما واما الاصل في تذكر فهو من الذكر الذي هو ضد النسيان وذكرت فعل يتعدى
الى مفعول واحد فاذا نقلته بالهمزة او ضعفت العين منه تعدى الى مفعول اخر وذلك نحو فرحته وافرحته فمن قرء فتذكر كان ممن جعل بالتضعيف ومن قرء فتذكر كان
ممن نقل بالهمزة وكلاهما سائغ والمفعول الثاني في قوله فتذكر احديهما الاخرى محذوف والمعنى فتذكر احديهما الاخرى الشهادة التي تحملتاها واما قراءة الاكثرين وهو ان
تضل بفتح الالف فان يتعلق فيها بفعل مضمر دل عليه هذا الكلام وتلك احد ثلثة اشياء الاول هو ان قوله فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان يدل على قولك واستشهدوا
رجلا وامرأتين وعلى هذا فتقديره فليشهد رجل وامرأتان فيتعلق ان بما هو بهذا الفعل والثاني ما قاله ابو الحسن وهو ان تقديره فليكن رجل وامرأتان وعلى هذا
فيكون معناه فلتحدث شهادة رجل وامرأتين فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه الثالث ان يضمر خبر المبتدأ الذي هو فرجل وامرأتان اي فرجل وامرأتان يشهدون
فيكون يشهدون العامل في ان موضع اضماره فيمن فتح الهمزة من ان تضل وفيمن كسرها بعد انقضاء الشرط بجزائه واما موضع ان هذه فنصب وتقديره
لان تضل احديهما فتذكر فان قيل فان الشهادة انما وقعت للذكر والحفظ لا للضلال الذي هو النسيان فالجواب ان سيبويه قد قال امر بالاشهاد لان تذكر احديهما
الاخرى وانما ذكر ان تضل لانه سبب الاذكار كما يقول القائل اعددته ان يميل الحائط فادعمه وهو لا يطلب بذلك ميلان الحائط ولكنه اخبر بعلة الدعم وسببه وقوله
فتذكر او فتذكر بالنصب معطوف على الفعل المنصوب بان واما قراءة من قرء الا ان تكون تجارة حاضرة بالرفع فالوجه فيها ان يكون كان بمعنى وقع وحدث فكأنه
قال الا ان يقع تجارة حاضرة ومثل قوله وان كان ذو عسرة واما من نصب تجارة حاضرة فيكون على خبر كان ولم يجعل اسم كان من احد شيئين احدهما ان يكون ما يقتضيه
الكلام من الاشهاد والارتهان قد علم من فحواه التبايع لدلالة الحال عليه كما يقال اذا كان غدا فائتني والاخر ان يكون اضمر التجارة فكأنه قال الا ان تكون التجارة
تجارة حاضرة ومثله للتعول الشاعر فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي اذا كان يوما ذو كواكب اشنعا اي اذا كان اليوم يوما واما قوله لا يضار فيحتمل قولان احدهما ان اصله
لا يضارر فادغمت فيكون المعنى لا يدع الكاتب على وجه يضره وكذا الشاهد الاول لابن واما قراءة ابي جعفر بتسكين الراء مع التشديد ففيه نظر ووجهه
انه اجرى الوصل مجرى الوقف كقولهم ببازل وجنا او عيهل وقد تقدم امثاله **اللغة** تقول داينت الرجل مداينة اذا عاملته بدين اخذت منه او اعطيته وتداين
القوم والرجلان بمعناه قال الشاعر داينت اروى والديون تقضى فمطلت بعضا وادت بعضا ويقال دنت وادنت اذا اقرضت قال ابن دريد دنت الرجل اقرضته وانا دائن
وادنت استقرضت وتداين المداين ملي وفي والاملال الاملاء يقال امل عليه وأملى عليه بمعنى والبخس النقص ظلما يقال بخسه حقه يبخسه بخسا وتمر بخس اذا نقص عن حقه والبخس فقو العين
لانه ادخال نقص على صاحبها والسفيه الجاهل واصل السفه الخفة قال الشاعر نخاف ان تسفه احلامنا فنجهل الدهر مع الحامل وانما سمي الجاهل بالسفيه لخفة
عقله وتقول من الاباء ابي يأبى ولم يات مثله في اللغة لان فعل يفعل لا يأتي الا ان يكون في موضع العين من الفعل او اللام حرف من حروف الحلق والقول فيه ان
الالف من ابي اشبهت الهمزة فجاء يفعل منه مفتوحا لهذه العلة والضلال اصله الهلاك تقول العرب ضل الماء في اللبن ومنه قوله ان المجرمين في ضلال وسعر وقيل
اصله الذهاب بحيث لا يوجد وقيل ومنه ائذا ضللنا في الارض والسأم الملل يقال سئمت اسأم سأما اذا مللت الشيء وضجرت منه قال زهير سئمت تكاليف الحيوة ومن
يعش ثمانين حولا لا ابا لك يسأم واقسط اي اعدل والقسط العدل يقال اقسط اذا عدل وقسط يقسط قسوطا اذا جار والقاسط الجائر **المعنى** لما امر الله تعالى
بانظار المعسر اتبعه بذكر احكام الحقوق المؤجلة وعقود المداينة فقال يا ايها الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله اذا تداينتم اي تعاملتم وداين بعضكم بعضا
بدين وقيل فيه قولان احدهما انه على وجه التأكيد وتمكين المعنى في النفس كقوله ثم ولا طائر يطير بجناحيه والاخر انه انما قال بدين لان تداينتم قد يكون بمعنى
تجازيتم من الدين الذي هو الجزاء وقد يكون بمعنى تعاملتم بدين فقيده بالدين لتخليص اللفظ من الاشتراك الى اجل مسمى اي وقت مذكور معلوم بالتسمية قال ابن
عباس ان الاية وردت في السلم خاصة وكان يقول اشهد ان الله اباح السلم المضمون الى اجل معلوم وانزل فيه اطول اية من كتابه وتلا هذه الاية وظاهر الاية يقع
على كل دين مؤجل سلما كان او غيره وعليه المفسرون والفقهاء فاكتبوه معناه فاكتبوا الدين في صك لئلا يقع فيه نسيان او جحود وليكون ذلك توثقة للحقوق ونظرا
للذي له الحق والذي عليه الحق وللشهود فوجه النظر للذي له الحق ان يكون حقه موثقا بالصك والشهود فلا يضيع حقه ووجه النظر للذي عليه الحق ان يكون ابعد
به من الجحود فلا يستوجب النقمة والعقوبة ووجه النظر للشهود انه اذا كتب بخطه كان ذلك اقوم للشهادة وابعد من السهو واقرب الى الذكر واختلف في هذا الامر فقيل
هو مندوب اليه عن ابي سعيد الخدري والحسن والشعبي وهو الاصح وعليه الاكثر وقيل هو فرض عن الربيع وكعب ويدل على صحة القول الاول قوله فان امن بعضكم بعضا
فليؤد الذي اؤتمن امانته والمفهوم من هذا الظاهر فان ائتمنه على ماله ان لا يكتب عليه ثم بين كيفية الكتابة فقال وليكتب بينكم كاتب بالعدل يعني وليكتب كتاب
المداينة والبيع بين المتعاقدين كاتب بالقسط والانصاف والحق لا يزيد فيه ولا ينقص في صفة ولا مقدار ولا يكتب شيئا يضر احدهما الا بعلمه ولا يأب كاتب ولا يمتنع كاتب
من ان يكتب الصك على الوجه المأمور به كما علمه الله من الكتابة بالعدل وقيل كما فضله الله بتعليمه اياه فلا يبخل على غيره بالكتابة واختلف في الكتابة هل هي فرض ام لا
فقيل هي فرض على الكفاية كالجهاد ونحوه عن الشعبي وجماعة من المفسرين واختاره الرماني والجبائي وجوز الجبائي ان يأخذ الكاتب والشاهد الاجرة على ذلك قال الشيخ ابو جعفر
الطوسي وعندنا لا يجوز ذلك والورق الذي يكتب فيه على صاحب الدين دون من عليه الدين ويكون الكتاب في يده لانه له وقيل واجب على الكاتب ان يكتب في حال فراغه
عن السدي وقيل واجب ان يكتب اذا امر عن مجاهد وقيل انه ذلك في الموضع الذي لا يقدر فيه على كاتب غيره فيضر صاحب الدين ان امتنع فاذا كان كذلك فهو فريضة وان قدر
على كاتب غيره فهو في سعة اذا قام به غيره عن الحسن وقيل كان واجبا ثم نسخ بقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد عن الضحاك فليكتب لمن امر الكاتب فليكتب الصك على الوجه المأمور
به وكانت الكتابة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم قليلة فلذلك اكد بقوله فليكتب اذ الجمع بين الامر بالشيء والنهي عن تركه ادعى الى فعله من الاقتصار على احدهما ثم بين سبحانه كيفية
الاملاء على الكاتب فقال سبحانه وليملل الذي عليه الحق يعني المديون يقر على نفسه بلسانه ليعلم ما عليه فليكتب وليتق الله ربه اي الذي عليه الحق في الاملاء ولا يبخس اي
ولا ينقص من الحق شيئا لا من قدره ولا من صفته ثم بين الله تعالى حال من لا يصح منه الاملاء فقال فان كان الذي عليه الحق سفيها اي جاهلا بالاملاء عن مجاهد وقيل
صغيرا طفلا عن السدي والضحاك وقيل عاجزا احمق عن ابن زيد او ضعيفا اي ضعيف العقل من عته او جنون وقيل شيخا خرفا او لا يستطيع ان يمل هو اي مجنونا وقيل عييا
اخرس عن ابن عباس وقيل الاقرب ان يحمل على ثلث صفات كيلا يؤدي الى التكرار ثم اختلف في ذلك فقيل السفيه المجنون والضعيف الصغير ومن لا يستطيع ان يمل الاخرس
ونحوه ثم يدخل في كل واحد من هو في معناه وقيل السفيه المبذر والضعيف الصبي المراهق ومن لا يستطيع ان يمل المحجور عليه القاضي فليملل وليه بالعدل قيل معناه فليملل

سورة البقرة

ولي الذي عليه الحق إذا عجز عن الإملاء بنفسه عن الضحاك وابن زيد وقيل معناه ولي الحق وهو الذي له الحق عن ابن عباس لأنه أعلم بدينه فيملي بالحق والعدل ثم أمر سبحانه بالا ١٠٩٣
فقال واستشهدوا شهيدين من رجالكم يعني اطلبوا الشهود واشهدوا على المكتوب رجلين من رجالكم أي من أهل دينكم وقال مجاهد معناه من الأحرار البالغين العاقلين
المسلمين دون العبيد والكفار والحرية ليست بشرط عندنا في قبول الشهادة وإنما الشرط الإسلام مع العدالة وبه قال شريح والبتي وأبو ثور وقيل هذا أمر للقضاة بأن
يلتمسوا عند القضاء بالحق شهيدين من المدعي عند إنكار المدعى عليه فيكون السبب الجامع بين السؤال والطلب فإن لم يكونا رجلين يعني فإن لم يكن الشهيدان رجلين فرجل
وامرأتان أي فليكن رجل وامرأتان أي وليشهد رجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء عدالته وهذا يدل على أن العدالة شرط في الشهود ويدل أيضا على أنا لم نتعبد بإشهاد مرضيين
على الإطلاق لقوله ممن ترضون ولم يقل من المرضيين لأنه لا طريق لنا إلى معرفة من هو مرضي عند الله تعالى وإنما تعبدنا بإشهاد من هو مرضي عندنا في الظاهر وهو من نرضى دينه وأمانته
ونعرفه بالستر والصلاح أن تضل إحداهما أي تنسى إحدى المرأتين فتذكر إحداهما الأخرى قيل هو من الذكر الذي هو ضد النسيان عن الربيع والسدي والضحاك وأكثر المفسرين و
التقدير فتذكر إحداهما الأخرى الشهادة التي تحملتاها ومن قرأ فتذكر بالتخفيف من الإذكار فهو بهذا المعنى أيضا أي تقول لها هل تذكرين يوم شهدنا في موضع كذا وبحضرتنا
فلان أو فلانة فتذكر الشهادة وهذا لأن النسيان يغلب على النساء أكثر مما يغلب على الرجال وقيل هو من الذكر أي تجعلها كذكر من الرجال عن سفيان بن عيينة والأول أقوى
فإن قيل لم كرر لفظ إحداهما وهلا قال فتذكرها الأخرى لكان قد فصل بين الفعل والفاعل بالمفعول وذلك مكروه والثاني ما قاله الحسين بن علي المغربي أن معناه أن تضل
إحدى الشهادتين أي تضيع بالنسيان فتذكر إحدى المرأتين الأخرى لئلا يتكرر لفظ إحداهما بلا معنى ويؤيده أنه لا يسمى ناسي الشهادة ضالا ويقال ضلت الشهادة إذا
ضاعت كما قال سبحانه قالوا ضلوا عنا أي ضاعوا عنا ثم خاطب سبحانه الشهود فقال ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا وفي معناه ثلاثة أقوال أحدها أن معناه ولا
يمتنع الشهداء إذا دعوا لإقامة الشهادة عن مجاهد وعطاء وسعيد بن جبير وهذا إذا كانوا عالمين بالشهادة على وجه لا يرتابون فيه ولم يخافوا من ذلك ضررا والثاني أن معناه
إذا دعوا لإثبات الشهادة وتحملها عن قتادة والربيع والثالث أن معناه إذا دعوا إلى إثبات الشهادة وإلى إقامتها عن ابن عباس والحسن وسعيد بن المسيب وهو أولى لأنه أعم فائدة
ولا تسأموا أي ولا تضجروا ولا تملوا أن تكتبوه أي تكتبوا الحق صغيرا كان الحق أو كبيرا وقيل إن هذا خطاب للشاهد معناه لا تملوا أن تكتبوا الشهادة على الحق إلى أجله أي
إلى أجل الدين وقيل معناه إلى أجل الشاهد أي إلى الوقت الذي تجوز فيه الشهادة والأول أقوى ذلكم الكتاب وكتبة الشهادة في الصك أقسط أي أعدل عند الله لأنه تعالى
أمر به واتباع أمره أعدل من تركه وأقوم للشهادة أي أصوب للشهادة وأبعد من الزيادة والنقصان والسهو والغلط والنسيان وقيل معناه أحفظ للشهادة مأخوذ من القيام على الشيء
بمعنى الحفظ وأدنى ألا ترتابوا أي أقرب إلى أن لا تشكوا في مبلغ الحق والأجل إلا أن تكون تجارة معناه إلا أن تقع تجارة أي مداينة ومبايعة حاضرة حالة يدا بيد ومن قرأ بالنصب
فمعناه إلا أن تكون التجارة تجارة حاضرة تديرونها بينكم أي تتناقلونها من يد إلى يد نقدا لا نسيئة فليس عليكم جناح أي حرج وضيق ألا تكتبوها ومعناه فليس عليكم
إثم في ترك كتابتها لأن الكتبة للوثيقة ولا يحتاج إلى الوثيقة إلا في النسيئة دون النقد وأشهدوا إذا تبايعتم أي وأشهدوا الشهود على بيعكم إذا تبايعتم وهذا أمر على الاستحباب تبايعتم
والندب عن الحسن وجميع الفقهاء وقال أصحاب الظاهر الإشهاد فرض في التبايع ولا يضار كاتب ولا شهيد أصله يضارر بكسر الراء الأولى عن الحسن وقتادة وعطاء وابن زيد فيكون
النهي للكاتب والشاهد عن المضارة فعلى هذا معنى المضارة أن يكتب الكاتب ما لم يمل عليه ويشهد الشاهد بما لم يستشهد فيه أو بأن يمتنع من إقامة الشهادة وقيل إن الأصل
فيه لا يضارر بفتح الراء الأولى عن ابن مسعود ومجاهد فيكون معناه لا يكلف الكاتب الكتبة في حال عذر لا يتفرغ إليها ولا يضيق الأمر على الشاهد بأن يدعى إلى إثبات
الشهادة وإقامتها في حال عذر ولا يعنف عليها لأن الخطاب والأول أبين لقوله وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم فالفاسق أشبه بغير العدل وبمن حرف الكتاب منه بالذي
دعا شاهدا ليشهد أو دعي كاتبا ليكتب وهو مشغول وقال غيره معناه وإن تفعلوا المضارة الكاتب والشهيد فإن المضارة في الكتابة والشهادة فسوق بكم أي خروج
عما أمر الله سبحانه واتقوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه ويعلمكم الله ما تحتاجون إليه من أموركم والله بكل شيء عليم أي عليم بذلك وبكل المعلومات وذكر علي بن إبراهيم
هاشم في تفسيره أن في البقرة خمسمائة حكم وفي هذه الآية خاصة خمسة عشر حكما **قوله تعالى** وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فإن أمن بعضكم
بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم آية **القراءة** قرأ ابن كثير وأبو
عمرو فرهن على وزن فعل والباقون فرهان على فعال **الحجة** قال أبو علي الرهن مصدر والمصدر ينقل فيسمى به كما يكثر الأسماء وجمع على بناء من أبنية الجموع وهو
فعل وفعال وكلاهما من أبنية الكثير ويخفف العين من رهن كما خفف في رسل وكتب ومثل رهن ورهن سقف وسقف وقال الأعشى آليت لا أعطيه من أبنائنا رهنا فيفسدهم
كمن قد أفسدا **اللغة** يقال رهنت عند الرجل رهنا ورهنته رهنا وأرهنته إذا وضعته عنده ورهنته ضيعتي وقالوا أرهنته ابني وفعلت فيه أكثر قال
يراهنني فيرهنني بنيه وأرهنه بني بما أقول قال الأصمعي وروي بيت ابن همام فلما خشيت أظافيرهم نجوت وأرهنتهم مالكا فقد أخطأ إنما الرواية وأرهنهم مالكا كما
تقول وثبت إليه وأصك عينه ... وأخذ بشعره وتقول أرهنتهم الطعام أي أسلفتهم وأرهنته معناه والطعام وأرهن وواه وقد أرهنت بالسلف
إذا أسلفت فيه قال ... أرهنت فيه الدنانير وأما قول النبي لا يغلق الرهن معناه أن يقول الراهن إن جئتك بفكاكه إلى شهر وإلا فهو لك بالدين فهذا باطل لا يحل
المعنى ثم ذكر سبحانه حكم الوثيقة بالرهن عند عدم الوثيقة بالإشهاد فقال وإن كنتم أيها المتداينون المتبايعون على سفر أي مسافرين ولم تجدوا كاتبا للصك ولا
شهودا تشهدونهم فرهان مقبوضة تقديره فالوثيقة رهان فيكون رهن خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون التقدير فرهان مقبوضة يقوم مقام الوثيقة بالصك والشهود
والقبض شرط في صحة الرهن فإن لم يقبض لم ينعقد الرهن بالإجماع فإن أمن بعضكم بعضا أي فإن أمن صاحب الحق الذي عليه الحق ووثق به وائتمنه على حقه ولم يستوثق
منه بصك ولا رهن فليؤد الذي اؤتمن أي الذي عليه الحق أمانته بأن لا يجحد حقه ولا يبخس منه شيئا ويؤديه إليه وإنما وقت محله من غير مطل ولا تسويف وأراد بقوله
أمانته أي ما ائتمن عليه فهو مصدر بمعنى المفعول وليتق الله ربه معناه وليتق الذي عليه الحق عقوبة الله به فيما اؤتمن عليه بجحوده أو النقصان منه ولا تكتموا الشهادة
يعني بعد تحملها هو خطاب للشهود ونهي لهم عن كتمان الشهادة إذا دعوا إليها ومن يكتمها أي ومن يكتم الشهادة مع علمه بالمشهود به وتعين تنبيه فيه وتمكنه من أدائها من غير
ضرر بعد ما دعي إلى إقامتها فإنه آثم قلبه أضاف الإثم إلى القلب وإن كان الآثم هو الجملة لأن اكتساب الإثم بكتمان الشهادة يقع بالقلب لأن العزم على الكتمان إنما يقع بالقلب
ولأن إضافة الإثم إلى القلب أبلغ في الذم كما أن إضافة الإيمان إلى القلب أبلغ في المدح قال تعالى أولئك كتب في قلوبهم الإيمان والله بما تعملون أي بما تسرونه وتكتمونه عليم
وروي عن النبي أنه قال لا ينقضي كلام شاهد زور من بين يدي الحاكم حتى يتبوأ مقعده من النار وكذلك من كتم الشهادة وفي قوله تعالى فإن أمن بعضكم بعضا دلالة على أن

الاشهاد والكتابة في المداينة ليسا بواجبين انما على سبيل الاحتياط وتضمنت هذه الآية وما قبلها من بدايع لطف الله تعالى ونظره لعباده في امر معاشهم ومعادهم وتعليمهم ما لا يسعهم جهله ما فيه تبصرة لمن تبصر وكفاية لمن تفكر **قوله تعالى** لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ آية **القراءة** قرأ ابن عامر وعاصم وابو جعفر ويعقوب فيغفر ويعذب بالرفع وقرأ الباقون بالجزم فيهما **الحجة** قال ابو علي وجه قول من جزم انه اتبعه ما قبله ولم يقطعه منه وهذا اشبه بما عليه كلامهم لانهم يطلبون المشاكلة ويلزمونها من ذلك ان ما كان معطوفا على جملة من فعل وفاعل واشتغل عن الاسم الذي من الجملة التي يعطف عليها الفعل يختار فيه النصب وان لم يكن قبله الفعل والفاعل لاختاروا الرفع على هذا ما جاء في التنزيل نحو قوله وكلا ضربنا له الامثال وقوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة فكما ينبغي ان يكون الجزم احسن ليكون مشاكلا لما قبله في اللفظ وهذا النحو من طلبهم المشاكلة كثير ومن لم يجزم قطعه من الاول وقطعه منه على احد وجهين اما ان يجعل الفعل خبر المبتدأ محذوف واما ان يعطف جملة من فعل وفاعل على ما تقدمها **المعنى** لله ما في السموات وما في الارض اللام لام الملك اي له تصريف السموات والارض وما فيهما وتدبيرهما لقدرته على ذلك ولانه الذي ابدعهما وانشأهما فجميع ذلك ملكه وما ملكه يصرفه كيف يشاء وان تبدوا ما في انفسكم وتعلنوه اي تظهروا ما في انفسكم من الطاعة والمعصية او تخفوه اي تكتموه يحاسبكم به الله اي يعلم الله ذلك فيجازيكم عليه وقيل معناه ان تظهروا الشهادة او تكتموها فان الله يعلم ذلك فيجازيكم به عن ابن عباس وجماعة وقيل انها عامة في الاحكام التي تقدم ذكرها في السورة خوفهم الله سبحانه من العمل بخلافها وقال قوم ان هذه الآية منسوخة بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها ورووا ذلك خبرا ضعيفا وهذا لا يصح لان تكليف ما ليس في الوسع غير جائز فكيف ينسخ وانما المراد بالآية ما يتناوله الامر والنهي من الاعتقادات والارادات وغير ذلك مما هو مستور عنا فاما ما لا يدخل في التكليف من الوساوس والهواجس ومما لا يمكن التحفظ عنه من الخواطر فخارج عنه لدلالة العقل ولقوله تجوزت لهذه الامة عن نسيانها وما حدثت به انفسها فعلى هذا يجوز ان يكون الآية الثانية مبينة للاولى وازالة توهم من صرف ذلك الى غير وجهه وظن ان ما يخطر بالبال او تحدث به النفس مما لا يتعلق بالتكليف فان الله يؤاخذ به والامر بخلاف ذلك وقوله فيغفر لمن يشاء اي يغفر لمن يشاء منهم رحمة وتفضلا ويعذب من يشاء منهم ممن يستحق العقاب عدلا والله على كل شيء قدير من المغفرة والعذاب عن ابن عباس ولفظ الآية عام في جميع الاشياء والقول فيما يخطر بالبال من المعاصي ان الله تعالى لا يؤاخذ به وانما يؤاخذ بما يعزم الانسان ويعقد قلبه عليه مع امكان التحفظ عنه فيصير من افعال القلب فيجازيه به كما يجازيه على افعال الجوارح وانما يجازيه جزاء العزم لا جزاء عمل المعصية لانه لم يباشرها وهذا بخلاف العزم على الطاعة فان من عزم على فعل الطاعة يجازى على عزمه ذلك جزاء تلك الطاعة كما جاء في الاخبار ان المنتظر للصلوة في الصلوة ما دام ينتظرها وهذا من لطائف نعم الله تعالى على عباده **النظم** ذكر في كيفية اتصال هذه الآية بما قبلها وجوه احدها انه لما فرغ من بيان الشرائع ختم السورة بالتوحيد والموعظة والاقرار بالجزاء والثاني انه لما قال والله بكل شيء عليم اشعر بانه لا يخفى عليه شيء لان له ملك السموات والارض عن ابي مسلم والثالث انه لما امر بهذه الوثائق بين انه انما يتعبدنا بها لامر يرجع الى المكلفين لا لامر يرجع اليه فان له ملك السموات وما في الارض **قوله تعالى** آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم وكتابه والباقون وكتبه على الجمع وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء والباقون بالنون **الحجة** من قرأ وكتابه على الواحد ففيه وجهان احدهما انه يعني القرآن والثاني انه بمعنى الجنس فيوافق القراءة الاخرى على الجمع وقد جاء المضاف من الاسماء يعني الكثرة نحو قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي الحديث منعت العراق درهمها وقفيزها فهذا يراد به الكثرة كما يراد بما فيه لام التعريف والاختيار فيه الجمع ليشاكل ما قبله وما بعده ولان اكثر القراء عليه ومن قرأ لا يفرق فعلى تقديره لا يفرق الرسول او كل لا يفرق والنون على تقدير فالوا لا نفرق كقوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا اي ويقولون ربنا **الاعراب** غفرانك نصب على انه بدل من الفعل الماخوذ منه فكانه قيل اللهم اغفر لنا غفرانك واستغني بالمصدر عن الفعل في الدعاء فصار بدلا عنه معناه **المعنى** لما ذكر الله تعالى فرض الصلوة والزكوة واحكام الشرع واخبار الانبياء ختم السورة بذكر تعظيمه وتصديق نبيه بجميع ذلك فقال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه من الاحكام المذكورة في هذه السورة وغيرها والمؤمنون كل اي كل واحد منهم من امن بالله اي صدق باثباته وصفاته ونفي التشبيه عنه وتنزيهه عما لا يليق به وملائكته اي بملائكته وبانهم معصومون ومطهرون وكتبه اي وبان القرآن وجميع ما انزل من الكتب حق وصدق ورسله وبجميع انبيائه لا نفرق بين احد من رسله اي ويقولون لا نفرق بين احد من رسل الله في الايمان بان نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعله اهل الكتاب من اليهود والنصارى وقالوا سمعنا واطعنا معناه سمعنا قولك واطعنا امرك اذا جعلته راجعا الى الله او سمعنا قوله واطعنا امره اذا جعلته راجعا الى النبي وقيل معناه سمعنا قول الله وقول الرسول سماع القابلين المطيعين وفي ذلك حث لنا اخبر الله تعالى عن الكفار حيث قالوا سمعنا وعصينا غفرانك ربنا اي يقولون يا ربنا اغفر لنا وقيل معناه يقولون نسئلك غفرانك واليك المصير معناه والى جزائك المصير فجعل مصيرهم الى جزائه مصيرا اليه كقول ابراهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين ومعناه الى ثواب ربي والى ما امرني ربي وهذا هو اقرار بالبعث والنشور **قوله تعالى** لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ آية **اللغة** الوسع ما دون الطاقة ويسمى ذلك وسعا لانه يتسع للانسان ولا يضيق عنه واخطأ فلان اي كسب خطيئته وقال ابو عبيدة اخطأ وخطئ لغتان والفرق بين اخطأ وخطئ ان اخطأ قد يكون على وجه الاثم وغير الاثم فاما خطئ فالاثم لا غير قال الشاعر والناس يلحون الامير اذا هم خطئوا الصواب ولا يلام المرشد والاصر في اللغة الثقل قال النابغة يا مانع الضيم ان يغشى سراتهم والحامل الاصر عنهم بعدما عرقوا وكل ما عطفك على شيء من عهد او رحم فهو اصر وجمعه آصار ويقال اصره ياصره اصرا والاسم الاصر قال النابغة يابن الحواضن والحاضنات اتنقض اصرك حالا فحالا اي عهدك والاصرة صلة الرحم للعطف بها قال الكميت عطفت اواصر الود بيني وبينهم باصرة الارحام لو تتبلل واصل الباب العطف فالاصر الثقل لانه يعطف حامله بثقله عليه **المعنى** ثم بين سبحانه انه فيما امر ونهى لا يكلف الا دون الطاقة فقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي لا يامر ولا ينهى احدا الا ما هو له مستطيع وقيل ان معنى قوله الا وسعها الا يسرها دون عسرها ولم يكلفها طاقتها ولو كلفها طاقتها لبلغ المجهود منها عن سفيان بن عيينة وهذا قول حسن وفي هذا دلالة على بطلان قول المجبرة في تجويز تكليف العبد ما لا يطيقه لان الوسع هو ما يتسع له قدرة الانسان وهو فوق المجهود واستفراغ القدرة وقال بعضهم ان معناه الا ما يسعها ويحل لها وهذا خطأ لان من قال لعبده لا امرك الا بما اطلق لك ان تفعله لكان ذلك منه عيا ومنه خطأ لان نفس الاطلاق مكانه قال لا اطلق لك الا ما اطلق لك ولا امرك الا بما امرك وقوله لها ما كسبت معناه لها ثواب

سورة آل عمران

ما كسبت من الطاعات وعليها جزاء ما اكتسبت من السيئات ويجوز ان يسمى الثواب الفعل كسبا من حيث حصل بكسبه ربنا لا تؤاخذنا قيل في تقديره قولوا ربنا على جهة التعليم للدعاء عن الحسن وقيل تقديره يقولون ربنا على جهة الحكاية والدعاء ان نسينا او اخطأنا قيل فيه وجوه احدها ان المراد بنسينا تركنا كقوله نسوا الله فنسيهم اي تركوا طاعته فتركهم من ثوابه وقوله وتنسون انفسكم ومنه قول الشاعر ولم اك عند الجود للجود قاليا ولا كنت يوم الروع للطعن ناسيا اي تاركا والمراد بأخطأنا اذنبنا لان المعاصي توصف بالخطاء من حيث انها ضد الثواب وان كان فاعلها متعمدا فكانه تعالى امرهم ان يستغفروا بما تركوه من الواجبات وما فعلوه من القبيح والثاني ان معنى قوله ان نسينا ان تعرضنا لاسباب يقع عندها النسيان من الامر والغفلة عن الواجب او اخطأنا ان تعرضنا لاسباب يقع عندها الخطأ ويحسن هذا كما يحسن الاعتذار منه والثالث ان معناه لا تؤاخذنا ان نسينا اي ان لم نفعل فعلا يجب فعله على سبيل السهو والغفلة او اخطأنا اي فعلنا فعلا يجب تركه من غير قصد ويحسن هذا في الدعاء على سبيل الانقطاع الى الله تعالى واظهار الفقر الى مسئلته والاستعانة به وان كان مأمونا منه المؤاخذة بمثله ويجري ذلك مجرى قوله فيما بعد ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به على احد الاجوبة وقوله رب احكم بالحق وقد تقدم ذكر امثاله والى هذا ذهب ما روي عن ابن عباس وعطاء ان معناه لا تعاقبنا ان عصيناك جاهلين او متعمدين وقوله ربنا ولا تحمل علينا اصرا قيل فيه وجهان احدهما ان معناه لا تحمل علينا عهدا نعجز عن القيام به ولا تعذبنا بتركه ونقضه عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والربيع والسدي والثاني ان معناه لا تحمل علينا ثقلا عن الربيع ومالك وعطاء يعني لا تشدد الامر علينا كما حملته على الذين من قبلنا اي على الامم الماضية والقرون الخالية لانهم كانوا اذا ارتكبوا خطيئة عجلت عليهم عقوبتها وحرم عليهم بسببها ما احل لهم من الطعام كما قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم واخذ عليهم من العهود والمواثيق وكلفوا من انواع التكاليف ما لم يكلف هذه الامة تخفيفا عنها ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قيل فيه وجوه احدها ان معناه ما لا طاقة لنا به من العذاب عاجلا واجلا والثالث انه على سبيل التعبد وان كان تعالى لا يكلف ولا يحمل احدا ما لا يطيقه كما ذكرناه قبل واعف عنا ذنوبنا واغفر لنا خطايانا اي استرها وارحمنا بانعامك علينا في الدنيا والعفو في الآخرة وادخال الجنة انت مولينا اي ولينا واولى بالنصرة منا وناصرنا فانصرنا على القوم الكافرين اي اعنا عليهم بالقهر لهم والغلبة بالحجة عليهم وقد روي عن النبي ان الله سبحانه قال عند كل فصل من هذا الدعاء فعلت واستجبت ويستحب الاكثار من هذا الدعاء ففي الحديث المشهور عن النبي ص قال من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه اي كفتاه قيام ليلها وعن عبد الله بن مسعود قال لما اسري برسول الله ص انتهى الى سدرة المنتهى واعطي ثلاثا الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من امته المقحمات عن ابن المنكدر رفعه الى النبي ص قال في آخر سورة البقرة آيات انهن قرآن وانهن دعاء وانهن يرضين الرحمن وفي تفسير الثعلبي باسناده ذكر عن ابن عباس قال بينا رسول الله اذ سمع نقيضا يعني صوتا فرفع رأسه فاذا باب من السماء قد فتح فنزل عليه ملك وقال ان الله يبشرك بنورين لم يعطهما نبيا قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لا يقرأهما احد الا اعطيته حاجته وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال كان الرجل اذا تعلم سورة البقرة وآل عمران جد فينا اي عظم **سورة آل عمران** مدنية كلها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وجميع المفسرين **عدد آيها** مائتا آية شامي ومائتان في الباقين خلافها سبع آيات عد الكوفي الم آية والانجيل الثانية آية وترك وانزل الفرقان وعد البصري ورسولا الى بني اسرائيل آية وترك الشامي التورية والانجيل الاول وعد مقام ابراهيم وهو ابو جعفر وترك ابو جعفر مما تحبون وعد اهل الحجاز حتى تنفقوا مما تحبون **فضلها** ابي بن كعب عن رسول الله ص قال من قرأ سورة آل عمران اعطي بكل آية منها امانا على جسر جهنم ابن عباس قال قال رسول الله من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تحجب الشمس بريدة قال قال رسول الله تعلموا سورة البقرة وسورة آل عمران فانهما الزهراوان وانهما تظلان صاحبهما يوم القيامة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء خمس آيات بصري عد الكوفي الم آية وترك وانزل الفرقان وغيرهم بالعكس من ذلك **القراءة** قرأ ابو جعفر والاعشى والبرجمي عن ابي بكر عن عاصم الم الله بسكون الميم وقطع همزة الله وقرأ الباقون موصولا بفتح الميم وروي في الشواذ عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وابراهيم النخعي والاعمش وعن زيد بن علي بن الحسين وعن جعفر بن محمد الصادق وعن النبي الحي القيام وروي عن الحسن الانجيل بفتح الهمزة **الحجة** قال ابو علي اتفق الجميع على اسقاط الالف الموصولة في اسم الله تعالى دل على ان الميم ساكنة كما ان سائر حروف التهجي مبنية على الوقف فلما التقت الميم الساكنة ولام التعريف حركت الميم بالفتح للساكن الثالث الذي هو لام التعريف الدليل على ان التحريك للساكن الثالث هو مذهب سيبويه ان حروف التهجي تجتمع فيها الساكنان نحو حاميم عين سين قاف وذلك انها مبنية على الوقف كما ان اسماء العدد كذلك فحركت الميم للساكن الثالث بالفتح كما حركت النون في قوله من الله بالفتح لالتقاء الساكنين واما من قطع الالف فكانه قدر الوقف على الميم واستأنف فقطع الهمزة للابتداء بها واما القيام فقد قال ابن جني انه صفة على فيعال من قام يقوم ومثله من الصفة العيداق واصله القيوام التقت الواو والياء وسبقت الاولى بالسكون فقلبت الواو ياء وادغم فيها الياء وقراءة الجماعة القيوم فيعول من هذا ايضا واما الانجيل بفتح الهمزة فمثال غير معروف النظير في كلامهم افعيل بفتح الهمزة ولو كان اعجميا لكان فيه ضرب من الحجاج لكنه عندهم عربي وهو افعيل من نجل ينجل اذا اثار واستخرج ومنه نجل الرجل لولده لانه استخرج من صلبه ومن بطن امه قال الاعشى انجب ايام والداه به اذ نجلاه فنعم ما نجلا اي انجب والداه اذ نجلاه ففصل بين المضاف الذي هو ايام وبين المضاف اليه الذي هو اذ نجلاه بالفاعل وقيل له انجيل لانه يستخرج علم الحلال والحرام كما قيل تورية وهي فوعلة من ورى الزند اذا قدح واصله وورية فابدلت الواو التي هي الفاء تاء كما قالوا التجاه والتخمة والتكلان والتراث من الوجه والوخامة والوكل والوراثة فهي من ورى الزند اذا ظهرت ناره وذلك من نجل ينجل اذا استخرج في الكتاب يستخرج منه معرفة الحلال والحرام وكما قيل لكتاب نبينا الفرقان لانه فرق بين الحق والباطل فلعل اكثر معتقدة وكلها الاظهار والابراز والفرق بين الاشياء وقال علي بن عيسى النجل الاصل فكان الانجيل اصل من اصول العلم وقال غيره النجل الفرع ومنه قيل للولد نجل فكان الانجيل فرع على التورية يستخرج منها وقال ابن شميل هو من النجل ومنه نجل السعة يقال عين نجلاء وطعنة نجلاء فكانه قد وسع عليهم في الانجيل ما ضيق على اهل التورية وكل محتمل **الاعراب** مصدقا نصب على الحال وقوله من قبل اي من قبل انزال الكتاب فلما قطعه عن الاضافة بناه على الضم وموضع هدى نصب على الحال من التورية والانجيل ويجوز ان يكون جزم بتنبيه المحذوف تقديره هما هدى **النزول** قال الكلبي ومحمد بن اسحاق والربيع بن انس نزلت اوائل السورة الى نيف وثمانين آية في وفد نجران وكانوا ستين راكبا قدموا على رسول الله وفيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم وفي الاربعة عشر ثلاثة نفر يؤل اليهم امرهم العاقب امير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون الا عن رأيه واسمه عبد المسيح

الجزء الثالث

٦ و ١ والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم واسمه الايهم وابو حارثة بن علقمة اسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدراسهم وكان قد شرف فيهم ودرس كتبهم وكانت ملوك الروم قد شرفوه ومولوه وبنوا له الكنائس لعلمه واجتهاده فقدموا على رسول الله (ص) المدينة ودخلوا مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب وأردية في جمال رجال بالحرث بن كعب يقول بعض من رآهم من اصحاب رسول الله (ص) ما رأينا وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا يضربون بالناقوس وقاموا فصلوا في مسجد رسول الله (ص) فقالت الصحابة يا رسول الله هذا في مسجدك فقال رسول الله (ص) دعوهم فصلوا الى المشرق فكلم السيد والعاقب رسول الله (ص) فقال لهما رسول الله (ص) اسلما فقالا قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا ان لم يكن ولدا لله فمن ابوه وخاصموه جميعا في عيسى فقال لهما النبي (ص) الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا ويشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى يأتي عليه الفناء قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شيء ويحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا ياكل ولا يشرب ولا يحدث قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فانزل الله فيهم صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية **المعنى** ان الله تعالى لما ختم سورة البقرة بذكر التوحيد والايمان افتتح هذه السورة بالتوحيد والايمان ايضا فقال الم وقد ذكرنا الاختلاف فيه وفي معناه وفي محله في اول سورة البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم وقد ذكرنا ما فيه في تفسير آية الكرسي وروي عن ابن عباس انه قال الحي القيوم اسم الله الاعظم وهو الذي دعا به آصف بن برخيا صاحب سليمان في حمل عرش بلقيس من سبا الى سليمان قبل ان يرتد اليه طرفه نزل عليك يا محمد الكتاب يعني القرآن بالحق فيه قولان احدهما بالصدق في اخباره والثاني بالحق اي بما يوجب الحكمة من الارسال وهو حق من الوجهين مصدقا لما بين يديه اي لما قبله من كتاب ورسول عن مجاهد وقتادة والربيع وجميع المفسرين وانما قيل لما قبله لما بين يديه لانه ظاهر له كظهور الذي بين يديه وقيل في مصدقا قولان احدهما ان معناه مصدق لما بين يديه لما تقدم من الخبر به وفيه دلالة على صحة نبوته من حيث لا يكون ذلك كذلك الا وهو من عند الله علام الغيوب والثاني ان معناه انه يخبر بصدق الانبياء وبما اتوا به من الكتب لا يكون مصدقا للبعض مكذبا للبعض وانزل التوراة على موسى والانجيل على عيسى من قبل اي من قبل انزال القرآن هدى للناس مفعول له اي للدلالة والبيان وقيل يعني به الكتب الثلاثة اي ليهتدي كل كتاب بكتابه اهل كل زمان بما انزل في زمانه وقيل ان هدى للناس حال من الكتاب اي هاديا للناس وانزل الفرقان يعني به القرآن وانما كرر ذلك لما اختلفت صفاته وان كان يتناول الواحد لان لكل صفة منها فائدة غير فائدة الاخرى فان الفرقان هو الذي يفرق بين الحق والباطل فيما يحتاج اليه من امور الدين في الحجج وغيرها من الاحكام وذلك كله في القرآن ووصفه بالكتاب يفيد ان من شأنه ان يكتب وروي عن عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله انه قال الفرقان هو كل آية محكمة في الكتاب هو الذي يصدق به من كان قبله من الانبياء وقيل المراد بالفرقان الادلة الفاصلة بين الحق والباطل عن ابي مسلم وقيل المراد به الحجة القاطعة لمحمد على من حاجه في امر عيسى وقيل المراد به النصر ان الذين كفروا بآيات الله اي بحججه ودلائله لهم عذاب شديد بما بين الحجج الدالة على توحيده وصدق انبيائه عقيب بوعيد من خالف فيه وجحد ليتكامل به التكليف والله عزيز اي قادر لا يمكن احد منعه من عذاب من يريد عذابه واصل العزة الامتناع ومنه ارض عزاز اي صعبة السلوك لصعوبتها ومنه يقال من عز بز اي من غلب سلب لان الغالب يمتنع عن الضيم فالله تعالى عزيز اي منيع من حيث انه قادر لنفسه لا يعجزه شيء ذو انتقام اي ذو قدرة على الانتقام من الكفار لا يمنعها منه احد والانتقام مجازاة المسيء على اساءته ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء لما ذكر سبحانه الوعيد اتى بالاحتجاج بعده مع ما يعرفه مع مضمنة الآية على توحيده وصدق انبيائه اقتضى ان يذكر انه لا يخفى عليه شيء فيكون في ذلك تحذير من الاغترار بالاستسرار بمعصيته لان المجازي لا يخفى عليه خافية فان قيل لم قال لا يخفى عليه شيء ولم يقل لا يخفى عليه شيء على وجه من الوجوه فيكون اشد مبالغة قلنا لان الغرض ان يعلمنا انه يعلم ما يستتر به في الارض او في السماء والافصاح بذكر ذلك اعظم في اللبس واهول في الصدر مع الدلالة على انه عالم بكل شيء فان قيل لم لم يقل انه عالم بكل شيء في الارض والسماء قلنا لان الوصف بانه لا يخفى عليه شيء يدل على انه يعلمه من كل وجه يصح ان يعلم منه مع ما فيه من التصرف في العبارة وانما لا يخفى عليه شيء لانه عالم لنفسه يجب ان يعلم كل ما يصح ان يكون معلوما وما يصح ان يكون معلوما لا نهاية له فلا يجوز ان يخفى عليه شيء بوجه من الوجوه **قوله تعالى** هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم آية **اللغة** التصوير جعل الشيء على صورة لم يكن عليها والصورة هيئة يكون عليها الشيء في التأليف واصلها من صاره يصوره اذا اماله لانها مائلة الى هيئة بالتشبيه لها والفرق بين الصورة والصفة ان الصفة عبارة عما وضع في اللغة ليدل على امر من الامور وليس كذلك الصورة لانها على جهة [illegible] شيئا على بنيته والارحام جمع رحم واصل الرحم من الرحمة لانها مما يتواصل به ويتعاطف يقولون وصلتك رحم والمشيئة هي الارادة **الاعراب** كيف في موضع نصب على الحال وتقديره اي نوع يشاء وجملة يشاء في موضع الحال من يصوركم اي يصوركم في الارحام شائيا لهذا اي نوع اراده **المعنى** هو الذي يصوركم اي يخلق صوركم في الارحام كيف يشاء على اي صورة شاء وعلى اي صفة شاء من ذكر او انثى او صبيح او دميم او طويل او قصير لا اله الا هو العزيز في سلطانه الحكيم في افعاله وفي ذلك الآية على وحدانية الله وكمال قدرته وتمام حكمته حيث صور الولد في رحم الام على هذه الصفة وركب فيه من انواع البدائع من غير آلة ولا كلفة وقد تقرر في عقل كل عاقل ان العالم لو اجتمعوا على ان يخلقوا من الماء بعوضة ويصوروا منه صورة في حال ما يشاهدونه ويبصرونه لم يقدروا ولم يطيقوا ذلك ولا وجدوا اليه سبيلا فكيف يقدرون على الخلق في الارحام فتبارك الله احسن الخالقين وهذا الاسناد الاعرج عن جعفر بن محمد **قوله تعالى** هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب آية **اللغة** المحكم مأخوذ من قولك احكمت الشيء اذا اتقنته او اتقنته وام الكتاب اصله ومكة ام القرى ويقال للعلم الجيش ام واصله وذلك للتجمع على امها وقد يقال الامات فيهم والمتشابه الذي يشبه بعضه بعضا فيغمض اخذ من الشبه لانه يشتبه بالمراد والزيغ الميل وازاغه اماله والزائغ المائل في الاشياء والابتغاء الطلب والفتنة اصلها الاختبار من قولهم فتنت الذهب بالنار اي اختبرته وقيل معناه خلصته والتأويل التفسير واصله المرجع والمصير من قولهم آل الامر الى كذا يؤول اولا اذا صار اليه واولته تأويلا اذا صيرته اليه قال الاعشى

على انها كانت تأول حبها تأول ربعي السقاب فاصحبا

اي كان حبها صغيرا فآل الى العظم كما آل السقب وهو الصغير من ولد الناقة الى الكبر والراسخون الثابتون يقال رسخ يرسخ رسوخا اذا ثبت في موضعه او سخ غيره **الاعراب** منه آيات جملة من مبتدأ وخبر في موضع النصب على الحال من انزل وتقديره انزل الكتاب محكما ومتشابها هن ام الكتاب جملة في موضع الرفع لكونها صفة لآيات واخر عطف على

سورة آل عمران

ايات وهو صفة مبتدأ محذوف تقديره ومنه آيات اخر ومتشابهات صفة بعد صفة واخر غير منصرف قال سيبويه ان اخر وفقا اخواتها والاصل الذي عليه بناء ١: ٣٢
اخواتها والاصل الذي عليه بناء اخواتها لان اخر اصلها ان يكون صفة بالالف واللام كما يقال الصغرى والصغر والكبرى والكبر فلما عدل عن مجرى الالف واللام واصل افعل منك
وهي مما لا تكون الا صفة منعت الصرف وقال الكسائي انما لم ينصرف لانه صفة وهذا غلط لان قولهم مال لبد وحطم منصرفان مع كونهما صفة وابتغاء مفعول له في الموضعين
وكل من عند ربنا مبتدأ وخبره وهو اسم دال على المضاف اليه كثر في الكلام حذف المضاف اليه منه عند البصريين ولا يجيزون انا كلا فيها على الصفة واجازه الكوفيون
لانه انما حذف عندهم لدلالة عليه اسما كان او صفة وانما يجعل على الغاية ولم يبين كل وان حذف من كل واحد منهما المضاف اليه لان قبل ظرف يعرف وينكر وفرق ذلك
بين البناء الذي يدل على تعريفه بالمضاف اليه والاعراب الذي يدل على تنكيره بالانقطاع وليس كذلك كل لانه معرفة في الانفراد دون نكرة فاما ليس عن تشبيه بجنس فيه من
معنى الامر **المعنى** لما تقدم بيان انزال القرآن عقبه ببيان كيفيته انزاله فقال هو الذي انزل عليك يا محمد الكتاب اي القرآن منه اي من الكتاب آيات محكمات هن ام الكتاب
اي اصل الكتاب واخر متشابهات وقيل في المحكم والمتشابه اقوال احدها ان المحكم ما علم المراد بظاهره من غير قرينة تقترن اليه ولا دلالة تدل على المراد به لوضوحه نحو قوله تعالى
ان الله لا يظلم الناس شيئا ولا يظلم مثقال ذرة ونحو ذلك مما لا يحتاج في معرفة المراد به الى دليل والمتشابه ما لا يعلم المراد بظاهره حتى يقترن به ما يدل على المراد منه لالتباسه
نحو قوله واضله الله على علم فانه يفارق قوله واضلهم السامري لان اضلال السامري قبيح واضلال الله تعالى حسن وهذا معنى قول مجاهد المحكم ما لم يشتبه معناه
والمتشابه ما اشتبهت معانيه وانما يقع الاشتباه في امور الدين كالتوحيد ونفي التشبيه والجور الا ترى ان قوله ثم استوى على العرش يحتمل في اللغة ان يكون كاستواء الجالس على
سريره وان يكون بمعنى القهر والاستيلاء والوجه الاول لا يجوز عليه سبحانه وثانيها ان المحكم الناسخ والمتشابه ما يحتمل وجهين فصاعدا عن محمد بن جعفر بن الزبير وابي علي
الجبائي ورابعها ان المحكم ما لم يتكرر الفاظه كقصة موسى وغير ذلك عن ابن زيد وخامسها ان المحكم ما يعلم تعيين تأويله والمتشابه ما لا يعلم تعيين تأويله كقيام الساعة عن
جابر بن عبد الله وانما وحد ام الكتاب ولم يقل امهات الكتاب لوجهين احدهما انه على وجه الجواب كانه قيل ما ام الكتاب فقال هن ام الكتاب كما يقال من نظيره زيد فيقال نحن نظيره
والثاني ان الآيات بمجموعها اصل الكتاب ليست كل آية محكمة ام الكتاب واصله لانها حجة يجري شيء واحد في البيان والحكم ومثله قوله وجعلنا ابن مريم وامه آية ولم يقل آيتين
لان شأنهما واحد في انها جاءت من غير ذكر فلم يكن الآية لها الا به ولا له الا بها ولو اراد ان كل واحد منهما آية على التفصيل لقال آيتين فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل
عن الحق وانما يحصل الزيغ بشك او جهل فيتبعون ما تشابه منه اي يحتجون به على باطلهم ابتغاء الفتنة اي لطلب الضلال والاضلال وافساد الدين على الناس وقيل لطلب
التلبيس على ضعفاء الخلق عن مجاهد وقيل لطلب الشرف والمال كما سمى الله المال فتنة في مواضع من كتابه وقيل المراد بالفتنة ههنا الكفر وهو المروي عن ابي عبد الله وقول الربيع
والسدي وابتغاء تأويله والطلب تأويله على خلاف الحق وقيل الطلب مدة اكل محمد على حساب الجمل وابتغاء عاقبته ويدل على ذلك قوله ذلك خير واحسن تأويلا اي عاقبة والعرب تقول
تأول الشيء اذا انتهى وقال الزجاج معنى ابتغائهم تأويله انهم طلبوا تأويل بعثهم واحيائهم فاعلم الله ان ذلك لا يعلمه الا الله ويدل على ذلك قوله هل ينظرون الا تأويله
واختلف في الذين عنوا بهذا فقيل عنى به وفد نجران لما حاجوه في امر عيسى وسألوه فقالوا اليس هو كلمة الله وروحا منه فقال بلى فقالوا حسبنا فانزل الله فاما الذين
في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه يعني انهم قالوا ان الروح ما فيه بقاء البدن فاجروه على ظاهره والمسلمون يحملونه على ان بقاء البدن كان في وقته كما ان بقاء البدن
بالروح وقد قامت الدلالة على ان القديم تعالى ليس بذي اجزاء واعضاء وانما يقتضي الروح اليه تشريفا للروح كما يقتضي البيت اليه ثم انزل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه
من تراب عن الربيع وقيل هم اليهود طلبوا علم اكل هذه الامة واستخراجه بحساب الجمل عن الكلبي وقيل هم المنافقون عن ابن جريج وقيل بل كان احتج بالمتشابه لباطله فالآية فيه
عامة كالحرورية والسبائية عن قتادة وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم اي الثابتون في العلم الضابطون له المتقنون فيه واختلف في نظمه وحكمه على قولين
احدهما ان الراسخون معطوف على الله بالواو على معنى ان تأويل المتشابه لا يعلمه الا الله والا الراسخون في العلم فانهم يعلمونه ويقولون على هذا في موضع على الحال وتقديره
قائلين آمنا بالله كل من عند ربنا كقول ابن المفرغ الحميري الريح تبكي شجوه والبرق يلمع في غمامه والبرق يبكي ايضا لامعا في غمامه هذا قول ابن عباس والربيع ومحمد بن جعفر بن الزبير واختيار
ابي مسلم وهو المروي عن ابي جعفر فانه قال كان رسول الله افضل الراسخين في العلم قد علم جميع ما انزل الله عليه من التأويل والتنزيل وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تأويله
وهو واوصياؤه من بعده يعلمونه كله ومما يؤيد هذا القول ان الصحابة والتابعين اجمعوا على تفسير جميع آي القرآن ولم يرهم توقفوا على شيء منه لم يفسروه بان قالوا هذا
متشابه لا يعلمه الا الله وكان ابن عباس يقول في هذه الآية انا من الراسخين في العلم والقول الآخر ان الواو في قوله والراسخون واو الاستئناف فعلى هذا القول يكون تأويل المتشابه
لا يعلمه الا الله تعالى والوقف عند قوله وما يعلم تأويله الا الله ويبتدئ والراسخون في العلم يقولون آمنا به فيكون مبتدأ وخبره وهذا قول عائشة وعروة بن الزبير والحسن و
مالك واختيار الكسائي والفراء والجبائي وقالوا ان الراسخين لا يعلمون تأويله ولكنهم يؤمنون به فالآية راجعة على هذا التأويل الى العلم بمدة اكل هذه الامة ووقت
قيام الساعة وفناء الدنيا ووقت طلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى وخروج الدجال ونحو ذلك مما استأثر الله بعلمه ويكون التأويل على هذا القول بمعنى المتأول
كقوله هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يعني الموعود به قوله كل من عند ربنا معناه المحكم والمتشابه جميعا من عند ربنا وما يذكر اي وما يتفكر في آيات الله ولا يرد
المتشابه الى المحكم الا اولوا الالباب اي ذوو العقول فان قيل لم انزل الله تعالى في القرآن المتشابه وهلا جعله كله محكما فالجواب لو جعل جميعه محكما لاتكل الناس كلهم على الخبر
واستغنوا عن النظر ولكان لا يتبين فضل العلماء على غيرهم ولكان لا يحصل ثواب النظر واتعاب الخواطر في استنباط المعاني وقال القاضي الماوردي قد وصف الله
تعالى جميع القرآن بانه محكم بقوله الر كتاب احكمت آياته ووصف جميعه ايضا بانه متشابه بقوله الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها فمعنى الاحكام الاتقان والمنع اي هو ممنوع
باتقانه واحكامه مما عن اعراض خلل فيه فالقرآن كله محكم من هذا الوجه وقوله متشابها اي يشبه بعضه بعضا في الحسن والصدق والثواب والبعد عن الخلل والتناقض
وهو كله متشابه من هذا الوجه **قوله تعالى** رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ
لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ آيتان **اللغة** الهبة تمليك الشيء من غير ثمن والهبة والنحلة والصلة نظائر وفي لدن خمس لغات لدن ولدى ولدن بضم اللام
والدال ولدن بفتح اللام وسكون الدال وكسر النون ولد بحذف النون والدال الميعاد بمعنى الوعد كما ان الميقات بمعنى الوقت **الاعراب** اللام في قوله ليوم
لا ريب فيه معناه في يوم وانما جاز ذلك لما دخل الكلام من اللام فان تقديره جامع الناس للجزاء في يوم لا ريب فيه فلما حذف لفظ الجزاء دخلت على ما يليه فاغنت عن في لان
حروف الاضافة متواخية لما يجمعها من معنى الاضافة وقد كان يجوز فتح ان في قوله ان الله لا يخلف على تقدير جامع الناس ليوم لا ريب فيه لان الله لا يخلف الميعاد ولم

المتقنون

١٠٠٨ يقربه **المعنى** ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا هذه حكاية عن قول الراسخين في العلم الذين ذكرهم الله في الآية الأولى وذكر في تأويله وجوه أحدها أن معناه لا
تمنعنا لطفك الذي معه تستقيم القلوب فتميل قلوبنا عن الإيمان بعد إذ وفقتنا بألطافك حتى اهتدينا إليه وهذا دعاء للتثبيت على الهداية والإمداد بالألطاف
والتوفيقات ويجري مجرى قولهم اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا والمعنى لا تخل بيننا وبين من لا يرحمنا فيسلط علينا فكأنهم قالوا لا تخل بيننا وبين نفوسنا بمنعك
التوفيق والألطاف عنا فنزيغ ونضل وإنما يمنع التوفيق بسبب ما يكتسبه العبد من المعصية ويفرط فيه من التوبة كما قال فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم وثانيها أن معناه لا أزاغ
تكلفنا من الشدائد ما يصعب علينا فعله وتركه فتزيغ قلوبنا بعد الهداية ونظيره فلما كتب عليهم القتال تولوا فأضافوا ما يقع من زيغ القلوب إليه سبحانه
لأن ذلك يكون عند تشديده تعالى المحنة عليهم كما قال سبحانه فزادتهم رجساً إلى رجسهم ولم تزدهم دعائي إلا فراراً وثالثها ما قاله أبو علي الجبائي أن المراد لا تزغ قلوبنا
من ثوابك ورحمتك وهو ما ذكره الله من الشرح والسعة بقوله يشرح صدره للإسلام وذكر أن ضد هذا الشرح هو الضيق والحرج اللذان يفعلان بالكفار عقوبة ومن
ذلك التطهير الذي يفعله في قلوب المؤمنين ويمنعه الكافرين كما قال أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم ومن ذلك كتابة الإيمان في قلوب المؤمنين كما قال أولئك كتب
في قلوبهم الإيمان وضد هذه الكتابة هي سمة الكفر التي في قلوب الكافرين فكأنهم سألوا الله أن لا يزيغ قلوبهم عن هذا الثواب إلى ضده من العقاب ورابعها أن الآية محمولة على
الدعاء بأن لا يزيغ القلوب عن اليقين والإيمان ولا يقتضي ذلك أنه تعالى سئل عما لولا المسألة لجاز أن يفعله لأنه غير ممتنع أن ندعوه على سبيل الانقطاع إليه والافتقار
إلى ما عنده بأن يفعل ما نعلم أن يفعله وبأن لا يفعل ما نعلم أنه واجب أن لا يفعله إذا تعلق بذلك ضرب من المصلحة كما قال سبحانه قل رب احكم بالحق وقال ربنا وآتنا ما وعدتنا واثنا
على رسلك وقال حاكياً عن إبراهيم ولا تخزني يوم يبعثون فإن قيل هلا جاز على هذا أن يقول ربنا لا تظلمنا ولا تجر علينا فالجواب إنما لم يجز ذلك لأن فيه تسخطاً
السائل وإنما يستعمل ذلك فيمن جرت عادته بالجور والظلم وليس كل ما نحن فيه وهب لنا من لدنك رحمة أي من عندك لطفاً نتوصل به إلى الثبات على الإيمان أو لا نتوصل إلى الثبات
على الإيمان إلا بلطفك كما لا نتوصل إلى ابتدائه إلا بذلك وقيل نعمة إنك أنت الوهاب المعطي للنعمة التي شأنها الهبة والعطية ربنا إنه يقولون يا سيدنا وخالقنا إنك
جامع الناس للجزاء في يوم لا ريب فيه أي ليس فيه موضع ريب وشك لوضوحه وهذا يتضمن إقرارهم بالبعث إن الله لا يخلف الميعاد إنه لا يخلف الوعد وقيل هو متصل بما قبله من
دعاء الراسخين في العلم وإن خالف آخر الكلام أوله في الخطاب والغيبة فيكون مثل قوله حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم وتقديره فاغفر لنا إنك لا تخلف ما وعدته وقيل إنه
على الاستئناف وهو خبر من الله تعالى فيكون إخباراً عن الله تعالى **قوله تعالى** إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً وأولئك هم وقود النار
آية **اللغة** الوقود الحطب والوقود اتقاد النار **المعنى** ثم بين تعالى حال الذين في قلوبهم زيغ فقال إن الذين كفروا بآيات الله ورسله لن تغني أي لن تدفع عنهم
أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً قال أبو عبيدة من هنا بمعنى عند وقال المبرد وهي على أصلها لابتداء الغاية وتقديره لن تغني عنهم ابتداء وانتهاء وقيل معناه من عذاب
الله شيئاً وأولئك هم وقود النار أي حطب النار تتقد النار بأجسامهم كما قال في موضع آخر حصب جهنم **قوله تعالى** كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا
فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب آية **اللغة** الدأب العادة يقال دأب يدأب دأباً ودؤوباً إذا اعتاد الشيء ومرن عليه والدأب الاجتهاد يقال دأبت
في كذا دأباً ودؤوباً إذا اجتهدت فيه وبالغت ونقل من هذا إلى العادة لأنه بالغ فيه وبالغ وتقل من هذا إلى العادة لأنه بالغ فيه حتى صار عادة له قال زهير لأرتحلن بالفجر
ثم لأدئبن إلى الليل إلى أن يفرجه طفل والذنب والجرم واحد يقال أذنب يذنب والذنب تلو الشيء يقال ذنبه يذنبه إذا تلاه والذنوب الدلو لأنها تالية
للحبل في الجذب والذنوب النصيب لأنه كالدلو في الأنعام والذنوب الفرس الوافر شعر الذنب وأصل الباب التلو والذنب الجرم لما يتلوه من استحقاق الذم كما أن العقاب
سمي بذلك لأنه يستحق عقيب الذنب **الإعراب** الكاف في قوله كدأب متعلق بمحذوف تقديره عادتهم كعادة آل فرعون فيكون الكاف في موضع رفع بأنها خبر المبتدأ
ولا يجوز أن يعمل فيها كفروا لأن صلة الذين قد انقطعت بالخبر ولكن يجوز أن يكون في موضع نصب بوقود النار لأن فيه معنى الفعل على تقدير تتقد النار بأجسامهم كما
تتقد بأجسام آل فرعون كذبوا جملة في موضع الحال والعامل فيه المعنى في دأب آل فرعون وقد مضى تقديره **المعنى** عادة هؤلاء الكفار في التكذيب بك وبما أنزل إليك
كدأب آل فرعون أي كعادة آل فرعون في التكذيب برسولهم وما أنزل إليه عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد والضحاك والسدي وقيل معناه اجتهاد هؤلاء الكفار في قهرك وإبطال
أمرك كاجتهاد آل فرعون في قهر موسى عن الأصم والزجاج وقيل كعادة الله في آل فرعون في إنزال العذاب بما سلف من إجرامهم وقيل كسنة آل فرعون عن الربيع والكسائي وأبي
عبيدة وقيل كأمر آل فرعون وشأنهم عن الأخفش وقيل كحال آل فرعون عن قطرب والذين من قبلهم يعني كفار الأمم الماضية كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم أي عاقبهم
الله بذنوبهم وسمى المعاقبة مؤاخذة لأنها أخذ بالذنب والله شديد العقاب لمن يعاقبه **قوله تعالى** قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون
إلى جهنم وبئس المهاد آية **القراءة** قرأ أهل الكوفة غير عاصم سيغلبون ويحشرون بالياء فيهما والباقون بالتاء **الحجة** من اختار التاء فلقوله قد كان لكم آية
فجرى الجميع على الخطاب ومن اختار الياء فلأنه قد جرى في الكلام والانتقال من خطاب المواجهة إلى الخبر بلفظ الغائب ويؤيده قوله قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف قل
للذين آمنوا يغفروا وقيل إن الخطاب لليهود والضمير في سيغلبون للمشركين وذلك لأن اليهود أظهروا السرور بما كان من المشركين يوم أحد فعلى هذا لا يكون إلا بالياء لأن المشركين غيب
اللغة الحشر الجمع مع سوق ومنه يقال للنبي الحاشر لأنه يحشر الناس على قدمه كأنه يقدمهم وهم خلفه لأنه آخر الأنبياء فيحشر الناس في زمانه وملته وجهنم اسم من أسماء النار
وقيل أخذ من الجهنام وهي البئر البعيدة القعر والمهاد القرار وهو الموضع الذي يمهد فيه أي ينام فيه مثل الفراش **النزول** روى محمد بن إسحاق بن يسار عن رجاله قال لما أصاب
رسول الله قريشاً ببدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم وقد
عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك أنك لقيت قوماً أغماراً لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة إنا والله لو قاتلناك لعرفت أنا نحن الناس فأنزل الله
هذه الآية وروي أيضاً عن عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس ورواه أصحابنا أيضاً وقيل نزلت في مشركي مكة ستغلبون يوم بدر عن مقاتل وقيل بل نزلت في اليهود لما قتل الكفار
ببدر وهزموا قالت اليهود إنه النبي الأمي الذي بشرنا به موسى ونجده في كتابنا بنعته وصفته وأنه لا ترد له راية ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا إلى وقعة أخرى فلما كان يوم
أحد ونكب أصحاب رسول الله شكوا وقالوا لا والله ما هو به فغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا وقد كان بينهم وبين رسول الله عهد إلى مدة لم تنقض فنقضوا ذلك العهد قبل
أجله وانطلق كعب بن الأشرف إلى مكة في ستين راكباً فوافقوهم وأجمعوا أمرهم على رسول الله لتكونن كلمتنا واحدة ثم رجعوا إلى المدينة فأنزل الله فيهم هذه الآية عن الكلبي
عن أبي صالح عن ابن عباس **المعنى** لما تقدم ذكر ما أصاب الفرق الخالية بالتكذيب للرسل من العذاب أخبر أن هؤلاء من أن يحل بهم ما حل بأولئك فقال تعالى قل للذين كفروا

سورة آل عمران

اما مشركي مكة او اليهود على ما تقدم ذكره ستغلبون اي ستهزمون وتصيرون مغلوبين في الدنيا وتحشرون اي تجمعون الى جهنم في الآخرة وقد فعل الله ذلك فان اليهود ج ١
غلبوا بوضع الجزية عليهم والمشركون غلبوا بالسيف واذا قرئ سيغلبون بالياء فقد يمكن ان يكون المغلوبون والمحشورون من غير المخاطبين وانهم قوم آخرون
ويمكن ان يكونوا اياهم قال الفراء يقال قل لعبد الله انه قائم وانك قائم واذا قرئ بالتاء فلا يجوز ان يظن هذا فلا يكونون غير المخاطبين وبئس المهاد اي بئس ما مهد لكم
وبئس ما مهدتم لانفسكم عن ابن عباس وقيل معناه بئس القرار عن الحسن وقيل بئس الفراش الممهد لهم وفي الآية دلالة على صحة نبوة نبينا لان مخبره قد خرج على وفق خبره
فدل ذلك على صدقه ولا يكون ذلك على وجه الاتفاق لانه اخبر اخبارا كثيرة من الاستقبال فخرج الجميع كما قال فكما ان كل واحد منها كان معجزا اذ الله لا يطلع
على غيبه الا من ارتضى من رسول ولولا ذلك هذه الآية واذا ثبت صدقه في احد الخبرين وهو انهم ستغلبون ثبت صدقه في الخبر الآخر وهو انهم يحشرون الى جهنم
قوله قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي
الابصار آية ١٣ **القراءة** قرأ اهل المدينة والبصرة غير ابي عمرو ترونهم بالتاء والباقون بالياء وروي في الشواذ عن ابن عباس يرونهم بضم الياء **الحجة** قال ابو
علي وجه من قرأ يرونهم بالياء فلان بعد الخطاب غيبة وهو قوله فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم اي ترى الفئة المقاتلة في سبيل الله الفئة الكافرة مثليهم ومما
يؤكد الياء قوله مثليهم ولو كان على التاء لكان مثليكم وان كان قد جاء وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون ورأيت هنا هي المتعدية الى مفعول
واحد يدل على ذلك تقييده برأي العين واذا كان كذلك كان انتصاب مثليهم على الحال لا على انه مفعول ثان وانما مثل فقد يفرد في موضع التثنية والجمع فمن الافراد في
التثنية قوله وساقيين مثل زيد وجعل ومن افراده على الجمع قوله انكم اذا مثلهم ومن جمعه قوله ثم لا يكونوا امثالكم ومن قرأ ترونهم فلان قبله خطابا وهو قوله قد كان لكم
آية ترونهم مثليهم فالضمير في ترونهم للمسلمين والضمير المنصوب للمشركين اي ترون ايها المسلمون المشركين مثلي المسلمين فاما قراءة ابن عباس يرونهم فوجهه ما قاله ابن جني ان
رأيت واريت اقوى في اليقين من اريت تقول رأيت ان سيكون كذا اي علمته واريت ان سيكون كذا اي غلب في ظني ورجحته **اللغة** قد ذكرنا معنى الفئة عند قوله كم من
فئة قليلة غلبت فئة كثيرة والالتقاء والتلاقي والاجتماع واحد والايد القوة ومنه قوله نعم داود ذا الايد يقال آد يئيد ايدا اي قوي وايدته اي قويته وايدته تأييدا بمعناه والعبرة
الآية يقال اعتبرت بالشيء اعتبارا وعبرة والعبور النفوذ من احد الجانبين الى الآخر وسميت الآية عبرة لانه يعبر بها من منزل العلم الى منزل الجهل والمعتبر بالشيء تارك جهله واصل
الى علمه بما رأى والعبارة الكلام يعبر بالمعنى الى المخاطب والعبارة تفسير الرؤيا والعبر شط النهر وغيرها والعبرة الدمعة واصل الباب النفوذ **الاعراب** فئة يحتمل
ثلاثة اوجه من الاعراب الرفع على الاستئناف بتقدير منهم فئة كذا واخرى كذا والجر على البدل والنصب على الحال كقول كثير وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان
فشلت انشد بالرفع والجر وقال ابن مفرغ وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل رماها صائب الحدثان فاما التي صحت فازد شنوءة واما التي شلت فازد عمان وقال آخر
اذا مت كان الناس صنفين شامت وآخر مثن بالذي كنت اصنع ولا يجوز ان يقول مررت بثلاثة صريع وجريح بالجر لانه لم يستوف العدة ويجوز بالرفع على تقدير منهم صريع ومنهم
جريح فان قلت مررت بثلاثة صريع وجريح وسليم جاز الرفع والجر وان دخلت فيه الفاء استوفيت الاوجه الثلاثة والقراءة بالرفع لا غير وقوله رأي العين يجوز ان يكون مصدر الرؤية
والعين في موضع الرفع بانه الفاعل ويجوز ان يكون ظرف المكان كما يقول ترونهم امامكم **النزول** نزلت الآية في قصة بدر وكان المسلمون ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا على
عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون رجلا من الانصار وكان صاحب لواء رسول الله والمهاجرين علي بن
ابي طالب وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكانت الابل في جيش رسول الله سبعين بعيرا والخيل فرسين فرس للمقداد بن اسود وفرس لمرثد بن ابي مرثد وكان معهم من السلاح
ستة ادرع وثمانية سيوف وجميع من استشهد يومئذ اربعة عشر رجلا من المهاجرين ستة وثمانية من الانصار واختلف في عدة المشركين فروي عن علي ع وابن مسعود انهم كانوا الفا
وعن قتادة وعروة بن الزبير والربيع كانوا بين تسعمائة الى الف وكانت خيلهم مائة فرس ورأسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان حرب بدر اول مشهد شهده رسول الله وكان سبب
ذلك عير ابي سفيان **المعنى** لما وعد بما ان الظفر لاهل الايمان بين ذلك بما فعله يوم بدر باهل الكفر والطغيان فقال قد كان لكم آية قيل الخطاب لليهود الذين نقضوا العهد اي كان لكم العصيان
ايها اليهود دلالة ظاهرة وقيل الخطاب للناس جميعا ممن حضر الوقعة وقيل للمشركين واليهود آية اي حجة وعلامة ومعجزة دالة على صدق محمد في فئتين التقتا اي فرقتين اجتمعتا
ببدر من المسلمين والكافرين فئة فرقة تقاتل تجاهد في سبيل الله في دينه وطاعته وهم الرسول واصحابه واخرى اي فرقة اخرى كافرة وهم المشركون من اهل مكة يرونهم مثليهم اي
ضعفهم رأي العين في ظاهر العين اختلف في معناه فقيل معناه يرى المسلمون المشركين مثلي عدد انفسهم قللهم الله في اعينهم حتى رأوهم ستمائة وستة وعشرين رجلا تقوية
لقلوبهم وذلك ان المسلمين قد قيل لهم فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين فاراهم الله عددهم حسب ما حد لهم من العدد الذي يلزمهم ان يقدموا عليهم ولا يحجموا عنهم
وقد كانوا ثلاثة امثالهم ثم ظهر العدد القليل على العدد الكثير عن ابن مسعود وجماعة من العلماء وقيل ان الرؤية للمشركين يعني يرى المشركون المسلمين ضعفي ما هم عليه فان الله
ثم قبل القتال قلل المسلمين في اعينهم ليجترؤا عليهم ولا ينصرفوا فلما اخذوا في القتال كثرهم في اعينهم ليجبنوا وقلل المشركين في اعين المسلمين ليجترؤا عليهم وتصديق ذلك
قوله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم الآية وذلك احسن اسباب النصر للمؤمنين والخذلان للكافرين وهذا قول السدي وانما يتأتى هذا القول
على قراءة من قرأ بالياء فاما قول من قرأ بالتاء فلا يحتمل الا القول الاول على ان يكون الخطاب لليهود الذين لم يحضروا وهم المعنيون بقوله قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون وهم يهود بني
قينقاع فكأنه قال ترون ايها اليهود المشركين مثلي المسلمين مع ان الله اظفرهم عليهم فلا تغتروا بكثرتكم واختار البلخي هذا الوجه او يكون الخطاب للمسلمين الذين حضروا الوقعة
اي ترون ايها المسلمون المشركين مثلي المسلمين وقال الفراء يحتمل قوله يرونهم مثليهم ثلاثة امثالهم لانك اذا قلت عندي الف واحتاج الى مثلها فانت تحتاج الى الفين لانك تريد
احتاج الى مثلها مضافا اليها لا بمعنى بدلا منها فكأنك قلت احتاج الى مثليها واذا قلت احتاج الى مثليها فانت تحتاج الى ثلاثة آلاف فكذلك في الآية المعنى يرونهم مثليهم
مضافا اليهم فذلك ثلاثة امثالهم قال والمعجز فيه انما كان من جهة غلبة القليل الكثير وانكر هذا الوجه الزجاج لمخالفته لظاهر الكلام وما جاء في آية الانفال من تقليل الانفال فان
قيل كيف يصح تقليل الاعداد مع حصول الرؤية وارتفاع الموانع وهل هذا الا قول من جوز ان يكون عنده اجسام لا يدركها او يدرك بعضها دون بعض قلنا يحتمل ان
يكون التقليل في اعين المؤمنين بان يظنوهم قليلي العدد لانهم ادركوا بعضا دون بعض لان العلم بما يدركه الانسان جملة غير العلم بما يدركه مفصلا ولانا قد ندرك جمعا
عظيما باسرهم ونشك في اعدادهم حتى يقع الخلاف في حزرهم فعلى هذا يكون الوجه تأويل تقليل الاعداد وقوله والله يؤيد بنصره من يشاء النصر منه جهاته على الاعداء
يكون على ضربين نصر بالغلبة ونصر بالحجة فالنصر بالغلبة انما كان بغلبة العدد القليل للعدد الكثير على خلاف مجرى العادة وبما امدهم الله به من الملائكة وقوى به نفوسهم

من تقليل العدة والنصر بالحجة وهو وعده التقدم بالغلبة لاحد الطائفتين لا محالة وهذا مما لا يعلمه الا علام الغيوب ان في ذلك اي في ظهور المسلمين مع قلتهم على الكثرة ١٠٧
مع كثرتهم وتقليل المشركين في اعين المسلمين وتكثير المسلمين في اعين المشركين لعبرة لاولي الابصار اي ذوي العقول كما يقال لفلان بصر بالامور ولا يراد به الابصار بالعيون لانه
يشترك فيه سائر الحيوان **قوله تعالى** زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة و
الانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب اية **اللغة** الشهوات جمع شهوة وهي توقان النفس الى المشتهى يقال اشتهى يشتهي شهوة واشتهاء
والشهوة من فعل الله ولا يقدر عليها احد من البشر وهي ضرورية فينا فانه لا يمكننا دفعها عن نفوسنا والقناطير جمع قنطار وهو المال الكثير العظيم واصله من الاحكام يقال
قنطر الشيء احكمه ومنه القنطرة الداهية ومنه اصله من القنطرة وهو البناء المعقود للعبور والمقنطرة المحصلة من قناطير كقولهم دراهم مدرهمة اي مجعولة كذلك وبنا مبنية
وقيل انما ذكر المقنطرة للتأكيد فذيل المفعول والفاعل تأكيدا فالمفعول مثل قولهم حجرا محجورا ونسيا منسيا والفاعل كقولهم شعر شاعر وموت مائت والمراد
بالجمع المبالغة والتأكيد وسمي الخيل خيلا لاختيالها في مشيها والاختيال من التخيل لانه يتخيل به ضعف صورة من هو اعظم منه كبرا والمسومة من قولهم اسمت
سومتها اذا رعيتها والسيما الحسن والسيمياء بمعناه قال الشاعر مرداه الله بالحسن يافعا له سيمياء لا تشق على البصر والسيما العلامة وهو اصل الباب والمآب المرجع من السيميا
الاب فهو الرجوع **المعنى** ثم اراد الله تعالى ما اجرى به عن السبب الذي دعا الناس الى العدول عن الحق والهدى والركون الى الدنيا فقال زين للناس حب الشهوات اي حب المشتهيات
ولم يرد بها نفس الشهوة ولهذا فسرها بالنساء والبنين ثم اختلف فيمن زينها لهم فقيل زينها الشيطان عن الحسن قال فوالله ما احد اذم للدنيا ممن خلقها وقيل زينها
الله تعالى لهم بما جعل في الطباع من الميل اليها وبما خلق فيها من الزينة محنة وتشديدا للتكليف كما قال انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وقيل زين الله تعالى
ما يحسن وزين الشيطان ما يقبح عن ابي علي الجبائي ثم قدم بحانه وذكر النساء فقال من النساء لان الفتنة بهن اعظم قال النبي صلى الله عليه وآله ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء
وقال النساء حبائل الشيطان وقال امير المؤمنين عليه السلام المرأة شر كلها وشر ما فيها انه لا بد منها وهي عقرب حلوة اللسعة ثم قال والبنين لان حبهم يدعو الى جمع الحرام وقال النبي
للاشعث بن قيس هل لك من ابنة حمزة من ولد قال نعم لي منها غلام ولوددت ان لي به جفنة من طعام اطعمها من بقي من بني جبلة قال لئن قلت ذلك انهم لثمرة القلوب وقرة الاعين
وانهم مع ذلك لمجبنة مبخلة محزنة والقناطير جمع قنطار واختلف في مقداره فقيل الف ومائتا اوقية عن معاذ بن جبل وابي بن كعب وعبد الله بن عمر وقيل الف ومائتا مثقال عن ابن
عباس والحسن والضحاك وقيل الف دينار او اثنا عشر الف درهم عن الحسن بخلاف وقيل ثمانون الفا من الدراهم او مائة رطل عن قتادة وقيل سبعون الف دينار عن مجاهد
وعطا وقيل هو ملء مسك ثور ذهبا عن ابي نضرة وبه قال الفراء وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام المقنطرة المضاعفة عن قتادة وقيل هي تسعة قناطير عن الفراء وقيل
هي الاموال المنضدة بعضها فوق بعض عن الضحاك وقيل الكاملة المجتمعة وقيل هي من الذهب والفضة عن الزجاج ولا يصح قول من قال من الذهب خاصة لان الله ذكر
القنطار فيهما جميعا وجميع الاقوال يرجع الى الكثرة والخيل المسومة قيل معناه الافراس الراعية عن سعيد بن جبير وابن عباس والربيع وقيل هي الحسنة من اسمائه وهو عن الحسن
ومجاهد وعكرمة والسدي وقيل هي المعلمة عن قتادة وفي رواية عن ابن عباس وقيل هي المعدة للجهاد عن ابن زيد والانعام وهي جمع النعم وهي الابل والبقر والغنم من الضأن والمعز
ولا يقال للجنس منها على الانفراد نعم الا للابل خاصة لانها تغلب عليه جملة وتفصيلا والحرث معناه الزرع هذه كلها محببة الى الناس كما ذكر الله تعالى ثم بين ان ذلك
كله مما يتمتع به في الحيوة ثم يزول عن صاحبه والمرجع الى الله فاحتج بها للانسان ان يزهد فيها ويرغب فيما عند ربه فقال ذلك متاع الحيوة الدنيا يعني كل ما سبق ذكره مما
يتمتع به في الحيوة الدنيا ثم يفنى والله عنده حسن المآب يعني حسن المرجع فالمآب مصدر سمي به موضع الاياب **قوله تعالى** قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا
عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد اية **القراءة** قرأ ابو بكر عن عاصم ورضوان
بضم الراء كل القرآن والباقون بكسر الراء **الحجة** الرضوان مصدر فمن كسره جعله كالرئيان والحرمان ومن ضمه جعله كالرجحان والسكران والكفران **الاعراب**
منتهى الاستفهام في اؤنبئكم عند قوله عند ربهم ثم استأنف جنات تجري على تقدير الجواب كانه قيل ما ذلك الخير قال هو جنات وقيل منتهى الاستفهام عند قوله بخير
من ذلكم ثم ابتدأ فقال للذين اتقوا عند ربهم جنات ويجوز في العربية في اعراب جنات الرفع والجر فالجر على ان يكون الكلام متصلا عند ربهم ولا يجوز الجر على الوجه الاخر للفصل باللام
كما لا يجوز امرت لك بالف ولاخيك مائتين تقول بمائتين ولو قدمت فقلت ولاخيك مائتين لجاز وخالدين نصب على الحال **المعنى** لما صغر تعالى الدنيا وزهد
فيها في الاية الاولى عظم الاخرة وشرفها ورغب فيها في هذه الاية فقال قل يا محمد لامتك اؤنبئكم اخبركم بخير من ذلكم بانفع لكم مما سبق ذكره في الاية المتقدمة من شهوات
الدنيا ولذاتها ثم ذكرها للذين اتقوا ما حرم الله عليهم عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها الانهار وعلى القول الاخر اخبركم بخير مما سبق للذين
اتقوا عند ربهم ثم ابتدأ فقال جنات اي تلك الخير جنات تجري من تحت ابنيتها الانهار وروي عن الله تعالى انها انهار الجنة جارية جارية ابدا ليست كانهار الدنيا التي تجري تارة وتجف
تارة وتنقطع اخرى خالدين فيها اي مقيمين في تلك الجنات وازواج مطهرة من الحيض والنفاس وجميع الاقذار والادناس والطبائع الذميمة والاخلاق اللئيمة ورضوان
من الله وراء هذه الجنات رضوان من الله والله بصير بالعباد اي خبير باعمالهم واحوالهم **قوله تعالى** الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار
الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار ايتان **اللغة** المغفرة هي الستر للذنب برفع التبعة والذنب الجرم بمعنى واحد
والفرق بينهما ان اصل الذنب الاتباع فهو مما يتبع عليه العبد من قبيح عمله كالتبعة والجرم اصله القطع فهو القبيح الذي ينقطع به عن الواجب والفرق بين القول والكلام ان القول
فيه معنى الحكاية وليس كذلك الكلام والصابر الحابس نفسه عن جميع معاصي الله والمقيم على ما اوجب عليه من العبادات والصادق المخبر بالشيء على ما هو به والقانت
المطيع والاسحار جمع سحر وهو الوقت الذي قبل طلوع الفجر واصله الخفاء لخفاء الشخص في ذلك الوقت والسحر منه ايضا لخفاء سببه والرئة لخفاء موضعها **الاعراب** يجوز في موضع
الذين الرفع والنصب والجر فالجر للاتباع للذين اتقوا والرفع والنصب على المدح وكذلك باقي الصفات ويجوز ان يكون جرا على الصفة للذين اتقوا **المعنى** ثم وصف المتقين الذين
سبق ذكرهم في قوله للذين اتقوا فقال الذين يقولون اي المتقين القائلين ربنا اننا آمنا صدقنا الله ورسوله فاغفر لنا ذنوبنا استرها علينا وتجاوز عنا وقنا
اي وادفع عنا عذاب النار ثم وصفهم بصفات اخر ومدحهم واثنى عليهم فقال الصابرين اي على فعل ما امرهم الله به وترك ما نهاهم عنه وان شئت قلت الصابرين على
الطاعة وعن المعصية والصادقين في ايمانهم واقوالهم والقانتين قيل المطيعين عن قتادة وقيل الدائمين على الطاعة والعبادة عن الزجاج وقيل القائمين بالواجبات
عن القاضي والمنفقين اموالهم في سبيل الخير ويدخل فيه الزكوة المفروضة والتطوع بالاتفاق والمستغفرين بالاسحار المصلين وقت السحر عن قتادة وروي عن الرضا عليه السلام عن ابيه عبد الله عليه السلام

وقيل

سورة آل عمران

ومثل السائلين المغفرة في وقت السحر عن انس قيل المصلين صلاة الصبح في جماعة عن زيد بن اسلم وقيل الذين ينتهي صلوتهم الى وقت السحر ثم يستغفرون فيه ويدعون عن الحسن ١٠٧١
عن ابن عباس رضي الله عنه ان من استغفر الله سبعين مرة في وقت السحر فهو من اهل هذه الآية ويروى عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل يقول اني لاهم باهل الارض عذابا فاذا نظرت
الى عمار بيوتي والى المتهجدين والى المتحابين فيّ والى المستغفرين بالاسحار صرفت عنهم **قوله تعالى** شَهِدَ اللّٰهُ اَنَّهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ وَالْمَلٰٓئِكَةُ وَاُولُوا الْعِلْمِ قَآئِمًا بِالْقِسْطِ لَا
اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ اِنَّ الدِّيْنَ عِنْدَ اللّٰهِ الْاِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ اِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَّكْفُرْ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ فَاِنَّ اللّٰهَ سَرِيْعُ
الْحِسَابِ اية **القراءة** قرأ الكسائي ان الدين بفتح الالف والباقون بالكسر قال الزجاج روي عن ابن عباس انه قرأ انه لا اله الا هو بكسر الالف والقراءة انه بالفتح **الحجة** قال
ابو علي الوجه الكسر في ان لان الكلام الذي قبله قد تم ومن فتح ان جعله بدلا والبدل وان كان في تقدير جملتين فانه العامل ما لم يظهر اشبه الصفة فاذا جعلته بدلا جاز ان تبدله من شيئين
احدهما من قوله انه لا اله الا هو وكان التقدير شهد الله ان الدين عند الله الاسلام فيكون البدل من الضرب الذي الشيء فيه هو هو وان شئت جعلته من بدل الاشتمال
لان الاسلام يشتمل على التوحيد والعدل وان شئت جعلته من القسط لان الدين الذي هو الاسلام قسط وعدل فيكون من البدل الذي الشيء فيه هو هو قال غيره ان الاولى والثانية
يجوز في العربية فتحهما جميعا وكسرهما جميعا وفتح الاولى وكسر الثانية وكسر الاولى وفتح الثانية فمن فتحهما اوقع الشهادة على ان الثانية وحذف حرف الاضافة من الاولى وتقديره شهد
الله انه لا اله الا هو ان الدين عند الله الاسلام ومن كسرهما اعترض بالاولى على التعظيم لله تعالى به كما قيل لبيك ان الحمد والنعمة لك وكسر الثانية على الحكاية لان معنى شهد معنى قال قال قيل
الموحج شهد بمعنى قال في لغة قيس عيلان ومن فتح الاولى وكسر الثانية وهو الاجود وعليه اكثر القراء اوقع الشهادة على الاولى واستانف الثانية ومن كسر الاولى وفتح الثانية
اعترض بالاولى واوقع الشهادة على الثانية **اللغة** حقيقة الشهادة الاخبار بالشيء عن مشاهدة او ما يقوم مقام الشهادة ومعنى الدين ههنا الطاعة واصله الجزاء وسميت
الطاعة دينا لانها للجزاء ومنه الدين لانه كالجزاء في وجوب القضاء والاسلام اصله السلم واسلم معناه دخل في السلم واصل السلم السلامة لانها انقياد على السلامة ويصلح ان
يكون اصله التسليم لانه تسليم لامر الله والتسليم من السلامة من الفساد فالاسلام هو تأدية الطاعات على السلامة من الادغال والاسلام والايمان بمعنى واحد عندنا وعند
المعتزلة غير ان عندهم الواجبات من افعال الجوارح من الايمان وعندنا الايمان من افعال القلوب الواجبة وليس من افعال الجوارح وقد شرحناه في اول البقرة والاسلام يفيد
الانقياد لكل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من العبادات الشرعية والاستسلام له وترك النكير عليه فاذا قلنا دين المؤمن هو الايمان وهو الاسلام فالاسلام هو الايمان ونظير ذلك قولنا
الانسان بشر والانسان حيوان على الصورة الانسانية فالحيوان على الصورة الانسانية فهو بشر على الصورة الانسانية بشر والاختلاف نقيض الاتفاق احد النقيضين الى خلاف ما ذهب
اليه الآخر فهذا الاختلاف في الاديان فاما الاختلاف في الاجناس فهو امتناع احد الشيئين ان يسد مسد الآخر فيما يرجع الى ذاته والبغي طلب الاستعلاء بالظلم واصله
من بغيت الحاجة اذا طلبتها **الاعراب** قيل في نصب قائما قولان احدهما انه حال من اسم الله تعالى مؤكدة لان الحال المؤكدة يقع مع الاسماء في غير الاشارة تقول انه
زيد معروفا وهو الحق مصدقا وشهد الله بالقسط اي قائما بالعدل والثاني انه حال من هو من قوله لا اله الا هو وبغيا نصب على وجهين احدهما على انه مفعول له والمعنى وما اختلف الذين
اوتوا الكتاب للبغي بينهم مثل جئت للشر ونحو ذلك وقيل انه منصوب بما دل عليه وما اختلف كانها قيل وما اختلف الذين اوتوا الكتاب دل على ما يبغي الذين اوتوا الكتاب
تحاسدا بغيا عليه **المعنى** لما قدم تعالى ذكر ارباب الدين اتبعه بذكر اوصاف الدين فقال شهد الله انه لا اله الا هو اي اخبر بما يقوم مقام الشهادة على وحدانيته من عجيب صنعه و
بديع حكمته وقيل معنى شهد الله قضى الله عن ابي عبيدة قال الزجاج حقيقته علم الله وبين ذلك فان الشاهد هو العالم الذي يبين ما علمه ومنه شهد فلان عند القاضي اي بين ما
علمه فالله تعالى قد دل على توحيده بجميع ما خلق وبين انه لا يقدر احد ان ينشئ شيئا واحدا مما انشأه والملائكة اي وشهدت الملائكة بما عاينت من عظيم قدرته واولوا العلم اي وشهد
اولوا العلم بما ثبت عندهم وتبين من صنعه الذي لا يقدر عليه غيره وروي عن الحسن ان في الآية تقديما وتأخيرا والتقدير شهد الله انه لا اله الا هو قائما بالقسط وشهدت الملائكة انه لا
اله الا هو قائما بالقسط وشهد اولوا العلم انه لا اله الا هو قائما بالقسط والقسط العدل الذي قامت به السموات والارض ورواه اصحابنا ايضا في التفسير واولوا العلم هم علماء
المؤمنين عن السدي والكلبي وقيل معنى قوله قائما بالقسط انه يقوم باجراء الامور وتدابير الخلق وجزاء الاعمال بالعدل كما يقال فلان قائم بالتدبير اي يجري افعاله على الاستقامة وانما
كرر قوله لا اله الا هو لانه بين بالاول انه المستحق للتوحيد لا يستحقه سواه وبالثاني انه القائم بتدبير الخلق وتدبيرهم بالعدل لا ظلم في فعله العزيز الحكيم مر تفسيره وتضمنت الآية
الابانة عن فضل العلم والعلماء لانه تعالى قرن العلماء بالملائكة وشهادتهم بشهادة الملائكة وخصهم بالذكر كانه لم يعتد بغيرهم والمراد بهذا التوحيد العلم وما يتعلق
من علوم الدين لان الشهادة وقعت فيه ومما جاء في فضل العلم والعلماء ما رواه من الحديث جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ساعة من عالم يتكئ على فراشه ينظر في علمه خير من عبادة
العابد سبعين عاما وروى انس بن مالك عنه قال تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وتذكره لاهله قربة لانه معالم
الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والنار والانيس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والقرب
عند الغرباء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة يقتبس آثارهم ويقتدى بافعالهم وينتهى الى رأيهم وترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفي صلوتهم تستغفر لهم وكل رطب
ويابس يستغفر لهم حتى حيتان البحر وهوامها وسباع الارض وانعامها والسماء ونجومها الا وان العلم حياة القلوب ونور الابصار وقوة الابدان يبلغ بالعبد منازل
الاخيار ومجالس الملوك والفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام وبه يعرف الحلال والحرام وبه توصل الارحام والعلم امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء
ومما جاء في فضل هذه الآية ما رواه انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ شهد الله الآية عند منامه خلق الله منها سبعين الف خلق يستغفرون له الى يوم القيمة الزبير بن العوام قال قلت
لادنون هذه العشية من رسول الله وهي عشية عرفة حتى اسمع ما يقول فحبست ناقتي بين ناقة رسول الله وناقة رجل كان الى جنبه فسمعته يقول شهد الله انه لا اله الا هو الآية
فما زال يرددها حتى رفع غالب القطان قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة اردت ان انحدر الى البصرة قام من الليل
يتهجد فمر بهذه الآية شهد الله انه لا اله الا هو الآية ثم قال الاعمش وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الآية وهي لي عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام
قالها مرارا قلت لقد سمع فيها شيئا فصليت معه وودعته ثم قلت آية سمعتك ترددها فما بلغك فيها قال لا احدثك بها الى سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم واقمت
فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قد مضت السنة فقال حدثني ابو وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله تعالى عبدي عهد الي عهدا وانا احق
من وفى بالعهد ادخلوا عبدي هذه الجنة وقال سعيد بن جبير كان حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما نزلت شهد الله انه لا اله الا هو الآية خررن سجدا وقوله ان الدين اي الطاعة
عند الله هو الاسلام وقيل المراد بالاسلام التسليم لله ولاوليائه وهو التصديق وروي عن امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له انه قال لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي

اختلف

١٠٧.٢ هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل ورواه علي بن ابرهيم في تفسيره هكذا ثم قال ان المؤمن اخذ دينه
عن ربه ولم ياخذه عن رايه ان المؤمن يعرف ايمانه في عمله وان الكافر يعرف كفرانه بانكاره ايها الناس دينكم دينكم فان السيئة فيه خير من الحسنة في غيره ان السيئة فيه يغفر وان الحسنة
في غيره لا تقبل وما اختلف الذين اوتوا الكتاب معناه وما اختلف اليهود والنصارى في صدق نبوة محمد صلى الله عليه وآله لما كانوا يجدونه في كتبهم من نعته وصفته ووقت خروجه الا من بعد ما
جاءهم العلم بعد ما جاءهم العلم والعلم المذكور ويجوز ان يراد به البينات التي هي طرق العلم فيدخل فيه المبطلون من اهل الكتاب علموا او لم يعلموا ويحتمل ان يراد به نفس العلم
فلا يدخل فيه الا من علم صفته من محمد صلى الله عليه وآله وكتمه عنادا وقيل المراد بالذين اوتوا الكتاب اليهود والكتاب التورية لما عهد موسى عليه السلام اليهم واقام فيهم يوشع بن نون وعصفت ثلثة
قرون واختلفوا وعن الربيع وقيل المراد بالذين اوتوا الكتاب النصارى والكتاب الانجيل واختلفوا في امر عيسى عن محمد بن جعفر بن الزبير وقيل خرج مخرج الجنس معناه كتب الله
المتقدمة واختلفوا بعد هلاك الذين غيروا الحق ومن يكفر بايات الله اي بحججه وقيل بالتورية والانجيل وما فيهما من صفة محمد صلى الله عليه وآله وقيل بالقرآن وما دل عليه فان الله سريع
الحساب اي لا يفوته شيء من اعمالهم وقيل معناه سريع الجزاء وحقيقة الحساب ان ناخذ ما لك وتعطي ما عليك **قوله تعالى** فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ
لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ آية **القراءة** حذف عاصم وحمزة والكسائي
الياء من اتبعن اجتزاء بالكسرة واتباعا للمصحف واثبتها الباقون على الاصل **الحجة** حذف الياء اولى واحسن لانها تشبه الفواصل ويحسن في وسط الاية واحسنها
ما كان قبلها نون مثل قوله ومن اتبعن فان لم يكن نون جاز ايضا نحو قولك هذا غلام وما اشبه ذلك والاجود اثبات الياء وان شئت اسكنت الياء وان شئت فتحتها الاعراب
ومن اتبعن في محل الرفع عطفا على التاء في قوله اسلمت ولم يؤكد الضمير لم يقل اسلمت انا ومن اتبعن لانه يحسن الا ان تقول اسلمت انا وزيد وانما جاز هنا لطول الكلام فصار طوله عوضا من
تاكيد الضمير المتصل بالمنفصل **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الايمان والاسلام خاطب نبيه فقال فان حاجوك المعنى فان حاجك وخاصمك النصارى وهم وفد نجران فقل
يا محمد اسلمت وجهي لله وفيه وجهان احدهما ان معناه انقدت لامره في اخلاص التوحيد له والحجة فيه انه الزمهم على ما اقروا من ان الله خالقهم اتباع امره في ان لا يعبدوا الا
اياه والثاني ان معناه اعرضت عن كل معبود دون الله واخلصت قصدي بالعبادة اليه وذكر الاصل لكي يلزم جميع المكلفين الاقرار به لانه لا يتبعض فيما يحتاج الى العمل عليه الذي
هو طريق النجاة من العذاب الى النعيم ومعنى وجهي هنا نفسي واضاف الاسلام الى الوجه لان وجه الشيء اشرف ما فيه لانه يجمع الحواس وعليه يظهر اثر الحزن والسرور فمن اسلم وجهه فقد
اسلم كله ومنه قوله كل شيء هالك الا وجهه ومن اتبعن اي ومن معك في الدين من المسلمين فقد اسلموا ايضا كما اسلمت وقل يا محمد للذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى
والاميين اي الذين لا كتاب لهم عن ابن عباس وغيره وهم مشركو العرب وقد تقدم تفسير الامي واشتقاقه عند قوله ومنهم اميون أأسلمتم اخلصتم كما اخلصنا لفظه لفظ الاستفهام
وهو بمعنى التوقيف والتهديد فيكون متضمنا للامر فيكون معناه اسلموا فان الله تعالى ازاح العلل ووضح السبيل ونظيره فهل انتم منتهون اي انتهوا وهذا كما يقول الانسان لغيره
وقد وعظه بمواعظ اقبلت وعظي بمعنى ادعوه الى قبول الوعظ فان اسلموا فقد اهتدوا الى طريق الحق وان تولوا اي كفروا ولم يقبلوا واعرضوا عنه فانما عليك البلاغ معناه فانما
عليك ان تبلغ وتقيم الحجة وليس عليك ان لا يتولوا والله بصير بالعباد معناه هيهنا انه لا يفوته شيء من اعمالهم التي يجازيهم بها لانه بصير بهم اي عالم بهم وباسرارهم لا يخفى عليه خافية
وقيل معناه عالم بما يكون منك في التبليغ ومنهم في الايمان والكفر **قوله تعالى** إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ
بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ آيتان **القراءة** قرا حمزة يقاتلون بالالف وقيل انما قراها
اتباعا لمصحف عبد الله بن مسعود لان فيه وقاتلوا الذين يامرون والباقون يقتلون وهي القراءة الظاهرة **الاعراب** انما دخلت الفاء في قوله فبشرهم لشبه الجزاء وتمام الخبر
ليت الذي يقوم فيكرمك وجاز الذي يقوم فيكرمك لان الذي انما دخلت الفاء في خبرها لما في الكلام من معنى الجزاء وليس كذلك ان لانها بمنزلة الابتداء **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر وليست تستعمل بمعنى الجزاء نسخه
الاحتجاج على اهل الكتاب وحسن الوعد لهم ان اسلموا وشدة الوعيد ان ابوا اتصل في هذه الاية ذكر كفرهم فقال ان الذين يكفرون بايات الله اي يجحدون حجج الله تعالى وبيناته ويقتلون
النبيين قيل هم اليهود فقد روي عن ابي عبيدة بن الجراح قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد عذابا يوم القيمة فقال رجل قتل نبيا او رجلا امر بمعروف او نهى عن منكر ثم قرا
ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس ثم قال يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام
مائة رجل واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من اخر النهار في ذلك اليوم وهو الذي ذكره الله تعالى فبشرهم بعذاب اليم اي اخبرهم
بان لهم العذاب الاليم وانما قال بشرهم على طريق الاتساع والاستعارة والبشارة تكون في الخير دون الشر لان ذلك لهم مكان البشارة للمؤمنين ولانها ماخوذة من البشرة
وبشرة الوجه تتغير بالسرور في الخير وبالغم في الشر فيقال كيف قال فبشرهم وانما قتل الانبياء اسلافهم فالجواب لانهم رضوا بافعالهم واقتدوا بهم فجعلوا امثالهم وقيل معناه بشر
هؤلاء بالعذاب الاليم لاسلافهم وقوله بغير حق لا يدل على انه في قتل النبيين ما هو حق بل المراد بذلك ان قتلهم لا يكون الا بغير حق كقوله ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به
المراد بذلك تاكيد النفي والمبالغة فيه كما يقال فلان لا يرجى خيره والغرض في ذلك انه لا خير عنده على وجه من الوجوه وكما قال ابو ذويب منفلوا انساؤها عن قاني كالقرط صاو غبره
لا يرضع اي ليس لها بقية لبن فيرضع وعلى هذا فقد وصف القتل بما لا بد ان يكون عليه من الصفة وهو وقوعه على خلاف الحق وكذلك الدعاء في قوله تعالى ومن يدع
مع الله الها اخر لا برهان له به صفة بانه لا يكون الا من غير برهان وقد استدل ابو علي بن عيسى بهذه الاية على جواز انكار المنكر مع خوف القتل وبالخبر الذي رواه الحسن عن النبي انه
قال افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جاير يقتل عليه وهذا فيه نظر لان من شرط حسن انكار المنكر ان لا يكون مفسدة ومتى ادى الى القتل فقد انتفى عنه هذا الشرط فيكون
قبيحا والوجه في الاية والاخبار التي جاءت في معناها ان يغلب على الظن ان انكار المنكر لا يؤدي الى مفسدة فيحسن ذلك بل يجب وان يكون يعقبه القتل لانه ليس من شرطه ان يعلم ذلك
بل يكفي فيه غلبة الظن اولئك الذين كفروا بايات الله وقتلوا الانبياء والامرين بالمعروف حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة يريد باعمالهم ما هم عليه من ادعائهم التمسك بالتورية
والاقامة على شريعة موسى عليه السلام وارادوا بطلانها في الدنيا انهم لم يحقنوا بها دماءهم واموالهم ولم ينالوا بها الثناء والمدح وفي الاخرة انهم لم يستحقوا بها مثوبة فصارت كلها كأن لم تكن لان حبوط
العمل عبارة عن وقوعه على خلاف الوجه الذي يستحق عليه الثواب والاجر والمدح وحسن الذكر وانما تحبط الطاعة عند من قال بالاحباط لا يستحق اذا وقعت على خلاف الوجه المامور به
وما لهم من ناصرين يدفعون عنهم العذاب **قوله تعالى** أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ آيتان **اللغة** النصيب الحظ من الشيء وهو القسم المجعول لمن اضيف اليه
والدعاء استدعاء الفعل ثم قد يكون بصيغة الامر وبالخبر وبالدلالة والحكم والخبر الذي يفصل الحق من الباطل ماخوذ من الحكمة وهي المنع والغرض الاجتماع فيما لا يصح غيره

يعرض

سورة آل عمران

يغره غرورا فهو مغرور والغرور الشيطان لانه يغر الناس والغار الغافل لانه كالمغتر والغرارة الدنيا تغر اهلها والغر الغمر الذي لم يجرب الامور ومصدره الغرارة لانه من شأنه ١٠٢٣
ان يقبل الغرور والغرر الخطر اخذ منه والغرار طي الثوب اطووه على غره اي على آثار طيه والغر في الطائر زق فرخه والافتراء الكذب وفرى فلان كذبا يفريه فريا والفري الشق
ومزادة مفرية اي مشقوقة وقد تفرى خرزها اي تشقق وفريت الارض سرتها وقطعتها **الاعراب** يدعون جملة في موضع الحال من اوتوا واوتوا في قوله جملة معطوفة
على يدعون وهم معرضون في موضع نصب ايضا على الحال من يتولى واياما منصوب على الظرف لان مس النار يكون في تلك الايام ومعدودات صفة الايام **المعنى** لما قدم
تعالى ذكر الحجاج بين الخصم اذ اعتصم بالحجة فروا الى الشبهة واعرضوا عن الحجة فقال الم تر معناه الم ينته علمك الى الذين اوتوا نصيبا اي اعطوا نصيبا اي حظا من الكتاب يدعون
الى كتاب الله اختلف فيه فقيل معناه التوراة عن ابن عباس دعا اليها اليهود فابوا لعلمهم بلزوم الحجة لهم بما فيه من الدلالات على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وصدقه وانما قال اعطوا نصيبا
من الكتاب لانهم كانوا يعلمون بعض ما فيه وقيل معناه القرآن عن الحسن وقتادة دعوا الى القرآن لان ما فيه موافق لما في التوراة من اصول الديانة واركان الشريعة وفي الصفة
التي تقدمت البشارة بها ليحكم بينهم يحتمل ثلاثة اشياء احدها ان معناه ليحكم بينهم في نبوة محمد صلى الله عليه وآله عن ابي مسلم وجماعة والثاني ان معناه ليحكم بينهم في امر ابراهيم وان دينه الاسلام
والثالث ان معناه ليحكم بينهم في امر الرجم فقد روي عن ابن عباس ان رجلا وامرأة من اهل خيبر زنيا وكانا ذوي شرف فيهم وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما ورجوا ان
يكون عند رسول الله رخصة في امرهما ورفعوا امرهما الى رسول الله فحكم عليهما بالرجم فقال له النعمان بن اوفى وبحري بن عمرو جرت عليهما يا محمد ليس عليهما الرجم فقال لهم رسول الله
بيني وبينكم التوراة قالوا قد انصفتنا قال فمن اعلمكم بالتوراة قالوا رجل اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا فارسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبرئيل قد وصفه لرسول الله
فقال له رسول الله انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال فدعا رسول الله بشيء من التوراة فيها الرجم مكتوب فقال له اقرأ فلما اتى على آية الرجم وضع كفه
عليها وقرأ ما بعدها فقال ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها وقام الى ابن صوريا ورفع كفه عنها ثم قرأ على رسول الله وعلى اليهود بان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما
البينة رجما وان كانت المرأة حبلى انتظر بها حتى تضع ما في بطنها فامر رسول الله باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك فانزل الله تعالى هذه الآية ثم يتولى فريق منهم اي طائفة منهم
عن الداعي وهم معرضون عن اتباع الحق ذلك معناه شأنهم ذلك فهو خبر مبتدأ محذوف فالتقدير بين العلة في اعراضهم عنه مع معرفتهم به والسبب الذي جرأهم على الجحد والانكار فقال
بانهم قالوا لن تمسنا النار اي لن تصيبنا النار الا اياما معدودات وفيه قولان احدهما انها الايام التي عبدوا فيها العجل وهي اربعون يوما عن الربيع وقتادة والحسن
ان الحسن سبعة ايام والثاني انهم ارادوا اياما منقطعة غير الجنة وغرهم في دينهم اي اطمعهم في غير مطمع ما كانوا يفترون اي افتراؤهم وكذبهم واختلفوا في الافتراء الذي غرهم على
قولين احدهما قولهم نحن ابناء الله واحباؤه عن قتادة والاخر قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات عن مجاهد هذه الآية تدل على خلاف ما يذهب اليه من جوز العفو
واخراج المعاقبين من اهل الصلوة من اهل النار لانا نقول ان عقاب من ثبتت اعماله وايمانه لا يكون الا منقطعا وان لم يحط علما بقدر عقابه ولا نقول اياما عقابه بعد
ايام عيسى انه كما قالوا وبين القولين بون ظاهر **قوله تعالى** فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ آية **اللغة** كيف
موضوع للسؤال عن الحال ومعناه ههنا التنبيه بصيغة السؤال على حال من يساق الى النار وفيه بلاغة واختصار شديد لان تقديره اي حال يكون حال من اغتر
بالدعاوي الباطلة حتى اداه ذلك الى الخلود في النار ونظيره قول القائل انا اكرمك وان لم تجيء فكيف ان جئتني معناه فكيف اكرامي لك ان جئتني يريد عظم الاكرام والتقدير
فكيف حالهم اذا جمعناهم لانه خبر مبتدأ محذوف **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم فقال فكيف حالهم اذا جمعناهم اي وقت جمعهم وحشرهم ليوم اي لجزاء يوم لا ريب فيه لا شك
لمن نظر في الادلة انه ليس فيه موضع ريبة وشك ولو قال جمعناهم في يوم لم يدل على الجزاء واللام يدل على ذلك كما يقال جئته ليوم الخميس اي لما يكون في يوم الخميس ولا يعطي
جئته يوم الخميس هذا المعنى ووفيت كل نفس ما كسبت فيه قولان احدهما ان معناه ووفرت على كل نفس ما كسبت من ثواب او عقاب والثاني اعطيت ما كسبت اي جعلت
بعملها من الثواب او العقاب كما يقال كسب فلان المال بالتجارة والزراعة وهم لا يظلمون اي لا ينقصون عما استحقوه من الثواب ولا يزادون على ما استحقوه من العقاب **قوله تعالى**
قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ
تُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ آيتان **فضل الآية** روى جعفر بن محمد عن ابيه عن آبائه عن النبي
انه قال لما اراد الله ان ينزل فاتحة الكتاب وآية الكرسي وشهد الله وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب تعلقن بالعرش وليس بينهن وبين الله حجاب وقلن يا رب تهبطنا
الى دار الذنوب والى من يعصيك ونحن معلقات بالطهور وبالقدس فقال وعزتي وجلالي ما من عبد قرأكن في دبر كل صلوة مكتوبة الا اسكنته حظيرة القدس على ما كان
فيه والا نظرت اليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة والا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة والا اعذته من كل عدو ونصرته عليه ولا يمنعه من دخول الجنة الا
ان يموت وقال معاذ بن جبل احتبست عن رسول الله يوما لم اصل معه الجمعة فقال يا معاذ ما منعك عن صلوة الجمعة قلت يا رسول الله كان ليوحنا اليهودي علي اوقية من تبر
وكان على بابي يرصدني فاشفقت ان يحبسني دونك قال اتحب يا معاذ ان يقضي الله دينك قلت نعم يا رسول الله قال قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الى قوله
بغير حساب يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطي منهما ما تشاء وتمنع منهما ما تشاء اقض عني ديني فان كان عليك ملء الارض ذهبا لاداه الله عنك **القراءة** قرأ
نافع وحمزة والكسائي وحفص ويعقوب الميت بالتشديد والباقون بالتخفيف **الحجة** قال المبرد لا خلاف بين علماء البصرة انهما سواء وانشد لابن الرعلاء الغساني ليس
من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء انما الميت من يعيش كئيبا كاسفا باله قليل الرجاء فجمع بين اللغتين وما مات وما لم يمت في هذا الباب يستويان الرجاء ن ذ
في الاستعمال وقال بعضهم الميت بالتشديد الذي لم يمت بعد وبالتخفيف الذي قد مات والصحيح الاول لان الاخرى انه قال ملجاء ومنهل فيه الفراط ميت سقيت منه
القوم واستقيت فهذا قد مات **اللغة** النزع قلع الشيء عن الشيء يقال نزع فلان الى اخواله اي نزع اليهم بالشبه فصار واحدا منهم يشبههم والنزاع الحنين الى الشيء
والنزوع عن الشيء الترك له والايلاج الادخال يقال ولج يلج ولوجا ولجا وولجة والوليجة بطانة الرجل لانه يطلع على دخلة امره والتولج كناس الظبي لانه يدخله والوليج ووليجة ن ذ
والوليجة شيء يكون بين يدي غناء القوم **الاعراب** اللهم معناه يا الله الميم المشددة عند سيبويه والخليل عوض عن يا لان يا لا توجد مع الميم في كلامهم فعلم ان الميم في آخر
الكلمة بمنزلة يا في اولها والضمة التي في الهاء ضمة الاسم المنادى المفرد والميم مفتوحة لسكونها وسكون الميم التي قبلها وقال الفراء اصله يا الله ام بخير فالقيت الهمزة وطرح
حركتها على ما قبلها ومثله هلم انما اصله هل ام واعترض على قول الخليل بان الميم انما تزاد مخففة في مثل فم وابنم وبانها اجتمعت مع يا في قول الشاعر وما عليك
ان تقولي كلما سبحت او صليت يا اللهما اردد علينا شيخنا مسلما وقال علي بن عيسى هذا ليس بشيء لان الميم ههنا عوض من حرفين فشددت كما قيل ثمن وضن

 ما كانت النون عوضاً من حرفين في تمسّوا او ضربتموا فاما قرين ويذهبن فالنون هناك عوض عن حرف واحد فاما البيت فانما جاز ذلك فيه لضرورة الشعر واما هلم فان الاصل فيه ان حرف التنبيه هو ها دخلت على لمّ عند الخليل وقوله مالك الملك اكثر النحويين على انه منصوب بانه منادى مضاف قال الزجاج ويحتمل ان يكون صفة من اللهم لان اللهم بمنزلة يا الله فيكون مثل قولك يا زيد ذا الجمة توتي الملك فعل وفاعل ومفعول في موضع النصب على الحال والعامل فيه حرف النداء وذو الحال اللهم او مالك ومن تشاء مفعول ثان والتقدير توتي الملك من تشاء ان توتيه وتنزع الملك ممن تشاء ان تنزعه منه وكذا الباء في بيدك الخير متعلق بخبر في موضع الحال ايضاً والعامل فيه توتي وتنزع وتعز وتذل وذو الحال الضمير المستكن فيها **النزول** قيل لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة ووعد امته ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم المحيطة بالمدينة ومكة فطمع في الروم وفارس ونزلت هذه الآية عن ابن عباس وانس بن مالك وقيل ان النبي صلى الله عليه وآله خط الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة اربعين ذراعاً فاحتج المهاجرون والانصار في سلمان الفارسي وكان رجلاً قوياً فقال المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال النبي صلى الله عليه وآله سلمان منا اهل البيت قال عمرو بن عوف كنت انا وسلمان وحذيفة ونعمان بن مقرن المزني وستة من الانصار في اربعين ذراعاً فحفرنا حتى اذا كنا بجنب ذي ناب اخرج الله من بطن الخندق صخرة مروة كسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وآله واخبره خبر هذه الصخرة فاما ان نعدل عنها فان المعدل قريب واما ان يأمرنا فيه بامره فانا لا نحب ان نجاوز خطه قال فرقى سلمان الى رسول الله وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يحيك فيها قليل ولا كثير فمرنا فيها بامرك فانا لا نحب ان نجاوز خطك قال فهبط رسول الله صلى الله عليه وآله مع سلمان الخندق والتسعة على شفة الخندق فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله المعول من يد سلمان فضربها به ضربة صدعها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحاً في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله تكبيرة فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وآله الثانية فكسرها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحاً ثم ضربها رسول الله الثالثة فبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحاً في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله تكبيرة فتح وكبر المسلمون واخذ بيد سلمان ورقى فقال سلمان بابي انت وامي يا رسول الله لقد رأيت شيئاً ما رأيت مثله قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله الى القوم وقال رأيتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله قال ضربت ضربتي الاولى فبرق الذي رأيتم اضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كانها انياب الكلاب فاخبرني جبرئيل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رأيتم اضاءت لي منها قصور الحمر من ارض الروم كانها انياب الكلاب فاخبرني جبرئيل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق الذي رأيتم اضاءت لي منها قصور صنعاء كانها انياب الكلاب فاخبرني جبرئيل ان امتي ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم تحفرون الخندق من الفرق ولا تستطيعون ان تبرزوا فنزل القرآن واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غروراً وانزل الله في هذه القصة قل اللهم مالك الملك توتي الملك الآية رواه الثعلبي باسناده عن عمرو بن عوف **المعنى** لما ذكر كيد اهل الكتاب علم رسوله محاجتهم وكيف يجيبهم اذا سألوا واجابوا فقال قل يا محمد اللهم يا الله مالك الملك مالك كل ملك وملك فكل مالك دونك هالك وكل ملك دونك يهلك وقيل مالك العباد وما ملكوا عن الزجاج وقيل مالك امر الدنيا والآخرة وقيل مالك النبوة عن مجاهد وسعيد بن جبير توتي الملك من تشاء تعطي الملك من تشاء وتقديره فاي من تشاء ان توتيه وتنزع الملك ممن تشاء ان تنزعه منه كما تقول خذ ما شئت ودع ما شئت ومعناه وتقطع الملك عمن تشاء ان تقطعه عنه على ما توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة واختلف في معناه فقيل توتي الملك واسباب الدنيا محمداً واصحابه وامته وتنزعه من صناديد قريش ومن الروم وفارس فلا تقوم الساعة حتى يفتحها اهل الاسلام عن الكلبي وقيل توتي النبوة والامامة من تشاء من عبادك وتوليه التصرف في خلقك وبلادك تنزع الملك على هذا الوجه من الجبابرة بقهرهم وازالة ايديهم فان الكافر والفاسق وان غلب على ملك فليس ذلك بملك يوتيه الله لقوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين وكيف يكون ذلك من ايتاء الله وقد امر بقصر يده عنه وازالة ملكه وتعز من تشاء بالايمان والطاعة وتذل من تشاء بالكفر والمعاصي وقيل تعز المؤمن بتعظيمه والثناء عليه وتذل الكافر بالجزية والسبي وقيل تعز محمداً واصحابه وتذل ابا جهل واضرابه من المقتولين ببدر في القليب وقيل تعز من تشاء من اوليائك بانواع العزة في الدنيا والدين وتذل من تشاء من اعدائك في الدنيا والآخرة لانه تعالى لا يذل اولياءه وان افقرهم وابتلاهم فان ذلك ليس على سبيل الاذلال بل ليكرمهم بذلك في الآخرة ويعزهم ويحلهم غاية الاعزاز والاجلال بيدك الخير الالف واللام للجنس اي الخير كله في الدنيا والآخرة من قبلك وانما قال بيدك الخير وان كان بيده كل شيء من الخير والشر لان الآية تضمنت ايجاب الرغبة اليه فلا يحسن في هذه الحالة الا ذكر الخير لان الترغيب يكون في الخير وهذا كما يقال الامر بيد فلان انك على كل شيء قدير اي قادر وعلى جميع الاشياء لا يعجزك شيء فتقدر على ايجاد المعدوم وافناء الموجود واعادة ما كان موجوداً تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل قيل في معناه قولان احدهما ان معناه ينقص الليل فيجعل ذلك النقصان زيادة في النهار وينقص النهار فيجعل ذلك النقصان زيادة في الليل على قدر طول النهار وقصره عن ابن عباس والحسن ومجاهد وعامة المفسرين والآخر معناه يدخل احدهما في الآخر باتيانه بدلاً منه في مكانه عن الجبائي وتخرج الحي من الميت اي من النطفة وهي ميتة بدليل قوله وكنتم امواتاً فاحياكم وتخرج الميت من الحي اي النطفة من الحي وكذلك الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة والسدي وقيل ان معناه تخرج المومن من الكافر والكافر من المومن عن الحسن وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وترزق من تشاء بغير حساب معناه بغير تقتير كما يقال فلان ينفق بغير حساب اي لان من خافة النقصان لا ينفق الا بحساب ذكره الزجاج وقيل معناه بغير مخافة نقصان لما عنده فانه لا نهاية لمقدوراته فما يؤخذ منها لا ينقصها ولا هو على حساب جزء من كذا كما يعطي الواحد منا العشرة من المائة والمائة من الالف وقيل ان المراد يرزق من يشاء ان يرزق اهل الجنة لانه يرزقهم رزقاً لا يفنى وليس له الحساب ولا العدد ولا الاحصاء من حيث انه لا نهاية له ويطابقه قوله فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب **قوله تعالى** لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ آية **القراءة** قرأ يعقوب وسهل تقية وهو قراءة الحسن والمجاهد والباقون تقاة وامال الكسائي تقاة وقرأ نافع وحمزة بين التفخيم والكسر **الحجة** الاجود في تقية التفخيم من اجل الحرف المستعلي وهو القاف وانما جازت الامالة لان الالف منقلبة من الياء وتقية وزنها فعلة نحو توبة وتهمة وهما جميعاً مصدر اتقى تقية وتقية واتقاء وتقوى واصلها وقاة الا ان الواو المضمومة ابدلت تاء استثقالاً لها فلم يفرقوا من ضمة الواو في ابدالها الى الهمزة والى التاء فاما التاء فلقربها من الواو ومع انها من حروف الزيادات واما الهمزة فلانها نظيرتها في الطرف الآخر من مخارج الحروف مع حسن زيادتها اولاً والتقية الاظهار باللسان خلاف ما ينطوي عليه القلب للخوف على النفس **الاعراب** معنى من ابتداء الغاية من قوله من دون المؤمنين على تقدير لا تجعلوا ابتداء الولاية مكاناً دون

سورة آل عمران

المؤمنين لأن مكان المؤمن الأعلى ومكان الكافر الأدنى كما تقول زيد دونك ولست تريد ان زيداً في موضع مستفل وانك في موضع مرتفع لكن جعلت الشرف
بمنزلة الارتفاع والخسة كالاستفال وقوله فليس من الله في شيء من في من الله يتعلق بمحذوف وهو حال والعامل فيه ما يتعلق به في وتقديره فليس في شيء من الدين
الله في موضع الصفة لشيء فلما تقدم انتصب على الحال وقوله ان تتقوا في محل الجر بتقدير حرف وفي محل النصب بحذف الباء على ما مر شاله **المعنى** لما بين سبحانه انه مالك
الدنيا والآخرة والقادر على الاعزاز والاذلال نهى المؤمنين عن موالاة من لا اعزاز عندهم ولا اذلال من اعدائه ليكون الرغبة فيما عنده وعند اوليائه المؤمنين
دون اعدائه ليكون الرغبة فيما عنده وعند اوليائه المؤمنين دون اعدائه الكافرين فقال لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء اي لا ينبغي للمؤمنين ان يتخذوا الكافرين
اولياء لنفوسهم وان يستعينوا بهم ويلتجئوا اليهم ويظهروا المحبة لهم كما قال في عدة مواضع من القرآن نحو قوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله
ورسوله الآية وقوله لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ولا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقوله من دون المؤمنين معناه يجب ان يكون الموالاة مع المؤمنين
وهذا نهي عن موالاة الكفار ومعاونتهم على المؤمنين وقيل نهي عن ملاطفة الكفار عن ابن عباس والاولياء جمع الولي وهو الذي يلي امر من ارتضى فعله بالمعونة والنصرة
ويجري على وجهين احدهما المعين بالنصرة والآخر المعان فقوله تعالى الله ولي الذين آمنوا معناه معينهم بنصرته ويقال المؤمن ولي الله اي معان بنصرته وقوله
ومن يفعل ذلك معناه من اتخذ الكافرين اولياء من دون المؤمنين فليس من الله في شيء اي ليس هو من اولياء الله والله بريء منه وقيل ليس هو من ولاية الله تعالى في شيء
وقيل ليس من دين الله في شيء ثم استثنى فقال الا ان تتقوا منهم تقية والمعنى الا ان يكون الكفار غالبين والمؤمنون مغلوبين فيخافهم المؤمن ان لم يظهر موافقتهم ولم
يحسن العشرة معهم فعند ذلك يجوز له اظهار مودتهم بلسانه ومداراتهم تقية منه ودفعا عن نفسه من غير ان يعتقد ذلك وفي هذه الآية دلالة على ان التقية جائزة
في الدين عند الخوف على النفس وقال اصحابنا انها جائزة في الاحوال كلها عند الضرورة وربما وجبت فيها لضرب من اللطف والاستصلاح وليس تجوز من الافعال في
قتل المؤمن ولا فيما يعلم او يغلب على الظن انه استفساد في الدين قال المفيد انها قد تجب احيانا وتكون فرضا وتجوز احيانا من غير وجوب وتكون في وقت افضل من تركها وقد يكون
تركها افضل وان كان فاعلها معذورا ومعفوا عنه متفضلا عليه بترك اللوم عليها وقال الشيخ ابو جعفر الطوسي ظاهر الروايات تدل على انها واجبة عند الخوف على
النفس وقد روي رخصة في جواز الافصاح بالحق عنده وروى الحسن ان مسيلمة الكذاب اخذ رجلين من اصحاب رسول الله فقال لاحدهما اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم
قال افتشهد اني رسول الله فقال نعم ثم دعا بالآخر فقال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال افتشهد اني رسول الله فقال اني اصم قالها ثلاثا كل ذلك يجيبه بمثل
الاول فضرب عنقه فبلغ ذلك رسول الله فقال اما ذلك المقتول فمضى على صدقه ويقينه واخذ بفضله فهنيئا له واما الآخر فقبل رخصة الله فلا تبعة عليه فعلى هذا
تكون التقية رخصة والافصاح بالحق فضيلة ويحذركم الله نفسه يعني اياه فوضع نفسه مكان اياه ومعناه ويحذركم الله عقابه على اتخاذ الكافرين اولياء وعلى سائر
المعاصي وذكر نفسه لتحقيق الاضافة كما يقال احذر الاسد اي صولته وافتراسه عن عيينة والى الله المصير معناه والى جزاء الله المرجع وقيل الى حكمه **قوله تعالى** قل ان
تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير آية **اللغة** الصدر معروف وهو اعلى مقدم كل
شيء والصدر الانصراف عن الماء بعد الري والصدار حزام الرجل لميله الى الصدر والصدار شبيه بالبقيرة تلبسها المرأة لانه مقصر يغطي الصدر وما ناداه **الاعراب**
يعلمه الله جزم لانه جواب الشرط وانما كان الله يعلمه كان او لم يكن ومعناه يعلمه كائنا ولا يوصف بذلك قبل ان يكون ورفع ويعلم ما في السموات على الاستئناف
المعنى لما تقدم النهي عن اتخاذ الكفار اولياء الا على وجه التقية من الاسرار بخلاف الاظهار فيما امروا به فقال سبحانه قل يا محمد ان تخفوا ما في صدوركم
يعني ما في قلوبكم وانما ذكر الصدر لانه محل القلب او تبدوه اي تظهروه يعلمه الله فلا ينفعكم اخفاؤه وهو مع ذلك يعلم ما في السموات وما في الارض وانما قال ذلك
لينبهكم ويعلموا انه على التفصيل يعلم الضمير اذ كان من يعلم ما في السموات وما في الارض على التفصيل يعلم الضمير والله على كل شيء قدير فيقدر على احدكم ومجازاته من قوله
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد آية **اللغة**
الامد الغاية التي ينتهى اليها قال النابغة الا لمثلك او من انت سابقه سبق الجواد اذا استولى على الامد **الاعراب** في انتصاب يوم وجوه احدها انه منصوب
بيحذركم الله اي يحذركم الله نفسه يوم تجد الثاني بالمصير تقديره الى الله المصير يوم تجد والثالث اذكر يوم تجد وقوله ما عملت ما فيهما بمعنى الذي للذي عملته تجد
في موضع نصب ويحتمل ان يكون مع ما بعدها بمعنى المصدر وتقديره يوم تجد كل نفس عملها بمعنى جزاء عملها محضرا منصوب على الحال من تجد ان جعلته من الوجدان
فان جعلته من العلم فهو مفعول ثان وقوله وما عملت من سوء يصلح فيها معنى الذي ويقويه قوله تود بالرفع ولو كان بمعنى الجزاء لكان تود مفتوحا او مكسورا والرفع جائز
على ضعف وقول ان جواب لو هنا محذوف وتقدير الكلام تود ان بينها وبينه امدا بعيدا لو ثبت ذلك لان لو تقتضي الفعل ولا تدخل على الاسم ان مع اسمه وخبره
بمنزلة مصدر فيكون تقديره لو ثبت ان بينها وبينه امدا بعيدا فيكون في ذكر الفعل المقدر بعد لو دلالة على مفعول تود المحذوف ولفظ تود دلالة على جواب لو
هذا ما سنح لي الآن وهو واضح بحمد الله تعالى ومنه **المعنى** لما حذر العقاب اتبعه بذكر وقته فقال يوم تجد كل نفس ما عملت في الدنيا من طاعة وخير
محضرا ونظيره قوله ووجدوا ما عملوا حاضرا وعلمت نفس ما احضرت ثم اختلف في كيفية وجود العمل محضرا فقيل تجد صحائف الحسنات والسيئات عن ابي مسلم وغيره
وهو اختيار القاضي وقيل ترى جزاء عملها من الثواب والعقاب فاما اعمالهم فهي اعراض قد بطلت ولا تجوز عليها الاعادة فيستحيل ان ترى محضرة وما عملت من سوء معناها
تجد كل نفس الذي عملته من معصية محضرا تود لو ان بينها وبينه اي بين معصيتها امدا بعيدا اي غاية بعيدة اي تود انها لم تكن فعلتها وقيل معناه مكانا بعيدا عن السدي
وقيل ما بين المشرق والمغرب عن مقاتل ويحذركم الله نفسه قد مر ذكره والله رؤوف بالعباد اي رحيم بهم قال الحسن ومن تمام رأفته بهم ان حذرهم عقابه على معاصيهم **قوله تعالى**
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين آيتان
اللغة المحبة هي الارادة الا انها تضاف الى المراد تارة والى متعلق المراد اخرى تقول احب زيدا واحب اكرام زيد ولا تقول في الارادة ذلك لانك تقول اريد اكرام
زيد ولا تقول اريد زيدا وانما كان كذلك لان في الشهوة نقص المحبة في موضع ميل الطباع الذي يجري مجرى الشهوة فعوملت تلك المعاملة في الاضافة ومحبة الله للعبد
ارادته ثوابه ومحبة العبد لله هي ارادته لطاعته وقالوا احببت فلانا فهو محب واستغنوا به عن محب كما استغنوا باحببت عن حببت وقال عنترة ولقد نزلت فلا
تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم فجاء به على الاصل وحكى الزجاج عن الكسائي حببت من الثلاثي وقوله ويغفر لكم لا يجوز في القياس ادغام الراء في اللام كما يقال ادغام اللام

١٠٧٦ في الراء في هل أثبت لأن الراء مكررة فلا يدغم الزائد في الناقص المخل بالطاعة واتباع الداعي فيما دعاه إليه بأمره وإرادته ولذلك قد يكون الإنسان مطيعاً
للشيطان فيما يدعوه إليه وإن لم يقصد أن يطيعه لأنه إذا مال مع ما يدعوه في نفسه من الدعاء إلى المعصية فقد أطاع الداعي إليها **النزول** قال محمد بن جعفر بن الزبير نزلت الآيات
في وفد نجران من النصارى لما قالوا إنا نعظم المسيح حباً لله **المعنى** ثم بين سبحانه أن الإيمان به لا يحصل إلا إذا اقترن به الإيمان برسوله فقال قل يا محمد إن كنتم تحبون الله
كما تزعمون فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقيل معناه إن كنتم تحبون دين الله فاتبعوا ديني يزد لكم حباً عن ابن عباس وقيل إن كنتم صادقين في دعوى محبة الله تعالى فاتبعوا
فإنكم إن فعلتم ذلك يحببكم الله ويغفر لكم والله غفور رحيم أي كثير المغفرة والرحمة قل أطيعوا الله والرسول أي قل يا محمد إن كنتم تحبون الله كما تدعون فأظهروا دلالة صدقكم
بطاعة الله وطاعة رسوله فذلك أمارة صدق الدعوى فإن تولوا أي فإن أعرضوا عن طاعة الله وطاعة رسوله فإن الله لا يحب الكافرين معناه أنه يبغضهم ولا يريد ثوابهم
فدل بالنفي على الإثبات وذلك أبلغ لأنه لو قال يبغضهم لجاز أن يتوهم أنه يبغضهم من جهة ويحبهم من جهة أخرى كما يجوز أن يعلم الشيء من وجه ويجهل من وجه فهذا دلالة على أنه
المجبرة لأنه إذا لم يحبهم كان يبغضهم من أجل كفرهم ولم يرد ثوابهم لذلك فلا يريدها لكفرهم لأنه لو أراده لم يكن نفي محبته لهم لكفرهم **قوله تعالى** إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم
وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم آيتان **اللغة** الاصطفاء والاجتباء والاختيار نظائر وهو افتعال من الصفوة وهذا من أحسن البيان الذي
يمثل به المعلوم بالمرئي وذلك أن الصافي هو النقي من شائب الكدر فيما يشاهد فمثل الله تعالى خلوص هؤلاء القوم من الفساد بخلوص الصافي من شوائب الأدناس وقد شابيت
بينا معنى الآل فيما مضى عند قوله وأنجيناكم من آل فرعون الآية ومعنى الذرية وأصلها عند قوله ومن ذريتي **الإعراب** يحتمل نصب ذرية على وجهين أحدهما أن يكون حالاً
والعامل فيها اصطفى والثاني أن يكون على البدل من معطوف اصطفى **المعنى** إن الله اصطفى أي اختار واجتبى آدم ونوحاً بالنبوة وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين أي
على عالمي زمانهم بأن جعل الأنبياء منهم وقيل اختار دينهم كقوله واسأل القرية عن الفراء وقيل اختارهم بالتفضيل على غيرهم بالنبوة وغيرها من الأمور الجليلة التي رتبها الله
لهم في ذلك من مصالح الخلق وقيل اختار آدم بأن خلقه من غير واسطة وأسكنه جنته وأسجد له ملائكته وأرسله إلى الملائكة والإنس واختار نوحاً لطول النبوة وطول العمر وإجابة
دعائه وغرق قومه ونجاته في السفينة واختار إبراهيم بالخلة وتبريد النار وإهلاك نمرود وقوله وآل إبراهيم وآل عمران قيل أراد به نفس إبراهيم ونفس عمران كقوله وبقية
مما ترك آل موسى وآل هارون يعني موسى وهارون وقيل آل إبراهيم أولاده إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ومنهم داود وسليمان ويونس وزكريا ويحيى وعيسى ومنهم نبينا لأنه
من ولد إسماعيل وقيل آل إبراهيم هم المؤمنون المتمسكون بدينه وهو دين الإسلام عن ابن عباس والحسن وأما آل عمران فقيل هم من آل إبراهيم أيضاً كما قال ذرية بعضها من بعض فهم موسى
وهارون ابنا عمران وهو عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوي بن يعقوب وقيل يعني بآل عمران مريم وعيسى وهو عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود وهو أبو مريم لأن آل الرجل أهل البيت
بيته عن الحسن ووهب وفي قراءة أهل البيت وآل محمد على العالمين وقالوا أيضاً إن آل إبراهيم هم آل محمد الذين هم أهله ويجب أن يكون الذين اصطفاهم الله تعالى مطهرين
معصومين منزهين عن القبائح لأنه تعالى لا يختار ولا يصطفي إلا من كان كذلك ويكون ظاهره مثل باطنه في الطهارة والعصمة فعلى هذا يختص الاصطفاء بمن كان معصوماً من آل
إبراهيم وآل عمران سواء كان نبياً أو إماماً ويقال الاصطفاء على وجهين أحدهما أنه اصطفاه لنفسه أي جعله خالصاً له يختص به والثاني أنه اصطفاه ليصطفي على غيره أي
اختصه بالتفضيل على غيره وعلى هذا الوجه معنى الآية فإن قيل كيف خصهم الله بالتفضيل قبل العمل فالجواب أنه إذا كان المعلوم أن صلاح المكلفين لا يتم إلا بهم فلا
بد من تقديم البشارة بهم والإخبار بما يكون من حسن شمائلهم وأفعالهم والتشويق إليهم كما يكون من جلالة أقدارهم وزكاء أخلاقهم ليكون ذلك داعياً للناس إلى القبول
منهم والانقياد لهم وفي هذه الآية دلالة على تفضيل الأنبياء على الملائكة عليهم أجمعين الصلاة والسلام لأن العالمين يعم الملائكة وغيرهم من المخلوقين وقد فضلهم و
اختارهم على الكل وقوله ذرية أي أولاداً وأعقاباً بعضها من بعض وقيل معناه في التناصر في الدين وهو الإسلام أي بعضها يتبع بعضاً كما قال والمنافقون
والمنافقات بعضهم من بعض في التناصر والتعاضد على الضلال وهو قول الحسن وقتادة وقيل بعضها من بعض في التناسل والتوالد فإنهم ذرية آدم ثم ذرية نوح ثم ذرية
إبراهيم وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام لأنه قال الذين اصطفاهم الله بعضهم من نسل بعض واختاره أبو علي الجبائي والله سميع عليم فيه قولان أحدهما أن معناه سميع لما تقوله
الذرية عليم بما يضمرونه فلذلك فضلهم على غيرهم لما في معلومه من استقامتهم في أقوالهم وأفعالهم والثاني أن معناه سميع لما تقوله امرأة عمران من النذر عليم بما
تضمره وتنويه بين ذلك على الاستئناف ذلك منها **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها أنه لما وقعت المنازعة في إبراهيم وعيسى اختلف أقوال النصارى واليهود فيهما فبين بأن من
أطاع الرسول قال فيهما ما يقوله هو وقيل إنه لما أمر بطاعة نبيه وأوثق ذلك المشركون بزعمهم أنه كما اصطفاه لرسالته اصطفى من قبله من الأنبياء فلا وجه لإنكارهم
قوله تعالى إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما
وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم آيتان **القراءة** قرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم ويعقوب
بما وضعت بضم التاء وروي عن علي عليه السلام وقرأ الباقون وضعت على الحكاية **الحجة** من قرأ بضم التاء جعله من كلام أم مريم ومن قرأ بإسكان التاء جعل ذلك من
قول الله تعالى ويقوي قول من أسكن التاء قوله والله أعلم بما وضعت ولو كان من قول أم مريم لقالت وأنت أعلم بما وضعت لأنها تخاطبه تعالى **اللغة** معنى المحرر في
اللغة يحتمل أمرين أحدهما المعتق من الحرية يقال حررته تحريراً أعتقته أي جعلته حراً والآخر من تحرير الكتاب يقال حررت الكتاب تحريراً إذا أخلصته من الفساد وأصلحته
والتقبل أخذ الشيء على الرضا به كتقبل الهدية وأصل التقبل المقابلة وأصل الوضع الحط ووضعت الولد بمعنى ولدت والموضع مكان الوضع والضعة الخساسة لأنها
تضع من قدر صاحبها والإيضاع السير الرقيق فيه لأنه انحط عن شدة الإسراع الشيطان الرجيم مر تفسيره في أول الكتاب **الإعراب** في موضع إذ قالت أقوال
أحدها أنه نصب بإذكر عن الأخفش والمبرد والثاني أنه متعلق باصطفى آل عمران عن الزجاج الثالث أنه متعلق بسميع عليم فيعمل فيه معنى الصفتين تقديره والله
مدرك لقولها ونيتها إذ قالت عن علي بن عيسى الرابع أن إذ زائدة فلا موضع لها من الإعراب عن أبي عبيدة وهذا خطاء عند البصريين ومحرراً نصب على الحال من ما
وتقديره نذرت لك الذي في بطني محرراً والعامل فيه نذرت وقوله أنثى نصب على الحال **المعنى** لما ذكر سبحانه اصطفى آل عمران عقبه بذكر مريم بنت عمران فقال إذ قالت
امرأة عمران وقد مضى القول فيه واسمها حنة جدة عيسى وكانتا أختين إحديهما عند عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود وقيل هو عمران بن ماثان عن ابن عباس
ومقاتل وليس بعمران أبي موسى وبينهما ألف وثمانمائة سنة وكان بنو ماثان رؤس بني إسرائيل والأخرى كانت عند زكريا واسمها أشياع واسم أبيهما فاقود بن قبيل فيحيى و
مريم ابنا خالة ثم بين أنها نذرت لك ما في بطني أي وجبت لك بأن أجعل ما في بطني محرراً أي خادماً للبيعة يخدم في متعبدنا عن مجاهد وقيل محرراً للعبادة مخلصاً لها عن الشعبي وقيل

عتقا

سورة آل عمران

عتيقا خالصا لطاعتك لا استعمله في منافعي ولا اصرفه في حوائجي عن محمد بن جعفر بن الزبير قالوا وكان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها لا يبرح حتى ١٠٤٧
يبلغ الحلم ثم يخير فان احب ان يقيم فيه اقام وان احب ان يذهب ذهب حيث شاء قالوا وكانت حنة قد امسك عنها الولد حتى اسنت فبينا هي تحت شجرة اذ رأت طائرا يزق فرخا له
فتحركت نفسها للولد فدعت الله ان يرزقها ولدا فحملت بمريم وروى عن ابي عبد الله (ع) قال اوحى الله تعالى الى عمران اني واهب لك ذكرا سويا مباركا يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله
وجاعله رسولا الى بني اسرائيل فحدث امرأته حنة بذلك وهي ام مريم فلما حملت بها قالت رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني اي نذري وتقبل رضا انك انت السميع
لما اقول العليم بما انوي فلهذا حذف المفعول فلما وضعتها قيل ان عمران هلك وحنة حامل فوضعت بعد ذلك بنتا ولدت مريم وكانت ترجو ان يكون غلاما فلما
وضعتها خجلت واستحيت وقالت منكسرة واسها رب اني وضعتها انثى وقيل فيه قولان احدهما ان المراد به الاعتذار من العدول عن النذر لانها انثى والاخر ان المراد
تقديم الذكر في السؤال لها بانها انثى لان سبيلها الضعف وعقلها النقص فقدم ذكرها ليصح القصد لها في السؤال بقولها واني اعيذها بك والله اعلم بما وضعت
اخبار منه تعالى بانه اعلم بوضعها لانه هو الذي خلقها وصورها وعلى القراءة الاخرى وانت يا رب اعلم مني بما وضعت وليس الذكر كالانثى لانها لا تصلح لما يصلح الذكر
له وانما كان يجوز لهم التحرير في الذكور دون الاناث لانها لا تصلح لما يصلح له الذكر من التحرير لخدمة بيت المقدس لما يلحقها من الحيض والنفاس والصيانة عن التبرج
للناس وقال قتادة لم يكن التحرير الا في الغلمان فيما جرت به العادة وقيل اراد ان الذكر افضل من الانثى على العموم واصل الاشياء والهاء في قوله وضعتها كناية عن ما في قولها ما في
بطني وجاز ذلك لوقوع ما شيء على ما هو مؤنث ويحتمل ان يكون كناية عن معلوم دل عليه الكلام واني سميتها اي جعلت اسمها مريم وهي بلغتهم العابدة والخادمة فيما قيل
وكانت مريم افضل النساء في وقتها واجملهن وروى الثعلبي باسناده عن ابي هريرة ان رسول الله (ص) قال حسبك من نساء العالمين اربع مريم بنت عمران واسية بنت مزاحم امراة فرعون
وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم خافت عليها ما يغلب على النساء من الافات فقالت ذلك وقيل انما استعاذت
من طعنة الشيطان في جنبها التي لها يستهل الصبي صارخا فوقيها الله تعالى وولدها عيسى منه بحجاب فقد روى ابو هريرة ان النبي (ص) قال ما من مولود الا والشيطان يمسه حين
ولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها وقيل انما استعاذت من اغواء الشيطان الرجيم عن الحسن **قوله تعالى** فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها
نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير
حساب اية **القراءة** قرا اهل الكوفة كفلها بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرا اهل الكوفة الا ابا بكر زكريا مقصورا والباقون بالمد ونصب زكرياء مع المد
ابو بكر وحده والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي حجة من خفف كفلها قوله تعالى ايهم يكفل مريم وزكرياء مرتفع لان الكفالة مسندة اليه ومن شدد كفلها ففاعله
الضمير العائد الى ربها من قوله فتقبلها ربها وصار زكريا مفعولا به بعد تضعيف العين والمد والقصر في زكريا لغتان **اللغة** انما جاء مصدر تقبلها على القبول دون
فنبتت التقبل لان فيه معنى قبلها كما يقال تكرم كرما لان فيه معنى كرم ومثله وانبتها نباتا حسنا لان فيه معنى نبتت قال ابو عمرو ولا نظير للقبول في المصادر بفتح الفاء
والباب كله مضموم الفاء كالدخول والخروج قال سيبويه جاء خمسة مصادر على فعول بالفتح قبول ووضوء وطهور وولوع ووقود الا ان الاكثر في وقود الضم اذا اريد المصدر
واجاز الزجاج قبول بالضم اذا اريد به المصدر والقبيل الكفيل وهو الضامن يقال كفلته اكفله كفلا وكفولا وكفالة فانا كافل اذا تكلفت مؤنته ومنه الحديث وانت خير
المكفول لزيد لحق من كفل في صغره وارضع في نشاء والمكفول عنه في الفقه هو الذي عليه الدين والمكفول له والمكفول به هو الدين والكفيل هو الذي ثبت عليه الدين والمحراب
مقام الامام من المسجد واصله اكرم موضع في المجلس واشرفه وقال الزجاج هو المكان العالي الشريف قال ربة محراب اذا جئتها لم القها او ارتقي سلما ويقال للمسجد ايضا محراب
ومنه ما يشاء من محاريب من مساجد وقيل انه اخذ من الحرب لانه يحارب فيه الشيطان **المعنى** فتقبلها ربها اي رضيها مع انوثتها ورضيها في النذر الذي نذرته حنة لتعبد
في بيت المقدس ولم يقبل قبلها انثى في ذلك المعنى وقيل معناه تكفل بها في تربيتها والقيام بشأنها عن الحسن وقوله امامها عرفها علما ساعة من ليل او نهار بقبول
حسن اصله بتقبل حسن لكنه محمول على قوله بقبلها فتقبلها حسنا وقيل معناه سلك بها طريق السعداء عن ابن عباس وانبتها نباتا حسنا اي جعل نشوها نشوا حسنا
وقيل سوى خلقها فكانت تنبت في يوم ما ينبت غيرها في عام عن ابن عباس وقيل انبتها في رزقها وغذائها حتى تمت امراة بالغة تامة عن ابن جريج وقال ابن عباس لما بلغت
تسع سنين صامت النهار وقامت الليل وتبتلت حتى غلبت الاحبار وكفلها زكريا بالتشديد معناه ضمها الله الى زكريا وجعله كفيلها ليقوم بها وبالتخفيف معناه
ضمن ضمها زكريا الى نفسه وذكر القيام بامرها وقالوا ان ام مريم اتت بها ملفوفة في خرقة الى المسجد فقالت دونكم النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب
قربانهم فقال لهم زكريا انا احق بها لان خالتها عندي فقالت له الاحبار انها لو تركت لاحق الناس بها لتركت لامها التي ولدتها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج
سهمه فانطلقوا وهم تسعة وعشرون رجلا الى نهر جار فالقوا اقلامهم في الماء فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت اقلامهم عن ابن اسحاق وجماعة وقيل بل ثبت قلم زكريا
وقام فوق الماء كانه في طين وجرت اقلامهم مع جرية الماء فذهبت بها الماء عن السدي منهم زكريا فقرعهم وكان راس الاحبار ونبيهم فذلك قوله وكفلها زكريا وزكريا كان من
ولد سليمان بن داود وفيه ثلث لغات المد والقصر وزكري مشدد قالوا فلما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها وقال محمد بن اسحاق ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا شبت
وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى اليها الا بسلم مثل باب الكعبة ولا يصعد اليها غيره وكان ياتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم
فكلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا يعني وجد زكريا عندها فاكهة في غير حينها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف عن ابن عباس
وقتادة ومجاهد والسدي وقيل انها لم ترضع قط وانما كان ياتيها رزقها من الجنة عن الحسن قال يا مريم انى لك هذا يعني قال لها زكريا كيف لك ومن اين لك هذا كالمتعجب
منه قالت هو من عند الله اي من الجنة وهذه تكرمة من الله تعالى لها وان كان ذلك خارقا للعادة فان عندنا يجوز ان تظهر الايات الخارقة للعادة على غير الانبياء من الاولياء
والاصفياء ومن منع ذلك من المعتزلة قالوا فيه قولين احدهما ان ذلك كان تاسيسا لنبوة عيسى عن البلخي والاخر انه كان بدعاء زكريا لها بالرزق في الجملة وكانت معجزة
له عن الجبائي ان الله يرزق من يشاء بغير حساب قد مر تفسيره **النظم** وجه اتصالها بما تقدم ان يكون من حكاية قولها وعلى هذا يكون معنى قوله بغير حساب الاستحقاق على
العمل لانه تفضل يبتدئ الله به من يشاء من خلقه ويحتمل ان يكون اخبارا من الله تعالى على الاستئناف **قوله تعالى** هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية
طيبة انك سميع الدعاء فنادته الملئكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين اية
القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم فناديه الملئكة على التذكير والامالة والباقون فنادته على التانيث وقرا ابن عامر وحمزة ان الله بكسر الهمزة والباقون بفتحها وقرا

الجزء الثالث

١:٧٨ حمزة والكسائي يبشرك بفتح الياء والباء وضم الشين والباقون بضم الياء والتشديد **الحجة** من قرء فناداه بالتاء فلموضع الجماعة كما تقول هي الرجال ومن قرء فناديه فعلى المعنى و
من فتح انكان فالمعنى فنادته بان الله فحذف الجار واصل الفعل في موضع نصب وعلى قياس قول الخليل في موضع الجر ومن كسر اضمر القول كانه نادته فقالت ان الله فحذف القول
كما حذف في قوله من كسر قوله ند عاربه انى مغلوب فانتصر والقول كثيرا ما يضمر ومن قرأ يبشرك فقال ابو عبيدة يبشرك ويبشرك واحد وقال الزجاج هذا من بشر يبشر اذا فرح واصل
هذا كله ان بشرة الانسان تنبسط عند السرور **اللغة** الحبوة تمليك الشيء من غير ثمن والسيد مأخوذ من سواد الشخص فقيل سيد القوم بمعنى مالك السواد الاعظم وهو
الشخص الذي يجب طاعته للمالكية هذا اذا استعمل مضافا او مقيدا فاما اذا اطلق فلا يقال الا لله والحصور الممتنع عن الجماع منه وقيل الذي يمتنع ان يخرج مع ندمائه شيئا للنفقة
حصور قال الاخطل وشارب مربح بالكاس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسوار ويقال للذي يكتم سره حصور **الاعراب** هنالك الاصل فيه الظرف من المكان نحو هنا
وهناك وهنالك والفرق ان هنا للقريب وهنالك للبعيد وهناك لما بينهما قال الزجاج ويستعمل في الحال كقولك من هيهنا قلت كذا اي من هذا الوجه فيه معنى الاشارة
كقولك ذا وذاك وزيدت اللام لتاكيد التعريف وكسرت لالتقاء الساكنين كما كسرت في ذلك وانما بني لانه لم يتمكن وبني لدن عند وانكان بمعناه لانه استبهم استبهام الحروف لانه لا يقع
في جواب اين كما يقع عند نحو قولهم اين زيد فيقول عندك ولا يقال لدنك وهو قائم جملة في موضع الحال من الهاء في نادته وقوله يصلي في المحراب جملة في موضع الحال من الضمير في قائم
وقوله مصدقا نصب على الحال من يحيى وقوله من الصالحين هيهنا التبيين الصفة وليس المراد به التبعيض لان النبي لا يكون الا صالحا **المعنى** هنالك اي عند ذلك الذي راى
فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف على خلاف ما جرت به العادة دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة اي طمع في رزق الولد من العاقر على خلاف مجرى
العادة فسال ذلك وقوله طيبة اي مباركة عن السدي وقيل صالحة تقية نقية العمل وانما انث طيبة وانما سال ولدا ذكرا على لفظ الذرية كما قال الشاعر ابوك خليفة
ولدته اخرى وانت خليفة ذاك الكمال انك سميع الدعاء بمعنى قابل الدعاء ومجيبه ومنه قول القائل سمع الله لمن حمده اي قبل الله دعاءه وانما قيل السامع للقابل
المجيب لان من كان اهلا ان يسمع منه فهو اهل ان يقبل منه ومن لا يعتد بكلامه فكلامه بمنزلة ما لا يسمع فنادته الملائكة قيل ناداه جبرئيل عن السدي فعلى هذا يكون المعنى
ان النداء اتاه من هذا الجنس كما يقال ركب فلان السفن وانما ركب سفينة واحدة والمراد بجملة النداء من جهة الملائكة وقيل نادته جماعة من الملائكة وهو قائم يصلي
في المحراب اي في المسجد وقيل في محراب المسجد ان الله يبشرك بيحيى سماه الله بهذا الاسم قبل مولده واختلف فيه لم سمي يحيى فقيل لان الله احياه بعقر امه عن ابن عباس وقيل
انه تعالى احياه بالايمان عن قتادة وقيل لانه تعالى احيا قلبه بالنبوة ولم يسم قبله احد بيحيى مصدقا بكلمة من الله اي مصدقا بعيسى عليه جميع المفسرين واهل التاويل الا ما حكي
عن ابي عبيدة انه قال بكتاب الله كما يقولون انشد كلمة فلان اي قصيدته وان طالت وانما سمي المسيح كلمة الله لانه حصل بكلام الله من غير اب وقيل انما سمي به لان الناس يهتدون
به كما يهتدون بكلام الله كما سمي روح الله لان الناس كانوا يحيون به في اديانهم كما يحيون بارواحهم وكان يحيى اكبر سنا من عيسى بستة اشهر وكلف التصديق به فكان اول من صدقه
وشهد انه كلمة الله وروحه وكان ذلك احدى معجزات عيسى واقوى الاسباب لاظهار امره فان الناس كانوا يقبلون قول يحيى لعلمهم بصدقه وزهده وسيدا في العلم والعبادة عن قتادة
وقيل في الحلم والتقى وحسن الخلق عن الضحاك وقيل كريما على ربه عن ابن عباس وقيل فقيها عالما عن سعيد بن المسيب وقيل مطيعا لربه عن سعيد بن المسيب وقيل مطيعا لربه عن سعيد بن
جبير وقيل مطاعا عن الخليل وقيل سيد المؤمنين بالرياسة عليهم عن الجبائي والجميع يرجع الى اصل واحد هو انه اهل لتمليكه تدبير من يجب عليه طاعته لما هو عليه من
هذه الاحوال وحصورا وهو الذي لا ياتي النساء عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة وهو المروي عن ابن عباس ومعناه انه يحصر نفسه عن الشهوات اي يمنعها وقيل الحصور
الذي لا يدخل في اللعب والاباطيل عن المبرد وقيل هو العنين عن ابن المسيب والضحاك وهذا لا يجوز على الانبياء لانه عيب وذم ولان الكلام خرج مخرج المدح ونبيا من الصالحين اي
رسولا شريفا رفيع المنزلة من جملة الانبياء لان الانبياء كلهم كانوا صالحين وفي هذه الاية دلالة على ان زكريا انما طمع في الولد لما راى تلك المعجزات وهو وان كان عالما
بانه يقدر على ان يخلق الولد من العاقر فقد كان يجوز ان يفعل ذلك لبعض التدبير فلما راى خرق العادة بخلق الفاكهة في غير وقتها قوي ظنه في انه يفعل ذلك اذا
تضمن المصلحة كما ان ابرهيم وان كان عالما بانه تعالى يقدر على احياء الموتى سال ذلك مشاهدة ليتاكد معرفته وفيها دلالة على ان الولد الصالح نعمة من الله تعالى على العبد فلذلك
بشره به **قوله تعالى** قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ آية **اللغة** العاقر من الرجال الذي لا يولد له ومن
النساء التي لا تلد يقال عقرت تعقر عقرا فهي عاقر قال لعبيد اعاقر مثل ذات رحم ام غانم مثل من يخيب والعقر دية فرج المرأة اذا غصبت على نفسها وبيضة العقر اخر بيضة والعقر
محلة القوم والعقر اصل كل شيء ويقال غلام بين الغلومية والغلومة وهو الشاب من الناس والغلمة والاغتلام شدة طلب النكاح وسمي الغلام غلاما لانه في حال طلب
في مثلها النكاح والغلم مبنع الماء من الاباء لانه طلب الطهور **المعنى** قال زكريا يا رب تعالى عز وجل لا لجبرئيل انى يكون اي من اين يكون وقيل كيف يكون لي غلام اي
ولد وقد بلغني الكبر اي اصابني الشيب ونالني الهرم وانما جاز ان يقول بلغني الكبر لان الكبر بمنزلة الطالب له فهو ياتيه بحدوثه فيه والانسان ايضا ياتي الكبر بمرور السنين عليه
ولو قلت بلغني البلد بمعنى بلغت البلد لم يجز لان البلد لا ياتيك اصلا وقال ابن عباس كان زكريا يوم بشر بالولد ابن عشرين ومائة سنة وكانت امرأته بنت ثمان وتسعين سنة
وامراتي عاقر اي عقيم لا تلد فان قيل لم راجع زكريا هذه المراجعة وقد بشره الله بان يهب له ذرية طيبة بعد ان سال ذلك قيل انما قال ذلك على سبيل التعرف عن كيفية
حصول الولد ليعطيهما الله اياه وهما على ما كانا عليه من الشيبة ام يصرفهما الى حال الشباب ثم يرزقهما الولد عن الحسن ويحتمل ان يكون اشتبه الامر عليه ايعطيه الولد
من امراته العجوز ام من امراة اخرى شابة فقال الله كذلك وتقديره كذلك الامر الذي انتما عليه وعلى تلك الحال الله يفعل ما يشاء معناه يرزقك الله الولد منها فانه
هين عليه كما انشاكما ولم تكونا شيئا فانه تعالى قادر يفعل ما يشاء وقيل فيه وجه اخر وهو انه انما قال ذلك على سبيل الاستعظام لمقدور الله تعالى والتعجب الذي يحصل
للانسان عند ظهور اية عظيمة كمن يقول لغيره كيف سمحت نفسك باخراج ذلك الملك النفيس من يدك تعجبا من جوده وقيل انه قال ذلك على وجه التعجب من انه كيف اجابه
الله الى ما دعا وكيف استحق ذلك ومن زعم انه انما قال ذلك للوسوسة التي خالطت قلبه من قبل الشيطان او خيلت اليه ان النداء كان من غير الملائكة فقد اخطاء لان الانبياء
لا بد ان يعرفوا الفرق بين كلام الملك ووسوسة الشيطان ولا يجوز ان يتلاعب الشيطان بهم حتى يختلط عليهم طريق الافهام **قوله تعالى** قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً
قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ اية **الاعراب** في وزن اية ثلثة اقوال احدها فعلة الا انه
من جهة اعلال العين مع كون اللام حرف علة وانما القياس في مثلها اعلال اللام نحو حيوة ونواة ونظيرهما راية وثاية وطاية والثاني فعلة وتقدير ايية الا انها قلبت
كراهة التضعيف نحو طائي من طي والثالث فاعلة منقوصة قال علي بن عيسى وهذا ضعيف لان تصغيرها اييه ولو كانت فاعلة لقالوا اوية الا انه يجوز على ترخيم التصغير

مخفف

نعم في ان العلم الصالح

وهو فطنة والرمز الايماء بالشفتين وقد يستعمل في الايماء بالحاجب والعين واليد والاول اغلب قال جوية بن عائذ كان تكلم الابطال رمزا وغمغمة لهم مثل الهدير والعشي من حين
زوال الشمس الى غروبها في قول مجاهد قال الشاعر فلا الظل من برد الضحى تستطيعه ولا الفيء من برد العشي تذوق والعشاء من لدن غروب الشمس الى ان يولي صدر الليل
والعشاء طعام العشي والعشا مقصور ضعف العين واصل الباب الظلمة والابكار من حين طلوع الشمس الى وقت الضحى واصله التعجيل التي يقال ابكر وبكر يبكر بكورا ومنه الباكورة
المعنى ثم سأل الله تعالى زكريا علامة يعرف بها وقت حمل امرأته ليزيد في العبادة شكرا وقيل ليتعجل السرور به عن الحسن فقال رب اجعل لي آية اي علامة لوقت الحمل والولد فجعل الله
تلك العلامة في امساك لسانه عن الكلام الا ايماء من غير آفة حدثت فيه بقوله قال آيتك اي قال الله ويحتمل ان يكون المراد قال جبرئيل آيتك اي علامتك الا
تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا اي ايماء عن قتادة وقيل الرمز تحريك الشفتين عن مجاهد وقيل اراد به صوم ثلثة ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا عن عطا واذكر ربك
كثيرا في هذه الايام الثلثة ومعناه انه لما منع الكلام عرف انه لم يمنع من الذكر لله تعالى والتسبيح له وذلك ابلغ في الاعجاز وسبح اي نزه الله واراد التسبيح المعروف وقيل معناه
صل كما يقال فرغت من سبحتي اي صلوتي بالعشي والابكار في آخر النهار واوله **قوله تعالى** اذ قالت الملئكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء
العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين آيتان **المعنى** قدم تعالى ذكر امرأة عمران وفضل بنتها على الجملة ثم ذكر تفصيل تلك الجملة فقال واذ قالت الملئكة
اذ هذه معطوفة على اذ في قوله اذ قالت امرأة عمران او يكون معناه اذكر اذ قالت الملئكة وقيل يعني جبرئيل وحده ان الله اصطفيك اي اختارك والطف لك حتى تفرغت لعبادته
واتباع مرضاته وقيل معناه اصطفيك لولادة المسيح عن الزجاج وطهرك بالايمان عن الكفر وبالطاعة عن المعصية عن الحسن وسعيد بن جبير وقيل طهرك من الادناس والاقذار التي تعرض
للنساء من الحيض والنفاس حتى صرت صالحة لخدمة المسجد عن الزجاج وقيل طهرك من الاخلاق الذميمة والطبايع الرديئة واصطفيك على نساء العالمين اي على نساء عالمي زمانك لان
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها سيدة نساء العالمين وهو قول ابي جعفر ع وروي عن النبي ص انه قال فضلت خديجة على نساء امتي كما فضلت مريم
على نساء العالمين وقال ابو جعفر معنى الآية اصطفيك من ذرية الانبياء وطهرك من السفاح واصطفيك لولادة عيسى من غير فحل وخرج بهذا من ان يكون تكرارا اذ يكون الاصطفاء
على معنيين مختلفين يا مريم اقنتي لربك اي اعبدي واخلصي له العبادة عن سعيد بن جبير وقيل معناه ادمي الطاعة له عن قتادة وقيل اطيلي القيام في الصلوة عن مجاهد واسجدي واركعي
مع الراكعين اي كما يعمل الساجدون والراكعون لان يكون ذلك امرا لها بان تعمل السجود والركوع معهم في الجماعة وقدم السجود على الركوع لان الواو لا توجب الترتيب
فانها للاشياء المتغايرة نظير التثنية في المتماثلة وانما يوجب الجمع والاشتراك وقيل معناه واسجدي لله شكرا واركعي اي صلي مع المصلين وقيل معناه صلي
في الجماعة عن الجبائي **قوله تعالى** ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون آية
اللغة الانباء الاخبار الواحد نبأ والايحاء هو القاء المعنى الى الغير على وجه يخفى والايحاء الارسال الى الانبياء تقول اوحى الله اليه اي ارسل اليه ملكا والايحاء
الالهام ومنه قوله تعالى واوحى ربك الى النحل وقوله بان ربك اوحى لها معناه القى اليها معنى ما اراد منها قال العجاج وحي لها القرار فاستقرت وشدها بالراسيات
الثبت والايحاء الايماء قال فاوحت الينا والانامل رسلها ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اشار اليهم والوحي الكتابة قال رؤبة لقدر كان
وحاه الواحي لو خبر تسود من بناء وحيه القلم الذي يكتب به والقلم الذي يجال بين القوم كل انسان وقلمه وهو القدح والقلم قص الظفر ومقالم الرمح كعوبه واصله قطع
طرف الشيء **الاعراب** قال ابو علي اذ في قوله اذ يلقون متعلق بكنت واذ في قوله اذ قالت الملئكة بعد يختصمون متعلق بيختصمون ويجوز ايضا ان يكون
متعلقا بكنت كانه قال وما كنت لديهم اذ قالت الملئكة وهذا انما يجوز عندك اذا قدرت الثانية بدلا من الاولى فان لم تقدره هذا التقدير لم يجز وانما يجوز
البدل في هذا اذا كان وقت اختصامهم وقت قول الملئكة ليكون البدل المبدل منه في المعنى **المعنى** ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من حديث مريم وزكريا ويحيى من
انباء الغيب اي من اخبار ما غاب عنك وعن قومك نوحيه اليك اي نلقيه عليك معجزة وتذكيرا وتبصرة وموعظة وعبرة ووجه الاعجاز فيه ان من غاب عن
اهل الانسان لا يمكن ان يحصل علمه بدراسة الكتب او التعلم او الوحي والنبي ص لم يشاهد هذه القصص ولا قرا هو من الكتب ولا تعلمها اذ كان نشوه بين اهل مكة ولم يكونوا
اهل كتاب فوضح انه انما اوحي اليه بها وثبت بذلك صحة نبوته وما كنت يا محمد لديهم عندهم اذ يلقون اقلامهم التي كانوا يكتبون بها التورية في الماء على ما تقدم ذكره
قبل وقيل اقلامهم قداحهم للاقتراع جعلوا عليها علامات يعرفون بها من يكفل مريم على جهة القرعة ايهم يكفل مريم وفيه حذف اي لينظروا ايهم تخرج قرعته ليكفل
مريم وهذا تعجيب الله نبيه ص من شدة حرصهم على كفالة مريم والقيام بامرها عن قتادة وقيل هو تعجيب من تدافعهم لكفالتها لشدة الازمة التي لحقتهم حتى
وفق لها خير الكفلاء لها زكريا وما كنت لديهم اذ يختصمون فيه دلالة على انهم قد بلغوا في التشاح عليها الى حد الخصومة وفي وقت التشاح قولان احدهما حين ولادتها
وحمل امها اياها الى الكنيسة تشاحوا في الذي يحضنها ويكفل تربيتها وهذا قول الاكثر وقال بعضهم كان ذلك وقت كبرها وعجز زكريا عن تربيتها وفي هذه الآية
دلالة على ان للقرعة مدخلا في تمييز الحقوق وقد قال الصادق ع ما تقارع قوم ففوضوا امورهم الى الله تعالى الا خرج سهم المحق وقال اي قضية اعدل من القرعة اذا فوض
الامر الى الله تعالى يقول فساهم فكان من المدحضين وقال الباقر اول من سوهم عليه مريم ابنة عمران ثم تلا وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم الآية والسهام ستة ثم استهموا
في يونس ثم كان عبد المطلب ولد له تسعة بنين فنذر في العاشر ان رزقه الله غلاما ان يذبحه فلما ولد له عبد الله لم يقدر ان يذبحه ورسول الله في صلبه فجاء بعشر من
الابل فساهم عليها وعلى عبد الله فخرجت السهام على عبد الله فزاد عشرا فلم تزل السهام تخرج على عبد الله ويزيد عشرا فلما ان خرجت مائة خرجت السهام على الابل
فقال عبد المطلب ما انصفت ربي فاعاد السهام ثلثا فخرجت على الابل فقال الآن علمت ان ربي قد رضي فنحرها **قوله تعالى** اذ قالت الملئكة يا مريم ان الله يبشرك
بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين آيتان **القراءة** ذكرنا القراءة
في يبشرك والقول فيها **اللغة** المسيح فعيل بمعنى مفعول واصله انه مسح من الاقذار وطهر والمسيح الدجال احدى شقي وجهه ممسوح لا عين له ولا حاجب ولذلك سمي الدجال
مسيحا وقيل المسيح عيسى بفتح الميم والتخفيف وهو الصديق والمسيح بكسر الميم وتشديد السين نحو الشريب الدجال عن ابرهيم النخعي وانكر غيره قال الشاعر ان المسيح يقتل المسيحا
والوجيه الكريم على من يسأله فلا يرده لكرم وجهه عنده خلاف من يبذل وجهه للمسألة فيرد يقال وجه الرجل يوجه جاهة وله جاه وجاهة عند الناس وجاه اي
منزلة رفيعة والكهل ما بين الشاب والشيخ ومنه اكتهل النبات اذا طال وقوي والمرأة كهلة قال الشاعر ولا اعود بعدها كريا امارس الكهلة والصبيا ومنه الكاهل
ما فوق الظهر الى ما يلي العنق وقيل الكهولة بلوغ اربع وثلثين سنة **الاعراب** وجيها منصوب على الحال **المعنى** يبشرك الله بهذا الولد وجيها ويكلم في موضع النصب

على الحال عطفا على وجيها وجاز ان يعطف بلفظ يفعل على فاعل لتضارعهما كما يعطف فاعل على يفعل قال الشاعر: بات يغشيها بعضب باتر، يقصد في اسوقها وجائر. اي قاصد في اسوقها وجائر وكهلا حال من يكلمهم.

المعنى اذ قالت الملائكة قال ابن عباس يريد جبرئيل يا مريم ان الله يبشرك اي يخبرك بما يسرك بكلمة منه فيه قولان احدهما ان المسيح عم سماه كلمة عن ابن عباس وقتادة وجماعة من المفسرين وانما سمي بذلك لانه كان بكلمة من الله من غير والد وهو قوله كن فيكون يدل عليه قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه الآية وقيل سمي بذلك لان الله بشر به في الكتب السابقة كما تقول الذي يخبرنا بالامر اذا خرج موافقا لامره قد جاء كلامي فمما جاء من البشارة به في التورية اتانا الله من سيناء واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران وساعير هو الموضع الذي بعث منه المسيح وقيل لان الله يهدي به كما يهدي بكلمته والقول الثاني ان الكلمة بمعنى البشارة كانه قال ببشارة منه ولد اسمه المسيح فالاول اقوى ويؤيده قوله انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وانما ذكر الضمير في اسمه وهو عائد الى الكلمة لانه واقع على مذكر فذهب الى المعنى واختلف في انه لم سمي بالمسيح فقيل لانه مسح بالبركة واليمن عن الحسن وسعيد وقيل لانه مسح بالتطهير من الذنوب وقيل لانه مسح بدهن زيت بورك فيه وكانت الانبياء تمسح به عن الجبائي وقيل لانه مسحه جبرئيل عم بجناحه وقت ولادته ليكون عوذة من الشيطان وقيل لانه كان يمسح راس اليتامى لله وقيل لانه كان يمسح عين الاعمى فيبصر عن الكلبي وقيل لانه كان لا يمسح ذا عاهة بيده الا برئ عن ابن عباس في رواية عطا والضحاك وقال ابو عبيدة هو بالسريانية مشيحا فعربته العرب عيسى بن مريم نسبه الى امه ردا على النصارى في توهمهم انه ابن الله وجيها اي ذا جاه وقدر وشرف في الدنيا والآخرة ومن المقربين الى ثواب الله وكرامته ويكلم الناس في المهد اي صغيرا والمهد الموضع الذي يمهد لنوم الصبي يعني يكلمهم في المهد بقوله اني عبد الله آتاني الكتاب الآية ووجه كلامه في المهد انه برأ امه مما قذفت به وجعل ذلك له بالمعجزة التي ظهرت فيه وكهلا اي يكلمهم كهلا بالوحي الذي يأتيه من الله اخبرهما الله تعالى انه يبقى الى حال الكهولة وفي ذلك اعجاز لكون المخبر على وفق الخبر وقيل ان المراد به الرد على النصارى بما كان فيه من التقلب في الاحوال لان ذلك مناف لصفة الاله ومن الصالحين اي ومن النبيين مثل ابرهيم وموسى وقيل ان المراد بالآية ويكلمهم في المهد دعاء الى الله وكهلا بعد نزوله من السماء لقتل الدجال وذلك لانه رفع الى السماء وهو ابن ثلث وثلثين سنة وذلك قبل الكهولة عن ابن زيد اسامي في ظهور المعجزة في المهد قولان احدهما انها كانت مقرونة بنبوة المسيح لانه تعالى اكمل عقله في تلك الحال وجعله نبيا واوحى اليه بما تكلم به عن الجبائي وقيل كان ذلك على التأسيس والارهاص لنبوته عن ابن الاخشيد ويجوز عندنا الوجهان ويجوز ايضا ان يكون معجزة لمريم تدل على طهارتها وبرائة ساحتها اذ لا مانع من ذلك وقد دلت الادلة الواضحة على جوازه وانما جحدت النصارى كلام المسيح في المهد مع كونه آية معجزة لان في ذلك ابطال لمذهبهم لانه قال اني عبد الله وهذا ينافي قولهم انه ابن الله فاستمروا على تكذيب من اخبرهم بشاهدة ذلك

قوله تعالى قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون آية

الاعراب فيكون ههنا لا يجوز فيه غير الرفع لانه لا يصلح ان يكون جوابا للامر الذي هو كن لان الجواب يجب بوجود الاول نحو ائتني فاكرمك وقم فاقوم معك ولا يجوز قم فتقوم لانه يكون على تقدير قم فانك ان تقم تقم وهذا لا معنى له ولكن الوجه الرفع على الاخبار بانه سيقوم ويجوز في قوله ان يقول له كن فيكون النصب عطفا على يقول

المعنى قالت مريم رب انى يكون اي كيف يكون لي ولد ولم يمسسني بشر لم يقل ذلك استبعادا واستنكارا بل انما قالت استفهاما واستعظاما لقدرة الله لان في طبع البشر التعجب مما خرج عن المعتاد وقيل انما قالت ذلك لتعلم ان الله تعالى يرزقها الولد وهي على حالتها لم يمسها بشر او يقدر لها زوجا فتجامعها في الولادة على وجه العادة قال كذلك الله يخلق ما يشاء اي يخلق ما يشاء مثل ذلك وهو حكاية ما قال لها الملك اي بهذه الحال ترد وانت على هذه الحالة لم يمسك بشر اذا قضى امرا اي خلق وقيل اراد امرا فانما يقول له كن فيكون وقيل في معناه قولان احدهما انه اخبار بسرعة حصول مراد الله في كل شيء اراد حصوله من غير مهلة ولا معاناة ولا تكلف سبب ولا اداة وانما كنى بهذا اللفظ لانه لا يدخل في وهم العباد شيء اسرع من كن فيكون والآخر ان هذه الكلمة جعلها الله علامة للملائكة فيما يريد احداثه وايجاده لما فيه من المصلحة والاعتبار وانما استعمل لفظة الامر فيما ليس بامر هنا ليدل بذلك على ان فعله بمنزلة فعل المأمور في انه لا كلفة فيه على الامر

قوله تعالى ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم بآية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحي الموتى باذن الله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين آيتان عد اهل الكوفة التوراة والانجيل آية ولم يعد والى بني اسرائيل لشكر الاستيناف بان المفتوحة وعد غيرهم بني اسرائيل ولم يعد الانجيل لطلبوا تمام صفة المسيح لان تقديره ومعلما ورسولا

القراءة قرأ اهل المدينة وعاصم ويعقوب وسهل ويعلمه بالياء والباقون بالنون وقرأ نافع اني اخلق بكسر الالف والباقون اني بالفتح وقرأ اهل المدينة ويعقوب طائرا ومثله في المائدة وابو جعفر كهيئة الطائر فيهما والباقون طيرا بغير الف

الحجة من قرأ ويعلمه عطفه على قوله ان الله يبشرك ومن قرأ ونعلمه جعله على نحو نحن قدرنا بينكم الموت ومن فتح اني اخلق جعلها بدلا من آية كانه قال قد جئتكم باني اخلق لكم ومن قرأ بالفتح احتمل وجهين احدهما الاستيناف وقطع الكلام مما قبله والآخر انه فسر الآية بقوله اني اخلق كما فسر الوعد في قوله وعد الله الذين امنوا بقوله لهم مغفرة وفسر المثل في قوله كمثل آدم بقوله خلقه من تراب وهذا الوجه احسن لانه في المعنى كمن فتح وابدل من آية ومن قرأ طائرا اراد فيكون ما انفخ فيه او ما اخلقه طائرا فافرد لذلك او اراد يكون كل واحد من ذلك طائرا كما قال فاجلدوهم ثمانين جلدة اي اجلدوا كل واحد منهم بالكسر م

اللغة الحكمة والحكم بمعنى ونظيره الذلة والذل والطائر معروف والطين الكتاب جعلت عليه طينا لاختمه به وطينت البيت تطيينا والهيئة الحال الظاهرة هاء فلان يهاء هيئة والنفخ معروف نفخ ينفخ نفخا والنفاخة للماء والكمه العمى قال سويد: كمهت عيناه حتى ابيضتا، فهو يلحى نفسه لما نزع والادخار الافتعال من الذخر ويجوز النحويون يذخرون بالذال

الاعراب موضع يعلمه يحتمل ان يكون نصبا بالعطف على وجيها ويحتمل ان يكون لا موضع له من الاعراب لانه عطف على جملة لا موضع لها من الاعراب هي قوله كذلك الله يخلق ما يشاء وقيل هو عطف على نوحيه اليك وهذا لا يجوز لانه يخرج من معنى البشارة بمريم في سورة ... عطف على تقدير ويجعله رسولا فحذف لدلالة البشارة عليه ويجوز ان يكون نصبا على الحال عطفا على وجيها الا انه في ذلك الوقت يكون رسولا بل بمعنى انه مرسل رسولا وقال الزجاج المعنى يكلمهم رسولا باني قد جئتكم ولو قرئت بالكسر اني قد جئتكم لكان صوابا والمعنى يقول اني قد جئتكم وموضع اني اخلق لكم يحتمل ان يكون خفضا ورفعا فالخفض على البدل من آية والرفع على ما ذكرناه وقيل وبما تاكلون جاز ان يكون ما ههنا بمعنى الذي اي بما تاكلونه وما تدخرونه ويجوز ان يكون بمعنى المصدر اي انبئكم باكلكم وادخاركم والاول اجود

المعنى ويعلمه الكتاب اراد الكتابة عن ابن جريج قال اعطى الله عيسى تسعة اجزاء من الخط وسائر الناس جزءا وقيل اراد به بعض الكتب التي انزلها الله تعالى على انبيائه سوى التوراة والانجيل مثل الزبور وغيره عن ابي علي الجبائي وهو اللوح بالخط والحكمة اي الفقه وعلم الحلال والحرام عن ابن جريج وابن عباس كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اوتيت القرآن ومثليه قالوا اراد به السنن وقيل اراد بذلك

سورة آل عمران

جميع ما علمه من اصول الدين والتورية والانجيل ان قيل لم افردهما بالذكر مع دخولهما في الحكمة قيل بينهما عن جلالة موقعهما كقوله وملئكته ورسله وجبرئيل وميكال
قطع هيهنا قصة مريم وولادتها ثم اتى بتمام قصتها في سورة مريم وابتدأ بقصة عيسى فقال ورسولا الى بنى اسرائيل وقد ذكرنا تقديره ومعناه يدل عليه اني قد
جئتكم اى قائلا لهم وكلمهم لما بعثه اليهم اني قد جئتكم باية اى بدلالة وحجة من ربكم دالة على نبوتي ثم حذف الباء فوصل الفعل اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير معناه و
هذه الاية اني اقدر لكم واصور لكم من الطين مثل صورة الطير فانفخ فيه اى في الطير المقدر من الطين وقال في موضع اخر فيها اى في الهيئة المقدرة فيكون طيرا باذن الله وقدر
وقيل بامر الله تعالى وانما قوله باذن الله بقوله فيكون طيرا دون ما قبله لان تصوير الطين على هيئة الطير والنفخ فيه مما دخل تحت مقدور العباد فاما جعل الطين
طيرا حتى يكون لحما ودما وخلق الحيوة فيه فمما لا يقدر عليه غير الله فقال باذن الله ليعلم انه من فعله تعالى وليس بفعل عيسى وفي التفسير انه صنع من الطين كهيئة الخفاش
ونفخ فيه فصار طائرا وابرئ الاكمه اى الذي ولد اعمى عن ابن عباس وقتادة وقيل هو الاعمى عن الحسن والسدى والابرص الذى به وضح وقال وهب ربما اجتمع على عيسى من المرضى
في اليوم الخمسين الفا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق اتاه عيسى يمشى اليه وانما كان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان واحيى الموتى باذن الله انما اضاف الاحياء
الى نفسه على وجه المجاز والتوسع ولان الله تعالى كان يحيى الموتى عند دعائه وقيل احيى اربعة انفس عازر وكان صديقا له وكان قد مات منذ ثلثة ايام فقال لاخته
انطلقي بنا الى قبره ثم قال اللهم رب السموات السبع ورب الارضين السبع انك ارسلتني الى بنى اسرائيل ادعوهم الى دينك واخبرهم باني احيى الموتى فاحي
عازر فخرج من قبره وبقى وولد له وابن العجوز مر به ميتا على سريره فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل عن اعناق الرجال ولبس ثيابه ورجع الى اهله وبقى وولد له وابنة
العاشر قيل له احييها وقد ماتت امس فدعا الله فعاشت وبقيت وولدت وسام بن نوح دعا عليه بالاسم الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف راسه فقال
قد قامت القيمة قال لا ولكني دعوتك باسم الله الاعظم قال ولم تكونوا تشيبون في ذلك الزمان لان سام بن نوح عاش خمسمائة سنة وهو شاب ثم قال له مت
قال بشرط ان يعيذني الله من سكرات الموت فدعا الله ففعل وقال الكلبي كان يحيى الاموات بيا حى يا قيوم وانما خص عيسى بهذه المعجزات لان الغالب كان في زمانه الطب فاراهم
الله من جنس ما هم عليه ليكون المعجز اظهر كما ان الغالب لما كان في زمن موسى السحر اتاهم من جنس ذلك بما اعجزهم عن الاتيان بمثله وكان الغالب في زمان نبينا البيان والبلاغة
والفصاحة فاراهم الله تعالى المعجزة بالقرآن الذى بهرهم ما فيه من عجائب النظم وغرائب البيان ليكون ابلغ في باب الاعجاز بان يأتي كل امة من امم الانبياء بمثل ما هم عليه
ويعجزون عن الاتيان بمثله اذ لو اتاهم بما لا يعرفونه لكان يجوز ان يخطر ببالهم ان ذلك مقدور للبشر عجزهم لا يهتدون اليه وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم
اى بالذى تأكلونه وتدخرونه كان يقول للرجل تغديت بكذا وكذا وتعشيت الليلة بكذا وكذا ان في ذلك اى فيما ذكرت لكم لاية اى حجة ومعجزة ودلالة لكم ان كنتم مؤمنين بالله
وذلك لا يصح العلم بمدلول المعجزة الا لمن امن بالله لان العلم بالمرسل لا بد ان يكون قبل العلم بالرسول وفي الاية دلالة على ان عيسى كان مبعوثا الى جميع بنى اسرائيل وقوله
اني اخلق لكم يدل على ان العبد يحدث ويفعل ويخلق خلافا لقول المجبرة لكن الخالق على الاطلاق هو الله تعالى **قوله تعالى** ومصدقا لما بين يدى من التورية ولاحل
لكم بعض الذى حرم عليكم وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اية **اللغة** الفرق بين التصديق
والتقليد ان التصديق لا يكون الا فيما تبرهن عند صاحبه والتقليد قد يكون فيما لا يتبرهن ولهذا لا يكون مقلدا للنبي وان كان مصدقا له والاحلال هو
الاطلاق في الفعل بتحسينه والتحريم هو حظر الفعل بتقبيحه الاستقامة خلاف الاعوجاج **الاعراب** مصدقا نصب على الحال وتقديره وجئتكم مصدقا لانه اول الكلام
يدل عليه نظيره جئتكم بما يجب معرفته ولا يكون عطفا ولا وجيها ولا رسولا لقوله لما بين يدى ولم يقل لما بين يديه وقال ابو عبيدة اراد بقوله بعض الذى حرم كل الذى
حرم ويستشهد بقول لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يعتلق بعض النفوس حمامها قال معناه او يعتلق كل النفوس وانكر الزجاج ذلك وقال معناه او
يعتلق نفسي حمامها وخطأ ابو عبيدة من وجهين احدهما ان البعض لا يكون بمعنى الكل والثاني انه لا يجوز تحليل جميع المحرمات لانه يدخل الكذب والظلم والقتل في ذلك
المعنى ومصدقا لما بين يدى اى لما انزل قبلى من التورية وما فيه البشارة بى ومن رسل قبلى من الانبياء ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم هذا معطوف على معنى
قوله مصدقا وتقديره ولاصدق ما بين يدى من التورية ولاحل لكم كما تقول جئته معتذرا ولاجتلب عطفه وقيل ان الذى احل لهم لحوم الابل والشروب وبعض الطيور
والحيتان مما كان قد حرم على بنى اسرائيل عن قتادة والربيع وابن جريج ووهب وقيل احل لكم السبت عن الكلبي وجئتكم باية من ربكم اى بحجة تشهد بصدقي فاتقوا الله في مخالفتي
وتكذيبي واطيعون كما امركم الله به ان الله ربى وربكم اى مالكى ومالككم وانما قال ذلك ليكون حجة على النصارى في قولهم المسيح ابن الله والمعنى لا تنسبوني اليه فانا عبده كما
انكم عبيده فاعبدوه وحده هذا صراط مستقيم اى دين الله اى عبادته دين مستقيم وقد استوفينا الكلام في الرب والصراط المستقيم في سورة الحمد **قوله تعالى**
فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصارى الى الله قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول
فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ثلث ايات **اللغة** الاحساس الادراك بالحاسة والحس القتل لانه يحس بالم والحس العطف
لاحساس الرقة على صاحبه والانصار جمع نصير كالاشراف جمع شريف واصل الحوارى الحور وهو شدة البياض ومنه الحوارى من الطعام لشدة بياضه قال ابو حلزة
فقل للحواريات يبكين غيرنا ولا يبكنا الا الكلاب النوابح يعني النساء لبياضهن والشاهد هو المخبر بالشيء عن مشاهدة هذا حقيقته وقد يتصرف فيه فيقال البرهان
شاهد بحق اى هو بمنزلة المخبر به عن مشاهدة ويقال شاهدان بمعنى الشهادة والمكر الالتفاف ومنه قولهم لضرب من الشجر مكر لالتفافه والممكورة من النساء الملتفة الخلق
وحد المكر خب يخدع به العبد لايقاعه في الضرر والفرق بين المكر والحيلة ان الحيلة قد تكون لاظهار ما يعسر من الفعل من غير قصد الى الاضرار بالعبد والمكر حيلة على العبد
توقعه في مثل الوهق **الاعراب** قيل ان الى بمعنى مع كقولهم الذود الى الذود ابل اى مع الذود قال الزجاج لا يجوز ان يقال ان بعض الحروف من حروف المعاني بمعنى
الاخر وانما معنى هذا ان اللفظ لو عبر عنه بمع افاد هذا المعنى لا ان الى بمعنى مع لو قلت ذهب زيد الى عمرو لم يجز ان يقول ذهب زيد مع عمرو لان الى غاية ومع تضم الشيء
الى الشيء والحروف قد تتقارب في الفايدة فيظن الضعيف العلم باللغة ان معناهما واحد من ذلك قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل ولو كانت على فيهنا
لادت هذه الفائدة واصل في انما هو للوعاء واصل على لما على الشيء فقولك التمر في الجراب لو قلت على الجراب لم يصح ذلك ولكن جاز في جذوع النخل لان الجذع
مشتمل على المصلوب لانه قد اخذ من اقطاره ولو قلت زيد على الجبل او في الجبل يصح لان الجبل قد اشتمل على زيد فعلى هذا مجاز هذه الحروف **المعنى** احس اى وجد
وقيل ابصر وراى وعلم عيسى منهم الكفر وانهم لا يزدادون الا اصرارا على الكفر بعد ظهور الايات والمعجزات امتحن المؤمنين من قومه بالسؤال والتعرف عما في اعتقادهم

1042 من نصرهم فقال من انصاري الى الله وقيل انما عرف منهم العزم على قتله قال من انصاري الى الله وفيه اقوال احدها ان معناه من اعواني على هؤلاء الكفار مع معونة الله
عن السدي وابن جريج والثاني ان معناه من انصاري في السبيل الى الله عن الحسن لانه دعاهم الى الله والثالث ان معناه من اعواني على اقامة الدين المؤدي الى الله اي الى نيل ثوابه
كقوله اني ذاهب الى ربي سيهدين ومما يسأل عن هذا ان عيسى انما بعث للوعظ دون الحرب فلم استنصر عليهم فيقال له للحماية من الكافرين الذين ارادوا قتله عند اظهار
الدعوة عن الحسن ومجاهد وقيل ايضا يجوز ان يكون طلب النصرة للتمكين من اقامة الحجة وليتميز الموافق من المخالف قال الحواريون واختلف في سبب تسميتهم بذلك على اقوال اولها
انهم سموا بذلك لنقاء ثيابهم عن سعيد بن جبير وثانيها انهم كانوا قصارين يبيضون الثياب عن ابن ابي نجيح عن ابي ارطاة وثالثها انهم كانوا صيادين يصيدون السمك عن ابن عباس
والسدي ورابعها انهم كانوا خاصة الانبياء عن قتادة والضحاك وهذا اوجه لانهم مدحوا بهذا الاسم كانه ذهب الى نقاء قلوبهم كنقاء الثوب الابيض بالتحوير وروي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال الزبير ابن عمتي وحواريي من امتي وقال الحسن الحواري الناصر والحواريون الانصار وقال الكلبي وابو روق الحواريون اصفياء عيسى وكانوا اثني عشر رجلا وقال عبد الله بن
المبارك سموا حواريين لانهم كانوا نورانيين عليهم اثر العبادة ونورها وحسنها كما قال تعالى سيماهم في وجوههم نحن انصار الله معناه نحن اعوان الله على الكافرين من
قومك اي اعوان انبيائه امنا بالله اي صدقنا بالله انه واحد لا شريك له واشهد يا عيسى بانا مسلمون اي لتكن شهيدا عند الله تشهد لنا على اسلامنا لان الانبياء تشهد
على خلقهم يوم القيمة كما قال تعالى ويوم نبعث من كل امة شهيدا ربنا اي يا ربنا امنا بما انزلت على عيسى واتبعنا الرسول اي واتبعناه فاكتبنا مع الشاهدين اي في جملة الشاهدين
بجميع ما انزلت لنفوز بما فازوا به وننال ما نالوا من كرامتك وقيل معناه واجعلنا مع محمد وامته عن ابن عباس وقد سماهم الله شهداء بقوله لتكونوا شهداء
على الناس اي من الشاهدين بالحق عندك هذا كله حكاية قول الحواريين وروي انهم اتبعوا عيسى وكانوا اذا جاعوا قالوا يا روح الله جعنا فيضرب بيده على الارض سهلا كان
او جبلا فيخرج لكل انسان منهم رغيفين يأكلهما واذا عطشوا قالوا يا روح الله عطشنا فيضرب بيده على الارض سهلا كان او جبلا فيخرج ماء فيشربون قالوا يا روح الله
من افضل منا اذا شئنا اطعمتنا واذا شئنا سقيتنا وقد آمنا بك واتبعناك فقال افضل منكم من يعمل بيده ويأكل من كسبه فصاروا يغسلون الثياب بالكراء قوله ومكروا
يعني كفار بني اسرائيل الذين عناهم الله بقوله فلما احس عيسى منهم الكفر الاية معناه دبروا لقتل عيسى ومكر الله اي جازاهم على مكرهم فسمى المجازاة على المكر مكرا كما قال
الله يستهزئ بهم وجاء في التفسير ان عيسى بعد اخراج قومه اياه من بين اظهرهم عاد اليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطؤوا على القتل به فذلك
مكرهم به ومكر الله بهم القاؤه الشبه على صاحبهم الذي اراد قتل عيسى حتى قتل وصلب ورفع عيسى الى السماء وقال ابن عباس ان ملك كفار بني اسرائيل لما اراد قتل عيسى دخل خوخة
فيها كوة فرفعه جبرئيل من الكوة الى السماء وقال الملك لرجل منهم خبيث ادخل عليه فاقتله فدخل الخوخة فالقى الله عليه شبه عيسى فخرج الى اصحابه يخبرهم انه ليس في البيت فقتلوه
وصلبوه وظنوا انه عيسى وقال وهب اسروه ونصبوا الخشبة ليصلبوه فاظلمت الارض وارسل الله الملائكة فحالوا بينه وبينهم فاخذوا رجلا يقال له يهوذا وهو الذي
دلهم على المسيح وذلك ان عيسى جمع الحواريين تلك الليلة واوصاهم ثم قال ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ويبيعني بدراهم يسيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاتى
احد الحواريين اليهم فقال ما تجعلون لي ان ادلكم عليه فجعلوا له ثلاثين درهما فاخذها ودلهم عليه فالقى الله عليه شبه عيسى لما دخل البيت ورفع عيسى فاخذ
فقال انا الذي دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله وصلبوه وهم يظنون انه عيسى فلما صلب شبه عيسى واتى على ذلك سبعة ايام قال الله عز وجل لعيسى اهبط على مريم ثم
لتجمع لك الحواريين فهبط واشتعل الجبل نورا فجمعت له الحواريين فبثهم في الارض دعاة ثم رفعه الله سبحانه وتلك الليلة هي الليلة التي تدخن فيها النصارى فلما اصبح
الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من ارسله عيسى اليهم فذلك قوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين اي افضل المعاقبين وقيل انصف الماكرين واعدلهم
لان مكرهم ظلم ومكره عدل وانتصاف وانما اضاف الله المكر الى نفسه على مزاوجة الكلام كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم والثاني ليس باعتداء
وانما جزاء وهذا احد وجوه البلاغة كالمجانسة والمطابقة والمقابلة فالمجانسة كقوله تتقلب فيه القلوب والابصار والمطابقة كقوله ماذا انزل ربكم قالوا خيرا بالنصب
على مطابقة السؤال والمقابلة نحو قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة **قوله تعالى** اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك
ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون آية **الاعراب**
العامل في اذ قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين اذ قال ويحتمل ان يكون تقديره ذاك اذ قال الله وتمثيله ذاك واقع اذ قال الله ثم حذف واقع وهو العامل في
اذ واقيم اذ مقامه عيسى في موضع الضم لانه منادى مفرد لكن لا يتبين فيه الاعراب لانه منقوص وهو لا ينصرف لاجتماع العجمة والتعريف **المعنى** لما بين ما هم فيه قوم
عيسى من المكر به وقتله عقبه بما انعم عليه من لطف التدبير وحسن التقدير فقال اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك وقيل في معناه اقوال احدها ان المراد به اني قابضك
برفعك من الارض الى السماء من غير وفاة بموت عن الحسن وكعب وابن جريج وابن زيد والكلبي وغيرهم وعلى هذا القول يكون للمتوفي تأويلان احدهما اني رافعك الي وافيا لم ينالوا
منك شيئا من قولهم توفيت كذا واستوفيته اي اخذته تاما والاخر اني متسلمك من قولهم توفيت منه كذا اي تسلمته وثانيها اني متوفيك وفاة نوم ورافعك الي في النوم
عن الربيع قال رفعه نائما ويدل عليه قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل اي ينيمكم لان النوم اخو الموت وقال الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الاية وثالثها اني متوفيك
وفاة موت عن ابن عباس ووهب قالا اماته الله ثلاث ساعات فاما النحويون فيقولون هو على التقديم والتأخير اي اني رافعك ومتوفيك لان الواو لا توجب الترتيب بدلالة
قوله فكيف كان عذابي ونذر والنذر قبل العذاب بدلالة قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وهذا مروي عن الضحاك ويدل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان عيسى بن
مريم لم يمت وانه راجع اليكم قبل يوم القيمة وقد صح عنه صلى الله عليه وآله انه قال كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم رواه البخاري ومسلم في الصحيح فعلى هذا يكون تقديره اني قابضك بالموت
بعد نزولك من السماء وقوله ورافعك الي فيه قولان احدهما اني رافعك الى سمائي وسمى رفعه الى السماء رفعا اليه تفخيما لامر السماء يعني رافعك الى موضع لا يكون عليك الا
امري والاخر ان معناه رافعك الى كرامتي كما قال حكاية عن ابراهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين اي ذاهب الى حيث امرني ربي سمى ذهابه الى الشام ذهابا الى ربه قوله ومطهرك من الذين كفروا فيه
قولان احدهما مطهرك باخراجك من بينهم وانجائك منهم بانهم ارجاس جعل مقامه فيما بينهم كملاقاة النجاسة من حيث كان يحتاج الى مجاورتهم ومجالستهم والاخر ان تطهيره
منعه من كفر يفعلونه بالقتل الذي كانوا هموا به لان ذلك رجس طهره الله منه عن الجبائي وقوله وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة معناه وجاعل الذين
امنوا بك فوق الذين كذبوا عليك وكذبوك في العز والغلبة والظفر والنصرة وقيل في البرهان والحجة والمعني به النصارى قال ابن زيد ولهذا لا ترى اليهود حيث كانوا الا اذل
من النصارى ولهذا ازال الملك عنهم وان كان ثابتا في النصارى فكذا ازال الملك عنهم وان كان ثابتا للنصارى في بلاد الروم وغيرها فهم اعز منهم وفوقهم الى يوم القيمة

سورة آل عمران

وقال الجبائي وفيه دلالة على انه لا يكون لليهود مملكة الى يوم القيمة كما للروم وقيل المعنى به امة محمد وانما سماهم تبعا وان كانت لهم شريعة على حدة لانه وجد فيهم التبعية صورة ومعنى
واما صورة فانه يقال فلان يتبع فلانا اذا جاء بعده واما معنى فلان نبينا كان مصدقا بعيسى وبكتابه ويقال لمن صدق غيره انه يتبعه على ان شريعة نبينا وسائر الانبياء متحدة في
ابواب التوحيد فعلى هذا هو متبع له اذا كان معتقدا لاعتقاده وقيل بقوله وهذا القول اوجه لان فيه ترغيبا في الاسلام ودلالة على ان امة محمد يكونون ظاهرين الى
يوم القيمة ولان من خالفه لا يكون في الحقيقة متابعا له ثم الى مرجعكم اي مصيركم فاحكم بينكم فاقضي بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر عيسى **قوله تعالى** فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا
فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ذَلِكَ نَتْلُوهُ
عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ثلث آيات **القراءة** قرأ حفص ورويس عن يعقوب فيوفيهم بالياء والباقون بالنون **الحجة** من قرأ بالنون فهو مثل فاعذبهم و
قوله ذلك نتلوه عليك من الآيات ومن قرأ بالياء فلان ذكر الله قد تقدم في قوله اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي وثبات لفظ الخطاب الى الغيبة كقوله فاولئك
هم المضعفون بعد قوله وما آتيتم من زكوة **الاعراب** نتلوه عليك في موضع رفع بانه خبر ذلك ويجوز ان يكون صلة لذلك ويكون ذلك بمعنى الذي فعلى هذا لا موضع لقوله
نتلوه وتقديره الذي نتلوه وقوله من الآيات في موضع رفع بانه خبره وانشدوا في مثله عدس ما لعباد عليك امارة نجوت وهذا تحملين طليق تقديره والذي تحملينه
طليق **المعنى** فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة عذابهم في الدنيا اذلالهم بالقتل والاسر والسبي والخسف والجزية وكل ما فعل بهم على وجه الاستحقاق
والاهانة وفي الآخرة عذاب الابد في النار وما لهم من ناصرين اي اعوان يدفعون عنهم عذاب الله تعالى واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم اي يوفر عليهم
اجورهم اي جزاء اعمالهم والله لا يحب الظالمين اي لا يريد تعظيمهم واثابتهم ولا يرحمهم ولا يثني عليهم وهذه الآية حجة على من قال بالاحباط لانه سبحانه وعد بتوفية الاجر
وهو الثواب والتوفية منافية للاحباط ذلك اشارة الى الاخبار عن عيسى وزكريا ويحيى وغيرهم نتلوه عليك نقرؤه عليك اي نكلمك به بان نامر جبرئيل ان يتلوه عليك عن امرنا
من الآيات اي من جملة الآيات والحجج الدالة على صدق نبوتك اذ علمتهم بما لا يعلمه الا قارئ كتاب او معلم ولست بواحد منهما فلم يبق الا انك قد عرفته من طريق الوحي والذكر
الحكيم القرآن المحكم وانما وصفه بانه حكيم لانه بما فيه من الحكمة كانه ينطق بالحكمة كما تسمى الدلالة دليلا لانها بما فيها من البيان كانها تنطق بالبيان والبرهان وان كان الدليل في
الحقيقة هو الدال **قوله تعالى** إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ
مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ثلث آيات
اللغة المثل ذكر سائر يدل على ان سبيل الثاني سبيل الاول وتعالوا اصله من العلو يقال تعاليت اتعالى اي جئت واصله المجيء الى ارتفاع الا انه كثر في الاستعمال
حتى صار بمعنى هلم وقيل في الابتهال قولان احدهما انه بمعنى الالتعان افتعال من البهلة وهي اللعنة فافتعلوا بمعنى تفاعلوا كقولهم اشتوروا بمعنى تشاوروا وبهله الله اي لعنه وعليه بهلة الله اي لعنة الله
والآخر انه بمعنى الدعاء بالهلاك قال لبيد نظر الدهر اليهم فابتهل اي دعا عليهم بالهلاك فالبهل كاللعن وهو المباعدة من رحمة الله عقابا على معصيته ولذلك لا يجوز
ان يلعن من ليس بعاص من طفل او بهيمة ونحوهما **الاعراب** قوله خلقه من تراب لا موضع له من الاعراب لانه لا يصلح ان يكون صفة لآدم من حيث هو نكرة ولا يكون حالا لانه
ماض فهو منفصل في اللفظ متصل في المعنى بعلامة من علامات الاتصال فيكون رفع على تقدير فهو يكون والحق رفع لانه خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلك الاخبار في امر
عيسى الحق من ربك فحذف ذلك لدلالة شاهد الحال عليه كما يقال الهلال والله اي هذا الهلال وقيل الحق مبتدأ وخبره قوله من ربك **النزول** قيل نزلت الآيات
في وفد نجران العاقب والسيد ومن معهما قالوا لرسول الله هل رأيت ولدا من غير ذكر فنزلت ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الآيات فقرأها عليهم عن ابن عباس وقتادة
والحسن فلما دعاهم رسول الله الى المباهلة استنظروه الى صبيحة غد من يومهم ذلك فلما رجعوا الى رجالهم قال لهم الاسقف انظروا محمدا في غد فان غدا بولده واهله
فاحذروا مباهلته وان غدا باصحابه فباهلوه فانه على غير شيء فلما كان الغد جاء النبي آخذا بيد علي بن ابي طالب والحسن والحسين بين يديه يمشيان وفاطمة تمشي خلفه
وخرج النصارى يتقدمهم اسقفهم فلما رأى النبي قد اقبل بمن معه سأل عنهم فقيل له هذا ابن عمه وزوج ابنته واحب الخلق اليه وهذان ابنا بنته من علي وهذه الجارية بنته
فاطمة اعز الناس عليه واقربهم الى قلبه وتقدم رسول الله فجثا على ركبتيه قال ابو حارثة الاسقف جثا والله كما جثا الانبياء للمباهلة فكع ولم يقدم على المباهلة فقال السيد ادن
يا ابا حارثة للمباهلة فقال لا اني لارى رجلا جريا على المباهلة وانا اخاف ان يكون صادقا فلئن كان صادقا لم يحل والله علينا الحول وفي الدنيا نصراني يطعم الماء فقال الاسقف يا ابا القاسم انا لا
نباهلك ولكن نصالحك فصالحنا على ما ينهض به فصالحهم رسول الله على الفي حلة من حلل الاواقي قيمة كل حلة اربعون درهما فما زاد او نقص فعلى حساب ذلك وعلى عارية ثلثين
درعا وثلثين رمحا وثلثين فرسا ان كان باليمن كيد ورسول الله ضامن حتى يؤديها وكتب لهم بذلك كتابا وروي ان الاسقف قال لهم اني لارى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه
لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة وقال النبي والذي نفسي بيده ان العذاب تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم الوادي عليهم نارا ولما حال
الحول على النصارى حتى يهلكوا كلهم قالوا فلما رجع وفد نجران لم يلبث السيد والعاقب الا يسيرا حتى رجعا الى النبي واهدى العاقب له حلة وعصا وقدحا ونعلين واسلما **المعنى**
ثم رد الله تعالى على النصارى قولهم في المسيح انه ابن الله فقال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم اي مثل عيسى في خلق الله اياه من غير اب كمثل آدم في خلق الله اياه من غير اب ولا ام فليس هو
بابدع ولا اعجب من ذلك فكيف انكروا هذا واقروا بذلك ثم بين سبحانه كيف خلقه فقال خلقه اي انشأه من تراب وهذا اخبار عن آدم ومعناه خلق عيسى من الريح ولم يخلق قبله احدا
من الريح كما خلق آدم من التراب ولم يخلق قبله احدا من التراب ثم قال له اي لآدم وقيل لعيسى كن اي كن حيا بشرا سويا فيكون اي فكان في الحال على ما اراد وقد مر تفسير هذه الكلمة
فيما قبل في سورة البقرة مشروحا وفي هذه الآية دلالة على صحة النظر والاستدلال لان الله احتج على النصارى ودلهم على خلق عيسى من غير اب بخلقه آدم من غير اب ولا ام الحق من
ربك اي هذا هو الحق من ربك اضافه الى نفسه تاكيدا وتعليلا اي هو الحق لانه من ربك فلا تكن ايها السامع من الممترين وقد مر تفسيره في سورة البقرة فمن حاجك معناه فمن خاصمك
وجادلك يا محمد فيه اي في عيسى تخصيص من بعد ما جاءك من العلم اي من البرهان الواضح على عبوديته وسوء قالته وقيل معناه فمن حاجك في الحق والهاء في فيه عائدة الى
قوله الحق من ربك فقل يا محمد لهؤلاء النصارى تعالوا اي هلموا الى حجة اخرى فاصلة بين الصادق منا والكاذب ندع ابناءنا وابناءكم اجمع المفسرون على ان
المراد بابنائنا الحسن والحسين قال ابو بكر الرازي هذا يدل على ان الحسن والحسين ابنا رسول الله وان ولد الابنة ابن في الحقيقة وقال ابن ابي علان وهو احد ائمة المعتزلة هذا
يدل على ان الحسن والحسين كانا مكلفين في تلك الحال لان المباهلة لا تجوز الا مع البالغين وقال اصحابنا ان صغر السن ونقصانها عن حد بلوغ الحلم لا ينافي كمال العقل وانما
جعل بلوغ الحلم حدا لتعلق الاحكام الشرعية وقد كان سنهما في تلك الحال سنا لا يمتنع معها ان يكونا كاملي العقل على ان عندنا يجوز ان يخرق الله العادات للائمة ويخصهم

بما لا يشركهم فيه غيرهم فلو صح ان كمال العقل غير معتبر في تلك السن لجاز ذلك فيهم ابانة لهم عما سواهم ودلالة على مكانهم من الله تعم واختصاصهم به ومما يؤيده من الاخبار
قول النبي ابناي هذان امامان قاما او قعدا ونسائنا اتفقوا على ان المراد به فاطمة لانه لم يحضر المباهلة غيرها من النساء وهذا يدل على تفضيل الزهراء على جميع النساء ويعضده
ما جاء في الخبر ان النبي قال فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها وقال ان الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها وقد صح عن حذيفة انه قال سمعت النبي يقول اتاني ملك فبشرني ان
فاطمة سيدة نساء اهل الجنة او نساء امتي وعن الشعبي عن مسروق عن عايشة قالت اسر النبي الى فاطمة شيئا فضحكت فسألتها فقالت قال لي الا ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الامة
ونساء المؤمنين فضحكت لذلك ونسائكم اي من شئتم من نسائكم وانفسنا يعني عليا خاصة ولا يجوز ان يكون المعني به النبي لانه هو الداعي ولا يجوز ان يدعو الانسان نفسه وانما
يصح ان يدعو غيره واذا كان قوله وانفسنا لا بد ان يكون اشارة الى غير الرسول وجب ان يكون اشارة الى علي لانه لا احد يدعي دخول غير امير المؤمنين علي وزوجته
وولديه في المباهلة وهذا يدل على غاية الفضل وعلو الدرجة في البلوغ منه الى حيث لا يبلغه احد اذ جعله الله نفس الرسول وهذا ما لا يدانيه ولا يقاربه احد فيه و مما
يعضده من الروايات ما صح عن النبي انه سئل عن بعض اصحابه فقال له قائل فعلي فقال انما سألتني عن الناس ولم تسألني عن نفسي وقوله لبريدة الاسلمي يا بريدة لا تبغض عليا فانه
منّي وانا منه ان الناس خلقوا من شجر شتى وخلقت انا وعلي من شجرة واحدة وقوله بأحد وقد ظهر من نكايته في المشركين ووقايته اياه بنفسه حتى قال جبرئيل ان هذه المواساة فقال يا
جبرئيل انه مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما وانفسكم يعني من شئتم من رجالكم ثم نبتهل اي نتضرع في الدعاء عن ابن عباس وقيل نلتعن فنقول لعن الله الكاذب فنجعل لعنة الله
على الكاذبين منا وفي هذه الآية دلالة على انهم علموا ان الخروج مع النبي لانهم امتنعوا عن المباهلة واقروا بالصغار والجزية وانقادوا والقبول الجزية فلو لم يعلموا ذلك لباهلوه
فكان يظهر ما زعموا من بطلان قوله في الحال ولو لم يكن النبي متيقنا بنزول العقوبة بعدوه دونه لما ادخل اولاده وخواص اهله في ذلك مع شدة اشفاقه عليهم **قوله تعم**
إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ آيتان **اللغة** القصص القصة وفعل بمعنى مفعول
كالنقض والقبض والقصص جمع القصة وبوب اقتصصت الحديث وقصصته قصا وقصصا واقتصاصا وهو من اقتصصت الاثر اي اتبعته ومنه شنوا القصاص والقصص الخبر
الذي تتابع فيه المعاني والتولي عن الحق اعتقاد خلافه لانه كالادبار عنه بعد الاقبال عليه واصل التولي كون الشيء يلي غيره من غير فصل بينه وبينه والافساد ايقاع الشيء على خلاف
ما توجبه الحكمة والاصلاح ايقاعه على ما توجبه الحكمة والفرق بين الفساد والقبيح ان الفساد تغيير عن المقدار الذي تدعو اليه الحكمة وليس كذلك القبيح لانه ليس فيه معنى المقدار
انما هو ما زجر عنه الحكمة كما ان الحسن ما تدعو اليه الحكمة **الاعراب** ما من اله الا الله دخول من فيه لعموم النفي لكل اله غير الله وانما افادت من هذا المعنى لان اصلها لابتداء
الغاية فدلت على استغراق النفي لابتداء الغاية الى انتهائها وقوله لهو يجوز ان يكون هو فصلا ويسميه الكوفيون عمادا فلا يكون له موضع من الاعراب ويكون القصص خبر ان
ويجوز ان يكون مبتدأ والقصص خبره والجملة خبر ان **المعنى** ان هذا لهو القصص الحق معناه ان هذا الذي اوحينا اليك في امر عيسى وغيره هو الحديث الصدق فمن خالفك فيه مع
وضوح الامر فهو معاند وما من اله الا الله وما لكم احد يستحق الالهية الا الله وان عيسى ليس باله كما زعموا وانما هو عبد الله ورسوله ولو قالوا اما اله الا الله بغير
من لم يفد هذا المعنى وان الله لهو العزيز اي القادر على الكمال الحكيم في الاقوال والافعال والتقدير والتدبير فان تولوا اي فان اعرضوا عن اتباعك وتصديقك وعما اتيت
به من الدلالات والبينات فان الله عليم بالمفسدين اي بمن يفسد من خلقه فيجازيهم على افسادهم وانما ذكر ذلك على جهة الوعيد والا فانه تعم عليم بالمفسدين والمصلح جميعا ونظيره
قول القائل لغيره انا عالم بشرك وفسادك وقيل معناه انه عليم بهؤلاء الجادلين بغير حق وبانهم لا يقدمون على مباهلتك لمعرفتهم بنبوتك **قوله تعم** قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ آية
اللغة قال الزجاج معنى كلمة كلام فيه شرح قصة وان طال ولذلك تقول العرب للقصيدة كلمة روي ان حسان بن ثابت كان اذا قيل له انشد قال هل انشدت كلمة الحويدرة
يعني قصيدته التي اولها بكرت سمية غدوة فتمتع ومعنى سواء اي عدل ونصف يقال دعاك الى السواء فاقبل منه قال زهير ارونا خطة لا ضيم فيها يسوي بيننا فيها السواء فان ترك السواء فليس بيني وبينكم
بني حصن بقاء وقيل سواء مستو وهو مصدر وضع موضع اسم الفاعل ومعناه الى كلمة مستوية وهو عند الزجاج اسم ليس بصفة وانما جر على انه صفة كلمة وجوز نصبه
على المصدر **الاعراب** موضع ان لا نعبد وجهان احدهما ان يكون في موضع جر على البدل من كلمة فكانه قال تعالوا الى ان لا نعبد الا الله والآخر ان يكون في موضع رفع
على تقدير هي ان لا نعبد الا الله ولو قرئ ان لا نعبد بالرفع كان ان هي المخففة من الثقيلة فكانه قال انه لا نعبد الا الله كقوله الا يرون الا يرجع اليهم قولا وعلى هذا يثبت
النون في الخط ويكون ان من العوامل في الاسماء وعلى الاول يكون من العوامل في الافعال ولا يثبت في الخط النون ولو قرئ ان لا نعبد الا الله بالاسكان فان مفسرة كالتي في
قوله ان امشوا ولا نعبد نهي **النزول** قيل في سبب نزول الآية اقوال احدها انها نزلت في نصارى نجران عن الحسن والسدي وابن زيد ومحمد بن جعفر بن الزبير وثانيها انها
نزلت في يهود المدينة عن قتادة والربيع وابن جريج وقد رواه اصحابنا ايضا وثالثها انها نزلت في الفريقين من اهل الكتاب على الظاهر عن ابي علي الجبائي وهذا اولى لعموم **المعنى**
لما تم الحجاج على القوم دعاهم تعم الى التوحيد والى الاقتداء بمن اتفقوا انه كان على الحق فقال قل يا محمد يا اهل الكتاب تعالوا اي هلموا الى كلمة سواء اي عدل بيننا وبينكم
اي عادلة لا ميل لها كما يقال رجل عدل اي عادل لا ميل فيه وقيل معناه كلمة مستوية بيننا وبينكم فيها ترك العبادة لغير الله وهي ان لا نعبد الا الله لان العبادة لا تحق
الا له ولا نشرك به في العبادة شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله اختلف في معناه فقيل معناه ولا يتخذ بعضنا عيسى ربا فانه كان بعض الناس وقيل معناه ان لا نتخذ
الاحبار اربابا بان نطيعهم طاعة الارباب كقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وروي عن ابي عبد الله انه قال ما عبدوهم من دون الله ولكن حرموا لهم حلالا واحلوا
لهم حراما وكان ذلك اتخاذهم اربابا من دون الله وقد روي ايضا انه لما نزلت هذه الآية قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله فقال اما كانوا يحلون لكم ويحرمون
فتاخذون بقولهم فقال نعم فقال النبي هو ذاك فان تولوا اي اعرضوا عن الاقرار بالعبودية وان احدا لا يستحق العبادة غيره فقولوا انتم ايها المسلمون مقابلة لهم عن اعراضهم
عن الحق وتجديدا للاقرار ودعاء الى الاسلام اشهدوا بانا مسلمون اي مخلصون مقرون بالتوحيد وقيل مستسلمون منقادون لما اتى به النبي والانبياء من الله وقيل مقيمون
على الاسلام وهذا تاديب من الله لعبده المؤمن وتعليم له كيف يفعل عند اعراض المخالف بعد ظهور الحجة ليعلم المبطل ان مخالفته لا تورث فيه خفضا وليدل على انه لا يجب اتباعهم
من غير اعتبار بالقلة والكثرة **قوله تعم** يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ
فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ آيتان **القراءة** قرأ اهل الكوفة ها انتم بالمد والهمزة وقرأ اهل المدينة
وابو عمرو بغير مد ولا همز بل يمد بقدر خروج الالف الساكنة وقرأ ابن كثير ويعقوب بالهمز والقصر على وزن هعنتم وقرأ ابن عامر بالمد دون الهمز **الحجة** الكلام في

لهى

بالدلّ والتخزية

في الفرق بين الحجاج والجدال والمراء

ثاهمين

سورة آل عمران

والهمز كثير والوجهان من حقوق نطق الاصل لاحد الحرفين ها وانتم ومن لم يهمز ولم يمد فللتخفيف من غير اخلال **اللغة** الفرق بين الحجاج والجدال ان الحجاج يتضمن ما هو حجة او
شبهة في صورة الحجة والجدال هو فتل الخصم الى المذهب بحجة او شبهة او ايهام في الحقيقة لان اصله من الجدل وهو شدة الفتل والحجة هي البيان الذي يشهد بمعنى المقال وهو
والدلالة بمعنى واحد **الاعراب** ها انتم ها للتنبيه في هذا ولم يكرر في هانت لان فاصلهم من حيث يصلح لكل ما فيه المعنى واحد بعينه ما يصلح لرفع التنبيه فقد كرر التنبيه
لتحريك النفس على طلبه بعينه وليس كذلك انت لانه لا يصلح لكل حاضر في الجملة وانما هو للمخاطب وخبره يجوز ان يكون حاججتم على ان يكون هؤلاء عطف بيان ويجوز ان يكون
خبره هؤلاء على ان اولى بمعنى الذين وما بعده صلة له **النزول** قال ابن عباس والحسن وقتادة ان احبار اليهود ونصارى نجران اجتمعوا عند رسول الله فتنازعوا في ابراهيم فقالت
اليهود ما كان الا يهوديا وقالت النصارى ما كان الا نصرانيا فانزل الله هذه الاية **المعنى** يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم اي لم تتنازعون وتجادلون فيه وتدعون انه
على دينكم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده اي من بعد ابراهيم افلا تعقلون ان الدعوى من غير برهان غير جائزة في العقل فكيف يجوز الاقدام على الدعوى
بعد ما ظهر فساده فان قيل لو دل نزول التوراة والانجيل بعد ابراهيم على انه لم يكن على اليهودية والنصرانية لوجب ان يدل نزول القرآن بعده على انه لم يكن على
الاسلام فالجواب ان الكل متفقون على انه متسم باسم الاسلام غير ان اليهود ادعوا ان الاسلام هو اليهودية والنصارى ادعوا انه هو النصرانية والتوراة والانجيل
انزلتا من بعد ابراهيم وفيهما اسم الاسلام وليس في واحد منهما انه كان على دين اليهودية والنصرانية واما القرآن وان كان نزل بعده ففيه وصف ابراهيم بدين الاسلام ونفي
اليهودية والنصرانية عنه ففي هذا اوضح حجة على انه كان مسلما وان محمدا وامته الذين لهم اسم الاسلام اولى به منهم وقد قيل ان اليهود اعتقدوا ان اسم اليهودي اسم لمن تمسك بالتوراة
واعتقد شريعته والنصارى اعتقدوا ان النصراني اسم لمن تمسك بالانجيل واعتقد شريعته فرد الله عليهم دعوى الفريقين وان التوراة والانجيل ما انزل الله الا
بعد ابراهيم فكيف يكون متمسكا بحكمهما واما نحن فلم ندع ان المسلم هو المتمسك بحكم القرآن اذ الاسلام عبارة عن الدين دون احكام الشريعة فوصفناه بالاسلام كما
وصفه الله به فان قيل فهل كان ابراهيم متمسكا بشرائع الاسلام كلها التي نحن عليها قلنا انه كان متمسكا بدين الاسلام وببعض احكام شريعة نبينا لا بجميعها لان من حكم
الشريعة قراءة القرآن في الصلاة ولم يكن ذلك في شريعته وانما قلنا انه مسلم وان كان متمسكا ببعض احكام الشريعة لان اصحاب النبي في بدو الاسلام كانوا مسلمين قبل استكمال
الشرع وقبل نزول تمام القرآن والواحد منا مسلم على الحقيقة وان لم يعمل بجميع احكام الشريعة ها انتم يا معشر اليهود والنصارى وفي الالف تنبيه على انفسهم والمراد به التنبيه
على حالهم لان التنبيه انما يكون فيما قد يغفل عنه الانسان دون ما يعلمه حاججتم جادلتم وخاصمتم فيما لكم به علم معناه حاججتم ولكم به علم لوجود اسمه في التوراة والانجيل فلم تحاجون
فيما ليس لكم به علم اي فلم تحاجون في دينه وشرعه وليس لكم به علم لم ينكر الله تعالى عليهم محاجتهم فيما لم يعلموه والله يعلم شأن ابراهيم ودينه وكل ما الشيء عليه لم يزل لانه العالم بجميع المعلومات
وانتم لا تعلمون ذلك فلا تتكلموا فيه ولا تنسبوا اليه ما لا تعلمون واطلبوا علم ذلك ممن يعلمه **قوله تعالى** ﴿ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما
وما كان من المشركين ۝ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين﴾ **اللغة** قد ذكرنا الاصل في اليهود والنصارى
والحنيف في سورة البقرة اولى الذي هو بمعنى افعل من غيره لا يثنى ولا يجمع لانه يتضمن معنى الفعل والمصدر على تقدير يزيد فضله على فضله في افضل منه ومعنى قولنا هذا افعل
اولى من غيره اي بان يفعل وقولنا زيد اولى من غيره معناه انه على حال هو احق بها من غيره والاتباع جري الثاني على طريقة الاول من حيث هو عليه كالمدلول الذي يتبع الدليل
في سلوك الطريق او في التصحيح لانه ان صح الدليل صح المدلول عليه بعينه وكالمأموم الذي يتبع طريقة الامام **المعنى** ثم كذب الله اليهود والنصارى فقال ما كان ابراهيم يهوديا
ولا نصرانيا نزه ابراهيم وبرأه عن اليهودية والنصرانية لانهما صفتا ذم قد دل القرآن والاجماع على ذلك وهذا يدل على ان موسى ايضا لم يكن يهوديا ولم يكن عيسى نصرانيا فان الدين
عند الله الاسلام واليهودية ملة محرفة عن شرع موسى وكذا النصرانية ملة محرفة عن شرع عيسى فهما صفتا ذم جرتا على فرقتين ضالتين ولكن كان حنيفا اي مائلا عن الاديان كلها
الى دين الاسلام وقيل معناه مستقيما في دينه مسلما اي كان ثابتا على دين الاسلام وما كان من المشركين قيل انه يتضمن كون اليهودية والنصرانية شركا وقيل ان معناه لم يكن مشركا
على ما يدعيه مشركوا العرب ان اولى الناس بابراهيم يعني ان احق الناس بنصرة ابراهيم بالحجة او بالمعونة للذين اتبعوه في وقته وزمانه وتولوه بالنصرة على عدوه حتى ظهر امره
وعلت كلمته وهذا النبي والذين آمنوا يتولون نصرته بالحجة لما كان عليه من الحق وتنزيهه كل عيب اي هم الذين ينبغي لهم ان يقولوا انا على دين ابراهيم ولهم ولايته والله ولي المؤمنين
لانه يتولى نصرتهم والمؤمن ولي الله لهذا المعنى بعينه وقيل لانه يتولى نصرة ما امر الله به من الدين وانما افرد الله النبي بالذكر تعظيما لامره واجلالا لقدره كما افرد جبرئيل وميكائيل
وقيل ليدخل في الولاية ويقوى اليه الكتابة فان التقدير والذين آمنوا به في هذه الاية دلالة على ان الولاية تثبت بالدين لا بالنسب ويعضد ذلك قول امير المؤمنين ان اولى
الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤوا به ثم تلا هذه الاية وقال ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته وروى عمر بن يزيد قال قال ابو عبد الله
انتم والله من آل محمد قلت من انفسهم جعلت فداك قال نعم والله من انفسهم قالها ثلاثا ثم نظر الي ونظرت اليه فقال يا عمر ان الله يقول في كتابه ان اولى الناس بابراهيم للذين
اتبعوه الاية رواه علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس عنه **قوله تعالى** ﴿ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما
يشعرون﴾ **اللغة** ودت تمنت فلما كان بمعنى تمني صلح للماضي والحال والاستقبال فلذلك جاز بلو وليس كذلك المحبة والارادة لانهما لا يتعلقان الا بالمستقبل
فلا يجوز ان يقال اراد لو يضلونكم لان الارادة تجري مجرى الاسناد على الفعل مجرى العلة في ترتيب الفعل واما التمني فهو تقدير شيء في النفس يستمتع بتقديره والفرق
بين ود لو تضله وبين ود ان تضله ان ان للاستقبال وليس كذلك لو **المعنى** ثم بين سبحانه ان هؤلاء كما ضلوا دعوا الى الضلال فقال ودت اي تمنت وقيل ارادت طائفة
اي جماعة من اهل الكتاب اي من اليهود والنصارى وقيل من اليهود خاصة لو يضلونكم اي يهلكونكم بادخالكم في الضلال ودعائكم اليه وقد يستعمل الضلال بمعنى الهلاك نحو قوله أئذا
ضللنا في الارض معناه هلكنا وبطلت صورنا وما يضلون الا انفسهم معناه لا يرجع وبال الاضلال الا على انفسهم ولا يلحق بغيرهم الاثم فان المسلمين لا يجيبونهم الى
ما يدعونهم اليه من ترك الاسلام الى غيره فيبقى عليهم اثم الكفر ووبال الدعاء الى الكفر وقيل معناه وما يهلكون الا انفسهم اي لا يعتد بما يحصل لغيرهم من الهلاك
في جنب ما يحصل لهم وما يشعرون اي وما يعلمون ان وبال ذلك يعود اليهم وقيل وما يشعرون ان الله تعالى يدل المؤمنين على ضلالهم واضلالهم وقيل وما يشعرون انهم ضلال لجهلهم
عن ابي علي الجبائي **قوله تعالى** ﴿يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون ۝ يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون﴾ **الاعراب**
لم اصلها لما فحذفت الالف لاتصالها بحرف الجر مع وقوعها طرفا ولشدة الاتصال **المعنى** ثم خاطب الله الفريقين فقال يا اهل الكتاب لم تكفرون بما يتلى
عليكم من آيات الله يعني القرآن وانتم تشهدون ما يدل على صحتها ووجوب الاقرار بها من التوراة والانجيل اذ فيهما ذكر النبي والاخبار

تصدق بنبوته بيانا صفته وقيل يعني بآيات الله ما في كتبهم من البشارة بنبوته وانتم تشهدون بالحجج الدالة على نبوته وقيل يعني بالآيات ما في كتبهم ان ابراهيم كان حنيفا مسلما وان
الدين هو الاسلام وانتم تشاهدون ذلك وقيل يعني بها ما يتلى عليكم من غرائب اخبار الامم التي علموا انها في كتبهم عن ابي مسلم وقيل يعني بالآيات الحجج الدالة على نبوة محمد ص وانتم تشهدون
ان ظهور المعجزة يدل على صدق الرسالة وثبوت النبوة وقيل وانتم تشهدون واذا خلوتم تعترفون بان الاسلام يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل معناه لم تخلطون الحق بالباطل
وفيه اقوال احدها ان المراد به تحريفهم التوراة والانجيل عن الحسن وابن زيد وثانيها ان المراد به اظهارهم الاسلام وابطانهم النفاق في قلوبهم من اليهودية والنصرانية لانهم
تداعوا الى اظهار الاسلام في صدر النهار والرجوع عنه في آخره تشكيكا للناس عن ابن عباس وقتادة وثالثها ان المراد به الايمان بموسى وعيسى والكفر بمحمد ص ورابعها ان المراد ما
يعلمونه في قلوبهم من ان محمدا حق وما يظهرونه من تكذيبه عن الجبائي وابي مسلم وتكتمون الحق اي نبوة محمد ص وما وجدتموه في كتبكم من نعته والبشارة به وانتم تعلمون انه حق وانما نزلت هذه
في طائفة من علمائهم لان الكتمان انما يجوز على الطائفة القليلة دون الكثيرة وقيل معناه وانتم تعلمون الامور التي يصح بها التكليف والاول اصح لمطابقة الاية من الذم على الكتمان قوله تعالى

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ

ثلث آيات **القراءة** قرأ ابن كثير آن يؤتى احد بمده والباقون ان يؤتى بغير استفهام **الحجة** قال ابو علي من قرأ ان يؤتى احد فتقديره ولا تؤمنوا بان يؤتى احد مثل
ما اوتيتم الا لمن تبع دينكم وقوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض بين المفعول وفعله واذا حذف الجار من ان كان على الخلاف فيكون في قول الخليل جرا وفي قول سيبويه نصبا فاما
اللام في قوله لمن تبع دينكم فلا يسهل ان تعلقه بتؤمنوا وانت قد اوصلته بحرف آخر جار فتعلق بالفعل جارين كما لا يستقيم ان تعديه بمفعولين اذا كان يتعدى الى مفعول واحد
الا ترى ان تعدية الفعل بالجار كتعديته بالهمزة وتضعيف العين فكما لا يتكرر هذان كذلك لا يتكرر الجار فاذا لم يسهل تعليق المفعول به حملته على المعنى والمعنى لا تقروا بان يؤتى احد
مثل ما اوتيتم الا لمن تبع دينكم كما تقول اقررت لزيد بالف فتكون اللام متعلقة بالمعنى ولا تكون زائدة على حد ان كنتم للرؤيا تعبرون ولكن يتعلق بالاقرار وان شئت حملت
الكلام على معنى الجحود كانه قال لا تجحدوا الناس الا لمن تبع دينكم فتكون اللام على هذا زائدة وقد تعدى آمن باللام في غير هذا قال الله تعالى فما آمن لموسى الا ذرية وقال آمنتم له قبل ان آذن لكم
وقال يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين فتعدى مرة بالباء ومرة باللام ووجه قراءة ابن كثير ان موضع ان رفع بالابتداء لانه لا يجوز ان يحمل على ما قبله من الفعل لقطع الاستفهام بينهما وخبره
تصدقون به او تعترفون به ونحو ذلك مما دل عليه قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم فهذا على قول من قال أزيد ضربته ومن قال أزيدا ضربته كان ان عنده في موضع نصب ويجوز ان يكون
موضع ان نصبا على معنى أتذكرون ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او تشيعون ويدل على ذلك قوله أتحدثونهم بما فتح الله عليكم فحدثهم بذلك اشاعة منهم وافشاء وبخ بعضهم
بعضا بالحديث لما علموه من امر النبي ص ومن صفته هذه الآية في معنى قراءة ابن كثير ولعله اعتبر بها في قراءته **اللغة** الطائفة الجماعة وفي اصلها قولان احدهما انها كالرفقة
التي من شانها ان تطوف البلاد في السفر الذي يجمع عليه الاجتماع والآخر انها جماعة يستوي بها حلقة يطاف حولها ووجه النهار اوله وسمي وجها لانه اول ما يواجهك منه كما يقال
لاول الثوب وجه الثوب وقيل لانه كالوجه في انه اعلاه واشرف ما فيه قال الربيع ابن زياد من كان مسرورا بمقتل مالك فليات نسوتنا بوجه نهار **النزول** قال الحسن والسدي
تواطأ اثنا عشر رجلا من احبار يهود خيبر وقرى عرينة وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار باللسان دون الاعتقاد واكفروا به آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا
وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك وظهر لنا كذبه وبطلان دينه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم وقالوا انهم اهل الكتاب وهم اعلم به منا فيرجعون عن دينهم الى دينكم و
قال مجاهد ومقاتل والكلبي كان هذا في شان القبلة لما حولت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه آمنوا بالله وبما انزل على محمد من امر الكعبة وصلوا اليها
اول النهار وارجعوا الى قبلتكم آخره لعلهم يشكون **المعنى** لما ذكر تعالى صدود من كان من القوم عقبه بذكر هذه المكيدة الشديدة فقال وقالت طائفة اي جماعة من اهل الكتاب
اي بعضهم لبعض آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا يعني النبي ص واصحابه وجه النهار واكفروا آخره واختلف في معناه على اقوال احدها اظهروا الايمان لهم اول النهار وارجعوا عنه آخره
فانه احرى ان ينقلبوا عن دينهم عن الحسن وجماعة وثانيها آمنوا بصلوتهم الى الكعبة اول النهار واكفروا آخره ارجعوا بذلك عن دينهم عن مجاهد وثالثها اظهروا الايمان في صدر النهار بما
سلف لكم من الاقرار بصفة محمد ص ثم ارجعوا في آخره لتوهموهم انه كان قد وقع لكم غلط في صفته لعلهم يرجعون عن دينهم الاسلام عن ابن عباس وجماعة ولا تؤمنوا اي ولا تصدقوا
الا لمن تبع دينكم اليهودية وقيل لام بشر بعكم وهو عطف على ما مضى واختلف في تفسير الاية على اقوال احدها ان معناه ولا تصدقوا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والحكمة والبيان
والحجة الا لمن تبع دينكم من اهل الكتاب وقيل انما قالوا ذلك يهود خيبر ليهود المدينة لئلا يعترفوا به فيلزمهم العمل به لاقرارهم بصحته وقيل معناه لا تعترفوا بالحق الا لمن تبع دينكم وقوله
او يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم فلا تكون لهم الحجة عليكم عند الله فيكون هذا كله من كلام اليهود وقوله قل ان الهدى هدى الله وقل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء كلام
اعترض به على اليهود ورد عليهم اي قل يا محمد ان الهدى هدى الله وقل ان الفضل بيد الله فلا ينبغي لهم ان ينكروا ان يؤتى احد مثل ما اوتوا وهذا معنى قول الحسن وابي علي الفارسي
وثانيها ان يكون قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم كلام اليهود وما بعده من الله ويكون المعنى قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ايها المسلمون كقوله يبين الله لكم
ان تضلوا اي لئلا تضلوا او لئلا يحاجوكم عند ربكم لانه لا حجة لهم ويكون هدى الله بدلا من الهدى والخبر لا يؤتى احد مثل ما اوتيتم ولكن الاضافة هنا معلومة فحذفت لا الاولى في
الثانية هذا معنى قول السدي وابن جريج وقال ابو العباس المبرد لا ليست محذوفة هيهنا والمعنى قل ان الهدى هدى الله كراهة ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم اي ممن خالف الاسلام لان
الله لا يهدي من هو كاذب كفار فهدى الله بعيد من غير المؤمنين وكذلك تقدير قوله يبين الله لكم كراهة ان تضلوا وقال قوم ان تقديره قل يا محمد ان الهدى الى الخير هدى الله فلا تجحدوا ايها
اليهود ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من النبوة او ان يحاجوكم بذلك عند ربكم او لم تقبلوا ذلك منهم عن قتادة والربيع والجبائي وقيل ان الهدى هدى الله معناه ان الحق ما امر الله به
ثم فسر الهدى فقال ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ويحاجوكم فيما يحتج به من العقل وتقدير الكلام ان هدى الله ما شرع او ما عهد به في العقل فهذه اربعة اقوال
وخامسها ان يكون الكلام من اول الاية الى آخرها مما قلتم وتقديره ولا تؤمنوا ايها المؤمنون الا لمن تبع دينكم وهو دين الاسلام ولا تصدقوا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من القرآن
نبي بعد نبيكم ولا شريعة بعد شريعتكم الى يوم القيمة ولا تصدقوا بان يكون لاحد حجة عليكم عند ربكم لان دينكم خير الاديان وان الهدى هدى الله وان الفضل بيد الله فتكون
الاية كلها خطابا للمؤمنين من الله تعالى عند تلبيس اليهود عليهم لئلا يزلوا ويدل عليه ما في تفسير الضحاك ان اليهود قالوا انا نحاج عند ربنا من خالفنا في ديننا فبين الله تعالى انهم
هم المدحضون المغلوبون وان المؤمنين هم الغالبون وقوله قل ان الفضل بيد الله قيل يريد به النبوة وقيل الحجج التي اوتيها محمد ص ومن معه وقيل نعم الدين والدنيا وقوله
بيد الله اي في ملكه وهو القادر عليه العالم بمحله يؤتيه من يشاء وفيه دلالة على ان النبوة غير مستحقة بمحض ... وكذا الامامة لان الله سبحانه علقه بالمشيئة والله واسع الرحمة

سورة آل عمران

جواد وقيل واسع المقدور يفعل ما يشاء عليم بمصالح الخلق وقيل عليم حيث يجعل رسالته يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم مر تفسيره في سورة البقرة في العشر ٧٧ ب ١
التي بعد المائة وفي هذه الآيات معجزة باهرة لنبينا إذ فيها اخبار عن سرائر القوم التي لا يعلمها إلا علام الغيوب وفيها دفع لمكائدهم ولطف للمؤمنين في الثبات على عقائدهم
قوله ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في
الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين آيتان **القراءة** قرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم
يؤده بسكون الهاء وروي نحوه عن أبي عمرو وقرأ أبو جعفر ويعقوب بكسر الهاء مع الاختلاس وهو الصحيح من مذهب أبي عمرو والباقون بالكسر والإشباع **الحجة** أما سكون الهاء فأ
كثر النحويين على أنه لا يجوز وغلط الزجاج الراوي فيه عن أبي عمرو قال وحكى سيبويه عنه وهو ضابط لمثل هذا أنه كان يكسر كسرا خفيفا قال الفراء مذهب بعض العرب يسكنون الهاء إذا تحرك ما قبلها — مذهب
ما قبلها يقولون ضربته كما يسكنون ميم أنتم وقمتم وأما الاختلاس فلأنه اكتفاء بالكسر عن الياء وأما الإشباع فعلى الأصل **اللغة** القنطار قد ذكرنا الخلاف في مقداره في
أول السورة والدينار أصله دنار بنونين فقلبت إحدى النونين ياء لكثرة الاستعمال طلبا للخفة وجمعه دنانير ودمت لغتان مثل مت ومت لكن من كسر الدال والميم فلأن
المضارع تدوم ودمت تدام وهي لغة أزد السراة وفي لغتنا وأهل الحجاز يقولون وفيه وأهل نجد يقولون **الإعراب** الفرق بين أن تقول تأمنه بقنطار و
بين أن تقول على قنطار أن معنى الباء الصاق الأمانة ومعنى على استعلاء الأمانة وهما يتعاقبان في هذا الموضع لتقارب المعنى كما تقول مررت به ومررت عليه وبلى
في معنيين أحدهما الإضراب عن الأول على جهة الإنكار للأول وعلى هذا الوجه يكون من أوفى بعهده مكتفية نحو قولك ما قدم زيد فيقال بلى أي بلى قد تقدم زيد قال — واتقى مع
الزجاج ههنا وقف تام ثم استأنف من أوفى لأنهم لما قالوا ليس علينا في الأميين سبيل قيل بلى أي بلى عليهم سبيل والثاني الإضراب عن الأول والاعتماد على البيان
الثاني وعلى هذا الوجه لا تكون مكتفية والفرق بين بلى ونعم أن بلى جواب النفي ونعم جواب الإثبات وإنما جازت إمالة بلى لشبهها بالاسم من جهتين أحدهما أنه يوقف عليها كما يوقف
على الاسم والآخر أنها على ثلاثة أحرف وليس كذلك لا في الإمالة **النزول** عن ابن عباس قال يعني بقوله من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك عبد الله بن سلام أودعه رجل ألفا
ومائتي أوقية من ذهب فأداه إليه فمدحه الله سبحانه ويعني بقوله من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك فنحاص بن عازوراء وذلك أن رجلا من قريش استودعه دينارا فخانه — في فصل الآية
وفي بعض التفاسير أن الذي يؤدي الأمانة النصارى والذين لا يؤدونها اليهود **المعنى** ثم ذكر سبحانه خيانة اليهود وأن فيهم من يرجع عن العيب فقال ومن أهل الكتاب من إن تأمنه
أي تجعله أمينا على قنطار أي مال كثير على ما قيل فيه من الأقوال التي سبق ذكرها في أول السورة يؤده إليك أي يرده عند المطالبة ولا يخون فيه ومنهم من إن تأمنه
بدينار أي على دينار والمراد أن تجعله أمينا على قليل من المال لا يؤده إليك عند المطالبة وهم كفار اليهود إلا ما دمت عليه قائما معناه إلا أن تلازمه
وتتقاضاه عن الحسن وابن زيد وقيل إلا أن تدوم قائما بالتقاضي والمطالبة عن قتادة ومجاهد وقيل إلا ما دمت عليه قائما بالاجتماع عليه والملازمة عن السدي قال ما دمت
قائما أي ملحا عن ابن عباس ذلك أي ذلك الاستحلال والخيانة بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل هذا بيان العلة التي كانوا لأجلها لا يؤدون الأمانة ويميلون إلى
الخيانة أي قالت اليهود ليس علينا في أموال العرب التي أصبناها سبيل لأنهم مشركون عن قتادة والسدي وقيل لأنهم تحولوا عن دينهم الذي عاملناهم عليه وذلك أنهم عاملوا
جماعة منهم ثم أسلم من له الحق وامتنع من عليه الحق من أداء الحق وقالوا إنما عاملناكم وأنتم على ديننا فإذا فارقتموه سقط حقكم وادعوا أن ذلك في كتبهم فأكذبهم الله في
ذلك بقوله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون أنهم يكذبون لأن الله أمرهم بخلاف ما قالوا عن الحسن وابن جريج وإنما سموهم أميين لعدم كونهم من أهل الكتاب أو
لكونهم من مكة وهي أم القرى ثم إن الله تعالى رد عليهم قولهم فقال بلى وفيه نفي لما قبله وإثبات لما بعده كأنه قال ما أمر الله بذلك ولا أحبه ولا أراده بل أوجب الوفاء بالعهد وأداء
الأمانة من أوفى بعهده يحتمل أن يكون الهاء في بعهده عائدة على اسم الله تعالى في قوله ويقولون على الله الكذب فيكون معناه بعهد الله وعهد الله إلى عباده أمره ونهيه ويحتمل أن
يكون عائدة إلى من ومعناه من أوفى بعهده لأن العهد يضاف تارة إلى العاهد وتارة إلى المعهود له واتقى الخيانة ونقض العهد فإن الله يحب المتقين معناه فإن الله يحبه إلا أنه
عدل إلى ذكر المتقين ليبين الصفة التي يجب بها محبة الله وهذه صفة المؤمن فكأنه قال والله يحب المؤمنين ولا يحب اليهود وروي عن النبي ص أنه قال لما قرأ هذه الآية كذب أعداء الله
ما من شيء كان في الجاهلية إلا وهو تحت قدمي إلا الأمانة فإنها مؤداة إلى البر والفاجر وعنه قال ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صلى وصام وزعم أنه مؤمن من إذا حدث
كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان وعنه ع أنه قال من ائتمن على أمانة فأداها ولو شاء لم يؤدها زوجه الله من الحور العين ما شاء **قوله تعالى** إن الذين يشترون بعهد الله
وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم آية **النزول** نزلت في
جماعة من أحبار اليهود أبي رافع وكنانة بن أبي الحقيق وحيي بن أخطب وكعب بن الأشرف كتموا ما في التوراة من أمر محمد وكتبوا بأيديهم غيره وحلفوا أنه من عند الله لئلا تفوتهم
الرياسة وما كان لهم على أتباعهم عن عكرمة وقيل نزلت في الأشعث بن قيس وخصم له في أرض قام ليحلف عند رسول الله فلما نزلت الآية نكل الأشعث واعترف بالحق ورد الأرض
عن ابن جريج وقيل نزلت في رجل حلف يمينا فاجرة في تنفيق سلعته عن مجاهد والشعبي **المعنى** ثم ذكر تعالى الوعيد لهم على أفعالهم الخبيثة فقال إن الذين يشترون بعهد الله
أي يستبدلون بعهد الله أي بأمر الله وما يلزمهم الوفاء به وقيل معناه إن الذين يحصلون بنكث عهد الله ونقض أيمانهم أي وبالأيمان الكاذبة ثمنا قليلا أي عوضا نزرا وسماه
قليلا لأنه قليل في جنب ما يفوتهم من الثواب ويحصل لهم من العقاب وقيل العهد ما أوجبه الله على الإنسان من الطاعة والكف عن المعصية وقيل هو ما في عقل الإنسان من الزجر
عن الباطل والانقياد للحق أولئك لا خلاق لهم أي لا نصيب وافر لهم في نعيم الآخرة ولا يكلمهم الله فيه قولان أحدهما أنه لا يكلمهم بما يسرهم بل بما يسوؤهم وقت الحساب لهم عن الجبائي و — الانقياد للحق
الآخر أنه لا يكلمهم أصلا وتكون المحاسبة بكلام الملائكة لهم بأمر الله إياهم إهانة لهم ولا ينظر إليهم يوم القيامة معناه لا يعطف عليهم ولا يرحمهم كما يقول القائل للغير انظر إلي
يريد ارحمني وفي هذا دلالة على أن النظر إذا عدي بحرف إلى لا يفيد الرؤية لأنه لا يجوز حملها هنا على أنه لا يراهم بلا خلاف ولا يزكيهم أي لا يطهرهم وقيل لا ينزلهم منزلة الأزكياء
عن الجبائي وقيل لا يطهرهم من دنس الذنوب والأوزار بالمغفرة بل يعاقبهم وقيل لا يحكم بأنهم أزكياء ولا يسميهم بذلك بل يحكم بأنهم كفرة فجرة عن القاضي ولهم عذاب
أليم مؤلم موجع وفي تفسير الكلبي عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله يقول من حلف على يمين كاذبة ليقطع بها مال أخيه المسلم لقي الله تعالى وهو عليه غضبان وتلا هذه الآية
وروى مسلم بن الحجاج في الصحيح بإسناده مرفوعا من عدة طرق عن أبي ذر الغفاري عن النبي قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم المنان الذي لا يعطي
شيئا إلا منة والمنفق سلعته بالحلف الفاجر والمسبل إزاره وعن عبد الله بن مسعود عن رسول الله ص قال من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر
لقي الله وهو عليه غضبان أورده مسلم أيضا في الصحيح **قوله تعالى** وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون

٩

هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون آية **اللغة** اصل الليّ الفتل من قولك لويت اذا فتلتها ومنه لويت الغريم لوياً وليّاناً اذا مطلته حقه قال الشاعر تطيلين لياني وانت مليئة واحسن اذا ما اوسع التقاضيا ومنه الحديث ليّ الواجد ظلم والالسنة جمع اللسان على التذكير كحمار واحمرة ويقال السن على التأنيث كعناق واعنق والفرق بين حسبت وزعمت ان زعمت يحتمل ان يكون يقيناً وظناً وحسبت يحتمل اليقين اصلاً **الاعراب** لفريقاً نصب لانه اسم ان واللام للتأكيد دخلت على اسم ان اذا كان متأخراً ولا يجوز ان يقال ان لفي الدار لزيداً لئلا يجتمع حرفا تأكيد كما لا يجوز دخول التعريف على التعريف فاما قولهم جاءني القوم كلهم اجمعون فكل تأكيد للقوم واجمعون تأكيد لكل **النزول** قيل نزلت في جماعة من احبار اليهود كتبوا بايديهم ما ليس في كتاب الله من نعت النبي وغيره واضافوه الى كتاب الله وقيل نزلت في اليهود والنصارى حرفوا التوراة والانجيل وضربوا كتاب الله بعضه ببعض والحقوا به ما ليس منه واسقطوا منه الدين الحنيف عن ابن عباس **المعنى** وان منهم اي من اهل الكتاب وهو عطف على قوله وان من اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار لفريقاً اي طائفة يلوون السنتهم بالكتاب معناه يحرفون الكتاب عن جهته ويعدلون به عن القصد بالسنتهم فجعل تحريفه الكتاب عن جهته لياً باللسان وهذا قول مجاهد وقتادة وابن جريج والربيع وقيل يفسرونه بخلاف الحق لتحسبوه من الكتاب اي لتظنوه ايها المسلمون من كتاب الله وما هو من الكتاب المنزل على موسى ولكنهم يخترعونه ويبتدعونه ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله وفي هذه دلالة على ان المعاصي ليست من عند الله ولا من فعله لانها لو كانت من فعله لكانت من عنده على اوكد الوجوه فلم يجز اطلاق النفي بانها ليست من عند الله كما لا يجوز ان يكون من الكتاب على وجه من الوجوه لاطلاق النفي بانه ليس من الكتاب كما لا يجوز ان يكون من عنده لاطلاق النفي بانه ليس من عند الله ويقولون على الله الكذب في نسبتهم ذلك الى الكتاب وهم يعلمون ما عليهم في ذلك من العقاب **قوله تعالى** ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون آيتان **القراءة** قرأ ابن عامر واهل الكوفة تعلّمون بالتشديد والباقون تعلمون وقرأ عاصم غير الاعشى والبرجمي وحمزة وابن عامر ويعقوب ولا يأمركم بنصب الراء والباقون بالرفع **الحجة** حجة من قال تعلّمون بالتشديد ان التعليم ابلغ في هذا الموضع لانه اذا علّم الناس ولم يعمل بعلمه كان مستحقاً للذم من لم يعمل به اذا كان عالماً من وجه بقوله اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وحجة من قرأ تعلمون ان العالم الدارس قد يدرك بعلمه ودرسه مما يكون داعياً الى التمسك بعلمه والعمل به ما لا يدركه العالم المعلم وحجة من قرأ يأمركم بالنصب عطفه على الفعل المنصوب قبله ومن قرأ يأمركم بالرفع قطعه من الاول وفاعله اما الله او النبي ويقوي النصب فعطفه على قوله وما كان لبشر ان يأمركم ان تتخذوا ومما يقوي الرفع ما روي في حرف ابن مسعود ولن يأمركم فهذا يدل على الانقطاع من الاول ومما يقوي النصب ما جاء في التفسير ان اليهود قالوا للنبي يا محمد اتريد ان نتخذك رباً فقال الله عز وجل ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب ثم يأمركم **اللغة** البشر يقع على القليل والكثير فهو بمنزلة المصدر مثل الخلق تقول هذا بشر وهؤلاء بشر كما تقول هذا خلق وهؤلاء خلق وانما وقع المصدر على القليل والكثير لانه جنس الفعل [illegible] والرباني هو الذي يرب امر الناس بتدبيره واصلاحه اياه يقال ربّ فلان امره ربابة وهو رابّ اذا دبره واصلحه ونظيره نعس ينعس فهو نعسان واكثر ما يجيء فعلان من فعل يفعل [illegible] فعلى هذا [illegible] المعنى كما قيل للعظيم اللحية لحياني وللعظيم الجمة جماني [illegible] **النزول** قيل ان ابا رافع القرظي من اليهود ورئيس من نصارى نجران قالا يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك رباً فقال معاذ الله ان يعبد غير الله او نأمر بغير عبادة الله ما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فانزل الله الآية عن ابن عباس وعطاء وقيل نزلت في نصارى نجران عن الضحاك ومقاتل وقيل ان رجلاً قال يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله فانزل الله الآية **المعنى** لما تقدم ذكر اهل الكتاب وانهم اضافوا ما يدينون به الى الانبياء نزههم الله عن ذلك فقال ما كان لبشر معناه ما ينبغي لبشر كقوله وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمناً وما كان لنا ان نتكلم بهذا اي ما ينبغي وقيل معناه لا يجوز لبشر ولا يحل له ان يؤتيه الله اي يعطيه الله الكتاب والحكم اي العلم والنبوة اي الرسالة الى الخلق ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله اي اعبدوني من دونه او اعبدوني معه عن الجبائي وقيل معناه ليس من صفة الانبياء الذين خصهم الله برسالته واجتباهم لنبوته وائتمنهم على كتبه وجعلهم حكماء علماء ان يدعوا الناس الى عبادتهم وانما قال ذلك على جهة التنزيه للنبي عن مثل هذا القول لا على وجه النهي وقوله عباداً هو من العبادة قال القاضي وعبيد بخلافه لانه يقتضي العبودية ولا يمتنع ان يكونوا عبيداً لغير الله ويمتنع ان يكونوا عباداً لغيره ولكن كونوا ربانيين فيه حذف اي لا ينبغي لهذا النبي ان يقول للناس اعبدوني ولكن ينبغي ان يقول لهم كونوا ربانيين وفيه اقوال احدها ان معناه كونوا علماء فقهاء عن علي وابن عباس والحسن وثانيها كونوا علماء حكماء عن قتادة والسدي وابن رزين وثالثها كونوا حكماء اتقياء عن سعيد بن جبير ورابعها كونوا مدبري امر الناس في الولاية بالاصلاح عن ابن زيد وخامسها كونوا معلمي الناس من علمكم كما يقال ابن سبيل [illegible] عن الزجاج وروي عن النبي انه قال ما من مؤمن ولا مؤمنة ولا حر ولا مملوك الا ولله عليه حق واجب ان يتعلم من القرآن ويتفقه فيه وقال ابو عبيدة سمعت عالماً يقول الرباني العالم بالحلال والحرام والامر والنهي وما كان وما يكون وقال ابو عبيدة لم تعرف العرب الربانيين وهذا فاسد لان القرآن نزل بلغتهم وروي عن محمد بن الحنفية انه قال يوم مات ابن عباس مات رباني هذه الامة وقد ذكرنا اشتقاقه قيل بما كنتم تعلمون الكتاب اي القرآن وبما كنتم تدرسون اي تقرؤون ومن قرأ بالتشديد اراد تعلمونه سواكم فيفيد انهم يعلمون ويعلّمون غيرهم والتخفيف لا يفيد اكثر من كونهم عالمين ودخلت الباء في قوله بما كنتم تعلمون لاحد ثلاثة اشياء اما ان يريد كونوا معلمي الناس بعلمكم كما تقول انفعوهم بمالكم واما ان يريد كونوا ربانيين في علمكم ودراستكم ووقعت الباء موقع في او يريد كونوا ممن يستحق ان يطلق له صفة عالم بعمله على جهة المدح بان تعلموا واعلموا وذلك لان الانسان انما يستحق الوصف بانه عالم اذا عمل بعلمه ويدل عليه قوله انما يخشى الله من عباده العلماء ولا يأمركم اي ولا يأمركم الله عن الزجاج وقيل ولا يأمركم محمد عن ابن جريج وقيل ولا يأمركم عيسى ومن نصب الراء عطفه على ان يؤتيه الله فمعناه ولا كان لهذا النبي ان يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً اي آلهة كما فعل الصابئون والنصارى ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون الف انكار اصله الاستفهام وانما استعمل في الانكار لانه مما لو اقر به المخاطب لظهرت فضيحته فلذلك جاء على السؤال وان لم يكن الغرض تعرف الجواب ومعناه ان الله تعالى انما بعث النبي ليدعو الناس الى الايمان فلا يبعث من يدعو المسلمين الى الكفر **قوله تعالى** واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون آيتان **القراءة** قرأ حمزة وحده لما آتيتكم بكسر اللام والباقون بفتحها وقرأ نافع آتيناكم على الجمع والباقون آتيتكم على التوحيد **الحجة** الوجه في قراءة حمزة لما آتيتكم بكسر اللام انه يتعلق بالاخذ كان المعنى اخذ ميثاقهم لهذا ويكون ما على هذا موصولة والعائد الى الموصول من الجملة المعطوفة على صلته هو في قوله جاءكم رسول مصدق لما معكم مظهر بمنزلة المضمر وهو قوله لما معكم لانه بمنزلة ما اتوه من الكتاب والحكمة فهذا يكون مثل قوله انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين لانه في معنى لا يضيع اجرهم ويجوز ان يكون ما على هذه القراءة ايضاً فيكون بمعنى المصدر قال ابو علي ومن فتح اللام فقال لما آتيتكم فان ما فيه يحتمل

في فرق بين العباد والعبيد

تأويلين

تأويلين احدهما ان يكون موصولة والآخر ان يكون للجزاء فمن قدر ما موصولة فالقول فيما يقتضيه قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم من الراجع الى الموصول ما تقدم ذكره في قراءة حمزة واما الراجع الى الموصول من الجملة الاولى فالضمير المحذوف من الصلة تقديره لما آتيتكموه واللام في لما فيمن قدر ما موصولة لام ابتداء وهي المتلقية لما جرى مجرى القسم من قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين وموضع ما رفع بالابتداء والخبر لتؤمنن به ولتؤمنن متعلق بقسم محذوف والمعنى والله لتؤمنن به فالذكر الذي في به يعود الى الذي آتيتكموه الذي هو المبتدأ ونحوه قولك لعبد الله والله لتأتينه والذكر الذي في لتنصرنه يعود الى رسول الله المتقدم ذكره واذا قدرت ما للجزاء كانت ما في موضع نصب بآتيتكم وآتيتكم في موضع جزم بالشرط وجاءكم في موضع جزم بالعطف على آتيتكم واللام الداخلة على ما لا يكون المتلقية للقسم لكن يكون بمنزلة اللام في قوله لئن لم ينته المنافقون والمتلقية قوله لتؤمنن به كما ان المتلقية في قوله لئن لم ينته المنافقون قوله لنغرينك بهم وهذه اللام الداخلة على ان لا يعتمد القسم عليها فلذلك جاز حذفها تارة واثباتها تارة كما قال وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا فيلحق هذه اللام ان مرة ولا يلحق اخرى كما ان كذلك في قوله والله ان لو فعلت لفعلت ووالله لو فعلت لفعلت **المعنى** لما تقدم ذكر النبيين عقبه سبحانه بذكر نبينا وما اخذ من عهده عليهم اجمعين فقال واذ اخذ الله ميثاق النبيين العامل في اذ محذوف وتقديره واذكر اذ اخذ الله وقيل هو عطف على ما تقدم من قوله واذ قالت الملائكة وروي عن امير المؤمنين ع وابن عباس وقتادة ان الله اخذ الميثاق على الانبياء قبل نبينا ص ان يخبروا اممهم بمبعثه ونعته ويبشروهم به ويأمروهم بتصديقه وقال طاوس اخذ الله الميثاق على الانبياء على الاول والآخر فاخذ الله ميثاق الاول لتؤمنن بما جاء به الآخر وقال الصادق ع تقديره واذ اخذ الله ميثاق امم النبيين بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم به وانهم خالفوهم فيما بعد وما وفوا به وتركوا كثيرا من شريعته وحرفوا كثيرا منها وقوله لما آتيتكم بفتح اللام اذا كانت ما موصولة فتقديره للذي آتيتكموه اعطيتكموه من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول اي نبي وقيل يعني محمدا ص مصدق لما معكم اي لما آتيتكم من الكتب لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه او يريد لتؤمنن بالذي آتيتكموه ولتنصرن الرسول وعلى هذا يكون المعنى انه انما اخذ الميثاق على الانبياء ليصدق بعضهم بعضا ويأمر بعضهم بالايمان ببعض فيكون النصرة بالتصديق والحجة وهو المروي عن الحسن وسعيد بن جبير وطاوس واذا كانت ما للجزاء فتقديره اي شيء آتيتكم ومهما آتيتكم من كتاب لتؤمنن فالشرط هو ايتاؤه اياهم الكتاب والحكمة ومجيء الرسول والجزاء القسم والمقسم عليه هو قوله لتؤمنن به فاغنى جواب القسم عن الجزاء كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وقوله من كتاب من هذه للتبيين لما كقولك ما عندي من ورق وعين وهذا خاتم من فضة ويكون على هذا تقديره ان الله تعالى قال لهم مهما آتيتكم كتابا وحكمة ثم يجيئكم رسول مصدق لما معكم من الكتاب والحكمة والله لتؤمنن به ولتنصرنه فاقروا بذلك واعطوا عليه مواثيقهم وهذا اشبه بما ذكر ان الميثاق اخذ على الانبياء ليأخذوه على اممهم بتصديق محمد اذا بعث ويأمروهم بنصرته على اعدائه ان ادركوه وهو المروي عن علي وابن عباس وقتادة والسدي واختاره ابو علي الجبائي وابو مسلم ويكون معنى قوله جاءكم جاء اممكم واتباعكم وانما خرج الكلام على النبيين لان ما لزمهم لزم اممهم ومن قرأ لما آتيتكم بكسر اللام فالمعنى اخذ الله ميثاقهم لما آتيتكم بكسر اللام فالمعنى اخذ الله ميثاقهم لما اوتوه اي لاجل ما اوتوه من الكتاب والحكمة وانهم الافاضل خيار الناس فيكون اللام للتعليل فيقتضي ان يكون الايتاء سابقا لاخذ الميثاق وقوله لتؤمنن متعلق باخذ الميثاق وهو الحاصل والراجع الى معنى الشرط والجزاء وقوله ولتنصرنه اي لتشادة اللام به قال اي قال الله للانبياء أأقررتم به وصدقتموه واخذتم على ذلكم اصري ومعناه وقبلتم على ذلكم عهدي ونذري فان اوتيتم هذا فخذوه وقيل معناه واخذتم العهد بذلك على اممكم قالوا اي قال الانبياء واممهم اقررنا بما امرتنا بالاقرار به قال الله فاشهدوا بذلك على اممكم وانا معكم من الشاهدين عليكم وعلى اممكم عن علي ع وقيل فاشهدوا اي فاعلموا بذلك وانا معكم اعلم عن ابن عباس وقيل معناه ليشهد بعضكم على بعض وقيل قال الله للملائكة اشهدوا عليهم فيكون ذلك كناية عن غير مذكور عن سعيد بن المسيب وهذه الآية من مشكلات آيات القرآن وقد غاص النحويون في وجوه اعرابها وتحقيقها وشقوا الشعر في تدقيقها ولا تراها في موضع اوجز لفظا واكثر فائدة واشد تهذيبا مما ذكرته هنا وبالله التوفيق فمن تولى بعد ذلك اي من اعرض عن الايمان بمحمد بعد هذه الدلالات والحجج وبعد اخذ الميثاق على النبيين الذين سبق ذكرهم والمقصود هذه الامم دون النبيين لانهم قد مضوا وما لهم وجاز ذلك لان اخذ الميثاق على النبيين يتضمن الاخذ على اممهم وقد روي عن علي ع انه قال لم يبعث الله نبيا آدم ومن بعده الا اخذ عليه العهد لئن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره بان اخذ العهد بذلك على قومه فاولئك هم الفاسقون ولم يقل الكافرون لان المراد الخارجون في الكفر الى افحشه بتمردهم وذلك ان اصل الفسق الخروج عن امر الله الى حال توقعه وفي الكفر ما هو اكبر كما ان فيما دون الكفر من المعاصي ما هو اكبر وما هو اصغر بالاضافة اليه

قوله تعالى أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ثلاث آيات

القراءة قرأ ابو عمرو يبغون بالياء واليه ترجعون بالتاء مضمومة وقرأها بالياء فيهما ابن عباس وحفص ويعقوب وسهل الباقون بالتاء فيهما **الحجة** من قرأ بالتاء فيهما فلانه قبل الآية خطاب للنبي ومن قرأ بالياء فعلى تقدير قل لهم افغير دين الله يبغون حملا على لفظ الغيبة لانهم غيب وقد تقدم القول في يرجعون وترجعون **الاعراب** افغير دين الله يبغون عطف جملة على جملة كما لو قيل او غير دين الله يبغون الا ان الفاء تدخل للتعقيب كأنه قيل ابعد تلك الآيات غير دين الله يبغون وطوعا وكرها مصدران وقعا موقع الحال وتقديره طائعين وكارهين كما يقال اتاني ركضا اي راكضا ولا يجوز ان تقول اتاني كلاما اي متكلما لان الكلام ليس بضرب من الاتيان والركض ضرب منه **النزول** عن ابن عباس قال اختصم اهل الكتابين الى رسول الله ص فيما اختلفوا بينهم من دين ابراهيم كل فرقة زعمت انهم اولى بدينه فقال النبي ص كلا الفريقين بريء من دين ابراهيم فغضبوا وقالوا والله ما نرضى بقضائك ولا ناخذ بدينك فانزل الله افغير دين الله يبغون **المعنى** لما بين سبحانه بطلان اليهودية وسائر الملل غير الاسلام بين عقيبه ان من يبتغ غير دينه هو ضال لا يجوز القبول منه فقال افغير دين الله يبغون فبعد هذه الآيات والحجج يطلبون دينا غير دين الله وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قيل فيه اقوال احدها ان معناه اسلم من في السموات والارض بحالة الناطقة عنه الدالة عليه عند اخذ الميثاق عليه عن ابن عباس وثانيها اسلم اي اقر بالعبودية وان كان فيهم من اشرك في العبادة كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ومعناه ما ركب الله في عقول الخلائق من الدعاء الى الاقرار له بالربوبية ليتنبهوا على ما فيه من الدلالة عن مجاهد وابي العالية وثالثها اسلم المؤمن طوعا والكافر كرها عند موته كقوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا عن قتادة واختاره البلخي ومعناه الخوف يعظهم من الانسلاخ عما هذه سبيله ورابعها ان معناه استسلم له بالانقياد والذلة كقوله قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا اي استسلمنا عن الشعبي والجبائي والزجاج وخامسها ان معناه اكره اقوام على الاسلام وجاء اقوام طائعين عن الحسن وهو المروي عن ابي عبد الله ع قال كرها اي فرقا من السيف وقال الحسن والمفضل الطوع لاهل السموات خاصة واما اهل الارض فمنهم من اسلم طوعا ومنهم من اسلم كرها واليه ترجعون اي الى جزائه تصيرون بعد مماتكم الى دينه ولا الى الاسلام قل آمنا بالله خطاب للنبي ص وامر له بان يقول عن نفسه وامته

١٠٩ امنا بالله وما انزل علينا الاية كما يخاطب مخبر القوم بان يقول عن نفسه وعن غيبته قد سبق معنى الاية في سورة البقرة فان قيل ما معنى قوله ونحن له مسلمون بعد ما تقدم
من الاقرار بالايمان على التفصيل قلنا معناه ونحن له مسلمون بالطاعة والانقياد في جميع ما امر به ونهى عنه وايضا فان اهل الملل المخالفة للاسلام كانوا يقرون كلهم
بالانبياء ولكن لم يقروا بلفظ الاسلام فلهذا قال ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الاسلام اي يطلب دينا يدين به فلن يقبل منه بل يعاقب عليه ويدل عليه قوله وهو في
الآخرة من الخاسرين اي من الهالكين لانه خسر نفسه اي اهلكها بالتعرض للهلاك وفي هذه الاية دلالة على ان من ابتغى الاسلام دينا يقبل منه فدل ذلك على ان الدين والاسلام والايمان
واحد وهي عبارات عن معبر واحد قوله تعالى كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ أُولئِكَ
جَزاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خالِدِينَ فِيها لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ إِلَّا الَّذِينَ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَأَصْلَحُوا
فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ اربع آيات **اللغة** الخلود في اللغة طول المكث ولذلك يقال خلد فلان في الحبس وقيل للاثافي خوالد لطول بقائها في موضعها وانزل لا ينبغي خوالد الفرق
بين الخلود والدوام ان الخلود يقتضي طول المكث نحو قولك خلد فلان في الحبس ولا يقتضي ذلك الدوام ولذلك وصف سبحانه بالدوام دون الخلود الا ان خلود الكفار المراد به التأبيد
بلا خلاف بين الامة والانظار التأخير للعبد لينظر في امره والفرق بينه وبين الامهال ان الامهال هو تأخيره لتسهيل ما يتكلف من عمله **الاعراب** كيف صيغة الاستفهام والمراد
بها هنا الانكار لان تقع هذه الهداية من الله اي لا يهديهم الله كقوله كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله اي لا يكون قال الشاعر كيف نومي على الفراش ولما يشمل
الشام غارة شعواء وانما دخله معنى الانكار مع ان اصله الاستفهام لان المسؤول يسأل عن اغراض مختلفة فقد يسأل للتعجيز عن اقامة البرهان وقد يسأل للتوبيخ بما يظهر من معنى الجواب
في السؤال وقد يسأل لما يظهر فيه من الانكار وانما عطف قوله وشهدوا وهو فعل على ايمانهم وهو اسم لان الايمان مصدر والمراد به الفعل والتقدير بعد ان آمنوا وشهدوا
واجمعين تأكيد للناس يحمل على اللفظ وقوله فان الله غفور رحيم لانه يشبه الجزاء اذا كان الكلام قد تضمن معنى ان تابوا فان الله يغفر لهم ولا يجوز ان يكون في موضع خبر الذين لان الذين
في موضع نصب بالاستثناء من الجملة التي هي قوله اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله ولا يحمل على المنقطع مع حسن الاتصال لانه الاصل في الكلام والاسبق الى الافهام النزول
قيل نزلت الآيات في رجل من الانصار يقال له الحارث بن سويد بن الصامت وكان قتل المجذر بن زياد البلوي غدرا وهرب وارتد عن الاسلام ولحق بمكة ثم ندم فارسل الى قومه ان
يسألوا رسول الله هل لي من توبة فسألوا فنزلت الآيات الى قوله الا الذين تابوا فحملها اليه رجل من قومه فقال اني لاعلم انك لصدوق ورسول الله اصدق منك وان الله اصدق
الثلاثة ورجع الى المدينة وتاب وحسن اسلامه عن مجاهد والسدي وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل نزلت في اهل الكتاب الذين كانوا يؤمنون بالنبي قبل مبعثه ثم كفروا بعد البعثة حسدا وبغيا
عن الحسن والجبائي وابي مسلم **المعنى** لما بين تعالى ان الاسلام هو الدين الذي به النجاة بين حال من خالفه فقال كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم فيه وجوه احدها ان معناه
كيف يسلك الله بهم سبيل المهتدين بالاثابة لهم والثناء عليهم وقد كفروا بعد ايمانهم وثانيها انه على طريق التبعيد كما يقال كيف اهديك الى الطريق وقد تركته اي لا طريق ليهديهم
الى الايمان الا من الوجه الذي هداهم به فتركوه ولا طريق غيره وثالثها ان المراد كيف يهديهم الله الى الجنة ويثيبهم والحال هذه وقوله وشهدوا ان الرسول حق عطف على قوله
بعد ايمانهم دون قوله كفروا وتقديره بعد ان آمنوا وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات اي البراهين والحجج وقيل القرآن وقيل جاءهم ما في كتبهم من البشارة بمحمد والله لا يهدي
القوم الظالمين اي لا يسلك بالقوم الظالمين مسلك المهتدين ولا يثيبهم ولا يهديهم الى طريق الجنة لان المراد به الهداية المختصة بالمهتدين دون الهداية العامة المرادة في قوله
فاما ثمود فهديناهم والمراد بالايمان هاهنا الاظهار للايمان دون الايمان الذي يستحق به الثواب وليس في الاية ما يدل على انهم قد كانوا في باطنهم مؤمنين مستحقين للثواب فزال
ذلك بالكفر لانه متعلق بالمخالفة اولئك جزاؤهم على اعمالهم ان عليهم لعنة الله وهي ابعاده اياهم من جنته ومغفرته ولعنة الملائكة والناس وهو دعاؤهم عليهم باللعنة وبان اجمعين
يبعدهم الله من رحمته خالدين فيها اي في اللعنة وخلودهم فيما استحقوا باللعنة وهو العذاب لا يخفف عنهم العذاب اي لا يسهل عليهم ولا هم ينظرون اي لا يمهلون للتوبة
ولا يؤخر عنهم العذاب من وقت الى وقت آخر وانما نفي انظارهم للتوبة والانابة لما علم من حالهم انهم لا ينيبون ولا يتوبون كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه على ان التنفيس
ليس بواجب وان علم انه لو ابقاه لتاب واناب عند اكثر المتكلمين الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا اي تابوا من الكفر ورجعوا الى الايمان واصلحوا ضمائرهم وعزموا على
ان يثبتوا على الاسلام وهذا احسن من قول من قال واصلحوا اعمالهم بعد التوبة وصلوا وصاموا فان ذلك ليس بشرط في صحة التوبة اذ لو مات قبل فعل الصالحات مات مؤمنا
بالاجماع فان الله غفور رحيم يغفر ذنوبهم رحيم يوجب الجنة لهم وذكر المغفرة دليل على ان اسقاط العقاب بالتوبة تفضل منه سبحانه وان ما لا يجوز المؤاخذة به اصلا
لا يجوز تعليقه بالمغفرة وانما يتعلق بالمغفرة ما يكون له المؤاخذة به قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولئِكَ هُمُ
الضَّالُّونَ آية **النزول** قيل نزلت في اهل الكتاب الذين آمنوا برسول الله قبل مبعثه ثم كفروا به بعد مبعثه عن الحسن وقيل نزلت في اليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد
ايمانهم بانبيائهم وكتبهم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد والقرآن عن قتادة وعطاء وقيل نزلت في احد عشر من اصحاب الحارث بن سويد لما رجع الحارث قالوا نقيم بمكة على الكفر
ما بدا لنا فمتى ما اردنا الرجعة رجعنا فينزل فينا ما نزل في الحارث فلما افتتح رسول الله مكة دخل في الاسلام من دخل منهم فقبلت توبته فنزل فيمن مات منهم كافرا
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الاية **المعنى** لما تقدم ذكر التوبة المقبولة عقبه تعالى بما لا يقبل منها فقال ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا قد ذكرنا
الاختلاف في سبب نزوله وعلى ذلك يدور معناه وقيل كلما نزلت آية كفروا بها فازدادوا كفرا الى كفرهم لن تقبل توبتهم لانها لم تقع على وجه الاخلاص ويدل عليه قوله واولئك هم
الضالون ولو حققوا في التوبة لكانوا مهتدين وقيل لن تقبل توبتهم عند رؤية البأس لانها تكون في حال الالجاء ومعناه انهم لا يتوبون الا عند حضور الموت والمعاينة
عن الحسن وقتادة والجبائي وقيل لانها اظهرت الاسلام تورية فاطلع الله نبيه على سرائرهم عن ابن عباس وقد دل السمع على وجوب قبول التوبة ان حصلت شرائطها و
عليه اجماع الامة واولئك هم الضالون عن الحق والصواب وقيل الهالكون المعذبون قوله إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَماتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ
ذَهَباً وَلَوِ افْتَدى بِهِ أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ وَما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ آية **اللغة** الملء اصله الملأ وهو تطفيح الاناء منه والملأ الاشراف لانهم يملؤون العين هيبة وجلالة
ومنه رجل ملئ بالامر وهو امتلاؤه مع غيره فهذا ملئ اسم للمقدار الذي يملأ والملو المصدر والفدية البدل من الشيء في ازالة الاذية ومنه فداء الاسير لانه بدل منه في ازالة
القتل والاسر عنه اذا كسر مد واذا فتح قصر تقول فداك لك ابي وفداء لك وقد يجوز قصر هذه الممدود للضرورة والافتداء افتعال من الفدية **الاعراب** ذهبا منصوب على التمييز
وانما استحق النصب لاشتغال العامل بالاضافة او ما عاقبها من النون الزائدة فجرى مجرى الحال في اشتغال العامل عنه بالفاعل وقوله ولو افتدى به قال الفراء هذه
الواو زائدة وغلطه الزجاج لان الكلام اذا امكن حمله على فائدة يحمل عليها لا يحمل على الزيادة وقال اذا دخلت الواو في مثل هذا كان ابلغ في التأكيد كقولك لا ايتك وان اعطيتني

في الفرق بين الخلود والدوام

بصاحبها ويجري المفعول له في اشتغال العامل عنه

لا انما دخلت ليفصل نفي القبول بعد الاجماع ولو حذفت الواو لاوهم ان ذلك الانه يقبل منه ملء الارض ذهبا في الافتداء ويقبل في غيره **المعنى** ان الذين كفروا و ٩١
ماتوا وهم كفار اي على كفرهم فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا اي مقدار ما يملأ الارض من الذهب ولو افتدى به بذله عوضا ومعناه ان الذي يعتقده الكافر من الكفر
وان اظهر الايمان لا ينفعه الانفاق بغير انه لا يوجب له الثواب وقيل معناه انه لا يقبل منه في الآخرة لو وجد اليه السبيل قال قتادة يجاء بالكافر يوم القيمة فيقال له ارايت
لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له لقد سئلت ايسر من ذلك فلم تفعل ورواه ايضا انس عن النبي اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين قد ذكرنا
معناه **قوله تعالى** لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم آية **اللغة** البر اصله من السعة ومنه البر خلاف البحر والفرق
بين البر والخير ان البر هو النفع الواصل الى الغير مع القصد الى ذلك والخير يكون خيرا وان وقع عن سهو وضد البر العقوق وضد الخير الشر **المعنى** لن تنالوا البر اي لن تدركوا
بر الله ثم باهل طاعته واختلفت في البر هنا فقيل هو الجنة عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو الطاعة والتقوى عن مقاتل وعطاء وقيل معناه لن تكونوا ابرارا اي صالحين اتقياء عن
الحسن حتى تنفقوا مما تحبون اي حتى تنفقوا المال وانما كنى بهذا اللفظ عن المال لان جميع الناس يحبون المال وقيل معناه مما تحبون من نفائس اموالكم دون ارذالها كقوله
ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وقيل هذا الزكوة الواجبة وما فرضه الله في الاموال عن ابن عباس والحسن وقيل هو جميع ما ينفقه المرء في سبيل الخيرات عن مجاهد وجماعة و
قد روي عن ابي الطفيل قال اشترى علي ثوبا فاعجبه فتصدق به وقال سمعت رسول الله يقول من آثر على نفسه آثره الله يوم القيمة بالجنة ومن احب شيئا فجعله لله قال الله تعالى يوم القيمة قد كان العباد
يكافئون فيما بينهم بالمعروف وانا اكافيك اليوم بالجنة وروي ان ابا طلحة قسم حائطا له في اقاربه عند نزول هذه الآية وكان احب امواله اليه فقال له رسول الله بخ بخ ذلك مال
رابح لك وجاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله اسامة بن زيد فكان زيد وجد في نفسه وقال انما اردت ان اتصدق به فقال رسول الله اما ان
الله قد قبلها منك واعتق ابن عمر جارية كان يحبها وتلا هذه الآية وقال لولا اني لا اعود في شيء جعلته لله لنكحتها واضاف ابا ذر الغفاري ضيف فقال للضيف اني مشغول وان
لي ابلا فاخرج وائتني بخيرها فذهب فجاء بناقة مهزولة فقال له ابو ذر خنتني فقال وجدت خير الابل فحلها فذكرت يوم حاجتكم اليه فقال ابو ذر ان يوم حاجتي اليه ليوم اوضع في حفرتي
مع ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقال ابو ذر في المال ثلثة شركاء القدر لا يستأمرك ان يذهب بخيرها او شرها من هلاك او موت والوارث ينتظر ان تضع راسك
ثم يستاقها وانت ذميم والثالث انت فان استطعت ان لا تكون اعجز الثلاثة فلا تكن ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان هذا الجمل كان مما احب فاحببت
ان اقدمه لنفسي وقال بعضهم دلهم بهذه الآية على الفتوة فقال لن تنالوا البر اي بري بكم الا ببركم باخوانكم والانفاق عليهم من اموالكم وجاهكم وما تحبون فاذا فعلتم ذلك
نالكم بري وعطفي وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم جاء بالفاء على جواب الشرط وان كان الله يعلم ذلك على كل حال وفيه وجهان احدهما ان تقديره وما تنفقوا من شيء
فان الله يجازيكم به قل او كثر لانه عليم لا يخفى عليه شيء منه والآخر ان تقديره فانه يعلمه الله موجودا على الحد الذي تفعلونه من حسن النية او قبحها فان قيل كيف قال لن تنالوا
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والفقير ينال الجنة وان لم ينفق قيل الكلام خرج مخرج الحث على الانفاق وهو مقيد بالامكان وانما اطلق على سبيل المبالغة في الترغيب
والاولى ان يكون المراد لن تنالوا البر الكامل الواقع على اشرف الوجوه حتى تنفقوا مما تحبون وروي عن ابن عمر ان النبي سئل عن هذه الآية فقال هو ان ينفق العبد المال
وهو شحيح يامل الدنيا ويخاف الفقر **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه لما ذكر في الآية الاولى لن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا وصل ذلك بقوله لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون لئلا يؤدي امتناع غناء الفدية الى الفتور في الصدقة وما جرى مجراها من وجوه الطاعة **قوله** كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل
على نفسه من قبل ان تنزل التورية قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون آيتان
اللغة الافتراء اقتراف الكذب واصله قطع ما قدر من الاديم يقال فرى الاديم يفريه فريا اذا قطعه وعلى الاستعلاء ومعناه هنا اضافة الكذب الى الله من جهة انه امر
بما لم يامر به الله واوجب ما لم يوجبه الله وفرق بين من كذب عليه وكذب له لان من كذب عليه يفيد انه كذب فيما يكرهه وكذب له يجوز ان يكون فيما يريده **النزول** انكر
اليهود تحليل النبي لحوم الابل فقال كل ذلك كان حلا لابراهيم فقالت اليهود كل شيء نحرمه فانه محرم على نوح وابراهيم هلم جرا حتى انتهى الينا فنزلت الآية عن الكلبي وابي
روق **المعنى** كل الطعام اي كل الماكولات كان حلا اي حلالا لبني اسرائيل واسرائيل هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الا ما حرم اسرائيل اي يعقوب على نفسه واختلفوا في ذلك
الطعام فقيل ان يعقوب اخذه وجع العرق الذي يقال له النسا فنذر ان شفاه الله ان يحرم العروق ولحم الابل وهو احب الطعام اليه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة و
الضحاك وقيل حرم اسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبدا لله ثم وسال الله ان يجيز له فحرم الله ذلك على ولده عن الحسن وقيل حرم زائدتي الكبد والكليتين والشحم الا
ما حملت الظهور عن عكرمة واختلف في انه كيف حرمه على نفسه فقيل بالاجتهاد وقيل بالنذر وقيل بنص ورد عليه وقيل حرمه كما يحرم المستظهر في دينه من الزهاد
اللذة على نفسه من قبل ان تنزل التورية معناه ان كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل قبل ان تنزل التورية على موسى فانها تضمنت تحريم بعض ما كان حلا لبني اسرائيل
واختلفوا فيما حرم عليهم وحالها بعد نزول التورية وقيل لم حرم عليهم ما كانوا يحرمونه قبل نزولها اقتداء بابيهم يعقوب عن السدي وقيل لم يحرم الله عليهم بعد
التورية بظلمهم وكفرهم وكانت بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم الله عليهم طعاما طيبا او صب عليهم رجزا وهو الموت وذلك قوله فبظلم من الذين هادوا
حرمنا عليهم طيبات احلت لهم عن الكلبي وقيل لم يكن شيء من ذلك حراما عليهم في التورية وانما هو شيء حرموا على انفسهم اتباعا لابيهم واضافوا تحريمه الى الله ثم عن الضحاك
فكذبهم الله وقال قل يا محمد فاتوا بالتورية فاتلوها حتى يتبين انه كما قلت لا كما قلتم ان كنتم صادقين في دعواكم فاحتج عليهم بالتورية وامرهم بالاتيان بها وان لم يقرؤا
ما فيها فانه كان في التورية انها كانت حلالا للانبياء وانما حرمها اسرائيل فلم يجسروا على اتيان التورية لعلمهم بصدق النبي وكذبهم وكان ذلك دليلا ظاهرا على صحة
نبوة نبينا محمد اذ حكم بان في التورية ما يدل على كذبهم من غير تعلم التورية وقراءتها فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك اي من افترى الكذب على الله ثم من بعد قيام الحجة
وظهور البينة فاولئك المفترون على الله الكذب هم الظالمون لانفسهم بفعل ما اوجب العقاب عليهم وانما قال من بعد ذلك مع انه يستحق الوعيد بالكذب على الله على
كل حال لانه اراد ان يبين انه انما يؤاخذ به بعد اقامة الحجة عليه ومن كذب فيما ليس بحجة فيه جرى مجرى الصبي الذي لا يستحق الوعيد بكذبه **النظم** ووجه اتصال هذه
الآية بما قبلها انه تقصير الحجاج المتقدم فانه ذكر الترغيب في الانفاق من المحبوب والطعام مما يحب فرغب فيه وذكر حكمه عن علي بن عيسى وقيل انه لما تقدم محاجتهم في
ملة ابرهيم وكان فيما انكروا على نبينا تحليل لحم الابل وادعوا تحريمه على ابرهيم وان ذلك مذكور في التورية فانزل الله هذه الآية تكذيبا لهم **قوله تعالى**
قل صدق الله فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين آية **اللغة** الاتباع الحاق الثاني بالاول لما له به من التعلق فالقوة للاول والثاني يستمد

الجزء الرابع

ان ما حرموه ... في التورية ... عليهم

الجزء الرابع

منه والتابع ثان منه بدل له منه بعد الاول متفق بتضر بنفسه ونفسه واصل الحنف الاستقامة وانما وصف المائل القدم بالاحنف تفأولا وقيل اصله الميل فالحنيف هو المائل ١٠٩٢
الى الحق فيما كان عليه ابرهيم من الشرع **المعنى** ثم بين تعالى ان الصدق فيما اخبر به فقال قل صدق الله في ان كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه وفي ان محمدا
على دين ابرهيم وان دينه الاسلام فاتبعوا ملة ابرهيم في استباحة لحوم الابل والبانها حنيفا اي مستقيما على الدين الذي هو شريعته في حجه ونسكه وطيب مأكله وتلك الشريعة
الحنيفية وقيل مائلا عن سائر الاديان الباطلة الى دين الحق وما كان من المشركين برا الله تعالى ابرهيم مما كان ينسبه اليهود والنصارى اليه بزعمهم انهم على دينه وكذلك مشركوا العرب
واخبر ان ابرهيم كان بريئا من المشركين ودينهم والصحيح ان نبينا لم يكن متعبدا بشريعة من تقدم من الانبياء ولكن وافقت شريعته شريعة ابرهيم فلذلك قال فاتبعوا ملة ابرهيم والا فالله تعالى
هو الذي اوحى بها اليه واوجبها عليه وكانت شريعة له وانما رغب الله في شريعة الاسلام بانها ملة ابرهيم لان المصالح اذا وافقت ما تسكن اليه النفس ويقبله العقل بغير كلفة
كانت الحق بالرغبة فيها وكان المشركون يميلون الى اتباع ملة ابرهيم فلذلك خوطبوا بذلك **قوله تعالى** إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ
فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ آيتان **القراءة**
قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر وابي جعفر حج البيت بكسر الحاء والباقون بفتحها **الحجة** قال سيبويه حج حجا مثل ذكر ذكرا فجاء على ذلك هذا مصدر فهذا حجة لمن كسر الحاء وقال ابو زيد
الحج السنون واحدها حجة قال ابو علي يدل على ذلك قوله ثماني حجج فالحجة من الحج البيت الواحدة قال سيبويه قالوا حجة اراد واعمل سنة ولم يجيئوا بها على الاصل لكنه اسم فقوله
لم يجيئوا بها على الاصل اراد انه للمرة من الفعل لكن كثر فجعلوه اسما لهذا المعنى كما قالوا غزاة لعمل وجه واحد ولم يجيء فيه كان القياس غزوة **اللغة** اول الشيء ابتداؤه و
يجوز ان يكون المبتدأ له آخر ويجوز ان لا يكون آخر له لان الواحد اول العدد ولا نهاية لآخره ونعيم اهل الجنة له اول ولا نهاية له واصل بكة البك وهو الزحم يقال بكه يبكه بكا
زحمه وتباك الناس اذا ازدحموا فبكة مزدحم الناس للطواف وهو ما حول الكعبة من داخل المسجد الحرام وقيل سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اذا الحدوا فيها بظلم ولا يمهلوا
والبك دق العنق واما مكة فيجوز ان يكون اشتقاقها كاشتقاق بكة وابدال الميم من الباء كقولهم ضربة لازب ولازم ويجوز ان يكون من قولهم امتك الفصيل ما في ضرع الناقة اذا مص
مصا شديدا حتى لا يبقى منه شيء وحمل المثل مكا اذا تمشش نفسه فسميت مكة بذلك لقلة مائها واصل البركة الثبوت من قولهم برك بروكا وبركا اذا ثبت على حاله فالبركة ثبوت
الخير ونموه ومنه البركة شبه الحوض يمسك الماء لثبوته فيه ومنه قول الناس تبارك الله لثبوته لم يزل ولا يزال وحده **الاعراب** قوله تعالى مباركا نصب على الحال بالظرف
من بكة على معنى الذي استقر ببكة مباركا ويجوز ان يكون من الضمير في وضع كانه قيل وضع مباركا وعلى هذا يجوز ان يكون قد وضع قبله بيت ولا يجوز في التقدير الاول
واما رفع مقام ابرهيم فيجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف وتقديره هي مقام ابرهيم عن الاخفش وقيل هو بدل من آيات عن ابي مسلم ومن استطاع اليه سبيلا في موضع جر بدلا من
الناس وهو بدل البعض من الكل **النزول** قال مجاهد تفاخر المسلمون واليهود فقالت اليهود بيت المقدس افضل واعظم من الكعبة لانه مهاجر الانبياء والارض المقدسة
وقال المسلمون بل الكعبة افضل فانزل الله تعالى ان اول بيت **المعنى** ان اول بيت وضع للناس اي بني للناس لم يكن قبله بيت مبني وانما دحيت الارض من تحتها وهو اول بيت
ظهر على وجه الماء عند خلق الله السماء والارض خلقه الله قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء عن مجاهد وقتادة والسدي وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال انها كانت
مهاة بيضاء يعني درة بيضاء وروى ابو خديجة عنه عليه السلام قال ان الله انزله لآدم من الجنة وكانت درة بيضاء فرفعه الله تعالى الى السماء وبقي اسه وهو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم
سبعون الف ملك لا يرجعون اليه ابدا فامر الله تعالى ابرهيم واسماعيل يبنيان البيت على القواعد وقيل معناه ان اول بيت وضع للعبادة ولم يكن قبله بيت يحج اليه البيت الحرام
وقد كانت قبله بيوت كثيرة ولكنه اول بيت مبارك وهدى وضع للناس عن علي عليه السلام والحسن وقيل اول بيت يرغب فيه وطلبت منه البركة مكة عن الضحاك وروى اصحابنا ان اول شيء خلقه الله
من الارض موضع الكعبة ثم دحيت الارض من تحتها وروى ابو ذر انه سأل النبي صلى الله عليه وآله عن اول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس للذي ببكة قيل بكة المسجد ومكة
الحرم كله يدخل فيه البيوت عن الزهري وضمرة بن ربيعة وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل بكة بطن مكة عن ابي عبيدة وقيل بكة موضع البيت والمطاف وبكة اسم البلد وعليه الاكثر وقيل
بكة هو مكة والعرب تبدل الباء ميما مثل سبد رأسه وسمده عن مجاهد والضحاك مباركا يعني كثير الخير والبركة وقيل مباركا لثبوت العبادة فيه دائما حتى يحكى على ان الطواف به
لا ينقطع ابدا وقيل لانه يضاعف فيه ثواب العبادة عن ابن عباس روي ذلك فيه حديث طويل وقيل لانه يغفر فيه الذنوب ويجوز حمله على الجميع لانه لا تنافي وهدى للعالمين اي دلالة لهم
على الله تعالى لاهلاكه كل من قصده من الجبابرة كاصحاب الفيل عن عزمهم وباجتماع الظبي فيه مع الكلب الذي يثب عليه ويتبعه في غيره ونفرة الطير عنه حتى من البلد بانحيازها عنه والجمار على كثرة
الرماة فلولا انه يرفع لكان يجتمع هناك من الجمار مثل الجبال وباستيناس الطيور فيه بالناس وباستشفاء المريض بالبيت وان لا يعلوه طير اعظاما له الى غيرها من الدلالات
وقيل معناه انه هدى للناس الى الجنة بحجهم وصلوتهم وطوافهم فيه آيات بينات اي دلالات واضحات والهاء في فيه عائدة الى البيت وروي عن ابن عباس انه قرأ فيه آية بينة مقام
ابراهيم فجعل مقام ابرهيم وحده هو الآية وقال اثر قدميه في المقام آية بينة والاول عليه القراء والمفسرون اراد وامنا مقام ابرهيم والحجر الاسود والحطيم وزمزم والمشاعر كلها وادلة البيت
اراد مقام الناس عليها وتعظيمهم لها وقد مضى ذكر مقام ابرهيم في سورة البقرة وسئل الصادق عليه السلام عن الحطيم فقال هو ما بين الحجر الاسود والباب قيل ولم سمي الحطيم قال لان الناس يحطم
بعضهم بعضا وهو الموضع الذي فيه تاب الله على آدم وقال عليه السلام ان تهيأ لك ان تصلي صلواتك كلها الفرائض وغيرها عند الحطيم فافعل فانه افضل بقعة على وجه الارض وبعده
الصلوة في الحجر افضل وروي عن ابي حمزة الثمالي قال قال لنا علي بن الحسين اي البقاع افضل فقلنا الله تعالى ورسوله وابن رسوله اعلم فقال لنا افضل البقاع ما بين الركن والمقام
ولو ان رجلا عمر ما عمر نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك المكان ثم لقي الله تعالى بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئا وقال الصادق عليه السلام الركن اليماني بابنا
الذي ندخل منه الجنة وروي انه من روى من ماء زمزم احدث له به شفاء وصرف عنه داء وقال المفسرون ومن تلك الآيات مقام ابرهيم وامن الداخل فيه وامن الوحوش من السباع
الضارية فيه انه ما علا عبد الكعبة الا عتق وانه اذا كان الغيث من ناحية الركن اليماني كان الخصب باليمن واذا كان من ناحية الركن الشامي كان الخصب بالشام واذا عم البيت عم جميع البلدان
وسائر ما ذكرناه قبل من الآيات وقوله ومن دخله كان آمنا عطف على مقام ابرهيم في مقام ابرهيم دلالة واخفى انه حجر صلد فيه اثر قدميه ولا يقدر احد ان يجعل الحجر في لين
الطين الا الله وروي عن ابن عباس انه قال ان الحرم كله مقام ابرهيم ومن دخل مقام ابرهيم يعني الحرم كان آمنا وقيل فيه اقوال احدها انه تعطف قلوب العرب في الجاهلية على ترك
التعرض لمن لاذ بالحرم والتجأ اليه وان كثر جرمه ولم يزده الاسلام الا شدة عن الحسن وثانيها انه خبر والمراد به الامر ومعناه ان من وجب عليه حد فلاذ بالحرم لا يبايع ولا
يشارى ولا يعامل حتى يخرج من الحرم فيقام عليه الحد عن ابن عباس وابن عمر وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وابي عبد الله عليه السلام وعلى هذا يكون تقديره ومن دخله فامنوه وثالثها ان معناه
ومن دخله عارفا بجميع ما اوجبه الله عليه كان آمنا في الآخرة من العذاب الدائم وهو المروي عن ابي جعفر واجمعت الامة على ان من اصاب فيه ما يوجب الحد اقيم عليه الحد فيه ثم ان منه فضله

في الفرق بين مكة وبكة

بيته الحرام عقيبه بذكر وجوب حجه على الاسلام فقال ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومعناه ولله على من استطاع الى الحج اليه سبيلا من الناس حج البيت اى
من وجد اليه طريقا بنفسه وماله واختلف في الاستطاعة فقيل هي الزاد والراحلة عن ابن عباس وابن عمر وقيل ما يمكنه معه بلوغ مكة باى وجه يمكن عن الحسن ومعناه القدرة على الوصول
اليه والمروي عن ائمتنا انه وجود الزاد والراحلة ونفقة من تلزمه نفقته والرجوع الى كفاية اما من مال او ضياع او حرفة مع الصحة في النفس وتخلية السرب من الموانع وامكان السير
ومن كفر معناه ومن جحد فرض الحج ولم يره واجبا عن ابن عباس والحسن فان الله غني عن العالمين لم يتعبدهم بالعبادة لحاجته اليها وانما تعبدهم بها لما علم فيها من مصالحهم وقيل ان المعني
به اليهود فانه لما نزل قوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه قالوا نحن مسلمون فامروا بالحج فلم يحجوا وعلى هذا يكون تقديره ومن كفر من ترك الحج من هؤلاء فهو كافر والله
غني عن العالمين وقيل المراد به كفران النعمة لان امتثال امر الله شكر لنعمته وقد روي عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال من لم يحبسه حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان جائر ولم يحج
فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا وروي عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد وفي هذه الاية دلالة على فساد قول
من قال ان الاستطاعة مع الفعل لان الله اوجب الحج على المستطيع ولم يوجب على غير المستطيع وذلك لا يمكن الا قبل فعل الحج **النظم** وجه اتصال الاية بما قبلها ان الله تعالى
امر اهل الكتاب باتباع ملة ابراهيم ومن ملته تعظيم بيت الله الحرام فذكر نعم البيت وفضله وحرمته وما يتعلق به في قوله ان اول بيت وضع للناس **قوله تعالى** قل يا اهل الكتاب لم
تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون ۝ قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون
اللغة البغية الطلب يقال بغيت الشيء ابغيه قال عبد بني الحسحاس بغاك وما تبغيه حتى وجدته كانك قد واعدته منك موعدا اي طلبك وما تطلبه ويقال ابغني كذا
بكسر الهمزة اي اطلبه لي واصله ابغ لي فحذفت اللام لكثرة الاستعمال واذا قلت ابغني بفتح الهمزة فمعناه اعني على طلبه مثل احلبني واحملني اي اعني على الحلب والعوج بفتح
العين ميل كل شيء منتصب نحو القناة والحائط وبكسر العين هو الميل عن طريق الاستواء في طريق الدين وفي القول وفي الارض ومنه قوله لا ترى فيها عوجا ولا امتا **الاعراب**
من آمن في موضع نصب بانه مفعول تصدون والكناية في قوله تبغونها راجعة الى السبيل **المعنى** ثم عاد الكلام الى حجاج اهل الكتاب فقال مخاطبا للنبي
بامره بخطاب اليهود والنصارى وقيل اليهود خاصة قل يا اهل الكتاب يا محمد لهم لم تكفرون بآيات الله اي تكفرون بالمعجزات التي اتاها محمد والعلامات التي وافقت في
صفته ما تقدمت البشارة به وسماهم اهل الكتاب وان لم يعملوا به ولم يجز مثل ذلك في اهل القرآن لوجهين احدهما ان القرآن اسم خاص لكتاب الله واما الكتاب فلا ينبئ
عن ذلك بل يجوز ان يراد به يا اهل الكتاب المحرف عن جهته والثاني الاحتجاج عليهم بالكتاب لاقرارهم به فكانه قيل يا من يقر بانه من اهل كتاب الله لم تكفرون بآيات الله واللفظ
لفظ الاستفهام والمراد به التوبيخ وانما جاء التوبيخ على لفظ الاستفهام من حيث انه سؤال يعجزه عن اقامة العذر فكانه قال هاتوا العذر في ذلك ان امكنكم والله شهيد
على ما تعملون اي حفيظ على اعمالكم محص لها ليجازيكم عليها وقيل معناه مطلع عليها مع قيام الحجة عليكم فيها وقال عز اسمه في هذا الموضع قل يا اهل الكتاب وفي موضع
اخر يا اهل الكتاب لانه تعالى خاطبهم في موضع على جهة التلطف في استدعائهم الى الايمان واعرض عن خطابهم في موضع اخر وامر نبيه بخطابهم استخفافا بهم لصدهم عن
الحق قل يا محمد يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن اي لم تمنعون المؤمنين عن دين الاسلام الذي هو دين الله وسبيله واختلف في كيفية صدهم عن سبيل الله فقيل
انهم كانوا يغرون بين الاوس والخزرج بتذكيرهم الحروب التي كانت بينهم في الجاهلية حتى تدخلهم الحمية والعصبية فينسلخوا عن الدين عن زيد بن اسلم فعلى هذا يكون الاية في اليهود
خاصة وقيل الاية في اليهود والنصارى ومعناه لم تصدون بالتكذيب بالنبي صلى الله عليه وآله وان صفته ليست في كتبكم عن الحسن وقيل بالتحريف والبهت عن الاصم تبغونها عوجا اي تطلبون لسبيل
الله عوجا عن سمت الحق وهو الضلال فكانه قال تبغونها ضلالا لا بالشبه التي تدخلونها على الناس وقيل معناه تطلبون لتلك السبيل الاعوجاج بالعدول عن الاستقامة اي على غير الوجه
الذي ينبغي ان يطلب وقوله وانتم شهداء فيه قولان احدهما ان معناه انتم شهداء بتقدم البشارة بمحمد في كتبكم فكيف تصدون عنه من طلبه وتريدون عدله عنه الاخر ان المراد
وانتم عقلاء كما قال او القى السمع وهو شهيد اي عاقل وذلك انه يشهد الدليل الذي يميز به الحق والباطل وما الله بغافل عما تعملون هذا تهديد لهم على الكفر قوله
تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين ۝ وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن
يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ۝ **اللغة** الطاعة موافقة الارادة الجاذبة للفعل بالترغيب فيه والاجابة موافقة الارادة الداعية الى الفعل ولذلك
يجوز ان يكون الله تعالى مجيبا للعبد اذا فعل ما دعا العبد ولم يجز ان يكون مطيعا له واصل الاعتصام الامتناع وعصمه يعصمه اذا منعه ولا عاصم اليوم من امر الله اي لا مانع
والعصام الحبل لانه يعتصم به العصم الاوعال لامتناعها بالجبال **النزول** نزلت في الاوس والخزرج لما اغرى قوم من اليهود بينهم بذكر حروبهم في الجاهلية ليفتنوهم عن دينهم عن زيد بن
اسلم والسدي وقيل نزل قوله وكيف تكفرون في مشركي العرب عن الحسن **المعنى** ثم حذر المؤمنين عن قبول قولهم فقال يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله وهو
خطاب للاوس والخزرج ويدخل غيرهم من المؤمنين في عموم اللفظ ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب معناه ان تطيعوا هؤلاء اليهود في قبول قولهم واحياء الضغائن
التي كانت بينكم في الجاهلية يردوكم بعد ايمانكم كافرين اي يرجعوكم كفارا بعد ايمانكم ثم اكد تعالى الامر وعظم الشان فقال وكيف تكفرون اي على اي حال يقع منكم الكفر
وانتم تتلى عليكم آيات الله وهذا استبعاد ان يقع منهم الكفر مع معرفتهم بآيات الله وفيهم داع يدعوهم الى الايمان وقيل هو على التعجب اي لا ينبغي لكم ان تكفروا مع ما يقرأ
عليكم في القرآن المجيد من الآيات الدالة على وحدانية الله ونبوة نبيه وفيكم رسوله يعني محمدا ترون معجزاته والكفر لا يكاد يقع مع كل حال هو في مثل هذه الحالة افظع
ويجوز ان يكون المراد بقوله وفيكم رسوله الذين كانوا مع النبي صلى الله عليه وآله بين اظهرهم خاصة ويجوز ان يكون المراد به جميع الامة لان آثاره وعلاماته من القرآن وغيره فينا قائمة باقية
وذلك بمنزلة وجوده فينا حيا ومن يعتصم بالله اي يتمسك بكتابه ودينه وقيل من يمتنع بالله عن سواه بان يعبده ولا يشرك به شيئا وقيل من يمتنع عن الكفر والهلاك
بالايمان بالله وبرسوله فقد هدي الى صراط مستقيم اي الى طريق واضح قال قتادة في هذه الاية علمان بينان كتاب الله ونبي الله فاما نبي الله فقد مضى واما كتاب الله فابقاه
الله بين اظهركم رحمة منه ونعمة فيه حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته وقيل لم يزل قد شاهد في نفسه معجزات كثيرة منها انه كان يرى من خلفه كما يرى من قدامه ومنها انه كان تنام
عينه ولا ينام قلبه ومنها ان ظله لم يقع على الارض ومنها ان الذباب لم يقع عليه ومنها ان الارض كانت تبتلع ما يخرج منه وكان لا يرى له بول ولا غائط ومنها انه كان لا يطاوله احد
وان طال ومنها انه كان بين كتفيه خاتم النبوة ومنها انه كان اذا مر بموضع يعلمه الناس لطيبه ومنها انه كان يسطع نور من جبهته في الليلة المظلمة ومنها انه قد ولد مختونا الى غير ذلك
من الآيات **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ۝ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله
عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون

الفرق بين الطاعة والاجابة

١٠٩٤ اللغة تقاة من وقيت قال الزجاج يجوز فيه ثلاثة أوجه تقاة ووقاة وأقاة حمله على قياس وجوه وأجوه وإن كان هذا المثال لم يجئ منه شيء على الأصل نحو تخمة
وتكأة عزاه حمله على الأكثر من نظائره والحبل السبب الذي يوصل به إلى البغية كالحبل الذي يتمسك به للنجاة من بئر أو نحوها ومنه الحبل للأمان لأنه سبب النجاة قال الأعشى إذا
تجوزها حبلا قبيلة أخذت من الأخرى إليك حبالها ومنه الحبل الحمل في البطن وأصل الحبل المفتول قال ذو الرمة هل حبل خرقاء بعد اليوم مرموم أم هل لها آخر الأيام
تكليم وشفا الشيء حرفه مقصور وتثنيته شفوان وجمعه أشفاء وأشفى على الشيء أشرف عليه وأشفى المريض على الموت ومنه ذلك **الإعراب** قوله وأنتم تعلمون جملة في موضع الحال
وقوله جميعا نصب على الحال أي واعتصموا في حال اجتماعكم أي كونوا مجتمعين على الاعتصام ولا تفرقوا أصله ولا تتفرقوا فحذف إحدى التاءين كراهة لاجتماع المثلين والمحذوفة
الثانية لأن الأولى علامة للاستقبال وهو مجزوم بالنهي وعلامة الجزم سقوط النون وقوله نعمة فأنقذكم منها عادت الكناية في منها إلى الحفرة دون الشفا ومثله قول العجاج
طول الليالي أسرعت في نقضي طوين طولي وطوين عرضي ترك الطول وأخبر عن الليالي **النزول** قال مقاتل افتخر رجلان من الأوس والخزرج ثعلبة بن غنم من الأوس وأسعد بن
زرارة من الخزرج فقال الأوسي منا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ومنا حنظلة غسيل الملائكة ومنا عاصم بن ثابت بن أفلح حمي الدين ومنا سعد بن معاذ اهتز عرش الرحمن له ورضي
الله بحكمه في بني قريظة وقال الخزرجي منا أربعة أحكموا القرآن أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد ومنا سعد بن عبادة خطيب الأنصار ورئيسهم فجرى الحديث بينهما فغضبا و
تفاخرا ونادا فجاء الأوس إلى الأوسي والخزرج إلى الخزرجي ومعهم السلاح فبلغ ذلك النبي ص فركب حمارا وأتاهم فأنزل الله هذه الآيات فقرأها عليهم فاصطلحوا **المعنى** لما نهى عن
قبول أقوال الكافرين بين في هذه الآية ما يجب فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته معناه واتقوا عذاب الله أي احترسوا وامتنعوا بالطاعة من عذاب الله كما
يحق فكما يجب أن يتقى ينبغي أن يحترس منه وذكر في قوله حق تقاته وجوه أحدها أن معناه أن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة
وهو المروي عن أبي عبد الله ع وثانيها أنه اتقاء جميع معاصيه عن أبي علي الجبائي وثالثها أنه المجاهدة في الله وأن لا تأخذه فيه لومة لائم وأن يقام له بالقسط في الخوف والأمن عن مجاهد
ثم اختلف فيه أيضا على قولين أحدهما أنه منسوخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم عن قتادة والربيع والسدي وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله ع والآخر أنه غير منسوخ عن ابن
عباس وطاووس وأنكر الجبائي نسخ الآية لما فيه من إباحة بعض المعاصي قال الرماني والذي عندي أنه إذا وجه قوله واتقوا الله حق تقاته على أن تقوموا له بالحق في الخوف والأمن
لم يدخل عليه ما ذكره أبو علي لأنه لا يمتنع أن يكونوا وجب عليهم أن يتقوا على كل حال ثم أباح ترك الواجب عند الخوف على النفس كما قال إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان وقوله ولا تموتن
إلا وأنتم مسلمون وقد ذكرناه في سورة البقرة أن معناه لا تتركوا الإسلام وكونوا عليه حتى إذا ورد عليكم الموت صادفكم عليه وإنما قال بلفظ النهي عن الموت من حيث أن
الموت لا بد منه وإنما النهي في الحقيقة عن ترك الإسلام لأن لا يهلكوا بالانقطاع عن التمكن منه بالموت إلا أنه وضع كلام موضع كلام على جهة التصرف والإبدال لحسن الاستعارة
وزوال اللبس وروي عن أبي عبد الله ع وأنتم مسلمون بالتشديد ومعناه مستسلمون لما أتى به النبي ص ومنقادون له واعتصموا بحبل الله أي تمسكوا به وقيل امتنعوا به من غيره وقيل
في معنى حبل الله أقوال أحدها أنه القرآن عن أبي سعيد الخدري وعبد الله وقتادة والسدي ويروى ذلك مرفوعا وثانيها أنه دين الله والإسلام عن ابن عباس وابن زيد وثالثها ما رواه
أبان بن تغلب عن جعفر بن محمد ع قال نحن حبل الله الذي قال واعتصموا بحبل الله جميعا والأولى حمله على الجميع والذي يؤيده ما رواه أبو سعيد الخدري عن النبي ص أنه قال أيها الناس إني
قد تركت فيكم حبلين إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ولا
تفرقوا معناه ولا تتفرقوا عن دين الله الذي أمركم فيه بلزوم الجماعة والائتلاف على الطاعة واثبتوا عليه عن ابن مسعود وقتادة وقيل معناه لا تتفرقوا عن رسول الله ص عن
الحسن وقيل عن القرآن بترك العمل به واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم قيل أراد ما كان بين الأوس والخزرج من الحروب التي تطاولت مائة وعشرين سنة
إلى أن ألف الله بين قلوبهم بالإسلام فزالت تلك الأحقاد عن ابن عباس وقيل هو ما كان بين مشركي العرب من الطوائل عن الحسن والمعنى احفظوا نعمة الله ومنته عليكم بالإسلام
وبالائتلاف ورفع ما كان بينكم من التنازع والاختلاف فهذا هو النفع الحاصل لكم في العاجل مع ما أعد لكم من الثواب الجزيل في الآجل إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم بجمعكم
على الإسلام ورفع البغضاء والتحاسد عن قلوبكم فأصبحتم بنعمته أي بنعمة الله إخوانا متواصلين وأحبابا متحابين بعد أن كنتم متحاربين متعادين وصرتم بحيث يقصد كل
واحد منكم مراد الآخر لأن أصل الأخ من توخيت الشيء إذا قصدته وطلبته وكنتم على شفا حفرة من النار أي وكنتم يا معشر المؤمنين على طرف حفرة من جهنم لم يكن بينكم وبينها
إلا الموت فأنقذكم الله منها بأن أرسل إليكم رسوله وهداكم للإيمان ودعاكم إليه فنجوتم بإجابته من النار وإنما قال فأنقذكم منها وإن لم يكونوا فيها لأنهم كانوا بمنزلة
من هو فيها من حيث كانوا مستحقين لدخولها قال أبو الجوزاء قرأ ابن عباس وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها وأعرابي يسمع فقال والله ما أنقذهم منها وهو يريد
أن يقحمهم فيها فقال ابن عباس اكتبوها من غير فقيه كذلك يبين الله أي مثل البيان الذي تلي عليكم يبين الله لكم الآيات أي الدلالات والحجج فيما أمركم به ونهاكم عنه لعلكم تهتدون
أي لكي تهتدوا إلى الحق والصواب **قوله تعالى** وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ آيتان **اللغة** الأمة اشتقاقها من الأم الذي هو القصد واللفظة تستعمل على ثمانية أوجه منها
الجماعة ومنها أتباع الأنبياء لاجتماعهم على مقصد واحد ومنها القدوة لأنه يأتم به الجماعة ومنها الدين والملة كقوله إنا وجدنا آباءنا على أمة ومنها الحين والزمان كقوله
وادكر بعد أمة والأمة معكوسة ومنها القامة يقال رجل حسن الأمة أي القامة ومنها النعمة ومنها الأمة بمعنى الأم **الإعراب** منكم أمة من هيهنا للتبعيض على قول أكثر
المفسرين لأن الأمر بالمعروف وإنكار المنكر ليسا بفرضين على الأعيان وهما من فرائض الكفايات فأي فرقة قامت بهما سقطا عن الباقين ومن قال إنهما من فروض الأعيان قال
من هيهنا للتبيين وتخصيص المخاطبين دون سائر الأجناس كقوله فاجتنبوا الرجس من الأوثان وقول الشاعر أخو رغائب يعطيها ويسلبها يأبى الظلامة منه النوفل
الزفر لأنه وصفه بإعطاء الرغائب والنوفل الكثير الإعطاء والزفر الذي يحمل الأثقال **المعنى** ولتكن منكم أمة أي جماعة يدعون إلى الخير أي إلى الدين ويأمرون بالمعروف
بالطاعة وينهون عن المنكر أي عن المعصية وأولئك هم المفلحون أي الفائزون وقيل كل ما أمر الله ورسوله به فهو معروف وما نهى الله ورسوله عنه فهو منكر وقيل المعروف
ما يعرف حسنه عقلا أو شرعا والمنكر ما ينكره العقل أو الشرع وهذا يرجع في المعنى إلى الأول وروي عن أبي عبد الله ع ولتكن منكم أئمة وكنتم خير أئمة أخرجت للناس وفي هذه الآية
دلالة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعظم موقعهما ومحلهما من الدين لأنه تعالى علق الفلاح بهما وأكثر المتكلمين على أنهما من فروض الكفايات ومنهم من قال إنهما من فروض
الأعيان واختاره الشيخ أبو جعفر ره والصحيح أن ذلك إنما يجب بالسمع وليس في العقل ما يدل على وجوبه إلا إذا كان على سبيل دفع الضرر وقال أبو علي الجبائي يجب عقلا والسمع
يؤكده ومما ورد فيه ما رواه الحسن عن النبي ص قال من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه وخليفة رسول الله وخليفة كتابه وعن درة بنت أبي لهب قالت جاء رجل إلى النبي ص

بحث في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وهو على المنبر فقال يا رسول الله من خير الناس قال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله وارضاهم وقال ابو الدرداء لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن
الله عليكم سلطانا ظالما لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم وتدعو خياركم فلا يستجاب لهم وتستنصرون فلا تنصرون وتستغيثون فلا تغاثون وتستغفرون فلا يغفر لكم
وقال حذيفة يأتي على الناس زمان لان يكون فيهم جيفة حمار احب اليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ثم امر سبحانه بالجماعة وترك التفرق فقال سبحانه ولا تكونوا
كالذين تفرقوا يعني اليهود والنصارى واختلفوا قيل معناه تفرقوا وذكرهما للتاكيد ولاختلاف اللفظين كقول الشاعر متى ادن منه ينا عني ويبعد وقيل
معناه كالذين تفرقوا بالعداوة واختلفوا في الديانة من بعد ما جاءهم البينات اي الحجج والكتب [illegible] واولئك لهم عذاب عظيم عقوبة لهم على تفرقهم واختلافهم بعد
الآيات والبينات والآية تدل على تحريم الاختلاف في الدين وان ذلك مذموم منهي عنه **قوله تعالى** يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم
أكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون **الاعراب** العامل في قوله يوم قوله عظيم
وتقديره عذاب عظيم يوم تبيض وجوه ولا يجوز ان يكون العامل فيه عذاب لانه موصوف قد فصلت صفته بينه وبين معموله لكن يجوز ان يعمل فيه الجملة لانها في معنى يعذبون كانه قال
يعذبون يوم تبيض وجوه والعامل الفعل المحذوف جواب اما في قوله فاما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم اكفرتم فحذفت لدلالة اسودت الوجوه على حال التوبيخ حتى كانه
قد ذكر ويحذف القول في مواضع كثيرة استغناء بما قبل من البيان كقوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا اي يقولون ربنا ابصرنا لدلالة ناكسي الرأس من
المجرمين على سؤال الاقالة ومثله كثير **المعنى** يوم تبيض وجوه وتسود وجوه اخبر سبحانه بوقت ذلك العذاب اي يثبت لهم العذاب في يوم هذه صفته وانما تبيض فيه الوجوه للمؤمنين ثوابا لهم
على الايمان والطاعة وتسود فيه الوجوه للكافرين عقوبة لهم على الكفر والسيئات بدلالة ما بعده وهو قوله فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم اي يقال لهم اكفرتم بعد
ايمانكم واختلف فيمن عنوا به على اقوال احدها انهم الذين كفروا بعد اظهار الايمان بالنفاق عن الحسن وثانيها انهم جميع الكفار لاعراضهم عما وجب عليهم من الاقرار بالتوحيد حين
اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فيقول اكفرتم بعد ايمانكم يوم الميثاق عن ابي بن كعب وثالثها انهم اهل الكتاب كفروا بالنبي ص بعد ايمانهم به اي بنعته وصفته قبل مبعثه
عن عكرمة واختاره الزجاج والجبائي ورابعها انهم اهل البدع والاهواء من هذه الامة عن علي ع ومثله عن قتادة انهم الذين كفروا بالارتداد ويروى عن النبي ص انه قال والذي نفسي بيده
ليردن علي الحوض ممن صحبني اقوام حتى اذا رأيتهم اختلجوا دوني فلاقولن اصحابي فيقال لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على اعقابهم القهقرى ذكره الثعلبي في تفسيره وقال ابو
امامة الباهلي هم الخوارج ويروى عن النبي ص انهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية والالف في اكفرتم اصله الاستفهام والمراد به هنا التقريع اي لم كفرتم وقيل المراد التقرير
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي باشروا الذوق على التوسع معنا انظروا ما صرتم اليه من عذاب الله بما كنتم تكفرون اي بكفركم واما الذين ابيضت وجوههم
وهم المؤمنون ففي رحمة الله اي ثواب الله وقيل جنة الله هم فيها خالدون اعاد كلمة الظرف في قوله فيها تاكيدا للتمكين للمعنى في النفس وقيل انما اعادها لانه لم يقل ففي رحمة الله
على الايام في الزهد ويقول هم فيها خالدون علم خلودهم فيها وسمى الله تعالى الثواب رحمة والجنة نعمة يستحق لها الشكر وكل نعمة تفضل والوجه في ذلك ان سبب الثواب الذي
هو التكليف تفضل فيكون الثواب على هذا الوجه تفضلا وقال بعضهم انما جاز ان يكون تفضلا لانه بمنزلة انجاز الوعد لانه تفضل مستحق لان المبتدئ به قد كان له ان لا يفعله فلما
وعد به وجب عليه الوفاء به لان الخلف قبيح ومع ذلك تفضل لان جميع الثواب تفضل وقال بعضهم المراد بابيضاض الوجوه اشراقها واسفارها بالسرور بنيل البغية والظفر بالمنية
والاستبشار بما يصير اليه من الثواب كقوله وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة والمراد باسودادها ظهور اثر الحزن عليها لما يصير اليه من العقاب كقوله ووجوه يومئذ
باسرة ووجوه يومئذ عليها غبرة وفي هذا القول عدول عن حقيقة اللفظ من غير ضرورة والاصح الاول **قوله تعالى** تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد
ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور **المعنى** تلك آيات الله اي تلك التي قد جرى ذكرها حجج الله وعلاماته وبيناته نتلوها
عليك بالحق نقرأها عليك يا محمد ص وعلى امتك ونذكرها لك ونعرفك اياها ونقصها عليك بالحق اي بالحكمة والصواب وما الله يريد ظلما للعالمين معناه لا يظلمهم بان
يحملهم من العقاب ما لا يستحقونه او ينقصهم من الثواب عما استحقوه وانما يظلم من يظلم لجهله بقبح الظلم او لحاجة منه الى دفع ضرر او جر نفع وتعالى الله عن صفة الجهل والحاجة وسائر صفات
النقص علوا كبيرا وكيف يجوز ان يظلم احدا وهو الذي خلقهم وانشاهم وابدعهم واتاهم من النعم ما لا تسمو اليه هممهم وعرضهم لما هو اعظم منها قدرا واجل اخطرا من نعيم
الآخرة كيف يجوز ان يظلم احدا وهو الذي خلقهم وانشاهم وابدعهم واتاهم من النعم ما لا تسمو اليه هممهم وهو نعيم الآخرة ثم ذكر سبحانه وجه غناه عن الظلم فقال ولله ما في
السموات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا والى الله ترجع الامور اختلفوا في كيفية رجوع الامور الى الله تعالى فقيل ان الامور كلها تصير لغناء الخلق ثم يعيدها الله للمجازاة وقيل
انه قد ملك عباده في الدنيا امورا وجعل لهم تصرفا ويزول جميع ذلك في الآخرة ويرجع اليه كله كما قال لمن الملك اليوم وفي وقوع المظهر موقع المضمر في قوله والى الله ترجع
الامور قولان احدهما ليكون كل واحد من الكلامين مكتفيا بنفسه والآخر ليكون اللفظ في الذكر والموضع موضع التفخيم وليس كقول الشاعر لا ارى الموت يسبق الموت شيء نغص
الموت ذا الغنى والفقيرا لان البيت مفتقر الى الضمير والآية مستغنية عنه **قوله تعالى** كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون
بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون آية **المعنى** لما تقدم ذكر الامر والنهي عقبه تعالى بذكر من تصدى للقيام بذلك ومدحهم
ترغيبا في الاقتداء بهم فقال كنتم خير امة اخرجت للناس قيل فيه اقوال احدها ان معناه انتم خير امة وانما قال كنتم لتقدم البشارة لهم في الكتب الماضية عن الحسن ويعضده ما روي
عن النبي ص انه قال انتم وفيتم سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله وثانيها ان المراد كنتم خير امة عند الله في اللوح المحفوظ عن الفراء والزجاج وثالثها ان كان هيهنا تامة وخير امة حال
ورابعها ان كان مزيدة دخولها كخروجها الا ان فيها تاكيدا لوقوع الامر لا محالة لانه بمنزلة ما قد كان في الحقيقة فهو بمنزلة قوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل وفي موضع آخر
اذ كنتم قليلا فكثركم ونظيره قوله وكان الله غفورا رحيما لان مغفرته المستأنفة كالماضية في تحقيق الوقوع وخامسها ان كان بمعنى صار كما في قول الشاعر [illegible] الا لم يوسد
وقد كان [illegible] ومعناه صرتم خير امة خلقت لامركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر وايمانكم بالله فتصير هذه الخصال على هذا القول شرطا في كونهم خيارا وقد روي عن بعض الصحابة انه
قال من سره ان يكون من خير هذه الامة فليؤد شرط الله فيه من الايمان بالله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واختلف في المعني بالخطاب فقيل هم المهاجرون خاصة عن ابن عباس والسدي وقيل
نزلت في ابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة عن عكرمة وقيل اراد به اخيار اصحاب رسول الله خاصة عن الضحاك وقيل هو خطاب للصحابة ولكنه يعم سائر الامة [illegible]
تأمرون بالمعروف بالطاعات وتنهون عن المنكر عن المعاصي ويسأل فيقال ان القبيح ايضا يعرف انه قبيح فلم خص الحسن باسم المعروف وجوابه ان القبيح جعل بمنزلة ما لا يعرف لخموله
وسقوطه وجعل الحسن بمنزلة البينة الجليلة القدر يعرف لنباهته وعلو قدره وتؤمنون بالله اي بتوحيده وعدله ودينه ولو آمن اهل الكتاب اي لو صدقوا بالنبي ص و

١٩٦ وبما جاء به لكان خيرا لهم اي لكان ذلك الايمان خيرا لهم في الدنيا وفي الاخرة لانهم يحقنون به دماءهم في الدنيا من القتل وفي الاخرة من العذاب يفوزون بالجنة منهم اي من اهل الكتاب المؤمنون
اي المعترفون بما دلت عليه كتبهم من صفة نبينا والبشارة به كعبد الله بن سلام واصحابه من اليهود والنجاشي واصحابه من النصارى واكثرهم الفاسقون اي الخارجون عن طاعة الله وانما
وصفهم بالفسق دون الكفر الذي هو اعظم لان الغرض الايذان بانهم خرجوا عما يوجبه كتابهم من الاقرار بالحق في نبوة نبينا وقيل لانهم في الكفار بمنزلة الفساق في العصاة لخروجهم الى
الحال الفاحشة التي هي اشنع وافظع قوله تعالى لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من
الله وحبل من الناس وباءو بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
سنقطع آيتان الاعراب الا اذى استثناء متصل وقوله اذى في تقدير النصب ومعناه لن يضروكم الا ضررا يسيرا فالاذى وقع موقع المصدر وقيل هو استثناء منقطع لان الاذى ليس من
الضرر كقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا قال علي بن عيسى هذا ليس بصحيح لان الكلام اذا امكن حمله على الاستثناء الحقيقي لم يجز حمله على المنقطع وان يقاتلوكم
شرط ويولوكم جزاؤه وعلامة الجزم فيه سقوط النون وقوله ثم لا ينصرون رفع على الاستئناف ولم يجزم على العطف لان سبب التولية القتال وليس كذلك منع النصر لان سببه الكفر
ولان الرفع اشكل برؤوس الاي المتقدمة وهو مع ذلك عطف جملة على جملة والعامل في الباء من قوله بحبل من الله محذوف على معنى ضربت عليهم الذلة بكل حال الا بحبل قال
الفراء العامل فيه محذوف وتقديره الا ان يعتصموا بحبل من الله وانشد رأتني بحبليها فصدت مخافة وفي الحبل روعاء الفؤاد فروق اراد رأتني اقبلت بحبليها فحذف العامل
في الباء وقال اخر فيها لخطوب يحتبسن من ظفر واستعيد الي بقيد اراد واتي فيك بقيد قال علي بن عيسى ما ذكره الفراء ضعيف من وجهين احدهما ان حذف الموصول
عند البصريين لا يجوز لانه اذا احتاج الى الصلة تبين عنه فالحاجة الى البيان عنه بذكره اشد لانما يجوز حذف الشيء للاستغناء عنه بدلالة غيره عليه وليس فيما قبل عليه لحذف
صلته مع انه معها بمنزلة شيء واحد والوجه الاخر ان الكلام اذا صح معناه من غير حذف لم يجز تأويله على الحذف وقيل في هذا الاستثناء انه منقطع لان الذلة لازمة لهم على كل حال فجرى مجرى قوله
وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ فقال من الاعراب هو مؤمن والمعنى على الانقطاع ومثله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما فكل انقطاع فقبله ازالة الايهام الذي يلحق الكلام فقوله
لا يسمعون فيها لغوا قد يوهم انهم من حيث لا يسمعون فيها لغوا لا يسمعون كلاما فقيل الا ذلك الا الخطأ الا سلاما وكذلك قوله وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا قد يتوهم انه يقتل
مؤمنا على وجه فقيل الا ذلك الا خطأ وكذلك ضربت عليهم الذلة قد يتوهم انه من غير جواز موادعة فقيل الا بحبل من الله وقيل ان الاستثناء متصل لان عز المسلمين
عز لهم بالذمة وهذا لا يخرجهم من الذلة في انفسهم النزول قال مقاتل ان رؤوس اليهود مثل كعب وابي رافع وابي ياسر وكنانة وابن صوريا عمدوا الى مؤمنيهم كعبد الله بن
سلام واصحابه فانبوهم لاسلامهم فنزلت الاية المعنى لن يضروكم الا اذى وعد الله المؤمنين انهم منصورون وان اهل الكتاب لا يقدرون عليهم ولا ينالهم من جهتهم مضرة
الا اذى من جهة القول ثم اختلفوا في هذا القول فقيل هو كذبهم على الله وتحريفهم كتاب الله وقيل هو ما كانوا يسمعون المؤمنين من الكلام المؤذي وان يقاتلوكم اي وان
يحاربوكم واعتدوا عليكم بالقتال والمحاربة يولوكم الادبار منهزمين ثم لا ينصرون اي ثم لا يعاونون لكفرهم ففي هذه الاية دلالة على صحة نبوة نبينا لوقوع مخبره على وفق
خبره لان يهود المدينة من بني قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر الذين حاربوا النبي والمسلمين لم يثبتوا لهم قط وانهزموا ولم ينالوا من المسلمين الا بالسب والطعن ضربت عليهم
الذلة اي الزموا الذلة وازلتهم وجعلت محيطة بهم وهو ان يحاربوا ويقتلوا وتغنم اموالهم وتسبى ذراريهم وقيل معناه الزموا الذلة فثبتت فيه من قولهم ضرب فلان الضريبة على
عبده اي الزمها اياه وقال الحسن جعل الله الذلة على اليهود فلا يكون لهم منعة ابدا وقيل معناه فرضت عليهم الجزية والصغار فلا يكونون في موضع الا بالجزية ولقد ادركتهم الاسلام
وهم يؤدون الجزية الى المجوس اينما ثقفوا اي وجدوا وقيل صودفوا وظفر بهم الا بحبل من الله وحبل من الناس اي بعهد من الله وعهد من الناس على وجه الذمة وغيرها من وجوه
الامان عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وسمي العهد حبلا لانه يعقد به الامان كما يعقد الشيء بالحبل وباءو بغضب من الله اي رجعوا بغضب الله الذي هو عقابه ولعنه وقيل معناه
استوجبوا غضبا من الله وضربت عليهم المسكنة اي الذلة لان المسكين لا يكون الا ذليلا فسمي الذلة مسكنة عن ابي مسلم وقيل المراد به الفقر لان اليهود ابدا يتفاقرون وان
كانوا اغنياء وقد ذكرنا تفسير ما بقي من الاية في سورة البقرة النظم وجه اتصال هذه الاية بما قبلها اتصال البشارة بالظفر لما تقدم من المحاربة لان الامر قد تقدم بانكار المنكر
وعقيب ما تقدم ان اكثرهم الفاسقون اتصل به ما يسكن قلوب المؤمنين من عداوتهم ويؤمن من ضررهم قوله تعالى ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون
ايات الله اناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الاخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين آيتان
بتنفل ١٤ اللغة الآناء واحدها اني وقيل انى وقيل ان احدهما في مثل معى والاخر في مثل نحي قال الشاعر حلو ومر كعطف القدح مرته بكل اني حذاه الليل ينتعل وحكى الاخفش انو بالواو
والمسارعة المبادرة وهي من السرعة والفرق بين السرعة والعجلة ان السرعة هي التقدم فيما يجوز ان يتقدم فيه وهي محمودة وضدها الابطاء وهو مذموم والعجلة هي التقدم
فيما لا ينبغي ان يتقدم فيه وهي مذمومة وضدها الاناة وهي محمودة النزول قيل سبب نزول هذه الاية انه لما اسلم عبد الله بن سلام وجماعة قالت احبار اليهود ما امن
بمحمد الا شرارنا فانزل الله ليسوا سواء الى قوله من الصالحين عن ابن عباس وقتادة وابن جريج وقيل انها نزلت في اربعين من اهل نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية
من الروم كانوا على عهد عيسى وصدقوا بمحمد عن عطاء المعنى ليسوا سواء اختلفوا في تقديره والقول الصحيح هذا وقف تام وقوله من اهل الكتاب ابتداء كلام ومعناه
ليس الذين ذكرنا من اهل الكتاب سواء اي ليس الذين امنوا من اهل الكتاب لانه قائمة كعبد الله بن سلام واصحابه والذين لم يؤمنوا سواء في الدرجة والمنزلة ثم استانف وبين افتراقهم
فقال من اهل الكتاب امة قائمة فحصل بهذا بيان الافتراق وهذا كما لو اخبر القائل عن قوم بخبر فقال بنو فلان يعملون كذا وكذا ثم قال ليسوا سواء فان منهم من يفعل كذا
وكذلك لو ذم قبيلة بالبخل والجبن فقال ليسوا سواء منهم الجواد ومنهم الشجاع فيكون منهم الجواد ومنهم الشجاع ابتداء كلام وقال ابو عبيدة هو على لغة اكلوني البراغيث
ومثله قوله ثم عموا وصموا كثير منهم وقال الشاعر وان الحوادث بالفتى الشيخ لاحق بغارض في غرض عنه بالخدود النواضر قال الزجاج الرجال ليس الامر كما قال لان ذكر اهل
الكتاب قد جرى فاخبر الله انهم غير متساوين وان هذه اللغة رديئة في القياس والاستعمال وقال الفراء المعنى منهم امة قائمة وامة غير قائمة اكتفاء بذكر احد الفريقين كما قال ابو
ذؤيب عصيت اليها القلب اني لامرها مطيع فما ادري ارشد طلابها ولم يقل ام غي وقال الاخر اراك فلا ادري اهم هممته وذو الهم قدما خاشع متضائل ولم يقل ام غيره
لان حالة التحير تنبئ ان الهم غير الهم وام غيره على هذا يكون رفع امة على معنى الفعل تقديره لا يستوي امة هادية وامة ضالة وعلى القول الاول رفع لانه بالابتداء وانكر الزجاج
هذا القول وقال ما بنا حاجة هنا الى محذوف لان ذكر الفريقين قد جرى في قوله منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ثم قال ليسوا سواء فلا يحتاج ان يقدر وامة غير قائمة
وقد تقدم صفتهم في قوله ويكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء وقوله امة قائمة فيه وجوه احدها ان معناه جماعة ثابتة على امر الله عن ابن عباس وقتادة والربيع وثانيها

قائمة

عادلة عن الحسن ومجاهد وابن جريج وقال السدي قائمة بطاعة الله وقيل ثابتة على التمسك بدين الله وامره فيه وامة قائمة اي طريقة مستقيمة عن الزجاج انشد للنابغة وهل يأثمن ذو امة وهو طائع اي
ذو طريقة من طرائق الدين وقيل على عيسى وهذا القول ضعيف لانه عدل عن الظاهر وحكم بالحذف من غير دلالة يتلون آيات الله يقرءون كتاب الله وهو القرآن آناء الليل ساعاته
واحدها انى عن الحسن والربيع وقيل جوف الليل عن السدي وقيل اراد به وقت صلاة العتمة لان اهل الكتاب لا يصلونها يعني انهم يصلون صلاة العتمة عن ابن مسعود وقيل انه
الصلاة ما بين المغرب والعشاء الآخرة عن الثوري وهي الساعة التي تسمى ساعة الغفلة وهم يسجدون وقيل اراد السجود المعروف في الصلاة فعلى هذا يكون معناه وهم مع ذلك يسجدون
ويكون الواو لعطف جملة على جملة وقيل معناه يصلون فعبر بالسجود عن الصلاة لان السجود ابلغ الاركان قال ابو اسحاق الزجاج والفراء والبلخي قالوا لان القراءة لا يكون في
السجود ولا في الركوع وعلى هذا يكون الواو للحال اي يتلون آيات الله بالليل في صلاتهم وهو قول الجبائي يؤمنون بالله اي بتوحيده وصفاته واليوم الآخر عن الدنيا المتأخر
يعني البعث والقيامة ويأمرون بالمعروف بالاقرار بنبوة محمد وينهون عن المنكر عن انكار نبوته ويسارعون في الخيرات اي يبادرون الى فعل الخيرات والطاعات خوف
الفوات بالموت وقيل معناه يعملون الاعمال الصالحة غير متثاقلين فيها لعلمهم بجلالة موقعها وحسن عاقبتها واولئك من الصالحين اي من جملتهم وفي عدادهم وهذا نفي
لقولهم ما آمن به الا شرارنا وفي هذه الآية دلالة على عظم موقع صلاة الليل من الله تعالى وقد صح عن النبي انه قال ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل الآخر خير له من الدنيا وما
فيها ولولا ان اشق على امتي لفرضتهما عليهم وقال ابو عبد الله ان البيوت التي يصلى فيها بالليل بتلاوة القرآن تضيء لاهل السماء كما تضيء نجوم السماء لاهل الارض وقال
عليكم بصلاة الليل فانها سنة نبيكم ودأب الصالحين قبلكم ومطردة الداء عن اجسادكم **قوله تعالى** وما تفعلوا من خير فلن تكفروه والله عليم بالمتقين آية
القراءة قرأ اهل الكوفة الا ابا بكر بالياء فيهما والباقون بالتاء الا ابا عمرو فانه كان يخير **الحجة** وجه القراءة بالياء ان يكون كناية عمن تقدم ذكرهم من اهل الكتاب
ليكون الكلام على طريقة واحدة ووجه التاء انه خلطهم بغيرهم من المكلفين ويكون خطابا للجميع في ان حكمهم واحد **الاعراب** وما تفعلوا ما للجزاء وتفعلوا مجزوم بالشرط وانما
جوزي بما ولم يجاز بكيف لانه ما امكن من كيف لانها تكون معرفة ونكرة لانها للجنس وكيف لا تكون الا نكرة لانها للفائدة **المعنى** وما تفعلوا من خير اي من طاعة فلن تكفروه
اي لن يمنع عنكم جزاؤه وسمى منع الجزاء كفرا على الاتساع لانه بمنزلة الجحد له وستره ومعناه لا تجحد طاعتكم ولا تستر بمنع الجزاء وهذا كما يوصف الله تعالى بانه شاكر وحقيقته انه
يثيب على الطاعة ثواب الشاكر على النعمة فلما استعير لثواب الشكر استعير لنقيضه من منع الثواب الكفر لان الشكر في الاصل هو الاعتراف بالنعمة والكفر ستر النعمة في المنعم
عليه بتضييع حقها والله عليم بالمتقين اي باحوالهم فيجازيهم وانما خص المتقين بالذكر وان كان عليما بالكل لان الكلام اقتضى ذكر جزاء المتقين فبين بذلك انه لا يضيع شيء من
عملهم قال ابو علي الجبائي عليم بكل ذلك وفي هذه الآية دلالة على ان شيئا من اعمال الخير والطاعة لا يبطل فالقول بالاحباط باطل **قوله تعالى** ان الذين كفروا لن تغني
عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت
حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون آيتان **اللغة** يقال اغنى عنه اذا دفع عنه ضررا لولاه لنزل به واذا قيل اغنى شيئا
كذا عن كذا فان احد الشيئين صار بدلا من الآخر في نفي الحاجة والغنى الاختصاص بما ينفي الحاجة فان اختص بما ينفي الحاجة فذلك غنى وكذلك الغنى بالجاه والاصحاب وجنود لك وما
المعنى في صفة الله فهو مختص بكونه قادرا على وجه لا يعجزه شيء وقولنا انه غني معناه انه لا يجوز عليه الحاجة اصحاب النار انما سموا بذلك لملازمتهم لها كما يقال هؤلاء اصحاب
الصحراء اذا كانوا ملازمين لها وقد يقال اصحاب العقار بمعنى ملاكه واصحاب الرجل اتباعه واعوانه واصحاب العالم المتعلمون منه فالاضافات مختلفة واصل المصاحبة المقارنة
والنار اسم لما ينور وهو جسم لطيف فيه حرارة ونور واعماد حارة والريح واحدة الرياح منه الروح لدخول الريح الطيبة على النفس وكذلك الارتياح والروح الراحة من التعب
ومنه الروح لانها كالريح في اللطافة ومنه الرائحة التي تحملها الريح الى الحس والصر البرد الشديد واصله من الصرير وهو الصوت قال الزجاج الصر صوت لهب النار التي كانت في تلك الريح
ويجوز ان يكون الصر صوت الريح الباردة الشديدة وكذلك من صفات الشمال فانها توصف بان لها قعقعة والصر شدة الصوت **المعنى** لما تقدم وصف المؤمنين عقبه
سبحانه ببيان حال الكافرين فقال ان الذين كفروا بالله ورسوله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من عذاب الله شيئا وانما خص الاموال والاولاد بالذكر لان هذا معتمد الخلق
واعز الاشياء عليهم فاذا لم يغنيا عن الانسان شيئا فغيرهما اعني واولئك اصحاب النار اي ملازموها هم فيها خالدون اي دائمون ثم ضرب مثلا لانفاقهم فقال مثل
ما ينفقون اي شبه ما ينفقون من اموالهم في هذه الحياة الدنيا قيل هو ما ينفقون على الكفار في عداوة الرسول وقيل هو ما انفقه ابو سفيان واصحابه ببدر واحد لما
تظاهروا على النبي وقيل هو ما انفقه سفلة اليهود على علمائهم وقيل هو مثل لجميع صدقات الكفار ونفقاتهم في الدنيا عن مجاهد في الآية حذف وتقديره مثل اهلاك ما
ينفقون كمثل اهلاك ريح فيكون تشبيها للانفاق من الحرث بالرياح فيها صر وقيل برد شديد عن ابن عباس والحسن وقتادة وجماعة وقيل السموم الحارة القاتلة عن ابن عباس
ايضا اصابت حرث قوم اي زرع قوم ظلموا انفسهم بالمعاصي فظلمهم اقتضى هلاك حرثهم عقوبة لهم وقيل ظلموا انفسهم بان زرعوا في غير موضع الزرع او في غير وقته فجاءت
الريح فاهلكته تأديبا لهم من الله في وضع الشيء بالمهلك في غير موضعه لانه موضعه وما ظلمهم الله في اهلاك زرعهم لانهم استحقوا ذلك بظلمهم وقيل فما ظلمهم بسبب لم
يستحقوها بكفرهم ولكن انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما استحقوا به ذلك **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا
ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون آية **اللغة** البطانة خاصة الرجل الذين يستبطنون
امره مأخوذة من بطانة الثوب الذي يلي البدن لقربه منه وهو نقيض الظهارة ويسمى بها الواحد والجمع المذكر والمؤنث قال الشاعر اولئك خلصاني نعم وبطانتي
وهم عيبتي من دون كل قريب لا يألونكم اي لا يقصرون في امركم خبالا ولا يتركون جهدهم يقال لا آلو الوا اذا فتر وضعف وقصر ومنه الوني وشر اي ما قصرت في فعل ذلك
قال امرؤ القيس وما المرء ما دامت حشاشة نفسه بمدرك اطراف الخطوب ولا آل اي مقصر في الطلب والخبال الشر والفساد ومنه الخبل بفتح الباء وسكونها الجنون لانه فساد
العقل ورجل مخبل الراي اي فاسد الراي ومنه الاستخبال طلب اعارة المال لفساد الزمان وقال زهير هنالك ان يستخبلوا المال يخبلوا وان يسألوا يعطوا وان ييسروا يغلوا
واصل العنت المشقة عنت الرجل يعنت عنتا اذا دخلت عليه المشقة واكمة عنوت صعبة المسلك لمشقة السلوك فيها واعنت فلان فلانا اذا حمله على المشقة الشديدة فيما يطالبه
ومنه قوله تعالى ولو شاء الله لاعنتكم **الاعراب** من في قوله من دونكم للتبعيض في التقدير لا تتخذوا بعض المخالفين في الدين بطانة ويجوز ان يكون لتبيين الصفة وكانه قال لا تتخذوا
بطانة من المشركين وهذا اولى لان الاقتداء لا يجوز ان يتخذ المؤمن كافرا بطانة على كل حال وقيل ان من ههنا زائدة وهذا غير حسن لان الحرف اذا صح حمله على الفائدة لا يحكم فيه بالزيادة
وقوله خبالا نصب بانه المفعول الثاني لان الالو يتعدى الى مفعولين ويجوز ان يكون مصدرا لان المعنى يخبلونكم خبالا وموضع قوله ودوا ما عنتم يجوز ان يكون نصبا بانه صفة

من شكر في ومعنى في الكفر القول في بطلان الاحباط

اي لن ينفع عنهم

١٩٨ بطانة ويجوز ان يكون لا موضع له من الاعراب لانه استيناف جملة ومثله قوله ما عنتم مصدرية وتقديره ودوا عنتكم **النزول** نزلت في رجال من المسلمين كانوا يواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من الصداقة والقرابة والجوار والحلف والرضاع عن ابن عباس وقيل نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يصافون المنافقين ويواصلونهم عن مجاهد **المعنى** ثم نهى الله المؤمنين عن موالاة الكفار ومخالطتهم خوف الفتنة منهم عليهم فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم اي لا تتخذوا الكافرين اولياء وخواص من دون المؤمنين تفشون اليهم اسراركم وقوله من دونكم اي من غير اهل ملتكم ثم بين العلة في المنع من مواصلتهم فقال لا يألونكم خبالا اي لا يقصرون فيما يؤدي الى فساد امركم ولا يدعون جهدهم في مضرتكم وقال الزجاج لا يبقون غاية في القائكم فيما يضركم قال واصل الخبال ذهاب الشيء وقوله ودوا ما عنتم معناه تمنوا ادخال المشقة عليكم وقيل تمنوا ضلالكم عن دينكم عن السدي وقيل تمنوا ان يعنتوكم في دينكم اي يحملوكم على المشقة فيه عن ابن عباس وقوله قد بدت البغضاء من افواههم معناه ظهرت امارات العداوة لكم على السنتهم وفي فحوى اقوالهم وفلتات كلامهم وما تخفي صدورهم من البغضاء اكبر مما يبدون بالسنتهم قد بينا لكم الآيات اي اظهرنا لكم الدلالات الواضحات التي بها يتميز الولي من العدو ان كنتم تعقلون اي تعلمون الفصل بين الولي والعدو وقيل ان كنتم تعقلون مواعظ الله ومنافعها وقيل ان كنتم عقلاء فقد اتاكم الله من البيان الشافي **قوله تعالى** ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور **اللغة** العض عضوا بالاسنان معروف ومنه العض علف الامصار لان له مضغة في العض يسمن عليها المال ورجل عض لزاز الخصم لانه يعضه بالخصومة والانامل اطراف الاصابع واصله النمل المعروف فهي مشبهة به في الدقة والتصرف بالحركة ومنه رجل نمل اي نمام لانه ينقل الاحاديث الكريهة كنقل النملة في الخفاء والكثرة **الاعراب** قال الازهري يحتمل ان يكون اولاء منادى كانه قال يا اولاء وقال غيره ها للتنبيه وانتم مبتدأ واولاء خبره وتحبونهم حال وقال الزجاج جائز ان يكون اولاء في معنى الذين كانه قال ها انتم الذين تحبونهم ولا يحبونكم وجائز ان يكون تحبونهم حالا وتؤمنون عطف على تحبون ولا يجوز ان تقول هاقوم ملك ولا لان المضمر احق بالهاء التي للتنبيه لانه كالمبهم في عموم ما يصلح له وليس كذلك الظاهر **المعنى** ثم بين سبحانه ما هم عليه من عداوة المؤمنين تاكيدا للنهي عن مصافاتهم فقال ها انتم اولاء تحبونهم قد تقدم ذكر معناه في الاعراب وتقديره ها انتم الذين تحبونهم او ها انتم اولاء عجبين اذ اقبلنا انه بمعنى الحال اي تنبهوا في حال محبتكم اياهم ولا يحبونكم لما بينكم من مخالفة الدين وقيل تحبونهم لانكم تريدون لهم الاسلام وتدعونهم الى الجنة ولا يحبونكم لانهم يريدون لكم الكفر والضلال وفيه الهلاك وتؤمنون بالكتاب كله الكتاب ههنا في معنى الجمع ثم اراد به الجنس كما يقال كثر الدرهم في ايدي الناس ويجوز ان يكون مصدرا من قولك كتبت كتابا والمراد به كتب الله التي انزلها على انبيائه وفي ذلك ضرب من الايجاز واشعار بالتفصيل في الاعتقاد ومعناه انكم تصدقون بها في الجملة والتفصيل من حيث تؤمنون بما انزل على ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم وعلى سائر الانبياء وهم لا يصدقون بكتابكم واذا لقوكم قالوا آمنا معناه اذا رأوكم قالوا لو صدقنا واذا خلوا مع انفسهم عضوا عليكم الانامل اي اطراف الاصابع من الغيظ اي من الغضب والحنق لما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم ونصر الله اياهم وهذا مثل وليس هناك عض كقول الشاعر

اذا رأوني اطال الله غيظهم ... عضوا من الغيظ اطراف الاباهيم

وقول ابي طالب يعضون غيظا خلفنا بالانامل قل يا محمد لهم موتوا بغيظكم صيغته صيغة الامر والمعنى الدعاء عليهم فكانه قال اماتكم الله بغيظكم وفيه معنى الذم لانه لا يجوز ان يدعى عليهم هذا الدعاء الا وقد استحقوه بما اتوه من القبيح وقيل معناه دام لكم هذا الغيظ لما ترون من علو كلمة الاسلام الى ان تموتوا ان الله عليم بذات الصدور اي بما يضمرونه من النفاق والغيظ على المسلمين **قوله تعالى** ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط **القراءة** قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا يضركم خفيفة مكسورة الضاد والباقون مشددة مضمومة الضاد والراء وقرأ الحسن بوحاتم تعملون بالتاء على الخطاب والقراءة المشهورة بالياء **الحجة** من قرأ لا يضركم فهو من ضاره يضيره ضيرا ومن قرأ لا يضركم فهو من ضره يضره ضرا والضير والضر بمعنى وحكى قد جاء في القرآن لا ضير واذا مسكم الضر ولا يضركم اصله لا يضرركم نقلت ضمة الراء الاولى الى الضاد وادغمت في الراء الثانية بعد ان حركت باتباع الامر بحركات اليها والعرب تدغم في موضع الجزم واهل الحجاز يظهرون التضعيف قال الزجاج وهذه الابنية جاء فيها اللغتان جميعا فقوله ان تمسسكم على لغة اهل الحجاز وقوله يضركم على لغة غيرهم من العرب ويجوز لا يضركم ولا يضركم فمن قال بالفتح فلان الفتح خفيف فيستعمل في التقاء الساكنين في التضعيف ومن قال بالكسر فعلى اصل التقاء الساكنين **اللغة** الكيد والمكيدة المكر الذي يغتال به صاحبه من جهة حيلة عليه ليقع في مكروه به واصله المشقة يقال فلان يكيد بنفسه اي يقاسي المشقة في سياق المنية ومنه المكائدة لانه اراد ما فيه من المشقة **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال من تقدم ذكرهم فقال ان تمسسكم حسنة اي ان تصبكم ايها المؤمنون نعمة من الله تعالى عليكم بالفة او اجتماع كلمة او ظفر بالاعداء تسؤهم اي تحزنهم وان تصبكم سيئة اي محنة باصابة العدو منكم او اختلاف في الكلمة وما يؤدي اليه من الفرقة يفرحوا بها هذا قول الحسن وقتادة والربيع وجماعة من المفسرين وان تصبروا على اذيتهم وعلى طاعة الله تعالى وطاعة رسوله والجهاد في سبيله وتتقوا الله بالامتناع من معاصيه وفعل طاعته لا يضركم ايها الموحدون كيدهم اي مكر المنافقين وما يحتالون به عليكم شيئا اي لا قليلا ولا كثيرا لانه تعالى ينصركم ويدفع شرهم عنكم ان الله بما يعملون محيط اي عالم بذلك من جميع جهاته مقتدر عليه لان اصل المحيط بالشيء هو المطيف به من حواليه وذلك من صفات الاجسام فلا يليق به سبحانه **قوله تعالى** واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون **اللغة** التبوؤ اتخاذ الموضع للغير يقال بوأت القوم منازلهم وبوأت لهم ايها اي وطنتهم واسكنتهم اياها وتبوؤا اي توطنوا ومنه المباءة المراح لانه رجوع الى المستقر المتخذ ومنه يقال باء بالذنب اي رجع به محتملا له والفشل الجبن يقال فشل يفشل فشلا والفشل الضعيف **الاعراب** العامل في اذ محذوف وتقديره واذكر اذ غدوت وقيل هو عطف على ما تقدم في السورة من قوله قد كان لكم آية في فئتين التقتا اي في نصرة تلك الطائفة القليلة على الطائفة الكثيرة اذ غدا النبي صلى الله عليه وآله مسلم وقيل العامل فيه قوله محيط وتقديره والله عالم باحوالكم واحوالهم اذ غدوت من اهلك وتبوئ حال من غدوت **المعنى** واذكر يا محمد اذ غدوت من اهلك اي خرجت من المدينة غدوة تبوئ المؤمنين مقاعد اي تهيئ للمؤمنين مواطن للقتال وقيل معناه تجلسهم وتقعدهم في مواضع القتال ليقفوا فيها ولا يفارقوها واختلفوا في اي يوم كان ذلك فقيل يوم احد عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع والسدي وابن اسحاق وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل كان يوم الاحزاب عن مقاتل وقيل يوم بدر عن الحسن والله سميع اي يسمع ما يقوله النبي صلى الله عليه وآله عليم بما يضمرونه لانهم اختلفوا فمنهم من اشار بالمقام ومنهم من اشار بالخروج وفيه تزكية للراكين وتهديد للعادين وقيل سميع بقول المشيرين على النبي صلى الله عليه وآله عليم بضمائرهم وقيل سميع بجميع المسموعات عليم بجميع المعلومات اذ همت اي قصدت وعزمت طائفتان منكم اي من المسلمين ان تفشلا اي ان تجبنا والطائفتان هما بنو سلمة وبنو حارثة حيان من الانصار عن ابن عباس وجابر بن عبد الله والحسن وقتادة ومجاهد والربيع وابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقال الجبائي نزلت في طائفة من المهاجرين وطائفة من

الانصار وكان سبب همهم بالفشل ان عبد الله بن ابي سلول دعاهما الى الرجوع الى المدينة عن لقاء المشركين يوم احد فهمّا به ولم يفعلاه والله وليهما اي ناصرهما وعن جابر بن عبد الله
انه قال فينا نزلت وما احب انها لم تكن لقوله والله وليهما وقال بعض المحققين هذا الهم خطرة لا هم عزيمة لان الله تعالى مدحهما واخبر انه وليهما ولو كان هم عزيمة وقصد لكان ذمهم
اولى من مدحهم وعلى الله فليتوكل المؤمنون في جميع احوالهم واموره ذكر غزوة احد عن ابي عبد الله انه قال كان سبب غزوة احد ان قريشا لما رجعت من بدر الى مكة وقد
اصابهم ما اصابهم من القتل والاسر لانه قتل منهم سبعون واسر سبعون قال ابو سفيان يا معشر قريش لا تدعوا نساءكم يبكين على قتلاكم فان الدمعة اذا خرجت اذهبت الحزن والعداوة
لمحمد فلما غزوا رسول الله يوم احد اذنوا لنسائهم في البكاء والنوح وخرجوا من مكة في ثلثة الاف فارس والفي راجل واخرجوا معهم النساء فلما بلغ رسول الله ذلك
جمع اصحابه وحثهم على الجهاد فقال عبد الله بن ابي سلول يا رسول الله لا تخرج من المدينة حتى نقاتل في ازقتها فيقاتل الرجل الضعيف والمرأة والعبد والامة على افواه السكك وعلى
السطوح فما ارادنا قوم قط فظفروا بنا ونحن في حصوننا ودورنا وما خرجنا الى عدو لنا قط الا كان الظفر لهم علينا فقام سعد بن معاذ وغيره من الاوس فقالوا يا رسول
الله ما طمع فينا احد من العرب ونحن مشركون نعبد الاصنام فكيف يطمعون فينا وانت فينا لا حتى نخرج اليهم فنقاتلهم فمن قتل منا كان شهيدا ومن نجا منا كان قد جاهد
في سبيل الله فقبل رسول الله رأيه وخرج مع نفر من اصحابه يتبوؤن موضع القتال كما قال تعالى واذ غدوت من اهلك الاية وقعد عنه عبد الله بن ابي وجماعة من الخزرج اتبعوا
رأيه ووافت قريش الى احد وكان رسول الله عبأ اصحابه وكانوا سبعمائة رجل ووضع عبد الله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب واشفق ان يأتي كمينهم من ذلك المكان
فقال لعبد الله بن جبير واصحابه ان رأيتمونا قد هزمناهم حتى ادخلناهم مكة فلا تبرحوا من هذا المكان وان رأيتموهم قد هزمونا حتى ادخلونا المدينة فلا تبرحوا والزموا مراكزكم
ووضع ابو سفيان خالد بن الوليد في مائتي فارس كمينا وقال اذا رأيتمونا قد اختلطنا فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا وراءهم وعبأ رسول الله اصحابه ودفع الراية
الى امير المؤمنين فحمل الانصار على مشركي قريش فانهزموا هزيمة قبيحة ووقع اصحاب رسول الله في سوادهم وانحط خالد بن الوليد في مائتي فارس على عبد الله بن جبير فاستقبلوهم
بالسهام فرجع ونظر اصحاب عبد الله بن جبير الى اصحاب رسول الله ينتهبون سواد القوم فقالوا لعبد الله بن جبير قد غنم اصحابنا ونبقى نحن بلا غنيمة فقال لهم عبد الله اتقوا الله فان رسول الله
قد تقدم الينا ان لا نبرح فلم يقبلوا منه واقبلوا ينسل رجل فرجل حتى اخلوا مراكزهم وبقي عبد الله بن جبير في اثني عشر رجلا وكانت راية قريش مع طلحة بن ابي طلحة العبدي
من بني عبد الدار فقتله علي وأخذ الراية ابو سعيد بن ابي طلحة فقتله علي وسقطت الراية فاخذها مسافع بن ابي طلحة فقتله علي حتى قتل تسعة نفر من بني عبد الدار حتى صار
لواؤهم الى عبد لهم اسود يقال له صواب فانتهى اليه علي فقطع يده اليمنى فاخذ اللواء باليسرى فضرب يسراه فقطعها فاعتنقها بالجذماوين الى صدره ثم التفت الى ابي سفيان فقال
هل اعذرت في بني عبد الدار فضربه علي على رأسه فقتله وسقط اللواء فاخذتها عمرة بنت علقمة الكنانية فرفعتها وانحط خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير وقد فر اصحابه وبقي
في نفر قليل فقتلهم على باب الشعب ثم اتى المسلمين من ادبارهم ونظرت قريش في هزيمتها الى الراية قد رفعت فلاذوا بها وانهزم اصحاب رسول الله هزيمة عظيمة واقبلوا يصعدون في الجبال وفي
كل وجه فلما رأى رسول الله الهزيمة كشف البيضة عن رأسه قال الي انا رسول الله الى اين تفرون عن الله تعالى وعن رسوله وكانت هند بنت عتبة في وسط العسكر فكلما انهزم رجل
من قريش دفعت اليه ميلا ومكحلة وقالت انما انت امرأة فاكتحل بهذا وكان حمزة بن عبد المطلب يحمل على القوم فاذا رأوه انهزموا ولم يثبت له احد وكانت هند قد اعطت وحشيا
عهدا لئن قتلت محمدا او عليا او حمزة لاعطينك كذا وكذا وكان وحشي عبدا لجبير بن مطعم حبشيا فقال وحشي اما محمد فلم اقدر عليه واما علي فرأيته حذرا كثير الالتفات فلا
مطمع فيه فكمنت لحمزة فرأيته يهد الناس هدا فمر بي فوطئ على جرف نهر فسقط واخذت حربتي فهززتها ورميته بها فوقعت في خاصرته وخرجت من ثنته فسقط فأتيته فشققت
بطنه واخذت كبده وجئت به الى هند فقلت هذه كبد حمزة فاخذتها في فيها فلاكتها فجعله الله في فيها مثل الداعضة وهي عظم رأس الركبة فلفظتها ورمت بها فقال رسول الله
فبعث الله ملكا فحمله ورده الى موضعه قال فجاءت اليه فقطعت مذاكره وقطعت اذنيه ويديه ورجليه ولم يبق مع رسول الله الا ابو دجانة وسماك بن خرشة وعلي فكلما حملت طائفة
على رسول الله استقبلهم علي فدفعهم عنه حتى تقطع سيفه فدفع اليه رسول الله سيفه ذا الفقار وانحاز رسول الله الى ناحية احد فوقف وكان القتال من وجه واحد فلم يزل علي
يقاتلهم حتى اصابه في رأسه ووجهه ويديه وبطنه ورجليه سبعون جراحة كذا اورده علي بن ابراهيم في تفسيره فقال جبرئيل ان هذه لهي المواساة يا محمد فقال محمد انه مني وانا منه فقال جبرئيل
وانا منكما قال ابو عبد الله نظر رسول الله الى جبرئيل بين السماء والارض على كرسي من ذهب وهو يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وروى ابن اسحاق والسدي والواقدي وابن جرير
وغيرهم قالوا كان المشركون نزلوا باحد يوم الاربعاء في شوال سنة ثلث من الهجرة وخرج رسول الله اليهم يوم الجمعة وكان القتال يوم السبت للنصف من الشهر وكسرت رباعيته رسول الله
وشج في وجهه ثم رجع المهاجرون والانصار بعد الهزيمة وقد قتل من المسلمين سبعون وشد رسول الله بمن معه حتى كشفهم وكان الكفار مثلوا بالجماعة وكان حمزة اعظم مثلة وضرب
بطنه وانشلت وشغل وفاص كانه تحت يديه وهو يقول ادم فذلك ابي دامي النظم لما امرهم بالصبر في قوله وان تصبروا وتتقوا عقبه بنصرة المسلمين يوم بدر وصبرهم على القتال
ثم ذكر انحياطهم يوم احد لما تركوا الصبر فقيل نظمه وان تصبروا ينصركم كما نصركم يوم بدر وان تصبروا ونزل بكم ما نزل يوم احد حين خالفتم امر رسول الله وذكر ابو مسلم انه متصل بقوله
قد كان لكم آية في فئتين كما تقدم ذكره قوله تعالى وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ
يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ وَمَا جَعَلَهُ
اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ اربع آيات القراءة قرأ ابن عامر منزّلين مشددة الزاي وقرأ الآخرون منزلين مخففة
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم مسوِّمين بكسر الواو وقرأ الباقون بفتحها الحجة حجة من قرأ منزلين بالتخفيف قوله وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا ولأن الا
بيّن التنزيل وحجة ابن عامر ما نزل الملائكة وتنزل الملائكة والروح فيها لان تنزل مطاوع نزل ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة فقال ابو الحسن من قرأ مسومين بالكسر فلانهم سوموا
الخيل ومن قرأ مسوَّمين فلانهم سوموا او قال مسومين معلمين ويكون مرسلين من سوم الخيل اذا ارسلها ومنه السائمة وقال علي بن عيسى ان اختيار الكسر لظاهر الاخبار
بانهم سوموا خيلهم بعلامة وقال رسول الله سوموا فان الملائكة قد سومت اللغة بدر ماء بين مكة والمدينة وقال الشعبي سمي بدرا لان هذا الماء لرجل يسمى بدرا فسمي الموضع
باسم صاحبه قال الواقدي هو اسم لموضع كل شيء تم فهو بدر وسمي به الشاب التام وامتلاء وعين بدرة ممتلئة يقال استكفيت الامر فكفانيه وكفاك هذا الامر اي حسبك
والفرق بين الاكتفاء والاستغناء ان الاكتفاء هو الاقتصار على ما ينفي الحاجة والاستغناء الاتساع بما ينفي الحاجة والامداد هو اعطاء الشيء حالا بعد حال
والمد في السير هو الاستمرار عليه ومنه المد الستر الطال واستمر وامدد الجيش بمدد وامد الجرح فهو ممد اذا صارت فيه المدة ومد النهر يقال مد النهر ومده نهر آخر ومنها
مدة في الشر والمدة في الخير واصل الفور فور القدر فهو غليانها عند شدة الحمى ومنه فورة الغضب لانه كفور القدر ومنه فارت العين بالماء اذا جاشت به ومنه الفوارة لانها

٢٠ تفور بالماء كما تفور القدر بما فيها ومنه جاء على الفور اي على ابتداء الحمى وقيل ان يفور عنه نفسه وقيل الفور القصد الى الشيء بحدة **الاعراب** وانتم اذلة في موضع نصب على
الحال وان يمدكم ربكم في موضع رفع بانه فاعل الن يكفيكم وتقديره الن يكفيكم امداد كم وقوله من فورهم هذا هذا في موضع جر صفة لفورهم وقوله ولتطمئن قلوبكم به معطوف
على قوله بشرى لكم لان تقديره لتبشروا به ولتطمئن **المعنى** ثم بين تعالى ما فعله بهم من النصر يوم بدر فقال ولقد نصركم الله ايها المؤمنون ببدر بتقويته قلوبكم وبما امدكم
به من الملائكة وبالقاء الرعب في قلوب اعدائكم وانتم اذلة اي ضعفاء عن المقاومة قليلوا العدد قليلوا العدة جمع قليل وروي عن ابن عباس انه قال كان المهاجرون يوم بدر سبعة
وسبعين رجلا والانصار مائتين وستة وثلاثين رجلا الجميع ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وكان المشركون نحوا من الف رجل وروي عن بعض الصادقين انه قرأ وانتم ضعفاء وقال
لا يجوز وصفهم بانهم اذلة وفيهم رسول الله وكان صاحب راية رسول الله يوم بدر امير المؤمنين علي بن ابي طالب وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وقيل سعد بن معاذ فاتقوا الله اي
لتجتنبوا معاصيه واعملوا بطاعته لعلكم تشكرون اي لتقوموا بشكر نعمته اذ تقول للمؤمنين خطاب للنبي اي اذ تقول يا محمد للمؤمنين من اصحابك الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة
الاف من الملائكة مولفين بان النبي قال للقوم الن يكفيكم يوم بدر ان جعل لكم ثلاثة الاف من الملائكة مددا لكم قال ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم انه لا امداد بالملائكة كان
يوم بدر وقال ابن عباس لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر وكانوا في غيره من الايام عدة ومددا وقال الحسن كان جميعهم خمسة الاف معناه يمددكم ربكم بتمام خمسة الاف وقال غيره
كانوا ثمانية الاف وعضده بخمسة الاف اخر وقيل ان الوعد بالامداد بالملائكة كان يوم احد وعدهم الله المدد ان صبروا عن عكرمة والضحاك منزلين انزلهم الله من السماء
الى الارض لنصركم بلى تصديق للوعد اي بلى يفعل كما وعدكم ويزيدكم ان تصبروا معناه ان صبرتم على الجهاد وعلى ما امركم الله به وتتقوا معاصي الله ومخالفة رسوله
ويأتوكم يعني المشركين ان رجعوا اليكم من فورهم هذا اي من وجههم هذا عن ابن عباس والحسن وقتادة والربيع وعلى هذا فانما هو من فور الابتداء هو ابتداؤهم وقيل
معناه من غضبهم هذا عن مجاهد وابي صالح والضحاك وكانوا قد غضبوا يوم احد ليوم بدر مما لقوا فهو من فور الغضب وهو غليانه يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة
اي يعطكم مددا لكم ونصرة وانما قال ذلك لان الكفار في غزاة احد لما هموا بعد انصرافهم بان يغيروا على المدينة وهموا بالرجوع فاوحى الله الى نبيه ان يامر اصحابه بالتهيؤ للرجوع
اليهم وقال لهم ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ثم قال ان صبرتم على الجهاد ورجع الكفار امدكم الله بخمسة الاف من الملائكة مسومين واخذوا في الجهاد وخرجوا
يتبعون الكفار على ما كان بهم من الجراح فاخبر المشركين من مر برسول الله انه خرج يتبعكم فخاف المشركون ان رجعوا ان تكون الغلبة للمسلمين وان يكون قد التام اليهم
من كان تأخر عنهم وانضم اليهم غيرهم فدسوا نعيم بن مسعود الاشجعي حتى يصدهم بتعظيم امر قريش واسرعوا في الذهاب الى مكة وكفى الله المسلمين امرهم والقصة معروفة وفي
ذلك قال قوم من المفسرين ان جميعهم ثمانية الاف وقال الحسن خمسة الاف جميعهم منهم ثلاثة الاف المنزلين على ان الظاهر يقتضي ان الامداد بثلاثة الاف كان يوم بدر لان قوله اذ تقول قال
للمؤمنين الاية يتعلق بقوله ولقد نصركم الله ببدر الاية ثم استانف حكم يوم احد فقال بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا اي ان رجعوا اليكم بعدما اصابهم
امدكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين وهذا قول البلخي رواه عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال لم يمدوا وابو احد لا يمكن احد حط هذا القول لتنافي بين الايتين
ومتى قيل كيف لم يمددنا بالملائكة في سائر الحروب فالجواب ان ذلك تابع للمصلحة فاذا علم الله في امدادهم المصلحة امدهم وقوله مسومين بالكسر معلمين اعلموا انفسهم و
مسومين بالفتح سومهم الله اي اعلمهم قال ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم كانوا اعلموا بالصوف في نواصي الخيل واذنابها وقال عروة نزلت الملائكة يوم بدر على خيل بلق و
عليهم عمائم صفر وقال علي وابن عباس كانت عليهم عمائم بيض ارسلوا اذنابها بين اكتافهم وقال الكلبي معنى مسومين بالفتح مرسلين من الناقة السائمة اي المرسلة في المرعى وما
جعله الله الا بشرى لكم اي وما جعل الله الامداد والوعد به فالهاء عائدة على غير مذكور باسمه هو معلوم مدلول عليه لان يمددكم يدل على الامداد وبشرى لكم اي
بشارة لكم لتستبشروا ولتطمئن قلوبكم به اي ولتسكن قلوبكم فلا تخافوا كثرة عدد العدو وقلة عددكم وما النصر اي ما المعونة الا من عند الله ومعناه ان الحاجة الى الله
تعالى لازمة في المعونة وان امدكم بالملائكة فلا استغناء لكم عن معونته طرفة عين في تقوية قلوبكم وخذلان عدوكم بضعف قلوبهم الى غير ذلك وقيل ان معناه وما هذا
النصر بامداد الملائكة الا من عند الله العزيز اي القادر على انتقامه من الكفار بايدي المؤمنين الحكيم في تدبيره للعالمين وانما قال ذلك ليعلمهم ان حربهم للمشركين انما هو لاعزاز
الدين وقيل العزيز المنيع باقتداره والحكيم في تدبيره للخلق **فصل** وجيز في ذكر مغازي رسول الله قال المفسرون جميع ما غزا رسول الله بنفسه ست وعشرون غزاة واول غزاة غزاها
غزوة الابواء ثم غزوة بواط ثم غزوة العشيرة ثم غزوة بدر الاولى ثم غزوة بدر الكبرى ثم غزوة بني سليم ثم غزوة السويق ثم غزوة ذي امر ثم غزوة احد ثم غزوة الاسد ثم غزوة بني النضير
ثم غزوة ذات الرقاع ثم غزوة بدر الاخيرة ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان ثم غزوة بني قرد ثم غزوة بني المصطلق ثم غزوة الحديبية ثم غزوة خيبر ثم غزوة
الفتح فتح مكة ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك قاتل منها في تسع غزوات بدر الكبرى وهو يوم الجمعة السابع عشر من رمضان سنة اثنتين من الهجرة واحد وهو النبي
شوال سنة ثلاث من الهجرة والخندق وبني قريظة في شوال سنة اربع وبني المصطلق وبني لحيان في شعبان سنة خمس وخيبر سنة ست والفتح في رمضان سنة ثمان وحنين والطائف
في شوال سنة ثمان فاول غزوة غزاها بنفسه وقاتل فيها بدر واخرها تبوك واما عدد سراياه فست وثلاثون سرية على ما عدد في مواضعه **قوله تعالى** ليقطع طرفا
من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ايتان **اللغة** الكبت الخزي وهو مصدر كبت الله
العدو اي اخزاه واذله وقال الخليل الكبت صرع الشيء على وجهه كبتهم الله فانكبتوا وحقيقة الكبت شدة الوهن الذي يقع في القلب وربما صرع الانسان لوجهه للخور الذي يلحقه
والخائب المنقطع عما امل ولا يكون الخيبة الا بعد الامل لانها امتناع نيل ما امل واليأس قد يكون قبل الامل وقد يكون بعده واليأس والرجاء نقيضان يتعاقبان كتعاقب
الخيبة والظفر **الاعراب** نصب او يتوب عليهم على وجهين احدهما ان يكون عطفا على ليقطع ويكون قوله ليس لك من الامر شيء اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه
كما تقول ضربت زيدا فاعلم ذلك وعمرا والاخر ان يكون باضمار ان فكانه قال ليس لك من الامر شيء الا ان يتوب الله عليهم او يعذبهم [illegible]
فيهم **المعنى** ليقطع طرفا من الذين كفروا اختلف في وجه اتصاله بما قبله فقيل يتصل بقوله وما النصر الا من عند الله ومعناه اعطاكم الله هذا النصر وخصكم به ليقطع
طائفة من جميع الذين كفروا بالاسر والقتل وقيل هو متصل بقوله ولقد نصركم الله ببدر اي ولقد نصركم الله ببدر ليقطع طرفا وقيل معناه ذلك التدبير ليقطع طرفا اي قطعة
منهم والمعنى ليهلك طائفة منهم وقيل ليهدم ركنا من اركان الشرك بالقتل والاسر فاما اليوم الذي قطع الله فيه الطرف من الذين كفروا فيوم بدر فقتل فيه صناديدهم
ورؤساؤهم وقادتهم الى الكفر في قول الحسن والربيع وقتادة وقيل هو يوم احد قتل فيه منهم ثمانية عشر رجلا وانما قال ليقطع طرفا منهم ولم يقل ليقطع وسطا منهم لانه لا يوصل
الى الوسط منهم الا بعد قطع الطرف ولان الطرف اقرب الى المؤمنين فهو كما قال قاتلوا الذين يلونكم من الكفار او يكبتهم معناه او يخزيهم بالخيبة مما املوا من الظفر بكم عن قتادة والربيع

وقيل

وقيل معناه يردهم عنكم منهزمين عن الجبائي والكلبي وقيل يصرعهم الله على وجوههم وقيل يظفر بهم عليهم عن المبرد وقيل يلعنهم عن السدي وقيل يهلكهم عن ابي عبيدة فينقلبوا خائبين
لم ينالوا ما املوا شيئا ليس لك من الامر شيء قيل هو متصل بقوله وما النصر الا من عند الله فيكون معناه نصركم الله ليقطع طرفا منهم او يكبتهم وليس لك ولا لغيرك من هذا
النصر شيء عن ابي مسلم وقيل انه اعتراض بين الكلامين وقوله او يتوب عليهم متصل بقوله ليقطع طرفا فيكون التقدير ليقطع طرفا منهم او يكبتهم او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم قد
استحقوا العذاب ليس لك اي ليس اليك من هذا الامر شيء وذلك الى الله تعالى واختلف في سبب نزوله فروي انس بن مالك وابن عباس والحسن وقتادة والربيع انه لما كان من المشركين
يوم احد ما كان من كسر رباعية الرسول وشج وجهه جعل الدم يسيل على وجهه قال كيف يصلح قوم فعلوا هذا من نبيهم وهو مع ذلك حريص على دعائهم الى ربهم فاعلمه الله انه ليس اليه
فلاحهم وانه ليس اليه الا ان يبلغ الرسالة ويجاهد حتى يظهر الدين وانما ذلك الى الله تعالى وكان الذي كسر رباعيته وشجه في وجهه عتبة بن ابي وقاص فدعا عليه بان لا يحول عليه الحول
حتى يموت كافرا فمات كافرا قبل ان يحول الحول وادمى وجهه رجل من هذيل يقال له عبد الله بن قمئة فدعا عليه فكان حتفه ان سلط الله عليه تيسا فنطحه حتى قتله وروي انه كان يمسح الدم
عن وجهه ويقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فعلى هذا يمكن ان يكون معناه على وجه من عنادهم واصرارهم على الكفر فاخبر تعالى انه ليس اليه الا ما امر به من تبليغ الرسالة ودعائهم
الى الهدى وذلك مثل قوله فلعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين وقيل انه استأذن في يوم احد في الدعاء عليهم فنزلت الاية فلم يدع عليهم بعد الاستيصال وانما لم يؤذن له فيه لما كان
في المعلوم من توبة بعضهم عن ابي علي الجبائي وقيل اراد رسول الله صلى الله عليه وآله ان يدعو على المنهزمين عنه من اصحابه يوم احد فنهاه الله عن ذلك وتاب عليهم ونزلت الاية ليس لك يا محمد من الامر
شيء اي ليس لك ان تلعنهم وتدعو عليهم عن عبد الله بن مسعود وقيل لما راى رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون ما فعل باصحابه بحمزة من المثلة من جدع الانوف والاذان وقطع المذاكير
قالوا لئن ادالنا الله منهم لنفعلن بهم مثل ما فعلوا بنا ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد قط فنزلت الاية عن محمد بن اسحاق والشعبي وقيل نزلت في اهل بئر معونة وهم سبعون
رجلا من قراء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله واميرهم المنذر بن عمرو وبعثهم رسول الله صلى الله عليه وآله الى بئر معونة في صفر سنة اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد ليعلموا الناس القرآن والعلم فقتلهم جميعا عامر
بن الطفيل وكان فيهم عامر بن فهيرة مولى ابي بكر فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك وجدا شديدا وقنت عليهم شهرا فنزلت ليس لك من الامر شيء عن مقاتل والاصح انها نزلت في احد
اكثر العلماء عليه ويقتضيه سياق الكلام وانما قال ليس لك من الامر شيء مع ان له ان يدعوهم الى الله ويؤدي اليهم ما يبلغهم لان معناه ليس لك شيء من امر عقابهم واستيصالهم
او الدعاء عليهم او لعنهم حتى يقع انابتهم فجاء الكلام على الايجاز لان المعنى مفهوم لدلالة الكلام عليه ايضا فانه فاكد التعبد بما لزمه في تدبيرهم مع تدبير الله لهم فكانه قال
ليس لك من الامر شيء على وجه من الوجوه وقوله او يتوب عليهم قيل في معناه وجهان احدهما او يلطف لهم بما يقع معه توبتهم فيتوب عليهم بلطف لهم والاخر او يقبل توبتهم اذا
تابوا كقوله غافر الذنب وقابل التوب ولا يصح هذه الصفة الا لله تعالى لانه يملك الجزاء بالثواب والعقاب او يعذبهم اي يعذبهم لسبب انهم ان لم يتوبوا فانهم ظالمون له
مستحقون للعذاب بظلمهم في هذه الاية دلالة على ان ما يتعلق بالنصر والظفر وقبول التوبة والعذاب فانما هو الى الله وليس الى النبي من ذلك شيء وانما اليه الهداية والدعاء
فكانه قال لا ترفع عنهم السيف الى ان يتوبوا فيتوب عليهم ويقيموا على كفرهم فيعذبهم بظلمهم قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء والله غفور رحيم آية اللغة انما ذكر لفظ ما لان ما اعم من من فانها تتناول ما يعقل وما لا يعقل الا انه يقع لتعيين الجنس ولو قال من في السموات لم يدخل فيه
الا العقلاء الا ان يحمل على التغليب للعقلاء المعنى لما قال تعالى ليس لك من الامر شيء عقب ذلك بان الامر كله له فقال ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا واقتدارا على الجميع يصرفهم كيف يشاء بايجاد وافناء واعادة يغفر لمن يشاء من المؤمنين ذنوبهم فلا تؤاخذهم بها لا انعامه عليهم رحمة منا وفضلا ويعذب
من يشاء اي يعذب الكافرين ومن يشاء من مذنبي المؤمنين ان مات قبل التوبة عدلا ويدل عليه مفسرا قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولولا
ذلك لما كان يجوز العفو على الجميع عقلا وقيل انما ابهم الله الامر في التعذيب والمغفرة فلم يبين من يغفر له ومن يشاء تعذيبه ليقف المكلف بين الخوف والرجاء فلا يامن من عذاب
الله تعالى ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ويلتفت الى هذا قول الصادق لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا وقيل بما علق الغفران والعذاب بالمشية
المشية مطابقة للحكمة فلا يشاء الا ما تقتضي الحكمة بمشيته وسال بعضهم كيف يعذب الله عباده بالاجرام مع سعة رحمته فقال رحمته لا تغلب حكمته اذ لا يكون رحمته برقة
القلب كما تكون الرحمة منا وعن ابن عباس قال يغفر الاية يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ممن لم يتب قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا الله
لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ثلث آيات المعنى لما ذكر سبحانه ان له التعذيب لمن يشاء والمغفرة
لمن يشاء وصل ذلك بالنهي عما لو فعلوه لاستحقوا عليه العذاب وهو الربوا فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله لا تاكلوا الربوا ذكر الاكل لانه معظم الانتفاع
والكل يعز من المنصرفات فيه منها عنه بالربوا الزيادة على اصل المال بالتاخير عن الاجل الحال وقيل هو ربوا الجاهلية عن عطا ومجاهد اضعافا مضاعفة قيل في معناه
قولان احدهما ان يضاعف بالتاخير اجلا بعد اجل كلما اخر عن اجل الى غيره زيد زيادة على المال والثاني معناه تضاعفون به اموالكم ويدخل فيه كل زيادة محرمة
في المعاملة من جهة المضاعفة ووجه تحريم الربوا هو المصلحة التي علمها الله وذكر فيه وجوه على وجه الترغيب منها انه للفصل بينه وبين البيع ومنها انه يدعو الى العدل ويحض عليه
ومنها انه يدعو الى مكارم الاخلاق بالاقراض وانظار المعسر من غير زيادة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلم وانما اعاد تحريم الربوا مع ما سبق ذكره في سورة
البقرة لامرين احدهما التصريح بالنهي عنه بعد الاخبار بتحريمه لما في ذلك من تصريف الحظر له وشدة التحذير منه والثاني لتاكيد النهي عن هذا الضرب منه الذي يجري
على الاضعاف المضاعفة واتقوا الله اي اتقوا معاصيه وقيل اتقوا عقابه بترك معاصيه لعلكم تفلحون لكي تنجحوا بادراك ما تاملونه وتفوزوا بثواب الجنة واتقوا النار اي
اتقوا الافعال الموجبة لدخول النار التي اعدت للكافرين اي هيئت وتخذت للكافرين والوجه في تخصيص الكفار باعداد النار لهم انهم معظم اهل النار وهم العمدة في اعداد
النار لهم وغيرهم من الفاسقين لا يخلو فيها على وجه التبع هو كقوله اعدت للمتقين ومعلوم انه قد يدخلها غير المتقين من الاطفال والمجانين وقال الحسن تخصيص الكفار
باعداد النار لهم لا يمنع من مشاركة غيرهم اياهم كما ان تخصيص المرتدين باسوداد الوجوه لا يمنع من مشاركة سائر الكفار اياهم ومثله في القران كثير والاصل ان تخصيص الشيء
بالذكر لا يدل على ان ما عداه بخلافه واطيعوا الله فيما امركم به والرسول فيما شرع لكم لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا فلا يعذبكم وبما يسال على هذا ان يقال اذا كانت طاعة
الرسول طاعة الله فما وجه التكرار فالجواب عنه شيئان احدهما ان المقصد بها طاعة الرسول فيما دعا اليه مع القصد لطاعة الله والثاني انما قال ذلك ليعلم ان من اطاعه
فيما دعا اليه فهو كمن اطاع الله فيسارع الى ذلك بامر الله النظم قد قيل في وجه اتصال هذه الاية بما قبلها قولان احدهما اتصال الامر بالطاعة بالنهي عن اكل
الربوا كانه قال واطيعوا الله فيما نهيكم عنه من اكل الربوا وغيره والثاني ما قاله محمد بن اسحاق بن يسار انه معاتبة للذين عصوا رسول الله صلى الله عليه وآله فيما امرهم به يوم احد من لزوم مراكزهم

فى الغزو واشتغلوا بالغنيمة وكان ذلك سبب هزيمة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله تعالى** وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنفِقُونَ ۲۲
فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ **ايتان القراءة** قرأ اهل المدينة والشام سارعوا بغير واو وكذلك هو فى
مصاحفهم والباقون بالواو وكذلك هو فى مصاحف مكة **الحجة** والعراق والفرق بينهما استيناف الكلام اذا كان بغير واو ووصلها بما تقدم اذا روى بواو ولانه يكون عطفا
على ما تقدم ويجوز ترك الواو لان الجملة الثانية ملتبسة بالاولى مستغنية بذلك عن عطفها بالواو كما جاء فى التنزيل ثلثة رابعهم كلبهم وقال سبعة وثامنهم كلبهم **اللغة**
اصل الكظم شد راس القربة عن ملئها تقول كظمت القربة اذا ملأتها ثم شددت راسها وفلان كظيم ومكظوم اذا كان ممتلئا حزنا وكذلك اذا كان ممتلئا غضبا لم ينتقم والكظم
البعير اذا لم يجتر والكظامة وهى القناة التى تجرى تحت الارض سميت بذلك لامتلائها تحت الارض وفى غريب الحديث لابى عبيدة عن اوس بن ابى اوس انه راى النبى صلى الله عليه وسلم اتى كظامة قوم
فتوضأ ومسح على قدميه ويقال اخذ بكظمه اى بمجرى نفسه لانه موضع الامتلاء بالنفس والفرق بين الغيظ والغضب ان الغضب ضد الرضا وهو ارادة العقاب المستحق بالمعاصى ولعنه
وليس كذلك الغيظ لانه هيجان الطبع بكره ما يكون من المعاصى ولذلك يقال غضب الله على الكفار ولا يقال اغتاظ منهم **المعنى** لما حذر الله تعالى عن الافعال الموجبة للعقاب
عقبه بالحث على الافعال الموجبة للثواب فقال وسارعوا اى بادروا الى مغفرة من ربكم باجتناب معصيته ومعناه الى الاعمال التى توجب المغفرة واختلف فى ذلك فقيل
سارعوا الى الاسلام عن ابن عباس وقيل الى اداء الفرائض عن على بن ابى طالب عليه السلام وقيل الى الهجرة عن ابى العالية وقيل الى التكبيرة الاولى عن انس بن مالك وقيل الى اداء
الطاعات عن سعيد بن جبير وقيل الى الصلوات الخمس عن يمان وقيل الى الجهاد عن الضحاك وقيل الى التوبة عن عكرمة وجنة اى والى جنة عرضها السموات والارض واختلف فى معناها
على اقوال احدها ان المعنى عرضها كعرض السموات السبع والارضين السبع اذا ضم بعضها الى بعض عن ابن عباس والحسن واختاره الجبائى والبلخى وانما ذكر العرض بالعظم دون الطول
لانه يدل على ان الطول اعظم من العرض وليس كذلك لو ذكر الطول دون العرض ومثل الاية قوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ومعناه الا كخلق وبعث نفس واحدة وقال
الشاعر كان عذابهم بجنوب سلمى نعام حاق فى بلد قفار اى عذاب نعام وقال الاخر حسبت بغام راحلتى عناقا وما هى ويب غيرك بالعناق اى صوت عناق وثانيها ان معناه ثمنها
لو بيعت كثمن السموات والارض لو بيعتا كما يقال عرضت هذا المتاع للبيع والمراد بذلك عظم مقدارها وجلالة قدرها وانه لا يساويها شئ وان عظم عن ابى مسلم الا
وهذا وجه مليح الا ان فيها تعسفا وثالثها ان عرضها لم يرد به العرض الذى هو خلاف الطول وانما اراد سعتها وعظمها والعرب اذا وصفت الشئ بالسعة وصفته بالعرض قال
امرؤ القيس بلاد عريضة وارض عريضة مواقع غيث شغفا عريض وقال ذو الرمة فاعرض فى المكارم واستطالا اى توسع فيها وان قيل فقال اذا كانت الجنة عرضها كعرض
السماء والارض فاين تكون النار فجوابه انه روى ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال سبحان الله اذا جاء النهار فاين الليل وهذه معارضة فيها اسقاط المسئلة لان القادر على
ان يذهب بالليل حيث شاء قادر على ان يخلق النار حيث شاء ويسأل ايضا فيقال اذا كانت الجنة فى السماء فكيف يكون لها هذا العرض والجواب انه قيل ان الجنة فوق
السموات السبع تحت العرش عن انس بن مالك وقيل ان الجنة فوق السموات السبع والنار تحت الارضين السبع عن قتادة وقيل معنى قولهم ان الجنة فى السماء انها فى ناحية
السماء وجهة السماء لان السماء بحولها ولا ينكر ان يخلق الله فى العلو امثال السموات والارضين وان صح الخبر انها فى السماء الرابعة كان كما يقال فى الدار بستان لاتصالها
وكونه فى ناحية منها او يشرع اليها بابها وامكان اضعاف الدار وقيل ان الله يزيد فى عرضها يوم القيمة فيكون المراد عرضها السموات والارض يوم القيمة لا فى الحال عن ابى
بكر احمد بن على مع تسليم انها فى السماء وقوله اعدت للمتقين اى المطيعين لله ولرسوله لاجتنابهم المقبحات وفعلهم الطاعات ويجوز لاختيارهم الطاعة عن العقوبة وانما
اضيفت الى المتقين لانهم المقصودون بها وان دخلها غيرهم من الاطفال والمجانين فعلى وجه التبع وكذلك حكم الفساق لو عفى عنهم وقيل معناه انه لولا المتقون لما خلقت الجنة
كما يقال وضعت المائدة للامير وهذا يدل على ان الجنة مخلوقة اليوم لانها لا تكون معدة الا وهى مخلوقة الذين ينفقون فى السراء والضراء صفة المتقين وفى معنى السراء والضراء
قولان احدهما ان معناه فى العسر واليسر عن ابن عباس اى فى حال كثرة المال وقلته والثانى فى حال السرور والاغتمام اى لا يقطعهم شئ من ذلك عن انفاق المال فى وجوه البر والكاظمين
الغيظ اى المتجرعين للغيظ عند امتلاء نفوسهم منه فلا ينتقمون ممن يدخل عليهم الضرر بل يصبرون على ذلك والعافين عن الناس يعنى الصافحين عن الناس المتجاوزين عما يجوز
العفو والتجاوز عنه مما لا يؤدى الى الاخلال بحق الله تعالى وقيل العافين عن المملوكين والله يحب المحسنين اى من فعل ذلك فهو محسن والله يحبه بايجاب الثواب له ويحتمل
ان يكون الاحسان شرطا مضموما الى هذه الشرائط قال الثورى الاحسان ان تحسن الى من اساء اليك فاما من احسن اليك فانه متاجرة كنقد السوق خذ منى وهات وافضل ما
عد الله من الخلال فاهل الجنة السخاء ومما يؤيد ذلك من الاخبار ما رواه انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال السخاء شجرة فى الجنة اغصانها فى الدنيا من تعلق بغصن من اغصانها
قادته الى الجنة والبخل شجرة فى النار اغصانها فى الدنيا فمن تعلق بغصن من اغصانها قادته الى النار وقال على الجنة دار الاسخياء وقال عليه السلام السخى قريب من الله قريب من الجنة
قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ثم عد بعد السخاء من خلال اهل الجنة كظم الغيظ ومما جاء فيه من الاخبار ما رواه ابو
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه يوم القيمة رضا وفى خبر آخر ملأه الله يوم القيمة امنا وايمانا وقال ايضا كاظم الغيظ كضارب بالسيف
فى سبيل الله فى وجه عدوه وملأ الله قلبه ضحك فى خبر آخر ملأه الله قلبه يوم القيمة امنا وايمانا وقال عليه السلام ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب
ثم ذكر العافين عن الناس وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هؤلاء فى امتى قليل الا من عصم الله وقد كانوا اكثر فى الامم التى مضت وفى هذا دليل واضح على ان العفو عن المعاصى
مرغب فيه مندوب اليه وان لم يكن واجبا وقال النبى صلى الله عليه وسلم ما عفى رجل عن مظلمة قط الا زاده الله بها عزا ثم ذكر سبحانه انه يحب المحسنين والمحسن هو المنعم على غيره على وجه عار من وجوه
القبح ويكون المحسن ايضا الفاعل للافعال الحسنة من وجوه الطاعات والقربات وروى ان جارية لعلى بن الحسين عليه السلام جعلت تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلوة فسقط الابريق
من يدها فشجه فرفع راسه اليها فقالت له الجارية ان الله تعالى يقول والكاظمين الغيظ فقال لها قد كظمت غيظى قالت والعافين عن الناس قال قد عفى الله عنك قالت والله
يحب المحسنين قال اذهبى فانت حرة لوجه الله **قوله تعالى** وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَ
لَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ **ايتان اللغة**
اصل الفاحشة الفحش وهو الخروج الى عظم القبح ويقال فحش يفحش فحشا وقد افحش اذا جاء بالفحش ولذلك قيل للطويل المفرط انه لفاحش الطول والمتفحش فلان اذا افحش بذكر الفحش والاصرار اصله
الشد من الصر والصر شدة البرد وكانما هو ارتباط الذنب بالاقامة عليه وقيل اصله الثبات على الشئ وقال الحطيئة يصف الخيل عوابس بالشعث الكماة اذا ابتغوا علالتها
بالمحصدات اصرت اى ثبتت على ما اختار وانقيس حوليها بالثبات **الاعراب** والذين عطف على المتقين وقيل رفع على الاستيناف كانه عطف جملة على جملة فعلى

في الفرق بين الغيظ والغضب

عُظم

سورة آل عمران

القول الاول انهم فرقة واحدة وعلى القول الثاني هم فرقتان ويجوز ان يكون راجعا الى الاولين ويكون محله رفعا على المدح وقوله الا الله رفع لانه حمل على المعنى لا
على اللفظ اذ ليس قبله جحد تقديره وهل يغفر الذنوب احد الا الله او وهل او اى احد يغفر الذنوب الا الله ومعناه لا يغفر الذنوب الا الله لان الاستفهام قد يقع موقع النفي
ونعم اجر العاملين المخصوص بالمدح محذوف وتقديره ونعم اجر العاملين اجرهم **النزول** روى ان قوما من المؤمنين قالوا يا رسول الله بنو اسرائيل اكرم على الله منا كان
احدهم اذا اذنب اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة على عتبة بابه اجدع انفك او اذنك افعل كذا فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت الاية فقال الا اخبركم بخير من ذلكم وقرئ عليهم
هذه الاية عن ابن مسعود وفي ذلك تسهيل لما كان قد شدد فيه على بني اسرائيل انه جعل الاستغفار بدلا منه وقيل نزلت في نبهان التمار اتته امرأة تبتاع منه تمرا فقال
لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه وذهب الى بيته فضمها الى نفسه فقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم واتى النبي صلى الله عليه وآله وذكر له ذلك فنزلت الاية عن عطاء
المعنى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم اختلفوا في الفاحشة وظلم النفس فقيل الفاحشة الزنا وظلم النفس سائر المعاصي عن السدي وجابر وقيل
الفاحشة الكبائر وظلم النفس الصغائر عن القاضي عبد الجبار بن احمد الهمذاني وقيل الفاحشة اسم لكل معصية ظاهرة او باطنة الا انها لا يكاد يقع الا على الكبيرة وعلى
قول عيسى فعلوا فاحشة فعلا او ظلموا انفسهم قولا ذكروا الله اى ذكروا وعيد الله فانزجروا عن المعصية واستغفروا لذنوبهم فيكون من الذكر بعد النسيان وانما مدحهم لانهم
تعرضوا للذكر وقيل ذكروا الله بان قالوا اللهم اغفر لنا ذنوبنا فانا تبنا نادمين عليها مقلعين عنها وقوله ومن يغفر الذنوب الا الله من لطيف فضل الله تعالى
وبليغ كرمه وجزيل منته وهو الغاية في ترغيب العاصين في التوبة وطلب المغفرة والنهاية في تحسين الظن للمذنبين وتقوية رجاء المجرمين وهذا كما يقول السيد لعبده
وقد اذنب ذنبا اعتذر الي ومن يقبل عذرك سواي او اذا سأل ان العبد قد يغفر بعضهم لبعض الاساءة فلم جاز ان الذنوب التي يستحق عليها العقاب لا يغفرها الا الله فيقال
فانه اراد سبحانه غفران الكبائر العظام والاساءة من بعضنا الى بعض صغيرة بالاضافة اليها ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اى لم يقيموا على المعصية ولم يؤخروا التوبة
عليها ولم يلزموها وقال الحسن هو فعل الذنب من غير توبة وهو قريب الاول وذلك لا يكفي فى التوبة مجرد الاستغفار مع الاصرار ودل ان الاستغفار انما
يؤثر عند ترك الاصرار وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار يعني لا تبقى الكبيرة كبيرة مع التوبة والاستغفار ولا تبقى الصغيرة صغيرة
مع الاصرار وفي تفسير ابن عباس الاصرار السكون على الذنب بترك التوبة والاستغفار منه وقوله وهم يعلمون يحتمل وجوها احدها ان معناه وهم يعلمون الخطيئة
ذاكرين لها غير ساهين ولا ناسين لانه تعالى يغفر للعبد ما نسيه من توبة وان لم يتب منه بعينه عن الجبائي والسدي وثانيها ان معناه وهم يعلمون الحجة في انها خطيئة فاذا
لم يعلموا ولا طريق له الى العلم به كان الاثم موضوعا عنهم كمن تزوج امرأة من الرضاع او النسب وهو لا يعلم به فانه لا يأثم وهذا معنى قول ابن عباس والحسن وثالثها ان
المراد وهم يعلمون ان الله يملك مغفرة ذنوبهم عن الضحاك ولذلك اشارة الى من تقدم وصفهم من المتقين الذين ينفقون في السراء والضراء الى اخر الكلام اى فهؤلاء جزاؤهم
على اعمالهم وتوبتهم مغفرة من ربهم اى ستر لذنوبهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها قد مر تفسيرها في سورة البقرة ونعم اجر العاملين هذا يعني ما وصفه من
الجنات وانواع الثواب والمغفرة بستر الذنوب حتى تصير كأنها لم تعمل في زوال العار بها والعقوبة عليها والله تعالى متفضل بذلك لان اسقاط العقاب عند التوبة تفضل
منه اما استحقاق الثواب بالتوبة فواجب لا محالة عقلا لانه لو لم يكن مستحقا بالتوبة لقبح تكليفه التوبة لما فيها من المشقة **النظم** وقيل ان الاية اتصلت بما
قبلها لانه من صفة المتقين وقيل بل هنا فرقتان فبشر ان الجنة للمتقين المنفقين في السراء والضراء الى اخر الاية ولمن عمل ثم تاب ولم يصر **قوله تعالى** قد خلت من
قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين آيتان **اللغة** السنة الطريقة المجعولة ليقتدى
بها ومن ذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وآله قال لبيد من معشر سنت لهم اباؤهم ولكل قوم سنة وامامها وقال سليمان بن قتة وان الاولى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا
للكرام التأسيا واصل السنة الاستمرار في جهة يقال سن الماء اذا صببته صبا سهلا في الانسياب فكأنه استمر في جهة ومنه السن واحد الاسنان لاستمرارها على
منهاج ومنه السنان الاستمرار في الطعن والسنن استمرار الطريق والعاقبة ما يؤدي اليها السبب المتقدم وليس كذا الآخرة لانه قد كان يمكن ان يجعل هي الاولى في العقد والموعظة
ما يلين القلب ويدعو الى التمسك بما فيه من الزجر عن القبيح والدعاء الى الجميل وقيل الموعظة هو ما يدعو بالرغبة والرهبة الى الحسنة بدلا من السيئة **المعنى**
لما بين سبحانه ما يفعله بالمؤمن والكافر في الدنيا والآخرة بين ان ذلك عادته في خلقه فقال قد خلت اى قد مضت من قبلكم يا اصحاب محمد وقيل هو خطاب للمؤمنين
احد سنن من الله في الامم السالفة اذا كذبوا رسله وجحدوا نبوتهم بالاستئصال وبقيت آثارهم في الدنيا للاعتبار والاتعاظ عن الحسن وابن اسحاق وقيل سنن امثال عن
زيد وقيل سنن امم والسنة الامة عن المفضل وقال الشاعر ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولا رأوا مثلكم في سالف السنن وقيل معناه اهل سنن وقيل
معناه قد مضت لكل امة سنة ومنهاج اذا اتبعوها رضي الله عنهم عن الكلبي فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اى تعرفوا اخبار المكذبين وما نزل بهم
لتتعظوا بذلك وتنتهوا عن مثل ما فعلوه ولا تسلكوا في التكذيب والانكار طريقهم فيحل بكم من العذاب ما حل بهم واراد بالمكذبين الجاحدين للبعث والنشور والثواب
والعقاب عاقبهم الله تعالى في الدنيا بعذاب الاستئصال وفي الآخرة بأليم العذاب وعظيم النكال هذا اشارة الى القرآن بيان للناس اى دلالة وحجة لهم كانه عن الحسن وقتادة
وقيل اشارة الى ما تقدم من قوله قد خلت من قبلكم سنن اى هذا الذي عرفتكم بيان للناس عن ابن اسحاق واختاره البلخي والطبري وهدى قال علي بن عيسى الفرق بين البيان والهدى
ان البيان اظهار المعنى للنفس للغير كائنا ما كان والهدى بيان لطريق الرشد ليسلك دون طريق الغي وموعظة للمتقين وانما خص المتقين به مع كونه بيانا وهدى
وموعظة للناس كافة لان المتقين هم المنتفعون به والمهتدون بهداه والمتعظون بمواعظه **قوله تعالى** ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين
ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين آيتان
القراءة قرأ اهل الكوفة غير حفص قرح بضم القاف فيهما وكذلك قوله من بعد ما اصابهم القرح والباقون بفتح القاف **الحجة** قال ابو علي قرح وقرح مثل
ضعف وضعف والكره والكره والدف والدف والشهد والشهد قال ابو الحسن قرح يقرح قرحا وقرحا فهذا يدل على انهما مصدران ومن قال ان القرح الجراحات باعيانها
والقرح الم الجراحات قبل ذلك منه اذا اتى فيه برواية لان ذلك مما لا يعلم بالقياس **اللغة** الوهن الضعف وهن يهن وهنا ووهن وموهن ساعة تمضي في الليل الاعلون
واحدهم الاعلى ومؤنثه العلياء وجمعه العليات والعلى والفرق بين المس والمسيس ان المس لصوق باحساس والمس لصوق فقط والدولة الكرة لفريق بنيل المراد واديل
فلان من فلان اذا جعل الكرة له عليه تداول القوم الشيء اذا صار من بعضهم الى بعض وضم الدال في الدولة لغة وفتحها لغة وقيل الضم في المال والفتح في الحرب **الاعراب**

تنبيه

وانتم الاعلون جملة في موضع الحال كانه قال لا تحزنوا عالين اي منصورين على الاعداء ويحتمل ان يكون لا موضع لها من الاعراب لانها اعتراض بوعد مؤكد وتقديره ولا تهنوا ولا تحزنوا ان كنتم مؤمنين وانتم الاعلون مع تلك الشدة وقوله وليعلم الله العامل في اللام محذوف ويدل عليه اول الكلام وتقديره وليعلم الله الذين امنوا نداولها ويجوز ان يعمل فيه نداولها الذي في اللفظ وتقديره نداولها بين الناس بضروب من التدبير وليعلم الله الذين امنوا **النزول** قيل نزلت الاية تسلية للمؤمنين لما نالهم يوم احد من القتل والجراح عن الزهري وقتادة وابن ابي نجيح وقيل لما انهزم المسلمون في الشعب اقبل خالد بن الوليد بخيل من المشركين يريد ان يعلو عليهم الجبل فقال النبي ص اللهم لا يعلن علينا اللهم لا قوة لنا الا بك اللهم ليس يعبدك بهذه البلدة الا هؤلاء النفر فانزل الله تعالى الاية وثاب نفر رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم وعلا المسلمون الجبل فذلك قوله وانتم الاعلون عن ابن عباس وقيل نزلت الاية بعد يوم احد حين امر الله رسول الله ص بطلب القوم وقد اصابهم من الجراح ما اصابهم وقال ص لا يخرج الا من شهد معنا بالامس فاشتد ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى هذه الاية عن الكلبي ويدل عليه قوله ولا تهنوا في ابتغاء القوم الاية **المعنى** ثم حث الله تعالى المسلمين على الجهاد ونهاهم عن الوهن والحزن ووعدهم الغلبة في الحال وحسن العاقبة في المآل فقال ولا تهنوا اي لا تضعفوا عن قتال عدوكم ولا تحزنوا بما يصيبكم في اموالكم و ابدانكم وقيل لا تضعفوا بما نالكم من الجراح ولا تحزنوا على ما نالكم من المصائب بقتل الاخوان وقيل لا تهنوا بما نالكم من الهزيمة ولا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة وانتم الاعلون اي الظاهرون المنصورون والغالبون عليهم في العاقبة وقيل اراد وانتم الاعلون في المكان لانهم كانوا على الجبل ان كنتم مؤمنين معناه ان من كان مؤمنا يجب ان لا يهن ولا يحزن لثقته بالله ويحتمل ان يكون معناه ان كنتم مصدقين بوعدي لكم بالنصرة والظفر على عدوكم فلا تهنوا ولا تحزنوا ثم ذكر تعالى ما يجري مجرى التسلية للمؤمنين فقال ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله معناه ان يصيبكم جراح فقد اصاب القوم جراح مثله عن ابن عباس وقيل ان يصبكم الم وجراح يوم احد فقد اصاب القوم ذلك يوم بدر وقال انس اتي رسول الله ص بعلي ع يومئذ وفيه نيف وستون جراحة من طعنة وضربة ورمية فجعل رسول الله ص يمسحها وهي تلتئم باذن الله كان لم تكن و عن ابن عباس قال لما كان يوم احد صعد ابو سفيان الجبل فقال رسول الله ص اللهم انه ليس لهم ان يعلونا فمكث ابو سفيان ساعة وقال يوم بيوم ان الايام دول وان الحرب سجال فقال ص اجيبوه فقالوا لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال لنا عزى ولا عزى لكم فقال النبي ص الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان اعل هبل فقال النبي ص الله تعالى اعلى واجل وتلك الايام نداولها بين الناس اي نصرفها مرة لفرقة ومرة عليها عن الحسن وقتادة والربيع والسدي وابن اسحاق وانما يصرف الله الايام بين المسلمين وبين الكفار بتخفيف المحنة عن المسلمين احيانا وتشديدها عليهم احيانا لا بنصرة الكفار عليهم لان الله لا ينصر الكفار على المسلمين لان النصرة تدل على المحبة والله تعالى لا يحب الكافرين وانما جعل الله الدنيا متقلبة لكيلا يطمئن المسلم اليها ولتقل رغبته فيها او حرصه عليها اذ تفنى لذاتها ويظعن مقيمها ويسعى للاخرة التي يدوم نعيمها وانما جعل الدولة مرة للمؤمنين ومرة عليهم ليدخل الناس في الايمان على الوجه الذي يجب الدخول فيه كذلك وهو قيام الحجة فانه لو كانت الدولة ابدا للمؤمنين لكان الناس يدخلون في الايمان على سبيل اليمن والفال على ان موضع حجة النبي ص لم يخل من ظفرها في ابتداء الامر وظفرها في انتهائه وانما تم ذلك لما بيناه وقوله وليعلم الله الذين امنوا المفعول الثاني ليعلم محذوف وتقديره وتلك الايام نداولها بين الناس لوجوه من المصالح وضروب من الحكمة وليعلم الله الذين امنوا متميزين بالايمان من غيرهم وعلى هذا لا يكون يعلم بمعنى يعرف لانه ليس المعنى انه يعرف الذوات بل المعنى انه يعلم تميزها بالايمان ويجوز ان يكون المعنى ليعلم الله الذين امنوا بما يظهر من صبرهم على جهاد عدوهم اي يعاملهم معاملة من يعرفهم بهذه الحال اذ كان الله تعالى يعلمهم قبل اظهارهم الايمان كما يعلمهم بعده فانما يعلم قبل الاظهار انهم سيميزون فاذا اظهروه علمهم متميزين ويكون التغير حاصلا في المعلوم لا في العالم كما ان احدنا يعلم الغد قبل مجيئه على معنى انه سيجيء فاذا جاء علمه جائيا وعلمه يوما لا غدا فاذا انقضى فانما يعلمه امس يوما لا غدا ويكون التغير واقعا في المعلوم لا في العالم وقيل معناه وليعلم اولياء الله الذين امنوا وانما اضافه الى نفسه تفخيما وقيل معناه ليظهر المعلوم من صبر من يصبر وجزع من يجزع وايمان من يؤمن وقيل ليظهر المعلوم من الاخلاص والنفاق ومعناه ليعلم الله المؤمن من المنافق فاستغنى بذكر احدهما عن الاخر وقوله ويتخذ منكم شهداء فيه قولان احدهما ان معناه ليكرم بالشهادة من قتل يوم احد عن الحسن وقتادة وابن اسحاق والاخر ويتخذ منكم شهداء على الناس بما يكون منهم من العصيان لما لكم في ذلك من جلالة القدر وعلو المرتبة والشهداء يكون جمع شاهد وجمع شهيد خرج على الجنس وانما سموا شهداء لمشاهدتهم الاعمال التي يشهدون بها وانما قيل في جمع الشهيد فانهم بذلوا الروح عند شهود الوقعة ولم يفروا والله لا يحب الظالمين ظاهر المعنى وفائدته انه تعالى بين انه لا يمكن الظالمين منهم محبة لهم ولكن لاحد المعاني التي ذكرها وليمحص ذنوب المؤمنين كما قاله فيما بعد **قوله تعالى** وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين اية **اللغة** اصل التمحيص التخليص نقل الخليل المحص الخلوص من العيب محصه يمحصه محصا اذا خلصه من كل عيب ويقال اللهم محص عنا ذنوبنا اي خلصنا من عقوبتها واصل المحق نقصان الشيء حالا بعد حال ولهذا دخله معنى النقصان ومحق الشيء انمحاقا وامتحق الشيء وتمحق اذا ذهب حالا بعد حال والمحاق اخر الشهر لانمحاق الهلال حالا بعد حال **المعنى** ثم بين تعالى وجه المصلحة في مداولة الايام بين الناس فقال وليمحص الله الذين امنوا قيل في الاية اقوال احدها وليمحص الله اي وليبتلي الله الذين امنوا ويمحق الكافرين ينقصهم عن ابن عباس ومجاهد والسدي وثانيها ليخلص الله ذنوب المؤمنين عن الزجاج وثالثها يمحص الله الذين امنوا من الذنوب بالابتلاء ويهلك الكافرين بالذنوب عند الابتلاء عن علي بن عيسى وانما قابل بين التمحيص والمحق لان محص هؤلاء باهلاك ذنوبهم نظير محق اولئك باهلاك انفسهم وهذه مقابلة في المعنى وفي هذه الاية دلالة على انه تعالى انما يداول بين الناس ليمحص ذنوب المؤمنين ويمحق الكافرين وانما يمحصهم بالمداولة لشيئين احدهما انه في تخليتهم وتمكين الكافرين منهم تعريضا اياهم للصبر الذي يستحقون به عظيم الاجر ويحط به عنهم كثيرا من اثقال الوزر والثاني ان في ذلك لطفا لهم يعصمهم عن اقتراف الاثم **قوله تعالى** ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون ايتان **اللغة** الفرق بين التمني والارادة ان الارادة من افعال القلوب والتمني قول القائل لمن كان كذا ولم يكن وقيل ان التمني معنى في القلب يطابق هذا القول و الصحيح هو الاول **الاعراب** ام في قوله ام حسبتم هي المنقطعة وتقديره بل احسبتم وهو استفهام على وجه الانكار والفرق بين لم ولما ان لما جواب لقول القائل قد فعل فلان يريد به الحال واذا قال فعل فجوابه لم يفعل لما كان اصلهما لم مؤكدة بحرف كانت جوابا لما هو مؤكد بحرف وقوله ويعلم الصابرين نصب على الظرف عن العطف لانه ليس المعنى على نفي الثاني والاول انما هو على نفي اجتماع الثاني والاول وتقديره وان يعلم فيكون منصوبا باضمار ان والمعنى ولما يقع العلم بالجهاد والعلم بصبر الصابرين وروي عن الحسن انه قرأ ويعلم الصابرين بالكسر عطفا على الاول **المعنى** لما حث الله على الجهاد ورغب فيه زاد في البيان والاخبار بان الجنة لا تنال الا بالبلوى والاختبار فقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة المراد به الانكار اي اظننتم ايها المؤمنون انكم تدخلون الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا

منكم

سورة آل عمران

٢٥ منكم ويعلم الصابرين أي ولما يجاهد المجاهدون منكم فيعلم الله جهادهم ويصبر الصابرون منكم فيعلم صبرهم على القتال وإنما قال ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم على
نفي الجهاد دون العلم لما في ذلك من الإيجاز في استغنائه لأنه لو كان لعلمه وتقديره ولما لم يكن المعلوم من الجهاد الذي أوجب عليكم لأن المعنى مفهوم لا يشتبه ولقد كنتم يا أصحاب محمد
تمنون الموت أي تتمنون الموت فحذف إحدى التاءين للتخفيف وذلك أن قوما ممن فاتهم شهود بدر كانوا يتمنون الموت بالشهادة بعد بدر قبل أحد فلما رأوه يوم أحد
أعرض كثير منهم عنه فانهزموا فعاتبهم الله على ذلك عن الحسن ومجاهد والربيع وقتادة والسدي من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه الهاء في تلقوه ورأيتموه راجعة إلى الموت
أي من قبل أن تلقوا أسباب الموت وهو الحرب فقد رأيتموها لأن الموت لا يرى ونحو ذلك قول الشاعر [illegible] الموت ويحتمل أن يكون معناه أي أسباب الموت وقيل الهاء راجعة إلى الجهاد وأنتم
تنظرون قيل إنه تأكيد للرؤية كما يقال رأيته عيانا ورأيته بعيني وسمعته بأذني لئلا يتوهم رؤية القلب وسمع العلم وقيل معناه وأنتم تتأملون الحال في ذلك كيف هي فعلى هذا
يكون النظر بمعنى الفكر وقيل معناه وأنتم تنظرون إلى محمد وفيه حذف أي فلم انهزمتم لأنه موضع عتاب فإن قيل كيف يتمنى قتل المشركين لهم لينالوا منزلة الشهادة وهل
يجوز ذلك قلنا لا يجوز ذلك لأن قتل المشركين لهم معصية ولا يجوز تمني المعصية كما لا يجوز إرادتها ولا الأمر بها فإذا ثبت ذلك فإنما تمنوا الشهادة بالصبر على الجهاد إلى أن يقتلوا

قوله تعالى وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ

اللغة محمد أخذ من الحمد والتحميد فوق الحمد ومعناه المستغرق لجميع المحامد لأن التحميد لا يتوجه إلا إلى المستحق على الأمر في الكمال فأكرم الله عز اسمه نبيه وحبيبه باسمين مشتقين
من اسمه محمد وأحمد وإليه أشار حسان بن ثابت في قوله: نبي أتانا بعد يأس وفترة من الدين والأوثان في الأرض تعبد ألم تر أن الله أرسل عبده ببرهانه والله أعلى وأمجد وشق له من اسمه
ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد. **الإعراب** إنما دخل حرف الاستفهام على حرف الشرط وتقديره أتنقلبون إن مات أو قتل لأن الشرط لما انعقد به صار جملة واحدة وخبرا واحدا
فكان بمنزلة تقديم الاسم على الفعل في الذكر إذا قيل أزيد قام فكذلك تقديره في القسم للاكتفاء بجواب الشرط عن جواب القسم كما قال الشاعر: حلفت له إن تدلج الليل لا يزل أمامك بيت
من بيوتي سائر. **النزول** قال أهل التفسير نزلت هذه الآية لما أرجف بأن النبي قد قتل يوم أحد وأشيع ذلك قال ناس لو كان نبيا لما قتل وقال آخرون نقاتل على ما قاتل عليه
حتى نلحق به وارتد بعضهم وانهزم بعضهم وكان سبب انهزامهم وتضعضعهم إخلال الرماة لمكانهم من الشعب وكان رسول الله نهاهم عن الإخلال به وأمر عبد الله بن جبير وهو أخو خوات
بن جبير على الرماة وهم خمسون رجلا وقال لا تبرحوا مكانكم فإنا لا نزال غالبين ما ثبتم بمكانكم وجاءت قريش على ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل ومعهم النساء يضربن
بالدفوف وينشدن الأشعار فقالت هند: نحن بنات طارق، نمشي على النمارق، إن تقبلوا نعانق، أو تدبروا نفارق، فراق غير وامق. وكان أبو عامر [illegible]
وجعل يحمل ويقول أنا الذي عاهدني خليلي أن لا أقوم الدهر في الكيول أضرب بسيف الله والرسول فقال رسول الله إن هذه لمشية يبغضها الله ورسوله إلا في هذا الموضع ثم حمل
النبي وأصحابه على المشركين فهزموهم وقتل علي بن أبي طالب أصحاب اللواء كما تقدم بيانه وأنزل الله نصره على المسلمين قال الزبير فرأيت هندا وصواحبها هاربات مصعدات في الجبال
بادية خدامهن ما دون أخذهن شيء فلما نظرت الرماة إلى القوم قد انكشفوا ورأوا النبي وأصحابه ينتهبون الغنيمة أقبلوا يريدون النهب واختلفوا فقال بعضهم لا نترك أمر
رسول الله وقال بعضهم ما بقي من الأمر شيء ثم انطلقوا عامتهم ولحقوا بالعسكر فلما رأى خالد بن الوليد قلة الرماة واشتغال المسلمين بالغنيمة ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله
من المشركين وحمل على أصحاب النبي من خلفهم فهزموهم وقتلوهم ورمى عبد الله بن قمئة الحارثي رسول الله بحجر فكسر أنفه ورباعيته وشجه في وجهه فأثقله وتفرق عنه أصحابه وأقبل يريد قتله فذب
مصعب بن عمير وهو صاحب راية رسول الله يوم بدر ويوم أحد وكان اسم رايته العقاب عن رسول الله حتى قتل مصعب قتله ابن قمئة فرجع وهو يرى أنه قتل رسول الله وقال إني
قتلت محمدا وصاح صائح ألا إن محمدا قد قتل ويقال إن ذلك الصائح كان إبليس لعنه الله فانكفأ الناس وجعل رسول الله يدعو الناس ويقول إلي عباد الله فاجتمع إليه ثلاثون رجلا فحموه حتى كشفوا عنه المشركين

الي عباد الله
٢ الي عباد الله

ورمي سعد بن أبي وقاص حتى اندقت سية قوسه وأصيبت يد طلحة بن عبيد الله فيبست وأصيبت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله مكانها فعادت كأحسن
ما كانت فلما انصرف رسول الله أدركه أبي بن خلف الجمحي وهو يقول لا نجوت إن نجوت فقال القوم يا رسول الله ألا يعطف عليه رجل منا فقال دعوه حتى إذا دنا منه وكان أبي
قبل ذلك يلقى رسول الله فيقول عندي رمكة أعلفها كل يوم فرق ذرة أقتلك عليها فقال رسول الله بل أنا أقتلك إن شاء الله فلما كان يومئذ ودنا منه تناول رسول الله الحربة من الحارث بن الصمة
ثم استقبله فطعنه في عنقه وخدشه خدشة فتدهده عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور وهو يقول قتلني محمد فاحتمله أصحابه وقالوا ليس عليك بأس قال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة
ومضر لقتلتهم أليس قال لي أقتلك فلو بزق علي بعد تلك المقالة لقتلني فلم يلبث إلا يوما حتى مات قال وفشا في الناس أن رسول الله قد قتل فقال بعض المسلمين ليت لنا رسولا إلى
عبد الله بن أبي فيأخذ لنا أمانا من أبي سفيان وبعضهم جلسوا وألقوا بأيديهم وقال أناس من أهل النفاق إن كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الأول فقال أنس بن النضر عم أنس بن
مالك يا قوم إن كان قد قتل محمد فإن رب محمد لم يقتل وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم
إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء يعني المسلمين وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء يعني المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل ثم إن رسول الله انطلق إلى الصخرة وهو يدعو الناس فأول من عرف

اليك

رسول الله كعب بن مالك قال عرفت عينيه تحت المغفر تزهران فناديت بأعلى صوتي يا معاشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله فأشار إلي أن اسكت فانحازت إليه طائفة من أصحابه
فلامهم النبي على الفرار فقالوا يا رسول الله فديناك بآبائنا وأمهاتنا أتانا الخبر بأنك قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فأنزل الله وما محمد إلا رسول الآية. **المعنى**
ثم بين سبحانه أنه لا ينبغي أن يرتدوا عن دينهم بموته أو قتله فكان الرسول بين أظهرهم أو لم يكن فقال وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل يعني أنه بشر اختاره واصطفاه للرسالة إلى خلقه قد مضت قبله
رسل بعثوا فأدوا الرسالة ومضوا وماتوا وقتل بعضهم وأنه يموت كما ماتت الرسل قبله فليس الموت بمستحيل عليه ولا القتل وقيل أراد أن أتباع الأنبياء لم يرتدوا عند موت أنبيائهم
أو قتلهم وتمسكوا بدينهم فكذلك فقال أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم معناه أفإن أماته الله أو قتله الكفار ارتددتم كفارا بعد إيمانكم فسمى الارتداد انقلابا على العقب
وهو الرجوع القهقرى لأن الردة خروج إلى أقبح الأديان كما أن الانقلاب خروج إلى أقبح ما يكون من المشي والألف في قوله أفإن مات ألف الإنكار صورته صورة الاستفهام ومثله الخيار
على الصلاح والخطأ على الصواب وفي قوله مات أو قتل دلالة على أن الموت غير القتل لأن الشيء لا يعطف على نفسه فالقتل هو نقض بنية الحياة والموت [illegible] البنية التي تحتاج
الحياة إليها [illegible] ومن ينقلب على عقبيه يعني من يرتد عن دينه فلن يضر الله شيئا لأنه
لا يجوز عليه المضار بل مضرته عائدة عليه لأنه مستحق للعقاب الدائم وسيجزي الله الشاكرين أي يثيب الشاكرين على شكرهم لنعم الله بإقرارهم بالإسلام وقيل الشاكرين المطيعين
لأن الطاعة هي شكر الله على نعمه [illegible] فيتصل به الوعد والوعيد لأن قوله فلن يضر الله شيئا دليل على معنى الوعيد فكأنه قال من يرتد عاد ضرره عليه ومن شكر
فنفعه يعود إليه. **فصل** في ذكر ما جاء في اسم محمد كانت كفار قريش يشتمون مذمما يعنون اسم محمد فقال رسول الله ألا ترون كيف صرف الله عني أذى قريش

٢٦ فيشتمونه فما وانا محمد وفي مسند علي بن موسى الرضا عن آبائه عن النبي انه قال اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه واوسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجها وما من قوم كان لهم مشورة فحضر معهم من اسمه محمد او احمد فادخلوه في مشورتهم الا خير لهم وما من مائدة وضعت فحضرها من اسمه محمد او احمد الا قدس في كل يوم ذلك المنزل مرتين وعن انس بن مالك قال كان النبي في السوق فقال رجل يا ابا القاسم فالتفت اليه رسول الله فقال الرجل انما ادعو ذاك فقال رسول الله تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي انا ابو القاسم الله يعطي وانا اقسم وهذا رخصة في ذلك لعلي ع وابنه وعن علي بن ابي طالب قال قلت يا رسول الله ان ولد لي غلام اسميه باسمك واكنيه بكنيتك قال نعم **قوله تعالى** وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين آية **الاعراب** كتابا انتصب على المصدر بفعل محذوف دل عليه اول الكلام مع العلم بان كلما يكون فقد كتبه الله فتقديره كتب الله ذلك كتابا قال الاخفش اللام في قوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله منقولة عما دخلت عليه غيره وتقديره وما كان لنفس ليموت اي لان يموت **المعنى** وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله ومعناه ما كان نفس لتموت الا باذن الله ومثله ما كان لله ان يتخذ من ولد اي ما كان الله ليتخذ ولدا وقوله وما كان لكم ان تنبتوا شجرها ومعناه ما كنتم لتنبتوا شجرها لان انبات الشجر لا يدخل تحت قدرة البشر نفى الله تعالى ان يموت احد الا باذن الله وهذا تسلية عما لحق النفوس بموت النبي ص من جهة انه باذن الله ومعناه انه ان مات فانما يموت باذن الله وعلمه كغيره من الناس فلا عذر لاحد في ترك دينه بعده ختنا وقيل انه حض على الجهاد من حيث لا يموت احد الا باذن الله اي فلا تتركوا الجهاد خشية القتل فان ذلك لا يؤخر اجلا ولا يحضره ولا يقدم اجلا ولم يحضر فلا معنى للانهزام وقوله باذن الله يحتمل امرين احدهما بعلم الله والثاني بامر الله وقال ابو علي الجبائي لا دلالة على انه لا يقدر على الموت غير الله كما لا يقدر على ضده من الحيوة غير الله ولو كان من مقدور غيره لم يكن باذنه وقوله كتابا مؤجلا معناه كتب الله لكل نفس اجلا ووقتا للحيوة ووقتا للموت لا يتقدم ولا يتاخر وقيل حتما موقتا وحكما لازما مبرما ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها قيل في معناه اقوال احدها ان المراد من عمل للدنيا لم يحرم ما قسمنا له فيها من غير حظ في الآخرة عن ابن اسحاق فلا يغتر بحاله في الدنيا وثانيها من اراد بجهاده ثواب الدنيا وهو نصيبه من الغنيمة نؤته منها فبين ان حصول الدنيا للانسان ليس بموضع غبطة لانها مبذولة للبر والفاجر عن ابي علي الجبائي النصيب وثالثها من تعرض لثواب الدنيا بعمل النوافل مع مواقعة الكبائر جوزي بها في الدنيا دون الآخرة لاحباط عمله بفسقه وهذا على مذهب من يقول بالاحباط ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها اي ومن يرد بالجهاد واعماله ثواب الآخرة نؤته منها فلا ينبغي لاحد ان يطلب بطاعاته غير ثواب الله ومثله قوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه الآية وقريب منه قول النبي ص من طلب الدنيا بعمل الآخرة فما له في الآخرة من نصيب ومن في قوله منها يحتمل ان تكون زائدة ويحتمل ان يكون للتبعيض لانه انما يستحق الثواب على قدر العمل وسنجزي الشاكرين اي نعطيهم جزاء الشكر وفي تكراره قولان احدهما انه للتاكيد وللتنبيه على عظم منزلة الشاكر والثاني ان معناه وسنجزي الشاكرين من الرزق في الدنيا لئلا يتوهم ان الشاكرين يحرمون ما يعطي الكافر من نعيم الدنيا عن ابن اسحق وروى ابان بن عثمان عن ابي جعفر ع انه اصاب عليا ع يوم احد ستون جراحة وان النبي ص امر ام سليم وام عطية ان تداوياه فقالتا انا لا نعالج منه مكانا الا انفتق مكان آخر وقد خفنا عليه فدخل رسول الله ص والمسلمون يعودونه وهو قرحة واحدة فجعل يمسحه بيده ويقول ان رجلا لقي هذا في الله فقد ابلى واعذر وكان القرح الذي يمسحه رسول الله ص يلتئم فقال علي ع الحمد لله اذ لم افر ولم اول الدبر فشكر الله له ذلك في موضعين من القرآن وهو قوله وسيجزي الله الشاكرين وسنجزي الشاكرين قال ابو علي الجبائي وفي هذه الآية دلالة على ان اجل الانسان انما هو اجل واحد هو الوقت الذي يموت فيه لانه لا ينقطع بالقتل عن الاجل الذي اخبر الله بانه اجل لموته وقال ابن الاخشيد لا دليل فيه على ذلك لان للانسان اجلين اجل يموت فيه لا محالة واجل هو موهبة من الله له ومع ذلك فلن يموت الا عند الاجل الذي جعله الله اجلا لموته والاقوى الاول **النظم** اتصل قوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله بما قبله لانه حث على الجهاد وقيل لانه تسلية عما لحق النفوس من الرجوع بموت النبي وقيل لبيان ان حالهم لا يختلف في التكليف بموت النبي ص فينبغي ان يتمسك بامره في حيوته وبعد وفاته **قوله تعالى** وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين ثلث آيات **القراءة** قرا ابن كثير كائن على وزن كاعن وابو جعفر بلين الهمزة وهو قراءة الحسن والباقون كاين على وزن كعين وقرا اهل البصرة وابن كثير ونافع قتل بضم القاف بغير الف وهو قراءة ابن عباس والباقون قاتل بالالف وفي قراءة ابن مسعود **الحجة** اصل كاين اي دخلت عليها كاف التشبيه كما دخلت على ذا من كذا وعلى ان من كان وكثر استعمال الكلمة فصارت ككلمة واحدة فقلبت قلب الكلمة الواحدة فصار كيان كما قالوا في كينونة فصار كيا مثل كيعن ثم ابدلت من الياء الالف كما ابدل من طائي فصار كائن ثم لينت الهمزة على قراءة ابي جعفر قال الشاعر وكائن رددنا عنكم من مدجج يجيء امام القوم يردي مقنعا وقال الآخر وكائن بالاباطح من صديق يراني لو اصبت هو المصابا وقد حكى الثعالبي في قول الفرزدق تنورت نارا والسماك كانها على الغينا تسهيل مواطره واما قتل فيجوز ان يكون مسندا الى النبي واذا اسند هذا الى الضمير احتمل قوله معه ربيون امرين احدهما ان يكون صفة لنبي فاذا قدرته هذا التقدير كان قوله ربيون مرتفعا بالظرف بلا خلاف لان الظرف اذا اعتمد على ما قبله جاز ان يرفع على مذهب سيبويه ايضا والآخر ان لا يجعله صفة ولكن حالا من الضمير في قتل والاحسن ان يكون الاسم الذي اسند اليه قتل قوله ربيون فيكون على هذا التقدير قوله معه متعلقا بقتل وعلى القولين الاخيرين فيها الصفة والحال متعلقا في الاصل بمحذوف وكذلك من قرا قاتل معه ربيون فهو يجوز فيه ما جاز في قراءة من قرا قتل وحجة من قرا قتل قوله افئن مات او قتل وحجة من قرا قاتل ان القاتل قد مدح كما يمدح المقتول قال تعالى وقاتلوا وقتلوا ومن جعل قوله معه ربيون صفة لضمير المبتدأ الذي هو كاين خبره وموضع الكاف الجارة في كاين رفع بالابتداء كما ان موضع الكاف في قوله كذا وكذا رفع ولا معنى للتشبيه فيها كما انه لا معنى للتشبيه في كذا وكذا **اللغة** الوهن الضعف قال وما ضعفوا من حيث ان الوهن انكسار الجد بالخوف ونحوه والضعف نقصان القوة والاستكانة اصلها من الكينة وهي الحالة السيئة يقال فلان بات بكينة اي بنية سوء ويقال بات بحال سوء والاسراف مجاوزة المقدار والافراط بمعناه وضدهما التقصير وقيل الاسراف مجاوزة الحق الى الباطل بزيادة او نقصان والاول اظهر ويقال سرفت الشيء اي نسيته لانه جاوزه الى غيره بالسهو **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم بقوله وكاين من نبي اي وكم من رسول قاتل اي حارب وقيل معه ربيون كثير كرهنا تقديره في الحجة وقيل في ربيون اقوال احدها انهم علماء فقهاء عن ابن عباس والحسن وثانيها انهم جموع كثيرة عن مجاهد وقتادة وثالثها انهم منسوبون الى الرب ومعناه المتمسكون بعبادته اشار الاخفش قال غيره انهم منسوبون الى علم الرب ورابعها ان الربيون عشرة الاف عن الزجاج وهو المروي عن ابي جعفر ع وخامسها ان الربيون الاتباع والربانيون الولاة عن ابن زيد ومن اسند الضمير الذي في قتل الى النبي فالمعنى كم من نبي قتل وكان معه جماعة كثيرة فقاتل اصحابه بعده وما وهنوا وما فتروا ومن اسند قتل الى الربيين دون ضمير النبي فالمعنى ما وهن باقيهم بعد ما قتل كثير منهم في سبيل الله الى هذا ذهب الحسن لانه كان يقول لم يقتل النبي قط في معركة والى الاول ذهب ابن اسحق وقتادة والربيع والسدي فمعنى الآية على هذا انه يكون

البتة المقتول والذين لا يهنون بين الله انه لو كان قتل النبي كما ارجف بذلك يوم احد لما اوجب ذلك ان يضعفوا ويهنوا كما لم يهن من كان مع الانبياء بقتلهم وهو المروي عن ابي جعفر ٢٧
وقيل معناه فما وهنوا بقتل نبيهم ولا ضعفوا عن عدوهم ولا استكانوا لما اصابهم في الجهاد عن نبيهم عن ابن عباس وقيل فما وهنوا اي فما جبنوا عن قتال عدوهم وما ضعفوا اي
ما فتروا وما استكانوا اي وما خضعوا لعدوهم عن الزجاج والله يحب الصابرين في الجهاد قال ابن الانباري اي فقد كان واجبا عليكم ان تقاتلوا على امر نبيكم لو قتل كما قاتل امم الانبياء
بعد قتلهم لم يرجعوا عن دينهم وما كان قولهم عند لقاء العدو الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا والمعنى ما كان قولهم الا استغفارهم اي الا قولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا وقولهم ان
قالوا اسم كان وقولهم خبره والضمير يعود الى النبي ومن معه على احد القولين والى الربيين في القول الآخر وقوله اغفر لنا ذنوبنا اي استرها علينا بترك عقابنا وتجاوز عنها واسرافنا في
امرنا اي تجاوزنا الحد تفريطنا وتقصيرنا رغبة منهم الى الله تعالى في ان يقولوا هذا القول ولا يقولوا قولا يدل على الضعف فيطمع الاعداء فيهم وثبت اقدامنا في جهاد ترك
بتقوية القلوب وفعل الالطاف التي معها تثبت الاقدام فلا تزول للانهزام وقيل معناه ثبتنا على الدين ثبت به اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين بالقاء الرعب في قلوبهم
وامدادنا بالملئكة ثم بين تعالى ما اتاهم عقيب دعائهم فقال فآتاهم الله يعني الذين وصفهم اعطاهم الله ثواب الدنيا وهو نصرهم على عدوهم حتى ظفروا بهم وقهروهم وغلبوهم ونالوا منهم
الغنيمة وحسن ثواب الآخرة وهو الجنة والمغفرة ولا يجوز ان يكون ما اتاهم في الدنيا من الظفر والفتح والنصر واخذ الغنيمة ثوابا مستحقا لهم على طاعاتهم لان في ذلك التعظيم لهم و
الاجلال لذلك تقول ان المدح على فعل الطاعة والتسمية بالاسماء الشريفة بعض الثواب فيجوز ان يكون ما اعطاهم الله في ذلك تفضلا منه تعالى او لطفا لهم فيه من اللطف فيكون
تسميته بانه ثواب مجازا وتوسعا والثواب هو النفع الخالص المستحق المقارن للتعظيم والتبجيل والله يحب المحسنين في افعالهم واقوالهم والمحسن فاعل الحسن وقيل المحسن الذي يحسن الى
نفسه بطاعة ربه وقيل الذي يحسن الى غيره **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم وهو خير الناصرين
اللغة الطاعة موافقة الارادة المرغبة في الفعل بالترغيب فيه فضل من الاجابة وان كان موافقة الارادة حاصلة وفي الناس من قال الطاعة موافقة الامر والاول
اولى لان من فعل ما يقتضي العقل وجوبه او حسنه كان مطيعا لله وان لم يكن هناك امر **الاعراب** يردوكم جزم لانه جواب الشرط فتنقلبوا عطف عليه وخاسرين نصب على الحال
وحقيقة الاضراب عن الاول الى الثاني **النزول** قيل نزلت في المنافقين اذ قالوا للمؤمنين يوم احد بعد الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وارجعوا الى دينهم عن علي عليه السلام وقيل هم اليهود
والنصارى عن الحسن وابن جريج **المعنى** ثم امر سبحانه بترك الايتمار لمن يثبطهم عن الجهاد من الكفار وقال يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله ان تطيعوا الذين كفروا الى
قولهم في اليهود والمنافقين ان محمدا قتل فارجعوا الى عشائركم يردوكم على اعقابكم اي يرجعوكم كفارا كما كنتم فتنقلبوا اي ترجعوا خاسرين لانفسكم خسران
اعظم من ان تبدلوا الكفر بالايمان والنار بالجنة بل الله مولاكم اي اولى بان تطيعوه وهو اولى بنصركم وهو خير الناصرين اي افضل ناصر اذا كان نصر غيره لا يعتد به مع نصره
استظهارا في الحجة اي ان اعتد بنصرة غيره فهو خير ناصر لانه لا يجوز ان يغلب وقد ينصر غيره الناصر في الحقيقة ان شاء امدكم باهل الارض وان شاء نصركم بالقاء الرعب في
قلوب اعدائكم **قوله تعالى** سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين آية **القراءة** قرأ ابن عامر و
ابو جعفر والكسائي ويعقوب وابو حاتم الرعب بضمتين والآخرون بتسكين العين وقد تقدم القول في مثله **اللغة** السلطان هنا معناه الحجة والبرهان واصله القوة فسلطان
الملك قوته والسلطان البرهان لقوته على دفع الباطل والتسلط على الشيء القوة على الشيء مع الاغراء به والسلاطة حدة اللسان مع شدة الصخب للقوة على ذلك مع ايثار فعله
السليط الزيت لقوة اشتعاله بحدته والالقاء اصله في الاعيان يقال القيته عليه وقوله والقى الالواح والقوا اليهم حبالهم ويستعمل في غيرها اتساعا كقوله والقيت عليك محبة
مني ومثل الالقاء في ذلك الرمي قال سبحانه الذين يرمون ازواجهم اي بالزنا فهذه اتساع لانه ليس بعين وكذلك قوله ... والمثوى المنزل و
من الثواء هو طول الاقامة والمثوى بيت الضيف لثوى الضيف لانه مقيم مع القوم **النزول** قال السدي لما ارتحل ابو سفيان والمشركون يوم احد متوجهين الى مكة قالوا بئس ما صنعنا
قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا فاستأصلوهم فلما عزموا على ذلك القى الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به فانزل الله هذه الآية
المعنى ثم بين تعالى ان من جملة نصرته المؤمنين القائه الرعب في قلوب المشركين فقال سنلقي اي سنقذف في قلوب الذين كفروا الرعب اي الخوف والفزع بما اشركوا بالله اي
بشركهم بالله وقولهم عليه ما لا يجوز من اتخاذ الشريك ما لم ينزل به سلطانا اي برهانا وحجة يعني لم يجعل لهم في ذلك حجة ومأواهم اي مستقرهم النار يعذبون بها وبئس مثوى الظالمين
معناه وبئس مقام الظالمين النار ودخل الكفار وحلوا مكة كالمنهزمين مخافة ان يكون لرسول الله واصحابه الكرة عليهم وقال رسول الله نصرت بالرعب مسيرة شهر **قوله تعالى**
ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم
صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين آية **اللغة** الحس القتل على وجه الاستئصال واصله من الاحساس ومنه هل تحس منهم من احد
فالقتل حس لانه يبطل الحس بالقتل الجبن **الاعراب** صدق يتعدى الى مفعولين وجواب اذا في قوله حتى اذا فشلتم قيل فيه وجهان احدهما انه محذوف وتقديره حتى اذا فشلتم امتحنتم
والثاني انه على زيادة الواو والتقديم والتأخير وتقديره حتى اذا تنازعتم في الامر فشلتم عن الفراء وقال هذا كقوله فلما اسلما وتله للجبين وناديناه معناه ناديناه والواو زائدة وحتى
اذا جاؤها وفتحت وانشد حتى اذا قملت بطونكم ورأيتم ابناءكم شبوا وقلبتم ظهر المجن لنا ان اللئيم العاجز الخب البصريون لا يجيزون هذا ويتأولون جميع ما استشهد به على الحذف
لانه ابلغ في الكلام واحسن **النزول** ذكر ابن عباس والبراء بن عازب والحسن وقتادة ان الوعد المذكور في الآية كان يوم احد لان المسلمين كانوا يقتلون المشركين حتى اخل الرماة بمكانهم
الذي امرهم الرسول بالمقام عنده فاتاهم خالد بن الوليد من ورائهم وقتل عبد الله بن جبير ومن معه وتراجع المشركون وقتل من المسلمين سبعون رجلا ونادى مناد قتل محمد ثم من الله على المسلمين بان رجعوا
وفي تلك نزلت الآية **المعنى** ثم بين تعالى انه صدقهم وعده فقال ولقد صدقكم الله وعده معناه وفى لكم بما وعدكم من النصر على عدوكم في قوله بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم
من فورهم هذا يمددكم ربكم الآية وقيل كان الوعد قول رسول الله للرماة لا تبرحوا هذا المكان فانا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم اذ تحسونهم اي تقتلونهم باذنه اي بعلمه وقيل بلطفه
واصل الاذن هو الاطلاق في الفعل واللطف تيسير للفعل كما ان الاذن كذلك فحسن اجراء اسمه عليه حتى اذا فشلتم معناه جبنتم عن عدوكم وكععتم وتنازعتم في الامر اي اختلفتم و
عصيتم امر نبيكم في حفظ المكان من بعد ما اراكم ما تحبون من النصر على الكفار وهزيمتهم والظفر بهم والغنيمة واكثر المفسرين على ان المراد بالجميع يوم احد قال ابو علي الجبائي معناه
اذ تحسونهم يوم بدر حتى اذا فشلتم يوم احد تنازعتم وعصيتم يوم احد من بعد ما اريكم ما تحبون يوم بدر والاولى ان يكون حكاية عن يوم احد على ما بيناه الا ان جواب اذا ههنا محذوف
يدل الكلام عليه وتقديره حتى اذا فعلتم ذلك ابتلاكم وامتحنكم ورفع النصرة عنكم منكم من يريد الدنيا يعني الغنيمة وهم الذين اخلوا المكان الذي رتبهم النبي فيه وارادوا النهب ومنكم من يريد
الآخرة اراد عبد الله بن جبير ومن ثبت مكانه اي لم يقصد بجهاده الا ما عند الله وروي عن ابن مسعود قال ما كنت ارى احدا من اصحاب رسول الله يريد الدنيا حتى نزلت فينا

هذه الآية يوم احد ثم صرفكم عنهم فذكر في تفسيره انصرافهم الى الله سبحانه وجوها احدها انهم كانوا فريقين منهم من عصى بانصرافه ومنهم من لم يعص لانهم قالوا بعد انهزامهم تلك الفرقة قد
قتل فعرفوا باذن الله لئلا يقتلوا الا ان الله تعالى اوجب ثبات المائة للمائتين فاذا انقصوا لا يجب عليهم ذلك فجاز ان يذكر الله الفريقين بانه صرفهم وعفا عنهم يعني صرف بعضهم وعفا
عن بعض عن ابي علي الجبائي وثانيها ان معناه رفع النصرة وردكم الى انفسكم بخلافكم النبي فانهزمتم عن جعفر بن حرب وثالثها ان معناه لم يأمركم بمعاودتهم من فورهم ليبتليكم بالمظا
في الانعام عليكم والتخفيف عنكم عن البلخي وقوله ليبتليكم معناه ليختبركم اي يعاملكم معاملة المختبر مظاهرة في العدل وذلك انه تعالى انما يجازي عباده على ما يفعلونه دون ما قد علمه منهم
ولقد عفا عنكم اي صفح عنكم بعد ان خالفتم امر الرسول وقيل ولقد عفا عنكم تتبعهم بعد ان امركم بالتتبع لهم عن البلخي قال الحاكم وهو آخر الآية عفو عنهم من الله وقال ابو علي
الجبائي وهو خاص بمن لم يعص الله بانصرافه والاولى ان يكون عاما في الجميع لانه لا يمتنع ان يكون الله تعالى قد عفا لهم عن المعصية والله ذو فضل على المؤمنين اي ذو من ونعمة عليهم
بنعم الدنيا والدين وقيل بغفران ذنوبهم وقيل بان لا يستأصلهم كما فعل بمن كان قبلهم وروى الواحدي باسناده عن سهل بن سعد الساعدي قال جرح رسول الله يوم احد وكسرت رباعيته
وهشمت البيضة على رأسه فكانت فاطمة بنته تغسل عنه الدم وعلي بن ابي طالب يسكب عليها بالمجن فلما رأت فاطمة ان الماء لا يزيد الدم الا كثرة اخذت قطعة حصير فاحرقته حتى اذا صار
رمادا الزمته الجرح فاستمسك الدم **قوله تعالى** اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا
ما اصابكم والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون
هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين
كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور ١٥٤ آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم
تغشى طائفة بالتاء والباقون يغشى بالياء وقرأ اهل البصرة كله لله بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ يغشى بالياء قوله اذ يغشيكم النعاس امنة منه والنعاس
هو الغاشي ولان يغشى اقرب الى النعاس فاسناد الفعل اليه اولى ويقال غشي النعاس وغلب النعاس ولا يقال غشيت الامنة وحجة من قرأ بالتاء ان النعاس لما كان بدلا من الامنة
فليس المبدل منه في طريق ما يسقط من الكلام يدلك على ذلك قولهم الذي مررت به زيد ابو عبد الله وقال وكان لهوى الشر ما كانه ما حاجبيه معين بسواد فجعل الخبر على الذي ابدل منه وحجة من نصب كله
ان كله بمنزلة اجمعين في انه للاحاطة والعموم فلو حمله لا يلي العوامل كما لا يليها اجمعون وحجة ابي عمرو في رفع كله وابتدائه به انه وان كان في اكثر الامر بمنزلة اجمعين لعمومها فقد يبتدئ
بها كما ابتدئ بسائر الاسماء نحو قولهم وكلهم آتيه يوم القيامة فردا فابتدأ به في الآية **اللغة** الفرق بين الاصعاد والصعود ان الاصعاد في مستوى من الارض والصعود في ارتفاع
اصعدنا من مكة اذا ابتدأنا السفر منها ومنه قول الشاعر هواي مع الركب اليمانين مصعد جنيب وجثماني بمكة موثق وروي عن الحسن انه قرأ تصعدون بفتح التاء والعين
قال لانهم صعدوا في الجبل فرارا وقال الفراء الاصعاد الابتداء في كل سفر والانحدار الرجوع عنه ولا تلوون اي لا تعرجون على احد كما يفعل المنهزم ولا يذكر هذه الا في النفي
لا يقال لويت على كذا واصله من لي العنق للالتفات والنعاس الوسن وناقة نعوس توصف بالسماحة في الدر **الاعراب** قوله اذ تصعدون العامل في اذ قوله ولقد
عفا عنكم واللام في قوله لكيلا تحزنوا يتعلق بما يليه وقيل يتعلق بقوله فاثابكم ولا تحزنوا منصوب بكي وامنة مفعول انزل ونعاسا بدل منها وطائفة الاولى مفعول
يغشى وطائفة الثانية مرفوعة بالابتداء وخبرها يظنون وقد اهمتهم انفسهم خبر والواو في وطائفة واو الحال على تقدير يغشى النعاس طائفة في حال ما اهمت طائفة
منهم انفسهم فالجملة في موضع الحال ويجوز النصب على ان يجعل الواو للعطف كما تقول ضربت زيدا وعمرا اكرمته فيكون منصوبا على اضمار فعل الذي فسره الظاهر **المعنى**
ثم ذكرهم المنهزمين من اصحاب رسول الله يوم احد فقال اذ تصعدون معناه ولقد عفا عنكم اذ تذهبون في وادي احد للانهزام فرارا من العدو عن قتادة والربيع ولا تلوون
على احد اي لا تقيمون على من خلفكم في الحرب ولا تلتفتون اليهم ولا يعطف احد منكم على احد والرسول يعني محمدا يدعوكم في اخراكم اي يناديكم من ورائكم فيقول ارجعوا الي عباد الله
ارجعوا الي انا رسول الله يقال فلان جاء في آخر الناس واخرة الناس واخرى الناس واخريات الناس فاثابكم غما بغم اختلف فيه على اقوال احدها ان معناه جعل مكان ما
ترجونه من الثواب ان غمكم بالهزيمة وظفر المشركين بكم بغمكم رسول الله ان عصيتموه وضيعتم امره فالغم الاول لكم والثاني للنبي واختاره الزجاج وثانيها ان معناه غما على
غم او غما بغم او غما بعد غم كما يقال نزلت بفلان وعلى فلان حتى فعل كذا ويقال ما زلت به حتى فعل اي مع زيد واراد به كثرة الغم بالندم على ما فعلوا وبما اصابهم
من الشدائد والغم لا يريدون ما استحقوه من عقاب الله وثالثها ان الغم الاول القتل والجراح والثاني الارجاف بقتل محمد عن قتادة والربيع ورابعها اثابكم غما يوم احد
بغم لحق المشركين يوم بدر عن الحسن وفي هذا القول نظر لان ما لحق المشركين من الغم يوم بدر من جهة المسلمين انما يوجب المجازاة بالكرامة دون الغم وخامسها ان المراد غم المشركين
بما ظهر من قوة المسلمين على طلبهم وخروجهم الى حمراء الاسد فجعل هذا الغم عوضا عن غم المسلمين بما نيل منهم عن الحسين بن علي المغربي وانما قيل في الغم ثواب لان اصله
ما يرجع الى الجاني من الفعل الماضي كان او معصية ثم كثر في جزاء الطاعة فهو كما قال الشاعر واخر طربا في اثرهم طرب الواله او كالمختبل وقيل انه موضوع مكان غيره كقوله فبشرهم
بعذاب اليم اي ضعه موضع البشارة فهو كما قال الشاعر اخاف زيادا ان يكون عطاؤه اداهم سودا او محدرجة سمرا لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم معناه فعل بكم هذا الغم لئلا
تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا ان تركوا امر النبي ولئلا تحزنوا ايضا على ما اصابكم من الشدائد في سبيل الله وليكون غمكم بان خالفتم النبي فقط وتقديره ليشغلكم حزنكم
على سوء ما صنعتم عن الحزن على غيره وقيل معناه ولقد عفا عنكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم فان عفو الله تعالى يذهب كل حزن والله خبير بما تعملون فيه ترغيب في الطاعة وترهيب
عن المعصية ثم ذكر ما انعم به عليهم بعد ذلك حتى تراجعوا واقبلوا يعتذرون الى رسول الله فانزل النعاس عليهم في تلك الحالة حتى كانوا يسقطون على الارض وكان المنافقون لا يستقر
بهم قرار حتى طارت عقولهم فقال ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا لفظ الانزال توسع معناه ثم وهب الله لكم ايها المؤمنون من بعد ما نالكم يوم احد الغم امنة يعني امنا نعاسا لانه
نوما وهو بدل الاشتمال عن امنة لان النوم يشتمل على الامن فان الخائف لا ينام ثم ذكر سبحانه ان تلك الامنة لم تكن عامة بل كانت لاهل الاخلاص وبقي اهل النفاق في الخوف و
السهر فقال يغشى طائفة منكم يعني المؤمنين الذين غلبهم النوم وكان السبب في ذلك توعد المشركين لهم بالرجوع الى القتال فقعد المسلمون تحت الحجف متهيئين للحرب فانزل الله الامنة منه
على المؤمنين فناموا دون المنافقين الذين ارعبهم الخوف بان يرجع الكفار عليهم او يغيروا على المدينة لسوء الظن فطار عنهم النوم عن ابن اسحاق وابن زيد وقتادة والربيع وطائفة
قد اهمتهم انفسهم اي جماعة قد شغلتهم انفسهم وقيل حملتهم على الهم فمنه قول العرب همك ما اهمك ومعناه كان همهم خلاص انفسهم والعرب تطلق هذا اللفظ على كل خائف
وجل شغله هم نفسه عن غيره يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية اي يتوهمون ان الله لا ينصر محمدا واصحابه كظنهم في الجاهلية وقيل كظن اهل الجاهلية وهم الكفار والمكذبون
بوعد الله ووعيده فكان ظن المنافقين كظنهم وقيل ظنهم ما ذكر بعده من قوله يقولون هل لنا من الامر من شيء هذا تفسير لظنهم يعني يقول بعضهم لبعض هل لنا من النصر والفتح

تالغفر

والظفر نصيب فقالوا ذلك على سبيل التعجب والانكار اي اتطمع ان يكون لنا الغلبة على هؤلاء اي ليس لنا من ذلك شيء وقيل ان معناه انا اخرجنا كرها ولو كان الامر الينا ما خرجنا
عن الحسن وكان هذا القائل عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير واصحابهما عن الزبير بن العوام وابن جريج قل يا محمد ان الامر كله لله ينصر من يشاء ويخذل من يشاء لا لاحد النصر ولا الامر
لمن خذله وربما عجل النصر وربما اخره لضرب من الحكمة ولا يكون لوعده خلف فالمراد بالامر في الموضعين النصر يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك اي يخفون في انفسهم الشك
والنفاق وما لا يستطيعون اظهاره لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء من الظفر كما وعدنا ما قتلنا ههنا اي ما قتل اصحابنا شكا منهم فيما وعد الله نبيه من الاستعلاء
على اهل الشرك وتكذيبا به قل يا محمد لهم في جواب ذلك لو كنتم في بيوتكم ومنازلكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم قيل فيه قولان احدهما ان معناه لو لزمتم منازلكم
ايها المنافقون والمرتابون وتخلفتم عن القتال لخرج الى البراز المؤمنون الذين فرض عليهم القتال صابرين محتسبين فيقتلون ويقتلون والتقدير لو تخلفتم عن القتال لما
تخلف المؤمنون والثاني ان معناه لو كنتم في منازلكم لخرج الذين كتب عليهم القتل اي كتب آجالهم وموتهم وقتلهم في اللوح المحفوظ في ذلك الوقت الى مصارعهم وذلك ان ما علم الله
كونه فانه يكون كما علمه لا محالة وليس في ذلك ان المشركين غير قادرين على ترك القتال من حيث علم ذلك منهم وكتبه لانه كما علم انهم لا يختارون ذلك علم انهم قادرون ولو وجب
ذلك لوجب ان لا يكون تعالى قادرا على ما علم انه لا يفعله والقول بذلك كفر وليبتلي الله ما في صدوركم اي ليختبر الله ما في صدوركم باعمالكم لانه قد علمه غيبا فيعلمه شهادة لان
المجازاة انما تقع على ما علم مشاهدة لا على ما هو معلوم منهم غير معمول عن الزجاج وقيل معناه ليعاملكم معاملة المبتلين مظاهرة في العدل عليكم وقيل انه عطف على قوله ثم صرفكم
عنهم ليبتليكم وليبتلي ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم اي يخلص وقيل هذا خطاب للمنافقين اي ليبتليكم بالخروج فلا تخرجون فيظهر للمسلمين نفاقكم لهم وينكشف اسراركم فلا
يعدكم المسلمون من جملتهم وقيل معناه ليبتلي اولياء الله ما في صدوركم كما في قوله الذين يحاربون الله ورسوله وقيل انه عطف على قوله امنة نعاسا اي ليظهر عند هذه
الاحوال الموافقة باطنكم ظاهركم وليمحص ما في قلوبكم اي يطهرها من الشك بما يريكم من عجائب صنعه ويخلص نياتكم وهذا التمحيص خاص للمؤمنين دون المنافقين والله عليم بذات
الصدور ومعناه ان الله لا يبتليكم ليعلم ما في صدوركم فان الله عليم بذلك وانما ابتلاكم ليظهر اسراركم فيقع الجزاء على ما ظهر **قوله تعالى** ان الذين تولوا منكم يوم التقى
الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم آية **المعنى** ثم ذكر الله الذين انهزموا يوم احد فقال ان الذين تولوا
منكم اي ان الذين ولوا الدبر على المشركين باحد منكم ايها المسلمون عن قتادة والربيع وقيل هم الذين هربوا الى المدينة في وقت الهزيمة عن السدي يوم التقى الجمعان جمع المسلمين و
جمع المشركين يريد جمع رسول الله وجمع المشركين فيهم ابو سفيان انما استزلهم الشيطان اي طلب لهم الزلل عن القتيبي وقيل ازلهم ببعض ما كسبوا من معاصيهم السالفة فلحقهم شؤمها و
قيل استزلهم بحبهم للغنيمة مع حرصهم على تبقية الحيوة عن الجبائي قال وفي ذلك ان حرصهما يؤدي الى القعود فيما يلزم من الامور وقيل استزلهم بذكر خطايا سلفت لهم فكرهوا القتل
قبل اخلاص التوبة منها والخروج من المظلمة فيها عن الزجاج ولقد عفا الله عنهم اعاد تعالى ذكر العفو تأكيدا لطمع المذنبين في العفو ومنعا لهم عن الياس وتحسينا لظنون
المؤمنين ان الله غفور حليم قد تقدم معناه وذكر ابو القاسم البلخي انه لم يبق مع النبي يوم احد الا ثلاثة عشر نفسا خمسة من المهاجرين وثمانية من الانصار فاما المهاجرون فعلي
وابو بكر وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وقد اختلف في الجميع الا في علي وطلحة وقد روي عن عمر بن الخطاب انه قال رايتني اصعد الجبل كانني اروى ولم يرجع عثمان من الهزيمة
الا بعد ثلث فقال له النبي لقد ذهبت فيها عريضة **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى
لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة
خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون ثلث آيات **القراءة** قرأ ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم بما يعملون بالياء والباقون بالتاء وقرأ نافع واهل الكوفة
غير عاصم متم بالكسر ووافقهم حفص في سائر المواضع الا ههنا وقرأ الباقون متم بضم الميم وقرأ مما يجمعون بالياء حفص عن عاصم والباقون تجمعون بالتاء **الحجة** قال ابو علي
حجة من قرأ بالتاء قوله ولا تكونوا كالذين كفروا وحجة من قرأ بالياء ان قبلها الغيبة وهو قوله وقالوا لاخوانهم وما بعدها فحمل الكلام على الغيبة والاشهر الاقيس في متم ضم الميم
والكسر شاذ في القياس ونحوه مما شذ فضل يفضل في الصحيح وانشد وذكرت ابن عباس بباب ابن عامر وما مر من عمري ذكرت وما فضل واما تجمعون بالتاء فالمعنى على تجمعون ايها المقتولون
في سبيل الله او المائتون ومعنى الياء ان المغفرة من شيء يجمعه غيركم **اللغة** الضرب في الارض السير فيها واصل الضرب باليد وقيل هو الايغال في السير وغزى جمع
غاز نحو ضارب وضرب وطالب وطلب **الاعراب** قوله وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض وضع اذ موضع اذا لاحد امرين اما انه متصل بلا تكونوا كهؤلاء اذا ضرب اخوانهم
في الارض واما لان الذي اذا كان مبهما غير موقت يجري مجرى ما في الجزاء فيقع الماضي فيه موضع المستقبل نحو ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله معناه يكفرون ويصدون
ويجوز اكرم من اتاك اكرمه اذ وقعت لابهام الذي ولا يجوز اكرم هذا الذي اكرمك اذ وقعت لتوقيت الذي من اجل الاشارة اليه بهذا وقوله ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم يعود ذلكم
وقيل انه يتعلق بقوله وقالوا لاخوانهم فيكون لام العاقبة على الجبائي وقوله لئن قتلتم استغنى عن جواب الجزاء فيه بجواب القسم في قوله لمغفرة من الله ورحمة خير وقد اجتمع
شيئان كل واحد منهما يحتاج الى الجواب وكان جواب القسم اولى بالذكر لان له صدر الكلام مع ما يذكر من حشوه واللام في قوله ولئن متم يحتمل امرين احدهما ان يكون خلفا من
القسم ويكون اللام في قوله لالى الله جوابا كقولك والله لئن متم او قتلتم لتحشرن الى الله والثاني ان تكون مؤكدة لما بعدها كما تؤكد ان ما بعدها وتكون الثانية جواب القسم
محذوف والنون لا بد منها في الفعل المضارع مع لام القسم لان القسم احق بالتأكيد من كل ما يدخله النون من جهة ان ذكر القسم يدل على انه من مواضع التأكيد فاذا جاز
في غير الامر والنهي والاستفهام والعرض والجزاء مع ما ليس في القسم لانه احق بها من غيره والفرق بين لام القسم ولام الابتداء ان لام الابتداء تصرف الاسم الى الابتداء فلا يعمل فيه
ما قبلها نحو قد علمت لزيد خير منك وقد علمت ان زيدا ليقوم وليس كذلك لام القسم لانها لا تدخل على الاسم ولا تكسر لها ان نحو علمت ان زيدا ليقومن وتلزمها النون في المستقبل
المعنى ثم نهى الله سبحانه المؤمنين عن الاقتداء بالمنافقين في اقوالهم وافعالهم فقال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني عبد الله بن ابي سلول واصحابه من المنافقين
عن السدي ومجاهد وقيل هو عام وقالوا لاخوانهم من اهل النفاق اذا ضربوا في الارض اي سافروا فيها للتجارة وطلب المعاش فماتوا عن السدي وابن اسحاق وانما خص الارض
بالذكر لان اكثر اسفارهم كان في البر وقيل اكتفى بذكر البر عن ذكر البحر كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر وقيل لان الارض تشتمل على البر والبحر او كانوا غزى اي غزاة غازين للعدو فقتلوا لو كانوا
مقيمين عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم معناه قالوا هذا القول ليثبطوا المؤمنين عن الجهاد فلم يقبل المؤمنون ذلك وخرجوا ونالوا الظفر والغنيمة
فصار حسرة في قلوبهم واللام على هذا لام العاقبة وقيل معناه ولا تكونوا كهؤلاء الكفار في هذه المقالة لكي يجعل الله تلك المقالة سببا لالزام الحسرة والحزن في قلوبهم
لما يحصل لهم من الخيبة فيما املوا من الموافقة ولما فاتهم من عز الظفر والغنيمة والله يحيي ويميت اي هو الذي يحيي ويميت في السفر والحضر عند حضور الاجل لا مقدم لما اخره ولا مؤخر

٢٨ لما قدم ولا واردا لهم ولا شيء من متاعهم هذا يتضمن منع الناس التخلف في الجهاد خشية القتل فان الاحياء والاماتة بيد الله سبحانه فلا يحيى من لم يقدر الله موته ولا يموت لمن قدر الله حيوته والله بما تعملون بصير اي بصير بما تعملون هذا يتضمن الترغيب في الطاعة والترهيب عن المعصية ثم حث سبحانه على الجهاد وبين ان الشهادة خير من اموال الدنيا المستفادة بان قال ولئن قتلتم ايها المؤمنون في سبيل الله اي في الجهاد او متم في قصد مجاهدة الكفار واستوجبتم لمغفرة من الله ورحمة والمغفرة الصفح عن الذنب والرحمة الثواب والجنة وهما خير مما يجمعون من الاموال والمقاصد الدنيوية وهذا يتضمن تعزية المؤمنين وتسليتهم عما اصابهم في سبيل الله وفيه تقوية لقلوبهم وتهوين للموت والقتل عليهم ثم قال ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون اي سواء متم او قتلتم فان مرجعكم الى الله فيجزي كل منكم كما يستحقه المحسن على احسانه والمسيء على اسائته فآثروا ما يقربكم منه ويوجب لكم رضاه من العمل بطاعته والجهاد في سبيله ولا تركنوا الى الدنيا وفي هذا المعنى البيت الذي ينسب الى الامام الحسين بن علي فان تكن الابدان للموت انشئت فقتل امرئ بالسيف في الله افضل ان قيل كيف عادل بين مغفرة الله ورحمته وبين حطام الدنيا مع تفاوت ما بينهما ولا يقول احد الذهب خير من العرم قلنا انما ذلك لان الناس يؤثرون الدنيا على الآخرة حتى انهم يتركون الجهاد في سبيل الله محبة للاستكثار من الدنيا وايثارا للمقام بها فعلى هذا جاز ذلك **قوله تعالى** فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ آية **اللغة** الفظ الغليظ الجافي القاسي القلب يقال منه فظظت تفظ فظاظة وانت فظ على وزن فعل الا انه ادغم كصب وصبابة والفظاظة خشونة الكلام والافتظاظ شرب ماء الكرش لجفائه على الطبائع فان اصل الفظاظة الجفوة والفظ ماء الكرش والفض بالضاد تفريق الشيء والانفضاض التفرق وشاورت الرجل مشاورة وشوارا والاسم المشورة وفلان حسن الشورة والصورة اي الهيئة واللباس وانه لحسن شيرته وهو حسن الشارة ومعنى قولهم شاورت فلانا اظهرت ما في قلبي له من الرأي ما عندي وما عنده وشرت الدابة اشورها اذا امتحنتها لتعرف هيئتها في سيرها وشرت العسل واشترته اذا اخذته من مواضعه لحل وعسل مشور ومشار قال الشاعر كان القرنفل والزنجبيل باتا بفيها واريا مشورا وقال عدي بن زيد وقنا عيابا يا بن الشيخ له وحديث مثل ماذي مشار والعزم عقد القلب على الشيء تريد ان تفعله والعزيمة كذلك قال ابن دريد يقال عزمت عليك يعني اقسمت عليك والتوكل اظهار العجز والاعتماد على الغير والتوكل على الله هو تفويض الامر اليه والثقة بحسن تدبيره واصله الاتكال وهو الاكتفاء في فعل ما يحتاج اليه بمن يسند اليه ومنه الوكالة لانه عقد على الكفاية بالنيابة والوكيل هو المتكل عليه بتفويض الامر اليه **الاعراب** فبما رحمة ما زائدة باجماع المفسرين ومثله قوله عما قليل جاءت ما مؤكدة للكلام ودخولها يحسن النظم كدخولها لاتزان الشعر في نحو قول عنترة يا شاة ما قنص لمن حلت له حرمت علي وليتها لم تحرم ودخولها للتوكيد والقوة نادبت انك ان تجود فبعد ما باس وقد نظرت الى شغوب وذلك ليتمكن المعنى في النفس فجرى مجرى التكرير **المعنى** ثم بين سبحانه ان مساهلة النبي صلى الله عليه وسلم اياهم ومجاوزته عنهم من رحمته تعالى حيث جعله لين العطف حسن الخلق فقال فبما رحمة اي فبرحمة من الله لنت لهم معناه ان لينك لهم مما يوجب دخولهم في الدين لانك تأتيهم مع سماحة اخلاقك وكرم سجيتك بالحجج والبراهين ولو كنت يا محمد فظا اي جافيا سيء الخلق غليظ القلب اي قاسي الفؤاد غير ذي رحمة ولا رأفة لانفضوا من حولك اي لتفرق اصحابك عنك ونفروا منك وقيل انما جمع بين الفظاظة والغلظة وان كانتا متقاربتين لان الفظاظة في الكلام فنفى الجفاء عن لسانه والقسوة عن قلبه فاعف عنهم ما بينك وبينهم واستغفر لهم ما بينهم وبيني وقيل معناه فاعف عنهم فرارهم باحد واستغفر لهم من تلك الذنوب وشاورهم في الامر اي استخرج آراءهم واعلم ما عندهم واختلفوا في فائدة مشاورته اياهم مع استغنائه بالوحي عن تعرف صواب الرأي من العباد على اقوال احدها ان ذلك على وجه التطييب لنفوسهم والتآلف لهم والرفع من اقدارهم ليبين انهم ممن يوثق باقوالهم ويرجع الى آرائهم عن قتادة والربيع وابن اسحاق وثانيها ان ذلك لتقتدي به امته في المشاورة ولا يرونها نقيصة كما مدحوا بان امرهم شورى بينهم عن سفيان بن عيينة وثالثها ان ذلك لامرين لاجلال الصحابة وليقتدي امته في ذلك عن الحسن والضحاك ورابعها ان ذلك ليمتحنهم بالمشاورة ليتميز الناصح من الغاش وخامسها ان ذلك في امور الدنيا ومكائد الحرب ولقاء العدو وفي مثل ذلك يجوز ان يستعين بآرائهم عن ابي علي الجبائي فاذا عزمت اي فاذا عقدت قلبك على الفعل وامضائه وروي عن جعفر بن محمد عليه السلام وعن جابر بن زيد فاذا عزمت بالضم فعلى هذا يكون معناه فاذا عزمت لك ووفقتك وارشدتك فتوكل على الله اي فاعتمد على الله وثق به وفوض امرك اليه ان الله يحب المتوكلين عليه الواثقين به والمعتمدين عليه والمنقطعين اليه الواكلين امورهم الى لطفه وتدبيره وفي هذه الآية دلالة على تخصيص نبينا بمكارم الاخلاق ومحاسن الافعال ومن عجيب امره انه كان اجمع الناس لدواعي الترفع ثم كان ادناهم الى التواضع وذلك انه كان اوسط الناس نسبا واوفرهم حسبا واسخاهم واشجعهم وازكاهم وافصحهم وهذه كلها من دواعي الترفع ثم كان من تواضعه انه كان يرقع الثوب ويخصف النعل ويركب الحمار ويعلف الناضح ويجيب دعوة المملوك ويجلس في الارض ويأكل على الارض وكان يدعو الى الله من غير زئر ولا كهر ولا زجر ولقد احسن من مدحه في قوله فما حملت من ناقة فوق ظهرها ابر واوفى ذمة من محمد وفي الآية ايضا ترغيب للمؤمنين في العفو عن المسيء وحثهم على الاستغفار لمن يذنب منهم وعلى مشاورة بعضهم بعضا فيما يعرض لهم من الامور ونهيهم عن الفظاظة في القول والغلظة والجفاء في الفعل ودعاؤهم الى التوكل عليه وتفويض الامر اليه وفيها ايضا دلالة على ما نقوله في اللطف لانه سبحانه نبه على انه لولا رحمته لم يقع اللين والتواضع ولو لم يكن كذلك لما اجابوه فبين ان الامور المنفرة منفية عنه وعن سائر الانبياء ومن يجري مجراهم في انه حجة على الخلق وهذا يوجب تنزيههم ايضا عن الكبائر لان التنفير في ذلك اكثر **قوله تعالى** إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ آية **المعنى** لما امر الله سبحانه نبيه بالتوكل عليه بين معنى وجوب التوكل عليه فقال ان ينصركم الله على من ناواكم فلا غالب لكم اي فلا يقدر احد على غلبتكم وان كثر عدد من ناواكم وقل عددكم وان يخذلكم اي يمنعكم معونته ويخل بينكم وبين اعدائكم بمعصيتكم اياه فمن ذا الذي ينصركم من بعده الهاء عائدة الى اسم الله على اللفظ والمعنى على حذف المضاف وتقديره من بعد خذلانه يعني انه لا ناصر لكم ينصركم بعد خذلان الله اياكم ومن ههنا معناه التقرير بالنفي في صورة الاستفهام اي لا ينصركم احد بعده وانما تضمن حرف الاستفهام معنى النفي لان جوابه يجب ان يكون بالنفي فصار انكم يغني عن ذكر جوابه وكان ابلغ لتقرير المخاطب به وعلى الله فليتوكل المؤمنون ظاهر المراد وتضمنت الآية الترغيب في طاعة الله التي يستحق بها النصر والتحذير من معصية الله التي يستحق بها الخذلان مع ايجاب التوكل عليه الذي يؤمن معه ان يكلهم الى انفسهم فيهلكوا قال ابو علي الجبائي وفي الآية دليل على ان من غلبه اعداء الله من الكفار لم ينصره الله لانه لو نصرهم لما غلبوه وذلك بحسب ما في المعلوم من مصالح العباد مع تعريض المؤمنين لمنازل الابرار بالصبر على الجهاد مع خوف القتل من حيث لم يجعل على امان من غلبة الفجار وهذا انما هو في النصرة بالغلبة واما النصرة بالحجة فان الله ينصر المؤمنين من حيث هداهم الى طريق الحق بما نصب لهم من الادلة الواضحة والبراهين القاطعة ولولا ذلك لما حسن التكليف وقال ابو القاسم البلخي المؤمنون منصورون ابدا ان غلبوا فهم المنصورون بالغلبة وان غلبوا فانهم المنصورون بالحجة ولا يجوز ان ينصر الله الكافر على وجه وقال الجبائي النصرة بالغلبة ثواب لانه لا يجوز ان ينصر الله الظالمين من حيث لا يرضى اشتغالهم بالظلم غيرهم وقال ابن الاخشيد ليس بثواب كيف تصرفت الحال لان الله تعالى قد امرنا ان ننصر الفئة الباغي عليها وقد لا يكون مستحقا للثواب فاما الخذلان فلا خلاف انه عقاب

والخذلان

والخذلان هو الامتناع من المعونة على عدو في وقت الحاجة إليها لأنه لو امتنع إنسان من معونة من يستغني عن معونته لم يكن خاذلاً له **قوله تعالى** وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ ٢١
يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ آية **القراءة** قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم أن يَغُل بفتح الياء وضم الغين وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الغين **الحجة** من قرأ يغل فمعناه يخون يقال غل من الغنيمة يغل إذا خان فيها وأغل بمعناه وقال النمر بن تولب جزى الله عنا حمزة ابنة نوفل جزاء مغل بالأمانة كاذب بما سألت عني الوشاة ليكذبوا علي وقد أولتهم تلك النوائب ومن قرأ يُغَل فمعناه على وجهين أحدهما ما كان لنبي أن يخون أي ينسب إلى الخيانة أي يقال له غللت كقولنا أسقيته أي قلت له سقاك الله قال ذو الرمة واستقيته حتى كاد مما أبثه تكلمني أحجاره وملاعبه وقال الكميت وطائفة قد أكفروني بحبكم وطائفة قالت مسيء ومذنب أي نسبتني إلى الكفر والآخر ما كان لنبي أن يخان بمعنى يسرق منه ويؤخذ من الغنيمة التي حازها ويكون تخصيص النبي بذلك تعظيماً للذنب قال أبو علي الفارسي الحجة لمن قرأ أن يغل أنما جاء في التنزيل من هذا النحو أسند الفعل فيه إلى الفاعل نحو ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء وما كان ليأخذ أخاه وما كان لنفس أن تموت وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولا يكاد يقال ما كان زيد ليضرب فيضرب وما كان زيد ليضرب فيسند الفعل فيه إلى المفعول به فكذلك قوله وما كان لنبي أن يغل ينبغي أن يسند الفعل فيه إلى الفاعل وروي عن ابن عباس أنه قرأ يغل فقيل له إن عبد الله قرأ يغل فقال ابن عباس بلى والله ويقتل وروي عن ابن عباس أيضاً أنه قال قد كان النبي يقتل فكيف لا يخون **اللغة** وأصل الغلول من الغلل وهو دخول الماء في خلل الشجر يقال انغل الماء في أصول الشجر والغلول الخيانة لأنها تجري في الملك على خفاء من غير الوجه الذي يحل كالغلل ومنه الغليل حرارة العطش فالغل الخيانة لأنها تجري في الملك على خفاء من غير الوجه الذي يحل كالغلل ومنه الغل الحقد لأنه يجري في النفس كالغلل ومنه الغليل حرارة العطش والغلة كأنها تجري في الملك من جهة مختلفة والغلالة لأنها تشعر تحت البدن **النزول** روي عن ابن عباس وسعيد بن جبير أنها نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر من المغنم فقال بعضهم لعل النبي أخذها وفي رواية الضحاك عن ابن عباس أن رجلاً غل بمخيط أي بإبرة من غنائم هوازن يوم حنين فنزلت الآية وعن مقاتل أنها نزلت في غنائم أحد حين تركت الرماة المركز طلباً للغنيمة وقالوا نخشى أن يقول رسول الله من أخذ شيئاً فهو له ولا يقسم كما لم يقسم يوم بدر ووقعوا في الغنائم فقال رسول الله ظننتم أنا نغل ولا نقسم لكم فأنزل الله الآية وقيل إنه قسم المغنم ولم يقسم للطلائع فلما قدمت الطلائع قالوا قسم الفيء ولم يقسم لنا فعرفه الله الحكم فنزلت الآية وقيل نزلت في أداء الوحي كان يقرأ القرآن وفيه عيب دينهم وسب آلهتهم فسألوه أن يطوي ذلك فأنزل الله الآية **المعنى** لما قدم تعالى أمر الجهاد ذكر بعده ما يتعلق به من حديث الغنائم والنهي عن الخيانة فيها فقال وما كان لنبي أن يغل وتقديره وما كان لنبي الغلول لأن أن مع الفعل بمعنى المصدر أي لا تجتمع النبوة والخيانة وقيل معناه ما كان له أن يكتم شيئاً من الوحي عن ابن إسحاق وتقديره ما كان له أن يغل أمته فيما يؤديه إليهم وقيل اللام منقولة وتقديره ما كان النبي ليغل كقوله ما كان لله أن يتخذ من ولد معناه ما كان الله ليتخذ ولداً وعلى القراءة الأخرى ما كان لنبي أن يخون أي يخونه أصحابه أو يخفونه ويكتمونه شيئاً من الغنم على ما مضى القول فيه وخصه بالذكر وإن كان لا يجوز أن يغل غيره من إمام أو أمير للمسلمين لوجهين أحدهما لعظم خيانته وإنها أعظم من خيانة غيره وهذا كقوله فاجتنبوا الرجس من الأوثان وإن كان اجتناب جميع الأرجاس واجباً والآخر أن النبي إنما خص بالذكر لأنه القائم بأمر الغنائم فإذا حرم الخيانة عليه وهو صاحبها لأن تحرم على غيره أولى وأجدر وقوله ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة معناه أنه يأتي حاملاً على ظهره كما روي في خبر طويل ألا لا يغلن أحد بعيراً فيأتي على ظهره يوم القيامة له رغاء ألا لا يغلن أحد فرساً فيأتي به على ظهره له حمحمة فيقول يا محمد يا محمد فأقول قد بلغت قد بلغت لا أملك لك من الله شيئاً عن ابن عباس وأبي حميد الساعدي وابن عمر وقتادة وقال الجبائي وذلك ليفتضح به على رؤوس الأشهاد وقال البلخي ويجوز أن يكون ما تضمنه الخبر على وجه المثل كأن الله إذا فضحه يوم القيامة جرى ذلك مجرى أن يكون حاملاً له وله صوت وقد روي في خبر آخر أن النبي كان يأمر منادياً فينادي في الناس ردوا الخيط والمخيط فإن الغلول عار وشنار يوم القيامة فجاء رجل بكبة شعر فقال إني أخذت هذه لأخيط بها برذعة بعير لي فقال النبي أما نصيبي منها فهو لك فقال الرجل أما إذا بلغ الأمر هذا المبلغ فلا حاجة لي فيها وأقول ويحتمل أن يكون معناه ومن يغلل يوافي بما غل يوم القيامة فيكون حمله على عنقه أمارة يعرف بها وذلك حكم الله تعالى في كل من وافى القيامة بمعصية لم يتب منها أو أراد الله تعالى أن يعامله بالعدل أظهر عليه من معصيته علامة تليق بمعصيته ليعلمه أهل القيامة بها ويعلموا سبب استحقاقه العقوبة كما قال تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان وهكذا حكمه تعالى في كل من وافى القيامة بطاعة فإنه تعالى يظهر من طاعته علامة يعرف بها ثم توفى كل نفس ما كسبت أي يعطى كل نفس جزاء ما عملت تاماً وافياً وهم لا يظلمون أي لا ينقص أحد عن مقدار ما استحقه من الثواب ولا يزاد أحد على مقدار ما استحقه من العقاب وفي هذه الآية دلالة على فساد قول المجبرة إن الله لو عذب أولياءه لم يكن ذلك منه ظلماً لأنه قد بين أنه لو لم يوفها ما كسبت لكان ظلماً **قوله تعالى** أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ آيتان **اللغة** باء أي رجع يقال بؤت بالذنب أبوء به إذا رجعت به وبؤته منزلاً أي هيأته لأنه يرجع إليه والسخط من الله هو إرادة العقاب المستحق بالعصيان وهو خلاف الغيظ لأن الغيظ هو هيجان الطبع وانزعاج النفس فلا يجوز إطلاقه على الله تعالى المصير المرجع ويفرق بينهما بأن المرجع هو انقلاب الشيء إلى حال قد كان عليها والمصير هو انقلاب الشيء إلى خلاف الحال التي هو عليها نحو مصير الطين خزفاً ولا يقال رجع الطين خزفاً لأنه لم يكن قبل خزفاً والدرجة الرتبة والدرجات شبه المراتب لتقارب ما بينها في العلو درجة بعد درجة أي منزلة بعد منزلة كالدرجة المرتقية **النزول** لما أمر رسول الله بالخروج إلى أحد قعد عنه جماعة من المنافقين واتبعه المؤمنون فأنزل الله تعالى هذه الآية **المعنى** لما بين تعالى أن كل نفس توفى جزاء ما كسبت من خير وشر عقبه ببيان مراتب الخير والشر فقال أفمن اتبع رضوان الله وفيه أقوال أحدها أن معناه أفمن اتبع رضوان الله في العمل بطاعته كمن استحق السخط منه في العمل بمعصيته عن ابن إسحاق وثانيها أفمن اتبع رضوان الله في ترك الغلول كمن باء بسخط من الله في فعل الغلول عن الحسن والضحاك واختاره الطبري لأنه أشبه بما تقدم وثالثها أفمن اتبع رضوان الله بالجهاد في سبيله كمن باء بسخط من الله في الفرار منه رغبة عنه عن الزجاج والجبائي وهذا الوجه يطابق ما سبق ذكره من سبب النزول ومأواه جهنم أي مصيره ومرجعه جهنم وبئس المصير أي المكان الذي صار إليه والمستقر والآية استفهام والمراد به التقرير أي الفرق بين الفريقين أي ليس من اتبع رضوان الله أي رضاء الله كمن باء بسخطه هم درجات أي هم ذوو درجات عند الله فالمؤمنون ذوو درجات رفيعة والكافرون ذوو دركات خسيسة وقيل في معناه قولان أحدهما أن المراد اختلاف مرتبتي أهل الثواب والعقاب بما للمؤمن من النعيم والكرامة ولأولئك من العقاب والمهانة وعبر عن ذلك بالدرجات مجازاً أو توسعاً والثاني أن المراد اختلاف مراتب كل من الفريقين فإن للجنة طبقات بعضها أعلى من بعض كما جاء في الخبر أن أهل الجنة ليرون أهل عليين كما يرى النجم في أفق السماء وللنار دركات بعضها أسفل من بعض وشدد في حكم المضاف قول ابن هرمة أنشده سيبويه أمضت للنبيين تقريظهم مجالسهم أم هم درج السيول أي هم ذوو درج والله بصير بما يعملون أي عليم بهم وفي هذا ترغيب للناس في اتباع مرضاة الله تعالى وتحذير لهم عما يوجب سخطه وإعلام بأنه عالم بأسرار العباد وعلانيتهم وغيره ووثوق بأنه لا يضيع عمل عامل لديه إذ لا يخفى شيء من ذلك عليه فيثيب على الطاعة ويعاقب على المعصية **قوله تعالى** لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ

ای نسبتنی الی الکفر ... ومذنب

انتهی

فی القرب ... المصیر المرجع

على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين آية **اللغة** اصل المن القطع يقال منه
منّا اذا قطعه والمن النعمة لانه يقطع بها عن البلية ويقال من فلان على بكذا اى استعظم به مما انا فيه والمن تكدير النعمة لانه قطع لها عن وجوب الشكر عليها والمنة القوة لانه يقطع بها
الاعمال **المعنى** ثم ذكر سبحانه عظيم نعمته على الخلق ببعثه نبينا فقال لقد من الله اى انعم الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا بينهم خص المؤمنين بالذكر وان كان مبعوثا
الى جميع الخلق لان النعمة عليهم اعظم لاهتدائهم به وانتفاعهم ببيانه ونظير ذلك ما تقدم بيانه من قوله هدى للمتقين وقوله من انفسهم فيه اقوال احدها ان المراد من يعرفونه
منشأه وصدقه وامانته وكونه اميا لم يكتب كتابا ولم يقرأه ليعلموا ان ما يأتي به وحي منزل ويكون ذلك شرفا لهم وداعيا اياهم الى الايمان وثانيها ان المراد به انه يتكلم بلسانهم فيسهل
عليهم تعلم الحكمة منه فيكون خاصا بالعرب وثالثها انه عام لجميع المؤمنين والمراد بانفسهم انه من جنسهم لم يبعث ملكا ولا جنيا وموضع المنة فيه انه بعثه فيهم من عرفوا امره وخبروا
شانه وقوله يتلوا عليهم آياته يعني القرآن ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة مضى بيانه في سورة البقرة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين يعني انهم كانوا في ضلال ظاهر بين اى كفار او
كفرهم هو ضلال لهم فانقذهم الله بالنبي ص **قوله تعالى** اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير آية **الاعراب**
انما دخلت الواو في اولما لعطف جملة على جملة الا انه تقدمها الف الاستفهام لان له صدر الكلام وانما وصلت هذه الواو الكلام الثاني بالاول ليدل على تعلقه به في المعنى وذلك
انها وصلت التقريع على الخطيئة بالتذكير بالنعمة لفرقة واحدة **المعنى** ثم عاد الكلام الى ذكر الجهاد فقال اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها اى حين اصابكم القتل والجرح وذلك
ما اصاب المسلمين يوم احد فانه قتل من المسلمين سبعون رجلا وكانوا قد اصابوا من المشركين يوم بدر مثليها فانهم كانوا قتلوا من المشركين سبعين رجلا واسروا سبعين عن قتادة وعكرمة
والربيع والسدي اى قد اصبتم انتم ايها المسلمون يوم بدر مثليها وقيل قتلتم منهم ببدر سبعين وباحد سبعين عن الزجاج وهذا ضعيف لانه خلاف ما ذكره اهل السير فانه لا خلاف
بينهم انه قتل منهم باحد نفر يسير فقوله خلاف الجمهور قلتم انى هذا اى من اين وجه اصابنا هذا ونحن مسلمون وفينا رسول الله ص وينزل عليه الوحي وهم مشركون وقيل انهم انما
استنكروا ذلك لانه وعدهم بالنصر من الله ان اطاعوه عن الجبائي وقوله قل هو من عند انفسكم اى قل يا محمد ما اصابكم من الهزيمة والقتل من عند انفسكم اى بخلافكم امر ربكم وترككم
طاعة الرسول ص وفيه اقوال احدها ان ذلك بخلافهم الرسول في الخروج من المدينة للقتال يوم احد وكان النبي ص دعاهم الى ان يتحصنوا بها ويدعوا المشركين الى ان يقصدوهم
فيها فقالوا كنا نمتنع من ذلك في الجاهلية ونحن الآن في الاسلام وانت يا رسول الله بيننا احق بالامتناع واعز عن قتادة والربيع وثانيها ان ذلك باختيارهم الفداء من
الاسرى يوم بدر وكان الحكم فيهم القتل وشرط عليهم ان قبلتم الفداء قتل منكم في القابل بعدتهم فقالوا رضينا فانا نأخذ الفداء وننتفع به وان قتل منا فيما
بعد كنا شهداء عن علي ع وعبيدة السلماني وهو المروي عن الباقر ع وثالثها ان ذلك بخلاف الرماة يوم احد لما امرهم رسول الله ص به من ملازمة مركزهم ان الله على كل شيء
قدير اى هو قادر على نصركم فيما بعد وان لم ينصركم في الحال لخلافكم **قوله تعالى** وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا
وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم
والله اعلم بما يكتمون آيتان **الاعراب** الفاء انما دخلت في قوله فباذن الله لان خبر ما الذي بمعنى الذي يشبه جواب الجزاء لانه معلق بالفعل في الصلة كتعليقه بالفعل
في الشرط كقولك الذي قام فمن اجله انه كريم اى لاجل قيامه صح انه كريم ومن اجل كرمه قام **المعنى** وما اصابكم ايها المؤمنون يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يوم احد من
النكبة بقتل من قتل منكم فباذن الله اى بعلم الله ومنه قوله واذان من الله اى اعلام وقيل بتخلية الله بينكم وبينهم التي تقوم مقام الاطلاق في الفعل برفع الموانع والتمكين
من الفعل الذي يصح معه التكليف وقيل بعقوبة الله فان الله تعالى جعل الكائن تبع عقوبته وكان ذلك عقوبة لهم من الله على ترك امر رسول الله ولا يجوز ان يكون المراد بالاذن ههنا
الاباحة والاطلاق كما يقتضيه اللفظ لان الله لا يبيح المعاصي ولا يطلقها وقتل الكافر المسلم من اعظم المعاصي فكيف يأذن فيه وليعلم الله المؤمنين الذين نافقوا معناه وليميز المؤمنين من وليعلم
المنافقين لا ان الله تعالى لم يكن عالما بالاشياء قبل كونها فلا يجوز ان يعلم عند القتال ما لم يكن عالما به الا ان الله اجرى على المعلوم لفظ العلم مجازا اى ليظهر المعلوم من المؤمن والمنافق وقيل لهم اى
للمنافقين تعالوا قاتلوا في سبيل الله قالوا ان عبد الله بن ابي والمنافقين معه من اصحابه انخذلوا يوم احد نحوا من ثلاثمائة رجل وقالوا علام نقتل انفسنا وقال لهم عبد الله بن عمرو بن
حرام الانصاري تعالوا قاتلوا في سبيل الله واتقوا الله ولا تخذلوا نبيكم او ادفعوا عن حريمكم وانفسكم ان لم تقاتلوا في سبيل الله وقيل معناه كثروا سوادنا وهذا يدل على
ان تكثير سواد المجاهدين معدود في الجهاد وبمنزلة القتال قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم يعني قال المنافقون لو علمنا قتالا لقاتلنا معكم قالوا ذلك ابلاغا للعذر في ترك القتال و
الرجوع الى المدينة فقال لهم ابعدكم الله ان الله يغني عنكم وقيل انما القائل لذلك رسول الله يدعوهم الى القتال عن الاصم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يعني باظهار هذا القول
صاروا اقرب الى الكفر وان كانوا قبل ذلك في ظاهر احوالهم اقرب الى الايمان حتى هتكوا الستر فعلم المؤمنون منهم ما لم يعلموه واللام بمعنى الى يعني هم الى الكفر اقرب منهم الى الايمان
كقوله الحمد لله الذي هدانا لهذا اى الى هذا يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم ذكر الافواه تاكيدا لان القول قد يضاف اليها وقيل انما ذكر الافواه فرقا بين قول اللسان
وقول الكتاب والمراد به قولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم واضمارهم انه لو كان قتال لم يقاتلوا معهم ولم ينصروا النبي وقيل معناه يقولون بافواههم من التقرب الى الرسول والايمان
ما ليس في قلوبهم فان في قلوبهم الكفر والله اعلم بما يكتمون اى بما يضمرونه من النفاق والشرك **قوله تعالى** الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا
عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين آية **اللغة** الدرء الدفع يقال درأه يدرأه درءا اذا دفعه قال الشاعر تقول وقد درأت لها وضيني اهذا دينه ابدا وديني **الاعراب** موضع
الذين يحتمل ان يكون نصبا على البدل من الضمير في يكتمون ويحتمل ان يكون رفعا على خبر الابتداء على تقدير هم الذين قالوا **المعنى** الذين قالوا يعني المنافقين لاخوانهم في النسب لا في الدين
يعني عبد الله بن ابي واصحابه قالوا في قتلى احد وقعدوا يعني هؤلاء القائلون عن جابر وقتادة والسدي والربيع لو اطاعونا في القعود في البيت وترك الخروج الى القتال ما قتلوا
قل لهم يا محمد فادرءوا اى فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين في هذه المقالة ولا يمكنهم دفع الموت لا يأمنون ان يدخل عليهم العدو فيقتلوهم في بيوتهم وانما الزمهم
الله دفع الموت عن انفسهم بقتالهم انهم لو لم يخرجوا لم يقتلوا لانه من علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله فالسلامة من القتل غيب لا يمكنه ان يدفع عن نفسه الموت فينبغي ان يدفعه هذا القائل فانه اجدى
عليه في هذا رغبة في الجهاد وبيانا ان كل احد يموت باجله فلا ينبغي ان يجعل ذلك عذرا في القعود عن الجهاد لان المجاهد بما يقتل والقاعد بما يموت يجب ان يكون على الله تعالى التوكل
قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من
خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين ثلث آيات بلا خلاف [illegible] القراءة التخفيف
قرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ الكسائي وحده ان الله لا يضيع بكسر الالف والباقون بالفتح **الحجة** من قرأ قتلوا بالتخفيف فالوجه انه يصلح للقليل

سورة آل عمران

والكسر وجبر الفم في ان المحنة ويستبشرون بان الله لا يضيع اجورهم ويتوفر ذلك عليهم ويوصله اليهم من غير نقص ولا بخس وجبر الكسر على الاستيناف **اللغة** اصل البشارة من البشرة
لظهور السرور فيها ومنه البشر لظهوره في بشرته والمستبشر من طلب السرور في البشارة فوجده وحصل الشيء والنعمة غيره وقيل الحفت والحفت لغتان بمعنى واحد وجلة الدعاء ان عذابك
بالكفار ملحق بكسر الحاء اي لاحق والنعمة هي المنفعة التي يستحق بها الشكر اذا كانت خالية من وجوه القبح لان المنفعة على ضربين احدهما اغترار وحيلة والآخر منفعة خالصة من شائبة
الاساءة والنعمة تعظم بفعل غير المنعم كنعمة النبي صلى الله عليه وآله على من دعاه الى الاسلام فاستجاب له لان دعاءه انفع من جهة احدهما حسن النية في دعائه الى الحق ليستجيب له والآخر قصده الدعاء
الى الحق بعلم انه يستجيب له المدعو وانما يستدل بفعل غير المنعم على موضع النعمة في الجلالة وعظم المنزلة **الاعراب** احياء رفع بانه خبر مبتدإ محذوف فاي بل احياء ولا يجوز النصب
بحال لانه يصير المعنى بل احسبهم احياء والمراد بل اعلمهم احياء ويرزقون في موضع صفة لاحياء وفرحين نصب على الحال من يرزقون وهو اولى من نصبه عطفا على بل احياء
لان النصب يغني عن اجتماع الرزق والفرح حال واحدة ولو رفع على الاستيناف كان جائزا وقال الخليل موضع ان لا خوف عليهم جر بالباء على تقدير بان لا خوف عليهم وقال غيره موضعه
نصب على انه بدل من قوله الذين لم يلحقوا وهو بدل الاشتمال مثل قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه **النزول** قيل نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا ثمانية من الانصار
وستة من المهاجرين وقيل نزلت في شهداء احد وكانوا سبعين رجلا اربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس وعبد الله بن جحش وسائرهم من الانصار
عن ابن مسعود والربيع وقتادة وقال الباقر عليه السلام وكثير من المفسرين انها تتناول قتلى بدر واحد معا وقيل نزلت في شهداء بئر معونة وكان سبب ذلك على ما رواه محمد بن اسحاق بن يسار
باسناده عن انس بن مالك وغيره قالوا قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وكان سيد بني عامر بن صعصعة على رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة واهدى له هدية فابى رسول الله ان يقبلها
وقال يا ابا براء لا اقبل هدية مشرك فاسلم ان اردت ان اقبل هديتك وقرأ عليه القرآن فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد ان امرك هذا الذي تدعو اليه حسن جميل فلو بعثت رجالا
من اصحابك الى اهل نجد فدعوتهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اني اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو براء انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك فبعث رسول الله
المنذر بن عمرو اخا بني ساعدة في سبعين رجلا من خيار المسلمين منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن اسماء بن الصلت السلمي ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى
ابي بكر وذلك في سنة اربع من الهجرة على رأس اربعة اشهر من احد فساروا حتى نزلوا بئر معونة فلما نزلوا قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وآله اهل هذا الماء فقال حرام
بن ملحان انا فخرج بكتاب رسول الله الى عامر بن الطفيل فلما اتاهم لم ينظر عامر في كتاب رسول الله فقال حرام يا اهل بئر معونة اني رسول رسول الله اليكم واشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله فآمنوا بالله ورسوله فخرج اليه رجل من كسر البيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الآخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة ثم استصرخ عامر بن
الطفيل بني عامر على المسلمين فابوا ان يجيبوا الى ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر ابا براء قد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم عصية ورعلا وذكوان فاجابوه الى ذلك
فخرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم في رحالهم فلما رأوهم اخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم الا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق فارتث بين القتلى فعاش حتى قتل يوم
الخندق وكان في سرح القوم عمرو بن امية الضمري ورجل من الانصار احد بني عمرو بن عوف فلم ينبئهما بمصاب اصحابهما الا الطير تحوم حول العسكر فقالا والله ان لهذا الطير لشأنا فاقبلا
لينظرا اليه فاذا القوم في دمائهم واذا الخيل التي اصابتهم واقفة فقال الانصاري لعمرو بن امية ماذا ترى قال ارى ان نلحق برسول الله فنخبره فقال الانصاري لكني ما كنت لارغب
بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل واخذوا عمرو بن امية اسيرا فلما اخبرهم انه من مضر اطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واعتقه عن رقبة زعم انها
كانت على امه فقدم عمرو بن امية على رسول الله واخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا عمل ابي براء وقد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا براء فشق عليه اخفار عامر اياه وما اصاب
رسول الله بسببه فقال حسان بن ثابت يحرض ابا براء على عامر بن الطفيل بني ام البنين الم يرعكم وانتم من ذوائب اهل نجد تهكم عامر بابي براء ليخفره وما خطأ كعمد الا ابلغ ربيعة ذا المساعي
فما احدثت في الحدثان بعدي ابوك ابو الحروب ابو براء وخالك ماجد حكم بن سعد وقال كعب بن مالك لقد طارت شعاعا كل وجه خفارة ما اجار ابو براء بني ام البنين اما سمعتم دعاء
المستغيث مع المساء وتنويه الصريخ بلى ولكن عرفتم انه صدق اللقاء فلما بلغ ربيعة بن ابي براء قول حسان وقول كعب حمل على عامر بن الطفيل فطعنه فخر عن فرسه فقال هذا عمل ابي
براء ان مت فدمي لعمي ولا يتبعن به وان اعش فسأرى رأيي فيه قال فانزل الله في شهداء بئر معونة قرآنا بلغوا قومنا عنا انا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه ثم نسخت ورفعت بعد
ما قرأناه وانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الآية **المعنى** لما حكى الله سبحانه قول المنافقين في المقتولين الشهداء تثبيطا للمؤمنين عن الجهاد اعقبه بذكر
ما اعد الله للشهداء من الكرامة وخصهم به من النعيم في دار المقامة فقال ولا تحسبن والخطاب للنبي او يكون على معنى لا تحسبن ايها السامع او ايها الانسان الذين قتلوا في سبيل الله اي
في الجهاد في نصرة دين الله امواتا اي موتى كما مات من لم يقتل في سبيل الله اي في الجهاد بل احياء اي بل هم احياء وقد مر تفسيره في سورة البقرة عند قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله
اموات الآية وقوله عند ربهم فيه وجهان احدهما انهم بحيث لا يملك لهم احد نفعا ولا ضرا الا ربهم وليس المراد بذلك قرب المسافة لان ذلك من صفة الاجسام وذلك مستحيل
على الله تعالى والآخر انهم عند ربهم احياء من حيث يعلمهم كذلك دون الناس عن ابي علي الجبائي وروي عن ابن عباس وابن مسعود وجابر ان النبي قال لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم
في حواصل طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وروي عنه انه قال لجعفر بن ابي طالب بعد ما استشهد في غزاة مؤتة رأيته وله جناحان يطير بهما مع الملائكة في الجنة وانكر بعضهم
حديث الارواح وقال ان الروح عرض لا يجوز ان يتنعم وهذا لا يصح لان الروح جسم رقيق هوائي مأخوذ من الريح ويدل على ذلك انه يخرج من البدن ويرد اليه وهي الحساسة الفعالة دون
البدن وليست من الحياة في شيء لان ضد الحياة الموت وليس كذلك الروح هذا قول علي بن عيسى يرزقون من نعيم الجنة غدوا وعشيا وقيل يرزقون النعم في قبورهم فرحين بما
آتاهم الله من فضله اي مسرورين بما اعطاهم الله من ضروب نعمه في الجنة وقيل في قبورهم وقيل معناه فرحين بما نالوا من الشهادة وجزائها ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم
من خلفهم اي يسرون باخوانهم الذين فارقوهم وهم احياء في الدنيا على مناهجهم من الايمان والجهاد لعلمهم بانهم ان استشهدوا لحقوا بهم وصاروا من كرامة الله الى مثل ما صاروا
اليه يقولون اخواننا يقتلون كما قتلنا فيصيبون من النعيم مثل ما اصبنا عن ابن جريج وقتادة وقيل انه يؤتى الشهيد بكتاب فيه ذكر من يقدم عليه من اخوانه فيسر
بذلك ويستبشر كما يستبشر اهل الغائب بقدومه في الدنيا عن السدي وقيل معناه لم يلحقوا بهم في الفضل الا ان لهم فضلا عظيما بتصديقهم وايمانهم عن الزجاج ان لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون اي يستبشرون بان لا خوف عليهم وذلك لانه بدل من قوله الذين لم يلحقوا بهم مشتملون على ذلك الخبر فالاستبشار هنا انما يقع بعدم خوفهم ولا
الا حقيقة معناه لا خوف عليهم فيما خلفوه من ذريتهم لان الله تعالى يتولاهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا من اموالهم لان الله قد اجزل لهم ما عوضهم وقيل معناه لا خوف عليهم
فيما يقدمون عليه لان الله محص ذنوبهم بالشهادة ولا هم يحزنون على مفارقة الدنيا فرحا بالآخرة يستبشرون يعني هؤلاء الذين قتلوا في سبيل الله الذين وصفهم بانهم
يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله بنعمة من الله وفضل الفضل والنعمة عبارتان يعبر بهما عن معنى واحد فعبر في تكراره وقولان احدهما ان المراد انه ليس نعمهم على قدر

الكفاية من غير مضاعفة السرور واللذة فالنعمة ما استحقوه بطاعتهم والفضل ما زادهم من المضاعفة في الأجر وإنما أعاد للتأكيد وتمكين المعنى في النفس والمبالغة وأن الله لا يضيع أجر
المؤمنين أي يوفر جزاءهم وإنما ذكر ذلك وإن كان غيرهم يعلم ذلك لأنهم يعلمونه بعد الموت ضرورة وإنما يعلم ذلك في دار التكليف استدلالاً وليس الاستدلال كالمشاهدة
ولا الخبر كالمعاينة فإن مع السرور والعيان يتضاعف سرورهم ويشتد ارتباطهم فيه ودلالة على أن الثواب مستحق وأن الله لا يبطله البتة وأنه لا يكون إلا من تبليغهم ولذلك
أضاف نفي الإضاعة إلى نفسه وما روي في الأخبار من ثواب الشهداء أكثر من أن يحصى أعلاها إسناداً ما رواه علي بن موسى الرضا عن الحسين بن علي عليهم السلام قال بينا أمير المؤمنين يخطب
الناس ويحضهم على الجهاد إذ قام إليه شاب فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن فضل الغزاة في سبيل الله فقال كنت رديف رسول الله على ناقته العضباء ونحن منقلبون عن غزوة
ذات السلاسل فسألته عما سألتني عنه فقال إن الغزاة إذا هموا بالغزو كتب الله لهم براءة من النار فإذا تجهزوا لغزوهم باهى الله بهم الملائكة فإذا ودعهم أهلوهم بكت عليهم الحيطان
والبيوت ويخرجون من الذنوب كما تخرج الحية من سلخها ويوكل الله بكل رجل منهم أربعين ملكاً يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ولا يعمل حسنة إلا أضعف له ويكتب
له كل يوم عبادة ألف رجل يعبدون الله ألف سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوماً اليوم مثل عمر الدنيا وإذا صاروا بحضرة عدوهم انقطع علم أهل الدنيا عن ثواب الله إياهم فإذا برزوا
لعدوهم وأشرعت الأسنة وفوقت السهام وتقدم الرجل إلى الرجل حفتهم الملائكة بأجنحتها يدعون الله لهم بالنصر والتثبيت فينادي مناد الجنة تحت ظلال السيوف فتكون
الطعنة والضربة على الشهيد أهون من شرب الماء البارد في اليوم الصائف وإذا زال الشهيد من فرسه بطعنة أو ضربة لم يصل إلى الأرض تقول له الأرض مرحباً بالروح
الطيب الذي أخرج من البدن الطيب أبشر فإن لك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويقول الله أنا خليفته في أهله من أرضاهم فقد أرضاني ومن أسخطهم فقد أسخطني ويجعل
الله روحه في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث تشاء تأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة بالعرش ويعطى الرجل منهم سبعين غرفة من غرف الفردوس سلوك كل
غرفة ما بين صنعاء والشام يملأ نورها ما بين الخافقين في كل غرفة سبعون باباً على كل باب سبعون مصراعاً من ذهب على كل باب ستور مسبلة في كل غرفة سبعون
خيمة في كل خيمة سبعون سريراً من ذهب قوائمها الدر والزبرجد مرمولة بقضبان الزمرد على كل سرير أربعون فراشاً غلظ كل فراش أربعون ذراعاً على كل فراش زوجة من الحور
العين عرباً أتراباً فقال الشاب يا أمير المؤمنين أخبرني عن العربة فقال هي الغنجة الرضية الشهية لها سبعون ألف وصيف وسبعون ألف وصيفة صفر الحلي بيض الوجوه عليهن تيجان اللؤلؤ
على رقابهم المناديل بأيديهم الأكوبة والأباريق فإذا كان يوم القيامة فوالذي نفسي بيده لو كان الأنبياء على طريقهم لترجلوا لهم لما يرون من بهائهم حتى يأتوا إلى موائد من الجوهر
فيقعدون عليها ويشفع الرجل منهم في سبعين ألفاً من أهل بيته وجيرانه حتى أن الجارين يتخاصمان أيهما أقرب جواراً فيقعدون معي ومع إبراهيم الخليل فينظرون إلى الله عز وجل في كل على مائدة
بكرة وعشياً **قوله تعالى** الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم **اللغة**
استجاب وأجاب بمعنى وقيل استجاب طلب الإجابة وأجاب فعل الإجابة والقرح الجرح وأصله الخلوص من الكدر ومنه ماء قراح أي خالص والقراح من الأرض ما خلص طينه من
السبخ وغيره والقريحة خالص الطبيعة واقترحت عليه كذا أي اشتهيته عليه لخلوصه على ما تتوق نفسه إليه كأنه قال استخلصته وفرس قارح طلع نابه لخلوصه عن نقص الصغار
ببلوغ تلك الحال والقرح الجراح لخلوص ألمه إلى النفس والإحسان هو النفع الحسن والإفضال النفع الزائد على أقل المقدار وحسبنا الله أي كافينا الله وأصله من الحساب
لأن الكفاية بحسب الحاجة وبحسب الحاجة ومنه الحسبان وهو الظن والوكيل الحفيظ وقيل هو الولي وأصله القيام بالتدبير فمعنى الوكيل في صفات الله هو المتولي للقيام بتدبير
خلقه لأنه مالكهم الرحيم بهم وفي صفة غيره إنما يعقد بالتوكيل **الإعراب** موضع الذين يحتمل ثلاثة أوجه من الإعراب الجر على أن يكون نعتاً للمؤمنين والأحسن والأشبه بالآية فاتما
أن يكون في موضع الرفع على الابتداء وخبره الجملة التي هي للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم ويجوز النصب على المدح تقديره أعني الذين استجابوا وإذا ذكر وكذا القول في موضع الذين
في الآية الثانية لأنها صفات لموصوف واحد وقوله لم يمسسهم سوء في موضع نصب على الحال وتقديره فانقلبوا بنعمة من الله وفضل سالمين والعامل فيه فانقلبوا **النزول**
لما انصرف أبو سفيان وأصحابه من أحد فبلغوا الروحاء ندموا على انصرافهم عن المسلمين وتلاوموا فقالوا لا محمداً قتلتم ولا الكواعب أردفتم قتلتموهم حتى إذا لم يبق منهم إلا الشريد
تركتموهم فارجعوا فاستأصلوهم فبلغ ذلك الخبر رسول الله فأراد أن يرهب العدو ويريهم من نفسه وأصحابه قوة فندب أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان وقال ألا عصابة تشدد
لأمر الله تطلب عدوها فإنها أنكى للعدو وأبعد للسمع فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من القرح والجرح الذي أصابهم يوم أحد فنادى منادي رسول الله ألا لا يخرجن معنا
أحد إلا من حضر يومنا بالأمس وإنما خرج رسول الله ليرهب العدو وليبلغهم أنه خرج في طلبهم فيظنوا به قوة وأن الذي أصابهم لم يوهنهم من عدوهم فينصرفوا فخرج في سبعين
رجلاً حتى بلغوا حمراء الأسد وهي من المدينة على ثمانية أميال وذكر علي بن إبراهيم بن هاشم في تفسيره أن رسول الله قال هل من رجل يأتينا بخبر القوم فلم يجبه أحد فقال
أمير المؤمنين أنا آتيك بخبرهم قال اذهب فإن كانوا ركبوا الخيل وجنبوا الإبل فإنهم يريدون المدينة وإن كانوا ركبوا الإبل وجنبوا الخيل فإنهم يريدون مكة فمضى أمير
المؤمنين على ما به من الألم والجراح حتى كان قريباً من القوم فرآهم قد ركبوا الإبل وجنبوا الخيل فرجع وأخبر رسول الله بذلك فقال أرادوا مكة فلما دخل رسول الله المدينة
نزل جبرئيل فقال يا محمد إن الله عز وجل يأمرك أن تخرج ولا يخرج معك إلا من به جراحة فأقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداوونها فأنزل الله تعالى على نبيه ولا تهنوا في ابتغاء
القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون فخرجوا على ما بهم من الألم والجراح حتى بلغوا حمراء الأسد وروى محمد بن إسحاق بن يسار عن عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبي السائب
أن رجلاً من أصحاب النبي من بني عبد الأشهل كان شهد أحداً قال شهدت أحداً أنا وأخ لي فرجعنا جريحين فلما أذن مؤذن رسول الله بالخروج في طلب العدو قلنا لا تفوتنا غزوة مع
رسول الله فوالله ما لنا دابة نركبها وما منا إلا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله وكنت أيسر جراحاً من أخي فكنت إذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا مع رسول الله إلى حمراء
الأسد فمر برسول الله معبد الخزاعي بحمراء الأسد وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة رسول الله بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئاً ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد والله
لقد عز علينا ما أصابك في قومك وأصحابك ولوددنا أن الله كان أعفاك منهم ثم خرج من عند رسول الله حتى لقي أبا سفيان ومن معه بالروحاء وأجمعوا الرجعة إلى رسول الله وقالوا
قد أصبنا أحد أصحابه وقادتهم وأشرافهم ثم رجعنا قبل أن نستأصلهم فلما رأى أبو سفيان معبداً قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم
تحرقاً وقد اجتمع عليه من كان تخلف عنه يومكم وندموا على صنيعهم وفيهم من الحنق عليكم ما لم أر مثله قط قال ويلك ما تقول قال فأنا والله ما أرى أن ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله
لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصلهم قال فإني والله أنهاك عن ذلك فوالله لقد حملني ما رأيت على أن قلت أبياتاً فيه من شعر قال وما قلت قال قلت كادت تهد من الأصوات راحلتي إذ
سالت الأرض بالجرد الأبابيل ... تردي بأسد كرام لا تنابلة ... عند اللقاء ولا خرق معازيل ... فظلت عدواً أظن الأرض مائلة ... لما سموا برئيس غير مخذول ... فقلت ويل ابن حرب من لقائكم

ان انقطعت الطريق وانجفل اي ذهب اهل السبل صايحين اي كل بني ابيه سايهم ومقول من جيش احمد لا وخش تنابلة ولبس يوصف ما انتشب القبيل فلقد ثنى ذلك ابا سفيان
ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال اين تريدون فقالوا نريد المدينة قال فهل انتم مبلغون عني محمدا رسالة ارسلكم بها عليه واحمل لكم ابلكم هذه زبيبا بعكاظ غدا اذا وافيتموها قالوا
نعم قال فاذا جئتموه فاخبروه انا قد اجمعنا الكرة عليه وعلى اصحابه لنستأصل بقيتهم وانصرف ابو سفيان الى مكة ومر الركب برسول الله وهو بحمراء الاسد فاخبروه بقول ابي سفيان فقال رسول الله
واصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله الى المدينة بعد الثالثة وقد ظفر في وجهه ذلك بمعوية بن المغيرة بن العاص وابي عزة الجمحي هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الآيات
في غزوة بدر الصغرى وذلك ان ابا سفيان قال يوم احد حين اراد ان ينصرف يا محمد موعد بيننا وبينك موسم بدر الصغرى القابل ان شئت فقال رسول الله ذلك بيننا وبينك فلما كان
العام المقبل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية الظهران ثم القى الله عليه الرعب فبدا له فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له ابو سفيان اني واعدت محمدا واصحابه
ان نلتقي بموسم بدر الصغرى وان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج اليها واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جرأة فالحق بالمدينة
فثبطهم ولك عندي عشرة من الابل اضعها على يدي سهيل بن عمرو فاتى نعيم المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد ابي سفيان فقال لهم بئس الرأي رأيكم اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم
الا شريد فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم احد فكره رسول الله وقال والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع
فانه تأهب للقتال وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله في اصحابه حتى وافوا بدر الصغرى وهو ماء لبني كنانة وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية
ايام فاقام ببدر ينتظر ابا سفيان وقد انصرف ابو سفيان من مجنة الى مكة فسماهم اهل مكة جيش السويق ويقولون انما خرجتم تشربون السويق ولم يلق رسول الله واصحابه احدا من المشركين ببدر
ووافقوا السوق وكانت لهم تجارات فباعوا واصابوا بالدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين وقد روى ذلك ابو الجارود عن الباقر ع **المعنى** الذين استجابوا لله
والرسول اي اجابوا الله في اوامره واطاعوا رسوله من بعد ما اصابهم القرح اي نالهم الجراح يوم احد للذين احسنوا منهم بطاعة رسول الله واجابته الى الغزو واتقوا معاصي الله
اجر عظيم اي ثواب جزيل الذين قال لهم الناس في المعني بالناس الاول ثلاثة اقوال احدها انهم الركب الذين دسهم ابو سفيان الى المسلمين ليجبنوهم عند منصرفهم من احد لما ارادوا الرجوع
اليهم عن ابن عباس وابن اسحاق وقد مضت قصتهم والثاني انه نعيم بن مسعود الاشجعي وهو قول ابي جعفر وابي عبد الله والثالث انهم المنافقون عن السدي ان الناس قد جمعوا لكم المعني به
ابو سفيان واصحابه عند اكثر المفسرين اي جمعوا جموعا كثيرة لكم وقيل جمعوا الآلات والرجال وانما عبر بلفظ الواحد عن الجمع في قوله قال لهم الناس لامرين احدهما انه قد جاءهم من جهة
الناس فقيم كلامه مقام كلامهم وسمي باسمهم والآخر انه لتفخيم الشأن فاخشوهم اي خافوهم ثم بين تعالى ان ذلك القول زادهم ايمانا وثباتا على دينهم واقامة على نصرة نبيهم بان قال
فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله اي كافينا الله وولينا وحفيظنا والمتولي لامرنا ونعم الوكيل اي نعم الكافي والمعتمد والملجأ الذي يوكل اليه الامور فانقلبوا اي فرجع النبي
ومن معه من اصحابه بنعمة من الله وفضل اي بعافية من السوء وتجارة رابحة لم يمسسهم سوء اي قتل عن السدي ومجاهد وقيل النعمة ههنا الثبوت على الايمان في طاعة الله والفضل الربح في
التجارة عن الزجاج وقيل ان اقل ما يفعل الله بالخلق نعمة وما زاد على ذلك فهو الموصوف بانه فضل والفرق بين النعمة والمنفعة ان النعمة لا تكون نعمة الا اذا كانت حسنة والمنفعة قد تكون
حسنة وقد تكون قبيحة وهذا لان النعمة يستحق بها الشكر ولا يستحق الشكر بالقبيح واتبعوا رضوان الله بالخروج الى لقاء العدو والله ذو فضل عظيم على المؤمنين وقد تضمنت
الآية التنبيه على ان كل من دهمه امر ينبغي ان يفزع الى هذه الكلمة وقد صحت الرواية عن الصادق ع انه قال عجبت لمن خاف كيف لا يفزع الى قوله حسبنا الله ونعم الوكيل لاني سمعت الله يقول
بعقبها فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وروي عن ابن عباس انه قال آخر كلام ابراهيم حين القي في النار حسبنا الله ونعم الوكيل وقال نبيكم مثلها وتلا هذه الآية **قوله تعالى**
انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين آية **الاعراب** كم من ذلكم الخطاب الا للضمير فلا موضع لها من الاعراب قوله يخوف يتعدى الى
مفعولين يقال خافه زيد المال وخوفته المال **المعنى** ثم ذكر ان ذلك التخويف والتثبيط عن الجهاد من عمل الشيطان فقال انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه والمعنى
انما ذلك التخويف الذي كان من نعيم بن مسعود من فعل الشيطان وباغوائه وتسويله يخوف اولياءه المؤمنين قال ابن عباس ومجاهد وقتادة يخوف المؤمنين بالكافرين وقال الزجاج
وابو علي الفارسي وغيرهما ان تقديره يخوفكم اولياءه اي من اوليائه بدلالة قوله فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين اي ان كنتم مصدقين بالله فقد اعلمتكم اني انصركم
عليهم ومثله قوله لينذر بأسا شديدا اي لينذركم ببأس شديد فلما حذف الجار نصبه وقيل معناه ان الشيطان يخوف المنافقين الذين هم اولياؤه والمعنيّ الذين يخافون من
التخويف لانه يوسوس اليهم ويرهبهم ويعظم امر العدو في قلوبهم فيقعدون عن متابعة الرسول والمسلمون لا يخافونه لانهم يثقون بالنصر الموعود ونظيره قوله انه ليس له سلطان على
الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والاول اصح **قوله تعالى** ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب
عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم آيتان **القراءة** قرأ نافع في جميع القرآن يحزن بضم الياء وكسر الزاي الا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر
فانه فتحها وضم الزاي وقرأ الباقون في جميع القرآن بفتح الياء وضم الزاي وقرأ ابو جعفر عكس ما قرأ نافع فانه فتح الياء في جميع القرآن الا قوله لا يحزنهم فانه ضم الياء **الحجة** قال ابو علي
قال سيبويه تقول فتن الرجل وفتنته وحزن الرجل وحزنته وزعم الخليل انك حيث قلت فتنته وحزنته لم ترد ان تقول جعلته حزينا وجعلته فاتنا كما انك حين تقول ادخلته
اردت جعلته داخلا ولكنك اردت ان تقول جعلت فيه حزنا وفتنة كما تقول كحلته جعلت فيه كحلا ودهنته جعلت فيه دهنا فجئت بفعلته على حدة ولم ترد بفعلته ههنا تغيير
قولك حزن وفتن ولو اردت ذلك لقلت احزنته وافتنته قال وقال بعض العرب افتنت الرجل واحزنته اذا جعلته فاتنا وحزينا فغير فعل وافعل قال ابو علي فهذا الذي حكيته عن بعض
العرب حجة لنافع فاما قراءته لا يحزنهم الفزع الاكبر فيشبه ان يكون اتبع فيه اثرا او احب الاخذ بالوجهين **الاعراب** قوله شيئا نصب على انه وقع موقع المصدر ويحتمل ان يكون نصبا
بحذف الباء كانه قال بشيء مما يضر به كما يقال ما ضررت زيدا شيئا من نقص مال ولا غيره **المعنى** لما علم الله تعالى ما يصيب المؤمنين عند تخويف الشيطان اياهم حض رسوله بضرب
من التعليم في هذه الآية فقال ولا يحزنك ايها الرسول الذين يسارعون في الكفر يعني المنافقين عن مجاهد وابن عباس وقوم من العرب ارتدوا وقيل الرسل امر غلظ على الجبناء انهم لن
يضروا الله شيئا بكفرهم ونفاقهم وارتدادهم لان الله تعالى لا يجوز عليه المنافع والمضار وانما قال ذلك على جهة التسلية للنبي لانه كان يصعب عليه كفرهم ولا يعظم عليه امتناعهم
عن الايمان ولا يبعد انه انما كان يحزن بما كان يخطر بباله ان مسارعتهم الى الكفر وامتناعهم عن الايمان لنفع حصل من قبلهم فامنه الله من ذلك واخبر ان ضرر كفرهم راجع اليهم ومقصور عليهم يريد
الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة اي نصيبا في الجنة واذا كانت الارادة تتعلق بما يصح حدوثه ولا يتعلق بان لا يكون الشيء فلا بد من حذف في الكلام ومعناه انه يريد ان يحكم
بحرمانهم الثواب الذي عرضوا له بتكليفهم وان يعاقبهم في الآخرة على سبيل الجزاء لكفرهم ونفاقهم ولهم عذاب عظيم هذا تمام المعنى وهذا يدل على بطلان مذهب المجبرة لانه تعالى
نسب اليهم المسارعة الى الكفر فاذا كان ذلك قد خلقه فيهم فكيف يصح نسبته اليهم ثم استأنف تعالى الاخبار بان من اشترى الكفر بالايمان وهم جميع الكفار بهذه الصفة فقال

ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اي استبدلوا الكفر بالايمان وقد بيّنا فيما تقدم ان اطلاق لفظ الشراء على ذلك مجاز وتوسّع وانما شبه استبدالهم الكفر بالايمان بشراء السلعة بالثمن
لن يضروا الله شيئاً انما كرر هذه الآية لانه ذكر في الآية الاولى على طريقة العلة لما يجب من التسلية عن المسارعة الى الضلالة وذكر في هذه الآية على وجه العلة لاختصاص الضرر بالعاصي
دون المعصي والفرق بين المضرة والاساءة ان الاساءة لا تكون الا قبيحة والمضرة قد تكون حسنة اذا كانت مستحقة او على وجه اللطف فيما فيه نفع يوفي عليها او دفع ضرر اعظم منها ولهم
عذاب اليم اي مؤلم **قوله تعالى** ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين آية **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو ولا يحسبن
الذين كفروا ولا يحسبن الذين يبخلون ولا يحسبن الذين يفرحون كلهن بالياء وكسر السين وكذلك فلا يحسبنهم بفتح الياء وبالياء وكسر السين وقرأ حمزة كلها بالتاء الا قوله وفتح السين وفتح
الباء من يحسبنهم وقرأ اهل المدينة والشام ويعقوب كلها بالياء الا قوله فلا تحسبنهم بالتاء وفتح الباء الا ان اهل المدينة ويعقوب كسروا السين وفتحها الشامي وقرأ عاصم و
الكسائي وخلف كل ما في هذه السورة بالتاء الا حرفين ولا يحسبن الذين كفروا ولا يحسبن الذين يبخلون فانهما بالياء غير ان عاصماً فتح السين وكسرها الكسائي **الحجة** من
قرأ بالياء فالذين في هذه الآية في موضع الرفع بانه فاعل واذا كان الذين فاعلاً وتقتضي حسب مفعولين او ما يسد مسد المفعولين نحو حسبت ان زيداً منطلق وحسبت ان يقوم عمرو
فقوله تعالى انما نملي لهم خير لانفسهم قد سد مسد مفعولي الذين يقتضيهما وما يحتمل ان يكون احدهما ان يكون بمعنى الذي فيكون تقديره لا يحسبن الذين كفروا ان الذي نمليه لهم خير لانفسهم
والآخر ان يكون ما بمنزلة الاملاء فيكون مصدراً واذا كان مصدراً لم يقتض راجعاً اليه قال المبرد من قرأ يحسبن بالياء فتح ان ويقبح الكسر مع الياء وهو جائز على قبحه لان الحسبان
ليس بفعل حقيقي فهو يبطل مع ان المكسورة كما يبطل مع اللام كما تقول حسبت لعبد الله منطلق تقول على بعد حسبت ان عبد الله منطلق وقال ابو علي الوجه فيه ان ان يتلقى بها القسم كما يتلقى
بلام الابتداء وتدخل كل واحد منهما على الابتداء والخبر فكانه قال لا يحسبن الذين كفروا للآخرة خير لهم واما قراءة حمزة بالتاء تحسبن ويفتح ان فقد خطأ والبصريون في ذلك لانه يصير المعنى
ولا تحسبن الذين كفروا املاءنا وذلك لا يصح عند الزجاج قال يجوز على البدل من الذين والمعنى ولا تحسبن املاءنا الذين كفروا خيراً لهم ومثله في الشعر وما كان قيس هلكه هلك واحد و
لكنه بنيان قوم تهدما قال ابو علي لا يجوز ذلك لانك اذا ابدلت ان من الذين كفروا لزمك ان تنصب خيراً من حيث كان المفعول الثاني ولم ينصبه احد من القراء واذا لم يصح البدل لم يجز فيه الا كسر ان
على ان يكون ان وخبرها في موضع المفعول الثاني من تحسبن **اللغة** الاملاء اطالة المدة والملي الحين الطويل ومنه الملاوة الدهر والملوان الليل والنهار لطول تعاقبهما **النزول** نزلت
في مشركي مكة عن مقاتل وفي قريظة والنضير عن عطا **المعنى** ثم بيّن سبحانه ان امهال الكفار لا ينفعهم اذا كان يؤدي الى العقاب فقال ولا يحسبن اي لا يظن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم
اي ان اطالتنا لاعمارهم وامهالنا اياهم خير لهم من القتل في سبيل الله باحد لان قتل الشهداء ادّاهم الى الجنة وبقاء هؤلاء في الكفر يؤديهم الى العقاب ثم ابتدأ سبحانه فقال انما نملي لهم
اي انما نطيل عمرهم ونترك المعاجلة لعقوبتهم ليزدادوا اثماً اي ليكون عاقبة امرهم زيادة الاثم فيكون اللام لام العاقبة مثل اللام في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً
وحزناً وهم انما اخذوه ليكون لهم سروراً وقرة عين ولكن لما علم الله انه يصير آخر امره عدواً وحزناً قال كذلك ومثله في قول الشاعر اموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها
وقول الآخر اما لسلم فلا يجزع على الموت فللموت ما تلد الوالدة وقول الآخر فللموت ما تغذوا الوالدات سخالها كما لخراب الدهر تبنى المساكن وقول الآخر لدوا للموت وابنوا للخراب ولا يجوز
ان يكون اللام لام الارادة والغرض لوجهين احدهما ان ارادة القبيح قبيحة وذلك عنه سبحانه منتف والآخر لو انها كانت لام الارادة لوجب ان يكون الكفار مطيعين لله تعالى من حيث
فعلوا ما وافق ارادته وذلك خلاف الاجماع وقد قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وما امروا الا ليعبدوا الله و
القرآن يصدق بعضه بعضاً وعلى هذا فلا بد من تخصيص الآية بمن علم انه لا يؤمن لانه لو كان فيهم من يؤمن لما توجه اليهم هذا الوعيد المخصوص وقال ابو القاسم البلخي معناه ولا
يحسبن الذين كفروا ان املاءنا لهم رضا بافعالهم وقبول لها بل هو شر لهم لانا نملي لهم وهم يزدادون اثماً يستحقون به العذاب الاليم ومثله ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس اي
كثير من الخلق سيصيرون الى جهنم بسوء افعالهم وقد يقول الرجل لغيره وقد نصحه ما زادك نصحي الا شراً ونظيره قوله حتى انسوكم ذكري وهم لم يرسلوا الا رسلاً انسوهم ذكر الله على الحقيقة
وما بعثوا الا للتذكير والتنبيه ودون الانساء مع انه ليس من فعلهم فلما بعثوا اضافته اليهم ولكنه انما اضيف اليهم لانه وقع عند امامهم لما كان لا يقع فيهم ولا يرهم عن مقاصدهم
فاضيف الانساء اليهم وفي هذا المعنى قوله حكاية عن نوح فلم يزدهم دعائي الا فراراً وروي عن الحسن الاخفش والاسكافي انهما قالا في الآية تقديم وتأخير تقديره ولا يحسبن الذين
كفروا انما نملي لهم ليزدادوا اثماً انما نملي لهم خير لانفسهم وهذا بعيد لانه لو كان كذلك لوجب ان يكون انما الاخيرة مفتوحة الهمزة لانها معمول يحسبن على هذا القول وان يكون
انما الاولى مكسورة الهمزة لانها مبتدأ على هذا والتقديم والتأخير لا يغير الاعراب عن استحقاقه وذلك خلاف ما عليه القراءة لان القراء قد اجمعوا على كسر الثانية
واكثرهم على فتح الاولى ولهم عذاب مهين يهينهم فيذلهم **قوله** ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب
ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم آية **القراءة** قرأ اهل الحجاز والشام وابو عمرو وعاصم حتى يميز بالتخفيف
والباقون بالتشديد وضم الياء **الحجة** ماز يميز فعل يتعدى الى مفعول كما ان ميّز فعل متعد الى مفعول واحد فاذا نقلته بالهمزة لم يتعد وذلك يقال ميّزته فتميّز والتضعيف في
ميّز للتكثير والنقل كما ان التضعيف في عوّض ليس للنقل من عاض لان عاض متعد الى مفعولين كما في قول الشاعر عاضها الله غلاماً بعدما شابت الاصداغ والضرس نقد فلو
كان التضعيف عوضاً للنقل لتعدى الى ثلاثة مفعولين فعوّض وعاض لغتان في معنى واحد مثل ميز وماز **النزول** قيل ان المشركين قالوا لابي طالب ان كان محمد صادقاً
فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فان وجدنا مخبره كما اخبر آمنا به فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فانزل الله هذه الآية عن السدي والكلبي وقيل سأل المؤمنون ان يعطوا علامة يفرق
بها بين المؤمن والمنافق فنزلت الآية عن ابي العالية والضحاك **المعنى** ما كان الله ليذر المؤمنين اي ليدع ومعناه لا يدع الله المؤمنين على ما انتم عليه يا اهل الكفر من الابهام
واشتباه المخلص بالمنافق انه لم يكن يجوز في حكمه ان يذرهم على ما كنتم عليه وقيل منذ بعث النبي بل يتعبدكم حتى يميز الخبيث من الطيب الكافر من المؤمن بزيادة والشك و
حتى يميز المنافق من المخلص عن احد على ما مضى شرحه عن مجاهد وابن اسحاق وابن جريج وقيل هو خطاب للمؤمنين وتقديره ما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين على ما انتم
عليه من التباس المؤمن بالمنافق وعلى هذا فيكون قد رجع من الخبر الى الخطاب كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم واختلف في انه باي شيء ميز الخبيث من الطيب فقيل بالامتحان
وتكليف الجهاد وغيره مما يظهر به الحال كما ظهر يوم احد بان ثبت المؤمنون وتخلف المنافقون عن الجهاد وقيل بالآيات والدلالات التي يستدل بها عليهم وقيل بان نصر الله
المؤمنين ويكرمهم ويخذل المنافقين والكافرين عن ابي مسلم وقيل بان يعرض الفرائض فيثبت المؤمن على ايمانه ويتميز من ينقلب على عقبيه وما كان الله ليطلعكم على
الغيب ما كان ليظهر على غيبه احداً منكم فتعلموا ما في القلوب بان هذا مؤمن وهذا منافق ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء اي من يختار الرسالة من يشاء فيطلعه على
الغيب ويوقفه على علم الغيب فيخبره اياه فآمنوا بالله ورسله كما امركم وان تؤمنوا اي تصدقوا وتتقوا عقابه بلزوم امره واجتناب نهيه فلكم في ذلك اجر عظيم وقيل معناه يصطفي

سورة آل عمران

من رسله من يشاء ممن يصطفيه ولا يطلعهم على الغيب عن السدي وفي هذه الآية دلالة على انه يجوز ان تصلح جماعة للرسالة فيختار منهم من يشاء اما لانه اصلح او بالسابقة او ورع من
المقربين او لهوى اما لانهم قد تساووا في جميع الوجوه فيختار من يشاء منهم لان النبوة ليست مستحقة ولا جزاء ويجوز لانه على ان الثواب مستحق بالايمان والتقوى جعل فلا قال
انه تفضل قوله ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله
بما تعملون خبير آية القراءة ذكرنا اختلافهم في القراءة فيه فمن قرأ يحسبن بالياء فالذين يبخلون فاعل يحسبن والمفعول الاول محذوف من اللفظ لدلالة اللفظ عليه ومثله قول
قولك من كذب كان شرا له وكذلك في الآية لا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله البخل هو خيرا لهم فدخلت هو فصلا لان تقدم يبخلون بمنزلة تقدم البخل ومن قرأ بالتاء
فالفاعل المخاطب هو النبي والذين يبخلون مفعول اول لتحسبن وخيرا لهم المفعول الثاني وفي الكلام حذف تقديره ولا تحسبن بخل الذين يبخلون خيرا لهم وهو فصل وانما
احتجت الى هذا الحذف فيكون المفعول الثاني هو الاول في المعنى لان هذه الافعال انما تدخل على المبتدأ والخبر واذا كان الخبر مفردا يجب ان يكون هو المبتدأ في المعنى البخل هو منع
الواجب لانه توعد عليه وذم به واصله في اللغة المشقة في الاعطاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب يعملون بالياء كالآية عن الذين يبخلون والباقون بالتاء على الخطاب المعنى ولا يحسبن
الباخلون الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله اي من الاموال فيبخلون باخراج الحقوق الواجبة فيها ذلك البخل خيرا لهم بل هو شر لهم وعلى القراءة الاخرى لا تحسبن ايها السامع
ولا تظنن يا محمد فالخطاب له والمراد غيره بخل الذين يبخلون خيرا لهم بل هو شر لهم اي ليس كما يظنون بل ذلك البخل شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة اختلف في معناه
فقال يجعل ما بخل به طوقا في عنقه والآية نزلت في مانعي الزكاة وهو المروي عن ابي جعفر وهو قول ابن مسعود وابن عباس والسدي والشعبي وغيرهم وروي عن النبي انه قال ما من رجل لا يؤدي
الزكاة الا جعل في عنقه شجاع يوم القيامة ثم تلا هذه الآية وقال ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه يسأله من فضل ما اعطاه الله اياه فيبخل به عنه الا اخرج الله له من جهنم شجاعا يتلمظ بلسانه
حتى يطوقه وتلا هذه الآية وقيل معناه يجعل في عنقه يوم القيامة طوقا من نار عن النخعي وقيل معناه يكلفون يوم القيامة ان يأتوا بما بخلوا به من اموالهم عن مجاهد وقيل هو كقوله
يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم فمعناه انه يجعل طوقا فيعذب بها عن الجبائي وقيل معناه انه يعود عليهم وباله فيصير طوقا لاعناقهم كقوله
وكل انسان الزمناه طائره في عنقه عن ابي مسلم قال والعرب تعبر بالرقبة والعنق عن جميع البدن الا ترى الى قوله فتحرير رقبة وروي عن ابن عباس ايضا ان المراد بالآية الذين يبخلون ببيان
صفة محمد والفضل هو التوراة التي فيها صفته والاول اقوى لما بينا ولله ميراث السموات والارض معناه يموت من في السموات والارض ويبقى ربهم وهو جل جلاله لم يزل ولا يزال
فيبطل ملك كل مالك الا ملكه وقد تضمنت الآية الحث على الانفاق والمنع عن الامساك وقيل ان الاموال كانت بعرض الزوال اما بالموت او بغيره من الآفات فاجدر بالعاقل
ان لا يبخل بانفاقه ولا يحرص على امساكه فيكون عليه وزره ولغيره نفعه والله بما تعملون خبير هذا تأكيد للوعد والوعيد في انفاق المال لاحراز الثواب والاجر والسلامة
من الاثم والوزر **النظم** الوجه في اتصال هذه الآية بما قبلها هو انهم كما بخلوا بالجهاد بخلوا بالانفاق والزكاة عن علي بن عيسى وقيل انهم مع ما تقدم من احوالهم كتموا امر محمد
وبخلوا ببيانه قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك
بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد آيتان **القراءة** قرأ حمزة سيكتب بضم الياء وقتلهم بالرفع ويقول بالياء وقرأ الباقون سنكتب بالنون وقتلهم
بالنصب ونقول بالنون **الحجة** الوجه في قراءة من قرأ سنكتب ان النون هيهنا بعد الاسم الموضوع للغيبة فهو مثل قوله بل الله مولاكم ثم قال سنلقي في قلوب الذين كفروا
الرعب وقول سيكتب بالياء لمكان في الافراد كقوله وقذف في قلوبهم الرعب وقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقوله ونقول معطوف على سنكتب والوجه في قراءة حمزة وقتلهم
انه عطف على ما قالوا وهو في موضع رفع ومن قال وقتلهم فانه عطف على ما قالوا ايضا وهو في موضع نصب بانه مفعول **اللغة** يقال سمع يسمع سمعا اذا ادرك بحاسة
الاذن والله يسمع من غير اداة لك بحاسة والسميع على حال من هو يسمع لاجلها المسموعات اذا وجدت والسامع المدرك لذلك وقال المحققون ان الله تعالى سميع فيما لم يزل و
سامع عند وجود المسموع وكونه سميعا بصيرا ليس بصفة زائدة على كونه حيا وكونه مدركا صفة زائدة على كونه حيا عالما وكونه سامعا مبصرا بمعناه وقال ابو القاسم
البلخي فائدة كونه سميعا بصيرا انه يعلم المسموعات والمبصرات وهو لا يثبت القديم تعالى صفة الادراك وقال الخليل كل ما نزل بانسان من مكروه فقد ذاقه الا انه توسع وجاء في الخبر
حتى تذوقي عسيلته ويذوق من عسيلتك كنى بذلك عن الجماع وهذا من الكنايات المليحة والحريق النار وكذلك الحرق بفتح الراء والحرق بسكون الراء المصدر كقولهم حرقت الشيء بردته
بالمبرد **الاعراب** موضع الباء في قوله بما قدمت ايديكم رفع لانها في موضع خبر المبتدأ او هو ذلك وهي متصلة بالاستقرار كانه قيل ذلك مستقر بما قدمت ايديكم وان الله
انما فتح ان لانه معطوف على ما عمل فيه الباء وتقديره وبان الله هو **النزول** لما نزل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال اليهود ان الله فقير يستقرض منا ونحن اغنياء و
قائله حيي بن اخطب عن الحسن وقال مجاهد قيل كتب النبي مع ابي بكر الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى اقامة الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر بيت مدارسهم
فوجد ناسا كثيرا منهم اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازوراء فدعاهم الى الاسلام والصلوة والزكوة فقال فنحاص ان كان ما تقول حقا فان الله اذا لفقير ونحن اغنياء
ولو كان غنيا لما استقرضنا اموالنا فغضب ابو بكر وضرب وجهه فانزل الله هذه الآية عن عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحاق **المعنى** ثم ذكر سبحانه خصلة اخرى من خصالهم
الذميمة فقال لقد سمع الله قول الذين قالوا وقيل معناه ادرك قولهم وقيل ذلك علم عن البلخي ان الله فقير الينا وحاجة لانه يستقرض منا ونحن اغنياء عن الحاجة علموا
ان الله لا يطلب القرض لحاجة وانما ذلك تلطيف في الاستدعاء الى الانفاق وانما قالوه ملبسا على عوامهم وقيل معناه قالوا ان الله فقير لانه مضيق علينا الرزق ونحن اغنياء لانا
نوسع الرزق على اهالينا سنكتب ما قالوا وقيل معناه سنحفظ ما قالوا وكنى بالكتابة عن الحفظ لانه طريق الى الحفظ وقيل نأمر بكتب ذلك في صحائف اعمالهم وانما يفعل ذلك مبالغة
في الزجر عن المعصية لان المكلف اذا علم ان افعاله تكتب في الصحائف وانه لا بد من عرضها عليه من قراءتها على رؤوس الاشهاد يوم القيامة كان ذلك ابلغ له في الزجر عن المأثم
والمنع عن ارتكاب الجرائر وقتلهم الانبياء بغير حق اي وسنكتب قتل اسلافهم الانبياء ورضى هؤلاء به ونجازي كلا بفعله وفيه دلالة على ان الرضا بفعل القبيح يجري مجراه في
عظم الجرم لان اليهود الذين وصفوا بقتل الانبياء لم يتولوا ذلك بانفسهم وانما ذموا بذلك لانهم بمنزلة من تولاه في عظم الاثم ونقول ذوقوا عذاب الحريق يعني المحرق وانما
الفائدة فيه ان يعلم ان العذاب بالنار التي تحرق وهي الملتهبة لان ما لم يلتهب لا يسمى حريقا وقد يكون العذاب بغير النار ويفيد قوله ذوقوا انكم لا تتخلصون من ذلك العقاب
وفي هذا البلاء اي انه مستمر ذلك اشارة الى ما سبق اي ذلك العقاب بما قدمت ايديكم معناه بما كسبتم علموه وجنيتموه على انفسكم وان الله ليس بظلام للعبيد
اي وبان الله لا يظلم احدا من عباده وانما اضافه الى اليد وان كانت تكتسب الذنوب بجميع الجوارح لان عامة ما يكتسبه الانسان انما يكتسبه بيده ولان العادة قد جرت باضافة الاعمال
التي يزاولها الانسان الى اليد وان كانت مكتسبة بجارحة اخرى تجري خطاب القديم تعالى على عادتهم وفي هذا دلالة على بطلان مذهب المجبرة لانه يدل على انه لو وقع العقاب

الجزء الرابع

من غير جرم سلف من العبد لكان ظالماً وذلك على خلاف ما بين مبتواً اليه من انه سبحانه يعذب الكفار من غير جرم سلف منهم وانه يخلق فيهم الكفر ثم يعذبهم عليه لانه لا ظلم اعظم من ذلك وانما ذكر لفظ الظلام وهو للتكثير تاكيداً لنفي الظلم عنه **قوله** تعالى الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير آيتان **القراءة** قرأ ابن عامر وحده وبالزبر بالباء وكذلك هي في مصاحف الشام كما في فاطر والباقون بغير باء **الحجة** من حذف فلان واو العطف اغنت عن تكرار العامل ومن اثبتها فانما كرر العامل تاكيداً وكلاهما حسن **اللغة** القربان مصدر على وزن عدوان وخسران تقول قرب قرباناً وقد يكون اسماً كالبرهان والسلطان وهو كل بر يتقرب به العبد الى الله والزبر جمع زبور وكل كتاب فيه حكمة فهو زبور قال امرؤ القيس لمن طلل ابصرته فشجاني كخط زبور في عسيب يماني تقول زبرت الكتاب اذا كتبته وزبرت الرجل اذا زجرته والزبرة مجتمع الشعر على كتف الاسد وزبرت البئر اذا طويتها بالحجارة فهي مزبورة والزبر العقل وانما جمع بين الزبر والكتاب ومعناهما واحد لان اصلهما مختلف فهو كتاب لضم حروفه بعضها الى بعض وزبور لما فيه من الزجر عن خلاف الحق وانما سمي زبوراً لو لكثرة ما فيه من المواعظ والزواجر **الاعراب** الذين قالوا محله جر ردا على الذين قالوا ان الله فقير على تقديره وسمع قول الذين **النزول** قيل نزلت الآية في جماعة من اليهود منهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهودا وفنحاص بن عازوراء قالوا يا محمد ان الله عهد الينا في التوراة ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار فان زعمت ان الله بعثك الينا فجئنا به نصدقك فانزل الله هذه الآية عن الكلبي وقيل ان الله امر بني اسرائيل في التوراة من جاءكم يزعم انه نبي فلا تصدقوه حتى يأتي بقربان تأكله النار حتى يأتيكم المسيح ومحمد فاذا اتياكم فآمنوا بهما بغير قربان **المعنى** ثم ذكر قولهم الآخر فقال الذين قالوا اي قال اليهود ان الله عهد الينا اي امرنا وقيل اوصانا في كتبه وعلى السن رسله ان لا نؤمن لرسول اي لا نصدق رسولا فيما يقوله من انه جاء به من عند الله حتى يأتينا بقربان اي حتى يجيئنا بما يتقرب به الى الله من صدقة او بر يتقبل منه قوله تأكله النار يعني علامة التقبل فانه كان علامة قبول قربانهم ان تنزل النار من السماء فتأكله وكان يكون ذلك دلالة على صدق المتقرب فيما ادعاه عن ابن عباس قل يا محمد لهؤلاء اليهود قد جاءكم رسل من قبلي يعني جاء اسلافكم بالبينات اي بالحجج الدالة على صدقهم وصحة رسالتهم وحقيقة قولهم كما كنتم تقترحون وتطلبون منهم وبالذي قلتم معناه وبالقربان الذي قلتم فلم قتلتموهم اراد بذلك زكريا ويحيى وجميع من قتلهم اليهود من الانبياء يعني لم قتلتموهم وانتم مقرون بان الذي جاؤكم به من ذلك كان حجة لهم عليكم ان كنتم صادقين فيما عهد اليكم بما ادعيتموه وهذا تكذيب لهم في قولهم ودلالة على عنادهم وعلى ان النبي لو اتاهم بالقربان المتقبل كما ارادوه لم يؤمنوا به كما لم يؤمن اباؤهم بالانبياء الذين اتوا به وبغيره من المعجزات وانما لم يقطع الله عذرهم بما سألوه من القربان الذي تأكله النار لعلمه تعالى بان في الآيات مفسدة لهم والمعجزات تابعة للمصالح ولان ذلك اقتراح في الادلة على الله والذي يلزم في ذلك ان يزيح علتهم بنصب الادلة فقط فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك هذا تسلية للنبي في تكذيب الكفار اياه وقيل انه تعالى اخبره انه ليس باول مكذب من الرسل بل كذب قبله رسل جاؤا بالبينات اي المعجزات الباهرة والزبر اي الكتب التي فيها الحكم والزواجر والكتاب المنير قيل المراد به التوراة والانجيل لان اليهود كذبت عيسى وما جاء به من الانجيل وحرفت ما جاء به موسى من صفة النبي وبدلت عهده اليهم فيه والنصارى ايضاً جحدت ما في الانجيل من نعته وغيرت ما امرهم به فيه والمنير الذي ينير الحق لمن اشتبه عليه وقيل المنير الهادي الى الحق **قوله** تعالى كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور آية **اللغة** يقال لكل من نجا من هلكة ولكل من لقي ما يغتبط به قد فاز وقيل فاز فلان اي تباعد عن المكروه ولقي ما يحب ومعنى قولهم مفازة للمهلكة التفاؤل وان المفازة المنجاة كما سموا اللديغ سليما والاعمى بصيراً **المعنى** ثم بين سبحانه ان مرجع الخلق اليه فيجازي المكذبين ويسلي على ما هم من حيث ختم الموت على جميع خلقه فقال كل نفس ذائقة الموت اي ينزل بها الموت لا محالة فكأنها ذاقته وقيل معناه كل نفس ذائقة مقدمات الموت وشدائده وسكراته كقوله تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت وعلى هذا جاء قوله ايم لقنوا موتاكم شهادة ان لا اله الا الله ومد الظاهر يدل على ان كل نفس تذوق الموت وان كانت مقتولة وان القتل لا ينفك من الموت الذي هو فعل الله وقيل ان المراد بالموت هنا انتفاء الحيوة بد القتيل قد انتفت الحيوة منه هو وداخل في الآية وانما توفون اجوركم معناه وانما تعطون جزاء اعمالكم وافياً يوم القيامة ان خيراً فخير وثواباً وان شراً فشر وعقاباً فان الدنيا ليست بدار جزاء وانما هي دار عمل والآخرة دار جزاء وليست بدار عمل فمن زحزح عن النار وادخل الجنة اي بوعد من نار جهنم ونحي عنها وادخل الجنة فقد فاز اي فاز بالنعيم وظفر بالبغية ونجا من الهلكة وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور معناه ما لذات الدنيا وشهواتها وزينتها الا متعة متمتعكموها الغرور والخداع المضمحل الذي لا حقيقة له عند الاختبار لانكم تلتذون بها ثم انها تعود عليكم بالرزايا والفجايع ولا تركنوا اليها ولا تغتروا بها فانما هو غرور وصاحبها مغرور وقيل متاع الغرور القوارير وهي في الاصل ما لا بقاء له عن عكرمة وفي الآية دلالة على ان اقل نعيم من الآخرة خير من نعيم الدنيا باسرها ولذلك قال ع موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها وفيها دلالة على ان كل حي سيموت ولولا ورود السمع به لما كان يجوز في العقل ان يتصل حياتهم الى وقت المجازاة واذا قيل اليس من قولكم لا بد من قطع بين حال التكليف وحال المجازاة فحسبوه ان ذلك القطع كان يجوز ان يحصل مع بقاء الحيوة وفيها دلالة على ان المقتول يحصل فيه الموت وقد اختلف في الموت فقال ابو علي وابو هاشم فعند ابي علي الموت معنى يضاد الحيوة وعند ابي هاشم عدم الحيوة فعلى كلا المذهبين يجوز حصوله في المقتول **قوله** تعالى لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور آية **الاعراب** اللام في قوله لتبلون لام التاكيد وفيه معنى القسم والنون تاكيد للقسم وانما ضمت الواو في لتبلون ولم تكسر لالتقاء الساكنين لانها واو الضمير حركت بما كان يجب لما قبلها من الضم ومثله اشتروا الضلالة بالهدى ولو كانت الواو حرف اعراب لفتحت نحو هل تعرفون ذا **النزول** نزلت الآية في كعب بن الاشرف وكان يهجو النبي والمؤمنين ويحرض المشركين عليهم ويشبب بنساء المسلمين فقال من لي بابن الاشرف فقال محمد بن مسلمة انا يا رسول الله فخرج هو وابو نائلة مع جماعة فقتلوه غيلة واتوا برأسه الى النبي آخر الليل وهو قائم يصلي عن الزهري وقيل نزلت في فنحاص اليهودي سيد بني قينقاع لما بعث رسول الله ابا بكر الى فنحاص يستمده وكتب اليه كتابا فلما قرأه قال قد احتاج ربكم الى ان نمده فهم ابو بكر ان يضربه ثم ذكر قول النبي لا تفتاتن بشيء حتى ترجع فكف عن عكرمة ومقاتل **المعنى** ثم بين تعالى ان الدنيا دار محنة وابتلاء وانها انما زويت عن المؤمنين ليصبروا فيوجروا فقال لتبلون اي لتوقع عليكم المحن وتلحقكم الشدائد في اموالكم بذهابها ونقصانها وفي انفسكم ايها المؤمنون بالقتل والمصائب مثل ما نالكم يوم احد وبما يفرض عليكم من الجهاد وغيره من الفرائض والقرب التي امر بها وانما سماه بلوى مجازا فان حقيقة الاختبار والتجربة لا يجوز على الله لانه العالم بالاشياء قبل كونها وانما يفعل ذلك ليتميز المحق من المبطل عند الخلق ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا يعني كفار مكة وغيرهم اذى كثيرا يعني ما سمعوه من تكذيب النبي ومن الكلام الذي

فيه وان تصبروا وتتقوا يعني ان صبرتم على اذاهم وتمسكتم بالطاعة ولم تجزعوا عنده جزعا يبلغ الاثم فان ذلك من عزم الامور اي مما بان رشده وصوابه ووجب على العاقل العزم عليه
وقيل من محكم الامور قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون آية
القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم ليبيننه بالياء ولا يكتمونه بالياء ايضا والباقون بالتاء فيهما **الحجة** حجة من قرأ بالياء قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما آتيتكم والاتفاق عليه كذلك قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وقد تقدم القول في ذلك وحجة من قرأ بالتاء ان الكلام حمل على الغيبة لانهم غيب **المعنى**
ثم حكى سبحانه عنهم نقض الميثاق والعهود بعد حكايته عنهم التكذيب بالرسل فقال واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب قيل اراد به اليهود خاصة وقيل اراد اليهود
والنصارى وقيل اراد به كل من اوتي علما بشيء من الكتب لتبيننه للناس والهاء عائدة الى محمد صلى الله عليه وآله في قول سعيد بن جبير والسدي لان في كتابهم ان محمدا رسول الله وان الدين هو — اى لتظهرنه
الاسلام وقيل الهاء عائدة الى الكتاب فيدخل فيه بيان امر النبي صلى الله عليه وآله لانه في الكتاب عن الحسن وقتادة ولا تكتمونه اي لا تخفونه بعد العلم به فنبذوه وراء ظهورهم اي طرحوه
خلف ظهورهم ومعناه ضيعوه وتركوه وراء ظهورهم فلم يعملوا به وان كانوا مقرين به عن ابن عباس يقال لمن يطرح الشيء ولا يعبأ به رماه بظهر قال الفرزدق تميم بن قيس
لا تكونن حاجتي بظهر فلا يعيا علي جوابها واشتروا به ثمنا قليلا اي استبدلوا بما عهد الله عليهم ومخالفته وميثاقه عوضا يسيرا من حطام الدنيا يعني ما حصلوه من سفلتهم من
المآكل والرشا والهدايا التي اخذوها من عوامهم وسفلتهم فبئس ما يشترون اي بئس الشيء ذلك لانهم يستحقون به العذاب الاليم وان كان نفعا عاجلا ودلت الآية على وجوب اظهار — شيوخهم
الحق وتحريم كتمانه فيدخل فيه بيان الدين والاحكام والفتاوى والشهادات وغير ذلك من الامور التي يختص بها العلماء وروى الثعلبي في تفسيره باسناده عن الحسن بن عمارة قال اتيت الزهري
بعد ان ترك الحديث فالفيته على بابه فقلت ان رأيت ان تحدثني فقال اوما علمت اني تركت الحديث فقلت له اما ان تحدثني واما ان احدثك فقال حدثني فقلت حدثني الحكم بن عتيبة
عن يحيى الجزار قال سمعت علي بن ابي طالب عليه السلام يقول ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا قال فحدثني اربعين حديثا **قوله تعالى** لا تحسبن الذين يفرحون
بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم آية **القراءة** قد ذكرنا اختلاف القراء في يحسبن وتحسبنهم فيما قبل **الحجة**
قال ابو علي من قرأ لا يحسبن بالياء فلا يحسبنهم فالذين في موضع رفع بانه فاعل يحسبن ولم يوقع يحسبن على شيء قال ابو الحسن لا يعجبني قراءة من قرأ الاولى بالياء لانه لم يوقعه على شيء
وزعم انه لم يستحسن ان لا يعدي حسبت لانه قد جرى مجرى اليمين في نحو علم الله لافعلن ولقد علمت لتأتين منيتي وظنوا ما لهم من محيص وكان القسم لا يتكلم به حتى يعلق بالمقسم عليه
فكذلك حسبت وعلمت في هذا الباب وايضا فقد جرى في كلامهم لغوا وما جرى لغوا لا يكون في حكم الجمل المفيدة ومن ثم جاء نحوه   وما خلت ابقى بيننا من مودة عراض المذاكي
المسنفات القلائصا   وانما هو وما ابقى بيننا قال ووجه هذه القراءة انه لم يعد حسبت الى مفعوليه اللذين يقتضيهما لان حسبت في قوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب
لما جعل بدلا من الاول وعدي الى مفعوليه استغني بهما عن تعديته الاول اليهما كما استغني في قوله   باي كتاب ام باية سنة   ترى حبهم عارا علي وتحسب   بتعدية احد الفعلين الى
المفعولين عن تعدية الآخر اليهما والفاء زائدة فالتقدير لا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا انفسهم بمفازة من العذاب واما قراءة فلا يحسبنهم بضم الباء فان فعل الفاعل
الذي هو يحسبن تعدى الى ضميره وحذفت واو الضمير لدخول النون الثقيلة فان قيل هلا لم تحذف الواو من يحسبو واثبتها كما يثبت في تمود الثوب وتحاجوني ونحو ذلك
مما يثبت فيه التقاء الساكنين لان الساكن الاول من زيادة المد التي تقوم مقام الحركة فالقول فيه انه حذفت كما حذفت مع الخفيفة الا ترى انك لو قلت لا يحسبن
ذاهبا لزمك الحذف فجرت الثقيلة مجرى الخفيفة في هذا وقوله بمفازة من العذاب في موضع المفعول الثاني وفيه ذكر للمفعول الاول وتعدي فعل الفاعل في هذا الباب الى ضميره
نحو ظننتني اخاك لان هذه الافعال لما كانت تدخل على المبتدأ والخبر اشبهت ان واخواتها في دخولهن على المبتدأ والخبر كدخول هذه الافعال عليهما وذلك
قولك ظننتني ذاهبا كما تقول اني ذاهب ومما يدل على ذلك امتناع دخول النفس عليها لو قلت ظننت نفسي تفعل كذا لم يحسن كما يحسن ظننتني فاعلا فاما قراءة نافع وابي جعفر وابن عامر
لا يحسبن بالياء فلا تحسبنهم بالتاء وفتح الباء فمثل قراءة ابن كثير وابي عمرو الا في قوله فلا تحسبنهم والمفعولان اللذان يقتضيهما الحسبان في قوله لا يحسبن الذين يفرحون محذوفان
لدلالة ما ذكر من بعد عليهما ولا يجوز البدل هنا كما جاز هناك لاختلاف الفعلين باختلاف فاعليهما واما قراءة حمزة بالتاء فيهما فحذف المفعول الثاني الذي يقتضيه تحسبن
لان ما يجيء من بعد قوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب يدل عليه ويجوز ان يجعل تحسبنهم بدلا من تحسبن والفاء زائدة كما في قوله واذا هلكت فعند ذلك فاجزعي **النزول**
نزلت في اليهود حيث كانوا يفرحون باجلال الناس لهم ونسبتهم اياهم الى العلم عن ابن عباس وقيل نزلت في اهل النفاق لانهم كانوا يجتمعون على التخلف عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا
رجعوا اعتذروا واحبوا ان يقبل منهم العذر ويحمدوا بما ليسوا عليه من الايمان عن ابي سعيد الخدري وقيل ان اليهود جاءوا الى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا نحن نعرفك
ونؤمن بك وليس ذلك في قلوبهم فحمدهم المسلمون فنزلت الآية فيهم عن قتادة **المعنى** ثم بين سبحانه خصلة اخرى ذميمة من خصال اليهود فقال لا تحسبن الذين يفرحون
اي الفارحون الذين يفرحون بالنفاق ويحبون ان يحمدوا بالايمان وقيل هم اليهود الذين فرحوا بكتمان امر النبي صلى الله عليه وآله واحبوا ان يحمدوا بانهم ائمة وليسوا كذلك وقد عرفت المعنى
في القراءة بالتاء والياء في الحجة فلا معنى لاعادته وقال ابو القاسم البلخي ان اليهود قالوا نحن ابناء الله واحباؤه واهل الصلاة والصوم وليسوا اولياء الله ولا احباءه
ولا اهل الصلاة والصوم ولكنهم اهل الشرك والنفاق وهو المروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام وقيل معناه انهم يحبون ان يحمدوا على ابطالهم امر محمد وتكذيبهم به والاقوى
ان يكون المعنى بالآية من اخبر الله عنهم انه اخذ ميثاقهم في ان يبينوا امر محمد ولا يكتمونه وعليه اكثر اهل التأويل وقوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب اي لا تظنهم بمنجاة
وبعد من النار ولهم عذاب اليم اي مؤلم موجع **قوله تعالى** ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير آية **المعنى** لما ذكر سبحانه في الآية المتقدمة من
فرح بمعصيته وكسبها واحب ان يحمد بما لم يفعله واخبر انه لا نجاة لهم من عذابه قال ولله ملك السموات والارض اي هو مالك ملك السموات والارض بمعنى انه يملك تدبيرهما
وتصريفهما على ما شاء من جميع الوجوه ليس لغيره الاعتراض عليه فكيف يطمع الخائف هذه الحال في الخلاص منه والله على كل شيء قدير فيه تنبيه على انه قادر على اهلاك من اراد اهلاكه
وعلى الانشاء والافناء كما يشاء **قوله تعالى** ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا
وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما
للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار
ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد خمس آيات **فضلها** روى الثعلبي في تفسيره باسناده عن محمد بن الحنفية عن علي بن ابي
طالب عليه السلام ان رسول الله كان اذا قام من الليل يستاك ثم ينظر الى السماء ثم يقول ان في خلق السموات والارض الى قوله فقنا عذاب النار وقد اشتهرت الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله انه لما نزلت

عن ابيه عن ابی عبد الله (ع) قال انّ رسول الله (ص) كان اذا قام من الليل يستاك ويقرأ هذه الآيات الخمس من آخر آل عمران وفي الصّلوة والضّجعة وبعد ركعتي الفجر وروي
عن محمد بن علي بن الحسين باسناده الى شريح عن عبد الله بن المغيرة عن معوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله (ع) وذكر ان النّبيّ (ص) كان يؤتى بطهور فيخمّر عند رأسه ويوضع سواكه تحت فراشه
ثم ينام ما شاء الله فاذا استيقظ جلس ثم قلّب بصره الى السّماء وتلا الآيات من آل عمران انّ في خلق السّموات والارض الآيات ثم يستنّ ويتطهّر ثم يقوم الى المسجد فيركع
اربع ركعات على قدر قراءته ركوعه ويسجد حتى يقال متى يرفع رأسه ويرفع رأسه حتى يقال متى يسجد ثم يعود الى فراشه فينام ما شاء الله ثم يستيقظ فيجلس فيتلو الآيات من آل عمران
ويقلّب بصره في السّماء ثم يستنّ ويتطهّر ويقوم الى المسجد فيصلّي اربع ركعات كما ركع قبل ذلك ثم يعود الى فراشه فينام ما شاء الله ثم يستيقظ فيجلس فيتلو الآيات من آل عمران ويقلّب بصره
في السّماء ثم يستنّ ويتطهّر ثم يقوم الى المسجد فيوتر ويصلّي الركعتين ثم يخرج الى الصّلوة **اللّغة** اللبّ العقل سمّي به لانّه خير ما في الانسان واللبّ من كل شيء خيره وخالصه سبحانك معناه
تنزيها لك من ان تكون خلقتهما باطلا وبرائة مما لا يليق بصفاتك قال الشاعر سبحانه ثم سبحانا نعوذ به وقبلنا سبّح الجوديّ والجمد والابرار جمع برّ وهو الذي برّ الله بطاعته اياه
حتى ارضاه واصل البرّ الاتّساع فالبرّ الواسع من الارض خلاف البحر والبرّ صلة الرحم والبرّ العمل الصالح والبرّ الحنطة وابرّ الرجل على اصحابه اي زاد عليهم **الاعراب** الذين يذكرون
في موضع جرّ صفة لاولي الالباب قياما وقعودا نصب على الحال وقوله وعلى جنوبهم عطف على قياما وقعودا اي مضطجعين لانّ الظرف يكون حالا للمعرفة كما يكون نعتا للنكرة ومنه
من جهة الاستقرار بقولك مررت برجل على الحائط اي مستقرّ على الحائط وكذا مررت برجل في الدار وتقول انا اصير الى فلان ماشيا وعلى الفرس فيكون موضع على الفرس
نصبا على الحال من الضمير في اصير وقوله ما خلقت هذا باطلا اي يقولون ما خلقت هذا الخلق ولذلك لم يقل هذه ولا هؤلاء وباطلا نصب على انه المفعول الثاني وقيل نصب
بالباطل والباء الزائدة نزع الخافض فوصل الفعل وجزاء في قوله انّك من تدخل النار فقد اخزيته جملة مركّبة من الشرط والجزاء والاصل فيها جملتان كل واحدة منهما من فعل وفاعل
ان في موضع من نصب بنخل على انه مفعول به وقوله ان آمنوا يحتمل ان يكون ان هذه هي المفسّرة بمعنى اي ويحتمل ان يكون الناصبة للفعل لانه يصلح في مثله دخول الباء
نحو ينادي بان آمنوا **المعنى** ثم عقّب سبحانه بان له ملك السموات والارض عقبه ببيان الدلالات على ذلك فقال انّ في خلق السموات والارض اي في ايجادهما بما فيهما
من العجائب والبدائع واختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما ومجيء كل واحد منهما خلف الآخر لآيات اي دلالات على توحيد الله وصفاته العلى لاولي الالباب اي لذوي
البصائر والعقول ووجه الدلالة في خلق السموات والارض ان وجودهما متعرّض مضمّن باعراض حادثة وما لا ينفكّ عن الحادث فهو حادث مثله والمحدث لا بدّ له من
محدث وموجد يوجده فدلّ وجودهما وحدوثهما على ان لهما محدثا قادرا ودلّ ابداعهما بما فيهما من البدائع والامور الجارية على غاية الانتظام والاتّساق على ان مبدعهما
عالم لان الفعل المحكم المنتظم لا يصحّ الا من عالم كما ان الايجاد لا يصحّ الا من قادر ودلّ ذلك ايضا على ان صانعهما قديم لم يزل لانه لو كان محدثا لاحتاج الى محدث فيؤدّي
الى التسلسل ووجه الدلالة في تعاقب الليل والنهار انّ في زيادة مقدار كل واحد منهما على مقدار معلوم لا يزيد عليه ولا ينقص منه ونقصان كل واحد منهما عن الآخر في حال وزيادته
عليه في حال وزيادة احدهما بقدر نقصان الآخر دلالة ظاهرة على ان لهما صانعا قادرا حكيما لا يدركه عجز ولا يلحقه سهو ثم وصف سبحانه اولي الالباب فقال الذين
يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي هؤلاء الذين يستدلّون على توحيد الله بخلقه السموات والارض هم الذين يذكرون الله قائمين وقاعدين ومضطجعين اي في سائر
الاحوال لان احوال المكلّف لا تخلو من هذه الاحوال الثلثة وقد امرهم الله تعالى بذكره في جميعها وقيل معناه يصلّون لله على قدر امكانهم في صحّتهم وسقمهم فالصحيح يصلّي
قائما والسقيم جالسا وعلى جنبه اي مضطجعا فسمّى الصّلوة ذكرا رواه علي بن ابراهيم في تفسيره ولا تنافي بين التفسيرين لانه غير ممتنع وصفهم بالذكر في هذه الاحوال وهم في الصّلوة
وهو قول ابن جريج وقتادة ويتفكّرون في خلق السموات والارض اي ومن صفة اولي الالباب ان يتفكّروا في خلق السموات والارض ويتدبّروا في ذلك ليستدلّوا به على وحدانية
الله تعالى وكمال قدرته وعلمه وحكمته ثم يقولوا ربّنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك اي ما خلقت هذا الخلق عبثا وقيل بالباطل وللباطل بل خلقته لغرض صحيح وحكمة ومصلحة
ليكون دليلا على وحدانيتك وحجّة على كمال حكمتك ثم ينزّهونه عن كل ما لا يليق بصفاته او يلحق نقصا بذاته فيقولون سبحانك اي تنزيها لك عمّا لا يجوز عليك عن ان
تخلقهما عبثا ولا لعبا بل تعريضا للثواب بدلا من العقاب فقنا عذاب النار بلطفك الذي نتمسّك معه بطاعتك وفي هذه الآية دلالة على انّ الكفر والقبائح والضلال ليست
خلقا لله لان هذه الاشياء كلها باطلة بلا خلاف وقد نفى الله تعالى ذلك بحكايته عن اولي الالباب الذين رضي اقوالهم بانه لا باطل فيما خلقه فيجب بذلك القطع على ان القبائح
كلها غير مضافة اليه ومنفية عنه تعالى عمّا يقول الظالمون علوّا كبيرا ثم حكى عن اولي الالباب الذين وصفهم بانهم يقولون ربّنا انّك من تدخل النار فقد اخزيته قيل فيه
وجوه احدها ان معناه فضحته واهنته فيكون منقولا من الخزي ونظيره قوله ولا تخزون في ضيفي وثانيها قول المفضل ان معناه اهلكته وانشد اخزى الاله من الصليب الههم
واللابسين ملابس الرهبان وثالثها ان معناه احللته محلّا ووقفته موقفا يستحيا منه فيكون منقولا من الخزاية التي معناها الاستحياء وقال ذو الرمة خزاية ادركته بعد جولته
من جانب الحبل مخلوطا بها الغضب واختلف اهل التأويل في المعنى بهذه الآية فروي عن انس بن مالك وسعيد بن المسيّب وقتادة وابن جريج ان الاخزاء يكون بالتأبيد في النار وانها
خاصّة بمن لا يخرج منها وقال جابر بن عبد الله ان الخزي يكون بالدخول فيها وروى عنه عمرو بن دينار وعطاء انه قال وما اخزاه حين احرقه بالنار ان دون ذلك الخزي وهذا
هو الاقوى لان الخزي انما هو هتك المخزي وفضيحته ومن عاقبه الله على ذنوبه فقد فضحه وهذا عن ابن عباس وهذا لا ينافي ما ذهب اليه من جواز العفو عن المذنبين لان على قول من
قال الخزي هو الخلود في النار فمن عفا الله عنه لا يكون اخزاه ان ادخله النار ثم اخرجه منها بعد استيفاء العقاب على قول من اثبت الخزي بنفس الدخول فانه وان كان خزيا
فليس كمثل خزي الكفار ويجوز حمل قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه على كلا الوجهين وعلى قول من جعله من الخزاية التي هي الاستحياء فيكون اخزاء المؤمنين محمولة
على الاستحياء واخزاء الكافرين على الاهانة والخلود في النار وقوله وما للظالمين من انصار اي ليس لهم من يدفع عنهم عذاب الله على وجه المغالبة والقهر لان الناصر هو الذي يدفع
عن المنصور على وجه المغالبة ولا ينافي ذلك ما صحّ من شفاعة النبي (ص) والاولياء لاهل الكبائر لان الشفاعة على سبيل المسألة والخضوع والتضرّع الى الله وليست من النصرة
في شيء وصحّ عن النبي (ص) انه قال ليصيبنّ اقواما سفع من النار بذنوب اصابوها ثم يخرجون فيسمّيهم اهل الجنة الجهنميين رواه البخاري باسناده في الصحيح عن انس بن مالك وفيما رواه
ابو سعيد الخدري عنه قال فيخرجون قد امتحشوا وعادوا حمما فيلقون في نهر يقال له نهر الحيوة قال فينبتون فيه كما تنبت الحبّة في حميل السيل رواه البخاري ومسلم
جميعا في الصحيح وما روي في مثل ذلك من الاخبار لا يحصى وهذا كما تراه صريح في وقوع العفو عن مرتكبي الكبائر ربّنا انّنا سمعنا مناديا قيل المنادي محمد عن ابن عباس
وابن مسعود وابن جريج واختاره الجبائي وقيل انه القرآن عن محمد بن كعب القرظي وقتادة واختاره الطبري قال لانه ليس يسمع كل احد النبي (ص) ولا يراه والقرآن سمعه
ويراه ولم يرد ذا قال مخبرا عن الجن انّا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد وانّ نصر القيل الاول لان يقول لمن بلغه قول النبي (ص) ودعوته جاز ان يقول سمعنا مناديا وان كان

سورة آل عمران

فيضربه من الجور ومعنى قوله سمعنا مناديا بالنداء مناديا لان المنادى لا يسمع قوله ينادى للايمان معناه الى الايمان كقوله الحمد لله الذى هدانا لهذا ومعناه الى هذا وكقول
الراجز اوحى لها القرار فاستقرت وشدها بالراسيات الثبت معناه فقوله بان امنوا بربكم وحى لها فالمعنى ربنا اننا سمعنا داعيا يدعو الى الايمان والتصديق بك والاقرار
بوحدانيتك واتباع رسولك واتباع امره ونهيه وقوله ان امنوا بربكم معناه بان امنوا بربكم فحذف الباء وقيل معناه قائلا امنوا بربكم فامنا اى فصدقنا الداعى فيما دعانا
اليه من التوحيد والنبوة واجبناه فاغفر لنا ذنوبنا معناه استرها علينا ولا تفضحنا بها يوم القيمة على رؤس الاشهاد بعقوبتك وكفر عنا سيئاتنا معناه امحها بفضلك ورحمتك
ايانا وتوفنا مع الابرار معناه واقبضنا اليك فى جملة الابرار واحشرنا معهم فان قيل ما معنى قوله وكفر عنا سيئاتنا وقد اغنى عنه قوله فاغفر لنا فالجواب عنه فى قوله فاغفر
لنا فالجواب عنه من وجهين احدهما ان معناه اغفر لنا ذنوبنا ابتداء بلا توبة وكفر عنا ان تبنا والثانى ان معناه اغفر لنا ذنوبنا بالتوبة وكفر عنا باجتناب الكبائر السيئات
لان الغفران قد يكون ابتداء ومن سبب والتكفير لا يكون الا عند فعل من العبد الاول النبى بعد هينا وبنا واتنا ما وعدتنا على رسلك هذه حكاية عمن تقدم وصفهم بانهم يقولون
اعطنا ما وعدتنا على السنة رسلك من الثواب ولا تخزنا اى لا تفضحنا او لا تهلكنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد وهو كلام مستانف لا لانه كسر ان والمعنى انك وعدت الجنة
لمن امن بك انك لا تخلف وعدك فان قيل ما وجه المسئلة فى انجاز الوعد والمعلوم انه يفعل لا محالة فالجواب عنه من وجوه احدها ان ذلك على وجه الانقطاع الى الله والتضرع
له والتعبد كما قال رب احكم بالحق واختاره على بن عيسى والجبائى والثانى ان الكلام خرج مخرج المسئلة والمراد الخبر تقديره توفنا مع الابرار ولتؤتينا ما وعدتنا به على رسلك
ولا تخزنا يوم القيمة لانهم علموا ان ما وعد الله حق ولا بد ان ينجزه والثالث ان معناه السؤال والدعاء بان يجعلهم ممن اتيهم ما وعدهم من الكرامة على السن رسله لانهم كانوا قد
استحقوا منزلة الكرامة عند الله فى انفسهم وشهدوا انهم سالوه ان يؤتيهم ما وعدهم بعد علمهم باستحقاقهم عند انفسهم لانه لو كان كذا لكانوا قد زكوا انفسهم وشهدوا بانها
تستوجب كرامة الله ولا يليق ذلك بصفة اهل الفضل من المؤمنين والرابع انهم انما سالوا ذلك على وجه الرغبة منهم الى الله فى ان يؤتيهم ما وعدهم من النصر على اعدائهم
من اهل الكفر واعلاء كلمة الحق على الباطل بالتعجيل فى ذلك لانه لا يجوز ان يكونوا مع ما وصفهم الله به غير واثقين ولا على غير يقين ان الله لا يخلف الميعاد فرغبوا اليه فى تعجيل ذلك
ولكنهم كانوا وعدوا النصر ولم يوقت لهم فى ذلك وقت فرغبوا اليه فى تعجيل ذلك لهم لما لهم فى ذلك من السرور بالظفر وهو اختيار الطبرى وقال الاية مختصة بمن هاجر من اصحاب
النبى الذين رغبوا فى تعجيل النصر على اعدائهم وقالوا لا صبر لنا على اناتك وحلمك وقوى ذلك بما بعد هذه الاية من قوله فاستجاب لهم ربهم الايات والى هذا اومى ابو القاسم
البلخى ايضا قوله تعالى فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا
وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ **القراءة** قرأ حمزة والكسائى
وخلف قتلوا وقاتلوا بتقديم الفعل المبنى للمفعول به على الفعل المبنى للفاعل مخففا وقرأ الباقون بتقديم قاتلوا على قتلوا وشدد التاء من قتلوا ابن كثير وابن عامر
الحجة اما تقديم قاتلوا على قتلوا فلان القتال قبل القتل وحسن التشديد لتكرر الفعل فهو مثل مفتحة لهم الابواب ومن خفف قتلوا فلان فعلوا يقع على الكثير
والقليل والتشديد يختص بالكثير واما تقديم قتلوا على قاتلوا فلان المعطوف بالواو يجوز ان يكون اولا فى المعنى وان كان مؤخرا فى اللفظ ويمكن ان لو وجه فيه ان يكون لما قتل
منهم قاتلوا ولم يهنوا ولم يضعفوا للقتل الذى وقع بهم كقوله فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله **اللغة** الاضاعة الاهلاك ضاع الشىء يضيع ضياعا اذا هلك و
اضاع وضيع بمعنى ومنه الضيعة للقرية واما قولهم كل رجل وضيعته فان الضيعة ههنا بمعنى الحرفة هاجر فاعل من الهجر وهو ضد الوصل لهاجر القوم من دار الى دار اى ترك
الاولى للثانية ومنه الرجل تشبيها بالمهاجر **الاعراب** من فى قوله من ذكر او انثى للتبيين والتفسير عن قوله منكم اى لا اضيع عمل عامل منكم من الذكور والاناث فهو تبيين
لجنس من اضيف العمل اليه ويقال انها مؤكدة بمعنى النفى فى لا اضيع عمل ذكر او انثى منكم وبعضكم مبتدأ وقوله من بعض فى موضع رفع بانه خبره وثوابا مصدر مؤكد لان معنى ولادخلنهم
جنات لاثيبنهم ومثله قوله كتاب الله عليكم لان معنى قوله حرمت عليكم امهاتكم كتب الله عليكم هذا فكتاب الله مصدر مؤكد **النزول** روى ان ام سلمة قالت يا رسول الله
ما بال الرجال يذكرون فى الهجرة دون النساء فانزل الله هذه الاية قال البلخى نزلت الاية وما قبلها فى المتبعين للنبى والمهاجرين معه ثم هى فى جميع من سلك سبيلهم وحذا حذوهم
من المسلمين **المعنى** ثم عقب سبحانه دعوة المؤمنين بذكر الاجابة فقال فاستجاب لهم ربهم اى اجاب المؤمنين الذين تقدم الخبر عنهم انى لا اضيع اى بانى لا ابطل عمل عامل
منكم من ذكر او انثى رجل او امرأة بعضكم من بعض فى النصرة والدين والموالاة وقيل فى حكم جميعكم حكم واحد فلا اضيع عمل واحد منكم لاتفاقكم فى صفة الايمان وهذا يتضمن
الحث على موالاة الادعية التى فى الايات المتقدمة والاشارة الى انها مما تعبدكم الله بها وندب اليها وذلك لانه تضمن الاجابة لدعائها فالذين هاجروا الى المدينة وفارقوا
قومهم من اهل الكفر واخرجوا من ديارهم اخرجهم المشركون من مكة واوذوا فى سبيلى اى فى طاعتى وعبادتى ودينى وذلك هو سبيل الله فهو لا الذين لاجل الدين وقاتلوا
فى سبيل الله وقتلوا فيها لاكفرن عنهم سيئاتهم يعنى لامحونها عنهم ولا تفضلن عليهم بعفوى ومغفرتى ورحمتى وهذا يدل على ان اسقاط العقاب تفضل من الله ولادخلنهم
جنات تجرى من تحتها الانهار اى من تحت ابنيتها الانهار واشجارها ثوابا اى جزاء لهم من عند الله على اعمالهم والله عنده حسن الثواب اى عنده من حسن الجزاء على الاعمال
ما لا يبلغه وصف واصف ولا يدركه نعت ناعت مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقيل حسن الثواب دوامه وسلامته عن كل شوب من النقصان والتكدير **قوله**
لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ثلث ايات **القراءة** قرأ يعقوب برواية رويس لا يغرنك ولا يحطمنكم ولا يستخفنك واما نذهبن بك او نرينك خفيفة النون
فى الجميع الباقون بالتشديد وقرأ ابو جعفر لكن الذين اتقوا بتشديد النون والباقون لكن بالتخفيف **اللغة** الغرور ايهام حال السرور فيما الامر بخلافه فى المعلوم وليس
كل ايهام غرورا لانه قد يوهمه مخوفه فيحذر منه فلا يكون قد غره والغرور تعظيم الخطر والفرق بينهما ان الغرور قبيح كله لانه ترك الحزم فيما يمكن ان يتوثق منه والخطر قد يحسن على بعض الوجوه
لانه من العظم من قولهم رجل خطير اى عظيم والمتاع النفع الذى تتعجل به اللذة اما بوجود اللذة او بما يكون به اللذة نحو المال الجليل والملك والاولاد والاخوان والمهاد
الذى يسكن فيه الانسان او يفرشه والواحد الابرار بر تقول بر وبررت والدى فانا بر واصله برر ولكن الراء ادغمت للتضعيف **الاعراب** بنى المضارع مع نون التاكيد لانه
بمنزلة ضم اسم الى اسم كخمسة عشر ونحوه ومتاع خبر مبتدأ محذوف تقديره تقلبهم متاع قليل حذف المبتدأ لدلالة ما تقدم عليه وبئس المهاد حذف المخصوص بالذم من
الكلام لدلالة ما تقدم عليه تقديره بئس المهاد جهنم ونزلا مصدر مؤكد لان خلودهم فى الجنة انزال لهم فصار كانه قال انزلوها
نزلا وهو بمعنى انزلوها انزالا وقيل هو منصوب على التفسير كما يقال هو لك هبة او صدقة وقرأ الفراء خالدين فيها منصوب على الحال اى مقدرا لهم الخلود فيها **النزول** نزلت

في مشركي العرب وكانوا يتجرون ويتنعمون بها فقال بعض المسلمين ان اعداء الله في العيش الرخي وقد هلكنا من الجوع فنزلت الآية وقال الفراء كانت اليهود تضرب في الارض فتصيب ٢٢١
الاموال فنزل لا يغرنك الآية المعنى لا يغرنك يا محمد الخطاب للنبي والمراد غيره وقيل معناه لا يغرنك ايها الانسان او السامع تقلب الذين كفروا اي تصرفهم في البلاد
سالمين غانمين غير مؤاخذين بأجرامهم اعلم انهم انما اعطاهم ذلك مما لا ينبغي ان يغبطوا به لان مأواهم ومصيرهم الى النار بكفرهم ولا خير بخير بعده النار وقوله متاع قليل معناه تصرفهم في
البلاد والنعم متاع قليل اي يتمتعون بذلك قليلا ثم يزول وسماه متاعا لانهم متعوا به في الدنيا ثم مأواهم اي مصيرهم ومرجعهم جهنم وبئس المهاد اي بئس المستقر هي ثم اعلم
ان من اراد الله واتقاه فله الجنة فقال لكن الذين اتقوا ربهم لكن للاستدراك فيكون بخلاف المعنى المتقدم فمعناه ليس للكفار عاقبة خير انما هي للمؤمنين المتقين الذين
اتقوا ربهم بفعل الطاعات وترك المعاصي لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله بما صبروا والبر من النعيم المقيم في دار الثواب المعدة للابرار والنزل
ما يعد للضيف من الكرامة والبر والطعام والشراب وما عند الله من الثواب والكرامة خير للابرار مما يتقلب فيه الذين كفروا لان ذلك عن قريب سيزول وما عند الله دائم لا يزول
وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال ما من نفس برة او فاجرة الا والموت خير لها من الحياة فاما الابرار فقد قال الله وما عند الله خير للابرار وقد قال الله وما عند الله
خير للابرار واما الفجار فقال تعالى ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم الآية وقوله في النفس الفاجرة ان الموت خير لها انما يعني بذلك اذا كانت تدوم على فجورها

قوله تعالى وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب
آية **اللغة** اصل الخشوع السهولة من قولهم الخشعة وهي السهولة في الرمل كالربوة والخاشع من الارض الذي لا يهتدي له لان الرمل يعفي آثاره والخاشع الخاضع ببصره والخشوع
هو التذلل خلاف التصعب **الاعراب** خاشعين نصب على الحال من الضمير في يؤمن وهو عائد الى من وقيل هو حال من الضمير في انزل اليهم المجرور بالى والاول احسن **النزول**
اختلفوا في نزولها فقيل نزلت في النجاشي ملك الحبشة واسمه اصحمة وهو بالعربية عطية وذلك انه لما مات نعاه جبرئيل لرسول الله في اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله
اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم قالوا ومن قال النجاشي فخرج رسول الله الى البقيع وكشف له من المدينة الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه فقال المنافقون
انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني حبشي لم يره قط وليس على دينه فانزل الله هذه الآية عن جابر بن عبد الله وابن عباس وانس وقتادة وقيل نزلت في اربعين رجلا من اهل نجران
من بني الحارث بن كعب اثنين وثلاثين من ارض الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى فآمنوا بالنبي عن عطاء وقيل نزلت في جماعة من اليهود كانوا اسلموا منهم عبد الله بن سلام
ومن معه عن ابن جريج وابن زيد وابن اسحاق وقيل نزلت في مؤمني اهل الكتاب كلهم لان الآية قد تنزل على سبب ويكون عامة في كل ما يتناوله لفظها **المعنى** لما ذم تعالى اهل الكتاب
فيما تقدم وصف طائفة منهم بالايمان والاهتداء بالحق والصدق فقال وان من اهل الكتاب اي من اليهود والنصارى لمن يؤمن بالله اي يصدق بالله ويقر بوحدانيته وبما انزل اليكم
ايها المؤمنون وهو القرآن وما انزل اليهم وهو التوراة والانجيل خاشعين لله اي خاضعين له مستكينين بالطاعة متذللين بها قال ابن زيد الخاشع المتذلل الخائف وقال
الحسن الخشوع الخوف اللازم للقلب من الله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اي لا يأخذون عوضا يسيرا على تحريف الكتاب وكتمان الحق من الرشى والمآكل كما فعله غيرهم ممن
وصفهم تعالى في قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ولكن ينقادون الى الحق ويعملون بما امرهم الله به وينتهون عما نهاهم عنه ثم قال اولئك يعني هؤلاء الذين وصفناهم
لهم اجرهم عند ربهم معناه لهم ثواب اعمالهم واجر طاعاتهم عند الله مذخور حتى يوفيهم الله يوم القيامة ان الله سريع الحساب وصف الحساب بالسرعة لانه تعالى لا يؤخر الجزاء عمن
يستحقه بطول الحساب لانه لا يخفى عليه شيء من اعمالهم قبل ان يعملوها وبعد ان عملوها فلا حاجة به الى احصاء عدد فيقع في الاحصاء ابطاء وقيل معناه انه يحاسب كل الخلق معا فاذا
حاسب واحدا فقد حاسب الجميع لانه قادر على ان يكلمهم في حالة واحدة كل واحد بكلام يخصه لانه القادر لنفسه عن ابي علي الجبائي وانما خص الله تعالى هذه الطائفة بالوعد ليبين
انه يجزي اعمالهم ويوفر عليهم لا يضرهم كفر من كفر منهم **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون آية **اللغة**
اصل الرباط ارتباط الخيل للعدو والربط الشد منه قولهم ربط الله على قلبه بالصبر ثم استعمل في كل مقيم في ثغر يدفع عمن وراءه من اراده بسوء والرباط ايضا اسم لما يشد به **المعنى**
لما حكى الله تعالى اقوال المؤمنين والكافرين فيما تقدم حث بعد ذلك على الصبر على الطاعة ولزوم الدين والجهاد في سبيل الله فقال يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله
اصبروا وصابروا ورابطوا اختلف في معناه على وجوه احدها ان المعنى اصبروا على دينكم اي اثبتوا عليه وصابروا الكفار ورابطوهم في سبيل الله عن الحسن وقتادة وابن
جريج والضحاك فعلى هذا يكون معناه اصبروا على طاعة الله وعن معاصيه وقاتلوا العدو واصبروا على قتالهم في الحق كما يصبرون على قتالكم في الحق كما يصبرون على قتالكم في
الباطل وانما قال بلفظ صابروا لان فاعل انما يأتي لما يكون بين اثنين والرابط هو المرابطة فيكون بين اثنين ايضا يعني اعدوا لهم من الخيل ما يعدونه لكم كقوله
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وثانيها ان المراد اصبروا على دينكم وصابروا وعدكم اياكم ورابطوا عدوكم وعدوكم عن محمد بن كعب القرظي وثالثها ان المراد اصبروا على الجهاد عن زيد بن
اسلم وقيل ان معنى رابطوا اي رابطوا الصلوات ومعناه انتظروها واحدة بعد واحدة لان المرابطة لم تكن حينئذ روي ذلك عن علي بن ابي طالب عليه السلام افضل الصلوات واكمل
الحسنات وعن جابر بن عبد الله وابي سلمة بن عبد الرحمن وروي عن النبي انه سئل عن افضل الاعمال فقال اسباغ الوضوء في السبرات ونقل الاقدام الى الجماعات وانتظار الصلوة بعد الصلوة
فذلكم الرباط وروي عن ابي جعفر الباقر انه قال معناه اصبروا على المصائب وصابروا على عدوكم ورابطوا على عدوكم وهو قريب من القول الاول وقوله واتقوا الله لعلكم تفلحون
معناه واتقوا ان تخالفوا الله فيما امركم به لكي تفلحوا بنعيم الابد وقيل معناه اتقوا عذاب الله بلزوم امره واجتناب نهيه لكي تظفروا وتفوزوا وقيل المنية وترك البغية والوصول
الى البغية في الطلبة وذلك حقيقة الفلاح وهذه الآية تتضمن جميع ما يتناوله المكلف لان قوله اصبروا يتناول لزوم العبادات واجتناب المحرمات وصابروا يتناول ما يتصل
بالغير كجهاد الجن والانس وما هو اعظم منهما من جهاد النفس ورابطوا يدخل فيه الدفاع عن المسلمين والذب عن الدين واتقوا الله يتناول الانتهاء عن جميع المناهي والزواجر
والائتمار بجميع الاوامر ثم يتبع جميع ذلك الفلاح والنجاح هذا آخر المجلد الثاني من كتاب مجمع البيان لعلوم القرآن من المجلدات العشر الاصل ونستعين الله باتمام المجلد الثالث حرره محمد حسن

بسم الله الرحمن الرحيم

رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واعني على جميع المهمات **سورة النساء** مدنية كلها وقيل انها مدنية الا قوله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها الآية وقوله ويستفتونك
في النساء قل الله يفتيكم في الكلالة الآية فان الآيتين نزلتا بمكة **عدد آيها** مائة وست وسبعون آية شامي وخمس كوفي وخمس في الباقين خلافها آيتان ان تضلوا السبيل كوفي
شامي وعذابا اليما شامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال من قرأها فكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا واعطي من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك
وكان في مشيئة الله من الذين يتجاوز عنهم وروي عن عمر بن الخطاب انه قال تعلموا سورة البقرة وسورة النساء وسورة المائدة وسورة الحج وسورة النور فان فيهن الفرائض

سورة النساء

۲۲۲ روى العياشي باسناده عن امير المؤمنين انه قال من قرء سورة النساء في كل جمعة اومن من ضغطة القبر اذا ادخل في قبره **تفسيرها** لما ختم الله تعالى السورة التي ذكر فيها آل عمران بالامر بالتقوى افتتح هذه السورة به الا ان هناك يخص به المؤمنين ثم عم به ههنا سائر المكلفين فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا آية **القراءة** قرء اهل الكوفة تساءلون بتخفيف السين والباقون بتشديدها وقرء حمزة والارحام بالجر والباقون بالنصب وفي الشواذ والارحام بالرفع **الحجة** من خفف تساءلون اراد تتساءلون فحذف التاء الثانية من تتفاعلون لاجتماع حروف متقاربة ومن شدد فقال تساءلون فانه ادغم التاء في السين وحسن ذلك لاجتماعهما في انهما من حروف طرف اللسان واصول الثنايا واجتماعهما في الهمس فخفف هنا بالادغام كما خفف هناك بالحذف قال ابو علي من نصب الارحام احتمل انتصابه وجهين احدهما ان يكون معطوفا على موضع الجار والمجرور والآخر ان يكون معطوفا على اتقوا وتقديره واتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها واما من جر فانه عطف على الضمير المجرور بالباء وهذا ضعيف في القياس وقليل في الاستعمال وما كان كذلك فترك الاخذ به احسن وانما ضعف في القياس لان الضمير قد صار عوضا مما كان متصلا بالاسم من التنوين فقبح ان يعطف عليه كما لا يعطف على التنوين ويدلك على انه جرى عندهم مجرى التنوين حذفهم الياء من المنادى المضاف اليها كحذفهم التنوين وذلك قولهم يا غلام وهو الاكثر من غيره ووجه الشبه بينهما انه على حرف كما ان التنوين كذلك واجتماعهما في السكون وانه لا يوقف على الاسم منفصلا منه كما ان التنوين كذلك والمضمر اذهب في مشابهة التنوين من المظهر لانه قد يفصل بين المضاف والمضاف اليه اذا كان ظاهرا بالظرف وبغيرها نحو قول الشاعر كان اصوات من ايغالهن بنا اواخر الميس اصوات الفراريج وقول الآخر من قرع القسي الكنائن وليس المضمر هكذا كالظاهر فلما كان كذلك لم يستجيزوا عطف الظاهر عليه لان المعطوف ينبغي ان يكون مشاكلا للمعطوف عليه وقد جاء ذلك في ضرورة الشعر انشد سيبويه فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والايام من عجب فعطف الايام على موضع الكاف وقال الآخر تعلق في مثل السواري سيوفنا وما بينها والكعب غوط نفانف فعطف الكعب على الهاء والالف في بينها ومثل ذلك لا يجوز في القرآن والكلام الفصيح قال المازني وذلك لان الثاني في العطف شريك للاول فان كان الاول يصلح ان يكون شريكا للثاني والا لم يصح ان يكون الثاني شريكا له فكما لا تقول مررت بزيد وك فكذلك لا تقول مررت بك وزيد واما القراءة في رفع الارحام فالوجه فيه رفعه على الابتداء اي والارحام مما يجب ان تتقوه وحذف الخبر لعلم السامع **اللغة** البث النشر يقال بث الله الخلق ومنه قوله كالفراش المبثوث وبعضهم يقول ابث بمعناه يقال بثثتك سري وابثثتك سري لغتان واصل الرقيب من الترقب وهو الانتظار ومنه الرقبى لان كل واحد منهما ينتظر موت صاحبه يقال رقب يرقب رقوبا ورقبة ورقبانا فعلى هذا يكون الرقيب فعيلا بمعنى الفاعل وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء **المعنى** ابتدأ الله سبحانه في هذه السورة بالموعظة والامر بالتقوى فقال يا ايها الناس وهو خطاب للمكلفين من جميع البشر وقيل في النداء انما كان في سائر كتب الله تعالى يا ايها المساكين وان اسلفه القرآن ما نزل بمكة فالنداء بيا ايها الناس وما نزل بالمدينة فمرة بيا ايها الذين آمنوا ومرة بيا ايها الناس اتقوا ربكم معناه اتقوا معصية ربكم او مخالفة ربكم بترك ما امر به وارتكاب ما نهى عنه وقيل معناه اتقوا ان تضيعوه وقيل اتقوا عقابه فكانه قال احذروا عليكم ان تتقوا عقاب من انعم عليكم باعظم النعم وهي ان خلقكم من نفس واحدة واوجدكم ومن عظمت عنده النعمة فهو بالتقوى اولى وقيل ان المراد به بيان كمال قدرته فكانه قال الذي قدر على ان خلقكم من نفس واحدة فهو على عقابكم اقدر فيجب عليكم ان تتركوا مخالفته وتتقوا عقوبته وقوله الذي خلقكم من نفس واحدة المراد بالنفس هنا آدم عند جميع المفسرين وانما قيل نفس واحد بالتذكير وان كان المراد آدم لان لفظ النفس مؤنث بالصيغة فهو كقول الشاعر ابوك خليفة ولدته اخرى وانت خليفة ذاك الكمال فانث على اللفظ ولو قال من نفس واحد لجاز وخلق منها زوجها يعني حواء ذهب اكثر المفسرين الى انها خلقت من ضلع من اضلاع آدم ورووا عن النبي انه قال خلقت المرأة من ضلع آدم ان اقمتها كسرتها وان تركتها وفيها عوج استمتعت بها وروي عن ابي جعفر الباقر ع ان الله تعالى خلق حواء من فضل الطينة التي خلق منها آدم وبث منهما رجالا كثيرا اي نشر وفرق بين هاتين النفسين على وجه التناسل رجالا ونساء وانما من علينا تعالى بان خلقنا من نفس واحدة لانه اقرب الى ان يعطف بعضنا على بعض ويرحم بعضنا بعضا لرجوعنا جميعا الى اصل واحد ولان ذلك ابلغ في القدرة وادل على العلم والحكمة وقوله واتقوا الله الذي تساءلون به قيل في معناه قولان احدهما انه من قولهم اسألك بالله ان تفعل كذا وانشدك بالله وبالرحم ونشدتك الله والرحم كذا كانت العرب تقول عن الحسن وابراهيم وعلى هذا يكون قوله والارحام عطفا على موضع قوله به والمعنى انكم كما تعظمون الله باقوالكم فعظموه بطاعتكم اياه والآخر ان معناه تساءلون به تطلبون حقوقكم وحوائجكم فيما بينكم به والارحام معناه واتقوا الارحام ان تقطعوها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك والربيع وهو المروي عن ابي جعفر ع فعلى هذا يكون منصوبا عطفا على اسم الله تعالى وهذا يدل على وجوب صلة الرحم ويؤيده ما روي عن النبي ص انه قال قال الله تعالى انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته وفي امثال هذا الخبر كثرة وصلة الرحم قد تكون بقبول النسب وقد تكون بالانفاق على ذي الرحم وما يجري مجراه وروى الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين ع قال ان احدكم ليغضب فما يرضى حتى يدخل به النار فايما رجل منكم غضب على ذي رحمه فليمسه فان الرحم اذا مستها الرحم استقرت وانها متعلقة بالعرش تنادي اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني ان الله كان عليكم رقيبا اي حافظا عن مجاهد وقيل الرقيب العالم عن ابن زيد والمعنى متقارب وانما قال كان لان المفيد الماضي لانه اراد انه كان حفيظا على من تقدم زمانه من عهد آدم وولده الى زمان المخاطبين وعالما بما صدر منهم لم يعزب عنه من ذلك شيء **قوله تعالى** وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا آية **اللغة** الحوب الاثم يقال حاب يحوب حوبا وحيابة والاسم الحوب وروي عن الحسن قرء حوبا وهذا مصدر وتحوب فلان من كذا اذا خرج منه وقد نزلنا بحوبة من الارض اي بموضع سوء والحوبة الحزن والحوب التوجع والحوبا الروح **المعنى** لما امر الله سبحانه بالتقوى وصلة الارحام عقبه بالامر بما هو من التقوى وهو توفير حقوق اليتامى فقال وآتوا اليتامى اموالهم وهذا خطاب لاوصياء اليتامى اي اعطوهم اموالهم بالانفاق عليهم في حالة الصغر وبالتسليم اليهم عند البلوغ واذا اونس منهم الرشد وسماهم يتامى بعد البلوغ مجازا لان النبي ص قال لا يتم بعد احتلام وقالوا للنبي ص يتيم ابي طالب بعد كبره يعنون انه رباه وكقوله سبحانه والقي السحرة ساجدين اي الذين كانوا سحرة ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب معناه لا تستبدلوا ما حرمه الله تعالى عليكم من اموال اليتامى بما احله الله لكم من اموالكم واختلف في صفة التبديل فقيل كان اوصياء اليتامى ياخذون الجيد من مال اليتيم والرفيع منه ويجعلون مكانه الخسيس الردي عن ابراهيم النخعي والسدي وسعيد بن المسيب والزهري والضحاك وقيل معناه لا تتبدلوا الخبيث بالطيب بان تتعجلوا الحرام قبل ان ياتيكم الرزق الحلال الذي قدر لكم عن ابي صالح ومجاهد وقيل معناه ما كان اهل الجاهلية يفعلونه من انهم لم يكونوا يورثون النساء ولا الصغار بل ياخذه الكبار عن ابن زيد واقوى الوجوه الاول لانه انما ذكر عقيب اموال اليتامى فيكون معناه لا تاخذوا السمين والجيد من اموالهم وتضعوا مكانها المهزول والردي فتحفظون عليهم عدد اموالهم ومقاديرها وتجحفون بهم في صفاتها ومعانيها وقوله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم ومعناه ولا تضيفوا اموالهم الى اموالكم فتاكلوها جميعا ويحتمل ان يكون معناه لا تخلطوا الجيد من اموالهم بالردي

[الشائنة] [وفي تفسير علي بن ابراهيم من اسفل اضلاعه] [ليفعلونه]

من اموالكم فتاكلوها فان ذلك اجحاف واضرار بهم فاما اذا لم يكن في ذلك ضرار ولا ظلم فلا باس بخلط مال اليتيم بمال نفسه وقيل انها لما نزلت هذه الآية كرهوا مخالطة اليتامى
فشق ذلك عليهم فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله سبحانه ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم في الدين الآية عن الحسن وهو المروي
عن السيد الباقر والصادق عليهما السلام انه كان حوبا كبيرا اي اثما عظيما **قوله تعالى** وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث و
رباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه
هنيئا مريئا آيتان عند الا تعولوا آية بالاتفاق وهذا مما يشكل وبعضها **القراءة** قرا ابو جعفر فواحدة بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** القراءة بالنصب على انه
مفعول به وتقديره فانكحوا واحدة ومن رفع فعلى انه فواحدة كافية او فواحدة مجزية كقوله فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان **اللغة** الاقساط العدل والانصاف والقسط
الجور ويقال ثناء ومثنى وثلاث ومثلث ورباع ومربع ولم يسمع فيما زاد عليه مثل خماس ومخمس الا عشار في بيت قول الكميت وهو قوله فلم يستريثوك حتى رميت فوق الرجال خصالا
وقال صخر الغي ولقد قتلتكم ثناء وموحدا وتركت مرة مثل امس الدابر وعال الرجل يعول عولا وعيالة اي مال وجار ومنه عول الفرائض لان سهامها اذا زادت دخلها النقص
قال ابو طالب بميزان قسط لا يخيس شعيرة له شاهد من نفسه غير عائل وعال يعيل عيلة اذا احتاج قال الشاعر فما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل اي يفتقر فمن قال معنى قوله الا تعولوا
الا تفتقروا فقد اخطا لانه من باب الياء كما ترى ومن قال ان معناه الا تكثر عيالكم فقد اخطا ايضا لان ذلك يكون من الاعالة يقال اعال الرجل يعيل فهو معيل اذا كثر
عياله وعال اليتيم اذا مانهم ومنه قوله ابدا بمن تعول وقد حكى الكسائي عال الرجل يعول اذا كثر عياله والصدقة والصدقة والصداق والصداق والصدق المهر والنحلة عطية تكون على غير جهة المثامنة
يقال نحلته نحلا اذا وهبت له نحلة ونحلا وسمي النحل نحلا لان الله نحل منها الناس العسل الذي في بطونها وهنيئا ماخوذ من هنأت البعير بالقطران والهناء شفاء من المرض كما
ان الهناء الذي هو القطران شفاء من الجرب قال متبذلا تبدو محاسنه يضع الهناء مواضع النقب يقال منه هنأني الطعام ومرأني
فاذا لم تذكر هنأني قلت امرأني بالالف وتقول في المستقبل يهنأني ويمرأني وهنئت ومرئت وقالوا المري ولا يقولون هنأني ومرأني ولا يقولون هنأني ومرئ هذا الطعام
مراءة ويقال هنأت القوم اذا اعطيتهم وهنأت فلانا اذا وهبت له وهنأته ومن المثل انما سميت هانئا لتهنئ **الاعراب** قوله ما طاب ما ههنا مصدرية
عن الفراء اي فانكحوا الحلال وعن مجاهد ايضا فانكحوا النساء نكاحا طيبا قال المبرد ما ههنا للجنس كقولك ما عندك فالجواب رجل او امراة وقيل لما كان المكان مكان ابهام
جاءت ما لما فيها من الابهام كقول العرب خذ من عبيدي ما شئت وقوله مثنى وثلاث ورباع بدل مما طاب وموضعه النصب وتقديره اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا
الا انه لا ينصرف للعلتين العدل والوصف الصفة قال الزجاج انه لا ينصرف لجهتين ولا اعلم احدا من النحويين ذكرهما وهما انه معدول عن اثنين اثنين وثلاث ثلاث وانه عدل
عن تانيث وخطاه ابو علي الفارسي في ذلك ورد عليه كلاما كثيرا يطول بذكره الكتاب ثم قال والوجه ان يقول قائل انه مثنى وبابه معدول عن مؤنث لما يجري على النساء واحدهن
مؤنثة بالجاز والاخوان يقولون ان مثنى وبابه معدول عن مذكر لانه لم يجر صفة على الجمع وواحدها مذكر وانما جرى على النساء من حيث كان تانيثهما تانيث الجمع وهذا الضرب من
التانيث ليس بحقيقي انما هو من اجل اللفظ فهو مثل النار والدار وما اشبه ذلك وقد جرت هذه الاسماء على المذكر الحقيقي قال صخر الغي منيت بان تلاقيني المنايا احاد
احاد في شهر حلال وبيت الكتاب ولكنما اهلي بواد انيسه ذئاب تبغي الناس مثنى وموحد جرى فيه مثنى وموحد على انه ذئاب وهو جمع مذكر وقال تميم بن ابي مقبل ترى النعرات
الزرق تحت لبانه احاد ومثنى ضعفها صواهله فاحاد ومثنى هنا حال من النعرات قال ابو علي في القصر ان مثنى وثلاث ورباع حال من قوله ما طاب لكم من النساء فهو كقولك
جئتك ماشيا وراكبا ومنفردا وصاعدا تريد انك جئته في كل حال من هذه الاحوال ولست تريد انك جئته وهذه الاحوال لك في وقت واحد من قد رها على البدل من ما
انما جاءت الواو هنا ولم تات او لانه على طريق البدل كانه قال وثلاث بدلا من مثنى ورباع بدلا من ثلاث ولو جاء باو لكان لا يجوز لصاحب المثنى ثلاث ولصاحب الثلاث رباع
وقوله نحلة نصب على المصدر وقوله نفسا نصب على التمييز كما يقال ضقت بهذا الامر ذرعا وقررت به عينا لذلك وحد النفس لما كانت مفسرة والنفس المراد به الجنس يقع على
الواحد والجمع كقول الشاعر بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب ولم يقل جلودها ولو قال فان طبن لكم انفسا لجاز وقوله بالاخير اعاد الا انما جمع
لئلا يتوهم انه عمل نصا الى الجميع كما نصا القتل الى الجماعة اذا رضوا به ومن في قوله عن شيء منه لتبيين الجنس لا للتبعيض لانها لو وهبت المهر كله لجاز بلا خلاف وهنيئا مريئا نصب
على الحال **النزول** اختلف في سبب نزوله وكيفية نظم محصوله واتصال فصوله على اقوال احدها انها نزلت في اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها ويريد
ان ينكحها بدون صداق مثلها فنهوا ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال مهور امثالهن وامروا ان ينكحوا ما سواهن من النساء الى اربع عن عائشة وروي ذلك في تفسير اصحابنا
وقالوا انها متصلة بقوله ويستفتونك في النساء الى اربع عن عائشة وروي ذلك في تفسير اصحابنا وقالوا انها متصلة بقوله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما
يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن فان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا الآية وبه قال الحسن والجبائي والمبرد وثانيها
انها نزلت في الرجل منهم كان يتزوج الاربع والخمس والست والعشر ويقول ما يمنعني ان اتزوج كما تزوج فلان فاذا فني ماله مال على مال اليتيم الذي في حجره فانفقه فنهاهم الله عن
ان يتجاوزوا الاربع لئلا يحتاجوا الى اخذ مال اليتيم وان خافوا ذلك مع الاربع ايضا اقتصروا على واحدة عن ابن عباس وعكرمة وثالثها انهم كانوا يشددون في اموال اليتامى ولا يشددون
في النساء ينكح احدهم النسوة فلا يعدل بينهن فقال تعالى كما تخافون الا تعدلوا في اليتامى فخافوا في النساء فانكحوا واحدة الى الاربع عن سعيد بن جبير والسدي وقتادة والربيع و
الضحاك وفي احدى الروايتين عن ابن عباس ورابعها انهم كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى واكل اموالهم ايمانا وتصديقا فقال سبحانه ان تحرجتم من ذلك فكذلك تحرجوا من الزنا وانكحوا
النكاح المباح من واحدة الى اربع عن مجاهد وخامسها ما قال الحسن ان خفتم الا تقسطوا في اليتيمة المرباة في حجركم فانكحوا ما طاب لكم من النساء مما احل لكم من يتامى قراباتكم مثنى وثلاث
ورباع وبه قال الجبائي وقال الخطاب متوجه الى ولي اليتيمة اذا اراد ان يتزوجها وسادسها ما قاله الفراء ان كنتم تتحرجون عن مؤاكلة اليتامى فتحرجوا من الجمع بين النساء والا تعدلوا
بين النساء ولا تتزوجوا منهن الا من تامنون معه الجور قال القاضي ابو عاصم القول الاول اولى واقرب الى نظم الآية ولفظها **المعنى** وان خفتم الا تقسطوا اي لا تنصفوا
ولا تعدلوا يا معاشر اولياء اليتامى في اليتامى وذكرنا معناه والاختلاف فيه في النزول فانكحوا ما طاب لكم اي ما حل لكم ولم يقل من طاب لكم لان معناه فانكحوا الطيب
من النساء اي الحلال منهن اي من اللاتي تحل نكاحهن دون المحرمات اللاتي ذكرهن في قوله حرمت عليكم امهاتكم الآية ويكون تقديره على القول الاول ان خفتم الا
تعدلوا في نكاح اليتامى ان نكحتموهن فانكحوا البوالغ من النساء وذلك انه ان وقع حيف في حق البوالغ امكن طلب المخلص منهن بتطييب نفوسهن والتماس تحليلهن
لانهن من اهل التحليل واسقاط الحقوق بخلاف اليتامى فانه ان وقع حيف في حقهن لم يمكن المخلص منه لانهن لسن من اهل التحليل ولا من اهل اسقاط الحقوق وقوله

تعالى

سورة النساء

مثنى وثلاث ورباع معناه اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا فان قيل ان هذا يؤدي الى جواز نكاح التسع فان اثنين وثلثة واربعة تسعة لما ذكرناه فان من قال دخل القوم البلد مثنى وثلاث ورباع لا يقتضي اجتماع الاعداد في الدخول ولان لهذا العدد لفظا موضوعا وهو تسع فالعدول عنه الى مثنى وثلاث ورباع نوع من العي جل كلامه عن ذلك وتقدس قال الصادق عليه السلام لا يحل لماء الرجل ان يجري في اكثر من اربعة ارحام من الحرائر فان خفتم الا تعدلوا ابين الاربع والثلث في القسم والنفقة وسائر وجوه التسوية فواحدة اي فتزوجوا واحدة او ما ملكت ايمانكم اي واقتصروا على الاماء حتى لا تحتاجوا الى القسم بينهن لانهن لا حق لهن في القسم ذلك اشارة الى العقد على الواحدة مع الخوف من الجور فيما زاد عليها ادنى الا تعولوا اي اقرب ان لا تميلوا او تجوروا عن ابن عباس والحسن وقتادة ومن قال معناه ان لا تكثر عيالكم فانه ضعيف في اللغة وفي الآية ما يبطله وهو قوله او ما ملكت ايمانكم ومعلوم ان ما يحتاج اليه من النفقة عند كثرة الحرائر من النساء مثل ما يحتاج اليه عند كثرة الاماء وقيل كان الرجل قبل نزول هذه الآية يتزوج بما شاء من النساء قوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة معناه اعطوا النساء مهورهن عطية من الله وذلك ان الله جعل الاستمتاع مشتركا بين الزوجين ثم اوجب للمرأة بازاء الاستمتاع مهرا على زوجها فذلك عطية من الله للنساء وقيل اراد بنحلة فريضة مسماة عن قتادة وابن جريج وقيل اراد بالنحلة الدين كما يقال فلان ينتحل كذا اي يتدين به ذكره الزجاج وابن خالويه واختلف فيمن خوطب بقوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فقيل هم الازواج امرهم الله باعطاء المهر المدخول بها كملا ولغير المدخول بها على النصف على ما شرحه من غير مطالبة منهن ولا مخاصمة لان ما يؤخذ بالمحاكمة لا يقال له نحلة وهو قول ابن عباس وقتادة وابن جريج واختاره الطبري والجبائي والرماني والزجاج وقيل هم الاولياء لان الرجل منهم كان اذا زوج ابنته اخذ صداقها دونها فنهاهم الله عن ذلك عن ابي صالح وهو المروي عن الباقر عليه السلام رواه ابو الجارود عنه والاول اشبه بالظاهر فان طبن لكم عن شيء منه نفسا خطاب للازواج معناه فان طابت نفوسهن بهبة شيء من الصداق فكلوه اي كلوا الموهوب لكم هنيئا مريئا فالهنيء الطيب المساغ الذي لا ينغصه شيء والمريء المحمود العاقبة التام الهضم الذي لا يضر ولا يؤذي وفي كتاب العياشي مرفوعا الى امير المؤمنين عليه السلام انه جاءه رجل فقال يا امير المؤمنين اني يوجع بطني فقال الك زوجة قال نعم قال استوهب منها شيئا طيبة به نفسها من مالها ثم اشتر به عسلا ثم اسكب عليه من ماء السماء ثم اشربه فاني سمعت الله يقول في كتابه ونزلنا من السماء ماء مباركا وقال يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس وقال فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فاذا اجتمعت البركة والشفاء والهنيء المريء شفيت ان شاء الله قال ففعل ذلك فشفي وقد استدل بعض الناس على جواز التزويج بقوله فانكحوا من حيث ان ظاهر الامر يقتضي الوجوب وهذا خطاء لانه يجوز العدول عن الظاهر بدليل وقد قام الدليل على ان التزويج غير واجب قوله تعالى

ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا آية

القراءة قرأ نافع وابن عامر قيما بغير الف والباقون قياما بالالف **الحجة** قال ابو علي في قيام ثلاث لغات قيام وقيم وقوام وهو الذي يقيمك قال لبيد افتلك ام وحشية مسبوعة خذلت وهادية الصوار قوامها قال ابو علي ليس قول من قال ان القيم جمع قيمة بشيء انما القيم بمعنى القيام وهو مصدر يدل عليه قوله دينا قيما فالقيم التي هي معادلة الشيء ومقاومة لا مذهب لها هيهنا انما المعنى دينا ثابتا مقيما كما تثبت الشرايع التي قبله فيكون مصدرا وصف الدين به ولا وجه للجمع ههنا ولا للصفة لقلة مجيء هذا البناء في الصفة الا نحو ما جاء في قولهم قوم عدى ومكان سوى ونحو ذلك وامثال المصادر كالشبع والرضا ونحوهما اوسع في الوصف فكان حمله على الاكثر اولى **المعنى** لما امرهم فيما تقدم بدفع مال اليتيم عقيبه بذكر من لا يجوز الدفع اليه منهم فقال ولا تؤتوا السفهاء اي لا تعطوا السفهاء اموالكم اختلف في المعني بالسفهاء على اقوال احدها انهم النساء والصبيان عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن والضحاك وابي مالك وقتادة ورواه ابو الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال ابن عباس اذا علم الرجل ان امرأته سفيهة مفسدة للمال وعلم ان ولده سفيه مفسد للمال لم ينبغ له ان يسلطهما على ماله وثانيها ان المراد به النساء خاصة عن مجاهد وابن عمر وروي عن انس بن مالك قال جاءت امرأة سوداء جرية المنطق ذات ملح الى رسول الله فقالت بابي انت وامي يا رسول الله قل فينا خيرا مرة واحدة فانه بلغني انك تقول فينا كل شر قال اي شيء قلت فيكن قالت سميتنا السفهاء فقال الله سماكن السفهاء في كتابه قالت وسميتنا النواقص فقال وكفى نقصا ان تدعن من كل شهر خمسة ايام لا تصلين فيها ثم قال اما يكفي احداكن انها اذا حملت كان لها كاجر المرابط في سبيل الله فاذا وضعت كانت كالمتشحط بدمه في سبيل الله فاذا ارضعت كان لها بكل جرعة كعتق رقبة من ولد اسماعيل فاذا سهرت كان لها بكل سهرة تسهرها كعتق رقبة من ولد اسماعيل وذلك للمؤمنات الخاشعات الصابرات اللاتي لا يكفرن العشير قال فقالت السوداء يا له فضلا لولا ما يتبعه من الشرط وثالثها انها عامة في كل سفيه من صبي او مجنون او محجور عليه للتبذير وقريب منه ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان السفيه شارب الخمر ومن جرى مجراه وهذا القول اولى لعمومه وقوله التي جعل الله لكم قياما اي اموالكم التي جعلها الله قواما لمعاشكم ومعادكم يقيمكم فتقومون بها قياما وقيل معناه ما يخرج وله السفيه من مالك الذي جعل الله قواما لعيشك فيفسده عليك وتضطر اليه فيضر بما عليك من قوت مالك عليك وارزقوهم فيها واكسوهم اختلف في معناه فقيل يريد لا تؤتوهم اموالكم التي تملكونها ولكن ارزقوهم منها ان كانوا ممن يلزمكم نفقته واكسوهم الآية عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وقيل يريد لا تعطوا امرأتك وولدك مالك فيكونوا هم الذين ينفقون عليك واطعمهم من مالك واكسهم عن السدي وابن زيد وهذا امر بحفظ المال وحسن تدبيره وقيل يريد لا تعطوا اموالكم فيكون كقوله ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ويلتفت اليه قول النبي صلى الله عليه وآله نعم المال الصالح للرجل الصالح وقد عني بقوله اموالكم اموالهم كما قال ولا تقتلوا انفسكم اي لا تؤتوا اليتامى اموالهم وارزقوهم منها واكسوهم عن سعيد بن جبير والاولى حمل الآية على العموم فلا يجوز ان يعطى المال السفيه الذي يفسده ولا اليتيم الذي لم يبلغ ولا الذي بلغ ولم يؤنس منه الرشد وانما تكون اضافة مال اليتيم الى من له القيام بامرهم ضربا من المجاز او يكون المقصود لا تؤتوا السفهاء اموالكم التي بعضها لكم وبعضها لهم فيضيعوها وقد روي انه سئل الصادق عليه السلام فقيل كيف يكون اموالهم اموال الناس فقال اذا كنت انت الوارث له وقولوا لهم قولا معروفا اي لطفوا لهم في القول ولا تخاشنوهم وقولوا لهم ما ينبههم على الرشد والصلاح في امور المعاش والمعاد حتى اذا بلغوا كانوا على بصيرة من ذلك وفي هذه الآية دلالة على جواز الحجر على اليتيم اذا بلغ ولم يؤنس منه الرشد لان الله منع من دفع المال الى السفهاء وفيها دلالة على جواز الوصية اذا كانت الورثة سفهاء لان ترك الوصية والحال هذه بمنزلة اعطاء المال اهل السفه وانما سمي الناقص العقل سفيها لان السفه خفة الحلم ولذلك سمي الفاسق ايضا سفيها لانه لا وزن له عند اهل الدين قوله تعالى

وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا آية

اللغة الايناس الابصار ومنه قوله آنس من جانب الطور نارا اخذ من انسان العين وهو حدقتها التي يبصر بها وانست به انسا وفي قراءة عبد الله فان احستم اي احسستم بمعنى وجدتم فحذف احدى السينين نحو قوله فظلتم تفكهون واصل الاسراف مجاوزة الحد المباح الى ما لم يبح وربما كان ذلك في الافراط وربما كان في التقصير الا انه اذا كان في الافراط يقال منه اسرف اسرافا واذا كان في التقصير يقال سرف يسرف سرفا ويقال مررت بكم فسرفتكم يراد به سهوت عنكم واخطاتكم قال الشاعر اعطوا هنيدة

 تحدوها ثمانية ما في عطائهم منّا ولا سرف ولا لما يهم فيضيعون مواضع الاعطاء فلا يخطئونها والبدار المبادرة واصل ذلك الامتلاء ومنه البدر لامتلائه نوراً والبدرة
لامتلائها بالمال والبيدر لامتلائه بالطعام وصبي حدث بدره ممتلئة والحسيب الكافي من قولهم احسبني الشيء اذا كفاني والحسيب من الرجال المرتفع النسب وقيل الحسيب بمعنى المحاسب
الاعراب اسرافاً مصدر في موضع الحال وكذلك قوله بداراً او موضع ان يكبروا نصب بالمبادرة اي لا تاكلوا مسرفين ومبادرين كبرهم وقوله بالمعروف الجار والمجرور في
موضع نصب على الحال وكفى بالله الباء مزيدة والجار والمجرور في محل الرفع بانه فاعل كفى وحسيباً منصوب على الحال او التمييز والتقدير كفى الله وكفى الحسيب **المعنى** لما امر
بدفع اموال الايتام اليهم ومنع من دفع المال الى السفهاء بين الحد الفاصل بين ما يحل من ذلك للولي وما لا يحل فقال وابتلوا اليتامى هذا خطاب لاولياء اليتامى امرهم الله
ان يختبروا عقول اليتامى في افهامهم وصلاحهم في اديانهم واصلاحهم اموالهم وهو قول قتادة والحسن والسدي ومجاهد وابن عباس حتى اذا بلغوا النكاح معناه حتى يبلغوا الحد الذي يقدر
معه على الوقاع وينزل وليس المراد بالبلوغ الاحتلام لان في الناس من لا يحتلم او يتاخر احتلامه وهو قول اكثر المفسرين فمنهم من قال اذا كمل عقله واونس منه الرشد سلم اليه ماله
وهو الاولى ومنهم من قال لا يسلم اليه ماله وان كان عاقلاً حتى يبلغ خمس عشرة سنة قال اصحابنا حد البلوغ اما كمال خمس عشرة سنة او بلوغ النكاح او الانبات فان آنستم منهم
رشداً معناه فان وجدتم منهم رشداً او عرفتموه واختلف في معنى قوله رشداً فقيل عقلاً ودينا وصلاحاً عن قتادة والسدي وقيل صلاحاً في الدين واصلاحاً في المال عن الحسن
وابن عباس وقيل عقلاً عن مجاهد والشعبي قال لا يدفع الى اليتيم ماله وان اخذ بلحيته وان كان شيخاً حتى يونس منه رشده العقل والاقوى ان يحمل على ان المراد به العقل واصلاح المال على
ما قاله ابن عباس والحسن وهو المروي عن الباقر للاجماع على ان من يكون كذلك لا يجوز عليه الحجر في ماله وان كان فاجراً في دينه فكذلك اذا بلغ وهو بهذه الصفة وجب تسليم ماله اليه وفيه
ايضاً دلالة على جواز الحجر على العاقل اذا كان مفسداً لماله من حيث انه اذا جاز ان يمنع المال عند البلوغ اذا كان مفسد المال من حيث انه اذا جاز ان يمنع المال عند البلوغ
اذا كان مفسداً له كذلك يجوز الحجر عليه اذا كان مفسداً له بعد البلوغ وهو المشهور في اخبارنا وقوله فادفعوا اليهم اموالهم خطاب لاولياء اليتيم وهو تعليق لجواز الدفع بالشرطين
البلوغ وايناس الرشد فلا يجوز الدفع قبلهما ولا تأكلوها اسرافاً اي بغير ما اباحه الله لكم وقيل معناه لا تاكلوا من مال اليتيم فوق ما تحتاجون اليه فان لولي اليتيم ان يتناول
من ماله قدر القوت اذا كان محتاجاً على وجه الاجرة على عمله في مال اليتيم وقيل ان كل شيء اكل من مال اليتيم فهو اكل على وجه الاسراف والاول اليق بمذهبنا فقد روى محمد بن مسلم
عن احدهما قال سألته عن رجل بيده ماشية لابن اخ له يتيم في حجره ايخلط امرها بامر ماشيته قال ان كان يليط حياضها ويقوم على مهنتها ويرد نادتها فليشرب من البانها غير
منهك للحلبات ولا مضر بالولد وقوله بداراً ان يكبروا اي ومبادرة كبرهم معناه لا تبادروا باكل مالهم كبرهم ورشدهم حذراً ان يبلغوا فيلزمكم تسليم المال اليهم ومن كان غنياً
فليستعفف اي من كان غنياً من الاولياء فليستعفف بماله عن اكل مال اليتيم ولا ياخذ لنفسه منه لا قليلاً ولا كثيراً يقال استعف عن الشيء وعف عنه اذا امتنع منه وتركه
ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف معناه من كان فقيراً فليأخذ من مال اليتيم قدر الحاجة والكفاية على جهة القرض ثم يرد عليه ما اخذ اذا وجد عن سعيد بن جبير ومجاهد وابي العالية
والزهري وعبيدة السلماني وهو مروي عن الباقر وقيل معناه يأخذ قدر ما يسد به جوعته ويستر عورته لا على جهة القرض عن عطاء بن ابي رباح وقتادة وجماعة ولم يوجبوا اجر المثل
لان اجرة المثل ربما كانت اكثر من قدر الحاجة والظاهر في روايات اصحابنا ان له اجرة المثل سواء كان قدر كفايته او لم يكن وسئل ابن عباس عن ولي اليتيم هل له ان يصيب من البانها فقال
ان كنت تلوط حوضها وتهنأ جرباها فاصب من رسلها غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب والرسل اللبن والنهك المبالغة في الحلب فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم وهذا
خطاب لاولياء اليتيم اي اذا دفعتم الى اليتامى اموالهم بعد البلوغ فاحتاطوا لانفسكم بالاشهاد عليهم كيلا يقع منهم جحود وتكونوا ابعد من التهمة فانظر الى حسن نظر الله لليتامى
والاوصياء وكمال لطفه بهم وحسن تدبيره وانعامه عليهم نظره ولطفه بجميع عباده في امور معاشهم ومعادهم وكفى بالله حسيباً اي شاهداً على دفع المال اليهم وكفى بعلمه وثيقة وقيل محاسباً
فاحذروا محاسبته في الآخرة كما تحذرون مناقشة اليتيم بعد البلوغ **قوله تعالى** للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان و
الاقربون مما قل منه او كثر نصيباً مفروضاً اية **اللغة** الفرق بين الفرض والوجوب ان الفرض يقتضي فارضاً فرضه وليس كذلك الوجوب لانه قد يجب الشيء في نفسه من غير ايجاب
موجب لذلك نعم وجوب الثواب والعوض عليه تعالى ولم يجز ان يقال انه مفروض واصل الفرض الثبوت فالفرض الحز في سية القوس حيث يثبت الوتر والفرض
ما اثبته على نفسك من هبة او صلة والفرض ما اعطيت من غير قرض لثبوت تمليكه واصل الوجوب الوقوع يقال وجب الحائط وجوباً اذا وقع وسمعت وجبة اي وقعة كالهدة
ووجب الحق وجوباً اذا وقع سببه ووجب القلب اذا خفق من فزع وقعه **الاعراب** نصيباً مفروضاً نصب على الحال لان المعنى فرض للرجال نصيب حال كونه نصيباً مفروضاً
حالاً مؤكداً وقيل هو اسم في موضع المصدر كقولك قسماً واجباً وفرضاً لازماً ولو كان اسماً ليس فيه معنى المصدر لم يجز نحو قولك عندي حق درهماً ولا يجوز لك عندي درهم
هبة مقبوضة **النزول** قيل كانت العرب في الجاهلية يورثون الذكور دون الاناث فنزلت الاية رداً لقولهم عن قتادة وابن جريج وابن زيد وقيل كانوا لا يورثون الا من
طاعن بالرماح وذاد عن الحريم والمال فنزلت مبيناً حكم اموال الناس بعدهم ان بين حكمها في حال حياتهم **المعنى** للرجال نصيب حظ وسهم مما ترك الوالدان والاقربون اي
من تركة الوالدين والاقربين وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون اي وللنساء من قرابة الميت حصة وسهم مما ترك مما قل منه او كثر اي قليل التركة وكثيرها
نصيباً مفروضاً اي حظاً فرض تسليمه الى مستحقه لا محالة وهذه الاية تدل على بطلان القول بالعصبة لان الله تعالى فرض الميراث للرجال وللنساء فلو جاز منع
النساء من الميراث في موضع لجاز ان نجري الرجال مجراهن في المنع من الميراث وتدل ايضاً على ان ذوي الارحام يرثون لانهم من جملة النساء والرجال الذين مات عنهم الاقربون
على ما بيناه وهو مذهب ابي حنيفة ايضاً ويدخل فيه عموم اللفظ الانبياء وغير الانبياء فدل على ان الانبياء يورثون كغيرهم على ما ذهبت اليه الفرقة المحقة **قوله**
تعالى واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولاً معروفاً اية **المعنى** لما بين سبحانه فيما تقدم حال من يرث
واختلف الناس في هذه الاية على قولين احدهما انها محكمة غير منسوخة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وابراهيم ومجاهد والشعبي والزهري والسدي وهو المروي عن الباقر
واختاره البلخي والجبائي والزجاج واكثر المفسرين والفقهاء والاخر انها منسوخة باية المواريث عن سعيد بن المسيب وابي مالك والضحاك واختلف من قال انها محكمة على قولين احدهما
ان الامر فيها على الوجوب واللزوم عن مجاهد قال هو ما طابت به نفس الورثة وقال الاخرون ان الامر فيها على الندب وقوله واذا حضر القسمة معناه اذا شهد قسمة الميراث اولوا
القربى اي فقراء قرابة الميت واليتامى والمساكين اي يتامى ومساكين ترجون ان تعودوا عليهم فارزقوهم منه اي اعطوهم من التركة قبل القسمة شيئاً واختلف في المخاطبين
بقوله فارزقوهم على قولين احدهما ان المخاطب بذلك الورثة امروا بان يرزقوا المذكورين اذا كانوا لا سهم لهم في الميراث عن ابن عباس وابن الزبير والحسن وسعيد بن جبير واكثر المفسرين
والاخر ان المخاطب بذلك من حضرته الوفاة واراد الوصية فقد امر بان يوصي لمن لا يرثه من المذكورين بشيء من ماله عن ابن عباس وسعيد بن المسيب واختاره الطبري وقولوا لهم قولاً

في الفرق بين الفرض والوجوب

معروفا اي حسنا غير خشن اختلف فيه ايضا فقال سعيد بن جبير امر الله الولي ان يقول للذين لا يرثون من المذكورين قولا معروفا اذا كانت الورثة صغارا يقولون ان هذا لليتامى
صغار وليس لكم فيه حق ولسنا نملك ان نعطيكم منه وقيل المأمور بذلك الرجل الذي يوصي في ماله والقول المعروف ان يدعو لهم بالرزق والغنى وما اشبه ذلك وقيل
الآية في الوصية على ان يوصوا للقرابة ويقولوا لغيرهم قولا معروفا عن ابن عباس وسعيد بن المسيب وقد دلت الآية على ان الانسان قد يرزق غيره على معنى التمليك فهي حجة
على المجبرة **قوله تعالى** وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون
في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا آيتان **القراءة** قرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم سيصلون بضم الياء والباقون بفتحها **الحجة** قال ابو علي حجة من فتح الياء قوله
اصلوها فاصبروا وجهنم يصلونها والامر منه صال الجحيم وحجة من ضم الياء انه من اصلاه الله النار كقوله فسوف نصليه نارا **اللغة** الضعاف جمع ضعيف وضعيفة
والسديد السليم من خلل الفساد واصله من سد الخلل تقول سدد تسديدا وسد اسدادا والسداد الصواب وفيه سداد من عوز بالكسر وسدد السهم اذا قومه والسداد الرم وصلى
الرجل النار يصلاها صليا وصلاء وصليا اي لزمها واصلاه الله اصلاء وهو صالي النار من قوم صالين ويقال صلي الامر اذا قاسى حره وشدته قال العجاج و
صاليات للصلى وصلي وقال الفرزدق وقاتل كلب الحي عن نار اهله ليربض فيها والصلى متكنف وشاة مصلية اي مشوية وسعير بمعنى مسعورة مثل كف خضيب والسعر اشتعال
النار واستعرت النار في الحطب ومنه سعر السوق تشبيها باستعارة النار **الاعراب** ظلما نصب على المصدر لان معنى قوله يأكلون اموال اليتامى يظلمونهم ويجوز ان يكون في موضع
الحال كقولهم جاءني فلان ركضا اي يركض **المعنى** لما امر الله تعالى بالقول المعروف ونهاهم عن خلافه امرهم بالاقوال السديدة والافعال الحميدة فقال وليخش الذين لو تركوا من خلفهم
ذرية ضعافا فيه اقوال احدها انه كان الرجل اذا حضرته الوفاة فقعد عنده اصحاب رسول الله قالوا انظر لنفسك فان ولدك لا يغنون عنك من الله شيئا فيقدم جل ماله فقال وليخش
الذين لو تركوا من بعدهم اولادا صغارا خافوا عليهم الفقر وهذا نهي عن الوصية بما يجحف بالورثة وامر لمن حضر الميت عند الوصية ان يأمره بان يبقي لورثته ولا يزيد وصيته على
الثلث كما ان هذا القائل لو كان هو الموصي لاحب ان يحثه من حضره على حفظ ماله لورثته ولا يدعهم عالة اي كما تحبون ورثتكم فاحبوا ورثة غيركم وهذا معنى قول ابن عباس وسعيد
بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد والضحاك وثانيها ان الامر في الآية لولي مال اليتيم يأمره باداء الامانة والقيام بحفظه كما لو خاف على مخلفيه اذا كانوا ضعافا واحب ان يفعل بهم عن ابن عباس
ايضا فيكون معناه من كان في حجره يتيم فليفعل به ما يحب ان يفعل بذريته من بعده والى هذا المعنى يؤول ما روي عن موسى بن جعفر ع قال ان الله اوعد في مال اليتيم عقوبتين ثنتين
اما احدهما فعقوبة الدنيا قوله وليخش الذين لو تركوا الآية قال يعني بذلك ليخش ان اخلفه في ذريته كما صنع بهؤلاء اليتامى وثالثها انها وردت في حرمان ذوي القربى ان يوصى لهم
يقول للحاضر لا توص لاقاربك ووفر على ورثتك وقوله خافوا عليهم معناه خافوا من جفاء يلحقهم او ظلم يصيبهم او غضاضة او ضعة فليتقوا الله اي فليتق كل واحد
من هؤلاء في يتامى غيره ان يجفوهم ويظلمهم وليعاملهم بما يحب ان يعامل به يتاماه بعد موته وقيل فليتقوا الله في الاضرار بالمؤمنين وليقولوا قولا سديدا اي
مصيبا عدلا موافقا للشرع والحق وقيل انه يقول قولا لا خلل فيه وقيل معناه فليخاطبوا اليتامى بخطاب حسن وقول جميل وفي معنى الآية ما روي عن النبي ص انه قال من
سره ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويحب ان يأتي الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه ونهى رسول الله ص
ان يوصي باكثر من الثلث وقال والثلث كثير وقال لسعد لان تدع ورثتك اغنياء احب الي من ان تدعهم عالة يتكففون الناس ثم اوعد اكلة مال اليتيم نار جهنم وقال
ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما اي ينتفعون باموال اليتامى ويأخذونها ظلما بغير حق ولم يرد به قصر الحكم على الاكل الذي هو عبارة عن المضغ والابتلاع وفائدة
تخصيص الاكل بالذكر انه معظم منافع المال المقصودة فذكره الله تنبيها على ما في معناه من وجوه الانتفاع وكذلك معنى قوله ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ولا تأكلوا الربا
وانما علق الوعيد بكونه ظلما لانه قد يأكله الانسان على وجه الاستحقاق بان يأخذ منه اجرة المثل او يأكل منه بالمعروف او يأخذه قرضا على نفسه على ما تقدم القول
في ذلك فلا يكون ظلما فان قيل اذا اخذه قرضا او لاجرة المثل فانما اكل مال نفسه لا مال اليتيم فجوابه بل يكون اكلا لمال اليتيم لكن لا على وجه يكون ظلما بان التزم عوضه
على نفسه او استحقه بالعمل ولو سلمناه فللمجاز ان يكون انما ذكر كونه ظلما لضرب من التأكيد والبيان لان اكل مال اليتيم لا يكون الا ظلما وشمل الوعيد كل ما يدخل في اكل مال اليتيم تحت
الوعيد في هذه الآية فهو قليله وكثيره واحد اذا كان من نيته ان لا يرده اليه قوله انما يأكلون في بطونهم نارا فيه قولان احدهما ان النار ستلتهب من افواههم واسماعهم وآنافهم
يوم القيامة ليعلم اهل الموقف انهم اكلة اموال اليتامى عن السدي وروي عن الباقر ع انه قال قال رسول الله ص يبعث ناس من قبورهم يوم القيامة تأجج افواههم نارا فقيل له يا رسول الله
من هؤلاء فقرأ هذه الآية والآخر انه ذكر ذلك على وجه المثل من حيث ان من فعل ذلك يصير الى جهنم فتمتلئ بالنار اجوافهم عقابا على اكلهم مال اليتيم كما قال الشاعر واذا الذي
اصبحتم تحلبونه دم غير ان اللون ليس باحمر يصف اقواما اخذوا الابل في الدية يقول انما تحلبون دم القتيل منها لا الالبان وسيصلون سعيرا اي سيلزمون النار المسعرة المسعر
للاحراق وانما ذكر البطون تأكيدا كما يقال نظرت بعيني وقلت بلساني واخذت بيدي ومشيت برجلي وروى الحلبي عن الصادق ع قال ان في كتاب علي بن ابي طالب ان آكل مال اليتيم ظلما
سيدركه وبال ذلك في عقبه من بعده ويلحقه وبال ذلك في الآخرة اما في الدنيا فان الله يقول وليخش الذين لو تركوا الآية واما في الآخرة فان الله يقول ان الذين يأكلون
اموال اليتامى ظلما الآية **قوله تعالى** يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها
النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه الثلث
فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصي بها او دين آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما
حكيما آية **القراءة** قرأ اهل المدينة وان كانت واحدة بالرفع والباقون بالنصب وقرأ حمزة والكسائي فلامه وفي امها ونحوه بكسر الهمزة والميم وحمزة بطون امهاتكم
وبيوت امهاتكم بكسرهما والكسائي بكسر الهمزة وفتح الميم والباقون بضم الهمزة في الجميع وقرأ ابن عامر وابن كثير وابو بكر عن عاصم يوصى بفتح الصاد في الموضعين وقرأ حفص الاولى
بكسر الصاد والثانية بالفتح والباقون بكسرها **الحجة** الاختيار في واحدة النصب لان التي قبلها لها خبر منصوب وهو قوله فان كن نساء اي ان كانت الورثة واحدة
ووجه الرفع ان وقعت واحدة او حدث واحدة اي ان حدث حكم واحدة لان المراد حكمها لا ذاتها ووجه قراءة حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة ان الهمزة حرف مستثقل بدلالة
تخفيفهم لها فاتبعوها ما قبلها من الكسرة والياء ليكون العمل فيهما من وجه واحد ويقوي ذلك انها تقارب الهاء وقد فعلوا ذلك بالهاء في نحو عليه وبه ومن قرأ يوصي فلان
ذكر الميت قد تقدم في قوله وان كان له اخوة فلامه السدس ومن قرأ يوصى فلانه ليس بميت معين انما هو شائع في الجميع فهو في المعنى يؤول الى يوصي **الاعراب**
للذكر مثل حظ الانثيين جملة من مبتدأ وخبر تفسير لقوله يوصيكم الله وانما لم يعمل للذكر مثل حظ الانثيين بنصب كلام مثل يعني قوله يوصيكم الله لانه في تقدير

 القول في حكاية الجملة بعده مكانه قال الشيخ في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وقوله الثلث والسدس والربع ونحوها يجوز فيها التخفيف لثقل الضم فيقال ثلث وسدس وربع وثمن قال الزجاج ومن زعم ان الاصل التخفيف فيها فثقل فخطاء لان الكلام موضوع على الايجاز لا على التثقيل وانما قيل للاب والام ابوان تغليبا للفظ الاب ولا يلزم ان يقال في ابن وابنة ابنان لانه يوهم فان لم يوهم جاز ذلك ذكره الزجاج فريضة منصوب على التأكيد والحال من قوله لابويه ولهؤلاء الورثة ما ذكرنا مفروضا ففريضة مؤكدة لقوله يوصيكم الله و يجوز ان يكون نصبا على المصدر من يوصيكم الله لان معناه يفرض عليكم فريضة **النزول** روى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله انه قال مرضت فعادني رسول الله وابو بكر وهما يمشيان فاغمي علي فدعا بماء فتوضأ ثم صبه علي فافقت فقلت يا رسول الله كيف اصنع في مالي فسكت رسول الله فنزلت آية المواريث وقيل نزلت في عبد الرحمن اخي حسان الشاعر و ذلك انه مات وترك امرأة وخمس اخوات فجاءت الورثة فاخذوا ماله ولم يعطوا امرأته شيئا فشكت ذلك الى رسول الله فانزل الله آية المواريث عن السدي وقيل كانت المواريث للاولاد وكانت الوصية للوالدين والاقربين فنسخ الله ذلك وانزل آية المواريث فقال رسول الله ان الله لم يرض بملك مقرب ولا نبي مرسل حتى تولى قسم التركات واعطى كل ذي حق حقه عن ابن عباس **المعنى** ثم بين تعالى ما اجمله فيما قبل من قوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان الآية بما فصله في هذه الآية فقال يوصيكم الله اي يأمركم ويفرض عليكم لان الوصية منه تعالى امر وفرض يدل على ذلك قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به وهذا من الفرض المحكم علينا في اولادكم اي في ميراث اولادكم او في توريث اولادكم وقيل في اموال اولادكم اذا متم ثم بين ما اوصى به فقال للذكر مثل حظ الانثيين اي للابن من الميراث مثل نصيب البنتين ثم ذكر نصيب الاناث من الاولاد فقال فان كن نساء فوق اثنتين اي فان كانت المتروكات او الاولاد نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك من الميراث ظاهر هذا الكلام يقتضي ان البنتين لا يستحقان الثلثين لكن الامة اجمعت على ان حكم البنتين حكم من زاد عليهما من البنات وذكر فيه وجوه احدها ان في الآية بيان حكم البنتين فما فوقهما لان معناه فان كن اثنتين فما فوقهما فلهن ثلثا ما ترك الا انه قدم ذكر الفوق على الاثنتين كما روي عن النبي انه قال لا تسافر امرأة سفرا فوق ثلثة ايام الا ومعها زوجها او ذو محرم لها ومعناه لا تسافر سفرا ثلثة ايام فما فوقها وثانيها ما قاله ابو العباس المبرد ان في الآية دليلا على ان للبنتين الثلثين لانه اعلم الله بان ما فوق البنتين لهن الثلثان وثالثها ان البنتين اعطيتا الثلثين بدليل لا بفرض لهما مسمى والدليل قوله تعالى يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك فقد صار للاخت النصف كما ان للبنت النصف فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان واعطيت البنتان الثلثين كما اعطيت الاختان الثلثين واعطيت جملة الاخوات الثلثين كما اعطيت البنات الثلثين ويدل عليه ايضا الاجماع على ان حكم البنتين حكم البنات في استحقاق الثلثين الا ما روي عن ابن عباس ان للبنتين النصف وان الثلثين فرض الثلاث من البنات وحكى النظام في كتاب النكت عن ابن عباس انه قال للبنتين نصف وقيراط لان للواحدة النصف وللثلاث الثلثين لانه اذا قال للذكر مثل حظ الانثيين وكان اول العدد ذكرا وانثى وللذكر الثلثان وللانثى الثلث علم من ذلك ان للبنتين الثلثين وينبغي ان يكون للبنتين ما بينهما وان كانت واحدة اي وان كانت المولودة او المتروكة واحدة فلها النصف اي نصف ما ترك الميت ثم ذكر ميراث الوالدين فقال ولابويه يعني لابوي الميت الاب والام والهاء التي اضيف اليه الابوان كناية عن غير مذكور تقديره ولابوي الميت لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فللاب السدس مع الولد وكذلك للام لها السدس مع الولد ذكرا كان او انثى واحدا كان او اكثر ثم ان كان الولد ذكرا كان الباقي له وان كان ذكورا فالباقي لهم بالسوية وان كانوا ذكورا واناثا فللذكر مثل حظ الانثيين وان كانت بنتا فلها النصف بالتسمية ولكل واحد من الابوين السدس ولهما السدسان والباقي وهو سدس يرد على البنت وعلى احد الابوين او عليهما على قدر سهامهم بدلالة قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقد ثبت ان قرابة الوالدين وقرابة الولد متساوية لان الولد يتقرب الى الميت بنفسه كما ان الوالدين يتقربان اليه بانفسهما وولد الولد يقوم مقام الولد الصلب مع الوالدين كل منهم يقوم مقام من يتقرب به وفي هذه المسائل خلاف بين الفقهاء فان لم يكن له ولد اي فان لم يكن للميت ولد اي ابن ولا بنت ولا اولادهما لان اسم الولد يعم الجميع وورثه ابواه فلامه الثلث وظاهر هذا يدل على ان الباقي للاب وفيه اجماع فان كان في الفريضة زوج فان له النصف وللام الثلث والباقي للاب وهو مذهب ابن عباس وائمتنا ومن قال في هذه المسئلة ان للام الثلث مما يبقى بعد نصيب الزوج وكذا ان كان بدل الزوج الزوجة فلها الربع وللام الثلث والباقي للاب بقوله فان كان له اخوة فلامه السدس قال اصحابنا انما يكون لها السدس اذا كان هناك اب يدل عليه ما تقدم من قوله وورثه ابواه فان هذه الجملة معطوفة على قوله فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث وتقديره فان كان له اخوة وورثه ابواه فلامه السدس وقال بعض اصحابنا ان لها السدس مع وجود الاخوة وان لم يكن هناك اب وبه قال جميع الفقهاء واتفقوا على ان الاخوين يحجبان الام من الثلث الى السدس وقد روي عن ابن عباس انه قال لا يحجب الام من الثلث الى السدس باقل من ثلثة من الاخوة والاخوات كما يقتضيه الآية واصحابنا يقولون لا يحجب الام عن الثلث الى السدس الا اخوان او اخ واختان او اربع اخوات من قبل الاب والام او من قبل الاب خاصة دون الام وفي ذلك خلاف بين الفقهاء قالوا والعرب تسمي الاثنين بلفظ الجمع في كثير من كلامهم حكى سيبويه انهم يقولون وضعا رحالهما يريدون رحليهما وقال تعالى وكنا لحكمهم شاهدين يعني حكم داود وسليمان وقال قتادة انما يحجب الاخوة الام مع انهم لا يرثون من المال شيئا لمعونة للاب لان الاب يقوم بنفقتهم ونكاحهم دون الام وهذا يدل على انه ذهب الى ان الاخوة للام لا يحجبون على ما ذهب اليه اصحابنا لان الاب لا يلزمه نفقتهم بلا خلاف من بعد وصية يوصي بها او دين اي تقسم التركة على ما ذكرنا بعد قضاء الديون وانفاذ الوصية ولا خلاف في ان الدين مقدم على الوصية والميراث وان احاط بالمال فاما الوصية فقد قيل انها مقدمة على الميراث وقيل بل الموصى له شريك الوارث له الثلث ولهم الثلثان وقد روي عن امير المؤمنين ع انه قال انكم تقرؤن في هذه الآية الوصية قبل الدين وان رسول الله ص قضى بالدين قبل الوصية والوجه في تقديم الدين على الوصية في الآية ان لفظ او انما هو لاحد الشيئين او الاشياء ولا يوجب الترتيب فكانه قال من بعد احدهما مفردا او مضموما الى الاخر وهذا كقولهم جالس الحسن او ابن سيرين اي جالس احدهما مفردا او مضموما الى الاخر آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا ذكر فيه وجوه احدها ان معناه لا تدرون اي هؤلاء انفع لكم في الدنيا فتعطونه من الميراث ما يستحق ولكن الله قد فرض الفرائض على ما هو عنده حكمة عن مجاهد وثانيها ان معناه لا تدرون بانهم انتم اسعد في الدنيا والدين والله يعلم فاقسموه على ما بينه من المصلحة فيه عن الحسن وثالثها ان معناه لا تدرون ان نفعكم بتربية آبائكم لكم اكثر ام نفع آبائكم بخدمتكم اياه وانفاقكم عليه عند كبره اكثر عن الجبائي ورابعها ان المعنى لا تدرون ايهم من الآباء والابناء ارفع لكم درجة يوم القيمة لان الله يشفع المؤمنين بعضهم في بعض فان كان الوالد ارفع درجة في الجنة من ولده رفع الله اليه ولده في درجته لتقر بذلك عينه وان كان الولد ارفع درجة من والديه رفع الله والديه الى درجته لتقر بذلك اعينهم عن ابن عباس وخامسها ان المراد لا تدرون اي الوارثين والموروثين اسرع موتا فيرثه صاحبه فلا تتمنوا موت الموروث ولا تستعجلوه عن ابي مسلم فريضة من الله اي فرض الله ذلك فريضة او كما ذكرناه في الاعراب

ان الله كان عليما حكيما اي لم يزل عليما بمصالحكم حكيما فيما يحكم به عليكم من هذه الاموال وغيرها قال الزجاج كان هنا ثلاثة اقوال قال سيبويه كان القوم شاهدوا علما و
حكمة ومغفرة وتفضلا فقيل لهم ان الله كان كذلك على ما شاهدتم وقال الحسن كان عليما بالاشياء قبل خلقها حكيما فيما يقدر تدبيره منها وقال بعضهم الخبر من الله في هذه
الاشياء بالمضي كالخبر بالاستقبال والحال لان الاشياء عند الله في حال واحدة ما مضى وما يكون وما هو كائن **قوله تعالى** ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن
ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم
من بعد وصية توصون بها او دين وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء
في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم آية **القراءة** روي في الشواذ قراءة الحسن يورث كلالة بكسر الراء وقراءة عيسى
بن عمر الثقفي يورث وقرء الحسن ايضا غير مضار وصية مضاف **الحجة** كلاهما منقول من ورث هذا من اورث وذاك من ورث وفي كلتا القرائتين المفعولان محذوفان
فكانه قال يورث وارثه ماله وقد جاء حذف المفعولين جميعا قال الكميت باي كتاب ام باية سنة ترى حبهم عارا علي وتحسب فلم يعد تحسب فاما قوله غير مضار وصية فمعنى غير مضار
من جهة الوصية او عند الوصية كقول طرفة بضة المتجرد اي بضة عند تجردها وهذا كما يقال شجاع حرب وكريم مسئلة اي شجاع عند الحرب وكريم عند المسئلة **اللغة**
اصل الكلالة الاحاطة ومنه الاكليل لاحاطته بالرأس ومنه الكل لاحاطته بالعدد فالكلالة تحيط باصل النسب الذي هو الولد والوالد وقال ابو مسلم اصلها من كل اي اعيى
فكان الكلالة تناول الميراث من بعد على كلال واعياء وقال الحسين بن علي المغربي اصله عندي ما تركه الانسان وراء ظهره مأخوذ من الكل وهو الظهر تقول العرب ولاني فلان كله
على وزن الطلاء اي ولاني ظهره والعرب تعبر بهذا الاسم عن جملة النسب والوراثة قال عامر بن الطفيل واني وان كنت ابن فارس عامر وفي السر منها والصريح المهذب فما سودتني
عامر عن كلالة ابى الله ان اسمو بام ولا اب ويروى عن وراثة وقال زياد بن زيد العذري ولم ارث المجد التليد كلالة ولم يأن مني فترة لعقيب ويقال رجل كلالة
وقوم كلالة وامرأة كلالة لا تثنى ولا تجمع لانه مصدر **الاعراب** نصب كلالة على انه مصدر وضع موضع الحال ويكون كان التامة ويورث صفة رجل
وتقديره ان وجد رجل موروث متكلل النسب والعامل في الحال يورث وذو الحال الضمير في يورث ويجوز ان ينتصب كلالة على انه خبر كان على ان يكون كان ناقصة
قال الزجاج من قرء يورث بكسر الراء فكلالة مفعول ومن قرء يورث فكلالة منصوب على الحال غير مضار منصوب على الحال ايضا ووصية مصدر مؤكد اي يوصيكم الله
بذلك وصية **المعنى** ثم خاطب الله تعالى الازواج فقال ولكم ايها الازواج نصف ما ترك ازواجكم اي زوجاتكم ان لم يكن لهن ولد لا ذكر ولا انثى ولا ولد ولد فان كان
لهن ولد فلكم الربع مما تركن اي من ميراثهن من بعد وصية يوصين بها او دين قد مر تفسيره ولهن اي لزوجاتكم الربع مما تركتم من الميراث ان لم يكن لكم ولد واحدة
كانت الزوجة او اثنتين او ثلاثا او اربعا لم يكن لهن اكثر من ذلك فان كان لكم ولد ذكرا او انثى او ولد ولد فلهن الثمن مما تركتم من الميراث واحدة كانت الزوجة او اكثر
من ذلك من بعد وصية توصون بها ايها الازواج او دين وقد مر بيانه فيما مضى ثم بين ميراث الازواج ثم ذكر ميراث ولد الام فقال وان كان رجل يورث كلالة اختلف في معنى
الكلالة فقال جماعة من الصحابة والتابعين منهم ابو بكر وعمر وابن عباس في احدى الروايتين عنه وقتادة والزهري وابن زيد هو من عدا الولد والوالد وفي الرواية الاخرى
عن ابن عباس انه من عدا الوالد وقال الضحاك والسدي انه اسم للميت الذي يورث عنه والمروي عن ائمتنا ان الكلالة الاخوة والاخوات والمذكور في هذه الاية من كان من قبل الام
منهم والمذكور في اخر السورة منهم من كان منهم من قبل الاب والام او من قبل الاب او امرأة هو عطف على قوله وان كان رجل معناه وان كان رجل كلالة يورث ماله او امرأة
كلالة تورث مالها على قول من قال ان الميت نفسه يسمى كلالة ومن قال انه الحي الوارث فتقديره وان كان رجل يورث في حال تكلل نسبه او امرأة تورث كذلك وهو قول ابن عمر
واهل الكوفة ويؤيده ما روي عن جابر انه قال اتاني رسول الله وانا مريض فقلت كيف الميراث وانما يرثني كلالة فنزلت اية الفرائض فالكلالة في النسب ما احاط بالميت وتكلله من
الاخوة والاخوات والولد والوالد ليسا بكلالة لانهما اصل النسب الذي ينتهي الى الميت ومن سواهما خارج عنهما وانما يشتمل عليهما بالانتساب من غير جهة الولادة فعلى هذا تكون
الكلالة كالاكليل يشتمل على الراس ويحيط به وليس من اصله فان الوالد والولد طرفان للرجل فاذا مات الرجل ولم يخلفهما فقد مات عن ذهاب طرفيه وسمي ذهاب طرفيه كلالة
قوله وله اخ او اخت يعني الاخ او الاخت من الام فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث جعل الذكر والانثى ههنا سواء ولا خلاف بين الامة
ان الاخوة والاخوات من قبل الام متساوون في الميراث من بعد وصية يوصى بها او دين مر بيانه غير مضار وصية من الله معناه من الضرار في الوصية اي غير موص وصية
تضر بالورثة وقيل او مضار في الميراث كره الضرار في الحياة وبعد الممات عن قتادة وتقديره لا يضار بعض الورثة بعضا وقيل هو ان يوصي بدين ليس عليه يريد بذلك
ضرر الورثة فالضرار في الوصية راجع الى الميراث وهو ان يضر في وصيته بماله او بعضه لاجنبي او يقر بدين لا حقيقة له دفعا للميراث عن وارثه او يقر باستيفاء دين له في مرضه
او يبيع ماله في مرضه ويستوفي ثمنه لئلا يصل الى وارثه وجاء في الحديث ان الضرار في الوصية من الكبائر والله عليم بمصالح عباده حكيم بما يوجب الحكمة في قسمة الميراث والوصايا
وغيرها حليم لا يعاجل العصاة بالعقوبة ومن عليهم بالانظار والمهلة وفي هاتين الايتين دلالة على تقديم سهام اصحاب الفرائض المواريث ونحن نذكر من ذلك جملة موجزة منقولة
عن اهل البيت دون غيرهم فان الاختلاف في مسائل المواريث بين الفقهاء اكثر من ان يطول بذكره الكتاب فمن اراده وجده في مظانه اعلم ان الارث يستحق بامرين نسب وسبب فالسبب
الزوجية والولاء فالميراث بالزوجية يثبت مع كل نسب والميراث بالولاء لا يثبت الا مع فقد كل نسب واما النسب فعلى ضربين احدهما ابو الميت ومن يتقرب بهما والاخر ولده وولد ولده
وان سفل والمانع من الارث بعد وجود سبب وجوبه ثلثة الكفر والرق وقتل الوارث من كان يرثه لولا القتل ولا يمنع الابوين والولد والزوج والزوجة من اصل الارث
مانع ثم هم على ثلثة اضرب الاول الولد يمنع من يتقرب به ومن يجري مجراه من ولد الاخوة واخواته عن اصل الارث ويمنع من يتقرب بالابوين عما زاد على السدس الا على سبيل
مع البنت والبنات والابوان يمنعان من يتقرب بهما او باحدهما ولا يمنعهما الى غير ذلك والزوج والزوجة لا حظ لهما في المنع وولد الولد وان سفل يقوم مقام
الولد الادنى عند فقده في الارث والمنع ويترتبون الاقرب فالاقرب وهذا سبيل ولد الاخوة والاخوات وان سفل عند فقد الاخوة والاخوات مع الجد
والجدات ثم ان الميراث بالنسب يستحق على وجهين بالفرض والقرابة فالفرض ما سماه الله ولا يجتمع في ذلك الا من كانت قرابته متساوية الى الميت مثل البنت او البنات
مع الابوين او واحد منهما لان كل واحد منهم يتقرب الى الميت بنفسه فمتى انفرد احدهم بالميراث اخذ المال كله بعضه بالفرض والباقي بالقرابة وعند الاجتماع يأخذ كل
واحد منهم ما سمي له والباقي يرد عليهم على قدر سهامهم فان نقصت التركة عن سهامهم لمزاحمة الزوج والزوجة لهم كان النقص داخلا على البنت او البنات دون الابوين
او احدهما ودون الزوج والزوجة وفي اجتماع الكلالتين مع التساوي في قرابتهما فان فضل التركة عن سهامهم يرد الفاضل على كلالة الاب والام او الاب دون كلالة

المغربي

٢٢٩ الام وكذلك اذا نقصت عن سهامهم لمزاحمة الزوج او الزوجة لهم كان النقص داخلا عليهم دون كلالة الام والزوج والزوجة لا يدخل عليهم النقصان على حال فعلى هذا اذا اجتمع
كلالة الاب مع كلالة الام كان لكلالة الام للواحد السدس وللاثنين فصاعدا الثلث لا ينقصون منه والباقي لكلالة الاب ولا يرث كلالة الاب مع كلالة الاب و
الام ذكورا كانوا او اناثا فاما من يرث بالقرابة دون الفرض فانهم اولاد الولد للصلب ثم ولد الولد يقوم مقام الولد ياخذ نصيب من يتقرب به ذكرا كان او انثى والبطن الاول
يمنع من نزل عنه بدرجة ثم الاب ياخذ جميع المال اذا انفرد ثم من يتقرب بهما من عم وعمة فالجد للاب مع الاخ الذي هو ولده في درجة وكذلك الجدة مع الاخت فهم يتقاسمون
المال للذكر مثل حظ الانثيين ومن له سببان يمنع من له قرابة الاب سبب واحد وولد الاخوة والاخوات يقومون مقام آبائهم وامهاتهم في مقاسمة الجد والجدة
كما يقوم ولد الولد مقام الولد للصلب مع الاب وكذلك الجد والجدة وان علوا يقاسمون الاخوة والاخوات واولادهم وان نزلوا على حد واحد اما من يرث بالقرابة ممن يتقرب
بالام فهم الجد والجدة او من يتقرب بهما من الخال والخالة فان اولادهم يرثون بالفرض او بالفرائض دون القرابة فالجد والجدة من قبلها يقاسمان الاخوة والاخوات من قبلها
ومتى اجتمع قرابة الاب مع قرابة الام مع استوائهم في الدرج كان لقرابة الام الثلث بينهم بالسوية والباقي لقرابة الاب للذكر مثل حظ الانثيين ومتى بعد احد القرابتين
بدرجة سقط مع الذي هو اقرب سواء كان الاقرب من قبل الاب ومن قبل الام الا في مسئلة واحدة وهو ابن عم لاب وام مع عم لاب فان المال لابن العم هذه اصول مسائل
الفرائض ولتفريعها شرح طويل مدون في كتب الفقه والمشايخ **قوله تعالى** تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ آيتان **القراءة** قرأ نافع وابن عامر ندخله
بالنون في الموضعين والباقون بالياء **الحجة** من قرأ بالياء فلان ذكر الله قد تقدم فحمل الكلام على الغيبة ومن قرأ بالنون عدل عن لفظ الغيبة الى الاخبار عن الله بنون
الكبرياء ويقوي ذلك قوله بل الله مولاكم ثم قال سنلقي **اللغة** الحد الحاجز بين الشيئين واصله المنع والفصل وحد الدار تفصلها من غيرها والفوز والفلاح
قال نظائر **الاعراب** خالدين فيها نصب على الحال والتقدير يدخلهم مقدرين الخلود فيها والحال يستقبل بها تقول مررت برجل معه باز صائدا به غدا اي مقدرا الصيد
به غدا وقوله خالدا فيها منصوب على احد جهتين احدهما الحال من الهاء في ندخله نارا والتقدير على ما ذكرناه والاخر ان يكون صفة لقوله نارا وهذا كما تقول زيد مررت
بدار ساكن فيها فيكون على حذف الضمير من ساكن هو فيها لان اسم الفاعل اذا جرى على غير من هو له لم يتضمن الضمير كما يتضمنه الفعل ولو قلت يسكن فيها وجب ابرازه
فتقول زيد مررت بدار ساكن هو فيها **المعنى** لما فرض الله فرائض المواريث عقبها بذكر الوعد في الايفاء بها والوعيد على التعدي لحدودها فقال تلك حدود
تكذيب الله اي هذه التي بينت في امر الفرائض وامر اليتامى حدود الله اي الامكنة التي لا ينبغي ان تتجاوز وعن الزجاج اختلف في معنى الحد على اقوال احدها تلك شروط الله عن السدي
وثانيها تلك طاعة الله عن ابن عباس وثالثها تلك تفصيل فرائض الله وهو الاقوى فيكون المراد هذه القسمة التي قسمها الله لكم والفرائض التي فرضها الله لاحيائكم من امواتكم
فصول بين طاعة الله ومعصيته فان معنى حدود الله حدود طاعة الله وانما اختصر لوضوح معناه للمخاطبين ومن يطع الله ورسوله فيما امر به من الاحكام وقيل فيما فرض له
من فرائض المواريث يدخله جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها وابنيتها الانهار اي ماء الانهار وحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الموضعين
خالدين فيها اي دائمين فيها وذلك الفوز العظيم اي الفلاح العظيم وصفه بالعظيم ولم يبين بالاضافة الى ماذا والمراد عظيم بالاضافة الى ماذا والمراد انه عظيم بالاضافة
الى منفعة الحيازة في التركة من حيث كان امر الدنيا حقيرا بالاضافة الى امر الاخرة وانما خص الله الطاعة في قسمة الميراث بالوعد مع انه واجب في كل طاعة اذا فعلت لوجوبها
او لوجه وجوبها ليبين عن عظم موقع هذه الطاعة بالترغيب فيها والترهيب عن تجاوز فما بعدها ومن يعص الله ورسوله فيما بينه من الفرائض وغيرها ويتعد حدوده
اي يتجاوز ما حد له من الطاعات يدخله نارا خالدا فيها دائما فيها وله عذاب مهين سماه مهينا لان الله يفعله على وجه الاهانة كما انه يثيب المؤمن على وجه الكرامة ومن
استدل بهذه الاية على ان صاحب الكبيرة من اهل الصلوة مخلد في النار ومعاقب فيها لا محالة بقوله ويتعد لان قوله ويتعد حدوده يدل على ان المراد به من تعدى جميع حدود الله
وهذه صفة الكفار لان صاحب الصغيرة بلا خلاف خارج من عموم الاية وان كان فاعلا للمعصية ومتعديا حدا من حدود الله واذا جاز اخراجه منه بدليل جاز لغيره ان يخرج
من عمومها من يشفع له النبي او يتفضل الله عليه بالعفو بدليل آخر وايضا فان التائب لا بد من اخراجه من عموم الاية لقيام الدليل على وجوب قبول التوبة وكذلك يجب اخراج من
يتفضل الله باسقاط عقابه منها لقيام الدلالة على جواز وقوع التفضل بالعفو فان جعلوا للاية دلالة على ان الله لا يختار العفو جاز لغيرهم ان يجعلها دلالة على
ان العاصي لا يختار التوبة على ان في المفسرين من حمل الاية على من تعدى حدود الله وعصاه مستحلا لذلك ومن كان كذلك لا يكون الا كافرا **قوله تعالى** وَاللَّاتِي يَأْتِينَ
الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ
فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا آيتان **القراءة** قرأ ابن كثير واللذانّ يأتيانها بتشديد النون وكذلك فذانك وهذان وهاتين
وقرأ الباقون بتخفيف ذلك كله الا ابا عمرو فانه شدد فذانك وحدها **الحجة** قال ابو علي القول في تشديد النون التثنية انه عوض عن الحذف الذي لحق الكلمة الا
ترى انه قد حذفت لامها وقد حذفت الياء من اللذان في التثنية واتفق اللذان وهذان في التعويض كما اتفقا في فتح الاوائل منهما في التحقير مع ضمها في غيرهما وذلك نحو اللذيا
واللتيا وذيا وتيا **اللغة** اللاتي جمع التي وكذلك اللواتي قال من اللواتي والتي واللاتي زعمن اني كبرت لداتي وقد تحذف الياء من اللاتي فيقال اللاء قال من اللاء لم يحججن يبغين حسبة ولكن
ليقتلن البريء المغفلا **المعنى** لما بين حكم الرجال والنساء في باب النكاح والميراث بين حكم الحد فيهن اذا ارتكبن الحرام فقال واللاتي يأتين الفاحشة اي يفعلن الزنا من
نسائكم الحرائر يعني اللاتي يزنين فاستشهدوا عليهن اربعة منكم اي من المسلمين خاطب الحكام والائمة وامرهم بطلب اربعة من الشهود في ذلك عند عدم الاقرار وقيل هو
خطاب للازواج في نسائهم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم وقال ابو مسلم المراد بالفاحشة في الاية ان تخلو المرأة بالمرأة في الفاحشة المذكورة عنهن وهذا القول مخالف
للاجماع ولما عليه المفسرون فانهم اجمعوا على ان المراد بالفاحشة هنا الزنا فان شهدوا يعني الاربعة فامسكوهن اي احبسوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت اي يدركهن الموت
فيمتن في البيوت وكان في مبتدأ الاسلام اذا فجرت المرأة وقام عليها اربعة شهود حبست في البيت ابدا حتى تموت ثم نسخ ذلك بالرجم في المحصن والجلد في البكر او يجعل الله لهن
سبيلا قالوا لما نزل قوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة قال النبي خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة والرجم وقال
وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة ج اصحابنا ان من وجب عليه الرجم يجلد اولا ثم يرجم به قال الحسن وقتادة وجماعة من الفقهاء وقال اكثر اصحابنا ان ذلك يختص بالشيخ والشيخة فاما غيرهما فليس عليه غير الرجم
وحكم هذه الاية منسوخ عند جمهور المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وقال بعضهم انه غير منسوخ لان الحبس لم يكن مؤبدا بل كان ممتدا الى غاية فلا يكون بيان

الغاية

الغاية نسخا لكان فاذا قيل فعلوا كذا الى راس الشهر وقد عرف بين الموضعين في ان الحكم المعلق بمجيء راس الشهر لا يحتاج الى بيان صاحب الشرع بخلاف حكم هذه الآية وقوله واللذان يأتيانها
منكم اي يأتيان الفاحشة وفيه ثلثة اقوال احدها انهما الرجل والمراة عن الحسن وعطاء وثانيها انهما البكران من الرجال والنساء عن السدي وابن زيد وثالثها انهما الرجلان الزانيان
عن مجاهد وهذا لا يصح لانه لو كان كذلك لما كان للتثنية معنى لان الوعد والوعيد انما يأتي بلفظ الجمع فيكون لكل واحد منهم او بلفظ الواحد لدلالته على الجنس فاما التثنية
فلا فائدة فيها وقال ابو مسلم هما الرجلان يخلوان بالفاحشة بينهما والفاحشة في الآية الاولى عنده السحق وفي الآية الثانية اللواط فحكم الآيتين عنده ثابت غير منسوخ والى
هذا التأويل ذهب اهل العراق فلا حد عندهم في اللواط والسحق وهذا بعيد لان الذي عليه جمهور المفسرين ان الآية في الفاحشة الزنا وان الحكم في الآية منسوخ بالحد المفروض في سورة
النور ذهب اليه الحسن ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك وغيرهم واليه ذهب البلخي والجبائي والطبري وقال بعضهم نسخها الحد بالرجم والجلد وقوله فآذوهما قيل في معناه قولان احدهما
هو التعيير باللسان والضرب بالنعال عن ابن عباس والآخر انه التعيير والتوبيخ باللسان عن قتادة والسدي ومجاهد واختلف في الاذى والحبس كيف كان فقال الحسن كان الاذى اولا والامساك بعده
نزلت من قبل ثم امران توضع في التلاوة من بعد فكان الاول هو الاذى ثم الحبس ثم الجلد والرجم وقال السدي كان الحبس في الثيبين والاذى في البكرين وقيل كان الحبس للنساء والاذى
للرجال وقال الفراء ان الآية الاخيرة نسخت الآية الاولى وقوله فان تابا اي رجعا عن الفاحشة واصلحا العمل فيما بعد فاعرضوا عنهما اي اصفحوا عنهما وكفوا عن اذاهما ان الله كان توابا رحيما
يقبل التوبة عن عباده ويرحمهم قال الجبائي في الآية دلالة على نسخ القرآن بالسنة لانها نسخت بالجلد والرجم وقد ثبت الرجم بالسنة ومن لم يجوز نسخ القرآن بالسنة يقول ان هذه الآية نسخت
بالجلد في الزنا وانما الرجم زيادة لا نسخ واما الاذى المذكور في الآية فغير منسوخ فان الزاني يؤذى ويعنف على فعله ويذم لكنه لم يقتصر عليه بل زيد فيه بان اضيف الجلد او الرجم
اليه **قوله تعالى** إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ
السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا **اللغة** اصل التوبة الرجوع وحقيقتها الندم
على القبيح مع العزم على ان لا يعود الى مثله في القبح وقيل يكفي في حدها الندم على القبيح والعزم على ان لا يعود الى مثله عند من قال ان اصله اعتددنا فابدل من الدال وقيل هو افتعلنا
من العتاد وهو العدة قال عدي بن الرقاع تأتيه اسلاب الاعزة عنوة قسرا ويجمع للحروب عتادها يقال للفرس المعد للحرب عتيد وعتد **الاعراب** موضع الذين يموتون
جر يكون عطفا على قوله للذين يعملون السوء وتقديره ولا للذين يموتون **المعنى** لما وصف تعالى نفسه بالتواب الرحيم بين عقيبه شرائط التوبة فقال انما التوبة ولفظة انما
يتضمن النفي والاثبات فمعناه لا توبة مقبولة على الله اي عند الله الا للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب واختلف في معنى قوله بجهالة على وجوه احدها ان كل
معصية يفعلها العبد جهالة وان كان على سبيل العمد لانه يدعو اليها الجهل ويزينها للعبد عن ابن عباس وعطاء ومجاهد وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله فانه قال كل ذنب عمله
العبد وان كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه فقد حكى الله تعالى قول يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم
بانفسهم في معصية الله وثانيها ان معنى قوله بجهالة انهم لا يعلمون كنه ما فيه من العقوبة كما يعلم الشيء ضرورة عن الفراء وثالثها ان معناه انهم يجهلون انها ذنوب معاص فيفعلونها
اما بتأويل يخطئون فيه واما بان يفرطوا في الاستدلال على قبحها عن الجبائي وضعف الرماني هذا القول لانه بخلاف ما اجمع عليه المفسرون ولانه يوجب ان لا يكون لمن علم انها ذنوب
توبة لان قوله انما التوبة تفيد انها لهؤلاء دون غيرهم وقال ابو العالية وقتادة اجمعت الصحابة على ان كل ذنب اصابه العبد فهو جهالة وقال الزجاج انما قال بجهالة لانهم في اختيارهم
اللذة الفانية على اللذة الباقية جهال فهو جهل في الاختيار ومعنى يتوبون من قريب اي يتوبون قبل الموت لان ما بين الانسان وبين الموت قريب فالتوبة مقبولة قبل اليقين بالموت
وقال الحسن والضحاك وابن عمر القريب ما لم يعاين الموت وقال السدي هو ما دام في الصحة قبل المرض والموت وروي عن امير المؤمنين ع انه قيل له فان عاد وتاب مرارا قال يغفر الله له قيل
الى متى قال حتى يكون الشيطان هو المحسور وفي كتاب من لا يحضره الفقيه قال قال رسول الله ص في آخر خطبة خطبها من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال وان السنة لكثيرة من تاب قبل قال
موته بشهر تاب الله عليه ثم قال وان الشهر لكثير من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه ثم قال وان يوما لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم قال وان الساعة لكثيرة
من تاب قبل موته وقد بلغت نفسه هذه واهوى بيده الى حلقه تاب الله عليه وروى الثعلبي باسناده عن عبادة بن الصامت عن النبي ص هذا الخبر بعينه الا انه قال في آخره وان الساعة
لكثيرة من تاب قبل ان يغرغر بها تاب الله عليه وروى ايضا باسناده عن الحسن قال قال رسول الله ص لما هبط ابليس قال وعزتك وجلالك وعظمتك لا افارق ابن آدم حتى تفارق
روحه جسده فقال الله سبحانه وعزتي وعظمتي لا احجب التوبة عن عبدي حتى يغرغر بها فاولئك يتوب الله عليهم اي يقبل توبتهم وكان الله عليما بمصالح العباد حكيما فيما يعاملهم به
وليست التوبة المقبولة التي ينتفع بها صاحبها للذين يعملون السيئات اي المعاصي ويصرون عليها ويسوفون التوبة حتى اذا حضر احدهم الموت اسباب الموت من معاينة ملك الموت
وانقطع الرجاء عن الحياة وهو حال اليأس التي لا يعلمها احد غير المحتضر قال اني تبت الآن اي فليس لهذا اليأس توبة واجمع اهل التأويل على ان هذه قد تناولت عصاة اهل الاسلام
الا ما روي عن الربيع انه قال انها في المنافقين وهذا لا يصح لان المنافقين من جملة الكفار وقد بين الكفار بقوله ولا الذين يموتون وهم كفار ومعناه وليست التوبة ايضا للذين يموتون
على الكفر ثم يندمون بعد الموت اولئك اعتدنا اي هيأنا لهم عذابا اليما اي موجعا وانما لم يقبل الله تعالى التوبة في حال اليأس والياس من الحياة لانه يكون العبد هناك
ملجأ الى فعل الحسنات وترك القبائح فيكون خارجا عن حد التكليف اذ لا يستحق على فعله المدح ولا الذم واذا زال عنه التكليف لم تصح منه التوبة ولهذا لم يكن اهل الآخرة مكلفين
ولا تقبل توبتهم ومن استدل بظاهر قوله تعالى اعتدنا لهم عذابا اليما على وجوب العقاب لمن مات من مرتكبي الكبائر من المؤمنين قبل التوبة فالانفصال عن استدلاله ان
يقال ان معنى اعتدنا العذاب لهم انما هو خلق النار التي هي مصيرهم فالظاهر يقتضي استحقاقهم لدخولها وليس في الآية ان الله يفعل بهم ما يستحقونه لا محالة ويحتمل ايضا ان يكون اولئك
اشارة الى الذين يموتون وهم كفار لانه اقرب اليه من قوله للذين يعملون السيئات ويحتمل ايضا ان يكون المعنى ومن اعتدنا لهم العذاب اي عاملناهم بالعدل ولم نشأ
العفو عنهم وتكون الفائدة فيه اعلامهم ما يستحقونه من العقاب لا انا نفعل بهم ذلك فان قوله فيغفر ما دون ذلك لمن يشاء لا يتناول المشية فيه الا
المؤمنين من اهل الكبائر الذين يموتون قبل التوبة لان المؤمن المطيع خارج عن هذه الجملة وكذا التائب ولا خلاف في ان الله لا يعذب اهل الطاعات من المؤمنين
ولا التائبين من المعصية والكافر خارج ايضا عن المشية لاخبار الله تعالى انه لا يغفر الكفر فلم يبق تحت المشية الا من مات مؤمنا موحدا وقد ارتكب كبيرة لم يتب منها
وقال الربيع ان الآية منسوخة بقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء لانه حكم من الله والنسخ جائز في الاحكام كالجائز في الاوامر والنواهي وانما يمتنع النسخ في الاخبار بان
يقول كان كذا وكذا ثم يقول لم يكن او يقول في المستقبل لا يكون كذا ثم يقول يكون كذا وهذا لا يصح لان قوله اعتدنا وارد مورد الخبر فلا يجوز النسخ فيه
كما لا يجوز في سائر الاخبار **قوله تعالى** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ

مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا **القراءة** قرأ حمزة والكسائي كرها بضم الكاف هنا وفي التوبة
والاحقاف ووافقهما عاصم وابن عامر ويعقوب في الاحقاف وقرأ الباقون بفتح الكاف في جميع ذلك وقرأ بفاحشة مبينة بفتح الياء ابن كثير وابو بكر عن عاصم والباقون بكسر الياء
وروي في الشواذ عن ابن عباس بكسر الياء خفيفة **الحجة** الكره والكره لغتان مثل الضعف والضعف والفقر والفقر والدف والدف وقال سيبويه بين الشيء وبينته وابان الشيء بينه
وابنته واستبان الشيء واستبنته وتبين وتبينته ومن ابيات الكتاب سل الهموم بكل معط رأسه ناج مخالط صهبة متعيس مغتال احبلة مبين عنقه في منكب زين المطي عرندس
وفي نوادر ابي زيد يبينهم ذو اللب حتى تراهم بسيماهم بيضا لحاهم واصلعا ومن كلامهم قد بين الصبح لذي عينين **اللغة** العضل التضييق بالمنع من التزويج واصله الامتناع
يقال عضلت الدجاجة ببيضها اذا عسر عليها وعضل الفضاء بالجيش الكثير اذا لم يمكن سلوكه لضيقه ومنه الداء العضال الذي لا يبرأ والفاحشة مصدر كالعاقبة والعافية
قال ابو عبيدة الفاحشة الشنآن والفحش القبيح والمعاشرة المصاحبة وهو من العشرة **الاعراب** ان ترثوا النساء في موضع رفع بانه فاعل يحل وكرها مصدر وضع موضع الحال
من النساء والعامل في الحال ترثوا ولا تعضلوهن يجوز ان يكون نصبا بكونه معطوفا على ترثوا وتقديره لا يحل لكم ان ترثوا ولا ان تعضلوا ويجوز ان يكون مجزوما على النهي **النزول**
قيل ان ابا قيس بن الاسلت لما مات عن زوجته كبيشة بنت معن بن عاصم اراد ابنه محصن ان يتزوجها فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها فجاءت الى النبي ص فقالت
يا نبي الله لا انا ورثت زوجي ولا انا تركت فانكح فنزلت الاية عن مقاتل وهو المروي عن ابي جعفر ع وقيل كان اهل الجاهلية اذا مات الرجل جاء ابنه من غيرها او وليه فورث امرأته كما يرث
ماله والقى عليها ثوبا فان شاء تزوجها بالصداق الاول وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها فنهوا عن ذلك عن الحسن ومجاهد وروي ذلك عن ابي جعفر ع وقيل نزلت في
الرجل تكون تحته امرأة يكره صحبتها ولها عليه مهر فيطول عليها ويضارها لتفتدي بالمهر فنهوا عن ذلك عن ابن عباس وقيل نزلت في الرجل يحبس المرأة عنده لا حاجة له اليها
وينتظر موتها حتى يرثها عن الزهري وروي ذلك عن ابي جعفر ع ايضا **المعنى** لما نهى الله فيما تقدم من عادات اهل الجاهلية في امر اليتامى والاموال عقبه بالنهي عن الاستنان
بسنتهم في النساء فقال يا ايها الذين آمنوا اي يا ايها المؤمنون لا يحل لكم اي لا يسعكم في دينكم ان ترثوا النساء اي نكاح النساء كرها اي على كره منهن وقيل ليس لكم ان تحبسوهن على كره منهن
وقيل ليس لكم ان تحبسوهن على كره منهن طمعا في ميراثهن وقيل ليس لكم ان تسيئوا صحبتهن ليفتدين بمالهن او بما سقتم اليهن من مهورهن او ليمتن فترثوهن ولا تعضلوهن اي ولا
تحبسوهن وقيل ولا تمنعوهن عن النكاح لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن واختلف في المعني بهذا النهي على اربعة اقوال احدها انه الزوج امره الله بتخلية سبيلها اذا لم يكن له فيها حاجة
وان لا يمسكها اضرارا بها حتى تفتدي ببعض مالها عن ابن عباس وقتادة والسدي والضحاك وهو المروي عن ابي عبد الله ع وثانيها انه الوارث نهي عن منع المرأة من التزويج كما يفعله اهل
الجاهلية على ما بيناه عن الحسن وثالثها انه المطلق اي لا يمنع المطلقة من التزويج كما كانت تفعل قريش في الجاهلية ينكح الرجل منهم المرأة الشريفة فاذا لم توافقه فارقها على ان لا تتزوج
الا باذنه ويشهد عليها بذلك ويكتب كتابا فاذا خطبها خاطب فان اعطته وارضته اذن لها وان لم تعطه شيئا عضلها فنهى الله عن ذلك عن ابن زيد ورابعها ان الولي خوطب بان لا يمنعها عن
النكاح عن مجاهد والقول الاول اصح الا ان يأتين بفاحشة مبينة اي ظاهرة وقيل فيه قولان احدهما انه يعني الا ان يزنين عن الحسن وابي قلابة والسدي وقالوا اذا اطلع منها على
زنية فله اخذ الفدية والآخر ان الفاحشة النشوز عن ابن عباس والاولى حمل الاية على كل معصية وهو المروي عن ابي جعفر ع واختاره الطبري واختلف في هذا الاستثناء وهو
قوله الا ان يأتين بفاحشة مبينة فقيل هو من اخذ المال وهو قول اهل التفسير وقيل كان هذا قبل الحدود وكان الاخذ منهن على وجه العقوبة لهن ثم نسخ عن الاصم وقيل هو
الحبس في البيوت الا انه رجع الى ما تقدم في قوله فامسكوهن في البيوت عن ابي علي الجبائي وابي مسلم الا ان ابا علي قال انه منسوخ وابى ابو مسلم النسخ وعاشروهن بالمعروف اي خالقوهن من العشرة
التي هي المصاحبة بما امركم الله به من اداء حقوقهن التي هي النصفة في القسم والنفقة والاجمال في القول والفعل وقيل المعروف ان لا تضربها ولا تسيء القول فيها ويكون منبسط الوجه
معها وقيل هو ان يتصنع لها كما تتصنع له فان كرهتموهن اي كرهتم صحبتهن وامساكهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه اي في ذلك الشيء وهو امساكهن على كره منكم خيرا
كثيرا من ولد يرزقكم او عطف لكم عليهن بعد الكراهة وبه قال ابن عباس ومجاهد فعلى هذا يكون المعنى ان كرهتموهن فلا تعجلوا طلاقهن لعل الله يجعل فيهن خيرا كثيرا وفي هذا حث للازواج
على حسن الصبر فيما يكرهون من الازواج وترغيبهم في امساكهن مع كراهة صحبتهن اذا علموا في ذلك من صلاح على النفس والدين او المال ويحتمل ان يكون الهاء عائدا الى الذي تكرهونه اي عسى
ان يجعل الله فيما تكرهونه خيرا كثيرا والمعنى مثل الاول وقيل المعنى ويجعل الله في فراقكم لهن خيرا عن الاصم قال ونظيره وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته قال القاضي وهذا بعيد لان الله تعالى
حث على الاستمرار على الصحبة فكيف يحث على المفارقة **قوله تعالى** وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا اتأخذونه بهتانا
واثما مبينا وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا آيتان **اللغة** القنطار مأخوذ من القنطرة ومنه القنطر للداهية لانها كالقنطرة
في عظم الشيء ويقال قنطر في الامر يقنطر اذا عظمه بتكثير الكلام فيه من غير حاجة اليه والبهتان الكذب الذي يواجه به صاحبه على وجه المكابرة له واصله التحير من قوله فبهت الذي كفر اي تحير
لانقطاع حجته فالبهتان كذب يحير صاحبه لعظمه والافضاء الى الشيء هو الوصول اليه بالملامسة واصله من الفضاء وهو السعة فضا يفضو فضوا اذا اتسع **الاعراب** بهتانا
مصدر وضع موضع الحال وكذلك قوله واثما والمعنى اتأخذونه مباهتين **المعنى** لما حث الله على حسن مصاحبة النساء عند الامساك عقبه ببيان حال الاستبدال فقال مخاطبا
للازواج وان اردتم ايها الازواج استبدال زوج مكان زوج اي اقامة امرأة مقام امرأة وآتيتم احداهن اي اعطيتم المطلقة التي تستبدلون بها غيرها قنطارا اي مالا كثيرا على ما قيل
فيه من انه ملء مسك ثور ذهبا او انه دية الانسان او غير ذلك من الاقوال التي ذكرناها في اول آل عمران فلا تأخذوا منه اي من المؤتى او المعطى شيئا اي لا ترجعوا فيما اعطيتموهن من
المهر اذا كرهتموهن واردتم طلاقهن اتأخذونه بهتانا هذا استفهام انكار وتوبيخ اي اتأخذونه بالظلم كالظلم بالبهتان وقيل معناه اتأخذونه انكارا للتمليك وسماه بهتانا لان الزوج
اذا انكر تمليكها ما اعطى استوجب ان يعطى بهذا الحكم كان انكاره بهتانا وكذبا واثما مبينا اي ظاهرا الاثم فيه وقيل في الاية تخصيص الاستبدال بالنهي عن الاخذ مع
ان الاخذ محرم مع عدم الاستبدال ايضا لان مع الاستبدال قد يتوهم جواز الاسترجاع من حيث ان الثانية تقوم مقام الاولى فيكون لها ما اخذ الاولى فبين تعالى ان ذلك لا يجوز
وازال هذا الاشكال والمعنى ان اردتم تخلية المرأة سواء استبدلتم مكانها اخرى ام لم تستبدلوا فلا تأخذوا مما آتيتموها شيئا وكيف تأخذونه وهذا تعجب من الله تعالى وتعظيم اي عجبا
من فعلكم كيف تأخذون ذلك منهن وقد افضى بعضكم الى بعض وهو كناية عن الجماع عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل المراد به الخلوة الصحيحة وان لم يجامع سمى الخلوة افضاء
لوصوله بها الى مكان الوطي وكلا القولين قد رواه اصحابنا وفي تفسير الكلبي عن ابن عباس ان الافضاء حصوله معها في لحاف واحد جامعها او لم يجامعها فقد وجب المهر في الحالين
واخذن منكم ميثاقا غليظا قيل فيه اقوال احدها ان الميثاق الغليظ هو العهد المأخوذ على الزوج حالة العقد من امساك بمعروف او تسريح باحسان عن الحسن وابن سيرين والضحاك
وقتادة والسدي وهو المروي عن ابي جعفر ع وثانيها ان المراد به كلمة النكاح التي يستحل بها الفرج عن مجاهد وابن زيد وثالثها قول النبي ص اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن

بكليه الله عن عكرمة والشعبي والربيع وقد قيل في هاتين الآيتين ثلاثة اقوال احدها انهما محكمتان غير منسوختين لكن للزوج ان يأخذ الفدية من المختلعة لان النشوز حصل من جهتها فالزوج يكون في حكم المكره لا المختار للاستبدال فلا ينافي حكم الآيتين حكم آية الخلع فلا جناح الى نحوهما اليها وهو قول الاكثر وثانيها انهما محكمتان وليس للزوج ان يأخذ من المختلعة شيئا ولا من غيرها لاجل الآية عن بكر بن عبد الله المزني والثالث ان حكمها منسوخ بقوله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به عن الحسن

قوله تعـ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا آية **اللغة** النكاح اسم يقع على العقد ومنه وانكحوا الايامى منكم ويقع على الوطء ومنه الولد في النكاح الا وانية او مشركة اي لا يطأ بالحرام الا من يطأ عهر ومنه ملعون من نكح يده وملعون من نكح بهيمة قال الشاعر كبكر تشتهي لذيذ النكاح وتفرغ من صولة الناكح واصله الجمع ومنه انكحنا الفرى فسترى والمقت بغض عن امر قبيح يركبه صاحبه يقال مقت الرجل الى الناس مقاتة ومقته الناس يمقته مقتا فهو مقيت وممقوت ويقال ان ولد من الرجل امرأة ابيه كان يسمى المقتي ومنهم اشعث بن قيس وابو معيط جد الوليد بن عقبة **الاعراب** الا ما قد سلف استثناء منقطع لانه لا يجوز استثناء الماضي من المستقبل ونظيره لا تبع من مالي الا ما بعت ولا تأكل الا ما اكلت ومنه لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى المعنى لكن ما قد سلف فلا جناح عليكم فيه وقال المبرد جاز ان يكون كان زائدة في قوله انه كان فاحشة والمعنى انه فاحشة وانشد في ذلك قول الشاعر فكيف اذا حللت بدار قوم وجيران لنا كانوا كرام قال الزجاج هذا غلط منه لانه لو كان زائدة لم يكن ينصب خبرها والدليل عليه البيت الذي انشده وجيران لنا كانوا كرام ولم يقل كراما قال علي بن عيسى انما دخلت كان ليدل على ان قبل ذلك ايضا كان فاحشة كما دخلت في قوله وكان الله غفورا رحيما وقوله وساء سبيلا اي بئس طريقا ذلك الطريق فسبيلا منصوب على التفسير وفاعل ساء مضمر يفسره الظاهر والمخصوص بالذم محذوف **النزول** قيل نزلت فيما كان يفعله اهل الجاهلية من نكاح امرأة الاب عن ابن عباس وقتادة وعكرمة وعطاء وقالوا تزوج صفوان بن امية امرأة ابيه فاختة بنت الاسود بن المطلب وتزوج حصين بن ابي قيس امرأة ابيه كبيشة بنت معن وتزوج منظور بن زبان امرأة ابيه مليكة بنت خارجة قال اشعث بن سوار توفي ابو قيس وكان من صالحي الانصار فخطب ابنه قيس امرأة ابيه فقالت اني اعدك ولدا وانت من صالحي قومك ولكني آتي رسول الله صلعم استأمره فاتته فاخبرته فقال لها رسول الله ارجعي الى بيتك فانزل الله هذه الآية **المعنى** لما تقدم ذكر شرائط النكاح عقبه بذكر من تحل من النساء ومن لا تحل فقال ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء اي لا تتزوجوا ما تزوج آباؤكم وقيل ما وطئ آباؤكم من النساء حرم عليكم ما كان اهل الجاهلية يفعلونه من نكاح امرأة الاب عن ابن عباس وقتادة وعطاء وعكرمة وقيل ان تقديره ولا تنكحوا نكاح آبائكم اي مثل نكاح آبائكم فيكون ما نكح بمنزلة المصدر ويكون ما حرفا موصولا فعلى هذا يكون النهي عن حلائل الآباء وكل نكاح كان لهم فاسدا وهو اختيار الطبري وفي الوجه الاول يكون ما اسما موصولا يحتاج الى عائد يعود اليه قال الطبري ان الوجه الثاني اجود لانه لو اراد حلائل الآباء لقال لا تنكحوا من نكح آباؤكم وقد اجيب عن ذلك بانه يجوز ان يكون ذهب به مذهب الجنس ثم يفسره بمن كما يقول القائل لا تأخذ ما اخذ ابوك من الاماء فيذهب به مذهب الجنس ثم يفسره بمن الا ما قد سلف في الجاهلية فانكم لا تؤاخذون به وقيل معناه الا ما قد سلف فدعوه فهو جائز لكم قال البلخي وهذا خلاف الاجماع وما علم من دين رسول الله وقيل معناه لكن ما سلف فاجتنبوه ودعوه عن قطرب وقيل انما استثنى ما قد مضى ليعلم انه لم يكن مباحا لهم انه كان فاحشة اي زنا ومقتا اي بغضا يعني يورث بغض الله ويجوز ان يكون الهاء في انه عائدا الى النكاح بعد النهي فيكون معناه ان نكاح امرأة الاب فاحشة اي معصية محرمة قبيحة ويجوز ان يكون عائدا الى النكاح الذي كان عليه اهل الجاهلية اي انه كان فاحشة قبل هذا ولا يكون كذلك الا وقد قامت عليكم الحجة بتحريمه من قبل الرسل والاول اقوى وهذا الثاني ايضا جائز قال وتكون السلامة مما قد سلف في الاقلاع عنه بالتوبة والانابة قال البلخي وليس كل نكاح حرمه الله يكون زنا لان الزنا فعل مخصوص لا يجري على طريقه لازمة ولا استجارة ولذلك لا يقال للمشركين في الجاهلية اولاد زنا ولا لاولاد اهل الذمة والمعاهدين اولاد زنا اذا كان ذلك عقدا بينهم متعارفا وقوله وساء سبيلا اي بئس الطريق ذلك النكاح الفاسد وفي هذه الآية دلالة على ان كل من عقد عليها الاب من النساء يحرم على الابن دخل بها الاب او لم يدخل وهذا اجماع فان دخل بها الاب على وجه السفاح فهل يحرم على الابن ففيه خلاف وعموم الآية يقتضي انه يحرم عليه لان النكاح قد يعبر به عن الوطء وهو الاصل فيه كما يعبر به عن العقد فينبغي ان يحمل اللفظ في الآية على الامرين وامرأة الاب ان علا يحرم على الابن وان سفل بلا خلاف **قوله** حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيما آية واحدة **اللغة** الربائب جمع ربيبة وهي بنت زوجة الرجل من غيره سميت بذلك لتربيته اياها فهي في معنى مربوبة نحو قتيلة في موضع مقتولة ويجوز ان تسمى ربيبة سواء تولى تربيتها او لم يتول وسواء كانت في حجره او لم تكن لانه اذا تزوج بامها فهي ربيبة والعرب تسمي الفاعلين والمفعولين بما يقع بهم ويوقعونه يقولون هذا مقتول وان لم يقتل بعد هذا ذبيح وان لم يذبح بعد اذا كان يراد ذبحه وقتله وكذلك يقولون هذا اضحية لما اعد للتضحية وهذه قتوبة وحلوبة وهي مما تقتب وتحلب وقد يقال للزوج المرأة ربيب ابنها بمعنى انه رابه كما يقال شهيد وخبير بمعنى شاهد وخابر والحلائل جمع الحليلة وهي بمعنى المحللة مشتقة من الحلال والذكر حليل وجمعه احلة كعزيز واعزة سميا بذلك لان كل واحد منهما يحل له مباشرة صاحبه وقيل هو من الحلول لان كل واحد منهما يحال صاحبه اي يحل معه في الفراش **المعنى** ثم بين المحرمات من النساء فقال حرمت عليكم امهاتكم لا بد فيه من محذوف لان التحريم لا يتعلق بالاعيان وانما يتعلق بافعال المكلف ثم يختلف باختلاف ما اضيف اليه فاذا اضيف الى مأكول نحو قوله حرمت عليكم الميتة والدم فالمراد الاكل واذا اضيف الى النساء فالمراد العقد فالتقدير حرم عليكم نكاح امهاتكم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه لدلالة مفهوم الكلام عليه وكل امرأة رجع نسبك اليها بالولادة من جهة امك او ابيك بدرجة او بدرجات فهي امك وبناتكم اي ونكاح بناتكم وكل امرأة رجع نسبها اليك بالولادة بدرجة او بدرجات باناث رجعن اليها او بذكور فهي بنتك واخواتكم هي جمع الاخت وكل انثى ولدها شخص ولدك في الدرجة الاولى فهي اختك وعماتكم هي جمع العمة وكل ذكر رجع نسبك اليه فاخته عمتك وقد تكون العمة من جهة الام مثل اخت اب امك واخت جد امك فصاعدا وخالاتكم جمع الخالة وكل انثى رجع نسبك اليها بالولادة فاختها خالتك وقد تكون الخالة من جهة الاب مثل اخت ام ابيك اخت ام جد ابيك فصاعدا واذا خاطب المكلفين بلفظ الجمع كقوله حرمت عليكم ثم اضاف المحرمات بعد اليهم بلفظ الجمع فالاحاد يقع بازاء الآحاد كانه قال حرم على كل واحد منكم نكاح امه ومن يقع عليها اسم الام ونكاح بنته ومن يقع عليها اسم البنت وكذلك الجميع وبنات الاخ وبنات الاخت هذا ايضا على ما ذكرناه جمع بازاء جمع فيقع الآحاد بازاء الآحاد والحد بينهن كالحد في بنات الصلب فهؤلاء السبع هي المحرمات بالنسب وقد روي عن ابن عباس انه قال حرم الله من النساء سبعا بالنسب سبعا بالسبب وتلا الآية ثم قال والسابعة ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء ثم ذكر المحرمات بالسبب فقال وامهاتكم اللاتي ارضعنكم سماهن امهات للحرمة

 وكل التي انتسب اليها باللبن فهي امك فالتي ارضعتك او رضعت منها امك او ارضعت امرأة ارضعتك او رجلا ارضعت بلبانه من جهة ام او اب ولادة فهي امك من الرضاعة وكذا كل امرأة ولدت امرأة ارضعتك او رجلا ارضعتك فهي امك من الرضاعة واخواتكم من الرضاعة يعني بنات المرضعة وهن ثلث الصغيرة الاجنبية التي ارضعتها امك بلبان ابيك سواء ارضعتها معك او مع ولد قبلك او بعدك والثانية اختك لامك دون ابيك وهي التي ارضعتها امك بلبان غير ابيك والثالثة اختك لابيك دون امك وهي التي ارضعتها زوجة ابيك بلبن ابيك وام الرضاعة واخت الرضاعة لولا الرضاع لم تحرما فان الرضاع سبب تحريمهما وكل من يحرم بالنسب اللاتي مضى ذكرهن يحرم امثالهن بالرضاع لقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من الرضاع ما حرم من النسب فثبت بهذا الخبر ان السبع من المحرمات بالنسب على التفصيل الذي ذكره محرمات بالرضاع والكلام في الرضاع يشتمل على فصول احدها مدة الرضاع وقد اختلفوا فيها فقال اكثر ثلثة

اهل العلم لا يحرم الا ما كان في مدة الحولين وهو مذهب اصحابنا وبه قال الشافعي وابو يوسف ومحمد وقال ابو حنيفة مدة الرضاع حولان ونصف وقال مالك حولان وشهر واتفقوا على ان رضاع الكبيرة لا يحرم وثانيها قدر الرضاع وقد اختلفوا فيه ايضا فقال ابو حنيفة ان قليله وكثيره يحرم وكذلك عن ابن عمر وابن عباس وهو مذهب مالك والاوزاعي وقال الشافعي انما يحرم خمس رضعات وبه قالت عائشة وسعيد بن جبير وقال اصحابنا لا يحرم الا ما انبت اللحم وانشد العظم وانما يعتبر ذلك برضاع يوم وليلة لا يفصل بينه برضاع امرأة اخرى او بخمس عشرة رضعة متواليات لا يفصل بينهما برضاع امرأة اخرى وقال بعض اصحابنا الى عشر رضعات متواليات وثالثها كيفية الرضاع فعند اصحابنا لا يحرم الا ما وصل الى الجوف من الثدي في المجرى المعتاد الذي هو الفم فاما ما يوجر او يسعط او يحقن به فلا يحرم بحال ولبن الميتة لا حرمة له في التحريم وفي جميع ذلك خلاف وقوله وامهات نسائكم اي وحرم عليكم نكاحهن وهذا يتضمن تحريم نكاح امهات الزوجات وجداتهن قربن او بعدن من اي وجه كن سواء من النسب او من الرضاع ويحرمن بنفس العقد على البنت سواء دخل بالبنت او لم يدخل لان الله تعالى اطلق التحريم ولم يقيده بالدخول وربائبكم يعني بنات نسائكم من غيركم اللاتي في حجوركم وهو جمع حجر الانسان والمعنى في ضمانكم وتربيتكم ويقال فلان في حجر فلان اي في تربيته ولا خلاف بين العلماء ان كونهن في حجره ليس بشرط في التحريم وانما ذكر ذلك لان الغالب انها تكون كذلك وهذا يقتضي تحريم بنت المرأة من غيره وتحريم بنت ابنها وبنت بنتها قربت ام بعدت لوقوع اسم الربيبة عليهن من نسائكم اللاتي دخلتم بهن وهذه نعت لامهات الربائب لا غير لحصول الاجماع على ان الربيبة تحل اذا لم يدخل بامها فالمراد اللاتي دخلتم بهن نعت النساء اللواتي هن امهات الربائب لا غير والدليل على ذلك اجماع الناس على ان الربيبة تحل اذا لم يدخل بامها ومن اجاز ان يكون قوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن هو لامهات نسائكم فيكون المعنى وامهات نسائكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ويخرج عن ان يكون اللاتي دخلتم بهن لامهات الربائب قال الزجاج والدليل على صحة ذلك ان الخبرين اذا اختلفا لم يكن نعتهما واحدا لا يجيز النحويون مررت بنسائك وهربت من نساء زيد الظريفات على ان تكون الظريفات نعتا لهؤلاء النساء وهؤلاء النساء وروى العياشي في تفسيره باسناده عن اسحق بن عمار عن جعفر بن محمد عن ابيه ان عليا كان يقول الربائب عليكم حرام من الامهات اللاتي دخلتم بهن في الحجور او في غير الحجور والامهات مبهمات دخل بالبنات او لم يدخل بهن فحرموا ما حرم الله وابهموا ما ابهم الله واختلف في معنى الدخول على قولين احدهما ان المراد به الجماع عن ابن عباس والآخر انه الجماع وما يجري مجراه من المسيس والتجريد عن عطاء وهو مذهبنا وفي ذلك خلاف بين الفقهاء فان لم تكونوا دخلتم بهن يعني بام الربيبة فلا جناح عليكم اي لا اثم عليكم في نكاح بناتهن اذا طلقتموهن او متن وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم اي وحرم عليكم نكاح ازواج ابنائكم ثم ازال الشبهة في امر زوجة المتبنى به فقال الذين من اصلابكم لئلا يظن ان زوجة المتبنى به تحرم على المتبني وروي عن عطاء ان هذه نزلت حين نكح النبي صلى الله عليه وسلم امرأة زيد بن حارثة فقال المشركون في ذلك فنزل وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وقوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم وما كان محمد ابا احد من رجالكم واما حلائل الابناء من الرضاع فمحرمات ايضا بقوله ان الله حرم من الرضاع ما حرم من النسب وان تجمعوا بين الاختين اي وحرم عليكم الجمع بين الاختين لان موضعه رفع عطف على المحرمات وهذا يقتضي تحريم الجمع بين الاختين في العقد على الحرائر وتحريم الجمع بينهما في الوطء بملك اليمين فاذا وطئ احداهما فقد حرمت عليه الاخرى حتى يخرج تلك من ملكه وهو قول الحسن واكثر المفسرين والفقهاء الا ما قد سلف استثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف لا تؤاخذكم الله به وليس المراد به ان ما سلف حال النهي يجوز استدامته بلا خلاف وقيل معناه الا ما كان من يعقوب اذ جمع بين الاختين ليا ام يهوذا وراحيل ام يوسف عن عطاء والسدي ان الله كان غفورا رحيما لا يؤاخذكم بما سلف من هذه الانكحة قبل نزول التحريم وكل ما حرم الله في هذه الاية فانما هو على وجه التأبيد سواء كان مجتمعا او متفرقا الا الاختين فانهما يحرمان على وجه الجمع دون الانفراد ويمكن ان يستدل بهذه الاية على ان هؤلاء المحرمات من ذوات الانساب لا يصح ان يملك واحدة منهن لان التحريم عام والمحرمات بالنسب او السبب على وجه التأبيد فيه تنبيه على ان من حرم من جميع الجهات وهو ما نخوته من البهيمة التي لا يخالط معظم لونه لون اخر تحت العرش بهم لا شية له ان الله كان غفورا يغفر الذنوب جميعا رحيم بالعباد المؤمنين قوله تعالى والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما آية **القراءة** قرأ الكسائي وحده والمحصنات ومحصنات في سائر القرآن بكسر الصاد الا قوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم فانه فتح الصاد فيه وقرأ الباقون بفتح الصاد في كل القرآن وقرأ اهل الكوفة الا ابا بكر وابو جعفر واحل لكم بالضم وكسر الحاء وقرأ الباقون بفتح الهمزة والحاء **الحجة** وقع الاتفاق على فتح الصاد من قوله والمحصنات في هذه الاية ومعناها النساء اللاتي احصن بالازواج والاحصان يقع على الحرة يدل عليه قوله الذين يرمون المحصنات الاية يعني الحرائر لان من قذف غير حرة لم يجلد ثمانين ويقع ايضا على العفة يدل عليه قوله ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها وقد فسر قوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات بالعفائف ويقع على التزويج في هذه الاية ويقع على الاسلام كما فسر من قرأ فاذا احصن بفتح الهمزة باسلمن وأصل الجميع المنع لان الحرية تمنع عن امتهانها الرق والعفة حظر النفس عما حظره الشرع والتزوج في المرأة يحظر خطبتها التي كانت مباحة قبل ويمنع صيدها للتزويج والاسلام يحظر الدم والمال اللذين كانا مباحين قبل الاسلام ومن قرأ واحل لكم ما وراء ذلكم فانه بناء الفعل للفاعل اشبه ما قبله لان معنى كتاب الله عليكم كتب الله كتابا واحل الله لكم ومن قرأ واحل لكم فانه الحمل على قوله حرمت عليكم وهو قول الحوفي وهو قوله حرمت عليكم **اللغة** قال الازهري يقال للرجل اذا تزوج احصن فهو محصن كقولهم الفج فهو ملفج واسهب فهو مسهب قال اكثر الكلام وكلام العرب كله على افعل فهو مفعل وقال سيبويه حصنت المرأة حصانا فهي حصان مثل جبن جبنا فهو جبان وقالوا احصنا كما قالوا علما والحصان الفحل من الافراس لانه حصن راكبه والحصنت المرأة فرجها من الفجور والمسافحة والسفاح الزنا واصله من السفح وهو صب الماء لانه يصب الماء باطلا ووقع الجبل اسفله لانه مصب الماء منه وقال الزجاج المسافحة والسفاح التي تمتنع من احد فاذا كانت تزني بواحد فهي ذات خدن **الاعراب** كتاب الله نصب على المصدر من فعل محذوف قد دل عليه حرمت عليكم وتقديره كتب الله كتابا عليكم ثم اضمر الفعل لدلالة ما تقدم من الكلام عليه وهو قوله حرمت عليكم فانه يدل على ان ما هو مذكور مكتوب عليهم

فرع

مبني كتاب الله عليكم ثم اضيف المصدر الى الفاعل كما اضيف الى المفعول في قولهم ضرب زيد ومثل ذلك قوله صنع الله الذي وعلى ذلك قول الشاعر ما ان تمس
الارض الا جانب منه وحرف الساق طي المحمل لان ما في البيت يدل على انه طيان فكان تقديره طوى طي المحمل وقال الزجاج يجوز ان يكون منصوبا على جهة الامر ويكون المعنى
الزموا كتاب الله ولا يجوز ان يكون منصوبا بعليكم لان عليكم لا يجوز تقديم منصوبه وقوله ما وراء ذلكم ما اسم موصول في موضع نصب بانه مفعول على قراءة من قرأ واحل لكم
بفتح الهمزة ومن قرأ واحل بالضم فمحله رفع ويجوز ان يكون محل ان تبتغوا نصبا على البدل من ما ان كان منصوبا للوضع او رفعا ان كان محله رفعا ويجوز ان يكون على حذف اللام
من لان تبتغوا على ما ارشاله فيما مضى فيكون مفعولا له محصنين نصب على الحال وذو الحال الواو في تبتغوا غير مسافحين صفة لمحصنين وفريضة نصب على المصدر ويجوز ان
يكون مصدرا في موضع الحال اي مفروضة **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم ذكرهن من المحرمات فقال والمحصنات اي وحرمت عليكم اللاتي احصن من النساء واختلف في معناه
على اقوال احدها ان المراد به ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم من سبي من كان له زوج عن علي وابن عباس ومكحول والزهري واستدل بعضهم على ذلك بخبر ابي سعيد الخدري
ان الاية نزلت في سبي اوطاس وان المسلمين اصابوا نساء المشركين وكان لهن ازواج في دار الحرب فلما نزلت نادى منادي رسول الله الا لا توطأ الحبالى حتى يضعن ولا غير الحبالى حتى يستبرئن
بحيضة ومن خالف فيه ضعف هذا الخبر بان سبي اوطاس كانوا عبدة الاوثان ولم يدخلوا في الاسلام ولا يحل نكاح الوثنية واجيب عن ذلك بان الخبر محمول على ما بعد الاسلام
وثانيها ان المراد به ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم ممن كان لها زوج لان بيعها طلاقها عن ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس وابن المسيب والحسن قال ابن عباس طلاق الامة يثبت
بستة اشياء سبيها وبيعها وعتقها وهبتها وميراثها وطلاق زوجها وهو الظاهر من روايات اصحابنا وقال عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف ليس بيع الامة طلاقها بل طلاقها كطلاق
الحرة وانما هو في البينة خاصة لان النبي خير بريرة بعدما اعتقتها عائشة ولو بانت بالعتق لم يصح تخييرها وقال الاولون ان زوج بريرة كان عبدا ولو كان حرا لم يخيرها النبي
وثالثها ان المراد بالمحصنات العفائف الا ما ملكت ايمانكم بالنكاح او بالثمن ملك استمتاع بالمهر والنفقة او ملك استخدام بالثمن عن ابي العالية وسعيد بن جبير وعطاء والسدي
كتاب الله عليكم يعني كتب الله تحريم ما حرم وتحليل ما حلل عليكم كتابا فلا تخالفوه وتمسكوا به وقوله واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم فيه اربعة اقوال احدها
احل لكم ما وراء ذات المحارم من اقاربكم عن عطاء وثانيها ان معناه احل لكم ما دون الخمس وهي الاربع فما دونها ان تبتغوا باموالكم على وجه النكاح عن السدي وثالثها ما وراء ذلكم مما ملكت
ايمانكم عن قتادة ورابعها احل لكم ما وراء ذوات المحارم والزيادة على الاربع ان تبتغوا باموالكم نكاحا او ملك يمين وهذا الوجه احسن الوجوه ولا تنافي بين هذه الاقوال وقوله
ان تبتغوا ان تطلبوا او تلتمسوا باموالكم اما شراء بثمن او نكاحا بصداق عن ابن عباس محصنين غير مسافحين اي متزوجين غير زانين وقيل معناه اعفة غير زناة وقوله فما استمتعتم
به منهن فآتوهن اجورهن فريضة قيل المراد بالاستمتاع هنا درك البغية والمباشرة وقضاء الوطر من اللذة عن الحسن ومجاهد وابن زيد فمعناه على هذا فما استمتعتم او تلذذتم
من النساء بالنكاح فآتوهن مهورهن وقيل المراد به نكاح المتعة وهو النكاح المنعقد بمهر معين الى اجل معلوم عن ابن عباس والسدي وابن سعيد وجماعة من التابعين وهو
مذهب اصحابنا الامامية وهو الواضح لان لفظ الاستمتاع والتمتع وان كان في الاصل واقعا على الانتفاع والالتذاذ فقد صار بعرف الشرع مخصوصا بهذا العقد المعين
لا سيما اذا اضيف الى النساء فعلى هذا يكون معناه فمتى عقدتم عليهن هذا العقد المسمى متعة فآتوهن اجورهن ويدل على ذلك ان الله علق وجوب اعطاء المهر بالاستمتاع
وذلك يقتضي ان يكون معناه هذا العقد المخصوص دون الجماع والاستلذاذ لان المهر لا يجب الا به هذا وقد روي عن جماعة من الصحابة منهم ابي بن كعب وعبد الله بن عباس و
عبد الله بن مسعود انهم قرأوا فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فآتوهن اجورهن وفي ذلك تصريح بان المراد به عقد المتعة وقد اورد الثعلبي في تفسيره عن حبيب بن ابي ثابت قال اعطاني
ابن عباس مصحفا فقال هذا على قراءة ابي فرأيت في المصحف فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى وباسناده عن ابي نضرة قال سألت ابن عباس عن المتعة فقال اما تقرأ سورة النساء
فقلت بلى فقال فما تقرأ فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى قلت لا اقرأها هكذا قال ابن عباس والله هكذا انزلها الله تعالى ثلاث مرات وباسناده عن سعيد بن جبير انه قرأ فما استمتعتم
به منهن الى اجل مسمى وباسناده عن شعبة عن الحكم بن عتيبة قال سألته عن هذه الاية فما استمتعتم به منهن امنسوخة هي قال الحكم قال علي بن ابي طالب لولا ان عمر نهى عن المتعة ما زنى
الا شقي وباسناده عن عمران بن حصين قال نزلت اية المتعة في كتاب الله تعالى ولم تنزل اية بعدها تنسخها فامرنا رسول الله وتمتعنا مع رسول الله ومات ولم ينهنا عنها فقال رجل بعد
برأيه ما شاء ومما اورده مسلم بن الحجاج في الصحيح قال حدثنا الحسن الحلواني قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطاء قدم جابر بن عبد الله معتمرا فجئناه في منزله فسأله القوم
عن اشياء ثم ذكروا المتعة فقال نعم استمتعنا على عهد رسول الله وابي بكر وعمر ومما يدل ايضا على ان لفظ الاستمتاع في الاية لا يجوز ان يكون المراد به الانتفاع والجماع انه لو كان كذلك
لوجب ان لا يلزم شيء من المهر لمن لا ينتفع من المرأة بشيء وقد علمنا انه لو طلقها قبل الدخول لزمه نصف المهر ولو كان المراد به النكاح الدائم لوجب للمرأة بحكم الاية جميع المهر بنفس العقد
لانه قال فآتوهن اجورهن اي مهورهن ولا خلاف في ان ذلك غير واجب وانما تجب الاجرة بكمالها بنفس العقد في نكاح المتعة ومما يمكن التعلق به في هذه المسألة الرواية المشهورة
عن عمر بن الخطاب انه قال متعتان كانتا على عهد رسول الله حلالا انا انهى عنهما واعاقب عليهما فاخبر ان هذه المتعة كانت على عهد رسول الله واضاف النهي عنها الى نفسه لضرب
من الرأي فلو كان النبي نسخها او نهى عنها او اباحها في وقت مخصوص دون غيره لاضاف التحريم اليه دون نفسه وايضا فانه قرن بين متعة الحج ومتعة النساء في النهي ولا خلاف في ان متعة
الحج غير منسوخة ولا محرمة فوجب ان يكون حكم متعة النساء حكمها وقوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من قال ان المراد بالاستمتاع الانتفاع والجماع قال
المراد به لا حرج ولا اثم عليكم فيما تراضيتم به من زيادة مهر او نقصانه او حط او ابراء او تأخير وقال السدي معناه لا جناح عليكم فيما تراضيتم به من استيناف عقد آخر بعد انقضاء مدة
الاجل المضروب في عقد المتعة يزيدها الرجل في الاجر وتزيده في المدة وهذا قول الامامية وتظاهرت به الروايات عن ائمتهم ان الله كان عليما بما يصلح امر الخلق حكيما فيما
فرض لهم من عقد النكاح الذي تحفظ الاموال والانساب **قوله تعالى** وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُم بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ
أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة
غير حفص فاذا احصن مفتوحة الهمزة والباقون احصن بضم الهمزة وكسر الصاد **اللغة** الطول الغنى وهو مأخوذ من الطول خلاف القصر شبه الغنى به لانه ينال به
معالي الامور والتطول الافضال بالمال والتطاول على الناس التفضل عليهم وكذلك الاستطالة وطال فلان على فلان كذا اذا افضله بالقدرة ويقال طاوله فطاله وتحصل
منه فلان بطائل اي بشيء له مزية من فضل وقال السطول وطيلك اي طالت مدتك قال الشاعر انا محيوك فاسلم ايها الطلل وان بليت وان طالت بك الطيل والطول
الحبل قال طرفة لعمرك ان الموت ما اخطأ الفتى لكالطول المرخى وثنياه باليد والفتى الشاب والفتاة الشابة والفتاة الامة وان كانت عجوزا لانها كالصغيرة في انها

 لا تؤتى بوتيرة الحرة والفتوة خالة الحداثة ومنه الفتيان تقول فتى الفقيه ويفتى لانه في مسالة حادثة والخدن الصديق وجمعه اخدان نحو ترب واتراب يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع والخل بمعناه والعنت الجهد الشدة واكمة عنوت صعبة المرتقى وقال المبرد العنت الهلاك **المعنى** ثم بين تعالى نكاح الاماء فقال ومن لم يستطع منكم طولا اى من لم يجد منكم غنى عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والسدى وهو المروى عن ابى جعفر ع ان ينكح اى يتزوج المحصنات المؤمنات اى الحرائر المؤمنات يعنى من لم يقدر على شىء مما يصلح لنكاح الحرائر من المهر والنفقة فمما ملكت ايمانكم اى فلينكح مما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات اى امائكم فان مهور الاماء اقل ومؤنتهن اخف في العادة والمراد به اماء الغير لانه لا يجوز ان يتزوج الرجل امة نفسه بالاجماع وقيل ان المعنى من الاية فله ان يتزوجها وان كان ذا يسار عن جابر وعطاء وابرهيم وربيعة والقول الاول هو الاصح وعليه اكثر الفقهاء وفي الاية دلالة على انه لا يجوز نكاح الامة الكتابية لانه قيد جواز العقد عليهن بالايمان بقوله من فتياتكم المؤمنات وهذا مذهب مالك والشافعي والله اعلم بايمانكم اى اعلم بباطن امورهم وهذا بيان انكم لم توخذوا علينا الا بان تاخذوا بالظاهر في هذا الحكم اذ لا سبيل لنا الى الوقوف على حقيقة الايمان والله هو المنفرد بعلم ذلك ولا يطلع عليه غيره فانه العالم بالسرائر المطلع على الضمائر بعضكم من بعض قيل فيه قولان احدهما ان المراد به كلكم ولد ادم فلا تستنكفوا من نكاح الاماء فانهن من جنسكم كالحرائر والاخر ان معناه كلكم على الايمان ودينكم واحد فلا ينبغي ان يعير بعضكم بالهجنة لما كانت عليه عادة اهل الجاهلية في الطعن والتعيير بالاصل فانكحوهن يعني الفتيات المؤمنات اى تزوجوهن باذن اهلهن اى بامر ساداتهن ومواليهن وفي هذا دلالة على انه لا يجوز نكاح الامة بغير اذن مالكها واتوهن اجورهن اى اعطوا مالكهن مهورهن بالمعروف اى بما لا ينكر في الشرع وهو ما تراضى عليه الاهلون ووقع عليه العقد وقيل معناه من غير مطل وضرار محصنات اى عفائف يريد تزوجوهن عفائف غير مسافحات اى غير زوان في العلن وقيل معناه من زوجات غير زانيات وقد ذكرنا محصنات بفتح الصاد وكسرها بما يغنى عن ذكره في الاية الاولى ولا متخذات اخدان اى اخلاء في السر لان الرجل منهم كان يتخذ صديقة يزني بها والمرأة تتخذ صديقا يزني بها وروى عن ابن عباس انه قال كان قوم في الجاهلية يحرمون ما ظهر من الزنا ويستحلون ما خفى منه فنهى الله عن الزنا سرا وجهرا وعلى هذا يكون المراد بقوله غير مسافحات ولا متخذات اخدان عن الزنا سرا ولا جهرا فاذا احصن من قرأ بضم الهمزة معناه فاذا زوجن فاحصنهن ازواجهن وهو معنى تزوجن عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة ومن قرأ بالفتح فمعناه اسلمن عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وابرهيم والشعبي والسدى وقال الحسن يحصنها الزوج ويحصنها الاسلام فان اتين بفاحشة اى زنين فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب اى نصف ما على الحرائر من حد الزنا وهو خمسون جلدة نصف حد الحرة ذلك اشارة الى نكاح الامة عند عدم الطول لمن خشى العنت منكم يعني الزنا وهو ان يخاف ان تحمله شدة الشبق على الزنا فيلقى الحد في الدنيا او العذاب في الاخرة وعليه اكثر المفسرين وقيل معناه لمن خاف ان يهواها فيزني بها وقيل معنى العنت الضرر الشديد في الدين او الدنيا لغلبة الشهوة والاول اصح وان تصبروا خير لكم معناه وصبركم عن نكاح الاماء وعن الزنا خير لكم وان تصبروا مبتداء وخير خبره والله غفور لذنوب عباده رحيم بهم وفائدته ان من لم يصبر عن الامر بالقبح عنه ثم تاب الله غفر الله له ورحمه استدلت الخوارج بهذه الاية على بطلان الرجم قالوا ان الرجم لا يمكن تبعيضه وقد قال فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب فعلمنا ان الرجم لا اصل له والجواب عن ذلك اذا كان المراد بالمحصنات الحرائر سقط هذا القول ويدل على ذلك قوله في اول الاية ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات ولا شك انه اراد به الحرائر والعفائف لان ذوات الازواج لا يمكن العقد عليهن على ان في الناس من قال ان المحصنات هنا المراد بها الحرائر دون العفائف لانه لو كان مختصا بالعفائف لما جاز العقد على غيرهن ومعلوم ان ذلك جائز وبعد هذا فان الرجم اجمعت الامة على انه من احكام الشرع وتواتر المسلمون بان النبي رجم ماعز بن مالك الاسلمي ورجم اليهودية واليهودي ولم يختلف فيه الفقهاء من عهد الصحابة الى يومنا هذا وخلاف الخوارج في ذلك شاذ عن الاجماع فلا يعتد به **قوله تعالى** يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَاللهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ثلث ايات **الاعراب** ذكر في اللام من قوله ليبين لكم ثلثة اقوال احدها ان معناه ان يبين لكم وان ذلك مع امرت واردت لانها تطلب الاستقبال فلا يجوز اردت ان قمت فلما كانت ان في سائر الافعال تطلب الاستقبال استوثقوا لها باللام وربما جمعوا بين اللام وكي لتاكيد الاستقبال قال الشاعر اردت لكيما لا ترى لي عثرة ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكمل وهذا قول الكسائي والفراء وانكر الزجاج ذلك وانشد اردت لكيما يعلم الناس انها سراويل قيس والوفود شهود قال ولو كانت اللام بمعنى ان لم يدخل على كي كما لا تدخل ان على كي قال ومذهب سيبويه واصحابه ان اللام دخلت هنا على تقدير المصدر اى الارادة للبيان نحو قوله ان كنتم للرؤيا تعبرون اى ان كانت عبارتكم للرؤيا وكذلك قوله والذين هم لربهم يرهبون اى رهبتهم لربهم قال كثير اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل سبيل والقول الثالث ان بعض النحويين ضعف هذين الوجهين بان جعل اللام بمعنى ان لم تقم حجة عليه وحمله على المصدر يقتضى جواز ضربت لزيد بمعنى ضربت زيدا وهذا لا يجوز ولكن يجوز في التقديم دون التاخير نحو لزيد ضربت وللرؤيا تعبرون لان عمل الفعل في التقديم يضعف كعمل المصدر في التاخير ولذلك لم يجز الا في المتصرف فاما ردف لكم فعلى تاويل ردف لكم وعلى ذلك يريد ما يريد لكم وكذلك قوله وامرنا لنسلم اى امرنا بما امرنا لنسلم وهذه الاقوال كلها مضطربة والوجه الصحيح فيه ان مفعول يريد محذوف تقديره يريد الله تبصيركم ليبين لكم **المعنى** ثم بين تعالى جهة التحليل والتحريم انه يريد بذلك مصالحنا ومنافعنا فقال الله تعالى يريد الله ليبين لكم احكام دينكم ودنياكم وامور معاشكم ومعادكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم من اهل الحق والباطل فيه قولان احدهما يهديكم الى طريق الذين كانوا من قبلكم من اهل الحق والباطل لتكونوا مقتدين بهم متبعين اثارهم لما لكم فيه من المصلحة والاخر سنن الذين من قبلكم من اهل الحق والباطل لتكونوا على بصيرة فيما تفعلون وتجتنبون من طرائقهم ويتوب عليكم اى ليقبل توبتكم وقيل اى يريد التوبة عليكم بالدعاء اليها والحث عليها وتيسير السبيل اليها وفي هذا دلالة على بطلان مذهب المجبرة لانه بين تعالى انه لا يريد الا الخير والصلاح والله عليم حكيم مر تفسيره والله يريد ان يتوب عليكم اى يلطف في توبتكم ان وقع منكم ذلك وقيل يريد ان يوفقكم لها ويقويكم داعيكم اليها ويريد الذين يتبعون الشهوات فيه اقوال احدها ان المعنى به الجميع المبطلين فان كل مبطل متبع شهوة نفسه عن ابن زيد وثانيها ان المراد به الزناة عن مجاهد وثالثها انهم اليهود والنصارى عن السدي ورابعها انهم اليهود خاصة اذ قالوا ان الاخت من الاب حلال في التورية والقول الاول اقرب ان تميلوا ميلا عظيما اى تعدلوا عن الاستقامة عمدا بميلكم الاستكبار من المعصية وذلك ان الاستقامة هى المؤدية الى الثواب والفوز من العقاب والميل عنها يودى الى الهلاك واستحقاق العذاب وانما لم كرر قوله تعالى يتوب عليكم فجوابه انه للتاكيد وايضا فان في الاول بيان انه يريد الهداية والانابة وفي الثاني بيان الارادة ما خالف ارادة اصحاب الاهواء وايضا انه اتى في الثاني بان ليزول الابهام انه يريد ليتوب ولا يريد ان يتوب وانما قال تعالى ميلا عظيما لان العاصى يانس بالمعاصى كما يانس المطيع بالطاعة فيكون الشكل الى الشكل اقرب ولان العاصى يريد مشاركة الناس اياه في المعصية ليسلم عن ذمهم

ويؤيده

ويتوب عليهم ونظيره قوله تعالى ودّوا لو تدهن فيدهنون ودّوا لو تكفرون كما كفروا وفي المثل من اجرى كدس تمنى اعوان كدس غيره وعلى هذا جبلت القلوب يريد الله ان يخفف
عنكم يعني في التكليف في امر النساء والنكاح باباحة نكاح الاماء عن مجاهد وطاوس ويجوز ان يكون يريد التخفيف بقبول التوبة والتوفيق لها ويجوز ان يريد التخفيف في التكليف على
العموم وذلك انه تعالى يخفف عن هذه الامة ما لم يخفف عن غيرها من الامم الماضية وخلق الانسان ضعيفا في امر النساء وقلة الصبر عنهن وقيل خلق الانسان ضعيفا تستميله هواه
وشهوته ويستشيطه خوفه وحزنه **قوله** يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما
ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا آيتان **القراءة** اهل الكوفة تجارة نصبا والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي من رفع
فتقديره الا ان تقع تجارة فالاستثناء منقطع لان التجارة عن تراض ليس من اكل المال بالباطل ومن نصب تجارة احتمل ضربين احدهما الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض ومثل ذلك
قول الشاعر اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا اي اذا كان اليوم يوما والآخر الا ان تكون الاموال اموال تجارة فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه فالاستثناء على هذا
الوجه ايضا منقطع **المعنى** لما بين سبحانه تحريم النساء على غير الوجوه المشروعة عقبه بتحريم الاموال في الوجوه الباطلة فقال يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله
لا تأكلوا اموالكم بينكم ذكر الاكل واراد سائر التصرفات وانما خص الاكل لانه معظم المنافع وقيل لانه يطلق على وجوه الانفاقات اسم الاكل يقال اكل ماله بالباطل
وان انفقه في غير الاكل ومعناه لا يأكل بعضكم اموال بعض وفي قوله بالباطل قولان احدهما انه الربوا والقمار والبخس والظلم عن السدي وهو المروي عن الباقر ع والآخر ان معناه بغير استحقاق
من طريق الاعواض عن الحسن قال فكان الرجل منهم يتحرج عن ان يأكل عند احد من الناس بعد ما نزلت هذه الآية الى ان نسخ ذلك بقوله في سورة النور ليس عليكم جناح ان
تأكلوا من بيوتكم الى قوله ان تأكلوا جميعا او اشتاتا والاول هو الاقوى لان ما اكل على وجه مكارم الاخلاق لا يكون اكلا بالباطل وثالثها ان معناه اخذه من غير وجهه وصرفه فيما
لا يحل له الا ان تكون تجارة اي مبايعة ثم وصف التجارة فقال عن تراض منكم اي يرضى كل واحد منكما بذلك وقيل في معنى التراضي في التجارة قولان احدهما انه امضاء البيع بالتفرق
او التخاير بعد العقد وهو قول شريح والشعبي وابن سيرين ومذهب الشافعي والامامية لقوله ع البيعان بالخيار ما لم يتفرقا او يكون بيع خيار وربما قالوا او يقول احدهما للآخر اختر
والثاني انه البيع بالعقد فقط عن مالك وابي حنيفة ولا تقتلوا انفسكم فيه اربعة اقوال احدها ان معناه لا يقتل بعضكم بعضا لانكم اهل دين واحد وانتم كنفس واحدة
كقوله فسلموا على انفسكم عن الحسن وعطا والسدي والجبائي وثانيها انه نهي الانسان عن قتل نفسه في حال غضب او ضجر عن ابي القاسم البلخي وثالثها ان معناه لا تقتلوا انفسكم بان تهلكوها
بارتكاب الآثام والعدوان في اكل المال بالباطل وغيره من المعاصي التي تستحقون بها العذاب ورابعها ما روي عن ابي عبد الله ع ان معناه لا تخاطروا بنفوسكم في القتال فتقاتلوا من لا
تطيقونه ان الله كان بكم رحيما اي لم يزل تعالى وكان من رحمته ان حرم عليكم قتل الانفس وافساد الاموال ومن يفعل ذلك قيل ان ذلك اشارة الى اكل الاموال بالباطل وقتل النفس بغير
حق وقيل اشارة الى المحرمات في هذه السورة من قوله يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها وقيل اشارة الى فعل كل ما نهى الله عز وجل عنه من اول السورة وقيل الى
قتل النفس المحرمة خاصة عن عطا عدوانا وظلما قيل هما واحد وانما جمع بينهما لاختلاف اللفظين كما قال الشاعر والفى قولها كذبا ومينا وقيل العدوان تجاوز ما امر الله به والظلم
ان يأخذه على غير وجه الاستحقاق وقيل انما قيده بالعدوان والظلم لانه اراد به المستحل فسوف نصليه نارا اي نجعله صلا نار نحرقه بها وكان ذلك اي ادخاله النار وتعذيبه بها
على الله سبحانه يسيرا هينا لا يمنعه منه مانع ولا يدفعه عنه دافع ولا يشفع عنده الا باذنه **قوله** ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم
مدخلا كريما آية **القراءة** قرأ ابو جعفر ونافع مدخلا كريما مفتوحة الميم وقرأ الباقون مدخلا بضم الميم **الحجة** قال ابو علي من قرأ مدخلا يحتمل ان يكون
مصدرا وان يكون مكانا فان حملته على المصدر اضمرت له فعلا دل عليه الفعل المذكور وتقديره ندخلكم فتدخلون مدخلا وان حملته على المكان فتقديره ندخلكم
مكانا كريما وهذا اشبه هنا لان المكان قد وصف بالكريم في قوله تعالى ومقام كريم ومن قرأ مدخلا فيجوز فيه ايضا ان يكون مكانا وان يكون مصدرا **اللغة** الاجتناب
المباعدة عن الشيء وتركه جانبا ومنه الاجنبي ويقال ما يأتينا فلان الا عن جنابة اي بعد قال علقمة بن عبدة فلا تحرمني نائلا عن جنابة فاني امرؤ وسط القباب غريب وقال
الاعشى اتيت حريثا زائرا عن جنابة وكان حريث عن عطائي جامدا والتكفير اصله الستر **المعنى** لما قدم ذكر السيئات عقبه بالترغيب في اجتنابها فقال ان تجتنبوا
اي تتركوا جانبا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم اختلف في معنى الكبيرة فقيل كل ما اوعد الله تعالى عليه في الآخرة عقابا واوجب عليه في الدنيا حدا فهو كبيرة وهو المروي
عن سعيد بن جبير ومجاهد وقيل كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة عن ابن عباس والى هذا ذهب اصحابنا فانهم قالوا المعاصي كلها كبيرة من حيث كانت قبائح لكن بعضها اكبر من بعض وليس
في الذنوب صغيرة وانما تكون صغيرة بالاضافة الى ما هو اكبر منه ويستحق العقاب عليه اكثر والقولان متقاربان وقالت المعتزلة الصغيرة ما نقص عقابه عن ثواب صاحبه
ان العقاب اللازم عليه يحبط بالاتفاق بينهم وهل يحبط مثله من ثواب صاحبه فعند ابي هاشم ومن يقول بالموازنة يحبط وعند ابي علي الجبائي لا يحبط بل يسقط الاقل
ويبقى الاكثر بحاله والكبيرة عندهم ما يكبر عقابه عن ثواب صاحبه قالوا ولا يعرف شيء من الصغائر ولا معصية الا ويجوز ان يكون كبيرة فان في تعريف الصغائر اغراء بالمعصية لانه
اذا علم المكلف انه لا ضرر عليه في فعلها ودعته الشهوة اليها فعلها وقالوا لو عند اجتناب الكبائر يجب غفران الصغائر ولا يحسن معه المؤاخذة بها وليس في الآية ما يدل عليه
فان معناه على ما رواه الكلبي عن ابن عباس ان تجتنبوا الذنوب التي اوجب الله فيها الحد وسمى فيها النار نكفر عنكم ما سوى ذلك من الصلوة الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة ومن شهر
رمضان الى شهر رمضان هذا الزمان المستقبل كفرنا عنكم ما كان منكم من ارتكابها فيما سلف ولذا قال ابن مسعود كلما نهى الله عنه في اول السورة الى رأس الثلاثين فهو كبيرة و
يعضد هذا القول من التنزيل قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف وندخلكم مدخلا كريما اي مكانا طيبا
حسنا لا ينقصه شيء وقد ذكرنا المعنى في القراءتين وقيل فاما تفصيل الكبائر الموبقة على ما وردت به الروايات فسنذكر منه جملة مقنعة روى عبد العظيم بن عبد الله الحسني عن
ابي جعفر محمد بن علي عن ابيه علي بن موسى الرضا عن موسى بن جعفر ع قال دخل عمرو بن عبيد البصري على ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق فلما سلم وجلس تلا هذه الآية الذين
يجتنبون كبائر الاثم والفواحش ثم امسك فقال ابو عبد الله ما امسكك قال احب ان اعرف الكبائر من كتاب الله فقال نعم يا عمرو اكبر الكبائر الشرك بالله لقول الله عز وجل
ان الله لا يغفر ان يشرك به وقال ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأويه النار وبعده اليأس من روح الله لان الله يقول ولا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون ثم الامن من مكر الله لان الله يقول ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ومنها عقوق الوالدين لان الله جعل العاق جبارا شقيا في قوله وبرا بوالدتي ولم يجعلني
جبارا شقيا ومنها قتل النفس التي حرم الله الا بالحق لانه يقول ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الآية وقذف المحصنات لان الله يقول ان الذين يرمون المحصنات
الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم واكل مال اليتيم ظلما لقوله الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الآية والفرار من الزحف لان الله يقول

ومن يولهم

الجزء الخامس

٢٣٧ ومن يولّهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس المصير واكل الربوا لان الله يقول الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم
الذي يتخبطه الشيطان من المس ويقول فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله والسحر لان الله يقول ولقد علموا لمن اشتريه ما له في الآخرة من خلاق والزنا لان الله يقول
ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا واليمين الغموس لان الله يقول ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم
في الآخرة الآية والغلول قال الله ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة ومنع الزكوة المفروضة لان الله يقول يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
الآية وشهادة الزور وكتمان الشهادة لان الله يقول ومن يكتمها فانه آثم قلبه وشرب الخمر لان الله عدلها بعبادة الاوثان وترك الصلوة متعمدا او شيئا مما فرض الله تعالى لان
رسول الله يقول من ترك الصلوة متعمدا فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله ونقض العهد وقطيعة الرحم لان الله يقول اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار قال فخرج عمرو
وله صراخ من بكائه وهو يقول هلك من قال برأيه ونازعكم في الفضل والعلم وذكر عن النبي انه قال الكبائر سبع اعظمهن الاشراك بالله وقتل النفس المؤمن واكل الربوا واكل
مال اليتيم وقذف المحصنة وعقوق الوالدين والفرار من الزحف فمن لقي الله تعالى وهو بريء منهن كان معي في بحبوحة جنة مصاريعها من ذهب وروى سعيد بن جبير ان رجلا قال لابن
عباس كم الكبائر سبع هي قال هي الى سبعمائة اقرب منها الى سبع غير انه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار ورواها الواحدي في تفسيره بالاسناد مرفوعا **قوله تعالى** ولا تتمنوا
ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسئلوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما آية **القراءة**
قرأ ابن كثير والكسائي وسلوا الله بغير همز وكذلك كل ما كان امرا للمواجهة في كل القرآن والباقون بالهمز ولم يختلفوا في وليسئلوا ما انفقوا انه مهموز **الحجة** قال ابو علي
الهمز وترك الهمز حسنان فلو خفف الهمز في قوله وليسئلوا لكان ايضا حسنا **اللغة** التمني هو قول القائل لما لم يكن ليته كان كذا وليته لم يكن كذا لما كان وقال ابو هاشم
في بعض كلامه التمني معنى في القلب ومن قال بذلك قال ليس هو من قبيل الشهوة ولا من قبيل الارادة لان الارادة لا تتعلق الا بما يصح حدوثه والشهوة لا تتعلق بما
مضى كالارادة والتمني قد يتعلق بما مضى واهل اللغة ذكروا التمني في اقسام الكلام **النزول** قيل جاءت وافدة النساء الى رسول الله فقالت يا رسول الله اليس الله
رب الرجال والنساء وانت رسول الله اليهم جميعا فما بالنا يذكر الله الرجال ولا يذكرنا نخشى ان لا يكون فينا خير ولا لله فينا حاجة فنزلت هذه الآية وقيل ان ام سلمة
قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا تغزو النساء وانما لنا نصف الميراث فليتنا رجال فنغزو ونبلغ ما يبلغ الرجال فنزلت الآية عن مجاهد وقيل لما نزلت آية المواريث
قال الرجال نرجو ان نفضل على النساء بحسناتنا في الآخرة كما فضلنا عليهن في الميراث فيكون اجرنا على الضعف من اجر النساء وقالت النساء انا نرجو ان يكون الوزر
علينا نصف ما على الرجال في الآخرة كما لنا الميراث على النصف من نصيبهم في الدنيا فنزلت الآية عن قتادة والسدي **المعنى** لما بين سبحانه حكم الميراث وفضل بعضهم على
بعض في ذلك ذكر تحريم التمني الذي هو سبب التباغض فقال ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض اي لا يقل احدكم ليت ما اعطي فلان من المال والنعمة والمرأة الحسناء كان
لي فان ذلك يكون حسدا ولكن يجوز ان يقول اللهم اعطني مثله عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله وقيل ان المعنى لا يجوز للرجل ان يتمنى ان لو كان امرأة ولا للمرأة ان تتمنى ان لو
كانت رجلا لان الله لا يفعل الا ما هو الاصلح فيكون قد تمنى ما ليس بالاصلح او ما يكون مفسدة عن البلخي ويمكن ان يوجه ذلك بانه يجوز ذلك بشرط ان لا يكون مفسدة
كما يقوله في حسن السؤال للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن قيل فيه وجوه احدها ان المعنى لكل حظ من الثواب بما كلفه الله من الطاعات بحسن على حسب
تدبيره فلا تتمنوا خلاف هذا التدبير لما فيه من حرمان الحظ الجزيل عن قتادة وثانيها ان لكل فريق من الرجال والنساء نصيبا مما اكتسب من نعيم الدنيا بالتجارات والزراعات
وغير ذلك من انواع المكاسب فينبغي ان يقنع كل منهم ويرضى بما قسم الله له وثالثها ان لكل منهما نصيبا من الميراث على ما قسمه الله عن ابن عباس فالاكتساب على هذا القول بمعنى
الاصابة والاحراز واسئلوا الله من فضله معناه ان احتجتم الى ما لغيركم واعجبكم ان يكون لكم مثل ما له فاسئلوا الله ان يعطيكم مثل ذلك من فضله بشرط ان لا يكون
فيه مفسدة لكم ولا لغيركم لان المسألة لا تحسن الا كذلك وجاء في الحديث عن ابن مسعود عن النبي قال سلوا الله من فضله فانه يحب ان يسئل وافضل العبادة انتظار الفرج وقال
سفيان بن عيينة لم يأمر بالمسألة الا ليعطي ان الله كان بكل شيء عليما معناه ان الله عليم بكل شيء ولم يزل كذلك فيعلم ما تظهرونه وما تضمرونه من الحسد ويقسم الارزاق بين العباد
على ما يعلم فيه من الصلاح والرشاد فلا يتمنى احدكم ما قسم لغيره فانه لا يحصل من تمنيه الا الغم والاثم **قوله تعالى** ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين
عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة عقدت بغير الف والباقون عاقدت بالف **الحجة** قال ابو علي
الذكر الذي يعود من الصلة الى الموصول ينبغي ان يكون ضميرا منصوبا فالتقدير والذين عاقدتهم ايمانكم فجعل الايمان في اللفظ هي المعاقدة والمعنى على الحالفين الذين هم اصحاب
الايمان والمعنى والذين عاقدت حلفهم ايمانكم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعاقدت اشبه بهذا المعنى لان لكل نفر من المعاقدين يمينا على المحالفة ومن قال عقدت ايمانكم كان
المعنى عقدت حلفهم ايمانكم فحذف الحلف واقام المضاف اليه مقامه والذين قالوا عاقدت حملوا الكلام على لفظ الايمان لان الفعل لم يسند الى اصحاب الايمان في اللفظ وانما اسند الى
الايمان **اللغة** اصل المولى من ولي الشيء يليه ولاية وهو اتصال الشيء بالشيء من غير فاصل والمولى يقع على وجوه المعتق والمعتق وابن العم والورثة والحليف والولي والسيد المطاع
والاولى بالشيء والاخوة وهو الاصل في الجميع فسمي المعتق مولى لانه اولى بميراث المعتق والمعتق اولى بنصرة المعتق من غيره وابن العم اولى بنصرة ابن عمه القرابة والورثة اولى بميراث الميت
من غيرهم والحليف اولى بامر حليفه للمحالفة التي جرت بينهما والولي اولى بنصرة من يواليه والسيد اولى بتدبير من يسوده من غيره ومنه الخبر ايما امرأة نكحت بغير اذن مولاها فانه
من هو اولى بالعقد عليها وقال ابو عبيدة في قوله النار مولاكم معناه اي هي اولى بكم وانشد بيت لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها
والايمان جمع اليمين وهو اسم يقع على القسم والجارحة والقوة والاصل فيه الجارحة وذلك انهم كانوا يضربون الصفقة للبيع والبيعة بايمانهم فيأخذ بعضهم بيد بعض
على الوفاء والتمسك بالعهد ثم يتحالفون عليه فسمي القسم يمينا وقال الشماخ اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين اي بالقوة **الاعراب** قوله مما ترك الوالدان الجار
والمجرور في موضع الصفة لقوله موالي اي موالي كائنين مما ترك اي خلف الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم معطوف على قوله الوالدان والاقربون فيكون مرفوع
الموضع ويحتمل ان يكون مما ترك الوالدان متعلقا بفعل محذوف وتقديره موالي يعطون مما ترك الوالدان والاقربون ويكون والذين عقدت ايمانكم مبتدأ وقوله فآتوهم
نصيبهم خبره **المعنى** ثم عاد الى ذكر المواريث فقال ولكل واحد من الرجال والنساء جعلنا موالي اي ورثة هم اولى بميراثه عن السدي وقيل عصبة عن ابن عباس والحسن واللام لعوله التجاد و
فصلى من انه ذلك بيان لمن يجعله مولى الميراث وليس المال كان ولي به من غيره ومالكه كما يقال لمالك العبد مولاه مما ترك الوالدان اي يرثون مما يتركه الوالدان
والاقربون الموروثون والذين عقدت ايمانكم اي ويرثون مما ترك الذين عقدت ايمانكم لانهم ورثتهم اولى بميراثهم فيكون قوله والذين عقدت ايمانكم عطفا على قوله الوالدان

[illegible]

والاقربون

سورة النساء

والاخرون فآتوهم نصيبهم أي فإنها كان نصيبه من الميراث وهذا اختيار الجبائي وقيل الحليف لم يؤمر بشيء أصلاً وقال أكثر المفسرين ان قوله والذين عقدت أيمانكم مقطوع
من الأول فكأنه قال والذين عقدت أيمانكم أيضاً فآتوهم نصيبهم ثم اختلفوا فيه على أقوال أحدها ان المراد بهم الحلفاء عن قتادة وسعيد بن جبير والضحاك قالوا ان الرجل
في الجاهلية كان يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وأرثك وتعقل عني وأعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف وعاقد أبو
بكر مولى فورثه فذلك قوله فآتوهم نصيبهم أي أعطوهم حظهم من الميراث ثم نسخ ذلك بقوله وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض وثانيها عن مجاهد معناه فأعطوهم نصيبهم من النصر و
العقل والرفد ولا ميراث فعلى هذا لا تكون الآية منسوخة ويؤيده قوله أوفوا بالعقود وقول النبي في خطبته يوم فتح مكة ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فإنه لم يزده
الإسلام الا شدة ولا تحدثوا حلفاً في الإسلام وروى عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله قال شهدت حلف المطيبين وأنا غلام مع عمومتي فما أحب ان لي حمر النعم واني أنكثه وثالثها
ان المراد بهم قوم آخى بينهم رسول الله من المهاجرين والأنصار حين قدموا المدينة كانوا يتوارثون بتلك المؤاخاة ثم نسخ الله ذلك بالفرائض عن ابن عباس وابن زيد ورابعها
انهم الذين كانوا يتبنون أبناء غيرهم في الجاهلية ومنهم زيد مولى رسول الله فأمروا في الإسلام ان يوصوا لهم عند الموت بوصية فذلك قوله فآتوهم نصيبهم عن سعيد بن
المسيب ان الله كان على كل شيء شهيداً أي لم يزل عالماً بجميع الأشياء مطلعاً عليها جليها وخفيها **قوله تعالى** الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَ
بِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ
فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا آية **القراءة** قرأ أبو جعفر وحده بما حفظ الله بالنصب والباقون بالرفع وفي الشواذ فالصوالح قوانت
قراءة طلحة بن مصرف **الحجة** قوله بما حفظ الله يكون على حذف المضاف كأنه قال بما حفظ عهد الله أو دين الله كقوله تعالى ان تنصروا الله أي تنصروا دين الله وحذف المضاف
كثير في الكلام فالوجه في قراءة من قرأ فالصوالح قوانت ان جمع التكسير يدل على الكثرة والألف والتاء موضوعتان للقلة فهما على حد التثنية بمنزلة الزيدين ومن الواحد
فيكون من الثلاثة الى العشرة والكثرة أليق بهذا الموضع من الألف والتاء وقد جاءت فيه على معنى الكثرة كقوله ان المسلمين والمسلمات الى قوله والذاكرين الله كثيراً والذاكرات
والغرض في الجميع الكثرة لا ما هو لما بين الثلاثة الى العشرة وقال ابن جني كان أبو علي الفارسي ينكر الحكاية المروية عن النابغة وقد عرض عليه حسان شعره وانه لما صار الى قوله
لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى   وأسيافنا يقطرن من نجدة دما قال له النابغة لقد قللت جفانك وسيوفك وهذا خبر مجهول لا أصل له لأن الله تعالى يقول وهم في الغرفات
آمنون ولا يجوز ان تكون الغرف كلها التي في الجنة من الثلاثة الى العشرة **اللغة** يقال رجل قيم وقيام وقوام وهذا البناء للمبالغة والتكثير وأصل القنوت دوام الطاعة
ومنه القنوت في الوتر لطول القيام فيه وأصل النشوز الترفع على الزوج بمخالفته مأخوذ من قولهم فلان على نشز من الأرض أي ارتفاع يقال نشزت المرأة تنشز وتنشز والهجر
الترك عن قلى يقال هجرت الرجل اذا تركت كلامه عن قلى والهاجرة منتصف النهار لأنه وقت يهجر فيه العمل وهجر الرجل البعير اذا ربطه بالهجار وأصل الضجوع الاستلقاء يقال ضجع ضجوعاً
واضطجع اضطجاعاً اذا استلقى للنوم وأضجعته أنا وكل شيء أملته فقد أضجعته والبغية الطلب يقال بغيت الضالة اذا طلبتها وقال الشاعر يصف الموت: بغاك وما
تبغيه حتى وجدته   كأنك قد واعدته أمس موعدا **الإعراب** الباء في قوله بما فضل الله وبما أنفقوا يتعلق بقوله قوامون وما في الموضعين مصدرية
لا يحتاج الى عائد اليها من صلتها لأنها حرف وقوله بما حفظ الله أيضاً يكون ما فيه مصدرية فيكون تقديره بأن يحفظهن الله ومن قرأ بما حفظ الله نصباً يكون
ما اسماً موصولاً فيكون التقدير بالشيء الذي يحفظ أمر الله أي يحفظ أمر الله **النزول** قال مقاتل نزلت الآية في سعد بن الربيع وكان من النقباء وفي امرأته
حبيبة بنت زيد بن أبي زهير وهما من الأنصار وذلك انها نشزت عليه فلطمها فانطلق أبوها معها الى النبي فقال أفرشته كريمتي فلطمها فقال النبي لتقتص من زوجها وندبت
فانصرفت مع أبيها لتقتص منه فقال النبي ارجعوا هذا جبرئيل أتاني وأنزل الله هذه الآية فقال النبي أردنا أمراً وأراد الله أمراً والذي أراد الله خير ورفع القصاص وقال الكلبي
نزلت في سعد بن الربيع وامرأته خولة بنت محمد بن مسلمة وذكر القصة نحوها وقال أبو روق نزلت في جميلة بنت عبد الله بن أبي وفي زوجها ثابت بن قيس بن شماس وذكر
قريباً منه **المعنى** لما بين تعالى فضل الرجال على النساء ذكر عقيبه فضلهم في القيام بأمر النساء فقال الرجال قوامون على النساء أي قيمون على النساء مسلطون
عليهن في التدبير والتأديب والرياضة والتعليم بما فضل الله بعضهم على بعض هذا بيان سبب تولية الرجال عليهن أي انما ولاهم الله أمرهن لما لهم من زيادة الفضل عليهن
بالعلم والعقل وحسن الرأي والعزم وبما أنفقوا من أموالهم عليهن من المهر والنفقة كل ذلك بيان لعلة تقويمهم عليهن وتوليتهم أمرهن فالصالحات قانتات أي مطيعات لله و
لأزواجهن عن قتادة والثوري ويدل عليه قوله يا مريم اقنتي لربك أي أقيمي على طاعته حافظات للغيب يعني لأنفسهن وفروجهن في حال غيبة أزواجهن عن قتادة وعطاء والثوري
وقيل حافظات لأموال أزواجهن في حال غيبتهم ولرعاية حقوقهم وحرمتهم والأولى ان يحمل على الأمرين لأنه لا تنافي بينهما بما حفظ الله أي بما حفظهن الله في مهورهن وإلزام
أزواجهن النفقة عليهن عن الزجاج وقيل بحفظ الله لهن وعصمته ولولا ان حفظهن الله وعصمهن لما حفظن أزواجهن بالغيب واللاتي تخافون نشوزهن معناه فالنساء
اللاتي تخافون نشوزهن بظهور أسبابه وأماراته ونشوز المرأة عصيانها لزوجها واستيلاؤها عليه ومخالفتها اياه وقال الفراء معناه تعلمون نشوزهن قال وقد يكون
الخوف بمعنى العلم لأن خوف الشيء العلم بوقوعه فعظوهن واهجروهن في المضاجع معناه فعظوهن أولاً بالقول والنصيحة فإن لم ينجع الوعظ والنصح بالقول فاهجروهن في
المضاجع عن سعيد بن جبير قال وعنى به الجماع الا انه ذكر المضاجع لاختصاص الجماع بها وقيل معناه فاهجروهن في الفراش والمبيت وذلك انه يظهر بذلك حبها للزوج وبغضها
لأنها ان كانت مائلة اليه لم تصبر على فراقه في المضجع وان كانت بخلاف ذلك تصبر عنه عن الحسن وقتادة وعطاء والى هذا المعنى يؤول ما روي عن أبي جعفر قال يحول ظهره اليها وفي
تفسير الكلبي عن ابن عباس فعظوهن بكتاب الله وذلك ان تقول اتقي الله وارجعي الى طاعتي فإن رجعت والا أغلظ لها القول فإن رجعت والا اضربها ضرباً غير مبرح وقيل في معنى
غير المبرح ان لا يقطع لحماً ولا يكسر عظماً وروي عن أبي جعفر انه الضرب بالسواك فإن أطعنكم أي رجعن الى طاعتكم في الائتمار لأمركم فلا تبغوا عليهن سبيلاً أي لا تطلبوا عليهن علل
بالباطل وقيل سبيلاً للضرب والهجران مما أبيح لكم فعله عند النشوز عن مسلم وأبي علي الجبائي وقيل معناه لا تكلفوهن الحب عن سفيان بن عيينة فيكون المعنى اذا استقام لكم الظاهر
فلا تعتلوا عليهن بعلة الباطن ان الله كان علياً كبيراً أي متعالياً عن ان يكلف الا بالحق ومقدار الطاقة والعلو والكبرياء من صفات الله وفائدة ذكرهما هنا بيان انتصاره لهن وتوعد على
الانتصاف لهن ممن ظلمهن وقيل المراد به انه مع علوه وكبريائه لم يكلفكم الا ما تطيقون فكذلك لا تكلفوهن الا ما يطقن **قوله** وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ
أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا **اللغة** الشقاق الخلاف والعداوة واشتقاقه من الشق وهو الجانب
فكأن كل واحد منهما في شق عن شق صاحبه بالعداوة أي في ناحية وأصل التوفيق الموافقة وهي المساواة في أمر من الأمور فالتوفيق هو اللطف الذي يتفق عنده فعل

 الطاعات لمساواته في الوقت والتوفيق بين نفسين هو الاصلاح بينهما فالاتفاق في الجنس لمذهب المساواة بينهما والاتفاق في الوقوع كرهيته من غير تقدم **الاعراب** اصل بين ان يكون ظرفا ثم استعمل اسما هنا باضافة شقاق اليه كما ان هذا فراق بيني وبينك وقال ومن بيننا وبينك حجاب وكان في الاصل فان خفتم شقاقا بينهما **المعنى** لما ذكر الله تعالى حكم عند مخالفة الفراحد الزوجين صاحبه عقبه بذكر الحكم عند التباس الامر في المخالفة فقال فان خفتم اي خشيتم وقيل علمتم والاول اصح لانه لو علم الشقاق يقينا لما احتيج الى الحكمين شقاق بينهما اي مخالفة وعداوة بين الزوجين فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها اي وجهوا حكما من قوم الزوج وحكما من قوم المرأة لينظرا فيما بينهما والحكم القيم بما يسند اليه واختلف في المخاطب بانفاذ الحكمين من هو فقيل هو السلطان الذي يترافع الزوجان اليه عن سعيد بن جبير والضحاك واكثر الفقهاء وهو الظاهر في الاخبار عن الصادقين وقيل انه الزوجان او اهل الزوجين عن السدي واختلفوا في ان الحكمين هل لهما ان يفرقا بالطلاق ان رأياه ام لا فالذي رواه اصحابنا عنهم انه ليس لهما ذلك الا بعد ان يستأمراهما ويرضيا بذلك وقيل ان لهما ذلك عن سعيد بن جبير والشعبي والسدي وابراهيم ورووه عن علي ومن مذهبه هذا القول قال ان الحكمين وكيلان ان يريدا اصلاحا يعني الحكمين يوفق الله بينهما حتى يحكما بما فيه الصلاح والضمير في بينهما عائد الى الحكمين عن ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي وقيل ان يرد الحكمان اصلاحا بين الزوجين يوفق الله بين الزوجين اي يؤلف بينهما ويرفع ما بينهما من العداوة والشقاق ان الله كان عليما بما يريد الحكمان من الاصلاح والافساد خبيرا بما فيه من مصالحكم ومنافعكم **قوله** واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا آية **اللغة** الجار اصله من العدول يقال جاوره يجاوره مجاورة وجوارا فهو مجاور وجار لعدوله الى ناحية في مسكنه ومنه قولهم جار عن الطريق وجار السهم اذا عدل عن القصد واستجار بالله لانه يسأله العدول به عن النار والجار ذي القربى القريب والجار الجنب الغريب قال ابو علي الجنب صفة على فعل مثل ناقة اجد ومشي سجح فالجنب من اهل بدل ذلك على ذلك مقابلته بقوله والجار ذي القربى والقرب من القرب كالبشر من البشارة والمختال من الخيلاء وهو الصولة انه يتخيل فيها المرح البطر والمختال الصلف ومنه الخيل لانها تختال في مشيها اي تتبختر والخول الحشم والفخور الذي يعدد مناقبه كبرا وتطاولا واما الذي يعددها اعترافا بالنعمة فيها فهو شكور وغير فخور **الاعراب** احسانا انتصب على المصدر كما تقول ضربا لزيد تقديره احسنوا بالوالدين احسانا ويكون نصبا على تقدير واستوصوا بالوالدين احسانا فيكون مفعولا به **المعنى** لما امر عباده بمكارم الاخلاق في امر اليتامى والازواج والنساء عطف على ذلك بهذه الخلال المشتملة على معالي الامور ومحاسن الخصال فقال مبتدأ بالامر بعبادته فقال واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا اي وحدوه وعظموه ولا تشركوا في عبادته غيره فان العبادة لا تجوز لغيره لانه لا يستحق العبادة الا من فعل اصول النعم ولا يقدر عليها سواه تعالى وبالوالدين احسانا اي استوصوا بهما برا وانعاما واحسانا واكراما وقيل ان فيه اضمار فعل اي واوصاكم الله بالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين معناه احسنوا بالوالدين خاصة وبالقرابات عامة فقال احسنوا اليهم وبعد ذكر القرابة عطف عليه الجار ذي القربى والجار الجنب قيل معناه الجار القريب في النسب والجار الاجنبي الذي ليس بينك وبينه قرابة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وقيل المراد به الجار القريب منك بالاسلام والجار الجنب المشرك البعيد في الدين وروي عن النبي انه قال الجيران ثلاثة جار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق الجوار المشرك من اهل الكتاب قال الزجاج والجار ذي القربى الذي يقاربك وتقاربه ويعرفك وتعرفه والجار الجنب البعيد وروي ان حد الجوار الى اربعين دارا وروي الى اربعين ذراعا قال ولا يجوز ان يكون المراد بذي القربى القريب في القرابة لانه قد سبق ذكر القرابة والامر بالاحسان اليهم بقوله وبذي القربى ويمكن ان يجاب عنه بان يقال هذا جار وان كان قد سبق ذكر القرابة لان الجار اذا كان قريبا فله حق القرابة والجوار والقريب الذي ليس بجار له حق القرابة فحسب فافرد الجار القريب بالذكر والصاحب بالجنب معناه اربعة اقوال احدها انه الرفيق في السفر عن ابن عباس وسعيد بن جبير وجماعة والاحسان اليه بالمواساة وحسن العشرة وثانيها انه الزوجة عن عبد الله بن مسعود وابن ابي ليلى والنخعي وثالثها انه المنقطع اليك يرجو نفعك عن ابن عباس في رواية اخرى وابن زيد ورابعها انه الخادم الذي يخدمك والاولى حمله على الجميع وابن السبيل معناه صاحب الطريق وفيه قولان احدهما انه المسافر عن مجاهد والربيع وقيل هو الضيف عن ابن عباس قال الضيافة ثلاثة ايام وما فوقها فهو معروف وكل معروف صدقة وروي عن جابر عن النبي كل معروف صدقة وان من المعروف ان تلقى اخاك بوجه طلق وان تفرغ من دلوك في اناء اخيك وما ملكت ايمانكم يعني به المماليك من العبيد والاماء وذكر اليمين تأكيدا كما يقال مشت رجلك وبطشت يدك فموضع ما من قوله وما ملكت ايمانكم جر بالعطف على ما تقدم اي واحسنوا الى عبيدكم واماءكم بالنفقة والكسوة ولا تحملوهم من الاعمال ما لا يطيقونه امر الله عباده بالاحسان الى هؤلاء ثم قال ان الله لا يحب من كان مختالا في مشيه فخورا على الناس بكثرة المال تكبرا عن ابن عباس وانما ذكرهما لانهما يأنفان من اقاربهم وجيرانهم اذا كانوا فقراء ولا يحسنان عشرتهم وهذه الآية جامعة تضمنت بيان اركان الاسلام والتنبيه على مكارم الاخلاق ومن تدبرها حق التدبر وتذكر بها حق التذكر اغنته عن كثير من مواعظ البلغاء وهدته الى جم غفير من علوم العلماء **قوله** الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم بالبخل بفتح الباء والخاء وكذلك في سورة الحديد والباقون بالبخل بالضم **الحجة** قال سيبويه مما الفتا **اللغة** البخل اصله مشقة الاعطاء وقيل في معناه انه منع الواجب لانه اسم ذم لا يطلق الا على مرتكب الكبيرة وقيل هو منع ما لا ينفع منعه ولا يضر بذله ومثله الشح وضد الجود والاول الحق بالآية لانه نفي محبته عمن كان بهذه الصفة وقال علي بن عيسى معناه منع الاحسان لمشقة الطباع ونقيضه الجود ومعناه بذل الاحسان لانتفاء مشقة الطباع **الاعراب** الذين يحتمل ان يكون موضعه نصبا من وجهين وان يكون رفعا من وجهين فاما النصب فعلى ان يكون بدلا من من في قوله من كان وعلى الذم ايضا واما الرفع فعلى ٥ يجب الاستئناف بالذم على الابتداء وتكون الآية الثانية عطفا عليها ويكون الخبر ان الله لا يظلم وعلى البدل من الضمير في فخورا **المعنى** الذين يبخلون اي يمنعون ما اوجب الله عليهم من الزكوات وغيرها واختاره الجبائي وابو مسلم وقيل معناه الذين يبخلون باظهار ما علموه من صفة النبي عن ابن عباس ومجاهد والسدي وابن زيد ويأمرون الناس بالبخل ويأمرون غيرهم بذلك وقيل امروا الانصار بترك الانفاق على رسول الله وعلى اصحابه عن ابن عباس وقيل يأمرون بكتمان الحق ويكتمون ما آتاهم الله من فضله اي يجحدون ما آتاهم الله من الغنى والثروة اعتذارا لهم في البخل وقيل معناه يكتمون ما عندهم من العلم ببعث النبي ومبعثه والاولى ان تكون الآية عامة في كل من بخل بأداء ما يجب عليه اداؤه ويأمر به الناس وعامة في كل من كتم فضلا آتاه الله من العلم وغيره من انواع النعم التي يجب اظهارها ويحرم كتمانها وقد ورد في الحديث اذا انعم الله على عبده نعمة احب ان يرى اثرها عليه واعتدنا للكافرين عذابا مهينا معناه اعددنا للجاحدين ما انعم الله عليهم عذابا يهانون فيه

ويلبون فخفاف الاهانة الى العذاب ان كان يجعل به **قوله تعالى** والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان
له قريناً فساء قريناً وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما آيتان **اللغة** القرين اصله من الاقران ومنه
القرن لاهل العصر لمقارنة بعضهم لبعض والقرن المقاوم في الحرب والقرين الصاحب المألوف وقال عدي بن زيد عن المرء لا تسأل وابصر قرينه فان القرين بالمقارن يقتدي **الاعراب** اعراب الذين
يحتمل ان يكون ما قلناه في الآية المتقدمة ويحتمل ان يكون عطفا على الكافرين فكانه قال واعتدنا للكافرين وللذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ورئاء مصدر وضع
موضع الحال فكانه قال ينفقون مرائين للناس وقريناً نصب على التفسير وموضع ذا من ذا عليهم يحتمل وجهين احدهما ان يكون مرفوعا لانه في موضع الذي تقديره وما الذي
عليهم لو آمنوا والثاني ان يكون لا موضع له لانه مع ما بمنزلة اسم واحد وتقديره اي شيء عليهم لو آمنوا **المعنى** ثم عطف على ما تقدم بذكر المنافقين فقال
الذين ينفقون اموالهم رئاء الناس اي مراءاة الناس ولا يؤمنون اي لا يصدقون بالله ولا باليوم الآخر الذي فيه الثواب والعقاب جعل الله سبحانه الذم والوعيد بين
من ينفق ماله بالرياء والسمعة ومن لم ينفق اصلا ومن يكن الشيطان له قريناً اي صاحبا خليلا في الدنيا يتبع امره ويوافقه على الكفر وقيل يعني في القيامة وفي النار
فساء قريناً اي بئس القرين الشيطان لانه يدعوه الى المعصية المؤدية الى النار وقيل بئس القرين الشيطان حيث يتلاعنان ويتباغضان في النار وماذا عليهم اي اي شيء
عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله قطع الله بهذا عذر الكفار في العدول عن الايمان وابطل به قول من قال انهم لا يقدرون على الايمان لانه لا يحسن ان يقال
للعاجز عن الشيء ماذا عليك لو فعلت كذا فلا يقال للقصير ما ذا عليك لو كنت طويلا وللاعمى ماذا عليك لو كنت بصيرا ومثل معناه ماذا عليهم لو رجعوا الى انفاقهم الايمان بالله
لينفعهم الانفاق وكان الله بهم عليما يجازيهم بما يسرون ان خيرا فخير وان شرا فشر فلا ينفعهم ما ينفقونه على جهة الرياء وفي الآية دلالة على ان الحرام لا يكون رزقا من حيث انه
تعالى حثهم على الانفاق مما رزقهم واجمعت الامة على ان الانفاق من الحرام محظور **قوله عز وجل** ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه
اجرا عظيما آية **القراءة** قرأ ابن كثير ونافع وان تك حسنة بالرفع والباقون بالنصب وقرأ ابن كثير وابو جعفر وابن عامر يضعفها بالتشديد والباقون يضاعفها بالالف
الحجة من نصب حسنة فمعناه وان تك زنة الذرة حسنة او ان تك فعلة حسنة ومن رفعها فمعناه وان يقع حسنة او ان تحدث حسنة فيكون كان تامة غير محتاج الى خبر
يضاعف ويضعف بمعنى واحد قال سيبويه يجيء فاعلت لا تريد به عمل الاثنين وذلك قولهم ناولته وعاقبته وعافاه الله قال ابو علي ومثل ذلك ضاعفت وضعفت مثل ناعمت ونعمت
وهذا يدل على انهما لغتان **اللغة** الظلم هو الالم الذي لا نفع فيه يوفي عليه ولا دفع مضرة اعظم منه عاجل ولا آجل ولا يكون مستحقا ولا واقعا على وجه المدافعة
واصله وضع الشيء في غير موضعه وقيل اصله الانتقاص من قوله ولم تظلم منه شيئا فالظلم على هذا انتقاص الحق والظلمة انتقاص النور بذهابه وسقاه ومظلوم اذا شرب منه
قبل ان يدرك والظليم ذكر النعام لانه يضع الشيء في غير موضعه من حيث يحضن غير بيضه واصل المثقال الثقل والمثقال مقدار الشيء في الثقل والثقل ما نقل من
متاع السفر **الاعراب** اصل تك تكون فحذفت الضمة للجزم والواو لسكونها وسكون النون فاما سقوط النون فلكثرة الاستعمال فكانهم ارادوا ان يجزموا الكلمة ثم
آخر فلم يجدوا حركة يسقطونها فاسقطوا الحرف وقد ورد في القرآن بالحذف والاثبات فالحذف ان يك غنيا او فقيرا ومثل ذلك قولهم لا ادر ولم ابل والاصل لا ادري ولم ابال ولدن
في موضع جر وفيه لغات لد ولدن ولدى ولد ولدا والمعنى واحد معناه من قبله ولدى لما يليك وعند تكون لما يليك ولما بعد منك تقول عندي مال وان كان ببلدك ذي بينه
بعد واذا اضفته الى نفسك زدت فيه نونا اخرى ليسلم سكون النون تقول لدني وكل شيء ومنا **المعنى** ان الله لا يظلم احدا قط مثقال ذرة اي زنة ذرة وهي النملة
الحمراء الصغيرة التي لا تكاد ترى عن ابن عباس وابن زيد وهي اصغر النمل وقيل هي جزء من اجزاء الهباء في الكوة من اثر الشمس وانما لا يختار الله الظلم ولا يجوز عليه الظلم لانه عالم بقبحه مستغن
عنه وعالم باستغنائه عنه وانما يختار القبيح من يختاره لجهله بقبحه او لحاجته اليه لدفع ضرر او لجر نفع او لجهله باستغنائه عنه والله تعالى منزه عن جميع ذلك وعن سائر صفات النقص
والعجز ولم يذكر تعالى الذرة ليقصر الحكم عليها بل انما خصها بالذكر لانها اقل شيء مما يدخل في وهم البشر وان تك حسنة يضاعفها معناه وان تك زنة الذرة حسنة يقبلها ويجعلها
اضعافا كثيرة وقيل يجعلها اضعافا عن المضيعة وقيل معناه يديمها ولا يقطعها ومثله قوله ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وكلا الامرين غاية في الحث على الطاعة والنهي
عن المعصية وقوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما اي جزاء عظيما وهو ثواب الجنة وفي هذه الآية دلالة على ان منع الثواب او المستحق ظلم لانه لو لم يكن كذلك لما كان لهذا الترغيب
في الآية معنى وفيها ايضا دلالة على انه تعالى قادر على الظلم لانه تمدح بنفسه عن فعل الظلم ولا يمدح بترك الفعل لو لم يكن قادرا عليه لم يكن فيه مدح **قوله تعالى** وكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا آيتان **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير
عاصم تسوى مفتوحة التاء خفيفة السين وقرأ اهل المدينة وابن عامر بفتح التاء وتشديد السين وقرأ الباقون تسوى بضم التاء وتخفيف السين **الحجة** قال ابو علي
قراءة نافع وابن عامر لو تسوى معناه لو تتسوى فادغم التاء في السين لقربها منها وفي قراءة حمزة والكسائي حذف التاء فالتاء اعلت بالحذف كما اعلت بالادغام واما تسوى
فهو تفعل من التسوية **الاعراب** كيف لفظها لفظ الاستفهام ومعناه التوبيخ وتقديره كيف حال هؤلاء يوم القيامة وحذف لدلالة الكلام عليه والعامل في كيف
المبتدأ المحذوف فهو في موضع الرفع بانه خبر المبتدأ ولا يجوز ان يكون العامل في كيف جئنا لانه في موضع جر باضافة اذا اليه والمضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف
كما لا تعمل الصلة فيما قبل الموصول لانه من تمام الاسم ومن كل امة في موضع نصب على الحال لانه صفة شهيد فلما تقدم انتصب على الحال والعامل في اذا جوابه المحذوف لدلالة
ما تقدم عليه وشهيدا منصوب على الحال والعامل في يومئذ يود وانما عمل في يومئذ يود وبعده لانه يجوز ذلك في جئنا لانه لما اضيف يوم الى اذ بطلت اضافته الى الجملة
ونون اذ ليدل على تمام الاسم **المعنى** لما ذكر اليوم الآخر وصف حال المنكرين له فقال فكيف اي فكيف حال الامم وكيف يصنعون اذا جئنا من كل امة بشهيد
وجئنا بك يا محمد على هؤلاء يعني قومك شهيدا وهذا كما تقول العرب للرجل في الامر الهائل يتوقعه كيف بك اذا كان كذا يريد بذلك تعظيم الامر وتهويله وتحذيره وتخذير
الرجل عنه وانذاره به وحثه على الاستعداد له ومعنى الآية ان الله يستشهد يوم القيامة كل نبي على امته فيشهد لهم وعليهم ويستشهد نبينا على امته وفي الآية مبالغة
في الحث على الطاعة واجتناب المعصية والزجر عن كل ما يستحيي منه على رؤوس الاشهاد لانه يشهد للانسان وعليه يوم القيامة شهود عدول لا يتوقف في الحكم بشهادتهم ولا يتجه
القدح فيهم وهم الانبياء والمعصومون والكرام الكاتبون والجوارح والمكان والزمان كما قال وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقال ما يلفظ من قول
الا لديه رقيب عتيد وقال ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا ويوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وفي بعض الاخبار ان المكان
والزمان يشهدان الرجل بما له فليتذكر الغافل لهذه الشهادة وليستعد لهذه الحالة فكان قد وقعت كان الشهادة فقد قيمت وروي ان عبد الله بن مسعود قرأ هذه الآية

على النبي (ص) ففاضت عيناه فاذا كان الشاهد تفيض عيناه لهول هذه المقالة وعظم هذه الحالة فماذا لعمري يصنع المشهود عليه يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض معناه لو يجعلون والارض سواء كما قال تعالى ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ومن التسوية قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوي بنانه اي نجعلها صفيحة واحدة لا تفصل بعضها على بعض فيكون كالكف فيعجز لذلك عما يستعان عليه من الاعمال بالبنان وروي عن ابن عباس ان معناه يودون ان يمشي عليهم اهل الجمع يطؤونهم باقدامهم كما يطؤون الارض وعلى القول الاول فالمراد به ان الكفار يوم القيمة يودون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض سواء لعلمهم بما يصيرون اليه من العذاب والخلود في النار وروي ايضا ان البهائم يوم القيمة تصير ترابا فيتمنى عند ذلك الكفار انهم صاروا كذلك ترابا وهذا لا يجوز الا من قال ان العوض منقطع وهو الصحيح ومن قال ان العوض دائم لم يصح هذا وقوله ولا يكتمون الله حديثا فيه اقوال احدها انه عطف على قوله لو تسوى اي و يودون ان لو لم يكتموا الله حديثا لانهم اذا سئلوا قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فتشهد عليهم جوارحهم بما عملوا فيقولون يا ليتنا كنا ترابا ويا ليتنا لم نكتم الله شيئا وليس ذلك بحقيقة الكتمان فانه لا يكتم شيء عن الله لكنه في صورة الكتمان وهذا قول ابن عباس وثانيها انه كلام مستانف والمراد به انهم لا يكتمون الله شيئا من امور دنياهم وكفرهم بل يعترفون به فيدخلون النار باعترافهم وانما لا يكتمون لعلمهم بانه لا ينفعهم الكتمان وانما يقولون والله ربنا ما كنا مشركين في بعض الاحوال فان للقيمة مواطن واحوالا ففي موطن لا يسمع كلامهم الا همسا كما اخبر تعالى عنهم وفي موطن ينكرون ما فعلوه من الكفر والمعاصي ظنا منهم ان ذلك ينفعهم وفي موطن يعترفون بما فعلوه عن الحسن وثالثها ان المراد انهم لا يقدرون على كتمان شيء من الله لان جوارحهم تشهد عليهم بما فعلوه فالتقدير لا تكتمه جوارحهم وان كتموه ورابعها ان المراد ودوا لو تسوى بهم الارض وانهم لم يكونوا كتموا امر محمد وبعثه عن عطاء وخامسها ان الاية على ظاهرها فالمراد لا يكتمون الله شيئا لانهم ملجؤون الى ترك القبائح والكذب وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اي ما كنا مشركين عند انفسنا لانهم كانوا يظنون في الدنيا ان ذلك ليس بشرك من حيث تقربهم الى الله عن ابي القاسم البلخي **قوله** يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا اية

القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم لمستم بغير الف هيهنا وفي المائدة وقرا الباقون لامستم بالالف **الحجة** حجة من قرا لمستم ان هذا المعنى جاء في التنزيل على فعلتم في غير موضع قال تعالى لم يطمثهن انس ولم يمسسني بشر وحجة من قرا لامستم ان فاعل قد جاء في معنى فعل نحو عاقبت اللص وطارقت النعل **اللغة** يقال قرب يقرب متعد وقرب يقرب لازم وقرب الماء يقربه اذا ورده واصل السكر من السكر وهو سد مجرى الماء واسم الموضع السكر فالسكر ينسد طريق المعرفة وسكرة الموت غشيته ورجل سكران والمراة سكرى ويقال رجل جنب وانتم جنب يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع يقال رجل جنب وقوم جنب وامراة جنب والعابر من العبور يقال عبرت النهر والطريق عبورا اذا قطعته من هذا الجانب الى الجانب الاخر والغائط اصله المطمئن من الارض يقال غائط وغيطان وكانوا يتبرزون هناك ليغيبوا عن عيون الناس ثم كثر ذلك حتى قالوا للحدث غائط وكنوا بالغوط عن الحدث في الغائط وقيل انهم كانوا يلقون النجو في هذا المكان فسمي باسمه على سبيل المجاز والغوطة موضع كثير الماء والشجر بدمشق وقال مؤرج الغائط قرارة من الارض تحفها الآكام تسترها والفعل منه غاط يغوط مثل عاد يعود واللمس يكون باليد ثم اتسع فيه فاوقع على غيره وقالوا التمس وهو افتعل من اللمس فاوقع على ما لا يقع عليه اللمس قال الحر والمجبر والقلنفس ثلثة فابهم فلتمس ايديهم تطلب ملمس معروف وطالبه ليس هنا بماسته ولا مباشرته والتيمم القصد مثل التأمم قال الاعشى تيممت قيسا وكم دونه من الارض من مهمه ذي شزن وقال اخر تيممت او يممت وقد صار في الشرع اسما للقصد مخصوص وهو ان يقصد الصعيد فيستعمل التراب في اعضاء مخصوصة والصعيد وجه الارض من غير نبات ولا شجر وقال ذو الرمة كانه بالضحى ترمي الصعيد به دبابة في عظام الراس خرطوم وقال الزجاج الصعيد ليس هو التراب انما هو وجه الارض ترابا كان او غيره وسمي صعيدا لانه نهاية ما يصعد اليه من باطن الارض **الاعراب** وانتم سكارى جملة منصوبة الموضع على الحال والعامل فيه تقربوا وذو الحال الواو من تقربوا وقوله جنبا انما انتصب لكونه عطفا والمراد به الجمع وعابري سبيل منصوب على الاستثناء وتغتسلوا منصوب باضمار ان وعلامة النصب سقوط النون ثم ان مع الفعل في موضع الجر بحتى والجار والمجرور في موضع النصب بكونه مفعول تقربوا وكان قوله حتى تغتسلوا وقوله على سفر في موضع نصب عطفا على قوله مرضى وتقديره او مسافرين **المعنى** لما امر الله سبحانه في الاية بالعبادة ذكر عقيبها ما هو من اكبر العبادات وهو الصلوة فقال يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة اي لا تصلوا وانتم سكارى عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد وقيل معناه لا تقربوا اماكن الصلوة اي المساجد للصلوة وغيرها كقوله وصلوات اي ومواضع الصلوات عن عبد الله وسعيد بن المسيب والضحاك وعكرمة والحسن ويؤيده هنا قوله الا عابري سبيل فان العبور انما يكون في الموضع دون الصلوة وقوله وانتم سكارى اي نشاوى واختلف فيه على قولين احدهما ان المراد به سكر الشراب عن ابن عباس ومجاهد وقتادة قالوا ثم نسخها تحريم الخمر وروي ذلك عن موسى بن جعفر وقد يسال عن هذا فيقال كيف يجوز نهي السكران في حال السكر مع زوال العقل واجيب عنه بجوابين احدهما انه قد يكون سكران من غير ان يخرج من نقصان العقل الى ما لا يحتمل الامر والنهي والاخر ان النهي انما ورد عن التعرض للسكر في حال وجوب الصلوة عليهم واجاب ابو علي بجواب ثالث وهو ان النهي انما دل على ان اعادة الصلوة واجبة عليهم ان ادوها في حال السكر وقد يسئل ايضا فيقال اذا كان السكران مكلفا فكيف يجوز ان ينهى عن الصلوة في حال سكره مع ان عمل المسلمين على خلافه واجيب عن ذلك ايضا بجوابين احدهما انه منسوخ والاخر انهم امروا بان يصلوا في بيوتهم ونهوا عن الصلوة مع النبي (ص) في جماعة تعظيما له وتوقيرا والقول الثاني ان المراد به سكر النوم خاصة عن الضحاك وروي ذلك عن ابي جعفر (ع) ويعضده ما روته عائشة عن النبي انه قال اذا نعس احدكم وهو يصلي فلينصرف لعله يدعو على نفسه وهو لا يدري حتى تعلموا ما تقولون اي حتى تميزوا ما تقولون من الكلام وقيل معناه حتى تحفظوا ما تتلون من القران وقوله ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا فيه قولان احدهما ان المراد به ولا تقربوا الصلوة وانتم جنب الا ان تكونوا مسافرين فيجوز لكم اداؤها بالتيمم وان كان لا يرفع حكم الجنابة فان التيمم وان كان يبيح الصلوة فانه لا يرفع الحدث عن علي وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والاخر ان معناه لا تقربوا مواضع الصلوة من المساجد وانتم جنب الا مجتازين عن جابر والحسن وعطاء والزهري وابراهيم وهو المروي عن ابي جعفر وعابري سبيل اي مارين في طريق الى حتى تغتسلوا من الجنابة و هذا القول الاخير اقوى لانه بين حكم الجنب في اخر الاية اذا عدم الماء فلو حملناه على المسافر لكان تكرارا وانما اراد ان يبين حكم الجنب في دخول المساجد في اول الاية ويبين حكمه في الصلوة عند عدم الماء في اخر الاية وان كنتم مرضى قيل نزلت في رجل من الانصار كان مريضا ولم يستطع ان يقوم فيتوضا فالمرض الذي يجوز معه التيمم مرض الجراح والكسر والقروح اذا خاف صاحبها من مس الماء عن ابن عباس وابن مسعود والسدي والضحاك ومجاهد وقتادة وقيل هو المرض الذي لا يستطيع معه تناول الماء ولا يكون هناك من يناوله عن الحسن وابن زيد وكان الحسن لا يرخص للجريح التيمم والمروي عن السيدين الصادق والباقر جواز التيمم في جميع ذلك او على سفر معناه او كنتم مسافرين او جاء

سورة النساء

احد منكم من الغائط وهو كناية عن قضاء الحاجة وقيل ان او ههنا بمعنى الواو كقوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون بمعنى وجاء احد منكم من الغائط وذلك لان المجيء
من الغائط ليس من جنس المرض والسفر حتى يصح عطفه عليهما فانهما سبب لاباحة التيمم والرخصة والمجيء من الغائط سبب لايجاب الطهارة او لامستم النساء المراد به الجماع عن علي
وابن عباس ومجاهد وقتادة واختاره ابو حنيفة والجبائي وقيل المراد به اللمس باليد وغيرها عن عمر بن الخطاب وابن مسعود والشعبي وعطا واختاره البلخي والشافعي والصحيح الاول
لان الله سبحانه بين حكم الجنب في حال وجود الماء بقوله ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا ثم بين عند عدم الماء حكم المحدث بقوله او جاء احد منكم من الغائط
فلا يجوز ان يدع بيان حكم الجنب عند عدم الماء مع انه جرى له ذكر في الآية ويبين حكم المحدث ولم يجر له ذكر فعلمنا ان المراد بقوله او لامستم الجماع ليكون بيانا لحكم الجنب عند عدم
الماء واللمس والملامسة معناهما واحد لانه لا يلمسها الا وهي تلمسه وروي ان العرب والموالي اختلفوا فيه فقالت الموالي المراد به الجماع وقالت العرب المراد به مس المرأة فارتفعت اصواتهم الى
ابن عباس فقال غلب الموالي المراد به الجماع وسمي الجماع لمسا لان به يتوصل الى الجماع كما يسمى المطر سماء وقوله فلم تجدوا ماء راجع الى المرضى والمسافرين جميعا اي مسافر لا يجد الماء
ومريض لا يجد من يوضيه او يخاف الضرر من استعمال الماء لان الاصل ان حال المريض يغلب فيها خوف الضرر من استعمال الماء وحال السفر يغلب فيها عدم الماء فتيمموا اي تعمدوا وتحروا
واقصدوا صعيدا قال الزجاج لا اعلم خلافا بين اهل اللغة في ان الصعيد وجه الارض وهذا يوافق مذهب اصحابنا في ان التيمم يجوز بالحجر سواء كان عليه تراب او لم يكن طيبا اي طاهرا
وقيل حلالا عن سفيان وقيل منبتا دون السبخة التي لا تنبت كقوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه فامسحوا بوجوهكم وايديكم هذا هو التيمم بالصعيد الطيب واختلف في كيفية
التيمم على اقوال احدها انه ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين وهو قول اكثر الفقهاء وابي حنيفة والشافعي وغيرهما وبه قال قوم من اصحابنا وثانيها انه ضربة للوجه وضربة
لليدين الى الزندين واليه ذهب عمار بن ياسر ومكحول واختاره الطبري وهو مذهبنا في التيمم اذا كان بدلا من الجنابة فاذا كان بدلا من الوضوء فكفاه ضربة واحدة يمسح بها وجهه من
قصاص شعره الى طرف انفه ويديه من الزندين الى اطراف اصابعهما وهو المروي عن سعيد بن المسيب وثالثها انه الى الآباط عن الزهري ان الله كان عفوا يقبل منكم العفو لان في قوله
التيمم بدلا من الوضوء تسهيل للامر عليكم وقيل عفوا كثير الصفح لان في قوله التيمم والتجاوز غفورا كثير الستر لذنوب عباده وفي الآية دلالة على ان السكران لا تصح صلاته وقد حصل
الاجماع على انه يلزمه القضاء ولا يصح من السكران شيء من العقود كالنكاح والبيع والشراء وغيرها من العقود ولا رفعها كالطلاق والعتاق وفي الطلاق خلاف بين الفريقين فعند ابي حنيفة
يقع طلاقه وعند الشافعي لا يقع في احد القولين فاما ما يلزمه به الحد والقصاص فعندنا انه يلزمه جميع ذلك فيقطع بالسرقة ويحد بالقذف والزنا لعموم الآيات المتناولة له
لذلك ولاجماع الطائفة عليه **قوله تعالى** الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل والله اعلم باعدائكم وكفى بالله
وليا وكفى بالله نصيرا آيتان في الكوفي عدوا ان تضلوا السبيل آية واحدة في غيرهم **اللغة** العداوة الابعاد من حال النصرة وضدها الولاية وهي التقرب من حال
النصرة وضدها الولاية وهي التقرب من حال النصرة واما البغض فهو ارادة الاستخفاف والاهانة وضدها المحبة وهي ارادة الاعظام والاكرام والكفاية بلوغ الغاية في مقدار
الحاجة كفى يكفي كفاية فهو كاف والاكتفاء الاجتزاء بالشيء دون الشيء ومثله الاستغناء والنصرة الزيادة في القوة للغلبة ومثلها المعونة وضدها الخذلان ولا يكون ذلك
الا عقوبة لان منع المعونة ممن يحتاج اليها عقوبة **الاعراب** في دخول الباء في قوله بالله قولان احدهما انها لتأكيد الاتصال والثاني انه دخلت بمعنى اكتفوا بالله ذكره الزجاج
وموضعه رفع بالاتفاق **النزول** نزلت في رفاعة بن زيد بن التابوت ومالك بن دخشم كانا اذا تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لويا لسانهما وعاباه عن ابن عباس **المعنى** لما ذكر تعالى الاحكام التي
اوجب العمل بها وصلها بالتحذير مما دعا الى خلافها فقال الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اي الم ينته علمك الى الذين اعطوا حظا من علم الكتاب يعني التوراة وهم اليهود
عن ابن عباس يشترون الضلالة اي يستبدلون الضلالة بالهدى ويكذبون النبي بدلا من التصديق وقيل كانوا يعطون احبارهم كثيرا من اموالهم على ما كانوا يصنعونه
لهم فجعل ذلك اشتراء منهم عن ابي علي الجبائي وقيل كانوا ياخذون الرشا عن الزجاج ويريدون ان تضلوا السبيل اي يريد هؤلاء اليهود ان تضلوا ايها المؤمنون عن طريق
الحق وهذا الدين والاسلام فتكذبوا بمحمد فتكونوا ضلالا وفي ذلك تحذير للمؤمنين ان يستنصحوا احدا من اعداء الدين في شيء من امورهم الدينية والدنيوية ثم اخبر
بانه اعلم بعداوة اليهود فقال والله اعلم باعدائكم ايها المؤمنون فانتهوا الى طاعته فيما نهاكم عنه من استنصاحهم في دينكم فانه اعلم بباطنهم منكم وما هم عليه من الغش والحسد
والعداوة لكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا معناه ان ولاية الله لكم ونصرته اياكم تغنيكم من نصرة هؤلاء اليهود ومن جرى مجراهم ممن تطمعون في نصرته **قوله تعالى**
من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا
واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا آية **اللغة** اصل اللي الفتل يقال لويت العود الويه ليا ولويت الغريم
اذا مطلته واللوية ما تتحف به المرأة ضيفها لتلوي بقلبه اليها والوى بهم الدهر اذا افناهم ولوى البقل اذا اصفر ولم يستحكم نبته والالسن جمع اللسان وهو آلة الكلام واللسان
اللغة ومنه قوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه تقول لسنته السنه اذا اخذته بلسانك قال طرفة واذا تلسنني السنها انني لست بموهون فقر واصل الطعن بالرمح ونحوه
الطعن باللسان **الاعراب** قيل في من ههنا واتصاله وجهان احدهما انه تبيين للذين اوتوا نصيبا من الكتاب فيكون العامل فيه اوتوا وهو في صلة الذين ويجوز ان لا
يكون في الصفة كما تقول انظر الى النفر من قومك ما صنعوا الثاني ان يكون على الاستيناف والتقدير من الذين هادوا من يحرفون الكلم فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه
كما قال ذو الرمة فظلوا ومنهم دمعه سابق له واخر يثني دمعة العين بالمهل وانشد سيبويه وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى
ابتغي العيش اكدح وقال الفراء المحذوف من الموصولة والتقدير من الذين هادوا من يحرفون الكلم كما يقولون منا يقول ذلك ومنا لا يقوله قال والعرب تضمر من في
مبتدا الكلام لان من بعض لما هي منه كما قال تعالى وما منا الا له مقام معلوم وان منكم الا واردها وانكر المبرد والزجاج هذا القول قالا لان من تحتاج الى صلة وصفة
وتقوم مقام الصلة فلا يحسن حذف الموصول مع بقاء الصلة كما لا يحسن حذف بعض الكلمة وغير مسمع نصب على الحال وراعنا من نونها جعلها كلمة الامر كقولك رويدا و
هينا ومن لم ينون جعلها كلمة الامر كقولك رويدا وهينا ومن نون جعلها من المراعاة كما تقول فاما ليا فمصدر وضع موضع الحال وكذلك قوله وطعنا وتقديره
يلوون السنتهم ليا ويطعنون في الدين طعنا الا قليلا تقديره يؤمنون وهم قليل فيكون قليلا تقديره يؤمنون وهم قليل فيكون قليلا منصوبا على الحال و
يجوز ان يكون صفة لمصدر محذوف تقديره ايمانا قليلا كما قال الشاعر فالفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله الا قليلا اي الا ذكرا قليلا وسقط التنوين من ذاكر
لاجتماع الساكنين **المعنى** لما بين صفة من تقدم ذكرهم فقال من الذين هادوا اي الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من اليهود فيكون قوله يحرفون الكلم في موضع الحال
ان جعلته كلاما مستانفا فمعناه من اليهود فريق يحرفون الكلم عن مواضعه اي يبدلون كلمات الله واحكامه عن مواضعها وقال مجاهد يعني بالكلم التوراة وذلك

انهم كتموا ما في التورية من صفة النبي ويقولون سمعنا وعصينا معناه يقولون احكامهم بالسنتهم سمعنا وفي قلوبهم عصينا وقيل معناه سمعنا قولك وعصينا
امرك واسمع غير مسمع اى ويقول هؤلاء اليهود للنبي اسمع منا غير مسمع كما يقول القائل لغيره اذا سبه بالقبيح اسمع لا اسمعك الله عن ابن عباس وابن زيد وقيل بل تأويله اسمع غير مجاب
لك ولا مقبول منك عن الحسن ومجاهد وهذا كله اخبار من الله عن اليهود الذين كانوا حوالي المدينة في عصر النبي لانهم كانوا يسبونه ويؤذونه بالسيئ من القول وراعنا
قد ذكرنا معناه في سورة البقرة وقيل انه كان سبا للنبي تواضعوا عليه وقيل انهم كانوا يقولون استهزاء وسخرية وقيل انهم كانوا يقولونه على وجه التجبر كما يقول القائل
لغيره انصت لكلامنا وتفهم عنا وانما يكون هو من المراعاة التي هي المراقبة ليا بالسنتهم اى تحريكا منهم السنتهم بتحريف منهم لمعناه الى المكروه وطعنا في الدين اى وقيعة فيه
ولو انهم قالوا سمعنا قولك واطعنا امرك وقبلنا ما جئتنا به واسمع منا وانظرنا اى انتظرنا نفهم عنك ما تقول لنا لكان خيرا لهم يعني انفع لهم عاجلا وآجلا واقوم اى اعدل
واصوب في الكلام من الطعن في الكفر والدين ولكن لعنهم الله بكفرهم اى طردهم عن ثوابه ورحمته بسبب كفرهم ثم اخبر الله عنهم فقال فلا يؤمنون في المستقبل الا قليلا
منهم تحرج بحمزة على وقوع خبره فلم يؤمن منهم الا عبد الله بن سلام واصحابه وهم نفر قليل وقيل معناه لا يؤمنون الا ايمانا قليلا اى ضعيفا لا اخلاص فيه ولكنهم عصموا دماءهم
واموالهم به وهو يجوز ان يكون المعنى فلا يؤمنون فلا يؤمنون الا بقليل مما يجب الايمان به **قوله** يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من
قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا آية **اللغة** الطمس هو عفو الاثر والطامس والداثر
والدارس بمعنى والادبار جمع دبر واصله من الدبر يقال دبر يدبر دبرا ودبر اذا صار خلفه والدابر التابع تولده والليل اذا ادبر معناه تبع النهار والدبر آخر الاحكام الامور
وهي عواقبها **المعنى** ثم خاطب الله اهل الكتاب بالتخويف والتحذير فقال يا ايها الذين اوتوا الكتاب اى اعطوا علم الكتاب آمنوا اى صدقوا بما نزلنا اى بما انزلناه على محمد
من القرآن وغيره من احكام الدين مصدقا لما معكم من التورية والانجيل الذي تضمنتا ما صفة نبينا وصحة ما جاء به من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها اختلف
في معناه على اقوال احدها ان معناه من قبل ان نمحو آثار وجوهكم حتى تصير كالاقفية ونجعل عيونها في اقفيتها فتمشي القهقرى عن ابن عباس وعطية العوفي وثانيها ان معناه ان
نطمسها عن الهدى فنردها على ادبارها في ضلالتها ذما لها بانها لا تفلح ابدا عن الحسن ومجاهد والضحاك والسدي ورواه ابو الجارود عن ابي جعفر وثالثها ان معناه نجعل في وجوههم
الشعر كوجوه القردة عن الفراء وابي القاسم البلخي والحسين بن علي المغربي ورابعها ان المراد حتى نمحو آثارهم من وجوههم اى نواحيهم التي هم بها وهو الحجاز الذي هو مسكنهم ونردها على ادبارها
حتى يعودوا الى حيث جاؤا وهو الشام وحمله على اجلاء بني النضير الى اريحا واذرعات من الشام عن ابن زيد وهذا اضعف الوجوه لانه ترك للظاهر فان قيل على القول الاول كيف اوعد
ولم يفعل فجوابه على وجوه احدها ان هذا الوعيد كان متوجها اليهم لو لم يؤمن واحد منهم فلما آمن جماعة منهم كعبد الله بن سلام وثعلبة بن شعبة واسيد بن سعيه واسعد بن
عبيدة ومخيريق وغيرهم واسلم كعب في ايام عمر رفع العذاب عن الباقين ويفعل ذلك بهم في الآخرة على انه قال او نلعنهم والمعنى انه يفعل احدهما وقد لعنهم الله بذلك وثانيها ان الوعيد
يقع بهم في الآخرة لانه لم يذكر انه يفعل بهم ذلك في الدنيا تعجيلا للعقوبة ذكره البلخي والجبائي وثالثها ان هذا الوعيد باق منتظر لهم ولا بد من ان نطمس الله وجوه اليهود قبل قيام
الساعة بان يمسخها عن المبرد او نلعنهم اى نخزيهم ونعذبهم عاجلا عن ابي مسلم وقيل معناه نمسخهم قردة كما لعنا اصحاب السبت يعني الذين اعتدوا في السبت عن السدي وقتادة
والحسن وانما قال نلعنهم بلفظ الغيبة وقد تقدم خطابهم لاحد امرين اما للتصرف في الكلام كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة فكنى عنهم واما لان الضمير
عاد الى اصحاب الوجوه لانهم في حكم المذكورين وكان امر الله مفعولا فيه قولان احدهما ان كل امر من امور الله من وعد او وعيد او خبر فانه يكون على ما اخبر به عن الجبائي والآخر معناه
ان الذي يامر به بقوله كن كائن لا محالة وفي قوله من قبل ان نطمس وجوها دلالة على ان لفظة قبل تستعمل في الشيء انه قبل غيره وان لم يوجد ذلك الغير ولا خلاف في ان استعماله يصح ولذلك
يقال كان الله قبل خلقه **قوله** ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما آية **اللغة** افترى اختلق
وكذب واصله من فري الاديم يقال فريت الاديم افريه فريا اذا قطعته على وجه الاصلاح وافريته اذا قطعته على وجه الافساد **الاعراب** اثما عظيما منصوب على المصدر لان افترى
بمعنى اثم هذا كما تقول حمدته شكرا **النزول** قال الكلبي نزلت في المشركين وحشي واصحابه وذلك انه لما قتل حمزة وكان قد جعل له على قتله ان يعتق فلم يوف له بذلك فلما قدم مكة
ندم على صنيعه هو واصحابه فكتبوا الى رسول الله انا قد ندمنا على الذي صنعنا وليس يمنعنا عن الاسلام الا انا سمعناك تقول وانت بمكة والذين لا يدعون مع الله الها آخر
ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون الآيتان وقد دعونا مع الله الها آخر وقتلنا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون الآيتان وقد دعونا مع الله الها آخر
وقتلنا النفس التي حرم الله وزنينا فلولا هذه لاتبعناك فنزلت الآية الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآيتين فبعث بهما رسول الله الى وحشي واصحابه فلما قرأها كتبوا اليه ان هذا
شرط شديد نخاف ان لا نعمل عملا صالحا فلا نكون من اهل هذه الآية فنزلت ان الله لا يغفر الآية فبعث بها اليهم فقرؤها فبعثوا اليه انا نخاف ان لا نكون من اهل مشية الله
فنزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فبعث بها اليهم فلما قرؤها دخل هو واصحابه في الاسلام ورجعوا الى النبي فقبل منهم ثم
قال لوحشي اخبرني كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال ويحك غيب شخصك عني فلحق وحشي بعد ذلك بالشام وكان بها الى ان مات ابو مجلز عن ابن عمر قال نزلت في المؤمنين وذلك انه
لما نزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا الآية قام النبي على المنبر فتلاها على الناس فقام اليه رجل فقال والشرك بالله فسكت ثم قام اليه مرتين او ثلاثا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك
به الآية اثبت هذه في الزمر وهذه في النساء وروى مطرف بن الشخير عن عمر بن الخطاب قال كنا على عهد رسول الله اذا مات الرجل منا على كبيرة شهدنا بانه من اهل النار حتى نزلت
الآية فامسكنا عن الشهادات **المعنى** ثم انه تعالى آيس الكفار من رحمته فقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء معناه ان الله لا يغفر ان يشرك به احد ولا
يغفر ذنب المشرك لاحد ويغفر ما دون الشرك من الذنوب لمن يريد قال المحققون هذه الآية ارجى آية في القرآن لان فيه ادخال ما دون الشرك من جميع المعاصي في مشية الغفران
وقف الله المؤمنين الموحدين بهذه الآية بين الخوف والرجاء وبين العدل والفضل وذلك صفة المؤمن ولذلك قال الصادق لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا
ويؤيده قوله ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وروي عن ابن عباس انه قال ثمان آيات نزلت في سورة النساء خير لهذه الامة مما طلعت عليه
الشمس وغربت قوله يريد الله ليبين لكم ويريد ان يخفف عنكم ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ان الله لا يغفر ان يشرك
به للمؤمنين ما يفعل الله بعذابكم وبشارة وجه الاستدلال بهذه الآية على ان الله يغفر الذنوب من غير توبة انه نفى غفران الشرك ولم ينف غفرانه على كل حال بل نفى ان يغفر
من غير توبة لان الامة اجمعت على ان الله يغفره بالتوبة وان كان الغفران مع التوبة عند المعتزلة على وجه الوجوب وعندنا على وجه التفضل فعلى هذا يجب ان يكون المراد
بقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء انه يغفر ما دون الشرك من الذنوب بغير توبة لمن يشاء من المذنبين غير الكافرين وانما قلنا ذلك لان موضع الكلام الذي يدخله النفي

والاثبات

سورة النساء

والاثبات ونقيض النفي الاعلى والادون انه يخالف الثاني الاول الا ترى انه لا يحسن ان يقول الرجل انا لا ادخل على الامير الا انا دخلت او ادخل على من دونه اذا دخلت وانما يكون الكلام
مفيداً اذا قال لا ادخل على من دونه وانه لم يدع عني ولا يصح لقول من يقول من المعتزلة ان تحمل الاية على ظاهرها وادخال ما دون الشرك في المشيئة اغراء على المعصية لان الاغراء
انما يحصل بالقطع على الغفران فاما اذا كان الغفران معلقاً بالمشيئة فلا اغراء فيه بل يكون العبد به واقفاً بين الخوف والرجاء على الصفة التي وصف الله بها عباده المرتضين
في قوله تعالى يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ويحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه وبهذا وردت الاخبار الكثيرة من طريق الخاص والعام وانعقد عليه اجماع سلف اهل الاسلام ومن
قال ان غفران ذنوب البعض دون البعض ميل ومحاباة ولا يجوز الميل والمحاباة على الله فجوابه ان الله متفضل بالغفران والمتفضل ان يتفضل على قوم دون قوم وانسان
دون انسان وهو عادل في تعذيب من يعذبه وليس يمنع العقل ولا الشرع عن الفضل والعدل ومن قال منهم ان لفظة ما دون ذلك وان كانت عامة في الذنوب التي
هي دون الشرك فانما نخصها ونحملها على الصغائر او ما يقع منه التوبة لاجل عموم ظاهر آيات الوعيد فجوابه انا نعكس عليكم ذلك فنقول بل قد خصصوا ظاهر تلك الآيات
لعموم هذه الآية وهذا اولى لما روي عن بعض السلف انه قال ان هذه الآية استثناء على جميع القرآن يريد به والله اعلم جميع آيات الوعيد وايضاً فان الصغائر تقع عندكم
محبطة ولا تجوز المؤاخذة بها وما هذا حكمه فكيف يعلق بالمشيئة فان احداً لا يقول اني افعل الواجب ان شئت وارد الوديعة ان شئت وقوله ومن يشرك بالله فقد افترى
اي فقد كذب بقوله ان العبادة يستحقها غير الله واثم اثماً عظيماً اي غير مغفور وجاءت الرواية عن امير المؤمنين انه قال ما في القرآن آية ارجى عندي من هذه الآية **قوله**
الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلاً انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثماً مبيناً آيتان **اللغة** التزكية
التطهير والتنزيه وقد يكون الوصف بالطهارة تزكية واصله من الزكاء وهو النمو ويقال زكى الزرع يزكو زكاء وزكى الشيء اذا نمى في اصلاح واصل الفتيل ما يفتل وهو
الشيء والفتيل معروف وناقة فتلاء اذا كان في ذراعيها فتل عن الجنب والفتيل بمعنى المفتول وهو عبارة عن الشيء الحقير قال النابغة يجمع الجيش ذا الالوف ويغزو ثم لا يرزأ العدو
فتيلاً والنظر الاقبال على الشيء بالبصر ومنه النظر بالقلب لانه اقبال على الشيء بالقلب وكذلك النظر بالرحمة والنظر الى الشيء التأميل له والانتظار الاقبال على الشيء بالتوقع و
المناظرة اقبال كل واحد على الآخر بالمحاجة والنظير مثل الشيء لاقباله على نظيره بالمماثلة والفرق بين النظر والرؤية ان الرؤية هي ادراك المرئي والنظر الاقبال بالبصر نحو المرئي ولذلك
قد ينظر ولا يراه ولذلك يجوز ان يقال لله تعالى انه راء ولا يجوز ان يقال انه ناظر **الاعراب** فتيلاً منصوب على انه مفعول ثان كقولك ظلمته حقه قال علي بن عيسى ويحتمل ان
يكون منصوباً على التمييز كقولك تصببت عرقاً **النزول** قيل نزلت في رجال من اليهود اتوا باطفالهم الى النبي فقالوا هل على هؤلاء من ذنب فقال لا فقالوا والله ما نحن الا
كهيئتهم ما عملناه بالنهار كفر عنا بالليل وما عملناه بالليل كفر عنا بالنهار فكذبهم الله عن الكلبي وقيل نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل
الجنة الا من كان هوداً او نصارى عن الضحاك والحسن وقتادة والسدي وهو المروي عن ابي جعفر **المعنى** ثم ذكر تعالى تزكية هؤلاء انفسهم مع كفرهم وتحريفهم الكتاب فقال الم
تر معناه الم تعلم وقيل الم تخبر وهو سؤال على وجه الاعلام وتأويله اعلم قصتهم الم ينته علمك الى هؤلاء الذين يزكون انفسهم اي يمدحونها ويصفونها بالزكاء والطهارة بان
يقولوا نحن ازكياء وقيل هو تزكية بعضهم بعضاً عن ابن مسعود وانما قال انفسهم لانهم على دين واحد فهم كنفس واحدة بل الله يزكي من يشاء رد الله ذلك عليهم وبين ان التزكية
اليه يزكي من يشاء اي يطهر من الذنب من يشاء وقيل معناه يقبل عمله فيصيره زكياً ولا يزكي اليهود بل يعذبهم ولا يظلمون فتيلاً معناه لا يظلمون في تعذيبهم وترك تزكيتهم فتيلاً
اي مقدار فتيل وذكر الفتيل مثلاً واختلف في معناه فقيل هو ما يكون في شق النواة عن ابن عباس ومجاهد وعطا وقتادة وقيل الفتيل في بطن النواة والنقير ما على ظهرها
والقطمير قشرها عن الحسن وقيل الفتيل ما فتلته بين اصبعيك من الوسخ عن ابن عباس وابي مالك والسدي وفي هذه الآية دلالة على تنزيه الله عن الظلم وانما ذكر الفتيل ليعلم انه
لا يظلم قليلاً ولا كثيراً انظر يا محمد كيف يفترون على الله الكذب في تحريفهم كتابه وقيل في تزكيتهم انفسهم وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه ولن يدخل الجنة الا من كان
هوداً او نصارى عن ابن جريج وكفى به اي كفى هو اثماً مبيناً اي وزراً بيناً وانما قال كفى به في العظم على جهة المدح والذم يقال كفى بحال المؤمن نبلاً وكفى بحال الكافر خزياً كانه
قال ليس يحتاج الى اعظم منه ويحتمل ان يكون معناه كفى هذا اثماً اي ليس يقصر عن منزلة الاثم **قوله تعالى** الم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت
والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلاً اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً آيتان **اللغة**
الجبت لا تصرف له في اللغة العربية وروي عن سعيد بن جبير انه قال هو الساحر بلغة اهل الحبشة وهذا يحمل على موافقة اللغتين او على ان العرب ادخلوه في لغتهم فصار لغة
لهم واللعن الابعاد عن رحمة الله عقاباً على معصيته فلذلك لا يجوز لعن البهائم ولا من ليس بعاقل من المجانين والاطفال لانه سؤال العقوبة لمن لا يستحقها فمن لعن بهيمة
او حشرة او نحو ذلك فقد اخطأ لانه سأل الله ما لا يجوز في حكمته فان قصد بذلك الابعاد لا على وجه العقوبة جاز **الاعراب** سبيلاً منصوب على التمييز كما تقول
هذا احسن منك وجهاً واولئك لفظة جمع واحده ذا في المعنى كما يقال نسوة في جمع امرأة وغلبت على اولاء ها التي للتنبيه وليس كذلك في اولئك لان في حرف الخطاب
تنبيهاً للمخاطب وصار الكاف معاقباً للهاء التي للتنبيه في اكثر الاستعمال **النزول** قيل كان ابو برزة كاهناً في الجاهلية فتنافر اليه ناس ممن اسلم فنزلت الآية عن عكرمة
وقيل وهو قول اكثر المفسرين ان كعب بن الاشرف خرج في سبعين راكباً من اليهود الى مكة بعد وقعة احد ليحالفوا قريشاً على رسول الله وينقضوا العهد الذي كان
بينهم وبين رسول الله فنزل كعب على ابي سفيان فاحسن مثواه ونزلت اليهود في دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب فلا نأمن ان يكون هذا مكراً
منكم فان اردت ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما ففعل فذلك قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب يا اهل مكة ليجيء منكم ثلاثون ومنا ثلاثون فنلزق
اكبادنا بالكعبة فنعاهد رب البيت لنجهدن على قتال محمد ففعلوا ذلك فلما فرغوا قال ابو سفيان لكعب انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم فأينا اهدى طريقاً واقرب
الى الحق نحن ام محمد قال كعب اعرضوا علي دينكم فقال ابو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل
الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال انتم والله اهدى سبيلاً مما عليه محمد فانزل الله الم تر الى الذين اوتوا نصيباً من
الكتاب **المعنى** يعني بذلك كعب بن الاشرف وجماعة من اليهود الذين كانوا معه بين الله تعالى امثالهم العجيبة وضمها الى ما عدده من افعالهم القبيحة فقال يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني
بهما الصنمين اللذين كانا لقريش وسجد لهما كعب بن الاشرف ويقولون للذين كفروا لابي سفيان واصحابه هؤلاء اهدى من الذين آمنوا محمد واصحابه سبيلاً اي ديناً عن عكرمة
وجماعة من المفسرين وقيل ان المعني بالآية حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف وسلام بن ابي الحقيق وابو رافع في جماعة من علماء اليهود والجبت الصنم والطاغوت تراجمة الاصنام
الذين كانوا يتكلمون بالتكذيب عن ابن عباس وقيل الجبت الساحر والطاغوت الشيطان عن ابن زيد وقيل الجبت السحر عن مجاهد والشعبي وقيل الجبت الساحر والطاغوت الكاهن

عن ابي العالية وسعيد بن جبير وقيل الجبت ابليس والطاغوت اولياؤه وقيل هما كل ما عبد من دون الله من حجر او صورة او شيطان عن ابي عبيدة وقيل الجبت هنا حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف عن الضحاك وبعض الروايات عن ابن عباس والمراد بالسبيل في الآية الدين وانما سمي سبيلا لانه كالطريق في الاستمرار عليه ليؤدي الى المقصد اولئك اشارة الى الذين تقدم ذكرهم الذين لعنهم الله اي ابعدهم من رحمته واخزاهم وخذلهم واقصاهم ومن يلعن الله اي ومن يلعنه الله فلن تجد له نصيرا اي معينا يدفع عنه عقاب الله الذي اعده له وقيل فلن تجد له نصيرا في الدنيا والآخرة لانه لا يعتد بنصرة من ينصره مع خذلان الله اياه **قوله تعالى** أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً ثلث آيات **اللغة** النقير من النقر وهو النكت ومنه المنقار لانه ينقر به والناقور الصور لانه ينقر فيه بالنفخ المصوت والنقير خشبة ينقر وينبذ فيها وانتقر اختص كأنه يختص بالنقر واحدا واحدا قال طرفة: نحن في المشتاة ندعو الجفلى، لا ترى الآدب فينا ينتقر. والحسد تمني زوال النعمة عن صاحبها لما يلحق من المشقة في نيله لها وهو خلاف الغبطة لان الغبطة تمني مثل تلك النعمة لاجل السرور بها لصاحبها ولهذا صار الحسد مذموما والغبطة غير مذمومة وقيل ان الحسد من افراط البخل لان البخل منع النعمة لمشقة بذلها والحسد تمني زوالها لمشقة نيل صاحبها والعمل فيهما على المشقة بنيل النعمة واصل السعير من السعر وهو ايقاد النار واستعرت النار والحرب والشر وسعرتها والسعر سعر المتاع وسعره تسعيرا وذلك لاستعار السوق بحماها في البيع والساعور كالتنور **الاعراب** ام هذه هي المنقطعة وليست المعادلة لهمزة الاستفهام التي تسمى المتصلة وتقديره بل الهم نصيب من الملك وقال بعضهم ان همزة الاستفهام محذوفة من الكلام لان ام لا يجيء مبتدأة بها وتقديره ام اولهم النبوة ام لهم نصيب من الملك فيلزم الناس طاعتهم وهذا ضعيف لان حذف الهمزة انما يجوز في ضرورة الشعر ولا ضرورة في القرآن واذن لم يعمل في يؤتون لانها اذا وقعت بين الفاء والفعل او بين الواو والفعل جاز ان تقدر متوسطة فتلغى كما يلغى ظننت واخواتها اذا توسطت او تأخرت لان النية به التأخير والتقدير فلا يؤتون الناس نقيرا اذا واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا اذن ويجوز ان تقدر مستأنفة فتعمل مع حرف العطف ولو قرئ فاذا لا يؤتوا الناس لجاز لكن القراءة سنة متبعة واذن لا تعمل في الفعل النصب الا بشرائط وهي ان تكون جوابا لكلام وان تكون مبتدأة في اللفظ وان لا يكون ما بعدها متعلقا بما قبلها وان يكون الفعل بعدها مستقبلا **المعنى** لما حكم اليهود بان المشركين اهدى من النبي واصحابه بين الله ان الحكم ليس اليهم ان الملك ليس لهم فقال ام لهم نصيب من الملك وهذا استفهام ومعناه الانكار اي ليس لهم ذلك وقيل المراد بالملك هنا النبوة عن الجبائي اي الهم نصيب من النبوة فيلزم الناس اتباعهم وطاعتهم وقيل المراد بالملك ما كانت اليهود تدعيه من ان الملك يعود اليهم في آخر الزمان وانه يخرج منهم من يجدد ملتهم ويدعو الى دينهم فكذبهم الله فاذا لا يؤتون الناس نقيرا اي لو اعطوا الدنيا وملكها لما اعطوا الناس من الحقوق قليلا ولا كثيرا وفي تفسير ابن عباس لو كان لهم نصيب من الملك لما اعطوا محمدا واصحابه شيئا وقيل انهم كانوا اصحاب بساتين واموال وكانوا لا يعطون الفقراء شيئا ام يحسدون الناس معناه بل يحسدون الناس واختلف في معنى الناس هنا على اقوال فقيل اراد به النبي حسدوه على ما آتاه الله من فضله من النبوة واباحته تسع نسوة وميله الى النساء وقالوا لو كان نبيا لشغلته النبوة عن ذلك فبين الله ان النبوة ليست ببدع في آل ابراهيم فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة يعني النبوة وقد آتينا داود وسليمان الملك كان لداود تسع وتسعون امرأة ولسليمان مائة امرأة وقال بعضهم كان لسليمان الف امرأة سبعمائة سرية وثلاثمائة امرأة وكان لداود مائة امرأة فما معنى حسدهم محمدا على هذا وهو من اولاد ابراهيم وهم كانوا اكثر تزويجا واوسع مملكة منه عن ابن عباس والضحاك والسدي وقيل لما كان قوام الدين به صار حسدهم له كحسدهم لجميع الناس وثانيها ان المراد بالناس النبي وآله عن ابي جعفر والمراد بالفضل فيه النبوة وفي آله الامامة وفي تفسير العياشي باسناده عن ابي الصباح الكناني نحن قوم فرض الله طاعتنا لنا الانفال ولنا صفو المال ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون الذين قال الله في كتابه ام يحسدون الناس الآية قال المراد بالكتاب النبوة وبالحكمة الفهم والقضاء وبالملك العظيم افتراض الطاعة وثالثها ان المراد بالناس محمد واصحابه لانه تقدم ذكرهم في قوله هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا ومن فضله من نعمته عن ابي علي الجبائي ورابعها ان المراد بالناس العرب اي يحسدونهم لما صارت النبوة فيهم عن الحسن وقتادة وابن جريج وقيل المراد بالكتاب التوراة والانجيل والزبور والحكمة ما اوتوا من العلم وقوله وآتيناهم ملكا عظيما المراد بالملك العظيم النبوة عن مجاهد والحسن وقيل المراد بالملك العظيم النبوة عن مجاهد والحسن وقيل المراد بالملك العظيم ملك سليمان عن ابن عباس وقيل ما احل لداود وسليمان من النساء عن السدي وقيل الجمع بين سياسة الدنيا وشرع الدين فمنهم من آمن به فيه قولان احدهما ان المراد من اهل الكتاب من آمن بمحمد ومنهم من صد عنه اي اعرض عنه ولم يؤمن به عن مجاهد والزجاج والجبائي ووجه اتصال هذا المعنى بالآية انهم مع هذا الحسد وغيره من افعالهم القبيحة فقد آمن بعضهم به والآخر ان المراد فمن امة ابراهيم من آمن بابراهيم ومنهم من اعرض عنه كما انكر امر محمد كذلك وليس في ذلك بموهن امره كما لم يكن اعراضهم عن ابراهيم موهنا امر ابراهيم وكفى بجهنم سعيرا اي كفى هؤلاء المعرضين عنه في العذاب النار لهم عذاب جهنم نارا موقدة ايقادا شديدا يريد بذلك انه ان صرف عنهم بعض العذاب في الدنيا فقد اعد لهم عذاب جهنم في العقبى **قوله تعالى** إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ ناراً كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا الْعَذابَ إِنَّ اللهَ كانَ عَزِيزاً حَكِيماً وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً لَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلاً آيتان **اللغة** يقال اصليته النار اذا القيته فيها وصليته صليا اذا شويته وشاة مصلية والصلاء الشواء وصلي فلان بشر فلان والتبديل التغيير يقال ابدلت الشيء بالشيء اذا ازلت عينا بعين كما قال الشاعر عزل الامير بالامير المبدل وبدلت بالتشديد اذا غيرت هيئته والعين واحد يقولون بدلت جبتي قميصا اي جعلتها قميصا ذكره المغربي وقد يكون التبديل بان يوضع غيره موضعه قال الله يوم تبدل الارض غير الارض والظل اصله الستر من الشمس والدوح كل موضع تكون فيه الشمس ثم تزول عنه فهو ظل وفيء وما سوى ذلك فظل ولا يقال فيء والظل الظليل كانه كالستر من الشمس الظلة الستر والظليل الكنين **المعنى** لما تقدم ذكر المؤمن والكافر عقبه بذكر الوعد والوعيد على الايمان والكفر فقال ان الذين كفروا بآياتنا اي جحدوا حججنا وكذبوا انبياءنا ودفعوا الآيات الدالة على توحيدنا وصدق نبينا سوف نصليهم نارا اي نلزمهم ونحرقهم فيها ونعذبهم بها ودخلت سوف للتحقيق على انه يفعل ذلك بهم في المستقبل كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قيل فيه اقوال احدها ان الله تعالى يجدد لهم جلودا غير الجلود التي احترقت على ظاهر القرآن في انها غيرها عن قتادة وجماعة من اهل التفسير واختاره علي بن عيسى ومن قال على هذا ان هذا الجلد المجدد لم يذنب فكيف يعذب من لا يستحق العذاب فجوابه ان المعذب الحي ولا اعتبار بالاطراف والجلود وقال علي بن عيسى ان ما يزاد لا يؤلم ولا هو بعض لما يؤلم وانما هو شيء يصل به الالم الى المستحق له وثانيها ان الله يجددها بان يردها الى الحالة التي كانت عليها غير محترقة كما يقال جئتني بغير ذلك الوجه اذا كان قد تغير وجهه عن الحالة الاولى كما اذا انكسر خاتم فاتخذ منه خاتم آخر يقال هذا غير الخاتم الاول وان كان اصلهما واحدا فعلى هذا يكون الجلد واحدا وانما يتغير الاحوال عليه

وهو اختيار

في ان الحسد مذموم والغبطة لا

واستعرتهما

في ان اذن عاملة مشروطة بشروط اربعة

قال ابو عبد الله يا ابا الصباح

مرية

مشوية

ومنه

سورة النساء

وهو اختيار الزجاج والبلخي وابي علي الجبائي وثالثها ان التبديل انما هو للسرابيل التي ذكرها الله تعالى في قوله سرابيلهم من قطران وسميت السرابيل الجلود على سبيل المجاورة للزومها
الجلود وهذا ترك للظاهر بغير دليل وعلى القولين الاخيرين لا يلزم سؤال التعذيب بغير العاصي فاما من قال ان الانسان غير هذه الجملة المشاهدة وانه المعذب في الحقيقة فقد
تخلص من هذا السؤال وقوله ليذوقوا العذاب معناه ليجدوا الم العذاب وانما قال ذلك ليبين انهم كالمبتدإ عليهم العذاب في كل حال فيحسون في كل حالة الما لكن كمن يستمر به الشيء
فانه يصير اخف عليه ان الله كان عزيزا اي لم يزل منيعا لا يدافع ولا يمانع وقيل معناه انه قادر لا يمتنع عليه انجاز ما توعد به او وعد حكيما في تدبيره وتقديره وفي تعذيب من يعذبه
وروى الكلبي عن الحسن قال بلغنا ان جلودهم تنضج كل يوم سبعين الف مرة والذين امنوا يعني صدقوا بكل ما يجب الايمان به وعملوا الصالحات اي الطاعات الصالحات الخالصة سندخلهم جنات تجري من
تحتها اي من تحت اشجارها وقصورها الانهار اي ماء الانهار خالدين فيها اي دائمين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة طهرن من الحيض والنفاس ومن جميع المعائب والادناس والاخلاق
الدنية والطبائع الردية لا يفعلن ما يوحش ازواجهن ولا يوجد فيهن ما ينفر عنهن وندخلهم ظلا ظليلا اي كنينا ليس فيه حر ولا برد بخلاف ظل الدنيا وقيل ظلا دائما
لا تنسخه الشمس كما في الدنيا وقيل ظلا مستمكنا قويا كما يقال يوم ايوم وليل اليل وداهية دهياء يصفون الشيء بمثل لفظه اذا ارادوا المبالغة **قوله** تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا آية ٦١ **القراءة** قد ذكرنا الاختلاف بين القراء في نعما و
وجوه قراءاتهم ووجهها في سورة البقرة **اللغة** يقال ادى الشيء تأدية وقد يوضع الاداء موضع التأدية فيقام الاسم مقام المصدر والسميع هو من كان على صفة يجب
لاجلها ان يسمع المسموعات اذا وجدت والبصير من كان على صفة يجب لاجلها ان يبصر المبصرات اذا وجدت والسامع هو المدرك للمسموعات والمبصر هو المدرك للمبصرات ولهذا
يوصف القديم فيما لم يزل بانه سميع بصير ولا يوصف في القدم بانه سامع مبصر **الاعراب** قوله نعما يعظكم به تقديره نعم شيئا شيء يعظكم به فيكون شيئا تبيينا لاسم الجنس
المضمر الذي هو فاعل نعم والمخصوص بالمدح قد حذف واقيمت صفته مقامه وقوله نعما يعظكم به جملة في موضع رفع بانه خبر ان **المعنى** ثم امر سبحانه باداء الامانة فقال ان الله يأمركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها قيل في المعني بهذه الاية اقوال احدها انها في كل من اوتمن امانة من الامانات وامانات الله اوامره ونواهيه وامانات عباده فيما يأتمن بعضهم بعضا
من المال وغيره عن ابن عباس وابي بن كعب وابن مسعود والحسن وقتادة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وثانيها ان المراد به ولاة الامر امرهم الله ان يقوموا برعاية الرعية وحملهم على موجب
الدين والشريعة عن زيد بن اسلم ومكحول وشهر بن حوشب وهو اختيار الجبائي ورواه اصحابنا عن ابي جعفر الباقر وابي عبد الله الصادق قالا امر الله ثم كل واحد من الائمة ان يسلم الامر الى
من بعده ويعضده انه امر الرعية بعد هذا بطاعة ولاة الامر وروي عنهم انهم قالوا ايتان احداهما لنا والاخرى لكم قال الله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها الاية وقال يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم الاية وهذا القول داخل في القول الاول لانه من جملة ما ائتمن الله عليه الائمة الصادقين ولذلك قال ابو جعفر ان اداء
الصلوة والزكوة والصوم والحج من الامانة ويكون من جملتها الامر لولاة الامر بقسم الصدقات والغنائم وغير ذلك مما يتعلق به حق الرعية وقد عظم الله امر الامانة بقوله
يعلم خائنة الاعين وقوله لا تخونوا الله والرسول وقوله ومن اهل الكتاب من ان تأمنه الاية وثالثها انه خطاب النبي برد مفتاح الكعبة الى عثمان بن طلحة حين قبض منه المفتاح
يوم فتح مكة واراد ان يدفعه الى العباس لتكون له الحجابة والسقاية عن ابن جريج والمعول على ما تقدم وان صح القول الاخير والرواية فيه فقد دل الدليل على ان الامر اذا ورد على سبب لا يجب قصره
عليه بل يكون على عمومه واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل امر الله الولاة والحكام ان يحكموا بالعدل والنصفة ونظيره قوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس
بالحق وروي ان النبي قال لعلي سو بين الخصمين في لحظك ولفظك وورد في الاثار ان الصبيين ارتفعا الى الحسن بن علي في خط كتباه وحكماه في ذلك ليحكم اي الخطين اجود فبصر به علي فقال
يا بني انظر كيف تحكم فان هذا حكم والله سائلك عنه يوم القيمة ان الله نعما يعظكم به اي نعم الشيء ما يعظكم به من الامر برد الامانة والنهي عن الخيانة والحكم بالعدل ومعنى الوعظ الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وقيل هو الامر بالخير والنهي عن الشر ان الله كان سميعا بجميع المسموعات بصيرا بجميع المبصرات وقيل معناه عالما بما تقولون وافعالكم وانما دخل كان تنبيها
على ان هذه الصفة واجبة له فيما لم يزل **قوله** يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان
كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تأويلا آية ٦٢ **المعنى** لما بدأ في الاية المتقدمة بحث الولاة على تأدية حقوق الرعية والنصفة والتسوية بين البرية
ثناه في هذه الاية بحث الرعية على طاعتهم والاقتداء بهم والرد اليهم فقال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله اي الزموا طاعة الله فيما امركم به ونهاكم عنه واطيعوا الرسول
اي الزموا طاعة رسوله ايضا وانما افرد الامر بطاعة الرسول وان كانت طاعته مقرونة بطاعة الله مبالغة في البيان وقطعا لتوهم من توهم انه لا يجب لزوم ما ليس في القرآن من الاوامر
ونظيره قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وما ينطق عن الهوى وقيل معناه اطيعوا الله في الفرائض واطيعوا الرسول في السنن
عن الكلبي والاول اصح لان طاعة الرسول هي طاعة الله وامتثال اوامره امتثال اوامر الله واما المعرفة بانه رسول الله فهي معرفة برسالته ولا يتم ذلك الا بعد معرفة الله وليست
احديهما هي الاخرى وطاعة الرسول واجبة في حيوته وبعد وفاته لان اتباع شريعته لازم بعد وفاته لجميع المكلفين ومعلوم ضرورة انه دعا اليها جميع العالمين الى يوم القيمة كما
علم انه رسول الله اليهم اجمعين وقوله واولي الامر منكم للمفسرين فيه قولان احدهما انهم الامراء عن ابي هريرة وابن عباس في احدى الروايتين وميمون بن مهران والسدي واختاره الجبائي
والبلخي والطبري والاخر انهم العلماء عن جابر بن عبد الله وابن عباس في الرواية الاخرى ومجاهد والحسن وعطا وجماعة وقال بعضهم لانهم الذين يرجع اليهم في الاحكام ويجب الرجوع
اليهم عند التنازع دون الولاة واما اصحابنا فانهم رووا عن الباقر والصادق ان اولي الامر هم الائمة من آل محمد اوجب الله طاعتهم بالاطلاق كما اوجب طاعته وطاعة رسوله ولا
يجوز ان يوجب الله طاعة احد على الاطلاق الا من ثبتت عصمته وعلم ان باطنه كظاهره وامن منه الغلط والامر بالقبيح وليس ذلك بحاصل في الامراء ولا العلماء سواهم جل الله ان يأمر
بطاعة من يعصيه او بالانقياد للمختلفين في القول والفعل لانه محال ان يطاع المختلفون كما انه محال ان يجتمع ما اختلفوا فيه ومما يدل على ذلك ايضا ان الله لم يقرن طاعة اولي
الامر بطاعة رسوله كما قرن طاعة رسوله بطاعته الا واولي الامر فوق الخلق جميعا كما ان الرسول فوق اولي الامر وفوق سائر الخلق وهذه صفة ائمة الهدى من آل محمد الذين ثبتت
امامتهم وعصمتهم واتفقت الامة على علو رتبتهم وعدالتهم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول معناه فان اختلفتم في شيء من اموركم ديكم فردوا التنازع فيه الى كتاب الله
وسنة نبيه وهذا قول مجاهد وقتادة والسدي ونحن نقول الرد الى الائمة القائمين مقام الرسول بعد وفاته هو مثل الرد الى الرسول في حيوته لانهم الحافظون لشريعته وخلفاؤه في
امته فجروا مجراه فيه ثم اكد سبحانه ذلك وعظمه بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر فقد ابان هذا واوضح ان الاشارة الى طاعة الله وطاعة رسوله واولي الامر والرد الى الله
والرسول ذلك خير لكم واحسن تأويلا اي احمد عاقبة عن قتادة والسدي وابن زيد قالوا لان التأويل من آل يؤول اذا رجع والمآل المرجع والعاقبة سمي تأويلا لانه مآل الامر وقيل
معناه احسن جزاء عن مجاهد وقيل خير لكم في الدنيا واحسن عاقبة في الاخرة وقيل احسن تأويلا لكم لانه اداه من غير رد الى اصل من كتاب الله وسنة نبيه عن الزجاج وهو الاقوى

لان الرد الى الله ورسوله ومن يقوم مقامه من المعصومين احسن عاقبة من تاويل بغير حجة واستدل بعضهم بقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول على ان اجماع الامة
حجة بان قالوا انما اوجب الله الرد الى الكتاب والسنة بشرط وجود التنازع فدل على انه اذا لم يوجد التنازع لا يجب الرد ولا يكون كذلك الا والاجماع حجة وهذا الاستدلال انما
يصح لو فرض ان الامة معصوما حافظا للشرع فاما اذا لم يفرض ذلك فلا يصح لان تعليق الحكم بشرط او صفة لا يدل على ان ما عداه بخلافه عند اكثر العلماء فكيف يعتمد
عليه وههنا على ان الامة لا تجمع على شيء الا عن كتاب او سنة وكيف يقال انها اذا اجتمعت على شيء لا يجب عليها الرد الى الكتاب والسنة وقد وردت انها قوله الم تر الى الذين يزعمون
انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل
لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا آية اللغة الطاغوت ذو الطغيان على جهة المبالغة في الصفة فكل من يعبد
من دون الله فهو طاغوت وقد يسمى به الاوثان كما يسمى بانه رجس عمل الشيطان ويوصف به ايضا كل من طغى بان حكم بخلاف حكم الله واصل الضلال الهلاك بالعدول عن
طريق المؤدي الى البغية لانه ضد الهدى الذي هو الدلالة على الطريق المؤدي الى البغية وله تصرف كثير يرجع جميعه الى هذه النكتة ذكرناه في سورة البقرة عند قوله وما يضل
به الا الفاسقين وتعالوا اصله من العلو فاذا قلت لغيرك تعالوا فمعناه ارتفع الى وصدت الاصل فيه ان لا يتعدى تقول صددت كذا عن فلان بالتعدي لانه دخله معنى
منعته مثل رجعت انا ورجعت غيري لانه دخله معنى رددته الاعراب صدودا نصب على المصدر على وجه التاكيد للفعل كقوله وكلم الله موسى تكليما والمعنى انه ليس للشك على
بيان مثل الكلام بل هذه في الحقيقة وقيل في معنى تكليما انه كلمه تكليما شريفا عظيما فيمكن تقدير مثله في الآية اي يصدون عنك صدودا عظيما النزول كان بين رجل من اليهود
وبين رجل من المنافقين خصومة فقال اليهودي نحاكم الى محمد لانه علم انه لا يقبل الرشوة ولا يجور في الحكم فقال المنافق لا بل بيني وبينك كعب بن الاشرف لانه علم انه ياخذ الرشوة
فنزلت الآية عن اكثر المفسرين المعنى لما امر الله اولي الامر بالحكم والعدل وامر المسلمين بطاعتهم وصل ذلك بذكر المنافقين الذين لا يرضون بحكم الله ورسوله فقال الم تر
اي الم تعلم وقيل انه تعجيب منه اي الم ينته علمك الى هؤلاء الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك من القرآن وما انزل من قبلك من التوراة والانجيل
يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يعني كعب بن الاشرف عن ابن عباس ومجاهد والربيع والضحاك وقيل انه كاهن من جهينة اراد المنافق ان يتحاكم اليه عن الشعبي وقتادة وقيل هو ما كانوا
يتحاكمون فيه الى الاوثان بضرب القداح عن الحسن وروي اصحابنا عن السيدين الباقر والصادق ان المعنى به كل من يتحاكم اليه ممن يحكم بغير الحق وقد امروا ان يكفروا به يعني قوله فمن
يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا عن الحق نسب اضلالهم الى الشيطان فلو كان الله
قد اسلم بخلق الضلال فيهم على ما يقوله المجبرة لنسب اضلالهم الى نفسه ولم يكن للشيطان في ذلك معنى واذا قيل لهم اي للمنافقين تعالوا الى ما انزل الله في القرآن من الاحكام
والى الرسول في حكمه رايت يا محمد المنافقين يصدون عنك صدودا اي يعرضون عنك اي عن المصير اليك الى غيرك اعراضا قوله فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت
ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا آيتان اللغة
علف القسم منه حلف يحلف حلفا فهو حالف وقيل على الامر واصل البلاغة البلوغ يقال بلغ الرجل بالقول يبلغ بلاغة فهو بليغ اذا كان يبلغ بعبارته كنه ما في قلبه ويقال احمق بلغ وبلغ
اي كامل مع حماقته يبلغ حيث يريد وقيل معناه قد بلغ في الحماقة الاعراب موضع كيف رفع بانه خبر مبتدا محذوف والتقدير فكيف صنيعهم اذا اصابتهم مصيبة فكانه
قال الاسائة صنيعهم بالجرأة على كذبهم ام الاحسان صنيعهم بالتوبة من جرمهم ويجوز ان يكون موضع كيف نصبا والتقدير كيف تكونون امصرين ام تائبين يكونون ولو
قلت انه رفع على معنى كيف بك كانه قيل اصلاح بك ام فساد بك فيكون مبتدأ محذوف الخبر ويحلفون في موضع نصب على الحال وان اردنا الا احسانا جواب القسم واحسانا مفعول به
اي اردنا احسانا المعنى ثم عطف على ما تقدم بقوله فكيف صنيع هؤلاء اذا اصابتهم مصيبة اي نالتهم من الله عقوبة بما قدمت ايديهم بما كسبت ايديهم من النفاق
واظهار السخط لحكم النبي ثم جاؤك يا محمد يحلفون يقسمون بالله ان اردنا الا احسانا اي ما اردنا بالتحاكم الى غيرك الا التخفيف عنك فانا نحتشمك برفع الصوت في مجلسك ونقصر
على من يتوسط لنا بارضاء الخصمين دون الحكم المر الصعب وقيل في قوله الا احسانا اي احسانا الى الخصوم وتوفيقا بينهم بالتاليف دون الحمل على الحكم واراد بالتوفيق الجمع
التاليف وقيل توفيقا اي طلبا لما يوافق الحق وقيل ان المعنى بالآية عبد الله بن ابي والمصيبة ما اصابه من الذل برجعتهم من غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع حين نزلت
سورة المنافقين فاضطر الى الخشوع والاعتذار وسنذكره لما انشاء الله في سورة المنافقين او مصيبة الموت لما تضرع الى رسول الله في الاقالة والاستغفار واستوهبه
ثوبه ليتقي به النار يقولون ما اردنا بالكلام بين الفريقين المتنازعين في غزوة بني المصطلق ذكره الحسن على المعرج في الآية دلالة على انه قد يصيب المصيبة بما يكتسبه العبد من الذنوب
ثم اختلف في ذلك فقال ابو علي الجبائي لا يكون ذلك الا عقوبة في التائب وقال ابو هاشم يكون ذلك لطفا وقال القاضي عبد الجبار قد يكون ذلك لطفا وقد يكون جزاء
وهو موقوف على الدليل اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من الشرك والنفاق والخيانة فاعرض عنهم اي لا تعاقبهم وعظهم بلسانك وقل لهم في انفسهم قولا بليغا اي قل
لهم ان اظهرتم ما في قلوبكم من النفاق قتلتم فهذا هو القول البليغ لانه يبلغ من نفوسهم كل مبلغ عن الحسن وقيل معناه فاعرض عن قبول الاعتذار منهم وعظهم مع ذلك
وخوفهم بمكاره تنزل بهم في انفسهم ان عادوا لمثل ما فعلوه عن الجبائي وفي قوله قل لهم في انفسهم قولا بليغا دلالة على فضل البلاغة وحث على تعلمها بايضاح بيانها لكونها
احد اقسام الحكمة لما فيها من بلوغ المعنى الذي يحتاج الى التفسير باللفظ الوجيز مع حسن الترتيب قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ
ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما آية الاعراب ما في قوله وما ارسلنا نافية فلذلك قال من رسول لان من
لا تزاد في الايجاب وزيادتها تؤذن باستغراق الكلام كقولك ما جاءني من احد لو موضوعة للفعل لما فيها من معنى الجزاء تقول لو كان كذا ولا يليها بعدها الا ان خاصة
وانما اجيز في ان خاصة ان تقع بعدها لانها كالفعل لما فيها من التاكيد فموضع ان بعد لو مع اسمها وخبرها رفع بكونها فاعل الفعل المضمر بعد لو وتقديره لو وقع انهم
جاؤك وقت ظلمهم انفسهم اي لو وقع مجيئهم المعنى ثم الزمهم على ردهم امره وذكر ان غرضه من البعثة الطاعة فقال وما ارسلنا من رسول اي لم نرسل رسولا
من رسلنا الا ليطاع اعني مبران الغرض من الارسال ان يطاع الرسول ويمتثل بما يامر به وانما اقتضى ذكر طاعة الرسول هنا ان هؤلاء المنافقين الذين يتحاكمون الى الطاغوت
زعموا انهم يؤمنون به واعرضوا عن طاعته فبين انه انما ارسل رسوله الا ليطاع وقيل باذن الله اي بامر الله الذي دل به على وجوب طاعتهم والاذن على وجوه احدها
بمعنى اللطف كقوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله وثانيها بمعنى التخلية كقوله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وثالثها بمعنى الامر كما في الآية ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم اي بخسوها حقها بادخال الضرر عليها بفعل المعصية من استحقاق العقاب وتفويت الثواب بفعل الطاعة وقيل ظلموا انفسهم بالكفر والنفاق جاؤك تائبين

مقبلين عليك مؤمنين بك فاستغفروا الله لذنوبهم ونزعوا عما هم عليه واستغفر لهم الرسول رجع من لفظ الخطاب في قوله جاؤك الى لفظ الغيبة على عادة العرب المألوفة و ٢٤٧
استغفرت لهم يا محمد من ذنوبهم اي سألت الله ان يغفر لهم ذنوبهم لوجدوا الله هذا يحتمل معنيين احدهما لوجدوا مغفرة الله لذنوبهم ورحمته اياهم والثاني لعلموا الله
توابا رحيما والوجدان يكون بمعنى العلم وبمعنى الادراك فلا يجوز ان يكون على ظاهره هنا بمعنى الادراك لانه عز مدرك في نفسه توابا اي قابلا لتوبتهم رحيما بهم في
التجاوز عما قد سلف منهم وفي قوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع اوكد دلالة على بطلان مذهب المجبرة والقائلين بان الله يريد ان يعصي انبياءه قوم ويطيعهم آخرون وذكر
الحسن في هذه الآية ان اثني عشر رجلا من المنافقين ائتمروا فيما بينهم واجتمعوا على امر مكيدة لرسول الله فاتاه جبرئيل فاخبره بها فقال عم ان قوما دخلوا يريدون امرا لا ينالوه
فليقوموا وليستغفروا الله وليعترفوا بذنوبهم حتى اشفع لهم فلم يقوموا فقال رسول الله مرارا الا تقومون فلم يقم احد منهم فقال عم قم يا فلان قم يا فلان حتى عد اثني عشر
رجلا فقاموا وقالوا كنا عزمنا على ما قلت ونحن نتوب الى الله من ظلمنا فاشفع لنا فقال الآن اخرجوا عني انا كنت في اول امركم اطيب نفسا بالشفاعة وكان الله اسرع الى
الاجابة فخرجوا عنه حتى لم يرهم وفي الآية دلالة على ان مرتكب الكبيرة يجب عليه الاستغفار فان الله سيتوب عليه بان يقبل توبته ويدل ايضا على ان مجرد الاستغفار لا يكفي
مع كونه مصرا على المعصية لانه لم يكن ليستغفر لهم الرسول ما لم يتوبوا بل لا بد من ان يتوب ويندم على ما فعله ويعزم في القلب على ان لا يعود ابدا الى مثله ثم يستغفر الله باللسان
ليتوب الله عليه **قوله** فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما آية **اللغة** شجر الامر يشجر شجورا
اذا اختلط وشاجره في الامر اذا نازعه وتشاجروا فيه وكل ذلك لتداخل كلام بعضهم في بعض كتداخل الشجر بالتفافه واصل الحرج الضيق وفي الحديث حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج
اي لا ضيق وقيل لا اثم **الاعراب** لا دخلت في اول الكلام على قارة لكلام فكانه قيل فليس الامر كما يزعمون انهم آمنوا وهم يخالفون حكمك ثم استأنف القسم فقال وربك
لا يؤمنون وقيل ان لا ههنا توطئة للنفي الذي يأتي فيما بعد لانه اذا ذكر النفي في اول الكلام وآخره اوكد فان النفي يقتضي ان يكون له صدر الكلام وقد اقتضى القسم ان يكون
النفي في الجواب وتسليما مصدر مؤكد والمصادر المؤكدة بمنزلة ذكرك للفعل ثانيا ومن حق التوكيد ان يكون محققا لما تذكره في صدر كلامك فاذا قلت ضربت ضربا
فكانك قلت احدثت ضربا احققه ولا اشك فيه **النزول** قيل نزلت في الزبير ورجل من الانصار خاصمه الى النبي في شراج من الحرة كانا يسقيان به النخل كلاهما فقال النبي للزبير اسق ثم ارسل الى
جارك فغضب الانصاري وقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله ثم قال للزبير اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر واستوف حقك ثم ارسل
الماء الى جارك وكان رسول الله اشار الى الزبير برأي فيه السعة له وللانصاري فلما احفظ رسول الله استوعب للزبير حقه في صريح الحكم ويقال ان الرجل كان حاطب بن ابي بلتعة قال الراوي
ثم خرجا فمرا على المقداد فقال لمن كان القضاء يا ابا بلتعة قال قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن لذلك يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم
يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا مرة واحدة في حياة موسى فدعانا موسى الى التوبة فقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين
الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق ولو امرني محمد ان اقتل نفسي لفعلت فانزل الله في شأن حاطب بن ابي بلتعة وليه شدقه
هذه الآية وقال الشعبي في قصة بشر المنافق واليهودي اللذين اختصما الى عمر وقد مضى ذكرهما **المعنى** ثم بين سبحانه ان الايمان انما هو بالتزام حكم رسول الله والرضا به فقال فلا
اي ليس كما يزعمون انهم يؤمنون مع محاكمتهم الى الطاغوت وربك لا يؤمنون اقسم الله ان هؤلاء المنافقين لا يكونون مؤمنين ولا يدخلون في الايمان حتى يحكموك اي حتى
يجعلوك حكما او حاكما فيما شجر بينهم اي فيما وقع بينهم من الخصومة والتبس عليهم من احكام الشريعة ثم لا يجدوا في انفسهم اي في قلوبهم حرجا اي شكا في ان ما قلته حق عن مجاهد
وقيل اثما اي لا يأثمون بانكار ما تقول عن الضحاك وقيل ضيقا بشك واثم عن الزجاج والجبائي وهو الوجه مما قضيت اي حكمت ويسلموا تسليما اي ينقادوا لحكمك اذعانا لك وخضوعا
لامرك وروي عن الصادق انه قال لو ان قوما عبدوا الله واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وصاموا رمضان وحجوا البيت ثم قالوا لشيء صنعه رسول الله الا صنع خلاف ما صنع او
وجدوا من ذلك حرجا في انفسهم لكانوا مشركين ثم تلا هذه الآية **قوله** ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو
انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ثلث آيات
القراءة قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي ان اقتلوا بضم النون او اخرجوا بضم الواو وقرأ عاصم وحمزة بكسرهما وقرأ ابو عمرو بكسر النون وضم الواو وقرأ ابن عامر
وحده الا قليلا بالنصب وهو كذلك في مصاحف الشام وقرأ الباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي اما فصل ابي عمرو بين النون والواو فلان الضم بالواو احسن لانها تشبه
واو الضمير والجمهور في واو الضمير على الضم نحو ولا تنسوا الفضل بينكم قال وانما ضم النون لانها مكان الهمزة التي ضمت لضم الحرف الثالث فجعلت بمنزلتها وان كانت منفصلة
وفي هذا الواو والمعنى الذي اشرنا اليه من مشابهته واو الضمير والضم في سائر هذه احسن لانها في موضع الهمزة قال ابو الحسن هي لغة حسنة وهي اكثر في الكلام واقيس
ووجه قول من كسر ان هذه الحروف منفصلة من الفعل المضموم الثالث والهمزة متصلة بها فلم يجروا المنفصل مجرى المتصل قال والوجه في قوله الا قليل الرفع على البدل فكانه قال ما
فعله الا قليل فان معنى ما اتاني احد الا زيد وما اتاني الا زيد واحد ومن نصبه فانه جعل النفي بمنزلة الايجاب فان قولك ما اتاني احد كلام تام كما ان جاءني القوم كلام تام فنصب
مع النفي كما نصب مع الايجاب **الاعراب** لو يمتنع بها الشيء لامتناع غيره تقول لو اتاني زيد لاكرمته فالمعنى ان اكرامي امتنع لامتناع اتيان زيد فحقها ان يليها الفعل
فالتقدير ههنا ولو وقع كتبنا عليهم ويجوز ان يكون ان الشديدة كما نابت عن الاسم والخبر في قولك حسبت ان زيدا عالم نابت ههنا عن الفعل فيكون المعنى في قوله ولو انا كتبنا عليهم
ولو كتبنا عليهم واذا دخلت ههنا اليكن على معنى الجزاء ومعنى اذن جواب وجزاء وهي تقع متقدمة ومتوسطة ومتأخرة وانما تعمل متقدمة خاصة الا ان يكون الفعل بعدها
للحال نحو اذن اظنك خارجا واللام في قوله لآتيناهم ولهديناهم اللام التي تقع في جواب لو كما تقع في جواب القسم في قول امرئ القيس حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا
فما ان من حديث ولا صال والفرق بين لام الجواب ولام الابتداء ان لام الابتداء لا تدخل الا على الاسم المبتدأ الا في باب ان خاصة فانها تدخل على الفعل المضارع عند الاسم وتقول
علمت ان زيدا ليقوم وعلمت ان زيدا ليقوم فتكسر ان الاولى لان علمت صارت معلقة باللام في ليقوم لانها لام الابتداء واخرت عن الخبر لئلا يجتمع حرفان متفقان في المعنى و
وتفتح الثانية لانها لام الجواب فاعرفه فانه من دقائق النحو وصراطا مفعول ثان لهديناهم **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن سرائر القوم فقال ولو انا كتبنا اي اوجبنا عليهم اي على
هؤلاء الذين تقدم ذكرهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم كما اوجبنا على قوم موسى وألزمناهم ذلك فقتلوا انفسهم وخرجوا الى التيه ما فعلوه اي ما فعلوا القتل والخروج
لمشقتهما الا المخلصون الا قليل منهم وقيل ان القليل الذي استثنى الله هو ثابت بن قيس بن شماس وقيل هو وجماعة من اصحاب رسول الله قالوا والله لو امرنا لفعلنا
فالحمد لله الذي عافانا ومنهم عبد الله بن مسعود وعمار فقال النبي ان من امتي لرجالا الايمان في قلوبهم اثبت من الجبال الرواسي ولو انهم فعلوا ما يوعظون به اي يؤمرون به

به لكان ذلك خيرا لهم واشد تثبيتا اي بصيرة في امر الدين كنى عن البصيرة بهذا اللفظ لان من كان على بصيرة من امر دينه كان ذلك ادعى له الى الثبات عليه كان هو اقوى في اعتقاد الحق وادوم عليه ممن لم يكن على بصيرة منه وقيل معناه انهم لو فعلوا وعظ الله ووعظ رسوله في امور الدين والدنيا اشد تثبيتا لهم على الحق والصواب وامنع لهم من الضلال وابعد من الشبهات كما قال والذين اهتدوا زادهم هدى وقيل ان معناه واكثر انتفاعا بالحق لان الانتفاع بالحق يدوم ولا يبطل لانه يتصل بثواب الاخرة والانتفاع بالباطل يبطل ويضمحل ويتصل بعقاب الاخرة قال البلخي معنى الاية لو فرض عليهم القتل او الخروج من الديار لم يفعلوا فاذا لم يفرض عليهم ذلك فليفعلوا ما امروا به مما هو اسهل عليهم منه فان ذلك خير لهم واشد تثبيتا لهم على الايمان وفي الدعاء اللهم ثبتنا على دينك ومعناه الطف لنا ما تثبت معه عليه واذا لاتيناهم هذا متصل بما قبله اي ولو فعلوا ذلك لاتيناهم اي لاعطيناهم من لدنا اي من عندنا اجرا عظيما لا يبلغ احد كنهه ولا يعرف منتهاه ولا يدرك فضوله وانما ذكر من لدنا تاكيدا بانه لا يقدر عليه غيره وليدل على الاختصاص فان الاجر يجوز ان يصل الى المثاب على يد بعض العباد فاذا وصل الثواب اليه بنفسه كان اشرف للعبد وابلغ في النعمة ولهديناهم صراطا مستقيما اي ثبتناهم مع ذلك على الطريق المستقيم وقيل معناه بما نفعله من الالطاف التي يثبتون معها على الطاعة ويلزمون الاستقامة ويفعله ووفقناهم للثبات على الطريق المستقيم وقيل معناه ولهديناهم في الاخرة الى طريق الجنة عن ابي علي الجبائي قال ولا يجوز ان تكون الهداية هنا الارشاد الى الدين لانه سبحانه وعد بها المؤمن المطيع ولا يكون كذلك الا وقد اهتدى قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما اية

اللغة الصديق المداوم على التصديق بما يوجبه الحق وقيل الصديق الذي عادته الصدق وهذا البناء يكون لمن غلب على عادته فعل يقال لملازم السكر سكير ولملازم الشرب شريب والشهداء جمع شهيد وهو المقتول في سبيل الله وليست الشهادة هو القتل الذي هو معصية لكنها حال المقتول في اخلاص القيام بالحق لله مقرا به وداعيا اليه وهي منزلة عظيمة المدح يجوز لكم ان تمنوها ولا يجوز ان تتمنى قتل الكافر اياه لانه معصية وقيل الشهادة هي الصبر على ما امر الله به من قتال عدوه فاما الصبر على الالم بنزول الاثر فليس بواجب لانه يمنع عنه بل هو مباح اذا لم يفعل ما يكرهه الصالح من استقامت نفسه بحسن عمله والرفيق الصاحب وهو مشتق من الرفق في العمل وهو الارتفاق فيه ومنه المرافقة والمرفق من اليد بكسر الميم لانه يرتفق به وقوله ويهيئ لكم من امركم مرفقا اي رفقا يصلح به امركم والمرفق بفتح الميم من مرافق الدار والرفقة الجماعة في السفر لارتفاق بعضهم ببعض والفضل في اللغة الزيادة على المقدار وقد استعمل ايضا في النفع وافعال الله كلها افضال وتفضل وافضال لانه لا يقتصر بالعبد على مقدار ما يستحق بمثل عمله مما بين الناس بل هو يزيد عليه زيادة كثيرة ولا يجري ذلك على طريق المساواة **الاعراب** رفيقا نصب على التمييز ولذلك لم يجمع فكانه قال وحسن اولئك رفقاء وقيل انه لم يجمع لان المعنى حسن كل احد منهم رفيقا كقوله سبحانه ثم نخرجكم طفلا وقال الشاعر نصبن الهوى ثم ارتمين قلوبنا باعين اعداء وهن صديق وقيل انه منصوب على الحال فانه قد يدخل من في مثله فاذا سقطت من فالحال هو الاحسن لانه من الصفات الداخلة واسماء الاجناس قد يكون للتوحيد خلاف من يعني حسن كل واحد منهم مرافقا ونظيره لله دره فارسا اي في حال الفروسية **النزول** قيل نزلت في ثوبان مولى رسول الله وكان شديد الحب لرسول الله قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه فقال يا ثوبان ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي من مرض ولا وجع غير اني اذا لم ارك اشتقت اليك حتى القاك ثم ذكرت الاخرة فخفت ان لا اراك هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبيين واني ان دخلت الجنة كنت في منزل ادنى من منزلك وان لم ادخل الجنة فذاك حين لا اراك ابدا فنزلت الاية ثم قال والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وابويه واهله وولده والناس اجمعين وقيل ان اصحاب رسول الله قالوا ما ينبغي لنا ان نفارقك فانا لا نراك الا في الدنيا فاما في الاخرة فانك ترفع فوقنا بفضلك فانزل الله الاية عن قتادة ومسروق بن الاجدع

المعنى ثم بين سبحانه حال المطيعين فقال ومن يطع الله بالانقياد لامره ونهيه والرسول باتباع شريعته والرضا بحكمه فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بين بذلك انه يستمتع برؤية النبيين والصديقين وزيارتهم والحضور معهم فلا ينبغي ان يتوهم من اجل انهم في اعلى عليين انه لا يراهم وقيل في معنى الصديق المصدق بكل ما امر الله به وبانبيائه لا يدخله في ذلك شك ويؤيده قوله والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء يعني المقتولين في الجهاد وانما سمي الشهيد شهيدا لقيامه بشهادة الحق على جهة الاخلاص واقراره به ودعائه اليه حتى قتل وقيل انما سمي شهيدا لانه من شهداء الاخرة على الناس وانما يستشهدهم الله بفضلهم وشرفهم فهم عدول الاخرة عن الجبائي وقال الشيخ ابو جعفر هذا لا يصح على مذهبه فعنده لا يجوز ان يدخل الجنة الا من هو عدل والله تعالى وعد كل مطيع بانه يحشر مع هؤلاء وينبغي ان يكونوا الموعودون غير الموعود بالكون معهم الا ان يقصر التعدد بانهم مع نفوسهم والصالحين معناه صلحاء المؤمنين الذين لم تبلغ درجتهم درجة النبيين والصديقين والشهداء والصالح الفاعل للصلاح الملازم للتمسك به المؤدي هو الذي صلحت حالته واستقامت طريقته والمصلح الفاعل لما فيه الصلاح ولذلك يجوز المصلح من صفات الله ولا يجوز الصالح وانما يقال رجل صالح او مصلح لانه يصلح نفسه عمله وحسن اولئك رفيقا معناه من كان هؤلاء رفقاءه لحسنهم من رفيق او ما احسنهم من رفيق وقد مر معناه واعرابه وروى ابو بصير عن ابي عبد الله انه قال يا ابا محمد لقد ذكركم الله في كتابه ثم تلا هذه الاية وقال فالنبي رسول الله ونحن الصديقون والشهداء وانتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم الله ذلك اشارة الى الكون مع النبيين والصديقين الفضل من الله تفضل به على من اطاعه وكفى بالله عليما بالعصاة والمطيعين والمنافقين والمخلصين ومن يصلح لمرافقة هؤلاء ومن لا يصلح لانه يعلم خائنة الاعين وقيل معناه حسبك به عليما بكيفية جزاء المطيعين على حقه وتوفير الحظ فيه قوله يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا اية

اللغة الحذر والحذر لغتان مثل الاذن والاذن والمثل والمثل والنفر الخروج الى الغزو واصله الفزع نفر ينفر نفورا فزع ونفر اليه فزع من امر اليه والنفر جماعة تفزع الى مثلها والمنافرة المحاكمة للفزع اليها فيما اختلف فيه وقيل انما سميت بذلك لانهم يسألون الحاكم عند التنافر ايهما اعز نفرا والثبات جماعات في تفرقة واحدها ثبة قال ابو ذؤيب فلما اجتلاها بالايام تحيزت ثبات عليها ذلها واكتئابها والايام الدخان يصف العاسل يدخن على النحل وقد يجمع الثبة ثبون وانما جمع على الواو وان كان هذا الجمع مختصا بما يعقل للتعويض عن النقص الذي لحقه لان اصله ثبية ومثله عضون وسنون وعزون فان صغرت قلت ثبيات وثبيا لان النقص قد زال **الاعراب** ثبات منصوب على الحال من انفروا وذو الحال الواو وجميعا ايضا منصوب على الحال **المعنى** ثم امر الله سبحانه المؤمنين بمجاهدة الكفار والتأهب لقتالهم فقال يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم قيل فيه قولان احدهما ان معناه احذروا عدوكم باخذ السلاح كما يقال للانسان خذ حذرك بمعنى احذر والثاني ان معناه خذوا اسلحتكم سمى الاسلحة حذرا لانها الالة التي بها يتقى الحذر وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وغيره واقول ان هذا القول اصح لان ارادة نوع من الحذر بفائدة من كلام العرب ويكون من باب حذف المضاف وتقديره خذوا الات حذركم او اهب حذركم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار خذوا حذركم فانفروا الى قتال عدوكم اي اخرجوا الى الجهاد ثبات اي جماعات في تفرقة ومعناه اخرجوا فرقة بعد فرقة فرقة في جهة وفرقة في جهة اخرى او انفروا جميعا اي مجتمعين في جهة واحدة اذا اوجب الرأي ذلك وروي عن ابي جعفر ان المراد بالثبات السرايا وبالجميع العسكر قوله وان منكم لمن ليبطئن

ون اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا
عظيما آيتان **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص ونافع وابو عمرو وابن عامر غير هشام كأن لم يكن بالياء والباقون كأن لم تكن بالتاء وروي في الشواذ بالياء عن الحسن ليقولن بضم
الياء وروي عن يزيد النحوي والحسن فافوز بالرفع **الحجة** من قرأ بالياء فلأن التأنيث غير حقيقي وحسن لتذكير الواقع بين الفاعل والفعل ومثل التذكير واخذ الذين
ظلموا الصيحة فمن جاءه موعظة من ربه وفي موضع آخر قد جاءتكم موعظة من ربكم فكلا الأمرين قد جاء التنزيل به ليقولون بالضم فانه اعاد الضمير الى معنى من مثل قوله ومن قرء
ومنهم من يستمعون اليك فان قوله لمن ليبطئن لا يعني به رجل واحد انما معناه ان هناك جماعة هذه صفتهم واما من قرأ فافوز فانه على ان يتمنى الفوز فكأنه قال يا ليتني افوز
ولو جعله جوابا بالنصب لكان ان اكن معهم افز **اللغة** التبطئة التأخر عن الامر يقال ما ابطأ بك عنا اي ما اخرك عنا ومثله الابطاء وهو اطالة مدة العمل لقلة الانبعاث وضده
الاسراع وهو قصر مدة العمل للتدبير فيه ويقال بطؤ يبطؤ بطاء اذا ثقل **الاعراب** اللام الاولى التي في قوله لمن لام الابتداء بدلالة دخولها على الاسم
والثانية التي في ليبطئن لام القسم بدلالة دخولها على الفعل مع نون التأكيد ومن موصولة بالجالب للقسم تقديره وان منكم لمن احلف بالله ليبطئن وانما جاز صلة من بالقسم
ولم يجز بالامر والنهي لان الخبر يقع موضع الموصوف كما يوضع الموصوف في قولك رجل اكرمه لانك خصصته بوقوع الاكرام في المستقبل من كل رجل غيره وليس كذلك الامر في قولك
مررت برجل اضربه لانه لا يتخصص بالضرب في الامر كما يتخصص بالخبر كأن خففت النون لانك اردت كأنه لم تكن فحذفت الهاء وصارت لم عوضا مما حذفت منه وقوله كأن لم تكن بينكم
وبينه مودة جملة اعترضت بين المفعول وفعله فان قوله يا ليتني كنت معهم في موضع نصب بكونه مفعول يقولن كما ان قوله قد انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا في
موضع نصب بكونه مفعول قال وقوله فافوز منصوب على جواب التمني بالفاء وانتصابه باضمار ان فيكون عطف اسم على اسم وتقديره يا ليتني كان لي حضور معهم ففوز
ولو كان العطف على ظاهره لكان يا ليتني كنت معهم ففزت **النزول** قيل انها نزلت في المؤمنين لانه خاطبهم بقوله وان منكم وقد فرق بين المؤمنين والمنافقين بقوله
ما هم منكم ولا منهم وقال اكثر المفسرين نزلت في المنافقين وانما جمع بينهم في الخطاب من جهة الجنس والنسب لا من جهة الايمان وهو المروي عن ابي جعفر **المعنى** لما حث الله على
الجهاد بين حال المتخلفين عنه فقال وان منكم خاطب المؤمنين ثم اضاف المنافقين اليهم فقال لمن ليبطئن اي هم منكم في الحال الظاهرة او في حكم الشريعة من حقن الدم والمناكحة
والموارثة وقيل منكم اي من عدادكم ودخلائكم ويبطئ ويبطئ بالتشديد والتخفيف معناهما واحد اي من يتأخر عن الخروج مع النبي فان اصابتكم مصيبة من
قتل او هزيمة قال قول الشامت المسرور بتخلفه قد انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا اي شاهدا حاضرا في القتال فكان يصيبني ما اصابهم وقال الصادق لو ان اهل
السماء والارض قالوا قد انعم الله علينا اذ لم نكن مع رسول الله لكانوا بذلك مشركين ولئن اصابكم فضل من الله اي فتح او غنيمة ليقولن تحسرا ويقول يا ليتني كنت معهم
قوله كأن لم تكن بينكم وبينه مودة اعتراض يتصل بما تقدمه قال وتقديره قال قد انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا كأن لم تكن بينكم وبينه مودة اي لا يعاضدكم على
قتال عدوكم ولا يرعى الذمام الذي بينكم عن ابي علي الفارسي وقيل انه اعتراض بين القول والتمني وتقديره ليقولن يا ليتني كنت معهم فافوز من الغنيمة فوزا عظيما
كأنه ليس بينكم وبينه مودة اي يتمنى الحضور لا لنصرتكم وانما يتمنى النفع لنفسه وقيل ان الكلام في موضعه من غير تقديم وتأخير ومعناه ولئن اصابكم فضل من الله
ليقولن هذا المبطئ قول من لم تكن بينه وبين المسلمين مودة كأنه لم يعاقدكم على الايمان ولم يظهر لكم مودة على حال يا ليتني كنت معهم اي يتمنى الغنيمة دون شهود الحرب وليس
هذا من قول المخلصين فقد عد التخلف في احدى الحالتين نعمة من الله وتمنى الخروج معهم في احدى الحالتين لاجل الغنيمة وليس ذلك من امارة المودة وعلى هذا فيكون قوله
كأن لم تكن بينكم وبينه مودة في موضع النصب على الحال وقال ابو علي الجبائي انه حكاية عن المنافقين قالوا للذين اقعدوهم عن الجهاد كأن لم تكن بينكم وبينه يعني محمد مودة فيخرجكم
معه لتأخذوا من الغنيمة وانما قالوا ذلك ليبغضوا اليهم رسول الله يا ليتني كنت معهم وهذا التمني من قول المبطئين القاعدين تمنوا ان يكونوا معهم في تلك الغزوة فافوز فوزا عظيما اي
اصيب غنيمة عظيمة واخذ حظا وافرا منها **قوله** فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه
اجرا عظيما آية **اللغة** يقال شريت بمعنى بعت واشتريت بمعنى ابتعت فيشرون يبيعون وقال يزيد بن مفرغ وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامه وبرد اسم غلامه **الاعراب**
او يغلب عطف على يقاتل وجواب الشرط فسوف نؤتيه **المعنى** لما اخبر الله سبحانه في الآية الاولى ان قوما يتأخرون عن القتال ويبطئون المؤمنين عنه حث في هذه الآية على
القتال فقال فليقاتل في سبيل الله هذا امر من الله وظاهره يقتضي الوجوب اي فليجاهد في سبيل الله اي في طريق دين الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة اي الذين يبيعون
الحيوة الفانية بالحيوة الباقية ويجوز يبيعون الحيوة الدنيا بنعيم الآخرة اي يبذلون انفسهم واموالهم في سبيل الله بتوطين انفسهم على الجهاد في طاعة الله وبيعهم اياها
بالآخرة هو استبدالهم اياه بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله اي يجاهد في طريق دين الله وفي طاعته بان يبذل نفسه ابتغاء مرضاته فيقتل اي يستشهد او يغلب اي يظفر
بالعدو وانما حث على الجهاد كأنه قال هو فائز باحدى الحسنيين ان غلب او غلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما اي نعطيه اعلى اثمان العمل وقيل ثوابا دائما لا تنقيص فيه **قوله** وما لكم لا
تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا
واجعل لنا من لدنك نصيرا آية **اللغة** الولدان جمع الولد والولدان مثل خرب وخربان وبرق وبرقان وورل وورلان والاغلب على بابه فعال نحو جبل وجبال وجمال وقد
ذكرنا القرية في سورة البقرة **الاعراب** ما للاستفهام في موضع رفع بالابتداء ولا تقاتلون في موضع نصب على الحال وتقديره اي شيء لكم تاركين للقتال وجر المستضعفين بالعطف
على ما عملت فيه في والمستضعفين قال المبرد هو عطف على اسم الله تعالى وانما جاز ان يجري الظالم صفة للقرية وهو في المعنى للاهل لانه قوي عمل الفعل فيها من الفعل وتمكنها في
الوصفية بانها توحد وتذكر وتثنى وتجمع بخلاف باب افعل منك فلذلك جاز مررت برجل ظالم ابوه ولم يجز مررت برجل خير منه ابوه بل يقال مررت برجل خير منه ابوه لتكون الجملة
في موضع الجر **المعنى** ثم حث سبحانه على تخليص المستضعفين فقال وما لكم ايها المؤمنون لا تقاتلون اي اي عذر لكم في ترك القتال مع اجتماع الاسباب الموجبة للقتال في
سبيل الله اي في طاعة الله ويقال في دين الله ويقال في نصرة دين الله واعلاء كلمته والمستضعفين اي وفي المستضعفين او في سبيل المستضعفين اي في
نصرة المستضعفين وقيل في اعزاز المستضعفين وفي الذب عن المستضعفين من الرجال والنساء والولدان مثل يريد قوما من المسلمين بقوا بمكة ولم يستطيعوا الهجرة منهم
سلمة بن هشام والوليد بن الوليد وعياش بن ابي ربيعة وابو جندل بن سهيل وكانوا جماعة يدعون الله ان يخلصهم من ايدي المشركين ويخرجهم من مكة وهم الذين يقولون ربنا اخرجنا
من هذه القرية الظالم اهلها اي يقولون داعين ربنا سهل لنا الخروج من هذه القرية يعني مكة عن ابن عباس والحسن والسدي وغيرهم الظالم اهلها اي التي ظلم اهلها بافتتان المؤمنين
عن دينهم ومنعهم عن الهجرة واجعل لنا بالطافك وتأييدك من لدنك اي من عندك وليا يلي امرنا بالكفاية حتى ينقذنا من ايدي الظلمة واجعل لنا من لدنك نصيرا على

على من ظلمنا فاستجاب الله دعاءهم فلما فتح رسول الله مكة جعل الله نبيه لهم وليا فاستعمل على مكة عتاب بن اسيد فجعله الله لهم نصيرا فكان ينصف الضعيف من الشديد فاغاثهم الله
وكانوا اعز بها من الظلمة قبل ذلك وفي هذه الآية دلالة على عظم موقع الدعاء من الله وابطال قول من يزعم ان العبد لا يستفيد بالدعاء شيئا لان الله حكى عنهم انهم
دعوا فاجابهم الله واتاهم سؤلهم ولولا انه استجاب دعاءهم لما كان لذكر دعائهم معنى **قوله** الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت
فقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا آية **اللغة** الطاغوت قد مر ذكره والكيد السعي في فساد الحال على وجه الاحتيال تقول كاده يكيده كيدا اذا عمل
اذا عمل في ايقاع الضرر به على وجه الحيلة فيه **المعنى** ثم شجع الله المجاهدين ورغبهم في الجهاد بقوله الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله اي في طاعة الله وفي نصرة دينه واعلاء
كلمته وابتغاء مرضاته بلا عجب ولا صلف ولا طمع في غنيمة والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت وطاعته فقاتلوا أولياء الشيطان يعني جميع الكفار وهذا يقوي قول من
قال ان الطاغوت الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا دخلت كان ههنا مؤكدة لتدل على ان الضعف لكيد الشيطان لازم في جميع الاحوال والأوقات ماضيها وما
يستقبل وليس هو عارضا في حال دون حال وانما وصف سبحانه كيد الشيطان بالضعف بالاضافة الى نصرة الله المؤمنين عن الجبائي وقيل لانه اخبرهم انه سيظهرهم عليهم عن
الحسن وقيل الضعف داعي اولياء الشيطان اذ لا بصيرة لهم وانما يقاتلون بما تدعو اليه الشبهة والمؤمنون يقاتلون بما تدعو اليه الحجة **قوله** ألم تر إلى الذين قيل
لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا
القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا آية **القراءة** لا يظلمون بالياء مكي وفي غير عاصم و
الباقون بالتاء **الحجة** من قرأ بالياء فلما تقدم من ذكر الغيبة من قوله ألم تر إلى الذين قيل لهم ومن قرأ بالتاء فلانه ضم اليهم في الخطاب المسلمين فغلب الخطاب على الغيبة
الاعراب اذا فريق منهم اذا هذه ظرف مكان وهي بمنزلة الفاء في تعليقه الجملة بالشرط وتسمى ظرف المكان كما في قول الشاعر وكنت أرى زيدا كما قيل سيدا اذا انه عبد
القفا واللهازم فهي في محل النصب بيخشون والكاف في كخشية الله في محل النصب للمصدر واشد معطوف عليه وخشية منصوب على التمييز وهو مما انتصب بعد تمام الاسم
للمصدر ولولا معناها التحضيض ولا تدخل الا على الفعل **النزول** قال الكلبي نزلت في عبد الرحمن بن عوف الزهري والمقداد بن الاسود الكندي وقدامة بن مظعون الجمحي وسعد
ابن ابي وقاص كانوا يلقون من المشركين اذى شديدا وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة فيشكون الى رسول الله ويقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتال هؤلاء فانهم قد آذونا
فلما امروا بالقتال وبالمسير الى بدر شق على بعضهم فنزلت هذه الآية **المعنى** ثم عاد الى ذكر القتال ومن كرهه فقال ألم تر إلى الذين قيل لهم وهم بمكة كفوا أيديكم اي امسكوا
عن قتال الكفار فانهم لم يؤمروا بقتالهم وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلما كتب اي فرض عليهم القتال وهم بالمدينة اذا فريق منهم اي جماعة منهم يخشون الناس كخشية الله
اي يخافون القتل من الناس كما يخافون الموت من الله وقيل يخافون الناس ان يقتلوهم كما يخافون الله ان يتوفاهم وقيل يخافون عقوبة الناس بالقتل كما يخافون عقوبة الله
أو أشد خشية قيل ان او هنا بمعنى الواو اي اشد خشية وقيل ان او هنا للابهام لا على التخيير وقد ذكرنا الوجوه في مثل هذا عند ذكر قوله او اشد قسوة في سورة البقرة وقالوا ربنا
لم كتبت علينا القتال قال الحسن لم يقولوا ذلك كراهية لامر الله ولكن لدخول الخوف عليهم بذلك على ما يكون من طبع البشر ويحتمل ان يكونوا قالوا ذلك استفهاما لا انكارا
وقالوا انما قالوا ذلك لانهم ركنوا الى الدنيا وآثروا نعيمها وعلى الاقوال كلها فلو لم يقولوا ذلك لكان خيرا لهم لولا أخرتنا اي هلا أخرتنا إلى أجل قريب هو الى ان نموت بآجالنا
بآجالنا ثم اعلم الله ان الدنيا بما فيها من وجوه المنافع قليل فقال قل يا محمد لهؤلاء متاع الدنيا اي ما يستمتع بها من منافع الدنيا قليل لا يبقى والآخرة خير لمن
اتقى ولا تظلمون فتيلا اي لا يبخسون هذا القدر فكيف ما زاد عليه الفتيل ما تفتله بيدك من الوسخ ثم تلقيه عن ابن عباس وقيل ما في شق النواة لانه كالخيط المفتول
قوله أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل
كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا آية **القراءة** روي في الشواذ عن طلحة بن سليمان انه قرأ يدرككم الموت برفع الكاف **الحجة**
هذه القراءة ضعيفة على ان لها وجها وهو ان يكون على حذف الفاء فكانه قال فيدرككم الموت ومثله بيت الكتاب من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله
مثلان اي فالله يشكرها **اللغة** البروج جمع برج واصله من الظهور يقال تبرجت المرأة اذا اظهرت محاسنها والبرج ايضا السعة في العين لظهور العين بالاتساع والمشيدة
المرتفعة بالشيد وهو الجص والشيد رفع البناء يقال شاد بناءه يشيده اذا رفعه وانما قيل للجص شيد لانه مما يرفع به البناء ويكون اشاد الرجل بناءه اذا رفعه فاما في الذكر
فانه يقال اشاد بذكره لا غير والفقه الفهم يقال فقه الرجل يفقه فقها والاسم الفقه ثم صار بعرف الاستعمال علما على علم الفقهاء من علوم الدين وفقه الرجل يفقه فقاهة
اذا صار فقيها والتفقه تعلم الفقه **الاعراب** اين من الظروف التي يجازى بها بتضمنها معنى ان ولا يلزمها ما تقول اين تكن اكن واينما تكن اكن وهي تستغرق الامكنة كما ان
متى تستغرق الازمنة وكتبت اينما ههنا موصولة وفي قوله اين ما كنتم توعدون مفصولة لان ما ههنا مزيدة وهناك بمعنى الذي فوصلت هذه كما توصل الحروف وفصلت
تلك كما تفصل الاسماء وما لهؤلاء كثرت في الكلام حتى توهموا ان اللام متصلة بها وانهما واحد ففصلوا اللام مما بعده في بعض المواضع ووصلوها في بعضها ولا يجوز
الوقف على اللام لانها لام الجارة **المعنى** ثم خاطبهم فقال اينما تكونوا يدرككم الموت اي اينما كنتم من المواضع والاماكن ينزل بكم الموت ويلحقكم ولو كنتم في بروج مشيدة
قيل يعني بالبروج القصور عن مجاهد وقتادة وابن جريج وقيل قصور في السماء باعيانها عن السدي والربيع وقيل المراد به بروج السماء وقيل البيوت التي فوق الحصون عن الجبائي
وقيل الحصون والقلاع عن ابن عباس فهذه خمسة اقوال والمشيدة المجصصة عن عكرمة وقيل المزينة عن ابي عبيدة وقيل المطولة في ارتفاع عن الزجاج وغيره وان تصبهم
حسنة يقولوا هذه من عند الله اختلف فيمن حكى عنهم هذه المقالة فقيل هم اليهود قالوا ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل عن الزجاج
والفراء فعلى هذا يكون معناه ان اصابهم خصب ومطر قالوا هذه من عند الله وان اصابهم قحط وجدب قالوا هذا من شؤم محمد كما حكى عن قوم موسى وان تصبهم سيئة يطيروا
بموسى ومن معه ذكره البلخي والجبائي وهو المروي عن الحسن وابن زيد وقيل هم المنافقون عبد الله بن ابي واصحابه الذين تخلفوا عن القتال يوم احد وقالوا للذين قتلوا
في الجهاد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فعلى هذا يكون معناه ان تصبهم ظفر وغنيمة قالوا هذه من عند الله وان تصبهم مكروه وهزيمة قالوا هذه من عندك
وان تصبهم مكروه وهزيمة قالوا هذه من عندك يا محمد بسوء تدبيرك وهو المروي عن ابن عباس وقتادة وقيل هو عام في اليهود والمنافقين وهو الاصح وقيل هو حكاية
عمن سبق ذكره وقيل الآية في الذين يقولون ربنا لم كتبت علينا القتال وتقديره وان تصب هؤلاء حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه
من عندك قال ابن عباس وقتادة الحسنة والسيئة السراء والضراء والبؤس والرخاء والنعم والمصيبة والخصب والجدب وقال الحسن وابن زيد هو القتل والهزيمة والظفر و

والخوف

والسيئة قل يا محمد كل من عند الله اي جميع ما مضى ذكره من الموت والحيوة والخصب والجدب من عند الله وبقضائه وقدره لا يقدر احد على رده ودفعه ابتلي بذلك عباده ليعرضهم لثواب بالشكر عند النعمة والصبر على البلية فما لهؤلاء القوم اي ما شأن هؤلاء المنافقين لا يكادون يفقهون حديثا اي لا يقربون فقه معنى الحديث الذي هو القرآن لانهم يبعدون منه باعراضهم عنه وكفرهم به وقيل معناه لا يفقهون حديثا اي لا يعلمون حقيقته فيجزمون به انه من عند الله من السراء والضراء على ما وصفناه **قوله تعالى** ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا آية **الاعراب** رسولا منصوب بارسلناك وانما ذكره تأكيدا لان ارسلناك دل على انه رسول وشهيدا نصب على التمييز ومعنى من في قوله من حسنة ومن سيئة للتبيين ولو قال ان اصابك من حسنة كانت من زائدة لا معنى لها **المعنى** ما اصابك من حسنة فمن الله قيل هذا خطاب للنبي والمراد به الامة عن الزجاج وقيل خطاب للانسان اي ما اصابك ايها الانسان عن قتادة والجبائي قال وعنى بقوله من حسنة من نعمة في الدين والدنيا فالله تفضل بها وما اصابك من سيئة اي من المعاصي فمن نفسك وقيل عنى بالحسنة ما اصابهم يوم بدر من الغنيمة وبالسيئة ما اصابهم يوم احد من الهزيمة عن ابن عباس قال ابو مسلم معناه ما اصابك في القتال يوم بدر واطاعوا الله فيه من النصر وما خالفوا يوم احد فخلى بينهم فهزموا وقيل الحسنة الطاعة والسيئة المعصية عن ابي العالية قال ابو القاسم هذا كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقيل الحسنة النعمة والرخاء والسيئة القحط والمرض والبلاء والمكاره واللأواء والشدائد التي تصيبهم في الدنيا بسبب المعاصي التي يفعلونها وربما يكون لطفا وربما يكون على سبيل العقوبة وانما سماها سيئة مجازا لان الطبع ينفر عنها وان كانت في الحقيقة حسنة غير قبيحة فيكون المعنى على هذا ما اصابك من الصحة والسلامة وسعة الرزق وجميع نعم الدين والدنيا من الله وما اصابك من المحن والشدائد والآلام والمصائب فبسبب ما تكسبه من الذنوب كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وقوله فمن نفسك معناه فبذنبك عن الحسن وجماعة من المفسرين وفسره ابو القاسم البلخي فقال ما اصاب المكلف من مصيبة فهي كفارة ذنب صغير او عقوبة ذنب كبير او تأديب وقع لاجل تفريط وقد قال النبي ما من خدش بعود ولا اختلاج عرق ولا عثرة قدم الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر وقيل فمن نفسك اي من فعلك وقال علي بن عيسى في الآية دلالة على ان الله لا يفعل الالم الا على وجه اللطف او العقاب او بمجرد العوض لان المصائب اذا كانت كلها من قبل ذنب العبد فهي اما ان تكون عقوبة واما ان تكون من قبل تأديب للمصلحة وقوله وارسلناك للناس رسولا معناه ومن الحسنة ارسلناك يا محمد ومن السيئة خلافك يا محمد وكفى بالله شهيدا لك وعليك وقيل في معنى اتصاله بما قبله انه ما اصابهم فبشؤم ذنوبهم وانما انت رسول طاعتك طاعة الله ومعصيتك معصية الله لا يطير بك بل الخير كله فيك وكفى بالله شهيدا اي كفى الله ومعناه حسبك الله شاهدا لك على رسالتك وقيل معناه كفى بالله شهيدا على عباده بما يعملون من خير وشر فعلى هذا يكون متضمنا للترغيب في الخير والتحذير عن الشر **قوله تعالى** من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا آيتان **القراءة** قرأ ابو عمرو بادغام التاء في الطاء من بيت طائفة وبه قرأ حمزة والباقون بالاظهار **الحجة** انما حسن ادغام التاء في الطاء للتقارب الذي بينهما بانهما من حيز واحد ولم يحسن ادغام الطاء في التاء لان الطاء تزيد على التاء بالاطباق فحسن ادغام الانقص صوتا من الحروف في الازيد صوتا ولم يحسن ادغام الازيد في الانقص ومن بين ولم يدغم فلانفصال الحرفين واختلاف المخرجين **اللغة** قال المبرد التبييت كل شيء دبر ليلا قال عبيدة بن همام اتوني فلم ارض ما بيتوا وكانوا اتوني لامر نكر والبيوت الامر يبيت عليه صاحبه مهتما والبيات والتبييت اتيان العدو ليلا فاصل التبييت احكام الامر ليلا واصل الوكيل القائم بما فوض اليه من التدبير **الاعراب** جواب الجزاء في قوله فما ارسلناك عليهم حفيظا تقديره ومن تولى فليس عليك باس لانك لم ترسل حفيظا عليهم وطاعة مبتدأ اي عندنا طاعة او خبر مبتدأ محذوف اي امرنا طاعة ولو نصبت على نطيع طاعة جاز **المعنى** ثم رغب في طاعة الرسول فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله بين ان طاعته طاعة الله وانما كان كذلك لانها وان كانت طاعة للنبي من حيث وافقت ارادته المستدعية للفعل فانها طاعة الله ايضا على الحقيقة اذ كانت بامره وارادته واما الامر الواحد فلا يكون على الحقيقة من آمرين كما ان الفعل الواحد لا يكون من فاعلين ومن تولى اي ومن اعرض ولم يطع فما ارسلناك عليهم حفيظا اي حافظا لهم من التولي حتى يسلموا عن ابن زيد قال فكان هذا اول ما بعث كما قال في موضع آخر ان عليك الا البلاغ ثم امر فيما بعد بالجهاد وقيل معناه ما ارسلناك حافظا لاعمالهم التي يقع الجزاء عليها فتخاف ان لا تقوم بها لانا نحن نجازيهم عليها وقيل حافظا لهم من المعاصي حتى لا تقع عن الجبائي وفي هذه الآية تسلية للنبي في تولي الناس عنه مع ما فيه من تعظيم شأنه بكون طاعته طاعة الله ثم بين اخلاق المنافقين واظهارهم الطاعة واضمارهم خلافه بقوله ويقولون طاعة يعني به المنافقين عن الحسن والسدي والضحاك وقيل المراد به المسلمون الذين حكى عنهم انهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية يقولون امرك طاعة كانهم قالوا قبلنا امرك بالطاعة فاذا برزوا اي خرجوا من عندك بيت طائفة منهم اي قدر جماعة منهم ليلا غير الذي تقول اي غير ما يقولون على جهة التكذيب عن الحسن وقتادة وقيل معناه غيروا بالليل وبدلوا ما قالوه بان اضمروا الخلاف عليك فيما امرتهم به ونهيتهم عنه عن ابن عباس وقتادة والسدي وقيل بيت وبدل وغير بمعنى واحد عن ابي عبيدة والقتيبي والله يكتب ما يبيتون في اللوح المحفوظ ليجازيهم به وقيل يكتبه بان ينزله اليك في الكتاب عن الزجاج فاعرض عنهم امر الله نبيه بالاعراض عنهم وان لا يسميهم باعيانهم ابقاء عليهم وسترا لامورهم الى ان يستقر امر الاسلام وتوكل على الله اي فوض امرك اليه وثق به وكفى بالله وكيلا اي حفيظا لما تفوضه اليه من التدبير **قوله تعالى** افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا آيتان **اللغة** التدبر النظر في عواقب الامور والتدبر التفكر لان كل واحد يولي الآخر دبره بعدا وتدبره لا دبر القوم يدبرون دبارا اهلكوا لانهم يذهبون في جهة الادبار عن العرض والفرق بين التدبر والتفكر ان التدبر تصرف القلب بالنظر في العواقب والتفكر تصرف القلب بالنظر في الدلائل والاختلاف هو امتناع احد الشيئين ان يسد مسد الآخر فيما يرجع الى ذاته كالسواد الذي لا يسد مسد البياض وكالذهاب في الجهات المختلفة واصل الاذاعة التفريق قال تبع لما ورد المدينة ولقد شهدت على براجم شربة كادت بباقية الحيوة تذيع اي تفرق وبراجم ماء بالمدينة كان يشرب منه فنشبت بحلقه علقة واذاع الخبر يذيعه وهو رجل مذياع لا يستر ما يسمع كأنه اخذ من اذاع الناس بماء الحوض اذا شربوه واذاعوا بالمتاع ذهبوا به والاذاعة والاشاعة والافشاء والاظهار نظائر وضده الكتمان والاسرار والاخفاء واصل الاستنباط الاستخراج يقال لكل ما استخرج حتى يقع عليه رؤية العين او معرفة القلب قد استنبط والنبط الماء الذي يخرج من البئر اول ما تحفر وانبط فلان اي استنبط الماء من طين حر ومنه اشتقاق النبط لاستنباطهم العيون **المعنى** افلا يتدبرون القرآن اي افلا يتفكر اليهود و

٢٥٢ والمنافقون في القرآن اذ ليس فيه خلل ولا تناقض ليعلموا انه حجة وقيل ليعلموا انهم لا يقدرون على مثله فيعرفوا انه ليس بكلام احد من الخلق وقيل ليعرفوا اتساق معانيه
وايتلاف احكامه وشهادة بعضه لبعض وحسن عباراته وقيل ليعلموا كيف اشتمل على انواع الحكم من امر بحسن ونهي عن قبيح وخبر عن مخبر صدق ودعاء الى مكارم الاخلاق
وحث على الخير والى هذا مع فصاحة اللفظ وجودة النظم وصحة المعنى فيعرفوا انه خارج عن حكم البشر والاولى ان يحمل على الجميع لان من تدبره فيه علم جميع ذلك ولو كان من
عند غير الله اي كلام غير الله اي لو كان من عند النبي او كان يعلمه بشر كما زعموا لوجدوا فيه اختلافا كثيرا قيل فيه اقوال احدها ان معناه لوجدوا فيه اختلاف تناقض
من جهة حق وباطل عن قتادة وابن عباس والثاني اختلافا في الاخبار عما يسرون عن الزجاج والثالث من جهة بليغ ومرذول عن ابي علي والرابع تناقضا كثيرا عن ابن عباس وذلك
ان كلام البشر اذا طال وتضمن من المعاني ما تضمنه القرآن لم يخل من التناقض في المعاني والاختلاف في اللفظ وكل هذه المعاني منفي عن كلام الله كما قال لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه وهذه الآية تضمنت الدلالة على معان كثيرة منها بطلان التقليد وصحة الاستدلال في اصول الدين لانه دعا الى التفكر والتدبر وحث على ذلك
ومنها فساد قول من زعم ان القرآن لا يفهم معناه الا بتفسير الرسول من الحشوية وغيرهم لانه حث على تدبره ليعرفوه ويتبينوه ومنها انه لو كان من عند غيره لكان على
وزان كلام عباده ولوجدوا الاختلاف فيه ومنها ان المتناقض من الكلام لا يكون من فعل الله لانه لو كان من فعله لكان من عنده لا من عند غيره والاختلاف في الكلام يكون
على ثلاثة اضرب اختلاف تناقض واختلاف تفاوت واختلاف تلاوة واختلاف التفاوت يكون في الحسن والقبح والخطأ والصواب ونحو ذلك مما تدعو اليه الحكمة وتصرف
عنه وهذا الجنس من الاختلاف لا يوجد في القرآن البتة كما لا يوجد اختلاف التناقض واما اختلاف التلاوة فهو ما يتلاوم في الجنس كاختلاف وجوه القرآن واختلاف
مقادير الآيات والسور واختلاف الاحكام في الناسخ والمنسوخ فذلك موجود في القرآن وكله حق وكله صواب واستدل بعضهم بانتفاء التناقض عن القرآن على
انه من فعل الله بان قال لو لم يكن كذلك لكان انما اخبر الله به لو لم يخبر به لما كان لقائل ان يقول انه يمكن ان يتحفظ في الكلام ويتحدث لهذا نبأ لذلك لا يوجد فيه شيء
من التناقض وعلى هذا فلا يمكن ان يجعل انتفاء التناقض جهة اعجاز القرآن الا بعد معرفة صحة السمع وصدق النبي ثم عاد تعالى الى ذكر حالهم فقال واذا جاءهم يعني هؤلاء
الذين سبق ذكرهم من المنافقين وقيل هم الذين ذكرهم من ضعفة المسلمين امر من الامن او الخوف يريد ما كان يرجف به من الاخبار في المدينة اما من قبل عدو يقصدهم
وهو الخوف او من ظهور المؤمنين على عدوهم وهو الامن اذاعوا به اي تحدثوا به وافشوه من غير ان يعلموا صحته كره الله ذلك لان من فعل هذا فلا يخلو كلامه من كذب ولما
يدخل على المؤمنين به من الخوف ثم قال ولو ردوه الى الرسول المعنى ولو سكتوا الى ان يظهره الرسول والى اولي الامر منهم قال ابو جعفر هم الائمة المعصومون وقال السدي
وابن زيد وابو علي الجبائي هم امراء السرايا والولاة وقال الحسن وقتادة وغيرهما هم اهل العلم والفقه الملازمون للنبي لانهم لو سألوه عن حقيقة ما ارجفوا به لعلموه واختاره
الزجاج وانكر ابو علي الجبائي هذا الوجه وقال انما يطاع اولو الامر من له الامر على الناس لعلمه الذين يستنبطونه اي لعلم ذلك الخبر الذين يستخرجونه عن الزجاج وقيل
يتجسسونه عن ابن عباس وابي العالية وقيل يتبعونه ويطلبون علم ذلك عن الضحاك وقيل يسألون عنه عن عكرمة فالاستنباط هو سؤالهم الرسول عنه وجميع هذه الاقوال
متقاربة المعنى منهم قيل ان الضمير في منهم يعود الى اولي الامر وهو الاظهر وقيل يعود الى الفرقة المذكورة من المنافقين والضعفة ولولا فضل الله عليكم ورحمته اي
ولولا اتصال مواد الالطاف من جهة الله وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القرآن عن ابن عباس وقيل فضل الله النبي ورحمته القرآن عن الضحاك والسدي وهو اختيار الجبائي
وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله فضل الله ورحمته النبي وعلي لاتبعتم الشيطان الا قليلا قيل فيه اقوال احدها ان في الكلام تقديما وتأخيرا والاستثناء من قوله اذاعوا
به عن ابن عباس فيكون معناه اذاعوا به الا قليلا وهو اختيار المبرد والكسائي والفراء والبلخي والطبري قالوا وهذا اولى لان الاذاعة اكثر من الاستنباط وثانيها ان الاستثناء
من قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا ويكون تقديره ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه الا قليلا عن اكثر اهل اللغة وثالثها ان
المراد ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا منكم على الظاهر من غير تقديم ولا تأخير وهذا كما اتبع الشيطان من كان قبل بعثة النبي الا قليلا منهم لم يتبعوه
واهتدوا بعقولهم لترك عبادة الاوثان بغير رسول ولا كتاب وامنوا بالله ووحدوه مثل قس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والبراء الشني وابي ذر
الغفاري وطلاب الدين ورابعها قال الانباري ورابعها ان معناه ولولا فضل الله عليكم ورحمته بالنصرة والفتح مرة بعد اخرى لاتبعتم الشيطان فيما يلقي اليكم من الوساوس و
الخواطر الفاسدة المؤدية الى الجبن والفشل الموجبة لضعف النية والبصيرة الا قليلا من افاضل اصحاب رسول الله الذين هم اهل البصائر النافذة والعزائم الثابتة والنيات
الخالصة لا ييأسون من رحمة الله ولا يشكون في نصرته وانجاز وعده وان ابطأ بعض الابطاء والله اعلم **النظم** اختلف في وجه اتصال قوله افلا يتدبرون القرآن بما قبله
فقيل انه متصل بقوله ويقولون طاعة الآية فان الله اطلع على اسرار المنافقين ثم بين انه من جهة علام الغيوب ولو كان من جهة غيره لكان المخبر بخلاف الخبر وقيل انه متصل
بقوله وارسلناك للناس رسولا ثم بين ان رسالته مؤيدة بمعجزة وهو القرآن قوله تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين على القتال عسى الله ان يكف بأس الذين
كفروا والله اشد بأسا واشد تنكيلا آية **اللغة** نكل به ونكل به وشرد به نظائر واصله النكول وهو الامتناع للخوف يقال نكل عن اليمين وغيرها والنكال ما يمتنع
به من الفساد خوفا من مثله في العذاب والتنكيل الفعل **المعنى** ثم عاد تعالى الى الامر بالقتال فقال فقاتل في سبيل الله قيل في الفاء قولان احدهما انه جواب لقوله ومن
من يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما فقاتل في سبيل الله فيكون المعنى ان اردت الاجر العظيم فقاتل والآخر ان يكون متصلا بقوله وما لكم
لا تقاتلون في سبيل الله فقاتل في سبيل الله عن الزجاج ووجه اتصاله بذلك في ترك القتال فتركه والخطاب للنبي خاصة امره الله ان يقاتل في سبيل الله وحده بنفسه
وقوله لا تكلف الا نفسك معناه لا تكلف الا فعل نفسك لانه لا ضرر عليك في فعل غيرك فلا تهتم بتخلف المنافقين عن الجهاد فان ضرر ذلك عليهم وحرض المؤمنين
على القتال اي حثهم عليه عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا اي يمنع شدة الكفار قال الحسن عسى من الله واجب ووجهه ان اطماع الكريم انجاز وانما الاطماع تقوية لاملهم
على الاخرون قيام الدليل على التكليف في الجواز وخرج عسى في هذا من معنى الشك كخروجه في قول القائل الطمع بك في كل ما امرك به فتقاتل عنه عسى ان تفلح بطاعتك والله
اشد بأسا اي اشد نكاية في الاعداء منكم واشد تنكيلا اي عقوبة عن الحسن وقتادة وقيل التنكيل الشهرة بالامور الفاضحة عن ابي علي الجبائي وقيل هو ما ينالهم على ايدي
المسلمين من الاذلال والسبي والقتل وتخريب الديار وقيل هو الانتقام والاهلاك **القصة** قال الكلبي ان ابا سفيان لما رجع الى مكة يوم احد واعد رسول الله موسم بدر
الصغرى وهو سوق تقوم في ذي القعدة فلما بلغ النبي الميعاد قال للناس اخرجوا الى الميعاد فتثاقلوا وكرهوا ذلك كراهة شديدة او بعضهم فانزل الله هذه الآية فحرض النبي المؤمنين
فتثاقلوا عنه ولم يخرجوا فخرج رسول الله في سبعين راكبا حتى اتى موسم بدر فكفاهم الله بأس العدو ولم يوافهم ابو سفيان ولم يكن قتال يومئذ وانصرف رسول الله بمن معه

سورة النساء

سالمين **قوله تعالى** مَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا آية **اللغة**
اصل الشفاعة من الشفع الذي هو ضد الوتر فان الرجل اذا شفع لصاحبه فقد شفعه اي صار ثانيه ومنه الشفيع في الملك لانه يضم غيره الى ملك نفسه واختلف الامة في كيفية شفاعة
النبي يوم القيمة فقالت المعتزلة ومن تابعهم يشفع لاهل الجنة ليزيد الله درجاتهم وقال غيرهم من فرق الامة بل يشفع لمذنبي الامة ممن ارتضى الله دينهم ليسقط عقابهم
بشفاعته والكفل في اللغة النصيب واخذ من قولهم اكتفلت البعير اذا ادرت على سنامه كساء وركبت عليه وانما قيل ذلك لانه لم يستعمل الظهر كله وانما استعمل نصيبا من
الظهر وقال الازهري الكفل الذي لا يحسن ركوب الفرس واصله الكفل وهو ردف العجز ومنه الكفالة بالنفس والمال والكفل المثل والمقيت اصله من القوت فانه يقوته قوتا
اذا اعطاه ما يمسك به رمقه والمقيت المقتدر لاقتداره على الاقوات بقيت اقاته وينشد للزبير بن عبد المطلب وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءته
مقيتا هذه لغة قريش **المعنى** من يشفع شفاعة حسنة الآية قيل فيه اقوال احدها ان معناه من يصلح بين اثنين يكن له اجر منها ومن يشفع شفاعة سيئة اي
يمشي بالنميمة يكن له كفل منها اي اثم منها عن الكلبي عن ابن عباس وثانيها ان الشفاعة الحسنة والشفاعة السيئة شفاعة الناس بعضهم لبعض عن مجاهد والحسن قال ما يجوز
في الدين ان يشفع فيه فهو شفاعة حسنة كان له فيها اجر وثواب انه لم يشفع لان الله قال ومن يشفع ويؤيد هذا قوله اشفعوا تؤجروا وقوله من حالت شفاعته دون
حد من حدود الله فقد ضاد الله في ملكه ومن اعان على خصومة بغير علم كان في سخط الله حتى ينزع وثالثها ان المراد بالشفاعة الحسنة الدعاء للمؤمنين وبالشفاعة السيئة
الدعاء عليهم عن ابي علي الجبائي وقال لان اليهود كانت تفعل ذلك فتوعدهم الله عليه ورابعها ما قاله بعضهم ان المراد بالشفاعة هنا ان يصير الانسان شفع صاحبه في جهاده
فيحصل له من هذه الشفاعة نصيب في العاجل من الغنيمة والظفر وفي الآجل من الثواب المنتظر وان صار شفعا له في معصيته او شر حصل له على نصيب من المذمة في العاجل والعقوبة
في الآجل والكفل الوزر عن الحسن وقتادة وهو النصيب والحظ عن السدي والربيع وجميع اهل اللغة وكانه النصيب من الشر وكان الله على كل شيء مقيتا قيل في معنى المقيت اقوال احدها
انه المقتدر عن السدي وابن زيد وثانيها الحفيظ الذي يعطي الشيء قدر الحاجة من الحفظ عن ابن عباس وثالثها الشهيد عن مجاهد ورابعها الحسيب عنه ايضا وخامسها المجازي عن ابي علي الجبائي
اي يجازي على كل شيء من الحسنات والسيئات **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه لما قال لا تكلف الا نفسك عقبه بالبيان لك مع هذا في دعاء المؤمنين الى الحق
ما للانسان في شفاعة صاحبه بخير يصل الى المشفوع له لئلا يتوهم ان العبد من اجل انه لا يؤخذ بعمل غيره لا يتزيد فعله بعمل غيره عن علي بن عيسى وقيل الوجه ان كل من طلب لغيره خيرا
توصل اليه حصل له منه نصيب وانتقد طلبه لهم الخير حيث دعوتهم الى الجهاد وحرضهم عليه قال القاضي هذا احسن ما قيل فيه **قوله تعالى** وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ
مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا آية **اللغة** التحية السلام يقال حيى يحيي تحية اذا سلم قال الشاعر انا محيوك يا سلمى فحيينا وان سقيت كرام الناس فاسقينا
والتحية البقاء قال من كل ما نال الفتى قد نلته الا التحية يعني الملك وانما سمي بذلك لان الملك يحيى بالسلام والثناء الحسن والحسيب الحفيظ لكل شيء حتى لا يشذ منه شيء والحسيب فعيل
من الحساب الذي هو الاحصاء يقال حاسب فلان فلانا على كذا وهو حسيبه اي كان صاحب حسابه ومن قال الحسيب الكافي فهو من قولهم احسبني الشيء احسابا اذا كفاني وحسبي كذا اي كفاني
وقال الزجاج معنى الحسيب انه يعطي كل شيء من العلم والحفظ والجزاء مقدار ما يحسبه اي يكفيه ومنه قوله عطاء حسابا اي كافيا **المعنى** واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها امر الله
المسلمين برد السلام على المسلم باحسن مما سلم ان كان مؤمنا والا فليقل وعليكم لا يزيد على ذلك فقوله باحسن منها للمسلمين خاصة وقوله او ردوها لاهل الكتاب عن ابن عباس فاذا
قال المسلم السلام عليكم فقلت وعليكم السلام ورحمة الله واذا قال السلام عليكم ورحمة الله فقلت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقد حييته باحسن منها وهذا منتهى السلام
وقيل ان قوله او ردوها للمسلمين خاصة ايضا عن السدي وعطا وابرهيم وابن جريج قالوا اذا سلم عليك المسلم فرد عليه باحسن مما سلم عليك
او بمثل ما قال وهذا اقوى لما روي عن النبي ص انه قال اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم وذكر علي بن ابرهيم في تفسيره عن الصادقين ع ان المراد بالتحية في الآية السلام
وغيره من البر وذكر الحسن ان رجلا دخل على النبي فقال السلام عليك فقال النبي ص وعليك السلام ورحمة الله فجاءه اخر وسلم عليه فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته
وجاء اخر فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال النبي وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقيل يا رسول الله زدت للاول والثاني في التحية ولم تزد للثالث فقال انه لم
يبق لي من التحية شيئا فرددت عليه مثله وروى الواحدي باسناده عن ابي امامة عن مالك بن التيهان قال قال رسول الله من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن قال السلام
عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلثون حسنة ان الله كان على كل شيء حسيبا اي حفيظا عن مجاهد وقيل كافيا وقيل
مجازيا عن ابن عباس وفي هذه الآية دلالة على وجوب رد السلام لان ظاهر الامر يقتضي الوجوب وقال الحسن وجماعة من المفسرين ان السلام تطوع والرد فرض ثم الرد وربما كان من فروض الكفاية
وقد يتعين بان يخص بالسلام ولا احد عنده فيتعين الرد عليه **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها ان المراد بالسلم المسالمة التي هي ضد الحرب فلما امر بقتال المشركين عقبه
بان قال من مال الى السلم واعطى ذلك من نفسه وحيى المؤمنين بتحية فاقبلوا منه **قوله تعالى** اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ
حَدِيثًا آية **الاعراب** اللام في ليجمعنكم لام القسم وحديثا نصب على التمييز كما تقول من احسن من زيد علما وهو استفهام في اللفظ وتقرير في المعنى **المعنى** الله لا اله
الا هو قد مر تفسيره ليجمعنكم الى يوم القيمة اي ليبعثنكم من بعد مماتكم ويحشرنكم جميعا الى موقف الحساب الذي يقضي فيه بين اهل الطاعة والمعصية وقال الزجاج معناه ليجمعنكم في الموت
وفي قبوركم لا ريب فيه اي لا شك في القول وانما سمي يوم القيمة لان الناس يقومون فيه من قبورهم وفي التنزيل يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن اصدق من الله حديثا
اي موعدا لا خلف لوعده وقيل معناه لا احد اصدق من الله في الخبر الذي يخبر به **النظم** لما امر الله تعالى ونهى فيما قبل بين بعده انه الاله الذي لا يستحق العبادة سواه اي
فاعملوا على حسب ما اوجبه عليكم فانه مجازيكم به ثم بين وقت الجزاء وقيل لما اتصل بقوله حسيبا اي انما الحسيب هو الله **قوله تعالى** فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ
وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا آية **اللغة** الاركاس الرد ومنه قول امية بن ابي الصلت
فاركسوا في جحيم النار انهم كانوا عصاة وقالوا الافك والزورا قال الفراء يقال اركسهم وركسهم وقد ذكر ان عبد الله وابي بن كعب قرءا ركسهم بغير الف فيه **الاعراب**
فئتين نصب على الحال كما تقول ما لك قائما والعامل في الحال معنى الفعل الذي في الظرف عن الزجاج **النزول** اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية فيه فقيل نزلت في قوم
قدموا المدينة من مكة فاظهروا للمسلمين الاسلام ثم رجعوا الى مكة لانهم استوخموا المدينة فاظهروا الشرك ثم سافروا ببضائع المشركين الى اليمامة فاراد المسلمون ان
يغزوهم فاختلفوا فقال بعضهم لا نفعل فانهم مؤمنون وقال اخرون انهم مشركون فانزل الله فيهم الآية عن مجاهد والحسن وهو المروي عن ابي جعفر ع وقيل نزلت في الذين تخلفوا
عن احد وقالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم الآية فاختلف اصحاب رسول الله فيهم فقال فريق منهم نقتلهم وقال اخرون لا نقتلهم فنزلت الآية عن زيد بن ثابت **المعنى** ثم خاطب

الكلام الى ذكر المنافقين فقال تعالى فما لكم ايها المؤمنون صرتم في امر هؤلاء المنافقين فئتين اي فرقتين مختلفتين فمنكم من يكفرهم ومنكم من لا يكفرهم والله اركسهم بما كسبوا
اي ردهم الى حكم الكفار بما اظهروا من الكفر عن ابن عباس وقيل معناه اهلكهم بكفرهم عن قتادة وقيل خذلهم فاقاموا على كفرهم وترددوا فيه فاخبر عن خذلانه اياهم بانه
اركسهم عن ابي مسلم اتريدون ان تهدوا اي تحكموا بالهداية من اضل الله اي حكم الله بضلاله وسماه ضالا وقيل معناه من اضله الله خذله ولم يوفقه كما وفق المؤمنين لانهم
لما عصوا وخالفوا استحقوا هذا الخذلان عقوبة لهم على معصيتهم اي اتريدون الدفاع عن قتالهم مع ان الله حكم بضلالهم وخذلهم ووكلهم الى انفسهم وقال ابو علي الجبائي معناه
اتريدون ان تهدوا الى طريق الجنة من اضله الله تعالى عن طريق الجنة والثواب وطعن على القول الاول بانه لو اراد التسمية والحكم لقال من ضلل الله وهذا لا يصح لان العرب تقول
بانهم اكفرته وكفرته قال الكميت وطائفة قد اكفروني بحبكم وطائفة قالوا مسيء ومذنب واليهم فانه تعالى انما وصف المؤمنين بهدايتهم بان سماهم مهتدين كانوا يقولون انهم مؤمنون
فقال تعالى لا تختلفوا فيهم وقولوا باجمعكم انهم منافقون ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا معناه ومن ينسبه الله الى الضلالة فلن ينفعه ان يحكم غيره بهدايته كما يقال
من جرحه الحاكم فلا ينفعه تعديل غيره وقيل معناه من يخذله الله ويحكم بضلاله فلن تجد له في ضلالته حجة عن جعفر بن حرب قال ويدل على انهم الذين اكتسبوا ما صاروا
اليه من الكفر دون ان يكون الله تعالى اضطرهم اليه قوله على اثر ذلك ودوا لو تكفرون كما كفروا فاضاف الكفر اليهم **قوله تعالى** ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء
فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا آية **المعنى** ثم بين تعالى
احوال هؤلاء المنافقين فقال ودوا اي تمنى هؤلاء المنافقون الذين اختلفتم في امرهم يعني تمنوا لو تكفرون انتم بالله ورسوله كما كفروا هم فتكونون سواء اي فتستوون
انتم وهم وتكونون مثلهم كفارا ثم نهى تعالى المؤمنين ان يوادوهم فقال فلا تتخذوا منهم اولياء اي فلا تستنصروهم ولا تستنصحوهم ولا تستعينوا بهم في الامور حتى يهاجروا
اي حتى يخرجوا من دار الشرك ويفارقوا اهلها المشركين بالله في سبيل الله اي في ابتغاء دينه وهو سبيله فيصيروا عند ذلك مثلكم لهم ما لكم وعليهم ما عليكم وهذا
قول ابن عباس وانما سمي الدين سبيلا وطريقا لان من يسلكه اداه الى النعمة وساقه الى الجنة فان تولوا اي اعرضوا عن الهجرة في سبيل الله عن ابن عباس فخذوهم ايها المؤمنون
واقتلوهم حيث وجدتموهم اي اين اصبتموهم من ارض الله من الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا اي خليلا ولا نصيرا اي ناصرا ينصركم على اعدائكم **قوله تعالى** الا الذين
يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاؤوكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم
السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا آية **اللغة** الحصر الضيق وكل من ضاقت نفسه عن شيء من فعل او كلام يقال قد حصر ومنه الحصر في القراءة والحصر اعتقال البطن
والاعتزال تنحي الرجل عن الشيء يقال اعتزلت البيت واعتزلته قال الاحوص يا بيت عاتكة الذي اتعزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل وسميت المعتزلة معتزلة لاعتزالهم
مجلس الحسن البصري بعد ان كانوا من اهله وذلك ان واصل بن عطاء لما اظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين وتابعه عمرو بن عبيد على المذهب به ووافقهم جماعة على هذا المذهب قال
الامر بهم الى اعتزال الحسن البصري واصحابه فسماهم الناس معتزلة وجرى عليهم ذلك الاسم **الاعراب** حصرت صدورهم في موضع نصب على الحال وقد مضمرة معه لان الفعل الماضي
لا يكون حالا حتى يكون معه قد اما مضمرة او مظهرة فان قد تقرب الماضي من الحال فتقديره جاؤوكم قد حصرت صدورهم كما قالوا جاء فلان ذهب عقله اي قد ذهب عقله ويجوز
ان يكون حصرت صدورهم منصوب الموضع بانه صفة لموصوف هو حال على تقدير او جاؤوكم قوما حصرت صدورهم فحذف الموصوف المنصوب على الحال واقيم صفته مقامه
وانما جاز ان يكون حالا لانه بمنزلة قولك او جاؤوكم موصوفين بحصر الصدور او معروفين بذلك **المعنى** لما امر تعالى المؤمنين بقتال الذين لا يهاجرون عن بلاد
الشرك وان لم يوالوهم استثنى من جملتهم فقال الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق معناه الا من وصل من هؤلاء الى قوم بينكم وبينهم موادعة
وعهد فدخلوا فيهم بالحلف او الجوار فحكمهم حكم اولئك في حقن دمائهم واختلف في هؤلاء فالمروي عن ابي جعفر انه قال المراد بقوله تعالى قوم بينكم وبينهم ميثاق
هو هلال بن عويمر السلمي واثق عن قومه رسول الله فقال في موادعته على ان لا تحيف يا محمد من اتانا ولا نحيف من اتاك فنهى الله ان يتعرض لاحد عهد اليهم وبه قال السدي
وابن زيد وقيل هم بنو مدلج وكان سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي جاء الى النبي بعد احد فقال انشدك الله والنعمة واخذ منه ان لا يغزو قومه فان اسلم قريش اسلموا لانهم
كانوا في عقد قريش فحكم الله فيهم ما حكم في قريش ففيهم نزل هذا ذكره عمر بن شبة ثم استثنى لهم حالة اخرى فقال او جاؤوكم حصرت صدورهم اي ضاقت قلوبهم من ان
دخيلة يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم يعني من قتالكم وقتال قومهم فلا عليكم ولا عليهم وانما عني به اشجع فانهم قدموا المدينة في سبعمائة يقودهم مسعود بن جبلة فاخرج اليهم النبي
احمال التمر ضيافة وقال نعم الشيء الهدية امام الحاجة وقال لهم ما جاء بكم قالوا قرب دارنا منك وكرهنا حربك وحرب قومنا يعنون بني ضمرة الذين بينهم وبينهم عهد
لقلتنا فيهم فجئنا لنوادعك فقبل النبي ذلك منهم ووادعهم فرجعوا الى بلادهم ذكره علي بن ابراهيم في تفسيره فامر الله تعالى المسلمين ان لا يتعرضوا لهؤلاء ولو شاء الله لسلطهم
عليكم بتقوية قلوبهم فيجترؤن على قتالكم وقيل هذا اخبار عن المقدور وليس فيه انه يفعل ذلك بان يامرهم به او يأذن لهم فيه ومعناه انه يقدر على ذلك لو شاء لكنه
لا يشاء ذلك بل يلقي في قلوبهم الرعب حتى يفزعوا ويطلبوا الموادعة ويدخل بعضهم في حلف من بينكم وبينهم ميثاق فلقاتلوكم اي لو فعل ذلك لقاتلوكم فان اعتزلوكم
يعني هؤلاء الذين امر بالكف عن قتالهم بدخولهم في عهدكم او بمصيرهم اليكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم يعني صالحوكم واستسلموا لكم كما
يقول القائل القيت اليك قيادي والقيت اليك زمامي اذا استسلم له وانقاد لامره والسلم الصلح فما جعل الله لكم عليهم سبيلا يعني اذا سالموكم فلا سبيل لكم الى نفوسهم و
اموالهم قال الحسن وعكرمة نسخت هذه الاية والتي بعدها والاية في سورة الممتحنة لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين الى قوله الظالمون الايات الاربع بقوله
فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الاية **قوله تعالى** ستجدون آخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة
اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا آية **النزول**
اختلف فيمن عني بهذه الاية فقيل نزلت في اناس كانوا يأتون النبي فيسلمون رياء ثم يرجعون الى قريش فيرتكسون في الاوثان يبتغون بذلك ان يامنوا قومهم ويامنوا
نبي الله فابى الله ذلك عليهم عن ابن عباس ومجاهد وقيل نزلت في نعيم بن مسعود الاشجعي كان ينقل الحديث بين النبي وبين المشركين عن السدي وقيل نزلت في اسد وغطفان عن مقاتل
وقيل نزلت في عيينة بن حصن الفزاري وذلك انه اجدبت بلادهم فجاء الى رسول الله ووادعه على ان يقيم ببطن نخل ولا يتعرض له وكان منافقا ملعونا وهو الذي سماه رسول الله
الاحمق المطاع في قومه وهو المروي عن الصادق **المعنى** ثم بين تعالى طائفة اخرى منهم فقال ستجدون آخرين يعني قوما آخرين غير الذين وصفهم قبل يريدون ان يامنوكم فيظهرون
الاسلام ويامنوا قومهم فيظهرون لهم الموافقة في دينهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها المراد بالفتنة هنا الشرك اي كلما دعوا الى الكفر اجابوا ورجعوا اليه الفتنة في

في تسمية المعتزلة

سورة النساء

في اللغة الانتكاس والاركاس الرد قال الزجاج اركسوا فيها انتكسوا في عقدهم فالمعنى كلما ردوا الى الاختبار رجعوا الى الكفر رجعوا اليه فان لم يعتزلوكم ايها المؤمنون اى فان لم ٢٥٥
يعتزلوا قتالكم هؤلاء الذين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم ويلقوا اليكم السلم يعنى ولم يستسلموا اليكم فيعطوكم المقادة ويصالحوكم ولم يكفوا ايديهم عن قتالكم
فخذوهم اى فاسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اى وجدتموهم واصبتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اى حجة ظاهرة وقيل عذرا بينا في القتال وسميت الحجة
سلطانا لانه يتسلط بها على الخصم كما يتسلط بالسلطان **قوله تعـ** وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ
يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ
فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا اية ۳ **اللغة** الخطاء خلاف الصواب والفعل منه خطأ واخطأ في الامر اى لم يصب
الصواب والخطأ بالفتح فيهما والخطاء والخطاء بالتسكين فيهما والخاطئة الذنب والفعل منه خطئ يخطأ اذا اذنب والتحرير تفعيل من الحرية وهو اخراج العبد من الرق الى
الحرية **الاعراب** اجمع المحققون من النحويين على ان قوله الا خطأ استثناء منقطع من الاول على معنى ما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا البتة الا ان يخطئ المؤمن ومثله قول الشاعر
من البيض لم تظعن بعيدا ولم تطأ على الارض الا ريط برد مرحل والمعنى ولم تطأ على الارض الا ان تطأ ريط البرد اذ ليس ريط البرد من الارض وقد ذكرنا ما قيل في مثله في
سورة البقرة عند قوله الا الذين ظلموا منهم وقال بعضهم ان الاستثناء متصل والمعنى لم يكن لمؤمن ان يقتل مؤمنا متعمدا ومن قتله متعمدا لم يكن مؤمنا فان ذلك
يخرجه عن الايمان ثم قال الا خطأ اى فان قتله خطأ لا يخرجه من الايمان فتحرير رقبة مبتدأ محذوف الخبر لدلالة الكلام عليه وموضع ان في قوله الا ان يصدقوا نصب لان المعنى
فعليه ذلك الا ان يصدقوا اى الا على ان يصدقوا ثم سقطت على وعمل فيه ما قبله على معنى الحال واصل يصدقوا يتصدقوا فادغمت التاء في الصاد لقرب مخرجهما وقيل
في قراءة ابي الا ان يتصدقوا توبة من الله كقولهم فعلت ذلك لحذر الشر عن الزجاج فيكون مفعولا له وقيل انه بمعنى تاب الله بذلك عليكم توبة فيكون مصدرا مثل
كتاب الله عليكم وقد تقدم ذكره **النزول** نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي اخي ابي جهل لامه لانه كان اسلم وقتل بعد اسلامه رجلا مسلما وهو لا يعلم اسلامه والمقتول
حارث بن يزيد ابو نبيشة العامري عن مجاهد وعكرمة والسدي قال قتله بالحرة بعد الهجرة وكان من احد من رده عن الهجرة وكان يعذب عياشا مع ابي جهل وهو المروي عن ابي جعفر وقيل نزلت
في رجل قتله ابو الدرداء كان في سرية فعدل ابو الدرداء الى شعب يريد حاجة فوجد رجلا من القوم في غنم له فحمل عليه بالسيف فقال لا اله الا الله فبدر فضربه ثم جاء بغنمه الى القوم
ثم وجد في نفسه شيئا فاتى رسول الله فذكر ذلك له فقال له رسول الله الا شققت عن قلبه وقد اخبرك بلسانه فلم تصدقه قال كيف بي يا رسول الله قال فكيف بلا اله الا الله قال
ابو الدرداء فتمنيت ان ذلك اليوم مبتدأ ايماني فنزلت الاية عن ابن زيد **المعنى** ما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ معناه ما اذن الله ولا اباح لمؤمن فيما عهد اليه ان يقتل
مؤمنا الا ان يقتله خطأ عن قتادة وغيره وقيل معناه ما كان له كالسبيل الى ان يقتل مؤمن الا ان يقع القتل خطأ وقيل تقديره وما كان لمؤمن ليقتل مؤمنا الا خطأ
كقوله ما كان الله ان يتخذ من ولد معناه ما كان الله ليتخذ ولدا وقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اى ما كنتم لتنبتوا شجرها وانما قلنا ان معناه ما ذكرنا لان الله تع لا يلحقه
الامر والنهي وانبات الشجر لا يدخل تحت قدرة العبد ولا يصح النهي عنه فمعنى الاية على ما وصفنا ليس من صفة المؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ وعلى هذا يكون الاستثناء
متصلا ومن قال ان الاستثناء منقطع قال قد تم الكلام عند قوله ان يقتل مؤمنا ثم قال فان كان القتل خطأ فحكمه كذا وانما لم يحمل قوله الا خطأ على حقيقة الاستثناء
لان ذلك يؤدى الى الامر بقتل الخطأ او اباحته ولا يجوز واحد منهما والخطأ هو ان يريد شيئا فيصيب غيره مثل ان يرمي الى غرض او الى صيد فيصيب انسانا فيقتله وكذلك
لو قتل رجلا ظنه كافرا كما فعل عياش بن ابي ربيعة وابو الدرداء على ما قلناه قبل ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة اى فعليه اعتاق رقبة مؤمنة في ماله خاصة على وجه
الكفارة حقا لله والرقبة المؤمنة هي البالغة التي آمنت وصلت وصامت ولا يجزئ في كفارة القتل الطفل ولا الكافر عن ابن عباس والشعبي وابرهيم والحسن وقتادة وقيل
تجزى كل رقبة ولدت على الاسلام عن عطاء والاول اقوى لان لفظ المؤمن لا يطلق الا على البالغ الملتزم للفرائض الا ان من ولد بين مؤمنين فلا خلاف انه يحكم له بالايمان
ودية اى وعليه على عاقلته دية مسلمة الى اهله اى الى اهل القتيل والمسلمة هي المدفوعة اليهم موفرة غير منقصة حقوق اهلها منها تدفع الى اهل القتيل فتقسم
بينهم على حساب المواريث الا ان يصدقوا يعنى الا ان يتصدق اولياء القتيل بالدية على عاقلة القاتل ويتركوها عليهم فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن
معناه فان كان القتيل من جملة قومه هم اعداء لكم يناصبونكم الحرب وهو في نفسه مؤمن ولم يعلم قاتله انه مؤمن فقتله وهو يظنه مشركا فتحرير رقبة اى فعلى قاتله
تحرير رقبة مؤمنة كفارة وليس فيه دية عن ابن عباس وقيل معناه اذا كان القتيل في عداد قوم اعداء وهو مؤمن بين اظهرهم لم يهاجر فمن قتله فلا دية له وعليه تحرير رقبة
مؤمنة فقط لان الدية ميراث واهله كفار لا يرثونه عن ابن عباس في رواية اخرى وابرهيم والسدي وقتادة وابن زيد وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق اى عهد وذمة
وليسوا اهل حرب لكم فدية مسلمة الى اهله تلزم عاقلة قاتله وتحرير رقبة مؤمنة اى يلزم قاتله كفارة لقتله وهو المروي عن الصادق ع واختلف في صفة هذا القتيل
اهو مؤمن ام كافر فقيل انه كافر الا انه يلزم قاتله ديته بسبب العهد عن ابن عباس والزهري والشعبي وابرهيم النخعي وقتادة وابن زيد وقيل بل هو مؤمن يلزم قاتله الدية يؤديها
الى قومه المشركين لانهم اهل ذمة عن الحسن وابرهيم ورواه اصحابنا ايضا الا انهم قالوا يعطى ميراثه ورثته المسلمين دون الكفار ولفظ الميثاق يقع على الذمة والعهد جميعا
فمن لم يجد اى لم يقدر على عتق الرقبة بان لا يجد العبد ولا ثمنه فصيام شهرين اى فعليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله اى ليتوب الله به عليكم فتكون التوبة
من فعل الله وقيل ان المراد بالتوبة هنا التخفيف من الله لان الله انما جوز للقاتل العدول الى الصيام تخفيفا عليه ويكون كقوله تع علم ان لن تحصوه فتاب عليكم وكان الله
عليما اى لم يزل عليما بكل شيء حكيما فيما يأمر به وينهى عنه واما الدية الواجبة في قتل الخطأ فانها من الابل ان كانت العاقلة من اهل الابل بلا خلاف وان اختلفوا في اسنانها
فقيل هي ارباع عشرون بنت مخاض وعشرون ابن لبون ذكر وثلثون بنت لبون وثلثون حقة وروى ذلك عن عثمان وزيد بن ثابت ورواه اصحابنا وقد ذكرناه في اخبارنا خمس
وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وبه قال الحسن والشعبي وقيل انها اخماس عشرون حقة وعشرون جذعة وعشرون
بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون بنت مخاض وهذا قول ابن مسعود والزهري والثوري والمذهب الشافعي وقال ابو حنيفة هي اخماس ايضا الا انه جعل مكان ابن لبون
ابن مخاض وبه قال النخعي ورووه ايضا عن ابن مسعود قال الطبري هذه الروايات متكافئة والاولى التخيير فاما الدية من الذهب فالف دينار ومن الورق عشرة آلاف درهم
هو الاصح وقيل اثنى عشر الفا ودية الخطاء تستأدى في ثلث سنين ولو خلينا وظاهر الاية لقلنا ان دية الخطاء على القاتل لكن علمنا بسنة الرسول والاجماع ان الدية في الخطأ
على العاقلة وهم الاخوة وبنو الاخوة والاعمام وبنو الاعمام واعمام الاب وابناؤهم والموالي وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة يدخل الوالد والولد فيها ويعقل القا

وروى ابن مسعود عن النبي انه قال لا يؤخذ الرجل بجريرة ابيه ولا الابن بجريرة ابيه وليس الزام الدية للعاقلة على سبيل مؤاخذة البرئ بالسقيم لان ذلك ليس بعقوبة بل هو حكم شرعي تابع للمصلحة وقد قيل ان ذلك على سبيل المواساة والمعاونة **النظم** انه تعالى ذكر الكفار وامر بقتلهم ثم ذكر من كان بينهم وبين المسلمين عهد ومنع من قتلهم ثم ذكر من نافق وحكم بقتلهم ثم ذكر قتل المؤمن فوصل به ذكر احكام من ديته وغيرها **قوله تعالى** ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما آية **النزول** نزلت في مقيس بن صبابة الكناني وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار فذكر ذلك لرسول الله فارسل معه قيس بن هلال الفهري وقال له قل لبني النجار ان علمتم قاتل هشام فادفعوه الى اخيه ليقتص منه وان لم تعلموا فادفعوا اليه ديته فبلغ الفهري الرسالة فاعطوه الدية فلما انصرف ومعه الفهري وسوس اليه الشيطان فقال ما صنعت شيئا اخذت دية اخيك فيكون سبة عليك اقتل الذي معك لتكون نفس بنفس والدية فضل فرماه بصخرة فقتله وركب بعيرا ورجع الى مكة كافرا وانشد يقول قتلت به فهرا وحملت عقله سراة بني النجار ارباب فارع فادركت ثاري واضطجعت موسدا وكنت الى الاوثان اول راجع فقال النبي لا اومنه في حل ولا حرم فقتل يوم الفتح رواه الضحاك وجماعة من المفسرين **المعنى** لما بين تعالى قتل الخطاء وحكمه عقبه ببيان قتل العمد وحكمه فقال ومن يقتل مؤمنا متعمدا اي قاصدا الى قتله عالما بايمانه وحرمة قتله وعصمة دمه وقيل معناه مستحلا لقتله عن عكرمة وابن جريج وجماعة وقيل معنى التعمد ان يقتله على دينه ورواه العياشي باسناده عن الصادق ع فجزاؤه جهنم خالدا مقيما فيها وغضب الله عليه ولعنه وابعده من الخير وطرده عنه على وجه العقوبة واعد له عذابا عظيما لا يعلم قدره غيره **المعنى** وصفة قتل العمد ان يقصد قتل غيره بما جرت العادة بان يقتل مثله سواء كان بحديدة حادة كالسلاح او مثقل من حجر او خشب او بسم او احراق او تغريق او موالاة ضرب بالعصا او بالحجارة حتى يموت فان جميع ذلك عمد يوجب القود وبه قال ابراهيم والشافعي واصحابه وقال قوم لا يكون قتل العمد الا بالحديد وبه قال سعيد بن المسيب وطاوس وابو حنيفة واصحابه واما القتل شبيه العمد فهو ان يضرب بعصا او غيرها مما لم تجر العادة بحصول الموت عنده فيموت ففيه الدية مغلظة تلزم القاتل خاصة في ماله دون العاقلة وفي هذه الآية وعيد شديد لمن قتل مؤمنا متعمدا حرم الله به قتل المؤمن وغلظ فيه قال جماعة من التابعين الآية اللينة وهي ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء نزلت بعد الشديدة وهي ومن يقتل مؤمنا متعمدا وقال ابو مجلز في قوله فجزاؤه جهنم خالدا فيها فهي جزاؤه ان جازاه ويروى هذا ايضا عن ابي صالح ورواه ايضا العياشي باسناده عن ابي عبد الله وقد روى ايضا مرفوعا الى النبي انه قال هو جزاؤه ان جازاه وروي عاصم بن ابي النجود عن ابن عباس في قوله فجزاؤه جهنم قال هي جزاؤه فان شاء عذبه وان شاء غفر له وروي عن ابي صالح وبكر بن عبد الله وغيرهما انه كما يقول الانسان لمن يزجره عن امر ان فعلته فجزاؤك القتل والضرب ثم ان لم يجازه بذلك لم يكن ذلك منه كذبا واعترض على هذا ابو علي الجبائي فقال ان ما لا يفعل لا يسمى جزاء الا ترى ان الاجير اذا استحق الاجرة فاذا لم يعط المستأجر لا يسمى ما يعطاه اجرة والجزاء مثله وهذا لا يصح لان الجزاء عبارة عن المستحق سواء فعل ذلك او لم يفعل ولهذا يقال جزاء المحسن الاحسان وجزاء المسيء الاسائة وان لم يتعين المحسن والمسيء حتى يقال انه فعل ذلك او لم يفعل ويقال جزاء هذا ان يقتل وانما لا يقال للدراهم انها اجرة الاجير لان الجرة انما يستحق الاجرة في الذمة لا في دراهم معينة فللمستأجر ان يعطيه منها ومن غيرها ومن تعلق بهذه الآية من اهل الوعيد في ان مرتكب الكبيرة لا بد ان يخلد في النار فانا نقول له ما انكرت ان يكون المراد به من لا ثواب له اصلا بان يكون كافرا او يكون قتله مستحلا لقتله او قتله لايمانه فانه لا خلاف ان هذا صفته من يخلد في النار ويعضده من الرواية ما تقدم ذكره في سبب نزول الآية واقوال الائمة في معناها وبعد فقد وافقنا على ان الآية مخصوصة بمن لا يتوب وان التائب خارج من عمومها واما ما روي عن ابن عباس انه قال لا توبة لقاتل المؤمن الا اذا قتله في حال الشرك ثم اسلم وتاب وبه قال ابن مسعود وزيد بن ثابت فالاولى ان يكون هذا القول منهم محمولا على سلوك سبيل التغليظ في القتل كما روي عن سفيان الثوري انه سئل عن توبة القاتل فقال كان اهل العلم اذا سئلوا قالوا لا توبة له واذا ابتلي الرجل قالوا له تب قال الواحدي باسناده مرفوعا الى عطاء عن ابن عباس ان رجلا سأله القاتل المؤمن توبة فقال لا وسأله آخر القاتل المؤمن توبة فقال نعم فقيل له في ذلك فقال جاءني ذلك ولم يكن قتل فقلت لا توبة لك لكي لا يقتل وجاءني هذا وقد قتل فقلت لك توبة لكي لا يلقي نفسه بيده الى التهلكة ومن قال من اصحابنا ان قاتل المؤمن لا يوفق للتوبة ايضا ما قلناه لان هذا القول يصح لما يدل على انه لا يختار التوبة مع انها لو حصلت لازالت العقاب واذا كان لا بد من تخصيص الآية بالتوبة جاز ان تخصص ايضا بمن تفضل عليه بالعفو وروى الواحدي باسناده مرفوعا الى الاصمعي قال جاء عمرو بن عبيد الى ابي عمرو بن العلاء فقال يا ابا عمرو يخلف الله ما وعده فقال لا فقال افرأيت من اوعده على عمل عقابا ايخلف الله وعده فيه فقال ابو عمرو من العجمة اتيت يا ابا عثمان ان الوعد غير الوعيد ان العرب لا تعد عارا ولا خلفا ان تعد شرا ثم لا تفعله ترى ذلك كرما وفضلا وانما الخلف ان تعد خيرا ثم لا تفعله قال فاوجدني هذا في كلام العرب قال نعم اما سمعت قول الاول ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي ولا اختتي من صولة المتهدد وانى وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي ووجدناه في الدعاء المروي في الرواية الصحيحة عن الصادقين يا من اذا وعد وفى واذا توعد عفا وهذا يؤيد ما تقدم ولقد احسن يحيى بن معاذ في هذا المعنى حيث قال الوعد حق والوعيد حق فالوعد حق العباد على الله ضمن لهم اذا فعلوا كذا ان يعطيهم كذا ومن اولى بالوفاء من الله والوعيد حقه على العباد قال لا تفعلوا كذا فاعذبكم ففعلوا فان شاء عفا وان شاء عاقب لانه حقه واولاهما بربنا العفو والكرم انه غفور رحيم وروي عن ابي اسحاق ابراهيم قال سمعت قريش بن انس يقول كنت عند عمرو بن عبيد في بيته فانشأ يقول يؤتى بي يوم القيمة فاقام بين يدي الله فيقول قلت ان القاتل في النار فاقول انت قلت ومن يقتل مؤمنا متعمدا الآية فقلت له وما في البيت اصغر مني ارايت ان قال لك فاني قلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من اين علمت اني لا اشاء ان اغفر لهذا قال فما استطاع ان يرد علي شيئا **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم فتثبتوا هنا في الموضعين بالثاء والتاء وفي الحجرات وقرأ الباقون فتبينوا بالياء والنون في الجميع وقرأ اهل المدينة والشام وحمزة وخلف السلم بغير الف وروي في بعض الروايات عن عاصم السلم بكسر السين وسكون اللام وقرأ الباقون السلام بالالف وروي عن ابي جعفر القارى من بعض الطرق لست مؤمنا بفتح الميم الثانية وحكى ابو القاسم البلخي انه قراءة محمد بن علي الباقر ع **الحجة** قال ابو علي من قرأ فتبينوا فحجته ان التبين خلاف الاقدام والمراد به التأني وهو اشد اختصاصا بهذا الموضع ويبين ذلك قوله واشد تثبيتا اي اشد وقعا لهم عما وعظوا بان لا يقدموا عليه ومن قرأ فتبينوا فحجته ان التبين قد يكون اشد من التثبت وقد جاء التبين من الله والعجلة من الشيطان فمقابلة التبين بالعجلة دلالة على تقارب التثبت والتبين قال الشاعر في موضع التوقف والزجر اذ يذمنا توعد بلي تميم تبين اثر الملوك الوعيد قال ومن قرأ السلم احتمل ضربين احدهما ان يكون بمعنى التحية اي لا يقولوا لمن حياكم بتحية المسلمين انما قالها تعوذا ولكن ارفعوا السيف عنه والآخر ان يكون المعنى لا تقولوا لمن اعتزلكم لست مؤمنا قال ابو الحسن يقال فلان سلم اذا كان لا يخالط احدا ومن قرأ السلام اراد الانقياد والاستسلام الى المسلمين ومنه قوله والقوا الى الله يومئذ السلم اي استسلموا الامر

على رتبته

او وعدته

سورة النساء

ولما رايه منهم ومن قرأ السلم بكسر السين فمعناه الاسلام مصدقا اسلم اى صار سلما وخرج عن ان يكون حربا ومن قرأ سلما فانه من الانقياد ومعناه لا تقولوا لمن استسلم لكم ٢٥٧
لستَ مؤمنا منكم **اللغة** جميع متاع الدنيا عرض يقال ان الدنيا عرض حاضر ويقال لكل شيء يقل لبثه عرض ومنه العرض الذى هو خلاف الجوهر عند المتكلمين لانه ما لا يجب
له من اللبث ما يجب للاجسام والعرض ما يعرض للانسان من مرض ونحوه **الاعراب** يبتغون فى موضع نصب على الحال من الواو فى تقولوا والكاف من كذلك فى موضع نصب
بكونه خبر كان من كنتم **النزول** قيل نزلت فى اسامة بن زيد واصحابه بعثهم النبى فى سرية فلقوا رجلا قد انحاز بغنم له الى جبل وكان قد اسلم فقال لهم السلام عليكم لا اله
الا الله محمد رسول الله فبدر اليه اسامة فقتله واستاقوا غنمه عن السدى وروى عن ابن عباس وقتادة انه لما نزلت الاية حلف اسامة ان لا يقتل رجلا قال لا اله الا الله وبهذا اعتذر ثم
الى على لما تخلف عنه وان كان عذره غير مقبول لانه قد دل الدليل على وجوب طاعة الامام فى محاربة من حاربه من البغاة لا سيما وقد سمع النبى يقول حربك يا على حربى وسلمك سلمى وقيل نزلت
فى محلم بن جثامة الليثى وكان بعثه النبى فى سرية فلقيه عامر بن الاضبط الاشجعى فحياه بتحية الاسلام وكان بينهما احنة فرماه بسهم فقتله فلما جاء الى النبى جلس بين يديه وسأله ان
ان يستغفر له فقال لا غفر الله لك فانصرف باكيا فما مضت عليه سبعة ايام حتى هلك فدفن فلفظته الارض فقال لما اخبر به ان الارض تقبل من هو شر من محلم صاحبكم ولكن
الله اراد ان يعظم من حرمتكم ثم طرحوه بين صدفى جبل والقوا عليه الحجارة فنزلت الاية عن الواقدى ومحمد بن اسحاق بن يسار وروى عن ابن عمر وابن مسعود وابى حدرد وقيل كان صاحب السرية جذود
المقداد عن سعيد بن جبير وقال ابو القاسم البلخى عن ابن زيد **المعنى** لما بين تعالى احكام القتل وانواعه عقب ذلك بالامر بالتثبت والتأنى لئلا يفعل ما يعقب الندامة فقال يا ايها
الذين آمنوا اذا ضربتم اى سرتم وسافرتم فى سبيل الله للغزو والجهاد فتبينوا اى ميزوا بين الكافر والمؤمن وبالتاء وانتظروا وتوقفوا حتى تعلموا من يستحق القتل والمعنى استعملوا
والمراد بهما لا تعجلوا فى القتل لمن اظهر اسلامه لظنكم بانه لا حقيقة لذلك ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام اى حياكم بتحية اهل الاسلام او من استسلم اليكم فلم يقاتلكم مظهرا انه من اهل
ملتكم لست مؤمنا اى ليس لايمانك حقيقة وانما اسلمت خوفا من القتل او لست بامن تبتغون عرض الحيوة الدنيا يعنى الغنيمة والمال والمتاع الحيوة الدنيا الذى لا بقاء له
فعند الله مغانم كثيرة اى فى مقدوره فواضل ونعم ورزق ان اطعتموه فيما امركم به وقيل معناه ثواب كثير لمن ترك قتل المؤمن كذلك كنتم من قبل اختلف فى معناه فقيل كما كان
هذا الذى تقتلونه مستخفيا فى قومه بدينه خوفا على نفسه منهم كنتم انتم مستخفين بدينكم من قومكم حذرا على انفسكم عن سعيد بن جبير وقيل كما كان هذا المقتول كافرا فهداه كذلك
كنتم كفارا فهداكم الله عن ابن زيد والجبائى وقيل كذلك كنتم اذلاء واحادا اذا سار الرجل منكم وحده خاف ان يختطف عن المغربى فمن الله عليكم فيه قولان احدهما من الله
عليكم بالهداية واعزاز اهله حتى اظهرتم الاسلام بعد ما كنتم تكتمونه من اهل الشرك عن سعيد بن جبير وقيل معناه فتاب الله عليكم فتبينوا اعاد هذا اللفظ للتأكيد بعد
ما طال الكلام وقيل الاول معناه تبينوا امره والثانى معناه تبينوا هذه الفوائد بصائر واعرفوها واتبعوها ان الله كان بما تعملون خبيرا اى لم يزل بما تعملوا
اى بما تعلمون خبيرا عليما قبل ان تعملوه **قوله تعالى** لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ
الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ
غَفُورًا رَحِيمًا آيتان **القراءة** قرأ اهل المدينة والشام والكسائى وخلف غير اولى الضرر بنصب الراء والباقون بالرفع **الحجة** قال من رفع على ان يجعل غير صفة للقاعدين عند
سيبويه وكذلك قال غير المغضوب عليهم انه صفة للذين انعمت عليهم ومثله قول لبيد واذا جوزيت قرضا فاجزه انما يجزى الفتى غير الجمل بغير صفة للفتى فعلى هذا يكون لا يستوى
القاعدون الاصحاء والمجاهدون والنصب على الاستثناء من القاعدين ويستوى يقتضى فاعلين فصاعدا فالتقدير لا يستوى القاعدون الا اولى الضرر والمجاهدون قال الزجاج يجوز
ان يكون منصوبا على الحال فيكون المعنى لا يستوى القاعدون فى حال صحتهم والمجاهدون كما تقول جاءنى زيد غير مريض اى صحيحا ويجوز فى غير الجر على ان يكون صفة للمؤمنين فى خال
غير القراءة **اللغة** الضرر النقصان وهو كل ما يضرك وينقصك من عمى ومرض وعلة والدرجة المنزلة ودرجته الى كذا اى رقيته اليه منزلة بعد منزلة وادرجت الكتاب طويته
منزلة بعد منزلة ودرج الرجل مضى لسبيله لانه صار الى منزلة الاخرة ومنه فلان اكذب من دب ودرج اى اكذب الاحياء والاموات **الاعراب** درجة منصوب على انه اسم
وضع موضع المصدر لان التفضيل بدرجة وكلا مفعول وعد والحسنى مفعول ثان ودرجات فى موضع نصب بدلا من قوله اجرا عظيما وهو مفسر للاجر المعنى فضل الله المجاهدين
درجات ومغفرة ورحمة ويجوز ان يكون منصوبا على التأكيد لاجرا عظيما لان الاجر العظيم هو رفع الدرجات من الله والمغفرة كما تقول لك على الف درهم اعترافا مؤكد لقولك لك
على الف درهم لان قولك لك على الف درهم هو اعتراف فكانك قلت اعترف اعترافا وكانه قيل غفر الله لهم مغفرة واجرهم اجرا عظيما لان قوله اجرا عظيما فيه معنى غفر ورحم وفضل
النزول نزلت الاية فى كعب بن مالك من بنى سلمة ومرارة بن ربيع من بنى عمرو بن عوف وهلال بن امية من بنى واقف تخلفوا عن رسول الله يوم تبوك وعذر الله اولى الضرر
وهو عبد الله بن ام مكتوم رواه ابو حمزة الثمالى فى تفسيره وقال زيد بن ثابت كنت عند النبى حين نزلت عليه لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله
ولم يذكر اولى الضرر فقال ابن ام مكتوم فكيف وانا اعمى لا ابصر فتغشى النبى الوحى ثم سرى عنه فقال اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر فكتبتها **المعنى**
لما حث سبحانه على الجهاد عقبه بما فيه من الفضل والثواب فقال لا يستوى القاعدون من المؤمنين اى لا يعتدل المتخلفون عن الجهاد فى سبيل الله من اهل الايمان بالله وبرسوله
والمؤثرون الدعة والرفاهية على مقاساة الحرب والمشقة بلقاء العدو غير اولى الضرر اى الا اهل الضرر منهم بذهاب ابصارهم وغير ذلك من العلل التى لا سبيل لاهلها الى الجهاد
للضرر الذى بهم والمجاهدون فى سبيل الله ومنهاج دينه لتكون كلمة الله هى العليا والمستفرغون جهدهم ووسعهم فى قتال اعداء الله واعداء دينه باموالهم انفاقا لها فيما يوهن كيد
الاعداء وانفسهم حملا لها على الكفاح فى اللقاء فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة معناه فضيلة ومنزلة وكلا وعد الله الحسنى معناه وكلا الفريقين
من المجاهدين والقاعدين عن الجهاد وعد الله الجنة عن قتادة وغيره من المفسرين وفى هذه دلالة على ان الجهاد فرض على الكفاية لانه لو كان فرضا على الاعيان لما استحق القاعدون
بغير عذر الاجر وقيل لان المراد بالكل هنا المجاهدين والقاعدين اولى الضرر المعذورين مقاتل وفضل الله المجاهدين على القاعدين من غير اولى الضرر اجرا عظيما درجات منه اى منازل بعضها
اعلى من بعض من منازل الكرامة وقيل هى درجات الاعمال كما يقال الاسلام درجة والفقه درجة والهجرة درجة والجهاد فى الهجرة درجة والقتل فى الجهاد درجة عن قتادة وقيل معنى
الدرجات هى الدرجات السبع التى ذكرها فى سورة براءة فى قوله ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا
كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون فهذه الدرجات السبع عن عبد الله بن زيد ومغفرة ورحمة فهذا باب خلوص النعيم بانه لا يشوبه غم بما كان منه من الذنوب بل غفرها له تفضلا ثم
رحمه باعطاء النعم والكرامات وكان الله غفورا لم يزل الله غفارا للذنوب صفوحا لعبيده من العقوبة عليها رحيما بهم متفضلا عليهم وقد يسال فيقال كيف قال فى اول
الاية فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة ثم قال فى اخرها وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات وهذا متناقض اللفظ والجواب عنه من وجوه

الجزء الخامس

احدهما انه في اول الاية فضل الله المجاهدين على القاعدين من اولي الضرر درجة وفي آخرها فضلهم على القاعدين غير اولي الضرر درجات فلا تناقض لان قوله وكلا وعد الله الحسنى يدل
على ان القاعدين لم يكونوا عاصين وان كانوا تاركين للفضل والثاني ما قاله ابو علي الجبائي وهو انه اراد بالدرجة الاولى علو المنزلة وارتفاع القدر على وجه المدح لهم كما
يقال فلان اعلى درجة عند الخليفة من فلان يريدون بذلك انه اعظم منزلة وبالثانية الدرجات في الجنة التي يتفاضل بها المؤمنون بعضهم على بعض على قدر استحقاقهم وقال
المغربي انما كرر لفظ التفضيل لان الاول اراد به تفضيلهم في الدنيا واراد بالثاني تفضيلهم في الآخرة وجاء في الحديث ان الله فضل المجاهدين على القاعدين سبعين درجة
بين كل درجتين مسيرة سبعين خريفا للفرس الجواد المضمر **قوله تعالى** إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ
قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ
حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ثلث آيات **القراءة** روي في الشواذ عن ابرهيم انه قرأ ان الذين توفاهم
الملائكة بضم التاء **الحجة** قال ابن جني معنى هذا كقولك ان الذين يعدون على الملائكة يردون اليهم يحتسبون عليهم فهو نحو من قولك ان المال الذي توفاه امة الله لي
يدفع اليها ويحتسب عليها كان كل ملك جعل عليه قبض نفس بعض الناس ثم تمكن من ذلك وتوفيه **اللغة** التوفي القبض وتوفيت الشيء واستوفيته قبضته و
الوفاة الموت لان الميت يقبض وحد التوفي الاحصاء قال الشاعر ان بني ادرم ليسوا من احد ليسوا الى قيس وليسوا من اسد ولا توفاهم قريش في العدد المعنى احصاهم
والمأوى المرجع من اوى الى منزله والاستضعاف وجدان الشيء ضعيفا كالاستطراف ونحوه **الاعراب** توفاهم ان شئت كان لفظه ماضيا فيكون مفتوح الآخر يأوي ويأوي اذا رجع الى منزله
مبني على الفتح ويجوز ان يكون مستقبلا فيكون مرفوعا على معنى تتوفاهم حذف التاء الثانية لاجتماع التائين وقد ذكرنا شرح ذلك فيما تقدم ظالمي انفسهم
نصب على الحال واصله ظالمين انفسهم الا ان النون حذفت استخفافا وهي ثابتة في التقدير كما قال هديا بالغ الكعبة اي بالغا الكعبة فيم حذفت الالف من ما والاستفهام
وهو في موضع جر بفي والجار مع المجرور في موضع نصب لانه خبر كان وخبرها قالوا الم تكن حذف لان الكلام عليه قيل خبر ان قوله فاولئك مأواهم جهنم ويكون قالوا
لهم في موضع نصب بكونه صفة لظالمي انفسهم لانه نكرة المستضعفين نصب على الاستثناء من قوله مأواهم جهنم الا المستضعفين لا يستطيعون حيلة في موضع نصب على الحال
من المستضعفين **النزول** قال ابو حمزة الثمالي بلغنا ان المشركين يوم بدر لم يخلفوا احدا الا اصيبا او اخرجوا احدا الا صبيا او شيخا كبيرا او مريضا فخرج معهم ناس ممن تكلم بالاسلام فلما
التقى المشركون ورسول الله نظر الذين كانوا تكلموا بالاسلام الى قلة المسلمين فارتابوا واصيبوا فيمن اصيبوا من المشركين فنزلت فيهم الآية وهو المروي عن ابن عباس
والسدي وقتادة وقيل انهم قيس بن الفاكه بن المغيرة والحارث بن زمعة بن الاسود وقيس بن الوليد بن المغيرة وابو العاص منبه بن الحجاج وعلي بن امية بن خلف عن عكرمة ورواه ابو الجارود
عن ابي جعفر ع قال ابن عباس كنت انا من المستضعفين وكنت غلاما صغيرا وذكر عنه ايضا انه قال كان ابي من المستضعفين من الرجال وامي كانت من المستضعفات من النساء وكنت
انا من المستضعفين من الولدان **المعنى** ثم اخبر تعالى عن حال من تقعد عن نصرة النبي ص بعد الوفاة فقال ان الذين توفاهم اي تقبض ارواحهم او تقبض ارواحهم الملائكة ملك الموت
ملك الموت وهو وغيره فان الملائكة تتوفى وملك الموت يتوفى والله يتوفى ما يفعله الملك الملائكة ملك الموت يجوز ان يضاف الى الله اذ فعلوه بامره وتفضل الملائكة جاز ان يضاف الى
ملك الموت اذ فعلوه بامره الى نفسهم اي في حال هم فيها ظالموا انفسهم اذ بخسوها حقها من الثواب وادخلوا عليها العقاب بفعل الكفر قالوا فيم كنتم اي قال لهم الملائكة
فيم كنتم اي في اي شيء كنتم من دينكم على وجه التقرير لهم والتوبيخ لفعلهم قالوا كنا مستضعفين في الارض يستضعفنا اهل الشرك بالله في ارضنا وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم ويمنعونا
من الايمان بالله واتباع رسوله على جهة الاعتذار قالوا اي قالت الملائكة لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اي فتخرجوا من ارضكم ودوركم وتفارقوا من يمنعكم من
الايمان بالله ورسوله الى ارض يمنعكم اهلها من اهل الشرك فتوحدوه وتعبدوه وتتبعوا رسوله وروي عن سعيد بن جبير انه قال معناه اذا عمل بالمعاصي في ارض فاخرج منها ثم قال
تعالى فاولئك مأواهم جهنم اي مسكنهم جهنم وساءت مصيرا اي جهنم مصيرا لاهلها الذين صاروا اليها ثم استثنى من ذلك فقال الا المستضعفين الذين استضعفهم المشركون من
الرجال والنساء والولدان وهم الذين يعجزون عن الهجرة لاعسارهم وقلة حيلتهم وهو قوله لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا في الخلاص من مكة وقيل معناه لا يهتدون
لسوء معرفتهم بالطريق طريق الخروج منها اي لا يعرفون طريقا الى المدينة عن مجاهد وقتادة وجماعة من المفسرين فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم معناه لعل الله ان يعفو عنهم
لما هم عليه من الفقر ويتفضل عليهم بالصفح عنهم في تركهم الهجرة من حيث لم يتركوها اختيارا وكان الله عفوا اي لم يزل الله ذا صفح بفضله عن ذنوب عباده بتركه عقوبتهم
على معاصيهم غفورا اي ساترا عليهم ذنوبهم بعفوه لهم عنها قال عكرمة وكان النبي يدعو عقيب صلوة الظهر اللهم خلص الوليد وسلمة بن هشام وعياش ابن ربيعة وضعفة
المسلمين من ايدي المشركين **قوله تعالى** وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ
وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا آية **اللغة** المهاجرة المفارقة واصله من الهجر الذي هو ضد الوصل والمراغم المضطرب في البلاد والمذهب واصله من الرغام وهو التراب
ومعنى الحديث ان اباه اجرته وان رغم انفه اي وان لصق بالتراب انفه وارغم الله انفه الصقه بالتراب وقيل اصله الذل والشدة والمراغم المعاز الذي يرغم الا ان صاحبه ومنه
الحديث اذا صلى احدكم فليلزم جبهته وانفه الارض حتى يخرج منه الرغم اي حتى يذل ويخضع لله وفعلته على رغمه اي على ذل له لما يكره وارغم الله انفه اذله والمراغم الموضع والمصدر
من المراغمة قال الجعدي كطود يلاذ باركانه عزيز المراغم والمضطرب **النزول** قيل لما نزلت آيات الهجرة سمعها رجل من المسلمين وهو جندع بن ضمرة وهو كان بمكة فقال والله
ما انا ممن استثنى الله اني لاجد قوة واني لعالم بالطريق وكان مريضا شديد المرض فقال لبنيه والله لا ابيت بمكة حتى اخرج فاني اخاف ان اموت فيها فخرجوا يحملونه على
سرير حتى اذا بلغ التنعيم مات فنزلت الآية عن ابي حمزة الثمالي وعن قتادة وسعيد بن جبير وقيل عن عكرمة وخرج جماعة من مكة مهاجرين فلحقهم المشركون وفتنوهم عن دينهم فافتتنوا فانزل الله
فيهم ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله فكتبها المسلمون اليهم ثم نزل فيهم ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا
ان ربك من بعدها لغفور رحيم **المعنى** ثم قال تعالى ومن يهاجر يعني يفارق اهل الشرك ويهرب بدينه من وطنه الى ارض الاسلام في سبيل الله اي في منهاج دين الله وطريقه الذي
شرعه لخلقه يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة اي متحولا من الارض وسعة في الرزق عن ابن عباس والضحاك والربيع وقيل مراغما متسعا لما يكره وسعة من الضلال الى الهدى عن مجاهد
وقتادة وقيل مهاجرا فيها ومتسعا مما كان فيه من تضييق المشركين عليه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله اخبر تعالى ان من خرج من بلده مهاجرا من ارض الشرك
فارا بدينه الى الله ورسوله ثم يدركه الموت قبل بلوغه دار الهجرة وارض الاسلام فقد وقع اجره على الله اي ثواب عمله وجزاء هجرته على الله وكان الله غفورا اي ساترا
على عباده ذنوبهم بالعفو عنهم رحيما بهم رفيقا وبما جاء في معنى الآية من الحديث ما رواه الحسن عن النبي ص انه قال من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب

الجنة وكان دخولها ابن هشام محمد ح وروى العياشي باسناده عن محمد بن ابي عمير قال وجه زرارة بن اعين ابنه عبيدا الى المدينة ليستخبر له خبر ابي الحسن موسى بن جعفر وعبد الله فمات قبل ان يرجع اليه عبيد ابنه قال محمد بن ابي عمير حدثني محمد بن حكيم قال ذكرت لابي الحسن زرارة وتوجيهه عبيدا ابنه الى المدينة فقال اني لارجو ان يكون زرارة ممن قال الله فيهم ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله الاية **قوله تعالى** وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا اية **اللغة** في قصر الصلوة ثلث لغات قصرت الصلوة اقصرها وهي لغة القران وقصرتها تقصيرا واقصرتها اقصارا وفتنت الرجل فتنة فهو مفتون لغة اهل الحجاز وبنو تميم وربيعة واهل نجد كلهم واسد يقولون افتنت الرجل فهو مفتن وقد فتن فتونا اذا دخل في الفتنة وانما قال الكافرين عدوا لان العدو فعول يقع على الواحد والجماعة **المعنى** واذا ضربتم في الارض معناه اذا سرتم فيها اي سافرتم فليس عليكم جناح اي حرج واثم ان تقصروا من الصلوة فيه اقوال احدها ان معناه ان تقصروا من عدد الصلوة فتصلوا الرباعيات ركعتين ركعتين عن مجاهد وجماعة من المفسرين وهو قول اكثر الفقهاء وهو مذهب اهل البيت وقيل بقصر صلوة الخائف من صلوة المسافر وهما قصران قصر الامن من اربع الى ركعتين وقصر الخوف من ركعتين الى ركعة واحدة عن جابر ومجاهد وقد رواه اصحابنا ايضا ثم ان معناه القصر من حدود الصلوة عن ابن عباس وطاوس وهو الذي رواه اصحابنا في صلوة شدة الخوف وانها تصلى ايماء والسجود اخفض من الركوع فان لم يقدر على ذلك فالتسبيح المخصوص كاف عن كل ركعة وثالثها ان المراد بالقصر الجمع بين الصلوتين والصحيح الاول ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا يعني خفتم فتنة الذين كفروا في انفسكم او دينكم وقيل معناه ان خفتم ان الذين كفروا في الصلوة عن ابن عباس ومثله قوله تعالى على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم اي يقتلهم وقيل معناه ان يعذبكم الذين كفروا بنوع من انواع العذاب ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا اي ظاهر العداوة وفي قراءة ابي بن كعب فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان يفتنكم الذين كفروا من غير ان يقرا ان خفتم وقيل ان معنى هذه القراءة ان لا يفتنكم او كراهة ان يفتنكم كما في قوله يبين الله لكم ان تضلوا وظاهر الاية يقتضي ان القصر لا يجوز الا عند الخوف لكنا قد علمنا جواز القصر عند الامن ببيان النبي ويحتمل ان يكون ذكر الخوف في الاية قد خرج مخرج الاعم والاغلب عليهم في اسفارهم فانهم كانوا يخافون الاعداء في عامتها ومثله في القران كثير واختلف الفقهاء في قصر الصلوة في السفر فقال الشافعي هو رخصة واختاره الجبائي وقال ابو حنيفة هو عزيمة وفرض وهذا مذهب اهل البيت قال زرارة ومحمد بن مسلم قلنا لابي جعفر ما تقول في الصلوة في السفر كيف هي وكم هي قال ان الله يقول واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة فصار التقصير واجبا في السفر كوجوب التمام في الحضر قالا قلنا انه قال لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلوة ولم يقل افعلوا فكيف اوجب ذلك كما اوجب التمام قال او ليس قال الله في الصفا والمروة فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما الا ترى ان الطواف واجب مفروض لان الله تعالى ذكرهما في كتابه وصنعهما نبيه وكذا التقصير في السفر شيء صنعه رسول الله وذكره الله في الكتاب قال قلت فمن صلى في السفر اربعا ايعيد ام لا قال ان كان قرئت عليه اية التقصير وفسرت له فصلى اربعا اعاد وان لم يكن قرئت عليه ولم يعلمها فلا اعادة عليه والصلوة في السفر كل فريضة ركعتان الا المغرب فانها ثلث ليس فيها تقصير تركها رسول الله في السفر والحضر ثلث ركعات وفي هذا الخبر دلالة على ان فرض المسافر مخالف لفرض المقيم وقد اجمعت الطائفة على ذلك وعلى انه ليس بقصر وقد روي انه قال فرض المسافر ركعتان غير قصر وعندهم ان الخوف بانفراده موجب للقصر وفيه خلاف بين الفقهاء وذهب جماعة من الصحابة والتابعين الى ان الله عنى بالقصر في الاية قصر صلوة الخوف من صلوة السفر لا من صلوة الاقامة لان صلوة السفر عندهم ركعتان تمام غير قصر فمنهم جابر بن عبد الله وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وابن عباس وابو هريرة وكعب وكان من الصحابة قطعت يده يوم اليمامة وابن عمر وسعيد بن جبير والسدي واما حد السفر الذي يجب عنده القصر فعندنا ثمانية فراسخ وقيل مسيرة ثلثة ايام بلياليها وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وقيل ستة عشر فرسخا ثمانية واربعين ميلا وهو مذهب الشافعي **النظم** وجه اتصال الاية بما قبلها انه لما امر بالجهاد والهجرة بين صلوة السفر والخوف رحمة منه وتخفيفا للعباد **قوله تعالى** وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا اية **اللغة** الاسلحة جمع سلاح مثل حمار واحمرة والسلاح اسم لجملة ما يدفع به الناس عن انفسهم في الحروب مما يقاتل به خاصة لا يقال للدواب وما اشبهها سلاح والجناح الاثم من جنح عن المكان اذا عدل عنه واخذ جانبا عن القصد والاذى مقصور يقال اذى فلان يأذى اذى مثل فزع يفزع فزعا **الاعراب** وليأخذوا القراءة على سكون اللام والاصل ليأخذوا بالكسر الا ان الكسر يستثقل فيحذف استخفافا وكذلك فلتقم ولتأت وموضع ان تضعوا اي لا اثم عليكم في ان تضعوا فلما سقطت في عمل ما قبل ان فيها وعلى المذهب الاخر يكون موضعها جرا باضمار حرف الجر وانما قال طائفة اخرى ولم يقل اخرون ثم قال لم يصلوا فليصلوا ولم يقل لم تصل فلتصل حملا للكلام تارة على اللفظ واخرى على المعنى كما قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ولم يقل اقتتلتا ومثله كثير **المعنى** ثم ابتدأ تعالى ببيان صلوة الخوف في جماعة فقال فاذا كنت يا محمد فيهم يعني في اصحابك الضاربين في الارض الخائفين عدوهم ان يغزوهم فاقمت لهم الصلوة يعني بحدودها وركوعها وسجودها عن الحسن وقيل معناه اقمت لهم الصلوة بان تؤمهم فلتقم طائفة منهم اي من اصحابك الذين انت فيهم معك في صلوتك وليكن سائرهم في وجه العدو وتقديره ولتقم طائفة منهم تجاه العدو ولم يذكر ما ينبغي ان يفعله الطائفة غير المصلية لدلالة الكلام عليه وليأخذوا اسلحتهم اختلف في هذا فقيل المأمور باخذ السلاح الطائفة المصلية مع رسول الله يأخذون من السلاح مثل السيف يتقلدون به والخنجر يشدونه الى دروعهم وكذلك السكين ونحو ذلك وهو الصحيح وقيل هم الطائفة التي بازاء العدو دون المصلية عن ابن عباس فاذا سجدوا يعني الطائفة التي تصلي معه فرغوا من سجودهم فليكونوا من ورائكم يعني فليصيروا بعد فراغهم من سجودهم مصافين للعدو واختلف في الطائفة الاولى اذا رفعت رؤوسها من السجود وفرغت من الركعة كيف يصنعون فعندنا انهم يصلون ركعة اخرى ويتشهدون ويسلمون والامام قائم في الثانية ثم ينصرفون الى مواقف اصحابهم ويجيء الاخرون فيستفتحون الصلوة ويصلي بهم الامام الركعة الثانية حسب ويطيل تشهده حتى يقوموا فيصلوا بقية صلوتهم ثم يسلم بهم الامام فيكون للطائفة الاولى تكبيرة الافتتاح وللثانية التسليم وهو مذهب الشافعي ايضا وقيل ان الطائفة الاولى اذا فرغت من ركعة يسلمون ويمضون الى وجه العدو وتاتي الطائفة الاخرى ويصلي بهم ركعة وهو مذهب جابر ومجاهد ومن يرى ان صلوة الخوف ركعة واحدة وقيل ان الامام يصلي بكل طائفة ركعتين فيصلي بهم مرتين عن الحسن وقيل انه اذا صلى بالطائفة الاولى ركعة مضوا الى وجه العدو وتاتي الطائفة الاخرى فيكبرون ويصلي بهم الركعة الثانية ويسلم الامام ويعودون الى وجه العدو وتاتي الطائفة الاولى فيقضون ركعة بغير قراءة لانهم لاحقون ويسلمون ويرجعون الى وجه العدو وتاتي الطائفة الثانية فيقضون ركعة بقراءة لانهم مسبوقون عن عبد الله بن مسعود وهو مذهب ابي حنيفة

حنيفة ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا وهم الذين كانوا بإزاء العدو فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم يعني وليكونوا حاذرين من عدوهم متأهبين لقتالهم بأخذ
الأسلحة أي لأن الحرب [illegible] هذا يدل على أن الفرقة المأمورة بأخذ السلاح في الأول هم المصلون دون غيرهم ود الذين كفروا معناه تمنى الذين كفروا لو تغفلون أو تغترون عن
أسلحتكم وتشتغلون عن أخذها [illegible] أسباب القتال وأمتعتكم أي وعن أمتعتكم التي بها بلاغكم في أسفاركم فتسهون عنها فيميلون عليكم ميلة واحدة أي يحملون عليكم حملة واحدة
وأنتم متشاغلون بصلاتكم فيصيبون منكم غرة فيقتلونكم ويستبيحون عسكركم وما معكم المعنى لا تتشاغلوا بأجمعكم بالصلاة عند مواقفة العدو فيتمكن عدوكم
من أنفسكم وأسلحتكم ولكن أقيموها على ما أمرتم به ومن عادة العرب أن يقولوا ملنا عليهم بمعنى حملنا قال العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري لرسول الله ليلة العقبة
الثانية والذي بعثك بالحق إن شئت لنميلن غدا على أهل منى بأسيافنا فقال رسول الله لم نؤمر بذلك يعني في ذلك الوقت ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر
معناه لا حرج عليكم ولا إثم ولا ضيق إن نالكم أذى من مطر وأنتم مواقفو عدوكم أو كنتم مرضى يعني أعلاء أو جرحى أن تضعوا أسلحتكم إذا ضعفتم عن حملها لكن إذا وضعتموها
فاحترسوا منهم وخذوا حذركم لئلا يميلوا عليكم وأنتم غافلون غارون إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا مذلا أي يبقون فيها أبدا وفي الآية دلالة على صدق النبي
وصحة نبوته وذلك أنها نزلت والنبي بعسفان والمشركون بضجنان فتوافقوا فصلى النبي وأصحابه صلاة الظهر بتمام الركوع والسجود فهم المشركون بأن يغيروا عليهم فقال بعضهم
إن لهم صلاة أخرى أحب إليهم من هذه يعنون صلاة العصر فأنزل الله عليه هذه الآية فصلى بهم العصر صلاة الخوف وكان ذلك سبب إسلام خالد بن الوليد القصة
وفيها دلالة أخرى ذكر أبو حمزة في تفسيره أن النبي غزى محاربا وبني أنمار فهزمهم الله وأحرز الذراري والمال فنزل رسول الله والمسلمون ولا يرون من العدو واحدا فوضعوا
أسلحتهم وخرج رسول الله ليقضي حاجته وقد وضع سلاحه فجعل بينه وبين أصحابه الوادي فلما أن فرغ من حاجته فدى الوادي والسماء ترش فحال الوادي بين رسول الله وبين
أصحابه وجلس في ظل شجرة فبصر غورث بن الحارث المحاربي فقال له أصحابه يا غورث هذا محمد قد انقطع من أصحابه فقال قتلني الله إن لم أقتله وانحدر من الجبل ومعه السيف
ولم يشعر به رسول الله إلا وهو قائم على رأسه معه السيف قد سله من غمده وقال يا محمد من يعصمك مني الآن فقال له رسول الله الله فانكب عدو الله لوجهه فقام رسول الله
فأخذ سيفه وقال يا غورث من يمنعك مني الآن قال لا أحد قال أتشهد أن لا إله إلا الله وأني عبد الله ورسوله قال لا ولكني أعهد أن لا أقاتلك أبدا ولا أعين عليك عدوا
فأعطاه رسول الله سيفه فقال له غورث والله لأنت خير مني قال أنا أحق بذلك وخرج غورث إلى أصحابه فقالوا يا غورث لقد رأيناك قائما على رأسه بالسيف
فما منعك منه قال الله أهويت له بالسيف لأضربه فما أدري من زلجني بين كتفي فخررت لوجهي وخر سيفي وسبقني إليه محمد فأخذه ولم يلبث الوادي أن سكن فقطع رسول الله إلى
أصحابه فأخبرهم الخبر وقرأ عليهم إن كان بكم أذى من مطر الآية كلها **قوله تعالى** فإذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلوة
إن الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا آية **اللغة** اطمأن الشيء أي سكن وطمأنينة وطامنته سكنته وقد قيل اطمأن بالهمز بمعنى طامن **المعنى**
فإذا قضيتم الصلوة معناه فإذا فرغتم من صلاتكم أيها المؤمنون وأنتم مواقفو عدوكم فاذكروا الله قياما وقعودا أي في حال قيامكم وقعودكم وعلى جنوبكم أي مضطجعين
فقوله وعلى جنوبكم في موضع نصب عطفا على ما قبله من الحال أي ادعوا الله في هذه الأحوال لعله ينصركم على عدوكم ويظفركم بهم مثل قوله يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم
فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون عن ابن عباس وأكثر المفسرين وقيل معناه فإذا أردتم الصلوة فصلوا قياما إذا كنتم أصحاء وقعودا إذا كنتم مرضى لا تقدرون على
القيام وعلى جنوبكم إذا لم تقدروا على القعود عن ابن مسعود وروي عن ابن عباس أنه قال عقيب تفسيره الآية لم يعذر الله أحدا في ترك ذكره إلا المغلوب على عقله فإذا اطمأننتم يعني إذا
فأقيموا الصلوة اختلف في تأويله فقيل معناه إذا استقررتم في أوطانكم وأقمتم في أمصاركم فأتموا الصلوة التي أذن لكم في قصرها عن مجاهد وقتادة وقيل معناه إذا استقررتم
بزوال خوفكم فأتموا حدود الصلوة عن السدي وابن زيد ومجاهد في رواية أخرى إن الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اختلف في تأويله فقيل إن الصلوة كانت على
المؤمنين واجبة مفروضة عن ابن عباس وعطية العوفي ومجاهد والسدي وهو المروي عن الباقر والصادق وقيل معناه فرضا موقوتا أي منجما تؤدونها في أنجمها عن ابن مسعود وقتادة و
القولان متقاربان **قوله تعالى** ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما آية القراءة
روي في الشواذ عن عبد الرحمن الأعرج أن تكونوا تألمون بفتح الألف **الحجة** قال ابن جني أن محمولة على قوله ولا تهنوا أي لا تهنوا في ابتغاء القوم لأنكم تألمون فهو أن تعتقد نصب أن
بعد حذف حرف الجر عنها فإن هنا منصوبة الموضع وهي على مذهب الخليل مجرورة الموضع باللام المرادة وصارت أن لكونها حرفا كالعوض في اللفظ من اللام **اللغة** الوهن
الضعف وهن فلان في الأمر يهن وهنا ووهونا فهو واهن والألم الوجع إلا أنه جنس من الأعراض يكون من فعل الله ابتداء والسبب قد يكون من فعل الله ابتداء والسبب
وقد يكون من فعل العباد بسبب والرجاء قد يستعمل بمعنى الخوف نحو قول الشاعر لا ترتجي حين تلاقي الذائدا أسبعة لاقت معا أو واحدا وقال أبو ذؤيب إذا
لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل قال الفراء نوب [illegible] وهي النحل وقال في ما لكم لا ترجون لله وقارا والمعنى لا تخافون لله عظمة وإنما استعمل
على معنى الخوف لأن الرجاء أمل وقد يخاف أن لا يتم **النزول** قيل نزلت في الذهاب إلى بدر الصغرى لموعد أبي سفيان يوم أحد وقيل نزلت يوم أحد في الذهاب خلف أبي سفيان
وعسكره إلى حمراء الأسد عن عكرمة **المعنى** ثم عاد الكلام إلى الحث على الجهاد فقال تعالى ولا تهنوا أي ولا تضعفوا في ابتغاء القوم أي في طلب القوم الذين هم أعداء الله وأعداء
المؤمنين من أهل الشرك إن تكونوا أيها المؤمنون تألمون مما ينالكم من الجراح منهم فإنهم يعني المشركين يألمون أيضا مما ينالهم منكم من الجراح والأذى كما تألمون
أي مثل ما تألمون أنتم من جراحهم وأذيتهم وترجون أنتم أيها المؤمنون من الله الظفر عاجلا والثواب آجلا على ما ينالكم منهم ما لا يرجون هم على ما ينالهم منكم أي فأنتم
إن كنتم موقنين من ثواب الله لكم على ما يصيبكم منهم بما هم مكذبون به أولى وأحرى أن تصبروا على حربهم وقتالهم منهم على حربكم وقتالكم عن ابن عباس وقتادة ومجاهد و
السدي وكان الله عليما بمصالح خلقه حكيما في تدبيره إياهم وتقدير أحواله قال ابن عباس وعكرمة لما أصاب المسلمين ما أصابهم يوم أحد صعد النبي الجبل قال أبو سفيان
يا محمد لنا يوم ولكم يوم فقال أجيبوه فقال المسلمون لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال أبو سفيان لنا عزى ولا عزى لكم فقال النبي قولوا الله مولانا ولا مولى
لكم فقال أبو سفيان أعل هبل فقال النبي قولوا الله أعلى وأجل فقال أبو سفيان موعدنا وموعدكم بدر الصغرى ونام المسلمون وبهم الكلوم وفيهم نزلت إن يمسسكم
قرح فقد مس القوم قرح مثله الآية وفيهم نزلت إن تكونوا تألمون الآية لأن الله أمرهم على ما بهم من الجراح أن يتبعوهم وأراد بذلك إرهاب المشركين [illegible] ذلك قاموا على
دخلوا مكة **قوله تعالى** إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله إن الله كان غفورا
رحيما آيتان **النزول** نزلت في بني أبيرق وكانوا ثلاثة إخوة بشر وبشير ومبشر وكان بشير يكنى أبا طعمة وكان يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله ثم يقول قاله فلان

وكانوا اهل حاجة في الجاهلية والاسلام فنقب ابو طعمة على علية رفاعة بن زيد واخذ له طعاما وسيفا ودرعا فشكى ذلك الى ابن اخيه قتادة بن النعمان وكان قتادة بدريا
فتجسسا في الدار وسئلا اهل الدار في ذلك فقال بنو ابيرق والله ما صاحبكم الا لبيد بن سهل رجل ذو حسب ونسب فاصلت عليهم لبيد بن سهل سيفه وخرج اليهم وقال
يا بني ابيرق أترمونني بالسرقة وانتم اولى به مني وانتم منافقون تهجون رسول الله وتنسبون الى قريش لتبيننّ ذلك او لاضعنّ سيفي فيكم فداروه واتى قتادة رسول الله فقال
يا رسول الله ان اهل بيت منا اهل بيت سوء عدوا على عمي فخرقوا علية له من ظهرها واصابوا له طعاما وسلاحا فقال رسول الله انظروا في شأنكم فلما سمع بذلك رجل من
بطنهم الذي هم منه يقال له اسير بن عروة جمع رجالا من اهل الدار ثم انطلق الى رسول الله فقال ان قتادة بن النعمان وعمه عمدا الى اهل بيت منا لهم حسب ونسب وصلاح وابنوهم بالقبيح
وقالوا لهم ما لا ينبغي وانصرف فلما اتى قتادة الى رسول الله بعد ذلك ليكلمه جبهه رسول الله جبها شديدا وقال عمدت الى اهل بيت حسب ونسب تأتيهم بالقبيح وتقول لهم ما لا
ينبغي قال فقام قتادة من عند رسول الله ورجع الى عمه وقال ليتني مت ولم اكن كلمت رسول الله فقد قال لي ما كرهت فقال عمه رفاعة الله المستعان فنزلت الآيات انا انزلنا
اليك الكتاب الى قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به فبلغ بشيرا ما نزل فيه من القرآن فهرب الى مكة وارتد كافرا فنزل على سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت امرأة من الاوس من بني
عمرو بن عوف نكحت في بني عبد الدار فهجاها حسان فقال وقد انزلته بنت سعد واصبحت ينازعها جلد استها وتنازعه ظننتم بان يخفى الذي قد صنعتموا وفينا نبي عنده
الوحي واضعه فحملت رحله على رأسها فالقته بالابطح وقالت ما كنت تأتيني بخير اهديت الي شعر حسان هذا قول مجاهد وقتادة بن النعمان وعكرمة وابن جريج الا ان قتادة
وعكرمة قالوا ان بني ابيرق طرحوا ذلك على يهودي يقال له زيد بن السمين فجاء اليهودي الى رسول الله وجاء بنو ابيرق اليه وكلموه ان يجادل عنهم فهم رسول الله ان يفعل وان
يعاقب اليهودي فنزلت الآية وبه قال ابن عباس وقال الضحاك نزلت في رجل من الانصار استودع درعا فجحد صاحبها فخونه رجال من اصحاب النبي فغضب له قومه فقالوا يا نبي الله
خوّن صاحبنا وهو مسلم امين فعذره النبي وكذب عنه وهو يرى انه بريء مكذوب عليه فانزل الله فيه الآيات واختار الطبري هذا الوجه قال لان الخيانة انما تكون
في الوديعة لا في السرقة **المعنى** ثم خاطب الله تعالى نبيه فقال انا انزلنا اليك يا محمد الكتاب يعني القرآن بالحق الذي يجب لله على عباده وقيل معناه على انك به احق
لتحكم يا محمد بين الناس بما اراك الله اي اعلمك الله في كتابه ولا تكن للخائنين خصيما نهاه ان يكون لمن خان مسلما او معاهدا في نفسه او ماله خصيما يدافع من طالبه
عنه بحقه الذي خانه فيه ويخاصم عنه ثم قال واستغفر الله امره بان يستغفر الله من مخاصمته عن الخائن ان الله كان غفورا رحيما يصفح عن ذنوب عباده المسلمين ويترك مؤاخذتهم
بها والخطاب وان توجه الى النبي من حيث خاصم عن زيد على ظاهر الايمان والعدالة وكان في الباطن بخلافه فالمراد به امته وانما ذكر ذلك على وجه التأديب لنا في ان لا نبادر بالخصام
والدفاع عن خصم الا بعد ان يتبين وجه الحق وقد جلّ نبي الله عن جميع المعاصي والقبائح وقيل انه لم يخاصم عن الخصم انما هم بذلك فعاتبه الله عليه **النظم** وجه اتصال
الآية بما قبلها انه لما تقدم ذكر المنافقين والكافرين والامر بمجاهدتهم عقب ذلك بذكر الخائنين والامر باجتناب الدفع عنهم وقيل انه تعالى لما بين الاحكام والشرائع في السورة
عقبها بان جميع ما انزل بالحق **قوله تعالى** وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ
وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا **اللغة** المخاصمة والمجادلة والمناظرة والمحاجة نظائر وان كان بينها فرق فان الجدال انما هو المنازعة فيما وقع فيه خلاف بين اثنين
والمخاصمة المنازعة بالمخالفة بين اثنين على وجه الغلظة والمناظرة فيما يقع بين النظيرين والمحاجة محاولة لاظهار الحجة واصل المجادلة من الجدل وهو شدة الفتل ورجل مجدول
كانه قد جدل اي فتل والاجدل الصقر لانه اشد الطيور قوة والتبييت تدبير الشيء بالليل لان ذلك يكون في وقت رواح الناس الى بيوتهم **الاعراب** ها للتنبيه واعيد
في اولاء والمعنى ها انتم الذين جادلتم عنهم لان هؤلاء وهذا يكونان في الاشارة للمخاطبين الى انفسهم بمنزلة الذين وقد يكونان لغير المخاطبين بمنزلة الذين نحو قول الشاعر
عدس ما لعباد عليك امارة امنت وهذا تحملين طليق اي والذي تحملين طليق **النزول** نزلت الآيات في القصة التي ذكرناها قبل **المعنى** ثم نهى تعالى عن المجادلة والدفع
عن الخائن مؤكدا لما تقدم فقال ولا تجادل قيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله حين هم ان يبرئ ابا طعمة لما اتاه قومه ينفون عنه السرقة وقيل الخطاب له والمراد قومه و
قيل تقديره ولا تجادل ايها الانسان عن الذين يختانون انفسهم اي يخونون نفوسهم ويظلمونها اراد من سرق الدرع ومن شاركه في السرقة والخيانة وقيل انه اراد به قومه
الذين مشوا معه الى النبي وشهدوا له بالبراءة عما نسب اليه من السرقة وقيل اراد به السارق وقومه ومن في مثل معناهم وانما قال يختانون انفسهم وان خانوا غيرهم لان ضرر خيانتهم
كانه راجع اليهم لاحق بهم كما تقول لمن ظلم غيره ما ظلمت الا نفسك وكقوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما هو فعال من الخيانة اي من كان كثير الخيانة
وقد الفها واعتادها وقد يطلق الخوان على الخائن في شيء واحد اذا عظمت تلك الخيانة والاثيم فاعل الاثم وقيل معناه لا يحب من كان خوانا اثيما اذا سرق الدرع واثيما اذا رمى
به اليهودي وقال ابن عباس في معنى الآية لا تجادل عن الذين يظلمون انفسهم بالخيانة ويرمون بالخيانة غيرهم يريد به سارق الدرع ورمي بالسرقة اليهودي فصار خائنا بالسرقة
اثيما في رميه غيره بها يستخفون من الناس اي يكتمون عن الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم يعني الذين مشوا الى الدفع عن ابن ابيرق ومعناه يستترون عن الناس بمعاصيهم في
اخذ الاموال فيفتضحوا في الناس ولا يستترون من الله وهو مطلع عليهم وقيل معناه يستحيون من الناس ولا يستحيون من الله وعلمه معهم فيكون معناه يخفون الخيانة عن
الناس ويطلبون خفاءها منهم ولا يتركونها حياء من الله وهو عالم بافعالهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول اي يدبرون بالليل قولا لا يرضاه الله وقيل يغيرون القول من جهته
ويكذبون فيه وقيل انه قول ابن ابيرق في نفسه بالليل ارمي بهذا الدرع في دار اليهودي ثم احلف اني بريء منه فيصدقني المسلمون لاني على دينهم ولا يصدقون اليهودي لانه ليس على دينهم
وقيل انه رمي بالدرع الى دار لبيد بن سهل وكان الله بما يعملون محيطا قال الحسن حفيظا لاعمالهم وقال غيره عالما باعمالهم لا يخفى عليه شيء منها وفي هذه الآية تقريع بليغ لمن
يمنعه حياء الناس وحشمتهم عن ارتكاب القبائح ولا يمنعه خشية الله عن ارتكابها وهو سبحانه احق بان يراقبه واجدر بان يحذر وفيها ايضا توبيخ لمن يعمل قبيحا ثم يقرف
غيره به سواء كان ذلك الغير مسلما او كافرا ها انتم خطاب للذابين عن السارق هؤلاء يعني الذين جادلتم اي خاصمتم ودافعتم عنهم عن الخائنين في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله
عنهم يوم القيمة استفهام يراد به النفي لانه في معنى التقريع والتوبيخ اي لا مجادل عنهم ولا شاهد على براءتهم بين يدي الله يوم القيمة وفي هذه الآية النهي عن الدفع عن الظالم والمجادلة
عنه ام من يكون عليهم وكيلا اي من يحفظهم ويتولى معونتهم يعني لا يكون يوم القيمة عليهم وكيل يقوم بامرهم ويخاصم عنهم واصل الوكيل من جعل اليه القيام بالامر والله يسمى
وكيلا بمعنى انه القائم بالامر ويقال انه يسمى وكيلا بمعنى الحافظ ولا يقال انه وكيل لنا وانما يقال انه وكيل علينا **قوله تعالى** وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ
يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا

اللغة السوء القبيح الذي يواجه به صاحبه من ساءه يسوءه سوءاً واصله يقبح يكرهه وفي رجل سوء من شأنه ان يواجه الناس بالمكاره فاما السيئة فهي نقيض الحسنة ويجد اصله الوجد او هو الادراك يقال وجدت الضالة وجداناً اذا ادركتها بعد ذهابها عنها ووجدت وجوداً علمت والوجود ضد العدم لانه يظهر بالوجود كظهوره بالادراك والكسب فعل يجر به نفع او يدفع به ضرر ولذلك لا يوصف سبحانه به **المعنى** ثم بين طريق التلافي والتوبة مما سبق منهم من المعصية فقال ومن يعمل سوءاً اي معصية وامراً قبيحاً او يظلم نفسه بارتكاب جريمة وقيل يعمل سوءاً بان يسرق الدرع او يظلم نفسه بان يرمي بها بريئاً وقيل المراد بالسوء الشرك وبالظلم ما دون الشرك ثم يستغفر الله اي يتوب اليه ويطلب منه المغفرة يجد الله غفوراً رحيماً ثم بين ان جرمهم وان عظمت فلا تعظم عن مانعة من المغفرة وقبول التوبة اذا استغفروا وتابوا ومن يكسب اثماً فانما يكسبه على نفسه المعنى ونظيره لا تكسب كل نفس الا عليها من عمل صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها وكان الله عليماً بافعال عباده بكسبه حكيماً في عقابه وقيل عليماً في قضائه فيهم وقيل عليماً بالسارق وحكيماً في ايجاب القطع عليه (بافعال العباده حكيماً صح) ثم بين ان من ارتكب اثماً ثم قذف به غيره كيف يعظم عقابه فقال ومن يكسب خطيئة اي يعمل ذنباً على عمد او غير عمد او اثماً اي ذنباً تعمده وقيل الخطيئة الشرك والاثم ما دون الشرك ثم يرم به بريئاً ثم ينسب ذلك الى بريء منه وقيل البريء هو اليهودي الذي طرح عليه الدرع عن الحسن وغيره وقيل هو لبيد بن سهل وقد مضى ذكرهما قبل وقوله ثم يرم به بريئاً اختلف في الضمير الذي هو الهاء في به فقيل يعود الى الاثم وقيل الى الواحد منهما وقيل يعني بكسبه فقد احتمل بهتاناً اي كذباً عظيماً يتحير من عظمه واثماً مبيناً اي ذنباً ظاهراً بيناً وفي هذه الآيات دلالة على انه لا يجوز ان يخلق افعال خلقه ثم يعذبهم عليها لانه اذا كان الخالق لها فهم برآء منها فلو قيل ان الكسب مضاف الى العبد قلنا ان الكسب لو كان مفهوماً ولم يعني لم يخرج العبد بذلك من ان يكون بريئاً لانه اذا قيل ان الله تعالى اوجد الفعل واحدثه واوجد الاخيلة في القلب والفعل لا يجري فقد نفى عن العبد جميع جهاته **قوله تعالى** وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا آيتان **القراءة** قرأ فسوف يؤتيه بالياء ابو عمرو وحمزة وقتيبة والكسائي وسهل وخلف والباقون بالنون **الحجة** من قرأ بالياء فلما تقدم من قوله ولولا فضل الله عليك وانزل عليك الكتاب ومن قرأ بالنون فلانه اشبه بما بعده من قوله نوله ما تولى ونصله جهنم **اللغة** الهم ما هممت به ومنه الهمة والهمام الملك العظيم الهمة قال علي بن عيسى النجوى هو الاسرار عند اهل اللغة وقال الزجاج النجوى في الكلام ما ينفرد به الجماعة او الاثنان سراً كان او ظاهراً ومنها نجوت الشيء في اللغة خلصته والقيته يقال نجوت الجلد اذا القيته عن البعير وغيره قال الشاعر فقلت انجوا عنها نجا الجلد انه سيرضيكما منها سنام وغاربه ونجوت فلاناً اذا استنكهته قال نجوت مجالداً فشممت منه كريح الكلب مات حديث عهده واصله من النجوة وهو ما ارتفع من الارض فالمراد بنجواهم ما يدبرونه بينهم من الكلام وفلان نجي فلان اي يناجيه والقوم نجية **الاعراب** الا من امر يجوز ان يكون في موضع جر المعنى الا في نجوى من امر ويجوز ان يكون استثناء ليس من الاول ويكون موضعها نصباً ويكون معناه لكن من امر بصدقة او معروف ففي نجواه خير ونصب ابتغاء مرضات الله لانه مفعول له ويجوز ان يكون من امر مجرور الموضع بدلاً على الاتباع لكثير بمعنى لا خير في كثير الا فيمن امر بصدقة كما يقال لا خير في القوم الا نفر منهم ويكون النجوى هنا بمعنى المتناجين نحو قوله واذ هم نجوى ويجوز ايضاً ان يكون استثناء حقيقياً على تقدير لا خير في نجوى الناس الا نجوى من امر وهذا اولى مما تقدم من الاستثناء المنقطع لان حمل الكلام على الاتصال اولى اذا امكن بلا تعسف **النزول** قيل نزلت في بني ابيرق وقد مضت قصتهم عن ابي صالح عن ابن عباس وقيل نزلت في وفد ثقيف قدموا على رسول الله وقالوا يا محمد جئناك نبايعك على ان لا تكسر اصنامنا بايدينا وعلى ان نمتع بالعزى سنة فلم يجبهم الى ذلك وعصمه الله منه عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس **المعنى** ثم بين سبحانه لطفه برسوله وفضله عليه اذ صرف كيدهم عنه وعصمه من الميل اليهم فقال ولولا فضل الله عليك ورحمته قيل فضل الله النبوة ورحمته نصرته اياه بالوحي وقيل فضله تأييده بالالطاف ورحمته نعمته عن الجبائي وقيل فضله النبوة ورحمته العصمة لهمت طائفة منهم انفسكوا اي اضمرت جماعة من هؤلاء الذين تقدم ذكرهم ان يضلوك فيه اقوال احدها ان المعني بهم الذين شهدوا للخائنين من بني ابيرق بالبراءة عن ابن عباس والحسن وفي الجبائي فيكون المعنى همت طائفة منهم ان يزيلوك عن الحق بشهادتهم للخائنين حتى لطف الله على اسرارهم وثانيها انهم وفد ثقيف الذين التمسوا من رسول الله ما لا يجوز وقد مضى ذكرهم عن ابن عباس ايضاً وثالثها انهم المنافقون الذين هموا باهلاك النبي والمراد بالاضلال القتل والاهلاك كما في قوله اذا ضللنا في الارض فيكون المعنى لولا حفظ الله تعالى للنبي وحراسته اياه لهمت طائفة من المنافقين ان يقتلوك ويهلكوك ومثله وهموا بما لم ينالوا عن ابي مسلم وما يضلون الا انفسهم اي وما يزيلون عن الحق الا انفسهم وقيل ما يهلكون الا انفسهم ومعناه ان وبال ما هموا به من الاهلاك والازلال يعود عليهم حتى يستحقوا العذاب الدائم وما يضرونك من شيء اي لا يضرونك بكيدهم ومكرهم شيئاً فان الله حافظك وناصرك ومسددك ومؤيدك وانزل الله عليك الكتاب والحكمة اي القرآن والسنة واتصاله بما قبله ان المعنى كيف يضلونك وهو انزل عليك الكتاب يوحي اليك بالاحكام وعلمك ما لم تكن تعلم اي ما لم تعلمه من الشرائع وانباء الرسل الاولين وغير ذلك من العلوم وكان فضل الله عليك عظيماً قيل فضله عليك منذ خلقك الى ان بعثك عظيم اذ جعلك خاتم النبيين وسيد المرسلين واعطاك الشفاعة وغيرها ثم قال لا خير في كثير من نجواهم اي اسرارهم ومعنى النجوى لا يتم الا بين اثنين فصاعداً كالدعوى الا من امر بصدقة فان في نجواه خيراً او معروف وهو يعم جميع ابواب البر لاعتراف العقول بها وقيل لان اهل الخير يعرفونها او اصلاح بين الناس اي تأليف بينهم بالمودة وقال علي بن ابراهيم في تفسيره حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن حماد عن ابي عبد الله قال ان الله فرض التحمل في القرآن فقال قلت وما التحمل في القرآن جعلت فداك قال ان يكون وجهك اعرض من وجه اخيك فتحمل له وهو قوله لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف الآية قال وحدثني ابي رفعه الى امير المؤمنين انه قال ان الله فرض عليكم زكاة جاهكم كما فرض عليكم زكاة ما ملكت ايديكم ومن يفعل ذلك يعني ما تقدم ذكره ابتغاء مرضات الله اي لطلب رضاء الله فسوف نؤتيه اي نعطيه اجراً عظيماً اي مثوبة عظيمة في الكرم والمنزلة والصفة اما الكرم فلانه دائم واما المنزلة فلانه مقارن للتعظيم والاجلال واما الصفة فلانه غير مشوب بما ينغصه وفي الآية دلالة على ان فاعل المعصية هو الذي يضر بنفسه لما يعود عليه من وبال فعله وتبعاته لانه نبه على ان الكيد يعود الى الضلال هو المضل وعلى ان من حاول الضلال لغيره مضل لنفسه على ان الدعاء الى الضلال يسمى اضلالاً **قوله تعالى** وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا **اللغة** الشقاق الخلاف مع العداوة وشق العصا اي فارق الجماعة والشق النصف واصله من الشق وهو القطع طولاً وسميت العداوة مشاقة لان احد المتعاديين يصير في شق غير شق الآخر من اجل العداوة التي بينهما ومثله الاشتقاق فانه قطع الفرع عن الاصل وقوله نوله من الولي هو القرب يقال ولي الشيء يليه وليه اذ ويسمته كل ما يليك اي ما يقاربك والولي المطر الذي يلي الوسمي **النزول** قيل نزلت في شأن ابن ابيرق سارق الدرع ولما انزل الله في تقريعه وتقريع قومه الآيات كفر وارتد ولحق بالمشركين من اهل مكة ثم نقب حائطاً للسرقة فوقع عليه الحائط فقتله عن الحسن وقيل انه خرج من مكة نحو الشام فنزل منزلاً وسرق بعض المتاع وهرب فاخذ ورمي بالحجارة حتى قتل عن الكلبي **المعنى** لما بين سبحانه التوبة عقبه بذكر حال الاصرار فقال

سورة النساء

ومن يشاقق الرسول اي من يخالف محمدا ويعاده من بعد ما تبين له الهدى اي ظهر له الحق والاسلام وقامت له الحجة وصحت الادلة بثبوت نبوته ورسالته ويتبع غير سبيل المؤمنين
اي طريقهم الذي هو دينهم نوله ما تولى اي نكله الى من انتصر به واتكل عليه من الاوثان وحقيقته نجعله واليا لما اعتمده من دون الله اي نقربه منه وقيل معناه نخلي بينه وبين
ما اختاره لنفسه ونصله جهنم اي نلزمه دخول جهنم عقوبة له على ما اختاره من الضلالة بعد الهدى وساءت مصيرا قد مر معناه وقد استدل بهذه الآية على ان اجماع الامة حجة لانه توعد
على مخالفة سبيل المؤمنين كما توعد على مشاقة الرسول والصحيح انه لا يدل على ذلك لان ظاهر الآية يقتضي ايجاب متابعة من هو مؤمن على الحقيقة ظاهرا وباطنا لان من اظهر
الايمان لا يوصف بانه مؤمن الا مجازا فكيف يحمل ذلك على ايجاب متابعة من اظهر الايمان وليس كل من اظهر الايمان مؤمنا ومتى حملوا الآية على بعض الامة حملها غيرهم على من
هو مقطوع على عصمته عنده من المؤمنين وهم الائمة من آل محمد على ان ظاهر الآية يقتضي ان الوعيد انما يتناول من جمع بين مشاقة الرسول واتباع غير سبيل المؤمنين فمن
اين لهم ان من فعل احدهما يتناوله الوعيد ونحن انما علمنا ان الوعيد يتناول بمشاقة الرسول بانفرادها بدليل غير الآية فيجب ان يسندوا تناول الوعيد باتباع غير سبيل
المؤمنين الى دليل آخر **قوله تعالى** ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا آية قد مر تفسيرها فيما تقدم وقوله قد ضل
ضلالا بعيدا اي ذهب عن طريق الحق والغرض المطلوب وهو النعيم المقيم في الجنة ذهابا بعيدا لان الذهاب عن نعيم الجنة يكون على مراتب ابعدها الشرك بالله **قوله** ان يدعون
من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام
ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك مأواهم
جهنم ولا يجدون عنها محيصا خمس آيات **القراءة** القراءة المشهورة الا اناثا وروي في الشواذ عن النبي الا انثا بالتاء قبل النون والا انثا بالنون قبل التاء ورواهما عائشة
وروي عن ابن عباس الا وثنا والا اثنا بضمتين والتاء قبل النون وعن عطاء بن رباح الا اثنا التاء قبل النون وهي ساكنة **الحجة** اما اثن فجمع وثن واصله وثن فقلبت الواو همزة نحو
اجوه في وجوه واقتت في وعد فاما اثن بسكون الثاء فهو كاسد باسكان السين واما انثا بتقديم النون على التاء فيمكن ان يكون جمع انيث كقولهم سيف انيث الحد ويمكن
ان يكون جمع اناث **اللغة** المريد المارد والتمرد بمعنى وهو العاتي الخارج عن الطاعة والمتملس منها يقال حائط ممرد اي املس وشجرة مرداء اذا تناثر ورقها ومنه سمي من لم تنبت له اللحية
امرد اي املس موضع اللحية ومرد الرجل يمرد مرودا اذا عتا وخرج عن الطاعة واصل اللعن الابعاد ومنه قيل للطريد اللعين واصل الفرض القطع والفرضة الثلمة تكون في النهر
والفرض الحز الذي يكون في السواك وغيره يشد فيه الخيط والفرض في القوس الحز الذي يكون فيه الوتر والفريضة ما امر الله به العباد فجعله حتما عليهم قاطعا واما قول الشاعر
اذا اكلت سمكا وفرضا ذهبت طولا وذهبت عرضا فالفرض هنا التمر وانما سمي التمر فرضا لانه يؤخذ في فرائض الصدقة والتبتيك التشقيق والبتك القطع بتكه يبتكه
تبتيكا والبتكة مثل القطعة والبتك القطع قال زهير حتى اذا ما هوت كف الغلام لها طارت وفي كفه من ريشها بتك والمحيص المعدل يقال حاص عنه يحيص حيصا وحيوصا وحيصانا
بمعنى قال ولم ندر ان حصنا عن الموت حيصة كم العمر باق والمدى متطاول وروي بالعينين **الاعراب** ان على اربعة اوجه احدها ان تكون نافية كما في الآية بدخولها على ما يدعون والثاني
ان المخففة من الثقيلة كما في قوله وان كانت لكبيرة ويلزمها لام التأكيد والثالث الجازمة كما في قوله وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا والرابع ان المزيدة نحو ان ما جلست
زيد وما ان طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا لعنه الله جملة في موضع النصب بانها صفة لقوله شيطانا واللام في لاتخذن وما بعده لام اليمين وانما يدخل على جواب
القسم لان المقسم عليه فعلى هذا يكون القسم هنا مضمرا في الجميع **المعنى** لما ذكر في الآية المتقدمة اهل الشرك وضلالهم ذكر في هذه الآية حالهم وفعالهم فقال ان يدعون
اي ما يدعون هؤلاء المشركون وما يعبدون من دونه وغيره اي من دون الله الا اناثا فيه اقوال احدها الا اوثانا وكانوا يسمون الاوثان باسم الاناث اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى واساف ونائلة عن ابي مالك والسدي ومجاهد وابن زيد وذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره قال كان في كل واحدة منهن شيطانة انثى تتراءى للسدنة وتكلمهم وذلك من صنع ابليس
وهو الشيطان الذي ذكره الله فقال لعنه الله قالوا واللات كان اسما لصخرة والعزى كان اسما لشجرة الا انهم نقلوهما الى الوثن وجعلوهما علما عليهما وقيل العزى تأنيث الاعز
واللات تأنيث لفظ الله وقال الحسن كان لكل حي من العرب وثن يسمونه باسم الانثى وثانيها ان المعنى الا امواتا عن ابن عباس والحسن وقتادة فعلى هذا يكون تقديره ما يعبدون من
دون الله الا جمادا او مواتا لا تعقل ولا تنطق ولا تضر ولا تنفع فدل ذلك على غاية جهلهم وضلالهم وسماها اناثا لاعتقاد مشركي العرب الانوثة في كل ما اتضعت منزلته
ولان الاناث من كل جنس ارذله وقال الزجاج لان الموات يخبر عنها بلفظ التأنيث تقول الاحجار تعجبني ولا تقول يعجبون ويجوز ان يكون سماها اناثا لضعفها وقلة خيرها وعدم
نصرها وثالثها ان المعنى الا ملائكة لانهم كانوا يزعمون ان الملائكة بنات الله وكانوا يعبدون الملائكة عن الضحاك وان يدعون الا شيطانا مريدا اي ماردا اشد مردا في كفره وعصيانا
متماديا في شركه وطغيانه يسأل عن هذا فيقال كيف نفى في اول الكلام عبادتهم لغير الاوثان ثم اثبت في آخره عبادتهم الشيطان فاثبت في الآخر ما نفاه في الاول اجاب الحسن
عن هذا فقال انهم لم يعبدوا الا الشيطان في الحقيقة لان الاوثان كانت مواتا ما دعت احدا الى عبادتها بل الداعي الى عبادتها الشيطان فاضيف العبادة الى الشيطان
بحكم الدعاء والى الاوثان لاجل انهم كانوا يعبدونها ويدل عليه قوله تعالى ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من
دونهم بل كانوا يعبدون الجن اضافت الملائكة عبادتهم الى الجن حتى قيل ان الجن دعتهم الى عبادة الملائكة وقال ابن عباس كان في كل واحد من اصنامهم التي كانوا يعبدونها شيطان
مريد يدعو المشركين الى عبادتها فلذلك حسن اضافة العبادة الى الاصنام والى الشيطان وقيل ليس في الآية اثبات المنفي بل ما يعبدون الا الاوثان والا الشيطان وهو
ابليس لعنه الله ابعده الله عن الخير بايجاب الخلود في نار جهنم وقال يعني الشيطان لما لعنه الله قال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اي حظا مفروضا اي معلوما عن الضحاك و
قيل محدودا واصل الاتخاذ اخذ الشيء على وجه الاختصاص فكل من اطاعه فانه من نصيبه وحزبه كما قال سبحانه كتب عليه انه من تولاه فانه يضله وروي ان النبي قال في
هذه الآية من بني آدم تسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة وفي رواية اخرى من كل الف واحد لله وسائرهم للنار ولابليس اوردهما ابو حمزة الثمالي في تفسيره فيقال
كيف علم ابليس ان له اتباعا يتابعونه والجواب علم ذلك من قوله لاملأن جهنم منك وممن تبعك وقيل انه لما نال من آدم ما نال طمع في ولده وانما قال ذلك ظنا ويؤيده قوله ولقد
صدق عليهم ابليس ظنه ولاضلنهم هذا من مقالة ابليس يعني لاضلنهم عن الحق والصواب واضلاله دعاؤه الى الضلال وتسبيبه له بحبائله وغروره ووساوسه ولامنينهم يعني امنينهم
طول البقاء في الدنيا فيؤثرون بذلك الدنيا ونعيمها على الآخرة وقيل معناه اقول لهم ليس وراءكم بعث ولا نشر ولا جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب فافعلوا ما شئتم عن الكلبي
وقيل معناه امنينهم بالاهواء الباطلة الداعية الى المعصية وازين لهم شهوات الدنيا وزهراتها وادعو كلا منهم الى نوع يميل طبعه اليه فاصده بذلك عن الطاعة واقيمه
في المعصية ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام تقديره ولآمرنهم بتبتيك آذان الانعام فليبتكن اي ليشققن آذانهم عن الزجاج وقيل ليقطعن الآذان من اصلها وهو المروي

عن ابي عبد الله عليه السلام وهذا شيء قد كان مشركو العرب يفعلونه يجدعون آذان الانعام ويقال كانوا يفعلونه بالبحيرة والسائبة وسنذكر ذلك في سورة المائدة ان شاء الله ولآمرنهم فليغيرن
خلق الله اي لآمرنهم بتغيير خلق الله فليغيرنه واختلف في معناه فقيل يريد دين الله وامره عن ابن عباس وابراهيم ومجاهد والحسن وقتادة وجماعة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام ويؤيده
قوله سبحانه فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله واراد بذلك تحريم الحلال وتحليل الحرام وقيل اراد معنى الخصاء عن عكرمة وشهر بن حوشب وابي صالح عن ابن
عباس وكرهوا الاخصاء في البهائم وقيل انه الوشم عن ابن مسعود وقيل انه اراد الشمس والقمر والحجارة عدلوا عن الانتفاع بها الى عبادتها عن الزجاج ومن يتخذ الشيطان وليا
اي ناصرا وقيل ربا يطيعه من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا اي ظاهرا واي خسران اعظم من استبدال اهل الجنة بالنار واي صفقة اخسر من استبدال رضاء الشيطان برضا
الرحمن يعدهم الشيطان ان يكون لهم ناصرا ويمنيهم الاكاذيب والاباطيل وقيل معناه يعدهم الفقر ان انفقوا اموالهم في ابواب البر ويمنيهم طول البقاء في الدنيا ودوام
النعيم فيها ليؤثروها على الآخرة وما يعدهم الشيطان الا غرورا اي لا يكون لما يعدهم ويمنيهم اصل حقيقة والغرور ايهام النفع فيما فيه ضرر اولئك اشارة الى الذين
اتخذوا اولياء من دون الله فاغتروا بغروره وتابعوه فيما دعاهم اليه مأواهم مستقرهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا اي مخلصا ولا مهربا ولا معدلا **قوله عز وجل**
والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا آية قد مر تفسير صدر
الآية في هذه السورة وقوله ومن اصدق من الله قيلا ومن اصدق من الله حديثا ونحوه باشمام الزاي كوفي غير عاصم ورويس والباقون بالصاد وقد ذكرنا الوجه عند ذكر الصراط
في الفاتحة وقوله وعد الله نصب على المصدر وتقديره وعد الله ذلك وعدا فهو مصدر دل عليه الكلام لان الكلام الذي تقدم على فعل الناصب له وحقا ايضا مصدر مؤكد لما قبله كانه
قال احقه حقا وقيل منصوب على التمييز كما يقال هو اكرم منك فعلا ومعناه وعد الله ذلك وعدا حقا لا خلف فيه ومن اصدق استفهام فيه معنى النفي اي لا احد اصدق من الله
قولا فيما اخبر ووعدا فيما وعد **قوله تعالى** ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات
من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا آيتان **القراءة** يدخلون الجنة بضم الياء هناك وفي مريم وحم المؤمن مكي بصري وابو جعفر وابو بكر
والباقون يدخلون بفتح الياء وضم الخاء **الحجة** حجة من قرأ يدخلون قوله ادخلوا الجنة ادخلوها بسلام آمنين ومن قرأ يدخلون فلانهم لا يدخلونها حتى يدخلوها
اللغة الاماني جمع الامنية وهي تقدير الامر في النفس على جهة الاستمتاع به ووزن امنية افعولة من المنى واصله التقدير يقال له الماني اي قدر له المقدر ومنه سميت المنية
وهي فعيلة اي مقدرة والنقير النكتة في ظهر النواة كان ذلك نقر فيه **الاعراب** اسم ليس مضمر لدلالة الكلام عليه والتقدير ليس الامر بامانيكم ليس الامر بامانيكم
ولا يجد مجزوم عطفا على الجزاء لا على الشرط وهو قوله يجز به ووقف عند قوله اهل الكتاب وقف تام ثم استونف الخبر بعدها بمن يعمل ومن موضعه رفع بالابتداء على ما تقدم
ذكر امثاله ومن في قوله من الصالحات مزيدة وقيل للتبعيض لان العبد لا يطيق جميعها وقيل انه لتبيين الجنس وقال وهو مؤمن فوحد ثم قال فاولئك يدخلون الجنة
فجمع لان اسم من يقع موحد اللفظ مجموع المعنى فيعود الضمير اليه مرة على اللفظ ومرة على المعنى **النزول** قيل تفاخر المسلمون واهل الكتاب فقال اهل الكتاب نبينا قبل
نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم فقال المسلمون نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب وديننا الاسلام فنزلت الآية فقال اهل الكتاب نحن و
انتم سواء فانزل الله الآية التي بعدها ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن ففلج المسلمون عن قتادة والضحاك وقيل لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقال
اهل الكتاب لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى نزلت الآية عن مجاهد **المعنى** لما ذكر سبحانه الوعد والوعيد قال عقيب ذلك ليس بامانيكم ومعناه ليس الثواب
والعقاب بامانيكم ايها المسلمون عن مسروق والسدي وقيل الخطاب لاهل الشرك من قريش لانهم قالوا لا نبعث ولا نعذب عن مجاهد وابن زيد ولا اماني اهل الكتاب اي
ولا باماني اهل الكتاب في انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وهذا يقوي القول الاخير على انه لم يجر للمسلمين ذكر في الاماني وذكر اماني الكفار قد جرى في قوله
ولامنينهم هذا وقد وعد الله المؤمنين فيما بعد بما هو غاية الاماني من يعمل سوءا يجز به اختلف في تأويله على اقوال احدها انه يريد بذلك جميع المعاصي صغائرها
وكبائرها وان من ارتكب شيئا منها فان الله سبحانه يجازيه عليها اما في الدنيا واما في الآخرة عن عائشة وقتادة ومجاهد وروي عن ابي هريرة انه قال لما نزلت هذه الآية
بكينا وحزنا وقلنا يا رسول الله ما ابقت هذه الآية من شيء فقال اما والذي نفسي بيده انها لكما انزلت ولكن ابشروا وقاربوا وسددوا انه لا يصيب احدا منكم مصيبة
الا كفر الله بها خطيئته حتى الشوكة يشاكها احدكم في قدمه رواه الواحدي في تفسيره مرفوعا وقال القاضي ابو عاصم القاري العامري في جميع هذا قطع لتوهم من توهم ان المعصية
لا تضر مع الايمان كما ان الطاعة لا تنفع مع الكفر وثانيها ان المراد به مشركو قريش واهل الكتاب عن الحسن والضحاك وابن زيد قالوا وهو كقوله وهل نجازي الا الكفور وثالثها
ان المراد بالسوء هنا الشرك عن ابن عباس وسعيد بن جبير ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا معناه ولا يجد هذا الذي يعمل سوءا من معاصي الله وخلاف امره وليا يتولاه ويحامي عنه ويدفع
عنه ما ينزل به من عقوبة الله ولا نصيرا اي ناصرا ينصره وينجيه من عذاب الله ومن استدل بهذه الآية على المنع من جواز العفو عن المعاصي فانا نقول له ان من ذهب الى العموم لا يقول ان
صيغة في اللغة مختصة به لا يسلم انها تستغرق جميع من فعل السوء وقيل يجوز ان يكون المراد بها بعضهم على ما ذكره اهل التأويل كابن عباس وغيره لانهم قد اتفقوا على ان الآية مخصوصة
فان التائب ومن كانت معصيته صغيرة لا يتناوله العموم فاذا جاز لهم ان يخصصوا العموم في الآية بالفريقين في الآية بالفريقين جاز لنا ان نخصها بمن يتفضل الله عليه بالعفو
وهذا بين والحمد لله وقوله سبحانه ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن وانما قال وهو مؤمن ليبين ان الطاعة لا تنفع من دون الايمان فاولئك يدخلون الجنة
ولا يظلمون نقيرا وعد الله تعالى بهذه الآية جميع المكلفين من الرجال والنساء اذا عملوا الاعمال الصالحة اي الطاعات الخالصة وهم مؤمنون موحدون مصدقون نبيه
بانه يدخلهم الجنة وينعمهم فيها ولا يبخسهم شيئا مما يستحقونه من الثواب وان كان مقدار النقير في الصغر وقد قابل الوعيد العام في الآية التي قبل هذه الآية بالوعد العام
في هذه الآية ليقف المؤمن بين الخوف والرجاء **قوله تعالى** ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا ولله
ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا آيتان **اللغة** الخليل مشتق من الخلة بضم الخاء التي هي المحبة او من الخلة بفتح الخاء التي هي الحاجة وانما
يستعمل بمعنى الصداقة لان كل واحد من المتصادقين يسد خلل صاحبه وقيل لان كل واحد منهما يطلع صاحبه على اسراره فكانه في خلل قلبه وانما استعمل في الحاجة
للاختلال الذي يلحق الفقير فيما يحتاج اليه ومنه قول زهير وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم وقال الازهري الخليل الذي يختص بالمحبة يقال دعا فلان
فخلل اي خص **الاعراب** دينا منصوب على التمييز وهو ما انتصب بعد تمام الاسم وقوله وهو محسن جملة في موضع النصب على الحال وكذلك قوله وهو مؤمن في الآية التي قبل وحنيفا
منصوب على الحال وذو الحال الضمير في اتبع والضمير هو النبي ويجوز ان يكون حنيفا حالا من ملة ابراهيم وكان حقه ان يكون حنيفة لان فعيلا اذا كان بمعنى فاعل نحو

في وجه تسمية ابراهيم بالخليل

تثبت فيه الهاء الا انه قد جاء مجيئا فاقد سد به بيع حرب ويجوز ان يكون حالا من ابرهيم الحال من المضاف اليه عزيز وقد جاء ذلك في الشعر قال النابغة قالت بنو عامر خالوا ٢٠٥
بني اسد يا بوس الجهل ضرارا لاقوام اي يا بوس الجهل ضرارا واللام مقحمة لتوكيد الاضافة وخليلا مفعول ثان لاتخذ **المعنى** ثم بين سبحانه من يستحق الوعد الذي
ذكره قبل فقال ومن احسن دينا وهو في صورة الاستفهام والمراد به التقرير ومعناه من اصوب طريقا واهدى سبيلا اي لا احد احسن اعتقادا ممن اسلم وجهه لله اي استسلم
والمراد بقوله وجهه هنا ذاته ونفسه كما قال كل شيء هالك الا وجهه والمعنى انقاد لله بالطاعة ولنبيه بالتصديق وقيل معنى اسلم وجهه لله قصده بالعبادة وحده كما
اخبر عن ابرهيم انه قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وقيل معناه اخلص اعماله لله اي اتى بها مخلصا لله فيها وهو محسن اي فاعل للفعل الحسن الذي امر به وقيل
معناه وهو محسن في جميع اقواله وافعاله وقيل ان المحسن هنا الموحد وروي ان النبي سئل عن الاحسان فقال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك واتبع ملة
ابرهيم اي اقتدى بدينه وسيرته وطريقته يعني ما كان عليه ابرهيم وامر به بنيه من بعده واوصاهم به من الاقرار بتوحيده وعدله وتنزيهه عما لا يليق به ومن ذلك الصلوة
الى الكعبة والطواف حولها وسائر المناسك حنيفا اي مستقيما على منهاجه وطريقته وقد مر معنى الحنيف في سورة البقرة واتخذ الله ابرهيم خليلا اي محبا لا خلل في مودته
لكمال خلته والمراد بخلته لله انه كان مواليا لاولياء الله ومعاديا لاعداء الله والمراد بخلة الله تعالى له نصرته على من اراده بسوء كما انقذه من نار نمرود وجعلها عليه بردا
وسلاما وكما فعله بملك مصر حين راوده عن اهله وجعله اماما للناس وقدوة لهم قال الزجاج جائز ان يكون سمي خليل الله بانه الذي احبه الله بان اصطفاه محبة تامة كاملة
واحب الله هو محبة تامة كاملة وقيل سمي خليلا لانه افتقر الى الله وتوكل عليه وانقطع بحوائجه اليه وهو اختيار الفراء وابي القاسم البلخي وانما خصه بهذا الاسم وان كان الخلق
فقراء الى رحمته تشريفا له بالنسبة اليه من حيث انه فقير اليه لا يرجو لسد خلته سواه كما خص موسى بانه كليم الله وعيسى بانه روح الله ومحمدا بانه حبيب الله وقيل انما سمي خليلا
لانه سبحانه خصه بما لم يخص به غيره من انزال الوحي عليه وغير ذلك من خصائصه وانما خصه من بين سائر الانبياء بهذا الاسم على المعنيين الذين ذكرناهما وان كان كل واحد
من الانبياء خليل الله في زمانه لانه سبحانه خصهم بالنبوة وقد روي عن النبي انه قال قد اتخذ الله صاحبكم خليلا يعني نفسه وهذا الوجه اختيار ابي علي الجبائي قال وكل
ما تعبد الله به ابرهيم فقد تعبد الله به نبينا وزاده اشياء لم يتعبد بها ابرهيم ومما قيل في وجه خلة ابرهيم ما روي في التفسير ان ابرهيم كان يضيف الضيفان
ويطعم المساكين وان الناس اصابهم جدب وارتحل ابرهيم الى خليل له بمصر يلتمس منه طعاما لاهله فلم يصب عنده فلما قرب من اهله بمفازة ذات رمل لينة فملا غرائره
من ذلك الرمل لئلا يغتم اهله برجوعه من غير ميرة فحول الله ما في غرائره دقيقا فلما دخل اهله دخل البيت ونام استحياء منهم ففتحوا الغرائر وعجنوا من الدقيق واختبزوا
وقدموا اليه طعاما طيبا فسألهم من اين خبزتم قالوا من الدقيق الذي جئت به من عند خليلك المصري فقال اما انه من خليلي وليس بمصري فسماه الله سبحانه خليلا رواه
علي بن ابرهيم عن ابيه عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله ثم بين سبحانه انه انما اتخذ ابرهيم خليلا لطاعته ومسارعته الى رضاه لا لحاجة منه سبحانه الى خلته فقال
ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وهو مستغن عن جميع خلقه والخلق محتاجون اليه وكان الله بكل شيء محيطا يعني لم يزل سبحانه عالما بجميع ما يفعله عباده ومعنى
المحيط بالشيء انه العالم به من جميع وجوهه **قوله تعالى** ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب
لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما آية **اللغة** الاستفتاء
والاستقضاء بمعنى واحد يقال فتيته وقاضيته قال الشاعر تعالوا فانا في الفتيا تكم اعتبا فقص الى المجد اي ام عبرة خاتم هكذا انشده الحسن على المعنى وهو استفعال من الفتيا
وهي الفتوى وافتى في المسئلة اذا حكمها **الاعراب** وما يتلى عليكم موضعه رفع بالابتداء وتقديره الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب ايضا يفتيكم فيهن وقال الفراء
يجوز ان يكون موضعه جرا عطفا على المضمر المجرور في فيهن وهذا بعيد لانه لا يحسن عطفه على الضمير المجرور وقيل يجوز ان يكون عطفا على النساء في ويستفتونك في النساء
اي ويستفتونك فيما يتلى عليكم وفي المستضعفين قال الواحدي قوله في يتامى النساء قيل ان تقديره في النساء اليتامى فاضيف الصفة الى الموصوف كقولك كتاب الكامل والمسجد
الجامع ويوم الجمعة وهذا قول الكوفيين وعند البصريين لا يجوز اضافة الصفة الى الموصوف بل النساء هنا امهات اليتامى اضيف اليهن اولادهن وانه قول يجوز ايضا ان يضاف
اليتامى الى النساء اذا كن من جملتهن فيكون الاضافة بمعنى من كما يقال اخيار النساء وشرار النساء وصغار النساء وهذا اشبه بما بينا في معنى الآية والمستضعفين جر
عطفا على يتامى النساء وان تقوموا لليتامى بالقسط في موضع جر ايضا والتقدير وما يتلى عليكم من الآيات في يتامى النساء وفي المستضعفين وفي ان تقوموا لليتامى بالقسط
يفتيكم فيهن **المعنى** ثم عاد الكلام الله تعالى الى ذكر النساء والايتام وقد جرى ذكرهم في اول السورة فقال ويستفتونك اي يسئلونك الفتوى وهو تبيين المشكل من الاحكام
في النساء يستخبرونك يا محمد عن الحكم فيهن وفيما يجب لهن وعليهن وانما حذف ذلك لاحاطة العلم بان السؤال في امر الدين انما يقع عما يجوز وعما لا يجوز وعما يجب وعما لا يجب قل الله يفتيكم
فيهن معناه قل يا محمد يبين لكم ما سألتم في شأنهن وما يتلى عليكم في الكتاب اي ويفتيكم ايضا ما يقرء عليكم في الكتاب اي القرآن وتقديره وكتابه يفتيكم اي يبين لكم
الفرائض المذكورة في يتامى النساء اي الصغار اللاتي لم يبلغن في قوله اللاتي لا تؤتونهن اي لا تعطونهن ما كتب لهن واختلف في تأويله على اقوال احدها ان المعنى وما يتلى عليكم
في توريث صغار النساء وهو آيات الفرائض التي في اول السورة وكان اهل الجاهلية لا يورثون المولود حتى يكبر ولا يورثون المرأة وكانوا يقولون لا نورث الا من قاتل و
دفع عن الحريم فانزل الله آية المواريث في اول السورة وهو معنى قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن اي من الميراث عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وهو المروي عن ابي جعفر وثانيها ان المعنى
لا تؤتونهن ما وجب لهن من الصداق وكانوا لا يؤتون اليتامى اللاتي يكون لهن من الصداق فنهى الله عن ذلك بقوله فان خفتم الا تقسطوا فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم
وقوله ما يتلى عليكم هو ما ذكره في اول السورة من قوله وان خفتم الا تقسطوا الآية عن عائشة وهو اختيار ابي علي الجبائي واختار الطبري القول الاول واعترض على هذا القول
بان قال ليس الصداق مما كتب الله للنساء الا بالنكاح فما لم ينكح فلا صداق لها عند احد وثالثها ان المراد بقوله لا تؤتونهن ما كتب لهن النكاح الذي كتب الله لهن في قوله وانكحوا
الايامى الآية فكان الولي يمنعهن من التزويج عن الحسن وقتادة والسدي وابي مالك وابرهيم قالوا كان الرجل يكون في حجره اليتيمة بها دمامة ولها مال وكان يرغب عن ان يتزوجها دظامة
ويحبسها طمعا ان يموت فيرثها قال السدي وكان جابر بن عبد الله الانصاري له بنت عم عمياء دميمة وقد ورثت عن ابيها مالا فكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها مخافة ان يذهب
الزوج بمالها فسأل النبي عن ذلك فنزلت الآية وقوله وترغبون ان تنكحوهن معناه على القول الاول والثالث ترغبون عن ان تنكحوهن اي عن نكاحهن ولا تؤتونهن نصيبهن
من الميراث فيرغب فيهن غيركم فيدخل الضرر عليهن وجيد في قول عائشة معناه وترغبون في ان تنكحوهن اي في نكاحهن لجمالهن ولمالهن والمستضعفين من الولدان معناه ويفتيكم
في المستضعفين من الصبيان الصغار ان تعطوهم حقوقهم وكانوا لا يورثون صغيرا من الغلمان ولا من الجواري لان ما يتلى عليكم في باب اليتامى من قوله وآتوا اليتامى اموالهم

بدلاً على القضاء اعطاء حقوق الضعفاء من الميراث وان تقوموا لليتامى بالقسط ويفتيكم في ان تقوموا لليتامى بالقسط في انفسهم وفي مواريثهم واموالهم وتصرفاتهم واعطاء
كل ذي حق منهم حقه صغيراً كان او كبيراً ذكراً كان او انثى وفيه اشارة الى قوله سبحانه وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى الاية وما تفعلوا من خير اي مهما تفعلوا من خير ايها المؤمنون
من عدل وبر في امر النساء واليتامى وانتهيتم في ذلك الى امر الله وطاعته فان الله كان به عليماً اي لم يزل به عالماً ولا يزال كذلك يجازيكم به ولا يضيع عنده شيء منه قوله تعالى
وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة ان يصلحا بضم الياء وكسر اللام وسكون الصاد والباقون يصالحا بتشديد الصاد وفتح الياء واللام **الحجة** الاعرف
في الاستعمال يصالحا وزعم سيبويه ان بعضهم قرء يصلحا فيصلحا يفتعل وافتعل وتفاعل بمعنى ولذلك صحت الواو في اجتوروا واعتوروا لما كان بمعنى تجاوروا وتعاوروا
هذا احتج من قرء يصالحا ومن قرء يصلحا فان الاصلاح عند التشاجر قد استعمل كما في قوله سبحانه فاصلح بينهم وقوله صلحاً يكون مفعولاً على قراءة من قرء يصلحا كما تقول
اصلحت ثوباً ومن قرء يصالحا فيجوز ان يكون صلحاً مفعولاً ايضاً لان تفاعل قد جاء متعدياً ويجوز ان يكون مصدراً حذف زوائده كما قال فان تهلك فذلك كان قدري اي
تقديري ويجوز ان يكون قد وضع المصدر موضع الاسم كما وضع الاسم موضع المصدر في نحو قوله وبعد عطائك المائة الرتاعا **اللغة**
النشوز من كرمه في هذه السورة والشح افراط في الحرص على الشيء ويكون بالمال وبغيره من الاغراض يقال هو شحيح بمودتك اي حريص على دوامها ولا يقال في ذلك بخيل والبخل يكون
بالمال خاصة قال الشاعر لقد كنت في قوم عليك اشحة بفقدك الا من يلح الخائم يودون لو خانوا عليك حلومهم وهل يدفع الموت النفوس الشحائح **الاعراب**
وان امرأة خافت امرأة ترتفع بفعل مضمر يفسره الفعل الذي بعدها وهو اضمار قبل الذكر على شريطة التفسير وتقديره وان خافت امرأة تفصل بينها وبين ما يجزم امرأة
وان ظننت ان امرأة تجزم فقد فرقت بين ان الجزاء والفعل المستقبل وذلك قبيح لان ذلك في الشعر جائز في ان وغيرها قال الشاعر فمتى واغل ينبهم يحيوه ويعطف عليه كاس الساقي
فاما الماضي فان غيرها سواء في لفظه وان لم تكن من حروف الجزاء فجاز ان يفرق بينها وبين الفعل فاما غير ان فالفصل يقبح فيه مع الماضي والمستقبل جميعاً **النزول** كانت بنت
محمد بن مسلمة عند رافع بن خديج وكانت قد خلت في السن وكانت عنده امرأة شابة سواها فطلقها تطليقة حتى اذا بقي من اجلها يسير قال ان شئت راجعتك وصبرت على الاثرة وان
شئت تركتك قالت بل راجعني واصبر على الاثرة فراجعها فذلك الصلح الذي بلغنا ان الله انزل فيه هذه الاية عن ابي جعفر وسعيد بن المسيب وقيل خشيت سودة بنت زمعة ان
يطلقها رسول الله فقالت لا تطلقني واجلسني مع نسائك ولا تقسم لي واجعل يومي لعائشة فنزلت الاية عن ابن عباس **المعنى** لما تقدم حكم نشوز المرأة بين سبحانه حكم نشوز الرجل
فقال وان امرأة خافت اي علمت وقيل ظنت من بعلها اي من زوجها نشوزاً اي استعلاء وارتفاعاً بنفسه عنها الى غيرها اما لبغضه واما لكراهته منها شيئاً اما دمامتها
واما علو سنها او غير ذلك او اعراضاً يعني انصرافاً بوجهه او ببعض منافعه التي كانت لها منه وقيل يعني بالاعراض عنها هجرانه اياها وجفاءها وميله الى غيرها فلا جناح عليهما
اي لا حرج ولا اثم على كل واحد منهما من الزوج والزوجة ان يصالحا بينهما صلحاً بان تترك المرأة له يومها او تضع عنه بعض ما يجب لها من نفقة او كسوة او غير ذلك لتستعطفه
بذلك وتستديم المقام في حباله والصلح خير معناه والصلح بترك بعض الحق خير من طلب الفرقة بعد الالفة هذا اذا كان بطيبة نفسها فان لم يكن كذلك فلا يجوز له الا ما يسوغ
في الشرع من القيام بالكسوة والنفقة والقسمة والا طلقها وبهذه الجملة قال الصحابة والتابعون منهم علي وابن عباس وعائشة وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد وغيرهم واحضرت الانفس
الشح اختلف في تأويله فقيل معناه واحضرت انفس النساء الشح على انصبائهن من انفس ازواجهن واموالهن وايامهن منهم عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء والسدي وقيل معناه واحضرت
انفس كل واحد من الرجل والمرأة الشح بحقه قبل صاحبه فشح المرأة يكون بترك حقها من النفقة والكسوة والقسمة وغيرها وشح الرجل بانفاقه على التي لا يريدها وهذا اعم وبه قال ابن
وهب وابن زيد وان تحسنوا خطاب للرجال اي ان تفعلوا الجميل بالصبر على ما تكرهون من النساء وتتقوا من الجور عليهن في النفقة والكسوة والعشرة بالمعروف وقيل ان تحسنوا في
افعالكم وافعالكم وتتقوا معاصي الله فان الله كان بما تعملون خبيراً اي هو سبحانه خبير بما يكون منكم في امرهن يحفظه لكم وعليكم حتى يجازيكم باعمالكم **قوله تعالى** وَلَن
تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ
كُلّاً مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعاً حَكِيماً آيتان **اللغة** الاستطاعة والقوة والقدرة نظائر والسعة خلاف الضيق والواسع في صفات القديم اختلف في معناه فقيل
انه واسع العطاء اي المكرمة وقيل هو واسع الرحمة ويؤيده قوله ورحمتي وسعت كل شيء وقيل انه واسع المقدرة **المعنى** لما تقدم ذكر النشوز والصلح بين الزوجين عقبه
سبحانه بانه لا يكلفهم ذلك ما لا يستطيع فقال ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم اي لن تقدروا ان تسووا بين النساء في المحبة والمودة بالقلب ولو حرصتم على ذلك
كل الحرص فان ذلك ليس اليكم ولا تملكونه فلا تكلفونه ولا تؤاخذون به عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل معناه لم تقدروا ان تعدلوا بالتسوية بين النساء في كل الامور من جميع الوجوه
من النفقة والكسوة والعطية والمسكن والصحبة والقبح والبر والبشر وغير ذلك والمراد به ان ذلك لا يخفف عليكم بل يثقل ويشق لميلكم الى بعضهن فلا تميلوا كل الميل اي فلا
تعدلوا باهوائكم عن من لم تملكوا محبته منهن كل العدل حتى يحملكم ذلك على ان تجوروا على صواحبها في ترك اداء الواجب لهن عليكم من حق القسمة والنفقة والكسوة والعشرة
بالمعروف فتذروها كالمعلقة اي تذرون التي لا تميلون اليها كالتي هي لا ذات زوج ولا ايم عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وغيرهم وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
وذكر علي بن ابراهيم في تفسيره انه سأل رجل من الزنادقة ابا جعفر الاحول عن قوله سبحانه فان خفتم الا تعدلوا فواحدة ثم قال ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم و
بين القولين فرق قال فلم يكن عندي جواب في ذلك حتى قدمت المدينة فدخلت على ابي عبد الله عليه السلام فسألته عن ذلك فقال اما قوله فان خفتم الا تعدلوا فانه عنى في النفقة واما قوله
ولن تستطيعوا ان تعدلوا فانه عنى في المودة فانه لا يقدر احد ان يعدل بين امرأتين في المودة قال فرجعت الى الرجل فاخبرته فقال هذا ما حملته من الحجاز وروى ابو قلابة عن النبي
انه كان يقسم بين نسائه ويقول اللهم هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك قوله وان تصلحوا يعني في القسمة بين الازواج والتسوية بينهن في النفقة وغير ذلك
وتتقوا الله في امرهن وتركوا الميل الذي نهاكم الله عنه في تفضيل واحدة على الاخرى فان الله كان غفوراً رحيماً يستر عليكم ما مضى منكم من الحيف في ذلك اذا تبتم و
رجعتم الى الاستقامة والتسوية بينهن ويرحمكم بترك المؤاخذة على ذلك وكذلك كان يفعل فيما مضى مع غيركم وروي عن جعفر الصادق عن آبائه ان النبي كان يقسم
بين نسائه في مرضه فيطاف به بينهن وروي ان علياً كان له امرأتان فكان اذا كان يوم واحدة لا يتوضأ في بيت الاخرى وكان معاذ بن جبل له امرأتان ماتتا في الطاعون فاقرع
بينهما ايهما تدفن قبل الاخرى وقوله وان يتفرقا يغن الله كلاً من سعته يعني ان ابى كل واحد من الزوجين مصالحة الاخر بان تطالب المرأة بنصيبها من القسمة والنفقة والكسوة
وحسن العشرة ويمتنع الرجل من اجابتها الى ذلك فيتفرقا بالطلاق فانه سبحانه يغني كل واحد منهما من سعته اي من سعة فضله ورزقه وكان الله واسعاً حكيماً اي لم يزل

[illegible]

سورة النساء

واسع الفضل على العباد حكيما فيما يدبره لهم بين في هذه الاية دلالة على ان الارزاق كلها بيد الله وهو الذي يتولاها بحكمته وان كان بما اجراها على يد من يشاء من بريته
قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما
في الارض وكان الله غنيا حميدا ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا آيتان **المعنى** ثم ذكر سبحانه بعد اخباره باغناء كل واحد من الزوجين بعد الافتراق
من سعة فضله ما يوجب الرغبة اليه في ابتغاء الخير منه فقال ولله ما في السموات وما في الارض اخبارا عن كمال قدرته وسعة ملكه اي فمن يملك ما في السموات وما في الارض
لا يتعذر عليه ان يغني كلا بعد الفرقة والايناس بعد الوحشة ثم ذكر الوصية بالتقوى فان بها ينال خير الدنيا والاخرة فقال ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم من اليهود
والنصارى وغيرهم واياكم اي واوصيناكم ايها المسلمون في كتابكم ان اتقوا الله وتقديره بان اتقوا الله اي اتقوا عقابه باتقاء معاصيه ولا تخالفوا امره ونهيه وان
تكفروا اي تجحدوا وصيته اياكم وتخالفوها فان لله ما في السموات وما في الارض لا يضره كفرانكم وعصيانكم وهذه اشارة الى ان امره جميع الامم بطاعته ونهيه اياهم عن معصيته
ليس لاستكمال بهم عن قلة ولا استنصار بهم عن ذلة واستغنائه بهم عن حاجة فان له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا لا يلحقه العجز ولا يعتريه الضعف ولا يجوز
عليه الحاجة وانما امرنا ونهانا نعمة منه علينا ورحمة بنا وكان الله غنيا اي لم يزل غير محتاج الى خلقه بل الخلائق كلهم محتاجون اليه حميدا اي مستوجبا للحمد عليكم بصنائعه
الحميدة اليكم والائه الجميلة لديكم فاستدعوا ذلك باتقاء معاصيه والمسارعة الى طاعته فيما يامركم به ثم قال ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا اي
حافظا لجميعه لا يعزب عنه علم شيء منه ولا يؤوده حفظه وتدبيره ولا يحتاج مع سعة ملكه الى غيره واما وجه التكرار لقوله ولله ما في السموات وما في الارض في الايتين ثلث
فقد قيل انه للتاكيد والتذكير وقيل انه للابانة عن علل ثلث احدها بيان ايجاب طاعته فيما قضى به لان له ملك السموات والارض والثاني بيان غناه عن خلقه وحاجتهم
اليه واستحقاقه الحمد على النعم لان له ما في السموات وما في الارض والثالث بيان حفظه اياهم وتدبيره لهم لان له ملك السموات والارض **قوله تعالى** ان يشأ يذهبكم ايها الناس
ويات باخرين وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وكان الله سميعا بصيرا آيتان **المعنى** لما ذكر سبحانه
غناه عن الخلق بان له ملك السموات والارض عقب ذلك بذكر كمال قدرته على خلقه وان له الاهلاك والانجاء والاستبدال بعد الافناء فقال ان يشأ يذهبكم
يعني ان يشاء الله يهلككم ايها الناس ويفنيكم وقيل فيه محذوف اي ان يشأ ان يذهبكم يذهبكم ايها الناس ويات باخرين اي بقوم اخرين غيركم ينصرون نبيه ويوازرونه
وروي انه لما نزلت هذه الاية ضرب النبي يده على ظهر سلمان وقال هم قوم هذا يعني عجم الفرس وكان الله على ذلك قديرا اي لم يزل سبحانه ولا يزال قادرا على الابدال
والافناء والاعادة ثم ذكر سبحانه عظم ملكه وقدرته بان جزاء الدارين عنده فقال من كان يريد ثواب الدنيا اي الغنيمة والمنافع الدنيوية اخبر سبحانه عمن اظهر الايمان
بمحمد من اهل النفاق يريد عرض الدنيا باظهار ما اظهره من الايمان بلسانه فعند الله ثواب الدنيا والاخرة اي يملك سبحانه الدنيا والاخرة فيطلب المجاهد الثوابين عند الله
غزاة في الجهاد وقيل انه وعيد المنافقين وثوابهم في الدنيا ما ياخذونه من الفيء والغنيمة اذا شهدوا الحرب مع المسلمين وامنهم على نفوسهم واموالهم وذراريهم و
ثوابهم في الاخرة النار وكان الله سميعا بصيرا اي لم يزل على صفة يجب لاجلها ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات عند الوجود وهذه الصفة هي كونه حيا لا افة به
وقيل انما ذكر هذا ليبين انه يسمع ما يقوله المنافقون اذا خلوا الى شياطينهم ويعلم ما يسرونه من نفاقهم **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط
شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون
خبيرا آية **القراءة** قرأ ابن عامر وحمزة وان تلوا بضم اللام وواو واحدة ساكنة والباقون تلووا بواوين اولى مضمومة والثانية ساكنة **الحجة** من قرأ بواو واحدة
فحجته ان يقول انه من الولاية والولاية الشيء اقبال عليه وخلاف الاعراض عنه فيكون المعنى ان تقبلوا او تعرضوا فان الله خبير بعملكم يجازي المحسن المقبل باحسانه والمسيء المعرض
باعراضه وتركه الاقبال على ما يلزمه ان يقبل عليه قال واذا قرأت تلووا فهي من اللي الذي هو مثل الاعراض فيكون كالتكرير الا ترى ان قوله لووا رؤسهم ورايتهم يصدون معناه
الاعراض وترك الانقياد للحق ومن قرأ تلووا ومن حجته ان يقول لا ينكر ان يتكرر اللفظان بمعنى واحد نحو قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون وقول الشاعر وهند اتى من دونها
النأي والبعد وقول الاخر والفى قولها كذبا ومينا وقيل ان تلوا يجوز ان يكون تلووا ولكن الواو التي هي عين همزت لانضمامها كما همزت في ادؤر ثم طرحت همزة
والقيت حركتها على اللام التي هي فاء فصار تلوا كما طرح الهمزة في ادؤر وتلقى حركتها على الدال فتصير ادر **اللغة** القسط والاقساط العدل يقال اقسط الرجل اقساطا
اذا عدل واتى بالقسط وقسط الرجل يقسط قسوطا اذا جار ويقال قسط البعير يقسط قسطا اذا يبست يده ويد قسطاء اي يابسة فكان معنى اقسط اقام الشيء على حقيقته في التعديل
وكان قسط اي جار معناه يبس الشيء وافسد جهته المستقيمة والقوام فعال من القيام وهو ان يكون عادته القيام واللي الدفع يقال لويت فلانا حقه اذا دفعته ومطلته
ومنه الحديث لي الواجد ظلم اي مطل الغني جور **الاعراب** شهداء نصب على الحال من الضمير في قوله قوامين وهو ضمير الذين امنوا ويجوز ان يكون خبر كان على ان لها خبرين
نحو هذا حلو حامض ويجوز ان يكون صفة لقوامين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما لم يقل به لانه اراد فالله اولى بغناء الغني وفقر الفقير لان ذلك منه سبحانه وقيل انما
ثنى الضمير لان او في هذا الموضع بمعنى الواو وقيل انه لم يقصد غنيا بعينه ولا فقيرا بعينه فهو مجهول وما كان حكمه يجوز ان يعود اليه الضمير بالتوحيد والتثنية وقد ذكر
ان في قراءة ابي فالله اولى بهم وقيل انما قال بهما لانهما قد ذكرا كما قال وله اخ او اخت فلكل واحد منهما وقيل انما جاز ذلك لانه اضمر فيه من خاصم على ما ذكرناه في المعنى
مشروحا وان تعدلوا يجوز ان يكون في موضع نصب بانه مفعول له اي هوى بأس ان تعدلوا ويجوز ان يكون في موضع جر على معنى فلا تتبعوا الهوى لتعدلوا **المعنى** لما ذكر
سبحانه ان عنده ثواب الدنيا والاخرة عقبه بالامر بالقسط والقيام بالحق وترك الميل والجور فقال يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط اي دائمين على القيام
بالعدل معناه ولتكن عادتكم القيام بالعدل في القول والفعل شهداء وهو جمع شهيد امر الله تعالى عباده بالثبات والدوام على
قول الحق والشهادة بالصدق تقربا اليه وطلبا لمرضاته وعن ابن عباس كونوا قوامين بالحق في الشهادة على من كانت ولمن كانت من قريب او بعيد ولو على انفسكم اي ولو
كانت شهادتكم على انفسكم او الوالدين والاقربين اي على والديكم وعلى اقرب الناس اليكم فقوموا فيها بالقسط والعدل واقيموها على الصحة والحق ولا تميلوا فيها
لغنى غني او لفقر فقير فان الله قد سوى بين الغني والفقير فيما الزمكم من اقامة الشهادة لكل واحد منهما بالعدل وفي هذا دلالة على جواز شهادة الولد لوالده والوالد لولده
وعليه وشهادة كل ذي قرابة لقرابته وعليه واليه ذهب ابن عباس في قوله امر الله سبحانه المؤمنين ان يقولوا الحق ولو على انفسهم او ابائهم او ابنائهم ولا يحابوا غنيا لغناه
ولا مسكينا لمسكنته وقال ابن شهاب الزهري كان سلف المسلمين على ذلك حتى دخل الناس فيما بعدهم وظهرت منهم امور حملت الولاة على اتهامهم فتركت شهادة من يتهم واما

شهادة الانسان على نفسه فيكون بالاقرار للخصم فاقراره له شهادة منه على نفسه وشهادته لنفسه لا تقبل ان يكن غنيا او فقيرا معناه ان يكن المشهود عليه غنيا او فقيرا او المشهود له
غنيا او فقيرا فلا يمنعكم ذلك عن قول الحق والشهادة بالصدق وفائدة ذلك ان الشاهد ربما امتنع عن اقامة الشهادة للغني على الفقير لا ستغنائه المشهود له وفقر المشهود
عليه فلا يقيم الشهادة شفقة على الفقير وربما امتنع عن اقامة الشهادة للفقير على الغني تهاونا بالفقير وتوقيرا للغني وخشية منه وحشمة له فبين سبحانه بقوله فالله اولى بهما
انه اولى بالغني والفقير وانظر لهما من سائر الناس اي فلا تمنعوا من اقامة الشهادة على الفقير شفقة عليه ونظرا اليه ولا من اقامة الشهادة للغني لاستغنائه عن المشهود به — تمنوا
فان الله تعالى امر كم بذلك مع علمه بغنا الغني وفقر الفقير فراعوا امره فيما امركم به فانه اعلم بمصالح العباد منكم فلا تتبعوا الهوى يعني هوى الانفس في اقامة الشهادة فتشهدوا
على انسان لاخر بينكم وبينه او وحشة او عصبية وتمنعوا الشهادة له لاجل هذه المعاني وتشهدوا للانسان بغير حق لميلكم اليه بحكم صداقة او قرابة ان تعدلوا
اي لان تعدلوا يعني لاجل ان تعدلوا في الشهادة قال الفراء هذا كقولهم لا تتبع هواك لترضي ربك اي كيما ترضي ربك وقيل انه من العدل الذي هو الميل والجور ومعناه
ولا تتبعوا الهوى في ان تعدلوا عن الحق ولان تعدلوا عن الحق وان تلووا اي تمطلوا في اداء الشهادة او تعرضوا عن ادائها عن ابن عباس ومجاهد وقيل ان الخطاب للحكام
اي وان تلووا ايها الحكام في الحكم لاحد الخصمين على الاخر او تعرضوا عن احدهما الى الاخر عن ابن عباس والسدي وقيل معناه ان تلووا اي تبدلوا الشهادة او تعرضوا او تكتموها
عن ابن زيد والضحاك وهو المروي عن ابي جعفر فان الله كان بما تعملون خبيرا انه كان عالما بما يكون منكم من اقامة الشهادة او تحريفها والاعراض عنها وفي هذه الاية
دلالة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسلوك طريقة العدل بالنفس والغير وقد روي عن ابن عباس يعني قوله وان تلووا او تعرضوا انما الرجلان يجلسان بين
يدي القاضي فيكون لي القاضي واعراضه لاحدهما عن الاخر **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي
انزل من قبل ومن يكفر بالله وملئكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا اية **القراءة** قرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو نزل بالضم وكسر الزاي والباقون — نزل
وانزل بفتحهما **الحجة** من قرأ بالضم فحجته قوله سبحانه لتبين للناس ما نزل اليهم ويعلمون انه منزل من ربك بالحق ومن قرأ نزل وانزل فحجته انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
وانزلنا اليك الذكر **المعنى** يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله قيل فيه ثلثة اقوال احدها وهو الصحيح المعتمد عليه ان معناه يا ايها الذين امنوا في الظاهر بالاقرار
بالله ورسوله امنوا في الباطن ليوافق باطنكم ظاهركم ويكون الخطاب للمنافقين الذين كانوا يظهرون خلاف ما يبطنون والكتاب الذي نزل على رسوله هو القرآن
والكتاب الذي انزل من قبل هو التورية والانجيل عن الزجاج وغيره وثانيها ان يكون الخطاب للمؤمنين على الحقيقة ظاهرا وباطنا فيكون معناه اثبتوا على هذا
الايمان في المستقبل وداوموا عليه ولا تنتقلوا عنه عن الحسن واختاره الجبائي قال لان الايمان الذي هو التصديق لا يبقى وانما يستمر بان يجدده الانسان حالا بعد حال
وثالثها ان الخطاب لاهل الكتاب امروا بان يؤمنوا بالنبي والكتاب الذي انزل عليه كما امنوا بما معهم من الكتب فيكون في قوله والكتاب الذي انزل من قبل الاشارة الى ما
معهم من التورية والانجيل ويكون وجه امرهم بالتصديق بهما وان كانوا مصدقين بهما احد امرين اما ان يكون لان التورية والانجيل فيهما صفات نبينا وتصديق نبوته
ومقتضى نبوته فمن لم يصدقه ولم يصدق القرآن لا يكون مصدقا بهما لان في تكذيبه تكذيب التورية والانجيل واما ان يكون اهتم امرهم بالاقرار بمحمد وبالقرآن
وبالكتاب الذي انزل من قبله وهو الانجيل وذلك لا يصح الا بالاقرار بعيسى ايضا وهو نبي مرسل يعضد هذا الوجه ما روي عن ابن عباس انه قال ان الاية نزلت في مؤمني
اهل الكتاب عبد الله بن سلام واسد واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وابن اخت عبد الله بن سلام ويامين بن يامين وهؤلاء من كبار اهل الكتاب قالوا نؤمن بك
وبكتابك وبموسى والتورية وعزير ونكفر بما سواه من الكتب ومن سواهم من الرسل فقيل لهم بل امنوا بالله ورسوله الاية فامنوا كما امرهم الله ومن يكفر بالله اي يجحده او يشبهه
بخلقه او يرده امره ونهيه وملئكته او ينفيهم او ينزلهم منزلة لا يليق بهم كما قالوا انهم بنات الله وكتبه فيجحدها ورسله فينكرهم واليوم الاخر اي يوم القيمة فقد ضل ضلالا
بعيدا اي ذهب عن الحق وبعد قصد السبيل ذهابا بعيدا وقال الحسن الضلال البعيد هو ما لا ايتلاف له والمعنى ان من كفر بمحمد وجحد نبوته فكانه جحد جميع ذلك لانه
لا يصح ايمان احد الخلق بشيء مما امر الله به الا بالايمان به وبما انزل الله عليه وفي هذا تهديد لاهل الكتاب واعلام لهم ان اقرارهم بالله ووحدانيته وملئكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر لا ينفعهم مع جحدهم نبوة محمد ويكون وجوده وعدمه سواء **النظم** وجه اتصال هذه الاية بما قبلها ان الله سبحانه لما بين الاسلام عقبه بالدعاء
الى الايمان وشرائطه وقيل انها متصل بقوله كونوا قوامين بالقسط والقيام بالقسط هو الايمان على الوجه المذكور **قوله تعالى** ان الذين امنوا ثم كفروا
ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من
دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا ثلث ايات **اللغة** اصل البشارة الخبر السار الذي يظهر به السرور في بشرة الوجه ثم يستعمل
في الخبر الذي يغم ايضا ووضع اخبارهم بالعذاب موضع البشارة لهم والعرب تقول تحيتك الضرب وعتابك السيف اي تضع الضرب موضع التحية والسيف موضع العتاب قال
الشاعر وخيل قد دلفت لها بخيل تحية بينهم ضرب وجيع اصل العزة الشدة ومنه قيل للارض الصلبة الشديدة عزاز ومنه قيل عز علي ان يكون كذا اي اشتد علي وعز الشيء
اي اصعب وجوده واشتد حصوله واعز فلان بفلان اذا اشتد ظهره به والعزة القوة المنيع بخلاف الذليل **المعنى** ثم قال تعالى ان الذين امنوا ثم كفروا قيل في معناه اقوال
احدها انه عني به الذين امنوا بموسى ثم كفروا بعبادة العجل وغير ذلك ثم امنوا يعني النصارى بعيسى ثم كفروا به ثم ازدادوا كفرا بمحمد عن قتادة وثانيها انه عني به الذين امنوا بموسى
ثم كفروا بعد موسى ثم امنوا بعزير ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد عن الزجاج والفراء وثالثها انه عني به طائفة من اهل الكتاب ارادوا تشكيك نفر من اصحاب رسول الله فكانوا
يظهرون الايمان بحضرتهم ثم يقولون قد عرضت لنا شبهة اخرى فيكفرون ثم ازدادوا كفرا بالثبات عليه الى الموت عن الحسن وفي ذلك معنى قوله تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا
بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون ورابعها ان المراد به المنافقون امنوا ثم ارتدوا ثم امنوا ثم ارتدوا ثم ماتوا على كفرهم عن مجاهد وابن زيد
وقال ابن عباس دخل في هذه الاية كل منافق كان في عهد النبي في البحر والبر لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم باظهارهم الايمان فلو كانت بواطنهم كظواهرهم فيما بعد ولا ليهديهم
سبيلا معناه ولا يلطف بهم ليهديهم الى سبيل الجنة كما قال فيما بعد ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم ويجوز ان يكون المعنى انه يخذلهم ولا يلطف بهم عقوبة لهم على كفرهم
المتقدم ثم قال بشر المنافقين اي اخبرهم يا محمد بان لهم في الاخرة عذابا اليما اي وجيعا ان ماتوا على كفرهم ونفاقهم وفي هذه الاية دلالة على ان الاية المتقدمة نزلت
في شأن المنافقين وانه الاصح من الاقوال المذكورة ثم وصف هؤلاء المنافقين فقال الذين يتخذون الكافرين اي مشركي العرب وقيل اليهود اولياء اي انصارا ومعينين
واخلاء من دون المؤمنين اي من غيرهم ايبتغون عندهم العزة اي يطلبون عندهم القوة والمنعة باتخاذهم هؤلاء اولياء من دون الايمان بالله ثم اخبر سبحانه ان العزة

والمنعة

سورة النساء

والمنعة له فقال فان العزة لله جميعاً يريد سبحانه انهم لو امنوا مخلصين لله وطلبوا الاعزاز من الله تعالى ومن دينه ورسوله والمؤمنين لكان اولى بهم من الاعتزاز بالمشركين فان العزة جميعها
لله سبحانه ومن عنده يعز من يشاء ويذل من يشاء **قوله تعالى** وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا
فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا آية **القراءة** قرأ عاصم ويعقوب نزّل بالفتح والباقون نُزِّل بضم النون وكسر الزاي **الحجة**
والوجه في القراءتين ما ذكرناه قبل **الاعراب** ان قرأت نزل بالفتح فان في موضع نصب لان تقديره نزّل الله ذلك وان قرأت نزّل فان في موضع الرفع وان هذه هي المخففة من
الثقيلة **النزول** كان المنافقون يجلسون الى احبار اليهود فيسخرون من القرآن فنهاهم الله تعالى عن ذلك عن ابن عباس **المعنى** لما تقدم ذكر المنافقين وموالاتهم الكفار
عقب ذلك بالنهي عن مجالستهم ومخالطتهم فقال وقد نزل عليكم في الكتاب اي في القرآن ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزئ بها اي يكفر بها المشركون والمنافقون و
يستهزؤن بها فلا تقعدوا معهم اي مع هؤلاء المستهزئين الكافرين حتى يخوضوا في حديث غيره حتى يأخذوا في حديث غير الاستهزاء بالدين وقيل حتى يرجعوا الى الايمان
ويتركوا الكفر والاستهزاء والمنزل في الكتاب هو قوله سبحانه في سورة الانعام واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وفي هذا دلالة
على تحريم مجالسة الكفار عند كفرهم بآيات الله واستهزائهم بها وعلى اباحة مجالستهم عند خوضهم في حديث غيره وروي عن الحسن ان اباحة القعود مع الكفار عند خوضهم
في حديث آخر غير كفرهم واستهزائهم بالقرآن منسوخ بقوله تعالى فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين انكم اذاً مثلهم يعني انكم اذا جالستموهم على الخوض في كتاب الله
والهزء به فانتم مثلهم وانما حكم بانهم مثلهم لانهم لم ينكروا عليهم مع قدرتهم على الانكار ولم يظهروا الكراهة لذلك ومتى كانوا راضين بالكفر كانوا كفاراً لان الرضا بالكفر كفر وفي
الآية دلالة على وجوب انكار المنكر مع القدرة وزوال العذر وان من ترك ذلك مع القدرة عليه فهو مخطئ آثم وفيها ايضاً دلالة على تحريم مجالسة الفساق والمبتدعين من اي
جنس كانوا وبه قال جماعة من اهل التفسير وذهب اليه عبد الله بن مسعود وابرهيم وابو وائل قال ابرهيم ومن ذلك اذا تكلم الرجل في مجلس بكذب فيضحك منه جلساؤه فيسخط الله عليهم
وبه قال عمر بن عبد العزيز وروي انه ضرب رجلاً صائماً كان قاعداً مع قوم يشربون الخمر وروى العياشي باسناده عن علي بن موسى الرضا في تفسير هذه الآية قال اذا سمعت
الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع في اهله فقم من عنده ولا تقاعده وروي عن ابن عباس انه قال امر الله تعالى في هذه الآية بالاتفاق ونهى عن الاختلاف والفرقة والمراء والخصومة
وقال الطبري والبلخي والجبائي وجماعة من المفسرين وقال الجبائي واما الكون بالقرب منهم بحيث يسمع صوتهم ولا يقدر على انكاره فليس بمحظور وانما المحظور مجالستهم من غير اظهار
كراهة لما يسمعه او يراه قال وفي الآية دلالة على بطلان قول نفاة الاعراض وقولهم ليس هيهنا شيء غير الاجسام لانه قال حتى يخوضوا في حديث غيره فاثبت غيراً لما كانوا فيه
وذلك هو العرض ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً اي ان الله يجمع الفريقين من اهل الكفر والنفاق في القيمة في النار والعقوبة فيها كما اتفقوا في الدنيا
على عداوة المؤمنين والمظاهرة عليهم **قوله تعالى** الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا
أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا آية **اللغة** التربص الانتظار
والاستحواذ الغلبة والاستيلاء يقال حاذ الحمار اتنه اذا استولى عليها وجمعها وكذلك حاذها قال العجاج يصف ثوراً وكلاباً يحوذهن وله حوذي وروي
يحوزهن وله حوزي واستحوذ مما خرج عن اصله فمن قال حاذ يحوذ لم يقل الا استحوذ يستحوذ ومن قال احوذ كما قيل اجوب واطيب والطيب بمعنى احل والحبيب فاخرج
عن الاصل قال استحوذ والاحوذي الحاد المنكمش الخفيف في اموره **المعنى** ثم وصف الله سبحانه المنافقين والكافرين فقال الذين يتربصون بكم اي ينتظرون بكم ايها المؤمنون
لانهم كانوا يقولون سيهلك محمد واصحابه فنستريح منهم ويظهر قومنا وديننا فان كان لكم فتح من الله اي فان اتفق لكم فتح وظفر على الاعداء قالوا ألم نكن معكم نجاهد
عدوكم وننصركم معكم فاعطونا نصيبنا من الغنيمة فانا شهدنا القتال وان كان للكافرين نصيب اي حظ باصابتهم من المؤمنين قالوا يعني المنافقين اي قال المنافقون
للكافرين ألم نستحوذ عليكم اي ألم نغلب عليكم عن السدي ومعناه ألم نغلبكم على رأيكم بالموالاة لكم ونمنعكم من الدخول في جملة المؤمنين وقيل معناه ألم نبين لكم انا على ما
انتم عليه اي ألم نخبركم الى انفسنا ونطلعكم على اسرار محمد واصحابه ونكتب اليكم اخبارهم حتى غلبتم عليهم فاعرفوا لنا هذا الحق عليكم عن الحسن وابن جريج ونمنعكم من المؤمنين
اي ندفع عنكم صولة المؤمنين بتخذيلنا اياهم عنكم وكوننا عيوناً لكم حتى انصرفوا عنكم وغلبتموهم فالله يحكم بينكم يوم القيمة هذا اخبار منه عن نفسه بانه الذي يحكم يوم
القيمة بين الخلائق ويفصل بينهم بالحق ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً قيل فيه اقوال احدها ان المراد لن يجعل الله لليهود على المؤمنين نصراً ولا ظهوراً
عن ابن عباس وقيل لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً بالحجة وان جاز ان يغلبوهم بالقوة لكن المؤمنين منصورون بالدلالة والحجة عن السدي والزجاج والبلخي قال
الجبائي ولو حملناه على الغلبة لكان ذلك صحيحاً لان غلبة الكفار للمؤمنين ليس مما فعله الله فانه لا يفعل القبيح وليس كذلك غلبة المؤمنين للكفار فانه يجوز ان ينسب اليه سبحانه و
قيل لن يجعل لهم في الآخرة عليهم سبيلاً لانه مذكور عقيب قوله فالله يحكم بينهم يوم القيمة بين الله سبحانه انه ان يثبت لهم سبيل على المؤمنين في الدنيا بالقتل والقهر
والنهب والاسر وغير ذلك من وجوه الغلبة فلن يجعل لهم يوم القيمة عليهم سبيلاً **قوله تعالى** إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ
قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا آيتان **القراءة**
في الشواذ قراءة عبد الله بن ابي اسحاق يرؤون مثل يرعون والقراءة المشهورة يراؤن مثل يراعون وقراءة ابن عباس مذبذبين بكسر الذال الثانية **الحجة** قال ابن جني يرؤن
يفعلون من رأيت ومعناه يبصرون الناس ويحملونهم على ان يروهم يفعلون ما يتعاطونه وهو اقوى من يراؤن بالمد على يفاعلون لان معناه يتعرضون لان يروهم ويراؤن
معناه يحملونهم على ان يروهم قال الشاعر ترى او تري عنه مقعد غورها فهذا وقيل من اجلاد هرامرادم وقوله مذبذبين مثل قول الشاعر مسر في شهر البريد المذبذب اي المهتز
القلق الذي لا يثبت في مكان فكذلك هؤلاء **اللغة** يقال ذبذبته فتذبذب اي حركته فتحرك فهو كتحرك الشيء المعلق قال النابغة الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك
دونها يتذبذب **الاعراب** كسالى منصوب على الحال من الواو في قاموا مذبذبين نصب على الحال من المنافقين **المعنى** ثم بين سبحانه انواع القبيحة فقال ان المنافقين
يخادعون الله وهو خادعهم قد ذكرنا معناه في اول البقرة وعلى الجملة فخداع المنافقين لله اظهارهم الايمان الذي حقنوا به دماءهم واموالهم وقيل معناه يخادعون النبي
كما قال انما يبايعون الله فسمى مبايعة النبي مبايعة الله للاختصاص ولان للمبايعة عن الحسن والزجاج ومعنى خداع الله اياهم ان يجازيهم على خداعهم كما قلناه في قوله الله يستهزئ
بهم وقيل هو حكمه بحقن دمائهم مع علمه بباطنهم وقيل هو ان يعطيهم الله نوراً يوم القيمة يمشون به مع المسلمين ثم يسلبهم ذلك النور ويضرب بينهم بسور عن الحسن والسدي وجماعة
من المفسرين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى اي متثاقلين يراؤن الناس يعني انهم لا يعملون شيئاً من اعمال العبادات على وجه القربة الى الله وانما يفعلون ذلك ابقاء
يعملون

على انفسهم وحقن دمائهم من القتل وسلب الاموال واذا رآهم المسلمون صلوا لرؤيتهم اياهم يراؤون بذلك وان لم يرهم احد لم يصلوا عن قتادة وابن زيد وروى العياشي باسناده
عن مسعدة بن زياد عن ابي عبد الله عن آبائه ان رسول الله سئل فيم النجاة غدا قال النجاة ان لا تخادعوا الله فيخدعكم فانه من يخادع الله يخدعه ويخلع منه الايمان ونفسه يخدع لو يشعر فقيل له فكيف
يخادع الله قال يعمل بما امره الله ثم يريد به غيره فاتقوا الرياء فانه شرك بالله ان المرائي يدعى يوم القيمة باربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر حبط عملك وبطل اجرك ولا
خلاق لك اليوم فالتمس اجرك ممن كنت تعمل له ولا يذكرون الله الا قليلا اي ذكرا قليلا ومعناه لا يذكرون الله عن نية خالصة ولو ذكروه مخلصين لكان كثيرا وانما وصف بالقلة
لانه لغير الله عن الحسن وابن عباس وقيل لا يذكرون الا ذكرا يسيرا نحو التكبير والاذكار التي يجهر بها ويتركون التسبيح وما يخافت به من القراءة وغيرها عن ابي علي الجبائي وقيل انما وصف الذكر
بالقلة لانه سبحانه لم يقبله وكل ما رده الله فهو قليل مذبذبين بين ذلك اي مرددين بين الكفر والايمان يريد كانه فعل بهم ذلك وان كان الفعل لهم على الحقيقة وقيل معنى
مذبذبين مطرودين من هؤلاء ومن هؤلاء من الذب الذي هو الطرد ووصفهم سبحانه بالحيرة في دينهم وانهم لا يرجعون الى صحة نية لا مع المؤمنين على بصيرة ولا مع الكافرين على
جهالة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان مثلهم مثل الشاة العائرة بين الغنمين تتحير فتنظر الى هذه وهذه لا تدري ايهما تتبع لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء اي لا مع هؤلاء في الحقيقة ولا مع
هؤلاء يظهرون الايمان كما يظهره المؤمنون ويضمرون الكفر كما يضمره المشركون فلم يكونوا مع احد الفريقين في الحقيقة فان المؤمنين يضمرون الايمان كما يظهرونه والمشركون
يظهرون الكفر كما يضمرونه ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي طريقا ومذهبا وقد مضى ذكر معنى الاضلال مشروحا في سورة البقرة عند قوله وما يضل به الا الفاسقين فلا
معنى لاعادته **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين
اجرا عظيما ثلث آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة الا ابا بكر الدرك بسكون الراء والباقون بفتحها **الحجة** هما لغتان كالنهر والنهر والشمع والشمع والقص والقصص **اللغة**
السلطان الحجة قال الزجاج وهو يذكر ويؤنث قال قضت عليك السلطان وامرك به السلطان ولم يأت في القرآن الا مذكرا وقيل للامير سلطان ومعناه ذو الحجة
واصل الدرك الحبل الذي يوصل به الرشا ويعلق به الدلو ثم لما كانت النار سفالا من جهة الصورة والمعنى قيل لها درك ودرك وجمع الدرك ادراك ودروك وجمع الدرك
ادرك **المعنى** ثم نهى سبحانه عن موالاة المنافقين فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء اي انصارا من دون المؤمنين فتكونوا مثلهم اتريدون ان تجعلوا
لله عليكم سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة وهو استفهام يراد به التقرير وفيه دلالة على ان الله لا يعاقب احدا الا بعد قيام الحجة عليه والاستحقاق وانه لا يعاقب الاطفال بذنوب
الآباء وانه لو كان لا حجة له على الخلق لولا معاصيهم قال الحسن معناه اتريدون ان تجعلوا لله سبيلا الى عذابكم بكفركم وتكذيبكم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار اي
في الطبق الاسفل من النار فان للنار طبقات ودركات كما ان للجنة درجات فيكون المنافق على اسفل طبقة منها لقبح عمله عن ابن كثير وابي عبيدة وجماعة وقيل ان المنافقين
في توابيت من حديد مغلقة عليهم في النار عن عبد الله بن مسعود وابن عباس وقيل ان الادراك يجوز ان يكون منازل بعضها اسفل من بعض بالمسافة ويجوز ان يكون ذلك
اخبارا عن بلوغ الغاية في العقاب كما يقال ان السلطان بلغ فلانا الحضيض وفلانا العرش يريدون بذلك انحطاط المنزلة وعلوها لا المسافة عن ابي القاسم البلخي ولن
تجد لهم نصيرا ولا تجد يا محمد لهؤلاء المنافقين ناصرا ينصرهم فينقذهم من عذاب الله اذ جعلهم في اسفل طبقة من النار ثم استثنى تعالى فقال الا الذين تابوا من نفاقهم
واصلحوا نياتهم وقيل ثبتوا على التوبة في المستقبل واعتصموا بالله اي تمسكوا بكتاب الله وصدقوا رسله وقيل وثقوا بالله واخلصوا دينهم لله اي تبرأوا من الالهة
والانداد وقيل طلبوا بايمانهم رحمة الله ورضاه مخلصين عن الحسن فاولئك مع المؤمنين اي فاذا فعلوا ذلك يكونون في الجنة مع المؤمنين ومحل الكرامة وسوف
يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما وسوف كلمة ترجية وعدة واطماع وهي من الله ايجاب لانه اكرم الاكرمين ووعد الكريم انجاز ولم يشترط على غير المنافقين في التوبة من الاصلاح
والاعتصام ما شرطه عليهم ثم شرط عليهم بعد ذلك الاخلاص لان النفاق ذنب القلب والاخلاص توبة القلب ثم قال فاولئك مع المؤمنين ولم يقل فاولئك المؤمنون
ولم يقل فاولئك المؤمنون او من المؤمنين غيظا عليهم ثم اتى بلفظ سوف في اجر المؤمنين لانضمام المنافقين هذا اذا عنى به جميع المؤمنين من تقدم منه الكفر ومن لم
يتقدم ويحتمل ان يكون المراد به زيادة الثواب لمن لم يسبق منه كفر ولا نفاق **قوله تعالى** ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما
آية **المعنى** ثم خاطب سبحانه بهذه الآية المنافقين الذين تابوا وآمنوا واصلحوا اعمالهم فقال ما يفعل الله بعذابكم اي ما يصنع بعذابكم والمعنى لا حاجة بالله الى عذابكم
وجعلكم في الدرك الاسفل من جهنم لانه لا يجتلب بعذابكم نفعا ولا يدفع به عن نفسه ضررا اذ هما يستحيلان عليه ان شكرتم اي اديتم الحق الواجب لله عليكم وشكرتموه على نعمه
وآمنتم به وبرسوله واقررتم بما جاء به من عنده وكان الله شاكرا عليما لم يزل سبحانه مجازيا لكم على الشكر فسمى الجزاء باسم المجزي عليه عليما بما يستحقونه من الثواب على الطاعات
فلا يضيع عنده شيء منها عن قتادة وغيره وقيل معناه انه يشكر القليل من اعمالكم ويعلم ما ظهر منها وما بطن من افعالكم واقوالكم ويجازيكم عليها وقال الحسن معناه انه يشكر خلقه
على طاعتهم مع غناه عنها ويعلم باعمالهم **قوله تعالى** لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء
فان الله كان عفوا قديرا آيتان **القراءة** على ضم الظاء من ظلم وروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وعطاء بن السائب وغيرهم الا من ظلم بفتح الظاء واللام **الحجة**
من قرأ ظلم وظلم جميعا على الاستثناء المنقطع اي لكن من ظلم فان الله لا يخفى عليه امره ودل عليه قوله وكان الله سميعا عليما وموضع من نصب في الوجهين جميعا قال الزجاج ويكون
المعنى لكن المظلوم يجهر بظلامته تشكيا ولكن الظالم يجهر بذلك ظلما قال ويجوز ان يكون موضع من رفعا على معنى لا يحب الله ان يجهر بالسوء من القول الا من ظلم فيكون من بدلا من معنى
احد المعنى لا يحب الله ان يجهر بالسوء من القول الا المظلوم قال فيها وجه آخر لا اعلم احدا من النحويين ذكره وهو ان يكون على معنى لكن الظالم اجهروا له بالسوء من القول **المعنى**
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول قيل في معناه اقوال احدها لا يحب الله الشتم في الانتصار الا من ظلم فلا بأس له ان ينتصر ممن ظلمه بما يجوز الانتصار به في الدين عن الحسن والسدي
وهو المروي عن ابي جعفر ونظيره وانتصروا من بعد ما ظلموا قال الحسن ولا يجوز للرجل اذا قيل له يا زاني ان يقابل له بمثل ذلك من انواع الشتم وثانيها ان معناه لا يحب الله
الجهر بالدعاء على احد الا ان يظلم انسان فيدعو على من ظلمه فلا يكره ذلك عن ابن عباس وقريب منه قول قتادة ويكره رفع الصوت بما يسوء الغير الا المظلوم يدعو على من ظلمه و
ثالثها ان المراد لا يحب ان يذم احد احدا ويشكوه او يذكره بالسوء الا ان يظلم فيجوز له ان يشكو من ظلمه ويظهر امره ويذكره بسوء ما قد صنعه ليحذره الناس عن مجاهد وروي
عن ابي عبد الله ان الضيف ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فلا جناح عليه ان يذكره بسوء ما فعله وكان الله سميعا لما يجهر به من سوء القول عليما بصدق الصادق وكذب الكاذب
فيجازي كلا بعمله وفي هذه الآية دلالة على ان الرجل اذا هتك ستره واظهر فسقه جاز اظهار ما فيه وقد جاء في الحديث قولوا في الفاسق ما فيه يعرفه الناس ولا غيبة لفاسق

وفيها ترغيب في مكارم الاخلاق وهو في كشف عيوب الخلق واجبا بتنزيه ذاته تعالى عن ارادة القبائح فان المحبة اذا تعلقت بالفعل فمعناها الارادة ثم خاطب سبحانه جميع المكلفين فقال
ان تبدوا اي تظهروا خيرا اي حسنا جميلا من القول لمن احسن اليكم شكرا له على انعامه عليكم او تخفوه اي تتركوا اظهاره وقيل معناه ان تفعلوا خيرا او تعزموا عليه وقيل يريد
بالخير المال اي تظهروا الصدقة او تخفوها او تعفوا عن سوء معناه او تصفحوا عمن اساء اليكم مع القدرة على الانتقام منه فلا تجهروا له بالسوء من القول الذي اذن لكم ان تجهروا
به فان الله كان عفوا اي صفوحا عن خلقه يصفح لهم عن معاصيهم قديرا اي قادرا على الانتقام منهم وهذا حث منه سبحانه لخلقه على العفو عن المسيء مع القدرة على الانتقام
والمكافاة فانه تعالى مع كمال قدرته يعفو عنهم ذنوبا اكثر من ذنب من يسيء اليهم وقد تضمنت الاية التي قبلها اباحة الانتصاف من الظالم بشرط ان يقف فيه على حد الظلم ولا يجوز
الشرع **النظم** الوجه في اتصال هذه الاية بما قبلها انه لما سبق ذكر اهل النفاق وهو الاظهار خلاف الابطان بين سبحانه انه ليس كل ما يقع في النفس يجوز اظهاره فانه
ربما يكون ظلما فاذا تحقق ذلك جاز اظهاره عن علي بن عيسى **قوله تعالى** إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ
بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ
وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ثلاث آيات **اللغة** قرأ حفص يؤتيهم بالياء والباقون نؤتيهم بالنون **الحجة**
حجة حفص قوله سوف يؤت الله المؤمنين وحجة من قرأ نؤتيهم قوله واتيناه اجرا عظيما اولئك سنؤتيهم اجرا **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر المنافقين عقبه بذكر اهل الكتاب
والمؤمنين فقال ان الذين يكفرون بالله ورسله من اليهود والنصارى ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله اي يكذبوا رسل الله الذين ارسلهم الى خلقه واوحى اليهم وذلك
معنى ارادتهم التفريق بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض اي يقولون نصدق بهذا ونكذب بذاك كما فعل اليهود صدقوا بموسى ومن تقدم من الانبياء وكذبوا
بعيسى ومحمد وكما فعلت النصارى صدقوا بعيسى ومن تقدمه من الانبياء وكذبوا بمحمد ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اي طريقا الى الضلالة الذي احدثوها والبدعة
التي ابتدعوها يدعون جهال الناس اليه اولئك هم الكافرون حقا اي هؤلاء الذين اخبرنا عنهم بانهم يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض هم الكافرون حقيقة فاستيقنوا ذلك
ولا ترتابوا بدعواهم انهم يقرون بما زعموا انهم مقرون به من الكتب والرسل فانهم لو كانوا صادقين في ذلك لصدقوا بجميع رسل الله وانما قال تعالى اولئك هم الكافرون حقا
على وجه التاكيد لئلا يتوهم متوهم ان قولهم نؤمن ببعض يخرجهم من جنس الكفار ويلحقهم بالمؤمنين واعتدنا اي اعددنا وهيانا للكافرين عذابا مهينا يهينهم ويذلهم
والذين امنوا بالله ورسله اي صدقوا بالله ووحدوه واقروا بنبوة رسله ولم يفرقوا بين احد منهم بل امنوا بجميعهم اولئك سوف نؤتيهم اي سنعطيهم اجورهم وسمى الله
الثواب اجرا دلالة على انه مستحق اي نعطيهم ثوابهم الذي استحقوه على ايمانهم بالله ورسله وكان الله غفورا رحيما اي لم يزل كان غفورا لمن هذه صفته ما سلف لهم من المعاصي
والاثام رحيما متفضلا عليهم بانواع الانعام هاديا لهم الى دار السلام **قوله** يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ
مِنْ ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَٰلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُبِينًا وَرَفَعْنَا
فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا آيتان **القراءة** قرأ اهل المدينة لا تعدوا بتسكين العين وتشديد الدال
وروى ورش عن نافع لا تعدوا بفتح العين وتشديد الدال وقرأ الباقون لا تعدوا خفيفة **الحجة** من قرأ لا تعدوا فاصله لا تعتدوا فادغم التاء في الدال لتقاربهما
ولان الدال تزيد على التاء في الجهر قال ابو علي وكثير من النحويين ينكرون الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني منهما مدغما ولا يكون الاول حرف مد ولين نحو دابة واصيم وتمود
الثوب ويقولون المد يصير عوضا من الحركة وقد قالوا ثوب بكر وجيب بكر فادغموا والمد الذي فيهما اقل من المد الذي يكون فيهما اذا كان حركة ما قبلهما منهما فاذا جاز ذلك
مع نقصان المد الذي فيه لم يمتنع ان يجمع بين ساكنين في نحو لا تعدوا ويقوي ذلك جواز نحو اصيم ودويبة ومديق ومن قرأ لا تعدوا فان الاصل فيه لا تعتدوا فاسكن التاء ليدغمها
في الدال ونقل حركتها الى العين الساكنة قبلها فصار لا تعدوا ومن قرأ لا تعدوا فهو لا تفعلوا مثل قوله تعالى اذ يعدون في السبت وحجة الاولين قوله اعتدوا منكم
في السبت **اللغة** قال ابو زيد يقول عدا على اللص اشد العدو والعداء والعدوان والعدو اذا سرقك وظلمك وعدا الرجل يعدو عدوا في الحضر وقد عدا عليه
غيري اشد العدو تعدو وعدا يعدو اذا جاوز ويقال ما عدوت ان زرتك اي ما جاوزت ذلك **الاعراب** قوله جهرة يجوز ان يكون صفة لقولهم اي قالوا جهرة اي مجاهرة
ارنا الله ويجوز ان يكون على ارنا الله رؤية ظاهرة **النزول** روي ان كعب بن الاشرف وجماعة من اليهود قالوا يا محمد ان كنت نبيا فاتنا بكتاب من الله جملة اي كما اتى موسى
بالتوراة جملة فنزلت الاية عن السدي **المعنى** لما انكر سبحانه على اليهود التفريق بين الرسل في الايمان عقبه بالانكار في طلبهم المحالات مع ظهور الايات والمعجزات فقال
يسألك اهل الكتاب يعني اليهود ان تنزل عليهم كتابا من السماء واختلف في معناه على اقوال احدها انهم سالوا ان ينزل عليهم كتابا من السماء مكتوبا كما كانت التوراة مكتوبة
من عند الله في الالواح عن محمد بن كعب والسدي وثانيها انهم سالوه ان ينزل على رجال منهم باعيانهم كتابا يامرهم الله تعالى فيها بتصديقه واتباعه عن ابن جريج واختاره
الطبري وثالثها انهم سالوا ان ينزل عليهم كتابا خاصا لهم عن قتادة قال الحسن انما سالوا ذلك للتعنت والتحكم في طلب المعجزات لا لظهور الحق ولو سالوه ذلك استرشادا لا عنادا
لاعطاهم الله ذلك فقد سالوا موسى اكبر من ذلك اي لا يعظمن عليك يا محمد مسالتهم اياك انزال الكتاب عليهم من السماء فانهم سالوا موسى يعني اليهود اعظم من ذلك بعد ما اتاهم
بالايات الظاهرة والمعجزات القاهرة التي يكفي الواحد منها في معرفة صدقه وصحة نبوته فلم يقنعهم ذلك فقالوا ارنا الله جهرة اي عيانا فاخذتهم الصاعقة بظلمهم انفسهم
بهذا القول وقد ذكرنا قصة هؤلاء وتفسير اكثر ما في الاية في سورة البقرة عند قوله لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة الاية وقوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور الاية
ثم اتخذوا العجل اي عبدوه واتخذوه الها من بعد ما جاءتهم البينات اي الحجج الباهرات فدل الله بهذا على جهل القوم وعنادهم فعفونا عن ذلك مع عظم جريمتهم وخيانتهم
وقد اخبر الله بهذا عن سعة رحمته ومغفرته وتمام نعمته وانه لا جريمة يضيق عنها رحمته ولا خيانة تقصر عنها مغفرته واتينا موسى اي اعطيناه سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة
تبين عن صدقه وصحة نبوته ورفعنا فوقهم الطور اي الجبل لما امتنعوا من العمل بما في التوراة وقبول ما جاءهم به موسى بميثاقهم اي بما اعطوا الله سبحانه من العهد ليعملوا
بما في التوراة وقيل معناه ورفعنا الجبل فوقهم بنقضهم ميثاقهم الذي اخذ عليهم بان يعملوا بما في التوراة وانما نقضوا بعبادة العجل وغيرها عن ابي علي الجبائي وقال ابو مسلم
انما رفع الله الجبل فوقهم اظلالا لهم من الشمس جزاء لهم على الوفاء بميثاقهم اي بعهدهم وهذا القول يخالف اقوال المفسرين وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا يعني باب
حطة وقد تقدم بيانه هناك وقلنا لهم لا تعدوا في السبت اي لا تجاوزوا في يوم السبت ما ابيح لكم الى ما حرم عليكم عن قتادة قال امرهم الله ان لا ياكلوا الحيتان يوم السبت
ولا يعرضوا لها وحرم ذلك عليهم واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عهدا وثيقا وكيدا بان ياتمروا باوامره وينتهوا عن مناهيه وزواجره **قوله تعالى** فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ

٢٢٢ وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم إنا قتلنا
المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه
يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما أربع آيات **اللغة** البهتان الكذب الذي يتحير فيه من شدته وعظمته وتقدم معنى المسيح في سورة آل عمران يقال
قتلت الشيء خبرا وعلما أي علمته علما تاما وذلك لأن القتل هو التذليل يكون كالدرس لأنه من التذليل ومنه الرسم الدارس لأنه ذلله فقولك درست العلم بمعنى
ذللته ويقال في المثل قتل أرضا عالمها وقتلت أرض جاهلها قال الأصمعي معناه ضبط الأمر من يعلمه وأول معناه أن العالم يغلب أهل أرضه والجاهل مغلوب معه هو
كما أن الجاهل بالطريق لا يهتدي فيتحير فيه **الإعراب** ما في قوله فبما نقضهم لغو أي فبنقضهم ومعناه التوكيد أي فبنقضهم ميثاقهم حقا والجالب للباء في فبنقضهم
والعامل فيه أنه محذوف أي لعناهم وقيل العامل فيه قوله حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وقوله فبظلم من الذين بدل من قوله فبنقضهم عن الزجاج وعلى هذا فقوله بل طبع (قيل به)
الله عليها بكفرهم إلى آخر الآية اعتراض وكذلك قوله وما صلبوه إلى قوله شهيدا وقوله عيسى اسمهم عطف بيان وركب مع ابن وجعلا كاسم واحد لو وقع ابن بين علمين مع كونه
صفة والصفة ربما ركب مع الموصوف فجعلا كاسم واحد نحو لا رجل ظريف في الدار ورسول الله صفة للمسيح أو بدل منه واتباع الظن منصوب على الاستثناء وهو استثناء منقطع
وليس من الأول فالمعنى ما لهم به من علم لكنهم يتبعون الظن **المعنى** ثم ذكر سبحانه أفعالهم القبيحة ومجازاته إياهم بها فقال فبما نقضهم أي فبنقض هؤلاء الذين تقدم ذكرهم
ووصفهم ميثاقهم أي عهودهم التي عاهدوا الله عليها أن يعملوا بما في التوراة وكفرهم بآيات الله أي جحودهم بأعلام الله وحججه وأدلته التي احتج بها عليهم في صدق أنبيائه
أنبيائه ورسله وقتلهم الأنبياء بعد قيام الحجة عليهم بصدقهم بغير حق أي بغير استحقاق منهم لذلك بكبيرة أتوها وخطيئة استوجبوا بها القتل وقد قدمنا
الفوائد أمثال هذا وأنه ربما يذكر على سبيل التوكيد فإن قتل الأنبياء لا يمكن إلا أن يكون بغير حق فهو مثل قوله ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به والمعنى
أن ذلك لا يكون إلا لبينة عليه برهانا وقولهم قلوبنا غلف مضى تفسيره في سورة البقرة بل طبع الله عليها بكفرهم قد شرحنا معنى الختم والطبع عند قوله ختم الله على قلوبهم
فلا يؤمنون إلا قليلا أي لا يصدقون قوله إلا تصديقا قليلا وإنما وصفه بالقلة لأنهم لم يصدقوا بجميع ما كان يجب عليهم التصديق به ويجوز أن يكون الاستثناء
من الذين نفى عنهم الإيمان فيكون المعنى إلا جمعا قليلا فكأنه سبحانه علم أنه يؤمن من جملتهم جماعة قليلة فيما بعد فاستثناهم من جملة من أخبر عنهم أنهم لا يؤمنون وبه قال
جماعة من المفسرين مثل قتادة وغيره وذكر بعضهم أن الباء في قوله فبما نقضهم يتصل بما قبله والمعنى فأخذتهم الصاعقة بظلمهم وبنقضهم ميثاقهم وبكفرهم ويكون
وبكذا فيمتنع الكلام بعضه بعضا وقال الطبري إن معناه منفصل بما قبله يعني فبهذه الأشياء لعناهم وغضبنا عليهم فترك ذكر ذلك لدلالة قوله بل طبع الله عليها بكفرهم
على معنى ذلك لأن من طبع على قلبه فقد لعن وسخط عليه قال وإنما قلنا ذلك لأن الذين أخذتهم الصاعقة كانوا على عهد موسى والذين قتلوا الأنبياء والذين رموا مريم
ببهتان عظيم وقالوا إنا قتلنا عيسى كانوا بعد موسى بزمان طويل ومعلوم أن الذين أخذتهم الصاعقة لم يكن ذلك عقوبة على رميهم مريم بالبهتان ولا على قولهم إنا قتلنا المسيح
فثبت بذلك أن الذين قالوا هذه المقالة غير الذين عوقبوا بالصاعقة وهذا الكلام إنما يتجه على قول من قال إنه يتصل بما قبله ولا يتجه على قول الزجاج وهذا أقوى لأنه إذا
أمكن إجراء الكلام على ظاهره من غير تقدير محذوف فالأولى أن يجري عليه قوله وبكفرهم أي بجحود هؤلاء لعيسى وقولهم على مريم بهتانا عظيما أي أعظم كذب وأشنعه وهو
رميهم إياها بالفاحشة عن ابن عباس والسدي قال الكلبي إن عيسى مر برهط فقال بعضهم لبعض قد جاءكم الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقذفوه بأمه فسمع ذلك
عيسى فقال اللهم أنت ربي خلقتني ولم آتهم من تلقاء نفسي اللهم العن من سبني وسب والدتي فاستجاب الله دعوته فمسخهم خنازير وقولهم إنا قتلنا المسيح رسول الله
يعني قول اليهود إنا قتلنا عيسى ابن مريم رسول الله حكاه الله تعالى عنهم أي رسول الله في زعمه وقيل إنه من قول الله سبحانه لا على وجه الحكاية عنهم وتقديره الذي هو رسولي
وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم واختلفوا في كيفية التشبيه وروي عن ابن عباس أنه قال لما مسخ الله تعالى الذين سبوا عيسى وأمه بدعائه بلغ ذلك يهوذا وهو رأس
اليهود فخاف أن يدعو عليه فجمع اليهود فاتفقوا على قتله فبعث الله تعالى جبرئيل يمنعه منهم ويعينه عليهم وذلك معنى قوله وأيدناه بروح القدس فاجتمع اليهود حول عيسى
فجعلوا يسألونه فيقول لهم يا معشر اليهود إن الله تعالى يبغضكم فثاروا إليه ليقتلوه فأدخله جبرئيل في خوخة البيت الداخل لها روزنة في سقفها فرفعه جبرئيل إلى
السماء فبعث يهوذا رأس اليهود رجلا من أصحابه اسمه ططيانوس ليدخل عليه الخوخة فيقتله فدخل فلم يره فأبطأ عليهم فظنوا أنه يقاتله في الخوخة فألقى الله عليه شبه
عيسى فلما خرج على أصحابه قتلوه وصلبوه وقيل ألقي عليه شبه وجه عيسى ولم يلق عليه شبه جسده فقال بعض القوم إن الوجه وجه عيسى والجسد جسد ططيانوس وقال بعضهم
إن كان ططيانوس فأين عيسى وإن كان هذا عيسى فأين ططيانوس فاشتبه الأمر عليهم وقال وهب بن منبه أتى عيسى ومعه سبعة عشر من الحواريين في بيت فأحاطوا بهم فلما
دخلوا عليهم صيرهم الله كلهم على صورة عيسى فقالوا لهم سحرتمونا لتبرزن لنا عيسى أو لنقتلنكم جميعا فقال عيسى لأصحابه من يشري نفسه منكم اليوم بالجنة فقال رجل
منهم اسمه سرجس أنا فخرج إليهم فقال أنا عيسى فأخذوه وقتلوه وصلبوه ورفع الله عيسى من يوم ذلك وبه قال قتادة ومجاهد وابن إسحاق وإن اختلفوا في عدد
الحواريين ولم يذكر أحد غير وهب أن شبهه ألقي على جميعهم بل قالوا ألقي شبهه على واحد ورفع عيسى من بينهم قال الطبري وقول وهب أقوى لأنه لو ألقي الشبه على واحد
منهم مع قول عيسى أيكم يلقى عليه شبهي فله الجنة ثم رأوا عيسى رفع من بينهم لما اشتبه عليهم ولما اختلفوا فيه وإن جاز أن يشتبه على أعدائهم من اليهود الذين ما عرفوه لكن
ألقي شبهه على جميعهم وكانوا يرون كل واحد منهم بصورة عيسى فلما قتل أحدهم اشتبه الحال عليهم وقال أبو علي الجبائي إن رؤساء اليهود أخذوا إنسانا فقتلوه وصلبوه
على موضع عال ولم يمكنوا أحدا من الدنو إليه فتغيرت حليته وقالوا إنا قتلنا عيسى ليوهموا بذلك على عوامهم لأنهم كانوا أحاطوا بالبيت الذي فيه عيسى فلما
دخلوه كان عيسى قد رفع من بينهم فخافوا أن يكون ذلك سببا لإيمان اليهود به ففعلوا ذلك والذين اختلفوا فيه هم غير الذين صلبوا وإنما هم باقي اليهود وقيل
إن الذي دلهم عليه وقال هذا عيسى أحد الحواريين على أخذ ذلك ثلاثين درهما وكان منافقا ثم إنه ندم على ذلك واختنق حتى قتل نفسه وكان اسمه بودس زكريا
يوطا وهو ملعون في النصارى وبعض النصارى يقول إن بودس زكريا يوطا هو الذي شبه لهم فصلبوه وهو يقول لست بصاحبكم أنا الذي دللتكم عليه وقيل إنهم حبسوا
المسيح مع عشرة من أصحابه في بيت فدخل عليهم رجل من اليهود فألقى الله تعالى عليه شبه عيسى ورفع عيسى فقتلوا الرجل عن الشك وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه قيل
قيل يعني بذلك علماءهم لأن علماءهم علموا أنه غير مقتول عن الجبائي وقيل أراد بذلك جماعة اختلفوا فقال بعضهم لم نقتله ما لهم به من علم إلا اتباع الظن أي لم يكن لهم
بمن قتلوه علم لكنهم اتبعوا الظن فقتلوه ظنا منهم أنه عيسى ولم يكن به وإنما شكوا في ذلك لأنهم عرفوا عدة من في البيت فلما دخلوا عليهم وفقدوا واحدا منهم التبس

(وقال بعضهم)

عليهم

سورة النساء

عليهم امر عيسى وقتلوا من قتلوه على شك منهم في امر عيسى هذا على قول من قال لم يتفرق اصحابه حتى دخل عليهم اليهود واما من قال تفرق اصحابه عنه فانه يقول كان اختلافهم في ان ٢٧٣
عيسى هل كان فيمن بقي او كان فيمن خرج اشتبه الامر عليهم وقال الحسن معناه فاختلفوا في عيسى فقالوا مرة هو عبد الله ومرة هو ابن الله ومرة هو الله وقال الزجاج معنى اختلاف
النصارى فيه ان منهم من ادعى انه اله لم يقتل ومنهم من قال قتل وما قتلوه يقينا اختلف في الهاء في قتلوه فقيل انه يعود الى الظن اي ما قتلوا ظنهم يقينا كما يقال ما قتلته علما عن
ابن عباس وجويبر ومعناه ما قتلوا ظنهم الذي اتبعوه في المقتول الذي قتلوه وهم يحسبونه عيسى يقينا انه عيسى ولا انه غيره لكنهم كانوا منه على شبهة وقيل ان الهاء عائدة الى عيسى يعني
ما قتلوه يقينا اي حقا فهو من باب تأكيد الخبر عن الحسن اراد ان الله تعالى نفى عن عيسى القتل على وجه التحقيق واليقين بل رفعه الله اليه يعني بل رفع الله عيسى اليه ولم يصلبوه ولم
يقتلوه وقد مر تفسيره في سورة آل عمران عند قوله اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي وكان الله عزيزا حكيما معناه لم يزل الله سبحانه منتقما من اعدائه حكيما
في افعاله وتقديراته فاحذروا ايها السائلون محمدا ان ينزل عليكم كتابا من السماء حلول عقوبته بكم كما حل باوائلكم في تكذيبهم رسله عن ابن عباس وما مر في تفسير
هذه الآية من ان الله القى شبه عيسى على غيره فان ذلك من مقدور الله بلا خلاف بين المسلمين فيه ويجوز ان يفعله الله سبحانه على وجه التغليظ للمحنة والتشديد في التكليف
وان كان ذلك خارقا للعادة فانه يكون معجزا للمسيح كما روي ان جبرئيل كان ياتي نبينا في صورة دحية الكلبي ومما يسأل عن هذه الآية ان يقال قد تواترت اليهود والنصارى مع
كثرتهم واجمعت على ان المسيح قد قتل وصلب فكيف يجوز عليهم ان يخبروا عن الشيء بخلاف ما هو به ولو جاز ذلك فكيف يوثق بشيء من الاخبار والجواب ان هؤلاء دخلت عليهم
الشبهة كما اخبر الله سبحانه عنهم بذلك فلم يكن اليهود يعرفون عيسى بعينه وانما اخبروا انهم قتلوا رجلا قيل لهم انه عيسى فهم في خبرهم صادقون وان لم يكن المقتول عيسى وانما
اشتبه الامر على النصارى لان شبه عيسى القي على غيره فرأوا من هو على صورته مقتولا مصلوبا فلم يخبر احد الفريقين الا عما رآه وظن الامر على ما اخبر به فلا يؤدي ذلك
الى بطلان الاخبار بحال **قوله تعالى** وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا آية **الاعراب** ان في قوله وان من اهل
الكتاب نافية واكثر ما تأتي مع الا وقد تأتي مع غير الا نحو قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه في الذي ما مكناكم فيه قال الزجاج المعنى وما منهم احد الا ليؤمنن به كما
قوله وان منكم الا واردها معناه وما منكم احد الا واردها وكذلك وما منا الا له مقام ومثله قول الشاعر لو قلت ما في قومها لم تيثم يفضلها في حسب وميسم اي ما في قومها
احد يفضلها وذهب الكوفيون الى ان المعنى وما من اهل الكتاب الا من ليؤمنن به وما منكم الا من هو واردها وما منا الا من له مقام واهل البصرة لا يجيزون حذف الموصول وتبقية
الصلة **المعنى** ثم اخبر تعالى انه لا يبقى احد منهم الا ويؤمن به فقال وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته واختلف فيه على اقوال احدها ان كلا الضميرين يعودان الى المسيح
اي ليس يبقى احد من اهل الكتاب من اليهود والنصارى الا ويؤمنن بالمسيح قبل موت المسيح اذا انزله الله الى الارض وقت خروج المهدي في آخر الزمان لقتل الدجال فتصير الملل كلها
ملة واحدة وهي ملة الاسلام الحنيفية دين ابراهيم عن ابن عباس وابي مالك والحسن وقتادة وابن زيد وذلك حين لا ينفعهم الايمان واختاره الطبري قال والآية خاصة لمن
يكون منهم في ذلك الزمان وذكر علي بن ابراهيم في تفسيره ان اباه حدثه عن سليمان بن داود المنقري عن ابي حمزة الثمالي عن شهر بن حوشب قال قال لي الحجاج يا شهر آية من كتاب الله قد
اعيتني قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته الآية والله اني لآمر باليهودي والنصراني فيضرب عنقه ثم ارمقه بعيني فما اراه يحرك شفتيه حتى يخمد فقلت اصلح الله
الامير ليس على ما اولت قال فكيف هو قلت ان عيسى بن مريم ينزل قبل يوم القيامة الى الدنيا ولا يبقى اهل ملة يهودي او نصراني او غيره الا آمن به قبل موته ويصلي
خلف المهدي قال ويحك انى لك هذا ومن اين جئت به فقلت حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فقال جئت والله بها من عين صافية فقيل لشهر ما اردت
بذلك قال اردت ان اغيظه وذكر ابو القسم البلخي مثل ذلك وضعف الزجاج هذا الوجه قال ان الذين يبقون الى زمن عيسى من اهل الكتاب قليل والآية تقتضي عموم
ايمان اهل الكتاب الا ان جميعهم يقولون ان عيسى ينزل في آخر الزمان نحن نؤمن به وثانيها ان الضمير في به يعود الى المسيح والضمير في موته يعود الى الكتابي ومعناه لا يكون احد
من اهل الكتاب يخرج من دار الدنيا الا ويؤمن بعيسى قبل موته اذا زال تكليفه وتحقق الموت ولكن لا ينفعه الايمان حينئذ وانما ذكر اليهود والنصارى لان جميعهم مبطلون
اليهود بالكفر به والنصارى بالغلو في امره وذهب اليه ابن عباس في رواية اخرى ومجاهد والضحاك وابن سيرين وجويبر قالوا ولو ضربت رقبته لم تخرج نفسه حتى يؤمن وثالثها ان يكون
المعنى ليؤمنن بمحمد قبل موت الكتابي عن عكرمة ورواه ايضا اصحابنا وضعف الطبري هذا الوجه بان قال لو كان ذلك صحيحا لما جاز اجراء احكام الكفار عليهم اذا ماتوا وهذا
لا يصح لان ايمانهم بمحمد انما يكون في حال زوال التكليف فلا يعتد به وانما ضعف هذا القول من حيث لم يجر ذكر لنبينا ههنا ولا ضرورة توجب الكناية اليه وقد
جرى ذكر عيسى فالاولى ان يصرف ذلك اليه ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا يعني عيسى يشهد عليهم بانه قد بلغ رسالات ربه واقر على نفسه بالعبودية وانه لم يدعهم الى
ان يتخذوه الها عن قتادة وابن جريج وقيل يشهد عليهم بتصديق من صدقه وتكذيب من كذبه عن ابي علي الجبائي وفي هذه الآية دلالة على ان كل كافر يؤمن عند المعاينة وعلى
ان ايمانه ذلك غير مقبول كما لم يقبل ايمان فرعون في حال اليأس عند زوال التكليف ويقرب من هذا ما رواه الامامية ان المحتضرين من جميع الاديان يرون رسول الله
وخلفاءه عند الموت ويروى عن علي انه قال للحارث الهمداني يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن ومنافق قبلا يعرفني طرفه واعرفه بعينه واسمه وما فعلا وان
صحت هذه الرواية فالمراد برؤيتهم في تلك الحال العلم بثمرة ولايتهم وعداوتهم على اليقين بعلامات يجدونها من نفوسهم ومشاهدة احوال يدركونها كما قد روي ان
الانسان اذا عاين الموت اري في تلك الحالة ما يدله على انه من اهل الجنة او من اهل النار **قوله تعالى** فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَ
بِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا آيتان **المعنى** ثم
عطف سبحانه على ما تقدم بقوله فبظلم من الذين هادوا اي من اليهود معناه فبما ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي التي تقدم ذكرها وقد مضى فيما تقدم عن الزجاج
انه قال فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم ميثاقهم وما بعده والعامل في الباء قوله حرمنا عليهم طيبات ولكنه لما طال الكلام اجمل في قوله فبظلم ما ذكر
قبل واجراه مجراه حرمنا على اليهود الذين نقضوا ميثاقهم الذي واثقوا الله عليه وكفروا بآياته وقتلوا انبياءه وقالوا على مريم بهتانا عظيما وفعلوا ما وصفه الله طيبات
من المآكل وغيرها احلت لهم اي كانت حلالا لهم قبل ذلك فلما فعلوا ما فعلوا اقتضت المصلحة تحريم هذه الاشياء عليهم عن مجاهد واكثر المفسرين وقال ابو علي الجبائي
حرم الله سبحانه هذه الطيبات على الظالمين منهم عقوبة على ظلمهم وهي ما بين في قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم الآية وبصدهم عن سبيل
الله كثيرا اي بمنعهم عباد الله عن دينه وسبيله التي شرعها لعباده صدا كثيرا وكان صدهم عن سبيل الله بقولهم على الله الباطل وادعائهم ان ذلك عن الله وتبديلهم
كتاب الله وتحريفهم معانيه عن وجوهه واعظم من ذلك كله جحدهم نبوة محمد وتركهم بيان ما علموه من امره لمن جهله من اتباعهم عن مجاهد وغيره واخذهم الربا اي بما فضل على رؤوس اموالهم

٢٧٤ بأخرهم لأنه محله إلى أجل آخر وقد نهوا عنه أي عن الربا وأكلهم أموال الناس بالباطل أي بغير استحقاق ولا استيجاب وهو ما كانوا يأخذونه من الرشى في الأحكام كقوله وأكلهم السحت
وما كانوا يأخذونه من أثمان الكتب التي كانوا يكتبونها بأيديهم ويقولون هذا من عند الله وما أشبه ذلك من المآكل الخبيثة عاقبهم الله تعالى على جميع ذلك بتحريم ما حرم
عليهم من الطيبات وأعتدنا للكافرين منهم أي هيأنا لمن جحد الله أو الرسل من هؤلاء اليهود عذاباً أليماً أي مؤلماً موجعاً واختلف في أن التحريم هل يكون على وجه
العقوبة أم لا فقال الجماعة من المفسرين إن ذلك كان عقوبة وإذا جاز التحريم ابتداء على جهة المصلحة جاز أيضاً عند ارتكاب المعصية على جهة العقوبة وقال أبو علي كان
تحريمه عقوبة فمن تعاطى ذلك الظلم ومصلحة لغيرهم وقال أبو هاشم إن التحريم لا يكون إلا للمصلحة وإنما صار التحريم مصلحة عند إقدامهم على هذا الظلم جاز أن يقال
حرم عليهم بظلمهم قال لأن التحريم تكليف يستحق الثواب بفعله يجب الصبر على أدائه فهو معدود في النعم بخلاف العقوبات **قوله تع** لكن الراسخون في العلم منهم و
المؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجراً
عظيماً آية **القراءة** قرأ حمزة وحده سيؤتيهم بالياء والباقون بالنون **الحجة** ذكرنا الوجه فيما قبل عند قوله أولئك سوف نؤتيهم أجورهم **الإعراب**
اختلف في نصب المقيمين فذهب سيبويه والبصريون إلى أنه نصب على المدح على تقدير وأعني المقيمين الصلاة قالوا إذا قلت مررت بزيد الكريم وأنت تريد أن تعرف زيد
الكريم فالوجه الجر وإذا أردت المدح والثناء فإن شئت نصبت وقلت مررت بزيد الكريم كأنك قلت أذكر الكريم وإن شئت رفعت فقلت الكريم على تقدير هو الكريم
وقال الكسائي موضع المقيمين جر وهو معطوف على ما من قوله بما أنزل إليك أي وبالمقيمين الصلاة وقال قوم إنه معطوف على الهاء والميم من قوله منهم على معنى لكن الراسخون
في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة وقال آخرون إنه معطوف على الكاف من قبلك أي بما أنزل من قبلك ومن قبل المقيمين الصلاة وقيل إنه معطوف على الكاف في
إليك أو الكاف في قبلك وهذه الأقوال الأخيرة لا تجوز عند البصريين لأنه لا يعطف بالظاهر على الضمير المجرور من غير إعادة الجار وقد شرحنا هذا في مبتدأ السورة عند قوله
والأرحام وأما ما روي عن عروة عن عائشة قال سألتها عن قوله والمقيمين الصلاة وعن قوله والصابئون وعن قوله إن هذان فقالت يا ابن أختي هذا عمل الكتاب أخطؤوا
في الكتاب وما روي عن بعضهم أن في كتاب الله أشياء ستصلحها العرب بألسنتها قالوا وفي مصحف ابن مسعود والمقيمون الصلاة فمما لا يلتفت إليه لأنه لو كان كذلك لم يكن لتعلمه
الصحابة الناس على الغلط وهم القدوة والذين أخذوه عن النبي **المعنى** ثم ذكر سبحانه مؤمني أهل التوراة فقال لكن الراسخون في العلم والذين لما آمن عبد الله بن سلام وأصحابه
قالوا للنبي إن اليهود لتعلم أن الذي جئت به حق وأنك لعندهم مكتوب في التوراة فقالت اليهود ليس كما يقولون إنهم لا يعلمون شيئاً يغرونك ويحدثونك بالباطل فقال الله
لكن الراسخون الثابتون البالغون في العلم المدارسون بالتوراة منهم أي من اليهود والمؤمنون يعني أصحاب النبي من غير أهل الكتاب يؤمنون بما أنزل إليك يا محمد من
القرآن والشرائع ويؤمنون بما أنزل من قبلك من الكتب على الأنبياء والرسل وقيل إنما استثنى الله من وصفهم ممن هداه الله لدينه ووفقه لرشده من اليهود الذين
ذكرهم فيما مضى من قوله يسألك أهل الكتاب إلى هيهنا فقال لكنهم لا يسألونك ما يسأل هؤلاء الجهال من إنزال كتاب من السماء لأنهم قد علموا بصدقك بما
قرأوا في الكتب المنزلة على الأنبياء ووجوب اتباعك عليهم فلا حاجة لهم إلى أن يسألوك معجزة أخرى ولا دلالة غير ما علموا من أمرك بالعلم الراسخ في قلوبهم عن قتادة وغيره
والمقيمين الصلاة إذا كان نصباً على الثناء والمدح على تقدير أذكر المقيمين الصلاة وهم المؤتون الزكاة ويكونوا على هذا عطفاً على قوله والراسخون في العلم
منهم والمؤمنون والمعنى والذين يؤدون الصلاة بشرائطها وإذا كان جراً عطفاً على ما أنزل أي يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالمقيمين الصلاة
فقيل إن المراد بهم الأنبياء أي ويؤمنون بالأنبياء المقيمين للصلاة وقيل المراد بهم الملائكة وإقامتهم للصلاة تسبيحهم ربهم واستغفارهم لمن في الأرض أي وبالملائكة واختار هذا
قال لأنه في قراءة أبي كذلك وكذلك هو في مصحفه وقيل المراد بهم الأئمة المعصومون والمؤتون الزكاة أي والمعطون زكاة أموالهم والمؤمنون بالله بأنه واحد لا شريك
له واليوم الآخر بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال أولئك أي هؤلاء الذين وصفهم الله سنؤتيهم أي سنعطيهم أجراً أي ثواباً وجزاء على ما كان منهم من طاعة الله واتباع أمره
عظيماً أي جزيلاً وهو الخلود في الجنة **قوله تع** إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب
والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً آية **القراءة** قرأ حمزة وخلف زبوراً بضم الزاي حيث وقع والباقون زبوراً بفتحها **الحجة**
زبوراً يجوز أن يكون جمع زبور بحذف الزيادة ومثله نحو ونحوم وعذوب وعذب ولا نظير لهذه الثلاثة ويجوز أن يكون جمع زبر بمعنى المزبور كقولهم ضرب الأمير ونسج اليمن
اللغة والزبر إحكام العمل في البئر خاصة يقال بئر مزبورة أي مطوية بالحجارة ويقال ما لفلان زبر أي عقل وزبرة من الحديد قطعة منه وجمعه زبر وزبرت الكتاب أزبره
زبراً وذبرته أذبره ذبراً أي كتبته **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه بقوله إنا أوحينا إليك يا محمد وقدمه في الذكر وإن تأخرت نبوته لتقدمه في الفضل كما أوحينا إلى
نوح وقدم نوحاً لأنه أب البشر كما قال وجعلنا ذريته هم الباقين وقيل لأنه كان أطول الأنبياء عمراً وكانت معجزته في نفسه لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً لم
يسقط له سن ولم تنقص قوته ولم يشب شعره وقيل لأنه لم يبالغ أحد منهم في الدعوة مثل ما بالغ فيها ولم يقاس أحد من قومه ما قاساه وهو أول من عذبت أمته
بسبب أن ردت دعوته والنبيين من بعده أي وأوحينا إلى النبيين من بعد نوح وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب أعاد ذكر هؤلاء بعد ذكر النبيين تعظيماً
لأمرهم وتفخيماً لشأنهم والأسباط وهم أولاد يعقوب وقيل إن الأسباط في ولد إسحاق كالقبائل في ولد إسماعيل وقد بعث منهم عدة رسل كيوسف وداود
وسليمان وموسى وعيسى فيجوز أن يكون أراد بالوحي إليهم الوحي إلى الأنبياء منهم كما تقول أرسلت إلى بني تميم وإذا أرسلت إلى وجوههم ولم يصح أن الأسباط الذين هم
إخوة يوسف كانوا أنبياء وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان قدم عيسى على أنبياء كانوا قبله لشدة العناية بأمره لغلو اليهود في الطعن فيه والواو لا توجب
الترتيب وآتينا داود زبوراً أي كتاباً يسمى زبوراً واشتهر به كما اشتهر كتاب موسى بالتوراة وكتاب عيسى بالإنجيل **النظم** هذه الآية تتصل بما قبلها من
قوله يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء وهذا يدل على أنهم قد سألوه ما يدل على نبوته فأخبر سبحانه أنه أرسله كما أرسل من تقدمه من الأنبياء
والمظهر بعد موسى على أيديهم وقيل إن اليهود لما تلا النبي عليهم تلك الآيات قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء بعد موسى فكذبهم الله بهذه الآيات وأخبر أنه
قد أنزل على من بعد موسى من الذين سماهم وممن لم يسمهم عن ابن عباس **قوله تع** ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك و
كلم الله موسى تكليماً رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً آيتان **الإعراب** ورسلاً منصوب
من وجهين أحدهما أن يكون منصوباً بفعل مضمر يفسره الذي ظهر وقصصنا رسلاً قد قصصناهم عليك كما تقول وأبت زيداً وعمراً أكرمته أي وأكرمت عمراً أكرمته

ويجوز

ويجوز ان ينتصب رسلا على معنى اوحينا لان معنى اوحينا اليك انا ارسلناك موحين اليك وارسلنا رسلا قد قصصناهم عليك هذا قول الزجاج وقال الفراء انه على تقدير انا اوحينا اليك والى رسل قد قصصناهم عليك ورسلا لم نقصصهم فلما حذف الى نصب بالفعل رسلا مبشرين منصوب على الحال ويجوز ان يكون منصوبا على المدح على تقدير اعني رسلا مبشرين **المعنى** ثم اجمل ذكر الرسل بعد تسمية بعضهم فقال ورسلا اي وارسلنا رسلا قد قصصناهم عليك اي ما حكينا لك اخبارهم وعرفناك شأنهم وامورهم من قبل قال بعضهم قصصهم عليه بالوحي في غير القرآن من قبل ثم قصصهم عليه من بعد في القرآن وقال بعضهم قصصهم عليه من قبل هؤلاء بمكة في سورة الانعام وفي غيرها لان هذه السورة مدنية ورسلا لم نقصصهم عليك هذا يدل على ان لله سبحانه رسلا كثيرة لم يذكرهم في القرآن وانما قص بعضهم على النبي لفضيلتهم على من لم يقصصهم عليه وكلم الله موسى تكليما فايدته انه سبحانه كلم موسى بلا واسطة ابانة له بذلك من سائر الانبياء لان جميعهم كلم الله سبحانه بواسطة الوحي وقيل انما قال تكليما ليعلم ان كلام الله عز ذكره من جنس هذا المعقول الذي يشتق من التكليم بخلاف ما قاله المبطلون وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما قرأ الآية التي قبل هذه على الناس قالت اليهود فيما بينهم ذكر محمد النبيين ثم لم يبين لنا امر موسى فلما نزلت هذه الآية وقرأها عليهم قالوا ان محمدا قد ذكره وفضله بالكلام عليهم رسلا مبشرين بالجنة والثواب لمن امن واطاع ومنذرين بالنار والعقاب لمن كفر وعصى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لم ترسل الينا رسولا ولو ارسلت لامنا بك كما اخبر سبحانه في اية اخرى بقوله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا وفي هذه الآية دلالة على فساد قول من زعم ان عند الله تعالى من اللطف ما لو فعله بالكافر لامن لانه لو كان كذلك لكان للكفار الحجة بذلك على الله تعالى قائمة فاما من لم يعلم من حاله ان له في انفاذ الرسل اليه لطفا فالحجة قائمة عليه بالعقل وادلته الدالة على توحيده وعدله ولو لم يقم الحجة الا بانفاذ الرسل لفسد ذلك من وجهين احدهما ان صدق الرسول لا يمكن العلم به الا بعد تقدم العلم تقدم العلم بالتوحيد والعدل فان كانت الحجة عليه غير قائمة فلا طريق له الى معرفة النبي وصدقه والثاني انه لو كانت الحجة لا تقوم الا بالرسول لاحتاج الرسول ايضا الى رسول اخر حتى تكون الحجة عليه قائمة والكلام في رسوله كالكلام فيه حتى يتسلسل وذلك فاسد ومن استدل بهذه الآية على ان التكليف لا يصح بحال الا بعد انفاذ الرسل فقد ابعد لما قلناه وكان الله عزيزا اي مقتدرا على الانتقام ممن يعصيه ويكفر به حكيما فيما امر به عباده وفي جميع افعاله **قوله تعالى** لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا اية **النزول** قيل ان جماعة من اليهود دخلوا على رسول الله فقال النبي لهم اني والله اعلم انكم تعلمون اني رسول الله فقالوا لا نعلم ذلك ولا نشهد به فانزل الله تعالى هذه الآية **المعنى** ثم قال سبحانه بعد انكارهم وجحودهم لكن الله يشهد بما انزل اليك معناه ان لم يشهد لك هؤلاء بالنبوة فالله يشهد لك بذلك قال الزجاج الشاهد هو المبين لما يشهد به فالله سبحانه يبين ما انزل على رسوله بنصب المعجزات له ويبين صدقه بما يغني عن شهادة اهل الكتاب انزله بعلمه معناه انزل القرآن وهو عالم بانك موضع لانزاله عليك لقيامك فيه بالحق ودعائك الناس اليه وقيل معناه انزل القرآن الذي فيه علمه عن الزجاج والملائكة يشهدون بانك رسول الله وان القرآن نزل من عند الله وكفى بالله شهيدا معناه ان شهادة الله تكفي في تثبيت المشهود به ولا يحتاج معها الى شهادة غيره وفي هذه الآية تسلية للنبي على تكذيب من كذب به ولا يصح القول على من استدل على ان الله سبحانه عالم بعلم بما في هذه الآية من قوله انزله بعلمه لانه لو اراد بالعلم ما ذهبوا اليه من كونه ذاتا سواه لوجب ان يكون الة له في الانزال كما يقال كتبت بالقلم وعمل النجار بالقدوم ولا خلاف ان العلم ليس بالة في الانزال **قوله تعالى** ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا ثلاث ايات **المعنى** ان الذين كفروا بانفسهم وصدوا غيرهم عن سبيل الله عن الدين الذي بعث الله به خلقه قد ضلوا ضلالا بعيدا عن الحق وجاروا عن قصد الطريق جورا شديدا وزالوا عن الحجة التي هي دين الله الذي ارتضاه لعباده وبعث به الى خلقه زوالا بعيدا عن الرشاد ان الذين كفروا اي جحدوا رسالة محمد وظلموا محمدا بتكذيبهم اياه ومقامهم على الكفر على علم منهم بظلمهم او اولياء الله حسدا لهم وبغيا عليهم لم يكن الله ليغفر لهم اي لم يكن الله ليغفر لهم عن عقوبتهم بترك عقابهم عليها ولا ليهديهم طريقا اي لا يهديهم الى طريق الجنة لان الهداية الى طريق الايمان قد سبقت وعم الله بها جميع المكلفين الا طريق جهنم معناه لكن يهديهم طريق جهنم جزاء لهم على ما فعلوه من الكفر والظلم خالدين فيها اي مقيمين فيها ابدا وكان ذلك اي تخليد هؤلاء الذين وصفهم في جهنم على الله يسيرا لانه اذا اراد ذلك لم يقدر على الامتناع منه احد **النظم** وجه اتصال هذه الآيات بما قبلها اتصال النقيض بالنقيض على جهة المقابلة لان ما قبلها يتضمن الشهادة بالنبوة تسلية عما جحده من تكذيب الكفار وهذه الآيات تتضمن تخسير الكفار بذهابهم عن الرشد **قوله تعالى** يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما اية **الاعراب** الباء في قوله بالحق للتعدية كهمزة افعل تقول جئت الى عمرو واجأتني الى عمرو وقوله خيرا لكم قال الزجاج اختلفوا في نصب خير فقال الكسائي انتصب بخروجه عن الكلام وقوله كقولهم لتقومن خيرا لك وانته خيرا لك فاذا كان الكلام ناقصا رفعوا فقالوا ان تنته خير لك وقال الفراء انتصب هذا وقوله انتهوا خيرا لكم لانه متصل بالامر فليس هو ولا الكسائي من اي المنصوب بما هو ولا شرطا وقال الخليل وجميع البصريين ان هذا محمول على معناه لانك اذا قلت انته خيرا لك فانت تدفعه عن امر وتدخله في غيره كانك قلت انته وائت خيرا لك وادخل فيما هو خير لك وانشد سيبويه قول عمر بن ابي ربيعة فواعديه سرحتي مالك او الربا بينهما اسهلا كانه قال ائتي مكانا اسهل **المعنى** ثم عاد سبحانه الى العظة وعم الخلق بذلك فقال يا ايها الناس خطاب لجميع المكلفين وقيل خطاب للكفار قد جاءكم الرسول يعني محمدا بالحق اي بالدين الذي ارتضاه الله لعباده وقيل بولاية من امر الله تعالى بولايته عن ابي جعفر ع من ربكم اي من عند ربكم فآمنوا اي صدقوه وصدقوا ما جاءكم به من عند ربكم خيرا لكم اي ائتوا خيرا لكم مما انتم عليه من الجحود والتكذيب وان تكفروا اي تكذبوه فيما جاءكم به من عند الله فان لله ما في السموات والارض اي فان ضرر ذلك يعود عليكم دون الله فانه يملك ما في السموات والارض لا ينقص كفركم فيما كذبتم به نبيه شيئا من ملكه وسلطانه وكان الله عليما بما انتم صائرون اليه من طاعته او معصيته حكيما في امره ونهيه اياكم وتدبيره فيكم وفي غيركم **قوله تعالى** يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا اية **اللغة** اصل الغلو مجاوزة الحد يقال غلا في الدين يغلو غلوا وغلا بالجارية لحمها وعظمها اذا اسرعت الشباب فجاوزت لداتها تغلو غلوا وغلاء قال الحرث بن حلزة اليشكري خمصانة قلق موشحها رود الشباب غلا بها عظم وغلا بسهمه غلوا اذا رمى به اقصى الغاية وتغالى الرجلان تغاليا من ذلك واصل المسيح الممسوح سماه الله بذلك لتطهيره اياه من الذنوب والادناس التي تكون في الادميين

وقيل انه سرياني واصله مشيحا فعرب كما عربت اسماء الانبياء وقيل انه ليس مثل تلك الاسماء فان اسحق ويعقوب واسمعيل وغيرهم اسماء لا صفات والمسيح صفة ولا يجوز ان يخاطب الله خلقه
في صفة شيء الا بما يفهم واما الدجال فانه سمي المسيح لانه ممسوح العين اليمنى او اليسرى وعيسى ممسوح البدن من الادناس والاثام كما ذكرنا عن النبي **الاعراب** ثلثة خبر
مبتدأ محذوف دل عليه ظاهر الكلام وتقديره لا تقولوا هم ثلثة وكذلك كل ما ورد من مرفوع بعد القول لا رافع معه ففيه اضمار اسم رافع لذلك الاسم وانما جاز ذلك
لان القول حكاية والحكاية تكون لكلام تام انتهوا خيرا لكم قد ذكرنا وجه النصب في خيرا فيما قبل وان يكون في موضع نصب اي سبحانه من ان يكون فلما حذف حرف الجر وصل
الفعل اليه فنصبه وقيل في موضع جر وقد مر نظائره **المعنى** ثم عاد سبحانه الى حجاج اهل الكتاب فقال يا اهل الكتاب قيل انه خطاب لليهود والنصارى عن الحسن قال لان
النصارى غلت في المسيح فقالت هو ابن الله وبعضهم قال هو الله وبعضهم قال هو ثالث ثلثة الاب والابن وروح القدس واليهود غلت فيه حتى قالوا ولد لغير رشدة فالغلو
لازم للفريقين وقيل للنصارى خاصة عن ابي علي وابي مسلم وجماعة من المفسرين لا تغلوا في دينكم اي لا تفرطوا في دينكم ولا تجاوزوا الحق فيه ولا تقولوا على الله الا الحق اي
لا تقولوا الا انه جل جلاله واحد لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد ولا تقولوا في عيسى انه ابن الله او شبهه فانه قول بغير الحق انما المسيح وقد ذكرنا معناه وقيل سمي بذلك لانه كان
يمسح الارض مشيا عيسى ابن مريم هذا تبيان لقوله المسيح يعني انه ابن مريم لا ابن الله كما زعمت النصارى ولا ابن اب كما زعمت اليهود رسول الله ارسله الله الى الخلق لا كما زعم الفريقان
المبطلان وكلمته يعني انه حصل بكلمة الله التي هي قوله كن عن الحسن وقتادة وقيل معناه انه يهتدى به الى الحق كما اهتدي بكلام الله ووحيه عن الجبائي وقيل معناه بشارة
الله التي قد بشر بها مريم على لسان الملائكة كما قال واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة وهو المراد بقوله القاها الى مريم كما يقال القيت اليك كلمة حسنة اي قلت
وقيل معنى القاها الى مريم خلقه في رحمها عن الجبائي وروح منه فيه اقوال احدها انه انما سماه روحا لانه حدث عن نفخة جبرئيل في درع مريم بامر الله تعالى وانما نسبه اليه لانه كان
بامره وقيل انه اضافه الى نفسه تفخيما لشانه كما قال الصوم لي وانا اجزي به وقد يسمى النفخ روحا واستشهد على ذلك ببيت ذي الرمة يصف نارا فقلت لها ارفعها اليك
واحيها بروحك واقته لها قيتة قدرا وظاهر لها من يابس الشخت واستعن عليه الصبا واجعل يديك لها سترا ومعنى احيها بروحك احيها بنفخك وبقي اقته اي اطعمها الحطب
والثاني ان المراد به يحيى به الناس في دينهم كما يحيون بالارواح عن الجبائي فيكون المعنى انه جعله نبيا يقتدى به ويستن بسنته ويهتدى بهداه والثالث ان معناه انسان احياه الله
بتكوينه بلا واسطة من جماع او نطفة كما جرت العادة بذلك عن ابي عبيدة والرابع ان معناه ورحمة منه كما قال في موضع اخر وايدهم بروح منه اي برحمة منه فجعل الله عيسى
رحمة على من آمن به واتبعه لانه هداهم الى سبيل الرشاد والخامس ان معناه روح من الله خلقها فصورها ثم ارسلها الى مريم فدخلت في فيها فصيرها الله تعالى عيسى عن ابي
العالية عن ابي بن كعب والسادس ان معنى الروح ههنا جبرئيل فيكون عطفا على ما في القاها من ضمير ذكر الله وتقديره القاها الله الى مريم وروح منه اي من الله اي جبرئيل القاها
ايضا اليها فآمنوا بالله ورسله امرهم الله بتصديق توحيده وتصديق رسله فيما جاؤا به من عنده وفيما اخبرهم به من ان الله سبحانه لا شريك له ولا صاحبة
ولا ولد ولا تقولوا ثلثة هذا خطاب للنصارى اي لا تقولوا الهنا ثلثة عن الزجاج وقيل هذا لا يصح لان النصارى لم يقولوا بثلثة آلهة ولكنهم يقولون اله واحد
ثلثة اقانيم اب وابن وروح القدس ومعناه لا تقولوا الله ثلثة اب وابن وروح القدس وقد شبهوا قولهم جوهر واحد ثلثة اقانيم بقولنا سراج واحد ثم نقول ثلثة اشياء
دهن وقطن ونار وشمس واحدة وانما هي جسم وحرارة وضوء وشعاع وهذا غلط بعيد لانا لا نعني بقولنا سراج واحد انه شيء واحد بل هو اشياء على الحقيقة وكذلك الشمس
كما نقول عشرة واحدة وانسان واحد ودار واحدة وانما هي اشياء متغايرة فان قالوا ان الله شيء واحد واله واحد حقيقة فقولهم ثلثة متناقض وان قالوا انه في الحقيقة
اشياء مثل ما ذكرناه في الانسان والسراج وغيرهما فقد تركوا القول بالتوحيد والتحقوا بالمشبهة والا فلا واسطة بين الامرين انتهوا عن هذه المقالة الشنيعة اي امتنعوا
عنها خيرا لكم اي ائتوا بالانتهاء عن قولكم خيرا لكم مما تقولون انما الله اله واحد اي ليس كما تقولون انه ثالث ثلثة لان من كان له ولد وصاحبة لا يجوز ان يكون الها معبودا
ولكن الله الذي له الالهية ويحق له العبادة اله واحد لا ولد له ولا شبه له ولا صاحبة له ولا شريك له ثم نزه سبحانه نفسه عما يقوله المبطلون فقال سبحانه ان يكون له
ولد لفظة سبحانه تفيد التنزيه عما لا يليق به اي هو منزه عن ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا وهو يملكهما وله التصرف فيهما وفيما
بينهما ومن جملة ذلك عيسى وامه فكيف يكون المملوك والمخلوق ابنا للمالك والخالق وكفى بالله وكيلا اي حسبك ما في السموات وما في الارض بالله قيما ومدبرا ورازقا وقيل
معناه وكفى بالله حافظا لاعمال العباد حتى يجازيهم عليها فهو تسلية للرسول ووعيد للقائلين فيه سبحانه بما لا يليق به **قوله تعالى** لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ اَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلّٰهِ
وَلَا الْمَلٰئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ اِلَيْهِ جَمِيعًا فَاَمَّا الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ اُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ
وَاَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا اَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ثلث آيات شامي وآيتان في غيرهم **اللغة** الاستنكاف الانفة
من الشيء واصله في اللغة من نكفت الدمع اذا نحيته باصبعك من خدك قال الشاعر فباتوا فلولا ما تذكر منهم من الحلف لم ينكف لعينيك مدمع ودمع منكوف … فباتوا
يمتنع من اخذ لزيادته ونكف من الامر بكسر الكاف بمعنى استنكف ايضا حكاها ابو عمرو وقيل لن يستنكف لن ينقبض ولن يمتنع والاستكبار طلب الكبر من غير استحقاق والتكبر
قد يكون باستحقاق فلذلك جاء في صفة الله تعالى المتكبر ولا يجوز المستكبر **النزول** روي ان وفد نجران قالوا لنبينا يا محمد لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال
واي شيء اقول فيه قالوا تقول انه عبد الله ورسوله فنزلت الاية **المعنى** لما تقدم ذكر النصارى والحكاية عنهم في امر المسيح عقبه سبحانه بالرد عليهم فقال لن يستنكف اي لن يأنف
ولم يمتنع المسيح يعني عيسى من ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون اي ولا الملائكة المقربون يانفون ويستكبرون عن الاقرار بعبوديته والاذعان له بذلك المقربون
الذين قربهم الله تعالى ورفع منازلهم على غيرهم من خلقه ومن يستنكف عن عبادته اي من يانف عن عبادته ويستكبر اي يتعظم بترك الاذعان لطاعته فسيحشرهم اي فسيبعثهم
اليه يوم القيمة جميعا يجمعهم لموعدهم عنده ومعنى قوله اليه اي الى الموضع الذي لا يملك التصرف فيه سواه كما يقال صار امر فلان الى الامير اي لا يملكه غير الامير ولا يراد بذلك المكان
الذي فيه الامير واستدل بهذه الاية من قال بان الملائكة افضل من الانبياء وقالوا ان تاخير ذكر الملائكة في مثل هذا الخطاب يقتضي تفضيلهم لان العادة لم تجر بان يقال
لن يستنكف الامير ان يفعل كذا ولا الحارس بل يقدم الادون ويؤخر الاعظم فيقال لن يستنكف الوزير ان يفعل كذا ولا السلطان وهذا يقتضي فضل الملائكة على الانبياء
واجاب اصحابنا عن ذلك بان قالوا انما اخر ذكر الملائكة عن ذكر المسيح لان جميع الملائكة افضل واكثر ثوابا من المسيح وهذا لا يقتضي ان يكون كل واحد منهم افضل من المسيح
وانما الخلاف في ذلك وايضا فانا وان ذهبنا الى ان الانبياء افضل من الملائكة فانا نقول مع قولنا بالتفاوت انه لا تفاوت في الفضل بين الانبياء والملائكة ومع التفاوت
والتداني يحسن ان يقدم ذكر الافضل الا ترى انه يحسن ان يقال ما يستنكف الامير فلان من كذا ولا الامير فلان اذا كانا متساويين في المنزلة او متفاوتين وانما لا يحسن ان يقال

… الأئمة … على الملائكة … أفضل … الأنبياء

سورة النساء

ما يستنكف لأمر فلان من كذا ولا الخارق بل التفاوت فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويوفيهم جزاء اعمالهم وعد الله الذين يقرون بوحدانيته ويعملون بطاعته انه يوفيهم اجورهم ويوفيهم جزاء اعمالهم الصالحة وافيا تاما ويزيدهم من فضله اي يزيدهم على ما كان وعدهم به من الجزاء على اعمالهم الحسنة والثواب عليها من الفضل والزيادة ما لم يعرفهم مبلغه لانه وعد على الحسنة عشر امثالها من الثواب الى سبعين ضعفا والى سبعمائة والى الاضعاف الكثيرة والزيادة على المثل تفضل من الله تعالى عليهم واما الذين استنكفوا اي انفوا عن الاقرار بوحدانيته واستكبروا اي تعظموا عن الاذعان له بالطاعة والعبودية فيعذبهم عذابا اليما اي مولما موجعا ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا اي ولا يجد المستنكفون المستكبرون لانفسهم وليا ينجيهم من عذابه وناصرا ينقذهم من عقابه **قوله تعالى** يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما **اللغة** البرهان الشاهد بالحق وقيل البرهان البيان يقال برهن قوله اي بينه بحجة والاعتصام الامتناع واعتصم فلان بالله اي امتنع من الشر به والعصمة من الله دفع الشر عن عبده واعتصم فلان هيأ آلة ما يعتصم به العصمة من الله تعالى على وجهين احدهما بمعنى الحفظ وهو ان يمنع عبده كيد الكافرين كما قال سبحانه لنبيه والله يعصمك من الناس والآخر ان يلطف لعبده بشيء يمتنع عنده من المعاصي **الاعراب** صراطا انتصب على انه مفعول ثان ليهديهم فهو على معنى يعرفهم صراطا ويجوز ان يكون حالا من الهاء في اليه بمعنى ويهديهم الى الحق صراطا **المعنى** لما فصل الله ذكر الاحكام التي يجب العمل بها ذكر البرهان بعد ذلك ليكون الانسان على ثقة ويقين فقال يا ايها الناس وهو خطاب للمكلفين من سائر الملل الذين قص قصصهم في هذه السورة قد جاءكم برهان من ربكم اي اتتكم حجة من الله يبرهن لكم عن صحة ما امركم به وهو محمد صلى الله عليه وآله لما معه من المعجزات القاهرة الشاهدة بصدقه وقيل هو القرآن وانزلنا اليكم معه نورا مبينا يبين لكم المحجة الواضحة ويهديكم الى ما فيه النجاة لكم من عذابه واليم عقابه ذلك النور هو القرآن عن مجاهد وقتادة والسدي وقيل النور ولاية علي عليه السلام عن ابي عبد الله عليه السلام فاما الذين آمنوا بالله اي صدقوا بوحدانية الله واعترفوا ببعث محمد صلى الله عليه وآله واعتصموا به اي تمسكوا بالنور الذي انزله الى نبيه فسيدخلهم في رحمة منه اي نعمة منه وهي الجنة عن ابن عباس وفضل يعني ما يبسط لهم من الكرامة وتضعيف الحسنات وما يزاد لهم من النعم على ما يستحقونه ويهديهم اليه صراطا مستقيما يوفقهم لاصابة فضله الذي يتفضل على اوليائه ويسددهم لسلوك منهج من انعم عليه من اهل طاعته لاقتفاء آثارهم والاهتداء بهديهم والاستنان بسنتهم واتباع دينهم وهو الصراط المستقيم الذي ارتضاه الله منهجا لعباده **قوله تعالى** يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم آية **اللغة** قد ذكرنا معنى الكلالة في اول السورة والاستفتاء السؤال عن الحكم وهو استفعال من الفتيا ويقال افتى في المسألة اذا بين حكمها فتوى وفتيا **الاعراب** يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة يسأل عن اي الفعلين اعمل في الكلالة فحذف من الاول لدلالة الثاني عليه والجواب ان المعمل الثاني وهو يفتيكم والتقدير يستفتونك في الكلالة قل الله يفتيكم فيها في الكلالة واعمال الفعل الثاني هو الاجود وجاء عليه القرآن نحو قوله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله فاعمل يستغفر ولو اعمل تعالوا لقال تعالوا يستغفر لكم الى رسول الله ومنه قول طفيل وكمتا مدماة كأن متونها جرى فوقها واستشعرت لون مذهب فاعمل استشعرت ولو اعمل جرى لقال واستشعرته لون مذهب ومثله قول كثير قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها فاعمل وفى ولو اعمل قضى لقال قضى كل ذي دين فوفاه غريمه وهو كثير في القرآن والشعر وقوله ان امرؤ هلك ارتفع امرؤ باضمار فعل يفسره ما بعده وتقديره ان هلك امرؤ هلك ولا يجوز اظهاره لان الثاني يعبر عنه وقوله فان كانتا اثنتين انما ذكر اثنتين وان دلت الالف عليهما لاحد امرين اما ان يكون تاكيدا للضمير كما تقول فعلت انا واما ان يبين ان المطلوب في ذلك العدد دون غيره من الصفات من صغر او كبر او عقل او عدمه بل متى حصل العدد ثبت الميراث وهذا قول ابي علي الفارسي وهو الصحيح وقوله رجالا ونساء بدل من قوله اخوة وهو خبر كان وقوله يبين الله لكم ان تضلوا فيه ثلاثة اقوال احدها ان المعنى ان لا تضلوا فاضمر حرف النفي ونظيره قوله لئلا تضلوا عن الكسائي وانشد القطامي رأينا ما رأى البصراء فيها فآلينا عليها ان تباعا يريد ان لا تباع و ثانيها ما قاله البصريون ان المعنى كراهة ان تضلوا فهو على هذا في موضع نصب بانه مفعول له ومثله قول عمرو بن كلثوم فعجلنا القرى ان تشتمونا اي كراهة ان تشتمونا قالوا ولا يجوز ان يضمر لا لانه حرف جاء لمعنى فلا يجوز حذفه ولكن يجوز ان تدخل لا في كلام مؤكدة وهي لغو كقوله لئلا يعلم اهل الكتاب ان لا يقدرون والمعنى لان يعلم وكقول الشاعر وما الوم البيض الا تسخرا اذا رأين الشمط القفندرا والمعنى ان تسخرا وثالثها ما قاله الاخفش وهو ان تجعل الفعل بتأويل المصدر وموضع ان نصب بيبين والتقدير يبين الله لكم الضلال لتجتنبوه **النزول** اختلف في سبب نزول الآية فروي عن جابر بن عبد الله انه قال اشتكيت وعندي تسع اخوات لي او سبع فدخل علي النبي فنفخ في وجهي فافقت فقلت يا رسول الله الا اوصي لاخواتي بالثلثين قال احسن قلت الشطر قال احسن ثم خرج وتركني ورجع الي فقال يا جابر اني لا اراك ميتا من وجعك هذا وان الله تعالى قد انزل في الذي لاخواتك فجعل لهن الثلثين قالوا وكان جابر يقول انزلت هذه الآية فيّ وعن قتادة قال ان الصحابة كان همهم شأن الكلالة فانزل الله فيها هذه الآية قال البراء بن عازب آخر سورة نزلت كاملة براءة وآخر آية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك الآية اورده البخاري ومسلم في صحيحيهما وقال جابر نزلت بالمدينة وقال ابن سيرين نزلت في مسير كان فيه رسول الله واصحابه وتسمى هذه الآية آية الصيف وذلك ان الله تعالى انزل في الكلالة آيتين احداهما في الشتاء وهي التي في اول هذه السورة واخرى في الصيف وهي هذه الآية وروي عن عمر بن الخطاب انه قال سألت رسول الله عن الكلالة فقال يكفيك آية الصيف **المعنى** لما بين سبحانه في اول السورة بعض سهام الفرائض ختم السورة ببيان ما بقي من ذلك فقال يستفتونك يا محمد اي يطلبون منك الفتيا في ميراث الكلالة قل الله يفتيكم اي يبين لكم الحكم في الكلالة وهو اسم للاخوة والاخوات عن الحسن وهو المروي عن ائمتنا وقيل هو ما سوى الوالد والولد عن ابي بكر وجماعة من المفسرين ان امرؤ هلك ليس له ولد قال السدي يعني ليس له ولد ذكر وانثى وهو موافق لمذهب اهل البيت لان معناه ان مات رجل ليس له ولد ولا والد وانما اضمر فيه الوالد للاجماع ولان لفظ الكلالة ينبئ عنه فان الكلالة اسم للنسب المحيط بالميت دون اللصوق والوالد لصوق بالولد كما ان الولد لصيق بالوالد والاخوة والاخوات هم المحيطون بالميت وله اخت يعني وللميت اخت لابيه وامه او لابيه لان ذكر اولاد الام قد سبق في اول السورة فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد يعني ان الاخت ان كانت الميت ولها اخ من اب وام او من اب فالمال كله له بلا خلاف اذا لم يكن هناك ولد ولا والد فان كانتا اثنتين يعني ان كانت الاختان اثنتين فلهما الثلثان مما ترك الاخ او الاخت من التركة وان كانوا اخوة رجالا ونساء اي اخوة واخوات مجتمعين لاب وام او لاب فللذكر مثل حظ الانثيين وفي قوله سبحانه ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد دلالة على ان الاخ او الاخت لا يرثان مع البنت لانه سبحانه شرط في ميراث الاخ والاخت عدم الولد ويقع على الابن والبنت بلا خلاف

والا

(هامش: وفي نسخة م ... الفعلين — رأينا — الصفندرا — في مجمع البيان ... آية الصيف)

فسره بعض اهل اللغة وما روي من الخبر في ان الاخوات مع البنات عصبة خبر واحد يخالف نص القرآن والى هذا الذي ذكرناه ذهب ابن عباس وهو المروي عن سادة اهل البيت ع يبين الله
لكم امور مواريثكم ان تضلوا معناه كراهة ان تضلوا او لئلا تضلوا اي لئلا تخطئوا في الحكم فيها وقيل معناه يبين الله لكم جميع الاحكام لتهتدوا في دينكم عن ابي مسلم
والله بكل شيء عليم فائدته ههنا بيان كونه سبحانه عالما بما يحتاج اليه عباده من امر معاشهم ومعادهم على ما توجبه الحكمة وقد تضمنت الآية التي انزلها الله في اول
هذه السورة بيان ميراث الولد والوالد والآية التي بعدها بيان ميراث الازواج والزوجات والاخوة والاخوات من قبل الام وتضمنت هذه الآية التي ختم بها السورة بيان
ميراث الاخوة والاخوات من الاب والام او الاخوة والاخوات من قبل الاب عند عدم الاخوة والاخوات من الاب والام وتضمن قوله سبحانه واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض في كتاب الله ان تداني القربى سبب في استحقاق الميراث فمن كان اقرب رحما وادنى قرابة كان اولى بالميراث من الابعد والخلاف بين الفقهاء في هذه المسائل وفروعها
مذكور في كتب الفقه **سورة المائدة** هي مدنية في قول ابن عباس ومجاهد وقال جعفر بن مبشر والشعبي وهي مدنية كلها الا قوله اليوم اكملت لكم دينكم فانه
نزل والنبي ص واقف على راحلته في حجة الوداع **عدد آيها** مائة وعشرون آية كوفي ثلاث وعشرون آية بصري واثنتان وعشرون في الباقين **اختلافها**
ثلاث بالعقود ويعفو عن كثير الكوفي فانكم غالبون بصري **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ص قال من قرأ سورة المائدة اعطي من الاجر بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في دار الدنيا
عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وروى العياشي باسناده عن عيسى بن عبد الله عن ابيه عن جده عن علي ع قال كان القرآن ينسخ بعضه بعضا وانما يؤخذ من امر رسول
الله بآخره وكان من آخر ما نزل عليه سورة المائدة نسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء لقد نزلت عليه وهو على بغلة شهباء وثقل عليه الوحي حتى وقفت وتدلى بطنها حتى رأيت
سرتها تكاد تمس الارض واغمي على رسول الله ص حتى وضع يده على ذؤابة شيبة بن وهب الجمحي ثم رفع ذلك عن رسول الله ص فقرأ علينا سورة المائدة فعمل رسول الله ص
وعملنا وباسناده عن ابي الجارود عن ابي جعفر محمد بن علي ع قال من قرأ سورة المائدة في كل يوم خميس لم يلبس ايمانه بظلم ولا يشرك ابدا وباسناده عن ابي حمزة الثمالي قال
سمعت ابا عبد الله ع يقول نزلت المائدة كملا ونزل معها سبعون الف ملك **تفسيرها** لما ختم الله سورة النساء بذكر احكام الشريعة افتتح سورة المائدة ايضا
ببيان الاحكام واجمل ذلك بقوله اوفوا بالعقود ثم اتبعه بذكر التفصيل فقال **بسم الله الرحمن الرحيم**

يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد آية ١ **القراءة** المشهور
في القراءة حرم بضمتين وفي الشواذ عن الحسن ويحيى بن وثاب حرم ساكنة الراء **الحجة** هذا كما يقال رسل ورسل وكتب وكتب قال ابن جني في اسكان حرم منهم وذلك ان الراء فيه تكرير
فكادت الراء الساكنة لما فيها من التكرير في حكم المتحرك كزيادة الصوت بالتكرير نحو من يأتيه بالحركة **اللغة** يقال وفى بعهده وفاء واوفى ايفاء بمعنى واوفى لغة اهل الحجاز وهي لغة
القرآن والعقود جمع عقد بمعنى المعقود وهو اوكد العهود والفرق بين العقد والعهد ان العقد فيه معنى الاستيثاق والشد ولا يكون الا بين متعاقدين والعهد قد ينفرد به الواحد

والفرق بين العقد والعهد

فكل عقد عهد ولا يكون كل عهد عقدا واصله عقد الشيء بغيره وهو وصله به كما يعقد الحبل ويقال اعقدت العسل فهو معقد وعقيد قال عنترة: وكأن ربا او كحيلا معقدا ... حش الوقود به جوانب
قمقم والبهيمة اسم لكل ذي اربع من دواب البر والبحر وقال الزجاج كل حي لا يميز فهو بهيمة وانما سميت بهيمة لانها ابهمت عن ان تميز والحرم جمع حرام يقال رجل حرام وقوم حرم قال
الشاعر: فقلت لها فيئي اليك فانني ... حرام واني بعد ذاك لبيب **الاعراب** موضع ما يتلى عليكم نصب بالاستثناء وغير محلي الصيد اختلف فيه فقيل انه
منصوب على الحال من قوله اوفوا بالعقود من ضمير الذين آمنوا عن الاخفش وقيل انه حال من الكاف والميم في قوله احلت لكم بهيمة الانعام
عن الكسائي وقيل انه حال من الكاف والميم في قوله ما يتلى عليكم عن الربيع انتم حرم جملة في موضع الحال من محلي الصيد والصيد مجرور في اللفظ منصوب في المعنى وقال الفراء
يجوز ان يكون ما يتلى عليكم في موضع كما يقال جاء اخوتك الا زيد وقال الزجاج هذا عند البصريين باطل لان المعنى على هذا التأويل جاء اخوتك وزيد
كانه يعطف بالا كما يعطف ببل ويجوز عند البصريين جاء الرجال الا زيد على معنى جاء الرجال غير زيد فيكون الا زيد صفة للنكرة او ما قارب النكرة من الاجناس **المعنى**
خاطب الله سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا وتقديره يا ايها المؤمنون وهو اسم تكريم وتعظيم اوفوا بالعقود اي بالعهود عن ابن عباس وجماعة من المفسرين
ثم اختلف في هذه العهود على اقوال احدها ان المراد بها العهود التي كان اهل الجاهلية عاهد بعضهم بعضا فيها على النصرة والموازرة والمظاهرة على من حاول ظلمهم
او بغاهم سوءا وذلك هو معنى الحلف عن ابن عباس ومجاهد والربيع بن انس والضحاك وقتادة والسدي وثانيها انها العهود التي اخذ الله سبحانه على عباده بالايمان به وطاعته فيما احل
لهم او حرم عليهم عن ابن عباس ايضا وفي رواية اخرى قال هو ما احل وحرم وما فرض وما حد في القرآن كله اي فلا تتعدوا ولا تنكثوا ويؤيده قوله والذين ينقضون عهد الله
من بعد ميثاقه الى قوله سوء الدار وثالثها ان المراد بها العقود التي يتعاقدها الناس بينهم ويعقدها المرء على نفسه كعقد الايمان وعقد النكاح وعقد العهد وعقد البيع
وعقد الحلف عن ابن زيد وزيد بن اسلم ورابعها ان ذلك امر من الله لاهل الكتاب بالوفاء بما اخذ به ميثاقهم من العمل بما في التوراة والانجيل في تصديق نبينا وما جاء
به من عند الله عن ابن جريج وابي صالح واقوى هذه الاقوال قول ابن عباس ان المراد بها عقود الله التي اوجبها الله على العباد في الحلال والحرام والفرائض والحدود
ويدخل في ذلك جميع الاقوال الاخر فيجب الوفاء بجميع ذلك الا ما كان عقدا في المعاونة على امر قبيح فان ذلك محظور بلا خلاف ثم ابتدأ سبحانه كلاما آخر فقال احلت
لكم بهيمة الانعام واختلف في تأويله على اقوال احدها ان المراد به الانعام وانما ذكر البهيمة للتأكيد كما يقال نفس الانسان فمعناه احلت لكم الانعام الابل والبقر
والغنم عن الحسن وقتادة والسدي والربيع والضحاك وثانيها ان المراد بذلك اجنة الانعام التي توجد في بطون امهاتها اذا اشعرت وقد ذكيت الامهات وهي ميتة فذكاتها
ذكاة امهاتها عن ابن عباس وابن عمر وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع وثالثها ان بهيمة الانعام وحشيها كالظباء وبقر الوحش وحمر الوحش عن الكلبي والفراء والاولى حمل
الآية على الجميع الا ما يتلى عليكم معناه الا ما يقرأ عليكم تحريمه في القرآن وهو قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير الآية عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والسدي غير
محلي الصيد وانتم حرم من قال انه حال من اوفوا فمعناه اوفوا بالعقود غير محلي الصيد وانتم محرمون اي في حال الاحرام ومن قال انه حال من احلت لكم بهيمة الانعام اي الوحشية
من الظباء والبقر والحمر غير مستحلين اصطيادها في حال الاحرام ومن قال انه حال من يتلى عليكم فمعناه احلت لكم بهيمة الانعام كلها الا ما يتلى عليكم من الصيد في آخر السورة
غير مستحلين اصطيادها في حال احرامكم ان الله يحكم ما يريد معناه ان الله يقضي في خلقه ما يشاء من تحليل ما يريد تحليله وتحريم ما يريد تحريمه وايجاب ما يريد ايجابه
وغير ذلك من احكامه وقضاياه فافعلوا ما امركم به وانتهوا عما نهاكم عنه وفي قوله احلت لكم بهيمة الانعام دلالة على تحليل اكلها وذبحها والانتفاع بها **قوله تعالى**
يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا

سورة المائدة

حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنئان قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله
شديد العقاب آية **القراءة** قرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم واسماعيل عن نافع شنان بسكون النون الاولى في الموضعين والباقون شنان بفتحها وقرأ ابن كثير وابو عمرو
ان صدوكم بكسر الهمزة والباقون بفتحها **الحجة** من قرأ شنئان بالفتح فحجته انه مصدر والمصدر يكثر على فعلان نحو الضربان والغليان ومن قرأ شنئانا فحجته ان المصدر يجيء على
فعلان ايضا نحو اللّيان كقول الشاعر وما العيش الا ما تلذ وتشتهي وان لام فيه ذو الشنان وفندا يدل على ان الشنان بالسكون اسم فخفف الهمزة والقى حركتها على
الساكن قبلها على القياس فيكون المعنى في القراءتين واحدا وقوله ان صدوكم من كسر ان جعل الجزاء وقوله صدوكم وان كان ماضيا فان الماضي قد يقع في الجزاء والدليل على
على ان الجزاء يكون بالماضي ولكن المراد انما كان مثل هذا الفعل فيكون اللفظ على الماضي والمعنى على مثله كانه يقول ان وقع مثل هذا الفعل يقع منكم كذا وعلى هذا حمل الخليل
وسيبويه قول الفرزدق اتغضب ان اذنا قتيبة حزتا جهارا ولم تغضب لقتل ابن خازم وعلى ذلك قول الشاعر اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ولم تجدي من ان تقري به بدا
فانتفاء الولادة امر ماض قد جعله جزاء والجزاء انما يكون بالمستقبل فيكون المعنى ان تنسب لا تجدني مولود لئيمة وجواب ان قد اغنى عنه ما تقدم من قوله ولا يجرمنكم
المعنى ان صدوكم عن المسجد الحرام فلا تكتسبوا اعتداء واما من فتح ان صدوكم فقوله بين لانه مفعول له والتقدير ولا يجرمنكم شنان قوم لان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا
فان الثانية في موضع نصب بانه المفعول الثاني وان الاولى منصوبة لانه مفعول له **اللغة** الشعائر جمع شعيرة وهي اعلام الحج واعماله واشتقاقها من قولهم شعر
فلان بهذا الامر اذا علم به المشاعر المعالم من ذلك والاشعار الاعلام من جهة الحس وقيل الشعيرة والعلامة والآية واحدة والحلال والحل المباح هو ما لا تزيد لفعله على
تركه والحرام والحرم ضده وحريم البئر ما حولها لانها تحرم على غير حافرها والحرم الاحرام واحرم الرجل صار محرما واحرم دخل في الشهر الحرام ورجل حرمي منسوب الى الحرم والهدي
ما اهدي الى الحرم من النعم والقلائد جمع قلادة وهو ما يقلد به الهدي والتقليد ان يعلق في عنقها شيء ليعلم انها هدي والقلائد السوار لانها كالقلادة لليد الام
القصد يقال امّمت كذا اذا قصدته ويممت بمعناه قال الشاعر لكذاك اذا ما سائلي بلد يممت صدر بعيري غيره بلدا ومنه الامام الذي يتمسك به الامة الذين لانه يقصد و
الامة بالكسر النعمة لانها تقصد ويقال حللت من الاحرام تحل والرجل حلال وقالوا احرم الرجل فهو حرام وقيس وتميم يقولون احل من احرامه فهو محل واحرم فهو محرم والجرم
القطع والكسب ولا يجرمنكم اي ولا يكسبنكم وهو فعل يتعدى الى مفعولين وقيل معناه لا يحملنكم عن الكسائي قال بعضهم يقال جرمني فلان على ان صنعت كذا اي حملني عليه واستشهدوا
بقول الشاعر ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا اي حملت وقيل معناه احقت الطعنة لفزارة الغضب وقيل معناه كسبت فزارة الغضب وشنئت
الرجل اشنأه شنأ وشنأنا وشنآنا البغضة ذهب سيبويه الى ان ما كان من المصادر على فعلان بالفتح لم يتعد فعله الا ان يشذ شيء نحو شنئته شنآنا قال سيبويه وقالوا لويته
حقه ليانا على فعلان فعلى هذا يجوز ان يكون الشنآن مصدرا اسما وقال ابو زيد رجل شنآن وامرأة شنآنة مصروفان ويقال ايضا رجل شنآن غير منصرف وامرأة شنأى فقد
جاء الشنآن مصدرا ووصفا وهما جميعا فعلان **النزول** قال ابو جعفر الباقر عليه السلام نزلت هذه الآية في رجل من بني ربيعة يقال له الحطم وقال السدي اقبل الحطم بن هند البكري
حتى اتى النبي صلى الله عليه وآله وحده وخلف خيله خارج المدينة فقال الى ما تدعو وقد كان النبي صلى الله عليه وآله قال لاصحابه يدخل عليكم اليوم رجل من بني ربيعة يتكلم بلسان الشيطان فلما اجابه النبي صلى الله عليه وآله
قال انظرني لعلي اسلم ولي من اشاوره فخرج من عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر فمر بسرح من سرح المدينة فساقه وانطلق به وهو يرتجز و
يقول قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعي ابل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم باتوا نياما وابن هند لم ينم بات يقاسيها غلام كالزلم خدلج الساقين ممسوح القدم
ثم اقبل من عام قابل حاجا قد قلد هديا فاراد رسول الله صلى الله عليه وآله ان يبعث اليه فنزلت هذه الآية ولا آمين البيت الحرام وهو قول عكرمة وابن جريج وقال ابن زيد نزلت يوم الفتح
في ناس يأتون البيت من المشركين يهلون بعمرة فقال المسلمون يا رسول الله صلى الله عليه وآله ان هؤلاء مشركون مثل هؤلاء دعنا نغير عليهم فانزل الله تعالى الآية **المعنى** ثم ابتدأ
سبحانه بتفصيل الاحكام فقال يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله فيما اوجب عليهم لا تحلوا شعائر الله اختلف في معنى شعائر الله على اقوال احدها ان معناه
لا تحلوا حرمات الله ولا تتعدوا حدود الله وحملوا الشعائر على المعالم اي معالم حدود الله وامره ونهيه وفرائضه عن عطاء وغيره وثانيها ان معناه لا تحلوا حرم الله وحملوا
الشعائر على المعالم اي حرم الله من البلاد عن السدي وثالثها ان معنى شعائر الله مناسك الحج اي لا تحلوا مناسك الحج فتضيعوها عن ابن جريج وابن عباس
ورابعها ما روي عن ابن عباس ان المشركين كانوا يحجون البيت ويهدون الهدايا ويعظمون حرمة المشاعر وينحرون في حجهم فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك وخامسها
ان شعائر الله هي الصفا والمروة والهدي من البدن وغيرها عن مجاهد قال الفراء كانت عامة العرب لا ترى الصفا والمروة من شعائر الله ولا يطوفون بينهما فنهاهم الله عن ذلك
وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وسادسها ان المراد لا تحلوا ما حرم الله عليكم في احرامكم عن ابن عباس في رواية اخرى وسابعها ان الشعائر هي العلامات المنصوبة للفرق بين الحل
والحرم نهاهم الله سبحانه ان يتجاوزوها الى مكة بغير احرام عن ابي علي الجبائي وثامنها ان المعنى لا تحلوا الهدايا المشعرة اي المعلمة لتهدى الى بيت الله الحرام عن الزجاج والحسين
بن علي المغربي واختاره البلخي واقوى الاقوال هو القول الاول لانه يدخل فيه جميع الاقوال من مناسك الحج وغيرها وحمل الآية على ما هو الاعم اولى ولا الشهر الحرام معناه
ولا تستحلوا الشهر الحرام بان تقاتلوا فيه اعداءكم من المشركين كما قال تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير عن ابن عباس وقتادة واختلف
في معنى الشهر الحرام هنا فقيل هو رجب وكانت مضر تحرم فيه القتال فقيل هو ذو القعدة عن عكرمة وقيل هي الاشهر كلها نهاهم الله عن القتال فيها عن الجبائي والبلخي
وهذا اليق بالعموم وقيل اراد به النسيء لقوله انما النسيء زيادة في الكفر عن القتيبي ولا الهدي اي ولا تستحلوا الهدي وهو ما يهديه الانسان من بعير او بقرة او شاة الى
بيت الله تقربا اليه وطلبا لثوابه فيكون المعنى لا تستحلوا ذلك فتغصبوه اهله ولا تحولوا بينهم وبين ان تبلغوه محله من الحرم ولكن خلوهم حتى يبلغوا به المحل الذي
جعل الله له وقوله ولا القلائد معناه ولا تحلوا القلائد وفيه اقوال احدها انه عنى بالقلائد الهدي المقلد وانما كرره لانه اراد المنع من حل الهدي الذي لم يقلد والهدي
الذي قلد عن ابن عباس واختاره الجبائي وثانيها ان المراد به القلائد التي كان المشركون يتقلدونها اذا ارادوا الحج مقبلين الى مكة من لحاء السمر واذا خرجوا منها الى منازلهم منصرفين
منها الى المشعر عن قتادة قال كان في الجاهلية اذا خرج الرجل من اهله يريد الحج تقلد من السمر فلا يتعرض له احد اذا رجع تقلد قلادة شعر فلا يتعرض له احد وقال
عطاء انهم كانوا يتقلدون من لحاء شجر الحرم يأمنون به اذا خرجوا من الحرم وقال الفراء اهل الحرم كانوا يتقلدون بلحاء الشجر واهل غير الحرم كانوا يتقلدون بالصوف والشعر
وغيرها وثالثها انه عنى المؤمنين نهاهم ان ينزعوا شيئا من شجر الحرم يتقلدون به كما كان المشركون يفعلونه في جاهليتهم عن عطاء في رواية اخرى والربيع بن انس و
رابعها ان القلائد ما يقلد به الهدي نهاهم عن حلها لانه كان يجب ان يتصدق بها عن ابي علي الجبائي قال هو صوف يفتل به ويعلق به على عنق الهدي وقال الحسن هو فعل

۲۰۹ بالابل والبقر ويجب التصدق بها ان كانت لها قيمة والاولى ان يكون هذا عن استحلال القلائد فيدخل فيه الانسان والبهيمة او يكون نهيا عن استحلال الحرمة المقلد هديا كان ذلك
او انسانا ولا آمين البيت اي ولا تحلوا قاصدي البيت الحرام اي لا تقاتلوهم لانه من قاتل في الاشهر الحرم فقد احل فقال لا تحل قتال الآمين البيت الحرام اي القاصدين
والبيت الحرام بيت الله بمكة وهو الكعبة سمي حراما لحرمته وقيل لانه يحرم فيه ما يحل في غيره واختلف في المعنى بذلك فمنهم من حمله على الكفار واستدل بقوله فيما
بعد ولا يجرمنكم شنآن قوم الآية ومنهم من حمله على من اسلم فكانه نهى ان يؤخذ بعد الاسلام ما دخل الجاهلية لان الاسلام يجب ما قبله يبتغون اي يطلبون يعني
الذين يأمون البيت فضلا من ربهم ورضوانا اي ارباحا في تجاراتهم من الله وان يرضى عنهم بنسكهم على زعمهم فلا يرضى الله عنهم وهم مشركون وقيل يلتمسون رضوان
الله عنهم بان لا يحل بهم ما حل بغيرهم من الامم من العقوبة فتجل دنياهم عن قتادة ومجاهد وقيل فضلا من الله في الآخرة ورضوانا منه فيها وقيل فضلا في الدنيا ورضوانا
في الآخرة وقال ابن عباس ان ذلك في كل من توجه حاجا وبه قال الضحاك والربيع اختلف في هذا فقيل هو منسوخ بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم عن اكثر المفسرين
وقيل لم ينسخ من هذه السورة شيء ولا من هذه الآية لانه لا يجوز ان يبتدأ المشركون في الاشهر الحرم بالقتال الا اذا قاتلوا عن ابن جريج وهو المروي عن ابي جعفر وروي
نحوه عن الحسن وذكر ابو مسلم ان المراد به الكفار الذين كانوا في عهد النبي فلما زال العهد بسورة براءة زال ذلك الحظر ودخلوا في حكم قوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد
عامهم هذا وقيل لم ينسخ من المائدة غير هذه الآية لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد عن الشعبي ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وقيل انما
نسخ منها قوله ولا الشهر الحرام الى آمين البيت الحرام ذكر للنسخ عن قتادة قال نسخها قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله ما كان للمشركين ان يعمروا
مساجد الله وقوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا في السنة التي نادى فيها علي بالاذان وهو قول ابن عباس وقيل لم ينسخ من هذا الا
القلائد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واذا حللتم فاصطادوا معناه اذا حللتم من احرامكم فاصطادوا اباح الصيد الذي نهيتم ان تحلوا فاصطادوه ان شئتم لان السبب
المحرم قد زال عن جميع المفسرين ولا يجرمنكم اي ولا يحملنكم وقيل لا يكسبنكم شنآن قوم اي بغضاء قوم ان صدوكم اي لان صدوكم اي لاجل انهم صدوكم عن المسجد الحرام
يعني النبي واصحابه لما صدوهم عام الحديبية ان تعتدوا ومعناه لا يكسبنكم بغضكم قوما الاعتداء لانهم صدوكم اياكم عن المسجد الحرام قال ابو علي الفارسي معناه لا
تكسبوا البغض قوما عدوانا فلا تعتدوا عليهم فانهم نهى عنه بوقع النهي في اللفظ عن الشنآن والمعنى بالنهي المخاطبون كما قالوا لا ارينك هاهنا ولا تموتن الا وانتم مسلمون
ومن جعل شنآن صفة فقد اقام الصفة مقام الموصوف ويكون تقديره ولا يحملنكم بغيض قوم والمعنى على الاول ومن قرأ ان صدوكم بكسر الالف فقد عرف ذكر معناه وان
تعتدوا معناه ان تجاوزوا احكم الله فيكم الى ما نهيتم عنه نهى الله المسلمين عن الطلب بذحول الجاهلية عن مجاهد قال هذا غير منسوخ وهو الاولى وقال ابن زيد وهو
منسوخ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وهو استئناف كلام وليس بعطف على تعتدوا فيكون في موضع نصب امر الله عباده بان يعين
بعضهم بعضا على البر والتقوى وهو العمل بما امرهم الله تعالى به والانتهاء عما نهاهم عنه ونهاهم ان يعين بعضهم بعضا على الاثم وهو ترك ما امرهم به وارتكاب ما نهاهم عنه
من العدوان وهو مجاوزة ما حد الله لعباده في دينهم وفرض لهم في انفسهم عن ابن عباس وابي العالية وغيرهما من المفسرين واتقوا الله ان الله شديد العقاب هذا امر منه تعالى
بالتقوى ووعيد وتهديد لمن تعدى حدوده وتجاوز امره يقول احذروا معصية الله فيما امركم الله به ونهاكم عنه فتستوجبوا عقابه وتستحقوا عذابه ثم وصف عقابه
بالشدة لانه نار لا يطفأ حرها ولا يخمد جمرها نعوذ بالله **قوله تعالى** حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ
وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ
أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ آية **القراءة** روي في الشواذ قراءة
ابن عباس واكيل السبع وعن الحسن وما اكل السبع بسكون الباء وقراءة يحيى وثاب وابراهيم غير متجنف لاثم **الحجة** قال ابن جني الاكيل اسم للماكول كالنطيح والاكيل الجنس والعموم مصلح
للمذكر والمؤنث تقول لم يبق من شاة الا اكيل اي ما اكلها الاسد ونحوه تقول وما الطعام الا الاكيل اي الشاة او الجزور والمعدة للاكل وان كانت قد كلت غير بلا شك فاكيل السبع
ما اكل بعضه السبع والسبع تخفيف للسبع قال حسان بن ثابت في ابن ابي لهب بوجع العام الى اهله فما اكيل السبع بالراجع وقوله متجانف ومتجنف بمعنى وتفعل ابلغ من تفاعل
فمتجنف بمنزلة متميل ومتانّد ومتجانف مثل متمايل ومتانّد **اللغة** اصل الاهلال رفع الصوت بالشيء ومنه استهلال الصبي هو صياحه اذا سقط من بطن امه ومنه
اهلال المحرم بالحج او العمرة اذا لبى به قال ابن احمر يهل بالفرقد ركباننا كما يهل الراكب المعتمر وسمي الهلال هلالا لانه يرفع الصوت عنده ويقال خنقه خنقا اذا ضغطه ومنه
المخنقة للقلادة والوقذ شدة الضرب يقال وقذها يقذها وقذا واوقذها ايقاذا اذا اثخنها ضربا قال الفرزدق شغارة تقذ الفصيل برجلها فطارة لقوادم
الابكار والتردي الهلاك والردى الهوي والنطيحة المنطوحة نقل عن مفعول الى فعيل وانما يثبت فيها الهاء وان كان فعيل بمعنى المفعول لا تثبت فيه الهاء مثل لحية دهين وعين
كحيل وكف خضيب لانها جعلت في عداد الاسماء وقال بعض الكوفيين انما تحذف الهاء من فعيلة بمعنى مفعولة اذا كانت صفة لاسم قد تقدمها مثل كف خضيب وعين كحيل
فاما اذا حذفت الكف والعين وما يكون فعيلة نعتا له واجري فعيل ابقوا فيه هاء التانيث ليعلم بثبوتها فيه انها صفة لمؤنث فيقال رأينا كحيلة وخضيبة و
التذكية فري الاوداج والحلقوم لما كانت فيه حياة ولا يكون بحكم الميت واصل الذكاء في اللغة تمام الشيء فمن ذلك الذكاء في السن والفهم قال الخليل الذكاء ان يأتي في السن
على القروح وهي في ذوات الحافر وفي البزول في ذوات الخف والصلوغ في ذوات الظلف وذلك تمام استكمال القوة قال زهير يفضله اذا اجتهدا عليها تمام السن منه والذكاء في المشاء
المذكيات غلاب اي جري المسان التي قد اسنت عالية زيدانا المسان يحتمل ان تؤخذ بالغلبة لفضل قوتها والصغار لا تحمل على ذلك وتدارب وبرد غلاء وهي جمع
غلوة اي هو يغلب استدلاما كان يريد وليست كالجذع الذي لا علم له بجري اول شوط اقصى ما عنده من الحضر فهو مسبوق ومعنى تمام السن النهاية في الشباب فاذا
نقص عن ذلك او زاد فلا يقال له الذكاء والذكاء في الفهم ان يكون فهما سريع القبول وذكيت النار من هذا اي اتممت اشعالها والنصب الحجارة التي كانوا يعبدونها
واحدها نصاب وجائز ان يكون واحدا وجمعه انصاب والازلام القداح واحدها زلم وزلم وهو القدح والاستقسام طلب القسم والقسم بالكسر النصيب والمخمصة شدة ضمور البطن وهو
مفعلة مثل المجبنة والمبخلة من خمص البطن وهو طيه واضطماره من الجوع وشدة السغب ويجوز ان يكون خلوا كما قال النابغة والبطن ذو عكن خميص لين والنحر تنفجه
بثدي مقعد لم يصفها بالجوع وانما وصفها بلطافة طي البطن واما قول الاعشى تبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا فانه الاضطمار من الجوع
والمتجانف المتمايل للاثم المنحرف اليه من جنف القوم اذا مالوا وكل اعوج فهو اجنف **المعنى** ثم بين سبحانه ما استثناه في الآية المتقدمة بقوله الا ما يتلى عليكم فقال حرمت عليكم

المنخنقة

سورة المائدة

للمكلفين حرمت عليكم الميتة اى حرم عليكم الميتة والانتفاع بها وهو كل ماله نفس سائلة من دواب البر وطيره مما اباح الله اكلها اهليها ووحشيها فارقته روحه من غير تذكية
وقيل الميتة كل ما فارقته الحيوة من دواب البر وطيره بغير تذكية وقد ورد عن النبي ص انه سمى الجراد والسمك ميتا فقال ميتتان مباحتان الجراد والسمك والدم اى وحرم عليكم
الدم وكانوا يجعلونه في المباعر ويشوونها ويأكلونه فاعلم الله سبحانه ان الدم المسفوح اى المصبوب حرام فاما المتلطخ باللحم فانه كاللحم وما كان كاللحم مثل الكبد فهو مباح واما
الطحال ففيه روى الكراهية عن علي ع وابن مسعود واصحابهما واجمعت الامامية على انه حرام وذهب سائر الفقهاء الى انه مباح ولحم الخنزير وانما ذكر لحم الخنزير ليبين انه حرام
بعينه لا لكونه ميتة حتى انه لا يحل تناوله وان حصل فيه ما يكون ذكاة لغيره وفائدة تخصيصه بالتحريم مع مشاركة الكلب اياه في التحريم حالة وجود الحيوة وعدمها وكذا السباع
والمسوخ وما لا يحل اكله من الحيوانات ان كثيرا من الكفار اعتادوه واكله والفوه اكثر مما اعتادوه لغيره وما اهل لغير الله به موضع ما رفع وتقديره وحرم عليكم ما اهل لغير الله به وقد
قد ذكرنا معناه في سورة البقرة وفيه دلالة على ان ذبائح من خالف الاسلام لا يجوز اكلها لانهم لا يذكرون اسم الله عليها لانهم يعنون به من ابد شرع موسى او اتحد بعيسى واتخذه ابنا
وذلك غير الله فاما من اظهر الاسلام ودان بالتجسيم والتشبيه والجبر او خالف الحق فعندنا لا يجوز اكل ذبيحته وفيه خلاف بين الفقهاء والمنخنقة وهي التي يدخل راسها بين شعبتين من
شجرة فتختنق وتموت عن السدي وقيل هي التي تختنق بحبل الصائد فتموت عن الضحاك وقتادة وقال ابن عباس كان اهل الجاهلية يخنقون الشاة فاذا ماتت اكلوها والموقوذة وهي التي تضرب حتى تموت عن — فياكلونها
ابن عباس وقتادة والسدي والمتردية وهي التي تقع من جبل او مكان عال او تقع في بئر فتموت عن ابن عباس وقتادة والسدي ومتى وقع في بئر ولا يقدر على تذكيته جاز ان يطعن ويضرب
بالسكين في غير المذبح حتى يبرد ثم يؤكل والنطيحة وهي التي ينطحها غيرها فتموت وما اكل السبع اي وحرم عليكم ما اكله السبع بمعنى قتله السبع وهي فريسة السبع عن ابن عباس وقتادة والضحاك
الا ما ذكيتم يعني الا ما ادركتم ذكاته فذكيتموه من هذه الاشياء وموضع ما نصب بالاستثناء وروي عن السيدين الباقر والصادق ع ان ادنى ما يدرك به الذكاة ان تدركه
يتحرك اذنه او ذنبه او تطرف عينه وبه قال الحسن وقتادة وابراهيم وطاوس والضحاك وابن زيد واختلف في الاستثناء الى ما يرجع فقيل الى جميع ما تقدم ذكره من المحرمات سوى
ما لا يقبل الذكاة من الخنزير والدم عن علي ع وابن عباس وقيل هو استثناء من التحريم لا من المحرمات لان الميتة لا ذكاة لها ولا الخنزير فمعناه حرمت عليكم سائرها الا ما ذكيتم
مما احله الله لكم بالتذكية فانه حلال لكم عن مالك وجماعة من اهل المدينة واختاره الجبائي ومتى قيل ما وجه التكرار في قوله والمنخنقة والموقوذة الى اخر ما عدد مع انه افتتح
الاية بقوله حرمت عليكم الميتة والميتة تعم جميع ذلك وان اختلف اسباب الموت من خنق او تردد او نطح او اهلال لغير الله به او اكل سبع فالجواب ان الفائدة في ذلك انهم كانوا لا يعدون
الميتة الا ما مات حتف انفه من دون شيء من هذه الاسباب فاعلمهم الله سبحانه ان حكم الجميع واحد وان وجه الاستباحة هو التذكية المشروعة فقط قال السدي ان ناسا من العرب
كانوا ياكلون جميع ذلك ولا يعدونه ميتا انما يعدون الميت الذي يموت من الوجع وما ذبح على النصب يعني الحجارة التي كانوا يعبدونها وهي الاوثان عن مجاهد وقتادة وابن جريج
يعني وحرم عليكم ما ذبح على النصب على اسم الاوثان وقيل معناه وما ذبح للاوثان تقربا اليها واللام وعلى يتعاقبان الا ترى الى قوله فسلام لك من اصحاب اليمين يعني
عليك وكانوا يعبدونها ويلطخونها بدمائها قال ابن جريج ليست النصب اصناما انما الاصنام مصورة منقوشة بل كانت احجارا منصوبة حول الكعبة وكانت ثلثمائة
وستين حجرا وقيل كانت ثلثمائة منها لخزاعة فكانوا اذا ذبحوا نضحوا الدم على ما اقبل من البيت وشرحوا اللحم وجعلوه على الحجارة فقال
المسلمون يا رسول الله كان اهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم فنحن احق بتعظيمه فانزل الله سبحانه لن ينال الله لحومها ولا دماؤها الاية وان تستقسموا بالازلام موضعه رفع
اي وحرم عليكم الاستقسام بالازلام ومعناه طلب قسم الارزاق بالقداح التي كانوا يتفالون بها في اسفارهم وابتداء امورهم وهي سهام كانت للجاهلية مكتوب على بعضها امرني
ربي وعلى بعضها نهاني ربي وبعضها غفل لم يكتب عليه شيء فاذا ارادوا سفرا او امرا يهتمون به ضربوا على تلك القداح فان خرج السهم الذي عليه امرني ربي مضى لحاجته وان
خرج الذي عليه نهاني ربي لم يمض وان خرج ما ليس عليه شيء اعادها فبين الله تعالى ان العمل بذلك حرام عن الحسن وجماعة من المفسرين وروى علي بن ابراهيم في تفسيره عن الصادقين ع ان الازلام
عشرة سبعة لها انصباء وثلثة لا انصباء لها فالتي لها انصباء الفذ والتوام والمسبل والنافس والحلس والرقيب والمعلى فالفذ له سهم والتوام له سهمان والمسبل له ثلثة
اسهام والنافس له اربعة اسهم والحلس له خمسة اسهم والرقيب له ستة اسهم والمعلى له سبعة اسهم والتي لا انصباء لها السفيح والمنيح والوغد وكانوا يعمدون الى الجزور فيجزئونه اجزاء
ثم يجتمعون عليه فيخرجون السهام ويدفعونها الى رجل وثمن الجزور على من تخرج له التي لا انصباء لها وهو القمار فحرمه الله تعالى وقيل هو كعاب فارس والروم التي كانوا يتقامرون بها
عن مجاهد وقيل هو الشطرنج عن ابي سفيان بن وكيع ذلكم فسق معناه ان جميع ما سبق ذكره فسق اي ذنب عظيم وخروج من طاعة الله الى معصيته عن ابن عباس وقيل ان ذلكم اشارة
الى الاستقسام بالازلام اي ان ذلك الاستقسام فسق وهو الاظهر اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ليس يريد يوما بعينه بل معناه الان يئس الكافرون من دينكم كما يقول
القائل اليوم قد كبرت يريد الان ثم حول الخوف الذي كان يلحقهم من الكافرين اليوم اليهم ويئسوا من بطلان الاسلام وجاءكم ما كنتم توعدون به في قوله ليظهره على الدين كله
والدين اسم لجميع ما تعبد الله به خلقه وامرهم بالقيام به ومعنى يئسوا انقطع طمعهم من دينكم ان تتركوه وترجعوا منه الى الشرك عن ابن عباس والسدي وعطاء وقيل ان المراد باليوم يوم عرفة
من حجة الوداع بعد دخول العرب كلهم في الاسلام عن مجاهد وابن جريج وابن زيد وكان يوم جمعة ونظر النبي ص فلم ير الا مسلما موحدا ولم ير مشركا فلا تخشوهم خطاب للمؤمنين
نهاهم الله ان يخشوا ويخافوا من الكفار ان يظهروا على دين الاسلام ويقهروا المسلمين ويردوهم عن دينهم واخشون اي لكن اخشوني اي خافوني ان خالفتم امري وارتكبتم معصيتي ان
احل بكم عقابي عن ابن جريج وغيره اليوم اكملت لكم دينكم قيل فيه اقوال احدها ان معناه اكملت لكم فرائضي وحدودي وحلالي وحرامي بتنزيلي ما انزلت وبياني ما بينت لكم فلا
زيادة في ذلك ولا نقصان منه بالنسخ بعد هذا اليوم وكان ذلك يوم عرفة عام حجة الوداع عن ابن عباس والسدي واختاره الجبائي والبلخي قالوا ولم ينزل بعد هذا على النبي ص شيء
من الفرائض في تحليل ولا تحريم وانه ص مضى بعد ذلك باحدى وثمانين ليلة فان اعترض معترض فقال اكان دين الله ناقصا في وقت من الاوقات حتى اتمه في ذلك اليوم فجوابه ان دين الله
لم يكن الا كاملا في كل حال ولكن لما كان معرضا للنسخ والزيادة فيه ونزول الوحي بتحليل شيء او تحريمه لم يمتنع ان يوصف بالكمال اذا امن من جميع ذلك فيه كما توصف العشرة بانها
كاملة ولا يلزم ان توصف بالنقصان لما كانت المائة اكثر منها واكمل وثانيها ان معناه اليوم اكملت لكم حجكم وافردتكم بالبلد الحرام تحجونه دون المشركين ولا يخالطكم مشرك عن
سعيد بن جبير وقتادة واختاره الطبري قال لان الله سبحانه انزل بعده يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة قال الفراء وهي اخر اية نزلت وهذا الذي ذكره لو صح لكان هذا
القول يرجح لكن فيه خلاف وثالثها ان معناه اليوم كفيتكم الاعداء واظهرتكم عليهم كما تقول الان كمل لنا الملك وكمل لنا ما نريد بان كفينا ما كنا نخافه عن الزجاج والمروي
عن الامامين ابي جعفر وابي عبد الله ع انه انما انزل بعد ان نصب النبي ص عليا ع علما للانام يوم غدير خم منصرفه عن حجة الوداع قالا وهو اخر فريضة انزلها الله تعالى ثم لم ينزل
بعدها فريضة وقد حدثنا السيد العالم ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني قال حدثنا ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال اخبرنا ابو عبد الله الشيرازي قال اخبرنا

فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم

اليوم اكملت لكم دينكم ... ورضيت لكم

ابو بكر الجرجاني قال حدثنا ابو احمد البصري قال حدثنا احمد بن عمار بن خالد قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال حدثنا قيس بن الربيع عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله
لما نزلت هذه الآية قال الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضا الرب برسالتي وولاية علي بن ابي طالب من بعدي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله قال علي بن ابرهيم في تفسيره حدثني ابي عن صفوان عن العلاء ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال كان نزولها بكراع الغميم فاقامها رسول الله
بالجحفة وقال الربيع بن انس نزلت في المسير في حجة الوداع واتممت عليكم نعمتي خاطب سبحانه المؤمنين بانه اتم النعمة عليهم باظهارهم على المشركين ونفيهم عن بلادهم عن ابن عباس و
قتادة وقيل معناه اتممت عليكم نعمتي بان اعطيتكم من العلم والحكمة ما لم يعط قبلكم نبي ولا امة وقيل ان تمام النعمة دخول الجنة ورضيت لكم الاسلام دينا اي رضيت
لكم الاسلام لامري والانقياد لطاعتي على ما شرعت لكم من حدوده وفرائضه ومعالمه دينا اي طاعة منكم لي والفائدة في هذا ان الله سبحانه لم يزل يصرف نبيه محمدا واصحابه
في درجات الاسلام ومراتبه درجة بعد درجة ومنزلة بعد منزلة حتى اكمل لهم شرايعه وبلغ بهم اقصى درجاته ومراتبه ثم قال رضيت لكم الحال التي انتم عليها اليوم فالزموها ولا تفارقوها
ثم عاد الكلام الى القصة المتقدمة في التحريم والتحليل وانما ذكر قوله اليوم يئس الذين كفروا الى ورضيت لكم الاسلام دينا اعتراضا فمن اضطر في مخمصة معناه فمن دعته
الضرورة في مجاعة حتى لا يمكنه الامتناع من اكله عن ابن عباس وقتادة والسدي غير متجانف لاثم اي غير مائل الى اثم وهو نصب على الحال يعني من اضطر الى اكل الميتة وما عدد الله
تحريمه عند المجاعة الشديدة غير متعمد لذلك ولا مختار له ولا مستحل له فان الله سبحانه اباح تناول ذلك له قدر ما يمسك به رمقه بلا زيادة عليه عن ابن عباس وقتادة
ومجاهد وبه قال اهل العراق وقال اهل المدينة يجوز ان يشبع منه عند الضرورة وقيل ان معنى قوله غير متجانف لاثم غير عاص بان يكون باغيا او عاديا او خارجا في معصية
عن قتادة فان الله غفور رحيم في الكلام محذوف دل عليه ما ذكر عن المعنى ومن اضطر الى ما حرمت عليه غير متجانف لاثم فاكله فان الله غفور لذنوبه ساتر عليه اكله لا يؤاخذه
به وليس يريد انه يغفر له عقاب ذلك الاكل لانه اباحه له ولا يستحق العقاب على فعل المباح وهو رحيم اي رفيق بعباده ومن رحمته اباح لهم ما حرم عليهم في حال الخوف على النفس

قوله تعالى يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا
اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ آية **القراءة** المشهور في القراءة مكلبين بالتشديد وروي عن ابن مسعود والحسن مكلبين بالتخفيف **الحجة** الكلاب
الكلب مع اغراؤه بالصيد يقال كلب وكلبة كما يقال اسد واسدة ويحتمل ان يكون من اكلب الرجل اذا كثرت كلابه كما يقال امشى اذا كثرت ماشيته والمكلب بالتشديد
صاحب الكلاب يقال رجل مكلب وكلاب اذا كان صاحب صيد بالكلاب وقيل هو الذي يعلم الكلاب اخذ الصيد **اللغة** الطيب الحلال وقيل هو المستلذ والجوارح
الكواسب من الطير والسباع الواحدة جارحة وسميت الجوارح لانها تكسب اربابها الطعام بصيدها يقال جرح فلان اهله خيرا اذا كسبهم خيرا وفلان جارحة اهله اي كاسبهم
ولا جارحة لفلانة اي لا كاسبة لها قال الاعشى ذات خد منضج ميسمها تذكر الجارم ما كان اجترح اي اكتسب **الاعراب** ماذا احل لهم يحتمل ان يكون
ما وحدها اسما وخبره قوله ذا واحل من صلة ذا وتقديره اي الذي احل لهم ويحتمل ان يكون ما وذا اسما واحدا مرفوعا بالابتداء واحل خبره وتقديره اي شيء احل
لهم ومكلبين نصب على الحال اي وما علمتم من الجوارح في حال مصيركم اصحاب كلاب تعلمونهن في موضع نصب ايضا بانه حال من مكلبين وقوله مما امسكن عليكم قيل ان من هنا
زائدة لان جميع ما يمسكه مباح كقوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد وتقديره وينزل من السماء جبالا فيها برد وذكرنا في هذه الآية غير ذلك من الوجوه سنذكرها
اذا انتهينا الى موضعها من الكتاب ان شاء الله تعالى وقيل ان من للتبعيض لانه لا يجوز ان يؤكل جميع ما يمسكه الكلب فان في جملته حراما من الدم والفرث والغدد وغير ذلك
مما لا يجوز اكله ومعناه فكلوا ما اباح الله لكم اكله مما امسكن عليكم **النزول** عن ابي رافع قال جاء جبرئيل الى النبي ص يستاذن عليه فاذن له وقال قد اذنا لك يا رسول الله
قال اجل ولكنا لا ندخل بيتا فيه كلب قال ابو رافع فامرني رسول الله ص ان اقتل كل كلب بالمدينة فقتلت حتى انتهيت الى امرأة عندها كلب ينبح عليها فتركته رحمة لها وجئت الى
رسول الله صلى الله عليه واله فاخبرته فامرني فرجعت الى الكلب فقتلته فجاؤا فقالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الامة التي امرت بقتلها فسكت رسول الله ص فانزل الله
فاذن رسول الله ص في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها ونهى عن امساك ما لا نفع فيها وامر بقتل العقور وما يضر ويؤذي وعن ابي حمزة الثمالي والحكم بن ظهير ان زيد الخيل وعدي بن
حاتم الطائيين اتيا رسول الله ص فقالا ان فينا رجلين لهما ستة اكلب تاخذ بقرة الوحش والظباء فمنها ما يدرك ذكوته ومنها ما يموت وقد حرم الله الميتة فماذا يحل لنا من هذا
فانزل الله فكلوا مما امسكن عليكم وسماه رسول الله زيد الخير **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر المحرمات عقبه بذكر ما احل فقال يسئلونك يا محمد ماذا احل لهم معناه اي شيء
احل لهم اي يستخبرك المؤمنون ما الذي احل لهم من المطاعم والمآكل وقيل من الصيد والذبائح قل يا محمد احل لكم الطيبات منها وهي الحلال الذي اذن لكم ربكم في اكله من
المأكولات وقيل الذبائح والصيد عن ابي علي الجبائي وابي مسلم وقيل ما لم يرد بتحريمه كتاب ولا سنة وهذا اولى لما روي ان الاشياء كلها على الاطلاق والاباحة حتى يرد الشرع بالتحريم وقيل
الطيبات ما يستلذ وما علمتم من الجوارح اي واحل لكم ايضا مع ذلك صيد ما علمتم من الجوارح اي الكواسب سباع الطير والبهائم فحذف المضاف لدلالة قوله مما امسكن
عليكم عليه ولانه جواب عن سؤال السائل عن الصيد وقيل الجوارح هي الكلاب فقط عن ابن عمر والضحاك والسدي وهو المروي عن ائمتنا ع فانهم قالوا هي الكلاب المعلمة خاصة
احله الله اذا ادركه صاحبه وقد قتله لقوله فكلوا مما امسكن عليكم وروى علي بن ابرهيم في تفسيره باسناده عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبد الله ع قال سالته عن صيد البزاة والصقور والفهود
والكلاب فقال لا تاكل الا ما ذكيت الا الكلاب فقلت فان قتله قال كل فان الله يقول وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم و
اذكروا اسم الله عليه ثم قال كل شيء من السباع تمسك الصيد على نفسها الا الكلاب المعلمة فانها تمسك على صاحبها وقال اذا ارسلت الكلب المعلم فاذكروا اسم الله عليه فهو
ذكاته وهو ان تقول بسم الله والله اكبر ويؤيد هذا المذهب ما في بعد من قوله مكلبين اي اصحاب الصيد بالكلاب وقيل اصحاب التعليم للكلاب تعلمونهن مما علمكم الله اي
تؤدبونهن حتى يصرن معلمة بما الهمكم الله تعالى وجعل لكم حتى ميزتم بين المعلم وغير المعلم وفي هذا دلالة ايضا على ان صيد الكلب غير المعلم حرام اذا لم يدرك ذكاته وقيل معناه تعلمونهن كما
علمكم الله عن السدي وهذا بعيد لان من بمعنى الكاف لا يعرف في اللغة ولا تقارب بينهما لان الكاف للتشبيه ومن للتبعيض واختلف في صفة الكلب المعلم فقيل هو ان يستشلي
لطلب الصيد اذا ارسله صاحبه ويمسك عليه اذا اخذه ويستجيب له اذا دعاه ولا يفر منه فاذا توالى منه ذلك كان معلما عن سعد بن ابي وقاص وسلمان وابن عمر وقيل هو ما ذكرناه كله
وان لا ياكل منه عن ابن عباس وعدي بن حاتم وعطاء والشعبي وطاوس والسدي وروى عدي بن حاتم عن النبي ص انه قال اذا اكل الكلب من الصيد فلا تاكل منه فانما امسك على نفسه وقيل حد
التعليم ان يفعل ذلك ثلاث مرات عن ابي يوسف ومحمد وقيل لا حد لتعليم الكلاب اذا فعل ما قلناه فهو معلم يدل على ذلك ما رواه اصحابنا انه اذا اخذ كلب المجوسي فعلمه في الحال فاصطاد
به جاز اكل ما يقتله وقد تقدم ان عند اهل البيت ع لا يحل اكل صيد غير الكلب الا ما ادرك ذكاته ومن اجاز ذلك قال ان تعلم البازي هو ان يرجع الى صاحبه وتعلم كل جارح من

سورة المائدة

البهائم والطير فهو ان يشلي على الصيد فيستشلي اي يأخذ الصيد ويدعوه صاحبه فيجيب فاذا كان كذلك كان معلما اكل منه او لم يأكل وروي ذلك عن سلمان وسعد بن ابي وقاص وابن
عمر وقال آخرون ما اكل منه فلا يؤكل رواه عن علي ع والشعبي وعكرمة وقوله فكلوا مما امسكن عليكم اي مما امسك الجوارح عليكم وهذا يقوي قول من قال ما اكل منه الكلب لا يجوز
اكله لانه امسك على نفسه ومن شرطه في استباحة ما يقتله الكلب ان يكون صاحبه قد سمى عند ارساله فان لم يسم لم يجز له اكله الا اذا ادرك ذكاته وادنى ما يلحق به ذكاته ان يجده يحرك عينيه
او اذنه او ذنبه فحينئذ يجب ان يذكيه بفري الاوداج والحلقوم واذكروا اسم الله عليه اي على الارسال عن ابن عباس والحسن والسدي وقيل معناه اذكروا اسم الله على ذبح ما تذبحونه وهذا صريح وهذا
صريح في وجوب التسمية والقول الاول اصح واتقوا الله اي اجتنبوا ما نهيكم عنه فلا تقربوه واحذروا معاصيه التي منها اكل صيد الكلب غير المعلم او ما لا يمسكه عليكم او ما لم يذكر اسم الله
عليه من الصيد والذبائح ان الله سريع الحساب قد مر تفسيره قوله تعالى اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من
الخاسرين آية **المعنى** ثم بين سبحانه في هذه الآية ما يحل من الاطعمة والانكحة بعدما تقدم فقال اليوم احل لكم الطيبات وقد مر معناه وهذا يقتضي تحليل كل مستطاب
من الاطعمة الا ما قام الدليل على تحريمه وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم اختلف في الطعام المذكور في الآية فقيل المراد به ذبائح اهل الكتاب عن اكثر المفسرين واكثر الفقهاء وبه قال
جماعة من اصحابنا ثم اختلفوا فمنهم من قال اراد به ذبائح كل كتابي ممن انزل عليه التورية والانجيل ومن دخل في ملتهم ودان بدينهم عن ابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن المسيب والشعبي
وعطاء وقتادة واجاز ذبائح نصارى بني تغلب ومنهم من قال عنى به من نزلت التورية والانجيل عليهم او كان من ابنائهم فاما من كان دخيلا فيهم من سائر الامم ودان بدينهم
فلا تحل ذبائحهم حكي ذلك عن الربيع عن الشافعي وحرم ذبائح بني تغلب من النصارى وروي ذلك عن علي ع وسعيد بن جبير وقيل المراد بطعام الذين اوتوا الكتاب ذبائحهم وغيرها من الاطعمة
عن ابي الدرداء وعن ابن عباس وابرهيم وقتادة والسدي والضحاك ومجاهد وبه قال الطبري والجبائي والبلخي وغيرهم وقيل انه مختص بالحبوب وما لا يحتاج فيه الى التذكية وهو المروي عن ابي عبد الله
وبه قال جماعة من الزيدية فاما ذبائحهم فلا تحل وطعامكم حل لهم معناه وطعامكم يحل لكم ان تطعموهم والمحصنات من المؤمنات معناه واحل لكم العقد على المحصنات اي العفائف
من المؤمنات عن الحسن والشعبي وابرهيم وقيل اراد الحرائر عن مجاهد واختاره ابو علي وضعف هذا القول لانه يدخل الاماء في الاباحة مع القدرة على طول الحرة والمحصنات من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم وهم اليهود والنصارى واختلف في معناه فقيل من العفائف حرائر كن او اماء حربيات كن او ذميات عن مجاهد والحسن والشعبي وغيرهم وقيل هن الحرائر ذميات كن او
حربيات وقال اصحابنا لا يجوز عقد نكاح الدوام على الكتابية لقوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر واولوا هذه الآية بان المراد بالمحصنات من
الذين اوتوا الكتاب اللاتي اسلمن منهن والمراد بالمحصنات من المؤمنات اللاتي كن في الاصل مؤمنات وذلك ان قوما كانوا يتحرجون من العقد على من اسلمت
عن كفر فبين سبحانه انه لا حرج في ذلك فلهذا افردهن بالذكر حكى ذلك ابو القاسم البلخي قالوا ويجوز ان يكون مخصوصا ايضا بنكاح المتعة وملك اليمين فان عندنا يجوز وطيهن
بكلا الوجهين على انه قد روى ابو الجارود عن ابي جعفر ع انه منسوخ بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وبقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر وقوله اذا آتيتموهن اجورهن اي
مهورهن وهو عوض الاستمتاع بهن عن ابن عباس وغيره محصنين غير مسافحين يعني اعفاء غير زانين بكل فاجرة وهو منصوب على الحال ولا متخذي اخدان اي ولا متفردين ببغية
واحدة خادنها وخادنته اتخذها لنفسه صديقا يفجر بها وقد مر معنى الاحصان والسفاح والاخدان في سورة النساء ومن يكفر بالايمان اي ومن يجحد بما امر الله بالاقرار
به والتصديق به من توحيد الله وعدله ونبوة نبيه فقد حبط عمله الذي عمله واعتقده قربة الى الله تعالى فبطل الاعمال بان لا يستحق عليها ثواب وهو في الآخرة من الخاسرين اي الهالكين
وقيل المعنى بقوله ومن يكفر بالايمان اهل الكتاب فيكون معناه ومن يمتنع عن الايمان ولم يؤمن به في قوله فقد حبط عمله هنا دلالة على ان حبوط الاعمال لا يترتب على ثبوت الثواب
فان الكافر لا يكون له عمل قد ثبت عليه ثواب وانما يكون له عمل في الظاهر لولا كفره لكان يستحق الثواب عليه فعبر سبحانه عن هذا العمل بانه حبط فهو حقيقة معناه قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا
وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد
الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون آية **القراءة** قرأ نافع وابن عامر ويعقوب والكسائي وحفص والاعشى عن ابي
بكر عن عاصم ارجلكم بالنصب والباقون وارجلكم بالجر وقد ذكرنا اختلافهم في لامستم في سورة النساء وسنذكر ما قيل في ارجلكم على القراءتين في المعنى لان الكلام فيه
يتعلق بما اختلف فيه الامة من القول بوجوب غسل الرجلين ومسحهما او التخيير بين الغسل والمسح او وجوب الامرين كليهما على ما سنبينه ان شاء الله تعالى **اللغة** الجنب يقع
على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كما يقال رجل عدل وقوم عدل ورجل زور وقوم زور يقال رجل جنب وقوم جنب ورجلان جنب وامرأة جنب وانما هو على تأويل ذو جنب
لانه مصدر والمصدر يقوم مقام ما اضيف اليه ومن العرب من يثني ويجمع ويجعل المصدر بمنزلة اسم الفاعل واجنب الرجل وجنب واجتنب واصل الجنابة البعد قال علقمة فلا تحرمني نائلا عن
جنابة فاني امرؤ وسط القباب غريب فاطهروا معناه فتطهروا الا ان التاء ادغم في الطاء فسكن اول الكلمة فزيد فيها الف الوصل وقيل اطهروا **المعنى** لما تقدم الامر بالوفاء
بالعقود ومن جملتها اقامة الصلوة ومن شرائطها الطهارة بين سبحانه ذلك بقوله يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة معناه اذا اردتم القيام الى الصلوة وانتم على غير طهر
وحذف الارادة لان في الكلام دلالة عليه ومثله قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة والمعنى اذا اردت قراءة القرآن واذا كنت فيهم فاردت
ان تقيم لهم الصلوة وهو قول ابن عباس واكثر المفسرين وقيل معناه اذا اردتم القيام الى الصلوة فعليكم الوضوء عن عكرمة واليه ذهب داود قال وكان علي ع يتوضأ
لكل صلوة ويقرأ هذه الآية وكان الخلفاء يتوضؤن لكل صلوة والقول الاول هو الصحيح واليه ذهب الفقهاء كلهم وما روي من تجديد الوضوء محمول على الندب والاستحباب
وقيل ان الفرض كان في بدو الاسلام الوضوء عند كل صلوة ثم نسخ بالتخفيف وقال ابن عمر حدثتني اسماء بنت زيد بن الخطاب ان عبد الله بن حنظلة بن ابي عامر الغسيل حدثها
ان النبي ص امر بالوضوء عند كل صلوة فشق ذلك عليه فامر بالسواك ورفع عنه الوضوء الا من حدث فكان عبد الله يرى ان فرضه على ما كان عليه فكان يتوضأ وروي
سليمان بن بريدة عن ابيه قال كان رسول الله يتوضأ لكل صلوة فلما كان عام الفتح صلى الصلوات كلها بوضوء واحد فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله صنعت شيئا ما
كنت تصنعه قال عمدا فعلته يا عمر وقيل ان هذا اعلام بان الوضوء لا يجب للصلوة لانه روي ان النبي ص كان اذا احدث امتنع من الاعمال كلها حتى انه لا يرد جواب السلام حتى
يتطهر للصلوة ثم يجيء بعد نزلت هذه الآية فاغسلوا وجوهكم هذا امر منه سبحانه بغسل الوجه والغسل هو امرار الماء على المحل حتى يسيل والمسح ان يبل المحل بالماء من غير ان
يسيل واختلف في حد الوجه فالمروي عن ائمتنا عليهم السلام انه من قصاص شعر الراس الى محادر شعر الذقن طولا وما دخل بين الابهام والوسطى عرضا وقيل حده ما ظهر

من بشرة الانسان من قصاص شعر راسه منحدرا الى منقطع ذقنه طولا وما بين الاذنين عرضا دون ما غطاه الشعر من الذقن وغيره او كان داخل الفم والانف والعين فان الوجه
عندهم ما ظهر لعين الناظر ويواجهه دون غيره كما قلناه وهو المروي عن ابن عباس وابن عمر والحسن وقتادة والزهري والشعبي وغيرهم واليه ذهب ابو حنيفة واصحابه وقيل الوجه كل
ما دون منابت الشعر من الراس الى منقطع الذقن طولا ومن الاذن الى الاذن عرضا ما ظهر من ذلك لعين الناظر من منابت شعر اللحية والعارض وما بطن وما كان منه داخل
الفم والانف وما اقبل من الاذنين على الوجه عن انس بن مالك وام سلمة وعمار ومجاهد وسعيد بن جبير وجماعة واليه ذهب الشافعي وايديكم الى المرافق اي واغسلوا ايديكم الى المرافق و
المرافق جمع المرفق وهو المكان الذي يرتفق به اي يتكأ عليه من اليد قال الواحدي كثير من النحويين يجعلون الى هنا بمعنى مع ويوجبون غسل المرفق وهو مذهب اكثر الفقهاء وقال
الزجاج لو كان معناه مع المرافق لم يكن في المرافق فائدة وكانت اليد كلها يجب ان تغسل ولكنه لما قيل الى المرافق اقتطعت في الغسل من حد المرفق فالمرافق حد ما ينتهي اليه في الغسل
منها والظاهر على ما ذكره لكن الامة اجمعت على ان من بدأ من المرفقين في غسل اليدين صح وضوءه واختلفوا في صحة وضوء من بدأ من الاصابع الى المرافق واجمعت الامة ايضا
على ان من غسل المرفقين مع اليدين صح وضوءه واختلفوا فيمن لم يغسلهما فاهل البيت على انه لا يصح وضوءه وقال الشافعي لا اعلم خلافا في ان المرافق يجب غسلها ومما جاء في القرآن الى بمعنى مع قوله
من انصاري الى الله اي مع الله وقوله ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم ونحوه قول امرئ القيس له كفل كالدعص لبده الندى الى حارك مثل الرتاج المضبب وفي امثال ذلك
كثرة وامسحوا برؤسكم هذا امر بمسح الراس والمسح ان تمسح شيئا بيدك كمسح العرق عن جبينك والظاهر لا يوجب التعميم في مسح الراس لان من مسح البعض يسمى ماسحا والى هذا ذهب اصحابنا
قالوا انه يجب مسح منه ما يقع عليه اسم المسح وبه قال ابن عمر وابراهيم والشعبي وهو مذهب الشافعي وقيل يجب مسح جميع الراس وهو مذهب مالك وقيل يجب مسح ربع الراس عند ابي حنيفة
وروي عنه روايات في ذلك لا تطول بذكرها وارجلكم الى الكعبين اختلف في ذلك فقال جمهور الفقهاء ان فرضهما الغسل وقالت الامامية فرضهما المسح دون غيره وبه قال
عكرمة وقد روي القول بالمسح عن جماعة من الصحابة والتابعين كابن عباس وانس وابي العالية والشعبي وقال الحسن البصري بالتخيير بين المسح والغسل واليه ذهب الطبري والجبائي الا انهما قالا
يجب مسح جميع القدمين ولا يجوز الاقتصار على مسح ظاهر القدم وقال ناصر الحق من جملة ائمة الزيدية يجب الجمع بين المسح والغسل وروي عن ابن عباس انه وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله
فمسح على رجليه وروي عنه انه قال ان في كتاب الله المسح ويأبى الناس الا الغسل وقال الوضوء غسلتان ومسحتان وقال قتادة افترض الله غسلتين ومسحتين وروى ابن علية عن
حميد عن موسى بن انس انه قال لانس ونحن عنده ان الحجاج خطبنا بالاهواز فذكر الطهور فقال اغسلوا وجوهكم وايديكم وامسحوا برؤسكم وانه ليس شيء من ابن آدم اقرب من خبثه
من قدميه فاغسلوا بطونهما وظهورهما وعراقيبهما فقال انس صدق الله وكذب الحجاج قال الله تعالى وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين قال فكان انس اذا مسح قدميه بلّهما
وقال الشعبي نزل جبرائيل عليه السلام بالمسح ثم قال الا ترى ان التيمم ان يمسح ما كان غسلا ويلغى ما كان مسحا قال يونس حدثني من صحب عكرمة الى واسط قال فما رأيته غسل رجليه انما كان يمسح
عليهما واما ما روي عن سادة اهل البيت في ذلك فاكثر من ان يحصى فمن ذلك ما رواه الحسين بن سعيد الاهوازي عن فضالة عن حماد بن عثمان عن غالب بن هذيل قال سألت
ابا جعفر عليه السلام عن المسح على الرجلين فقال هو الذي نزل به جبرائيل وعنه عن احمد بن محمد قال سألت ابا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن المسح على القدمين كيف هو فوضع بكفه على الاصابع
ثم مسحهما الى الكعبين فقلت له لو ان رجلا قال باصبعين من اصابعه هكذا الى الكعبين قال لا الا بكفه كلها واما وجه القرائتين في ارجلكم فمن قال بالغسل حمل الجر
فيه على انه عطف على برؤسكم وقال المراد بالمسح هو الغسل وروي عن ابي زيد انه قال المسح خفيف الغسل فقد قالوا تمسحت للصلوة وقوى ذلك بان التحديد والتوقيت
انما جاء في المغسول ولم يجيء في الممسوح فلما وقع التحديد في المسح علم انه في حكم الغسل لموافقته الغسل في التحديد وهذا قول ابي علي الفارسي وقال بعضهم هو خفض على الجوار
كما قالوا جحر ضب خرب وحرك بن صفقا الجر لا النصب كما قال امرؤ القيس كأن ثبيرا في عرانين وبله كبير اناس في بجاد مزمل وقال الزجاج اذا قرئ بالجر يكون عطفا على الرؤس
فيقتضي كونه ممسوحا وذكر عن بعض السلف انه قال نزل جبرائيل عليه السلام بالمسح والسنة الغسل قال والخفض على الجوار لا يجوز في كتاب الله تعالى ولكن المسح على هذا التحديد في القرآن
كالغسل وقال الاخفش هو معطوف على الرؤس في اللفظ مقطوع عنه في المعنى كقول الشاعر علفتها تبنا وماء باردا المعنى وسقيتها ماء باردا واما القراءة بالنصب فقالوا فيه انه معطوف على
ايديكم لانا رأينا فقهاء الامصار عملوا على الغسل دون المسح ولما روي ان النبي صلى الله عليه وآله رأى قوما توضؤا واعقابهم تلوح فقال ويل للعراقيب من النار ذكره ابو علي الفارسي
واما من قال بوجوب مسح الرجلين حمل الجر والنصب في وارجلكم على ظاهره من غير تعسف فالجر للعطف على الرؤس والنصب للعطف على موضع الجار والمجرور وامثال ذلك
في كلام العرب اكثر من ان يحصى قالوا ليس فلان بقائم ولا ذاهبا وانشد معاوي اننا بشر فاسجح فلسنا بالجبال ولا الحديدا وقال تأبط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا
او عبد رب اخا عون بن مخراق فعطف عبد على موضع دينار فانه منصوب في المعنى وابعد من ذلك قول الشاعر جئني بمثل بني بدر لقومهم او مثل اخوة منظور بن سيار
فانه لما كان معنى جئني هات واحضر مثلهم عطف بالنصب على المعنى واجابوا الاولين عما ذكروه في وجه الجر والنصب باجوبة نوردها على وجه الايجاز قالوا اما ما ذكروه
اولا من ان المراد بالمسح الغسل فيبطل من وجوه احدها ان فائدة اللفظين في اللغة والشرع مختلفة وقد فرق الله سبحانه بين الاعضاء المغسولة وبين الاعضاء
الممسوحة فكيف يكون معنى المسح والغسل واحدا وثانيها ان الارجل اذا كانت معطوفة على الرؤس وكان الفرض في الرؤس المسح الذي ليس بغسل بلا خلاف فيجب ان يكون حكم
الارجل كذلك لان حقيقة العطف تقتضي ذلك وثالثها ان المسح لو كان بمعنى الغسل لسقط استدلالهم بما رووه عن النبي صلى الله عليه وآله انه توضأ وغسل رجليه لان على هذا لا
ينكر ان يكون مسحهما فسموا المسح غسلا وفي هذا ما فيه فاما استشهاد ابي زيد بقولهم تمسحت للصلوة فالمعنى فيه انهم لما ارادوا ان يخبروا عن الطهور بلفظ موجز ولم يجز ان
يقولوا تغسلت للصلوة لان ذلك تشبيه بالغسل قالوا بدلا من ذلك تمسحت لان المغسول من الاعضاء ممسوح ايضا فتجوزوا لذلك تعويلا على ان المراد مفهوم وهذا
لا يقتضي ان يكونوا جعلوا المسح من اسماء الغسل واما ما قالوه في تحديد طهارة الرجلين فقد ذكر المرتضى قدس سره في الجواب عنه ان ذلك لا يدل على الغسل
لان المسح فعل اوجبته الشريعة كالغسل فلا ينكر تحديده كتحديد الغسل ولو صرح سبحانه فقال وامسحوا ارجلكم وانتهوا بالمسح الى الكعبين لم يكن منكرا فان قالوا
ان تحديد اليد لما اقتضى الغسل فكذلك تحديد الرجلين يقتضي الغسل قلنا انا لم نوجب الغسل في اليد للتحديد بل للتصريح بغسلها وليس كذلك في الرجلين وان قالوا
عطف المحدود على المحدود اولى واشبه بترتيب الكلام قلنا هذا لا يصح لان الايدي محدودة وهي معطوفة على الوجوه التي ليست في الاية محدودة فاذا جاز عطف الارجل
وهي محدودة على الرؤس التي ليست بمحدودة وهذا اشبه مما ذكروه لان الاية تضمنت ذكر عضو مغسول غير محدود وهو الوجه وعطف عضو محدود مغسول عليه ثم
استؤنف ذكر عضو ممسوح غير محدود فيجب ان يكون الارجل ممسوحة محدودة معطوفة على الرؤس دون غيرها لتتقابل الجملتان في عطف مغسول محدود على مغسول غير محدود
وعطف ممسوح محدود على ممسوح غير محدود واما من قال انه عطف على الجوار فقد ذكرنا عن الزجاج انه لم يجوز ذلك في القرآن ومن اجاز ذلك في الكلام فانما يجوز مع فقد

حرف العطف وكل ما استشهد به على الاعراب بالمجاورة فلا حرف فيه حائل بين هذا وذاك وايضا فان المجاورة انما وردت في كلامهم عند ارتفاع اللبس والامن من الاشتباه
فان احدا لا يشتبه عليه ان خربا لا يكون من صفة الضب ولفظة مزمل لا يكون من صفة البجاد وليس كذلك الارجل فانها يجوز ان تكون ممسوحة كالرؤس وايضا فان
المحققين من النحويين نفوا ان يكون الاعراب بالمجاورة جائزا في كلام العرب وقالوا في جحر ضب خرب انهم ارادوا خرب جحره فحذف المضاف الذي هو جحر واقيم المضاف اليه
وهو الضمير المجرور مقامه واذا ارتفع الضمير استكن في خرب وكذلك القول في كبير اناس في بجاد مزمل فتقديره مزمل كبيره فبطل الاعراب بالمجاورة جملة وهذا واضح لمن تدبره
واما من جعله مثل قول الشاعر علفتها تبنا وماء باردا كانه قدر في الآية واغسلوا ارجلكم فقوله ابعد من الجميع لان ذلك لو جاء في كتاب الله تعالى على ضعفه وبعده
في سائر الكلام فانما يجوز استعمال حمله على ظاهره فيما اذا كان الكلام مستقيما ومعناه ظاهرا فكيف يجوز مثل هذا التقدير الشاذ البعيد واما ما قاله ابو علي في القراءة
بالنصب انه معطوف على الايدي فقد اجاب عنه المرتضى ره بان قال جعل التاثير في الكلام للقريب اولى من جعله للبعيد فنصب الارجل عطفا على الموضع اولى
من عطفها على الايدي والوجوه على ان الجملة الاولى المامور فيها بالغسل قد نقضت وبطل حكمها باستيناف الجملة الثانية ولا يجوز بعد انقطاع حكم الجملة الاولى ان
تعطف على ما فيها فان ذلك يجري مجرى قولهم ضربت زيدا وعمرا واكرمت خالدا وبكرا ان رد بكر الى خالد في الاكرام هو الوجه في الكلام الذي لا يسوغ سواه ولا يجوز رده الى الضرب
الذي قد انقطع حكمه ولو جاز ذلك ايضا لترجح ما ذكرناه لتطابق معنى القراءتين ولا يتنافيا فاما ما روي في الحديث انه عم قال ويل للعراقيب من النار وغيره من الاخبار التي رووها
عن النبي ص انه توضأ وغسل رجليه فالكلام في ذلك انه لا يجوز ان يرجع عن ظاهر القرآن المعلوم بظاهر الاخبار التي لا توجب علما وانما يقتضي الظن على ان هذه الاخبار معارضة
باخبار كثيرة وردت من طرقهم ووجدت في كتبهم ونقلت عن شيوخهم مثل ما روي عن اوس بن ابي اوس انه قال رايت النبي ص توضأ ومسح على نعليه ثم قام فصلى وعن حذيفة قال
اتى رسول الله ص سباطة قوم فبال عليها ثم دعا بماء فتوضأ ومسح على قدميه ذكره ابو عبيدة في غريب الحديث الى غير ذلك مما يطول ذكره وقوله ويل للعراقيب من النار فقد
روي فيه ان قوما من اجلاف الاعراب كانوا يبولون وهم قيام فيتشرشر البول على اعقابهم وارجلهم فلا يغسلونها ويدخلون المسجد للصلوة وكان ذلك سببا لهذا
الوعيد واما الكعبان فقد اختلف في معناهما فعند الامامية هما العظمان الناتيان في ظهر القدم عند معقد الشراك ووافقهم في ذلك محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة
وان كان يوجب غسل الرجلين الى هذا الموضع وقال جمهور المفسرين والفقهاء الكعبان هما عظما الساقين قالوا ولو كان كما قالوه لقال سبحانه وارجلكم الى الكعاب ولم يقل الى
الكعبين لان على ذلك القول يكون في كل رجل كعبان وان كنتم جنبا فاطهروا معناه ان كنتم جنبا عند القيام الى الصلوة فتطهروا بالاغتسال وهو ان تغسلوا جميع البدن
والجنابة انما تكون بانزال الماء الدافق على كل حال او بالتقاء الختانين وحده غيبوبة الحشفة في الفرج سواء كان معه انزال او لم يكن وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد
منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه قد مر تفسيره في سورة النساء فلا معنى لاعادته ما يريد الله ليجعل عليكم
من حرج معناه ما يريد الله بما فرض عليكم من الوضوء اذا قمتم الى الصلوة والغسل من الجنابة والتيمم عند عدم الماء او تعذر استعماله ليلزمكم في دينكم من ضيق ولا ليعنتكم
فيه عن مجاهد وجميع المفسرين ولكن يريد ليطهركم بما فرض عليكم من الوضوء والغسل من الاحداث والجنابة اي ينظف اجسادكم بذلك من الذنوب واللام دخلت لتبيين
الارادة اي يريد ذلك ليطهركم كما قال الشاعر اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل سبيل ويؤيد ما قلناه ما روي عن قتادة عن شهر بن حوشب عن ابي امامة
ان النبي ص قال ان الوضوء يكفر ما قبله وليتم نعمته عليكم اي يريد الله مع تطهيركم من ذنوبكم بطاعتكم اياه فيما فرض عليكم من الوضوء والغسل اذا قمتم الى الصلوة مع وجود
الماء والتيمم عند عدمه ان يتم نعمته باباحته لكم التيمم وتصييره لكم الصعيد الطيب طهورا رخصة لكم منه مع سوابغ نعمه التي انعم بها عليكم لعلكم تشكرون اي لتشكروا الله على
نعمه بطاعتكم اياه فيما امركم به ونهاكم عنه وتضمنت هذه الآية احكام الوضوء وصفته واحكام الغسل والتيمم ومسائلها المتفرعة منها كثيرة موضعها الكتب المؤلفة
في الفقه **قوله تعالى** واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور آية **اللغة**
انما قال ذات الصدور وعلى لفظ التانيث لان المراد بذلك المعاني التي تحل القلوب ولم يقل وذات لينبئ عن التفصيل في كل ذات **المعنى** لما تقدم سبحانه ذكر بيان الشرائع
عقبه بتذكير نعمه فقال واذكروا نعمة الله عليكم ولم يقل نعم الله للاشعار بعظم النعمة لا من جهة التضعيف لان كل نعمة لله فانه يستحق عليها اعظم الشكر لكونها اصل
النعم او هو مثل الخلق والحيوة والعقل والحواس والقدرة والآلات لانه ذهب مذهب الجنس في ذلك وجملة النعم نعمة كما ان قطعا من الارض تسمى ارضا وميثاقه الذي
واثقكم به قيل فيه اقوال احدها ان معناه ما اخذ عليهم رسول الله ص عند اسلامهم وبيعتهم بان يطيعوا الله في كل ما يفرضه عليهم مما ساءهم او سرهم عن
ابن عباس والسدي وثانيها ان المراد بالميثاق ما بين لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات وكيفية الطهارة وفرض الولاية وغير ذلك عن ابي الجارود وعن ابي جعفر عليه السلم وهذا
داخل في القول الاول لانه هو بعض ما فرض الله تعالى وثالثها ان المراد به ما بايعهم النبي ص من بيعة العقبة وبيعة الرضوان عن ابي علي الجبائي ورابعها ان معناه ما اخذ
عليهم حين اخرجهم من صلب آدم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى عن مجاهد وهذا اضعف الاقوال اذ قلتم سمعنا واطعنا يعني سمعنا ما تقول واطعناك
فيما سمعنا واتقوا الله معنى بيانه ان الله عليم بذات الصدور اي بما تضمرونه في صدوركم من المعاني والمراد بالصدور ههنا القلوب وانما جاز ذلك لان موضع القلب
الصدر **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا
الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم ثلث آيات
اللغة جرم واجرم بمعنى وقيل معنى لا يجرمنكم لا يدخلنكم في الجرم كما يقال اثمته اي ادخلته في الاثم وتقول وعدت الرجل بالخير واوعدت الرجل
بالشر فاذا ذكرت الموعود قلت فيهما وعدته واوعدته فقوله سبحانه وعد الله الذين آمنوا يدل على الخير لقوله لهم مغفرة **الاعراب** قوامين نصب بانه خبر كان
شهداء نصب على الحال وقوله لهم مغفرة جملة وقعت موقع المفرد كقول الشاعر وجدنا الصالحين لهم جزاء وجنات وعينا سلسبيلا وتكون الجملة التي هي لهم مغفرة
في موضع نصب بالعطف على اللفظ في البيت وعينا منصب على الموضع ويحتمل ان يكون موضع لهم مغفرة رفعا ويكون الموعود به محذوفا **المعنى** لما ذكر سبحانه الوفاء بالعهود
بين سبحانه ان مما يلزم الوفاء به ما ذكر في الآية فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين اي قائمين لله اي ليكن من عادتكم القيام بالحق في انفسكم بالعمل الصالح وفي
غيركم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقيل معناه قوموا لله فيما فعلوا ابتغاء مرضات الله شهداء بالقسط اي بالعدل وقيل معناه كونوا دعاة لله مبينين عن دين الله
بالعدل والحق والحجج لان الشاهد يبين ما يشهد عليه وقيل معناه كونوا من اهل العدل الذين حكم الله تعالى بان مثلهم يكونون شهداء على الناس يوم القيمة ولا يجرمنكم شنآن

قوم قد ذكرنا معناه في اول السورة قال الزجاج من حرك النون من شنآن اراد بغض قوم ومن سكن اراد بغيض قوم فذهب الى ان الشنآن مصدر والشنآن بالسكون
صفة على ان لا تعدلوا اي لا يحملنكم بغضهم اي بغضكم اياهم وعلى القول الآخر فتقديره لا يحملنكم بغيض قوم وعداوة قوم على ان لا تعدلوا في حكمكم فيهم وسيرتكم بينهم
فتجوروا عليهم اعدلوا اي اعملوا بالعدل ايها المؤمنون في اوليائكم واعدائكم هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب الى التقوى واتقوا الله اي خافوا عقابه بفعل الطاعات
واجتناب السيئات ان الله خبير اي عالم بما تعملون اي باعمالكم يجازيكم عليها وعد الله الذين آمنوا اي صدقوا بوحدانية الله تعالى واقروا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وعملوا الصالحات
اي الحسنات من الواجبات والمندوبات لهم مغفرة اي مغفرة لذنوبهم وتكفير لسيئاتهم والمراد به التغطية والستر واجر عظيم يريد ثوابا عظيما والفرق بين الثواب والاجر ان الثواب
يكون جزاء على الطاعات والاجر قد يكون على سبيل المعاوضة بمعنى الاجرة والوعد هو الخبر الذي يتضمن النفع من المخبر والوعيد هو الخبر الذي يتضمن الضرر من المخبر
والذين كفروا اي جحدوا توحيد الله وصفاته وانكروا نبوة نبيه وكذبوا بآيات الله اي بادلة الله وبراهينه اولئك اصحاب الجحيم معناه انهم يخلدون في النار لان المصاحبة تقتضي
الملازمة قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون آية اللغة الذكر هو حضور المعنى للنفس وقد يستعمل الذكر بمعنى القول لان من شأنه ان يذكر به المعنى والتذكر طلب المعنى لا طلب القول والهم بالامر
هو حديث النفس بفعله يقال هم بالامر يهم هما ومنه الهم وهو الفكر الذي يغم وجمعه الهموم واهمه الامر اذا عني به فحدث نفسه والفرق بين الهم بالشيء والقصد اليه انه قد يهم بالشيء مثل
ان يريده ويقصده بان يحدث نفسه به وهو مع ذلك مقبل على فعله المعنى ثم خاطب سبحانه المؤمنين وذكرهم نعمته عليهم بما دفع عنهم كيد الاعداء فقال يا ايها الذين
آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم اي قصدوا ان يبسطوا اليكم ايديهم واختلف فيمن بسط اليهم الايدي على اقوال احدها ان اليهود هموا بان يفتكوا بالنبي صلى الله عليه وآله وهم
بنو النضير دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مع جماعة من اصحابه عليهم وكانوا قد عاهدوه على ترك القتال وعلى ان يعينوه في الديات فقال صلى الله عليه وآله رجل من اصحابي اصاب رجلين معهما امان
مني فلزمني ديتهما فاريد ان تعينوني فقالوا نعم اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا وهموا بالفتك به فآذن الله به رسوله فاطلع النبي صلى الله عليه وآله اصحابه على ذلك وانصرفوا وذلك احدى
مروي عن مجاهد وقتادة واكثر المفسرين وثانيها ان قريشا بعثوا رجلا ليقتل النبي صلى الله عليه وآله فدخل عليه وفي يده سيف مسلول فقال له اربنيه فاعطاه فلما حصل في يده قال ما الذي
يمنعني من قتلك قال الله يمنعك عني فرمى السيف واسلم واسم الرجل عمرو بن وهب الجمحي بعثه صفوان بن امية ليغتاله بعد بدر وكان ذلك سبب اسلام عمرو بن وهب عن الحسن وثالثها
ان المعني بذلك ما لطف الله للمسلمين من كف اعدائهم عنهم حين هموا باستيصالهم باشياء شغلهم بها من الامراض والقحط وموت الاكابر وهلاك المواشي وغير ذلك من الاسباب
التي انصرفوا لاجلها عن قتل المؤمنين عن ابي علي الجبائي ورابعها ما قاله الواقدي ان رسول الله صلى الله عليه وآله غزا جمعا من بني ذبيان ومحارب بذي امر فتحصنوا برؤس الجبال ونزل رسول الله
بحيث يراهم فذهب لحاجته فاصابه مطر فبل ثوبه فنشره على شجرة واضطجع تحته والاعراب ينظرون اليه فجاء سيدهم دعثور بن الحرث حتى وقف على راسه بالسيف مشهورا فقال يا محمد
من يمنعك مني اليوم فقال الله ودفع جبرئيل عليه السلام في صدره ووقع السيف من يده واخذه رسول الله صلى الله عليه وآله وقام على راسه وقال من يمنعك مني اليوم فقال لا احد وانا اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فنزلت الآية وعلى هذا فيكون تخليص النبي مما هموا به نعمة على المؤمنين من حيث ان مقامه بينهم نعمة عليهم فلذلك اعتد به عليهم وقوله فكف ايديهم
عنكم اي منعهم عن الفتك بكم واتقوا الله ظاهر المعنى وعلى الله فليتوكل اي فليثق المؤمنون بنصر الله وليتوكلوا عليه فان الله تعالى كافيهم وناصرهم قوله تعالى ولقد اخذ الله
ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن
عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل آية اللغة الميثاق اليمين المؤكدة لانها يستوثق
بها من الامر واصل النقيب في اللغة من النقب وهو الثقب الواسع نقيب القوم كالكفيل والضمين ينقب عن الاسرار ومكنون الاضمار ومنه نقاب المراة ومنه المناقب
الفضائل لانها تظهر بالتنقيب عليها والنقب الطريق في الجبل ونقب الرجل على القوم ينقب اذا صار نقيبا وصناعته النقابة ولقد نقب وكذلك عرف عليهم اذا صار عريفا
ونكب عليهم ينكب نكابة اذا صار منكبا وهو عون العريف والنقاب الرجل العالم بالاشياء الذكي القلب الكثير البحث عن الامور والنقبة اول الجرب وجمعها النقب قال
متبذلا تبدو محاسنه يضع الهناء مواضع النقب واصل الباب كله معناه التأثير الذي له عمق ودخول فمن ذلك نقبت الحائط اي بلغت في النقب آخره ومن ذلك النقبة في الجرب
لانه داء شديد الدخول والنقبة السراويل بلا رجلين لانه قد بولغ في فتحها وانما قيل نقيب لانه يعلم دخيلة امر القوم ويعرف مناقبهم وهو الطريق الى معرفة امورهم قال
ابو عبيدة التعزير التوقير وانشد وكم من ماجد لهم كريم ومن ليث يعزر في الندي اي يعظم والعزر الرد والمنع في قول الفراء تقول عزرت فلانا اذا ادبته وفعلت به ما يردعه
عن القبيح ومنه التعزير في النصرة والتعظيم لان ذلك يمنع صاحبه ممن اراده بسوء والضلال الركوب على غير هدى وسواء كل شيء وسطه الاعراب انما قال قرضا ولم يقل
اقراضا لانه رده الى قرض قرضا فان في اقرضتم معنى القرض وهذا كقوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا ولم يقل انباتا وقال امرؤ القيس ورضت فذلت صعبة اي اذلال
في رضت معنى اذللت المعنى لما بين سبحانه خيانة اليهود وهمهم بقتله وانه دفع عنه شرهم عقبه بذكر احوال اليهود وخبث سرائرهم وتتبع عادتهم في خيانة الرسل تسلية للنبي
فيما هموا به فقال ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل اي عهدهم المؤكد باليمين باخلاص العبادة لله والايمان برسله وما يأتون به من الشرايع وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا اي امرنا
موسى بان يبعث من الاسباط الاثني عشر اثني عشر رجلا كالطلايع يتجسسون ويأتون بني اسرائيل باخبار ارض الشام واهلها الجبارين فاختار من كل سبط رجلا يكون لهم
نقيبا اي امينا كفيلا فرجعوا ينهون قومهم عن قتالهم لما راوا من شدة باسهم وعظم خلقهم الا رجلين منهم كالب بن يوفنا ويوشع بن نون عن مجاهد والسدي وقيل معناه
اخذنا من كل سبط منهم ضمينا بما عقدنا عليهم من الميثاق في امر دينهم عن الحسن والجبائي وقيل معناه اثني عشر ملكا وقيل شهيدا على قومه عن قتادة وقال البلخي يجوز
ان يكونوا رسلا ويجوز ان يكونوا قادة وقال ابو مسلم بعثوا انبياء ليقيموا الدين ويعلموا الاسباط التورية ويامروهم بما فرض الله عليهم وامرهم به وقال الله اني معكم قيل
خطاب لبني اسرائيل الذين اخذ منهم الميثاق ويجوز ان يدخل فيهم النقباء عن اكثر المفسرين اي قال لهم الله عز قائلا لانه الكلام عليه معكم بالنصر والحفظ انصركم على عدوكم
وعدوكم الذين امرتكم بقتالهم ان قاتلتموهم ووفيتم بعهدي وميثاقي الذي اخذته عليكم ثم ابتدأ سبحانه فقال لئن اقمتم الصلوة معشر بني اسرائيل وآتيتم الزكوة اي اعطيتموها
وآمنتم برسلي اي صدقتم بما اتيتكم به رسلي من شرايع ديني وقيل انه خطاب للنقباء وعزرتموهم اي نصرتموهم عن الحسن ومجاهد والزجاج وقيل عظمتموهم ووقرتموهم واطعتموهم
عن ابن زيد وابي عبيدة واقرضتم الله قرضا حسنا اي انفقتم في سبيل الله واعمال البر نفقة حسنة تجازيكم بها فكانه قرض من هذا الوجه وقيل معنى قوله حسنا عفوا عن طيبة
نفس وان لا يتبعه من ولا اذى وقيل بغير حلال لاكفرن عنكم سيئاتكم اي لاغطين على ما مضى من اجرامكم بعفوي واسقاط عنكم وبال ذلك ولادخلنكم جنات تجري

سورة المائدة

من بعثها الا لهذا ذلك المعنى ومن كفر بعد ذلك منكم اي بعد بعث النقباء واخذ الميثاق فقد ضل سواء السبيل اي اخطأ قصد الطريق الواضح وزال عن منهاج الحق وفي هذا
دلالة واشارة الى ان الحق بين الغلو والتفريط كما روي عن امير المؤمنين ع اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة ثم قال الى آخر كلامه **قوله تعالى** فبما نقضهم ميثاقهم
لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب
المحسنين آية **القراءة** قرأ حمزة والكسائي قسية بغير الف وقرأ الباقون قاسية بالالف **الحجة** حجة من قرأ قسية ان فعيلا قد يجيء بمعنى فاعل مثل شاهد وشهيد وعالم
وعليم وعارف وعريف ومن قرأ قاسية فلانه الاعرف والاكثر في مجرى العادة **اللغة** القسوة خلاف اللين والرقة وانشد ابو عبيدة وقد قسوت وقسا لداتي اي فارقني
لدى الشباب ولد ونته فالقاسي الشديد الصلابة قال ابو العباس الدرهم انما سمي قسيا اذا كان فاسدا لان فيه الشدة صوته بالقسوة الذي فيه قال ابو زبيد يصف وقع المساحي في
الحجارة لها صواهل في صم الصلاب كما صاح القسيات في ايدي الصياريف قال ابو علي الحسن قسا في الدراهم معرب وان كان معربا لم يكن من لغة العرب في شيء الا ترى ان قابوس وابليس
وجالوت وطالوت ونحو ذلك من الاسماء الاعجمية التي من الفاظها عربي لا يكون مشتقة من باب القبس والابلاس بعد التعلق منهم الصفت بها والخائنة الخيانة وفاعلة
في اسماء المصادر كثير نحو عافاه الله عافية واهلكوا بالطاغية وليس لوقعتها كاذبة ويقال سمعت راغية الغنم وراغية الابل وقد يقال رجل خائنة على المبالغة قال الشاعر
حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن للغدر خائنة مغل الاصبع قوله مغل الاصبع بدل من خائنة **الاعراب** ما في قوله فبما نقضهم زائدة مؤكدة اي فبنقضهم
ميثاقهم ومثله قول الشاعر لشيء ما يسود من يسود يحرفون في موضع نصب على الحال من قوله فبما نقضهم ميثاقهم اي محرفين الكلم ويجوز ان يكون كلاما مستأنفا ويكون
التمام عند قوله قاسية وقليلا منهم نصب على الاستثناء من الهاء والميم في قوله على خائنة منهم **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال فبما نقضهم ميثاقهم
لعناهم فيه تسلية للنبي ص يقول لا تعجبن يا محمد من هؤلاء اليهود الذين هموا ان يبسطوا ايديهم اليك والى اصحابك ونكثوا العهد الذي بينك وبينهم ويغدروا
بك فان ذلك دأبهم وعادة اسلافهم الذين اخذت ميثاقهم على طاعتي في زمن موسى وبعثت منهم اثني عشر نقيبا فنقضوا ميثاقي وعهدي فلعنتهم بنقضهم ذلك العهد
والميثاق وفي الكلام محذوف فاكتفى بدلالة الظاهر عليه تقديره فنقضوا ميثاقي وعهدي فلعنتهم بنقضهم ذلك العهد والميثاق وفي الكلام محذوف فاكتفى بدلالة الظاهر
عليه تقديره فنقضوا ميثاقهم فلعناهم بنقضهم ذلك الميثاق والعهد المؤكد اي طردناهم وابعدناهم من رحمتنا على وجه العقوبة عن عطاء وجماعة وقيل معناه مسخناهم
قردة وخنازير عن الحسن ومقاتل وقيل عذبناهم بالجزية عن ابن عباس وكان نقضهم الميثاق من وجوه منها انهم كذبوا الرسل وقتلوا الانبياء ونبذوا الكتاب وضيعوا
حدوده وفرائضه عن قتادة ومنها انهم كتموا صفة النبي ص عن ابن عباس وجعلنا قلوبهم قاسية اي يابسة غليظة تنبو عن قبول الحق ولا تلين عن ابن عباس وقيل معناه سلبناهم
التوفيق واللطف الذي تنشرح به صدورهم حتى ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وهذا كما يقول الانسان لغيره افسدت سيفك اذا ترك تعاهده حتى يسك وجعلت اظافيرك
سلاحا اذا لم يقصها وقيل معناه بينا عن حال قلوبهم وما هي عليها من القساوة وحكمنا بانهم لا يؤمنون ولا تنجع فيهم موعظة عن الجبائي وقيل معنى قاسية ردية فاسدة من
الدراهم القسية اذا كانت نفقة وهذا راجع الى معنى اليبس ايضا لانها تكون يابسة الصوت لما فيها من الغش والفساد ويقال للرحيم لين القلب ولغير الرحيم يابس القلب يحرفون
الكلم عن مواضعه اي يفسرونه على غير ما انزل ويغيرون صفة النبي ص فيكون التحريف بامرين احدهما سوء التاويل والآخر التغيير والتبديل كقوله تعالى ويقولون هو من
عند الله وما هو من عند الله ونسوا حظا مما ذكروا به وتركوا نصيبا مما وعظوا به ومما امروا به في كتابهم من اتباع النبي ص فصار كالمنسي عندهم ولو آمنوا به واتبعوا لكان
ذلك لهم حظا وقيل معناه ضيعوا ما ذكرهم الله به في كتابهم مما فيه رشدهم وتركوا ذلك فنسوه على مر الايام ولا تزال تطلع على خائنة منهم يعني على خيانة اي
معصية عن ابن عباس وقيل كذب وزور ونقض عهد ومظاهرة للمشركين على رسول الله ص وغير ذلك مما ظهر من اليهود من انواع الخيانات وقيل ان معناه تطلع على فرقة
خائنة اي جماعة خائنة منهم اذا قالوا قولا خالفوه واذا عاهدوا عهدا نقضوه الا قليلا منهم لم يخونوا فاعف عنهم واصفح ما داموا على عهدك ولم يخونوك عنى بهم القليل
الذي استثناهم عن ابي مسلم وقيل معناه فاعف عنهم اذا تابوا وبذلوا الجزية عن الحسن وجعفر بن مبشر واختاره الطبري وقيل انه منسوخ بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله الآية عن قتادة وقيل انه منسوخ بقوله واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء عن الجبائي ان الله يحب المحسنين ظاهر المعنى **قوله تعالى** ومن الذين قالوا انا
نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون آية **اللغة**
معنى الاغراء تسليط بعضهم على بعض وقيل معناه التحريش واصله اللصوق يقال غريت بالرجل غرى اذا لصقت به عن الاصمعي وقال غيره غريت به غراء ممدود واغريت زيدا
بكذا حتى غري به ومنه الغراء الذي يلصق به الاشياء **المعنى** ثم بين سبحانه حال النصارى في نقضهم ميثاق عيسى ع كما بين حال اليهود في نقضهم ميثاق موسى ع فقال ومن
الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اي من الذين ذكروا انهم نصارى اخذنا الميثاق بالتوحيد والاقرار بنبوة المسيح وجميع انبياء الله وانهم كلهم عبيد الله فنقضوا
هذا الميثاق واعرضوا عنه وهذا اشارة الى انهم ابتدعوا النصرانية التي هم عليها اليوم وتسموا بها ولهذا لم يقل من النصارى لانه سبحانه اطلق هذا الاسم في موضع
عليهم لانه صار سمة لهم وعلامة عن الحسن فنسوا حظا مما ذكروا به مر بيانه فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء اختلف فيه فقيل المراد بين اليهود والنصارى عن الحسن وجماعة من
المفسرين وقيل المراد بين اصناف النصارى خاصة من اليعقوبية والملكانية والنسطورية من الخلاف والعداوة عن الربيع واختاره الزجاج والطبري وانما اغرى بينهم العداوة
بالاهواء المختلفة في الدين وذلك ان النسطورية قالت ان عيسى ابن الله واليعقوبية قالت ان الله هو المسيح ابن مريم والملكانية وهم الروم قالوا ان الله ثالث ثلثة الله وعيسى
ومريم وقيل امر بعضهم ان يعادي بعضا عن الجبائي فكانه يذهب الى الامر بمعاداة الكفار وان هؤلاء يكفر بعضهم بعضا وقوله الى يوم القيمة يعني ان المعاداة بقية بينهم الى يوم القيمة
اما بين اليهود والنصارى واما بين فرق النصارى وقيل الوجه في قوله تعالى فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء انه اخبرهم اختلفوا فيما بينهم وكلهم على خلاف ضلال
وقد جعل الله سبحانه على كل مقالة من مقالاتهم التي اخطأوا فيها دلائل عرفوا بها بعضهم خطأ بعض فتعادوا واغرى ذلك وتباغضوا ولم يعرفوا كل فرقة منهم خطأ انفسهم
فلما لم يصل كل منهم الى المعرفة بخطأه صاحبه لا من جهة كتاب الله ودلائله والمعادي بينهم كان من اجل ذلك جاز ان يقول فاغرينا بينهم على هذا الوجه عن جعفر بن
حارث وقيل الوجه في ذلك انا اخطرنا على بال كل منهم ما يوجب الوحشة والنفرة عن صاحبه وما يهيج العصبية والعداوة عقوبة لهم على تركهم الميثاق وسوف ينبئهم الله
عند المحاسبة بما كانوا يصنعون في الدنيا من نقض الميثاق ويعاقبهم بحسب استحقاقهم فكانه لما قال سبحانه فاعف عنهم واصفح بين ذلك انه من وراء الانتقام منهم وانه
سيجازيهم على صنيعهم ويتبع نعلهم **قوله تعالى** يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله

في معنى جعل الله القلوب قاسية

في وجه تسمية النصارى

نورٌ وكتابٌ مبينٌ يهدي به الله من اتّبع رضوانه سُبُل السّلام ويُخرجهم من الظّلمات الى النّور باذنه ويهديهم الى صراطٍ مستقيمٍ اية كوفي وثلث عند غيرهم

اللغة الرضوان والرضا من الله ضدّ السخط وهو ارادة الثواب بمستحقه وقال قوم هو المدح على الطاعة والثناء وقال علي بن عيسى هو جنس من الفعل يقتضي وقوع الطاعة الخالصة مما يبطلها ويضادّ الغضب فلا لان الرضا بما مضى يصح ارادة ما مضى لا يصح اذ قد يصح ان يرضى بما كان ولا يصح ان يريد ما وهذا الذي ذكره غير صحيح لان الرضا عبارة عن ارادة حدوث الشيء من الغير عن انها لا تسمى بذلك الا اذا وقع مراده ولم يطلبها كراهته فتقف تسميتها بالرضا على وقوع المراد الا ان بعد وقوع المراد يفعل ارادة تسمى رضاء بما كان فسقط ما قاله **المعنى** لما ذكر سبحانه ان اليهود والنصارى نقضوا العهد وتركوا ما امروا به عقب ذلك بدعائهم الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله وذكرهم ما اتاهم به من اسرار كتبهم حجة عليهم فقال يا اهل الكتاب يخاطب اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب يعني مما بينه من رجم الزانين واشياء كانوا يحرفونها من كتابهم بسوء التأويل وانما لم يقل يا اهل الكتابين لان الكتاب اسم جنس فيه معنى العهد فيسلك طريقة الايجاز في اللفظ من حيث كانوا كانهم اهل كتاب واحد فيه فوائد كثيرة معناه يترك كثيراً لا يذكره ولا يؤاخذكم به لانه لم يؤمر به عن ابي علي الجبائي وقيل معناه يصفح عن كثير منهم بالتوبة عن الحسن والوجه في تبيين بعضه وترك بعضه انه يتبين ما فيه دلالة على نبوته من صفاته ونعته والبشارة به وما يحتاج الى علمه من غير ذلك مما يتفق له الاسباب التي يحتاج معها الى استعلامه كما اتفق ذلك في الرجم وما عدا هذا مما ليس في تفصيله فائدة كفى ذكره في الجملة قد جاءكم من الله نور يعني بالنور محمداً صلى الله عليه وآله لانه يهتدي به الخلق كما يهتدى بالنور عن قتادة واختاره الزجاج وقيل عني به القرآن لانه يبين الحق من الباطل عن ابي علي الجبائي والاول اولى لقوله وكتاب مبين فيكون اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين يهدي به الله اي بالكتاب المبين وهو القرآن وقيل بالنبي صلى الله عليه وآله من اتبع رضوانه اي من اتبع ما رضيه الله في قبول القرآن والايمان وتصديق النبي واتباع الشرائع سبل السلام قيل السلام هو الله تعالى عن الحسن والسدي ومعناه سبيل الله وهو شرائعه التي شرعها لعباده وهو الاسلام وقيل انه السلامة من كل مخافة ومضرة الا ما يفيد به لانه يؤدي الى النفع في العاقبة عن الزجاج اي يهدي الى طرق السلامة من اتبع فيه رضاء الله فالسلامة ضد الهلاك والسلامة كالضلال والضلالة والمراد بقوله يهدي انه يفعل اللطف المؤدي الى سلوك طريق الحق ويخرجهم من الظلمات الى النور لان الكفر يتحير فيه صاحبه كما يتحير في الظلام ويهتدي بالايمان الى النجاة كما يهتدى بالنور باذنه اي بلطفه ويهديهم الى صراط مستقيم اي يرشدهم الى طريق الحق وهو دين الاسلام عن الحسن وقيل الى طريق الجنة عن ابي علي الجبائي **قوله تعالى** لقد كفر الّذين قالوا انّ الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامّه ومن في الارض جميعاً ولله ملك السّموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كلّ شيءٍ قديرٌ وقالت اليهود والنّصارى نحن ابناء الله واحبّاؤه قل فلم يعذّبكم بذنوبكم بل انتم بشرٌ ممّن خلق يغفر لمن يشاء ويعذّب من يشاء ولله ملك السّموات والارض وما بينهما واليه المصير اياتان **اللغة** الاحباء جمع الحبيب والحب المحبة وقد يكون بمعنى الارادة وقد يكون بمعنى الشهوة وقد يستعمل في كل واحد منهما فيقال الحب لفلان استقامة اموره واحب فلان **الاعراب** اللام في قوله لقد كفر جواب القسم وتقديره اقسم لقد كفر الذين قالوا وانما قال وما بينهما ولم يقل وما بينهن مع انه ذكر السموات على الجمع لانه اراد به النوعين والصنفين كما قال الشاعر طرقا فتلك هماهمي اقريهما قلصاً لواقح كالقسي وحولاً فقال طرقا ثم قال فتلك هماهمي **المعنى** ثم حكى سبحانه عن النصارى ما قالوه في المسيح لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم كفرهم الله سبحانه بهذا القول لانهم قالوه على وجه التدين والاعتقاد لا على وجه الانكار وانما كفروا بذلك لوجهين احدهما انهم كفروا بالنعمة من حيث اضافوها الى غير الله ممن ادعوا الهيته والآخر انهم كفروا بالنعمة من حيث اضافوها الى غير الله كمن ادعوا الهيته والآخر انهم كفروا بانهم وصفوا المسيح وهو محدث بصفات الله سبحانه فقالوا هو الله وكل جاهل بالله كافر لانه لما ضيع نعم الله تعالى كان بمنزلة من اضافها الى غيره وقيل يا محمد فمن يملك من الله شيئاً اي من يقدر ان يدفع من الله شيئاً من قولهم ملكت على فلان امره اذا قدرت عليه حتى لا يمكنه انفاذ شيء من امره الا بك وتقديره من يملك من امر الله شيئاً ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعاً بين بذلك انه لو كان المسيح الهاً لقدر على دفع امر الله تعالى اذا اراد اهلاكه واهلاك غيره وليس بقادر عليه لاستحالة القدرة على مغالبة القديم اي فكيف يجوز اعتقاد الربوبية فيه مع انه مخلوق مربوب مقهور وقيل معناه ان من قدر على هذا لم يجز ان يكون منه اله ولا ان يشبهه شيء ولله ملك السموات والارض وما بينهما ومن كان بهذه الصفة فلا ثاني له وذلك يدل على ان المسيح ملك له واذا كان ملكاً له لم يكن الهاً وابناً له لان المملوك لا يجوز ان يكون مالكاً فكيف يكون الهاً وقوله يخلق ما يشاء اي يخلق ما يشاء ان يخلقه فان شاء خلق من ذكر وانثى وان شاء خلق من انثى من غير ذكر فهذا يدل على انه ليس في كون المسيح من انثى بغير ذكر دلالة على كونه الهاً وقوله والله على كل شيء قدير اي يقدر على كل شيء يريد ان يخلقه وفي هذه الاية رد على النصارى القائلين بان الله جل جلاله اتحد بالمسيح فصار الناسوت لاهوتاً يجب ان يعبد ويتخذ الهاً فاحتج عليهم بان من جاز عليه الهلاك لا يجوز ان يكون الهاً وكل من كان مولوداً مربوباً لا يكون رباً ثم حكى عن الفريقين من اهل الكتاب فقال وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قيل ان اليهود قالوا نحن في القرب من الله بمنزلة الابن من ابيه والنصارى لما قالوا المسيح ابن الله جعلوا انفسهم ابناء الله واحباءه لانهم تأولوا ما في الانجيل من قول المسيح اذهب الى ابي وابيكم عن الحسن وقيل ان جماعة من اليهود منهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد وزيد بن التابوه وغيرهم قالوا للنبي صلى الله عليه وآله حين حذرهم نقمات الله وعقوباته لا تخوفنا فانا ابناء الله واحباؤه فان غضب علينا فانما يغضب كغضب الرجل على ولده يعني انه يزول عن قريب عن ابن عباس وقيل انه لما قال قوم ان المسيح ابن الله اجري ذلك على جميعهم كما يقول العرب هذيل شعراء اي فيهم شعراء وكما قالوا في رهط مسيلمة قالوا نحن انبياء اي قال قائلهم وكما قال جرير ندسنا ابا مندوسة القين بالقنا فقال ندسنا وانما كان النادس رجل من قوم جرير ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله قل لهؤلاء المفترين على ربهم فلم يعذبكم بذنوبكم اي فلأي شيء يعذبكم بذنوبكم ان كان الامر على ما زعمتم فان الاب يشفق على ولده والحبيب على حبيبه فلا يعذبه وهم يقرون بانهم يعذبون لانهم لو لم يقولوا به لكذبوا بكتبهم وقد اقرت اليهود بانهم يعذبون اربعين يوماً عدد الايام التي عبدوا فيها العجل وقيل ان معناه الماضي وان كان لفظه المستقبل اي فلم عذبكم وقد اقررتم بانه عذبكم عند عبادتكم العجل اعذبكم بان جعل منكم القردة والخنازير وخلى بينكم وبين بخت نصر حتى فعل بكم ما فعل والحبيب لا يعذب حبيبه فلو كنتم احباءه لما عذبكم بل انتم بشر ممن خلق اي ليس الامر على ما قلتم انكم ابناء الله واحباؤه بل انتم خلق من بني آدم ان احسنتم جوزيتم على احسانكم وان اسأتم جوزيتم على اساءتكم كما يجازى غيركم وليس لكم عند الله الا ما لغيركم من خلقه يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء انما علق العذاب بالمشيئة مع انه سبحانه لا يشاء العقوبة الا لمن كان عاصياً لما في ذلك من البلاغة ولا يجازي به الا موالي العالم الحكيم الذي يجريها على وجه الحكمة ولله ملك السموات والارض يملك ذلك وحده لا شريك له يعارضه وما بينهما اي ما بين الصنفين وفي ذلك دليل على انه لا ولد له لانه لو كان له ولد يكون من جنسه لو كان ولد لا يكون مملوكاً له واليه المصير معناه ويؤول اليه امر العباد فلا يملك ضرهم ونفعهم غيره لانه يبطل

سورة المائدة

تمليكه لغيره وذلك البوكانه انما امر الى الفلقه وانما يراد بذلك المائدة المنضرب فيها والامر انما هو بمعنى قرب المكان **قوله تعالى** يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم
على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير وقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير آية **اللغة** الفترة وفعله
من فتر عنه يفتر فتورا اذا سكن فيه وفترته عنه والفترة انقطاع ما بين النبيين عند جميع المفسرين والاصل فيها الانقطاع عما كان الامر عليه من الجد في العمل وفتر الماء اذا
انقطع عما كان عليه من البرد الى السخونة وامرأة فاترة الطرف اي منقطعة عن حدة النظر **الاعراب** موضع ان تقولوا نصب عند البصريين وتقديره كراهة ان تقولوا فحذف
المضاف الذي هو مفعول له واقيم المضاف اليه مقامه وقال الكسائي والفراء تقديره لئلا تقولوا ومن في قوله من بشير مزيدة وفائدتها نفي الجنس وموضع الجار والمجرور
رفع تقديره ما جاءنا بشير ولا نذير **المعنى** ثم عاد سبحانه الى خطاب اهل الكتاب وحجاجهم واستعطافهم والزامهم الحجة برسول الله فقال يا اهل الكتاب قد جاءكم
رسولنا يعني محمدا يبين لكم اي يوضح لكم اعلام الدين وفيه دلالة على انه سبحانه اختصه من العلم بما ليس مع غيره على فترة من الرسل اي على انقطاع من الرسل ودروس
من الدين والكتب وفيه دلالة على ان زمان الفترة لم يكن فيه نبي وكان الفترة بين عيسى ومحمد وكانت النبوة متصلة قبل ذلك في بني اسرائيل وروي عن ابن عباس انه لم يكن بينهما
الا اربعة من الرسل واختلفوا في مدة الفترة بينهما فقيل ستمائة سنة عن الحسن وقتادة وقيل خمسمائة وستون سنة عن قتادة في رواية اخرى وقيل اربعمائة وبضع وستون سنة
عن الضحاك وقيل خمسمائة وشيء عن ابن عباس وقيل كان بين ميلاد عيسى ومحمد خمسمائة وتسع وستون سنة وكان بعد عيسى اربعة من الرسل هو قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين
ثلثه فكذبوهما فعززنا بثالث ولا ادري من الرابع فكان من تلك المدة مائة واربع وثلاثون سنة نبوة وسائرها فترة عن الكلبي ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير معناه قد
جاءكم رسولنا كراهة ان تقولوا او لان لا تقولوا محتجين يوم القيمة ما جاءنا بشير بالثواب على الطاعة ولا نذير بالعقاب على المعصية ثم بين سبحانه انه قد قطع عنهم عذرهم
وازاح علتهم بارسال رسوله فقال فقد جاءكم بشير ونذير وهو محمد بشير كل مطيع بالثواب ويخوف كل عاص بالعقاب والله على كل شيء قدير **المعنى** وفي هذه الآية دلالة
على بطلان مذهب المجبرة لان الحجة بمنع القدرة اوكد من الحجة بمنع اللطف وتكون الحجة في ذلك لم يعلم الله تعالى ان بعثة الانبياء مصلحة لهم فاذا لم يبعث تكون لهم الحجة فاما من
لا يعلم ذلك منهم فلا حجة لهم وان لم تبعث اليهم الرسل **قوله تعالى** واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم
يؤت احدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين آيتان **اللغة** اصل التقديس التطهير ومنه
قيل للسطل الذي يتطهر به القدس ومنه تسبيح الله وتقديسه وهو تنزيهه عما لا يجوز عليه من الصاحبة والولد وفعل الظلم والكذب **الاعراب** انبياء لا ينصرف معرفة
ولا نكرة لعلامة التأنيث ولزومها بخلاف علامة التأنيث في حمزة وقائمة فلما لا تلزم فلذلك انصرف في النكرة وقوله خاسرين منصوب على الحال من الواو في فتنقلبوا
المعنى ثم ذكر سبحانه صنيع اليهود في المخالفة لنبيهم تسلية لنبينا ومخالفتهم اياه فقال واذ قال موسى لقومه اي واذكر يا محمد اذ قال موسى لهم يا قوم اذكروا نعمة الله
عليكم واياديه لديكم والائه فيكم اذ جعل فيكم انبياء يخبرونكم بانباء الغيب وتنصرون بهم على الاعداء ويبينون لكم الشرائع وقيل هم الانبياء الذين كانوا بعد موسى
مقيمين فيهم الى زمن عيسى يبينون لهم امر دينهم وجعلكم ملوكا بان سخر لكم من غيركم خدما يخدمونكم عن قتادة وقيل انهم خاطبهم موسى بذلك لانهم كانوا يملكون الدور والخدم
ولهم نساء وازواج وكل من ملك ذلك ولا يدخل عليه الا باذن فهو ملك كائنا من كان عن عبد الله بن عمرو بن العاص وزيد بن اسلم والحسن ويؤيد ذلك ما روي عن النبي انه قال من اصبح
امنا في سربه معافى في بدنه وعنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها وقيل الملك هو الذي له ما يستغني به عن تكلف الاعمال وتحمل المشاق والتكسب في المعاش عن ابي علي الجبائي
وقيل انهم جعلوا ملوكا بالمن والسلوى والحجر والغمام عن ابن عباس ومجاهد وقيل لا يمتنع ان يكون الله سبحانه جعل لهم الملك والسلطان ووسع عليهم التوسعة التي بها يكون الانسان
ملكا عن ابي القاسم البلخي وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين اي اعطاكم ما لم يؤت احدا من عالمي زمانكم عن الحسن والبلخي وقيل معناه اعطاكم من اجتماع هذه الامور وكثرة الانبياء والآيات التي جاءتهم وانزال المن والسلوى عليهم عن الزجاج والجبائي واختلفوا في المخاطب بقوله وآتاكم فقيل هم قوم موسى عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما وهو الاظهر وقيل هم امة
النبي عن سعيد بن جبير وابي مالك ثم كلفهم سبحانه دخول الارض المقدسة بعد ذكر النعم فقال يا قوم حكاية عن خطاب موسى لقومه ادخلوا الارض المقدسة وهي بيت المقدس عن ابن
عباس والسدي وابن زيد وقيل هي دمشق وفلسطين وبعض الاردن عن الزجاج والفراء وقيل هي الشام عن قتادة وقيل هي ارض الطور وما حوله عن مجاهد والمقدسة المطهرة طهرت
من الشرك وجعلت مسكنا وقرارا للانبياء والمؤمنين التي كتب الله لكم اي كتب في اللوح المحفوظ انها لكم وقيل معناه وهب الله لكم عن ابن عباس وقيل معناه امركم الله بدخولها عن قتادة
والسدي فان اعترض معترض فقال كيف كتب الله لهم مع قوله فانها محرمة عليهم فجوابه انها كانت هبة من الله ثم حرمها عليهم عن ابن اسحاق وقيل ان المراد به الخصوص وان كان الكلام
على العموم فصار كانه مكتوب لبعضهم وحرام على البعض والذين كتب الله لهم دخولها هم الذين كانوا مع يوشع بن نون بعد موت موسى بشهرين ولا ترتدوا على ادباركم اي لا ترجعوا عن
الارض التي امرتم بدخولها عن اكثر المفسرين وقيل لا ترجعوا عن طاعة الله الى معصيته عن الجبائي فتنقلبوا خاسرين الثواب في الآخرة وانما قال ذلك لانهم كانوا امروا بدخولها
كما امروا بالصلاة وغيرها عن قتادة والسدي وقيل انهم لم يؤمروا بذلك فيكون المراد فتنقلبوا خاسرين حظكم في دخولها كما يقال خسر فلان في البيع **القصة** قال
المفسرون لما عبر موسى وبنو اسرائيل البحر وهلك فرعون امرهم الله سبحانه بدخول الارض المقدسة فلما نزلوا على نهر الاردن خافوا من الدخول فبعث من كل سبط رجلا
هم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله تعالى وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا فعاينوا من عظم شأنهم وقوتهم شيئا عجيبا فرجعوا الى بني اسرائيل فاخبروا موسى بذلك فامرهم ان يكتموا
ذلك فوفى اثنان منهم يوشع بن نون من سبط ابن يامين وقيل انه كان من سبط يوسف وكالب بن يوفنا من سبط يهودا وعصى العشرة واخبروا بذلك وقيل كتم الخمسة منهم واظهر
الباقون وفشا الخبر في الناس فقالوا ان دخلنا عليهم تكون نساؤنا واهالينا غنيمة لهم وهموا بالانصراف الى مصر وهموا بيوشع وكالب وارادوا ان يرجموهما بالحجارة فاغتاظ
لذلك موسى وقال رب اني لا املك الا نفسي واخي فاوحى الله اليه انهم يتيهون في الارض اربعين سنة وانما يخرج منهم من لم يعص الله في ذلك فبقوا في التيه اربعين سنة في تسعة
عشر فرسخا وقيل ستة فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل لا تتخرق ثيابهم وتثبت معهم وينزل عليهم المن والسلوى وماتت النقباء غير يوشع بن نون وكالب ومات اكثرهم ونشأ ذراريهم فخرجوا
الى حرب اريحا وفتحوها واختلفوا فيمن فتحها فقيل فتحها موسى ويوشع على مقدمته وقيل فتحها يوشع بعد موت موسى وكان قد توفي موسى وبعثه الله نبيا وروي انهم كانوا في
المحاربة اذا غابت الشمس فدعا يوشع فرد الله تعالى عليهم الشمس حتى فتحوا اريحا وقيل كانت وفاة موسى وهرون عليهما السلام في التيه وتوفي هرون قبل موسى بسنة وكان عمر موسى
مائة وعشرين سنة في ملك افريدون ومنوجهر وكان عمر يوشع مائة وستة وعشرين سنة وبقي بعد وفاة موسى مدبرا لامر بني اسرائيل سبعا وعشرين سنة **قوله تعالى** قالوا يا موسى
ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه

فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون اربع آيات
بصري عند الباقين مد بصري غالبون وقوله جبارين مما يشكل ولا يعد الجميع **اللغة** الجبار هو الذي لا ينال بالقهر واصله في النخل وهو ما فات اليد طولا والجبار من الناس
هو الذي يجبرهم على ما يريد والجبر العظم وهو كالاكراه على الصلاح وقال العجاج قد جبر الدين الاله فجبر وعوده الرحمن من ولى العور والجبار في صفة الله تعالى صفة تعظيم
لانه يفيد الاقتدار وهو سبحانه لم يزل جبارا بمعنى ان ذاته تدعو العوارف بها الى تعظيمها والفرق بين الجبار والقهار ان القهار هو الغالب لمن ناواه او كان في حكم المناوي بمعصيته
اياه ولا يوصف سبحانه فيما لم يزل بانه قهار والجبار في صفة المخلوقين صفة ذم لانه يتعظم بما ليس له فان العظمة لله سبحانه **الاعراب** فاذهب انت وربك انما اتى بالضمير المرفوع المنفصل
تاكيد للضمير المستكن في اذهب ليصح العطف عليه فانه يقبح العطف بالاسم الظاهر على الضمير المستكن والمتصل من غير ان يؤكد لانه يصير كانه معطوف على الفعل اذ عطف على ما هو
متصل بالفعل غير مفارق له ولا يجوز ان يقال انه ابرز الضمير فان الضمير اذا ابرز يصير الفعل خاليا منه وقوله اذهب غير فارغ من الضمير وانما احسن العطف على الضمير المتصل
في قوله فاجمعوا امركم وشركاءكم لان ذكر المفعول صار عوضا من الضمير المنفصل كما كان لا في قوله لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا عوضا منه **المعنى** ثم ذكر جواب
القوم فقال سبحانه قالوا يعني بني اسرائيل يا موسى ان فيها اي في الارض المقدسة قوما اي جماعة جبارين شديد البطش والبأس في الخلق قال ابن عباس بلغ من جبرية هؤلاء
القوم انه لما بعث موسى من قومه اثني عشر نقيبا ليخبروه خبرهم رآهم رجل من الجبارين يقال له عوج فاخذهم في كمه مع فاكهة كان حملها من بستانه واتى بهم الملك فنثرهم بين يديه
وقال للملك تعجبا منهم هؤلاء يريدون قتالنا فقال الملك ارجعوا الى صاحبكم فاخبروه خبرنا قال مجاهد كان فاكهتهم لا يقدر على حمل عنقود منها خمسة رجال بالخشب ويدخل
في شطر نصف رمانة خمسة رجال وان موسى كان طوله عشرة اذرع وله عصا طولها عشرة اذرع ونزا من الارض مثل ذلك فبلغ كعب عوج بن عنق فقتله وقيل كان طول سريره
ثمانمائة ذراع وانا لن ندخلها يعني لن نقاتلهم حتى يخرجوا منها فان يخرجوا يعني الجبارين منها فانا داخلون قال رجلان من جملة النقباء الذين بعثهم موسى ليعرفوا خبر القوم وقيل هما
يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وقيل كالب بن يوفنا عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقتادة والربيع وقيل رجلان كانا من مدينة الجبارين وكانا على دين موسى لما بلغهما خبر موسى جاءاه فاتبعاه
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس من الذين يخافون الله تعالى انعم الله عليهما بالاسلام عن قتادة والحسن وقيل يخافون جبارين اي لم يمنعهم الخوف من الجبارين ان قالوا الحق انعم الله عليهما
بالتوفيق للطاعة عن الجبائي وكان سعيد بن جبير يقرأ يخافون بضم الياء وروي تاويل ذلك عن ابن عباس انهما كانا من الجبارين انعم الله عليهما بالاسلام ادخلوا عليهم الباب
فاذا دخلتموه فانكم غالبون اخبر عن الرجلين انهما قالا ادخلوا يا بني اسرائيل على الجبارين باب مدينتهم وانما علما انهم مظفرون بهم ويغلبونهم اذا دخلوا باب مدينتهم
لما اخبرهم موسى من وعد الله تعالى بالنصر وقيل لما رأوه من القاء الله الرعب في قلوب الجبارين وعلما انهم ان دخلوا الباب غلبوا وعلى الله فتوكلوا في نصرة الله على الجبارين
ان كنتم مؤمنين بالله وبما اتاكم رسوله من عنده ثم اخبر عن قوم موسى انهم قالوا يا موسى انا لن ندخلها اي هذه المدينة ابدا ما داموا فيها اي ما دام الجبارون فيها وانما
قالوا ذلك لانهم جبنوا وخافوا منهم لعظم اجسامهم وشدة بطشهم ولم يثقوا بوعد الله سبحانه بالنصرة لهم وعليهم فاذهب يا موسى انت وربك فقاتلا الجبارين انا
ههنا قاعدون الى ان تظفر بهم وترجع الينا فحينئذ ندخل وانما لم ينكر موسى عليهم قولهم اذهب انت وربك لامرين احدهما ان الكلام كله قد دل على الانكار عليهم والتعجب من جهلهم فلفهم
امر بهم بالرده والمخالفة عليه والاخر انهم قالوا ذلك مجازا يعني وربك معين لك على ما قاله ابو القسم البلخي والاول انهم جهال اولئك القوم قال الحسن هذا القول منهم يدل
على انهم كانوا مشبهة ولذلك عبدوا العجل ولو عرفوا الله تعالى معرفته لما عبدوا العجل ولو عرفوا الله تعالى حق معرفته لما عبدوا العجل وقال الجبائي ان كانوا قالوا ذلك على
وجه الذهاب من مكان الى مكان فانه كفر وان قالوه على وجه الخلاف فانه فسق واما قوله سبحانه قاتلهم الله انى يؤفكون فانه مجاز والمعنى انه يعاديهم عداوة المقاتل وجعل
لهم ما يحله المقاتل المستعلي بالاقتدار وعظم السلطان بمن يقاتله **قوله تعالى** قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها
محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين آيتان **اللغة** اصل التيه التحير الذي لا يهتدى لاجله للخروج عن الطريق الى
الغرض المقصود يقال تاه يتيه تيها وتيوها اذا تحير وتيهته وتوهته والياء اكثر والتيهاء من الارض هو الذي لا يهتدى فيها وارض تيهاء والاسى الحزن يقال اسى يأسى اسا
اذا حزن قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل **الاعراب** اخي يجوز ان يكون في موضع رفع ويجوز ان يكون في موضع نصب فالرفع
من وجهين احدهما ان يكون عطفا على موضع ان ومثله ان الله برئ من المشركين ورسوله والاخر ان يكون معطوفا على ما في املك اي لا املك انا واخي الا انفسنا و
النصب ايضا من وجهين احدهما ان يكون عطفا على الياء في اني اي اني واخي لا نملك الا انفسنا والاخر ان يكون عطفا على نفسي اي لا املك الا نفسي ولا املك
الا اخي واربعين نصب على الظرف والعامل فيه قوله يتيهون وقيل هو منصوب بقوله محرمة قال الزجاج هذا خطأ لانه جاء في التفسير انها محرمة عليهم ابدا **المعنى**
ثم ذكر سبحانه دعاء موسى على قومه عند مخالفتهم اياه فقال تعالى حكاية عن موسى اذ غضب على قومه رب اني لا املك الا نفسي اي لا املك الا تصريف نفسي في طاعتك لانها
التي تجيبني اذا دعوت واخي اي واخي كذلك لا يملك الا نفسه او يكون معناه ولا املك ايضا الا اخي لانه يجيبني اذا دعوت فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين اي فافصل
بيننا وبينهم بحكمك وسماهم فساقا وان كانوا قد كفروا بالرد على نبيهم لخروجهم من الايمان الى الكفر فالفسق الخروج من الطاعة الى المعصية والكفر من اعظم المعاصي قال
الله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه وقيل في سؤال موسى الفرق بينه وبينهم قولان احدهما انه سأل تعالى ان يحكم ويقضي بما يدل على تبعيدهم عن الحق والصواب
فيما ارتكبوا من العصيان ولذلك القوا في التيه عن ابن عباس والضحاك والاخر انه سأله ان يفرق بينه وبينهم في الآخرة بان يكون هؤلاء في النار وهو في الجنة ولو دعا
بالهلاك لاهلكوا عن الجبائي قال اي قال الله سبحانه لموسى فانها محرمة عليهم اي ان الارض المقدسة حرمت عليهم وفي كيفية التحريم قولان احدهما انه تحريم منع كقول
امرئ القيس جالت لتصرعني فقلت لها اقصري اني امرؤ صرعي عليك حرام يعني راكبة التي هو راكبها ويريد بذلك اني فارس بك لا تملكيني ان تصرعيني وقيل يجوز ان يكون
تحريم تعبد عن ابي علي الجبائي والاول المشهور وقال البلخي يجوز ان يكونوا امروا بان يطوفوا فيها اربعين سنة يتيهون في الارض يعني يتحيرون في المسافة التي بينهم وبينها
لا يهتدون الى الخروج منها وكان مقداره ستة فراسخ عن الربيع وكانوا يصبحون حيث امسوا ويمسون حيث اصبحوا عن الحسن ومجاهد قال اكثر المفسرين ان موسى وهرون
كانا معهم في التيه وقيل ايضا انهما لم يكونا في التيه لان التيه عذاب عذبوا عن كل يوم عبدوا فيه العجل سنة والانبياء لا يعذبون قال الزجاج ان كانا في التيه
فجائز ان يكون الله تعالى سهل عليهما ذلك كما سهل على ابراهيم النار فجعلها عليه بردا وسلاما وشأنها الاحراق لغيره مات موسى في التيه وفتح المدينة يوشع
وصي موسى بعده وكان يوشع ابن اخت موسى ووصيه والنبي في قومه بعده عن ابن عباس وقيل لم يمت في التيه عن الحسن ومجاهد قالا وفتح المدينة موسى ومتى سئل فقيل

كيف

والمذموم من الجبار ... والفرق بين الجبار والجبان في معنى الجبار من صفات الله

عوج بن عنق فكيف يصل ...

كيف يجوز على عقلاء كثيرين ان يسيروا في فراسخ يسيرة فلا يهتدوا للخروج منها فالجواب عنه من وجهين احدهما ان يكون ذلك بان يحوّل الارض التي هم عليها اذا ناموا فيردوا
الى المكان الذي ابتدؤا منه عن ابي علي والآخر ان يكون ذلك بالاسباب المانعة من الخروج عنها اما بان تمحى العلامات التي يستدل بها او بان يلقى شبه بعضها
على بعض ويكون ذلك معجزا خارقا للعادة وقال قتادة لم يدخل بلد الجبارين احد من القوم الا يوشع بن نون وكالب يوقنا بعد موت موسى بشهرين وانما دخلها
اولادهم معهما فلا تأس على القوم الفاسقين خطاب لموسى امره الله تعالى ان لا يحزن على اهلاكهم لفسقهم وقال الزجاج هو خطاب للنبي ص قوله تعالى واتل
عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين آية اللغة القربان ما يقصد
به القرب من رحمة الله من اعمال البر وهو على وزن فعلان من القرب كالفرقان من الفرق والشكران من الشكر والكفران من الكفر وقربان الملك جلساؤه لقربهم اليه
الاعراب اذ قربا متعلق بقوله نبأ والتقدير خبر ابني آدم وما جرى منهما حين قربا قربانا اي قرب كل واحد منهما قربانا وجمعهما في الفعل وافرد الاسم لانه يستدل بفعلهما على
ان لكل واحد منهما قربانا وقيل ان القربان اسم جنس فهو يصلح للواحد وللعدد على انه مصدر من قرب الرجل قربانا المعنى واتل عليهم اي واقرأ عليهم يا محمد نبأ ابني آدم اي خبرهما بالحق اي بالصدق واختلفوا
فيهما فقال الحسن انهما كانا ابني آدم لصلبه فيهما قال الحسن كانا رجلين من بني اسرائيل اذ قربا قربانا اي فعلا فعلا يتقرب به الى الله تعالى فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر يتقبل الطاعة بايجاب الثواب
عليها قالوا وكانت علامة القبول في ذلك الزمان نارا تأتي فتأكل المتقبل ولا تأكل المردود عن مجاهد وقيل الاول اظهر قال لاقتلنك في الكلام حذف التقدير قال الذي لم يتقبل منه للذي
تقبل منه لاقتلنك فقال له لم تقتلني قال لانه تقبل قربانك ولم يتقبل قرباني قال له وما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين للمعاصي فاطلق للعلم بان المراد انها الحق بما يجب ان يخاف
منه قال ابن عباس اراد انما يتقبل الله ممن كان زاكي القلب ورد عليك لانك لست بزاكي القلب استدل بهذا على ان طاعة الفاسق غير مقبولة لكنها اسقط عقاب تركها وهذا
لا يصح لان المعنى ان الثواب انما يستحق من يوقع الطاعة لكونها طاعة فاما اذا اوقعها لغير ذلك فلا يستحق عليها ثوابا ولا يمتنع على هذا ان يقع من الفاسق طاعة يوقعها على الوجه
الذي يستحق عليه الثواب فيستحقه النظم وجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان الله تعالى لما اراد ان يبين حال اليهود في نقض العهد وارتكاب الفواحش كارتكاب ابن آدم في قتله
اخاه وما عاد عليه من الوبال بتعديه فامر نبيه ص ان يتلو عليهم اخبارها تسلية لنبيه فيما ناله من جهلهم وتكذيبهم وتبكيتا لليهود القصة قالوا ان حواء امرأة آدم كانت
تلد في كل بطن غلاما وجارية فولدت اول بطن قابيل وقيل قابين وتوامته اقليما بنت آدم والبطن الثاني هابيل وتوامته لبودا فلما ادركوا جميعا امر الله تعالى ان ينكح آدم قابيل
اخت هابيل وهابيل اخت قابيل فرضي هابيل وابى قابيل لان اخته كانت احسنهما وقال ما امر الله سبحانه بهذا ولكن هذا من رأيك فامرهما آدم ان يقربا قربانا فرضيا بذلك
فغدا هابيل وكان صاحب ماشية فاخذ من خير غنمه زبدا ولبنا وكان قابيل صاحب زرع فاخذ من شر زرعه ثم صعدا فوضعا القربانين على الجبل فاتت النار فاكلت قربان هابيل
وتجنبت قربان قابيل وكان آدم غائبا عنهما بمكة فخرج اليهما ابليس وقال قد تقبل قربانك ولم يتقبل قرباني وتريد ان
تأخذ اختي الحسناء واخذ اختك القبيحة فقال له هابيل ما حكاه الله تعالى فشدخه بحجر فقتله روي ذلك عن ابي جعفر الباقر وغيره من المفسرين وكان سبب تقبل قربان احدهما
دون الآخر ان قابيل لم يكن زاكي القلب وقرب بشر ماله واخسه وقرب هابيل خير ماله واشرفه واضمر الرضا بحكم الله تعالى وقيل انه سبب اكل النار للقربان انه لم يكن هناك فقير
يدفع ما يتقرب به الى الله تعالى فكان تنزل نار من السماء فتأكله عن اسماعيل وروي ان قربان هابيل كان يرتع في الجنة حتى فدى به ابن ابراهيم قوله تعالى لئن بسطت الي يدك لتقتلني
ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه
قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين ثلاث آيات اللغة البسط المد هو ضد القبض تبوء ترجع يقال باء اذا رجع الى المباءة وهي المنزل وباؤا بغضب من الله اي رجعوا والبوء
الرجوع بالقود وهم في هذا الامر بواء اي سواء طوعت تفعلت من الطوع والعرب تقول طاع لهذه الظبية اصول هذه الشجرة فطاع لفلان كذا اي اتته طوعا ولا يقال اطاعته
نفسه لان اطاع يدل على قصد لموافقة معنى الامر وليس كل طوع لانه بمنزلة انقطاع له اصول الشجرة وفي الفعل ما يتعدى الى نفس الفاعل نحو حركت نفسه وقتل نفسه ومنه
ما لا يتعدى الى ذلك نحو امر ونهى لان الامر والنهي لا يكونان الا ممن هو اعلى الى من هو دونه الاعراب لئن بسطت اللام للقسم وجوابه ما انا بباسط ولا يقع ما جوابا للشرط
لان ما يكون لها صدر الكلام في القسم لا يخرجها عن ذلك كما جاز ان يكون جواب القسم بان ولام الابتداء ولم يجز بالفاء لان القسم عليه يجيء مع القسم وانما القسم مؤكد
وجواب الشرط يجب بوجوب الشرط فاذا اجتمع جواب القسم والجزاء كان جوابا للقسم اولى من الجزاء لانه لما تقدم القسم وصار الجزاء في حشو الكلام غلب عليه على الجواب فصار له واكتفى
به عن جواب الشرط لدلالته عليه المعنى ثم اخبر سبحانه عن هابيل انه قال لاخيه حين هدده بالقتل لما تقبل قربانه ولم يتقبل قربان اخيه لئن بسطت الي يدك ومعناه
لئن مددت الي يدك لتقتلني اي لان تقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اي لان اقتلك قال اهل التفسير ان القتل على سبيل المدافعة لم يكن مباحا في ذلك الوقت
وكان الصبر عليه هو المأمور به ليكون الله تعالى هو المتولي للانتصاف عن الحسن ومجاهد اختاره الجبائي وقيل ان معنى الآية لئن بسطت الي يدك لتقتلني على سبيل الظلم والابتداء
ما انا بباسط يدي اليك على وجه الظلم والابتداء عن ابن عباس وجماعة قالوا انه قتله غيلة بان القى عليه وهو نائم صخرة شدخه بها قال المرتضى والظاهر يقتضي الوجه الاخير لانه
تعالى اخبر عنه انه وان بسط اليه اخوه ليقتله اي وهو مريد لقتله لان اللام بمعنى كي وهو مبنية عن الارادة والغرض ولا شبهة في قبح ذلك لان المدافع انما يحسن
منه المدافعة للظالم طلبا للتخلص من غير ان يقصد الى قتله فكانه قال لئن ظلمتني لم اظلمك اني اخاف الله رب العالمين معناه اني اخاف الله في مد اليك يدي لتقتلك اني اريد ان
تبوء باثمي واثمك معناه اني لا ابدأك بالقتل لاني اريد ان ترجع باثم قتلي ان قتلتني واثمك الذي كان من قبل قتلي عن ابن عباس والحسن وابن مسعود وقتادة ومجاهد والضحاك وقال
الجبائي والزجاج واثمك الذي من اجله لم يتقبل قربانك وقيل معناه باثم قتلي واثمك الذي هو قتل جميع الناس حيث سننت القتل ومعنى تبوء باثمي تبوء بعقاب اثمي لانه لا يجوز لاحد
ان يريد معصية الله من غيره ولكن يجوز ان يريد عقابه المستحق عليه بالمعصية ومتى قيل كيف يحسن ارادة عقابه ولم يقع سببه فان القتل على هذا لم يكن واقعا فالجواب انه ان
ذلك بشرط ما يحسن وقوع ما يستحق به العقاب فهابيل لما رآه من اخيه العزم على قتله وغلب على ظنه ذلك جاز ان يريد عقابه بشرط ان يفعل ما عزم عليه فتكون من اصحاب
النار اي فتصير بذلك من الملازمين للنار وذلك جزاء الظالمين اي عقاب العاصين ويحتمل ان يكون لهذا اجتماع من قول هابيل ويحتمل ان يكون ابتداء حكم من الله تعالى
فطوعت له نفسه فيه اقوال احدها ان معناه شجعته نفسه على قتل اخيه على ان يقتل اخاه عن مجاهد وثانيها ان المراد زينت له نفسه قتل اخيه وثالثها ان المراد ساعدته نفسه
وطاوعته نفسه على قتل اخيه فلما حذف حرف الجر نصب قتل اخيه من قال ان معناه زينت له فيكون قتل اخيه مفعولا به فقتله
قال مجاهد لم يدر كيف يقتله حتى ظهر له ابليس في صورة طير فاخذ طيرا آخر وترك راسه بين حجرين فشدخه ففعل قابيل مثله وقيل هو اول قتيل كان في الناس فاصبح من الخاسرين اي

صار بمن خسر الدنيا والآخرة وذهب عنه خيرهما واستدل بعضهم بقوله فأصبح على أنه قتله ليلاً وهذا ليس بشيء لأن من عادة العرب أن يقولوا أصبح فلان خاسر الصفقة إذا فعل ٢٩٢
أمراً كانت ثمرته الخسران يعنون حصوله كذلك لا أنه يتعلق بوقت دون وقت **قوله تعالى** فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه قال يا ويلتى
أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين آية **اللغة** أصل البحث طلب الشيء في التراب ثم يقال بحث عن الأمر بحثاً وأصل السوء
التكره يقال ساءه يسوءه سوءاً إذا أتاه بما يتكرهه قال سيبويه الويل كلمة يقال عند الهلكة وعجزت عن الأمر أعجز عجزاً ومعجزة ومعجزة **الإعراب** قال الزجاج يا ويلتى الوقف عليها
في غير القرآن يا ويلتاه والنداء لغير الآدميين نحو يا حسرتاه ويا ويلتاه إنما وقع في كلام العرب على تنبيه المخاطبين وإن الوقت الذي يدعى به هذه الأشياء هو وقتها فالمعنى
يا ويلتى تعالي فإنه من أوانك أي قد لزمني الويل وكذلك يا عجباه المعنى يا أيها العجب هذا وقتك هذا على كلام العرب وقرأ الحسن يا ويلتي وذكر الأزهري أنها بمعنى **المعنى** فبعث
الله غراباً يبحث في الأرض ليريه قال وكان هابيل أول ميت من الناس فلذلك لم يدر قابيل كيف يواريه وكيف يدفنه حتى بعث الله غرابين أحدهما حي والآخر ميت وقيل كانا
فقتل أحدهما صاحبه ثم بحث الأرض ودفنه فيه ففعل قابيل به مثل ذلك عن ابن عباس وابن مسعود وجماعة وفي ذلك دلالة على فساد قول الحسن والجبائي وأبي مسلم أن ابني آدم
كانا من بني إسرائيل وقيل معناه بعث الله غراباً يبحث التراب على القتيل فلما رأى قابيل ما أكرم الله به هابيل أنه بعث طيراً ليواريه وتقبل قربانه قال يا ويلتى عن الأصم وقيل
كان ملكاً في صورة الغراب وفي هذا دلالة على أن الفعل من الغراب وإن كان المعنى بذلك الطير كان مقصوداً وإلى هذا أضاف سبحانه بعثه إلى نفسه لم يقع اتفاقاً فكان له
أبو مسلم ولكنه تعالى ألهمه وقال الجبائي كان ذلك معجزاً مثل حديث الهدهد حمله الكتاب ورده الجواب إلى سليمان ويجوز أن يريد الله في تفهم الغراب حتى يعرف هذا القدر كما فهم
صبياننا فيفهمون عنا الأمر ليريه الغراب قابيل كيف يواري أي كيف يغطي ويستر سوأة أخيه أي عورة أخيه قال الجبائي يريد جيفة أخيه لأنه كان تركه حتى أنتن فقيل للجيفة
سوأة قال يا ويلتى أعجزت هيهنا حذف فإن التقدير ليريه كيف يواري سوأة أخيه فواراه فقال القاتل أخاه يا ويلتى أعجزت أن أكون في هذا العلم مثل هذا
الغراب فأواري أي أستر سوأة أخي والسوأة عبارة عما يكره وعما يتكر فأصبح من النادمين على قتله ولكن لم يندم على الوجه الذي يكون توبة كمن يندم على الشرب لأنه يصدع
فلذلك لم يقبل ندمه عن الجبائي وقيل من النادمين على حمله لا على قتله وقيل من النادمين على موت أخيه لا على ارتكاب الذنب **القصة** روى العامة عن جعفر الصادق ع
قال لما قتل قابيل هابيل تركه بالعراء لا يدري ما يصنع به فقصده السباع فحمله في جراب على ظهره حتى أروح وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يرمي به فتأكله فبعث الله غرابين فاقتتلا
فقتل أحدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره وبرجليه ثم ألقاه في الحفيرة وواراه وقابيل ينظر إليه فدفن أخاه وعن ابن عباس قال لما قتل قابيل هابيل أشاك الشجر وتغيرت الأطعمة
وحمضت الفواكه وأمر الماء واغبرت الأرض فقال آدم قد حدث في الأرض حدث فأتى الهند فإذا قابيل قد قتل هابيل فأنشأ يقول تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبر
قبيح تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه الصبيح وقال سالم بن أبي الجعد لما قتل هابيل مكث آدم سنة حزيناً لا يضحك ثم أتي فقيل له حياك الله وبياك أي أضحكك قالوا
ولما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حواء شيثاً وتفسيره هبة الله يعني أنه خلف من هابيل وكان وصي آدم وولي عهده وأما قابيل
فقيل له اذهب طريداً شريداً فزعاً مذعوراً لا يأمن من يراه وذهب إلى عدن من اليمن فأتاه إبليس فقال إنما أكلت النار هابيل لأنه كان يعبدها فانصب أنت أيضاً ناراً تكون
لك ولعقبك فبنى بيت نار وهو أول من نصب النار وعبدها واتخذ أولاده آلات اللهو من اليراع والطبول والمزامير والعيدان وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار و
الزنا والفواحش حتى غرقهم الله أيام نوح بالطوفان وبقي نسل شيث **قوله تعالى** من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما
قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون آية **القراءة**
قرأ أبو جعفر يزيد وحده من أجل ذلك مكسورة النون موصولة والباقون من أجل مقطوعة الهمزة مفتوحة **الحجة** قال ابن جني يقال فعلت ذلك من أجلك ومن إجلك
ومن جلالك ومن جرائك فيجب أن يكون على هذا قراءة أبي جعفر على تخفيف همزة إجل بحذفها وإلقاء حركتها على نون من كقولك في تخفيف كم إبلك كم بلك **اللغة**
الأجل في اللغة الجناية يقال أجل عليهم شراً يأجله أجلاً إذا جنى عليهم جناية قال خوات بن جبير وأهل خباء صالح ذات بينهم قد احتربوا في عاجل أنا آجله أي أنا جانيه وفي
هذا المعنى يقال جر عليهم جريرة ثم يقال فعلت ذلك من جراك ومن أجلك أي من جريرتك كأنه يقول انجر مني إلى ذلك وأنت جنيته على هذا ومنه الأجل الوقت لأنه
يجر إليه العقد الأول وأجل بمعنى نعم لأنه انقياد إلى ما جر إليه والأجل القطيع من بقر الوحش واحد الآجال لأن بعضها ينجر إلى بعض قال عدي بن زيد أجل أن الله قد فضلكم
فوق من أحكأ صلباً بإزار أراد من أجل فحذف الجار فوصل الفعل فنصبه الإسراف الخروج من التقتير والاقتصاد هو التعديل بلا إسراف ولا إقتار **الإعراب**
اختلف في قوله من أجل ذلك فقيل إنه من صلة النادمين أي من أجل أنه جر قتل أخاه لم يواره ندم ودوي عن نافع أنه كان يقف على قوله من أجل ذلك ويجعله من تمام
الكلام الأول وعامة المفسرين على أن قوله من أجل ذلك ابتداء كلام وليس بمتصل بما قبله واحتج ابن الأنباري لهذا بأنه رأس آية ورأس الآية فصل قال ولأن من جعله
من صفة الندم أسقط العلة للكتابة ومن جعله من صفة الكتابة لا يسقط معنى الندم إذ قد تقدم ما كشف عنه فكان هذا أولى **المعنى** ثم بين سبحانه التكليف في
باب القتل فقال من أجل ذلك قال الزجاج معناه من جناية ذلك وذلك إشارة إلى قتل أحد ابني آدم أخاه ظلماً كتبنا على بني إسرائيل أي حكمنا عليهم وفرضنا أنه من قتل
نفساً أي من قتل نفساً ظلماً بغير نفس أي بغير قود عن ابن عباس أو فساد في الأرض أو بغير فساد في الأرض أو من قتل منهم نفساً بغير فساد كان منها في الأرض فاستحقت بذلك
قتلها وفسادها في الأرض إنما يكون بالحرب لله ولرسوله وإخافة السبيل على ما ذكره الله في قوله إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية فكأنما قتل الناس
جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً قيل في تأويله أقوال أحدها أن معناه هو أن الناس كلهم خصماؤه في قتل ذلك الإنسان وقد وترهم وتر من قصد لقتلهم
جميعاً فأوصل إليهم من المكروه ما يشبه القتل الذي أوصله إلى المقتول فكأنه قتلهم كلهم ومن استنقذها من غرق أو حرق أو هدم أو ما يميت لا محالة أو استنقذها من ضلال
فكأنما أحيا الناس جميعاً أي أجره على الله أجر من أحياهم جميعاً لأنه في إسدائه المعروف إليهم بإحيائه أخاهم المؤمن بمنزلة من أحيا كل واحد منهم عن مجاهد والزجاج واختاره
ابن الأنباري وهذا المعنى مروي عن أبي عبد الله ع ثم قال وأفضل من ذلك أن يخرجها من ضلال إلى هدى وثانيها أن من قتل نبياً أو إمام عدل فكأنما قتل الناس جميعاً أي يعذب
عليه كما لو قتل الناس كلهم ومن شد على عضد نبي أو إمام عدل فكأنما أحيا الناس جميعاً في استحقاق الثواب عن ابن عباس وثالثها أن معناه من قتل نفساً بغير حق فعليه
مأثم كل قاتل من الناس لأنه سن القتل وسهله لغيره فكان بمنزلة المشارك ومن زجر عن قتلها بما فيه حياتها على وجه يقتدى به فيه بأن يعظم تحريم قتلها كما حرمه الله
فلم يقدم على قتلها لذلك فقد أحيا الناس بسلامتهم منه فذلك إحياؤه إياها عن أبي علي الجبائي وهو اختيار الطبري ويؤيده قوله من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر

الطنبور

ومن اجلك

من عمل بها الى يوم القيمة ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة ورابعها ان المراد فكانما قتل الناس جميعا عند المستنفذ عن ابن مسعود وغيره من
الصحابة وخامسها ان معناه يجب عليه من القصاص بقتلها مثل الذي يجب عليه لو قتل الناس جميعا ومن عفا عن دمها وقد وجب القود عليها كان كما لو عفا عن الناس
جميعا عن الحسن وابن زيد لكنه سبحانه هو المحيي للخلق لا يقدر على احياء الخلق غيره وانما قال احياها على سبيل المجاز ثم حكى عن نمرود انه قال انا احيي واميت فاستبقى واحدا وقتل
الاخر قوله ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ولقد اتت بني اسرائيل الذين ذكرنا قصصهم واخبارهم رسلنا بالايات الواضحة والمعجزات الدالة على صدقهم وصحة
نبوتهم ثم ان كثيرا منهم يعني من بني اسرائيل بعد ذلك في الارض لمسرفون اي مجاوزون حد الحق بالشرك عن الكلبي وبالقتل عن غيره والاولى ان يكون عاما في كل مجاوز عن حق
ويؤيده ما روي عن ابي جعفر المسرفون هم الذين يستحلون المحارم ويسفكون الدماء. **قوله تعالى** انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا
ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من
قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم ايتان **اللغة** اصل النفي الاهلاك بالاعدام ومنه النفاية كردي المتاع ومنه النفي وهو ما تطاير من الماء عن الدلو
قال الراجز كان متنيه من النفي مواقع الطير على الصفا والنفي الطرد قال اوس بن حجر ينفون عن طرق الكرام كما ينفي المطارق ما يلي القرد والخزي الفضيحة يقال خزي
يخزى خزيا فهو خزيان اذا استحيى وخزوته اخزوه اذا سسته ومنه قول لبيد واخزها بالبر لله الاجل **الاعراب** فسادا مصدر وضع موضع الحال اي يسعون في الارض مفسدين
وان يقتلوا في موضع رفع بانه خبر المبتدأ الذي هو جزاء الذين تابوا يحتمل ان يكون في موضع رفع بالابتداء وخبره فاعلموا ان الله غفور رحيم ويجوز ان يكون في موضع نصب
بالاستثناء من قوله ان يقتلوا الى ما بعده **النزول** اختلف في سبب نزول هذه الاية فقيل نزلت في قوم كان بينهم وبين النبي موادعة فنقضوا العهد وافسدوا في الارض عن
ابن عباس والضحاك وقيل نزلت في اهل الشرك عن الحسن وعكرمة وقيل نزلت في العرنيين انهم جاءوا المدينة فنزلوا المدينة للاسلام واستوخموها واصفرت الوانهم فامرهم النبي
ان يخرجوا الى ابل الصدقة فيشربوا من ابوالها والبانها ففعلوا ذلك فصحوا ثم مالوا الى الرعاة فقتلوهم واستاقوا الابل وارتدوا عن الاسلام فاخذهم النبي فقطع
ايديهم وارجلهم من خلاف وسمل اعينهم عن قتادة وسعيد بن جبير والسدي وقيل نزلت في قطاع الطريق عن اكثر المفسرين وعليه جل الفقهاء **المعنى** لما قدم تعالى ذكر
القتل وحكمه عقبه بذكر قطاع الطريق والحكم فيهم فقال انما جزاء الذين يحاربون الله اي اولياء الله كقوله تعالى والذين يؤذون الله ورسوله اي يحاربون رسوله
ويسعون في الارض فسادا المروي عن اهل البيت ان المحارب هو كل من شهر السلاح واخاف الطريق سواء كان في المصر او خارج المصر فان اللص المحارب في المصر وخارج المصر سواء
وهو مذهب الشافعي والاوزاعي ومالك وذهب ابو حنيفة واصحابه الى ان المحارب هو قاطع الطريق في غير المصر وهو المروي عن عطاء الخراساني والمعنى في قوله انما جزاؤهم الا هذا
عن الزجاج قال كان القائل اذا قال جزاؤك دينار جاز ان يكون معه غيره واذا قال انما جزاؤك دينار كان المعنى ما جزاؤك الا دينار ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم
وارجلهم قال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلام انما جزاء المحارب على قدر استحقاقه فان قتل فجزاؤه ان يقتل وان قتل واخذ المال فجزاؤه ان يقتل ويصلب وان اخذ المال ولم يقتل
فجزاؤه ان تقطع يده ورجله من خلاف وان اخاف السبيل فقط فانما عليه النفي لا غير وبه قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة والسدي والربيع وعلى هذا فان او ليست للاباحة هنا
وانما هو مرتبة الحكم باختلاف الجناية وقال الشافعي ان اخذ المال جهرا كان للامام صلبه حيا ولم يقتل قال ويجد كل واحد بقدر فعله فمن وجب عليه القتل والصلب قتل قبل صلبه
كراهية تعذيبه ويصلب ثلاثا ثم ينزل قال ابو عبيد سالت محمد بن الحسن عن قوله ان يصلبوا فقال هو ان يصلب حيا ثم يطعن بالرماح حتى يقتل وهو رأي ابي حنيفة فقيل له هذا
مثلة فقال المثلة يراد وقيل معنى او هنا الاباحة والتخيير اي ان شاء الامام قتل وان شاء صلب وان شاء نفى عن الحسن وسعيد بن المسيب ومجاهد وقد روي ذلك ايضا عن ابي عبد الله ع وقوله من
خلاف معناه اليد اليمنى والرجل اليسرى او ينفوا من الارض وقيل فيه اقوال احدها ما ذهب اليه اصحابنا ان الامام ينفيه من بلد الى بلد حتى يتوب ويرجع وبه قال ابن عباس والحسن والسدي
وسعيد بن جبير وغيرهم واليه ذهب الشافعي قال اصحابنا ولا يمكن من الدخول الى بلاد الشرك ويقاتل المشركون على تمكينهم من الدخول الى بلادهم حتى يتوبوا وقيل هو ان ينفى من بلد
الى بلد غيره عن عمر بن عبد العزيز وعن سعيد بن جبير في رواية اخرى وقال ابو حنيفة واصحابه ان النفي هو الحبس والسجن واحتجوا بان المسجون يكون بمنزلة المخرج من الدنيا اذا كان
ممنوعا من التصرف محولا بينه وبين اهله مع مقاساته الشدائد في الحبس وانشد قول بعض المسجونين خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتى
اذا جاءنا السجان يوما لحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا ذلك اي ذلك الفعل الذي ذكرناه لهم خزي اي فضيحة وهوان في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم زيادة على ذلك وفي
هذا دلالة على بطلان قول من ذهب الى ان اقامة الحد تكفير للمعاصي لانه سبحانه بين ان لهم في الاخرة عذابا عظيما مع اقامة الحد عليهم والمعنى انهم يستحقون العذاب العظيم
وليس في الاية انه يفعل بهم لا محالة لانه يجوز ان يعفو الله عنهم ويتفضل عليهم باسقاط ما يستحقونه من العذاب الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم استثنى سبحانه من
حكم المحارب من يتوب من قبل ان يقدر عليه واستثنى من جملتهم من يتوب مما ارتكبه قبل ان يؤخذ او يقدر عليه لان توبته بعد قيام البينة عليه ووقوعه في يد الامام لا تقبل ويجب اقامة الحد عليه فاعلموا ان الله
غفور رحيم يقبل توبته ويدخله الجنة وفي هذه الاية حجة على من قال لا تصح التوبة من معصية مع الاقامة على معصية اخرى يعلم صاحبها انها معصية لانه تعلق بالتوبة حكما لاجل
ترك الاقامة على معصيته وان كان مقيما على معصية اخرى كالسكر وغيره **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون اية **اللغة** الاتقاء
في اللغة الحجز بين الشيئين يقال اتقى السيف بالترس ويقال اتقوا العزيز بحقه والوسيلة فعيلة من قولهم توسلت اليه اي تقربت قال عنترة بن شداد ان الرجال لهم
اليك وسيلة ان ياخذوك تكحلي وتخضبي ويقال وسل اليه اي تقرب قال لبيد بلى كل ذي راي الى الله واسل يعني بالوسيلة الوصلة والقربة **المعنى** لما تقدم
ذكر القتل والمحاربة عقبه بالموعظة والامر بالتقوى فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله اي اتقوا معاصيه واجتنبوها وابتغوا اليه الوسيلة اي اطلبوا اليه القربة
بالطاعات عن الحسن ومجاهد وعطاء والسدي وغيرهم فكانه قال تقربوا اليه بما يرضيه من الطاعات وقيل الوسيلة افضل درجات الجنة عن عطاء وروي عن النبي انه قال
سلوا الله لي الوسيلة فانها درجة في الجنة لا ينالها الا عبد واحد وارجوا ان اكون انا هو وروى سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال في الجنة لؤلؤتان
الى بطنان العرش احداهما بيضاء والاخرى صفراء في كل واحدة منهما سبعون الف غرفة ابوابها واكوابها من عرق واحد فالبيضاء الوسيلة لمحمد واهل بيته والصفراء
لابراهيم واهل بيته وجاهدوا في سبيله اي في طريق دينه مع اعدائه امر سبحانه بالجهاد في دين الله لانه وصلة الى ثوابه والدليل على الشيء طريق الى العلم به والتعرض
للشيء طريق الى الوقوع فيه واللطف طريق الى طاعة الله والجهاد في سبيل الله قد يكون باليد واللسان والقلب وبالسيف والقول والكتاب لعلكم تفلحون اي لكي
تظفروا بنعيم الابد والمعنى اعملوا على رجاء الفلاح والفوز وقيل لعل من الله واجب فكانه قال اعملوا لتفلحوا **قوله تعالى** ان الذين كفروا لو ان لهم ما في

في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم
عذاب مقيم **الإعراب** خبر أن في لو وجوابها قوله ولهم عذاب أليم يحتمل أن يكون في موضع الحال وأن يكون عطفا على خبر إن ولا يجوز أن يكون الخبر
يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولو في موضع الحال كما تقول مررت بزيد لو أراه عدوه لزجره لأنه في موضع معتمد الفائدة مع أن الثاني في تقديره
وإنما أجيب لو بما ولم يجز أن يجاب بما لأن ما لها صدر الكلام وجواب لولا يخرجها جواب القسم لأنه غير عامل وإن عاملة فلذلك صح أن يجاب بلا ولم يصح أن يجاب
بما تقول لو أتاني لم يلحقه سوء ولا يجوز ما لأن لا تنفي ما بعدها ما وجب لما قبلها في أصل موضوعها كقولك قام زيد لا عمرو وما تنفي ما بعدها فلم يجب بغيرها فلذلك كان
لها صدر الكلام **المعنى** ثم أخبر سبحانه عن سوء عبيد فقال إن الذين كفروا لو أن لهم ولكل واحد منهم ملء الأرض جميعا من المال والولاية والملك ومثله معه ليفتدوا به لجعلوا
ذلك فداءهم وبدلهم من عذاب يوم القيامة الذي يستحقونه على كفرهم فافتدوا به ذلك ما تقبل منهم ذلك الفداء ولهم عذاب أليم أي وجيع يريدون أن يخرجوا من النار
عن الجبائي قال لأن الإرادة ههنا بمعنى التمني وقيل معناه الإرادة على الحقيقة أي كلما دفعتهم النار بلهيبها رجوا أن يخرجوا منها عن أبي عبيدة والحسن وقيل معناه يكادون يخرجون
منها إذا دفعتهم بلهيبها كما قال سبحانه جدارا يريد أن ينقض فأقامه أي يكاد ويقارب فإن قال قائل كيف يجوز أن يريدوا الخروج من النار مع علمهم بأنهم لا يخرجون منها فالجواب
أن العلم بأن الشيء لا يكون لا يصرف عن إرادته كما أن العلم بأنه يكون لا يصرف عن إرادته وإنما الداعي إلى الإرادة حسنها والحاجة إليها وما هم بخارجين منها يعني من جهنم ولهم
عذاب مقيم أي دائم ثابت لا يزول ولا يحول كما قال الشاعر فإن لكم بيوم الشعب مني عذابا دائما لكم مقيما **قوله تعالى** والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا
من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء والله ويغفر لمن يشاء
على كل شيء قدير ثلاث آيات **الإعراب** قال سيبويه وكثير من النحويين ارتفع السارق والسارقة على معنى وفيما فرض عليكم السارق والسارقة أي حكم السارق والسارقة
ومثله قوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا واللذان يأتيانها منكم فآذوهما قال سيبويه والاختيار في هذا النصب في العربية كما تقول زيدا اضربه وأبت العامة القراءة إلا بالرفع
يعني بالعامة الجماعة وقرأ عيسى بن عمر والسارق والسارقة وكذا الزانية والزاني وقال أبو العباس المبرد الاختيار فيه الرفع بالابتداء لأن القصد ليس إلى واحد بعينه فليس
هو مثل قولك زيدا اضربه إنما هو كقولك من سرق فاقطع يده ومن زنى فاجلده قال الزجاج وهذا القول هو المختار وإنما دخلت الفاء في
الخبر للشرط المتوهم وذكر في قراءة ابن مسعود والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم وإنما قال أيديهما ولم يقل يديهما لأنه أراد يمينا من هذا ويمينا من هذه فجمع إذ ليس في الجسد إلا يمين
قال الفراء وكل شيء موحد من خلق الإنسان إذا ذكر مضافا إلى اثنين فصاعدا جمع فقيل قد هشمت رؤوسهما وملأت ظهورهما وبطونهما ضربا ومثله قوله إن تتوبا إلى الله فقد
صغت قلوبكما قال وإنما اختير الجمع على التثنية لأن أكثر ما يكون عليه الجوارح اثنان اثنان في الإنسان كاليدين والرجلين والعينين فإذا ذكر اثنان من اثنين جمع لذلك نحو قطعت أرجلهما
وفقئت عيونهما فلما جرى أكثره على هذا ذهب بالواحد إذا أضيف إلى اثنين مذهب الاثنين قال ويجوز التثنية كقول الهذلي فتخالسا نفسيهما بنوافذ كنوافذ
العبط التي لا ترقع لأنه الأصل ويجوز هذا أيضا فيما ليس من خلق الإنسان كقولك للاثنين خليتما نساءكما وأنتما تريدان امرأتين قال ويجوز التوحيد أيضا لو قلت في الكلام
السارق والسارقة فاقطعوا يمينهما جاز لأن المعنى من كل واحد منهما كما قال الشاعر كلوا في بعض بطنكم تعيشوا ويجوز في الكلام أن تقول ائتني برأس شاتين
وبرأس شاة فمن قال برأس شاتين أراد الرأس من كل شاة منهما ومن قال برأس شاة شاة أراد برأسي هذا الجنس قال الزجاج إنما جمع ما كان في الشيء منه واحد عند
الإضافة إلى الاثنين لأن الإضافة تبين أن المراد به التثنية لا الجمع وذلك إذا قلت أشبعت بطونهما علم أن للاثنين بطنين فقط وأصل التثنية الجمع
لأنك إذا ثنيت الواحد فقد جمعت واحدا إلى واحد وربما كان لفظ الجمع أخف من لفظ الاثنين فيختار لفظ الجمع ولا يشتبه ذلك بالتثنية عند الإضافة إلى اثنين لأنك
إذا قلت قلوبهما فالتثنية فيهما قد أغنتك عن تثنية قلب فأما ما كان في الشيء منه اثنان فلذلك جاء عند جميع النحويين وأنشد ظهراهما مثل ظهور الترسين فجاء
باللغتين وهذا كما حكينا عن الفراء في قول الهذلي فتخالسا نفسيهما البيت وقوله جزاء بما كسبا قال الزجاج انتصب جزاء بأنه مفعول له وكذلك نكالا من الله وإن شئت كانا
منصوبين على المصدر الذي دل عليه فاقطعوا لأن معنى فاقطعوا جازوهم ونكلوا بهم قال الأزهري تقديره نكل بهم نكالا والنكل يقال من نكل ينكل إذا جبن **المعنى**
لما ذكر تعالى حكم من أخذ المال جهارا عقبه ببيان الحكم فيمن أخذه سرا فقال والسارق والسارقة والألف واللام للجنس فالمعنى كل من سرق رجلا كان أو امرأة وبدأ
بالسارق ههنا لأن الغالب وجود السرقة في الرجال وبدأ في آية الزنا بالنساء فقال الزانية والزاني لأن الغالب وجود ذلك في النساء فاقطعوا أيديهما أي أيمانهما
عن ابن عباس والحسن والسدي وعامة التابعين قال أبو علي في تخطئة المسلمين لمن قطع الرجل اليسرى بعد قطع اليد اليمنى وتركهم قطع اليد اليسرى دلالة على أن اليد اليسرى لم ترد
بقوله فاقطعوا أيديهما لأن الآية لو أرادت بذلك لم يكونوا ليدعوا نص القرآن إلى غيره وهذا يدل على أن جمع اليد في هذه الآية على حد جمع القلب في قوله فقد
صغت قلوبكما ودلت قراءة عبد الله بن مسعود على أن المراد بالأيدي الأيمان قال العلماء إن هذه الآية مجملة في إيجاب القطع وعلى السارق وبيان ذلك مأخوذ من
السنة واختلف في القدر الذي يقطع به يد السارق فقال أصحابنا يقطع في ربع دينار فصاعدا وهو مذهب الشافعي والأوزاعي وأبي ثور ورووا عن عائشة عن النبي
أنه قال لا يقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعدا وذهب أبو حنيفة وأصحابه أنه يقطع في عشرة دراهم فصاعدا واحتجوا بما روي عن عطاء عن ابن عباس أن أدنى ما
يقطع فيه ثمن المجن على عهد رسول الله وقطع مالك في مجن ثمنه ثلاثة دراهم وقال بعضهم لا تقطع الخمس إلا في خمس دراهم واختاره أبو علي الجبائي وقال إنه بمنزلة من منع
دراهم من الزكاة في أنه فاسق وقال بعضهم يقطع يد السارق في القليل والكثير وإليه ذهب الخوارج احتجوا بعموم الآية وبما روي عن النبي أنه قال لعن الله السارق يسرق
البيضة فتقطع يده وهذا الخبر قد طعن أصحاب الحديث في سنده وذكر أيضا في تأويله أن المراد بالبيضة بيضة الحديد التي تغفر الرأس في الحرب والحبل من حبل السفينة واختلف
أيضا في كيفية القطع فقال أكثر الفقهاء إنه إنما يقطع من الرسغ وهو مفصل بين الكف والساعد ثم إن عند الشافعي تقطع يده اليمنى في المرة الأولى ورجله اليسرى في المرة
الثانية ويده اليسرى في المرة الثالثة ورجله اليمنى في المرة الرابعة ويحبس في المرة الخامسة وعند أبي حنيفة لا تقطع في الثالثة وقال أصحابنا إنه تقطع من أصول الأصابع
وتترك له الإبهام والكف وفي المرة الثانية تقطع رجله اليسرى من أصل الساق وتترك عقبه يعتمد عليه في الصلاة فإن سرق بعد ذلك خلد في السجن وهو المروي عن علي وأجمعت
الطائفة عليه وقد استدل على ذلك بقوله فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ولا شك في أنهم إنما يكتبونه بالأصابع ولا خلاف أن السارق إنما يجب عليه
القطع إذا سرق من حرز إلا ما روي عن داود أنه قال يقطع السارق وإن سرق من غير حرز والحرز يختلف في كل شيء بما يعتبر فيه حرز مثله في العادة وحده عندنا كل موضع لم يكن لغير

مالكم

ما لكم الذين تخونون البتة التصرف فيه الا باذنه جزاء بما كسبا اى افعلوا ذلك بهما مجازاة بكسبهما وفعلهما نكالا من الله اى عقوبة منه فمن تاب من بعد ظلمه اى اقلع وندم على ما كان منه
من فعل الظلم بالسرقة واصلح اى وفعل الفعل الصالح الجميل فان الله يتوب عليه اى يقبل توبته باسقاط العقاب بها عن المعصية التي تاب منها ووصف الله بانه يتوب
على التائب فيه فائدة عظيمة وهو انه ترغيب للعاصي في فعل التوبة ولذلك وصف نفسه بالتواب الرحيم ووصف العبد بانه تواب معناه اواب وهو من صفات المدح
ان الله غفور رحيم فيه دلالة على ان قبول التوبة تفضل من الله الم تعلم قيل هو خطاب للنبي والمراد به امته كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وقيل هو خطاب للمكلف
وتقديره الم تعلم يا انسان وانما يتصل هذا الخطاب بما قبله اتصال الحجاج والبيان عن صحة ما تقدم من الوعد والوعيد والاحكام ومعناه الم تعلم يا انسان ان الله
له ملك السموات والارض له التصرف فيهما بلا دافع ولا منازع يعذب من يشاء اذا كان مستحقا للعقاب ويغفر لمن يشاء اذا عصاه ولا يتوب لانه اذا تاب فقد وعد الله انه لا يعذب
بعد التوبة وفي الوجهين معا لا تعلق لذلك بالمشيئة والله على كل شيء قدير **قوله تعالى** يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين
قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم
هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في
الآخرة عذاب عظيم آية **اللغة** سماعون للكذب اى قابلون له يقال لا يسمع من فلان قوله اى لا يقبل ومنه سمع الله لمن حمده اى تقبل الله منه حمده وفيه وجه آخر
وهو ان معناه انهم يسمعون منك ليكذبوا عليك والسماع الجاسوس والفتنة الاختبار واصله التخليص من قولهم فتنت الذهب في النار اى خلصته من الغش **الاعراب**
ارتفع سماعون لانه خبر مبتدأ محذوف اى هم سماعون ويجوز ان يرتفع على معنى ومن الذين هادوا سماعون ويجوز ان يرتفع على معنى ومن الذين هادوا سماعون فيكون مبتدأ على
قول سيبويه ومعمولا لمنهم على قول الاخفش ويكون تقديره ومنهم فريق سماعون للكذب فقوله لم ياتوك في موضع جر لانه صفة لقوم وقوله يحرفون الكلم صفة
لقوله سماعون فيكون موضعه رفعا ويجوز ان يكون موضعه نصبا على انه حال من الضمير في اسم الفاعل اى محرفين الكلم اى مقدرين تحريفه اى يسمعون كلام النبي ويقدرون
في انفسهم تحريف ما يسمعون كقولهم معه صقر صائدا به غدا وقوله من بعد مواضعه اى من بعد حذف المضاف والتقدير من بعد وضعه ولو قال عن مواضعه لجاز لان
معناهما متقارب كما يقال اتيتك بعد فراغي من الشغل وعن فراغي منه ولا يجوز ان تقول رميت بعد القوس بدلا من قولك رميت عن القوس لان المعنى يختلف و
ذلك ان عن لما عدا الشيء الذي هو كالسبب له وبعد انما هو لما تاخر عن كون الشيء فاجتمع فيه معنى السبب ومعنى التاخر جاز فيه الامران وما لم يجتمع فيه الا احد الامرين لم يجز
الا احد الحرفين **النزول** قال الباقر وجماعة من المفسرين ان امراة من خيبر ذات شرف بينهم زنت مع رجل من اشرافهم وهما محصنان فكرهوا رجمهما فارسلوا الى يهود
المدينة وكتبوا اليهم ان يسالوا النبي عن ذلك طمعا في ان ياتي لهم برخصة فانطلق قوم منهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد وسعد بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن ابي
الحقيق وغيرهم فقالوا يا محمد اخبرنا عن الزاني والزانية اذا احصنا ما حدهما فقال وهل ترضون بقضائي في ذلك قالوا نعم فنزل جبرئيل بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا
ان ياخذوا به فقال جبرئيل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال النبي هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا
قالوا نعم قال فاى رجل هو فيكم قالوا اعلم يهودي بقي على ظهر الارض بما انزل الله على موسى قال فارسلوا اليه ففعلوا فاتاهم عبد الله بن صوريا فقال له النبي اني انشدك الله
الذي لا اله الا هو الذي انزل التورية على موسى وفلق لكم البحر وانجاكم واغرق آل فرعون وظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى هل تجدون في كتابكم الرجم على من احصن
قال ابن صوريا نعم والذي ذكرتني به لولا خشية ان يحرقني رب التورية ان كذبت او غيرت ما اعترفت لك ولكن اخبرني كيف هو في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط
عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا هكذا انزل الله في التورية على موسى فقال له النبي فماذا كان اول ما ترخصتم به امر الله
قال كنا اذا زنى الشريف تركناه واذا زنى الضعيف اقمنا عليه الحد فكثر الزنا في اشرافنا حتى زنى ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنى رجل اخر فاراد الملك رجمه فقال له
قومه لا حتى ترجم فلانا يعنون ابن عمه فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان يجلدا اربعين جلدة
ثم يسود وجوههما ثم يحملان على حمارين ويجعل وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا ما اسرع ما اخبرته به وما كنت
لما اثنينا عليك باهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا ان نغتابك فقال انه انشدني بالتورية ولولا ذلك لما اخبرته فامر بهما النبي فرجما عند باب مسجده وقال انا اول من احيى
امرك اذ اماتوه فانزل الله فيه يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير فقام ابن صوريا فوضع يديه على ركبتي رسول الله
ثم قال هذا مقام العائذ بالله وبك ان تذكر لنا الكثير الذي امرت ان تعفو عنه فاعرض النبي عن ذلك ثم سأله ابن صوريا عن نومه فقال تنام عيناي ولا ينام قلبي فقال صدقت
واخبرني عن شبه الولد بابيه ليس فيه من شبه امه شيء او بامه ليس فيه من شبه ابيه شيء فقال ايهما علا وسبق ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له قال قد صدقت فاخبرني ما للرجل من الولد
وما للمراة منه قال فاغمي على رسول الله طويلا ثم خلى عنه محمرا وجهه يفيض عرقا فقال اللحم والدم والظفر والشحم للمراة والعصب والعظم والعروق للرجل قال له صدقت امرك امر نبي
فاسلم ابن صوريا عند ذلك قال يا محمد من ياتيك من الملئكة قال جبرئيل قال صفه لي فوصفه النبي فقال اشهد انه في التورية كما قلت وانك رسول الله حقا فلما اسلم
ابن صوريا وقعت فيه اليهود وشتموه فلما ارادوا ان ينهضوا تعلقت بنو قريظة ببني النضير فقالوا يا محمد اخواننا بنو النضير ابونا واحد وديننا واحد اذا قتلوا منا قتيلا
لم يقيدونا واعطونا ديته سبعين وسقا من تمر واذا قتلنا منهم قتيلا قتلوا القاتل واخذوا منا الضعف مائة واربعين وسقا من تمر وان كان القتيل امراة قتلوا
بها الرجل منا وبالرجل منهم رجلين منا وبالعبد الحر منا وجراحاتنا على النصف من جراحاتهم فاقض بيننا وبينهم فانزل الله في الرجم والقصاص الآيات **المعنى**
لما تقدم ذكر اليهود والنصارى عقبه بتسلية النبي وامانه من كيدهم فقال يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون اى لا يغمك ولا يحزنك ومعناهما واحد
الذين يسارعون اى مسارعة الذين يسارعون في الكفر لهم يبادرون فيه بالاصرار عليه والتمسك به من المنافقين الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين
هادوا اى ومن اليهود سماعون للكذب قيل هو كناية عن اليهود والمنافقين وقيل عن اليهود خاصة والمعنى سماعون قولك ليكذبوا عليك سماعون كلامك لقوم
اخرين لم ياتوك ليكذبوا عليك سماعون كلامك اذا رجعوا اليهم اى هم عيون عليك لانهم كانوا رسل خيبر واهل خيبر لم يحضروا عن الحسن والزجاج واختاره ابو علي وقيل معناه
سماعون اى قابلون للكذب سماعون لقوم اخرين ارسلوهم في قصة زان محصن فقالوا لهم ان افتاكم محمد بالجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم فلا تقبلوه لانهم كانوا حرفوا حكم
الرجم الذي في التورية عن ابن عباس وجابر وسعيد بن المسيب والسدي وقيل انما كان في قتيل منهم قالوا ان افتاكم بالقود فاحذروه عن قتادة وقال ابو جعفر كان ذلك في [illegible]

بالدية فاقبلوه وان افتاكم

النظر وبين قرابته يحرفون الكلم اى كلام الله من بعد مواضعه اى من بعد ان وضعه الله مواضعه اى فرض فروضه واحل حلاله وحرم حرامه يعنى بذلك ما غيروه من حكم الله
في الزنا ونقلوه من الرجم الى اربعين جلدة عن جماعة من المفسرين وقيل نقلوا حكم القتل من القود الى الدية حين كثر القتل فيهم عن قتادة وقيل المراد به تحريفهم التورية بتحليلهم
الحرام وتحريمهم الحلال فيها وقيل معناه يحرفون كلام النبي بعد سماعه ويكذبون عليه عن الحسن وابي علي الجبائي وكانوا يكتبون بذلك الى خيبر وكان اهل خيبر حربا لرسول الله
وهذه تسلية للنبي يقول لا يحزنك كيف يؤمنون بك مع انهم يحرفون كلام الله في التورية ويحرفون كلامك يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا
اى يقول يهود خيبر ليهود المدينة ان اعطيتم هذا اى ان امركم محمد بالجلد فاقبلوه وان لم تؤتوه بل افتيتم بالقود فلا تقبلوه ومن يرد الله فتنته قيل فيه اقوال احدها ان
الفتنة العذاب اى من يرد الله عذابه كقوله على النار يفتنون اى يعذبون وقوله ذوقوا فتنتكم اى عذابكم عن الحسن وقتادة واختاره الجبائي وابو مسلم وثانيها
ان معناه من يرد الله اهلاكه عن السدي والضحاك وثالثها ان المراد من يرد الله خزيه وفضيحته باظهار ما ينطوي عليه عن الزجاج ورابعها ان المراد من يرد الله اختباره
بما يبتليه من القيام بحدوده فيدع ذلك ويحرفه والاصح الاول فلن تملك له من الله شيئا اى فلن تستطيع ان تدفع لاجله من امر الله الذي هو العذاب او الفضيحة او الهلاك
شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من عقوبات الكفر التي هي الختم والطبع والضيق كما طهر قلوب المؤمنين منها بان كتب في قلوبهم الايمان وشرح صدورهم
للاسلام عن الجبائي والحسن وقيل معناه لم يرد منهم الايمان لان ذلك لا يعقل من تطهير القلب الا على جهة التوسع لان قوله لم يرد الله ان يطهر قلوبهم يقتضي نفي كونه مريدا
ولفسق في الوجه الذي لم يرد ذلك عليه والمراد بذلك انه لم يرد تطهير قلوبهم عما يلحقها من الغموم بالذم والاستخفاف ولذلك قال عقيبه لهم في الدنيا خزي
ولهم في الاخرة عذاب عظيم ولو كان ارادة ما قاله المجبرة لم يجعل ذلك ذما لهم ولا عقبه بالذم ولا جعله في حكم الجزاء على ما لاجله عاقبهم واراد ذلك منهم والخزي الذي
لهم في الدنيا هو ما لحقهم من الذل والصغار والفضيحة بالزام الجزية واظهار كذبهم في كتمان الرجم واجلاء بني النضير من ديارهم وخزي المنافقين باطلاع النبي على كفرهم قوله تعالى
سماعون للكذب اكالون للسحت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله
يحب المقسطين وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين آيتان **القراءة** السحت بضم السين
والحاء مكي بصري والكسائي وابو جعفر وقرء الباقون السحت باسكان الحاء **الحجة** قال ابو علي السحت والسحت لغتان والتخفيف والتثقيل في هذا النحو وهما اسم
الشيء المسحوت كما اوقع الضرب على المضروب في قولهم هذا الدرهم ضرب الامير والصيد على المصيد في قوله ولا تقتلوا الصيد وانتم حرم **اللغة** اصل السحت
الاستيصال يقال سحته واسحته اى استاصله ومنه قول الفرزدق وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحتا او مجلف ويروى الا مسحت اى استاصل
وفلان مسحوت المعدة اذا كان اكولا لا يشبع واسحت ماله افسده واذهبه والحكم هو فصل الامر على وجه الحكمة فيما يفصل به وقد يفصل به بينا انه الحق بالزام الحق و
الاخذ به كما يفصل الحاكم بين الخصوم وبينت القضية والتولي الانصراف عن الشيء والتولي عن الحق الترك له وهو خلاف التولي اليه لانه الاقبال عليه والتولي له هو
من النصرة والمعونة اليه **المعنى** ثم وصفهم فقال سماعون للكذب قد مر تفسيره اعاده الله ذمهم على استماع الكذب او بقوله تأكيدا ومبالغة في الزجر عنه اكالون
للسحت اى يكثرون الاكل للسحت وهو الحرام وروي عن النبي ان السحت هو الرشوة في الحكم وهو المروي عن ابن مسعود والحسن وقيل السحت هو الرشوة في الحكم ومهر البغي وكسب الحجام
وعسيب الفحل وثمن الكلب وثمن الخمر وثمن الميتة وحلوان الكاهن والاستجعال في المعصية عن علي وروي عن ابي عبد الله ان السحت انواع كثيرة فاما الرشى في الحكم فهو الكفر بالله
وقيل في اشتقاق السحت اقوال احدها ان الحرام انما سمي سحتا لانه يعقب عذاب الاستيصال والبوار عن الزجاج وثانيها انما سمي سحتا لانه لا بركة فيه لاهله فيهلك هلاك
الاستيصال عن الجبائي وثالثها انه انما سمي سحتا لانه القبيح الذي فيه العار نحو ثمن الكلب والخمر فعلى هذا يسحت مروة الانسان عن الخليل فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض
عنهم اراد به اليهود الذين تحاكموا الى النبي في حد الزنا عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل اراد بني قريظة وبني النضير لما تحاكموا اليه فخيره الله بين ان يحكم بينهم وبين ان يعرض
عنهم عن ابن عباس في رواية اخرى وقتادة وابن زيد والظاهر في روايات اصحابنا ان هذا التخيير ثابت في الشرع للائمة والحكام وهو قول قتادة وعطاء والشعبي وابرهيم
وقيل انه منسوخ بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله عن عكرمة والحسن ومجاهد وعكرمة وان تعرض عنهم اى عن الحكم بينهم فلن يضروك شيئا اى لا يقدرون لك على ضرر
في دين او دنيا فدع النظر بينهم ان شئت وان حكمت اى وان اخترت ان تحكم بينهم فاحكم بينهم بالقسط اى بالعدل وقيل بما في القرآن وشريعة الاسلام ان الله يحب المقسطين
اى العادلين وكيف يحكمونك اى يجعلونك يا محمد هؤلاء اليهود حكما يرضون بك حكما وعندهم التورية التي انزلتها على موسى وهم التي يقرون بها انها كتابي الذي انزلته وانه
حق وان ما فيه حكمي يعلمونه ولا يتناكرونه فيها حكم الله اى احكامه التي لم تنسخ عن ابي علي وقيل عني به الحكم بالرجم عن الحسن وقيل معناه فيها حكم الله بالقود عن
قتادة ثم يتولون من بعد ذلك اى يتركون الحكم جرأة عليه وفي هذا تعجيب للنبي وتقريع لليهود الذين نزلت الآية فيهم فكانه قال كيف يقرون ايها اليهود بحكم نبيي محمد
مع انكاركم نبوته وتكذيبكم اياه وانتم تتركون حكمي الذي تقرون بوجوبه وتعترفون بانه جاءكم من عندي وقوله من بعد ذلك اشارة الى حكم الله في التورية عن
عبد الله بن كثير وقيل من بعد ذلك اى من بعد تحكيمك وحكمك بالرجم لانهم ليسوا منه على ثقة وانما طلبوا به الرخصة وما اولئك بالمؤمنين اى وما هم بمؤمنين
بحكمك انه من عند الله مع جحدهم نبوتك وقيل هذا اخبار من الله عن اولئك اليهود انهم لا يؤمنون بالنبي وبحكمه **قوله تعالى** انا انزلنا التورية فيها هدى
ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس و
اخشون ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون آية **القراءة** قرء اهل البصرة وابو جعفر واسماعيل عن نافع و
اخشوني بياء في الوصل ويعقوب يقف بالياء والباقون واخشون بغير ياء في الوقف والوصل **الحجة** قال ابو علي الاثبات حسن لان الفواصل والوقف حسن
في هذا النحو لا مثل القوافي لانها اواخر الابيات فما حذف منه الياء في القوافي قول الاعشى فهل يمنعني ارتيادي البلاد من حذر الموت ان ياتين ومن
شانئ كاسف وجهه اذا ما انتسبت له انكرن **اللغة** الربانيون منسوبون الى الرب بمعنى وهم العلماء البصراء بسياسة الامور وتدبير الناس والاحبار جمع حبر وهو
العالم مشتق من التحبير وهو التحسين يحسن بقبح القبيح قال الفراء اكثر ما سمعت حبر بالكسر **الاعراب** الباء في قوله بما استحفظوا يتعلق بالاحبار كانه قال العلماء
بما استحفظوا وقال الزجاج تقديره يحكمون بما استحفظوا **المعنى** لما حكم الله ثم ان اليهود تولوا عن احكام التورية وصف التورية وما
انزل فيها فقال انا انزلنا التورية فيها هدى اى بيان للحق ودلالة على الاحكام ونور اى ضياء لكل ما تشابه عليهم وجلاء لما اظلم عليهم عن ابن عباس وقيل معنا

فيها هدى

فيها هدى يعني بيان الحكم الذي جاؤوا يستفتون فيه النبي ص ونور بيان ان امر النبي حق عن الزجاج يحكم بها النبيون الذين اسلموا معناه يحكم بالتورية النبيون الذين اذعنوا ٢٩٧
بحكم الله واقروا به ونبينا داخل فيهم عن الحسن وقتادة وعكرمة والسدي والزهري وقال اكثرهم هو المعني بذلك لما حكم في رجم المحصن وهذا لا يدل على انه كان متعبدا
بشرع موسى لان الله هو الذي اوجب ذلك بوحي انزله عليه لا بالرجوع الى التورية فصار ذلك شرعا له وان وافق ما في التورية وبين بذلك لليهود على صحة نبوته من
حيث اخبر عما في التورية من غامض العلم الذي قد التبس على كثير منهم وقد عرفوا جميعا انه لم يقرء كتابهم ولم يرجع في المسائل الى علمائهم وكان من دلائل صدقه وقيل يريد
بالنبيين الانبياء الذين كانوا بعد موسى وذلك انه كان في بني اسرائيل الوف من الانبياء بعثهم الله لاقامة التورية يحدون حدودها ويحلون حلالها ويحرمون
حرامها عن ابن عباس فمعناه يقضي بها النبيون الذين اسلموا من لدن موسى الى وقت عيسى ووصفهم بالاسلام لان الاسلام دين الله فكل نبي مسلم نبيا وقوله للذين
هادوا اي تابوا عن الكفر عن ابن عباس وقيل لليهود واللام فيه يتعلق بيحكم اي يحكمون بالتورية لهم وفيما بينهم قال الزجاج وجايز ان يكون المعنى على التقديم و
التاخير وتقديره انا انزلنا التورية فيها هدى ونور للذين هادوا يحكم بها النبيون الذين اسلموا والربانيون الذين علت درجاتهم في العلم وقيل الذين
يعملون بما يعلمون والاحبار العلماء الحكماء عن الزجاج بما استحفظوا اي بما استودعوا من كتاب الله عن ابن عباس وقيل بما امروا بحفظ ذلك والقيام به وترك
تضييعه عن الجبائي وكانوا عليه شهداء اي كانوا على حكم النبي في الرجم انه ثابت في التورية شهداء عن ابن عباس وقيل كانوا شهداء على الكتاب انه من عند الله وحده
لا شريك له والامر عظا فلا تخشوا الناس واخشون اي لا تخشوا يا علماء اليهود الناس في اظهار صفة النبي محمد وامر الرجم واخشوني في كتمان ذلك عن السدي والكلبي وقيل الخطاب
للنبي وامته في اقامة الحدود وامضائها على اهلها كائنا من كان واخشوني في ترك امري فان النفع والضر بيدي عن الحسن ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا اي لا تاخذوا بترك
الحكم الذي انزلته على موسى يا معشر الاحبار عوضا خسيسا وهو الثمن القليل نهاهم الله عن اكل السحت على تحريفهم كتاب الله وتغييرهم حكمه ومن لم يحكم بما انزل الله معناه
من كتم حكم الله الذي انزله في كتابه واخفاه وحكم بغيره من رجم المحصن والقود فاولئك هم الكافرون اختلف في ذلك فمنهم من اجراه على ظاهره على العموم عن ابن مسعود والحسن
وابراهيم ومنهم من خصه بالجاحد لحكم الله عن ابن عباس ومنهم من قال هم اليهود خاصة عن الجبائي فانه قال لا حجة للخوارج فيها من حيث هي خاصة في اليهود واختار علي بن عيسى
القول الاول من حكم بغير ما انزل الله مستحلا لذلك فهو كافر وروى البراء بن عازب عن النبي ان قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وبعده فاولئك هم الظالمون
وبعده فاولئك هم الفاسقون كل ذلك في الكفار خاصة اورده مسلم في الصحيح وبه قال ابن مسعود وابو صالح والضحاك وعكرمة وقتادة قوله تعالى وكتبنا
عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم
يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون آية ٤٥ القراءة قرأ الكسائي العين وما بعده كله بالرفع وقرأ ابو جعفر وابن كثير وابن عامر وابو عمرو كلها بالنصب الا
والجروح قصاص فانهم قرأوا بالرفع والباقون ينصبون ذلك الجميع وكلهم ثقل الاذن الا نافعا فانه خففها في كل القرآن الاعراب قال ابو علي حجة من
نصب العين وما بعده انه عطف ذلك كله على ان وجعل الواو للاشتراك في نصب ان ولم يقطع الكلام عما قبله كما فعل ذلك من رفع واما من رفع بعد النصب فقال ان
النفس بالنفس والعين بالعين فانه يحتمل ثلاثة اوجه احدها ان تكون الواو عاطفة جملة على جملة كما يعطف المفرد على المفرد والثاني انه حمل الكلام على المعنى لانه اذا قال و
كتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس فحمل العين بالعين على هذا كما انه لما كان المعنى في قوله يطاف عليهم بكاس من معين يمنحون كاسا من معين حمل حورا عينا على
كانه يمنحون كاسا ويمنحون حورا عينا ومن ذلك قوله فازت وغيرهن مع البلى الا رواكد جمرهن هباء ومشجج اما سواء قذاله فبدا وغير ساره المعزاء
المعنى فازت وغير آيهن الا رواكد بها رواكد حمل مشججا عليه فكانه قال هناك رواكد ومشجج ومثل هذا في الحمل على المعنى كثير واقول ان من هذا القبيل بيت
الفرزدق الذي اخره الا مسحتا او مجلف وقد ذكرناه وقيل لانه لما كان المعنى لم يبق من المال الا مسحت حمل المجلف عليه والوجه الثالث ان يكون عطفا على قوله والعين بالعين
على الذكر المرفوع في الظرف الذي هو الخبر وان لم يؤكد المعطوف عليه بالضمير المنفصل كما اكد في نحو قوله انه يريكم هو وقبيله الا ترى انه قد جاء لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا فلم يؤكد
بالمنفصل كما اكد في الاية الاخرى فان قلت فان لا في قوله ولا اباؤنا عوض من التاكيد لان الكلام قد طال بها قيل هذا انما يستقيم ان يكون عوضا
اذا وقع قبل حرف العطف فاما اذا وقع بعد حرف العطف فانه لم يسد ذلك المسد واما قوله والجروح قصاص فمن رفع فانه يحتمل هذه الوجوه الثلاثة التي ذكرناها ويجوز
ان يستانف والجروح قصاص استيناف ايجاب وابتداء شريعة لا على انه مكتوب عليهم في التورية ويقوي انه مكتوب عليهم في التورية نصب من نصب والجروح قصاص
واما التخفيف في الاذن فلعله مثل السحت والسحت وقد تقدم ذكر ذلك المعنى ثم بين سبحانه حكم التورية في القصاص فقال وكتبنا اي فرضنا عليهم اي على اليهود الذين تقدم
ذكرهم فيها اي في التورية ان النفس بالنفس معناه اذا قتلت نفس نفسا اخرى عمدا فانه يستحق عليه القود اذا كان القاتل عاقلا مميزا وكان المقتول مكافئا للقاتل
اما بان يكونا مسلمين حرين او كافرين او مملوكين فاما اذا كان القاتل حرا مسلما والمقتول كافرا او مملوكا ففي وجوب القصاص هناك خلاف بين الفقهاء وعندنا لا يجب
القصاص وبه قال الشافعي قال الضحاك لم يجعل في التورية دية في النفس ولا جرح انما العفو او القصاص والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن
قال العلماء كل شخصين جرى القصاص بينهما في النفس جرى بينهما في العين والانف والاذن والسن وجميع الاطراف اذا تماثلا في السلامة من الشلل واذا امتنع القصاص في النفس امتنع ايضا
في الاطراف والجروح قصاص هذا عام في كل ما يمكن ان يقتص منه مثل الشفتين والذكر والانثيين واليدين والرجلين وغيرهما ويقتص الجراحات بمثلها الموضحة
بالموضحة والهاشمة بالهاشمة والمنقلة بالمنقلة الا المامومة والجائفة فانه لا قصاص فيهما وهي التي تبلغ ام الراس والتي تبلغ الجوف في البدن لان في القصاص فيهما
تغريرا بالنفس واما ما لا يمكن القصاص فيه من رضة اللحم او كسر عظم او جرح يخاف منه التلف ففيه ارش مقدر والقصاص هنا مصدر يراد به المفعول اي والجروح متقاصة
بعضها ببعض عنه احكام الجراحات وتفاصيل الاروش في الجنايات كثيرة وقد ذكرنا جملة منها في موضعها من كتب الفقه فمن تصدق به اي بالقصاص الذي وجب له تصدق به على صاحبه
بالعفو واسقطه فهو اي التصدق كفارة له اي للمتصدق الذي هو المجروح او ولي الدم هذا قول اكثر المفسرين وقيل فمن عفى فهو مغفرة له عند الله وثواب عظيم عن ابن عمرو و
ابن عباس في رواية عطا والحسن والشعبي وهو المروي عن ابي عبد الله ع قال يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفى من جراح او غيره وروى عبادة بن الصامت ان النبي قال من تصدق
من جسده بشيء كفر الله عنه بقدره من ذنوبه وقيل ان الضمير في قوله له يعود الى المتصدق عليه فهو كفارة للمتصدق عليه لانه يقوم مقام اخذ الحق منه عن ابن عباس في رواية
سعيد بن جبير ومجاهد وابراهيم وزيد بن اسلم وعلى هذا فان الجاني اذا عفي عنه المجني كان عليه العفو كفارة لذنبه الجاني لا يواخذ به في الاخرة والقول الاول اظهر لان العا

يرجع الى مذكور وهو من ثم والقول الثاني يعود الى مدلول عليه وهو المتصدق عليه مدلول عليه قوله فمن تصدق به ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون قيل هم اليهود الذين لم يحكموا بما انزل الله وقيل هو عام في كل من حكم بخلاف ما انزل الله فيكون ظالما لنفسه بارتكاب المعصية الموجبة للعقاب وفي هذا الوجه يوجب ان يكون ما تقدم ذكره من الاحكام يجب العمل به في شريعتنا وان كان مكتوبا في التورية **قوله تعالى** وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون آية

القراءة قرء حمزة وحده وليحكم بكسر اللام ونصب الميم والباقون وليحكم بالجزم وسكون اللام على الامر **الحجة** حجة حمزة انه جعل اللام متعلقة بقوله وآتيناه الانجيل فان معناه فانزلنا عليه الانجيل فصار بمنزلة وانزلنا عليك الكتاب لتحكم وحجة من قرء بالجزم انه بمنزلة قوله وان احكم بينهم بما انزل الله فكما امر النبي بذلك فكذلك امروا به في الانجيل

اللغة القفو اتباع الاثر يقال قفاه يقفوه والتقفية الاتباع يقال قفيته بكذا اي اتبعته وانما سميت قافية لانها تتبع الوزن والآثار جمع اثر وهو العلم الذي يظهر للحس وآثار القوم ما بقي من اعمالهم والمآثر المكرمة التي تأثرها الخلف عن السلف لانها علم يظهر فضله للنفس والاثر الكريم على القوم لانهم يؤثرونه بالبر ومنه الايثار للاختيار فانه اظهار فضل احد العملين على الآخر وقد مر تفسير الانجيل في اول آل عمران والوعظ والموعظة هي الزجر عما يكرهه الله الى ما يحبه والتنبيه عليه **الاعراب** قوله بعيسى بن مريم مصدقا نصب مصدقا على الحال وهدى رفع بالابتداء وفيه خبره قدم عليه ونور عطف على هدى ومصدقا لما بين يديه من التورية نصب على الحال وليس بتكرير لان الاول لحال عيسى وبيان انه يدعو الى التصديق بالتورية والثاني حال الانجيل وبيان ان فيه ذكر التصديق بالتورية وهما مختلفان وهو عطف على موضع قوله فيه هدى فانه نصب على الحال وتقديره وآتيناه الانجيل مستقرا فيه هدى ونور ومصدقا وهدى في موضع نصب بالعطف على مصدقا وموعظة عطف على هدى والتقدير وهاديا وواعظا **المعنى** لما قدم تعالى ذكر اليهود اتبعه بذكر النصارى فقال وقفينا على آثارهم اي واتبعنا آثارهم النبيين الذين اسلموا عن اكثر المفسرين واختاره علي بن عيسى والبلخي وقيل معناه على آثار الذين فرضنا عليهم الحكم الذي مضى ذكره عن الجبائي والاول اجود في العربية واوضح في المعنى بعيسى بن مريم اي بعثناه رسولا بعدهم مصدقا لما بين يديه لما مضى من التورية التي انزلت على موسى صدق بها وآمن بها وانما قال لما مضى قبله لما بين يديه لانه اذا كان يأتي بعده خلفه فالذي مضى قبله يكون قدامه بين يديه وآتيناه اي واعطيناه عيسى الكتاب المسمى بالانجيل والمعنى وانزلنا عليه الانجيل فيه يعني في الانجيل هدى اي بيان وحجة ودلالة على الاحكام ونور سماه نورا لانه يهتدى به كما يهتدى بالنور ومصدقا لما بين يديه من التورية وانه لم ينسخ وقيل معناه انه يدل على الحق الذي وصف في التورية وهدى اي ودلالة وارشادا ومعناه وهاديا وراشدا وموعظة اي واعظا للمتقين يزجرهم عن المعاصي ويدعوهم الى الطاعة وانما خص المتقين بالذكر لانهم اختصوا بالانتفاع به والا فانه هدى لجميع الخلق وليحكم اهل الانجيل فيكون على حكاية ما فرض عليهم وحذف القول لدلالة ما قبله عليه من قوله وقفينا كما قال تعالى والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي يقولون سلام عليكم والثاني انه تعالى استأنف امر الاهل الانجيل على غير الحكاية لان احكامه كانت موافقة لاحكام القرآن لم ينسخ بعد عن ابي علي الجبائي والقول الاول اقوى وهو اختيار علي بن عيسى بما انزل الله فيه اي في الانجيل ومن لم يحكم بما انزل الله فيه اي في الانجيل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون قيل ان من ههنا بمعنى الذي وهو خبر عن قوم معروفين وهم اليهود الذين تقدم ذكرهم عن الجبائي وقيل ان من للجزاء اي من لم يحكم من المكلفين بما انزل الله فهو فاسق لان هذا الاطلاق يدل على ان المراد من ذهب الى ان الحكم بخلاف ما امر الله به فلهذا قال فيما قبل فاولئك هم الكافرون فيكون معنى الفاسقين الخارجين عن الدين وجعلوا الكفر والظلم والفسق صفة لموصوف واحد وقيل ان الاول في الجاحد والثاني والثالث في المقر التارك **قوله تعالى** وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتيكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون آية **اللغة** اصل مهيمن مؤيمن فقلبت الهمزة هاء كما قيل في ارقت الماء هرقت وقد صرف فقيل هيمن الرجل اذا ارتقب وحفظ وشهد يهيمن هيمنة فهو مهيمن وعلى هذا فيكون وزنه مفيعل مثل مسيطر ومبيطر وقال الازهري كان الاصل ايمن يؤيمن كما ان الاصل في نفعل يؤفعل فعلى هذا يكون على وزن يؤفعل فعلى هذا يكون على وزن مؤفعل فقلبت الهمزة هاء وروي في الشواذ مهيمنا بفتح الميم عن مجاهد والشرعة والشريعة واحدة وهي الطريقة الظاهرة والشريعة هي الطريقة التي يتوصل منها الى الماء الذي فيه الحيوة فقيل الشريعة في الدين الطريق الذي يتوصل منه الى الحيوة في النعيم وهي الامور التي تعبد الله بها من جهة السمع قال الشاعر اتنسونني يوم الشريعة والقنا مصفين من لباتكم قد تكسر يريد شريعة الفرات والاصل فيه الظهور ويقال اشرعت القنا اذا اظهرت وشرعت في الامر شروعا اذا دخلت فيه دخولا ظاهرا والناس فيه شرع اي متساوون والمنهاج الطريق المستمر يقال طريق نهج ومنهج اي بين قال الراجز من يك ذا شك فهذا فلج ماء رواء وطريق نهج قال المبرد الشرعة ابتداء الطريق والمنهاج الطريق المستقيم قال وهذه الالفاظ اذا تكررت فلزيادة فائدة فيه ومنه قول الحطيئة وهند اتى من دونها النأي والبعد فالنأي والبعد واحد ومنه قول الحطيئة وهند اتى من دونها النأي والبعد تقادم عهده اقوى واقفر بعد ام الهيثم واقوى واقفر بمعنى واحد يقال لهجت لك الطريق والمحجة فهو منهوج ونهج الطريق وانهج اذا وضح والاستباق يكون بين اثنين فصاعدا يجتهد كل منهم ان يسبق غيره قال الله تعالى واستبقا الباب يعني يوسف وصاحبته تبادرا الى الباب **الاعراب** مصدقا حال من الكتاب ومهيمنا ولا يجوز ان يعطف حال على حال الا بغير لا تقول ضربت هندا زيدا قاعدا وقائمة ولو قلت قائمة بغير واو لجاز ويجوز ان يكون عطفا على مصدقا ويكون مصدقا حالا من الكتاب الاول **المعنى** لما بين تعالى نبوة موسى وعيسى عقب ذلك ببيان نبوة محمد احتجاجا على اليهود والنصارى بان طريقه كطريقهم في الوحي والمعجز فقال وانزلنا اليك يا محمد الكتاب يعني القرآن بالحق اي بالعدل مصدقا لما بين يديه من الكتاب يعني التورية والانجيل وما فيهما من توحيد الله وعدله والدلالة على نبوته والحكم بالرجم والقود على ما تقدم ذكره وقيل المراد بالكتاب الكتب المنزلة على الانبياء ومعنى الكتاب المكتوب كقولهم هذه الدراهم ضرب الامير اي مضروبه عن ابي مسلم ومهيمنا عليه معناه وامينا عليه شاهدا بانه الحق عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وقيل مؤتمنا عن سعيد بن جبير وابي عبيدة وابن جريج وهو قريب من الاول قال ابن جريج امانة القرآن انما اخبر به الكتب ان كان موافقا للقرآن يجب التصديق به والا فلا وقيل معناه وحافظا ورقيبا عليه عن الحسن وابي عبيدة قالوا وفيه دلالة على ان ما حكى الله انه كتبه عليهم في التورية يلزمنا العمل به لانه جعل القرآن مصدقا لذلك وشاهدا به فاحكم بينهم بما انزل الله يعني بين اليهود بالقرآن في الرجم على الزانيين عن ابن عباس قال اذا ترافع اهل الكتاب الى الحكام يجب ان يحكموا بينهم بحكم القرآن وشريعة الاسلام لانه امر من الله بالحكم بينهم والامر يقتضي الايجاب وبه قال الحسن ومجاهد قال الجبائي وهذا ناسخ للتخيير في الحكم بين اهل الكتاب والاعراض عنهم والترك ولا تتبع اهواءهم يريد فيما حرفوا وبدلوا من امر الرجم عن ابن عباس عما جاءك من الحق اي عادلا عما جاءك من الحق ويجوز ان يكون عن من صلة معنى لا تتبع اهواءهم لان

وفي معنى المهيمن

و معنى الكتاب والمكتوب

معناه لا تزغ فكأنه قال لا تزغ عما جاءك باتباع اهوائهم ومتى قيل كيف يجوز ان يتبع النبي اهواءهم مع كونه معصوما فالجواب ان النهي يجوز ان يرد عما يعلم انه لا يفعله ويجوز ان يكون الخطاب له والمراد جميع الحكام لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الخطاب للامم الثلث امة موسى وامة عيسى وامة محمد ولا يعني به قوم كل نبي لان الآية في ذكر هؤلاء وقد تقدم في قوله انا انزلنا التورية فيها هدى ونور الآية ثم وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم ثم قال وانزلنا اليك الكتاب ثم قال لكل جعلنا منكم شرعة فغلب المخاطب على الغائب شرعة اي شريعة فللتورية شريعة وللانجيل شريعة وللقرآن شريعة عن قتادة وجماعة من المفسرين وفي هذا دلالة على جواز النسخ وعلى ان نبينا كان متعبدا بشريعته فقط وكذا امته وقيل الخطاب لامة نبينا عن مجاهد والاول اقوى لانه بين ان لكل نبي شريعة ومنهاجا اي سبيلا واضحا عن شريعة صاحبه طريقه ويقوى القول الاول قوله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ومعناه ولو شاء الله لجمعكم على ملة واحدة في دعوة جميع الانبياء لا يبدل شريعة منها ولا ينسخ عن ابن عباس وقيل اراد به مشية القدرة اي لو شاء الله لجمعكم على الحق كما قال ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها عن الحسن وقتادة ولكن ليبلوكم اي ولكن جعلكم على شرائع مختلفة ليمتحنكم فيما آتيكم اي فيما فرضه عليكم وشرعه لكم وقيل فيما اعطاكم من السنن والكتاب قال الحسين بن علي المغربي المعنى لو شاء الله لم يبعث اليكم نبيا فتكونون متعبدين بما في العقل وتكونون امة واحدة ولكن ليختبركم فيما كلفكم من العبادات وهو عالم بما يؤول اليه امركم فاستبقوا الخيرات اي بادروا وفوتوا الحظ بالتقدم في الخير وقيل معناه بادروا الى ما امرتكم به فاني لا آمركم الا بالصلاح عن الجبائي وقيل معناه سابقوا الامم الماضية الى الطاعات والاعمال الصالحة عن الكلبي وفي هذا دلالة على وجوب المبادرة الى افعال الخيرات ويكون محمولا على الواجبات ومن قال ان الامر على الندب حمله على جميع الطاعات الى الله مرجعكم اي مصيركم جميعا فينبئكم فيخبركم بما كنتم فيه تختلفون من امر دينكم ثم يجازيكم على حسب استحقاقكم **قوله** وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون آيتان **القراءة** قرأ ابن عامر وحده تبغون بالتاء والباقون بالياء وروي في الشواذ قراءة يحيى بن يعمر وابراهيم النخعي افحكم الجاهلية يبغون برفع الميم وقراءة الاعمش افحكم الجاهلية بفتح الحاء والميم والكاف **الحجة** من قرأ يبغون بالياء فلان ما قبله غيبة وان كثيرا من الناس لفاسقون ومن قرأ بالتاء فعلى تقدير قل لهم يا محمد افحكم الجاهلية تبغون ومن قرأ افحكم الجاهلية فعلى نحو ما جاء في الشعر قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع اي لم اصنعه فيكون التقدير افحكم الجاهلية يبغونه فحذف العائد من الخبر كما حذف من الصفة والحال في قولهم الناس رجلان رجل اهنت ورجل اكرمت اي اكرمته واهنته ومررت بهند يضرب زيد اي يضربها زيد وقوله افحكم الجاهلية فيكون بمعنى الشياع اي فحكام الجاهلية يبغون ويجوز ان يقع لفظ مفرد جنسا كما جاء عنهم من منعت العراق قفيزها ودرهمها ثم رجع المعنى الى قوله افحكم الجاهلية لانه ليس المراد هنا نفس الحكم فهو اذا على حذف المضاف والمراد افحكم حكم الجاهلية يبغون **الاعراب** موضع ان احكم نصب بالعطف على الكتاب في قوله وانزلنا اليك الكتاب وان احكم بينهم بما انزل الله وصلنا ان بالامر وان كان لا يجوز صلة الذي بالامر لان الذي اسم ناقص تجري صلته في البناء مجرى الصفة في بناء النكرة ولذلك لا بد من عائد يعود منها الى الموصوف وليس كذلك ان لانها حرف وهي مع ما بعدها بمنزلة شيء واحد فلما كان في فعل الامر معنى المصدر جاز وصل الحرف به على معنى مصدره وحكم نصب لانه مفعول يبغون وحكما نصب على التمييز **المعنى** وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم انما كرر الامر بالحكم بينهم لامرين احدهما انهما حكمان امر بهما جميعا لانهم احتكموا اليه في زنا المحصن ثم احتكموا اليه في قتيل كان بينهم عن الجبائي وجماعة من المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر والثاني ان الامر الاول مطلق والثاني يدل على انه منزل واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك قيل فيه قولان احدهما ان معناه احذرهم ان يضلوك عن ذلك الى ما يهوون من الاحكام بان يطمعوك منهم في الاجابة الى الاسلام عن ابن عباس والثاني ان معناه احذرهم ان يضلوك بالكذب على التورية لانه ليس كذلك الحكم فيها واني قد بينت لك حكمها عن ابن زيد وفي هذه دلالة على وجوب مجانبة اهل البدع والضلال وذوي الاهواء وترك مخالطتهم فان تولوا اي فان اعرضوا عن حكمك بما انزل الله فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم قيل في معناه اقوال احدها ان معناه فاعلم يا محمد انما يريد الله ان يعاقبهم ببعض اجرامهم وذكر البعض والمراد به الكل كما يذكر العموم ويراد به الخصوص عن الجبائي والثاني انه ذكر البعض تغليظا للعقاب والمراد انه يكفي ان يؤخذوا ببعض ذنوبهم في اهلاكهم والتدمير عليهم والثالث اراد تعجيل بعض العقاب بما كان من التمرد في الاجرام لان عذاب الدنيا يختص ببعض الذنوب دون بعض وعذاب الآخرة يعم وقيل المراد لتوليهم فيهم لما نقضوا العهد يوم الاحزاب عن ... القتل وان كثيرا من الناس لفاسقون هذا تسلية للنبي عن امتناع القوم من الاقرار بنبوته والاسراع الى اجابته بان اهل الايمان قليل واهل الفسق كثير فلا ينبغي ان يعظم عليك ذلك ثم انكر عليهم فعلهم فقال افحكم الجاهلية يبغون والمراد به اليهود عن مجاهد واختاره الجبائي قال لانهم كانوا اذا وجب الحكم على ضعفائهم الزموهم اياه واذا وجب على اقويائهم واشرافهم لم يأخذوهم به فقيل افحكم الجاهلية اي عبدة الاوثان تطلبون وانتم اهل كتاب وقيل المراد به كل من طلب غير حكم الله فانه يخرج منه الى حكم الجاهلية وكفى بذلك ان يحكم بما يوجبه الجهل دون ما يوجبه العلم ومن احسن من الله حكما اي لا احد حكمه احسن من حكم الله لقوم يوقنون اي عند قوم اقيمت اللام مقام عند عن الجبائي وهذا جائز اذا تقاربت المعاني وارتفع اللبس فاذا قيل الحكم لهم ... واذا قيل عندهم فلان عندهم العلم بحسنه **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين ثلث آيات **القراءة** قرأ ابن عامر وابن كثير ونافع يقول بلا واو والباقون بالواو وكلهم قرأ بضم اللام الا ابا عمرو فانه نصبها **الحجة** من حذف الواو من قوله ويقول الذين آمنوا فلان في الجملة المعطوفة ذكرا من المعطوف عليها وذلك ان من وصف بقوله يسارعون فيهم الى قوله نادمين هم الذين قال فيهم الذين آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم فلما صار في كل واحدة من الجملتين ذكر من الاخرى حسن عطفها بالواو وبغير الواو وكما ان قوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم لما كان في كل واحدة من الجملتين ذكر مما تقدم اكتفى بذلك عن الواو لانها بالذكر وملابسة بعضها ببعض قد ترتبط احداهما بالاخرى كما ترتبط بحرف العطف ويدل ذلك على حسن دخول الواو قوله ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم فمن حذف الواو ومن يقول بحذفها في هذه الآية والحاقها كالحاقها فيها والوجه في قراءة ابي عمرو ويقول بالنصب ان يحمله على ان يأتي بدلا من اسم الله كما كان ان اذكره بدلا من الهاء في انسانيه من قوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره ثم يكون ويقول منصوبا عطفا على ذلك فكانه قال عسى ان يأتي الله بالفتح ويقول الذين آمنوا ومنع بعضهم ان يعطف جملة على جملة المفرد على مفرد **اللغة** الاتخاذ الاعتماد على الشيء لاعداده لامر وهو افتعال من الاخذ واصله ائتخاذ فابدلت الهمزة تاء وادغمت في التاء التي بعدها ومثله الاتعاد من الوعد الاخذ يكون على وجوه تقول اخذ الكتاب اذا تناوله واخذ القربان اذا تقبله واخذه الله من مأمنه اذا اهلكه واصله حوز الشيء الى جهة من جهة

الجزو السادس

٣٠ الجنان والاولياء جمع ولي وهو النصير لانه يلي بالنصر صاحبه الدائرة هنا الدولة التي تحول للدهر كانت له عمن في يده قال حميد الارقط كنت حسبت الخندق المحفورا يرد عنك القدر المقدورا
ودائرات الدهر ان تدورا ويقال ابطن دول الدهر الدائرة من قوم الى قوم وعسى موضوعة للشك وهي من الله تفيد الوجوب لان الكريم اذا اطمع في خير يفعله فهو بمنزلة الوعد به في
تعلق النفس ورجائها له ولذلك قيل عسى من الله واجب لانه لا يضيع منزلة الاطماع بالفتح القضاء والفصل ويقال للحاكم الفتاح لانه يفتح الحكم ويفصل به الامر **النزول** اختلف في سبب نزوله وان كان
حكمه عاما لجميع المؤمنين فقال عطية بن سعد العوفي والزهري لما انهزم اهل بدر قال المسلمون لاوليائهم من اليهود امنوا قبل ان يصيبكم الله بيوم مثل يوم بدر فقال مالك
بن صيف اغركم ان اصبتم رهطا من قريش لا علم لهم بالقتال اما لو امررنا العزيمة ان نستجمع لكم لم يكن لكم يدان بقتالنا فجاء عبادة بن الصامت الخزرجي الى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله
ان لي اولياء من اليهود كثير عددهم قوية انفسهم شديدة شوكتهم واني ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم ولا مولى لي الا الله ورسوله فقال عبد الله بن ابي لكني لا ابرأ من ولاية
اليهود لاني اخاف الدوائر ولا بد لي منهم فقال رسول الله (ص) يا ابا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه قال اذا اقبل فانزل الله الاية وقال
السدي لما كانت وقعة احد اشتدت على طائفة من الناس فقال رجل من المسلمين انا الحق بفلان اليهودي واخذ منه امانا وقال اخر انا الحق بفلان النصراني ببعض ارض الشام
فاخذ منه امانا فنزلت الاية وقال عكرمة نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر حين قال لبني قريظة اذ رضوا بحكم سعد انه الذبح **المعنى** لما تقدم ذكر اليهود والنصارى بين سبحانه عقيب ذلك
بقطع موالاتهم والتبري منهم فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء اي لا تعتمدوا على الاستنصار بهم متوددين اليهم وخص اليهود والنصارى بالذكر مع انه لا تجوز موالاة
سائر الكفار لانهم بمنزلتهم في وجوب معاداتهم بعضهم اولياء بعض ابتداء كلام اخبر سبحانه ان بعض الكفار ولي بعض في العون والنصرة ويدهم واحدة على المسلمين وفي هذا دلالة
على ان الكفر كله كالملة الواحدة في احكام المواريث لعموم قوله بعضهم اولياء بعض وقال الصادق لا يتوارث اهل ملتين ونحن نرثهم ولا يرثونا ومن يتولهم منكم اي من استنصر
بهم واتخذهم انصارا فانه منهم اي هو كافر مثلهم عن ابن عباس والمعنى انه محكوم له حكمهم في وجوب لعنه والبراءة منه وانه من اهل النار ان الله لا يهدي القوم الظالمين الى طريق الجنة
لكفرهم واستحقاقهم العذاب الدائم بل يضلهم عنها الى طريق النار عن الجبائي وقيل معناه لا يحكم لهم بحكم المؤمنين في المدح والثناء والنصرة على الاعداء فترى يا محمد الذين
في قلوبهم مرض اي شك ونفاق يعني عبد الله بن ابي عن ابن عباس يسارعون فيهم اي في موالاة اليهود ومناصحتهم وقيل في معاونتهم على المسلمين وقيل في موالاة اليهود ونصارى نجران لانهم كانوا
يميرونهم عن الكلبي يقولون اي قائلين وهو في موضع الحال نخشى ان تصيبنا دائرة اي دولة تدور لاعداء المسلمين على المسلمين فنحتاج الى نصرهم عن مجاهد وقتادة وقيل
نخشى ان يدور الدهر علينا بمكروه يعنون الجدب فلا يميروننا عن الكلبي فعسى الله ان يأتي بالفتح عن السدي ومنها فتح بلاد المشركين عن الجبائي وقيل بالفصل عن قتادة ويجمع هذه
الاقوال قول ابن عباس يريد فتح الله لمحمد على جميع خلقه او امر من عنده فيه اعزاز للمؤمنين واذلال المشركين وظهور الاسلام عن السدي وقيل هو اظهار نفاق
المنافقين مع الامر بقتلهم عن الحسن والزجاج وقيل هو امر دون الفتح الاعظم او موت هؤلاء المنافقين عن الجبائي وقيل هو القتل وسبي الذراري لبني قريظة والاجلاء لبني النضير
عن مقاتل وهذا معنى قول ابن عباس او امر من عنده يريد فيه هلاكهم وهو يحتمل هلاك اليهود وهلاك المنافقين فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين اي فيصبح اهل
النفاق على ما كان منهم من نفاقهم وولايتهم لليهود ودس الاخبار اليهم نادمين عن ابن عباس وقتادة والمعنى اذا فتح الله على المؤمنين ندم المنافقون والكفار على فوتهم
انفسهم ذلك وكل ما اماتوا وتحققوا دخول النار وندموا على ما فعلوه من التلبس بالكفر والنفاق ويقول الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله ظاهرا وباطنا تعجبا
من نفاق المنافقين واجترائهم على الله بالايمان الكاذبة اهؤلاء الذين اقسموا بالله يعني المنافقين حلفوا بالله جهد ايمانهم نصب جهد لانه مصدر اي جهدوا الجهد ايمانهم قال
عطا اي حلفوا باغلظ الايمان واوكدها انهم لمعكم اي مؤمنون ومعكم في معاونتكم على اعدائكم ونصرتكم يريدون انهم حلفوا انهم لامثالكم في الايمان حبطت اعمالهم التي عملوها لانهم
اوقعوها على خلاف الوجه المأمور به وبطل ما اظهروه من الايمان لانه لم يوافق باطنهم ظاهرهم فلم يستحقوا به الثواب فاصبحوا اي صاروا خاسرين اي خسروا الدنيا والاخرة
اما الدنيا فليسوا من الانصار واما الاخرة فقد لعنهم الله مع الكفار عن ابن عباس وقيل مغبونين بانفسهم ومنازلهم بالجنة اذا صاروا الى النار وورثها المؤمنون عن الكلبي
قوله يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله
ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم اية ٥٤ **القراءة** قرأ ابو جعفر ونافع وابن عامر يرتدد بدالين والباقون بدال واحدة
مشددة **الحجة** حجة من ادغم انه لما اسكن الحرف الاول ليدغمه في الثاني وكان الثاني ساكنا حرك المدغم فيه لالتقاء الساكنين وهذه لغة بني تميم وحجة من اظهر انه لما كان
الحرف المدغم لا يكون الا ساكنا والمدغم فيه كذلك التقى ساكنان والتقاء الساكنين في نحو هذا ليس من كلامهم فاظهر الحرف الاول وحركه واسكن الثاني من المثلين وهذه
لغة اهل الحجاز **الاعراب** الذل بكسر الذال ضد الصعوبة وبضمها ضد العز يقال ذلول بين الذل من قوم اذلة وذليل بين الذل من قوم اذلاء والاول من اللين
والانقياد والثاني من الهوان والاستخفاف والعزة الشدة يقال عززت فلانا على امره اي غلبته عليه والعزاز الارض الصلبة وعز الشيء اذا لم يقدر عليه واصل الباب
الامتناع **المعنى** لما بين سبحانه حال المنافقين وانهم يتربصون الدوائر بالمؤمنين وعلم ان قوما منهم يرتدون بعده اعلم ان ذلك كائن وانهم لا ينالون امانيهم والله ناصر
دينه بقوم لهم صفات مخصوصة تميزوا بها من بين العالمين فقال يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه اي من يرجع منكم اي من جملتكم الى الكفر بعد اظهار الايمان
فلن يضر الله شيئا فان الله لا يخلي دينه من انصار يحمونه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين اي رحماء على المؤمنين غلاظ
شداد على الكافرين وهو من الذل الذي هو اللين لا من الذل الذي هو الهوان قال ابن عباس تراهم للمؤمنين كالولد لوالده وكالعبد لسيده وهم في الغلظة على الكافرين كالسبع على فريسته
يجاهدون في سبيل الله بالقتال لاعلاء كلمة الله واعزاز دينه ولا يخافون لومة لائم فيما يأتون من الجهاد والطاعات واختلف فيمن وصف بهذه الاوصاف
منهم فقيل هم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة عن الحسن وقتادة والضحاك وقيل هم الانصار عن السدي وقيل هم اهل اليمن عن مجاهد قال قال رسول الله اتاكم اهل
اليمن هم ارق قلوبا والين افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية وقال عياض بن غنم الاشعري لما نزلت هذه الاية اومى رسول الله الى ابي موسى الاشعري
فقال هم قوم هذا وقيل انهم الفرس وروي ان النبي (ص) سئل عن هذه الاية فضرب بيده على عاتق سلمان فقال هذا وذووه ثم قال لو كان الدين معلقا بالثريا لتناوله رجال من
ابناء فارس وقيل هم امير المؤمنين علي (ع) واصحابه حين قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين وروي ذلك عن عمار وحذيفة وابن عباس وهو المروي
عن ابي جعفر وابي عبد الله ويؤيد هذا القول ان النبي وصفه بهذه الصفات المذكورة في الاية فقال فيه وقد ندبه لفتح خيبر بعد ان رد عنها حامل الراية اليه مرة
بعد اخرى وهو يجبن الناس ويجبنونه لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه ثم اعطاها اياه فاما الوصف باللين على اهل الايمان والشدة على الكفار والجهاد في سبيل الله

مع انه

مع انه لا يخاف فيه لومة لائم مما لا يمكن احد دفع علي عن استحقاق ذلك لما ظهر من شدته على اهل الشرك والكفر ونكايته فيهم ومقاماته المشهورة في تشييد الملة ونصرة
الدين والرأفة بالمؤمنين ويؤيد ذلك انذار رسول الله قريشا بقتال علي لهم من بعده حيث جاء سهيل بن عمرو في جماعة منهم فقالوا له يا محمد ان ارقاءنا لحقوا بك فارددهم علينا
فقال رسول الله لتنتهن يا معاشر قريش او ليبعثن الله عليكم رجلا يضربكم على تأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله فقال له بعض اصحابه من هو يا رسول الله ابو بكر قال لا ولكنه خاصف
النعل في الحجرة وكان علي يخصف نعل رسول الله وروي عن علي انه قال يوم البصرة والله ما قوتل اهل هذه الآية حتى اليوم وروى ابو اسحاق الثعلبي في تفسيره بالاسناد عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله قال يرد على قوم من اصحابي يوم القيامة فيحلؤون عن الحوض فاقول يا رب اصحابي اصحابي فيقال انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم
القهقرى وقيل ان الآية عامة في كل من استجمع هذه الخصال الى يوم القيامة وذكر علي بن ابراهيم بن هاشم انها نزلت في مهدي الامة واصحابه واولها خطاب لمن ظلم آل محمد وقتلهم وغصبهم
حقهم ويمكن ان ينصر هذا القول بان قوله فسوف يأتي الله بقوم يوجب ان يكون ذلك القوم غير موجودين في وقت نزول الخطاب فهو يتناول من يكون بعدهم بهذه
الصفة الى قيام الساعة ذلك فضل الله اي محبتهم لله ولين جانبهم للمؤمنين وشدتهم على الكافرين بفضل من الله وتوفيق ولطف منه ومنة من جهته يؤتيه من
يشاء يعطيه من يعلم انه محل له والله واسع اي جواد لا يخاف نفاد ما عنده يضع جوده وعطاءه فلا يبذله الا لمن تقتضي الحكمة اعطاءه وقيل معناه واسع الرحمة عليم بمن
يكون من اهلها **قوله** إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ
آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ آيتان **اللغة** الولي هو الذي يلي النصرة والمعونة والولي هو الذي يلي تدبير الامر يقال فلان ولي المرأة اذا كان يملك تدبير
نكاحها وولي الدم من كان اليه المطالبة بالقود والسلطان ولي امر الرعية ويقال لمن يرشحه لخلافته عليهم بعده ولي عهد المسلمين قال الكميت يمدح عليا ونعم ولي
الامر بعد وليه ومنتجع التقوى ونعم المؤدب ويروى التقوى انما اراد ولي الامر والقائم بتدبيره قال المبرد في كتاب العبارة عن صفات الله اصل الولي الذي هو اولى
اي احق ومثله المولى الركوع هو التطأطؤ المخصوص قال الخليل كل شيء ينكب لوجهه فتمس ركبته الارض او لا تمس بعد ان يطأطئ رأسه فهو راكع وانشد لبيد اخبر اخبار القرون التي
مضت ادب كأني كلما قمت راكع وقال ابن دريد الراكع الذي يكبو على وجهه ومنه الركوع في الصلاة قال الشاعر واقلت حاجب فوق العوالي على شقاء تركع في الظراب وقد يوصف
الخاضع بانه راكع على سبيل التشبيه والمجاز لما يستعمله من التطامن والتطأطؤ وعلى ذلك قول الشاعر لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه والحزب الطائفة والجماعة
واصله من قولهم حزبه الامر يحزبه اذا نابه فكل قوم تشابهت قلوبهم واعمالهم فهم احزاب قال تعالى في حزب القوم اذا اجتمعوا وحماة احزابه يجتمع الخلق غليظ **الاعراب** لفظة انما مخصصة
لما اثبت بعده نافية لما لم يثبت يقول القائل لغيره انما لك عندي درهم فيكون مثل ان يقول لك عندي الا درهم وقالوا انما السخاء حاتم يريدون نفي السخاء عن غيره
والتقدير انما السخاء سخاء حاتم فحذف المضاف والمفهوم من قول القائل انما اكلت رغيفا وانما لقيت اليوم زيدا انه لم يأكل اكثر من رغيف ونفي لقاء غير زيد وقال الاعشى ولست
بالاكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر اراد نفي العزة عمن ليس بكاثر وقوله وهم راكعون جملة في موضع رفع بالابتداء ومن يتول الله شرط والفاء مع ما بعدها في موضع جزم بالشرط وموضع الفاء مع
ما بعدها جزم لان ذلك من معنى الجزاء لان تقديره فهو غالب في معنى ان فلم يجز الفعل المضارع ومعنى هذا الحرف الذي في الشرط والجزاء في موضع رفع بكونه خبر المبتدأ
النزول حدثنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني القائني قال حدثنا الحاكم ابو القاسم الحسكاني قال حدثني ابو الحسن محمد بن القاسم الفقيه الصيدلاني قال اخبرنا
ابو محمد الشعراني قال حدثنا ابو علي احمد بن علي بن رزين البياشاني قال حدثني المظفر بن الحسن الانصاري قال حدثنا السندي بن علي الوراق قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني
عن قيس بن الربيع عن الاعمش عن عباية بن ربعي قال بينا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول قال رسول الله اذ اقبل رجل متعمم بعمامة فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله الا قال الرجل قال رسول الله فقال ابن عباس سألتك بالله من انت فكشف العمامة
عن وجهه وقال يا ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا جندب بن جنادة البدري ابو ذر الغفاري سمعت رسول الله بهاتين والا فصمتا ورأيته بهاتين والا فعميتا يقول علي قائد
البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله اما اني صليت مع رسول الله يوما من الايام صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه احد شيئا فرفع السائل
يده الى السماء وقال اللهم اشهد اني سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني احد شيئا وكان علي راكعا فاومى بخنصره اليمنى وكان يتختم فيها فاقبل السائل حتى اخذ الخاتم من خنصره
وذلك بعين رسول الله فلما فرغ النبي من صلاته رفع رأسه الى السماء وقال اللهم ان اخي موسى سألك فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني
يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري فانزلت عليه قرآنا ناطقا سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون
اليكما اللهم وانا محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اشدد به ظهري قال ابو ذر فوالله ما استتم رسول الله الكلمة حتى
نزل عليه جبرئيل من عند الله فقال يا محمد اقرأ قال وما اقرأ قال اقرأ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية وروى هذا الخبر ابو اسحق الثعلبي في تفسيره بهذا الاسناد
بعينه وروى ابو بكر الرازي في كتاب احكام القرآن على ما حكاه المغربي عنه والرماني والطبري انها نزلت في علي حين تصدق بخاتمه وهو راكع وهو قول مجاهد والسدي
والمروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وجميع علماء اهل البيت وقال الكلبي نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه لما اسلموا فقطعت اليهود موالاتهم فنزلت الآية وفي رواية عطا قال عبد الله بن سلام يا رسول الله
انا رأيت عليا تصدق بخاتمه وهو راكع فنحن نتولاه وقد رواه لنا السيد ابو الحمد عن ابي القاسم الحسكاني بالاسناد المتصل المرفوع الى ابي صالح عن ابن عباس قال اقبل
عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه ممن قد آمنوا بالنبي فقالوا يا رسول الله ان منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدث دون هذا المجلس وان قومنا لما رأونا آمنا
بالله وبرسوله وصدقناه رفضونا وآلوا على نفوسهم ان لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا فشق ذلك علينا فقال لهم النبي انما وليكم الله ورسوله الآية ثم ان النبي
خرج الى المسجد والناس بين قائم وراكع فبصر بسائل فقال النبي هل اعطاك احد شيئا فقال نعم خاتم من فضة فقال النبي من اعطاكه قال ذلك القائم واومى بيده الى علي
فقال النبي على اي حال اعطاك قال اعطاني وهو راكع فكبر النبي ثم قرأ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون فانشأ حسان بن ثابت يقول في ذلك
ابا حسن تفديك نفسي ومهجتي وكل بطيء في الهدى ومسارع ايذهب مديحك المحبر ضائعا وما المدح في جنب الاله بضائع فانت الذي اعطيت اذ كنت راكعا زكوة فدتك
النفس يا خير راكع فانزل فيك الله خير ولاية وبينها في محكمات الشرائع وفي حديث ابراهيم بن الحكم بن ظهير ان عبد الله بن سلام اتى رسول الله مع رهط من قومه يشكون الى رسول
الله ما لقوا من قومهم فبينا هم يشكون اذ نزلت هذه الآية واذن بلال فخرج رسول الله الى المسجد واذا مسكين يسأل فقال ما اعطيت قال خاتم من فضة قال من اعطاكه
قال ذلك القائم فاذا هو علي قال على اي حال اعطاكه قال اعطاني وهو راكع فكبر رسول الله وقال ومن يتول الله ورسوله **المعنى** ثم بين تعالى من له الولاية على الخلق والقيام بامورهم
ويجب طاعته عليهم فقال انما وليكم الله ورسوله اي الذي يتولى مصالحكم ويتحقق تدبيركم هو الله تعالى ورسوله يفعله بامر الله والذين آمنوا ثم وصف الذين آمنوا فقال الذين يقيمون

الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون اي في حال الركوع وهذه الآية من اوضح الدلائل على صحة امامة علي بعد النبي بلا فصل والوجه فيه انه اذا ثبت ان لفظة وليكم تفيد من هو اولى بتدبير اموركم ويجب طاعته عليكم وثبت ان المراد بالذين آمنوا علي ثبت النص عليه بالامامة ووضح والذي يدل على الاول هو الرجوع الى اللغة فمن تأملها علم ان القوم نصوا على ذلك وقد ذكرنا قول اهل اللغة فيه قبل فلا وجه لاعادته ثم الذي يدل على انها في الآية تفيد ذلك دون غيره ان لفظة انما على ما تقدم ذكره تقتضي التخصيص ونفي الحكم عمن عدا المذكور كما يقولون انما الفصاحة للجاهلية يعنون نفي الفصاحة عن غيرهم واذا تقرر هذا لم يجز حمل لفظة الولي على الموالاة في الدين والمحبة لانه لا تخصيص في هذا المعنى لمؤمن دون مؤمن آخر والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض واذا لم يجز حمله على ذلك لم يبق الا الوجه الآخر وهو التحقق بالامور وما يقتضي فرض الطاعة على الجمهور لانه لا محتمل للفظة الا الوجهان فاذا بطل احدهما ثبت الآخر والذي يدل على ان المعني بالذين آمنوا هو علي الرواية الواردة من طريق العامة والخاصة بنزول الآية فيه لما تصدق بخاتمه في حال الركوع وقد تقدم ذكرها وايضا فان كل من قال ان المراد بلفظة ولي ما يرجع الى فرض الطاعة والامامة ذهب الى انه هو المقصود بالآية والمتفرد بمعناها ولا احد من الامة يذهب الى ان هذه اللفظة ما ذكرناه ويذهب الى ان المعني بها سواه وليس لاحد ان يقول ان لفظ الذين لفظ جمع فلا يجوز ان يتوجه اليه على الانفراد وذلك ان اهل اللغة قد يعبرون بلفظ الجمع عن الواحد على سبيل التفخيم والتعظيم وذلك اشهر في كلامهم من ان يحتاج الى الاستدلال عليه وليس لهم ان يقولوا ان المراد بقوله وهم راكعون ان هذه شيمتهم وعادتهم ولا يكون حالا لايتاء الزكوة وذلك لان قوله يقيمون الصلوة قد دخل فيه الركوع فلو لم يحمل قوله وهم راكعون على انه حال من يؤتون الزكوة وحملناه على ان من صفتهم الركوع كان ذلك كالتكرار غير المفيد والتأويل المفيد اولى من البعيد الذي لا يفيد ووجه آخر في الدلالة على ان الولاية في الآية مختصة انه قال انما وليكم الله فخاطب جميع المؤمنين ودخل في الخطاب النبي وغيره ثم قال ورسوله فاخرج النبي من جملتهم لكونهم مضافين الى ولايته ثم قال والذين آمنوا فوجب ان يكون الذي خوطب بالآية غير الذي جعلت له الولاية والا ادى الى ان يكون المضاف هو المضاف اليه بعينه والى ان يكون كل واحد من المؤمنين ولي نفسه وذلك محال واستيفاء الكلام في هذا الباب يطول به الكتاب فمن اراده فليطلبه من مظانه قال الواحدي واستدل اهل العلم بهذه الآية على ان العمل القليل لا يقطع الصلوة وان دفع الزكوة الى السائل في الصلوة جائز مع نية الزكوة ومن يتول الله بالقيام بطاعته ورسوله باتباع امره والذين آمنوا بالموالاة والنصرة فان حزب الله اي جند الله عن الحسن وقيل انصار الله هم الغالبون الظاهرون **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين آية **القراءة** قرأ اهل البصرة والكسائي والكفار بالجر وقرأ الباقون بالنصب **الحجة** حجة من قرأ بالجر انه حمل الكلام على اقرب العاملين وهو عامل الجر وحجة من نصب انه عطف على العامل الاول لا تتخذوا الكفار اولياء قال الزجاج يجوز في هزوا اربعة اوجه ان شئت قلت هزؤا بضم الزاي وتحقيق الهمزة وهو الاصل والاجود وان شئت قلت هزوا وابدلت من الهمزة واوا لانضمام ما قبلها وان شئت قلت هزءا باسكان الزاي وتحقيق الهمزة فهذه الاوجه الثلاثة جيدة يقرأ بهن وفيها وجه آخر لا تجوز القراءة به وهو ان يقول هزا مثل هدى وذلك انه يجوز اذا اردت تخفيف همزة هزء ان تطرح حركتها على الزاي كما تقول رأيت خبا تريد خبئا **اللغة** الهزء السخرية وهو اظهار ما يبطن تعجبا مما يجري قال الله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك وقال الشاعر الا هزئت واعجبها المشيب فلا نكر لديك ولا عجيب يقال هزئ به يهزأ هزءا واستهزاء واللعب الاخذ على غير طريق الحق ومثله العبث واصله من لعاب الصبي يقال لعب يلعب لعبا اذا سال لعابه لانه يخرج على غير جهته فكذلك اللاعب يمر على غير جهة الصواب **النزول** قيل كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحرث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فنزلت الآية عن ابن عباس **المعنى** ثم اكد سبحانه النهي عن موالاة الكفار فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا اي اظهروا الايمان باللسان واستبطنوا الكفر فذلك المعنى بتلاعبهم من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى والكفار بالجر اي من الكفار اولياء بطانة واخلاء فيكون الهزؤ من الكتابي ومن المشرك والمنافق ويدل على استهزاء المنافق قوله واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن وكل من ذكرنا من المشركين والمنافقين ومن لم يسلم من اليهود والنصارى يقع عليه اسم كافر حسن ان يكون قوله والكفار تبيينا للاسم الموصول وهو الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا كما كان قوله من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم تبيينا له ولو قال من الكفار لتبين بالعموم لكن الكفار كانه على المشركين اغلب واهل الكتاب على من لا عهد دخل في ذمة المسلمين وقبلت منه الجزية واقر على دينه اغلب فلذلك فصل بينهما واما القراءة بالنصب فمعناه لا تتخذوا المستهزئين من اهل الكتاب ولا تتخذوا الكفار اولياء واتقوا الله في موالاتهم بعد النهي عنها ان كنتم مؤمنين بوعده ووعيده اي ليس من صفة المؤمنين موالاة من طعن في الدين فمن كان مؤمنا غضب لايمانه على من طعن فيه وكافاه بما يستحقه من المقت والعداوة **قوله تعالى** واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون آية **اللغة** ومنه قولهم ناديته وناديت بك انا جبت اي اعلنت النداء ولا اشتراك في النحو قال ابو ذؤيب فابرتها من بطن مكة بعدما اصات المنادي بالصلوة فاعتما واصل الباب الندى وهو الاجتماع يقال ندا القوم يندون ندوا اي اجتمعوا في النادي ومنه دار الندوة وندى الماء لانه يجتمع قليلا قليلا وندى الصوت منه لانه من جرم مد **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن صفة الكفار الذين نهى الله المؤمنين عن موالاتهم فقال واذا ناديتم ايها المؤمنون الى الصلوة اي دعوتم اليها اتخذوها اي اتخذوا الصلوة هزوا ولعبا وقيل في معناه قولان احدهما انهم كانوا اذا اذن المؤذن للصلوة تضاحكوا فيما بينهم وتغامزوا على طريق السخف والمجون تجهيلا لاهلها وتنفيرا للناس عنها وعن الداعي اليها والآخر انهم كانوا يرون المنادي اليها بمنزلة اللاعب الهازئ بفعلها جهلا منهم بمنزلتها ذلك بانهم قوم لا يعقلون وقيل فيه قولان احدهما انهم لا يعقلون ما لهم في اجابتهم لو اجابوا اليها من الثواب وما عليهم في استهزائهم بها من العقاب والثاني انهم بمنزلة من لا عقل له يمنعه من القبائح قال السدي كان رجل من النصارى بالمدينة فسمع المؤذن ينادي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال حرق الكاذب فدخلت خادمه ليلة بنار وهو نائم واهله فسقطت شرارة فاحترق هو واهله واحترق البيت **قوله تعالى** قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون آية **اللغة** يقال نقم الامر ينقم نقما ونقم ينقم اذا انكره والاول اجود قال عبد الله بن قيس الرقيات ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا وسمي العقاب نقمة لانه يجب على ما ينكر من الفعل **الاعراب** وان اكثركم فاسقون في موضع نصب لانه عطف على قوله ان آمنا بالله والتقدير هل تنقمون منا الا ايماننا وفسقكم **النزول** قيل ان نفرا من اليهود اتوا رسول الله فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال اومن بالله وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا والله لا نعلم اهل دين اقل حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فانزل الله الآية وما بعدها **المعنى** ثم امر سبحانه رسوله بحجاجهم فقال قل يا محمد يا اهل الكتاب هل تنقمون منا اي هل تنكرون منا وقيل هل تسخطون منا وقيل تكرهون منا والمعاني متقاربة الا ان آمنا بالله فوحدناه ووصفناه بما يليق به من الصفات العلى ونزهناه عما لا يجوز عليه في ذاته وصفاته وما انزل الينا من القرآن وما انزل من قبل على الانبياء وان اكثركم فاسقون قال الزجاج معناه

سورة المائدة

هل تكرهون الا ايماننا وفسقكم اى انما كرهتم ايماننا وانتم تعلمون انا على حق لانكم فسقتم بان اقمتم على دينكم لمحبتكم الرياسة وكسبكم بها الاموال وهذا معنى قول الحسن
لفسقكم نقمتم علينا قال بعض اهل التحقيق وعلى هذا الجواب يكون موضع ان في قوله وان اكثركم فاسقون نصبا باضمار اللام على تاويل ولان اكثركم فاسقون وقيل
لما ذكرتم ما نقمه اليهود عليهم من الايمان بجميع الرسل وليس هو مما ينقم ذكر في مقابلته فسقهم وهو مما ينقم ومثل هذا يحسن في الازدواج يقول القائل هل تنقم منى الا انى عفيف
وانك فاجر والا انى غنى وانك فقير فيحسن ذلك لاتمام المعنى بالمقابلة ومعنى فاسقون خارجون عن امر الله لطلب الرياسة وحسد الانبياء منزلة النبوة والمراد بالاكثر من لم يؤمن
منهم لان قليلا من اهل الكتاب آمن وقيل في قوله وان اكثركم فاسقون قول آخر ذكره ابو على الجبائى وصاحب النظم قال يجعله منظوما بقوله آمنا بالله على تاويل آمنا بالله
وبان اكثركم فاسقون فيكون موضع ان جرا بالباء وهذا وجه حسن **قوله** قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة
والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل آية **القراءة** قرأ حمزة وحده وعبد الطاغوت بضم الباء وجر التاء والباقون وعبد الطاغوت
بفتح الباء ونصب التاء وروى في الشواذ قراءة الحسن بن هرمز مثوبة ساكنة الثاء مفتوحة الواو وكذلك في سورة البقرة لمثوبة وقرأ ابن عباس وابن مسعود وابرهيم النخعي والاعمش
وابان بن تغلب وعبد الطاغوت بضم العين والباء وفتح الدال وخفض الطاغوت وقرأ ابي بن كعب وعبدوا الطاغوت بتشديد الباء وفتح الدال وبخفض وقرأ ابو واقد وعباد الطاغوت
وعباد الطاغوت وقرأ ابو جعفر الرواسي النحوي وعبد الطاغوت كقولك ضرب زيد بما لم يسم فاعله وقرأ عون العقيلي وابن بريدة وعابد الطاغوت وروايه علقمة عن ابن مسعود وعبدة الطاغوت
على وزن فعلة هذه عشر قراءات اثنتان منها في السبعة **الحجة** قال ابو على حجة حمزة في قراءته وعبد الطاغوت انه يحمله على ما عمل فيه جعل كانه وجعل منهم عبد الطاغوت
ومعنى جعل خلق كقوله وجعل الظلمات والنور وجعل منها زوجها وليس عبد جمع لفظا لانه ليس من ابنية الجموع شيء على هذا البناء ولكنه واحد يراد به الكثرة الا ترى
ان في الاسماء المفردة المضافة الى المعارف ما لفظه لفظ الافراد ومعناه الجمع كما في قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولان بناء فعل يراد به المبالغة والكثرة نحو يقظ وندس
فكان تقديره انه قد ذهب في عبادة الطاغوت كل مذهب ويكون ذلك منه ومن فتح فقال وعبد الطاغوت فانه عطفه على بناء الماضى الذي في الصلة وهو قوله لعنه الله وافرد الضمير
في عبد وان كان المعنى فيه الكثرة لان الكلام محمول على اللفظ دون معناه وفاعله ضمير من كما ان فاعل الامثلة المعطوف عليها ضمير من فافرد بحمل ذلك جميعا على اللفظ ولو حمل الكل على
المعنى او البعض على اللفظ والبعض على المعنى لكان مستقيما واما الوجه في مثوبة فانه قد خرج على الاصل شاذا قال ابو الفتح ومثله ما يحكى عنهم الفكاهة مقودة الى الاذى
ومنها مثابة ومقادة ومثله مزيد فيما سمع فاذا كان مزيدا علم والاعلام قد يحتمل ما لا يكثر من الاجناس نحو محبب ومكوزة ومريم ومدين وحيوة ومثوبة مفعلة
اعني المشرقة واصل مثوبة فنقلت الضمة من الواو الى الثاء ومثلها معونة ومثل مفعولة مثل مقولة ومصوغة على معنى المصدر قال الشاعر وكنت اذا جارى
دعا لمضوفة اشمر حتى ينصف الساق مئزرى قال واما قوله وعبد الطاغوت فهو جمع عبد كما انشد انسب العبد الى آبائه اسود الجلدة من قوم عبد هكذا قال ابو الحسن وقال احمد
بن يحيى عبد جمع عابد كبازل وبزل وشارف وشرف وكذلك عبد جمع عابد مثله عباد وعباد ويجوز ان يكون عبد جمع عبد واما عبد الطاغوت وعبدوا وعابد الطاغوت فهو واحد
في معنى جماعة وكذلك وعبد الطاغوت لانه يخاطب به كما كان عبد كذلك وظن بعضهم ان فيه ضعفا **الاعراب** مثوبة نصب على التمييز كله هو خبر او موضع من يحتمل ثلاثة اوجه من
الاعراب احدها الجر على البدل والتقدير من انبئكم عن من لعنه الله والثاني الرفع على خبر المبتدأ المحذوف اى هو من لعنه الله كما قال على التمييز المعنى ثم امر تعالى نبيه ان يخاطبهم فقال
قل يا محمد لهؤلاء المستهزئين من الكفار واليهود هل انبئكم اى هل اخبركم بشر من ذلك مثوبة عند الله اى بشر مما نقمتم من ايماننا ثوابا اى جزاء المعنى ان كان ذلك عندكم شرا
اخبركم بشر منه عاقبة عند الله وقيل معناه هل اخبركم بشر من الذين طعنتم عليهم من المسلمين وانما قال بشر من ذلك وان لم يكن في المؤمنين شر على الانصاف المخاطبة والمظاهرة
في الحجاج كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين من لعنه الله اى ابعده من رحمته وغضب عليه بفسقه وكفره وغضبه عليه ارادته العقوبة والاستخفاف به وقيل غضبه نضرب
الذلة والمسكنة والجزية انهما كانوا من الارض وجعل منهم القردة والخنازير اى مسخهم قردة وخنازير قال المفسرون يعني بالقردة اصحاب السبت وبالخنازير كفار مائدة عيسى وروى الوالبى عن ابن عباس ان الممسوخين من اصحاب السبت لان شبانهم مسخوا قردة وشيوخهم مسخوا خنازير وعبد الطاغوت قال الزجاج هو نسق على لعنه الله ومن عبد الطاغوت
فعلى هذا يكون الموصول محذوفا وذلك لا يجوز عند البصريين فالصحيح الاول والطاغوت هنا الشيطان عن ابن عباس والحسن لانهم اطاعوه طاعة المعبود وقيل هو العجل
الذي عبده اليهود عن الجبائى لان الكلام كله في صفتهم ولا تعلق في هذه الآية للمجبرة لان اكثر ما تضمنته الاخبار بانه خلق من يعبد الطاغوت على قراءة حمزة او غيره ممن قرأ
وعبادا وعبدا وغير ذلك ولا شبهة في انه تعالى خلق الكافر وانه لا خالق للكافر سواه غير ان ذلك لا يوجب ان يكون خلق كفره وجعله كافرا وليس لهم ان يقولوا
انا نستفيد من قوله وجعل منهم من عبد الطاغوت انه خلق ما به كان عابدا كما نستفيد من قوله وجعل منهم القردة والخنازير انه جعل ما به كانوا كذلك وذلك انا انما
استفدنا ما ذكروه لان الدليل قد دل على ان ما به يكون القرد قردا والخنزير خنزيرا لا يكون الا من فعل الله وليس كذلك ما به يكون الكافر كافرا فانه قد دل الدليل
على انه يتعالى عن فعله وخلقه فافترق الامران اولئك شر مكانا اى هؤلاء الذين وصفهم الله بانه لعنهم وغضب عليهم وانهم عبدوا الطاغوت شر مكانا لان مكانهم سقر ولا
شر في مكان المؤمنين ومثله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وقيل معناه انهم شر مكانا في عاجل الدنيا وآجل الآخرة ممن نقمتم من المؤمنين اما في الدنيا فالقتل
والسبي وضرب الذلة والمسكنة عليهم والزام الجزية واما في الآخرة فبعذاب الابد واضل عن سواء السبيل اى اجور عن الطريق المستقيم وابعد من النجاة قال المفسرون
فلما نزلت هذه الآية عير المسلمون اهل الكتاب فقالوا يا اخوان القردة والخنازير فنكسوا رؤسهم وافتضحوا **قوله تعالى** واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر
وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون
والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون ثلث آيات **اللغة** الفرق بين الاثم والعدوان ان الاثم الجرم كائنا ما كان والعدوان
الظلم وقد مر السحت قبل والصنع والعمل واحد وقيل الفرق بينهما ان الصنع يتضمن الجودة من قولهم ثوب صنيع وفلان صنيعة فلان اذا استخلصه على غيره وصنع الله
لفلان اى احسن اليه وكذلك الصنعة وكان ذلك كالفعل الجيد **الاعراب** قد تدخل الكلام على وجهين اذا كانت مع الماضى قربته من الحال واذا كانت مع المستقبل دلت على التقليل
وموضع الباء من قوله وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به نصب على الحال لان المعنى دخلوا كافرين لانه لا يريد انهم دخلوا يحملون شيئا وهو كقولك خرج زيد بثيابه
اى وثيابه عليه ولم يخرج لا بسا ثيابه ومثله قول الشاعر ومستنة كاستنان الخروف قد قطع الحبل بالمرود اى وفيه المرود يعنى وهذه مسئلة الفرق بين قولك عندى
خادم ولا يجوز ان يعمل فيه الا الا ان المضاف اليه لا يعمل في المضاف لانه من تمامه لئلا يلتبس اللام فيه لام القسم ولا يجوز ان يكون لام الابتداء لانها لا تدخل

 على الفعل الا في باب ان خاصة لانها الحرف الى الخبر لما بينهما من شبه فهي حرفان متفقان في المعنى وقوله لبئس ما كانوا يعملون بدل على ان المدح والذم يكونان بالافعال لانه بمنزلة لبئس العمل عملهم وما يحتمل امرين احدهما ان يكون كافة كما يكون في انما زيد منطلق وليتما عمرو قائم والا يكون لها على هذا موضع والثاني ان يكون نكرة موصوفة كانه قيل لبئس شيئا كانوا يعملون ولولا هنا بمعنى هلا قال علي بن عيسى واصلها التقرير والتحضيض والنهي عن الاول فنقلت الى التحضيض على فعل الثاني من اجل الاول وان لم يكن كره ولا بد معها من ان يدخلها معنى لا تفعل ومتى قيل كيف تدخل لولا على الماضي وهي للتحضيض وفي التحضيض معنى الامر قيل لانها تدخل للتحضيض والتوبيخ فاذا كان مع الماضي فهو توبيخ كقوله تعالى لولا جاؤا عليه باربعة شهداء انتهى ثم اخبر الله تعالى عن هؤلاء المنافقين بقوله واذا جاؤكم قالوا آمنا اي اذا جاءكم ايها المؤمنون قالوا آمنا اي صدقنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به قيل فيه قولان احدهما انهم دخلوا به على سيئ وخرجوا به من عنده اي دخلوا وخرجوا كافرين والكفر معهم في كلا الحالين عن الحسن وقتادة والثاني ان معناه ثم قد دخلوا به في احوالهم وخرجوا به الى احوال اخر كقولك هو يتقلب في الكفر ويتصرف فيه وقوله وهم قد خرجوا به اكد الكلام بالضمير تعيينا اياهم بالكفر وتمييزا لهم من غيرهم بهذه الصفة والله اعلم بما كانوا يكتمون من نفاقهم اذ اظهروا بالسنتهم ما اضمروا خلافه في قلوبهم بين الله سبحانه انهم يضمرون الى نفاقهم حضا لا اخر منه فقال وترى يا محمد كثيرا منهم قيل المراد بالكثير رؤساؤهم وعلماؤهم يسارعون يبادرون في الاثم والعدوان واثم قيل الاثم الكفر عن السدي والعدوان مجاوزة حدود الله وتعديها وقيل الاثم كل معصية وهو الاولى والعدوان الظلم اي يبادرون في ظلم الناس وفي الجرم الذي يعود عليهم بالوبال والخسران واكلهم السحت اي الرشوة في الحكم عن الحسن وسماها سحتا لانه يؤدي الى الاستئصال وقيل لانها تذهب بالبركة من المال قال اهل المعاني اكثر ما تستعمل المسارعة في الخير كقوله تعالى يسارعون في الخيرات وفائدة لفظة المسارعة وان كان لفظ العجلة اولى انهم يعملونه كانهم محقون فيه ولذلك قال ابن عباس في تفسيره وانهم يجترئون على الخطيئة لبئس ما كانوا يعملون اي لبئس العمل عملهم لولا ينهاهم اي هلا ينهاهم والكناية في هم تعود الى الكثير الربانيون العلماء الذين من قبل الرب على وجه تغيير الاسم كما قالوا ربحاني في النسبة الى الروح وبحراني في النسبة الى البحر وقال الربانيون علماء اهل الانجيل والاحبار علماء اهل التوراة وقال غيره كلهم من اليهود لانه يتصل بذكرهم عن قولهم الاثم اي عن تحريفهم الكتاب وقيل عن كل ما قالوه بخلاف الحق واكلهم السحت اي الحرام والرشوة لبئس ما كانوا يصنعون اي لبئس الصنع صنعهم حيث اجتمعوا على معصية الله اخبر سبحانه ان علماءهم بترك النكير عليهم فيما صنعوا انزلهم في ذم هؤلاء بمثل اللفظة التي ذم بها اولئك وفي هذه الآية دلالة على ان تارك النهي عن المنكر بمنزلة مرتكبه وفيه وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر **قوله** وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين آية **اللغة** اليد تذكر في اللغة على خمسة اوجه الجارحة والنعمة والقوة والملك وتحقيق اضافة الفعل فالنعمة في قولهم لفلان عندي يد اشكرها اي نعمة قال عدي بن زيد ولن اذكر النعمان الا بصالح فان له عندي يدي وانعما جمع يد واعلى يديه كالكثيب التي تبدو حسن التكرار لاختلاف اللفظين واليد للقوة في نحو قوله اولي الايدي والابصار اي ذوي القوة والعقول وانشد الاصمعي للقتيب ماعد لما تغضوا امانك ثما بالذي لا تستطيع الا من يريد ان يبرك بر قوة وعلى هذا ذكر سيبويه من قولهم لا يدي لك بها ومعنى هذه التثنية المبالغة في نفي الاقتدار والقوة على الشيء واليد بمعنى الملك في نحو قوله الذي بيده عقدة النكاح اي يملك ذلك وهذه الضيعة في يد فلان اي في ملكه واليد بمعنى التولي للشيء واضافة الفعل في نحو قوله لما خلقت بيدي اي توليت خلقه تخصيصا لادم وتشريفا له بهذا وان كان جميع المخلوقات هو خلقها لا غير ونقول يدي لك بالوفاء اذا ضمنت له شيئا وكان معناه اجتهادي وطاقتي تستعمل ايضا حيث يراد النصرة وذلك مثل ما جاء في الحديث وهم يد على من سواهم اي نصرتهم واحدة وكلمتهم مجتمعة على من سواهم قال احمد بن يحيى ثعلب اليد الجماعة ومنه الحديث وهم يد على من سواهم وقد يستعار اليد للشيء الذي لا يد له تشبيها بمنزلة اليد قال ابن الاعرابي يد الله الدهر كله يقال لا آتيه يد الدهر ويد المسند قال ذو الرمة الا طرقت مي هيوما بذكرها وايدي الثريا جنح في المغارب واصل هذه الاستعارة لثعلبة بن صعير في قوله الفتى كامبهلة كافر فحل الشمس يده في الغيا اراد ان يصفها بالغروب ثم للبيد في قوله حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها وقد تستعار اليد للنعم والبطور بذكرها ولما كان الجود يشفق بالبذل والبخل يمسك البذل عن الانفاق اضافوا الجود والبخل الى اليد فقالوا للجواد مبسوط اليد بسط البنان فياض الكف وللبخيل كز الاصابع مقبوض الكف جعد الانامل واشباه لهذا كثيرة معروفة في اشعارهم وانكر الزجاج على من ذهب الى ان معنى اليد في الآية النعمة بان قال ان هذا ينقضه قوله بل يداه مبسوطتان فيكون المعنى بل نعمتاه مبسوطتان ونعم الله اكثر من ان تحصى قال ابو علي الفارسي قوله نعمتاه مبسوطتان لا يدل على تقليل النعمة وعلى ان نعمه نعمتان اثنتان ولكنه يدل على الكثرة والمبالغة فقد جاء التثنية ويراد به الكثرة والمبالغة وتعداد الشيء لا المعنى الذي يشفع الواحد المفرد الا ترى الى قولهم لبيك انما هو اقامة على طاعتك بعد اقامة وكذلك سعديك انما هو مساعدة بعد مساعدة وليس المراد بذلك طاعتين ثنتين ولا مساعدتين فكذلك المعنى في الآية نعمه متظاهرة متتابعة فهذا وجه وان شئت حملت على انه تثنية جنس لا تثنية واحد مفرد ويكون احد جنسي النعمة نعمة الدنيا والاخرى نعمة الدين فلا يكون التثنية على هذا مرادا بها اثنان وقد جاء تثنية اسم الجنس في كلامهم مجيئا واسعا قال الفرزدق وكل رفيقي كل رحل وان هما تعاطى القنا قوماهما اخوان فتاويل الرفيقين في البيت العموم والكثرة الا ترى انه لا يجوز ان يكون رفيقان اثنان لكل رجل وبعده فاذا كانوا قد استجازوا تثنية الجمع الذي يعني الكثرة كقوله لاصبح القوم اوبادا ولم يجدوا عند التفرق في الهيجا جمالين رعيا سعت عقالا فلم يترك لنا سبدا فكيف لو قد سعى عمرو عقالين وكقول ابي النجم بين رماحي نهشل وعقيل ونحو ما حكاه سيبويه من قولهم ابلان فان يجيء تثنية اسم الجنس اجدر لانه على لفظ الواحد فالتثنية فيه احسن اذ هو اشبه بالفاظ الافراد **الاعراب** قال ابو علي اعلم ان يدا كلمة نادرة في وزنها وبناؤها يدل على ذلك قولهم في جمعها يد على افعل كاكلب وانفس يدل على انه فعل كما دل ابا واخا على ان وزنهما فعل واللام منه الياء فهو من باب سلس وقلق ولا يعلم لذلك في الكلام نظير والذي يدل على ذلك يديت اليه يدا ولا يعلم في الواو مثله الا ترى انه يجيء مثل غزوت وقد جاء في الاسلام ذلك وهو قولهم دوا واما قولهم ذهبوا ايادي سبا اذا ارادوا الافتراق فقول ذي الرمة فيا لك من دار تحمل اهلها ايادي سبا بعدي وطال احتيالها فهو في موضع حال لانه كقولك ذهبوا متفرقين وانما كان كذلك لانه يصلح اضافتها لان سبا معرفة فيكون المضاف اليه معرفة فاذا كان معرفة وجب ان يكون حالا قال والوجه فيها عندي ان لا تقدر فيها الاضافة ولكن تجعل الاسمين اسما واحدا كحضرموت فيمن لم يضف وكان القياس ان يحرك الاخر من ايادي بالفتح في موضع النصب الا انهم اسكنوه وشبهوه بالحالين الاخيرين وهذا الضرب قد اطرد فيه الاسكان فقالوا معديكرب وقالي قلا وذو بابه لا يسكنونه لحيته كان **المعنى** ثم اخبر الله تعالى بعظيم فريتهم فقال وقالت اليهود يد الله مغلولة اي مقبوضة عن العطاء ممسكة عن الرزق فنسبوه الى البخل عن ابن عباس وقتادة

سورة المائدة

وعكرمة قالوا ان الله كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله في محمد صلى الله عليه وآله وكذبوه كف الله عنهم ما بسط عليهم من السعة فقال ه ٣٠
عند ذلك فنحاص بن عازوراء يد الله مغلولة ولم يقل الى عنقه قال اهل المعاني انما قاله فنحاص ولم ينههم الآخرون ورضوا بقوله فاشركهم الله في ذلك وقيل معناه يد الله
مكفوفة عن عذابنا فليس يعذبنا الا بما يبر به قسمه قدر ما عبد آباؤنا العجل عن الحسن وقيل انه استفهام وتقديره أيد الله مغلولة عنا حيث قتر المعيشة علينا وقال ابو القسم
البلخي يجوز ان يكون اليهود قالوا قولا واعتقدوا مذهبا يؤدي معناه الى ان الله يبخل في حال ويجود في حال اخرى فحكى عنهم ذلك على وجه التعجيب منهم والتكذيب لهم ويجوز ان
يكونوا قالوا ذلك على وجه الهزء من حيث لم يوسع على النبي وعلى اصحابه وليس ينبغي ان يتعجب من قوم يقولون لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة ويتخذون العجل الها ان يقولوا ان الله
يبخل تارة ويجود اخرى وقال الحسين بن علي المغربي حدثني بعض اليهود بمصر ان طائفة منهم قالت ذلك غلت ايديهم قيل فيه اقوال احدها انه سبحانه اخبار انه غلت ايديهم في جهنم
عن الحسن واختاره الجبائي ومعناه شدت الى اعناقهم وتأويله ابو مسلم الى المتأخرين والمعنى على هذا القول هذا الجزاء فعلى هذا يكون في الكلام ضمير الفاء او الواو وتقديره فغلت ايديهم او وغلت
لان كلامهم قد تم واستؤنف الكلام الآخر ومن عادة العرب انهم يحذفون فيما يجري هذا المجرى من الكلام كقوله واذ قال موسى لقومه يا قوم ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا
والمراد فقالوا لان كلام موسى قد تم وثانيها ان يكون القول خرج مخرج الدعاء كما يقال قاتله الله عن ابي مسلم وعلى هذا يكون معناه تعليمنا وتوقيفنا على الدعاء عليهم
كما علمنا الاستثناء في غير هذا الموضع بقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وثالثها ان معناه جعلوا بخلاء والزموا البخل فهم ابخل قوم فلا يلفى يهودي ابدا
غير لئيم بخيل عن الزجاج ولعنوا بما قالوا اي ابعدوا عن رحمة الله وثوابه بسبب هذه المقالة وقيل عذبوا في الدنيا بالجزية وفي الآخرة بالنار عن الحسن ثم رد الله عليهم بضد مقالتهم
فقال بل يداه مبسوطتان اي ليس الامر على ما وصفوه بل هو جواد فليس لذكر اليد هنا معنى غير افادة معنى الجواد وانما قال يداه على التثنية مبالغة في معنى الجود والانعام
لان ذلك ابلغ فيه من ان يقول بل يده مبسوطة ويمكن ان يكون المراد باليد النعمة ويكون الوجه في تثنية النعمة انه اراد نعم الدنيا ونعم الآخرة لان الكل وان كانت نعم الله فمن حيث
اختص كل منهما بصفة تخالف الصفة الاخرى كانهما جنسان ويمكن ان يكون تثنية النعمة انه اريد بهما النعم الظاهرة والباطنة كما قال تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ويمكن ان يراد
باليد القوة والقدرة عن الحسن معناه قوتاه بالثواب والعقاب مبسوطتان بخلاف قول اليهود ان يده مقبوضة عن عذابنا ينفق كيف يشاء معناه يعطي كيف يشاء من يشاء
من عباده ويمنع من يشاء من عباده لانه متفضل بذلك فيفعل على حسب المصلحة وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي سيزدادون عند انزال القرآن
اليك طغيانا وكفرا ويريد بالكثير منهم المقيمين على الكفر وانما ازدادوا كفرا لانه كلما انزل الله حكما اخبرهم النبي به جحدوه فازدادوا بذلك طغيانا وهو التمادي والمجاوزة عن
الحد وكفرا يضم الى كفرهم وهذا كما يقول القائل وعظتك فكانت موعظتي وبالا عليك وما زادتك الا شرا على معنى انك ازددت عندها شرا وذلك مشهور في الاستعمال
والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة اي بين اليهود والنصارى عن الحسن ومجاهد وقيل يريد به اليهود خاصة وقد مر تفسيره في اول السورة عند قوله فاغرينا بينهم العداوة
والبغضاء الى يوم القيامة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله اي لحرب محمد عن الحسن ومجاهد وفي هذا دلالة ومعجزة لان الله اخبرهم فوافق خبره المخبر فقد كانت اليهود اشد اهل
الحجاز بأسا وامنعهم دارا حتى ان قريشا كانت تعتضد بهم والاوس والخزرج تستبق الى محالفتهم وتتكثر بنصرهم فاباد الله خضراءهم واستأصل شأفتهم واجتث اصلهم فاجلى النبي
بني النضير وبني قينقاع وقتل بني قريظة وشرد اهل خيبر وغلب على فدك ودان له اهل وادي القرى فمحا الله تعالى آثارهم صاغرين وقال قتادة معناه ان الله اذلهم ذلا لا يعزون
بعده ابدا وانما تطفأ نار حربهم بالطفه بما يطلع نبيه عليه من اسرارهم ويأمن به عليه من التأييد والنصر ويسعون في الارض فسادا بمعصية الله وتكذيب رسله ومخالفة
امره ونهيه واجتهادهم في محو ذكر النبي من كتبهم والله لا يحب المفسدين العاملين بالفساد والمعاصي في ارضه **قوله تعالى** ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم
ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء
ما يعملون اثنان **اللغة** اصل التكفير التغطية ومنه يكفر في السلاح والاقتصاد الاستواء في العمل الذي يؤدي الى الغرض واشتقاقه من القصد لان القاصد الى ما يقصد
مكانه فهو يمر على الاستقامة اليه خلاف الطالب المتحير في طلبه **الاعراب** ساء ما يعملون يحتمل ان يكون ما مع ما بعدها بمنزلة المصدر ويحتمل ان يكون بمعنى الذي وما بعدها
صلتها والعائد محذوف **المعنى** ولو ان اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى آمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله واتقوا الكفر والفواحش لكفرنا عنهم سيئاتهم اي سترناها عليهم وغفرناها لهم
ولادخلناهم جنات النعيم ظاهر المعنى ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل اي عملوا بما فيهما على ما فيهما دون ان يحرفوا شيئا منهما او يغيروا او يبدلوا كما كانوا يفعلونه ويحتمل
ان يكون معناه عملوا بما فيهما بان اقاموهما نصب اعينهم لئلا يزلوا في شيء من حدودهما وما انزل اليهم من ربهم يريد به القرآن عن ابن عباس واختاره الجبائي وقيل المراد
به كل ما دل الله عليه من امور الدين لاكلوا من فوقهم بارسال السماء عليهم مدرارا ومن تحت ارجلهم باعطاء الارض خيرها وبركتها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وقيل المراد
لاكلوا ثمار النخيل والاشجار من فوقهم والزرع من تحت ارجلهم والمعنى لتركوا في ديارهم ولم يجلوا عن بلادهم ولم يقتلوا وكانوا يتمتعون باموالهم وزروعهم وثمارهم وما رزقهم
من النعم وانما خص سبحانه الاكل لان ذلك معظم الانتفاع وفي هذا تأنيب لليهود على ما فاتهم واعتداء نبيهم ما كانوا فيه من نعم الله عليهم وهو جواب لقولهم ان في يد
يد الله مغلولة وقيل ان المعنى في قوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم التوسعة كما يقال فلان في الخير من قرنه الى قدمه اي يأتيه الخير من كل جهة يلتمسه منها ونظير هذه الآية
قوله وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فجعل الله تعالى التقوى من اسباب التوسعة في الرزق منهم
امة مقتصدة اي من هؤلاء قوم معتدلون في العمل من غير غلو ولا تقصير قال ابو علي الجبائي وهم الذين اسلموا منهم وتابعوا النبي صلى الله عليه وآله وبه قال مجاهد والسدي
وابن زيد وهو المروي في تفسير اهل البيت وقيل يريد به النجاشي واصحابه وقيل انهم قوم لم يناصبوا النبي صلى الله عليه وآله مناصبة هؤلاء حكاه الزجاج ويحتمل ان يكون اراد به
من يقر منهم بان المسيح عبد الله ولا يدعي فيه الالهية وكثير منهم ساء ما يعملون فيه تعجيب اي اكثر هؤلاء اليهود والنصارى يعملون باعمال السيئة وهم الذين يقيمون
على الكفر والجحود بالنبي صلى الله عليه وآله **قوله** يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي
القوم الكافرين اثنان **القراءة** قرأ نافع وابن عامر وابو بكر عن عاصم رسالاته على الجمع والباقون رسالته على التوحيد **الحجة** قال ابو علي حجة من جمع ان الرسل
يرسلون بضروب من الرسائل كالتوحيد والشرائع فلما اختلف الرسائل حسن ان يجمع كما حسن ان يجمع اسماء الاجناس اذا اختلفت الا ترى انك تقول رأيت تمورا كثيرة
ونظرت في علوم كثيرة فتجمع هذه الاسماء اذا اردت ضروبها كما يجمع غيرها من الاسماء ووجه من افرد ان هذه الاسماء انها تدل على الكثرة وان لم تجمع كما تدل عليها الالفاظ
المصنوعة للجمع فاستغنى بذلك عن الجمع ومما يدل على ذلك قوله لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا فوقع الاسم الشائع على الجميع كما يقع على الواحد فكذلك الرسالة الرسالة

سورة المائدة

ج ٣ ارسل فعل يتعدى الى مفعولين ويتعدى الى الثاني منهما بالجار كقوله انا ارسلنا نوحا الى قومه وارسلناه الى مائة الف ويجوز الاقتصار على احدهما دون الاخر كقوله ثم ارسلنا
رسلنا تترى وانا ارسلناك شاهدا وقال فارسل الى هرون فتعدى الى الثاني واما الاول فقد في المعنى وقال فارسلها العراك ولم يذدها ولم يشفق على نغص الدخال المعنى خلى
بين هذه الابل وبين شربها فلم يمنعها من ذلك وانشد ابو زيد لعمرك لقد جاءتني رسالة مالك الى جسد بين العوائد مختبل والرسالة هنا بمعنى الارسال والمصدر في تقدير الاضافة
الى الفاعل والمفعول الاول في التقدير محذوف كما كان في قوله فارسل الى هرون محذوفا والتقدير رسالة مالك رسولا الى جسد الجار والمجرور في موضع نصب بكونه مفعولا
ثانيا والمعنى الى ذي جسد لان الرسالة لم ياتها الجسد دون سائر الجسد البتة هذا مثل قوله وبعد عطائك المائة الرتاعا في وضع العطاء موضع الاعطاء والرسول يكون بمعنى
المرسل فاما كونه بمعنى الرسالة كقول الشاعر لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول اي برسالة وكونه بمعنى المرسل قوله وما محمد الا رسول ومثله في انه بمعنى
بمعنى مفعول قوله وما زلت خيرا منك مذ عض كارها بلحييك عادي الطريق ركوب اي طريق مركوب مسلوك والعصمة المنع من عصا القربة وهو وكاؤها الذي تسد
به من سير او خيط قال الشاعر وقلت عليكم مالكا ان مالكا سيعصمكم ان كان في الناس عاصم اي سيمنعكم واعتصم فلان بفلان اي امتنع به **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه بالتبليغ
ووعده العصمة والنصرة فقال يا ايها الرسول وهذا نداء تشريف وتعظيم بلغ اي اوصل اليهم ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته لاكثر المفسرين فيه الاقاويل
فقيل ان الله تعالى بعث النبي صلى الله عليه وآله برسالة ضاق بها ذرعا وكان يهاب قريشا فازال الله بهذه الآية تلك الهيبة عن الحسن وقيل يريد به ازالة التوهم من ان النبي كتم شيئا من الوحي
للتقية عن عائشة وقيل غير ذلك وروى العياشي في تفسيره باسناده عن ابي عمير عن ابن اذينة عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله قالا امر الله محمدا صلى الله عليه وآله ان ينصب عليا للناس فيخبرهم
بولايته فتخوف رسول الله صلى الله عليه وآله ان يقولوا حابى ابن عمه وان يطعنوا في ذلك عليه فاوحى الله اليه هذه الآية فقام بولايته يوم غدير خم وهذا الخبر بعينه قد حدثناه السيد ابو الحمد عن الحاكم
علوی ابي القاسم الحسكاني باسناده عن ابي عمير في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل وفيه ايضا بالاسناد المرفوع الى حيان بن علي العنزي عن ابي صالح عن ابن عباس قال نزلت الآية في علي
فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيده فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقد اورد هذا الخبر بعينه ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي في تفسيره باسناده
مرفوعا الى ابن عباس قال نزلت هذه الآية في علي عليه السلام امر النبي صلى الله عليه وآله ان يبلغ فيه فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه و
قد اشتهرت الروايات عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ان الله اوحى الى نبيه صلى الله عليه وآله ان يستخلف عليا فكان يخاف ان يشق ذلك على جماعة من اصحابه فانزل الله تعالى هذه الآية تشجيعا
له على القيام بما امره الله باداءه والمعنى ان تركت تبليغ ما انزل اليك وكتمته كنت كانك لم تبلغ شيئا من رسالات ربك في استحقاق العقوبة وقال ابن عباس معناه ان كتمت
اية مما انزل اليك فما بلغت رسالته اي لم تكن ممتثلا لجميع الامر والله يعصمك من الناس اي يمنعك من ان ينالوك بسوء ان الله لا يهدي القوم الكافرين قيل فيه قولان احدهما
ان معنى الهداية هنا انه سبحانه لا يهديهم بالمعونة والتوفيق والالطاف الى الكفر بل انما يهديهم الى الايمان لان من هدى الى غرضه فقد اعانه على بلوغه عن علي بن عيسى قال و
يجوز ان يكون المراد لا يهديهم الى الايمان لانه تعالى هداهم الى الايمان بان دلهم عليه ورغبهم فيه وحذرهم من خلافه والآخر ان المراد لا يهديهم الى الجنة والثواب عن الجبائي
وفي هذه الآية دلالة على صدق النبي وصحة نبوته من وجهين احدهما انه وقع مخبره على ما اخبر به فيه وفي نظائره فدل ذلك على انه من عند عالم الغيوب والسرائر والثاني
انه لا يقدم على الاخبار بذلك الا وهو يامن ان يكون مخبره على ما اخبر به لانه لا داعي له الى ذلك الا الصدق وروي ان النبي صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية قال لحراس من اصحابه كانوا
يحرسونه منهم سعد وحذيفة الحقوا بملاحقكم فان الله تعالى عصمني من الناس **قوله تعالى** قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ
إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ آية **النزول** قال ابن عباس جاء جماعة الى رسول الله من
اليهود فقالوا له الست تقر ان التورية من عند الله قال بلى قالوا فانا نؤمن بها ولا نؤمن بما عداها فنزلت الآية **المعنى** ثم امر سبحانه النبي صلى الله عليه وآله ان يخاطب اليهود فقال قل يا محمد
يا اهل الكتاب لستم على شيء من الدين الصحيح حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم اي حتى تقروا بالتورية والانجيل والقرآن المنزل الى جميع الخلق وقيل معناه
حتى تقيموا التورية والانجيل بالتصديق بما فيهما من البشارة بالنبي محمد صلى الله عليه وآله والعمل بما يوجب ذلك فيهما وقيل معناه الامر باقامة التورية والانجيل وما فيهما وانما
كان ذلك قبل النسخ لهما عن الجبائي وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا مر تفسيره وقيل فلا تأس على القوم الكافرين اي لا تحزن عليهم وهذا تسلية
للنبي صلى الله عليه وآله اي فلا تحزن فان تكذيب الانبياء عادتهم ودابهم وقيل معناه لا تحزن على هلاك الكفر وتجاوز الحد في الظلم منهم فان ضرر ذلك عائد عليهم وقيل معناه لا تحزن
على هلاكهم وعذابهم فذلك جزاؤهم بفعالهم **قوله تعالى** إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ آية **الاعراب** اختلف في وجه ارتفاع قوله الصابئون فقال الكسائي هو نسق على ما في هادوا وقال الزجاج وهذا خطأ
من جهتين احدهما ان الصابي على هذا القول يشارك اليهودي في اليهودية وليس كذلك فان الصابي غير اليهودي وان جعل هادوا بمعنى تابوا من قوله انا هدنا اليك لا من اليهودية
ويكون المعنى تابوا هم والصابئون فالتفسير جاء بغير ذلك لان معنى الذين آمنوا في هذه الآية انما هو الايمان بافواههم ثم ذكر اليهود والنصارى فقال من آمن منهم بالله فلو كان
يجعلهم يهود ونصارى فلو كانوا مؤمنين لم يحتج الى ان يقال من آمن منهم فلهم اجرهم وهذا قول الفراء والزجاج في الانكار عليه والجهة الاخرى ان العطف على الضمير المرفوع
من غير توكيد قبيح وانما يأتي في ضرورة الشعر كما قال عمر بن ابي ربيعة قلت اذ اقبلت وزهر تهادى كنعاج الملا تعسفن رملا وقال الفراء انه عطف على ما لم يتبين فيه
الاعراب مع ضعف ان قال وهذا يجوز في مثل الذين والمضمر نحو قولك اني وزيد قائمان ولا يجوزون ان زيدا وعمرو قائمان قال الزجاج وهذا غلط لان ان تعمل النصب والرفع وليس
في العربية ناصب ليس معه مرفوع لان كل منصوب مشبه بالمفعول والمفعول لا يكون بغير فاعل وكيف يكون نصب ان ضعيفا وهو يتخطى الظروف فتنصب ما بعدها نحو ان فيها قوما
جبارين ونصب ان من اقوى المنصوبات وقال سيبويه والخليل وجميع البصريين ان قوله والصابئون محمول على التاخير ومرفوع بالابتداء المعنى ان الذين آمنوا والذين
هادوا من آمن منهم بالله الى آخره والصابئون والنصارى كذلك ايضا اي من آمن منهم بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم وانشد وا قول بشر بن ابي خازم والا فاعلموا
انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق المعنى فاعلموا انا بغاة ما بقينا في شقاق وانتم ايضا كذلك وقول ضابئ البرجمي فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب اي
فاني لغريب وقيار كذلك وزعم سيبويه ان قوما من العرب يغلطون فيقولون انهم اجمعون ذاهبون وانك وزيد ذاهبان فجعل سيبويه هذا غلطا وجعله كقول الشاعر بدا لي اني
لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا **المعنى** قد مضى تفسير هذه الآية مشروحا في سورة البقرة وقد ذكرنا ههنا ان المعنى بالذين آمنوا في قول الزجاج
هم المنافقون ثم ذكر بعده من آمن بالقلب وقيل ان من آمن محمول على اليهود والنصارى اي من آمن منهم والذين آمنوا في الابتداء محمول على ظاهره من حقيقة الايمان وقيل ان من

امن

سورة المائدة

من يرجع الى الجميع يكون معناه من يشدد الا بما ولبشر عليه **قوله تعم** لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم ٣٠٧
فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا الا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون تبيان **القراءة** قرا ابو
عمرو وحمزة والكسائي ان لا تكون بالرفع والباقون بالنصب ولم يختلفوا في رفع فتنة **الحجة** من قرا الا تكون فتنة بالرفع جعل ان مخففة من الثقيلة واضمر الهاء وجعل
حسبوا بمعنى العلم وعلى هذا الوجه تثبت النون في الخط واما النصب فعلى انه جعل ان الناصبة للفعل ولم يجعل حسبوا بمعنى العلم وعلى هذا الوجه تسقط النون من الخط
اللغة الهوى هو لطف محل الشيء من النفس مع الميل اليه بما لا ينبغي ولذلك غلب على الهوى صفة الذم ويقال هوي يهوى هوى وهوى يهوي هويا اذا انحط من علو واهوى
بيده اذا انحط بها ليأخذ شيئا وهاوية جهنم لانها يهوى فيها وهم يتهاوون في المهوات اذا سقط بعضهم على بعض والفرق بين الهوى والشهوة ان الشهوة تتعلق بالملذ كا
فتشتهي الانسان الطعام ولا يهوى الطعام والحسبان هو قوة احد النقيضين في النفس على الاخر واصله الحساب لنقض الهوى يحسب دون الاخر هو مما يحسب ولا يطرح ومنه
الحسبة بما يحسب ولا يطرح لاجل الشرف ومنه قولهم حسبك اي يكفيك لانه يحسب الكفاية ومنه احتساب الاجر لانه فيما يحتسب لا يلغى والفتنة ههنا العقوبة واصلها الا
ومنه افتتن فلان بفلانة اذا هواها لانه ظهر ما يطوى من خبره بها وفتنت الذهب بالنار اذا خلصته لتظهر جوهره في نفسه متميزا من شائب غيره **الاعراب** اللام في لقد لام
القسم ونصب فريقين في الموضعين بانه مفعول به قال ابو علي الافعال على ثلثة اضرب فعل يدل على ثبات الشيء واستقراره وذلك نحو العلم والتيقن والتبين
وفعل يدل على خلاف الاستقرار والثبات وفعل يجذب مرة الى هذا القبيل ومرة الى هذا القبيل فما كان معناه العلم وقع بعده ان الثقيلة ولم يقع
بعده الخفيفة الناصبة للفعل وذلك ان الثقيلة معناها ثبات الشيء واستقراره والعلم بانه كذلك ايضا فاذا وقع عليه استعمل معه كان وفقروان الناصبة للفعل لا يقع على
ما كان ثابتا مستقرا فمن استعمال الثقيلة بعد العلم قوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين ألم يعلم بان الله يرى ان الباء زائدة واما ما كان معناه ما لم يثبت ولم يستقر فنحو
الطمع والخوف وارجوا واخشى ونحو ذلك فيستعمل بعده الخفيفة الناصبة للفعل قال تعم والذي اطمع ان يغفر لي وتخافون ان يتخطفكم الناس فخشينا ان يرهقهما واما ما يجذب
مرة الى هذا الباب فنحو حسبت وظننت وزعمت فهذا النحو يجعل مرة بمنزلة ارجو واطمع من حيث كان امرا غير مستقر ومرة بمنزلة العلم من حيث يستعمل استعماله ومن حيث
كان خلافه والشيء قد يجري مجرى الخلاف نحو عطشان وريان فاما استعمالهم اياه استعمال العلم فهو انهم قد اجابوه بجواب القسم حكى سيبويه ظننت لتسبقني وظننوا ما لهم
من محيص كما قالوا ولقد علمت لتاتين منيتي ولقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض وكلهم قرا فتنة بالرفع لانهم جعلوا كان بمنزلة وقع ولو نصب فقيل ان لا يكون
فتنة على ان لا يكون قوله فتنة كان جائزا في العربية وانما رفع لاتباع الاثر وانما حسن وقوع ان الخفيفة من الشديدة في قراءة من رفع وان كان بعده فعل لدخول لا ولكونها
عوضا عن حذف الضمير معه وانه ما لم يكن يليه لو قلت علمت ان تقول لم يحسن حتى تأتي بما يكون عوضا نحو قد ولا والسين وسوف كما في قوله علم ان سيكون منكم مرضى فان قلت
قد جاء وان ليس للانسان الا ما سعى فلم يدخل بين ان وليس شيء فانما جاء هذا لان ليس لا تفعل على الحقيقة واما قوله كثير منهم فيرتفع من ثلثة اوجه احدها ان يكون
بدلا من الواو في عموا وصموا والثاني ان يكون خبر مبتدأ محذوف كانه قال ذو العمى والصمم كثير منهم والثالث ان يكون على لغة اكلوني البراغيث وعليه قول الشاعر
يلومونني في اشتراء النخيل اهلي فكلهم يعذل وقال الفرزدق والفيني عيناك عند القفا اولى فاولى لك ذا واقيه وقال الهذلي ولكن ديافي ابوه وامه بحوران
يعصرن السليط اقاربه **المعنى** ثم اقسم سبحانه بانه اخذ عليهم الميثاق فقم لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل يريد الايمان المؤكدة التي اخذها انبياؤهم عليهم في
الايمان بمحمد والاقرار به وقيل اخذ ميثاقهم على الاخلاص في التوحيد والعمل بما امر به والانتهاء عما نهى عنه والتصديق برسله والبشارة بمحمد ووجه الاحتجاج عليهم
بذلك وانكان اخذ الميثاق على آبائهم انهم عرفوا ذلك في كتبهم واقروا بصحته فالحجة لازمة لهم وعيب الخلاف يعمهم كما يلحق آباءهم وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول
بما لا تهوى انفسهم اي بما لا يوافق مرادهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون اي كذبوا طائفة وقتلوا طائفة فان قيل لم عطف المستقبل على الماضي فجوابه لبيان ان
ذلك من شأنهم ففيه معنى كذبوا وقتلوا ويكذبون ويقتلون مع ان قوله يقتلون فاصلة يجب ان يكون موافقا لرؤس الآي ويمكن ان يقال التقدير فيه فريقا
كذبوا لم يقتلوه وفريقا كذبوا وقتلوا فيكون يقتلون صفة للفريق ولم يكن فيه عطف المستقبل على الماضي وعلى الجواب الاول لم يكن كذبوا ويقتلون صفة للفريق
لان التقدير كذبوا فريقا ويقتلون فريقا وقد ذكرنا تفسير الفريقين في سورة البقرة عند قوله ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وحسبوا اي وظنوا ان لا تكون فتنة اي
عقوبة على قتلهم وتكذيبهم رسلهم وظنوا ان الله لا يعذبهم عن عطاء عن ابن عباس وقيل حسب القوم ان لا يكون بلية عن قتادة والحسن والسدي وقيل فتنة اي شدة وقحط عن
مقاتل والكل متقارب وقيل وحسبوا افعالهم غير فاتنة لهم وذلك انهم كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه عن الزجاج وقيل معناه وقدروا ان لا يقع بهم فتنة
في الاصرار على الكفر وظنوا ان ذلك لا يكون موبقا لهم عن ابن الانباري فعموا وصموا عن التشبيه بالاعمى والاصم لانه لا يهتدي الى طريق الرشد في الدين لاعراضه
عن النظر كما لا يهتدي هذا الى طريق الرشد في الدنيا لاجل عماه وصممه ثم تاب الله عليهم يريد ان فريقا منهم تابوا فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا اي عادوا لما كانوا
عليه بعدما انقضت تلك القرون ونشأت قرون اخر تخلقوا باخلاق آبائهم فعموا عن الحق وصموا عن استماعه وقيل معناه لما تابوا دفع الله عنهم البلاء ثم عموا كثير منهم
كما كانوا وقيل اراد بكثير منهم من كان في عصر نبينا والله بصير بما يعملون اي عليم باعمالهم وهذا كالوعيد لهم **قوله تعم** لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم
وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا
ان الله ثالث ثلثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور
رحيم ثلث آيات **اللغة** الشرك اصله الاجتماع في الملك فاذا كان الملك بين نفسين فهما شريكان وكذلك كل شيء بين نفسين ولا يلزم على ذلك ما يضاف الى كل
واحد منهما منفردا كالعبد يكون ملكا لله وهو ملك للانسان لانه لو بطل ملك الانسان لكان ملكا لله كما كان لم يزد في ملكه شيء لم يكن والمس ههنا معناه ما يكون
معه احساس وهو حلوله فيه لان العذاب لا يمس الحيوان الا احس به وقد يكون المس بمعنى اللمس **الاعراب** قال الفراء ثالث ثلثة لا يكون الا مضافا ولا يجوز التنوين
في ثالث فتنصب ثلثة وكذلك قوله ثاني اثنين اذ هما في الغار لا يكون الا مضافا لان المعنى مذهب اسم كانك قلت واحد اثنين وواحد من ثلثة ولو قلت ثالث اثنين
جاز الاضافة وجاز التنوين ونصب الاثنين وكذلك رابع ثلثة لانه بمعنى فعل واقع وزاد الزجاج لهذا بيانا فقال لا يجوز في ثلثة الا الخفض لان المعنى احد ثلثة فان قلت ثالث
اثنين او رابع ثلثة جاز الخفض والنصب اما النصب فعلى قولك كان القوم ثلثة فربعتهم وانا رابعهم غدا ومن خفض فعلى حذف التنوين كما قال عز وجل هديا بالغ الكعبة وتقديره

٨ ٣٠ بالغا الكعبة وقوله وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن جواب القسم ولا بد على اعتماد القسم مثل قوله ولتجدنهم بانه ليقولن على الفعل الثاني دون الاول الا ترى انه لو كان اعتماد
القسم على الاول لما دخلت اللام من قوله وان لم ينتهوا كما دخلت اللام الثانية في موضع مثله في شعر قول عارق الطائي فاقسمت لا احتل الا بصهوة حرام علي رمله وشقائقه
فان لم تغير بعض ما قد صنعتم لا نتحين للعظم ذو انا عارقه فان قيل لم لا يجوز ان يكون اعتماد القسم على اللام الاولى الا انها حذفت كما حذفت من قوله قد افلح من زكيها
نحو ان ذلك لا يجوز لان اللام انما حذفت من قوله لطول الكلام لما اعترض بين القسم والمقسم عليه ولم يطل في هذا الموضع فيستجاز حذفها وانما هذه اللام بمنزلة ان في قولك
والله ان لو فعلت لفعلت تبينها تارة وتحذفها اخرى والقسم لا يعتمد على هذه اللام كما لا يعتمد على ان هذه انشد سيبويه فاقسم ان لو التقينا وانتم لكان لكم يوم من الشر
مظلم فالذي اعتمد عليه القسم قوله لكان دون ان الا ترى انك لو قلت اقسم لو جئتني جئتك فقد كان كما تحذف هذه اللام فهذه اللام من الزيادات التي اذا دخلت كثرت واذا
سقطت لا يخل سقوطها بالكلام الا ان زيادة هذه القسم دون غيره كما ان الزايدة في قولهم ما ان النفي دون غيره وعلى هذا يكون المعقود بالقسم قولك لئن اتيتني لاكرمنك
انما هو لاكرمنك ولكن الشرط يكون كالاستثناء من هذه الجملة المعقودة بالقسم كانك اردت ان تقسم على الثبات ان تكرمه ثم بدا لك اذا اردت ان المقسم علقت اكرامك اياه باتيانه
فصار التقدير والله لاكرمنك ان اتيتني ان تبين لاكرمنك فاستغنيت عن ذكر الجزاء المقدم تقديم ما يدل عليه فقولك لان تبتني متصل بما يدل عليه لاكرمنك من الجزاء
هذا الاتصال وهذه الجملة قد لخصها من كلام الشيخ ابي علي **المعنى** ثم عاد تعالى الى ذكر النصارى فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وهذا مذهب
اليعقوبية منهم لانهم قالوا ان الله اتحد بالمسيح اتحاد الذات فصارا شيئا واحدا وصار الناسوت لاهوتا وذلك قولهم انه الاله وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم
اي مالكي وخالقكم ومالككم وما لا كمال الى ما امركم بعبادته انه من يشرك بالله اي بان يزعم ان غيره يستحق العبادة مع ما ثبت انه لا يقدر احد على فعل ما يستحق به العبادة
سوى الله ثم فقد حرم الله عليه الجنة والتحريم ههنا تحريم منع لا تحريم عبادة ومعناه فان الله يمنعه الجنة وماويه اي مصيره النار وهذا كله اخبار من المسيح لقومه وما للظالمين
من انصار ومعناه لا ناصر لهم يخلصهم مما هم فيه من انواع العذاب ثم اقسم تعالى قسما اخر فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة والقائلون بهذه المقالة جمهور النصارى
من الملكانية واليعقوبية والنسطورية لانهم يقولون ثلاثة اقانيم جوهر واحد اب وابن وروح القدس اله واحد ولا يقولون ثلاثة الهة ويمنعون من هذه العبارة وان كان يلزمهم
ان يقولوا ثلاثة الهة فصح ان يحكى عنهم بالعبارة اللازمة وانما قلنا انه يلزمهم ذلك لانهم يقولون الابن اله والاب اله وروح القدس اله والابن ليس هو الاب وما
من اله الا اله واحد اي ليس اله الا اله واحد وانما دخلت من للتوكيد وان لم ينتهوا عما يقولون اي ان لم يرجعوا ويتوبوا عما يقولون من القول بالتثليث اقسم ليمسن الذين
كفروا منهم عذاب اليم وانما خص سبحانه منهم الذين يستمرون على كفرهم لانه علم ان بعضهم يؤمن عن ابي علي الجبائي والزجاج وقيل انه عم بقوله الذين كفروا الفريقين الذين قالوا ان
هو المسيح والذين قالوا ان الله هو ثالث ثلاثة والقسم عام لكل اهل الكتاب في بقي هذا ودلالة على ان في افعال الجوارح ما هو كفر لانه انما يتضمن ان من قال انه ثالث ثلاثة
هو كافر ولا خلاف في ذلك فان من قال ان الكفر هو الجحود مثل هذه المقالة ومثل السجود للصنم وغير ذلك فلا دلالة في الاية على ما قالوه افلا يتوبون الى الله قال الفراء
هذا امر بلفظ الاستفهام وقد يرد الامر بلفظ الاستفهام كقوله فهل انتم منتهون وانما دخلت الى لان معنى التوبة الرجوع الى طاعة الله لان التائب بمنزلة من ذهب عنها
ثم عاد اليها ويستغفرونه والفرق بين التوبة والاستغفار ان الاستغفار طلب المغفرة بالدعاء والتوبة او غيرهما من الطاعة والتوبة الندم على المعصية مع العزم على
ان لا يعود الى مثله في القبح والاستغفار مع الاصرار على القبيح لا يصح والله غفور رحيم يغفر الذنوب ويسترها رحمة منه لعباده وفي هذه الاية تحريض على التوبة وحث على الاستغفار
قوله تعالى ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون قل
اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا
من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل **اللغة** الصديقة المبالغة في الصدق والصديق فعيل من ابنية المبالغة كما يقال رجل سكيت
اي مبالغ في السكوت ويقال افكه يافكه اذا صرفه والافك الكذب لانه صرف عن الحق وكل مصروف عن شيء مافوك عنه وقال ابن السكيت ان تك عن احسن المروة مافوكا ففي اخرين
قد افكوا وقد افكت الارض اذا صرف عنها المطر وارض مافوكة لم يصبها مطر والمؤتفكات المنقلبات من الرياح غيرها لانها صرفت عن وجهها والملك القدرة على تصريف ما
للقادر عليه ان يصرفه فملك الضرر والنفع اخص من القدرة عليهما لان القادر قد يقدر من ذلك على ما له ان يفعله وقد يقدر منه على ما ليس له ان يفعله والنفع
هو فعل اللذة والسرور او ما ادى اليهما او الى احدهما مثل الملاذ التي تحصل في الحيوان والصلة بالمال والوعد باللذة فان جميع ذلك نفع لانه يؤدي الى اللذة والضرر هو
فعل الالم والغم او ما يؤدي اليهما او الى واحد منهما كالالام التي توجد في الحيوان كالقذف والسب لان جميع ذلك يؤدي الى الالام والا فو لجميع هو النفس مقصور لانه مثل فعل
وفعل جمعه افعال **الاعراب** انتصاب غير الحق على وجهين احدهما ان يكون على الحال من دينكم فكانه قال لا تغلوا في دينكم مخالفين الحق والثاني ان يكون منصوبا على
الاستثناء بمعنى لا تغلوا في دينكم الا الحق فيكون الحق مستثنى من المنهي عن الغلو فيه بان يجوز الغلو فيما هو حق على معنى اتباعه **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر مقالات
النصارى عقبه بالرد عليهم والحجاج لهم فقال ما المسيح ابن مريم الا رسول اي ليس هو باله قد خلت من قبله الرسل اي كما ان الرسل الذين مضوا قبله ليسوا الهة وان
اتوا بالمعجزات الباهرات فكذلك المسيح فمن ادعى له الالهية فهو كمن ادعى لهم الالهية لتساويهم في المنزلة وامه صديقة لانها تصدق باآيات ربها ومنزلة ولدها وتصدقه
فيما اخبرها به بدلالة قوله وصدقت بكلمات ربها عن الحسن والجبائي وقيل سميت صديقة لكثرة صدقها وعظم منزلتها فيما تصدق به من امرها كانا ياكلان الطعام قيل
فيه قولان احدهما انه احتجاج على النصارى بان من ولده النساء وياكل الطعام لا يكون الها للعباد لان سبيله سبيلهم في الحاجة الى الصانع المدبر والمعنى انهما
كانا يعيشان بالغذاء كما يعيش سائر الخلق فكيف يكون الها من لا يقيمه الا اكل الطعام وهذا قول ابن عباس والثاني ان ذلك كناية عن قضاء الحاجة لان من اكل الطعا
لا بد له من الحدث فلما ذكر الاكل صار كانه اخبر عن عاقبته انظر كيف نبين لهم الايات امر سبحانه النبي وامته بان يفكروا فيما بينه من الايات اي الدلالات على بطلان
ما اعتقدوه من ربوبية المسيح ثم انظر امرهم ان ينظر انى يؤفكون اي كيف يصرفون عن الحق الذي يؤدي اليه تدبير الايات فالنظر الاول انما هو الى فعله تعالى الجميل
في نصب الايات وازاحة العلل والنظر الثاني الى افعالهم القبيحة وتركهم التدبر للايات ثم زاد تعالى في الاحتجاج عليهم فقال قل يا محمد اتعبدون من دون الله ما لا
يملك لكم ضرا ولا نفعا اي اتوجهون عبادتكم الى من لا يقدر لكم على النفع والضر وانما القادر عليه هو الله او من يمكنه الله تعالى من ذلك والمستحق للعبادة انما هو
القادر على اصول النعم والنفع والضر والخلق والاحياء والرزق ولا يقدر على ذلك غير الله فلا يستحق العبادة سواه والله هو السميع لاقوالكم العليم بضمائركم وفي هذه

لا تحسبن للمعظم

تقول

فرق بين التوبة والاستغفار

غير الحق

التيتي

مرات بعد

فقال ثم انظر

سورة المائدة

تحذير من الجزاء واستدعاء الى التوبة ثم دعاهم الى ترك الغلو فقال يا محمد قل للنصارى وقيل انه خطاب لليهود والنصارى لان اليهود غلوا في تكذيب
عيسى ومحمد عليهما السلام يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم اي لا تتجاوزوا الحد الذي حده الله لكم الى الازدياد وضده التقصير وهو الخروج عن الحد الى النقصان والزيادة في الحد والنقصان
عنه كلاهما فساد ودين الله الذي امر به هو بين الغلو والتقصير وهو الاقتصاد غير الحق اي مجاوزين الحق الى الغلو والى التقصير فيفوتكم الحق ومن قال ان الخطاب لليهود والنصارى
فغلو النصارى في عيسى ادعاؤهم له الالهية وغلو اليهود فيه تكذيبهم له ونسبتهم اياه الى انه لغير رشدة ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا قال ابن عباس كل هوى ضلالة يعني بالقوم
الذين ضلوا من قبل رؤساء الضلالة من فريقي اليهود والنصارى والاية خطاب للذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وآله نهوا ان يتبعوا اسلافهم فيما ابتدعوه باهوائهم وان يقلدوهم
فيما هووا والاهواء هاهنا المذاهب التي تدعوا اليها الشهوة دون الحجة لان الانسان قد يستثقل النظر لما فيه من المشقة ويميل طبعه الى بعض المذاهب فيعتقده وهو
ضلال فيهلك به والاتباع هو سلوك الثاني طريقة الاول على وجه الاقتداء به وقد يتبع الثاني الاول في الحق وقد يتبعه في الباطل وانما يعلم احدهما بدليل واضلوا كثيرا
يعني به هؤلاء الذين غلوا في الحق ضلوا واضلوا كثيرا عن الحق ايضا ونسب الاضلال اليهم من حيث كان بدعائهم واغوائهم وضلوا عن سواء السبيل قيل في معناه قولان
احدهما انهم ضلوا بما ضل لهم غيرهم عن الزجاج والثاني انهم ضلوا من قبل بكفرهم بعيسى وضلوا عن سواء السبيل من بعد بكفرهم بمحمد فلذلك كرر ومعنى سواء السبيل مستقيم الطريق
وقيل سواء لاستمراره على استواء وقيل لانه يستقيم بصاحبه الى الجنة والخلود في النعيم **قوله تعالى** لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك
بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله
عليهم وفي العذاب هم خالدون ثلاث آيات **اللغة** التناهي هاهنا معنيان احدهما انه تفاعل من النهي اي كانوا لا ينهى بعضهم بعضا والثاني انه بمعنى الانتهاء يقال تناهى
عن الامر وتناهى عنه اذا كف عنه **الاعراب** لبئس ما يجوز ان يكون ما هاهنا كافة لبئس كما يكف في انما ولكنما وبعدما وربما واللام فيه للقسم ويجوز ان يكون اسما نكرة
فكانه قال بئس شيئا فعلوه كما يقول بئس رجلا كان عندك ومحل ان سخط الله عليهم رفع كرفع زيد في قولك بئس رجلا زيد فيكون مبتدأ وبئس وما عملت فيه خبره او يكون
خبر مبتدأ محذوف كانه لما قال بئس رجلا قيل من هو فقال زيد اي هو زيد ويجوز ان يكون محله نصبا على تأويل بئس الشيء ذلك لان سخط الله عليهم **المعنى** ثم اخبر تعالى عما
جرى على اسلافهم فقال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم قيل في معناه اقوال احدها ان معناه لعنوا على لسان داود فصاروا قردة وعلى لسان عيسى
فصاروا خنازير وانما ذكر عيسى وداود لانهما انبياء الانبياء المبعوثين بعد موسى وذكر داود واغنى عن ذكر سليمان لان قولهما واحد عن الحسن ومجاهد وقتادة وقال ابو جعفر
الباقر عليه السلام اما داود فانه لعن اهل ايلة لما اعتدوا في سبتهم وكان اعتداؤهم في زمانه فقال اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء ومثل المنطقة على الحقوين فمسخهم الله قردة فاما عيسى
فانه لعن الذين انزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد ذلك وثانيها ما قاله ابن عباس انه يريد في الزبور وفي الانجيل ومعنا هذا ان الله تعالى لعن في الزبور من يكفر من بني اسرائيل وفي
الانجيل كذلك فلذلك قيل على لسان داود وعيسى وثالثها ان يكون عيسى وداود علما ان محمدا نبي مبعوث ولعنا من يكفر به عن الزجاج والاول اصح والمراد ان الله ايأسهم من المغفرة مع
الاقامة على الكفر لدعاء الانبياء عليهم بالعقوبة ودعوتهم مستجابة وانما ذكر اللعن على لسانهما ازالة للابهام بان لهم منزلة بولادة الانبياء تنجيهم من العقوبة ذلك اشارة
الى اللعن المتقدم ذكره بما عصوا وكانوا يعتدون اي بعصيانهم واعتدائهم ثم بين تعالى حالهم فقال كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي لم يكن ينهى بعضهم بعضا ولا ينتهون اي لا
يكفون عما نهوا عنه قال ابن عباس كان بنو اسرائيل ثلاث فرق فرقة اعتدوا في السبت وفرقة نهوهم ولكن لم يدعوا مجالستهم ولا مؤاكلتهم وفرقة لما رأوهم يعتدون
ارتحلوا عنهم وبقيت الفرقتان المعتدية والناهية المخالطة فلعنوا جميعا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه ولتأطرنه
على الحق اطرا او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم وانما سمي القبيح منكرا لانه ينكره العقل من حيث ان العقل يقبل الحسن ويعترف به ولا يأباه وينكر القبيح
ويأباه وما ينكره العقل فهو الباطل وما يقر به فهو الحق وقيل ان المراد بالمنكر هاهنا صيدهم السمك يوم السبت وقيل هو اخذهم الرشوة في الاحكام وقيل اكلهم الربا واثمان
الشحوم ثم اقسم سبحانه فقال لبئس ما كانوا يفعلون اي بئس شيئا فعلهم ترى كثيرا منهم اي من اليهود يتولون الذين كفروا يريد كفار مكة يعني بذلك كعب بن الاشرف واصحابه حين
استجاشوا المشركين على رسول الله صلى الله عليه وآله وذكرنا القصة عند قوله ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا وقال ابو جعفر الباقر يتولون الملوك الجبارين ويزينون
لهم اهواءهم ليصيبوا من دنياهم وفي هذا توبيخ لاولئك القوم وتنبيه على سوء فعالهم وخبث مقالهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم اي بئس ما قدموا من العمل لمعادهم في
الآخرة ان سخط الله عليهم اي سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون وذهب ابن عباس ومجاهد والحسن الى ان هذه الاية في المنافقين من اليهود والكناية في قوله منهم عائدة
اليهم ويؤكده ما بعده من الاية **قوله تعالى** ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون آية **المعنى** ولو
كانوا يؤمنون بالله اي لو كانوا يصدقون بالله والنبي محمد وما انزل اليه من القرآن ويعتقدون ذلك على الحقيقة كما يظهرونه ما اتخذوهم يعني الكافرين اولياء عن
ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل المراد بالنبي موسى وبما انزل اليه التوراة فيكون المراد بهم اليهود الذين جاهروا بالعداوة لرسول الله والتولي للمشركين ويكون معنى الموالاة
التناصر والمعاونة على محاربة النبي ومعاداته ويجوز ان يكون المراد بها الموالاة على الحقيقة ولكن كثيرا منهم فاسقون وصفهم بالفسق وان كان الكفر ابلغ في باب الذم لامرين
احدهما انهم خارجون عن امر الله وهذا المعنى لا يظهر بان يصفهم بالكفر والآخر ان الفاسق في كفره هو المتمرد فيه والكلام يدل على انهم فاسقون في كفرهم اي خارجون الى التمرد
فيه **قوله تعالى** لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان
منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا
مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ثلاث آيات **اللغة** قال الزجاج القسيس والقس
من رؤساء النصارى فاما القس في اللغة فهو النميمة ونشر الحديث يقال قس فلان الحديث قسا قال الفراء ويجمع القسيس قساوسة جمعوه على مهالبة فكثرت السينات فابدلوا احداهن واوا والقسوسة مصدر القس والقسيس وقد تكلمت العرب بهما وانشد المازني لو عرضت لايبلي قس اشعث في هيكل مندس حن اليها كحنين
الطس وقال امية لو كان منفلتا كانت قساوسة يحييهم الله في ايديهم الزبر والرهبان جمع راهب مثل ركبان وراكب وفرسان وفارس والرهبانية مصدر وهو الرهب المتعبد
في صومعته واصله من الرهبة المخافة وقال جرير رهبان مدين لو رأوك تنزلوا والعصم من شعف الجبال الفادر وقال بعضهم الرهبان يكون واحدا وجمعا فمن جعله واحدا جعله
بناء على فعلان وانشد لو عاينت رهبان دير في القلل لانحدر الرهبان يمشي ونزل وفيض العين من الدمع امتلاؤها منه كفيض النهر من الماء وفيض الاناء وهو سيلانه من

٣١٠ شقة امتلأت به وفاض صدر فلان بسره وفاض القوم من عرفات الى منى اذا دفعوا وافاضوا في الحديث اذا اندفعوا فيه والدمع الماء الجاري من العين وشبه به الصافي فقال كانه
دمعة والمدامع مجاري الدمع وشيء دامع تسيل دما والطمع تعلق النفس بما يقوى ان يكون من معنى المحبوب ونظيره الامل والرجاء والطمع ان يكون من معنى المحبوب ونظيره الامل
والرجاء والطمع ان يكون معه المخوف وان لا يكون والصالح هو الذي يعمل الصلاح في نفسه فان كان عمله لغيره فهو مصلح فلذلك يوصف الله تعالى بانه مصلح ولم يوصف بانه صالح
الاعراب اللام في لتجدن لام القسم والنون دخلت ليفصل بين الحال والاستقبال هذا مذهب الخليل وسيبويه وعداوة منصوب على التمييز يقولون في موضع نصب على الحال
وتقديره قائلين ربنا ولا نؤمن في موضع نصب على الحال تقديره اي شيء لنا تاركين الايمان اي في حال تركنا الايمان ومن الحق معناه تبيين الاضافة التي تقوم مقام الصفة كانه قيل
والجائي لنا الذي هو الحق وقيل انما للتبعيض لانهم امنوا بالذي جاءهم على التفصيل **النزول والقصة** نزلت في النجاشي واصحابه قال المفسرون ائتمرت قريش ان يفتنوا
المؤمنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شاء ومنع الله رسوله بعمه ابي طالب فلما رأى رسول الله
ما باصحابه ولم يقدر على منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله عز وجل
للمسلمين فرجا واراد به النجاشي واسمه اصحمة وهو بالحبشية عطية وانما النجاشي اسم الملك كقولهم كسرى وقيصر فخرج اليها سرا احد عشر رجلا واربع نسوة وهم عثمان بن عفان وامرأته (امتحنه)
رقية بنت رسول الله والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة بن عتبة وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وابو سلمة بن عبد الاسد وامرأته
ام سلمة بنت ابي امية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت ابي حثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار (عامر)
وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث رسول الله وهذه هي الهجرة الاولى ثم خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون اليها وكان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين اثنين
وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان فلما علمت بذلك قريش وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه عمارة بن الوليد بالهدايا الى النجاشي والى بطارقته ليردوهم اليهم وكان عمارة بن
الوليد شابا حسن الوجه فخرج عمرو بن العاص باهله معه فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر فقال عمارة لعمرو بن العاص قل لاهلك تقبلني فابى فلما انتشى عمرو دفعه عمارة في الماء ونشب عمرو
في صدر السفينة واخرج من الماء والقى الله بينهما العداوة في مسيرهما قبل ان يقدما الى النجاشي ثم وردا على النجاشي فقال عمرو بن العاص ايها الملك ان قوما خالفونا في ديننا
وسبوا الهتنا وصاروا اليك فردهم الينا فبعث النجاشي الى جعفر فجاءه فقال ايها الملك سلهم اعبيد نحن لهم فقال بل احرار قال فسلهم ألهم علينا ديون يطالبوننا بها
قال لا ما لنا عليكم ديون قال فلكم في اعناقنا دماء تطالبوننا بها قال عمرو لا قال فما تريدون منا اذيتمونا فخرجنا من بلادكم ايها الملك بعث الله فينا نبيا امرنا بخلع الانداد
وترك الاستقسام بالازلام وامرنا بالصلوة والزكوة والعدل والاحسان وايتاء ذي القربى ونهانا عن الفحشاء والمنكر والبغي فقال النجاشي بهذا بعث الله عيسى ثم قال النجاشي
لجعفر هل تحفظ مما انزل الله على نبيك شيئا قال نعم فقرأ سورة مريم فلما بلغ قوله وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا قال هذا والله هو الحق فقال عمرو انه مخالف
لنا فرده الينا فرفع النجاشي يده وضرب بها وجه عمرو وقال اسكت والله لئن ذكرته بسوء لافعلن بك وقال ارجعوا اليه هديته وقال لجعفر واصحابه امكثوا فانكم سيوم والسيوم
الآمنون وامر لهم بما يصلحهم من الرزق فانصرف عمرو واقام المسلمون هناك بخير دار واحسن جوار الى ان هاجر رسول الله وعلا امره وهادن قريشا وفتح خيبر فوافى جعفر الى رسول الله
بجميع من كان معه فقال رسول الله لا ادري انا بفتح خيبر اسر ام بقدوم جعفر ووافى جعفر واصحابه رسول الله في سبعين رجلا منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام فيهم بحيرا (وقال ابي جعفر)
الراهب فقرأ عليهم رسول الله سورة يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن وامنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى فانزل الله فيهم هذه الايات وقال مقاتل
والكلبي كانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من اهل الشام وقال عطا كانوا ثمانين رجلا اربعون من اهل نجران من بني الحرث بن كعب واثنان وثلثون من
الحبشة وثمانية وستون من اهل الشام **المعنى** ثم ذكر تعالى معاداة اليهود للمسلمين فقال لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا وصف اليهود والمشركين
بانهم اشد الناس عداوة للمؤمنين لان اليهود ظاهروا المشركين على المؤمنين مع ان المؤمنين يؤمنون بنبوة موسى والتورية التي اتى بها فكان ينبغي ان يكونوا الى من
وافقهم في الايمان بنبيهم وكتابهم اقرب وانما فعلوا ذلك حسدا للنبي ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى يعني الذين قدمنا ذكرهم من النجاشي
ملك الحبشة واصحابه عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعطا والسدي والذين جاؤا مع جعفر مسلمين عن مجاهد ذلك بان منهم اي من النصارى قسيسين اي عبادا عن ابن زيد وقيل
علماء عن قطرب وقيل ان النصارى ضيعت الانجيل وادخلوا فيه ما ليس منه وبقي من علمائهم واحد على الحق والاستقامة فهو قسيسا فمن كان على هديه ودينه فهو قسيس ور
هبانا اي اصحاب الصوامع وانهم لا يستكبرون معناه ان هؤلاء النصارى الذين امنوا لا يستكبرون عن اتباع الحق والانقياد له كما استكبر اليهود وعباد الاوثان وانفوا
عن قبول الحق اخبر الله تعالى في هذه الاية عن عداوة مجاوري النبي من اليهود ومودة النجاشي واصحابه الذين اسلموا معه من الحبشة لان الهجرة كانت الى المدينة وبها اليهود
والى الحبشة وبها النجاشي واصحابه ثم وصفهم فقال واذا سمعوا ما انزل الى الرسول من القرآن ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق اي لمعرفتهم بانه يتلوا عليهم كلام الله
وانه حق يقولون ربنا امنا اي صدقنا بانه كلامك انزلته على نبيك فاكتبنا مع الشاهدين اي فاجعلنا بمنزلة من قد كتب ودون وقيل فاكتبنا في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ مع الشاهدين
امة محمد ولمنه الذين يشهدون بالحق عن ابن عباس وقيل مع الذين يشهدون بالايمان عن الحسن وقيل مع الذين يشهدون بتصديق نبيك وكتابك عن الجبائي وما لنا لا نؤمن
بالله وما جاءنا من الحق معناه لاي عذر لا نؤمن بالله وهذا جواب لمن قال لهم من قومهم تعنيفا لهم لم امنتم عن الزجاج وقيل انهم قدروا في انفسهم كان سائلا سألهم عنه
فاجابوا بذلك والحق هو القرآن والاسلام ووصفه بالمجيء مجازا كما يقال نزل وانما نزل به الملك فكذلك جاء به الملك وقيل ان جاء بمعنى حدث نحو قوله وجاءت سكرة الموت
بالحق ونطمع اي نرجو ان يدخلنا ربنا يعني في الجنة لايماننا بالحق وحذف لدلالة الكلام عليه مع القوم الصالحين المؤمنين من امة محمد **قوله تعالى** فاثابهم الله
بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم ايتان **اللغة** اثابهم اي جازاهم
واصل الثواب الرجوع والاحسان ايصال النفع الحسن الى الغير وضده الاساءة وهو ايصال الضرر القبيح اليه وليس كل من كان من جهته احسان فهو محسن مطلقا فالمحسن على الاحسان
بشرط ان يكون خالصا من وجوه القبح والجحيم النار الشديدة الايقاد وهو هنا اسم من اسماء جهنم وجحم فلان النار اذا شدد ايقادها ويقال لعين الاسد جحمة لشدة ايقادها
نظرا والحرب لا يطفئ جحمها العيل المراح **المعنى** ثم بين جزاؤهم فقال فاثابهم الله بما قالوا اي بالتوحيد عن الكلبي وقيل هذا يدل على ان الثواب بمجرد القول لانه قد سبق من صفتهم ما يدل
على الاخلاص فيما قالوه وهو المعرفة في قوله مما عرفوا من الحق والبكاء المؤذن بحقيقة الاخلاص واستكانة القلب ومعرفته والقول اذا اقترن بالمعرفة والاخلاص
فهو الايمان الحقيقي الموعود عليه الثواب وقيل ان المراد بما قالوا بما سألوا يعني قوله فاكتبنا مع الشاهدين ونطمع ان يدخلنا الاية عن عطا عن ابن عباس وعلى

يكون

يكون القول معناه المسألة الجنة جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها من تفسيره وذلك جزاء المحسنين أي المؤمنين عن الكلبي والموحدين عن ابن عباس والذين كفروا و ۳ ب ۱۰۱
كذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم لما ذكر سبحانه الوعد للمؤمنين ذكر الوعيد لمن كفر منهم وكذب وأطلق اللفظ ليكون لهم ولغيرهم وشرط بهم في الكفر وإنما شرط في الوعيد
على الكفر التكذيب بالآيات وإن كان كل منهما يستحق به العقاب لأن صفة الكفار من أهل الكتاب أنهم يكذبون بالآيات فلم يصح ههنا أو كذبوا لأنهم جمعوا الأمرين وليس
من شرط المكذب أن يكون عالما بأن ما كذب به صحيح بل إذا اعتقد أن الخبر كذب سمي مكذبا وإن لم يعلم أنه كذب وإنما يستحق به الذم لأنه جعل له طريق إلى أن يعلم صحة ما كذب به

قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي أنتم به
مؤمنون آيتان **النزول والقصة** قال المفسرون جلس رسول الله يوما فذكر الناس ووصف القيامة فرق الناس وبكوا واجتمع عشرة من أصحابه في بيت عثمان بن مظعون
الجمحي وهم علي وأبو بكر وعبد الله بن مسعود وأبو ذر الغفاري وسالم مولى أبي حذيفة وعبد الله بن عمر والمقداد بن الأسود الكندي وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن واتفقوا على
أن يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم ولا الودك ولا يقربوا النساء والطيب ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويسيحوا في الأرض وهم
بعضهم أن يجب مذاكيره فبلغ ذلك رسول الله فأتى دار عثمان فلم يصادفه فقال لامرأته أم حكيم بنت أبي أمية واسمها حولاء وكانت عطارة أحق ما بلغني عن زوجك و
أصحابه فكرهت أن تكذب رسول الله وكرهت أن تبدي على زوجها فقالت يا رسول الله إن كان أخبرك عثمان فقد صدقك فانصرف رسول الله فلما دخل عثمان أخبرته بذلك
فأتى رسول الله هو وأصحابه فقال لهم رسول الله ألم أنبأكم أنكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما أردنا إلا الخير فقال رسول الله إني لم أومر بذلك ثم قال إن لأنفسكم
عليكم حقا فصوموا وأفطروا وقوموا وناموا فإني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وآكل اللحم والدسم وآتي النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم وقال ما بال أقوام حرموا
النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا أما إني لست آمركم أن تكونوا قسيسين ورهبانا فإنه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وإن سياحة أمتي الصوم
ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فإنما هلك من كان قبلكم بالتشديد
شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فأولئك بقاياهم في الديارات والصوامع فأنزل الله الآية وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال نزلت في علي عليه السلام وبلال وعثمان بن مظعون فأما
علي عليه السلام فإنه حلف أن لا ينام بالليل أبدا إلا ما شاء الله وأما بلال فإنه حلف أن لا يفطر بالنهار أبدا وأما عثمان بن مظعون فإنه حلف أن لا ينكح أبدا **المعنى** لما تقدم
ذكر الرهبان وكانوا قد حرموا على أنفسهم الطيبات نهى الله المؤمنين عن ذلك فقال يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم وهو يحتمل وجوها منها أن يريد لا
تعتقدوا تحريمها ومنها أن يريد لا تظهروا تحريمها ومنها أن يريد لا تحرموها على غيركم بالفتوى والحكم ومنها أن يريد لا تجروها مجرى المحرمات في شدة الاجتناب ومنها أن يريد لا
تلتزموا تحريمها بنذر أو يمين فوجب حمل الآية على جميع هذه الوجوه والطيبات اللذيذات التي تشتهيها النفوس وتميل إليها القلوب وقد يقال الطيب بمعنى الحلال كما يقال
طيب له كذا أي يحل له كذا ولا يليق ذلك بهذا الموضع ولا تعتدوا أي لا تتعدوا حدود الله وأحكامه وقيل معناه لا تجبوا أنفسكم فسمى الخصاء اعتداء عن ابن عباس ومجاهد
وقتادة والأول أعم فائدة إن الله لا يحب المعتدين معناه لا يبغضهم ويريد الانتقام منهم وكلوا مما رزقكم الله لفظه أمر والمراد به الإباحة حلالا طيبا أي مباحا لذيذا و
يسأل ههنا فيقال إذا كان الرزق كله حلالا فلم قيد ههنا فقال حلالا والجواب أنه إنما ذكر حلالا على وجه التأكيد كما قال وكلم الله موسى تكليما وقد أطلق الله
ثم في موضع آخر على وجه المدح وهو قوله ومما رزقناهم ينفقون وقال ابن عباس يريد من طيبات اللحم وغيره واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون هذا استدعاء إلى التقوى بألطف الرزق
الوجوه وتقديره أيها المؤمنون بالله لا تضيعوا إيمانكم بالتقصير في التقوى فيكون عليكم الحسرة العظمى واتقوا في تحريم ما أحل الله لكم وفي جميع معاصيه من به تؤمنون
وهو الله تعالى وفي هاتين الآيتين دلالة على كراهة التخلي والتفرد والتوحش والخروج عما عليه الجمهور في التأهل وطلب الولد وعمارة الأرض وقد روي أن النبي كان
يأكل الدجاج والفالوذج وكان يعجبه الحلواء والعسل وقال إن المؤمن حلو يحب الحلاوة وقال إن في بطن المؤمن زاوية لا يملأها إلا الحلو وروي أن الحسن كان يأكل الفالوذ
فدخل عليه فرقد السبخي فقال يا فرقد ما تقول في هذا فقال فرقد لا آكله ولا أحب أكله فأقبل الحسن على غيره كالمتعجب وقال لعاب النحل بلباب البر مع سمن البقر هل يعيبه السبخي
مسلم **قوله تعالى** لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم
أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون آية

القراءة قرأ ابن عامر وحده عاقدتم برواية ابن ذكوان وقرأ أهل الكوفة غير حفص عقدتم بالتخفيف والباقون بالتشديد وروي في قراءة جعفر بن محمد تطعمون أهاليكم عقدتم

الحجة قال أبو علي من قرأ عقدتم مشددة القاف احتمل أمرين أحدهما أن يكون لتكثير الفعل والآخر أن يكون لا يراد به التكثير كما أن ضاعف لا يراد به فعل اثنين
ومن قرأ عقدتم خفيفة جاز أن يراد به الكثير من الفعل والقليل إلا أن فعل يختص بالكثير كما أن الركبة تختص بالحال التي يكون عليها الركوب ومن قرأ
عاقدتم احتمل أمرين أحدهما أن يكون يراد به عقدتم كما أن عافاه الله وعاقبت اللص وطارقت النعل بمنزلة فعلت فيكون على هذا قراءته كقراءة من خفف ويحتمل أن يراد
بعاقدتم فاعلت الذي يقتضي فاعلين فصاعدا كأنه قال يؤاخذكم بما عاقدتم عليه اليمين ولما كان عاقد في المعنى قريبا من عاهد عداه بعلى كما تعدى عاهد بها قال ومن أوفى
بما عاهد عليه الله واتسع فحذف الجار ووصل الفعل إلى المفعول ثم حذف من الصلة الضمير الذي كان يعود إلى الموصول كما حذف من قوله فاصدع بما تؤمر ومثله قول الشاعر
كأنه واضح الأقراب في لقح أسمى بهن وعزته الأناصيل إنما هو عزت عليه فاتسع التقدير يؤاخذكم بالذي عاقدتم عليه الأيمان ثم عاقدتموه الأيمان فحذف الراجع ويجوز
أن يجعل ما التي مع الفعل بمنزلة المصدر فيمن قرأ عقدتم فلا يقتضي راجعا كما لا يقتضيه في قوله ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون وقوله فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وعقدتم
وما كانوا بآياتنا يجحدون وأما قوله أهاليكم فإن أهالي كليالي كأن واحده أهلاة وليلاة أنشد ابن الأعرابي في كل يوم ما وكل ليلاة يا ويحه من جمل ما أشقاه ومن قال
أهالي جمع أهلون فقد أبعد لأن هذا الجمع لا يكسر **اللغة** اللغو في اللغة ما لا يعتد به قال الشاعر أو مائة تجعل أولادها لغوا وعرض المائة الجلمد أي الذي يعادلها
في قوة الجلمد يعني بالمائة نوقا لا يعتد بأولادها ولغو اليمين هو الحلف على وجه الغلط من غير قصد مثل قول القائل لا والله وبلى والله على سبق اللسان هذا هو المروي
عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام يقال عقد الحبل والعهد واليمين عقدا قال الحطيئة قوم إذا عقدوا عقدا لجارهم البيت وقال في بيت آخر إن عاهدوا أوفوا وإن عاقدوا شدوا
وأعقدت العسل فهو معقد وعقيد والجزم من الحرية قال الفرزدق أبني غدانة إنني حررتكم فوهبتكم لعطية بن جعال يريد أعتقتكم من الهجاء ولزم العار **النزول**
قيل لما نزلت لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم قالوا يا رسول الله فكيف نصنع بأيماننا فأنزل الله هذه الآية وقيل نزلت في عبد الله بن رواحة كان عنده ضيف فأخر

٢١٢ ونحوه عشاء فحلف لا يأكل من الطعام وحلفت امرأته لا تأكل ان لم يأكل وحلف الضيف لا يأكل ان لم يأكلا فاكل عبد الله بن رواحة واكلا معه فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له احسنت عن
ابن زيد **المعنى** لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم مضى الكلام في لغو اليمين وحكمه في سورة البقرة ولا كفارة فيه عند اكثر المفسرين والفقهاء الا ما روي عن ابراهيم النخعي انه
قال فيها الكفارة ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ان جعلت ما موصولة فمعناه الذي عقدتم وان جعلته مصدرية فمعناه بعقدكم او بتعقيدكم الايمان او بما قدتم
الايمان او بتغيير وان يضم الامر ثم يحلف بالله فيعقد عليه اليمين عزيمة وقيل هو ما عقد عليه قلبك وتعمدت ومن قرأ عاهد فكفارته اي كفارة ما عقدتم اذا حنثتم فحذف
ويذكر لانه مدلول عليه لان الامة قد اجتمعت على ان الكفارة لا تجب الا بعد الحنث اطعام عشرة مساكين واختلف في مقدار ما يعطى كل مسكين فقال الشافعي مد وهو
ثلث من وقال ابو حنيفة نصف صاع من حنطة او صاع من شعير او تمر وكذا سائر الكفارات وقال اصحابنا يعطى كل واحد مكوكا او مدا والمد رطلان وربع ويجوز ان يجمعهم على ما
قدر ما اكلوه ولا يجوز ان يعطي خمسة ما يكفي عشرة فان كان المساكين كذا واذا اجاز ذلك ولكن وقع بلفظ التذكير لانه مغلب في كلام العرب من اوسط ما تطعمون اهليكم قيل
فيه قولان احدهما الخبز والادم لان افضله الخبز واللحم وادناه الخبز والملح واوسطه الخبز والسمن والزيت والآخر انه الاوسط في المقدار اي تعطيهم كما تعطي اهلك في العسر واليسر عن
ابن عباس او كسوتهم قيل لكل واحد منهم ثوب عن الحسن ومجاهد وعطاء وطاوس وهو مذهب الشافعي وقال ابو حنيفة ما يقع عليه اسم الكسوة والذي رواه اصحابنا ان لكل واحد
ثوبين مئزرا وقميصا وعند الضرورة يجزي قميص واحد او تحرير رقبة معناه عتق رقبة عبدا او امة والرقبة يعبر بها عن جملة الشخص وهو كل رقبة سليمة من العاهات صغيرة
كانت او كبيرة مؤمنة كانت او كافرة لان اللفظ مطلقة مبهمة الا ان المؤمن افضل وهذه الثلاثة واجبة على التخيير وقيل ان الواجب منها واحد لا بعينه فائدة وهذا الكلام
في شرحها وفي الادلة على صحة المذهب الاول مذكورة في اصول الفقه فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام معناه فكفارته صيام ثلاثة ايام فيكون صيام مرفوعا بانه خبر المبتدا
او فعليه صيام ثلاثة ايام فيكون صيام مرفوعا بالابتداء او بالظرف وحد من ليس بواجد هو من ليس عنده ما يفضل عن قوته وقوت عياله يومه وليلته وبه قال الشافعي وبه
التتابع في صوم هذه الايام الثلاثة وبه قال ابي وابن عباس ومجاهد وقتادة واكثر الفقهاء وفي قراءة ابن مسعود وابي ثلاثة ايام متتابعات واليمين على ثلاثة اقسام احدها ما يكون
عقدها طاعة وحلها معصية وهذه تتعلق بحنثها الكفارة بلا خلاف وهو كما قيل والله لا اشرب خمرا والثاني ان يكون عقدها معصية وحلها طاعة كما يقال والله
لا اصلين فهذا لا كفارة في حنثه عند اصحابنا وخالف فيه سائر الفقهاء في ذلك والثالث ان يكون عقدها مباحا وحلها مباحا كما يقال والله لا البس هذا الثوب
وهذه تتعلق بحنثه كفارة بلا خلاف فيه ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من الكفارة كفارة ايمانكم اذا حلفتم يعني اذا حلفتم وحنثتم لان الكفارة لا تجب بنفس اليمين وانما
تجب بالحنث واليمين قبل يجب بالحنث بشرط تقدم اليمين واختلف فيمن كفر بعد اليمين قبل الحنث فقال ابو حنيفة لا يجزي وقال الشافعي يجزي واحفظوا ايمانكم قيل
قال مبلغ معناه قولا ابن عباس ان لا تحلفوا وقال غيره احفظوا ايمانكم عن الحنث فلا تحنثوا وهو اختيار الجبائي وهذا هو الاقوى لان الحلف مباح الا في معصية بلا
خلاف وانما الواجب ترك الحنث وفيه دلالة على ان اليمين في المعصية لا تنعقد لانها لو انعقدت للزم حفظها واذا كانت لا تنعقد فلا يلزم فيها الكفارة كذلك
يبين يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون معناه كما بين امر الكفارة وجميع الاحكام يبين لكم اياته وفرائضه لتشكروه على تبيينه لكم اموركم ونعمه عليكم **قوله تعالى**
يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة
والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون **اللغة** الخمر عصير العنب المشتد وهو العصير الذي يسكر كثيره وسمي خمرا لانها بالسكر
تغطي على العقل واصله في الباب التغطية من قولهم خمرت الاناء اذا غطيته ودخل في خمار الناس اذا خفي فيما بينهم والميسر القمار كله من تيسير امر الجزور بالاجماع على القمار فيه
واصله من اليسر خلاف العسر وسميت اليد اليسرى بها لانه يتيسر العمل بها وقيل لانه تعين اليد اليمنى فيكون العمل الايسر والانصاب الاصنام واحدها نصب وسمي بذلك لانها كانت
تنصب للعبادة لها والانتصاب القيام ومنه النصب التعب عن العمل الذي ينصب له ونصاب السكين لانه ينصب فيه ومناصبة العدو والانتصاب للعداوة قال الاعشى وذا النصب
المنصوب لا تنسكنه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا والازلام القداح وهي سهام كانوا يجيلونها للقمار وقد ذكرنا ما قيل فيها في اول السورة والرجز بالزاي هو العذاب واصل
الرجز تتابع الحركات يقال ناقة رجزاء اذا كانت ترتعد قوائمها في ناحية قال الزجاج الرجس في اللغة اسم لكل ما استقذر من عمل يقال رجس ورجس رجسا اذا عمل عملا
قبيحا والرجس بفتح الراء شدة الصوت يقال رعد رجاس شديد الصوت فكان الرجس الذي يقبح ذكره ويرتفع في القبح **المعنى** ثم عطف الله تعالى على ما بين من الاحكام والنهي
عن ما كان اهل الجاهلية والنقل عنها الى شريعة الاسلام فقال يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر قد مضى معناهما في سورة البقرة وقال ابن عباس يريد بالخمر جميع الاشربة التي
تسكر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمر من تسع من البتع وهو العسل ومن العنب ومن الزبيب ومن التمر ومن الحنطة ومن الذرة والشعير والسلت وقال في الميسر يريد القمار وهو في
اشياء كثيرة انتهى كلامه والانصاب والازلام ذكرناها في اول السورة رجس من عمل الشيطان لا بد من ان يكون في الكلام حذف والمعنى شرب الخمر وتناولها والتصرف فيه وعبادة
الانصاب والاستقسام بالازلام رجس خبيث من عمل الشيطان وانما نسبها الى الشيطان وهي اجسام من فعل الله لما يامر به الشيطان فيها من الفساد فيامر بشربها المسكر
لتزيل العقل ويامر بالقمار ليستعمل فيها الاخلاق الدنية ويامر بعبادة الاصنام لما فيها من الشرك بالله ويامر بالازلام لما فيها من ضعف الراي والاتكال على الاتفاق
وقال الباقر عليه السلام يدخل في الميسر اللعب بالشطرنج والنرد وغير ذلك من انواع القمار حتى ان لعب الصبيان بالجوز من القمار فاجتنبوه اي كونوا على جانب منه اي في ناحية لعلكم تفلحون
معناه لكي تفوزوا بالثواب وفي هذه الاية دلالة على تحريم الخمر وهذه الاشياء من اربعة اوجه احدها انه وصفها بالرجس وهو النجس والنجس محرم بلا خلاف والثاني انه نسبها الى
عمل الشيطان وذلك يوجب تحريمها والثالث انه امر باجتنابها والامر يقتضي الايجاب والرابع انه جعل الفوز والفلاح في اجتنابها والهاء في قوله فاجتنبوه راجعة الى عمل الشيطان
وتقديره فاجتنبوا عمل الشيطان وكل واحد من شرب الخمر وتعاطي القمار واتخاذ الانصاب والازلام من عمل الشيطان ويجوز ان يكون الهاء عائدة الى الرجس والرجس واقع
على الخمر وما ذكر بعدها وقد قرن الله تعالى الخمر بعبادة الاوثان تغليظا في تحريمها ولذلك قال الباقر عليه السلام مدمن الخمر كعابد الوثن وفي هذه دلالة على تحريم سائر التصرفات
في الخمر من الشرب والبيع والشراء والاستعمال على جميع الوجوه ثم بين سبحانه انه نهى عن الخمر لما يعلم في اجتنابها من الصلاح وخير الدارين فقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة
والبغضاء في الخمر والميسر قال ابن عباس يريد سعد بن ابي وقاص ورجلا من الانصار كان مؤاخيا لسعد فدعاه الى الطعام فاكلوا وشربوا نبيذا فوقع بين الانصاري وسعد مراء
ومفاخرة فاخذ الانصاري لحي جمل فضرب به سعدا ففزر انفه فانزل الله تعالى ذلك فيهما والمعنى يريد الشيطان ايقاع العداوة بينكم بالاغواء المزين لكم ذلك حتى اذا سكرتم
زالت عقولكم واقدمتم من القبائح على ما كان يمنعه منه عقولكم قال قتادة ان الرجل كان يقامر في ماله واهله فيقمر ويبقى حزينا سليبا فيكسبه ذلك العداوة والبغضاء ويصدكم

وفيه دلالة على تحريم جميع التصرفات في الخمر اجتنبوا

سورة المائدة

عن ذكر الله اى يمنعكم عن الذكر لله بالتعظيم والشكر على الائه وعن الصلوة التي هي قوام دينكم فهل انتم منتهون صيغته الاستفهام ومعناه النهي وانما جاز في صيغة الاستفهام ان ٣١٣
يكون على معنى النهي لان الله ذم هذه الافعال واظهر قبحها واذا ظهر قبح الفعل للمخاطب ثم استفهم عن تركه لم يسعه الا الاقرار بالترك فكانه قيل له انفعله بعد ما ظهر من قبحه ما
ظهر فصار المنتهي بقوله فهل انتم منتهون في محل من عقد عليه ذلك باقراره فكان هذا ابلغ في باب النهي من ان يقال انتهوا ولا تشربوا **قوله تعالى** وَأَطِيعُوا اللهَ وَ
أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ اية **المعنى** لما امر الله تعالى باجتناب الخمر وما بعدها عقبه بالامر بالطاعة له وفي غيره فقال بالامر
واطيعوا الله واطيعوا الرسول والطاعة هي امتثال الامر والانتهاء عن المنهي عنه ولذلك يصح ان يكون الطاعة طاعة لاثنين بان يوافق امرهما وارادتهما واحذروا واحذروا امر منه
تقابل بالحذر عن المحارم والمناهي وقال عطا يريد احذروا سخطي والحذر هو امتناع القادر من الشيء لما فيه من الضرر فان توليتم اي فان اعرضتم ولم تعملوا بما امرتكم به فاعلموا
انما على رسولنا البلاغ المبين معناه الوعيد والتهديد كانه قال فاعلموا انكم قد استحققتم العقاب لتوليكم عما ادى رسولنا اليكم من البلاغ المبين يعني الاداء الظاهر الواضح
فوضع كلام موضع كلام للايجاز ولو كان كلام على صيغته من غير هذا التقدير لا يصح لان عليهم ان يعلموا ذلك تولوا او لم يتولوا وما في قوله انما كافة لان من عملها **قوله تعالى**
لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ اية
النزول لما نزل تحريم الخمر والميسر قالت الصحابة يا رسول الله ما تقول في اخواننا الذين مضوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فانزل الله هذه الاية عن ابن عباس وانس بن
مالك والبراء بن عازب ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل انها نزلت في القوم الذين حرموا على انفسهم اللحوم وسلكوا طريق الترهب كعثمان بن مظعون وغيره فبين الله لهم انه لا جناح
في تناول المباح مع اجتناب المحرمات **المعنى** ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح اي اثم وحرج فيما طعموا من الخمر والميسر قبل نزول التحريم وفي تفسير اهل البيت ع فيما
طعموا من الحلال وهذه اللفظة صالحة للاكل والشرب جميعا اذا ما اتقوا شربها بعد التحريم وامنوا بالله وعملوا الصالحات اي الطاعات ثم اتقوا اي داوموا على الاتقاء
وامنوا اي داموا على الايمان ثم اتقوا بفعل الفرائض واحسنوا بفعل النوافل فعلى هذا يكون الاتقاء الاول اتقاء الشرب بعد التحريم والاتقاء الثاني هو الدوام على
ذلك والاتقاء الثالث اتقاء جميع المعاصي وضم الاحسان اليه وقيل ان الاتقاء الاول هو اتقاء المعاصي العقلية التي تخص المكلف ولا تتعداه والايمان الاول هو
الايمان بالله تعالى وبما اوجب الله تعالى الايمان به والايمان بقبح هذه المعاصي ووجوب تجنبها والاتقاء الثاني هو اتقاء المعاصي السمعية والايمان بقبحها ووجوب اجتنابها والاتقاء
الثالث يختص بمظالم العباد وبما يتعدى الى الغير من الظلم والفساد وقال ابو علي الجبائي ان الشرط الاول يتعلق بالدوام على ذلك والاستمرار على فعله والشرط الثالث يختص بمظالم
العباد ثم استدل على هذا الاتقاء الذي يختص بمظالم العباد بقوله واحسنوا فان الاحسان اذا كان متعديا وجب ان يكون المعاصي التي امروا باتقائها فيما قبله ايضا متعدية وهذا
ضعيف لانه لا تصريح في الاية بان المراد به الاحسان المتعدي ولا يمتنع ان يريد بالاحسان فعل الحسن والمبالغة فيه وان اختص الفاعل ولا يتعداه كما يقولون لمن بالغ في فعل
الحسن قد احسنت واجملت ثم لو سلم ان المراد به الاحسان المتعدي فلم لا يجوز ان يعطف فعل متعد على فعل لا يتعدى ولو صرح تعالى فقال اتقوا القبائح كلها واحسنوا الى غيركم
لم يمتنع ولعل ابا علي انما عدل في الشرط الثالث عن ذكر الاحوال الماضي انه لا يمكن فيه ما امكن في الاول والثاني وهذا ممكن غير ممتنع بان يحمل الشرط الاول على الماضي والثاني
على الحال والثالث على المنتظر المستقبل ومتى قيل ان المتكلمين عندهم لا واسطة بين الماضي والمستقبل فان الفعل اما ان يكون موجودا فيكون ماضيا واما ان
يكون موجودا فيكون ماضيا واما ان يكون معدوما فيكون مستقبلا وانما ذكر الاحوال الثلث النحويون فجوابه ان الصحيح انه لا واسطة بين المعدوم والموجود كما
ذكرت غير ان الموجود في مجرى الزمان لا يمتنع ان نسميه حالا ونفرق بينه وبين الغابر السالف والغابر المنتظر ووجدت السيد الاجل المرتضى علي بن الحسين الموسوي في بعض
مسائله ان المفسرين تشاغلوا بايضاح الوجه في التكرار الذي تضمنته هذه الاية وظنوا انه المشكل فيها وتركوا ما هو اشد اشكالا من التكرار وهو انه تعالى نفى الجناح
عن الذين امنوا وعملوا الصالحات فيما يطعمونه بشرط الاتقاء والايمان وعمل الصالحات وليس بشرط في نفي الجناح فان المباح اذا وقع من الكافر فلا اثم عليه ولا وزر قال ولنا
في حل هذه الشبهة طريقان احدهما ان نضم الى المشروط المصرح بذكره غيره حتى يظهر تأثير ما شرط فيكون تقدير الاية ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
وغيره اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات لان الشرط في نفي الجناح لابد من ان يكون له تأثير حتى يكون متى انتفى ثبت الجناح وقد علمنا ان باتقاء المحارم ينتفي الجناح فيما
يطعم فهو الشرط الذي لا زيادة عليه ولما ولي ذكر الاتقاء الايمان وعمل الصالحات ولا تأثير لهما في نفي الجناح علمنا انه اضمر ما تقدم ذكره ليصح الشرط ويطابق المشروط لان
من اتقى المحارم فيما يطعم لا جناح عليه فيما يطعم ولكنه قد يصح ان يثبت عليه الجناح فيما اخل به من واجب وضيعه من فرض فاذا شرطنا انه وقع اتقاء القبيح ممن امن بالله وعمل
الصالحات ارتفع الجناح عنه من كل وجه وليس بمنكر حذف ما ذكرناه لدلالة الكلام عليه فمن عادة العرب ان يحذفوا ما يجري هذا المجرى ويكون قوة الدلالة عليه مغنية
عن النطق به ومنه قول الشاعر تراه كان الله يجدع انفه وعينيه ان مولاه ثاب له وفر لما كان الجدع لا يليق بالعين وكانت معطوفة على الانف الذي يليق الجدع به اضمر ما
يليق بالعين من البخص وما يجري مجراه والطريق الثاني هو ان يجعل الايمان وعمل الصالحات هنا ليس بشرط حقيقي وان كان معطوفا على الشرط فكانه تعالى لما اراد ان يبين وجوب
الايمان وعمل الصالحات عطفه على ما هو واجب من اتقاء المحارم لاشتراكهما في الوجوب وان لم يشتركا في كونهما شرطا في نفي الجناح فيما يطعم وهذا توسع في البلاغة يحار فيه العقل
استحسانا واستغرابا انتهى كلامه وقد قيل ايضا في الجواب عن ذلك ان المؤمن يصح ان يطلق عليه بانه لا جناح عليه والكافر مستحق للعقاب مغمور فلا يطلق عليه هذا اللفظ وايضا
فان الكافر قد سد على نفسه طريق معرفة التحريم والتحليل فلذلك خص المؤمن بالذكر قوله والله يحب المحسنين اي يريد ثوابهم واجلالهم واكرامهم وتبجيلهم وروي ان قدامة بن
مظعون شرب الخمر في ايام عمر بن الخطاب فاراد ان يقيم عليه الحد فقال ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية فاراد عمر ان يدرأ عنه الحد فقال علي ع ادروه على الصحابة فان لم
يسمع احدا منهم قرأ عليه اية التحريم فادرؤا عنه الحد وان كان قد سمع فاستتيبوه واقيموا عليه الحد فان لم يتب وجب عليه القتل **قوله تعالى** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ
اللهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ
وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ
وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللهُ مِنْهُ وَاللهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ايتان **القراءة** قرأ اهل الكوفة ويعقوب فجزاء منونا مثل رفع والباقون فجزاء
مثل ما قتل بالاضافة وقرأ اهل المدينة وابن عامر او كفارة بغير تنوين طعام على الاضافة والباقون او كفارة بالتنوين طعام بالرفع ولم يختلفوا في مساكين انه جمع وروي
في الشواذ قراءة ابي عبد الرحمن فجزاء منون مثل منصوب وقراءة محمد بن علي الباقر ع وجعفر بن محمد الصادق ع يحكم به ذو عدل منكم **الحجة** قال ابو علي حجة من رفع المثل

بالزمان الماضي والشرط الثاني يتعلق

جناح فيما طعموا

انه صفة الجزاء والمعنى فعليه جزاء من النعم مماثل للمقتول والتقدير فعليه جزاء اي فاللازم له او فالواجب عليه جزاء من النعم مماثل ما قتل من الصيد وقوله من النعم على هذه القراءة صفة
للنكرة التي هي جزاء وفيه ذكر له ولا ينبغي اضافة جزاء الى المثل لان عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله ولا جزاء عليه لمثل المقتول الذي لم يقتله ولا يجوز ان يكون قوله من النعم
على هذه القراءة متعلقا بالمصدر كما جاز ان يكون الجار متعلقا به في قوله جزاء سيئة بمثلها لانك قد وصفت الموصول واذا وصفته لم يجز ان تعلق به بعد الوصف شيئا
كما انك اذا عطفت عليه او اكدته لم يجز ان تعلق به شيئا بعد العطف عليه والتأكيد له فاما قراءة من اضاف الجزاء الى مثل فان قوله من النعم يكون صفة للجزاء كما كان في قول من
نون ولم يضف صفة له ويجوز فيه وجه آخر لا يجوز في قول من نون ووصف وهو ان تقدره متعلقا بالمصدر ولا يجوز على هذا القول ان يكون فيه ذكر كما يتضمن الذكر
لما كان صفة وانما جاز تعلقه بالمصدر على قول من اضاف لانك لم تصف الموصول كما وصفته في قول من نون فيمتنع تعلقه به فاما من اضاف الجزاء الى مثل فانه وان كان
عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله فانهم قد يقولون انا اكرم مثلك يريدون انا اكرمك فكذلك اذا قال فجزاء مثل ما قتل فالمراد جزاء ما قتل واذا كان كذلك كانت الاضافة في المعنى
كغير الاضافة ولو قدرت الجزاء تقدير المصدر فاضفته الى المثل كما تضيف المصدر الى المفعول به لكان جائزا في قول من جر مثلا على الاتساع الذي ذكرناه لان المعنى فجزاء
عن المقتل مثل ما قتل على ما قراه ابو عبد الرحمن ان يجازي مثل ما قتل ومثله قول الشاعر بغير بالشبود وس قوم اذ لنا فامنهن على الفيل ما نون المصدر اعمله واما قوله
في قراءة من نون طعام مساكين انه جعله عطفا على الكفارة عطف بيان لان الطعام هو الكفارة ولم يضف الكفارة الى الطعام ومن اضاف الكفارة الى الطعام فلانه لما خير
المكفر بين ثلاثة اشياء الهدي والطعام والصيام اختار الاضافة لذلك فكانه قال كفارة طعام لا كفارة هدي ولا صوم فاستقامت الاضافة واما ذو عدل فقد استجاز
قال ابو الفتح فيه انه لم يوحد لان الواحد يكفي لكنه اراد معنى من اي يحكم به من يعدل ومن يكون للاثنين كما يكون للواحد كقوله تكن مثل من يا ذئب يصطحبان
واقول ان هذا الوجه الذي ذكره ابن جني بعيد غير مفهوم وقد وجدت في تفسير اهل البيت منقولا عن السلام ان المراد بذو العدل رسول الله ص وولي الامر من بعده
وكفى بصاحب القراءة خبيرا بمعنى قراءته **اللغة** الابتلاء الاختبار والامتحان واصلها اظهار باطن الحال ومنه البلاء النعمة لانه يظهر به باطن حال المنعم عليه في الشكر
او الكفر والبلى الخلوقة لظهور تقادم العهد فيه الغيب ما غاب عن الحواس ومنه الغيبة وهو ان تذكر الانسان بظهر الغيب بالقبيح حرم جمع حرام ورجل حرام ومحرم بمعنى وحلال ومحل
واحرم الرجل دخل في الشهر الحرام واحرم اذا دخل في الحرم واحرم اهل بالحج والحرم الاحرام ومنه الحديث كنت اطيب النبي لحرمه واصل الباب المنع وسميت المسلم لانها تمنع والمحرم
الممنوع الرزق والمثل والمثل والشبه والشبه واحد والنعم في اللغة هي الابل والبقر والغنم وان انفردت الابل قيل لها نعم وان انفردت البقر والغنم لم تسم نعما ذكره الزجاج قال
الفراء العدل بفتح العين ما عادل الشيء من غير جنسه والعدل بالكسر المثل تقول عندي عدل غلامك او شاتك اذا كانت شاة تعدل شاة او غلام يعدل غلاما فاذا اردت
قيمته من غير جنسه نصبت فقلت عدل وقال البصريون العدل والعدل في معنى المثل كان من الجنس او غير الجنس الوبال ثقل الشيء في المكروه ومنه قولهم طعام وبيل وماء
وبيل اذا كانا ثقيلين غير ناجعين في المال ومنه قوله فاخذناه اخذا وبيلا اي ثقيلا شديدا ويقال للخشبة القصار وبيل ومن هذا قال طرفة بن العبد فمرت كهاة
ذات خيف جلالة عقيلة شيخ كالوبيل يلندد **الاعراب** ليبلونكم هذه اللام لام القسم ومن في قوله من الصيد للتبعيض ويحتمل وجهين احدهما يكون عنى صيد
البر دون البحر والآخر ان يكون المعنى الصيد ما دمتم في الاحرام كان ذلك بعض الصيد ويجوز ان يكون من لتبيين الجنس كما تقول لامتحننك بشيء من الورق اي لامتحننك الرزق
بالجنس الذي هو ورق كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان والاوثان كلها رجس فالمعنى اجتنبوا الرجس الذي هو وثن واراد بالصيد المصيد بدلالة قوله تناله ايديكم رزق
ورماحكم ولو كان الصيد مصدرا لما يكون حدثا فلا يوصف بنيل اليد والرمح وانما يوصف بذلك ما كان عينا وقوله بالغيب في محل النصب على الحال والمعنى من يخافه
غائبا كما في قوله من خشي الرحمن بالغيب ويخشون ربهم بالغيب وقوله وانتم حرم في موضع النصب على الحال هديا بالغ الكعبة منصوبا على الحال والمعنى مقدرا ان يهدى قاله الزجاج قال
وبالغ الكعبة لفظه لفظ معرفة ومعناه النكرة اي بالغا الكعبة وحذف التنوين استخفافا واقول يعني بذلك ان هذه الاضافة لفظية غير محضة فيكون في تقدير الانفصال
والمضاف اليه وان كان مجرورا في اللفظ فهو منصوب في المعنى لكن لما حذف التنوين من الاول الحقه الجر الثاني في اللفظ وقوله صياما منصوب على التمييز في المعنى ومثل ذلك
من الصيام وقوله فينتقم الله منه فيه ضمار مقدر كانه قال ومن عاد فهو ينتقم الله منه لان الفاء لا تدخل في جواب الشرط على الفعل اذا كان مستغنيا عنه مع الفعل ويكون
موضع الفاء مع ما بعده جزما **المعنى** لما تقدم في اول السورة تحريم الصيد على المحرم مجملا بين سبحانه ذلك هنا فقال يا ايها الذين آمنوا اخص المؤمنين بالذكر وان كان
الكفار ايضا مخاطبين بالشرائع لانهم القائلون لذلك المنتفعون به وقيل لانه لم يعتد بالكفار ليبلونكم الله اي ليختبرن الله طاعتكم عن معصيتكم بشيء من الصيد اي بحرم شيء
من الصيد وانما بعض لانه عنى صيد البر خاصة عن الكلبي وقد ذكرناه قبل مفسرا ومعنى الاختبار من الله ان يأمر وينهى ليظهر المعلوم ويصح الجزاء قال اصحاب المعاني امتحن الله امة محمد
بصيد البر كما امتحن امة موسى بصيد البحر تناله ايديكم ورماحكم قيل فيه اقوال احدها ان المراد به ما يؤخذ من صيد البر والذي تناله الايدي فراخ الطير وصغار الوحش والبيض والذي تناله
الرماح الكبار من الصيد عن ابن عباس ومجاهد وهو المروي عن ابي عبد الله ع وثانيها ان المراد به صيد الحرم ينال بالايدي والرماح لانه يانس بالناس ولا ينفر منهم فيه كما ينفر في الحل
وذلك آية من آيات الله عز وجل عن الجبائي وثالثها ان المراد به ما قرب من الصيد وما بعد ليعلم الله من يخافه بالغيب معناه ليعاملكم معاملة من يطلب منكم ان يعلم مظاهرة في العدل
ووجه آخر ليظهر المعلوم وهو ان يخاف بظهر الغيب فيتنحى عن صيد الحرم طاعة لربه وقيل ليعلم وجود خوف من يخافه بالوجود لانه لم يزل عالما بانه سيخافه فاذا وجد الخوف علم ذلك
موجودا وهما معلوم واحد وان اختلف العبارة عنه في الحالتين وانما يدخل على الخوف لا على العلم وقوله بالغيب معناه في حال الخلوة والتفرد وقيل معناه ان يخشى عقابه اذا
توارى بحيث لا يقع عليه الحس عن الحسن وقال ابو القاسم البلخي ان الله تعالى وان كان عالما بما يفعلونه فيما لم يزل فانه لا يجوز ان يثيبهم ولا يعاقبهم على ما يعلمه منهم وانما يستحقون
ذلك اذا علموه واخذناهم على الوجه الذي كلفهم عليه فاذا لا بد من التكليف والابتلاء فمن اعتدى بعد ذلك اي من تجاوز حد الله وخالف امره بالصيد في الحرم وفي حال الاحرام
فله عذاب اليم اي مؤلم ثم ذكر سبحانه عقيب ذلك ما يجب على ذلك الاعتداء من الجزاء فقال يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد اختلف في المعنى بالصيد فقيل هو كل الوحش
اكل او لم يؤكل وهو قول اهل العراق واستدلوا بقول علي ع صيد الملوك ارانب وثعالب فاذا ركبت فصيدي الابطال وهو مذهب اصحابنا رضي الله عنهم وقيل هو كل
ما يؤكل لحمه وهو قول الشافعي وانتم حرم اي وانتم محرمون بحج او عمرة وقيل معناه وانتم في الحرم قال الجبائي الآية تدل على تحريم قتل الصيد على الوجهين معا وهو الصحيح قال علي بن
عيسى تدل على الاحرام بالحج او العمرة فقط ومن قتله منكم متعمدا قيل هو ان يتعمد القتل ناسيا لاحرامه عن الحسن ومجاهد وابن زيد وابن جريج وابراهيم قالوا فاما اذا تعمد في
القتل ذاكرا لاحرامه فلا جزاء فيه لانه اعظم من ان يكون له كفارة وقيل هو ان يتعمد القتل وان كان ذاكرا لاحرامه عن ابن عباس وعطاء والزهري وهو قول اكثر الفقهاء فاما

اذا قتل الصيد خطأ او ناسياً فهو كالمتعمد في وجوب الجزاء عليه وهو مذهب عامة اهل التفسير والعلم وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام قال الزهري نزل القرآن بالعمد وجرت السنة في الخطأ
فجزاء مثل ما قتل من النعم قد ذكرنا معناه في القراءتين قال الزجاج يجوز ان يكون المعنى فجزاء ذلك الفعل مثل ما قتل فيكون جزاء مبتدأ ومثل خبره واختلف في هذه المماثلة اهي
في القيمة او الخلقة فالذي عليه معظم اهل العلم ان المماثلة معتبرة في الخلقة ففي النعامة بدنة وفي حمار الوحش وشبهه بقرة وفي الظبي والارنب شاة وهو المروي عن اهل البيت
وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي وعطاء والضحاك وغيرهم وقال ابراهيم النخعي يقوم الصيد قيمة عادلة ثم يشتري بثمنه مثله من النعم فاعتبر المماثلة بالقيمة والصحيح القول
الاول يحكم به ذوا عدل منكم قال ابن عباس يريد يحكم في الصيد بالجزاء رجلان صالحان منكم اي من اهل ملتكم ودينكم فقيهان عدلان فينظران الى اشبه الاشياء به من النعم
فيحكمان به هدياً بالغ الكعبة اي يهديه هدياً يبلغ الكعبة قال ابن عباس يريد اذا اتى مكة ذبحه وتصدق به قال اصحابنا ان كان اصاب الصيد وهو محرم بالعمرة ذبح جزاءه او نحره
بمكة قبالة الكعبة وان كان محرماً بالحج ذبحه او نحره بمنى او كفارة طعام مساكين قيل في معناه قولان احدهما ان يقوم عدله من النعم ثم يجعل قيمته طعاماً ويتصدق به عن عطاء وهو
الصحيح والآخر ان يقوم الصيد المقتول حياً ثم يجعل طعاماً عن قتادة او عدل ذلك صياماً وفيه ايضاً قولان احدهما ان يصوم عن كل مد يوماً من الطعام يوماً عن عطاء
وهو مذهب الشافعي والآخر يصوم عن كل مدين يوماً وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وهو مذهب ابي حنيفة واختلفوا في هذه الكفارات الثلاث فقيل انها مرتبة عن ابن
عباس والشعبي والسدي قالوا وانما دخلت او لانه لا يخرج حكمه عن احدى الثلاث وقيل انها على التخيير عن ابن عباس في رواية اخرى وعطاء والحسن وابراهيم وهو مذهب ابي
حنيفة والشافعي وكلا القولين رواه اصحابنا ليذوق وبال امره اي عقوبة ما فعله في الآخرة انه لم يتب وقيل معناه ليذوق وخامة عاقبة امره وثقله بما يلزمه من الجزاء فان
سأل سائل فقال كيف يسمى الجزاء وبالاً وانما هو عبادة فاذا كانت عبادة فهي نعمة ومصلحة فالجواب ان الله سبحانه شدد عليه التكليف بعد ان عصاه فيثقل ذلك عليه كما
حرم الشحم على بني اسرائيل لما اعتدوا في السبت فثقل ذلك عليهم وان كان مصلحة لهم عفا الله عما سلف من امر الجاهلية من اذ رفعتم في الاسلام اي قبل التحريم ومن
عاد فينتقم الله منه اي من عاد الى قتل الصيد محرماً فالله سبحانه يكافيه عقوبة بما صنع واختلف في لزوم الجزاء بالمعاودة فقيل انه لا جزاء عليه عن ابن عباس والحسن
وهو الظاهر في روايات اصحابنا وقيل انه يلزمه الجزاء عن عطاء وسعيد بن جبير وابراهيم وبه قال بعض اصحابنا والله عزيز ذو انتقام معناه قادر لا يغلب ذو انتقام معناه قادر لا يغلب
ذو انتقام ينتقم ممن يتعدى امره ويرتكب نهيه **قوله تعالى** أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ آية ﴿٩٦﴾ **اللغة** عبر بالبحر جميع المياه والعرب تسمي النهر بحراً ومنه قوله ظهر الفساد في البر والبحر والاغلب على البحر ان يكون ماؤه ملحاً ولكن اذا اطلق دخل فيه الانهار
والسيارة المسافرون **الاعراب** متاعاً نصب على المصدر لان قوله احل لكم يدل على انه قد متعهم به كما انه لما قال حرمت عليكم امهاتكم كان دليلاً على انه كتب عليهم فقال
كتاب الله عليكم **المعنى** ثم بين سبحانه ما يحل من الصيد وما لا يحل فقال احل لكم صيد البحر اي ابيح لكم صيد الماء وانما احل بهذه الآية الطري من صيد البحر لان العتيق لا خلاف
في كونه حلالاً عن ابن عباس وزيد بن ثابت وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب وقتادة ومجاهد وطعامه يعني طعام البحر ثم اختلف فيه فقيل يريد به ما قذف به البحر ميتاً عن ابن عباس وابن
عمر وقتادة وقيل يريد به المملوح عن ابن عباس في رواية اخرى وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير ومجاهد هو الذي يليق بمذهبنا وانما سمي طعاماً لانه يدخر ليطعم فصار كالمعتاد
من الاغذية فيكون المراد بصيد البحر الطري وبطعامه المملوح لان عندنا لا يجوز اكل ما يقذف به البحر ميتاً الا ما اخذ حياً وقيل المراد بطعامه ما ينبت بمائه من الزرع والثمار
متاعاً لكم وللسيارة قيل معناه منفعة للمقيم والمسافر عن قتادة وابن عباس والحسن وقيل لاهل الامصار والقرى واهل المحال والحرم وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً هذا
يقتضي تحريم الاصطياد حال الاحرام وتحريم اكل ما صاده الغير وبه قال علي وابن عباس وابن عمر وسعيد بن جبير وقيل ان لحم الصيد لا يحرم على المحرم اذا صاده غيره عن عمر وعثمان والحسن
الصيد قد يكون عبارة عن الاصطياد فيكون مصدراً ويكون عبارة عن المصيد فيكون اسماً ويحمل الآية على الامرين وتحريم الجميع واتقوا الله الذي اليه تحشرون هذا امر منه
تعالى بان يتقي جميع معاصيه ويجتنب جميع محارمه لان اليه الرجوع في الوقت الذي لا يملك احد فيه الضر والنفع سواه وهو يوم القيامة فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته **قوله تعالى** جَعَلَ اللَّهُ
الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ آية ﴿٩٧﴾ القراءة
قرأ ابن عامر وحده قيماً للناس بغير الف والباقون قياماً بالالف **الحجة** القيام مصدر كالصيام والقيام واما القيم فيجوز ان يكون مصدراً كالشبع ويجوز ان يكون حذف
الالف من القيام كما يقصر الممدود وهذا انما يجوز في الشعر ونحال الشعر واذا كان مصدراً فانما اعل ولم يصح كما صح العوض والحول لان المصدر يعل اذا اعل فعله لان
المصدر يجري على فعله فاذا صح حرف العلة في الفعل صح في مصدره نحو اللواذ والجواز فاذا اعتل في الفعل اعتل في مصدره نحو الصيام والقيام **اللغة** سميت الكعبة
كعبة لتربيعها وانما قيل للبرج كعبة لنتوه وارتفاعه الاربع والكعوب النتوء ومنه كعب الانسان لنتوه وكعبت المرأة اذا نتأ ثديها وكعبت بمعناه والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة
وقيل سميت كعبة لانفرادها عن البناء وهذا ايضاً يرجع الى الاول لان المنفرد من البناء كعبة لنتوه من الارض قال الزجاج والبيت الحرام سمي به لان الله حرم ان يصاد
عنده وان يعضد شجره وان يختلى خلاه ولانه عظم حرمته وفي الحديث مكتوب في اسفل المقام اني انا الله ذو بكة حرمتها يوم خلقت السموات والارض ويوم وضعت هذين
الجبلين وحففتها بسبعة املاك حنفاء من جاءني زائراً لهذا البيت عارفاً بحقه مذعناً لي بالربوبية حرمت جسده على النار **المعنى** لما ذكر سبحانه حرمة الحرم عقبه بذكر
البيت الحرام والشهر الحرام فقال جعل الله الكعبة البيت الحرام اي جعل الله حج الكعبة او نصب الكعبة قياماً للناس اي لمعايش الناس ومكاسبهم لانه مصدر قاموا كان
المعنى قاموا بنصبه لهم فاستقامت معايشهم بذلك واستقامت احوالهم بما يحصل لهم في زيارتها من التجارة وانواع البركة ولهذا قال سعيد بن جبير من اتى هذا البيت يريد
شيئاً للدنيا والآخرة اصابه وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقال ابن عباس معناه جعل الله الكعبة امناً للناس بها يقومون اي يأمنون ولولاها لفنوا وهلكوا او قاموا وكان
اهل الجاهلية يأمنون به فلو لقي الرجل قاتل ابيه او ابنه في الحرم ما قتله وقيل ان معنى قوله قياماً للناس انهم لو تركوه عاماً واحداً لا يحجونه ما نوظروا ان يهلكوا عن عطاء
ورواه علي بن ابراهيم عنهم عليهم السلام قال ما دامت الكعبة يحج الناس اليها لم يهلكوا فاذا هدمت وتركوا الحج هلكوا والشهر الحرام يعني الاشهر الحرم اربعة واحد فرد وثلاثة سرد
متتابعة فالفرد رجب والسرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وانما اخرج مخرج الواحد لانه ذهب به مذهب الجنس وهو عطف على المفعول الاول لجعل كما يقال ظننت زيداً
منطلقاً وعمراً والهدي والقلائد مر ذكرهما في اول السورة وانما ذكر هذه الجملة بعد ذكر البيت لانها من اسباب حج البيت فدخلت في جملة ما ذكر منه وكان اهل
الجاهلية لا يغيرون في الاشهر الحرم وكانوا يتوصلون فيها الى الاسنة ويتدرع الناس فيها الى معايشهم وكان الرجل يقلد بعيره او نفسه قلادة من لحاء شجر الحرم فلا يخاف وكانوا قد
توارثوه من دين اسماعيل عليه السلام فبقوا عليه حتى ابتلى الله تعالى خلقه الى ان قام الاسلام فحرم من النهب والظلم قال ابو بكر الانباري فقد حصل للآية طريقان احدهما ان الله تعالى من على

في الدنيا

ينظروا

المسلمين بان جعل الكعبة صلاحا لدينهم ودنياهم وقياما لهم والثاني انه اخبر عما فعله من امر الكعبة في الجاهلية ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم وقد اعترض على هذا فقيل اي تعلق لهذا بقوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والجواب عنه من وجوه احدها ان منها ما جعله الله تعالى في البلد الحرام والشهر الحرام من الآيات والاعاجيب الدالة على انه تعالى لا يخفى عليه شيء وذلك انه جعل الحرم امنا يسكن فيه كل شيء فالظبي يانس فيه بالسبع والذئب ما دام في الحرم فاذا خرج من الحرم خاف وطلبه السبع وهرب منه الظبي حتى يرجع الى الحرم فاذا رجع اليه كف السبع عنه وكذلك الطير والحمام يانس بالانسان فاذا خرج من الحرم نفر مع امور كثيرة وعجائب شهيرة ذكرنا بعضها في آل عمران عند قوله فيه آيات بينات فيكون ما دبره الله من ذلك دالا على انه عالم بمصالح الخلق وبكل شيء وثانيها انه تعالى علم ان العرب يكونون اصحاب غدارة وطوائل فلهم يكونون حوالي الكعبة فلما خلق السموات والارض جعل الكعبة موضع امن عظم حرمتها في القلوب بقيت تلك الحرمة الى يومنا هذا فلولا كونه عالما بالاشياء قبل كونها لما كان هذا التدبير موفقا للصلاح وثالثها انه تعالى لما اخبر في هذه السورة بقصة موسى وعيسى عم والتورية والانجيل وما فيهما من الاحكام والاخبار وذلك كله مما لم يشاهده نبينا محمد ص ولا احد عصره قال فيما بعد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ومعناه لولا انه سبحانه بكل شيء عليم لما جاز ان يخبركم عنهم فقوله ذلك اشارة الى ما انباهم به من علم الغيب لعلم بالكائنات **قوله تعالى** اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون آيتان **اللغة** العلم ما اقتضى سكون النفس فان شئت قلت هو اعتقاد الشيء على ما هو به مع سكون النفس الى ما اعتقده والاول اوجز ولا يجوز ان يحد العلم بالمعرفة لان المعرفة هي العلم فكيف يحد الشيء بنفسه والعلم تبين الشيء على ما هو به كالرؤية والفرق بينهما ان العلم يتعلق بالمعلوم على وجوه والرؤية لا تتعلق الا بالمرئي الا على وجه واحد والعلم معنى يحل القلب والرؤية ليست معنى على الحقيقة لكن للرائي صفة بكونه رائيا والعقاب هو الضرر المستحق المقارن للاستخفاف والاهانة ولو اقتصرت على ان تقول هو الضرر المستحق لكان كافيا وكذلك لو قلت هو الضرر الذي يقارنه استخفاف واهانة لكفى وانما سمي عقابا لانه يستحق عقيب الذنب الواقع من صاحبه والمغفرة هو ستر الخطيئة بوضع عقابها واصل الرسول من الارسال وهو الاطلاق يقال ارسل الطائر اذا اطلقه وترسل في القراءة اذا تثبت فيها واسترسل الشيء اذا انسلس وارسل اللبن لاسترساله من الضرع والفرق بين الارسال والانباء ان الانباء عن الشيء قد يكون من غير تحميل النباء والارسال لا يكون الا بتحميل الرسالة والبلاغ وصول المعنى الى غيره وهو هيهنا وصول الانذار الى نفوس المكلفين واصل البلاغ البلوغ ومنه البلاغة وهي ايصال المعنى الى النفس في حسن صورة من اللفظ والبلاغ الكفاية لانه يبلغ مقدار الحاجة **المعنى** لما تقدم بيان الاحكام عقبه سبحانه بذكر الوعد والوعيد فقال اعلموا ان الله شديد العقاب لمن عصاه وان الله غفور رحيم لمن تاب واطاع وجمع بين المغفرة والرحمة ليعلم انه لا يقتصر على وضع العقاب عنه بل ينعم عليه بفضله ولما انذر وبشر في هذه الآية عقبه بقوله ما على الرسول الا البلاغ اي ليس على الرسول الا اداء الرسالة وبيان الشريعة فاما القبول والامتثال فانه يتعلق بالمكلفين المبعوث اليهم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون اي لا يخفى عليه شيء من احوالكم التي تظهرونها والتي تخفونها وفيه غاية الزجر والتهديد وفي قوله سبحانه اعلموا ان الله شديد العقاب الآية دلالة على وجوب معرفة العقاب والثواب لكونهما لطفا في باب التكليف **قوله تعالى** قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولي الالباب لعلكم تفلحون آية **اللغة** الاستواء على اربعة اقسام استواء في المقدار واستواء في المكان واستواء في الذهاب واستواء في الانفاق والاستواء بمعنى الاستيلاء راجع الى الاستواء في المكان لانه تمكن واقتدار والخبيث اصله الردي ماخوذ من خبث الحديد وهو رديه بعد ما يخلص بالنار جيده ونفي الحديد اخراج خبثه والاعجاب عجب منه والعجب والاعجاب والتعجب من اصل واحد الا ان العجب مذموم لانه كبر يحدث في النفس بحال يتعجب منها وعجب الذنب اصله وهو آخر الرمل واخره لانفراده من جملته كانفراد ما يتعجب منه **المعنى** لما بين سبحانه الحلال والحرام بين انهما لا يستويان فقال قل يا محمد لا يستوي الخبيث والطيب اي الحرام والحلال عن الحسن وقيل الكافر والمؤمن عن السدي ولو اعجبك ايها السامع او ايها الانسان كثرة الخبيث اي كثرة ما تراه من الحرام لانه لا يكون في الكثير من الحرام بركة ويكون في القليل من الحلال بركة وقيل ان الخطاب للنبي والمراد امته فاتقوا الله اي وجنبوا ما حرم الله عليكم يا اولي الالباب يا ذوي العقول لعلكم تفلحون اي لتفلحوا وتفوزوا بالثواب العظيم والنعيم المقيم **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم آية **اللغة** ابدا الشيء اذا اظهره وبدا يبدو بدوا اذا ظهر وبدا له في الرأي بدا اذا تغير رأيه لانه ظهر له والبادية خلاف الحاضرة والبدو خلاف الحضر من الظهور ومنه قوله تعالى وبدا لهم سيئات ما عملوا وحال الآية ولم يجيء في اقوال العرب البدا بمعنى الندامة وتغير الرأي واذا كان لفظ البدا يطلق على الله تعالى فالمراد به الارادة والظهور دون ما يظن قوم من الجهال وعليه تشهد اقوال العرب واشعارهم من ذلك قول ماجد اللخمي ذوو من كذب حلف اهم وادى غير صماء وامثال ذلك والله اعلم **الاعراب** اشياء في موضع جر الا انها فتحت لانها لا تنصرف قال الكسائي اشبه آخرها آخر حمراء وكثر استعمالها فلم تصرف وقد اجمع البصريون على ان قوله هذا خطاء والزموه ان لا يصرف ابناء واسماء وقال الخليل اشياء اسم للجمع كان اصله شيئاء على فعلاء مثل الطرفاء والقصباء والحلفاء الا انها على لفظ الآحاد والمراد الجمع فاستثقلت الهمزتان بينهما الف وليس بحاجز قوي لانه ساكن ومن جنس الهمزة لانه يقرب اليها اذا حركت واستثقلت فقدموا الهمزة التي هي لام الفعل الى اول الكلمة فقالوا اشياء ووزنها لفعاء كما قالوا في نوق انوق وفي قوس قسي وهو مذهب سيبويه والمازني وجميع البصريين قالوا والدلالة على ان اشياء اسم مفرد ما رووه من تكسيرها على اشاوي كما كسر اصحاء على صحاري حيث كانت مثلها في الافراد وقال الاخفش ابو الحسن سعيد بن مسعدة والفراء اصل اشياء اشيئاء على افعلاء فحذفت الهمزة التي هي لام كما حذف في قولهم سوائية حيث قالوا سواية ولم يجد فهلى افعلاء لان احدهما تقارب الهمزة واذا كانوا قد حذفوا الهمزة منفردة فاذا كررت لزم الحذف والاحزان الفعل الكلمة جمع قد يستثقل في الجمع ما لا يستثقل في الآحاد ووزن اشياء على هذا القول افعاء وذكروا ان المازني ناظر الاخفش في هذا الباب فسأله كيف تصغر اشياء فقال اشيياء فقال له لو كانت افعلاء لردت في التصغير الى واحدها فقال شيئات كما قالوا في تصغير اصدقاء صديقات فقطع الاخفش واجاب عنه ابو علي الفارسي فقال ان افعلاء في هذا الموضع جاز تصغيرها وان لم تحرف في غير هذا الموضع لانها صارت بدلا من افعال بدلالة استجازتهم اضافة العدد القليل اليها كما اضيف الى افعال ويدل على كونها بدلا من افعال تذكيرهم العدد المضاف اليها نحو ثلثة اشياء فجاز تصغيرها كما يجوز تصغير افعال وقوله ان تبد لكم تسؤكم جملة شرطية في موضع جر بكونها صفة للاشياء **النزول** اختلف في نزولها فقيل سأل الناس رسول الله ص حتى احفوه بالمسئلة فقام مغضبا خطيبا فقال سلوني فوالله لا تسئلوني عن شيء الا بينته فقام رجل من بني سهم يقال له عبد الله بن حذافة وكان يطعن في نسبه فقال يا نبي الله من ابي فقال ابوك حذافة بن قيس فقام اليه رجل آخر فقال يا رسول الله اين ابي فقال في النار فقام عمر بن

حذافة حذافة

في الآية دلالة على وجوب معرفة الثواب والعقاب

في معنى البداء وحقيقتها

الاختلاف في انصراف الاشياء

الخطاب وقيل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انا يا رسول الله حديث عهد بجاهلية وشرك فاعف عنا عفا الله عنك فسكن غضبه فقال اما والذي نفسي بيده لقد صورت لي الجنة
والنار انفا في عرض هذا الحائط فلم ار كاليوم في الخير والشر عن الزهري وقتادة عن انس وقيل كان قوم يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء مرة وامتحانا مرة فيقول له بعضهم من ابي ١٠٦
ويقول الاخر اين ابي ويقول الاخر اذا ضلت ناقته اين ناقتي فانزل الله عز وجل هذه الاية عن ابن عباس وقيل خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله كتب عليكم الحج فقام عكاشة
بن محصن ويروى سراقة بن مالك فقال افي كل عام يا رسول الله فاعرض عنه حتى عاد مرتين وثلثا فقال رسول الله ويحك وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت
ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم
واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه عن علي بن ابي طالب وابي امامة الباهلي وقيل نزلت حين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي عن مجاهد **المعنى**
يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم خاطب الله المؤمنين ونهاهم عن المسئلة عن اشياء لا يحتاجون اليها في الدين اذا ابديت واظهرت ساءتهم وحزنتهم و
ذلك نحو ما مضى ذكره من الرجل الذي سال عن ابيه وسياه ذلك من امور الجاهلية وقيل ان تقديره لا تسالوا عن اشياء عفا الله عنها ان تبد لكم تسؤكم فقدم واخر وعلى هذا يكون
قوله عفا الله عنها صفة للاشياء ابهم ومعناه ذكر الله عز ذكرها ولم يوجب فيها حكما وكلام الزجاج يدل على هذا لانه قال اعلم الله ان السؤال عن مثل هذا الجنس لا ينبغي ان يقع
فانه اذا ظهر فيه الجواب ساء ذلك وخاصة في وقت سؤال النبي صلى الله عليه وسلم على جهة تبيين الايات فنهى الله عز وجل عن ذلك واعلم انه قد عفا عنها ولا وجه لمسالة ما عفا الله عنه ولعل
فيه فضيحة على السائل ان ظهر في هذا المعنى اشار امير المؤمنين عليه السلام في قوله ان الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء
فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها وقال مجاهد كان ابن عباس اذا سئل عن الشيء لم يجئ فيه اثر يقول هو من العفو ثم تقرا هذه الاية وان
تسالوا عنها حين ينزل القران تبد لكم معناه وان الحكم وسالتم عنها عند نزول القران اظهر لكم جوابها ان لم تقصدوا والتعنت على جهة فلا تتكلفوا السؤال عنها
في الحال وقيل معناه وان تسالوا عن اشياء حين ينزل القران تحتاجون اليها في الدين من بيان حكمة ونحو ذلك تكشف لكم وهذه الاشياء الاولى الا انه قال وان تسالوا
عنها لانه كان قد سبق ذكر الاشياء وقيل ان الهاء راجعة الى الاشياء الاولى فبين لهم انكم ان سالتم عنها عند نزول القران في الوقت الذي ياتيه الملك بالقران
يظهر لكم ما تسالون عنه في ذلك الوقت فلا تسالوا ودعوه مسنونا ثم قال عفا الله عنها اي عفا الله عن تبعة سؤالكم ويكون تقديره عفا الله عما سالتم التي
سلفت منكم مما كرهه النبي صلى الله عليه وسلم انه عفو حلم فلا تعودوا الى مثلها وهذا مثل قول ابن عباس في رواية عطا واما على ما ذكرنا من ان قوله عفا الله على التقديم فيكون
تقدير الاية لا تسالوا عن اشياء ترك الله ذكرها وبيانها لانكم لا تحتاجون اليها في التكليف ان تظهر لكم تحزنكم وتغمكم وقال بعضهم انها نزلت فيما سالت الامم
انبياءها من الايات ويؤيده الاية التي بعدها لقد سالها قوم من قبلكم اتصال الاية بما قبلها وجوه احدها انها تتصل بقوله تفلحون لان من الفلاح ترك السؤال عما لا يحتاج
اليها وثانيها انها تتصل بقوله ما على الرسول الا البلاغ فانه يبلغ ما فيه المصلحة فلا تسالوه عما لا يعنيكم وثالثها انها تتصل بقوله والله يعلم ما تبدون وما تكتمون
اي لا تسالوه فيظهر لكم سرائركم قوله تعالى قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين
كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون بيان اللغة البحر الشق وبحرت اذن الناقة ابحرها بحرا اذا شققتها شقا واسعا والناقة بحيرة وهي
فعيلة بمعنى المفعول مثل النطيحة والذبيحة واصل الباب السعة ومنه البحر لسعته ومنه بحر واسع الجري وفي الحديث انه قال للفرس انه وجدته بحرا والسائبة فاعلة من سيب
الماء اذا جرى على وجه الارض يقال سيبت الدابة اي تركتها تسيب حيث شاءت ويقال للعبد يعتق ولا ولاء عليه لمعتقه سائبة لانه يضع ماله حيث شاء واصله
المخلاة وهي المسيبة اخذ من قولهم سابت الحية والسائبة التي مضت مستمرة والوصل نقيض الفصل لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواصلة وهي التي تصل شعر المراة بشعر اخر والوصيلة
بمعنى الموصولة كانها وصلت بغيرها ويجوز ان يكون بمعنى الواصلة لانها وصلت اخاها وهذا اظهر في الاية وانشد اهل اللغة في البحيرة محرمة لا ياكل الناس لحمها
ولا نحن في شيء كذا البحائر وانشد في السائبة وسائبة لله تنمي تشكرا ان الله عافى عامرا او مجاشعا وانشد في الوصيلة للتابط شرا اجدك لما كنت في الناس
ناعقا تراعي باعلى ذي المجاز الوصائلا وانشد في الحامي حماها ابو قابوس عن كنهة كما قد حمى اولاد اولاده الفحل **المعنى** ثم اخبر تعالى ان قوما سالوا
سالوا امثال سؤالهم فلما اجيبوا الى ما سالوا كفروا فقال قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين وفيه اقوال احدها انهم قوم عيسى سالوه انزال المائدة ثم كفروا
بها عن ابن عباس وثانيها انهم قوم صالح سالوه الناقة ثم عقروها وكفروا بها وثالثها انهم قريش حين سالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يحول الصفا ذهبا عن السدي ورابعها انهم كانوا
سالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن مثل هذه الاشياء يعني من ابي ونحوه فلما اخبرهم بذلك قالوا ليس الامر كذلك فكفروا به فيكون على هذا نهيا عن سؤال النبي عن انساب الجاهلية لانهم لو
سالوا عنها ربما ظهر الامر فيها على خلاف حكمهم فيحملهم ذلك على تكذيبه عن ابي علي الجبائي فان قيل ما الذي يجوز ان يسال عنه وما الذي لا يجوز فالجواب ان الذي يجوز السؤال عنه
هو ما يجوز العمل عليه في الامور الدينية والدنيوية وما لا يجوز العمل عليه في امور الدين والدنيا لا يجوز السؤال عنه فعلى هذا لا يجوز ان يسال الانسان من ابوه لان المصلحة قد
اقتضت ان يحكم على كل من ولد على فراش انسان بانه ولده وان لم يكن مخلوقا من مائه فالمسئلة بخلافه فذلك سفه لا يجوز ثم ذكر سبحانه الجواب عما سالوه عنه وقيل انه
لما تقدم ذكر الحلال والحرام بين خطا ما يعتقده اهل الجاهلية من ذلك فقال ما جعل الله من بحيرة رد بذلك ما حرمها على ما حرمها اهل الجاهلية من ذلك ولا امر بها و
البحيرة هي الناقة كانت اذا نتجت خمسة ابطن وكان اخرها ذكرا بحروا اذنها وامتنعوا من ركوبها ونحرها ولا تطرد عن ماء ولا تمنع عن مرعى فاذا لقيها المعيي لم يركبها عن الزجاج
وقيل انهم كانوا اذا نتجت الناقة خمسة ابطن نظروا في البطن الخامس فان كان ذكرا نحروه فاكله الرجال والنساء جميعا وان كانت انثى شقوا اذنها فتلك البحيرة ثم لا يجز لها وبر ولا
يذكر عليها اسم الله ان ذكيت ولا حمل عليها وحرم على النساء ان يذقن من لبنها شيئا ولا ان ينتفعن بها وكان لبنها ومنافعها للرجال خاصة دون النساء حتى تموت فاذا ماتت اشتركت
الرجال والنساء في اكلها عن ابن عباس وقيل ان البحيرة بنت السائبة عن محمد بن اسحق ولا سائبة وهي ما كانوا يسيبونه فان الرجل اذا نذر القدوم من سفر او البرء من علة او ما
اشبه ذلك قال ناقتي سائبة فكانت كالبحيرة في ان لا ينتفع بها وان لا تخلى عن ماء ولا تمنع من مرعى عن الزجاج وهو قول علقمة وقيل هي التي تسيب للاصنام اي تعتق
لها وكان الرجل يسيب من ماله ما يشاء فيجيء به الى السدنة وهم خدمة الهتهم فيطعمون من لبنها ابناء السبيل ونحو ذلك عن ابن عباس وابن مسعود وقيل ان السائبة هي الناقة
اذا تابعت بين عشر اناث ليس فيهن ذكر سيبت فلم يركبوها ولم يجزوا وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من انثى شقوا اذنها ثم يخلى سبيلها
مع امها وهي البحيرة عن محمد بن اسحق ولا وصيلة وهي في الغنم كانت الشاة اذا ولدت انثى فهي لهم واذا ولدت ذكرا جعلوه لالهتهم فان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها

الجزء السابع

فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم عن الزجاج وقيل كانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن فان كان السابع جديا ذبحوه لآلهتهم ولحمه للرجال دون النساء وان كان عناقا استحيوها وكانت من عرض الغنم وان ولدت في البطن السابع جديا وعناقا قالوا ان الاخت وصلت اخاها فحرمته علينا فحرما جميعا فكانت المنفعة واللبن للرجال دون النساء عن ابن مسعود ومقاتل وقيل الوصيلة الشاة اذا اتأمت عشر اناث في خمسة ابطن ليس فيها ذكر جعلت وصيلة فقالوا قد وصلت فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور دون الاناث عن محمد بن اسحاق والحام وهو الذكر من الابل كانت العرب اذا انتجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا من مرعى عن ابن عباس وابن مسعود وهو قول ابي عبيدة والزجاج وقيل انه الفحل اذا لقح ولد ولده قيل حمى ظهره فلا يركب عن الفراء اعلم الله انه لم يحرم من هذه الاشياء شيئا وقال المفسرون روى ابن عباس عن النبي ان عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف كان قد ملك مكة وكان اول من غير دين اسماعيل فاتخذ الاصنام ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي قال رسول الله فلقد رأيته في النار يؤذي اهل النار ريح قصبه ويروى يجر قصبه في النار ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب هذا اخبار منه ان الكفار يكذبون على الله بادعائهم ان هذه الاشياء من فعل الله او امره واكثرهم لا يعقلون خص الاكثر بانهم لا يعقلون لانهم اتباع فهم لا يعقلون ان ذلك كذب وافتراء كما يعقله الرؤساء عن قتادة والشعبي وقيل ان معناه ان اكثرهم لا يعقلون ما حرم عليهم وما حلل لهم يعني ان المعاند هو الاقل منهم عن ابي علي الجبائي وفي هذه الآية دلالة على بطلان قول المجبرة لانه سبحانه نفى ان يكون جعل البحيرة وغيرها وعندهم انه سبحانه هو الجاعل لها والخالق ثم انه بين هؤلاء قد كفروا بهذا القول وافتروا على الله الكذب بان نسبوا اليه ما ليس بفعل له وهذا واضح **قوله تعالى** وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ آية **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن الكفار الذين جعلوا البحيرة وغيرها ويفترون على الله الكذب من كفار قريش وغيرهم فقال واذا قيل لهم تعالوا اي هلموا الى ما انزل الله من القرآن واتباع ما فيه والاقرار بصحته والى الرسول وتصديقه والاقتداء به بافعاله قالوا في الجواب عن ذلك حسبنا اي كفانا ما وجدنا عليه آباءنا يعني مذاهب آبائنا ثم اخبر سبحانه منكرا عليهم اولو كان آباؤهم اي انهم يتبعون آباءهم فيما كانوا عليه من الشرك وعبادة الاوثان وان كان آباؤهم لا يعلمون شيئا من الدين ولا يهتدون اليه وقيل معنى لا يهتدون قولان احدهما انه يريد بهم انهم ضلال والآخر انهم عمي عن الطريق فلا يهتدون لطريق العلم وفي هذه الآية دلالة على فساد التقليد وانه لا يجوز العمل بشيء من امور الدين الا بحجة وفي هذه الآية دلالة على وجوب المعرفة وانها ليست ضرورية على ما قاله اصحاب المعارف فانه سبحانه بين الحجاج عليهم فيها ليعرفوا صحة ما دعاهم الرسول اليه ولو كانوا يعرفون الحق ضرورة لم يكونوا مقلدين لآبائهم ونفى سبحانه عنهم الاهتداء والعلم معا لان بينهما فرقا فان الاهتداء لا يكون الا عن حجة وبيان والعلم قد يكون ابتداء عن ضرورة **قوله تعالى** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ آية **القراءة** روي في الشواذ عن الحسن لا يضيركم وعن ابراهيم لا يضركم **الحجة** قال الفراء فيه اربع لغات ضاره يضوره وضاره يضيره وضره يضره وضره يضره وهي غريبة اعني يفعل في المضاعف متعديا وانما جاز يضركم وبضركم لانه جواب الامر وهو قوله عليكم انفسكم ويجوز ان يكون لا هنا بمعنى النهي فيكون يضركم مجزوما به **الاعراب** قال الزجاج عليكم انفسكم اجري مجرى الفعل فاذا قلت عليك زيدا فتأويله الزم زيدا وعليكم انفسكم معناه الزموا امر انفسكم وقال غيره العرب تأمر من الصفات بعليك وعندك ودونك فتعديها الى المفعول وتقيمها مقام الفعل فينتصب بها على الاغراء تقول عليك زيدا كانه قيل خذ زيدا فقد علاك اي اشرف عليك وعندك زيدا اي حضرك فخذه ودونك زيدا اي قرب منك فخذه وقد تقيم العرب غير هذه الاحرف مقام الفعل لكن لا تعديه الى المفعول وذلك نحو قولهم اليك عني اي تأخر عني ووراءك بمعناه قالوا ولا يجوز ذلك الا في الخطاب لو قلت عليه زيدا لم يجز وقوله لا يضركم لا يجوز ان يكون لفظه رفعا ويكون على جهة الخبر ويجوز ان يكون موضعه جزما ويكون الاصل لا يضرركم الا ان الراء الاولى ادغمت في الثانية فضمت الثانية لالتقاء الساكنين ويجوز في العربية لا يضركم بفتح الراء ولا يضركم بكسرها فالضم لاتباع الضم والفتح للخفة والكسر لان اصل التقاء الساكنين الكسر وهذا النهي للفظ الغائب يراد به المخاطبون اذا قلت لا يضرك كفر فلان فمعناه لا تعدن انت كفره ضررا كما انك اذا قلت لا ارينك ههنا فالنهي في اللفظ لنفسك ومعناه لا تكونن هنا **المعنى** لما بين الله سبحانه حكم الكفار الذين قلدوا آباءهم واسلافهم وركنوا الى اديانهم عقبه بالامر بالطاعة وبيان ان المطيع لا يؤخذ بذنوب العاصي فقال يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم معناه احفظوا انفسكم من ملابسة المعاصي والاصرار على الذنوب عن الفراء وغيره وقيل معناه الزموا امر انفسكم فانما الزمكم الله امرها عن الزجاج وهذا موافق لما روي عن ابن عباس ان معناه اطيعوا امري واحفظوا وصيتي لا يضركم من ضل اذا اهتديتم اي لا يضركم ضلال من ضل من آبائكم وغيرهم اذا كنتم مهتدين ويقال هل يدل هذه الآية على جواز ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجوابه انه في هذه وجوها احدها ان الآية لا تدل على ذلك بل توجب ان المطيع لربه لا يؤاخذ بذنوب العاصي وثانيها ان الآية تدل على الاقتصار على الاهتداء باتباع امر الله بما يجوز في حال التقية او حال لا يجوز فيها انكار المنكر فيها او يتعلق بانكاره مفسدة وروي ان ابا ثعلبة سأل رسول الله عن هذه الآية فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخويصة نفسك ودع عوامهم وثالثها ان هذا وكذلك في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الله تعالى خاطب المؤمنين فقال عليكم انفسكم يعني عليكم اهل دينكم كما قال ولا تقتلوا انفسكم لا يضركم من ضل من الكفار وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء عنه قال يريد يعظ بعضكم بعضا وينهى بعضكم بعضا ويعلم بعضكم بعضا ما يقربه الى الله ويبعده من الشيطان ولا يضركم من ضل من المشركين والمنافقين واهل الكتاب الى الله مرجعكم جميعا اي مصيركم ومصير من خالفكم فينبئكم بما كنتم تعملون اي يجازيكم باعمالكم وفي هذه الآية الزجر والتهديد وفي الآية دلالة على فساد قول من قال ان الله يعذب الاطفال بذنوب الآباء ويعذب الميت ببكاء الحي عليه **قوله تعالى** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ آية **القراءة** روي في الشواذ عن الحسن والشعبي والاعرج شهادة بينكم بالنصب وروي عن علي والشعبي بخلاف ونعيم بن ميسرة انهم قرأوا شهادة الله بنصب شهادة والمد آلله وهو قراءة يعقوب والشعبي برواية روح وزيد وروي شهادة الله مقصورة عن الحسن ويحيى بن يعمر وسعيد بن جبير والكلبي والشعبي **الحجة** اما قوله شهادة بالرفع بينكم بالنصب فعلى نحو القراءة المشهورة شهادة بينكم الا انه حذف التنوين فانجر الاسم ويجوز ان يكون المضاف محذوفا من اول الكلام اي شهادة بينكم شهادة اثنين اي ينبغي ان يكون الشهادة المعتمدة هكذا واما شهادة بينكم بالنصب فعلى اضمار فعل اي ليقم شهادة بينكم اثنان ذوا عدل واما قوله ولا نكتم شهادة فهو ما هو من قراءة الجماعة المشهورة شهادة الله بالاضافة واما المد آلله فعلى ان همزة الاستفهام صارت عوضا من حرف القسم ويقول القائل آلله من الحذف الذي كان يجب فيها من حيث كانت موصولة ثم فصل بين الهمزتين بالالف كما قوله الذكرين حرم

م الآثمين

ام الاثنين واما الله مقصورة بالجر فعلى ما حكاه سيبويه ان منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام فيقول الله لقد كان كذا وذلك لكثرة الاستعمال واما
تقدير الكلام فعلى انه يقول اقسم بالله اى اتقدم على هذه اليمين وهذا انما يكون على وجه الاعظام لليمين والتهيب لها **الاعراب** قال الزجاج شهادة بينكم يرتفع من
وجهين احدهما ان يرتفع بالابتداء ويكون خبرها اثنان والمعنى شهادة هذه الحال شهادة اثنين فيحذف شهادة ويقيم اثنان مقامها والاخر ان يكون التقدير وفيما
فرض عليكم في شهادتكم ان يشهد اثنان فيرتفع اثنان بشهادة وهو قول الفراء واختار ابو علي الفارسي القول الاول قال واتسع في بين فاضيف اليه المصدر وهذا يدل على
قول من قال ان الظرف يستعمل اسما في غير الشعر الا ترى انه قد جاء ذلك في التنزيل وهو لقد تقطع بينكم بالرفع كما جاء في الشعر نحو قوله فصادف بين عينيه الجبوبا واما
قوله اذا حضر احدكم الموت فيجوز ان يتعلق بالشهادة فيكون معمولها ولا يجوز ان يتعلق بالوصية لامرين احدهما ان المضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف لانه لو عمل فيه
للزمان يقدر وقوعه في موضعه فاذا قدر ذلك لزم ان يقدم المضاف اليه على المضاف ومن ثم لم يجز القتال زيدا حين يأتي والاخر ان الوصية مصدر فلا يتعلق به ما تقدم عليه
واما قوله حين الوصية اثنان فلا يجوز حمله على الشهادة لانه اذا عمل في ظرف من الزمان لم يعمل في ظرف آخر منه ولكن يحمله على احد ثلثة اوجه اما ان يتعلق بالموت كانه يموت في ذلك
الحين وهذا انما يكون على ما قرب منه كقوله حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن وهذا القول انما يكون قبل الموت واما ان يتعلق بحضر اي اذا حضر في هذا الحين
واما ان يكون محمولا على البدل من اذا لان ذلك الزمان في المعنى هو هذا الزمان فتبدله منه كما تبدل الشيء من الشيء اذا كان اياه وقوله منكم صفة لقوله اثنان كما ان ذوا عدل
صفة لهما وفي الظرف ضمير لهما وقوله او آخران من غيركم تقديره او شهادة آخرين من غيركم ومن غيركم صفة لآخرين كما كان منكم صفة لاثنين ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم
مصيبة الموت اعتراض بين الصفة والموصوف وعلم به ان شهادة الآخرين اللذين هما من غير اهل ملتنا انما يجوز في السفر ويستغنى عن جواب ان بما تقدم من قوله او آخران
من غيركم لانه وان كان على لفظ الخبر فالمعنى على الامر كان المعنى ينبغي ان تشهدوا اذا ضربتم في الارض آخرين من غير اهل ملتكم ويجوز ايضا ان يستغنى عن جواب اذا في قوله اذا حضر
احدكم الموت بما تقدم من قوله شهادة بينكم فان جعلت اذا بمنزلة حين فلم تجعل لها جوابا كان بمنزلة الحين وينتصب الموضع بالمصدر الذي هو شهادة بينكم كما تقدم
وان قدرت لها جوابا كان قوله شهادة بينكم كما تقدم وان قدرت لها جوابا كان قوله شهادة بينكم يدل عليه ويكون موضع اذا في قوله اذا حضر احدكم الموت نصبا بالجواب
المقدر المستغنى عنه بقوله شهادة بينكم لان المعنى ينبغي ان تشهدوا وقوله تحبسونهما من بعد الصلوة صفة ثانية لقوله او آخران وقوله من بعد الصلوة يتعلق بتحبسونهما
فيقسمان بالله الفاء لعطف الجملة على الجملة وان شئت جعلت الفاء للجزاء كما في قول ذي الرمة وانسان عيني يحسر الماء مرة فيبدو وتارات يجم فيغرق تقديره عندهم
اذا حسر بدا فكذلك اذا حبستموهما اقسما وقوله لا نشتري به ثمنا قليلا جواب ما يقتضيه قوله فيقسمان بالله لان اقسم ونحوه يتلقى بما يتلقى به الايمان والتقدير لا نشتري بتحريف
شهادتنا ثمنا اي ذا ثمن فحذف المضاف في الموضعين وانما ذكر الشهادة لان الشهادة قول كما قال واذا حضر القسمة ثم قال فارزقوهم منه لما كان القسمة بمعنى المقسوم
الا ترى ان القسمة التي هي افراز الانصباء لا يرزق منه وانما يرزق من التركة المقسومة ولو كان ذا قربى التقدير ولو كان المشهود له ذا قربى واضاف الشهادة الى الله لامره باقامتها
والنهي عن كتمانها في قوله واقيموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه هذا كله ماخوذ من كلام ابي علي الفارسي وناهيك به فارس هذا الميدان تفتيشا عن مكنون هذا العلم
بواضح البيان **النزول** سبب نزول هذه الآية ان ثلثة نفر خرجوا من المدينة تجارا الى الشام تميم بن اوس الداري واخوه عدي وهما نصرانيان وابن ابي مارية مولى عمرو بن العاص
السهمي وكان مسلما حتى اذا كانوا ببعض الطريق مرض ابن ابي مارية فكتب وصيته بيده ودسها في متاعه واوصى اليهما ودفع المال اليهما وقال ابلغا هذا اهلي فلما مات فتحا المتاع
واخذا ما اعجبهما منه ثم رجعا بالمال الى الورثة فلما فتش القوم المال فقدوا بعض ما كان قد خرج به صاحبهم فنظروا الى الوصية فوجدوا المال فيها تاما فكلموا تميما
وصاحبه فقالا لا علم لنا به وما دفعه الينا ابلغناه كما هو فرفعوا امرهم الى النبي فنزلت الآية عن الواقدي عن اسامة بن زيد عن ابيه وعن جماعة من المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر
المعنى لما قدم الامر بالرجوع الى ما انزل اعقبه بذكر هذا الحكم المنزل فقال يا ايها الذين آمنوا اي يا ايها المؤمنون شهادة بينكم قيل في معنى الشهادة هاهنا اقوال احدها
انها الشهادة التي تقام بها الحقوق عند الحكام وقد تقدم ذكر ما قيل في نظائر الآية على هذا المعنى وهو قول ابن عباس وثانيها انها بمعنى الحضور كما يقال شهدت وصية فلان
ومنه قوله وليشهد عذابهما طائفة ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت فيكون تقديره ليشهدكم في سفركم اذا حضركم الموت واردتم الوصية اثنان ذوا عدل منكم
اي وصيان من اهل العدل ادخلهما اثنين تاكيدا للامر في الوصية عن ابن الانباري وهو قول سعيد بن جبير وابن زيد والثالث انها شهادة ايمان بالله ان ارتاب الورثة
بالوصيين من قول القائل في اللعان اشهد بالله اني لمن الصادقين والاول اقوى واليق بالآية وقال صاحب كتاب نظم القرآن شهادة مصدر بمعنى الشهود كما يقال رجل
عدل ورضا ورجال عدل ورضا ثم قد حذف المضاف فيكون المعنى عدة شهود بينكم اثنان كقوله الحج اشهر معلومات اي وقت الحج اشهر قال ابن جني ويجوز ان يكون
التقدير ليقم شهادة بينكم اثنان فيكون على هذين القولين حذف المضاف من المبتدأ وعلى قول الزجاج وابي علي من الخبر اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اي حضر
اسباب الموت من مرض او غيره وقال الزجاج معناه ان الشهادة في وقت الوصية هي للموت لان الموت حاضر وهو يوصي صحيحا كان او غير صحيح اذا حضره الموت وامارات فعلوا
او اصنعوا اثنان ذوا عدل منكم اي من اهل دينكم وملتكم او آخران من غيركم اي من غير اهل ملتكم عن ابن عباس وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وشريح ومجاهد وابن سيرين وابن زيد
وابراهيم وهو المروي عن الباقر والصادق ثم قيل او هاهنا للتفصيل لا للتخيير لان المعنى او آخران من غيركم ان لم تجدوا شاهدين منكم وقيل معناه ذوا عدل من عشيرتكم عن الحسن
والزهري وعكرمة والاصم قالوا لان عشيرة الموصي اعلم باحواله من غيرهم واجدر ان لا ينسوا ما شهدوا عليه قالوا ولا يجوز شهادة كافر في سفر ولا حضر واختاره الزجاج وذهب
جماعة الى ان الآية كانت في شهادة اهل الذمة فنسخت وقد بين ابو عبيدة هذه الاقاويل ثم قال اجل العلماء تأولوها في اهل الذمة وردها عكرمة ويقوي هذا القول
ما روي ان الآثار في سورة المائدة جملة المنسوخ وانها من محكم القرآن آخر ما نزل ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت ومعناه فاصابكم الموت علم الله تعالى ان من
الناس من يسافر فيصحب في سفره اهل الكتاب دون المسلمين وينزل القرية التي لا يسكنها غيرهم ويحضره الموت فلا يجد من يشهده من المسلمين فقال او آخران من غيركم ان انتم
سافرتم فاصابتكم مصيبة الموت فالعدلان من المسلمين للحضر والسفر ان امكن اشهادهما في السفر والذميان في السفر خاصة اذا لم يوجد غيرهما ثم قال تحبسونهما
من بعد الصلوة فيقسمان بالله اي تقيمونهما من بعد صلوة العصر لان الناس كانوا يحلفون بالحجاز بعد صلوة العصر لاجتماع الناس وتكاثرهم في ذلك
الوقت وهو المروي عن ابي جعفر وقتادة وسعيد بن جبير وغيرهم وقيل صلوة الظهر او العصر عن الحسن وقيل بعد صلوة اهل دينهما يعني الذميين عن ابن عباس والسدي ومعنى
تحبسونهما توقفونهما كما يقول الرجل لغيره مر على فرس فحبس على دابته اي وقفه وقيل معناه تصبرونهما على اليمين وهو ان يحمل على اليمين وهو غير متبرع بها ان ارتبتم في

٣١٩ شهادتهما وشككتم وخشيتم ان يكونا قد غيرا او بدلا او كتما او خانا والخطاب في تحبسونهما للورثة ويجوز ان يكون خطابا للقضاة ويكون بمعنى الامر اي احبسوهما ذكره ابن الانباري وكان يقف على قوله مصيبة الموت ويبتدئ بقوله تحبسونهما ويحتمل ان يكون اريد به دفع ما يتبادر ان ارتاب بهما الورثة وادعوا انهما استبدا بشيء من التركة فتصير انه مدعى عليهما فيحلفان بالله لا نشتري به ثمنا اي لا نشتري بعهد الله او بالشهادة ثمنا والمقدر لا نشتري به ذا ثمن الا انه لا نحابي في شهادتنا ولو كان المشهود له ذا اي الثمن لا يشترى وانما يشترى المبيع دون ثمنه وقيل ان الهاء في به تعود الى القسم بالله وقيل معناه لا نبيعه بعرض من الدنيا لان من باع شيئا فقد اشترى ثمنه ويريد لا نحابي في شهادتنا ولو كان المشهود له ذا قربى وخص ذا القربى بالذكر لميل الناس الى اقربائهم ومن يناسبونه ولا نكتم شهادة الله اي شهادة لزمنا اداؤها بامر الله تعالى انا اذا لمن الاثمين اي انا ان فعلنا ذلك كنا من الاثمين **قوله تعالى** فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين آية **القراءة** قرأ ابو بكر عن عاصم وحمزة وخلف ويعقوب استحق بضم التاء الاولين جمع وقرأ حفص عن عاصم استحق بفتح التاء والحاء الاوليان بالالف تثنية الاولى وقرأ الباقون استحق بضم التاء الاوليان بالالف **الحجة** قال الزجاج هذا الموضع من اصعب ما في القرآن في الاعراب والاوليان في قول اكثر البصريين يرتفعان على البدل مما في يقومان المعنى فليقم الاوليان بالميت مقام هذين الخائنين فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما فاذا ارتفع الاوليان على البدل فالذي استحق من الضمير معنى الوصية المعنى فليقم الاوليان من الذين استحقت الوصية والايصاء عليهم وجائز ان يرتفعا باستحق ويكون معناهما الاوليان باليمين بان يحلفا من يشهد بعدهما فان جاز شهادة النصرانيين كان الاوليان على هذا القول النصرانيين والآخران من غير اهل بيت الميت وقال ابو علي لا يخلو ارتفاعه من ان يكون على الابتداء وقد اخر كانه في التقدير فالاوليان بامر الميت آخران من اهله او من اهل دينه يقومان مقام الخائنين اللذين عثر على خيانتهما كقولهم تميمي انا او يكون خبر مبتدأ محذوف كانه قال فآخران يقومان مقامهما الاوليان او يكون بدلا من الضمير الذي في يقومان او يكون مسندا اليه استحق وقد اجاز ابو الحسن فيه شيئا آخر وهو ان يكون الاوليان صفة لقوله فآخران من غيركم لانه لما وصف آخران اختص فوصف لاجل الاختصاص الذي صار له بما يوصف به المعارف ومعنى الاوليان الاوليان بالشهادة على وصية الميت وانما كانا اولى به ممن اتهم بالخيانة لانهما اعرف باحوال الميت في اموره ولانهما من المسلمين الا ترى انه وصفهم بانه استحق عليهم على انهم مسلمون لان الخطاب من اول الآية مصروف اليهم فاما المسند اليه استحق فلا يخلو من ان يكون الايصاء او الوصية او الاثم والجار والمجرور وانما جاز استحق الاثم لان آخذه باخذه آثم فسمي اثما كما سمي ما يؤخذ منك بغير حق مظلمة قال سيبويه المظلمة اسم ما اخذ منك فلذلك سمي هذا المأخوذ باسم المصدر فاما قوله عليهم فيحتمل ثلاثة ضروب احدها ان يكون على فيه بمنزلة قولك استحق على زيد مال بالشهادة اي لزمه ووجب عليه الخروج منه لان الشاهدين لما عثر على خيانتهما استحق عليهما ما ولياه من امر الشهادة والقيام بها ووجب عليهما الخروج منها وترك الولاية لها فصار اخراجهما منها مستحقا عليهما كما يستحق على المحكوم عليه الخروج مما وجب عليه هذا كلام ابي علي واقول ان الظاهر ان الذين استحق عليهم في الآية هم ورثة الميت والمفهوم من كلام ابي علي هذا ان الشاهدين اللذين من غيرنا هما المعنيان بذلك على ما قرره والذي يتضح في نفسي ان التقدير من الذين استحقت عليهم الوصية او استحق عليهم الايصاء هم عشيرة الميت والضرب الآخر ان يكون على فيه بمنزلة من كانه من الذين استحق منهم الاثم ومثل هذا قوله اذا اكتالوا على الناس يستوفون اي من الناس والثالث ان يكون على فيه بمنزلة في كانه استحق فيهم وقام على مقام في كما قام في مقام على في قوله ولاصلبنكم في جذوع النخل والمعنى من الذين استحق عليهم بشهادة الآخرين اللذين هما من غيرنا واقول ان هذا المعنى ايضا انما يلائم الضرب الاول والذي يلائم هذا الضرب ان يكون المعنى من الذين استحق منهم الاثم اي بسببهم استحق الآخران من غيرنا اللذان خانا في الوصية منهم الاثم بخيانتهما ويمينهما الكاذبة ثم قال ابو علي ان قلت هل يجوز ان يسند استحق الى الاوليان فالقول في ذلك انه لا يجوز لان المستحق انما يكون الوصية او شيئا منها ولا يجوز ان يستحقا فيسند استحق اليهما واما من قرأ من الذين استحق عليهم الاولين على الجمع فهو نعت لجميع الورثة المذكورين في قوله من الذين استحق عليهم وتقديره من الاولين الذين استحق عليهم الايصاء او الاثم وانما قيل لهم الاولين من حيث كانوا اولين في الذكر الا ترى انه قد تقدم يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم كذلك اثنان ذوا عدل منكم وذكرا في اللفظ قبل قوله او آخران من غيركم واحتج من قرأ الاولين على من قرأ الاوليان بان قال ارايت ان كان الاوليان صغيرين اراد انهما ان كانا صغيرين لم يقوما مقام الكبيرين في الشهادة ولم يكونا لصغرهما اولى بالميت وان كانا كبيرين كانا اولى به فيقسمان بالله اي يقسم الآخران اللذان يقومان مقام الشاهدين اللذين هما آخران من غيرنا وقوله لشهادتنا احق من شهادتهما متلقى به فيقسمان بالله ومن قرأ استحق عليهم الاوليان فاستحق ههنا بمعنى حق اي وجب فالمعنى فآخران من الذين وجب عليهم الايصاء بتوصية ميتهم وهم ورثته وقال ابو علي تقديره من الذين استحق عليهم الاوليان بالميت وصيته التي اوصى بها الى غير اهل بيته والمفعول محذوف وحذف المفعول في نحو هذا كثير وقال الامام المحمود الزمخشري معناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة للقيام بالشهادة ان يجردوهما ويظهروا بهما كذب الكاذبين وهذا احسن الاقوال **اللغة** عثر الرجل على الشيء يعثر عثورا اذا اطلع على امر لم يطلع عليه غيره واعثرت فلانا على امري اطلعته عليه ومنه قوله وكذلك اعثرنا عليهم واصله الوقوع بالشيء من قولهم عثر الرجل عثارا اذا وقعت اصبعه بشيء صدمته وعثر الفرس عثارا قال الاعشى بذات لوث عفرناة اذا عثرت فالتعس اولى لها من ان يقال لعا والعثير الغبار لانه يقع على الوجه والعيثر والعاثور حفرة تحفر ليقع فيها الاسد فيصاد والاستحقاق والاستيجاب قريبان واستحق عليه كانه ملك عليه حق وحقق عليه القضاء حقا واحققته اذا اوجبته ويكون نحو بمعنى استحق **النزول** قالوا لما نزلت الآية الاولى صلى رسول الله العصر ودعا بتميم وعدي فاستحلفهما عند المنبر بالله ما قبضنا له غير هذا ولا كتمناه فخلى رسول الله سبيلهما ثم اطلعوا على اناء من فضة منقوش بذهب معهما فقالوا هذا من متاعه فقالا اشتريناه منه ونسينا ان نخبركم فرفعوا امرهما الى رسول الله فنزل قوله فان عثر على انهما استحقا اثما الى آخره فقام رجلان من اولياء الميت احدهما عمرو بن العاص والآخر المطلب بن ابي وداعة السهمي فحلفا بالله انهما خانا وكذبا فدفع الاناء اليهما والى اولياء الميت وكان تميم الداري بعد ما اسلم يقول صدق الله وصدق رسوله انا اخذت الاناء فاتوب الى الله واستغفره **المعنى** ثم بين سبحانه الحكم بعد ظهور الخيانة من الوصيين والشاهدين فقال فان عثر اي اطلع وظهر على انهما اي الشاهدين عن ابن عباس والوصيين عن سعيد بن جبير استحقا اثما اي استوجبا اثما اي ذنبا بايمانهما الكاذبة وخيانتهما وقصدهما في شهادتهما الى غير الاستقامة وقيل معناه استحقا عقوبة اثم من قوله اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اي بعقوبة اثم قتلي وعقوبة معاصيك المتقدمة عن الجبائي فآخران يقومان مقامهما اي مقام الشاهدين اللذين هما من غيرنا وقيل مقام الوصيين من الذين استحق عليهم الاوليان والمعنى ليقم الاوليان بالميت من الذين

مبحث من اصعب ما في القرآن اعرابا

استحق

استحقا عليهم الوصيتان ويكون التقدير فالأوليان بأمر الميت آخران من أهله يقومان مقام الخائنين اللذين عثر على خيانتهما وقد بيّنا ما قيل فيه وفي القراءتين الأخريين ٢٠ ٣
فيما قيل ويجوز أن يكون الأوليان بدلاً من قوله آخران فقد يجوز إبدال المعرفة من النكرة ومعنى الأوليين هما الأقربان إلى الميت ويجوز أن يكون معناه الأوليان
باليمين وإنما كان الأوليان باليمين لأن الوصيين ادعيا أن الميت باع الإناء فانتقل فانتقل اليمين إلى الأوليين لأنهما صارا مدعى عليهما أن مورثهما باع الإناء
وهذا كما لو أقر إنسان لآخر بدين وادعى قضاءه حكم باليمين برد إلى الذي ادعى الدين لأنه استوى وقيل معناه الأوليان بالشهادة من المسلمين عن ابن عباس وشريح فيقسمان صار مدعى عليه
بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما قيل إنه على الظاهر شهادتنا وقولنا في وصية صاحبنا أحق بالقبول والصدق من شهادتهما وقولهما وقيل يريد فيقولان لأن
ليميننا خير من يمينهما عن ابن عباس وسميت اليمين ههنا شهادة لأن اليمين كالشهادة على ما يحلف عليه أنه كذلك وما اعتدينا أي ما جاوزنا الحق فيما طلبناه من حقنا
عن ابن عباس وقيل فيما قلناه من أن شهادتنا أحق من شهادتهما إنا إذاً لمن الظالمين تقديره إنا إن اعتدينا لمن جملة الظالمين لنفوسنا وهذه الآية مع الآية التي قبلها
من أعوص آيات القرآن إعراباً ومعنى وحكماً ولست تجدهما في شيء من مظانها أوفر فائدة وأغزر عائدة وأجمع علماً وأوجز لفظاً ومعنى مما لخصته لك وسقته إليك وبالله
التوفيق ثم بين سبحانه وجه الحكمة في استحلاف الشهود فقال ذلك أدنى أي تلك الأحلاف والأقسام أي ذلك الحكم أقرب إلى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أي حقها وصدقها
لا يكتمون شيئاً ولا يزيدون شيئاً لأن اليمين تردع عن أمور كثيرة لا يرتدع عنها مع عدم اليمين أو يخافوا أي أقرب إلى أن يخافوا أن ترد أيمان إلى أولياء الميت بعد
أيمانهم فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا فربما لا يحلفون كاذبين ويتحفظون في الشهادة مخافة رد اليمين والشهادة إلى المستحق عليهم واتقوا الله أن
تحلفوا أيماناً كاذبة أو تخونوا أمانة واسمعوا الموعظة والله لا يهدي القوم الفاسقين إلى ثوابه وجنته **قوله تعالى** يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم
لنا إنك أنت علام الغيوب آية **الإعراب** يوم ينتصب على تقدير واتقوا يوم يجمع متصل بقوله واتقوا الله واسمعوا عن الزجاج وقيل إنه يتعلق بقوله لا يهدي القوم
الفاسقين يوم يجمع الله الرسل عن الزجاج وقيل إنه يتعلق بمحذوف على تقدير واحذروا أو اذكروا ذلك اليوم **المعنى** يوم يجمع الله الرسل هو كقوله واتقوا يوماً ترجعون فيه
إلى الله وإنما انتصب يوم على أنه مفعول ولم ينتصب على الظرف لأنهم لم يؤمروا بالتقوى في ذلك اليوم والمعنى اتقوا عقاب يوم يجمع الله فيه الرسل لأن اليوم لا يتقى وإنما
يحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه فيقول لهم ماذا أجبتم أي ما الذي أجابكم قومكم فيما دعوتموهم إليه وهذا تقرير في صورة الاستفهام على وجه التوبيخ للمنافقين
عند إظهار فضيحتهم على رؤوس الأشهاد قالوا لا علم لنا قيل فيه أقوال أحدها أن للقيامة أهوالاً حتى تزول القلوب من مواضعها فإذا رجعت القلوب إلى مواضعها
شهدوا لمن صدقهم وعلى من كذبهم يريد أنه عزب عنهم أفهامهم من هول يوم القيامة فقالوا لا علم لنا عن عطاء عن ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي والكلبي وهو اختيار الفراء
وثانيها أن المراد لا علم لنا كعلمك لأنك تعلم ظاهرهم وباطنهم وإنا لا نعلم غيبهم وباطنهم وهذا هو الذي يقع عليه الجزاء عن الحسن في رواية أخرى واختاره الجبائي وأنكر القول الأول
وقال كيف يجوز ذهولهم من هول يوم القيامة مع قوله لا يحزنهم الفزع الأكبر وقوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويمكن أن يجاب عن ذلك بأن الفزع الأكبر دخول النار وقوله ولا خوف عليهم
لا خوف عليهم إنما هو كالبشارة بالنجاة من أهوال ذلك اليوم مثل ما يقال للمريض لا بأس عليك وثالثها أن معناه لا حقيقة لعلمنا إذ كنا نعلم جوابهم وما كان من
أفعالهم وقت حياتنا ولا نعلم ما كان منهم بعد وفاتنا وإنما الثواب والجزاء يستحقان بما يقع به الخاتمة مما يموتون عليه عن ابن الأنباري ورابعها أن المراد لا علم لنا إلا
ما علمتنا فحذف لدلالة الكلام عليه عن ابن عباس في رواية أخرى وخامسها أن المراد به تحقيق فضيحتهم أي أنت أعلم بحالهم منا ولا تحتاج في ذلك إلى شهادتنا إنك أنت
علام الغيوب إنما قال علام للمبالغة لا للتكثير وقيل أراد به تكثير المعلوم والمراد أنت تعلم ما غاب وما بطن ونحن إنما نعلم ما نشاهد وفي هذه الآية دلالة على إثبات المعاد
والحشر والنشر وذكر الحاكم أبو سعيد في تفسيره أنها تدل على بطلان قول الإمامية إن الأئمة يعلمون الغيب وأقول إن هذا القول ظلم منه لهؤلاء القوم فإنا لا نعلم أحداً
منهم بل أحداً من أهل الإسلام يصف أحداً من الناس بعلم الغيب ومن وصف مخلوقاً بذلك فقد فارق الدين والشيعة الإمامية برآء من هذا القول فمن نسبهم
إلى ذلك فالله فيما بينه وبينهم **قوله تعالى** إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلاً
وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني
وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر
مبين آية **القراءة** قرأ أهل الكوفة غير عاصم ساحر مبين بالألف في كله في سورة يونس وهود والصف وقرأ ابن كثير وعاصم في سورة يونس لساحر مبين بالألف فقط وقرأ
أهل المدينة والبصرة والشام سحر مبين بغير الألف في جميع ذلك **الحجة** من قرأ إلا سحر جعله إشارة إلى ما جاء به كأنه قال ما الذي جئت به إلا سحر مبين ومن قرأ إلا ساحر
أشار إلى الشخص لا إلى الحدث الذي أتى به وكلاهما حسن لاستواء كل واحد منهما في أن ذكره قد تقدم على أن الاختيار سحر لوقوعه على الحدث والشخص أما وقوعه على الحدث
فظاهر وأما وقوعه على الشخص فهو أن يراد به ذو سحر كما جاء ولكن البر من آمن ولكن البر من اتقى وقالوا إنما أنت سحر فإنما هي إقبال وإدبار وقد جاء اسم فاعل يراد به الكثرة في حرف قالوا
للنسب بالكثرة نحو عائذاً بالله من شرها أي عياذاً ونحو العافية ولم تصر هذه الحروف من الكثرة بحيث يقاس عليها **الإعراب** العامل في إذ يحتمل أمرين أحدهما
الابتداء عطفاً على قوله يوم يجمع الله الرسل ثم قال وذلك إذ قال فيكون موضعه رفعاً كما يقول القائل كان ذلك بنا إذ وردنا بلد كذا وصنعنا فيه كذا فقلنا إذ صاح بك
صايح فأجبته وتركني والثاني اذكر إذ قال الله فيكون موضعه نصباً يا عيسى ابن مريم يجوز أن يكون عيسى مضموماً في التقدير فإنه منادى مفرد فيكون نداءين وتقديره يا
يا عيسى يا ابن مريم أو يكون وصف المضموم بمضاف فانتصب المضاف كقول الشاعر يا زبرقان أخا بني خلف ويجوز أن يكون عيسى مبنياً مع الابن على الفتح في التقدير لوقوع
الابن بين علمين وهذا كما أنشد النحويون من قول الشاعر يا حكم بن المنذر بن الجارود أنت الجواد بن الجواد بن الجواد روي حكم بالضم والفتح تكلم الناس في موضع نصب
على الحال وكهلاً عطف على موضع في المهد وهو جملة ظرفية في موضع نصب على الحال من تكلم فالمعنى مكلماً الناس صغيراً وكبيراً **المعنى** لما عرف سبحانه يوم القيامة بما
صغر به من جمع الرسل عنه عطف عليه بذكر المسيح فقال إذ قال الله ومعناه إذ يقول الله في الآخرة وذكر لفظ الماضي تقريباً للقيامة لأن ما هو آت فكأن قد وقع
يا عيسى ابن مريم وهذا إشارة إلى بطلان قول النصارى لأن من له أم لا يكون إلهاً اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك أي اذكر ما أنعمت به عليك وعلى أمك واشكرها فوحد النعمة
في اللفظ ويريد به الجمع كما قال وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها وإنما جاز ذلك لأنه مضاف فصلح للجنس ثم فسر نعمته بأن قال إذ أيدتك بروح القدس وهو جبرائيل ع
وقد مضى تفسيره في سورة البقرة عند قوله وأيدناه بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلاً أي في حال ما كنت صبياً في المهد وفي حال ما كنت كهلاً وقال الحسن
المهد حجر أمه وإذ علمتك الكتاب قيل الكتابة يعني الخط والحكمة أي العلم والشريعة وقيل أراد الكتب فيكون الكتاب اسم جنس ثم فصله بذكر التوراة والإنجيل فقال والتوراة

وإن روح القدس جبرئيل ع

٣٢١ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي اي واذكر ذلك ايضا اذ تصور الطين كهيئة الطير الذي تريد اي كخلقته وصورته وسماه خلقا لانه كان يقدره وقوله باذني اي تفعل ذلك باذني وامري فَتَنْفُخُ فِيهَا اي تنفخ فيها الروح جسم يجوز ان ينفخ المسيح بامر الله فيكون طيرا باذني والطير يونث ويذكر فمن انث فعلى الجمع ومن ذكر فعلى اللفظ وواحد الطير طاير فيكون مثل ظاعن وظعن وراكب وركب ومن يقول فيكون طيرا باذني انه اذا نفخ المسيح فيها الروح قلبها الله لحما ودما ويخلق فيها الحيوة فصارت طائرا باذن الله بامره اي بامره وارادته لا بفعل المسيح وَتُبْرِئُ اي تصحح الْأَكْمَهَ الذي ولد اعمى وَالْأَبْرَصَ من به برص صحيحا بِإِذْنِي اي بتيسيري معناه انك تدعو حتى ابرئ الاكمه والابرص ونسب ذلك الى المسيح لما كان بدعائه وسؤاله وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي اي اذكر اذ تدعو فاحيي الموتى عند دعائك واخرجهم من القبور حتى يشاهدهم الناس احياء ونسب ذلك الى المسيح لما كان بدعائه وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ اي عن قتلك وَإِذْ بِنِيَّتِكَ اذ جئتهم اي حين جئتهم بِالْبَيِّنَاتِ مع كفرهم وعنادهم ويجوز ان يكون كفهم بالمنع والقهر كما منع من اراد قتل نبينا ومعنى بالبينات اتيتهم بالحجج والمعجزات فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا وجحدوا نبوتك منهم إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ يعنون به عيسى سحر مبين يعني به ان ما جاء به سحر ظاهر واضح وينبغي ان يكون قوله سبحانه في اول الاية اذ قال الله يا عيسى اذكر يعني يعني اخبرها قومك الذين كذبوا عليك ليكون حجة عليهم لانهم ادعوا عليه نداله ثم عد النعمة نعمة نعمة على ما بيناه **قوله تعالى** وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ اية **اللغة** الوحي القاء المعنى الى النفس على وجه يخفى ثم ينقسم فيكون بارسال الملك ويكون بمعنى الالهام قال الشاعر الحمد لله الذي استقلت باذنه السماء واطمأنت اوحى لها القرار فاستقرت اي القى اليها وقيل وحى لها القرار والفرق بين اوحى ووحى من وجهين احدهما ان اوحى بمعنى جعلها على صفة ووحى بمعنى جعل فيها معنى الصفة لان افعل اصله التعدية وفعل اصله للفعل والحواري خالص الرجل وخلصانه من الحبر الحوار لانه اخلص لبه من كل ما يشوبه واصله الخلوص ثم حار يحور اذا رجع الى حال الخلوص ثم كثر حتى قيل لكل راجع **المعنى** ثم بين سبحانه تمام نعمته على عيسى فقال واذا وحيت الى الحواريين واذكر اذ اوحيت الى الحواريين اي الهمتهم وقيل القيت اليهم بالايات التي اريتهم اياها ومضى الكلام في الحواريين في سورة ال عمران وهم وزراء عيسى عن قتادة وانصاره عن الحسن ان آمنوا بي وبرسولي اي صدقوا بي وبصفاتي وبعيسى انه عبدي ونبيي قالوا اي قال الحواريون آمنا اي صدقنا واشهد بالله بانا مسلمون **قوله تعالى** إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ايتان **القراءة** قرء الكسائي وحده هل تستطيع بالتاء ربك بالنصب والباقون يستطيع بالياء ربك بالرفع وادغم الكسائي اللام في التاء **الحجة** وجه قراءة الكسائي ان المراد هل تستطيع سؤال ربك وذكروا الاستطاعة في سؤالهم لا انهم شكوا في استطاعته ولكن كانهم ذكروه على وجه الاحتجاج عليه منهم كانهم قالوا انك تستطيع فما يمنعك فمثل ذلك قولك لصاحبك اتستطيع ان تذهب عني فاني مشغول اي اذهب لانك غير عاجز عن ذلك وان نزل على هذه القراءة متعلق بالمصدر المحذوف لا يستقيم الكلام الا على تقديره لذلك الا ترى انه لا يصح ان تقول هل تستطيع ان يفعل غيرك فان ينزل في موضع نصب بانه مفعول به والتقدير هل تستطيع سؤال ربك انزال مائدة من السماء علينا وروي عن ابي عبد الله عم ما يقارب هذا التقدير قال يعني هل تستطيع ان تدعو ربك واما ادغام اللام في التاء فانه حسن لان ابا عمرو ادغم اللام في التاء في هل ثوب الكفار والتاء اقرب الى اللام من الثاء والادغام انما يحسن في المتقاربين وانشد سيبويه فذر ذا ولكن هل تعين متيما على ضوء برق آخر الليل ناصب **اللغة** الفرق بين الاستطاعة والقدرة ان الاستطاعة انطباع الجوارح للفعل والقدرة هي ما اوجب كون القادر عليه قادرا ولذلك لا يوصف تعالى بانه مستطيع ويوصف بانه قادر والمائدة الخوان قال الازهري في تهذيب اللغة هي في المعنى مفعولة ولفظها فاعلة لانها من العطاء وقد ماد زيد عمرا اذا اعطاه وقيل هي من ماد يميد اذا تحرك فهي فاعلة ويقال مائدة وميدة قال الشاعر وميدة كثيرة الالوان تصنع للاخوان والجيران وماد به البحر يميد فهو مائد اذا تحرك به ومادي يميد اذا تبختر وماد اهله اذا مانهم واصله الحركة **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن الحواريين وسؤالهم فقال اذ قال الحواريون والعامل في اذ قوله اوحيت ويحتمل ان يكون معناه واذكر اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء فقيل فيه اقوال احدها ان يكون معناه هل يفعل ربك ذلك بمسالتك اياه لتكون علما على صدقك ولا يجوز ان يكونوا شكوا في قدرة الله تعالى على ذلك لانهم كانوا عارفين مؤمنين وكانهم سالوه ذلك ليعرفوا صدقه وصحة امره من حيث لا يعترض عليه فيه اشكال ولا شبهة ومن ثم قالوا وتطمئن قلوبنا كما قال ابرهيم ولكن ليطمئن قلبي عن الحسن وابي علي الفارسي وثانيها ان المراد هل يقدر ربك وكان هذا في ابتداء امرهم قبل ان يستحكم معرفتهم بالله ولذلك انكر عليهم عيسى فقال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين لانه لم يستكمل ايمانهم في ذلك الوقت وثالثها ان يكون معناه هل يستجيب لك ربك والبه ذهب السدي في قوله يريد هل يطيعك ربك ان سألته وهذا على ان يكون استطاع بمعنى اطاع كما يكون استجاب بمعنى اجاب قال الزجاج يحتمل مسألة الحواريين عيسى المائدة على ضربين احدهما ان يكونوا ارادوا ان يزدادوا تثبيتا كما قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى وجائز ان يكون مسئلتهم المائدة قبل علمهم انه ابرء الاكمه والابرص واحيى الموتى قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين معناه اتقوا الله ان تسألوه شيئا لم تسئله الامم قبلكم وقيل معناه الامر بالتقوى كما امر الله المؤمنين بها في قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله عن ابي علي الفارسي وقيل امرهم ان لا يقترحوا الايات وان لا يتقدموا بين يدي الله ورسوله لان الله تعالى قد اراهم البراهين والمعجزات باحياء الموتى وغيره فما هو اولى مما سالوه وطلبوه عن الزجاج قالوا اي قال الحواريون نريد ان ناكل منها قيل في معناه قولان احدهما ان تكون الارادة التي هي من افعال القلوب ويكون التقدير فيه نريد السؤال من اجل هذا الذي ذكرنا والاخر ان يكون الارادة ههنا بمعنى المحبة التي هي ميل الطباع اي نحب ذلك وتطمئن قلوبنا يجوز ان يكونوا قالوه وهم مستبصرون في دينهم ومعناه نريد ان تزداد يقينا وذلك ان الدلائل كلما كثرت مكنت المعرفة في النفس عن عطاء ونعلم ان قد صدقتنا بانك رسول الله صلى الله عليه وهذا يقوي قول من قال ان هذا كان في ابتداء امرهم والصحيح انهم طلبوا المعاينة والعلم الضروري والتاكيد في الاعجاز ونكون عليها من الشاهدين لله بالتوحيد ولك بالنبوة وقيل من الشاهدين لك عند بني اسرائيل اذا رجعنا اليهم **قوله تعالى** قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ايتان **القراءة** قرء اهل المدينة والشام وعاصم منزلها بالتشديد والباقون منزلها مخففة **الحجة** يقوي التخفيف قوله انزل علينا مائدة والاولى ان يكون الجواب وفق السؤال والوجه في التشديد ان نزل وانزل بمعنى واحد **اللغة** العيد اسم لما عاد اليك من شيء في وقت معلوم حتى قالوا للخيال عيد لما يعود اليك من الحزن عيد قال الاعشى يواكبه من لوعة الهم والهوى اذا اعتاد قلبي من اميمة عيدها قال الليث العيد كل يوم مجمع قال العجاج كما يعيد العيد نصراني قال المفضل عاد في عيده وانشد فقلبي من

الطويل

سورة المائدة

الطويلة عيدك وانما قال تابط شرا يا عيد مالك من شوق وايراق فانه اراد الخيال الذي يعتاده **الاعراب** تكون في موضع النصب صفة لمائدة ولنا في موضع الحال لان
تقديره تكون عيدا لنا فقوله لنا صفة لعيد فلما تقدمه انتصب على الحال وقوله لاولنا واخرنا بدل من قوله لنا **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن سؤال عيسى عليه السلام اياه فقال
قال عيسى بن مريم عن قومه لما التمسوا منه وقيل انما سأل ربه ذلك بحضرتهم في السؤال اللهم ربنا انزل علينا مائدة اي خوانا عليه طعام من السماء تكون لنا
عيدا اي يكون يوم نزولها عيدا لنا قيل في معناه قولان احدهما نتخذ اليوم الذي تنزل فيه عيدا نعظمه نحن ومن ياتي بعدنا عن السدي وقتادة وابن جريج وهو قول ابي علي الجبائي والثاني ان معناه تكون عائدة
فضل من الله علينا ونعمة منه لنا والاول هو الوجه لاولنا واخرنا اي لاهل زماننا ومن يجيء بعدنا وقيل معناه ياكل منها اخر الناس كما ياكل اولهم عن ابن عباس وآية منك اي
ودلالة منك عظيمة الشأن في ازعاج قلوب العباد الى الاقرار بمدلولها والاعتراف بالحق الذي يشهد به ظاهرها فتدل على توحيدك وصحة نبوة نبيك وارزقنا اي واجعل
ذلك رزقا لنا وقيل معناه وارزقنا الشكر عليها وانت خير الرازقين وفي هذا دلالة على ان العباد قد يرزق بعضهم بعضا لانه لو لم يكن كذلك لم يصح ان يقال سبحانك
انت خير الرازقين كما لا يجوز ان يقال خير الالهة لما لم يكن غيره الها قال الله مجيبا له الى ما التمسه اني منزلها يعني المائدة عليكم فمن يكفر بعد منكم اي بعد انزالها عليكم فاني
اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين قيل في معناه اقوال احدها انه اراد عالمي زمانهم فجحد القوم فكفروا بعد نزولها فمسخوا قردة وخنازير عن قتادة وروي عن ابي
الحسن موسى انهم مسخوا خنازير وثانيها انه اراد عذاب الاستيصال وثالثها انه اراد جنسا من العذاب لا يعذب به احدا غيرهم وانما استحقوا هذا النوع من العذاب بعد نزول المائدة لانهم كفروا بعد ما راوا
الآية التي هي من ازجر الآيات عن الكفر بعد سؤالهم لها فاقتضت الحكمة اختصاصهم بفن من العذاب عظيم الموقع كما اختصت آيتهم بفن من الزجر عظيم الموقع **القصة**
اختلف العلماء في المائدة هل نزلت ام لا فقال الحسن ومجاهد انها لم تنزل وان القوم لما سمعوا الشرط استعفوا عن نزولها وقالوا لا نريدها ولا حاجة لنا
فيها فلم تنزل والصحيح انها نزلت لقوله تعالى اني منزلها عليكم ولا يجوز ان يقع في خبره الخلف ولان الاخبار قد استفاضت عن النبي والصحابة والتابعين انها نزلت قال
كعب انها نزلت يوم الاحد ولذلك اتخذه النصارى عيدا واختلفوا في كيفية نزولها وما عليها فروي عن عمار بن ياسر عن النبي قال نزلت المائدة خبزا ولحما وذلك
لانهم سألوا عيسى عليه السلام طعاما لا ينفد ياكلون منها قال فقيل لهم فانها مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبأوا وترفعوا فان فعلتم ذلك عذبتم قال فما مضى يومهم حتى خبأوا
ورفعوا وخانوا وقال ابن عباس ان عيسى بن مريم قال لبني اسرائيل صوموا ثلثين يوما ثم اسألوا الله ما شئتم يعطكموه فصاموا ثلثين يوما فلما فرغوا قالوا
يا عيسى انا لو عملنا لاحد من الناس فقضينا عمله لاطعمنا طعاما وانا صمنا وجعنا فادع الله ان ينزل علينا مائدة من السماء فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها
سبعة ارغفة وسبعة احوات حتى وضعوها بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكل اولهم وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وروى عطاء بن السائب عن زاذان وميسرة قالا كانت
اذا وضعت المائدة لبني اسرائيل اختلفت عليهم الايدي من السماء بكل طعام الا اللحم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انزل على المائدة كل شيء الا الخبز واللحم وقال عطا نزل
عليها كل شيء الا السمك واللحم وقال عطية العوفي نزل من السماء سمكة فيها طعم كل شيء وقال عمار وقتادة وكان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال قتادة كانت تنزل عليهم
بكرة وعشيا حيث كانوا كالمن والسلوى لبني اسرائيل وقال يمان بن رئاب كانوا ياكلون منها ما شاءوا وروى عطاء بن ابي رباح عن سلمان الفارسي انه قال والله ما تبع عيسى
شيئا من المساوي قط ولا انتهر يتيما ولا قهقه ضحكا ولا ذب ذبابا عن وجهه ولا اخذ على انفه من شيء نتن قط ولا عبث قط ولما سأله الحواريون ان ينزل عليهم المائدة لبس
صوفا وبكى وقال اللهم ربنا انزل علينا مائدة الآية فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال
اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة واليهود ينظرون اليها ينظرون الى شيء لم يروا مثله قط ولم يجدوا ريحا اطيب من ريحه فقام عيسى
فتوضأ وصلى صلاة طويلة ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوسها تسيل سيلا من الدسم وعند راسها
ملح وعند ذنبها خل وحولها من انواع البقول ما عدا الكراث فاذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى
الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الآخرة فقال عيسى ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكنه
شيء افتعله الله بالقدرة الغالبة كلوا مما سألتم يمددكم ويزدكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله لو اريتنا من هذه الآية آية اخرى فقال عيسى يا سمكة احيي باذن
الله فاضطربت السمكة وعاد عليها فلوسها وشوكها ففزعوا منها فقال عيسى ما لكم تسألون شيئا فاذا اعطيتموه كرهتموه ما اخوفني عليكم ان تعذبوا يا سمكة
عودي كما كنت باذن الله فعادت السمكة مشوية كما كانت فقالوا يا روح الله كن اول من ياكل منها ثم ناكل نحن فقال عيسى معاذ الله ان آكل منها ولكن ياكل منها من
سألها فخافوا ان ياكلوا منها فدعا لها عيسى اهل الفاقة والزمنى والمرضى والمبتلين فقال كلوا منها جميعا ولكم المهنأ ولغيركم البلاء فاكل منها الف وثلثمائة
رجل وامرأة من فقير ومريض ومبتلى وكلهم شبعان يتجشى ثم نظر عيسى الى السمكة فاذا هي كهيئتها حين نزلت من السماء ثم طارت المائدة صعدا وهم ينظرون اليها حتى توارت
عنهم فلم ياكل منها يومئذ زمن الا صح ولا مريض الا برئ ولا فقير الا استغنى ولم يزل غنيا حتى مات وندم الحواريون ومن لم ياكل منها وكانت اذا نزلت اجتمع
الاغنياء والفقراء والصغار والكبار يتزاحمون عليها فلما راى ذلك عيسى جعلها نوبة بينهم فلبثت اربعين صباحا تنزل ضحى فلا تزال منصوبة يوكل منها حتى اذا فاء
الفيء طارت صعدا وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غبا يوما ويوما لا فاوحى الله الى عيسى اجعل مائدتي للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى
شكوا وشككوا الناس فيها فاوحى الله الى عيسى اني شرطت على المكذبين شرطا ان من كفر بعد نزولها اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلثمائة وثلثة وثلثون رجلا باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم في ديارهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات
والكناسات ياكلون العذرة في الحشوش فلما راى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا وبكى على الممسوخين اهلوهم فعاشوا ثلثة ايام ثم هلكوا وفي تفسير اهل البيت
كانت المائدة تنزل عليهم فيجتمعون عليها وياكلون منها ثم ترفع فقال كبراؤهم ومترفوهم لا ندع سفلتنا ياكلون منها معنا فرفع الله المائدة ببغيهم ومسخوا
قردة وخنازير **قوله تعالى** وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ
كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ
شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
آيات **اللغة** النفس تقع على وجوه فالنفس نفس الحيوان وهو الذي اذا فارقه خرج من كونه حيا ومنه قوله كل نفس ذائقة الموت والنفس ايضا ذات الشيء الذي

الجزء السابع

بجزعيه كقولهم فعل ذلك فلان نفسه والنفس بمعنى الارادة كما في قول الشاعر فنفساي نفس قالت ائت ابن بحدل تجد فرجا من كل غم تهابها ونفس تقول اجهد نجاءك لا تكن
كخاضبة لم تغن شيئا خضابها وقال النمر بن تولب اما خليلي فاني لست معجله حتى يوامر نفسيه كما زعما نفس له من نفوس القوم صالحة تعطي الجزيل ونفس ترضع
الثمنا يريد انه بين نفسين نفس تامره بالجود واخرى تامره بالبخل وكنى برضاع الغنم عن البخل كما يقال لئيم راضع والنفس العين التي تصيب الانسان وروي ان رسول الله كان
يقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء هو فيك من كل عين عائن ونفس نافس وحسد حاسد قال ابن الاعرابي النفوس التي تصيب الناس بالنفس وذكر رجلا
فقال كان حسودا نفوسا كذوبا وقال ابن قيس الرقيات يتقي اهلها النفوس عليها فعلى نحرها الرقى والتميم وقال مضرس واذا نموا صعدا فليس عليهم منا الخبال ولا نفوس الحسد
والنفس الغيب يقال اني لا اعلم نفس فلان اي غيبه وعلى هذا تاويل الاية ويقال النفس بمعنى العقوبة وعليه حمل بعضهم قوله ويحذركم الله نفسه والرقيب اصله من الترقب و
الانتظار ومعناه الحافظ ورقيب القوم حارسهم والشهيد الشاهد لما يكون ويجوز ان يكون بمعنى العليم **الاعراب** حقيقة اذ ان يكون لما مضى وهذا معطوف
على ما قبله فكانه قال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم وذلك اذ يقول يا عيسى وقيل انه بمعنى اذا قال الله ذلك حين رفعه اليه فيكون القول ماضيا عن الجبائي وهذا
قول السدي والصحيح الاول لان الله عقب هذه الاية بقوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم واراد به يوم القيامة وانما خرج هذا مخرج الماضي وهو للمستقبل تحقيقا لوقوعه
كقوله ونادى اصحاب النار ومثله قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت يريد اذ يفزعون وكذلك قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار وقال ابو النجم ثم جزاه الله عنا اذ جزى
جنات عدن في العلالي العلا من وزاد من زائدة مؤكدة للمعنى قوله ان كنت قلته المعنى ان اكن الان قلته فيما مضى وليس كان هنا على المضي لان الشرط والجزاء لا يقعان
الا فيما يستقبل وحرف الجزاء يغير معنى المضي الى الاستقبال لا محالة هذا قول المحققين وقوله ان اعبدوا الله ذكر في محله وجوه احدها النصب بدلا من ما امرتني به والثاني ان يكون عن
مجرور الموضع بدلا من الهاء في به والثالث ان يكون ان مفسرة لما امر به بمعنى اي وعلى هذا فلا موضع لها من الاعراب **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من امر المسيح
فقال واذ قال الله والمعنى اذ يقول الله يوم القيامة لعيسى يا عيسى ابن مريم اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله هذا وان خرج مخرج الاستفهام فهو تقريع
وتهديد لمن ادعى ذلك عليه من النصارى كما جرى في العرف بين الناس ان من ادعى على غيره قولا فيقال لذلك الغير بين يدي المدعي عليه ذلك القول اانت قلت هذا القول ليقول
لا فيكون ذلك استعظاما لذلك القول وتكذيبا لقائله وذكر فيه وجه آخر وهو ان يكون تعالى اراد بهذا القول تعريف عيسى ان قوما قد اعتقدوا فيه وفي امه انهما الهان
لانه يمكن ان يكون عيسى لم يعرف ذلك الا في تلك الحال عن البلخي والاول اصح وقد اعترض على قوله الهين فقيل لا نعلم في النصارى من اتخذ مريم الها والجواب عنه من وجوه احدها
انهم لما جعلوا المسيح الها لزمهم ان يجعلوا والدته ايضا الها لان الولد يكون من جنس الوالدة هذا على طريق الالزام لهم والثاني انهم لما عظموهما تعظيم الالهة اطلق اسم الله
الالهة عليهما كما اطلق اسم الرب على الرهبان والاحبار في قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله لما عظموهم تعظيم الرب والثالث انه يحتمل ان يكون فيهم من
قال ذلك ويعضد هذا القول ما حكاه الشيخ ابو جعفر عن بعض النصارى انه قد كان فيما مضى قوم يقال لهم المريمية يعتقدون في مريم انها اله فعلى هذا يكون القول
فيهم كالقول في الحكاية عن اليهود وقولهم عزير ابن الله قال يعني عيسى سبحانك تنزيها لك وتعظيما لك وتقديسا عن الشرك وقيل معناه تنزيها لك من ان يجوز عليك وقيل تنزيها
لك من ان تبعث رسولا يدعي الهية لنفسه ويكفر بنعمتك يجمع بين التوحيد والعدل ثم تبرأ من قول النصارى فقال ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق اي لا يجوز لي ان اقول
لنفسي ما لا يحق لي فامر الناس بعبادتي وانا عبد مثلهم وانما تحق العبادة لك لقدرتك على اصول النعم ثم استشهد الله تعالى على براءته من ذلك القول فقال ان
كنت قلته فقد علمته يريد اني لم اقله لاني لو كنت قلته لما خفي عليك لانك علام الغيوب تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم غيبي وسري ولا اعلم غيبك وسرك
عن ابن عباس وانما ذكر النفس لمزاوجة الكلام والعادة جارية بان الانسان يسر في نفسه فصار قوله ما في نفسي عبارة عن الاخفاء ثم قال ما في نفسك على جهة المقابلة
والا فالله منزه عن ان يكون له نفس او قلب يحل فيه المعاني ويقوي هذا التاويل قوله انك انت علام الغيوب لانه علل علمه بما في نفس عيسى بانه علام الغيوب وعيسى ليس كذلك
فلذلك لم يعلم ما يختص الله بعلمه ثم قال حكاية عن عيسى في جواب ما قرره تعالى عليه ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم اي لم اقل للناس الا ما امرتني به من
الاقرار لك بالعبودية وانك ربي وربهم والهي والههم وامرتهم ان يعبدوك وحدك ولا يشركوا معك غيرك في العبادة وكنت عليهم شهيدا اي شاهدا ما دمت حيا فيهم
بما شاهدته منهم وعلمته وبما ابلغتهم من رسالتك التي حملتنيها وامرتني بادائها اليهم فلما توفيتني اي قبضتني اليك وامتني عن الجبائي وقيل معناه وفاة الرفع الى
السماء عن الحسن كنت انت الرقيب اي الحفيظ عليهم عن السدي وقتادة وانت على كل شيء شهيد اي انت عالم بجميع الاشياء لا يخفى عليك خافية ولا يغيب عنك شيء قال
الجبائي وفي هذه الاية دلالة على انه امات عيسى وتوفاه ثم رفعه اليه لانه بين انه كان شهيدا عليهم ما دام فيهم فلما توفاه الله كان هو الشهيد عليهم وهذا ضعيف
عليهم لان التوفي لا يستفاد من اطلاقه الموت الا ترى الى قوله الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فبين انه تعالى يتوفى الانفس التي لم تمت ان
تعذبهم فانهم عبادك لا يقدرون على دفع شيء من انفسهم وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم في هذا تسليم الامر لمالكه وتفويض الى مدبره وتبرؤ من ان
يكون اليه شيء من امور قومه كما يقول الواحد منا اذا تبرأ من تدبير امر من الامور يريد تفويضه الى غيره هذا الامر لا مدخل لي فيه فان شئت فافعله وان شئت
فاتركه مع علمه وقطعه على ان احد الامرين لا يكون منه وقيل ان المعنى ان تعذبهم فبما قامت عليهم من الحجة وان تغفر لهم فبتوبة منهم كانت منهم عن الحسن وكانه اشترط التوبة
وان لم يكن الشرط ظاهرا في الكلام وانما لم يقل فانك انت الغفور الرحيم لان الكلام لم يخرج مخرج السؤال فلو قال ذلك لاوهم الدعاء لهم بالمغفرة على ان قوله العزيز الحكيم
ابلغ في المعنى وذلك ان المغفرة قد تكون حكمة وقد لا تكون والوصف بالعزيز الحكيم يشتمل على معنى الغفران والرحمة اذا كانا صوابين ويزيد عليهما باستيفاء معان كثيرة
لان العزيز هو المنيع القادر الذي لا يضام والقاهر الذي لا يرام وهذا المعنى لا يفهم من الغفور الرحيم والحكيم هو الذي يضع الاشياء مواضعها ولا يفعل الا الحسن الجميل فالمغفرة و
الرحمة ان اقتضتهما الحكمة دخلتا فيه وزاد معنى هذا اللفظ عليهما من حيث اقتضى وصف الحكمة في سائر افعاله **قوله تعالى** هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم اقتضا
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير
القراءة قرا نافع وحده يوم ينفع بالنصب والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي من رفع يوما جعله خبر المبتدا الذي هو هذا واضاف يوما الى ينفع يوم
والجملة التي من المبتدا والخبر في موضع نصب بانه مفعول القول كما تقول قال زيد عمرو اخوك ومن قرا هذا يوم ينفع احتمل امرين احدهما ان يكون مفعول قال تقديره
قال الله هذا القصص وهذا الكلام يوم ينفع الصادقين صدقهم فيوم ظرف للقول وهو اشارة الى ما تقدم ذكره من قوله واذ قال الله يا عيسى ابن مريم وجاء على لفظ الماضي

وان كان

وان كان المراد به الاول كما قال احتج الجنهم ونحو ذلك مما ليس بعد قال الحكاية فهذا الوجه كما كان ياتي في الوجه الآخر ويجوز ان يكون المعنى على الحكاية وتقديره قال الله
هذا يوم ينفع اي هذا الذي اقتصصنا يقع او يحدث يوم ينفع او خبر المبتدأ الذي هو هذا الظرف لانه اشارة الى حدث وظروف الزمان تكون اخبارا عن الاحداث والجملة في
موضع نصب بانها في موضع مفعول قال ولا يجوز ان تكون في موضع رفع وقد فتح لان المضاف اليه معرب وانما يكتسب البناء من المضاف اليه مبنيا والمضاف مبهما كما يكون ذلك في
هذا الضرب من الاسماء اذا اضيف الى ما كان مبنيا نحو من خزي يومئذ ومن عذاب يومئذ وصار في المضاف البناء للاضافة الى المبني كما صار فيه الاستفهام للاضافة
الى المستفهم به نحو غلام من انت كما صار فيه الجزاء نحو غلام من تضرب اضرب وليس المضارع فهذا كالماضي في نحو قوله على حين عاتبت المشيب على الصبا فقلت الما اصح و
الشيب وازع لان الماضي مبني والمضارع معرب فاذا كان معربا لم يكن شيء يحدث من اجله البناء في المضاف لان اضافته الى الفعل نفسه في الحقيقة لا الى مصدره ولو كانت الاضافة
الى المصدر لم يكن في المضاف البناء **المعنى** لما بين عيسى بطلان ما عليه النصارى قال الله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم يعني ما صدقوا فيه في دار التكليف
لان يوم القيامة لا تكليف فيه على احد لا يجازى احد الا بالصدق ولا ينفع الكفار صدقهم في يوم القيامة اذا اقروا على انفسهم بسوء اعمالهم وقيل ان المراد بصدقهم تصديقهم
لرسل الله تعالى وكتبه وقيل انه الصدق في الآخرة وانه ينفعهم لقيامهم فيه بحق الله فعلى هذا يكون المراد بصدقهم في الشهادة لانبيائهم بالبلاغ لهم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اي دائمين فيها في نعيم مقيم لا يزول رضي الله عنهم بما فعلوا ورضوا عنه بما اعطاهم من الجزاء والثواب ذلك الفوز العظيم وهو
ما يحصلون فيه من الثواب قال الحسن فازوا بالجنة ونجوا من النار ثم بين تعالى عظيم قدرته واتساع مملكته فقال لله ملك السموات والارض وما فيهن نزه تعالى نفسه عما قالت
النصارى ان معه الها فقال لله ملك السموات والارض دون كل ما سواه فكذب من عليه جحد وقيل ان هذا جواب سؤال مضمر في الكلام كأنه قيل من يعطيهم ذلك الفوز العظيم فقيل
الذي له ملك السموات والارض وجمع السموات ووحد الارض تفخيما لشان السموات وهو على كل شيء قدير فهو يقدر على المعدومات بان يوجدها وعلى الموجودات بان يعدمها
وعلى كثير منها بان يعيدها بعد الافناء وعلى مقدورات غيره بان يقدر عليها او يمنع منها او يمكن منها وقيل معناه انه قادر على كل شيء يصح ان يكون مقدورا
له فهو خالق وكل شيء عن ابي علي الجبائي تم المجلد الثالث من مجمع البيان لعلوم القرآن ويتلوه المجلد الرابع بعون الله وتوفيقه بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الانعام هي مكية عن ابن عباس غير ست آيات وما قدروا الله حق قدره الى آخر ثلاث آيات وقل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى آخر ثلاث آيات
فانهن نزلن بالمدينة وفي رواية اخرى عنه غير ثلاث آيات قل تعالوا اتل الى آخر الثلاث وباقي السورة كلها نزلت بمكة وروي عن ابي بن كعب وعكرمة وقتادة انها كلها نزلت
بمكة جملة واحدة ليلا ومعها سبعون الف ملك قد ملأوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتحميد فقال النبي صلى الله عليه وآله سبحان الله العظيم وخر ساجدا ثم دعا الكتاب فكتبوها
من ليلتهم واكثرها حجاج على المشركين وعلى من كذب بالبعث والنشور **عدد آيها** مائة وخمس وستون آية كوفي ست بصري شامي سبع حجازي **خلافها** اربع آيات
جعل الظلمات والنور حجازي لست عليكم بوكيل كوفي كن فيكون والى صراط مستقيم غير الكوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال انزلت علي الانعام جملة واحدة
يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأها صلى عليه اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية من الانعام يوما وليلة جابر بن عبد الله الانصاري
عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ ثلاث آيات من اول سورة الانعام الى قوله ويعلم ما تكسبون وكل الله به اربعين الف ملك يكتبون له مثل عبادتهم الى يوم القيامة وينزل ملك من
السماء السابعة ومعه مرزبة من حديد فاذا اراد الشيطان ان يوسوس او يرمي في قلبه شيئا ضربه بها الى آخر الخبر وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان
سورة الانعام نزلت جملة وشيعها سبعون الف ملك فعظموها وبجلوها فان اسم الله فيها في سبعين موضعا ولو يعلم الناس ما في قراءتها من الفضل ما تركوها ثم قال
من كانت له الى الله حاجة يريد قضاءها فليصل اربع ركعات بفاتحة الكتاب والانعام وليقل في صلوته اذا فرغ من القراءة يا كريم يا كريم يا كريم يا عظيم يا عظيم
يا اعظم من كل عظيم يا سميع الدعاء يا من لا تغيره الليالي والايام صل على محمد وآل محمد وارحم ضعفي وفقري وفاقتي ومسكنتي يا من رحم الشيخ يعقوب حين رد عليه
يوسف قرة عينه يا من رحم ايوب بعد طول بلائه يا من رحم محمدا ومن اليتم آواه ونصره على جبابرة قريش وطواغيتها وامكنه منهم يا مغيث يا مغيث يا مغيث
تقول ذلك مرارا فوالذي نفسي بيده لو دعوت الله بها ثم سألت الله جميع حوائجك لاعطاك وروى علي بن ابراهيم باسناده عن ابيه عن الحسن بن خالد عن ابي الحسن
علي بن موسى الرضا عليه السلام قال نزلت الانعام جملة واحدة شيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتكبير فمن قرأها سبحوا له الى يوم القيامة و
روى ابو صالح عن ابن عباس قال من قرأ سورة الانعام في كل ليلة كان من الآمنين يوم القيامة ولم ير النار بعينه ابدا **تفسيرها**
لما ختم الله سورة المائدة بانه على كل شيء قدير افتتح سورة الانعام بما يدل على كمال قدرته من خلق السموات والارض وغيرهما فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السماوات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده
ثم انتم تمترون آيتان بلا خلاف **اللغة** العدل خلاف الجور وعدلت به غيره اي سويته به وعدلت عنه اعرضت وعدلت الشيء فاعتدل
اي قومته فاستقام والاجل الوقت المضروب لانقضاء الامد فاجل الانسان وقت انقضاء عمره واجل الدين محله وهو وقت انقضاء التأخير فيه واصله التأخير يقال
اجله تأجيلا وعجله تعجيلا والاجل نقيض العاجل والامتراء الشك واصله من مري الناقة اذا مسحت ضرعها لاستخراج اللبن منه ما زيد بها دره فراؤه وممارأة
اذا استخرج ما عنده بالمناظرة فالامتراء استخراج الشبه المشكلة من غير حل **المعنى** بدأ الله تعالى هذه السورة بالحمد لنفسه اعلاما بانه المستحق لجميع المحامد لان
اصول النعم وفروعها منه تعالى ولانه الموصوف بالصفات العلى فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض يعني اخترعهما بما اشتملا عليهما من عجائب الصنعة وبدائع الحكمة
وقيل انه في لفظ الخبر ومعناه الامر اي احمدوا الله وانما جاء على صيغة الخبر وان كان فيه معنى الامر لانه ابلغ في البيان من حيث انه يجمع الامرين وقد ذكرنا من معنى الحمد لله
وتفسيره في الفاتحة ما فيه كفاية وجعل الظلمات والنور يعني الليل والنهار عن السدي وجماعة وقيل الجنة والنار عن قتادة وانما قدم ذكر الظلمات لانه
خلق الظلمة قبل النور كما خلق السموات قبل الارض ثم عجب سبحانه ممن جعل له شريكا مع ما يرى من الآيات الدالة على وحدانيته فقال ثم الذين كفروا اي جحدوا
الحق بربهم يعدلون اي يسوون به غيره بان جعلوا له اندادا ماخوذ من قولهم ما اعدل بفلان احدا اي لا نظير له عندي وقيل معنى يعدلون يشركون به
غيره عن الحسن ومجاهد ودخول ثم في قوله ثم الذين كفروا دليل على معنى لطيف وهو انه سبحانه انكر على الكفار العدل به وعجب المؤمنين من ذلك ومثله في المعنى قوله

 بعد ثم انتم تمترون والوجه الثاني التعجيب من هؤلاء الكفار مع اعترافهم بان اصول النعم منه وانه هو الخالق والرازق عبدوا غيره ونقضوا ما اعترفوا به وايضا فانهم عبدوا ما لا ينفع ولا يضر من الحجارة والموات هو الذي خلقكم من طين يعني به آدم والمعنى انشأ اباكم واخترعه من طين وانتم من ذريته فلما كان آدم اصلنا ونحن من نسله جاز ان يقول لنا خلقكم من طين ثم قضى اجلا اي كتب وقدر اجلا والقضاء يكون بمعنى الحكم وبمعنى الامر وبمعنى الخلق وبمعنى الاتمام والاكمال واجل مسمى عنده قيل فيه اقوال احدها انه يعني بالاجلين اجل الحيوة الى الموت واجل الموت الى البعث وقيام الساعة عن الحسن وسعيد بن المسيب وقتادة والضحاك واختاره الزجاج وروى عطاء عن ابن عباس قال قضى اجلا من مولده الى مماته واجل مسمى عنده من الممات الى البعث لا يعلم ميقاته احد سواه فاذا كان الرجل صالحا واصلا لرحمه زاد الله له في اجل الحيوة ونقص من اجل الممات الى البعث واذا كان غير صالح ولا واصل نقصه الله من اجل الحيوة وزاد في اجل البعث قال وذلك قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وثانيها انه الاجل الذي يحيى به اهل الدنيا الى ان يموتوا واجل مسمى عنده يعني الآخرة لانه اجل دائم ممدود لا آخر له وانما قال مسمى عنده لانه مكتوب في اللوح المحفوظ في السماء وهو الموضع الذي لا يملك فيه الحكم على الخلق سواه عن الجبائي وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وثالثها ان اجلا يعني اجل من مضى من الخلق واجل مسمى عنده يعني به آجال الباقين عن ابي مسلم ورابعها ان قوله قضى اجلا عنى به النوم يقبض الروح فيه ثم يرجع الى صاحبه عند اليقظة واجل مسمى عنده هو اجل موت الانسان وهو المروي عن ابن عباس ويؤيده قوله ويرسل الاخرى الى اجل مسمى والاصل في الاجل هو الوقت فاجل الحيوة هو الوقت الذي يكون فيه الحيوة واجل الموت او القتل هو الوقت الذي يحدث فيه الموت او القتل فيما يعلم الله تعالى ان المكلف يعيش اليه لو لم يقتل لا يسمى اجلا حقيقة ويجوز ان يسمى بذلك مجازا وما جاء في الاخبار من ان صلة الرحم تزيد في العمر والصدقة تزيد في الاجل وان الله تعالى زاد في اجال قوم يونس وما اشبه ذلك فلا مانع من ذلك وقوله ثم انتم تمترون خطاب للكفار الذين شكوا في البعث والنشور واحتج عليهم بانه سبحانه خلقهم ونقلهم من حال الى حال وقضى عليهم الموت وهم يشاهدون ذلك ويقرون بانه لا محيص ثم بعد هذا يشكون ويكذبون بالبعث ومن قدر على ابتداء الخلق فلا ينبغي ان يشك في انه يصح منه اعادتهم وبعثهم قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون آية

الاعراب هو الاشبه ان يكون ضمير القصة والحديث وتقديره الامر الله يعلم في السموات وفي الارض سركم وجهركم فالله مبتدأ ويعلم خبره وفي السموات وفي الارض في موضع النصب بيعلم وسركم مفعوله ايضا ولا يكون الظرف الذي هو الجار والمجرور منصوب الموضع بالمصدر وان جعلنا الظرف متعلقا باسم الله جاز في قياس قول من قال ان اصل الله الاله فيكون المعنى هو المعبود في السموات وفي الارض يعلم وتقديره الاله المعبود في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ومن جعل اسم الله بمنزلة اسماء الاعلام فلا يجوز ان يتعلق الظرف به الا ان يقدر فيه ضربا من معنى الفعل ويجوز ان يكون هو مبتدأ واسم الله خبره والعامل في قوله في السموات وفي الارض اسم الله على ما قلناه ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر

المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم فيه وجوه على ما ذكرناه في الاعراب فعلى التقدير الاول يكون معناه الله يعلم في السموات وفي الارض سركم وجهركم ويكون الخطاب لجميع الخلق لان الخلق اما ان يكونوا ملائكة فهم في السماء او بشرا وجنا فهم في الارض فهو سبحانه عالم بجميع سرائرهم واحوالهم متصرفاتهم لا يخفى عليه منها شيء ويقويه قوله ويعلم ما تكسبون اي يعلم جميع ما تعملونه من الخير والشر فيجازيكم على حسب اعمالكم وعلى التقدير الثاني يكون معناه انه المعبود في السموات وفي الارض والمتفرد بالتدبير في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم فلا يخفى عليه منكم خافية ويكون الخطاب لبني آدم وان جعلت اسم الله علما على هذا التقدير ثم علقت به قوله في السموات وفي الارض لم يجز وان علقته بمحذوف يكون خبر الله او حالا عنه اوهم بان يكون البارئ سبحانه في محل تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقال ابو بكر السراج ان الله وان كان اسما علما ففيه معنى الثناء والتعظيم الذي يقرب بهما من الفعل فيجوز ان يوصل لذلك بالمحل وتاويله وهو المعظم ونحوه في السموات وفي الارض ثم قال يعلم سركم وجهركم ومثل ذلك قوله سبحانه وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله قال الزجاج فلو قلت هو زيد في البيت والدار فيكون المعنى هو المدبر في البيت والدار ولو قلت هو المعتضد الخليفة في الشرق والغرب او قلت هو المعتضد في الشرق والغرب جاز على مقتضى ما قاله ابو بكر والزجاج يكون في متعلقه بما دل عليه اسم الله ويكون هو الله مبتدأ وخبرا والمعنى هو المنفرد بالالهية في السموات وفي الارض الذي فيهما عزه ولا مدبر لهما سواه وان جعلت في السموات خبرا بعد خبر فيكون التقدير وهو الله وهو في السموات وفي الارض يعني انه في كل مكان فلا يكون الى مكان اقرب منه الى مكان ثم اخبر سبحانه عن هذا المعنى مبينا لذلك ومؤكدا له بقوله يعلم سركم وجهركم اي الخفي المكتوم والظاهر المكشوف منكم ويعلم ما تكسبون والمعنى يعلم نياتكم واحوالكم واعمالكم وهذا الترتيب الذي ذكرته في معاني هذه الآية التي استنبطتها من وجوه الاعراب مما لم اسبق اليه وهو في استقامة فصوله ومطابقة اصول الدين لمحصوله كما تراه لا غبار عليه ولا يتهادى لاحد على فساد قول من يقول بان الله تعالى في مكان دون مكان تعالى عن ذلك وتقدس وفي قوله يعلم سركم وجهركم دلالة على انه عالم لنفسه لان من كان عالما بعلم لا يصح ذلك منه قوله تعالى وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون آيتان

الاعراب من الاولى مزيدة وهي التي تقع في النفي لاستغراق الجنس وموضعه رفع والثانية للتبعيض

المعنى ثم اخبر سبحانه عن الكفار المذكورين في اول الآية فقال وما تأتيهم من آية اي لا تاتيهم حجة من آيات ربهم اي من حججه وبيناته كانشقاق القمر وآيات القرآن وغير ذلك من المعجزات الا كانوا عنها معرضين لا يقبلونها ولا يستدلون بها على ما دلهم الله عليه من توحيده وصدق رسوله فقد كذبوا بالحق لما جاءهم اي بالحق الذي اتاهم به محمد من القرآن وسائر امور الدين فسوف يأتيهم انباء اي اخبار ما كانوا به يستهزؤن والمعنى اخبار استهزائهم وجزاؤه وهو عقاب الآخرة وقيل معناه سيعلمون ما يؤول اليه استهزاؤهم عن ابن عباس والحسن وقال الزجاج معنى الاستهزاء ايهام التفخيم في معنى التحقير قوله تعالى الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين آية

اللغة القرن اهل كل عصر مأخوذ من اقترانهم في العصر قال الزجاج القرن ثمانون سنة وقيل سبعون سنة قال والذي يقع عندي ان القرن اهل كل مدة كان فيها نبي او كان فيها طبقة من اهل العلم قلت السنون او كثرت والدليل عليه قول النبي صلى الله عليه وآله خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والتمكين اعطاء ما يصح به الفعل كائنا ما كان من الة وغيرها والاقدار اعطاء القدرة خاصة ومفعال من اسماء المبالغة يقال ديمة مدرار اذا كان مطرها غزيرا دارا وهذا كقولهم امرأة مذكار اذا كانت كثيرة الولادة للذكور وكذلك مئناث في الاناث واصل المدرار من الدر واللبن اذا اقبل على الحالب منه شيء كثير ودرت السماء اذا امطرت والدر اللبن ويقال لله دره اي عمله وفي

في معنى القضاء

في اجل المسمى

في معنى القرن

جزاؤه

بذنوبهم

يلونهم

من خبر الا ان يكون في الكلام دليل على ان زيدا فيه اي البيت والدار

 الدر لا در دره اى لا كثر خيره ۞ الاعراب ۞ كم نصب باهلكنا لا بقوله يروا لان الاستفهام له صدر الكلام فلا يعمل فيه ما قبله وهو تعليق ومعنى التعليق ان الاستفهام ابطل عمل يرى فى اللفظ وقد عمل فى معناه وانتقل من الخبر الى الخطاب فى قوله ما لم نمكن لكم اتساعا فى الكلام وقد قال مكناهم فى الارض وانما لم يقل ما لم نمكنهم لان العرب تقول مكنته ومكنت له كما تقول نصحته ونصحت له ۞ المعنى ۞ ثم حذرهم سبحانه ما نزل بالامم قبلهم فقال الم يروا اى الم يعلم هؤلاء الكفار كم اهلكنا من قبلهم من قرن اى من امة يعلموا
وكل طبقة مقترنين فى وقت قرن مكناهم فى الارض ما لم نمكن لكم معناه جعلناهم ملوكا واغنياء كانه سبحانه اخبر النبى عنهم فى صدر الكلام ثم خاطبه معهم وقال ابن عباس يريد اعطيناهم ما لم نعطكم والمعنى وسعنا عليهم فى كثرة العبيد والاموال والولاية والبسطة وطول العمر ونفاذ الامر وانتم تسمعون اخبارهم وترون ديارهم وآثارهم وارسلنا السماء عليهم مدرارا قال ابن عباس يريد به الغيث والبركة والسماء معناه المطر هنا وجعلنا الانهار تجرى اى مياه الانهار تجرى من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم ولم يغن ذلك عنهم شيئا لما طغوا واجترؤا علينا وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين اى خلقنا من بعد هلاكهم جماعة اخرى وفى هذه الآية دلالة على وجوب التفكر والتدبر واحتجاج على منكرى البعث بان من اهلك من قبلهم وانشأ قوما آخرين قادر على ان يفنى العالم وينشئ عالما آخر ويعيد الخلق بعد الافناء ۞ قوله تعالى ۞ ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين آية ۞ النزول ۞ نزلت فى نضر بن الحرث وعبد الله بن ابى امية ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون عليه انه من عند الله وانه رسوله عن الكلبى ۞ المعنى ۞ ثم اخبر الله سبحانه عن عنادهم فقال ولو نزلنا عليك يا محمد كتابا فى قرطاس اى كتابة فى صحيفة واراد بالكتاب المصدر وبالقرطاس الصحيفة وقيل كتابا معلقا من السماء الى الارض عن ابن عباس فلمسوه بايديهم اى فعاينوا ذلك معاينة ومسوه بايديهم عن قتادة وغيره قالوا واللمس باليد ابلغ فى الاحساس من المعاينة فلذلك قال فلمسوه بايديهم دون ان يقول فعاينوه لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اخبر سبحانه انهم يدفعون الدليل حتى لو اتاهم الدليل مدركا بالحس لنسبوا ذلك الى السحر لعظم عنادهم وقساوة قلوبهم وفى هذه الآية دلالة على ما يقوله اهل العدل فى اللطف لانه تعالى بين انه انما لم يفعل ما سألوه حيث علم انهم لا يؤمنون عنده ۞ قوله تعالى ۞ وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن ثلث آيات ۞ اللغة ۞ قال الزجاج قضى فى اللغة على ضروب كلها ترجع الى معنى انقطاع الشئ وتمامه وقد ذكرنا معانى القضاء فى سورة البقرة عند قوله واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون يقال لبست الامر على القوم البسه لبسا اذا شبهته عليهم وجعلته مشكلا قال ابن السكيت يقال لبست عليه الامر اذا خلطته عليه حتى لا يعرف جهته ومعنى اللبس منع النفس من ادراك الشئ بما هو كالستر له واصله من الستر بالثوب وهو لبس الثوب لانه يستر النفس يقال لبست الثوب البسه لباسا ولبسا والحيق ما يشتمل على الانسان من مكروه فعله يقال حاق بهم يحيق حيقا وحيوقا وحيقانا بفتح الياء ۞ المعنى ۞ ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار انهم قالوا لولا اى هلا انزل عليه اى على محمد ملك نشاهده فنصدقه ثم اخبر عن عظم عنادهم فقال ولو انزلنا ملكا على ما اقترحوه لما آمنوا به واقتضت الحكمة استيصالهم وان لا ينظرهم ولا يمهلهم وذلك معنى قوله لقضى الامر ثم لا ينظرون اى لاهلكوا بعذاب الاستيصال عن الحسن وقتادة والسدى وقيل معناه لو انزلنا ملكا فى صورته لقامت الساعة او وجب استيصالهم عن مجاهد ثم قال ولو جعلناه ملكا اى لو جعلنا الرسول ملكا او الذى ينزل عليه ليشهد بالرسالة كما يطلبون ذلك لجعلناه رجلا لانهم لا يستطيعون ان يروا الملك فى صورته لان اعين الخلق تحار عن رؤية الملائكة الا بعد التجسم بالاجسام الكثيفة ولذلك كانت الملائكة تأتى الانبياء فى صورة الانس وكان جبرئيل ع يأتى النبى ص فى صورة دحية الكلبى وكذلك بنو الخصم تسوروا المحراب واتيا ابراهيم ولوطا فى صورة الضيفان من الادميين وللبسنا عليهم ما يلبسون قال الزجاج كانوا هم يلبسون على ضعفتهم فى امر النبى ص فيقولون انما هذا بشر مثلكم فقال لو انزلنا ملكا فرأوا الملك رجلا لكان يلحقهم فيه من اللبس مثل ما لحق ضعفتهم منهم اى فانما طلبوا حال لبس لا حال بيان وهذا احتجاج عليهم بان الذى طلبوه لا يزيدهم بيانا بل يكون الامر فى ذلك على ما هم عليه من الحيرة وقيل معناه ولو انزلنا ملكا لما عرفوه الا بالتفكر وهم لا يتفكرون فيبقون فى اللبس الذى كانوا فيه فاضاف اللبس الى نفسه لانه يقع عند انزاله الملائكة ثم قال سبحانه على سبيل التسلية لنبيه من تكذيب المشركين اياه واستهزائهم به ولقد استهزئ برسل من قبلك يقول لقد استهزئت الامم الماضية برسلها كما استهزئ بك قومك فلست باول رسول استهزئ به ولا هم اول امة استهزئ برسولها فحاق بالذين سخروا منهم اى فحل بالساخرين منهم ما كانوا به يستهزؤن من وعيد انبيائهم بعاجل العقاب فى الدنيا وقيل معنى حاق بهم احاط بهم عن الضحاك وهو اختيار الزجاج اى احاط بهم العذاب الذى هو جزاء استهزائهم وهو من باب حذف المضاف اذ جعلت ما فى قوله ما كانوا به يستهزؤن عبارة عن القرآن والشريعة وان جعلت ما عبارة عن العذاب الذى كان توعدهم به النبى ان لم يؤمنوا استغنيت عن تقدير حذف المضاف ويكون المعنى فحاق بهم العذاب الذى كانوا يسخرون من وقوعه ۞ قوله تعالى ۞ قل سيروا فى الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين قل لمن ما فى السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم ثلث آيات ۞ الاعراب ۞ قال الاخفش الذين خسروا انفسهم بدل من الكاف والميم فى ليجمعنكم وقال الزجاج هو فى موضع رفع على الابتداء وخبره فهم لا يؤمنون لان ليجمعنكم مشتمل على سائر الخلق الذين خسروا انفسهم وغيرهم قال واللام على
فى ليجمعنكم لام قسم فجائز ان يكون تمام الكلام كتب ربكم على نفسه الرحمة ثم استأنف فقال ليجمعنكم والمعنى والله ليجمعنكم وجائز ان يكون ليجمعنكم بدلا من الرحمة مفسرا لها لانه لما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة فسر رحمته بانه يمهلهم الى يوم القيمة ليتوبوا ۞ المعنى ۞ ثم خاطب سبحانه نبيه فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار سيروا فى الارض اى سافروا فيها ثم انظروا والنظر طلب الادراك بالبصر وبالفكر وبالاستدلال ومعناه هنا فانظروا بابصاركم وتفكروا بقلوبكم كيف كان عاقبة المكذبين المستهزئين وانما امرهم بذلك لان ديار المكذبين من الامم السالفة كانت باقية واخبارهم فى الخسف والهلاك كانت شائعة فاذا سافروا فى الارض وسمعوا اخبارهم وعاينوا آثارهم دعاهم ذلك الى الايمان وزجرهم عن الكفر والطغيان ثم قال قل يا محمد لهؤلاء الكفار لمن ما فى السموات والارض لله الذى خلقهما ام للا فان اجابوك فقالوا الله والا فقل انت لله اى ملكهما وخلقهما والتصرف فيهما كيف يشاء له كتب على نفسه الرحمة اى اوجب على نفسه الانعام على خلقه وقيل معناه اوجب على نفسه الثواب لمن اطاعه وقيل اوجب على نفسه الرحمة بانظاره عباده وامهاله اياهم ليتداركوا ما فرطوا فيه ويتوبوا عن معاصيهم وقيل اوجب على نفسه الرحمة بانظاره عباده وامهاله اياهم ليتداركوا ما فرطوا فيه ويتوبوا عن معاصيهم ثم لامة محمد بانه لا يعذبهم عند التكذيب كما عذب من قبلهم من الامم الماضية والقرون

 الحاصل عند التكذيب بل يؤخرهم الى يوم القيمة عن الكلبي ليجمعنكم الى يوم القيمة اي ليؤخرن جمعكم الى يوم القيمة فيكون تفسير الرحمة على ما ذكرنا ان المراد به امهال
العاصي ليتوب وقيل ان هذا احتجاج على من انكر البعث والنشور يقول ليجمعنكم الى اليوم الذي انكرتموه كما يقول جمعت هؤلاء الى هؤلاء اي ضممت بينهم في الجمع
يريد يجمع آخركم الى اولكم قرنا بعد قرن الى يوم القيمة وهو الذي لا ريب فيه وقيل معناه ليجمعن هؤلاء المشركين الذين خسروا انفسهم الى هذا اليوم الذي يجحدونه ويكفرون
به عن الاخفش ويسأل عن هذا فيقال كيف يحلف المشركين بالبعث وهم لا يصدقون به والجواب انه جار مجرى الالزام وايضا فانه تعالى انما ذكر ذلك عقيب الدليل
ويقال كيف نفى الريب مطلقا فقال لا ريب فيه والكافر مرتاب فيه والجواب ان الحق حق وان ارتاب فيه المبطل وايضا فان الدلائل تزيل الشك والريب فان نعم الدنيا
ايضا نعم المحسن والمسيء فلا بد من دار يتميز فيها المحسن من المسيء وقد صح ان التكليف تعريض للثواب وانه لم يمكن ايضا الثواب في الدنيا لان من شأنه ان يكون صافيا
من الشوائب فلا يكون مقترنا بالتكليف لان التكليف لا يعرى من المشقة فلا بد من دار اخرى وايضا فان التمكين من الظلم من غير انتصاف في العاجل وانزال الامراض من
غير استحقاق ولا ايفاء عوض في العاجل يوجب ويقتضيه العقل في ذلك ان يكون دار اخرى توفى فيها الاعواض وينتصف من الظالم للمظلوم الذين خسروا انفسهم اي
اهلكوها بارتكاب الكفر والعناد فهم لا يؤمنون اي لا يصدقون بالحق لما ذكر تعالى ملك السموات والارض عقبه بذكر ما فيهما فقال وله ما سكن اي له
كل متمكن ساكن في الليل والنهار خلقا وملكا وملكا وانما ذكر الليل والنهار هنا وذكر السموات والارض فيما قبل لان الاول يجمع المكان والثاني يجمع الزمان وهما
ظرفان لكل موجود فكأنه اراد الاجسام والاعراض وعلى هذا فلا يكون السكون في الآية ما هو خلاف الحركة بل المراد به الحلول كما قال ابن الاعرابي انه من قولهم فلان
يسكن بلد كذا اي يحله وهذا موافق لقول الزجاج ولهما استقر في الليل والنهار من خلق وقيل معناه ما سكن في الليل للاستراحة وتحرك في النهار للمعيشة
وانما ذكر الساكن دون المتحرك لانه اعم واكثر ولان عاقبة المتحرك السكون ولان النعمة في السكون اكثر والراحة فيه اعم وقيل اراد الساكن والمتحرك وتقديره
وله ما سكن وتحرك الا ان العرب قد تذكر احد وجهي الشيء وتحذف الآخر لان المذكور ينبئ عن المحذوف كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر والمراد الحر والبرد ومتى قيل لما
ذكر السكون والحركة من بين سائر المخلوقات فالجواب لما في ذلك من التنبيه على حدوث العالم واثبات الصانع لان كل جسم لا ينفك من الحوادث التي هي الحركة والسكون
فاذا لا يخلو من حركة وسكون لاستواء الوجهين في الجواز ولما نبه على اثبات الصانع عقبه بذكر صفته فقال وهو السميع العليم والسميع هو الذي على صفة يصح
لاجلها ان يسمع المسموعات اذا وجدت وهو كونه حيا لا آفة به ولذلك يوصف به فيما لم يزل والعليم هو العالم بوجوه التدبير في خلقه وبكل ما يصح ان يعلم وانما
جعل الليل والنهار في هذه الآية كالمسكن لما اشتمل عليه لانه ليس يخرج منهما شيء فجمع كل الاشياء بهذا اللفظ القليل الحروف وهذا من فصيح ما يمكن كما قال النابغة
فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع فجعل الليل مدركا له اذ كان مشتملا عليه **قوله تعالى** قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات
والارض وهو يطعم ولا يطعم قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم آيتان القراءة
روي في الشواذ قراءة عكرمة والاعمش ولا يطعم بفتح الياء ومعناه ولا يأكل **اللغة** الفطر ابتداء الخلقة قال ابن عباس ما كنت ادري معنى الفاطر حتى احتكم الي
اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأت حفرها واصل الفطر الشق ومنه اذا السماء انفطرت اي انشقت قال الزجاج فان قال قائل كيف يكون الفطر
في معنى الخلق والانفطار في معنى الانشقاق قيل انهما يرجعان الى شيء واحد لان معنى فطرهما خلقهما خلقا قاطعا **الاعراب** غير نصب لانه مفعول اتخذ ووليا
مفعول ثان وقوله ان عصيت ربي فيه وجهان احدهما انه اعتراض بين الكلام كما يكون الاعتراض بالاقسام فعلى هذا لا موضع له من الاعراب والآخر انه في موضع
نصب على الحال كانه قيل اني اخاف عاصيا لربي عذاب يوم عظيم فيكون جواب الشرط محذوفا على الوجهين جميعا **النزول** قيل ان اهل مكة قالوا للرسول عليه السلام يا محمد
تركت ملة قومك وقد علمنا انه لا يحملك على ذلك الا الفقر فانا نجمع لك من اموالنا حتى تكون من اغنانا فنزلت الآية **المعنى** قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين
سبق ذكرهم اغير الله اتخذ وليا اي مالكا ومولى وولي الشيء مالكه الذي هو اولى به من غيره والمعنى لا اتخذ غير الله وليا الا انه اخرجه على لفظ الاستفهام ابلغ
من سائر الفاظ النفي فاطر السموات والارض اي خالقهما ومنشئهما من غير احتذاء على مثال وهو يطعم ولا يطعم اي يرزق ولا يرزق والمراد يرزق الخلق ولا
يرزقه احد وقيل انما ذكر الاطعام لان حاجة العباد اليه اشد ولان نفيه عن الله دال على نفي شبهه بالمخلوقين لان الحاجة الى الطعام لا تجوز الا على الاجسام
واحتج سبحانه بهذا على الكفار لان من خلق السموات والارض وانشأ ما فيهما واحكم تدبيرهما واطعم من فيهما وهم فقراء اليه معلوم انه الذي ليس كمثله شيء وهو
القادر القاهر الغني الحي الذي لا يجوز لمن عرف ذلك ان يعبد غيره قل يا محمد اني امرت اي امرني ربي ان اكون اول من اسلم اي استسلم لامر الله ورضي بحكمه و
قيل معناه امرت ان اكون اول من اخلص العبادة من اهل هذا الزمان عن الكلبي وقيل اول من اسلم من امتي واول من خضع بالاقرار عن الحسن وانما كان اول لانه خص
بالوحي وقيل معناه ان اكون اول من خضع وآمن وعرف الحق من قومي وان اترك ما هم عليه من الشرك ونظيره قول موسى سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين
نكتة بآيات ربي من سائر الناس واحسن تفسيله وقول السحرة انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين بان هذا ليس بسحر وانه الحق اي اول المؤمنين
من السحرة ولا تكونن من المشركين المعنى امرت بالامرين جميعا اي امرت بالايمان ونهيت عن الشرك وتقديره وقيل لي لا تكونن من المشركين وصار امرت بدلا من ذلك
لانه حين قال امرت اخبر انه قيل له ذلك فقوله ولا تكونن معطوف على ما قبله في المعنى قل يا محمد لهم اني اخاف قيل معناه اوقن واعلم وقيل هو من الخوف
ان عصيت ربي بترك امره وارتكاب نهيه وقيل بعبادة غيره وقيل باتخاذ غيره وليا عذاب يوم عظيم يعني يوم القيمة ومعنى العظيم هنا انه شديد على العباد وعظيم هوله
قوله تعالى من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين آية **القراءة** قرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب وابو بكر عن عاصم من يصرف بفتح
الياء وكسر الراء والباقون يصرف بضم الياء وفتح الراء **الحجة** قال ابو علي فاعل يصرف الضمير العائد الى ربي وينبغي ان يكون حذف الضمير العائد الى العذاب
والمفعول من يصرف عنه كذلك في قراءة من فتح الياء ولم يحذف هذا الضمير لا يستقبل ليس بمنزلة الضمير الذي يحذف من الصلة لان من جزاء ولا يكون صلة على ان
الضمير انما يحذف من الصلة اذا عاد الى الموصول نحو اهذا الذي بعث الله رسولا وسلام على عباده الذين اصطفى اي بعثه واصطفاهم ولا يعود الضمير المحذوف
هنا الى موصول ولا الى من الذي هو للجزاء وانما يرجع الى العذاب في قوله عذاب يوم عظيم وليس هذا بمنزلة قوله والحافظين فروجهم والحافظات لان هذا فعل
واحد قد تكرر وههنا الاول منهما الى المفعول فعلم بتعيين الاول ان الثاني بمنزلته واما قراءة من قرأ يصرف فالمسند اليه الفعل المبني للمفعول ضمير العذاب

المقدم

سورة الأنعام

المتقدم ذكره والذكر العائد الى المبتدأ الذي هو من في القراءتين جميعا الضمير الذي في عنه ومما يقوي قراءة من قرأ يصرف بفتح الياء ان ما بعده من قوله فقد رحمه مسند الى ٢٨ : ٣
ضمير اسم الله فقد تقوى الفعل ان في الاسناد الى هذا الضمير ومما يقوي ذلك ايضا ان الهاء المحذوفة من يصرفه لما كانت في حيز الجزاء وكان ما في حيز الجزاء في انه لا يتسلط على ما تقدمه
بمنزلة ما في الصلة في انه لا يجوز ان يتسلط على الموصول حسن حذف الهاء منه كما حسن حذفها من الصلة **المعنى** من يصرف العذاب عنه يومئذ فقد رحمه الله يريد من
غفر له فانه يثيبه الله لا محالة وذكر سبحانه الرحمة مع صرف العذاب لئلا يتوهم انه ليس له الا صرف العذاب عنه فقط وذلك الفوز اي الظفر بالبغية المبين الظاهر البين ويحتمل ان
يكون معنى الآية انه لا يصرف العذاب عن احد الا برحمة الله كما روي ان النبي صلى الله عليه وآله قال والذي نفسي بيده ما من الناس احد يدخل الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا
انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل ووضع يده على فوق راسه وطول بها صوته رواه الحسن في تفسيره **قوله تعالى** وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَ
إِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ آيتان **المعنى** ثم بين سبحانه انه لا يملك النفع والضر الا هو فقال وان
يمسسك الله بضر اي ان يمسك بفقر او مرض او مكروه فلا كاشف له الا هو اي لا مزيل ولا مفرج له عنك الا هو ولا يملك كشفه سواه مما يعبده المشركون وان
يمسسك بخير اي وان يصبك بغنى او سعة في الرزق او صحة في البدن او شيء من محاب الدنيا فهو على كل شيء من الخير والضر قدير لا يقدر احد على دفع ما يريد لعباده
من مكروه او محبوب فان قيل ان المس من صفات الاجسام فكيف قال ان يمسسك الله قلنا الباء للتعدية والمراد ان امسك الله الضر اي جعل الضر يمسك فالفعل للضر وان كان
في اللفظ قد اسند الى اسم الله تعالى والضر اسم جامع لكل ما يتضرر به من المكاره كما ان الخير اسم جامع لكل ما ينتفع به وهو القاهر معناه القادر على ان يقهر غيره فوق
عباده معنى فوق هيهنا قهره واستعلاؤه عليهم فهم تحت تسخيره وتذليله بما علاهم به من الاقتدار الذي لا ينفك منه احد ومثله قوله تعالى يد الله فوق ايديهم يريد انه
اقوى منهم وهو الحكيم الخبير معناه انه مع قدرته عليهم لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة والخبير العالم بالشيء تأويله انه العالم بما يصح ان يخبر به والخبر علمك بالشيء تقول
لي به خبر اي علم واصله من الخبر لانه طريق من طرق العلم فاذا كان القاهر على ما ذكرناه بمعنى القادر صح وصفه سبحانه فيما لم يزل بانه قاهر وقال بعضهم لا يسمى قاهرا الا بعد
ان يقهر غيره فعلى هذا يكون من صفات الافعال فلا يصح وصفه فيما لم يزل به **قوله تعالى** قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ
لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ
كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ آيتان **الاعراب** شهادة نصب على التمييز ومن بلغ في محل نصب بالانذار والعائد الى الموصول محذوف
ائنكم كتب بالياء لان الهمزة التي قبلها همزة تخفف بان تجعل بين بين فان كانت مكسورة تجعل بين الهمزة والياء فكتب بالياء الذين آتيناهم الكتاب رفع بالابتداء ويعرفونه والياء
خبره الذين خسروا انفسهم رفع بكونه نعتا للذين الاولى ويجوز ان يكون رفعا بالابتداء وقوله فهم لا يؤمنون خبره **النزول** قال الكلبي اتى اهل مكة رسول الله
فقالوا اما وجد الله رسولا غيرك ما نرى احدا يصدقك فيما تقول ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر فارنا من يشهد انك
رسول الله كما تزعم فانزل الله تعالى هذه الآية **المعنى** قل يا محمد لهؤلاء الكفار اي شيء اكبر اي اعظم شهادة واصدق حتى آتيكم به وادلكم بذلك على اني صادق وقيل
معناه اي شيء اكبر شهادة حتى يشهد لي بالبلاغ وعليكم بالتكذيب عن الجبائي وقيل معناه اي شيء اعظم حجة واصدق شهادة عن ابن عباس فان قالوا الله والا فقل لهم
الله شهيد بيني وبينكم يشهد لي بالرسالة والنبوة وقيل معناه يشهد لي بتبليغ الرسالة اليكم وتكذيبكم اياي واوحي الي هذا القرآن اي انزل الي حجة وشهادة
على صدقي لانذركم به اي لاخوفكم به من عذاب الله ومن بلغ اي ولاخوف به من بلغه القرآن الى يوم القيامة وروى الحسن في تفسيره عن النبي انه قال من بلغه اني ادعو
الى ان لا اله الا الله فقد بلغه يعني بلغته الحجة وقامت عليه وقال محمد بن كعب من بلغه القرآن فكانما رأى محمدا وسمع منه وقال مجاهد حيثما يأتي القرآن
فهو داع ونذير ثم قرأ هذه الآية وفي تفسير العياشي قال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلام من بلغ معناه من بلغ ان يكون اماما من آل محمد فهو ينذر بالقرآن كما انذر به رسول
الله وعلى هذا فيكون قوله ومن بلغ في موضع رفع عطفا على الضمير في انذر وفي الآية دلالة على ان الله تعالى يجوز ان يسمى شيئا لان قوله قل اي شيء اكبر شهادة
جاء جوابه قل الله ومعنى الشيء انه ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فالله سبحانه شيء لا كالاشياء بمعنى انه معلوم لا كالمعلومات التي هي الجواهر والاعراض والاشتراك في الاسم
لا يوجب التماثل وفي قوله ومن بلغ دلالة على انه خاتم الانبياء ومبعوث الى الكافة ثم قال سبحانه موبخا لهم قل يا محمد لهم ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى
هذا استفهام معناه الجحد والانكار وتقديره كيف تشهدون ان مع الله آلهة اخرى بعد وضوح الادلة وقيام الحجة بوحدانية الله تعالى وانما قال اخرى ولم يقل
آخر لان الآلهة جمع والجمع مؤنث فهو كقوله ولله الاسماء الحسنى وقوله فما بال القرون الاولى ولم يقل الاول ثم قال سبحانه لنبيه قل انت يا محمد لا اشهد بمثل
ذلك ان شهدتم باثبات الشريك لله بعد قيام الحجة بوحدانية الله تعالى والشاهد هو المبين لدعوى المدعي ثم قال قل يا محمد لمن شهد ان معه آلهة
اخرى انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون به وتعبدونه من الاوثان وغيرها ولهذا قال اهل العلم يستحب لمن اسلم ابتداء ان يأتي بالشهادتين ويتبرأ من كل
دين سوى الاسلام ثم ذكر سبحانه ان الكفار من بين جاهل ومعاند فقال الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وهذا مفسر في سورة البقرة الذين
خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون مفسر في هذه السورة فان حملته على انه صفة للذين الاولى فالمعني به اهل الكتاب وان حملته على الابتداء فانه يتناول
جميع الكفار وقال ابو حمزة الثمالي لما قدم النبي المدينة قال عمر لعبد الله بن سلام ان الله انزل على نبيه ان اهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
كيف هذه المعرفة قال عبد الله بن سلام نعرف نبي الله بالنعت الذي نعته الله اذا رأيناه فيكم كما يعرف احدنا ابنه اذا رآه بين الغلمان وايم الله الذي يحلف به ابن
سلام لانا بمحمد اشد معرفة مني بابني فقال له كيف قال عبد الله عرفته بما نعته الله لنا في كتابنا فاشهد انه هو فاما ابني فاني لا ادري ما احدثت امه فقال له قد
وفقت وصدقت واصبت **قوله تعالى** وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ
أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ آيتان **القراءة** ويوم يحشرهم ثم يقول بالياء فيهما قراءة يعقوب وحده وكذلك في الفرقان وفي
سبأ وقرأ في سائر القرآن بالنون وقرأ حفص هنا وفي يونس بالنون وفي سائر القرآن بالياء وقرأ ابو جعفر وابن كثير في الفرقان بالياء وفي سائر القرآن
بالنون وقرأ الباقون بالنون في جميع القرآن **الحجة** من قرأ بالياء رده الى الله في قوله على الله كذبا ومن قرأ بالنون ابتدأ والياء في المعنى كالنون **الاعراب**
ويوم نحشرهم العامل فيه محذوف على معنى واذكر يوم نحشرهم وقيل انه معطوف على محذوف فانه كانه قيل لا يفلح الظالمون ابدا ويوم نحشرهم والعائد الى الموصول

٣٢٩ محذوف من الذين كنتم تزعمون وتقديره تزعمونهم شركاء او تزعمون انهم شركاء فحذف مفعولي الزعم لدلالة الكلام وحالة السؤال عليه **المعنى** ثم بين سبحانه ما يقال لهم
من التوبيخ والتعجيب بالاشراك فقال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا معناه ومن اكفر ممن اختلق على الله فاشرك به الالهة عن ابن عباس وهذا استفهام معناه الجحد
اي لا احد اظلم منه لان جوابه كذلك فاكتفى من الجواب بما يدل عليه او كذب باياته اي بالقرآن وبمحمد ومعجزاته انه لا يفلح الظالمون اي لا يفوزون برحمة الله وثوابه ورضوانه
ولا بالنجاة من النار الظالمون في الظلم ههنا هو الكافر بنبوة محمد المكذب بايات الله الجاحد لها بقوله ما نصب الله اية على نبوته ويوم نحشرهم جميعا يعني بهم من تقدم نبوة محمد
ذكرهم من الكفار لانه سبحانه يحشرهم يوم القيمة من قبورهم الى موضع الحساب ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون اختلف في وجه هذا السؤال
فقيل ان المشركين اذا راوا تجاوز الله تعالى عن اهل التوحيد قال بعضهم لبعض اذا سئلتم فقولوا انا موحدون فلما جمعهم الله قال اين شركاؤكم ليعلموا ان الله يعرف
انهم اشركوا في دار الدنيا وانه لا ينفعهم الكتمان عن مقاتل وقيل ان المشركين كانوا يزعمون ان الهتهم تشفع لهم عند الله فقيل لهم يوم القيمة اين شركاؤكم الذين كنتم تشفع
تزعمون انها تشفع لكم توبيخا لهم وتبكيتا على ما كانوا يدعونه عن اكثر المفسرين وانما اضاف الشركاء اليهم لانهم اتخذوها لانفسهم ومعنى تزعمون تكذبون قال ابن عباس وكل
زعم في كتاب الله كذب وفي هذه الاية دلالة واضحة على بطلان مذهب المجبرة وعلى اثبات المعاد وحشر جميع الخلق **قوله تعالى** ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله
ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون اية **القراءة** قرأ اهل المدينة وابو عمرو وابو بكر عن عاصم وخلف ثم لم تكن
بالتاء ثم لم تكن فتنتهم بالنصب وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم ثم لم تكن بالتاء ايضا فتنتهم بالرفع وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب ثم لم يكن بالياء فتنتهم بالنصب
وقرأ حمزة والكسائي وخلف والله ربنا بالنصب وقرأ الباقون بالجر **الحجة** من قرأ تكن بالتاء فتنتهم بالنصب فانه انث ان قالوا لما كان القول الفتنة في المعنى كما
قال فله عشر امثالها فانث الامثال لما كانت في المعنى الحسنات ومما جاء في الشعر قول لبيد فمضى وقدمها وكانت عادة منه اذا هي عردت اقدامها فانث الاقدام لما
كانت العادة في المعنى قال الزجاج ويجوز ان يكون تاويل ان قالوا الا مقالتهم ومن قرأ تكن بالتاء فتنتهم رفعا انث علامة التانيث في الفعل المسند الى الفتنة و
الفتنة مؤنثة وعلى هذه القراءة يكون قوله الا ان قالوا في موضع نصب بكونه خبر كان ومن قرأ يكن بالياء فتنتهم نصبا فعلى ان قوله ان قالوا اسم كان والاولى
والاقوى ان يكون فتنتهم نصبا وان قالوا الاسم لان ان اذا وصلت لم توصف فاشبهت بامتناع وصفها المضمر وكما ان المضمر اذا كان مع المظهر كان ان يكون المضمر الاسم
احسن كذلك ان اذا كانت مع اسم غيرها كانت ان يكون الاسم اولى فاما من قرأ والله ربنا فانه جعل الاسم المضاف وصفا للمفرد ومثله رأيت زيدا صاحبنا و
قوله ما كنا مشركين جواب للقسم ومن قرأ ربنا بالنصب فصل بالاسم المنادى بين القسم والمقسم عليه والفصل به لا يمتنع وقد فصل بالنداء بين الصلة والموصول لكثرة
النداء في الكلام وذلك مثل قول الشاعر ذاك الذي وابيك يعرف مالك والحق يدفع ترهات الباطل ويجوز ان يكون نصبه على المدح بمعنى اعني ربنا واذكر ربنا
اللغة الازهري جماع الفتنة في كلام العرب الامتحان ماخوذ من قولك فتنت الذهب والفضة اذا اذبتهما بالنار واحرقتهما وقد فتن الرجل بالمرأة وافتتن
وقد فتنته المرأة وافتنته قال الشاعر لئن فتنتني لهي بالامس افتنت سعيدا فامسى قد قلى كل مسلم **الاعراب** العامل في كيف قوله كذبوا ولا يجوز
ان يعمل فيه انظر لان الاستفهام له صدر الكلام فلا يجوز ان يعمل فيه ما قبله **المعنى** ثم بين سبحانه جواب القوم عند توجيه التوبيخ اليهم فقال ثم لم تكن فتنتهم
اختلف في معنى الفتنة ههنا على وجوه احدها ان معناها ثم لم تكن جوابهم لانهم حين سئلوا اختبر ما عندهم بالسؤال فلم يكن الجواب عن ذلك الاختبار الا هذا
القول وثانيها ان المراد لم يكن معذرتهم الا ان قالوا عن ابن عباس وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله (ع) وهذا راجع في المعنى الى الجواب ايضا وثالثها ما قاله الزجاج ان تاويله
حسن لطيف لا يعرفه الا من عرف معاني الكلام وتصرف العرب في ذلك والله عز وجل ذكر في هذه الاية اقاصيص المشركين وانهم مفتتنون بشركهم ثم
اعلم انه لم يكن افتتانهم بشركهم واقامتهم عليه الا ان تبرؤا منه وانتفوا منه فحلفوا انهم ما كانوا مشركين ومثل ذلك في اللغة ان ترى انسانا يحب غاويا فاذا وقع
في هلكة تبرأ منه فتقول له ما كانت محبتك فلانا الا ان انتفيت منه فالفتنة ههنا بمعنى الشرك والافتتان بالاوثان ويؤيد ذلك ما رواه عطا عن ابن عباس قال
فتنتهم يريد شركهم في الدنيا وهذا القول في التأويل يرجع الى حذف المضاف لان المعنى لم تكن عاقبة فتنتهم الا البراءة منها بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ويسأل فيقال
كيف يجوز ان يكذبوا في الاخرة ويحلفوا على الكذب والدار ليست بدار تكليف وكل الناس ملجئون فيها الى ترك القبيح لمشاهدة الحقائق وزوال عوارض الشبه والشكوك
ولمعرفتهم بالله سبحانه ضرورة والجواب ان معناه ما كنا مشركين في الدنيا عند انفسنا وفي اعتقادنا وتقديرنا وذلك ان المشركين في الدنيا يعتقدون كونهم مصيبين
فيحلفون على هذا في الاخرة فعلى هذا يكون قولهم وحلفهم تقية على وجه الصدق وقيل ايضا انهم انما يحلفون على ذلك لزوال عقولهم بما يلحقهم من الدهشة من اهوال يوم
القيمة ثم ترجع عقولهم فيقرون ويعترفون ويجوز ان ينسوا اشراكهم في الدنيا بما يلحقهم من الدهشة عند مشاهدة تلك الاهوال انظر المعنى يقول الله تعالى عند يوم
حلفهم هؤلاء انظر يا محمد كيف كذبوا على انفسهم وهذا وان كان لفظه لفظ الاستفهام فالمراد به التنبيه على التعجب منهم ومعناه انظر الى اخبارهم عن انفسهم
كيف هو فانه لا يمكن النظر الى ما يوجد في الاخرة وانما كذبهم الله سبحانه في قولهم وان كانوا صادقين عند انفسهم لان الكذب هو الاخبار بالشيء لا على ما
هو به علم المخبر بذلك او لم يعلم فلما كان قولهم ما كنا مشركين كذبا في الحقيقة جاز ان يقال كذبوا على انفسهم وقيل معناه انظر كيف كذبوا على انفسهم
في دار الدنيا لا انهم كذبوا في الاخرة لانهم كانوا مشركين على الحقيقة وان اعتقدوا على الحق عن الجبائي وضل عنهم ما كانوا يفترون اي ضلت عنهم
اوثانهم التي كانوا يعبدونها ويفترون الكذب بقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله غدا فذهبت عنهم في الاخرة فلم يجدوها ولم ينتفعوا بها عن الحسن و
قيل انه عام في كل ما يعبد من دون الله تعالى انها تضل عن عابديها يوم القيمة ولا يغني عنهم شيئا واختلف اهل العدل في ان اهل الاخرة هل يجوز ان يقع منهم
الكذب فالاصح انه لا يجوز على ما قلناه وقال بعضهم يجوز ذلك بما يلحقهم من الدهش والحيرة في القيمة فاذا استقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار فح
لا يجوز ان يقع منهم القبيح الكذب ويكون تجنبهم ملجئين الى ترك القبيح وبه قال ابو بكر بن الاخشيد واصحابه وقال بعضهم انه يجوز وقوعه منهم على جميع الاحوال
قوله تعالى وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاؤُكَ يُجَادِلُونَكَ
يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اية **اللغة** الاكنة جمع كنان وهو ما وقى شيئا وستره مثل عنان واعنة قال الليث كل شيء وقى
شيئا فهو كنانه وكنه والفعل منه كننت واكننت والكنة امرأة الابن والاخ لانها في كنه واستكن الرجل من الحر واكتن استتر والوقر الثقل في الاذن والوقر بكسر

سورة الانعام

الواو الحمل قال ابو زيد وقرت اذنه توقر وقرا وقال الكسائي وقرت اذنه فهي موقورة قال الشاعر وكلام سيئ قد وقرت اذني منه وما بي من صمم واساطير واحدها اسطورة
واسطارة مأخوذ من سطر الكتاب وهو سطر وسطر فمن قال سطر جمعه اسطارا ومن قال سطر فجمعه في القليل اسطر وجمعه في القليل اسطار والكثير سطور قال رؤبة اني واسطار
سطرن سطرا لقائل يا نصر نصر نصرا وجمع سطار اساطير قال الزجاج وتأويل السطر في اللغة ان تجعل شيئا ممتدا مؤلفا وقال الاخفش اساطير جمع لا واحد له نحو ابابيل و
مذاكير وقال بعضهم واحد الابابيل ابيل بالتشديد وكسر الالف والجدال الخصومة سمي بذلك لشدته وقيل انه مشتق من الجدالة وهي الارض لان احدهما يلقي صاحبه
على الارض **الاعراب** ان يفقهوه موضعه نصب على انه مفعول له المعنى لكراهة ان يفقهوه فلما حذف الكراهة انتقل نصبها الى ان قاله الزجاج يريد انه حذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه ويجادلونك في موضع نصب على الحال **النزول** قيل ان نفرا من مشركي مكة منهم النضر بن الحارث وابو سفيان بن حرب والوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة
واخوه شيبة وغيرهم جلسوا الى رسول الله ص وهو يقرأ القرآن فقالوا للنضر ما يقول محمد فقال اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم عن القرون الماضية فانزل الله
هذه الاية **المعنى** ثم وصف الله سبحانه حالهم عند استماع القرآن فقال ومنهم اي ومن الكفار الذين تقدم ذكرهم من يستمع اليك يريد يستمعون الى كلامك
قال مجاهد يعني قريشا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وقد ذكرنا الكلام فيه في سورة البقرة عند قوله ختم الله على قلوبهم وقال القاضي ابو
عاصم العامري اصح الاقوال فيه ما روي ان النبي ص كان يصلي بالليل ويقرأ القرآن في الصلوة جهرا رجاء ان يستمع الى قراءته انسان فيتدبر معانيه ويؤمن فكان
المشركون اذا سمعوه اذوه ومنعوه عن الجهر بالقراءة فكان الله تعالى يلقي عليهم النوم او يجعل في قلوبهم اكنة ليقطعهم عن مرادهم وذلك بعد ما بلغهم ما تقوم به الحجة و
ينقطع به المعذرة وبعد ما علم الله سبحانه انهم لا ينتفعون بسماعه ولا يؤمنون فشبه القاء النوم عليهم بجعل الغطاء على قلوبهم وبوقر آذانهم لان ذلك كان يمنعهم
من التدبر كالوقر والغطاء وهذا معنى قوله تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وهي قول الجبائي ويحتمل ذلك وجها
اخر وهو انه تعالى يعاقب هؤلاء الكفار الذين علم انهم لا يؤمنون بعقوبات يجعلها في قلوبهم تكون موانع من ان يفهموا ما يستمعونه ويحتمل ايضا ان يكون سمى
الكفر الذي في قلوبهم كنا تشبيها ومجازا واعراضهم عن تفهم القرآن وقرا توسعا لان مع الكفر والاعراض لا يحصل الايمان والفهم كما لا يحصلان مع الكن والوقر ونسب
ذلك الى نفسه لانه الذي شبه احدهما بالاخر كما يقول احدنا لغيره اذا اثنى على انسان وذكر مناقبه جعلته فاضلا وبالضد اذا ذكر مقابحه وفسقه يقول جعلته فاسقا
وكما يقال جعل القاضي فلانا عدلا وكل ذلك يراد به الحكم عليه بذلك والابانة عن حاله كما قال الشاعر جعلتني باخلا كلا ورب منى اني لاسمح كفا منك في اللزب
ومعناه سميتني باخلا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها يريد وان يروا كل عبرة لا يصدقوا بها عن ابن عباس وقيل معناه وان يروا كل علامة ومعجزة دالة على نبوتك لا يؤمنوا
بها لعنادهم عن الزجاج ولو اجري معنى الاية على ظاهرها لم يكن لهذا معنى لان من لا يمكنه ان يسمع ويفقه لا يجوز ان يوصف بذلك وكان لا يصح ان يصفهم بانهم كذبوا لما
بآياته وغفلوا عنها وهم ممنوعون عن ذلك والذي يزيل الاشكال انه تعالى قال في وصف بعض الكفار واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها الاية ولو كان
في اذنيه وقر مانع عن السماع من قبل القدرة لكان لا معنى لقوله كان في اذنيه وقرا لكان لا يسمع المدفعة لانه لم يعط الله السمع فكيف يذم على ترك السمع حتى اذا
جاؤك يجادلونك يعني انهم اذا دخلوا عليك بالنهار يجيئون مخاصمين مجادلين رادين عليك قولك ولم يجيئوا ليجيئوا من يريد الرشاد والنظر في الدلالة الدالة على
توحيد الله ونبوة نبيه يقول الذين كفروا ان هذا اي ما هذا القرآن الا اساطير الاولين اي احاديث الاولين التي كانوا يسطرونها عن الضحاك وقيل معنى
الاساطير الترهات والبسابس مثل حديث رستم واسفنديار وغيرهما لا فائدة فيه ولا طائل تحته وقال بعضهم ان جدالهم هذا القول منهم وقيل هو مثل
قولهم اتأكلون ما تقتلونه بايديكم ولا تأكلون ما قتله الله تعالى **قوله تعالى** وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون آية
اللغة النأي البعد يقال نأيت عنه انأى نأيا ومنه اخذ النؤي وهو الحاجز حول البيت لئلا يدخله الماء **المعنى** ثم حكى عن الكفار الذين تقدم ذكرهم
فقال وهم ينهون عنه وينأون عنه اي ينهون الناس عن اتباع النبي ص ويتباعدون عنه فرارا منه عن ابن عباس ومحمد بن الحنفية والحسن والسدي وقيل معناه ينهون الناس
عن استماع القرآن لئلا يقع في قلوبهم صحته ويتباعدون عنه عن استماعه عن قتادة ومجاهد واختاره الجبائي وقيل عنى به ابا طالب بن عبد المطلب ومعناه يمنعون الناس
عن اذى النبي ص ولا يتبعونه عن عطاء ومقاتل وهذا لا يصح لان هذه الاية معطوفة على ما تقدمها وما تأخر عنها معطوف عليها وكلها في ذم الكفار المعاندين
للنبي ص هذا وقد ثبت اجماع اهل البيت ع على ايمان ابي طالب واجماعهم حجة لانهم احد الثقلين اللذين امر النبي ص بالتمسك بهما بقوله ان تمسكتم بهما لن تضلوا ويدل
على ذلك ايضا ما رواه ابن عمر ان ابا بكر جاء بابي قحافة يوم الفتح الى رسول الله ص فاسلم فقال ص الا تركت الشيخ فآتيه وكان اعمى فقال ابو بكر اردت ان يأجره الله
تعالى والذي بعثك بالحق لانا كنت باسلام ابي طالب اشد فرحا مني باسلام ابي التمس بذلك قرة عينك فقال ص صدقت وروى الطبري باسناده ان رؤساء قريش لما
رأوا ذب ابي طالب عن النبي اجتمعوا عليه فقالوا جئناك بفتى قريش جمالا وجودا وشهامة عمارة بن الوليد ندفعه اليك وتدفع الينا ابن اخيك الذي فرق جماعتنا
وسفه احلامنا فنقتله فقال ابو طالب ما انصفتموني تعطوني ابنكم فاغذوه واعطيكم ابني فتقتلونه بل فليأت كل امرئ منكم بولده فاقتله وقال منعنا الرسول
رسول المليك ببيض تلألأ كلمع البروق اذود واحمي رسول المليك حماية حام عليه شفيق واقواله واشعاره المنبئة عن اسلامه كثيرة مشهورة لا تحصى فمن ذلك قوله
الم تعلموا انا وجدنا محمدا نبيا كموسى خط في اول الكتب اليس ابونا هاشم شد ازره واوصى بنيه بالطعان وبالحرب وقوله من قصيدة وقالوا لاحمد انت امرؤ خلوف
اللسان ضعيف السبب الا ان احمد قد جاءهم بحق ولم يأتهم بالكذب وقوله في حديث الصحيفة وهو من معجزات النبي وقد كان في امر الصحيفة عبرة متى ما يخبر غائب القوم يعجب محا
الله منها كفرهم وعقوقهم وما نقموا من ناطق الحق معرب وامسى ابن عبد الله فينا مصدقا على سخط من قومنا غير معتب وقوله في قصيدة يحض اخاه حمزة على اتباع
النبي والصبر في طاعته صبرا ابا يعلى على دين احمد وكن مظهرا للدين وفقت صابرا فقد سرني اذ قلت انك مؤمن فكن لرسول الله في الله ناصرا وقوله من قصيدة
اقيم على نصر النبي محمد اقاتل عنه بالقنا والقنابل وقوله يحض النجاشي على نصر النبي تعلم مليك الحبش ان محمدا وزير لموسى والمسيح بن مريم اتى بهدى مثل الذي
اتيا به فكل بامر الله يهدي ويعصم وانكم تتلونه في كتابكم بصدق حديث لا حديث الترجم فلا تجعلوا لله ندا واسلموا وان طريق الحق ليس بمظلم وقوله في
وصيته وقد حضرته الوفاة اوصي بنصر النبي الخير مشهده عليا ابني وشيخ القوم عباسا وحمزة الاسد الحامي حقيقته وجعفر ان يذودا دونه الناسا
كونوا فدى لكم امي وما ولدت في نصر احمد دون الناس اتراسا في امثال هذه الابيات مما هو موجود في قصائده المشهورة ووصاياه وخطبه يطول بها الكتاب

هم
خلوف
السب
نقموا
يذودا

٣٣١ على ان ابا طالب لم يتابع النبي قط بل كان يقرب منه ويخالطه ويقوم بنصرته فكيف يكون المعني بقوله وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون اي وما يعلمون ان اهلاكهم اياها بذلك **قوله تعالى** ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون آيتان **القراءة** قرء ولا نكذب ونكون بالنصب حفص عن عاصم وحمزة ويعقوب وقرء ابن عامر ونكون بالنصب وقرء الباقون بالرفع فيهما **الحجة** قال ابو علي من قرء بالرفع جاز فيه وجهان احدهما ان يكون معطوفا على نرد فيكون قوله ولا نكذب ونكون داخلا في التمني دخول نرد فيه فعلى هذا تمنى الرد وان لا نكذب والكون من المؤمنين ويحتمل الرفع وجها آخر وهو ان تقطعه من الاول ويكون التقدير يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب ونكون وقال سيبويه هو على قولك فانا لا نكذب كما يقول القائل دعني ولا اعود اي فانني ممن لا يعود فانما يسأل الترك وقد اوجب على نفسه ان لا يعود ترك او لم يترك ولم يرد ان يسأل ان يجمع له الترك وان لا يعود وحجة من نصب فقال ولا نكذب ونكون انه ادخل ذلك في التمني لان التمني غير موجب فهو كالاستفهام والامر والنهي في انتصاب ما بعد ذلك كله من الافعال اذا دخلت عليها الفاء او الواو على تقدير ذكر المصدر من الفعل الاول كأنه في التمثيل يا ليتنا يكون لنا رد وانتفاء التكذيب والكون من المؤمنين ومن رفع ولا نكذب ونصب ونكون فان الفعل الذي هو ولا نكذب يحتمل وجهين احدهما ان يكون داخلا في التمني فيكون في المعنى كالنصب والآخر ان يخبر على البتات ان لا نكذب رد او لم يرد ومن نصبهما جميعا جعلهما داخلين في التمني **اللغة** يقال وقفت الدابة وقوفا ووقفتها وقفا ووقف عن ثقيفه وحكى ابو عمرو انه اجاز ما اوقفك هيهنا مع اخباره انه لم يسمعه من العرب وبدا يبدو بدوا اذا ظهر وفلان ذو بدوات اذا بدا له الرأي بعد الرأي وبدا لي في هذا الامر بداء والبداء لا يجوز على الله سبحانه لانه العالم بجميع المعلومات لم يزل ولا يزال **الاعراب** ولو ترى جوابه محذوف وتقديره لرأيت امرا هائلا ونحوه قوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال يريد لكان هذا القرآن وهذه الاجوبة انما تحذف لتعظيم الامر وتفخيمه ومثله قول امرء القيس وجدك لو شيء اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا وتقديره لو اتانا رسول غيرك لما اجبنا ويسأل فيقال لم جاز ولو ترى اذ وقفوا واذ هي للماضي والجواب ان الخبر لصحته وصدق المخبر به صار بمنزلة ما وقع **المعنى** ثم بين سبحانه ما ينال هؤلاء الكفار يوم القيامة من الحسرة وتمني الرجعة فقال ولو ترى يا محمد او يا ايها السامع اذ وقفوا على النار فهذا يحتمل ثلثة اوجه جاز ان يكون المعنى عاينوا النار وجاز ان يكونوا عليها وهي تحتهم قال الزجاج والاجود ان يكون معناه ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها كما تقول في الكلام قد وقفت على ما عند فلان تريد قد فهمته وتبينته وهذا وان كان بلفظ الماضي فالمراد به الاستقبال وانما جاز ذلك لان كل ما هو كائن يوما وما لم يكن بعد فهو عند الله قد كان وانشد في مثله

ستندم اذ يأتي عليك عميلنا بارعن جرار كثير صواهله

فوضع اذ موضع اذا وقد يوضع ايضا اذا موضع اذ كما في قول الشاعر

وندمان يزيد الكأس طيبا سقيت اذا تغورت النجوم

فقالوا اي فقال الكفار حين عاينوا العذاب وندموا على ما فعلوا يا ليتنا نرد الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا اي بكتب ربنا ورسله وجميع ما جاءنا من عنده ونكون من المؤمنين يعني من جملة المؤمنين بالله بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل اختلف فيه اقوال احدها ان معناه بل بدا لبعضهم من بعض ما كان علماؤهم يخفونه عن جهالهم وضعفائهم مما في كتبهم فبدا للضعفاء عنادهم وثانيها ان المراد بل بدا من اعمالهم ما كانوا يخفونه فاظهره الله وشهدت به جوارحهم عن ابي روق وثالثها ان المعنى ظهر للذين اتبعوا الغواة ما كان الغواة يخفونه عنهم من امر البعث والنشور لان المتصل بهذا قوله وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا الآية عن الزجاج وهو قول الحسن ورابعها ان المراد بل بدا لهم وبال ما كانوا يخفونه من الكفر عن المبرد وكل هذه الاقوال بمعنى ظهرت فضيحتهم في الآخرة وتهتكت استارهم ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه اي لو ردوا الى الدنيا والى حال التكليف كما طلبوه لعادوا الى ما نهوا عنه من الكفر والتكذيب وانهم لكاذبون ويسأل على هذا فيقال ان التمني كيف يصح فيه الكذب وانما يقع الكذب في الخبر والجواب ان من الناس من حمل الكلام على وجه التمني وصرف الكذب الى غير الامر الذي تمنوه وقال ان معناه هم كاذبون فيما يخبرون به عن انفسهم في الدنيا من الاصابة واعتقاد الحق او يكون المعنى انهم كاذبون ان خبروا عن انفسهم بانهم متى ردوا آمنوا وان كان ما حكي عنهم من التمني ليس بخبر وقد يجوز ان يحمل على غير الكذب الحقيقي بان يكون المراد انهم تمنوا ما لا سبيل اليه فكذب املهم وتمنيهم وهذا مشهور في كلام العرب يقولون كذبك املك لمن تمنى ما لم يدرك وقال الشاعر

كذبتم وبيت الله لا تنكحونها بني شاب قرناها تصر وتحلب

وقال آخر

كذبتم وبيت الله لا تأخذونها مراغمة ما دام للسيف قائم

والمراد ما ذكرناه من الخيبة في الامل والتمني فان قيل كيف يجوز ان يتمنوا الرد الى الدنيا وقد علموا انهم لا يردون فالجواب عنه من وجوه احدها انا لا نعلم ان اهل الآخرة يعرفون جميع احكام الآخرة وانما نقول انهم يعرفون الله معرفة لا يتخالجهم فيها الشك لما يشاهدونه من الآيات الملجئة لهم الى المعارف واما التوجع والتمني للخلاص والدعاء بالفرج فيجوز ان يقع منهم ذلك عن البلخي وثانيها ان التمني قد يجوز فيما يعلم انه لا يكون ولهذا قد يقع التمني على ان لا يكون ما قد كان وان لا يكون فعل ما قد فعله وتقضى وقته وثالثها انه لا مانع من ان يقع منهم التمني للرد لان يكونوا من المؤمنين عن الزجاج وفي الناس من جعل بعض الكلام تمنيا وبعضه اخبارا وعلق تكذيبهم بالخبر دون ليتنا وهذا انما يتسق في قراءة من رفع ولا نكذب ونكون على معنى فانا لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين فيكونون قد اخبروا بما علم الله تعالى انهم فيه كاذبون وان لم يعلموا من انفسهم مثل ذلك فلهذا كذبهم وذكر ان ابا عمرو بن العلاء استدل على قراءته بالرفع في الجميع بقوله وانهم لكاذبون فيه دلالة على انهم اخبروا بذلك عن انفسهم ولم يتمنوه لان التمني لا يقع فيه الكذب **قوله تعالى** وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون آيتان **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن الكفار الذين ذكرهم قبل هذه الآية وانكارهم البعث والنشور والحشر والحساب فقال وقالوا ان هي اي ما هي الا حياتنا الدنيا عنوا بذلك انه لا حيوة لنا في الآخرة وانما هي هذه الحياة التي حيينا بها في الدنيا وما نحن بمبعوثين اي لسنا بمبعوثين بعد الموت ثم خاطب سبحانه نبيه فقال ولو ترى يا محمد اذ وقفوا على ربهم ليس يصح في هذه الآية شيء من الوجوه التي ذكرناها في قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار الا وجها واحدا وهو ان المعنى عرفوا ربهم ضرورة كما يقال وقفته على كلام فلان اي عرفته اياه وقيل ان المعنى وقفوا على ما وعدهم ربهم من العذاب الذي يفعله بالكفار والثواب الذي يفعله بالمؤمنين في الآخرة وعرفوا صحة ما اخبرهم به من الحشر والحساب ويجوز ان يكون المعنى حبسوا على ربهم ينتظر بهم ما يأمرهم به وخرج الكلام مخرج ما جرت به العادة من وقوف العبد بين يدي سيده او الملك وذلك من الفصاحة والايجاز بالمعنى والتنبيه على عظم الامر قال اي يقول الله تعالى لهم وجاء على لفظ الماضي لانه لتحققه كأنه واقع وقيل معناه وتقول الملئكة لهم بامر الله تعالى اليس هذا بالحق كما قالت الرسل وهذا سؤال توبيخ وتقريع وقوله هذا اشارة الى الجزاء والحساب والبعث قالوا اي فيقول هؤلاء الكفار

مقرين

مقرين بذلك مذعنين له بلى وحق وربنا اقسموا وذكروه واكدوا اعترافهم به قال الله تعالى او الملك بامره فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اى بكفركم وانما قال ذوقوا لانهم
في كل حال يجدونه وجدان الذائق المذوق في شدة الاحساس من غير ان يصيروا كالجائع من يشتهي الطعام في نقصان الادراك **قوله تعالى** قد خسر الذين كذبوا
بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون وما الحيوة الدنيا الا لعب
ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون آيتان **القراءة** قرأ ابن عامر ولدار الاخرة بلام واحدة وجر الاخرة على الاضافة والباقون بلامين ورفع
الاخرة وقرأ اهل المدينة وابن ذكوان عن ابن عامر ويعقوب وسهل افلا تعقلون بالتاء ههنا وفي الاعراف ويوسف ويس ووافقهم حفص الا في يس وحماد ويحيى عن ابي بكر
في يوسف وقرأ الباقون جميع ذلك بالياء **الحجة** من قرأ وللدار الاخرة فلان الاخرة صفة للدار يدل على ذلك قوله وللاخرة خير لك من الاولى وان الدار الاخرة لهي
الحيوان وتلك الدار الاخرة نجعلها ومن اضاف دار الى الاخرة فانه لم يجعل الاخرة صفة للدار فان الشيء لا يضاف الى نفسه لكنه جعلها صفة للساعة فكأنه قال ولدار
الساعة الاخرة وجاز وصف الساعة بالاخرة كما وصف اليوم بالاخر في قوله وارجوا اليوم الاخر قال ابو علي انما حسن اضافة الدار الى الاخرة ولم يقبح من حيث استقبح اقامة
الصفة مقام الموصوف لان الاخرة قد صارت كالابطح والابرق الا ترى انه قد جاء وللاخرة خير لك من الاولى فاستعملت استعمال الاسماء ولم يكن مثل الصفات التي
لم تستعمل استعمال الاسماء ومثل الاخرة في انها استعملت استعمال الاسماء قولهم الدنيا لما استعملت استعمال الاسماء حسن ان لا يلحق لام التعريف في نحو قوله في سعي دنيا
طال ما قد مدت والعاجلة واما وجه القراءة بالياء في افلا يعقلون فهو انه قد تقدم ذكر الغيبة في قوله للذين يتقون ووجه القراءة بالتاء انه يصلح ان تكون خطابا
متوجها اليهم ويصلح ان يراد الغيب والمخاطبون فيغلب الخطاب **اللغة** كل شيء اتى فجأة فقد بغت يقال بغته الامر يبغته بغتة قال الشاعر ولكنهم باتوا ولم اخش بغتة بأتوا
وافظع شيء حين يفجأك البغت والحسرة شدة الندم حتى يحسر النادم كما يحسر الذي تقوم به دابته في السفر البعيد والتفريط التقصير واصله التقديم فالافراط التقديم في مجاوزة الحد
والتفريط التقديم في العجز والتقصير والوزر الثقل في اللغة واشتقاقه من الوزر وهو الجبل الذي يعتصم به ومنه قيل وزير كانه يعتصم الملك به ومنه قوله تعالى واجعل لي وزيرا
من اهلي ويزرون يفعلون من وزر يزر وزرا اذا اثم وقيل وزر فهو موزور وزرا اذا فعل به ذلك ومنه الحديث في النساء يتبعن جنازة فقيل لهن ارجعن موزورات غير ماجورات
والعامة تقول مأزورات والعقل والنهى والحجى متقاربة المعنى فالعقل الامساك عن القبيح وقصر النفس وحبسها على الحسن قال الاصمعي وبالدهنا خبراء يقال لها معقلة قال وتراه
لانها تمسك الماء كما يعقل الدواء البطن والنهى لا يخلو ان يكون مصدرا كالهدى او جمعا كالظلم وهو في معنى ثبات وحبس ومنه النهي والتنهية للمكان الذي ينتهي اليه
الماء فيستنقع فيه لتسفله ويمنع ارتفاع ما حوله من ان يسيح على وجه الارض والحجى اصله من الحجو هو احتباس وتمكث قال فهن يعكفن به اذا حجا عجبت بالشيء وتحجيت به
تمسكت عن الزهري قال ابو علي فكان الحجى مصدر كالشبع ومن هذا الباب الحجيا اللغز لتمكث الذي يلقى عليه حتى يستخرجه **الاعراب** يقال ما معنى الغاية
في قوله حتى اذا جاءتهم الساعة وما العامل الاعراب فيها والجواب ان معناها منتهى تكذيبهم الحسرة يوم القيمة والعامل فيها كذبوا اي كذبوا الى ان ظهرت الساعة بغتة
من حيث لا ينفعهم والندامة ويقال ما معنى دعاء الحسرة وهي مما لا يعقل والجواب ان العرب اذا اجتهدت في المبالغة في الاخبار عن امر عظيم تقع فيه جعلته نداء
فلفظه لفظ ما ينبه والمنبه غيره مثل قوله يا حسرة على العباد وقوله يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ويا ويلتي أألد هذا ابلغ من ان تقول انا احسر على العباد قال
الزجاج قال سيبويه انك اذا قلت يا عجباه فكانك قلت احضر وتعال يا عجب فانه من زمانك وتاويل يا حسرتاه انتبهوا على انا قد خسرنا فخرج مخرج النداء للحسرة والمعنى
على النداء لغيرها تنبيها على شأنها وقيل انها بمنزلة الاستغاثة فكأنه قيل يا حسرتنا تعالي هذا اوانك كما يقال يا للعجب وقوله ساء ما يزرون تقديره بئس عظم
الشيء شيئا يزرونه وقد ذكرنا عمل نعم وبئس فيما مضى **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار فقال قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله يعني بلقاء ما وعد الله به من الثواب
والعقاب وجعل لقاءهم لذلك لقاء له تعالى مجازا عن ابن عباس والحسن وقيل المراد بلقاء جزاء الله كما يقال للميت لقي فلان عمله اي لقي جزاء عمله ونظيره الى يوم يلقونه بما
اخلفوا الله ما وعدوه حتى اذا جاءتهم الساعة اي القيمة بغتة اي فجأة من غير ان علموا وقتها قالوا اي عند معاينة ذلك اليوم واهواله يا بن احوال اهل الثواب والعقاب
يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي على ما تركنا وضيعنا في الدنيا من تقديم اعمال الاخرة عن ابن عباس وقيل ان الهاء تعود الى الساعة عن الحسن والمعنى على ما فرطنا في العمل للساعة
والتقدمة لها وقيل ان الهاء تعود الى الجنة اي في طلبها والعمل لها عن السدي ويدل عليه ما رواه الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله في هذه الآية قال يرى اهل النار
منازلهم من الجنة فيقولون يا حسرتنا وقال محمد بن جرير الهاء تعود الى الصفقة لانه لما ذكر الخسران دل على الصفقة ويجوز ان يكون الهاء تعود الى معنى ما في قوله ما فرطنا
اي يا حسرتنا على الاعمال الصالحة التي فرطنا فيها فعلى هذا الوجه يكون ما موصولة بمعنى التي وعلى الوجوه المتقدمة يكون ما بمعنى المصدر ويكون تقديره على تفريطنا
وهم يحملون اوزارهم اي اثقال ذنوبهم على ظهورهم وقال ابن عباس يريد اثامهم وخطاياهم وقال قتادة والسدي ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن شيء صورة
واطيبه ريحا فيقول انا عملك الصالح طال ما ركبتك في الدنيا فاركبني انت اليوم فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا وان الكافر اذا خرج من قبره
استقبله اقبح شيء صورة واخبثه ريحا فيقول انا عملك السيء طال ما ركبتني في الدنيا فانا اركبك اليوم وذلك قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وقال الزجاج
هذا مثل جائز ان يكون جعل ما ينالهم من العذاب بمنزلة اثقل ما يحمل لان الثقل كما يستعمل في الوزن يستعمل في الحال ايضا كما تقول ثقل علي خطاب فلان و
معناه كرهت خطابه كراهة اشتدت علي فعلى هذا يكون المعنى انهم يقاسون عذاب اثامهم مقاساة تثقل عليهم ولا تزايلهم والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين عليه السلام في
قوله تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم اخركم الا ساء ما يزرون اي بئس الحمل حملهم عن ابن عباس وقيل معناه ساء ما ينالهم جزاء لذنوبهم واعمالهم السيئة اذ كان
ذلك عذابا ونكالا بهم وعليهم قولهم ما هي الا حياتنا الدنيا وبين سبحانه ان ما يستمتع به من الدنيا يزول ويبيد فقال وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو اي باطل وغرور
اذا لم يجعل ذلك طريقا الى الاخرة وانما عنى بالحيوة الدنيا اعمال الدنيا لان نفس الدنيا لا توصف باللعب وما فيه رضاء الله من عمل الاخرة لا يوصف به لان الحيوة
اللعب لا يعقب نفعا واللهو ما يصرف من الجد الى الهزل وهذا انما يتصور في المعاصي وقيل المراد باللعب واللهو ان الحيوة تنقضي وتفنى ولا تبقى فتكون لذة فانية
عن قريب كاللعب واللهو وللدار الاخرة وما فيها من انواع النعيم والجنان خير للذين يتقون معاصي الله لانها باقية دائمة لا يزول عنهم نعيمها ولا يذهب عنهم سرورها افلا النعم
يعقلون ان ذلك كما وصفنا لهم فيزهدوا في شهوات الدنيا ويرغبوا في نعيم الاخرة ويفعلوا ما يؤديهم الى ذلك من الاعمال الصالحة وفي هذه الآية تسلية للفقراء
بما حرموه من متاع الدنيا وتقريع للاغنياء اذا ركنوا الى حطامها ولم يعملوا لغيرها **قوله تعالى** قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك

ولكن الظالمين

٣٣٣ ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتيهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين آيتان **القراءة** قرا نافع ليحزنك بضم الياء وكسر الزاى والباقون ليحزنك بفتح الياء وضم الزاى وقرا نافع والكسائي والاعشى عن ابى بكر لا يكذبونك خفيف وهو قراءة علي عم والمروي عن جعفر الصادق عم والباقون يكذبونك بفتح الكاف والتشديد **الحجة** قال ابو علي قال سيبويه قالوا احزن الرجل وحزنته وزعم الخليل انك حيث تقول حزنته لم ترد ان تقول جعلته حزينا كما انك حيث قلت ادخلته ترد جعلته داخلا ولكنك اردت ان تقول جعلت فيه حزنا كما تقول كحلته جعلت فيه كحلا ودهنته جعلت فيه دهنا ولم ترد بفعلته هيهنا تغيير قوله حزن ولو اردت ذلك لقلت احزنته ووجه نافع انه اراد ان يعدى حزن فنقله بالهمزة والاستعمال في حزنته اكثر منه في احزنته فالى كثرة الاستعمال ذهب عامة القراء واما قوله يكذبونك فمن ثقل فهو من فعلته اذا نسبته الى الفعل مثل زنيته وفسقته نسبته الى الزنا والفسق وقد جاء في هذا المعنى افعلته قالوا اسقيته اي قلت له سقاك الله قال ذو الرمة واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه فيجوز على هذا ان يكون معنى القراءتين واحدا ويجوز ان يكون لا يكذبونك اي لا يصادفونك كاذبا كما تقول احمدته اذا اصبته محمودا ويدل على الوجه الاول قول الكميت وطائفة قد اكفروني بحبكم وطائفة قالوا مسيء ومذنب اي نسبوني الى الكفر قال احمد بن يحيى كان الكسائي يحكي عن العرب اكذبت الرجل اذا اخبرت انه جاء بكذب وكذبته اذا اخبرت انه كذاب **المعنى** ثم سلى سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله على تكذيبهم اياه بعد اقامة الحجة عليهم فقال قد نعلم يا محمد انه ليحزنك الذي يقولون اي ما يقولون انك شاعر او مجنون واشباه ذلك فانهم لا يكذبونك دخلت الفاء في انهم لان الكلام الاول يقتضيه كانه قيل اذا كان قد يحزنك قولهم فاعلم انهم لا يكذبونك واختلف في معناه على وجوه احدها ان معناه لا يكذبونك بقلوبهم اعتقادا وان كانوا يظهرون بافواههم التكذيب عنادا وهو قول اكثر المفسرين عن ابي صالح وقتادة والسدي وغيرهم قالوا يريد انهم يعلمون انك رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن يجحدون بعد المعرفة ويشهد لهذا الوجه ما رواه سلام بن مسكين عن ابي يزيد المدني ان رسول الله صلى الله عليه وآله لقي ابا جهل فصافحه ابو جهل فقيل له في ذلك فقال والله اني لاعلم انه صادق ولكنا متى كنا تبعا لعبد مناف فانزل الله الآية وقال السدي التقى اخنس بن شريق وابو جهل بن هشام فقال له يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس هنا احد غيري وغيرك يسمع كلامنا فقال ابو جهل ويحك والله ان محمدا لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والحجابة والسقاية والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش وثانيها ان المعنى لا يكذبونك بحجة ولا يتمكنون من ابطال ما جئت به ببرهان ويدل عليه ما روي عن علي عم انه كان يقرأ لا يكذبونك ويقول ان المراد بها انهم لا يأتون بحق هو احق من حقك وثالثها ان المراد لا يصادفونك كاذبا تقول العرب قاتلناكم فما اجبناكم اي ما اصبناكم جبناء قال الاعشى اثوى وقصر ليلة ليزودا فمضى واخلف من قتيلة موعدا اي صادف منها خلف الوعد قال ذو الرمة تريك بياض لبتها ووجها كقرن الشمس افتق ثم زالا اي وجد فتقا من السحاب ولا يختص هذا الوجه بالقراءة بالتخفيف دون التشديد لان افعلت وفعلت يجوزان في هذا الموضع لان افعلت هو الاصل فيه ثم يشدد تاكيدا مثل اكرمت وكرمت واعظمت وعظمت الا ان التخفيف اشبه بهذا الوجه ورابعها ان المراد لا ينسبونك الى الكذب فيما اتيت به لانك كنت عندهم امينا صدوقا وانما يدفعون ما اتيت به ويقصدون التكذيب بآيات الله ويقوي هذا الوجه قوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وقوله وكذب به قومك وهو الحق ولم يقل وكذبك قومك وما روي ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وآله ما نتهمك ولا نكذبك ولكنا نتهم الذي جئت به ونكذبه وخامسها ان المراد انهم لا يكذبونك بل يكذبونني فان تكذيبك راجع الي ولست مختصا به لانك رسول الله فمن رد عليك فقد رد علي ومن كذبك فقد كذبني وذلك تسلية منه سبحانه للنبي صلى الله عليه وآله وقوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون اي بالقرآن والمعجزات يجحدون بغير حجة سفها وجهلا وعنادا ودخلت الباء في بآيات الله والجحد يتعدى بغير جار ومجرور لان معناه هنا التكذيب اي يكذبون بآيات الله وقال ابو علي الباء تتعلق بالظالمين والمعنى ولكن الظالمين بردهم آيات الله او انكارهم آيات الله يجحدون ما عرفوه من صدقك وامانتك ومثله قوله سبحانه وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها اي ظلموا بردها او الكفر بها ثم زاد سبحانه في تسلية النبي صلى الله عليه وآله بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا اي صبروا على ما نالهم منهم من التكذيب والاذى في اداء الرسالة حتى اتيهم نصرنا اياهم على المكذبين وهذا امر منه سبحانه لنبيه بالصبر على كفار قومه الى ان ياتيه النصر كما صبر الانبياء ولا مبدل لكلمات الله معناه لا يقدر احد على تكذيب خبر الله على الحقيقة ولا على اخلاف وعده وان ما اخبر الله به ان يفعل بالكفار فلا بد من كونه لا محالة وما وعدك به من نصره فلا بد من حصوله لانه لا يجوز الكذب في اخباره ولا الخلف في وعده وقال الكلبي وعكرمة يعني بكلمات الله الآيات التي وعد فيها نصر الانبياء نحو قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقوله انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبأ المرسلين اي خبرهم في القرآن كيف انجيناهم ونصرناهم على قومهم قال الاخفش من هيهنا مزيدة كما تقول اصابنا من مطر وقال غيره من النحويين لا يجوز ذلك لان من لا تزاد في الواجب وانما تزاد في النفي ومن هيهنا للتبعيض وفاعل جاء مضمر يدل المذكور عليه وتقديره ولقد جاءك من نبأ المرسلين نبأ ويكون المعنى انه اخبره عليه وآله السلم ببعض اخبارهم على حسب ما علم من المصالح ويؤيد ذلك قوله منهم من لم نقصص عليك **قوله تعالى** وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون ثلث آيات **اللغة** النفق سرب في الارض له مخلص الى مكان آخر واصله الخروج ومنه المنافق لخروجه من الايمان الى الكفر ومنه النفقة لخروجها من اليد والسلم الدرج وهو ماخوذ من السلامة قال الزجاج لانه الذي يسلمك الى مصعدك والاستجابة من الجوب وهو القطع فهي قطع لجابة جزلها كجوب البلاد والفرق بين يستجيب ويجيب ان يستجيب فيه قبول لما دعي اليه وليس كذلك يجيب لانه يجوز ان يجيب بالمخالفة كما ان السائل يقول أتوافق في هذا المذهب ام تخالف فيقول المجيب اخالف وعن علي بن عيسى يستجيب واستجاب بمعنى **الاعراب** جواب ان محذوف وتقديره ان استطعت ذلك فافعل قال الفراء وانما تفعله العرب في كل موضع يعرف فيه معنى الجواب الا ترى انك تقول للرجل ان استطعت ان تتصدق ان رأيت ان تقوم معنا فتترك الجواب للمعرفة به فاذا قلت ان تقم تصب خيرا فلا بد من الجواب لان معناه لا يعرف اذا طرح الجواب **المعنى** ثم بين سبحانه ان هؤلاء الكفار لا يؤمنون فقال مخاطبا للنبي صلى الله عليه وآله وان كان كبر اي عظم واشتد عليك اعراضهم وانصرافهم عن الايمان بك وقبول دينك وامتناعهم من اتباعك وتصديقك فان استطعت اي قدرت وتهيأ لك ان تبتغي اي تطلب وتتخذ نفقا في الارض او سلما اي مصعدا في السماء ودرجا فتاتيهم بآية اي بحجة تلجئهم الى الايمان وتجمعهم على ترك الكفر فافعل ذلك عن ابن عباس يريد لا آية افضل واظهر من ذلك ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بالالجاء وانما اخبر عن كمال قدرته وانه لو شاء لالجاهم الى الايمان ولم يفعل ذلك لانه ينافي التكليف ويسقط استحقاق الثواب الذي هو الغرض بالتكليف وليس في الآية انه سبحانه لا يشاء منهم ان يؤمنوا مختارين او لا يشاء ان يفعل ما يؤمنون عنده مختارين

جله

وانما نفى المشيئة لما الجأهم الى الايمان ليبين ان الكفار لم يغلبوه بكفرهم فانه لو اراد ان يحول بينهم وبين الكفر لفعل لكنه يريد ان يكون ايمانهم على الوجه الذي يستحق به
الثواب لا ينافي التكليف فلا تكونن من الجاهلين قيل معناه فلا تجزع في مواطن الصبر فيقارب حالك حال الجاهلين بان تسلك سبيلهم عن الجبائي وقيل ان هذا نفي
للجهل عنه اي لا تكن جاهلا بعد ان اتاك العلم باحوالهم وانهم لا يؤمنون والمراد فلا تجزع ولا تتحسر لكفرهم ولاعراضهم عن الايمان وغلظ الخطاب تبعيدا وزجرا له عن هذه
الحال ثم بين سبحانه الوجه الذي لاجله لا يجتمع هؤلاء الكفار على الايمان فقال انما يستجيب الذين يسمعون معناه انما يستجيب الى الايمان بالله وما انزل اليك من يسمع كلامك
ويصغي اليك والى ما تقرأ عليه من القرآن ويتفكر في اياتك فان من لم يتفكر ولم يستدل بالآيات بمنزلة من لم يسمع كما قيل لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن
تنادي وقال الاخر اصم عما ساءه سميع والموتى يبعثهم الله يريد ان الذين لا يصغون اليك من هؤلاء الكفار ولا يتدبرون فيما تقرأ عليهم وتبينه لهم من الآيات والحجج بمنزلة
الموتى فكما ايسنا ان نسمع الموتى كلامك الى ان يبعثهم الله فكذلك ايسنا من هؤلاء ان يستجيبوا لك وتقديره انما يستجيب المؤمن السامع للحق فاما الكافر فهو بمنزلة الميت فلا
يجيب الى ان يبعثه الله يوم القيمة فيلجئه الى الايمان وقيل معناه انما يستجيب من كان قلبه حيا فاما من كان قلبه ميتا فلا ثم وصف الموتى بانه يبعثهم ويحكم فيهم ثم اليه
الى حكمه يرجعون وقيل معناه يبعثهم الله من القبور ثم يرجعون الى موقف الحساب ثم عاد سبحانه الى حكاية اقوال الكفار فقال عاطفا على ما تقدم وقالوا لولا نزل عليه
آية من ربه هذا اخبار عن رؤساء قريش لما عجزوا عن معارضته فيما اتى به من القرآن اقترحوا عليه مثل آيات الاولين كعصا موسى وناقة ثمود فقال سبحانه في موضع
آخر اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب وقال ههنا قل يا محمد ان الله قادر على ان ينزل آية تجمعهم على الهدى عن الزجاج وقيل آية كما يسألونها ولكن اكثرهم لا يعلمون ما اي به ع
في انزالها من وجوب الاستيصال لهم اذا لم يؤمنوا عند نزولها وما في الاقتصار بهم على ما اوتوه من الآيات من المصلحة وقيل معناه ولكن اكثرهم لا يعلمون ان فيما
انزلنا من الآيات مقنعا وكفاية لمن نظر وتدبر وقد اعترض الملحدة على المسلمين بهذه الآية فقالوا انها تدل على ان الله تعالى لم ينزل على محمد آية اذ لو نزلها لذكرها
عند سؤال المشركين اياها فيقال لهم قد بينا انهم التمسوا آية مخصوصة وتلك لم يؤتوها لان المصلحة منعت عن اتيانها وقد انزل الآيات الدالة على نبوته
من القرآن وما بهم من المعجزات الباهرة التي شاهدوها ما لو نظروا فيها او في بعضها حق النظر لعرفوا صدقه وصحة نبوته وقد بين في آية اخرى انه لو انزل عليهم
ما التمسوه لم يؤمنوا فقال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله ما كانوا ليؤمنوا وفي موضع اخر وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه قل انما الآيات عند الله يعني
في قدرة الله ينزل منها ما يشاء فسقط ما اعترضوا به **قوله تعالى** وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ
إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ آيتان **اللغة** الدابة كل ما
يدب من الحيوان واصله الصفة من دب يدب دبيبا اذا مشى مشيا فيه تقارب خطو والدبوب والديبوب النمام وفي الحديث لا يدخل الجنة ديبوب ولا
قلاع فالديبوب النمام لانه يدب بالنميمة والقلاع الواشي بالرجل ليقطعه قال الازهري تصغير الدابة دويبة الياء مخففة وفيها اشمام الكسر وفي الحديث
ليتكن صاحبة الجمل الادبب تنبحها كلاب الحوأب اراد الادب فاظهر التضعيف هو الكثير الوبر وقد دب يدب دببا والجناح احد ناحيتي الطير اللتين يتمكن
بهما من الطيران في الهواء واصله الميل الى ناحية **الاعراب** من زائدة وتاويله وما دابة ويجوز في غير القرآن ولا طائر بالرفع عطفا على موضع من دابة وقوله
من شيء من زائدة ايضا وتفيد التعميم اي ما فرطنا شيئا ما وصم وبكم كلاهما خبر الذين كقولهم حلو حامض ودخول الواو لا يمنع من ذلك فانه بمنزلة قولك
صم بكم **المعنى** لما بين سبحانه انه قادر على ان ينزل آية عقبه بذكر ما يدل على كمال قدرته وحسن تدبيره وحكمته فقال وما من دابة في الارض اي ما من حيوان
يمشي على وجه الارض ولا طائر يطير بجناحيه جمع بهذين اللفظين جميع الحيوانات لانها لا تخلو اما ان تكون مما يطير بجناحيه او يدب فان سأل عن انه يقال لم قال
يطير بجناحيه وقد علم ان الطير لا يطير الا بالجناح فالجواب ان هذا انما جاء للتوكيد ورفع اللبس لان القائل قد يقول طر في حاجتي اي اسرع فيها وقال الشاعر
قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم طاروا اليه زرافات ووحدانا وانشد سيبويه فطرت بمنصلي في يعملات دوامي الايد يخبطن السريحا وقيل انما قال بجناحيه لان السمك بطن
في الماء ولا اجنحة لها وانما خرج السمك عن الطائر لانه من دواب البحر وانما اراد سبحانه ما في الارض وما في الجو الا امم اي اصناف مصنفة تعرف باسمائها يشتمل
كل صنف على العدد الكثير عن مجاهد امثالكم قيل انه يريد اشباهكم في ابداع الله اياها وخلقه لها ودلالتها على ان لها صانعا وقيل انما مثلت الامم من غير الناس بالناس في الحاجة الى
مدبر يدبرهم في اغذيتهم واكلهم ولباسهم ونومهم ويقظتهم وهدايتهم الى مراشدهم الى ما لا يحصى كثرة من احوالهم ومصالحهم وانهم يموتون ويحشرون وبين بهذه الآية انه
لا يجوز للعباد ان يتعدوا في ظلم شيء منها فان الله خالقها والمنتصف لها ما فرطنا في الكتاب من شيء اي ما تركنا وقيل معناه ما قصرنا واختلف في معنى الكتاب على اقوال احدها
انه يريد بالكتاب القرآن لانه ذكر جميع ما يحتاج اليه من امور الدين والدنيا اما مجملا واما مفصلا والمجمل قد بينه على لسان نبيه ص وامرنا باتباعه في قوله ما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وهذا مثل قوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ويروى عن عبد الله بن مسعود انه قال ما لي لا العن من لعنه الله في كتابه
يعني الواشمة والمستوشمة والواصلة والمستوصلة فقرأت المرأة التي سمعت ذلك منه جميع القرآن ثم اتته وقالت يا ابن ام عبد تلوت البارحة ما بين الدفتين
فلم اجد فيه لعن الواشمة فقال لو تلوتيه لوجدتيه قال الله تعالى ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وان مما اتانا رسول الله ص ان قال لعن الله
الواشمة والمستوشمة وهو قول اكثر المفسرين وهذا القول اختيار البلخي وثانيها ان المراد بالكتاب ههنا الكتاب الذي هو عند الله عز وجل المشتمل على ما كان ويكون
وهو اللوح المحفوظ وفيه آجال الحيوان وارزاقه وآثاره ليعلم ابن آدم ان عمله بالاحصاء والاستقصاء اولى عن الحسن وثالثها ان المراد بالكتاب الاجل اي ما تركنا شيئا الا وقد اوجبنا
له اجلا ثم يحشرون جميعا عن ابي مسلم وهذا الوجه بعيد ثم الى ربهم يحشرون معناه يحشرون الى الله بعد موتهم يوم القيمة كما يحشر العباد فيعوض الله مع ما
يستحق العوض منها وينتصف لبعضها من بعض وفيما رووه عن ابي هريرة انه قال يحشر الله الخلق يوم القيمة البهائم والدواب والطير وكل شيء فيبلغ من عدل الله
يومئذ ان يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا فلذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وعن ابي ذر قال بينا انا عند رسول الله ص اذ انتطحت عنزان فقال
النبي ص اتدرون فيما انتطحا فقالوا لا ندري قال لكن الله يدري وسيقضي بينهما وعلى هذا فانما جعلت امثالنا في الحشر والاقتصاص واختاره الزجاج فقال يعني امثالكم ؟
في انهم يبعثون ويؤيده قوله واذا الوحوش حشرت ومعنى الى ربهم الى حيث لا يملك النفع والضر الا الله سبحانه اذ لم يمكن منها ما مكن في الدنيا واستدل قوم من اهل
التناسخ بهذه الآية على ان البهائم والطيور مكلفة لقوله امم امثالكم وهذا باطل لانا قد بينا انها من اي وجه تكون امثالنا ولو وجب حمل ذلك على العموم لوجب ان

يكونوا امثالنا في كونها على مثل صورنا وهيآتنا وخلقتنا واخلاقنا وكيف يصح تكليف البهائم وهي غير عاقلة والتكليف لا يصح الا مع كمال العقل والذين كذبوا
بآياتنا اي بالقرآن وقيل بسائر الحجج والبينات صم وبكم قد بينا معناهما في سورة البقرة في الظلمات اي في ظلمات الكفر والجهل لا يهتدون الى شيء من منافع الدين وقيل
اراد صم وبكم في الظلمات في الآخرة على الحقيقة عقابا لهم على كفرهم لانه ذكرهم عند ذكر الحشر عن ابي علي الجبائي من يشأ الله يضلله هذا مجمل قد بينه في قوله وما
يضل به الا الفاسقين ويضل الله الظالمين والذين اهتدوا زادهم هدى يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام فالمعنى من يشاء الله يخذله بان
يمنعه الطافه وفوائده وذلك اذا واتر عليه الادلة واوضح له الحجج فاعرض عنها ولم يمعن النظر فيها ويجوز ان يريد من يشاء الله اضلاله عن طريق الجنة ونيل ثوابها
يضلله عنه ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم اي ومن يشاء ان يرحمه ويهديه الى الجنة يجعله على الصراط الذي يسلكه المؤمنون الى الجنة **قوله تعالى** قل
أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ
وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ آيتان **القراءة** قرأ اهل المدينة أرأيتكم وأرأيتم وأرأيت واشباه ذلك بتخفيف الهمزة كل القرآن وقرأ الكسائي وحده أريتكم و
أريت وأريتم كل القرآن بترك الهمزة وقرأ الباقون بالهمزة في جميع القرآن **الحجة** قال ابو علي من حقق الهمزة فوجه قراءته بين لانه فعلت من الرؤية فالهمزة
عين الفعل ومن قرأ بالالف في كل القرآن من غير همز على مقدار ذوق الهمزة فانه يجعل الهمزة بين بين اي بين الالف والهمزة واما الكسائي فانه حذف الهمزة حذفا ألا ترى
ان التخفيف القياسي فيها ان تجعل بين بين فهذا حذف الهمزة كما قالوا ويلمه وكما انشد احمد بن يحيى ان لم اقاتل فالبسوني برقعا وكقول ابي الاسود يا با المغيرة رب امر معضل
ومما جاء على ذلك قول الآخر اريت ان جئت به املودا مرجلا ويلبس البرودا ومما يقوي ذلك قول الشاعر ومن رأى مثل معدان بن ليلى اذا ما النسع طال على
المطية **الإعراب** أرأيتكم الكاف فيه للخطاب مجردة ومعنى الاسم مخلوع عنه لانه لو كان اسما لوجب ان يكون الاسم الذي بعده في قوله أرأيتك هذا الذي كرمت علي
وأرأيتك زيدا ما صنع هو الكاف في المعنى لان أرأيت يتعدى الى مفعولين يكون الاول منهما هو الثاني في المعنى وقد علمنا انه ليس الكاف في المعنى واذا لم يكن
اسما كان حرفا للخطاب مجردا من معنى الاسمية كالكاف في ذلك وهنالك وكالتاء في انت واذا ثبت انه للخطاب فالتاء في أرأيت يجوز ان يكون للخطاب لانه لا يجوز ان يلحق
الكلمة علامتان للخطاب كما لا يلحقها علامتا التأنيث ولا علامتا الاستفهام فلما لم يجز ذلك افردت التاء في جميع الاحوال لما كان الفعل لا بد له من فاعل و
جعل في جميع الاحوال على لفظ واحد لان ما يلحق الكاف من معنى الخطاب يبين الفاعل فيتخصص التأنيث من التذكير والتثنية من الجمع ولو لحق علامة التأنيث والجمع التاء
لاجتمعت علامتان للخطاب ما يلحق التاء وما يلحق الكاف فكان يؤدي الى ما لا نظير له فرفض هذا من كلام ابي علي الفارسي وجواب ان من قوله ان أتاكم عذاب الله
الفعل الذي دخل عليه حرف الاستفهام كما تقول ان اتيتك زيد تكرمه وموضع ان وجوابه نصب لانه في موضع مفعولي رأيت وقوله ان كنتم صادقين جوابه محذوف
يدل عليه قوله أرأيتكم لانه في معنى اخبروا فكأنه قال ان كنتم صادقين فاخبروا من تدعون عند نزول البلاء بكم **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه بمحاجة الكفار فقال
قل يا محمد لهؤلاء أرأيتكم اي اخبروني ان أتاكم عذاب الله في الدنيا كما نزل بالامم قبلكم مثل عاد وثمود او أتتكم الساعة اي القيامة قال الزجاج الساعة اسم للوقت الذي
يصعق فيه العباد واسم للوقت الذي يبعث فيه العباد والمعنى او أتتكم الساعة التي وعدتم فيها بالبعث والفناء لان قبل البعث يموت الخلق كلهم أغير الله تدعون
اي أتدعون فيها لكشف ذلك عنكم هذه الاوثان التي تعلمون انها لا تقدر ان تنفع نفسها ولا غيرها او تدعون الله الذي هو خالقكم ومالككم لكشف ذلك
عنكم ان كنتم صادقين في ان هذه الاوثان آلهة لكم احتج سبحانه عليهم بما لا يدفعونه لانهم كانوا اذا مسهم الضر دعوا الله ثم قال بل اياه تدعون بل استدراك
وايجاب بعد نفي اعلمهم الله تعالى انهم اذا لحقتهم الشدة في البحار والبراري والقفار يتضرعون اليه ويقبلون عليه والمعنى لا تدعون غيره بل تدعونه فيكشف
ما تدعون اليه ان شاء ان يكشف الضر الذي من اجله دعوتم ان شاء ان يكشفه وتنسون ما تشركون اي تتركون دعاء ما تشركون من دون الله لانه ليس عندهم
ضر ولا نفع عن ابن عباس ويكون العائد الى الموصول محذوفا فالفعل على تقدير وما تشركون به وقيل معناه انكم في ترككم دعاءهم بمنزلة من قد نسيهم عن الزجاج وهو قول
الحسن لانه قال تعرضون عنه اعراض الناسي لليأس في النجاة من قبله ويجوز ان يكون ما مع تشركون بمنزلة المصدر فيكون بمنزلة وتنسون شرككم **قوله تعالى** وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ
الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ فَقُطِعَ دَابِرُ
الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ اربع آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر فتحنا بالتشديد في جميع القرآن ووافقه ابن عامر الا قوله ولو فتحنا عليهم و حتى
اذا فتحنا عليهم بابا فانه خففهما ووافقهما يعقوب في القمر وقرأ الباقون في جميع ذلك بالتخفيف الا مواضع قد اختلفوا فيها سنذكرها ان شاء الله اذا بلغنا الى مواضعها **الحجة**
من ثقل اراد التكثير والمبالغة ومن خفف لم يرد ذلك **اللغة** البأساء من البأس والخوف والضراء من الضر وقد يكون البأساء من البؤس التضرع التذلل يقال
ضرع فلان لفلان اذا بخع له وسأله ان يعطيه المبلس الشديد الحسرة وقال الفراء المبلس المنقطع الحجة قال رؤبة وحضرت يوم الخميس الاخماس وفي الوجوه صفرة وابلاس
دابر القوم الذي يدبرهم ويدبرهم دبرا وهو الذي يتلوهم من خلفهم ويأتي على اعقابهم وانشد للمهلب جزى الله ناسا برهم اصغر وما قلا اصل ولا طرف وقال الاصمعي الدابر
الاصل يقال قطع الله دابره اي اصله وانشد فدى لكما رحلي ورحلي وناقتي غداة الكلاب اذ تحز الدوابر اي يقتل القوم فتذهب اصولهم فلا يبقى لهم اثر وقال غيره دابر
الامر آخره وروي عن عبد الله انه قال من الناس من لا يأتي الصلاة الا دبرا بضم الدال يعني في آخر الوقت كذا يقوله اصحاب الحديث قال ابو زيد الصواب دبرا بفتح الدال والباء **الاعراب**
لولا تحضيض ولا يدخل الا على الفعل ومعناه هلا تضرعوا ولكن قست قلوبهم معطوف على تأويل الكلام الاول فان في قوله هلا تضرعوا دلالة على انهم لم يتضرعوا وقوله
بغتة مصدر وقع موقع الحال اي اخذناهم مباغتين **المعنى** ثم اعلم الله سبحانه نبيه حال الامم الماضية في مخالفة رسله وبين ان حال هؤلاء اذا سلكوا طريق المخالفة
كحالهم في نزول العذاب بهم فقال ولقد ارسلنا وفيها محذوف وتقديره رسلا الى امم من قبلك فخالفوهم فاخذناهم وحسن الحذف للايجاز به اختصارا من غير اخلال لدلالة
مفهوم الكلام عليه بالبأساء والضراء يريد به الفقر والبؤس والاسقام والاوجاع عن ابن عباس والحسن لعلهم يتضرعون قال الزجاج لعل ترج وهذا الترجي للعباد المعنى
فاخذناهم بذلك ليكون ما يرجوه العباد منهم من التضرع كما قال في قصة فرعون لعله يتذكر او يخشى قال سيبويه المعنى اذهبا انتما على رجائكما كما قال الله عالم بما
يكون ومعنى ذلك اخبر الله انه ارسل الرسل الى اقوام بلغوا من القسوة الى ان اخذوا بالشدة في انفسهم واموالهم ليخضعوا ويذلوا لامر الله فلم يخضعوا ولم

سورة الانعام

يتضرعوا وهذا كالتسلية للنبي (ص) فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا معناه فهلا تضرعوا اذ جاءهم بأسنا ولكن قست قلوبهم فاقاموا على كفرهم فلم تنجع فيهم العظة
وزين لهم الشيطان بالوسوسة والاغراء بالمعصية لما فيها من عاجل اللذة ما كانوا يعملون يعني اعمالهم وفي هذا حجة على من قال ان الله تعالى يريد من الكافر الايمان لانه
سبحانه بين انه انما فعل ذلك بهم ليتضرعوا وبين ان الشيطان هو الذي زين الكفر للكافر بخلاف ما قاله المجبرة من انه تعالى هو المزين لهم ذلك فلما نسوا ما ذكروا به اي
تركوا ما وعظوا به عن ابن عباس وتأويله تركوا العمل بذلك وقيل تركوا ما دعاهم اليه الرسل عن مقاتل فتحنا عليهم ابواب كل شيء اي كل نعمة وبركة من السماء و
الارض عن ابن عباس وقيل ابواب كل شيء كان مغلقا عنهم من الخير عن مقاتل والمعنى انه تعالى امتحنهم بالشدائد لكي يتضرعوا ويتوبوا فلما تركوا ذلك فتح عليهم ابواب
النعم والتوسعة في الرزق ليرغبوا بذلك في نعيم الآخرة وانما فعل ذلك بهم وان كان الموضع موضع العقوبة والانتقام دون الاكرام والانعام ليدعوهم
ذلك الى الطاعة فان الدعاء الى الطاعة يكون تارة بالعنف وتارة باللطف او لتشديد العقوبة عليهم بالنقل من النعيم الى العذاب الاليم حتى اذا فرحوا بما اوتوا
من النعم واشتغلوا بالتلذذ واظهروا السرور بما اعطوه ولم يروه نعمة من الله حتى يشكروه اخذناهم اي احللنا بهم العقوبة بغتة اي مفاجاة من حيث لا يشعرون فاذا هم مبلسون
اي آيسون من النجاة والرحمة عن ابن عباس وقيل اذلة خاضعون عن البلخي وقيل متحيرون منقطعو الحجة والمعاني متقاربة والمراد بقوله ابواب كل شيء التكثير والتفخيم دون التعميم
وهو مثل قوله واوتيت من كل شيء والمراد فتحنا عليهم ابواب اشياء كثيرة واتيناهم خيرا كثيرا وروي عن النبي (ص) انه قال اذا رأيت الله تعالى يعطي على المعاصي فان ذلك
استدراج منه ثم تلا هذه الآية ونحوه ما روي عن امير المؤمنين علي (ع) انه قال يا ابن آدم اذا رأيت ربك يتابع عليك نعمه فاحذره فقطع دابر القوم الذين ظلموا
معناه فاستؤصل الذين ظلموا بالعذاب فلم يبق لهم عقب ولا نسل والحمد لله رب العالمين على اهلاك اعدائه واعلاء كلمة رسله حمد الله تعالى نفسه على ان استأصل
شأفتهم وقطع دابرهم لانه سبحانه ارسل اليهم وانظرهم بعد كفرهم واخذهم بالبأساء والضراء واختبرهم بالمحنة والبلاء ثم بالنعمة والرخاء وبالغ في الانظار والامهال والانظار
فهو المحمود على كل حال وفي هذا تعليم للمؤمنين ليحمدوا الله على كفايته اياهم شر الظالمين وليحمد الله على اهلاكهم وانه نعمة من الله تعالى يجب حمده عليها وروى علي بن ابرهيم عن ابيه
عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن فضيل بن عياض عن ابي عبد الله (ع) قال سألته عن الورع فقال الورع الذي يتورع عن محارم الله ويتجنب هؤلاء واذا لم يتق الشبهات
وقع في الحرام وهو لا يعرفه واذا رأى المنكر ولم ينكره وهو يقدر عليه فقد احب ان يعصى الله ومن احب ان يعصى الله فقد بارز الله بالعداوة ومن احب بقاء الظالمين فقد احب
ان يعصى الله وان الله حمد نفسه على اهلاك الظالمين فقال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين **قوله تعالى** قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَ
أَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ
إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ
الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ اربع آيات **اللغة** صدف عن الشيء صدوفا اذا مال عنه والصدف والصدفة الجانب والناحية والصدف كل مرتفع في الحدث كان ام
اذا مر بصدف مائل اسرع المشي **الاعراب** من اله مبتدأ وخبر وغير صفة اله وهذه الجملة في موضع مفعول أرأيتم ومن استفهام علق الفعل الذي هو أرأيتم فلم يعمل في مفعوله
لفظا وقوله ان اخذ الله سمعكم جوابه محذوف وتقديره فمن يأتيكم به لانه اغنى عنه قوله من اله غير الله يأتيكم به الذي هو مفعول أرأيتم في المعنى وموضع الشرط وجوابه
نصب على الحال كما تقول لاضربنه ان ذهب او مكث فان قولك ان ذهب او مكث في موضع ذاهبا او ماكثا وتقديره مقيدا ذاهبا او ماكثا ويدل على انه في موضع
الحال مشابهته المفرد في انه لا يستقل بنفسه كما لا تستقل الجمل وان كان جملة في المعنى فانه بدخول حرف الشرط قد صار بمنزلة المفرد في الحاجة الى ما يسند اليه كما ان
المفرد ويدل على قوة اتصاله بما قبله حاجته الى ما قبله كما احتاج ما وقع موقعه الى ما قبله وليس شيء من الفضلات يقع الجملة موقعه الى ما قبله وليس شيء من الفضلات
تقع الجملة موقعه غير الحال فثبت انه في موضع منصوب هو الحال فان قيل ان الجزاء مقدر قبل الجزاء وان كان مقدرا فلا حكم له لانه لا يجوز اظهاره وانما هو شيء يثبت
من جهة التقدير فضعف امره ولو جاز اظهاره لكان في موضع الحال وهذا مأخوذ من كلام ابي علي الفارسي ذكره في القصريات مع كلام كثير في معناه قد دقق فيه ولم
يسبق اليه وقوله يأتيكم به في موضع رفع بانه صفة اله **المعنى** ثم زاد سبحانه في الاحتجاج عليهم فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار أرأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم
اي اذهبهما فصرتم صما عميا وختم على قلوبكم اي طبع عليها وقيل اذهب بعقولكم وسلب عنكم التمييز حتى لا تفهموا شيئا وانما خص هذه الاشياء بالذكر لان بها
تتم النعمة دينا ودنيا من اله غير الله يأتيكم به قال الزجاج هذه الهاء تعود الى معنى الفعل المعنى من اله غير الله يأتيكم بما اخذ منكم ويجوز ان يكون عائدة الى السمع
ويكون ما عطف على السمع داخلا في القصة معه اذا كان معطوفا عليه قال ابن عباس يريد لا يقدر هؤلاء الذين يعبدون ان يجعلوا لكم اسماعا وابصارا وقلوبا
تعقلون بها وتفهمون اي ان اخذها الله منكم فمن يردها عليكم بين سبحانه بهذا انه كما لا يقدر على ذلك غير الله فكذلك يجب ان لا تعبدوا سواه انظر كيف نصرف الآيات
اي نبين لهم في القرآن الآيات عن الكلبي وقيل تصريف الآيات توجيهها في الجهات التي تظهر بها تمام الاظهار فمرة في جهة النعمة ومرة في جهة الشدة وقيل نصرف الآيات
احداثها والنظر وجوه كما ان الآية المعجزة تدل على فاعلها وعلى قدرته وعلمه وعلى نبوة النبي (ص) وصدقه ثم هم اي الكفار يصدفون اي يعرضون عن تأمل
الآيات والفكر فيها وقيل اعراضهم عنها كفرهم بها وانما قال انظر لانه تعالى تعجيبا لا من تتابع نعمه عليهم وترددهم لا من تصريف الآيات واسباب الاعتبار ثم عجب
ثانيا من اعراضهم عنها ثم زاد تعالى في الحجاج فقال قل أرأيتكم اي اعلمتكم ان اتاكم عذاب الله اي عذبكم الله بعد اعذاره عليكم وارساله الرسل بغتة اي مفاجاة او جهرة
او علانية وانما قابل البغتة بالجهرة لان البغتة تضمن معنى الخفية لانه يأتيهم من حيث لا يشعرون وقيل البغتة ان يأتيهم ليلا والجهرة ان يأتيهم نهارا عن الحسن هل يهلك
اي لا يهلك بهذا العذاب الا القوم الظالمون اي الكافرون الذين يكفرون بالله ويفسدون في الارض وقيل انهم كانوا يستعجلون العذاب فبين انه اذا نزل لا يهلك به
الا الكافر فان هلك فيه مؤمن او طفل فانما يهلك محنة ويعوضه الله على ذلك اعواضا كثيرة يصغر ذلك في جنبها والمراد بذلك عذاب الدنيا دون عذاب الآخرة
ثم بين سبحانه انه لا يبعث الرسل اربابا يقدرون على كل شيء يسئلون عنه من الآيات وانما يرسلهم لما يعلمه من المصالح فقال وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين
ثم ذكر ثواب من صدقهم في باقي الآية وعقاب من كذبهم في الآية الثانية فقال فمن آمن اي صدق الرسل واصلح اي عمل صالحا في الدنيا فلا خوف عليهم في الآخرة
ولا هم يحزنون كما يحزن اهل النار وقيل لا يحزنون على ما خلفوا وراءهم في الدنيا والذين كذبوا بآياتنا اي بدلائلنا وحججنا مثل محمد ومعجزاته يمسهم العذاب اي
يصيبهم العذاب تواليهم بما كانوا يفسقون اي بفسقهم وخروجهم عن الايمان **قوله تعالى** قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي

ملك ان اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوي الاعمى والبصير افلا تتفكرون آية **اللغة** الخزائن جمع الخزانة وهي اسم المكان الذي يخزن فيه الشيء وخزن الشيء
احرازه بحيث لا تناله الايدي ومنه خزن اللحم خزنا اذا تغير لانه يخزن حتى ينتن **المعنى** ثم امر النبي ان يقول لهم بعد اقتراحهم الآيات منه اني لا ادعي الربوبية
وانما ادعي النبوة فقال قل يا محمد لا اقول لكم ايها الناس عندي خزائن الله يريد خزائن رحمة الله عن ابن عباس وقيل خزائن الله مقدوراته عن الجبائي وقيل ارزاق الخلق
حتى تؤمنوا طمعا في المال ولا اعلم الغيب الذي يختص الله بعلمه انما اعلم قدر ما يعلمني الله تعالى من امر البعث والنشور والجنة والنار وغير ذلك وقيل عاقبة ما تصيرون
اليه عن ابن عباس ولا اقول لكم اني ملك لاني انسان تعرفون نسبي يريد لا اقدر على ما يقدر عليه الملك وقد استدل بهذا على ان الملائكة افضل من الانبياء وهذا بعيد
لان الفضل الذي هو كثرة الثواب لا معنى له ههنا وانما المراد لا اقول اني ملك فاشاهد من امر الله وغيبه عن العباد ما تشاهده الملائكة ان اتبع الا ما يوحى الي يريد ما
اخبركم الا بما انزله الله الي عن ابن عباس وقال الزجاج اي ما انبئكم به من غيب فيما مضى وفيما سيكون فهو بوحي من الله عز وجل ثم امره سبحانه فقال قل يا محمد لهم هل يستوي
الاعمى والبصير اي هل يستوي العارف بالله سبحانه العالم بدينه والجاهل به وبدينه فجعل الاعمى مثلا للجاهل والبصير مثلا للعارف بالله وبنبيه وهذا قول الحسن واختاره
الجبائي وفي تفسير اهل البيت هل يستوي من صدق على نفسه وعرف بحاله التي هو عليها من الحاجة والعبودية لخالقه ومن ذهب عن البيان وعمي عن الحق الجلي افلا تتفكرون
فتنصفوا من انفسكم وتعملوا بالواجب عليكم من الاقرار بالتوحيد ونفي التشبيه وهذا استفهام يراد به الاخبار يعني انهما لا يستويان **قوله تعالى** وانذر به الذين
يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون آية **الاعراب** الهاء في به يعود الى ما من قوله ما يوحى الي ليس مع اسمه وخبره
في موضع نصب على الحال من يخافون كانه قيل متخلين من ولي ولا شفيع **المعنى** ثم امر سبحانه بعد تقديم البينات بالانذار فقال وانذر اي عظ وخوف به اي بالقرآن
عن ابن عباس وقيل بالله عن الضحاك الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم يريد المؤمنين يخافون يوم القيامة وما فيها من شدة الاهوال عن ابن عباس والحسن وقيل معناه يعلمون عن
الضحاك وقيل يخافون ان يحشروا علما بانه سيكون عن الفراء قال ولذلك فسره المفسرون بيعلمون وقال الزجاج المراد بهم كل معترف بالبعث من مسلم وكتابي وانما خص الذين
يخافون الحشر دون غيرهم وهو ينذر جميع الخلق لان الذين يخافون الحشر الحجة عليهم اوجب لاعترافهم بالمعاد وقال الصادق عليه السلام انذر بالقرآن من يرجون الوصول الى ربهم
ترغبهم فيما عنده فان القرآن شافع مشفع لهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع عن الضحاك وقال الزجاج ان اليهود والنصارى ذكرت انها ابناء الله واحباؤه فاعلم
الله عز اسمه ان اهل الكفر ليس لهم من دون الله ولي ولا شفيع وهذا الذي قاله في اهل الكفر والمفسرون على ان الآية في المؤمنين ويكون معنى قوله ليس لهم من دونه ولي ولا
شفيع ان شفاعة الانبياء وغيرهم للمؤمنين انما يكون باذن الله لقوله سبحانه من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه فرد للتدريج الى الله تعالى لعلهم يتقون كي يخافوا
في الدنيا وينتهوا عما نهيتهم عنه عن ابن عباس **قوله تعالى** ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء
وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم
بالشاكرين آيتان **القراءة** قرا ابن عامر بالغدوة والعشي في كل القرآن بواو والباقون بالغداة بالالف **الحجة** قال ابو علي الوجه الغداة لانها تستعمل
نكرة وتتعرف باللام فاما غدوة فمعرفة تتنكر وهو علم صيغ له قال سيبويه غدوة وبكرة جعل كل واحد منهما اسما للجنس كما جعلوا ام حبين اسما لدابة معرفة قال وزعم
يونس عن ابي عمرو وهو القياس انك اذا قلت لقيته يوما من الايام غدوة او بكرة وانت تريد المعرفة لم تنون فهذا يقوي قراءة من قرا بالغداة والعشي ووجه قراءة
ابن عامر ان سيبويه قال زعم الخليل انه يجوز ان يقول اتيتك اليوم غدوة وبكرة فجعلها بمنزلة ضحوة ومن حجته ان بعض اسماء الزمان جاء معرفة بغير الف ولام نحو ما حكاه
ابو زيد من قولهم لقيته فينة عن عصر والفينة بعد الفينة فالحق لام المعرفة ما استعمل معرفة ووجه ذلك انه يقدر فيه التنكير والشياع كما يقدر ذلك فيه اذا ثني وذلك
مستمر في جميع هذا الضرب من المعارف ومثل ذلك ما حكاه سيبويه من قول العرب هذا يوم اثنين مباركا واتيتك يوم اثنين مباركا فجاء معرفة بلا الف ولام
كما جاء بالالف واللام ومن ثم انتصب الحال ومثل ذلك قولهم هذا ابن عرس مقبل اما ان يكون جعل عرسا نكرة وان كان علما واما ان يكون اخبر عنه بخبرين **الاعراب**
فتطردهم جواب للنفي في قوله ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء وقوله فتكون نصب لانه جواب للنهي وهو قوله ولا تطرد اي لا تطردهم فتكون
من الظالمين وقد بينا تقديره في مواضع **النزول** روى الثعلبي باسناده عن عبد الله بن مسعود قال مر الملا من قريش على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعنده صهيب وخباب وبلال وعمار و
غيرهم من ضعفاء المسلمين فقالوا يا محمد ارضيت بهؤلاء من قومك افنحن نكون تبعا لهم اهؤلاء الذين من الله عليهم اطردهم عنك فلعلك ان طردتهم اتبعناك فانزل الله
تعالى ولا تطرد الخ وقال سلمان وخباب فينا نزلت هذه الآية جاء الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصين الفزاري وذووهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي قاعدا
مع بلال وصهيب وعمار وخباب في ناس من ضعفاء المؤمنين فحقروهم فقالوا يا رسول الله لو نحيت هؤلاء عنك حتى نخلو بك فان وفود العرب تاتيك فنستحي ان يرونا
مع هؤلاء الاعبد ثم اذا انصرفنا فان شئت فاعدهم الى مجلسك فاجابهم النبي الى ذلك فقالا له اكتب لنا بهذا على نفسك كتابا فدعا بصحيفة واحضر عليا ع
ليكتب قال ونحن قعود في ناحية اذ نزل جبرائيل ع بقوله ولا تطرد الذين يدعون الى قوله اليس الله باعلم بالشاكرين فنحى رسول الله ص الصحيفة واقبل علينا ودنونا منه وهو
يقول كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه فاذا اراد ان يقوم قام وتركنا فانزل الله عز وجل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآية قال فكان رسول الله
يقعد معنا ويدنو حتى كادت ركبتنا تمس ركبته فاذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم وقال لنا الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم
المحيا ومعكم الممات **المعنى** ثم نهى سبحانه رسوله عليه وآله السلام عن اجابة المشركين فيما اقترحوه عليه من طرد المؤمنين فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريد يعبدون ربهم بالصلوة المكتوبة يعني صلوة الصبح والعصر عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وقيل ان المراد بالدعاء هنا الذكر اي
يذكرون ربهم طرفي النهار عن ابرهيم وروي عنه ايضا ان هذه الصلوات الخمس يريدون وجهه يعني يطلبون ثواب الله ويعملون ابتغاء مرضاة الله لا يعدلون
بالله شيئا عن عطا قال الزجاج شهد الله لهم بصدق النيات وانهم مخلصون في ذلك له اي يقصدون الطريق الذي امرهم بقصده فكانه ذهب في معنى الوجه الى الجهة
والطريق ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء يريد ما عليك من حساب المشركين شيء ولا عليهم من حسابك شيء انما الله الذي يثيب اولياءه
ويعذب اعداءه عن ابن عباس في رواية عطا واكثر المفسرين يردون الضمير الى الذين يدعون ربهم وهو الاشبه وذكروا فيه وجهين احدهما ما عليك من عملهم
ومن حسابهم من شيء عن الحسن وابن عباس وهذا كقوله تعالى في قصة نوح ان حسابهم الا على ربي وهذا لان المشركين ازدروهم لفقرهم وحاجتهم الى الاعمال الدنية

لو تشعرون

وهم برفع المشركين عليهم في المجلس فقيل له ما عليك من حسابهم من شيء اي لا يلزمك عار بعملهم فتطردهم ثم قال وما من حسابك عليهم من شيء تاكيد لمطابقة الكلام وان كان مستغنى عنه بالاول والوجه الثاني ما عليك من حساب رزقهم من شيء فتملهم وتطردهم اي ليس رزقهم عليك ولا رزقك عليهم وانما يرزقك واياهم الله الرزاق فدعهم يدنوا منك ولا تطردهم فتكون من الظالمين لهم بطردهم عن ابن زيد وقيل فتكون من الضارين لنفسك بالمعصية عن ابن عباس قال ابن الانباري عظم الامر في هذا على النبي وخوف الدخول في جملة الظالمين لانه كان قد هم بتقديم الرؤسا واولي الاموال على الضعفا مقدرا انه يستجر باسلامهم اسلام قومهم ومن لف لفهم وكان عم لم يقصد في ذلك الا قصد الخير ولم ينو به ازدراء بالفقراء فاعلمه الله ان ذلك غير جائز ثم اخبر الله سبحانه انه يمتحن الفقراء بالاغنيا والاغنيا بالفقر فقال وكذلك فتنا بعضهم ببعض اي كما ابتلينا قبلك الغني بالفقير والشريف بالوضيع ابتلينا هؤلاء الرؤسا من قريش بالموالي فاذا نظر الشريف الى الوضيع قد امن قبله حمي انفا ان يسلم يقول سبقني هذا الى الاسلام فلا يسلم وانما قال سبحانه فتنا وهو لا يحتاج الى الاختبار لانه عاملهم معاملة المختبر ليقولوا هذه لام العاقبة المعنى فعلنا هذا ليصبروا ويشكروا فآل امرهم الى هذه العاقبة اهؤلاء من الله عليهم من بيننا والاستفهام معناه الانكار كانهم انكروا ان يكونوا سبقوهم بفضيلة او خصوا بمنة وقال ابو علي الجبائي المعنى في فتنا شددنا التكليف على اشراف العرب بان امرناهم بالايمان وبتقديم هؤلاء الضعفا على نفوسهم لتقدمهم اياهم في الايمان وهذا امر كان شاقا عليهم فلذلك سماه الله فتنة وقوله ليقولوا اي فعلنا هذا بهم ليقول بعضهم لبعض على وجه الاستفهام لا على وجه الانكار اهؤلاء من الله عليهم بالايمان اذ راوا النبي يقدم هؤلاء عليهم وليرضوا بذلك من فعل رسول الله ولم يجعل هذه الفتنة والشدة في التكليف ليقولوا ذلك على وجه الانكار لان انكارهم لذلك كفر بالله ومعصية والله سبحانه لا يريد ذلك ولا يرضاه ولو اراد ذلك وفعلوه لكانوا مطيعين له لا عاصين وقد تبت حكمته وقوله اليس الله باعلم بالشاكرين هذا استفهام تقرير اي انه كذلك كقول جرير الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح وهذا دليل واضح على ان فقراء المؤمنين وضعفاءهم اولى بالتقديم والتقريب والتعظيم من اغنيائهم ولقد قال امير المؤمنين علي عم من اتى غنيا فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه **قوله تعم** واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم آية **القراءة** قرا اهل المدينة انه من عمل بالفتح فانه بالكسر وقرا عاصم وابن عامر ويعقوب انه فانه بفتح الالف فيهما وقرا الباقون انه فانه بالكسر فيهما **الحجة** قال ابو علي من كسر فقال انه من عمل جعله تفسيرا للرحمة كما ان قوله لهم مغفرة واجر عظيم تفسير للوعد واما كسر فانه غفور رحيم فلان ما بعد الفاء حكمه الابتداء ومن ثم حمل قوله فينتقم الله منه على ارادة المبتدا بعد الفاء وحذفه واما من فتح ان في قوله انه فانه جعل الاولى بدلا من الرحمة كانه قال كتب ربكم على نفسه انه من عمل واما فتحها بعد الفاء فعلى انه اضمر له خبرا تقديره فله انه غفور رحيم اي فله غفرانه او اضمر مبتدأ يكون انه خبره كانه قال فامره انه غفور رحيم وعلى هذا التقدير يكون الفتح في قول من فتح الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم تقديره فله ان له نار جهنم الا ان اضماره هنا احسن لان ذكره قد جرى في قوله ان له وان شئت قدرت فامره ان له نار جهنم فيكون خبر هذا المبتدا المضمر واما قراءة كتب ربكم انه فانه فالقول فيها انه ابدل من الرحمة ثم استانف ما بعد الفاء **اللغة** قال المبرد السلام في اللغة اربعة اشياء مصدر سلمت سلاما وجمع سلامة واسم من اسماء الله عز وجل وشجر في قوله الا سلام وحرمل ومعنى السلام الذي هو مصدر انه دعاء للانسان بان يسلم من الافات والسلام اسم الله تاويله ذو السلام اي الذي يملك السلام الذي هو التخلص من المكروه واما السلام الشجر فهو شجر قوي سمي بذلك لسلامته من الافات والسلام الحجارة سميت بذلك لسلامتها من الرخاوة والصلح يسمى السلم والسلام لان معناه السلامة من الشر والسلم الدلو التي لها عروة واحدة لانها اسلم الدلاء من الافات **النزول** اختلف في من نزلت هذه الاية فقيل نزلت في الذين نهى الله عز وجل نبيه عن طردهم وكان النبي اذا راهم بداهم بالسلام وقال الحمد لله الذي جعل في امتي من امرني ان ابداهم بالسلام عن عكرمة وقيل نزلت في جماعة من الصحابة منهم حمزة وجعفر ومصعب بن عمير وعمار وغيرهم عن عطا وقيل ان جماعة اتوا رسول الله فقالوا انا اصبنا ذنوبا كبيرة فسكت عنهم رسول الله فنزلت الاية عن انس بن مالك وقيل نزلت في التائبين وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه بتعظيم المؤمنين فقال واذا جاءك يا محمد الذين يؤمنون اي يصدقون باياتنا اي بحججنا وبراهيننا فقل سلام عليكم ذكر فيه وجوه احدها انه امر نبيه ان يسلم عليهم من الله تعالى فهو تحية من الله على لسان نبيه عن الحسن وثانيها ان الله تعالى امر نبيه ان يسلم عليهم تكرمة لهم عن الجبائي وثالثها ان معناه اقبل عذرهم واعترافهم وبشرهم بالسلامة مما اعتذروا منه عن ابن عباس كتب ربكم اي اوجب ربكم على نفسه الرحمة ايجابا مؤكدا عن الزجاج قال انما خوطب الخلق بما يعقلون وهم يعقلون ان الشيء المؤخر انما يحفظ بالكتاب وقيل معناه كتبه في اللوح المحفوظ وقد سبق بيان هذا في اول السورة انه من عمل منكم سوءا بجهالة قال الزجاج يحتمل الجهالة هنا وجهين احدهما انه عمله وهو جاهل بمقدار المكروه فيه اي لم يعرف ان فيه مكروها والاخر انه علم ان عاقبته مكروهة ولكنه آثر العاجل فجعل جاهلا بانه آثر النفع القليل على الراحة الكثيرة والعافية الدائمة وهذا اقوى ومثله قوله سبحانه انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة الاية وقد ذكرنا ما فيه هناك ثم تاب من بعده واصلح اي رجع عن ذنبه ولم يصر على ما فعل واصلح عمله فانه غفور رحيم **قوله تعم** وكذلك نفصل الايات ولتستبين سبيل المجرمين آية **القراءة** قرا اهل المدينة ولتستبين بالتاء سبيل بالنصب وقرا اهل الكوفة غير حفص وليستبين بالياء سبيل بالرفع وقرا زيد عن يعقوب وليستبين بالياء وسبيل بالنصب وقرا الباقون ولتستبين بالتاء سبيل بالرفع **الحجة** من قرا ولتستبين بالتاء سبيل رفعا جعل السبيل فاعلا وانثه كما في قوله قل هذه سبيلي قال سيبويه استبان الشيء واستبنته ومن قرا ولتستبين بالتاء سبيل نصبا ففي الفعل ضمير المخاطب وسبيل مفعوله وهو على قولك استبنت الشيء ومن قرا بالياء سبيل رفعا فالفعل مسند الى السبيل الا انه ذكره كما في قوله سبحانه يتخذوه سبيلا والمعنى وليستبين سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين فحذف لان ذكر احد السبيلين يدل على الاخر ومثله سرابيل تقيكم الحر ولم يذكر البرد لدلالة الحر عليه ومن قرا بالياء ونصب اللام فتقديره وليستبين السائل سبيل المجرمين **الاعراب** كذلك الكاف في موضع نصب بانه مفعول نفصل وذلك مجرور الموضع باضافة الكاف اليه وبيان المشبه والمشبه به في قوله وكذلك فيه جوابان احدهما ان التفصيل الذي تقدم في صفة المهتدي وصفة الضال انه شبيه بتفصيل الدلائل على الحق من الباطل في صفة غيرهم من كل مخالف للحق والثاني ان المعنى كما فصلنا لكم ما تقدم من الايات نفصلها لكم **المعنى** ثم عطف سبحانه على الايات التي احتج بها على مشركي العرب وغيرهم فقال وكذلك اي كما قدمناه من الدلالات على التوحيد والنبوة والقضا نفصل الايات وهي الحجج والدلالات اي نميزها ونبينها ونشرحها على صحة قولكم وبطلان ما يقوله هؤلاء الكفار ولتستبين سبيل المجرمين بالتاء اي لتظهر طريق من عاند بعد

 او اذهب عن فهم ذلك بالاعراض عنه لمراد التفهم لذلك من المؤمنين ليجانبوها ويسلكوا غيرها وبالنصب ليعرف السامع او السائل او لتعرف انت يا محمد سبيلهم و
سبيلهم يريد به ما هم عليه من الكفر والعناد والاقدام على المعاصي والجرائم المؤدية الى النار وقيل ان المراد بسبيلهم ما عاجلهم الله به من الاذلال واللعن والبراءة منهم
والامر بالقتل والسبي ونحو ذلك والواو في ولتستبين للعطف على مضمر محذوف والتقدير لنبينها ولتستبين سبيل المجرمين والمؤمنين وجاز الحذف لان فيما ابقى دليلا
على ما القى **قوله تعالى** قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ آية **القراءة** روي في
الشواذ عن يحيى بن وثاب ضللت بكسر اللام والقراء كلهم على فتحها **الحجة** وهما لغتان ضللت تضل وضللت تضل قاله ابو عبيدة واللغة العالية الفتح **الاعراب**
معنى من في قوله من دون الله اضافة الدعاء الى ما دون بمعنى ابتداء الغاية ومعنى اذا الجزاء والمعنى قد ضللت ان عبدتها **المعنى** ثم امر الله سبحانه نبيه بان يظهر البراءة مما
يعبدونه فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله يعنى الاصنام التى تعبدونها وتدعونها آلهة قل يا محمد لا اتبع اهواءكم في عبادتها اى انما عبدتموها
على طريق الهوى لا على طريق البينة والبرهان عن الزجاج وقيل معناه لا اتبع اهواءكم في طرد المؤمنين قد ضللت اذا اى ان فعلت ذلك عن ابن عباس وما انا من المهتدين
الذين سلكوا سبيل الهدى وقيل معناه وما انا من النبيين الذين سلكوا طريق الهدى **قوله تعالى** قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ
إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ آيتان **القراءة** قرأ اهل الحجاز
وعاصم يقص الحق بالصاد والباقون يقضى الحق **الحجة** حجة من قرأ يقضى قوله والله يقضى بالحق وحكي عن ابي عمرو وانه استدل بقوله وهو خير الفاصلين ان الفصل في
الحكم ليس في القصص وحجة من قرأ يقص قوله والله يقول الحق وقالوا قد جاء الفصل في القول في نحو قوله انه لقول فصل واما قوله الحق فيحتمل امرين يجوز ان يكون صفة
مصدر محذوف فتقديره يقضى القضاء الحق ويقص القصص الحق ويجوز ان يكون مفعولا به مثل يفعل الحق كقوله وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ
تبع **اللغة** البينة الدلالة التى تفصل بين الحق والباطل والبيان هو الدلالة وقيل هو العلم الحادث والاستعجال طلب الشيء في غير وقته والحكم فصل الامر على التمام
الاعراب يقال لم قال كذبتم به والبينة مؤنثة قيل لان البينة بمعنى البيان فالهاء كناية عن البيان عن الزجاج وقيل كناية عن الرب في قوله ربي وقوله كذبتم قد
يضمر معه لانه في موضع الحال والحال لا يكون بالفعل الماضى الا ومعه قد اما مظهرة او مضمرة **المعنى** لما امر النبي بان يتبرأ مما يعبدونه عقب ذلك سبحانه بالبيان
انه على حجة من ذلك وبينة وانه لا بينة لهم فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار انى على بينة من ربي اى على امر بين لا متبع لهوى عن الزجاج وقال الحسن البينة النبوة اى على
نبوة من جهة ربي وقيل على حجة من معجزة دالة على نبوتي وهي القرآن عن الجبائي وقيل على يقين من ربي عن ابن عباس وكذبتم به اى بما اتيتكم به من البيان يعنى القرآن
ما عندي اى ليس عندي ما تستعجلون به قيل معناه الذي تطلبونه من العذاب كانوا يقولون يا محمد ائتنا بالذي تعدنا وهذا كقوله ويستعجلونك بالعذاب عن ابن
عباس والحسن وقيل هى الآيات التى اقترحوها عليه استعجلوه بها فاعلم الله تعالى ان ذلك عنده فقال ان الحكم الا لله يريد ان ذلك عند الله عن ابن عباس يعنى ليس الحكم في
الفصل بين الحق والباطل وفي انزال الآيات الا لله يقص الحق اى يفصل الباطل ويقص الحق اى يقوله ويخبر به وهو خير الفاصلين لانه لا يظلم في قضاياه ولا
يجور عن الحق وهذا يدل على بطلان قول من يزعم ان الظلم والقبائح بقضائه لان من فعلها لا يكون خير الفاصلين قل يا محمد لهؤلاء الكفار لو ان عندي اى بيدي وارادتي ما
تستعجلون به من نزول العذاب بكم لقضى الامر بيني وبينكم اى لفرغ من الامر بان اهلككم فاستريح منكم غير ان الامر فيه الى الله تعالى والله اعلم بالظالمين وبوقت عذابهم
وما يصلحهم وفي هذا دلالة على انه سبحانه انما يؤخر العقوبة لضرب من المصلحة اما لان يؤمنوا او لغير ذلك من المصالح فهو يدبر ذلك على حسب ما تقتضيه الحكمة **قوله تعالى**
وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ
وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ آيتان **اللغة**
المفاتح جمع مفتح ومفتح جمع فالمفتح بالكسر المفتاح الذي يفتح به والمفتح بفتح الميم الخزانة وكل خزانة كانت لصنف من الاشياء فهو مفتح قال الفراء في قوله ما ان مفاتحه
لتنوء بالعصبة يعنى خزائنه والتوفي قبض الشيء على التمام يقال توفيت الشيء واستوفيته بمعنى والجرح العمل بالجارحة والاجتراح الاكتساب **الاعراب** ولا حبة
تقديره ولا تسقط حبة ثابتة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس في قوله الا في كتاب مبين الجار والمجرور في موضع الرفع لانه خبر الابتداء تقديره الا هو في كتاب
مبين ولا بد من هذا التقدير لانه لو لم يكن محمولا على هذا لوجب ان لا يعلمها في كتاب مبين وهو سبحانه يعلم ذلك في كتاب مبين والاستثناء منقطع المعنى
ثم ذكر سبحانه انه اعلم بالظالمين بما عقيبه انه لا يخفى عليه شيء من الغيب ويعلم اسرار العالمين فقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو معناه وعنده خزائن
الغيب الذى فيه علم العذاب المستعجل به وغير ذلك لا يعلمها احد الا هو او من اعلمه به وعلمه اياه وقيل معناه وعنده مقدورات الغيب يفتح بها على من يشاء من عباده باعلامه
به وتعليمه اياه وتيسير السبيل اليه ونصبه الادلة له ويغلق عن من يشاء بان لا ينصب الادلة له وقال الزجاج يريد عنده الوصلة الى علم الغيب وكل ما لا يعلم اذا استعلم
يقال فيه افتح على وقال ابن عمر مفاتح الغيب خمس ثم قرأ ان الله عنده علم الساعة الآية وقال ابن عباس معناه وعنده خزائن الغيب الارزاق والاعمار وتأويل الآية
انه سبحانه عالم بكل شيء من مبتدآت الامور وعواقبها فهو يعجل ما تعجيله اصوب واصلح ويؤخر ما تاخيره اصوب واصلح وانه الذي يفتح باب العلم لمن يريد من الانبياء
والاولياء لانه لا يعلم الغيب سواه ولا يقدر احد ان يفتح باب العلم به للعباد الا الله ويعلم ما في البر والبحر من حيوان وغيره وقال مجاهد البر القفار والبحر كل
قرية فيها ماء وما تسقط من ورقة الا يعلمها قال الزجاج المعنى انه يعلمها ساقطة وثابتة وانت تقول ما يجيئك احد الا وانا اعرفه فليس تأويله الا وانا اعرفه
في حال مجيئه فقط وقيل يعلم ما سقط من ورق الاشجار وما بقي ويعلم كم انقلبت ظهرا لبطن عند سقوطها ولا حبة في ظلمات الارض ومعناه وما تسقط من
حبة في باطن الارض الا يعلمها وكنى بالظلمة عن باطن الارض لانه لا يدرك كما لا يدرك ما حصل في الظلمة وقال ابن عباس يعنى تحت الصخرة في اسفل الارضين السبع او تحت حجر او شيء
ولا رطب ولا يابس قد جمع الاشياء كلها في قوله ولا رطب ولا يابس لان الاجسام كلها لا تخلو من احد هذين وهو بمنزلة قولك لا مجتمع ولا مفترق لان الاجسام لا تخلو
من ان تكون مجتمعة او متفرقة وقيل يريد ما ينبت وما لا ينبت عن ابن عباس وعنه ايضا ان الرطب الماء واليابس البادية وقيل الرطب الحي واليابس الميت وروي عن
عبد الله بن الحسن قال الورقة السقط والحبة الولد وظلمات الارض الارحام والرطب ما يحيى واليابس ما يغيض الا في كتاب مبين معناه الا وهو مكتوب في كتاب مبين لاحاطة
في اللوح المحفوظ وانما كتبها في اللوح المحفوظ ليحفظها ويدرسها فانه كان عالما بها قبل ان كتبها ولكن ليعارض الملائكة الحوادث على مر الايام بالمكتوب فيه

قرأ ابن كثير ونافع وعاصم يقص الحق بالصاد والباقون يقضى الحق

سورة الانعام

فيجدونها موافقة للمكتوب فيه فيزدادون علماً ويقيناً بصفات الله تعالى وايضاً فان المكلف اذا علم ان اعماله مكتوبة في اللوح المحفوظ تطالعها الملائكة قوي ذلك داعيه الى الافعال ٣٠ ٣
الحسنة وترك القبائح وقال الحسن هذا تأكيد في الزجر عن المعاصي والحث على البر لان هذه الاشياء التي لا ثواب فيها ولا عقاب اذا كانت محصاة عنده محفوظة فالاعمال التي فيها
الثواب والعقاب اولى بالحفظ وقيل ان قوله في كتاب مبين معناه انه محفوظ غير منسي ولا مغفول عنه كما يقول القائل لغيره ما تصنعه عندي مسطور مكتوب وانما يريد بذلك انه مسطر
حافظ له يريد مكافاته عليه وانشد ان لسلمى عندنا ديواناً عن البلخي قال الجرجاني صاحب النظم تم الكلام عند قوله ولا يابس ثم استأنف خبراً آخر بقوله الا في كتاب مبين
يعني وهو في كتاب مبين ايضاً لانك لو جعلت قوله الا في كتاب متصلاً بالكلام الاول لفسد المعنى وقد نبه سبحانه بهذه الآية على انه عالم لذاته من حيث انه لو كان عالماً بعلم
لوجب احد ثلاثة اشياء كلها فاسدة اما ان يكون له علوم غير متناهية ولما ان يكون معلوماته متناهية او يتعلق علم واحد بمعلومات غير متناهية وكلها باطل ثم دل
في الآية التي تليها على انه قادر لذاته من حيث انه قادر على الاحياء والاماتة فقال وهو الذي يتوفيكم بالليل اي يقبض ارواحكم عن الحسن عن ابن عباس وغيره والعباده على
عيني وقيل معناه يقبضكم بالنوم كما يقبضكم بالموت فيكون كقوله الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الآية عن الزجاج والجبائي ويعلم ما جرحتم بالنهار
اي ما كسبتم من الاعمال على التفصيل بالنهار على كثرته وكثرتكم وفيه اشارة الى رحمته حيث يعلم مخالفتهم اياه ثم لا يعاجلهم بعقوبته ولا يمنعهم فضله ورحمته ثم يبعثكم فيه اي
ينبهكم من نومكم في النهار عن الزجاج والجبائي جعل انتباههم من النوم بعثاً ليقضى اجل مسمى معناه لتستوفوا آجالكم وترتيب الآية وهو الذي يتوفيكم بالليل ثم يبعثكم في النهار
على علم بما جرحتم بالنهار ليقضى اجل مسمى فاللام يتصل بقوله ثم يبعثكم فيه الا انه قدم ما من اجله بعثنا بالنهار لانه اهم وبه العناية عن ابي مسلم عن علي بن عيسى ومعنى القضاء
فصل الامر على تمام ومعنى قضاء الاجل فصل مدة العمر من غيرها بالموت وفي هذا حجة على النشأة الثانية لان منزلتها بعد الاولى كمنزلة اليقظة بعد النوم في ان من قدر
على احدهما فهو قادر على الاخرى ثم اليه مرجعكم يريد اذا تمت المدة المضروبة لكل نفس نقله الى الدار الآخرة ومعنى اليه الى حكمه وجزائه والى موضع ليس لاحد سواه فيه
امر ثم ينبئكم يخبركم بما كنتم تعملون اي بما فعلتم من اعمالكم وفي هذه الآية دلالة على البعث والاعادة نبه الله سبحانه على ذلك بالنوم واليقظة فان كل واحد منهما لا يقدر
عليه غيره تعالى فاما ما يصح اعادته من الاشياء فالصحيح من مذهب اهل العدل فيه ان يكون لشيء من فعل القديم سبحانه الباقي لذاته وان يكون مما يبقى وان لا يكون مما
يتولد وان لا يكون مما يتولد عن سبب **قوله تعالى** وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون
ثم ردوا الى الله موليهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين آيتان **القراءة** قرأ حمزة وحده توفيه والباقون بالتاء وقرأ الاعرج يفرطون في الشواذ الحجة
حجة من قرأ بالتاء قوله فقد كذبت رسل من قبلك وسلهم وحجة حمزة انه فعل متقدم مسند الى مؤنث غير حقيقي وانما التأنيث للجمع فهو مثل وقال نسوة وان كانت الكتابة
في المصحف بالياء فليس ذلك بخلاف لان الالف الممالة قد كتبت بالياء وقراءة الاعرج من قولهم في الامر افرط فيه فهو بمعنى لا يقصرون فيما يؤمرون به من توفي من تحضر منيته
وذلك بمعنى لا يزيدون على ذلك ولا يتوانون لامر ربهم وفي توفيه نظيره قوله وكل شيء عنده بمقدار **المعنى** ثم زاد سبحانه في بيان كمال قدرته فقال وهو القاهر فوق
عباده معناه والله المقتدر المستعلي على عباده الذي هو فوقهم لا بمعنى انه في مكان مرتفع فوقهم وفوق مكانهم لان ذلك من صفة الاجسام والله تعالى منزه عن ذلك
ومثله في اللغة امر فلان فوق امر فلان اي هو اعلا امراً وانفذ حكماً ومثله قوله يد الله فوق ايديهم فالمراد به انه اقوى واقدر منهم وانه القاهر لخلقه وهو
فوقهم في العلم اي اعلم منهم وقوله في الجواب اجود فعبر عن المبالغة بهذه العبارة للبيان عنها ويرسل عليكم حفظة عطف على صلة الالف واللام في القاهر وتقديره
وهو الذي يقهر عباده ويرسل عليكم حفظة اي ملائكة يحفظون اعمالكم ويحصونها عليكم ويكتبونها وفي هذا لطف للعباد لينزجروا عن المعاصي اذا علموا ان عليهم حفظة
من عند الله يشهدون بها عليهم يوم القيمة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته اي تقبض روحه رسلنا يعني اعوان ملك الموت عن ابن عباس والحسن وقتادة قالوا
وانما يقبضون الارواح بامره ولذلك اضاف التوفي اليه في قوله قل يتوفيكم ملك الموت وقال الزجاج يريد بالرسل هؤلاء الحفظة فيكون المعنى يرسلهم للحفظ في الحيوة
والتوفية عند مجيء الممات وحتى هذه هي التي تقع بعدها الجملة وهم لا يفرطون اي لا يضيعون عن ابن عباس والسدي وقيل لا يغفلون ولا يتوانون عن الزجاج قال ومعنى
التفريط تقدمة العجز فالمعنى انهم لا يعجزون ثم بين سبحانه ان هؤلاء الذين تتوفيهم رسله يرجعون اليه فقال ثم ردوا الى الله اي الى الموضع الذي لا يملك الحكم فيه الا هو مولاهم
الحق تقدم معناه عند قوله انت مولينا والحق اسم من اسماء الله تعالى واختلف في معناه فقيل المعنى ان امره كله حق لا يشوبه باطل وجد لا يخالطه هزل فيكون مصدراً
وصف به نحو قولهم رجل عدل وفي قول زهير متى يشتجر قوم يقل سرواتهم هم بيننا فهم رضا وهم عدل وقيل ان الحق بمعنى المحق كما قيل غياث بمعنى مغيث وقيل ان معناه الثابت
الباقي الذي لا فناء له وقيل معناه ذو الحق يريد ان افعاله واقواله حق الا له الحكم اي القضاء فيهم يوم القيمة لا يملك الحكم في ذلك اليوم سواه كما قد يملك الحكم في الدنيا
غيره بتمليكه اياه وهو اسرع الحاسبين اي اذا حاسب فحسابه سريع وقد مضى معناه في سورة البقرة عند قوله سريع الحساب وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل كيف يحاسب الله
الخلق ولا يرونه قال كما يرزقهم ولا يرونه وروي انه سبحانه يحاسب جميع عباده على مقدار حلب شاة وهذا يدل على انه لا يشغله محاسبة احد عن محاسبة غيره ويدل على انه
سبحانه يتكلم بلا لسان ولهوات ليصح ان يحاسب الجميع في وقت واحد **قوله تعالى** قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً
وخفية لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون آيتان **القراءة** قرأ ابو بكر
عن عاصم خفية بكسر الخاء هنا وفي الاعراف والباقون خفية بالضم وقرأ قل من ينجيكم خفيفة يعقوب وسهل وقرأ الباقون ينجيكم وقرأ اهل الكوفة لئن
انجانا بالالف الا ان عاصماً قرأ بالتفخيم والباقون بالامالة وقرأ غيرهم من القراء لئن انجيتنا وقرأ اهل الكوفة وابو جعفر وهشام عن ابن عامر قل الله
ينجيكم بالتشديد والباقون ينجيكم بالتخفيف **الحجة** اما خفية فان ابا عبيدة قال خفية فان ابا عبيدة قال خفية اي تخفون في انفسكم وحكى غيره
خفية وخفية لغتان واما خيفة ففعلة من الخوف انقلبت الياء عن الواو للكسرة قال فلا تقعدن على زخة وتضمر في القلب وجداً وخيفاً وهو جمع خيفة واما
قوله ينجيكم فانهم قالوا نجا زيد فاذا نقل الفعل حسن نقله بالتضعيف كما حسن نقله بالهمزة وفي التنزيل فانجاه الله من النار فانجيناه والذين آمنوا و
منه ونجينا الذين آمنوا فاستوى القراءتان في الحسن فاما من قرأ انجانا فانه حمله على الغيبة لان ما قبله تدعونه وما بعده قل الله ينجيكم وكلاهما للغيبة ومن
قرأ لئن انجيتنا فانه واجه بالخطاب ولم يراع من المشاكلة ما راعاه الكوفيون **الاعراب** تدعونه في موضع نصب على الحال تقديره قل من ينجيكم داعين وقائلين
لئن انجيتنا تضرعاً نصب بانه حال ايضاً من تدعونه كذلك خفية والمعنى تدعونه مظهرين الضراعة ومضمرين الحاجة اليه او معلنين ومسرين **المعنى**

١ ٢ ٣ **المعنى** ثم عاد سبحانه الى حجاج الكفار فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار من ينجيكم اى يخلصكم ويسلمكم من ظلمات البر والبحر اى من شدائدهما واهوالهما عن ابن عباس قال والعرب تقول لليوم الذي تلقى فيه شدة يوم مظلم حتى انهم يقولون يوم ذو كواكب اى قد اشتدت ظلمته حتى صار كالليل وانشد بني اسد هل تعلمون بلاء نا اذا كان يوم ذو كواكب اشهب وقال الآخر فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي اذا كان يوم ذو كواكب اشنعا وقال غيره اراد ظلمة الليل وظلمة الغيم وظلمة التيه والحيرة في البر والبحر فجمع لفظه ليدل على معنى الجمع تدعونه اى تدعون الله عند معاينة هذه الاهوال تضرعا وخفية اى علانية وسرا عن ابن عباس والحسن وقيل معناه تدعونه مخلصين متضرعين بالسنتكم وخفية في انفسكم وهذا اظهر لئن انجيتنا اى قائلين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين لانعامك علينا وهذا يدل على ان السنة في الدعاء التضرع والاخفاء وقد روي عن النبي انه قال خير الدعاء الخفي وخير الرزق ما يكفي ومر بقوم رفعوا اصواتهم بالدعاء فقال انكم لا تدعون اصم ولا غائبا وانما تدعون سميعا قريبا قل يا محمد الله ينجيكم اى ينعم عليكم بالنجاة والفرج يخلصكم من هذه الظلمات ومن كل كرب اى يخلصكم الله من كل غم ثم انتم تشركون بالله بعد النجاة عليكم مالا يقدر على الانجاء من كل كرب وان خف **قوله عز وجل** قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون آية **اللغة** لبسنا عليهم الامر لبسا اذا لم نبينه وخلطنا بعضه ببعض ولبسنا الثوب لبسا واللبس اختلاط الامر واختلاط الكلام ولابست الامر خالطته والشيع الفرق وكل فرقة شيعة على حدة وشيعت فلانا تبعته والتشيع هو الاتباع على وجه التدين والولاء للمتبوع والشيعة صارت في العرف اسما لمتبعي امير المؤمنين عليه السلام سبيل الاعتقاد لامامته بعد النبي بلا فصل من الامامية والزيدية وغيرهم ولا يقع اطلاق هذه اللفظة على غيرهم من المتبعين سواء كان متبوعهم محقا او مبطلا الا ان يسقط عنه لام التعريف ويضاف لفظ من التبعيض فيقال هؤلاء شيعة بني العباس او شيعة بني فلان **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الحجج التي حاج بها الكافرين ونبه على الاعداد والانداد فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار هو القادر على ان يبعث اى يرسل عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم وقيل فيه وجوه احدها ان عذابا من فوقكم يعنى به الصيحة والحجارة والطوفان والريح كما فعل بعاد وثمود وقوم شعيب وقوم لوط او من تحت ارجلكم يعنى به الخسف كما فعل بقارون عن سعيد بن جبير ومجاهد وثانيها ان المراد بقوله من فوقكم اى من قبل كباركم ومن تحت ارجلكم من سفلتكم عن الضحاك وثالثها ان من فوقكم السلاطين الظلمة ومن تحت ارجلكم العبيد السوء ومن لا خير فيه عن ابن عباس وهو المروى عن ابي عبد الله عليه السلام او يلبسكم شيعا اى يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى لا تكونون شيعة واحدة وقيل هو ان يكلهم الى انفسهم فلا يلطف لهم اللطف الذي يؤمنون عنده ويخليهم من الطافه بذنوبهم السالفة وقيل عنى به يضرب بعضكم ببعض بما يلقيه بينكم من العداوة والعصبية وهو المروى عن ابي عبد الله عليه السلام ويذيق بعضكم باس بعض اى قتال بعض وحرب بعض وقيل معناه يقتل بعضكم بعضا حتى يفنى بعضكم بعضا كما قال وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وقيل هو سوء الجوار عن ابي عبد الله عليه السلام وقال الحسن الاية تهدد بانزال العذاب والخسف يتناول الكفار وقوله او يلبسكم شيعا يتناول اهل الصلوة وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سألت ربي ان لا يظهر على امتي اهل دين غيرهم فاعطاني وسألته ان لا يهلكهم جوعا فاعطاني وسألته ان لا يجمعهم على ضلالة فاعطاني وسألته ان لا يلبسهم شيعا فمنعني وفي تفسير الكلبي انه لما نزلت هذه الاية قام النبي فتوضأ واسبغ وضوءه ثم قام فصلى فاحسن صلاته ثم سأل الله سبحانه ان لا يبعث على امته عذابا من فوقهم ولا من تحت ارجلهم ولا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم باس بعض فنزل جبرئيل فقال يا محمد ان الله تعالى سمع مقالتك وانه قد اجارهم من خصلتين ولم يجرهم من خصلتين اجارهم من ان يبعث عليهم عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم ولم يجرهم من الخصلتين الاخريين فقال عليه السلام يا جبرئيل ما بقاء امتي مع قتل بعضهم بعضا فقام وعاد الى الدعاء فنزل الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون الآيتين فقال لا بد من فتنة تبتلى بها الامة بعد نبيها ليتبين الصادق من الكاذب لان الوحي انقطع وبقي السيف وافتراق الكلمة الى يوم القيمة وفي الخبر انه قال اذا وضع السيف في امتي لم يرفع عنها الى يوم القيمة وقال ابي بن كعب يكون في هذه الامة بين يدي الساعة خسف وقذف ومسخ ثم اكد سبحانه الاحتجاج عليهم بقوله انظر كيف نصرف الآيات اى انظر يا محمد كيف نردد الآيات نظهرها مرة بعد اخرى ونجوّدها لهم حتى تزول الشبه لعلهم يفقهون اى لكي يعلموا الحق فيتبعوه والباطل فيجتنبوه واذا كان البعث في الاية محمولا على التسليط فالمراد به التمكين ورفع الحيلولة دون ان يفعل سبحانه ذلك او يامر به تعالى الله عن ذلك وفي هذه الاية دلالة على انه سبحانه قادر على ما المعلوم انه لا يفعله **قوله تعالى** وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبإ مستقر وسوف تعلمون آيتان كوفي وآية واحدة عند غيرهم **المعنى** لما ذكر سبحانه تصريف الآيات قال عقيب ذلك وكذب به اى بما تضمن من الآيات عن الجبائي والبلخي وقال الازهري الهاء يعود الى القرآن وهو قول الحسن وجماعة قومك يعني قريشا والعرب هو الحق اى القرآن او تصريف الآيات حق يعني انه يدل على الحق او انه حق ثم بين سبحانه ان عاقبة تكذيبهم يعود عليهم فقال يا محمد لست عليكم بوكيل اى لم اومر بمنعكم من التكذيب بآيات الله وان احفظكم من ذلك لحق بينكم وبينه لان الوكيل على الشيء هو القائم بحفظه والذي يدفع الضرر عنه عن الجبائي وقيل معناه لست بحافظ لاعمالكم لاجازيكم بها انما انا منذر والله سبحانه هو المجازي عن الحسن وقيل معناه لم اومر بحربكم ولا اخذكم بالايمان كما يأخذ الموكل بالشيء الذي يلزم مبلغ الحق عن الزجاج لكل نبإ مستقر اى لكل خبر من اخبار الله ورسوله حقيقة كائنة اما في الدنيا واما في الآخرة عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه لكل خبر قرار على غاية ينتهي اليها ويظهر عنده قال السدي استقر يوم بدر ما كان يعدهم من العقاب وسمي الوقت مستقرا لانه ظرف للفعل الواقع فيه وقيل معناه لكل عمل مستقر عند الله حتى يجازى به يوم القيمة عن الحسن وسوف تعلمون فيه وعيد لهم بدلالة اما بعذاب الآخرة واما بالحرب واخذهم بالايمان شاؤوا او ابوا وتقديره وسوف تعلمون ما يحل بكم من العذاب فحذف لدلالة الكلام عليه **قوله تعالى** واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون آيتان **القراءة** قرأ ابن عامر وحده ينسّينك بالتشديد والباقون ينسينك بالتخفيف **الحجة** حجة من خفف قوله وما انسانيه الا الشيطان وحجة ابن عامر انه يجوز نقل الفعل بتضعيف العين كما يجوز نقله بالهمزة كما يقال غرمته واغرمته **الاعراب** ذكرى يجوز ان يكون في موضع نصب على معنى ولكن ذكروهم ذكرى ويجوز ان يكون في موضع رفع على احد وجهين اما ان يكون على معنى ولكن الذي تأمرونهم به ذكرى فيكون خبر المبتدأ واما ان يكون عليكم ذكرى اى عليكم ان تذكروهم كما قال ان عليك الا البلاغ وعلى هذا فيكون ذكرى مبتدأ **النزول** قال ابو جعفر عليه السلام لما نزلت فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين قال المسلمون كيف نصنع ان كان كلما استهزأ المشركون بالقرآن قمنا وتركناهم فلا ندخل اذا المسجد الحرام ولا نطوف بالبيت الحرام فانزل الله سبحانه وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء امرهم

[illegible]

يذكرهم ويبصرهم ما استطاعوا **المعنى** ثم أمر سبحانه بترك مجالستهم عند استهزائهم بالقرآن فقال وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا خاطب النبي (ص) أي إذا رأيت هؤلاء الكفار
وقيل الخطاب له والمراد غيره ومعنى يخوضون يكذبون بآياتنا وديننا عن الحسن وسعيد بن جبير والخوض التخليط في المفاوضة على سبيل العبث واللعب وترك التفهم والتبيين
فأعرض عنهم أي فاتركهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا في حديث غيره أي يدخلوا في حديث غير الاستهزاء بالقرآن وإنما أمر بالإعراض عنهم لأن من خلط من هذه حالة فقد وضع
الشيء موضعه وحط من قدر البيان والحجاج وإما ينسينك الشيطان المعنى وإن أنساك الشيطان نهينا إياك عن الجلوس معهم وجلست على هذا مثل في الكهف فإن قيل كيف أضاف النسيان
إلى الشيطان وهو فعل الله تعالى والجواب إنما أضافه إلى الشيطان لأنه تعالى أجرى العادة بفعل النسيان عند الإعراض عن الفكر وتراكم الخواطر الرديئة والوساوس
الفاسدة من الشيطان فجاز إضافة النسيان إليه لما حصل عند فعله كما أن من ألقى غيره في البرد حتى مات فإنه يضاف الموت إليه لأنه عرضه لذلك فكأنه كان السبب فيه
فلا تقعد بعد الذكرى أي بعد ذكرك نهينا وما يجب عليك من الإعراض عن الجبائي وقيل معناه بعد أن تذكرهم بدعائك إياهم إلى الدين عن أبي مسلم فكأنه قال أعرض
في حال النسيان وذكرهم في حال الطمع مع القوم الظالمين يعني في مجالس الكفار والفساق الذين يظهرون التكذيب بالقرآن والآيات والاستهزاء بذلك وبه قال سعيد بن جبير والسدي
واختاره البلخي وقال كان ذلك في أول الإسلام وكان يخص النبي (ص) ورخص للمؤمنين في ذلك ثم لما عز الإسلام وكثر المسلمون نهوا عن مجالستهم ونسخت هذه الآية بقوله فلا
تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذاً مثلهم قال الجبائي وفي هذه الآية دلالة على بطلان قول الإمامية في جواز التقية على الأنبياء والأئمة وإن النسيان
لا يجوز على الأنبياء وهذا القول غير صحيح ولا مستقيم لأن الإمامية إنما يجوزون التقية على الإمام فيما يكون عليه دلالة قاطعة توصل إلى العلم ويكون المكلف مزاح
العلة في تكليفه بذلك فأما ما لا يعرف إلا بقول الإمام من الأحكام ولا يكون على ذلك دليل إلا من جهته فلا يجوز عليه التقية فيه وهذا كما إذا تقدم من النبي (ص) بيان
في شيء من الأشياء الشرعية فإنه يجوز منه أن لا يبين في حال أخرى لأمته ذلك الشيء إذا اقتضته المصلحة ألا ترى إلى ما روي أن عمر بن الخطاب سأله عن الكلالة فقال يكفيك
آية الصيف وأما النسيان والسهو فلم يجوزوهما عليهم فيما يؤدونه عن الله تعالى فأما ما سواه فقد جوزوا عليهم أن ينسوه أو يسهوا عنه ما لم يؤد ذلك إلى إخلال بالعقل
وكيف لا يكون كذلك وقد جوزوا عليهم النوم والإغماء وهما من قبيل السهو فهذا ظن منه فاسد وإن بعض الظن إثم وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء أي ليس على
المؤمنين الذين اتقوا معاصي الله سبحانه من حساب الكفرة شيء بحضورهم مجلس الخوض ولكن ذكرى لعلهم يتقون أي نهوا عن مجالستهم لئلا يزدادوا وأمروا أن يذكروهم وينبهوهم
على خطاياهم لكي يتقي المشركون إذا رأوا إعراض هؤلاء المؤمنين عنهم وتركهم مجالستهم فلا يعودون لذلك عن أكثر المفسرين وقيل معناه ليس على المتقين من الحساب يوم القيامة
مكروه ولا تبعة ولكنه أعلمهم أنهم محاسبون وحكم بذلك عليهم لكي يعلموا أن الله محاسبهم فيتقوا عن البلخي فالهاء والميم على الوجه الأول يعود إلى الكفار وفي الثاني إلى
المؤمنين **قوله تعالى** وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع
وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون آية (٧٠) **اللغة** يقال أبسلته بجريرته
أي أسلمته بها والمستبسل المستسلم الذي يعلم أنه لا يقدر على التخلص قال الشاعر: وإبسالي بني بغير جرم بعوناه ولا بدم مراق أي إسلامي إياهم والبعو الجناية قال
الأخفش تبسل أي تجازى وقيل تبسل أي ترتهن والبسل الحرام ومنه هذا بسل عليك أي حرام عليك وجاز أن يكون باسل من هذا أي أنه لا يقدر عليه وجاز أن
يكون من الأول بمعنى أنه ممتنع من الإقدام ما يستبسل له قرنه ويقال أعط الراقي بسلته أي أجرته وتأويله أنه عمل الشيء الذي استبسل صاحبه معه العقل الفداء وأصله
المنع والحميم الماء الحار حتى انتهى غليانه ومنه الحمام **الإعراب** أن تبسل في موضع نصب لأنه مفعول له وهو من باب حذف المضاف تقديره كراهة أن تبسل وقوله
ليس لها من دون الله صفة لنفس المتقدر بنفس غادرة ولياً وشفيعاً يكتبها أولئك الذين أبسلوا مبتدأ وخبر وقوله لهم شراب من حميم يجوز أن يكون خبراً ثانياً لأولئك
ويجوز أن يكون كلاماً مستأنفاً **المعنى** ثم عاد تعالى إلى وصف من تقدم ذكرهم من الكفار فقال وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً أي دعهم وأعرض عنهم وإنما أراد به
إعراض إنكار لأنه قال بعد ذلك وذكر به وهو مع ملاطفتهم ومجالستهم ولا تدع مذاكرتهم ودعوتهم ونظيره في سورة النساء فأعرض عنهم وعظهم وغرتهم الحياة الدنيا يعني
بها غرتهم وأعجبتهم وذكر به أي عظ بالقرآن وقيل بيوم الدين وقيل بالحساب أن تبسل نفس بما كسبت أي لكي لا تسلم نفس للهلكة بما كسبت بعملها عن الحسن ومجاهد والسدي واختاره
الجبائي والفراء وقيل أن معنى تبسل تهلك عن ابن عباس وقيل تحبس عن قتادة وقيل تؤخذ عن ابن زيد وقيل تسلم إلى خزنة جهنم عن عطية العوفي وقيل تجازى عن الأخفش ليس لها
من دون الله ولي أي ناصر ينجيها من العذاب ولا شفيع يشفع لها وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها وقيل معناه وإن تقسط كل قسط في ذلك اليوم لا يقبل
منها لأن التوبة هنالك غير مقبولة وإنما تقبل في الدنيا أولئك الذين أبسلوا أي أهلكوا وقيل أسلموا للهلكة فلا مخلص لهم وقيل ارتهنوا وقيل جوزوا بما كسبوا
أي بكسبهم عملهم لهم شراب من حميم أي ماء مغلي حار وعذاب أليم مؤلم بما كانوا يكفرون أي بكفرهم جزاء على كفرهم واختلف في الآية فقيل هي منسوخة بآية السيف عن قتادة
وقيل ليست بمنسوخة وإنما هي تهديد ووعيد عن مجاهد وغيره وهذا لأنه على الوعيد العظيم لمن كانت هذه سبيله من الاستهزاء بالقرآن والآيات وتحذير عن سلوك
طريقتهم وقال الفراء ما من أمة إلا ولهم عيد يلعبون فيه ويلهون إلا أمة محمد فإن أعيادهم صلاة ودعاء وعبادة **قوله تعالى** قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا
ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو
الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين آية (٧١) **القراءة** قرأ حمزة وحده استهواه بألف ممالة والباقون استهوته بالتاء المعجمة من فوق **الحجة** قال أبو علي كلا
المذهبين حسن قال الشاعر: وكنا ورثناه على عهد تبع طويلاً سواريه شديداً دعائمه **اللغة** استهواه من قولهم هوى من حالق إذا تردى منه ويشبه به
الذي زل عن الطريق المستقيم كما أن قولهم نزل إنما هو في المكان قال فأم على مرعى نزح فرقد ثم نسبه المخطئ في طريقه في مثل قولهم فأزلهما الشيطان فكأنه هوى وأهوى
غيره فيقال أهواه واستهواه بمعنى كما يقال أزله الشيطان واستزله بمعنى وكما استجابه بمعنى أجابه قال فلم يستجبه عند ذاك مجيب والحيران المتردد في الأمر لا يهتدي إلى
المخرج منه والفعل منه حار يحار حيرة وحيراناً ورجل حائر وحيران وقوم حيارى **الإعراب** كالذي استهوته في موضع نصب صفة لمصدر محذوف وتقديره أندعو من دون
الله دعاء مثل دعاء الذي استهوته الشياطين في الأرض حيران وحيران نصب على الحال من مفعول استهوته له أصحاب وصف لحيران ويدعونه صفة لأصحاب
أي أصحاب داعون له إلى الهدى قائلون له ائتنا وههنا منتهى الكلام وقوله أمرنا لنسلم تقول العرب أمرتك لتفعل وأمرتك أن تفعل وأمرتك بأن تفعل ومن
قال أمرتك بأن تفعل فالباء للإلصاق والمعنى وقع الأمر بهذا الفعل ومن قال أمرتك أن تفعل حذف الجار ومن قال أمرتك لتفعل المعنى أمرتك للفعل وقال الزجاج

التقدير امرنا كي نسلم قال الشاعر اريد لانسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل اي كي انسى المعنى ثم امر سبحانه نبيه والمؤمنين بخطاب الكفار فقال قل يا محمد لهؤلاء
الكفار والذين يدعونك الى عبادة الاصنام او قل ايها الانسان او قل ايها السامع اندعو من دون الله ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركنا عبادته ونرد على اعقابنا
هذا مثل يقولون لكل خائب لم يظفر بحاجته رد على عقبيه ونكص على عقبيه فتقديره ان نرجع القهقرى في مشيتنا والمعنى ان نرجع عن ديننا الذي هو خير بعد اذ هدانا الله
له كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران لا يهتدي الى طريق وقيل معناه استغوته الغيلان في المهامه عن ابن عباس وقيل معناه دعته الشياطين الى اتباع الهوى وقيل
اهلكته وقيل ذهبت بعقله وقيل اضلته عن ابي مسلم له اصحاب يدعونه الى الهدى اي الطريق الواضح يقولون له ائتنا ولا يقبل منهم ولا يصير اليهم لانه قد تحير لاستيلاء
الشيطان عليه بهواه ولا يهتدي ثم امره الله سبحانه فقال قل لهؤلاء الكفار ان هدى الله هو الهدى اي دلالته التي استدلنا على توحيده وامر دينه هو الهدى الذي يؤدي المستدل به
الى الصلاح في الرشد في دينه وهو الذي يجب ان يعمل عليه ويستدل به فلا نترك ذلك الى ما تدعون اليه وامرنا لنسلم لرب العالمين معناه وامرنا ان نسلم وقيل معناه اي نسلم
امورنا ونفوضها الى الله ونتوكل عليه فيها **قوله عز وجل** وان اقيموا الصلوة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون وهو الذي خلق السموات والارض بالحق و
يوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير آيتان كوفي وثلث آيات في الباقين عد واكن فيكون آية
الاعراب يحتمل اول الآية وجهين احدهما ان يكون التقدير وامرنا لان نسلم ولان نقيم الصلوة والثاني ان يكون محمولا على المعنى لان معناه امرنا بالاسلام وباقامة
الصلوة وموضع ان نصب لان الباء لما سقطت افضى الفعل فنصب عالم الغيب يجوز لانه نعت للذي في قوله وهو الذي خلق السموات والارض ويحتمل ان يكون فاعل فعل يدل
عليه الفعل المبني للمفعول به وهو قوله ينفخ في الصور وهذا كما يقولون اكل طعامك عبد الله والتقدير اكله عبد الله قال الشاعر ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح
والاول اجود **المعنى** وان اقيموا الصلوة هذا موصول بما قبله اي وقيل لنا اقيموا الصلوة واتقوه اي واتقوا رب العالمين اي تجنبوا معاصيه فتتقوا عقابه وهو
الذي اليه تحشرون اي تجمعون اليه يوم القيمة فيجازي كل عامل منكم بعمله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق فيه قولان احدهما ان معناه خلقهما للحق لا للباطل عن الحسن
والزجاج وغيرهما ومعناه خلقهما حقا وصوابا لا باطلا وخطأ كما قال وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا وادخلت الباء والالف واللام كما ادخلت في نظائرها
يقولون فلان يقول بالحق بمعنى انه يقول حقا لان الحق معنى غير القول بل تقديره ان خلقهما حكمة وصواب من حكم الله وهو موصوف بالحكمة في خلقهما وخلق ما سواهما
من جميع خلقه لانه هنا الحق سوى خلقهما احالهما به القول الآخر ما قاله قوم ان معناه خلق السموات والارض بكلامه بالحق وهو قوله ائتيا طوعا او كرها فالحق صفة قوله
وكلامه والاول هو الصحيح ويوم يقول كن فيكون ذكر في نصب يوم وجوه احدها ان يكون عطفا على الهاء في قوله واتقوه اي واتقوا يوم يقول كن فيكون كما ذكر في نصبت يوم على
معنى واذكر يوم يقول كن فيكون لان بعده واذ قال ابراهيم لابيه آزر عطفا على ذلك قال الزجاج هو الاجود والثالث ان يكون معطوفا على السموات والمعنى هو الذي خلق السموات
والارض بالحق وخلق يوم يقول كن فيكون فان قيل يوم القيمة لم يأت بعد فالجواب ان ما انبأ الله بكونه فحقيقته واقع لا محالة واما قوله كن فيكون فقد قيل فيه انه خطاب للصور
والمعنى يوم يقول للصور كن فيكون وما ذكر من الصور يدل عليه مثل ان يقول كن فيكون وقد ذكر من التسوية جملة قيل ان قوله كن فيكون فيه اضمار جميع ما يخلق في ذلك الوقت
والمعنى ويوم يقول للشيء كن فيكون هذا انما ذكر ليدل على سرعة امر البعث والساعة فكانه يقول ويوم يقول للخلق موتوا فيموتون وانتشروا فينتشرون اي لا يتعذر عليه ذلك
ولا يتأخر عن وقت ارادته وقيل معناه ويوم يقول كن فيكون قوله الحق اي يأمر فيقع امره اي ما وعد به يقع لا محالة ثواب حسن دوابه من الفعل الحق من صفة قوله وقوله فاعل يكون كما تقول
قد قلت فكان قولك المعنى امر فعلت فكان الكلام انما المعنى انه كان ما دل عليه القول واما على القول المتقدم فيكون قوله مبتدا والحق خبره وقد ذكرنا تفسير قوله
كن فيكون في سورة البقرة مستقصى وله الملك يوم ينفخ في الصور وقيل في نصب يوم هنا وجوه احدها ان يكون متعلقا بالملك وتقديره ان الملك قد وجب له في ذلك
اليوم الذي فيه ينفخ الصور فقد حصل لها لتم اليوم بان الملك له فيه كما خص في قوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والوجه فيه انه لا يبقى ملك من ملكه الله في الدنيا او تم
يغلب عليه بل ينفرد سبحانه بالملك والثاني ان يكون يوم ينفخ في الصور مبينا عن قوله يوم يقول كن فيكون والثالث ان يكون منصوبا بقوله الحق والمعنى قوله الحق يوم
ينفخ في الصور وانما خص ذلك اليوم وان كان قوله حقا في كل وقت بما بيناه في الوجه الاول وهو مثل قوله والامر يومئذ لله ولا شك ان في كل وقت لله تعالى والمراد
انه في ذلك اليوم لا يخالف الله في امره لانها محتوم ليس فيها تخيير ولا يقدم احد على معصيته واما الصور فقيل انه قرن ينفخ فيه اسرافيل نفختين فيفنى الخلائق
كلهم بالنفخة الاولى ويحيون بالنفخة الثانية فيكون النفخة الاولى لانتهاء الدنيا والثانية لابتداء الآخرة وقال الحسن هو جمع صورة كما ان السور جمع سورة وعلى هذا
فيكون معناه يوم ينفخ الروح في الصور ويؤيد القول الاول ما رواه ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال كيف انعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنا جبينه واصغى سمعه
ينتظر ان يؤمر فينفخ قالوا فكيف نقول يا رسول الله قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل والعرب تقول نفخ الصور ونفخ في الصور قال الشاعر لولا ابن جعدة لم يفتح قهندزكم
ولا خراسان حتى ينفخ الصور عالم الغيب والشهادة اي يعلم ما لا يشاهده الخلق وما يشاهدونه وما لا يعلمه الخلق وما يعلمونه لا يخفى عليه شيء من ذلك وهو الحكيم في افعاله
الخبير العالم بعباده وافعالهم **قوله تعالى** واذ قال ابراهيم لابيه آزر أتتخذ اصناما آلهة اني اريك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض وليكون من الموقنين آيتان **القراءة** القراءة الظاهرة آزر بالفتح وقرأ يعقوب الحضرمي بضم الراء وهو قراءة الحسن وابن عباس ومجاهد والضحاك **الحجة** من
بالفتح جعل آزر في موضع جر بدلا من ابيه عطف بيان ومن قرأ بالضم جعله نداء مفردا وتقديره يا آزر **اللغة** الاصنام جمع صنم والصنم ما كان مصورة والوثن ما كان
غير مصور والآلهة جمع اله مثل ازار وآزرة واناء وآنية المبين هو البين الظاهر والملكوت بمنزلة الملك غير ان هذا اللفظ ابلغ لان الواو والتاء تزادان للمبالغة ومثله الرغبوت و
الرهبوت ووزنه فعلوت وفي المثل رهبوت خير من رحموت اي لان ترهب خير من ان ترحم **الاعراب** العامل في اذ محذوف وتقديره واذكر اذ قال وقيل انه متصل بقوله بعد
اذ هدانا الله اي وبعد اذ قال ابراهيم والكاف في كذلك للتشبيه والمعنى اريناه الابراهيم قبح ما كان عليه ابوه وقومه من المذهب كذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض لاعتبار وقيل
تشبيه وكذلك نري ابراهيم بمعنى اريناه والمعنى اريناه ابراهيم قوله وليكون عطف على محذوف وتقديره نريه الملكوت ليستدل به وليكون من الموقنين وقيل انه جملة مستانفة
اي وليكون من الموقنين اريناه فاللام متعلق بالفعل المحذوف وقيل ان الواو زائدة ومعناه ليكون وهذا بعيد **المعنى** واذ قال ابراهيم اي اذكر اذ قال ابراهيم لابيه آزر
فيه قولان احدهما انه اسم ابي ابراهيم عن الحسن والسدي والضحاك والثاني ان اسم ابي ابراهيم تارخ قال الزجاج ليس بين النسابين اختلاف ان اسم ابي ابراهيم تارخ والذي في القرآن يدل
على ان اسمه آزر وقيل آزر عندهم ذم في لغتهم كانه قال واذ قال ابراهيم لابيه المخطي فاذا كان كذلك فالاختيار الرفع وجائز ان يكون وصفا كانه قال لابيه المخطي وقيل آزر اسم صنم

عن سعيد بن المسيب ومجاهد قال الزجاج فاذا كان كذلك فموضعه نصب على اضمار الفعل كانه قال واذ قال ابرهيم لابيه اتتخذ آزر وجعل اصناما بدلا من آزر واشباهه فقال بعد ان قال اتتخذ
آزر الها اتتخذ اصناما الهة وهذا الذي قاله الزجاج يقوي ما قاله اصحابنا ان آزر كان جد ابرهيم لامه او كان عمه من حيث صح عندهم ان آباء النبي الى آدم كلهم كانوا موحدين واجمعت
الطائفة على ذلك ويروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لم يزل ينقلني الله من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات حتى اخرجني في عالمكم هذا لم يدنسني بدنس الجاهلية ولو كان في آبائه كافر
لم يصف جميعهم بالطهارة مع قوله تعالى انما المشركون نجس ولهم في ذلك ادلة ليس هنا موضع ذكرها وقوله اتتخذ اصناما الهة استفهام المراد به الانكار اي لا تفعل ذلك اني اريك
وقومك في ضلال عن الصواب مبين ظاهر وفي الآية حث للنبي على محاجة قومه الذين دعوه الى عبادة الاصنام والاقتداء بابيه ابرهيم فيه وتسلية له بذلك وكذلك نري ابرهيم
اي مثل ما وصفنا من قصة ابرهيم وقوله لابيه ما قال نريه ملكوت السموات والارض اي القدرة التي تقوى بها دلالته على توحيد الله تعالى وقيل معناه كما اريناك يا محمد
آثار قدرتنا فيما خلقنا من الشمس والقمر والنجوم وملك الارض من البحار والجبال والرياح ليستدل بها وهذا معنى قول ابن عباس وقتادة وقيل يعني بالملكوت آيات السموات والارض
عن مجاهد وقيل ان ملكوت السموات والارض ملكهما بالنبطية عن مجاهد ايضا وقيل ان ملكوت السموات والارض ما نشاهده من الحوادث الدالة على ان الله سبحانه مالك
لهما والله المالك لهما ولكل شيء بنفسه لا يملكه سواه فجرى الملكوت على الملوك الذي هو في السموات والارض مجازا عن ابي علي الجبائي قال ابو جعفر عليه السلام كشط الله له عن الارضين
حتى رآهن وما فيهن من الملائكة وحملة العرش وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما رأى ابرهيم ملكوت السموات والارض رأى رجلا يزني فدعا عليه فمات ثم رأى آخر فدعا عليه
فمات ثم رأى ثلثة فدعا عليهم فماتوا فاوحى الله تعالى اليه يا ابرهيم ان دعوتك مستجابة فلا تدع على عبادي فاني لو شئت ان اميتهم بدعائك ما خلقتهم اني خلقت خلقي على
ثلثة اصناف صنف يعبدني لا يشرك بي شيئا فاثيبه وصنف يعبد غيري فليس يفوتني وصنف يعبد غيري فاخرج من صلبه من يعبدني وليكون من الموقنين اي من المتيقنين بانه
هو خالق ذلك والمالك له **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها انه لما عاب دينهم وذم آلهتهم واحتج عليهم بما سلف ذكره بين انه دين ابرهيم وللناس الفريقين
الآباء لاسيما اذا كان الاب فذا وقيل انها تتصل بقوله اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا الى قوله بعد اذ هدانا الله تعالى قال وبعد ان قال ابرهيم كذا وكذا عن ابي مسلم قوله تعالى
فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ
الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ اربع آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو وورش من طريق البخاري رأى كوكبا بفتح الراء وكسر الهمزة حيث كان وقرأ ابن عامر
وحمزة والكسائي وخلف ويحيى عن ابي بكر رأى بكسر الراء والهمزة وقرأ الباقون بفتح الراء والهمزة **الحجة** ذكر ابو علي الوجه في قراءة من لم يمل وقراءة من امال وقد ذكرنا ذلك
كلما اكثر تركناه كراهة الاطالة **اللغة** يقال جن عليه الليل وجنه الليل واجنه الليل اذا اظلم حتى يستره بظلمته ويقال لكل ما ستر قد جن واجن ومنه اشتقاق
الجن لانهم استجنوا عن اعين الناس قال الهذلي وماء وردت قبيل الكرى وقد جنه السدف الادهم ويقال الجنة للترس وجننته اذا واريته في اللحد افل يافل افولا اذا
غاب قال ذو الرمة مصابيح ليست باللواتي يقودها نجوم ولا بالآفلات الدوالك والبزوغ الطلوع يقال بزغت الشمس اذا طلعت ويسمى ثلث ليال من اول الشهر هلالا
السؤال ثم يسمى قمرا الى آخر الشهر وانما يسمى قمرا لبياضه وحمار اقمر ابيض والحنيف المائل الى الحق **الاعراب** السؤال كيف قال لما قال هذا ربي ولم يقل هذه كما قال بازغة
والجواب ان التقدير هذا النور الطالع ربي ليكون الخبر والمخبر عنه جميعا على التذكير كما كانا جميعا على التأنيث في رأى الشمس بازغة وقال ابن فضال المجاشعي قوله رأى الشمس
بازغة اخبار من الله تعالى وقوله هذا ربي من كلام ابرهيم والشمس مؤنثة في كلام العرب فاما كلام غيرهم فيجوز ان لا يكون مؤنثة وابرهيم لم يكن عربيا فحكى الله تعالى كلامه
على ما كان في لغته ويقال لم انثت الشمس وذكر القمر والجواب ان تأنيثها تفخيم لها لكثرة ضيائها على حد قولهم نسابة وعلامة وليس القمر كذلك لانه دونها في الضياء ويقال لم
دخلت الالف واللام فيها وهي واحدة ولم تدخل في زيد وعمرو وقيل لان شعاع الشمس يقع عليه اسم الشمس فجيء بالمعرفة للقصد الى جرم الشمس او الى الشعاع على طريق الجنس
او الواحد من الجنس ليبين بذلك نحوه كذلك **المعنى** لما تقدم ذكر الآيات التي اراها الله تعالى ابرهيم بين سبحانه كيف استدل بها وكيف عرف الحق من جهتها فقال فلما جن
عليه الليل اي اظلم عليه وستره بظلامه كل ضياء رأى كوكبا واختلف في الكوكب الذي رآه فقيل هو الزهرة وقيل هو المشتري قال هذا ربي فلما افل اي غرب قال لا احب الآفلين
واختلف في تفسير هذه الآية على اقوال احدها ان ابرهيم عليه السلام انما قال ذلك عند كمال عقله في زمان مهلة النظر وخطور الخاطر الموجب عليه النظر بقلبه لانه تعالى لما اكمل الله
عقله وحرك دواعيه على الفكر والتأمل رأى الكوكب فاعظمه واعجبه نوره وحسنه وقد كان قومه يعبدون الكواكب فقال هذا ربي على سبيل الفكر فلما غاب علم ان
الافول لا يجوز على الاله فاستدل بذلك على انه محدث مخلوق وكذلك كانت حالة في رؤية القمر والشمس فانه لما رأى افولهما قطع على حدثهما واستحالة الهيتهما وقال في آخر
كلامه يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض الى آخره وكان هذا القول منه عقيب معرفته بالله تعالى بان صفات المحدثين لا تجوز عليه وهذا اختيار
ابو القاسم البلخي وغيره قال وزمان مهلة النظر هي اكثر من ساعة واقل من شهر ولا يعلم ما بينهما الا الله تعالى وثانيها انه انما قال ذلك قبل بلوغه وابتداء حال كمال
العقل وحركة الخواطر فيما شاهده من هذه الحوادث فلما رأى الكوكب ونوره واشراقه وزهوره ظن انه ربه فلما افل وانتقل من حال الى حال قال لا احب الآفلين فلما
رأى القمر بازغا عند طلوعه ورأى كبره واشراقه وانبساط نوره وضيائه في الدنيا قال هذا ربي فلما افل وصار مثل الكوكب في الافول والغيبوبة وعلم انه لا يجوز ان
يكون تلك صفة الاله قال لئن لم يهدني ربي الى رشدي ولم يوفقني ويلطف لي في اصابة الحق من توحيده لاكونن من القوم الضالين بعبادة هذه الحوادث فلما رأى
الشمس بازغة اي طالعة قد ملأت الدنيا نورا ورأى عظمها وكبرها قال هذا ربي هذا اكبر من الكوكب والقمر فلما افلت قال لقومه اني بريء مما تشركون مع الله الذي
خلقني وخلقكم في عبادته من آلهتكم فلما اكمل الله عقله وضبط بفكره النظر في حدوث الاجسام بان وجدها غير منفكة من المعاني المحدثة وانه لا بد لها من محدث
قال لقومه اني وجهت وجهي اي نفسي للذي فطر السموات والارض حنيفا اي مخلصا مائلا عن الشرك الى الاخلاص وما انا من المشركين وهذا اختيار الجبائي ويسأل
على القول الاول كيف قال هذا ربي مخبرا وهو غير عالم بما يخبر به والاخبار بما لا يأمن المخبر ان يكون كاذبا قبيح والجواب عنه من وجهين احدهما انه لم يقل ذلك مخبرا
وانما قاله فارضا ومقدرا على سبيل التأمل كما يفرض احدنا اذا نظر في حدوث الاجسام كونها قديمة ليتبين ما يؤدي اليه الفرض من الفساد ولا يكون بذلك
مخبرا في الحقيقة والآخر انه اخبر عن ظنه وقد يجوز ان يظن المتفكر في حال فكره ونظره ما لا اصل له ثم يرجع عنه بالادلة سؤال آخر كيف تعجب ابرهيم من رؤية هذه
الاشياء تعجب من لم يكن رآها وكيف يجوز ان يكون مع كمال عقله لم يشاهد السماء والكواكب والجواب انه لا يمتنع ان يكون لم ير السماء الا في ذلك الوقت

لانه قد روي ان امه كانت ولدته في مغارة خوفا من ان يقتله نمرود ومن يكون في المغارة لا يرى السماء فلما قارب البلوغ وبلغ حد التكليف خرج من المغارة ورأى السماء وفكر فيها

ايضا ان يكون قد رأى السماء وقيل ذلك الا انه لم يفكر في اعلامها لان الفكر لم يكن واجبا عليه وحين كمل عقله فكر في ذلك وثالثها ان ابرهيم لم يقل هذا ربي على طريق الشك

بل كان عالما موقنا ان ربه سبحانه لا يجوز ان يكون بصفة الكواكب وانما قال ذلك على سبيل الانكار على قومه والتنبيه لهم على ان من يكون الها معبودا لا يكون بهذه الصفة

الدالة على الحدث وتكون قوله هذا ربي محمولا على احد وجهين اما على انه كذلك عندكم وفي مذاهبكم كما يقول احدنا للمشبه هذا ربك جسم يتحرك ويسكن واما على ان يكون قال

ذلك مستفهما واسقط حرف الاستفهام للاستغناء عنه وقد كثر مجيء ذلك في كلام العرب قال اوس بن حجر لعمرك ما ادري وان كنت داريا شعيث بن سهم ام شعيث بن منقر

وقال الاخطل كذبتك عينك ام رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا وقال عمر بن ابي ربيعة ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد القطر والحصى والتراب اي اتحبها وقال

اخر وفي وقالوا اباخوك لام نزع فقلت لهم انكرت بالوجوه هم اي اهم هم وروي عن ابن عباس انه قال في قوله فلا اقتحم العقبة معناه افلا اقتحم فحذف حرف الاستفهام ورابعها انه

قال ذلك على وجه الاحتجاج على قومه بما هم عليه وبطلان عبادتهم لمخلوق جار عليه اعراض الحوادث فانهم كانوا يعبدون الشمس والقمر والكواكب وبعضهم يعبد النيران وبعضهم

انما يعبدون الاوثان فلما رأى الكوكب الذي كانوا يعبدونه قال لهم هذا ربي في زعمكم كما قال اين شركائي الذين كنتم تزعمون فاضافه الى نفسه حكاية لقولهم وكانه قال لهم

هذا ربي في قولكم وقيل انه قال ذلك في قلبه لشرط اي انكار بكم هذا النجم كما زعموا هذا الكوكب وهذا القمر والشمس ربي ولم يكن النجم ربهم ولا الكوكب وفي هذه الآيات دلالة

على حدث الاجسام واثبات الصانع وانما استدل ابرهيم بالافول على حدوثها لان حركتها بالافول اظهر ومن الشبهة ابعد فاذا جازت عليها الحركة والسكون فلا بد ان

تكون مخلوقة محدثة واذا كانت محدثة فلا بد لها من محدث والمحدث لا بد ان يكون قادرا والفعل المحكم منه الاحداث واذا احدثها على غاية الانتظام والاحكام فلا بد ان يكون عالما

واذا كان قادرا عالما وجب ان يكون حيا موجودا وفيها تنبيه لمشركي العرب وزجرهم عن عبادة الاصنام وحثهم على سلوك طريق ابيهم ابرهيم في النظر والتفكر لانهم كانوا

يعظمون اباهم فاعلمهم سبحانه ان اتباع الحق من دين ابيهم الذي يقرون بفضله واجب عليهم **القصة** ذكر اهل التفسير والتاريخ ان ابرهيم ولد في زمن نمرود بن كنعان وزعم

بعضهم ان نمرود كان من ولاة كيكاوس وبعضهم قال كان ملكا برأسه وقيل لنمرود انه يولد في بلدك هذه السنة مولود يكون هلاكك وزوال ملكك على يده ثم اختلفوا فقال

بعضهم انما قالوا ذلك من طريق التنجيم والتكهن وقال اخرون بل وجدوا ذلك في كتب الانبياء وقال اخرون رأى نمرود كان كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر فسأل عنه فعبر بانه يولد غلام

يذهب ملكه على يده عن السدي فعند ذلك امر بقتل كل غلام يولد تلك السنة وامر بعزل الرجال عن النساء وان يتفحص عن احوال النساء فمن وجدت حبلى تحبس حتى تلد فان كان غلاما قتل

وان كانت جارية خليت فحبلت ام ابرهيم فلما دنت ولادة ابرهيم خرجت امه هاربة فذهبت الى غار ولفته في خرقة ثم جعلت على باب الغار صخرة ثم انصرفت عنه فجعل الله رزقه في

ابهامه فجعل يمصها فتشخب لبنا وجعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة ويشب في الجمعة كما يشب غيره في الشهر ويشب في الشهر كما يشب غيره في السنة فمكث ما شاء الله ان يمكث

وقيل كانت تختلف اليه امه فكان يمص اصابعه فوجدته يمص من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع تمرا ومن اصبع سمنا عن ابي روق ومحمد بن اسحاق ولما خرج من السرب

نظر الى النجم وكان اخر الشهر فرأى الكوكب قبل القمر ثم رأى القمر ثم رأى الشمس فقال ما قال ولما رأى قومه يعبدون الاصنام خالفهم وكان يعيب الهتهم حتى فشا امره وجرت

المناظرات **قوله تعالى** وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ

وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ آيتان **القراءة** قرأ اهل المدينة

وابن عامر في رواية ابن ذكوان اتحاجوني خفيفة النون والباقون بالتشديد **الحجة** قال ابو علي الانظر في قول من شدد فاما وجه التخفيف فانه حذف النون الثانية

لالتقاء النونين والتضعيف يكره فيتوصل الى ازالته تارة بالحذف نحو علماء بني فلان وتارة بالابدال نحو املاه في تقار فلا يجوز بوان وقد لا يحذف فقوله النون الثانية

كراهة التضعيف ولا يجوز ان يكون المحذوفة الاولى لان الاستثقال يقع بالتكرير ولم يتكرر في الاولى ولان الاولى علامة الاعراب وانما حذفت الثانية كما حذفت في ليتي في نحو

قوله اذ قال ليتي اصادفه ويذهب بعض مالي وقوله تراه كالثغام يعل مسكا يسوء الفاليات اذا فليني فالحذف في المصاحبة للياء لتسلم سكون لام الفعل وما يجري مجراها

او حركتها ولا يجوز ان يكون المحذوفة الاولى لان الفعل يبقى بلا فاعل كما لا تحذف الاولى في اتحاجوني لانها الاعراب فيدل على ان المحذوف الثانية انها حذفت منها جارية في نحو قوله

فكتمن بعض الجنين قد وقد جاء حذف هذه النون في كلامهم قال الشاعر ابالموت الذي لا بد اني ملاق لا اباك تخوفيني وقال تذكرونا اذ نقاتلكم لا يضر معدما عدمه **الاعراب**

موضع ان يشاء نصب لان المعنى لا اخاف الا مشية الله وهذا استثناء منقطع وقيل متصل تقديره لا اخافهم الا ان يشاء في احيائهم واقدارهم وعلما منصوب على التمييز **المعنى** ثم ذكر

سبحانه محاجة ابرهيم مع قومه فقال وحاجه قومه اي خاصموه وجادلوه في الدين وخوفوه من ترك عبادة الهتهم فقال لهم ابرهيم اتحاجوني في الله وقد هداني اي وفقني لمعرفته

واللطف في العلم بتوحيده وترك الشرك واخلاص العبادة له ولا اخاف ما تشركون به اي لا اخاف منه ضررا ان كفرت به ولا ارجو نفعا ان عبدته لانه بين صنم قد كسر فلم يدفع

عن نفسه ونجم دل افوله على حدثه فكيف تخوفوني وتدعونني الى عبادة من لا يخاف ضره ولا يرجى نفعه الا ان يشاء ربي شيئا منه قولان احدهما ان معناه الا ان تغلب الله هذه الالهة

التي تخوفونني بها فيحييها ويقدرها فتضر وتنفع فيكون ضررها ونفعها اذ ذاك دليلا على حدثها ايضا وعلى توحيده وعلى انه المستحق للعبادة دونها وانه لا شريك له في

ملكه ثم اثنى على الله سبحانه فقال وسع ربي كل شيء علما اي هو عالم بكل شيء ثم امرهم بالتذكر والتدبر فقال افلا تتذكرون والثاني قول الحسن ان معناه لا اخاف الاوثان الا

ان يشاء ربي ان يعذبني ببعض ذنوبي او يشاء الاضرار بي ابتداء والاول الوجه ثم احتج واكد الحجة بقوله وكيف اخاف ما اشركتم اي كيف تخوفونني النفع بل تخرجون عليه بان

اشركتم اي جعلتم له شركاء في ملكه وتعبدون هم من دونه وقيل معناه كيف اخاف شرككم وانا منه بريء والله تعالى لا يعاقبني بفعلكم وانتم لا تخافونه وقد اشركتم به من لا يكون

على هذا ما في قوله ما اشركتم مصدرية ما لم ينزل به عليكم سلطانا اي حجة على صحته وهذا يدل على ان كل من قال قولا او اعتقد مذهبا بغير حجة فهو مبطل فاي الفريقين

بالامن اي نحن وقد عرفنا الله بادلته ووحدنا العبادة له ام انتم وقد اشركتم بعبادة غيره من الاصنام ولو اطرحتم العصبية والحمية لما وجدتم لهذا الحجاج مدفعا ان

كنتم تعلمون اي تستعملون عقولكم وعلومكم فتميزون الحق من الباطل والدليل من الشبهة **قوله عز وجل** الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ

مُهْتَدُونَ آية **اللغة** قال الاصمعي الظلم في اللغة وضع الشيء في غير موضعه قال الشاعر يمدح قوما هرت الشقاشق ظلامون للجزر اراد انهم عرقبوها في غير النحر

في غير موضعه قال النابغة والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد يريد الارض التي صرف عنها المطر سماها مظلومة لانهم يحوضون فيها حوضا ولم يكونوا استعملوا فيه حوضا في

غير موضعه لكونهم مسافرين **المعنى** لما تقدم سبحانه قوله اي الفريقين احق بالامن بان بان من هو احق به عقيبه فقال الذين

امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم معناه الذين عرفوا الله ثم وصدقوا به وبما اوجب عليهم لم يخلطوا ذلك بظلم والظلم هو الشرك عن ابن عباس وسعيد بن المسيب وقتادة ومجاهد واكثر ٣
المفسرين وروي عن ابي بن كعب انه قال الم تسمع قوله سبحانه ان الشرك لظلم عظيم وهو المروي عن سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وروي عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت هذه الاية
شق على الناس وقالوا يا رسول الله واينا لم يظلم نفسه فقال انه ليس الذي تعنون الم تسمعوا الى ما قال العبد الصالح يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم قال الجبائي والبلخي
يدخل في الظلم كل كبيرة تحبط ثواب الطاعة قال البلخي ولو اختص بالشرك على ما قالوا لوجب ان يكون مرتكب الكبيرة اذا كان مؤمنا كان امنا وذلك خلاف القول بالارجاء وهذا
لا يلزم لانه قول بدليل الخطاب ومرتكب الكبيرة عندنا وان كان فاسقا فذلك معلوم بدليل اخر اولئك لهم الامن من الله بحصول الثواب والامان من العقاب وهم مهتدون اي محكوم
لهم بالاهتداء الى الحق والدين وقيل الى الجنة واختلف في هذه الاية فقيل انه من تمام قول ابرهيم ورووا ذلك عن علي عليه السلام وقيل ان هذا القول من الله تعالى على جهة فصل
القضاء بين ابرهيم وقومه عن محمد بن اسحاق وابن جرير والجبائي **قوله تعالى** وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا
له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى
والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن اباءهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى
صراط مستقيم خمس ايات **القراءة** قرأ اهل الكوفة ويعقوب درجات منونا والباقون درجات من نشاء بالاضافة وقرأ اهل الكوفة غير عاصم الليسع بتشديد اللام
وفتحها وسكون الياء هاهنا وفي ص والباقون اليسع بسكون اللام وفتح الياء **الحجة** من اضاف درجات جعل الدرجات للمرفوع وهو الذي رفع درجاته من يشاء ومن نون ذهب الى ان المرفوع
صاحب الدرجات ويقوي قراءة من اضاف قوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فمن فضل على غيره فقد رفع درجته عليه ويدل على قراءة من نون قوله ورفع بعضهم درجات
لانه في ذكر الرسل فاما قوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فانه في الرتب وارتفاع الاحوال في الدنيا واتضاعها لان قبله نحن قسمنا بينهم
معيشتهم في الحيوة الدنيا واما من قرأ الليسع باللام فان هذه اللام زائدة قال ابو علي اعلم ان لام المعرفة تدخل الاسماء على ضربين احدهما للتعريف والاخر زيادة ويكون
كما تزاد الحروف والتعريف على ضربين منها ان يكون اشارة الى معهود بينك وبين المخاطب نحو الرجل اذا اردت به رجلا عرفتماه بعهد كان بينكما والاخر ان يكون اشارة الى ما في
نفوس الناس من علمهم بالجنس نحو هذا الضرب وان كان معرفة كالاول فهو مخالف له من حيث كان الاول قد علم حسا وهذا لم يعلمه كذلك انما تعلمه معقولا واما نحو مررت
بهذا الرجل فانما اشير به الى الشاهد الحاضر الى غائب معلوم بعهد الا ترى انك تقول ذلك فيما لا عهد بينك فيه وبين مخاطبك ويدلك على ذلك قولك يا ايها
الرجل فتشير به الى المخاطب الحاضر فاما نحو العباس والحارث والحسن فانما دخلت الالف واللام فيها على انزالها انها صفات جارية على موصوفين وهذا يعني الخليل بقوله جعل
الشيء بعينه فاذا لم ينزل هذا التنزيل لم يلحقوها الالف واللام فقالوا حارث وعباس وعلى كلا المذهبين جاء ذلك في كلامهم قال الفرزدق يقعدهم اعراق حذيم بعدما
رجا الهتم ادراك العلى والمكارم وقال تلقمان بن الملوك وفيها اوارس وجلت عن وجوه الاهاتم فجعله مرة اسما بمنزلة افعل واضاح مرة صفة بمنزلة احمر وحمر وجمع الاعشى بين الامرين
في قوله اتاني وعيد الحوص من ال جعفر فيا عبد عمرو لو نهيت الاحاوصا واما قوله والام من يمشي ملامهم مثل التيم بنو السود المدانيس فانه يحتمل التيم
ان يكون بمنزلة العباس لان التيم مصدر والمصادر قد اجريت مجرى اسماء الفاعلين فوصف بها كما وصف باسماء الفاعلين وجمع جمعها نحو نور ونوار وسيل وسوائل وعلى
هذا قالوا الفضل في اسم رجل كانهم جعلوه الشيء الذي هو خلاف النقص والاخر ان يكون تيمي وتيم كزنجي وزنج فاما الالف واللام في الليسع فلا يخلو ان يكون زائدة او غير زائدة
فان كانت غير زائدة فلا يخلو ان يكون على حد الرجل اذا اريد به المعهود والجنس او الانسان اذا اريد به الجنس او على حد دخولها في العباس فلا يجوز ان يكون على واحد من ذلك فثبت انه
زيادة ومما جاءت اللام فيه زائدة ما انشده احمد بن يحيى باعد ام العمرو من اسيرها وكانت صاحبي مكان من اشتى على الركائب ومما جاء الالف واللام فيه زائدة الخمسة العشر درهما
حكاه ابو الحسن الاخفش الا ترى انهما اسم واحد لا يجوز ان يعرف اسم واحد بتعريفين كما لا يجوز ان يعرف بعض الاسم دون بعض وذهب ابو الحسن الى ان اللام في اللات زائدة
لان اللات معرفة فاما العزى فبمنزلة العباس ومما يقوي قول ابي الحسن هذا ان يكون اللام في اليسع ايضا زائدة لانه علم مثل اللات وليس صفة ومما جاءت اللام فيه زائدة قول الشاعر
وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا شديدا باعباء الخلافة كاهله فاما من قال الليسع فانه يكون اللام على حد ما في الحرث لانه على وزن فيعل من الصفات الا انه وان كان ٤
كذلك فليس يخرج على القول الاخر الا ترى انه لم يجيء في الاسماء الاعجمية المنقولة في حال التعريف نحو اسمعيل واسحاق شيء على هذا النحو كما لم يجيء فيها شيء فيه لام التعريف فاذا كان
كذلك كان الليسع بمنزلة اليسع في انه خارج عما عليه الاسماء الاعجمية المختصة المعربة **الاعراب** وتلك حجتنا تلك مبتدأ وحجتنا خبره والظاهر ان قوله على قومه من صلة حجتنا
اي تلك حجتنا على قومه وان جعلت اتيناها من صفة حجتنا كان فصلا بين الصلة والموصول وذلك لا يجوز فينبغي ان يكون متعلقا بمحذوف وهذا الظاهر تفسيره كذا نقل
عن الجبائي **المعنى** ثم بين سبحانه ان الحجج التي ذكرها ابرهيم لقومه اتاه اياها واعطاه اياها بمعنى انه هداه لها وانه احتج بها بامره فقال وتلك حجتنا اي دلالتنا اتيناها
اي اعطيناها ابرهيم واخطرناها بباله وجعلناها حجة على قومه من الكفار حتى تمكن من ايرادها عليهم عند المحاجة نرفع درجات من نشاء من المؤمنين الذين يصدقون الله
ورسوله ويطيعون ونفضل بعضهم على بعض بحسب احوالهم في الايمان واليقين ان ربك حكيم عليم يجعل التفاوت بينهم على ما توجبه حكمته ويقتضيه علمه وقيل معناه نرفع درجات
من نشاء على الخلق بالاصطفاء للرسالة ووهبنا له اي لابرهيم اسحق وهو ابنه من سارة ويعقوب بن اسحاق كلا هدينا اي كل الثلاثة فضلنا بالنبوة كما قال سبحانه وكلا جعلنا
صالحين هدينا اي ذهبنا عن النبوة هديناهم اليها وقيل معناه كلا هدينا لنيل الثواب الكرامات عن الجبائي من الله سبحانه على ابرهيم بان رزقه الولد وولد الولد فان من افضل النعم
على العبد ان يرزقه الله ولدا يدعو له بعد موته فكيف اذا رزق الولد وولد الولد وهما نبيان مرسلان ونوحا هدينا من قبل اي من قبل هؤلاء ومن ذريته اي ومن ذرية نوح لانه
اقرب المذكورين الى الضمير ولان فيمن عددهم من ليس من ذرية ابرهيم وهو لوط والياس وقيل اراد ومن ذرية ابرهيم داود ايضا وسليمان ابنه وايوب وهو ايوب بن موص بن رازح بن
عيص بن اسحق بن ابرهيم ويوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وموسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وهرون اخاه وكان اكبر منه بسنة وكذلك نجزي المحسنين بنيل
الثواب الكرامات وقيل المراد به كما فضلنا على هؤلاء الانبياء بالنبوة كذلك نفضل المحسنين بنيل الثواب والكرامات وزكريا وهو زكريا بن اذن بن بركيا
ويحيى هو ابنه وعيسى وهو ابن مريم بنت عمران بن ياشهم بن امون بن حزقيا والياس واختلف فيه فقيل انه ادريس كما قيل ليعقوب اسرائيل عن عبد الله بن مسعود وقيل هو الياس بن
يسين بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران نبي الله عن ابن اسحاق وقيل هو الخضر عن كعب كل من الصالحين اي من الانبياء المرسلين واسمعيل وهو ابن ابرهيم واليسع وهو اليسع بن اخطوب بن العجوز
ويونس بن متى ولوطا وهو لوط بن هاران بن تارخ اخ ابرهيم وقيل هو ابن اخته وكلا اي وكل واحد منهم فضلنا على العالمين اي عالمي زمانه ومن قال ان الهاء في قوله ومن ذريته كناية

٣٤٣ عن ابرهيم قال انه سمى ذريته الى قوله وكذلك نجزي المحسنين ثم عطف قوله وزكريا ويحيى على قوله ونوحا هدينا ولا يمتنع ايضا ان يكون غلب الاكثر الذين هم من نسل ابرهيم
على ان الروايات قد جاءت عن ابن مسعود ان الياس ادريس وهو جد نوح انا لم يضعف قول من قال ان الهاء كناية عن نوح فكذلك اذا لم يكن لوط من ذرية ابرهيم يضعف
قول من قال ان الهاء كناية عن ابرهيم وقال الزجاج يجوز ان يكون من ذريته من ذرية نوح ويجوز ان يكون من ذرية ابرهيم لان ذكرهما جميعا قد جرى واسماء الانبياء التي
جاءت بعد قوله ونوحا نسق على نوح واذ جعل الله عيسى من ذرية ابرهيم او نوح ففي ذلك دلالة واضحة وحجة قاطعة على ان اولاد الحسن والحسين ذرية رسول الله ص
على الاطلاق وانهما ابنا رسول الله ص وقد صح في الحديث انه قال لهما عليهما السلام ابناى هذان امامان قاما او قعدا وقال للحسن ع ان ابني هذا سيد وان الصحابة كانت تقول لكل منهما
ومن اولادهما يا ابن رسول الله ومن ابائهم يعني ومن اباء هؤلاء الانبياء وذرياتهم واخوانهم جماعة فضلناهم وقال الزجاج معناه هدينا هؤلاء وهدينا بعض ابائهم
واخوانهم واجتبيناهم اى اصطفيناهم واخترناهم للرسالة وهو ماخوذ من جبيت الماء في الحوض اذا جمعته وهديناهم اى سددناهم وارشدناهم فاهتدوا الى صراط
مستقيم اى طريق بين لا عوج فيه وهو الدين الحق **قوله عز وجل** ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون
اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده قل
لا اسئلكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين ثلث ايات **القراءة** قرء ابن عامر وحده اقتده بكسر الهاء مشبعة والباقون اقتده ساكنة الهاء الا ان حمزة والكسائي امدهى
ويعقوب وخلفا يحذفون الهاء في الوصل ويثبتونها في الوقف والباقون يثبتونها في الوصل والوقف **الحجة** قال ابو علي الوجه الوقوف على الهاء لاجتماع
الجمهور على اثباتها ولا ينبغي ان توصل والهاء ثابتة لان هذه الهاء في السكت بمنزلة همزة الوصل في الابتداء في ان الهاء للوقف كما ان همزة الوصل في الابتداء
بالساكن فكما لا يثبت الهمزة في الوصل كذلك ينبغي ان لا يثبت الهاء وذكر قراءة ابن عامر ان يجعل الهاء كناية عن المصدر لا التي تلحق للوقف وحسن اضماره لذكر الفعل
الدال عليه ومثل ذلك قول الشاعر فجال على وحشيه وتخاله على ظهره سبا جديدا يمانيا كانه قال وتخال الجول على ظهره سبا فعلى متعلق بمحذوف والتقدير ثابتا
على ظهره ومثله قول الشاعر هذا سراقة للقرآن يدرسه والمرء عند الرشا ان يلقها ذيب فالهاء كناية عن المصدر ودل يدرس على الدرس ولا يجوز ان يكون ضمير القرآن
لان الفعل قد تعدى اليه باللام فلا يجوز ان يتعدى اليه والى ضميره **المعنى** ثم بين سبحانه اكرامه لانبيائه ع ثم امر من بعدهم بالاقتداء بهم فقال ذلك وهو اشارة الى
ما تقدم ذكره من التفضيل والاجتباء والهداية والاصطفاء هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ممن لم يسمهم في هذه الايات والهداية هنا هي الارشاد الى الثواب
دون الهداية التي هي نصب الادلة الا ترى الى قوله وكذلك نجزي المحسنين وذلك لا يليق بالثواب الذي يختص المحسنين دون الدلالة التي يشترك فيها المؤمن و
الكافر وقوله ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اى لو اقاموا على ذلك ومعناه انهم لو اشركوا لبطلت اعمالهم التي كانوا يعملونها على خلاف الوجه الذي يستحق
به الثواب لتوجيههم لها الى غير الله تعالى وليس في ذلك دلالة على ان الثواب الذي استحقوه على طاعاتهم المتقدمة يحبط اذ ليس في الاية ما يقتضي ذلك على انا قد
علمنا بالدليل ان المشرك لا يكون له ثواب اصلا واجتمعت الامة على ذلك اولئك يعني بهم من تقدم ذكرهم من الانبياء الذين اتيناهم الكتاب اى اعطيناهم الكتاب
اراد الكتب وحد لانه عنى به الجنس والحكم معناه والحكم بين الناس وقيل الحكمة والنبوة اى الرسالة فان يكفر بها اى بالكتاب والحكم والنبوة هؤلاء يعني الكفار
الذين جحدوا نبوة النبي ص في ذلك الوقت فقد وكلنا بها قوما اى بمراعاة امر النبوة وتعظيمها والاخذ بهدى الانبياء قوما ليسوا بها بكافرين واختلف في المعنيين
بذلك فقيل عنى بها الانبياء الذين جرى ذكرهم امنوا بها الى بعث النبي ص وقيل من بعثه عن الحسن واختاره الزجاج والطبري والجبائي وقيل عنى به الملئكة عن ابي رجاء
العطاردي وقيل عنى به من من اصحاب النبي في وقت مبعثه وقيل عنى بقوله فان يكفر بها كفار قريش وبقوله قوما ليسوا بها بكافرين اهل المدينة عن الضحاك واختاره
الفراء وانما قال وكلنا بها ولم يقل فقد قام بها قوم تشريفا لهم بالاضافة الى نفسه وقيل معناه فقد الزمناها قوما فقاموا بها وفي هذا ضمان من الله تعالى
ان ينصر نبيه ص ويحفظ دينه اولئك الذين هدى الله اى هداهم الله الى الصبر فبهديهم اقتده معناه اقتد بهم في الصبر على اذى قومك واصبر كما صبروا حتى تستحق
من الثواب ما استحقوه وقيل معناه اولئك الذين قبلوا هدى الله واهتدوا بلطف الله الذي فعله بهم فاقتد بطريقتهم في التوحيد والادلة وتبليغ الرسالة والاشارة
باولئك الى الانبياء الذين تقدم ذكرهم عن ابن عباس والسدي وابن زيد وقيل الى المؤمنين الموكلين بحفظ دين الله لانه في ذكرهم عن الحسن وقتادة وعلى هذا
فلم يتكرر لفظ الهداية وفي القول الاول اعاد ذكر الهداية لطول الكلام ويكون معنى قوله فبهديهم اقتده اقتد بصبر ايوب وسخاء ابرهيم وصلابة موسى وزهد
عيسى ثم فسر بعض ما يقتدي بهم فيه بقوله قل يا محمد لا اسئلكم عليه اجرا اى لا اطلب منكم على تبليغ الوحي واداء الرسالة اجرا كما لم يسئل ذلك الانبياء قبلي فان
اخذ الاجر عليه ينفر الناس عن القبول ان هو اى ما هو الا ذكرى اى تذكير للعالمين بما يلزمهم اتيانه واجتنابه وفي هذه الاية دلالة على انه لا يخلو كل زمان من حجة
لله من نبي او امام لقوله فقد وكلنا بها قوما ليسوا واسند التوكيل الى نفسه واستدل قوم بالاية على ان النبي ص وامته كانوا متعبدين بشرائع من قبلهم الا ما قام ففا
الدليل على نسخه وهذا لا يصح لان الاية قد وردت فيما اتفقوا على ما تقدم ذكره وذلك لا يليق الا بالتوحيد ومكارم الاخلاق فاما الشرايع فانها تختلف فلا
يصح الاقتداء بجميع الانبياء فيها وتدل الاية على ان نبينا مبعوث الى كافة العالمين وان النبوة مختومة به لذلك قال ان هو الا ذكرى للعالمين **قوله تعالى** وما
قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون
كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اية **القراءة** قرء ابن كثير وابو عمرو يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون بالياء
فيهما والباقون بالتاء في الجميع **الحجة** من قرء بالياء فلان ما قبله ما قدروا الله على الغيبة ومن قرء بالتاء فعلى الخطاب من قوله قل من انزل الكتاب وقوله
فيما بعد وعلمتم ما لم تعلموا **الاعراب** حق قدره منصوب على المصدر تبدونها وتخفون كثيرا يجوز ان يكون صفة القراطيس لان النكرات توصف بالجمل ويجوز
ان يكون حالا من ضمير الكتاب في تجعلونه على ان تجعل القراطيس الكتاب في المعنى لانه مكتوب فيها وانما رفع قوله يلعبون لانه لم يجعله جوابا لقوله ذرهم ولو جعله جوابا
لجزمه كما قال سبحانه ذرهم ياكلوا وموضع يلعبون نصب على الحال والتقدير ذرهم لاعبين في خوضهم **النزول** جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الضيف يخاصم النبي
فقال له النبي ص انشدك بالذي انزل التورية على موسى اما تجد في التورية ان الله يبغض الحبر السمين وكان سمينا فغضب وقال والله ما انزل الله على بشر من شيء فقال
له اصحابه ويحك ولا موسى فنزلت الاية عن سعيد بن جبير وقيل ان الرجل كان فنحاص بن عازورا وهو قائل هذه المقالة عن السدي وقيل ان اليهود قالت يا محمد انزل الله

عليك كتابا قالوا والله ما انزل الله من السماء كتابا فنزلت الاية عن ابن عباس وفي رواية اخرى عنه انها نزلت في الكفار انكروا قدرة الله عليهم فمن اقر ان الله على
كل شيء قدير فقد قدر الله حق قدره وقيل نزلت في مشركي قريش عن مجاهد **المعنى** لما تقدم ذكر الانبياء والنبوة عقبه سبحانه بالنص على من انكر النبوة فقال وما قدروا الله حق
قدره اي ما عرفوا الله حق معرفته وما عظموه حق عظمته وما وصفوه بما هو اهل ان يوصف به اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء اي ما ارسل الله رسولا
ولم ينزل على بشر شيئا مع ان المصلحة والحكمة تقتضيان ذلك والمعجزات الباهرة تدل على بعثة كثير منهم ثم امر سبحانه نبيه فقال قل يا محمد لهم من انزل الكتاب الذي جاء
به موسى يعني التوراة وانما احتج بذلك عليهم لان القائل لذلك من اليهود ومن قال ان المعني بالاية مشركو العرب قال احتج عليهم بالامر الظاهر ثم بين ان منزلة محمد في ذلك
كمنزلة موسى نورا اي يستضاء به في الدين كما يستضاء بالنور في الدنيا وهدى للناس اي دلالة يهتدون به تجعلونه قراطيس اي كتبا وصحفا متفرقة وقال ابو علي
الفارسي معناه تجعلونه ذات قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا اي تبدون بعضها وتكتمون بعضها وهو ما في الكتب من صفات النبي صلى الله عليه وآله والاشارة اليه والبشارة به
وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قيل انه خطاب للمسلمين يذكرهم ما انعم به عليهم عن مجاهد وقيل هو خطاب لليهود اي علمتم التوراة فضيعتموه ولم تنتفعوا به وقيل معناه
علمتم بالقرآن ما لم تعلموا عن الحسن قل يا محمد الله اي الله انزل ذلك وهذا كما ان الانسان اذا اراد البيان والاحتجاج بما يعلم ان الخصم مقر به ولا يستطيع دفعه ذكر ذلك ثم
تولى الجواب عنه بما قد علم انه لا جواب له غيره ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اي دعهم وما اختاروه من العناد وما خاضوا فيه من الباطل واللعب ليس هذا على اباحة ترك
الدعاء والانذار بل على ضرب من التوعد والتهديد كانه قال دعهم فسيعلمون عاقبة امرهم **قوله عز وجل** وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ
لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ آية **القراءة** قرأ ابو بكر عن عاصم لينذر بالياء والباقون
بالتاء **الحجة** من قرأ بالتاء فلقوله وانذر به الذين يخافون وانما انت منذر من يخشاها ومن قرأ بالياء جعل المنذر هو الكتاب ويؤيده قوله لينذروا
وانما انذركم بالوحي ولا يمتنع اسناد الانذار اليه على وجه التوسع **الاعراب** انزلناه جملة مرفوعة الموضع صفة لكتاب ومبارك صفة له ايضا **المعنى**
لما احتج سبحانه بانزال التوراة على موسى بين ان سبيل القرآن سبيلها فقال وهذا كتاب يعني القرآن انزلناه من السماء الى الارض انزل جبرائيل به من السماء مبارك وانما
سماه مباركا لانه ممدوح مستسعد فكل من تمسك به نال الفوز عن ابي مسلم وقيل ان البركة ثبوت الخير على النماء والزيادة ومنه تبارك الله اي ثبت له ما يستحق به التعظيم
لم يزل ولا يزال فالقرآن مبارك لان قراءته خير والعمل به خير وفيه علم الاولين والآخرين وفيه مغفرة للذنوب وفيه الحلال والحرام وقيل البركة الزيادة فالقرآن مبارك
لما فيه من زيادة البيان على ما في الكتب المتقدمة لانه ناسخ لا يرد عليه نسخ لبقائه الى آخر التكليف مصدق الذي بين يديه من الكتب كالتوراة والانجيل وغيرهما عن الحسن وتصديقه
للكتب على وجهين احدهما انه يشهد بانها حق والثاني انه ورد بالصفة التي نطقت بها الكتب المتقدمة ولتنذر ام القرى ومن حولها يعني بام القرى مكة ومن حولها اهل
الارض كلهم عن ابن عباس وهو من باب حذف المضاف يريد لتنذر اهل ام القرى وانما سميت مكة ام القرى لان الارض دحيت من تحتها فكان الارض نشأت منها وقيل لان
اول بيت وضع في الدنيا وضع بمكة فكان القرى نشأت منها عن السدي وقيل لان على جميع الناس ان يستقبلوها ويعظموها لانها قبلتهم كما يجب تعظيم الام عن الزجاج
والجبائي والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به اي بالقرآن ويحتمل ان يكون كناية عن محمد صلى الله عليه وآله لدلالة الكلام عليه وهم على صلاتهم اي على اوقات صلاتهم يحافظون
اي يراعونها ليؤدوها فيها ويقوموا باتمام ركوعها وسجودها وجميع اركانها وفي هذا دلالة على ان المؤمن لا يجوز ان يكون مؤمنا ببعض ما اوجبه الله دون بعض وفيها
دلالة على عظم قدر الصلاة ومنزلتها لانه سبحانه خصها بالذكر من بين سائر الفرائض ونبه على ان من كان مصدقا بالقيامة وبالنبي لا يخل بها ولا يتركها **قوله تعالى**
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ
بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ آية **اللغة** اصل الافتراء
القطع من فري الاديم اي قطعه فكان الافتراء هو القطع على خبر لا حقيقة له والغمرة الشدة وغمرة كل شيء معظمه وغمرات الموت شدائده قال الشاعر: الغمرات ثم ينجلينا
ثمت يذهبن فلا يجينا واصله الشيء يغمر الاشياء فيغطيها والهون بضم الهاء الهوان قال ذو الاصبع العدواني: اذهب اليك فما امي براعية ترعى المخاض ولا اغضي
على الهون والهون بفتح الهاء الدعة والرفق ومنه يمشون على الارض هونا وقال: هونكما لا يرد الدهر ما فاتا لا تهلكا اسفا في اثر من ماتا **الاعراب** من قال سانزل
في موضع الجر على العطف كانه قال ومن اظلم ممن قال فذلك وجواب لو من قوله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت محذوف اي لرأيت عذابا عظيما **النزول** اختلفوا
فيمن نزلت هذه الاية فقيل نزلت في مسيلمة حيث ادعى النبوة الى قوله ولم يوح اليه شيء وقوله سانزل مثل ما انزل الله في عبد الله بن سعد بن ابي سرح فانه كان يكتب الوحي
للنبي صلى الله عليه وآله فكان اذا قال له اكتب عليما حكيما كتب غفورا رحيما واذا قال له اكتب غفورا رحيما كتب عليما حكيما وارتد ولحق بمكة وقال اني انزل مثل ما انزل الله عن عكرمة
وابن عباس ومجاهد والسدي والفراء والزجاج والجبائي وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقال قوم نزلت في مسيلمة خاصة **المعنى** لما تقدم ذكر نبوة النبي وانزال الكتاب
عليه عقبه سبحانه بذكر وعيد الكفار الذين كذبوه او ادعوا انهم يأتون بمثل ما اتى به فقال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا هذا استفهام في معنى الانكار اي لا احد
اظلم ممن كذب على الله فادعى انه نبي وليس بنبي او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء اي ادعى الوحي ولم يأته ولا يجوز في حكمة الله سبحانه ان يبعث كذابا وهذا وان كان داخلا
في الافتراء فانما افرده بالذكر تعظيما ومن قال سانزل مثل ما انزل الله قال الزجاج هذا جواب لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا فادعوا ثم لم يفعلوا وبذلوا النفوس
والاموال واستعملوا سائر الحيل في اطفاء نور الله ويأبى الله الا ان يتم نوره وقيل المراد به عبد الله بن سعد بن ابي سرح املى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم انشأناه خلقا آخر فجرى على لسان ابن ابي سرح فتبارك الله احسن الخالقين فاملاه عليه وقال هكذا انزل فارتد عدو الله وقال
لئن كان محمد صادقا فلقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا فلقد قلت كما قال وارتد عن الاسلام وهدر رسول الله صلى الله عليه وآله دمه فلما كان يوم الفتح جاء به عثمان
وقد اخذ بيده ورسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد فقال يا رسول الله اعف عنه فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ثم اعاد فسكت ثم اعاد فقال هو لك فلما مر قال رسول الله لاصحابه الم
اقل من رآه فليقتله فقال عباد بن بشر كانت عيني اليك يا رسول الله ان تشير الي فاقتله فقال صلى الله عليه وآله ان الانبياء لا يقتلون بالاشارة ثم اخبر سبحانه عن حال هؤلاء فقال
ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت اي في شدائد الموت عند النزع وقيل في اشد العذاب في النار والملائكة الذين يقبضون الارواح وقيل يريد ملائكة العذاب باسطوا
ايديهم لقبض ارواحهم وقيل يبسطون اليهم ايديهم بالعذاب يضربون وجوههم وادبارهم اخرجوا انفسكم اي يقولون اخرجوا انفسكم من سكرات الموت ان

استطعتم وصدقتم فيما قلتم وادعيتم وقيل اخرجوا انفسكم من اجسادكم عند معاينة الموت ارهاقا لهم وتغليظا عليهم وان كان اخراجها من فعل غيرهم وقيل على التأويل الاول يقولون لهم يوم القيمة اخرجوا انفسكم من عذاب الله ان استطعتم اي خلصوها منه اليوم تجزون عذاب الهون اي عذابا الهوان بما كنتم تقولون على الله غير الحق اي في الدنيا وكنتم عن آياته تستكبرون اي تانفون من اتباع آياته **قوله تعالى** ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون آية **القراءة** قرأ اهل المدينة والكسائي وحفص بينكم بالنصب والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي استعمل هذا الاسم على ضربين احدهما ان يكون اسما منصرفا كالافتراق والآخر ان يكون ظرفا والمرفوع في قراءة من قرأ لقد تقطع بينكم هو الذي كان ظرفا ثم استعمل اسما والدليل على جواز كونه اسما قوله ومن بيننا وبينك حجاب وهذا فراق بيني وبينك فلما استعمل اسما في هذه المواضع جاز ان يسند اليه الفعل الذي هو تقطع في قول من رفع والذي يدل على ان هذا المرفوع هو الذي استعمل ظرفا انه لا يخلو من ان يكون الذي كان ظرفا اتسع فيه او يكون الذي هو مصدر فلا يجوز ان يكون المصدر لان تقديره يكون لقد تقطع افتراقكم وهذا خلاف المعنى المراد لان المراد لقد تقطع وصلكم وما كنتم تتألفون عليه فان قلت كيف جاز ان يكون بمعنى الوصل واصله الافتراق والتباين قيل انه لما استعمل مع الشيئين المتلابسين في نحو بيني وبينه شركة وبيني وبينه رحم صار لذلك لاستعماله في هذه المواضع بمنزلة الوصلة وعلى خلاف الفرقة فلهذا قد جاء لقد تقطع بينكم بمعنى لقد تقطع وصلكم فاما من نصب بينكم ففيه مذهبان احدهما انه اضمر الفاعل في الفعل ودل عليه ما تقدم من قوله وما نرى معكم شفعاءكم لان هذا يدل على التقاطع وذلك المضمر هو الوصل فكأنه قال لقد تقطع وصلكم بينكم وقد حكى سيبويه انهم قالوا اذا كان غدا فائتني واضمر ما كانوا فيه من رخاء وبلاء لدلالة الحال عليه والمذهب الآخر انه انتصب على شيء ابو الحسن فانه يذهب الى ان معناه معنى المرفوع فلما جرى في كلامهم منصوبا ظرفا تركوه على ما يكون عليه في اكثر الكلام وكذلك يقول في قوله يوم القيمة يفصل بينكم وقوله وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك ودون في موضع رفع وان كان منصوب اللفظ كما يقال منا الصالح ومنا الطالح **اللغة** فرادى جمع فرد وفريد وفرد وفردان والعرب تقول فرادى وفراد فلا تصرفها تشبيها بثلاث ورباع قال الشاعر

ترى النعرات الزرق تحت لبانه فرادى ومثنى اصعقتها صواهله

وقال النابغة

من وحش وجرة موشي اكارعه طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد

ومثل الفرادى الردافى والقرابى والتخويل الاعطاء واصله تمليك الخول كما ان التمويل هو تمليك الاموال وخوله الله اعطاه مالا وفلان خولي مال وخائل مال اذا كان يصلح المال ومنه الخول لانهم خول فلان اي اتباعه الواحد خائل والزعم قد يكون حقا وقد يكون باطلا قال الشاعر

يقول هلكنا ان هلكت وانما على الله ارزاق العباد كما زعم

والبين مصدر بان يبين اذا فارق قال الشاعر

بان الخليط برامتين فودعوا او كلما ظعنوا لبين تجزع

قال ابو زيد بان الحي بينونة وبينا اذا ظعنوا وتباينوا اي تفرقوا بعد ان كانوا جميعا **الاعراب** فرادى نصب على الحال وما خولناكم موصول وصلة في موضع نصب بانه مفعول تركتم **النزول** نزلت في النضر بن الحرث بن كلدة حين قال سوف تشفع لي اللات والعزى عن عكرمة **المعنى** ثم بين سبحانه تمام ما يقال لهم على سبيل التوبيخ فقال ولقد جئتمونا فهذا من كلام الله يخاطب عباده اما عند الموت او البعث وقيل هو من كلام الملائكة يؤدونه عن الله الى الذين يقبضون ارواحهم فرادى اي وحدانا لا اموال لكم ولا خول ولا ولد ولا حشم عن الجبائي وقيل واحدا واحدا على حدة عن الحسن وقيل كل واحد منهم منفردا من شريكه في الغي وشفيعه عن الزجاج كما خلقناكم اول مرة اي كما خلقناكم في بطون امهاتكم فلا ناصر لكم ولا معين عن الجبائي وقيل معناه ما روي عن النبي ص انه قال تحشرون حفاة عراة غرلا والغرل هم القلف وروي ان عائشة قالت لرسول الله ص حين سمعت ذلك واسوأتاه اينظر بعضهم الى سوءة بعض من الرجال والنساء فقال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ويشغل بعضهم عن بعض وقال الزجاج معناه كما بدأناكم اول مرة اي يكون بعثكم كخلقكم وتركتم ما خولناكم معناه ما ملكناكم في الدنيا مما كنتم تتباهون به من الاموال وراء ظهوركم اي خلف ظهوركم في الدنيا والمراد تركتم الاموال وحملتم من الذنوب الاثقال واستمتع غيركم بما خلفتم وحوسبتم عليه فيا لها من حسرة وما نرى معكم شفعاءكم اي ليس معكم من كنتم تزعمون انهم يشفعون لكم عند الله يوم القيمة وهي الاصنام الذين زعمتم انهم فيكم شركاء معناه زعمتم انهم شركاؤنا فيكم وشفعاؤكم بزعمكم ما نفعكم عبادته الاوثان التي كنتم تقولون انها فيكم شركاء وانها تشفع لكم عند الله تعالى وهذا عام في كل من عبد غير الله واعتمد غيره يرجو خيره ويخاف ضيره في مخالفة الله تعالى لقد تقطع بينكم اي وصلكم وجمعكم ومن قرأ بالنصب فمعناه لقد تقطع الامر بينكم او تقطع وصلكم بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون اي ضاع وتلاشى ولا تدرون اين ذهب من جعلتم شفعاءكم من آلهتكم ولم ينفعكم عبادتها وقيل معناه ما تزعمون من عدم البعث والجزاء وقد حث الله سبحانه في هذه الآية على اقتناء الطاعات التي ينال بها الفوز وبذل النجاة وزهد في اقتناء المال الذي لا شك في تركه وعدم الانتفاع به بعد الممات **قوله تعالى** ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم آيتان **القراءة** قرأ اهل الكوفة وجعل الليل سكنا والباقون وجاعل بالالف والرفع الليل بالجر **الحجة** وجه قول من قرأ وجاعل الليل ان قبله اسم فاعل وهو فالق الحب وفالق الاصباح ليكون فاعل المعطوف مثل فاعل المعطوف عليه الا ترى ان حكم الاسماء ان يعطف على اسم مثله لان الاسم بالاسم اشبه من الفعل بالاسم ويقوي ذلك قولهم للبس عباءة وتقر عيني احب الي من لبس الشفوف فنصبت وتقر ليكون في تقدير اسم باضمار ان فيكون قد عطف اسما على اسم وقوله ولولا رجال من رزام ومازن وآل سبيع او اسوءك علقما ومن قرأ وجعل فلان اسم الفاعل الذي قبله بمعنى المضي فلما كان فاعل بمعنى فعل عطف عليه فعل للموافقة في المعنى ويدلك على انه بمنزلة فعل انه نزل منزلته فيما عطف عليه وهو قوله والشمس والقمر حسبانا الا ترى انه لما كان المعنى فعل حمل المعطوف على ذلك فنصب الشمس والقمر على فعل لما كان فاعل كفعل ويقوي ذلك قولهم هذا معطي زيد درهما امس فالدرهم محمول على اعطى لان اسم الفاعل اذا كان لما مضى لم يعمل عمل الفعل فلما كان معط بمنزلة اعطى كذلك جعل فالق بمنزلة فلق لان اسم الفاعل لما مضى فعطف عليه فعل لما كان بمنزلته **اللغة** الفالق الشاق يقال فلقه فانفلق والفلق الصبح لانفلاق الظلام منه وفلق عنه والفلق المطمئن من الارض كانه منشق عنها والحب جمع حبة وهو كل ما لا يكون له نوى كالبر والشعير والنوى جمع نواة والاصباح والصبح واحد وهو مصدر اصبحنا اصباحا وقد روي عن الحسن انه قرأ فالق الاصباح بالفتح يريد جمع صبح كلبو وما قرأ به غيره والسكن الذي يسكن اليه الحسبان جمع حساب مثل شهاب وشهبان وقيل هو مصدر حسبت الحساب احسبه حسابا وحسبانا وحكي عن بعض العرب على الله حسبان فلان وحسبته اي حسابه والحسبان بكسر الحاء جمع حسبانة وهي وسادة صغيرة والحسبان والمحسبة مصدر حسبت فلانا عاقلا احسبه واحسبه **الاعراب** النصب في الشمس والقمر مفعول فعل يدل عليه قوله وجاعل الليل سكنا لان اسم الفاعل اذا كان واقعا لم يعمل عمل الفعل واضيف الى ما بعده لا غير تقول هذا ضارب زيد امس لا غير **المعنى** ثم عاد الكلام الى

وجعل الشمس والقمر حسبانا وحسبانا المفعول الثاني فيه يجوز وجعل الليل سكنا

الاحتجاج

الاحتجاج على المشركين بعجائب الصنع ولطائف التدبير فقال سبحانه ان الله فالق الحب والنوى اي شاق الحبة اليابسة الميتة فيخرج منها النبات وشاق النواة اليابسة فيخرج منها
النخل والشجر عن الحسن وقتادة والسدي وقيل معناه خالق الحب والنوى ومنشئهما ومبدئهما عن ابن عباس والضحاك وقيل المراد به الشق الذي في الحبة والنوى عن مجاهد وهو من عجيب
قدرة الله تعالى في استوائه عن مجاهد وابي مالك يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي اي يخرج النبات الغض الطري الخضر من الحب اليابس ويخرج الحب اليابس من النبات الحي
النامي عن الزجاج والعرب تسمي الشجر ما دام غضا قائما بانه حي فاذا يبس او قطع او قلع سموه ميتا وقيل معناه يخلق الحي من النطفة وهي موات ويخلق النطفة وهي موات من الحي
عن الحسن وقتادة وابن زيد وغيرهم وهذا اصح وقيل معناه يخرج الطير من البيض والبيض من الطير عن الجبائي وقيل معناه يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ذلكم الله اي
فاعل ذلك كله الله فانى تؤفكون اي تصرفون عن الحق وتذهب بكم عن هذه الادلة الظاهرة الى الباطل افلا تتدبرون فتعلموا انه لا ينبغي ان تجعلوا لمن انعم عليكم بفلق
الحب والنوى واخراج الزرع من الحب والشجر من النوى شريكا في عبادته فالق الاصباح اي شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وسواده عن اكثر المفسرين وقيل معناه خالق الاصباح
عن ابن عباس وجاعل الليل سكنا تسكنون فيه وتودعون فيه عن ابن عباس ومجاهد واكثر المفسرين نبه الله سبحانه على عظيم نعمته بان جعل الليل للسكون والنهار للتصرف عظم
ودل بتعاقبهما على كمال قدرته وحكمته ثم قال والشمس والقمر حسبانا اي جعلهما يجريان في افلاكهما بحساب لا يتجاوزانه حتى ينتهيا الى اقصى منازلهما فتقطع الشمس جميع
البروج الاثني عشر في ثلثمائة وخمس وستين يوما وربع والقمر في ثمانية وعشرين يوما ويبنى عليهما الليالي والايام والشهور والاعوام كما قال سبحانه والشمس والقمر بحسبان وكل
في فلك يسبحون عن ابن عباس والسدي وقتادة ومجاهد اشار سبحانه بذلك الى ما في حسابهما من مصالح العباد في معاملاتهم وتواريخهم واوقات عباداتهم وغير ذلك
من امورهم الدينية والدنيوية ذلك اشارة الى ما وصف سبحانه من فلق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا تقدير العزيز الذي عز سلطانه فلا يقدر احد على الامتناع
منه العليم بمصالح خلقه وتدبيرهم **قوله عز وجل** وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَهُوَ الَّذِي
أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ آيتان **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب برواية روح وزيد فمستقر بكسر
القاف والباقون بفتح القاف **الحجة** قال ابو علي من كسر القاف كان المستقر بمعنى القار واذا كان كذلك وجب ان يكون خبره المضمر منكم اي فمنكم مستقر كقولك بعضكم
مستقر اي مستقر في الارحام ومن فتح فليس على انه مفعول لان استقر لا يتعدى واذا لم يتعد لم يبن منه اسم مفعول به واذا لم يكن مفعولا به كان اسم مكان فالمستقر بمنزلة
المقر كما كان المستقر بمعنى القار واذا كان كذلك جعلت الخبر المضمر لكم والتقدير فلكم مستقر واما المستودع فان استودع فعل يتعدى الى مفعولين تقول استودعت زيدا الفا واودعت
زيدا الفا فاستودع مثل اودع كما ان استجاب مثل اجاب فالمستودع يجوز ان يكون الانسان الذي استودع ذلك المكان ويجوز ان يكون المكان نفسه ومن قرأ فمستقر بفتح
القاف جعل المستودع مكانا ليكون مثل المعطوف عليه فلكم مكان استقرار واستيداع ومن قرأ فمستقر فالمعنى منكم مستقر في الارحام ومنكم مستودع في الاصلاب فالمستودع
اسم المفعول به فيكون مثل المستقر في انه اسم لغير المكان **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما يقارب في المعنى الآية المتقدمة فيما يدل على وحدانيته وعظيم قدرته فقال وهو الذي جعل لكم عظم
خلق لكم اي لنفعكم النجوم لتهتدوا بها اي بضوئها وطلوعها ومواضعها في ظلمات البر والبحر لان من النجوم ما يكون بين يدي الانسان ومنها ما يكون خلفه ومنها ما يكون
عن يمينه ومنها ما يكون عن يساره ويهتدي بها في الاسفار في البلاد وفي القبلة واوقات الليل والى الطرق في مسالك البراري والبحار قال البلخي ليس في قوله لتهتدوا بها ما يدل
على انه لم يخلقها لغير ذلك بل خلقها سبحانه لامور جليلة عظيمة ومن فكر في صغر الصغير منها وكبر الكبير واختلاف مواقعها ومجاريها واتصالاتها وسيرها وظهور منافع الشمس
والقمر في نشوء الحيوان والنبات علم ان الامر كذلك ولو خلقها للاهتداء فقط لما كان لخلقها صغارا وكبارا واختلافها في المسير معنى وفي تفسير علي بن ابرهيم بن هاشم
النجوم آل محمد عم قد فصلنا الآيات اي بيناها والبينات لقوم يعلمون اي يتفكرون فيعلمون وهو الذي انشأكم اي ابدعكم وخلقكم من نفس واحدة اي من آدم لان الله تعالى
خلقنا جميعا منه وخلق امنا حواء من ضلع من اضلاعه ومن قلبنا بهذا لان الناس اذا رجعوا الى الاصل واحد كانوا اقرب الى التواد والتعاطف والتآلف فمستقر
ومستودع قد تقدم ذكرهما في الحجة واختلف في معناهما فقيل مستقر في الرحم الى ان يولد ومستودع في القبر الى ان يبعث عن عبد الله بن مسعود وقيل مستقر في بطون الامهات
ومستودع في اصلاب الآباء عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وقيل مستقر على ظهر الارض في الدنيا ومستودع عند الله في الآخرة عن مجاهد وقيل مستقرها ايام
حياتها ومستودعها حيث يموت وحيث يبعث عن ابي العالية وقيل مستقر في القبر ومستودع في الدنيا عن الحسن وكان يقول يا ابن آدم انت وديعة في اهلك ويوشك
ان تلحق بصاحبك وانشد قول لبيد وما المال والاهلون الا ودائع ولا بد يوما ان ترد الودائع وقال سليمان بن يزيد العدوي في هذا المعنى فجع الاحبة وديعة
بالاحبة قبلنا فالناس مفجوع به ومفجع مستودع او مستقر مدخلا فالمستقر يزوره المستودع قد فصلنا الآيات اي بينا الحجج ومن الادلة لقوم يفقهون
مواقع الحجج ومواضع العبرة وانما خص الذين يعلمون ويفقهون لانهم المنتفعون بها كما قال هدى للمتقين وكرر قوله قد فصلنا الآيات حثا على النظر وتنبيها على ان
كل ما ذكره آية ودلالة تدل على توحيده وصفاته العلى **قوله تعالى** وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا
أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ آية **القراءة** قرأ ابو بكر عن عاصم برواية ابي يوسف الاعشى والبرجمي وجنات بالرفع وهو قراءة امير المؤمنين علي
ابن ابي طالب عم وعبد الله بن مسعود والاعمش ويحيى بن يعمر وقرأ الباقون وجنات على النصب وقرأ حمزة والكسائي وخلف ثمره بضمتين وكذلك كلوا من ثمره وفي سورة يس ليأكلوا
من ثمره وقرأ الباقون ثمره بفتحتين في الجميع **الحجة** من قرأ وجنات فانه عطفها على قوله خضرا اي فاخرجنا من الماء خضرا وجنات ومن قرأ وجنات بالرفع فانه عطفها
على قنوان لفظا وان لم يكن من جنسها كقول الشاعر متقلدا سيفا ورمحا ومن قرأ الى ثمره فانه جمع ثمرة مثل بقرة وبقر وشجرة وشجر ومن قرأ ثمره بضمتين فيحتمل وجهين
احدهما ان يكون جمع ثمرة مثل خشبة وخشب واكمة واكم قال الشاعر نحن الفوارس يوم ديسقة المغشو الكماة غوارب الاكم ونظيره من المعتل قارة وقور
وناقة ونوق وساحة وسوح قال الشاعر وكان سيان الا يسرحوا نعما او يسرحوه بها واغبرت السوح والآخر ان يكون جمع ثمار على ثمر فيكون ثمر جمع
الجمع **اللغة** خضر بمعنى اخضر يقال اخضر فهو خضر واخضر واعور فهو عور واعور وفي الحديث ان الدنيا حلوة خضرة اي غضة ناعمة وذهب دمه خضرا مضرا
اي باطلا واخذ الشيء خضرا مضرا اي مجانا بغير ثمن وقيل غضا طريا وفلان اخضر الجلدة واخضر المنكب اي واسعه وخصيبه قال الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي
لهب وانا الاخضر من يعرفني اخضر الجلدة في بيت العرب من يساجلني يساجل ماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب برسول الله وابني عمه وبعباس بن عبد المطلب كيف به

 خضراً اذا كان عليها سواد الجذل والعرب تسمي الاسود اخضر وتسمي الاخضر اسود لما تراه سواداً لكثرة خضرته والمتراكب المتفاعل من الركوب وطلع النخل اول ما يبدو من ثمره وقيل
الطلع النخل والقنوان جمع قنو وهو العذق بكسر العين الكباسة والعذق بفتح العين النخلة وقنوان وقنوان بكسر القاف وضمها لغتان وقنيان بالياء لغة تميم ودانية
قريبة المتناول والينع النضج يقال ينع الثمر ينعاً وينعاً واينع اذا ادرك قال الشاعر في نباتٍ وسط دسكرة حولها الزيتون قد ينعا وقيل ان الينع جمع يانع مثل صاحب و
صحب وتاجر وتجر **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وهو الذي انزل من السماء ماء يريد من السحاب والعرب تقول لكل ما علاك فاظلك فهو سماء فاخرجنا به نبات كل شيء
اي فاخرجنا بالماء الذي انزلناه من السماء من غذاء الانعام والطير والوحش وارزاق بني آدم ما يتغذون به ويأكلونه فينبت عليه وينمون وقيل يريد به نبات كل شيء ما ينبت
كل شيء وينمو عليه ويحتمل ان يكون المراد به اخرجنا به جميع انواع النبات فيكون كل شيء هو اصناف النبات كقوله ان هذا لهو حق اليقين عن الفراء والاول احسن وانما قال
به لانه سبحانه جعله سبباً مؤدياً الى النبات لا مولداً له وقد يمكنه الانبات بغيره فلا يقال انه فعله بسببه مولداً فاخرجنا منه اي من الماء وقيل من النبات خضراً اي
زرعاً رطباً والخضر هو ساق السنبلة نخرج منه اي من ذلك الزرع الخضر حباً متراكباً قد تركب بعضه على بعض مثل سنبلة الحنطة والشعير وغير ذلك ومن النخل اي ونخرج
من النخل من طلعها قنوان اي اعذاق الرطب دانية اي قريبة المتناول ولم يقل ومنها قنوان بعيدة لان في الكلام دليلاً على ان البعيدة السحيقة من النخل قد كانت
غير سحيقة فاجتزأ بذكر القريبة عن ذكر السحيقة كما قال سرابيل تقيكم الحر ولم يقل وسرابيل تقيكم البرد لان في الكلام دليلاً على انها تقي البرد لان ما يستر عن الحر يستر عن البرد
عن الزجاج وقيل دانية دنت من الارض لكثرة ثمرها وثقل حملها وتقديره ومن النخل من طلعها ما قنوانه دانية وانما خص الطلع بالذكر لما فيه من المنافع والاغذية
الشريفة التي ليست في اكمام الثمار وجنات من اعناب يعني واخرجنا به ايضاً جنات من اعناب اي بساتين من اعناب من رفعه فتقديره ونخرج به جنات من اعناب والزيتون
والرمان اي ونخرج به الزيتون والرمان اي شجر الزيتون والرمان قرن الزيتون بالرمان لانهما شجرتان تعرف العرب ان ورقهما يشتمل على الغصن من اوله الى آخره قال الش
بورك الميت الغريب كما بورك نضج الرمان والزيتون ومعناه ان ورقهما يشتمل على العود كله مشتبهاً وغير متشابه اي مشتبهاً شجره ويشبه بعضه بعضاً وغير متشابه في الطعم
وقيل مشتبهاً ورقه مختلفاً ثمره عن قتادة وقيل مشتبهاً في الخلق مختلفاً في الطعم وقيل مشتبهاً ما كان من جنس واحد وغير متشابه ما اختلف جنسه عن الجبائي والاولى
ان يقال انه يجتمع للمتشابه من وجوه ومختلف من وجوه فيدخل فيه جميع ما تقدم انظروا الى ثمره اذا اثمر اي انظروا الى خروج الثمار نظر الاعتبار وينعه اي نضجه ومعناه انظروا
من ابتدائه الى انتهائه اذا اينع وادرك كيف ينتقل عليه الاحوال في الطعم واللون والرائحة والصغر والكبر لتستدلوا به على ان له صانعاً مدبراً ان
في ذلكم لآيات اي ان في خلق هذه الثمار والزروع مع اتفاق جواهرها اجناساً مختلفة لا يشبه بعضها بعضاً لدلالات على ان لها خالقاً قاصداً الى تمييز بعضها من بعض قبل
خلقها عالماً بها وانها لا تكون بالطبيعة تدبيراً لقوم يؤمنون لانهم الذين يستدلون بها بمعرفة مدلولاتها فينتفعون **قوله عز وجل** وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم و
خرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء
عليم آيتان **القراءة** قرأ اهل المدينة وخرّقوا بالتشديد والباقون وخرقوا بالتخفيف **الحجة** قال احمد بن يحيى خرق واخترق بمعنى وقال ابو الحسن التخفيف اعجب الي
لانها اكثر والمعنى في القرائتين كذبوا وقد روي في الشواذ عن ابن عباس وحرّفوا بالحاء والفاء وهذا شاهد بكذبهم ايضاً ومنه يحرفون الكلم عن مواضعه **اللغة**
البديع بمعنى المبدع والفرق بين الابداع والاختراع فعل ما لم يوجد سبب له ولذلك يقال البدعة لما خالف السنة لانه احداث ما لم يسبق اليه ولا يتعلق على الاختراع
عن الله تعالى لانه ما يمكن في غير محل القدرة عليه القادر يتعلق اما ان يفعل مباشراً وهو ما ابتدئ في محل القدرة او متولداً وهو ما يوقع بحسب غيره ولا يتعلق على
الاختراع اصلاً **الاعراب** انتصب الجن من وجهين احدهما ان يكون مفعولاً اي جعلوا الجن لله شركاء ويكون شركاء مفعولاً ثانياً كما قال وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثاً والآخر ان يكون الجن بدلاً من شركاء ومفسراً له سبحانه نصب على المصدر كانه قال تسبيحاً وبديع خبر مبتدأ محذوف تقديره هو بديع السموات ويجوز ان
يكون مبتدأ وخبره يكون له ولد انما تعلق بديع وهو فعيل لانه معدى عن مفعل الصفة تعمل عمل ما عدل منه فاذا لم يكن معدى له لم يتعد نحو طويل وقصير **المعنى**
ثم رد سبحانه على المشركين وعجب من كفرهم مع هذه البراهين والحجج والبينات فقال وجعلوا يعني المشركين لله شركاء الجن اخبر الله سبحانه انهم اتخذوا مع الله جعلوهم له انداداً
كما قال وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً واراد بالجن الملائكة وانما سماهم جناً لاستتارهم عن الاعين وهذا كما قال وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثاً عن قتادة
والسدي وقيل ان قريشاً كانوا يقولون ان الله تعالى صاهر الجن فحدث بينهما الملائكة فيكون على هذا القول المراد به الجن المعروف وقيل اراد بالجن الشياطين لانهم اطاعوا
الشياطين في عبادة الاوثان عن الحسن وخلقهم الهاء والميم عائدة اليهم اي جعلوا لله الذي خلقهم شركاء لا يخلقون ويجوز ان يكون الهاء والميم عائدة على الجن فيكون
المعنى والله خلق الجن فكيف يكونون شركاء له ويجوز ان يكون المعنى وخلق الجن والانس جميعاً وروي عن يحيى بن يعمر وخلقهم بسكون اللام اي وجعلوا خلق الجن يعني ما يخلقونه
ويأفكون فيه ويكذبون كانه قال وجعلوا الجن شركاءه وافعالهم شركاء افعاله او شركاء له اذ اعنى بذلك الاصنام ونحوها وقيل ان المعنى بالآية المجوس اذ قالوا يزدان و
اهرمن هو الشيطان عندهم فنسبوا خلق الموذيات والشرور والاشياء الضارة الى اهرمن وجعلوه بذلك لله شريكاً ومثلهم الثنوية القائلون بالنور والظلمة وخرقوا
له بنين وبنات اي اختلقوا او موهوا وافتروا الكذب على الله ونسبوا البنين والبنات الى الله فان المشركين قالوا الملائكة بنات الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله و
اليهود قالوا عزير ابن الله بغير علم اي بغير حجة ويجوز ان يكون معناه بغير علم منهم بما عليهم عاجلاً وآجلاً ويجوز ان يكون معناه بغير علم منهم بما قالوه على حقيقته لكن جهلاً
منهم بالله وبعظمته ثم سبحانه اي نزه الله عما يقولون تعالى عما يصفون من ادعائهم له شركاء واختراقهم له بنين وبنات اي هو يجل من ان يوصف بما وصفوه به وانما
صار اتخاذ الولد عليه سبحانه نقصاً لانه لا يخلو من ان يكون ولادة او تبنياً وكلاهما يوجب التشبيه ومن اشبه المحدث كان على صفة نقص بديع السموات والارض اي
مبدعهما ومنشئهما بعلمه ابتداء لا من شيء ولا على مثال سبق وهو المروي عن ابي جعفر انى يكون له ولد اي كيف يكون له ولد ومن اين يكون له ولد ولم تكن له صاحبة
اي زوجة وانما يكون الولد من الشيئين متجانسين وهو منزه عن ذلك وخلق كل شيء في هذا نفي للصاحبة والولد لانه خالق الاشياء لا يكون شيء من خلقه صاحبة له ولا ولداً ولان
الاشياء كلها مخلوقة له فكيف يتعزز بالولد ويتكثر به وهو بكل شيء عليم يعلم الاشياء كلها موجودها ومعدومها لا يخفى عليه خافية ومن قال ان في قوله وخلق كل شيء
دلالة على افعال العباد فالجواب ان المفهوم منه انه اراد المخلوقات كما يفهم من قول القائل اكلت كل شيء والمخلوقات كلها بما فيها من التقدير العجيب دليلاً وخلقها خلق
الينا وتدل على انه سبحانه قد نزه نفسه عن افعال العباد وكذبهم فلو كان خلقاً له لما تنزه عنه **قوله عز وجل** ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه

وهو

سورة الانعام

وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ايتان **اللغة** الوكيل على الشيء هو الحافظ له الذي يحوطه ويدفع الضرر عنه
وانما وصف سبحانه نفسه بانه وكيل مع انه مالك الاشياء لانه لما كانت منافعها لغيره لاستحالة المنافع عليه والمضار صحت هذه الصفة له وقيل الوكيل من يوكل اليه
الامر يقال وكلت اليه هذا الامر اي وليته تدبيره والمؤمن يتوكل على الله اي يفوض امره اليه والادراك اللحاق يقال ادرك قتادة الحسن لحقه وادراك الطعام نضجه و
ادراك الزرع بلغ منتهاه وادرك الغلام بلغ حال الرجولية وادركته ببصري لحقته ببصري وتدارك القوم تلاحقوا ولا يكون الادراك بمعنى الاحاطة لان الجدار
محيط بالدار وليس يمكن انه لها والبصر الحاسة التي تقع بها الرؤية **الاعراب** خالق كل شيء خبر المبتدأ المحذوف ويجوز ان يكون صفة ربكم وكان يجوز نصبه على الحال لانه
نكرة اتصل بمعرفة بعد تمام **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الادلة على وحدانيته عقبه بتنبيه عباده على انه الاله المستحق للطاعة والعبادة وتعليمهم الاستدلال
بما نبههم عليه فقال ذلكم اي الذي خلق هذه الاشياء ودبر هذه التدابير لكم ايها الناس هو الله ربكم اي خالقكم ومالككم ومدبركم وسيدكم لا اله الا هو خالق
كل شيء اي كل ما يخلقون من الاجسام والاعراض التي لا يقدر عليها غيره فاعبدوه لانه المستحق للعبادة وهو على كل شيء وكيل اي حافظ ومدبر وحفيظ على خلقه فهو وكيل
على الخلق وقيل وكيل لهم لا تدركه الابصار اي لا تراه العيون لان الادراك متى قرن بالبصر لم يفهم منه الا الرؤية كما انه اذا قرن بآلة السمع فقيل ادركت باذني لم يفهم
منه الا السماع وكذلك اذا اضيف الى كل واحد من الحواس فيفيد ما تلك الحاسة آلة فيه فقولهم ادركته بفمي معناه وجدت طعمه وادركته بانفي معناه وجدت رائحته وهو يدرك
الابصار تقديره لا تدركه ذوو الابصار وهو يدرك ذوي الابصار اي المبصرين ومعناه انه يرى ولا يرى وبهذا خالف سبحانه جميع الموجودات لان منها ما يرى ويرى كالاحياء
ومنها ما يرى ولا يرى كالجمادات والاعراض المدركة ومنها ما لا يرى ولا يرى كالاعراض غير المدركة فالله تعالى خالف جميعها وتفرد بان يرى ولا يرى وتمدح في الاية بمجموع
الامرين كما تمدح في الاية الاخرى بقوله وهو يطعم ولا يطعم وفي العياشي باسناده عن الفضل بن سهل ذي الرياستين سأل ابا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام فقال اخبرني
عما اختلف الناس فيه من الرؤية فقال من وصف الله بخلاف ما وصف به نفسه فقد اعظم الفرية على الله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهذه الابصار ليست
هي الاعين انما هي الابصار التي في القلوب لا يقع عليه الاوهام ولا يدرك كيف هو وهو اللطيف وقيل في معناه وجوه احدها انه اللطيف بعباده بسبوغ الانعام غير انه
عدل عن ... الى فعيل للمبالغة والثاني ان معناه لطيف التدبير الا انه حذف لدلالة الكلام عليه الثالث ان اللطيف الذي يستقل الكثير من نعمه ويستكثر
القليل من طاعة عباده والرابع ان اللطيف الذي اذا دعوته لباك واذا قصدته آواك وان احببته ادناك وان اطعته كافاك وان عصيته عافاك وان اعرضت عنه
دعاك وان اقبلت اليه هداك والخامس اللطيف من يكافئ الوافي ويعفو عن الجافي والسادس اللطيف من يعز المفتخر به ويغني المفتقر اليه السابع اللطيف من يكون عطاؤه
خيرة ومنعه ذخيرة الخبير العليم بكل شيء من مصالح عباده فيدبرهم عليها وبافعالهم فيجازيهم عليها **قوله تعالى** قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي
فعليها وما انا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الايات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون ايتان **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو دارست وقرأ
ابن عامر ويعقوب وسهل درست بفتح السين وسكون التاء والباقون درست وفي قراءة عبد الله وابي درس وليقولوا درس محمد وروي عن ابن عباس والحسن درست الحجة
من قرأ دارست فمعناه انك دارست اهل الكتاب وذاكرتهم ويقويه قوله واعانه عليه قوم آخرون ومن قرأ درست فمعناه ذلك من مسعود اي درس فاسند الفعل منه الى
الغيبة كما اسند الى الخطاب في من قرأ درست ومن قرأ درست فهو من الدروس وهو تعفي الاثر كأنه يجيء ويكون اللام في ليقولوا على هذا بمعنى لكراهية ان يقولوا انها اخبار قد تقدمت
فطال العهد بها وباد من كان يعرفها لان تلك الاخبار لا تخلو من خلل فاذا سلم الكتاب منه لم يكن للطاعن فيه مطعن اما على القراءتين الاوليين فاللام في ليقولوا كالتي
في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا ولم يلتقطوه لذلك لكنهم لما نصرف الايات ليقولوا درست ودارست لكن لما قالوا ذلك اطلق على هذا الاتساع اما قراءة ابن عباس درست ففيه ضمير
الايات ومعناه درستها انت يا محمد ويجوز ان يكون معناه عفت وتنوسيت فيكون كقولهم ان هذا الا اساطير الاولين **اللغة** البصيرة البينة والدلالة التي يبصر
بها الشيء على ما هو به والبصائر جمعها والبصيرة الترس والبصيرة الثأر والدم قال الشاعر جاؤوا بصائرهم على اكتافهم وبصيرتي يعدو بها عتد وأى اي الجند والديات فصارت
عارا وبصيرتي على فرسي اطلبها بثأري وقيل اراد تقتل دماؤهم على اكتافهم لم يثأروا بها قال الازهري البصيرة ما اعتقد القلب من تحقيق الشيء والشقة تكون على الجنب و
الابصار الادراك بحاسة البصر الدرس اصله استمرار التلاوة ودرس الاثر دروسا اذا انمحى لاستمرار الزمان به ودرست الريح الاثر دروسا محته باستمرارها عليه **الاعراب**
وكذلك موضع الكاف منه نصب بكونه صفة لمصدر اي تصريفا مثل ذلك التصريف واللام في وليقولوا معطوف على محذوف تقديره ليجحدوا وليقولوا درست واللام
لام العاقبة **المعنى** ثم بين سبحانه انه بعد هذه الايات قد ازاح العلة للمكلفين فقال قد جاءكم ايها الناس بصائر بينات ودلالات من ربكم تبصرون بها الهدى من الضلال
وتميزون بها بين الحق والباطل ووصف البينة بانها جاءت تفخيما لشأنها كما يقال جاءت العافية وانصرف المرض واقبل السعد فمن ابصر فلنفسه اي تبين هذه الحجج بان نظر فيها
حظا وجب له العلم فمنفعة ذلك تعود عليه لنفسه ومن عمي فلم ينظر فيها وصد عنها فعليها اي على نفسه وبالها اضر لانه خسر فيه العلم والتبين بصار او الجهل
عمى مجازا وتوسعا وفي هذا دلالة على ان المكلفين مخيرون في افعالهم غير مجبرين ثم امر سبحانه نبيه بان يقول لهم وما انا عليكم بحفيظ اي لست انا الرقيب على اعمالكم قال الزجاج
معناه لست آخذكم بالايمان اخذ الحفيظ عليكم والوكيل وهذا قبل الامر بالقتال فلما امر النبي بالقتال صار حفيظا عليهم مسيطرا على كل من تولى وكذلك اي وكما
صرفنا الايات قبل نصرف هذه الايات قال علي بن عيسى التصريف اجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة ليجتمع فيه وجوه الفائدة وليقولوا درست ذلك يا محمد اي تعلمته
من اليهود قال الزجاج هذه اللام يسميها اهل اللغة لام الصيرورة اي ان السبب الذي اداهم الى ان قالوا درست هو تلاوة الايات وكذلك دارست اي دارست اهل الكتاب
وذاكرتهم عن الحسن ومجاهد والسدي وابن عباس ولنبينه لقوم يعلمون معناه لنبين الذي هذه الايات دالة عليه للعلماء الذين يعقلون ما نورده عليهم وانما خصهم
بذلك لانهم انتفعوا به دون غيرهم **قوله تعالى** اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك
عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل ايتان **اللغة** الاتباع ان يتصرف الثاني بتصرف الاول والنبي كان يتصرف في الدين بتصرف الوحي فلذلك كان
متبعا وكذلك كل مدبر بتدبير غيره فهو متبع له والايحاء هو القاء المعنى الى النفس على وجه يخفى والاعراض اصله الانصراف بالوجه الى جهة العرض ومنه
اعرضت اليمامة واستعرضت اي ظهرت كالظهور بالعرض ومنه المعارضة لظهور المساواة فيها كالظهور بالعرض والاعتراض المنع من الشيء الحاجز عنه عرضا ومنه العرض الذي
يظهر كالظهور بالعرض ثم يلتبث وحد ليضمه بانه ما يظهر في الوجود ولا يكون له لبث كلبث الجواهر **المعنى** امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله باتباع الوحي فقال اتبع ايها الرسول ما اوحي

٢٥٣ اليك من ربك لا اله الا هو انما اعاد هذا القول لان المراد ادعهم الى انه لا اله الا هو عن الحسن وقيل معناه ما اوحي اليك من انه لا اله الا هو واعرض عن المشركين قال ابن عباس نسخ ذلك بآية القتال وقيل معناه اهجرهم ولا تخالطهم ولا تلاطفهم ولم يرد به الاعراض عن دعائهم الى الله تعالى وحكمه ثابت ولو شاء الله ما اشركوا اي لو شاء الله ان يمنعهم من الشرك قهرا واجبارا لاضطرهم الى ذلك الا انه لم يضطرهم اليه بما ينافي امر التكليف وامرهم بتركه اختيارا ليستحقوا الثواب والمدح عليه فلم تركوه فقد اتوا من قبل نفوسهم وفي تفسير اهل البيت لو شاء الله ان يجعلهم كلهم مؤمنين معصومين حتى كان لا يعصيه احد لما كان يحتاج الى جنة ولا الى نار ولكنه امرهم ونهاهم وامتحنهم واعطاهم ما له به عليهم الحجة من الآلة والاستطاعة ليستحقوا الثواب والعقاب وما جعلناك عليهم حفيظا اي رقيبا لاعمالهم وما انت عليهم بوكيل اي لست بموكل عليهم بذلك وانما انت رسول عليك البلاغ وعلينا الحساب وجمع بين حفيظ ووكيل لاختلاف معنى اللفظين فان الحافظ للشيء هو الذي يصونه عما يضره والوكيل على الشيء هو الذي يجلب الخير اليه **قوله تعالى** ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون آية **القراءة** قرأ يعقوب عدوا بضم العين والدال وتشديد الواو وهو قراءة الحسن وابي رجاء وقتادة وقرأ الباقون عدوا بفتح العين و سكون الدال **الحجة** العدو والعدا جميعا الظلم والتعدي للحق ومثلهما العدوان والعداء وانما انتصب عدوا لانه مصدر في موضع الحال **اللغة** السب الذكر بالقبيح مثل الشتم والذم واصله السب كأنه يسبب الى ذكره بالقبيح وسبيله التكذيب الا انه لا يسمى سبا ما يجري من الرجال الكريم وقيل اصل السب القطع **النزول** قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الآية قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون ربك فنزلت الآية وقال قتادة كان المسلمون يسبون اصنام الكفار فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله فانهم قوم جهلة **المعنى** ثم نهى الله تعالى المؤمنين ان يسبوا الاصنام لما في ذلك من المفسدة فقال ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله اي لا تخرجوا من دعوة الكفار ومحاجتهم الى ان تسبوا ما يعبدونه من دون الله فان ذلك ليس من الحجاج في شيء فيسبوا الله عدوا اي ظلما بغير علم وانهم اليوم غير قادرين على معاقبتكم بما يستحقون لان الدار دارهم ولم يؤذن لكم في القتال وانما قال من دون الله لان المعنى يدعونه الها وفي هذه دلالة على انه لا ينبغي لاحد ان يفعل او يقول ما يؤدي الى معصية غيره وسئل ابو عبد الله عن قول النبي ان الشرك اخفى من دبيب النمل على صفوانة سوداء في ليلة ظلماء فقال كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله فكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين عن سب آلهتهم لكيلا يسب الكفار اله المؤمنين فكان المؤمنون قد اشركوا من حيث لا يعلمون كذلك زينا لكل امة عملهم قيل في معناه اقوال احدها ان المراد كما زينا لكم اعمالكم زينا لكل امة ممن تقدمكم اعمالهم من حسن الدعاء الى الله تعالى وترك السب للاصنام ونهيناهم ان يأتوا من الافعال ما ينفر الكفار عن قبول الحق عن الحسن والجبائي والرماني وسمى ما يجب على الانسان ان يعمله بانه عمله كما تقول لولدك او غلامك اعمل عملك اي ما ينبغي لك ان تفعله وثانيها ان معناه كذلك زينا لكل امة عملهم بميل الطباع اليه ولكن قد عرفناهم الحق مع ذلك ليأتوا الحق ويجتنبوا الباطل وثالثها ان المراد زينا اعمالهم بذكر ثوابه فهو كقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان يريد حبب اليكم الايمان بذكر ثوابه ومدح فاعله عليه وكره الكفر بذكر عقابه وذم فاعله على فعله ولم يرد سبحانه بذلك انه زين عمل الكافر لان ذلك يقتضي الدعاء اليه والله تعالى ما دعا احدا الى معصية لكنه نهاهم عنها وذم فاعليها وقد قال سبحانه وزين لهم الشيطان اعمالهم فلا خلاف ان المراد بذلك الكفر والمعاصي في ذلك ولا دلالة على ان المراد في الآية تزيين اعمال الطاعة ثم الى ربهم مرجعهم اي مصيرهم فينبئهم بما كانوا يعملون اي باعمالهم من الخير والشر فهو الحقيقة سبحانه في هذه الآية عن سب الاصنام لئلا يؤدي ذلك الى سبه فاذا كان سبحانه لا يريد ما يكون سببا الى سبه فلان لا يريد سب نفسه اولى واجدر وايضا فانه لم يرد سب الاصنام اذا كان زيادة في كفر الكافر فلان لا يريد كفرهم احرى فبطل قول المجبرة **قوله تعالى** واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون آيتان **القراءة** قرأ ابن كثير واهل البصرة وابو بكر عن عاصم ونصير عن الكسائي وخلف انها بكسر الالف وقرأ الباقون انها بفتح الالف وقرأ ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء والباقون لا يؤمنون بالياء وفي الشواذ ويذرهم بالياء والجزم قراءة الاعمش **الحجة** قال ابو علي ما يشعركم ما فيه استفهام وفاعل يشعركم ضمير ما ولا يجوز ان يكون نفيا لان الفعل يبقى بلا فاعل فان قلت يكون ما نفيا ويكون فاعل يشعركم ضمير اسم الله تعالى قيل ذلك لا يصح لان التقدير يصير وما يشعركم الله انتفاء ايمانهم وهذا لا يستقيم لان الله تعالى قد اعلمنا انهم لا يؤمنون بقوله ولو اننا نزلنا الآية واذا فسد ان يكون ما للنفي ثبت انها للاستفهام فيكون اسما وفي الفعل ضمير ويكون المعنى وما يدريكم ايمانهم اذا جاءت فحذف المفعول وحذف المفعول كثير ثم قال انهم لا يؤمنون مع مجيء الآية من كسر الهمزة فانه استأنف على القطع انهم لا يؤمنون ومن فتح الهمزة جاز ان يكون يشعركم منقولا من شعرت بالشيء وشعرت به مثل دريته ودريت به انه يتعدى مرة بحرف ومرة بلا حرف فاذا عديته بالهمزة جاز ان يكون في قول من لم يجعلها بمعنى لعل في موضع جر لان الكلام لما طال صار كالبدل منه وجاز ان يكون في موضع نصب والوجه في هذه القراءة على تأويلين احدهما ان يكون بمعنى لعل كقول الشاعر وهو دريد بن الصمة ذريني اطوف في البلاد لانني ادى ما ترين او بخيلا مخلدا وقال هل انتم عائجون بنا لانا نرى العرصات او اثر الخيام وقال عدي بن زيد اعاذل ما يدريك ان منيتي الى ساعة في اليوم او في ضحى الغد اي لعل منيتي فالمعنى وما يشعركم لعلها اذا جاءت لا يؤمنون وهذا ما فسره الخليل بقولهم ائت السوق انك تشتري لنا شيئا اي لعلك وقد جاء في التنزيل لعل بعد العلم قال سبحانه وما يدريك لعله يزكى وما يدريك لعل الساعة قريب والتأويل الآخر الذي لم يذهب اليه الخليل وسيبويه ان يكون لا في قوله لا يؤمنون زائدة والتقدير وما يشعركم انها اذا جاءت يؤمنون ومثل لا هذه في كونها في تأويل زائدة وفي اخرى غير زائدة قول الشاعر ابى جوده لا البخل واستعجلت به نعم من فتى لا يمنع الجوع قاتله ينشد ابى جوده لا البخل ولا البخل فمن نصب البخل جعلها زائدة كانه قال ابى جوده البخل ومن قال لا البخل اضاف لا الى البخل ووجه القراءة بالياء في يؤمنون ان المراد بهم قوم مخصوصون بدلالة قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الآية وليس كل الكفار بهذه الصفة اي لا يؤمن هؤلاء المقسمون ووجه القراءة بالتاء انه انصراف من الغيبة الى الخطاب والمراد بالمخاطبين هم الغيب المقسمون الذين اخبر عنهم انهم لا يؤمنون ومن قرأ ويذرهم فانه اسكن المرفوع تخفيفا **اللغة** الجهد بالفتح المبالغة فقوله جهد ايمانهم اي بالغوا في اليمين واجتهدوا فيه وهو منصوب على المصدر لانه مضاف الى المصدر والمضاف الى المصدر مصدر فان جمع الايمان اليمين واليمين هو القسم والتقدير واقسموا بالله جهدا اقسامهم **النزول** قالت قريش يا محمد تخبرنا ان موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى كان يحيي الموتى وتخبرنا ان ثمود كان لهم ناقة فأتنا باية من الآيات حتى نصدقك فقال رسول الله اي شيء تحبون ان آتيكم به قالوا اجعل لنا الصفا ذهبا وابعث لنا بعض موتانا حتى نسألهم عنك احق ما تقول ام باطل وارنا الملائكة

والجهد بالضم الطاقة وقيل الجهد بالفتح

يشهدون لك وائتنا بالله والملائكة قبيلا فقال رسول الله (ص) فإن فعلت بعض ما تقولون أتصدقونني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك أجمعين وسأل المسلمون رسول الله
أن ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله (ص) يدعو أن يجعل الصفا ذهبا فجاءه جبرائيل (ع) فقال له إن شئت أصبح الصفا ذهبا ولكن إن لم يصدقوا عذبتهم وإن شئت
تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال بل يتوب تائبهم فأنزل الله تعالى هذه الآية عن الكلبي ومحمد بن كعب القرظي **المعنى** ثم بين سبحانه حال الكفار الذين سألوا الآيات فقال وأقسموا
أي حلفوا بالله جهد أيمانهم أي مجتهدين مجدين مظهرين الوفاء به لئن جاءتهم آية مما سألوه ليؤمنن بها قل يا محمد إنما الآيات أي الأدلة والمعجزات عند الله والله تعالى سألوها
مالكها والقادر عليها فلو علم صلاحكم في إنزالها لأنزلها وما يشعركم الخطاب متوجه إلى المشركين عن مجاهد وابن زيد وقيل هو متوجه إلى المؤمنين عن الفراء وغيره لأنهم
تمنوا أنهم لو أجيبوا إلى الآيات لآمنوا أنها إذا جاءت لا يؤمنون قد مضى معناه ونقلب أفئدتهم وأبصارهم أخبر سبحانه أنه يقلب أفئدة هؤلاء الكفار وأبصارهم عقوبة
لهم وفي كيفية تقليبها قولان أحدهما أنه يقلبها في جهنم على لهب النار وحر الجمر كما لم يؤمنوا به أول مرة في الدنيا عن الجبائي قال وجمع بين صفتهم في الدنيا وصفتهم في الآخرة
كما قال وجوه يومئذ خاشعة يعني في الآخرة عاملة ناصبة يعني في الدنيا والآخر أن المعنى نقلب أفئدتهم وأبصارهم بالحيرة التي تغم وتزعج النفس وقوله كما لم يؤمنوا به
أول مرة قيل إنه متصل بما قبله وتقديره وأقسموا بالله ليؤمنن بالآيات والله تعالى قد قلب قلوبهم وأبصارهم وعلم أن فيها خلاف ما يقولون يقال فلان قد قلب
هذه المسألة وقلب هذا الأمر إذا عرف حقيقته ووقف عليه وما يدريكم أنها إذا جاءت لا يؤمنون كما لم يؤمنوا بما أنزل من الآيات أول مرة عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه لو
أعيدوا إلى الدنيا ثانيا لم يؤمنوا به كما لم يؤمنوا به أول مرة في الدنيا كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه عن ابن عباس في رواية الضحاك وقيل معناه نجازيهم في الآخرة كما لم
يؤمنوا به في الدنيا عن الجبائي والهاء في به يحتمل أن يكون عائدة إلى القرآن وما أنزل من الآيات ويحتمل أن يكون عائدة إلى النبي (ص) ونذرهم في طغيانهم يعمهون أي نخليهم
وما اختاروه من الطغيان فلا نحول بينهم وبينه يعمهون أي يترددون في الحيرة قال الحسين بن علي المغربي قوله ونقلب أفئدتهم وأبصارهم حشو بين الجملتين ومعناه إنا نحيط علما
بذات الصدور وخائنة الأعين بخبر قلوبهم فنجد باطنها بخلاف ظاهرها **قوله تعالى** ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا
ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون آية **القراءة** قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب قبلا بضمتين ههنا وفي الكهف قبلا بكسر القاف وفتح
الباء وقرأ أبو جعفر ههنا بكسر القاف وفي الكهف بالضم وقرأ نافع وابن عامر قبلا بكسر القاف في الموضعين وقرأ أهل الكوفة بضم القاف في السورتين **الحجة** قبلا
يحتمل أن يكون جمع قبيل بمعنى الكفيل ويجوز أن يكون بمعنى الصنف كما فسره أبو عبيدة ويجوز أن يكون بمعنى قبل أي مواجهة كما فسره أبو زيد قوله لقيت فلانا قبلا و
قبلا وقبلا ومقابلة وقبيلا كله واحد هو المواجهة فالمعنى في القراءتين على قوله واحد وإن اختلف اللفظان **اللغة** الحشر الجمع مع سوق وكل جمع حشر **المعنى**
ثم بين سبحانه حالهم في عنادهم وترددهم في طغيانهم وكفرهم فقال ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة حتى يروهم عيانا يشهدون لنبينا بالرسالة وكلمهم الموتى أي وأحيينا
الموتى حتى كلموهم بالتوحيد وشهدوا لمحمد بالرسالة وحشرنا أي جمعنا عليهم كل شيء أي كل آية وقيل كل ما سألوه قبلا أي معاينة ومقابلة حتى يواجهوهم عن ابن
عباس وقتادة ومعناه أنهم من شدة عنادهم وتركهم الإنصاف والإذعان للحق يشكون في المشاهدات التي لا يشك فيها ومثله قوله وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا
سحاب مركوم وقيل أي قبيلا قبيلا يعني جماعة جماعة عن مجاهد هذا إذا حملت قبلا على جمع القبيل الذي هو الصنف وإنما كانت تتم هذه الآية لأنه ليس في العرف أن يجتمع جميع
الأشياء وتحشر في موضع وقيل كفلا عن الفراء وهذا الوجه فيه بعد لأنهم إذا لم يؤمنوا عند إنزال الملائكة إليهم وكلام الموتى فأن لا يؤمنوا بالكفالة أجدر إلا أن يكون
المراد حشر كل شيء من الأشياء المحشورة مما لا ينطق فإذا نطق بالكفالة مما لا ينطق كان خارقا للعادة ما كانوا ليؤمنوا عند هذه الآيات إلا أن يشاء الله
أن يجبرهم على الإيمان عن الحسن وهو المروي عن أهل البيت (ع) والمعنى أنهم لا يؤمنون مختارين إلا أن يكرهوا ولكن أكثرهم يجهلون أن الله قادر على ذلك وقيل معناه
يجهلون أنهم لو أتوا بكل آية ما آمنوا طوعا وقيل معناه يجهلون مواضع المصلحة فيطلبون ما لا فائدة فيه وفي الآية دلالة على أن الله سبحانه لو علم أنه إذا فعل ما اقترحوه
من الآيات آمنوا لفعل ذلك ولكان ذلك من الواجب في حكمته لأنه لو لم يجب ذلك لما كان لتعليله بأنه لم يظهر هذه الآيات لعلمه بأنه لو فعلها لم يؤمنوا معنى وفيها أيضا دلالة
على أن إرادته محدثة لأن الاستثناء يدل على ذلك إذ لو كانت قديمة لم يجز هذا الاستثناء ولم يصح كما كان لا يصح لو قال ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يعلم الله وإلا أن يقدر الله
لحصول هاتين الصفتين فيما لم يزل ومتى قيل فلم لا يقال إنهم لم يؤمنوا لأنه سبحانه يعلم أنهم لم يؤمنوا فالقول فيه أنه لو كان كذلك لكان وقوع الإيمان منهم موقوفا على المشيئة سواء
كانت الآيات أم لم تكن وفي هذا إبطال للآيات **قوله تعالى** وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو
شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون آيتان **القراءة**
الشواذ عن الحسن لتصغى إليه وليرضوه وليقترفوا بسكون اللام في الجميع والقراءة الظاهرة بكسر اللام في سائرها **الحجة** قال أبو الفتح هذه اللام هي الجارة أعني
لام كي وهي معطوفة على الغرور من قوله يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا أي للغرور ولأن تصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا إلا أن
إسكان هذه اللام شاذ في الاستعمال على قوته في القياس لأن هذا الإسكان إنما كثر عنهم في لام الأمر نحو قوله ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا وإنما في الجميع والقراءة الظاهرة بكسر اللام في سائرها
أسكنت تخفيفا لثقل الكسرة فيها وفرقوا بينها وبين لام كي بأن لم يسكنوها وكأنهم إنما اختاروا السكون للام الأمر والحركة للام كي من حيث كانت لام كي نائبة في
أكثر الأمر عن أن وهي أيضا في جواب كان سيفعل إذا قلت ما كان ليفعل محذوفة مع اللام البتة فلما نابت عنها قووها بإقرار حركتها لأن الحرف المتحرك أقوى من الساكن
والأقوى أشبه بأن ينوب عن غيره من الأضعف **اللغة** الزخرف المزين يقال زخرفه زخرفة إذا زينه والزخرف كمال حسن الشيء وفي الحديث أنه لم يدخل الكعبة حتى أمر بالزخرف
فمحي وقيل كانت نقوشا وتصاوير زينت الكعبة بها وقيل أراد بالزخرف الذهب والغرور ما له ظاهر تحبه وفيه باطن مكروه والشيطان غرور لأنه يحمل على محاب النفس ووراء
ذلك سوء العاقبة وبيع الغرر ما لا يكون على ثقة وصغوت إليه أصغو صغوا وصغوا وصغيت أصغي بالياء أيضا وأصغيت إليه إصغاء بمعنى قال الشاعر ترى السفيه
عن كل محكمة زيغ وتميل إلى الشبهة إصغاء ويقال أصغيت الإناء إذا أملته لتجمع ما فيه وفي الحديث كان رسول الله (ص) يصغي الإناء للهرة والأصل فيه الميل إلى الشيء لغرض من الأغراض
والاقتراف اكتساب الإثم ويقال خرج يقترف لأهله أي يكتسب لهم وقارف فلان هذا الأمر إذا واقعه وعمله وقرفتني بما ادعيت علي أي رميتني بالريبة ليقترف
وقرف القرحة إذا قشر منها واقترف كذب **الإعراب** نصب عدوا على أحد وجهين إما أن يكون مفعول جعلنا وشياطين بدل منه ومفسر له وعدو في معنى أعداء وإما
أن يكون عدوا مفعولا ثانيا لجعلنا تقديره جعلنا شياطين الإنس والجن أعداء وقوله غرورا نصب على المصدر من معنى الفعل المتقدم لأن

معنى انّما الزخرف من القول معناه المزيّن وكأنّه قال يغرّون غروراً عن الزجاج وقيل انّه مفعول له عن الجبائي وقيل نصب على البدل من زخرف عن ابي مسلم **المعنى** ثم بيّن سبحانه انّه كما
كان يعلم حال الانبياء مع اعدائهم تسلية لنبيّه (ص) فقال وكذلك جعلنا لكلّ نبيّ عدوّاً شياطين الانس والجنّ اي كما جعلنا لك شياطين الانس والجنّ اعداء كذلك
جعلنا لمن تقدّمك من الانبياء واختلف فيه على وجوه في معنى قوله وجعلنا ههنا وجوه احدها ان المراد كما امرناك بعداوة قومك من المشركين فقد امرنا من قبلك بمعاداة
اعدائهم من الجنّ والانس ومتى امر الله رسوله بمعاداة قوم من المشركين فقد جعلهم اعداءه وعن تقول الامير لبعض من عسكره جعلت فلاناً قرنك في المبارزة
وانّما يعني بذلك انّه امره بمبارزته ثم لا يبارزه الّا امره بمبارزته فقد جعل من يبارزه قرناً له وثانيها ان معناه حكمنا بانّهم اعداء واخبرنا بذلك ليعاملوهم معاملة
الاعداء في الاحتراز عنهم والاستعداد لدفع شرّهم وهذا كما يقال جعل القاضي فلاناً عدلاً وفلاناً فاسقاً اذا حكم بعدالة هذا وفسق ذلك وثالثها ان المراد خلّينا
بينهم وبين اختيارهم العداوة لم نمنعهم عن ذلك كرهاً ولا جبراً لانّ ذلك يزيل التكليف ورابعها انّه سبحانه انّما اضاف ذلك الى نفسه لانّه سبحانه لمّا ارسل اليهم الرسل
وامرهم بدعائهم الى الاسلام والايمان وخلع ما كانوا يعبدونه من الاصنام والاوثان نصبوا عند ذلك العداوة لانبيائهم (ع) ومثله قوله سبحانه مخبراً عن نوح (ع)
فلم يزدهم دعائي الّا فراراً والمراد بشياطين الانس والجنّ مردة الكفّار من الفريقين عن الحسن وقتادة ومجاهد وقيل ان شياطين الانس الذين يغوونهم وشياطين الجنّ
الذين هم من ولد ابليس عن السدّي وعكرمة وفي تفسير الكلبي عن ابن عبّاس ان ابليس جعل جنده فريقين فبعث فريقاً منهم الى الانس وفريقاً الى الجنّ فشياطين الجنّ والانس اعداء
الرسل والمؤمنين فيلتقي شياطين الانس وشياطين الجنّ في كلّ حين فيقول بعضهم لبعض اضللت صاحبي بكذا فاضلل صاحبك بمثلها فذلك وحي بعضهم الى بعض وروي
عن ابي جعفر (ع) ايضاً انّه قال ان الشياطين يلقى بعضهم بعضاً فيلقي اليه ما يغوي به الخلق حتى يتعلّم بعضهم من بعض يوسوس يلقي خفية بعضهم الى بعض زخرف القول اي
المموّه المزيّن الذي يستحسن ظاهره ولا حقيقة له ولا اصل غروراً اي يغرّونهم بذلك غروراً اي ليغرّوهم بذلك ولو شاء ربّك ما فعلوه اخبر سبحانه انّه لو شاء ان يمنعهم من ذلك
جبراً ويحول بينهم وبينه لقدر على ذلك ولو حال بينهم وبينه لما فعلوه ولكنّه خلّى بينهم وبين افعالهم ابقاء للتكليف وامتحاناً للمكلّفين وقيل معناه ولو شاء ربّك ما
فعلوه بان ينزل عليهم عذاباً او آية فتظلّ اعناقهم لها خاضعين فذرهم وما يفترون اي دعهم وافتراءهم الكذب فانّ في اجازتهم وعاقبتهم امر سبحانه نبيّه بان يخلّي بينهم
وبين ما اختاروه ولا يمنعهم منه بالقهر تهديداً لهم كما قال اعملوا ما شئتم دون ان يكون امراً واجباً او ندباً ولتصغى اليه اي ولتميل الى هذا الوحي بزخرف القول او
الى هذا القول المزخرف وقيل هذه افئدة اي قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة والعامل في قوله ولتصغى قوله يوحى ولا يجوز ان يكون العامل فيه جعلنا لانّ الله سبحانه لا يجوز ان يريد
اصغاء القلوب الى الكفر ووحي الشياطين الّا ان يجعل اللام لام العاقبة كما في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوّاً وحزناً على انّه غير معلوم ان كلّ من اراد منه الصغو وكذلك
صغى الى كلامهم لم يصح ذلك للسابقة في قوله وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون لانّه غير معلوم حصول ذلك وعلى ما قلناه يكون جميع ذلك معطوفاً بعضه على بعض والمراد
بالافئدة اصحاب الافئدة ولكن لمّا كان الاعتقاد في القلب وكذلك الشهوة اسند الصغو الى القلب وليرضوه اي ليرضوا ما وحي اليهم من القول المزخرف وليقترفوا اي
وليكتسبوا من الآثام والمعاصي ما هم مقترفون اي مكتسبون في عداوة النبي (ص) والمؤمنين عن ابن عبّاس والسدّي وقال ابو علي الجبّائي ان اللام في قوله ولتصغى وما بعده لام
الامر والمراد بها التهديد كما قال سبحانه اعملوا ما شئتم واستفزز من استطعت وهذا غلط فاحش لانّه لو كان كذلك لقال ولتصغ بحذف الياء وقال البلخي اللام في ولتصغى
لام العاقبة وما بعده لام الامر الذي يراد به التهديد وهذا جائز الّا ان فيه تعسّفاً فالاصحّ ما ذكرناه قوله تعالى افغير الله ابتغي حكماً وهو الذي انزل اليكم الكتاب
مفصّلاً والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انّه منزّل من ربّك بالحقّ فلا تكوننّ من الممترين آية **القراءة** قرأ ابن عامر وحفص منزّل بالتشديد مثل قوله سبحانه نزّل
الكتاب من الله وما اشبهه **الحجّة** حجّة التخفيف انّا انزلنا اليك وما اشبهه **المعنى** ثم امر سبحانه نبيّه ان يقول لهؤلاء الكفّار الذين مضى ذكرهم افغير الله ابتغي حكماً اي اطلب سوى الله حاكماً
والحكم والحاكم بمعنى واحد الّا ان الحكم امدح لانّ معناه من يستحقّ ان يتحاكم اليه فهو لا يقضي الّا بالحقّ وقد يحكم الحاكم بغير حقّ والمعنى هل يجوز لاحد ان يعدل عن حكم الله رغبة عنه
او هل يجوز ان يكون حكم سوى الله يساويه في حكمه وهو الذي يعني والله الذي انزل اليكم الكتاب اي القرآن مفصّلاً فصّل فيه جميع ما يحتاج اليه وقيل فصّل فيه بين الصادق
والكاذب في الدين وقيل فصّل بين الحلال والحرام والكفر والايمان عن الحسن ومعنى التفصيل تبيين المعاني بما ينفي التخليط المعمّي للمعنى وينفي ايضاً التداخل الذي يوجب نقصان البيان
عن المراد والذين آتيناهم الكتاب يعني بهم مؤمني اهل الكتاب والكتاب هو التوراة والانجيل وقيل يعني بهم كبراء الصحابة واصحاب بدر والكتاب هو القرآن عن عطا
يعلمون انّه اي ان القرآن منزّل من ربّك بالحقّ بيّناً الحقّ اي يعلمون ان كلّ ما فيه بيان الشيء على ما هو به من ترغيبه وترهيبه ووعده ووعيده وقصصه وامثاله وغير ذلك جميعه
بهذه الصفة وقيل ان معنى بالحقّ بالبرهان الذي تقدّم لهم حتى علموه به فلا تكوننّ من الممترين اي من الشاكّين في ذلك والخطاب للنبي (ص) والمراد به الامّة وقيل الخطاب لغيره
اي فلا تكن ايّها الانسان او ايّها السامع وقيل الخطاب له (ع) والمراد به الزيادة في شرح صدره وتقوية يقينه وطمأنينة قلبه وتسكينه كقوله تعالى فلا يكن في صدرك حرج منه عن ابي
مسلم **قوله تعالى** وتمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً لا مبدّل لكلماته وهو السميع العليم آية **القراءة** كلمة ربّك بالتوحيد عن ابي عمرو والباقون
كلمات ربّك **الحجّة** من قرأ كلمة ربّك قال قد تقع المفرد على الكثرة فلذلك اغنى عن الجمع قالوا قال زهير في كلمته يعنون خطبته ومن قرأ بالجمع فلانّه لمّا كان جمعاً في المعنى قصيدته وقال قس في كلمته يعنون
جمعوا **اللغة** التبديل وضع الشيء مكان غيره والصدق الخبر الذي مخبره على وفق ما اخبر به والعدل ضدّ الجور وقيل ان افعال الله كلّها عدل لانّها كلّها على الاستقامة
وقيل انّما توصف بذلك فيما يعامل به عباده **الاعراب** صدقاً وعدلاً نصب على التمييز وقيل انّهما مصدران انتصبا على الحال من الكلمة وتقديره الصادقة
صادقة وعادلة عن ابي علي الفارسي وقد تقدّم مثل هذا فيما مضى **المعنى** ثم بيّن سبحانه صفة الكتاب المنزل فقال وتمّت كلمات ربّك على وجه لا يمكن احد الزيادة
فيه والنقصان منه كلمة ربّك اي القرآن عن قتادة وغيره وقيل معناه انزلت شيئاً بعد شيء حتى كملت على ما تقتضيه الحكمة وقيل ان المراد بالكلمة دين الله كما في قوله وكلمة الله
هي العليا عن ابي مسلم وقيل المراد بها حجّة الله على الخلق صدقاً وعدلاً ما كان في القرآن من الاخبار فهو صدق لا يشوبه كذب وما فيه من الامر والنهي والحكم والاباحة والحظر فهو
عدل لا مبدّل لكلماته اي لا مغيّر لاحكامه عن قتادة لانّه وان امكن التغيير والتبديل في اللفظ كما بدّل اهل الكتاب التوراة والانجيل فانّه لا يعتدّ بذلك وقال
وقد يطلق الكلمة بمعنى الحكم قال سبحانه كذلك حقّت كلمة ربّك اي حكم ربّك ويقال عقوبة ربّك وقال النبي (ص) في صفة النساء انّهنّ عوان عندكم استحللتم
فروجهنّ بكلمة الله تعالى وقيل معناه ان القرآن محروس عن الزيادة والنقصان فلا مغيّر لشيء منه وان الله تعالى ضمن حفظه في قوله وانّا له لحافظون ولا يجوز ان يعني
بالكلمات الشرائع كما عني بقوله وصدّقت بكلمات ربّها لانّ الشرائع قد يجوز فيها النسخ والتبديل وهو السميع لما يقولون العليم بضمائرهم **قوله تعالى** وان تطع اكثر من في الارض

يوحى

يضلّوك

سورة الانعام

يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين آيتان **اللغة** الفرق بين الاكثر و
الاعظم ان الاعظم قد يوصف به واحد ولا يوصف بالاكثر واحد بحال ولهذا يقال في صفة الله تعالى عظيم واعظم ولا يوصف باكثر وانما يقال الاكبر بمعنى اعظم والخرص الكذب
يقال خرص يخرص خرصاً وتخرص واخترص واصله القطع قال الشاعر ترى قصد المران فيهم كانه تذرع خرصان بايدي الشواطب يعني جريداً يقطع طولاً ويتخذ منه الحصير وهو
جمع الخرص ومنه خرص النخل يخرص خرصاً اذا حزره والخرص حبة القرط اذا كانت منفردة والخرص العود لانقطاعه عن نظائره بطيب ريحه ولفظة اعلم اذا لم يذكر معها من فلها معنيان
احدهما من الكل والآخر عن تنكير كقولهم الله اكبر اي من كل شيء والثاني بمعنى فعيل كقول الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه اعز واطول اي عزيزة وطويلة **الاعراب**
موضع من يضل عن سبيله فيه وجوه احدها انه نصب على حذف الباء حتى يكون مقابلاً لقوله وهو اعلم بالمهتدين والثاني ان موضع من رفع بالابتداء ولفظها لفظ الاستفهام
والمعنى ان ربك هو اعلم اي الناس يضل عن سبيله وهذا مثل قوله تعالى لنعلم اي الحزبين احصى عن الزجاج وفي هذه المسئلة خلاف وسيأتي شرح ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى و
الثالث ان موضعها نصب بفعل مضمر يدل عليه قوله اعلم فكانه قال ان ربك هو اعلم يعلم من يضل عن سبيله وصيغة افعل موكد لا يتعدى لانها غير جارية على الفعل
ولا معدولة عن الجارية على الفعل كما عدل ضروب عن ضارب ومجاز عن مجاز عن ابي علي الفارسي وزعم قوم ان اعلم ههنا بمعنى يعلم كما قال حاتم الطائي فحالفت طي من دوننا
حلفا والله اعلم ما كنا لهم خذلا وقالت الخنساء القوم اعلم ان جفنته تغدو غداة الريح او تسري وهذا فاسد لانه لا يطابق قوله وهو اعلم بالمهتدين ولا يجوز
ان يكون من في موضع جر باضافة اعلم اليه لان افعل لا يضاف الا الى ما هو بعضه وجل ربنا وتقدس عن ان يكون بعض الضالين او بعض المضلين **المعنى** لما تقدم ذكر
الكتاب بين سبحانه في هذه الآية ان من تبع غير الكتاب ضل واضل فقال وان تطع يا محمد ص خاطبه والمراد غيره وقيل المراد به هو وغيره والطاعة هي امتثال الامر وموافقة
المطيع المطاع فيما يريده منه اذا كان المريد فوقه والفرق بينها وبين الاجابة ان الاجابة عامة في موافقة الارادة الواقعة موقع المسئلة ولا يراعى فيها الرتبة اكثر من في
الارض يعني الكفار واهل الضلالة وانما ذكر الاكثر لانه علم سبحانه ان منهم من يؤمن ويدعو الى الحق ويذب عن الدين ولكن هم الاقل والاكثر الضلال يضلوك عن سبيل الله
اي عن دينه وفي هذا دلالة على انه لا عبرة في دين الله ومعرفة الحق بالقلة والكثرة لجواز ان يكون الحق مع الاقل وانما الاعتبار فيه بالحجة دون القلة والكثرة ان يتبعون الا الظن
اي ما يتبع هؤلاء المشركون فيما يعتقدونه ويدعون اليه الا الظن وان هم الا يخرصون اي ما هم الا يكذبون وقيل معناه انهم لا يقولون عن علم ولكن عن خرص وتخمين قال
ابن عباس كانوا يدعون النبي ص والمؤمنين الى اكل الميتة ويقولون اتأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل ربكم فهذا اضلالهم ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله خاطب نبيه
وان عني به جميع الامة ويسأل فيقال كيف جاز في صفة القديم سبحانه اعلم مع انه سبحانه لا يخلو من ان يكون اعلم بانه بمعنى ممن يعلمه او ممن لا يعلمه وكلاهما لا يصح فيه افعل والجواب ان
المعنى هو اعلم به ممن يعلمه لانه يعلمه من وجوه تخفى على غيره من ذلك انه يعلم ما يكون منه وما كان وما هو كائن الى يوم القيامة على جميع الوجوه التي يصح ان يعلم الاشياء عليها وليس كذلك
غيره لان غيره لا يعلم جميع الاشياء وما يعلمه لا يعلمه من جميع وجوهها واما من هو غير عالم اصلاً فلا يقال ان الله سبحانه اعلم منه لان لفظة اعلم يقتضي الاشتراك في العلم وزيادة لمن
وصف بانه اعلم وهذا لا يصح فيمن ليس بعالم اصلاً الا مجازاً وهو اعلم بالمهتدين المعنى انه سبحانه اعلم بمن يسلك سبيل الضلال المؤدي الى الهلاك والعقاب وبمن يسلك سبيل الهدى
سبيل الهدى المفضي به الى النجاة والثواب وفي هذا دلالة على ان الضلال والاضلال من فعل العبد خلاف ما يقوله اهل الجبر وعلى انه لا يجوز التقليد واتباع الظن في الدين
والاغترار بالكثرة والى هذا اشار امير المؤمنين ع حيث قال للحارث الهمداني يا حار الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف اهله **قوله تعالى** فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم
بآياته مؤمنين ومالكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير
علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون ثلث آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة
غير حفص فصل لكم بالفتح ما حرم بالضم وقرأ اهل المدينة وحفص ويعقوب وسهل فصل لكم ما حرم كليهما بالفتح وقرأ الباقون فصل لكم ما حرم بالضم فيهما وقرأ ابن كثير وابو عمرو
ويعقوب ليضلون بفتح الياء ههنا وفي يونس ليضلوا عن سبيلك وفي ابراهيم ليضلوا عن سبيله وفي الحج ليضل عن سبيل الله وفي لقمان والزمر في المواضع الستة وقرأ اهل
الكوفة بضم الياء في هذه المواضع وقرأ الباقون ههنا وفي سورة يونس بفتح الياء وفي الاربعة بعد هذين الموضعين بضم الياء **الحجة** حجة من ضم الفاء من فصل
من حرم قوله حرمت عليكم الميتة والدم فهذا تفصيل هذا العام المجمل بقوله حرم وقوله وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلاً فمفصلاً يدل على فصل وحجة من قرأ فصل وحرم بفتح
الفاء والحاء قوله قد فصلنا الآيات وقوله اتل ما حرم ربكم وقوله الذين يشهدون ان الله حرم هذا وحجة من ضم الياء من يضلون يضلوا انه يدل على ان الموصوف بذلك
في الضلال اذهب ومن الهدى ابعد لان كل مضل ضال وليس كل ضال مضلا لان الضلال قد يكون مقصوراً على نفسه لا يتعداه الى سواه ومن قرأ بفتح الياء
فانه يريد انهم يضلون في انفسهم من غير ان يضلوا غيرهم من اتباعهم بامتناعهم من اكل ما ذكر اسم الله عليه وغير ذلك اي يضلون باتباع اهوائهم **الاعراب**
اللغة وذر والواو للعطف وانما استعمل منه الامر والمستقبل ولا يستعمل وذر وواذر واستغنوا بذلك كراهية الابتداء بالواو حتى لم يزيدوها هنا الا الاصل مع
زيادتهم اخواتها واستغنوا عنها بترك تارك وهذا كما استعملوا الماضي دون المستقبل واسم الفاعل في عسى الظاهر الكائن على وجه يمكن ادراكه والباطن هو الكائن على وجه
يتعذر ادراكه والكسب ما يفعله لاجتلاب النفع او دفع الضرر وانما يوصف به العبد دون الله تعالى لاستحالة النفع والضر عليه سبحانه والكواسب الجوارح من الطير لانها تكسب
ما تنتفع به وقد بينا ان معنى الاقتراف والاكتساب **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الكلام فقال فكلوا ثم اختلف في ذلك فقيل انه لما ذكر المهتدين فكانه قال
من الهداية ان تحلوا ما احل الله وتحرموا ما حرم الله فكلوا وقيل ان المشركين لما قالوا للمسلمين اتأكلون مما قتلتم انتم ولا تأكلون مما قتل ربكم قال سبحانه لهم اعرضوا
عن جهلكم فكلوا والمراد به الاباحة وان كانت الصيغة صيغة الامر مما ذكر اسم الله عليه يعني ذكر اسم الله عليه عند ذبحه دون الميتة وما ذكر عليه اسم الاصنام والذكر هو
قول بسم الله وقيل هو كل اسم يختص الله تعالى به او صفة تختصه كقول باسم الرحمن الرحيم او باسم القديم او باسم القادر لنفسه او العالم لنفسه وما يجري مجراه والاول مجمع على جوازه
والظاهر يقتضي جواز غيره لقوله سبحانه قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى ان كنتم بآياته مؤمنين بان عرفتم الله ورسوله وصحة ما اتاكم به
من عند الله ورسوله فكلوا ما احل لكم دون ما حرم وفي هذه الآية دلالة على وجوب التسمية على الذبيحة وعلى ان ذبايح الكفار لا يجوز اكلها لانهم لا يسمون الله تعالى عليها
ومن سمى منهم لا يعتقد وجوب ذلك لانه يعتقد ان الذي يسميه هو الذي ابد الشرع موسى وعيسى فاذاً لا يذكر الله تعالى حقيقة ومالكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه
قد ذكرنا اعرابه في سورة البقرة عند قوله وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وتقديره اي شيء لكم في ان لا تأكلوا فيكون ما للاستفهام وهو اختيار الزجاج وغيره من البصريين

ابن عامر

الروم

الجزء الثامن

٣٥٧ ومعناه ما الذي يمنعكم ان تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقيل معناه ليس لكم ان لا تاكلوا فيكون ما للنفي وقد فصل لكم اي بين لكم ما حرم عليكم قيل هو ما ذكر في سورة
المائدة من قوله حرمت عليكم الميتة والدم الآية واعترض على هذا بان سورة المائدة نزلت بعد الانعام بمدة فلا يصح ان يقال انه فصل الا ان يحمل على انه بين على لسان
الرسول وبعد ذلك نزل به القرآن وقيل انه ما فصل في هذه السورة في قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الآية الا ما اضطررتم اليه معناه الا ان تخافوا على نفوسكم الهلاك من
الجوع ان تركتم التناول ولهذا يجوز لكم تناوله وان كان مما حرمه الله واختلفوا في مقدار ما يسوغ تناوله عند الاضطرار فعندنا لا يجوز ان يتناول الا ما يمسك
به الرمق وقال قوم يجوز ان يشبع المضطر منها وان يحمل منها معه حتى يجد ما ياكل وقال الجبائي في هذه الآية دلالة على ان ما يكره على اكله من هذه الاجناس يجوز اكله
لان المكره يخاف على نفسه مثل المضطر وان كثيرا ليضلون باهوائهم اي باتباع اهوائهم ومن قرأ بالضم اراد انهم يضلون اشياعهم فحذف المفعول به وفي ١٠ امثاله
كثيرة وانما جعل النكرة اسم ان لان الكلام اذا طال احتمل ذلك ودل بعضه على بعض بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام وذروا
ظاهر الاثم وباطنه امر سبحانه بترك الاثم مع قيام الدلالة على كونه اثما وقيل عن ترك ما يسر به وعلانيته وهو قول قتادة ومجاهد والربيع بن انس وقيل اراد بالظاهر
افعال الجوارح وبالباطن افعال القلوب عن الجبائي وقيل الظاهر من الاثم هو الزنا والباطن اتخاذ الاخدان عن السدي والضحاك وقيل ظاهر الاثم امرأة الاب والباطن الزنا عن
سعيد بن جبير وقيل ان اهل الجاهلية كانت ترى ان الزنا اذا ظهر كان فيه اثم واذا استسر به صاحبه لم يكن اثما ذكره الضحاك والاصح القول الاول لانه يعم الجميع ان الذين يكسبون
الاثم اي يعملون المعاصي التي فيها الاثم ويرتكبون القبائح سيجزون اي سيعاقبون بما كانوا يقترفون بما كانوا يكسبونه ويرتكبونه **قوله تعالى** ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم
الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون آية **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم بقوله ولا
تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه يعني عند الذبح من الذبائح وهذا تصريح في وجوب التسمية على الذبيحة لانه لو لم يكن كذلك لكان ترك التسمية غير محرم وانه لفسق يعني
وان اكل ما لم يذكر اسم الله عليه لفسق وفي هذا دلالة على تحريم اكل ذبائح الكفار كلهم اهل الكتاب وغيرهم من سمى منهم ومن لم يسم لانهم لا يعرفون الله تعالى على ما ذكرناه من
قبل ولا يصح منهم القصد الى ذكر اسمه فاما ذبيحة المسلم اذا لم يسم الله تعالى عليها فقد اختلف في ذلك فقيل لا يحل اكلها سواء ترك التسمية عمدا او نسيانا عن مالك
وداود وروي ذلك عن الحسن وابن سيرين وبه قال الجبائي وقيل يحل اكلها في الحالين عن الشافعي وقيل يحل اكلها اذا ترك التسمية ناسيا بعد ان يكون معتقدا لوجوبها و
يحرم اكلها اذا تركها متعمدا عن ابي حنيفة واصحابه وهو المروي عن ائمتنا وان الشياطين يعني علماء الكافرين ورؤساءهم المتمردين في كفرهم ليوحون اي يومئون
ويشيرون الى اوليائهم الذين اتبعوهم من الكفار ليجادلوكم في استحلال الميتة قال الحسن كان مشركوا العرب يجادلون المسلمين فيقولون لهم كيف تاكلون مما تقتلونه
انتم ولا تاكلون مما قتله الله وقيل الله اولى بالاكل من قبلكم فهذه مجادلتهم وقال عكرمة ان قوما من مجوس فارس كتبوا الى مشركي قريش وكانوا اولياءهم في الجاهلية ان محمدا واصحابه
يزعمون انهم يتبعون امر الله ثم يزعمون ان ما يذبحونه حلال وما قتله الله حرام فوقع ذلك في نفوسهم وذلك ايحاؤهم اليهم وقال ابن عباس معناه وان الشياطين من الجن
وهم ابليس وجنوده ليوحون الى اوليائهم من الانس والوحي القاء المعنى الى النفس من وجه خفي وهم يلقون الوسوسة الى قلوب اهل الشرك ثم قال سبحانه وان اطعتموهم
ايها المؤمنون فيما يقولونه من استحلال الميتة وغيره انكم لمشركون لان من استحل الميتة فهو كافر بالاجماع ومن اكلها محرما لها مختارا فهو فاسق وهو قول الحسن وجماعة
المفسرين وقال عطا انه مختص بذبائح العرب التي كانت تذبحها للاوثان **قوله تعالى** او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات
ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون آيتان القراءة
قرأ اهل المدينة ويعقوب ميتا بالتشديد والباقون بالتخفيف **الحجة** قال ابو عبيدة الميتة تخفيف ميتة ومعناهما واحد قال ابو الرعلاء الغساني ليس من الرعلاء الغساني
مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء انما الميت من يعيش كئيبا كاسفا باله قليل الرجاء والحذف من الياءين الثانية المنقلبة عن الواو واعلت بالحذف
كما اعلت بالقلب **اللغة** الاكابر جمع الاكبر مثل قالوا الاكابرة والاصاغرة كما قالوا الاساورة والاحامرة قال الشاعر ان الاحامرة الثلاثة اهلكت مالي و
كنت بهن قديما مولعا الخمر واللحم السمين احبه والزعفران فقد ابيت مروعا واصل المكر الفتل ومنه جارية ممكورة اي مفتولة البدن فكان المكر معناه الفتل الى
خلاف الرشد **الاعراب** الف من هذه همزة الاستفهام دخلت على واو العطف وهو استفهام يراد به التقرير وموضع الكاف في قوله وكذلك جعلنا نصب معطوفة
على ما قبلها وهو قوله كذلك زين للكافرين مجرميها يجوز ان يكون منصوبا باضافة اكابر اليه **النزول** الآية الاولى فيها اقوال احدها انها نزلت في حمزة بن عبد المطلب وابي جهل بن
هشام وذلك ان ابا جهل آذى رسول الله فاخبر بذلك حمزة وهو على دين قومه فغضب وجاء ومعه قوس فضرب بها رأس ابي جهل وآمن عن ابن عباس وقيل انها نزلت في عمار بن
ياسر حين آمن وابي جهل عن عكرمة وهو المروي عن ابي جعفر وقيل نزلت في عمر بن الخطاب عن الضحاك وقيل انها عامة في كل مؤمن وكافر عن الحسن وجماعة وهذا اولى لانه اعم
فائدة فيدخل فيه جميع الاقوال المذكورة **المعنى** ثم ذكر سبحانه مثل الفريقين فقال او من كان ميتا فاحييناه اي كافرا فاحييناه بان هديناه الى الايمان عن ابن
عباس والحسن ومجاهد شبه سبحانه الكفر بالموت والايمان بالحياة وقيل معناه من كان نطفة فاحييناه كقوله وكنتم امواتا فاحياكم وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
قيل فيه وجوه احدها ان المراد بالنور العلم والحكمة سمى سبحانه ذلك نورا والجهل ظلمة لان العلم يهتدى به الى الرشد كما يهتدى بالنور في الطرقات وثانيها ان المراد بالنور
هنا القرآن عن مجاهد وثالثها ان المراد به الايمان عن ابن عباس كمن مثله في الظلمات معناه كمن هو في الظلمات يعني به الكافر الذي هو في ظلمة الكفر وقيل معناه كمن هو في ظلمات الكفر ليس
بخارج منها لكنه ذكره بلفظ المثل ليبين انه بلغ في الكفر والحيرة غاية يضرب بها المثل وانما سمى الله تعالى الكافر ميتا لانه لا ينتفع بحياته ولا ينتفع غيره بحياته فهو اسوء
حالا من الميت اذ لا يوجد من الميت ما يعاقب عليه ولا يتضرر غيره به وسمى المؤمن حيا لان له ولغيره المصلحة والمنفعة في حياته وكذلك سمى الكافر
ميتا والمؤمن حيا في عدة مواضع مثل قوله انك لا تسمع الموتى ولينذر من كان حيا وقوله وما يستوي الاحياء ولا الاموات وسمى القرآن والايمان والعلم نورا
لان الناس يبصرون بذلك ويهتدون به من ظلمات الكفر وحيرة الضلالة كما يهتدى بسائر الانوار وسمى الكفر ظلمة لان الكافر لا يهتدي بهداه ولا يبصر امر رشده وهذا
كما سمى الكافر اعمى في قوله افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى وقوله وما يستوي الاعمى والبصير كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وجه التشبيه للكافر
ان معناه زين لهؤلاء الكفر فعملوه مثل ما زين لاولئك الايمان فعملوه فشبه حال هؤلاء في التزيين بحال اولئك فيه كما قال سبحانه كل حزب بما لديهم فرحون وروي
عن الحسن انه قال زينه والله لهم الشيطان وانفسهم استدل بقوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم وقوله زين لا يقتضي مزينا غيرهم لانه بمنزلة قوله تعالى

انى يؤفكون

سورة الأنعام

اي يصيرون والى يؤفكون وقول الفراء عجيب فيلزمن ينفسا ولع بكذا وشغله كثيرا كذلك جعلنا في كل قرية اه اي مثل ذلك الذي قصصنا عليك زين لذلك فزين عملهم
ومثل ذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها او جعلنا ذا المكر من المجرمين كما جعلنا ذا النور من المؤمنين وكل ما فعلنا بهؤلاء فعلنا باولئك الا ان اولئك اهتدوا
بحسن اختيارهم وهؤلاء ضلوا بسوء اختيارهم لان في كل واحد منهما الجعل بمعنى الصيرورة الا ان الاول باللطف والثاني بالتمكين من المكر وانما خص اكابر المجرمين بذلك
دون الاصاغر لانه اليق بالاقتدار على الجميع لان الاكابر اذا كانوا في قبضة القادر فالاصاغر بذلك اجدر واللام في قوله ليمكروا فيها لام العاقبة وتسمى لام الصيرورة
كما في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وكما قال الشاعر فاقسم لو قتلوا مالكا لكنت لهم حية راصدة وام سماك فلا تجزعي فللموت ما تلد الوالدة وما يمكرون الا
بانفسهم وما يشعرون لان عقاب ذلك يحل بهم ولا يصح ان يمكر الانسان بنفسه على الحقيقة لانه لا يصح ان يخفي عن نفسه معنى ما يحتال به عليها ويصح ان يخفي ذلك عن غيره
وفائدة الآية انه كما جعل في مكة اكابر مجرميها ليمكروا بالمؤمنين على وجه المغالبة لهم فكأنه سبحانه جعلهم ليمكروا وهذه مبالغة في انتفاء صفة المغالبة **قوله عز وجل** واذا
جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد
بما كانوا يمكرون آية **القراءة** قرا ابن كثير وحفص رسالته على التوحيد ونصب التاء والباقون رسالاته على الجمع **الحجة** من وحد فلان الرسالة تدل على
القلة والكثرة لكونها مصدرا ومن جمع فلما تكرر من رسالات الله سبحانه مرة بعد اخرى **اللغة** الاجرام الاقدام على القبيح والانقطاع عليه لان اصل الجرم القطع فكانه
قطع ما يجب ان يوصل من العمل ومنه قيل للذنب الجرم والجريمة والصغار الذل الذي يصغر الى المرء نفسه يقال صغر الانسان يصغر صغارا وصغرا **الاعراب** حيث في قوله الله اعلم
حيث يجعل رسالاته لا يخلو حيث هنا من ان يكون ظرفا متضمنا لحرف او غير ظرف فان كان ظرفا فلا يجوز ان يعمل فيه اعلم لانه يصير المعنى اعلم في هذا الموضع او في هذا الوقت
ولا يوصف تعالى بانه اعلم في مواضع او في اوقات كما يقال زيد اعلم في مكان كذا او اعلم في زمان كذا واذا كان الامر كذلك لم يجز ان يكون حيث هنا ظرفا واذا لم يكن ظرفا كان
اسما وكان انتصابه انتصاب المفعول به على الاتساع ويقوي ذلك دخول الجار عليها فكان الاصل الله اعلم بمواضع رسالاته ثم حذف الجار كما قال سبحانه اعلم بمن يضل عن سبيله
وفي موضع آخر اعلم من يضل عن سبيله من يضل معمول فعل مضمر دل عليه اعلم ولا يجوز ان يكون معمول اعلم لان المعاني لا تعمل في مواضع الاستفهام ونحوه انما تعمل فيها
الافعال التي تلغى فتعلق كما تلغى ومثل ذلك في انه لا يكون الا محمولا على فعل قوله واضرب منا بالسيوف القوانسا فالقوانس منتصب بفعل مضمر دل عليه قوله
اضرب لان المعاني لا تعمل في المفعول به ومما جعل حيث فيه اسما متمكنا غير ظرف متضمن لمعنى في قول الشاعر كان منها حيث تلوي المنطقا حقفا نقا مال على
حقفي نقا الا ترى ان حيث هنا في موضع نصب بكان وحقفا نقا مرفوع بانه خبره وقال القاضي ابو سعيد السيرافي في شرح كتاب سيبويه ان من العرب من يضيف حيث
الى المفرد فيجر ما بعدها وانشد ابن الاعرابي بيتا اخره حيث لي العمائم وانشد ايضا ابو سعيد ابو علي اخراج حيث من حد الظرفية بالاضافة اليها في احد الاسماء
ل قول الشاعر يصف شيئا يظل القمل الجراد عقده عند الحصى باذل حيث يكون من تبذل ومن ذلك قول الفرزدق فجئ بمثله بارضنا باعوته رفاق واشكل
وكبن لحيف وقوله صغار عند الله قال الزجاج عنده متصل بسيصيب سيصيبهم عند الله صغار ثابت لهم عند الله ولا يصح ان يكون من نحو قمر من عند انما الحذف
من عند انما الحذف ثم من عند في اذا قلت زيد عند عمرو فالمعنى زيد حاضر عمرو وقال ابو علي اذا قلت ان عند معمول الصغار فيتجه الى تقديره حذفه في الكلام لكن نفس المصيب
ثابتا له ويعلم فيه يكون التقدير ان يصغر عند الله فلا وجه لتقدير ثابت في الكلام فان قدر تصغار اسوعوا بعنده لم يكن عنده معمولا للصغار ولكن يكون متعلقا بمحذوف
فلا بد على هذا من تقدير ثابت نحو ما يكون في الاصل صفة ثم حذف واقيم الظرف مقامه للدلالة عليه هذا كقولك وانت تريد الصفة هذا رجل عندك والمعنى ثابت
عندك او مستقر عندك وكلا الوجهين جائز **النزول** نزلت في الوليد بن المغيرة قال والله لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا
وقيل نزلت في ابي جهل بن هشام قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه ابدا الا ان يأتينا وحي
كما يأتيه عن مقاتل **المعنى** ثم حكى سبحانه عن هؤلاء الاكابر الذين تقدم ذكرهم اقتراحاتهم الباطلة فقال واذا جاءتهم آية اي دلالة معجزة من عند الله تعالى تدل
على توحيده وصدق نبيه قالوا لن نؤمن لن نصدق بها حتى نؤتى اي نعطى آية معجزة مثل ما اوتي رسل الله حسدا منهم للنبي صلى الله عليه وآله ثم اخبر سبحانه على وجه الانكار عليهم
بقوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته انه اعلم منهم ومن جميع الخلق بمن يصلح لرسالاته ويتعلق مصالح الخلق ببعثته وانه يعلم من يقوم باعباء الرسالة ومن لا يقوم بها
فيجعلها عند من يقوم باداها ويحتمل ما يلحقه من المشقة والاذى على تبليغها ثم توعدهم سبحانه فقال سيصيب الذين اجرموا اي انقطعوا الى الكفر واقدموا
عليه يعني بهم المشركين من اكابر القرى الذين سبق ذكرهم صغار عند الله اي سيصيبهم عند الله ذل وهوان وان كانوا اكابر في الدنيا عن الزجاج ويجوز ان يكون المعنى
سيصيبهم صغار معد لهم عند الله ذل وهوان وان كانوا اكابر في الدنيا عن الزجاج ويجوز ان يكون المعنى سيصيبهم صغار معد لهم عند الله او يصيبهم ان يصغروا عند الله
وعذاب شديد بما كانوا يمكرون في الدنيا اي جزاء على مكرهم **قوله عز وجل** فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل
صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون آية **القراءة** قرا ابن كثير ضيقا بتخفيف الياء وسكونها هنا
وفي الفرقان والباقون بتشديدها مكسورة وقرا اهل المدينة وابو بكر وسهل حرجا بكسر الراء والباقون بفتحها وقرا ابن كثير يصعد بتخفيف الصاد والعين وسكون
الصاد وقرا ابو بكر يصاعد بتشديد الصاد والف بعدها وتخفيف العين والباقون يصعد بتشديد الصاد والعين وفتح الصاد **الحجة** الضيق والضيق
بمعنى مثل الميت والميت ومن فتح الراء من حرج فقد وصفه بالمصدر كما يقال قمن ودنف ونحوهما من المصادر التي يوصف بها ومن كسر الراء من حرج فهو مثل دنف وقمن
وقراءة ابن كثير يصعد من الصعود ومن قرا يصعد اراد يتصعد فادغم ومعنى يتصعد انه يثقل الاسلام عليه فكانه يتكلف ما يثقل عليه شيئا بعد شيء كقولهم يتجرع ويتحفظ
ونحو ذلك مما يتعاطى فيه الفعل شيئا بعد شيء ويصاعد مثل يتصاعد في المعنى فهو مثل ضاعف وضعف وناعم ونعم وهما من المشقة وصعوبة الشيء ومن ذلك قوله
سارهقه صعودا اي ساغشيه عذابا صعودا وعقبة صعود اي شاقة ومن ذلك قول عمر بن الخطاب ما يتصعدني شيء كما يتصعدني خطبة النكاح
اي ما يشق علي شيء مشقتها **اللغة** الحرج والحرج اضيق الضيق قال ابو زيد حرج عليه السحور حرجا اذا اصبح قبل ان يتسحر وحرم عليه حرما وهما بمعنى واحد وحرجت
على المراة الصلاة وحرمت بمعنى واحد حرج فلان اذا هاب ان يتقدم على الامر او قاتل فصبر وهو كاره وقد ذكرنا معاني الهداية والهدى والضلال والاضلال في
سورة البقرة وما يجوز اسناده الى الله تعالى منها وما لا يجوز عند قوله وما يضل به الا الفاسقين **المعنى** لما تقدم ذكر المؤمنين والكافرين بين عقيبه ما يفعله

سبحانه بكل من لم يقبل فمن يرد الله ان يهديه قد ذكر في تأويل الآية وجوه احدها ان معناه من يرد الله ان يهديه الى الثواب وطريق الجنة يشرح صدره في الدنيا للاسلام بان يثبت عزمه عليه ويقوي دواعيه على التمسك به ويزيل عن قلبه وساوس الشيطان وما يعرض في القلوب من الخواطر الفاسدة وانما يفعل ذلك لطفا له ومنا عليه وثوابا على اهتدائه بهدى الله وقبوله اياه ونظيره قوله سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا يعني ومن يرد ان يضله عن ثوابه وكرامته يجعل صدره في كفره ضيقا حرجا عقوبة له على تركه الايمان من غير ان يكون سبحانه مانعا له عن الايمان وسالبا اياه القدرة عليه بل ربما يكون ذلك سببا داعيا له الى الايمان فان من ضاق صدره بالشيء كان ذلك داعيا له الى تركه والدليل على ان شرح الصدر قد يكون ثوابا قوله سبحانه الم نشرح لك صدرك الآيات ومعلوم ان وضع الوزر ورفع الذكر يكون ثوابا على تحمل اعباء الرسالة وكلفها فكذلك ما قرن به من شرح الصدر والدليل على ان الهدى قد يكون الى الثواب قوله والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ومعلوم ان الهداية بعد القتل لا يكون الا الى الثواب فليس بعد الموت تكليف وقد وردت الرواية الصحيحة انه لما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن شرح الصدر ما هو فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له صدره وينفسح قالوا فهل لذلك من امارة يعرف بها قال صلى الله عليه وآله نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت وثانيها ان معنى الآية فمن يرد الله ان يثبته على الهدى يشرح صدره من الوجه الذي ذكرناه جزاء له على ايمانه واهتدائه وقد يطلق لفظ الهدى والمراد به الاستدامة كما قلناه في قوله اهدنا الصراط المستقيم ومن يرد ان يضله اي يخذله ويخلي بينه وبين ما يريده لاختياره الكفر وتركه الايمان يجعل صدره ضيقا حرجا بان يمنعه الالطاف التي ينشرح لها صدره لخروجه من قبولها باقامته على كفره فان قيل انا نجد الكافر غير ضيق الصدر لما هو فيه ونراه طيب القلب على كفره فكيف يصح الخلف في خبره سبحانه قلنا انه سبحانه بين انه يجعل صدره ضيقا ولم يقل في كل حال ومعلوم من حاله في احوال كثيرة انه يضيق صدره بما هو فيه من ورود الشبه والشكوك عليه عند ما يجازي الله المؤمن على استعمال الادلة الموصلة الى الايمان وهذا القدر هو الذي يقتضيه الظاهر وثالثها ان معنى الآية فمن يرد الله ان يهديه زيادة الهدى التي وعدها المؤمن يشرح صدره لتلك الزيادة لان من حقها ان تزيد المؤمن بصيرة ومن يرد ان يضله عن تلك الزيادة بمعنى يذهبه عنها من حيث اخرج هو نفسه من ان يصح عليه يجعل صدره ضيقا حرجا لمكان فقد تلك الزيادة لانها اذا اقتضت في المؤمن ما قلناه اوجبت في الكافر ما يضاده ويكون الفائدة في ذلك الترغيب في الايمان والزجر عن الكفر وهذا التأويل قريب مما تقدم وقد روي عن ابن عباس انه قال انما سمي الله قلب الكافر حرجا لانه لا يصل الخير الى قلبه وفي رواية اخرى لا تصل الحكمة الى قلبه ولا يجوز ان يكون المراد بالاضلال في الآية الدعاء الى الضلال ولا الامر ولا الاجبار عليه لاجماع الامة على ان الله تعالى لا يأمر بالضلال ولا يدعو اليه فكيف يجبر عليه والدعاء اليه اهون من الاجبار عليه وقد ذم الله تعالى فرعون والسامري على اضلالهما عن الهدى في قوله واضل فرعون قومه وما هدى وقوله فاضلهم السامري ولا خلاف في ان اضلالهما اضلال امر واجبار ودعاء وقد ذمهما الله تعالى عليه مطلقا فكيف يتمدح بما ذم عليه غيره وقوله كانما يصعد في السماء فيه وجوه احدها ان معناه كانه قد كلف ان يصعد الى السماء اذا دعي الى الاسلام من ضيق صدره عنه او كان قلبه يصعد في السماء نبوا عن الاسلام والحكمة عن الزجاج وثانيها ان معنى يصعد كانه يتكلف مشقة في ارتقاء صعود وعلى هذا قيل عقبة عنوت وكؤود عن ابي علي الفارسي قال ولا يكون السماء في هذا القول المظلة للارض لكن كما قال سيبويه القيدود الطويل في غير سماء اي في غير ارتفاع صعدا وقريب منه ما روي عن سعيد بن جبير ان معناه كانه لا يجد مسلكا الا صعدا وثالثها ان معناه كانما ينزع قلبه الى السماء لشدة المشقة عليه في مفارقة مذهبه كذلك يجعل الله الرجس اي العذاب عن ابن زيد وغيره من اهل اللغة وقيل هو ما لا خير فيه عن مجاهد على الذين لا يؤمنون وفي هذا دلالة على صحة التأويل الاول لانه تعالى بين ان الاضلال المذكور في الآية كان على وجه العقوبة على الكفر ولو كان المراد به الاجبار على الكفر لما قال كذلك لا يؤمن من جعل الله الرجس على قلبه ووجه التشبيه في قوله كذلك يجعل الله الرجس انه يجعل الرجس على هؤلاء كما يجعل ضيق الصدر في قلوب اولئك وان كل ذلك على وجه الاستحقاق وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن خيثمة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان القلب ينقلب لذلك موضعه من الجنب ما لم يصيب الحق فاذا اصاب الحق قر ثم قرأ هذه الآية **قوله تعالى** وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ آية **المعنى** ثم اشار تعالى الى ما تقدم من البيان فقال وهذا صراط ربك اي طريق ربك وهو القرآن عن ابن مسعود والاسلام عن ابن عباس وانما اضافه الى نفسه لانه تعالى هو الذي دل عليه وارشد اليه مستقيما لا اعوجاج فيه وانما انتصب على الحال وانما وصف الصراط الذي هو ادلة الحق بالاستقامة مع اختلاف وجوه الادلة لان جميعها مع اختلافها تؤدي الى الحق فكانها طريق واحد لسلامة جميعها من التناقض والفساد قد فصلنا الآيات اي بيناها وميزناها لقوم يذكرون واصله يتذكرون وخص المتذكرين بذلك لانهم المنتفعون بالحجج كما قال هدى للمتقين لهم دار السلام اي للذين تذكروا وتدبروا وعرفوا الحق وتبعوه دار السلام اي الدار الخالصة من كل آفة وبلية مما يلقاه اهل النار عن الزجاج والجبائي وقيل ان السلام هو الله تعالى وداره الجنة عن الحسن والسدي عند ربهم اي هي مضمونة لهم عند ربهم يوصلهم اليها لا محالة كما يقول الرجل لغيره لك عندي هذا المال اي في ضماني وقيل معناه لهم دار السلام في الآخرة يعطيهم اياها وهو وليهم يعني الله يتولى ايصال المنافع اليهم ودفع المضار عنهم وقيل وليهم ناصرهم على اعدائهم وقيل يتولاهم في الدنيا بالتوفيق وفي الآخرة بالجزاء بما كانوا يعملون المراد جزاء بما كانوا يعملون من الطاعات فحذف لظهور المعنى فان من المعلوم ان ما لا يكون طاعة من الاعمال فلا ثواب عليه **قوله تعالى** وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ آيتان **القراءة** قرأ حفص وروح يوم يحشرهم بالياء والباقون بالنون **الحجة** من قرأ بالياء فلقوله عند ربهم والنون كالياء في المعنى ويقوي النون قوله وحشرناهم فحشرناهم يوم القيامة اعمى **الاعراب** قال الزجاج خالدين فيها منصوب على الحال والمعنى النار مقامكم في حال خلود دائم قال ابو علي المثوى عندي في الآية اسم للمصدر دون المكان لحصول الحال في الكلام معملا فيها الا ترى انه لا يخلو من ان يكون موضعا او مصدرا فلا يجوز ان يكون موضعا لان اسم الموضع لا يعمل عمل الفعل لانه لا معنى للفعل فيه واذا لم يكن موضعا ثبت انه مصدر والمعنى النار ذات ثوائكم فيها خالدين اي اهل ان تقيموا او تثووا خالدين فيها فالكاف والميم في المعنى فاعلون وان كان في اللفظ خفضا بالاضافة **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال ويوم يحشرهم جميعا اي يجمعهم يريد جميع الخلق وقيل الانس والجن لانه يعقبه حديثهم وقيل يريد الكفار وانتصب اليوم بالقول المضمر لان المعنى ويوم يحشرهم جميعا يقول يا معشر الجن خطابا عن الجن قد استكثرتم من الانس اي استكثرتم ممن اضللتموه من الانس عن الزجاج وهو مأخوذ من قول ابن عباس معناه من اغويتم

سورة الانعام

الانس واضلّوهم وقال اولياؤهم اى متبعوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض اى انتفع بعضنا ببعض وقد قيل فيه اقوال احدها ان استمتاع الجن بالانس ان
اتخذهم الانس قادة ورؤساء فاتبعوا اهواءهم واستمتاع الانس بالجن انتفاعهم فى الدنيا بما زين لهم الجن من اللذات ودعوهم اليه من الشهوات وثانيها ان ٣٠
استمتاع الانس بالجن ان الرجل كان اذا سافر وخاف الجن فى سلوك طريق قال اعوذ بسيد هذا الوادى ثم يسلك فلا يخاف وكانوا يرون ذلك استجارة بالجن وان
الجن يجيرهم كما قال الله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا واستمتاع الجن بالانس انهم اعتقدوا ان الانس يتعوذون بهم و الطّريق
يعتقدون انهم ينفعونهم ويضرونهم فكان فى ذلك لهم سرور ونفع عن الحسن وابن جريج والزجاج وغيرهم وثالثها ان المراد بالاستمتاع طاعة بعضهم لبعض وموافقة
بعضهم بعضا عن محمد بن كعب قال البلخى ويحتمل ان يكون الاستمتاع مقصورا على الانس فيكون الانس استمتع بعضهم ببعض دون الجن وقوله وبلغنا اجلنا الذى
اجلت لنا يعنى بالاجل الموت عن الحسن والسدى وقيل البعث والحشر لان الحشر اجل الجزاء كما ان الموت اجل استدراك ما مضى قال الجبائى وفى هذا دلالة على انه لا اجل
الا واحد لانه لو كان له اجلان لكان الرجل اذا انقطع ونقل للموت بان يقتل لم يكن بلغ اجله والآية تتضمن انهم اجمع قالوا بلغنا اجلنا الذى اجلت لنا وقال على بن عيسى بلغ
وغيره من البغداديين لا دلالة فى الآية على ذلك بل لا يمتنع ان لا يكون للانسان اجلان احدهما ما يقع فيه الموت والآخر ما يقع فيه الحشر اذا كان يجوز ان يعيش
البعض قال الله تعالى لهم النار مثواكم اى مقامكم والمثوى الاقامة خالدين فيها اى دائمين مؤبدين فيها معذبين الا ما شاء الله وقيل فى معنى هذا الاستثناء اقوال احدها
ما روى عن ابن عباس انه قال كان وعيد الكفار مبهما غير مقطوع به ثم قطع به بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وثانيها ان الاستثناء انما هو من يوم القيامة لان
قوله ويوم يحشرهم جميعا هو يوم القيامة فقال خالدين فيها مذ يوم يبعثون الا ما شاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم ومقدار مدتهم فى محاسبتهم عن الزجاج
قال وجائز ان يكون الا ما شاء الله ان يعذبهم من اصناف العذاب وثالثها ان الاستثناء راجع الى غير الكفار من عصاة المسلمين الذين هم فى مشية الله تعالى ان شاء
عذبهم بذنوبهم بقدر استحقاقهم عدلا وان شاء عفا عنهم فضلا ورابعها ان معناه الا ما شاء الله ممن آمن منهم عن عطاء ان ربك حكيم عليم اى محكم لافعاله
عليم بكل شىء وقيل حكيم فى عقاب من يختار ان يعاقبه والعفو عمن يختار ان يعفو عنه عليم بمن يستحق الثواب بقدر ما يستحقه ومن يستحق العقاب وبقدر ما يستحقه
وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون الكاف للتشبيه اى كما امهلنا بتخلية بعضهم مع بعض للامتحان الذى معه يصح الجزاء على الاعمال نولى بعض
الظالمين بعضا بان نجعل بعضهم يتولى امر بعض للعقاب الذى يجرى على الاستحقاق عن على بن عيسى وقيل معناه كما وكلنا هؤلاء الظالمين من الجن والانس بعضهم الى بعض
يوم القيمة وتبرأ بعضهم من بعض فكذلك نكل الظالمين بعضهم الى بعض يوم القيمة نكل الاتباع الى المتبوعين ونقول للاتباع قولوا للمتبوعين حتى
يخلصوكم من العذاب عن الجبائى قال والغرض بذلك اعلامهم انه ليس لهم يوم القيمة ولى يدفع عنهم شيئا من العذاب قال وعبر عما حكاه الله تعالى ما يجرى بين الجن و
الانس من الخصام والجدال فى الآخرة قال وكذلك اى كما فعلنا بهؤلاء من الجمع بينهم فى النار وتولية بعضهم بعضا نفعل مثله بالظالمين جزاء على اعمالهم وقال ابن
عباس اذا رضى الله عن قوم ولى امرهم خيارهم واذا سخط على قوم ولى امرهم شرارهم بما كانوا يكسبون من المعاصى اى جزاء على اعمالهم القبيحة وذلك معنى قوله ان الله لا
يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ومثله ما رواه الكلبى عن مالك بن دينار قال قرأت فى بعض كتب الحكمة ان الله تعالى يقول انى انا الله مالك الملوك قلوب الملوك
بيدى فمن اطاعنى جعلتهم عليه رحمة ومن عصانى جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا انفسكم بسب الملوك ولكن توبوا الى اعطفهم عليكم وقيل معنى قوله نولى بعضهم بعضا
نخلى بينهم وبين ما يختارونه من غير نصرة لهم وقيل معناه نتابع بعضهم بعضا فى النار من الموالاة التى هى المتابعة اى يدخل بعضهم النار عقيب بعض عن قتادة قوله تعالى
يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا
وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما تعملون
ثلث آيات **القراءة** قرأ ابن عامر عما تعملون بالتاء والباقون بالياء **اللغة** الغفلة السهو عن المعنى والسهو عزوب الشىء عن النفس ونظائره وضد الغفلة اليقظة وضد
السهو الذكر وضد العزوب الحضور **الاعراب** موضع ذلك يحتمل ان يكون رفعا على تقدير الامر ذلك ويحتمل ان يكون نصبا على تقدير فعلنا ذلك وان لم يكن ان
هذه هى المخففة من الثقيلة وتقديره لانه لم يكن كما فى قول الشاعر فى فتية كسيوف الهند قد علموا ان هالك كل من يحفى وينتعل وان المفتوحة لا بد لها من اضمار نفثة
الهاء لانه لا معنى لها فى الابتداء وانما هى بمعنى المصدر المبنى على غيره والمكسورة لا تحتاج الى الهاء لانها يصح ان يكون حرفا من حروف الابتداء فلا يحتاج الى اضمار
وانما بنى كل اذا حذف منه المضاف اليه كما بنى قبل وبعد لان ما حذف منه المضاف اليه مثل قبل وبعد لم يكن فى حال الاعراب على التمكن التام فانه لا يدخله الرفع
فى تلك الحال فلما اضيفا الى ذلك نقصا التمكن بحذف المضاف اليه لخرج الى البناء وليس كل كذلك لانه متمكن على كل حال فلذلك لم يبن **المعنى** ثم بين تعالى وجل انه انما
يخاطب الجن والانس يوم القيمة بانه يقول يا معشر الجن والانس والمعشر الجماعة التامة من القوم التى تشتمل على اصناف الطوائف ومنها العشرة لانها تمام العقد الم
يأتكم رسل منكم هذا احتجاج عليهم بان بعث اليهم الرسل اعذارا وانذارا وتاكيدا للحجة عليهم واما قوله منكم وان كان خطابا لجميعهم والرسل من الانس
خاصة فانه يحتمل ان يكون لتغليب احدهما على الآخر كما قال تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما اللؤلؤ يخرج من الملح دون العذب كما يقال اكلت الخبز واللبن وانما
يؤكل الخبز ويشرب اللبن وهو قول اكثر المفسرين والزجاج والرمانى وقيل انه ارسل رسل الى الجن كما ارسل الى الانس عن الضحاك وقال الكلبى كان الرسل يرسلون الى الانس ثم بعث
محمد صلى الله عليه وآله الى الانس والجن وقال ابن عباس انما بعث الرسول من الانس ثم كان يرسل هو الى الجن رسولا من الجن قال مجاهد الرسل من الانس والنذر من الجن يقصون اى يتلون و
يقرؤن عليكم آياتى اى حججى ودلائلى وبيناتى وينذرونكم اى يخوفونكم لقاء يومكم هذا اى لقاء ما تستحقونه من العقاب فى هذا اليوم وحصولكم فيه يعنى يوم القيمة قالوا
شهدنا على انفسنا بالكفر والعصيان فى حال التكليف ولزوم الحجة وانقطاع المعذرة واعترفنا بذلك وغرتهم الحيوة الدنيا اى زينت لهم نفسها مما هم فيه اغتروا
بها وشهدوا على انفسهم فى الآخرة انهم كانوا كافرين فى الدنيا اى اقروا بذلك وشهدوا باستحقاقهم العقاب ذلك حكم الله تعالى ان لم يكن ربك اى لانه لم
يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون وهذا يجرى مجرى التعليل اى لاجل انه لم يكن الله تعالى ليهلك اهل القرى بظلم يكون منهم حتى يبعث اليهم رسلا ينبهونهم
على حجج الله تعالى ويزجرونهم ويذكرونهم ولا يؤاخذهم بغتة وهذا انما يكون منه تعالى على وجه الاستظهار فى الحجة دون ان يكون ذلك واجبا لان ما فعلوه من الظلم
قد استحقوا به العقاب وقيل معناه انه تعالى لا يهلكهم بظلم منه على غفلة منهم من غير تنبيه وتذكير عن الفراء والجبائى ومثله قوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها

معلا ان

مصلحة وفي هذا دلالة واضحة على انه تعالى منزه عن الظلم ولو كان الظلم من خلقه لما صح تنزهه تعالى عنه ولكل اي ولكل عامل من طاعة او معصية درجات مما عملوا اي مراتب في عمله على حسب ما يستحقه فيجازى عليه ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر وانما سميت درجات لتفاضلها كتفاضل الدرج في الارتفاع والانحطاط وانما يعبر عن تفاضل اهل الجنة بالدرج وعن تفاضل اهل النار بالدرك الا انه لما جمع بينهم عبر عن تفاضلهم بالدرج تغليبا لصفة اهل الجنة وما ربك بغافل عما يعملون اي لا يشذ عنه شيء من اعمالهم فيجازيهم على حسب ما يستحقونه من الجزاء وفي هذا تنبيه وتذكير للخلق في كل امورهم **قوله تعالى** وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ثلث آيات **القراءة** قرأ ابو بكر عن عاصم مكاناتكم على الجمع في كل القرآن والباقون مكانتكم على التوحيد وقرأ حمزة والكسائي من يكون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** وجه قراءة مكانتكم على التوحيد انه مصدر والمصادر في اكثر الامر مفردة ووجه الجمع انه قد يجمع المصدر كقولهم الحلوم والاحلام قال فاما اذا جلسوا في الندي فاحلام عاد وايد هضم ومن قرأ من يكون بالياء فلان العاقبة مصدر كالعافية وتأنيثه غير حقيقي ومن انث فهو كقوله فاخذ الذين ظلموا الصيحة ومن ذكر فكقوله واخذ الذين ظلموا الصيحة وكلا الامرين جائز **اللغة** الانشاء الابتداء انشاء الله الخلق اذا خلقهم وابتدأهم ومنه قولهم انشأ فلان قصيدة والنشاء الاحداث من الاولاد قال نصيب ولولا ان يقال صبا نصيب لقلت بنفسي النشأ الصغار وتوعدون من الايعاد ويحتمل ان يكون من الوعد لان الوعد في الخير والايعاد في الشر قال ابو زيد المكانة المنزلة يقال رجل مكين عند السلطان من قوم مكناء وقد مكن مكانة **الاعراب** الكاف في قوله كما انشأكم في موضع نصب لانه مثل ما انشأكم ومن في قوله ويستخلف من بعدكم للبدل كقولهم اعطيتك من دينارك ثوبا اي مكان دينارك وبدله ومن في قوله من ذرية قوم آخرين لابتداء الغاية وما في قوله ان ما توعدون بمعنى الذي ومن في قوله من تكون له عاقبة الدار في موضع رفع بالابتداء وخبره يكون له عاقبة الدار وتقديره اينا تكون له عاقبة الدار ويكون تعليقا ويحتمل ان يكون موضعه نصبا بتعلمون ويكون في معنى الذي **المعنى** لما امر سبحانه بطاعته وحث عليها ووعد فيها بين انه يأمر بها لا لحاجة لانه منزه عن النفع والضر فقال وربك اي خالقك ومدبرك الغني عن اعمال عباده لا تنفعه طاعاتهم ولا تضره معصيتهم لان الغني عن الشيء هو الذي يكون وجود الشيء وعدمه وفساده عنده بمنزلة ذو الرحمة اي صاحب النعمة على عباده بين سبحانه انه مع غناه عن عباده ينعم عليهم وان انعامه ان كثر لا ينقص ملكه ولا من غناه ثم اخبر سبحانه عن قدرته فقال ان يشأ يذهبكم اي يهلككم وتقديره يذهبكم بالاهلاك ويستخلف من بعدكم ما يشاء وينشئ بعد هلاككم خلفا عنكم يكون خلفاء لكم كما انشأكم في الاولين من ذرية قوم آخرين تقدموكم وهذا خطاب لمن سبق ذكرهم من الجن والانس ويحتمل ان يكون معناه ويستخلف جنسا آخر كما قدر على اخراج الجن من الجن والانس من الانس فهو قادر على ان يخرج قوما آخرين لا من الجن ولا من الانس وفي هذه الآية دلالة على ان خلاف المعلوم يجوز ان يكون مقدورا لانه سبحانه بين انه قادر على ان ينشئ خلقا آخر من الجن والانس ولم يفعل ان ما توعدون لآت من القيامة والحساب والجنة والنار والثواب والعقاب وتفاوت اهل الجنة في الدرجات وتفاوت اهل النار في الدركات لآت لا محالة وما انتم بمعجزين اي بفائتين ويقال بسابقين ويقال بخارجين من ملكه وقدرته والاعجاز ان يأتي الانسان بما يعجز خصمه عنه ويقصر دونه فيكون قد جعله عاجزا عنه فعلى هذا يكون المعنى لستم بمعجزين الله سبحانه عن الاتيان بالبعث والعقاب قل يا محمد لهم يا قوم اعملوا على مكانتكم اي على قدر منزلتكم وتمكنكم من الدنيا ومعناه اثبتوا على ما انتم عليه من الكفر وهذا تهديد ووعيد بصيغة الامر وقيل على مكانتكم على طريقتكم وقيل على حالتكم عن الجبائي اي اثبتوا على حالتكم التي انتم عليها في مجازاتكم اني عامل ما امرني الله تعالى به وقيل اني عامل في اخماركم التي هي الاتباع عن الله تعالى في التفاضل بما وعدتكم به من البعث والجزاء عن ابي مسلم والاول الصحيح فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار اي فستعلمون اينا تكون له العاقبة المحمودة في دار السلام عند الله تعالى وقيل المراد عاقبة دار الدنيا في النصر عليكم انه لا يفلح الظالمون اي لا يظفر الظالمون بمطلوبهم وانما لم يقل الكافرون وان كان الكلام في ذكرهم لانه سبحانه قال في موضع آخر والكافرون هم الظالمون وقال ان الشرك لظلم عظيم **قوله عز وجل** وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ آية **القراءة** قرأ الكسائي بزعمهم بضم الزاي وهو قراءة يحيى بن وثاب والاعمش وقرأ الباقون بفتح الزاي **الحجة** القول فيه انهما لغتان وقيل ان الكسر ايضا لغة ومثله الفتك والفتك والفتك والود والود والود **اللغة** الذرء الخلق على وجه الاختراع واصله الظهور ومنه ملح ذرآني اذا ظهر لبياضه والذرأة ظهور الشيب قال وقد علتني ذرأة بادي بدي وريثة تنهض في تشددي والحرث الزرع والحرث الارض التي تثار للزرع والانعام جمع النعم مأخوذ من نعمة الوطء ولا يقال لذوات الحافر انعام **المعنى** ثم عاد الكلام الى حجاج المشركين وبيان اعتقاداتهم الفاسدة فقال سبحانه وجعلوا لله اي كفار مكة ومن تقدمهم من المشركين والجعل هنا بمعنى الوصف والحكم مما ذرأ من الحرث اي مما خلق من الزرع والانعام اي المواشي من الابل والبقر والغنم نصيبا اي حظا وههنا حذف يدل الكلام عليه وهو وجعلوا للاوثان منه نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا يعني الاوثان وانما جعلوا الاوثان شركاءهم لانهم جعلوا لها نصيبا من اموالهم ينفقونه عليها فشاركوها في نعمهم فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم قيل في معناه اقوال احدها انهم كانوا يزرعون لله زرعا وللاصنام زرعا فكان اذا زكا الزرع الذي زرعوه لله ولم يزك الزرع الذي زرعوه للاصنام جعلوا بعضه للاصنام وصرفوه اليها ويقولون ان الله غني والاصنام احوج وان زكا الزرع الذي جعلوه للاصنام ولم يزك الزرع الذي زرعوه لله لم يجعلوا منه شيئا لله وقالوا هو غني وكانوا يقسمون النعم فيجعلون بعضه لله وبعضه للاصنام فما كان لله اطعموه الضيفان وما كان للصنم انفقوه على الصنم عن الزجاج وغيره وثانيها انه كان اذا اختلط ما جعل للاصنام بما جعل لله تعالى ردوه واذا اختلط ما جعل لله بما جعل للاصنام تركوه وقالوا الله اغنى واذا تخرق الماء من الذي لله في الذي للاصنام لم يسدوه واذا تخرق من الذي للاصنام في الذي لله سدوه وقالوا الله اغنى عن ابن عباس وقتادة وهو المروي عن ائمتنا وثالثها انه كان اذا هلك ما جعل للاصنام بدلوه بما جعل لله واذا هلك ما جعل لله لم يبدلوه بما جعل للاصنام عن الحسن والسدي ساء ما يحكمون اي ساء الحكم حكمهم هذا **قوله تعالى** وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ آية **القراءة** قرأ ابن عامر وحده زين بضم الزاي قتل بالرفع اولادهم بالنصب شركائهم بالجر والباقون زين بالفتح قتل بالنصب اولادهم بالجر شركاؤهم بالرفع **الحجة** شركاؤهم في قراءة الاكثرين فاعل زين وقتل اولادهم مفعوله ولا يجوز

ان يكون

سورة الانعام

ان يكون شركاؤهم فاعل المصدر الذي هو قتل اولادهم لانه يجوز ان يكون فاعلا ولان الشركاء ليسوا قاتلين انما هم مزينون القتل لهم واضيف المصدر الذي هو قتل الى المفعول به
الذين هم الاولاد وحذف الفاعل وتقديره قتلهم اولادهم كما حذف ضمير الانسان في قوله لا يسأم الانسان من دعاء الخير اي المضي من دعائه الخير واما قراءة ابن عامر وكذلك زين
فانه اسند زين الى قتل واعمل المصدر عمل الفعل واضافه الى الفاعل ونظير ذلك قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض فاسم الله هنا فاعل كما ان الشركاء في الآية فاعلون
والمصدر مضاف الى الشركاء الذين هم فاعلون والمعنى قتل شركاؤهم اولادهم وتقديره ان قتل شركاؤهم اولادهم وفصل بين المضاف والمضاف اليه بمفعول به والمفعول به مفعول
المصدر وهذا قبيح في الاستعمال قال ابو علي وجه ذلك على ضعفه انه قد جاء في الشعر الفصل قال الطرماح يطفن بحوزي المراتع لم يرع بواديه من قرع القسي الكنائن
وزعموا ان ابا الحسن انشد فزججتها بمزجة زج القلوص ابي مزادة فهو شاذ مثل قراءة ابن عامر وذكر سيبويه في هذه الآية قراءة اخرى وهو قوله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم
شركاؤهم وهو قراءة ابي عبد الرحمن السلمي فحمل الشركاء على فعل مضمر غير هذا الظاهر كانه لما قيل وكذلك زين قيل من زينه فقال زينه شركاؤهم ومثل ذلك قوله ليبك
يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح كانه لما قيل ليبك يزيد قيل من يبكيه فقال يبكيه ضارع **اللغة** الارداء الاهلاك وردي يردي ردى اذا هلك وتردى
ترديا والمراة المتردية من رأس الجبل **المعنى** ثم بين سبحانه خصلة اخرى من خصالهم الذميمة فقال وكذلك اي كما جعل اولئك في الحرث والانعام ما لا يجوز كذلك
زين لكثير من المشركين اي مشركي العرب قتل اولادهم شركاؤهم يعني الشياطين الذين زينوا لهم قتل البنات ووأدهن احياء خيفة العيلة والفقر والعار عن الحسن ومجاهد والسدي
وقيل ان المزينين لهم ذلك قوم كانوا يخدمون الاوثان عن الفراء والزجاج وقيل هم الغواة من الناس وقيل كان السبب في تزيين قتل البنات ان النعمان بن المنذر
اغار على قوم فسبى نساءهم وكان فيهن بنت قيس بن عاصم ثم اصطلحوا فارادت كل امراة منهن عشيرتها غير ابنة قيس فانها ارادت من سباها فحلف قيس لا يولد له بنت
الا وأدها فصار ذلك سنة فيما بينهم ليردوهم اي ليهلكوهم واللام لام العاقبة لانهم لم يكونوا معاندين لهم فيقصدوا ان يردوهم وهو قول الجبائي وقال غيره يجوز ان يكون فيهم
المعاند فيكون ذلك على التغليب وليلبسوا عليهم دينهم اي يخلطوا عليهم دينهم ويدخلوا عليهم الشبهة فيه ولو شاء الله ما فعلوه معناه ولو شاء الله ان يمنعهم
من ذلك ويضطرهم الى تركه لفعل او لو فعل المنع والحيلولة لما فعلوه ولكن كان يكون ذلك منافيا للتكليف فذرهم وما يفترون اي اتركهم ودعهم وافتراءهم اي كذبهم على الله
ثم فانه مجازيهم وفي هذا غاية الزجر والتهديد كما يقول القائل دعه وما اختاره وفي هذه الآية دلالة واضحة على ان تزيين القتل والقتل فعلهم وانهم في اضافته
الى الله سبحانه كاذبون **قوله تعالى** وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله
عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون آية **القراءة** في الشواذ حرج وذلك عن ابي بن كعب وابن مسعود وابن الزبير والاعمش وعكرمة وعمرو بن دينار
الحجة الحرج يمكن ان يكون معناه الحجر فقلب في الاصل الى معنى الضيق فان الحرام سمي حرجا لضيقه والحرج ايضا الضيق فعلى هذا يكون لغة في حجر مثل
جذب وجبذ فهو من المقلوب **اللغة** الحجر الحرام والحجر العقل وفلان في حجر القاضي من حجرت حجرا اي في منع القاضي اياه من الحكم في ماله وحجر المراة وحجرها بالفتح والكسر
حضنها **الاعراب** افتراء منصوب بقوله لا يذكرون وهو مفعول له ويجوز ان يكون لا يذكرون بمعنى يفترون فكانه قال يفترون افتراء **المعنى** ثم حكى سبحانه عنهم
عقيدة اخرى من عقائدهم الفاسدة فقال وقالوا يعني المشركين هذه انعام اي مواشي وهي الابل والبقر والغنم وحرث زرع حجر اي حرام عني بذلك الانعام والزرع مواشي
الذي جعلوه لآلهتهم واوثانهم لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم اي لا ياكلها الا من نشاء ان ناذن له في اكلها واعلم سبحانه ان هذا التحريم زعم منهم لا حجة لهم فيه ولا برهان
وكانوا لا يحلون ذلك الا لمن قام بخدمة اصنامهم من الرجال دون النساء وانعام حرمت ظهورها يعني الانعام التي حرموا الركوب عليها وهي السائبة والبحيرة والحام
عن الحسن ومجاهد وقيل هي الحام الذي حمي ظهره اذا ركب ولد ولده عندهم فلا يركب ولا يحمل عليه وانعام لا يذكرون اسم الله عليها قيل كانت لهم من انعامهم طائفة لا يذكرون اسم
الله عليها ولا في شيء من شانها عن مجاهد وقيل انهم كانوا لا يحجون عليها عن ابي وائل وقيل هي التي اذا ذكوها اهلوا عليها باصنامهم فلا يذكرون اسم الله عليها
عن الضحاك افتراء عليه اي كذبا على الله تعالى لانهم كانوا يقولون ان الله امرهم بذلك وكانوا كاذبين عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون **قوله تعالى** وقالوا
ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم آية **القراءة** قرأ ابن
كثير وان يكن بالياء ميتة رفع وقرأ ابن عامر وابو جعفر تكن بالتاء ميتة رفع وقرأ ابو بكر عن عاصم تكن بالتاء ميتة نصب والباقون يكن بالياء ميتة نصب وفي الشواذ
قراءة ابن عباس بخلاف وقتادة والاعرج خالصة بالنصب وقراءة سعيد بن جبير خالصا وقراءة ابن عباس بخلاف والزهري والاعمش خالص بالرفع وقراءة ابن عباس
وابن مسعود والاعمش بخلاف فخالصة مرفوع مضافا **الحجة** وجه قراءة الاكثر ان يحمل على ما فيكون تقديره ان يكن ما في بطون الانعام ميتة ووجه قراءة ابن
كثير انه لما لم يكن تانيث الميتة تانيث ذوات الفروج جاز تذكير الفعل كقوله فمن جاءه موعظة ويكون كان تامة وتقديره ان وقع ميتة ومن انث الفعل فكقوله سبحانه قد جاءتكم
موعظة ووجه قراءة ابي بكر ان ما في بطون الانعام من الانعام فانث لتانيثها واما خالصة بالرفع على القراءة المشهورة فتقديره ما في بطون الانعام من الانعام خالصة لنا
اي خالص فانث للمبالغة في الخلوص كما يقال فلان خالصة فلان فالتاء صفة للمبالغة في الصفة والتقدير علامة والعلامة فيه للمبالغة ويكون ايضا بلفظ المصدر نحو العافية
والعاقبة والمصدر الى الجنسية فيكون عاما ويدل على ذلك قراءة من قرأ خالص واما من نصب خالصة وخالصا فنصبه على احد وجهين احدهما ان يكون حالا من الضمير في الظرف الذي
جرى صلة على ما فيكون كقولهم الذي في الدار قائما زيد فيكون قوله لذكورنا خبر المبتدا الموصول والاخر ان يكون حالا من فاعل منه في الحسن في اجازته تقديم الحال
على العامل فيها اذا كان معنى يتقدم صاحب الحال عليها كقولنا زيد بيده ملك الدار ولا يجيء بقوله سبحانه والارض جميعا قبضته يوم القيامة **المعنى** ثم حكى الله سبحانه عنهم
مقالة اخرى فقال وقالوا يعني هؤلاء الكفار الذين تقدم ذكرهم ما في بطون هذه الانعام يعني البان البحائر والسوائب عن ابن عباس والشعبي وقتادة وقيل اجنة البحائر والسوائب
ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور دون النساء وما ولد ميتا اكله الرجال والنساء عن مجاهد والسدي وقيل المراد به كلاهما خالصة لذكورنا لا يشركهم فيها احد من
الاناث من قولهم فلان يخلص العمل لله ومنه اخلاص التوحيد وسمي الذكور من الذكر الذي هو الشرف والذكر انبه واذكر من الانثى ومحرم على ازواجنا اي نسائنا وان
يكن ميتة معناه ان يكن ما في بطون الانعام ميتة فهم فيه شركاء اي الذكور والاناث فيه سواء ثم قال سبحانه سيجزيهم وصفهم اي سيجزيهم العقاب بوصفهم فلما اسقط الباء
نصب وصفهم وقيل تقديره سيجزيهم جزاء وصفهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه عن الزجاج انه حكيم فيما يفعل بهم من العقاب اجلا او في امهالهم عاجلا عليم بما
يفعلونه لا يخفى عليه شيء منها وقد عاب الله سبحانه الكفار في هذه الآية من وجوه اربعة احدها ذبحهم الانعام بغير اذن الله وثانيها اكلهم على ادعاء الكذب

افتراء على الله وقالوا انها تحليلهم للمذكور وتحريمهم على الاناث تفرقة بغير ما لا يفرق في الاحكام من الله ولا بينها لتسويتهم بينهم في الميتة من غير رجوع الى سمع موثوق به ٣٠٣ مفرقة
قوله تعالى قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين آية **القراءة** قرأ ابن كثير
وابن عامر قتّلوا بتشديد التاء والباقون بالتخفيف **الحجة** التشديد للتكثير والتخفيف يدل على القلة والكثرة وقد تقدم بيان ذلك **الاعراب** قوله سفها
وافتراء على الله نصب على الوجهين اللذين ذكرناهما في قوله افتراء عليه **المعنى** ثم جمع سبحانه بين الفريقين الذين قتلوا اولادهم والذين حرموا الحلال فقال قد خسر
الذين قتلوا اولادهم خوفا من الفقر وهربا من العار ومعناه هلكت نفوسهم باستحقاقهم على ذلك العقاب الابد والخسران هلاك رأس المال سفها اي جهلا وتقديره سفهوا
بما فعلوه سفها والفرق بين السفه والنزق ان السفه عجلة تدعو اليها الهوى والنزق عجلة من جهة حدة الطبع والغيظ بغير علم وهذا تأكيد لجهلهم وذهابهم عن الثواب
وحرموا ما رزقهم الله يعني الانعام والحرث الذين زعموا انها حجر عن الحسن واعترض علي بن عيسى على هذا فقال الانعام كانت محرمة حتى ورد السمع فما قاله غير صحيح وهذا الاعتراض
يفسد من حيث ان الركوب لا يحتاج الى السمع وانما يحتاج الذبح اليه لان الركوب مباح اذا قام بمصالحها ولان اكلها ايضا بعد الذبح مباح افتراء اي كذبا على الله
سبحانه قد ضلوا اي ذهبوا عن طريق الحق بما فعلوه وحكموا بحكم الشيطان فيما حكموا فيه وما كانوا مهتدين الى شيء من الدين والخير والرشاد وفي هذه الآيات دلالة
على بطلان قول المجبرة لانه سبحانه اضاف القتل والافتراء والتحريم اليهم ونزه نفسه عن ذلك وذمهم على قتل الاطفال بغير جرم فكيف يعاقبهم سبحانه عقاب الابد على
غير جرم **قوله تعالى** وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه
كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين آية **القراءة** قرأ اهل البصرة والشام وعاصم حصاده بالفتح والباقون
حصاده بالكسر **الحجة** قال ابو علي قال سيبويه جاؤا بالمصادر حين ارادوا انتهاء الزمان على مثال فعال وذلك الصرام والجداد والجرام والجزاز والقطاع
والحصاد وربما دخلت اللغتان في بعض هذا فكان فيه فعال وفعال **اللغة** الانشاء احداث الفعل ابتداء لا على مثال سبق وهو كالابتداع والاختراع
وهو حد الافعال في الغير من غير سبب والخلق هو التقدير والترتيب والجنات البساتين التي يجنها الشجر من النخل وغيره والروضة هي الخضرة بالنبات والزهر المشرقة باختلاف
الالوان الحسنة والعرش اصله الرفع ومنه سمي السرير عرشا لارتفاعه والعرش السقف والملك وعرش الكرم رفع بعض اغصانها على بعض والعريش شبه الهودج
تتخذ للمرأة والاسراف مجاوزة الحد وقد يكون بالمجاوزة الى الزيادة وقد يكون بالتقصير وهو ان يجاوز حد الحق والعدل قال الشاعر اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية
ما في عطائهم من ولا سرف اي لا تقصير فيه معناه ولا افراط **الاعراب** مختلفا اكله نصب على الحال من انشأ وانما انتصب على الحال وان كان يؤكل بعد ذلك بزمان
لامرين احدهما ان المعنى مقدرا اختلاف اكله كما في قولهم مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اي مقدرا الصيد غدا والثاني ان معنى اكله ثمره الذي يصلح ان يؤكل منه **المعنى**
لما حكى سبحانه عن المشركين انهم جعلوا بعض الاشياء للاوثان عقبه بالبيان بانه الخالق لجميع الاشياء فلا يجوز اضافة شيء منها الى الاوثان ولا التحليل والتحريم
الا باذنه فقال وهو الذي انشأ اي خلق وابتدع لا على مثال جنات اي بساتين فيها الاشجار المختلفة معروشات مرفوعات بالدعائم وقيل هو ما عرشه الناس من الكروم
ونحوها عن ابن عباس والسدي وقيل عرشها ان يجعل لها حظائر كالحيطان عن ابي علي قال واصله الرفع ومنه قوله تعالى خاوية على عروشها يعني على اعاليها وما ارتفع منها لم يسقط
على الارض وغير معروشات يعني ما خرج من قبل نفسه في البراري والجبال من انواع الاشجار عن ابن عباس وقيل معناه غير مرفوعات بل قائمة على اصولها مستغنية عن التعريش
عن ابي مسلم والنخل والزرع مختلفا اكله اي طعمه وقيل ثمره ومثل هذا وصف للنخل والزرع جميعا والمعنى سبحانه بعضها مختلف اللون والطعم والرائحة والصورة وبعضها مختلفا
في الصورة وبعضها مختلف في الصورة متفق في الطعم وبعضها مختلف الطعم متفق في الصورة وكل ذلك يدل على توحيده وعلى انه قادر على ما يشاء عالم بكل شيء
والزيتون والرمان اي وانشأ الزيتون والرمان متشابها في الطعم واللون والصورة وغير متشابه فيها وانما قرن الزيتون الى الرمان لانهما متشابهان باكتنافهما الاوراق
في اغصانها كلوا من ثمره اذا اثمر المراد به الاباحة وان كان بلفظ الامر قال الجبائي وجماعة هذا يدل على جواز الاكل من الثمر وان كان فيه حق الفقراء وآتوا حقه يوم حصاده
هذا امر بايتاء الحق يوم الحصاد على الجملة والحق الذي يجب اخراجه يوم الحصاد فيه قولان احدهما انه الزكاة العشر ونصف العشر عن ابن عباس ومحمد بن الحنفية وزيد بن
اسلم والحسن وسعيد بن المسيب وقتادة والضحاك وطاوس والثاني انه ما تيسر مما يعطى المساكين عن جعفر بن محمد عن ابيه وعطاء ومجاهد وابن عمر وسعيد بن جبير والربيع
ابن انس وروى اصحابنا انه الضغث بعد الضغث والحفنة بعد الحفنة وقال ابراهيم والسدي الآية منسوخة بفرض العشر ونصف العشر لان هذه الآية مكية وفرض
الزكاة انما انزل بالمدينة ولما روي ان الزكاة نسخت كل صدقة قالوا ولان الزكاة لا تخرج يوم الحصاد قال علي بن عيسى هذا غلط لان يوم حصاده ظرف لحقه وليس
بظرف للايتاء المأمور به ولا تسرفوا اي لا تجاوزوا الحد وفيه اقوال احدها انه خطاب لارباب الاموال اي لا تسرفوا بان تتصدقوا بالجميع ولا تبقوا للعيال شيئا كما
فعل ثابت بن قيس بن شماس فانه صرم خمسين نخلا وتصدق بالجميع ولم يدخل منه شيئا في داره لاهله عن ابي العالية وابن جريج وثانيها ان معناه ولا تقصروا بان تمنعوا بعض
الواجب لتقصير عن سعيد بن المسيب وثالثها ان المعنى لا تسرفوا في الاكل قبل الحصاد كيلا يؤدي الى بخس حق الفقراء عن ابي مسلم ورابعها ان معناه لا تنفقوه في المعصية
ولا تضعوه في غير موضعه وفي جميع هذه الاقوال الخطاب لارباب الاموال وخامسها ان الخطاب للائمة ومعناه لا تأخذوا ما يجحف بارباب الاموال ولا تأخذوا
فوق الحق عن ابن زيد وسادسها ان الخطاب للجميع ان لا يسرف رب المال في الاعطاء ولا الامام في الاخذ وصرف ذلك الى غير مصارفه وهذا اعم فائدة انه لا يحب المسرفين
المعنى قوله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ثمانية ازواج من الضأن اثنين
ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين نبئوني بعلم ان كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين
قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس
بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين ثلث آيات **القراءة** قرأ ابن كثير الا ابن فليح وابن عامر واهل البصرة المعز بفتح العين والباقون بسكونها **الحجة**
قال ابو علي من قرأ المعز فانه جمع ماعز مثل خادم وخدم وحارس وحرس وطالب وطلب وقال ابو الحسن هو جمع على غير واحد كذلك المعز وحكى ابو زيد الامعوز وقالوا
المعيز كالكليب والضئين ومن قرأ المعز فهو جمع ايضا مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر وراكب وركب قال ابو الحسن وهذا الجمع مستمر ويرده في التصغير الى الواحد
فيقول في تحقير ركب رويكبون وفي تجر تويجرون وسيبويه يراه اسما من اسماء الجموع وانشد ابو عثمان في الاحتجاج لسيبويه اخشى ركيبا او رجيلا عاديا

قوله

سورة الانعام

لدعلى لفظه يدل على انه اسم الجمع وانشد لابن كيب واضعون دخالهم **اللغة** الحمولة الابل تحمل عليها الاثقال ولا واحد لها من لفظها كالركوبة والجزوزة والحمولة بضم الحاء
هي الاحمال هي الحمول بعينه وانما قيل للصغار فرش لامرين احدهما لاستواء اسنانها في الصغر والانحطاط كاستواء ما يفرش والثاني انه من الفرش وهي الارض
المستوية التي يتوطاها الناس والزوج يقع على الواحد الذي يكون معه آخر وعلى الاثنين كما يقال للواحد من الاثنين خصم وعلى والاشتمال اصله الشمول يقال
شملهم الامر يشملهم شملهم الامر يشملهم شمولا اذا عمهم ومنه الشمال الشمول لها على الشئ وباطنه بقوتها ولطفها ومن ذلك الشمول للخمر لاشتمالها على العقل وقيل
لان لها عصفر كعصفر الشمال **الاعراب** حمولة عطف على جنات اي وانشا من الانعام حمولة وفرشا واثنين محمول على انشا ايضا اي ثمانية ازواج اثنين من كذا واثنين
من كذا فثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا واثنين من كذا واثنين من كذا بدل من ثمانية او عطف بيان وقوله الذكرين حرم دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل
وفصل بينهما بالالف ولم يسقط همزة الوصل لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر ولو اسقطت لجاز لان ام تدل على الاستفهام وعلى هذا اجاز سيبويه ان يكون قول الشاعر
فوالله ما ادري وان كنت داريا شعيث بن سهم ام شعيث بن منقر استفهاما فيكون تقديره اشعيث بن سهم وما في قوله اما اشتملت في موضع نصب بكونه عطفا على الا
وانما قال الانثيين مثنى لانه اراد من الضان والمعز **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما عدده فيما تقدم من عظيم الانعام ببيان نعمته في انشاء الانعام فقال ومن
الانعام اي وانشا من الانعام حمولة وفرشا قد قيل فيه اقوال احدها ان الحمولة كبار الابل والفرش صغارها عن ابن مسعود وابن عباس بخلاف والحسن بخلاف
ومجاهد وثانيها ان الحمولة ما يحمل عليه من الابل والبقر والفرش الغنم عن الحسن في رواية اخرى وقتادة والربيع والسدي والضحاك وابن زيد وثالثها ان الحمولة كل ما حمل
من الابل والبقر والخيل والبغال والحمير والفرش الغنم عن ابن عباس في رواية اخرى فكانه ذهب الى انه يدخل في الانعام الحافر على وجه التبع ورابعها ان معناه ما
ينتفعون به في الحمل وما يفرشونه في الذبح فمعنى الافتراش الاضطجاع للذبح عن ابي مسلم قال وهو كقوله فاذا وجبت جنوبها وروي عن الربيع بن انس ايضا ان الفرش ما
يفرش للذبح ايضا وخامسها ان الفرش ما يفرش من اصوافها واوبارها ورجح الصفة للانعام اي من الانعام ما يحمل عليه ومنها ما يتخذ من اوبارها واصوافها
ما يفرش ويبسط عن الجبائي كلوا مما رزقكم الله اي استحلوا الاكل مما اعطاكم الله ولا تحرموا شيئا منها كما فعله اهل الجاهلية في الحرث والانعام وعلى هذا يكون
الامر على ظاهره ويمكن ان يكون اراد نفس الاكل فيكون بمعنى الاباحة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين مضى تفسيره في سورة البقرة ثم فسر
الحمولة والفرش فقال ثمانية ازواج وتقديره وانشا ثمانية ازواج انشا من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين وانما اجمل ثم
فصل الجمل لانه اراد ان يقرر على شئ شئ منه ليكون اشد في التوبيخ من ان يذكره دفعة واحدة ومعناه ثمانية افراد لان كل واحد من ذلك يسمى زوجا فالذكر
زوج الانثى والانثى زوج الذكر كما قال تعالى امسك عليك زوجك وقيل معناه ثمانية اصناف من الضان اثنين يعني الذكر والانثى ومن المعز اثنين الذكر
والانثى والضان ذوات الصوف من الغنم والمعز ذوات الشعر منه وواحد الضان ضائن كقولهم تاجر وتجر والانثى ضائنة وواحد المعز ماعز وقيل المراد بالاثنين الاهلي
والوحشي من الضان والمعز والبقر والمراد بالاثنين من الابل العراب والبخاتي وهو المروي عن ابي عبد الله عم وانما خص هذه الثمانية لانها جميع الانعام التي كانوا يحرمون
منها ما يحرمونه على ما تقدم ذكره قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يحرمون ما احل الله تعالى في الذكرين من الضان والمعز حرم الله ام الانثيين منهما ام ما اشتملت
عليه ارحام الانثيين اي ام حرم ما اشتمل عليه رحم الانثى من الضان والانثى من المعز انما ذكر الله سبحانه هذا على وجه الاحتجاج عليهم بين به فريتهم و
كذبهم على الله تعالى فيما ادعوا من ان ما في بطون الانعام حلال للذكور وحرام على الاناث وغير ذلك مما حرموه فانهم لو قالوا لو حرم الانثيين لزمهم ان يكون كل
انثى حراما ولو قالوا لو حرم ما اشتمل عليه رحم الانثى من الضان والمعز لزمهم تحريم الذكور والاناث فان ارحام الاناث تشتمل على الذكور والاناث فيلزمهم تحريم
تحريم هذا الجنس صغارا او كبارا ذكورا واناثا ولم يكونوا يفعلون ذلك بل كانوا يخصون بالتحريم بعضا دون بعض فقد لزمتهم الحجة ثم قال نبئوني بعلم ان كنتم
صادقين معناه اخبروني بعلم عما ذكرتموه من تحريم ما حرمتموه وتحليل ما احللتموه ان كنتم صادقين في ذلك ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين هذا تفصيل التمام
الازواج الثمانية قل يا محمد الذكرين حرم الله منهما ام الانثيين ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين قد تقدم معناه ام كنتم شهداء اي حضورا اذ وصيكم الله بهذا اي امركم به
وحرم عليكم حتى تضيفوه اليه وانما ذكر ذلك لان طريق العلم اما الدليل الذي يشترك العقلاء في ادراك الحق به او المشاهدة التي يختص بها بعضهم دون بعض فاذا لم يكن
واحد الامرين سقط المذهب والمراد بذلك اعلمتموه بالسمع والكتب المنزلة وانتم لا تقرون بذلك ام شاهدكم الله تعالى به فعلمتموه واذا لم يكن واحد منهما فقد علم بطلان ما ذهبتم
اليه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي من اظلم لنفسه ممن كذب على الله واضاف اليه تحريم ما لم يحرمه وتحليل ما لم يحلله ليضل الناس بغير علم اي يعمل عمل القاصد الى اضلالهم
من اجل دعائه اياهم الى ما لا يثقون بصحته مما لا يامن ان يكون فيه هلاكهم وان لم يقصد اضلالهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين الى الثواب لانهم مستحقون العقاب الدائم
بكفرهم وضلالهم **قوله تعالى** قُلْ لا أَجِدُ فِيما أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلى طاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ
بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ آية **القراءة** قرا ابن كثير وحمزة تكون بالتاء ميتة نصب وقرا ابو جعفر وابن عامر تكون بالتاء وميتة بالرفع
والباقون بالياء ونصب ميتة وكلهم خففوا ميتة غير ابي جعفر فانه شددها **الحجة** قال ابو علي قراءة ابن كثير وحمزة محمولة على المعنى كانه قال الا ان تكون العين
او النفس ميتة الا ترى ان المحرم لا يخلو من جواز العبارة عنه باحد هذه الاشياء وليس قوله الا ان يكون كقولك جاءني القوم الا يكون زيدا وليس بدلا لان الضمير
الذي يتضمنه الاستثناء لا يظهر ولا يدخل الفعل علامة التانيث لان الفعل انما يكون عاريا من علامة التانيث ومن ان يظهر معه الضمير اذا لم يدخل عليه ان فاما
اذا دخلت ان فحكمه حكم سائر الافعال ومن قرا بالياء ونصب ميتة فانه جعل فيه ضميرا مما تقدم وهو اقيس مما تقدم ذكره الا ان يكون الموجود ميتة ومن قرا الا ان
تكون ميتة فالحق علامة التانيث الفعل كما الحق في قوله قد جاءتكم موعظة وتقديره الا ان تقع ميتة **المعنى** لما تقدم سبحانه ذكر ما حرمه المشركون عقبه ببيان
المحرمات فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار لا اجد فيما اوحي الي اي فيما اوحاه الله تعالى الي شيئا محرما على طاعم يطعمه اي على آكل ياكله الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا
اي مصبوبا وانما خص المصبوب بالذكر لان ما يختلط باللحم منه مما لا يمكن تخليصه منه معفو عنه مباح او لحم خنزير وانما خص هذه الاشياء الثلاثة هنا بذكر التحريم مع ان غيرها محرم
فانه سبحانه ذكر في المائدة تحريم المنخنقة والموقوذة والمتردية وغيرها لان جميع ذلك يقع عليه اسم الميتة فيكون في حكمها فاجمل ههنا وفصل هناك واجود من هذا ان
يقال انه سبحانه خص هذه الاشياء بالتحريم تعظيما لحرمتها وبين تحريم ما عداها في مواضع اخر اما بنص القران واما بوحي غير القران وايضا فان هذه السورة مكية والمائدة

٣٦٥ مدته فيجوز ان يكون غير ملك الاية من المحرمات انما حرمها بعد المدينة عبادة عما كان فيه خبيثة فقوله او فسقاً من عطف على ما قبله لكنه شرعية فانه رجس اي نجس والرجس اسم لكل شيء مستقذر
منفور عنه والرجس ايضاً العذاب والهاء في قوله فانه عائد الى ما تقدم ذكره فلذلك ذكّر او فسقاً اهلّ لغير الله به اي ذكر عليه اسم الاصنام والاوثان ولم يذكر اسم الله عليه وسمي
ما ذكر عليه اسم الصنم فسقاً لخروجه عن امر الله واصل الاهلال رفع الصوت بالشيء وقد ذكرناه في سورة المائدة فمن اضطر الى تناول شيء مما ذكرناه غير باغ ولا عاد قد سبق
في سورة البقرة فان ربك غفور رحيم حكم بالرخصة كما حكم بالمغفرة والرحمة **قوله تعالى** وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ
شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ
بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ آيتان **اللغة** الظفر ظفر الانسان وغيره وقيل المظفر كان طويل الاظفار كما يقال اشعر لطويل الشعر والحوايا المباعر قال الزجاج كالطويل
واحدها حاوية وحاوياء وحوية وهي ما تحوي في البطن فاجتمع واستدار **الاعراب** موضع الحوايا يحتمل ان يكون رفعاً عطفاً على الظهور وتقديره او ما حملت الحوايا
ويحتمل ان يكون نصباً عطفاً على ما في قوله الا ما حملت فاما قوله او ما اختلط بعظم فان ما هذه معطوفة على ما الاولى ذلك يجوز ان يكون منصوب الموضع بانه مفعول على
ثان لجزيناهم التقدير جزيناهم ذلك ببغيهم ولا يجوز ان يرتفع بالابتداء لانه يصير التقدير ذلك جزيناهموه فيكون كقولهم زيد ضربت اي ضربته وهذا انما يجوز في ضرورة
الشعر **المعنى** ثم بين سبحانه ما حرم على اليهود فقال وعلى الذين هادوا اي على اليهود في ايام موسى حرمنا كل ذي ظفر اختلف في معناه فقيل هو كل ما ليس بمنفرج الاصابع
كالابل والنعام والاوز والبط عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد والسدي وقيل هو الابل فقط عن ابن زيد وقيل يدخل فيه كل السباع والكلاب والسنانير
وما يصطاد بظفره عن الجبائي وقيل كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب عن القتيبي والبلخي ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما اخبر سبحانه انه كان حرم عليهم شحوم
البقر والغنم من الثرب وشحم الكلى وغير ذلك مما في اجوافهما واستثنى من ذلك فقال الا ما حملت ظهورهما من الشحم وهو اللحم السمين فانه لم يحرم عليهم او الحوايا اي ما حملته
الحوايا من الشحم فانه غير محرم عليهم ايضاً والحوايا هي المباعر عن ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد والسدي وقيل هي بنات اللبن عن ابن زيد وقيل هي
الامعاء التي عليها الشحوم عن الجبائي او ما اختلط بعظم وهو ايضاً مستثنى من جملة ما حرم وهو شحم الجنب والالية لانه على العصعص عن ابن جريج والسدي وقيل الالية لم تدخل في هذا
لانها لم تستثن عن الجبائي لانه لم يعتد بعظم العصعص قال الزجاج انما دخلت او ههنا على طريق الاباحة كما قال سبحانه ولا تطع منهم آثماً او كفوراً والمعنى ان كل
هؤلاء اهل ان يعصى فاعص هذا واعص هذا او بلغنا في هذا المعنى لا تقل لا تطع زيداً او عمراً فانه يجوز ان يكون نهيتني عن طاعتهما في حال معاً فان اطعت
زيداً على حدته لم اكن عصيتك واذا قلت لا تطع زيداً او عمراً او خالداً فالمعنى ان هؤلاء كلهم اهل ان لا يطاع فلا تطع واحداً منهم ولا تطع الجماعة ومثله جالس
الحسن او ابن سيرين او الشعبي ذلك جزيناهم ببغيهم المعنى حرمنا ذلك عليهم عقوبة لهم بقتلهم الانبياء واخذهم الربوا واستحلالهم اموال الناس بالباطل فهذا بغيهم
وهو كقوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقيل بغيهم ظلمهم على انفسهم في ارتكاب المحظورات وقيل ان ملوك بني اسرائيل كانوا يمنعون
فقراءهم من اكل لحوم الطير والشحوم فحرم الله ذلك ببغيهم على فقرائهم ذكره علي بن ابراهيم في تفسيره ويسأل فيقال كيف يكون التكليف عقوبة وهو تابع للمصلحة وتعريض للثواب
وجوابه انه انما سمي جزاء وعقاباً لان عظيم ما فعلوه من المعاصي اقتضى تحريم ذلك وتغيير المصلحة فيه ولولا عظم جرمهم لما اقتضت المصلحة تحريم ذلك وانا لصادقون
اي في الاخبار عن التحريم وعن بغيهم وفي كل شيء وفي ان ذلك التحريم عقوبة لاوائلهم ومصلحة لمن بعدهم الى وقت النسخ فان كذبوك يا محمد فيما تقول فقل ربكم ذو رحمة
واسعة لذلك لا يعجل عليكم بالعقوبة بل يمهلكم ولا يرد بأسه اي لا يدفع عذابه اذا جاء وقته عن القوم المجرمين اي المكذبين **قوله تعالى** سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ
شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ
وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ
مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ثلاث آيات **اللغة** هلم قال الزجاج الفتحة فتحة ها ضمت اليها لم وجعلتا
هاتوا شهداءكم كالكلمة الواحدة فكثر اللغات ان يقال هلم للواحد والاثنين والجماعة بذلك جاء القرآن نحو قوله هلم الينا ومعنى هلم شهداءكم ومن العرب من يثني ويجمع ويؤنث فيقول
للمذكر هلم وللاثنين هلما وللجماعة هلموا وللمؤنث هلمي وللنسوة هلممن وفتحت لانها مدغمة كما فتحت رد في الامر لالتقاء الساكنين ولا يجوز فيها هلم للواحد
بالضم كما يجوز في رد الفتح والضم والكسر لانها لا تتصرف قال ابو علي هي في اللغة الاولى بمنزلة رويد وصه ومه ونحو ذلك من الاسماء التي سميت بها الافعال وفي الاخرى
بمنزلة رد في ظهور علامات الفاعلين بها كما تظهر في رد واما ها اللاحق لها فهي التي للتنبيه لحقت ولا لان لفظ الامر قد يحتاج الى استعطاف المأمور به و
استدعاء اقباله على الامر فهو لذلك يقرب من المنادى ومن ثم دخل حرف التنبيه في الا يا اسجدوا الا انه امر كما ان هذا امر وقد دخل في جمل اخر نحو ها انتم
هؤلاء فكما دخل في هذه المواضع كذلك لحقت في لم الا انه كثر الاستعمال معها فغير بالحذف لكثرة الاستعمال كما ان اشياء تغير لذلك نحو لم ابل ولم ادر وما اشبه ذلك مما تغير
يغير للكثرة **المعنى** لما تقدم الرد على المشركين في اعتقاداتهم الباطلة رد عليهم سبحانه هنا مقالتهم الفاسدة فقال سيقول الذين اشركوا احتجاجاً هؤلاء المشركون
في اقامتهم على شركهم وفي تحريمهم ما احل الله تعالى بان يقولوا لو شاء الله ما اشركنا اي لو شاء الله ان لا نعتقد الشرك ولا نفعل التحريم ولا آباؤنا واراد منا خلاف
ذلك ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء اي شيئاً من ذلك ثم كذبهم الله تعالى في ذلك بقوله كذلك اي مثل ذلك هذا التكذيب الذي كان من هؤلاء في انه منكر
كذب الذين من قبلهم وانما قال كذب بالتشديد لانهم بهذا القول كذبوا رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله لهم ان الله سبحانه امركم بتوحيده وترك الاشراك به وترك التحريم لهذه
الانعام فكانوا يقولون ان الله تعالى اراد منا ذلك فيثابوا ولو اراد غيره ما فعلنا مكذبين للرسول ع كما كذبه من تقدمهم انبياءهم فيما اتوا به من قبل الله تعالى حتى ذاقوا
بأسنا اي حتى نالوا عذابنا وقيل معناه حتى اصابوا العجل وفي ذلك دلالة على ان لهم عذاباً مدخراً عند الله تعالى لان الذوق اول ادراك الشيء قل يا محمد لهم حاجاً لهم بذلك
فيما قالوه من ان الشرك بمشية الله تعالى هل عندكم من علم اي حجة تؤدي الى علم وقيل معناه هل عندكم علم فيما تقولونه فتخرجوه لنا اي فتظهروا ذلك العلم او تلك الحجة لنا بين
سبحانه بهذا انه ليس عندهم علم ولا حجة فيما يضيفونه الى الله تعالى وان ما قالوه باطل ثم اكد سبحانه الرد عليهم وتكذيبهم في مقالتهم بقوله ان تتبعون الا الظن اي
ما تتبعون فيما تقولونه الا الظن والتخمين وان انتم الا تخرصون اي لا تكونون في هذه المقالة على يقين وفي هذه دلالة واضحة على ان الله سبحانه لا يشاء المعاصي
والكفر وتكذيب لمن اضاف ذلك الى الله سبحانه هذا مع الادلة العقلية التي لا يحتملها التأويل على انه سبحانه متعال عن ارادة القبيح وجميع صفات النقص علواً كبيراً

قل يا محمد اذا عجزوا عن اقامة حجة على ما قالوه فلله الحجة البالغة والحجة البينة الصحيحة المصححة للاحكام وهي التي تقصد الى الحكم بشهادته وهي ماخوذة من حج اذا قصد
فمعنى البالغة هي التي تبلغ قطع عذر المحجوج بان تزيل كل لبس وشبهة عن نظر فيها واستدل بها وانما كانت حجة الله صحيحة بالغة لانه لا يحتج الا بالحق وبما يؤدي الى
العلم فلو شاء لهديكم اجمعين اي لو شاء لالجأكم الى الايمان وهديكم جميعا اليه بفعل الالجاء الا انه لم يفعل ذلك وان كان يقدر عليه لان الالجاء ينافي التكليف وهذه
المشيئة تخالف المشيئة المذكورة في الاية الاولى لان الله تعالى اثبت هذه ونفى تلك لانه لا يستقيم الا على الوجه الذي ذكرناه فالاولى مشيئة الاختيار والثانية مشيئة
الالجاء وقيل ان المراد انه لو شاء لهديكم الى نيل الثواب ودخول الجنة ابتداء من غير تكليف ولكنه سبحانه لم يفعل ذلك بل كلفكم وعرضكم للثواب الذي لا يحسن الابتداء
بمثله ولو كان الامر على ما قاله اهل الجبر من ان الله سبحانه شاء منهم الكفر لكانت الحجة للكافر على الله تعالى من حيث فعلوا ما شاء الله تعالى ولكانوا بذلك مطيعين له
لان الطاعة هي امتثال الامر المراد ولا يكون الحجة لله تعالى عليهم على قولهم من حيث انه خلق فيهم الكفر واراد منهم الكفر فاي حجة له عليهم مع ذلك ثم بين سبحانه ان الطريق
الموصل الى صحة مذاهبهم منسد عن اثبات من جهة حجة عقلية ولا سمعية وما هذه صفته فهو فاسد لا محالة فقال قل يا محمد لهم هلم شهداءكم اي احضروا وهاتوا شهداءكم
الذين يشهدون ان الله حرم هذا اي هذا الذي ذكرتم انه حرمه المشركون من البحيرة والسائبة والوصيلة والحرث والانعام وغيرها فان شهدوا
فلا تشهد معهم معناه فان لم يجدوا شاهدا يشهد لهم على تحريمها غيرهم فشهدوا لانفسهم فلا تشهد انت معهم وانما نهاه عن الشهادة معهم لان شهادتهم تكون
شهادة بالباطل فان قيل كيف دعاهم الى الشهادة ثم قال فلا تشهد معهم فجوابه انه امرهم ان ياتوا بالعدول الذين يشهدون بالحق فاذا لم يجدوا ذلك وشهدوا
لانفسهم فلا ينبغي ان تقبل شهادتهم ولا تشهد معهم لانها ترجع الى دعوى مجردة بعيدة من الصواب وقيل انه سبحانه اراد هاتوا شهداء من غيركم ولم يكن احد الشُّهد
من العرب يشهد على ذلك لانه كان للعرب شرايع شرعوها لانفسهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا الخطاب للنبي والمراد امته اي لا تعتقد مذهب من
اعتقد مذهبه هوى ويكون ان يتخذ الانسان المذهب هوى من وجوه منها ان يهوى من سبق اليه فيقلده فيه ومنها ان يدخل عليه شبهة يتخيله بصورة الصحيح مع ان في عقله ما يمنع
منها ومنها ان يقطع النظر دون غايته للمشقة التي تلحقه فيعتقد المذهب الفاسد ومنها ان يكون نشأ على شيء والفه واعتاده فيصعب عليه مفارقته وكل ذلك متميز
مما استحسنه بعقله والذين لا يؤمنون بالاخرة اي ولا تتبع اهواء الذين لا يؤمنون بالاخرة انما ذكر الفريقين وان كانوا كلهم كفارا ليفصل وجوه كفرهم لان منهم من
يكون مع الاقرار بالاخرة كحال اهل الكتاب ومنهم من يكون مع الانكار كحال عبدة الاوثان وهم بربهم يعدلون اي يجعلون له عدلا وهو المثل وفي الاية دلالة على فساد
التقليد لانه سبحانه طالب الكفار على صحة مذهبهم وجعل عجزهم عن الاتيان بها دلالة على بطلان قولهم وانه سبحانه اوجب اتباع الدليل دون اتباع الهوى قوله تعالى
قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ
مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ آية **اللغة** تعالوا مشتق من
العلو على تقدير ان الداعي في المكان العالي وان كان في مستو من الارض كما يقال للانسان ارتفع الى صدر المجلس التلاوة مثل القراءة والمتلو مثل المقروء والتلاوة
غير المتلو كما ان الحكاية غير المحكي فالمتلو والمحكي هو الكلام الاول والتلاوة والحكاية هي الثاني منه على طريق الاعادة والاملاق الافلاس من المال والزاد
ومنه الملق والتملق لانه اجتهاد في تقرب المفلس للطمع في العطية والفواحش جمع فاحشة وهو القبيح العظيم القبح والقبيح يقع على الصغير والكبير لانه يقال القرد قبيح
الصورة ولا يقال فاحش الصورة وضد القبيح الحسن وليس كذلك الفاحش **الاعراب** ما حرم ربكم في موضع نصب بقوله اتل والمعنى اتل الذي حرمه ربكم عليكم
فيكون ما موصولة وجائز ان يكون في موضع نصب بحرم لان التلاوة بمنزلة القول فكانه قال اقول اي شيء حرم ربكم عليكم اهذا ام هذا فجائز ان يكون الذي
تلاه عليهم قوله الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا ويكون الا تشركوا منصوبة بمعنى طرح اللام اي ابين لكم الحرام لان لا تشركوا لانهم اذا حرموا ما احل الله فقد
جعلوا غير الله في القبول منه بمنزلة الله سبحانه فصاروا بذلك مشركين ويجوز ان يكون ان لا تشركوا به شيئا محمولا على المعنى فيكون المعنى اتل عليكم ان لا تشركوا
اي اتل عليكم تحريم الشرك ويجوز ان يكون على معنى اوصيكم ان لا تشركوا به شيئا لان قوله وبالوالدين احسانا محمول على اوصيكم بالوالدين احسانا هذا كله قول الزجاج
ولا تشركوا يجوز ان يكون منصوبا بان ويكون لا للنفي ويجوز ان يكون مجزوما بلا على النهي واذا كان منصوبا بان يكون لا للنفي ويجوز ان يكون مجزوما فيها لا على النهي واذا كان
منصوبا فيكون قوله ولا تقتلوا اولادكم عطفا بالنهي على الخبر وجاز ذلك كما جاز في قوله قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين وقال جامع العلوم البصير الاصفهاني
يجوز ان يقف على عليكم ثم يبتدئ بان لا تشركوا اي هو ان لا تشركوا اي المحرم الاشراك ولا زايدة ويجوز ان يكون ما استفهاما فينقطع على قوله ربكم ثم يبتدئ فيقول عليكم زايدة
ان لا تشركوا اي عليكم ترك الاشراك وهذا وتعريبه وتمام قوله قل تعالوا عند قوله بلقاء ربهم يؤمنون لان قوله وان هذا صراطي مستقيما معطوف على قوله ما حرم مستقيما
اي اتل هذا وهذا ومن كسر فالتقدير وقال ان هذا صراطي وكذلك ثم اتينا اي وقال ثم اتينا وهذا كله داخل في التلاوة والقول **المعنى** لما حكى سبحانه عنهم تحريم ما حرموه
عقيبه بذكر المحرمات فقال سبحانه قل يا محمد لهؤلاء المشركين تعالوا اي اقبلوا وادنوا اتل اقرأ ما حرم ربكم عليكم اي منعكم عنه بالنهي ثم بدأ بالتوحيد فقال ان لا
تشركوا به شيئا اي امركم ان لا تشركوا ولا فرق بين ان تقول لا تشركوا به شيئا وبين ان تقول حرم ربكم عليكم ان تشركوا به شيئا لان النهي يقتضي التحريم وقد ذكرنا ما يحتمله
الملفي في الاعراب فعلى قول البصري ان الكلام قد تم عند قوله حرم ربكم ثم قال عليكم ان لا تشركوا كقوله سبحانه عليكم انفسكم وبالوالدين احسانا اي وامر بالوالدين احسانا
او امرنا بالوالدين احسانا او يحمل على ذلك ان حرم كذا معناه وصى بتحريمه وامر بتجنبه ولما كانت نعم الوالدين تالية لنعم الله سبحانه قرن الاحسان اليهما بعد الامر بعبادته
استعظم ولا تقتلوا اولادكم من املاق اي خوفا من الفقر عن ابن عباس وغيره نحن نرزقكم واياهم اي فان رزقكم ورزقهم جميعا علينا ولا تقربوا الفواحش اي المعاصي والقبائح كلها
ما ظهر منها وما بطن اي ظاهرها وباطنها عن الحسن وقيل انهم كانوا لا يرون بالزنا في السر باسا ويمنعون منه علانية فنهى الله سبحانه عنه في الحالتين عن ابن عباس والضحاك
والسدي وقريب منه ما روي عن ابي جعفر ع ان ما ظهر هو الزنا وما بطن هو المخالة وقيل ان ما ظهر افعال الجوارح وما بطن افعال القلوب فالمراد ترك المعاصي كلها وهذا
اعم فائدة ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق انما افرد ذكر القتل وان كان داخلا في الفواحش تفخيما لشانه وتعظيما لامره والنفس المحرم قتلها هي النفس المسلم
والمعاهد دون الحربي والحق الذي يستباح به قتل النفس المحرم ثلاثة اشياء القود والزنا بعد احصان والكفر بعد ايمان ذلكم خطاب لجميع الخلق اي ما ذكر في هذه الاية
وصيكم به اي امركم به لعلكم تعقلون اي لكي تعقلوا ما امركم الله به فتحللوا ما احله لكم وتحرموا ما حرم عليكم ودل قوله سبحانه وصيكم على ان الوصية مضمرة

في ولد الانبياء على ما املناه في قوله سبحانه ان لا تشركوا به شيئا دلالة على ان التكليف قد يتعلق بان لا يفعل كما يتعلق بالفعل وعلى انه يستحق الثواب والعقاب على ان لا يفعل
وهو الصحيح من المذهب **قوله** تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا
قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن
سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون ايتان **القراءة** قرا اهل الكوفة الا ابا بكر تذكرون بتخفيف الذال حيث وقع والباقون بالتشديد وقرا اهل
الكوفة غير عاصم ان هذا بكسر الهمزة والباقون بفتحها وكلهم شدد النون الا ابن عامر ويعقوب فانهما قرآن بالتخفيف وكلهم سكن الياء من صراطي الا ابن عامر فانه فتحها
وقرا ابن عامر وابن كثير سراط بالسين وقرا حمزة بين الصاد والزاي **الحجة** القراءتان في تذكرون متقاربتان والاصل تتذكرون فمن خفف حذف التاء الاولى ومن شدد
ادغم التاء الثانية في الذال واما من فتح وان هذا فانه حملها على فاتبعوه على قياس قول سيبويه في لايلاف قريش وقوله وان هذه امتكم امة واحدة وانا
وانا ربكم فاعبدون وقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا فيكون على تقدير ولان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ومن خفف فقال وان هذا
فان المخففة في قوله تتعلق بما يتعلق به المشددة وموضع هذا رفع بالابتداء وخبره صراطي وفي ان ضمير القصة والحديث وعلى هذه الشريطة يخفف وليست
المفتوحة كالمكسورة اذا خففت وعلى هذا قول الاعشى في فتية كسيوف الهند قد علموا ان هالك كل من يحفى وينتعل والفاء التي في قوله فاتبعوه على قول من كسر ان
عاطفة جملة على جملة وعلى قول من فتح ان زائدة **اللغة** الاشد واحدها شد مثل الاشر جمع شر والاضر جمع ضر والشد القوة وهو استحكام قوة الشباب
والسن شد النهار هو ارتفاعه قال عنترة عهدي به شد النهار كانما خضب اللبان وراسه بالعظلم وقيل هو جمع شدة مثل نعمة وانعم وقال بعض البصريين الاشد
واحد فيكون مثل الآنك قال سيبويه التذكر والذكر بمعنى وذكر فعل يتعدى الى مفعول واحد فاذا ضاعفت العين تعدى الى مفعولين كما في قوله يذكرنيك حنين العجول
ونوح الحمامة تدعو هديلا وتقول ذكره فتذكر فتفعل مطاوع فعل كما ان تفاعل مطاوع فاعل **المعنى** ثم ذكر سبحانه تمام ما يتلو عليهم فقال ولا تقربوا مال اليتيم و
المراد بالقرب التصرف فيه وانما خص مال اليتيم بالذكر لانه لا يستطيع الدفاع عن نفسه ولا عن ماله فيكون الطمع في ماله اشد ويد الطمع اليه امد فاكد سبحانه النهي عن التصرف
في ماله وان كان ذلك واجبا في مال كل احد الا بالتي هي احسن اي بالخصلة او الطريقة الحسنى ولذلك انث وقد قيل في معناه اقوال احدها ان معناه الا بتثمير ماله بالتجارة
عن مجاهد والضحاك والسدي وثانيها بان ياخذ القيم عليه بالاكل بالمعروف دون الكسوة عن ابن زيد والجبائي وثالثها بان يحفظ عليه حتى يكبر حتى يبلغ اشده اختلف في
معناه فقيل انه بلوغ الحلم عن الشعبي وقيل هو ان يبلغ ثماني عشرة سنة وقال السدي هو ان يبلغ ثلاثين سنة ثم نسخها قوله حتى اذا بلغوا النكاح الاية وقال ابو حنيفة اذا
بلغ خمسا وعشرين سنة دفع المال اليه وقبل ذلك يمنع منه ان لم يونس منه الرشد وقيل انه لا حد له بل هو ان يبلغ ويكمل عقله ويونس منه الرشد فيسلم اليه ماله وهو
هذا اقوى الوجوه وليس بلوغ اليتيم اشده مما يبيح قرب ماله بغير الاحسن لكن تقديره ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن على الابد حتى يبلغ اشده فادفعوه اليه
بدلالة قوله ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا واوفوا اي اتموا الكيل والميزان بالقسط اي بالعدل والوفاء من غير بخس لا نكلف نفسا الا وسعها اي الا ما يسعها
ولا يضيق عنه ومعناه هنا انه لما كان التعديل في الوزن والكيل على التحديد من اقل القليل يتعذر بين سبحانه انه لا يلزم في ذلك الا الاجتهاد في التحرز من النقصان واذا
قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى اي فقولوا الحق وان كان على ذي قرابة لكم وانما خص القول بالعدل دون الفعل لان من جعل عادته العدل في القول دعاه ذلك الى العدل
في الفعل ويكون ذلك من آكد الدواعي اليه وقيل معناه اذا شهدتم او حكمتم فاعدلوا في الشهادة والحكم وان كان المقول عليه او المشهود له او عليه ذا قرابتك وهذا
من الاوامر البليغة التي يدخل فيها مع قلة حروفها الاقارير والشهادات والوصايا والفتاوى والقضايا والاحكام والمذاهب والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبعهد الله
اوفوا قيل في صفة عهد الله قولان احدهما ان كل ما اوجبه الله تعالى على العباد فقد عهد اليهم بايجابه عليهم بتقديم القول فيه والدلالة عليه والاخر ان المراد به النذور
واليمين في غير معصية الله تعالى والمراد اوفوا بما عاهدتم الله عليه من ذلك ذلكم اي ذلك الذي تقدم ذكره من ترك مال اليتيم وان لا يقرب الا بالحق وايفاء الكيل
واجتناب البخس والتطفيف وتحري الحق فيه على مقدار الطاقة والقول بالحق والصدق والوفاء بالعهد وصيكم الله سبحانه به لعلكم تذكرون اي لتتذكروه وتاخذوا
به فلا تطرحوه ولا تغفلوا عنه فتتركوا العمل به القياس بما يلزمكم منه وان هذا صراطي مستقيما اي ولان هذا صراطي ومن خفف فتقديره ولان هذا صراطي مستقيما
ومن كسر ان فانه استانف قال ابن عباس يريد ان هذا ديني دين الحنيفية اقوم الاديان واحسنها وقيل يريد ان ما ذكر في هذه الايات من الواجب والمحرم صراطي لان امتثال
ذلك على ما امر به يؤدي الى الثواب والجنة فهو طريق اليها والى النعيم فيها مستقيما اي قيما لا عوج فيه ولا تناقض فهو منصوب على الحال فاتبعوه اي اقتدوا به و
اعملوا به واعتقدوا صحته واحلوا حلاله وحرموا حرامه ولا تتبعوا السبل اي طرق الكفر والبدع والشبهات عن مجاهد وقيل يريد اليهودية والنصرانية والمجوسية
وعبادة الاوثان عن ابن عباس فتفرق واصله فتتفرق بكم عن سبيله اي فتشتت وتميل وتخالف بكم عن دينه الذي ارتضى وبه اوصى وقيل عن طريق الدين ذلكم
وصيكم به لعلكم تتقون اي لكي تتقوا عقابه باجتناب معاصيه قال ابن عباس هذه الايات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب وهي محرمات على بني ادم كلهم وهن ام
الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وقال كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده ان هذا لاول شيء في التوراة بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا اتل
ما حرم ربكم عليكم الايات **قوله تعالى** ثم اتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا
كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ايتان **القراءة** في الشواذ قراءة يحيى بن يعمر على الذي احسن بالرفع **الحجة** قال ابن جني هذا مستضعف
الاعراب عندنا لانه حذف المبتدأ العائد الى الذي لان تقديره على الذي هو احسن وانما يحذف من صلة الذي الهاء المنصوبة بالفعل الذي هو صلتها نحو مررت
بالذي ضربت اي ضربته ومن المفعول به طال الاسم بصلته فحذفت الهاء لذلك وليس المبتدأ بمنيف ولا فضلة فيحذف تخفيفا لاسيما وهو عائد الموصول وعلى انه
هذا قد جاء نحوه عنهم حكى سيبويه عن الخليل انه سمع ما انا بالذي قائل لك شيئا وسواء اي بالذي هو قائل لك وقال لم ار مثل الفتيان في غبن الايام يدرون ما
عواقبها اي يدرون الذي هو عواقبها ويجوز ان يكون يدرون معلقة كما علقوا نظيرها الذي هو يعلمون فيكون ما استفهاما وعواقبها خبر ما كقولك قد
علمت من ابوك وعلى الوجه الاول حمله اصحابنا وقال الزجاج تماما منصوب بانه مفعول له وكذلك تفصيلا وما بعده والمعنى اتيناه لهذه العلة اي للتمام والتفصيل
انزلناه في موضع رفع بانه صفة كتاب **المعنى** ثم اتينا موسى الكتاب قيل في معنى ثم اتينا موسى الكتاب مع ان كتاب موسى قبل القرآن وثم يقتضي التراخي

وجوه

وجوه احدها ان فيه حذفا وتقديره ثم قل يا محمد اتينا موسى الكتاب بدلالة قوله قل تعالوا وثانيها ان تقديره ثم اتل عليكم اتينا موسى الكتاب ويكون عطفا على معنى التلاوة والمعنى ثم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ثم اتل عليكم ما اتاه الله موسى عن الزجاج وثالثها انه عطف خبر على خبر لا عطف معنى على معنى وتقديره ثم اخبركم انه اعطى موسى الكتاب والذي يؤيده قول الشاعر ولقد ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد قبل ذلك جده ورابعها انه يتصل بقوله في قصة ابرهيم ووهبنا له اسحاق ويعقوب فعدد سبحانه نعمه عليه بما جعل في ذريته من الانبياء ثم عطف عليه بذكر ما انعم عليه بما اتى موسى الكتاب والنبوة وهو ايضا من ذريته عن ابي مسلم واستحسنه المغربي تماما على الذي احسن قيل فيه وجوه احدها تماما على احسان موسى فكانه قال ليكمل احسانه الذي يستحق به كمال ثوابه في الاخرة عن الربيع والفراء وثانيها تماما على المحسنين عن مجاهد وقيل ان في قراءة عبد الله تماما على الذين احسنوا فكانه قال تماما للنعمة على المحسنين الذين هو احدهم والنون قد يحذف من الذين كما في البيت ان الذي

جاء ثُ بفلج

حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد ويجوز ان يكون الذي للجنس او يكون بمعنى من احسن وثالثها ان معناه تماما على احسان الله الى انبيائه عن ابن زيد ورابعها ان معناه تماما لكرامته في الجنة على احسانه في الدنيا عن الحسن وقتادة وقال قتادة تقديره من احسن في الدنيا تممت عليه كرامة الله في الاخرة وخامسها ان معناه تماما على الذي احسن الله سبحانه الى موسى بالنبوة وغيرها من الكرامة عن الجبائي وسادسها ما قاله ابو مسلم انه يتصل بقصة ابرهيم فيكون المعنى تماما للنعمة على ابرهيم ولجزائه على احسانه في طاعة ربه وذلك من لسان الصدق الذي سال الله سبحانه ان يجعله له ولفظ على يقتضي المضاعفة عليه ولو قال تماما ولم يات بقوله على الذي احسن لدل على نقصانه قبل تكميله وتفصيلا لكل شيء اي وبيانا لكل ما يحتاج اليه الخلق وهدى ودلالة على الحق للذين يهتدون بها الى التوحيد والعدل والشرائع ورحمة اي نعمة على سائر المكلفين لما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد والاحكام لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون معناه لكي يؤمنوا بجزاء ربهم فسمى الجزاء لقاء الله تفخيما لشانه مع ما فيه من الايجاز والاختصار وقيل معنى اللقاء الرجوع الى ملكه وسلطانه يوم لا يملك احد سواه شيئا وهذا كتاب يعني القرآن وصفه بهذا الوصف لبيان انه مما ينبغي ان يكتب لانه اجل الحكم انزلناه يعني انزله جبرئيل الى محمد فاضاف النزول الى نفسه توسعا مبارك وهو ما ياتي من قبله الخير الكثير عن الزجاج فالبركة ثبوت الخير بنمائه وتزيده واصله الثبوت ومنه براكاء القتال في قوله وما ينجي من الغمرات الا براكاء القتال او الفرار ومنه تبارك الله اي تعالى بصفة اثبات لا اول له ولا اخر وهذا تعظيم لا يستحقه غير الله فاتبعوه اي اعتقدوا صحته واعملوا به وكونوا من اتباعه واتقوا معاصي الله ومخالفته ومخالفة كتابه لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا او بما قال واتقوا لعلكم ترحمون مع انهم

وَجنّة

اذا اتقوا رحموا لا محالة لامرين احدهما انهم اتقوا على رجاء الرحمة لانكم لا تدرون بما توافون في الاخرة والثاني اتقوا لترحموا اي ليكن الغرض بالتقوى منكم طلب ما عند الله من الرحمة والثواب **قوله تعالى** أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ آيتان **الاعراب** قال الزجاج ان تقولوا معناه عند البصريين كراهة ان تقولوا وهم لا يجيزون اضمار لا فلا يقولون جئت ان اكرمك اي لان لا اكرمك ولكن يجوز فعلت ذلك ان اكرمك على اضمار محبة ان اكرمك او كراهة ان اكرمك يكون الحال ينبئ عن الضمير او تقولوا نصب تقولوا بانه معطوف على ان تقولوا اي او كراهة ان تقولوا او تقولوا وانه مفعول له على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه واذا كان حذف المضاف يجوزه مع غيره فلان يجوز مع ان اجدر مع طول الكلام بالصلة وقال الكسائي موضع ان تقولوا نصب باتقوا اي اتقوا يا اهل مكة ان تقولوا او لو انا فتحت انّ بعد لو مع انه لا يقع فيه المصدر لان الفعل مقدر بعد لو فكانه قيل لو وقع الينا انا انزل الكتاب علينا الا ان هذا الفعل لا يظهر من اجل طول ان بالصلة ولا يحذف مع المصدر الا في الشعر قال لو غيركم علق الزبير بحبله ادى الجوار الى بني العوام **المعنى** ثم بين سبحانه انه انما انزل القرآن قطعا للمعذرة وازاحة للعلة فقال ان تقولوا اي كراهة ان تقولوا يا اهل مكة او لئلا تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اي جماعتين وهم اليهود والنصارى عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والسدي وانما خصهما بالذكر لشهرتهما وظهور امرهما اي انما انزلنا عليكم هذا الكتاب لئلا يقولوا ان كنا عن دراستهم لغافلين والمعنى انا كنا غافلين عن تلاوة كتبهم وما كنا الا غافلين عن دراستهم ولم ينزل علينا الكتاب كما انزل عليهم لانهم كانوا اهله دوننا ولو اريد منا ما اريد منهم لانزل الكتاب علينا كما انزل عليهم او تقولوا يا اهل مكة لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم في المبادرة الى قبوله والتمسك به لانا اجود اذهانا واثبت معرفة منهم فان العرب كانوا يدلون بجودة الفهم وذكاء الحدس وحدة الذهن وقد يكون العارف بالشيء اهدى اليه من عارف اخر بان يعرفه من وجوه لا يعرفها هو وبان يكون ما يعرفه به اثبت مما يعرفه به الاخر ثم قال لهم فقد جاءكم بينة من ربكم اي حجة واضحة ودلالة ظاهرة وهو القرآن وهدى يهتدي به الخلق الى النعيم المقيم والثواب العظيم ورحمة اي نعمة لمن اتبعه وعمل به فمن اظلم لنفسه ممن كذب بآيات الله وصدف عنها اي اعرض عنها غير مستدل بها ولا مفكر فيها عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقتادة سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب اي شدة العذاب وهو ما اعده الله للكفار نعوذ بالله منه بما كانوا يصدفون اي جزاء بما كانوا يصدفون عن القرآن ولا يؤمنون به وهو محمد وفي هذا دلالة على ان انزال القرآن لطف للمكلفين وانه لو لم ينزله لكان لهم الحجة واذا كان في منع اللطف عذر وحجة للمكلف فمنع القدرة وخلق الكفر اولى بذلك فان قيل اهل الذهن ما كانوا قبل من خوطب بقوله ان تقولوا حجة وعندي قبل له ان علم ان اولئك كان مفطوما بالعقل بما تقدم من الانبياء والكتب وهؤلاء ايضا لو لم ياتهم الكتاب والرسول لم يكن لهم حجة لكن الله تعالى لما علم ان المصلحة تعلقت بذلك فعله ولو علم مثل ذلك فيمن تقدم لانزل عليهم مثل ما انزل على هؤلاء واذا لم ينزل عليهم علمنا انه لم يكن من مصالحهم **قوله تعالى** هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ آية **القراءة** قرا حمزة والكسائي وخلف يأتيهم بالياء هاهنا وفي النحل وقرا الباقون تاتيهم بالتاء وقد مضى الكلام في امثال ذلك **المعنى** ثم توعدهم سبحانه فقال هل ينظرون معناه ما ينتظرون يعني هؤلاء الكفار والذين تقدم ذكرهم وقال ابو علي الجبائي معناه هل تنتظر انت يا محمد واصحابك الا هذا وهم وان انتظروا غير ذلك لا يعتد به من حيث ما ينتظرونه من هذه الاشياء المذكورة لعظم شانها فهو مثل قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وكما يقال تكلم فلان ولم يتكلم اذا تكلم بما لا يعتد به الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم عن مجاهد وقتادة والسدي وقيل لانزال العذاب والخسف بهم وقيل بالعذاب او ياتي ربك فيه اقوال احدها او ياتي امر ربك بالعذاب فحذف المضاف ومثله وجاء ربك عن الحسن ومجاهد الحديث كما جاء في قوله ان الذين يؤذون الله اي اولياء الله وقال ابن عباس يا امر ربك فيهم بالقتل وثانيها او ياتي ربك بجلائل آياته فيكون حذف الجار وصل الفعل ثم حذف المفعول لان الكلام مطلبه وهو يشبه الدليل في العقل على ان الله سبحانه لا يجوز عليه الانتقال لانه

بحذف

يخاف عليه الحال وثالثها ان المعنى او يأتي اهلاك ربك اياهم بعذاب عاجل او آجل او بالقيمة وهذا كقوله قد نزل فلان ببلد كذا وقد اتاهم فلان اي قد اوقع بهم عن
الزجاج او يأتي بعض آيات ربك فذلك نحو خروج الدابة او طلوع الشمس من مغربها عن مجاهد وقتادة والسدي وروي عن النبي ص انه قال بادروا بالاعمال ستاً طلوع الشمس
من مغربها والدابة والدجال والدخان وخويصة احدكم اي موته وامر العامة يعني القيمة يوم يأتي بعض آيات ربك التي تضطرهم الى المعرفة ويزول التكليف عندها لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل لانه ينسد باب التوبة بظهور آيات القيمة ويضطر الله تعالى كل احد الى معرفته وبمعرفة الحسنات والقبائح ضرورة ويعرفه انه ان حاول
القبيح او ترك الحسن حيل بينه وبينه فيصير ملجأ الى فعل الحسن وترك القبيح او كسبت في ايمانها خيرا عطف على قوله آمنت وقيل في معناه اقوال احدها انه انما قال ذلك
على جهة التغليب لان الاكثر انما ينفع بايمانه حينئذ من كسبت في ايمانه خيرا وثانيها انه لا ينفع احدا فعل الايمان ولا فعل خير فيه في تلك الحال لانها حال زوال
التكليف وانما ينفعه ذلك قبل تلك الحال عن السدي فيكون معناه لا ينفعه ايمانه ولا ان كسبت في ايمانه خيرا اي طاعة وبرا لان الايمان والكسب الخير انما ينفعان من قبل و
ثالثها انه للابهام في احد الامرين فالمعنى انه لا ينفع في ذلك اليوم ايمان نفس اذا لم تكن آمنت قبل ذلك اليوم او ضمت الى ايمانها افعال الخير فانها اذا آمنت قبل نفعها ايمانها
وكذا اذا ضمت الى الايمان طاعة نفعتها ايضا يريد انه لا ينفع حينئذ ايمان من آمن من الكفار ولا طاعة من اطاع من المؤمنين ومن آمن من قبل نفعه ايمانه بانفراده وكذلك من
اطاع من المؤمنين نفعته طاعته ايضا وهذا اقوى الاقوال واوضحها قل انتظروا اتيان الملئكة ووقوع هذه الآيات فانا منتظرون بكم وقوعها وفي هذه الآية
حجة على ان اكتساب الخيرات غير الايمان لانه سبحانه عطف كسب الخيرات وهي الطاعات في الايمان على فعل الايمان فكانه قال لا ينفع نفسا لم تؤمن قبل ذلك اليوم ايمانها
في ذلك اليوم وكذا لا ينفع نفسا لم تكن كاسبة خيرا في ايمانها قبل ذلك كسبها الخيرات ذلك اليوم وقد عكس الحاكم ابو سعيد في تفسيره الامر فيه فقال انه خلاف ما يقوله
المرجئة لانه يدل على ان الايمان بمجرده لا ينفع حتى يكون معه اكتساب الخيرات وليت شعري كيف يدل الآية على ما قاله وكيف حكم لنفسه على خصمه فيما الحكم فيه لخصمه عليه
وهل هذا الا عدول عن سنن العدل والانصاف **قوله عز وجل** إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا
كَانُوا يَفْعَلُونَ آية **القراءة** قرأ حمزة والكسائي ههنا وفي الروم فارقوا بالالف وهو المروي عن علي ع والباقون فرقوا بالتشديد **الحجة** قال ابو علي من قرأ
فرقوا فلانهم آمنوا ببعض وكفروا ببعض كما قال افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وقال ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن
ببعض ونكفر ببعض ومن قرأ فارقوا دينهم فالمعنى باينوه وخرجوا عنه وهو يؤول الى معنى فرقوا الا ترى انهم لما آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه فارقوه
كله وخرجوا عنه ولم يتبعوه **اللغة** الشيع الفرق التي يمالي بعضهم بعضا على امر واحد مع اختلافهم في غيره وقيل ان اصله من الظهور يقال شاع الخبر يشيع شيوعا
اذا ظهر وشيعت النار اذا القيت عليها الحطب كانك تظهرها وقال الزجاج اصله الاتباع يقال شاعكم السلام واشاعكم السلام اي تبعكم السلام قال الا يا نخلة من
ذات عرق برود الظل شاعكم السلام ويقول آتيك غدا او شيعه اي واليوم الذي تتبعه فمعنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضا قال الكميت ومالي الا آل
احمد شيعة ومالي الا مشعب الحق مشعب **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما قدمه من الوعيد فقال ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا اختلف في المعنيين بهذه
الآية على اقوال احدها انهم الكفار واصناف المشركين عن السدي والحسن نسختها آية السيف وثانيها انهم اليهود والنصارى لانهم يكفر بعضهم بعضا عن قتادة
وثالثها انهم اهل الضلالة واصحاب الشبهات والبدع من هذه الامة رواه ابو هريرة وعائشة مرفوعا وهو المروي عن الباقر ع جعلوا دين الله اديانا لاكفار بعضهم بعضا
وصاروا احزابا وفرقا لست منهم في شيء هذا خطاب للنبي ص واعلام له انه ليس منهم في شيء وانه على المباعدة التامة من ان يجتمع معهم في معنى من مذاهبهم الفاسدة
وليس كذلك بعضهم مع بعض لانهم يجتمعون في معنى من الملل الباطلة وان افترقوا في غيره فليس منهم في شيء لانه بريء من جميعه وقيل ان معناه لست من مخالطتهم في شيء
وانما هو نهي للنبي ص عن مقاربتهم وامر له بمباعدتهم عن قتادة وقيل معناه لست من قتالهم في شيء ثم نسختها آية القتال عن الكلبي والحسن انما امرهم الى الله في
مجازاتهم على سوء افعالهم وقيل امرهم في الانظار والاستئصال الى الله وقيل الحكم بينهم في اختلافهم الى الله ثم ينبئهم اي يخبرهم ويجازيهم بما كانوا يفعلون
يوم القيمة فيظهر المحق من المبطل **قوله تعالى** مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ آية **القراءة** قرأ
يعقوب عشر منون امثالها برفع اللام وهو قراءة الحسن وسعيد بن جبير والباقون عشر مضافا امثالها بالجر **الحجة** من قرأ عشر امثالها فالمعنى له عشر حسنات
امثالها فيكون امثالها صفة للموصوف الذي اضيف اليه عشر ومن قرأ عشر امثالها فيكون امثالها صفة لعشر هذا قول الزجاج حذف الموصوف واقيمت الصفة
مقامه وهذا ضعيف عند المحققين واكثر ما يأتي ذلك في الشعر والاولى ان يكون امثالها غير صفة في قوله عشر امثالها بل يكون محمولا على المعنى فان الامثال لما كانت في معنى
الحسنات حمل على ذلك وحكي عن ابي عمرو انه سمع اعرابيا يقول فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها قال فقلت له اتقول جاءته كتابي قال نعم اليس بصحيفة **اللغة** الحسنة اسم للاعلى
في الحسن ودخول الهاء للمبالغة قال علي بن عيسى دخول الهاء يدل على انها طاعة اما واجبة واما ندب وليس كل حسن كذلك لان في الحسن ما هو مباح لا يستحق عليه مدح ولا
ثواب والاقوى من ذلك ان يقال دخول لام التعريف فيها يدل على انها المأمور بها لان الالف واللام للعهد والله سبحانه لا يأمر بالمباح **المعنى** لما ذكر سبحانه الوعيد على المعاصي
عقبه بذكر الوعد وتضعيف الجزاء في الطاعات فقال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي من جاء بالخصلة الواحدة من خصال الطاعة فله عشر امثالها من الثواب
ومن جاء بالسيئة اي بالخصلة الواحدة من خصال الشر فلا يجزى الا مثلها وذلك من عظيم فضل الله تعالى وجزيل انعامه على عباده حيث لا يقتصر في الثواب على قدر
الاستحقاق بل يزيد عليه وربما يعفو عن ذنوب المؤمن منة منه عليه وتفضلا وان عاقب عاقب على قدر الاستحقاق عدلا وقيل المراد بالحسنة التوحيد وبالسيئة
الشرك عن الحسن واكثر المفسرين وعلى هذا فان اصل الحسنات التوحيد واسوأ السيئات الكفر وهم لا يظلمون بالزيادة على مقدار ما استحقوه من العقاب ثم اختلف الناس
في ان هذه الحسنات العشر التي وعدها الله من جاء بالحسنة هل يكون كلها ثوابا ام لا فقال بعضهم لا يكون كلها ثوابا وانما يكون الثواب منها الواحدة والتسع
الزائدة تكون تفضلا ويؤيده قوله ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله فيكون على هذا معنى عشر امثالها في النعيم واللذة لا في عظم المنزلة ويجوز ان يكون
التفضل مثل الثواب في الكثرة واللذة وان يميز منه الثواب بمقارنة التعظيم والاجلال اللذين لولاهما لما حسن التكليف وهذا هو الصحيح وقال قوم لا يجوز
ان يساوي الثواب في التفضل على وجه فيكون على قولهم كل ذلك ثوابا قال الزجاج ان المجازاة من الله عز وجل على الحسنة بدخول الجنة شيء لا يبلغ وصف مقداره
فاذا قال عشر امثالها وقال كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة وقال فيضاعفه له اضعافا كثيرة فالمعنى في هذا كله ان جزاء الله سبحانه على الحسنات

سورة الانعام

على الضعيف المثل الذي هو النهاية في التقدير في النفوس فيضاعف الله بحانه ذلك بما بين عشرة اضعاف الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وقد قيل ان في ذلك
المعنى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها المستحق عليها والمستحق لا يعلم مقداره الا الله تعالى وليس المراد امثال ذلك في العدد وهذا كما تقول للانسان اجري لك من الاجر مثل ما عملت في مثل الصحيفة
بعملك وقد وردت الرواية عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال حدثنا الصادق المصدق ان الله تعالى قال الحسنة عشر او ازيد والسيئة واحدة او اغفر فالويل لمن غلبت احاده اعشاره قوله تعالى
قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ
وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ثلث آيات كوفي واربع عند غيرهم **القراءة** قرأ ابن عامر واهل الكوفة قيما مكسورة القاف خفيفة الياء والباقون قيما مفتوحة القاف مشددة الياء وقرأ
اهل المدينة محياي ساكنة الياء ومماتي بفتح الياء وفتحها والباقون محياي بفتح الياء ومماتي ساكنة الياء **الحجة** من قرأ قيما فلانه هو المستقيم فيكون وصفا للدين كما ان
القيم في قوله دين القيمة وملة القيمة لان الملة هو مثل الدين ومن قرأ قيما فانه مصدر كالصغر والكبر الا انه لم يصح كما صح حول وعوض وكان القياس لكنه شذ كما شذ
ثورة في جمع ثور وجياد في جمع جواد وكان القياس الواو وقال الزجاج انما اعتل قيم لانه من قام فلما اعتل قام اعتل قيم لانه جرى عليه واما حول فانه جاء على غير فعل
واما اسكان الياء في محياي فانه شاذ عن القياس وفي الاستعمال فان الساكنين لا يلتقيان على هذا الحد الا ان ما قبلها متحركا نحو ومماتي فالفتح جائز والاسكان جائز
قال ابو علي والوجه في محياي سكون الياء مع شذوذه ما حكي عن بعض البغداديين انه سمع التقت حلقتا البطان باسكان الالف مع سكون لام المعرفة ومثل هذا مما
جوزه يونس في قوله اضربان زيدا واضربنان زيدا وسيبويه ينكر هذا من قول يونس وقال علي بن عيسى لو وصله على نية الوقف جاز كما جاء فبهداهم اقتده فتماثل
هذه الهاء في الوقف كما تسكن تلك الياء في الوقف **اللغة** الملة الشريعة ماخوذة من الاملاء كانه ما يأتي به الشرع ويورده الرسول من الشرائع المتجددة فيمل على امته
ليكتب او يحفظه فاما التوحيد والعدل فواجبان بالعقل ولا يكون فيهما اختلاف والشرائع تختلف ولهذا يجوز ان يقال دين محمد ولا يقال ملة الملة فكل
ملة دين وليس كل دين ملة والنسك العبادة ورجل ناسك ومنه النسيكة الذبيحة والمنسك الموضع الذي يذبح فيه النسائك قال الزجاج فالنسك كل ما تقرب به الى الله تعالى الا
ان الغالب عليه امر الذبح وقول الناس فلان ناسك ليس يراد به ذابح انما يراد به انه يؤدي المناسك اي يؤدي ما افترض عليه مما يتقرب به الى الله **الاعراب** دينا
قال ابو علي يحتمل نصبه ثلثة اضرب احدها انه لما قال هداني ربي الى صراط مستقيم استغنى بجري ذكر الفعل عن ذكره ثانيا فقال دينا قيما كما قال اهدنا الصراط المستقيم وان
شئت نصبته على اعرفوا لان هدايتهم اليه تعريف لهم فحمله على اعرفوا دينا قيما وان شئت حملته على الاتباع كانه قال اتبعوا دينا قيما والزموه كما قال اتبعوا ما انزل اليكم
قال الزجاج ملة ابراهيم بدل من دينا قيما وحنيفا منصوب على الحال من ابراهيم والمعنى هداني وعرفني ملة ابراهيم في حال حنيفيته **المعنى** ثم امر الله نبيه فقال قل يا محمد لهؤلاء
الكفار والخلق جميعا انني هداني اي دلني وارشدني ربي الى صراط مستقيم وقيل اراد لطف بي ربي في الاهتداء ووفقني لذلك وقد بينا معنى الصراط المستقيم في سورة الحمد
دينا قيما اي مستقيما على نهاية الاستقامة وقيل ثابتا دائما لا ينسخ ملة ابراهيم انما وصف دين النبي بانه ملة ابراهيم ترغيبا فيه للعرب لجلالة ابراهيم في نفوسها ونفوس
كل اهل الاديان في الانتساب اليه وانتساب العرب اليه واتفاقهم على انه كان على الحق حنيفا اي مخلصا في العبادة لله عن الحسن وقيل مائلا الى الاسلام مميلا لانه ما لا رجوع معه
قولهم رجل حنفاء اذا كان مائل القدم عن الزجاج وقيل مستقيما وانما جاء احنف على التفاؤل عن الجبائي وما كان من المشركين نفى عن ابراهيم كان يدعو الى عبادة الله وينهى
عن عبادة الاصنام قل ان صلاتي قد فسرنا معنى الصلوة فيما تقدم ونسكي اي ذبيحتي للحج والعمرة عن سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والسدي وقيل نسكي ديني عن الحسن وقيل عبادتي
عن الجبائي والزجاج انما ضم الصلوة الى اصل الواجبات من التوحيد والعدل لان فيها التعظيم لله عند التكبير وفيها تلاوة القرآن التي تدعو الى كل بر وفيها الركوع
والسجود وفيها الخضوع لله تعالى والتسبيح الذي هو التنزيه له ومحياي ومماتي اي حياتي وموتي لله رب العالمين وانما جمع بين صلوته وحيوته واحدهما من فعله والآخر من فعل الله
لانهما جميعا بتدبير الله وقيل معناه صلوتي ونسكي له عبادة وحيوتي ومماتي له ملكا وقدرة عن القاضي وقيل ان عملي له لانها هداني اليه ولطفه محياي ومماتي له لانه يدبرني
ويخلقني وقيل معنى قوله محياي ومماتي لله ان الاعمال الصالحة التي تتعلق بالحيوة في فنون الطاعات وما يتعلق بالممات من الوصية والختم بالخيرات لله وفيه تنبيه على
انه لا ينبغي ان يجعل الانسان حيوته لشهوته ومماته لورثته لا شريك له اي لا ثاني له في الالهية وقيل لا شريك له في العبادة وفي الاحياء والاماتة وبذلك امرت
اي بهذا امرني ربي وانا اول المسلمين من هذه الامة لان ابراهيم كان من قبل المسلمين ومن بعده تابع له في الاسلام عن الحسن وقتادة وفيه بيان فضل الاسلام ووجوب
اتباعه على الاسلام اذ كان اول من سارع اليه ولانه انما امر بذلك ليتاسى به ويتمسك بفعله **قوله عز وجل** قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ
كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ
لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ آيتان **اللغة** الرب اذا اطلق فهو المالك لتصريف الشيء باتم التصريف واذا اضيف فقيل رب الدار
ورب الضيعة فمعناه المالك لتصريفه باتم تصريف العباد واصله التربية وهي تنشئة الشيء حالا بعد حال حتى يصير الى الكمال والفرق بين الرب والسيد ان السيد المالك
لتدبير السواد الاعظم والرب المالك لتدبير الشيء حتى يصير الى الكمال مع اجرائه على تلك الحال ويقال وزر يزر وزرا ووزر يوزر فهو موزور واصله من الوزر
الذي هو الملجأ فحال الموزور كحال الملتجي الى غير ملجأ ومنه الوزير لان الملك يلتجي اليه في الامور وقيل ان اصله الثقل ومنه قوله ووضعنا عنك وزرك وكلاهما محتمل والخلائف
واحد الخلائف خليفة مثل صحيفة وصحائف وسفينة وسفائن وخلف فلان فلانا يخلفه فهو خليفة اذا جاء بعده **الاعراب** في نصب درجات ثلثة اقوال
احدها ان يقع موقع المصدر فكانه قال ورفعه بعضكم فوق بعض رفعة والثاني انه الى درجات فحذف الى كما حذف في قولك دخلت البيت وتقديره الى البيت والثالث ان
يكون مفعولا من قولك ارتفع درجة ورفعته درجة مثل اكتسى ثوبا وكسوته ثوبا **المعنى** لما امر سبحانه نبيه ببيان الاخلاص في الدين عقبه بامره ان يبين لهم ضلال
افعال المشركين فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار على وجه الانكار اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء وتقديره ايجوز ان اطلب غير الله ربا واطلب الفوز بعبادته
وهو مربوب مثلي وازيل عبادة من خلقني ورباني وهو مالك كل شيء وخالقه ومدبره وليس بمربوب ام هذا قبيح في العقول وهو لازم لكم على عبادتكم الاوثان
ولا تكسب كل نفس الا عليها اي لا تكسب كل نفس جزاء كل عمل من طاعة او معصية الا عليها فعليها عقاب معصيتها ولها ثواب طاعتها وجه اتصاله بما قبله انه لا ينفعني
في ابتغاء رب غيره ما انتم عليه من ذلك لانه ليس يؤدي الى اكتساب الاثم اكتساب غيره له لانه لا تزر وازرة وزر اخرى اي لا يحمل احد ذنب غيره ومعناه ولا يجازى احد بذنب
غيره وقال الزجاج معناه لا تؤخذ نفس بذنب غيرها بآثم اخرى وقيل ان الكفار قالوا للنبي اتبعنا وعلينا وزرك ان كان خطأ فانزل الله هذا ردا عليهم ودلالة على فساد

 قوله الخبر ان الله تعالى يعذب الطفل بكفر ابيه ثم الى ربكم مرجعكم اى مآلكم ومصيركم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون اى يخبركم بالحق فيما اختلفتم فيه فيظهر المحسن المبين وهو الذي
جعلكم خلائف الارض اخبر سبحانه انه الذي جعل الخلق خلائف الارض ومعناه ان اهل كل عصر يخلف اهل العصر الذي قبله كلما مضى قرن خلفهم قرن يجري ذلك على انتظام واتساق
حتى تقوم الساعة على العصر الاخير فلا يخلفه عصر فهذا لا يكون الا من عالم مدبر عن الحسن والسدي وجماعة وقيل المراد بذلك انه تعالى جعل امة نبينا محمد صلى الله عليه وآله خلفاء لسائر
الامم ونصرهم على سائر الخلق ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الرزق والشدة وقيل في الصورة والعقل والعمر والمال والقوة وهذا اولى لان الاول يدخل فيه ووجه الحكمة | والعلم
في ذلك مع انه سبحانه خلقهم ابتداء ومن غير استحقاق بعمل يوجب التفاضل بينهم ما فيه من الالطاف الداعية الى الواجبات والصارفة عن المقبحات لان من كان غنيا في ماله شريفا
في نسبه بما دعاه ذلك الى الشكر وطاعة من يملكه ورغبته في امتثاله ومن كان على ضد ذلك بما دعاه الى الطاعة رهبة من امثاله ورجاء ان ينقله عن هذه الحال الى حال من
يغبط عليها ليبلوكم فيما آتيكم اى ليختبركم فيما اعطاكم اى يعاملكم معاملة المختبر مظاهرة في العدل وانتفاء من الظلم ومعناه لينظر الغني الى الفقير فيشكر وينظر الفقير الى الغني
فيصبر ويفكر العاقل في الادلة فيعلم ويعمل بما يعلم ان ربك سريع العقاب انما وصف نفسه بذلك مع ان عقابه في الآخرة من حيث ان كل ما هو آت قريب فهو اذا سريع وقيل
معناه انه سريع العقاب لمن استحقه في دار الدنيا فيكون تحذيرا لمواقع الخطيئة على هذه الجهة وقيل معناه انه قادر على تعجيل العقاب فاحذروا معاجلته بالهلاك في الدنيا
وانه لغفور رحيم قال بعضهم انه قرن العقاب بالغفران ولم يقابل بالثواب لان ذلك ادعى الى الاقلاع عما يوجب العقاب لانه لو ذكر الثواب لجاز ان يتوهم انه لمن لم يكن منه عصيان وقيل
انه سبحانه افتتح السورة بالحمد على نعمه تعليما وختمها بالمغفرة والرحمة ليدل على ذلك **سورة الاعراف** هي مكية وقد روي عن قتادة والضحاك انها مكية غير قوله واسئلهم عن
القرية الى قوله بما كانوا يفسقون فهذا نزلت بالمدينة **عدد آيها** مائتان وست آيات حجازي كوفي وخمس بصري شامي **اختلافها** خمس آيات المص وبدأكم تعودون
كوفي مخلصين له الدين بصري شامي ضعفا من النار والحسنى على بني اسرائيل حجازي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الاعراف جعل الله بينه وبين ابليس سترا وكان
آدم له شفيعا يوم القيمة وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الاعراف في كل شهر كان يوم القيمة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان
قرأها في كل يوم جمعة كان ممن لا يحاسب يوم القيمة قال ابو عبد الله عليه السلام اما ان فيها آيا محكمة فلا تدعوا قراءتها وتلاوتها والقيام بها فانها تشهد يوم القيمة لمن قرأها عند ربه **تفسيرها**
لما ختم الله سبحانه سورة الانعام بالرحمة افتتح هذه السورة بانه انزل كتابا فيه معالم الدين واحكامه فقال | ربهما

بسم الله الرحمن الرحيم

المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا
ما تذكرون ثلث آيات كوفي آيتان في الباقين **القراءة** قرأ ابن عامر يتذكرون بياء وتاء وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر تذكرون خفيفة الذال وقرأ الباقون
تذكرون بتشديد الذال والكاف **الحجة** قال ابو علي من قرأ تذكرون مشددة اراد تتذكرون فادغم التاء في الذال وادغامها فيها حسن لان التاء مهموس
والذال مجهور والمجهور ازيد صوتا واقوى من المهموس فحسن ادغام الانقص في الازيد ولا يسوغ ادغام الازيد في الانقص وما في قوله ما تذكرون موصولة
بالفعل وهو مصدر بمنزلة المصدر والمعنى قليلا تذكركم ولا ذكر في الصلة يعود اليها كما لا يكون في صلة ان ذكر ومن قرأ تذكرون فانه حذف التاء التي ادغمها من شدد
الذال وذلك حسن لاجتماع ثلثة احرف متقاربة ويقوى ذلك قولهم اسطاع يسطيع فحذفوا احد الثلثة المتقاربة ومن قرأ يتذكرون بياء وتاء فوجهه انه
مخاطبة النبي اي قليلا ما يتذكر هؤلاء **اللغة** قد تقدم ذكر الحروف المقطعة في اوائل السور في اول سورة البقرة وذكرنا الاقوال في معانيها واعرابها | يخاطب
فلا معنى لاعادتها وبينا ان حروف الهجاء توصل على نية الوقف فاما بينها وبين ما يوصل بها من المعاني فعلى هذا من سمي رجلا بالمص جعله على الحكاية وان سميته بصاد او قاف
لم يجب ذلك لان صادا وقافا لهما نظير في الاسماء المفردة مثل باب ونار وليس كذا المص لانه بمنزلة الجملة اذ ليس له نظير في المفرد واما عد الكوفيون المص آية ولم يعدوا
صاد لان المص بمنزلة الجملة مع انه على ثلثة احرف بمنزلة المردف فلما اجتمع هذان السببان وكل واحد منهما يقتضي عده عدوه ولم يعدوا المر لان آخره لا يشبه المردف | المرادف
ولم يعدوا صادا لانه بمنزلة اسم مفرد وكذلك قاف ونون ومن قال ان هذه الحروف في اوائل السور اسماء للسور فعلى قوله انما سميت بها ولم تسم بالاسماء المنقولة لانها
تضمنت معنى آخر مضافا الى التسمية وهو انها فاتحة لما هو منها وانها فاصلة بينها وبين ما قبلها ولانه ياتي من التاليف بعدها ما هو معجز مع انه تاليف كتاليفها فهذه
المعاني من اسرارها والذكرى مصدر ذكره يذكره تذكيرا وهو اسم للتذكير وفيه مبالغة ومثله الرجعى **الاعراب** قال الزجاج اجمع النحويون على ان قوله كتاب | البصريون
انزل اليك مرفوع بغير هذه الحروف فالمعنى هذا كتاب انزل اليك ومن قال ان كتاب يرتفع بالمص فتقديره المص حروف كتاب يلزمه اضمار شيئين فيكون المعنى المص
بعض حروف كتاب انزل اليك فيكون قد اضمر المضاف وما اضيف اليه وهذا ليس بجائز فان قال قائل قد يقول ا ب ت ث ثمانية وعشرون حرفا وانما ذكرنا بعضها قيل انه
جاز ذلك مثل قد صار اسما لهذه الحروف كلها اب ت ث كما انك تقول الحمد سبع آيات فالحمد اسم لجملة السورة وليس اسم الكتاب الم ولا اسم القرآن طسم هذا قول ابي بكر قال
والذي اخترناه في تفسير المص قول ابن عباس ان المص انا الله اعلم وافصل فيكون يرتفع بعض هذه الحروف ببعض والجملة لا موضع لها وقوله فلا يكن في صدرك حرج دخول
الفاء فيه يحتمل وجهين احدهما ان يكون عاطفة جملة على جملة وتقديره هذا كتاب انزلناه اليك فلا يكن بعد انزاله في صدرك حرج والآخر ان يكون جوابا وتقديره
اذا كان انزل اليك الكتاب لتنذر به فلا يكن في صدرك حرج منه فيكون محمولا على معنى اذا وذكرى قال الزجاج يصلح ان يكون في موضع نصب ورفع وخفض فالنصب
على قوله انزل اليك لتنذر به ولتذكر به ذكرى لان في الانذار معنى التذكير وهذا كما يقال جئتك للاحسان وشوقا اليك فيكون مفعولا له واما الرفع فعلى تقدير وهو
ذكرى واما الخفض فعلى معنى لتنذر فانه في معنى لتنذر لان تنذر فيكون تقديره للانذار والذكرى قال علي بن عيسى وهذا الوجه ضعيف لانه لا يجوز ان يحمل الجر على التأويل
كما لا يجوز مررت به وزيدا **المعنى** المص مضى تفسيره وما قيل فيه كتاب انزل اليك اي هذا الذي اوحينا اليك كتاب انزل اليك اي انزلته الملئكة اليك بامر الله تعالى فلا
يكن في صدرك حرج منه ذكر في معناه اقوال احدها ما ذكره الحسن ان معنى الحرج الضيق ومعناه لا يضيق صدرك لتشعب الفكر خوفا من ان لا تقوم بتبليغ ما انزل اليك حق
القيام فليس عليك اكثر من الانذار وثانيها ان معنى الحرج الشك عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي معناه فلا يكن في صدرك شك فيما يلزمك من القيام بحقه فانما انزل
اليك لتنذر به وثالثها ان معناه فلا يضيقن صدرك من قومك ان يكذبوك ويجحدوك بالسوء فيما انزل اليك كما قال سبحانه فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث اسفا عن الفراء وقد روي في الخبر ان الله تعالى لما انزل القرآن الى رسول الله صلى الله عليه وآله قال اني اخشى ان يكذبني الناس ويثلغوا راسي فيتركوه كالخبزة فازال الله الخوف عنه بهذه

الآية

الآية وقوله لتنذر به أي بالقرآن قال الفراء والزجاج وأكثر العلماء إنه على التقديم والتأخير وتقديره كتاب أنزل إليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين فلا يكن في صدرك حرج منه وقال الآخرون هو متصل بقوله فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به أي كن على انشراح صدرك بالإنذار ومعناه لتخوف بوعده ووعيده وأمثاله وأمره ونهيه وليتذكر بما فيه وإنما خص المؤمنين لأنهم المنتفعون به ثم خاطب سبحانه المكلفين فقال اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم يحتمل أن يكون المراد قل لهم يا محمد اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم لأنه قال قبل لتنذر به والإتباع نقيض الثاني بنصرة الأول وتدبر مبتدئين فالأول إمام والثاني مؤتم ووجوب الاتباع فيما أنزل الله تعم يدخل فيه الواجب والندب والمباح لأنه يجب أن يعتقد في كل منها ما أمر الله سبحانه به كما يجب أن نعتقد في الحرام وجوب اجتنابه ولا تتبعوا من دونه أولياء أي ولا تتخذوا غيره أولياء فتطيعوهم في معصية الله لأن من لا يتبع القرآن نصا متبعا لغير الله من الشيطان والأوثان فأمر سبحانه باتباع القرآن ونهى عن اتباع الشيطان ليعلموا أن اتباع القرآن اتباع له سبحانه قليلا ما تذكرون أي قليلا يا معشر المشركين تذكركم واتعاظكم وهذا استبطاء في التذكر وخرج مخرج الخبر والمراد به الأمر فمعناه تذكروا وأكثروا ما يلزمكم من أمر دينكم وما أوجبه الله عليكم ومعنى التذكر أن يأخذ في الذكر شيئا بعد شيء مثل التفقه والتعلم **قوله عز وجل** ﴿وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين﴾ آيتان **الاعراب** كم لفظة موضوعة للتكثير ورب للتقليل وإنما كان كذلك لأن رب حرف وكم اسم والتقليل ضرب من النفي وكم يدخل في الخبر بمعنى التكثير وفي الاستفهام فلأن الاستفهام موكول إلى بيان المجيب ثم دخلها التكثير لأن استبهام العدد عن أن يظهر ويضبط إنما يكون لكثرته في غالب الأمر وكم مبهمة قال الفرزدق:

كم عمة لك يا جرير وخالة … فدعاء قد حلبت علي عشاري

فدل بكم على كثرة العمات والخالات وموضع كم في الآية رفع بالابتداء وخبرها أهلكناها ولو جعلتها في موضع نصب جاز كما تقول في قوله سبحانه إنا كل شيء خلقناه بقدر والأول أجود وقيل في دخول الفاء في قوله فجاءها بأسنا بياتا مع أن الفاء للتعقيب أقوال أحدها أهلكناها بحكمنا فجاءها بأسنا والثاني أهلكناها بإرسال ملائكة العذاب إليها فجاءها بأسنا والثالث أنه مثل زرتني فأكرمتني فإن نفس الإكرام هي الزيارة قاله علي بن عيسى وليس هذا مثل ذلك لأن هذا إنما جاز لأنه قصد الزيارة ثم الإكرام بها والرابع أهلكناها فصح أنه جاءها بأسنا وقال الفراء إن الفاء ههنا بمعنى الواو ورد عليه علي بن عيسى بأنه نقل حرف عن معناه بغير دليل وذلك لا يجوز وقوله أو هم قائلون قال الفراء واو الحال مقدرة فيه تقديره أو وهم قائلون وإنما حذفت استخفافا قال الزجاج وهذا لا يحتاج إلى ضمير الواو ولو قلت جاءني زيد راجلا أو هو فارس أو جاءني زيد هو فارس لم يحتج إلى الواو لأن الذكر قد عاد إلى الأول ومعنى بياتا أي ليلا يقال بات بياتا حسنا وبيتة حسنة والمصدر في الأصل بات بيتا وإنما سمي البيت بيتا لأنه يصلح للمبيت فمعنى أو هم قائلون أي أو جاءهم بأسنا في وقت القائلة فهو وإن دخل ههنا على جهة تصرف الشيء وتنوعه إما مرة كذا وإما مرة كذا فهي في الخبر ههنا بمنزلتها في الإباحة إذا قلت جالس الحسن أو ابن سيرين أي كل واحد منهما أهل أن تجالسه وههنا أحسن من الواو لأن الواو تتضمن اجتماع الشيئين لو قلت ضربت القوم قياما وقعودا لأوجبت الواو أنك ضربتهم وهم على هاتين الحالتين ولو قلت ضربتهم قياما أو ضربتهم قعودا ولم تكن شاكا فإنما المعنى أنك ضربتهم مرة على هذه الحال ومرة على هذه الحال والقول الأول أن يكون بياتا مصدرا وضع موضع الحال فيكون بمعنى بائتين أو قائلين فيكون حالا من الهاء والميم في جاءهم وموضع أن قالوا الأجود أن يكون رفعا وأن يكون دعواهم في موضع نصب كقوله وما كان جواب قومه إلا أن قالوا ويجوز أن يكون في موضع نصب ويكون الدعوى في موضع رفع إلا أن الدعوى إذا كانت في موضع رفع فالأكثر في اللفظ فما كانت دعواهم كما أن الدعوى مؤنثة وهي اسم لما تدعيه ويصلح أن يكون بمعنى الدعاء حكى سيبويه اللهم أشركنا في صالح دعوى المسلمين وأنشد: ولت ودعواها كثير صخبه أي دعاؤها **المعنى** لما تقدم الأمر منه سبحانه للمكلفين باتباع القرآن والتحذير من مخالفته والتذكير عقبه بذلك بذكر ما نزل بمن قبلهم من العذاب تحذيرا من أن ينزل بهم ما نزل بأولئك فقال وكم من قرية أي من أهل قرية فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه أهلكناها بعذاب الاستئصال فجاءها بأسنا أي عذابنا بياتا أي بالليل أو هم قائلون أي في وقت القيلولة وهي نصف النهار وأصله الراحة ومنه الإقالة في البيع لأنه الإراحة منه بالإعفاء من عقده والأخذ بالشدة في وقت الراحة أعظم في العقوبة فلذلك خص الوقتين بالذكر فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا أي لم يكن دعاء هؤلاء الذين أهلكناهم عقوبة لهم على معاصيهم وكفرهم في الوقت الذي جاءهم شدة عذابنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين بمعنى اعترافهم بذلك على نفوسهم وإقرارهم به هذا القول كان منهم عند معاينة البأس اليقين بأنه نازل بهم وتجوزوا أن يكونوا قالوا ومعنى لأنفسهم طرفة منه ولم يهلكوا بعد وفي هذا دلالة على أن الاعتراف والتوبة عند معاينة البأس لا ينفع **قوله تعالى** ﴿فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون﴾ أربع آيات **اللغة** السؤال الطلب بأن يخبر بأمر في الكلام كما أن الاستخبار طلب الخبر بأداة في الكلام والقصص ما يتلو بعضه بعضا ومنه المقص لأن قطعه يتلو بعضه بعضا ومنه القصة من الشعر والقصيص من الكتاب ومنه القصاص لأنه يتلو الجناية في الاستحقاق ومنه المقاصة في الحق لأنه يسقط ما له عوضا عما عليه الوزن في اللغة هو مقابلة أحد الشيئين بالآخر حتى يظهر مقداره وقد استعمل في غير ذلك تشبيها به فمنها وزن الشعر بالعروض ومنها قولهم فلان يزن كلامه وزنا قال الأخطل:

وإذا وضعت أباك في ميزانهم … رجحوا وشال أبوك في الميزان

والحق وضع الشيء في موضعه على وجه تقتضيه الحكمة وقد استعمل مصدرا على هذا المعنى وصفة كأنه جرى ذلك في العدل قال الله سبحانه ذلك بأن الله هو الحق ثم على طريق الوصف والثقل عبارة عن الاعتماد اللازم سفلا ونقيضه الخفة وهي الاعتماد اللازم علوا **الاعراب** الفاء في قوله فلنسألن عاطفة جملة على جملة وإنما دخلت الفاء وهي موجبة للتعقيب مع تراخي ما بين الأول والثاني وذلك يوم القيامة لتقريب ما بينهما كما قال سبحانه اقتربت الساعة وقال وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب وقال أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين وإذا ظرف المفاجأة وبينهما بعد يومئذ يجوز فيه الإعراب والبناء لأن إضافته إلى إذ إضافة غير محضة تقربه من الأسماء المركبة وإضافته إلى الجملة تقربه من الإضافة الحقيقية ونون إذ لأنه قد قطع عن الإضافة إذ من شأن التنوين أن يعاقب الإضافة **المعنى** ولما أنذرهم سبحانه بالعذاب في الدنيا عقبه بالإنذار بعذاب الآخرة فقال فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين أقسم الله سبحانه أنه يسأل المكلفين الذين أرسل إليهم رسله وأقسم أيضا أنه يسأل المرسلين الذين بعثهم فيسأل هؤلاء عن الإبلاغ ويسأل أولئك عن الامتثال وهو تعالى وإن كان عالما بما كان منهم فإنما أخرج الكلام مخرج التهديد والزجر ليتأهب العباد بحسن الاستعداد لذلك السؤال وقيل إنه يسأل الأمم عن الإجابة ويسأل الرسل ماذا عملت أممهم فيما جاءوا به وقيل إن الأمم يسألون سؤال توبيخ والأنبياء يسألون سؤال شهادة على الحق عن الحسن امامه

السؤال لخاشيا ومنها ان يعلم الخلايق انه سبحانه ارسل الرسل وازاح العلة وانه لا يظلم احدا ومنها ان يعلموا ان الكفار استحقوا العذاب بافعالهم ومنها ان يزداد سرور اهل الايمان بالثناء
الجميل عليهم ويزداد غم الكفار بما يظهر من افعالهم القبيحة ومنها ان ذلك لطف للمكلفين اذا اخبروا به ومما يسأل على هذا ان يقال كيف يجمع بين قوله هنا وقوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون
فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان وقوله فلنسئلن الذين ارسل اليهم وقوله فوربك لنسئلنهم اجمعين والجواب عنه من وجوه احدها انه سبحانه نفى ان يسألهم سؤال استرشاد
واستعلام وانما يسألهم سؤال تبكيت وتقريع ولذلك قال عقيبه يعرف المجرمون بسيماهم وسؤال الاستعلام مثل قولك اين بكر من عندك وهذا لا يجوز على الله سبحانه و
سؤال التوبيخ والتقريع كمن يقول ام الحسن اليك فكفرت نعمتي ومنه قوله الم اعهد اليكم يا بني آدم الم تكن آياتي تتلى عليكم وكقول الشاعر اطربا وانت قنسري اي كبير السن
وهذا توبيخ لنفسه منه اي كيف اطرب مع الكبر والشيب وقد يكون السؤال للتقرير كقول الشاعر الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح اي انتم كذلك وقد ضمن
قوله وهل يبلغ العطاء ما انشد الدهري لا مصلح واما سؤال المرسلين فليس بتقريع ولا توبيخ لهم ولكنه توبيخ للكفار وتقريع لهم وثانيها انهم انما يسألون يوم القيمة كما قال
وقفوهم انهم مسئولون ثم ينقطع مسئلتهم عند حصولهم في العقوبة وعند دخولهم النار فلا تنافي بين الخبرين بل هو اثبات للسؤال في وقت ونفي له في وقت آخر وثالثها
ان القيمة مواقف ففي بعضها يسأل وفي بعضها لا يسأل فلا تضاد بين الآيات واما الجمع بين قوله فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتسائلون وقوله واقبل بعضهم على بعض يتسائلون
فقول الاول معناه لا يسأل بعضهم بعضا سؤال استخبار عن الحال التي جهلها بعضهم لتشاغلهم عن ذلك لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه والثاني معناه يسأل بعضهم
بعضا سؤال تلاوم وتوبيخ كما قال في موضع آخر بتلاومون كقوله انحن صددناكم الآية ومثل ذلك كثير في القرآن ثم بين سبحانه ما ذكرناه من انه لا يسألهم سؤال
استعلام بقوله فلنقصن عليهم اي لنخبرنهم بجميع افعالهم ليعلموا ان اعمالهم كانت محفوظة وليعلم كل منهم جزاء عمله وانه لا ظلم عليه وليظهر لاهل الموقف احوالهم بعلم
قيل معناه نقص عليهم اعمالهم بانا عاملون بها وقيل معناه بمعلوم كما قال ولا يحيطون بشئ من علمه اي معلومه قال ابن عباس معنى قوله فلنقصن عليهم بعلم ينطق عليهم كتاب
اعمالهم كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وما كنا غائبين عن علم ذلك وقيل عن الرسل فيما بلغوا وعن الامم فيما اجابوا وذكر ذلك مؤكدا لعلمه باحوالهم والمعنى انه
لا يخفى عليه شئ والوزن يومئذ الحق ذكر فيه اقوال احدها ان الوزن عبارة عن العدل في الآخرة وانه لا ظلم فيها على احد عن مجاهد والضحاك وهو قول البلخي وثانيها
ان الله ينصب ميزانا له لسان وكفتان يوم القيمة فيوزن به اعمال العباد الحسنات والسيئات عن ابن عباس والحسن وبه قال الجبائي ثم اختلفوا في كيفية الوزن لان الاعمال اعراض
لا يجوز عليها الاعادة ولا يكون لها وزن ولا تكون تقوم بانفسها فقيل توزن صحائف الاعمال عن عبد الله بن عمر وجماعة وقيل يظهر علامات للحسنات وعلامات للسيئات في
الكفتين فيراها الناس عن الجبائي وقيل يظهر للحسنات صورة حسنة وللسيئات صورة سيئة عن ابن عباس وقيل يوزن نفس المؤمن والكافر عن عبيد بن عمير قال يؤتى بالرجل العظيم
الجثة فلا يزن جناح بعوضة وثالثها ان المراد بالوزن ظهور مقدار المؤمن في العظم ومقدار الكافر في الذلة كما قال سبحانه فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فمن اتى بالعمل
الصالح الذي يثقل وزنه اي يعظم قدره فقد افلح ومن اتى بالعمل السئ الذي لا وزن له ولا قيمة فقد خسر عن ابي مسلم واحسن الاقوال القول الاول وبعده الثاني وانما
قلنا ذلك لانه اشتهر من العرب قولهم كلام فلان موزون وافعاله موزونة يريدون بذلك انها واقعة بحسب الحاجة لا يكون ناقصة عنها ولا زائدة عليها زيادة
مضرة او داخلة في باب العبث قال مالك بن اسماء الفزاري وحديث الذه هو مما ينعت الناعتون يوزن وزنا منطق صائب وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا
اي يعرض في الكلام ولا يصرح وقيل انه من اللحن الذي هو سرعة الفهم والفطنة وعلى هذا فيكون معنى الوزن انه قائم في النفس مساو بالعبرة كما يقع الوزن في مرآة
العين كذلك واما حسن القول الثاني فلمراعاة الخبر الوارد فيه والجري على ظاهره فمن ثقلت موازينه انما جمع الموازين لانه يجوز ان يكون لكل نوع من انواع
الطاعات يوم القيمة ميزان ويجوز ان يكون كل ميزان صنفا من اصناف اعماله ويؤيد هذا ما جاء في الخبر ان الصلوة ميزان فمن وفى استوفى فاولئك هم
المفلحون اي الفائزون بثواب الله ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بان استحقوا العذاب الابد بما كانوا بآياتنا يظلمون اي يجحدون بما جاء به
محمد صلى الله عليه وآله ويجحدونها والخسران هلاك راس المال النفس فاذا اهلك نفسه بسوء عمله فقد خسر نفسه **قوله عز وجل** ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها
معايش قليلا ما تشكرون ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين آيتان **القراءة**
قرأ كل القراء معايش بغير همز وروى بعضهم عن نافع معائش ممدودا مهموزا **الحجة** قال ابو علي معايش جمع معيشة واصل معيشة انه على وزن يفعل
وزيادته زيادة تختص الاسم دون الفعل فلم يحتج الى الفصل بين الاسم والفعل كما احتيج اليه فيما كانت زيادته مشتركة نحو الهمزة في اخاف وهو اخوف منك و
موافقة الاسم لبناء الفعل يوجب في الاسم الاعلال الا ترى انهم اعتلوا باب وناب ويوم داح لما كان على وزن الفعل وصحح نحو حول وعينة ولو انه لما
لم يكن على مثال الفعل ومعيشة موافقة للفعل في البناء الا ترى انه مثل يعيش في الزنة وتكسيرها يزيل مشابهته في البناء فقد علمت بذلك زوال المعنى الموجب
للاعلال في الواحد في الجمع فلزم التصحيح في التكسير لزوال المشابهة في اللفظ ولان التكسير معنى لا يكون في الفعل انما يختص به الاسم واذا كانوا قد صححوا نحو الجولان
والهيمان مع قيام بناء الفعل فيه لما لحقه من الزيادة التي يختص بها الاسم فتصحيح قولهم معايش الذي قد زال مشابهته الفعل عنه في اللفظ والمعنى لا اشكال فيه
ووجوب العدول عن اعلاله ومن اعل فهمز فانه على وجه الغلط وهو ان معيشة على وزن مصيبة فتوهمها فعيلة فهمز كما همز مصائب في مثل ذلك مما يحمل على الغلط
قولهم في جمع مسيل امسلة فتوهموه فعيلا وانما هو مفعل وذكر المحققون ان الهمزة في هذه الياء انما يكون اذا كانت زائدة نحو صحيفة وصحائف وانما يهمز
الياء الزائدة لانه لا حظ لها في الحركة وقد قربت من آخر الكلمة ولزمتها الحركة فاوجبوا فيها الهمزة واذا جمعت مقاما قلت مقاوم وانشدوا واني لقوام مقاوم
لم يكن جرير ولا مولى جرير يقومها **اللغة** التمكين اعطاء ما يصح به الفعل مع رفع المنع لان الفعل يحتاج الى القدرة فقد يحتاج الى آلة والى دلالة والى سبب ويحتاج
الى ارتفاع المنع فالتمكين عبارة عن جميع ذلك والجعل ايجاد ما به يكون الشئ على خلاف ما كان عليه مثل ان تقول جعلت الساكن متحركا لانك فعلت فيه الحركة ونظيره
التصيير وجعل الشئ اعم من حدثته لانه قد يكون بحدث غيره مما يتغير به والمعيشة ما يكون وصلة الى ما فيه الحيوة من جهة المطعم والمشرب والملبس والخلق احداث الشئ
على تقدير تقتضيه الحكمة والتصوير جعل الشئ على صورة والصورة بنية مقومة على هيئة ظاهرة والسجود اصله الانخفاض وحقيقته وضع الجبهة على الارض **الاعراب**
قليلا نصب بتشكرون وتقديره تشكرون قليلا وما زائدة ويجوز ان يكون ما مع ما بعدها بمنزلة المصدر فيكون تقديره قليلا شكركم **المعنى** ثم ذكر سبحانه
نعمه على البشر بالتمكين في الارض وما خلق فيها من الارزاق مضافة الى نعمه السابقة عليهم بانزال الكتب وارسال الرسل فقال ولقد مكناكم في الارض اي مكناكم

ومن اعظم رسل المالك

من التصرف فيها وملكناكموه وجعلناها لكم قرارا وجعلنا لكم فيها معايش اي ما تعيشون به من انواع الرزق ووجوه النعم والمنافع وقيل هي المكاسب والاقدار
عليها بالعلم والقدرة والالات قليلا ما تشكرون اي ثم انتم مع هذه النعم التي انعمناها عليكم لتشكروا فقليل شكركم ثم ذكر سبحانه نعمته في ابتداء الخلق فقال ولقد
خلقناكم ثم صورناكم قال الاخفش ثم ههنا في معنى الواو وقال الزجاج هذا خطاء لا يجيزه الخليل وسيبويه وجميع من يوثق بعلمه انما ثم للشيء الذي يكون بعد المذكور قبله
لا غير وانما المعنى في هذا الخطاب ذكر ابتداء الخلق اولا فالمراد انا بدانا خلق آدم ثم صورناه فابتداء خلق آدم من التراب ثم وقعت الصورة بعد ذلك فهذا معنى خلقناكم
ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم بعد الفراغ من خلق آدم فثم انما هو لما بعد وهذا مروي عن الحسن ومن كلام العرب فعلنا بكم كذا وكذا وهم يعنون اسلافهم وفي التنزيل
واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور اي ميثاق اسلافكم وقد قيل في ذلك اقوال اخر منها ان معناه خلقنا آدم ثم صورناكم في ظهره ثم قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم عن ابن عباس ومجاهد والربيع وقتادة والسدي ومنها ان الترتيب وقع في الاخبار فكانه قال خلقناكم ثم صورناكم ثم انا نخبركم انا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم كما يقول القائل
انا راجل ثم انا مسرع وهذا قول جماعة من النحويين منهم علي بن عيسى والقاضي ابو سعيد السيرافي وغيرهما وعلى هذا فقد قيل ان المعنى خلقناكم في اصلاب الرجال ثم صورناكم
في ارحام النساء عن عكرمة وقيل خلقناكم في الرحم ثم صورناكم بشق السمع والبصر وسائر الاعضاء عن يمان وقول الشاعر سالت ربيعة من خيرها ابا ثم اما فقالت لمه معناه
لتخبرني عن الاب ثم الام وقوله فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قد مضى الكلام فيه في سورة البقرة **قوله تعالى** قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه
خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين **اللغة** الصاغر الذليل بصغر القدر يقال
صغر يصغر صغرا وصغارا فهو صاغر اذا رضي بالضيم من الصغر ضد الكبر وصغر يصغر من السكيت فلان يصغره ولد ابيه اي اصغرهم **الاعراب** ما في قوله ما منعك مرفوع الموضع
والمعنى اي شيء منعك ولا ملغى في قوله الا تسجد المعنى ما منعك ان تسجد ومثله قوله سبحانه لئلا يعلم ومعناه لان يعلم قال الشاعر ابى جوده لا البخل واستعجلت به نعم
فتى لا يمنع الجوع قاتله قالوا معناه ابى جوده البخل وقال عمرو بن العلاء الرواية ابى جوده لا البخل بالجر والمعنى ابى جوده لا التي تبخل الانسان قال الزجاج وفيه وجها اخر
حسنا وهو ان يكون لا غير لغو ويكون البخل منصوبا بدلا من لا والمعنى ابى جوده لا التي هي البخل فكانه قال ابى جوده البخل وقد قيل انما دخل لا في قوله ان لا تسجد
لان معناه ما دعاك الى ان لا تسجد وما احوجك الى ان لا تسجد **المعنى** ثم حكى سبحانه خطابه لابليس حين امتنع من السجود لآدم بقوله قال اي قال الله تعالى
ما منعك الا تسجد اي ما دعاك الى ان لا تسجد وما اضطرك اليه وما منعك ان تسجد اذ امرتك بالسجود لآدم قال ابليس انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
وهذا الجواب غير مطابق لانه كان يجب ان يقول منعني كذا لان قوله انا خير منه جواب لمن يقول ايكما خير ولكن فيه معنى الجواب ويجري ذلك مجرى ان يقول القائل لغيره
كيف كنت فيقول انا صالح وكان يجب ان يقول كنت صالحا لكنه جاز ذلك لانه افاد انه صالح في الحال مع انه كان صالحا فيما مضى قال ابن عباس اول من قاس ابليس
 فاخطا القياس فمن قاس الدين بشيء من رايه قرنه الله بابليس وقال ابن سيرين اول من قاس ابليس وما عبدت الشمس والقمر الا بالمقاييس ووجه دخول الشبهة على ابليس انه ظن ان النار
اذا كانت اشرف من الطين لم يجز ان يسجد الاشرف للادون وهذا خطاء لان ذلك تابع لما يعلم الله سبحانه من مصالح العباد وقد قيل ايضا ان الطين خير من النار لانه اكثر منافع
للخلق من حيث ان الارض مستقر الخلق وفيها معايشهم ومنها يخرج انواع ارزاقهم والخيرية انما يراد بها كثرة المنافع دون كثرة الثواب لان الثواب لا يكون الا
للمكلف المامور دون الجماد قال اي قال الله سبحانه لابليس فاهبط اي انزل وانحدر منها اي من السماء عن الحسن وقيل من الجنة وقيل معناه انزل عما انت عليه من الدرجة
الرفيعة والمنزلة الشريفة التي هي درجة متبع امر الله سبحانه وحافظ حدوده الى الدرجة الدنية التي هي درجة العاصين المضيعين امر الله فما يكون لك ان تتكبر عن امر الله
فيها اي في الجنة او في السماء فانها ليست بموضع المتكبرين وانما موضعهم النار كما قال اليس في جهنم مثوى للمتكبرين فاخرج من المكان الذي انت فيه او المنزلة التي انت عليها
انك من الصاغرين اي من الاذلاء بالمعصية في الدنيا لان العاصي ذليل عند من عصاه وبالعذاب في الآخرة لان المعذب ذليل وهذا الكلام انما صدر من الله سبحانه على لسان
بعض الملائكة عن الجبائي وقيل ان ابليس راى معجزة تدل على ان ذلك كلام الله وقوله سبحانه فما يكون لك ان تتكبر فيها لا يدل على انه لا يجوز التكبر في غير الجنة فان التكبر لا يجوز على حال لانه
اظهار كبر النفس على جميع الاشياء وهذا في صفة العباد ذم وفي صفة الله سبحانه مدح الا ان ابليس تكبر على الله سبحانه في الجنة فاخرج منها قسرا ومن تكبر خارج الجنة منع من ذلك
بالامر والنهي **قوله تعالى** قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين آيتان بلا خلاف **اللغة** الانظار الامهال والتاخير والتاجيل نظائر وبينها فرق ضد الاهمال الاعجال
البعث الاطلاق في الامر والانبعاث الانطلاق والبعث الحشر والنشر والجمع نظائر **الاعراب** لاقعدن جواب القسم والقسم محذوف لان غرضه بالكلام التاكيد وهو
مقدر والقران في الذكر فانه حذف الجواب وبقي القسم لان الغرض تعظيم المقسم به ونصب صراطك على الحذف دون الظرف وتقديره على صراطك كما قيل ضرب زيد الظهر
والبطن اي على الظهر والبطن قال الشاعر لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب وقال آخر كاني اذا اسعى لاظفر طائرا مع النجم في جو السماء يصوب
اي لاظفر على طائر **المعنى** قال يعني ابليس انظرني اي امهلني واخرني في الاجل ولا تمتني الى يوم يبعثون اي يبعث الخلق من قبورهم للجزاء وقيل معناه انظرني في الجزاء الى يوم القيمة فكانه
خاف ان يعاجله الله سبحانه بالعقوبة يدل عليه قوله الى يوم يبعثون ولم يقل الى يوم يموتون ومعلوم ان الله تعالى لا يبقي احدا حيا الى يوم القيمة قال الكلبي اراد الخبيث ان
لا يذوق الموت في النفخة الاولى مع من يموت فاجيب بالانظار الى يوم الوقت المعلوم وهي النفخة الاولى ليذوق الموت بين النفختين وهو اربعون سنة واما وجه مسئلة ابليس
الانظار مع علمه بانه مطرود ملعون فعلمه بانه سبحانه يتظاهر الى عباده بالنعم ويعمهم بالفضل والكرم فلم يصرفه ارتكابه المعصية عن المسئلة والطمع في الاجابة قال اي قال
الله سبحانه لابليس انك من المنظرين اي من المؤخرين قال ابليس لعنه الله وطرده ثم سال الانظار فاجابه الله تعالى الى شيء منه فبما اغويتني اي فبالذي اغويتني وقيل
في معناه اقوال احدها ان معناه بما خيبتني من رحمتك وجنتك قال الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما اي من يخب وثانيها ان المراد
امتحنتني بالسجود لآدم فغويت عنده فلذلك قال اغويتني كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم وثالثها ان معناه حكمت بغوايتي كما يقال اضللتني اي حكمت بضلالي
عن ابن عباس وابن زيد ورابعها ان معناه اهلكتني بلعنك اياي كما قال الشاعر معطفة الاثناء ليس فصيلها برازئها درا ولا ميت غوى اي ولا ميت هلاكا بالفقد
عن شرب اللبن ومنه قوله فسوف يلقون غيا اي هلاكا وقالوا غوي الفصيل اذا فقد اللبن فمات والمصدر غوى مقصور وخامسها ان يكون الكلام على ظاهره من الغواية
ولا يبعد ان يكون ابليس قد اعتقد ان الله تعالى يغوي الخلق بان يضلهم ويكون ذلك من جملة ما كان اعتقده من الشر لاقعدن لهم لاجلسن لهم اي لاولاد آدم صراطك المستقيم

اي على طريقك المستقيم وهو طريق الحق لاصدنهم عنه بالاغواء حتى اصرفهم الى طريق الباطل كيدا لهم وعداوة وقول من قال انه لو كان ما يفعل به الايمان هو بعينه ما يفعل به الكفر لكان قوله فبما اغويتني مساويا لقوله لو قال فبما اصلحتني يفسد بان صفة الآلة اذا وقع بها الكفر خلاف صفتها اذا وقع بها الايمان وان كانا آلة واحدة كما ان السيف احدّ صيقل لان يستعمل في قتل المؤمن كما يصلح لان يستعمل في قتل الكافر ولا يجب من ذلك ان يكون الصفتان واحدة من اجل انه واحد فلا يمتنع ان يكون معنى استعمال الآلة الايمان في الضلال والكفر تسمى اغواء وان استعملت في الايمان سميت هداية وان كان ما يصح به الايمان هو بعينه ما يصح به الكفر والضلال ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم قيل في ذلك اقوال احدها ان المعنى من قبل دنياهم وآخرتهم ومن جهة حسناتهم وسيئاتهم عن ابن عباس وقتادة والسدي وابن جريج والمعنى ازين لهم الدنيا واخوفهم بالفقر واقول لهم لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب واثبطهم عن الحسنات واشغلهم عنها واحبب اليهم السيئات واحثهم عليها قال ابن عباس وانما لم يقل ومن فوقهم لان فوقهم جهة نزول الرحمة من السماء فلا سبيل له الى ذلك ولم يقل من تحت ارجلهم لان الاتيان منه يوحش وثانيها ان معنى من بين ايديهم وعن ايمانهم من حيث يبصرون ومن خلفهم وعن شمائلهم من حيث لا يبصرون عن مجاهد وثالثها ما روي عن ابي جعفر قال لآتينهم من بين ايديهم معناه اهون عليهم امر الآخرة ومن خلفهم آمرهم بجمع الاموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم وعن ايمانهم افسد عليهم امر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة وعن شمائلهم بتحبيب اللذات اليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم وانما دخلت من في القدام والخلف وعن في اليمين والشمال لان في القدام والخلف معنى طلب النهاية وفي اليمين والشمال الانحراف عن الجهة ولا تجد اكثرهم شاكرين هذا اخبار من ابليس ان الله تعالى لا يجد اكثر خلقه شاكرين وقيل انه يمكن ان يكون قد قال ذلك من احد وجهين اما من جهة الملائكة باخبار الله اياهم واما عن ظن منه كما قال سبحانه ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فانه لما استزل آدم ظن ان ذريته ايضا سيجيبونه لكونهم اضعف منه والقول الاول اختيار الجبائي والثاني عن الحسن وابي مسلم **قوله تعالى** قال اخرج منها مذؤما مدحورا لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم اجمعين ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين اربع آيات **القراءة** في الشواذ قراءة الزهري مذوما على تخفيف الهمزة وقرأ ابو جعفر وشيبة سواتهما بتشديد الواو وهو قراءة الحسن والزهري وقرأ ابن محيصن هذي الشجرة **الحجة** وجه تخفيف السوأة انه حذف الهمزة والقى حركتها على الواو فيقال السوة ومنهم من يقول السوّة وهو ارذل اللغتين واما هذي الشجرة فان الاصل في الكلمة واما الهاء فبدل من الياء في ذي واما الياء التي تخفف بعد الهاء في هذه ونحوه فزائدة لحقت بعد الهاء تشبيها للهاء بالاضمار في نحو مررت بهي **اللغة** الذام والذيم اشد العيب يقال ذامه يذامه ذاما فهو مذءوم وذامه يذيمه ذيما فهو مذيم قال الشاعر صحبتك اذ عيني عليها غشاوة فلما انجلت قطعت نفسي اذيمها وفي رواية الومها والدحر الدفع على وجه الهوان والاذلال دحره يدحره دحرا ودحورا والوسوسة الدعاء الى الامر بصوت خفي كالهينمة والخشخشة قال رؤبة وسوس يدعو مخلصا رب الفلق سرا وقد اون تاوين العقق وقال الاعشى تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل والابداء الاظهار وهو جعل الشيء على صفة ما يصح ان يدرك وضده الاخفاء وكل شيء ازيل عنه الساتر فقد ابدي والمواراة جعل الشيء وراء ما يستره مثل المساترة وضده المكاشفة ولم يهمز ووري لان الثانية مدة ولولا ذلك لوجب همزة الواو المضمومة والسوأة الفرج لانه يسوء صاحبه اظهاره واصل القسم من القسمة قال الاعشى بن ثعلبة رضيعي لبان ثدي ام تقاسما باسحم داج عوض لا نتفرق والمقاسمة لا يكون الا بين اثنين والقسم كان من ابليس لا من آدم فهو من باب عاقبت اللص وطارقت النعل وعافاه الله وقيل ان هيئة للصيغة المقابلة فالمعاقبة مقابلة بالجزاء وكذلك المعافاة مقابلة المرض بالسلامة وكذلك المقاسمة مقابلة في المناصحة باليمين والنصح نقيض الغش نصحته انصحه نصحا وهو اخلاص الفعل من شائبة الفساد **الاعراب** لمن تبعك منهم لاملأن اللام الاولى لام الابتداء والثانية لام القسم ومن للشرط وهو في موضع رفع بالابتداء ولا يجوز ان يكون هنا بمعنى الذي لانها لا تقلب الماضي الى الاستقبال وحذف الجزاء في قوله لمن تبعك لان جواب القسم اولى بالذكر من حيث انه في صدر الكلام ولو كان القسم في حشو الكلام لكان الجزاء احق بالتذكر من جواب القسم كقولك ان تاتني والله اكرمك ويجوز ان تقول والله لئن جئتني لاضربنك بمعنى لاضربنك ولم يجز بمعنى لا اضربنك كما يجوز والله لا اضرب زيدا بمعنى لا اضرب ولا يجوز بمعنى لا اضرب لان الايجاب لا بد فيه من نون التاكيد مع اللام وانما قال منكم على التغليب للخطاب على الغيبة والمعنى لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم كما قال في موضع آخر وقوله الا ان تكونا ملكين تقديره الا كراهة ان تكونا ملكين فحذف المضاف فهو في موضع نصب بانه مفعول له وقيل ان تقديره لئلا تكونا ملكين فحذف لا والاول الصحيح وقوله اني لكما لمن الناصحين تقديره اني لكما ناصح ثم فسره بقوله لمن الناصحين ولا يكون قوله لكما متعلقا بالناصحين لان ما في الصلة لا يجوز ان يتقدم على الموصول ومثله قوله واني على ذلكم من الشاهدين تقديره واني على ذلكم شاهد ثم بينه بقوله من الشاهدين **المعنى** ثم بين سبحانه ما فعله بابليس من الاهانة والاذلال جزاء على ما اتاه وما فعله آدم من الاكرام والاجلال بقوله قال اخرج منها اي من الجنة او من السماء او من المنزلة الرفيعة مذؤما اي مذموما عن ابن زيد وقيل معيبا عن المبرد وقيل مهانا لعينا عن ابن عباس وقتادة مدحورا اي مطرودا عن مجاهد والسدي لمن تبعك منهم اي من بني آدم معناه من اطاعك واتبعك من بني آدم لاملأن جهنم منكم اي منك وممن تبعك من كفار بني آدم اجمعين وانما جمع في الخطاب لانه لا يكون في جهنم الا ابليس وحزبه من الشياطين وكفار الانس وضلالهم الذين افسدوا والذين كفروا امر الله لا تباعهم يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة هذا امر بالسكنى دون السكون وانما لم يقل وزوجتك لان الاضافة اليه قد اغنت عن ذكر التاء عن معناه فكان الحذف احسن فيه من الاثبات من غير اخلال بالمعنى فكلا من حيث شئتما اباح سبحانه لهما ان يأكلا من حيث شاءا وان شاءا وما شاءا ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل فتكونا من الظالمين اي من الباخسين نفوسهما الثواب العظيم وقد مضى تفسير هذه الآية مشروحا في سورة البقرة فوسوس لهما اي لآدم وحواء الشيطان الفرق بين وسوس اليه ووسوس له ان معنى وسوس اليه القى اليه المعنى بصوت خفي ومعنى وسوس له انه اوهمه النصيحة له في ذلك ليبدي لهما اي ليظهر لهما ما ووري اي ستر عنهما من سوآتهما اي عوراتهما وهذا اللام يوجب ان يكون ابليس علم ان من اكل هذه الشجرة بدت عورته وان من بدت عورته لا يترك في الجنة فجعل ذلك اخراجهما منها بالوسوسة وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة اي عن اكل هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين والمعنى انه اوهمهما انهما اذا اكلا من هذه الشجرة تغيرت صورتهما الى صورة الملائكة وان الله تعالى قد حكم بذلك وبان لا تبيد حياتهما اذا اكلا منها وروي عن يحيى بن ابي كثير انه قرأ ملكين بكسر اللام قال الزجاج قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى يدل على الملكين واحسبه قد قرئ به ويحتمل ان يكون المراد بقوله الا ان تكونا ملكين انه اوهمهما ان المنهي عن تناول الشجرة الملائكة خاصة والخالدون دونهما فيكون كما يقول احدنا لغيره ما نهيت عن كذا الا ان تكون فلانا وانما يريد ان المنهي انما هو فلان دونك وهذا المعنى او كد في الشبهة واللبس عليهما ذكره المرتضى قدس الله

ودبر وقاسمهما اي وحلف لهما بالله تعالى حتى خدعهما عن قتادة اني لكما لمن الناصحين اي المخلصين النصيحة في دعائكما الى التناول من هذه الشجرة ولذلك تأكدت الشبهة
عندهما اذ ظنا ان احدا لا يقدم على اليمين بالله تعالى الا صادقا فدعاهما ذلك الى تناول الشجرة واستدل جماعة من المعتزلة بقوله الا ان تكونا ملكين على ان الملائكة افضل
من الانبياء قالوا لان ابليس رغبهما بالتناول من الشجرة في منزلة الملائكة حتى تناولا ولا يجوز ان يرغب عاقل في ان يكون على منزلة دون منزلته حتى يحمله ذلك على معصية الله
واجاب عنه المرتضى بان قال ما انكرتم ان يكون الاية محمولة على الوجه الذي ذكرناه دون ان يكون معناها ان ينقلبا الى صفة الملائكة واذا كانت الاية محتملة لما ذكرناه
ايضا مما يرفع هذه الشبهة ان يقال ما انكرتم ان يكونا رغبا في ان ينقلبا الى صفة الملائكة وخلقتهم لما رغبهما ابليس في ذلك ولا يدل هذه الرغبة على ان الملائكة افضل
منهما فان الثواب انما يستحق على الطاعات دون الصور والهيئات ولا يمتنع ان يكونا رغبا في صور الملائكة وهيئاتها ولا يكون ذلك رغبة في الثواب ولا الفضل الا ترى انهما
رغبا في ان يكونا من الخالدين في الجنة وليس الخلود مما يقتضي مزية في الثواب ولا الفضل **قوله تعالى** فدليهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان
عليهما من ورق الجنة وناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون اربع ايات **القراءة** قرأ اهل
الكوفة غير عاصم تخرجون بفتح التاء ههنا وفي الروم والزخرف والجاثية ولا يخرجون منها بفتح الياء ووافقهم يعقوب وسهل ههنا وابن ذكوان ههنا وفي الزخرف وقرأ الباقون
جميع ذلك بضم التاء والياء **الحجة** من قرأ بالفتح فحجته اتفاق الجميع في قوله اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون بفتح التاء وقوله الى ربهم ينسلون بوبه ايضا وقوله كما
بدأكم تعودون ومن قرأ بالضم فحجته قوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وقوله كذلك نخرج الموتى **اللغة** دليهما اي حطهما واصله من تدلية الدلو وهو ان
ترسلها في البئر والغرور اظهار النصح مع ابطان الغش واصله الغر وهو طي الثوب يقال اطوه على غره اي كسر طيه فالغرور بمنزلة لما فيه من اظهار حال واخفاء حال وطفق يفعل كذا على
بمعنى جعل يفعل ومثله ظل يفعل وابتدأ يفعل واخذ يفعل الخصف اصله الضم والجمع ومنه خصف النعل والمخصف المثقب الذي يخصف به النعل ومنه قول النابغة لكنه خاصف
النعل في الحجرة يعني عليا ع والاختصاص عن العدد لانه يقطعه بتبرعه والبعض هو احد قسمي العدة فاحد قسمي العشرة بعضها واحد قسمي الاثنين كذلك ولا بعض للواحد لانه لا ينقسم
قال علي بن عيسى العدو هو النائي بنصرته في وقت الحاجة الى معونته والولي هو الداني بنصرته في وقت الحاجة اليها والمستقر هو موضع الاستقرار وهو ايضا الاستقرار بعينه
لان المصدر يجيء على وزن المفعول والمتاع الانتفاع بما فيه عاجلا لا للاستلذاذ والحين الوقت قصيرا كان او طويلا الا انه استعمل ههنا على طول الوقت وليس باسل **المعنى**
فدليهما بغرور اي اوقعهما في المكروه بان غرهما بيمينه وقيل معناه حطهما من الجنة الى الارض وقيل معناه خذلهما وخلاهما من قولهم تدلى من الجبل او السطح اذا نزل الى جهة السفل
عن ابي عبيدة اي حطهما عن درجتهما بغروره فلما ذاقا الشجرة اي ابتدءا بالاكل ونالا منها شيئا يسيرا ولذلك اتى بلفظة ذاق عبارة عن انهما تناولا شيئا قليلا من ثمرة الشجرة على
خوف شديد لان الذوق ابتداء الاكل والشرب ليعرف الطعم وفي هذا دلالة على ان ذوق الشيء المحرم يوجب الذم فكيف استيفاؤه وقضاء الوطر منه بدت لهما سوآتهما
اي ظهرت لهما عوراتهما وظهر لكل واحد منهما عورة صاحبه قال الكلبي فلما اكلا منها تهافت لباسهما عنهما فابصر كل واحد منهما سوءة صاحبه فاستحيا وطفقا يخصفان عليهما
من ورق الجنة اي اخذا يجعلان ورقة على ورقة ليسترا سوآتهما عن الزجاج وقيل معناه جعلا يرقعان ويصلان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين حتى
صار كهيئة الثوب عن قتادة وهذا انما كان لان المصلحة اقتضت اخراجهما من الجنة واهباطهما الى الارض لا على وجه العقوبة فان الانبياء لا يستحقون العقوبة وقد مضى
الكلام فيه في سورة البقرة وناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة اي عن تلك الشجرة لكنه لما خاطب اثنين قال تلكما والكاف حرف الخطاب واقل لكما ان الشيطان لكما عدو
مبين ظاهر العداوة قالا اي قال ادم وحواء لما عاتبهما الله سبحانه ووبخهما على ارتكاب المنهي عنه ربنا ظلمنا انفسنا معناها بخسناها الثواب بترك المندوب اليه فالظلم هو
النقص ومن ذهب الى انهما فعلا صغيرة فانه يحمل الظلم على تنقيص الثواب فان الصغيرة عنده تنقص من ثواب الطاعات فاما من قال ان الصغيرة تقع مكفرة من غير ان نقص
تنقص من ثواب فاعلها شيئا فلا يتصور هذا المعنى عنده ولا يثبت في الاية فائدة ولا خلاف ان ادم وحواء لم يستحقا العقاب وانما قالا ذلك لان من طبع الدين قدمه
كثر على يسير الزلل ندمه وقيل معناه ظلمنا انفسنا بالنزول الى الارض ومفارقة العيش الرغد وان لم تغفر لنا معناه وان لم تستر علينا لان المغفرة هي الستر على
ما تقدم بيانه وترحمنا اي ولم تتفضل علينا بنعمتك التي تتم لنا ما فوتناه نفوسنا من الثواب بفضلك لنكونن من الخاسرين اي من جملة من خسر ولم يربح و
هذا يتضمن ان يظلم نفسه بان يدخل عليها ضررا غير مستحق فلا يدفع عنها ضررا اعظم منه ولا يجتلب به منفعة توفي عليه ولا يصح ان يكون معناه ظالما النفس قال اهبطوا
بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قد مر تفسيره في سورة البقرة قال الله تعالى فيها تحيون اي في الارض تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون عند
البعث يوم القيامة قال الجبائي في الاية دلالة على ان الله سبحانه يخرج العباد يوم القيامة من هذه الارض التي حيوا فيها بعد موتهم وانه يفنيها بعد ان يخرج العباد منها في يوم
الحشر واذا اراد افناها زجرهم عنها زجرة فيصيرون الى ارض اخرى يقال لها الساهرة وتفنى هذه كما قال فاذا هم بالساهرة **قوله تعالى** يا بني ادم قد انزلنا عليكم
لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من ايات الله لعلهم يذكرون يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع
عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا
عليها اباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون ثلاث ايات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر والكسائي ولباس
التقوى بالنصب والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي اما النصب فانه حمل على انزلنا اي انزلنا عليكم لباسا ولباس التقوى وقوله ذلك على هذا مبتدأ وخبره خير ومن
رفع فقال ولباس التقوى قطع اللباس الاول واستانف به فجعله مبتدأ وذلك صفة او بدل او عطف بيان ومن قال ان ذلك لغو لم يكن على قوله دلالة لانه يجوز
ان يكون على احد ما ذكرنا وخبر اللباس في المعنى لباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به واقرب له الى الله تعالى مما خلق له من اللباس والرياش الذي يتجمل به واضيف اللباس
الى التقوى كما اضيف في قوله فاذاقها الله لباس الجوع اي الجوع والخوف **اللغة** اللباس كل ما يصلح للبس من ثوب وغيره من نحو الدرع وما يغشى به البيت من نطع
او كسوة واصله المصدر تقول لبست الثوب البسه لبسا ولباسا ولبست عليه الامر البسه لبسا بكسر اللام قال الشاعر فلما كشفن اللبس عنه مسحنه باطراف طفل زان غيلا موشما والغيل الساعد
الريان الممتلي والريش الاثاث ومتاع البيت من فراش او دثار وقيل الريش ما فيه الجمال ومنه ريش الطائر وقيل انه مصدر من راشه يريشه ريشا وانشد سيبويه فريشي
منكم وهواي معكم وان كانت زيارتكم لماما قال الزجاج الريش كل ما ستر الرجل في جسمه ومعيشته يقال تريش فلان اي صار له ما يعيش به وتقول العرب اعطيته جملا بريشه

٣٧٧ أي يكسونه وقال أبو عبيدة الريش والرياش ما ظهر من اللباس والفتنة الابتلاء والامتحان يقال فتنت الذهب بالنار إذا امتحنته وقلب فاتن أي مفتون قال الشاعر: رخيم الكلام
قطيع القيام أمسى فؤادي بها فاتنا القبيل الجماعة من قبائل شتى وإذا كانوا من أب واحد فهم قبيلة **المعنى** لما ذكر سبحانه نعمته على بني آدم في تبوئة الدار
والمستقر عقبه بذكر النعمة في الملابس التي تستر فقال يا بني آدم وهو خطاب عام لجميع أهل الأزمنة من المكلفين كما يوصي الإنسان ولده وولد ولده ما بقوا بتقوى الله ويجوز خطاب
المعدوم إذا كان من المعلوم أنه سيوجد ويتكامل فيه شروط التكليف قد أنزلنا عليكم لباسا قيل إنه أنزل ذلك مع آدم وحواء حين أمرا بالانحطاط عن الجنة وهو الظاهر
وقيل معناه أنه ينبت بالمطر الذي ينزل من السماء عن الحسن وقيل لأن البركات تنسب إلى أنها تأتي من السماء كقوله وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد عن علي بن عيسى وقيل
معنى أنزلنا عليكم أعطيناكم ووهبنا لكم وكل ما أعطاه الله تعالى لعبده فقد أنزله عليه ليس أن هناك علوا وسفلا ولكنه يجري مجرى التعظيم كما يقال رفعت
حاجتي إلى فلان ورفعت قصتي إلى الأمير عن أبي مسلم وقيل معناه خلقنا لكم كما قال وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج وأنزلنا الحديد عن أبي علي الفارسي يواري قصتي
سوآتكم أي يستر عوراتكم وريشا أي أثاثا مما تحتاجون إليه وقيل مالا عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل جمالا عن ابن زيد وقيل خصبا ومعاشا عن الأخفش و
قيل خيرا وكل ما قاله المفسرون فإنه يدخل فيه إلا أن كلا منهم خص بعض الخير بالذكر ولباس التقوى هو العمل الصالح عن ابن عباس وقيل هو الحياء الذي يكسبكم التقوى
عن الحسن وقيل هو ثياب النسك والتواضع إذا اقتصر عليه كلباس الصوف والخشن من الثياب عن الجبائي وقيل هو لباس الحرب والدرع والمغفر والآلات التي يتقى بها العدو
عن زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام وأبي مسلم وقيل هو خشية الله تعالى عن عروة بن الزبير وقيل هو ستر العورة يتقي الله فيواري عورته عن ابن زيد وقيل هو الإيمان عن قتادة والسدي
ولا مانع من حمل ذلك على الجميع ذلك خير أي لباس التقوى خير من جميع ما يلبس ذلك من آيات الله أي ذلك الذي ذكره الله وأنزله من حجج الله التي تدل على توحيده لعلهم يذكرون معناه
لكي يتفكروا فيها فيؤمنوا بالله ويصيروا إلى طاعته وينتهوا عن معاصيه ثم خاطبهم سبحانه مرة أخرى فقال يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان أي لا يضلنكم عن الدين ولا يصرفنكم
عن الحق بأن يدعوكم إلى المعاصي التي تميل إليها النفوس وإنما صح أن ينهى الإنسان بصيغة النهي للشيطان لأنه أبلغ في التحذير من حيث يقتضي أنه يطالبنا بالمكروه ويقصدنا
بالعداوة فالنهي له يدخل فيه النهي لنا عن ترك التحذير منه كما أخرج أبويكم من الجنة نسب الإخراج إلى الشيطان لما كان بإغوائه وإن كان خروجهما بأمر الله تعالى وجرى ذلك مجرى
ذم فرعون بأنه يذبح أبناءهم وإنما أمر بذلك وتحقيق الذم فيها راجع إلى الفعل المذموم ولكنه يذكر بهذه الصفة لبيان منزلته في عظم الفاحشة ينزع عنهما
وستر عورتهما لباسهما من ثياب الجنة وقيل كان لباسهما الظفر عن ابن عباس أي كان شبه الظفر على خلقته وقيل كان لباسهما نورا عن وهب بن منبه ليريهما سوآتهما
عورتهما إنه يعني الشيطان يراكم هو وقبيله أي نسله عن الحسن وابن زيد يدل عليه قوله أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وقيل جنوده وأتباعه من الجن والشياطين من حيث لا ترونهم
قال ابن عباس إن الله تعالى جعلهم يجرون من بني آدم مجرى الدم وصدور بني آدم مساكن لهم كما قال الذي يوسوس في صدور الناس فهم يرون بني آدم وبنو آدم لا يرونهم قال قتادة والله
إن عدوا يراك من حيث لا تراه لشديد المؤنة إلا من عصم الله وإنما قال ذلك لأنا إذا كنا لا نراهم لم نعرف قصدهم لنا بالكيد والإغواء فينبغي أن نكون على حذر فيما يجد في
أنفسنا من الوساوس خيفة أن يكون ذلك من الشيطان وإنما لا نراهم لأن أجسامهم شفافة لطيفة تحتاج رؤيتها إلى فضل شعاع وقال أبو الهذيل وأبو بكر بن الأخشيد
يجوز أن يمكنهم الله تعالى فيتكشفوا فيراهم من يحضرهم وإليه ذهب علي بن عيسى وقال إنهم ممكنون من ذلك وهو الذي نصره الشيخ المفيد أبو عبد الله رحمه الله قال الشيخ أبو جعفر قدس الله
روحه وهو الأقوى عندي وقال الجبائي لا يجوز أن يرى الشياطين والجن لأن الله تعالى قال لا ترونهم وإنما يجوز أن يروا في زمن الأنبياء بأن يكثف الله أجسادهم على الأنبياء كما يجوز
أن يرى الناس الملائكة في زمن الأنبياء إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون أي حكمنا بذلك لأنهم يتناصرون على الباطل كما قال وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن إناثا أي حكموا بذلك حكما باطلا وإنما خص الذين لا يؤمنون تنبيها على أنهم مع اجتهادهم لا يتمكنون من إغواء المؤمنين المتفطنين وإنما يتمكنون من الكفرة
الجهال والفسقة الأغفال وإذا فعلوا فاحشة كني بها عن المشركين الذين كانوا يبدون سوآتهم في طوافهم فكان يطوف الرجال والنساء عراة يقولون نطوف كما ولدتنا أمهاتنا
ولا نطوف في الثياب التي قارفنا فيها الذنوب وهم الحمس قال الفراء كانوا يعملون شيئا من سيور مقطعة يشدونه على حقوهم يسمى حوفا وإن عمل من صوف سمي رهطا وكانت تضع
المرأة على قبلها النسعة فتقول اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله يعني الفرج لأن ذلك لا يستر سترا تاما وفي الآية حذف تقديره وإذا فعلوا فاحشة
فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها آباءنا قيل ومن أين أخذها آباؤكم قالوا الله أمرنا بها أخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار أنهم إذا فعلوا ما يعظم قبحه اعتذروا لنفوسهم
بأنا وجدنا آباءنا يفعلونها وإن آباءهم فعلوا ذلك عن أمر الله وقال الحسن إنهم كانوا أهل إجبار فقالوا لو كره الله ما نحن عليه لنقلنا عنه فلهذا قالوا والله
أمرنا بها فرد الله سبحانه عليهم قولهم بأن قال إن الله لا يأمر بالفحشاء ثم أنكر عليهم من حيث آخر فقال أتقولون على الله ما لا تعلمون لأنهم إن قالوا لا نقضوا مذهبهم
وإن قالوا إنا نعلم افتضحوا في قولهم قال الزجاج أتقولون على الله معناه أتكذبون عليه **قوله عز وجل** قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ
وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
مُهْتَدُونَ آيتان تمام الآية الأولى تعودون عند الكوفي ومخلصين له الدين عند البصري **اللغة** أصل القسط العدل فإذا كان على جهة الحق فهو عدل ومنه قوله ثني
إن الله يحب المقسطين وإذا كان إلى جهة الباطل فهو جور ومنه قوله وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وأصل الإخلاص إخراج كل شائب من الجنس ومنه إخلاص الدين
لله وهو توجيه العبادة إليه خالصة دون غيره والبدء فعل الشيء أول مرة والعود فعله ثاني مرة وقد يكون فعل أول الخصلة منه بدءا كبدء الصلاة وبدء القراءة
وبدء البنيان والفريق جماعة انفصلت من جماعة والاتخاذ افتعال من الأخذ بمعنى إعداد الشيء لأمر من الأمور والحسبان بمعنى الظن وهو ما قوي عند الظان كون
المظنون على ما ظنه مع تجويز أن يكون على غيره فبالقوة يتميز من اعتقاد التقليد والتبخيت وبالتجويز يتميز من العلم لأن مع العلم القطع **الإعراب** وأقيموا عطف على
ما تقدم من قوله لا يفتننكم الشيطان فتقديره احذروا الشيطان وأقيموا وجوهكم عن أبي مسلم وقيل إن تقديره قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وقوله كما بدأكم قال
أبو علي الفارسي تقديره كما بدأ خلقكم ثم حذف المضاف وتعودون معناه ويعود خلقكم ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فصار الضمير فاعلا وفريقا حق عليهم
الضلالة نصبه ليعطف فعلا على فعل وتقديره وفريقا أضل فأضمر أضل لأنه قد فسره ما بعده فهو نظير قوله يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد
لهم عذابا أليما وقال الفراء فريقا منصوب على الحال من تعودون وفريقا الثاني عطف عليه ولو رفع على تقدير أحدهما كذا والآخر كذا لجاز كما قال قد كان لكم آية في
فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة **المعنى** لما بين سبحانه أنه لا يأمر بالفحشاء وهو اسم جامع لجميع القبائح فقال قل يا محمد أمر ربي بالقسط أي بالعدل
من القسط وهو اسم جامع
[illegible]
والاستقامة

والاستقامة عن مجاهد والسدي واكثر المفسرين وقيل بالتوحيد عن الضحاك وقيل بلا اله الا الله عن ابن عباس وقيل بجميع الطاعات والقرب عن ابي مسلم واقيموا وجوهكم عند ٣٧١
كل مسجد وقيل فيه وجوه احدها ان معناه توجهوا الى قبلة كل مسجد في الصلوة على استقامة عن مجاهد والسدي وابن زيد وثانيها ان معناه اقيموا وجوهكم الى الجهة التي امركم
الله بالتوجه اليها في صلوتكم وهي الكعبة والمراد بالمسجد اوقات السجود وهي اوقات الصلوة عن الجبائي وغيره وثالثها ان المراد اذا ادركتم الصلوة في مسجد فصلوا ولا المنتهى
تقولوا حتى ارجع الى مسجدي والمراد بالمسجد موضع السجود عن الفراء وهو اختيار المغربي ورابعها ان معناه اقصدوا المسجد في وقت كل صلوة امرا بالجماعة لها ندبا عند الاكثرين
وحتما عند الاقلين وخامسها ان معناه اخلصوا وجوهكم لله في الطاعة فلا تشركوا به وثنا ولا غيره عن الربيع وادعوه مخلصين له الدين وهذا امر بالدعاء والتضرع
اليه سبحانه على وجه الاخلاص اي ارغبوا اليه في الدعاء بعد اخلاصكم له الدين وقيل معناه واعبدوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون قيل في وجه اتصاله بما قبله وجوه
احدها ان معناه وادعوه مخلصين فانكم مبعوثون ومجازون وان بعد ذلك في عقولكم فاعتبروا بالابتداء واعلموا انه كما بدأكم في الخلق الاول فانه يبعثكم فتعودون
في الخلق الثاني وثانيها انه يتصل بقوله فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون فقال كما بدأكم تعودون اي فليس بعثكم باشد من ابتدائكم عن الزجاج قال وانما ذكر على
وجه الحجاج عليهم لانهم كانوا لا يقرون بالبعث وثالثها انه كلام مستأنف اي يعيدكم بعد الموت فيجازيكم عن ابي مسلم قال قتادة بدأكم من التراب واليه تعودون كما قال
منها خلقناكم وفيها نعيدكم وقيل معناه كما بدأكم لا تملكون شيئا كذلك تبعثون يوم القيمة وروي عن النبي ص انه قال تحشرون يوم القيمة عراة حفاة غرلا كما بدأنا اول
خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقيل معناه تبعثون على ما متم عليه المؤمن على ايمانه والكافر على كفره عن ابن عباس وجابر فريقا هدى اي جماعة هدى اي حكم لهم بالاهتداء
بقبولهم للهدى او لطف لهم بما اهتدوا عنده او هداهم الى طريق الثواب كما تكرر بيانه في مواضع وفريقا حق عليهم الضلالة اي وجب عليهم الضلالة ان لم يقبلوا الهدى وحق عليهم الخذلان
لانه لم يكن لهم لطف ينشرح له صدورهم او حق عليهم العذاب والهلاك بكفرهم ويؤيد هذا القول الاخير انه سبحانه ذكر الهدى والضلال بعد العود والبعث ثم قال انهم
اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله بين سبحانه انه لم يبدأهم بالعقوبة ولكن جازاهم على عصيانهم واتباعهم الشيطان وانما اتخذوهم اولياء بطاعتهم لهم فيما دعوهم
اليه ويحسبون انهم مهتدون ومعناه وهم مع ذلك يظنون انهم في ذلك على هداية وحق **قوله تعالى** يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا
تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة
كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون آيتان **القراءة** قرأ نافع وحده خالصة بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي من رفعه جعله خبر المبتدأ
الذي هو هي ويكون للذين آمنوا تبيينا للخلوص ولا شيء فيه على هذا ومن قال هذا حلو حامض امكن ان يكون للذين آمنوا خبرا وخالصة خبرا آخر ومن نصب خالصة
كان حالا مما في قوله للذين آمنوا الا ترى ان فيه ذكرا يعود الى المبتدأ الذي هو هي فخالصة حال عن ذلك الذكر والعامل في الحال ما في اللام من معنى الفعل وحجة من رفع
ان المعنى هي تخلص للذين آمنوا يوم القيمة وان شركهم فيها غيرهم من الكافرين في الدنيا ومن نصب فالمعنى عنده ثابتة للذين آمنوا في حال خلوصها يوم القيمة وشبه
انتصاب خالصة على الحال الشبه بقوله ان المتقين في جنات وعيون آخذين ونحو ذلك مما انتصب الاسم فيه على الحال بعد الابتداء وخبره وما يجري مجراه اذا كان فيه معنى فعل
قال الزجاج من نصب خالصة فهو حال على ان العامل في قوله في الحيوة الدنيا في تأويل الحال كانك تقول هي ثابتة للمؤمنين مستقرة في الحيوة الدنيا خالصة يوم
القيمة قال ابو علي في الحيوة الدنيا يحتمل ثلثة اضرب احدها ان يكون قل هي في الحيوة الدنيا للذين آمنوا خالصة على ان يكون خبر هي قوله للذين آمنوا ويكون
في الحيوة الدنيا ظرفا والعامل فيه الظرف الذي هو قوله للذين آمنوا ويكون في الحيوة الدنيا ظرفا والعامل فيه الظرف الذي هو قوله للذين آمنوا والتقدير هي في الحيوة
الدنيا للمؤمنين مقدما خلوصها يوم القيمة ففي هذا الوجه يجوز تقديرها مقدمة على اللام الجارة لانه ظرف للذين والظروف وان كان العامل فيها المعاني فان تقدمها
عليها جائز وان لم يجز ذلك في الاحوال ويحتمل ان يكون قوله في الحيوة الدنيا متصلا بالصلة التي هي آمنوا وهي العاملة فيه المعنى هي للذين آمنوا في حيوتهم اي للذين آمنوا
في حيوتهم اي للذين آمنوا في حيوتهم اي للذين آمنوا لم يكفروا فيها خالصة فموضع على هذا نصب بآمنوا ويجوز ان يكون في الحيوة الدنيا في موضع
حال وصاحب الحال هو هي والعامل في الحال معنى الفعل وهو قوله للذين آمنوا والمعنى قل هي لهم مستقرة في الحيوة خالصة يوم القيمة ولا يجوز في هذا الوجه ولا
في الوجه الذي قبله تقديرها تقديمه في الحيوة على قوله للذين آمنوا اما في الوجه الاول فلان قوله في الحيوة صلة الذين ولا يجوز تقديم الصلة على الموصول واما
في الوجه الآخر فلانه في موضع الحال والحال لا يجوز تقديمها اذا كان العامل فيها معنى الفعل وهذا الوجه الثالث ذكره ابو اسحق واما قراءة من قرأ خالصة بالنصب
جعله منصوبا على الحال على ان العامل في قوله في الحيوة الدنيا على تأويل الحال الى آخر كلامه فينبغي ان يعلم انه من نصب خالصة في قراءته جاز ان يكون في الحيوة الدنيا
ظرفا للذين آمنوا والعامل فيه معنى الفعل وجاز ان يكون متعلقا بآمنوا وظرفا له وجاز ان يكون في موضع الحال كما ذكر فالوجهان الاولان لا يحتاج معهما
الى تقدير شيء حتى يتعلق بما قبله اما اذا كان ظرفا فلان اللام الجارة معنى الفعل يعمل فيه كما تقول لك ثوب كل يوم واذا كان من الصلة فنفس الفعل الظاهر يعمل فيه فاما
اذا جعلته حالا فانه ينبغي ان تقدر فعلا او اسم فاعل يكون في موضع الحال ويكون في الحيوة متعلقا به لا بهما ومثله قول ابي اسحق الذي ذكرناه انه يلزمه ان يقدر قوله
في الحيوة الدنيا في تقدير الحال لا غير اذا جعلت خالصة منصوبا على الحال فان الوجهين الآخرين كل واحد منهما مع نصب خالصة على الحال سائغ جائز **المعنى** لما تقدم
ذكرها النعم الله سبحانه على عباده من اللباس والرزق امرهم في اثرها بتناول الزينة والستر والاقتصاد في المأكل والمشرب فقال يا بني آدم وهو خطاب لسائر المكلفين خذوا
زينتكم عند كل مسجد اي خذوا ثيابكم التي تتزينون بها للصلوة في الجمعات والاعياد عن ابي جعفر الباقر ع وقيل عند كل صلوة وروى العياشي باسناده ان الحسن بن علي ع
كان اذا قام الى الصلوة لبس اجود ثيابه فقيل له يا ابن رسول الله لم تلبس اجود ثيابك فقال ان الله جميل يحب الجمال فاتجمل لربي وهو يقول خذوا زينتكم عند كل مسجد فاحب
ان البس اجود ثيابي وقيل معناه خذوا ما تسترون به عوراتكم وانما قال ذلك لانهم كانوا يتعرون من ثيابهم للطواف على ما تقدم بيانه وكان يطوفون الرجال بالنهار
والنساء بالليل فامروا بلبس الثياب في الصلوة والطواف عن جماعة من المفسرين وقيل ان اخذ الزينة هو التمشط عند كل صلوة روي ذلك عن الصادق ع وكلوا واشربوا
صورته صورة الامر والمراد الاباحة وهو عام في جميع المباحات ولا تسرفوا اي لا تجاوزوا الحلال الى الحرام قال مجاهد لو انفقت مثل احد في طاعة الله لم تكن مسرفا
ولو انفقت درهما او مدا في معصية الله لكان اسرافا وقيل معناه لا تخرجوا عن حد الاستواء في زيادة المقدار وقد حكي ان الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال ذات يوم
لعلي بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له علي قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابه وهو قوله كلوا واشربوا

٣٧٩ ولا تسرفوا وجمع بينهما في الطب بقوله المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال الطبيب ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا وقيل معناه ولا تأكلوا محرما ولا باطلا على انه حلال وكل الحرام وان قل اسراف ومجاوزة للحد وما استقبحه العقلاء وعاد بالضرر عليكم فهو ايضا اسراف لا يحل لكن يطلع العذب بماء الورد ويطرح فيه المسك وكرائه ليس من الاسراف فتشتهيه بطيبها فتطيب ونزع عنها المحاجين انه لا يحب المسرفين اي يبغضهم لانه سبحانه قد ذمهم به ولو كان بمعنى لا يحبهم ولا يبغضهم لم يكن تمامه لا مدحا ولا ذما ثم حث الله سبحانه على تناول الزينة عند كل مسجد وندب اليه اباح الاكل والشرب ونهى عن الاسراف وكان قوم من العرب يحرمون كثيرا من هذا الجنس حتى انهم كانوا يحرمون السمن والالبان في الاحرام وكانوا يحرمون السوائب والبحائر انكر عز اسمه ذلك عليهم فقال قل يا محمد من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق اي من حرم الثياب التي يتزين بها الناس مما اخرجه الله من الارض لعباده والطيبات من الرزق قيل هي المستلذات من الرزق وقيل هي المحللات والاول اظهر لخلوصها يوم القيامة للمؤمنين قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة قال ابن عباس ان المؤمنين يشاركون المشركين في الطيبات في الدنيا من طيبات طعامهم ولبسوا من جياد ثيابهم ونكحوا من صالح نسائهم ثم يخلص الله الطيبات في الاخرة للذين امنوا وليس للمشركين فيها شيء قال الفراء مجازه هي للذين امنوا مشتركة في الدنيا وهي خالصة لهم في الاخرة وهذا معنى قول ابن عباس وقيل معناه قل هي في الحيوة الدنيا للذين امنوا غير خالصة من الهموم والاحزان والمشقة وهي خالصة يوم القيمة من ذلك عن الجبائي كذلك نفصل الايات اي كما نميز لكم الايات ونبين لكم بها ما فيه منافعكم وصلاح دينكم كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون وفي هذه الاية دلالة على جواز لبس الثياب الفاخرة واكل الاطعمة الطيبة من الحلال وروى العياشي باسناده عن الحسين بن زيد عن عمه عمر بن علي عن ابيه علي بن الحسين عليه السلام انه كان يشتري كساء الخز بخمسين دينارا فاذا اصاف تصدق به ولا يرى بذلك باسا ويقول قل من حرم زينة الله الاية وباسناده عن يوسف بن ابرهيم قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام وعلي جبة خز وطيلسان خز فنظر الي فقلت جعلت فداك هذا خز ما تقول فيه فقال وما باس بالخز قلت وسداه ابريسم قال لا باس به فقد اصيب الحسين عليه السلام وعليه جبة خز ثم قال ان عبد الله بن عباس لما بعثه امير المؤمنين عليه السلام الى الخوارج لبس افضل ثيابه وتطيب باطيب طيبه وركب افضل مراكبه فخرج اليهم فواقفهم فقالوا يا ابن عباس بينا انت خير الناس اذ اتيتنا في لباس الجبابرة ومراكبهم فتلا هذه الاية قل من حرم زينة الله الى اخرها فالبس وتجمل فان الله جميل يحب الجمال وليكن من حلال وفي الاية دلالة ايضا على ان الاشياء على الاباحة لقوله من حرم فعلى المحرم دليل مؤكد لما في العقل **قوله تعالى** قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ايتان

اللغة التحريم هو المنع من الفعل باقامة الدليل على وجوب تجنبه وضده التحليل وهو الاطلاق في الفعل بالبيان على جواز تناوله واصل التحريم المنع من قولهم حرم فلان الرزق فهو محروم واحرم بالحج وحرمة الرجل وحرمة الحرم ما لا يحل انتهاكه والحرمة القرابة التي لا يحل تزوجها وحريم الدار ما كان من حقوقها والفواحش جمع فاحشة وهي اقبح القبائح وهي الكبائر والبغي الاستطالة على الناس وحده طلب الترأس بالقهر من غير حق واصله الطلب يقال بغى كذا اي طلبه والاولى ان السلطان والبرهان والبيان والفرقان نظائر وحدودها تختلف فالبيان اظهار المعنى للنفس كاظهار نقيضه والبرهان اظهار صحة المعنى وافساد نقيضه والفرقان اظهار تميز المعنى مما التبس به والسلطان اظهار ما يتسلط به على نقض المعنى بالابطال والامة الجماعة التي يعمها معنى واصلها من امه يؤمه اذا قصده فالامة الجماعة التي على مقصد واحد والاجل الوقت المضروب لانقضاء المهل لان بين العقد الاول الذي يضرب لنفس الاجل وبين الوقت الاخر مهلا مثل اجل الدين واجل الرزق واجل الوعد واجل العمر **المعنى** ثم بين سبحانه المحرمات فقال قل يا محمد انما حرم ربي الفواحش اي جميع القبائح والكبائر عن الجبائي وابي مسلم ما ظهر منها وما بطن اي ما علن منها وما خفي وقد ذكرنا ما قيل فيه في سورة الانعام ومعناه لم يحرم ربي الا الفواحش لما قد بيناه قبل ان لفظة انما محققة لما ذكر نافية لما لم يذكر فذكر القبائح على الاجمال ثم فصل البيان فقال والاثم والبغي فكانه قال حرم في الفواحش التي منها الاثم ومنها البغي ومنها الاشراك بالله وقيل ان الفواحش هي الزنا وهو الذي بطن منها والتعري في الطواف وهو الذي ظهر منها عن مجاهد وقيل هي الطواف فما ظهر منها طواف الرجال بالنهار وما بطن طواف النساء بالليل والاثم قيل هو الذنوب والمعاصي عن الجبائي وقيل الاثم ما دون الحد عن الفراء وقيل الاثم الخمر عن الحسن وانشد الاخفش شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم تذهب بالعقول وقال اخرجنا رسول الله ان نقرب الخنا وان نشرب الاثم الذي يوجب الوزرا والبغي الظلم والفساد وقوله بغير الحق تاكيد لقوله ويقتلون النبيين بغير حق وقيل قد يخرج البغي من كونه ظلما اذا كان بسبب جائز في الشرع كالقصاص وان تشركوا بالله اي وحرم الشرك بالله ما لم ينزل به سلطانا اي لم يقم عليه حجة وكل اشراك بالله فهو بهذه الصفة ليس عليه حجة ولا برهان وان تقولوا على الله ما لا تعلمون اي وحرم القول على الله بغير علم ثم بين تعالى ما فيه تسلية للنبي في تاخير عذاب الكفار فقال ولكل امة اجل اي لكل جماعة واهل عصر وقت لاستيصالهم عن الحسن ولم يقل لكل واحد لان ذكر الامة يقتضي تقارب اعمار اهل العصر وجاز ذلك وهو انه يقتضي اهلاكهم في الدنيا بعد اقامة الحجة عليهم باتيان الرسل وقال الجبائي المراد بالاجل هنا اجل العمر الذي هو مدة الحيوة وهذا اقوى لانه يعم جميع الامم فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون اي لا يتاخرون ساعة عن ذلك الوقت ولا يستقدمون اي لا يتقدمون ساعة على ذلك الوقت وقيل معناه لا يطلبون التاخر عن ذلك الوقت للاياس عنه ولا يطلبون التقدم مع بطلان معنى ما احلهم فربما اجلهم كما يقال جاء الصيف اذا قارب منه **قوله تعالى** يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ايتان

الاعراب اما اصله ان الجزاء دخلت عليه ما لتاكيد فلذلك دخلت النون الثقيلة في ياتينكم ولو قال ان ياتيكم لم يجز وقد شرحنا هذا في سورة البقرة وبيناه قال سيبويه ان حتى واما والا لا يجوز فيهن الامالة لان هذه الالفات الزمها الفتح لانها اواخر حروف جاءت لمعنى فتفصل بينها وبين اواخر الاسماء التي فيها الالف نحو حبلى وهذا الا ان حتى كتبت بالياء لانها على اربعة احرف فاشبهت سكرى وامال التي قد تشبهت بان التي ضمت اليها ما فكتبت بالالف ولا تكتب بالالف لانها لو كتبت بالياء لاشبهت الى **المعنى** لما تقدم ذكر النعم الدنيوية عقبه بذكر النعم الدينية فقال يا بني ادم هو خطاب يعم جميع المكلفين من بني ادم من جاءتهم الرسل منهم ومن جاز ان ياتيه الرسول معطوف على ما تقدم اما ياتينكم اي ان ياتكم رسل منكم اي من جنسكم يقصون عليكم اياتي اي يعرضونها عليكم ويخبرونكم بها فمن اتقى انكار الرسل والايات واصلح عمله وقيل من اتقى المعاصي واجتنبها والتقوى اسم جامع لان المتقي يتقي بره فمن اتقى منكم واصلح فلا خوف عليهم في الدنيا ولا هم يحزنون في الاخرة والذين كذبوا باياتنا اي بحججنا واستكبروا عنها اي عن قبولها اولئك اصحاب النار الملازمون لها هم فيها خالدون ياتون على وجه الدوام والتابيد **قوله تعالى** فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب

سورة الاعراف

حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين **اللغة** اصل وصول ٣٨
النفع الى العبد اذا طلوه فان عبيد وقع على الضر لان اصله الوصول الى الشيء من نيلت نال ينال قال امرء القيس سماحة ذا وبرا ذا وفاء ذا ونائلا اذا صحا واذا سكر والتوفي
قبض الشيء بتمامه يقال توفيته واستوفيته **المعنى** ثم ذكر سبحانه وعيد المكذبين فقال فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي لا احد اظلم منه صورته صورة الاستفهام
والمراد به الاخبار وانما جاء بلفظ الاستفهام ليكون ابلغ او كذب بآياته الدالة على توحيده ونبوة رسله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اي من العذاب لانه كنى عن
العذاب بالكتاب لان الكتاب ورد به كقوله لقد حقت كلمة العذاب على الكافرين عن الحسن وابي صالح وقيل معناه ينالهم نصيبهم من العمل والرزق وما كتب لهم من الخير والشر
ولا يقطع عنهم رزقهم بكفرهم عن الربيع وابن زيد وقيل ينالهم جميع ما كتب لهم وعليهم عن مجاهد وعطية حتى اذا جاءتهم رسلنا يعني الملائكة اي حتى اذا استوفوا ارزاقهم
جاءهم ملك الموت مع اعوانه يتوفونهم اي يقبضون ارواحهم وقيل معناه حتى اذا جاءتهم الملائكة لحشرهم يتوفونهم الى النار يوم القيامة عن الحسن قالوا يعني الملائكة اين
ما كنتم تدعون من دون الله من الاوثان والاصنام والمراد بهذا السؤال التوبيخ اي هلا دفعوا عنكم ما نزل بكم من العذاب قالوا يعني قال الكفار ضلوا عنا اي
ذهبوا عنا فنفقدناهم فلا نقدر على الدفع عنا وبطلت عبادتنا اياهم وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اي اقروا على نفوسهم بالكفر **قوله تعالى** قال
ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا
فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون آية
القراءة قرأ ابن كثير لا يعلمون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** وجه القراءة بالياء انه حمل الكلام على كل لانه وان كان للمخاطبين فهو اسم ظاهر موضوع للغيبة ابو بكر
فحمل على اللفظ دون المعنى **اللغة** الخلو انتفاء الشيء عن مكانه يقال خلا عن البيت كما خلت بمعنى مضت لانها اذا مضت بالهلاك فقد خلا مكانها منها الجن جنس
من الحيوان مستترون عن اعين الناس لرقتهم يغلب عليهم التمرد في افعالهم كما يغلب على الملك افعال الخير والضعف المثل الزائد على مثله فاذا قال القائل اضعف هذا الدرهم
فمعناه اجعل معه درهما آخر لا دينارا وكذا اذا قال اضعف لاثنين فمعناه اجعلهما اربعة وحكى ان الضعف في كلام العرب ما كان ضعفين والمضاعف ما كان اكثر
من ذلك وادّاركوا اصله تداركوا فادغمت التاء في الدال واجتلب الف الوصل ليمكن النطق بالساكن الذي بعده ومعناه تلاحقوا **المعنى** قال ادخلوا هذا حكاية
قول الله تعالى للكفار يوم القيامة وامره لهم بالدخول ويجوز ان يكون اخبارا عن جعله اياهم في جملة اولئك من غير ان يكون هناك قول كما قال كونوا قردة خاسئين المراد
انه جعلهم كذلك في امم قد خلت اي في جملة اقوام وجماعات قد مضت من قبلكم من الجن والانس على الكفر في النار وقيل ان في بمعنى مع اي ادخلوا مع امم كافرة كلما دخلت
امة من هذه الامم النار لعنت اختها يعني التي سبقتها الى النار وهي اختها في الدين لا في النسب عن ابن عباس وقيل يلعن الاتباع القادة
والرؤساء اذا حصلوا في العذاب بعدما كانوا ابتلوا بهم في الدنيا يقولون انتم اوردتمونا هذه الموارد فلعنكم الله عن ابي مسلم حتى اذا اداركوا اي تلاحقوا واجتمعوا
فيها اي في النار جميعا اي كان هذا حالهم حتى اجتمعوا فيها فلما اجتمعوا فيها قالت اخراهم لاولاهم اي قالت اخراهم دخولا النار وهم الاتباع لاولاهم دخولا وهم دخوله
القادة والرؤساء ربنا هؤلاء اضلونا اي شرعوا لنا ان نتخذ من دونك الها عن ابن عباس وقيل معناه دعونا الى الضلال وحملونا عليه ومنعونا عن اتباع الحق قال
الصادق عليه السلام يعني ائمة الجور فآتهم عذابا ضعفا من النار اي اعطهم عذابا مضاعفا قال ابن مسعود اراد بالضعف هنا الحيات والافاعي وقيل اراد باحد الضعفين
عذابهم على الكفر وبالآخر عذابهم على الاغواء قال الله تعالى لكل ضعف اي للتابع والمتبوع عذاب مضاعف لانهم قد دخلوا في الكفر جميعا ولكن لا تعلمون ايها المضلون
والمضلون ما لكل فريق منكم من العذاب وقالت اولاهم لاخراهم اي قال المتبوعون للتابعين فما كان لكم علينا من فضل في تفاوت في الكفر حتى تطلبوا من الله ان
يزيد في عذابنا وينقص من عذابكم وقيل معناه قالت الامة السابقة للامة المتأخرة ما كان لكم علينا من فضل في الرأي والعقل وقد بلغكم ما نزل بنا من العذاب فلم
اتبعتمونا وقيل من فضل اي من تخفيف من العذاب فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من الكفر باختياركم لا باختيارنا لكم **قوله عز وجل** ان الذين كذبوا بآياتنا
واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي
الظالمين آيتان **القراءة** قرأ حمزة والكسائي وخلف لا يفتح بالياء والتخفيف وقرأ ابو عمرو بالتاء والتخفيف وقرأ الباقون بالتاء والتشديد وروي في الشواذ
عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد والشعبي وابي مجلز حتى يلج الجمل بالضم والتشديد عن سعيد بن جبير في رواية اخرى وعبد الكريم وحنظلة الجمل بالضم والتخفيف
عن ابن عباس ايضا الجمل بضم الجيم وسكون الميم والجمل بضمتين وعن ابي السمال الجمل بفتح الجيم وسكون الميم **الحجة** حجة من قرأ لا تفتح بالتشديد قوله جنات عدن مفتحة التماك
لهم الابواب وحجة من خفف قوله ففتحنا ابواب السماء واما الجمل بالضم والتشديد والجمل بالتخفيف فكانهما الحبل الغليظ من القنب وقيل هو حبل السفينة وقيل
الحبال المجموعة واما الجمل فيجوز ان يكون جمع جمل فيكون مثل اسد واسد ووثن ووثن وكذلك المضموم كاسد ووثن قال ابن جني واما الجمل فيبعد ان يكون مخففا من
جمل لخفة الفتحة وان كان قد جاء عنهم قوله وما كل مبتاع ولو سلف صفقة براجع ما قد فاته برداد **اللغة** السم بفتح السين وضمها الثقب ومنه السم القاتل
لانه ينفذ بلطفه في مسام البدن حتى يصل الى القلب فينقض بنيته وكل ثقب في البدن لطيف فهو سم وجمعه سموم وقال الفرزدق فنفست عن سميه حتى تنفسا
وقلت له لا تخش شيئا ورائيا يريد بسميه ثقبي انفه ويجمع السم القاتل سماما والخياط والمخيط الابرة كاللحاف والملحف والقناع والمقنع والازار والميزر والقرام
والمقرم ذكره الفراء وجهنم اسم من اسماء النار واشتقاقها من الجهومة وهي الغلظ وقيل اخذ من قولهم بئر جهنام اي بعيدة القعر والمهاد الوطاء الذي يفترش ومنه
مهد الصبي وقد مهدت له هذا الامر اي وطأته له والغواشي جمع غاشية وهو كل ما يغشاك اي يسترك ومنه غاشية السرج وفلان يغشى فلانا اي يأتيه ويلم به والاعراب حوابي
قال ابو علي للنحويين في نحو غواش وجوار قولان احدهما مذهب سيبويه والخليل وهو ان الياء حذفت حذفا لا لالتقاء الساكنين فلما حذفت الياء انتقص الاسم
عن الزنة التي كان التنوين فيها ولا يجتمع معها فدخلها وانما حذفت هنا الياء لا لالتقاء الساكنين كما يحذف حرف اللين في الوقف في نحو والليل اذا يسر وذلك ما كنا نبغ و
قد حذف في الوصل ايضا وكان الذي حسن تلك الحذف انها فواصل فشبهت بالقوافي وحذفت منها كما تحذف في الموضع الذي تحذف فيه حركة
فلما قوي الحذف فيها وكثر وكان هذا الجمع خارجا عن الابنية الاول وثقيلا لزم الحذف والقول الآخر ما حكاه السراج عن المبرد عن المازني قال نظر يونس النحوي وابو زيد سكان
الكسائي الى جواري وبابه ما كان من الصحيح لا ينصرف التنوين بدلا من الحرف في المعتل ثم قال الذي عليه البصريون هو القول الاول **المعنى** ثم عاد الكلام الى الوعيد فقال

التنوين فيه وما كان يلحقه
الحقوق في المعتل الصحيح

سورة الأعراف

سبحانه ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اي تكبروا عن قبولها لا تفتح لهم ابواب السماء اي لا تفتح ابواب السماء لارواحهم كما تفتح لارواح المؤمنين عن ابن
عباس والسدي وقيل لا تفتح لاعمالهم ولدعائهم عن الحسن ومجاهد ابن عباس في رواية اخرى وروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام انه قال اما المؤمنون فترفع اعمالهم و
ارواحهم الى السماء فتفتح لهم ابوابها واما الكافر فيصعد بعمله وروحه حتى اذا بلغ الى السماء نادى مناد اهبطوا به الى سجين وهو واد بحضرموت يقال له برهوت وقيل
لا يفتح لهم ابواب السماء لدخول الجنة لان الجنة في السماء حتى يلج الجمل ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي حتى يدخل البعير في ثقب الابرة والمعنى لا يدخلون الجنة
ابدا وشاب ابن مسعود عن الجمل فقال هو زوج الناقة كانه استجهل من سأله عن الجمل وهذا كما تقول العرب في التبعيد للشيء لا افعل كذا حتى يشيب الغراب وحتى
يبيض القار وحتى يؤوب القارظان قال الشاعر اذا شاب الغراب اتيت اهلي وصار القار كاللبن الحليب وقال آخر فرجي الخير وانتظر ايابي اذا ما القارظ العنزي
آبا فعلقوا الحكم بما لا يتوهم وجوده ولا يتصور حصوله كذلك ومعنى الجمل بالضم جبل السفينة وكذلك نجزي المجرمين اي ومثل ما جزينا هؤلاء نجزي سائر
المجرمين المكذبين بايات الله ثم قال لهم اي لهؤلاء من جهنم مهاد اي فراش ومضجع ومن فوقهم غواش مثل قوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومثل المراد بذلك ان
النار محيطة بهم من اعلاهم واسفلهم وكذلك نجزي الظالمين قال ابن عباس يريد الذين اشركوا واتخذوا من دونه الها قوله عز وجل والذين آمنوا وعملوا
الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون القراءة
قرأ ابن عامر ما كنا لنهتدي بغير واو وكذلك هي في مصاحف اهل الشام والباقون مع الواو وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي اورثتموها مدغمة وكذلك في الزخرف و
الباقون اورثتموها مظهرة الحجة قال ابو علي وجه الاستغناء عن حرف العطف ان الجملة ملتبسة بما قبلها فاغنى التباسها بها عن حرف العطف وقد تقدم
نظائر ذلك ومن ترك الادغام في اورثتموها فلتباين المخرجين وان الحرفين في حكم الانفصال وان كانا من كلمة واحدة الا ترى انهم لم يدغموا ولو شاء الله ما اقتتلوا
وان كانا مثلين لما لم يكونا لازمين الا ترى ان تاء افتعل قد يقع بعد فائه غير التاء فكذلك الثاء وقد يقع بعد التاء منها غير الثاء فلم يجب الادغام ووجه الادغام
ان الثاء والتاء مهموستان متقاربتان فاستحسن الادغام لذلك اللغة الغل الحقد الذي ينغل بلطفه الى صميم القلب ومنه الغلول وهو الوصول بالحيلة الى دقيق
الخيانة ومنه الغل الذي يجمع اليد الى العنق بانغلاله فيهما والسكة ما يصل من جهة التدبير الراي ومنه قيل المرتهن مغل والجريان انحدار المائع فالماء يجري والدم
يجري وكل ما يطيع ان يجري فهو مائع والنهر الواسع لمجاري الماء ومنه النهار لاتساع ضيائه والندا الدعاء بطريقة يا فلان الاعراب لا نكلف نفسا الا وسعها
جملة في موضع رفع بانه خبر الذين آمنوا وحذف العائد الى المبتدأ كانه قيل منهم لان عرفهم نحو قولهم السمن منوان بدرهم اي منوان منه ويجوز ان يكون
اعتراضا بين المبتدأ والخبر ويكون الخبر الجملة التي هي اولئك اصحاب الجنة واذا كان اعتراضا فلا موضع له من الاعراب ان تلكم الجنة يجوز ان يكون بمعنى اي
لتفسير النداء فيكون بمعنى نودوا واعطي وجه التهنئة بكلام هذا معناه ويجوز ان يكون مخففة من الثقيلة والهاء مضمرة والتقدير بانه تلكم الجنة قال الشاعر
اكاشره واعلم ان كلانا على ما ساء صاحبه حريص المعنى لما تقدم وعيد الكفار بالخلود في النار اتبع ذلك بالوعد للمؤمنين بالخلود في الجنان فقال والذين
آمنوا اي صدقوا بايات الله واعترفوا بها ولم يستكبروا عنها وعملوا الصالحات اي ما اوجبه الله عليهم او ندبهم اليه لا نكلف نفسا الا وسعها التكليف من الله سبحانه
هو ارادة ما فيه المشقة من الكلفة التي هي المشقة اي لا نلزم نفسا الا قدر طاقتها وما دونها لان الوسع دون الطاقة ووجه اتصاله بما قبله انه لما جعلته خبر الا ان
معناه لا نكلف احدا منهم من الطاعات الا ما يقدر عليه واذا كان اعتراضا بين الكلامين فكانه لما وعد المؤمنين بالجنان والكافرين بالنيران بين انه لا
نكلف احدا منهم الا ما في وسعه فمن استحق النار فمن نفسه اتي اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مقيمون ونزعنا ما في صدورهم من غل اي واخرجنا ما في
قلوبهم من حقد وحسد وعداوة في الجنة حتى لا يحسد بعضهم بعضا وان رآه ارفع درجة منه تجري من تحتهم الانهار وقيل انه في موضع الحال اي تجري من تحت الانهار
ابنيتهم واشجارهم في حال نزعنا الغل من صدورهم وقيل هو استئناف وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا اي هدانا للعمل الذي استوجبنا به هذا الثواب بان دلنا
عليه وعرضنا له بتكليفه ايانا وقيل هدانا لثبوت الايمان في قلوبنا وقيل لنزع الغل من صدورنا وقيل هدانا لمجاوزة الصراط ودخول الجنة وما كنا لنهتدي لكيما
نصل الى هذا النعيم المقيم والثواب العظيم لولا ان هدانا الله هذا اعتراف من اهل الجنة بنعمة الله سبحانه اليهم ومنته عليهم في دخول الجنة على سبيل الشكر
والتلذذ بذلك لانه لا تكليف هناك لقد جاءت رسل ربنا بالحق وهذا اقرار منهم بان ما جاءت به الرسل اليهم من جهة الله تعالى فهو حق لا شبهة فيه ونودوا اي و
ينادهم مناد من جهة الله تعالى ويجوز ان يكون ذلك خطابا منه سبحانه لهم ان تلكم الجنة اي هذه الجنة وانما قال تلكم لانهم وعدوا بها في الدنيا فكانه قيل لهم هذه تلكم التي
وعدتم بها ويجوز ان يكونوا عاينوها فقال لهم قبل ان يدخلوها اشارة اليها تلكم الجنة اورثتموها اي اعطيتموها ارثا وصارت اليكم كما يصير الميراث لاهله و
قيل معناه جعلها الله سبحانه بدلا لكم عما كان اعده للكفار لو آمنوا وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما من احد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فاما الكافر فيرث المؤمن منزله
من النار والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة فذلك قوله اورثتموها بما كنتم تعملون اي توحدون الله وتقومون بفرائضه قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار
ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل
الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون ثلاث آيات القراءة قرأ الكسائي وحده نعم بكسر العين كل القرآن والباقون بالفتح وقرأ اهل المدينة والبصرة وعاصم ان
مخففة لعنة الله بالرفع والباقون ان مشددة لعنة الله بالنصب الحجة قال الاخفش نعم ونعم لغتان فالكسر لغة كنانة وهذيل والفتح لغة باقي العرب وان التي تقع
بعد العلم انما هي المشددة والمخففة منها ومن خفف ان لعنة الله ومن خفف فعلى ارادة اضمار القصة والحديث وتقديره انه لعنة الله
ومثله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين التقدير انه لا تخفف هذه الا واضمار القصة والحديث يراد معها والمكسورة اذا خففت لم يكن كذلك والفصل بينهما ان المفتوحة
موصولة والموصولة تقتضي صلتها فصارت لاقتضائها الصلة اشد اتصالا بما بعدها من المكسورة فقدر بعدها الضمير الذي هو من جملة صلتها وليست
المكسورة كذلك الاعراب واللغة قال سيبويه نعم عدة وتصديق فاذا استفهمت اجبت بنعم قال ابو علي والذي يريد بقوله عدة وتصديق
انه يستعمل عدة ويستعمل تصديقا وليس يريد انه يجتمع التصديق مع العدة الا ترى انه اذا قال اتعطيني فقلت نعم كان عدة ولا تصديق في هذا واذا قال قد كان

كذا

كذا فقلت نعم صدقت كما لو حققت فهذا قلب هذا القول من سيبويه كقوله في اذاً انها جواب وجزاء لان اذاً يكون جواباً في الموضع الذي يكون منه جزاء وقوله اذا استفهمت
اجبت بنعم يريد اذا استفهمت عن موجب اجبت بنعم ولو كان مكان الايجاب النفي لقلت بلى ولم تقل نعم كما تقول في جواب الموجب بلى قال الست بربكم قالوا بلى — لا تقول
والذين يصدّون في موضع جرّ لانه صفة للظالمين وعوجاً يجوز ان يكون منصوباً بانه مفعول به بمعنى يبغون لها العوج ويجوز ان يكون منصوباً على
المصدر بمعنى يطلبون لها هذا الضرب من الطلب كما تقول رجع القهقرى اي رجع هذا الضرب من الرجوع وكذلك عدى البشكى واشتمل الصماء
والعوج بالكسر يكون في الطريق وفي الدين وبالفتح يكون في الخلقة تقول في ساقه عوج بفتح العين وفي دينه عوج بالكسر **المعنى** ثم حكى سبحانه
ما يجري بين اهل الجنة والنار بعد استقرارهم في الدارين فقال ونادى اي وسينادي اصحاب الجنة اصحاب النار اي اهل الجنة اهل النار وانما ذكره
بلفظ الماضي لتحقيق المعنى فجعل ما سيكون كانه قد كان لانه كائن لا محالة وذلك ابلغ في الردع ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب في كتبه وعلى
السنة رسله حقاً فهل وجدتم ما وعدكم ربكم من العقاب حقاً وانما اضافوا الوعد بالجنة الى نفوسهم لان الكفار ما وعدهم الله بالجنة الا بشرط
ان يؤمنوا فلما لم يؤمنوا فكانهم لم يوعدوا بالجنة وانما سألوهم هذا السؤال لان الكفار كانوا يكذبون المؤمنين فيما يدعون لانفسهم من الثواب
ولهم من العقاب فهو سؤال توبيخ وشماتة يريد به سرور اهل الجنة وحسرة اهل النار قالوا نعم اي قال اهل النار وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً من العقاب
وصدقاً فاذّن مؤذن بينهم اي نادى منادٍ بينهم اسمع الفريقين ان لعنة الله على الظالمين اي غضب الله وسخطه واليم عقابه على الكافرين لانه وصف الظالمين
بقوله الذين يصدّون عن سبيل الله اي يعرضون عن الطريق الذي دل الله سبحانه على انه يؤدي الى الجنة وقيل معناه يصرفون غيرهم عن سبيل الله — يتوهّون
اي منه والحق الذي دعا اليه ويبغونها عوجاً قال ابن عباس معناه يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله وقيل معناه يطلبون لها العوج بالشبه التي
يلبسون بها ويوهمون انه يقدح فيها وهي معوجة عن الحق بتناقضها وهم بالآخرة اي بالدار الآخرة يعني القيمة والبعث والجزاء كافرون جاحدون و
قيل في المؤذن انه مالك خازن النار وروي عن ابي الحسن الرضا عليه السلام انه قال المؤذن امير المؤمنين عليه السلام وذكره علي بن ابرهيم
في تفسيره قال حدثني ابي عن محمد بن فضيل عن الرضا عليه السلام ورواه الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن محمد بن الحنفية عن ابيه عن علي
عليه السلام انه قال انا ذلك المؤذن وباسناده عن ابي صالح عن ابن عباس ان لعلي عليه السلام في كتاب الله اسماء لا يعرفها الناس قوله فاذّن مؤذن
بينهم فهو المؤذن بينهم يقول الا لعنة الله على الظالمين الذين كذبوا بولايتي واستخفوا بحقي **قوله تعالى** وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى
الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ
تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ آيتان **اللغة** الحجاب الحاجز المانع من الادراك ومنه قيل للضرير
محجوب وحاجب الامير وحاجب العين والاعراف الاماكن المرتفعة اخذ من عرف الفرس ومنه عرف الديك وكل مرتفع من الارض عرف لانه
بظهوره اعرف مما انخفض قال الشماخ وظلت بأعراف تعالى كأنها رماح نحاها وجهة الريح راكز وقال آخر كل كناز لحمها نياف
كالعلم الموفي على الاعراف يعني نشوزاً من الارض والسيما العلامة وهو انفعل من سام ابله يسومها اذا ارسلها في المرعى معلمة وهي السائمة
وقيل ان وزنه عفلى من وسمت نقلبت كما قالوا له جاه في الناس واصله وجه وكما قالوا اضمحل وامضحل وارض خامة اي وخيمة ومنه ثلث
لغات سيما وسيميا بالقصر والمد وسيمياء على وزن كبرياء قال الشاعر له سيمياء ما تشق على البصر والتلقاء جهة اللقاء وهي جهة المقابلة ولذلك
كان ظرفاً من ظروف المكان يقول هو تلقائك بمعنى حذائك والابصار جمع بصر وهو الحاسة التي يدرك بها المبصر وقد يستعمل بمعنى المصدر
يقال له بصر بالاشياء اي علم بها وهو بصير بالامور اي عالم **المعنى** ثم ذكر سبحانه الفريقين في الجزاء فقال وبينهما حجاب اي بين
الفريقين اهل الجنة واهل النار ستر وهو الاعراف والاعراف سور بين الجنة والنار عن ابن عباس ومجاهد والسدي وفي التنزيل فضرب — بحسن
بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وقيل الاعراف شرف ذلك السور عن الجبائي وقيل الاعراف الصراط عن الحسن بن
الفضل وعلى الاعراف رجال اختلف في المراد بالرجال هنا على اقوال فقيل انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فحالت حسناتهم بينهم وبين النار وحالت سيئاتهم بينهم و
بين الجنة فجعلوا هناك حتى يقضي الله فيهم ما شاء ثم يدخلهم الجنة عن ابن عباس وابن مسعود وذكر ان بكر بن عبد الله المزني قال للحسن بلغني انهم قوم استوت
حسناتهم وسيئاتهم فضرب الحسن يده على فخذه ثم قال هؤلاء قوم جعلهم الله على تعريفهم اهل الجنة والنار يميزون بعضهم من بعض والله لا ادري لعل بعضهم معنا
في هذا البيت وقيل ان الاعراف موضع عال على الصراط عليه حمزة والعباس وعلي وجعفر يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه عن
الضحاك عن ابن عباس رواه الثعلبي بالاسناد في تفسيره وقيل انهم الملائكة في صورة الرجال يعرفون اهل الجنة والنار ويكونون خزنة الجنة والنار جميعاً
او يكونون حفظة الاعمال الشاهدين بها في الآخرة عن ابي مجلز وقيل انهم فضلاء المؤمنين عن الحسن ومجاهد وقيل انهم الشهداء وهم عدول الآخرة
عن الجبائي وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام هم آل محمد عليه السلام لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه
وقال ابو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام الاعراف كثبان بين الجنة والنار فيوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من اهل زمانه كما
يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين
قد سبقوا الى الجنة فيسلم المذنبون عليهم وذلك قوله ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم ثم اخبر سبحانه انهم لم يدخلوها وهم يطمعون يعني هؤلاء المذنبين
لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون ان يدخلهم الله اياها بشفاعة النبي والامام وينظر هؤلاء المذنبون الى اهل النار فيقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
ثم ينادي اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء اهل النار مقرعين لهم ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين اقسمتم يعني اهؤلاء المستضعفين
الذين كنتم تحقرونهم وتستطيلون بدنياكم عليهم ثم يقولون لهؤلاء المستضعفين عن امر من الله لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون

وبره

ويؤيده ما رواه عمر بن شيبة وغيره ان عليا عليه السلام قسيم النار والجنة ورواه ايضا باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يا علي كاني بك يوم القيمة وبيدك عصا عوسج تسوق قوما الى الجنة وآخرين الى النار وروى ابو القاسم الحسكاني باسناده رفعه الى الاصبغ بن نباتة قال كنت جالسا عند علي فاتاه ابن الكوا فسأله عن هذه الآية فقال ويحك يا ابن الكوا نحن نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار فمن ينصرنا عرفناه بسيماه فادخلناه الجنة ومن ابغضنا عرفناه بسيماه فادخلناه النار وقيل يعرفون كلا بسيماهم يعني هؤلاء الرجال الذين هم على الاعراف يعرفون جميع الخلق بسيماهم يعرفون اهل الجنة بسيماء المطيعين واهل النار بسيماء العصاة ونادوا اصحاب الجنة يعني هؤلاء الذين على الاعراف ينادون يا اصحاب الجنة ان سلام عليكم وهذا تسليم تهنئة وسرور بما وهب الله لهم لم يدخلوها اي لم يدخل الجنة بعد عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة وهم يطمعون ان يدخلوها وقيل ان الطمع هاهنا طمع يقين مثل قول ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي وهو قول الحسن وابي علي الجبائي واذا صرفت ابصارهم يعني ابصار الذين على الاعراف تلقاء اصحاب النار اي الى جهتهم فنظروا اليهم وانما قال صرفت ابصارهم لانظرهم نظر عداوة فلا ينظرون اليهم الا اذا صرفت وجوههم اليهم قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اي لا تجمعنا واياهم في النار وروي ان في قراءة عبد الله بن مسعود وسالم واذا قلبت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا عائذا بك ان تجعلنا مع القوم الظالمين وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام **قوله عز وجل** ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون آيتان

اللغة النداء امتداد الصوت ورفعه ونادى نظير دعا الا ان الدعاء قد يكون بعلامة من غير صوت ولا كلام ولكن باشارة تنبئ عن معنى تعال ولا يكون النداء الا برفع الصوت وهو مشتق من الندى والخوف توقع المكروه وهو ضد الامن وهو الثقة بانتفاء المكروه **الاعراب** هؤلاء مبتدأ وخبره الذين اقسمتم والاولى ان يكون الذين اقسمتم خبر مبتدأ محذوف والتقدير اهؤلاء الذين اقسمتم وقوله لا ينالهم الله برحمة جواب اقسمتم وهذا داخل في صلة الذين لان الذين هنا وصل بالقسم وجوابه ولا يجوز ان يكون الذين صفة لهؤلاء من وجهين احدهما ان المبهم لا يوصف الا بالجنس والآخر انه يبقى المبتدأ بلا خبر

المعنى ثم بين سبحانه خطاب اصحاب الاعراف لاصحاب النار فقال ونادى اي وسينادي اصحاب الاعراف رجالا من اصحاب النار يعرفونهم بسيماهم اي بصفاتهم يدعونهم باسمائهم وكناهم ويسمون رؤساء المشركين عن ابن عباس وقيل بعلاماتهم التي جعلها الله تعالى لهم من سواد الوجوه وتشويه الخلق وزرقة العين عن الجبائي وقيل بصورهم التي كانوا يعرفونهم بها في الدنيا قالوا ما اغنى عنكم جمعكم الاموال والعدد في الدنيا وما كنتم تستكبرون اي استكباركم عن عبادة الله تعالى وعن قبول الحق وقد كنا نصحناكم فاشتغلتم بجمع المال وتكبرتم فلم تقبلوا منا فاين ذلك المال واين ذلك التكبر وقيل معناه ما نفعكم جماعتكم التي استندتم اليها وتجبركم عن الانقياد للانبياء ولله في الدنيا عن الجبائي اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اي حلفتم انهم لا يصيبهم الله برحمة وخير ولا يدخلون الجنة كذبتم ثم يقولون لهؤلاء ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي لا خائفين ولا محزونين على اكمل سرور وأتم كرامة والمراد بهذا تقريع الذين زروا على ضعفاء المؤمنين حتى حلفوا انهم لا خائفين ولا محزونين على اكمل سرور وأتم كرامة والمراد بهذا تقريع الذين زروا على ضعفاء المؤمنين حتى حلفوا انهم لا خير لهم عند الله وقد اضطربت اقوال المفسرين في القائل لهذا القول فقال الاكثرون انه كلام اصحاب الاعراف وقيل هو من كلام الله تعالى وقيل كلام الملائكة والصحيح ما ذكرناه لانه المروي عن الصادق عليه السلام **قوله عز وجل** ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون آيتان

اللغة الافاضة اجراء المائع من علو ومنه قولهم افاضوا في الحديث اي اخذوا فيه من اوله لانه بمنزلة اعلاه وافاضوا من عرفة الى المزدلفة صاروا اليها واللهو طلب صرف الهم بما لا يحسن ان يطلب به واللعب طلب المزاح بما لا يحسن ان يطلب به واشتقاقه من اللعاب وهو المرور على غير استواء **الاعراب** قال ان افيضوا من الماء او مما رزقكم الله ثم قال حرمهما ولم يقل حرمه وانما كان التقدير ان افيضوا احد هذين لانه جاء على قولهم جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز مجالستهما جميعا وقوله الذين اتخذوا يجوز ان يكون في موضع جر صفة للكافرين ويحتمل ان يكون رفعا بالابتداء فيكون اخبارا من الله تعالى على وجه الذم لهم **المعنى** ثم ذكر سبحانه كلام اهل النار وما اظهروه من الافتقار بدلا مما كانوا عليه من الاستكبار فقال ونادى اي وسينادي اصحاب النار وهم المخلدون في النار وفي عذابها اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء اي صبوا علينا من الماء نسكن به العطش او ندفع به حر النار او مما رزقكم الله اي اعطاكم الله من الطعام عن السدي وابن زيد قالوا يعني اهل الجنة جوابا لهم ان الله حرمهما على الكافرين ويسأل فيقال كيف ينادي اهل الجنة واهل النار واهل الجنة في السماء على ما جاءت به الروايات واهل النار في الارض وبينهما بعد لغايات من البعد واجيب عن ذلك بانه يجوز ان يزيل الله تعالى عنهم ما يمنع من السماع ويجوز ان يقوي الله اصواتهم فيسمع بعضهم كلام بعض الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا اي اتخذوا دينهم الذي امرهم الله تعالى به للهو واللعب دون التدين به وقيل معناه اتخذوا دينهم الذي كان يلزمهم التدين به من محظورات لعبا ولهوا فحرموا ما شاؤوا واستحلوا ما شاؤوا وغرتهم الحيوة الدنيا اي اغتروا بها وبطول البقاء فيها فكانت الدنيا غرتهم فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا اي نتركهم في العذاب كما تركوا التاهب والعمل للقاء اليوم عن ابن عباس والحسن ومجاهد

ومجاهد وقيل معناه نعاملهم معاملة المنسي في النار ولا نجيب لهم دعوة ولا نرحم لهم عبرة كما تركوا الاستدلال حتى نسوا العلم وتعرضوا ٣١٤
للنسيان عن الجبائي وما كانوا بآياتنا يجحدون ما في الموضعين بمعنى المصدر وتقديره كنسيانهم لقاء يومهم هذا وكونهم جاحدين لآياتنا
واختلف في هذه الآية فقيل ان الجميع كلام الله تعالى على غير وجه الحكاية عن اهل الجنة وقيل كلام اهل الجنة عند قوله حرمهما على الكافرين و
قيل انه من كلام اهل الجنة الى قوله الحياة الدنيا ثم استأنف الكلام بقوله فاليوم ننساهم **قوله تعالى** ولقد جئناهم بكتاب
فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت
رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا
يفترون آيتان **اللغة** الكتاب صحيفة فيها كتابة والكتابة حروف مسطورة يدل تأليفها على معان مفهومة والتفصيل
التبيين والتقسيم ونظائره ينظرون ينتظرون والانتظار هو الاقبال على ما يأتي بالتوقع له واصله الاقبال على الشيء بوجه من الوجوه و
التأويل ما يؤول اليه حال الشيء والنسيان ذهاب المعنى عن النفس واختلف المتكلمون فيه فقال ابو علي الجبائي انه معنى وقال ابو هاشم ليس بمعنى
وانما هو من قبيل السهو وقال القاضي هو ذهاب العلم الضروري واليه ذهب المرتضى **الاعراب** هدى ورحمة يجوز ان يكون
حالا ويجوز ان يكون مفعولا له وقال ابو مسلم مصدر وضع موضع الحال ولو قرئ بالرفع على الاستئناف او بالجر على البدل
لجاز الا ان القراءة بالنصب فيشفعوا انتصب لانه جواب التمني بالفاء وتقديره هل يكون لنا شفعاء فشفاعة او نرد بالرفع
على تقديره وهل نرد فنعمل اي هل يكون لنا رد فان نعمل غير ما كنا عملناه **المعنى** لما ذكر حال الفريقين بين سبحانه انه قد آتاهم
الكتاب والحجة فقال ولقد جئناهم بكتاب وهو القرآن فصلناه بيناه وفسرناه على علم اي ونحن عالمون به ولما كانت لفظة عالم مأخوذة
من العلم جاز ان يذكر العلم ليدل انه على العالم كما ان الوجود في صفة الموجود كذلك هدى ورحمة لقوم يؤمنون اي دلالة ترشدهم
الى الحق وتنجيهم من الضلالة ونعمة على جميع المؤمنين لانهم المنتفعون به هل ينظرون الا تأويله اي هل ينتظرون الا ما يؤول الجزاء عليه وما
يؤول معه امورهم اليه عن الحسن وقتادة ومجاهد والسدي وانما اضافه اليهم مجازا لانهم كانوا جاحدين لذلك غير متوقعين له وانما كان ينتظر
لهم المؤمنون لايمانهم بذلك واعترافهم به وقيل ان تأويله ما وعدوا به من البعث والنشور والحساب والعقاب عن الجبائي يوم يأتي تأويله
اي يوم يأتي عاقبة ما وعدوا به يقول الذين نسوه من قبل اي يقول الذين تركوا العمل به ترك الناسي له واعرضوا عنه عن مجاهد والزجاج قد
جاءت رسل ربنا بالحق اعترفوا بان ما جاءت به الرسل كان حقا والحق ما تشهد بصحته العقل فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا تمنوا
ان يكون لهم شفعاء يشفعون لهم في ازالة العقاب او نرد اي هل نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل من الشرك والمعصية قد خسروا انفسهم
اي اهلكوها بالعذاب وضل عنهم ما كانوا يفترون على الاصنام بقولهم انها آلهة وانها تشفع لنا **قوله تعالى** ان ربكم
الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر
والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص
ويعقوب يغشي بالتشديد وكذلك في الرعد والباقون بالتخفيف وقرأ ابن عامر والشمس والقمر والنجوم مسخرات كله بالرفع و
الباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي غشي فعل متعد الى مفعول واحد فاذا نقلته بالهمزة او بتضعيف العين تعدى الى
مفعولين وقد جاء التنزيل بالامرين قال فغشاها ما غشى فما في موضع نصب بانه المفعول الثاني وقال فاغشيناهم فهم لا يبصرون
فهذا منقول بالهمزة والمفعول الثاني محذوف والمعنى فاغشيناهم العمى او فقد الرؤية عنهم فاذا جاء التنزيل بالامرين فكل
الفريقين قرأ بما جاء في التنزيل وقوله يغشي الليل النهار كل واحد من الليل والنهار منتصب بانه مفعول به والفعل قبل النقل غشي
الليل النهار ولم يقل يغشي النهار الليل كما قال سرابيل تقيكم الحر ولم يقل تقيكم البرد للعلم بذلك من الفحوى ومثل هذا لا يضيق وحجة
من نصب الشمس والقمر والنجوم انه حمله على خلق كما قال واسجدوا لله الذي خلقهن وحجة ابن عامر قوله وسخر لكم ما في السموات والارض وما
في السماء الشمس والقمر فاذا اخبر بتسخيرها حسن الاخبار عنها به كما انك اذا قلت ضربت زيدا استقام ان تقول زيد مضروب
اللغة قد بينا معنى الاستواء في سورة البقرة عند قوله ثم استوى الى السماء والعرش السرير ومنه ولها عرش
عظيم والعرش الملك يقال ثل عرشه والعرش السقف ومنه قوله فهي خاوية على عروشها والحثيث السير السريع بالسوق واصل البركة
الثبات ومنه براكاء القتال **الاعراب** قوله حثيثا يجوز ان يكون حالا من الفاعل او المفعول ومنهما جميعا ومثله قوله
فاتت به قومها تحمله فان تحمله كذلك ومثله قول الشاعر متى ما تلقني فردين ترجف روانف اليتيك وتستطارا **المعنى**
لما ذكر سبحانه الكفار وعبادتهم غير الله سبحانه احتج عليهم بمقدوراته ومصنوعاته ودلهم بذلك على انه لا معبود سواه فقال مخاطبا لجميع الخلق
ان ربكم الله اي ان سيدكم ومالككم ومنشئكم ومحدثكم هو الله الذي خلق السموات اي انشأ اعيانها وابدعها لا من شيء ولا على مثال ثم
امسكها بلا عماد يدعمها والارض اي وانشأ الارض واوجدها كذلك في ستة ايام اي في مقدار ستة ايام من ايام الدنيا
ولا شبهة انه سبحانه يقدر على خلق امثال ذلك في لحظة ولكنه خلقهما في هذه المدة لمصلحة ورتبهما على ايام الاسبوع
فابتدأ بالاحد والاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس والجمعة فاجتمع له الخلق يوم الجمعة فلذلك سمي جمعة عن مجاهد وقيل ان
ترتيب الحوادث على انشاء شيء بعد شيء على ترتيب ادل على كون فاعله عالما مدبرا يصرفه على اختياره ويجريه على مشيئته وقيل

انه

انه سبحانه علم خلقه التثبت والرفق في الامور عن سعيد بن جبير ثم استوى على العرش اي استوى امره على الملك عن الحسن يعني استقر ملكه واستقام بعد خلق السموات والارض وظهر ذلك للملائكة وانما اخرج هذا على المتعارف من كلام العرب لقولهم استوى الملك على عرشه اذا انتظمت امور مملكته واذا اختل امر ملكه قالوا ثل عرشه ولعل ذلك الملك لا يكون له سرير ولا يجلس على سرير ابدا قال الشاعر

اذا ما بنو مروان ثلت عروشهم ... واودت كما اودت اياد وحمير

وقال ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحرث بن شهاب وقيل معناه ثم استوى عليه بان رفعه عن الجبائي وقيل معناه ثم قصد الى خلق العرش عن الفراء وجماعة واختاره القاضي قال دل بقوله ثم ان خلق العرش كان بعد خلق السماء والارض وروي عن مالك بن انس انه قال الاستواء غير مجهول وكيفيته غير معلومة والسؤال عنه بدعة وروي عن ابي حنيفة انه قال امروه كما جاء اي لا تفسروه يغشي اي يلبس الليل النهار يعني يأتي باحدهما بعد الآخر فيجعل ظلمة الليل بمنزلة الغشاوة للنهار ولم يقل ويغشي النهار الليل لان الكلام يدل عليه وقد ذكره في موضع آخر يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثا اي يعقبه سريعا كأنه يطلبه فيدركه سريعا وهذا توسع بديع لانه يأتي في اثره كما يأتي الشيء في اثر الشيء طالبا له والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره اي مذللات جاريات في مجاريهن بتدبيره وصنعه خلقهن لمنافع العباد ومن قرأ مسخرات بالنصب فانه منصوب على الحال الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين انما فصل بين الخلق والامر لان فائدتهما مختلفة لانه يريد بالخلق ان له الاختراع وبالامر ان له ان يأمر في خلقه بما احب ويفعل بهم ما شاء تبارك الله اي تعالى بالوحدانية فيما لم يزل ولا يزال فهو بمعنى تعالى بدوام الثبات وقيل معناه تعالى عن صفة المخلوقين والمحدثين وقيل تعالى بدوام البركة اي البركة في ذكر اسمه رب العالمين اي خالقهم ومالكهم وسيدهم

قول امروه

قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين آيتان

القراءة قرأ ابو بكر عن عاصم خفية بكسر الخاء والباقون بضمها وهما لغتان **اللغة** التضرع التذلل وهو اظهار الذل الذي في النفس ومثله التخشع ومنه التطلب للامر من الامور واصل التضرع الميل في الجهات ذلا من قولهم ضرع الرجل يضرع اذا مال باصبعه يمينا وشمالا ذلا وخوفا ومنه ضرع الشاة لان اللبن يميل اليه ومنه المضارعة للمشابهة لانها تميل الى شبهه والضريع نبت لا يسمن لانه يميل مع كل داء والخفية خلاف العلانية والهمزة في الاخفاء منقلبة عن الياء كما ان الهمزة في الفناء منقلبة عن الياء بدلالة الفنية وقالوا خفيت الشيء اذا اظهرته قال الشاعر

يخفي التراب باظلاف ثمانية ... في اربع مسهن الارض تحليل

ويمكن ان يكون اخفيت الشيء اي ازلت اظهاره واذا ازلت اظهاره فقد كتمته كما ان اشكيته بمعنى ازلت شكايته والخفية الاخفاء والخيفة الخوف والرهبة والطمع توقع المحبوب وضده الياس وهو القطع بانتفاء المحبوب **الاعراب** تضرعا وخفية مصدران وضعا موضع الحال اي ادعوه متضرعين ومخفين وقوله خوفا وطمعا في موضع الحال ايضا اي خائفين عقابه وطامعين في رحمته قال الفراء انما ذكر قريب ولم يؤنث ليفصل بين القريب من القرابة والقريب من القرب قال الزجاج رحمه الله وهذا غلط لان كل ما قرب في مكان او نسب فهو جار على ما يصيبه من التأنيث والتذكير والوجه في تذكيره هنا ان الرحمة والغفران والعفو في معنى واحد وكذلك كل تأنيث ليس بحقيقي قال الاخفش جائز ان يكون اراد بالرحمة هنا المطر فلذلك ذكر في مثله قول الشاعر

يا ايها الراكب المزجي مطيته ... سائل بني اسد ما هذه الصوت

اي ما هذه الصيحة وقول الآخر

ان السماحة والمروة ضمنا ... قبرا بمرو على الطريق الواضح

قول المزجي

المعنى ثم امر سبحانه بعد ذكره دلائل توحيده بعبادته على وجه الخشوع كأنه عقبه فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي تخشعا وسرا عن الحسن قال بين دعوة السر و

ثم امر سبحانه بعد ذكره دلائل توحيده بعبادته على وجه الخضوع كانه عقبه فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي تخشعا وسرا عن الحسن قال بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ثم قال ان كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به جاره وان كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر به الناس وان كان الرجل ليصلي الصلوة الكثيرة في بيته وعنده الزور فلا يشعرون به ولقد ادركنا اقواما ما كان على الارض من عمل يقدرون ان يعملوه في السر فيكون علانية ابدا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كان في غزاة فاشرفوا على واد فجعل الناس يهللون ويكبرون ويرفعون اصواتهم فقال عليه السلام يا ايها الناس اربعوا على انفسكم اما انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا انه معكم وقيل ان التضرع رفع الصوت والخفية السر يعني ادعوه علانية وسرا عن ابي مسلم ورواه علي بن ابراهيم في تفسيره انه لا يحب المعتدين في الدعاء وقيل هو ان يطلب منازل الانبياء فجاوز الحد في الدعاء عن ابي مجلز وقيل هو الصياح في الدعاء عن ابن جريج وقيل معناه لا يحب المجاوزين الحد المرسوم في جميع العبادات والدعوات ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ومعناه النهي عن قتل المؤمنين واضلالهم والعمل بالمعاصي في الارض بعد ان اصلحها الله بالكتب والرسل عن السدي والحسن والضحاك والكلبي وقيل بعد ان امر الله بالاصلاح فيها

قول الموسوم

سورة الأعراف

فيها قال الحسن اصلاحها اتباع اوامر الله تعالى فيها وروي عن ابيه انه قال لا تفسدوها بقتل المؤمن بعد اصلاحها ببقائه وقيل لا تفسدوها بالظلم بعد اصلاحها بالعدل وقيل معناه لا تعصوا في الارض فيمسك الله المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم عن عطية وعلى هذا فيكون معنى قوله بعد اصلاحها بعد اصلاح الله اياها بالمطر والخصب وروى ميسر عن ابي جعفر عليه السلام في هذه الآية قال ان الارض كانت فاسدة فاصلحها الله بنبيه صلى الله عليه وآله وادعوه خوفاً وطمعاً خوفاً من عقابه ومن النيران وطمعاً عن عطاء ان رحمة الله قريب من المحسنين معناه ان انعام الله قريب من فاعلي الاحسان وقيل ان رحمة الله اي ثوابه قريب من المطيعين عن سعيد بن جبير وقيل المراد بالرحمة المطر عن الاخفش ويؤيده قوله فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها والاحسان هو النفع الذي يستحق به الحمد والاساءة هي الضرر الذي يستحق به الذم ومن قال ان المراد بالمحسنين من خلصت افعاله من الاساءة وكانت كلها احساناً فقد غلط لانه لا يقتضي ذلك بل الذي يقتضيه ان رحمة الله واصلة الى من فعل الاحسان وليس فيه انه لا يصل الى من جمع الاحسان والاساءة وذلك موقوف على الدلالة **قوله تعالى** وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ

وقيل خوفاً من الرد وطمعاً في الاجابة وقيل خوفاً من عدله وطمعاً في فضله عن ابن جريج

آيتان **القراءة** قرأ ابن كثير الريح واحدة ونشراً بضم النون والشين وقرأ اهل المدينة والبصرة الرياح جمع نشراً بضم النون والشين حيث كان وقرأ اهل الكوفة غير عاصم الريح نشراً بفتح النون وسكون الشين وقرأ ابن عامر الرياح نشراً بضم النون وسكون الشين وقرأ عاصم الرياح بشراً بالباء ساكنة الشين وقرأ ابو جعفر الا نكداً بفتح الكاف والباقون نكداً بالكسر **الحجة** قال ابو علي اعلم ان الريح اسم على فعل والعين منه واو فانقلبت في الواحد للكسرة واما في الجمع القليل فصحت لانه لا شيء فيه يوجب الاعلال الا ترى ان الفتحة لا توجب اعلال هذه الواو في نحو قوم وقول فاما في الجمع الكثير فرياح فقلبت ياء للكسرة التي قبلها واذا كانت انقلبت في نحو ديمة وديم وحيلة وحيل فان تنقلب في رياح اجدر لوقوع الالف بعدها والالف تشبه الياء والياء اذا تأخرت عن الواو اوجبت فيها الاعلال وكذلك الالف لشبهها بها وقد يجوز ان يكون الريح على لفظ الواحد ويراد به الكثرة كقولهم كثر الدرهم والدينار والشاة والبعير وان الانسان لفي خسر ثم قال الا الذين آمنوا وكل من قرأ الريح نشراً فافرد ووصفه بالجمع فانه حمله على المعنى وقد اجاز ابو الحسن ذلك وقال الشاعر فيها اثنتان واربعون حلوبة سوداً كخافية الغراب الاسحم فحمل سود على المعنى لان المفرد يراد به الجمع هذا وجه قراءة ابن كثير وقول من جمع الريح اذا وصفها بالجمع الذي هو نشر احسن لان الحمل على المعنى ليس بكثير كالحمل على اللفظ واما ما جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله كان يقول اذا هبت ريح اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً فلان عامة ما جاء في التنزيل على لفظ الرياح للسقيا والرحمة كقوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح ويرسل الرياح مبشرات وما جاء بخلاف ذلك جاء على الافراد كقوله فاهلكوا بريح صرصر عاتية ريح فيها عذاب اليم ابو عبيدة نشراً متفرقة من كل جانب وقال ابو زيد انشر الله الموتى انشاراً اذا بعثها وانشر الله الريح مثل احياها فنشرت هي اي حييت والدليل على ان انشار الرياح احياؤها قول المرار الفقعسي وهبت له ريح الجنوب واحييت له ريدة يحيي المياه نسيمها والريدة والريدانة الريح قال ورد بريدانة صرصر ومن قرأ نشراً يحتمل ضربين يجوز ان يكون جمع ريح نشور وريح ناشر ويكون على معنى النسب فاذا جعلته جمع نشور احتمل امرين احدهما ان يكون النشور بمعنى المنشر كما ان الركوب بمعنى المركوب فكأن المعنى ريح او رياح منشرة ويجوز ان يكون جمع نشور يراد به الفاعل مثل طهور ونحوه من الصفات ويجوز ان يكون نشر جمع ناشر كشاهد وشهد ونازل ونزل وقاتل وقتل قال الاعشى انا لامثالكم يا قومنا قتل وقول ابن عامر نشراً يحتمل الوجهين احدهما ان يكون على فعول وفاعل وخفف العين كما خففت في كتب ورسل ويكون جمع فاعل كبازل وبزل وعائط وعيط واما من قرأ نشراً فانه يحتمل ضربين احدهما ان يكون المصدر حالاً من الريح فاذا جعلته حالاً منها احتمل امرين احدهما ان يكون النشر الذي هو خلاف الطي كأنها كانت بانقطاعها كالمطوية ويجوز على تأويل ابي عبيدة ان يكون متفرقة في وجوهها والآخر ان يكون النشر الذي هو الحياة في نحو قوله يا عجباً للميت الناشر فاذا حملته على ذلك وهو الوجه كان المصدر يراد به الفاعل كما تقول اتانا ركضاً اي راكضاً ويجوز ان يكون المصدر يراد به المفعول كأنه يرسل الرياح انشاراً اي محياة فحذف الزوائد من المصدر كما قال عمرك الله وكما قال وان يهلك فذلك كان قدري اي تقديري والضرب الآخر ان يكون نشراً ينتصب انتصاب المصادر من باب صنع الله لانه اذا قال يرسل الرياح دل هذا الكلام على ينشر الرياح نشراً او ينشر نشراً من قوله كما تنشر بعد الطية الكتب ومن نشرت الريح كما ينشر الميت وقراءة عاصم بشراً جمع بشير وبشر من قوله يرسل الرياح مبشرات اي تبشر بالمطر والرحمة وجمع بشير على بشر ككتاب وكتب والوجه في قراءة ابي جعفر نكداً انه لغة في نكد قال الزجاج يجوز فيه وجهان آخران نكد ونكد الا انه لم يثبت بهما رواية **اللغة** الاقلال حمل الشيء باسره حتى يقل في طاقة الحامل له بقوة جسمه يقال استقل بحمله استقلالاً واقل اقلالاً والسحاب الغيم الجاري في السماء يقال سحبته فانسحب والسوق حث الشيء في السير حتى يقع الانتهاء فيه يقال ساقه يسوقه سوقاً واستاقه والبلد هو الارض التي تجمع الخلق الكثير والبادية كالبلد للاعراب ونحوهم من الاكراد والنكد العسر الممتنع من اعطاء الخير على وجه البخل يقال نكد ينكد نكداً ونكداً فهو نكد ونكد وقد نكد اذا سئل فبخل قال الشاعر واعط ما اعطيته طيباً لا خير في المنكود والناكد **المعنى** لما اخبر الله سبحانه في الآية المتقدمة بانه خلق السموات والارض وما فيهما من البدائع عطف على ذلك بقوله وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته تعداداً لنعمه على بريته اي يطلقها ويجريها منتشرة في الارض ومحيية للارض ومبشرة بالغيث على ما تقدم بيانه قدام رحمته وهو المطر حتى اذا اقلت اي حملت وقيل رفعت سحاباً ثقالاً بالماء سقناه لبلد ميت اي الى بلد ميت وموت البلد تعفي مزارعه ودروس مشاربه لا نبات فيه ولا زرع ولم يقل سقناها لانه رد الضمير الى لفظ السحاب والرياح تجمع السحاب من المواضع المختلفة حتى اذا اتصل السحاب انزل المطر فانزلنا به الماء يجوز ان يكون الضمير في به راجعاً الى البلد اي فانزلنا بالبلد الماء ويجوز ان يكون راجعاً الى السحاب اي فانزلنا بالسحاب الماء فاخرجنا به اي بهذا الماء المنزل او بهذا البلد من كل الثمرات يحتمل ان يكون من لتبيين الجنس كذلك نخرج الموتى اي كما اخرجنا الثمرات كذلك نخرج الموتى بان نحييها بعد موتها لعلكم تذكرون اي لكي تتذكروا وتتفكروا وتعتبروا بان من قدر على انشاء الاشجار والثمار في البلد الذي لا ماء فيه ولا زرع بريح يرسلها فانه يقدر على احياء الاموات بان يعيدها الى ما كانت عليه ويخلق فيها الحياة والقدرة واستدل ابو القسم البلخي بهذه الآية على ان كثيراً من الاشياء يكون بالطبع قال لان الله تعالى بين انه يخرج الثمرات بالماء الذي ينزله من السماء ثم قال ولا ينبغي ان ينكر هذا ذلك وانما ينكر قول من يقول بقدم الطبائع وان الجمادات فاعلة فاما من قال ان الله تعالى هو الفاعل لهذه الاشياء غير انه يفعلها تارة مخترعة بلا وسائط وتارة يفعلها بوسائط فلا انكار عليه في ذلك كما نقول في السبب والمسبب وانكر عليه هذا القول اكثر اهل العدل وقالوا ان الله سبحانه اجرى العادة باخراج النبات عند انزال المطر مع قدرته على اخراج ذلك من غير مطر لما يقتضيه حكمة من وجوه المصالح الدينية والدنيوية ثم بين سبحانه حال الارض

 التي يأتيها المطر فقال والبلد الطيب معناه والارض الطيبة التربة يخرج نباته اي زرعه وثمره وجاء حسنا ناميا زاكيا من غير كدّ ولا عناء باذن ربه بامر الله تعالى
وانما قال باذن ربه ليكون ادلّ على العظمة ونفوذ الارادة من غير تعب ولا نصب والذي خبث لا يخرج الا نكدا اي والارض السبخة التي خبثت تربتها لا يخرج ريعها
الا شيئا قليلا لا ينتفع به عن السدي ومعناه الا عسرا ممتنعا من الخروج ولو اراد سبحانه ان يخرج من الارض النكدة اكثر مما يخرج من الارض الطيبة لامكنه الا انه اجرى
العادة باخراجه من الارض الطيبة ليكون ذلك باعثا للانسان على طلب الخير من مظانه وحاملا له على وجوه الاجتهاد في الطاعات فاذا حمل نفسه على ابتغاء الخير اليسير الذي
لا يدوم وربما لا يحصل فان يبتغي النعيم الدائم الذي لا يفنى ولا يبيد بالاعمال الصالحة اولى كذلك نصرّف الآيات اي الدلالات المختلفة لقوم يشكرون معناه
كما بيّنا هذا المثل نبيّن الدلالات للشاكرين وقيل كما صرّفنا الآيات لكم بالاتيان باية بعد اية وحجة بعد اخرى نصرّفها لقوم يشكرون الله على انعامه عليهم ومن
انعامه عليهم هدايته اياهم لما فيه نجاتهم وتبصيرهم سبيل اهل الضلال وامره اياهم بتجنّب ذلك والعدول عنه وروي عن ابن عباس ومجاهد والحسن ان هذا مثل
ضربه الله للمؤمن والكافر فاخبر بان الارض كلها جنس واحد الا ان منها طيبة تلين بالمطر ويحسن نباتها ويكثر ريعها ومنها سبخة لا تنبت شيئا وان انبتت فما لا منفعة
فيه وكذلك القلوب كلها لحم ودم ثم منها لين يقبل الوعظ ومنها قاس جاف لا يقبل الوعظ فليشكر الله تعالى من لان قلبه لذكره **قوله تعالى** لقد ارسلنا نوحا
الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملأ من قومه انا لنراك في ضلال مبين قال يا قوم
ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل
منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين ست آيات
القراءة قرأ ابو جعفر والكسائي من اله غيره بخفض الراء حيث وقع وقرأ الباقون بالرفع وقرأ ابو عمرو وحده ابلغكم بتخفيف اللام والباقون بتشديدها **الحجة**
قال ابو علي وجه قراءة من جرّ انه جعل غيرا صفة لاله على اللفظ وجعل لكم مستقرا او جعله غير مستقر واضمر الخبر والخبر ما لكم في الوجود او في العالم ونحو ذلك
لا بد من هذا الاضمار اذا لم يجعل لكم مستقرا لان الصفة والموصوف لا يستقل بهما كلام ووجه من رفع قوله ما من اله الا الله فكما ان قوله الا الله بدل من قوله
من اله كذلك قوله غيره يكون بدلا من قوله من اله وغيره يكون بمنزلة الاسم الذي بعد الا وهذا الذي ذكرنا اولى ان يحمل عليه من ان يجعل غيره صفة لاله على الموضع فان قلت
ما تنكر ان يكون الا الله صفة لقوله من اله على الموضع كما كان قوله لو كان فيهما آلهة الا الله صفة لآلهة قيل ان الا بكونها استثناء اعرف واكثر من كونها صفة وانما
جعلت صفة على التشبيه بغير فاذا كان الاستثناء اولى حملنا هل من خالق غير الله على الاستثناء من النفي في المعنى لان قوله هل من خالق غير الله ولا بد من اضمار الخبر   غيره الثاني ما من خالق غير الله
كانه ما من خالق للعالم غير الله ويؤكد ذلك لا اله الا الله فهذا استثناء من منفي مثل لا احد في الدار الا زيد فاما قراءة حمزة والكسائي هل من خالق غير الله
فعلى ان جعلا غيره صفة للخالق واضمر الخبر كما تقدم والباقون جعلوه استثناء بدلا من المنفي وهو الاولى عندنا لما تقدم من الاستشهاد عليه من قوله ما من اله
الا الله واما ابلغكم فالقول فيه ان بلغ يتعدى الى مفعول في نحو بلغني الخبر فاذا نقلته تعدى الى مفعولين والنقل يكون بالهمزة وبتضعيف العين وكلا الامرين جاء
به التنزيل قال سبحانه يا ايها الرسول بلّغ الى قوله فما بلغت رسالته فقال فان تولوا فقد ابلغتكم وليعلم ان قد ابلغوا **اللغة** الملأ الجماعة من الرجال خاصة
ومثله القوم والنفر والرهط عن الفراء وسموا بذلك لانهم يملأون المحافل والقوم الجمع الذي يقوم بالامر سموا بالمصدر والابلاغ ايصال ما فيه بيان وافهام
ومنه البلاغة وهو ايضا المعنى الى النفس باحسن صورة من اللفظ والتبليغ الذي يقتضي البلاغة لا الذي يأتي بها على وجه الحكاية والفرق بين الابلاغ والاداء   ولا فيه جمع حسن
ان الاداء ايصال الشيء على الوجه الذي يجب فيه ومنه فلان حسن الاداء لما يسمع وفلان حسن الاداء للقراءة والرسالات جمع رسالة وهي جملة من البيان يحملها القائم بها
ليؤديها الى غيره والنصيحة اخلاص النية من شائبة الفساد في المعاملة والفلك السفن يقع على الواحد وعلى الجمع واصله الدور ومشتق من قولهم فلك ثدي الجارية
اذا استدار ومنه الفلكة والفلك **الاعراب** يا قوم حذفت الاضافة لقوة النداء على التغيير حتى يحذف للترخيم فلما جاز ان يحذف في غير النداء للاجتزاء بالكسرة
منها لزم ان يحذف فيه لاجتماع سببين فيها لكون اصله لكني حذفت النون لاجتماع النونات ويجوز الاتمام في غير القرآن لانه الاصل وكذلك اني وكاني فاما
ليتني فلا يجوز فيه الا اثبات النون لانه لم يعرض فيه علة الحذف واما لعلي فيجوز فيه الوجهان لان اللام قريبة من النون ومن في قوله من رب العالمين من هي لابتداء
الغاية اي هو ابتداء في بالرسالة وكل مبتدئ بفعل فذلك الفعل منه واصل من ان يكون لابتداء الغاية **المعنى** لما بين الله سبحانه الادلة على وحدانيته ذكر
بعده حال من عانده وكذب رسله تسلية لنبينا محمد وتنبيها لهم على اجتناب الذي اتى من قومه وتحذيرا لهم على الاقتداء باولئك فينزل بهم ما نزل بهم فابتدأ بقصة
نوح فقال لقد ارسلنا نوحا الى قومه اللام للقسم قد تاكيد للكلام وتقديره حقا اقول انا حملنا نوحا الرسالة الى قومه وتحميل الرسالة تكليف القيام بها وهي
منزلة جليلة شريفة يستحق الرسول بتقبلها اياها وقيامه باعبائها من التعظيم والاجلال ما لا يستحق بغيره وهو نوح بن ملك بن متوشلخ بن اخنوخ النبي وهو
ادريس وهو اول نبي بعد ادريس وقيل انه كان نجارا وولد في العام الذي مات فيه آدم في الالف الاولى وبعث في الالف الثانية وهو ابن اربعمائة وقيل بعث ابن خمسين   قبل موت آدم ع
سنة ولبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما وكان في تلك الالف ثلاثة قرون عايشهم وعمر فيهم وكان يدعوهم ليلا ونهارا فلا يزيدهم دعاؤه الا فرارا وكان
يضربه قومه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ثم شكاهم الى الله تعالى ففرقت له الدنيا وعاش بعد ذلك تسعين سنة وروي اكثر من
ذلك ايضا فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اخبر سبحانه انه امرهم بعبادة الله وحده لانه لا اله لهم غيره ولا معبود لهم سواه ثم اوعدهم على مخالفته فقال
اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم انما قال اخاف ولم يقطع لانه جوّز ان يؤمنوا ثم ذكر سبحانه جوابهم فقال قال الملأ من قومه اي الجماعة من قومه غير الجبابرة وقيل
الاشراف والرؤساء الذين يملأون الصدر هيبة وجمالا عن ابي مسلم انا لنراك في ضلال مبين قيل معناه نراك القلب الذي هو العلم انا لنعلمك في ذهاب عن الحق
بيّن لكل احد عاقل ان تأمّل يا نوح الى ترك عبادة الاصنام وقيل معناه نراك بالبصر اي نراك بابصارنا على هذه الحالة وقيل انهم من الرأي الذي هو غالب الظن فكانه قال انا لنظنك
قال يا قوم ليس بي ضلالة هذا اخبار عما اجابهم به نوح اي ليس بي عدول عن الحق ولا ذهاب عن الصواب فيقال به ضلالة لان معناه ليس به لا كما يقال به جنون ولا يجوز ان
يقال به معرفة لانها ليست مما يعرض فيضاف جهلها ولكن يصح ان يقال به جوع وبه عطش ولكني رسول من رب العالمين الذي يملك كل شيء ابلغكم رسالات ربي اي
اؤدي اليكم ما حملني ربي من الرسالات وانصح لكم في تبليغ الرسالة على وجهها من غير تغيير ولا زيادة ولا نقصان واعلم من الله ما لا تعلمون اي من صفاته وتوحيده وعدله

وحكمته

سورة الأعراف

وحكمته ما لا تعلمون وقيل اعلم من دين الله وقيل اعلم من قدرته وسلطانه وشدة عقابه ما لا تعلمونه والكل محتمل وقيل انما قال ذلك لان قوم نوح لم يسمعوا قط ان الله عذب قوما وقد سمعت الامم بعدهم هلاك من قبلهم الا ترى ان هودا قال جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وقال شعيب مثل ما اصاب قوم نوح او عجبتم هذه همزة استفهام دخلت على واو العطف على جهة الانكار فبقيت الواو مفتوحة كما كانت فالكلام مستانف من وجه متصل من وجه ان جاءكم ذكر اي ولان جاءكم بيان وقيل نبوة ورسالة من ربكم على رجل منكم لينذركم اي على بشر مثلكم ليخوفكم العقاب ان لم تؤمنوا وقيل ان على هنا بمعنى مع اي مع رجل منكم تعرفون مولده ومنشأه ليعلمكم بموضع المخافة وانما انكر عليهم التعجب لانه ليس في ارسال الله اليهم ليرشدهم الى ما فيه صلاحهم موضع تعجب وانما العجب من اهمال امرهم كيف ووجوب الرسالة اذا كان للخلق فيها مصلحة امر قد اقتضته الحكمة ودل عليه العقل ولتتقوا اي ولتتقوا الشرك والمعاصي ولعلكم ترحمون اي ولكي ترحموا وقال الحسن ولتتقوه رجاء ان يرحمكم فكذبوه اي فكذبوا نوحا فيما ادعاه من النبوة فانجيناه والذين معه في الفلك اي فخلصنا والذين كانوا معه في السفينة وهم المؤمنون من عذاب الغرق واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا اي واهلكنا الذين كذبوا بدلالتنا بالماء انهم كانوا قوما عمين عن الحق اي ذاهبين عنه جاهلين به يقال رجل عم اذا كان اعمى القلب ورجل اعمى في البصر قال زهير ولكنني عن علم ما في غد عمي

قصة نوح عليه السلام قد ذكرنا نسبه وكان من قصته ما رواه الشيخ ابو جعفر بن بابويه باسناده في كتاب النبوة مرفوعا الى ابي عبد الله عليه السلام قال لما ان بعث الله عز وجل نوحا دعا قومه علانية فلما سمع عقب هبة الله بن ادم من نوح تصديق ما في ايديهم من العلم وعرفوا ان العلم الذي في ايديهم هو العلم الذي جاء به نوح صدقوه وسلموا له فاما ولد قابيل فانهم كذبوه وقالوا ان الجن كانوا قبلنا فبعث الله اليهم ملكا فلو اراد ان يبعث الينا لبعث الينا ملكا من الملائكة حنان بن سدير عن ابي عبد الله عليه السلام قال آمن مع نوح من قومه ثمانية نفر وفي حديث وهب بن منبه ان نوحا كان اول نبي نبأه الله عز وجل بعد ادريس وكان الى الادمة ما هو دقيق الوجه في رأسه طول عظيم العينين دقيق الساقين طويلا جسيما دعا قومه الى الله حتى انقرضت ثلاثة قرون منهم كل قرن ثلثمائة سنة يدعوهم سرا وجهرا فلا يزدادون الا طغيانا ولا يأتي منهم قرن الا كان اعتى على الله من الذين قبلهم وكان الرجل منهم يأتي بابنه وهو صغير فيقيمه على رأس نوح فيقول يا بني ان بقيت بعدي فلا تطيعن هذا المجنون وكانوا يثورون الى نوح فيضربونه حتى يسيل مسامعه دما وحتى لا يعقل شيئا مما يصنع به فيحمل فيرمى به في بيت او على باب داره مغشيا عليه فاوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فعندها اقبل على الدعاء عليهم ولم يكن دعا عليهم قبل ذلك فقال رب لا تذر على الارض الى آخر السورة فاعقم الله تعالى اصلاب الرجال وارحام النساء فلبثوا اربعين سنة لا يولد لهم ولد وقحطوا في تلك الاربعين سنة حتى هلكت اموالهم واصابهم الجهد والبلاء ثم قال لهم نوح استغفروا ربكم انه كان غفارا الآيات فاعذر اليهم وانذر فلم يزدادوا الا كفرا فلما يئس منهم اقصر عن كلامهم ودعائهم فلم يؤمنوا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا الآية يعنون آلهتهم حتى غرقهم الله وآلهتهم التي كانوا يعبدونها فلما كان بعد خروج نوح من السفينة وعبد الناس الاصنام سموا اصنامهم باسماء اصنام قوم نوح فاتخذ اهل اليمن يغوث ويعوق واهل دومة الجندل صنما سموه ودا واتخذت حمير صنما سمته نسرا وهذيل صنما سموه سواعا فلم يزل يعبدونها حتى جاء الاسلام وسنذكر قصة السفينة والغرق في سورة هود ان شاء الله تعالى وروى الشيخ ابو جعفر بن بابويه عن علي بن احمد بن موسى قال حدثنا محمد بن ابي عبد الله الكوفي قال حدثنا سهل بن زياد الادمي قال حدثنا عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال سمعت علي بن محمد عليه السلام يقول عاش نوح الفين وخمسمائة سنة وكان يوما في السفينة نائما فهبت ريح فكشفت عورته فضحك حام ويافث فزجرهما سام ونهاهما عن الضحك وكان كلما غطى سام شيئا تكشفه الريح كشفه حام ويافث فانتبه نوح فرآهم يضحكون فقال ما هذا فاخبره سام بما كان فرفع نوح يده الى السماء يدعو فقال اللهم غير ماء صلب حام حتى لا يولد له الا السودان اللهم غير ماء صلب يافث فغير الله ماء صلبيهما فجميع السودان من صلب حام حيث كانوا وجميع الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج والصين من يافث حيث كانوا وجميع البيض سواهم من سام وقال نوح لحام ويافث جعل الله ذريتكما خولا لذرية سام الى يوم القيامة لانه بر بي وعققتماني فلا زالت سمة عقوقكما في ذريتكما ظاهرة وسمة البر في ذرية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا قال الشيخ ابو جعفر بن بابويه القمي ذكر يافث في هذا الخبر غريب لم اروه الا من هذا الطريق وجميع الاخبار التي رويتها في هذا المعنى فيها ذكر حام وحده وانه ضحك لما انكشفت عورة ابيه وان ساما ويافث كانا في ناحية فبلغهما ما صنع فاقبلا ومعهما ثوب وهما معرضان والقيا عليه الثوب وهو نائم فلما استيقظ اوحى الله عز وجل اليه الذي صنع حام فلعن حاما ودعا عليه وروى ابراهيم بن هاشم عن علي بن الحكم عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال عاش نوح الفي سنة وخمسمائة سنة منها ثمانمائة وخمسين قبل ان يبعث والف سنة الا خمسين عاما وهو في قومه يدعوهم ومائتي عام في عمل السفينة وخمسمائة عام بعدما نزل من السفينة ونضب الماء فمصر الامصار واسكن ولده البلدان ثم ان ملك الموت جاءه وهو في الشمس فقال السلام عليك فرد عليه نوح فقال له ما جاء بك يا ملك الموت فقال جئتك لاقبض روحك فقال تدعني اتحول من الشمس الى الظل فقال له نعم قال فتحول نوح ثم قال له يا ملك الموت كان ما مر بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس الى الظل فامض لما امرت به قال فقبض روحه

قوله تعالى وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ثماني آيات

اللغة السفاهة خفة الحلم وثوب سفيه اذا كان خفيفا قال مؤرج السفاهة الجنون بلغة حمير والفرق بين العُجب والعَجب ان العُجب بضم العين عقد النفس على فضيلة لها ينبغي ان يعجب منها وليس كذلك العَجب بفتح العين والجيم لانه قد يكون حسنا وفي المثل الخبر فيمن لا يتعجب من العجب ارذل منه المتعجب من غير العجب وخلفاء جمع خليفة هو الكائن بدل غيره ليقوم مقامه في تدبيره وهذا الجمع على التذكير على مثل ظريف وظرفاء وجاز ان يجمع على خلائف على اللفظ مثل ظريفة وظرائف والآلاء النعم وفي واحدها اربع لغات الى مثل معي والي مثل قفي والي مثل نحي وألى مثل حسي قال الاعشى ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون الى وقيل انه اراد بقوله الا الا بالتشديد فخففه وهو العهد والقرابة والوقوع والسقوط والترد ونظيره والرجس العذاب وقيل الرجس الرجز قلبت الزاي سينا كما قلبت السين تاء قال الشاعر الا لحى الله بني السعلات عمرو بن يربوع شرار النات اي الناس ليسوا باعفاف ولا اكيات يريد اكياس

الاعراب انتصب اخاهم هودا بقوله ارسلنا في اول الكلام لان تضمن القصص يقتضي ذلك والتقدير

٣٨٩ ثم ارسلنا الى عاد اخاهم هودا وصرف هود لخفته كما صرفت جمل لخفتها يا قوم موضع قومي نصب لانه مضاف ولو وصفه لم يجز في صفته الا النصب قوله
ولكني رسول استدراك بلكن لان فيه معنى ما دعاني الى امركم السفه لكن دعاني اليه اني رسول المعنى ثم عطف سبحانه على قصة نوح قصة هود فقال والى عاد
وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح اخاهم يعني في النسب لا في الدين هودا وهو هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عن محمد بن اسحق وقيل هو هود بن
عبد الله بن رباح بن حلو بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عن غيره وكذا هو في كتاب النبوة وانما قال اخاهم لانه افهم وابلغ في الحجة عليهم اذا اختار للرسالة
اليهم من هو من قبيلتهم ليكونوا اليه اسكن وبه آنس وعنه افهم قال هود يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد تقدم تفسيره افلا تتقون استفهام يراد به التقرير
قال الملأ الذين كفروا من قومه قد تقدم تفسيره انا لنريك يا هود في سفاهة على جهة المبالغة اي نراك منغمسا في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين اي كذبوه وانهم
لا يتيقنون عن الحسن والزجاج وقيل ان المراد بالظن هنا العلم كما في قول الشاعر فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد ومعناه ايقنوا قال هود
يا قوم ليس بي سفاهة اي لم يحملني على هذا الاخبار السفاهة ولكني رسول من رب العالمين وهذا تعليم من الله تعالى بان لا يقابل السفهاء بالكلام القبيح ولكن
يقتصر الانسان على نفي ما اضيف اليه عن النفس ابلغكم رسالات ربي اي نبوات ربي وانما قال رسالات هنا وفيما تقدم بلفظ الجمع لان الرسالة متضمنة لاشياء
كثيرة من الامر والنهي والترغيب والترهيب والوعد والوعيد وغير ذلك فاتى بلفظ يدل عليها واذا قال رسالة ربي فلفظها لواحد اتى بلفظة مشتملة على هذه
الاشياء بطريق الاجمال وانا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه من طاعة الله وتوحيده امين اي ثقة مأمون في تأدية الرسالة فلا اكذب ولا اغير عن الضحاك والجبائي وقيل
معناه كنت مأمونا فيكم فكيف تكذبونني عن الكلبي اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم اي لا تعجبوا ان جاءكم نبوة وقيل معجزة وبيان على رجل منكم في النسب نشأ
بينكم وقيل ان معناه كيف تعجبون من بعث رجل منكم ولا تتعجبون من عبادة حجر لينذركم ليخوفكم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح معناه واذكروا نعمة
الله عليكم بان جعلكم سكان الارض من بعد قوم نوح واهلاكهم بالعصيان وزادكم في الخلق بسطة اي طولا وقوة عن ابن عباس وجماعة قال الكلبي كان اطولهم مائة
ذراع واقصرهم ستين ذراعا وقيل كان اقصرهم اثني عشر ذراعا وقال ابو جعفر الباقر كانوا كانهم النخل الطوال وكان الرجل منهم ينحو الجبل بيده فيهدم منه
قطعة وقيل معناه وزادكم في خلقكم بسطة فكانوا اطول من غيرهم بمقدار ان يمد الانسان يده فوق راسه باسطا فاذكروا آلاء الله اي نعم الله لعلكم تفلحون اي لكي
تفوزوا بنعيم الدنيا والآخرة قالوا اجئتنا يا هود لنعبد الله وحده ونذر عبادة ما كان يعبد آباؤنا من الاصنام فأتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من
الصادقين في انك رسول الله الينا وفي نزول العذاب بنا لو لم نترك عبادة الاصنام قال هود لقومه مجيبا لهم قد وقع عليكم اي وجب عليكم وحل
بكم لا محالة فهو كالواقع من ربكم رجس اي عذاب وغضب اي غضب والغضب من الله ارادة العذاب بمستحقه وقيل مثله النحاس اتجادلونني اي اتناظرونني وتخاصمونني
في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم اي في اصنام صنعتموها انتم وآباؤكم واخترعتم لها اسماء فسميتموها آلهة وما فيها من معنى الالهية شيء وقيل معناه تسميتهم
لبعضها انه يسقيهم المطر والآخر انه يأتيهم بالرزق والآخر انه يشفي المرضى والآخر انه يصحبهم في السفر ما نزل الله بها من سلطان اي حجة وبرهان وبينة وعليكم البينة بما
ادعيتم وسميتم وليس علي ان آتيكم بالبينة على ما تعبدونه من دون الله بل ذلك عليكم وعلي ان آتيكم بسلطان مبين ان الله تعالى هو المعبود ولا معبود سواه واني رسوله
فانتظروا عذاب الله فانه نازل بكم اني معكم من المنتظرين لنزوله بكم عن الحسن والجبائي والمفسرين فانجيناه والذين معه برحمة منا اي خلصنا هودا والذين
كانوا آمنوا معه منا لعذاب باخراجنا اياهم من بينهم قبل انزال العذاب بهم وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا اي استاصلنا الذين كذبوا بحججنا بعذاب الاستيصال
فلم يبق لهم نسل ولا ذرية وما كانوا مؤمنين بالله ورسوله وانما قال ذلك ليبين انه كان المعلوم من حالهم انه لو لم يهلكهم ما كانوا ليؤمنوا كما قال في موضع
آخر ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا وفي هذه الاية دلالة على ان قوم هود استؤصلوا فلا عقب لهم قصة
هود جملة ما ذكره السدي ومحمد بن اسحق وغيرهما من المفسرين في قصة هود ان عادا كانوا ينزلون اليمن وكانت مساكنهم منها بالشحر والاحقاف وهي رمال يقال
لها رمل عالج والدهناء ويبرين ما بين عمان الى حضرموت وكان لهم زرع ونخل ولهم اعمار طويلة واجسام عظيمة وكانوا اصحاب اصنام يعبدونها فبعث الله
هودا نبيا وكان من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا فدعاهم الى التوحيد وخلع الانداد فابوا عليه وكذبوه وآذوه فامسك الله عنهم المطر سبع سنين وقيل
ثلث سنين حتى قحطوا وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء او جهد التجأوا الى بيت الله الحرام بمكة مسلمهم وكافرهم واهل مكة يومئذ العماليق
من ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيد العماليق اذ ذاك بمكة رجلا يقال له معاوية بن بكر وكانت امه من عاد فبعث عاد وفدا الى مكة ليستسقوا لهم
فنزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فاكرمهم وانزلهم واقاموا عنده شهرا يشربون الخمر فلما راى معاوية طول مقامهم وقد بعثهم قومهم
يتغوثون من البلاء الذي نزل بهم شق ذلك عليه فقال هلك اخوالي وهؤلاء مقيمون عندي وهم ضيفي استحي ان آمرهم بالخروج الى ما بعثوا اليه فشكى ذلك الى قينتيه اللتين
كانتا تغنيانهم وهما الجرادتان فقالتا قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله فقال معاوية بن بكر الا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يصبحنا غماما فيسقي ارض عاد ان عادا يستغنيا
قد امسوا ما يبينون الكلاما وان الوحش تاتيهم جهارا ولا تخشى لعادي سهاما وانتم ههنا فيما اشتهيتم نهاركم وليلكم التماما فقبح وفدكم من وفد قوم ولا لقوا التحية
والسلاما فلما غنتهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من هذا البلاء فادخلوا هذا الحرم واستسقوا لهم فقال رجل منهم قد آمن
بهود سرا والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم سقيتم فخرج وخرجوا الى مكة يستسقون بها لعاد وكان قيل بن عنز راس وفد عاد فقال يا الهنا ان كان هود صادقا
فاسقنا فانا قد هلكنا فانشأ الله سبحانه سحابا ثلثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فاختار السحابة السوداء التي فيها العذاب
فساق الله سبحانه تلك السحابة بما فيها من النقمة الى عاد فلما راوها استبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله عز وجل بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم
فسخرها الله تعالى عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي دائمة فلم تدع من عاد احدا الا اهلكته واعتزل هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبهم منها الا ما تلين
عليه الجلود وتلتذ النفوس منه وانها لتمر من عاد بالظعن ما بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة فاهلكتهم وروى ابو حمزة الثمالي عن سالم عن ابي جعفر قال ان الله
تبارك وتعالى بعث ريحا مقفل عليها لو فتح لاذرت ما بين السماء والارض ما ارسل على قوم عاد الا قدر الخاتم وكان هود وصالح وشعيب واسمعيل ونبينا وعليهم
يتكلمون بالعربية **قوله تعالى** والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم

آية فذروها

آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من ٣٠٩
سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن
آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا
عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم
رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين سبع آيات **القراءة** قرأ ابن عامر وحده قال الملأ بإثبات الواو والباقون بغير الواو **الحجة** قد تقدم القول
في نحو هذا الواو وأن إثباتها حسن وحذفها حسن **اللغة** البينة العلامة الفاصلة بين الحق والباطل من جهة شهادتها به والناقة أصلها من التوطئة والتذليل يقال بعير منوق
أي مذلل موطأ وتنوق في العمل جوده والآية والعبرة والدلالة والعلامة نظائر والتبوئة التمكين من المنازل يقال بوأته منزلا إذا مكنته منه ليأوي إليه وأصله من الرجوع
قال الشاعر وبوئت في صميم معشرها فتم في قومها مبوأها أي أنزلت وتمكنت والقصور جمع قصر وهو الدار التي لها سور يكون بها معقوة (?) وأصل القصر الذي هو جعل على
منزلة دون منزلة ومنه القصيرة لأنها دون غيرها والقصر الغاية يقال قصرك الموت لأنه قصر عليه والعثي الفساد يقال عثي يعثى وعاث يعيث بمعنى والعقر الجرح الذي يأتي على
أصل النفس وهو من عقر الحوض أصله قال امرؤ القيس بإزاء الحوض أو عقره والعتو تجاوز الحد في الفساد والرجفة الاضطراب يقال رجف بهم السقف يرجف رجفانا
اضطرب من تحتهم وأرجف الناس بالشيء إذا خاضوا فيه واضطربوا والجثوم البروك على الركبة يقال جثم يجثم جثوما قال جرير عرفت المنتأى وعرفت منها مطايا القدر
كالحدأ الجثوم **الإعراب** ثمود بغير صرف في موضع مصروف فمن صرفه فعلى أنه اسم الحي مذكر ومن ترك صرفه فعلى أنه اسم القبيلة كما قال ألا إن ثمود كفروا ربهم
ألا بعدا لثمود فصرف الأول ولم يصرف الثاني آية منصوب على الحال لأن معنى قوله هذه ناقة الله انظروا إلى هذه الناقة آية وعملا تأكل في موضع نصب على
الحال أي آكلة وبيوتا انتصب على الحال وقوله لمن آمن منهم موضعه نصب لأنه من قوله للذين استضعفوا وهو بدل البعض من الكل إلا أنه أعيد فيه
حرف الجر وقوله يا صالح ائتنا إن وصلته همزته وإن ابتدأت به قلت ايتنا بالياء وإنما كان كذلك لأن أصل ائتنا بهمزتين فكرهوا اجتماعهما فقلبوا الثانية
ياء لكسرة ما قبلها وإذا وصل تسقط همزة الوصل فتظهر همزة الأصل **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم قصة صالح فقال وإلى ثمود أخاهم صالحا أي وأرسلنا
إلى ثمود وثمود هنا القبيلة وهو ثمود بن عاثر بن إرم بن سام بن نوح وصالح من ولد ثمود قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من إله غيره معبود قد جاءتكم
بينة من ربكم أي دلالة وحجة معجزة شاهدة على صدقي هذه ناقة الله لكم آية أشار إلى ناقة بعينها أضافها إلى الله سبحانه تفضيلا وتخصيصا نحو بيت الله وقيل
إنما أضافها إليه لأنه خلقها بلا واسطة وجعلها دلالة على توحيده وصدق رسوله لأنها خرجت من صخرة ملساء تمخضت بها كما تتمخض المرأة ثم انفلقت عنها على الصفة تمخض المرأة
التي طلبوها وكان لها شرب يوم تشرب فيه ماء الوادي كله وتسقيهم اللبن بدله ولهم شرب يوم يخصهم لا تقرب فيه ماءهم عن السدي وابن إسحاق وجماعة وقيل إنما
أضافها إلى الله لأنه لم يكن لها مالك سواه تعالى عن الجبائي قال الحسن كانت ناقة من النوق وكان وجه الإعجاز فيها أنها كانت تشرب ماء الوادي كله في يوم على ما تقدم
فذروها أي اتركوها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء أي بعقر أو نحر فيأخذكم أي ينالكم عذاب أليم أي مؤلم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد أي واذكروا
نعم الله عليكم في أن أورثكم الأرض ومكنكم فيها من بعد عاد وبوأكم في الأرض أي أنزلكم فيها وجعل لكم فيها مساكن وبيوتا تأوون إليها تتخذون من سهولها
قصورا والسهل خلاف الجبل وهو ما ليس فيه مشقة على النفس أي تبنون في سهولها الدور والقصور وإنما اتخذوها في السهول ليصيفوا فيها وتنحتون الجبال بيوتا قال ابن
عباس كانوا يبنون القصور بكل موضع وينحتون من الجبال بيوتا يسكنونها شتاء لتكون مساكنهم في الشتاء أحصن وأدفأ وقيل إنهم لطول أعمارهم يحتاجون إلى أن ينحتوا
بيوتا في الجبال لأن السقوف والأبنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم فاذكروا آلاء الله أي نعم الله عليكم بما أعطاكم من القوة وطول العمر والتمكن في الأرض ولا تعثوا في الأرض
مفسدين أي لا تضطربوا في الأرض ولا تبالغوا فيها بالفساد قال الملأ الذين استكبروا أي تعظموا ورفعوا أنفسهم فوق مقدارها بجحود الحق لأنفة من اتباع الرسول
الداعي إليه من قومه أي من قوم صالح للذين استضعفوا أي للذين استضعفوهم من المؤمنين لمن آمن منهم إنما ذكره لئلا يظن بالمستضعفين أنهم كانوا غير
مؤمنين لأنه قد يكون المستضعف مستضعفا في دينه ولا يكون مؤمنا فأزال الله سبحانه هذه الشبهة أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه أي هل تعلمون أن الله سبحانه
أرسل صالحا قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون أي مصدقون قال الذين استكبروا لهم حين سمعوا منهم الإيمان والاعتراف بنبوة صالح إنا بالذي آمنتم به أي صدقتم به
كافرون جاحدون ثم أخبر سبحانه عما فعله المستكبرون بقوله فعقروا الناقة أي نحروا الناقة قال الأزهري العقر عند العرب قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقرا لأن
ناحر البعير يعقره ثم ينحره وعتوا عن أمر ربهم أي تجاوزوا الحد في الفساد والمعصية وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا من العذاب على قتل الناقة إن كنت من
المرسلين ثم أخبر سبحانه بما حل بهم من العذاب بقوله فأخذتهم الرجفة أي الصيحة عن مجاهد والسدي وقيل الصاعقة وقيل الزلزلة أهلكوا بها عن أبي مسلم وقيل
كانت صيحة زلزلت بها الأرض وأصل الرجفة الحركة المزعجة بشدة الزعزعة فأصبحوا في دارهم جاثمين أي في بلدهم ولذلك وحد وقيل أراد في دورهم وإنما وحد لأنه أراد
الجنس كقوله إن الإنسان لفي خسر وقد ذكر في موضع آخر في ديارهم بالجمع جاثمين أي صرعى ميتين ساقطين لا حركة بهم وقيل كالرماد الجاثم لأنهم احترقوا بالصاعقة
فتولى عنهم صالح أي أعرض عنهم لأنه لما كان يقبل عليهم لدعائهم إلى الإيمان وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم أي منيت النصح في تبليغ الرسالة ولكن لا
تحبون الناصحين أي ولكنكم لا تحبون من ينصح لكم لأن من أحب نفسا نال منه **قصة صالح** وكان من قصة صالح وقومه على ما ذكره أصحاب التواريخ أن عادا لما
هلكت وتقضى أمرها عمرت ثمود بعدها واستخلفوا في الأرض فكثروا وعمروا وكانوا في سعة من معاشهم فعتوا على الله وأفسدوا في الأرض وعبدوا غير الله فبعث الله
إليهم صالحا وكان من أوسطهم نسبا وكانوا قوما عربا وروي في الخبر أنه لما بعث كان ابن ست عشرة سنة فلبث فيهم يدعوهم إلى الله تعالى حتى بلغ عشرين ومائة سنة لا يجيبونه إلى خير
وكان لهم سبعون صنما يعبدونها فلما رأى ذلك منهم قال لهم أنا أعرض عليكم أمرين إن شئتم فسلوني حتى أسأل إلهي فيجيبكم فيما تسألون وإن شئتم سألت آلهتكم فإن أجابوني
خرجت عنكم فقد شنئتكم وشنئتموني قالوا قد أنصفت فاتعدوا اليوم يخرجون فيه فخرجوا بأصنامهم إلى عيدهم وأكلوا وشربوا فلما فرغوا دعوه فقالوا يا صالح سل فسألها
فلم تجبه فقال لا أرى آلهتكم تجيبني فسلوني حتى أسأل إلهي فيجيبكم الساعة فقالوا يا صالح أخرج لنا من هذه الصخرة وأشاروا إلى صخرة منفردة ناقة مخترجة جوفاء وبراء
والمخترجة ما شاكل البخت من الإبل فإن فعلت صدقناك وآمنا بك فسأل الله سبحانه ذلك صالح فانصدعت الصخرة صدعا كادت عقولهم تطير منه ثم اضطربت كالمرأة

٣٩١ يأخذها الطلق ثم انصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها إلا الله عظما وهم ينظرون ثم نتجت سقبا مثلها في العظم فآمن به رهط من قومه ولم يؤمن أكابرهم فقال لهم صالح هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وقد بيّنا ذلك قبل فكان يومها وضعت رأسها في مائهم فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيه ثم ترفع رأسها فتفحج لهم فيحتلبون ما شاؤوا من لبن فيشربون ويدّخرون حتى يملؤوا أوانيهم كلها قال الحسن بن محبوب حدثني رجل من أصحابنا يقال له سعيد بن يزيد قال أتيت أرض ثمود فذرعت مصدر الناقة بين الجبلين ورأيت أثر جنبيها فوجدته ثمانين ذراعا وكانت تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا تقدر على أن تصدر من حيث ترد لأنه يضيق عنها فكانوا في سعة ودعة منها وكانوا يشربون الماء يوم الناقة من الجبال والمغارات فشق ذلك عليهم وكانت مواشيهم تنفر عنها لعظمها فهموا بقتلها قالوا وكانت امرأة جميلة يقال لها صدوف ذات مال من إبل وبقر وغنم وكانت من أشد الناس عداوة لصالح فدعت رجلا من ثمود يقال له مصدع بن مهرج وجعلت له نفسها على أن يعقر الناقة وامرأة أخرى يقال لها عنيزة دعت قدار بن سالف وكان أحمر أزرق قصيرا وكان ولد زنا ولم يكن لسالف الذي يدعى إليه ولكنه ولد على فراشه فقالت له أعطيك أي بناتي شئت على أن تعقر الناقة وكان قدار عزيزا منيعا في قومه فانطلق قدار بن سالف ومصدع فاستغووا غواة ثمود فاتبعهما سبعة نفر وأجمعوا على عقر الناقة قال السدي وغيره أوحى الله تعالى إلى صالح أن قومك سيعقرون ناقتك فقال ذلك لقومه فقالوا ما كنا لنفعل قال صالح إنه يولد في شهركم هذا غلام يعقرها ويكون هلاككم على يديه فقالوا لا يولد لنا ابن في هذا الشهر إلا قتلناه فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر فذبحوا أبناءهم ثم ولد للعاشر فأبى أن يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك شيء وكان ابن العاشر أزرق أحمر فنبت نباتا سريعا وكان إذا مر بالتسعة فرأوه قالوا لو كان أبناؤنا أحياء لكانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح لأنه كان سبب قتلهم أبناءهم فتقاسموا بالله لنبيتنه وأهله قالوا نخرج فيرى الناس أنا قد خرجنا إلى سفر فنأتي الغار فنكون فيه حتى إذا كان الليل وخرج صالح إلى مسجده أتيناه فقتلناه ثم رجعنا إلى الغار فكنا فيه ثم رجعنا فقلنا ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون فيصدقوننا يعلمون أنا قد خرجنا إلى سفر وكان صالح لا ينام معهم في القرية وكان يبيت في مسجد يقال له مسجد صالح فإذا أصبح أتاهم فوعظهم وإذا أمسى خرج إلى المسجد فبات فيه فانطلقوا فلما دخلوا الغار وأرادوا أن يخرجوا من الليل سقط عليهم الغار فقتلهم فانطلق رجال ممن اطلع على ذلك منهم فإذا هم رضخ فرجعوا وجعلوا يصيحون في القرية أي عباد الله أما رضي صالح أن أمرهم بقتل أولادهم حتى قتلهم فاجتمع أهل القرية على عقر الناقة وقال ابن إسحاق إنما كان تقاسم التسعة بتبييت صالح بعد عقر الناقة وإنذار صالح إياهم بالعذاب قال السدي ولما ولد قدار وكبر جلس مع أناس يصيبون من الشراب فأرادوا ماء يمزجون به شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم فقال قدار هل لكم في أن أعقرها لكم قالوا نعم وقال كعب كان سبب عقرهم الناقة أن امرأة يقال لها ملكا كانت قد ملكت ثمود فلما أقبل الناس على صالح وصارت الرياسة إليه حسدته فقالت لامرأة يقال لها قطام وكانت معشوقة قدار بن سالف ولامرأة أخرى يقال لها قبال كانت معشوقة مصدع وكان قدار ومصدع يجتمعان معهما كل ليلة ويشربون الخمر فقالت لهما ملكا إن أتاكما الليلة قدار ومصدع فلا تطيعاهما وقولا لهما إن الملكة حزينة لأجل الناقة ولأجل صالح فنحن لا نطيعكما حتى تعقرا الناقة فلما أتياهما قالتا لهما هذه المقالة فقالا نحن نكون من وراء عقرها قالوا فانطلق قدار ومصدع وأصحابهما السبعة فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار في أصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع في أصل أخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت عنيزة وأمرت ابنتها وكانت من أحسن الناس وجها فأسفرت لقدار ثم زمرته فشد على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها فنحرها وخرج أهل البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه فلما رأى الفصيل ما فعل بأمه ولّى هاربا حتى صعد جبلا ثم رغا رغاء تقطع منه قلوب القوم وأقبل صالح فخرجوا يعتذرون إليه إنما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا هل تدركون فصيلها فإن أدركتموه فعسى أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه في الجبل فلم يجدوه وكانوا عقروا الناقة ليلة الأربعاء فقال لهم صالح تمتعوا في داركم يعني في محلتكم في الدنيا ثلاثة أيام فإن العذاب نازل بكم ثم قال يا قوم إنكم تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة واليوم الثاني تصبحون ووجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة فلما كان أول يوم أصبحت وجوههم مصفرة فقالوا ما جاءكم ما قال لكم صالح ولما كان اليوم الثاني احمرت وجوههم واليوم الثالث اسودت وجوههم فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل عليه السلام فصرخ بهم صرخة خرقت أسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت أكبادهم وكانوا قد تحنطوا وتكفنوا وعلموا أن العذاب نازل بهم فماتوا أجمعين في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق الله منهم ثاغية ولا راغية ولا شيئا يتنفس إلا أهلكها فأصبحوا في ديارهم موتى ثم أرسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فأحرقتهم أجمعين فهذه قصتهم في كتاب علي بن إبراهيم وفي غيره فبعث الله عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا وروى الثعلبي بإسناده مرفوعا عن النبي صلى الله عليه قال يا علي أتدري من أشقى الأولين قال قلت الله ورسوله أعلم قال عاقر الناقة قال أتدري من أشقى الآخرين قال قلت الله ورسوله أعلم قال قاتلك وفي رواية أخرى قال أشقى الآخرين من يخضب هذه من هذه وأشار إلى لحيته ورأسه وروى أبو الزبير عن جابر بن عبد الله قال لما مر النبي بالحجر في غزوة تبوك قال لأصحابه لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من مائهم ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم الذي أصابهم ثم قال أما بعد فلا تسألوا رسولكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآية فبعث الله لهم الناقة وكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج تشرب ماءهم يوم ورودها وأراهم مرتقى الفصيل حين ارتقى في القارة فعتوا عن أمر ربهم فعقروها فأهلك الله من تحت أديم السماء منهم في مشارق الأرض ومغاربها إلا رجلا واحدا يقال له أبو رغال وهو أبو ثقيف كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله فلما خرج أصابه ما أصاب قومه فدفن ودفن معه غصن من ذهب وأراهم قبر أبي رغال فنزل القوم فابتدروه بأسيافهم وحثوا عليه فاستخرجوا ذلك الغصن ثم قنع رسول الله رأسه وأسرع السير حتى جاز الوادي **قوله تعالى** ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين خمس آيات **القراءة** قرأ أهل المدينة وحفص وسهل هنا إنكم لتأتون وكذلك مذهبهم في الاستفهامين يجتمعان يكتفون بالاستفهام الأول عن الثاني في كل القرآن وهو مذهب الكسائي إلا في قصة لوط والباقون بهمزتين الثانية مكسورة وحققها أهل الكوفة إلا أن حفصا يفصل بينهما بألف وابن كثير وأبو عمرو ورويس يحققون الأولى ويلينون الثانية إلا أن أبا عمرو يفصل بينهما بالألف **الحجة** قال أبو علي كل واحد من الاستفهامين جملة مستقلة لا يحتاج في تمامها إلى شيء فمن ألحق حرف الاستفهام جملة نقلها به من الخبر إلى الاستفهام ومن لم يلحقها بقاها على الخبر فإذا كان من قرأ إنكم لتأتون الرجال جملة تفسير للفاحشة كان قوله للذكر مثل حظ الأنثيين تفسير للوصية **اللغة** قال الزجاج لوط اسم

غير مشتق

غير مشتق لأن العجمي لا يشتق من العربي وإنما قال ذلك لأنه لو وجد لا علماً في أسماء الأنبياء وقيل إنه مشتق من لطت الحوض إذا ألزقت عليه الطين وملسته به
ويقال هذا ألوط بقلبي من ذاك أي ألصق والليطة القشر لالتصاقه بما اتصل به والشهوة مطالبة النفس بفعل ما فيه اللذة وليست كالإرادة لأنها قد تدعو إلى الفعل
من جهة الحكمة والشهوة ضرورية فينا من فعل الله تعالى والإرادة من فعلنا يقال شهيت أشهى شهوة قال وأشعث يشتهي النوم قلت له ارتحل إذا ما النجوم أعرضت
واسبكرت فقام يجر البرد لو أن نفسه بكفيك لم تخلص ها بكفيك خرق والإسراف الخروج عن حد الحق إلى الفساد والغابر الباقي قال الأعشى عض بما أبقى الموسى له من
أيره والرمز الغابر **الإعراب** إنما صرف لوط لخفته بكونه على ثلاثة أحرف ساكن الأوسط فقاوم خفته أحد السببين ويجوز في قوله جواب قومه الرفع إلا أن الاختيار النصب
وعليه القراء أيضاً وشهوة مصدر وضع موضع الحال وقوله إلا امرأته استثناء متصل لأنه يجوز أن يدخل الزوجة في الأهل على التغليب في الجملة والتفصيل ولو قيل من الغابرين
لأنها داخلة بها من بقيتهم الرجال ومطراً مصدر ذكره للتأكيد كقولك ضربته ضرباً **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال ولوطاً أي وأرسلنا لوطاً وقيل إن تقديره
واذكر لوطاً قال الأخفش يحتمل المعنيين جميعاً هاهنا ولم يحتمل في قصة عاد وثمود إلا أرسلنا لأن فيهما ذكر إلى وهو لوط بن هاران بن تارخ ابن أخي إبراهيم الخليل وقيل
إنه كان ابن خالة إبراهيم وكانت سارة امرأة إبراهيم أخت لوط إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة أي السيئة العظيمة القبح يعني إتيان الرجال في أدبارهم ما سبقكم بها من
أحد من العالمين قيل ما نزى ذكر على ذكر قبل قوم لوط عن عمرو بن دينار وقال الحسن كانوا يفعلون ذلك بالغرباء ثم بين تلك الفاحشة فقال إنكم لتأتون الرجال شهوة
من دون النساء معناه أنكم تأتون الرجال في أدبارهم أشهى منكم إلى أن تشتهوهم فتأتونهم وتتركون إتيان النساء اللاتي أباحها الله لكم بل أنتم قوم مسرفون أي متجاوزون
عن الحد في الظلم والفساد ومستوفون جميع المعائب إتيانا للذكران وغيره وما كان جواب قومه أي لم يجيبوه عما قال إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم في بلوا النصح والوعظ
بالسفاهة فقالوا أخرجوا لوطاً ومن آمن به من بلدتكم والمراد بالقرية البلدة كما قال أبو عمرو بن العلاء ما رأيت قرويين أفصح من الحسن البصري والحجاج يريد بالقروي
من يسكن المدن إنهم أناس يتطهرون أي يتحرجون عن أدبار الرجال فعابوهم بما يجب أن يمدحوا به عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل معناه يتنزهون عن فعالكم وطريقكم
فأنجيناه أي خلصنا لوطاً من الهلاك وأهله المختصين به وأهل الرجل من يختص به اختصاص القرابة إلا امرأته كانت من الغابرين أي من الباقين في قوم المتخلفين
عن لوط حتى هلكت لأنها كانت على دينهم فلم تؤمن به وقيل معناه كانت من الباقين في عذاب الله عن الحسن وقتادة وأمطرنا عليهم مطراً أي أرسلنا عليهم الحجارة كالمطر كما
قال في آية أخرى وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل فانظر كيف كان عاقبة المجرمين معناه تفكر وانظر بعين العقل كيف كان مآل أمر المقدمين على السيئات والمنقطعين إليها وما
إليها وعاقبة فعلهم من عذاب الدنيا بالاستئصال قبل عذاب الآخرة بالخلود في النار وقصة لوط مع قومه مجملة أمرهم فيما روي عن أبي حمزة الثمالي وأبي بصير عن أبي جعفر
أن لوطاً لبث في قومه ثلاثين سنة وكان نازلاً فيهم ولم يكن منهم يدعوهم إلى الله وينهاهم عن الفواحش ويحثهم على الطاعة فلم يجيبوه ولم يطيعوه وكانوا لا يتطهرون
من الجنابة بخلاء أشحاء على الطعام فأعقبهم البخل الداء الذي كان في فروجهم وذلك أنهم كانوا على طريق السيارة إلى الشام ومصر وكان ينزل بهم الضيفان فدعاهم
البخل إلى أن كانوا إذا نزل بهم الضيف فضحوه وإنما فعلوا ذلك لتنكل النازلة عليهم من غير شهوة بهم إلى ذلك فأوردهم البخل هذا الداء حتى صاروا يطلبونه من
الرجال ويعطون عليه الجعل وكان لوط سخياً كريماً يقري الضيف إذا نزل به فنهوه عن ذلك وقالوا لا تقرين ضيفاً جاء ينزل بك فإنك إن فعلت فضحنا ضيفك
فكان لوط إذا نزل به الضيف كتم أمره مخافة أن يفضحه قومه وإذا أراد الله سبحانه عذابهم بعث إليهم رسلاً مبشرين ومنذرين فلما عتوا عن أمره بعث الله إليهم جبرئيل في
نفر من الملائكة فأقبلوا إلى إبراهيم قبل لوط فلما رآهم إبراهيم ذبح عجلاً سميناً فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا يا إبراهيم إنا رسل ربك
ونحن لا نأكل الطعام إنا أرسلنا إلى قوم لوط وخرجوا من عند إبراهيم فوقفوا على لوط وهو يسقي الزرع فقال من أنتم قالوا نحن أبناء السبيل أضفنا الليلة فقال
لوط إن أهل هذه القرية قوم سوء ينكحون الرجال في أدبارهم ويأخذون أموالهم قالوا إنه قد أبطأنا فأضفنا فجاء لوط إلى أهله وكانت كافرة فقال قد أتاني أضياف في امرأته
هذه الليلة فاكتمي أمرهم قالت أفعل وكانت العلامة بينها وبين قومها أنه إذا كان عند لوط أضياف بالنهار تدخن من فوق السطح وإذا كان بالليل توقد النار فلما
دخل جبرئيل والملائكة معه بيت لوط وثبت امرأته على السطح فأوقدت ناراً فأقبل القوم من كل ناحية يهرعون إليه أي يسرعون ودار بينهم ما قص الله تعالى في مواضع
من كتابه فضرب جبرئيل بجناحه على عيونهم فطمسها فلما رأوا ذلك علموا أنه قد أتاهم العذاب فقال جبرئيل يا لوط اخرج من بينهم أنت وأهلك إلا امرأتك فقال
كيف أخرج وقد اجتمعوا حول داري فوضع بين يديه عموداً من نور وقال اتبع هذا العمود ولا يلتفت منكم أحد فخرجوا من القرية فلما طلع الفجر ضرب جبرئيل بجناحه
طرف القرية فقلعها من تخوم الأرضين السابعة ثم رفعها في الهواء حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم وصراخ ديوكهم ثم قلبها عليهم وهو قول الله عز وجل فجعلنا
عاليها سافلها وذلك بعد أن أمطر عليهم حجارة من سجيل وهلكت امرأته بأن أرسل الله عليها صخرة فقتلتها وقيل قلبت المدينة على الحاضرين منهم وجعل عاليها سافلها
وأمطرت الحجارة على الغائبين فأهلكوا بها وقال الكلبي أول من عمل عمل قوم لوط إبليس الخبيث لأن بلادهم أخصبت فانتجعها أهل البلدان فتمثل لهم إبليس في صورة شاب
ثم دعاهم إلى دبره فنكح في دبره ثم عتوا بذلك العمل فلما كثر ذلك فيهم عجت الأرض إلى ربها فسمعت السماء فعجت إلى ربها فسمع العرش فعج إلى ربه فأمر الله السماء أن تحصبهم وأمر
الأرض أن تخسف بهم **قوله تعالى** وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ
وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ
لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ثلاث آيات **اللغة** الإيفاء إتمام الشيء إلى حد الحق فيه ومنه إيفاء العهد وهو إتمامه بالعمل به والكيل تقدير
الشيء بالمكيال حتى يظهر مقداره منه والوزن تقديره بالميزان والمساحة تقديره بالذراع أو ما زاد عليه ونقص والبخس النقص عن الحد الذي يوجبه الحق والإفساد
إخراج الشيء إلى حد لا ينتفع به بدلاً من حال ينتفع بها وضده الإصلاح الصد الصرف عن الفعل بالإغواء فيه كما يصد الشيطان عن ذكر الله وعن الصلاة يقال صده
عن الأمر يصده أي منعه العوج بكسر العين في الدين وكل ما لا يرى والعوج بفتح العين في العود وكل ما يرى كالحائط وغيره والطائفة الجماعة من الناس وهو
من الطواف مأخوذ من أنها تجتمع على الطواف **الإعراب** مدين اسم بلدة بنيها أو القبيلة لا ينصرف للتعريف والتأنيث جاز أن يكون أعجمياً عن الزجاج بكل صراط
يعني على كل صراط ويجوز تعاقب الحروف لتقاربها هنا الباء وعلى وفي تقول لا تقعد بكل صراط وعلى كل صراط وفي كل صراط لأنه اجتمع معنا الأحرف الثلاثة فيه فإن الباء
صراط

بلا انقطاع وهو قد لا ستوى المكان وعلى للاستعلاء وهو قد علا المكان وفي للمحل وهو قد حل المكان ومن آمن في موضع نصب بانه مفعول به لصدّ ومن تصدّ المؤمنين بالله ٣٩٣
وانما قال فاصبروا ولم يجعل الصبر جزاء وهو لازم على كل حال لان المعنى فسيقع جزاء كل فريق بما يستحقه من ثواب وعقاب كانه قال فانتم مصبرون على حكم الله بذلك المعنى
القصص ثم عطف سبحانه على ما تقدم من قصة شعيب فقال والى مدين اي وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا وقيل ان مدين ابن ابراهيم الخليل فنسب القبيلة اليه قال عطا هو
شعيب بن توبة بن مدين بن ابراهيم وقال قتادة هو شعيب بن يوب قال ابن اسحق هو شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين بن ابراهيم وام ميكيل بنت لوط وكان يقال له خطيب
الانبياء لحسن مراجعته قومه وهم اصحاب الايكة وقال قتادة ارسل شعيب مرتين الى مدين مرة والى اصحاب الايكة مرة فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم
بينة من ربكم قد مرّ تفسيره فاوفوا الكيل والميزان اي اتموا ما تكيلونه على الناس بالمكيال وما تزنونه عليهم بالميزان ومعناه ادّوا حقوق الناس على التمام في المعاملة
ولا تبخسوا الناس اشياءهم اي لا تنقصوهم حقوقهم قال قتادة والسدي البخس الظلم ومنه المثل تحسبها حمقاء وهي باخس ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها معناه
لا تعملوا في الارض بالمعاصي واستحلال المحارم بعد ان اصلحها الله بالامر والنهي وبعثة الانبياء وتعريف الخلق مصالحهم وقيل لا تفسدوا بان لا تؤمنوا فيهلك الله الحرث والنسل
ذلكم اي الذي امرتكم به خير لكم واعود عليكم ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بالله وانما علق خيرية بالايمان وان كان هو خيرا على كل حال من حيث ان من لا يكون مؤمنا
بالله وما دعا به لم يمكنه ان يعلم ان ذلك خير له فكانه قال لهم كونوا مؤمنين لتعلموا ان ذلك خير لكم ويمكن ان يكون المراد لا ينفعكم ايضا الكيل والوزن الا
بعد ان تكونوا مؤمنين وقال الفراء لم يكن لشعيب معجزة على نبوته لان الله تعالى لم يذكرها له في القرآن وهو غلط لانه لا يجوز ان يخلي الله تعالى نبيا عن معجزة وهذا
وقد قال سبحانه قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا فجاء بالفاء جوابا بالجزاء ويجوز ان يكون له معجزات وان لم تذكر في القرآن كما ان اكثر آيات نبينا ومعجزاته غير مذكورة
في القرآن ولم يوجب ذلك نفيها ولا تقعدوا بكل صراط توعدون قيل في معناه اقوال احدها انهم كانوا يقعدون على طريق من قصد شعيبا للايمان به فيخوفونه
بالقتل عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وثانيها انهم كانوا يقطعون الطريق فنهاهم عنه عن ابي هريرة وعبد الرحمن بن زيد ويمكن ان يكونوا انما ارادوا انهم كانوا يقطعون
الطريق على الناس عن قصد شعيب فيرجع الى معنى القول الاول وثالثها ان المراد لا تقعدوا بكل طريق من طرق الدين فتطلبون له العوج بايراد الشبه ويقولون لشعيب
كذاب فلا يفتننكم عن دينكم وتوعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به اي تمنعونه عن دين الله من اراد الايمان من الناس وتبغونها عوجا الهاء راجعة
الى السبيل اي تبغون للسبيل عوجا عن الحق وهو ان يقولوا هذا كذب وهذا باطل وما اشبه ذلك عن قتادة وقيل معناه تلتمسون لها الزيغ عن الزجاج وقد قيل معناه
تستهون على طريق الحق مثل بعض الحسن وهل فيه الاعوجاج والعدل عن الصحة عن الزجاج واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم اي كثر عددكم عن ابن عباس وذلك ان مدين بن
ابراهيم تزوج بنت لوط فولدت حتى كثروا ولا ابهم قال الزجاج جائز ان يكون كثركم جعلكم اغنياء بعد ان كنتم فقراء وجائز ان يكون كثر عددكم وقوى مقدرة وامدكم وكثركم
وجائز ان يكون عددهم قليلا فكثرهم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين يعني فكروا في عواقب عاد وثمود وقوم لوط وما نزل من العقاب بهم واستعظموا شأنهم وما حل بهم من
البوار وان كان طائفة منكم اي جماعة منكم آمنوا بالذي ارسلت به اي صدقوني في رسالتي وقبلوا قولي وطائفة لم يؤمنوا اي لم يصدقوني فاصبروا حتى يحكم الله
بيننا خطاب للطائفتين ومعناه الآية حكم تفرق الناس عني فان جميل العاقبة لي وسيجزي الله كل واحد من الفريقين بما يستحقه على عمله في الدنيا او الآخرة دون
الدنيا وهو خير الحاكمين لانه لا يجوز عليه الجور ولا المحاباة في الحكم وهذا وعيد لهم قال البلخي امرهم في هذه الآية بالكف عما كانوا يفعلون من الصد الذي
ولا يماثله الكف عنه خير وارشد لا امرهم بالمقام على الكفر وفي ذلك دلالة على انه ليس كل فعال الكفار كفرا ومعصية كما يذهب اليه بعض اهل النظر
**قوله عز وجل قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال او لو كنا كارهين قد
افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين** اللغة العود الرجوع وهو مصير الشيء الى حال كان عليها وفسر اعادة الله الخلق
يستعمل لفظة الاعادة في الفعل مرة ثانية حقيقة وفي فعل مثله مجازا وكلاهما يسمى اعادة يقول اعاد الكتابة والقراءة ومعناه فعلت مثله قال الزجاج يقال
قد عاد علي من فلان مكروه وان لم يكن سبقه مكروه قبل ذلك وتأويله انه قد لحقني منه مكروه قال الشاعر لئن كانت الايام احسن مرة الي فقد عادت لهن ذنوب والافتراء
مشتق من فري الاديم وهو مثل الاختلاق والافتعال والملة الديانة التي يجتمع على العمل بها فرقة عظيمة والاصل فيه تكرار الامر من قولهم طريق مليل اذا
تكرر سلوكه حتى توطأ ومنه الملل وهو تكرر الشيء على النفس حتى تضجر والملة الرماد الحار تدفن فيه الخبزة حتى تنضج لتكرر الحمي عليها والفتح الحكم والفاتح
الفتاح الحاكم لانه يفتح باب العلم الذي انغلق على غيره وفاتحته كذا اي قاضيته قال ابن عباس ما كنت ادري ما الفتح حتى سمعت بنت سيف بن ذي يزن وقد جرى بيني
وبينها كلام فقالت انطلق افاتحك الى القاضي اي احاكمك اليه المعنى ثم اخبر سبحانه عما دار بينه وبين قومه فقال قال الملأ الذين استكبروا من قومه وتعظموا
انفسهم فوق مقدارها لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا اي لنخرجنك واتباعك من المؤمنين بك عن بلدتنا التي هي وطنك ومستقرك او لتعودن
في ملتنا او لترجعن الى ملتنا التي كنا عليها لانه كان عندهم وفي ظنهم انه كان قبل ذلك على دينهم فلذلك اطلقوا لفظ العود وقد كان فيهم من بينهم فيهم ويحتمل انهم ادعوا
به قومه فادخلوه معهم في الخطاب ويحتمل ان يكون المراد به لتدخلن في ديننا وطريقتنا لان العود قد يكون بمعنى الابتداء حكاه الزجاج يكون بمعنى الصيرورة ومثله
قول الشاعر تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وحقيقة المعنى انا لا نمكنك من المقام في بلدنا وانت على غير ملتنا فاما ان تخرج من بلدتنا او تدخل
في ملتنا قال او لو كنا كارهين اي قال شعيب لهم اتعيدوننا في ملتكم وتردوننا اليها ولو كنا كارهين للدخول فيها والمعنى انا مع كراهتنا لذلك لما عرفناه من بطلانه
لا نرجع فادخل همزة الاستفهام على لو وقيل معناه انكم لا تقدرون على ردنا الى دينكم على كره منا فنكون على هذا كارهين بمعنى مكرهين قد افترينا على الله كذبا
ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها اي ان عدنا في ملتكم بان نحل ما تحللونه ونحرم ما تحرمونه وننسبه الى الله تعالى بعد اذ نجانا الله تعالى منها بان اقام الدليل والحجة
على بطلانها واوضح الحق لنا فقد اختلقنا على الله كذبا فيما دعونا اليه وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا قيل في معنى هذه المشيئة مع حصول العلم
بانه سبحانه لا يشاء عبادة الاصنام اقوال احدها ان المراد بالملة الشريعة وليس المراد بها ما يرجع الى الاعتقاد في الله سبحانه وصفاته مما لا يجوز ان يختلف العبادة
في شريعتهم اشياء يجوز ان يتعبد الله تعالى بها فكانه قال ليس لنا ان نعود في ملتكم الا ان يشاء الله ان يتعبدنا بها وينقلنا اليها وينسخ ما نحن فيه من الشريعة

غ الجبا

غير الجبائي والقاضي وثانيها انه سبحانه علق ذلك بما علم انه لا يكون على وجه التبعيد كما قال ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكقول الشاعر اذا
شاب الغراب اتيت اهلي وصار القار كاللبن الحليب فيكون المعنى كما لا يشاء الله عبادة الاصنام والقبائح لان ذلك لا يليق بحكمته فكذلك لا نعود في ملتكم عن جعفر
حرب وثالثها ان المراد الا ان يشاء الله ان يمكنكم من اكراهنا ويخلي بينكم وبينه فنعود الى اظهارها مكرهين ويقوي هذا قوله اولو كنا كارهين ورابعها ان يعود
الهاء التي في قوله فيها الى القرية لا الى الملة لان ذكر القرية قد تقدم كما ان ذكر الملة تقدم فيكون تحقيق الكلام انا سنخرج من قريتكم ولا نعود فيها الا ان يشاء
الله بما ينجزه لنا من الوعد في الاظهار عليكم والظفر بكم فنعود فيها وخامسها ان يكون المعنى الا ان يشاء الله ان يردكم الى الحق فنكون جميعا على ملة واحدة غير مختلفة
لانه لما قال حاكيا عنهم او لتعودن في ملتنا كان معناه او لنكونن على ملة واحدة غير مختلفة فحسن ان يقول من بعد الا ان يشاء الله ان يجمعكم معنا على ملة واحدة
فان قيل فكان الله تعالى ما شاء ان يرجع الكفار الى الحق قلنا بلى قد شاء ذلك الا انه انما شاءه بان يؤمنوا مختارين ليستحقوا الثواب ولم يشأه على كل حال لو
شاءه على كل حال لما جاز الا يقع منهم ذلك فكانه قال ان ملتنا لا يكون واحدة ابدا الا ان يشاء الله ان يلجئكم الى الايمان والاجتماع معنا على ملتنا وسع ربنا
كل شئ علما انتصب علما على التمييز وتقديره وسع علم ربنا كل شئ فنقل الفعل الى نفسه لما فيه من جزالة اللفظ وفخامة المعنى وقيل في وجه اتصاله بما قبله ان الملة
انما يتعبد بها على حسب ما في المعلوم من المصلحة فالمعنى انه سبحانه احاط علمه بكل شئ فهو اعلم بما اصلح لنا فيتعبدنا به وقيل ان المراد به انه عالم بما يكون منا من
عود وتركه على الله توكلنا في ان ينصرنا منكم وفي كل امورنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق هذا سؤال من شعيب وغيره من المؤمنين لله تعالى ان يحكم بينهم وبين قومهم
بالحق على سبيل الانقطاع اليه سبحانه وان كان من المعلوم ان الله سيفعله لا محالة وقيل معناه اكشف بيننا وبين قومنا وبين انا على حق وهذا استعجال منه للنصر
وانت خير الفاتحين اي خير الحاكمين والفاصلين **قوله تعالى** وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة
فاصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات
ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين اربع آيات **اللغة** غني بالمكان يغنى غنى وغنيانا اقام به كانه استغنى بذلك المكان عن غيره والمغاني المنازل
واصل الباب الغنى قال حاتم طي غنينا زمانا بالتصعلك والغنى فكلا سقاناه بكاسيهما الدهر فما زادنا بغيا على ذي قرابة غنانا ولا ازرى باحسابنا الفقر والاسى
شدة الحزن يقول اسى ياسى اسى وقال العجاج لا يهلك اسى وتجمل **الاعراب** انكم اذا لخاسرون جواب القسم قد سد مسد جواب الشرط من قوله لئن واذا فيهما
ملغاة لانها وقعت حشوا للكلام وما بعدها يعتمد على ما قبلها الذين كذبوا شعيبا الاولى في موضع رفع بالابتداء وخبره كان لم يغنوا فيها واعيدت ثانية من
غير كناية لتغليظ الامر في تكذيبهم شعيبا مع البيان انهم الذين حصلوا على الخسران دون من نسبوا الى ذلك من اهل الايمان وهم في قوله هم الخاسرين فصل وانما دخل
الفصل على معنى ان المضمر لا يوصف فلم يحتج فيه الى التوكيد ليتمكن معناه في النفس فان الذي بعده من المعرفة لا يخرج بذلك من معنى الخبر وان كان الاصل في الخبر النكرة
المعنى ثم حكى الله سبحانه ما قالت الجماعة الكافرة الجاحدة بآيات الله فقال سبحانه وقال الملأ الذين كفروا من قومه اي من قوم شعيب عليه السلام يعني منهم لئن اتبعتم شعيبا
في دينه وتركتم دينكم وانقدتم لامره ونهيه لان الاتباع هو طلب الثاني موافقة الاول فيما دعا اليه انكم اذا لخاسرون والخسران ذهاب راس المال فكانهم قالوا ان
اتبعتموه كنتم بمنزلة من ذهب راس ماله وقيل لخاسرون مغبونون عن ابن عباس وقيل هالكون فاخذتهم الرجفة اي فاخذ قوم شعيب الزلزلة عن الكلبي وقيل ارسل الله
عليهم ومدة وحرا شديدا فاخذ بانفاسهم فدخلوا اجواف البيوت فدخل عليهم البيوت فلم ينفعهم ظل ولا ماء وانضجهم الحر فبعث الله تعالى سحابة فيها ريح طيبة فوجدوا
برد الريح وطيبها وظل السحابة فتنادوا عليكم بها فخرجوا الى البرية فلما اجتمعوا تحت السحابة ألهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد
المقلي وصاروا رمادا وهو عذاب يوم الظلة عن ابن عباس وغيره من المفسرين وقيل بعث الله عليهم صيحة واحدة فماتوا عن ابي عبد الله وقيل انه كان شعيب مبعوثا الى قوم اهلكوا [اي في منازلهم]
بالرجفة وقوم هم اصحاب الظلة فاصبحوا في دارهم جاثمين اي ميتين ملقين على وجوههم الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها اي كانهم لم يقيموا بها قط لان
المهلك يصير كان لم يكن وقيل كان لم يغنوا فيها كان لم يعيشوا فيها مستغنين عن قتادة وقيل كان لم يعمروا فيها عن ابن عباس الذين كذبوا شعيبا اعاد اللفظ تاكيدا
وتغليظا كانوا هم الخاسرين ثم بين سبحانه انهم الخاسرون دون من آمن به فتولى عنهم شعيب اي اعرض عنهم لما راى اقبال العذاب عليهم اعراض الآيس منهم وقال يا
قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي فيما امرني فلم تؤمنوا ونصحت لكم فلم تقبلوا ومعناه ان ما نزل بكم من البلاء وان كان عظيما فقد استوجبتم ذلك بجنايتكم على انفسكم
فكيف آسى اي كيف احزن على قوم كافرين حل العذاب بهم مع استحقاقهم له وقوله فكيف معناه انكار على لفظ الاستفهام فالمراد به النفي لان جوابه في هذا الموضع لا يصح الا
بالنفي وانما يدخله معنى الانكار لانه يتم لهذه العلة وهذا كما قال العجاج اطربا وانت قنسري وهذا تسلّ من شعيب بما يذكره من حاله معهم في مناصحته لهم وتاديته رسالة
ربه اليهم وانه لا ينبغي ان ياسى عليهم مع تمردهم في كفرهم وشدة عتوهم قال البلخي وفي هذا دلالة على انه لا يجوز للمسلم ان يدعو للكافر بالخير وانه لا يجوز الحزن على هلاك
الكافرين والظالمين **قوله تعالى** وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالباساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى
عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون آيتان **اللغة** التبديل وضع احد الشيئين مكان الآخر واصل العفو الترك ومنه
فمن عفي له من اخيه شئ فمعنى قوله عفوا تركوا حتى كثروا وقال ولكنا نعض السيف منها باسوق عافيات الشحم كوم والبغتة الفجاءة وهي الاخذ على غرة من غير تقدمة تؤذن بالنازل به
يقال بغته يبغته بغتا وبغتة قال ولكنهم بانوا ولم ادر بغتة واعظم شئ حين يفجاك البغت **الاعراب** اصل يضرعون يتضرعون فادغمت التاء في الضاد ولا يدغم الضاد في التاء لان في الضاد تفشيا
وانما يدغم الناقص في الزائد ولا يدغم الزائد في الناقص لما في ذلك من الاخلال به وهو في موضع رفع بانه خبر لعل وبغتة مصدر وضع موضع الحال **المعنى** ثم ذكر
سبحانه ما اقتص من قصص الانبياء وتكذيب اممهم اياهم وما نزل بهم من العذاب بسنته في امثالهم تسلية لنبينا فقال وما ارسلنا في قرية من القرى التي اهلكناها بالعذاب
وقيل في سائر القرى عن الجبائي من نبي وهو من يؤدي عنا بلا واسطة من البشر فلم يؤمنوا به بعد قيام الحجة عليهم الا اخذنا اهلها يعني اهل تلك القرية بالباساء
والضراء لعلهم يضرعون اي ليتضرعوا ويعلموا انه مقدمة العذاب فيتضرعوا ويتوبوا عن شركهم ومخالفتهم ويعني بالباساء ما نالهم من الشدة في انفسهم وبالضراء
ما نالهم في اموالهم وقيل ان الباساء الجوع والضراء الامراض والشدائد عن الحسن وقيل ان الباساء الجوع والضراء الفقر عن السدي ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة
اي وضعنا الحسنة مكان السيئة والسيئة الشدة والحسنة الرخاء عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وسميت سيئة لانها تسوء صاحبها وقال الجبائي في هذا الموضع

على سبيل التوسع المجاز حتى عفوا أي كثروا عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل سمنوا عن الحسن وقيل أعرضوا عن الشكر عن أبي مسلم وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء
أي قال بعضهم لبعض هكذا عادة الدهر فكونوا على ما أنتم عليه كما كان آباؤكم كذلك فلم ينتقلوا عن حالهم فتنقلوا فأخذناهم بغتة أي فجأة عبرة لمن بعدهم وهم
لا يشعرون أي لم يعلموا أن العذاب نازل بهم إلا بعد حلوله وحقيقة المعنى في الآية أنه سبحانه يدبر خلقه الذين يعصونه بأن يأخذهم تارة بالشدة وتارة بالرخاء فإذا
أفسدوا وعلى الأمرين جميعا أخذهم فجأة ليكون ذلك أعظم في الحسرة وأبلغ في العقوبة نعوذ بالله من سخطه **قوله تعالى** ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا
عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أوأمن أهل القرى أن
يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون أربع آيات **القراءة** قرأ أو أمن بسكون الواو عراقي وابن فليح الباقون
أوأمن يسكنون الواو والأولان وورش قرأ على أصله في إلقاء حركة الهمزة على الساكن قبلها فقال أوامن **الحجة** قال أبو علي أو حرف استعمل على ضربين أحدهما أن يكون
بمعنى أحد الشيئين والأشياء في الخبر والاستفهام والآخر أن يكون للإضراب عما قبلها في الخبر والاستفهام كما أن أم المنقطعة في الاستفهام والخبر كذلك فأما التي يكون لأحد
الشيئين والأشياء فمثاله في الخبر زيدا أو عمرا ضربت وجاءني زيد أو عمرو وكما تقول أحدهما جاء أو أحدهما ضربته وهي إذا كانت للإباحة كذلك أيضا وهو قوله جالس الحسن
أو ابن سيرين وأما أو التي تجيء للإضراب بعد الخبر والاستفهام فكقولك أنا أخرج ثم تقول أو أقيم أضربت عن الخروج وأثبت الإقامة كأنك قلت لا بل أقيم وكأنك
في قولك لا بل أقيم تستمضي عن الأول ولا يقع بعدها هذه الأجلة ومن ثم قال سيبويه في قوله ولا تطع منهم آثما أو كفورا أنك لو قلت أو لا تطع كفورا انقلب المعنى
وإنما كان ينقلب المعنى لأنه إذا قال لا تطع منهم آثما أو كفورا فكأنه قال لا تطع هذا الضرب ولا تطع هؤلاء فإنما لزمه أن لا يطيع واحدا منهما لأن كل واحد منهما في معنى
الآخر في وجوب ترك الطاعة له كما جاز له أن يجمع بين مجالسة الحسن وابن سيرين لأن كل واحد منهما أهل لمجالسة الآخر ولو قال ولا تطع منهم آثما أو لا تطع كفورا كان بقوله أو لا
تطع قد أضرب عن ترك طاعة الأول وكان يجوز أن يطيعه في جواز ذلك انقلاب المعنى ووجه قراءة من قرأ أو أمن أنه جعل أو للإضراب على أنه أبطل الأول ولكن
كقوله الم تنزيل الكتاب ثم قال أم يقولون افتراه فجاء هذا ليبصروا ضلالتهم فكأن المعنى أو أمنوا هذه الضروب من معاقبتهم والأخذ لهم وإن شئت جعلته أو التي
في قولك ضربت زيدا أو عمرا كأنك أردت أفأمنوا إحدى هذه العقوبات ومن وجه قراءة من قرأ أو أمن أنه دخل همزة الاستفهام على حرف العطف كما دخل في نحو قوله
أثم إذا ما وقع وقوله أوكلما عاهدوا عهدا ومن حجة من قرأ ذلك أنه أشبه بما قبله وما بعده لأن قبله أفأمن أهل القرى وبعده أفأمنوا مكر الله ولم يهد للذين
يرثون فكما أن هذه الأشياء عطف حرف دخل عليها حرف الاستفهام كذلك يكون قوله أو أمن **اللغة** البيات الخبر الذي يأتي ليلا وأصله البيوتة والأمن والثقة والطمأنينة
نظائر في اللغة وضد الأمن الخوف وضد الثقة الريبة وضد الطمأنينة الانزعاج والأمن أيضا ثقة بالسلامة من الخوف والبأس العذاب والبؤس الفقر وأصله
الشدة ورجل بئيس شديد في القتال والنوم نقيض اليقظة وهو سهو يغمر القلب ويغشي العين ويضعف الحس وفيه ضعف العلم يقال نام الرجل ينام نوما وهو
حسن النيمة إذا كان حسن هيئة النوم ورجل نومة بسكون الواو إذا كان خسيسا لا يؤبه به ورجل نومة بفتح الواو إذا كان كثير النوم والنيم الفرو لأن من شأنه
أن ينام فيه ولأنه يغشي النوم والضحى صدر النهار في وقت انبساط الشمس وأصله الظهور من قولهم ضحا للشمس يضحو ضحوا وضحوا وفعل ذلك الأمر ضاحية
إذا فعله ظاهرا والأضحية لأنها تذبح عند الضحى يوم العيد قال الخليل المكر الاحتيال بإظهار خلاف الإضمار وقيل إن أصل المكر الالتفاف ومنه ساق ممكورة
أي ملتفة حسنة قال ذو الرمة عجزاء ممكورة خمصانة قلق عنها الوشاح وتم الجسم والقصب والمكور شجر ملتف قال الليث في علق في مكور ويعني قولك مكر
فلان بكر مكر النفس تدبيره على مكروه صاحبه **الأعراب** لو معناها تعليق الثاني بالأول لأنه يجب الثاني بوجوبه وينتفي بانتفائه على طريقة كان ونحوها
هذا المعنى على طريقة يكون والفرق بينهما أن إن تعلق الثاني بالأول الذي يمكن أن يكون ويمكن أن لا يكون كقولك إن أمن هذا الكافر استحق الثواب وهذا
مقدر وليس كذلك لو لأنها قد تدخل على ما لا يمكن أن يكون كقولك لو كان الجسم قديما لاستغنى عن صانع وإنما فتحت أن بعد لو لأنها وقعت في الموضع الذي يختص
بالفعل فإن لو ليس يدخل إلا على الفعل وأن مع اسمها وخبرها في تأويل اسم مفرد فيكون تقديره لو وقع أن أهل القرى آمنوا فيكون أن مع ما بعدها في
موضع رفع بالفعل المقدر بعد لو وإنما دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف في قوله أفأمن وأمن مع أن الاستفهام له الاستئناف والعطف بخلافه لأنهما
إنما يتنافيان في المفرد لأن الثاني إذا عمل فيه الأول كان من الكلام الأول والاستئناف قد أخرجه من أن يكون منه وأما في عطف جملة على جملة فيصح لأنه على
استئناف جملة بعد جملة **المعنى** ثم بين سبحانه أن كل من أهلكهم من الأمم المتقدم ذكرهم إنما أتوا في ذلك من قبل نفوسهم فقال ولو أن أهل القرى التي أهلكناها
بسبب جحودهم وعنادهم آمنوا وصدقوا رسلنا واتقوا الشرك والمعاصي لفتحنا عليهم بركات أي خيرات نامية من السماء بإنزال المطر ومن الأرض بإخراج
النبات والثمار كما وعد نوح بذلك قومه فقال يرسل السماء عليكم مدرارا الآيات وقيل بركات السماء إجابة الدعاء وبركات الأرض تيسير الحوائج ولكن كذبوا الرسل
فأخذناهم بما كانوا يكسبون من المعاصي والمخالفة وتكذيب الرسل وحبسنا السماء عنهم فأخذناهم بالضيق عقوبة لهم على فعلهم أفأمن أهل القرى المكذبون
لك يا محمد أن يأتيهم بأسنا أي عذابنا بياتا ليلا وهم نائمون في فرشهم ومنازلهم كما أتى المكذبين قبلهم أوأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى أي عذابنا نهارا
عند ارتفاع الشمس وهم يلعبون أي وهم في غير ما ينفعهم ويعود عليهم بنفع فإن من اشتغل بدنياه وأعرض عن آخرته فهو كاللاعب والمعني بأهل القرى كل أهل
قرية مقيمين على معاصي الله في كل وقت وزمان وإن نزلت بسبب أهل القرى الذين أهلها المشركين في زمن النبي وإنما خص سبحانه هذين الوقتين لأنه أراد أنه لا يجوز
لهم أن يأمنوا ليلا ولا نهارا عن الحسن أفأمنوا مكر الله أي فبعد هذا كله أمنوا عذاب الله أن يأتيهم من حيث لا يشعرون عن الجبائي قال دخلت الفاء للتعقيب
وسمي العذاب مكرا لنزوله بهم من حيث لا يعلمون كما أن المكر ينزل بالممكور به من جهة الماكر من حيث لا يعلمه وقيل إن مكر الله استدراجه إياهم بالصحة والسلامة
وطول العمر وتظاهر النعمة فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون يسأل عن هذا فيقال إن الأنبياء المعصومين أمنوا مكر الله وليسوا بخاسرين وجوابه من وجوه أحدها
أن معناه لا يأمن مكر الله من المذنبين إلا القوم الخاسرون بدلالة قوله سبحانه إن المتقين في مقام أمين وثانيها أن معناه لا يأمن عذاب الله للعصاة إلا الخاسرون والمعصوم
لا يأمن عذاب الله للعصاة ولهذا سلموا من مواقعة الذنوب وثالثها لا يأمن من عقاب الله جهلا بحكمته إلا الخاسرون ومعنى الآية الإنذار عما يجب أن يكون عليه
المكلف من الخوف لعقاب الله تعالى ليسارع إلى طاعته واجتناب معاصيه ولا يستشعر الأمن من ذلك فيكون قد خسر دنياه وآخرته بالتهالك في القبائح **قوله عز وجل**

أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا
وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا
أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ثلث آيات **القراءة** قرأ يعقوب برواية زيد أولم نهد بالنون وكذلك في طه والسجدة وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي وقتادة والباقون بالياء
الحجة من قرأ نهد بالنون فانه للتعظيم وهذا يقوي ان المعنى في قوله اولم يهد بالياء اولم يبين الله سبحانه لهم وبان يكون المعنى ولم يهد لهم مشيئتنا او
لمن اهلكناه **اللغة** القصص اتباع الحديث الحديث يقال فلان يقص الاثر اي يتبعه ومنه المقص لانه يتبع القطع اثر القطع والنبأ الخبر عن امر عظيم الشأن
ولذلك اخذ منه اسم النبي والوجدان والالفاء والادراك والمصادفة نظائر **الاعراب** نطبع ليس بمعطوف على اصبناهم لانه لو حمل عليه لكان ولطبعنا ولكنه على
الاستيناف اي ونحن نطبع من عهد من هنا للتبعيض لانه اذا لم يوجد بعض العهد لم يوجد الجميع والاولى ان يكون من زائدة للتعميم واستغراق الجنس وقيل ان
اصلها الابتداء الغاية قد دخلت على ابتداء الجنس الى انتهائه وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ان هذه هي المخففة من الثقيلة فاذا خففت جاز الغاؤها من العمل
وان يليها الفعل لانها حينئذ قد صارت خارجة من شبه الفعل **المعنى** ثم انكر سبحانه عليهم تركهم الاعتبار بمن تقدمهم من الامم فقال اولم يهد وهو استفهام يراد
به التقرير اي اولم يبين الله وبالنون ولم نبين عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل معناه اولم يهد ما تلونا من انباء القرى وقيل تقديره اولم يهد لهم مشيتنا
لان قوله ان لو نشاء اصبناهم في موضع رفع بانه فاعل يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها معناه الذين خلفوا في الارض من بعد اهلها الذين اهلكهم الله
بتكذيبهم للرسل ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم يعني اولم نبين انا لو نشاء اهلكناهم بعقاب ذنوبهم كما اهلكنا الامم الماضية قبلهم ونطبع على قلوبهم قد ذكرنا معنى
الطبع والختم في اوائل سورة البقرة فهم لا يسمعون الوعظ ولا يقبلونه ثم اخبر سبحانه عن اهل القرى التي ذكرها وقص خبرها فقال تلك القرى والخطاب للنبي
صلى الله عليه وآله نقص عليك من انبائها لتتفكر فيها وتخبر قومك بها ليتذكروا ويعتبروا ويحذروا اغراء الاصرار على مثل حالهم ولئلا يغتروا بطول الامهال
في النعم السابغة والمنن المتظاهرة ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات اي بالدلالات والحجج وانما اضاف الرسل اليهم مع انهم رسل الله لانه ارسلها اليهم
وقد ملكت لقبول الانتفاع بها والاهتداء بما فيها من البيان فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل معناه فما اهلكناهم الا وقد كان في معلومنا انهم لا يؤمنوا ابدا
عن مجاهد قال وهو يريد بقوله من قبل من قبل الهلاك وهو بمنزلة قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقيل معناه انهم عتوا في كفرهم وتمردوا فيه على انه لم يرجعوا
الى الايمان فما كانوا ليؤمنوا بعد ان جاءتهم الرسل بالمعجزات بما كذبوا به من قبل رؤيتهم تلك البينات عن الحسن وقيل معناه ما كان هؤلاء الخلف ليؤمنوا بما كذب اوائلهم
من الامم وقال الاخفش بما كذبوا معناه بتكذيبهم فجعل ما مصدرية كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين قيل ان الله سبحانه شبه الكفر بالصدأ لانه يذهب عن القلوب
بحلاوة الايمان ونور الاسلام كما يذهب الصدأ بنور السيف وصفاء المرآة ولما صاروا عند اعلام الله لهم بالايمان الى الكفر جاز ان يضيف الله سبحانه الطبع الى نفسه كما
قال فزادتهم رجسا الى رجسهم وان كانت السورة لم تزدهم ذلك عن جعفر بن حرب والبلخي ووجه التشبيه في الكاف ومعناه انه دلالة على انهم لا يؤمنون كالطبع على
قلوب الكافرين الذين في مثل صفتهم وقيل معناه كما دل الله لكم بالاخبار على انهم لا يؤمنون كذلك يدل الملائكة بالطبع انهم لا يؤمنون وما وجدنا لاكثرهم اي ما
وجدنا لاكثر المهلكين من عهد اي من وفاء بعهد كما يقال فلان لا عهد له اي لا وفاء له بالعهد ليس يحافظ للعهد ويجوز ان يكون المراد بهذا العهد ما اودع الله العقول
من وجوب شكر المنعم وطاعة المالك المحسن واجتناب القبائح ويجوز ان يكون المراد به ما اخذ على المكلفين على ألسنة الانبياء ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وهو قول
الحسن وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اللام وان للتأكيد والمعنى وانا وجدنا اكثرهم ناقضين للعهد مخلفين للوعد فان قيل كيف قال اكثرهم وكلهم فسقة
كفرة ويجوز ان يكون كافر غير فاسق والجواب انه قد يكون الكافر عدلا في دينه غير مرتكب لما يحرم في طريقته فعلى هذا يكون المعنى ان اكثرهم مع كفرهم فاسقين في دينهم
غير لازم لمذهبه ناقض للعهد قليل الوفاء بالوعد **قوله تعالى** ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُفْسِدِينَ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ست آيات **القراءة** قرأ
نافع وحده حقيق علي بتشديد الياء والباقون بتخفيف الياء **الحجة** قال ابو علي حجة نافع قوله حقيق علي واتصاله بعلى من وجهين احدهما ان حق الذي هو فعل
يتعدى بعلى قال فحق علينا قول ربنا والآخر ان حقيق بمعنى واجب فكما ان وجب يتعدى بعلى كذلك يتعدى حقيق به ومن قرأ حقيق على ان فقد عدى بعلى من الوجهين
الذين ذكرنا وقد قالوا هو حقيق بكذا فيجوز على هذا ان يكون على بمعنى الباء قال ابو الحسن كما وقعت الباء في قوله بكل صراط توعدون موقع على كذلك وقعت على
هنا موقع الباء **اللغة** البعث الارسال وهو في الاصل النقل باعتماد يوجب الاسراع في الشيء فالبعث بعد الموت نقل الى حال الحياة والبعث للانبياء نقل
بالارسال عن حالة الى حالة النبوة والعصا عود كالقضيب يابس واصله الامتناع بيبسه يقال عصى بالسيف يعصى اذا امتنع قال جرير تصف السيوف وغيركم يعصى
بها يا ابن القين وذلك فعل الصيقل ويقال عصى بالسيف اخذه اخذ العصا ويقال لمن استقر بعد تنقل القى عصاه قال فالقت عصاها واستقر بها النوى
كما قر عينا بالاياب المسافر وليست العصية مشتقة من العصا لان العصا من بنات الواو والعصية من بنات الياء في الجانب نسج العنكبوت كانه على حكو
سابح مستتر في واصل الباب اللقي من اللقاء الذي هو الالتقاء فالقى عصاه اي ارسلها عن الحسن والثعبان الحية الضخمة الطويلة قال الفراء الثعبان اعظم
الحيات وهو الذكر وهو مشتق من ثعبت الماء ثعبا اذا فجرته والمثعب موضع انفجار الماء فسمي الثعبان لانه يجري كعنق الماء عند الانفجار والنزع ازالة الشيء عن مكانه
الملابس له المتمكن فيه كنزع الرداء عن الانسان والنزع والقلع والجذب نظائر **الاعراب** موضع كيف في قوله كيف كان نصب لانه خبر كان وتقديره انظر اي شيء كان
عاقبة المفسدين وموسى على وزن مفعل والميم زائدة لكثرة زيادتها اولا كالهمزة حتى صارت اغلب من زيادة الالف اخيرا وفعلى وزنا فعل لهذه العلة وموسى
لا ينصرف لانه اسم اعجمي معرفة وهو في الجر صحيح ان سميت به رجلا لم ينصرف لانه مؤنث ومعرفة على اكثر من ثلاثة احرف كما لو سميته بعناق فهو على وزن
فعلون مثل حمدون وزيتون والنون زائدة لانها جاءت مع سلامة الاصول الثلاثة والنون زائدة للزومها وفرعون لا ينصرف لانه اعجمي معرفة في حال تعريفه لانه نقل الى الاسم
العلم ولو عرب في حال تنكيره لانصرف كما ينصرف ياقوت في اسم رجل الا الحق نصب بانه مفعول القول على غير الحكاية بل على معنى الترجمة عن المعنى دون حكاية اللفظ

مستبين

فو

قوله ان كنت جئت بآية قال ابو العباس المبرد ان هذا لم ينقل الماضى الى معنى الاستقبال من اجل قوة كان لانها ام الافعال ولا يجوز ذلك فى غيرها وقال ابو بكر السراج
المعنى ان تكن جئت بآية ان صح ذلك قال اذا امكن اجراء الحرف على اصله لم يجز اخراجه ان ينقل الفعل نقلين الى الشرط والاستقبال كان لم ينقل الفعل الى النفى والماضى وضمير المخاطب فى كنت يرجع الى المكنى ولا يجوز ذلك فى الذى لان الذى غائب بمحض ان يعود اليه ضمير الغائب وقد اجازوه اذا تقدمت كناية المتكلم فى نحو قول الشاعر
وانا الذى قتلت بكرا بالقنا وتركت تغلب غير ذات سنام ونحو ما روى عن امير المؤمنين من قوله انا الذى سمتنى امى حيدرة اكيلكم بالسيف كيل السندرة وعلى هذا يجوز
انت الذى ضربت عمرا وانا الذى ضربت عمرا ولو جمعت ضربه وقوله فأت بها جاء وقوع الامر جواب الشرط لان فيه معنى ان كنت جئت بآية فأتنى بها لان تأتى بها فقد عاد الى ما وجب للثانى
بوجوب الاول قوله فاذا هى ثعبان مبين اذا هذه ظرف مكان ويسمى ظرف المفاجاة وهى بخلاف اذا التى هى ظرف زمان وفيها معنى الشرط ويعمل فيها جوابها ومثال اذا التى
هى ظرف المكان قولهم خرجت فاذا الناس وقوف فاذا فى موضع نصب بكونها ظرفا لوقوف وتقديره فبالحضرة الناس وقوف فيجوز ان ينصب وقوفا على الحال لان
اذا ظرف مكان وظرف المكان تكون اخبارا عن الجثث وهذه المسألة وقعت بين سيبويه والكسائى لما اجتمعا عند يحيى بن خالد البرمكى فيما رواه على بن سليمان الاخفش
قال حدثنى احمد بن يحيى ثعلب ومحمد بن يزيد المبرد قالا لما ورد سيبويه بغداد شق امره على الكسائى فاتى جعفر بن يحيى والفضل بن يحيى فقال انا وليكما وصاحبكما وهذا الرجل
قد قدم ليذهب بمحلى فقالا لم فاحتل لنفسك فانا سنجمع بينكما فجمعا بينهما عند ابيهما وحضر سيبويه وحده وحضر الكسائى ومعه الفراء وعلى الاحمر وغيرهما من
اصحابه فسألوه كيف تقول كنت اظن ان العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا هو هى او فاذا هو اياها قال اقول فاذا هو هى فاقبل عليه الجمع فقالوا لم اخطأت ولحنت فقال
يحيى هذا موضع مشكل انتما امام مصر بكما من يحكم بينكما قال فقال الكسائى واصحابه الاعراب الذين على الباب قد دخل ابو الجراح ومن وجد معه ممن كان الكسائى واصحابه يحملونه
عنهم فقالوا انا نقول فاذا هو اياها وانصرف المجلس على ان سيبويه اخطأ وحكموا عليه بذلك فاعطاه البرامكة واخذ له من الرشيد وبعثوا به الى بلده فلم يلبث بعد
هذا الامر الا يسيرا حتى مات ويقال انه مات كمدا قال على بن سليمان واصحاب سيبويه الى هذه الغاية لا اختلاف بينهم يقولون ان الجواب على ما قال سيبويه فاذا هو هى
هذا موضع الرفع وهو كما قال على بن سليمان وذلك ان النصب انما يكون على الحال نحو خرجت فاذا الناس وقوفا جاز النصب هنا لان وقوفا نكرة والحال لا يكون الا
نكرة فاذا اضمرت بطل امر الحال فان المضمر معرفة والمعرفة لا تكون حالا فوجب لعدم جواز النصب الرفع كما تقول فاذا الناس وقوف المعنى ثم عطف سبحانه قصة
موسى على ما تقدم من قصص الانبياء فقال ثم بعثنا من بعدهم اى من بعد الرسل الذين ذكرناهم او من بعد الامم الذين ذكرنا اهلاكهم موسى بآياتنا اى بدلائلنا
وحججنا الى فرعون وملائه اى اشراف قومه وذوى الامر منهم فظلموا بها اى ظلموا انفسهم بجحدها عن الحسن والجبائى وقيل ظلموا بوضعها غير مواضعها فجعلوا بدل الايمان
بها الكفر والجحود لان الظلم وضع الشئ فى غير موضعه الذى هو حقه ولم يقل فذهب موسى فادى اليهم الرسالة فكذبوه لان فى قوله فظلموا بها دلالة عليه فانظر كيف
كان عاقبة المفسدين يعنى ما آل اليه امرهم فى الهلاك وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين هذا حكاية قول موسى لفرعون وندائه اياه انى رسول اليك
من قبل رب العالمين مبعوث اليك الى قومك قال وهب كان اسم فرعون الوليد بن مصعب وهو فرعون يوسف كان بين اليوم الذى دخل يوسف مصر واليوم الذى
دخلها موسى رسولا اربعمائة عام حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قال الزجاج معناه حقيق على ترك القول على الله الا الحق وقال الامام العلامة الزمخشرى يقول
انا حقيق على قول الحق اى واجب على قول الحق ان اكون انا قائله والقائم به ولا يرضى الا بمثلى ناطقا به من قول العرب فلان يدعى العلم بالطريق فوق ما يدعى هو لعلمه بها *يدعى*
وقال الفراء معناه حقيق بان لا اقول على الله الا الحق فيكون على بمعنى الباء كما تقول رميت السهم على القوس وبالقوس وجاء فى حال حسنة وبحال حسنة وقيل
معناه حريص على ان لا اقول على الله الا الحق وما فرضه على من الرسالة قد جئتكم ببينة اى بحجة ومعجزة من ربكم اى اعطانيها ربكم فارسل معى بنى اسرائيل
اى فاطلق بنى اسرائيل من عقال التسخير وخلهم يرجعوا الى الارض المقدسة وذلك ان فرعون والقبط كانوا قد استعبدوا بنى اسرائيل واعتقلوهم لاستخدامهم فى الاعمال
الشاقة مثل بناء المنازل وحمل الماء ونقل التراب وما اشبه ذلك قال لفرعون ان كنت جئت بآية اى بحجة ودلالة تشهد لك على ما تقول فات بها ان كنت من الصادقين
فى انك رسول الله فالقى عصاه الفاء فاء الجواب اى كان جوابه لفرعون انه القى عصاه من يده فاذا هى ثعبان مبين اى حية عظيمة بين ظاهر انه ثعبان بحيث لا يشتبه
على الناس ولم يكن مما يخيل انه حية وليس بحية وقيل ان العصا لما صارت حية اخذت قبة فرعون بين فكيها وكان ما بينهما ثمانون ذراعا فتضرع فرعون الى موسى
بعد ان وثب من سريره وهرب منها واحدث وهرب الناس ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى خذها وانا اومن بك فاخذها موسى فعادت عصا عن ابن عباس والسدى وقيل
كان طولها ثمانين ذراعا ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين هناك قيل ان فرعون قال له هل معك آية اخرى قال نعم فادخل يده فى جيبه وقيل تحت ابطه ثم نزعها اى اخرجها
منه واظهرها فاذا هى بيضاء لها نور ساطع ولها شعاع تغلب نور الشمس وكان موسى آدم فيما يروى ثم اعاد اليد الى كمه فعادت الى لونها الاول عن ابن عباس والسدى
ومجاهد سؤال قيل كيف قال ههنا فاذا هى ثعبان وقال فى موضع آخر فلما رآها تهتز كأنها جان والثعبان الحية العظيمة والجان الحية الصغيرة فاختلف الوصفان
والقصة واحدة والجواب ان الآيتين ليستا اخبارا عن قصة واحدة بل الحالتان مختلفتان والحالة التى كانت العصا بصفة الجان كانت فى ابتداء النبوة والحالة التى *مبدأ*
كانت بصفة الثعبان كانت عند لقائه فرعون وعلى هذا فلا سؤال واجيب ايضا عن ذلك بانه شبهها بالجان لسرعة حركتها ونشاطها وخفتها مع انها فى جسم الثعبان وكبر خلقه
وهذا ابلغ فى باب الاعجاز حديث العصا قد ذكرنا نسب موسى فى سورة البقرة واما العصا فقيل انه اعطاه ملك حين توجه الى مدين وقيل ان عصا آدم من آس الجنة
حين اهبط وكان يتوارثها اولاده حتى انتهت بالنبوة الى شعيب فكان ميراثا له مع اربعين عصا كانت لآبائه فلما استأجر شعيب موسى امره بدخول بيت فيه العصى وقال *النبوة*
له خذ عصا من تلك العصا فوقع تلك العصا بيد موسى فاسترده شعيب وقال خذ غيرها حتى فعل ذلك ثلث مرات فى كل مرة يقع بيده عليها دون غيرها فتركها له
يده فى المرة الرابعة فلما خرج من عنده متوجها الى مصر ورأى نارا واتى الشجرة فناداه الله تعالى ان يا موسى انى انا الله وامره بالقائها فالقاها فصارت حية فولى
هاربا فناداه الله سبحانه خذها ولا تخف فادخل يده بين لحييها فعادت عصا فلما اتى فرعون القاها بين يديه على ما تقدم بيانه وقيل كان الانبياء يأخذون العصا تجنبا
من الخيلاء وقال رسول الله تعصوا فانها من سنن اخوانى المرسلين وقال امير المؤمنين قال رسول الله من خرج فى سفر ومعه عصا من لوز مر وتلا هذه الاية ولما *ورسم*
توجه تلقاء مدين الى قوله والله على ما نقول وكيل آمنه الله من كل سبع ضار ومن كل لص عاد ومن كل ذات حمة حتى يرجع الى اهله ومنزله وكان معه سبعة وسبعون من *ذات*
المعقبات يستغفرون له حتى يرجع ويضعها وقيل ان اول من اخذ العصا عند الخطبة قس بن ساعدة قوله تعالى قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم *فى الحرب*

سورة الأعراف

يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم أربع آيات القراءة قرأ أهل المدينة
غير ورش والكسائي وخلف أرجه بكسر الهاء بغير همز بين الجيم والهاء إلا أن نافعا والكسائي وخلفا يشبعون كسرة الهاء ولا يشبع أبو جعفر وقالون عن نافع بل يكسرها الهاء وقرأ عاصم وحمزة
أرجه بغير همز وسكون الهاء وقرأ الباقون أرجئه بالهمز وضم الهاء وفي الشعراء مثله وقرأ كل سحار بألف بعد الحاء وكذلك في يونس وقرأ الباقون ساحر بألف
قبل الحاء في السورتين ولم يختلفوا في الشعراء أنه بألف بعد الحاء هنا الحجة قال أبو علي أرجئه فعل من الإرجاء وهو التأخير ولا بد من ضم الهاء مع الهمزة ولا يجوز
غيره وأن لا يبلغ الواو أحسن لأن الهاء خفية فلو بلغ بها الواو لكان كأنه جمع بين ساكنين ومن قال أرجئهو فألحق الواو
فلأن الهاء متحركة ولم يلتق ساكنان لأن الهاء يفصل بينهما ولو كان مع الهاء حرف لين لكان وصلها بالواو أقبح نحو عليهو لاجتماع حروف متقاربة مع أن الهاء ليس بحاجز قوي
ومن قرأ أرجهي فوصل الهاء بالياء فلأن هذه الهاء توصل في الإدراج بواو أو ياء نحو بهو وبهي وضربهو ومن قرأ أرجه فلأن في أرجأ لغتين أرجأت وأرجيت
قال أرجه كان من أرجيت قال الزجاج زعم الحذاق بالنحو أن هذه الهاء لا يجوز إسكانها أعني هاء الإضمار وزعم بعض النحويين أن إسكانها جائز وأن هاء التأنيث
يجوز إسكانها واستشهد ببيت مجهول وهو لما رأى أن لا دعه ولا شبع مال إلى أرطاة حقف فاضطجع قال وهذا شعر لا يعرف قائله ولو قاله شاعر مذكور لجاز أن يخطئ ووجه من
قرأ ساحر قوله فألقي السحرة ولعلنا نتبع السحرة والسحرة جمع ساحر وكذلك قوله سحروا أعين الناس وحجة من قرأ سحار أنه قد وصف بعليم وذلك يدل على تناهيه
فيه وحذقه به فحسن لذلك أن يذكروا بالاسم الدال على المبالغة في الأسماء اللغة السحر لطف الحيلة في إظهار أعجوبة توهم المعجزة وقال الأزهري السحر صرف الشيء عن
حقيقته إلى غيره وأصل السحر خفاء الأمر والسحر آخر الليل لخفاء الشخص فيه بقية ظلمته والسحر الرئة لخفاء أمرها ويقال سحر المطر الأرض إذا جادها فقطع نباتها عن أصوله وقلب
الأرض ظهرا لبطن يسحرها سحرا والأرض مسحورة وقيل سحر الساحر بذلك لأنه يخيل لك من سحره أنه يرى الشيء بخلاف ما هو به الإعراب فماذا تأمرون موضع ما يحتمل
أن يكون رفعا ويكون ذا بمعنى الذي فيكون بمعنى ما الذي تأمرون ويحتمل أن يكون نصبا ويكون ماذا اسما واحدا ويكون بمعنى فأي شيء تأمرون ويأتوك مجزوم لأنه
جواب الأمر وعامل الإعراب فيه محذوف وتقديره فإنك إن ترسل يأتوك والباء في قوله بكل ساحر يحتمل أن يكون بمعنى مع أي يأتون ومعهم كل ساحر ويكون في موضع
الحال ويحتمل أن يكون للتعدية تقول ذهبت به وأذهبته وأتيت به وآتيته المعنى ثم حكى سبحانه ما قال الأشراف قوم فرعون فقال قال الملأ من قوم فرعون أن
دونهم في الرتبة إن هذا لساحر عليم بالسحر يريد أن يخرجكم من أرضكم معناه يريد أن يستميل بقلوب بني إسرائيل إلى نفسه ويتقوى بهم فيغلبكم بهم و
تأمرون يخرجكم من بلدكم فماذا تأمرون قيل هذا قول الأشراف بعضهم لبعض على سبيل المشورة ويحتمل أن يكون قالوا ذلك لفرعون وإنما قال تأمرون بلفظ الجمع على خطاب
الملوك ويحتمل أيضا أن يكون قول فرعون لقومه فيكون تقديره قال فرعون لهم فماذا تأمرون وهو قول الفراء والجبائي قالوا أرجه وأخاه أي قالوا لفرعون أخره وأخاه
هرون ولا تعجل بالحكم فيهما بشيء فيكون عجلتك حجة عليك عن الزجاج وقيل أخره أي احبسه عن الأصم لأنه كان يعلم أنه لا يقدر على حبسه مع ما رأى من شأن الآيات
وأرسل في المدائن التي حولك حاشرين أي جامعين للسحرة يحشرون من يعلمون منهم عن مجاهد والسدي وقيل هم أصحاب الشرط أرسلهم في حشر السحرة وكانوا
اثنين وسبعين رجلا عن ابن عباس يأتوك بكل ساحر عليم أي يحشرون إليك السحرة ليجتمعوا ويعارضوا موسى فيغلبوه قوله تعالى وجاء السحرة فرعون قالوا
إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم لمن المقربين قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين قال ألقوا فلما ألقوا سحروا
أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم أربع آيات القراءة قرأ أهل الحجاز وحفص إن لنا لأجرا بهمزة واحدة على الخبر وقرأ أئن بهمزتين محققتين
ابن عامر وأهل الكوفة غير حفص وقرأ أبو عمرو آئن بهمزة ممدودة وقرأ يعقوب غير زيد بهمزة غير ممدودة الحجة قال أبو علي الاستفهام أشبه بهذا الموضع لأنهم
يستفهمون عن الأجر وليسوا يقطعون على أن لهم الأجر ويقوي ذلك إجماعهم في الشعراء وربما حذفت همزة الاستفهام قال أبو الحسن في قوله وتلك نعمة تمنها علي
أن عبدت بني إسرائيل إن من الناس من يذهب إلى أنه على الاستفهام وقد جاء ذلك في الشعر قال أفرح أن أرزأ الكرام وأن أورث ذودا شصائصا نبلا وهذا أقبح من
قوله وأصبحت فيهم آمنا لا كمعشر أتوني فقالوا من ربيعة أم مضر يريد أمن ربيعة أم مضر الإعراب نحن يحتمل أن يكون موضعه رفعا ويكون تأكيدا للمضمر المتصل
في كنا ويحتمل أن يكون فصلا بين الخبر والاسم ونعم حرف مع أنه يجوز الوقف عليه لأنه في الوجوب نظير لا في النفي وإنما جاز الوقف على كل واحد منهما لأنه
جواب الكلام يستغنى به لدلالته على ما قبله فيستغنى عنه بما يتصل به والواو في قوله وإنكم واو العطف فكأنه قال لكم ذلك وإنكم لمن المقربين وهو في مخرج الكلام كأنه
معطوف على المحذوف وكسرت الألف من إنكم لأنه في موضع استئناف بالوعد ولم تكسر لدخول اللام في الخبر لأنه لو لم يكن اللام لكانت مكسورة وإنما دخلت أن
في قوله إما أن تلقي ولم تدخل في إما يعذبهم وإما يتوب عليهم لأن فيه معنى الأمر كأنه قال اختر إما أن تلقي أي إما الإلقاء منك وإما الإلقاء منا فموضع أن
نصب ويجوز أيضا أن يكون التقدير إما الإلقاء مبدوء به وإما الإلقاء منا فموضع أن على هذا يكون رفعا المعنى وجاء السحرة فرعون في الكلام حذف كثير
تقديره فأرسل فرعون في المدائن حاشرين يحشرون السحرة فحشروهم فجاء السحرة فرعون وكانوا خمسة عشر ألفا عن ابن إسحاق وقيل ثمانين ألفا عن ابن
الثالث المنكدر وقيل سبعين ألفا عن عكرمة وقيل بضع وثلاثون ألفا عن السدي وقيل كانوا اثنين وسبعين ساحرا اثنان من القبط وهما رئيسا القوم وسبعون
من بني إسرائيل عن مقاتل وقيل كانوا سبعين غير رئيسهم عن الكلبي قالوا لفرعون إنما لم يقل فقالوا لأنه يتصل الثاني بالأول لأن المعنى لما جاءوا قالوا فلم يصلح دخول
الفاء على هذا الوجه أئن لنا لأجرا أي عوضا على عملنا وخيرا بالخبر إن كنا نحن الغالبين لموسى قال نعم وإنكم أي قال فرعون مجيبا لهم عما سألوه نعم لكم الأجر وإنكم
لمن المقربين أي وإنكم مع حصول الأجر لكم لمن المقربين إلى المنازل الجليلة والمراتب الجليلة التي لا يتخطى إليها العامة ولا يحظى بها إلا الخاصة وفي هذا دلالة على
حاجة فرعون وذلته لو استدل قومه به وأحسنوا النظر فيه لأنفسهم لأن من المعلوم أنه لم يحتج إلى السحرة إلا لعجزه وضعفه قالوا يعني قالت السحرة لموسى يا موسى
إما أن تلقي ما معك من العصا أولا وإما أن نكون نحن الملقين لما معنا من العصي والحبال أولا قال لهم موسى ألقوا أنتم وهذا أمر تهديد وتقريع كقوله سبحانه
اعملوا ما شئتم وقيل معناه ألقوا على ما يصح ويجوز لا على ما يفسد ويستحيل وقيل معناه إن كنتم محقين فألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس أي فلما ألقى السحرة
ما عندهم من السحر احتالوا في تحريك العصي والحبال بما جعلوا فيها من الزيبق حتى تحركت بحرارة الشمس وغير ذلك من الحيل وأنواع التمويه والتلبيس وخيل إلى الناس
أنها تتحرك على ما تتحرك الحية وإنما سحروا أعين الناس لأنهم أروهم شيئا لم يعرفوا حقيقته وخفي ذلك عليهم لبعده منهم فإنهم لم يخلوا الناس يدخلون فيما بينهم

وفي هذا دلالة على أن السحر لا حقيقة له لأنها لو صارت حيات حقيقة لم يقل الله سبحانه سحروا أعين الناس بل كان يقول فلما ألقوا صارت حيات وقد قال سبحانه يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى واسترهبوهم أي استدعوا رهبتهم حتى رهبهم الناس عن الزجاج وقيل معناه أرهبوهم وأفزعوهم عن المبرد وجاؤوا بسحر عظيم وصف سحرهم بالعظم لبعد مرام الحيلة فيه وشدة التمويه فهو لذلك عظيم الشأن عند من يراه من الناس ولا تدل على ما ذكرناه في قصة السحرة وكثرتهم كان مع كل واحد منهم عصا وحبل فلما ألقوا وخيل إلى الناس أنها تسعى استعظموا ذلك وخافوه **قوله تعالى** وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون ست آيات

القراءة قرأ حفص عن عاصم تلقف خفيفة في طه والشعراء مثله والباقون تلقف بتشديد القاف في جميعها **الحجة** تلقف وتلقم واحد أصله تتلقف فحذفت التاء التي للمطاوعة في تفعل وثبتت التاء التي للمضارعة وتلقف ساكنة اللام مضارع لقف يلقف لقفا قال الشاعر أنت عصا موسى التي لم تزل تلقف ما يأفكه الساحر **اللغة** الإفك قلب الشيء عن وجهه في الأصل ومنه الإفك الكذب لأنه قلب المعنى عن جهة الصواب أصل الوقوع السقوط كسقوط الحائط والطائر والواقعة النازلة من السماء قال علي بن عيسى الوقوع ظهور الشيء بوجوده نازلا إلى مستقره والحق كون الشيء في موضعه الذي اقتضته الحكمة والباطل الكائن بحيث يؤدي إلى الهلاك وهو نقيض الحق وأن الحق كون الشيء بحيث يؤدي إلى النجاة والغلبة الظفر بالبغية من العدو في حال المنازعة والصاغر الذليل والصغر والصغار الذلة يقال صغر الشيء يصغر صغرا وصغرا وصغارا إذا ذل وأصل صغر نقص **الإعراب** أن ألق يجوز أن يكون أن مع ما بعدها من الفعل بمنزلة المصدر فيكون تقديره وأوحينا إلى موسى بأن ألق أي بالإلقاء ويجوز أن يكون بمعنى أي لأنه تفسير ما أوحي إليه ما يأفكون ما بمعنى الذي وتقديره تلقف الذي يأفكون فيه أي تلقف ما أفكوا الذي حل فيه الإفك مثل والله خلقكم وما تعملون يعني وما تعملون فيه وما كانوا يعملون يحتمل أن يكون ما بمعنى المصدر أي وبطل عملهم ويحتمل أن يكون ما بمعنى الذي أي وبطل الحبال والعصي التي عملوا بها السحر وما إذا كانت بمعنى المصدر لا تعمل في الفعل كما يعمل أن فيه إذا كانت بمعنى المصدر لأن أن ينقل الفعل نقلين إلى المصدر وإلى الاستقبال ولا ينقله ما إلى الاستقبال تقول تعجبني ما تصنع لأنه تعجبني أن تصنع الخير وهنالك دخلت اللام فيه ليدل على بعد المكان المشار إليه كما دخلت في ذلك لبعد المشار إليه فهنا لما بعد قليلا وهناك لما كان أشد بعدا وبنو تميم يقولون هنا معنى الإشارة كما أن ذا مبهم وإنما دخلت كاف المخاطبة مع بعد الإشارة لتشعر بتأكيد معنى الإشارة إلى المخاطب لينبه على بعد المشار إليه من المكان والبعيد أحق بعلامة التنبيه من القريب **المعنى** ثم أخبر سبحانه عن نفسه فقال وأوحينا إلى موسى أي ألقينا إليه من وجه لم يشعر به أحد أن ألق عصاك التي معك فإذا هي تلقف ما يأفكون معناه فألقاها فصارت ثعبانا فإذا هي تبتلع ما يكذبون فيه أنها حيات عن مجاهد فوقع الحق أي ظهر الحق وهو أمر موسى وصحة نبوته ومعجزته عن الحسن وقيل وقع الحق بأن صارت العصا حية في الحقيقة وبطل ما كانوا يعملون أي بطل تمويهاتهم عن الجبائي وإنما ظهر ذلك لهم لأنهم لما رأوا تلك الآيات الباهرة والمعجزة القاهرة في العصا علموا أنه أمر سماوي لا يقدر عليه غير الله تعالى فمن تلك الآيات قلب العصا حية ومنها أكلها حبالهم وعصيهم مع كثرتها ومنها فناء حبالهم وعصيهم في بطنها إما بالتفرق وإما بالفناء عند من جوزه ومنها عودها عصا كما كانت من غير زيادة ولا نقصان وكل من هذه الأمور يعلم كل عاقل أنه لا يدخل تحت مقدور البشر فاعترفوا بالتوحيد والنبوة وصار إسلامهم حجة على فرعون وقومه فغلبوا هنالك أي قهر فرعون وقومه عند ذلك الجمع بهت فرعون وخلى سبيل موسى ومن تبعه وانقلبوا صاغرين أي انصرفوا أذلاء مقهورين وألقي السحرة ساجدين يعني أن السحرة لما شاهدوا تلك الآيات وعلموا أنها من عند الله تعالى آمنوا بالله تعالى وبموسى وسجدوا لله ألهمهم الله ذلك وقيل إن موسى وهرون سجدا لله تعالى شكرا له على ظهور الحق فاقتدوا بهما فسجدوا معهما وإنما قال ألقي على ما لم يسم فاعله ليكون فيه معنى ألقاهم ما رأوا من عظيم آيات الله بأن دعاهم إلى السجود لله والخضوع له عن قتادة وأنهم لم يتمالكوا أنفسهم عند ذلك بأن وقعوا ساجدين وهذا كما يقال أعجب فلان بنفسه وإن كان أتى من قبله وليس يفعل ذلك غيره قالوا آمنا أي صدقنا برب العالمين الذي خلق السموات والأرض وما بينهما رب موسى وهرون خصوهما بالذكر بعد دخولهما في جملة العالمين لأنهما دعوا إلى الإيمان بالله تعالى ولتشريف ذكرهما وتفضيلهما على غيرهما على طريق المدح والتعظيم لهما وقيل إنهم فسروا سجودهم بأن قالوا آمنا برب العالمين لئلا يتوهم أنهم سجدوا لفرعون ثم قالوا رب موسى وهرون لأن فرعون كان يدعي أنه رب العالمين فأزالوا بذلك الإبهام لئلا يتوهم الجهال أنهم عنوا بقولهم رب العالمين فرعون قال علي بن عيسى يجوز أن يقال إن الله سبحانه لم يزل ربا ولا مربوب كما جاز لم يزل سميعا ولا مسموع لأنها صفة غير جارية على الفعل كما جرى صفة مالك على طريقة يملك فالمقدر هو المملوك ولا يطلق الرب إلا على الله تعالى لأنه يقتضي أنه رب كل شيء يصح ملكه ويقال في غيره رب الدار ورب الفرس ومثله خالق لا يطلق إلا عليه تعالى ويقال في غيره خالق الأديم **قوله تعالى** قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين قالوا إنا إلى ربنا منقلبون وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين أربع آيات حيث كان

القراءة قرأ حفص عن عاصم آمنتم بهمزة واحدة على الخبر والباقون بهمزتين على الاستفهام إلا أن أهل الكوفة إلا حفصا يحققون الهمزتين وغيرهم حققوا الأولى ولينوا الثانية ولم يفصل أحد بين الهمزتين بالألف **الحجة** وجه الخبر فيه أنه يخبرهم بإيمانهم على وجه التقريع بإيمانهم والإنكار عليهم ووجه الاستفهام أنه على جهة التقريع والتوبيخ أيضا ومن حقق الهمزتين فإنه على ما يراه من تحقيقهما والهمزة الثانية همزة ممدودة لأن الألف المنقلبة عن الهمزة التي هي فاء من الأمن يتصل بها ومن خفف الهمزة الثانية فتخفيفها أن يجعلها بين بين **اللغة** الصلب شد على الخشبة وغيرها وأصله من صلابة الشيء والقراء كلهم على تشديد اللام من التصليب إلا ... يقال نقمت على الرجل أنقم ونقمت أفصح نقمت ابن الأعرابي النقمة العقوبة والإنكار قال علي بن عيسى النقمة ضد النعمة والفرق بين النقمة والإساءة أن النقمة قد تكون بحق جزاء على كفر النعمة والإساءة لا تكون إلا بقبح والمسيء مذموم لا محالة والإفراغ صب ما في الإناء أجمع حتى يخلو مشتق من الفراغ والصبر حبس النفس عن إظهار الجزع والصبر على الحق عز كما أن الصبر على الباطل ذل **المعنى** ثم حكى سبحانه ما قاله فرعون عند إيمان السحرة فقال سبحانه قال فرعون آمنتم به أي أقررتم له بالصدق من قبل أن آذن لكم أي من قبل أن آمركم بالإيمان وآذن لكم في ذلك إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها أراد فرعون بهذا القول التلبيس على الناس وإيهامهم أن إيمان السحرة لم يكن عن علم منهم لكن لتواطؤ منهم ليذهبوا بأموالكم وملككم وقيل معناه أن هذا الصنيع صنعتموه فيما بينكم وبين موسى في مصر قبل خروجكم إلى هذا الموضع لتستولوا على مصر فتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون عاقبة أمركم وهذا وعيد لهم فقال لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف أي من كل شق طرفا قال الحسن هو أن يقطع

ثم بين الوعيد

اليد اليمنى

سورة الأعراف

اليد اليمنى مع الرجل اليسرى وكذلك اليد اليسرى مع الرجل اليمنى ثم لأصلبنكم أجمعين أي لا أدع واحدا منكم إلا أصلبه وقيل إن أول من قطع الرجل وصلب فرعون ثم
صلبهم في جذوع النخل على شاطئ نهر مصر قالوا يعني السحرة جوابا لفرعون إنا إلى ربنا منقلبون أي راجعون إلى ربنا بالتوحيد والإخلاص عن ابن عباس ولا نبالي بالانقلاب إلى الله ثم
هو لا انقلاب إلى جزائه وغرضهم بهذا القول التسلي في الصبر على الشدة لما فيه من المثوبة مع مقابلة وعيد بوعيد لشدته منه وموعظة أشد وما تنقم منا إلا أن آمنا
بآيات ربنا لما جاءتنا معناه وما تطعن علينا وما تكره منا إلا إيماننا بالله وتصديقنا بآياته التي جاءتنا قال ابن عباس ما لنا عندك من ذنب ولا ركبنا منك مكروها تعذبنا
عليه إلا إيماننا بآيات ربنا وهي ما أتى به موسى من المعجزات آمنا بها لأنها من عند الله لا يقدر على مثلها إلا هو ربنا أفرغ علينا صبرا أي اصبب علينا الصبر عند القطع والصلب حتى لا نرجع معنا
كفارا والمراد الطف لنا بما نصبر على عذاب فرعون ونتشجع عليه ولا نفزع منه وتوفنا مسلمين أي اقبضنا إليك ثابتين على الإيمان والإسلام إلى وقت الوفاة وقيل مسلمين
مخلصين لله حتى لا يردنا البلاء عن ديننا قالوا فصلبهم فرعون من يومهم فكانوا أول النهار كفارا سحرة وآخر النهار شهداء بررة وقيل إنه لم يصل إليهم وعصمهم الله
منه قوله عز وجل وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ
قَاهِرُونَ القراءة روي عن علي بن أبي طالب وابن عباس وابن مسعود وأنس بن مالك وعلقمة وغيرهم ويذرك وإلاهتك وعن نعيم بن ميسرة والحسن بخلاف ويذرك بالرفع وعن
الأشهب ويذرك بسكون الراء والقراءة المشهورة ويذرك وآلهتك وقرأ أهل الحجاز سنقتل أبناءهم بالتخفيف والباقون سنقتّل بالتشديد الحجة أما إلاهتك
فإنه لو عوّل به أو الغبي فيمن قرأ وإلاهتك فعنى ويذرك وربوبيتك عن الزجاج وقيل وعبادتك عن ابن جني قال ومنه سميت الشمس الإلاهة لأنهم كانوا والإلاهة
يعبدونها ومن قرأ ويذرك بالرفع فإنه على الاستئناف أي وهو يذرك وأما من أسكن فقال ويذرك فإنه كقراءة أبي عمرو إن الله يأمركم وقد مضى الكلام في ذلك
ومن نصب ويذرك فإنه على جواب الاستفهام بالفاء فيكون المعنى أيكون منك أن تذر موسى وأن يذرك ويجوز أن يكون عطفا على ليفسدوا ومن قرأ سنقتل بالتخفيف فإنه
قد يقع ذلك على التكثير وغير التكثير وأما التثقيل فبهذا المعنى أخص وبالموضع أليق المعنى ثم أخبر سبحانه عن قوم فرعون فقال سبحانه وقال الملأ من قوم فرعون لما
أسلم السحرة تحريضا له على موسى أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض أي أتتركهم أحياء ليظهروا خلافك ويدعوا الناس إلى مخالفتك ليغلبوا عليك فيفسد
ملكك أمرك وقيل ليفسدوا في الأرض بعبادة غيرك والدعاء إلى خلاف دينك وقيل ليفسدوا فيها بالغلبة عليها وأخذ موسى قومه منها وروي عن ابن عباس أنه لما آمن السحرة
أسلم من بني إسرائيل ستمائة ألف فنفسي واتبعوه ويذرك وآلهتك قال الحسن كان فرعون يستعبد الناس ويعبد الأصنام بنفسه وكان الناس يعبدونها تقربا إليه وقال السدي كان
يعبد ما يستحسن من البقر وروي أنه كان يأمرهم أن يعبدوا البقر ولذلك أخرج السامري لهم عجلا جسدا له خوار وقال هذا إلهكم وإله موسى وقال الزجاج كانت له
أصنام يعبدها قومه تقربا إليه ومن قرأ والإلاهة قال كان فرعون يستعبد الناس بنفسه ولا يعبد شيئا وروي عن مجاهد أنه قال كان فرعون يعبد ولا يعبد قال فرعون
سنقتل أبناءهم الذين يكون منهم النجدة والقوة ويصلحون للقتال ونستحيي نساءهم أي بناتهم نستبقيهن إذ لا يكون فيهن نجدة وقوة للمهنة والخدمة
استذلالا لهن وكان فرعون قد انقطع طمعه عن قتل موسى وقومه فلم يقل سأقتل موسى وقومه لما رأى من علو أمره وعظم شأنه فانتقل إلى عذاب المستضعفين
منهم وهم أبناء بني إسرائيل وبناتهم ليوهم أنه قد تم له ذلك فيهم وإنا فوقهم قاهرون ظاهر المعنى قوله تعالى قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ
الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَ
يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ المعنى قال ابن عباس كان فرعون يقتل أبناء بني إسرائيل فلما كان من أمر موسى ما كان أمر بإعادة القتل عليهم فشكا
ذلك بنو إسرائيل إلى موسى فعند ذلك قال موسى لقومه استعينوا بالله في دفع بلاء فرعون عنكم واصبروا على دينكم وعلى أذى فرعون إن الأرض لله يورثها من
يشاء من عباده أي ينقلها إلى من يشاء نقل المواريث فيورثكم بعد إهلاك فرعون كما أورثها فرعون وهذا وعد لهم بحسن العاقبة ليكون داعيا لهم إلى الصبر
والعاقبة للمتقين معناه تمسكوا بالتقوى في الدنيا فإن حسن العاقبة في الدارين للمتقين والعاقبة ما يؤدي إليه البداية إلا أنه إذا قيل العاقبة له فهو في الخير وإذا
قيل العاقبة عليه فهو في الشر كما يقال الدائرة له والدائرة عليه قالوا أي قال بنو إسرائيل لموسى أوذينا من قبل أن تأتينا أي بعذاب فرعون بقتل الأبناء و
استخدام النساء قبل أن تأتينا بالرسالة وقيل قبل أن تجيئنا ومن بعد ما جئتنا أيضا ويتوعدنا ويأخذ أموالنا ويكلفنا الأعمال الشاقة فلم ننتفع بمجيئك
وهذا يدل على أنه قد جرى فيهم القتل والتعذيب مرتين قال الحسن كان فرعون يأخذ الجزية قبل مجيء موسى وبعده من بني إسرائيل فلهذا قالوا أوذينا من قبل
أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا وهذا الذي قالوه إنما هو استبطاء منهم لما وعدهم موسى من النجاة من فرعون وقومه فجدد لهم الوعد عن الله تعالى ليثقوا به
قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم قال الزجاج عسى طمع وإشفاق إلا أن ما يطمع الله فيه فهو واجب وهو معنى قول المفسرين عسى من الله واجب معناه أوجب ربكم على
نفسه أن يهلك عدوكم فرعون وقومه ويستخلفكم في الأرض أي يملككم ما كانوا يملكونه في الأرض من بعدهم فينظر كيف تعملون أي يرى ذلك بوقوعه منكم لأن
الله تعالى لا يجازي عباده على ما يعلمه منهم إنما يجازيهم على ما يقع منهم عن الزجاج وقيل يعلم ذلك معلوما أي ليبتليكم بالنعمة ليظهر شكركم كما ابتلاكم
بالمحنة ليظهر صبركم ومثله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وموضع كيف نصب تقديره أعملا حسنا تعملون أم قبيحا أي شاكرين كنتم لنعمته أم كافرين
وقد حقق الله سبحانه هذا الوعد وأورث بني إسرائيل أرض مصر ونواحيها بعد إهلاك عدوهم قوله تعالى وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ
الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ القراءة في الشواذ قراءة الحسن ألا إنما طيرهم عند الله بغير ألف الحجة الطير جمع طائر في قول أبي الحسن وفي قول صاحب الكتاب الطائر اسم للجمع
كالجامل والباقر وغيرهما وحكي عن قطرب أن الطير قد يكون واحدا وحكاه أن الطائر واحد ويجوز أن يكون الطائر جمعا كالجامل أنشد ابن الأعرابي كأنه تهتان يوم ماطر على
رؤوس كرؤوس الطائر اللغة العرب تقول أخذتهم السنة إذا كانت قحطة ويقال أسنت القوم إذا أجدبوا وإنما قيل للسنة المجدبة السنة ولم يقل للمخصبة لأنها نادرة
في الانفراد بالجدب والنادر أحق بالإفراد بالذكر لانفراده بالمعنى الذي ندر به قالوا وجدنا البلاد سنين أي جدوبا قال وأموال اللئام بكل أرض تجحفها الجوائح والسنون
وقال آخر كأن الناس إذ فقدوا عليا نعام جال في بلد سنينا أي في بلد جدب والتطير الطيرة من الشيء وهو التشاؤم به اشتقاقا من الطير وطائر الإنسان عمله أخذ
من ذلك لأن العرب كانت تزجر الطير فتتشاءم بالبارح وهو الذي يأتي من جهة الشمال وتتبرك بالسانح وهو الذي يأتي من قبل اليمين قال الشاعر زجرت لها طير

 الشمال فان تكن هو ان الذي يهوى يصيبك اجتنابها ثم كثر ذلك حتى سمي نصيب الانسان طائره ويقال له من القسم كذا وكذا وانشد ابن الاعرابي فاني لست منك
ولست مني اذا ما طار من ما لي الثمين بريها لزوجتي اذا اخذ ثمنها من مالها المعنى ثم بين سبحانه ما فعله بآل فرعون واقسم عليه فقال ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين
اللام للقسم وقد يقرب الماضي من الحال لانه اذا توقع كونه فقيل قد كان دل على قربه من الحال وآل الرجل خاصته الذين يؤول امرهم اليه وامرهم اليه ومعناه ولقد
عاقبنا قوم فرعون بالجدب والقحوط ونقص من الثمرات اي واخذناهم مع القحط والجدب لا رض بنقص من الثمار لعلهم يذكرون اي يخافون فيوحدون الله
فلم يتذكروا وقيل لكي يتفكروا في ذلك فيرجعوا الى الحق قال الزجاج انما اخذوا بالضراء لان احوال الشدة ترقق القلوب وترهب فيما عند الله الارجع الى قوله فاذا مسه
الشر فذو دعاء عريض وقيل معناه لكي يتذكروا ان فرعون لو كان الها لما كان يستسلم لذلك الضر وفي هذه الآية دلالة على بطلان مذهب المجبرة في انه سبحانه يريد
الكفر فانه بين انه اراد منهم التذكروا الرجوع الى الله فاذا جاءتهم الحسنة يعني الخصب والنعمة والسعة في الرزق والسلامة والعافية قالوا لنا هذه اي انا نستحق
ذلك على العادة الجارية لنا من نعمنا وسعة ارزاقنا في بلادنا ولم يعلموا انه من عند الله سبحانه فيشكروه عليه ويؤدوا شكر النعمة فيه وان تصبهم سيئة اي جوع
وبلاء وقحط المطر وضيق الرزق وهلاك الثمر والمواشي يطيروا بموسى ومن معه اي يتطيروا فادغمت التاء في الطاء وتفسيره تشاءموا بهم عن الحسن ومجاهد
وابن زيد وقالوا ما رأينا شرا ولا اصابنا بلاء حتى رأيناكم الا انما طائرهم عند الله معناه الا ان الشوم الذي يلحقهم هو الذي وعدوا به من العقاب عند الله
يفعل بهم في الآخرة لا ما ينالهم في الدنيا عن الزجاج وقيل ان معناه ان الشوم هو الذي يأتي بطائر البركة وطائر الشوم من الخير والشر والنفع والضر فلو عقلوا
لطلبوا الخير والسلامة من الشر من قبله وقال الحسن معناه الا ان ما تشاءموا به محفوظ عليهم حتى يجازيهم به الله يوم القيامة ولكن اكثرهم لا يعلمون ولا يتفكرون
ليعلموا **قوله تعالى** وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين آيتان **القراءة** في الشواذ قراءة الحسن القمل بفتح القاف وسكون الميم وهو المعروف **اللغة** الطوفان السيل
الذي يعم بتغريقه الارض وهو مأخوذ من الطوف فيها وقيل هو مصدر كالرجحان والنقصان فال الاخفش واحده طوفانة قال ابو عبيدة الطوفان من السيل البعاق
ومن الموت الذريع والقمل كبار القردان قال ابو عبيدة هو الحمنان واحده حمنة وحمنان **الاعراب** مهما قال الخليل هي اصلها ما الا انهم ادخلوا عليها ما كما يدخلونها
على حروف الجزاء يقولون اما ومتى ما فغيروا الفها بان ابدلوها هاء لئلا يوهم التكرير وما فيها مبالغة في معنى العموم وقال غيره اصلها مه بمعنى كف دخلت
على ما التي للجزاء والفرق بين مهما وما ان مهما خالصة للجزاء وفيما الاشتراك لانه قد يكون استفهاما تارة وبمعنى الذي اخرى تأتنا مجزوم وعلامة الجزم فيه حذف
الياء وانما حذفت الياء للجزم لانه من حروف المد واللين وهي مجانسة لحركات الاعراب ومن شأن الجازم ان يحذف الحركة فاذا لم يصادف حركة عمل في نفس الحرف لئلا
يتعطل من العمل والضمير في به يعود الى مهما وتقديره اي شيء تأتنا به العمير في بها تعود الى آية آيات مفصلات نصب على الحال **المعنى** وقالوا اي قال قوم
فرعون لموسى مهما تأتنا به من آية اي اي شيء تأتنا به من المعجزات لتسحرنا بها اي لتموه علينا بها حتى ننقلنا عن دين فرعون فما نحن لك بمؤمنين اي
مصدقين اشاروا بهذا القول الى اصرارهم على الكفر وانهم لا يصدقونه واتى بجميع الآيات ثم زاد الله سبحانه في الآيات تأكيدا لامر موسى كما قال فارسلنا
عليهم الطوفان اختلف فيه فقيل هو الماء الغالب الخارج عن العادة المادم للبنيان القالع للاشجار والزروع عن ابن عباس وقيل هو الموت الذريع الجارف عن
مجاهد وعطا وقيل هو الطاعون بلغة اليمن ارسل الله ذلك على ابكار آل فرعون في ليلة فاقعصهن فلم يبق منهن انسان ولا دابة عن وهب منبه وقيل هو الجدري
وهم اول من عذبوا به بقي في الارض عن ابي قلابة وقيل هو امر من الله طاف بهم عن ابن عباس رواه ابو ظبيان عنه ثم قرأ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون والجراد
هو المعروف والقمل اختلف فيه فقيل هو الدبا وهو صغار الجراد الذي لا اجنحة له والجراد الطيار التي لها اجنحة عن ابن عباس والسدي ومجاهد وقتادة والكلبي
والقمل بنات الجراد عن عكرمة وقيل القمل البراغيث وقيل دواب سود صغار عن سعيد بن جبير والحسن وعطا الخراساني ويدل عليه قراءة الحسن القمل وقيل هو السوس
الذي يخرج من الحنطة عن سعيد بن جبير والضفادع والدم آيات مفصلات اي معجزات مبينات ظاهرات واضحات عن مجاهد وقيل مفصلات اي بعضها منفصل
عن بعض فاستكبروا اي تكبروا عن قبول الحق والايمان بالله وكانوا قوما مجرمين عاصين كافرين **القصة** قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن اسحق يزيد بعضهم
على بعض وروى علي بن ابرهيم باسناده عن ابي جعفر وابي عبد الله دخل حديث بعضهم في بعض قالوا لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا وابى هو وقومه الا الاقامة على الكفر
قال هامان لفرعون ان الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسه فحبس كل من آمن به من بني اسرائيل فتابع الله عليهم بالآيات واخذهم بالسنين و
نقص من الثمرات ثم بعث عليهم الطوفان فخرب دورهم ومساكنهم حتى خرجوا الى البرية وضربوا الخيام وامتلأت بيوت القبط ماء ولم يدخل بيوت بني اسرائيل
من الماء قطرة وقام الماء على وجه ارضهم لا يقدرون على ان يحرثوا فقالوا ادع لنا ربك ان يكشف عنا المطر فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف
عنهم الطوفان فلم يؤمنوا وقال هامان لفرعون لئن خليت بني اسرائيل غلبك موسى وازال ملكك وانبت الله لهم في تلك السنة من الكلأ والزرع والثمر ما اعشبت
بلادهم واخصبت فقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا فانزل الله عليهم في السنة الثانية عن علي بن ابرهيم وفي الشهر الثاني عن غيره من المفسرين الجراد فجردت
زروعهم واشجارهم حتى كانت تجرد شعورهم ولحاهم وتأكل الابواب والثياب والامتعة وكانت لا تدخل بيوت بني اسرائيل ولا يصيبهم من ذلك شيء فعجوا وضجوا وجزع
من ذلك جزعا شديدا وقالوا يا موسى ادع لنا ربك ان يكشف عنا الجراد حتى نخلي عن بني اسرائيل فدعا موسى ربه فكشف عنهم الجراد بعدما كان اقام عليهم سبعة
ايام من السبت الى السبت وقيل ان موسى برز الى الفضاء فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد من حيث جاء حتى كأن لم يكن قط ولم يدع هامان فرعون
ان يخلي عن بني اسرائيل فانزل الله عليهم في السنة الثالثة في رواية علي بن ابرهيم وفي الشهر الثالث عن غيره من المفسرين القمل وهو الجراد الصغار الذي لا اجنحة له وهو
شر ما يكون واخبثه فاتى على زروعهم كلها واجتثها من اصلها فذهبت زروعهم ولحس الارض كلها وقيل امر موسى ان يمشي الى كثيب اعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين
شمس فاتاه فضربه بعصاه فانثال عليهم قملا فكان يدخل بين ثوب احدهم وجلده فيعضه وكان يأكل احدهم الطعام فيمتلي قملا قال سعيد بن جبير القمل السوس الذي يخرج من
الحبوب فكان الرجل يخرج عشرة اجربة الى الرحا فلم يرد منها ثلاثة اقفزة فلم يصابوا ببلاء كان اشد عليهم من القمل واخذ اشعارهم وابشارهم واشفار عيونهم و
حواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدري عليهم ومنعهم النوم والقرار فصرخوا وصاحوا فقال فرعون لموسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا القمل لا نكفن عن بني اسرائيل

سورة الاعراف

فدعا موسى ربه حتى ذهب القمل بعدما اقام عندهم سبعة ايام من السبت الى السبت فنكثوا فانزل الله عليهم في السنة الرابعة وقيل في الشهر الرابع الضفادع فكانت
تكون في طعامهم وشرابهم وامتلأت منها بيوتهم وابنيتهم فلا يكشف احد ثوبا ولا اناء ولا طعاما ولا شرابا الا وجد فيه الضفادع وكانت تثب في قدورهم فتفسد ٤٢
عليهم ما فيها وكان الرجل يجلس الى ذقنه في الضفادع ويهم ان يتكلم فيثب الضفدع في فيه ويفتح فاه لأكلته فيسبق الضفدع اكلته الى فيه فلقوا منها اذى شديدا
فلما رأوا ذلك بكوا وشكوا الى موسى وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود فادع الله ان يذهب عنا الضفادع فانا نؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فاخذ عهودهم
ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع بعدما اقام عليهم سبعا من السبت الى السبت ثم نقضوا العهد وعادوا لكفرهم فلما كانت السنة الخامسة ارسل الله
عليهم الدم فسال ماء النيل عليهم دما فكان القبطي يراه دما والاسرائيلي يراه ماء فاذا شربه الاسرائيلي كان ماء واذا شربه القبطي كان دما وكان القبطي يقول
للاسرائيلي خذ الماء في فيك وصبه في فيّ فكان اذا صبه في فم القبطي تحول دما وان فرعون اعتراه العطش حتى انه ليضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغها يصير
ماؤها في فيه دما فمكثوا في ذلك سبعة ايام لا يأكلون الا الدم ولا يشربون الا الدم قال زيد بن اسلم الدم الذي سلط عليهم كان الرعاف فأتوا موسى فقالوا
ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فلما دفع الله عنهم الدم لم يؤمنوا ولم يخلوا عن بني اسرائيل **قوله تعالى** وَلَمَّا وَقَعَ
عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى
أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ثلث آيات **اللغة** اصل الرجز الميل عن الحق
ومنه والرجز فاهجر يعني عبادة الوثن والعذاب رجز لانه عقوبة على الميل عن الحق والرجز رعدة في رجل الناقة اذا لحقها تقارب خطوها والرجز من
الشعر اخذ من رجز الناقة لانه متحرك وساكن ثم متحرك وساكن في كل اجزائه فهو كالرعدة في رجل الناقة تتحرك بها ثم تسكن ثم تستمر على ذلك والنكث نقض
العهد الذي يلزم الوفاء به واليم البحر قال ذو الرمة دوية ودجى ليل كأنهما يم تراطن في حافاته الروم والغفلة حال تعتري النفس تنافي الفطنة واليقظة **الاعراب**
اذا ظرف المفاجأة على ما تقدم بيانه وليست مضافة الى الجملة بل هي بمنزلة هناك وقد يكتفى بالاسم كما تقول خرجت فاذا زيد فيه وقوع خلاف المتوقع منهم لانه
وقع منهم نقض العهد بدلا من الوفاء فكأنه قيل فجاء الرأي عجيب من نكثهم واذا هذه جواب لما ومثله قوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون ولا يجوز ان
يجاب الشرط باذا لان اذا لا يكون الا للوقت الماضي والجواب انما يكون بعد الاول ولهذا لا يصلح فيه الفاء ولا يصلح الواو وحرف الجزاء انما يقلب الفعل الى الاستقبال دون
الوقت **المعنى** ثم اخبر سبحانه عنهم فقال ولما وقع عليهم الرجز اي العذاب عن الحسن وقتادة ومجاهد وهو ما نزل بهم من الطوفان وغيره وقيل هو الطاعون اصابهم
فمات من القبط سبعون الف انسان عن سعيد بن جبير ومثله ما روي عن ابي عبد الله انه اصابهم ثلج احمر ولم يروه قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا واصابهم
ما لم يعهدوه قبله قالوا يعني فرعون وقومه يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما تقدم اليك ان تدعوه به فانه يجيبك كما اجابك في آياتك وقيل بما عهد عندك
انه اذا تبنا وآمنا رفع عنا العذاب وقيل بما عهد عندك من النبوة عن ابي مسلم فعلى هذا يكون الباء للقسم والمعنى بحق ما آتاك الله من النبوة لما دعوت الله ليكشف هذا
لئن كشفت عنا الرجز اي العذاب لنؤمنن لك اي لنصدقن بانك نبي صلى الله عليه مرسل ارسلك الله ولنرسلن معك بني اسرائيل اي لنطلقهم من الاستعباد او تكليف الاعمال
الشاقة فلما كشفنا عنهم الرجز اي فلما دفعنا عنهم العذاب الى اجل هم بالغوه يعني الاجل الذي غرقهم الله فيه وقيل هو الاجل المقدر عن الحسن اذا هم ينكثون اي ينقضون
العهد فانتقمنا منهم اي جازيناهم على سوء صنيعهم بالعذاب ثم فسر ذلك الانتقام فقال فاغرقناهم في اليم اي البحر بانهم كذبوا بآياتنا اي فعلنا ذلك بهم جزاء بتكذيبهم
بآياتنا يعني آياتنا الدالة على صدق موسى وصحة نبوته وجحودهم لها وكانوا عنها غافلين معناه انزلنا عليهم العذاب وكانوا غافلين عن نزول العذاب ذلك
بهم وقيل معناه انا عاقبناهم بتكذيبهم وتعرضهم لاسباب الغفلة وعملهم عمل الغافل عنها فيكون وعيدا لهم على الاعراض عن الآيات **قوله عز وجل** وَأَوْرَثْنَا
الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ
وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ آية **القراءة** قرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم يعرشون بضم الراء والباقون بكسرها **الحجة** هما لغتان فصيحتان والكسر افصح **اللغة** قال ابو عبيدة
يعرشون يبنون يقال عرش يعرش اذا بنى **الاعراب** يجوز ان يكون مشارق الارض ومغاربها انما انتصب بانه مفعول اورثنا ويجوز ان يكون ظرفا على تقدير
واورثناهم الارض في مشارقها ومغاربها وقيل انما انتصب مشارق الارض ومغاربها على الظرف للاستضعاف والتقدير واورثنا القوم الذين يستضعفون في مشارق
الارض ومغاربها الارض التي باركنا فيها وعلى هذا فالهاء في فيها يعود الى التي والتي صفة للارض المحذوفة وموضعها نصب باورثنا **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم
فقال واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون منها يعني بني اسرائيل فان القبط كانوا يستضعفونهم فاورثهم الله بان مكنهم وحكم لهم بالتصرف واباح لهم ذلك
بعد اهلاك فرعون وقومه القبط فكانوا ورثوا منهم مشارق الارض ومغاربها التي كانوا فيها يعني جهات الارض المشرق والمغرب منها بعد هلاك فرعون من اهلها
وقيل هي ارض الشام ومصر عن الحسن وقيل هي ارض الشام شرقها وغربها عن قتادة وقيل هي ارض مصر عن الجبائي قال الزجاج كان من بني اسرائيل داود وسليمان
ملكوا الارض التي باركنا فيها باخراج الزروع والثمار وسائر صنوف النبات والاشجار الى غير ذلك من العيون والانهار وضروب المنافع وتمت كلمة ربك الحسنى على
بني اسرائيل معناه صح كلام ربك بانجاز الوعد باهلاك عدوهم واستخلافهم في الارض وانما كان الانجاز تماما للكلام لتمام النعمة به وقيل ان الكلمة الحسنى
قوله سبحانه ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الى قوله يحذرون وسماها الحسنى وان كانت كلمات الله سبحانه كلها حسنة لانه وعد بما يحبون وقال الحسن اراد وعد
الله لهم بالجنة بما صبروا على اذى فرعون وقومه وتكليفهم اياهم ما لا يطيقونه من الاستعباد والاعمال الشاقة ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه اي اهلكنا ما كانوا
يبنون من الابنية والقصور والديار وما كانوا يعرشون من الاشجار ومن الاعناب والثمار وقيل يعرشون يسقفون من القصور والبيوت عن ابن عباس **قوله تعالى** وَجَاوَزْنَا
بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ
وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ثلث آيات **القراءة** يعكفون بكسر الكاف كوفي غير عاصم والباقون بضم الكاف وهما
لغتان **اللغة** المجاوزة الاخراج عن الحد وجاز الوادي يجوز جوازا اذا قطعه وخلفه وراءه وجاوزه مجاوزة واجتازه اجتيازا واصل البحر من السعة ومنه البحيرة
لسعة شق اذنها وتبحر في العلم اذا اتسع فيه وقوي تصرفه وعكف على الشيء واقبل عليه لزمه ومنه الاعتكاف وهو لزوم المسجد للعبادة والمتبر من التبار وهو الهلاك

مكثو

43 ومنه التبر للذهب سمي بذلك لانه يبين احدهما ان معدنه مهلكة والاخر ما قال الزجاج تبر يقال لكل اناء مكسّر متبّر وكسارته تبرة الاعراب كما لهم الهة ما هذه كافة
للكاف لان ما بعدها جملة وقال البصير هو واحد ما انا في هذا الفن ما ههنا مصدرية اي كما ثبت لهم الهة وصلت بالظرف وما ارتفع به كما يوصل بالمبتدأ او
الخبر في قوله كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه ويجوز ان يكون بمعنى الذي وفي لهم ضمير يعود اليه والهة بدل من ذلك الضمير او يرتفع بانه مما هي اي مثل الذي في وما هم
فيه موصول وصلة في موضع رفع بقيام مقام الفاعل لقوله متبر وكذلك ما كانوا يعملون فاعل لباطل اغير الله ابغيكم الها بغى يتعدى الى مفعولين وطلب
يتعدى الى مفعول واحد لان معنى قولك بغيتك الخير وليس كذلك طلب لانه غير مضمن بالمطلوب على هذا يكون الها مفعولا به ثانيا ويكون غير منصوبا على الحال التي لو لعمّا الخير
تأخرت كانت صفة للنكرة وتقديره ابغيكم الها غير الله ويجوز ان يكون بمعنى ابغي لكم ويكون غير الله منصوبا بانه مفعول ابغي وتقديره اطلب غير الله لكم معبودا
فيكون الها منصوبا على الحال المعنى ثم اخبر الله سبحانه عن احوال بني اسرائيل فقال وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اي قطعنا بهم البحر يعني النيل نهر مصر بان
جعلنا لهم فيه طرقا يابسة حتى عبروا ثم اغرقنا فرعون وقومه فيه فأتوا اي مرّوا على قوم يعكفون على اصنام لهم اي يقبلون عليها ملازمين لها مقيمين عندها ی فمرّوا علی قوم
يعبدونها قال قتادة كان اولئك القوم من لخم وكانوا نزولا بالرقة وقال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك اول شأن العجل قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة
اي انصب لنا شيئا نعبده كما لهم اوثان يعبدونها وهذا كفر منهم قاله الجهال من قوم موسى دون المؤمنين الاخيار وانما قالوا ذلك لان الانسان يحن الى ما يراه لغيره فيحب ان يكون
له مثل ما لغيره وفي هذا دلالة على عظم جهلهم بعد ما رأوا الآيات المتواترة والمعجزات من حيث توهموا انه يجوز عبادة غير الله تعالى ولم يعرفوا ان المجهول لا يكون الها وان
الاصنام لا تكون الهة ويمكن ان يكون قد ظنوا انه يجوز ان يتقرب الى الله تعالى بعبادة غيره ولذا اعتقدوا انه لا يشبه الاشياء ولا تشبهه لم يكونوا مشبهة كما حكى الله سبحانه
عن المشركين انهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قال انكم قوم تجهلون هذا حكاية عما اجابهم به موسى اي تجهلون ربكم وعظمته وصفاته ولو عرفتموه حق
معرفته لما قلتم هذا القول عن الجبائي وقيل تجهلون نعمة ربكم فيما صنع بكم عن ابن عباس ان هؤلاء يعني القوم الذين عبدوا الاصنام متبر اي مدمر مهلك ما هم فيه من
عبادة الاصنام وباطل ما كانوا يعملون اي باطل عملهم لا يجدي عليهم نفعا ولا يدفع عنهم ضرا فكانه معدوم من لم يكن من هذا الوجه فالبطلان انتفاء المعنى بعدمه او بانه
يقبح معتقده فالاول كبطلان البناء بالهدم والثاني كبطلان ما اخبر الله انه لا يصح في عدم ولا وجود قال يعني قال لهم موسى لقومه بعد ان ردّ عليهم الاصنام وعلى من
كان يعبدها اغير الله ابغيكم اي التمس واطلب غير الله لكم الها حذف اللام فوصل الفعل بقوله واختار موسى قومه اي من قومه الها معبودا تعبدونه سوى الله وهو فضلكم
على العالمين اي على عالمي زمانكم عن الحسن والجبائي وقيل معناه وهو سبحانه خصكم بفضائل لم يعطها احدا غيركم وهو انه ارسل اليكم رجلا منكم لتكونوا اقرب الى القبول وخلصكم
من اذى فرعون وقومه على عجيب ما رأوه واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم قوله عز وجل واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم
ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم القراءة قرأ ابن عامر انجاكم على لفظ الغائب والباقون انجيناكم وقرأ نافع وحده يقتلون بالتخفيف والباقون
يقتلون بالتشديد الحجة قد مضى الكلام في امثال ذلك مرة بعد اخرى فلا وجه للاطالة باعادته المعنى ثم خاطب الله سبحانه بني اسرائيل الذين كانوا في زمن النبي فقال
لهم على وجه الامتنان عليهم بما انعم على اسلافهم واذ انجيناكم اي واذكروا اذ خلصناكم من آل فرعون يسومونكم اي يولونكم اكراها ويحملونكم اذلالا سوء العذاب يقتلون
ابناءكم اي يكثرون قتل ابنائكم ويستحيون نساءكم اي يستبقونهن للخدمة والمهنة وفي ذلكم اي وفيما فعل بكم من النجاة بلاء اي نعمة من ربكم عظيم وقد مر وقيل معناه وفي تخليته
اياكم وقوم فرعون ابتلاء عظيم وقد مر تفسير هذه الآية في سورة البقرة قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة و
قال موسى لاخيه هارون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين اللغة الفرق بين الميقات والوقت ان الميقات ما قدّر ليعمل فيه عمل من الاعمال والوقت
وقت الشيء قدّره مقدّر او لم يقدره ولذلك قيل مواقيت الحج وهي المواضع التي قدرت للاحرام فيها المعنى ثم بيّن سبحانه تمام نعمه على بني اسرائيل فقال وواعدنا موسى
ثلاثين ليلة واتممناها بعشر ولم يقل اربعين ليلة كما قال في سورة البقرة لفائدة زائدة ذكر فيها وجوه احدها ان العدة كانت ذا القعدة وعشر ذي الحجة ولو قال اربعين
ليلة لم يعلم انه كان الابتداء اول الشهر ولا ان الايام كانت متوالية ولا ان الشهر شهر بعينه عن الفراء وهو معنى قول مجاهد وابن عباس وابن جريج ومسروق واكثر المفسرين
وثانيها انه سبحانه واعد موسى ثلاثين ليلة ليصومها ويتقرب بالعبادة ثم اتمت بعشر ليلة وتم له اجلها وقيل العشر التي نزلت التوراة فيها ولذلك افرد بالذكر وثالثها ان
موسى قال لقومه اني اتأخر عنكم ثلاثين يوما ليتسهل عليهم ثم زاد عشرا عليهم وليس في ذلك خلف لانه اذا تأخر عنهم اربعين ليلة فقد تأخر ثلاثين ليلة قبلها عن ابي
جعفر الباقر وقريب منه ما روي عن الحسن ان الموعد كان اربعين ليلة في الاصل فاجمل هناك وفصل ههنا على وجه التأكيد فتم ميقات ربه اربعين ليلة انما قال هذا
مع ان ما تقدم دل على هذه العدة للبيان والتفصيل الذي هو تمام الكتاب لفذلكة ولو لم يذكره لجاز ان يتوهم انه اتم الثلاثين بعشر منها على معنى كملنا الثلاثين بعشر
حتى كملت ثلاثين كما يقال كملت العشرة بدرهمين وقد مر معنى المواعدة والوعد في سورة البقرة وقلنا ان اربعين هنا منصوب على الحال وتقديره معدودة اربعين ليلة وقال
قال موسى وقد توجه الى الميقات لاخيه هارون اخلفني اي كن خليفتي في قومي واصلح فيما بينهم واجر على طريقتك في الصلاح وقيل معناه واصلح فاسدهم في حال غيبتي
وقيل اصلحهم اي احملهم على الطاعة ولا تتبع سبيل المفسدين اي لا تسلك طريقة العاصين ولا تكن عونا للظالمين وانما اراد بذلك صلاح قومه وان كان الخطاب
لهارون وانما امر موسى اخاه هارون بان يخلفه وينوب عنه في قومه مع ان هارون كان نبيا مرسلا لان الرياسة كانت لموسى عليه السلام على امته ولم يكن يجوز ان يقول هارون لموسى
مثل ذلك وفي هذا دلالة على ان منزلة الامامة منفصلة من النبوة وغير داخلة فيها وانما اجتمعا لانبياء مخصوصين لان هارون لو كان له القيام بامر الامة من حيث
كان نبيا لما احتاج فيه الى استخلاف موسى اياه واقامته مقامه قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن
انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين القراءة
جعله دكاء بالمد ههنا وفي الكهف وفي غير عاصم واضمهم في الكهف والباقون دكا بالقصر والتنوين في الموضعين الحجة قال الزجاج جعله دكا بالتنوين معناه جعله عاصم
مدقوقا مع الارض والدكاء والدكاوات الروابي التي مع الارض ناشزة عنها لا تبلغ ان تكون جبلا قال ابو الحسن لما قال جعله دكا كانه قال دكه ودكا او جعله ذا دك وقال ابو عبيدة
جعله دكا اي مندكا وناقة دكاء ذاهبة السنام كانه جعله كالناقة الدكاء فيحتمل امرين والدك المستوي وانشد للاغلب هل غير غار دك غارا فانهدم وقال غيره دكا مستويا
بالارض يقال دكه يدكه دكا اي سحقه سحقا اللغة التجلي الظهور ويكون تارة بالظهور وتارة بالدلالة قال الشاعر تجلى لنا بالمشرفية والقنا وكان عن وقع الاسنة

فانيا

ثانيا اراد الشاعر انى مدبر ودل عليه بقال للسيد هو ابن جلا اى لا يخفى امره لشهرته ومنه خطبة الحجاج انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفونى قال سيبويه ۴۴
جلا فعل ماض فكانه قال انا ابن الذى جلا اى اوضح وكشف **المعنى** ثم ذكر سبحانه حديث الميقات فقال ولما جاء موسى لميقاتنا معناه ولما انتهى موسى الى المكان الذى وقتنا
له وامرناه بالمصير اليه لنكلمه وننزل عليه التورية ويمكن ان يكون المراد بالميقات الوقت الذى وقته الله تعالى لان ياتى ذلك المكان فيه فان لفظ الميقات كما يقع على الزمان يقع
على المكان كمواقيت الاحرام فانها الامكنة التى لا يجوز تجاوزها الا لاهل الآفاق وهم محرمون وكلمه ربه من غير سفير اى وحى كما كان يكلم الانبياء على السنة الملائكة ولو
يذكر من اى موضع اسمعه كلامه وذكر فى موضع آخر انه اسمعه كلامه من الشجرة فجعل الشجرة محلا للكلام لان الكلام عرض لا يقوم الا بجسم وقيل انه نفذ من اللوح
اسمعه كلامه من الغمام قال رب ارنى انظر اليك اى ارنى نفسك انظر اليك اختلف العلماء فى وجه مسئلة الرؤية مع علمه بانه سبحانه لا يدرك بالحواس على اقوال احدها انه
انما سال الرؤية لقومه حين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولذلك قال لما اخذتهم الرجفة اتهلكنا بما فعل
السفهاء منا فاضاف ذلك الى السفهاء ودنيا لعل هذا فيقال لو جاز ان يسال الرؤية لقومه مع علمه باستحالة الرؤية عليه تعالى لجاز ان يسال لقومه ما يستحيل عليه من
كونه جسما وما اشبه ذلك متى شكوا فيه والجواب انما صح السؤال فى الرؤية لان الشك فى ذلك مع جواز الرؤية التى لا تقتضى كونه جسما يمكن معه معرفة السمع انه سبحانه
حكيم صادق فى اخباره فيصح ان يعرفوا بالجواب لو ادى ان جهته تعالى استحالة ما شكوا فيه وجوازه ومع الشك فى كونه جسما لا يصح معرفة السمع من حيث ان الجسم
لا يجوز ان يكون غنيا ولا عالما بجميع المعلومات ولا يثبت العلم بصحة السمع من ذلك فلا ينفع بجوابه انتفاع ولا علم وقال بعض العلماء انه كان يجوز ان يسال موسى
لقومه ما يعلم استحالته اذا كان فى ذلك صلاح المكلفين فى دينهم غير انه شرط ان يبين النبى ان مسئلته
ذلك على وجه استحالته انما سال لغيره وان غرضه فى السؤال ورود الجواب ليكون لطفا وثانيها انه عم لو سال الرؤية بالبصر لكن سال ان يعلمه نفسه ضرورة باظهار
بعض اعلام الآخرة التى تضطره الى المعرفة فتزول عنه الدواعى والشكوك ويستغنى عن الاستدلال فيخف المحنة عليه بذلك كما سال ابرهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى
طلبا للتخفيف المحنة وقد كان عرف ذلك بالاستدلال والسؤال وان وقع بلفظ الرؤية فان الرؤية يفيد العلم كما يفيد لعلم الادراك بالبصر فبين الله سبحانه ان ذلك
لا يكون فى الدنيا عن ابى القسم البلخى وثالثها انه سئل الرؤية بالبصر على غير وجه التشبيه عن الحسن والربيع والسدى وذلك لان معرفة التوحيد يصح مع الجهل بمسئلة الرؤية
ومعرفة السمع يصح ايضا معه وهذا ضعيف لان الامر وان كان على ما ذكره فان الانبياء لا يجوز ان يخفى عليهم مثل هذا مع جلالة رتبتهم وعلو درجتهم قال لن ترانى هذا
جواب من الله تعالى ومعناه لا ترانى ابدا لان لن ينفى على وجه التابيد كما قال ولن يتمنوه ابدا وقال لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف
ترانى علق رؤيته باستقرار الجبل الذى علمنا انه لم يستقر وهذه طريقة معروفة فى استبعاد الشىء لانهم يعلقونه بما يعلم انه لا يكون ومتى قيل انه لو كان الغرض بذلك التبعيد
لعلقه سبحانه بامر يستحيل كما علق دخول الجنة بامر مستحيل من ولوج الجمل فى سم الخياط فالجواب انه سبحانه علق جواز الرؤية باستقرار الجبل فى تلك الحال التى جعله دكا
وذلك مستحيل لما فيه من اجتماع الضدين فلما تجلى ربه للجبل اى ظهر امر ربه لاهل الجبل فحذف المضاف انه سبحانه اظهر من الآيات ما استدل به من كان عند الجبل ان رؤيته غير جائزة و
قيل معناه ظهر ربه بآياته التى احدثها فى الجبل لاهل الجبل كما يقال الحمد لله الذى تجلى لنا بقدرته وكل ايه يحدثها الله سبحانه فكانه تجلى للعباد بها فلما اظهر الآية العجيبة فى الجبل
صار كانه ظهر لاهله وقيل ان تجلى بمعنى جلى كقولهم حدث وتحدث وتقديره جلى ربه امره للجبل اى ابرز فى ملكوته للجبل ما تدكدك به ويؤيده ما جاء فى الخبر ان الله تعالى ابرز من العرش مقدار
الخنصر فتدكدك به الجبل وقال ابن عباس معناه ظهر نوره جعله دكا قال الحسن لما ظهر وحى ربه للجبل جعله دكا اى مستويا بالارض وقيل ترابا عن ابن عباس وقيل ساخ فى الارض حتى فنى عن الحسن
وقيل تقطع اربع قطع قطعة ذهبت نحو المشرق وقطعة ذهبت نحو المغرب وقطعة سقطت فى البحر وقطعة صارت رملا وقيل صار الجبل ستة اجبل وقعت ثلثة بالمدينة وثلثة
بمكة فالتى بالمدينة احد وورقان ورضوى والتى بمكة ثور وثبير وحراء ورويت ذلك عن النبى وخر موسى صعقا اى سقط مغشيا عليه عن ابن عباس والحسن وابن زيد ويدل عليه
قوله فلما افاق ولا يقال افاق للميت وانما يقال للمغشى عليه واما السبعون الذين كانوا معه فقد ماتوا كلهم لقوله ثم بعثناكم من بعد موتكم وروى عن ابن عباس انه قال اخذته الغشية
عشية الخميس يوم عرفة وافاق عشية يوم الجمعة وفيه نزلت عليه التورية وقيل معناه خر ميتا عن قتادة فلما افاق من صعقته ورجع اليه عقله قال سبحانك اى تنزيها لك عن
ان يجوز عليك ما لا يليق بك وقيل تنزيها لك من ان تاخذنى بما فعل السفهاء من سؤال الرؤية تبت اليك من التقدم فى المسئلة قبل الاذن فيها وقيل انه قاله على وجه
الانقطاع الى الله سبحانه كما يذكر التسبيح والتهليل ونحو ذلك من الالفاظ عند ظهور الامور الجليلة وانا اول المؤمنين بانه لا يراك احد من خلقك عن ابن عباس والحسن ومثله
عن ابى عبد الله قال معناه انا اول من آمن وصدق بانك لا ترى وقيل معناه انا اول المؤمنين من قومى باستعظام سؤال الرؤية عن الجبائى وقيل اول المؤمنين بانك من بنى اسرائيل عن
مجاهد والسدى **قوله تعالى** قال يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له فى الالواح من كل شىء
موعظة وتفصيلا لكل شىء فخذها بقوة وامر قومك ياخذوا باحسنها ساريكم دار الفاسقين آيتان **القراءة** قرء اهل الحجاز وروح برسالتى على التوحيد
والباقون برسالاتى على الجمع وقد مضى الكلام فيه **اللغة** اللوح صحيفة مهيأة للكتابة فيها واصله من اللوح وهو اللمع يقال لاح يلوح اذا لمع ولالاء والتلويح التضمير بلوحه
السفر وغيره تغيرا يتبين عليه اثره لان حاله يلوح بما يظهر اللوح اللوح الهواء لانه كاللامع هبوبه فاللوح تلوح فيه المعانى بالكتابة فيه والموعظة التحذير بما يزجر عن القبيح ويبعث على
المعنى ثم اخبر سبحانه عن عظيم نعمته على موسى بالاصطفاء واجلاله لقدره وامره اياه بالشكر بقوله تعالى قال الله سبحانه يا موسى انى اصطفيتك اى اخترتك واتخذتك صفوة
وفضلتك على الناس برسالاتى من غير كلام وبكلامى من غير سفير وخصصتك بانى كلمتك بلا ملائكة ولم يكلم احدا من الناس بلا واسطة سوى موسى وقيل انه سبحانه كلم
موسى على الطور وكلم نبينا محمدا عند سدرة المنتهى فخذ ما آتيتك اى تناول ما اعطيتك من التورية وتمسك بما امرتك وكن من الشاكرين اى من المعترفين بنعمتى القائمين بشكرها
على حسب مرتبتها فكلما كانت النعمة اعظم واجل وجب ان تقابل بالشكر بما يكون اكمل واتم والوجه فى تشريف موسى بالاختصاص بالكلام ان ذلك نعمة عظيمة ومنزلة جسيمة منه تعالى
عليه لانه كلمه وعلمه الحكمة من غير واسطة بينه وبينه ومن اخذ العلم من العالم المعظم كان اجل رتبة ممن اخذه ممن هو دونه وكتبنا له يعنى لموسى فى الالواح يريد الواح التورية
عن ابن عباس وقيل كانت من خشبة انزلت من السماء عن الحسن وقيل كانت من زمرد وطولها عشرة اذرع عن ابن جريج وقيل كانت من زبرجدة خضراء او ياقوتة حمراء عن الكلبى وقيل
انهما كانا لوحين قال الزجاج ويجوز فى اللغة ان يقال للوحين الواح ويجوز ان يكونا لوحين لواح جمع كثرة من اثنين من كل شىء قال الزجاج اعلم الله سبحانه انه اعطاه من
كل شىء يحتاج اليه من امر الدين مع ما اراه من الآيات موعظة هذا تفصيل قوله كل شىء وبيانا لبعض ما دخل تحته وتفصيلا لكل شىء يحتاج اليه المكلف من الامر والنواهى

والحلال والحرام وذكر الجنة والنار وغير ذلك من العبر والاخبار وتفصيلا اي تبيينا لقوله كل شيء فخذها بقوة اي بجد واجتهاد وقيل بعزم ونية وقوة قلب فامر قومك يأخذوا باحسنها اي بما فيها من احسن المحاسن وهي الفرائض والنوافل فانها احسن من المباحات وقيل معناه يأخذوا بالناسخ دون المنسوخ [illegible] وهذا ضعيف لان المنسوخ قد خرج من ان يكون حسنا وقيل ان المراد بالاحسن الحسن وكلها حسن كقوله سبحانه وهو اهون عليه وكقوله ولذكر الله اكبر عن قطرب سأريكم دار الفاسقين يعني سأريكم جهنم عن الحسن ومجاهد والجبائي والمراد فليكن منكم على ذكر لتحذروا ان تكونوا منهم فهذا تهديد لمن خالف امر الله وقيل هي ديار فرعون وقومه بمصر عن عطية العوفي وقيل معناه سأدخلكم الشام فاريكم منازل القرون الماضية ممن خالفوا امر الله لتعتبروا بها عن قتادة وفي تفسير علي بن ابراهيم ان معناه يجيئكم قوم فساق يكون الدولة لهم

قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون آيتان

القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم الرشد بفتح الراء والشين والباقون الرشد بضم الراء وسكون الشين **الحجة** هما لغتان ويحكى ان ابا عمرو فرق بينهما فقال الرشد الصلاح والرشد في الدين مثل قوله مما علمت رشدا وتحروا رشدا فهذا في الدين وقوله فان آنستم منهم رشدا فهو في اصلاح المال والحفظ له وقد جاء الرشد في غير الدين قال [illegible] فقلت لها [illegible] **اللغة** الرشد سلوك طريق الحق يقال رشد يرشد رشدا ورشد يرشد رشدا ورشادا وضده الغي غوى يغوي غيا وغواية والحبوط سقوط العمل حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل واصل الفساد من الحبط وهو داء يأخذ البعير في بطنه من فساد الكلأ عليه يقال حبطت الابل تحبط حبطا اذا اصابها ذلك واذا عمل الانسان عملا على خلاف الوجه الذي امر به يقال حبطه **المعنى** سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض ذكر في معناه وجوه احدها انه اراد سأصرف عن نيل الكرامة المتعلقة بآياتي والاعتزاز بها كما يناله المؤمنون في الدنيا والآخرة المستكبرين في الارض بغير الحق كما فعل بقوم موسى وفرعون فان موسى كان يقتل من القبط وكان احد منهم لا يجترئ ينال منه بمكروه خوفا من [illegible] وعبر بني اسرائيل البحر وغرق فيه فرعون وقومه عن علي الجبائي والآيات على هذا التأويل يحتمل ان يكون سائر الادلة ويحتمل ان يكون معجزات الانبياء وفي قوله ذلك بانهم كذبوا بآياتنا بيان ان صرفهم عن الآيات مستحق بتكذيبهم وثانيها ان معناه سأصرفهم عن زيادة المعجزات التي اظهرها على الانبياء بعد قيام الحجة بما تقدم من المعجزات التي تثبت بها النبوة لان هذا الضرب من المعجزات انما يظهره اذا كان في المعلوم انه يؤمن عنده من لا يؤمن بما تقدم من المعجزات فيكون الصرف بان لا يظهرها جملة او بان يصرفهم عن مشاهدتها ويظهرها بحيث ينتفع بها غيرهم وهذا الوجه اختاره القاضي لان ما بعده يليق به من قوله وان يروا سبيل الرشد الى آخر الآية وثالثها ان معناه سأمنع الكذابين والمتكبرين آياتي ومعجزاتي واصرفهم عنها واخص بها الانبياء فلا اظهرها الا عليهم اذا صرفهم عنها فقد صرفها عنهم وكلا اللفظين يفيد معنى واحدا فليس لاحد ان يقول هلا قال سأصرفهم عن آياتي عن الذين يتكبرون وهذا يبطل قول من قال ان الله تعالى جعل النيل في امر فرعون فكان يجري بامره ويقف وما شاكل ذلك ورابعها ان يكون الصرف معناه المنع من ابطال الآيات والحجج والقدح فيها بما يخرجها عن كونها ادلة وحججا ويكون تقدير الآية اني اصرف المبطلين والمكذبين عن القدح في دلالتي بما اؤيدها واحكمها من الحجج والبينات ويجري ذلك مجرى قول احدنا ان فلانا منع اعدائي بافعاله الحميدة واخلاقه الكريمة من ذمه وهجوه واخرس السنتهم عن الطعن فيه وانما يريد المعنى الذي ذكرناه ويكون على قوله ذلك بانهم كذبوا بآياتنا راجعا الى ما قبله بلا فصل من قوله وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ولا يرجع الى قوله سأصرف وخامسها ان المراد سأصرف عن ابطال آياتي والمنع من تبليغها هؤلاء المتكبرين بالاهلاك او المنع من غير اهلاك فلا يقدرون على القدح فيها ولا على قهر مبلغها ولا على منع المؤمنين من اتباعها والايمان بها وهو نظير قوله والله يعصمك من الناس ويكون الآيات في هذا الوجه القرآن وما جرى مجراه من كتب الله التي تحملها الانبياء ويكون قوله ذلك بانهم كذبوا بآياتنا على هذا متعلقا ايضا بقوله وان يروا سبيل الرشد الى ما بعده ومعنى قوله الذين يتكبرون في الارض اي يرون لانفسهم فضلا على الناس وحقا ليس لغيرهم مثله فيحملهم ذلك على ترك اتباع الانبياء انفة من الانقياد لهم والقبول منهم وقوله بغير الحق تأكيد وبيان ان التكبر لا يكون الا بغير الحق كقوله ويقتلون النبيين بغير الحق وقد مضى ذكر امثال ذلك وان يروا كل آية اي كل حجة ودلالة تدل على توحيد الله وصحة نبوة انبيائه لا يؤمنوا بها هذا اخبار من الله تعالى عن هؤلاء بعلمه فيهم انهم لا يؤمنون بها لتكبرهم وبيان انه انما صرفهم عن آياته لذلك وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا يعني ان يروا طريق الهدى والحق لا يتخذوه طريقا لانفسهم وان يروا سبيل الغي اي طريق الضلال يتخذوه سبيلا اي طريقا لانفسهم ويميلوا اليه وقيل الرشد الايمان والغي الكفر وقيل الرشد كل امر محمود والغي كل امر قبيح مذموم ذلك اشارة الى صرفهم عن الآيات وقيل اشارة الى اتخاذهم طريق الغي وترك طريق الرشد وتقديره امرهم ذلك بانهم كذبوا بآياتنا اي بحججنا ومعجزات رسلنا وكانوا عنها غافلين اي لا يتفكرون فيها ولا يتعظون بها والمراد بالغفلة هنا التشبيه لا الحقيقة مثل قوله سبحانه صم بكم عمي وذلك انهم لما اعرضوا عن الانتفاع بالآيات والتأمل فيها اشبهت حالهم حال من كان غافلا ساهيا ثم بين سبحانه وعيد المكذبين فقال والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة يعني لقاءهم والبعث والنشور حبطت اعمالهم التي عملوها ولا يستحقون بها مدحا ولا ثوابا لانها وقعت على خلاف الوجه المأمور به فصارت بمنزلة ما لم يعمل هل يجزون الا ما كانوا يعملون صورته صورة الاستفهام والمراد به الانكار والتوبيخ ومعناه ليس يجزون الا ما عملوا ان خيرا فخير وان شرا فشر **النظم** قيل في وجه اتصال الآية بما قبلها وجوه احدها انه تقدم ذكر المعجزات وما رام فرعون من ابطالها فبين سبحانه بقوله سأصرف عن آياتي انه يمنع عن ابطال المعجزات فيتصل بما تقدم من قصة موسى وفرعون وثانيها انه لما تقدم ذكر معجزات موسى بين عقيبه انه سبحانه لا يظهر المعجزات على يد من ليس بنبي وانه عرف صدق موسى ومحمد بمكان المعجزة وثالثها انه خاطب موسى زيادة في البيان عن تمامه ووعده اهلاك اعدائه وصرفهم عن الاعتراض على آياته ومعناه خذها آمنا من طعن الطاعنين فاني سأصرفهم ورابعها ان الآية اعتراض بين قصة موسى والخطاب لنبينا محمد والمراد انه يصرف المتكبرين على آياته كما صرف فرعون عن موسى

قوله عز وجل واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين آية

القراءة قرأ حمزة والكسائي حليهم بكسر الحاء واللام وقرأ يعقوب حليهم بفتح الحاء وسكون اللام والباقون حليهم بضم الحاء وكسر اللام **الحجة** من قرأ بضم الحاء فانه جمع حلي نحو ثدي وثدي وجمعه لانه اضافه الى جمع ومن قرأ بكسر الحاء اتبع الكسر الكسرة وكره الخروج من الضم الى الكسر واجرى مجرى قسي ونحوه ومن قرأ حليهم فلانه اسم جنس يقع على القليل والكثير **اللغة** الاتخاذ اجتباء الشيء لامر من الامور نحو اتخذوا العجل للعبادة والحلي ما اتخذ للزينة من الذهب والفضة ويقال حلي الشيء في عيني يحلى حلى وحلاوة فهي يحلو حلاوة وحليت الرجل تحلية اذا وصفته بما يرى منه تحلى بكذا اذا تزين به تحسين الجسد جسم الحيوان مثل البدن وهو روح [illegible] الروح ما لطف والجسد ما كثف والجسم يقع على جسد الحيوان وغيره من الجمادات والخوار صوت الثور وهو صوت غليظ وبناء فعال يدل على الآفة نحو الصراخ والسكات والعطاس

الآية

الاعراب موضع من حليهم نصب تقديره اتخذوا حليهم عجلا وهو مفعول من الاخذ وجسدا بدل من عجل المعنى ثم عاد الكلام الى قصة بني اسرائيل ع ٤
وما احدثوه عند خروج موسى الى ميقات ربه فقال سبحانه واتخذ قوم موسى يعني السامري ومن جرى على طريقته وقيل يعني جميعهم لان منهم من ساق العجل ومنهم من
عبده ومنهم من لم ينكروا انما انكر ذلك القليل منهم فخرج الكلام على الغالب من بعده اي من بعد خروج موسى الى الميقات عن الجبائي وغيره من حليهم التي استعاروها
من قوم فرعون وكانت بنو اسرائيل بمنزلة اهل الجزية في القبط وكان لهم يوم عيد يتزينون فيه ويستعيرون من القبط الحلي فوافق ذلك عيدهم فاستعاروا من القبط فلما
اخرجهم الله من مصر وغرق فرعون بقيت تلك الحلي في ايديهم فاتخذ السامري منها عجلا وهو ولد البقرة جسدا اي مجسدا لا روح فيه وقيل لحما ودما له خوار
اي صوت وروي في الشواذ عن علي عليه السلام جؤار بالجيم والهمزة وهو الصوت ايضا وفي كيفية خوار العجل مع انه مصوغ من ذهب خلاف فقيل اخذ السامري قبضة من تراب اثر فرس
جبرئيل يوم قطع البحر فقذف ذلك التراب في فم العجل فتحول لحما ودما وكان ذلك معتادا غير خارق للعادة وجاز ان يفعل الله تعالى ذلك بمجرى العادة عن الحسن وقيل
انه احتال بادخال الريح كما يعمل هذه الآلات التي تصوت بالحيل عن الزجاج والجبائي والبلخي وانما اضاف سبحانه الصوت اليه لانه كان يخرج عند دخول الريح جوفه وكان السامري
عندهم مهيبا مطاعا فيما بينهم فادعى ان موسى قد مات لما لم يرجع على رأس الثلاثين ودعاهم الى عبادة العجل فاطاعوه ولم يطيعوا هرون وعبدوا العجل على ما مر ذكره
في سورة البقرة ثم انكر سبحانه ذلك عليهم فقال الم يروا اي الم يعلموا انه لا يكلمهم بما يجدي عليهم نفعا او يدفع عنهم ضررا ولا يهديهم سبيلا اي لا يهديهم الى خير ليأتوه
ولا الى شر ليجتنبوه ودل سبحانه بهذا على فساد ما ذهبوا اليه فان من لا يتكلم في خير ولا شر ولا يهدي الى الطريق فهو جماد لا ينفع ولا يضر فكيف يكون الها معبودا اتخذوه اي اتخذوه
الها وعبدوه وكانوا ظالمين باتخاذهم الها واضعين للعبادة في غير موضعها قوله تعالى ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا
ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين آية القراءة لئن لم ترحمنا بالتاء ربنا بالنصب تغفر لنا بالتاء كوفي غير عاصم والباقون يرحمنا ويغفر لنا بالياء ربنا بالرفع الحجة من قرأ بالياء
جعل الفعل للغيبة وارتفع ربنا به ويغفر لنا فيه ضمير ربنا ومن قرأ بالتاء ففيه ضمير الخطاب وربنا نداء وحذف حرف التنبيه معه لان عامة ما في التنزيل حذف حرف التنبيه معه نحو
قوله ربنا انني اسكنت من ذريتي ربنا وآتنا ما وعدتنا اللغة معنى سقط في ايديهم وقع البلاء في ايديهم اي وجدوه وجدان من يده فيه يقال ذلك للنادم عند ما
يجده مما كان خفي عليه ويقال سقط في يده واسقط في يده وبغير الف افصح وقيل معناه صار الذي كان يضربه ملقى في يده المعنى ثم اخبر سبحانه انهم ندموا على عبادة العجل
فقال ولما سقط في ايديهم اي فلما لحقتهم الندامة ورأوا انهم قد ضلوا اي علموا ضلالهم عن الصواب وطريق الحق بعبادة العجل حين رجع اليهم موسى وبين لهم ذلك قالوا
لئن لم يرحمنا ربنا بقبول توبتنا ويغفر لنا ما قدمناه من عبادة العجل لنكونن من الخاسرين باستحقاق العقاب قال الحسن ان كلهم عبدوا العجل الا هرون بدلالة قول
موسى رب اغفر لي ولاخي ولو كان ثم مؤمن غيرهما لدعا له وقال غيره انما عبده بعضهم قوله عز وجل ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني هناك
من بعدي اعجلتم امر ربكم والقى الالواح واخذ برأس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا
تجعلني مع القوم الظالمين قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين آيتان القراءة قرأ ابن عامر واهل الكوفة غير عاصم يا ابن ام بكسر
الميم هنا وفي طه وقرأ الباقون ابن ام نصبا في الموضعين وروي في الشواذ عن مجاهد فلا تشمت بفتح التاء والميم الاعداء بالنصب وروي عن مجاهد ايضا فلا يشمت بي الاعداء الحجة
من قرأ ابن ام بالفتح فلكثرة استعمالهم هذا الاسم قالوا يا ابن ام ويا ابن عم جعلوهما اسما واحدا نحو خمسة عشر قال سيبويه قالوا يا ابن ام ويا ابن عم فجعلوه بمنزلة اسم
لان هذا اكثر في كلامهم من يا ابن ابي ويا غلام غلامي ومن العرب من يقول يا ابن امي باثبات الياء قال الشاعر يا ابن امي ويا شقيق نفسي انت خليتني لدهر شديد ولامر شديد
قال ابو علي بنى الاسماء على الفتح والفتحة في ابن ليست النصبة التي كانت تكون في الاسم المضاف المنادى لكن بني على الحركة التي كانت تكون للاعراب كما ان قولهم لا رجل كذلك وكما ان
مكانك اذا اردت به الامر لا يكون الفتحة فيه الفتحة التي كانت فيه وهو ظرف ولكنه على حد الفتحة في رويدك فان قال قائل فلم لا تقول انها نصبة والمراد يا ابن اما فحذف الالف
كما حذفت الياء في الاضافة في غلامي قيل له ليس هذا مثل الاول الا ترى ان من حذف الياء من يا غلام انما هو في يا غلام غلامي فلو كانت الالف مقدرة في يا ابن ام لم يكن تحذف كما لم تحذف
في قوله يا ابنت عما لا تلومي واهجعي فالالف لا تحذف حيث تحذف الياء الا ترى ان من قال ما كنا نبغ والليل اذا يسر فحذف الياء من الفواصل وما اشبه الفواصل من الكلام التام لم
يكن عنده في نحو قوله والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى الا الاثبات فان قلت فقد حذف الالف في قوله رهط ابن مرجوم ورهط ابن المعل وانشد ابو الحسن فلست
بمدرك ما فات مني بلهف ولا بليت ولا لو اني فحذف الالف من لهفا قيل ان ذلك في الشعر ولا يكون في الاختيار وحال السعة ولا ينبغي ان يحمل قوله يا ابن ام على هذا
وقياس من اجاز ذلك ان يكون فتحة الابن نصبة والفتحة في ام ليست كالتي في عشر من خمسة عشر ولكن مثل الفتحة التي في الميم من يا ابنت عما قال الزجاج ومن قرأ ابن ام بالكسر فانما اضافه
الى نفسه بعد ان جعله اسما واحدا اللغة الاسف الغضب الذي فيه تأسف على فوت ما سلف وقيل الاسف الحزن والتلهف نحوه ويقال خلفه يخلفه بما يحب وبما يكره اذا عمل
خلفه ذلك العمل والعجلة التقدم بالشيء قبل وقته والسرعة عمله في اول وقته ولذلك صارت العجلة مذمومة ويقال عجلته اي سبقته واعجلته استحثثته والشماتة سرور
العدو بنزول الفاقة يقال شمت به يشمت شماتة واشمته اشماتا عرضه لذلك الاعراب غضبان منصوب على الحال وهو فعلان مؤنثه فعلى نحو غضبان وغضبى ولا ينصرف
لان فيه الالف والنون المضارعتين لالفي التأنيث في حمراء المعنى ثم اخبر سبحانه عما فعله موسى حين رجع من مناجاة ربه ورأى عكوف قومه على عبادة العجل فقال ولما
رجع موسى الى قومه غضبان اسفا اي حزينا عن ابن عباس وقيل الاسف الشديد الغضب عن ابي الدرداء وقيل معنى الغضب والاسف واحد وانما كررهما للتأكيد لاختلاف اللفظين
كما قال الشاعر وهند اتى من دونها النأي والبعد عن ابي مسلم وقيل معناه غضبان على قومه اذ عبدوا العجل اسفا حزينا متلهفا على ما فاته من مناجاة ربه قال بئسما خلفتموني من بعدي
اي بئسما عملتم خلفي وبئس الفعل فعلكم بعد ذهابي الى ميقات ربي اعجلتم امر ربكم اي ميعاد ربكم فلم تصبروا له عن ابن عباس ونحو هذا قال الحسن وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين ليلة
وذلك انهم قدروا انه قد مات لما لم يأت على رأس الثلاثين ليلة وقيل اعجلتم بعبادة العجل قبل ان يأتيكم امر من ربكم عن الكلبي وقيل معناه استعجلتم وعد الله وثوابه على عبادته
فلما لم تنالوه عدلتم الى عبادة غيره عن ابي علي الجبائي والقى الالواح معناه انه القاها لما لحقه من شدة الغضب والضجر على قومه لعبادتهم العجل عن ابن عباس وروي عن النبي انه قال رحم
الله اخي موسى ليس المخبر كالمعاين لقد اخبره الله بفتنة قومه ولقد عرف ان ما اخبره ربه حق وانه على ذلك لمتمسك بما في يديه فرجع الى قومه ورآهم فغضب والقى الالواح و
قد تقدم ذكرها قيل في الالواح واخذ برأس اخيه يعني هرون يجره اليه قيل في معناه وجوه احدها ان موسى انما فعل ذلك مستعظما لفعلهم مفكرا فيما كان منهم
كما يفعل الانسان بنفسه مثل ذلك عند الغضب وشدة الفكر فيقبض على لحيته ويعض على شفته فاجرى موسى اخاه هرون مجرى نفسه فصنع به ما يصنع الانسان بنفسه عند

٢٠٣ خالف الغضب وفي الكلام عن الجبائي وهذا من الامور التي يختلف احكامها بالعادات فيكون ما هو اكرام في موضع استخفافا في غيره ويكون ما هو استخفاف في موضع اكراما
في آخر وثانيها انه انما اراد ان يظهر ما اعتراه من الغضب على قومه لاكباره منهم ما صاروا اليه من الكفر والارتداد فصدر ذلك منه لتنبيههم واعلامهم عظم الحال
عنده لينزجروا عن مثله في مستقبل الاحوال ذكره الشيخ المفيد ابو عبد الله النعمان وثالثها انه انما جره الى نفسه ليناجيه ويستبرئ حال القوم منه فلما اظهر هرون انه
نفسه لما اظهر ان اشتر غاله وتغير ورابعها انه لما رای هرون مثل ما به من الجزع والقلق اخذ براسه متوجعا له متسكا فكره هرون ان يظن الجهال ذلك استخفافا فقال
براسه وقال موسى ما لك لم تمنعهم وخامسها انه انكر على هرون ما بينه في طه ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن الاية عن ابي مسلم قال يعني قال هرون ابن ام قال الحسن والله لقد
كان اخاه لابيه وامه لكنه انما نسبه الى الام لان ذكر الام ابلغ في الاستعطاف ان القوم استضعفوني يعني ان القوم الذين تركتني بين اظهرهم اتخذوني ضعيفا وكادوا يقتلونني
اي هموا بقتلي وقربوا من ان يقتلوني لشدة انكاري عليهم فلا تشمت بي الاعداء اي لا تسرهم بان تفعل بي ما يوهم ظاهره خلاف التعظيم ولا تجعلني مع القوم الظالمين اي لا تجعلني
مع عبدة العجل ومن جملتهم في اظهار الغضب علي قال موسى حين تبين له ما نبهه هرون عليه من خوف الشماتة ودخول الشبهة على القوم رب اغفر لي ولاخي وهذا
على وجه الانقطاع الى الله سبحانه والتقرب اليه لا انه كان وقع منهما ذنب صغير او كبير يحتاج ان يستغفر منه فان الدليل قد دل على ان الانبياء لا يجوز ان يقع منهم شيء من
القبيح وقيل انه بين بهذا لبني اسرائيل انه لم تجر باساءته اليه لعصيان وجده منه وانما فعله كما يفعل الانسان بنفسه عند شدة غضبه على غيره عن الجبائي وادخلنا في رحمتك
اي في نعمتك وجنتك وانت ارحم الراحمين ظاهر المعنى وانما ... الرحمة من جهته فانه لا ابتداء بالنعمة يوجب التمام وسعة الرحمة تقتضي الزيادة فيها فقال
ارحم الراحمين لاتساعها الرحمة من جهته كما يقال اجود الاجودين لاتساع الجود من قبله قوله تعالى ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة
الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت
عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ثلاث آيات اللغة النيل اللحوق واصله مد اليد الى الشيء الذي يبلغه
منه قولهم نولك ان تفعل كذا اي ينبغي ان تفعله فانه يحق فعله وسكت اي سكن والسكوت هو الامساك عن الكلام بهيئة منافية لسببه هو تسكين آلة الكلام وانما
قيل سكت الغضب توسعا ومجازا لانه لما كان بفورته دالا على ما في نفس المغضوب عليه كان بمنزلة الناطق بذلك فاذا سكنت تلك الفورة كان بمنزلة الساكت عما كان متكلما به لما
فالسكوت في هذا الموضع احسن من السكون لتضمنه معنى سكوته عن المعاتبة مع سكون غضبه الاعراب قال لربهم يرهبون ولا يجوز يرهبون لربهم لانه اذا تقدم المفعول
ضعف عمل الفعل فيه فصار بمنزلة ما لا يتعدى في دخول اللام عليه وقيل انه اذا كان يحتمل من اجله ما دخول اللام عليه تقدم وتاخر كما قال ردف لكم المعنى ثم اوعد
سبحانه فقال ان الذين اتخذوا العجل فيه حذف اي اتخذوه الها ومعبودا من دون الله سينالهم غضب يلحقهم على عبادتهم اياه عقوبة من ربهم وانما ذكر الغضب
مع الوعيد بالنار لانه ابلغ في الزجر عن القبيح وذلة في الحيوة الدنيا يعني صغر النفس والمهانة قال الزجاج والذلة ما امروا به من قتل انفسهم وقيل ان الذلة اخذ الجزية وقد
اخذ الجزية لم يقع فيمن عبد العجل وانما اراد استسلامهم للقتل وكذلك نجزي المفترين اي مثل هذا الوعيد لعذاب الغضب نجزي الكاذبين والمتخرصين وانما سموا
مفترين لانهم عبدوا عجلا وقالوا انه الهكم فكانوا كاذبين ثم عطف سبحانه على ذلك بقوله والذين عملوا السيئات اي الشرك والمعاصي ثم تابوا من بعدها وآمنوا اي واثبتوا
على الايمان وقيل معناه تابوا وآمنوا بان الله قابل للتوبة ان ربك يا محمد من بعدها اي من بعد التوبة وقيل من بعد السيئات لغفور للذنوب رحيم بهم ولما سكت
اي سكن عن موسى الغضب وقيل في معناه ان فورة غضبه لم تزل الغضب عن توبتهم لم تخلص وقيل معناه الغضبه لانهم تابوا اخذ الالواح التي كانت فيها التورية
وفي نسختها اي فيما نسخ فيها وكتب عن الجبائي وابي مسلم وقيل في نسختها التي كتبت ونسخت منها هدى اي دلالة وبيان لما يحتاج اليه من امور الدين ورحمة اي نعمة ومنفعة
للذين هم لربهم يرهبون اي يخشون ربهم فلا يعصونه ويعملون بما فيها وفي الاية دلالة على انه عرف القاء التورية للغضب ... بالقائها ثم اخذها للحكمة التي فيها
من غير ان يكون القاؤها واغتنامها قوله عز وجل واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي
اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين آية اللغة الاختيار ارادة
ما هو خير يقال خيره بين امرين فاختار احدهما والاختيار والايثار بمعنى واحد الفتنة الكشف والاختبار وقال المسيب بن علس ... نستبيك باصلتي ناعم قامت لتفتنه
بغير قناع اي لتكشفه وتبرزه الاعراب واختار موسى تقديره اختار موسى من قومه فحذف من فوصل الفعل فنصبه وانما حذف من لدلالة الفعل عليه مع ايجاز اللفظ قال
الفرزدق ومنا الذي اختير الرجال سماحة وجودا اذا هب الرياح الزعازع وقال غيلان وانت الذي اخترت المذاهب كلها بوهبين اذ ردت على الاباعر وقال الآخر فقلت له
اخترها قلوصا سمينة ونابا علينا مثل نابك في الحيا المعنى ثم اخبر تعالى عن اختيار موسى من قومه عند خروجه الى ميقات ربه فقال واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا
واختلف في سبب اختياره اياهم ووقته فقيل انه اختارهم حين خرج الى الميقات ليكلمه الله سبحانه بحضرتهم ويعطيه التورية فيكونوا شهداء له عند بني اسرائيل لما لم يثقوا بخبره
ان الله سبحانه يكلمه فلما حضروا الميقات وسمعوا كلامه تعالى سألوا الرؤية فاصابتهم الصاعقة ثم احياهم الله تعالى فابتدأ سبحانه بحديث الميقات ثم اعترض حديث العجل فلما تم
عاد الى بقية القصة وهذا الميقات هو الميقات الاول الذي تقدم ذكره عن الجبائي وابي مسلم وجماعة من المفسرين وهو الصحيح ورواه علي بن ابراهيم في تفسيره وقيل انه اختارهم بعد
الميقات الاول للميقات الثاني بعد عبادة العجل ليعتذروا من ذلك فلما سمعوا كلام الله قالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الرجفة وهي الرعدة والحركة الشديدة حتى كادت
ان تبين مفاصلهم وخاف موسى عليهم الموت فبكى ودعا وخاف ان يتهمه بنو اسرائيل على السبعين اذا عاد اليهم ولم يصدقوه بانهم ماتوا عن السدي والحسن وقال ابن عباس ان السبعين
الذين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة كانوا قبل السبعين الذين اخذتهم الرجفة وانما امر الله تعالى موسى ان يختار من قومه سبعين رجلا فاختارهم
وبرز بهم ليدعوا ربهم فكان فيما دعوا ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعط احدا قبلنا ولا تعطيه احدا بعدنا فكره الله ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفة وروي عن علي
ابن ابي طالب انه قال انما اخذتهم الرجفة من اجل دعواهم على موسى قتل هرون وذلك ان موسى وهرون وشبر وشبير ابني هرون انطلقوا الى سفح جبل فنام هرون على سرير
فتوفاه الله فلما مات دفنه موسى فلما رجع الى بني اسرائيل قالوا له اين هرون قال توفاه الله فقالوا لا بل انت قتلته حسدتنا على خلقه ولينه قال فاختاروا من شئتم فاختاروا
منهم سبعين رجلا وذهب بهم فلما انتهوا الى القبر قال موسى يا هرون اقتلت ام مت فقال هرون ما قتلني احد ولكن توفاني الله فقالوا لن نعصي بعد اليوم فاخذتهم
الرجفة وصعقوا وقيل انهم ماتوا ثم احياهم الله وجعلهم انبياء وقال وهب لم تكن تلك الرجفة موتا ولكن القوم لما رأوا تلك الهيئة اخذتهم الرعدة فقلقوا

ورجفوا

ورجفوا حتى كادت تبين منه مفاصلهم وتنتقض ظهورهم فلما رأى ذلك موسى رحمهم وخاف عليهم الموت واشتد عليه فقدهم وكانوا له وزراء على الخير سامعين له مطيعين
فعند ذلك دعا وبكى وناشد ربه فكشف الله عنهم تلك الرجفة فسكنوا واطمأنوا وسمعوا كلام ربهم قال اي قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اي لو شئت
اهلكت هؤلاء السبعين من قبل هذا الموقف واهلكتني معهم فالآن ماذا اقول لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم أتهلكنا بما فعل السفهاء منا معناه النفي وان كان بصورة الاستفهام
والمعنى انك لا تهلكنا بما فعل السفهاء منا فبهذا نسألك رفع المحنة بالاهلاك عنا وما فعل السفهاء هو عبادة العجل لمن قال ان موسى انما ملكوا لأجل عبادة بني اسرائيل العجل فهم
السفهاء وقيل هو سؤال الرؤية عن جماعة من المفسرين ان هي الا فتنتك معناه ان الرجفة الا اختبارك وابتلاؤك ومحنتك اي تشديدك التعبد والتكليف علينا بالصبر على ما انزلته
بنا عن سعيد بن جبير وابي العالية والربيع وشمل قوله ولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين يعني بذلك الامراض والاسقام التي شدد الله بها التعبد على عباده وانما سمى ذلك فتنة
لانه يشدد الصبر عليها وشمل المراحب لنا من ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون اي لا ينالهم شدائد الدنيا وقيل ان المراد هي الا عذابك عن ابن عباس وقد سمى الله تعالى العذاب
فتنة في قوله يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون فكأنه قال ليس هذا الاهلاك الا عذابك لهم بما فعلوه من الكفر وعبادة العجل او سؤال الرؤية تضل بها من تشاء وتهدي من
تشاء اي تصيب بهذه الرجفة من تشاء وتصرفها عمن تشاء عن ابن عباس وتعلق بها هلاك بها من تشاء وتنجي من تشاء وقيل معناه تضل بترك الصبر على فتنتك وترك الرضا بها من تشاء
عن نيل ثوابك ومحل جنتك وتهدي بالرضا بها والصبر عليها من تشاء انت ولينا معناه انت ناصرنا والاولى بنا تحوطنا وتحفظنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين
اي خير الساترين على عباده والمتجاوز عن جرائمهم **قوله تعالى** واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي
وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون آية **القراءة** في الشواذ قراءة الحسن وعمرو الاسوارى من اساء والقراءة المشهورة
من اشاء والوجه فيه ظاهر **المعنى** هذا تمام ما قاله موسى في مناجاته واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة سأل الله سبحانه ان يكتب لهم الحسنة في الدنيا وهي النعمة وانما سميت
النعمة حسنة وان كانت الحسنة اسم الطاعة لله لأمرين احدهما ان النعمة تستحسنها النفس كما ان الطاعة يستحسنها العقل والآخر انها ثمرة الطاعة فسميت باسمها وانما ذكر بلفظ الكتابة
ولم يقل واجعل لنا واوجب لنا لأن الكتابة ابلغ وادوم يقال كتب رزق فلان في الديوان فيدل ذلك على دوام ثبوته على مر الازمان وفي الآخرة معناه واكتب لنا في الآخرة حسنة
ايضا كما في قوله ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقيل الحسنة في الدنيا الثناء الجميل وفي الآخرة المغفرة وقيل هي في الدنيا التوفيق للاعمال الصالحة وفي الآخرة
المغفرة والجنة انا هدنا اليك اي رجعنا بتوبتنا اليك والهود الرجوع قال الله تعالى مجيبا لموسى عذابي اصيب به من اشاء ممن عصاني واستحقه بعصيانه وانما علقه بالمشيئة لجواز
الغفران في العقل ورحمتي وسعت كل شيء قال الحسن وقتادة ان رحمته في الدنيا وسعت البر والفاجر وهي يوم القيامة للمتقين خاصة وقال عطية العوفي وسعت كل شيء ولكن لا تجب
الا للذين يتقون وذلك ان الكافر يرزق ويدفع عنه بالمؤمن لسعة رحمة الله للمؤمن فيعيش فيها فاذا صار في الآخرة وجبت للمؤمنين خاصة كالمستضيء بنار غيره اذا ذهب صاحب
السراج بسراجه وقيل معناه انها تسع كل شيء ان دخلوها فلو دخل الجميع فيها لوسعتهم الا ان منهم من لا يدخل فيها لضلاله وفي الحديث ان النبي ص قام في الصلاة فقال اعرابي وهو
في الصلاة اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فلما سلم رسول الله ص قال للاعرابي لقد تحجرت واسعا يريد رحمة الله عز وجل اورده البخاري في الصحيح فسأكتبها للذين يتقون
اي فسأوجبها للذين يتقون الشرك اي يجتنبونه وقيل يجتنبون الشرك والكبائر والمعاصي ويؤتون الزكاة اي يخرجون زكاة اموالهم لانه من اشق الفرائض وقيل معناه
يطيعون الله ورسوله عن ابن عباس والحسن ذهبا الى تزكية النفس وتطهيرها والذين هم بآياتنا يؤمنون اي بحججنا وبيناتنا يصدقون وروي عن ابن عباس وقتادة وابن جريج
انها لما نزلت ورحمتي وسعت كل شيء قال ابليس انا من ذلك الشيء فنزعها الله من ابليس فسأكتبها للذين يتقون الى آخر الآية فقالت اليهود والنصارى نحن نتقي ونؤتي الزكاة ونؤمن
بآيات ربنا فنزعها منهم وجعلها لهذه الامة بقوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي الآية **قوله عز وجل** الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا
عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين
آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون آية **القراءة** قرأ ابن عامر وحده آصارهم على الجمع والباقون اصرهم على التوحيد
الحجة قال ابو علي الاصر مصدر يقع على الكثرة مع افراد لفظه يدل على ذلك قوله لاصرهم فاضيف وهو مفرد الى الكثرة ولا يجمع قال ربنا ولا تحمل علينا اصرا وقال ينظرون
من طرف خفي ولا يرتد اليهم طرفهم فالوجه الافراد كما افرد في غير هذا الموضع وجمعه ابن عامر كما تراد ضروب من المآثم مختلفة فجمع لاختلافها والمصادر تجمع اذا اختلف
ضروبها واذا كانوا قد جمعوا ما يكون ضربا واحدا كقوله هل من حلوم لأقوام فينذرهم ما جرب الناس من عضي وتضريسي فانه يجمع ما يختلف ضروبه اجدر ويقوي عضى ضرس
ذلك قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم والثقل مصدر كالشبع والصغر والكبر **اللغة** قال الزجاج اختلف اهل اللغة في معنى قوله عزروه وفي قولهم عزرت
فلانا اعزره واعزره عزرا فقيل معناه رددته وقيل معناه اعنته وقيل معناه المنع ويقال عزرته بالتشديد بمعنى عزرته ويقال منعت منه بمعنى عزرده منعوا اعداءه من الكفر به وقيل
نصروه والمعنى قريب لانه منع الاعداء منه نصرة ومعنى عزرت فلانا اذا ادبته فانما فعلت به ما يردعه عن القبيح كما ان نكلت به فعلت به ما ينكل عنه ويجوز ان يكون من عزرته اي رددته ومعناه
فعلت به ما يردعه عن المعصية **الاعراب** قال الزجاج قوله يأمرهم بالمعروف يجوز ان يكون على تقدير يجدونه مكتوبا عندهم انه يأمرهم بالمعروف ويجوز ان يكون يأمرهم بالمعروف مستأنفا
قال ابو علي الوجه في قوله يجدونه مكتوبا انه يأمرهم انه كما يعني ان ذلك لا يحسن لانه لا شيء يدل على حذفه ولانا لا نعلم انهم حذفوا مثل هذا في شيء وتفسيره ان وجد فيما هو متعدي
الى مفعولين ومكتوبا مفعول ثان والمعنى يجدونه ذكره مكتوبا عندهم في التوراة او اسمه فالمفعول الاول قام مقام المضاف اليه وانما قلنا ذلك لان المكتوب هو الاسم والذكر والمفعول
الثاني في هذا الباب يجب ان يكون الاول في المعنى فاما قوله يأمرهم بالمعروف فهو عندك تفسير لما كتب كما ان قوله لهم مغفرة واجر عظيم تفسير لوعدهم وكما ان قوله خلقه من تراب تفسير
للمثل فان قلت لم لا تجعله حالا من المفعول الاول فان ذلك ممتنع في المعنى الا ترى ان المعنى اذا كان يجدون ذكره او اسمه مكتوبا بالرسم انه يكون يأمرهم حاسمة لان الاسم والذكر لا يأمران
انما يأمر المذكور والمسمى ولا يجوز ان يكون حالا في مكتوب من الضمير لان الضمير هو المفعول الاول في المعنى **المعنى** ثم وصف سبحانه الذين يتقون بصفة اخرى فقال الذين يتبعون
الرسول النبي اي يؤمنون به ويعتقدون نبوته يعني نبينا محمدا الامي ذكر في معناه اقوال احدها انه الذي لا يكتب ولا يقرأ وثانيها انه منسوب الى الامة والمعنى انه على جبلة الامة قبل
استفادة الكتابة وقيل ان المراد بالامة العرب لانها لم تكن تحسن الكتابة وثالثها انه منسوب الى الام والمعنى انه على ما ولدته امه قبل تعلم الكتابة ورابعها انه منسوب الى ام القرى
وهي مكة وهو المروي عن ابي جعفر الباقر ع الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل معناه يجدونه ونعته وصفته ونبوته مكتوبا في الكتابين لانه مكتوب في التوراة في السفر
الخامس اني سأقيم لهم نبيا من اخوتهم مثلك واجعل كلامي في فيه فيقول لهم كل ما اوصيه به وفيها ايضا مكتوب اما ابن الامة فقد باركت عليه جدا جدا وسيلد اثني عشر عظيما

واذكره لامته عليه ونهيه فيها انه انا الله من سيناء واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران وفي الانجيل بشارة بالفارقليط في مواضع منها نعطيكم فارقليط آخر يكون معكم الى الدهر كله وفيه ايضا قول المسيح للحواريين انا اذهب وسيأتيكم الفارقليط روح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه انه نذيركم بجميع الحق ويخبركم بالامور المزمعة ويمدحني و يشهد لي وفيه ايضا انه اذا جاء فند اهل العالم يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر يجوز ان يكون هذا مكتوبا في التوراة والانجيل ويكون من صفته بما قبله يعني فالمؤمن يكتب له رحمتي الولاية والجنة ويجوز ان يكون ابتداء من قوله تعالى مدحا للنبي والمعروف الحق والمنكر الباطل لان الحق معروف لتقبله العقول والباطل منكر الصحة في العقول وقيل المعروف مكارم الاخلاق وصلة الارحام والمنكر عبادة الاوثان وقطع الارحام عن ابن عباس وهذا القول داخل في القول الاول ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث معناه يبيح لهم المستلذات الحسنة ويحرم عليهم القبائح وما تعافه الانفس وقيل يحل لهم ما اكتسبوه من وجه طيب ويحرم عليهم ما اكتسبوه من وجه خبيث وقيل يحل لهم ما حرمه عليهم رهابينهم واحبارهم وما كان يحرمه اهل الجاهلية من البحائر والسوائب وغيرها ويحرم عليهم الميتة والدم ولحم الخنزير وما ذكر معها ويضع عنهم اصرهم اي ثقلهم شبه ما كان على بني اسرائيل من التكليف الشديد بالثقل وذلك ان الله سبحانه جعل توبتهم ان يقتل بعضهم بعضا وجعل توبة هذه الامة الندم بالقلب حرمة للنبي ع وقيل الاصر هو العهد الذي كان الله سبحانه اخذه على بني اسرائيل ان يعملوا بما في التوراة عن ابن عباس والضحاك والسدي ويجمع المعنيين قول الزجاج الاصر ما عقدته من عقد ثقيل والاغلال التي كانت عليهم معناه ويضع عنهم العهود التي كانت في ذمتهم وجعل تلك العهود بمنزلة الاغلال التي تكون في الاعناق للزومها كما يقال هذا طوق في عنقك وقيل يريد بالاغلال ما امتحنوا به من قتل نفوسهم في التوبة وقرض ما يصيبه البول من اجسامهم وما اشبه ذلك من تحريم السبت وتحريم العروق والشحوم وقطع الاعضاء الخاطئة ووجوب القصاص دون الدية عن اكثر المفسرين فالذين آمنوا به اي بهذا النبي وصدقوه في نبوته وعزروه اي عظموه ووقروه ومنعوا عنه اعداءه ونصروه عليهم واتبعوا النور معناه القرآن الذي هو نور في القلوب كما ان الضياء نور في العيون ويهتدي به الخلق في امور الدين كما يهتدون بالنور في امور الدنيا الذي انزل معه اي انزل عليه وقد يقوم مع مقام على كما يقوم على مقام مع وقيل معناه انزل في زمانه وعلى عهده وروي ان النبي ص قال لاصحابه اي الخلق اعجب ايمانا قالوا الملائكة فقال الملائكة عند ربهم فما لهم لا يؤمنون قالوا فالنبيون قال النبيون يوحى اليهم فما لهم لا يؤمنون قالوا فنحن يا نبي الله قال فما لكم لا تؤمنون وانا فيكم قالوا فمن هم قال قوم يكونون بعدكم يجدون كتابا في ورق فيؤمنون به وهو معنى قوله واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون اي الظافرون بالمراد الناجون من العقاب الفائزون بالثواب **قوله عز وجل**

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ **الاعراب** جميعا نصب على الحال من ضمير المخاطب الذي عمل فيه حرف الاضافة والعامل في الحال معنى الفعل في رسول الله لانه لا يجوز ان يتقدم على حرف الاضافة لانه قد صار بمنزلة العامل **المعنى** ثم امر سبحانه نبينا ان يخاطب جميع الخلق من العرب والعجم فقال قل يا ايها الناس اني رسول الله ارسلني اليكم جميعا ادعوكم الى توحيده وطاعته واتباع ما جئت به اليكم وانما ذكر جميعا للتأكيد ليعلم انه مبعوث الى الكافة الذي له ملك السموات والارض معناه الذي له التصرف في السموات والارض من غير دافع ومنازع لا اله الا هو ولا شريك له في الالهية يحيي الاموات ويميت الاحياء لا يقدر احد على الاحياء والاماتة سواه ولو قدر احد على الاماتة لقدر على الاحياء فان من شأن القادر على الشيء ان يكون قادرا على ضده فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله يعني لما امركم بالايمان حث من هو اولى وعليه زيادة التكليف من اداء الرسالة وبيان الشرائع والقيام بالدعوة وكلماته اي يؤمن بكلماته من الكتب المتقدمة والوحي والقرآن واتبعوه لعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا الى الثواب في الجنة **قوله تعالى** وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ آيتان **اللغة** قال الازهري السبط الفرقة لا يثنى ولا يجمع لا يؤنث وقد جمع فقيل اسباطا واشتقاقها من السبط وهو شجر والواحدة سبطة ورجل سبط الشعر وامرأة سبطة وقد سبط شعره سبوطة وهو الذي لا جعودة فيه ورجل سبط الاصابع طويلها وسبط الكف سمحها ومطر سبط وسبط متدارك وسباطة سعته وقيل السبط في كلام العرب خاصة الاولاد وقال الزجاج قال بعضهم السبط القرن الذي يجيء بعد قرن والصحيح ان الاسباط في ولد اسحاق بمنزلة القبائل في ولد اسماعيل فولد كل ولد من ولد اسحاق سبط وكل ولد من ولد اسماعيل قبيلة وانما سموا هؤلاء بالقبائل وهؤلاء بالاسباط ليفصل بين ولد اسماعيل وولد اسحاق ومعنى القبيلة الجماعة ويقال للشجرة لها قبائل وكذلك الاسباط من السبط كانه جعل اسحاق بمنزلة شجرة وجعل اسماعيل بمنزلة شجرة وكذلك يفعل النسابون في النسب يجعلون الوالد بمنزلة الشجرة والاولاد بمنزلة اغصانها ويقال طوبى لفرع فلان وفلان من شجرة صالحة فهذا معنى الاسباط والسبط **الاعراب** اثنتي عشرة اسباطا يعني اثنتي عشرة فرقة فحذف المميز ولذلك انث واسباطا بدل من اثنتي عشرة تقديره وفرقناهم اسباطا وجعلناهم اسباطا ويجوز كسر الشين في عشرة وهو قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب امما نعت لاسباط **المعنى** ثم عاد الكلام الى قصة بني اسرائيل فقال سبحانه ومن قوم موسى امة يهدون بالحق اي جماعة يدعون الى الحق ويرشدون اليه وبه يعدلون اي وبالحق يحكمون ويعدلون في حكمهم واختلف في هذه الامة من هم على اقوال احدها انهم قوم من وراء الصين وبينهم وبين الصين واد جار من الرمل لم يغيروا ولم يبدلوا عن ابن عباس والسدي والربيع والضحاك وعطاء وهو المروي عن ابي جعفر الباقر ع قالوا وليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويضحون بالنهار ويزرعون لا يصل اليهم منا احد ولا منهم الينا وهم على الحق قال ابن جريج بلغني ان بني اسرائيل لما قتلوا انبياءهم وكفروا وكانوا اثنتي عشرة سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله ان يفرق بينهم وبينهم ففتح الله لهم نفقا في الارض فساروا فيه سنة ونصف حتى خرجوا من وراء الصين فهم هناك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا وقيل ان جبرئيل انطلق بالنبي ليلة المعراج اليهم فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكة فآمنوا به وصدقوه وامرهم ان يقيموا مكانهم ويتركوا السبت وامرهم بالصلوة والزكوة ولم تكن نزلت فريضة غيرهما ففعلوا قال ابن عباس وذلك قوله وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا يعني عيسى بن مريم يخرجون معه وروى اصحابنا انهم يخرجون مع قائم آل محمد ع وروي ان ذا القرنين رآهم وقال لو امرت بالمقام لسرني ان اقيم بين اظهركم وثانيها انهم قوم من بني اسرائيل تمسكوا بالحق وبشريعة موسى في وقت ضلالة القوم وقتلهم انبياءهم وكان ذلك قبل نسخ شريعتهم بشريعة عيسى فيكون تقديره كانت ومن قوم موسى امة كانوا يهدون وبالحق عن ابي علي الجبائي وانكر القول الاول وقال لو كانوا باقين لكانوا كافرين بجحدهم نبوة محمد وليس هذا بشيء لانه لا يمتنع ان يكون قوم لم يبلغهم دعوة النبي فلا يحكم بكفرهم ويمكن ان يكون بلغهم خبر النبوة فآمنوا وثالثها انهم الذين آمنوا بالنبي مثل عبد الله بن سلام وابن صوريا وغيرهما وفي حديث ابي حمزة الثمالي والحكم بن ظهير ان موسى لما اخذ

سورة الاعراف

الالواح قال رب اني اجد في الالواح امة هم خير امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة هم ۱۰ ع
الآخرون في الخلق السابقون في دخول الجنة فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة اناجيلهم في صدورهم يقرؤنها فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب
اني اجد في الالواح امة يؤمنون بالكتاب الاول وبالكتاب الآخر ويقاتلون الاعور الكذاب فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بحسنة
ثم لم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت له عشر امثالها وانهم ... ولم يعملها لم يكتب عليه وان عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب
اني اجد في الالواح امة هم الشافعون والمشفوع لهم فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال موسى رب اجعلني من امة محمد قال ابو حمزة فاعطي موسى آيتين لم يعطوها يعني امة
محمد قال الله يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وقال ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضي موسى كل الرضا وفي حديث حمزة
قال ان النبي لما قرأ وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون هذه لكم وقد اعطى الله قوم موسى مثلها وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما اي فرقنا بني اسرائيل اثنتي عشرة
فرقة اسباطا اي اولاد يعقوب فانهم كانوا اثني عشر وكان لكل واحد منهم اولاد ونسل فصار كل فرقة منهم سبطا وانما جعلهم سبحانه امما ليتميزوا في شربهم ومطعمهم
ويرجع كل امة منهم الى رئيسهم فيخف الامر على موسى ولا يقع بينهم اختلاف وتباغض واوحينا الى موسى اذ استسقيه قومه اي طلبوا منه السقيا ان اضرب بعصاك الحجر
فانبجست الانبجاس خروج الماء الجاري بقلة والانفجار خروجه بكثرة وكان يبتدئ الماء من الحجر بقلة ثم يتسع حتى يصير الى الكثرة فلذلك ذكر هاهنا الانبجاس وفي سورة
البقرة الانفجار والآية الى آخرها مفسرة هناك فلا معنى لاعادتها **قوله تعالى** واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا
الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون **القراءة**
قرأ اهل المدينة وابن عامر ويعقوب وسهل تغفر بالتاء وضمها وفتح الفاء والباقون نغفر بالنون وكسر الفاء وقرأ اهل المدينة ويعقوب وسهل خطيئاتكم على جمع السلامة
ورفع التاء وقرأ ابن عامر خطيئتكم بالتوحيد ورفع التاء وقرأ ابو عمرو خطاياكم بغير همز على جمع التكسير والباقون خطيئاتكم على جمع السلامة وكسر التاء **الحجة** من قرأ نغفر بالنون
فهو على واذ قيل لهم ادخلوا نغفر لكم اي ان دخلتم غفرنا والذي في البقرة نغفر والنون هناك احسن لقوله واذ قلنا واما قراءة من قرأ تغفر بالتاء مضمومة فلانه قد اسند الفعل الى
خطيئاتكم وهو مؤنث فانث وبني الفعل للمفعول وهو اشبه بقوله واذ قيل لهم وقد مضى تفسير مثل هاتين الآيتين في سورة البقرة فلا وجه لاعادته **قوله تعالى** واسئلهم
عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون
واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون **القراءة** قرأ حفص معذرة بالنصب
والباقون بالرفع وروي في الشواذ عن شهر بن حوشب وابي نهيك يعدون بالضم وعن الحسن يسبتون بضم الياء **الحجة** من قرأ معذرة بالرفع فتقديره موعظتنا معذرة فيكون خبر
مبتدأ محذوف ومن قرأ بالنصب فعلى معنى نعتذر معذرة وقال سيبويه لو قال رجل لرجل معذرة الى الله واليك من كذا وكذا النصب ومن قرأ يعدون اراد يعتدون فاسكن التاء ليدغمها
في الدال ونقل فتحتها الى العين فصار يعدون ومن قرأ يسبتون فمعناه يدخلون في السبت كما يقال اشهرنا اي دخلنا في الشهر واجمعنا دخلنا في الجمعة ومن فتح الياء اراد يفعلون سبتهم
ويقيمون عمل يوم السبت فالسبت على هذا فعلهم يقول سبت يسبت سبتا اذا عظم يوم السبت **اللغة** حيتان جمع حوت واكثر ما يسمي العرب السمك الحيتان والنينان وعدا
يعدو عدوا وعدوانا وعداء وعدوا اذا ظلم واصله مجاوزة الحد والشرع اصله الظهور ومنه الشريعة والشرعة لكونهما في مكان ظاهر من النهر ومنه شراع السفينة لظهوره والمعذرة
والعذر والعذرى واحد ومصدر عذر وتعذر والمعذر الذي يعتذر صحيح المعذرة وبالتشديد الذي لا عذر له وهو يرى انه معذور ومنه قوله المعذرون والمعذر
يقال لمن له عذر ولمن لا عذر له وقولهم من يعذرني من فلان من يقوم بعذري **الاعراب** اذ يعدون موضع اذ نصب على معنى سلهم عن عدوهم اي عن وقت ذلك اذ تأتيهم موضع
نصب ايضا بيعدون والمعنى سلهم اذ عدوا في وقت الاتيان شرعا نصب على الحال من الحيتان وموضع الكاف من كذلك نبلوهم نصب بنبلوهم ويحتمل ان يكون على ويوم لا يسبتون
لا تأتيهم كذلك اي لا تأتيهم شرعا فيكون الكاف في موضع نصب على الحال من تأتيهم ويكون نبلوهم مستأنفا والاول اجود ولم تعظون اصله لما ولكن هذه الالف تحذف مع حروف
الجر بقولهم فيم وعلام وعم **المعنى** ثم ابتدأ سبحانه بخبر آخر من اخبار بني اسرائيل فقال مخاطبا لنبيه واسئلهم اي استخبرهم يا محمد وهو سؤال توبيخ وتقريع لا سؤال
استفهام عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي مجاورة البحر وقريبة من البحر على شاطئ البحر وهي ايلة عن ابن عباس وقيل هي مدين عن ابن عمر وقيل الطبرية عن الزهري اذ يعدون
في السبت اي يظلمون فيه بصيد السمك ويتجاوزون الحد اذ امروا بالسبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا اي ظاهرة على وجه الماء عن ابن عباس وقيل متتابعة عن الضحاك و
وقيل رافعة رؤسها قال الحسن كانت تشرع الى ابوابهم مثل الكباش البيض لانها كانت امنة يومئذ ويوم لا يسبتون لا تأتيهم اي يوم لا يكون سبتا كانت تغوص
في الماء واختلف في انهم كيف اصطادوا فقيل انهم القوا الشبكة في الماء يوم السبت حتى كان يقع فيها السمك ثم كانوا لا يخرجون الشبكة من الماء الى يوم الاحد
وهذا تسبب محظور وفي رواية عكرمة عن ابن عباس اتخذوا الحياض فكانوا يسوقون الحيتان اليها ولا يمكنها الخروج منها فيأخذونها يوم الاحد وقيل انهم اصطادوها
وتناولوها باليد يوم السبت عن الحسن كذلك نبلوهم اي مثل ذلك الاختبار الشديد نختبرهم بما كانوا يفسقون اي بفسقهم وعصيانهم وعلى المعنى الآخر لا تأتيهم
الحيتان مثل ذلك الاتيان الذي كان منها يوم السبت ثم استأنف فقال نبلوهم واذ قالت امة منهم اي جماعة منهم اي من بني اسرائيل الذين لم يصطادوا وكانوا ثلث فرق
فرقة قد اصطادت وفرقة ساكتة وفرقة واعظة فقال الساكتون للواعظين والناهين لم تعظون قوما الله مهلكهم اي يهلكهم الله لم يقولوا ذلك كراهية لوعظهم
ولكن لاياسهم عن ان يقبلوا وذلك لقوم الوعظ فان الامر بالمعروف انما يجب عند عدم الاياس من القبول عن الجبائي ومعناه ما ينفع الوعظ من لا يقبل والله مهلكهم في الدنيا
بمعصيتهم او معذبهم عذابا شديدا في الآخرة قالوا اي قال الواعظون في جوابهم معذرة الى ربكم معناه موعظتنا اياهم معذرة الى الله وتأدية لفرض النهي عن المنكر
لئلا يقول لنا لم لم تعظوهم ولعلهم بالوعظ يتقون ويرجعون **قوله تعالى** فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب
بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين **القراءة** قرأ اهل المدينة بعذاب بيس بكسر الباء غير مهموز على وزن فعل
وقرأ ابن عامر بئس على وزن فعل ايضا وقرأ ابو بكر غير حماد بيئس على وزن فيعل والباقون بئيس على وزن فعيل وروي عن ابن عباس بئس على وزن فعل وعن ... في الشواذ
على وزن فعل وعن يحيى والسلمي بخلاف بئس وعن الجحدري بيئس وروي عن نافع وروي عن مجاهد بايس على وزن فاعل وعن الحسن بئس بكسر الباء وفتح السين **الحجة**
قال ابو علي من قرأ بئيس فانه يحتمل امرين ان يكون فعيلا من بؤس يبؤس اذا كان شديد البأس فيكون مثل بعذاب شديد وان يكون مصدرا على فعيل نحو النذير والنكير

الجزء التاسع

٣١٠١ وقوله بعذاب بئيس من حيث انه كان في الاصل وصفا بالمصدر والتقدير بعذاب ذي بئس ومن قرأ بعذاب بئس فانه جعل بئس الذي هو فعل اسما فوصف
به ومثل ذلك قولهم ان الله ينهى عن قيل وقال وعن قيل وقال وقولهم مذ شب الى دب ومذ شب الى دب فلما استعملت هذه الاشياء افعالا مكنت بئس جعلها اسما بعد
ان كان فعلا فصار وصفا ومن قرأ بيئس فانه يكون وصفا مثل شتيم وحييد قال ولا يجوز كسر العين منه لان فيعلا بالخفض بعد ما كان عينه ياء او واوا مثل طيب وسيد لم يجئ
مثل ضيغم وقد جاء في المعتل فيعل انشد سيبويه ما بال عينك كالشعيب العين فبنى على فيعل فيجيء بيئس من رواه على الوهم قال ابن جني وكانها انما جاءت لهم هنا لتشابه احرف
العلة واما بئس على فعل فانه جاء على بئس الرجل بأسا اذا شجع فكانه عذاب مقدم عليهم غير متأخر عنهم ويجوز ان يكون مقصورا من بئيس فيكون مثل انق من انيق واما بيس
في وزن حيس فكانه اراد بئس فخفف الهمزة فصارت بين بين فلما قربت من الياء اسكنها طلبا للخفة فصارت في اللفظ ياء ونحو من ذلك قول ابن ميادة وكان يوما سئلنا احكمها الرا
يومئذ فخفف ما بانسى فاسلمها على من نقش وانكر ابو حاتم قراءة الحسن بئس وقال لو كان كذلك لما كان بد منها من ما بئس وما كنتم ما اللغة قال ابو زيد يقال بؤس الرجل
يبؤس اذا كان شديد البأس في البؤس هو فقير بائس والرجل بئيس بؤسا وبأسا والبأساء الاسم عتوا تكبرا وخروجا الى الفحش في الذنوب يقال عتا في المبالغ في المعاصي والليل
العاتي الشديد الظلمة والخاسئ المطرود المبعد عن الخير من خسأت الكلب فخسأ اذا اقصيته وخسأ اي بعد المعنى فلما نسوا ما ذكروا به اي فلما ترك اهل هذه القرية ما ذكرهم
الواعظون به ولم ينتهوا عن ارتكاب المعصية بسببه انجينا الذين ينهون عن السوء اي خلصنا الذين ينهون عن المعصية واخذنا الذين ظلموا انفسهم بعذاب بئيس
اي شديد بما كانوا يفسقون اي بفسقهم وذلك لعنة الله اهلكهم قبل ان مسخوا قردة عن الجبائي ولم يذكر حال الفرقة الثالثة هل كانت من الناجية ام من الهالكة وروي عن ابن
عباس فيهم ثلثة اقوال احدها انه نجت الفرقتان وهلكت الثالثة وبه قال السدي والثاني انه هلكت الفرقتان ونجت الفرقة الناهية وبه قال ابن زيد وروى ذلك عن ابي عبد الله
والثالث التوقف فيه وروي عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس وبين يديه المصحف وهو يبكي ويقرأ هذه الآية ثم قال قد علمت ان الله تعالى اهلك الذين اخذوا الحيتان وانجى الذين
نهوهم ولا ادري ما صنع بالذين لم ينهوهم ولم يواقعوا المعصية وهذه حالنا واختاره الجبائي وقال الحسن انه نجت الفرقة الثالثة لانه ليس شيء ابلغ في الامر بالمعروف والوعظ
من ذكر الوعيد وهم قد ذكروا الوعيد فقالوا الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا وقال تعالى المؤمن اعظم والله من اكل الحيتان فلما عتوا عما نهوا عنه اي عن ترك
ما نهوا عنه يعني لم يتركوا ما نهوا عنه وتمردوا في الفساد والجرأة على المعصية وابوا ان يرجعوا عنها قلنا لهم كونوا قردة اي جعلناهم قردة خاسئين مبعدين مطرودين وانما
ذكر كن ليدل على انه سبحانه لا يمتنع عليه شيء واجاز الزجاج ان يكون قيل لهم ذلك بكلام يسمعونه فيكون ذلك ابلغ في الآية والاعتبار لغيرهم وحكى ذلك عن ابي الهذيل قال فصاروا
قردة لها اذناب تعاوى بعد ان كانوا رجالا ونساء وقيل انهم بقوا ثلثة ايام ينظر الناس اليهم ثم هلكوا ولم يتناسلوا عن ابن عباس قال ولم يمكث مسخ فوق ثلثة ايام و
قيل عاشوا سبعة ايام ثم ماتوا عن مقاتل وقيل انهم توالدوا عن الحسن وليس بالوجه لان من المعلوم ان القردة ليست من اولاد آدم كما ان الكلاب ليست منهم وقد وردت الرواية عن
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى لم يمسخ شيئا فجعل له نسلا وعقبا القصة قيل كانت هذه القصة في زمن داود وعن ابن عباس قال امروا باليوم الذي امرتم به يوم الجمعة
فتركوه واختاروا يوم السبت فابتلوا به وحرم عليهم فيه الصيد وامروا بتعظيمه فكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا حتى لا يرى الماء من كثرتها فمكثوا كذلك ما
شاء الله لا يصيدونها ثم اتاهم الشيطان وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فاتخذوا الحياض والشبكات فكانوا يسوقون الحيتان اليها يوم السبت ثم يأخذونها يوم الاحد
وعن ابن زيد قال اخذ رجل منهم حوتا وربط في ذنبه خيطا وشده الى الساحل ثم اخذه يوم الاحد وشواه فلاموه على ذلك فلما لم يأتهم العذاب اخذوا ذلك واكلوه وباعوه و
كانوا نحوا من اثني عشر الفا فصار الناس ثلث فرق على ما تقدم ذكرهم فاعتزلتهم الفرقة الناهية ولم يساكنوهم فاصبحوا يوما ولم يخرج من العاصية احد فنظروا فاذا هم قردة ففتحوا
الباب ودخلوا فكانت القردة تعرفهم وهم لا يعرفونها فجعلت تبكي فقالوا لهم الم ننهكم فقالت برؤسها ان نعم قال قتادة صار الشبان قردة والشيوخ خنازير **قوله** تعالى و
اذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم
دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون آيتان **الاعراب** ومنهم دون ذلك دون في موضع الرفع بالابتداء ولكنه جاء منصوبا لتمكنه في الظرفية ومثله
على قول ابي الحسن لقد تقطع بينكم هو في موضع الرفع وجاء منصوبا لهذا المعنى وكذلك قوله يوم القيمة يفصل بينكم بين في موضع رفع لقيامه مقام الفاعل وان شئت كان
التقدير ومنهم جماعة دون ذلك فحذف الموصوف واقامت صفته مقامه **المعنى** ثم خاطب سبحانه النبي صلى الله عليه وآله فقال واذ تأذن ربك معناه واذكر يا محمد اذ اذن اي اعلم ربك فان
تأذن واذن بمعنى وقيل معناه تألى ربك اي اقسم لان القسم لتأكيد الخبر بالاذن وقيل معناه قال ربك عن ابن عباس ليبعثن عليهم اي على اليهود الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب
اي من يذيقهم ويوليهم شدة العذاب بالقتل واخذ الجزية منهم والمعنى به امة محمد عند جميع المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر وهذا يدل على ان اليهود لا تكون لهم دولة الى
يوم القيمة ولا عز وانما معنى ليبعث هاهنا هو الامر والاطلاق والتمكين وقيل معناه بالتخلية وان وقع على وجه المعصية كقوله سبحانه انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم
ازا ان ربك لسريع العقاب لمن يستوجبه على الكفر والمعصية وانه لغفور رحيم ظاهر المعنى وانما قال سريع العقاب وان كان العقاب مؤخرا الى يوم القيمة لان كل آت فهو قريب و
قيل سريع العقاب لمن شاء ان يعاقبه في الدنيا وقطعناهم في الارض امما معناه وفرقناهم في البلاد فرقا مختلفة وجماعات شتى يعني اليهود عن ابن عباس ومجاهد انه فرقهم بان فرق
مقاعدهم حتى افترقوا في البلاد وتفرقهم ذل لهم بمنزلة اخذ الجزية لانهم لا يتعاونون ولا يتناصرون وقيل انه فرقهم لما علم سبحانه من الصلاح لهم في دينهم فصلح فريق وعصى فريق
ثم اخبر عنهم فقال منهم الصالحون اي من هؤلاء الصالحون اي من بني اسرائيل وهم الذين يؤمنون بالله ورسله ويطيعونه ومنهم دون ذلك في الصلاح في التدبير والمنزلة وهم
الذين يتبعون بعض الاوامر دون بعض وعملوا بعض الطاعات وانما وصفهم بما كانوا عليه قبل الارتداد وكفرهم ذلك قبل ان يبعث نبينا صلى الله عليه وآله وقيل معناه منهم المؤمنون بمحمد
وعيسى ومنهم الكافرون عن عطاء ومجاهد وبلوناهم بالحسنات والسيئات معناه اختبرناهم بالرخاء في العيش والخفض في الدعة والسعة في الرزق وبالشدائد في العيش و
المصائب في الانفس والاموال عن الكلبي قال ابتليناهم بالنعم والنقم والرخاء والشدة فمن حصل النعم يقتضي الرغبة الى الله في ارتباطها ومن حصل النقم يقتضي الرغبة الى الله في كشفها لعلهم
يرجعون اي لكي يرجعوا الى الله تعالى وينيبوا الى طاعته وامتثال امره ومتى قيل كيف يصح الرجوع الى امر لم يكونوا عليه قط فالقول فيه ان الذاهب عن الشيء قد يقال الراجع اليه كما سواليه
ان من ذهب عنه سالكا في المهالك قد يقول الراجع الى الطريق المستقيم يهدى به احاجه عن المهالك وقيل ان معناه لعلهم يرجعوا الى ما عليه اصل الفطرة **قوله** تعالى فخلف
من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على
الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين آيتان القراءة

سورة الأعراف

قرأ أبو بكر يمسكون بتسكين الميم والباقون بفتحها وتشديد السين وهما بمعنى واحد في الشواذ قراءة السلمي وادّارسوا ما فيه أي تدارسوا ما فيه **اللغة** قال الزجاج يقال
للقرن الذي يجيء في أثر قرن خلف والخلف ما أخلف عليك بدلاً مما ذهب منك قال الفراء يقال هو خلف صدق وخلف سوء قال لبيد ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد
الأجرب قال علي بن عيسى قد يوضع أحدهما مكان الآخر قال حسان لنا القدم الأولى إليك وخلفنا لأولنا في طاعة الله تابع والأغلب في الفتح أن يستعمل في المدح والعرض ما
يعرض ويقل لبثه ومنه سمّي العرض القائم بالجسم عرضاً لأنه يعرض في الوجود ولا يجب له من اللبث ما للأجسام والدرس تكرار الشيء ويقال درس الكتاب إذا كرر قراءته ودرس
المنزل إذا تكرر عليه مرور الأمطار والرياح حتى يمحى أثره وأمسك ومسّك وتمسّك واستمسك بالشيء بمعنى واحد أي اعتصم به **الإعراب** يأخذون عرض هذا الأدنى في موضع
النصب على الحال من الضمير في ورثوا وقوله وورثوا الكتاب صفة لخلف ودرسوا ما فيه عطف على ورثوا وقوله ألم يؤخذ عليهم إلى قوله إلا الحق اعتراض بين ورثوا ودرسوا
ولا يجوز الوقف من أول الآية إلا على قوله ما فيه وخبر الذين يمسكون قوله إنا لا نضيع أجر المصلحين منهم فحذف منهم لدلالة الكلام عليه كما في قوله الذين آمنوا إن [illegible] ويحتمل أن
يكون التقدير لا نضيع أجرهم لأن المصلحين هم الذين يمسكون بالكتاب المعنى ويجوز أن يكون الخبر محذوفاً وتقديره نعطيهم أجرهم لأنا لا نضيع أجر المصلحين فاستغنى
بذكر العام عن ذكر المعاول **المعنى** ثم ذكر سبحانه الأخلاف بعد ذكر الأسلاف فقال فخلف من بعدهم خلف معناه فحدث بعد أولئك قام مقامهم قوم آخرون ورثوا
الكتاب يعني التوراة فالميراث ما صار للباقي من جهة البادي يأخذون عرض هذا الأدنى معناه ما أشرف لهم من الدنيا أخذوه عن ابن عباس يقال الدنيا عرض حاضر يأكل
منه البر والفاجر وجميع متاع الدنيا عرض وقيل إنهم كانوا يرتشون ويحكمون بجور وقيل إنهم كانوا يرتشون ويحكمون بحق وكل ذلك عرض خسيس أراد بقوله هذا الأدنى هذا
العاجل وقيل أراد عرض هذا العالم الأدنى وهو الدار الفانية ويقولون سيغفر لنا وهذا إخبار عن حرصهم على الدنيا وإصرارهم على الذنوب فإذا أشرف لهم شيء من الدنيا
أخذوه حلالاً كان أو حراماً ويتمنون على الله المغفرة وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه أي وإن وجدوا من الغد مثله أخذوه وهذا دليل على إصرارهم وأنهم تمنوا المغفرة مع الإصرار
وقيل معناه وإن جاءهم حرام من الرشوة وغيرها بعد ذلك أخذوه واستحلوه ولم يرتدعوا عنه عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقيل معناه لا يشبعهم شيء عن الحسن ألم يؤخذ
عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق معناه ألم يؤخذ على هؤلاء المرتشين في الأحكام القائلين سيغفر لنا إذا عوتبوا على ذلك الميثاق في التوراة أن لا يكذبوا
على الله تعالى ولا يضيفوا إليه إلا ما أنزله على موسى في التوراة من الوعد والوعيد وغير ذلك ليس فيها ميعاد المغفرة مع الإصرار ودرسوا ما فيه أي قرأوا ما فيه فهم
ذاكرون لذلك وقيل إنه معطوف على قوله ورثوا الكتاب والمعنى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ودرسوا ما فيه فضيعوه وتركوا العمل به والدار الآخرة خير للذين يتقون
معناه ما عند الله لأوليائه في الدار الآخرة من النعيم والثواب للعاملين بطاعته خير للذين يجتنبون معاصي الله أفلا يعقلون من قرأ بالياء فلا يعقل صفة الطائفة ومن
قرأ بالتاء فمعناه قل لهم أفلا تعقلون أن الأمر على ما أخبر الله به والذين يمسكون بالكتاب أي يتمسكون به الكتاب التوراة أي لا يحرفونه ولا يكتمونه عن مجاهد وابن زيد وقيل الكتاب
القرآن والمتمسك به أمة محمد ع وأقاموا الصلاة إنما خص الصلاة بالذكر لجلالة موقعها وشدة تأكدها إنا لا نضيع أجر المصلحين أي لا نضيع جزاء أعمالهم بل نثيبهم على ما
يستحقون **قوله عز وجل** وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ آية **اللغة** النتق
قلع الشيء من الأصل وكل شيء قلعته ثم رميت به فقد نتقته ومنه قيل للمرأة الكثيرة الأولاد ناتق لأنها ترمي بالأولاد رمياً قول أبي عبيدة وقيل أصل النتق الرفع ومنه امرأة
ناتق لرفعها بالأولاد ونتقت المرأة فهي ناتق ومنتاق إذا كثر ولدها وهو قول ابن الأعرابي وقيل أصل النتق الجذب يقال نتقت الغرب من البئر جذبته [illegible] والظلة كل ما
أظلك أي سترك من سقف أو غمامة أو حائط أو جناح طائر **المعنى** ثم عاد الكلام إلى قوم موسى فقال سبحانه وإذ نتقنا الجبل فوقهم معناه واذكر يا محمد إذ قلعنا الجبل
من أصله فرفعناه فوق بني إسرائيل وكان عسكر موسى فرسخاً في فرسخ فرفع الله الجبل فوق جميعهم كأنه ظلة أي غمامة وقيل سقيفة عن عطا وظنوا أنه واقع بهم أي علموا وأيقنوا عن
الحسن وقيل معناه على ظاهره من الظن أي قوي في نفوسهم عن الرماني والجبائي خذوا أي وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم بقوة أي خذوا ما ألزمناكم من أحكام كتابنا وفرائضه
فاقبلوه بجد واجتهاد منكم في كل أوان من غير تقصير ولا توان واذكروا ما فيه من العهود والمواثيق التي أخذناها عليكم بالعمل بما فيه لعلكم تتقون أي لكي تتقوا ربكم وتخافوا عقابه
وقد مضى تفسير هذه الآية في سورة البقرة مشروحاً **قوله تعالى** وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى أَنْ تَقُولُوا شَهِدْنَا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ ثلث آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وأهل الكوفة ذريتهم على التوحيد والباقون ذرياتهم على الجمع قرأ أبو عمرو أن يقولوا أو يقولوا بالياء والباقون بالتاء
الحجة قال أبو علي الذرية قد يكون جمعاً وقد يكون واحداً فمما جاء فيه جمعاً قوله وكنا ذرية من بعدهم ذرية من حملنا مع نوح فمن أفرد جعله جمعاً فاستغنى عن جمعه
لوقوعه على الجمع ومما جاء فيه واحداً قوله رب هب لي من لدنك ذرية طيبة ثم قال أن الله يبشرك بيحيى فهذا مثل قوله هب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب وأما قراءة
أبي عمرو أن يقولوا بالياء فلأن ما تقدم من الكلام على الغيبة ومن قرأ بالتاء فلأنه قد جرى في الكلام خطاب أيضاً فقال ألست بربكم وكلا الوجهين حسن لأن الغيب هم المخاطبون
في المعنى **الإعراب** من ظهورهم بدل من قوله من بني آدم والمعنى أخذ ربك من ظهور بني آدم ذريتهم وقد ذكرنا الذرية وما قيل في تقديرها وزنها واشتقاقها فيما تقدم
وقوله أن تقولوا كراهة أن تقولوا أو لئلا تقولوا وقد مضى الكلام في أمثاله **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما أخذ على الخلق من المواثيق بعقولهم عقيب ما ذكر من المواثيق تقديره
التي في الكتب جمعاً بين دلائل السمع والعقل وإبلاغاً في إقامة الحجة فقال وإذ أخذ ربك أي واذكر لهم يا محمد إذ أخرج ربك من بني آدم من ظهورهم أي من ظهور بني آدم ذريتهم
وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى اختلف العلماء من العامة والخاصة في معنى هذه الآية وفي هذا الإخراج والإشهاد على وجوه أحدها أن الله تعالى أخرج ذرية آدم من صلبه
كهيئة الذر فعرضهم على آدم وقال إني آخذ على ذريتك ميثاقهم أن يعبدوني ولا يشركوا بي شيئاً وعليّ أرزاقهم ثم قال لهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أنك ربنا فقال للملائكة اشهدوا
فقالوا شهدنا وقيل إن الله تعالى جعلهم فهماء عقلاء يسمعون خطابه ويفهمونه ثم ردهم إلى صلب آدم والناس محبوسون بأجمعهم حتى يخرج كل من أخرجه في ذلك الوقت وكل من ثبت
على الإسلام فهو على الفطرة الأولى ومن كفر وجحد فقد تغير عن الفطرة الأولى عن جماعة من المفسرين وقد وردت في ذلك أخبار بعضها مرفوعة وبعضها موقوفة ويحملونها تأويلاً
للآية وردّ المحققون هذا التأويل وقالوا إنه مما يشهد ظاهر القرآن بخلافه فإنه تعالى قال وإذ أخذ ربك من بني آدم ولم يقل من آدم وقال من ظهورهم ولم يقل من ظهره وقال
ذريتهم ولم يقل ذريته ثم أخبر تعالى بأنه فعل ذلك لئلا يقولوا إنهم كانوا عن ذلك غافلين أو يعتذروا بشرك آبائهم وأنهم نشأوا على دينهم وهذا يقتضي أن يكون لهم آباء
مشركون فلا يتناول الظاهر ولد آدم لصلبه أيضاً فإن هذه الذرية المستخرجة من صلب آدم إما أن جعلهم الله عقلاء أو لم يجعلهم كذلك فإن لم يجعلهم عقلاء فلا يصح أن يعرفوا
لا يخلو

 التوحيد ان يفهموا خطاب الله تعالى وان جعلهم عقلاء واخذ عليهم الميثاق فيجب ان يتذكروا ذلك ولا ينسوه لان اخذ الميثاق لا يكون حجة على الماخوذ عليه الا ان يكون ذاكرا له فيجب ان نذكره نحن الميثاق ولانه لا يجوز ان ينسى جمع الكثير والجم الغفير مثل العقلاء شيئا كانوا عرفوه ونبهوا عليه حتى لا يذكره واحد منهم وان طال العهد الا ترى ان اهل الجنة يعرفون كثيرا من احوال الدنيا حتى يقول اهل الجنة ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ولو جاز ان ينسوا ذلك مع هذه الكثرة لجاز ان يكون الله تعالى قد كلف الخلق فيما مضى ثم اعادهم ليثيبهم او ليعاقبهم وهم نسوا ذلك وذلك يؤدي الى التجاهل والى تصحيح مذهب اهل التناسخ وحكي عن علي بن عيسى عن ابي بكر بن الاخشيد انه جوز ان يكون خبر الذر صحيحا غير انه قال ليس تاويل الاية على ذلك ويكون فائدته انه انما فعل ليجروا على الاعراق الكريمة في شكر النعمة والاقرار لله بالربوبية كما روي انهم ولدوا على الفطرة وحكى ابو الهذيل في كتاب الحجة ان الحسن البصري واصحابه كانوا يذهبون الى ان الاطفال نعيم في الجنة ثواب في الذر وثانيها ان المراد بالاية ان الله سبحانه اخرج بني آدم من اصلاب آبائهم الى ارحام امهاتهم ثم رقاهم درجة بعد درجة علقة ثم مضغة ثم انشا كلا منهم بشرا سويا ثم حيا مكلفا واراهم آثار صنعه ومكنهم من معرفة دلائله حتى كانه اشهدهم وقال الست بربكم فقالوا بلى فعلى هذا يكون معنى اشهدهم على انفسهم دلهم بخلقه على توحيده وانما اشهدهم على انفسهم بذلك لما جعل في عقولهم من الادلة الدالة على وحدانيته وركب فيهم من عجائب خلقه وغرائب صنعته وفي غيرهم فكانه سبحانه بمنزلة المشهد لهم على انفسهم فكانوا في مشاهدة ذلك وظهوره فيهم على الوجه الذي اراده الله وتعذر امتناعهم منه بمنزلة المعترف المقر وان لم يكن هناك اشهاد صورة وحقيقة ونظيره قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وان لم يكن منه سبحانه قول ولا منهما جواب ومثله قوله تعالى شاهدين على انفسهم بالكفر ومعلوم ان الكفار لم يعترفوا بالكفر بالسنتهم لكنه لما ظهر منهم ظهورا لا يتمكنون من دفعه فكانهم اعترفوا به ومثله في الشعر قال الا عيناك سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما تثقب وكما يقول القائل جوارحي تشهد بنعمتك وكما روي عن بعض الخطباء من قوله سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك واينع ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا ومثله كثير في كلام العرب واشعارهم ونظمهم ونثرهم وهو قول الرماني وابي مسلم وابن الاخشيد وثالثها انه تعالى انما عنى بذلك جماعة من ذرية آدم خلقهم واكمل عقولهم وقررهم على السن رسله عليهم السلام بمعرفته وبما يجب من طاعته فاقروا بذلك واشهدهم على انفسهم به لئلا يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او يقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل فقلدناهم في ذلك فاخبر سبحانه على انه لا يعاقب من له عذر ولا حجة منه لخلقه وكما هو هذا انما يكون في قوم خاص من بني آدم ولا يدخل جميعهم فيه لان المؤمن لا يدخل فيه لانه تعالى بين ان هؤلاء الماخوذ ميثاقهم كان لهم سلف مشرك وذلك لان ولد آدم لصلبه لم يؤخذ من ظهور بني آدم فقد خرجوا من ذلك وهذا اختيار الجبائي والقاضي وقوله شهدنا حكاية عن قول الملائكة انهم يقولون ذلك اي شهدنا لئلا تقولوا وذكر الازهري عن بعضهم وقال ان قوله قالوا بلى تمام الكلام وهذا خلاف الظاهر وما عليه المفسرون لان الكل قالوا شهدنا من قول من قال بلى وانما اختلفوا في كيفية الشهادة على ان الملائكة لم يجر ذكر في الاية فيبعد ان يكون اخبارا عنهم ان يقولوا يوم القيمة معناه لئلا يقولوا اذا صاروا الى العذاب يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه ولم يقم لنا حجة به ولم تكمل عقولنا فنتفكر فيه او يقولوا اي يقول قوم منهم انما اشرك آباؤنا من قبل حين بلغوا وعقلوا وكنا ذرية من بعدهم اي اطفالا لا نعقل ولا نصلح للفكرة والنظر والتدبر وعلى التاويل الاخير فمعناه اني انما قررتكم بهذا لئلا تواظبوا على طاعته وتشكروا نعمتي ولا تقولوا يوم القيمة انا كنا غافلين عما اخذ الله من الميثاق على لسان الانبياء او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل فنشأنا على شركهم احتجاجا بالتقليد فتعولوا عليه فقد قطعت حجتكم بهذا بما قررتكم به من معرفتي واشهدتكم على انفسكم باقراركم بمعرفتكم اياي افتهلكنا بما فعل المبطلون ومعناه لان لا تقولوا افتهلكنا بما فعل آباؤنا من الشرك وتمهيده انا لا نهلككم بما فعلوه وانما نهلككم بفعلكم انتم وكذلك نفصل الآيات معناه انا كما بينا هذه الآيات كذلك نفصلها للعباد ونبينها لهم وتفصيل الآيات تمييزها ليتمكن من الاستدلال بكل واحدة منها ولعلهم يرجعون اي لكي يرجعوا الى الحق من الباطل

قوله عز وجل وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ اربع آيات **اللغة** النبأ الخبر عن الامر العظيم ومنه اشتقاق النبوة ونبأه الله جعله نبيا واخلد الى كذا وخلد اليه سكن واكثر ما يستعمل الاخلاد في اللزوم على الدوام ورجل مخلد اذا ابطأ عنه الشيب وخلد الى الارض لصق بها قال مالك بن نويرة بابناء حي من قبائل مالك وعمرو بن يربوع اقاموا فاخلدوا اللهث ان يدلع الكلب لسانه من العطش واللهاث حر العطش وفي حديث سعيد بن جبير في المرأة اللهثى انها تفطر في رمضان وقيل هو النفس الشديد من شدة الاعياء **الاعراب** نصب مثلا لانه تفسير للضمير في ساء التي هي بمعنى بئس فيكون فعلا ماضيا غير متصرف وتقديره ساء المثل مثلا وفي الكلام حذف آخر وتقديره ساء المثل مثلا مثل القوم ثم حذف المثل الاول لدلالة المنصوب عليه وحذف الثاني واقيم المضاف اليه مقامه ولان المعنى فهو المهتدي **المعنى** ثم امر الله سبحانه نبيه ان يقص عليهم قصة اخرى من اخبار بني اسرائيل فقال واتل اي واقرأ عليهم يا محمد نبأ الذي آتيناه آياتنا اي خبر الذي اعطيناه آياتنا اي حججنا وبيناتنا فانسلخ منها اي فخرج من العلم بها بالجهل كالشيء الذي ينسلخ من جلده فاتبعه الشيطان اي تبعه وتبع واتبع بمعنى وقيل معناه لحقه الشيطان وادركه حتى اضله فكان من الغاوين اي من الهالكين وقيل من الخائبين عن الجبائي واختلف في المعني به فقيل هو بلعم بن باعوراء عن ابن عباس وابن مسعود وكان رجلا على دين موسى وكان في المدينة التي قصدها موسى وكانوا كفارا وكان عنده اسم الله الاعظم وكان اذا دعا الله تعالى به اجابه وقيل هو بلعم بن باعورا من بني هاب بن لوط عن ابي حمزة الثمالي ومسروق قال ابو حمزة وبلغنا ايضا والله اعلم انه امية بن ابي الصلت الثقفي الشاعر وروي ذلك عن عبد الله بن عمرو وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم وابي روق وكانت قصته انه قرأ الكتب وعلم ان الله سبحانه مرسل رسولا في ذلك الوقت ورجا ان يكون هو ذلك الرسول فلما ارسل محمد صلى الله عليه وآله حسده ومر على قتلى بدر فسأل عنهم فقيل قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباءه واستنشد رسول الله صلى الله عليه وآله اخته شعره بعد موته فانشدته لك الحمد والنعماء والفضل ربنا ولا شيء اعلى منك جدا وامجد مليك على عرش السماء مهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجد وهي قصيدة طويلة حتى اتت على آخرها ثم انشدته قصيدته التي فيها وقف الناس للحساب جميعا فشقي معذب وسعيد والتي فيها عند ذي العرش تعرضون عليه يعلم الجهر والسر الخفيا يوم يأتي الرحمن وهو رحيم انه كان وعده مأتيا رب ان تعف فالعفو منك او تعاقب فلم تعاقب بريئا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله آمن شعره وكفر قلبه وانزل الله فيه قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا الاية وقيل انه ابو عامر بن النعمان بن صيفي الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وآله الفاسق وكان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فقدم المدينة فقال للنبي ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال فانا عليها فقال لست عليها ولكنك ادخلت فيها ما ليس منها فقال ابو عامر اماتالله الكاذب منا طريدا وحيدا فخرج الى الشام وارسل الى المنافقين ان استعدوا السلاح ثم اتى قيصر واتى بجند ليخرج النبي من المدينة فمات بالشام طريدا وحيدا عن سعيد بن المسيب وقيل المعني به منافقوا اهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي كما يعرفون ابناءهم عن ابي مسلم فانسلخ منها اعرضوا عن

عن ايمان

آيات الله وتركها فاتبعه الشيطان اي خذله الله وخلى بينه وبين الشيطان عن الحسن وابن كيسان وقيل انه مثل ضربه الله سبحانه لمن عرض عليه الهدى فابى ان يقبله عن قتادة وقال ابو ٤١٥
جعفر ع الاصل في ذلك المثل بلعم ثم ضربه الله مثلا لكل مؤثر هواه على هدى الله من اهل القبلة وقيل انه في الآيات التي اوتيها اقوال احدها ان المراد بها المعجزات الدالة على صدق الانبياء
فلم يقبلها وعرى منها يعني نزعها عن ابي مسلم ومكانه قال اتل عليهم نبأ فهو اذا آتيناه الحجج الدالة على صدق موسى ع فلم يقبلها وثانيها ان الآيات الاسم الاعظم والهدى وثالثها عن الحسن منها
انها النبوة عن مجاهد وهذا لا يجوز لان الانبياء منزهون عن ذلك فانهم حجج الله على خلقه ولو شئنا لرفعناه بها اي بتلك الآيات والمعاني يعني الى الذي اتاه الله آياته
فانسلخ منها معناه ولو شئنا لرفعناه منزلته بايماننا ومعرفته قبل ان يكفر ولكن بقيناه ليزداد الايمان فكفر عن الجبائي وقيل معناه لحلنا بينه وبين ما اختاره من المعصية هذا اخبار عن ا | ولو شئنا
قدرته عن البلخي والزجاج ولكنه اخلد الى الارض اي ركن الى الدنيا ومال اليها عن سعيد بن جبير والسدي ومعناه ولكنه مال الى الدنيا بايثاره لها واختياره لذاتها واتبع هواه
وانقاد لهواه في الركون الى الدنيا واختيارها على الآخرة ثم ضرب له مثلا فقال فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث معناه فصفته كصفة الكلب ان طردته وشددت
عليه يخرج لسانه من فمه وان تركته ولم تطرده يخرج لسانه من فمه ايضا وتحمل عليه من الحملة لا من الحمل والمعنى ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال لانه كل حال كان الكلب يلهث
فانما يلهث في حال الاعياء والكلال الا الكلب فانه يلهث في كل حال ومثله قوله سبحانه سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وقيل انما شبهه بالكلب في الخسة وقصور الهمة وسقوط
المنزلة ثم وصف الكلب باللهث على عادة العرب في تشبيههم الشيء بالشيء ثم يأخذون في وصف المشبه به وان لم يكن ذلك الوصف في المشبه وذلك كثير في كلامهم عن ابي مسلم
وقيل شبهه بالكلب اذا اخرج لسانه لايذائه الناس بلسانه حيث حمل عليه اوتركه يقال لمن آذى الناس بلسانه فلان يخرج لسانه من فمه مثل الكلب لحسنه في هذا الموضع شيئا وذمه وقيل
ان هذا مثل للذي يقرأ القرآن فلا يعمل به عن مجاهد ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا معناه ذلك صفة الذين يكذبون بآيات الله قال ابن عباس يريد اهل مكة كانوا يتمنون
هاديا يهديهم ويدعوهم الى طاعة الله فلما جاءهم من لا يشكون في صدقه كذبوه فلم يهتدوا لما تركوا ولم يهتدوا لما دعوا بالرسول والكتاب فاقصص القصص اي فاقصص
عليهم اخبار الماضين لعلهم يتفكرون فيعتبرون ولا يفعلون مثل فعلهم حتى لا يحل بهم ما حل بهم ثم وصف الله تعالى هذا المثل الذي ضربه وذكره بانه ساء مثلا اي بئس مثلا
مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ومعناه بئس لصفة المضروب بها المثل او قبح حال المضروب فيه لا ان المثل حسن حكمة وصواب وانما القبيح صفتهم وانفسهم كانوا يظلمون
اي وانما نقصوا انفسهم بذلك ولم ينقصونا شيئا لان عقاب ما يفعلونه من المعاصي يحل بهم والله سبحانه لا يضره كفرهم ومعصيتهم كما لا ينفعه ايمانهم وطاعتهم من يهد الله فهو
المهتدي كتبت ههنا بالياء في القرآن عن ابن بالياء وابتت الياء فيها في اللفظ جميع القراء ومعناه من يهده الله الى نيل الثواب كما يهدي المؤمن الى ثواب الى دخول الجنة فهو
المهتدي للايمان والخير عن الجبائي ومن يضلل الله عن طريق الجنة وعن نيل الثواب عقوبة على كفره وفسقه فاولئك هم الخاسرون خسروا الجنة ونعيمها وخسروا انفسهم والانتفاع
بها وقيل المهتدي هو الذي هداه الله فقبل الهداية واجاب اليها والذي اضله الله هو الذي اختار الضلالة فخلى الله بينه وبين ما اختاره ولم يمنعه منه بالجبر عن البلخي
قوله عز وجل وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ
هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ
وَبِهِ يَعْدِلُونَ ثلث آيات **القراءة** قرأ حمزة يلحدون بفتح الياء والحاء حيث كان ووافقه الكسائي وخلف في النحل والباقون يلحدون بضم الياء وكسر الحاء **الحجة** قال ابو الحسن
لحد والحد لغتان والحد في الكلام اكثر قال الشاعر ليس الامام بالشحيح الملحد في القرآن ومن يرد فيه بالحاد **اللغة** الذرء والانشاء والاحداث والخلق نظائر قال علي بن عيسى
الاسم كلمة تدل على الاشارة والفعل كلمة تدل على المعنى لا لنفس الافادة والصفة كلمة مأخوذة للمذكور من اصل من الاصول لتجري عليه تابعة له والالحاد العدول عن الاستقامة | المعنى لا له
والانحراف عنها ومنه اللحد الذي يحفر في جانب القبر خلاف الضريح الذي يحفر في وسطه وروى ابو عبيدة عن الاحمر لحدت جرت وملت والحدت ماريت وجادلت ابو عبيدة لحد والحد
واحد بمعنى واحد **الاعراب** اللام في قوله لجهنم لام العاقبة كما في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وانما التقطوه ليكون لهم قرة عين كما قالت امرأة فرعون قرة
عين لي ولك ومثله في قول الشاعر وام سماك فلا تجزعي فللموت ما تلد الوالدة وقول الآخر لهم ملوك تغذو الوالدات سخالها كما لخراب الدهر تبنى المساكن وقول الآخر | تغذو
اموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها وقول الآخر يا ام وجزة بعد ما وجدوا عيرة فكل والدة للموت ما تلد قال علي بن عيسى هذه لام الاضافة تدخل
على معنى العلة ومرة على سبيل العلة **المعنى** لما بين سبحانه امر الكفار وضرب لهم الامثال عقبه ببيان حالهم في المصير والمآل فقال ولقد ذرأنا اي خلقنا لجهنم كثيرا من الجن
والانس يعني خلقناهم على ان عاقبتهم المصير الى جهنم بكفرهم وانكارهم وسوء اختيارهم ويدل على هذا المعنى قوله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاخبر انه خلقهم
للعبادة فلا يجوز ان يكون خلقهم للنار وقوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولقد بعثنا فيهم رسلا ليذكرهم الى نظائر ذلك لا تحصى والمراد بالآية كل من علم الله تعالى انه
لا يؤمن ويصير الى النار لهم قلوب لا يفقهون بها الحق لانهم لا يتدبرون ادلة الله تعالى وبيناته ولهم اعين لا يبصرون بها الرشد ولهم آذان لا يسمعون بها لانهم بمنزلة من
جميع ذلك اعراض من ليست له آلة الادراك وقد مر تفسيره في سورة البقرة عند قوله صم بكم عمي الآية اولئك كالانعام اي هؤلاء الذين لا يتدبرون آيات الله ولا يستدلون
بها على وحدانيته وصدق انبيائه اشباه الانعام والبهائم التي لا تفقه ولا تعلم بل هم اضل من البهائم فانها اذا زجرتها انزجرت واذا ارشدتها الى الطريق اهتدت وهؤلاء لكفرهم
وعتوهم لا يهتدون الى شيء من الخيرات مع ما ركب الله فيهم من العقول الدالة على الرشاد الصارفة عن الفساد ولم يدلهم عقلهم للرجوع عن الاول ولكن الانعام عند مع
بقائه وقيل انما قال بل هم اضل من الانعام لان الانعام لم تعط آلة المعرفة والتمييز فلا ملامة عليها وهؤلاء اعطوا آلة المعرفة والتمييز فضيعوها ولم ينتفعوا بها ولان
الانعام وان لم تكن مطيعة لم تكن عاصية وهؤلاء عصاة فهم اسوء حالا منها اولئك هم الغافلون عن آياتي وحججي وعن الاستدلال والاعتبار بتدبرها والتفكر فيها ودلالتها
التي هي منصوبة مصورة وقيل الغافلون عما يحل بهم في الآخرة من العذاب ولله الاسماء الحسنى اخبر سبحانه ان له الاسماء الحسنى لحسن معانيها مثل الجواد والرحيم والرازق والكريم
وقيل ان جميع اسمائه داخلة فيه وانها كلها حسنة ومعنى الحسنة فيها ما يرجع الى صفات ذاته كالعالم والقادر والحي والاله والقديم والسميع والبصير ومنها ما هي صفات
فعل كالخالق والرازق والمبدع والمحيي والمميت ومنها ما يفيد التنزيه في نفي صفات النقص عنه كالغني والواحد والقدوس ونحو ذلك وقيل المراد بالحسنى ما مالت اليه
النفوس من ذكر العفو والرحمة دون السخط والنقمة فادعوه بها اي بهذه الاسماء الحسنى ودعاؤه بها ان يقال يا الله يا رحمن يا رحيم يا خالق السموات والارض وكل اسم
لله سبحانه فهو مفيد لان اللقب لا يجوز عليه فانه بمنزلة الاشارة الى الحاضر وقد ورد في الحديث ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها دخل الجنة
اخرجه البخاري ومسلم في الصحيح وذروا الذين يلحدون في اسمائه اي دعوا الذين يعدلون باسماء الله تعالى عما هي عليه فيسمون بها اصنامهم ويغيرونها بالزيادة

٤١٦ واللات فاشتقوا اللات من الله والعزّى من العزيز ومناة من المنّان عن ابن عباس ومجاهد وقيل ان معنى يلحدون في اسمائه يصفونه بما لا يليق به ويسمّونه بما لا يجوز
تسميته به وهذا الوجه اعم فائدة ويدخل فيه قول الجبائي اراد تسميتهم المسيح بانه ابن الله وفي هذا دلالة على انه لا يجوز ان يسمّى الله تعالى الا بما سمّى به نفسه سيجزون ما
كانوا يعملون في الآخرة وقيل في الدنيا والآخرة ﴿وممن خلقنا امة يهدون بالحق﴾ اخبر سبحانه ان من جملة من خلقه جماعة وعصبة يدعون الناس الى توحيد الله والى دينه
وهو الحق يرشدونهم اليه ﴿وبه يعدلون﴾ اي بالحق يحكمون وروى ابن جريج عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال هي لامتي بالحق يأخذون وبالحق يعطون وقد اعطي القوم بين ايديكم
مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقال الربيع بن انس قرأ النبي صلى الله عليه وآله هذه الآية فقال ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم وروى العياشي باسناده
عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال والذي نفسي بيده لتفترقن هذه الامة على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة ﴿وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ فهذه التي
تنجو وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا نحن هم ﴿النظم﴾ قيل في وجه اتصال هذه الآية بما قبلها وجهان احدهما انه لما بيّن في الآية المتقدمة حال قوم من الكفار
يعدلون عن الحق بيّن في هذه الآية ان من جملة ما خلق من هداه الى دينه بالحق ويحكم بالعدل والآخر انه متصل بقوله ولقد ذرأنا فكأنه قال خلقنا قوما صفتهم كذا وكذا وقوما
صفتهم كذا ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم ان كيدي متين اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا
نذير مبين اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون من يضلل الله
ونذرهم فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون﴾ خمس آيات ﴿القراءة﴾ قرأ اهل العراق ويذرهم بالياء والجزم كوفي غير عاصم الباقون بالنون والرفع ﴿الحجة﴾ من قرأ بالنون
فالتقدير ونحن نذرهم ومن قرأ بالياء فالى اسم الله تعالى اي وهو يذرهم ويكون مقطوعا عن الاول على الوجهين ولم يكن جوابا ومن جزم فانه عطفه على موضع الفاء وما بعده
من قوله فلا هادي له ومثله في الحمل على الموضع قوله فاصّدّق واكن لانه لو لم يلحق الفاء لقيل لولا اخرتني اصدق لان معنى لولا اخرتني اخرني اصدق ومثله قول الشاعر فان تسلكت فانني
يونا لك ناصح وعلى انتقاصك في الحياة وازدد وقول ابي داود فابلوني بليتكم لعلي اصالحكم واستدرج نويّا حمل استدرج على موضع الفاء المحذوفة من قوله فلعلي اصالحكم وموضعه
جزم ﴿اللغة﴾ الاستدراج اصله من الدرجة وهو ان يؤخذ قليلا قليلا ولا يباغت كما يرتقي الراقي الدرجة فيتدرج شيئا بعد شيء حتى يصل الى العلو وقيل اصله من الدرج
الذي يطوى فكأنه يطوي منزلة بعد منزلة كما يطوى الدرج ويقال درج القوم اذا مات بعضهم في اثر بعض الاملاء التأخير والاسم منه الملي يقال مضى عليه ملي من الدهر
وملاوة من الدهر بضم الميم وفتحها وكسرها اي قطعة منه واصل الاملاء الاستمرار على العمل من غير ابطاء ومنه امليت الكتاب ومنه الملوان الليل والنهار لاستطالتهما المكث فيهما
المتين القوي والشديد واصله من المتن وهو اللحم الغليظ الذي عن جانب الصلب وهما متنان والكيد المكر واحد الجنة الجنون واصله الستر الملكوت هو الملك الاعظم بالتاء الذي
ليس بمملوك ﴿المعنى﴾ لما ذكر سبحانه المؤمنين بمحمد الهادين بالحق ذكر بعدهم المكذبين بآياته فقال والذين كذبوا بآياتنا التي هي القرآن والمعجزات الدالة على صدق النبي صلى الله عليه وآله وكفروا بها
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اي الى الهلكة حتى يقعوا فيه بغتة كما قال سبحانه بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها وقال فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون
وقيل يجوز ان يريد عذاب الآخرة اي نقربهم اليه درجة درجة الى ان يقعوا فيه وقيل هو من المدرجة وهو الطريق ودرج اذا مشى سريعا اي سنأخذهم من حيث لا يعلمون اي طريق
سلكوا فان الطرق كلها عليّ ومرجع الجميع اليّ لا يغلبني غالب ولا يسبقني سابق ولا يفوتني هارب وقيل انه من الدرج اي سنطويهم في الهلاك ونرفعهم عن وجه الارض يقال طويت
فلانا وطويت امره اذا تركته وهجرته وقيل معناه كلما جددوا خطيئة جددنا لهم نعمة عن الضحاك ولا يصح قول من قال ان معناه نستدرجهم الى الكفر والضلال لان الآية وردت في الكفار
وتضمنت انه يستدرجهم في المستقبل فان السين تختص المستقبل ولانه جعل الاستدراج جزاء على كفرهم وعقوبة فلا بد من ان يريد معنى آخر غير الكفر واملي لهم معناه وامهلهم ولا
اعاجلهم بالعقوبة فانهم لا يفوتونني ولا يفوتني عذابهم ﴿ان كيدي متين﴾ اي عذابي قوي منيع لا يمنعه مانع ولا يدفعه دافع وسماه كيدا لنزوله بهم من حيث لا يشعرون وقيل اراد
ان جزاء كيدهم متين والاول الوجه ﴿اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة﴾ معناه اولم يتفكروا هؤلاء المكذبون بمحمد ونبوته فيما اتى به فيعلموا انه ليس بمجنون اذ ليس
فيما اتى به ما يدل على الجنون وتم الكلام عند قوله اولم يتفكروا ثم ابتدأ فقال ما بصاحبهم من جنة اي ليس به جنون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله صعد الصفا وكان يدعو
قريشا فخذا فخذا الى توحيد الله ويخوفهم عذاب الله فقال المشركون ان صاحبهم قد جن بات ليلا يصوت الى الصباح فانزل الله هذه الآية عن الحسن وقتادة ﴿ان هو الا نذير
مبين﴾ اي ما هو الا معلم موضع المخافة ليتقى وموضع الامن ليجتبى ومعنى مبين يبين لهم عن الله ما يؤديه اليهم ثم قال ﴿اولم ينظروا في ملكوت
السموات والارض﴾ وعجيب صنعهما فينظروا فيها نظر المستدل المعتبر فيعرفوا بانهما لا يقدر عليهما الا الله فيعلموا بذلك ﴿وما خلق الله من شيء﴾ اي وينظروا فيما خلق الله من
اصناف خلقه فيعلموا بذلك انه سبحانه خالق جميع الاجسام فان في كل شيء خلق الله عز وجل دلالة واضحة على اثبات توحيده ﴿وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم﴾ اي اولم يتفكروا
وينظروا في ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم وهو اجل موتهم فيدعوهم ذلك الى ان يحتاطوا لدينهم ولانفسهم فيما يصيرون اليه بعد الموت من امور الآخرة ويزهدوا في الدنيا
وفيما يطلبونه من فخرها وشرفها وعزها ومنعها لعل اجلهم قريب ﴿فبأي حديث بعده يؤمنون﴾ اي بأي حديث بعد القرآن يؤمنون مع وضوح الدلالة على انه كلام الله المعجز
اعلمهم ان الاجل قد يكون قريبا ﴿من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون﴾ قد ذكرنا معناه فيما مضى ﴿قوله تعالى﴾ ﴿يسألونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة
يسألونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون﴾ آية ﴿اللغة﴾ ايان معناه متى وهو سؤال عن الزمان على وجه الظرف للفعل والساعة
ايان تقتضي اجابتها ايان ... الساعة هي التي يموت فيها الخلق ... ومرساها مثبتها ... ارسيت الشيء اثبته ...
والحفي المستقصي في السؤال واحفى فلان بفلان في المسألة اذا اكثر عليه ... قال الاعشى فان تسألي عني فيا رب سائل حفي عن الاعشى به حيث اصعدا
حفيا اذا استقصى انه ... ﴿الاعراب﴾ الكاف في يسألونك ... المفعول الاول ... الساعة ...
المفعول الثاني ايان مرساها يتعلق بالسؤال والتقدير يسألونك عن الساعة ... موضع نصب ... مرساها ... في موضع الحال من الضمير في
يسألونك ﴿النزول﴾ قيل جاء قوم من اليهود فقالوا يا محمد اخبرنا عن الساعة متى هي ان كنت نبيا فنزلت الآية عن ابن عباس وقيل ان قريشا قالت يا محمد متى الساعة فنزلت الآية
والحسن ﴿المعنى﴾ لما تقدم الوعيد بالساعة سألوا عن وقتها فقال تعالى يسألونك يا محمد عن الساعة وهي الساعة التي يموت فيها الخلق عن الزجاج وقيل هي القيامة
هو وقت الحشر عن اكثر المفسرين وقيل هو وقت فناء الخلق ﴿ايان مرساها﴾ اي متى وقوعها وكونها عن ابن عباس وقتادة وقيل قيامها

سورة الاعراف

عن قتادة والسدي قل يا محمد انما علمها عند ربي اي انما علم وقت قيامها ومجيئها عند الله تعالى لم يطلع عليه احدا من خلقه وانما لم يخبر سبحانه بوقتها ليكون العبد على حذر منه فيكون
ذلك ادعى لهم الى الطاعة وازجر عن المعصية لا يجليها لوقتها الا هو اي لا يظهرها ولا يكشف عن علمها ولا يبينها في وقتها الا هو فلا يعلم احد سواه متى يكون قبل وقتها وقيل معناه
لا يأتي بها الا هو عن مجاهد ثقلت في السموات والارض فيه وجوه احدها ثقل علمها على اهل السموات والارض لان من خفي عليه علم شيء كان ثقيلا عليه عن السدي وغيره
قال ابو علي الفارسي اصل هذا قولهم احطت به علما اي لم يخف عني فكانه لعلمي به غالبا عليه يخف علي ولم يثقل كما ثقل ما لا اعلمه عليك وثانيها ان معناه عظمت على اهل السموات و
الارض صفتها لما يكون فيها من انتثار النجوم وتكوير الشمس وتسيير الجبال وغير ذلك عن الحسن وابن جريج وثالثها ثقل وقوعها على اهل السموات والارض لعظمها وشدتها
ولما فيها من المحاسبة والمجازاة عن الجبائي وابي مسلم وجماعة ورابعها ان المراد نفس السموات والارض لا تطيق السموات والارض حملها لعظمها وشدتها عن قتادة والمعنى انها لو كانت
احياء لثقل عليها تلك الاحوال من انفطار السموات وانكدار النجوم وتسيير الجبال وغيرها لا تأتيكم الا بغتة اي فجأة لتكون اعظم واهول يسألونك كانك حفي عنها
عنها كانك حفي بها اي عالم بها قد اكثرت المسألة عنها عن مجاهد وابن عباس وقيل اصله من حفيت في السؤال عن الشيء حتى علمته اي استقصيت فيه وقيل عن ابن عباس انه قرأ كانك حفي بها
فعلى هذا يكون الجار والمجرور الذي موضعها عنها وقال لانه الحال عليها كما يكون في التقديم الا انه يكون الجار والمجرور الذي موضعها محذوفا والدلالة عليها ايضا الاخرى اذا كان
حفيا بها فلا بد ان يسأل عنها كما انه اذا سأل عنها فليس في ذلك الا المحاورة بها وقيل فيه معنى اخر وهو ان يكون تقديره يسألونك عنها كانك حفي بهم اي بار بهم فرح بسؤالهم
المحاورة في المسألة هي التباشر بالمسئول عنه وقيل معناه كانك معني بالسؤال عنها فسألت عنها حتى علمتها وعلى هذا فان السؤال يوصل بعن فلما وضع قوله حفي موضع السؤال عدي
بعن وتقديره كانك حفي بالمسألة عنها او قد سألت عنها فعلمتها قل يا محمد انما علمها عند الله لا يعلمها الا هو وانما اعاد سبحانه هذا القول لانه وصله بقوله ولكن اكثر الناس لا
يعلمون وقيل اراد بالاول علم وقت قيامها وبالثاني علم كيفيتها وهيئاتها وتفصيل ما فيها عن الجبائي قال وهذا يدل على بطلان قول الرافضة ان الائمة منصوص عليهم باعيانهم اماما
بعد امام الى يوم القيامة لانه لو كان كذلك لوجب ان يعلم اخر الائمة ان القيامة تقوم بعده وذلك خلاف قوله قل انما علمها عند الله وهذا ضعيف لانه غير ممتنع ان يعلم اخر الائمة
انه لا امام بعده وان لم يعلم وقت قيام الساعة لانه لا يعلم وقت وفاته بعينه هذا اذا قيل ان الساعة وقت فناء الخلق وموتهم واذا قيل ان الساعة عبارة عن وقت الحشر فقد
زال الشبهة لانه اذا علم انه يبقى الخلق بعده لا يجب ان يعلم متى يحشر الخلق على انه قد وردت الروايات ان التكليف يزول عند موت اخر الائمة لظهور اشراط الساعة وامارات
قيامها نحو طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وغير ذلك مع هذا فيجوز ان لا يعلم وقت قيام الساعة **قوله عز وجل** قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا
الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون آية **النزول** قيل ان اهل مكة قالوا يا محمد
الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فتشتريه فتربح فيه وبالارض التي تريد ان تجدب فترتحل منها الى ارض قد اخصبت فانزل الله سبحانه هذه الآية **المعنى** قل يا محمد
لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ان يملكني اياه فاملكه بتمليكه اياي ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وههنا محذوف اخر وهو قوله لا اعلم الغيب
الا ما شاء الله ان يعلمنيه لو كنت اعلم الغيب لعرفت من السنة المخصبة للسنة المجدبة ولاشتريت وقت الرخص لوقت الغلاء وقيل معناه لاستكثرت من الاعمال الصالحة قبل
اقتراب الاجل ولم اشتغل بغيرها ولا اخترت الا الافضل فالافضل عن مجاهد وابن جريج وقيل معناه لو كنت اعلم ما اسأل عنه من الغيب لاستكثرت من الخير اي لاجبت عن كل ما اسأل
عنه من الغيب من الساعة وغيرها عن الزجاج وما مسني السوء اي وما اصابني الضر والفقر وقيل معناه وما بي جنون كما زعمتم فيكون ابتداء وقيل معناه وما مسني التكذيب منكم لاني
اذا كنت عالما بكل شيء اجيب عن كل ما اسأل فتصدقوني ولا تكذبوني وقيل وما مسني سوء من جهة الاعداء لاني كنت اعلم ذلك فاتحرز منه ان انا الا نذير مخوف بالعذاب وبشير
مبشر بالثواب لقوم يؤمنون خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بذلك كقوله انما تنذر من اتبع الذكر وان كان ينذر غيرهم ايضا وفي قوله الا ما شاء الله دلالة على فساد مذهب المجبرة
لان الافعال كلها لو كانت مخلوقة لله لما صح الاستثناء منها لان احدا لا يملك عندهم شيئا وفي قوله لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير دلالة على ان القدرة قبل الفعل لانها
لو كانت مع الفعل لما امكنه الاستكثار من الخير اذا علم الغيب **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها انه لما تقدم اجابة القوم بانه لا يعلم الغيب عقبه بان علم الغيب يختص بمالك
النفع والضر وهو الله سبحانه عن ابي مسلم وقيل ان الآية تتضمن جواب سؤالهم ايضا فكانه قال اذا انا لا املك ان اسوق الى نفسي نفعا ولا ان ادفع عنها ضرا فكيف اعلم الغيب
قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا
لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا
انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون خمس آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابو بكر شركا بكسر الشين
والتنوين على المصدر لا على الجمع وهو قراءة الاعرج وعكرمة والباقون شركاء بضم الشين والمد على الجمع والشواذ قراءة يحيى بن يعمر فمرت به خفيفة وقرأ نافع لا يتبعوكم وفي دون في
الشعراء يتبعهم بالتخفيف والباقون يتبعوكم بالتشديد **الحجة** من قرأ شركا فانه حذف المضاف وتقديره جعلا له ذا شرك او ذوي شرك فالقراءتان على هذا يؤولان الى معنى واحد لان
معنى جعلا له شركاء جعلا له ذوي شرك والضمير في له يعود الى اسم الله ومن قرأ فمرت به خفيفة فانه ينبغي ان يكون اصله التشديد كقراءة الجماعة الا انه حذف تخفيفا لثقل
التضعيف لو امنت مدة اي مستمرة وقال ابو زيد الا ان العاتق من المطايا احسن بزهن اليه شوسا اي احسن وقيل انه من المرية اي شكت احملت ام لا عن الحسن شكت
اغلاما ام جارية وكذلك عبد الله بن عمرو قرأ فمارت به وهو من قولهم مار يمور اذا ذهب وجاء وقرأ ابن عباس فاستمرت به ومعناه مرت به مكلفة نفسها ذلك كما ان استفعل انما
في اكثر الامر بمعنى الطلب من قرأ لا يتبعوكم فانه في المعنى مثل القراءة الاخرى قال ابو زيد رأيت القوم فاتبعتهم اتباعا اذا مشيت معهم واتبعتهم اتباعا اذا سبقوك
فاسرعت نحوهم وتبعتهم مثل اتبعتهم في المعنى تبعتهم تبعا **المعنى** لما تقدم ذكر الله تعالى ذكر عقيبه ما يدل على وحدانيته فقال هو الذي خلقكم والخطاب لبني ادم من
نفس واحدة يعني ادم وجعل منها زوجها يعني حوا ليسكن ادم اليها ويأنس بها فلما تغشاها اي فلما اصابها كما يصيب الرجل زوجته يعني لما جامعها حملت حملا خفيفا
وهو الماء الذي حملته حواء في رحمها وكان خفيفا فمرت به اي استمرت بالحمل على الخفة تقوم وتقعد وتجيء وتذهب كما كانت من قبل لم يمنعها ذلك الحمل عن شيء من التصرف فلما اثقلت
اي صارت ذات ثقل كما يقال اثمر النخل صار ذا ثمر وقيل معناه دخلت في الثقل كما يقال اصاف دخل في الصيف واشتى دخل في الشتاء والمعنى لما كبر الحمل في بطنها وتحرك وصارت
ثقيلة به دعوا الله ربهما يعني ادم وحوا سالا الله تعالى عند كبر الولد في بطنها لئن آتيتنا صالحا اي اعطيتنا ولدا صالحا عن ابي مسلم اي معافى سليما صحيح الخلقة عن الجبائي و
قيل بشرا سويا عن ابن عباس وقيل غلاما ذكرا عن الحسن لنكونن من الشاكرين لنعمتك علينا قال الجبائي وانما قالا ذلك لانهما ارادا ان يكون لهما اولاد يؤنسونهما في الموضع

وقيل انما [illegible]

الذي

الذي كانا فيه لانهما كانا فردين مستوحشين وكان اذا غاب احدهما عن الآخر بقي الآخر مستوحشا بلا مونس ويحتمل ايضا ان يكون المراد بقوله صالحا مطيعا فعلى التفسير الاول فضلها غير مفسد فلما آتيهما صالحا كما التمسا جعلا له شركاء فيما آتيهما اختلفت في من يرجع الضمير اليه في جعلا له على وجوه احدها انه يرجع الى النسل الصالح اي المعافى في الخلق والبدن لا الى آدم وحوا وانما ثنى لان حوا كانت تلد في كل بطن ذكرا وانثى يعني ان هذا النسل الذين هم ذكر وانثى جعلا له شركاء فيما اعطاهما من النعم فاضافا تلك النعم الى الذين اتخذوهم آلهة مع الله تعالى من الاصنام والاوثان عن الجبائي وثانيها انه يرجع الى النفس وزوجها من ولد آدم لا الى آدم وحوا عن الحسن وقتادة وهو قول الاصم قال ويكون المعنى في قوله خلقكم من نفس واحدة خلق كل واحد منكم من نفس واحدة ولكل نفس زوج هو منها اي من جنسها كما قال سبحانه ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها فلما تغشى كل نفس زوجها حملت حملا خفيفا وهو ماء الفحل فلما اثقلت بمصير ذلك الماء لحما ودما وعظما دعا الرجل والمرأة ربهما لئن آتيتنا صالحا اي ذكرا سويا لنكونن من الشاكرين وكانت عادتهم ان يئدوا البنات فلما آتيهما يعني الاب والام صالحا جعلا له شركاء فيما آتيهما لانهم كانوا يسمونهم عبد العزى وعبد اللات وعبد مناة ثم رجعت الكناية الى جميعهم في قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون فالكناية في جميع ذلك غير متعلقة بآدم وحوا ولو كانت متعلقة بهما لقال عما يشركان وقال ابو مسلم تقدير الآية هو الذي خلقكم والخطاب لجميع الخلق من نفس واحدة يعني آدم وجعل من ذلك النفس زوجها وهي حوا ثم انقضى حديث آدم وحوا وخص بالذكر المشركين من اولاد آدم الذين سالوا ما سالوا وجعلوا له شركاء فيما آتيهما قال ويجوز ان يذكر العموم ثم يخص البعض بالذكر ومثله كثير في الكلام قال تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة فخاطب الجماعة بالتسيير ثم خص راكب البحر بالذكر وكذلك هذه الآية اخبرت عن جملة البشر بانهم مخلوقون من آدم وحوا ثم عاد الذكر الى الذي سال الله تعالى ما سال فلما اعطاه اياه ادعى له شركاء في عطيته قال ويجوز ان يكون عنى بقوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة المشركين خصوصا اذ كان كل واحد من بني آدم مخلوقا من نفس واحدة وزوجها وذكر قريبا من قول الاصم قال وقد يجيء مثله في التنزيل وغيره قال سبحانه والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم والمعنى فاجلدوا كل واحد منهم وثالثها ان الضمير يرجع الى آدم وحوا ويكون التقدير في قوله جعلا له شركاء جعل اولادهما له شركاء فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار جعلا وهذا مثل قوله سبحانه اتخذتم العجل واذ قتلتم نفسا والتقدير واذ قتل اسلافكم نفسا واتخذ اسلافكم العجل فحذف المضاف وعلى هذا الوجه يكون الكناية من اول الكلام الى آخره راجعة الى آدم وحوا ويقوي هذا قوله سبحانه فتعالى الله عما يشركون ورابعها ما روي في بعض الاخبار انه يرجع الى آدم وحوا وانهما جعلا لله شريكا في التسمية وذلك انهما كانا لا يولد لهما ولد فاتاهما ابليس لعنه الله فقال لهما ان سركما ان يعيش لكما ولد فسمياه باسمي قالا وما اسمك قال الحرث فولد لهما فسمياه عبد الحرث ذكره ابن فضال وقيل ان حوا حملت اول ما حملت فاتاها ابليس في غير صورته فقال لها يا حوا ما يؤمنك ان تكون في بطنك بهيمة فقالت لآدم لقد اتاني آت فاخبرني ان الذي في بطني بهيمة واني لاجد له ثقلا فلم يزالا في هم من ذلك ثم اتاها فقال ان سألت الله ان يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل عليك خروجه اتسميه عبد الحرث ولم يزل بها حتى غرها فسمته عبد الحرث برضا آدم وكان اسم ابليس عند الملائكة الحارث وهذا الوجه بعيد تاباه العقول وتنكره فان البراهين الساطعة التي لا يصح فيها الاحتمال ولا يتطرق اليها المجاز والاتساع قد دلت على عصمة الانبياء فلا يجوز عليهم الشرك والمعاصي وطاعة الشيطان فلو لم نعلم تاويل الآية لعلمنا على الجملة ان لها وجها يطابق دلالة العقل فكيف وقد ذكرنا الوجوه الصحيحة لو اقتصر في ذلك على ان الرواية الواردة في ذلك قد طعن العلماء في سندها بما هو مذكور في مواضعه لا يحتاج الى اثباته فان الآية تقتضي انهم اشركوا الاصنام التي تخلق ولا تخلق لقوله ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون وفي خبرهم انهما اشركا ابليس اللعين فيما ولد لهما بان سموه عبد الحرث وليس في الآية لابليس ذكر وحكى البلخي عن جماعة من العلماء انهم قالوا لو صح الخبر لم يكن في ذلك الا اشراكا في التسمية وليس ذلك بكفر ولا معصية واختار الطبري ذلك وروى العياشي في تفسيره عنهم انه كان شركهما شرك طاعة ولم يكن شرك عبادة وقوله ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون توبيخ وتعنيف للمشركين بانهم يعبدون مع الله تعالى جمادا لا يخلق شيئا من الاجسام ولا ما يستحق به العبادة وهم مع ذلك مخلوقون محدثون ولهم خالق خلقهم وان خرج الكلام مخرج الاستفهام ولفظة ما انما يستعمل فيما لا يعقل فدل ذلك على ان المراد بقوله جعلا له شركاء انهم اشركوا الاصنام مع الله تعالى لا ما ذكروه من اشراك ابليس وانما قال وهم يخلقون على لفظ العقلاء وان كانت الاصنام جمادا لان المراد به الاصنام والعابدة لها جميعا فغلب ما يعقل على ما لا يعقل ويجوز ان يكون على انهم يعظمونها تعظيم من يعقل ويصورونها على صورة من يعقل فكني عنهم كما يكنى عن العقلاء كقوله والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون اي يشركون بالله في عبادته من لا يستطيع نصر عابديه ولا نصر نفسه بان يدفع عن نفسه من اراد به الضر ومن هذه صورته فهو في غاية العجز فكيف يكون الها معبودا وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم قيل معناه وان دعوتم الاصنام التي عبدوها الى الهدى فانها لا تقبل الهدى عن الجبائي بين بذلك ضعف امرها بانها لا تهدي غيرها ولا تهتدي بانفسها وان دعيت الى الهدى وقيل معناه ان دعوتم المشركين الذين اصروا على الكفر الى دين الحق لا يؤمنوا وهو نظير قوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون عن الحسن سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون اي سواء عليكم دعاؤكم اياهم او السكوت عنهم وانما قال ام انتم صامتون ولم يقل ام صمتم فيكون في مقابلة ادعوتموهم ليفيد الماضي والحال فان المقابلة كانت تدل على الماضي بحسب صورة اللفظ فعدل الى ما يدل على معنى الحال ومثله قول الشاعر سواء عليك الفقر ام بت ليلة باهل القباب من نمير بن عامر صمتم

قوله عز وجل ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون آيتان

القراءة قرأ ابو جعفر وحده يبطشون هيهنا وفي القصص والدخان بضم الطاء والباقون بكسرها وقرأ هشام ويعقوب كيدوني بالياء في الوقف والوصل ووافقهما ابو جعفر وابو عمرو واسمعيل في الوصل والباقون بغير ياء في الحالين وقرأ تنظروني بالياء في الحالين يعقوب

الحجة بطش يبطش ويبطش والكسر افصح وقال ابو علي الفواصل من الكلام التام يجري مجرى القوافي لاجتماعهما في ان الفاصلة آخر الآية كما ان القافية آخر البيت فلا تلزموا في القوافي حذف هذه الياءات قال الاعشى فهل يمنعني ارتيادي البلاد من حذر الموت ان ياتين والياء التي هي لام كذلك نحو قوله ... المتصل ومن اثبت فلان الاصل الاثبات

المعنى ثم انه سبحانه احتج على المشركين بقوله ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام التي تدعونها آلهة عباد امثالكم اي مخلوقون امثالكم عن الحسن وقيل مملوكون امثالكم عن الكلبي وقيل امثالكم في التسخير اي انهم مسخرون مذللون لامر الله عن الاخفش وانما كانت الاصنام مشبهة بما يعبد الله بها لانها في معنى العباد فان التعبيد التذليل وطريق معبد موطوء مسلوك ومنه قوله وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اي ذللتهم واستخدمتهم ضرورة من الخدم فادعوهم هذا الدعاء ليس الدعاء الاول والمراد به فادعوهم في مهماتكم ولكشف الاسواء عنكم فليستجيبوا لكم هذه اللام لام الامر على معنى التعجيز والتبكيت كما قال هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قال ابن عباس معناه فاعبدوهم هل يثيبونكم او يجازونكم ان كنتم صادقين ان لكم عندها منفعة

دعوا بها

وقوّاها او بشقلها ونصرة ثم فضل سبحانه بني آدم عليهم فقال ألهم أرجل يمشون بها اي ليس لهؤلاء الاصنام ارجل يمشون بها في مصالحكم أم لهم أيد يبطشون بها اي يأخذون بها في الدفع
عنكم ومعنى البطش التناول بشدة أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها اي ليس لهم هذه الحواس ولكم هذه الحواس فانتم افضل منهم فلو دعوتم و
عبدتم من لا يجيء ومناصفها الزمكم الذم واللوم بذلك لانها مملوكة مربوبة فكيف تعبدونها وانتم افضل منها ثم زاد سبحانه في تبكيتهم فقال قل يا محمد ادعوا شركاءكم
من الاوثان التي تزعمون انها آلهة وتشركونها في اموالكم وتجعلون لها حظا من الحرث والانعام وتوجهون عبادتكم اليها اشراكا بالله ثم كيدون اجمعكم ولا تنظرون اي لا تؤخروا
ومعناه ان معبودي ينصرني ويمنع كيد الكائدين عني ومعبودكم لا يقدر على نصركم فان قدرتم على ضر فاجتمعوا انتم مع اصنامكم وتظاهروا على كيدي ولا تمهلوني في الكيد فان
معبودي يمنع كيدكم عني قوله تعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان
تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ثلث آيات المعنى ثم بين سبحانه بعد ذلك ناصره وحافظه فامره ان يقول للمشركين ان وليي اي
ناصري وحافظي ودافع شركم عني الله الذي نزل الكتاب اي القرآن يؤيدني بنصره كما ايدني بوحيه وهو يتولى الصالحين اي ينصر المطيعين له المجتنبين معاصيه تارة بالدفع عنهم وتارة
بالحجة والذين تدعون من دونه الهة لا يستطيعون نصركم اي لا يقدرون على ان ينصروكم ولا ان يدفعوا عنكم ولا انفسهم ينصرون كرر هذا لان ما تقدم انما ذكره على وجه التقريع و
التوبيخ وما ذكره هنا فانه على وجه الفرق بين صفة من يجوز له العبادة وصفة من لا يجوز له العبادة فكانه قال ان معبودي ينصرني ومن تعبدونه لا يقدر على نصركم ولا على نصر نفسه
وان تدعوهم يعني ان دعوتم هؤلاء الذين تعبدونهم من الاصنام الى الهدى اي الى الرشد والمنافع عن الجبائي والفراء وقيل معناه وان دعوتم المشركين الى الدين عن الحسن لا يسمعوا
اي لا يسمعوا دعاءكم وتراهم فاتحة اعينهم نحوكم على ما صوروه وتوهم عليه من الصور قال الجبائي جعل الله تفتيح عيونهم في مقابلتهم نظرا منهم اليهم مجازا لان النظر تقليب
الحدقة الصحيحة في طلب رؤية المرئي طلبا او شبه ذلك لا يتأتى في الجماد ويقال تناظر الحائطان اذا تقابلا وقيل معناه لا يقبلوا ومنه سمع الله لمن حمده وتراهم ينظرون اليك من
يبصرون الحجة يعني مشركي العرب عن الحسن ومجاهد والسدي قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
انه سميع عليم آيتان اللغة قد مضى ما قيل في العفو عند قوله قل العفو في سورة البقرة والعرف ضد النكر ومثله المعروف والعارفة وهو كل خصلة حميدة تعرف صوابها
العقول وتطمئن اليها النفوس قال الشاعر لا يذهب العرف بين الله والناس والنزغ الازعاج بالاغواء واكثر ما يكون ذلك عند الغضب واصله الازعاج بالحركة نزغه ينزغه
نزغا وقيل النزغ الفساد ومنه نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي اي افسد قال الزجاج النزغ ادنى حركة تكون ومن الشيطان ادنى وسوسة المعنى لما امر سبحانه نبيه بالدعاء الى سبيله
ورسالته علمه محاسن الافعال ومكارم الاخلاق والخصال فقال خذ العفو اي خذ يا محمد ما عفا من اموال الناس اي ما فضل من النفقة وكان رسول الله يأخذ الفضل من اموالهم
ليس فيها شيء موقت ثم نزلت آية الزكوة فصار منسوخا بها فان هذه السورة مكية عن ابن عباس والسدي والضحاك وقيل معناه خذ العفو من اخلاق الناس واقبل الميسور منها عن مجاهد
والحسن معناه امر بالتساهل وترك الاستقصاء في القضاء والاقتضاء وهذا يكون في الحقوق الواجبة لله وللناس في غيرها وهو في معنى الخبر المرفوع احب الله عبدا سمحا بائعا
ومشتريا قاضيا ومقتضيا وقيل العفو هو قبول العذر من المعتذر وترك المؤاخذة بالاساءة وروي انه لما نزلت هذه الآية سأل رسول الله جبرئيل عن ذلك فقال
لا ادري حتى اسأل العالم ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وأمر بالعرف يعني بالمعروف وهو كل ما حسن في العقل فعله او
في الشرع ولم يكن منكرا ولا قبيحا عند العقلاء وقيل بكل خصلة حميدة واعرض عن الجاهلين معناه واعرض عنهم عند قيام الحجة عليهم والاياس من قبولهم ولا تقابلهم بالسفه صيانة
لقدرك ولا يقال هذه الآية منسوخة بآية القتال لانها عامة خص منها الكافر الذي يجب قتله بدليل قال ابن زيد لما نزلت هذه الآية قال النبي كيف يا رب والغضب فنزل قوله واما ينزغنك
من الشيطان نزغ ومعناه يا محمد ان نالك من الشيطان وسوسة ونخسة في القلب بما يسول للانسان وقيل معناه ان عرض لك من الشيطان عارض عن ابن عباس وقيل معناه ان اعترض منعك الشيطان
عن شيء مما امرتك به من هذه الاشياء فاستعذ بالله اي سل الله تعالى ان يعيذك من ذلك انه سميع للمسموعات عليم بالخفيات وقيل سميع لدعائك عليم بما عرض لك وقيل ان النزغ اول
الوسوسة والمس لا يكون الا بعد التمكن ولذلك فصل الله بين النبي وغيره فقال للنبي واما ينزغنك وقال للناس اذا مسهم طائف من الشيطان قوله تعالى ان الذين
اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل انما
اتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ثلث آيات القراءة قرأ اهل البصرة وابن كثير والكسائي طيف بغير الف وهو قراءة النخعي
والاسود بن يزيد والباقون طائف بالالف قرأ اهل المدينة يمدونهم بضم الياء وكسر الميم والباقون بفتح الياء وضم الميم وفي الشواذ عن الجحدري يمادونهم وعن عيسى
يقصرون بفتح الياء وضم الصاد الحجة الطيف مصدر طاف الخيال يطيف طيفا اذا الم في المنام فمعناه اذا مسهم خطرة من الشيطان ويكون طائف بمعناه فطيف كالخطرة وطائف
كالخاطر والطيف اكثر قال الا يا لقومي لطيف الخيال ارق من نازح ذي دلال وقال الاعشى وتصبح عن غب السرى وكانما الم بها من طائف الجن اولق وقال ابو علي عامة ما جاء
في التنزيل فيما يحمد ويستحب امددت على افعلت كقوله انما نمدهم به من مال وبنين وامددناهم بفاكهة وما كان بخلافه على مددت قال ويمدهم
في طغيانهم فهذا يدل على ان الوجه فتح الياء كما ذهب اليه الاكثر والوجه في قراءة من قرأ يمدونهم انه مثل فبشرهم بعذاب اليم فسنيسره للعسرى والله اعلم ويمادونهم يفاعلونهم من
يعاونونهم ويقصرون يقصرون لغة في اقصر يقصر ويقال اقصر عنه اذا تركه عن قدرة وقصر عنه اذا عجز عنه اللغة المس والمسيس من الشيطان
والاجتباء افتعال من الجباية ونظيره الاصطفاء وهو استخلاص الشيء للنفس قال علي بن عيسى اصله الاستخراج ومنه الجباية الخراج وقيل اصله الجمع من جبيت الماء في الحوض والحوض
جابية لجمعها الماء قال الفراء اجتبيت الكلام واختلقته وارتجلته اذا افتعلته من قبل نفسك قال ابو عبيدة واختير مثل ذلك قال ابو زيد هذا الحرف تقوله العرب
للكلام يبتديه الرجل لم يكن اعده قبل ذلك في نفسه البصائر البراهين والحجج جمع بصيرة والبصائر ايضا طرائق الدم قال الاشعر الجعفي راحوا بصائرهم على اكتافهم وبصيرتي
يعدو بها عتد وأي والبصيرة الترس جمعها بصائر قال الزجاج جميع هذا معناه ظهور الشيء وبيانه الاعراب اذا الاولى ظرف زمان يكون لها جواب بمنزلة الجزاء واذا الثانية ظرف
مكان بمعنى المفاجأة كقولك خرجت فاذا زيد المعنى ثم ذكر سبحانه طريقة المتقين اذا عرضت لهم وساوس الشياطين فقال ان الذين اتقوا الله باجتناب معاصيه اذا مسهم
طائف من الشيطان تذكروا ما عليهم من العقاب بذلك فيجتنبونه ويتركونه وهو معنى قول ابن عباس والسدي وقال الحسن اذا طاف عليهم الشيطان بوسواسه وقال سعيد
بن جبير هو الرجل الذي يغضب الغضبة فيتذكر فيكظم غيظه وقال مجاهد وروي عن ابي عبد الله انه قال هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فيتركه وقيل طائف غضب وطيف جنون
وقيل معناهما واحد فاذا هم مبصرون للرشد واخوانهم يمدونهم في الغي معناه واخوان المشركين من شياطين الجن والانس يمدونهم في الضلال والمعاصي اي يزيدونهم

فيه ويمدونهم امام فيه ثم لا يقصرون ثم لا يكفون يعني الشيطان عن استغوائهم ولا يرحمونهم عن مجاهد وقتادة وقيل معناه واخوان الشياطين من الكفار يمدهم الشياطين في الغي ثم لا يقصرون ولا مع ذلك كما يقصر الذين اتقوا عن ابن عباس والسدي والجبائي وقيل معناه ثم لا يقصر الشياطين عن اغوائهم ولا يقصرون هم عن ارتكاب الفواحش واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها معناه انك يا محمد اذا جئتهم بآية كذبوا بها واذا ابطأت عنهم يقترحونها ويقولون هلا اجتبيتها من قبل نفسك فليس كل ما تقوله من السماء عن قتادة ومجاهد والزجاج وقيل معناه اذا لم تأتهم بآية مقترحة قالوا هلا اخترتها من قبل نفسك فتسأل ربك ان يأتيك بها عن ابن عباس والجبائي وابي مسلم قل يا محمد لهم انما اتبع ما يوحى الي من ربي اي ليس لي ان اقترح بالآيات من عندي وانما يفعلها الله تعالى ويظهرها على حسب ما يعلم من المصلحة في ذلك لا بحسب اقتراح الخلق وانما اتبع الوحي ولا اتقدم ولست اني اسأل انزال الآيات الى الابعد اذن لي في السؤال هذا بصائر من ربكم اي هذا القرآن دلائل ظاهرة وحجج واضحة وبراهين ساطعة من ربكم يبصر الانسان بها امور دينه وهدى وحجة اي ودلالة ترشدكم الى الرشد ونعمة في الدين والدنيا لقوم يؤمنون خص المؤمنين بالذكر لانهم المنتفعون بها دون غيرهم من الكفار وفي هذه الآية دلالة على ان افعال النبي واقواله تابعة للوحي وانه لا يجوز ان يعمل بالرأي والقياس **النظم** قيل ان هذه الآية اتصلت بقوله يسألونك عن الساعة وتقديره ويسألونك عن الآيات فاذا لم تأتهم قالوا لولا اجتبيتها عن ابي مسلم وقيل اتصلت بما قبلها من قوله واخوانهم يمدونهم معناه يمدون في الضلال واذا لم تأتهم بآية يسألونها قالوا هكذا **قوله عز وجل**

وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ثلث آيات **اللغة** الانصات السكوت مع استماع قال ابن الاعرابي نصت وانصت وانتصت استمع الحديث وسكت وانصت الرجل سكت وانصته غيره عن الازهري والآصال جمع اصل واصل جمع اصيل فالآصال جمع الجمع وتصغيره اصيلال على ابدال النون ومعناه العشيا وهو ما بين العصر الى غروب الشمس **الاعراب** تضرعا وخيفة مصدران وضعا موضع الحال اي متضرعين وخائفين ودون الجهر عطف عليه وينتصب بكونه في موضع الحال اي وغير رافعين اصواتكم حتى يبلغ حد الجهر **المعنى** ثم امر الله سبحانه بالاستماع للقرآن عند قراءته فقال واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا اختلف في الوقت المأمور بالانصات للقرآن والاستماع له فقيل انه في الصلوة خاصة خلف الامام الذي يؤتم به اذا سمعت قراءته عن ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب ومجاهد والزهري وروي ذلك عن ابي جعفر قالوا وكان المسلمون يتكلمون في صلوتهم ويسلم بعضهم على بعض واذا دخل داخل فقال لهم كم صليتم اجابوه فنهوا عن ذلك وامروا بالاستماع وقيل انه في الخطبة امروا بالانصات والاستماع الى الامام يوم الجمعة عن عطاء وعمرو بن دينار وزيد بن اسلم وقيل انه في الخطبة والصلوة جميعا عن الحسن وجماعة قال الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه واقوى الاقوال الاول لانه لا حال يجب فيها الانصات لقراءة القرآن الا حال قراءة الامام في الصلوة فان على المأموم الانصات والاستماع فاما خارج الصلوة فلا خلاف ان الانصات والاستماع غير واجب وروي عن ابي عبد الله انه قال يجب الانصات للقرآن في الصلوة وغيرها وذلك على وجه الاستحباب وفي كتاب العياشي باسناده عن ابي كهمش عن ابي عبد الله قال قرأ ابن الكوا خلف امير المؤمنين لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فانصت له امير المؤمنين وعن عبد الله بن يعفور عن ابي عبد الله قال قلت له الرجل يقرأ القرآن ايجب على من سمعه الانصات له والاستماع قال نعم اذا قرئ عندك القرآن وجب عليك الانصات والاستماع قال الزجاج يجوز ان يكون فاستمعوا له وانصتوا اي اعملوا بما فيه ولا تجاوزوه لان معنى قول القائل سمع الله دعاءك اجاب الله دعاءك لان الله سميع عليم قال الجبائي انها نزلت في ابتداء التبليغ ليعلموا ويتفهموا وقال احمد بن حنبل اجمعت الامة على انها نزلت في الصلوة لعلكم ترحمون اي لترحموا بذلك باعتباركم به واتعاظكم بمواعظه واذكر ربك في نفسك خطاب للنبي عليه وآله السلام والمراد به عام وقيل هو خطاب للمستمع للقرآن والمعنى واذكر ربك في نفسك بالكلام من التسبيح والتهليل والتحميد وروي عن زرارة عن احدهما قال معناه اذا كنت خلف الامام تأتم به فانصت وسبح في نفسك وقيل المراد اذكره في نفسك بصفاته العليا واسمائه الحسنى تضرعا وخيفة يعني متضرعا وخائفا يعني في الدعاء فان الدعاء بالتضرع والخوف من الله تعالى اقرب الى الاجابة وانما خص الذكر بالنفس لانه ابعد من الرياء عن الجبائي ودون الجهر من القول معناه ارفعوا اصواتكم قليلا ولا تجهروا بها جهارا بليغا حتى يكون عدلا بين ذلك كما قال ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وقيل انه امر للامام ان يرفع صوته في الصلوة بالقراءة مقدار ما يسمع من خلفه عن ابن عباس بالغدو والآصال اي بالغدوات والعشيات عن قتادة والمراد به دوام الذكر واتصاله وقيل انما خص هذين الوقتين لانهما حال الفراغ عن طلب المعاش فيكون الذكر فيهما الصق بالقلب ولا تكن من الغافلين عما امرتك به من التضرع والذكر وقيل ان الآية متوجهة الى من امر بالاستماع للقرآن والانصات وكانوا اذا سمعوا القرآن رفعوا اصواتهم بالدعاء عند ذكر الجنة والنار عن ابن زيد ومجاهد وابن جريج قال الجبائي وفي الآية دليل على ان الذين يرفعون اصواتهم عند الدعاء ويحبسون به مخطئون وغير عالمين بالصواب ثم ذكر سبحانه ما يبعث على الذكر ويدعو اليه فقال ان الذين عند ربك وهم الملائكة عن الحسن وغيره لا يستكبرون عن عبادته معناه انهم مع جلالة قدرهم وعلو امرهم يعبدون الله ويذكرونه فانتم اولى ان لا تستكبروا عن عبادة الله من هو اعظم حالا منكم لا يستكبر عنها وانما قال عند ربك تعريفا لهم لانه لا مكان باضافتهم الى نفسه تعظيما لهم بقربهم من المكان تعالى عن ذلك تقدس وقيل معناه انهم المكان الذي يختص بالله تعالى ولا يملك عليهم الحكم الا الله تعالى بخلاف البشر كما يقال عند الامير كذا وكذا من الجند والمراد انهم في حكمه وتحت امره وعند فلان كذا من المال ولا يراد به ان ذلك بحضرته وقال الزجاج من قربهم من رحمة الله وفضله فهو عند الله سواء هو قريب من فضله ولحسانه ويسبحونه اي ينزهونه عما لا يليق به وله يسجدون اي يخضعون ويصلون وقيل يسجدون في الصلوة عن الحسن ولا خلاف ان فيها سجدة وهي اول سجدات القرآن واختلف في سجدة التلاوة هل هي واجبة فعند ابي حنيفة واجبة وعند الشافعي مسنونة مؤكدة واليه ذهب اصحابنا **سورة الانفال** مدنية عن ابن عباس وقتادة غير سبع آيات نزلت بمكة واذ يمكر بك الذين كفروا الى آخرهن وقيل نزلت باسرها في غزاة بدر عن الحسن وعكرمة **عدد آيها** هي سبعون وسبع آيات شامي وست حجازي بصري وخمس كوفي **اختلافها** ثلث آيات ثم يغلبون بصري شامي مفعولا الاول غير الكوفي بنصره وبالمؤمنين غير البصري **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من قرأ سورة الانفال والبراءة فانا شفيع له وشاهد يوم القيمة انه بريء من النفاق واعطي من الاجر بعدد كل منافق ومنافقة في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان العرش وحملته يصلون عليه ايام حيوته في الدنيا وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال من قرأ الانفال والبراءة في كل شهر لم يدخله نفاق ابدا وكان من شيعة امير المؤمنين حقا ويأكل يوم القيمة من موائد الجنة معهم حتى يفرغ الناس من الحساب وعن محمد بن مسلم عن ابي جعفر قال ان سورة الانفال جدع الانوف **تفسيرها** لما قص الله سبحانه في سورة الاعراف قصص الانبياء وختمها بذكر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم افتتح سورة الانفال بذكره ثم ذكر ما جرى بينه وبين قومه فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الانفال

يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفالِ قُلِ الْأَنْفالُ لِلّٰهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَأَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللّٰهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ايه **القراءة** قرأ ابن مسعود
وسعد بن ابي وقاص وعلي بن الحسين ابو جعفر محمد بن علي الباقر وزيد بن علي وجعفر بن محمد الصادق وطلحة بن مصرف يسئلونك الانفال **الحجة** قال ابن جني هذه القراءة بالنصب
مؤدية عن السبب للقراءة الاخرى التي هي عن الانفال وذلك انهم انما سئلوا عنها تعرضا لطلبها واستعلاما لحالها هل يسوغ طلبها وهذه القراءة بالنصب اصرح
بالتماس الانفال وبيانا عن الغرض في السؤال عنها فان قلت هل يحسن حملها على حذف حرف الجر كانه قال يسئلونك عن الانفال فلما حذف عن نصب المفعول كقوله امرتك
الخير فافعل ما امرت به قيل هذا شاذ انما يحمله الشعر واما القرآن فيختار له افصح اللغات وان كان قد جاء واختار موسى قومه وقعدوا لهم كل مرصد الا ان الاظهر ما قدمنا
اللغة الانفال جمع نفل والنفل الزيادة على الشيء يقال نفلتك كذا اذا زدته قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل وباذن الله ريثي وعجل وقيل النفل العطية ونفلتك
اعطيتك والنافلة عطية التطوع من حيث لا يجب ومنه نوافل الصلوة والنوفل الرجل الكثير العطية **المعنى** يسئلونك اي يسألك يا محمد جماعة من اصحابك عن الانفال
اختلف المفسرون في الانفال فقيل هي الغنائم التي غنمها النبي يوم بدر وهو المروي عن عكرمة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وقيل هي انفال السرايا عن
الحسن صالح بن حي وقيل هي ما شذ عن المشركين الى المسلمين من عبد او جارية من غير قتال اصحابه لك عن عطا وقيل هو للنبي خاصة يعمل به ما شاء وقيل هو ما سقط من المتاع
بعد قسمة الغنائم من الفرس والدرع والرمح عن ابن عباس في رواية اخرى وروي عنه ايضا انه سلب الرجل وفرسه ينفل النبي من شاء وقيل هي الخمس الذي جعله الله لاهل الخمس عن مجاهد
في رواية اخرى وصحت الرواية عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا ان الانفال كل ما اخذ من دار الحرب بغير قتال وكل ارض انجلى اهلها عنها بغير قتال ويسميها
الفقهاء فيئا وميراث من لا وارث له وقطائع الملوك اذا كانت في ايديهم من غير غصب والآجام وبطون الاودية والارضون الموات وغير ذلك مما هو مذكور في مواضعه
وقالا هي لله وللرسول وبعده لمن قام مقامه يصرفه حيث شاء من مصالح نفسه ليس لاحد فيه شيء وقالا ان غنائم بدر كانت للنبي خاصة فسألوه ان يعطيهم وقد صح
ان قراءة اهل البيت يسئلونك الانفال فقال الله تعالى قل يا محمد الانفال لله والرسول وكذلك ابن مسعود وغيره انما قرأ كذلك على هذا التأويل فعلى هذا فقد
اختلفوا في كيفية سؤالهم النبي الانفال فقال هؤلاء انما سألوا ان يقسم غنيمة بدر بينهم فاعلمهم الله سبحانه ان ذلك لله ولرسوله دونهم وليس لهم في ذلك شيء وروي ذلك ايضا
عن ابن عباس وابن جريج والضحاك وعكرمة والحسن واختاره الطبري وقالوا ان عن صلة ومعناه يسئلونك الانفال ان تعطيهم ويؤيد هذا القول قوله فاتقوا الله الى آخر الاية
ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم هي منسوخة باية الغنيمة وهي قوله واعلموا انما غنمتم من شيء وقال بعضهم ليست بمنسوخة وهو الصحيح لان النسخ يحتاج الى دليل ولا تنافي بين
هذه الاية واية الخمس وقال آخرون انهم سألوا النبي عن حكم الانفال وعلمها فقالوا لمن الانفال وتقديره يسئلونك عن الانفال لمن هي ولهذا جاء الجواب بقوله قل الانفال
لله والرسول وقال آخرون انهم سألوه عن حال الغنائم وقسمتها وانها حلال ام حرام كما كانت حراما على من قبلهم فبين لهم انها حلال واختلفوا ايضا في سبب سؤالهم فقال
فقال ابن عباس ان النبي قال يوم بدر من جاء بكذا فله كذا ومن جاء باسير فله كذا فتسارع الشبان وبقي الشيوخ تحت الرايات فلما انقضى الحرب طلب الشبان ما كان قد نفلهم النبي فقال
الشيوخ كنا ردءا لكم ولو وقعت عليكم الهزيمة لرجعتم الينا وجرى بين ابي اليسر عمرو الانصاري اخي بني سلمة وبين سعد بن معاذ كلام فنزع الله الغنائم منهم وجعلها لرسوله يفعل
بها ما شاء فقسمها بينهم بالسوية وقال عبادة بن الصامت اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله منا بايدينا فجعله الى رسوله فقسمه بيننا على السواء وكان ذلك
في تقوى الله وطاعته وصلاح ذات البين وقال سعد بن ابي وقاص قتل اخي عمير يوم بدر فقتلت سعيد بن العاص واخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة فجئت به الى النبي | الكتيفة
واستوهبته منه فقال ليس هذا لي ولا لك اذهب فاطرحه في القبض فطرحت ورجعت وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي وقلت عسى ان يعطى هذا لمن لم يبل بلائي
فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني الرسول وقد انزل الله يسئلونك الاية فخفت ان يكون قد نزل في شيء فلما انتهيت الى رسول الله قال يا سعد انك سألتني السيف وليس لي | يبل
وانه قد صار لي فاذهب فخذه فهو لك وقال علي بن طلحة عن ابن عباس كانت المغانم لرسول الله خاصة ليس لاحد فيها شيء وما اصاب سرايا المسلمين من شيء اتوه به فمن حبس
منه ابرة او سلكا فهو غلول فسألوا رسول الله ان يعطيهم منها فنزلت الاية وقال ابن جريج اختلف من شهد بدرا من المهاجرين والانصار في الغنيمة فكانوا اثلاثا فنزلت
الاية وملكها الله رسوله يقسمها كما اراه الله وقال مجاهد هي الخمس وذلك ان المهاجرين قالوا لم يرفع منا هذا الخمس لم يخرج منا فقال الله تعالى قل الانفال لله والرسول | يدفع
يقسمانها كما شاءا او ينفلان منها ما شاءا او يرضخان منها ما شاءا فاتقوا الله باتقاء معاصيه واتباع ما يأمركم به وما يأمركم به رسوله واحذروا مخالفة امرهما واصلحوا
ذات بينكم اي اصلحوا ما بينكم من الخصومة والمنازعة وقوله ذات بينكم كناية عن المنازعة والخصومة والذات هي الخلقة والبنية يقال فلان في ذاته صالح اي في خلقته
وبنيته يعني اصلحوا نفس كل شيء بينكم او اصلحوا حال كل نفس بينكم وقيل معناه واصلحوا حقيقة وصلكم كقوله لقد تقطع بينكم اي وصلكم والمراد كونوا مجتمعين
على ما امر الله ورسوله وكذلك معنى اللهم اصلح ذات البين اي اصلح الحال التي بها يجتمع المسلمون عن الزجاج وهذا نهي من الله تعالى عن الاختلاف فيما اختلفوا فيه من امر
الغنيمة يوم بدر عن ابن عباس ومجاهد والسدي واطيعوا الله ورسوله اي اقبلوا ما امرتم به في الغنائم وغيرها عن الزجاج ومعناه واطيعوهما فيما يأمرانكم به وينهيانكم عنه
ان كنتم مؤمنين مصدقين للرسول فيما يأتيكم به من قبل الله كما تدعون وفي تفسير الكلبي ان الخمس لم يكن مشروعا يومئذ وانما شرع يوم احد وفيما نزلت هذه الاية
عرف المسلمون انه لا حق لهم في الغنيمة وانها لرسول الله فقالوا يا رسول الله سمعا وطاعة فاصنع ما شئت فنزل قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه ما غنمتم
بعد بدر وروي ان رسول الله قسم غنائم بدر عن بواء اي على سواء ولم يخمس **قوله عز وجل** إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذا تُلِيَتْ
عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إِيماناً وَعَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ وَمِمّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ
وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ثلاث آيات **اللغة** الوجل الخوف والفزع واحد يقال وجل يوجل وييجل وياجل وييجل بالالف ويجل اربع لغات حكاها سيبويه واجودها يوجل قال الشاعر
لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول والتوكل هو الثقة بالله في كل ما يحتاج اليه يقال وكلت الامر الى فلان اذا جعلته اليه اقوم به والوكيل القائم بالامر
لغيره **الاعراب** حقا منصوب بما دل عليه الجملة التي هي قوله اولئك هم المؤمنون والمعنى احق ذلك حقا **المعنى** لما قال سبحانه ان كنتم مؤمنين بين صفة المؤمنين
بقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي خافت تعظيما له وذلك اذا ذكرهم عقوبته وعدله ووعيده على المعاصي بالانتقام واقتداره عليه فاما اذا
ذكر نعمه على عباده واحسانه اليهم وفضله ورحمته عليهم وثوابه على الطاعة اطمأنت قلوبهم وسكنت نفوسهم الى عفوه تعالى كما قال سبحانه الا بذكر الله تطمئن
القلوب فلا تنافي بين الايتين وذلك لانه متعلق بحالين وجوابين وهو ان المؤمن ينبغي ان يكون بين منقبض اذا نظر في نعم الله عليه ومنبسط يرجو عليه مغفرته ورحمته

اطمأن قلبه وحسن بالله ظنه واذا ذكر عظيم معاصيه بتركه اوامره وارتكاب نواهيه وجل قلبه واضطرب نفسه والوجل الخوف مع شدة الحزن وانما يستعمل على الغالب في القلب اذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا معناه واذا قرئ عليهم القرآن زادتهم آياته تبصرة ويقينا على يقين عن الضحاك وقيل زادتهم تصديقا مع تصديقهم بما انزل الله اليهم قبل ذلك عن ابن عباس والمعنى انهم يصدقون بالاولى والثانية والثالثة وكل ما يأتي من عند الله فيزداد تصديقهم وعلى ربهم يتوكلون اي يفوضون امورهم الى الله فيما يخافونه من الشر في الدنيا وقيل فيما يرجونه من قبول اعمالهم في الآخرة الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون قد مر تفسيره في سورة البقرة وانما خص الصلوة والزكوة بالذكر لعظم شأنهما وتأكد امرهما وليكون داعيا الى المواظبة على فعلهما اولئك هم المؤمنون حقا اي هؤلاء المتصفون بهذه الصفات والحائزون لهذه الصفات هم الذين استحقوا هذا الاسم على الحقيقة لهم درجات عند ربهم يعني درجات الجنة يرتقونها باعمالهم عن عطاء وقيل لهم اعمال رفيعة وفضائل استحقوها في ايام حياتهم عن مجاهد ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم اي خطير كبير في الجنة وقيل كريم دائم لا يشوبه ضرر ولا يغيره كدر ولا يخاف عليه فناء ولا نقصان ولا حساب من قولهم فلان كريم اذا كانت اخلاقه محمودة استدل من قال ان الايمان يزيد وينقص ان افعال الجوارح من الايمان بهذه الآيات فقال ان الله نفى ان يكون المؤمن غير متصف بهذه الصفات بلفظة انما فكانه قال لا يكون احد مؤمنا الا ان يكون بهذه الصفات والجواب عنه ان هذه صفات خيار المؤمنين وافاضلهم فكانه قال انما خيار المؤمنين من له هذه الاوصاف وليس يمتنع ان يتفاضل المؤمنون في الطاعات وان لم يتفاضلوا في الايمان يدل على ذلك ان الاجماع حاصل على ان وجل القلب ليس بواجب انما هو من المندوبات وان الصلوة قد يدخل فيها الفرائض والنوافل والانفاق كذلك فعلمنا ان الاشارة بالآية الى خيار المؤمنين وافاضلهم فلا تدل اذا على ان من كان دونهم في المنزلة خارج عن الايمان وقد قال ابن عباس انه سبحانه اراد بذلك ان المنافق لا يدخل قلبه خشية الله عند ذكره ولا شيء من هذه الاوصاف المذكورة فيه **قوله عز وجل** كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون اربع آيات **اللغة** المجادلة المنازعة التي يفتل بها غيره عن مذهب الى مذهب سميت بذلك لشدتها واصل الجدل شدة الفتل ومنه الاجدل للصقر لشدته وزمام جديل شديد الفتل وقيل اصله من الجدالة وهي الارض يقال طعنه فجدله اي رماه على الارض فكأن المتجادلين يريد كل واحد منهما ان يرمي بخصمه الى الارض والسوق الحث على السير والشوكة الحد يقال ما اشد شوكة بني فلان وفلان شاك في السلاح وشائك وشاك من الشكة وشاك مخفف مثل قولهم كبش صاف كثير الصوف مثل الصائف قال الشاعر فتوهمني انني اذ ذاك شاك سلاحي في الحوادث معلم واصله من الشوك ودابر الامر آخره ودابر الرجل عقبه والحق وقوع الشيء في موضعه الذي هو له فاذا اعتقد شيء بضرورة او حجة فهو حق لانه وقع موقعه الذي هو له وعكسه الباطل **الاعراب** الكاف في قوله كما اخرجك ربك يتعلق بما دل عليه قوله قل الانفال لله والرسول لان في هذا معنى نزعها من ايديهم بالحق كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وقيل تقديره قل الانفال ثابتة لله والرسول ثبوتا مثل ما اخرجك ربك اي هذا كائن لا محالة كما ان ذلك كان لا محالة وقيل انه يتعلق بيجادلونك تقديره يجادلونك في الحق كما كرهوا اخراجك من بيتك بالحق وقيل انه يعمل فيه معنى الحق بتقديره هذا الذكر الحق كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وقوله انها لكم في موضع نصب على البدل من احدى الطائفتين وتقديره يعدكم ان احدى الطائفتين لكم ونظيره قوله هل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم **المعنى** كما اخرجك ربك من بيتك يا محمد معناه على التقدير الاول قل الانفال لله ينزعها عنكم مع كراهتكم ومشقة ذلك عليكم لانه اصلح لكم كما اخرجك ربك من بيتك مع كراهة فريق من المؤمنين ذلك لان الخروج كان اصلح لكم من كونكم في بيتكم والمراد بالبيت هنا المدينة يعني خروج النبي منها الى بدر ويكون معناه اخرجك ربك بالحق اي دعاك الى الخروج وامرك به وحملك عليه كما يقال ضرب زيد عمرا فضربه واما على التقدير الثاني وهو ان يكون انتصابه بيجادلونك فيكون معناه يجادلونك في الحق كارهين له كما جادلوك يا محمد حين اخرجك ربك كارهين للخروج كرهوا كراهية طباع فقال بعضهم كيف نخرج ونحن قليل والعدو كثير وقال بعضهم كيف نخرج على عمياء لا ندري الى العير نخرج ام الى القتال فشبه جدالهم بخروجهم لان القوم جادلوه بعد خروجهم كما جادلوه عند الخروج فقالوا هلا اخبرتنا بالقتال فكنا نستعد لذلك فهذا هو جدالهم على تأويل مجاهد واما على التقدير الثالث فمعناه ان هذا خير لكم كما ان اخراجك من بيتك على كراهية جماعة منكم خير لكم وقريب منه ما جاء في تفسير ابي حمزة الثمالي فالله ناصرك كما اخرجك من بيتك وقوله بالحق اي بالوحي وذلك ان جبرئيل اتاه وامره بالخروج وقيل معناه اخرجك معك الحق وقيل معناه اخرجك بالحق الذي وجب عليك وهو الجهاد وان فريقا من المؤمنين اي طائفة منهم لكارهون لذلك المستقر الذي حققتهم يجادلونك في الحق بعدما تبين معناه يجادلونك فيما دعوتهم اليه بعدما عرفوا صحته وصدقك بما ظهر عليك من المعجزات وجدالهم قولهم هلا اخبرتنا بذلك وهم يعلمون انك لا تأمرهم عن الله الا بما هو حق وصواب وكانوا يجادلون فيه لشدته عليهم يطلبون بذلك رخصة لهم في التخلف عنه او في تأخير الخروج الى وقت آخر وقيل معناه يجادلونك في القتال يوم بدر بعد ما تبين صوابه وانه مأمور به عن ابن عباس وقيل بعدما تبين انك يا محمد لا تصنع الا ما امرك الله به كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون معناه كان هؤلاء الذين يجادلونك في لقاء العدو لشدة القتال عليهم حيث لم يكونوا مستعدين له ولكراهتهم له من حيث الطبع كانوا بمنزلة من يساق الى الموت وهم يرونه عيانا وينظرون اليه والى اسبابه واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم يعني واذكروا واشكروا الله اذ يعدكم الله ان احدى الطائفتين لكم اما العير واما النفير وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم اي تودون ان يكون لكم العير وصاحبها ابو سفيان بن حرب لئلا يلحقكم مشقة وذات الشوكة النفير وهو الجيش من قريش قال الحسن كان المسلمون يريدون العير ورسول الله يريد ذات الشوكة كني بالشوكة عن الحرب لما في الحرب من الشدة عن قطرب وقيل ذات الشوكة ذات السلاح ويريد الله ان يحق الحق بكلماته معناه والله اعلم بالمصالح منكم فاراد ان يظهر الحق بلطفه ويعز الاسلام ويظفركم على وجوه قريش ويهلكهم على ايديكم بكلماته السابقة وعداته في ذلك ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقوله ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وقيل بكلماته اي بامره لكم بالقتال ويقطع دابر الكافرين اي يستأصلهم فلا يبقي منهم احدا يعني كفار العرب ليحق الحق اي انما يفعل ذلك ليظهر الاسلام ويبطل الباطل الكفر باهلاك اهله ولو كره المجرمون الكافرون وذكر البلخي عن الحسن ان قوله واذ يعدكم الله الآية نزلت قبل قوله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وهي في القراءة بعدها **قصة غزاة بدر** قال اصحاب السير وذكر ابو حمزة وعلي بن ابراهيم في تفسيرهما دخل حديث بعضهم في بعض اقبل ابو سفيان بعير قريش من الشام وفيها اموالهم وهي اللطيمة وفيها اربعون راكبا من قريش فندب النبي اصحابه للخروج اليها ليأخذوها وقال لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم ولم يظنوا ان رسول الله يلقى كيدا ولا حربا فخرجوا لا يريدون الا ابا سفيان والركب لا يرونها الا غنيمة لهم فلما سمع ابو سفيان بمسير النبي استأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وامره ان يأتي قريشا فيستنفرهم ويخبرهم ان محمدا قد تعرض لعيرهم في اصحابه فخرج ضمضم سريعا الى مكة وكانت

قصة غزوة بدر

عاتكة

عاتكة بنت عبد المطلب أنها رأت فيما يرى النائم قبل مقدم ضمضم بن عمرو بثلاث ليال أن رجلا أقبل على بعير له ينادي يا آل غالب اغدوا إلى مصارعكم ثم وافى بجمله على أبي قبيس فأخذ حجرا فدهدهه من الجبل فما ترك دارا من دور قريش إلا أصابته منه فلذة فانتبهت فزعة من ذلك وأخبرت العباس بذلك فأخبر العباس عتبة بن ربيعة فقال عتبة هذه مصيبة تحدث في قريش وفشت الرؤيا فيهم وبلغ ذلك أبا جهل فقال هذه نبية ثانية في بني عبد المطلب واللات والعزى لننظرن ثلاثة أيام فإن كان ما رأت حقا وإلا لنكتبن كتابا بيننا أنه ما من أهل بيت من العرب أكذب رجالا ونساء من بني هاشم فلما كان اليوم الثالث أتاهم ضمضم يصيح بأعلى الصوت يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة اللطيمة العير العير أدركوا وما أراكم تدركون أن محمدا والصباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فتهيأوا للخروج وما بقي أحد من عظماء قريش إلا أخرج مالا لتجهيز الجيش وقالوا من لم يخرج نهدم داره وخرج معهم العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب وأخرجوا معهم القيان يضربون بالدفوف وخرج رسول الله في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا فلما كان بقرب بدر أخذ عينا للقوم فأخبره بهم وفي حديث أبي حمزة بعث رسول الله أيضا عينا له على العير اسمه عدي فلما قدم على رسول الله أخبره أين فارق العير ونزل جبرئيل على رسول الله فأخبره بنفير المشركين من مكة فاستشار أصحابه في طلب العير وحرب النفير فقام أبو بكر فقال يا رسول الله إنها قريش وخيلاؤها ما آمنت منذ كفرت ولا ذلت منذ عزت ولم تخرج على هيئة الحرب وفي حديث أبي حمزة قال أبو بكر أنا عالم بهذا الطريق فارق عدي العير بكذا وكذا وساروا وسرنا فنحن والقوم على ماء بدر يوم كذا وكذا كأنا فرسا رهان فقال اجلس فجلس ثم قام عمر بن الخطاب فقال مثل ذلك فقال له اجلس فجلس ثم قام المقداد فقال يا رسول الله إنها قريش وخيلاؤها وقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به حق والله لو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخضنا معك ولا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكنا نقول امض لأمر ربك فإنا معك مقاتلون فجزاه رسول الله خيرا على قوله ذلك ثم قال أشيروا علي أيها الناس وإنما يريد الأنصار لأن أكثر الناس منهم ولأنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا إنا برآء من ذمتك حتى تصل إلى دارنا ثم أنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع أبناءنا ونساءنا فكان يتخوف أن لا يكون الأنصار ترى عليها نصرته إلا على من دهمه بالمدينة من عدو وأن ليس عليهم أن ينصروه خارج المدينة فقام سعد بن معاذ فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله كأنك أردتنا فقال نعم قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله إنا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به حق من عند الله فمرنا بما شئت وخذ من أموالنا ما شئت واترك منها ما شئت والله لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخضناه معك ولعل الله عز وجل يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ففرح بذلك رسول الله وقال سيروا على بركة الله فإن الله عز وجل قد وعدني إحدى الطائفتين ولن يخلف الله وعده والله لكأني أنظر إلى مصرع أبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وفلان وفلان وأمر رسول الله بالرحيل وخرج إلى بدر وهو بئر وفي حديث أبي حمزة الثمالي بدر رجل من جهينة والماء ماؤه فإنما سمي الماء باسمه وأقبلت قريش وبعثوا عبيدها ليستقوا من الماء فأخذهم أصحاب رسول الله وقالوا لهم من أنتم قالوا نحن عبيد قريش قالوا فأين العير قالوا لا علم لنا بالعير فأقبلوا يضربونهم وكان رسول الله يصلي فانفتل من صلاته وقال إن صدقوكم ضربتموهم وإن كذبوكم تركتموهم فأتوه بهم فقال لهم من أنتم قالوا يا محمد نحن عبيد قريش قال كم القوم قالوا لا علم لنا بعددهم قال كم ينحرون في كل يوم من جزور قالوا تسعة إلى عشرة فقال رسول الله القوم تسعمائة إلى ألف رجل وأمر بهم فحبسوا وبلغ ذلك قريشا ففزعوا وندموا على مسيرهم ولقي عتبة بن ربيعة أبا البختري بن هشام فقال أما ترى هذا البغي والله ما أبصر موضع قدمي خرجنا لنمنع عيرنا وقد أفلتت فجئنا بغيا وعدوانا والله ما أفلح قوم بغوا قط ولوددت أن ما في العير من أموال بني عبد مناف ذهبت ولم نسر هذا المسير فقال له أبو البختري إنك سيد من سادات قريش فتحمل العير التي أصابها محمد وأصحابه بنخلة ودم ابن الحضرمي فإنه حليفك فقال له علي ذلك وما على أحد منا خلاف إلا ابن الحنظلية يعني أبا جهل فصر إليه وأعلمه أني حملت العير ودم ابن الحضرمي وهو حليفي وعلي عقله قال فقصدت خباءه وأبلغته ذلك فقال إن عتبة يتعصب لمحمد فإنه من بني عبد مناف وابنه معه يريد أن يخذل بين الناس لا واللات والعزى حتى نقحم عليهم يثرب أو نأخذهم أسارى فندخلهم مكة وتتسامع العرب بذلك وكان أبو حذيفة بن عتبة مع رسول الله وكان أبو سفيان لما جاز بالعير بعث إلى قريش قد نجى الله عيركم فارجعوا ودعوا محمدا والعرب وادفعوه بالراح ما اندفع وإن لم ترجعوا فردوا القيان فلحقهم الرسول بالجحفة فأراد عتبة أن يرجع فأبى أبو جهل وبنو مخزوم وردوا القيان من الجحفة قال وفزع أصحاب رسول الله لما بلغهم كثرة قريش واستغاثوا وتضرعوا فأنزل الله سبحانه إذ تستغيثون ربكم وما بعده.

قوله عز وجل إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ست آيات ويثبت به الأقدام آية وكل بنان آية بلا خلاف.

القراءة قرأ أهل المدينة ويعقوب مردفين بفتح الدال والباقون مردفين بكسر الدال وقرأ أهل المدينة يغشيكم بضم الياء وسكون الغين النعاس بالنصب وقرأ ابن كثير وأبو عمرو يغشاكم بالألف وفتح الياء النعاس بالرفع والباقون يغشيكم بضم الياء وفتح الغين والتشديد النعاس بالنصب وفي الشواذ قراءة الشعبي ما ليطهركم به بمعنى الذي.

الحجة قال أبو علي مردفين يحتمل وجهين أحدهما أن يكون مردفين مثلهم كما قالوا أردفت زيدا خلفي فيكون في الآية المفعول الثاني محذوفا والآخر أن يكونوا جاءوا خلفهم تقول العرب بنو فلان يردفوننا أي يجيئون بعدنا وقال أبو عبيدة مردفين جاءوا بعد وردفني وأردفني واحد قال الشاعر إذا الجوزاء أردفت الثريا ظننت بآل فاطمة الظنونا وهذا الوجه كأنه أبين لقوله إذ تستغيثون ربكم إلى قوله مردفين أي جائين بعد استغاثتكم ربكم وإمداده إياكم بهم فمردفين على هذا صفة لألف وفي الزجاج معناه يأتون فرقة بعد فرقة ومردفين على ردفوا الناس أي أنزلوا بعدهم فيجوز على هذا أن يكون حالا من الضمير المنصوب في ممدكم مردفين بألف من الملائكة وقرئ في الشواذ مردّفين ومردِّفين والأصل فيهما مرتدفين فأدغم التاء في الدال فلما التقى ساكنان حرك الراء لالتقاء الساكنين وضمت تارة اتباعا لضمة الميم وكسرت تارة لأن الساكن يحرك بالكسر ومن قرأ يغشيكم ويغشيكم فلأنه أشبه بما بعده من قوله وينزل عليكم فكما أنه مسند إلى اسم الله فكذلك يغشيكم ويغشيكم ومن قرأ يغشاكم فإنه أسند الفعل إلى النعاس كما في قوله أمنة نعاسا يغشى وأغشى وغشى معناهما واحد قد جاء بهما التنزيل قال سبحانه فأغشيناهم وقال فغشاها ما غشى ومن قرأ ما ليطهركم جعل ما ههنا موصولة وصلتها حرف الجر بما بعده فكأنه قال ما للطهور كقولك كسوت الثوب الذي لدفع البرد وهذه اللام في قراءة الجماعة في ليطهركم به هي لام المفعول له وهي كقولك أنا فعلت ذلك فعلا مبيّنا ليغفر لك الله وتتعلق بنفس الفعل واللام الثانية في قراءة من قرأ ما ليطهركم به أي الذي للطهارة به محذوف وفيها ضمير لتعلقها بالمحذوف.

اللغة الرعب الخوف يقال رعبته رعبا ورعبا أو الرعب انزعاج النفس بتوقع المكروه وأصله التقطيع من قولهم رعبت السنام ترعيبا إذا قطعته مستطيلا فالرعب ينقطع حال النفس بعده من انزعاج النفس بتوقع المكروه ورعب السيل الوادي إذا ملأه امتلاء كأنه انقطع إليه من كل جهة والبنان

الاطراف من اليدين والرجلين والواحد بنانة ويقال للاصبع بنانة واصله اللزوم واصله من ابنّ بالمكان اذا اقام قال الشاعر الا ليتني قطعت منه بنانة ٤٢٤
ولاقيته في البيت يقظان حاذرا الشقاق العصيان واصله الانفصال يقال شقق فانشق وشاقه شقاقا اذا صار في شق عدوه وعليه مثل شقاق الكلام لانه انفصال الكلمة عما
يحتمل في الاصل الاعراب العامل في اذ من قوله اذ تستغيثون قوله ويبطل الباطل وقيل محذوف وتقديره واذكروا اذ فعلى الوجه الاول يكون متصلا بما قبله وعلى الوجه مختمل
الثاني يكون مستأنفا والهاء في جعله عائدة الى الامداد لانه معتمد الكلام وقيل عائدة الى الخبر بالمدد لان تقديم ذلك اليهم بشارة على الحقيقة وقيل عائدة الى الارداف
وامنة انتصب بانه مفعول له والعامل فيه يغشي اذ يوحي في موضع نصب معمول ما جعله الله الا بشرى في ذلك الوقت ويجوز ان يكون على تقدير واذكروا اذ يغشيكم النعاس
واذ يوحي ذلكم فذوقوه تقديره الامر ذلكم فيكون خبر مبتدأ محذوف ويكون كما قال الشاعر وقائلة خولان فانكح فتاتهم واكرومة الحيين خلو كما هيا اي هذه خولان ويجوز ان اكرومة الحيين حلو
يكون ذلكم منصوب الموضع فيكون مثل قولهم زيدا فاضربه منصوبا بفعل مضمر يفسره الظاهر وكونه ذلكم لا موضع له من الاعراب لانه حرف الخطاب وان للكافرين يحتمل
ان يكون موضعه نصبا ورفعا وجرا فالرفع بالعطف على ذلكم فكانه قال الامر ذلكم وان للكافرين عذاب النار والنصب بالعطف على قوله اني معكم ومعناه اذ يوحي ربك
ان للكافرين والجر على ان يكون معطوفا على قوله بانهم شاقوا الله والرفع اليق بالظاهر ويشاقق باظهار التضعيف مع الجزم لغة اهل الحجاز وغيرهم يدغم النزول
قال ابن عباس لما كان يوم بدر واصطف القوم للقتال قال ابو جهل اللهم اولانا بالنصر فانصره فاستغاث المسلمون فنزلت الملائكة ونزل قوله اذ تستغيثون ربكم وقيل الى آخره
ان النبي لما نظر الى كثرة عدد المشركين وقلة عدد المسلمين استقبل القبلة وقال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه
مادا يديه حتى سقط رداؤه من منكبيه فانزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم الاية عن عمر بن الخطاب والسدي وابي صالح وهو المروي عن ابي جعفر قال ولما امسى رسول الله
جنح الليل القى الله على اصحابه النعاس وكانوا قد نزلوا في موضع كثير الرمل لا يثبت فيه قدم فانزل الله عليهم المطر رذاذا حتى لبد الارض وثبتت اقدامهم وكان المطر على قريش
مثل العزالي والقى الله في قلوبهم الرعب كقوله سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب المعنى ثم ذكر سبحانه ما اتى المسلمين من النصر فقال اذ تستغيثون ربكم اي
تستجيرون بربكم يوم بدر من اعدائكم وتسئلونه النصر عليهم لقلتكم وكثرتهم فلم يكن لكم مفزع الا التضرع اليه والدعاء في كشف الضر عنكم والاستغاثة طلب الغوث والغوث
وقيل معناه تستنصرون والفرق بينهما ان المستنصر المستنصر طالب الظفر والمستغيث طالب الخلاص فاستجاب لكم واجاب دعاءكم لعلمه على موافقة المسئلة فقال اني ممدكم
واجاب عنكم اني ممدكم اي مرسل اليكم مددا لكم بالف من الملائكة مردفين اي متبعين الفا آخرين من الملائكة لان مع كل واحد منهم رديفا عن ابن عباس وقيل معناه مترادفين
متتابعين وكانوا الفا بعضهم في اثر بعض عن ابن عباس وقتادة والسدي وقيل معناه بالف من الملائكة جاؤا على آثار المسلمين عن ابي حاتم وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم
معناه وما جعل الله الامداد بالملائكة الا بشرى لكم بالنصر ولتسكن به قلوبكم وتزول الوسوسة عنها والا فملك واحد كان يكفي للتدمير عليهم كما فعل جبرئيل بقوم لوط فاهلكهم جَعَل
بريشة واحدة واختلف في ان الملائكة هل قاتلت يوم بدر ام لا فقيل ما قاتلت ولكن شجعت وكثرت سواد المسلمين وبشرت بالنصر عن الجبائي وقيل انها قاتلت قال مجاهد انما
امدهم بالف مقاتل من الملائكة فاما ما قاله سبحانه في آل عمران بثلثة آلاف وبخمسة آلاف فانه للبشارة وقد ذكرنا هناك ما قيل فيه وروي عن ابن مسعود انه سأله ابو جهل من اين كان
يأتينا الضرب ولا نرى الشخص قال من قبل الملائكة فقال هم غلبونا لا انتم وعن ابن عباس ان الملائكة قاتلت يوم بدر وقتلت وما النصر الا من عند الله معناه انه لم يكن النصر من قبل
الملائكة وانما كان من قبل الله لانه عز اسمه ينصر بهم من يشاء كما ينصر بغيرهم ويحتمل ان يكون المعنى ما النصر بكثرة العدد ولكن النصر من عند الله ينصر من يشاء قلّ العدد ام كثر
ان الله عزيز لا يمنع مما يريده حكيم في افعاله يجريها على ما تقتضيه الحكمة اذ يغشيكم النعاس قد ذكرنا تفسيره عند قوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا والنعاس اول
النوم قبل ان يثقل امنة منه اي امنا من العدو وقيل من الله لان الانسان لا يأخذه النوم في حال الخوف فامنهم الله تعالى بزوال الرعب قال ثم يقال الخوف يسهر والامن ينيم الامنة امانا
الدعة التي تنافي المخافة وانها امنة فانه قواهم بالاستراحة على القتال من الغد وينزل عليكم من السماء ماء اي مطرا ليطهركم به وذلك لان المسلمين قد سبقهم الكفار الى الماء الغد
فنزلوا على كثيب رمل فاصبحوا محدثين ومجنبين واصابهم الظمأ ووسوس اليهم الشيطان فقال ان عدوكم قد سبقكم الى الماء وانتم تصلون مع الجنابة والحدث وتسوخ
اقدامكم في الرمل فمطرهم الله حتى اغتسلوا به من الجنابة وتطهروا به من الحدث وتلبدت به ارضهم واوحلت ارض عدوهم ويذهب عنكم رجز الشيطان اي وسوسته بما مضى ذكره
عن ابن عباس وقيل معناه ويذهب عنكم وسوسته بقوله ليس لكم بهؤلاء طاقة عن ابن زيد وقيل معناه ويذهب عنكم الجنابة التي اصابتكم بالاحتلام وليربط على قلوبكم اي ليشد
على قلوبكم معناه يشجع قلوبكم ويزيد في قوتها فان سكون النفوس ثقة بالنصر ويثبت به الاقدام اي اقدامكم في الحرب بتلبيد الرمل عن ابن عباس ومجاهد وجماعة وقيل بالصبر
وقوة القلب عن ابي عبيدة والهاء في به يرجع الى الماء المنزل وقيل الى ما تقدم من الربط على القلوب اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم يعني الملائكة الذين امد بهم المسلمين
اي اني معكم بالمعونة والنصرة كما يقال فلان مع فلان على فلان والايحاء القاء المعنى الى النفس من وجه يخفى وقد يكون ذلك بنصب دليل يخفى الا على من القي اليه من الملائكة فثبتوا
الذين آمنوا يعني بشروهم بالنصر وكان الملك يسير امام الصف في صورة الرجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم عن مقاتل وقيل معناه قاتلوا معهم المشركين عن الحسن وقيل ثبتوهم
بالشيء تلقونه في قلوبهم يقوون به عن الزجاج سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب اي الخوف من اوليائي فاضربوا فوق الاعناق يعني الرؤس لانها فوق الاعناق قال عطا
يريد كل هامة وجمجمة وجائز ان يكون هذا امرا للمؤمنين وجائز ان يكون امرا للملائكة وهو ظاهر قال ابن الانباري ان الملائكة حين امرت بالقتال لم تعلم اين تقصد بالضرب من الناس
فعلمهم الله تعالى واضربوا منهم كل بنان يعني الاطراف من اليدين والرجلين عن ابن عباس وابن جريج والسدي وقيل الاطراف الاصابع اكتفي الله به من جملة اليد والرجل عن ابن الانباري
ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله معناه ذلك العذاب لهم والامر بضرب الاعناق والاطراف وتمكين المسلمين منهم بسبب انهم خالفوا الله ورسوله قال ابن عباس معناه حاربوا الله وحاربوا
رسوله ثم اوعد المخالف فقال ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب في الدنيا بالاهلاك وفي الآخرة بالتخليد في النار ذلكم فذوقوه اي هذا الذي اعددته لكم
من الاسر والقتل في الدنيا فذوقوه عاجلا وان للكافرين آجلا في المعاد عذاب النار وقال الحسن ذلكم حكم الله فذوقوه في الدنيا وان لكم ولسائر الكافرين في الآخرة عذاب النار
ومعناه كونوا للعذاب كالذائق للطعام وهو طالب ادراك الطعم بتناول اليسير بالفم لان معظم العذاب بعده تمام القصة لما اصبح رسول الله يوم بدر عبّأ اصحابه
وكان في عسكره فرسان فرس للزبير بن العوام وفرس للمقداد بن الاسود وكان في عسكره سبعون جملا كانوا يتعاقبون عليها وكان رسول الله وعلي بن ابي طالب ومرثد بن ابي مرثد الغنوي
يتعاقبون على جمل لمرثد بن ابي مرثد وكان في عسكر قريش اربعمائة فرس وقيل مائتا فرس فلما نظرت قريش الى قلة اصحاب رسول الله قال ابو جهل ما هم الا اكلة رأس لو بعثنا
اليهم عبيدنا لاخذوهم اخذا باليد فقال عتبة بن ربيعة اترى لهم كمينا او مددا فبعثوا عمرو بن وهب الجمحي وكان فارسا شجاعا فجال بفرسه حتى طاف على عسكر رسول الله ثم رجع

سورة الأنفال

فقال ليس لهم كمين ولا مدد ولكن نواضح يثرب قد حملت الموت الناقع أما ترونهم خرساً لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الأفاعي ما لهم ملجأ إلا سيوفهم وما أراهم يولون حتى يقتلوا ٤٢٥
ولا يقتلون حتى يقتلوا بعددهم فارتأوا رأيكم فقال أبو جهل كذبت وجبنت فأنزل الله تعالى وإن جنحوا للسلم فاجنح لها فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا معشر قريش إني أكره
أن أبدأكم فخلوني والعرب وارجعوا فقال عتبة ما رد هذا قوم قط فأفلحوا ثم ركب جملاً له أحمر فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يجول في العسكر وينهى عن القتال فقال عليه وآله السلام
إن يك عند أحد خير فعند صاحب الجمل الأحمر وإن يطيعوه يرشدوا وخطب عتبة فقال في خطبته يا معشر قريش أطيعوني اليوم واعصوني الدهر إن محمداً له إل وذمة وهو ابن عمكم فخلوه
والعرب فإن يك صادقاً فأنتم أعلى عيناً به وإن يك كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمره فغاظ أبا جهل قوله وقال جبنت وانتفخ سحرك فقال يا مصفر استه مثلي يجبن وستعلم قريش
أينا الألأم والأجبن وأينا المفسد لقومه ولبس درعه وتقدم هو وأخوه شيبة وابنه الوليد وقال يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش فبرز إليهم ثلاثة نفر من الأنصار وانتسبوا لهم
فقالوا ارجعوا إنما نريد الأكفاء من قريش فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وكان له يومئذ سبعون سنة فقال قم يا عبيدة ونظر إلى حمزة فقال قم يا عم ثم نظر إلى علي بن أبي طالب
فقال قم يا علي وكان أصغر القوم فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها تريد أن تطفئ نور الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره ثم قال يا عبيدة عليك
بعتبة بن ربيعة وقال لحمزة عليك بشيبة وقال لعلي عليك بالوليد فمروا حتى انتهوا إلى القوم فقالوا أكفاء كرام فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلقت هامته وضرب
عتبة عبيدة على ساقه فأطنها فسقطا جميعاً وحمل شيبة على حمزة فتضاربا بالسيفين حتى انثلما وحمل أمير المؤمنين علي على الوليد فضربه على حبل عاتقه فأخرج السيف من إبطه
قال علي لقد أخذ الوليد يمينه بيساره فضرب بها هامتي فظننت أن السماء وقعت على الأرض ثم اعتنق حمزة وشيبة فقال المسلمون يا علي أما ترى الكلب قد نهز عمك فحمل عليه علي ثم قال يا عم
طأطئ رأسك وكان حمزة أطول من شيبة فأدخل حمزة رأسه في صدره فضربه علي فطرح نصفه ثم جاء إلى عتبة وبه رمق فأجهز عليه وفي رواية أخرى أن حمزة لعتبة وعبيدة لشيبة
وبرز علي للوليد فقتل حمزة عتبة وقتل عبيدة شيبة وقتل علي الوليد فضرب شيبة رجل عبيدة فقطعها فاستنقذه حمزة وعلي وحمل عبيدة حمزة وعلي حتى أتيا به رسول الله صلى الله عليه وآله فاستعبر
فقال يا رسول الله ألست شهيداً قال بلى أنت أول شهيد من أهل بيتي وقال أبو جهل لقريش لا تعجلوا ولا تبطروا كما بطر ابنا ربيعة عليكم بأهل يثرب فاجزروهم جزراً وعليكم
بقريش فخذوهم أخذاً حتى ندخلهم مكة فنعرفهم ضلالتهم التي هم عليها وجاء إبليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال لهم أنا جار لكم ادفعوا إلي رايتكم فدفعوا إليه راية الميسرة
وكانت الراية مع بني عبد الدار فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لأصحابه غضوا أبصاركم وعضوا على النواجذ ورفع يده فقال يا رب إن تهلك هذه العصابة لا تعبد ثم أصابه الغشي فسري
عنه وهو يسلت العرق عن وجهه فقال هذا جبرئيل قد أتاكم في ألف من الملائكة مردفين وروى أبو أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا ليشير بسيفه رأيتنا
إلى المشرك فيقع رأسه من جسده قبل أن يصل إليه السيف قال ابن عباس حدثني رجل من بني غفار قال أقبلت أنا وابن عم لي حتى أصعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر
الوقعة على من تكون الدبرة فبينا نحن هناك إذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلاً يقول أقدم حيزوم قال فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه وأما أنا
فكدت أهلك ثم تماسكت وروى عكرمة عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر هذا جبرئيل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب ورواه البخاري في الصحيح قال عكرمة قال أبو رافع مولى
رسول الله صلى الله عليه وآله كنت غلاماً للعباس بن عبد المطلب وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلمت أم الفضل وأسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره أن يخالفهم وكان يكتم إسلامه وكان
ذا مال كثير متفرق في قومه وكان أبو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكذلك صنعوا لم يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلاً فلما جاء الخبر عن مصاب
أصحاب بدر من قريش كبته الله وأخزاه ووجدنا في أنفسنا قوة وعزاً قال وكنت رجلاً ضعيفاً وكنت أعمل القداح أنحتها في حجرة زمزم فوالله إني لجالس فيها أنحت القداح وعندي
أم الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر إذ أقبل الفاسق أبو لهب يجر رجليه حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره إلى ظهري فبينا هو جالس إذ قال الناس هذا أبو سفيان
ابن الحارث بن عبد المطلب قد قدم فقال أبو لهب هلم إلي يا ابن أخي فعندك الخبر فجلس إليه والناس قيام عليه فقال يا ابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس قال لا شيء والله إن كان إلا أن
لقيناهم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤوا وأيم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالاً بيضاً على خيل بلق بين السماء والأرض ما تليق شيئاً ولا يقوم لها شيء قال أبو رافع
فرفعت طرف الحجرة بيدي ثم قلت تلك الملائكة قال فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة فثاورته فاحتملني فضرب بي الأرض ثم برك علي يضربني وكنت رجلاً ضعيفاً فقامت
أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة فأخذته فضربته به ضربة فلقت في رأسه شجة منكرة وقالت تستضعفه أن غاب عنه سيده فقام مولياً ذليلاً فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه
الله بالعدسة فقتلته ولقد تركه ابناه ليلتين أو ثلاثاً ما يدفنانه حتى أنتن في بيته وكانت قريش تتقي العدسة كما يتقي الناس الطاعون حتى قال لهما رجل من قريش ويحكما ألا تستحييان
إن أباكما قد أنتن في بيته لا تغيبانه فقالا إنا نخشى هذه القرحة قال فانطلقا فأنا معكما فما غسلوه إلا قذفاً بالماء عليه من بعيد ما يمسونه ثم احتملوه فدفنوه بأعلى مكة إلى جدار
فقذفوا عليه الحجارة حتى واروه وروى مقسم عن ابن عباس قال كان الذي أسر العباس أبا اليسر كعب بن عمرو أخا بني سلمة وكان أبو اليسر رجلاً مجموعاً وكان العباس رجلاً جسيماً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
لأبي اليسر كيف أسرت العباس يا أبا اليسر فقال يا رسول الله لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا فقال صلى الله عليه وآله لقد أعانك عليه ملك كريم **قوله**
عز وجل يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من
الله ومأواه جهنم وبئس المصير فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسناً إن الله سميع عليم ثلاث آيات
اللغة اللقاء الاجتماع على وجه المقاربة لأن الاجتماع قد يكون على غير وجه المقاربة فلا يكون لقاء كاجتماع الأعراض في المحل الواحد والزحف الدنو قليلاً قليلاً وأصله
الاندفاع يقال زحف يزحف زحفاً وازدحف القوم إذا دنوا لقتالهم وثبتوا لهم قال الليث الزحف جماعة يزحفون إلى عدو لهم بمرة وجمعه زحوف والتولية جعل الشيء يلي
غيره يقال ولاه دبره إذا جعله يليه فهو يتعدى إلى مفعولين ومنه قولهم البلد الذي تولاه أي تلي أمره وتولاه هو إذا قبل ولايته وولاه نفسه لأنه جعلها تليه والتحرف الزوال عن جهة
الاستواء إلى جهة الحرف ومنه الاحتراف وهو أن يقصد جهة الحرفة لطلب الرزق والمحارف المحدود عن جهة الرزق إلى جهة الحرمان ومنه حروف الهجاء لأنها أطراف الكلمة كحرف الجبل
ونحوه والتحيز طلب حيز يتمكن فيه والحيز المكان الذي فيه الجوهر والفئة القطعة من الناس وهي جماعة منقطعة عن غيرها وذكر المفسر في هذا الموضع حسن جداً وهو من فأوت
رأسه بالسيف إذا قطعته **الإعراب** زحفاً نصب على المصدر وهو في موضع الحال لأن معناه زاحفين مجتمعين ومتحرفاً ومتحيزاً منصوبان على الحال إن شئت ويجوز أن يكون النصب
فيهما على الاستثناء أي إلا أن يكون منفرداً فيما إذ يكون مع المقاتلة ويومئذ يجوز إعرابه وبناؤه فالإعراب لأنه متمكن أضيف على تقدير الإضافة الحقيقية كقولك ...
يوم ذاك وأما البناء فلأنه أضيف إلى مبني إضافة غير حقيقية فأشبه الأسماء المركبة **المعنى** لما أمد سبحانه المسلمين بالملائكة ووعدهم النصر والظفر بالكفار نهاهم
عن الفرار فقال سبحانه يا أيها الذين آمنوا قيل إنه خطاب لأهل بدر وقيل هو عام إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً أي متدانين لقتالكم قال الزجاج معناه إذا واقفتموهم للقتال

٤٢٣ فلا تولوهم الادبار يعني فلا تجعلوا ظهوركم مما يليهم اي فلا تنهزموا ومن يولهم يومئذ دبره اي ومن يجعل ظهره اليهم يوم القتال وقد جمع الجمع الانهزام واراد بقوله يومئذ
ذلك الوقت ولم يرد به بياض النهار خاصة دون الليل الا متحرفا لقتال اي الا تاركا موقفا الى موقف آخر اصلح للقتال من الاول عن الحسن وقيل معناه الا منعطفا مستطردا
كانه يطلب عورة يمكنه اصابتها فيتحرف عن وجه يريه انه منهزم ثم يكر والحرب كر وفر او متحيزا الى فئة اي منحازا منضما الى جماعة المسلمين يريدون العود الى القتال ليستعين
بهم فقد باء بغضب من الله اي احتمل غضب الله واستحقه وقيل رجع بغضب من الله ومأواه جهنم اي مرجعه الى جهنم وبئس المصير واكثر المفسرين على ان هذا الوعيد خاص
بيوم بدر خاصة ولم يكن لهم يومئذ ان ينحازوا لانه لم يكن يومئذ في الارض فئة للمسلمين فاما بعد ذلك فان المسلمين بعضهم فئة لبعض وهو قول ابي سعيد الخدري
وابن عباس في رواية الكلبي والحسن وقتادة والضحاك وروي ايضا عن ابن عمر قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله في سرية فلقوا العدو فحاص الناس حيصة واتينا المدينة فاختبأنا بها وقلنا
يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم وقيل انه عام في جميع الاوقات وان من فر من الزحف اذا لم يزد العدو على ضعفي المسلمين لحقه الوعيد عن ابن
عباس في رواية وهو قول الجبائي وابي مسلم ثم نفى سبحانه ان يكون المسلمون قتلوا المشركين يوم بدر فقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وانما نفى الفعل عمن هو فعله على
الحقيقة ونسبه الى نفسه وليس بفعل له من حيث كانت افعاله تعالى كالسبب لهذا الفعل والمؤدي اليه من اقداره اياهم ومعونته لهم وتشجيع قلوبهم والقاء الرعب في قلوب اعدائهم
المشركين حتى قتلوا وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى خطاب للنبي ذكر جماعة من المفسرين كابن عباس وغيره ان جبرئيل قال للنبي خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال رسول يوم بدر
الله لما التقى الجمعان لعلي اعطني قبضة من حصا الوادي فناوله كفا من حصا عليه تراب فرمى به في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه وفمه
ومنخريه منها شيء ثم ردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم وكانت تلك الرمية سبب هزيمة القوم وقال قتادة وانس ذكر لنا ان رسول الله اخذ يوم بدر ثلث حصيات فرمى
بحصاة في ميمنة القوم وحصاة في ميسرة القوم وحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا فعلى هذا انما اضاف الرمي الى نفسه لانه لا يقدر احد غيره على مثله فانه من عجائب
المعجزات وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا وليتنعم عليهم بنعمة حسنة اي فعل ذلك ليتنعم على المؤمنين والضمير في منه راجع الى النصر اي من ذلك النصر ويجوز ان يكون راجعا
الى الله تعالى ان الله سميع لدعائكم عليم بافعالكم وضمائركم وانما يقال للنعمة بلاء كما يقال للمضرة بلاء لان اصل البلاء ما يظهر به الامر من الشكر والصبر فيبتلي سبحانه عباده
يختبرهم بالنعم ليظهر شكرهم عليها وبالمحن والشدائد ليظهر عندها الصبر الموجب للاجر والبلاء الحسن ههنا هو النصر والغنيمة والاجر والمثوبة **النظم** يقال في وجه
اتصال هذه الآية بما قبلها وجهان احدهما انه سبحانه لما امرهم بالقتال في الآية المتقدمة ذكر عقيبها ان ما كان من الفتح يوم بدر وقهر المشركين انما كان بنصرته ومعونته
تذكيرا للنعمة عن ابي مسلم والآخر انه لما امروا بالقتال ثم كان يقول بعضهم انا قتلت فلانا وانا فعلت كذا نزلت الآية على وجه التنبيه لهم لئلا يعجبوا باعمالهم **قوله عز
وجل** ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو
كثرت وان الله مع المؤمنين يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ثلاث
آيات **القراءة** قرأ اهل الحجاز وابو عمرو ويعقوب برواية روح موهن بالتشديد غير منون كيد بالجر على الاضافة وقرأ الباقون موهن بالتنوين والتخفيف كيد بالنصب وقرأ
حفص عن عاصم موهن بالتخفيف كيد بالنصب وقرأ اهل المدينة وابن عامر وحفص وان الله مع المؤمنين بفتح الالف والباقون بكسر الالف **الحجة** من قرأ موهن فانه من اوهنته
اي جعلته واهنا ومن شدد فانه من وهنته كما يقال فرح وفرحته وكلاهما حسن ومن قرأ وان الله بكسر الهمزة فانه قطعه عما قبله ويقويه انهم زعموا ان في حرف عبد الله والله
مع المؤمنين ومن فتح الهمزة فوجهه ان يكون على تقدير ولان الله مع المؤمنين اي لذلك لن تغني عنكم فئتكم **اللغة** الاستفتاح طلب الفتح وهو النصر الذي يفتح به بلاد
العدو والفتح ايضا الحكم ويقال للقاضي الفتاح واصل الباب من الفتح الذي هو ضد الاغلاق والانتهاء ترك الفعل لاجل النهي عنه يقال نهيته فانتهى ولم يرد فانتهى **الاعراب**
ذلكم موضعه رفع وكذلك ان الله في موضع رفع والتقدير الامر ذلكم والامر ان الله موهن وكذلك الوجه فيما تقدم من قوله ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار ومن قال
ان ذلكم مبتدأ وفذوقوه خبره فقد اخطأ لان ما بعد الفاء لا يكون خبرا للمبتدأ ولا يجوز زيد فمنطلق ولا زيد فاضربه الا ان تضمر هذا تريد هذا زيد فاضربه **المعنى**
ذلكم اشارة الى بلاء المؤمنين خاطبهم سبحانه فبيّن لهم انما جعل ذلك ليبليهم ومعناه الامر ذلكم الانعام او ذلكم الذي ذكرت وان الله موهن كيد الكافرين بالقاء الرعب وتفريق كلمتهم قال ابن
عباس يقول اني قد اوهنت كيدهم حتى قتلت جبابرتهم واسرت اشرافهم ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قيل انه خطاب للمشركين فان ابا جهل قال يوم بدر حين التقى الفئتان
اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا يعرف فانصر عليه عن الحسن ومجاهد والزهري والضحاك والسدي وفي حديث ابي حمزة قال ابو جهل اللهم ربنا ديننا القديم ودين محمد
فاي الدينين كان احب اليك وارضى عندك فانصر اهله اليوم وعلى هذا فيكون معناه ان تستنصروا لاهدى الفئتين فقد جاءكم النصر اي نصر محمد واصحابه وقيل انه خطاب للمؤمنين محمد
عن عطاء وابي علي الجبائي ومعناه ان تستنصروا على اعدائكم فقد جاءكم النصر بالنبي قال الزجاج ويجوز ان يكون معناه ان تستحكموا وتستقضوا فقد جاءكم القضاء والحكم من الله
وان تنتهوا اي تمتنعوا من الكفر وقتال الرسول والمؤمنين فهو خير لكم وان تعودوا نعد معناه وان تعودوا ايها المشركون الى قتال المسلمين نعد بان ننصرهم عليكم او نعد
بقتالكم ولن تغني عنكم فئتكم شيئا اي ولن تدفع عنكم جماعتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين بالنصر والحفظ يكبتهم منكم وينصرهم عليكم عن جماعة من المفسرين وقيل
معناه ان تنتهوا ايها المسلمون عما كان منكم في الغنائم وفي الاسارى من مخالفة الرسول فهو خير لكم وان تعودوا الى مثل ذلك الصنيع نعد الى الانكار عليكم وترك نصرتكم ولن تغني
عنكم حينئذ جمعكم شيئا اذ منعناكم النصر عن عطاء والجبائي ثم امر سبحانه بالطاعة التي هي سبب النصرة فقال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله خص المؤمنين بطاعة الله
ورسوله وان كانت واجبة على غيرهم ايضا لانه لم يعتد بغيرهم لاعراضهم عما وجب عليهم ويجوز ان يكون انما خصهم اجلالا لقدرهم ويدخل غيرهم فيه على طريق التبع ولا تولوا
عنه اي ولا تعرضوا عن رسول الله وانتم تسمعون دعاءه لكم وامره ونهيه اياكم عن ابن عباس وقيل معناه وانتم تسمعون الحجة الموجبة لطاعة الله وطاعة الرسول عن الحسن ولا تكونوا
كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون في الكلام حذف معناه ولا تكونوا كهم في قولهم هذا المنكر فحذف فالمنهي عنه لدلالة الحال عليه وفي ذلك غاية البلاغة ومعنى قولهم سمعنا
وهم لا يسمعون انهم سمعوا سماع عالم قابل له وليس كذلك والسماع بمعنى القبول كما في قوله سمع الله لمن حمده وهؤلاء الكفار هم المنافقون عن ابن اسحق ومقاتل وابن جريج
والجبائي وقيل هم اهل الكتاب من اليهود قريظة والنضير عن ابن عباس والحسن وقيل انهم مشركو العرب لانهم قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا عن ابن زيد **قوله تعالى**
ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون آيتان **اللغة** الشر اظهار
السوء الذي يبلغ من صاحبه وهو نقيض الخير وقيل الشر الضرر القبيح والخير النفع الحسن وقيل الشر الضرر الشديد والخير النفع الكثير وهذا ليس بالوجه فقد يكون ضررا

سورة الانفال

فلا يكون شرا بان يعقب خيرا واصل الشر الاظهار من قوله اذا قيل اي الناس شر قبيلة اشارت كليب بالاكف الاصابع والدواب جمع دابة وهي ما دب على وجه الارض الا انه
تختص في العرف بالخيل **المعنى** ثم ذم سبحانه الكفار فقال ان شر الدواب اي شر من دب على وجه الارض من الحيوان عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون يعني هؤلاء
المشركين الذين لم ينتفعوا بما يسمعون من الحق ولا يتكلمون به ولا يعتقدونه ولا يقرون به فكانهم صم بكم لا يتفكرون ولا يصغون فيما يسمعون فكانهم لم ينتفعوا بعقولهم فيه
وصاروا كالدواب قال الباقر عليه السلام نزلت الآية في بني عبد الدار لم يكن اسلم منهم غير مصعب بن عمير وحليف لهم يقال له سويبط وقيل نزلت في النضر بن الحارث بن كلدة من بني عبد الدار بن
قصي ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم معناه لو علم الله فيهم قبولا للهدى واقبالا على طلب الحق لاسمعهم ما يلزمهم من استماع عن الحسن وقيل معناه لاسمعهم الجواب عن كل ما
سألوا عنه عن الزجاج وقيل معناه لاسمعهم قول قصي بن كلاب فانهم قالوا احي لنا قصي بن كلاب ليشهد بنبوتك عن الجبائي ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون اي لاعرضوا عن
هذا لا لان عليهم ان الله تعالى لا يمنع احدا من المكلفين اللطف انما لا يلطف لمن يعلم انه لا ينتفع به **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم
لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب آيتان
القراءة قرأ امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وزيد بن ثابت وابو جعفر الباقر والربيع بن انس وابو العالية لتصيبن والقراءة المشهورة لا تصيبن **الحجة** قال ابن جني معنى
ما بين القراءتين ضد ان كما ترى لان احديهما لتصيبن الذين ظلموا خاصة والاخرى لا تصيبنهم ويمكن ان يكون حذف الالف من لا تصيبن تخفيفا واكتفى بالفتحة منها كما قالوا
ام والله يكون كذا يحذفون الالف ما ذهب ابو عثمان في قوله يا ابت بفتح التاء انه اراد يا ابتا فحذف الالف تخفيفا فان قلت فهل يجوز ان تحمل على انه اراد لتصيبن ثم اشبع
الفتحة فانشأ عنها الالف كقول عنترة ينباع من ذفرى غضوب جسرة اراد ينبع ومثله قول ابن هرمة فانت من الغوائل حين ترمي ومن ذم الرجال بمنتزاح اي بمنتزح قيل قوله تعالى فيما
يليه واعلموا ان الله شديد العقاب اشبه بما ذكرناه واما الوجه في قوله لا تصيبن فقد قال الزجاج زعم بعض النحويين ان هذا الكلام جزاء فيه طرف من النهي فاذا قلت
انزل عن الدابة لا تطرحك ولا تطرحنك فهذا جواب الامر بلفظ النهي والمعنى انك ان تنزل عنها لا يطرحك فاذا اتيت بالنون الخفيفة او الثقيلة كان اوكد للكلام ومثله
قوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان والمعنى ان تدخلوا لا يحطمنكم ويجوز ان يكون نهيا بعد امر فيكون المعنى اتقوا فتنة ثم نهى بعد فقال لا تصيبن
الفتنة الذين ظلموا اي لا تتعرضن الذين ظلموا لما ينزل بهم معه العذاب ويكون بمعنى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم انها امرت بالدخول ثم نهتهم ان يحطمهم سليمان فقالت
لا يحطمنكم سليمان وجنوده فلفظ النهي لسليمان ومعناه للنمل كما يقول لا ارينك هيهنا قال ابو علي انه حكى القول الاول له على جهة احتمال الآية كما احتملها للقول الثاني واما
القول الثاني فقول ابي الحسن ولا يصح عندنا الا قول ابي الحسن في قوله لا تصيبن لا يخلو اما ان يكون جواب شرط ولا يجوز ذلك لان دخول النون فيه يكون لضرورة الشعر كما
انشده سيبويه ومهما تشأ منه فزارة تمنعا واما ان يكون نهيا بعد امر فاستغنى عن استعمال حرف العطف معه لاتصال الجملة الثانية بالاولى كما مضى ذكره في قوله ثلثة
رابعهم كلبهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وهذا هو الصحيح دون الاول لان المحال ان يكون جواب الامر بلفظ النهي كما يستحيل ان يكون جواب الشرط بلفظ النهي
لان جواب الامر في الحقيقة جواب الشرط ولا يجوز ايضا ان يكون اللفظ لفظ النهي والمعنى معنى الجزاء لان الجزاء خبر فحكمه ان يكون على الفاظ الاخبار والفاظ الاخبار لا يجيء على
لفظ الامر الا فيما علمنه من قولهم اكرم به وقد يدل على انه ليس بجزاء دخول النون فيه والنون لا يدخل في الجزاء لما ذكرنا انه خبر ولا يجوز دخول النون في الخبر الا في ضرورة الشعر نحو
ربما اوفيت في علم ترفعن ثوبي شمالات **المعنى** ثم امر سبحانه بطاعة الرسول فقال يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اي اجيبوا الله والرسول فيما يأمركم به وقيل معناه اجيبوا
الله والرسول الى طاعتهما فيما يدعوانكم اليه اذا دعاكم لما يحييكم قيل فيه اقوال احدها ان معناه اذا دعاكم الى الجهاد واللام في معنى الى قال القتيبي هو الشهادة لان الشهداء احياء
عند الله تعالى وقال الجبائي اي دعاكم الى احياء امركم واعزاز دينكم بجهاد عدوكم مع نصر الله اياكم وهو معنى قول الفراء وثانيها ان معناه اذا دعاكم الى الايمان فانه حيوة القلب
والكفر موته عن السدي وقيل الى الحق عن مجاهد وثالثها ان معناه اذا دعاكم الى القرآن والعلم في الدين لان الجهل موت والعلم حيوة والقرآن سبب الحيوة بالعلم وفيه
النجاة والعصمة عن قتادة ورابعها ان معناه اذا دعاكم الى الجنة لما فيها من الحيوة الدائمة ونعيم الابد عن ابي مسلم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اي يحول بين المرء
وبين الانتفاع بقلبه بالموت فلا يمكنه استدراك ما فات فبادروا الى الطاعات قبل الحيلولة ودعوا التسويف عن الجبائي قال وفيه حث على الطاعة قبل حلول المانع وقيل معناه
انه سبحانه اقرب اليه من قلبه وهو نظير قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فان الحائل بين الشيء وغيره اقرب الى ذلك الشيء من ذلك الغير عن الحسن وقتادة قال وفيه تحذير شديد
وقيل معناه انه سبحانه يملك تقليب القلوب من حال الى حال كما جاء في الدعاء يا مقلب القلوب والابصار فكانهم خافوا من القتال فاعلمهم سبحانه انه يبدل خوفهم امنا بان يحول
بينهم وبين ما يتفكرون فيه من اسباب الخوف وروى يونس بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال انه يحول بين المرء وقلبه معناه لا يستيقن القلب ان الحق باطل ابدا ولا يستيقن القلب ان
الباطل حق ابدا وروى هشام بن سالم عنه عليه السلام قال معناه يحول بينه وبين ان يعلم ان الباطل حق اورده العياشي في تفسيره وقال محمد بن اسحق معناه لا يستطيع القلب ان يكتم الله شيئا
وهذا في معنى قول الحسن وانه اليه تحشرون معناه واعلموا انكم تحشرون اي تجمعون للجزاء على اعمالكم يوم القيمة ان خيرا فخير وان شرا فشر واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا
منكم خاصة حذرهم الله تعالى من هذه الفتنة وامرهم ان يتقوها فكانه قال اتقوا فتنة لا تقربوها فتصيبكم لان قوله لا تصيبن نهي مسوق على الامر ولفظ النهي واقع
على الفتنة وهو في المعنى للمأمورين بالاتقاء كقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي احذروا ان يدرككم الموت قبل ان تسلموا واختلف في معنى الفتنة ههنا فقيل هي العذاب
امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بالعذاب والخطاب لاصحاب النبي صلى الله عليه وآله خاصة عن ابن عباس والجبائي وقيل هي البلية التي يظهر باطن امر الانسان عن الحسن فيها
قال ونزلت في علي وعمار وطلحة والزبير وقد قال الزبير لقد قرأناها زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها فخالفنا حتى اصابتنا خاصة وقيل نزلت في اهل
بدر خاصة فاصابتهم يوم الجمل فاقتتلوا عن السدي وقيل هي الضلالة وافتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا عن ابن زيد وقيل هي الهرج الذي يركب الناس فيه بالظلم
ويدخل ضرره على كل احد ثم اختلف في اصابة هذه الفتنة على قولين احدهما انها جارية على العموم فتصيب الظالم وغير الظالم اما الظالمون فمعذبون واما المؤمنون فممتحنون
ممحصون عن ابن عباس وروي انه سئل عنها فقال ابهموا ما ابهم الله والثاني انها تختص الظالم لان الغرض منع الناس عن الظلم وتقديره واتقوا عذابا يصيب الظلمة خاصة
ويقويه قراءة من قرأ لتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة باللام فانه مفسر على هذا المعنى وقيل ان لا في قوله لا تصيبن زائدة ويجوز ان يقال انها لا لغي لا لاشباع الفتحة
على ما تقدم ذكره قال ابو مسلم تقديره احذروا ان يختص الظالم منكم بعذاب اي لا تظلموا فيأتيكم عذاب لا ينجو منه الا من زال عنه اسم الظلم واعلموا ان الله شديد العقاب
لمن لم يتق المعاصي وروى الثعلبي باسناده عن حذيفة انه قال اتتكم فتن كقطع الليل المظلم يهلك فيها كل شجاع بطل وكل راكب موضع وكل خطيب مصقع وفي حديث ابي ايوب

الانصاري ان اليوم قال لعمار يا عمار انه سيكون بعدي هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم وحتى يقتل بعضهم بعضا وحتى يبرأ بعضهم من بعض فاذا رأيت ذلك فعليك ٤٢٨
بهذا الاصلع عن يميني علي بن ابي طالب فان سلك الناس كلهم واديا وسلك علي واديا فاسلك وادي علي وخل عن الناس يا عمار ان عليا لا يردك عن هدى ولا يدلك على ردى يا عمار ردى
طاعة علي طاعتي وطاعتي طاعة الله اسنده السيد ابو طالب الهروي باسناده عن علقمة والاسود قالا اتينا ابا ايوب الانصاري الخبر بطوله وفي كتاب شواهد التنزيل للحاكم ابي
القسم الحسكاني وحدثنا عنه السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسني قال حدثني محمد بن القسم بن احمد قال حدثنا ابو سعيد محمد بن الفضيل بن محمد قال حدثنا محمد بن صالح العرزمي قال حدثنا
عبد الرحمن بن ابي حاتم قال حدثنا ابو سعيد الاشج عن ابي خالد الاحمر عن ابراهيم بن طهمان عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية واتقوا فتنة
قال النبي من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما جحد نبوتي ونبوة الانبياء قبلي **قوله عز وجل** واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم
الناس فآواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون آية **اللغة** الذكر ضد السهو وهو احضار المعنى للنفس والاستضعاف طلب ضعف الشيء بالتهوين
والتخطف الاخذ بسرعة انتزاع يقال تخطف وخطف واختطف **المعنى** ثم ذكرهم سبحانه حالهم السالفة في القلة والضعف ونعمه عليهم بالنصر والتأييد والتكثير
فقال واذكروا يا معشر المهاجرين اذ انتم قليل في العدد وكانوا كذلك قبل الهجرة في ابتداء الاسلام مستضعفون في الارض يستضعفكم المشركون في ارض مكة عن ابن عباس والحسن
تخافون ان يتخطفكم الناس اي يستلبكم المشركون من العرب ان خرجتم منها وقيل انه يعني بالناس كفار قريش عن قتادة وعكرمة وقيل فارس والروم عن وهب فآواكم اي جعل لكم مأوى
ترجعون اليه يعني المدينة دار الهجرة وايدكم بنصره اي قواكم ورزقكم من الطيبات يعني الغنائم احلها لكم ولم يحلها لاحد قبلكم وقيل هو عام في جميع ما انعم من الاطعمة اللذيذة
لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا والمعنى تذكروا حالكم التي انتم عليها الآن بتلك الحال المتقدمة ليتبين لكم موضع النعمة فتشكروا عليها **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا لا
تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم آيتان **اللغة** الخيانة منع الحق الذي
قد ضمن التأدية فيه وهي ضد الامانة واصلها ان تنقص من ائتمنك امانته قال زهير بارزة الفقارة لم يخنها قطاف في الركاب ولا خلاء اي لم ينقص من فراهتها
الاعراب وتخونوا مجزوم على النهي وتقديره ولا تخونوا عن الاخفش وهو معنى قول ابن عباس وقيل انه نصب على الظرف مثل قول الشاعر لا تنه عن خلق وتأتي مثله
عار عليك اذا فعلت عظيم وهو في معنى قول السدي **النزول** قال عطا سمعت جابر بن عبد الله يقول ان ابا سفيان خرج من مكة فاتى جبرئيل النبي فقال
ان ابا سفيان في مكان كذا وكذا فاخرجوا اليه واكتموا قال فكتب اليه رجل من المنافقين ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم فانزل الله هذه الآية وقال السدي كانوا يسمعون
الشيء من النبي فيفشونه حتى يبلغ المشركين وقال الكلبي والزهري نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر الانصاري وذلك ان رسول الله حاصر يهود قريظة احدى
وعشرين ليلة فسألوا رسول الله الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابى ان يعطيهم ذلك رسول الله
الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان مناصحا لهم لان عياله وماله وولده كانت عندهم فبعثه رسول الله فأتاهم فقالوا ما ترى يا ابا لبابة
انزل على حكم سعد بن معاذ فاشار ابو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا فاتاه جبرئيل فاخبره بذلك قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني
قد خنت الله ورسوله فنزلت الآية فيه فلما نزلت شد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام
لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله
هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال النبي يجزيك الثلث ان تصدق به وهو المروي
عن ابي جعفر وابي عبد الله **المعنى** ثم امرهم سبحانه بترك الخيانة فقال يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول اي لا تخونوا الله بترك فرائضه والرسول بترك سننه وشرايعه
عن ابن عباس وقيل ان من ترك شيئا من الدين وضيعه فقد خان الله ورسوله عن الحسن وتخونوا اماناتكم يعني الاعمال التي ائتمن الله عليها العباد يعني الفرائض التي
يقول لا تنقضوها عن ابن عباس وقيل انهم اذا خانوا الله والرسول فقد خانوا اماناتهم عن السدي وانتم تعلمون ما في الخيانة من الذم والعقاب وقيل وانتم تعلمون انها
امانة من غير شبهة واعلموا اي وتحققوا وايقنوا انما اموالكم واولادكم فتنة اي بلية عليكم ابتلاكم الله بها فان ابا لبابة حمله على ما فعل ماله الذي كان في ايديهم
واولاده الذين كانوا بين ظهرانيهم وان الله عنده اجر عظيم لمن اطاعه وخرج الى الجهاد ولم يخن الله ورسوله وذلك خير من الاموال والاولاد بين سبحانه بهذه
الآية انه يختبر خلقه بالاموال والاولاد ليتبين الراضي بقسمه ممن لا يرضى به وان كان سبحانه اعلم بهم من انفسهم ولكن ليظهر الافعال التي بها يستحق الثواب
والعقاب والى هذا اشار امير المؤمنين علي في قوله لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة لانه ليس احد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ
فليستعذ من مضلات الفتن فان الله تعالى يقول واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وقد روي هذا المعنى عن ابن مسعود ايضا **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا ان
تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم آية **المعنى** يا ايها الذين آمنوا اي يا ايها المؤمنون ان تتقوا الله
اي ان تتقوا عقاب الله باتقاء معاصيه واداء فرائضه يجعل لكم فرقانا اي هداية ونورا في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل عن ابن جريج وابن زيد وقيل معناه يجعل
لكم مخرجا في الدنيا والآخرة وقيل يجعل لكم نجاة عن السدي وقيل يجعل لكم فتحا ونصرا كما قال يوم الفرقان يوم التقى الجمعان عن الفراء وقيل يجعل لكم فرقانا في الدنيا وثوابا عن مجاهد
في الآخرة وخذلانا وعقوبة لاعدائكم وقيل وعقابا لكل ذلك يفرق بينكم وبينهم في الدنيا والآخرة عن الجبائي ويكفر عنكم سيئاتكم التي عملتموها ويغفر لكم ذنوبكم والله
ذو الفضل العظيم على خلقه بما انعم عليهم من انواع النعم فاذا ابتدأهم بالفضل العظيم من غير استحقاق كما هو موجود فانه لا يمنعهم ما استحقوه بطاعاتهم وقيل
معناه اذا ابتدأ بنعيم الدنيا من غير استحقاق تفضيلا فتمام ذلك بنعيم الآخرة باستحقاق وغير استحقاق **النظم** قيل اتصلت الآية بما قبلها في السورة من الامر بالجهاد وتقديره ان
تتقوا الله ولم تخالفوه فيما امركم به من الجهاد يجعل لكم فرقانا وقيل انه لما امر بالطاعة وترك الخيانة بين بعد ذلك ما اعده لمن امتثل امره في الدنيا والآخرة **قوله تعالى**
واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين آية **اللغة** المكر الميل الى جهة الشر في خفية قال الازهري
المكر من الناس خب وخداع ومن الله سبحانه جزاء واصل المكر الالتفاف من قولهم جارية ممكورة قال ذو الرمة عجزاء ممكورة خمصانة قلق عنها الوشاح وتم الجسم والقصب اي ملتفة والفرق
بين المكر والغدر ان الغدر نقض العهد الذي يجب الوفاء به والمكر قد يكون ابتداء من غير عقد والاثبات الحبس يقال رماه فاثبته اي حبسه مكانه واثبته في الحرب اذا جرحه
جراحة مثقلة **النزول** قال المفسرون انها نزلت في قصة دار الندوة وذلك ان نفرا من قريش اجتمعوا فيها وهي دار قصي بن كلاب وتآمروا في امر النبي فقال عروة

هكذا نتربص به ريب المنون وقال ابو البختري اخرجوه عنكم تستريحوا من اذاه وقال ابو جهل ما هذا برأى ولكن اقتلوه بان يجتمع عليه من كل بطن رجل فيضربوه باسيافهم
ضربة رجل واحد فاذا قتلوه رضي حينئذ بنو هاشم بالدية فصوب ابليس هذا وكان قد دخل عليهم في صورة شيخ كبير من اهل نجد وخطأ الاولين فاتفقوا على هذا الرأى واعدوا الرجال الرأى
والسلاح وجاء جبرئيل فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى الغار وامر عليا فبات على فراشه فلما اصبحوا وفتشوا عن الفراش وجدوا عليا وقد رد الله مكرهم فقالوا اين محمد فقال
لا ادرى فاقتصوا اثره وارسلوا في طلبه فلما بلغوا الجبل ومروا بالغار رأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو كان فيه لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاثا ثم
قدم المدينة **المعنى** واذ يمكر بك الذين كفروا اى واذكر اذ يحتال الكفار في ابطال امرك ويدبرون في هلاكك وهم مشركوا العرب منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والنضر
بن الحارث وابو جهل بن هشام وابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام وامية بن خلف وغيرهم ليثبتوك اى ليقيدوك فيثبتوك في الوثاق عن ابن عباس والحسن ومجاهد
وقتادة وقيل ليثبتوك في الحبس ويسجنوك في بيت عن عطاء والسدى وقيل معناه ليثخنوك بالجراحة والضرب عن ابان بن تغلب والجبائي وابو حاتم وانشد فقلت ويحك ماذا في
صحيفتكم قالوا الخليفة امسى مثبتا وجعا او يقتلوك او يخرجوك من مكة الى طرف من اطراف الارض وقيل او يخرجوك على بعير ويطردوه حتى يذهب وجهه ويمكرون ويمكر
الله اى ويدبرون في امرك ويدبر الله في امرهم عن ابي مسلم وقيل ويحتالون في امرك من حيث لا تشعر ويحل الله بهم ما اراد من عذابهم من حيث لا يشعرون عن الجبائي وقيل يمكرون
والله تعالى يجازيهم على مكرهم كما قال سبحانه وجزاء سيئة سيئة مثلها والله خير الماكرين لانه لا يمكر الا ما هو حق وصواب وهو انزال المكروه بمن يستحقه والعباد يمكرون
مكرا هو ظلم وباطل ومكرهم الذى هو عدل لا يبلغ في المنفعة للمؤمنين مبلغ مكر الله فلذلك قال خير الماكرين وقيل معناه خير المجازين على المكر **النظم** الاية اتصلت
بقوله واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون واذكروا تلك الحال واذكروا اذ يمكر بك الكفار بمكة عن ابي مسلم وغيره وقيل انه متصل بما قبلها من قوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا يعنى
يجعل لكم نجاة كما جعل للنبي واصحابه النجاة من مكر مشركي قريش فاذكروا ذلك **قوله تعالى** واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا
اساطير الاولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون
اربع ايات **الاعراب** هو الحق هو فصل لا محل له من الاعراب ويسميه الكوفيون عمادا والحق منصوب بانه خبر كان ويجوز فيه الرفع ولكن لم يقرأ به واللام في قوله ليعذبهم
لام الجحود واصلها لام الاضافة وانما دخلت في النفي ولم يدخل في الايجاب لتعلق الخبر بحرف النفي كما دخلت الباء في خبرها ولم يدخل في الايجاب وموضع ان من قوله ان لا
يعذبهم الله نصب تقديره وما لهم في انه لا يعذبهم الله اى شئ لهم في ذلك لكن لما حذف في جاء عمل معنى الفعل الذى هو الاستقرار ونحوه وانما جاز الحذف مع
ان ولم يجز مع المصدر لطول الكلام بالصلة اللازمة من الفعل والفاعل وليس كذلك المصدر **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن عتاة هؤلاء الكفار وسفاهتهم للحق فقال واذا
تتلى عليهم اياتنا من القرآن قالوا قد سمعنا اى ادركنا باذاننا فان السماع ادراك الصوت بحاسة الاذن لو نشاء لقلنا مثل هذا انما قالوا ذلك مع ظهور عجزهم عن
الاتيان بسورة مثله بعد التحدي عداوة وعنادا وقد يحمل الانسان شدة العداوة على ان يقول ما لا يعلم وقيل انما قالوا ذلك لانه لم ينقطع طمعهم من القدرة عليه في
المستقبل اذ القرآن كان مركبا من كلمات جارية على السنتهم فطمعوا ان يتاتى لهم في المستقبل نظم فصيح ثم صورة العصا حتى انه لم ينقطع طمعهم عن الاتيان بمثله الا ان انحسر
ذلك لم يكن في مقدورهم ان هذا الا اساطير الاولين اى ليس هذا الا احاديث الاولين تتلونها علينا وكان قائل هذا النضر بن الحارث بن كلدة واسر يوم بدر فقتله رسول الله
وعقبة بن ابي معيط قال يا علي علي بالنضر ابغيه فاخذ بشعره وكان رجلا جميلا له شعر فجاء به الى رسول الله فقال يا محمد اسالك بالرحم بيني وبينك الا اجريتني
كرجل من قريش ان قتلتهم قتلتني وان فاديتهم فاديتني فقال لا رحم بيني وبينك قطع الله الرحم بالاسلام قدمه يا علي فاضرب عنقه فضرب عنقه ثم قال يا علي علي بعقبة
فاحضر فقال يا محمد الم تقل لا تصبر قريش اى لا يقتلون صبرا قال وانت من قريش انما انت علج من اهل صفورية والله لانت في الميلاد اكبر من ابيك الذى تدعى له قال فمن
للصبية قال لهم النار ثم قال حن قدح ليس منها قال سعيد بن جبير قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلثة نفر من قريش صبرا المطعم بن عدي والنضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط واذ للعقبة
قالوا اى واذكر يا محمد اذ قالوا اى قال هؤلاء الكفار اللهم ان كان هذا الذى جاء به محمد هو الحق من عندك دون ما نحن عليه فامطر علينا حجارة من السماء كما امطرتها على قوم
لوط او ائتنا بعذاب اليم اى شديد مولم والقائل لذلك النضر بن الحارث ثم عن سعيد بن جبير ومجاهد وروى في الصحيحين ان هذا من قول ابي جهل وسائلهم يعنى انهم
لو طلبوا العذاب من الله بالحق وانما يطلب الحق الخير والثواب والاجر والجواب انهم كانوا يعتقدون ان ما جاء به النبي عليه وآله السلام ليس بحق من الله واذا لم يكن حقا لم يصبهم
شئ ويقال لم قالوا امطر من السماء والامطار لا يكون الا من السماء وفي هذا جوابان احدهما يجوز ان يكون امطار الحجارة من مكان عال غير السماء والثاني انه على طريق البيان
بمن ثم قال سبحانه وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ذكر سبحانه سبب امهالهم ومعناه وما كان الله يعذب اهل مكة بعذاب الاستيصال ما دمت مقيما بين اظهرهم لفضل الحرمة
يا محمد فان الله بعثك رحمة للعالمين فلا يعذبهم الا بعد ان يفعلوا ما يستحقون به سلب النعمة باخراجك عنهم قال ابن عباس ان الله لم يعذب قوما حتى يخرج نبيهم منها وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون معناه وما كان الله يعذبهم وفيهم بقية من المؤمنين بعد خروجك من مكة وذلك ان النبي لما خرج من مكة بقيت فيها بقية من
المؤمنين لم يهاجروا بعذر وكانوا على عزم الهجرة فرفع الله العذاب عن مشركي مكة لحرمة استغفارهم فلما خرجوا اذن الله في فتح مكة عن ابن عباس وعطية والضحاك و
اختاره الجبائي وقيل معناه وما يعذبهم الله بعذاب الاستيصال في الدنيا وهم يقولون غفرانك ربنا وانما يعذبهم على شركهم في الاخرة عن ابن عباس في رواية اخرى ويزيد
ورواه ابو موسى ومحمد بن مبشر في تفسير علي بن ابراهيم لما قال النبي لقريش انى اقتل جميع ملوك الدنيا واجر الملك اليكم فاجيبوني الى ما ادعوكم اليه تملكون بها العرب و
تدين لكم العجم فقال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق الاية حسدا لرسول الله ثم قال غفرانك اللهم فانزل الله وما كان الله ليعذبهم الاية ولما هموا بقتل رسول الله و اللهم
اخرجوه من مكة انزل الله سبحانه وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الاية فعذبهم الله بالسيف يوم بدر وقتلوا وقيل معناه انهم لو استغفروا لم يعذبوا
وفي ذلك استدعاء الى الاستغفار عن ابن عباس في رواية اخرى والسدى وقتادة وابن زيد قال مجاهد وفي اصلابهم من يستغفر قال عكرمة وهم يسلمون فاراد بالاستغفار الاسلام
وقد روى عن امير المؤمنين علي انه قال كان في الارض امانان من عذاب الله وقد رفع احدهما فدونكم الاخر فتمسكوا به وقرأ هذه الاية وروى ذلك عن قتادة ايضا وما
لهم ان لا يعذبهم الله معناه ولم لا يعذبهم الله اى شئ لهم في دفع العذاب عنهم وهم يصدون عن المسجد الحرام اى يمنعون عن المسجد الحرام اولياءه خوفا لان ما يهددوا عليه
وما كانوا اولياءه اى ما كان المشركون اولياء المسجد الحرام وان سعوا في عمارته ان اولياؤه الا المتقون معناه ما اولياء المسجد الحرام الا المتقون عن الحسن وهو المروي عن ابي جعفر

٤٣ وقيل معناه وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون والذين يتركون معاصي الله ويجتنبونها والأول أحسن ويسأل فيقال كيف يجمع بين الآيتين وفي الأولى نفي تعذيبهم وفي الثانية إثبات ذلك وجوابه على ثلاثة أوجه أحدها أن المراد بالأول عذاب الاصطلام والاستئصال كما فعل بالأمم الماضية وبالثاني عذاب القتل بالسيف والأسر وغير ذلك بعد خروج المؤمنين من بينهم والآخر أنه أراد وما لهم أن لا يعذبهم الله في الآخرة ويريد بالأول عذاب الدنيا عن الجبائي والثالث أن الأول استدعاء للاستغفار يريد أنه لا يعذبهم بعذاب دنيا ولا آخرة إذا استغفروا وتابوا فإذا لم يفعلوا عذبوا ثم بين أن استحقاقهم العذاب بصدهم الناس عن المسجد الحرام **قوله تعالى** وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون آية **القراءة** روي في الشواذ عن عاصم وما كان صلاتهم بالنصب مكاء وتصدية بالرفع ورواه عنه أبان بن تغلب **الحجة** قال ابن جني لسنا ندفع أن جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة قبيح وإنما جاءت منه أبيات شاذة لكن من وراء ذلك ما أذكره وهو أن نكرة الجنس تفيد مفاد معرفته ألا تراك تقول خرجت فإذا أسد بالباب فتجد معناه فإذا الأسد بالباب ولا فرق بينهما وذلك أنك في الموضعين لا تريد أسداً واحداً معيناً وإنما تريد واحداً من هذا الجنس وإذا كان كذلك جاز هنا الرفع في مكاء وتصدية جوازاً قريباً حتى كأنه قال وما كان صلاتهم إلا هذا الجنس من الفعل ولا يكون مثل قولك كان قائم أخاك لأنه ليس في قائم معنى الجنسية وأيضاً فإنه يجوز مع النفي ما لا يجوز مع الإيجاب ألا تراك تقول ما كان إنسان خيراً منك ولا تجيز كان إنسان خيراً منك **اللغة** المكاء الصفير والمكاء طائر يكون بالحجاز له صفير والتشديد يقال مكا يمكو مكواً ومكاء إذا صفر بفيه قال عنترة وحليل غانية تركت مجدلاً تمكو فريصته كشدق الأعلم والتصدية التصفيق وهو ضرب اليد على اليد ومنه الصدى صوت الجبل ونحوه **المعنى** ثم وصف سبحانه صلاتهم فقال وما كان صلاتهم يعني هؤلاء المشركين الصادين عن المسجد الحرام إلا مكاء وتصدية قال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت عراة يصفرون ويصفقون وصلاتهم معناه دعاؤهم أي يقيمون المكاء والتصدية مكان الدعاء والتسبيح وقيل أراد ليس لهم صلاة ولا عبادة وإنما يحصل منهم ما هو ضرب من اللهو واللعب فالمسلمون الذين يطيعون الله ويعبدونه أحق بهذا البيت أحق بمنع المشركين منه وروي أن النبي كان إذا صلى في المسجد الحرام قام رجلان من بني عبد الدار عن يمينه فيصفران ورجلان عن يساره فيصفقان بأيديهما فيخلطان عليه صلاته فقتلهم الله جميعاً ببدر ولهم يقول ولبقية بني عبد الدار فذوقوا العذاب يعني عذاب السيف يوم بدر عن الحسن والضحاك وقيل عذاب الآخرة وعلى هذا يكون في الكلام حذف أي يقال لهم إذا عذبوا ذوقوا بما كنتم تكفرون بتوحيد الله **قوله عز وجل** إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون ثلاث آيات بصري آيتان عند غيرهم عد البصري يغلبون آية **اللغة** الحسرة الغم بما انكشف من فوت استدراك الخطيئة وأصل الكشف من قولهم حسر عن ذراعه يحسر حسراً والتمييز إخراج الشيء عما خالفه مما ليس منه وإلحاقه بما هو منه يقال ميزه يميزه وماده يميده فانماز وامتاز الأزهري الركم جمعك شيئاً فوق شيء حتى تجعله ركاماً مركوماً كركام الرمل والسحاب وهو المتراكم بعضه فوق بعض **النزول** قيل نزلت في أبي سفيان بن حرب استأجر يوم أحد ألفين من الأحابيش يقاتل بهم النبي سوى من استجاش من العرب وفيهم يقول كعب بن مالك فجئنا إلى موج من البحر وسطهم أحابيش منهم حاسر ومقنع ثلاثة آلاف ونحن نصية ثلاث مئين إن كثرنا فأربع عن سعيد بن جبير ومجاهد وقيل نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلاً أبو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأبو البختري بن هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن حزام وأبي بن خلف وزمعة بن الأسود والحارث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب كلهم من قريش وكان كل يوم يطعم واحد منهم عشر جزر وكانت النوبة يوم الهزيمة للعباس عن الكلبي والضحاك ومقاتل وقيل لما أصيبت قريش يوم بدر ورجع فلهم إلى مكة مشى صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل في رجال من قريش أصيب آباؤهم وإخوانهم ببدر فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش إن محمداً قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال الذي أفلت على حربه لعلنا أن ندرك منه ثأراً بمن أصيب منا ففعلوا ففيهم نزلت هذه الآية رواه محمد بن إسحق عن رجاله **المعنى** ثم ذكر سبحانه إنفاق المشركين أموالهم في معصية الله تعالى فقال إن الذين كفروا ينفقون أموالهم في قتال الرسول والمؤمنين ليصدوا عن سبيل الله أي ليمنعوا بذلك الناس عن دين الله الذي أتى به محمد وإنما قال ليصدوا وإن كانوا لم يقصدوا ذلك من حيث لم يعلموا أن ذلك دين الله لأن فعلهم ذلك كان صداً عن دين الله وإن لم يقصدوا ذلك فسينفقونها معناه فسيقع منهم الإنفاق لها ثم تكون عليهم حسرة معناه ثم ينكشف لهم ويظهر من ذلك الإنفاق ما يكون حسرة عليهم من حيث إنهم لا ينتفعون بذلك الإنفاق لا في الدنيا ولا في الآخرة بل يكون وبالاً عليهم ثم يغلبون في الحرب أي يغلبهم المؤمنون وفي هذا دلالة على صحة نبوة النبي لأنه أخبر بالشيء قبل كونه فوجد على ما أخبر به والذين كفروا إلى جهنم يحشرون أي يجمعون إلى النار بعد حشرهم في الدنيا وقوع الظفر بهم وقتلهم وإنما أعاد قوله والذين كفروا لأن جماعة ممن أنفقوا أسلموا بعد فخص منهم من مات على الكفر بوعيد الآخرة ليميز الله الخبيث من الطيب معناه ليميز الله نفقة الكافرين من نفقة المؤمنين ويجعل الخبيث بعضه على بعض أي ويجعل نفقة المشركين بعضها فوق بعض فيركمه أي يجمعه جميعاً في الآخرة فيجعله في جهنم فيعاقبهم بها كما قال يوم يحمى عليها في نار جهنم الآية وقيل معناه ليميز الله الكافر من المؤمن في الدنيا بالغلبة والنصر والأسماء الحسنة والأحكام المخصوصة وفي الآخرة بالثواب والجنة عن أبي مسلم وقيل بأن يجعل الكافر في جهنم والمؤمن في الجنة ويجعل الخبيث بعضه على بعض في جهنم يضيقها عليهم فيركمه جميعاً أي يجمع الخبيث حتى يصير كالسحاب المركوم بأن يكون بعضهم فوق بعض في النار مجتمعين فيها فيجعله في جهنم أي فيدخله جهنم أولئك هم الخاسرون قد خسروا أنفسهم لأنهم اشتروا بإنفاق الأموال في المعصية عذاب الله في الآخرة **قوله تعالى** قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير ثلاث آيات **اللغة** الانتهاء الإقلاع عن الشيء لأجل النهي يقال نهاه فانتهى كما يقال نهيته فانتهى والسنة والطريقة والسيرة نظائر قال خالد بن زهير فلا تجزعن من سنة أنت سرتها فأول راض سنة من يسيرها

وقوله والسلوف التقدم والتولي عن الدين الذهاب عنه إلى خلافه والتولي فيه هو الذهاب إلى جهة الحق ومتابعته **الإعراب** وإن تولوا شرط فاعلموا أن الله مولاكم في موضع الجواب وإنما جاز ذلك لأن فيه معنى الخبر فكأنه قال فواجب عليكم العلم بأن الله مولاكم **المعنى** ثم أمر سبحانه نبيه بدعائهم إلى التوبة والإيمان فقال قل يا محمد للذين كفروا إن ينتهوا أي يتوبوا عما هم عليه من الشرك ويمتنعوا منه يغفر لهم ما قد سلف أي ما قد مضى من ذنوبهم وقيل معناه إن ينتهوا عن المحاربة إلى الموادعة يغفر لهم ما قد سلف من المعاقبة وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين معناه وإن يعودوا إلى القتال ولجوا وأصروا على الكفر فقد مضت سنة الله في آبائكم وعادته في نصر المؤمنين وكبت أعداء الدين والأسر والاسترقاق وإنما ذكر ذلك تحذيراً لهم وأضاف السنة إليهم لأنها كانت تجري عليهم وقال سنة من قد أرسلنا فأضاف السنة إلى الرسل

لانها كانت تجري على ايديهم ثم قال ولا تجد لسنتنا تحويلا فهذا الى نفسه لانه هو المجري لها وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة هذا خطاب للنبي والمؤمنين بان يقاتلوا الكفار
حتى لا تكون فتنة اي شرك عن ابن عباس والحسن ومعناه حتى لا يكون كافر بغير عهد لان الكافر اذا كان بغير عهد كان عزيزا في قومه ويدعو الناس الى دينه فيكون الفتنة في الدين
حتى لا يفتتن مؤمن عن دينه ويكون الدين كله لله اي ويجتمع اهل الحق واهل الباطل على الدين الحق فيما يعتقدونه ويعملون به فيكون الدين حينئذ كله لله باجتماع الناس
عليه وروى زرارة وغيره عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لم يجئ تأويل هذه الآية ولو قام قائمنا بعد سيرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية وليبلغن دين محمد ما بلغ الليل
حتى لا يكون شرك على ظهر الارض كما قال الله تعالى يعبدونني لا يشركون بي شيئا فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فان رجعوا عن الكفر وانتهوا عنه فان الله يجازيهم
باعمالهم مجازاة البصير بها الباطنها وظاهرها لا يخفى عليه منها شيء وان تولوا عن دين الله وطاعته فاعلموا ايها المؤمنون ان الله مولاكم اي ناصركم وسيدكم وحافظكم نعم
المولى اي نعم السيد الحافظ ونعم النصير هو ينصر المؤمنين ويعينهم على طاعته ولا يخذل من هو ناصره **قوله عز وجل** واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله
خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل
شيء قدير **اللغة** الغنيمة ما اخذ من اموال اهل الحرب من الكفار بقتال وهي هبة من الله تعالى للمسلمين والفيء ما اخذ بغير قتال وهو قول عطاء ومذهب الشافعي
وسفيان وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقال قوم الغنيمة والفيء واحد وادعوا ان هذه الآية ناسخة للتي في الحشر من قوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل الآية واليتيم الذي مات ابوه وهو صغير قبل البلوغ وكل حيوان يتيم من قبل امه الا الانسان فانه من قبل ابيه والمسكين الذي يحل
له الصدقة وهو المحتاج الذي من شأنه ان يسكنه الخاشعة عما يتعيش به الغني وابن السبيل المسافر المنقطع به في سفره وانما قيل ابن السبيل لان السبيل اخرجه الى هذا المستقر
اخرجه ابوه الى مستقره **الاعراب** فان لله خمسه قيل في فتح ان قولان احدهما ان تقديره فعلى ان لله خمسه ثم حذف حرف الجر والآخر انه عطف على ان الاولى وحذف خبر الاولى
لدلالة الكلام عليه تقديره واعلموا انما غنمتم من شيء فاعلموا ان لله خمسه **المعنى** ثم بين سبحانه حكم الغنيمة فقال سبحانه مخاطبا للمسلمين واعلموا انما غنمتم من شيء
اي مما قل او كثر فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى اختلف العلماء في كيفية قسمة الخمس ومن يستحقه على اقوال احدها ما ذهب اليه اصحابنا وهو ان الخمس يقسم
على ستة اسهم فسهم لله وسهم للرسول وهذان السهمان مع سهم ذي القربى للامام القائم مقام الرسول وسهم ليتامى آل محمد وسهم لمساكينهم وسهم لابناء سبيلهم لا
يشركهم في ذلك غيرهم لان الله سبحانه حرم عليهم الصدقات لكونها اوساخ الناس وعوضهم من ذلك الخمس وروى ذلك الطبري عن علي بن الحسين زين العابدين ومحمد بن علي
الباقر وروي ايضا عن ابي العالية والربيع انه يقسم على ستة اسهم الا انهما قالا سهم الله للكعبة والباقي لمن ذكره الله وهذا القسم مما يقتضيه ظاهر الكتاب ويقويه والثاني
ان الخمس يقسم على خمسة اسهم وان سهم الله والرسول واحد ويصرف هذا السهم الى الكراع والسلاح وهو المروي عن ابن عباس وابراهيم وقتادة وعطاء والثالث انه يقسم على
اربعة اسهم سهم ذي القربى لقرابة النبي والاسهم الثلاثة لمن ذكروا بعد ذلك من سائر المسلمين وهو مذهب الشافعي والرابع انه يقسم على ثلاثة اسهم لان سهم
الرسول قد سقط بوفاته عندهم لان الانبياء لا يورث فيما يزعمون وسهم ذي القربى قد سقط لان ابا بكر لم يعطهم ولم ينكر ذلك احد من الصحابة عليهما وهو مذهب ابي حنيفة واهل العراق ومنهم من قال لو اعطي
فقراء ذي القربى سهما والاخر ثلاثة اسهم جاز ولو جعل ذوو القربى اسوة الفقراء ولا يفرد لهم سهم جاز واختلف في ذوي القربى فقيل هم بنو هاشم خاصة من ولد عبد المطلب
لان هاشما لم يعقب الا منه عن ابن عباس ومجاهد واليه ذهب اصحابنا وقيل هم بنو هاشم بن عبد مناف وبنو المطلب بن عبد مناف وهو مذهب الشافعي وروي ذلك عن جبير بن مطعم
عن النبي وقال اصحابنا ان الخمس واجب في كل فائدة تحصل للانسان من المكاسب وارباح التجارات وفي الكنوز والمعادن والغوص وغير ذلك مما هو مذكور في الكتب ويمكن ان يستدل
على ذلك بهذه الآية فان في عرف اللغة يطلق على جميع ذلك اسم الغنم والغنيمة ونعود الى تأويل الآية قوله فان لله خمسه قيل افتتح الكلام بالله على جهة التيمن والتبرك لان الاشياء
كلها لله عز وجل والمراد به مصروف الى الجهات المقربة الى الله تعالى وللرسول قالوا كان للنبي سهم من خمسه يصرفه في مؤنته وما فضل من ذلك يصرفه الى الكراع والسلاح والمصالح
ولذي القربى قال بعضهم سقط هذان السهمان بموت الرسول على ما ذكرناه وقال الشافعي يصرف سهم الرسول الى الخيل والكراع في سبيل الله وسهم ذي القربى لبني هاشم وبني
المطلب يستحقونه بالاسم والنسب فيشترك فيه الغني والفقير وروي عن الحسن وقتادة ان سهم الله وسهم الرسول وسهم ذي القربى للامام القائم من بعده ينفقه على نفسه وعياله
ومصالح المسلمين وهو مثل مذهبنا واليتامى والمساكين وابن السبيل قالوا ان هذه الاسهم الثلاثة لجميع الناس انه يقسم على فقرائهم بقدر حاجتهم ومذهبنا ان
عندنا يختص باليتامى من بني هاشم ومساكينهم وابناء سبيلهم ان كنتم آمنتم بالله قال الزجاج يجوز ان يكون ان كنتم آمنتم معلقة بقوله فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم
النصير ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان اي فايقنوا ان الله ناصركم ان كنتم قد شاهدتم من نصره ما قد شاهدتم ويجوز ان يكون
ان كنتم آمنتم بالله معناه اعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول يأمران فيه بما يريدان ان كنتم آمنتم بالله فاقبلوا ما امرتم به من الغنيمة واعملوا به وما انزلنا على عبدنا اي وآمنتم
بما انزلنا على عبدنا اي وآمنتم بما انزلنا على محمد من القرآن وقيل من النصر وقيل من الملائكة اي علمتم ان ظفركم على عدوكم كان بنا يوم الفرقان يعني يوم بدر لان الله
فرق فيه بين المسلمين والمشركين باعزاز هؤلاء وقمع اولئك يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا وجمع الكافرين وهم بين تسعمائة الى الالف
من صناديد قريش ورؤسائهم فهزموهم وقتلوا منهم زيادة على السبعين واسروا منهم مثل ذلك وكان يوم بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان من سنة اثنتين
من الهجرة على رأس ثمانية عشر شهرا وقيل كان لتاسع عشر من شهر رمضان وقد روي ذلك عن ابي عبد الله والله على كل شيء قدير تقدم تفسيره في سورة البقرة وفي تفسير الثعلبي
قال المنهال بن عمرو سألت علي بن الحسين وعبد الله بن محمد بن علي عن الخمس فقالا هو لنا فقلت لعلي ان الله يقول واليتامى والمساكين وابن السبيل فقال ايتامنا ومساكيننا
وروى العياشي باسناده عن ابي عبد الله قال كتب نجدة الحروري الى ابن عباس يسأله عن موضع الخمس فكتب اليه ابن عباس اما الخمس فانا نزعم انه لنا ويزعم قومنا انه ليس لنا فصبرنا وعن ابي
عبد الله قال ان الله تعالى لما حرم علينا الصدقة انزل لنا الخمس فالصدقة علينا حرام والخمس لنا فريضة والكرامة لنا حلال **قوله تعالى** اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم
بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
وان الله لسميع عليم اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم
اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور ثلاث آيات كوفي اربع عند غيرهم **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو
بالعدوة بكسر العين والباقون بضمها وقرأ نافع وابو بكر عن عاصم برواية عن ابن كثير حيي باظهار الياءين والباقون حي بالادغام **الحجة** الكسر والضم لغتان الا ان في الكسر

في العدوة

وعينا ان حيي فيهما كما نظر لغة الجمهور وقال وسن يحيى في القصوى ففرس لا يحل الحي عد وتر ولو سرّ عاوما هموا باقبال ومن ادغم حي فللزوم الحركة في الثاني
فجرى مجرى رد وانا اخبروا عن جماعة قالوا احيوا فخففوا وقد جاء مدغما نحو حيوا ان عموا بامرهم كما عيت ببيضها الحمامة ومن اختار الاظهار قال لا يمتنع الادغام في
مضارعه فهو يحيا فاجرى الماضي على شاكلة المستقبل **اللغة** العدوة شفير الوادي وللوادي عدوتان وهما جانباه والجمع عدى وعدو والدنيا تانيث الادنى
من دنوت والقصوى تانيث الاقصى وما كان من النعوت على فعلى من بنات الواو فان العرب تحوله الى الياء نحو الدنيا والعليا استثقلوا الواو مع ضم الاول الا ان اهل الحجاز
قالوا القصوى فاظهروا الواو وهو نادر وغيرهم يقولون القصيا والاقصى الابعد والقصي البعيد قصوت منه قصوا اي تباعدت والركب جمع راكب مثل شارب وشرب وصاحب
وصحب والعلو والسفل فرايحته وابعدا لسفل قد ايقونه والنوم ضرب من السهو يزيل معظم الحس والمنام موضع النوم كالمضطجع موضع الاضطجاع والقلة نقصان عن عدد
كما ان الكثرة زيادة على عدد والفشل ضعف عن فزع والفعل منه فشل يفشل والتنازع الاختلاف الذي يحاول كل واحد نزع صاحبه عما هو عليه
السلامة النجاة من الآفة وسلم الانسان دخل في السلامة واسلم اسلاما دخل في السلامة وسلمه اذا انجاه واستسلم الجريح اذا طلب السلامة والصدر
الموضع الاجل يكون فيه القلب وصدر المجلس اجله لانه موضع الرئيس والالتقاء اجتماع الاتصال لان الاجتماع قد يكون في معنى من غير اتصال كاجتماع القوم في الدار
وان لم يكن هناك اتصال ويقال للعسكرين اذا اتفقا التقيا لوقوع العين على العين **الاعراب** انما نصب اسفل لانه تقديره بمكان اسفل وفي مكان
اسفل فهو في موضع جر وهو غير منصرف ويجوز ان يكون منصوبا على الظرف على تقدير والركب مكانا اسفل منكم قال الزجاج ويجوز ان ترفع اسفل على انك تريد والركب اسفل اي
اشد تسفلا **المعنى** ثم بين سبحانه نصره للمسلمين ببدر فقال سبحانه اذ انتم ايها المسلمون بالعدوة الدنيا قال ابن عباس يريد الله تعالى يقرر عليكم نعمه ولنتم اذ ذلة
اذ انتم نزول بشفير الوادي الاقرب الى المدينة وهم يعني المشركين اصحاب النفير بالعدوة القصوى اي نزول بالشفير الاقصى من المدينة والركب يعني ابا سفيان واصحابه وهم
العير اسفل منكم اي في موضع اسفل منكم الى ساحل البحر قال الكلبي كانوا على شط البحر بثلاثة اميال فذكر الله سبحانه مقاربة الفئتين من غير ميعاد وما كان المسلمون فيه
من قلة الماء والرمل الذي تسوخ فيه الارجل مع قلة العدد والعدة وما كان المشركون فيه من كثرة العدد والعدة ونزولهم على الماء والعير اسفل منهم وفيها اموالهم
ثم مع هذا كله نصر المسلمين عليهم ليعلم ان النصر من عنده سبحانه ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد معناه لو تواعدتم ايها المسلمون للاجتماع في الموضع الذي اجتمعتم فيه
ثم بلغكم كثرة عددهم مع قلة عددكم لتأخرتم فنقضتم الميعاد عن ابن اسحق وقيل معناه لاختلفتم بما يعرض من العوائق والقواطع فذكر الميعاد تاكيدا لامره في الاتفاق ولولا لطف
الله مع ذلك لوقع على الاختلاف كما قال الشاعر جرت الرياح على محل ديارهم فكانهم كانوا على ميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا معناه ولكن قدر الله التقاءكم
وجمع بينكم وبينهم على غير ميعاد منكم ليقضي الله امرا كان كائنا لا محالة وهو اعزاز الدين واهله واذلال الشرك واهله ومعنى ليقضي ليظهر قضاءه اذ الله تعالى قد قضى ما
هو كائن ومعنى قوله مفعولا الى اخبار كونه لا محالة لان ما لا بد منه كالمفعول في انه لا بد من كونه وقيل معناه ليتم امرا كان في علمه مفعولا لا محالة من اظهار الاسلام واعلاء كلمته
على عبدة الاصنام ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة اي فعل ذلك ليموت من مات منهم بعد قيام الحجة عليه بما راى من المعجزات الباهرة للنبي في حروبه وغيرها ويعيش من
عاش منهم بعد قيام الحجة عليه وقيل ان البينة هي ما وعد الله من النصر للمؤمنين على الكافرين فصار ذلك حجة على الناس في صدق النبي فيما اتاهم به من عند الله وقيل معناه
ليهلك من ضل بعد قيام الحجة عليه فيكون حياة الكافر وبقاؤه هلاكا له ويحيى من اهتدى بعد قيام الحجة عليه فيكون بقاء من بقي على الايمان حياة له فقوله عن بينة فيه
بعد بيان وان الله لسميع لاقوالهم عليم بما في ضمائرهم فهو يجازيهم بحسب ما يكون منهم اذ يريكهم الله العامل في اذ ما تقدم وتقديره اذكروا اذ انتم بشفير الوادي اذ يريكهم الله
وقيل العامل فيه محذوف وتقديره واذكر يا محمد اذ يريكهم الله اي يريك الله يا محمد هؤلاء المشركين الذين قاتلوكم يوم بدر في منامك قليلا ولو اريكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في
الامر معناه يريكهم الله في نومك قليلا لتخبر المؤمنين بذلك فيجترئ المؤمنون على قتالهم وهذا قول اكثر المفسرين وهو الظاهر لان الرؤيا في النوم تصور يتوهم معها الرؤية في
اليقظة ولا يكون ادراكا ولا علما بل كثير مما يراه الانسان في نومه يكون تعبيره بالعكس مما راه كما يكون تعبير البكاء ضحكا قال الرماني ويجوز ان يريه الله الشيء في المنام على خلاف ما
هو به لان الرؤيا في المنام تخيل للمعنى من غير قطع وان جامعه قطع من الانسان على المعنى وانما ذلك على مثل تخيل السراب ماء من غير قطع على انه ماء ولا يكون اعتقاد الشيء على
خلاف ما هو به لان ذلك يكون جهلا ولا يجوز ان يفعله الله سبحانه والرؤيا على اربعة اقسام رؤيا من الله عز وجل ولها تاويل ورؤيا من وساوس الشيطان ورؤيا
من غلبة الاخلاط ورؤيا من الافكار وكلها اضغاث احلام الا الرؤيا من قبل الله تعالى التي هي الهام في المنام ورؤيا النبي هذه كانت بشارة له وللمؤمنين بالغلبة
وقال الحسن معنى قوله في منامك في موضع نومك اي في عينك التي تنام بها وليس من الرؤيا في النوم وهو قول البلخي وهذا بعيد لانه خلاف الظاهر ولو اريكهم كثيرا على ما
كانوا عليه لجبنتم وتأخرتم وضعفتم ولتنازعتم في امر القتال فكان يقول بعضكم نقاتلهم ويقول بعضكم نرجع القوم ويقول بعضكم لبعض نقدم ان في القتال وتاخر قوم
ولكن الله سلم اي سلم المؤمنين عن الفشل والتنازع واختلاف الكلمة واضطراب الامر بلطفه اياهم واحسانه اليهم حتى بلغوا ما ارادوه من عدوهم انه عليم بذات الصدور
اي بما في قلوبكم يعلم انكم لو علمتم كثرة عدوكم لرغبتم عن القتال واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا الكاف والميم كناية عن المؤمنين والهاء والميم كناية عن المشركين
اضاف الرؤيا في النوم الى النبي لان رؤيا الانبياء لا يكون الا حقا فاضاف رؤية العين اليهم قلل الله المشركين في اعين المؤمنين ليشتد بذلك طمعهم فيهم ويجترؤوا عليهم ويقللكم في
اعين المشركين لئلا يتاهبوا لقتالهم ولا يكترثوا بهم فيظفر بهم المؤمنون وذلك قوله تعالى ويقللكم في اعينهم وقد ورد في الرواية عن ابن مسعود قال قلت لرجل الى جنبي اتراهم سبعين قال
اراهم مائة فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال كنا الفا وروي ان ابا جهل كان يقول خذوهم اخذا ولا تقاتلوهم ومتى قيل كيف قللهم في اعينهم مع رؤيتهم فالقول فيه انه يجوز ان يكون ذلك ببعض الاسباب
المانعة من الرؤية مما ابتليا اوما شاكله فيتخيلوهم باعينهم قليلا مع غير رؤية لجميعهم عن الصحيح لجميعهم وذلك لطف من الطاف الله تعالى ليقضي الله امرا كان مفعولا انما كرر سبحانه ذكره في
الآية الاولى التكرير فائدة لان المعنى في الآية الاولى جمعكم من غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا من التقائكم على تلك الصفة والمعنى هنا انه قلل كل فريق في عين صاحبه ليقضي امرا كان
مفعولا من اعزاز الدين بجهاده وقيل ان الاول للالتقاء والثاني للنصرة يوم بدر بالثالثة الاسم اي على النصر وقيل انما كرر للتاكيد وانما قال كان مفعولا والمعنى يكون مفعولا
في المستقبل لحقيقة كونه لا محالة لحصوله بمنزلة ما قد كان لعلمه سبحانه انه كائن لا محالة والى الله ترجع الامور مر معناه **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة
فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من
ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط ثلاث آيات **اللغة** الريح الدولة قال عبيد بن الابرص كما حميناك يوم النعف من شطب والفضل

للقوم من ريح ومن عداه اى من غزة وعدوانهم والبطر الخروج عن موجب النعمة من شكرها واصل البطر الشق ومنه البيطار لانه يشق اللحم بالمبضع والرئاء اظهار الجميل ليرى
مع ابطان القبيح **الاعراب** تفشلوا منصوب باضمار ان على معنى جواب النهي ولذلك عطف عليه وتذهب ويصدّون في محل النصب لعطفه على قوله بطرا ورئاء الناس
وهما مصدران وضعا موضع الحال والمعنى بطرين ومرائين ويصدّون ولا يجوز ان يكون عطفا على خرجوا اذ لا يعطف مستقبل على ماض **المعنى** ثم امر سبحانه بالقتال في الحرب
والثبات فقال يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة اى جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم ولا تنهزموا وانما اطلق الفئة لان المؤمن لا يقاتل الا الفئة الكافرة وانما (المعلوم ان)
حذف للايجاز واذكروا الله كثيرا مستعينين به على قتالهم متوقعين النصر من قبله عليهم وقيل معناه واذكروا ما وعدكم الله تعالى من النصر على الاعداء في الدنيا والثواب
في الآخرة ليدعوكم ذلك الى الثبات في القتال لعلكم تفلحون اى لكي تفلحوا وتنجحوا بالنصر والظفر بهم وبالثواب عند الله يوم القيمة واطيعوا الله ورسوله فيما يأمركم به ولا
تنازعوا فتفشلوا اى لا تتنازعوا في لقاء العدو ولا تختلفوا فيما بينكم فتجبنوا عن عدوكم وتضعفوا عن قتالهم وتذهب ريحكم معناه تذهب صولتكم وقوتكم وقال مجاهد نصرتكم
وقال الاخفش دولتكم والريح ههنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان اذا جرى امره على ما يريد وركدت ريحه اذا ادبر امره وقيل ان المعنى
ريح النصر التي يبعثها الله مع من ينصره على من يخذله عن قتادة وابن زيد ومنه قوله نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا على قتال الاعداء ان الله مع الصابرين بالنصر
والمعونة ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا اى بطرين يعني قريشا خرجوا من مكة ليحموا عيرهم فخرجوا معهم بالقيان والمعازف يشربون الخمور وتعزف عليهم القيان ورئاء
الناس قيل انهم كانوا يدينون بعبادة الاصنام فلما اظهروا التقرب بذلك الى الناس كانوا مرائين وقيل انهم وردوا بدرا ليروا الناس انهم لا يبالون بالمسلمين وفي قلوبهم من
الرعب ما فيها فنهى الله سبحانه عن ذلك وامر ويصدون عن سبيل الله اى ويمنعون غيرهم عن دين الله والله بما يعملون محيط اى عالم باعمالهم فيجازيهم عليها لا يخفى عليه منها شيء
القصة قال ابن عباس لما رأى ابو سفيان انه احرز عيره ارسل الى قريش ان ارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع
لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلاثا وننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقى الخمور وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا ابدا فوافوها فسقوا
كؤس المنايا وناحت عليهم النوائح **قوله تعالى** وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى
عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ آية **المعنى** واذ زين لهم الشيطان اعمالهم دخلت الواو عطفا على حال
المشركين في خروجهم بطرا ورئاء الناس يعني وفي وقت تزيين الشيطان اعمالهم وقيل انه يعني واذكر اذ زين الشيطان للمشركين اعمالهم اى حسنها في نفوسهم وذلك
ان ابليس حسن لقريش مسيرهم الى بدر لقتال النبي ص وقال لا غالب لكم اليوم من الناس اى لا يغلبكم احد من الناس لكثرة عددكم وقوتكم واني مع ذلك جار لكم اى ناصر لكم
ودافع عنكم السوء وقيل معناه واني عاقد لكم عقد الامان من عدوكم من قوله ولا يجير ولا يجار عليه فلما تراءت الفئتان اى التقت الفرقتان نكص على عقبيه اى رجع القهقرى منهزما
وراءه وقال اني برئ منكم اني ارى ما لا ترون اى رجعت عما كنت ضمنت لكم من الامان والسلامة لاني ارى من الملائكة الذين جاؤا لنصر المسلمين ما لا ترون وكان ابليس يعرف
الملائكة وهم كانوا يعرفونه اني اخاف الله اى اخاف عذاب الله على ايدي من اراهم والله شديد العقاب لا يطاق عقابه وقيل معناه اني اخاف ان يكون قد حل الوقت الذي انظرت
اليه فان الملائكة لا ينزلون الا لقيام الساعة او للعقاب وقال قتادة كذب عدو الله ما به مخافة ولكن علم انه لا قوة له ولا منعة وذلك عادة عدو الله لمن اطاعه حتى اذا
التقى الحق والباطل اسلمهم وتبرأ منهم وعلى هذا فيكون قوله اني ارى ما لا ترون معناه اني اعلم ما لا تعلمون واخاف الله ان يهلكني فيمن يهلك واختلف في ظهور ابليس يوم بدر كيف
كان فقيل ان قريشا لما اجتمعت للمسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فكاد ذلك ان يثنيهم فجاء ابليس في جند من الشياطين فتبدى لهم في صورة سراقة بن مالك
ابن جعشم الكناني المدلجي وكان من اشراف كنانة فقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم اى مجير لكم من كنانة كما قال الشاعر يا مالي الى زهرة ظلامتي والله من كل الحوادث (ثم)
جاري فلما رأى ابليس الملائكة نزلوا من السماء وعلم انه لا طاقة له بهم نكص على عقبيه عن ابن عباس والسدي والكلبي وغيرهم وقيل انهم لما التقوا كان ابليس في صف المشركين آخذ
بيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحارث يا سراقة اين اتخذلنا على هذه الحالة فقال له اني ارى ما لا ترون فقال والله ما نرى الا جعاسيس يثرب فدفع في صدر
الحارث وانطلق فانهزم الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فقالوا انك اتيتنا يوم كذا فحلف
لهم فلما اسلموا علموا ان ذلك كان الشيطان عن الكلبي وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله ع وقيل ان ابليس لا يجوز ان يقدر على خلع صورته ولبس صورة سراقة ولكن الله تعالى جعل
ابليس في صورة سراقة علما للنبي ص وانما فعل ذلك لانه علم انه لو لم يدع المشركين انسان الى قتال المسلمين فانهم لا يخرجون من ديارهم حتى يقاتلهم المسلمون لخوفهم من النبي ص
فصوره بصورة سراقة حتى تم المراد في اعزاز الدين عن الجبائي وجماعة وقيل ان ابليس لم يتصور في صورة الانسان وانما قال ذلك لهم على وجه الوسوسة عن الحسن واختاره البلخي
والاول هو المشهور في التفاسير ورأيت في كلام الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ره انه يجوز ان يقدر الله تعالى الجن ومن جرى مجراهم على ان يتجمعوا
ويعتمدوا ببعض جواهرهم على بعض حتى يتمكن الناس من رؤيتهم ويتشبهوا بغيرهم من انواع الحيوان لان اجسامهم من الرقة على ما يمكن ذلك فيها وقد وجدنا الانسان
يجمع الهواء ويفرقه ويغير صور الاجسام الرخوة ضروبا من التغيير واعيانها لم تزد ولم تنقص وقد استفاض الخبر بان ابليس تراءى لاهل دار الندوة في صورة شيخ من اهل نجد وحضر
يوم بدر في صورة سراقة وان جبرئيل ع ظهر لاصحاب رسول الله ص في صورة دحية الكلبي قال وغير محال ايضا ان يغير الله تعالى صورهم ويكثفها في بعض الاحوال فيراهم الناس
لضرب من الامتحان **قوله عز وجل** إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى
الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ثلاث آيات **القراءة**
قرأ ابن عامر وحده اذ تتوفى بتائين والباقون يتوفى بالياء والتاء **الحجة** من قرأ بالتاء فلان لفظ الفعل للملائكة ومن قرأ بالياء فلان التأنيث غير حقيقي **الاعراب**
العامل في اذ يجوز ان يكون الابتداء والتقدير ذلك اذ يقول ويجوز ان يكون التقدير اذكر اذ يقول وجواب لو محذوف وتقديره لرأيت منظرا عظيما او امرا عجيبا وحذف
الجواب هنا اوجز وابلغ فان ذكره يخص وجها واحدا ومع الحذف الاحتمال لوجوه كثيرة وموضع بما قدمت ايديكم يحتمل وجهين من الاعراب احدهما الرفع بكونه خبر ذلك
والثاني النصب بان يكون متصلا بمحذوف وتقديره ذلك جزاؤكم بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام يحتمل ان يكون محله نصبا بتقديره بان الله وجرا على الخلاف (كالعبيد)
فيه ويحتمل ان يكون محله رفعا بتقدير وذلك ان الله كما تقول ذلك هذا **المعنى** اذ يقول المنافقون هذا يتعلق بما قبله معناه واذ زين لهم الشيطان اعمالهم اذ
يقول المنافقون فلذلك حذف الواو وهم الذين يبطنون الكفر ويظهرون الايمان والذين في قلوبهم مرض وهم الشاكون في الاسلام مع اظهارهم كلمة الايمان وقيل انهم

قوم

 فتية من قريش اسلموا بمكة واحتبسهم آباؤهم فخرجوا مع قريش يوم بدر وهم قيس بن الوليد بن المغيرة وعلي بن امية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج والحارث بن زمعة وابو
قيس بن الفاكه بن المغيرة لما رأوا قلة المسلمين قالوا غر هؤلاء دينهم اي غر المسلمين دينهم حتى خرجوا مع قلتهم لا يبالون بهم الى قتال المشركين مع كثرتهم ولم يحسنوا
النظر لانفسهم حين اغتروا بقول رسولهم فبين الله تعالى انهم هم المغرورون بقوله ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم معناه ومن يسلم الامر لله ويثق به ويرضى بفعله وان
قل عددهم فان الله تعالى ينصرهم على اعدائهم وهو عزيز لا يغلب من توكل عليه وهو حكيم يضع الامور مواضعها على ما تقتضيه الحكمة ولو ترى يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا وكذلك نعذب
الملائكة اي يقبضون ارواحهم عند الموت يضربون وجوههم وادبارهم يريد استاههم ولكن الله سبحانه كنى عنها عن سعيد بن جبير ومجاهد وقيل وجوههم ما اقبل منهم
وادبارهم ما ادبر منهم والمراد يضربون اجسامهم من قدامهم ومن خلفهم والمراد به قتلى بدر عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير واكثر المفسرين وقيل معناه سيضربهم الملائكة عند
الموت قال الرماني وهذا غلط لانه خلاف الظاهر وروى الحسن قال ان رجلا قال يا رسول الله اني رأيت بظهر ابي جهل مثل الشراك فقال ذلك ضرب الملائكة وروى
مجاهد ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وآله اني حملت على رجل من المشركين فذهبت لاضربه فندر رأسه فقال سبقك اليه الملك وذوقوا عذاب الحريق اي ويقول الملائكة للكفار استخفافا واسمه
بهم ذوقوا عذاب الحريق بعد هذا في الآخرة وقيل انه كان مع الملائكة يوم بدر مقامع من حديد كلما ضربوا المشركين بها التهبت النار في جراحاتهم فذلك قوله وذوقوا
عذاب الحريق ذلك اي ذلك العقاب لكم بما قدمت ايديكم اي بما قدمتم وفعلتم وانما اضافه الى اليد على التغليب لان اكثر الافعال تكون باليد والمراد به ذلك بجناياتكم الكفر و
المعاصي وان الله ليس بظلام للعبيد اي لا يظلم عباده في عقوبتهم من حيث انه انما عاقبهم بجناياتهم على قدر استحقاقهم وفي هذا دلالة واضحة على بطلان مذهب
المجبرة في انه يخلق الكفر ثم يعذب عليه ولانه يجوز ان يعذب من غير ذنب وان يأخذ بذنب غيره لان هذا غاية الظلم وقد بالغ عز اسمه في نفي الظلم عن نفسه بقوله ليس بظلام للعبيد
قوله تعالى كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة
انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وان الله سميع عليم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون
وكل كانوا ظالمين ثلث آيات **اللغة** الدأب العادة والطريقة يقال ما زال ذلك دأبه ودينه وديدنه قال الزجاج الدأب ادامة الفعل دأب يدأب في كذا اذا دام عليه
وهو دائب يفعل كذا اي يجري فيه على عادة قال خداش بن زهير وما زال ذاك الدأب حتى تخاذلت هوازن وارفضت سليم وعامر والتغيير تصيير الشيء على خلاف ما هو
كان بما لو شوهد لشوهد على خلاف ما كان **الاعراب** كدأب الكاف في موضع رفع بانه خبر المبتدأ كما يقول زيد كخلقك في موضع كخلقك رفع بانه خبر المبتدأ ولفظه
نصب بالاستقرار وتقديره دأبهم كدأب آل فرعون لم يك اصله يكون فحذفت الواو للجزم ثم حذفت النون استخفافا لكثرة الاستعمال مع انه لا يقع بالحذف اخلال بالمعنى
لان كان ويكون ام الافعال الا ترى ان كل فعل فيه معنى كان الا انك اذا قلت ضرب كان فعلا كان ضربا ويضرب معناه يكون ضربا فلما قويت بانها ام الافعال وكثر استعمالها
احتمل الحذف ولم يحتمل نظائرها ذلك مثل لم يصن **المعنى** ثم بين سبحانه ان حال هؤلاء الكفار كحال الذين من قبلهم فقال كدأب آل فرعون اي عادة هؤلاء المشركين في الكفر
بمحمد كعادة آل فرعون والذين من قبلهم في الكفر بالرسل وما انزل اليهم وقيل معناه عقوبة الله تعالى لهؤلاء الكفار كعقوبته لآل فرعون وآل فرعون اتباعه والفرق بين آل فرعون
واصحاب فرعون ان الاصحاب مأخوذ من الصحبة وكثرة الموافقة في المذهب كما يقال اصحاب الشافعي وابي حنيفة والمراد به الموافقة في المذهب ولا يقال آل الشافعي الا لمن والمراد به
يرجعون اليه بالنسب وكذلك الاقرب كفروا بآيات الله كما كفر هؤلاء فأخذهم الله اي فعاقبهم الله بذنوبهم ان الله قوي اي قادر لا يعجزه احد على منعه عن احلال العقاب بمن يريد
شديد العقاب لمن استحقه ولا يوصف الله سبحانه بانه شديد لان الشديد هو المتداخل على صعوبة تفككه وانما وصف العقاب بالشدة دون نفسه وشبه حال المشركين في
تكذيبهم بآيات الله بحال آل فرعون لان تعجيل العقاب لهؤلاء بالاهلاك كتعجيله لاولئك بعذاب الاستيصال ذلك اي ذلك الاخذ والعقاب لهم بان الله لم يك مغيرا نعمة
انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم معناه بان الله لم يكن يزيل نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا هم عن احوالهم المرضية الى احوال لا يجوز لهم ان يتغيروا اليها وهو ان
يستبدلوا المعصية بالطاعة وكفران النعمة بشكرها وقد يسلب الله تعالى النعمة على وجه المصلحة لا على وجه العقاب امتحانا للمصلحة يعلمها في ذلك لكن لا يسلبها بفعل
النعمة على وجه العقاب الا عمن استحق العقاب قال السدي النعمة التي انعمها الله عليهم محمد انعم الله به على قريش فكفروا به وكذبوه فنقله الى الانصار وان الله سميع لاقوالهم عليم
بضمائرهم وبكل شيء كدأب آل فرعون والذين من قبلهم اي كعادتهم وطريقتهم في التكذيب بآيات الله عادة هؤلاء كذبوا بآيات ربهم اي بحججه وبيناته فاهلكناهم بذنوبهم
اي استأصلناهم واغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين اي كل هؤلاء المهلكين كانوا ظالمين لانفسهم فلم نعاقب فريقا منهم الا عن استحقاق وانما كرر قوله كدأب آل فرعون لانه
اراد بالاول بيان حالهم في استحقاق عذاب الآخرة وفي الثاني بيان استحقاقهم لعذاب الدنيا وقيل ان في الاول تشبيه حالهم بحال اولئك في التكذيب وفي الثاني تشبيه حالهم
بحالهم في الاستيصال وقيل ان الاول في اخذهم بالعقاب والثاني في كيفية العذاب وقيل ان آل فرعون كانوا على احوال مختلفة في المعصية فبين مشاركة هؤلاء
اياهم في تلك الاحوال **قوله تعالى** ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون
آيتان **الاعراب** فهم لا يؤمنون انما تعطف جملة على جملة وهو في الصلة كانه قال كفروا مصممين على الكفر فهم لا يؤمنون وانما حسن عطف جملة اسمية على جملة فعلية
لما فيها من التأدية الى معنى الحال وذلك ان صفتهم في الكفر واصرارهم عليه ادى الى الحال في انهم لا يؤمنون وقوله ثم ينقضون عطف المستقبل على الماضي لان الغرض
ان من شأنهم نقض العهد مرة بعد مرة في مستقبل اوقاتهم بعد العهد اليهم **المعنى** ثم ذم الله سبحانه الكفار فقال ان شر الدواب عند الله اي شر من يدب على وجه الارض
في معلوم الله وفي حكم الله الذين كفروا واستمروا على كفرهم فهم لا يؤمنون هذا اخبار عن قوم من المشركين انهم لا يؤمنون ابدا فخرج المخبر على وفق الخبر فماتوا مشركين
ثم وصفهم الله فقال الذين عاهدت منهم اي من جملتهم والضمير العائد الى الذين محذوف اي الذين عاهدتهم منهم اي من المشركين وقيل ان من زائدة وانما دخلت لان
معنى عاهدت اخذت العهد منهم وكما قال ردف لكم لان معنى ردف قرب . نعم ملتها يعامل به وقيل معناه عاهدت معهم قال مجاهد اراد بهم يهود بني قريظة فانهم كانوا
قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وآله ان لا يضروا به ولا يمالوا عليه عدوا ثم مالوا عليه الاحزاب يوم الخندق واعانوهم عليه بالسلاح وعاهدوا مرة بعد اخرى فنقضوا فانتقم الله
منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة اي كلما عاهدتهم نقضوا العهد ولم يفوا به وهم لا يتقون نقض العهد وقيل لا يتقون عذاب الله تعالى **قوله تعالى** فاما تثقفنهم في
الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين آيتان **اللغة** الثقف الظفر
والادراك بسرعة والتشريد التفريق على اضطراب والخيانة نقض العهد فيما اؤتمن عليه والنبذ القاء الخبر الى من لا يعلمه والسواء العدل قال الراجز فاضرب وجوه

سورة الأنفال

اليهم العهد حتى يستووا الى السواء اي العدل وقيل للوسط سواء لاعتداله الى الجهات وحسان يا ويح انصار النبي ورهطه بعد المغيب في سواء الملحد اي في وسطه
وقيل معنى قوله على سواء على استواء في العلم به **الاعراب** اما تثقفنهم واما تخافن دخلت نون التأكيد لما دخلت ما ولو لم يدخل ما لحسن دخول النون لان دخول
النون مع دخول القسم انه علامة توذن انه من مواضع تأكيد المطلوب من التصديق لان النون يدخل لتأكيد المطلوب فيما يدل على الطلب فهي في ستة مواضع
النهي والامر والاستفهام والعرض والقسم والجزاء مع ما **المعنى** ثم حكم سبحانه في هؤلاء الناقضين للعهود فقال لنبيه فاما تثقفنهم في الحرب معناه فاما تصادفنهم في
الحرب اي ان تظفرت بهم وادركتهم فشرد بهم من خلفهم اي فنكل بهم تنكيلا واثر فيهم تأثيرا يشرد به من بعدهم ويطردهم ويمنعهم من نقض العهد بان ينظروا فيهم فيخشوا
بهم فلا ينقضوا العهد ويتفرقوا في البلاد مخافة ان تفعل بهم مثل ما فعلت بهم وان يحل بهم ما حل بهم وهذا معنى قول ابن عباس والحسن وقتادة وسعيد بن جبير والسدي
قال الزجاج معناه افعل بهم فعلا من القتل تفرق به من خلفهم وقيل ان معنى شرد بهم سمع بهم بلغة قريش قال الشاعر اطوف في الاباطح كل يوم مخافة ان يشرد بي
حكيم لعلهم يذكرون اي لكي يتذكروا ويتعظوا وينزجروا عن مثل ذلك واما تخافن من قوم خيانة معناه وان خفت يا محمد من قوم بينك وبينهم عهد خيانة فيهم لان
الخيانة انما يكون بعد تقدم العهد لم يظهر منهم نقض العهد بعد فانبذ اليهم على سواء اي فالق اليهم ما بينك وبينهم من العهد واعلمهم بانك قد نقضت ما شرطت لهم
لتكون انت وهم في العلم بالنقض على استواء بالابتداء بالقتال من قبل ان تعلمهم بنقض العهد حتى لا ينسبوك الى الغدر بهم فهذا معنى قوله على سواء وقيل معنى قوله
على سواء على عدل اي ان كان بينك وبينهم عهد فخفت غدرهم فاعلمهم بانك قد نقضت عهدهم ولئن كان العهد على ما فرض المال عليهم ثم انقض العهد ان الله لا يحب الخائنين
اي يبغضهم معناه فلا تخنهم بان تبدأهم بالقتال من غير اعلامهم بنقض العهد فانا قد قلنا هذه الآية نزلت في بني قينقاع وبهذه الآية سار النبي اليهم **قوله تعالى**
ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون ۝ واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم
لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون ۝ وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم ثلث آيات
القراءة قرأ ابن عامر وابو جعفر وحمزة وحفص ولا يحسبن بالياء والباقون بالتاء وقرأ ابن عامر انهم لا يعجزون بالفتح والباقون انهم بالكسر وروى رويس عن يعقوب ترهبون
بالتشديد والباقون ترهبون بالتخفيف وقرأ ابو بكر للسلم بكسر السين والباقون بفتح السين **الحجة** من قرأ ولا تحسبن بالتاء فالذين كفروا المفعول الاول وسبقوا جملة في موضع
نصب بكونها المفعول الثاني ومن قرأ يحسبن بالياء فلا يخلو من ان يكون جعل الذين كفروا الفاعل وهذا لا يجوز لان يحسبن لا بد له من مفعولين ولكنه محمول على احد
ثلاثة اشياء اما ان يكون فاعل الفعل النبي وتقديره ولا يحسبن النبي الذين كفروا سبقوا واما ان يكون تقديره على حذف ان كانه قال لا يحسبن الذين كفروا ان سبقوا فحذفت
ان كما حذفت في تأويل سيبويه في قوله افغير الله تأمروني اعبد كانه قال افغير الله تأمروني ان اعبد قال الزجاج ويقوي هذا الوجه انها في حرف ابن مسعود انهم سبقوا واذا كانت
كذلك فهو بمنزلة قولك حسبت قوم وحسبت ان قوم على حذف ان واذا وجهته على هذا فقد سد ان سبقوا مسد المفعولين كما ان قوله احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا
آمنا كذلك واما ان يكون اضمر المفعول الاول وتقديره ولا يحسبن الذين كفروا انفسهم سبقوا او اياهم سبقوا ومن قرأ انهم لا يعجزون بكسر الالف يكون على الاستيناف كان
قوله سابقا ما يحكموا منقطع من الجملة التي قبلها التي تطلع حسب لذلك يعلمون السيئات ان يسبقونا ومن قرأ انهم لا يعجزون جعله متعلقا بالجملة الاولى وتقديره لا تحسبنهم
سبقوا لانهم لا يفوتون ومن قرأ ترهبون فلان رهب يرهب ورهبته يتعدى تارة بالهمزة وتارة بالتشديد فيقال رهبته وارهبته واما السلم والسلم فلغتان ومعناهما الصلح
اللغة السبق تقدم الشيء على طالب اللحوق به والاعجاز ايجاد ما يعجز عنه والعجز معنى عند ابي علي الجبائي وابي القاسم البلخي وليس بمعنى عند ابي هاشم واصحابه بل هو عدم
القدرة وقد ذهب اليه المرتضى والاعداد اتخاذ الشيء لغيره مما يحتاج اليه في امره والاستطاعة معنى يتطاع بها الجوارح للفعل مع انتفاء المنع والرباط شد الفرس للعدو يقال
ربط يربط ربطا ورباطا ومرابطة ورابط والارهاب ازعاج النفس بالخوف والجنوح الميل ومنه جناح الطائر لانه يميل به في احد شقيه ولا جناح عليه اي لا ميل الى مأثم
الاعراب لا يجوز فتح النون هو القراءة ويجوز ذكرها على معنى لا يجوز نفى ويحذف فالنون الاولى لاجتماع النونين كما قال الشاعر تراه كالثغام يعل مسكا يسوء الفاليات
اذا فليني يريد فلينني وآخرين من دونهم منصوب على تقدير وترهبون آخرين ويجوز ان يكون على تقدير واعدوا لهم ولآخرين فيكون مجرورا معطوفا على الهاء والميم **المعنى**
لما تقدم الامر بقتال الكفار عقبه سبحانه بوعد النصر والامر بالاعداد لقتالهم فقال ولا تحسبن الذين كفروا معناه ولا تحسبن يا محمد احدا ان الكافرين قد سبقوا
امر الله واعجزوه وانهم قد فاتوك فان الله سبحانه يظفرك بهم كما وعدك ويظهرك عليهم والسبق والفوت بمعنى واحد وقيل معناه لا تحسبن من افلت من هذه الحرب انه
قد سبق الى الحياة عن الزجاج والخطاب للرسول والمراد به غيره وقيل انه انما قاله تطييبا لقلبه في الهاربين كما طيب قلبه في المقتولين والمأسورين وعلى القراءة بالياء فالمعنى
لا يحسبن الكافرون انفسهم سابقين او لا يحسبن الكافرون انهم سابقون انهم لا يعجزون اي لا يعجزون الله ولا يفوتونه حتى يبعثهم يوم القيمة عن الحسن وقيل معناه
لا يعجزونك عن الجبائي واعدوا لهم ما استطعتم من قوة هذا امر منه سبحانه بان يعدوا السلاح قبل لقاء العدو ومعناه واعدوا للمشركين ما قدرتم عليه مما يتقوى به على القتال
من الرجال والات الحرب وروى عقبة بن عامر عن النبي ان القوة الرمي وعلى هذا فيكون معناه انه من القوة وقيل ان القوة اتفاق الكلمة والثقة بالله تعالى والرغبة في
ثوابه وقيل القوة الحصون عن عكرمة ومن رباط الخيل اي ومن ربطها واقتنائها للغزو فهي من اقوى عدد الجهاد وروي عن النبي انه قال ارتبطوا الخيل فان ظهورها لكم عز
واجوافها كنز وقيل ان القوة ذكور الخيل والرباط الاناث منها عن الحسن ترهبون به اي تخوفون بما تعدونه لهم عدو الله وعدوكم يعني مشركي مكة وكفار العرب
وآخرين من دونهم اي وترهبون كفارا آخرين دون هؤلاء واختلفوا في الآخرين فقيل هم بنو قريظة عن مجاهد وقيل هم اهل فارس عن السدي وقيل هم المنافقون لا يعلم
المسلمون انهم اعداء لهم عن الحسن وابن زيد لا تعلمونهم معناه لا تعرفونهم لانهم يصلون ويصومون ويقولون لا اله الا الله محمد رسول الله ويختلطون بالمؤمنين الله
يعلمهم اي يعرفهم لانه المطلع على الاسرار وقيل هم الجن وهو اختيار الطبري قال لان الاعداد دخل فيه جميع المتظاهرين بالعداوة فلم يبق الا من لا يشاهد وما تنفقوا من شيء
في سبيل الله اي في الجهاد في طاعة الله يوف اليكم اي يوفر عليكم ثوابه في الآخرة وانتم لا تظلمون اي لا تنقصون شيئا منه وان جنحوا للسلم اي مالوا الى الصلح وترك الحرب فاجنح لها
اي مل اليها واقبلها منهم وانما قال لها لان السلم بمعنى المسالمة وتوكل على الله اي فوض امرك الى الله انه هو السميع العليم لا يخفى عليه خافية وقيل ان هذه الآية منسوخة بقوله
اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله عن الحسن وقتادة وقيل انها ليست بمنسوخة لانها في الموادعة لاهل الكتاب والاخرى لعبدة الاوثان وهذا
هو الصحيح لان قوله اقتلوا المشركين والآية الاخرى نزلتا في سنة تسع في سورة براءة وصالح رسول الله اهل نجران بعدها **قوله تعالى** وان يريدوا ان يخدعوك

قوله حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم ايد بصرك وايدان في اثباتين **اللغة** الخدع والخديعة اظهار المحبوب في الامر مع ابطان المكروه والتاييد التمكين من الفعل على اتم ما يصح فيه والايد القوة والتاليف الجمع على تشاكل واختلفت في التاليف فاثبته بعضهم معنى ونفاه بعضهم والصحيح انه معنى يحل محلين ولا يحصل من فعلنا الا متولدا **المعنى** ثم خاطب الله سبحانه نبيه فقال وان يريدوا ان يخدعوك معناه وان يرد الذين يطلبون منك الصلح ان يخدعوك في الصلح بان يقصدوا بالتماس الصلح دفع اصحابك عن القتال حتى يقووا فيبدؤوكم بالقتال من غير استعداد منكم فان حسبك الله اي فان الله يتولى كفايتك فهو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين اي هو الذي قواك بالنصر من عنده وايدك بالمؤمنين الذين ينصرونك على اعدائك والف بين قلوبهم واراد بالمؤمنين الانصار وهم الاوس والخزرج عن ابي جعفر والسدي واكثر المفسرين واراد بتاليف القلوب ما كان بين الاوس والخزرج من المعاداة والقتال فانه لم يكن حيان من العرب بينهما من العداوة مثل ما كان بين هذين الحيين فالف الله بين قلوبهم حتى صاروا متوادين متحابين ببركة نبينا وقيل اراد كل متحابين في الله عن مجاهد لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم اي لم يمكنك جمع قلوبهم على الالفة وازالة ضغائن الجاهلية ولكن الله الف بينهم بان لطف لهم بحسن تدبيره وبالاسلام الذي هداهم اليه انه عزيز حكيم لا يمتنع عليه شيء يريد فعله ولا يفعل الا ما يقتضيه الحكمة قال الزجاج وهذا من الايات العظام وذلك ان النبي بعث الى قوم انفتهم شديدة بحيث لو لطم رجل من قبيلة لطمة قاتل عنه قبيلته فالف الايمان بين قلوبهم حتى قاتل الرجل اباه واخاه وابنه فاعلم الله سبحانه ان هذا ما تولاه منهم الا هو **قوله تعالى** يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم باذن الله والله مع الصابرين ثلث ايات **القراءة** ان يكن منكم مائة بالياء فيهما كوفي والاول بالتاء بصري ضعفا بفتح الضاد كوفي الا الكسائي والباقون بضم الضاد وكلهم سكنوا العين الا ابا جعفر فانه قرأ ضعفاء على وزن فعلاء **الحجة** من قرأ بالياء فانه يريد به المذكر يدل على ذلك قوله تعالى يغلبوا وقرأ ابو عمرو وان تكن منكم مائة صابرة بالتاء لانه صفة لمائة وهي قوله صابرة كذلك انث الفعل ومن قرأ بالياء حمله على اللفظ فاللفظ مؤنث والضعف والضعف لغتان كالفقر والفقر **اللغة** الاتباع موافقة الداعي فيما يدعو اليه من اجل دعائه والتحريض الحض والحث بمعنى وهو الترغيب في الفعل بما يبعث على المبادرة اليه وضده التنفير والصبر حبس النفس عما تنازع اليه مما ينبغي ان يكون عليه وضده الجزع قال فان تصبرا فالصبر خير مغبة وان تجزعا فالامر ما تريان والتخفيف في المستقر الخفة والخفة نقيض الثقل والخفة والسهولة بمعنى والضعف نقصان القوة وهو من الضعف الا انه ذهاب ضعف القوة **الاعراب** موضع من اتبعك رفع على معنى حسبك الله واتباعك من المؤمنين ويحتمل ان يكون نصبا بمعنى ويكفي من اتبعك على التأويل لان الكاف في حسبك في موضع جر بالاضافة لكنه مفعول به في المعنى فعطف على المعنى مثله قوله انا منجوك واهلك وقال الشاعر اذا كانت الهيجاء وانشقت العصا فحسبك والضحاك سيف مهند الآن مبني مع الالف واللام لانه خرج عن التمكن بشبه الحرف قال الزجاج عشرون لا يجوز الا بكسر العين وزعم اهل اللغة انه كسر اوله كما كسر اول اثنين لان عشرين من عشرة مثل اثنين من واحد يدل عليه فتحهم ثلاثين كفتح ثلاثة وكسرهم تسعين ككسر تسعة **المعنى** ثم امر سبحانه بقتال الكفار وحث عليه بقوله يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين اي كافيك الله ويكفيك متبعوك من المؤمنين وقال الحسن معناه الله حسبك وحسب من اتبعك من المؤمنين اي يكفيك ويكفيهم قال الكلبي نزلت هذه الآية بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال يا ايها النبي حرض المؤمنين اي بعث المؤمنين على القتال وحثهم فيه بابلغ اسباب التحريض والترغيب من ذكر الثواب لمن قاتل على القتال وبيان ما وعد الله لهم من النصر والظفر واغتنام الاموال ان يكن منكم عشرون صابرون على القتال يغلبوا مائتين من العدو وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا اللفظ لفظ الخبر والمراد به الامر يدل على ذلك قوله فيما بعد الآن خفف الله عنكم لان التخفيف لا يكون الا بعد التكليف بانهم قوم لا يفقهون معناه ذلك النصر من الله تعالى لكم على الكفار والخذلان للكفار بانكم تفقهون امر الله تعالى وتصدقونه فيما وعدكم من الثواب فيدعوكم ذلك الى الصبر على القتال والجد فيه والكفار لا يفقهون امر الله تعالى ولا يصدقونه فيما وعد من الثواب فلما علم الله تعالى ان ذلك يشق عليهم تغير المصلحة في ذلك فقال الآن خفف الله عنكم الحكم في الجهاد من وجوب قتال العشرة على الواحد وثبات الواحد للعشرة وعلم ان فيكم ضعفا اي ادخلهم ضعف البصيرة والعزيمة ولم يضعف البدن فان الذين اسلموا في الابتداء لم يكونوا كلهم اقوياء البدن بل كان فيهم القوي والضعيف لكن كانوا اقوياء البصيرة واليقين ولما كثر المسلمون واختلط بهم من كان اضعف يقينا وبصيرة نزل الآن خفف الله عنكم فان يكن منكم مائة صابرة على القتال يغلبوا مائتين من العدو وان يكن منكم الف صابرة يغلبوا الفين منهم باذن الله اي بعلم الله وقيل بامره فامر الله تعالى الواحد بان يثبت لاثنين وتضمن النصرة لاجلهما وانما لم يفصل ولم يأمر من كان قوي البصيرة بان يثبت لعشرة ومن كان ضعيف البصيرة بان يثبت للاثنين لانهم كانوا في مشهد القتال مختلطين فكان لا يمكن التمييز بينهم ولو نص على من كان ضعيف البصيرة كان فيه ايحاشهم وانكسار قلوبهم وزيادة ضعفهم والله مع الصابرين اي معونة الله مع الصابرين ومعناه والله معين الصابرين وقيل ان هذه الآية نزلت بعد الآية الاولى بمدة وان قرب بينهما في المصحف وهي ناسخة للاولى والمعتبر في الناسخ والمنسوخ بالنزول دون التلاوة وقال الحسن ان التغليظ كان على اهل بدر ثم جاءت الرخصة **قوله تعالى** ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم ثلث ايات **القراءة** قرأ ابو جعفر ان تكون بالتاء اسارى وقرأ اهل الكوفة ان تكون بالتاء اسرى والباقون ان يكون بالياء اسرى **الحجة** من قرأ بالتاء فلان الجمع مؤنث ومن قرأ بالياء فلانهم مذكرون في المعنى وقد وقع الفصل بين الفعل والفاعل قال ابو علي والاسرى اقيس من الاسارى لان اسيرا فعيل بمعنى مفعول وفعيل يجمع على فعلى نحو جريح وجرحى وقتيل وقتلى واستمر هذا الجمع في الباب وكثر حتى شبه به غيره مما ليس منه ولكن لما اضطر مثل مرضى وهلكى وموتى وذلك ان هذه امور ابتلوا بها وادخلوا فيها وهم لها كارهون فصار لذلك مشبها بفعيل في قول الخليل وانما قالوا اسارى على التشبيه بكسالى كما قالوا كسلى على التشبيه باسرى وقال الازهري الاسارى جمع الاسرى فهو جمع الجمع **اللغة** الاسر شد على المحارب بما يصيره في قبضة الآخذ له وفلان ماسور اي مشدود وكان يشد الاسير بالقد والاثخان في الارض تغليظ الحال بكثرة القتل والثخن والغلظ والكثافة نظائر وقد اثخن المرض اذا اشتدت قوته عليه واثخنته الجراح والعرض متاع الدنيا سمي عرضا لقلة لبثه والفرق بين الحلال والمباح ان الحلال من حل العقد في التحريم والمباح من التوسعة في الفعل وان اجتمعا في الحكم والطيب المستلذ وقيل الحلال نقي طيبا واللذة مثل المشتهى **الاعراب** الفاء في فكلوا دخلت للجزاء والمعنى قد احللت لكم الغنائم فكلوا وحلالا طيبا منصوب على الحال **المعنى** ما كان لنبي اي ليس

ولا في عهد الله ان يكون له اسرى من المشركين ليفديهم او يمن عليهم حتى يثخن في الارض اي حتى يبالغ في قتل المشركين ويقهرهم ليرتدع بهم من وراءهم وقال ابو مسلم
الاثخان الغلبة على البلدان والتذليل لاهلها يعني حتى يتمكن في الارض تريدون عرض الدنيا هذا خطاب لمن دون النبي من المؤمنين الذين رغبوا في اخذ الفداء من الاسرى
في اول وقعة ورغبوا في الحرب للغنيمة قال الحسن وابن عباس وذلك يوم بدر يقول اخذتم الفداء من الاسرى في اول وقعة كانت لكم من قبل ان تثخنوا في الارض وعرض الدنيا ما
الدنيا لانه بمعرض الزوال والله يريد الآخرة اي يريد لكم عاجل الحظ من عرض الدنيا والله يريد لكم ثواب الآخرة والله عزيز لا يغلب نصرنا فعملوا ما يريد منكم لينصركم
حكيم يجري افعاله على ما يوجبه الحكمة فصل سبحانه بين ارادة نفسه وارادة عباده ولو كان ما ارادوه على ما قالت المجبرة لم يصح هذا التفصيل لولا كتاب من الله سبق لمسكم
فيما اخذتم عذاب عظيم قيل في معناه اقوال احدها لولا ما مضى من حكم الله ان لا يعذب قوما حتى يبين لهم ما يتقون وانه لم يبين لكم ان لا تأخذوا الفداء لعذبكم
باخذ الفداء عن ابن جريج وثانيها لولا ان الله حكم لكم باباحة الغنائم والفداء في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ لمسكم فيما استحللتم قبل الاباحة عذاب عظيم فان
الغنائم لم تحل لاحد قبلكم عن ابن عباس وثالثها لولا كتاب من الله سبق لمسكم وهو القرآن فآمنتم به واستوجبتم بالايمان به الغفران لمسكم العذاب عن الجبائي والمراد به الصغائر
ورابعها ان الكتاب الذي سبق قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم والمعنى لولا ما كتب الله في القرآن او في اللوح المحفوظ انه لا يعذبكم والنبي بين اظهركم لعذبكم
فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا هذا اباحة منه سبحانه للمؤمنين ان يأكلوا مما غنموا من اموال المشركين واتقوا الله باتقاء معاصيه ان الله غفور رحيم **القصة** كان
القتلى من المشركين يوم بدر سبعين قتل منهم علي بن ابي طالب سبعة وعشرين وكان الاسرى ايضا سبعين ولم يؤسر احد من اصحاب النبي فجمعوا الاسارى وقرنوهم في
الحبال وساقوهم على اقدامهم وقتل من اصحاب رسول الله تسعة رجال منهم سعد بن خيثمة وكان من النقباء من الاوس وعن محمد بن اسحق قال استشهد من المسلمين يوم
بدر احد عشر رجلا اربعة من قريش وسبعة من الانصار وقيل ثمانية وقتل من المشركين بضعة واربعون رجلا وعن ابن عباس قال لما امسى رسول الله يوم بدر والناس
محبوسون بالوثاق بات ساهرا اول الليل فقال له اصحابه ما لك لا تنام فقال سمعت انين عمي العباس في وثاقه فاطلقوه فسكت فنام رسول الله وروى عبيدة
السلماني عن علي قال لاصحابه يوم بدر في الاسارى ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم وكانت الاسارى سبعين فقالوا بل نأخذ الفداء
فنستمتع به ونتقوى به على عدونا ويستشهد منا بعدتهم قال ابو عبيدة طلبوا الخيرتين كلتيهما فقتل منهم يوم احد سبعون وفي كتاب علي بن ابراهيم لما قتل رسول الله النضر
بن الحارث وعقبة بن ابي معيط خافت الانصار ان يقتل الاسارى فقالوا يا رسول الله قتلنا سبعين وهم قومك واسرتك اتجذ اصلهم فخذ يا رسول الله منهم الفداء وقد
كانوا اخذوا ما وجدوه من الغنائم في عسكر قريش فلما طلبوا اليه وسألوه نزلت الآية ما كان لنبي ان يكون له اسرى الآيات فاطلق لهم ذلك وكان اكثر الفداء اربعة الاف درهم واقله
الف درهم فبعثت قريش بالفداء اولا فاولا فبعثت زينب بنت رسول الله من فداء زوجها ابي العاص بن الربيع وبعثت قلائد لها كانت خديجة جهزتها بها وكان ابو العاص ابن اخت
خديجة فلما رأى رسول الله تلك القلائد قال رحم الله خديجة هذه قلائد هي جهزتها بها فاطلقه رسول الله بشرط ان يبعث اليه زينب ولا يمنعها من اللحوق به فعاهده
على ذلك ووفى له وروي ان النبي كره اخذ الفداء حتى رأى سعد بن معاذ كراهية ذلك في وجهه فقال يا رسول الله هذا اول حرب لقينا فيه المشركين والاثخان في القتل احب
الي من استبقاء الرجال وقال عمر بن الخطاب يا رسول الله كذبوك واخرجوك فقدمهم واضرب اعناقهم ومكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكني من فلان اضرب عنقه فان
هؤلاء ائمة الكفر وقال ابو بكر اهلك وقومك استأن بهم واستبقهم وخذ منهم فدية يكون لنا قوة على الكفار قال ابن زيد فقال رسول الله لو نزل عذاب من السماء ما نجا منكم غير
عمر وسعد بن معاذ وقال ابو جعفر الباقر كان الفداء يوم بدر كل رجل من المشركين باربعين اوقية والاوقية اربعون مثقالا الا العباس فان فداءه كان مائة اوقية وكان اخذ منه حين
اسر عشرون اوقية ذهبا فقال النبي ذلك غنيمة ففاد نفسك وابني اخيك نوفلا وعقيلا فقال ليس معي شيء فقال اين الذهب الذي سلمته الى ام الفضل وقلت ان حدث بي حدث
فهو لك وللفضل وعبد الله وقثم فقال من اخبرك بهذا قال الله تعالى فقال اشهد انك رسول الله والله ما اطلع على هذا احد الا الله تعالى **قوله تعالى** يا ايها النبي قل لمن
في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن
منهم والله عليم حكيم آيتان **القراءة** قرأ ابو جعفر وابو عمرو من الاسارى والباقون من الاسرى وقد ذكرنا الفرق بين الاسرى والاسارى فيما قبل **المعنى** ثم خاطب الله
نبيه فقال يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى انما ذكر الايدي لان من كان في وثاقهم فهو بمنزلة من يكون في ايديهم لاستيلائهم عليه من الاسرى يعني الذين اخذ
منهم الفداء ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي اسلاما واخلاصا او رغبة في الايمان وصحة نية يؤتكم خيرا اي يعطكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء اما في الدنيا والآخرة واما في الآخرة
ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور لذنوب عباده رحيم بهم وروي عن العباس بن عبد المطلب انه قال نزلت هذه الآية فيّ وفي اصحابي كان معي عشرون اوقية ذهبا فاخذت مني فاعطاني الله مكانها عشرين
عبدا كل منهم يضرب بمال كثير وادناهم يضرب بعشرين الف درهم مكان العشرين اوقية واعطاني زمزم وما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي قال قتادة
ذكر لنا ان نبي الله لما قدم عليه مال البحرين ثمانون الفا وقد توضأ لصلاة الظهر فما صلى يومئذ حتى فرقه وامر العباس ان يأخذ منه ويحثي فاخذ فكان العباس يقول هذا خير مما
اخذ منا وارجو المغفرة وان يريدوا خيانتك معناه وان يريد الذين اطلقتهم من الاسارى خيانتك بان يعودوا حربا او ينصروا عدوا عليك فقد خانوا الله من قبل بان خرجوا
الى بدر وقاتلوا مع المشركين وقيل بان اشركوا بالله واضافوا اليه ما لا يليق به فامكن منهم اي فامكنك منهم يوم بدر بان غلبوا واسروا وسيمكنك منهم ثانيا ان خانوك
والله عليم حكيم معناه عليم بما يقولونه وبما في نفوسهم وبجميع الاشياء حكيم فيما يفعله **قوله تعالى** ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل
الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين
فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير آية **القراءة** قرأ حمزة ولايتهم بكسر الواو وهو قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب والباقون
ولايتهم بفتح الواو **الحجة** قال الزجاج من قرأ بالفتح فالولاية من النصرة والنسب بفتح الواو والولاية التي بمنزلة الامارة مكسورة ليفصل بين المعنيين وقد يجوز كسر
الواو لان في تولي بعض القوم بعضا جنسا من الصناعة والعمل وكل ما كان من جنس الصناعة مكسور نحو الخياطة والصياغة وقال ابو عبيدة وابو الحسن من ولايتهم مصدر
المولى واما في السلطان فالولاية بكسر الواو وهي الاخرى لغة **اللغة** الهجرة فراق الوطن الى غيره من البلاد واصله من الهجر نقيض الوصل والجهاد تحمل المشاق في المهاجرة
قتال اعداء الدين من جهد الامر جهدا والايواء ضم الانسان غيره اليه بانزاله عنده وتقريبه له يقال آواه يؤويه ايواء واوى يأوي اويا مثل رجعت الى مأواه
والولاية عقد النصرة للموافقة في الديانة **النزول** قيل نزلت الآية في الميراث وكانوا يتوارثون بالهجرة فجعل الله الميراث للمهاجرين والانصار دون ذوي الارحام وكان الذي

امن ولم يهاجر لم يرث من اجل انه لم يهاجر ولم ينصر وكانوا يعملون بذلك حتى انزل الله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فنسخت هذه الآية وصار الميراث لذوي الارحام
المؤمنين ولا يتوارث اهل ملتين عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والسدي **المعنى** ثم ختم الله سبحانه السورة بايجاب موالاة المؤمنين وقطع موالاة الكافرين فقال
ان الذين آمنوا بالله ورسوله وبما يجب الايمان به وهاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا وقاتلوا العدو باموالهم وانفسهم في سبيل الله اي في طاعة الله واعزاز
دينه والذين آووا الرسول والمهاجرين بالمدينة اي جعلوا لهم مأوى واسكنوهم منازلهم يعني الانصار ونصروا اي نصروهم بعد الايواء على اعدائهم وبذلوا المهج
في نصرتهم اولئك بعضهم اولياء بعض اي موالاة بعضهم لبعض في النصرة وان لم يكن بينهم قرابة من اقربائهم من الكفار وقيل في التوارث عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة و
السدي وقيل في التناصر والتعاون والموالاة في الدين عن الاصم وقيل في تنفيذ امان بعضهم على بعض فان واحدا من المسلمين لو امن انسانا نفذ امانه على سائر المسلمين
والذين آمنوا ولم يهاجروا الى المدينة ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا اي ما لكم من ميراثهم من شيء حتى يهاجروا فيحصل بينكم التوارث فان الميراث كان
منقطعا في ذلك الوقت بين المهاجرين وغير المهاجرين وروي عن ابي جعفر انهم كانوا يتوارثون بالمواخاة الاولى وقيل معناه ما لكم من موالاتهم ونصرتهم من شيء اي
ليس عليكم نصرتهم وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر معناه فان طلبوا يعني المؤمنين الذين لم يهاجروا منكم النصرة لهم على الكفار واعانتهم في الدين فعليكم
النصر والمعونة لهم وليس عليكم نصرتهم في غير الدين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق معناه الا ان يطلبوا منكم النصرة لهم على قوم من المشركين بينكم وبينهم امان و
عهد يجب الوفاء به فلا تنصروهم عليهم لما فيه من نقض العهد والله بما تعملون بصير اي باعمالكم عليم لا يخفى عليه شيء منها **قوله تعالى** والذين كفروا بعضهم
اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا
لهم مغفرة ورزق كريم والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء
عليم ثلث آيات **اللغة** الفتنة اصلها الامتحان ثم تستعمل في اشياء منها الكفر والشرك وذلك قوله تعالى والفتنة اكبر من القتل وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ومنها العذاب
في نحو قوله تعالى جعل فتنة الناس كعذاب الله وقوله ذوقوا فتنتكم يعني عذابكم بالتحريق بالنار ومنها المعذرة في نحو قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم اي معذرتهم ومنها القتل
في نحو قوله ان خفتم ان يفتنكم اي يقتلكم وقوله على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم ومنها الهرج والابتلاء على اثر الابتلاء في نحو قوله وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من
كلام
قبلهم وهذا التفصيل ماخوذ من قول الصمة والكريم فاعل الكرم والكرم الجود والعظيم والشرف قال تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وفلان الكريم
العظيم الواسع **الاعراب** قوله فعليكم النصر يجوز في العربية فعليكم النصر على قولك عليك زيدا ولم يقرأ بها **المعنى** ثم ذكر سبحانه حكم الكافرين فقال والذين
كفروا بعضهم اولياء بعض اي بعضهم انصار بعض عن ابن اسحق وقتادة وقيل معناه بعضهم اولى ببعض في الميراث عن ابن عباس وابي مالك الا تفعلوه امرتم به
في الآية الاولى والثانية الا تفعلوا ما امرتم به من التناصر والتعاون والتبري من الكفار تكن فتنة في الارض وفساد كبير على المؤمنين
الذين لم يهاجروا ويريد بالفتنة المحنة بالميل الى الضلال وبالفساد الكبير ضعف الايمان وقيل ان الفتنة هو الكفر لان المسلمين اذا والوهم تجرؤوا على المسلمين ودعوهم
بينها
الى الكفر وهذا يوجب التبري منهم والفساد الكبير سفك الدماء عن الحسن وقيل معناه الا تفعلوا التوارث بالهجرة ولم تقطعوه بعدها ادى الى الفتنة في الارض باختلاف الكلمة
كبيرة
وفساد عظيم بتقوية الخارج عن الجماعة عن ابن عباس وابن زيد ثم عاد سبحانه الى ذكر المهاجرين والانصار ومدحهم والثناء عليهم فقال والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل
الله اي صدقوا الله ورسوله وهاجروا من ديارهم واوطانهم يعني من مكة الى المدينة وجاهدوا مع ذلك في اعلاء دين الله والذين آووا ونصروا اي ضموهم اليهم ونصروا
النبي اولئك هم المؤمنون حقا اي اولئك الذين حققوا ايمانهم بالهجرة والنصرة بخلاف من اقام بدار الشرك وقيل معناه ان الله حقق ايمانهم بالبشارة التي بشرهم بها ولم
يكن لمن لم يهاجر ولم ينصر مثل هذا واختلفوا في ان الهجرة هل تصح في هذا الزمان ام لا فقيل لا تصح لان النبي قال لا هجرة بعد الفتح ولان الهجرة الانتقال من دار الكفر الى
دار الاسلام وليس يقع مثل هذا في هذا الزمان لاتساع بلاد الاسلام الا ان يكون نادرا لا يعتد به وقيل ان هجرة الاعراب الى الامصار باقية الى يوم القيمة عن الحسن
والاقوى ان يكون حكم الهجرة باقيا لان من اسلم في دار الحرب ثم هاجر الى بلاد الاسلام كان مهاجرا وكان الحسن يمنع ان يتزوج المهاجر الى اعرابية وروي عن عمر بن الخطاب
انه قال لا تنكحوا اهل مكة فانهم اعراب فانما سمي الجهاد سبيل الله لانه الطريق الى ثواب الله ذكره ثم ذكر ان لهم مغفرة ورزق كريم لا يشوبه ما ينغصه وقيل الرزق الكريم هاهنا
طعام الجنة لانه لا يستحيل في اجوافهم نجوا بل يصير كالمسك ريحا والذين آمنوا من بعد اي من بعد فتح مكة عن الحسن وقيل معناه آمنوا من بعد ايمانكم وهاجروا بعد
هجرتكم وجاهدوا معكم ايها المؤمنون فاولئك منكم اي مؤمنون مثلكم ومن جملتكم وحكمهم حكمكم في وجوب موالاتهم وموارثتهم ونصرتهم وان تأخر ايمانهم وهجرتهم و
اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض معناه وذو الارحام والقرابة بعضهم احق بميراث بعضهم من غيرهم عن ابن عباس والحسن وجماعة المفسرين وقالوا انه نسخ ما قبله
من التوارث بالمعاقدة والهجرة وغير ذلك من الاسباب فقد كانوا يتوارثون بالمواخاة فان النبي كان آخى بين المهاجرين والانصار في كتاب الله اي في حكم الله عن الزجاج
وقيل في اللوح المحفوظ كما في قوله ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها وقيل في القرآن وفي قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض دلالة
على ان من كان اقرب الى الميت في النسب كان اولى بالميراث سواء كان ذا سهم او غير ذي سهم او عصبة او غير عصبة ومن وافقنا في توريث ذوي الارحام يستدل اصحاب
الفرائض والعصبة من الآية وذلك خلاف الظاهر ان الله بكل شيء عليم ظاهر المعنى واكثر هذه السورة في قصة بدر تم المجلد الرابع من تفسير وهو الموسوم بكتاب مجمع البيان لعلوم القرآن
ويتبعه الخامس ان شاء الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم سورة التوبة وهي مدنية كلها وقال بعضهم غير آيتين لقد جاءكم رسول من انفسكم
الى آخر السورة نزلت سنة تسع من الهجرة وفتحت مكة سنة ثمان وحج رسول الله حجة الوداع سنة عشر وقال قتادة ومجاهد وهي آخر ما نزلت على النبي بالمدينة **عدد آيها**
هي مائة وتسع وعشرون آية كوفي وثلاثون في الباقين **اختلافها** ثلاث آيات برئ من المشركين بصري عذابا اليما شامي عاد وثمود حجازي **اسماؤها عشرة**
سورة براءة سميت بذلك لانها مفتتحة بها ونزلت باظهار البراءة من الكفار التوبة سميت بذلك لكثرة ما فيها من التوبة كقوله ويتوب الله على من يشاء فان يتوبوا يك
خيرا لهم ثم تاب عليهم ليتوبوا الفاضحة عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة فقال تلك الفاضحة ما زال ينزل ومنهم ومنهم حتى خشينا ان لا يبقى منا احد
الا ذكر وسميت بذلك لانها فضحت المنافقين باظهار نفاقهم المبعثرة عن ابن عباس ايضا سماها بذلك لانها تبعثر عن اسرار المنافقين اي تبحث عنها المقشقشة عن ابن
عمر سماها بذلك لانها تبرئ من آمن بها من النفاق والشرك لما فيها من الدعاء الى الاخلاص ومنه في الحديث كان يقال لسورتي قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد المقشقشتان سميتا

سورة التوبة

بذلك لانها تبرئ من الشرك والنفاق يعني تفشقش أي تبرئ وتقشقش المريض من علته إذا أفاق وبرئ منها البحوث عن أبي أيوب الانصاري سميت بها لذلك لانها تضمنت ٩
ذكر المنافقين والبحث عن سرائرهم والمدمدمة عن سفيان بن عيينة أي المهلكة ومنه قوله فدمدم عليهم ربهم الحافرة عن الحسن لانها حفرت عن قلوب المنافقين ما
كانوا يسرونه والمثيرة عن قتادة لانها أثارت مخازيهم ومقابحهم وسورة العذاب عن حذيفة بن اليمان لانها نزلت بعذاب الكفار وروى عاصم عن زر بن حبيش عن حذيفة
قال يسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب فهذه عشرة أسماء **فضلها** أبي بن كعب عن النبي قال من قرأ سورة الأنفال وبراءة فأنا شفيع له الخبر بتمامه وقد مضى ذكره
مع شأنها في فضائل الأنفال وقد روي عن أبي عبد الله أنه قال الأنفال والبراءة واحد وروي ذلك عن سعيد بن المسيب وروى الثعلبي باسناده عن عائشة عن رسول الله
أنه قال ما نزل علي القرآن إلا آية آية وحرفا حرفا خلا سورة البراءة وقل هو الله أحد فإنهما نزلتا علي ومعهما سبعون ألف صف من الملائكة كل تقول يا محمد استوص
بنسبة الله خيرا **علة ترك التسمية** في أولها قراءة وكتابة للعلماء والمفسرين فيه أقوال أحدها أنها ضمت إلى الأنفال بالمقاربة فصارتا كسورة واحدة إذ الأولى في
ذكر العهود والثانية في رفع العهود عن أبي بن كعب وثانيها أنه لم ينزل بسم الله الرحمن الرحيم على سورة براءة لأن بسم الله للأمان والرحمة ونزلت براءة لرفع الأمان بالسيف عن علي
وسفيان بن عيينة واختاره أبو العباس المبرد وثالثها ما روي عن ابن عباس أنه قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على أن عمدتم إلى البراءة وهي من المئين وإلى الأنفال وهي من المثاني
فجعلتموهما في السبع الطول ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم فقال كان النبي تنزل عليه الآيات فيدعو بعض من يكتب له فيقول له ضع هذه الآية في السورة
التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الأنفال من أول ما نزل عليه القرآن بالمدينة وكانت براءة من آخر ما نزلت من القرآن وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننا أنها منها وقبض رسول
الله ولم يبين أنها منها فوضعناها في السبع الطول ولم نكتب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم وكانتا تدعيان القرينتين **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة الأنفال بإيجاب
البراءة عن الكفار افتتح هذه السورة بأنه تعالى ورسوله بريئان منهم كما أمر المسلمين بالبراءة منهم فقال **قوله تعالى** بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ آيتان **اللغة** معنى البراءة انقطاع العصمة يقال برئت من فلان أبرأ براءة وبرئت
وأبرأ براءة والسيح السير على مهل يقال ساح يسيح سيحا وسياحة وسيوحا وسيحانا والإعجاز إيجاد العجز والعجز ضد القدرة عند من أثبته معنى والإخزاء الإذلال بما فيه الفضيحة
والعار والخزي النكال الفاضح **الإعراب** براءة ترتفع بأنها خبر مبتدأ محذوف وتقديره هذه الآيات براءة ويحتمل أن يكون مبتدأ وخبره في الظرف وهو قوله إلى الذين
وجاز أن يكون المبتدأ نكرة لأنها موصوفة والأول أجود لأنه يدل على حضور المدلول كما تقول لمن تراه هذا حسن وإشارة أي هذا حسن **المعنى** براءة من الله أي هذه براءة
من الله ورسوله أي انقطاع للعصمة ورفع للأمان وخروج من العهود إلى الذين عاهدتم من المشركين الخطاب للنبي وللمسلمين والمعنى تبرؤا ممن كان بينكم وبينهم
عهد من المشركين فإن الله ورسوله بريئان منهم قال الزجاج معناه قد برئ الله ورسوله من إعطائهم العهود والوفاء لهم بها إذ نكثوا وإذا قيل كيف يجوز أن ينقض النبي
العهد فالقول فيه أنه يجوز أن ينقض ذلك على أحد ثلاثة أوجه إما أن يكون العهد مشروطا بأن يبقى إلى أن يرفعه الله تعالى بوحي وإما أن يكون قد ظهر من المشركين خيانة و
نقض فأمر الله سبحانه بأن ينبذ إليهم عهدهم وإما أن يكون مؤجلا إلى مدة فينقضي المدة وينتقض العهد وقد وردت الرواية بأن النبي شرط عليهم ما ذكرناه وروي
أن المشركين كانوا قد نقضوا العهد وهموا بذلك فأمره الله سبحانه أن ينقض عهودهم ثم خاطب الله سبحانه المشركين فقال فسيحوا في الأرض أي سيروا في الأرض على وجه
المهل وتصرفوا في حوائجكم آمنين من السيف أربعة أشهر فإذا انقضت هذه المدة ولم تسلموا انقطعت العصمة عن دمائكم وأموالكم واعلموا أنكم غير معجزي الله أي غير فائتين
عن الله كما يفوت ما يعجز عنه لأنكم حيث كنتم في سلطان الله وملكه وأن الله مخزي الكافرين أي مذلهم ومهينهم واختلف في هذه الأشهر الأربعة فقيل كان ابتداؤها يوم النحر
إلى العاشر من شهر ربيع الآخر عن مجاهد ومحمد بن كعب القرظي وهو المروي عن أبي عبد الله وقيل إنما أجلهم الأشهر الأربعة من شوال إلى آخر المحرم لأن هذه الآية نزلت في شوال
عن ابن عباس والزهري قال الفراء كانت المدة إلى آخر المحرم لأنه كان فيهم من كانت مدته خمسين ليلة وهو من لم يكن له عهد من النبي فجعل الله له ذلك وقيل إن من كان له عهد
من النبي أكثر من أربعة أشهر حط إلى الأربعة أشهر ومن كان له عهد أقل منها رفع إليها عن الحسن وابن إسحاق وقيل كان ابتداء الأشهر الأربعة يوم النحر لعشرين من ذي القعدة إلى
عشرين من شهر ربيع الأول لأن الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت ثم صار في السنة الثانية في ذي الحجة وفيها حجة الوداع وكان سبب ذلك النسيء الذي كانوا يفعلونه
في الجاهلية على ما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى عن الجبائي **القصة** أجمع المفسرون ونقلة الأخبار أنه لما نزلت براءة دفعها رسول الله إلى أبي بكر ثم أخذها منه ودفعها إلى علي
واختلفوا في تفصيل ذلك فقيل إنه بعثه وأمره أن يقرأ عشر آيات من أول هذه السورة وأن ينبذ إلى كل ذي عهد عهده ثم بعث عليا خلفه ليأخذها ويقرأها على الناس
فخرج على ناقة رسول الله العضباء حتى أدرك أبا بكر بذي الحليفة فأخذها منه وقيل إن أبا بكر رجع فقال هل نزل في شيء فقال لا إلا خيرا ولكن لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل
مني وقيل إنه قرأ براءة على الناس وكان أبو بكر أميرا على الموسم عن الحسن وقتادة وقيل إنه أخذها من أبي بكر قبل الخروج ودفعها إلى علي وقال لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني
عن عروة بن الزبير وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة وروى أصحابنا أن النبي ولاه أيضا الموسم وأنه حين أخذ البراءة من أبي بكر رجع أبو بكر وروى الحاكم أبو القاسم الحسكاني
باسناده عن سماك بن حرب عن أنس بن مالك أن رسول الله بعث براءة مع أبي بكر إلى أهل مكة فلما بلغ ذا الحليفة بعث إليه فرده وقال لا يذهب بهذا إلا رجل من أهل بيتي فبعث
عليا وروى الشعبي عن محرز بن أبي هريرة عن أبي هريرة قال كنت أنادي مع علي حين أذن المشركين فكان إذا صحل صوته فيما ينادي دعوت مكانه قال فقلت يا أبة أي شيء كنتم
تقولون قال كنا نقول لا يحج بعد عامنا هذا مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ولا يدخل البيت إلا مؤمن ومن كانت بينه وبين رسول الله مدة فإن أجله إلى أربعة أشهر
فإذا انقضت الأربعة الأشهر فإن الله بريء من المشركين ورسوله وروى عاصم بن حميد عن أبي بصير عن أبي جعفر قال خطب علي الناس واخترط سيفه فقال لا يطوفن بالبيت عريان
ولا يحجن البيت مشرك ومن كانت له مدة فهو إلى مدته ومن لم يكن له مدة فمدته أربعة أشهر وكان خطب يوم النحر فكانت عشرون من ذي الحجة ومحرم وصفر وشهر ربيع الأول و
عشر من شهر ربيع الآخر وقال يوم النحر يوم الحج الأكبر وذكر أبو عبد الله الحافظ باسناده عن زيد بن نفيع قال سألنا عليا بأي شيء بعثت في ذي الحجة قال بعثت بأربعة لا
يدخل الكعبة إلا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يجتمع مؤمن وكافر في المسجد الحرام بعد عامه هذا ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده إلى مدته ومن
لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر وروي أنه قام عند جمرة العقبة وقال يا أيها الناس إني رسول رسول الله إليكم بأن لا يدخل البيت كافر ولا يحج البيت مشرك ولا يطوف بالبيت
عريان ومن كان له عهد عند رسول الله فله عهده إلى أربعة أشهر ومن لا عهد له فله مدة بقية الأشهر الحرم وقرأ عليهم سورة براءة وقيل قرأ عليهم ثلاث عشرة آية من أول
براءة وروي أنه لما نادى فيهم أن الله بريء من المشركين أي من كل مشرك قال المشركون نحن نتبرأ من عهدك وعهد ابن عمك ثم لما كانت السنة المقبلة وهي سنة عشر حج النبي

حجة الوداع وتصل إلى المدينة ومكث بقية ذي الحجة ومحرم وصفر وليالي من شهر ربيع الآخر حتى لحق بالله عز وجل **قوله تعالى** وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ
يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِلَّا الَّذِينَ
عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ آيتان **القراءة** قرأ يعقوب برواية
روح وزيد ورسوله بالنصب وهو قراءة الحسن وابن أبي إسحق وعيسى بن عمر وقرأ سائر القراء ورسوله بالرفع وفي الشواذ قراءة عكرمة وعطاء لم ينقضوكم بالضاد المعجمة **الحجة**
من قرأ ورسوله بالرفع فإنه على الابتداء وخبره محذوف ويدل عليه ما تقدمه وتقديره ورسوله أيضا بريء منهم ويجوز أن يكون معطوفا على المضمر في بريء وحسن العطف عليه
وإن كان غير مؤكد لأن قوله من المشركين قام مقام التوكيد ذكره سيبويه ووجها ثالثا وهو أن يكون معطوفا على موضع أن وهذا وهم منه لأن أن المفتوحة مع ما بعدها
في تأويل المصدر فقد تغيرت عن حكم المبتدأ وصارت في حكم ليت ولعل وكان في أحداثها معنى يفارق المبتدأ فكما لا يجوز العطف على مواضعهن فكذا لا يجوز العطف على
موضع أن وإنما يجوز العطف على موضع إن المكسورة كما قال الشاعر فمن يك أمسى بالمدينة رحله فإني وقيار بها لغريب لعل سيبويه توهم أنها مكسورة بحمل على ما بعدها
في الشواذ أن الله بريء بالكسر فلعله تأول على هذه القراءة ومن نصب عطفه على اسم الله تعالى وعلى هذا فيكون خبره محذوفا أيضا ومن قرأ لم ينقضوكم فمعناه لم ينقضوا عهودكم
وهو ... **اللغة** الأذان الإعلام يقال آذنته بكذا فأذن أي أعلمته فعلم وقيل إن أصله من النداء الذي يسمع بالأذن ومعناه أوقعته في أذنه وتأذن بمعنى آذن كما يقال تيقن
واستيقن والمدة والزمان والحين نظائر وأصله من مد الشيء مدا فكأنه زمان طويل الفسحة والمدة عند المتكلمين اسم لمعدود من حركات الفلك وهو محدث **الإعراب** وأذان
عطف على براءة عن الزجاج وقيل إن تقديره عليكم أذان فهو على معنى الأمر فيكون مبتدأ وخبره محذوف عن علي بن عيسى ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر قوله أن الله بريء على حذف الباء
كأنه قال بأن الله وعلى الوجهين الأولين يكون موضع أن نصبا على أنه مفعول له وقوله الذين عاهدتم في موضع نصب على الاستثناء وبشر معطوف على معنى الأذان لأن الأذان إنذار وتنبيه
... **المعنى** ثم بين سبحانه أنه يجب إعلام المشركين ببراءته منهم لئلا ينسبوا المسلمين إلى الغدر فقال وأذان من الله ورسوله إلى الناس معناه وإعلام وفيه معنى الأمر
أي أعلموا الناس يعني أهل العهد وقيل المراد بالناس المؤمن والمشرك لأن الكل داخلون في هذا الإعلام وقوله إلى الناس أي للناس يقال هذا إعلام لك وإليك يوم الحج الأكبر
فيه ثلاثة أقوال أحدها أنه يوم عرفة عن عمر وابن الزبير وسعيد بن المسيب وعطاء وطاوس ومجاهد وروي ذلك عن علي ورواه المسور بن مخرمة عن النبي قال عطاء الحج الأكبر الذي فيه الوقوف والحج
الأصغر الذي ليس فيه وقوف وهو العمرة وثانيها أنه يوم النحر عن علي وابن عباس وسعيد بن جبير وابن زيد والنخعي ومجاهد والشعبي والسدي وهو المروي عن أبي عبد الله ورواه ابن
أبي أوفى عن النبي قال الحسن سمي الحج الأكبر لأنه حج فيه المشركون والمسلمون ولم يحج بعدها مشرك وثالثها أنه جميع أيام الحج عن مجاهد أيضا وسفيان قال أيام الحج كلها كما يقال
يوم الجمل ويوم صفين ويوم بعاث يراد به الحين والزمان لأن كل حرب من هذه الحروب دامت أياما أن الله بريء من المشركين أي من عهد المشركين فحذف المضاف ورسوله معناه
ورسوله أيضا بريء منهم وقيل إن البراءة الأولى لنقض العهد والبراءة الثانية لقطع الموالاة والإحسان فليس بتكرار فإن تبتم فهو خير لكم معناه فإن تبتم في هذه المدة أيها المشركون
ورجعتم عن الشرك إلى توحيد الله فهو خير لكم من الإقامة على الشرك لأنكم تنجون من خزي الدنيا وعذاب الآخرة وإن توليتم عن الإيمان وصبرتم على الكفر فاعلموا أنكم غير معجزي الله
لا تعجزونه عن تعذيبكم ولا تفوتونه بأنفسكم من أن يحل بكم عذابه في الدنيا وفي هذا إعلام بأن الإمهال ليس بعجز وإنما هو لإظهار الحجة والمصلحة ثم أوعدهم بعذاب الآخرة فقال
وبشر الذين كفروا بعذاب أليم أي أخبرهم وجعل مكان البشارة بعذاب موجع وهو عذاب النار في الآخرة إلا الذين عاهدتم من المشركين قال الفراء استثنى الله تعالى من براءته وبراءة رسوله
من المشركين قوما من بني كنانة وبني ضمرة كان قد بقي من أجلهم تسعة أشهر أمر بإتمامها لهم لأنهم لم يظاهروا على المؤمنين ولم ينقضوا عهد رسول الله وقال ابن عباس عنى به كل
من كان بينه وبين رسول الله عهد قبل براءة وينبغي أن يكون ابن عباس أراد بذلك من كان بينه وبينه عقد هدنة ولم يتعرض له بعداوة ولا ظاهر عليه عدوا لأن النبي صالح
أهل هجر وأهل البحرين وأيلة ودومة الجندل وله عهود بالصلح والجزية ولم ينبذ إليهم بنقض عهد ولا حاربهم بعد وكانوا أهل ذمة إلى أن مضى لسبيله ووفى لهم بذلك
من بعده ثم لم ينقصوكم شيئا معناه لم ينقصوكم من شروط العهد شيئا وقيل معناه لم يضروكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا أي لم يعاونوا عليكم أيها المؤمنون أحدا من
أعدائكم فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم أي إلى انقضاء مدتهم التي وقعت المعاهدة بينكم إليها إن الله يحب المتقين لنقض العهود **قوله تعالى** فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ
الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ آيتان **اللغة** الانسلاخ خروج الشيء مما
لابسه وأصله من سلخ الشاة وهو نزع الجلد عنها وسلخنا الشهر كذا نسلخه سلخا وسلوخا والحصر المنع من الخروج عن محيط والحصر الحبس والأسر نظائر والمرصد الطريق ومثله
المرقب والمرباد ورصده يرصده رصدا **الإعراب** قال أبو الحسن الأخفش قوله كل مرصد المعنى على كل مرصد فحذف على وأنشد نغالي اللحم للأضياف نيا ونرخصه إذا نضج القدور
المعنى نغالي باللحم فحذف الباء قال الزجاج كل مرصد ظرف كقولك ذهبت مذهبا وذهبت طريقا وذهبت كل طريق قال أبو علي لا يحتاج في هذا إلى تقدير على إذا كان المرصد اسما
للمكان كما أنك إذا قلت ذهبت مذهبا ودخلت مدخلا إذا جعلت المذهب والمدخل اسمين للمكان لم يحتج إلى على ولا إلى تقدير حرف جر إلا أن أبا الحسن ذهب إلى أن المرصد اسم
للطريق وإذا كان اسما للطريق كان مخصوصا وإذا كان مخصوصا وجب أن لا يصل الفعل الذي لا يتعدى إليه إلا بحرف جر نحو قعدت على الطريق إلا أن يجيء في ذلك اتساع نحو ما
حكاه سيبويه من قولهم ذهبت الشام ودخلت البيت فقد غلط وقال أبو إسحق الزجاج في قوله كل مرصد ظرف كقولك ذهبت مذهبا وذهبت طريقا في أن جعل الطريق
ظرفا كالمذهب وليس الطريق بظرف لأنه مكان مخصوص وقد نص سيبويه على اختصاصه وأنه حمل قول ساعدة لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب على أنه
قد حذف منه الحرف اتساعا كما حذف من ذهبت الشام وإنما ثبت ذلك في المرصد ... اختصاصا وأن لا يكون ظرفا إذا كان اسما للطريق وقوله وإن أحد ارتفع أحد بأنه مرفوع
بفعل مضمر الذي ظهر تفسيره المعنى وإن استجارك أحد قال الزجاج من زعم أنه يرفع أحدا بالابتداء فقد أخطأ لأن الجزاء لا يتخطى ما يرتفع بالابتداء ويعمل فيما بعده فلو أظهرت
المستقبل لقلت إن أحد يقم أكرمه ولا يجوز إن أحد يقم زيد يقم لا يجوز أن يرفع زيد بفعل مضمر الذي ظهر تفسيره ويجزم وإنما جاز في إن لأن إن يلي منها الفعل وجواب
الجزاء يكون بالفعل وغيره ولا يجوز أن تضمر وتجزم بعد المبتدأ لأنك تقول ههنا إن تأتني فزيد يقوم فلو وضع موضع ابتداء قال أبو علي اعلم أن جواب الشرط وإن
كان بغير الفعل فلا أصل فيه إلا الفعل وإنما ... إذا وقعت موقع الفعل بدلالة أن قوله ويذرهم على قراءة من قرأ بالجزم محمول على الموضع من قوله فلا هادي له وأما قول
أبي إسحق لا يجوز أن تضمر وتجزم بعد المبتدأ وهو أنه لا يجوز أن يضمر الفعل فيرفع الاسم الذي يرتفع بالابتداء بالفعل المضمر في نحو قولك إن تأتني فزيد يقوم لأن

الجزم لا يقع بعد المبتدأ ولكن لا يمتنع ان يقع الجزم بعد الفاعل في الجزاء كما يقع في الشرط لان الجزاء موضع فعل كما ان الشرط موضع فعل فالمسئلة التي منع ابو
اسحق اجازتها جائزة لا اشكال في جوازه وهي قوله ان يقم احد يقم وقد نص سيبويه على اجازة ذلك قال الزجاج وانما يجوز الفصل في باب ان لان ان ام الجزاء لا
يزول عنه الى غيره فاما اخواتها فلا يجوز ذلك فيها الا في الشعر قال الشاعر فمتى واغل ينبهم يحيوه ويعطف عليه كاس الساقي **المعنى** ثم بين سبحانه الحكم في المشركين بعد انقضاء المدة
فقال فاذا انسلخ الاشهر الحرم قيل هي الاشهر الحرم المعروفة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ثلاثة سرد وواحد فرد عن جماعة وقيل هي الاشهر الاربعة التي حرم
القتال فيها وجعل الله للمشركين ان يسيحوا في الارض امنين على ما ذكرناه من اختلاف المفسرين فيها وعلى هذا فمنهم من قال معناه فاذا انسلخ الاشهر بانسلاخ المحرم
لان المشركين من كان منهم لهم عهد امهلوا اربعة اشهر من حين نزلت براءة ونزلت في شوال ومن لا عهد لهم فاجلهم من يوم النزول الذي هو يوم عرفة او يوم النحر
الى تمام الاشهر الحرم وهي بقية ذي الحجة والمحرم كله فيكون ذلك خمسين يوما فاذا انقضت هذه الخمسون يوما انقضى الاجل وحل قتالهم سواء كان لهم عهد خاص
او عام ومنهم من قال معناه اذا انسلخ الاشهر الاربعة التي هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الآخر حرمنا فيها قتال المشركين
وجعلنا لهم ان يسيحوا فيها امنين فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم اي فضعوا السيف فيهم حيث كانوا في الاشهر الحرم وغيرها في الحل او في الحرم وهذا ناسخ لكل اية
وردت في الصلح والاعراض عنهم وخذوهم قيل فيه تقديم وتأخير تقديره فخذوا المشركين حيث وجدتموهم واقتلوهم وقيل ليس فيه تقديم وتأخير وتقديره فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم على وجه التخيير في اعتبار الاصلح من الامرين وقوله واحصروهم معناه واحبسوهم واسترقوهم او فادوهم بمال وقيل وامنعوهم
دخول مكة والتصرف في بلاد الاسلام واقعدوا لهم كل مرصد اي بكل طريق وبكل مكان تظنون انهم يمرون فيه ضيقوا المسالك عليهم لتتمكنوا من اخذهم وقتلهم
معناه اقتلوهم واسروهم فان تابوا اي رجعوا من الكفر وانقادوا للشرع واقاموا الصلوة واتوا الزكوة اي قبلوا اقامة الصلوة وايتاء الزكوة لان عصمة الدم لا يقف على اقامة
الصلوة واداء الزكوة فتبين انه اراد به القبول فخلوا سبيلهم اي دعوهم يتصرفون في بلاد الاسلام لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم وقيل معناه فخلوا سبيلهم الى البيت
ودعوهم يحجوا معكم ان الله غفور رحيم واستدلوا بهذه الاية على ان من ترك الصلوة متعمدا يجب قتله لان الله تعالى اوجب الامتناع من قتل المشركين بشرطين ان يتوبوا ويقيموا
الصلوة فاذا لم يقيموها وجب قتلهم وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله معناه وان طلب احد من المشركين الذين امرتك بقتالهم منك الامان من
القتل بعد الاشهر الاربعة ليسمع دعوتك واحتجاجك عليه بالقران فامنه وبين له ما يريد وامهله حتى يسمع كلام الله ويتدبره وانما خص كلام الله لان معظم الادلة
فيه ثم ابلغه مأمنه معناه فان دخل في الاسلام نال خير الدارين وان لم يدخل في الاسلام فلا تقتله فتكون قد غدرت به ولكن اوصله الى ديار قومه التي يأمن فيها على
نفسه وماله ذلك بانهم قوم لا يعلمون اي ذلك الامان لهم بانهم قوم لا يعلمون الايمان والادلة فامهلهم حتى يسمعوا ويتدبروا ويعلموا وفي هذا دلالة على بطلان قول من قال
المعارف ضرورية وتدل الاية ايضا على ان المتلو والمسموع كلام الله لان الشرع والعرف جعل الحكاية كعين المحكي يقال هذا الكلام سيبويه وشعر امرئ القيس ومن ظن ان الحكاية
تفارق المحكي لاجل هذا الظاهر فقد غلط لان الامر بخلاف ما ذكره **قوله تعالى** كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام
فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتأبى قلوبهم واكثرهم فاسقون
ايتان **القراءة** في الشواذ قراءة عكرمة ايلا بياء بعد الهمزة **الحجة** يمكن ان يكون اراد الا كقراءة الجماعة الا انه ابدل اللام الاولى ياء لثقل الادغام ولكسر الهمزة كما قالوا دينار
وقيراط والاصل دنار وقراط لقولهم دنانير وقراريط وقد جاء مع التضعيف حدة قال يا ليتما امنا شالت نعامتها ايما الى جنة ايما الى نار **اللغة** الظهور العلو بالغلبة
واصله خروج الشيء الى حيث يصح ان يدرك الرقوب الانتظار والمراقبة والمراعاة والمحافظة نظائر والرقيب الحافظ والال العهد ماخوذ من الاليل وهو من البريق قال
ابن مقبل الا اذا لمع الال الحربة لمعانها واذن موللة مشبهة للحربة في تحديدها قال الشاعر وجدناهم كاذبا الهم وذو الال والعهد لا يكذب والال القرابة قال حسان
ان الك من قريش كال السقب من رال النعام **المعنى** ثم امر سبحانه بنبذ العهد الى المشركين وبين ان العلة في ذلك ما ظهر منهم من الغدر وامر باتمام العهد لمن استقام
على الامر فقال كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله اي كيف يكون لهؤلاء عهد صحيح مع اظهارهم الغدر والنكث وهذا يكون على التعجب او على الجحد يدل عليه
ما يحكى ان في قراءة عبد الله كيف يكون عهد عند الله ولا ذمة فدخل الكلام لا لان معنى الاول جحد اي لا يكون لهم عهد وقيل معناه كيف يأمر الله ورسوله بالكف عن دماء
المشركين ثم استثنى سبحانه فقال الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام اي فان لهم عهدا عند الله لانهم لم يضمروا الغدر بك والخيانة لك واختلف في هؤلاء من هم فقيل
هم قريش عن ابن عباس وقيل هم اهل مكة الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه واله يوم الحديبية فلم يستقيموا ونقضوا العهد بان اعانوا بني بكر على خزاعة فضرب لهم رسول الله بعد
الفتح اربعة اشهر يختارون من امرهم اما ان يسلموا واما ان يلحقوا باي بلاد شاؤوا فاسلموا قبل الاربعة اشهر عن قتادة وابن زيد وقيل هم من قبائل بكر بنو خزيمة وبنو مدلج
وبنو ضمرة وبنو الديل وهم الذين كانوا قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية الى المدة التي كانت بين رسول الله وبين قريش فلم يكن نقضها الا قريش وبنو الديل من
بكر فامر باتمام العهد لمن لم يكن نقض الى مدته وهذا القول اقرب الى الصواب لان هذه الايات نزلت بعد نقض قريش العهد وبعد فتح مكة فما استقاموا لكم فاستقيموا
لهم معناه فما استقاموا لكم على العهد اي ما داموا باقين معكم على الطريقة المستقيمة فكونوا معهم كذلك ان الله يحب المتقين للنكث والغدر كيف وان يظهروا عليكم فيها
حذف وتقديره كيف يكون لهم عهد وكيف لا تقتلونهم وانما حذف لان ما قبله من قوله كيف يكون للمشركين عهد يدل على ذلك ومثله قول الشاعر يرثي اخاه وقد كان وخبرتماني انما
الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وقليب فكيف وما وليس تقرير ومثله قول الحطيئة فكيف ولم اعلمهم خذلوكم على معظم ولا اديمكم قدوا اي وكيف تلومونني على
مدح قوم ولم تذموهم فاستغنى عن ذكره فيه لانه جرى في القصيدة ما يدل على ما اضمره ومعناه كيف يكون لهؤلاء عهد عند الله وعند رسوله وهم بحال ان يظهروا عليكم
ويظفروا بكم ويغلبوكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة اي لا يحفظوا ولا يراعوا فيكم قرابة ولا عهدا والال القرابة عن ابن عباس والضحاك والعهد عن مجاهد والسدي والجوار عن الحسن
والحلف عن قتادة واليمين عن ابي عبيدة وقيل ان الال اسم الله تعالى عن مجاهد وروي ان ابا بكر قرئ عليه كلام مسيلمة فقال لم يخرج هذا من ال فاين يذهب بكم ومن قال ان الذمة
هو العهد قال جمع بينهما لاختلاف اللفظين وان كان بمعنى واحد كما قال الشاعر وهند اتى من دونها النأي والبعد يرضونكم بافواههم وتأبى قلوبهم
معناه يتكلمون بكلام الموالين لكم لترضوا عنهم وتأبى قلوبهم الا العداوة والغدر ونقض العهد واكثرهم فاسقون اي متمردون في الكفر فلهذا عبر عنهم بالاخبث والجبار
اراد كلهم فاسقون لكنه وضع الخصوص موضع العموم وقال القاضي معناه اكثرهم خارجون عن طريق الوفاء بالعهد واذا صح ذلك دل ذلك على **قوله عز وجل** اشتروا بايات

الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة
فاخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون
الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم اول مرة أتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين خمس آيات **القراءة**
اهل الكوفة والشام ائمة الكفر بهمزتين وقرأ الباقون بهمزة واحدة وياء بعدها وقرأ ابن عامر لا ايمان بكسر الهمزة وروى ابن عقدة باسناد عن زيد بن الوضاح الجعفي عن جعفر
محمد والباقون بفتحها **الحجة** قال ابو علي ائمة اصلها أأممة واحدها امام فانه جمعه على افعلة ففيه همزة هي فاء الفعل وزيد عليها همزة افعلة او آية فيجتمع ميمان
واجتماع الهمزتين في كلمة لا يستعمل بتحقيقهما قال الزجاج اصلها أأممة ولكن الميمين لما اجتمعتا ادغمت الاولى في الثانية والقيت حركتها على الهمزة فصارت ائمة فابدلت
النحويون من الهمزة المكسورة الياء قال ومن قال هذا اوم من هذا كان اصله أأم فجعلها واوا مفتوحة كما قالوا في جمع آدم اوادم قال ابو علي ومن جمع بين الهمزتين في ائمة فحجته ان
سيبويه قال زعموا ان ابن ابي اسحق كان يحقق الهمزتين في اناس معه وقد يتكلم ببعضه العرب وهو ردي ووجهه من القياس ان يقول ان الهمزة حرف من حروف الحلق كالعين
وغيره وقد جمع بينهما في نحو كعاعة وكع يكع فكما جاز اجتماع العينين جاز اجتماع الهمزتين قال علي بن عيسى انما جاز اجتماع الهمزتين لئلا يجتمع على الكلمة تغييران الادغام والقلب
مع خفة التحقيق لاعتدالها بعدها الساكن وعلى هذا القول هذا اءم من هذا بهمزتين قال وانما قلبت الهمزة من ائمة على حركتها دون حركة ما قبلها لان الحركة انما نقلت
من الميم الى الهمزة بيانا لزنة الكلمة فلو ذهبت بقلبها على ما قبلها لكنت ناقضا للغرض فيها واما قوله لا ايمان لهم فمن فتح الهمزة قال هو اشبه بالموضع فقد قال نكثوا ايمانهم
ومن كسرها جعله مصدرا منه ايمانا اي لا اخلاف خوفه ولا يصح ان يكون مصدرا من الذي هو تصديق فيكون تكريرا لانه تقدم من قوله فقاتلوا ائمة الكفر على ان اهل الكفر لا ايمان لهم **اللغة**
الايمان جمع يمين وهو القسم والطعن الاعتماد بالعيب واصل الطعن بالرمح والامام هو المتقدم للاتباع فالامام في الخير مهتد هاد وفي الشر ضال مضل والهم مقاربة
الفعل بالعزم من غير ايقاع له وقد هموا بهذا انهم ففيه دليل على العزم وقد يستعمل الهم على مقارنة العزم والبدء فعل الشيء قبل غيره وهو فعل الشيء اولا والمرة فعل
لم يتكرر وهي الفعلة من المر والمرة والدفعة والكرة نظائر **المعنى** ثم بين سبحانه خصال العدو فقال اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله ومعناه اعرضوا
عن دين الله وصدوا الناس عنه بشيء يسير نالوه من الدنيا واصل الاشتراء استبدال ما كان من المتاع بالثمن ونقيضه البيع وهو العقد على تسليم المتاع بالثمن
ومعنى الفاء هنا ان اشتراءهم هذا ادى الى الصد عن الاسلام وهذا في قوم من العرب جمعهم ابو سفيان على طعامه ليستميلهم على عداوة النبي صلى الله عليه وآله عن مجاهد وقيل
ورد في اليهود الذين كانوا يأخذون الرشى من العوام على الحكم بالباطل عن الجبائي انهم ساء ما كانوا يعملون اي بئس العمل عملهم لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة مر معناه
والفائدة في الاعادة ان الاول في صفة الناقضين للعهد والثاني في صفة الذين اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا وقيل انما كرر تأكيدا فاولئك هم المعتدون اي المجاوزون الحد
في الكفر والطغيان فان تابوا اي ندموا على ما كان منهم من الشرك وعزموا على ترك العود اليه فقبلوا الاسلام واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة اي قبلوهما وادوهما عند لزومهما
فاخوانكم في الدين فعاملوهم معاملة اخوانكم من المؤمنين ونفصل الآيات اي نبينها ونميزها بخاصة لكل واحدة منها تتميز بها من غيرها حتى يظهر مدلولها على تمام
ما يكون من الظهور فيها لقوم يعلمون ذلك ويتبينونه دون الجهال الذين لا يتفكرون وان نكثوا اي نقضوا ايمانهم اي عهودهم وما حلفوا عليه من بعد عهدهم اي من بعد
ان عقدوه وطعنوا في دينكم اي عابوه وقدحوا فيه فقاتلوا ائمة الكفر اي رؤساء الكفر والضلالة وخصهم بالامر بقتالهم لانهم يضلون اتباعهم قال الحسن اراد به جماعة
الكفار وكل امام كافر لنفسه في الكفر ولغيره في الدعاء اليه وقال ابن عباس وقتادة اراد به رؤساء قريش مثل الحارث بن هشام وابو سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وسائر رؤساء
قريش الذين نقضوا العهد وكان حذيفة بن اليمان يقول لم يأت اهل هذه الآية بعد وقال مجاهد هم اهل فارس والروم وقرأ علي عليه السلام هذه الآية يوم البصرة ثم قال اما والله لقد
عهد الي رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لي يا علي لتقاتلن الفئة الناكثة والفئة الباغية والفئة المارقة انهم لا ايمان لهم من قرأ بفتح الهمزة فمعناه انهم لا يحفظون العهد واليمين
كما يقال فلان لا عهد له اي لا وفاء له بالعهد ومن قرأ بالكسر فمعناه لا تؤمنوهم بعد نكثهم العهد ويحتمل ان يكون معناه انهم اذا آمنوا الناس لا يفون به ويحتمل ان يكون معناه
انهم كفروا فلا ايمان لهم لعلهم ينتهون معناه قاتلوهم لينتهوا عن الكفر فانهم لا ينتهون عنه بدون القتال وقيل معناه ليكن قصدكم في قتالهم انتهاؤهم عن الشرك
فان قيل كيف نفى بقوله لا ايمان لهم ما اثبته بقوله وان نكثوا ايمانهم قيل له ان الايمان التي نكثوها هي ما حلفوا بها وعقدوا عليها وانما نفاها من بعد لانهم لم يفوا
بها ولم يتمسكوا بموجبها الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول الا لفظه لفظ الاستفهام والمراد به التحضيض والايجاب ومعناه هلا تقاتلونهم وقد نقضوا
عهودهم التي عقدوها واختلفوا في هؤلاء فقيل هم اليهود الذين نقضوا العهد وخرجوا مع الاحزاب وهموا باخراج الرسول من المدينة كما اخرج المشركون من مكة عن الجبائي
والقاضي وقيل هم مشركوا قريش واهل مكة وهم بدؤكم اول مرة اي بدؤكم بنقض العهد عن ابن اسحق والجبائي وقيل بدؤكم بقتال حلفاء النبي صلى الله عليه وآله من خزاعة عن الزجاج
وقيل بدؤكم بالقتال يوم بدر وقالوا حين سلم العير لا ننصرف حتى نستأصل محمدا ومن معه اتخشونهم اي اتخافون ان ينالكم من قبلهم مكروه ولفظه استفهام والمراد به تشجيع
المؤمنين وفي ذلك غاية الفصاحة لانه جمع بين التقريع والتشجيع فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين المعنى لا تخشوهم ولا تتركوا قتالهم خوفا على انفسكم منهم
فانه سبحانه احق ان تخافوا عقابه في ترك امره بقتالهم ان كنتم مصدقين بعقاب الله وثوابه اي ان كنتم مؤمنين فخشية الله احق بكم من خشية غيره والله اعلم واحكم

قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء
والله عليم حكيم آيتان **القراءة** في الشواذ قراءة الاعرج وابن ابي اسحق وعيسى الثقفي وعمرو بن عبيد ويتوب الله بالنصب ورويت عن ابي عمرو ايضا **الحجة** قال ابن التوبة
جني اذا نصب التوبة دخلت في جواب الشرط واذا رفع فهو استيناف وتقديره في النصب ان تقاتلوهم تكن هذه الاشياء كلها التي احدها التوبة من الله على من يشاء والوجه
قراءة الجماعة على الاستيناف لانه تم الكلام على قوله ويذهب غيظ قلوبهم ثم استأنف فقال ويتوب الله على من يشاء لان التوبة منه سبحانه على من يشاء ليست مسببة عن
قتالهم **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم بان امر المسلمين بقتالهم وبشرهم بالنصر والظفر عليهم فقال قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم قتلا واسرا ويخزهم اي ويذلهم
وينصركم عليهم اي يعينكم ايها المؤمنون عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين يعني صدور بني خزاعة الذين بيت عليهم بنو بكر عن مجاهد والسدي لانهم كانوا حلفاء
النبي ويذهب غيظ قلوبهم معناه ويكون ذلك النصر شفاء القلوب المؤمنين التي امتلأت غيظا لكثرة ما نالهم من الاذى من جهتهم ثم استأنف سبحانه فقال ويتوب
الله على من يشاء اي يقبل توبة من تاب منهم مع فرط تعديهم رحمة وفضلا والله عليم حكيم عليم بتوبتهم اذا تابوا حكيم في امره بقتالهم اذا نكثوا قبل ان يتوبوا

سورة التوبة

ويرجعوا الا انّ افعاله كلها صواب وحكمة وفي هذا دلالة على نبوّة نبينا لانه وافق خبره المخبر **النظم** وجه اتصال قوله ويتوب الله على من يشاء بما قبله شيئان
احدهما البشارة بان فيهم من يتوب ويرجع عن الكفر الى الايمان والاخر بيان انه ليس في قتالهم انقطاع لاحد منهم عن التوبة **قوله تعالى** أم حسبتم أن تتركوا ولمّا
يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتّخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون آية **اللغة** الحسبان قوة المعنى
في النفس من غير قطع وهو مشتق من الحساب لدخوله فيما يحتسب والترك ضد بناء الفعل المبتدأ في محل القدرة عليه ويستعمل بمعنى ان لا يفعل كقوله وتركهم في ظلمات لا
يبصرون والوليجة الدخيلة في القوم من غيرهم والبطانة مثله ووليجة الرجل من يختص بدخلة امره دون الناس الواحد والجمع فيه سواء وكل شيء دخل في شيء ليس منه فهو وليجة
قال طرفة فان القوافي يتلجن موالجا تضايق عنها ان تولجها الابر **الاعراب** ام حرف عطف يعطف به الاستفهام وام حسبتم معطوف على ما تقدم من قوله الا تقاتلون وهو
من الاستفهام المعترض في وسط الكلام فجعل بام ليفرق بينه وبين الاستفهام المبتدأ لما يفعل نفي الفعل مع تقريب لوقوعه ولم يفعل نفي الفعل بعد اطماع في وقوعه
المعنى ثم نبه سبحانه على جلالة موقع الجهاد فقال ام حسبتم ان تتركوا ومعناه اظننتم ايها المؤمنون ان تتركوا من دون ان تكلفوا الجهاد في سبيل الله مع الاخلاص
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم معناه ولما يظهر ما علم الله منكم فذكر نفي العلم والمراد نفي المعلوم تأكيدا للنفي لانه لو كان لعلمه فان الله عالم بما يكون قبل ان كان وبما لا يكون
لو كان كيف كان يكون وتقديره اظننتم ان تتركوا ولم تجاهدوا ولم تتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة اي ولم يعلم الله الذين لم يتخذوا سوى الله وسوى رسوله
والمؤمنين بطانة واولياء يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم وقال الجبائي اي لا ان يكونوا منافقين وهو قول الحسن وفي هذا دلالة على تحريم موالاة الكفار والفساق والالقاء
بهم والله خبير بما تعملون اي عليم باعمالكم فيجازيكم عليها **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه لما تقدم الامر بالقتال عطف عليه بهذا الشرط وهو الاخلاص
في الجهاد على وجه قطع العصمة ليظهر المخلص ويستحق الثواب **قوله تعالى** ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم
وفي النار هم خالدون إنّما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش إلّا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين آيتان
القراءة قرأ اهل البصرة وابن كثير مسجد الله على الواحد وهو قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والباقون مساجد الله **الحجة** حجة من قرأ انه عنى به المسجد الحرام وحجة
من جمع انه عنى به المسجد الحرام وغيره من المساجد ويحتمل ان يكون اراد المسجد الحرام وانما جمع لان كل موضع منه مسجد يسجد عليه فيكون الاثنان بمعنى **اللغة** اصل
المسجد هو موضع السجود في العرف ويعبر به عن البيت المهيا للصلوة الجماعة فيه والعمارة ان يجدد منه ما استرم من الابنية ومنه اعتمر اذا زار لانه يجدد بالزيارة ما
استرم من الحال **المعنى** لما امر الله سبحانه بقتال المشركين وقطع العصمة والموالاة عنهم امر بمنعهم عن المساجد فقال ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله معناه لا
ينبغي للمشركين ان يكونوا متولين على عمارة مساجد الله ومتولين لامرها وينبغي ان يعمرها المسلمون وقيل ان المراد بذلك المسجد الحرام خاصة وقيل اراد هو عامة في جميع المساجد
شاهدين على انفسهم بالكفر اي في حال شهادتهم على انفسهم بالكفر ومع شهادتهم واختلف في عمارة المسجد فقيل هي بدخوله ولزومه كما يقال فلان يعمر مجلس فلان اذا اكثر غشيانه
لان المساجد تكون عمارتها بطاعة الله وعبادته وقيل هي استصلاحه ورم ما استرم منه لانه انما يعمرها العباد الخيار وقيل هي بان يكونوا اهله اي لا ينبغي ان يترك المشركون فيكونوا
اهل المسجد الحرام عن الحسن واختلف في شهادتهم على انفسهم بالكفر كيف هي فقيل هو انه يقال للنصراني ما انت فيقول انا نصراني واليهودي فيقول انا يهودي وكذلك المشرك اذا سئل
ما دينك يقول مشرك ولا يقولها احد غير العرب عن السدي وقيل معناه ان كلامهم يدل على كفرهم كما يقال كلام فلان يدل على بطلان دعواه عن الحسن وقيل هي قولهم لبيك لا شريك
لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وقيل انها سجودهم للاصنام مع اقرارهم بانها مخلوقة عن ابن عباس ومعناه انهم يشهدون على انفسهم بافعالهم واحوالهم من اظهار الشرك
وتبينه يقال قد شهد به اولئك حبطت اعمالهم التي هي من جنس الطاعة من المؤمنين اي بطلت لانهم اوقعوها على وجه لا يستحق لاجله الثواب عليها عند الله وفي النار
هم خالدون اي مقيمون مؤبدا انما يعمر مساجد الله ولفظة انما للاثبات لما ذكر ونفي ما عداه فمعناه لا يعمر مساجد الله بزيارتها واقامة العبادات فيها او بنائها ورم
المسترم منها الا من آمن بالله واليوم الآخر اي من اقر بوحدانية الله واعترف بالقيمة واقام الصلوة بحدودها وآتى الزكوة اي اعطاها لمن وجبت عليه الى مستحقها ولم
يخش الا الله اي لم يخف سوى الله احدا من المخلوقين وهذا راجع الى قوله اتخشونهم فالله احق ان تخشوه اي ان خشيتموهم فخذلتموهم وتوهمتم في الاتيان كما قال فلما كتب عليهم
القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله الآية فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين الى الجنة وثوابها لان عسى من الله واجبة عن ابن عباس والحسن وفي ذكر الصلوة
والزكوة وغير ذلك بعد ذكر الايمان دلالة على ان الايمان لا يتناول افعال الجوارح اذ لو تناولها لما جاز عطفها عليه ومن قال ان المراد فيه التفصيل و
زيادة البيان فقد ترك الظاهر **قوله عز وجل** أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون
عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون
يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا إنّ الله عنده أجر عظيم أربع آيات **القراءة** في الشواذ قراءة محمد بن علي
الباقر وابن الزبير وابي وجزة السعدي وابي جعفر القارئ اجعلتم سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام وقرأ الضحاك سقاية الحاج بالضم وعمرة المسجد **الحجة** اما سقاة
فهو جمع ساق وعمرة جمع عامر واما سقاية فقال ابن جني فيه نظر وجهه ان يكون جمعا على فعال كعرق وعراق ورخل ورخال وظئر وظؤار وتوم وتؤام وبري وبراء وانشد
والناس ثم انث كما انث الجموع اشياء نحو حجارة وعيورة وكان من علة عن قراءة الجماعة سقاية الحاج وعمارة الى هذا انه مذهب من ان يقابل الحدث بالجوهر وذلك ان من آمن
جوهر وسقاية وعمارة مصدران فلا بد اذا من حذف المضاف اي اجعلتم اهل هذين الفعلين كمن آمن بالله فلما ادى الى انه لا بد من حذف المضاف قرأ سقاة وعمرة على ما مضى **اللغة**
السقاية آلة تتخذ لسقي الماء والسقاية مصدر كالسعاية وقيل انهم كانوا يسقون الحجيج الماء والشراب وبنيت لهم سقاية ايضا والبشارة الدلالة على ما يظهر به السرور في بشرة
الوجه كالبشرة ببشارته بشرى والرضوان هو معنى يستحق الاحسان وما يدل على الحمد على ما كان وفي ذلك ضمنا النعيم والنعيم مشتق من النعمة وهي اللين واما النعمة بكسر النون
فهي منفعة يستحق بها الشكر لانها كنعمة العيش وابدا للزمان المستقبل من غير آخر كما ان قط للماضي يقال ما رايته قط ولا اراه ابدا وجمع الابد آباد وابود ويقال لا افعله
ابد الابيد وابد الآبدين وتأبيد الشيء ابقاؤه عليه الابد والاوابد الوحش سميت بذلك لطول اعمارها وقيل لم تمت وحش حتف انفها وانما يموت بآفة والآبدة الداهية **النزول**
قيل انها نزلت في علي بن ابي طالب وعباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة وذلك انهم افتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت بيدي مفتاحه ولو اشاء بت فيه وقال العباس انا صاحب السقاية
والقائم عليها وقال علي ما ادري ما تقولون لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد عن الحسن والشعبي ومحمد بن كعب القرظي وقيل ان عليا قال للعباس يا عم

۴۴۴ لا تهاجر ولا تلحق برسول الله (ص) فقال الستر افضل من الهجرة اعمر المسجد الحرام واسقى حاج بيت الله فنزلت اجعلتم سقاية الحاج عن ابن سيرين ومرة الهمداني وروى الحاكم
ابو القاسم الحسكاني باسناده عن ابن بريدة عن ابيه قال بينا شيبة والعباس يتفاخران اذ مر بهما علي بن ابي طالب فقال بماذا تتفاخران فقال العباس لقد اوتيت من الفضل
ما لم يؤت احد سقاية الحاج وقال شيبة اوتيت عمارة المسجد الحرام فقال علي (ع) استحييت لكما فقد اوتيت على صغري ما لم تؤتيا فقالا وما اوتيت يا علي قال ضربت خراطيمكما
بالسيف حتى آمنتما بالله ورسوله فقام العباس مغضبا يجر ذيله حتى دخل على رسول الله (ص) وقال اما ترى الى ما يستقبلني به علي (ع) فقال ادعوا لي عليا فدعي له فقال له ما حملك على
ما استقبلت به عمك فقال يا رسول الله صدمته بالحق فمن شاء فليغضب ومن شاء فليرض فنزل جبرئيل فقال يا محمد ان ربك يقرأ عليك السلام ويقول اتل عليهم اجعلتم
سقاية الحاج الآيات فقال العباس انا قد رضينا ثلاث مرات وفي تفسير ابي حمزة ان العباس لما اسر يوم بدر اقبل عليه ناس من المهاجرين والانصار فعيروه بالكفر وقطيعة الرحم
فقال ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا قالوا وهل لكم من محاسن قال نعم والله انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني فانزل الله تعالى ردا
على المشركين ان يعمروا الى آخر الآيات **المعنى** اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله هذا استفهام معناه الانكار اي لا تجعلوا وفيه حذف يدل الكلام
عليه وتقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج واهل عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله حتى يكون مقابلة الشخص بالشخص ويكون تقديره اجعلتم السقاية والعمارة كايمان من آمن
بالله حتى تكون مقابلة الفعل بالفعل وسقاية الحاج سقيهم الشراب في الموسم كان نبيذ زبيب يسقون الحاج في الموسم بين الله سبحانه انه لا يقابل هذه الاشياء بالايمان بالله
واليوم الآخر والجهاد في سبيله فانه لا مساواة بين الامرين لا يستوون عند الله في الفضل والثواب والله لا يهدي الى طريق ثوابه القوم الظالمين كما يهدي اليه من كان عاقبته
فاعلا للطاعة مجتنبا للمعصية ثم اثنى سبحانه فقال الذين آمنوا وصدقوا واعترفوا بوحدانية الله وهاجروا اوطانهم التي هي دار الكفر الى دار الاسلام وجاهدوا
في سبيل الله اي تحملوا المشاق في ملاقاة الاعداء بأموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله من غيرهم من المؤمنين الذين لم يفعلوا هذه الاشياء واولئك هم الفائزون
اي الظافرون بالبغية يبشرهم ربهم برحمة في الدنيا على الاشد والتوسل وبما بين في كتبه من الثواب الموعود على الجهاد برحمة منه ورضوان في الآخرة وجنات لهم فيها نعيم مقيم
اي دائم لا يزول ولا ينقطع خالدين فيها ابدا اي دائمين فيها مع كون النعيم مقيما لهم ان الله عنده اجر عظيم اي كثير متضاعف لا يبلغه غيره من الخلق **قوله عز وجل** اي جزاء على العمل
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون قل ان كان آباؤكم وابناؤكم و
اخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى
يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين آيتان **القراءة** قرأ ابو بكر عن عاصم عشيراتكم على الجمع والباقون وعشيرتكم على التوحيد **الحجة** من افرد فلان العشيرة
يقع على الجمع قال ابو الحسن العرب لا تجمع العشيرة عشيرات وانما تقول عشائر ومن جمع فلان كل واحد من المخاطبين له عشيرة **اللغة** الاستحباب طلب المحبة ويجوز ان يكون مستحب
بمعنى احب كما ان استجاب يكون بمعنى اجاب فيكون كانه طلب محبته فوقع له والعشيرة الجماعة ترجع الى عقد واحد كالعشرة ومنه المعاشرة والاقتراف اقتطاع الشيء من مكانه
الى غيره من قرفت القرحة اذا قشرتها والقرف القشر والتربص التثبت في الشيء حتى يجيء وقته والتربص والتثبت والتنظر والتوقف نظائر ونقيضه التعجل **النزول**
روي عن ابي جعفر وابي عبد الله (ع) انها نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حيث كتب الى قريش بخبر النبي (ص) لما اراد فتح مكة **المعنى** ثم نهى الله سبحانه المؤمنين عن موالاة الكافرين وان
كانوا في النسب الاقربين فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء وهذا في امر الدين واما في امر الدنيا فلا بأس بمجالستهم ومعاشرتهم لقوله سبحانه وصاحبهما
في الدنيا معروفا قال ابن عباس لما امر الله تعالى المؤمنين بالهجرة وارادوا الهجرة فمنهم من تعلقت به زوجته ومنهم من تعلق به ابواه واولاده فكانوا يمنعونهم من الهجرة فيتركون
الهجرة لاجلهم فبين سبحانه ان امر الدين مقدم على النسب واذا وجب قطع قرابة الابوين فالاجنبي اولى ان استحبوا الكفر على الايمان اي ان اختاروا الكفر وآثروه على الايمان قال الحسن
من تولى المشرك فهو مشرك وهذا اذا كان راضيا بشركه ومن يتولهم منكم فيترك طاعة الله لاجلهم ويطلعهم على اسرار المسلمين فاولئك هم الظالمون نفوسهم والباخسون
حقها من الثواب لانهم وضعوا الموالاة في غير موضعها لان موضعها اهل الايمان قل يا محمد لهؤلاء المتخلفين عن الهجرة الى دار الاسلام ان كان آباؤكم الذين ولدتموكم وابناؤكم الذين
ولدتموهم وهم الاولاد الذكور واخوانكم في النسب وازواجكم اللاتي عقدتم عليهن عقدة النكاح وعشيرتكم اي اقاربكم واموال اقترفتموها اي اكتسبتموها واقتطعتموها
وجمعتموها وتجارة تخشون كسادها اي تخشون انها تكسد اذا اشتغلتم بطاعة الله تعالى والجهاد ومساكن ترضونها اي منازل اخترتموها لانفسكم ويعجبكم المقام فيها
احب اليكم اي آثر في نفوسكم واقرب الى قلوبكم من الله ورسوله اي من طاعة الله وطاعة رسوله وجهاد في سبيله اي ومن الجهاد في سبيل الله فتربصوا اي انتظروا حتى
يأتي الله بأمره اي بحكمه فيكم وقيل بعقوبتكم على اختياركم هذه الاشياء على الجهاد وطاعة الله اما عاجلا واما آجلا وفيه وعيد شديد عن الحسن والجبائي وقيل بفتح مكة عن مجاهد
قال بعضهم وهذا لا يصح لان هذه السورة نزلت بعد فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين مضى تفسيره **قوله عز وجل** لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم
حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل
جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم ثلاث آيات **اللغة** الموطن الموضع الذي
يقيم فيه صاحبه وهو مفعل من اوطن واستوطن بالمكان اذا اتخذه وطنا وحنين اسم واد بين مكة والطائف والاعجاب السرور بما يتعجب منه والعجب السرور بالنفس والرحب
السعة بالمكان ومنه الضيق وقولهم مرحبا معناه اتيت سعة والسكينة الطمأنينة والامنة وهي فعيلة من السكون قال الشاعر لله قبر غالها ماذا اجن لقد اجن سكينة ووقارا
والجنود الجموع التي تصلح للحرب **الاعراب** مواطن لا ينصرف لانه جمع على مثال الآحاد ويوم حنين اي وفي يوم حنين عطف على مواطن اي ونصركم في يوم حنين وانما صرف
حنين لانه اسم لمذكر وهو واد وربما ترك صرفه على انه اسم للبقعة كما قال الشاعر نصروا نبيهم وشدوا ازره بحنين يوم تواكل الابطال وما في قوله بما رحبت
مصدرية اي برحبها وسعتها **المعنى** لما تقدم امر المؤمنين بالقتال ذكرهم بعد ذلك ما اتاهم من النصر حالا بعد حال فقال لقد نصركم الله في مواطن كثيرة اللام للقسم
فكانه سبحانه اقسم بانه نصر المؤمنين اي اعانهم على اعدائهم في مواضع كثيرة على ضعفهم وقلة عددهم حثا لهم على الانقطاع اليه ومفارقة الاهلين والاقربين في طاعته
ودعا المنافقين انهم قالوا كانت المواطن ثمانين موطنا وروي ان المتوكل اشتكى شكاية شديدة فنذر ان يتصدق بمال كثير ان شفاه الله فلما عوفي سأل العلماء عن حد
المال الكثير فاختلفت اقوالهم فاشير عليه ان يسأل ابا الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى (ع) وقد كان حبسه في داره فامر ان يكتب اليه فكتب يتصدق بثمانين درهما ثم سألوه عن العلة
في ذلك فقرأ هذه الآية وقال عددنا تلك المواطن فبلغت ثمانين موطنا ويوم حنين اي وفي يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم اي سرتكم وصرتم معجبين بكثرتكم قال

فاذا كان سبب انهزام المسلمين يوم حنين ان بعضهم قال حين رأى كثرة المسلمين لن نغلب اليوم عن قلة فانهزموا بعد ساعة وكانوا اثني عشر الفا وقيل انهم كانوا ستة
عشر الف وقيل ثمانية آلاف والاول اصح واكثر في الرواية فلم تغن عنكم شيئا اي فلم يدفع عنكم كثرتكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت اي برحبها والباء بمعنى مع
والمعنى ضاقت عليكم الارض مع سعتها كما يقال اخرج بنا الى موضع كذا اي معنا والمراد لم تجدوا من الارض موضعا للفرار اليه ثم وليتم مدبرين اي وليتم عن عدوكم
منهزمين وتقديره وليتموهم ادباركم وانهزمتم ثم انزل الله سكينته اي رحمته التي تسكن اليها النفس ويزول معها الخوف على رسوله وعلى المؤمنين حين رجعوا اليهم
وقاتلوهم وقيل على المؤمنين الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله والعباس في نفر من بني هاشم عن الضحاك بن مزاحم وروى الحسن بن علي بن فضال عن ابي الحسن الرضا انه قال السكينة ريح
من الجنة تخرج طيبة لها صورة كصورة وجه الانسان فتكون مع الانبياء وانزل جنودا لم تروها اراد بهم جنودا من الملائكة وقيل ان الملائكة نزلوا يوم
حنين بتقوية قلوب المؤمنين وتشجيعهم ولم يباشروا القتال يومئذ ولم يقاتلوا الا يوم بدر خاصة عن الجبائي وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسلب الاموال والاولاد
وذلك جزاء الكافرين اي وذلك العذاب جزاء الكافرين على كفرهم ثم يتوب الله على من يشاء ذكر هنا ثم في ثلاثة مواضع فالاول ثم وليتم مدبرين عطف على ما قبله من
الفعل وهو قوله ضاقت عليكم والثاني ثم انزل الله سكينته عطف على وليتم مدبرين والثالث ثم يتوب الله عطف على انزل وانما حسن عطف المستقبل على الماضي لان ثم
فالاول تذكير بنعمة الله والثاني وعد بنعمة الله والمعنى ثم يقبل الله توبة من تاب عن الشرك ورجع الى طاعة الله والاسلام وندم على ما فعل من القبيح ويجوز ان يريد
يقبل الله توبة من انهزم من بعد هزيمته ويجوز ان يريد يقبل توبتهم عن اعجابهم بالكثرة وانما علقه بالمشية لان قبول التوبة تفضل من الله تعالى ولو كان واجبا
على ما قاله اهل الوعيد لما جاز تعليقه بالمشية كما لا يجوز تعليق الثواب على الطاعة بالمشية ومن خالف في ذلك قال انما علقها بالمشية لان منهم من له لطف يصلح به
يتوب عنده ومنهم من لا لطف له والله غفور اي ستار للذنوب رحيم بعباده **القصة** ذكر اهل التفسير واصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما فتح مكة خرج منها
متوجها الى حنين لقتال المشركين من هوازن وثقيف في آخر شهر رمضان او في شوال من سنة ثمان من الهجرة وقد اجتمع رؤساء هوازن الى مالك بن عوف النصري وساقوا
معهم اموالهم ونساءهم وذراريهم ونزلوا باوطاس وكان دريد بن الصمة في القوم وكان رئيس جشم وكان شيخا كبيرا قد ذهب بصره من الكبر فقال باي واد انتم قالوا باوطاس جشم
قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس ما لي اسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وخوار البقر وثغاء الشاء وبكاء الصبي فقالوا ان مالك بن عوف ساق مع الناس
ابناءهم واموالهم ونساءهم ليقاتل كل منهم عن اهله وماله فقال دريد راعي ضأن ورب الكعبة ثم قال ائتوني بمالك فلما جاءه قال يا مالك انك اصبحت رئيس قوم وهذا
يوم له ما بعده رد قومك الى عليا بلادهم والق الرجال على متون الخيل فانه لا ينفعك الا رجل بسيفه وفرسه فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك لا تكون فضحت
في اهلك وعيالك فقال له مالك انك قد كبرت وذهب علمك وعقلك وعقد رسول الله صلى الله عليه وآله لواءه الاكبر ودفعه الى علي بن ابي طالب وكل من دخل مكة براية امره ان يحملها وخرج
بعدما اقام بمكة خمسة عشر يوما وبعث الى صفوان بن امية فاستعار منه مائة درع فقال صفوان عارية ام غصب فقال بل عارية مضمونة مؤداة واعاره صفوان
مائة درع وخرج معه وخرج من مسلمة الفتح الفا رجل وكان عليه السلام دخل مكة في عشرة آلاف رجل وخرج منها في اثني عشر الفا وبعث رسول الله رجلا من اصحابه فانتهى الى
مالك بن عوف وهو يقول لقومه ليصير كل رجل منكم اهله وماله خلف ظهره واكسروا جفون سيوفكم واكمنوا في شعاب هذا الوادي وفي الشجر فاذا كان في غبش الصبح فاحملوا حملة رجل غبش
واحد وهدوا القوم فان محمدا لم يلق احدا يحسن الحرب فلما صلى رسول الله باصحابه الغداة انحدر في وادي حنين فخرجت عليهم كتائب هوازن من كل ناحية وانهزمت
بنو سليم وكانوا على المقدمة وانهزم ما وراءهم وخلى الله تعالى بينهم وبين عدوهم لاعجابهم بكثرتهم وبقي علي ومعه الراية يقاتلهم في نفر قليل ومر المنهزمون برسول
الله لا يلوون على شيء وكان العباس بن عبد المطلب آخذا بلجام بغلة رسول الله عن يمينه وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب عن يساره ونوفل بن الحرث وربيعة بن الحرث
في تسعة من بني هاشم عاشرهم ايمن ابن ام ايمن وقتل يومئذ وفي ذلك يقول العباس نصرنا رسول الله في الحرب تسعة وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا وقولي اذا ما الفضل
كر بسيفه على القوم اخرى يا بني ليرجعوا وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه لما ناله في الله لا يتوجع ولما رأى رسول الله هزيمة القوم عنه قال للعباس وكان جهوريا صيتا اصعد هذا
الظرب فناد يا معشر المهاجرين والانصار يا اصحاب سورة البقرة يا اهل بيعة الشجرة الى اين تفرون هذا رسول الله فلما سمع المسلمون صوت العباس تراجعوا وقالوا لبيك لبيك الان حمي الوطيس
وتبادر الانصار خاصة وقاتلوا المشركين حتى قال رسول الله الآن حمي الوطيس انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ونزل النصر من عند الله تعالى وانهزمت هوازن هزيمة قبيحة فمروا في كل
وجه ولم يزل المسلمون في آثارهم ومر مالك بن عوف فدخل حصن الطائف وقتل منهم نحو مائة رجل واغنم الله المسلمين اموالهم ونساءهم وامر رسول الله بالذراري والاموال
ان يحدر الى الجعرانة وولى على الغنائم بديل بن ورقاء الخزاعي ومضى في اثر القوم فوافى الطائف في طلب مالك بن عوف فحاصر اهل الطائف بقية الشهر فلما دخل ذو القعدة
انصرف واتى الجعرانة وقسم بها غنائم حنين واوطاس قال سعيد بن المسيب حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن واصحاب رسول الله لم يقفوا لنا حلب
شاة فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم حتى اذا انتهينا الى صاحب البغلة الشهباء يعني رسول الله تلقانا رجال بيض الوجوه فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فرجعنا وركبوا
اكتافنا فكانوا اياها يعني الملائكة قال الزهري وبلغني ان شيبة بن عثمان قال استدبرت رسول الله يوم حنين وانا اريد ان اقتله بطلحة بن عثمان وعثمان بن طلحة وكانا قد قتلا
يوم احد فاطلع الله رسوله على ما في نفسي فالتفت الي وضرب في صدري وقال اعيذك بالله يا شيبة فارعدت فرائصي فنظرت اليه وهو احب الي من سمعي وبصري فقلت اشهد
انك رسول الله وان الله اطلعك على ما في نفسي وقسم رسول الله الغنائم بالجعرانة وكان معه من سبي هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء ومن الابل والشاء ما لا يدرى
عدته قال ابو سعيد الخدري قسم رسول الله للمتألفين من قريش ومن سائر العرب ما قسم ولم يكن في الانصار منها شيء قليل ولا كثير فمشى سعد بن عبادة الى رسول الله
فقال يا رسول الله ان هذا الحي من الانصار قد وجدوا عليك في قسمتك هذه الغنائم في قومك وفي سائر العرب ولم يكن فيهم من ذلك شيء فقال فاين انت من ذلك
يا سعد فقال ما انا الا امرؤ من قومي فقال رسول الله فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة فجمعهم فخرج رسول الله فقام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر
الانصار او لم آتكم ضلالا فهداكم الله وعالة فاغناكم الله واعداء فالف بين قلوبكم قالوا بلى ثم قال الا تجيبوني يا معشر الانصار قالوا وما نقول وبماذا نجيبك المن لله
ولرسوله فقال رسول الله اما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم جئتنا طريدا فآويناك وعائلا فآسيناك وخائفا فآمناك ومخذولا فنصرناك فقالوا المن لله ولرسوله فقال
رسول الله اوجدتم في انفسكم يا معشر الانصار في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما اسلموا ووكلتكم الى ما قسم الله لكم من الاسلام افلا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب
الناس الى رحالهم بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله الى رحالكم فوالذي نفسي بيده لو ان الناس سلكوا شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار ولولا الهجرة

۴۴۹ لكنت امرءا من الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار فبكى القوم حتى اخضلت لحاهم وقالوا رضينا بالله ورسوله قسما ثم تفرقوا وقال انس بن مالك وكان
رسول الله امرنا بالنداء يوم اوطاس الا لا توطأ الحبالى حتى يضعن ولا الحيالى حتى يستبرئن بحيضة ثم اقبلت وفود هوازن وقدموا على رسول الله بالجعرانة مسلمين فقام
خطيبهم وقال يا رسول الله انما في الحظائر امهاتك واخواتك وعماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك فلو انا ملحنا الحرث بن ابي شمر او النعمان بن المنذر ثم اصابنا منهما مثل الذي غنائم
اصابنا منك رجونا عائدتهما وانت خير المكفولين ثم انشد ابياتا فقال اي الامرين احب اليكم السبايا ام الاموال قالوا يا رسول الله خيرتنا بين الحسب وبين الاموال
الحسب احب الينا ولا نتكلم في شاة ولا بعير فقال رسول الله اما الذي لبني هاشم فهو لكم وسوف اكلم لكم المسلمين واتشفع لكم فكلموهم واظهروا اسلامكم فلما صلى
رسول الله الهاجرة قاموا فتكلموا فقال النبي قد رددت الذي لبني هاشم والذي بيدي عليهم فمن احب منكم ان يعطي غير مكره فليفعل ومن كره ان يعطي فليأخذ الفداء وعلي
فداؤهم فاعطى الناس ما كان بايديهم منهم الا قليلا من الناس سألوا الفداء وارسل رسول الله الى مالك بن عوف وقال ان جئتني مسلما رددت اليك اهلك ومالك ولك عندي مائة
ناقة فخرج اليه من الطائف فرد عليه اهله وماله واعطاه مائة من الابل واستعمله على من اسلم من قومه **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا
المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم آية **القراءة** في الشواذ قراءة ابن السميفع
انجاس على الجمع وفي مصحف عبد الله بن مسعود وان خفتم عائلة **الحجة** قال ابن جني هذا من المصادر التي جاءت على فاعلة كالعاقبة والعافية والداعية **اللغة**
كل مستقذر نجس يقال رجل نجس وامرأة نجس وقوم نجس لانه مصدر واذا استعملت هذه اللفظة مع الرجس قيل رجس نجس بكسر النون والعيلة الفقر يقول عال
يعيل اذا افتقر قال الشاعر وما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل **المعنى** لما تقدم النهي عن ولاية المشركين اراد سبحانه ولايتهم عن المسجد الحرام و
حظر عليهم دخوله فقال يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس معناه ان الكافرين انجاس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا اي فامنعوهم عن المسجد الحرام
قيل المراد به منعهم من دخول الحرم عن عطا فالحرم كله مسجد وقبلة والعام الذي كان فيه النداء هو سنة تسع الذي نادى فيه علي بالبراءة وفيه لا يحج بعد
هذا العام مشرك وقيل المراد به منعهم من دخول المسجد الحرام على طريق الولاية للموسم والعمرة وقيل منعوا من الدخول اصلا في المسجد منعوا من حضور الموسم ودخول
الحرم عن الجبائي واختلف في نجاسة الكافر فقال قوم من الفقهاء ان الكافر نجس العين وظاهر الآية يدل على ذلك وروي عن عمر بن عبد العزيز انه كتب ان امنعوا اليهود والنصارى
من دخول مساجد المسلمين واتبع نهيه قول الله تعالى انما المشركون نجس وعن الحسن قال لا تصافحوا المشركين فمن صافحهم فليتوضأ وهذا يوافق ما يذهب اليه اصحابنا من
ان من صافح الكافر ويده رطبة وجب ان يغسل يده وان كانت يداهما يابستين مسحها بالحائط وقال آخرون انما سماهم الله نجسا لخبث اعتقادهم وافعالهم واقوالهم واجازوا
للذمي دخول المساجد قالوا وانما يمنعون من دخول مكة للحج قال قتادة سماهم نجسا لانهم يجنبون ولا يغتسلون ويحدثون ولا يتوضؤن فمنعوا من دخول المسجد لان الجنب لا
يجوز له دخول المسجد وان خفتم عيلة اي فقرا وحاجة وكانوا قد خافوا انقطاع المتاجر بمنع المشركين عن دخول الحرم فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء اي فسوف يغنيكم الله
من جهة اخرى ان شاء ان يغنيكم بان يرغب الناس من اهل الآفاق في حمل الميرة اليكم رحمة منه ونعمة عليكم قال مقاتل اسلم اهل جدة وصنعاء وجرش من اليمن وحملوا الطعام
الى مكة على ظهور الابل والدواب وكفاهم الله تعالى ما كانوا يتخوفون وقيل معناه يغنيكم بالجزية المأخوذة من اهل الكتاب وقيل بالمطر والنبات وقيل باحراز الغنائم واذا
سئل عن معنى المشية في قوله ان شاء فالقول فيه ان الله تعالى قد علم ان منهم من يبقى الى وقت فتح البلاد واغتنام الاموال الكثيرة فيستغني ومنهم من لا يبقى الى ذلك الوقت
فلهذا علقه بالمشية وقيل لتنقطع الآمال الى الله تعالى في طلب الغنا منه وليعلم ان الغنى لا يكون الا بالله لا بالاجتهاد ان الله عليم بالمصالح وتدبير العباد وبكل شيء حكيم فيما امر ونهى
قوله عز وجل قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى
يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون آية **اللغة** الجزية في الاصل الطاعة قال زهير لئن حللت بجو في بني اسد في دين عمرو وحالت بيننا فدك والجزية فعلة من
جزى يجزي مثل العقدة والجلسة وهي عطية مخصوصة جزاء لهم على تمسكهم بالكفر عقوبة لهم عن علي بن عيسى والصغار الذل والنكال الذي يصغر قدر صاحبه يقال صغر يصغر
صغارا فهو صاغر **الاعراب** عن يد في موضع نصب على الحال اي نقدا كما يقال باعه يدا بيد **النزول** قيل نزلت هذه الآية حين امر رسول الله بحرب الروم فغزا بعد
نزولها غزوة تبوك عن مجاهد وقيل هي على العموم **المعنى** ثم بين الله سبحانه من الكفار من يجوز تبقيته بالجزية فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم
الآخر يعني الذين لا يعترفون بتوحيد الله ولا يقرون بالبعث والنشور وهذا يدل على صحة ما يذهب اليه اصحابنا الى انه لا يجوز ان يكون في جملة الكفار من هو عارف بالله
وانما يقر باللسان وانما يكونون معتقدين لذلك لاعتقاد ليس بعلم لانه صريح في ان اهل الكتاب الذين يؤخذ منهم الجزية لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ومن قال انه يجوز ان
يكونوا عارفين بالله قال ان الآية خرجت مخرج الذم لهم لانهم بمنزلة من لا يقر به في عظم الجرم قال الجبائي لانهم يضيفون اليه ما لا يليق به فكانهم لا يعرفونه وانما جمعت
هذه الاوصاف اليهم ولم يذكرها بالكفار من اهل الكتاب للتحريض على قتالهم لما هم عليه من صفات الذم التي توجب البراءة منهم والعداوة لهم ولا يحرمون ما حرم الله و
رسوله موسى وعيسى من كتمان نعت محمد وقيل يعني ما حرمه محمد ولا يدينون دين الحق وقيل الحق ههنا هو الله تعالى اي دين الله والعمل بما في التوراة من اتباع نبينا
وقيل الحق هو الله ودينه الاسلام عن قتادة وقيل معناه لا يطيعون الله طاعة اهل الاسلام عن ابي عبيدة وقيل معناه لا يعتقدون بالاسلام الذي هو الدين الحق من الذين
اوتوا الكتاب صفة للذين ذكرهم بانهم من اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى قال اصحابنا ان المجوس حكمهم حكم اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية عن يد اي نقدا من يده
الى من يده صار اليه من غير نائب كما يقال كلمته فاه وقيل معناه عن قدرة لكم عليهم وقهر كما يقال اليد لفلان وقيل بما لكم عليهم من نعمة بترككم لهم بقبول الجزية
منهم وهم صاغرون اي ذليلون مقهورون يجرون الى الموضع الذي يقبض منهم فيه بالعنف حتى يؤدوها وقيل هو ان يعطوا الجزية قائمين والآخذ جالس عن عكرمة
قوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله
انى يؤفكون اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون
آيتان **القراءة** قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وسهل عزير منونا والباقون عزير ابن الله بغير تنوين وقرأ عاصم وحده يضاهئون بالهمز والباقون يضاهون بغير همز **الحجة** قال
ابو علي من نون عزيرا جعله مبتدأ وجعل ابنا خبره واذا كان كذلك فلا بد من اثبات التنوين في حال السعة والاختيار لان عزيرا ونحوه ينصرف عجميا كان او عربيا والقياس
حذف التنوين فانه حذفه على وجهين احدهما انه جعل الصفة والموصوف بمنزلة اسم واحد كما جعلهما كذلك في قولهم لا رجل ظريف حذف التنوين ولم يحرك لالتقاء الساكنين

سورة التوبة

كما يحذف في زيد العاقل لالتقاء الساكنين كما انهما اذا التقيا في تضاعيف كلمة واحدة حذف الاول منهما ولم يحرك لكثرة الاستعمال ولا يجوز اثبات التنوين في هذا الباب فاما من قدر وان كان الاصل لانهم جعلوه من الاصول المرفوضة كما ان اظهار الاول من المثلين في نحو ظننوا لا يجوز في الكلام فاذا كان ابن خبرا لاسم مفرد والمفرد لا يكون جملة مستقلة بنفسها مفيدة في هذا النحو فلا بد من اضمار جزء آخر يتقدم وانضمامه اليه لتتم جملة ويحتمل الضمير انها مبتدأ او خبر مبتدأ فيكون التقدير صاحبنا او نسيبنا او نبينا عزير ابن الله فحذف المضمر المبتدأ وان قدرت بعكس ذلك جاز فهذا احد الوجهين والوجه الآخر ان لا تجعلهما اسما واحدا ولكن يجعل الاول من الاسمين المبتدأ و الآخر الخبر فيكون المعنى غير على هذا كالمعنى في اثبات التنوين وتكون القراءتان متفقتين الا انك حذفت التنوين لالتقاء الساكنين وعلى هذا ما روي من قراءة بعضهم احد الله الصمد فحذف التنوين لالتقاء الساكنين وقد جاء ذلك في الشعر كثيرا قال الشاعر حميد الذي امج داره اخو الخمر ذو الشيبة الاصلع وقال وحاتم الطائي وهاب المائي فاما يضاهون فقد قال الزجاج اصل المضاهاة المشابهة والاكثر ترك الهمزة واشتقاقه من قولهم امرأة ضهياء وهي التي لا تنبت لها ثدي وقيل هي التي لا تحيض ومعناها انها قد اشبهت الرجل في انها لا ثدي لها وكذلك اذا لم تحض وضهياء فعلاء الهمزة زائدة كما زيدت في شمأل وغرقئ البيض لا نعلم الهمزة زيدت غير اولا الا في هذه الاشياء ويجوز ان يكون فعيلا وان كانت بنية ليس لها في الكلام نظير قال ابو علي ليس قوله يضاهون من امرأة ضهياء لان هذه الهمزة زائدة غير اصلية وليس بفعيل لانه لو كان بالياء لكان يكسر الصاد وانما اراد الزجاج في هذا انا اذا لم نعرف اشتقاقه يضاهئون وقد يجوز ان يجيء الكلمة من غير مشتق وذلك اكثر من ان يحصى **اللغة** الحبر العالم الذي صناعته تحبير المعاني بحسن البيان عنها وهو الحبر والحبر بفتح الحاء وكسرها والرهبان جمع الراهب وهو الخاشي الذي يظهر عليه لباس الخشية وقد كثر استعماله في متنسكي النصارى **المعنى** ثم حكى الله سبحانه عن اليهود والنصارى اقوالهم الشنيعة فقال وقالت اليهود عزير ابن الله وقال ابن عباس القائل لذلك جماعة منهم جاؤوا الى النبي منهم سلام بن مشكم ونعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا ذلك وقيل انما قال ذلك جماعة منهم من قبل وقد انقرضوا وان عزيرا املى التوراة من ظهر قلبه وقد علمه جبرائيل فقالوا انه ابن الله الا ان الله تعالى اضاف ذلك الى جميعهم وان كانوا لا يقولون ذلك اليوم كما يقال ان الخوارج يقولون بتعذيب اطفال المشركين وانما يقوله الازارقة منهم خاصة ويدل على ان هذا مذهب اليهود انهم لم ينكروا ذلك لما سمعوا هذه الآية مع شدة حرصهم على تكذيب الرسول وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم معناه انهم اخترعوا ذلك القول بافواههم لم يأتهم به كتاب ولا رسول وليس عليه حجة وبرهان ولا له حقيقة وقيل انه لم يذكر القول مقرونا بالافواه الا اذا كان ذلك القول زورا كقوله يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم يضاهئون يشابهون عن ابن عباس وقيل يوافقون عن الحسن قول الذين كفروا يعني عبدة الاوثان في عبادتهم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى عن ابن عباس ومجاهد والفراء وقيل في عبادتهم الملائكة وقولهم انهم بنات الله من قبل اي ضاهت النصارى قول اليهود من قبل فقالت النصارى المسيح ابن الله كما قالت اليهود عزير ابن الله عن قتادة والسدي وقيل شبه كفرهم بكفر الذين مضوا من الامم الكافرة عن الحسن قاتلهم الله اي لعنهم الله عن ابن عباس قال ابن الانباري المقاتلة اصلها من القتل فاذا اخبر عن الله بها كانت بمعنى اللعنة لان من لعنه الله فهو بمنزلة المقتول الهالك انى يؤفكون اي كيف يصرفون عن الحق الى الافك الذي هو الكذب فكانه قال لاي ذرع مالوا الى ذلك القول اتخذوا احبارهم اي علماءهم ورهبانهم اي عبادهم اربابا من دون الله روي عن ابي جعفر وابي عبد الله انهما قالا اما والله ما صاموا لهم ولا صلوا ولكنهم احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم وعبدوهم من حيث لا يشعرون وروى الثعلبي باسناده عن عدي بن حاتم قال اتيت رسول الله وفي عنقي صليب من ذهب فقال لي يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك قال فطرحته ثم انتهيت اليه وهو يقرأ من سورة البراءة هذه الآية اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا حتى فرغ منها فقلت له انا لسنا نعبدهم فقال اليس يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه قال فقلت بلى قال فتلك عبادتهم والمسيح ابن مريم اي واتخذوا المسيح الها من دون الله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا اي معبودا واحدا وهو الله تعالى لا اله الا هو اي لا تحق العبادة الا له ولا ينبغي العبادة سبحانه نزه نفسه عن ان يكون له شريك في العبادة عما يشركون وعما يقولونه فيه وعما لا يليق به **قوله تعالى** يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ آيتان **اللغة** الاطفاء اذهاب نور النار ثم استعمل في اذهاب كل نور والافواه جمع فم واصله فوه فحذفت الهاء وابدلت من الواو ميم لانه حرف صحيح من مخرج الواو ومشاكل لها والاباء الامتناع مما طلب من المعنى قال الشاعر وان ارادوا ظلمنا ابينا اي منعنا من الظلم **الاعراب** قوله الا ان يتم نوره انما دخلت الا لان في ابيت طرفا من الجحد تقول ابيت ان افعل كذا فيكون معناه لم افعل قال الشاعر وهل لي ام غيرها ان تركتها ابا الله الا ان اكون لها ابنا قال الزجاج في الآية حذف تقديره يأبى الله كل شيء الا اتمام نوره قال ولا يكون الا مع جحد ولو جاز ذلك على ان يكون فيه طرف من الجحد لجاز كرهت الا اخاك مثل ابيت الا انا ابيت الجحد مستعمل معها **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار من اليهود والنصارى انهم يريدون ان يطفئوا نور الله وهو القرآن والاسلام عن اكثر المفسرين وقيل نور الله الدلالة والبرهان لانهما يهتدى بهما كما يهتدى بالانوار عن الجبائي قال وانما سمى سبحانه الحجج والبراهين انوارا سمى معارضتهم لذلك اطفاء ثم قال بافواههم لان الاطفاء يكون بالافواه وهو النفخ وهذا من عجيب البيان مع ما فيه من تصغير شأنهم وتضعيف كيدهم لان الفهم في الانوار الضعيفة دون الاقتباس العظيمة ويأبى الله الا ان يتم نوره معناه ويمنع الله الا ان يظهر امر القرآن وامر الاسلام وحجته على التمام واصل الاباء المنع والامتناع دون الكراهية على ما ادعته المجبرة ولهذا تقول العرب فلان يأبى الضيم ولا مدحة في كراهية الضيم لانه يستوي فيه القوي والضعيف وانما المدحة في الامتناع او المنع منه ولو كره الكافرون اي على كره من الكافرين هو الذي ارسل رسوله محمدا وحمله الرسالة التي يؤديها الى امته بالهدى اي بالحجج والبينات والدلائل ودين الحق وهو الاسلام وما تضمنه من الشرائع التي يستحق عليها الجزاء بالثواب وكل دين سواه باطل يستحق به العقاب ليظهره على الدين كله معناه ليعلي دين الاسلام على جميع الاديان بالحجة والغلبة والقهر لها حتى لا يبقى على وجه الارض دين الا مغلوب ولا يغلب احد اهل الاسلام بالحجة وهم يغلبون اهل سائر الاديان بالحجة واما الظهور بالغلبة فهو ان كل طائفة من المسلمين قد غلبوا على ناحية من نواحي اهل الشرك ولحقهم قهر من جهتهم وقيل اراد عند نزول عيسى لم يبق اهل دين الا اسلم او ادى الجزية عن الضحاك وقال ابو جعفر ان ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمد فلا يبقى احد الا اقر بمحمد وهو قول السدي وقال الكلبي لا يبقى دين الا ظهر عليه الاسلام وسيكون ذلك ولم يكن بعد ولا تقوم الساعة حتى يكون ذلك قال المقداد بن الاسود سمعت رسول الله يقول لا يبقى على ظهر الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز واما بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم الله من اهله فيعزوا به واما يذلهم فيدينون له وقيل ان الهاء في ليظهره عائدة الى الرسول اي ليعلمه الله الاديان كلها حتى لا يخفى عليه شيء منها عن ابن عباس ولو كره المشركون اي وان كره المشركون هذا الدين فان الله يظهره رغما لهم **قوله تعالى** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ

نور

وهو تأبى الضيم

٤٤٨ الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى
بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ايتان اللغة الكنز في الاصل هو الشيء الذي جمع بعضه الى بعض ويقال للشيء المجتمع
مكتنز وناقة كناز اللحم مجتمعه قال ... سمي الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى وسميت الفضة فضة لانها تنفض اي تتفرق ولا تبقى وحسبك بالاسمين دلالة على فنائهما
والاحماء جعل الشيء حارا في الاحساس وهو فوق الاسخان وضده التبريد يقال حمي يحمى حميا واحماه غيره والكي الصاق الشيء الحار بالعضو من البدن الاعراب الذين يكنزون موضعه
نصب لانه معطوف على اسم ان ويكون المعنى ان الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ياكلونها ويجوز ان يكون رفعا على الاستيناف وذكر في قوله ولا ينفقونها وجوه احدها انه
اراد ولا ينفقون الكنوز فرجع الضمير الى ما دل عليه الكلام والثاني انه لما ذكر الذهب والفضة دل على الاموال فكانه قال ولا ينفقون الاموال والثالث ان الذهب
مؤنث وهو جمع واحده ذهبة وهذا الجمع الذي ليس بينه وبين واحده الا الهاء يذكر ويؤنث ثم لما اجتمعا في التانيث وكان كل واحد منهما يؤخذ عن صاحبه في
الزكوة في قول جمهور العلماء جعلهما كالشيء الواحد ورد الضمير اليهما بلفظ التانيث والرابع انه اكتفى باحدهما عن الاخر للايجاز ورد الضمير الى الفضة لانها اقرب اليه
كما قال حسان ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم يعاص كان جنونا وقد مر ذكر امثاله فيما مضى المعنى ثم بين سبحانه حال الاحبار والرهبان فقال يا ايها الذين امنوا
ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل اي ياخذون الرشى على الحكم عن الحسن والجبائي واكل المال بالباطل تملكه من الجهة التي يحرم منها اخذه الا انه لما
كان معظم التصرف والتملك للاكل وضع الاكل موضع ذلك وقيل ان معناه انهم ياكلون متاع اموال الناس من الطعام فكانهم ياكلون الاموال لانها ثمن ما ياكلون كما قال الشاعر
ذر الاكلين الماء لوما فما ارى ينالون خيرا بعد اكلهم الماء اي ثمن الماء ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون غيرهم عن اتباع الاسلام الذي هو سبيل الله التي دعاهم اليه
وعن اتباع محمد والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله اي يجمعون المال ولا يؤدون زكوته فقد روي عن النبي انه قال كل مال لم تؤد زكوته
فهو كنز وان كان ظاهرا وكل مال اديت زكوته فليس بكنز وان كان مدفونا في الارض وبه قال ابن عباس والحسن والشعبي والسدي قال الجبائي وهو اجماع وقد روي عن علي انه ما زاد على اربعة
الاف فهو كنز ادي زكوته او لم يؤد وما دونها فهو نفقة وتقدير الاية والذين يكنزون الذهب ولا ينفقونه في سبيل الله ويكنزون الفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فحذف
من الاول لدلالة الثاني عليه كما حذف المفعول في الثاني لدلالة الاول عليه في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وتقديره والذاكرات الله واكثر المفسرين على ان
قوله والذين يكنزون على الاستيناف وان المراد بذلك مانعوا الزكوة من هذه الامة وقيل انه معطوف على ما قبله والاولى ان يكون محمولا على العموم في الفريقين فبشرهم بعذاب
اليم اي اخبرهم بعذاب موجع وروى سالم بن ابي الجعد ان رسول الله لما نزلت هذه الاية قال تبا للذهب تبا للفضة يكررها ثلثا فشق ذلك على اصحابه فسأله عمر فقال يا
رسول الله اي المال نتخذ فقال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة مؤمنة تعين احدكم على دينه يوم يحمى عليها في نار جهنم اي يوقد على الكنوز او على الذهب والفضة في نار
جهنم حتى تصير نارا فتكوى بها اي بتلك الكنوز المحماة والاموال التي منعوا حق الله فيها باعيانها جباههم وجنوبهم وظهورهم وانما خص هذه الاعضاء لانها معظم البدن
وكان ابو ذر الغفاري يقول بشر الكافرين بكي في الجباه وكي في الجنوب وكي في الظهور حتى يلتقي الحر في اجوافهم في هذا المعنى الذي اشار اليه ابو ذر خصت هذه المواضع لكي
لان داخلها جوف بخلاف اليد والرجل وقيل انما خصت هذه المواضع بالعذاب لان الجبهة محل الوسم لظهورها والجنب محل الالم والظهر محل الحد وقيل لان الجبهة محل السجود
فلم تقم فيه بحقه والجنب يقابل القلب الذي لم يخلص في معتقده والظهر محل الاوزار قال يحملون اوزارهم على ظهورهم عن الماوردي وقيل لان صاحب المال اذا راى الفقير قبض جبهته
وزوى ما بين عينيه وطوى عنه كشحه وولاه ظهره عن ابي بكر الوراق هذا ما كنزتم لانفسكم اي يقال لهم في حال الكي او بعده هذا جزاء ما كنزتم وجمعتم المال ولم تؤدوا حق الله فيها
وجعلتموه ذخيرة لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي فذوقوا العذاب بسبب ما كنتم تكنزون اي تجمعون وتمنعون حق الله منه فحذف لدلالة الكلام عليه وقال رسول الله ما من
عبد له مال لا يؤدي زكوته الا جمع يوم القيمة صفائح يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جبهته وجنبه وظهره حتى يقضي الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون
ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار اورده مسلم بن الحجاج في الصحيح وروى ثوبان عن النبي قال من ترك كنزا مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يتبعه يقول ويلك
ما انت فيقول انا كنزك الذي تركت بعدك فلا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيقصمها ثم يتبعه سائر جسده رواه الثعلبي باسناده عن الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال انتهيت
الى رسول الله وهو في ظل الكعبة فلما راني مقبلا قال هم الاخسرون ورب الكعبة هم الاخسرون ورب الكعبة قال فدخلني غم وجعلت اتنفس وقلت هذا شيء حدث في قال
قلت من هم فداك ابي وامي قال الاكثرون الا من قال بالمال في عباد الله هكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه وقليل ما هم وروي عن ابي ذر انه قال من ترك بيضاء او حمراء كوي الاكثرون
بها يوم القيمة قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا
فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين اية القراءة قرا ابو جعفر اثنا عشر واحد عشر وتسع عشر بسكون العين والباقون
بفتحها الحجة الوجه في ذلك ان الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد بني الاول منهما لانه كصدر الاسم والثاني منهما لتضمنه معنى واو العطف جعل تسكين ما قبل الثاني فيه دلالة على
انهما قد صارا كالاسم الواحد اللغة والاعراب كافة بمعنى الاحاطة ماخوذ من كافة الشيء وهي حرفه واذا انتهى الشيء الى ذلك كف عن الزيادة واصل الكف المنع
ومنه المكفوف هو الممنوع البصر كافة نصب على المصدر ولا يدخل عليها الالف واللام لانه من المصادر التي لا تتصرف لوقوعه موقع ها وجميعا بمعنى المصدر الذي في موضع
الحال المؤكدة فهو في لزوم النكرة نظير اجمعين في لزوم المعرفة هذا قول الفراء وقال الزجاج كافة نصب على الحال وهو مصدر على فاعلة كالعافية والعاقبة وهو في موضع
قاتلوا المشركين محيطين بهم باجمعهم مقاتلتهم ولا يثني ولا يجمع فلا يقال قاتلوهم كافات ولا كافين كما انك اذا قلت قاتلوهم عامة لم تثن ولم تجمع وكذلك خاصة هذا مذهب
النحويين المعنى لما ذكر الله سبحانه وعيد الظالم لنفسه بكنز المال ومنع اخراج الزكوة وغيرها من حقوق الله منه قفى ذلك بان يذكر النهي عن مثل حاله وهو الظلم في الاشهر
الحرم الذي يؤدي الى مثل حاله وتعرضه للمنقلب فقال ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا اي عدد شهور السنة في حكم الله وتقديره اثنا عشر شهرا وانما تعبد الله المسلمين
ان يجعلوا سنيهم على اثني عشر شهرا ليوافق ذلك عدد الاهلة ومنازل القمر دون ما دان به اهل الكتاب والشهر ماخوذ من شهرة امره لحاجة الناس اليه في معاملاتهم ومحل
ديونهم وحجهم وصومهم وغير ذلك من مصالحهم المتعلقة بالشهور وقوله في كتاب الله معناه فيما كتب الله في اللوح المحفوظ وفي الكتب المنزلة على انبيائه وقيل في القران وقيل في
حكمه وقضائه عن ابي مسلم وقوله يوم خلق السموات والارض متصل بقوله عند الله والعامل فيهما الاستقرار وانما قال ذلك لانه يوم خلق السموات والارض اجرى فيها الشمس
والقمر وبمسيرهما تكون الشهور والايام وبهما تعرف الشهور منها اربعة حرم اي من هذه الاثني عشر شهرا اربعة اشهر حرم ثلثة منها سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد

فرد

سورة التوبة

فرد وهو رجب معنى حرم انه يعظم انتهاك المحارم فيها اكثر مما يعظم في غيرها وكانت العرب تعظمها حتى لو ان رجلا لقي قاتل ابيه فيها لم يهجه لحرمتها وانما جعل الله تعالى
بعض هذه الشهور اعظم حرمة من بعض لما علم من المصلحة في الكف عن الظلم فيها لعظم منزلتها ولانه ربما ادى ذلك الى ترك الظلم اصلا لانطفاء النائرة وانكسار الحمية في تلك المدة ٤٤٩
فان الاشياء تجر الى اشكالها وشهور السنة المحرم سمي بذلك لتحريم القتال فيه وصفر سمي بذلك لان مكة تصفر من الناس فيه اي تخلو وقيل لانه وقع فيه وباء فاصفرت وجوههم
وقال ابو عبيدة سمي بذلك لانه صفرت فيه وطابهم عن اللبن وشهرا ربيع سميا بذلك لانبات الارض وامراعها فيهما وقيل لارتباع القوم اي اقامتهم وجماديان سميا بذلك
لجمود الماء فيهما ورجب سمي بذلك لانهم كانوا يرجبونه اي يعظمونه يقال رجبته ورجبته بالتخفيف والتشديد قال الكميت ولا غيرهم ابغي لنفسي جنة ولا غيرهم ممن اجل وارجب
وقيل سمي بذلك لترك القتال فيه من قولهم رجل ارجب اذا كان اقطع لا يمكنه العمل وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان في الجنة نهرا يقال له رجب ماؤه اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل
من صام يوما من رجب شرب منه وشعبان سمي بذلك لتشعب القبائل فيه وروى زياد بن ميمون ان النبي صلى الله عليه وآله قال انما سمي شعبان لانه يتشعب فيه خير كثير للرمضان وشهر رمضان
سمي بذلك لانه يرمض الذنوب وقيل سمي بذلك لشدة الحر وقيل ان رمضان من اسماء الله تعالى وشوال سمي بذلك لان القبائل كانت تشول فيه
اي تبرح عن مكانها وقيل لشولان النوق اذنابها فيه وذو القعدة سمي بذلك لقعودهم فيه عن القتال وذو الحجة لقضاء الحج فيه ذلك الدين القيم اي ذلك الحساب المستقيم
الصحيح لا ما كانت العرب تفعله من النسيء ومنه قول الكيس من دان نفسه اي حاسبها وسمي الحساب دينا لوجوب الدوام عليه ولزومه كلزوم الدين والعبادة وقيل معناه ذلك
القضاء المستقيم الحق عن الكلبي وقيل معناه ذلك الدين الذي تعبد به هو اللازم فلا تظلموا فيهن انفسكم اي في هذه الشهور كلها عن ابن عباس وقيل في هذه الاشهر الاربعة عن قتادة واختاره
الفراء قال لانه لو اراد الاثني عشر شهرا لقال فيها انفسكم بترك اوامر الله وارتكاب نواهيه فاذا عاد الضمير الى جميع الشهور فانه يكون نهيا عن الظلم في جميع العمر واذا عاد الى
الاشهر الحرم ففائدة التخصيص ان الطاعة فيها اعظم ثوابا والمعصية اعظم عقابا وذلك حكم الله في جميع الاوقات الشريفة والبقاع المقدسة وقاتلوا المشركين كافة اي قاتلوهم
جميعا مؤتلفين غير مختلفين كما يقاتلونكم كافة اي جميعا كذلك فيكون كافة حالا عن المسلمين ويجوز ان يكون حالا من المشركين اي قاتلوا المشركين جميعا ولا تستثنوا منهم احدا بعد
الانذار الا من كان من اهل الجزية واعطاها صاغرا والقتال هو الاول وقيل معناه قاتلوهم خلفا بعد سلف كما انه يخلف بعضهم بعضا في قتالكم عن الاصم واعلموا ان الله مع
المتقين بالنصرة والولاية وفي هذه الاية دلالة على ان الاعتبار في السنين بالشهور القمرية لا بالشمسية والاحكام الشرعية معلقة بها وذلك لما علم الله سبحانه فيه من المصلحة
ولسهولة معرفة ذلك على الخاص والعام **قوله تعالى** انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله
فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين آية **القراءة** قرأ ابو جعفر النسي بالتشديد من غير همز وقرأ جعفر بن محمد عليهما السلام والزهري
النسء مخففا في وزن النسع بغير همز وروي مثل ذلك عن شبل عن ابن كثير والباقون النسيء بالمد والهمز وقرأ يضل بضم الياء وفتح الضاد اهل الكوفة غير ابي بكر وقرأ يضل بضم
الياء وكسر الضاد ابو عبيدة من طريق ابن مقسم عن ابي عمرو ورويس عن يعقوب والباقون يضل بفتح الياء وكسر الضاد **الحجة** قال ابو علي النسيء مصدر كالنذير والنكير وعذير الحي ولا يجوز
ان يكون فعيلا بمعنى مفعول لانه ان حمل على ذلك كان معناه انما المؤخر زيادة في الكفر والمؤخر الشهر وليس الشهر نفسه بزيادة في الكفر وانما الزيادة في الكفر تأخير حرمة
الشهر الى شهر اخر ليست له تلك الحرمة فاما نفس الشهر فلا واما ما روي من النسي بالياء فذلك يكون على ابدال الياء من الهمزة ولا اعلم احدا قرأ التأخير كما ان رجب لغة في رجا وجاءت رواه
من النسيء بتشديد الياء على تخفيف الهمزة قلبت هذه القلب مثل القلب في النبي بالياء لان النسي بتشديد الياء على قول من خفف تخفيفا قياسيا كان متعديا في نحو مقروة تخفيف قياسي
وليس النسي كذلك ذكره ابن جني فيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون اراد النسيء ثم خفف بان ابدل الهمزة ياء كما قال الشاعر اهبطي التراب فوق اهابا اراد اهبا والثاني ان يكون فعلا
من نسيت لان الشيء اذا اخر كانه نسي والثالث وفيه الصنعة ان يكون اراد النسيء على فعيل ثم خفف وادغم فصار النسي ثم قصر فعيلا بحذف يائه فصار نسي ثم اسكن عينه فصار نسي
كما قيل في سميع سمع وقد طيب طب وفي جديد جد فاما قوله يضل فليس في يضل اشكال ولا في يضل لان المضل لغيره ضال بفعله اضلال غيره فاما يضل فالمعنى فيه انه كبراؤهم
واشرافهم يضلونهم بحملهم على هذا التأخير في الشهور وقرئ في الشواذ يضل بفتح الياء والضاد وهذه لغة في ضللت واصل **اللغة** قال ابو زيد نسأت الابل في ظمئها يوما او
يومين واكثر من ذلك المصدر النسيء يقال نسأت الابل عن الحوض انسأها نسأ اذا اخرتها عنه والمواطاة الموافقة يقال واطأ فلان فلانا في الشعر اذا قال بيتين على قافية واحدة
واوطأ مثله **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر السنة والشهور عقبه بذكر ما كانوا يفعلونه من النسيء فقال انما النسيء زيادة في الكفر يعني تأخير الاشهر الحرم عما رتبها الله سبحانه عليه
وكانت العرب تحرم الشهور الاربعة وذلك مما تمسكت به من ملة ابراهيم واسماعيل وهم كانوا اصحاب غارات وحروب فربما كان يشق عليهم ان يمكثوا ثلاثة اشهر متوالية لا يغزون
فكانوا يؤخرون تحريم المحرم الى صفر فيحرمونه ويستحلون المحرم فيمكثون بذلك زمانا ثم يزول التحريم الى المحرم ولا يفعلون ذلك الا في ذي الحجة قال ابن عباس ومعنى قوله
زيادة في الكفر انهم كانوا احلوا ما حرم الله وحرموا ما احل الله قال الفراء والذي كان يقوم به رجل من كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان رئيس الموسم فيقول انا الذي لا اعاب
ولا اخاب ولا يرد لي قضاء فيقولون نعم صدقت انسئنا شهرا واخر عنا حرمة المحرم واجعلها في صفر واحل المحرم فيفعل ذلك والذي كان ينساها حين جاء الاسلام جنادة بن
عوف بن امية الكناني قال ابن عباس واول من سن النسيء عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف وقال ابن اسلم رجل من بني كنانة يقال له القلمس كان يقول انا قد نسأت المحرم العام وهما العام ابو مسلم
صفران فاذا كان العام القابل قضينا فجعلناهما محرمين قال شاعرهم ومنا ناسئ الشهر القلمس وقال الكميت نحن الناسؤن على معد شهورهم الحرم نجعلها حراما وقال مجاهد كان
المشركون يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين وكذلك في الشهور حتى وافقت الحجة التي قبل حجة الوداع في ذي القعدة ثم حج
النبي صلى الله عليه وآله في العام القابل حجة الوداع فوافقت في ذي الحجة فذلك حين قال النبي صلى الله عليه وآله وذكر في خطبته الا وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر
شهرا منها اربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان اراد بذلك ان الاشهر الحرم رجعت الى مواضعها وعاد الحج الى ذي الحجة وبطل
النسيء يضل به الذين كفروا اي يضل بهذا النسيء الذين كفروا ومن ضم الياء فمعناه يضلون به غيرهم واضلالهم انهم ضلوا اذ كانوا يحلون للناس الاشهر الحرم التي حرم الله
القتال فيها واوجب الحج في بعضها فيستحلون ترك الحج في الوقت الذي هو واجب فيه ويحجون في الوقت الذي لا يجب فيه ويجيء ذلك عليهم حتى ضلوا باتباعهم يحلونه عاما ويحرمونه
عاما اي يجعلون الشهر الحرام حلالا اذا احتاجوا الى القتال فيه ويجعلون الشهر الحلال حراما ويقولون شهر بشهر واذا لم يحتاجوا الى القتال لم يفعلوا ذلك ليواطئوا عدة
ما حرم الله معناه انهم لم يحلوا شهرا من الحرم الا حرموا مكانه شهرا من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا احلوا مكانه شهرا من الحرم ليكون موافقة في العدد فيحلوا ما حرم الله زين
لهم سوء اعمالهم اي زينت لهم انفسهم او زين لهم الشيطان سوء اعمالهم عن الحسن وقيل معناه استحسنوا ذلك بهواهم والله لا يهدي القوم الكافرين مر تفسيره **قوله تعالى** يا ايها الذين

آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير آيتان.

اللغة: النفر الخروج إلى الشيء لأمر هيج عليه ومنه نفور الدابة نفرت الدابة نفوراً ونفر إلى الثغر نفراً ونفيراً والتثاقل تعاطي إظهار ثقل النفس ومثله التباطؤ وضده التسارع والمتاع الانتفاع بما يظهر للحواس ومنه قولهم تمتع بالرياض الحسان ويقال للأشياء التي ينتفع بها أمتعة ومتاع البيت ما يستمتع به والاستبدال جعل أحد الشيئين بدل الآخر مع الطلب له.

الإعراب: اثاقلتم أصله تثاقلتم وأصله تفاعلتم فأدغمت التاء في الثاء لأنها من مخرجها ثم أدخلت ألف الوصل ليمكن الابتداء بها ومثله اداركوا واتابع في قول الشاعر: تولي الضجيع إذا ما استافها خصراً عذب المذاق إذا ما اتابع القبل.

النزول: قالوا لما رجع رسول الله من الطائف أمر بالجهاد لغزوة الروم وذلك في زمان إدراك الثمار فأحبوا المقام في المسكن والمال وشق عليهم الخروج إلى القتال وكان قلما خرج في غزوة إلا كنى عنها وورى بغيرها إلا غزوة تبوك لبعد شقتها وكثرة العدو ليتأهب الناس فأخبرهم بالذي يريد فلما علم الله سبحانه تثاقل الناس أنزل الآية.

المعنى: ثم عاتب سبحانه المؤمنين في التثاقل عن الجهاد فقال يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم أي إذا دعاكم رسول الله وقال لكم انفروا في سبيل الله أي اخرجوا إلى مجاهدة المشركين وهو هاهنا غزوة تبوك عن الحسن ومجاهد اثاقلتم إلى الأرض أي تثاقلتم وملتم إلى الإقامة في الأرض التي أنتم عليها قال الجبائي هذا الاستبطاء مخصوص بنفر من المؤمنين لأن جميعهم لم يتثاقلوا عن الجهاد فهو عموم أريد به الخصوص بدليل أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة هذا استفهام يراد به الإنكار ومعناه أآثرتم الحياة الدنيا الفانية على الحياة في الآخرة الباقية في النعيم الدائم فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل أي فما فوائد الدنيا في مقاصدها في فوائد الآخرة ومقاصدها إلا قليل لانقطاع هذه ودوام تلك ثم عقبه سبحانه بالتهديد والوعيد فقال إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ومعناه أن لا تخرجوا إلى القتال الذي دعاكم إليه الرسول وتقعدوا عنه يعذبكم الله عذاباً أليماً مؤلماً في الآخرة وقيل في الدنيا ويستبدل قوماً غيركم لا يتخلفون عن الجهاد وقيل هم أبناء فارس عن سعيد بن جبير وقيل هم أهل اليمن عن أبي روق وقيل هم الذين أسلموا بعده وقد بعد هذه الآية عن الجبائي ولا تضروه شيئاً أي ولا تضروا الله بهذا القعود شيئاً لأنه غني لنفسه لا يحتاج إلى شيء عن الحسن وأبي علي وقيل معناه ولا تضروا الرسول شيئاً لأن الله عصمه من جميع الناس وينصره بالملائكة أو بقوم آخرين من المؤمنين والله على كل شيء قدير فهو القادر على الاستبدال بكم وعلى غير ذلك من الأشياء قال الجبائي وهذا وعيد شديد في التخلف عن الجهاد.

قوله تعالى: إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم آية.

القراءة: قرأ يعقوب وحده وكلمة الله بالنصب والباقون بالرفع.

الحجة: من نصب عطفه على قوله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وجعل كلمة الله هي العليا ومن رفع استأنف وهو أبلغ لأنه يفيد أن كلمة الله هي العليا على كل حال.

الإعراب: ثاني اثنين نصب على الحال وللعرب في هذا مذهبان أحدهما قولهم هذا ثاني اثنين وثالث ثلاثة ورابع أربعة وخامس خمسة أي أحد اثنين وأحد ثلاثة أي أحدهم وأحد خمسة والآخر قولهم ثالث اثنين وخامس أربعة بمعنى أنه ثلث اثنين وخمس أربعة فالأول إضافة حقيقية والثاني إضافة غير محضة إذ هو في تقدير الانفصال إذ هما في الغار بدل من قوله إذ أخرجه الذين كفروا وضع أحد الزمانين في موضع الآخر لتقاربهما.

المعنى: ثم أعلمهم الله سبحانه أنهم إن تركوا نصرة رسوله لم يضروه شيئاً كما لم يضروه قبل إذ لا ناصر له حين كان بمكة وهم الكفار فتولى الله نصره فقال إلا تنصروه فقد نصره الله معناه إن لم تنصروا النبي على قتال العدو فقد فعل الله به النصر إذ أخرجه الذين كفروا من مكة فخرج يريد المدينة ثاني اثنين يعني أنه كان هو وأبو بكر إذ هما في الغار ليس معهما ثالث أي وهو أحد اثنين ومعناه فقد نصره الله منفرداً من كل شيء إلا من أبي بكر والغار الثقب العظيم في الجبل وأراد به هنا غار ثور وهو جبل بمكة إذ يقول لصاحبه أي يقول الرسول لأبي بكر لا تحزن أي لا تخف إن الله معنا يريد أنه مطلع علينا عالم بحالنا فهو يحفظنا وينصرنا قال الزهري لما دخل رسول الله وأبو بكر الغار أرسل الله زوجاً من حمام حتى باضا في أسفل الثقب والعنكبوت حتى نسج بيتاً فلما جاء سراقة بن مالك في طلبهما فرأى بيض الحمام وبيت العنكبوت قال لو دخله أحد لانكسر البيض وتفسخ بيت العنكبوت فانصرف وقال النبي اللهم أعم أبصارهم عن دخوله وجعلوا يضربون يميناً وشمالاً حول الغار وقال أبو بكر لو نظروا إلى أقدامهم لرأونا وروى علي بن إبراهيم بن هاشم قال كان رجل من خزاعة فيهم يقال له أبو كرز فما زال يقفو أثر رسول الله حتى وقف بهم على باب الحجر فقال هذه قدم محمد هي والله أخت القدم التي في المقام وقال هذه قدم أبي قحافة أو ابنه وقال ما جاز هذا المكان إما أن يكونوا صعدوا في السماء أو دخلوا في الأرض وجاء فارس من الملائكة في صورة الإنس فوقف على باب الغار وهو يقول لهم اطلبوه في هذه الشعاب فليس هاهنا وكانت العنكبوت نسجت على باب الغار ونزل رجل من قريش فبال على باب الغار فقال أبو بكر قد أبصرونا يا رسول الله فقال لو أبصرونا ما استقبلونا بعوراتهم فأنزل الله سكينته عليه يعني على محمد أي ألقى في قلبه ما سكن به وعلم أنهم غير واصلين إليه عن الزجاج وأيده أي قواه ونصره بجنود لم تروها أي بملائكة يضربون وجوه الكفار وأبصارهم عن أن يروه عن الزجاج وقيل معناه قواه بالملائكة يدعون الله تعالى له عن ابن عباس وقيل معناه وأعانه بالملائكة يوم بدر وأخبر الله سبحانه أنه صرف عنه كيد أعدائه وهو في الغار ثم أظهر نصره بالملائكة يوم بدر عن مجاهد والكلبي وقال بعضهم يجوز أن يكون الهاء التي في عليه راجعاً إلى أبي بكر وهذا بعيد لأن الضمائر قبل هذا وبعده تعود إلى النبي بلا خلاف وذلك في قوله إلا تنصروه فقد نصره الله وفي قوله إذ أخرجه وقوله لصاحبه وقوله فيما بعد وأيده فكيف يتخللها ضمير عائد إلى غيره هذا وقد قال سبحانه في هذه السورة ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وقال في سورة الفتح فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وقد ذكرت الشيعة في تخصيص النبي في هذه الآية بالسكينة كلاماً رأينا الإضراب عن ذكره أحرى لئلا ينسبنا ناسب إلى شيء وجعل كلمة الذين كفروا السفلى معناه أن الله سبحانه جعل كلمتهم نازلة دنيئة وأراد به أنه سفل وعيدهم للنبي وتخويفهم إياه وأبطله بأن نصره عليهم فعبر عن ذلك بأنه جعل كلمتهم السفلى لأنه خلق كلمتهم وكلمة الله هي العليا أي هي المرتفعة المنوه بها بغير جعل جاعل لأنها لا يجوز أن تدعو إلى خلاف الحكمة وقيل إن كلمة الكفار كلمة الشرك وكلمة الله هي كلمة التوحيد وهي قول لا إله إلا الله فمعناه جعل كلمة الكفار السفلى بأن جعلهم أذلة أسفلين وأعلى كلمة الله بأن أعز الإسلام والمسلمين والله عزيز في انتقامه من أهل الشرك حكيم في تدبيره.

قوله تعالى: انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ثلاث آيات.

القراءة: في الشواذ قراءة الأعمش لو استطعنا بضم الواو وقد مضى الكلام فيه في أوائل سورة البقرة.

اللغة: القاصد السهل المقتصد من غير طول لأنه مما يقصد لسهولته وسمي العدل قصداً لأنه مما ينبغي أن يقصد الشقة القطعة من الأرض التي يشق ركوبها على صاحبها لبعدها

سورة التوبة

٤١ ويحتمل ان يكون من الشق الذي هو الناحية من الجبل ويحتمل ان يكون من المشقة والشقة السفر والمشقة وقرئ بفتحهما الشين وقيس بكسرها وقرئ بفتح العين من
بعد وقيس بكسرها **المعنى** ثم امر سبحانه بالجهاد وبين تأكد وجوبه على العباد فقال انفروا اى اخرجوا الى الغزو خفافا وثقالا اى شبانا وشيوخا عن الحسن ومجاهد شبانا
وعكرمة والضحاك وغيرهم وقيل نشاطا وغير نشاط عن ابن عباس وقتادة وقيل مشاغيل وغير مشاغيل عن الحكم وقيل اغنياء وفقراء عن ابى صالح وقيل اراد بالخفاف اهل العسرة
من المال وقلة العيال وبالثقال اهل الميسرة في المال وكثرة العيال عن الفراء وقيل معناه ركبانا ومشاة عن ابى عمرو وعطية العوفي وقيل ذا ضيعة وغير ذى ضيعة عن ابن زيد وقيل ضيعة ضيعة
عزابا ومتاهلين عن يمان والوجه ان يحمل على الجميع فيقال معناه اخرجوا الى الجهاد خف عليكم او شق على اى حالة كنتم لان احوال الانسان لا تخلو من احد هذه وجاهدوا
باموالكم وانفسكم في سبيل الله وهذا يدل على ان الجهاد بالنفس والمال واجب على من استطاع بهما ومن لم يستطع على الوجهين فعليه ان يجاهد بما استطاع ذلكم خير
لكم معناه ان الخروج والجهاد بالنفس والمال خير لكم من التثاقل وترك الجهاد الى المباح ان كنتم تعلمون ان الله صادق في وعده ووعيده وقيل معناه ان كنتم تعلمون الخير في
الجملة فاعلموا ان هذا خير قال السدي لما نزلت هذه الاية اشتد شانها على الناس فنسخها الله تعالى بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية لو كان عرضا قريبا او
معناه لو كان ما دعوتهم اليه غنيمة حاضرة وسفرا قاصدا اى قريبا هينا وقيل قاصدا سهلا اى ذا قصد لاتبعوك عن المبرد وقيل سهلا متوسطا غير شاق لاتبعوك طمعا في المال
ولكن بعدت عليهم الشقة اى المسافة يعني غزوة تبوك امروا فيها بالخروج الى الشام وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم معناه ان هؤلاء سيعتذرون اليك في
قعودهم عن الجهاد ويحلفون لو استطعنا وقدرنا وتمكنا من الخروج لخرجنا معكم ثم اخبر سبحانه انهم يهلكون انفسهم بما اسروه وقيل باليمين الكاذبة والعذر الباطل لما يستحقون
عليها من العقاب والله يعلم انهم لكاذبون في هذا الاعتذار والحلف وفي هذا دلالة على صحة نبوة نبينا اذ اخبر انهم سيحلفون قبل وقوعه فحلفوا وكان مخبره على ما اخبر
وفيه ايضا دلالة واضحة على ان القدرة قبل الفعل لان هؤلاء لا يخلوا اما ان يكونوا مستطيعين من الخروج وقد تعللوا لم يخرجوا او لم يكونوا قادرين عليه انما حلفوا
لو انهم قدروا في المستقبل لخرجوا فان كان الاول فقد ثبت ان القدرة قبل الفعل وان كان الثاني فقد كذبهم الله تعالى في ذلك وبين انه لو فعل لهم الاستطاعة
لما خرجوا وفي ذلك ايضا وجوب تقدم القدرة على المقدور فانه حمل الاستطاعة على وجود الالة وعدة السفر فقد ترك الظاهر من غير ضرورة فان حقيقة الاستطاعة
القدرة على انه لو كان عدم الالة والعدة عذرا في التأخر فعدم القدرة اصلا احرى واولى ان يكون عذرا ثم خاطب النبي بما فيه بعض العتاب اذ اذن لمن استأذنه
في التأخر عن الخروج معه الى تبوك فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم في التخلف عنك قال قتادة وعمرو بن ميمون اثنان فعلهما النبي لم يؤمر بهما اذنه للمنافقين واخذه
الفداء من الاسارى فعاتبه الله كما تسمعون وهذا من لطيف المعاتبة بدأه بالعفو قبل العتاب وهل كان هذا الاذن قبيحا ام لا قال الجبائي كان قبيحا صغيرة لانه لا يقال في المباح
لم فعلته وهذا غير صحيح لانه يجوز ان يقال فيما غيره افضل منه لم فعلته كما يقول القائل لغيره اذا رآه يعاتب خاله لم عاتبته وكلمته بما يشق عليه وان كان يجوز له معاتبته
بما يشق عليه وكيف يكون اذنه لهم قبيحا وقد قال سبحانه في موضع اخر فاذا استأذنوك لبعض شانهم فأذن لمن شئت منهم وقيل معناه ادام الله لك العفو لم اذنت لهؤلاء
في الخروج لانهم استأذنوا فيه تملقا ولو خرجوا لارادوا الخبال والفساد ولم يعلم النبي ذلك من سرائرهم عن ابى مسلم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين
اى حتى تعلم من له العذر منهم في التخلف ومن لا عذر له فيكون اذنك لمن اذنت له على علم قال ابن عباس وذلك ان رسول الله لم يكن يعرف المنافقين يومئذ وقيل تعرف
انه انما خيرهم بين الظعن والاقامة متوعدا لهم ولم يأذن فاغتنم القوم ذلك وفي هذا اخبار من الله سبحانه انه كان الاولى ان يلزمهم الخروج معه حتى اذا لم يخرجوا
اظهر نفاقهم لانه متى اذن لهم ثم تأخروا لم يعلم النفاق كان تأخرهم ام لغيره وكان الذين استأذنوه منافقين ومنهم جد بن قيس ومعتب بن قشير وهما من الانصار
قوله تعالى لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ آيتان **المعنى** ثم بين سبحانه حال المؤمنين والمنافقين في الاستيذان فقال لا يستأذنك
اى لا يطلب منك الاذن في القعود عن الجهاد معك بالمعاذير الفاسدة وقيل معناه لا يستأذنك في الخروج لانه مستغن عنه بل يتأهب له عن ابى مسلم الذين
يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والمعنى في ان يجاهدوا فحذفت في فافضى الفعل والله عليم بالمتقين قال ابن عباس هذا تعيير للمنافقين حين
استأذنوه في القعود عن الجهاد وعذر للمؤمنين في قوله لم يذهبوا حتى يستأذنوه والمعنى انه لم يخرجهم من صفة المتقين الا انه علم انهم ليسوا منهم انما يستأذنك
في التأخر عن الجهاد والتخلف عن القتال معك وقيل في الخروج لان المنافق انما يستأذنك في الخروج تملقا ولا يتأهب كما يتأهب المؤمن عن ابى مسلم الذين لا يؤمنون
بالله اى لا يصدقون به واليوم الآخر يعني بالبعث والنشور وارتابت قلوبهم اى اضطربت وشكت فهم في ريبهم يترددون فهم في شكهم يذهبون ويرجعون والتردد
هو التصرف بالذهاب والرجوع مرات متقاربة مثل التحير والمراد بهم المنافقين اى يتوقعوا الاذن لشكهم في دين الله وفيما وعد المجاهدين ولو انهم كانوا مخلصين
لوثقوا بالنصر وبثواب الله فبادروا الى الجهاد ولم يستأذنوك فيه **قوله تعالى** وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ
اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ لَقَدِ ابْتَغَوُا
الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ثلث آيات **اللغة** العدة والاهبة والآلة نظائر والانبعاث الانطلاق
بسرعة في الامر وفلان لا ينبعث في الحاجة اى ليس له نفاذ فيها والتثبيط التوقيف عن الامر بالتزهيد فيه ومثله التربيث الخبال الفساد والخبال الموت والخبال الاضطراب
في الرأي والخبل بسكون الباء وفتحها الجنون والخبل فساد الاعضاء قال لبيد ابنى لبينى لستم بيد الا يدا مخبولة العضد والايضاع الاسراع في السير قال امرؤ القيس ارانا ينثني
موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب ويقال اوضع الراكب بعيره ووضعت الناقة تضع وضعا ووضوعا واوضعتها ايضاعا قال ياليتني فيها جذع اخب فيها
واضع خلالكم اى بينكم مشتق من التخلل وفي الحديث تراصوا بينكم لا يتخللكم الشياطين كانها بنات حذف والتقليب تصريف الشيء بجعل اعلاه اسفله وجعل
حول قلبك ثم يقلب الاراء في الامور ووجوهها **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء المنافقين فقال ولو ارادوا الخروج مع النبي نصرة له او رغبة في جهاد الكفار كما
اراد المؤمنون ذلك لاعدوا له عدة اى لاستعدوا للخروج عدة وهي ما يعد لامر يحدث مثل قوة والمراد لاخذوا اهبة الحرب من الكراع والسلاح لان امارة من اراد
امرا ان يتأهب له قبل حدوثه ولكن كره الله انبعاثهم معناه ولكن كره الله خروجهم الى الغزو لعلمه انهم لو خرجوا لكانوا يمشون بين المسلمين وكانوا عيونا للمشركين وكان
الضرر في خروجهم اكثر من الفائدة فثبطهم عن الخروج الذي عزموا عليه لا عن الخروج الذي امرهم به لان الاول كفر والثاني طاعة ولا ينبغي ان يقال كيف كره انبعاثهم

۴۵۲ بعد ما امر في الاية الاولى لانه انما امر بذلك على وجه الذب عن الدين ونية الجهاد وكره ذلك على نية النصرة لفساد فقد كره غير ما امر به ومعنى ثبطهم بطأ بهم وخذلهم لما
يعلم منهم من الفساد وقيل اقعدوا مع القاعدين اي قيل لهم اقعدوا مع النساء والصبيان ويحتمل ان يكون قائلوه لهم بعضهم لبعض الذين هم عن الخروج مع النبي للجهاد
ويحتمل ان يكون ذلك من كلام النبي لهم على وجه التهديد والوعيد لا على وجه الاذن ويجوز ان يكون ايضا على وجه الاذن لهم في القعود الذي عاتبه الله تعالى عليه لو كان الاولى
ان لا ياذن لهم ليظهر للناس نفاقهم قال ابو مسلم هذا يدل على ان الاستيذان كان في الخروج وان الاذن من النبي لهم كان في الخروج لانه كره الله سبحانه خروجهم اراد قعودهم
واذن النبي في قعودهم فلا عتب عليه لكنهم استاذنوا في الخروج تملقا واراده تكلفا فاذن النبي لهم فيه ولو يعلم ضمايرهم فلما اعلم الله تعالى ذلك من نياتهم ومنعهم من
الخروج اذ كره خروجهم ثم بين سبحانه وجه الحكمة في كراهية انبعاثهم وتثبيطهم عن الخروج فقال لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا معناه لو خرج هؤلاء المنافقون معكم
الى الجهاد ما زادوكم بخروجهم الا شرا وفسادا وقيل غدرا ومكرا عن الضحاك وقيل عيا وجبنا عن ابن عباس اي انهم كانوا يجبنونكم عن لقاء العدو بتهويل الامر عليكم و
لا وضعوا خلالكم اي لاسرعوا في الدخول بينكم بالتضريب والافساد والنميمة وقيل ولسعوا فيما بينكم بالتفريق بين المسلمين ويكون تقديره ولا عدوا الابل وسطكم و
قيل معناه لا وضعوا ابلهم خلالكم يتخلل الراكب الرجلين حتى يدخل بينهما فيقول ما لا ينبغي يبغونكم الفتنة بعد الابل وسطكم معنى يبغونكم يبغون لكم او فيكم اي يطلبون
لكم المحنة باختلاف الكلمة والفرقة وقيل معناه يبغونكم ان تكونوا مشركين والفتنة الشرك عن الحسن وقيل معناه يخوفونكم بالعدو ويخبرونكم انكم مهزومون وان عدوكم سيظهر
عليكم عن الضحاك وفيكم سماعون لهم اي وفيكم عيون للمنافقين ينقلون اليهم ما يسمعون منكم عن مجاهد وابن زيد وقيل معناه وفيكم قائلون منهم عند سماع قولهم يريد ضعفة المسلمين
عن قتادة وابن اسحق وجماعة والله عليم بالظالمين اي بهؤلاء المنافقين الذين ظلموا انفسهم لما اضمروا عليه من الفساد منهم عبد الله بن ابي والجد بن قيس واوس بن قيظي ثم اقسم الله
سبحانه فقال لقد ابتغوا الفتنة من قبل الفتنة اسم يقع على كل سوء وشر والمعنى لقد طلب هؤلاء المنافقون اختلاف كلمتكم وتشتيت هواكم وافتراقكم من قبل غزوة تبوك
اي في يوم احد حين انصرف عبد الله بن ابي باصحابه وخذل النبي فصرف الله سبحانه عن المسلمين فتنتهم وقيل اراد بالفتنة صرف الناس عن الايمان والقاء الشبهة في قلوب ضعفاء المسلمين
عن الحسن وقيل اراد بالفتنة الفتك بالنبي في غزوة تبوك ليلة العقبة وكانوا اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا على الثنية ليفتكوا بالنبي عن سعيد بن جبير وابن جريج
وقلبوا لك الامور اي احتالوا في توهين امرك وايقاع الاختلاف بين المؤمنين وفي قتلك بكل ما امكنهم فيه فلم يقدروا عليه وقيل انهم كانوا يريدون في كيدك وجها
من التدبير فاذا لم يتم ذلك فيه تركوه وطلبوا المكيدة في غيره فهذا تقليب الامور عن ابي مسلم حتى جاء الحق معناه حتى جاء النصر والظفر الذي وعد الله به وظهر امر الله اي دينه
وهو الاسلام على الكفار على رغم منهم وهم كارهون اي في حال كراهيتهم لذلك فهي جملة في موضع الحال **قوله تعالى** ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في
الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون
قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولينا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله
بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون اربع ايات **القراءة** القراءة المشهورة لن يصيبنا وقرء طلحة بن مصرف قل هل يصيبنا وكذلك هو
في مصحف ابن مسعود **النزول** قيل ان رسول الله لما استنفر الناس الى تبوك قال انفروا لعلكم تغنمون بنات الاصفر فقام جد بن قيس اخو بني سلمة بن بني الخزرج
فقال يا رسول الله ائذن لي ولا تفتني ببنات الاصفر فاني اخاف ان افتتن بهن فقال قد اذنت لك فانزل الله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي الاية عن ابن عباس ومجاهد
فلما نزلت هذه الاية قال رسول الله لبني سلمة من سيدكم قالوا جد بن قيس غير انه بخيل جبان فقال واي داء ادوى من البخل بل سيدكم الفتى الابيض الجعد بشر بن البراء
ابن المعرور فقال في ذلك حسان بن ثابت وقال رسول الله والقول لاحق بمن قال منا من تعدون سيدا فقلنا له جد بن قيس على الذي نبخله فينا وان كان انكدا فقال واي الداء
ادوى من الذي رميتم به جدا وان كان امجدا وسود بشر بن البراء بجوده وحق لبشر ذي الندا ان يسودا اذا ما اتاه الوفد انهب ماله وقال خذوه انه عائد غدا **المعنى** ومنهم من
اي ومن المنافقين من يقول ائذن لي في القعود عن الجهاد ولا تفتني ببنات الاصفر عن ابن عباس ومجاهد قال الفراء سميت الروم اصفر لان حبشيا غلب على ناحية الروم وكان
له بنات فاخذن من بياض الروم وسواد الحبشة فكن صفرا لعسا وقيل معناه لا توقعني في الاثم بالعصيان لمخالفة امرك بالخروج الى الجهاد وذلك غير متيسر لي
عن الحسن وقتادة والجبائي والزجاج الا في الفتنة سقطوا معناه الا في العصيان والكفر وقعوا بمخالفتهم امرك في الخروج الى الجهاد وقيل معناه لا تعذبني بتكليف الخروج
في شدة الحر الا انهم سقطوا في حر اعظم من ذلك وهو حر نار جهنم عن ابي مسلم ويدل عليه قوله قل نار جهنم اشد حرا وان جهنم لمحيطة بالكافرين اي ستحيط بهم فلا يقالوا لا تفتني في الحر
مخلص لهم منها ان تصبك حسنة تسؤهم هذا خطاب من الله سبحانه للنبي ومعناه ان تنالك نعمة من الله فتح وغنيمة تحزن المنافقين وان تصبك مصيبة معناه وان
تصبك شدة ونكبة وافة في النفس والمال يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل اي اخذنا حذرنا واحترزنا بالقعود من قبل هذه المصيبة عن مجاهد معناه اخذنا امرنا
من مواضع الهلكة فسلمنا مما وقعوا فيه ويتولوا وهم فرحون اي رجعوا الى بيوتهم فرحين بما اصاب المؤمنين من الشدة قل يا محمد لهم لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا
اي كل ما يصيبنا من خير او شر فهو ما كتبه الله في اللوح المحفوظ وليس على ما يظنون ويتوهمون من اهمالنا من غير ان يرجع امرنا الى تدبير عن الحسن وقيل معناه لن يصيبنا
في عاقبة امرنا الا ما كتب الله لنا في القران من النصر الذي وعدنا وانا نظفر بالاعداء فيكون النصر حسنى لنا او نقتل فيكون الشهادة حسنى لنا ايضا اي فقد كتب الله لنا ما
يصيبنا وعلمنا ما لنا فيه من الحظ عن الزجاج والجبائي هو مولينا اي هو مالكنا ونحن عبيده وقيل هو ولينا وناصرنا يحفظنا وينصرنا ويتولى حياطتنا ودفع الضرر
عنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون هذا امر من الله تعالى للمؤمنين بالتوكل عليه والرضا بتدبيره وتقديره فليتوكل على الله المؤمنون قل يا محمد لهؤلاء المنافقين هل
تربصون بنا الا احدى الحسنيين معناه هل تنتظرون لنا الا احدى الخصلتين الحميدتين والنعمتين العظيمتين اما الغلبة والغنيمة في العاجل واما الشهادة مع
الثواب الدائم في الاجل عن ابن عباس والحسن ومجاهد وغيرهم وهل وان كان حرف الاستفهام فمعناها هنا التقريع بالتربص الموجب لصاحبه كل ما يكرهه من خيبة وفوز
خصمه من هلاكه ونجاة خصمه ومن شقوته وسعادة خصمه ونحن نتربص بكم اي نحن متوقعون بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا اي يوقع الله بكم عذابا
من عنده يهلككم به او بان ينصرنا عليكم فيقتلكم بايدينا فتربصوا صورته صورة الامر والمراد به التهديد كقوله اعملوا ما شئتم لانه لو كان امرا لهم لكانوا في تربصهم
بالمؤمنين القتل مطيعين لله انا معكم متربصون اي منتظرون اما الشهادة والجنة واما الغنيمة والاجر لنا واما البقاء في الذل والخزي واما الموت او القتل مع
المصير الى النار لكم وهذه الاية تفسير لقوله تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وقيل معناه فتربصوا بهلاكنا فانا متربصون هلاككم وقيل تربصوا مواعيد الشيطان

سورة التوبة

في ابطال دين الله ونحن نتربص بكم مواعيد الله في اظهار دينه ونصرة نبيه واستئصال مخالفيه **قوله تعالى** قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم
انكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون
فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ثلث آيات **القراءة** قرء اهل الكوفة غير عاصم ان
يقبل بالياء والباقون بالتاء **الحجة** وجه القراءة بالتاء ان الفعل مسند الى مؤنث اللفظ ووجه الياء ان التأنيث ليس بحقيقي فجاز ان يذكر كما جاء فمن جاءه موعظة **اللغة**
الطوع الانقياد بارادة لم يحمل عليها والكره فعل الشيء بكراهة حمل عليها والمنع امر ينافي الفعل وينافيه وهو على وجهين منع ان يفعل ومنع ان يفعل به فقوله لا منعوا من
ان يفعل بهم قبول نفقتهم والزهوق الخروج بصعوبة واصله الهلاك وكل هالك زاهق زهق يزهق زهوقا والزاهق من الدواب السمين الشديد السمن لانه هالك
بثقل بدنه في السير والكر والفر وزهق فلان بين ايدي القوم اذا ذهب امامهم حتى يهلك منهم والاعجاب السرور بما يتعجب منه يقال اعجبني حديثه سرني **الاعراب**
انفقوا طوعا او كرها لفظه امر ومعناه معنى الشرط والجزاء المعنى ان انفقتم طائعين او مكرهين لن يتقبل منكم ومثله من الشعر قول كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا
ولا مقلية ان تقلت فلم يأمرها بالاساءة ولكن اعلمها انها ان اساءت او احسنت فهو على عهدها فكانه قال ان احسنت او اساءت فلا الوم قال الزجاج فان قال قائل كيف
يكون الامر في معنى الخبر قيل اذا كان في الكلام دليل عليه جاز كما يكون لفظ الخبر في معنى الامر والدعاء كقولك غفر الله لزيد ورحمه الله ومعناه اللهم اغفر له وارحمه وقوله ان تقبل
في موضع نصب تقديره من ان تقبل وانهم كفروا بالله في موضع رفع المعنى ما منعهم من قبول نفقاتهم الا كفرهم ويجوز ان يكون التقدير وما منعهم الله الا انهم كفروا
المعنى ثم بين سبحانه ان هؤلاء المنافقين لا ينتفعون بما ينفقونه مع اقامتهم على الكفر فقال قل يا محمد انفقوا طوعا او كرها اي طائعين او مكرهين لن يتقبل
منكم انكم كنتم قوما فاسقين معناه انه لا يتقبل منكم لانكم كنتم متمردين عن طاعة الله والله سبحانه انما يتقبل من المؤمنين المخلصين وما منعهم ان تقبل منهم
نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي وما يمنع هؤلاء المنافقين ان يثابوا على نفقاتهم الا كفرهم بالله وبرسوله وذلك مما يحبط الاعمال ويمنع من استحقاق الثواب
عليها ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى اي متثاقلين والمعنى لا يؤدونها على الوجه الذي امروا ان يؤدوها على ذلك الوجه ولا ينفقون الا وهم كارهون لذلك
لانهم انما يصلون وينفقون للرياء والتستر بالاسلام لا لابتغاء مرضاة الله تعالى وفي هذا دلالة على ان الكفار مخاطبون بالشرايع لانه سبحانه ذمهم على ترك الصلوة والزكوة و
لولا وجوبهما عليهم لم يذمهم بتركهما فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم الخطاب للنبي والمراد جميع المؤمنين وقيل يريد لا تعجبك ايها السامع اي لا تأخذ بقلبك ما تراه
من كثرة اولادهم ولا تنظر اليهم بعين الاعجاب انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا قد ذكر في معناه وجوه احدها ان فيه تقديما وتأخيرا اي لا تعجبك اموالهم واولادهم
في الحيوة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة عن ابن عباس وقتادة فيكون الظرف على هذا متعلقا باموالهم واولادهم ومثله قوله تعالى فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر
ماذا يرجعون والتقدير فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم وثانيها ان معناه انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا بالتشديد عليهم في التكليف وامرهم بالانفاق
في الزكوة والغزو فيؤدونها على كره منهم ومشقة اذ لا يرجون بها ثوابا في الآخرة فيكون ذلك عذابا لهم عن الحسن والبلخي وثالثها ان معناه انما يريد الله ليعذبهم
بحفظها والمصائب فيها مع حرمان المنفعة بها عن ابن زيد ورابعها ان معناه انما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا اي بسبي الاولاد وغنيمة الاموال عند تمكن المؤمنين
من اخذها وغنمها فيتحسرون عليها فيكون ذلك جزاء على كفرهم عن الجبائي وخامسها ان المراد يعذبهم بجمعها وحفظها وحبها والبخل بها والحزن عليها وكل هذا عذاب
وكذلك خروجهم عنها بالموت لانهم يفارقونها ولا يدرون الى ماذا يصيرون واللام في قوله ليعذبهم يحتمل ان يكون بمعنى ان ويحتمل ان يكون لام العاقبة و
التقدير انما يريد الله ان يملي لهم فيها ليعذبهم وتزهق انفسهم اي تهلك وتذهب بالموت وهم كافرون جملة في موضع الحال اي في حال كونهم كافرين والارادة تعلقت
بزهوق نفسهم لا بالكفر وهذا كما تقول اريد ان اضربه وهو عاص فالارادة تعلقت بالضرب لا بالعصيان **قوله تعالى** ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم و
لكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون آيتان **القراءة** قرء يعقوب وسهل او مدخلا بفتح الميم وسكون الدال
وهو قراءة ابن ابي اسحق والحسن والباقون مدخلا وفي الشواذ قراءة سلمة بن محارب ومدخلا بضم الميم وسكون الدال وقراءة الاعرج مدخلا بتشديد الدال والخاء
وقراءة انس وهم يجمزون وروي عن الاعمش **الحجة** اما قوله مدخلا في القراءة المشهورة فاصله مدتخل لكن التاء ابدل بعد الدال دالا لان التاء مهموسة والدال
مجهورة والتاء والدال من مكان واحد فكان الكلام من وجه واحد اخف ومن قرء مدخلا فهو من دخل يدخل مدخلا ومن قرء مدخلا فهو من ادخلته مدخلا قال
الحمد لله ممسانا ومصبحنا بالخير صبحنا ربي ومسانا ومن قرء بتشديد الدال والخاء جعله متدخلا ثم ادغم التاء في الدال وفي رواية الاعمش انه سمع انسا يقرء
يجمزون فقال وما يجمزون قال يجمزون ويجمحون ويشتدون واحد **اللغة** الفرق انزعاج النفس بتوقع الضرر واصله من مفارقة الامن الى حال الانزعاج
والملجأ الموضع الذي يتحصن فيه ومثله المعقل والموئل والمعتصم والمعتمد والمغارات جمع مغارة مفعلة من غار الشيء في الشيء يغور اذا دخل فيه موضع
والغار النقب في الجبل والمدخل المسلك الذي يتدسس بالدخول وهو مفتعل والجماح مضي المار مسرعا على وجهه لا يرده شيء عنه وقيل هو المشي بين المشيين قال
مهلهل لقد جمحت جماحا في دمائهم حتى رأيت ذوي احسابهم خمدوا والجموح الراكب هواه قال خلعت عذاري جامحا ما يردني عن البيض امثال الدمى زجر زاجر **المعنى**
ثم اظهر سبحانه سرا من اسرار القوم فقال ويحلفون بالله انهم لمنكم اي يقسم هؤلاء المنافقون انهم لمن جملتكم ايها المؤمنون اي مؤمنون امثالكم وما هم منكم اي ليسوا
مؤمنين بالله كما انتم كذلك ولكنهم قوم يفرقون اي يخافون القتل والاسر ان لم يظهروا الايمان لو يجدون ملجأ اي لو يجد هؤلاء المنافقون حرزا عن ابن عباس وقيل
حصنا عن قتادة او مغارات اي غيرانا في الجبال عن ابن عباس وقيل سراديب عن عطا او مدخلا اي موضع دخول يأوون اليه عن الجبائي وقيل نفقا كنفق اليربوع عن ابن
زيد وقيل سربا في الارض عن ابن عباس وابي جعفر وقيل وجها يدخلونه على خلاف رسول الله عن الحسن لولوا اليه اي لعدلوا اليه وقيل لاعرضوا عنكم اليه وهم يجمحون
اي يسرعون في الذهاب اليه ومعنى الآية انهم من خبث سريرتهم وسوء نيتهم وحرصهم على اظهار ما في نفوسهم من النفاق والكفر لو اصابوا شيئا من هذه الاشياء
لاووا اليه ليجاهروا بما يضمرونه ويسرونه وليعرضوا عنك **قوله تعالى** ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم
يسخطون ولو انهم رضوا ما آتيهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون آيتان **القراءة** قرء يعقوب
يلمزك بضم الميم وهي قراءة الحسن والاعرج والباقون بكسر الميم **اللغة** يقال لمزه يلمزه اذا عابه وكذلك همزه قال الشاعر اذا لقيتك تبدي لي

٤٧٤ مكاشرة وان تغيبت كنت الهامز اللمزة وقيل الهمز العيب بكسر العين وغمزها اي بكسر عينيه اذا عاب اللمز العيب على وجه المسارة وقيل لاعرابي اتهمز الفارة فقال
الهر يهمزها فاوقع الهمز على الاكل والهمز كاللمز **النزول** عن ابي سعيد الخدري قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم قسما وقال ابن عباس كانت غنائم هوازن يوم حنين اذ جاءه
ابن ذي الخويصرة التميمي وهو حرقوص بن زهير اصل الخوارج فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فقال عمر يا رسول الله ائذن لي
فاضرب عنقه فقال النبي صلى الله عليه وآله دعه فان له اصحابا يحتقر احدكم صلوته مع صلوتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فينظر في قذذه
(فتر د) فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في نصله فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم ايتهم رجل اسود في احدى يديه
مثل ثدي المرأة او مثل البضعة تدردر يخرجون على فترة من الناس وفي حديث آخر فاذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم فنزلت الآية ومنهم من يلمزك الآية قال
ابو سعيد الخدري اشهد اني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله واشهد ان عليا عليه السلام حين قتلهم وانا معه جيء بالرجل على النعت الذي نعته رسول الله صلى الله عليه وآله رواه الثعلبي
باسناده في تفسيره وقال الكلبي نزلت في المؤلفة قلوبهم وهم المنافقون قال رجل منهم يقال له ابن الجواظ لم يقسم بالسوية فانزل الله الآية وقال الحسن اتاه رجل وهو
يقسم فقال الست تزعم ان الله تعالى امرك ان تضع الصدقات في الفقراء والمساكين قال بلى قال فما لك تضعها في رعاة الغنم قال ان نبي الله موسى عليه السلام كان راعي غنم فلما ولى الرجل
قال له احذر رواها وقال ابن زيد قال المنافقون ما يعطيها محمد الا من احب ولا يؤثر بها الا هواه فنزلت الآية **المعنى** ثم اخبر سبحانه عنهم فقال ومنهم اي من هؤلاء
المنافقين من يلمزك في الصدقات اي يعيبك ويطعن عليك في امر الصدقات فان اعطوا منها اي من تلك الصدقات رضوا واقروا بالعدل وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون
اي يغضبون ويعيبون وقال ابو عبد الله عليه السلام اهل هذه الآية اكثر من ثلثي الناس ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله معناه ولو ان هؤلاء المنافقين الذين طلبوا
منك الصدقات وعابوك رضوا بما اعطاهم الله ورسوله وقالوا مع ذلك حسبنا الله اي كفانا الله وكافينا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله اي سيعطينا
الله من فضله وانعامه ويعطينا رسوله مثل ذلك وقالوا انا الى الله راغبون في ان يوسع علينا من فضله فيغنينا عن اموال الناس وقيل يعني راغبون اليه فيما يعطينا
من الثواب ويصرف عنا من العذاب وجواب لو محذوف وتقديره لكان خيرا لهم واعود عليهم فحذف الجواب في مثل هذا الموضع ابلغ لما تقدم بيانه **قوله تعالى** انما
الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم
حكيم آية **الاعراب** قال الزجاج فريضة منصوب على التوكيد لان قوله انما الصدقات لهؤلاء كقولك فرض الله الصدقات لهؤلاء **المعنى** ثم بين سبحانه لمن الصدقة
فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين ومعناه ليست الصدقات التي هي زكوة الاموال الا لهؤلاء واختلف في الفرق بين الفقير والمسكين على قولين احدهما انهما صنف
واحد وانما ذكر الصنفان تاكيدا للامر وهو قول ابي علي الجبائي والى هذا ذهب ابو يوسف ومحمد فقالا فيمن قال ثلث مالي للفقراء والمساكين ولفلان ان لفلان نصف الثلث
ونصفه الآخر للفقراء والمساكين لانهما صنف واحد والآخر وهو قول الاكثر انهما صنفان وهو قول الشافعي وابي حنيفة فانه قال في المسألة المذكورة لفلان ثلث الثلث
وثلثا الثلث للفقراء والمساكين ثم اختلف هؤلاء على اقوال فقيل ان الفقير هو المتعفف الذي لا يسأل والمسكين الذي يسأل عن ابن عباس والحسن والزهري ومجاهد وهو
الى ان المسكين مشتق من المسكنة بالمسألة وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام وقيل ان الفقير الذي يسأل والمسكين الذي لا يسأل وفي الحديث ما يدل على ذلك فقد روي عن النبي
انه قال ليس المسكين الذي يرده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنيا فيغنيه ولا يسأل الناس شيئا ولا يفطن به فيتصدق عليه وقيل الفقير
هو الزمن المحتاج والمسكين هو الصحيح المحتاج عن قتادة وقيل الفقراء المهاجرون والمساكين غير المهاجرين عن الضحاك وابراهيم ثم اختلفوا من وجه آخر فقيل ان الفقير اسوء حالا
من المسكين فان الفقير هو الذي لا شيء له والمسكين الذي له بلغة من العيش لا يكفيه واليه ذهب الشافعي وابن الانباري واحتجا بقوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين
يعملون في البحر وبان الفقير مشتق من فقار الظهر فكأن الحاجة قد كسرت فقار ظهره وقيل ان المسكين اسوء حالا من الفقير فان الفقير الذي له بلغة من العيش والمسكين الذي
لا شيء له وهو قول ابي حنيفة والقتيبي وابن دريد وائمة اللغة وانشد يونس اما الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبد فسماه فقيرا وجعل له حلوبة
واجابوا عن السفينة بانها كانت مشتركة بين جماعة ولكل واحد منهم الشيء اليسير وايضا فانه يجوز ان يكون سماهم مساكين على وجه الرحمة كما جاء في الحديث مساكين اهل النار
وقال الشاعر مساكين اهل الحب حتى قبورهم عليها تراب الذل بين المقابر وقيل انهم كانوا يعملون عليها اجارة فاضيفت اليهم والعاملين عليها يعني سعاة الزكوة وجباتها
والمؤلفة قلوبهم وكان هؤلاء قوما من الاشراف في زمن النبي صلى الله عليه وآله وكان يعطيهم سهما من الزكوة ليتالفهم على الاسلام ويستعين بهم على قتال العدو ثم اختلف في هذا السهم
هل هو ثابت ام لا فقيل هو ثابت في كل زمان عن الشافعي واختاره الجبائي وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام الا انه قال من شرطه ان يكون هناك امام عادل يتالفهم على ذلك
به وقيل ان ذلك كان خاصا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم سقط بعده لان الله سبحانه اعز الاسلام وقهر الشرك عن الحسن والشعبي وهو قول ابي حنيفة واصحابه وفي الرقاب يعني
في فك الرقاب من العتق والمراد به المكاتبين واجاز اصحابنا ان يشترى منه عبد مؤمن اذا كان في شدة ويعتق ويكون ولاؤه لارباب الزكوة وهو قول ابن عباس و
الحسن ومالك والغارمين وهم الذين ركبتهم الديون في غير معصية ولا اسراف فيقضى عنهم الدين وفي سبيل الله وهو الجهاد بلا خلاف ويدخل فيه عند اصحابنا
جميع مصالح المسلمين وهو قول ابن عمر وعطاء واليه ذهب البلخي وجعفر بن مبشر قال يبنى منه المساجد وغير ذلك وابن السبيل وهو المسافر المنقطع به يعطى من الزكوة
وان كان غنيا في بلده وانما سمي ابن السبيل للزومه الطريق كما قال الشاعر انا ابن الحرب ربتني وليدا الى ان شبت واكتهلت لداتي وقيل هو الضيف عن قتادة فريضة (فنسب اليه)
من الله اي مقدرة واجبة قدرها الله وحتمها والله عليم بمصالح خلقه حكيم فيما فرض عليهم واوجب من اخراج الصدقات وغير ذلك **قوله تعالى** ومنهم الذين يؤذون
النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون
بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم
ثلث آيات **القراءة** قرأ عاصم في رواية الاعشى والبرجمي عن ابي بكر قل اذن خير لكم بالضم والتنوين فيهما وهو قراءة الحسن وقتادة وعيسى بن عمر وغيرهم وقرأ الباقون اذن
خير لكم بالاضافة وقرأ نافع اذن خير ساكنة الذال في كل القرآن وقرأ حمزة وحده ورحمة للذين آمنوا بالجر والباقون ورحمة بالرفع **الحجة** قال ابو علي الاذن في الآية
اذا خففت وثقلت فانه يجوز ان يطلق على الجملة وان كانت عبارة عن جارحة منها كما قال الخليل في الناب من الابل انه سميت به لمكان الناب البازل فسميت الجملة كلها به
وقالوا للربيئة هو عين القوم وللربيئة هو عينهم ويجوز فيه شيء آخر وهو ان الاسم يجري عليه كالوصف لوجود معنى ذلك الاسم فيه كقول جرير ... الا انه

حق

خفرا اذا قرا وانا التيسو العناكيب في جبى العناكيب ضفا عليهن بره اناتهن من الحصا والذمار كالعناكيب قال الآخر فلولا الله والمهر المفدى لابت وانت غربال الاهاب
تجعل غربالا لكثرة الخروق فيه من آثار الطعن وكذلك قوله هو اذن اجرى على الجملة اسم الجارحة لما ارادوا من كثرة استعماله لها في الاصغاء ويجوز ان يكون فعلا من اذن
يأذن اذنا اذا استمع منه قوله تعالى واذنت لربها اي استمعت وقوله ائذن لي اي استمع وفي الحديث ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن فعلى هذا يكون معناه
انه كثير الاستماع مثل انف وسمح قال ابو زيد رجل اذن اذا كان يصدق بكل ما يسمع وقوله اذن خير لكم بالاضافة وهو الاكثر في القراءة فمعناه انه اذن خير اي مستمع خير وصلاح
لكم ومصغ اليه لا مستمع شر وفساد ومن قرأ اذن خير لكم قال الزجاج معناه من يستمع منكم فيكون قريبا منكم قابلا للعذر خير لكم قال ابو علي ومن رفع ورحمة كان المعنى
هو اذن خير لكم وذو رحمة جعله الرحمة لكثرة هذا المعنى فيه وعلى هذا وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ويجوز ان يقدر حذف المضاف من المصدر واما الجر في رحمة فعلى العطف
على خير كانه اذن خير لكم ورحمة فان قلت فيكون اذن رحمة فان هذا لا يمتنع لان الاذن في معنى مستمع في الاقوال الثلاثة التي تقدمت فكانه مستمع رحمة فجاز هذا
كما جاز مستمع خير الا ترى ان الرحمة من الخير فان قلت فهلا استغنى بشمول الخير للرحمة وغيرها عن تقدير عطف الرحمة عليه فالقول فيه ان ذلك لا يمتنع كما لا يمتنع اقرأ
باسم ربك الذي خلق ثم خص فقال خلق الانسان وان كان قوله خلق يعم الانسان وغيره فكذلك الرحمة اذا كانت من الخير لم يمتنع ان يعطف فيخصص الرحمة بالذكر وان كان
الخالق قد عمه وغيره والبعد بين الجار وما عطف عليه لا يمنع من العطف الا ترى ان من قرأ وقيله يا رب انما يحمله على وعنده علم الساعة وعلم قيله **اللغة** الفرق بين
الاحق والاصلح ان الاحق قد يكون من غير صفات الفعل كقولك زيد احق بالمال والاصلح لا يقع هذا الموقع لانه من صفات الفعل وتقول الله احق بان يطاع ولا تقول
اصلح والمحادة مجاوزة الحد بالمشاقة وهي والمخالفة والمجانبة والمعاداة نظائر واصله المنع والحد ما يعتري الانسان من النزق لانه يمنعه من الواجب والخزي الهوان وما
يستحيى منه **الاعراب** اذن خير خبر مبتدأ محذوف ومن لم يضفه جعل خيرا صفة لاذن واللام في قوله يؤمن للمؤمنين على حد اللام في قوله ردف لكم او على المعنى لان
معنى يؤمن يصدق فعدي باللام كما عدي مصدقا في نحو قوله مصدقا لما بين يديه وقيل انما دخلت اللام للفرق بين ايمان التصديق وبين ايمان الامان قوله فان له نار
جهنم يحتمل ان يكون العامل في ان احد امرين اما ان يكون على تقدير حذف الجار على معنى فلان له نار جهنم وقيل ان له نار جهنم اما ان يكون ثانيا الاولى على التكرير للتوكيد
بسبب طول الكلام عن الزجاج واقول ان هذا على مذهب ابي الحسن واما على الفارسي يرتفع قوله ان له نار جهنم بالظرف مضمر محذوف من هذا الموضع لطول الكلام و
تقديره فله ان له نار جهنم والمعنى فله وجوب نار جهنم ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف والتقدير فامره وشأنه ان له نار جهنم ولا يجوز ان يرتفع بفعل مضمر لان الفعل لا
يقع بعد الفاء في جواب الشرط وانما يدخل الفاء في جواب الشرط اذا كان مبتدأ او خبرا او جملة فعلية غير خبرية نحو قوله تعالى فصلى ان ندرت هذا مذهب سيبويه قال الزجاج
ولو قرئ ان له بكسر الهمزة على وجه الاستيناف لكان جائزا ويكون كقولك فله نار جهنم غير انه لم يقرأ بها احد **النزول** قيل نزلت في جماعة من المنافقين منهم الجلاس
ابن سويد وشاس بن قيس ومخشي بن حمير ورفاعة بن عبد المنذر وغيرهم قالوا ما لا ينبغي فقال رجل منهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغ محمدا ما تقولون فيقع بنا فقال
الجلاس بل نقول ما شئنا ثم ناتيه فيصدقنا بما نقول فان محمدا اذن سامعة فانزل الله الاية وقيل نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحرث وكان
رجلا ادلم احمر العينين اسفع الخدين مشوه الخلقة وكان ينم حديث النبي الى المنافقين فقيل له لا تفعل فقال انما محمد اذن من حدثه شيئا صدقه نقول ما شئنا ثم ناتيه
ونحلف له فيصدقنا وهو الذي قال النبي فيه من اراد ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحرث عن محمد بن اسحق وغيره وقوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم الاية
قيل انها نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله من تبوك اتوا المؤمنين يعتذرون اليهم من تخلفهم ويعتلون ويحلفون
فنزلت الاية عن مقاتل والكلبي وقيل نزلت في جلاس بن سويد وغيره من المنافقين قالوا لئن كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام من الانصار يقال
له عامر بن قيس فقال والله ان ما يقول محمد حق وانتم شر من الحمير ثم اتى النبي فاخبره فدعاهم فسألهم فحلفوا ان عامرا كذاب عن قتادة والسدي **المعنى** ثم رجع
سبحانه الى ذكر المنافقين فقال ومنهم اي ومن هؤلاء المنافقين الذين يؤذون النبي والاذى قد يكون بالفعل وقد يكون بالقول وهو ههنا بالقول ويقولون
هو اذن معناه انه يستمع الى ما يقال له ويصغي اليه ويقبله قل يا محمد اذن خير لكم اي هو اذن خير يستمع الى ما هو خير لكم وهو الوحي وقيل معناه هو يسمع الخير ويعمل
به ومن قرأ اذن خير لكم فمعناه قل كونه اذنا اصلح لكم لانه يقبل عذركم ويستمع اليكم ولو لم يقبل عذركم لكان شرا لكم فكيف تعيبونه بما هو خير لكم واصلح يؤمن
بالله ويؤمن للمؤمنين معناه انه لا يضره كونه اذنا فانه اذن خير فلا يقبل الا الخبر الصادق من الله ويصدق المؤمنين ايضا فيما يخبرونه ويقبل منهم دون المنافقين
عن ابن عباس فايمانه للمؤمنين تصديقه لهم على هذا القول وقيل يؤمن للمؤمنين اي يؤمنهم فيما يلقي اليهم من الامان ولا يؤمن المنافقين بل يكونون على خوف وان
حلفوا ورحمة للذين امنوا منكم اي وهو رحمة لهم لانهم انما نالوا الايمان بهدايته ودعائه اياهم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم في الآخرة يحلفون
بالله لكم ليرضوكم اخبر سبحانه ان هؤلاء المنافقين يقسمون بالله ان الذي بلغكم عنهم باطل اعتذارا اليكم وطلبا لمرضاتكم والله ورسوله احق ان يرضوه اي والله و
رسوله احق واولى بان يطلبوا مرضاتهما ان كانوا مؤمنين مصدقين بالله ومقرين بنبوة نبيه محمد وتقديره والله احق ان يرضوه ورسوله احق ان يرضوه فحذف
للتخفيف لدلالة الكلام عليه كما قال الشاعر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف والمعنى نحن بما عندنا راضون وانت بما عندك راض ثم قال
سبحانه على وجه التقريع والتوبيخ لهؤلاء المنافقين الم يعلموا اي وما يعلموا انه من يحادد الله ورسوله اي من يجاوز حدود الله التي امر المكلفين ان لا يتجاوزوها
وانما قال الم يعلموا لمن لا يعلم على وجه الاستبطاء لهم والتخلف عن علمه اي هلا علموا بعد ان مكنوا من علمه وقيل هو امر بالعلم اي يجب ان يعلموا بهذا الخبر وبالدلائل
وقيل معناه الم يخبرهم النبي بذلك عن الجبائي فان له نار جهنم خالدا فيها اي دائما ذلك الخزي اي الهوان والذل العظيم **قوله تعالى** يحذر المنافقون ان تنزل
عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله واياته ورسوله
كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين ثلث ايات **القراءة** قرأ عاصم
ان نعف نعذب بالنون طائفة بالنصب وقرأ الباقون ان يعف بالياء وضمها وفتح الفاء تعذب بالتاء وضمها طائفة بالرفع **الحجة** قال ابو علي حجة من قال ان
نعف قوله ثم عفونا عنكم ومن قال ان يعف فلمعنى معنى نعف وما تعذب بالتاء فلان الفعل في اللفظ مسند الى مؤنث **اللغة** الحذر اعداد ما يتقى
الضرر به ورجل حذر وتيقظ متحرز ورجل حذر اي كثير الحذر وشديد الفزع والمنافق الذي يظهر الايمان خلاف ما يبطنه من الكفر مشتق من نافقاء اليربوع

لانه يخفي بابا ويظهر بابا فيكون اذا اتى من احدهما خرج من الاخر والخوض دخول القدم فيما كان مائعا من الماء والطين ثم كثر حتى استعمل في غيره واللعب فعل ما
فيه سقوط المنزلة لتعجيل اللذة كفعل الصبي ولذلك قالوا ملاعب الاسنة اي انه لشجاعته يقيد على الاسنة كفعل الصبي الذي لا يفكر في عاقبة امره والاعتذار اظهار
ما يقتضي العذر والاجرام الانقطاع عن الحق الى الباطل فالجرم الثمرة اذا صرم وتجرمت السنة اذا تصرمت **النزول** قيل نزلت في اثني عشر رجلا وقفوا على العقبة
ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم عند رجوعه من تبوك فاخبر جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وامره ان يرسل اليهم ويضرب وجوه رواحلهم وعمار كان يقود دابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحذيفة
يسوقها فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم قال لم اعرف منهم احدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه فلان وفلان
حتى عدهم كلهم فقال حذيفة الا تبعث اليهم فتقتلهم فقال اكره ان تقول العرب لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم عن ابن كيسان وروي عن ابي جعفر الباقر مثله الا انه قال ائتمروا
بينهم ليقتلوه وقال بعضهم لبعض ان فطن نقول انما كنا نخوض ونلعب وان لم يفطن نقتله وقيل ان جماعة من المنافقين قالوا في غزوة تبوك يظن هذا الرجل ان
يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب فدعاهم فقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله انما كنا نخوض
ونلعب وحلفوا على ذلك فنزلت الاية ولئن سألتهم ليقولن عن الحسن وقتادة وقيل كان ذلك عند منصرفه من غزوة تبوك الى المدينة وكان بين يديه اربعة نفر او ثلثة
يستهزؤن ويضحكون واحدهم يضحك لا يتكلم فنزل جبرئيل واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فدعا عمار بن ياسر وقال ان هؤلاء يستهزؤن بي وبالقران اخبرني جبرئيل
بذلك ولئن سألتهم ليقولن كنا نتحدث بحديث الركب فاتبعهم عمار وقال لهم مم تضحكون قالوا نتحدث بحديث الركب فقال عمار صدق الله ورسوله احترقتم احرقكم
الله فاقبلوا الى النبي يعتذرون فانزل الله تعالى الايات عن الكلبي وعلي بن ابرهيم وابي حمزة وقيل ان رجلا قال في غزوة تبوك ما رايت اكذب لسانا ولا اجبن عند
اللقاء من هؤلاء يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال له عوف بن مالك كذبت ولكنك منافق واراد ان يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فجاء وقد سبقه الوحي فجاء الرجل معتذرا
وقال انما كنا نخوض ونلعب ففيه نزلت الاية عن ابن عمر وزيد بن اسلم ومحمد بن كعب وقيل ان رجلا من المنافقين قال يحدثنا محمد ان ناقة فلان بوادي كذا وكذا وما يدريه
ما الغيب فنزلت الاية عن مجاهد وقيل نزلت في عبد الله بن ابي ورهطه عن الضحاك **المعنى** ثم اخبر سبحانه عنهم فقال يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما
في قلوبهم فيه قولان احدهما انه اخبار بانهم يخافون ان يفتضحوا بنزول سورة فيهم ويحذرون ذلك عن الحسن ومجاهد والجبائي واكثر المفسرين والمعنى انهم يحذرون من ان ينزل الله عليهم
اي على النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين سورة تخبر عما في قلوبهم من النفاق والشرك وقيل ان ذلك انما اظهروه على وجه الاستهزاء لا على سبيل التصديق لانهم حين راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينطق
عن كل شيء عن الوحي قال بعضهم لبعض احذروا لا ينزل وحي فيكم يتناجون بذلك ويضحكون عن ابي مسلم وقيل انهم كانوا يخافون ان يكون ما قالوا ينزل عليه الوحي فيفتضحوا
عن الجبائي وقيل انهم كانوا يقولون القول فيما بينهم ثم يقولون عسى الله ان لا يفشي علينا سرنا عن مجاهد الثاني ان هذا اللفظ لفظ الخبر ومعناه الامر فهو كذلك ليحذر
المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم من النفاق وحسن ذلك لان موضع الكلام على التهديد قل استهزؤا ومعناه قل يا محمد لهؤلاء المنافقين استهزؤا
اي اطلبوا الهزء وهو وعيد بلفظ الامر ان الله مخرج ما تحذرون اي مظهر ما تحذرون ظهوره والمعنى ان الله يبين لنبيه باطن حالكم ونفاقكم ولئن سألتهم
عن طعنهم في الدين واستهزائهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين ليقولن انما كنا نخوض ونلعب اللام لتاكيد القسم معناه لقالوا انما كنا نخوض خوض الركب في الطريق لا على طريق
الجد ولكن على طريق اللعب والتلهي وكان عذرهم اشد من جرمهم قل يا محمد ابالله واياته اي حججه وبيناته وكتابه ورسوله محمد كنتم تستهزؤن ثم امر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم
ان يقول لهؤلاء المنافقين لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة قد كفرتم بعد ايمانكم اي فانكم بما فعلتموه قد كفرتم بعد ان اظهرتم الايمان الذي يحكم لمن اظهره بانه مؤمن
ولا يجوز ان يكونوا مؤمنين على الحقيقة مستحقين للثواب ثم ارتدوا على ما تقرر بالدليل وذكر في غير هذا الموضع ان المؤمن لا يجوز ان يكفر ان نعف عن طائفة منكم
نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين اي كافرين مصرين على النفاق هذا اخبار منه سبحانه انه ان عفا عن قوم منهم اذا تابوا يعذب طائفة اخرى لم يتوبوا واقاموا
على النفاق والطائفة اسم للجماعة على الحقيقة لانه اسم لما يطيف بغيره ويحيط به وقد يسمى الواحد طائفة على معنى انها نفس طائفة وقد ورد القران بذلك في
قوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين فقد ورد في الاثار عن ائمتنا ان اقل من يحضر عذابهما واحد من المؤمنين فصاعدا وروي ان هاتين الطائفتين كانوا
ثلثة نفر هزا اثنان وضحك واحد وهو الذي تاب من نفاقه واسمه مخشي بن حمير فعفا الله عنه **قوله تعالى** الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ
بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ
فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ
وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ اربع ايات **اللغة** الاستمتاع
طلب المتعة وهي حصول ما فيه اللذة من الماكل والمشرب والمناكح والخلاق النصيب سواء كان عاجلا او اجلا وقال الزجاج النصيب الذي هو عنده حسنا وامر الخط والمؤتفكات
جمع مؤتفكة ائتفكت بهم الارض اي انقلبت **الاعراب** موضع الكاف من قوله كالذين من قبلكم نصب اي وعدكم الله على الكفر كما وعد الذين من قبلكم والكاف
في قوله كما استمتع وكالذي خاضوا انتصبت لانه صفة لمصدر محذوف وتقديره استمتعتم استمتاعا مثل استمتاعهم وخضتم خوضا مثل خوضهم قال جامع العلوم
النحوي البصير كالذي خاضوا تقديره على قياس قول سيبويه كالذي خاضوا فيه فحذف في فصار كالذي خاضوه ثم حذف الهاء وهو على قول يونس والاخفش الذي مصدرية والتقدير
كالخوض الذي خاضوا فيه ومثل هذا اختلافهم في قوله ذلك الذي يبشر الله عباده على قول سيبويه تقديره يبشر الله به على قول يونس والاخفش ذلك تبشير الله عباده **المعنى**
ثم ذكر سبحانه احوال اهل النفاق فقال المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي بعضهم من جملة بعض وبعضهم مضاف الى بعض في الاجتماع على النفاق و
الشرك كما تقول انا من فلان وفلان مني اي امرنا واحد وكلمتنا واحدة وقيل معناه بعضهم على دين بعض عن الكلبي وقيل بعضهم من بعض على لحوق مقت الله بهم
جميعا عن ابي مسلم يامرون بالمنكر اي بالشرك والمعاصي وينهون عن المعروف اي عن الافعال الحسنة التي امر الله بها وحث عليها ويقبضون ايديهم اي يمسكون
اموالهم عن انفاقها في طاعة الله ومرضاته عن الحسن وقتادة وقيل معناه يمسكون ايديهم عن الجهاد في سبيل الله عن الجبائي نسوا الله فنسيهم اي تركوا طاعة الله فتركهم
في النار وترك رحمتهم واثابتهم عن الاصم وقيل معناه جعل الله كالمنسي حيث لم يتفكروا فيه ان لهم صانعا يثيبهم ويعاقبهم ليمنعهم ذلك عن الكفر والافعال

القبيحة

الفسق فجعلهم سبحانه في حكم المنسيّ عن الثواب في ذكره تلك لازدواج الكلام لان النسيان لا يجوز عليه تعالى ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله اي الخارجون عن ٥٧
الايمان بالله ورسوله وعن طاعته وقيل الفاسقون المتمردون في الشرك وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم اخبر سبحانه انه وعد الذين يظهرون الاسلام
ويبطنون الكفر النار وكذلك الكفار وانما فصّل النفاق من الكفر وان كان النفاق كفرا ليبيّن الوعيد على كل واحد من الصنفين خالدين فيها اي دائمين فيها هي
حسبهم معناه نار جهنم والعقاب فيها كفاية ذنوبهم كما يقول عذبتك حسب فعلك وحسب فلان ما نزل به اي ذلك على قدر فعله ولعنهم الله اي ابعدهم من جنته
وخيره ولهم عذاب مقيم اي دائم لا يزول كالذين من قبلكم اي وعدكم على النفاق والاستهزاء كما وعد الذين من قبلكم من الكفار الذين فعلوا مثل فعلكم عن
الزجاج والجبائي وقيل معناه فعلكم كفعل الذين من قبلكم من كفار الامم الخالية كانوا اشد منكم قوة في ابدانهم واكثر اموالا واولادا فلم ينفعهم ذلك شيئا وحلّ بهم
عذاب الله تعالى فاستمتعوا بخلاقهم اي بنصيبهم وحظهم من الدنيا بان صرفوها في شهواتهم المحرمة عليهم وفيما نهاهم الله عنه ثم اهلكوا فاستمتعتم بخلاقكم
كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم اي فاستمتعتم انتم بحظكم من الدنيا كما استمتعوا وخضتم كالذي خاضوا اي وخضتم في الكفر والاستهزاء بالمؤمنين كما خاض
الاولون اولئك الذين حبطت اعمالهم التي تقع طاعة من المؤمنين مثل الانفاق في وجوه الخير وصلة الرحم وغيرها اذ لم يستحقوا عليها ثوابا في الآخرة ولا تعظيما
وتبجيلا في الدنيا لكفرهم وشركهم واولئك هم الخاسرون خسروا انفسهم واهلكوها بفعل المعاصي المؤدية الى الهلاك وورد في الرواية عن ابن عباس انه قال في هذه الآية
ما اشبه الليلة بالبارحة كالذين من قبلكم هؤلاء بنو اسرائيل شبّهنا بهم لا اعلم انه قال والذي نفسي بيده لتتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضب لدخلتموه
وروي مثل ذلك عن ابي هريرة وابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال لتأخذن كما اخذت الامم من قبلكم ذراعا بذراع وشبرا بشبر وباعا بباع حتى لو ان احدا من اولئك
دخل جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله كما صنعت فارس والروم واهل الكتاب قال فهل الناس الا هم وقال عبد الله بن مسعود انتم اشبه الامم ببني اسرائيل
سمتا وهديا تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة غير اني لا ادري اتعبدون العجل ام لا وقال حذيفة المنافقون الذين فيكم اليوم شر من المنافقين الذين كانوا
على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله قلنا وكيف قال اولئك كانوا يخفون نفاقهم وهؤلاء اعلنوه اورد ذلك جميعا الثعلبي في تفسيره ثم قال سبحانه الم يأتهم اي الم يأت هؤلاء
المنافقين الذين وصفهم نبأ الذين من قبلهم اي خبر من كان قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم واصحاب مدين ذكر سبحانه الامم الماضية والقرون الخالية
وانه سبحانه اهلكها ودمّر عليها لتكذيبها رسلها لئلا يأمنوا ان ينزل بهم مثل ما نزل باولئك فاهلك سبحانه قوم نوح بالغرق وعادا قوم هود بالريح الصرصر
وثمود قوم صالح بالرجفة وقوم ابرهيم بسلب النعمة وهلاك نمرود واصحاب مدين وهي البلدة التي فيها قوم شعيب بعذاب يوم الظلة وقيل ان مدين اسم
نسبت البلدة اليه وقد مرّ ذكره والمؤتفكات اي المنقلبات وهي ثلث قرى كان فيها قوم لوط ولذلك جمعها بالالف والتاء عن الحسن وقتادة وقال في موضع آخر والمؤتفكة
اهوى فجاء بها على طريق الجنس اهلكهم الله بالخسف وقلب المدينة عليهم اتتهم رسلهم بالبينات اي بالحجج والمعجزات فما كان الله ليظلمهم اي ما يظلمهم الله باهلاكهم
لكن كانوا انفسهم يظلمون اي ولكن عاقبهم باستحقاق اذ كذبوا رسل الله كما فعلتم فاهلكهم بكفرهم وعصيانهم **قوله تعالى** والمؤمنون والمؤمنات بعضهم
اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز
حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم يا
ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأويهم جهنم وبئس المصير ثلث آيات **اللغة** العدن والاقامة والخلود نظائر ومنه المعدن قال الاعشى وان
يستضيفوا الى حلمه يضافوا الى راجح قد عدن والرضوان مصدر رضي يرضى رضا ورضوانا والجهاد ممارسة الامر الشاق واصله من الجهد **المعنى** لما ذكر الله تعالى المنافقين
والمنافقين ووصفهم بقبيح خصالهم اقتضت الحكمة ان يذكر المؤمنين ويصفهم بضدّ اوصافهم ليتصل الكلام بما قبله اتصال النقيض بالنقيض فقال والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم اولياء بعض اي بعضهم انصار بعض يلزم كل واحد منهم نصرة صاحبه مواليه حتى ان المرأة تهيئ اسباب السفر لزوجها اذا خرج وتحفظ غيبته
زوجها وهم يد واحدة على من سواهم يأمرون بالمعروف وهو ما اوجب الله تعالى فعله او رغب فيه عقلا او شرعا وينهون عن المنكر وهو ما نهى الله عنه وزهد
فيه عقلا او شرعا ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اي يداومون على فعل الصلوة واخراج الزكوة من اموالهم ووضعها حيث امر الله تعالى
بوضعها فيه ويمتثلون طاعة الله ورسوله ويتبعون ارادتهما ورضاهما اولئك سيرحمهم الله اي الذين هذه صفتهم يرحمهم الله في الآخرة ان الله عزيز حكيم اي قادر على
الرحمة والعذاب فيضع كل واحد منهما موضعه وفي الآية دلالة على ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الاعيان لانه جعلهما من صفات جميع المؤمنين ولم يخص قوما
منهم دون قوم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها الانهار والماء فيها خالدين فيها ومساكن طيبة يطيب العيش فيها
بناها الله من اللآلي واليواقيت الاحمر والزبرجد الاخضر لا اذى فيها ولا وصب ولا نصب عن الحسن في جنات عدن اي في جنات اقامة وخلود وقيل هي بطنان الجنة اي وسطها
عن ابن مسعود وقيل هي مدينة الجنة وفيها الرسل والانبياء والشهداء وائمة الهدى والناس حولهم والجنات حولها عن الضحاك وقيل ان عدنا اعلى درجة في الجنة وفيها
عين التسنيم والجنان حولها محفوفة بها وهي مغطاة من يوم خلقها الله عز وجل حتى ينزلها اهلها الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون ومن شاء الله فيها
قصور الدر والياقوت والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش فتدخل عليهم كثبان المسك الابيض عن مقاتل والكلبي وروي عن النبي انه قال عدن دار الله
التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيين والصديقين والشهداء يقول الله عز وجل طوبى لمن دخلك ورضوان من الله اكبر رفع على الابتداء
اي ورضا الله تعالى عنهم اكبر من ذلك كله قال الجبائي انما صار الرضوان اكبر من الثواب لانه لا يوجد شيء منه الا بالرضوان وهو الداعي اليه الموجب له وقال الحسن لانه ما يصل
الى القلب من السرور برضوان الله اكبر من جميع ذلك اتمام في رضوان الله انه استأنف للتعظيم كما يقول القائل اعطيتك وعملتك ثم يقول وحسن رايي فيك ورضائي
عنك خير من جميع ذلك ذلك هو الفوز العظيم اي ذلك النعيم الذي وصفت هو النجاح العظيم الذي لا شيء اعظم منه ثم امر سبحانه بالجهاد فقال يا ايها النبي جاهد الكفار
بالسيف والقتال والمنافقين واختلفوا في كيفية جهاد المنافقين فقيل ان جهادهم باللسان والوعظ والتخويف عن الجبائي وقيل جهادهم باقامة الحدود عليهم
وكان يصيبهم من الحدود اكثر وقيل هو بالانواع بحسب الامكان بيده فان لم يستطع فباللسان فان لم يقدر فبالقلب فليكفهرّ في وجوههم عن ابن
مسعود وروي في قراءة اهل البيت جاهد الكفار بالمنافقين قالوا لان النبي لم يكن يقاتل المنافقين وانما كان يتألفهم لان المنافقين لا يظهرون الكفر وعلم الله

٢٠

بكفرهم لا يبيح قتلهم اذا كانوا يظهرون الايمان واغلظ عليهم ومعناه واسمعهم الكلام الغليظ الشديد ولا ترفق بهم ومأويهم جهنم اي منزلهم ومقامهم ومسكنهم جهنم يرجعون اليه مأوى لهم يقيمون وبئس المصير اي بئس المرجع والمآل **قوله تعالى** يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا ورسوله وما نقموا الا ان اغنيهم الله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير آية

اللغة الهم مقاربة الفعل بتغليب النفس تقول هم بالشيء يهم هما وليس الهم من العزم في شيء الا ان يبلغ نهاية القوة في النفس والنيل لحوق الامر يقال نال ما اشتهى او تمنى اي ادركه ونقم منه شيئا اي انكره قال ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا والفضل الزيادة في الخير على مقدار ما وأما التفضل فهو الزيادة في الخير الذي كان للقادر عليه ان يفعله وان لا يفعله **النزول** اختلف فيمن نزلت فيه هذه الآية فقيل ان رسول الله ص كان جالسا في ظل حجرة فقال انه سيأتيكم انسان فينظر اليكم بعيني الشيطان فلم يلبثوا ان طلع رجل ازرق فدعاه رسول الله ص فقال علام تشتمني انت واصحابك فانطلق الرجل فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فانزل الله هذه الآية عن ابن عباس وقيل خرج المنافقون مع رسول الله ص الى تبوك فكانوا اذا خلا بعضهم ببعض سبوا رسول الله ص واصحابه وطعنوا في الدين فنقل ذلك حذيفة الى رسول الله ص فقال لهم ما هذا الذي بلغني عنكم فحلفوا بالله ما قالوا شيئا من ذلك عن الضحاك وقيل نزلت في جلاس بن سويد بن الصامت وذلك ان رسول الله ص خطب ذات يوم بتبوك وذكر المنافقين فسماهم رجسا وعابهم فقال الجلاس والله لئن كان محمد صادقا فيما يقول فنحن شر من الحمير فسمعه عامر بن قيس فقال اجل والله ان محمدا لصادق وانتم شر من الحمير فلما انصرف رسول الله ص الى المدينة اتاه عامر بن قيس فاخبره بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب يا رسول الله فامرهما رسول الله ص ان يحلفا عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر فحلف بالله ما قاله ثم قام عامر فحلف بالله لقد قاله ثم قال اللهم انزل على نبيك الصادق منا الصدق فقال رسول الله ص والمؤمنون آمين فنزل جبرئيل عليه السلام قبل ان يتفرقوا بهذه الآية حتى بلغ فان يتوبوا يك خيرا لهم فقام الجلاس فقال يا رسول الله اسمع الله قد عرض علي التوبة صدق عامر بن قيس فيما قال لك لقد قلته وانا استغفر الله واتوب اليه فقبل رسول الله ص ذلك منه عن الكلبي ومحمد بن اسحق ومجاهد وقيل نزلت في عبد الله بن ابي بن سلول حين قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عن قتادة وقيل نزلت في اهل العقبة فانهم ائتمروا في ان يغتالوا رسول الله ص في عقبة عند مرجعهم من تبوك وارادوا ان يقطعوا بما لم ينالوا انساع راحلته ثم ينخسوا به فاطلعه الله على ذلك وكان من جملة معجزاته لانه لا يمكن معرفة مثل ذلك الا بوحي من الله تعالى فسار رسول الله ص في العقبة وعمار وحذيفة معه احدهما يقود ناقته والآخر يسوقها وامر الناس كلهم بسلوك بطن الوادي وكان الذين هموا بقتله اثني عشر رجلا او خمسة عشر رجلا على الخلاف فيه عرفهم رسول الله ص وسماهم باسمائهم واحدا واحدا عن الزجاج والواقدي والكلبي والقصة مشروحة في كتاب الواقدي وقال الباقر عليه السلام كانت ثمانية منهم من قريش واربعة من العرب

المعنى ثم اظهر سبحانه اسرار المنافقين فقال يحلفون بالله ما قالوا يعني انهم حلفوا كاذبين ما قالوا ما حكي عنهم ثم حقق عليهم ذلك واقسم سبحانه بانهم قالوا ذلك لان اللام في لقد لام القسم وكلمة الكفر كل كلمة فيها جحد لنعم الله تعالى وكانوا يطعنون في الاسلام وكفروا بعد اسلامهم اي بعد اظهار اسلامهم يعني اظهروا كفرهم بعد ان كان باطنا وهموا بما لم ينالوا قيل فيه ثلاثة اقوال احدها انهم هموا بقتل النبي ص ليلة العقبة والتنفير بناقته عن الكلبي ومجاهد وغيرهما وثانيها انهم هموا باخراج ورسوله الرسول من المدينة فلم يبلغوا ذلك عن قتادة والسدي وثالثها انهم هموا بالفساد والتضريب بين اصحابه ولم ينالوا ذلك عن الجبائي وما نقموا الا ان اغنيهم الله من فضله معناه انهم عملوا بضد الواجب فجعلوا موضع شكر النعمة ان نقموها وبيان انهم انما نقموا فيما ليس بموضع للنقمة فانه لم يكن للمسلمين ذنب ينقمونه منهم بل الله تعالى اباح لهم الغنائم واغناهم بذلك فقابلوا النعمة بالكفران وكان من حقهم ان يقابلوها بالشكر وقد مر هذا المعنى عند قوله قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الآية في سورة المائدة وانما لم يقل من فضلهما لانه لا يجمع بين اسم الله واسم غيره في الكناية تعظيما لله تعالى ولذلك قال النبي ص لمن سمعه يقول من اطاع الله ورسوله فقد اهتدى ومن يعصيهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت فقال كيف اقول يا رسول الله ص قال قل ومن يعص الله ورسوله وهكذا القول في قوله سبحانه والله ورسوله احق ان يرضوه وقيل انما لم يقل من فضلهما لان فضل الله سبحانه منه وفضل رسول الله من فضل الله فان يتوبوا يك خيرا لهم اي فان يتب هؤلاء المنافقون ورجعوا الى الحق يكن ذلك خيرا لهم في الدنيا والآخرة فانهم ينالون بذلك رضا الله ورسوله والجنة وان يتولوا اي يعرضوا عن الرجوع الى الحق وسلوك الطريق المستقيم يعذبهم الله عذابا اليما موجعا في الدنيا بما ينالهم من الحسرة والغم وسوء الذكر وفي الآخرة بعذاب النار وما لهم في الارض اي ليس لهم في الارض من ولي اي محب ولا نصير ينصرهم ويدفع عنهم عذاب الله **قوله تعالى** ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب اربع آيات

اللغة المعاهدة هي ان تقول علي عهد الله لافعلن كذا فانه يكون بذلك عاقدا على نفسه وجوب ما ذكره لان الله تعالى قد حكم بذلك فقد وجب عليه في الشرع والبخل منع السائل لشدة الاعطاء ثم صار في الشرع لمنع الواجب لان من منع الزكوة فهو بخيل قال الرماني لا يجوز ان يكون البخل منع الواجب لمشقة الاعطاء كما قال زهير ان البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاته هرم قال لانه يلزم على ان يكون الجود هو بذل الواجب من غير مشقة الاعطاء وكان من قضى دينا عليه يكون جوادا لانه ادى الواجب من غير مشقة وانما اراد زهير بما قاله ان البخل صفة نقص قال ومن منع ما لا يضره بذله ولا ينفعه منعه مما يدعو اليه الحكمة فهو بخيل لانه لا يقع المنع على هذه الصفة الا لشدة في النفس وان لم يرجع الى ضرر الا الشدة من غير جهة معقولة كما يمنع الجواد بانها ليست لا لاجل الشدة والعقب اورثه واوتيه نظائر وقد يكون العقب بمعنى الجزاء قال النابغة فمن اطاع فاعقبه بطاعته كما اطاعك وادلله على الرشد ومن عصاك فعاقبه معاقبة تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد والنجوى الكلام الخفي يقال ناجيته وتناجوا وانتجوا وفلان نجي فلان والجمع انجية قال اني اذا ما القوم كانوا انجية واضطرب القوم اضطراب الارشية واصله من النجوة وهو البعد كان المتناجيين قد تباعدا من غيرهما وقيل هو من النجوة اي المكان المرتفع الذي لا يصل اليه السيل فكانهما رفعا حديثهما الى حيث لا يصل اليه غيرهما **الاعراب** معنى لما معنى اذا الا انه ما القائل عليها الجزاء وهي اسم يقع في جواب متى يقال متى كان كذا فيقول السامع لما كان كذا ولما ولولا يكونان لما مضى بخلاف ان واذا فانهما لما يستقبل الآن لولا على تقدير نفي وجوب الثاني لانتفاء الاول ولما يدل على وقوع الثاني لوقوع الاول فلما آتاهم من فضله المفعول الثاني محذوف وتقديره فلما آتاهم ما تمنوه من فضله لنصدقن اصله لنتصدقن ادغمت التاء في الصاد **النزول** قيل نزلت في ثعلبة بن حاطب وكان من الانصار فقال للنبي ص ادع

سورة التوبة

الله أن يرزقني مالا فقال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه أما لك في رسول الله أسوة حسنة والذي نفسي بيده لو أردت أن تسير الجبال معي ذهبا وفضة
لسارت ثم أتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لأعطين كل ذي حق حقه فقال صلى الله عليه وآله اللهم ارزق ثعلبة
مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من أوديتها ثم كثرت نموا حتى تباعد عن المدينة فاشتغل بذلك عن الجمعة
والجماعة وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله المصدق ليأخذ الصدقة فأبى وبخل وقال ما هذه إلا أخت الجزية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ويح ثعلبة وأنزل الله الآيات عن أبي أمامة الباهلي
وروي ذلك مرفوعا وقيل إن ثعلبة أتى مجلسا من الأنصار فأشهدهم فقال لئن آتاني الله من فضله تصدقت منه وآتيت كل ذي حق حقه ووصلت منه القرابة فابتلاه
الله فمات ابن عم له فورث منه مالا ولم يف بما قال فنزلت عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وقيل نزلت في ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف قالا لئن رزقنا
الله مالا لنصدقن فلما رزقهما الله المال بخلا به عن الحسن ومجاهد وقيل نزلت في رجال من المنافقين نبتل بن الحارث وجد بن قيس وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير عن
الضحاك وقيل نزلت في حاطب بن أبي بلتعة كان له مال بالشام فأبطأ عليه وجهد لذلك جهدا شديدا فحلف لئن آتاه الله ذلك المال ليصدقن فآتاه الله تعالى ذلك فلم يفعل عن الكلبي

فلم يفعل

المعنى ثم أخبر سبحانه عنهم فقال ومنهم أي من جملة المنافقين الذين تقدم ذكرهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله أي لئن أعطانا من رزقه لنصدقن
لنتصدقن على الفقراء ولنكونن من الصالحين بإنفاقه في طاعة الله وصلة الرحم ومواساة أهل الحاجة فلما آتاهم من فضله أي أعطاهم ما اقترحوه ورزقهم ما تمنوه
من الأموال بخلوا به أي شحت نفوسهم عن الوفاء بالعهد فمنعوا حق الله منه وتولوا عن فعل ما أمرهم الله به وهم معرضون عن دين الله تعالى فأعقبهم نفاقا في
قلوبهم أي فأورثهم بخلهم بما أوجبوا لله تعالى على أنفسهم النفاق في قلوبهم وأداهم إلى ذلك عن الحسن أنهم حملوا على النفاق بسبب البخل وهذا كما يقول
لا بنك أعقبك صحبة فلان الندم وقيل معناه أعقبهم الله ذلك بحرمانهم التوبة كما حرم إبليس عن مجاهد أراد بذلك أنه دلنا على أنهم لا يتوبون كما دلنا من حال
إبليس على أنه لا يتوب لا أنه سلب عنه قدرة التوبة إلى يوم يلقونه أي يلقون جزاء البخل فذكر البخل وأراد به جزاءه كقوله سيجزيهم أعمالهم كرها استشهد بالرجوع على
القول الثاني معناه إلى يوم يلقون الله أي اليوم الذي لا يملك فيه النفع والضر إلا الله تعالى وهذا إخبار من الله تعالى عن هؤلاء المنافقين أنهم يموتون على النفاق فكان
ذلك معجزة للنبي لأنه خرج مخبره على وفق خبره بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون بين سبحانه أن هذا إنما أصابهم بفعلهم الشنيع وهو إخلافهم الوعد و
كذبهم ألم يعلموا أي ألم يعلم هؤلاء المنافقون أن الله يعلم سرهم أي ما يخفون في أنفسهم ونجويهم أي ما يتناجون به بينهم وهذا استفهام يراد به التوبيخ والمعنى أنه
يجب عليهم أن يعلموا ذلك لدلالة الدلائل عليه وأن الله علام الغيوب جمع الغيب هو كل ما غاب عن الإحساس ومعناه يعلم كل ما غاب عن العباد وعن إدراكهم من موجود أو معدوم من كل
وجه يصح أن يعلم منه لأن فعالا صيغة مبالغة وفي قوله فأعقبهم نفاقا في قلوبهم الآية دلالة على أن بعض المعاصي قد يدعو إلى بعض لأنهم لما تهاونوا بالعهد ألحق

صنفه

مغابهم ذلك إلى الثبات على النفاق إلى الممات وكذلك يدعو بعض الطاعات إلى بعض وعلى ذلك يترتب الشرائع وفيه دلالة على أن الإخلاف والخيانة والكذب من أخلاق

ترتيب

أهل النفاق وقد صح في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال للمنافق ثلاث علامات إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان **قوله تعالى** الذين يلمزون المطوعين
من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين آيتان **اللغة** المطوع أصله المتطوع أدغمت التاء
في الطاء لأنها من مخرجها والطاء أفضل منها بالاستعلاء والإطباق والتطوع كل فعل يستحق المدح بفعله ولا يستحق الذم بتركه ونظيره النافلة والفضيلة و
الجهد والجهد بمعنى وهو الحمل على النفس بما يشق وقيل بينهما فرق فالجهد بالفتح في العمل وبالضم في القوت عن الشعبي وقيل الجهد بالفتح المشقة وبالضم الطاقة عن
القتيبي **الإعراب** يجوز أن يكون موضع الذين يلمزون جرا بأن يكون بدلا من الهاء والميم في قوله ومنهم من عاهد الله ويحتمل أن يكون رفعا على الابتداء وخبره سخر
الله منهم وهذا أولى وقوله في الصدقات من صلة يلمزون ولا يكون من صلة المطوعين لأنه فصل بينهما قوله من المؤمنين والذين لا يجدون عطف على الذين يلمزون
المعنى ثم وصفهم بصفة أخرى فقال الذين يلمزون أي يعيبون المطوعين أي المتطوعين بالصدقة من المؤمنين ويطعنون عليهم في الصدقات والذين
لا يجدون إلا جهدهم أي ويعيبون الذين لا يجدون إلا طاقتهم فيتصدقون بالقليل قيل أتى عبد الرحمن بن عوف بصرة من دراهم تملأ الكف وأتى علبة بن زيد
الحارثي بصاع من تمر فقال يا رسول الله عملت في النخل بصاعين فصاعا تركته لأهلي وصاعا أقرضته ربي وجاء زيد بن أسلم بصدقة فقال معتب بن قشير وعبد الله
نبتل إن عبد الرحمن رجل يحب الرياء ويبتغي الذكر بذلك وإن الله غني عن الصاع من التمر فعابوا المكثر بالرياء والمقل بالإقلال فيسخرون منهم أي يستهزئون منهم
سخر الله منهم أي جازاهم جزاء سخريتهم حيث صاروا إلى النار ولهم عذاب أليم أي موجع مؤلم وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه سئل فقيل يا رسول الله أي الصدقة أفضل قال
جهد المقل استغفر لهم أو لا تستغفر لهم صيغته صيغة الأمر والمراد به المبالغة في الإياس من المغفرة بأنه لو طلبها طلب المأمور بها أو تركها ترك المنهي عنها لكان ذلك سواء في
أن الله تعالى لا يفعلها كما قال سبحانه في موضع آخر سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم الوجه في
تعليق الاستغفار بسبعين مرة المبالغة لا العدد المخصوص ويجري ذلك مجرى قول القائل لو قلت لي ألف مرة ما قبلت والمراد أني لا أقبل منك فكذلك الآية المراد
بها نفي الغفران جملة وقيل إن العرب تبالغ بالسبعة والسبعين ولهذا قيل للأسد السبع لأنهم تأولوا فيه لقوته أنها ضوعفت له سبع مرات وإنما روي
أن النبي قال والله لأزيدن على السبعين فإنه خبر واحد لا يعول عليه ولأنه يتضمن أن النبي يستغفر للكفار وذلك غير جائز بالإجماع وقد روي أنه قال لو علمت أنه
لو زدت على السبعين مرة غفر لهم لفعلت ويحتمل أن يكون النبي يرجو أن يكون لهم لطف يصلحون به فعزم على الاستغفار لهم فلما بين الله عز اسمه أنه ليس لهم لطف لم يرد
ويحتمل أن يكون قد استغفر لهم قبل أن يخبر أن الكافر لا يغفر له أو قبل أن يمنع منه ويجوز أن يكون استغفاره لهم وإنما بشرط التوبة من الكفر فمنعه الله منه وأخبر أنهم
لا يؤمنون أبدا فلا فائدة في الاستغفار لهم والله أعلم بحقيقة الأمر ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله معناه أن حرمان المغفرة لهم بكفرهم بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين
مر معناه **قوله تعالى** فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم
أشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن
تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ثلاث آيات **اللغة** المخلف المتروك خلف من مضى ومثله

المؤخر عمن مضى والفرح ضد الغم وهو لذة في القلب بنيل المشتهى ومثله السرور وقال البصريون من المعتزلة ان السرور والغم يرجعان الى الاعتقاد فالسرور اعتقاد نفع ٤٠
منفعة لهم في المستقبل او دفع ضرر مظنون بحذره او معلوم والغم اعتقاد وصول ضرر اليه في المستقبل او فوت منفعة عنه واليه ذهب المرتضى قدس الله روحه والخلاف
معنى خلاف الشئ خلفه وخلافا فاوفهم ابو عبيدة ان معنا بعد وانشد عقيب الربيع خلافهم فكانما بسط الشواطب بينهن حصيرا والشواطب النساء يقددن الاديم بعد
ما يقدد منه الخيرات الفكل من تاخر عن الشاخص المتخلف بمعنا والضحك حال تفتح وانبساط يظهر في وجه الانسان عن تعجب مع فرح والبكاء حال نفسانية يظهر عن
غم في الوجه مع جرى الدموع على الخد **الاعراب** خلاف نصب على المصدر بمعنى المفعول له اذا جعلته بمعنى المخالفة واذا جعلته بمعنى خلف فهو نصب على الظرف فليضحكوا
انما سكنت لام الامر ولم تسكن لام الاضافة لانها تؤذن بعملها الجر المناسب لها فلذلك لزمت الحركة مع ان العوامل في الاسماء اقوى من العوامل في الافعال
نصب على المصدر اي يجزون جزاء على افعالهم التي اكتسبوها **المعنى** ثم اخبر سبحانه ان جماعة من المنافقين الذين خلفهم النبي ولم يخرجهم معه الى تبوك لما استاذنوه
في التاخر فاذن لهم فرحوا بقعودهم فقال فرح المخلفون بمقعدهم اي بقعودهم عن الجهاد خلاف رسول الله اي بعده وقيل معناه لمخالفتهم النبي وكرهوا ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله ذكر المعنى وقالوا اي قال بعضهم للمسلمين ليصدوهم عن الغزو لا تنفروا في الحر اي لا تخرجوا الى الغزو فانها في هذا الحر وقيل بل معناه قال
بعضهم لبعض وذلك لكلبهم باللوا والآخرة والدعوة وعدوا وعن تحمل المشاق في طاعة الله ورضاه قل يا محمد لهم نار جهنم التي وجبت لهم بالتخلف عن امر الله تعالى اشد حرا من
هذا الحر وهي اولى بالاحتراز والحذر عنها اذ لا يعتد بهذا الحر في جنب تلك الحر لو كانوا يفقهون اوامر الله تعالى ووعده ووعيده فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
هذا تهديد في صورة الامر اي فليضحك هؤلاء المنافقون في الدنيا قليلا لان ذلك يفنى وان دام الى الموت ولان الضحك في الدنيا قليل لكثرة احزانها وهمومها لم
وليبكوا كثيرا في الاخرة لان ذلك يوم مقداره خمسين الف سنة وهم فيه يبكون فصار بكاؤهم كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون من الكفر والنفاق والتخلف بغير عذر
عن الجهاد قال ابن عباس ان اهل النفاق ليبكون في النار عمر الدنيا فلا يرقى لهم دمع ولا يكتحلون بنوم وروي انس بن مالك عن النبي انه قال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا فان رجعك الله يا محمد اي فان ردك الله من غزوتك هذه وسفرك هذا الى طائفة منهم اي من المنافقين الذين تخلفوا عنك عن الخروج معك
فاستاذنوك للخروج معك الى غزوة اخرى فقل لن تخرجوا معي ابدا الى غزوة ولن تقاتلوا معي عدوا ثم بين سبحانه سبب ذلك فقال انكم رضيتم بالقعود اول مرة اي
عن غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين في كل غزوة واختلف في المراد بالخالفين فقيل معناه مع النساء والصبيان عن الحسن والضحاك وقيل مع الرجال الذين تخلفوا من غير عذر
عن ابن عباس وقيل مع المخالفين قال الفراء يقال عبد خالف وصاحب خالف اذا كان مخالفا وقيل مع الخساء والادنياء يقال فلان خالفة اهله اذا كان ادونهم وقيل مع اهل
الفساد من قولهم خلف الرجل على اهله يخلف خلوفا اذا فسد نبيذ خالف اي فاسد وخلف فم الصائم اذا تغيرت ريحه وقيل مع المرضى والزمنى وكل من تاخر لنقص
عن الجهاد **قوله تعالى** ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما
يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون آيتان **الاعراب** مات جملة في موضع جر صفة لاحد تقديره على احد ميت منهم وابدا منصوب
لانه ظرف لقوله تصل وانما كسرت ان من قوله انهم كفروا ولو كان في موضع التعليل لتحقيق الاخبار بانهم على الصفة التي ذكرها **المعنى** ثم نهى الله سبحانه نبيه
عن الصلوة عليهم فقال ولا تصل يا محمد على احد منهم اي من المنافقين مات ابدا اي بعد موته فانه كان يصلي عليهم ويجري عليهم احكام المسلمين ولا تقم على قبره
اي لا تقف على قبره للدعاء فانه كان اذا صلى على ميت يقف على قبره ساعة ويدعو له فنهاه الله تعالى عن الصلوة على المنافقين والوقوف على قبرهم والدعاء لهم ثم بين بسبب
الامرين فقال انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فما صلى رسول الله بعد ذلك على منافق حتى قبض وفي هذه الاية دلالة على ان القيام على القبر للدعاء
عبادة مشروعة ولولا ذلك لم يخص سبحانه بالنهي عنه الكافر وروي انه صلى على عبد الله بن ابي والبسه قميصه قبل ان ينهى عن الصلوة على المنافقين عن ابن عباس وجابر
وقتادة وقيل انه اراد ان يصلي عليه فاخذ جبرئيل بثوبه وتلا عليه ولا تصل على احد منهم الآية عن انس والحسن وروي انه قيل لرسول الله لم وجهت بقميصك
اليه يكفن فيه وهو كافر فقال ان قميصي لن تغني عنه من الله شيئا واني او مل من الله ان يدخل بهذا السبب في الاسلام خلق كثير فروي انه اسلم الف من الخزرج لما راوه
يطلب الاستشفاء بثوب رسول الله ذكره الزجاج قال والاكثر في الروايات انه لم يصل عليه ولا تعجبك اموالهم واولادهم الخطاب للنبي والمراد به الامة اي انما يريد
الله ان يعذبهم بها في الدنيا بما يلحقهم فيها من المصائب والغموم وبما ياخذها منهم المسلمون على وجه الغنيمة وبما يشق عليهم من اخراجها في الزكوة والانفاق في سبيل
الله مع اعتقادهم بطلان الاسلام فيشتد عليهم فيكون ذلك عذابا لهم وتزهق انفسهم اي تهلك بالموت وهم كافرون اي في حال كفرهم وقد مضى تفسير مثل هذه
الاية وانما كررت للتذكير في موطنين مع بعد احدهما عن الآخر ويجوز ان يكون الآيتان في فريقين من المنافقين فيكون كما يقول القائل لا يعجبك حال زيد ولا يعجبك حال
عمرو عن الجبائي **قوله تعالى** واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا
بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك
هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم اربع آيات **اللغة** قال الزجاج الخوالف النساء المتخلفات عن الجهاد
ويجوز ان يكون جمع خالفة في الرجال والخالف الذي هو غير نجيب ولم يات في فاعل فواعل صفة الا في حرفين قالوا فارس وفوارس وهالك وهوالك فالطبع الختم بمعنى
واحد والخيرات المنافع التي تسكن النفس اليها وترتاح لها من النساء الحسان وغيرهن من نعيم الجنان واحدها خيرة قال الشاعر ولقد طعنت مجامع الربلات ربلات هند
خيرة الملكات وقال المبرد الخيرات الجواري الفاضلات جمع خيرة وقيل يجوز ان يكون خيرة بالتشديد فخففت نحو هين وهين والاعداد جعل الشئ مهيا لغيره واصله
من العدة لانه قد عد الله جميع ما يحتاج اليه من الامور ومثله الاتخاذ الاعتداد **الاعراب** ان آمنوا في موضع نصب بحذف حرف الجر على تقديره بان آمنوا اي
بالايمان ولا يجوز الحذف مع صريح المصدر **المعنى** ثم بين سبحانه تمام اخبار المنافقين فقال واذا انزلت سورة من القرآن على محمد ان آمنوا بالله اي بان آمنوا وهو
خطاب للمؤمنين وامر لهم بان يديموا على الايمان ويتمسكوا به في مستقبل الاوقات ويدخل فيه المنافق ويكون المراد به ان يستانف الايمان ويترك النفاق وجاهدوا مع
رسوله اي اخرجوا الى الجهاد معه فكانه قال آمنوا انتم وادعوا الى الايمان غيركم استاذنك اي طلب الاذن منك اهل الغنى اولوا الطول اي اولوا المال والقدرة والغنى
عن ابن عباس وغيره منهم اي من المنافقين وقالوا ذرنا اي دعنا نكن مع القاعدين اي المتخلفين عن الجهاد من النساء والصبيان وانما الحق هؤلاء الذم لانهم اتوا على الجهاد

دعوا

رضوا بان يكونوا مع الخوالف اى رضوا لانفسهم ان يقعدوا مع النساء والصبيان والمرضى والمقعدين وطبع على قلوبهم وذكرنا معنى الطبع فيما تقدم قال الحسن
هؤلاء قوم قد بلغوا الجهالة الذين بلغوا مات قلوبهم فهم لا يفقهون اوامر الله ونواهيه لا يتدبرون الادلة ثم مدح النبى صلى الله عليه وسلم فقال سبحانه لكن الرسول والذين
امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم ينفقونها فى سبيل الله ويعرضونها للجهاد وانفسهم يقاتلون الكفار ثم اخبر سبحانه عما اعده لهم من الجزاء على افعالهم الله ورسوله
فقال واولئك لهم الخيرات من الجنة ونعيمها وقيل الخيرات المنافع والمدح والتعظيم فى الدنيا والثواب الجنة فى الاخرة واولئك هم المفلحون اى الظافرون
بالوصول الى البغية اعد الله لهم اى هيأ وخلق لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها مضى تفسيره فى غير موضع ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره هو الفوز
العظيم الفوز الظفر من الهلكة الى حال النعمة وسميت المهلكة مفازة تفاؤلا بالنجاة وانما وصفه بالعظيم لانه حاصل على وجه الدوام بالاعزاز والاجلال والاكرام
قوله تعالى وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ايه **القراءة** يعنى
وقرأ المعذرون بسكون العين وتخفيف الذال وهى قراءة ابن عباس والضحاك ومجاهد الباقون بفتح العين وتشديد الذال **الحجة** من قرأ بالتخفيف اراد الذين ياتون
بالعذر ومن قرأ بالتشديد احتمل امرين احدهما ان يكون المراد المعتذرون كان لهم عذر او لم يكن وانما ادغم التاء فى الذال لقرب مخرجهما والثانى ان يراد المقصر
من التعذير فالمعذر المقصر الذى يريك انه معذور ولا عذر له والمعذر البالغ الذى له عذر والمعتذر يقال لمن له عذر ولمن لا عذر له قال لبيد ومن يبك حولا
كاملا فقد اعتذر اى اتى بعذر **المعنى** لما تقدم حديث المتخلفين صنف الله تعالى الاعراب منهم صنفين فقال سبحانه وجاء المعذرون من الاعراب اى المقصرون
الذين يعتذرون وليس لهم عذر عن اكثر المفسرين وقيل هم المعتذرون الذين لهم عذر من نفر من بنى غفار عن ابن عباس قال ويدل عليه قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله
فصلهم عن الكاذبين بيلهم فدل ذلك على ان الاولين فى اعتذارهم صادقون وقيل معناه الذين يتصورون بصورة اهل العذر وليسوا كذلك ليؤذن لهم فى التخلف
عن الجهاد وقعد الذين كذبوا الله ورسوله وقعد طائفة من المنافقين من غير ان اعتذروا وهم الذين كذبوا فيما كانوا اظهروا من الايمان سيصيب الذين كفروا منهم
عذاب اليم قال ابو عمرو بن العلاء فى هذه الاية كلا الفريقين كان مسيئا جاء قوم فعذروا وجلس اخرون فقعدوا بلا عذر وقوم تكلفوا عذرا بالباطل وتخلف اخر من غير
تكلف عذر واظهار علة جراءة على الله ورسوله **قوله تعالى** ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله
ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع
حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ثلث ايات
اللغة النصح اخلاص العمل من الغش والحمل العطاء المركوب من فرس وبعير وغيره لك تقول حمله يحمله حملا اذا اعطاه ما يحمل عليه قال الاعشى عنده خصال يحملنى عليها انى
شيخ على سفر... الفيض الجرى عن امتلاء من قولهم فاض الاناء بما فيه والحزن الرقة القلب يقال مهاخوذ من حزن الارض وهى الارض الغليظة المسلك **الاعراب** حزنا
نصب لانه مفعول له اى يبكون للحزن الا يجدوا المفعول به وموضع ان لا يجدوا نصب تقديره لان لا يجدوا فحذف الجار فوصل الفعل **النزول** قيل ان الاية الاولى
نزلت فى عبد الله زائدة وهو ابن ام مكتوم وكان ضرير البصر جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله انى شيخ ضرير خفيف الحال نحيف الجسم وليس لى قائد فهل لى رخصة
فى التخلف عن الجهاد فسكت النبى صلى الله عليه وسلم فانزل الله الاية عن الضحاك وقيل نزلت فى عائذ بن عمرو واصحابه عن قتادة والاية الثانية نزلت فى البكائين وهم سبعة نفر منهم عبد الرحمن بن
كعب وعلية بن زيد وعمرو بن غنمة وهؤلاء من بنى النجار وسالم بن عمير وهرم بن عبد الله وعبد الله بن عمرو من بنى عمرو بن عوف وعبد الله بن معقل من مزينة جاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثعلبة
فقالوا يا رسول الله احملنا فانه ليس لنا ما نخرج عليه فقال لا اجد ما احملكم عليه عن ابى حمزة الثمالى وقيل نزلت فى سبعة نفر من قبائل شتى اتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا احملنا
على الخفاف والنعال عن محمد بن كعب وابن اسحق وقيل كانوا جماعة من مزينة عن مجاهد وقيل كانوا سبعة من فقراء الانصار فلما بكوا حمل عثمان منهم رجلين والعباس بن عبد المطلب
رجلين ويامين بن كعب النضرى ثلثة عن الواقدى قال وكان الناس بتبوك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثين الفا منهم عشرة الاف فارس **المعنى** ثم ذكر سبحانه اهل العذر فقال
ليس على الضعفاء وهم الذين قوتهم ناقصة بالزمانة والعجز عن ابن عباس وقيل هم الذين لا يقدرون على الخروج ولا على المرضى وهم الذين بهم العلل المانعة من الخروج
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون يعنى من ليست معه نفقة الخروج والة السفر حرج اى ضيق وجناح فى التخلف وترك الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نصحوا
لله ورسوله بان يخلصوا العمل من الغش ثم قال سبحانه ما على المحسنين من سبيل اى ليس على من فعل الحسن الجميل فى التخلف عن الجهاد طريق للذم فى الدنيا والعقاب
فى الاخرة وقيل هو عام فى كل محسن والاحسان هو ايصال النفع الى الغير لينتفع به مع تعريه من وجوه القبح وان يحسن لا نفعا الى نفسه يحمل على ذلك ويكون هو
اذا فعل الافعال الجميلة التى يستحق بها المدح والثواب والله غفور رحيم اى ساتر على ذوى الاعذار بقبول العذر منهم رحيم بهم لا يلزمهم ما فوق طاقتهم ثم عطف
عليه فقال ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم اى ولا على الذين اذا ما جاؤوك يسالونك مركبا يركبونه فيخرجوا معك الى الجهاد انه ليس معهم من الاموال والظهر ما يمكنهم
الخروج به فى سبيل الله قلت لا اجد ما احملكم عليه اى لا اجد مركبا تركبونه ولا ما تسوى به امركم تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون اى خرجوا
عنك واعينهم تسيل الدمع لحزنهم انه لا يجدوا ما ينفقونه ويركبونه من الدواب وينفقونه فى الطريق ليخرجوا معكم ويحرصهم على الخروج **المعنى** ليس على هؤلاء
اثم حرج فى التخلف عن الجهاد وليس عليهم سبيل للذم والعقاب انما السبيل والطريق بالعقاب والحرج على الذين يستاذنونك وهم اغنياء اى يطلبون الاذن
منك يا محمد فى المقام وهم مع ذلك اغنياء متمكنون من الجهاد فى سبيل الله رضوا بان يكونوا مع الخوالف من النساء والصبيان ومن لا حراك به وطبع الله على قلوبهم
فهم لا يعلمون قد تقدم بيانه **قوله تعالى** يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبانا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم
ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس
وماويهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ثلث ايات **النزول** قيل نزلت
الايات فى جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما من المنافقين وكانوا ثمانين رجلا ولما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة راجعا من تبوك قال لا تجالسوهم ولا تكلموهم عن ابن عباس و
قيل نزلت فى عبد الله بن ابى حلف للنبى صلى الله عليه وسلم ان لا يتخلف عنه بعدها وطلب ان يرضى عنه عن مقاتل **المعنى** ثم اخبر الله سبحانه عن هؤلاء القوم الذين تاخروا عن الخروج
مع النبى صلى الله عليه وسلم فقال يعتذرون اليكم من تاخرهم عنكم بالاباطيل والكذب اذا رجعتم اليهم اى اذا انصرفتم الى المدينة من غزوة تبوك قل يا محمد لا تعتذروا لن

نؤمن لكم اي لن نصدقكم على ما تقولون قد نبأنا الله من اخباركم اي قد اخبرنا الله واعلمنا من اخباركم وحقيقة امركم فما علمنا به كذبكم وقيل الآية اراد به قوله سبحانه
لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا الآية وسيرى الله عملكم ورسوله اي سيعلم الله فيما بعد ورسوله عملكم هل تتوبون من نفاقكم ام تقيمون عليه وقيل معناه
سيعلم الله اعمالكم وعزائمكم في المستقبل ويظهر ذلك لرسوله ليعلمه الرسول باعلامه اياه فيصير كالشيء المرئي لان اظهر ما يكون الشيء مرئيا ان يكون كما علم ذلك في الماضي
فاعلم به الرسول ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اي ترجعون بعد الموت الى الله سبحانه الذي يعلم ما غاب وما حضر وما يخفى عليه السر والعلانية فينبئكم بما كنتم تعملون اي يخبركم
باعمالكم كلها حسنها وقبيحها فيجازيكم عليها اجمع سيحلفون بالله لكم اي سيقسم هؤلاء المنافقون المتخلفون فيما يعتذرون اليكم ايها المؤمنون اذا انقلبتم اليهم
انهم انما تخلفوا لعذر لتعرضوا عنهم اي لتصفحوا عن جرمهم ولا توبخوهم ولا تعنفوهم ثم امر سبحانه نبيه والمؤمنين فقال فاعرضوا عنهم اعراض رد وانكار وتكذيب
ومقت ثم بين سبحانه سبب الاعراض فقال انهم رجس اي نجس ومعناه انهم كالشيء المنتن الذي يجب الاجتناب عنه فاجتنبوهم كما تجتنب الانجاس ومأواهم جهنم اي مصيرهم
ومآلهم ومستقرهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون اي مكافأة على ما كانوا يكسبون من المعاصي يحلفون لكم لترضوا عنهم اي طلبا لمرضاتكم عنهم ايها المؤمنون فان ترضوا
عنهم بجهلكم بحالهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الخارجين من طاعته الى معصيته لعلمه بحالهم ومعناه انه لا ينفعهم رضاكم عنهم مع سخط الله عليهم وارتفاع
رضاه عنهم وانما قال سبحانه ذلك لئلا يتوهم ان رضا المؤمنين يقتضي رضا الله والمراد بذلك انه اذا كان الله لا يرضى عنهم فينبغي لكم ايضا ان لا ترضوا عنهم وفي هذا
دلالة على ان من طلب بفعله رضا الناس ولم يطلب رضا الله سبحانه فان الله يسخط الناس عليه كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه
وارضى عنه الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس **قوله تعالى** الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل
الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب
من يتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم والسابقون الاولون من
المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان وثلث آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء بضم السين وفي سورة الفتح مثله والباقون بفتح السين
وقرأ ورش واسمعيل عن نافع قربة بضم الراء والباقون قربة بسكون الراء **الحجة** قال ابو علي الدائرة لا تخلو اما ان يكون صفة او بمنزلة العافية والعاقبة والصفة
اكثر في الكلام فينبغي ان يحمل عليها فالمعنى عليها انها خلة تحيط بالانسان حتى لا يكون له منها مخلص واضيف الى السوء والى السوء على وجه التأكيد والزيادة في التبيين ولو لم
يضف لعلم هذا المعنى منها كان نحو قوله شمس النهار وكذلك السوء الرداءة والفساد وهو خلاف الصدق الذي في قولك ثوب صدق وليس الصدق من صدق اللسان كما ان السوء
ليس من سؤته في المعنى وان كان اللفظ واحدا يدلك على ذلك انك تضيفه الى ما لا يجوز عليه الصدق والكذب في الاخبار واما دائرة السوء بالضم فكقولك دائرة الهزيمة
ودائرة البلاء فاجتمعا في جواز اضافة الدائرة اليهما من حيث اريد بكل واحد منهما الرداءة والفساد فمن قال دائرة السوء فقيده الاضافة الى الرداءة والفساد ومن قال
دائرة السوء فقيده دائرة الضرر والمكروه من قولهم سؤته مساء ومساءة والمعنيان متقاربان قال ابو الحسن دائرة السوء كما تقول رجل السوء وانشد كنت كذئب السوء
لما راى دما بصاحبه يوما احال على الدم واما قوله قربة فالاصل حركة الراء والاسكان للتخفيف كما في الرسل والكتب والاذن والطنب وما قرأ به فينبغي ان يثقل لانه
اذا ثقل فما اصله التخفيف نحو الظلمات والغرفات فان تحرك الحركة الثانية في الكلمة الواحدة احد ومثل قولهم قربة وقرب بسرة وبسر وهدنة وهدن وهذه حكاها ابو زيد
اللغة رجل عربي اذا كان من العرب وان سكن البلاد ورجل اعرابي اذا كان ساكنا في البادية والعرب صنفان عدنانية وقحطانية والفضل للعدنانية برسول الله
واجدر مأخوذ من جدر الحائط بسكون الدال وهو اصله واساسه المغرم الغرم وهو نزول نائبة بالمال من غير جناية واصله لزوم الامر ومنه قوله ان عذابها كان
غراما اي لازما وحب غرام اي لازم والغريم يقال لكل واحد من المتداينين للزوم احدهما الآخر وغرم ثمن كذا اي لزمه اداؤه في ماله والتربص الانتظار ومنه التربص
بالطعام لزيادة الاسعار واصله التمسك بالشيء لعاقبة والدوائر جمع دائرة وهي الحادثة من حوادث الدهر وقيل الحال المنقلبة عن النعمة الى البلية والدائرة الدولة
والقربة هي طلب الثواب والكرامة من الله تعالى بحسن الطاعة **الاعراب** اجدر ان لا يعلموا ان في موضع نصب تقديره بان لا يعلموا فحذف الباء والمعنى اجدر بترك العلم تقول انت جدير
ان تفعل وجدير بان تفعل اي هذا الفعل ميسر لك اذا حذفت الباء لم يصلح الا بان وان اثبت الباء صلح بان وغيرها تقول انت جدير بان تقوم وجدير بالقيام
وانما صلح مع ان الحذف لان ان يدل على الاستقبال فكانها عوض من المحذوف وصلوات الرسول عطف على قوله ما ينفق وهو في موضع نصب تقديره ويتخذ النفقة و
صلوات الرسول قربات الى الله **المعنى** لما تقدم ذكر المنافقين بين سبحانه ان الاعراب منهم اشد في ذلك واكثر جهلا فقال الاعراب اشد كفرا ونفاقا يريد الاعراب
الذين كانوا حول المدينة وانما كان كفرهم اشد لانهم اقسى قلبا واجفى من اهل المدن وهم ابعد من سماع التنزيل وانذار الرسل عن الزجاج ومعناه ان سكان البوادي
اذا كانوا كفارا او منافقين فهم اشد كفرا من اهل الحضر لبعدهم عن مواضع العلم وعن استماع الحجج ومشاهدة المعجزات وبركات الوحي واجدر الا يعلموا حدود ما
انزل الله على رسوله اي وهم احرى واولى بان لا يعلموا حدود الله في الفرائض والسنن والحلال والحرام والله عليم باحوالهم حكيم فيما يحكم به عليهم ومن الاعراب
من يتخذ ما ينفق مغرما اي ومن منافقي الاعراب من يعد ما ينفق في الجهاد وسبيل الخير مغرما لحقه لانه لا يرجو به ثوابا ويتربص بكم الدوائر اي وينتظر بكم الدوائر
اي صروف الزمان وحوادث الايام والعواقب المذمومة قال الفراء والزجاج كانوا يتربصون بهم الموت والقتل وكانوا ينتظرون موت النبي ليرجعوا الى دين المشركين و
اكثر ما يستعمل الدائرة في زوال النعمة الى الشدة والعافية الى البلاء ويقولون كانت الدائرة عليهم وكانت الدائرة لهم ثم وصف تعالى ذلك عليهم فقال عليهم
دائرة السوء اي على هؤلاء المنافقين دائرة البلاء يعني ان ما ينتظرون بكم هو لاحق بهم وهم المغلوبون ابدا والله سميع لمقالاتهم عليم بنياتهم لا يخفى عليه شيء من
حالاتهم ثم بين سبحانه من الاعراب المؤمنين المخلصين فقال ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ومنهم من يرجع الى سلامة الاعتقاد في التصديق بالله
بالقيامة والجنة والنار ويتخذ ما ينفق قربات عند الله اي ويريد بنفقته في الجهاد وغير ذلك من اعمال البر قربات جمع قربة وهي الطاعة اي طاعات عند الله وتعظيم
امره واداء حقه وقيل معناه يتقرب الى الله بانفاقه ويطلب بذلك ثوابه ورضاه وصلوات الرسول اي دعائه بالخير والبركة عن قتادة وقيل استغفاره عن ابن عباس والحسن
ومعناه انه يرغب في دعاء النبي الا انها قربة لهم معناه الا ان صلوات الرسول قربة لهم يقربهم الى ثواب الله ويجوز ان يكون المعنى ان نفقتهم قربة الى الله سيدخلهم
الله في رحمته هذا وعد منه سبحانه بان يرحمهم ويدخلهم الجنة وفيه مبالغة بان الرحمة غمرتهم ووسعتهم ان الله غفور بذنوبهم رحيم باهل طاعته فما التنها

يؤمن بالله واليوم الآخر و

وقيل صلوات معطوف على قربات على تقدير مضاف يعني يتخذ بالانفاق قربات وصلوات الرسول

سورة التوبة

البالغة في الوصف بالمغفرة والرحمة **قوله تعالى** وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَ ۴۰۳
أَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ آية **القراءة** قرأ يعقوب والأنصار بالرفع وهي قراءة عمر بن الخطاب والحسن وقتادة و
القراءة المشهورة والأنصار بالجر وقرأ ابن كثير وحده من تحتها بزيادة من وكذلك هو في مصاحف مكة وقرأ الباقون تحتها بغير من وعليه سائر المصاحف والمعنى واحد
الحجة من قرأ بالرفع عطفه على قوله السابقون ومن قرأ بالجر عطفه على المهاجرين وأما قوله والذين اتبعوهم بإحسان فيجوز أن يكون معطوفا على الأنصار في رفعه
وجره ويجوز أن يكون معطوفا على السابقين وأن يكون معطوفا على الأنصار أولى لقربه منه **الإعراب** السابقون مبتدأ الأولون صفة من المهاجرين تبيين لهم
والذين اتبعوهم إن حملته على السابقين كان مرفوعا وإن حملته على الأنصار كان مجرورا وخبر الأسماء كلها رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم عطف على رضي والوقف على
قوله خالدين فيها أبدا **النزول** قيل نزلت هذه الآية فيمن صلى إلى القبلتين عن سعيد بن المسيب وابن سيرين وقتادة وقيل نزلت فيمن بايع بيعة الرضوان وهي
بيعة الحديبية عن الشعبي قال من أسلم بعد ذلك وهاجر فليس من المهاجرين الأولين وقيل هم أهل بدر عن عطاء بن رباح وقيل هم الذين أسلموا قبل الهجرة عن الجبائي
المعنى لما تقدم ذكر المنافقين والكفار عقبه سبحانه بذكر السابقين إلى الإيمان فقال والسابقون الأولون أي السابقون إلى الإيمان وإلى الطاعات وإنما مدحهم
بالسبق لأن السابق إلى الشيء يتبعه غيره فيكون متبوعا وغيره تابع له فهو إمام فيه وداع له إلى الخير بسبقه إليه وكذلك من سبق إلى الشر يكون أسوأ حالا لهذه العلة من
المهاجرين الذين هاجروا من مكة إلى المدينة وإلى الحبشة والأنصار الذين سبقوا نظراءهم من أهل المدينة إلى الإسلام ومن قرأ والأنصار بالرفع لم يجعلهم من
السابقين وجعل السبق للمهاجرين خاصة والذين اتبعوهم بإحسان أي بأفعال الخير والدخول في الإسلام بعدهم وسلوك منهاجهم ويدخل في ذلك من يجيء بعدهم
إلى يوم القيامة رضي الله عنهم ورضوا عنه أخبر سبحانه أنه رضي عنهم ورضي أفعالهم ورضوا عن الله سبحانه لما أجزل لهم من الثواب على طاعاتهم وإيمانهم ويقينهم
وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا يبقون ببقاء الله منعمين ذلك الفوز العظيم أي الفلاح العظيم الذي يصغر في جنبه كل نعيم وفي هذه الآية دلالة
على فضل السابقين ومزيتهم على غيرهم لما لحقهم من أنواع المشقة في نصرة الدين فمنها مفارقة العشائر والأقربين ومنها مباينة المألوف من الدين ومنها نصرة
الإسلام مع قلة العدد وكثرة العدو ومنها السبق إلى الإيمان والدعاء إليه واختلف في أول من أسلم من المهاجرين فقيل أن أول من آمن خديجة بنت خويلد ثم علي بن أبي طالب
وهو قول ابن عباس وجابر بن عبد الله وأنس وزيد بن أرقم ومجاهد وقتادة وابن إسحاق وغيرهم قال أنس بعث النبي يوم الاثنين وصلى علي عليه السلام وأسلم يوم الثلثاء
وقال مجاهد وابن إسحاق أنه أسلم وهو ابن عشر سنين وكان مع رسول الله أخذه من أبي طالب وضمه إلى نفسه يربيه في حجره وكان معه حتى بعث نبيا وقال الكلبي أنه أسلم
وله تسع سنين وقيل اثنتي عشرة سنة عن أبي الأسود وقال السيد أبو طالب الهروي وهو الصحيح وفي تفسير الثعلبي روى إسماعيل بن إياس بن عفيف عن أبيه عن جده عفيف قال
كنت امرءا تاجرا فقدمت مكة أيام الحج فنزلت على العباس بن عبد المطلب وكان العباس لي صديقا وكان يختلف إلى اليمن يشتري العطر فيبيعه أيام الموسم فبينما أنا والعباس
بمنى إذ جاء رجل شاب حين حلقت الشمس في السماء فرمى ببصره إلى السماء ثم استقبل الكعبة فقام مستقبلها فلم يلبث حتى جاء غلام فقام عن يمينه فلم يلبث أن جاءت امرأة
فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والمرأة فخر الشاب ساجدا فسجدا معه فرفع الشاب فرفع الغلام والمرأة فقلت يا عباس أمر عظيم فقال أمر عظيم فقلت ويحك
ما هذا فقال هذا ابن أخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يزعم أن الله بعثه رسولا وأن كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه وهذا الغلام علي بن أبي طالب وهذه المرأة خديجة بنت
خويلد وجزت محمد تابعا على دينه وأيم الله ما على ظهر الأرض كلها أحد على هذا الدين غير هؤلاء فقال عفيف الكندي بعدما أسلم ورسخ الإسلام في قلبه يا ليتني كنت رابعا
وروي أن أبا طالب قال لعلي أي بني ما هذا الذي أنت عليه قال يا أبة آمنت بالله ورسوله وصدقته فيما جاء به وصليت معه لله فقال له أما إن محمدا لا يدعو إلا
إلى خير فالزمه وروى عبيد الله بن موسى عن العلاء بن صالح عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله قال سمعت عليا يقول أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر
لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتر صليت قبل الناس بسبع سنين وفي مسند السيد أبي طالب الهروي مرفوعا إلى أبي أيوب عن النبي قال لقد صلت الملائكة علي وعلى علي سبع
سنين وذلك أنه لم يصل فيها أحد غيري وغيره وقيل إن أول من أسلم بعد خديجة أبو بكر عن إبراهيم النخعي وقيل أول من أسلم بعد خديجة زيد بن حارثة عن الزهري وسليمان
بن يسار وعروة بن الزبير وروى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بإسناده مرفوعا إلى عبد الرحمن بن عوف في قوله والسابقون الأولون قال هم عشرة من قريش أولهم إسلاما علي
بن أبي طالب **قوله عز وجل** وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ
إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ آيتان **اللغة** حول الشيء المحيط
به من حال يحول إذا دار بالانقلاب ومنه الحول للسنة والحالة لأنها تدور في المحور والمرد أصله الملاسة ومنه صرح ممرد أي مملس والأمرد الذي لا شعر على وجهه والمرداء
الرملة التي لا تنبت شيئا ذكره علي بن عيسى وقيل أصله الظهور ومنه المارد الذي ظهر شره وشجرة مرداء إذا تساقط ورقها فظهرت عيدانها ورجل أمرد لظهور مكان الشعر منه
عن ابن عرفة ومرد الرجل يمرد مرودا إذا عتا وخرج من الطاعة وأعيا خبثا ومنه شيطان مارد ومريد وفي المثل تمرد مارد وعز الأبلق وهما حصنان **الإعراب**
ومن أهل المدينة مردوا أي قوم مردوا وأقيم الصفة مقام الموصوف ويجوز أن يكون التقدير ومن أهل المدينة منافقون مردوا على النفاق ففصل بين الصفة والموصوف بالظرف وقد
آخرون اعترفوا معطوف على قوله من الأعراب منافقون وكذلك وآخرون مرجون وإن شئت قدرت ومنهم آخرون **المعنى** ثم عاد الكلام إلى ذكر المنافقين
فقال سبحانه وممن حولكم أي ومن جملة من حولكم يعني حول مدينتكم من الأعراب هم الذين يسكنون البادية أكانوا مطبوعين على المرية منافقون يظهرون الإيمان و
يبطنون الكفر وقيل إنهم جهينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار وكانت منازلهم حول المدينة ومن أهل المدينة أيضا منافقون وإنما حذف لدلالة الأول عليه مردوا
على النفاق أي تجردوا عليه عن الفراء وقيل معناه أقاموا عليه لم يتوبوا منه كما تاب غيرهم عن ابن زيد وأبان بن تغلب وقيل معناه لجوا فيه وأبو عبيدة عن ابن إسحاق وقيل فيه تقديم
وتأخير وتقديره وممن حولكم من الأعراب منافقون مردوا على النفاق ومن أهل المدينة أيضا مثل ذلك عن الزجاج لا تعلمهم يا محمد أي لا تعرفهم نحن نعلمهم أي نعرفهم
سنعذبهم مرتين فيما قالوا أحدهما أن معناه نعذبهم في الدنيا بالفضيحة فإن النبي ذكر رجالا منهم وأخرجهم من المسجد يوم الجمعة في خطبته وقال اخرجوا فإنكم
منافقون ويعذبهم في القبر عن ابن عباس والسدي والكلبي وقيل مرة في الدنيا بالسبي والقتل ومرة في الآخرة بعذاب القبر عن مجاهد وروي عنه عذبوا بالجوع
مرتين وقيل إحديهما أخذ الزكوة منهم والأخرى عذاب القبر عن الحسن وقيل إحديهما غيظهم من أهل الإسلام والأخرى عذاب القبر عن ابن إسحاق وقيل أن الأولى

ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند قبض أرواحهم والأخرى عذاب القبر وقيل إن الأولى إقامة الحدود عليهم والأخرى عذاب القبر عن ابن عباس وكل ذلك محتمل غير أنا
نعلم أن المرتين معا قبل أن يردوا إلى عذاب النار ثم يردون إلى عذاب عظيم أي يرجعون يوم القيامة إلى عذاب مؤبد في النار وآخرون اعترفوا بذنوبهم يعني أهل المدينة
أو من الأعراب آخرون أقروا بذنوبهم وليس براجع إلى المنافقين والاعتراف الإقرار بالشيء عن معرفة خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا يعني أنهم يفعلون أفعالا جميلة ويفعلون
أفعالا سيئة قبيحة والتقدير وعملا آخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم قال المفسرون عسى من الله واجب وإنما قال عسى حتى يكونوا بين طمع وإشفاق فيكون ذلك أبعد من الاتكال
على العفو وإهمال التوبة وفي هذا دلالة على بطلان القول بالإحباط بأنه لو صح الإحباط لكان أحد العملين إذا طرأ على الآخر أحبطه وأبطله فلم يجتمعا فلا يكون لقوله خلطوا
معنى وقال بعض التابعين ما في القرآن آية أرجى من هذه الآية وقد يستعمل لفظ الخلط في الجمع من غير امتزاج يقال خلط الدراهم والدنانير وقيل إنه يجري مجرى قولهم استوى
الماء والخشبة أي مع الخشبة وقيل إن خلط بالتخفيف في الخير وخلط بالتشديد في الشر إن الله غفور رحيم هذا تعليل لقبول التوبة من العصاة أي لأنه غفور رحيم **النزول**
قال أبو حمزة الثمالي بلغنا أنهم ثلاثة نفر من الأنصار أبو لبابة بن عبد المنذر وثعلبة بن وديعة وأوس بن حذام تخلفوا عن رسول الله صلعم عند مخرجه إلى تبوك فلما بلغهم
ما أنزل الله فيمن تخلف عن نبيه أيقنوا بالهلاك وأوثقوا أنفسهم بسواري المسجد فلم يزالوا كذلك حتى قدم رسول الله صلعم فسأل عنهم فذكر له أنهم أقسموا لا يحلون
أنفسهم حتى يكون رسول الله صلعم يحلهم فقال رسول الله صلعم وأنا أقسم لا أكون أول من حلهم إلا أن أومر فيهم فلما نزل عسى الله أن يتوب عليهم عمد رسول الله صلعم إليهم
فحلهم فانطلقوا فجاؤوا بأموالهم إلى رسول الله صلعم فقالوا هذه أموالنا التي خلفتنا عنك فخذها وتصدق بها عنا فقال صلعم ما أمرت فيها بأمر فنزل خذ من أموالهم صدقة
الآيات وقيل إنهم كانوا عشرة رهط منهم أبو لبابة عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وقيل كانوا ثمانية منهم أبو لبابة وهلال وكردم وأبو قيس عن سعيد بن جبير وزيد بن أسلم
وقيل كانوا سبعة عن قتادة وقيل كانوا خمسة وروي عن أبي جعفر الباقر عم أنها نزلت في أبي لبابة ولم يذكر غيره معه وسبب نزولها فيه ما جرى منه في بني قريظة حين قال إن
نزلتم على حكمه فهو الذبح وبه قال مجاهد وقيل نزلت فيه خاصة حين تأخر عن النبي صلعم في غزوة تبوك فربط نفسه بسارية على ما تقدم ذكره عن الزهري ثم قال أبو لبابة يا
رسول الله إن من توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وأن أنخلع من مالي كله قال يجزيك يا أبا لبابة الثلث وفي جميع الأقوال أخذ رسول الله صلعم ثلث
أموالهم وترك الثلثين لأن الله تعالى قال خذ من أموالهم ولم يقل خذ أموالهم **قوله تعـ** خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن
لهم والله سميع عليم ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله
والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ثلاث آيات **القراءة** قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر إن صلاتك سكن وفي هود أصلاتك
على التوحيد وقرأ الباقون إن صلواتك أصلواتك على الجمع **الحجة** قال أبو علي الصلاة في اللغة الدعاء قال الأعشى في الخمر وقابلها الريح في دنها وصلى على دنها وارتسم
فكان معنى صل عليهم ادع لهم فإن دعاءك لهم تسكن إليه نفوسهم وتطيب بها فأما قولهم صلى الله على رسوله وملائكته فلا يقال فيه إنه دعاء لهم من الله كما لا يقال في نحو
ويل للمطففين ونحوه إنه دعاء عليهم ولكن المعنى فيه أن هؤلاء ممن يستحق عندكم أن يقال فيهم هذا النحو من الكلام وكذلك قوله بل عجبت ويسخرون فيمن ضم التاء وهذا
مذهب سيبويه فإذا كانت الصلاة مصدرا وقع على الجمع والمفرد على لفظ واحد كقوله لصوت الحمير فإذا اختلف جاز أن يجمع لاختلاف ضروبه كما قال إن أنكر الأصوات ومن
زعم أن الصلاة أولى لأن الصلاة للكثرة والصلوات للقليل فلم يكن قوله متجها لأن الجمع بالتاء قد يقع على الكثير كما يقع على القليل كقوله وهم في الغرفات آمنون وقوله
إن المسلمين والمسلمات وقوله إن المصدقين والمصدقات فقد يقع هذا الجمع على الكثير كما يقع على القليل **الإعراب** قوله تطهرهم إنما ارتفع لأحد أمرين إما أن يكون
صفة الصدقة ويكون التاء للتأنيث ويكون قوله بها للتبيين ويكون التقدير صدقة مطهرة وإما أن يكون التاء خطابا للنبي والتقدير فإنك تطهرهم بها فيكون صفة
الصدقة أيضا ويكون الضمير في بها للصدقة الموصوفة وأما وتزكيهم فلا يكون إلا للخطاب قيل إن تطهرهم يجوز أن يكون على الاستئناف وحمله على الاتصال أولى **المعنى** ثم
خاطب سبحانه النبي وأمره بأخذ الصدقة من أموالهم تطهيرا لهم وتكفيرا لسيئاتهم فقال خذ يا محمد من أموالهم أدخل من للتبعيض لأنه لم يجب أن يتصدقوا بالجميع إنما قال
من أموالهم ولم يقل من مالهم حتى يشتمل على أجناس المال كلها وهذا يدل على وجوب الأخذ من سائر أموال المسلمين لاستوائهم في أحكام الدين إلا ما خصه الدليل
صدقة قيل أراد بها الأمر بأخذ الصدقة من أموال هؤلاء التائبين تشديدا للتكليف وليست بالصدقة المفروضة بل هي على سبيل الكفارة للذنوب التي أصابوها
عن الحسن وغيره وقيل أراد بها الزكاة المفروضة عن الجبائي وأكثر أهل التفسير وهو الظاهر لأن حمله على الخصوص بغير دليل لا وجه له فيكون أمرا بأن يأخذ من المالكين النصاب
الزكاة من الورق إذا بلغ مائتي درهم ومن الذهب إذا بلغ عشرين مثقالا ومن الإبل إذا بلغت خمسا ومن البقر إذا بلغ ثلاثين ومن الغنم إذا بلغت أربعين ومن الغلات
والثمار إذا بلغت خمسة أوسق تطهرهم وتزكيهم بها معناه تطهرهم تلك الصدقة عن دنس الذنوب وتزكيهم أنت بها أي تنسبهم إلى الزكاء وتدعو لهم بما يصيرون به
أزكياء وقيل معناه تطهرهم أنت وتزكيهم أنت بها فيكون كلا الفعلين مضافا إلى النبي صلعم وصل عليهم هذا أمر من الله تعالى للنبي أن يدعو لمن يأخذ منه الصدقة ومعناه
ادع لهم بقبول صدقاتهم كما يقول الداعي آجرك الله فيما أعطيت وبارك لك فيما أبقيت وروي عن النبي صلعم أنه كان إذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل عليهم وقال
عبد الله بن أبي أوفى وكان من أصحاب الشجرة فأتاه أبي بصدقة فقال اللهم صل على آل أبي أوفى أورده البخاري ومسلم في الصحيح إن صلاتك سكن لهم أي إن دعوتك
مما تسكن نفوسهم إليه وقيل رحمة لهم عن ابن عباس وقيل وقار وطمأنينة لهم أن الله قد قبل منهم عن قتادة والكلبي وقيل تثبيت لهم عن أبي عبيدة والله سميع عليم
يسمع دعاءك لهم ويعلم ما يكون منهم في الصدقة ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده استفهام يراد به التنبيه على ما يجب أن يعلم فالمخاطب إذا رجع إلى نفسه
وفكر فيما نبه عليه علم وجوبه وإنما وجب أن يعلم أن الله يقبل التوبة لأنه إذا علم ذلك كان ذلك داعيا له إلى فعل التوبة والتمسك بها والمسارعة إليها وما
هذه صورته يجب العلم به ليحصل الفوز بالثواب والخلاص من العقاب والسبب فيه أنهم لما سألوا النبي أن يأخذ من أموالهم ما يكون كفارة لذنوبهم امتنع
ذلك انتظارا للإذن من الله سبحانه فيه فبين الله سبحانه أنه ليس قبول التوبة إلى النبي وأن ذلك إلى الله عز اسمه فإنه الذي يقبلها ويأخذ الصدقات أي يقبلها ويثيب
عليها الجزاء عليها قال الجبائي جعل أخذ النبي والمؤمنين للصدقات أخذا من الله على وجه التشبيه والمجاز من حيث كان بأمره وقد ورد الخبر عن النبي أنه قال
إن الصدقة تقع في يد الله قبل أن تصل إلى يد السائل والمراد بذلك أنها تنزل هذا المنزل ترغيبا للعباد في فعلها وذلك يرجع إلى تضمن الجزاء عليها وأن الله

هو

هو التواب الرحيم عطف على ما قبله ولذلك فتح ان وتقديره «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» هذا امر من الله سبحانه لنبيه ان يقول للمكلفين اعملوا ما امركم الله به عمل من يعلم انه مجازى على فعله فان الله سيرى عملكم وانما ادخل سين الاستقبال لان ما لم يحدث لا يتعلق به الرؤية فكانه قال كل ما تعملونه يراه الله وقيل اراد بالرؤية هيهنا العلم الذي هو المعرفة ولذلك عداه الى مفعول واحد اى يعلم الله تعالى ذلك فيجازيكم عليه ويراه رسوله اى يعلمه فيشهد لكم بذلك عند الله ويراه المؤمنون قيل اراد بالمؤمنين الشهداء وقيل اراد بهم الملائكة الذين هم الحفظة الذين يكتبون الاعمال وروى اصحابنا ان اعمال الامة تعرض على النبي صلى الله عليه وآله في كل اثنين وخميس فيعرفها وكذلك تعرض على ائمة الهدى عليهم السلام فيعرفونها وهم المعنيون بقوله والمؤمنون وانما قال فسيرى الله مع انه سبحانه عالم بالاشياء قبل وجودها لان المراد بذلك انه سيعلمها موجودة بعد ان علمها معدومة وكونه عالما بانها ستوجد هو كونه عالما بوجودها اذا وجدت لا يتجدد حال له بذلك «وستردون الى عالم الغيب والشهادة» اى سترجعون الى الله الذي يعلم السر والعلانية «فينبئكم» اى يخبركم «بما كنتم تعملون» ويجازيكم عليه **قوله تعالى** «وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم» آية **القراءة** قرأ اهل المدينة والكوفة غير ابي بكر مرجون بغير همز والباقون مرجؤن بالهمز **الحجة** قال الازهري الارجاء بالهمز وبلا همز التأخير يقال ارجأت الامر وارجيته اذا اخرته ومنه قيل للحامل اذا دنت ولادتها مرجئ ومرجئة وارجت بغير همز ايضا **النزول** قال مجاهد وقتادة نزلت الآية في هلال بن امية الواقفي ومرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهم من الاوس والخزرج وكان كعب بن مالك رجل صدق غير مطعون عليه وانما تخلف توانيا عن الاستعداد حتى فاته المسير وانصرف رسول الله صلى الله عليه وآله فقال والله ما لي من عذر ولم يعتذر اليه بالكذب فقال صلى الله عليه وآله صدقت فقم حتى يقضي الله فيك وجاء الآخران فقالا مثل ذلك وصدقا فنهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن مكالمتهم وامر نساءهم باعتزالهم حتى ضاقت عليهم الارض بما رحبت فاقاموا على ذلك خمسين ليلة وبنى كعب خيمة على سلع يكون فيها وحده وقال في ذلك بعد وجوه منهم الفين الكرام وما شاروا على بيت لبيت من سعف ثم نزلت التوبة عليهم بعد الخمسين في الليل وهو قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا الآية فاصبح المسلمون يبتدرونهم ويبشرونهم قال كعب فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد وكان اذا سر يستنير كان وجهه فلقة قمر فقال لي ووجهه يبرق من السرور ابشر بخير يوم طلع عليك شرقه منذ ولدتك امك قال كعب فقلت امن عند الله ام من عندك يا رسول الله فقال من عند الله وتصدق كعب بثلث ماله شكرا على توبته **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما قبله من قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم فقال وآخرون مرجون لامر الله اى مؤخرون موقوفون لما يرد من امر الله تعالى فيهم اما يعذبهم واما يتوب عليهم لفظة اما لوقوع احد الشيئين والله سبحانه عالم بما يصير اليه امرهم ولكنه سبحانه خاطب العباد بما عندهم ومعناه ليكن امرهم عندكم على هذا اى على الخوف والرجاء وهذا يدل على صحة مذهبنا في جواز العفو عن العصاة لانه سبحانه بين ان قوما من العصاة يكون امرهم الى الله ان شاء عذبهم وان شاء قبل توبتهم فعفا عنهم ويدل ايضا على ان قبول التوبة تفضل من الله سبحانه لانه لو كان واجبا لما جاز تعليقه بالمشية والله عليم بما يؤول اليه حالهم حكيم فيما يفعله بهم **قوله تعالى** «والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم» اربع آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر الذين اتخذوا بغير واو والباقون بالواو وقرأ نافع وابن عامر اسس بضم الالف بنيانه بالرفع في الموضعين وقرأ الباقون اسس بنيانه فيهما وفي الشواذ قراءة نصر بن عاصم اسس بنيانه على وزن فعل وقراءة نصر على اساس بنيانه وقرأ ابن عامر وحمزة وحماد ويحيى عن ابي بكر وخلف جرف بالتخفيف والباقون جرف بالتثقيل وقرأ يعقوب وسهل الى ان على انه حرف الجر وهو قراءة الحسن وقتادة والجحدري وجماعة وروى البرجمي عن ابي عبد الله عليه السلام وقرأ الباقون الا ان مشددة اللام وقرأ ابن عامر وابو جعفر وحمزة وحفص عن عاصم وسهل ورويس عن يعقوب تقطع بفتح التاء والتشديد وقرأ روح تقطع بضم التاء مخففا وقرأ الباقون تقطع بضم التاء مشددا **الحجة** من اثبت الواو في الذين عطفه على ما تقدم والتقدير ومنهم الذين اتخذوا مسجدا ومن حذف الواو ابتدأ الكلام واضمر الخبر بعد كما اضمر في قوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الى قوله والباد والمعنى فيه ينتقم منهم ويعذبون ونحو ذلك حسن حذفه في الموضعين لطول الكلام وشكله ويجوز ان يكون على ان تضمر ومنهم فيكون تقديره ومنهم الذين اتخذوا كما اضمر الحرف مع الفعل في قوله اما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم اى فيقال لهم اكفرتم ولا يجوز ان يكون الذين بدلا من قوله وآخرون مرجون لان المرجين لامر الله غير الذين اتخذوا مسجدا ضرارا فلا يجوز ان يبدلوا منهم ومن قرأ اسس بنيانه بنى الفعل للفاعل كما ان البنيان في قوله بنيانهم الذي بنوا مضاف الى الفاعل والباني المؤسس واحد ومن بنى الفعل للمفعول به لم يسم الفاعل فيكون في المعنى كالاول لانه اذا اسس بنيانه فتولى ذلك غيره بامره كان كبنائه له فاما من قرأ اسس بنيانه في الموضعين واساس بنيانه بالاضافة فانهما بمعنى واحد وجمع الاس اساس كقفل واقفال وجمع الاساس اسس واما الجرف فالاصل فيه ضم العين والاسكان تخفيف مثل الشغل والشغل والطنب والطنب ومن قرأ الا ان تقطع قلوبهم فمعناه تبلى وتنقطع بالبلاء اى لا تثلج قلوبهم بالايمان ابدا ومن قرأ تقطع بضم التاء فهو في المعنى مثل الاول الا ان الفعل اسند الى القطع المبتلي للقلوب بالموت وفي الاول اسند الى القلوب لما كانت هي البالية وهذا مثل مات زيد وسقط الحائط ونحو ذلك مما اسند فيه الفعل الى من حدث فيه الى المقطع المبتلي وان لم يذكره اللفظ فسند الفعل الذي هو لغير القلوب في الحقيقة الى القلوب ومن قرأ الى ان تقطع فقد جعله على الغاية ومعناه ان في حرف الى حتى الممات وهذا يدل على انهم يموتون على نفاقهم فاذا ماتوا عرفوا بالموت ما كانوا تركوه من الايمان واخذوا به من الكفر **اللغة** الضرار هو طلب الضرر ومحاولته كما ان الشقاق محاولة ما يشق يقال ضاره مضارة وضرارا والارصاد الارتقاب يقول رصده يرصده رصدا وارصده ارصادا قال الكسائي رصدته ترقبته وارصدته اعددت له والبنيان مصدر قال ابو علي وهو جمع على حد شعيرة وشعير لانهم قالوا بنيانة في الواحد قال اوس كبنيانة القرئي موضع رحلها وآثار نسعيها من الدف ابلق وجاز في المصدر على هذا المثال كغير هذا الجمع نحو الغفران وليس بنيان جمع بنيانة لان فعلانا اذا كان جمعا نحو كثبان وقضبان لم تلحقه التانيث قال ابو زيد يقال بنيت اعنى بنيا وبنيانا وبناء وبنية وجمعها البنى قال بنى السماء فسواها ببنيها ولم تمد بالمناب لاعهد فالبناء البنية مصدر ومن ثم قوبل بالفراش في قوله جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء فالبناء لما كان رفعا للمبنى قوبل بالفراش الذي هو خلاف البناء والتقوى خصلة من الطاعة يحترز بها من العقوبة والتقوى صفة مدح لا تطلق الا على مستحق الثواب والتقوى مبدلة من الياء لانها من وقيت وانما ابدلت للفرق بين الاسم والصفة

[illegible]

نسعها

وجمعها البنا

في الابنية مثل جرف وجرف والشفا حرف الشيء وشفيره وجرفه ونهايته في المساحة وشفا شفوان وجرف الوادي جانبه الذي ينحفر بالماء اصله وهو الجرف والاجتراف هو اقتلاع
الشيء من اصله وهار الجرف يهور هورا فهو هائر وتهور وانهار وتهار وتهير ويقال ايضا هار يهار وهار اصله هائر فهو من المقلوب كما يقال لاث الشيء به اذا داره فهو لاث
والاصل لائث وكما قالوا شاكي السلاح اي شائك قال فتعرفوني انني انا ذاكم شاك سلاحي في الحوادث معلم وكما قال العجاج لاث به الاشاء والعبري اي مطيف به
قال ابو علي والمعنى من هائر مقلوب عن الواو لانهم قالوا تهور البناء اذا تساقط وتداعى وفي الحديث سار ليلة حتى تهور الليل ثم سار حتى تهور فهذا في الليل كالمثل
والتشبيه بالبناء والانهيار الانهدام يتقاربان في المعنى كما يتقاربان في اللفظ **الاعراب** قد ذكرنا اعراب قوله والذين اتخذوا في الجزء ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره
لا تقم فيه ابدا كما تقول والذي يدعوك الى الغي فلا تسمع الدعاء وتقديره فلا تسمع دعاءه وكذلك تقديره في الاية لا تقم في مسجدهم ابدا فحذف للاختصار ويجوز
ان يكون خبر الذين قوله افمن اسس بنيانه اي افمن اسس بنيانا منهم ام من اسس ... وضرارا منصوب على انه مفعول له وكذلك ما بعده والمعنى اتخذوه
للضرار والكفر والتفريق والارصاد فلما حذف اللام افضى الفعل فنصب ويجوز ان يكون مصدرا محمولا على المعنى لان اتخاذهم المسجد على غير التقوى معناه ضاروا به
ضرارا من اول يوم دخلت من في الزمان والاصل منذ ومذ هذا الاكثر استعمالا في الزمان ومن جائز دخولها ايضا لانها الاصل في ابتداء الغاية والتبعيض ومنه قول
زهير لمن الديار بقنة الحجر اقوين من حجج ومن شهر وقد روي من دهر وقد قيل ان المعنى من مر حجج ومن مر شهر وان تقوم في موضع نصب اي احق بان تقوم فيه وفيه منصوب
الموضع بقوله تقوم وفيه من قوله فيه رجال في موضع رفع لانه خبر مبتدأ مقدم عليه المبتدأ رجال ولا يجوز ان يكون مرفوع الموضع بكونه صفة المسجد بل هو
على الاستيناف والوقف التام على قوله احق ان تقوم فيه ثم استونف الكلام فقيل فيه رجال وانما قلنا ذلك لانك لو جعلت الظرف الذي هو فيه صفة المسجد لكنت
فصلت بين النكرة وصفتها بالخبر الذي هو احق وقوله افمن اسس بنيانه على تقوى من الله قال ابو علي القول فيه انه يجوز ان يكون المصدر ووقعت بين البناء
ويجوز ان يكون بمعنى المبني فاذا اعملت بين البنيانين كان المعنى المؤسس بنيانه متقيا خير ام المؤسس بنيانه على تقوى من الله قال ابو علي القول فيه انه يجوز
ان يكون المصدر ووقعت بين البنائين غير متق لان قوله على شفا جرف يدل على انه بناه غير متق لله تعالى ولا خاش له ويجوز ان يقدر حذف المضاف كانه بناء من اسس
بنيانه متقيا خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف والبنيان مصدر وقع على المبني مثل الخلق اذا عنيت به المخلوق وضرب الامير اذا عنيت به المضروب وكذلك نسج اليمن
يدل على ذلك انه لا يخلو من ان يراد به اسم الحدث او اسم العين فلا يجوز ان يكون الحدث لانه انما يؤسس المبني الذي هو عين ويبين ذلك ايضا قوله على شفا جرف والحدث
لا يعلو شفا جرف والجار في قوله على تقوى من الله وقوله على شفا جرف هار في موضع نصب على الحال تقديره افمن اسس بنيانه متقيا خير ام من اسس بنيانه غير متق
على بنائه وفاعل انهار البنيان اي انهار البنيان بالباني في نار جهنم لانه معصية وفعل لما كرهه الله تعالى من الضرار والكفر والتفريق بين المؤمنين ومن امال هار فقد احسن
لما في الراء من التكرير فكانك لفظت براءين مكسورتين وبحسب كثرة الكسرات يحسن الامالة ومن لم يمل فلان ترك الامالة هو الاصل وقوله الا ان تقطع قلوبهم موضع ان تقطع
نصب تقديره الا ان تقطع قلوبهم غير ان حرف الاضافة يحذف مع ان ولا يحذف مع المصدر ومعنى الا ههنا حتى لانه استثناء من الزمان المستقبل والاستثناء منه منتهى اليه
فاجتمعت مع حتى في هذا الموضع على هذا المعنى **النزول** قال المفسرون ان بني عمرو بن عوف اتخذوا مسجد قباء وبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله ان ياتيهم فاتاهم وصلى فيه فحسدهم
جماعة من المنافقين من بني غنم بن عوف فقالوا نبني مسجدا فنصلي فيه ولا نحضر جماعة محمد وكانوا اثني عشر رجلا منهم ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير ونبتل بن الحرث فبنوا
مسجدا الى جنب مسجد قباء فلما فرغوا منه اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة
الشاتية وانا نحب ان تأتينا فتصلي فيه لنا وتدعو بالبركة فقال صلى الله عليه وآله اني على جناح سفر ولو قدمنا اتيناكم ان شاء الله فصلينا لكم فيه فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من تبوك نزلت
عليه الاية في شأن المسجد **المعنى** ثم ذكر سبحانه جماعة اخرى من المنافقين بنوا مسجدا للتفريق بين المسلمين وطلب الغوائل للمؤمنين فقال والذين اتخذوا مسجدا
والمسجد موضع السجود في الاصل وصار بالعرف اسما للبقعة المخصوصة المبنية للصلاة والاسم يخرج فيه من معنى اللغة ضرارا اي مضارة يعني للضرر باهل مسجد قباء او مسجد
الرسول ليقل الجمع فيه وكفرا اي ولاقامة الكفر فيه وقيل اراد انه كان اتخاذهم ذلك كفرا بالله وقيل ليكفروا فيه بالطعن على رسول الله صلى الله عليه وآله والاسلام وتفريقا بين
المؤمنين اي لاختلاف الكلمة وابطال الالفة وتفريق الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل اي ارصدوا ذلك المسجد واتخذوه واعدوه لابي
عامر الراهب وهو الذي حارب الله ورسوله من قبل وكان من قصته انه كان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة حسده وحزب عليه الاحزاب
ثم هرب بعد فتح مكة الى الطائف فلما اسلم اهل الطائف لحق بالشام وخرج الى الروم وتنصر وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة الذي قتل مع النبي صلى الله عليه وآله يوم احد وكان
جنبا فغسلته الملائكة وسمى رسول الله صلى الله عليه وآله ابا عامر الفاسق وكان قد ارسل الى المنافقين ان استعدوا وابنوا مسجدا فاني اذهب الى قيصر وآتي من عنده بجنود واخرج محمدا
من المدينة فكان هؤلاء المنافقون يتوقعون ان يجيئهم ابو عامر فمات قبل ان يبلغ ملك الروم وليحلفن ان اردنا الا الحسنى معناه ان هؤلاء يحلفون كاذبين ما اردنا الا
ببنائنا هذا المسجد الا الفعلة الحسنى من التوسعة على اهل الضعف والعلة من المسلمين فاطلع الله نبيه على سوء طويتهم وخبث سريرتهم فقال والله يشهد انهم لكاذبون
وكفى لمن يشهد الله سبحانه بكذبه خزيا فوجه رسول الله صلى الله عليه وآله عند قدومه من تبوك عاصم بن عوف العجلاني ومالك بن الدخشم وكان مالك من بني عمرو بن عوف فقال لهما انطلقا الى
هذا المسجد الظالم اهله فاهدماه واحرقاه وروي انه بعث عمار بن ياسر ووحشيا فحرقاه وامر بان يتخذ كناسة يلقى فيها الجيف ثم نهى الله سبحانه ان يقوم في هذا المسجد فقال
لا تقم فيه ابدا اي لا تصل فيه ابدا يقال فلان يقوم بالليل اي يصلي ثم اقسم فقال لمسجد اي والله لمسجد اسس على التقوى اي بني اصله على تقوى الله وطاعته من اول
يوم اي منذ اول يوم وضع اساسه احق بالمراد احق ان تقوم فيه اي بان تصلي فيه واختلف في هذا المسجد فقيل هو مسجد قباء عن ابن عباس والحسن وعروة بن الزبير وقيل هو
مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله عن زيد بن ثابت وابن عمر وابي سعيد الخدري وروي مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله قال هو مسجدي هذا وقيل هو كل مسجد بني للاسلام واريد به وجه الله عن ابي مسلم ثم
وصف المسجد واهله فقال فيه اي في هذا المسجد الذي اسس على التقوى رجال يحبون ان يتطهروا اي يحبون ان يصلوا لله تعالى متطهرين بابلغ الطهارة وقيل يحبون ان يتطهروا
من الذنوب عن الحسن وقيل يحبون ان يتطهروا بالماء عن الغائط والبول وهو المروي عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لاهل قباء ماذا تفعلون في طهركم فان الله قد
احسن عليكم الثناء قالوا نغسل اثر الغائط فقال انزل الله فيكم والله يحب المطهرين اي المتطهرين ثم فرق سبحانه بين المسجدين فقال افمن اسس بنيانه على تقوى من الله
ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار قد ضمن بنائه والمراد ان الله تعالى شبه بنيانهم على نار جهنم بالبناء على جانب نهر هذا صفته فكما ان من بنى على جانب هذا

سورة التوبة

النهر فانه ينهار بناؤه في الماء ولا يثبت فكذلك بناء هؤلاء ينهار ويسقط في نار جهنم يعني انه لا يستوي عمل المتقي وعمل المنافق فان عمل المؤمن المتقي ثابت مستقيم مبني على اصل صحيح ثابت وعمل المنافق ليس بثابت وهو واه ساقط والالف في قوله افمن الف استفهام يراد به الانكار ههنا وليس معنى خير ههنا الايثار افضل بل هو كما يقال هذا خير وهذا شر وقال الشاعر والخير والشر مقرونان في قرن فالخير متبع والشر محذور واما قوله واصلح الخير فان معناه افعل الافضل وقوله فانهار به في نار جهنم اي يوقعه ذلك البناء في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين ثم بيّنا مر وروي عن جابر بن عبد الله انه قال رايت المسجد الذي بني ضرارا يخرج منه الدخان لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم اي لا يزال بناء المبنى الذي بنوه شكا في قلوبهم فيما كان من اظهار اسلامهم وثباتا على النفاق وقيل معناه حزازة في قلوبهم وقيل حسرة في قلوبهم يترددون فيها الا ان تقطع قلوبهم معناه الا ان يموتوا والمراد بالآية انهم لا ينزعون عن الخطيئة ولا يتوبون حتى يموتوا على نفاقهم وكفرهم فاذا ماتوا عرفوا بالموت ما كانوا تركوه من الايمان واخذوا به من الكفر وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة ينقطع بها قلوبهم ندما واسفا على تفريطهم والله عليم حكيم اي عالم بنياتهم في بناء مسجد الضرار حكيم في امره بنقضه والمنع من الصلاة فيه **قوله تعالى** إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ آيتان **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم فيقتلون بضم الياء ويقتلون بفتحها وفي قراءة ابي وعبد الله بن مسعود والاعمش التائبين العابدين بالياء الى آخرها وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام **الحجة** قال ابو علي من قرأ فيقتلون ويقتلون قدم الفعل المسند الى الفاعل لانهم يقاتلون اولا في سبيل الله ويقتلون ولا يقتلون اذا قتلوا ومن قدم الفعل المسند الى المفعول به جاز ان يكون في المعنى مثل الاول لان المعطوف بالواو يجوز ان يراد به التقديم فان لم يقدر فيه التقديم كان المعنى في قوله فيقتلون بعد قوله يقتلون يقتل من بقي منهم بعد قتل من قتل واما الرفع في قوله التائبون العابدون فعلى القطع والاستيناف اي هم التائبون ويكون على المدح وقيل انه رفع على الابتداء وخبره محذوف بعد قوله والحافظون لحدود الله اي لهم الجنة ايضا عن الزجاج وقيل انه رفع على البدل من الضمير في يقاتلون اي يقاتل التائبون واما التائبين العابدين فيحتمل ان يكون جرا وان يكون نصبا اما الجر فعلى ان يكون وصفا للمؤمنين اي من المؤمنين التائبين واما النصب فعلى اضمار فعل بمعنى المدح كانه قال اعني او امدح التائبين **اللغة** السائح من ساح في الارض يسيح سيحا اذا استمر في الذهاب ومنه السيح الماء الجاري ومن ذلك سمي الصائم سائحا لاستمراره على الطاعة في ترك المشتهى **الاعراب** وعدا نصب على المصدر لان قوله اشترى يدل على انه وعد ومثله صنع الله الذي اتقن كل شيء وفطرة الله التي فطر الناس عليها **المعنى** لما تقدم ذكر المؤمنين والمنافقين عقب سبحانه بالترغيب في الجهاد فقال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة حقيقة الاشتراء لا يجوز على الله تعالى لان المشتري انما يشتري ما لا يملك وهو عز اسمه مالك الاشياء كلها لكنه مثل قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا في انه ذكر لفظ الشراء والقرض تلطفا لتأكيد الجزاء ولما كان سبحانه ضمن الثواب على نفسه عبر عن ذلك بالاشتراء وجعل الثواب ثمنا والطاعات مثمنا على ضرب من المجاز واخبر انه اشترى من المؤمنين انفسهم يبذلونها في الجهاد في سبيل الله واموالهم ايضا ينفقونها ابتغاء مرضاة الله على ان يكون في مقابلة ذلك الجنة وروي عن الاعمش انه قرأ بالجنة وهي قراءة عمر بن الخطاب والجهاد قد يكون بالسيف وقد يكون باللسان وربما كان جهاد اللسان ابلغ لان سبيل الله دينه والدعاء الى الدين يكون اولا باللسان والسيف تابع له ولولا اقامة الدليل على صحة المدلول والدعاء وايضاح الحق وبيان الحجج وذلك لا يكون الا باللسان وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لان يهدي الله على يديك نسمة خير مما طلعت عليه الشمس وانما ذكر سبحانه شراء النفس والمال لان العبادات اما بدنية واما مالية ولا ثالث لهما وروي ان الله سبحانه تاجر المؤمنين فاغلى لهم الثمن فجعل ثمنهم الجنة وكان الصادق عليه السلام يقول يا من ليست له همة انه ليس لابدانكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها وانشد الاصمعي للصادق عليه السلام اثامن بالنفس النفيسة ربها فليس لها في الخلق كلهم ثمن بها تشترى الجنات ان انا بعتها بشيء سواها ان ذلكم غبن اذا ذهبت نفسي بدنيا اصبتها فقد ذهب الدنيا وقد ذهب الثمن يقاتلون في سبيل الله هذا بيان للغرض الذي لاجله اشتراهم فيقتلون المشركين ويقتلون اي يقتلهم المشركون يعني ان الجنة عوض عن جهادهم سواء قتلوا او قتلوا ومن قرأ فيقتلون ويقتلون فهو المختار عند الحسن لانه يكون تسليم النفس الى المشتري اقرب والبائع انما يستحق الثمن بتسليم المبيع وعدا عليه حقا معناه ان ايجاب الجنة لهم وعد على الله حق لا شك فيه وتقديره وعدهم الله الجنة على نفسه وعدا صادقا واجبا لا خلف فيه في التوراة والانجيل والقرآن وهذا يدل على ان اهل كل ملة امروا بالقتال ووعدوا عليه الجنة عن الزجاج ومن اوفى بعهده من الله معناه لا احد اوفى بعهده من الله تعالى ولا يخلف بحال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به فافرحوا بهذه المبايعة حتى يرى آثار السرور في وجوهكم بسبب هذه المبايعة لانكم تبيعون الشيء من ملكه واخذتم ثمنه ولانكم بعتم فانيا بباق وزائلا بدائم وذلك هو الفوز العظيم اي ذلك الشراء والبيع الظفر الكبير الذي لا يقاربه شيء ثم وصف الله سبحانه المؤمنين الذين اشترى منهم الانفس والاموال باوصاف فقال التائبون اي الراجعون الى طاعة الله والمنقطعون اليه النادمون على ما فعلوه من القبائح العابدون اي الذين يعبدون الله وحده ويتذللون له بطاعته في اوامره ونواهيه وقيل هم الذين اخذوا من ابدانهم في ليلهم ونهارهم فعبدوا الله في السراء والضراء عن الحسن الحامدون اي الذين يحمدون الله على كل حال عن الحسن وقيل هم الشاكرون لنعم الله على وجه الاخلاص له السائحون الصائمون عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وروي مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال سياحة امتي الصيام وقيل هم الذين يسيحون في الارض فيعتبرون بعجائب الله تعالى وقيل هم طلبة العلم يسيحون في الارض لطلبه عن عكرمة الراكعون الساجدون اي المؤدون للصلاة المفروضة التي فيها الركوع والسجود الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ادخل الواو ههنا لان الامر بالمعروف يتضمن النهي عن المنكر فكانهما شيء واحد ولانه قرن النهي عن المنكر بالامر بالمعروف في اكثر المواضع فادخل الواو ليدل على المقارنة والحافظون لحدود الله اي القائمون بطاعة الله عن ابن عباس يعني الذين يؤدون فرائض الله واوامره ويجتنبون نواهيه لان حدود الله اوامره ونواهيه انما ادخل الواو لانه جاء وهو اقرب الى المعطوف وبشر المؤمنين هذا امر للنبي صلى الله عليه وآله ان يبشر المصدقين بالله المقرين بنبوته بالثواب الجزيل والمنزلة الرفيعة خاصة اذا جمعوا هذه الاوصاف وقد روى اصحابنا ان هذه صفات الائمة المعصومين لانه لا يكاد يجمع هذه الاوصاف على تمامها وكمالها غيرهم ولقي الزهري علي بن الحسين عليهما السلام في طريق الحج فقال له تركت الجهاد وصعوبته واقبلت على الحج والله سبحانه يقول ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم الآية فقال عليه السلام اتم الآية الاخرى التائبون العابدون الى آخرها ثم قال اذا راينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم افضل من الحج **قوله تعالى**

فيقتلون ويقتلون نفيهم ويقتلون فيقتلون

انتم

٤٦٨ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم آيتان ﴿اللغة﴾ أصل الأواه من التأوه وهو التوجع والتحزن يقال تأوه تأوهاً وأوه تأويهاً قال المثقب العبدي: إذا ما قمت أرحلها بليل، تأوه آهة الرجل الحزين. ولو جاء منه فعل على مثل الكاه أوه وأوه مثل قال يقول قولاً والعرب تقول أوه من كذا بكسر الواو وتسكين الهاء قال فأوه لذكراها إذا ما ذكرتها ومن بعد أرض بيننا وسماء والعامة تقول أوه وفيه خمس لغات أوه بسكون الواو وكسر الهاء وأوه بالتنوين وآوه وأوه المعنى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ومعناه ليس للنبي والمؤمنين أن يطلبوا المغفرة للمشركين الذين يعبدون مع الله إلهاً آخر والذين لا يوحدونه ولا يقرون بالهيته ولو كانوا أولي قربى أي ولو كان الذين يطلبون لهم المغفرة أقرب الناس إليهم من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم أي من بعد أن علموا أنهم كفار مستحقون للخلود في النار وفي تفسير الحسن أن المسلمين قالوا للنبي ألا تستغفر لآبائنا الذين ماتوا في الجاهلية فأنزل الله سبحانه هذه الآية وبين أنه لا ينبغي لنبي ولا مؤمن أن يدعو لكافر ويستغفر له وقوله ما كان للنبي أبلغ من أن يقول لا ينبغي للنبي لأنه يدل على قبح أن الحكمة تمنع منه ولو قال لا ينبغي لم يدل على أن الحكمة تمنع منه وإنما كان يدل على أنه لا ينبغي أن يختاره ومعناه لم يجعل الله سبحانه في دينه ولا في حكمه أن يستغفروا للمشركين ولو دعتهم رقة القرابة وشفقة الرحم إلى الاستغفار لهم بعدما ظهر أن لهم عذاباً عظيماً ثم بين سبحانه الوجه في استغفار إبراهيم لأبيه مع كونه كافراً وسؤاله أن يهب الله ولده وبعده لأمه وعمه على ما رووا أصحابنا فقال وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه أي لم يكن استغفاره له إلا صادراً عن موعدة وعدها إياه واختلف في صاحب هذه الموعدة هل هو إبراهيم أو أبوه فقيل إن الموعدة كانت من الأب وعد إبراهيم أنه يؤمن إن استغفر له فاستغفر له لذلك فلما تبين له أنه عدو لله لا يفي بما وعد تبرأ منه وترك الدعاء له وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة إلا أنهم قالوا إنما تبين عداوته لما مات على كفره وقيل إن الموعدة كانت من إبراهيم قال لأبيه إني أستغفر لك ما دمت حياً وكان يستغفر له مقيداً بشرط الإيمان فلما أيس من إيمانه تبرأ منه وهذا يوافق قراءة الحسن إلا عن موعدة وعدها أباه بالباء ويقويه قوله إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء إن إبراهيم لأواه أي دعاء كثير الدعاء والبكاء عن ابن عباس وهو المروي عن أبي عبد الله وقيل الأواه الرحيم بعباد الله عن الحسن وقتادة وقيل هو الذي إذا ذكر النار قال أوه عن كعب وقيل الأواه المؤمن بلغة الحبشة عن ابن عباس وقيل الأواه الموقن المستيقن عن مجاهد وعكرمة وقيل الأواه الفقيه عن النخعي وقيل هو الراجع عن كل ما يكره الله عز وجل عن عطاء وقيل هو الخاشع المتضرع رواه عبد الله بن شداد عن النبي وقيل هو المسبح الكثير الذكر لله سبحانه عن عقبة بن عامر وقيل هو المتأوه شفقاً وفرقاً المتضرع يقيناً بالإجابة ولزوماً للطاعة عن أبي عبيدة وقال الزجاج انتظم قول أبي عبيدة أكثر ما روي في الأواه حليم يقال بلغ من حلم إبراهيم أن رجلاً قد آذاه وشتمه فقال له هداك الله وقيل الحليم السيد عن ابن عباس وأصله من الصبر على الأذى الصفوح عن الذنب ﴿النظم﴾ لما تقدم ذكر الكفار والمنافقين والمنع من موالاتهم والصلاة عليهم والقيام على قبرهم للدعاء لهم نهى عن دعائهم بعد موتهم ولما نهى الله النبي والمؤمنين عن الاستغفار للمشركين ذكر قصة إبراهيم عليه السلام في الاستغفار وأما قوله إن إبراهيم لأواه حليم فإنما اتصل بما قبله بأنه إذا كان له صفة الرأفة والرحمة يكون في دعائه أخلص على خلاص أقربائه من العذاب أحرص ومع ذلك تبرأ منه لما يئس من فلاحه قوله تعالى وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون إن الله بكل شيء عليم إن الله له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير آيتان ﴿النزول﴾ قيل مات قوم من المسلمين على الإسلام قبل أن تنزل الفرائض فقال المسلمون يا رسول الله إخواننا الذين ماتوا قبل الفرائض ما منزلتهم فنزل وما كان الله ليضل قوماً الآية عن الحسن ﴿المعنى﴾ وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم أي ما كان الله ليحكم بضلالة قوم بعدما حكم بهدايتهم حتى يبين لهم ما يتقون من الأمر بالطاعة والنهي عن المعصية فلا يتقون فعند ذلك يحكم بضلالتهم وقيل وما كان الله ليعذب قوماً فيضلهم عن الثواب والكرامة وطريق الجنة بعد إذ هداهم ودعاهم إلى الإيمان حتى يبين لهم ما يستحقون به الثواب والعقاب من الطاعة والمعصية وقيل لما نسخ بعض الشرائع وقد غاب ناس وهم يعملون بالأمر الأول إذ لم يعلموا بالأمر الثاني مثل تحويل القبلة وغير ذلك وقد مات الأولون على حكم الأول سئل النبي عن ذلك فأنزل الله الآية وبين أنه لا يعذب هؤلاء على التوجه إلى القبلة الأولى حتى يسمعوا بالنسخ ولا يعملوا بالناسخ فحينئذ يعذبهم عن الكلبي إن الله بكل شيء عليم يعلم جميع المعلومات لا يشذ شيء منها عنه لكونه عالماً لنفسه إن الله له ملك السموات والأرض أي الملك الذي لا يمتنع عليه المقدور وليس لأحد سوى الله تعالى يحيي ويميت أي يحيي الجماد ويميت الحيوان وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير أي ليس لكم سواه حافظ يحفظكم وولي يتولى أمركم ولا ناصر ينصركم ويدفع العذاب عنكم ﴿النظم﴾ وجه اتصال الآية الأولى بما قبلها أن الله سبحانه لما حرم على المؤمنين أن يستغفروا للمشركين بين أنه لا يأخذهم بذلك إلا بعد أن يدلهم على تحريمه عن مجاهد ووجه اتصال الآية الثانية بما قبلها الحض على ما تقدم ذكره من جهاد المشركين ملوكهم وغير ملوكهم لأنهم عبيد من له ملك السموات والأرض يأمر بهم بما يشاء ويدبرهم على ما يشاء عز علي بن عيسى قوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم آيتان ﴿القراءة﴾ قرأ عاصم حمزة وحفص عن عاصم يزيغ بالياء وهو قراءة الأعمش والباقون تزيغ بالتاء والقراءة المشهورة الذين خلفوا وقرأ علي بن الحسين زين العابدين وأبو جعفر محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق وأبو عبد الرحمن السلمي خالفوا وقرأ عكرمة وزر بن حبيش وعمرو بن عبيد خلفوا بفتح الخاء واللام خفيفة ﴿الحجة﴾ قال أبو علي يجوز أن يكون فاعل كاد أحد ثلاثة أشياء الأول أن تضمر فيها القصة والحديث ويكون تزيغ الخبر وجاز ذلك فيها وإن كان الأصل في إضمار القصة إنما هو في الابتداء لأن الخبر لازم لكاد فأشبه العوامل الداخلة على الابتداء للزوم الخبر له قال ولا يجوز ذلك في عسى لأن عسى قد يكون فاعله المفرد في كثير من الأمر فلا يلزم الخبر كقوله وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم فإذا كان كذلك لم يحتمل الضمير الذي يحتمله كاد كما لم يحتمله سائر الأفعال التي تسند إلى فاعلها مما لا يدخل على المبتدأ والخبر الثاني أن يضمر في كاد ذكر ما تقدم لما كان النبي والمهاجرين والأنصار قبيلاً واحداً وفريقاً واحداً جاز أن يضمر في كاد وما دل عليه ما تقدم ذكره من القبيل والحزب والفريق ونحو ذلك من الأسماء المفردة الدالة على الجمع قال بعضهم يحمل على المعنى مثل قوله من آمن بالله واليوم الآخر ثم قال فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فكذلك فاعل كاد على هذا الوجه الثالث أن يكون فاعل كاد القلوب وتقديره من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم تزيغ ولكنه قدم تزيغ كما تقدم خبر كاد وجاز تقديمه وإن كان فيه ذكر من القلوب لم يمتنع من حيث تمتنع الإضمار

سورة التوبة
مدنية

قبل المذكر لما كان للتنبيه بالتأخير كالعوض منع ضرب غلام زيد لما كان للتقييد به التأخير فاما من قرأ يزيغ بالياء فيجوز ان يكون قد ذهب الى ان في كاد ضمير الحديث
فرتفع قلوب بيزيغ فذكر وان كان فاعله مؤنثا لتقدم الفعل ومن قرأ تزيغ بالتاء جاز ان يكون ذهب الى ان القلوب ترتفع بكاد وجاز ان يكون الفعل المسند الى
القصة او الحديث يؤنث اذا كان في الجملة التي يفسرها مؤنث كقوله فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا فجاز تانيث هي التي هي ضمير القصة لذكر الابصار المؤنثة
في الجملة التي هي التفسير فكذلك يؤنث الذي في كاد لذكر المؤنث في الجملة المفسرة فنقول كادت ويدغم التاء التي هي علامة التانيث في تاء تزيغ وتزيغ على هذا القلوب
وهي مرتفعة به ويجوز الحاق التاء بكاد من وجه آخر وهو ان ترفع قلوب بكاد وتلحقه علامة التانيث من حيث كان مسندا الى مؤنث ومن قرأ خلفوا اي اخروا فلم
ولم يبرحوا ومن قرأ خالفوا فمعناه غايروا الى في ذلك لانهم اذا خالفوهم فاقاموا فقد خلفوا هناك **اللغة** الزيغ ميل القلب عن الحق ومنه قوله فلما زاغوا ازاغ
الله قلوبهم وزاغت الشمس اذا مالت وزاغ عن الطريق جار وعدل والتخليف تأخير الشيء عمن مضى فاما تأخير الشيء عنك في المكان فليس بتخليف وهو من الخلف الذي
هو مقابل الجهة التي هي يقال خلفه اي جعله خلفه فهو مخلف ورحبت البلاد اذا اتسعت والرحب السعة ومنه مرحبا واهلا اي رحبت بلادك واهلت الضيق ضد
السعة والظن هنا بمعنى اليقين كما في قول دريد بن الصمة فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد **النزول** نزلت الآية الاولى في غزاة تبوك وما
لحق المسلمين فيها من العسرة حتى هم قوم بالرجوع ثم تداركهم لطف الله سبحانه قال الحسن كان العشرة من المسلمين يخرجون على بعير يعتقبونه بينهم يركب الرجل
ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم الشعير المسوس والتمر المدود والاهالة السنخة وكان النفر منهم يخرجون ما معهم من التمرات بينهم فاذا بلغ الجوع السنخة
من احدهم اخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه فيمصها ثم يشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى يأتي على آخرهم فلا يبقى من التمرة الا النواة وكان
ابو خيثمة عبد الله بن خيثمة تخلف الى ان مضى من مسير رسول الله عشرة ايام ثم دخل يوما على امرأتين له في يوم حار في عريشين لهما قد رشتاهما وبردتا الماء وهيأتا
له الطعام فقام على العريشين وقال سبحان الله رسول الله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر في الضح والريح والحر والقر يحمل سلاحه على عاتقه وابو خيثمة
في ظلال باردة وطعام مهيأ وامرأتين حسناوين ما هذا بالنصف ثم قال والله لا اكلم واحدة منكما كلمة ولا ادخل عريشا حتى الحق بالنبي فاناخ ناضحه واشتد عليه حسناوين
وتزود وارتحل وامرأتاه تكلمانه ولا يكلمهما ثم سار حتى اذا دنا من تبوك قال الناس هذا راكب على الطريق فقال النبي كن ابا خيثمة فلما دنا قال الناس هذا ابو خيثمة
يا رسول الله فاناخ راحلته وسلم على رسول الله فقال له اولى لك فحدثه الحديث فقال له خيرا ودعا له وهو الذي زاغ قلبه للمقام ثم ثبته الله واما الآية الثانية
فانها نزلت في شأن كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية وذلك انهم تخلفوا عن رسول الله ولم يخرجوا معه لا عن نفاق ولكن عن توان ثم ندموا فلما
قدم النبي المدينة جاؤا اليه واعتذروا فلم يكلمهم النبي وتقدم الى المسلمين بان لا يكلمهم احد منهم فهجرهم الناس حتى الصبيان وجاءت نساؤهم الى رسول
الله فقلن له يا رسول الله نعتزلهم فقال لا ولكن لا يقربوكن فضاقت عليهم المدينة فخرجوا الى رؤس الجبال وكان اهاليهم يجيئون لهم بالطعام ولا يكلمونهم
فقال بعضهم لبعض قد هجرنا الناس ولا يكلمنا احد منهم فهلا نتهاجر نحن ايضا فتفرقوا ولم يجتمع منهم اثنان وبقوا على ذلك خمسين يوما يتضرعون الى الله تعالى و
يتوبون اليه فقبل الله تعالى توبتهم وانزل الله فيهم هذه الآية **المعنى** لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار اقسم الله تعالى في هذه الآية لان لام لقد لام القسم
بانه سبحانه قبل توبتهم وطاعاتهم وانما ذكر اسم النبي مفتاحا للكلام وتحسينا له ولانه سبب توبتهم والا فلم يكن منه ما يوجب التوبة وقد روي عن الرضا علي
موسى لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والانصار الذين اتبعوه في الخروج معه الى تبوك في ساعة العسرة وهي صعوبة الامر في الخروج بعسرة الزاد وعسر الظهر
وعسر الماء والمراد بساعة العسرة وقت العسرة لان الساعة تقع على كل زمان وقال عمر بن الخطاب اصابنا حر شديد وعطش فامطر الله سبحانه السماء بدعاء النبي
فعشنا بذلك من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الجهاد فهموا بالانصراف من غزاتهم من غير امر فعصمهم الله تعالى من ذلك حتى مضوا مع النبي ثم تاب عليهم من بعد
ذلك الزيغ ولم يرد بالزيغ هنا الزيغ عن الايمان انه بهم رؤف رحيم تداركهم برحمته وان الرأفة اعظم من الرحمة وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال مجاهد معناه
خلفوا عن قبول التوبة بعد قبول التوبة وقبل توبة من المنافقين كما قال سبحانه فيما مضى وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وقال الحسن وقتادة
معناه خلفوا عن غزوة تبوك لما تخلفوا هم واما قراءة اهل البيت خالفوا فانهم قالوا لو كانوا خلفوا لما توجه عليهم العتب ولكنهم خالفوا حتى اذا ضاقت عليهم
الارض بما رحبت اي برحبها وما فيها من السعة ومعناه ضاقت عليهم الارض مع اتساعها وهذه صفة من بلغ غاية الندم حتى كانه لا يجد لنفسه موضعا وذلك بان
النبي امر الناس بان لا يجالسوهم ولا يكلموهم كما ذكرناه لانه كان نزلت توبة الناس ولم تنزل توبتهم ولم يكن ذلك على معنى رد توبتهم لانهم كانوا مأمورين بالتوبة
ولا يجوز في الحكمة رد توبة من يتوب في وقت التوبة لكن الله سبحانه اراد بذلك تشديد المحنة عليهم في تأخير انزال توبتهم وارادوا بذلك استصلاحهم واستصلاح غيرهم
لئلا يعودوا الى مثله وضاقت عليهم انفسهم هذه عبارة عن المبالغة في الغم حتى كانهم لم يجدوا لانفسهم موضعا يحطونها فيه وقيل معناه ضيق انفسهم فيما ندموا
بالهم الذي حصل فيها وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه اي وايقنوا انه لا يعصمهم من الله موضع يعتصمون به ويلجاون اليه غيره تعالى ومعناه علموا انه لا معتصم من الله
الا به وان لا ينجيهم من عذاب الله الا التوبة ثم تاب عليهم ليتوبوا اي ثم سهل الله عليهم التوبة حتى تابوا وقيل ليتوبوا اي ليعودوا الى حالهم الاولى قبل المعصية
وقيل معناه ثم تاب على الثلاثة وانزل توبتهم على نبيه ليتوب المؤمنون من ذنوبهم لعلمهم بان الله سبحانه قابل التوبة قال الحسن يا والله ما سفكوا من دم ولا اخذوا
من مال ولكن المسلمين تسارعوا في الخروج مع رسول الله وتخلف هؤلاء وكان احدهم تخلف بسبب ضيعة له والآخر لاهله والآخر طلبا للراحة ثم ندموا وتابوا
فحصل الشان ان الله هو التواب اي الكثير القبول للتوبة الرحيم بعباده **النظم** اتصلت الآية الاولى بقوله التائبون الآية اثنى الله سبحانه عليهم هناك وبين هنا توبتهم
الآية قبول توبتهم ووصفهم باتباعهم النبي في ساعة العسرة عن ابي مسلم وقيل انه سبحانه لما ذكر ان له ملك السموات والارض ولا ناصر ولا احد دونه بين عقيبه رحمته
بالمؤمنين ورأفته بهم في قبول توبتهم **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين آية **القراءة** في مصحف عبد الله وقراءة ابن
عباس من الصادقين وروي ذلك عن ابي عبد الله **اللغة** الصادق هو القائل بالحق العامل به لانه صفة مدح لا يطلق الا على من يستحق المدح على صدقه **المعنى**
ثم خاطب الله سبحانه المؤمنين والمصدقين المقرين بنبوة نبيه فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله اي اتقوا معاصي الله واجتنبوها وكونوا مع الصادقين
الذين يصدقون في اخبارهم ولا يكذبون ومعناه كونوا على مذهب من يستعمل الصدق في اقواله وافعاله وصاحبوهم ورافقوهم كقولك انا مع فلان في هذه المسألة

اي اقتدوا بهم فيها وقد وصف الله الصادقين في سورة البقرة بقوله ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الى قوله اولئك الذين صدقوا فامر سبحانه بالاقتداء بهم وكونه ٧ الصادقين المتقين
وقيل المراد بالصادقين هم الذين ذكرهم الله في كتابه وهو قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه يعني حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن ابي طالب
ومنهم من ينتظر يعني علي بن ابي طالب وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال كونوا مع الصادقين مع علي واصحابه وروى جابر عن ابي جعفر في قوله وكونوا مع الصادقين
قال مع آل محمد وقيل مع النبيين والصديقين في الجنة بالعمل الصالح في الدنيا عن الضحاك وقيل مع محمد واصحابه عن نافع وقيل مع الذين صدقت نياتهم و
استقامت قلوبهم واعمالهم وخرجوا مع رسول الله ولم يتخلفوا عنه عن ابن عباس وقيل ان معنى مع هنا معنى من فكانه امر بالكون من جملة الصادقين ويعضده
قراءة من قرأ من الصادقين والمعنيان متقاربان هنا لان مع للمصاحبة ومن للتبعيض فاذا كان من جملتهم فهو معهم وبعضهم وقال ابن مسعود لا يصلح من الكذب جد
ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه ثم لا ينجز له اقرؤا ان شئتم هذه الآية هل ترون في الكذب رخصة **قوله تعالى** ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب
ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار
ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب
لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون آيتان **اللغة** الرغبة طلب المنفعة يقال رغب فيه اذا طلب المنفعة به ورغب عنه اذا طلب المنفعة بتركه والظمأ شدة
العطش والنصب التعب ومثله الوصب قال النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء الكواكب والمخمصة المجاعة واصله ضمور البطن للمجاعة ورجل خميص
البطن وامرأة خمصانة ضامرة البطن والموطئ الارض والغيظ انتقاض الطبع بما يرى مما يسوءه يقال غاظه يغيظه **المعنى** لما قص الله سبحانه قصة الذين تأخروا
عن الخروج مع النبي الى غزوة تبوك ثم اعتذارهم عن ذلك وتوبتهم منه وانه قبل توبة من ندم على ما كان منه وانه اقبل عليهم ورحمهم ذكر عقيب ذلك على وجه
التوبيخ لهم والانذار على ما كانوا فعلوه فقال ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ظاهره خبر ومعناه نهي مثل قوله ما كان
لكم ان تؤذوا رسول الله اي ما كان يجوز وما كان يحل لاهل مدينة الرسول ومن حولهم من سكان البوادي ان يتخلفوا عنه في غزاة تبوك وغيرها من غير عذر وقيل
انه مزينة وجهينة واشجع وغفار واسلم ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه اي ما كان يجوز لهم ولجميع المؤمنين ان يطلبوا نفع نفوسهم بتوفيتها دون نفسه في صحبته نفع
الزمهم الله باتباع رسول الله فيما دعاهم اليه من الهدى الذي اهتدوا به وخرجوا من ظلمة الكفر الى نور الايمان وقيل معناه ولا يرضوا لانفسهم بالخفض والدعة و
رسول الله في الحر والمشقة يقال رغبت بنفسي عن هذا الامر اي ترفعت عنه بل عليهم ان يجعلوا انفسهم وقاية للنبي ذلك اي ذلك النهي لهم والوجوب عن التخلف
بانهم لا يصيبهم ظمأ اي عطش ولا نصب اي ولا تعب في ابدانهم ولا مخمصة في سبيل الله اي ولا مجاعة وهي شدة الجوع في طاعة الله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار
اي لا يضعون اقدامهم موضعا يغيظ الكفار وطؤهم اياه يعني بالحرب فان الانسان يغيظه ويغضبه ان يطأ غيره موضعه ولا ينالون من عدو نيلا اي ولا يصيبون من
المشركين امرا من قتل او جراح او مال او امر يغمهم ويغيظهم الا كتب لهم به عمل صالح وطاعة رفيعة ان الله لا يضيع اجر المحسنين اي الذين يفعلون الافعال الحسنة التي
يستحق بها المدح والثواب وفي هذا تحريص على الجهاد واعمال الخير ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة اي ولا ينفقون في الجهاد ولا في غيره من سبل الخير والمعروف نفقة
قليلة ولا كثيرة يريدون بذلك اعزاز دين الله ونفع المسلمين والتقرب بذلك الى الله تعالى ولا يقطعون واديا اي ولا يجاوزون واديا الا كتب لهم ثواب ذلك ليجزيهم
الله احسن ما كانوا يعملون اي يكتب طاعاتهم ليجزيهم عليها بقدر استحقاقهم ويزيدهم من فضله حتى يصير الثواب احسن واكثر من عملهم وقيل ان الاحسن من صفة
فعلهم لان الاعمال على وجوه واجب ومندوب ومباح وانما يجازي على الواجب والمندوب دون المباح فيقع الجزاء على احسن الاعمال وقيل معناه ليجزيهم الله احسن ما
كانوا يعملون قال ابن عباس يريد يجزيهم بالثواب ويدخلهم الجنة بغير حساب والآيتان تدلان على وجوب الجهاد مع رسول الله وخطر التخلف عنه وقد اختلف في ذلك فقيل
المراد جميع من دعاه النبي الى الجهاد وهو الصحيح وقيل المراد به اهل المدينة ومن حولها من الاعراب ثم اختلف فيه من وجه آخر فقيل انه خاص في النبي ليس لاحد ان يتخلف
عنه في الجهاد الا لعذر فاما غيره من الائمة فيجوز التخلف عنه عن قتادة وقيل ان ذلك لاول هذه الامة وآخرها من المجاهدين في سبيل الله عن الاوزاعي وابن المبارك
وقيل ان هذا كان في ابتداء الاسلام وفي اهله قلة فاما الآن وقد كثر الاسلام واهله فانه منسوخ بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الآية عن ابن زيد وهذا هو
الاقوى لانه لا خلاف ان الجهاد من فروض الكفايات فلو لزم كل احد لصار من فروض الاعيان **قوله تعالى** وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة
منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا
فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون
واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون اربع آيات **اللغة** التفقه تعلم الفقه والفقه العلم بالشيء وفي حديث
سلمان انه قال لامرأة فقهت اي فهمت وعلمت فاما فقهت بضم القاف فمعناه صارت فقيهة وقد اختص في العرف بعلم الاحكام الشرعية فيقال لكل عالم بها فقيه وقيل الفقه
فهم المعاني المستنبطة ولذلك لا يقال لله سبحانه فقيه والحذر تجنب الشيء بما فيه من المضرة قال الزجاج يقال غلظة وغلظة وغلظة ثلاث لغات قال ابو الحسن قراءة
الناس بالكسر وهي العربية والمراد بالمرض في الآية الشك لانه فساد في القلب يحتاج الى العلاج كما ان الفساد في البدن يحتاج الى مداواة ومرض القلب اعضل وعلاجه
اعسر ودواؤه اعز واطباؤه اقل **الاعراب** لولا نفر بمعنى هلا نفر وهي للتحضيض اذا دخلت على الفعل فاذا دخلت على الاسم فمعناها امتناع الشيء لاجل وجود غيره
ليتفقهوا اي ليتفقه باقوهم لانه اذا نفرت طائفة منهم تفقه من بقي منهم وان شئت فمعناه ليتفقه كلهم لانه من نفر منهم اذا رجع استعلم من بقي فصار كلهم فقهاء و
هم يستبشرون جملة في موضع الحال وكذلك قوله وهم كافرون **النزول** قيل كان رسول الله اذا خرج غازيا لم يتخلف عنه الا المنافقون والمعذورون فلما انزل
الله تعالى عيوب المنافقين وبين نفاقهم في غزاة تبوك قال المؤمنون والله لا نتخلف عن غزاة يغزوها رسول الله ولا سرية ابدا فلما امر رسول الله بالسرايا الى
الغزو نفر المسلمون جميعا وتركوا رسول الله وحده فانزل الله سبحانه وما كان المؤمنون لينفروا الآية عن ابن عباس في رواية الكلبي وقيل انها نزلت في ناس من اصحاب
رسول الله خرجوا في البوادي فاصابوا من الناس معروفا وخصبا ودعوا من وجدوا من الناس على الهدى فقال الناس ما نريكم الا وقد تركتم صاحبكم وجئتمونا
فوجدوا في انفسهم من ذلك حرجا واقبلوا كلهم من البادية حتى دخلوا على النبي فانزل الله عز وجل هذه الآية عن مجاهد **المعنى** لما تقدم الترغيب في الجهاد بابلغ اسبا

التَّرغيب ثم بيّن من تخلّف عنهم بلغ ابتغاء التأييب بيّن في هذه الآية موضع الرخصة في التأخر من تأخر عنه فقال سبحانه وما كان المؤمنون لينفروا كافة وهذا
نفي معناه النهي اي ليس للمؤمنين ان ينفروا ويخرجوا الى الجهاد باجمعهم ويتركوا النبي ص فريدا وحيدا وقيل معناه ليس عليهم ان ينفروا كلهم من بلادهم الى النبي ص
ليتعلموا الدين ويضيعوا مواشيهم ويخلو ديارهم عن الجهاد فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين اختلف في معناه على وجوه احدها ان معناه فهلا
خرج الى الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع النبي ص جماعة ليتفقهوا في الدين يعني الفرقة القاعدة يتعلمون القرآن والسنن والفرائض والاحكام فاذا رجعت السرايا وقد
نزل بعدهم قرآن وتعلمه القاعدون قالوا لهم اذا رجعوا اليهم ان الله قد انزل بعدكم على نبيكم قرآنا وقد تعلمناه فيتعلمه السرايا فذلك قوله ولينذروا قومهم
اذا رجعوا اليهم اي وليعلموهم القرآن ويخوفوهم به اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فلا يعملون بخلافه عن ابن عباس في رواية الوالبي وقتادة والضحاك وقال الباقر ع
كان هذا حين كثر الناس فامرهم الله ان ينفر منهم طائفة وتقيم طائفة للتفقه وان يكون الغزو نوبا وثانيها ان التفقه والانذار يرجعان الى الفرقة النافرة وحثها
الله تعالى على التفقه لترجع الى المتخلفة فيحذروها ومعنى ليتفقهوا في الدين ليتبصروا ويتيقنوا بما يريهم الله من الظهور على المشركين ونصرة الدين ولينذروا
قومهم من الكفار اذا رجعوا اليهم من الجهاد فيخبروهم بنصر الله النبي والمؤمنين ويخبروهم انهم لا يدان لهم بقتال النبي والمؤمنين لعلهم يحذرون ان يقاتلوا
النبي ص فينزل بهم ما نزل باصحابهم من الكفار عن الحسن وابي مسلم قال ابو مسلم اجتمع للنافرة ثواب الجهاد والتفقه في الدين وانذار قومهم وثالثها ان التفقه راجع
الى النافرة والتقدير ما كان لجميع المؤمنين ان ينفروا الى النبي ص ويخلو ديارهم ولكن لينفر اليه من كل ناحية طائفة لتسمع كلامه وتتعلم الدين منه ثم ترجع الى قومها
فتبيّن لهم ذلك وتنذرهم عن الجبائي قال والمراد بالنفر هنا الخروج لطلب العلم وانما سمي ذلك نفرا لما فيه من مجاهدة اعداء الدين قال القاضي ابو عاصم في هذا دليل
على اختصاص الغربة بالتفقه وان الانسان يتفقه في الغربة ما لا يمكنه في الوطن ثم بيّن سبحانه ما يجب تقديمه فقال يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار
اي قاتلوا من قرب منكم من الكفار الاقرب منهم فالاقرب في النسب والدار قال الحسن كان هذا قبل الامر بقتال المشركين كافة وقال غيره هذا الحكم قائم الآن لانه لا ينبغي
لاهل كل بلد ان يخرجوا الى قتال الابعد ويدعوا الاقرب والادنى لان ذلك يؤدي الى الضرر وربما يمنعهم ذلك عن المضي في وجههم الا ان يكون بينهم وبين
الاقرب موادعة فلا بأس حينئذ بمجاوزة الاقرب الى الابعد على ما يراه المتولي لامور المسلمين ولو قال سبحانه قاتلوا الابعد فالابعد لكان لا يتميز لانه لا حد للابعد
ينتهي منه كما للاقرب وفي هذا دلالة على انه يجب على اهل كل ثغر الدفاع عن انفسهم اذا خافوا على بيضة الاسلام وان لم يكن هناك امام عادل وقال ابن عباس امروا
ان يقاتلوا الادنى فالادنى من عدوهم مثل قريظة والنضير وخيبر وفدك وقال ابن عمر انهم الروم لانهم سكان الشام والشام اقرب الى المدينة من العراق وكان الحسن
اذا سئل عن قتال الروم والترك والديلم تلا هذه الآية وليجدوا فيكم غلظة اي شجاعة عن ابن عباس وقيل شدة عن مجاهد وقيل صبرا على الجهاد عن الحسن والمعنى وليجدوا
منكم ضد اللين وخلاف الرقة وهو العنف والشدة ليكون زجرا لهم واعلموا ان الله مع المتقين عن الشرك اي معينهم وناصرهم ومن كان الله ناصره لم يغلبه احد فاما
اذا امر سبحانه بالجهاد فانه يجوز ان يغلب بالحرب لضرب من المحنة وشدة التكليف ثم عاد الكلام الى ذكر المنافقين فقال سبحانه واذا ما انزلت سورة في القرآن فمنهم اي
من المنافقين من يقول على جهة الانكار اي يقول بعضهم لبعض ايكم زادته هذه ايمانا وقيل معناه يقول المنافقون للمؤمنين الذين في ايمانهم ضعف ايكم زادته هذه
السورة ايمانا اي يقينا وبصيرة فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا معناه فاما المؤمنون المخلصون فزادتهم تصديقا بالفرائض مع ايمانهم بالله عن ابن عباس ووجه زيادة
الايمان انهم كانوا مؤمنين بما قد نزل من قبل وآمنوا بما نزل الآن وهم يستبشرون اي يسرون ويبشر بعضهم بعضا قد تهللت وجوههم وفرحوا بنزولها واما الذين
في قلوبهم مرض اي شك ونفاق فزادتهم رجسا الى رجسهم اي نفاقا وكفرا الى نفاقهم وكفرهم لانهم يشكون في هذه السورة كما شكوا فيما تقدمها من السور فذلك
هو الزيادة وسمى الكفر رجسا على وجه الذم له وانه يجب تجنبه كما يجب تجنب الارجاس واضاف الزيادة الى السورة لانهم يزدادون عندها رجسا ومثله كفى بالسلامة
داء وقول الشاعر وحسبك داء ان تصح وتسلما وماتوا وهم كافرون اي وادى بهم شكهم فيما انزله الله تعالى من السور الى ان ماتوا على كفرهم وابوائهم به **قوله تعالى**
أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا
صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ اربع آيات **القراءة** قرأ اولا ترون بالتاء حمزة ويعقوب وهي قراءة ابي والقراءة المشهورة من انفسكم
بضم الفاء وقرأ ابن عباس وابن علية وابن محيصن والزهري من انفسكم بفتح الفاء وقيل انها قراءة فاطمة ع **الحجة** من قرأ بالتاء فهو خطاب للمؤمنين ومن قرأ بالياء فهو
تقريع للمنافقين بالاعراض عما يجب ان يعتبروا به من التوبة والاقلاع عما هم عليه من النفاق ومن قرأ من انفسكم فمعناه من اشرفكم ومن خياركم يقال هذا انفس المتاع
اي اجوده وخياره واشتقاقه من النفس وهي اشرف ما في الانسان **اللغة** العزيز الشديد والعزيز في صفات الله تعالى معناه المنيع القادر والذي لا يتعذر عليه فعل ما
يريده والعزة امتناع الشيء بما يتعذر معه ما يحاول منه وهو على ثلاثة اوجه امتناع الشيء بالقدرة او بالقلة او بالصعوبة والعنت لقاء الشدة والاذى الذي يضيق
به الصدر وعنت الدابة تعنت عنتا اذا حدث في قوائمها كسر بعد جبر لا يمكنه معه الجري فكانه شق عليه الجري واكمة عنوت شاقة المصعد وحسبي الله اي كافي الله وهو
الحسب لانه تعالى يعطي بحسب الكفاية التي تغني عن غيره ويزيد من نعمه ما لا يبلغ الى حد ونهاية او نعمه دائمة وعنده متواترة منتظمة والتوكل تفويض الامر الى الله تعالى
على الثقة بحسن تدبيره وكفايته **الاعراب** اولا يرون الواو للعطف دخلت عليها همزة الاستفهام ويحتمل الرؤية ان يكون المتعدية الى مفعولين وان تكون من
رؤية العين فان كانت المتعدية الى المفعولين سد ان مسدهما وان كانت من رؤية العين يكون بلغ ما عنتم مصدرية وتقديره عزيز عليه عنتكم فهو في موضع رفع
بعزيز وقوله لا اله الا هو جملة في موضع الحال وتقديره حسبي الله مستحقا للاخلاص في العبادة والاقرار بالوحدانية وجر القراء كلهم العظيم على انه صفة العرش ولو
قرئ بالرفع على ان يكون صفة لرب العرش لجاز **المعنى** ثم نبه سبحانه على اعراض المنافقين عن النظر والتدبر لما ينبغي ان ينظروا ويتدبروا فيه فقال اولا يرون اي
اولا يعلم هؤلاء المنافقون وقيل اولا يبصرون انهم يفتنون اي يمتحنون في كل عام مرة او مرتين اي دفعة او دفعتين بالامراض والاوجاع وهو رائد الموت ثم لا يتوبون
اي لا يرجعون عن كفرهم ولا هم يذكرون اي لا يتذكرون نعم الله عليهم وقيل يمتحنون بالجهاد مع رسول الله ص ويعاينون من نصرة الله رسوله وما ينالهم من القتل
والسبي عن ابن عباس والحسن وقيل بالقحط والجوع عن مجاهد وقيل بهتك استارهم وما يظهر من خبث سرائرهم عن مقاتل وقيل بالبلاء والجلاء ومنع القطر وذهاب الثمار

عن الضحاك واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض معناه واذا انزلت سورة من القرآن وهم حضور عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم ممن يكره ما يسمعه نظر بعضهم الى بعض نظر يومئون
به هل يريكم من احد وانما يفعلون ذلك لانهم منافقون يحذرون ان يعلم بهم فكانهم يقول بعضهم لبعض هل يريكم من احد ثم يقومون فينصرفون وانما يفعلون ذلك
مخافة ان تنزل آية تفضحهم وكانوا لا يقولون ذلك بالسنتهم ولكن ينظرون نظر من يقول لغيره ذلك القول فكانه يقول ذلك وقيل معناه ان المنافقين كان ينظر
بعضهم الى بعض نظر تعنت وطعن في القرآن ثم يقولون هل يريكم احد من المسلمين فاذا تحقق لهم انهم لا يراهم احد من المسلمين بالغوا فيه وان علموا انه يراهم واحد
منهم كفوا عنه ثم انصرفوا اي انصرفوا عن المجلس وقيل انصرفوا عن الايمان به صرف الله قلوبهم عن الفوائد التي يستفيدها المؤمنون والسرور بها وحرموا الاستبشار
بتلك الحال وقيل معناه صرف الله قلوبهم عن رحمته وثوابه عقوبة لهم على انصرافهم عن الايمان بالقرآن وعن مجلس النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقيل انه على وجه الدعاء عليهم اي خذلهم
الله باستحقاقهم ذلك ودعاء الله على عباده وعيد لهم واخبار بلحاق العذاب بهم عن ابي مسلم بانهم قوم لا يفقهون اي ذلك بسبب انهم لا يفقهون مراد الله بخطابه لانهم
لا ينظرون فيه ثم خاطب الله سبحانه جميع الخلق واكد خطابه بالقسم فقال لقد جاءكم رسول من انفسكم يعني بالرسول محمدا اي جاءكم رسول من جنسكم من البشر ثم من
العرب ثم من بني اسمعيل عن السدي وقيل ان الخطاب للعرب وليس في العرب قبيلة الا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وله فيهم نسب عن ابن عباس وقيل معناه انه من نكاح لم يصبه
شيء من ولادة الجاهلية عن الصادق عليه السلام وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ما ولدني من سفاح اهل الجاهلية شيء وما ولدني الا نكاح كنكاح الاسلام وانما من الله سبحانه
عليهم بكونه منهم لانهم اذا عرفوا مولده ومنشاه وشاهدوه صغيرا وكبيرا وعرفوا حاله في صدقه وامانته ولم يعثروا على شيء يوجب نقصا فيه فبالحري ان يكونوا
اقرب الى القبول منه ولا نعيا له عزيز عليه ما عنتم معناه شديد عليه عنتكم اي ما يلحقكم من الضرر بترك الايمان وقيل معناه شديد عليه ما اثمتم عن الكلبي والضحاك
وقيل ما اعنتكم وضركم عن ابن عيينة وقيل ما اهلككم عليه عن ابن الانباري حريص عليكم معناه حريص على من لم يؤمن ان يؤمن عن الحسن وقتادة بالمؤمنين رؤف رحيم قيل هما واحد
والرأفة شدة الرحمة وقيل رؤف بالمطيعين منهم رحيم بالمذنبين وقيل رؤف باقربائه رحيم باوليائه رؤف لمن رآه رحيم بمن لم يره وقال بعض السلف لم يجمع الله
سبحانه لاحد من الانبياء بين اسمين من اسمائه الا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فانه قال بالمؤمنين رؤف رحيم وقال ان الله بالناس لرؤف رحيم فان تولوا اي فان اعرضوا عن الحق واتباع
الرسول وما ياتيهم به واعرضوا عن قبوله وقيل معناه فان تولوا عنك وعن الاقرار بنبوتك فقل حسبي الله اي كافي الله فانه القادر على كل شيء لا اله الا هو عليه
توكلت وبه وثقت وعليه اعتمدت واموري اليه فوضت وهو رب العرش العظيم خص العرش بالذكر تفخيما لشانه ولانه اذا كان رب العرش مع عظمه كان رب
ما دونه في العظم وقيل ان العرش عبارة عن الملك والسلطان فمعناه رب الملك العظيم في السموات والارض عن ابي مسلم وقيل ان هذه الآية آخر آية نزلت من السماء
وآخر سورة كاملة نزلت سورة براءة وقال قتادة آخر القرآن عهدا بالسماء هاتان الآيتان خاتمة براءة

سورة يونس هي مكية في قول الاكثرين وروي
عن ابن عباس وقتادة الا ثلاث آيات نزلت بالمدينة فان كنت في شك مما انزلنا اليك الى آخرهن وقال ابن المبارك الا ومنهم من يؤمن به الآية فانها نزلت في اليهود بالمدينة

عدد آيها مائة وتسع آيات عند الجميع غير الشامي فانه يقول وعشر آيات **اختلافها** ثلاث آيات مخلصين له الدين وشفاء لما في الصدور شامي من الشاكرين
غير الشامي

فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون
وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة يونس في كل شهرين او ثلاثة لم يخف عليه ان يكون من الجاهلين وكان يوم القيمة من المقربين

تفسيرها لما ختم الله
سورة البراءة بذكر الرسول افتتح هذه السورة بذكره وما انزل عليه من القرآن فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب الحكيم اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لساحر
مبين آيتان

القراءة قرأ الر بامالة الراء ابو عمرو واهل الكوفة غير عاصم الا يحيى وقرأ الباقون بالتفخيم وقرأ لساحر بالالف ابن كثير واهل الكوفة وقرأ الباقون
لسحر بكسر السين وغير الف

الحجة قال ابو علي من امال فقال را يا فلانها اسماء لما يلفظ بها من الاصوات المنقطعة في مخارج الحروف كما ان غاق اسم للصوت
الذي يصوته الغراب فجازت الامالة فيها من حيث كانت اسماء ولم تكن كالحروف التي يمتنع فيها الامالة نحو ما ولا وما اشبههما من الحروف فان قلت ان الاسماء لا
تكون على حرفين احدهما حرف لين وانما يكون على هذه الصفة الحروف نحو ما ولا فالقول ان هذه الاسماء لا يمتنع ان يكون على حرفين احدهما حرف لين لان التنوين
لا يلحقها فيؤمن لامتناع التنوين من اللحاق بها ان تبقى على حرف واحد فاذا امن ذلك لم يمتنع ان يكون الاسم على حرفين احدهما حرف لين الا ترى انهم قد
قالوا هذا شاة فجاء على حرفين احدهما حرف لين لما امن لحاق التنوين له لاتصاله بعلامة التانيث به وكذلك قولك رايت رجلا ذا مال لا تصاله المضاف
اليه به وكذلك قولهم كرب فاذا زيد قال ومن قرأ لسحر قوله سبحانه قالوا هذا سحر وانا به كافرون ويدل على ساحر قوله قال الكافرون ان هذا لساحر
كذاب وقد تقدم قوله اوحينا الى رجل منهم فمن قرأ ساحر اراد الرجل ومن قرأ سحر اراد ما الذي اوحي سحر

اللغة الآية العلامة التي تنبئ عن مقطع الكلام
من جهة مخصوصة والقرآن مفصل بالآيات متضمن بالحكم النافية للشبهات والحكيم ههنا بمعنى المحكم فعيل بمعنى مفعل قال الاعشى وغريبة تاتي الملوك
حكيمة قد قلتها ليقال من ذا قالها وانشد ابو عبيدة لابي ذويب يواعدني عكاظ لننزلنه ولم يشعر اذا اني خليف اي مخلف من اخلفه الوعد وقيل بمعنى الحاكم
دليله قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه قال الازهري القدم الشيء الذي تقدمه قدامك ليكون عدة لك حتى تقدم عليه وقيل القدم المقدم كالنفض
والقبض قال ابن الاعرابي القدم المتقدم في الشرف وقال العجاج ذل بنو العوام عن آل الحكم وتركوا الملك لملك ذي قدم وقال الازهري فلان يمشي
القدمية والتقدمية اذا تقدم في الشرف وقال ابو عبيدة والكسائي كل سابق في خير او شر فهو عند العرب قدم ويقال لفلان قدم في الاسلام وهو مؤنث
يقال قدم حسنة قال حسان لنا القدم العليا اليك وخلفنا لاولنا في طاعة الله تابع وقال ذو الرمة لكم قدم لا ينكر الناس انها مع الحسب العادي طمت على البحر

الاعراب اضيف تلك آيات الى الكتاب لانها ابعاض الكتاب كما ان سور ابعاضه وان اوحينا في موضع رفع بانه اسم كان وعجبا خبره واللام في قوله للناس يتعلق
بمحذوف كان صفة لعجب فلما تقدم صار حالا كقوله لعزة موحشا طلل قديم وان شئت كان ظرفا لكان وان انذر في موضع نصب تقديره اوحينا بانذر فحذف
الجار فوصل الفعل وان لهم قدم صدق كذلك موضعه نصب بقوله وبشر ولو قرئ ان لهم بالكسر لجاز الا ان البشارة في معنى القول الا انه لم يقرأ به
اضيف قدم الى صدق كما يقال مسجد الجامع

المعنى قد مضى الكلام في معاني الحروف المعجمة المذكورة في اوائل السور من قبل تلك آيات الكتاب الحكيم معناه

سورة يونس

ان الآيات التي جرى ذكرها او الآيات التي انزلت على محمد هي آيات القرآن المحكم من الباطل الممنوع من الفساد لا كذب فيه ولا اختلاف وقيل تلك اى هذه
آيات الكتاب الحكيم اي اللوح المحفوظ وقيل وصفه بالحكيم لانه الناطق بالحكمة وقيل لانه مرجع العلوم والحكم وقيل انما وصف الكتاب بالحكيم لانه دليل على الحق كالناطق
بالحكمة ولانه يؤدي الى المعرفة التي تميز بها طريق الهلاك من طريق النجاة اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس هذه الف استفهام المراد
بها الانكار وقيل المراد بالناس هنا اهل مكة قالوا العجب ان الله سبحانه لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب والتقدير اكان ايحاؤنا الى رجل من الناس
بان ينذرهم عجبا ومعناه لما تعجبوا ان اوحينا الى رجل منهم وليس هذا موضع التعجب بل هو الذي كان يجب فعله عند كل العقلاء فان الله تعالى لما اكمل عقولهم
وكلفهم معرفته واداء شكره وعلم انهم لا يصلحون ولا يقومون بذلك الا بداع يدعوهم اليه ومنبه ينبههم عليه وجب في الحكمة ان يفعل ذلك ثم بين سبحانه الوجه
الذي لاجله بعث وما الذي اوحى اليه فقال ان انذر الناس اي اخبرهم بالعذاب وخوفهم به وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم اي عرفهم ما فيه لهم
والخلود في نعيم الجنة على وجه الاكرام والاجلال لصالح الاعمال وقيل ان لهم قدم صدق اي اجرا حسنا ومنزلة رفيعة بما قدموا من اعمالهم عن ابن عباس ود...
على نفسه لانه المعنى سبقت لهم السعادة في الذكر الاول ويؤيده قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وقيل هو تقديم الله تعالى اياهم في البعث يوم القيمة بيانه
قوله نحن الآخرون السابقون يوم القيمة وقيل ان القدم اسم للحسنى من العبد واليد اسم للحسنى من السيد للفرق بين السيد والعبد وقيل ان معنى قدم صدق
شفاعة محمد لهم يوم القيمة عن ابي سعيد الخدري وهو المروي عن ابي عبد الله قال الكافرون ان هذا لساحر مبين يعنون النبي اي قالوا ان هذا ساحر ظاهر السحر
ما اتى به سحر بين على اختلاف القرائتين والسحر فعل يخفى وجه الحيلة فيه حتى يتوهم انه معجز وهذا يدل على عجزهم عن معارضة القرآن ولذلك عدلوا الى وصفه
بالسحر **قوله تعالى** ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله
ربكم فاعبدوه افلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدؤ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط و
الذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون آيتان **القراءة** قرأ ابو جعفر المدني انه يبدأ بفتح الهمزة وهو قراءة الاعمش والباقون بكسرها **الحجة**
مه من فتح انه فتقديره وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده اي من قدر على هذا الامر العظيم فانه غني عن اخلاف الوعد وان شئت كان تقديره وعد الله حقا
انه يبدأ الخلق فيكون في محل النصب بالفعل الناصب لقوله وعدا قال ابن جني لا يجوز ان يكون انه منصوب الموضع بنفس وعد لانه قد وصفه بقوله حقا و
الصفة اذا جرت على موصوفها اذنت بتمامه وانقضاء اجزائه ولا يكون تاما اذا كان ما بعد الصلة من صفته فاما قول الحطيئة ازمعت يأسا مبينا من نوالكم ولا
لن ترى طاردا للحر كالياس فان قوله من نوالكم ليس من صلة ياس بل يتعلق بفعل يدل عليه قوله يأسا مبينا فكانه قال فيما بعد يئست من نوالكم وقال الفراء
من فتح جعله مفعول حقا كما في قول الشاعر احقا عباد الله ان لست زائرا بثينة او يلقى الثريا رقيبها **اللغة** القسط العدل ومنه القسط النصيب والقسط
بفتح القاف الجور والقسط بفتح القاف والسين اعوجاج في الرجلين والحميم الماء الذي سخن بالنار اشد سخانة قال المرقش الاصغر كل يوم لها مقطرة فيها كباء
معد وحميم **الاعراب** جميعا نصب على الحال وعد الله مصدر على المؤكد لان قوله اليه مرجعكم معناه الوعد بالرجوع وحقا منصوب على انه حق ذلك حقا عن الزجاج
واضيف المصدر في قوله وعد الله الى الفاعل بالوعد كالفعل في قول كعب بن زهير تسعى الوشاة جنابيها وقيلهم انك يا ابن ابي سلمى لمقتول اي ويقولون قيلهم
المعنى ان ربكم الله اي خالقكم ومنشئكم ومالك تدبيركم وتصريفكم من امره ونهيه والذي يجب عليكم عبادته الله الذي خلق السموات والارض اخترعهما اى
وانشاهما على ما فيهما من عجائب الصنعة وبدائع الحكمة في ستة ايام بلا زيادة ونقصان مع قدرته على انشائهما دفعة واحدة والوجه فيه ان في ذلك مصلحة
للملائكة وعبرة لهم ولغيرهم اذا اخبروا عن ذلك كذلك يقتضي بقوله الانشاء حالا بعد حال كاخراج الثمار والازهار شيئا بعد شيء مع قدرته على ذلك اقوى في
العبرة لان ذلك ابعد من توهم الاتفاق فيه ثم استوى على العرش مر تفسيره في سورة الاعراف وقيل ان العرش المذكور هنا هو السموات والارض لانهن من بنائه
والعرش البناء واما العرش المعظم الذي تعبد الله سبحانه الملائكة بالحفوف به والاعظام له وعناه بقوله الذين يحملون العرش ومن حوله فهو غير هذا وقيل ثم هنا
استولى بمعنى الواو وقيل ان ثم دخل على التدبير وتقديره اي ثم استوى عليه بانشاء التدبير من جهته كما يستوي الملك على سرير ملكه بالاستيلاء على تدبيره فان تدبير الامور
كلها ينزل من عند العرش ولهذا ترفع الايدي في دعاء الحوائج نحو العرش يدبر الامر اي يقدره وينفذه على وجهه ويرتبه على مراتبه على احكام عواقبه وهو مأخوذ
من الدبور ما من شفيع الا من بعد اذنه انما قال هذا وان لم يجر ذكر للشفعاء لان الكفار كانوا يقولون ان الاصنام شفعاؤنا عند الله فبين سبحانه ان الشفيع انما
يشفع عنده اذا اذن له في الشفاعة واذا كانت الاصنام لا تعقل فكيف يكون شافعة مع انه لا يشفع عنده احد من الملائكة والنبيين الا باذنه وامره ذلكم الله
ربكم اي ان الموصوف بهذه الصفات هو الحكيم فاعبدوه وحده لا شريك له سواه ولا يستحق هذه الصفات غيره ولا تعبدوا الاصنام افلا تذكرون حثهم سبحانه على
التذكر والتفكر فيما اخبرهم به وعلى تعرف صحته اليه مرجعكم جميعا يحتمل معنيين احدهما ان يكون بمعنى المصدر الذي هو الرجوع والآخر ان يكون بمعنى موضع الرجوع
اي اليه موضع رجوعكم يكون ذلك انشاء وعد الله حقا اي وعد الله تعالى ذلك عباده وعدا حقا صدقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده اي يبتدئ الخلق ابتداء ثم يعيدهم
بعد موتهم ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي ليثيبهم جزاء اعمالهم بالقسط اي بالعدل لا ينقص من اجورهم شيئا والذين كفروا لهم شراب من حميم
اي ماء حار قد انتهى حره في النار وعذاب اليم وجيع بما كانوا يكفرون اي جزاء على كفرهم **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها انه لما قال اكان للناس عجبا فقالوا
كيف نعجب ولا علم لنا بالمرسل فقال ان ربكم الله ويجوز ان يكون على انه لما قال اكان للناس عجبا وكان هذا حكاية على الله سبحانه فكانه قال فتحكون عليه وهو
ربكم فالاسم ويحتمل ان يكون هذا ابتداء الخطاب للخلق جميعا احتج الله بها على عباده بما بين من بدائع صنعه في السموات والارض وفي انفسهم **قوله تعالى**
هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون
ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون آيتان **القراءة** قرأ اهل البصرة وابن كثير وحفص والعلى يفصل
بالياء والباقون نفصل بالنون **الحجة** من قرأ بالياء فلانه تقدم ذكر الله سبحانه فاضمر في الفعل ومن قرأ بالنون فمثل قوله تلك آيات الله نتلوها **اللغة**
الجعل ايجاد ما به يكون الشيء على صفة لم يكن عليها والضياء يجوز ان يكون جمع ضوء كسوط وسياط وحوض وحياض ويجوز ان يكون مصدر ضاء يضوء ضياء مثل عاذ

يعوذ

يوم عيانا وقام يقوم قياما وعلى هذين الوجهين كان فالمضاف محذوف وتقديره جعل الشمس ذات ضياء والقمر ذا نور ويكون جعل النور والضياء لكثرة ذلك فيهما
والاختلاف ذهاب كل واحد من الشيئين في غير جهة الآخر فاختلاف الليل والنهار ذهاب احدهما في جهة الضياء والآخر في جهة الظلام والليل عبارة عن وقت غروب الشمس
الى طلوع الفجر الثاني وليل وليلة مثل تمر وتمرة والنهار عبارة عن اتساع الضياء من طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس والنهار واليوم بمعنى واحد الا ان في النهار فائدة
اتساع الضياء **المعنى** ثم زاد سبحانه في الاحتجاج للتوحيد فقال هو الذي جعل الشمس ضياء بالنهار والقمر نورا بالليل والضياء ابلغ في كشف الظلمات من النور وفيه صفة زائدة على النور وقدره منازل اي وقدر القمر منازل معلومة لتعلموا بموافاته منازله عدد السنين والحساب واول الشهر وآخره وانقضاء كل سنة وكميتها وجعل الشمس
والقمر آيتين من آيات الله تعالى وفيهما اعظم الدلالات على وحدانيته تعالى من وجوه كثيرة منها خلقهما وخلق الضياء والنور فيهما ودورانهما وقربهما وبعدهما ومسافتهما
ومغاربهما وكسوفهما وفي ضياء الشمس الشعاع في العالم وتأثيرها في الحر والبرد واخراج النبات وطبخ الثمار وفي تمام القمر وسط الشهر ونقصانه في الطرفين ليتميز اول
الشهر وآخره من الوسط كل واحد من ذلك نعمة عظيمة من الله سبحانه على خلقه ولذلك قال ما خلق الله ذلك الا بالحق لأن في ذلك منافع للخلق في دينهم ودنياهم
ودلائل على وحدانية الله وقدرته وكونه عالما لم يزل ولا يزال نفصل الآيات اي نشرحها ونبينها آية آية لقوم يعلمون فيعطون كل آية حظها من التأمل والتدبر.
وقيل ان المعنى في قوله وقدره منازل للتثنية اي قدر الشمس والقمر منازل فغير انه وحده للايجاز اكتفاء بالمعلوم كما مر ذكر امثاله فيما تقدم وكما في قول الشاعر
رماني بامر كنت منه ووالدي بريئا ومن جول الطوي رماني فان الشمس تقطع المنازل في كل سنة والقمر يقطعها في كل شهر فبهما يتم الحساب ويعلم الشهور والسنون والشتاء
والصيف بمقاديرهما ومجاريهما في تداويرهما ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض اي وفيما خلق فيهما على ما يقتضيه الحكمة في السموات من الافلاك
والكواكب السيارة وغير السيارة وفي الارض من الحيوان والنبات والجماد وانواع الارزاق والنعم لآيات اي حججا ودلالات على وحدانيته لقوم يتقون معاصي الله
ويخافون عقابه وخصهم بالذكر لاختصاصهم بالانتفاع بها **قوله تعالى** ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا
غافلون اولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعويهم
فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين اربع آيات **القراءة** في الشواذ قراءة ابن محيصن ويعقوب ان الحمد لله **الحجة**
وهذه القراءة تدل على ان قراءة الجماعة ان الحمد لله انما هو على ان ان مخففة من الثقيلة كما في قوله في فتية كسيوف الهند قد علموا ان هالك كل من يحفى وينتعل فيكون على
تقديره انه الحمد لله ولا يجوز ان تكون ان هنا زائدة كما زيدت في قوله ويوما توافينا بوجه مقسم كأن ظبية تعطو الى وارق السلم اي كظبية **اللغة** الغفلة السهو
من التذكر وهو ذهاب المعنى عن النفس ونقيضه اليقظة والدعوى قول يدعو به الى امر والتحية التكرمة بالحال الجليلة ولذلك سمي الملك التحية قال من كل ما نال
الفتى قد نلته الا التحية وهو مأخوذ من قولهم احياك الله حيوة طيبة **المعنى** ثم انه سبحانه اوعد الغافلين عن الادلة المنقذة المكذبين بالمعاد فقال ان الذين
لا يرجون لقاءنا اي لقاء جزائنا ومعناه لا يطمعون في ثوابنا واضافه الى نفسه تعظيما له ويحتمل ان يكون المعنى لا يخافون عقابنا كما يكون الرجاء بمعنى الخوف كما في قوله
[illegible] اذا لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل جعل سبحانه ملاقاة ما لا يقدر عليه الا هو ملاقاة له كما جعل اتيان ملائكته اتيانا له في قوله الا ان يأتيهم الله لسعته النحل
تعظيما للامر ورضوا بالحيوة الدنيا اي قنعوا بها واختاروها فلا يعملون الا لها ولا يجتهدون الا لأجلها مع سرعة فنائها ولا يرجون ما وراءها واطمأنوا بها اي
سكنوا الى الدنيا بانفسهم وركنوا اليها بقلوبهم والذين هم عن آياتنا غافلون اي ذاهبون عن تأملها فلا يعتبرون بها اولئك مأويهم النار اي مستقرهم النار بما
كانوا يكسبون من المعاصي ثم وعد سبحانه المؤمنين بعد ما اوعد الكافرين فقال ان الذين آمنوا اي صدقوا بالله ورسله وعملوا الصالحات اي واضافوا الى ذلك
الاعمال الصالحة يهديهم ربهم بايمانهم الى الجنة تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم اي تجري بين ايديهم الانهار وهم يرونها من علو كما قال سبحانه قد جعل
ربك تحتك سريا ومعلوم انه لم يجعل السري الذي هو الجدول تحتها وهي قاعدة عليه وانما اراد انه جعله بين يديها وقيل معناه من تحت بساتينهم واسرتهم
وقصورهم عن الجبائي وقوله بايمانهم يعني بجزاء على ايمانهم دعويهم فيها اي دعاء المؤمنين في الجنة وذكرهم فيها ان يقولوا سبحانك اللهم يقولون ذلك لا على وجه
العبادة لانه ليس هناك تكليف بل يلتذون بالتسبيح وقيل انهم اذا مر بهم الطير في الهواء يشتهونه قالوا سبحانك اللهم فيأتيهم الطير فيقع مشويا بين ايديهم واذا
قضوا منه الشهوة قالوا الحمد لله رب العالمين فيطير الطير حيا كما كان فيكون مفتتح كلامهم في كل شيء التسبيح ومختتم كلامهم التحميد فيكون التسبيح في الجنة بدل التسمية
في الدنيا عن ابن جريج وتحيتهم فيها سلام اي تحيتهم من الله سبحانه في الجنة سلام وقيل معناه تحية بعضهم لبعض فيها او تحية الملائكة لهم فيها سلام اي يقولون
سلام عليك اي سلمت من الآفات والمكاره التي ابتلي بها اهل النار وقد مر ذكر معنى قوله وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين وليس المراد ان ذلك يكون آخر كلامهم
حتى لا يتكلموا بعده بشيء بل المراد انهم يجعلون هذا آخر كلامهم في كل ما ذكروه عن الحسن والجبائي **قوله تعالى** ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي
اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم
يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون آيتان **القراءة** قرأ ابن عامر ويعقوب لقضى بفتح القاف اجلهم منصوب والباقون لقضي على ما لم
يسم فاعله اجلهم بالرفع **الحجة** قال ابو علي اللام في قوله لقضي اليهم جواب لو في قوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير والمعنى والله اعلم ولو يعجل
الله للناس دعاء الشر الذي يدعون به من الشر على انفسهم في حال ضجر وبطر استعجالا لهم بدعاء الخير فاضاف المصدر الى المفعول وحذف الفاعل كقوله لا يسأم
الانسان من دعاء الخير في حذف ضمير الفاعل والتقدير ولو يعجل الله للناس الشر استعجالا مثل استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم معناه لفرغ من اجلهم وانشد لابي ذؤيب
وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع ومثلها انشده قول الآخر قضيت امورا ثم غادرت بعدها بوائق في اكمامها لم تفتق والمعنى لفرغ من اجلهم
ومدتهم المضروبة للحيوة واذا انتهت مدتهم المضروبة للحيوة هلكوا وهذا قريب من قوله ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وقالوا للميت مقضي
كانه قضي اذا مات وقضى يعمل في المفعول فيه تسوى اجله وفرغ منه قال ذو الرمة اذا الشخص فيها هزه الآل اغمضت عليه كاغماض المقضي هجولها المعنى اغمضت هجول
هذه البلاد على الشخص الذي فيها فلم ير العين فيه الآل كاغماض المقضي وهو الميت اما ما يتعلق به الجار من قوله لقضي اليهم اجلهم فكانه لما كان معنى قضي
فرغ وكان قولهم فرغ يتعدى بهذا الحرف في قوله الآن فقد فرغت الى نمير فهذا حين صرت لهم عذابا وفي التنزيل سنفرغ لكم ايها الثقلان امكن ان يكون الفعل

سورة يونس

يتعدى باللام كما يتعدى بالى وباللام في قوله بان ربك اوحى لها فلما كان معنى قضى فرغ تعلق بها الى كذلك تعلق بقضى ووجه قراءة ابن عامر لقضى اليهم اجلهم
على انشاء الفعل الى الفاعل ان الذكر قد تقدم في قوله ولو يعجل الله للناس فقال لقضى على هذا ومن حجته في ذلك قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده فهذا الاجل
الذي في هذه الآية هو الاجل المضروب للمحيا كما ان الاجل في قوله لقضى اليهم اجلهم كذلك فكما اسند الفعل في الاجل المضروب للمحيا الى الفاعل في قوله ثم قضى
اجلا عند الجميع كذلك اسنده ابن عامر في قوله لقضى اليهم اجلهم الى الفاعل ومن حجته الى الفعل المبنى للمفعول ويدل على ان الاجل في قوله ثم قضى اجلا اجل المحيا
ان قوله واجل مسمى عنده اجل البعث يبين ذلك قوله ثم انتم تمترون اى انتم ايها المشركون تشكون في البعث ومن قرأ لقضى فبنى الفعل للمفعول به فلانه في المعنى
مثل قول من بنى الفعل للفاعل **الاعراب** قوله لجنبه في موضع نصب على الحال تقديره دعانا مضطجعا لجنبه او قاعدا او قائما ويجوز ان يكون تقديره اذا مس الانسان الضر
لجنبه او مسه قاعدا او مسه قائما دعانا وموضع الكاف من كذلك نصب على المفعول لما لم يسم فاعله اى زين للمسرفين عملهم مثل ذلك **المعنى** ثم عاد الكلام
الى ذكر المائلين الى الدنيا المطمئنين اليها الغافلين عن الآخرة فقال ولو يعجل الله للناس الشر اى اجابة دعوتهم في الشر اذا دعوا به على انفسهم واهاليهم
عند الغيظ والضجر واستعجلوه مثل قول الانسان رفعني الله من بينكم وقوله لولده اللهم العنه ولا تبارك فيه استعجالهم بالخير اى كما يعجل لهم اجابة الدعوة
بالخير اذا استعجلوها لقضى اليهم اجلهم اى لفرغ من هلاكهم ولكن الله تعالى لا يعجل لهم الهلاك بل يمهلهم حتى يتوبوا وقيل معناه ولو يعجل الله للناس العقاب
الذي استحقوه بالمعاصي كما يستعجلون نعم الخير الدنيا وربما اجيبوا الى ما سألوه اذا اقتضت المصلحة ذلك لفنوا لان بنية الانسان في الدنيا لا يحتمل عقاب الآخرة بل لا يحتمل
ما دونه والله سبحانه يوصل اليهم في الدنيا وسمي العقاب شرا من جهة المشقة والاذى الذي فيه وفائدته انه لو عجل لهم العقاب لزال التكليف لانه لا تكليف الا بالموت
فاذا عوجلوا بالموت لم يبق احد منهم والذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون اى فندع الذين لا يخافون البعث والحساب في تجبرهم ونفى كفرهم وعدولهم عن الحق
الى الباطل وتمردهم في الظلم والعمه شدة الحيرة ثم اخبر سبحانه عن قلة صبر الانسان على الضر وحاله عند الشدة فقال واذا مس الانسان الضر اى المشقة والبلاء والمحنة من
محن الدنيا دعانا لجنبه اى دعانا لكشفه مضطجعا او قاعدا او قائما اى على اى حال كان عليها واجتهد في الدعاء وسؤال العافية وليس غرضه بذلك نيل الثواب
وانما غرضه زوال ما هو فيه من الالم والشدة وقيل ان تقديره واذا مس الانسان الضر مضطجعا او قاعدا او قائما دعانا لكشفه وفيه تقديم وتأخير فلما كشفنا عنه
ضره اى فلما ازلنا عنه ذلك الضر ووهبنا له العافية مر اى استمر على طريقته الاولى معرضا عن شكرنا كان لم يدعنا الى ضر مسه اى كانه لم يدعنا قط لكشف ضره
ولم يسألنا ازالة الالم عنه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون اى كما زين لهم الشيطان واقرانهم الغواة ترك الدعاء عند الرخاء زين للمسرفين اى المشركين
عملهم عن الحسن ويحتمل ان يكون زين المسرف بعضهم لبعض او لم يضف التزيين اليهم فهو كقولهم فلان معجب بنفسه فقد حث الله سبحانه بهذه الآية الذين هم في
الرخاء بعد الشدة والعافية بعد البلية على ان يتذكروا احسن صنع الله اليهم وجزيل نعمه عليهم ويشكروه على ذلك ويسألوه ادامة ذلك لديهم ونبه بذلك
على وجوب الصبر عند المحنة احتسابا بالاجر وابتغاء للثواب الذخر **قوله تعالى** وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ۙ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا
كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ آيتان **اللغة** القرون جمع قرن وهو
اهل كل عصر سموا بذلك لمقارنة بعضهم لبعض ومنه قرنا الشاة لمقارنة احدهما الآخر والقرن بكسر القاف هو المقاوم لقرنه في الشدة **الاعراب** موضع كيف
نصب بقوله تعملون وتقديره لننظر ايّا تعملون ام شرا ولا يجوز ان يكون معمول ننظر لان ما قبل الاستفهام لا يعمل فيما بعده **المعنى** ثم اخبر سبحانه عما نزل بالامم الماضية
من المثلات وحذر هذه الامة عن مثل مصارعهم فقال ولقد اهلكنا القرون من قبلكم بانواع العذاب لما ظلموا انفسهم بان اشركوا وعصوا وجاءتهم رسلهم
بالبينات اى بالمعجزات الظاهرة والدلالات الواضحة وما كانوا ليؤمنوا هذا اخبار بان هذه الامم انما اهلكوا لما كانوا في المعلوم انهم لو بقوا لم يكونوا يؤمنوا
بالرسل الذين اتوهم والكتب التي جاؤهم بها واستدل ابو علي الجبائي بهذا على ان تبقية الكافر واجبة اذا كان المعلوم من حاله انه يؤمن فيما بعد كذلك نجزي القوم
المجرمين اى كذلك نعذب القوم المشركين في المستقبل اذا لم يؤمنوا بعد تمام الحجة عليهم وعلمنا انهم لا يؤمنون ولا يصلحون ثم جعلناكم يا امة محمد خلائف في الارض
من بعدهم اى بعد القرون التي اهلكناهم ومعناه اسكناكم الارض خلفهم لننظر كيف تعملون اى ليظهر عملكم اى يقع من حمل او ترك تشددون بهم فتستحقون من العقاب مثل ما استحقوا
ام تؤمنون فتستحقون الثواب وانما قال لننظر ليدل على انه سبحانه يعامل العبد معاملة المختبر الذي لا يعلم الشيء فيجازيه على ما يظهر منه دون ما قد علمه انه يفعله نظامه
في العدل والنظر في الحقيقة لا يجوز على الله تعالى لانه انما يكون بالقلب وهو الفكر وبالعين وهو تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا لرؤيته مع سلامة الحاسة واحد
منهما لا يجوز عليه سبحانه وانما يستعمل ذلك في صفاته على وجه المجاز والاتساع فان النظر انما هو طلب العلم وهو سبحانه يعامل عباده معاملة من يطلب العلم بما يكون
منهم ليجازيهم بحسبه **قوله تعالى** وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ۙ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن
تِلْقَاءِ نَفْسِي ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۖ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ
أَفَلَا تَعْقِلُونَ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ثلث آيات **القراءة** في رواية ابي ربيعة عن البزي عن ابن كثير ولادريكم فجعلها
لاما دخلت على ادريكم والباقون ولا ادريكم وامال في ادريكم وادريك جميع القراء ابو عمرو وحمزة والكسائي وخلف وروي في الشواذ عن ابن عباس والحسن ولا ادرأتكم به **الحجة** قال ابو علي حكي سيبويه
دريته ودريت به والاكثر في الاستعمال الباء ويبين ذلك قوله ولا ادريكم به ولو جاء على اللغة الاخرى لكان ولا ادريكموه وقال الدراية كالفطنة والشعرة وهي مصادر
يراد بها ضرب من العلم واما الدراية فكالهداية والدلالة لانه كان الداري الثاني والتمثل العالم الشيء وعلى هذا المعنى ما تصرف من هذه الكلمة انشد ابو علي لزيد بن عمرو الدليل
الذي كنت تدري اذا شبت ليث خادر باشبل وتدري اى تختل وقيل الدري في قول اكثر الناس الجمل الذي يستتر به الصائد من الوحش كانه يختل به وذريت الرجل
لا ينفذ وختلته واذا كان الحرف على هذا فالدراية في وصف القديم سبحانه لا يسوغ فاما قول الراجز لا هم لا ادري وانت الداري فلا يكون حجة في جواز ذلك لانه استجاز
ذلك لما تقدم من قوله لا ادري كما جاز فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وان تسخروا منا فانا نسخر منكم وليس الا عراب يذكرون اشياء يمتنع جواز ها لولا ما كان قبلها
كنت الذي يعهدك ولو تغيرت الامور بعدك وقال الآخر لو خافك الله عليه حرمه فاما الهمزة على ما حكي عن الحسن وغيره فلا وجه له الا ان الدرء الدفع قال ابن جني يجوز ان يكون لها
وجه وان كانت فيه ضعف وضعفه هو ان يكون اراد ولا ادريتكم به ثم قلبت الياء الفا لانفتاح ما قبلها وان كانت ساكنة كقولهم في ياس ياس ومنه في قيس ييس

 ظهر لك أن لغة عقيل في أعطيتك أن يقولوا أعطاتك ثم همز الألف على لغة من قال في البأز البأز وفي العألم والخأتم والتأبل العألم والخأتم والتأبل ومن قرأ
ولا أدريكم به فمعناه ولا أعلمكم الله به فيكون نفيا للتلاوة وإثباتا للعلم وعلى قراءة الجماعة يكون نفيا للأمرين جميعا **اللغة** التلقاء جهة مقابلة الشيء إلا أنه
قد يستعمل ظرفا فيقال هو تلقاءه كما يقال هو حذاءه وقبالته ومجازه إزاءه والعمر بفتح العين وسكون الميم والعمر بضمهما واحد إلا أنه استعمل في القسم الفتح لا غير
النزول قيل نزلت في خمسة نفر عبد الله بن أمية المخزومي والوليد بن المغيرة ومكرز بن حفص وعمرو بن عبد الله بن أبي قيس العامري والعاص بن عامر بن هاشم قالوا للنبي
ائت بقرآن ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى ومناة وهبل وليس فيه عيبها أو بدله تكلم به من تلقاء نفسك عن مقاتل وقيل نزلت في المستهزئين قالوا يا محمد ائت
بقرآن غير هذا فيه ما نسألك عن الكلبي **المعنى** ثم أخبر سبحانه عن قريش شركي فقال وإذا تتلى عليهم آياتنا المنزلة في القرآن بينات أي واضحات في الحلال والحرام
وسائر الشرايع وهي نصب على الحال قال الذين لا يرجون لقاءنا أي لا يؤمنون بالبعث والنشور فلا يخشون عقابنا ولا يطمعون في ثوابنا ائت بقرآن غير هذا
الذي تتلوه علينا أو بدله فاجعله على خلاف ما تقرأه والفرق بينهما أن الإتيان بغيره قد يكون معه وتبديله لا يكون إلا برفعه وقيل معنى قوله بدله غير
أحكامه من الحلال والحرام أرادوا بذلك زوال الحظر عنهم وسقوط الأمر منهم وأن يخلى بينهم وبين ما يريدون قل يا محمد ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي
أي من جهة نفسي وناحية نفسي ولأنه معجز فلا أقدر على الإتيان بمثله إن أتبع إلا ما يوحى إلي أي ما أتبع إلا الذي أوحي إلي إني أخاف إن عصيت ربي في اتباع
غيره عذاب يوم عظيم أي يوم القيامة ومن استدل بهذه الآية على أن نسخ القرآن بالسنة لا يجوز فقد أبعد لأنه إذا نسخ القرآن بالسنة وما يقوله النبي فإنما
يقوله بالوحي من الله فلم ينسخ القرآن ولم يبدله من قبل نفسه بل يكون تبديله من قبل الله تعالى ولكن لا يكون قرآنا ويؤيد ذلك قوله وما ينطق عن الهوى إن هو إلا
وحي يوحى قل يا محمد لو شاء الله ما تلوته عليكم معناه لو شاء الله ما تلوت القرآن عليكم بأن كان لا ينزله علي ولا أدريكم به أي ولا أعلمكم الله به بأن لا ينزله علي
فلا أقرأه عليكم فلا تعلمونه فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أي فقد سكنت وأقمت بينكم دهرا طويلا من قبل إنزال القرآن لم أقرأه عليكم ولا تعلمونه فقد لبثت
فيكم عمرا من قبله أي فقد سكنت وأقمت بينكم ولا ادعيت نبوة حتى أكرمني الله تعالى بها أفلا تعقلون أي أفلا تتفكرون فيه بعقولكم فتعلموا أن المصلحة فيما أقرأه
الله تعالى دون ما تقترحونه قال علي بن عيسى العقل هو العلم الذي يمكن به الاستدلال بالشاهد على الغائب والناس يتفاضلون فيه بالأمر المتفاوت فبعضهم أعقل
من بعض إذا كان أقدر على الاستدلال من بعض فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أي لا أحد أظلم ممن اخترع على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون أي المشركون
عن الجحدري فإن قيل أليس من ادعى الربوبية أعظم ظلما من المدعي للنبوة قلنا إن المراد بقوله ممن افترى على الله كذبا من كفر بالله تعالى فيدخل فيه من ادعى الربوبية
وغيره من أنواع الكفار فكأنه قال لا أحد أظلم من الكافر **قوله تعالى** ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله
قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك
لقضي بينهم فيما فيه يختلفون ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين ثلث آيات **القراءة**
قرأ تشركون بالتاء أهل الكوفة غير عاصم وكذلك في النحل في موضعين وفي الروم والباقون كل ذلك بالياء **الحجة** من قرأ بالتاء فلقوله أتنبئون الله ومن قرأ بالياء
احتمل وجهين أحدهما على قل كأنه قيل له قل أنت سبحانه وتعالى عما يشركون والوجه الآخر أن يكون هو سبحانه نزه نفسه عما افتروه فقال ذلك **المعنى** ثم أخبر سبحانه
عن هؤلاء الكفار فقال ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم أي ويعبد هؤلاء المشركون الأصنام التي لا تضرهم إن تركوا عبادتها ولا ينفعهم إن
عبدوها فإن قيل كيف ذمهم على عبادة الصنم الذي لا ينفع ولا يضر مع أنه لو نفع وضر لكان لا يجوز أيضا عبادته قلنا عبادة من لا يقدر على أصول النعم فإن قدر
على النفع والضر إذا كان قبيحا فمن لا يقدر على النفع والضر أصلا من الجماد يكون عبادته أقبح وأشنع فلذلك خصه بالذكر ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله
أخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار أنهم قالوا إنا نعبد هذه الأصنام لتشفع لنا عند الله وإن الله أذن في عبادتها وإنه سيشفع لنا في الآخرة وتوهموا أن عبادتها
أشد في تعظيم الله سبحانه من قصده تعالى بالعبادة فجمعوا بين قبيح القول وقبيح الفعل وقبيح التوهم وقيل معناه هؤلاء شفعاؤنا في الدنيا لإصلاح معاشنا عن الحسن
قال لأنهم كانوا لا يقرون بالبعث بدلالة قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض أمر سبحانه
نبيه أن يقول لهم على وجه الإنكار أتخبرون الله بما لا يعلم من حسن عبادة الأصنام وكونها شافعة لأن ذلك لو كان صحيحا لكان تعالى به عالما ففي نفي علمه بذلك نفي المعلوم
وقيل معناه أتخبرون الله بشريك في السموات والأرض أو بشفيع يشفع لكم يوم القيمة وقيل معناه أتخبرون الله بشريك وشفيع لا يعلم شيئا كما قال ويعبدون من دون الله ما لا
يملك لهم رزقا من السموات والأرض شيئا فكذلك وصفهم بأنهم لا يعلمون في السموات والأرض شيئا سبحانه وتعالى عما يشركون أي تنزه الله تعالى عن أن يكون له شريك
في استحقاق العبادة وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا فيه أقوال أحدها أن الناس كانوا جميعا على الحق وعلى دين واحد فاختلفوا في الدين الذي كانوا
مجتمعين عليه ثم قيل إنهم اختلفوا على عهد آدم وولده عن ابن عباس والسدي ومجاهد والجبائي وأبي مسلم ومتى اختلفوا قيل عند قتل أحد ابنيه أخاه وقيل اختلفوا
بعد موت آدم لأنهم كانوا على شرع واحد ودين واحد إلى زمن نوح وكانوا عشرة قرون ثم اختلفوا عن أبي روق وقيل وكانوا على ملة الإسلام من لدن إبراهيم
إلى أن غيره عمرو بن يحيى وهو أول من غير دين إبراهيم وعبد الصنم في العرب عن عطا ويدل على صحة هذه الأقوال قراءة عبد الله وما كان الناس إلا أمة واحدة
على هدى فاختلفوا عنه وثانيها أن الناس كانوا أمة واحدة مجتمعة على الشرك والكفر عن ابن عباس والحسن والكلبي وجماعة ثم اختلف هؤلاء فقيل كانت أمة كافرة
على عهد إبراهيم ثم اختلفوا فتفرقوا فمنهم مؤمن ومنهم كافر عن الكلبي وقيل كانت كذلك منذ وفاة آدم إلى زمن نوح عن الحسن وقيل أراد به العرب الذين
كانوا قبل مبعث النبي فإنهم كانوا مشركين إلى أن بعث النبي فآمن بعضهم وبقي آخرون على الشرك وسئل عن هذا فقيل كيف يجوز أن يطبق أهل عصر على الكفر علی
حتى لا يوجد مؤمن يشهد عليهم والله تعالى يقول فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد فأجيبوا عن ذلك بأنه يجوز أن يكون أهل كل عصر وإن لم يخلوا عن مؤمن
يشهد عليهم فربما يقلون في عصر فما يتبع الاسم الأعم وعلى هذا يقال دار الإسلام ودار الكفر وفي تفسير الحسن ما كان الناس إلى مبعث نوح إلا أمة واحدة
كافرة فإن الأرض لا تخلو من أن يكون لله تعالى فيها حجة وثالثها أن الناس خلقوا على فطرة الإسلام ثم اختلفوا في الأديان ولولا كلمة سبقت من ربك
من أنه لا يعاجل العصاة بالعقوبة إنعاما عليهم في التأني بهم لقضي بينهم أي فصل بينهم فيما فيه يختلفون بأن يهلك العصاة وينجي المؤمنين لكنه أخرهم

الى يوم القيمة تفضلا منه لهم وزيادة في الانعام عليهم ثم حكى سبحانه عن هؤلاء الكفار فقال ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه اى هلا انزل على محمد آية ٤٧٧
من ربه تضطر الخلق الى المعرفة بصدقه فلا يحتاجون معها الى النظر والاستدلال وهم يطلبون معجزة على صدقه لانه قد اتاهم بالمعجزة الدالة على نبوته ثم امره بان يجيبهم
الله الى ما التمسوه لان التكليف يمنع من الاضطرار الى المعرفة فان الغرض بالتكليف التعريض للثواب ولو كانت المعرفة ضرورية لما استحق الثواب فكيف كان
يكون ذلك ناقضا للغرض فقل انما الغيب لله معناه فقل يا محمد ان الذي يعلم الغيب يعلم مصالح الامور قبل كونها هو الله تعالى لانه يعلم الاشياء قبل كونها
وبعد كونها لا يخفى عليه خافية فيعلم ما في انزاله صلاح فينزله ويعلم ما ليس في انزاله صلاح فلا ينزله ولذلك لا يفعل الآيات التي اقترحوها في هذا الوقت لما في
ذلك من حسن التدبير فانتظروا اى فانتظروا عقاب الله تعالى بالقهر والقتل في الدنيا والعقاب في الآخرة اني معكم من المنتظرين لان الله تعالى وعدني النصر عليكم وقيل معناه
فانتظروا اذلال الكافرين فاني منتظر اعزاز المؤمنين **قوله تعالى** واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في آياتنا قل الله اسرع مكرا
ان رسلنا يكتبون ما تمكرون هو الذي يسيركم في البر والبحر وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان و
ظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجيهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق يا ايها الناس
انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون ثلث آيات **القراءة** قرأ روح وزيد عن يعقوب وسهل يمكرون بالياء و
الباقون بالتاء وقرأ ينشركم بالنون والشين من النشر ابو جعفر وابن عامر والباقون يسيركم بالسين والياء من التسيير وقرأ حفص وحده متاع بالنصب والباقون بالرفع **الحجة**
من قرأ يمكرون بالياء فلقوله اذا لهم مكر في آياتنا ومن قرأ بالتاء فللخطاب اى قل لهم يا محمد ان رسل الله يكتبون ما تمكرون ومن قرأ يسيركم فيقوى بقوله فامشوا في مناكبها
وكلوا من رزقه وقوله قل سيروا في الارض ويقال سار الدابة وسيرته وسيرته قال فلا تجزعن من سنة انت سرتها وقال لبيد فبنيا حولين ننشر بحرها وقد يقبل
الضيم الذليل المسير ومن قرأ ينشركم فحجته قوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وقوله وما بث فيهما من دابة والبث التفريق والنشر في المعنى اما متاع الحيوة الدنيا
فقد قال الزجاج من رفع فعلى وجهين احدهما ان يكون متاع الحيوة الدنيا خبرا لقوله بغيكم والآخر ان يكون خبر المبتدأ على انفسكم ومتاع الحيوة الدنيا على اضمار
هو ومن نصب فعلى المصدر اى تتمتعون متاع الحيوة الدنيا وقال ابو علي قوله على انفسكم يحتمل تأويلين احدهما ان يكون متعلقا بالمصدر لان فعله يتعدى بهذا الحرف
الا ترى الى قوله بغى بعضنا على بعض ثم بغي عليه واذا كان الجار من صلة المصدر كان الخبر متاع الحيوة الدنيا فكانه بغي بعضكم على بعض متاع الحيوة الدنيا وليس
مما يقرب الى الله ويجوز ان يكون على متعلقا بمحذوف فيكون خبر المصدر وفيه ذكر يعود اليه فيكون كقولك الصلوة في المسجد فيكون المصدر مضافا الى الفاعل ومفعوله
محذوف والمعنى انما بغي بعضكم على بعض عائد على انفسكم ويكون كقوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ومن نصب احتمل النصب وجهين احدهما ان يكون على من صلة
المصدر ويكون الناصب له هو المصدر الذي هو البغي فيكون خبر المبتدأ محذوفا وحسن حذفه لطول الكلام ولان بغيكم يدل على تبغون فيحسن لذلك حذف الخبر
لو اظهره لكان يكون مكروه او مذموم او منهي عنه ونحو ذلك والآخر ان يكون على انفسكم خبر المبتدأ فيكون متاع منصوبا على وجهين احدهما تمتعون متاعا فيدل
انتصابا المصدر عليه والآخر ان يضمر تبغون لان ما يجري مجرى ذكره قد تقدم كانه لو اظهره لكان تبغون متاع الحيوة الدنيا فيكون مفعولا له ولا يجوز ان يتعلق المصدر
بالمصدر في قوله انما بغيكم فقد جعلت على خبر القوله انما بغيكم لفصلك بين الصلة والموصول **اللغة** التسيير تحريك جسم ممتد كالسير يمد والبر الارض
الواسعة التي تقطع من بلد الى بلد ومنه البر لاتساع الخير به والبحر مستقر الماء الواسع حتى لا يرى من وسطه حافتاه والفلك السفن وسميت فلكا لدورانها في الماء
واصل الدور ومنه فلكة المغزل وتفلكت ثدي الجارية اذا استدار والفلك يكون جمعا وواحدا وهو ههنا جمع والعاصف الريح الشديدة وعصفت الريح
فهي عاصف وعاصفة قال حتى اذا عصفت ريح مزعزعة فيها قطار ورعد صوته زجل **الاعراب** جواب اذا الاولى اذا الثانية وانما جعل اذا جوابا لكونها بمعنى
الجملة لما فيها من معنى المفاجاة وهي ظرف مكان وهو كقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون ومعناه ان تصبهم سيئة قنطوا واذا اذقنا الناس
رحمة مكروا وجرين بهم ابتدأ الكلام خطابا بعد ذلك اخبار عن غائب لان كل من اقام الغائب مقام من يخاطبه جاز له ان يرده الى الغائب قال كثير اسيئي بنا او احسني
لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت وقال عنترة شطت مزار العاشقين فاصبحت عسرا علي طلابك ابنة مخرم وقوله فلما انجيهم اذا هم يبغون المعنى فلما انجيهم بغوا عموم
المعنى ثم اخبر سبحانه عن ذميم فعالهم فقال واذا اذقنا الناس رحمة يريد بالناس الكفار فهو عموم يراد به الخصوص من بعد ضراء مستهم اى راحة ورخاء
بعد شدة وبلاء وحقيقة الذوق انما يكون فيما له طعم يوجد طعمه بالفم وانما قال اذقناهم الرحمة على طريق البلاغة لشدة ادراك الحاسة اياها اذا لهم مكر
في آياتنا اى فهم يحتالون لدفع آياتنا بكل ما يجدون السبيل اليه من شبهة او تخليط في مناظرة او غير ذلك من الامور الفاسدة وقال مجاهد مكرهم استهزاؤهم و
تكذيبهم قل يا محمد لهم الله اسرع مكرا اى اقدر جزاء على المكر ومعناه ان ما يأتيهم من العقاب اسرع مما اتوه من المكر الذي اوقع في حقه وقيل ان مكره سبحانه انزال العقوبة
بهم من حيث لا يشعرون ان رسلنا يعني الملائكة الحفظة يكتبون ما تمكرون اى ما تدبرون من سوء التدبير وفي هذا غاية الزجر والتهديد من وجهين احدهما
انه يحفظ مكرهم والآخر انه اقدر على جزائهم واسرع فيه ثم امتن الله سبحانه على خلقه بان عدد نعمه التي يفعلها بهم في كل حال فقال هو الذي يسيركم في البر
والبحر اى يمكنكم من السير في البر والبحر بما هيأ لكم من الآلات والاسباب وهي خلق الدواب لتسخيرها لكم لتركبوها في البر وتحملوا عليها اثقالكم وهيأ السفن في البحر و
الرياح المختلفة التي تجري بالسفن في الجهات المختلفة حتى اذا كنتم في الفلك خص الخطاب براكب البحر اى اذا كنتم راكبي السفن في البحر وجرين بهم اى جرت السفن
بالناس الذين ركبوها عدل عن الخطاب الى الاخبار عن الغائب تصرفا في الكلام على انه يجوز ان يكون خطابا لمن كان في تلك الحال واخبارا لغيرهم من الناس بريح طيبة
اى بريح لينة يستطيبونها وفرحوا بها اى سروا بتلك الريح لانها تبلغهم مقصودهم عن ابي مسلم وقيل فرحوا بالسفينة حيث حملتهم واستغنوا جاءتها ريح عاصف
شديدة الهبوب ما يلزم وجاءهم الموج من كل مكان من البحر والموج اضطراب البحر ومعناه وجاءتهم امواج البحر الامواج العظيمة من جميع الوجوه وظنوا انهم احيط بهم اى
وايقنوا انهم دنوا من الهلاك وقيل غلب على ظنهم انهم سيهلكون لما احاطت بهم من الامواج دعوا الله عند هذه الشدائد والاهوال والتجأوا اليه ليكشف ذلك
عنهم مخلصين له الدين اى على وجه الاخلاص في الاعتقاد ولم يذكروا الاوثان والاصنام لعلمهم بانها لا تنفعهم ههنا شيئا وقالوا لئن انجيتنا يا رب من هذه
الشدة لنكونن من الشاكرين اى من جملة من يشكرك على نعمك وقوله جاءتها ريح عاصف جواب قوله اذا كنتم في الفلك وقوله دعوا الله جواب قوله وظنوا انهم

۴۲۸ احيط بهم فلما انجيهم اى خلصهم الله تعالى من تلك المحن اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق اى يعملون فيها بالمعاصى والفساد ويشتغلون بالظلم على الانبياء وعلى المسلمين يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا اى بغى بعضكم على بعض وما ينالونه من متاع فى الدنيا وانما اتى توبيخكم العاجلة وايثارها على ما يقرب الى الله تعالى من الطاعات وقد مر بيانه قبل ثم الينا مرجعكم فى الاخرة فننبئكم بما كنتم تعملون اى نخبركم باعمالكم لانا اثبتناها لكم عليكم وهى كلمة تهديد ووعيد النظم قيل انما اتصل قوله هو الذى يسيركم الاية بما قبله لانه تفسير لبعض ما اجمل فى الاية المتقدمة التى هى قوله واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم عن ابى مسلم وقيل انه متصل بما تقدم فى السورة من دلائل التوحيد فكانه قال الحكيم الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وهو الذى يسيركم قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتيها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون والله يدعوا الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم ايتان القراءة فى الشواذ قراءة الاعرج والشعبى وابى العالية ونصر بن عاصم والحسن بخلاف وازينت وقراءة ابى عثمن وازيانت الحجة اما ازينت فاصله تزينت فادغمت التاء فى الزاء وسكنت الزاى فاجتلبت لها الف الوصل واما ازينت فانه على افعلت اى جاءت بالزينة وازيانت جوزه العربية لان ازينت لا اجود فيه ان ازيانت مثل افعال وابياع واما ازيانت فوزنه افعالت واصله ازيانت مثل ادهامت واسوادت لانه كره التقاء الساكنين فحركت الالف فانقلبت همزة كقول كثير وللارض اما سودها فتجللت بياضا واما بيضها فادهامت اللغة الزخرف كمال حسن الشيء ويقال زخرفته اى حسنته وفيه زخرف الجنة لاهلها اى زينت حسن الالوان وغنى بالمكان اقام به والمغانى المنازل قال النابغة غنيت بذلك اذهم لك جيرة منها بعطف رسالة وتودد والدعاء طلب الفعل بما يقع لاجله والداعى الى الفعل خلاف الصادف عنه والفرق بين الدعاء والامر ان فى الامر ترغيبا فى الفعل وزجرا عن تركه وله صيغة تنبئ عنه والدعاء ليس كذلك وكلاهما طلب ايضا فان الامر يقتضى ان يكون المامور دون الامر فى الرتبة والدعاء يقتضى ان يكون فوقه المعنى لما تقدم ما يوجب الترغيب فى الاخرة والتزهيد فى الدنيا اعقبه سبحانه بذكر صفة الدارين فقال انما مثل الحيوة الدنيا اى صفة الحيوة الدنيا او شبه الحيوة الدنيا فى سرعة فنائها وزوالها كماء انزلناه من السماء وهو المطر فاختلط به اى بذلك المطر نبات الارض لان المطر يدخل فى خلل النبات فيختلط به وقيل معناه فاختلط بسببه بعض النبات بالبعض فاختلط ما ياكل الناس مما ياكل الانعام وما يقتات بما يتفكه ثم فصل ذلك فقال مما ياكل الناس كالحبوب والثمار والبقول والانعام كالحشيش وسائر انواع المرعى وقد قيل فى المشبه والمشبه به فى الاية اقوال احدها انه تعالى شبه الحيوة الدنيا بالماء فيما يكون به من الانتفاع ثم الانقطاع وثانيها انه شبهها بالنبات على ما وصفه من الاغترار به ثم المصير الى الزوال عن الجبائى وابى مسلم وثالثها انه تعالى شبه الحيوة الدنيا بحيوة مقدرة على هذه الاوصاف حتى اذا اخذت الارض زخرفها اى حسنها وبهجتها بانواع الالوان واجناس النبات وغير ذلك وازينت اى تزينت فى عين رائيها وظن اهلها اى مالكها انهم قادرون عليها اى على الانتفاع بها ومعناه بلغت المبلغ الذى ظن اهلها انهم يحصدونها ويقدرون على غلتها او ثمارها اتيها امرنا ليلا او نهارا اى اتيها عذابنا من برد او برد وقيل معناه اتيها حكمنا وقضاؤنا باهلاكها واتلافها فجعلناها حصيدا اى محصودة ومعناه مقطوعة مقلوعة ذاهبة [illegible] كان لم تغن بالامس اى كان لم تقم على تلك الصفة بالامس ومعناه كان لم تكن ولم توجد من قبل كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون اى مثل ذلك نميز الايات لقوم يتفكرون فيها فيعتبرون بها والمعنى بين سبحانه ان الدنيا تنقطع وتفنى بالموت كما يفنى هذا النبات بغتة [illegible] على التوقع لزوالها والتعرض عن الاغترار بها والاهتمام بعقبى الاخرة فقال والله يدعوا الى دار السلام ان قيل السلام هو الله تعالى فان الله تعالى يدعوا الى داره وداره الجنة عن الحسن وقتادة وقيل دار السلام الدار التى يسلم فيها من الافات عن الجبائى والسلام والسلامة واحد مثل الرضاع والرضاعة قال تحيا بالسلامة ام بكر وهل لك بعد قومك من سلام وقيل سميت الجنة دار السلام لان اهلها يسلم بعضهم على بعض والملائكة تسلم عليهم ويسلم الله تعالى عليهم فلا يسمعون الا سلاما ولا يرون الا سلامة ويعضده قوله تحيتهم فيها سلام وما اشبهه ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم قيل يهدى من يشاء الى الايمان والدين الحق بالتوفيق والتيسير والالطاف وقال الجبائى يريد به نصب الادلة لجميع المكلفين دون الاطفال والمجانين وقيل معناه يهدى من يشاء فى الاخرة الى طريق الجنة الذى يسلكه المؤمنون ويعدل بالكافرين الى النار قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ايتان القراءة قرا ابن كثير والكسائى ويعقوب وسهل قطعا ساكنة الطاء والباقون قطعا بفتحها الحجة القطع جمع قطعة من الليل والقطع جزء من الليل الذى فيه ظلمة اللغة الرهق لحاق الامر ومنه راهق الغلام اذا لحق بالرجال ورهقه الحرب [illegible] قال الازهرى الرهق اسم من الارهاق وهو ان يحمل الانسان على ما لا يطيقه [illegible] والكسب اجتلاب النفع والجزاء المكافاة والقتر الغبار والقترة الغبرة والقتار الدخان ومنه القتار فى المعيشة الاعراب جزاء سيئة فى ارتفاعه وجهان احدهما ان يكون مبتدا وخبره بمثلها على زيادة الباء فى قول ابى الحسن لانه وجهه مكان اخر وجزاء سيئة مثلها ويجوز ان يكون الباء متعلقة بخبر محذوف وتقديره جزاء سيئة كائن بمثلها كما تقول انما انا بك اى كائن بك وما اشبه ذلك والاخر ان يكون فاعلا [illegible] انما فعل تقديره استقر لهم جزاء سيئة بمثلها ثم حذف استقر فبقى لهم جزاء سيئة بمثلها ثم حذف لهم لدلالة الكلام على ان هذا مستقر لهم ويجوز ان يكون جزاء سيئة مبتدا والخبر محذوف تقديره لهم جزاء سيئة بمثلها وجزاء سيئة بمثلها كان هذا فاجازه ابو الفتح وقوله وترهقهم عطف على ما كسبوا وجاز ان يفصل بينهما بقوله جزاء سيئة بمثلها لانه من الاعتراض الذى يبين الاول ويسدده ويشيده وقوله مظلما قال ابو على ان اجريته على قطعا ساكنة الطاء فيحتمل نصبه على وجهين احدهما ان يكون صفة لقطع على قياس قوله وهذا كتاب انزلناه مبارك وصفت الكتاب بالمفرد بعدما وصفته بالجملة واجريته على النكرة والاخر ان يكون حالا من الذكر الذى فى الظرف يعنى قوله من الليل وان اجريته على قطع مفتوحة الطاء لم يكن صفة له ولا حالا من الذكر الذى فى قوله من الليل ولكن يكون حالا من الليل والعامل فى الحال ما يتعلق به من الليل وهو الفعل المختزل ومثل ذلك فى ارادة الوصف بالسواد قول الشاعر ودونه مثل السما اعتسفتها وقد صبغ الليل الحصى بسواد اى سودتها الظلمة وقال غيره يجوز ان يكون مظلما صفة القطع على قول الشاعر لو ان مدحة حى منشر احدا احيى اباكن يا ليلى الامادح المعنى ثم بين سبحانه اهل دار السلام فقال للذين احسنوا الحسنى ومعناه للذين احسنوا العمل واطاعوا الله تعالى فى الدنيا جزاؤهم على ذلك

الحالة

الحالة الحسنى والمنزلة الحسنى وهي الحالة الجامعة للذات والنعيم على اكمل ما يكون وافضل ما يمكن وهي تأنيث الاحسن والزيادة نكرة في ذلك وجوه احدها ان
الحسنى الثواب المستحق والزيادة التفضل على قدر المستحق على طاعاتهم من الثواب هي المضاعفة المذكورة في قوله فله عشر امثالها عن ابن عباس والحسن ومجاهد و
قتادة وثانيها ان الزيادة هي ان ما اعطاهم الله تعالى من النعم في الدنيا لا يحاسبهم به في الآخرة عن ابي جعفر الباقر ع وثالثها ان الزيادة غرفة من لؤلؤ واحدة لها اربعة ابواب
عن علي ع وقيل الزيادة ما يأتيهم في كل وقت من فضل الله مجددا ورابعها ان الزيادة هي النظر الى وجه الله تعالى روي ذلك عن ابي بكر وابي موسى الاشعري وغيرهما وقد بين
الله سبحانه الزيادة في موضع آخر بقوله ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اي لا يلحق وجوههم سواد عن ابن عباس وقتادة وقيل غبار
ولا ذلة اي هوان وقيل كآبة وكسوف عن قتادة وروى الفضيل بن يسار عن ابي جعفر الباقر ع قال قال رسول الله ص ما من عين ترقرقت بمائها الا حرم الله ذلك الجسد
على النار فان فاضت من خشية الله لم يرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ثم والذين كسبوا السيئات اي اكتسبوها وارتكبوها
جزاء سيئة بمثلها اي لهم جزاء كل سيئة بمثلها يعني يجزون بمثل اعمالهم اي بقدر ما يستحق عليها من غير زيادة لان الزيادة على قدر المستحق من العقاب ظلم وليس
كذلك الزيادة على قدر المستحق من الثواب لان ذلك تفضل يحسن فعله ابتداء فالمثل هنا مقدار المستحق من غير زيادة ولا نقصان وترهقهم ذلة اي يلحقهم هوان
وذل لان العقاب يقارنه الاهانة والاذلال ما لهم من الله من عاصم اي ما لهم من حافظ ومانع يمنع عقاب الله عنهم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما
اي كانما البست وجوههم ظلمة الليل والمراد وصف وجوههم بالسواد كقوله سبحانه ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون ظاهر المراد **قوله تعالى** ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا
تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله موليهم الحق وضل عنهم ما كانوا
يفترون ثلث آيات **القراءة** قرأ تتلو بالتاء اهل الكوفة غير عاصم وروح وزيد عن يعقوب والباقون تبلو بالباء **الحجة** قال ابو علي من قرأ تبلو فمعناه تختبر من
قولهم البلاء ثم الثناء اي الاختبار للثناء الذي ينبغي ان يكون قبل الثناء ليكون الثناء عن علم بقدر ما يوجبه ومعنى اختبارها ما اسلفت انه ان قدم خيرا جوزي عليه كما قال
فمن يعمل مثقال ذرة الى آخره ومن عمل صالحا فلنفسه وغير ذلك من الآي ومن قرأ تتلو فانه من التلاوة التي هي القراءة ودليله قوله فاولئك يقرؤن كتابهم وقوله اقرأ
كتابك ويكون تتلو تتبع من قولهم تلى الفريضة النفل اذا اتبعها النفل قال على ظهر عادي كأن اروته رجال يتلون الصلوة قيام فيكون المعنى تتبع كل نفس ما اسلفت
من حسنة وسيئة قال قد جعلت دلوي تستتليني ولا احب تبع القرين اي تستتبعني من ثقلها **اللغة** التزييل التفريق مأخوذ من قولهم زلت الشيء عن مكانه ازيله
وزيلته للكثرة من هذا اذا نحيته عن مكانه وزايلت فلانا اذا فارقته هنالك اي في ذلك المكان وهو ظرف فهنا للقريب وهنالك للبعيد وهناك لما بينهما قال زهير
هنالك ان يستخبلوا المال يخبلوا وان يسألوا يعطوا وان ييسروا يغلوا الاسلاف تقديم امر لما بعد فمن اسلف الطاعة لله جوزي بالثواب ومن اسلف المعصية جوزي
بالعقاب **الاعراب** جميعا نصب على الحال مكانكم قال الزجاج هو منصوب على الامر والمعنى انتظروا مكانكم حتى يفصل بينكم والعرب تتوعد فتقول مكانك وانتظر وفي
هي كلمة جرت على الوعيد اقول ان الصحيح عند المحققين ان مكانك ودونك من اسماء الافعال فيكون مكانكم هاهنا اسما لالزموا مبنيا على الفتح وليس بمنصوب
نصب الظروف وكم لا محل له من الاعراب اذ هو حرف الخطاب وانتم رفع تأكيد للضمير في مكانكم وشركاؤكم عطف عليه وهذا كما تقول في قولهم عليك زيدا ان الكاف
حرف الخطاب لا محل له من الاعراب وعلي هاهنا اسم للفعل وليس بحرف وكفى بالله شهيدا قال الزجاج شهيدا منصوب على التمييز ان شئت وان شئت على الحال ان كنا
ان بمنزلة النفي اي ما كنا عن عبادتكم الا غافلين قال الزجاج واقول الصحيح ان ان هذه المخففة من الثقيلة واذا كانت مخففة من الثقيلة يلزمها اللام ليفرق
بينها وبين النافية والتقدير انا كنا عن عبادتكم غافلين وهنالك منصوب بتبلوا الا انه غير متمكن واللام زائدة كسرت لالتقاء الساكنين **المعنى** ولما تقدم ذكر
ذكر الجزاء بين سبحانه وقت الجزاء فقال ويوم نحشرهم جميعا اي نحشر الخلائق اجمعين اي نجمعهم من كل اوب الى الموقف ثم نقول للذين اشركوا في عبادتهم مع الله غيره
وقسموا اموالهم فقالوا هذا لله وهذا لشركائنا مكانكم انتم وشركاؤكم اي اثبتوا والزموا مكانكم انتم مع شركائكم يعني الاوثان فقد صحبتموهم في الدنيا فاصحبوهم
في المحشر وقيل معناه اثبتوا حتى تسألوا كقوله وقفوهم انهم مسؤلون فزيلنا بينهم اي ميزنا وفرقنا بينهم في المسألة فسألنا المشركين على حدة لم عبدتم الاصنام
وسألنا الاصنام على حدة لم عبدتم وبأي سبب عبدتموهم وهذا سؤال التقريع والتبكيت عن الحسن ومثله واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت وقيل معناه فزيلنا بينهم و
بين الاوثان فتبرء منهم الشركاء وانقطعت اسبابهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون اي يحييهم الله وينطقهم فقالوا ما كنتم ايانا تعبدون عن مجاهد
وقيل ان شركاءهم من كانوا يعبدونهم من الشياطين وقيل هم الملائكة الذين كانوا يعبدونهم من دون الله وفي كيفية جحدهم لعبادتهم اياهم قولان احدهما انهم
يقولون ذلك على وجه الاهانة لهم بالرد عليهم اي ما اعتددنا بذلكم والآخر ان المراد انكم لم تعبدونا بامرنا ودعائنا ولم يريدوا انهم لم يعبدوهم اصلا لان ذلك
كذب لا يجوز ان يقع في الآخرة لكونهم ملجئين الى ترك القبيح عن الجبائي وهذه الآية نظير قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا الآية فكفى بالله شهيدا اي فصلا
للحكم بيننا وبينكم ايها المشركون ان كنا عن عبادتكم لغافلين ترهقنا وهذا اذا كان المراد به الملائكة فانهم عما ادعوه غافلون لانهم لم يشعروا بذلك ولا امروا به وان
كان المراد الاصنام فلم يكن لها حس ولا علم وهذا غاية في الزام الحجة حيث اختاروا للعبادة من لم يعلم بها ولم يشعر بها هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت اي في ذلك
المكان وفي تلك الحال وفي ذلك الوقت تختبر وتعلم كل نفس ما قدمته من خير وشر وفي جزائه على القراءة بالتاء ومعناها تقرؤ كل نفس جزاء عملها وجزاء ما قدمته
وردوا الى الله موليهم الحق اي ردوا الى جزائه والى الموضع الذي لا يملك لاحد فيه الحكم الا الله الذي هو مالكهم وسيدهم والحق صفة لله تعالى وهو القديم الدائم
الذي لا يفنى وما سواه يبطل وقيل الحق هو الذي يكون معنى اللفظ حاصلا له على الحقيقة فالله جل جلاله هو الحق لان معنى الالهية حاصل له على الحقيقة وضل
عنهم ما كانوا يفترون اي بطل وضل عنهم ما كانوا يدعون بافترائهم من الشركاء مع الله تعالى **قوله تعالى** قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع
والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال
فانى تصرفون كذلك حقت كلمت ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون ثلث آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر كلمات ههنا وفي آخرها على
الجمع وكذلك في سورة المؤمن والباقون على التوحيد **الحجة** قال ابو علي من قرأ على التوحيد احتمل وجهين احدهما ان يكون جعل ما اوعد به الفاسقون كلمة وان

كانت في الحقيقة لانهم قد يعبرون بالقصيدة كلمة والخطبة كلمة والاخوان يكون كلمة ربك التي يراد بها الجنس قد اوقعت على بعض الجنس كما اوقع اسم الجنس على بعضه
في قوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل وقول الشاعر يبطن شهران يعوي عنده الذئب فاما من جمع فانه جعل الكلم التي توعد بها كل واحد منها كلمة
ثم جمع فقال كلمات وكلاهما وجه **الاعراب** كذلك حقت الكاف في موضع نصب مثل فمالهم جازيهم ربك وقوله انهم لا يؤمنون بدل من كلمة ربك اي حق
عليهم انهم لا يؤمنون ويجوز ان يكون على تقدير حقت عليهم الكلمة لانهم لا يؤمنون ويكون الكلمة ما وعد واليه ذهب الزجاج **المعنى** ثم قرر سبحانه ادلة التوحيد والبعث
عليهم فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار من يرزقكم اي من يخلق لكم الارزاق من السماء بانزال المطر والغيث ومن الارض باخراج النبات بانواع الثمار والرزق في اللغة
هو العطا الجاري يقال رزق السلطان الجند الا ان كل رزق فان الله هو الرازق به لانه لو لم يطلقه على يد ذلك الانسان لم يحصل منه شيء فلا يطلق اسم الرازق
الا على الله تعالى ويقيد في غيره فيقال رب الدار ورب الضيعة ولا يجوز ان يخلق الله حيوانا يريد تبقيته الا ويرزقه لانه اذا اراد بقاءه فلا بد له من الغذاء ام من
يملك السمع والابصار معناه ام من يملك ان يعطيكم الاسماع والابصار فيقويها وينورها ولو شاء لسلبها وحسها ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي قيل معناه ومن يخرج الانسان من النطفة والنطفة من الانسان وقيل معناه ومن يخرج الحيوان من بطن امه اذا ماتت امه ويخرج غير التام ولا البالغ حد الكمال
من الحي وقيل معناه ومن يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ومن يدبر الامر اي ومن الذي يدبر جميع الامور في السماء والارض على ما توجبه الحكمة فسيقولون
الله اي فسيعترفون بان الله تعالى يفعل هذه الاشياء وان الاصنام لا يقدر عليها فقل افلا تتقون اي فقل لهم عند اعترافهم بذلك افلا تتقون عقاب الله في عبادة
الاصنام وفي الاية دلالة على التوحيد وعلى حسن المحاجة في الدين لانه سبحانه حاج بها المشركين وفيها دلالة على انهم كانوا يعترفون بالخالق وان كانوا مشركين فان
جمهور العقلاء يعترفون بالصانع سوى جماعة قليلة من ملحدة الفلاسفة ومن اقر بالصانع على هذا صنفان موحد يعتقد ان الصانع واحد لا يستحق العبادة غيره
ومشرك وهم صنفان فضرب جعلوا الله شريكا في ملكه يضاده ويناويه وهم الثنوية والمجوس ثم اختلفوا فمنهم من يثبت لله شريكا قديما كالمانوية ومنهم من يثبت
شريكا محدثا كالمجوس وضرب آخر لا يجعل لله تعالى شريكا في حكمه وملكه ولكن يجعل له شريكا في العبادة يكون متوسطا بينه وبين الصانع وهم اصحاب المتوسطات ثم
اختلفوا فمنهم من جعل الوسائط من الاجسام العلوية كالنجوم والشمس والقمر ومنهم من جعل المتوسط من الاجسام السفلية كالاصنام ونحوها تعالى الله عما يقول
الظالمون علوا كبيرا فذلكم الله ذلك اشارة الى اسم الله تعالى الذي وصفه في الاية الاولى بانه الذي يرزق الخلق ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي
والكاف والميم للمخاطبين وهم جميع الخلق اخبر سبحانه ان الذي يفعل هذه الاشياء ربكم الحق الذي خلقكم ومعبودكم الذي له معنى الالهية ويحق له العبادة دون غيره
من الاصنام والاوثان فماذا بعد الحق الا الضلال لا تشبها بالاستفهام على موضع الجحد اذ لا يجد المجيب محيدا عن الاقرار به الا بذكر ما لا يلتفت اليه والمراد به ليس
بعد الذهاب عن الحق الا الوقوع في الضلال لانه ليس بينهما واسطة فاذا ثبت ان عبادة الله هو الحق ثبت ان عبادة ما سواه باطل وضلال فانى تصرفون اي فكيف
تعدلون عن عبادته مع وضوح الدلالة على انه المعبود كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون معناه انه الوعيد من الله تعالى للكفار بالنار
في التحقيق كالقول بانه ليس بعد الحق الا الضلال وقيل ان معناه مثل انصرافهم عن الايمان وجب العقوبة لهم اي جزاؤهم ربهم بمثل ما فعلوا من الانصراف وهذا في
قوم علم الله تعالى انهم لا يؤمنون ومعناه سبق علم ربك في هؤلاء انهم لا يؤمنون وقيل معنى قوله انهم لا يؤمنون بانهم لا يؤمنون ولانهم لا يؤمنون اي وجبت العقوبة
عليهم لذلك **قوله تعالى** قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى
الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ
شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ثلث آيات **القراءة** قرء اهل الكوفة غير عاصم امن لا يهدي ساكنة الهاء خفيفة الدال وقرء اهل المدينة غير ورش ساكنة الهاء مشددة
الدال وقرء ابو عمرو وابن كثير وابن عامر وورش عن نافع ويعقوب يهدي بفتح الياء وتشديد الدال الا ان ابا عمرو اشار الى فتحة الهاء من غير اشباع وقرء عاصم غير حماد ويحيى
وروى عن يعقوب يهدي بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال وقرء حماد ويحيى عن ابي بكر عن عاصم يهدي بكسر الياء والهاء والتشديد **الحجة** قوله يهدي يهتدي ويهدي
اصل جميعها يهتدي يفتعل وان اختلف لفظها ادغموا التاء في الدال لمقاربتهما فانهما من حيز واحد ثم اختلفوا في تحريك الهاء فمن قرء يهدي القى حركة الحرف المدغم
وهو التاء على الهاء ومن قرء يهدي بكسر الهاء فانه حرك الهاء بالكسر لالتقاء الساكنين ومن سكن الهاء جمع بين الساكنين ومن اشم الهاء ولم يسكن فالاشمام في حكم التحريك
ومن كسر الياء مع الهاء اتبع الياء ما بعدها من الكسرة وهو ردي لثقل الكسرة في الياء **الاعراب** قوله فما لكم كيف تحكمون ما مبتدا ولكم خبره وكيف منصوب بقوله تحكمون لا
يغني من الحق شيئا يجوز ان يكون قوله شيئا مفعول يغني ويجوز ان يكون في موضع مصدر اي لا يغني من الحق غناء وكذا قيل في قوله لا تجزي نفس عن نفس شيئا قالوا هو مفعول
تجزي وقالوا هو مصدر اي جزاء وكذلك قوله ولا تشركوا به شيئا قالوا هو مفعول تشركوا وقالوا هو مصدر اي لا تشركوا به اشراكا وكذلك قوله يعبدونني لا يشركون بي
شيئا **المعنى** ثم احتج سبحانه عليهم في التوحيد باحتجاج آخر فقال قل يا محمد لهؤلاء المشركين هل من شركائكم من يبدء الخلق ثم يعيده اي هل من هذه الاصنام التي جعلتموها
شركاء لله في العبادة وقيل الذين جعلتموهم شركاء في اموالكم كما قال وهذا لشركائنا من يبتدئ الخلق بالانشاء بعد ان لم يكن وهو النشأة الاولى ثم يعيده في النشأة الثانية
قل الله يبدء الخلق ثم يعيده معناه فان قالوا ليس من شركائنا من يقدر عليه وسكتوا فقل انت لهم الله هو الذي يبتدئ الخلق بان ينشئه على غير مثال ثم يفنيه
ثم يعيده يوم القيمة فانى تؤفكون اي كيف تصرفون عن الحق وتقلبون عن الايمان ثم استأنف الحجاج فقال سبحانه قل يا محمد هل من شركائكم من يهدي الى الحق اي هل من
هذه الاصنام من يهدي الناس الى الرشد وما فيه الصلاح والنجاة والخير بهداية او نصب دليل وتجريد نظر هنا فلا بد من ان يجيبوا بلا فقل انت لهم الله هو الذي يهدي للحق
الى طريق الرشاد يقال هديته الى الحق وهديته للحق بمعنى واحد افمن يهدي الى الحق معناه افمن يهدي غيره الى طريق التوحيد والرشد احق ان يتبع امره ونهيه ام من
لا يهدي احدا الا ان يهدى او لا يهتدي هو الا ان يهدى والاصنام لا تهتدي ولا تهدي واحدا وان هديت لانها موات من حجارة ونحوها ولكن الكلام نزل على انها ان
هديت اهتدت لانهم لما اتخذوها آلهة عبر عنها كما يعبر عمن يعقل ووصفت بصفة من يعقل وان لم تكن في الحقيقة كذلك الا ترى الى قوله سبحانه ويعبدون من دون الله
ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون وقوله ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم وانما هي موات الا ترى انه قال فادعوهم فليستجيبوا
لكم الهم ارجل يمشون بها الاية وكذلك قوله وان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم فاجرى عليها اللفظ كما يجري على من يعلم وعلى هذا فقوله لا

اذ يهدي

ان يهدى الا بمنزلة حتى فكانه قال ام من لا يهتدى حتى يهدى ام من لا يعلم حتى يعلم ومن لا يستدل على شيء حتى يدل عليه وان كان لو دل وعلم لم يستدل ولو يعلم ولو هدي لم يهتد بين الله سبحانه بذلك جهلهم وقلة تمييزهم في تسويتهم من لا يعلم ولا يقدر بالله القادر العالم قال البلخي لا يهدي ولا يهتدي بمعنى واحد يقال هديته واهتدى فهدى اي اهتدى وقيل ان المراد بذلك الملائكة والجن لانهم يهتدون اذا هدوا وقيل المراد به الرؤساء والمضلون الذين يدعون الى الكفر وقيل ان المعنى في قوله لا يهدي الا ان يهدى لا يتحرك الا ان يحرك ولا ينتقل الا ان ينقل كقول الشاعر حيث يهدي ساقه قدمه اي يحمل وقيل معناه الا ان يركب الله فيه آلة الحياة ويرزقه فهما وعقلا فان هدي اهتدى فما لكم قال الزجاج فما لكم كلام تام كانه قال اي شيء لكم في عبادة من لا يضر ولا ينفع كيف تحكمون هذا تعجيب من حالهم اي كيف تقضون بان هذه الاصنام المفردة انها تستحق العبادة وقيل كيف تحكمون لانفسكم بما لا توجبه الحجة ولا تشهد بصحته الادلة وما يتبع اكثرهم الا ظنا اي ليس يتبع اكثر هؤلاء الكفار الا ظنا الظن الذي لا يجدي شيئا من تقليد ابائهم ورؤسائهم ان الظن لا يغني من الحق شيئا لان الحق انما ينتفع به من علمه حقا وعرفه معرفة صحيحة والظن يكون فيه تجويز ان يكون المظنون على خلاف ما ظن فلا يكون مثل العلم ان الله عليم بما يفعلون من عبادة غير الله تعالى فيجازيهم عليه وفيه ضرب من التهديد

قوله تعالى وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ اربع آيات

اللغة القرآن عبارة عن هذا الكلام الذي هو في اعلى طبقات البلاغة مع حسن النظام والجزالة والتفصيل والتقسيم والتمييز نظائره ضده التلبيس والتخليط والسورة جملة منزلة محيطة بآيات الله كاحاطة سور البناء بالبناء والاستطاعة حالة للحي تنطاع بها الجوارح للفعل وهي مأخوذة من الطوع والقدرة مأخوذة من القدر وهي معنى يمكن ان يوجد بها الفعل وان لا يوجد التقيد تقدم عن ذلك

الاعراب وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله اي لان يفترى ويجوز ان يكون المعنى ما كان هذا القرآن افتراء فيكون مصدرا في موضع (المعنى) نصب بانه خبر كان وتصديق عطف عليه اي ولكن كان تصديق الذي بين يديه ام يقولون افتراه ام هذه هي المنقطعة وتقديره بل يقولون وكيف في موضع نصب على انه خبر كان

المعنى ثم رد الله سبحانه على الكفار قولهم ائت بقرآن غير هذا او بدله وقولهم ان النبي افترى هذا القرآن فقال وما كان هذا القرآن ان يفترى اي افتراء من دون الله فاقام ان مع الفعل مقام المصدر بل هو وحي من الله ومتلقى منه ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب كما قال في موضع آخر مصدق لما بين يديه وهذه شهادة من الله بان القرآن مصدق وشاهد لما تقدم في التوراة والانجيل والزبور بانها حق من وجه آخر هو انه شاهد لها من حيث انه مصداق لها على ما تقدم من البشارة به فيها وقيل معناه تصديق الذي بين يديه في المستقبل من البعث والنشور والحساب والجزاء وتفصيل الكتاب تبيين المعاني المجملة في القرآن من الحلال والحرام والاحكام الشرعية وقيل معناه وبيان الادلة التي تحتاجون اليها في امور دينكم لا ريب فيه من رب العالمين اي لا شك فيه انه نازل من عند الله وانه معجز لا يقدر احد على مثله وهذا غاية في التحدي ام يقولون افتراه هذا تقرير على موضع الحجة بعد مضي حجة اخرى وتقديره بل يقولون افتراه بهذا قالوه فهم على هذا الاصل الفاسد مكانه ان يأتوا بمثله وقل لهم فأتوا بسورة مثله اي مثله في البلاغة لانكم من اهل لسانه فلو قدر على ذلك لقدرتم انتم عليه فاذا عجزتم عن ذلك فاعلموا انه ليس من كلام البشر وانه منزل من عند الله عز اسمه وقيل بسورة مثله اي بسورة مثل سورة منه وقال مثله لانه انما التمس من هذا شبه الجنس وادعوا من استطعتم من دون الله اي وادعوا من قدرتم عليه من دون الله واستعينوا به على المعارضة بسورة مثله ان كنتم صادقين في ان هذا القرآن مفترى من دون الله وهذا ايضا غاية في التحدي والتعجيز بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اي كذبوا بما لم يعلموه من جميع وجوهه لان في القرآن ما يعلم المراد منه بدليل ويحتاج الى تفكر فيه او الرجوع الى الرسول في معرفة مراده وذلك مثل المتشابه فالكفار لما لم يعرفوا المراد بظاهره كذبوا به وقيل معناه بل كذبوا بما لم يحيطوا علما بكيفية نظمه وترتيبه وهذا كما ان الناس يعرفون الفاظ الشعر والخطب ومعانيها ولا يمكنهم ابداع مثلها لجهلهم بنظمها وترتيبها وقال الحسن معناه بل كذبوا من غير علم ببطلانه وقيل معناه بل كذبوا بما في القرآن من الجنة والنار والبعث والثواب والعقاب ولما يأتهم تأويله اي لم يأتهم بعد حقيقة ما وعدوا في الكتاب مما يؤول اليه امرهم من العقوبة وقيل معناه ان في القرآن اشياء لا يعلمونها ولا يمكنهم معرفتها الا بالرجوع الى النبي فلم يرجعوا اليه وكذبوا به فلم يأتهم تفسيره وتأويله فيكون معنى الآية بل كذبوا بما لم يدركوا علمه من القرآن ولم يأتهم تفسيره ولو راجعوا فيه رسول الله لعلموه وروي عن ابي عبد الله انه قال ان الله خص هذه الامة بآيتين من كتابه ان لا يقولوا الا ما يعلمون وان لا يردوا ما لا يعلمون ثم قرأ الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق الآية وقرأ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه الآية وقيل ان من هذا اخذ امير المؤمنين علي قوله الناس اعداء ما جهلوا واخذ قوله قيمة كل امرئ ما يحسنه من قوله عز وجل فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم واخذ قوله تكلموا تعرفوا من قوله ولتعرفنهم في لحن القول كذلك كذب الذين من قبلهم اي مثل تكذيب هؤلاء كذبت الامم الماضية السالفة رسلها فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين اي كما كان عاقبتهم اولئك الهلاك كذلك يكون عاقبة هؤلاء ثم اخبر سبحانه ان من جملة هؤلاء الذين كذبوا بالقرآن ونسبوا الى الافتراء من سيؤمن به في المستقبل ويصدق به من عند الله ومنهم من يموت على كفره فقال ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به واخبر سبحانه انه انما يهلكهم في الحال لما يعلم في تبقيتهم من الصلاح وقيل معناه ومنهم من يؤمن بالقرآن في نفسه ويعلم صحته الا انه يعاند ويظهر من نفسه خلاف ما يعلم ومنهم من هو شاك فيه فكانه قال منهم معاندون ومنهم شاكون وربك اعلم بالمفسدين اي بمن يدوم على الفساد ويعلم من يتوب

قوله تعالى وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ اربع آيات

المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه فقال وان كذبوك يا محمد ولم يصدقوك وردوا عليك قولك فقل لهم لي عملي فان كنت كاذبا فوباله علي ولكم عملكم اي ولكم جزاء عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون نظيره قوله قل يا ايها الكافرون لا الى آخر السورة وهذا وعيد لهم من الله تعالى كقوله اعملوا على مكانتكم ونحوه وقيل ان هذه الآية منسوخة بآية القتال وقيل انه لا تنافي بين هذه الآية وآية القتال لانها براءة ووعيد وذلك لا ينافي الجهاد ومنهم من يستمعون اليك معناه ومن جملة هؤلاء الكفار من يستمع اليك يا محمد والاستماع طلب السمع فهم كانوا يطلبون السمع للرد لا للفهم فلذلك نزلهم الله منزلة الصم لانهم اذا سمعوا على هذا الوجه كانهم صم لم يستمعوا

حيث لم ينتفعوا به افانت تسمع الصم هذا خطاب للنبي بانه لا يقدر على اسماع الصم ولو كانوا لا يعقلون قال الزجاج معناه ولو كانوا جهالا وهذا مثل قول الشاعر اصم عما ساءه سميع ومنهم من ينظر اليك اي ومن جملتهم من ينظر اليك يا محمد فلم يجر بلفظ الجمع هنا لانه حمل على اللفظ وقال من يستمعون فاجر بلفظ الجمع حملا على المعنى اي ينظر الى افعالك واقوالك لا نظر الحقيقة والعبرة بل نظر العادة فلا ينتفع بنظره افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون والمعنى فكما انك لا تقدر ان تبصر العمي فتنفعهم بذلك كذلك لا تقدر ان تنفع بما تاتي به من الادلة من ينظر اليها ولا يطلب الانتفاع بها وقوله افانت تسمع الصم المراد به النفي وقوله افانت تهدي المراد به النفي وقيل ان معنى الآيتين ومنهم من يستمع الى كلامك استماع الطعن والتعنت وينظر اليك ولك نظر الطاعن القادح فيها للكفر بها وردا عليها فلا تقدر ان تنفعهم بمثل هذا الاستماع والنظر ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون قد تمدح سبحانه في هذه الآية بانه لا يظلم احدا من الناس شيئا بان ينقص من حسناتهم وجزاء طاعاتهم ولكنهم ينقصون انفسهم ويظلمونها بارتكاب ما نهى الله عنه من القبائح والمعنى هنا ان الله تعالى لا يمنع احدا الانتفاع بما كلفهم الانتفاع به من القرآن والادلة ولكنهم يظلمون انفسهم بترك النظر فيه والاستدلال به وتفويتهم انفسهم الثواب وادخالهم عليها العقاب وفي الآية دلالة على انه سبحانه لا يفعل الظلم فيبطل قول المجبرة في اضافة كل ظلم الى خلقه وارادته **النظم** قيل في اتصال الآية الاولى بما قبلها انه سبحانه لما بين دلائل التوحيد والنبوات فعاندوا وكذبوا امره فيها بعد بقطع الطمع عنهم والوعيد لهم واما الآية الاخيرة وهي قوله ان الله لا يظلم الناس شيئا فالوجه في اتصالها بما قبلها انها تتصل بقوله فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يعني انهم استحقوا ذلك الهلاك والعذاب بافعالهم وما ظلمناهم وقيل انها اتصلت بقوله ومنهم من يستمعون اليك ومنهم من ينظر فكانه قال ان الله لا يمنعهم الانتفاع بما كلفهم بل مكنهم وبين لهم وهداهم وازاح علتهم ولكن ظلموا انفسهم بترك الانتفاع به عن الجبائي وابي مسلم وقيل انه لما تقدم ذكر الوعد والوعيد بين سبحانه انه لا يظلمهم اي لا ينقص من حسناتهم ولا يزيد في سيئاتهم **قوله تعالى** وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ثلث آيات **القراءة** قرأ حفص عن عاصم يوم يحشرهم بالياء والباقون بالنون **الحجة والاعراب** قال ابو علي يحتمل قوله كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار ثلثة اوجه احدها ان يكون صفة لليوم والآخر ان يكون صفة للمصدر المحذوف والثالث ان يكون حالا من الضمير في نحشرهم فاذا جعلته صفة لليوم احتمل ضربين من التاويل احدهما ان يكون التقدير كانهم لم يلبثوا قبله الا ساعة فحذفت الكلمة لدلالة المعنى عليها ومثل ذلك في حذف هذا النحو منه قوله فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف اي امسكوهن قبله وكذلك قوله يتربصن بانفسهن اي يتربصن بعدهم ويجوز ان يكون المعنى كان لم يلبثوا قبله فحذفت المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ثم حذفت الهاء من الصفة كقولك الناس رجلان رجل اهنت ورجل اكرمت ومثل هذا في حذف المضاف واقامة الصفة المضاف اليه مقامه قوله ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم التقدير جزاؤه واقع بهم فحذفت المضاف وان جعلته صفة للمصدر كان على هذا التقدير الذي يحتمل ضمنا وعلم وان جعلته حالا من الضمير المنصوب لم يحتج الى حذف شيء من اللفظ لان الذكر من الحال قد عاد الى ذي الحال والمعنى نحشرهم مشابهة احوالهم احوال من لم يلبث الا ساعة واما يوم نحشرهم فانه يصلح ان يكون معمولا لاحد شيئين احدهما ان يكون معمول يتعارفون والآخر ان يكون لما دل عليه قوله كان لم يلبثوا فاذا جعلته معمولا لقوله يتعارفون انتصب يوم على وجهين احدهما ان يكون ظرفا فمعناه يتعارفون في هذا اليوم والآخر ان يكون مفعولا على السعة على قوله يا سارق الليلة اهل الدار ومعنى يتعارفون يحتمل امرين احدهما ان يكون المعنى فيه امانتهم التي وقع حشرهم بعدها وحذف المفعول لدلالة عليه كما حذف في مواضع كثيرة وعلى تفاعل كما يعطي في قوله تخاتلات النبل احشاءه او يكون على الفعل الذي دل عليه يتعارفون لانه اذا دل على يتعاملون ويتعرفون وتعرفوا مدة اللبث بينهما كما تعرفوا ما في قوله قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم والآخر في التعارف ما جاء من قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فتعارفهم يكون على احد هذين الوجهين فعلى هذا يكون قوله ويوم نحشرهم جميعا معمولا لما دل عليه قوله كان لم يلبثوا الا ترى ان المعنى تشابه احوالهم احوال من لم يلبث فيعمل في الظرف هذا المعنى ولا يمتنع المعنى من ان يعمل في الظرف وان تقدم الظرف عليه كقولهم اكل يوم لك ثوب اذا حملته على هذا لم يحتمل ان يكون صفة للمصدر لان الموصوف الذي هو المصدر هو منصوب بالفعل تقديره يوم نحشرهم حشرا كان لم يلبثوا او لم يلبثوا قبله والصفة لا يتقدم عليها ما يعمل فيه ولا يجوز ايضا ان تجعله صفة ليوم على هذا لان الصفة لا تعمل في الموصوف الا ترى ان الصفة شرح للموصوف كما ان الصلة لا تعمل في الموصول لذلك فان قلت فاذا قدرت كان لم يلبثوا على تقدير الحال من الضمير هل يجوز ان يكون يوم معمولا له فان ذلك لا يجوز لان العامل في الحال نحشرهم وقد اضيف اليوم اليه ولا يجوز ان يعمل في المضاف المضاف اليه ولا ما يتعلق بالمضاف اليه لان ذلك يوجب تقديمه على المضاف الا ترى انه لم يجز القتال زيدا حين يأتي واذا جعلت يتعارفون العامل في يوم نحشرهم لم يجز ان يكون صفة لليوم على انك كانك وصفت اليوم بقوله كان لم يلبثوا او يتعارفون فوصفت يوم نحشرهم بجملتين لم يجز ان يكون معمولا لقوله يتعارفون لان الصفة لا تعمل في الموصوف وجاز وصف اليوم بالجمل وان اضيف لان الاضافة ليست بمحضة فلم تعرفه ويدل على النون في نحشرهم قوله سبحانه وحشرناهم وقوله فجمعناهم جمعا ونحشره يوم القيمة اعمى ويدل على الياء قوله ليجمعنكم الى يوم القيمة وكل واحد منهما يجري مجرى الآخر **المعنى** ثم بين سبحانه حالهم يوم الجمع فقال ويوم نحشرهم اي نجمعهم من كل مكان الى الموقف كان لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من النهار اي كانهم لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة ومعناه انهم استقلوا ايام الدنيا فان المكث في الدنيا وان طال كان بمنزلة مكث ساعة في جنب الآخرة عن الضحاك وجماعة وقيل استقلوا ايام مقامهم في الدنيا لقلة انتفاعهم باعمارهم فيها فكانهم لم يلبثوا الا يوما فيها لقلة فائدتها وقيل انهم استقلوا مدة لبثهم في القبور عن ابن عباس وقد دل الله سبحانه بذلك على انه لا ينبغي لاحد ان يغتر بطول ما يامله من البقاء في الدنيا اذا كان عاقبته الى الزوال يتعارفون بينهم معناه ان الخلق يعرف بعضهم بعضا في ذلك الوقت كما كانوا في الدنيا كذلك قيل معناه يعرف بعضهم بعضا ما كانوا عليه من الخطا والكفر قال الكلبي يتعارفون اذا خرجوا من قبورهم ثم ينقطع المعرفة اذا عاينوا العذاب وتبرء بعضهم من بعض قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اي بلقاء جزاء الله وما كانوا مهتدين للحق قال الحسن معناه خسروا انفسهم لانهم لم يكونوا مهتدين في الدنيا ولو كانوا مهتدين في الدنيا لم يخسروا انفسهم ومعناه انهم خسروا الدنيا حين صرفوها الى المعاصي وخسروا نعيم الآخرة حين فوتوها على انفسهم بمعاصيهم واما نرينك يا محمد في حيوتك بعض الذي نعدهم اي نعد هؤلاء الكفار من العقوبة في الدنيا قاتلوا منها وتعذيبهم او نتوفينك اي ونميتك قبل ان ننزل ذلك بهم وننزل ذلك بهم بعد موتك فالينا مرجعهم اي الى

حكماً مصيرهم في الآخرة فلا يفوتوننا وقيل انه سبحانه وعد نبيه ان ينتقم له منهم اما في حياته او بعد وفاته ولم يحده بوقت فقال ان ما يعدهم ناجز لا محالة ثم ٤٣
الله شهيد على ما يفعلون اي عليم بافعالهم حافظ لها فهو يوفيهم عقاب معاصيهم ولكل امة رسول اي لكل جماعة على طريقة واحدة ودين واحد كامة محمد
وامة موسى وعيسى عليهم السلام رسول بعثه الله اليهم حمله الرسالة التي يؤديها اليهم فاذا جاء رسولهم فيه حذف واختصار والتقدير فاذا جاء رسولهم وبلغ
الرسالة فكذبه فريق وصدقه فريق آخر قضي بينهم فيهلك المكذبون وينجي المؤمنون وقيل معناه فاذا جاء رسولهم يشهد عليهم يوم القيمة عن مجاهد وقيل في الدنيا
بما اذن الله له من الدعاء عليهم قضي بينهم اي فصل الامر على الحتم بالقسط اي بالعدل وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من ثواب طاعاتهم ولا يزاد في عقاب سيئاتهم بينهم
قوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي ضراً ولا نفعاً الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون قل ارأيتم ان اتاكم عذابه بياتاً او نهاراً ماذا يستعجل منه المجرمون أثم اذا ما وقع آمنتم به آلآن وقد كنتم به تستعجلون ثم
قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون خمس آيات **اللغة** الوعد خبر بما يعطى من الخير والوعيد خبر بما يعطى من الشر هذا
اذا انفصل فان اجمل وقع الوعد على الجميع والنفع هو اللذة والسرور وما ادى اليهما او الى واحد منهما والضر هو الالم والغم وما ادى اليهما او الى واحد منهما والاجل
هو الوقت المضروب لوقوع امر كاجل الدين واجل الانسان **الاعراب** متى سؤال عن الزمان واين سؤال عن المكان بياتاً منصوب على الظرف وقوله ماذا يستعجل
يجوز ان يكون ما في موضع رفع وذلك اذا كان ذا بمعنى الذي والمعنى ما الذي يستعجل منه المجرمون فيكون ما مبتدأ والذي خبره ويجوز ان يكون في موضع نصب وذلك
اذا جعلت ما وذا اسماً واحداً والمعنى اي شيء يستعجل المجرمون من العذاب او من الله فيكون مفعول يستعجل وجواب ان اتيكم محذوف وتقدير الكلام ارأيتم ماذا
يستعجل من العذاب المجرمون ان اتيكم عذابه بياتاً او نهاراً ووقع ان اتيكم في وسط الكلام موقع الاعتراض ومعنى ماذا يستعجل ههنا الانكار اي ليس في العذاب
شيء يستعجل به جاء على صيغة الاستفهام لانه لا جواب لصاحبه يصح له وقوله اثم دخلت الف الاستفهام على ثم التي للعطف لتدل على ان معنى الجملة الثانية بعد الاولى
مع ان للالف صدر الكلام والعامل في اذا قوله آمنتم به وقوله آلآن وقد كنتم به تستعجلون تقديره الآن به تؤمنون **المعنى** ثم اوعد سبحانه المكذبين بين عقيبه
انهم اذا استعجلوا ذلك على سبيل التكذيب والرد فقال ويقولون اي يقول هؤلاء المشركون متى هذا الوعد الذي تعدنا به من البعث وقيام الساعة وقيل من
العذاب ان كنتم صادقين في ذلك قل يا محمد جواباً لهم لا املك لنفسي ضراً ولا نفعاً اي لا اقدر لنفسي على ضر او نفع الا ما شاء الله ان يملكني او يقدرني عليه فكيف اقدر
لكم لانه لو اقدر على ذلك كنت عن انزال العذاب عن معرفة وقته عاجزاً ويكون معناه اذا لم املك لنفسي شيئاً من ذلك الا ما ملكنيه الله تعالى فكيف املك تقديم القيمة
وتعجيل العقوبة قبل الوقت المقدر له لكل امة اجل اي لكل امة مدة في عذابها على تكذيب الرسل وقت معلوم اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فلا
يتأخرون عن ذلك الوقت ولا يتقدمون عليه بل يهلكهم في ذلك الوقت بعينه قل يا محمد لهؤلاء المكذبين المستعجلين بالعذاب ارأيتم اي اعلمتم ان اتيكم عذابه اي عذاب
الله بياتاً اي ليلاً او نهاراً ماذا يستعجل منه المجرمون وهذا استفهام معناه التفظيع للامر والتهويل كما يقول الانسان لمن هو في امر يستوخم عاقبته ماذا تجني على نفسك وهذا
جواب لقولهم متى هذا الوعد وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام يريد بذلك عذاباً ينزل على فسقة اهل القبلة في آخر الزمان نعوذ بالله منه اثم اذا ما وقع آمنتم به هذا استفهام
معناه الانكار وتقديره احين وقع بكم العذاب المقدر الموقت آمنتم به اي بالله في وقت اليأس وقيل بالقرآن وقيل بالعذاب الذي كنتم تكذبونه فيقال لكم الآن تؤمنون
وقد اضطررتم الى الايمان وقد كنتم به اي بالعذاب تستعجلون من قبل مكذبين مستهزئين وقال الحسن معناه انكم ستؤمنون به عند وقوع العذاب فلا ينفعكم ايمانكم
ونظيره آلآن وقد عصيت قبل ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد اي ثم يقال يوم القيمة للذين ظلموا انفسهم ذوقوا عذاب الدوام في الآخرة بعد عذاب الدنيا
هل تجزون الا بما كنتم تكسبون معناه انكم قد عصيتم وهديتم وبين لكم الادلة وازيحت عنكم العلة فابيتم الا التمادي في الكفر والا تماديا في الغي فذوقوا جزاء اعمالكم
وانما شبهوا بالذائق وهو الذي يطلب الطعم بالفم لانه اشد احساساً وقيل لانهم يتجرعون العذاب بدخوله اجوافهم **قوله تعالى** ويستنبئونك احق هو قل اي
وربي انه لحق وما انتم بمعجزين ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به واسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون الا
ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه ترجعون اربع آيات **اللغة** الاستنباء طلب النبأ والنبأ
هو الخبر والافتداء ايقاع الشيء بدل غيره لدفع المكروه به يقال فداه يفديه فدية وفداء وافتدى به افتداء وفاداه مفاداة **الاعراب** الا كلمة تستعمل في التنبيه واصلها
لا دخلت عليها الف الاستفهام تقريراً وتذكيراً فصارت تنبيهاً وكسرت ان بعد الا لان الا يستأنف ما بعدها لينبه بها على معنى الابتداء ولذلك وقع بعدها الامر
والنهي كقول امرئ القيس الا انعم صباحاً ايها الطلل البالي **المعنى** ويستنبئونك يا محمد اي يطلبون منك ان تخبرهم احق هو اي احق ما جئت به من القرآن و
النبوة والشريعة وقيل احق ما تعدنا من البعث والقيمة والعذاب عن الجبائي قل يا محمد اي وربي اي نعم وحق الله انه لحق لا شك فيه وما انتم بمعجزين اي بفائتين فانه
وهذا الاستخبار يحتمل ان يكون منهم على وجه التعرف للاستفهام ويحتمل ان يكون وقع على وجه الاستهزاء ولو ان لكل نفس ظلمت اي اشركت بالله عن ابن عباس
وقيل ظلمت بكل ما يسمى ظلماً ما في الارض من الاموال لافتدت به من هول ما يلحقه من العذاب واسروا الندامة لما رأوا العذاب اي اخفوا الندامة او اسر الندامة
رؤساء الضلالة من الاتباع والسفلة وقيل اسروا الندامة اي اخلصوها والندامة الحسرة على ما كان يتمنى انه لم يكن وقيل اسروا اي اظهروا عن ابي عبيدة والجبائي وقال الازهري
وهذا غلط لانه انما يكون بمعنى الاظهار يكون بالشين المنقطة من فوق وقضي بينهم بالقسط اي فصل بينهم بالعدل وهم لا يظلمون فيما يفعل بهم من العقاب لانهم
جنوه على انفسهم وذكر ابو عبد الله عليه السلام انه قال انما اسروا الندامة وهم في النار كراهية لشماتة الاعداء على انفسهم الا ان لله ما في السموات والارض اي له ملك السموات
والارض وما فيهما فلا يقدر احد على منعه من احلال العقاب بمن كان المستحق له الا ان وعد الله باحلال العقاب بالمجرمين حق ولكن اكثرهم لا يعلمون صحة ذلك لجهلهم
به تعالى وبصحة ما اتى به النبي هو يحيي اي يحيي الخلق بعد كونهم امواتاً ويميت اي يميتهم بعد ان كانوا احياء ثم اليه ترجعون يوم القيمة فيجازيهم على اعمالهم قال
الجبائي وفي هذه الآية دلالة على انه لا يقدر على الحياة الا الله تعالى لانه تعالى تمدح بكونه قادراً على الاحياء والاماتة **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها الاولى انه
ويستنبئونك عطف على يستعجلون المعنى انهم يستعجلونك يقولون متى تكون القيمة والعذاب ويستخبرونك احق ما تقول من كونه ووجه اتصال قوله الا ان لله
ما في السموات والارض بما قبله من الاثبات بالنفي وتقديره ليس للظالم ما يفتدي به بل جميع الملك له وقيل انه يتصل بما قبله بمعنى ان من يملك السموات والارض بعد

على ايقاع ما توعد به ووجه اتصاله بما قبله انه اذا خلق السموات والارض لا للعبث بل لمنافع الخلق فلا يجوز عليه خلف الوعد لانه ظن من منعه الخلف وان يكون عالما بانه غنيا غير محتاج والخلف كذب قبيح ولا بد للفعل من داع والداعي الى القبيح اما الجهل بقبحه والحاجة اليه فاذا لا يجوز الخلف عليه اذ لا داعي له اليه **قوله تعالى** يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون اثنتان **القراءة** قرء ابو جعفر وابن عامر فليفرحوا بالياء تجمعون بالتاء وقرء يعقوب برواية رويس فلتفرحوا وتجمعون بالتاء فيهما جميعا وروى ذلك عن النبي (ص) وابي بن كعب والحسن وفي رواية زيد عن يعقوب فلتفرحوا بالتاء يجمعون بالياء وروي ذلك عن ابن عباس وقتادة وجماعة والباقون بالياء فيهما جميعا **الحجة** قال ابو علي قوله بفضل الله وبرحمته الجار فيه يتعلق بمضمر استغنى عن ذكره لدلالة ما تقدم عليه وهو قوله قد جاءتكم موعظة من ربكم كانه قال الان وقد جاءتكم موعظة من ربكم فليفرحوا بفضل الله وبرحمته ... قبل يتعلق الظرف فيه بمضمر يدل عليه ما تقدم من الفعل وكذلك قوله الان وقد كنتم به تستعجلون فاما قوله فبذلك فليفرحوا فان الجار في قوله فبذلك يتعلق بقوله فليفرحوا لان هذا الفعل يصل بالباء قال وفرحوا بما قال لو فرحت بما فتكامن سيد بكا فاما الفاء الثانية في قوله فليفرحوا فزيادة يدل على ذلك ان المعنى فافرحوا بذلك ومثل هذه الاية قول الشاعر واذا هلكت فعند ذلك فاجزعي فالفاء الثانية في قوله فاجزعي زيادة كما كانت الثانية في قوله فليفرحوا زيادة ولا تكون الزيادة الاولى لان الظرف انما يتعلق باجزعي فاما من قرء فلتفرحوا بالتاء فانه عمم الخطاب لانه قبل وهو قوله قد جاءتكم موعظة وزعموا انها لغة وهي قليلة نحو لتضرب وانت المخاطب فاما من قرء هو خير مما تجمعون بالتاء فعلى انه عنى المخاطبين والغيب جميعا الا انه غلب المخاطبة على الغيبة ومن قرء بالياء كان المعنى فافرحوا بذلك ايها المؤمنون اي افرحوا بفضل الله ورحمته فان ما اتاكم من الموعظة وشفاء ما في الصدور وثلج اليقين النفس بالايمان وسكون النفس اليه خير مما يجمعه غيركم من اعراض الدنيا ممن نفقد هذه الخلال التي ذكرنا **المعنى** لما تقدم ذكر القرآن وما فيه من الوعد والوعيد عقبه سبحانه بذكر جلالة موقع القرآن وعظم خطره في باب الادلة فقال يا ايها الناس خطاب لجميع المكلفين من الخلق وتنبيه لهم وقيل انه خطاب لقريش قد جاءتكم موعظة من ربكم يعني القرآن والموعظة بيان ما يجب ان تحذر عنه بما فيه وقيل هي ما يدعو الى الصلاح ويزجر عن الفساد وشفاء لما في الصدور والشفاء معنى كالدواء لازالة الداء فداء الجهل اضر من داء البدن وعلاجه اعسر واطباؤه اقل والشفاء منه اجل والصدر موضع القلب وهو اجل موضع في البدن لشرف القلب وهدى اي ودلالة تؤدي الى معرفة الحق ورحمة للمؤمنين اي نعمة لمن تمسك به وعمل بما فيه وخص المؤمنين بالذكر وان كان القرآن موعظة ورحمة لجميع الخلق لانهم الذين انتفعوا به وصف الله سبحانه القرآن في هذه الاية باربع صفات بالموعظة والشفاء لما في الصدور وبالهدى والرحمة قل بفضل الله وبرحمته معناه قل يا محمد بافضال الله وبنعمته فانه يجوز اطلاق الفاضل على الله تعالى فوضع الفضل موضع الافضال كما وضع النبات في قوله والله انبتكم من الارض نباتا في موضع الانبات وقيل ان الفضل في الله بمعنى الملك كما يقال العبد لمن فيما له فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قال الزجاج قوله بذلك بدل من قوله بفضل الله وبرحمته وهو يدل على انه يعني به القرآن اي فبذلك فليفرح الناس لانه خير لكم يا اصحاب محمد مما يجمعه هؤلاء الكفار من الاموال ومعنى الاية قل لهؤلاء الفرحين بالدنيا المغتبطين بها الجامعين لها اذا فرحتم بشيء فافرحوا بفضل الله عليكم ورحمته لكم بانزال هذا القرآن وارسال محمد اليكم فانكم تحصلون بهما نعيما دائما مقيما هو خير لكم من هذه الدنيا الفانية وقيل فضل الله هو القرآن ورحمته الاسلام عن ابي سعيد الخدري والحسن وروى انس عن النبي (ص) انه قال من هداه الله للاسلام وعلمه القرآن ثم شكا الفاقة كتب الله عز وجل الفقر بين عينيه الى يوم القيمة ثم تلا قل بفضل الله وبرحمته الاية وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القرآن عن قتادة ومجاهد وغيرهما وقال ابو جعفر الباقر (ع) فضل الله رسول الله (ص) ورحمته علي بن ابي طالب (ع) ورواه الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس **قوله تعالى** قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله اذن لكم ام على الله تفترون

ان م وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون وما تكون في شان وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ثلث آيات **القراءة** قرء الكسائي وما يعزب بكسر الزاي هنا وفي سبا وهو قراءة الاعمش ويحيى وثاب وقرء الباقون بضم الزاي وقرء حمزة وخلف ويعقوب وسهل ولا اصغر ولا اكبر بالرفع والباقون بفتحهما **الحجة** يعزب ويعزب لغتان صحيحتان ومن فتح الراء من اصغر واكبر فلانه افعل الموصوفين في موضع جر على تقدير ما يعزب عن ربك من مثقال ذرة ولا مثقال اصغر من ذلك ولا اكبر وانما فتح لانه غير منصرف وانما منع الصرف لان افعل اذا اتصل به من كان صفة واذا كان صفة لم ينصرف في النكرة ومن رفع حمله على موضع الجار والمجرور والذي هو من مثقال ذرة فانه في موضع رفع كما كان في قوله وكفى بالله ويجوز رفعه من جهة اخرى على الابتداء ويكون الخبر قوله الا في كتاب مبين **اللغة** الشان اسم يقع على الامر والحال تقول ما شانك وما بالك وما حالك الا فاضة الدخول في العمل على جهة الانصباب اليه مأخوذ من فيض الاناء اذا انصب من جوانبه ومنه قوله افضتم من عرفات اي تفرقتم كتفرق الماء الذي ينصب من الاناء والعزوب الذهاب عن المعلوم وضده حضور المعنى للنفس وتعزبت المرأة انفردت عن اهلها **الاعراب** ما في قوله ما انزل الله في موضع نصب بانزل ويكون بمعنى اي الا انها استفهام ويحتمل ان يكون ما بمعنى الذي فيكون نصبا بارايتم **المعنى** ثم امر نبيه ان يخاطب كفار مكة فقال قل يا محمد لهم ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا اي جعلتم بعضه حراما وبعضه حلالا يعني ما حرموا من السائبة والبحيرة والوصيلة ونحوها ما حرموا من زروعهم وانعامهم وانما قال انزل الله لان ارزاق العباد من المطر الذي ينزله الله قل يا محمد لهم الله اذن لكم ام على الله تفترون ومعناه انه لم ياذن لكم في شيء من ذلك بل انتم تكذبون في ذلك على الله سبحانه وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة معناه اي شيء يظن الذين يكذبون على الله انه يصيبهم يوم القيمة على افترائهم على الله اي لا ينبغي ان يظنوا ان يصيبهم على ذلك الا العذاب الشديد والعقاب الاليم ان الله لذو فضل على الناس بما فعل بهم من ضروب الانعام ولكن اكثرهم لا يشكرون نعمه ويجحدونها وهذا الكلام خرج مخرج التقريع على افتراء الكذب وان كان في صورة الاستفهام وتقديره ايوء بهم افتراؤهم الكذب الى خير ام شر وقيل ان معنى قوله لذو فضل على الناس انه لم يضيق عليهم بالتحريم كما ادعيتم ذلك عليه وقيل معناه انه لذو فضل على خلقه بترك معاجلة من افترى عليه الكذب بالعقوبة في الدنيا وامهاله اياهم الى يوم القيمة ثم بين سبحانه انه مهما اياهم ليس يجهل بحالهم فقال وما تكون في شان اي ما تكون يا محمد في حال من الاحوال وفي امر من امور الدين من تبليغ الرسالة وتعليم الشريعة وغير ذلك وما تتلوا منه من قرآن اي وما تقرء من الله من قرآن وقيل من الكتاب من قرآن والقرآن يقع على القليل والكثير منه وقيل ان الهاء تعود الى الشان اي وما تتلو من الشان من قرآن

ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اي ولا تعمل انت وامتك من عمل الا كنا شاهدين بمرشاهد عليكم به اذ تفيضون فيه اي تدخلون فيه وتخوضون فيه وما
يعزب عن ربك اي وما يبعد وما يغيب عن علم ربك ودقيقه وقد ذره من مثقال ذرة اي وزن نملة صغيرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك من وزن
نملة ولا اكبر الا في كتاب مبين اي في كتاب بين اثبته الله فيه قبل ان خلقه وهو اللوح المحفوظ وقيل اراد به كتاب الحفظة الذي كتبه الملائكة الكرام السفرة والحفظة و
قال الصادق ع كان رسول الله ص اذا قرء هذه الاية بكى بكاء شديدا **النظم** قيل في اتصال الاية الاولى بما قبلها انها اتصلت بقوله قل من يرزقكم من السماء
والارض فاذا اقروا انه الرزاق قيل لهم اجعلتم ما رزقكم بعضه حراما وبعضه حلالا عن ابي مسلم وقيل لما وصف القران بانه هدى ورحمة امرهم بالتمسك بما
فيه عقبه بذكر مخالفتهم لما جاء في القران وتحريمهم ما احل الله **قوله تعالى** الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون
لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم اربع ايات
اللغة الخوف والفزع والجزع نظاير وهو انزعاج القلب لما يتوقع من المكروه والامن ضده والحزن غلظ الهم ماخوذ من الحزن وهي الارض الغليظة والسرور ضده
والبشرى الخبر بما يظهر سروره في بشرة الوجه والبشارة مثلها والعزة شدة الغلبة من عز يعز اذا غلب ومنه قولهم اذا عز اخوك فهن يعني اذا غلبك ولم تقاومه فلن
له وعز الشيء يعز بفتح العين اذا اشتد ويعز بكسرها اذا صار عزيزا لا يوجد فكانه اشتد وجوده **الاعراب** الذين امنوا يحتمل موضعه ثلثة اوجه من الاعراب
النصب على انه صفة لاولياء الله والثاني الرفع على المدح والثالث الرفع على الابتداء وخبره لهم البشرى فان جعلت الذين امنوا صفة لم تقف على يحزنون بل
تقف على يتقون فان جعلت مبتدا وقفت على يحزنون دون يتقون لان لهم البشرى خبر عنهم والبشرى يرتفع بالظرف على الاقوال الثلثة ولا يحزنك قولهم ان العزة
كسرت ان للاستيناف بالتذكير بما ينفي الحزن ولا يجوز ان يكون كسرها لانها وقعت بعد القول لانه ليس بحكاية عنهم ولان النبي ص يحزن لذلك وهذا كفر ويجوز
فتحها على تقدير اللام كانه قال ولا يحزنك قولهم لان العزة لله جميعا وقد غلط القتيبي في هذا فزعم ان فتحها يكون كفرا وليس الامر كما ظنه فانها اذا كانت معمولة
للقول ثم تجب واذا تعلقت بغير القول جاز سواء فتحت او كسرت ومثل الفتح قول الشاعر الم ترنا هجرنا لك النقيل اي انها ملك لكن قل منك نصيبها ولكنهم بالملح
الناس ولعل يقول انا ما جئت هذا حبيبها وقال القتيبي عند ذكره هذه المسئلة اذا قلت هذا قاتل اخي بالتنوين دل على انه لم يقتل واذا قلت هذا قاتل اخي بحذف حبيبها
التنوين دل على انه قتل وهذا غلط باجماع النحويين لان التنوين قد يحذف وانت تريد الحال والاستقبال قال الله تعالى هديا بالغ الكعبة يريد بالغا الكعبة وكل نفس
ذائقة الموت اي ستذوق **المعنى** الا ان اولياء الله لا خوف عليهم بين سبحانه ان المطيعين لله الذين تولوا القيام بامره وتولاهم سبحانه بحفظه وحياطته لا خوف
عليهم يوم القيمة من العقاب ولا هم يحزنون اي لا يحافون واختلف في اولياء الله فقيل هم قوم ذكرهم الله بما هم عليه من سيماء الخير والاخبات عن ابن عباس وسعيد بن جبير
وقيل هم المتحابون في الله ذكر ذلك في خبر مرفوع وقيل هم الذين امنوا وكانوا يتقون وقد بينهم في الاية بعدها عن ابن زيد وقيل انهم الذين ادوا فرائض الله
واخذوا بسنن رسول الله ص وتورعوا عن محارم الله وزهدوا في عاجل هذه الدنيا ورغبوا فيما عند الله واكتسبوا الطيب من رزق الله لمعايشهم لا يريدون
به التفاخر والتكاثر ثم انفقوه فيما يلزمهم من حقوق واجبة فاولئك الذين يبارك الله لهم فيما اكتسبوا ويثابون على ما قدموا منه لاخرتهم وهو المروي عن علي بن
الحسين ع وقيل هم الذين تولى الله افعالهم على موافقة الحق الذين امنوا اي صدقوا بالله واعترفوا بوحدانيته وكانوا يتقون مع ذلك معاصيه لهم البشرى في الحيوة
الدنيا وفي الاخرة فيه اقوال احدها ان البشرى في الحيوة الدنيا هي ما بشرهم الله تعالى به في القران على الاعمال الصالحة ونظيره قوله وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق
عند ربهم وقوله يبشرهم ربهم برحمة منه الاية عن الزجاج والفراء وثانيها ان البشرى في الحيوة الدنيا بشارة الملائكة للمؤمنين عند موتهم بان لا تخافوا ولا تحزنوا
وابشروا بالجنة عن قتادة والزهري والضحاك والجبائي وثالثها انها في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه او ترى له وفي الاخرة بالجنة وهي ما يبشرهم
الملائكة عند خروجهم من القبور وفي القيمة الى ان يدخلوا الجنة يبشرونهم بها حالا بعد حال وهو المروي عن ابي جعفر ع وروي ذلك في حديث مرفوع عن النبي ص وروي
عقبة بن خالد عن ابي عبد الله ع انه قال يا عقبة لا يقبل الله من العباد يوم القيمة الا هذا الدين الذي انتم عليه وما بين احدكم وبين ان يرى ما تقر به عينه الا ان يبلغ
نفسه الى هذه واومى بيده الى الوريد الخبر بطوله ثم قال ان هذا في كتاب الله وقرء الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة الاية وقيل
ان المؤمن يفتح له باب الى الجنة في قبره فيشاهد ما اعد له في الجنة قبل دخولها لا تبديل لكلمات الله اي لا خلف لما وعد الله تعالى به من الثواب ولا خلاف في قوله
بوضع كلمة اخرى مكانها بدلا منها لانها حق والحق لا خلف فيه بوجه ذلك هو الفوز العظيم اي تلك البشرى الذي سبق ذكرها من البشارة في الحيوة الدنيا وفي الاخرة هي النجاة
العظيمة التي يصغر في جنبها كل شيء ولا يحزنك قولهم ظاهره النهي والمراد به التسلية للنبي ص عن اقوال المؤذين وهو مثل قولهم لا ارينك ههنا اي لا تكن ههنا فان
كان ههنا رايته وكذلك المراد بالاية لا تغتم باذيهم فمن عيابه لهم ان العزة لله جميعا فيمنعهم منك بعزته ويدفع اذيهم عنك بقدرته وقيل معناه لا يحزنك قولهم لنهم
انك ساحر ومجنون فسينصرك الله عليهم ويذلهم وينتقم منهم لك فانه عزيز قادر عليه هو السميع العليم يسمع اقوالهم ويعلم ضمائرهم فيجازيهم عليها ويدفع
عنك شرهم وكيدهم ومكرهم **النظم** وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها انه لما تقدم ذكر المؤمن والكافر بين عاقبتهما اولياء لا خوف عليهم وقيل لما ذكر
انه محصي اعمال الخلق بين من تولاه وذكر ما اعد لهم ووجه اتصال قوله ولا يحزنك قولهم بما تقدم انه متصل بقوله وان كذبوك فلا يحزنك قولهم قل لي عملي
ولكم عملكم وقيل انه متصل بما قبله كانه قال فانك من اولياء الله ومن اهل البشارة فلا ينبغي ان تحزن بطعن من يطعن عليك ووجه اتصال قوله هو السميع العليم
بما قبله انه يسمع قولهم ويجازيهم فلا يحزنك ذلك **قوله تعالى** الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء
ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ايتان **اللغة**
الفرق بين الجعل والفعل ان جعل الشيء يكون باحداث غيره كجعل الطين خزفا ولا يكون فعله الا باحداثه والفرق بين الجعل والتغيير ان تغيير الشيء لا يكون الا بتصييره
على خلاف ما كان كجعل الانسان نفسه ساكنا على استدامة الحال وانما قال والنهار مبصرا وانما يبصر فيه تشبيها ومجازا واستعارة في صفة الشيء بسببه على وجه المبالغة
كما يقال ليل نائم وليل قائم ومثله قول جرير لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم وقال رؤبة فنام ليلي وتجلى همي **المعنى** لما سلى الله
سبحانه نبيه بقوله ولا يحزنك قولهم فانهم لا يفوتونني عقب ذلك بما يدل على قدرته فقال الا ان لله من في السموات ومن في الارض يعني العقلاء واذا كان له ملك

العقلاء فما عداهم تابع لهم وانما خص العقلاء تفخيما وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء يحتمل ما فيهنا وجهين احدهما ان يكون بمعنى اي فكانه قيل واي
شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء تقبيحا لفعلهم والاخر ان يكون نافية اي وما يتبعون شركاء في الحقيقة ويحتمل وجها ثالثا وهو ان يكون ما بمعنى الذي
ويكون منصوبا بالعطف على من ويكون التقدير والذي يتبع الاصنام الذين يدعونهم من دون الله شركاء فحذف العائد من الصلة وشركاء حال من ذلك المحذوف
وان جعلت ما نفيا فقوله شركاء ينتصب بيدعون والعائد الى الذين الواو في يدعون ويكون قوله ان يتبعون مكررا لطول الكلام وتقف في هذا القول على قوله
ومن في الارض وفي ذلك القول على قوله شركاء ان يتبعون الا الظن اي ليس يتبعون في اتخاذهم مع الله شركاء الا الظن لتقليدهم اسلافهم في ذلك ولشبهة خلت
عليهم بانهم يتقربون بذلك الى الله تعالى وان هم الا يخرصون اي وليسوا الا كاذبين بهذا الاعتقاد والقول هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه معناه ان الذي
يملك من في السموات ومن في الارض هو الذي خلق لكم الليل لسكونكم ولان تزول التعب والكلال عنكم بالسكون فيه والنهار مبصرا اي وجعل النهار مبصرا اي مضيئا
علی ذلك تبصرون فيه وتهتدون به في حوائجكم بالابصار ان في ذلك لآيات اي لحجج ودلالات على توحيد الله سبحانه من حيث لا يقدر عليه غيره لقوم يسمعون الحجج سماع تدبر وتفهم
قوله تعالى قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون قل
ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون تلك الآيات **الاعراب**
متاع خبر مبتدأ محذوف وتقديره ذلك او هو متاع وقوله لا يفلحون وقف تام ويجوز ان يكون متاع مبتدأ محذوف الخبر وتقديره لهم متاع **المعنى** ثم حكى الله سبحانه عن
صنف من الكفار انهم اضافوا اليه اتخاذ الولد وهم طائفتان احدهما كفار قريش والعرب فانهم قالوا الملائكة بنات الله والاخرى النصارى الذين قالوا المسيح
ابن الله فقال سبحانه قالوا اتخذ الله ولدا وانما قال قالوا وان لم يكن سبق ذكرهم لانهم كانوا بحضرة النبي صلعم وكان يعرفهم ويصح الكناية عن المعلوم كما يصح عن المذكور
ومعناه ان خلقه ملكه ومعناه ما في السموات وما في الارض سبحانه اي تنزيها له عما قالوا هو الغني عن اتخاذ الولد ثم بين سبحانه الوجه فيه فقال له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا فهو غني عن اتخاذ الولد لان الانسان
انما يتخذ الولد ليتقوى به من ضعف وليستغني به من فقر والله سبحانه منزه عن ذلك واذا استحال اتخاذ الولد حقيقة عليه سبحانه استحال عليه اتخاذ الولد على وجه
التبني ان عندكم من سلطان بهذا اي ما عندكم من حجة وبرهان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون هذا توبيخ من الله سبحانه لهم على قولهم ذلك ثم بين
سبحانه الوعيد لهم على ذلك فقال قل يا محمد ان الذين يفترون اي يكذبون على الله الكذب باتخاذ الولد وغير ذلك لا يفلحون اي لا يفوزون بشيء من
الثواب اصل الافتراء من القطع من فري الاديم اي قطعه فمعناه يقطعون الكذب الذي يكذبون به على الله تعالى وقوله متاع في الدنيا معناه لهم متاع في الدنيا يتمتعون
بها اياما قلائل ثم تنقضي وقوله ثم الينا مرجعهم اي ثم الى ما حكمنا مصيرهم ثم نذيقهم العذاب الشديد وهو عذاب النار بما كانوا يكفرون اي بكفرهم **قوله تعالى**
واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم
غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون فان توليتم فما سألتكم من اجر ان اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم
خلائف واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ثلث آيات **القراءة** قرأ يعقوب وحده وشركاؤكم بالرفع وهو قراءة الحسن وابن ابي اسحق
وابي عبد الرحمن السلمي وعيسى الثقفي وقرأ الباقون وشركاءكم بالنصب وفي الشواذ قراءة الاعرج وعاصم الجحدري والزهري فاجمعوا امركم مفتوحة الميم موصولة الهمزة من
جمع **الحجة** من قرأ فاجمعوا امركم وشركاؤكم بالرفع رفعه على العطف على الضمير في اجمعوا وساغ عطفه على الضمير من غير تأكيد من اجل طول الكلام بقوله امركم ولذا
جاء في قوله سبحانه ما اشركنا ولا آباؤنا ان تكتفي من طول الكلام بلا وان كانت بعد حرف العطف لان الاكتفاء من التوكيد بما هو اطول منه وهو ما يقع قبل الواو كان ان
التوكيد لو ظهر لكان قبلها احرى فلو قال قائل قم وزيد كان اقبح من ان يقول قمت وزيد وذلك لان المعطوف عليه في قم وزيد ضمير مستكن لا لفظ له فهو اضعف من
ضمير المخاطب والمتكلم في قمت لان له لفظا وهو التاء في قمت وزيد اضعف من قمنا وزيد لان نا من قمنا اتم لفظا من التاء في قمت واما شركاءكم بالنصب فقد قيل فيه
انه منصوب على اضمار فعل كانه قال وادعوا شركاءكم قالوا وكذا هو في مصحف ابي وقيل تقديره فاجمعوا امركم واجمعوا شركاءكم لان اجمعوا يدل عليه وذهب المحققون الى
انه مفعول معه تقديره مع شركائكم لان اجمعوا يدل عليه وذهب المحققون الى انه مفعول معه وتقديره مع شركائكم كما انشد سيبويه فكونوا انتم وبني ابيكم مكان
الكليتين من الطحال ويقال اجمعت الامر وجمعت الامر واجمعت على الامر اي عزمت عليه قال مؤرج اجمعت الامر افصح من اجمعت عليه قال ابو الهيثم اجمع امره اي جعله
جميعا بعد ما كان متفرقا قال هل اغدون يوما وامري مجمع **اللغة** الغمة ضيق الامر الذي يوجب الحزن والغم والكرب والضغطة والشدة نظائر ونقيضه الفرجة
وقيل غمة مغطى يغطيه حيرة ماخوذ من غم الهلال اذا حال دون رؤيته غيم **المعنى** ثم امر الله سبحانه نبيه عليه وآله السلام ان يقرأ عليهم اخبار نوح فقال واتل
عليهم نبأ نوح اي خبره اذ قال لقومه الذين بعث اليهم يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري اي شق وعظم عليكم اقامتي بين اظهركم وتذكيري اي وعظي وتنبيهي اياكم
بآيات الله اي بحججه وبيناته على صحة التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وبطلان ما تذهبون اليه وفي الكلام حذف وهو قوله وعزمتم على قتلي وطردي من بين اظهركم فعلى الله
توكلت جعله جواب الشرط مع انه متوكل عليه في جميع احواله ليبين انه متوكل في هذا التفصيل الذي اعلمهم ذلك جرهم عنه لان الله تعالى يكفيه امرهم ومعناه
فالى الله فوضت امري وبه وثقت ان يكفيني امركم فاجمعوا امركم وشركاءكم معناه فاعزموا على امركم مع شركائكم واتفقوا على امر واحد من قتلي وطردي ولا تضطربوا
فيه فيختلف احوالكم فيما تلقونني به وهذا تهديد في صورة الامر وقيل معناه اعزموا على امركم وادعوا شركاءكم فانه لا يرتدع عن دعائهم وعيب الهتهم مستعينا
بالله عليهم واثقا بانه سبحانه يعصمه منهم وقيل اراد بالشركاء الاوثان التي كانوا يعبدونها من دون الله وقيل اراد من شاركهم في دينهم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي
لا يكن امركم عليكم غما وحزنا بان تترددوا فيه وقيل معناه ليكن امركم ظاهرا مكشوفا ولا يكون مغطى مبهما مستورا من غممت الشيء اذا سترته وقيل معناه لا تأتوا من
غير ان تتشاوروا او من غير ان يجتمع رأيكم عليه لان من حاول امرا من غير ان يعلم كيف يتأتى ذلك كان امره غمة عليه ثم اقضوا الي ولا تنظرون اي انهضوا الي فاقتلوني
ان وجدتم اليه سبيلا ولا تؤخروني ولا تمهلوني عن ابن عباس وقيل معناه اقضوا فعلوا ما تريدون وادخلوا الي لانه بمعنى افرغوا من جميع حيلكم كما يقال اخرجت اليك من
العهد وقيل معناه توجهوا الي وروي عن بعضهم انه قرئ ثم افضوا الي اي اسرعوا الي من الفضاء تمكن من الاسراع وكان من معجزات نوح لانه كان وحيدا مع نفر يسير
وقد اخبر بانهم لا يقدرون على قتله وعلى ان ينالوه بسوء الا ان الله تعالى يحفظه عنهم فان توليتم اي ذهبتم عن الحق واتباعه لم تقبلوه ولم تنظروا فيه فما

سألتكم

سألتكم من اجر اي لا اطلب منكم اجرا على ما اؤديه اليكم من الله فيثقل ذلك عليكم وقيل معناه ان اعرضتم عن قبول قولي لم يضرني لاني لم اطمع فيما لكم فيفوتني ذلك بتولّيكم
عني وانما يعود الضرر عليكم ان اجري الا على الله اي ما اجري الا على الله في القيام باداء الرسالة وامرت ان اكون من المسلمين اي وامرني الله بان اكون من المستسلمين لامر الله بطاعة
تقدّم بانهاء ما يكشف لغيا فكذبوه يعني ثم كذبوا نوحا اي نسبوا الى الكذب فيما يذكره من انه نبي الله وان الله بعثه اليهم ليدعوهم الى طاعته فنجيناه ومن معه
في الفلك اي في السفينة وجعلناهم خلائف اي جعلنا الذين نجوا مع نوح خلفاء لمن هلك بالغرق وقيل انهم كانوا ثمانين نفسا وقال البلخي يجوز ان يكون اراد جعلناهم
رؤساء في الارض واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا اي اهلكنا باقي اهل الارض اجمع لتكذيبهم نوحا فانظر ايها السامع كيف كان عاقبة المنذرين اي المخوفين بالله
وعذابه اي كيف اهلكهم الله **قوله تعالى** ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ
عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا
إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ
فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ خمس آيات **القراءة** روي عن حماد ويحيى عن ابي بكر وزيد عن يعقوب ويكون لكما الكبرياء بالياء والباقون بالتاء **الحجة** الوجه في التاء
ان تأنيث الكبرياء غير حقيقي وقد فصل بينهم وبين الفعل ومن قرأ بالتاء فلان لفظه لفظ التأنيث **اللغة** الاجرام اكتساب السيئة واصله القطع واللفت
الصرف عن الامر يقال لفته يلفته لفتا وامرأة لفوت ذات زوج ولها ولد من غيره لانها تلفت الى ولدها عنه **المعنى** ثم بين سبحانه قصة من بعد نوح واهلك
قوم من رسله ابراهيم وهودا وصالحا ولوطا وشعيبا الى قومهم الذين كانوا انهم بعد ان تناسلوا وكثروا فجاؤهم بالبينات اي فاتوهم بالبراهين والمعجزات
الدالة على صدقهم الشاهدة بنبوتهم فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اي لم يكونوا ليصدقوا يعني اولئك الاقوام الذين بعثنا اليهم الرسل بما كذبت به
اوائلهم الذين هم قوم نوح اي كانوا مثلهم في الكفر والعتو وقيل معناه لم يكن منهم من يؤمن من بعد هذه الآيات بما كذبوا به من قبلها بل كانت الحالتان سواء عندهم
قبل البينات وبعدها عن ابي مسلم والبلخي كذلك نطبع على قلوب المعتدين اي نجعل على قلوب الظالمين لنفوسهم الذين تعدوا حدود الله سمة وعلامة على كفرهم
يلزمهم الذم بها ويعرفهم بها الملائكة كما فعلنا ذلك بقلوب هؤلاء الكفار وقد مضى معنى الطبع والختم فيما تقدم ثم بعثنا من بعدهم اي من بعد الرسل او من بعد الامم
موسى وهرون نبيين مرسلين الى فرعون وملائه اي وروساء قومه بآياتنا اي بادلتنا ومعجزاتنا فاستكبروا عن الانقياد لها والايمان بها وكانوا قوما مجرمين عاصين
لربهم مستحقين للعقاب الدائم فلما جاءهم اي جاء قوم فرعون الحق من عندنا يعني ما اتى به موسى من المعجزات والبراهين قالوا ان هذا لسحر مبين اي ظاهر قال موسى لهم
اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا اي تقولون للمعجز انه سحر والسحر باطل والمعجز حق وهما متضادان ولا يفلح الساحرون اي لا يظفرون بحجة ولا يأتون على ما يدعونه
ببينة وانما هو تمويه على الضعفة قالوا يعني فرعون وقومه لموسى اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا اي لتصرفنا عن ذلك وتكون لكما الكبرياء اي الملك عن مجاهد
وقيل العظمة والسلطان والاصل ان الكبرياء استحقاق صفة الكبر في اعلى المراتب في الارض اي في ارض مصر وقيل اراد اسم الجنس والمراد به الانكار وان كان اللفظ لفظ
استفهام تعلقوا بالشبهة في انهم على دين آبائهم وان من دعاهم الى خلافه فطامع في رياسة الناس عليهم فلم يطيعوه وما نحن لكما بمؤمنين مصدقين بما تدعيان من النبوة
قوله تعالى وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ
سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ اربع آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم بكل سحار بالتشديد
والباقون ساحر على وزن فاعل وقرأ ابو جعفر وابو عمرو السحر بقطع الالف ومدها على الاستفهام والباقون السحر موصولا على الخبر **الحجة** قد بينا الوجه في سحار وساحر
في سورة الاعراف واما قوله السحر فان ما في قوله ما جئتم به السحر في موضع رفع بالابتداء وجئتم في موضع رفع بانه خبر المبتدأ والكلام استفهام والسحر بدل من المبتدأ
ولزم ان يلحق السحر الاستفهام ليساوي المبدل منه في انه استفهام الا ترى انه ليس في قولك السحر استفهام وعلى هذا قالوا اكم مالك اعشرون ام ثلثون فجعلت العشرين والثلثين بدلا
من كم والحقت ام لانك في قولك كم مالك مدع ان له مالا كما انك في قولك اعشرون ام ثلثون مالك مدع احد الشيئين ولا يلزم ان تضمر السحر خبرا على هذا لانك
اذا ابدلته من المبتدأ صار في موضعه صار ما كان خبرا للمبدل منه في موضع خبر البدل ومن قرأ ما جئتم به السحر كان ما في قوله موصولا وجئتم به الصلة والهاء
المجرورة عائدة على الموصول وخبر المبتدأ الذي هو الموصول السحر ومما يقوي هذا الوجه ما زعموا انه في حرف عبد الله ما جئتم به سحر فعلى هذا يكون تقديره الذي
جئتم به السحر وعلى الوجه الاول وهو ان يكون ما استفهاما فتقديره اي شيء جئتم به اسحر هو وانما وجه الاستفهام مع علم موسى انه سحر فانه مثل قوله ا انت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله في انه للتقرير **المعنى** وقال فرعون حكى الله سبحانه عن فرعون انه حين اعجزه المعجزات التي ظهرت لموسى ولم يكن له في دفعها حيلة
قال لقومه ائتوني بكل ساحر عليم بالسحر بليغ في علمه انما طلب فرعون كل ساحر ليتعاونوا على دفع ما اتى به موسى حتى لا يفوته شيء من السحر مما يختص بعضهم وانما
فعل ذلك لجهله بان ما اتى به موسى من عند الله وليس بسحر وبعد ذلك علم انه ليس بسحر فعاند كما قال سبحانه لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر
وقيل انه علم انه ليس بسحر ولكنه ظن ان السحر يقاربه مقاربة تشبيه فلما جاء السحرة الذين طلبهم فرعون واحضرهم ومعهم موسى حاضر وقال لهم موسى القوا ما انتم
ملقون وفي الكلام حذف يدل عليه الظاهر وتقديره فلما اتوه بالسحرة وبالحبال والعصي قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون اي اطرحوا ما جئتم به وقيل معناه افعلوا
ما انتم فاعلوه وهذا ليس بامر بالسحر ولكنه قال ذلك على وجه التحدي والالزام اي من كان عنده ما يقاوم المعجزات فليلقه وقيل انه امر على الحقيقة بالالقاء ليظهر
بطلانه وانما لم يقتصر على قوله القوا الا انه اراد القوا جميع ما انتم ملقون في المستأنف فلوا اقتصر على القوا ما افاد هذا المعنى والالقاء اخراج الشيء عن اليد الى
جهة الارض ويشبه بذلك قولهم القى عليه مسئلة والقى عليه رداءه فلما القوا اي فلما القت السحرة سحرهم قال موسى لهم ما جئتم به السحر اي الذي جئتم به
من الحبال والعصي السحر ادخل عليه الالف واللام للعهد لانهم قالوا لما اتى به موسى انه سحر فقال ما جئتم به هو السحر عن الفراء ان الله سيبطله اي سيبطل
هذا السحر الذي فعلتموه ان الله لا يصلح عمل المفسدين معناه ان الله لا يهيئ عمل من قصد افساد الدين ولا يمضيه بل يبطله حتى يظهر الحق من الباطل ويحق الله
الحق اي يظهره الله الحق ويحققه ويثبته وينصر اهله بكلماته قيل في معناه اقوال احدها ان معناه بوعده موسى وكان وعده النصر فانجزه ومنعه عن سحرهم
ثانيها ان معناه بكلامه الذي يتبين به معاني الآيات التي اتاها نبيه عن الجبائي وثالثها بما سبق من حكمه في اللوح المحفوظ بان ذلك يكون ولو كره المجرمون

الحق وابطال الباطل وفى هذه الآية دلالة على ان النهى عن الخمر للمتقين كلهم في حقهم وذلك على وجهين احدهما بالخمر فهذه النهى مستمرة على كل حال والثاني الغلبة والقهر وهذا يختلف بحسب المصلحة لان المصلحة قد يكون بالتخلية تارة وبالحيلولة اخرى **قوله تعالى** فما امن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين اربع ايات **اللغة** الذرية الجماعة من نسل القبيلة وقد تقدم القول في اصلها ووزنها والفتنة اصلها البلية وهي معاملة تظهر الامور الباطنة يقال فتنت الذهب اذا احرقته بالنار ليظهر الخلاص ومنه قوله يوم هم على النار يفتنون اى يحرقون لما فيه من الحال الظاهرة في الضلال وقوله والفتنة اشد من القتل معناه التعذيب للرجوع عن الدين لما فيه من الحال الظاهرة اشد **الاعراب** انما حذفت ضمير الامثال اجتزاء بالكسرة منها وهو في النداء احسن من اثباتها لقوة النداء على التغيير والفاء في قوله فقالوا فاء العطف جواب لا كالفاء في قول القائل كذا فقال المجيب كذا وانما جاز ذلك لان الجواب لم يجز الا ولا فالفاء تؤذن من غير مهلة فهي من افضل المعنى في وجوب الثاني بالاول وليس كذلك الواو **المعنى** ثم بين سبحانه من امن من قوم موسى فقال فما امن لموسى اى لم يصدقه في وعده مع ما ادعى من النبوة مع ما اظهره من المعجزات الظاهرة الا ذرية من قومه اى اولاد من قوم فرعون وقيل اراد من قوم موسى كلهم بنو اسرائيل الذين كانوا بمصر واختلف من قال بالاول فقيل انهم قوم كانت امهاتهم من بني اسرائيل وآباؤهم من القبط فاتبعوا امهاتهم واخوالهم عن ابن عباس وقيل انهم ناس يسير من قوم فرعون منهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازنه وامرأة هي ماشطة امرأة فرعون عن عطية عن ابن عباس وقيل انهم بعض اولاد القبط لم يستجب آباؤهم لموسى واختلف من قال بالثاني فقيل هم جماعة من بني اسرائيل اخذهم فرعون لتعلم السحر وجعلهم من اصحابه فآمنوا بموسى عن الجبائي وقيل اراد مؤمني بني اسرائيل وكانوا ستمائة الف وكان يعقوب دخل مصر منهم باثنين وسبعين انسانا فتوالدوا حتى بلغوا ستمائة الف وانما سماهم ذرية على وجه التصغير لضعفهم عن ابن عباس في رواية اخرى وقال مجاهد اراد بهم اولاد الذين ارسل اليهم موسى من بني اسرائيل لطول الزمان هلك الآباء وبقي الابناء على خوف من فرعون يعني آمنوا وهم خائفون من معرة فرعون وملئهم ومن اشرافهم ورؤسائهم قال الزجاج وانما جاز ان يقال وملئهم لان فرعون ذو اصحاب يأتمرون له وقيل ان الضمير في ملئهم راجع الى الذرية لان آباءهم كانوا من القبط وكانوا يخافون قومهم من القبطان يصرفوهم عن دينهم ويعذبوهم ان يفتنهم اى يصرفهم عن الدين يعني ان يمتحنهم بمحنة لا يمكنهم الصبر عليها فيصرفهم عن دينه وكان خوف فرعون يعذبون بني اسرائيل فكان خوفهم منه ومنهم وان فرعون لعال في الارض اى مستكبر باغ طاغ في ارض مصر ونواحيها وانه لمن المسرفين اى من المجاوزين الحد في العصيان لانه ادعى الربوبية واسرف في القتل والظلم والاسراف التجاوز عن الحد في كل شيء وقال موسى لقومه الذين آمنوا به يا قوم ان كنتم آمنتم بالله كما تظهرون فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين اى فاثقوا به وكلوا اموركم اليه ان كنتم مسلمين على الحقيقة وانما اعاد قوله ان كنتم مسلمين بعد قوله ان كنتم آمنتم بالله لتبيين المعنى باجتماع الصفتين التصديق والانقياد اي ان كنتم آمنتم بالله فاستسلموا لامره وفي هذه الآية بيان وجوب التوكل على الله عند نزول الشدة والتسليم لامره والثقة بحسن تدبيره وانقطاعا اليه فقالوا على الله توكلنا اخبر سبحانه عن حسن طاعتهم له وانهم قالوا اسلمنا امورنا الى الله وافتخروا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اى لا تمكن الظالمين من ظلمنا بما يحملنا على اظهار الانصراف عن ديننا عن مجاهد وقيل معناه ربنا لا تظهر علينا فرعون وقومه فيفتتنوا بنا الكفار ويقولوا لو كانوا على الحق لما ظفرنا عليهم عن الحسن وابي مجلز وعن قتادة وكذلك مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله ان معناه لا تسلطهم علينا فتفتنهم بنا ونجنا وخلصنا برحمتك من القوم الكافرين اى من قوم فرعون واستعبادهم ايانا واخذهم ايانا بالاعمال الشاقة والمهن الخسيسة **قوله تعالى** واوحينا الى موسى واخيه ان تبوأا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ثلث ايات **القراءة** قرأ ابن عامر ولا تتبعان خفيفة النون والباقون بالتشديد **الحجة** من قرأ بالنون الشديدة كسرها لوقوعها بعد الف التثنية فشبهت بنون الاثنين في رجلان ولم يعتد بالنون الساكنة قبلها لسكونها وخفتها فصارت المكسورة كانها وليت الالف ومن قرأ بالتخفيف فانه يمكن ان يكون خفف الثقيلة للتضعيف كما خففوا رب وان ونحوهما الا انه حذف الاولى من المثلين في نحو قرأ وربما ولزم ذلك في هذا الموضع لان الحذف ايضا الساكنين ويجوز ان يكون للتأنيث للزوم التقاء الساكنين على هذا الحد غير مأخوذ به عند العامة وان شئت كان على لفظ الخبر والمعنى الامر كقوله تربصن بانفسهن ثلثة قروء ولا تضار والدة بولدها اى لا ينبغى لك وان شئت جعلته حالا من استقيما والتقدير استقيما غير متبعين ويدل على ذلك قول الشاعر فلا استقي ولا يسقى شريبي ويرويه اذا اودت ماني وكقول الفرزدق بايدي رجال لم يشيموا سيوفهم ولم يكثر القتلى بها حين سلت **اللغة** تبوأ اي تخذ يقال تبوأ لنفسه بيتا اى اتخذه وبوأت له بيتا اى اتخذته له ويقال ان تبوأ وبوأ بمعنى اتخذ بيتا مثل بدل وتبدل وخلص وتخلص قال ابو علي تبوأ فعل يتعدى الى مفعولين واللام في لقومكما كالتي في قوله ردف لكم ويجوز ذلك قوله واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت فدخلت اللام على غير المطاوع كما دخل على المطاوع في قوله تبوءا لقومكما والطمس محو الاثر يقال طمست عينه اطمسها طمسا وطموسا وطمست الريح آثار الديار والطمس تغيير الى الدثور والدروس قال كعب بن زهير من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت عرضتها طامس الاعلام مجهول **الاعراب** مصر غير منصرف ولو صرفت لخفته كما تصرف هند لكان جائزا وترك الصرف قياس وقوله بيوتا مفعول به وليس بظرف مكان لاختصاص البيوت كالغرف في قوله تعالى لنبوئنهم من الجنة غرفا فلا يؤمنوا يحتمل وجهين من الاعراب النصب والجزم فاما النصب فمن وجهين احدهما ان يكون على جواب صيغة الامر بالفاء والآخر ان يكون عطفا على ليضلوا اى ليضلوا فلا يؤمنوا وهذا قول المبرد وعلى هذا يكون قوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم اعتراضا واما الجزم فيكون على وجه الدعاء عليهم وتقديره فلا امنوا ومثله قول الاعشى فلا ينبسط من بين عينيك ما انزوى ولا تلقني الا وانفك راغم **المعنى** واوحينا الى موسى واخيه اى امرناهما ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا اى اتخذا لمن آمن بكما بمصر يعني البلدة المعروفة بيوتا تسكنونها وتأوون اليها واجعلوا بيوتكم قبلة اختلف في ذلك فقيل لما دخل موسى مصر بعدما اهلك الله فرعون امروا باتخاذ مساجد يذكر فيها اسم الله تعالى وان يجعلوا مساجدهم نحو القبلة اى الكعبة وكانت قبلتهم الى الكعبة عن الحسن ونظيره في بيوت اذن الله ان ترفع الآية وقيل ان فرعون امر بتخريب مساجد بني اسرائيل ومنعهم من الصلوة فامروا ان يتخذوا مساجد في بيوتهم يصلون فيها خوفا من فرعون وذلك قوله واجعلوا بيوتكم قبلة اى صلوا في بيوتكم لتأمنوا من الخوف عن ابن عباس ومجاهد والسدي وغيرهم وقيل معناه اجعلوا بيوتكم يقابل بعضها

بعضا عن سبيله جيبها فاتيموا الضلال اي ديموا واولئك على ضلالها وبشر المؤمنين بالجنة وما وعد الله تعم من الثواب انواع النعيم والخطاب لموسى عن ابي مسلم وقيل الخطاب لمحمد وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة اي اعطيت فرعون وقومه زينة يتزينون بها من الحلي والثياب وقيل الزينة الجمال وصحة البدن وطول القامة وحسن الصورة واموالا يتعظمون بها في الحيوة الدنيا وانما اعطاهم الله تعم ذلك للانعام عليهم مع تعريضهم من وجوه الامتحان ربنا ليضلوا عن سبيلك اللام للعاقبة والمعنى عاقبة امرهم انهم يضلون عن سبيلك لا يجوز ان يكون لام الغرض لانا قد علمنا بالادلة الواضحة ان الله سبحانه لا يبعث الرسول لنا مر على بالضلال ولا يريد منهم الضلال لكنه لما علم انهم يضلوا وقيل معناه لئلا يضلوا عن سبيلك فحذفت لا كقوله شهدنا ان تقولوا يوم القيمة اي لئلا تقولوا وحذف ذلك لدلالة العقل عليه وقيل انه لام الدعاء والمعنى ابتلهم بالبقاء على ما هم عليه من الضلال وانما قال ذلك لعلمه بانهم لا يؤمنون من طريق الوحي وفائدته اظهار التبري منهم كما يلعن ابليس ويدل عليه انه اعاد قوله ربنا اطمس على اموالهم فدل ذلك على انه اراد به الدعاء عليهم ومعنى الطمس على الاموال تغييرها عن جهتها الى جهة لا ينتفع بها قال مجاهد وقتادة وعامة اهل التفسير صارت جميع اموالهم حجارة حتى السكر والفانيد واشدد على قلوبهم معناه ثبتهم على المقام ببلدهم بعد اهلاك اموالهم فيكون ذلك اشد عليهم وقيل معناه امتهم بعد سلب اموالهم واملاكهم وقيل انه عبارة عن الخذلان والطبع فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قد ذكرنا وجوهه وقيل معناه انهم لا يؤمنوا ايمانا الجاء حتى يروا العذاب وهم مع ذلك لا يؤمنوا ايمانا اختيارا اصلا ثم اخبر سبحانه انه اجاب لهما الدعوة فقال قال اي قال الله تعم لموسى وهرون قد اجيبت دعوتكما والداعي كان موسى لانه يدعو وكان هرون يؤمن على دعائه فسماهما داعيين عن عكرمة والربيع وابي العالية واكثر المفسرين ولان معنى التأمين اللهم استجب هذا الدعاء فاستقيما اي فاثبتا على ما امرتما من دعاء الناس الى الايمان بالله تعم والانذار والوعظ قال ابن جريج مكث فرعون بعد هذا الدعاء اربعين سنة وروي ذلك عن ابي عبد الله عم ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون نهيهما سبحانه عن ان يتبعا طريقة من لا يؤمن بالله ولا يعرفه ولا يعرف انبيائه

قوله تعم وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ثلث آيات

القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم امنت انه بكسر الهمزة والباقون انه بالفتح وروي عن ابي جعفر ونافع الآن بالقاء حركة الهمزة على اللام وحذف الهمزة وقرأ ننجيك خفيفة قتيبة عن يعقوب وسهل والباقون ننجيك بالتشديد وفي الشواذ قراءة ابي بن كعب ومحمد بن السميفع ننحيك بالحاء

الحجة قال ابو علي من قرأ امنت انه بالفتح فلان هذا الفعل يصل بحرف الجر في نحو يؤمنون بالغيب فلما حذف الجار وصل الفعل الى ان فصار في موضع نصب وجر على الخلاف في ذلك ومن قرأ امنت انه بالكسر حمله على القول المضمر كانه قال امنت وقلت انه واضمار القول في هذا النحو كثير وقال علي بن عيسى من كسر جعله بدلا من امنت ومن فتح جعله معمول امنت واما الآن فان لام المعرفة اذا دخلت على كلمة اولها الهمزة فخففت الهمزة كان في تخفيفها وجهان احدهما ان يلقي حركتها على اللام وتقر همزة الوصل فيقال الحمر وقد حكى ذلك سيبويه وحكى ابو الحسن ان ناسا يقولون لحمر فيحذفون الهمزة التي للوصل قال فقد كنت تخفي حب سمراء حقبة فبح لان منها بالذي انت بائح فاسكن الحاء لما كانت اللام متحركة ولم يعتد بالحركة كما لم يعتد بها في الوجه الاول ومن حرك الحاء بالكسر يحرك في اليوم وننجيك معنى واحد اي نلقيك على نجوة من الارض قال اوس بن حجر فمن بنجوته كمن بعقوته والمستكن كمن يمشي بقرواح والقرواح حيث لا ماء ولا شجر ومن قرأ ننحيك بالحاء فانه يفعلك من الناحية اي يجعلك في ناحية ومنه نحيت الشيء فتنحى اي باعدته فتباعد فصار في ناحية قال الحطيئة تنحي فاجلسي مني بعيدا اراح الله منك العالمينا

اللغة المجاوزة الخروج عن الحد من احد الجهات الاربع والاتباع طلب اللحاق بالاول فاتبعه اتباعا وتبعه بمعنى وحكى ابو عبيدة عن الكسائي انه قال اذا اريد انه اتبعهم خيرا او شرا قالوا بقطع الهمزة واذا اريد انه اقتدى بهم واتبع اثرهم قالوا اتبع بتشديد التاء ووصل الهمزة والبغي طلب الاستعلاء بغير حق والعدو والعدوان الظلم والنجوة الارض التي لا يعلوها السيل واصلها من الارتفاع

الاعراب بغيا وعدوا مفعول له وقيل انهما مصدران في موضع الحال اي في حال البغي والعدوان الآن فصل بين الزمان الماضي والمستقبل مع انه اشارة الى الحاضر ولهذا بني كما بني ذا وعرف الآن بالالف واللام وانه تضمن حرف التعريف لان ما بمنزلة المبهم في انه ليس له صورة والحاضر في معنى المصرح في صحة الصورة والعامل في قوله الآن محذوف وتقديره امنت الآن

المعنى ثم بين سبحانه حال فرعون وقومه فقال وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اي عبرنا بهم البحر حتى جاوزوه سالمين بان يبسنا لهم البحر وفرقناه لهم اثني عشر فرقا فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا اي ليبغوا عليهم ويظلموهم وفي تلك ان الله سبحانه لما اجاب دعاء موسى امره باخراج بني اسرائيل من مصر ليلا فخرج وتبعهم فرعون وجنوده مصبحين حتى انتهوا الى البحر فامر الله سبحانه موسى عليه السلام فضرب البحر بعصاه فانفلق اثني عشر فرقا وصار لكل سبط طريق يابس فارتفع بين كل طريقين الماء كالجبل وصار في الماء شبه الخروق يرى بعضهم ينظر الى بعض فلما وصل فرعون بجنوده الى البحر راوا البحر بتلك الهيئة فهابوا دخول البحر وكان فرعون على حصان ادهم فجاء جبرئيل على فرس ديق وخاض البحر وميكائيل يسوقهم فلما شم ادهم فرعون ريح فرس جبرئيل انسل خلفه في الماء واقتحمت الخيول خلفه فلما دخل اخرهم البحر وهم اولهم ان يخرج انطبق الماء عليهم حتى اذا ادركه الغرق اي وصل اليه الغرق وايقن بالهلاك قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين وكان ذلك ايمانا الجاء لا يستحق به الثواب فلم ينفعه ثم الآن وقد عصيت قبل فيه اضمار اي قيل له الآن امنت حين لا ينفع الايمان ولا يقبل لانه حال الالجاء وقد عصيت بترك الايمان في حال ما ينفعك الايمان فهلا امنت قبل ذلك وكنت من المفسدين في الارض بقتل المؤمنين وادعاء الالهية وانواع الكفر واختلف في قائل هذا القول فقيل قاله جبرئيل وقيل قاله ملك وقيل انه كلام الله تعم قاله على وجه الاهانة والتوبيخ وكان ذلك معجزة لموسى عم وروي عن علي بن ابرهيم بن هاشم باسناده عن الصادق عم قال ما اتى جبرئيل رسول الله ص الا كئيبا حزينا ولم يزل كذلك منذ اهلك الله فرعون فلما امر الله سبحانه بنزول هذه الآية نزل وهو ضاحك مستبشر فقال له رسول الله حبيبي جبرئيل ما اتيتني الا وتبينت الحزن في وجهك حتى الساعة قال نعم يا محمد لما اغرق الله فرعون قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل فاخذت حماة فوضعتها في فيه ثم قلت له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ثم خفت ان تلحقه الرحمة من عند الله فيعذبني الله على ما فعلت فلما كان الآن وامرني ان اؤدي اليك ما قلته انا لفرعون امنت وعلمت ان ذلك كان لله رضا فاليوم ننجيك ببدنك اختلف في معناه فقال اكثر المفسرين معناه لما اغرق الله فرعون وقومه انكر بعض بني اسرائيل غرق فرعون وقالوا هو اعظم شأنا من ان يغرق فاخرجه الله حتى راوه فقوله فاليوم ننجيك اي نلقيك على نجوة من الارض وهي المكان المرتفع ببدنك اي بجسدك من غير روح وذلك انه طفا عريانا وقيل معناه نخلصك من البحر وانت ميت والبدن الدرع

ابن عباس كانت عليه درع من ذهب يعرف بها فالمعنى نخرجك من البحر وتلقيك على نجوة من الأرض لتكون لمن خلفك آية اي عبرة وقيل لتكون لمن بعدك من القرون آية وعبرة فلا يعودوا لمثل ما فعلت ولتكون نكالاً لمن خلفك فلا يقولوا مثل مقالتك عن الكلبي وقيل انه كان يدعي انه رب فبين الله امره وانه عبد فيه من الآية انه غرق مع القوم واخرج هو من بينهم وكان ذلك آية عن الزجاج وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون يعني ان كثيرا من الناس عن التفكر في دلالاتنا والتدبر لحججنا وبيناتنا غافلون اي ذاهبون **قوله تعالى** ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون آية **الاعراب** المبوأ يجوز ان يكون مصدرا ويجوز ان يكون مكانا ويكون المفعول الثاني من بوأنا على هذا محذوفا كما حذف من قوله وبوأكم في الارض ويجوز ان ينتصب المبوأ نصب المفعول به على الاتساع وان كان مصدرا فقد اجاز ذلك سيبويه في قوله اما الضرب فانت ضارب **المعنى** ثم بين سبحانه حال بني اسرائيل بعد هلاك فرعون فقال ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق اخبر سبحانه عن نعمه عليهم بعد ان نجاهم واهلك عدوهم بقوله مكناهم مكانا محمودا وهو بيت المقدس والشام وانما قال مبوأ صدق لان فضل ذلك المنزل على غيره من المنازل كفضل الصدق على الكذب وقيل معناه انزلناهم في موضع خصب ولهم من يصدقهم فيما يدل عليه من جلالة النعم وقال الحسن يريد مصر وذلك ان موسى عبر بني اسرائيل البحر ثانيا ورجع الى مصر وتبوأ مساكن آل فرعون وقال الضحاك هو الشام ومصر ورزقناهم من الطيبات اي مكناهم الاشياء اللذيذة وهذا يدل على سعة ارزاق بني اسرائيل فما اختلفوا حتى جاءهم العلم معناه فما اختلفوا في تصديق محمد يعني انهم كانوا مقرين به قبل مبعثه حتى جاءهم العلم وهو القرآن الذي جاء به محمد عن ابن عباس وقال الفراء العلم محمد لانه كان معلوما عندهم بنعته فلما جاءهم اختلفوا في تصديقه فكفر به اكثرهم وقيل ان معناه فما اختلف بنو اسرائيل الا من بعد ما جاءهم العلم بالحق على يد موسى وهرون فانهم كانوا مطبقين على الكفر قبل مجيء موسى فلما جاءهم آمن به بعضهم وثبت على الكفر بعضهم فصاروا مختلفين ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون هذا اخبار منه تعالى بانه الذي يتولى الحكم بينهم يوم القيمة في الامور التي يختلفون فيها فانه يقع بعد التكليف لا يرتفع الخلاف **قوله تعالى** فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ان الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم ثلث آيات **القراءة** قد تقدم اختلاف القراء في كلمة وكلمات والوجه في ذلك **اللغة** الامتراء طلب الشك مع ظهور الدليل وهو من مري الضرع وهو مسحه ليدر فلا معنى لمسحه بعد دروره بالحلب **الاعراب** النون في قوله فلا تكونن نون التأكيد وهي تدخل في غير الواجب لانك لا تقول انت تكونن ودخلت القسم في هذا الوجه لانه يطلب بالقسم التصديق وانما بني الفعل مع نون التأكيد لانها ركبت مع الفعل على تقدير كلمتين كل واحدة مركبة مع الاخرى مع ان الاولى ساكنة وانفتحت حركة بنائه لالتقاء الساكنين ولو جاءتهم كل آية قال الاخفش انث كل لانها مضافة الى مؤنث ولفظة كل للمذكر والمؤنث سواء واروية في الآية السين لانها تتعدى الى مفعول واحد والعذاب ان كان المرادة هو لا يصح انه من رؤية البصر فهو بمنزلة نرى **المعنى** ثم بين سبحانه صحة نبوة محمد فقال فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك اختلف المفسرون في معناها على اقوال اولها قال الزجاج ان هذه الآية قد كثر سؤال الناس عنها وخوضهم فيها وفي السورة ما يدل على بيانها فان الله سبحانه يخاطب النبي وذلك الخطاب شامل للخلق فالمعنى فان كنتم في شك فاسئلوا والدليل عليه قوله في آخر السورة يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم الآية فاعلم الله سبحانه ان نبيه ليس في شك ومثل هذا قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فقال طلقتم والخطاب للنبي وهذا مذهب الحسن وابن عباس واكثر اهل التأويل وعدوي عن الحسن وقتادة وسعيد بن جبير انهم قالوا ان النبي صلى الله عليه وآله لم يشك ولم يسئل وهو المروي ايضا عن ابي عبد الله وثانيها ان الخطاب للرسول وان لم يشك وقد علم الله سبحانه انه غير شاك ولكن الكلام خرج مخرج التقرير والافهام كما يقول القائل لعبده ان كنت عبدي فاطعني ولابيه ان كنت والدي فتعطف علي ولولده ان كنت ابني فبرني يريد بذلك المبالغة وربما خرج مثل هذا مخرج ما يستحيل كقولهم بكت السماء لموت فلان اي لو كانت تبكي سماء على ميت لبكت عليه كذلك تقول لو كنت ممن يشك فشككت فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك عن الفراء وغيره وثالثها ان المعنى فان كنت ايها المخاطب وايها السامع في شك مما انزلنا اليك على لسان نبينا محمد فيكون الخطاب لغيره ورابعها ما ذكره الزجاج انه يجوز ان يكون ان في معنى ما فيكون المعنى ما كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب لسنا نريد بامرك ان تسئل لانك شاك ولكن لتزداد ايمانا كما قال لابرهيم حين قال ارني اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فالزيادة في التقرير ليست مما يبطل صحة العقد وانما امره سبحانه بسؤال اهل الكتاب مع جحد اكثرهم لنبوته فيه قولان احدهما انه امره بان يسئل مؤمني اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وتميم الداري واشباههم عن ابن عباس ومجاهد والضحاك والآخر ان المراد سلهم عن صفة النبي المبشر به في كتبهم ثم انظر فيما وافق تلك الصفة وهذا القول اقوى لان هذه السورة مكية وابن سلام وغيره انما اسلموا بالمدينة وقال الزهري ان هذه الآية نزلت في السماء فان صح ذلك فقد كفى المؤونة وروي اصحابنا انه عن ابي عبد الله وقيل انه ان المراد بالشك الضيق والشدة بما يعاينه من تعنتهم واذيهم اي ان ضقت ذرعا بما تلقى من اذى قومك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك كيف صبر الانبياء على اذى قومهم فاصبر كذلك لقد جاءك الحق من ربك يعني بالحق القرآن والاسلم فلا تكونن من الممترين اي الشاكين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله اي من جملة من يجحد آيات الله ولا يصدق بها فتكون من الخاسرين اي فانك ان فعلت ذلك كنت من الخاسرين ولم يقل من الكافرين لان الانسان قد علم شدة تحسره وتأسفه على خسران ماله فكيف اذا خسر دينه ونفسه ان الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون معناه ان الذين اخبر الله عنهم بغير شرط انهم لا يؤمنون فنفى الايمان عنهم ولم ينف عنهم القدرة عليه فان نفي الفعل لا يكون نفيا للقدرة عليه كما ان الله سبحانه نفى عن نفسه مغفرة المشركين ولم يكن ذلك نفيا لقدرته على مغفرتهم وقيل معناه وجبت عليهم سخط ربك عن قتادة وقيل معناه وجب عليهم وعيد ربك ولو جاءتهم كل آية اي كل معجزة ودلالة مما يقترحونها حتى يروا العذاب الاليم الموجع فيصيروا ملجئين الى الايمان وفي هذا اعلام بان هؤلاء الكفار لا لطف لهم في المعلوم يؤمنون عنده ايمانا اختيارا **قوله تعالى** فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين **الاعراب** لولا بمعنى هلا وهي تستعمل على وجهين احدهما التحضيض والاخر في التأنيب كقولك في التحضيض هلا تأتي زيدا كما جئتك وفي التأنيب هلا امتنعت من الفساد الذي دعيت اليه قال الشاعر

تعدون عقر النيب افضل مجدكم بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا

اي هلا تعقرون الكمي وكانت قرية كان هي التامة لا يحتاج الى خبر وآمنت فنفعها ايمانها صفة لقرية فان الجمل قد تقوم مقام الصفة للنكرة والا قوم يونس استثناء متصل واقع على المعنى لا على اللفظ فكانه قال

وفي بعض النسخ في المبالغة

سورة يونس

هلا أهل قرية والجميع مشتركون في هذا العذاب قوم يونس مستثنى من الجميع مثل هذا الاستثناء في قوله تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون
عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم وقال الزجاج إلا قوم يونس استثناء منقطع وتقديره لكن قوم يونس لما آمنوا ومثله قول النابغة وقفت فيها أصيلا
لا أسائلها عيت جوابا وما بالربع من أحد إلا الأواري لأيا ما أبينها والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد وحكى الفراء في البيت أن ما بعدها وقال جمع الشاعر بين ثلثة
أحرف في النفي لا وإن وما وقال بعضهم يونس ويوسف بكسر النون والسين أراد أن يجعل الاسمين عربيين مشتقين من آنس وآسف وهو شاذ. المعنى لما ذكر سبحانه أن
إيمانهم لم يقبل عند معاينة العذاب وصل ذلك بذكر إيمان قوم يونس قبل نزول العذاب فقال فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس قيل إن معناه
فهلا كان أهل قرية آمنوا في وقت ينفعهم إيمانهم أعلم الله سبحانه أن الإيمان لا ينفع عند وقوع العذاب ولا عند حضور الموت الذي لا يشك فيه ولكن قوم يونس لما
آمنوا كشفنا عنهم العذاب عن الزجاج قال وقوم يونس لم يقع بهم العذاب إنما رأوا الآية التي تدل على العذاب فمثلهم مثل العليل الذي يتوب في مرضه وهو يرجو
العافية ويخاف الموت وقيل إن معناه لم يكن فيما خلا أن يؤمن أهل قرية بأجمعهم حتى لا يشذ منهم أحد إلا قوم يونس فهلا كانت القرى كلها هكذا عن الحسن وقيل معناه
فما كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها يريد لم يكن هذا معروفا لأمة من الأمم كفرت ثم آمنت عند نزول العذاب وكشف عنهم أي لم أفعل هذا بأمة قط إلا قوم يونس لما آمنوا
عند نزول العذاب كشف عنهم العذاب بعدما تدلى عليهم وهو قوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا عن قتادة وابن عباس في رواية عطا وقيل إنه أراد بقوله
فلولا كانت قرية آمنت قوم ثمود فإنه قد جاءهم العذاب يوما فيوما كما جاء قوم يونس إلا أن قوم يونس استدركوا ذلك بالتوبة وأولئك لم يستدركوا ووصف
أهل القرية بأنهم سوى قوم يونس لهم ثم بعض التعريف إذ كان خبرا عنهم على سبيل الأخبار عن النكرة عن الجبائي وهذا الذي ذكره إنما كان يصح لو كان إلا قوم
يونس مرفوعا فكان يكون صفة للقرية أو بدلا منها على معنى هلا كان قوم قرية آمنوا إلا قوم يونس ولم يقرأ أحد من القراء بالرفع ومتعناهم إلى حين وهو وقت انقضاء
آجالهم. **القصة** فكان من قصة يونس على ما ذكره سعيد بن جبير والسدي ووهب وغيرهم أن قوم يونس كانوا بنينوى من أرض الموصل وكان يدعوهم إلى الإسلام
فأبوا فأخبرهم أن العذاب مصبحهم إلى ثلاث إن لم يتوبوا فقالوا إنا لم نجرب عليه كذبا فانظروا فإن بات فيكم تلك الليلة فليس بشيء وإن لم يبت فاعلموا أن العذاب
مصبحكم فلما كان في جوف الليل خرج يونس من بين أظهرهم فلما أصبحوا تغشاهم العذاب قال وهب غامت السماء غيما أسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى
غشي مدينتهم واسودت سطوحهم وقال ابن عباس كان العذاب فوق رؤسهم قدر ثلثي ميل فلما رأوا ذلك أيقنوا بالهلاك فطلبوا نبيهم فلم يجدوه فخرجوا إلى الصعيد
بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح وأظهروا الإيمان والتوبة وأخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والأنعام فحن بعضها
إلى بعض وعلت أصواتها واختلطت أصواتها بأصواتهم وتضرعوا إلى الله عز وجل وقالوا آمنا بما جاء به يونس فرحمهم ربهم واستجاب دعاءهم وكشف عنهم العذاب
بعدما أظلهم قال عبد الله بن مسعود بلغ من توبة أهل نينوى أن ردوا المظالم بينهم حتى أن كان الرجل ليأتي الحجر وقد وضع عليه أساس بنائه فيقتلعه ويرده
وروي عن أبي مخلد أنه قال لما غشي قوم يونس العذاب مشوا إلى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له قد نزل بنا العذاب فما ترى قال قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى
ويا حي لا إله إلا أنت فقالوها فكشف عنهم العذاب وروى علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل قال قال أبو عبد الله عليه السلام كان فيهم رجل اسمه مليخا عابد وآخر
اسمه روبيل عالم وكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم وكان العالم ينهاه ويقول له لا تدع عليهم فإن الله يستجيب لك ولا يحب هلاك عباده فقبل يونس قول
العابد فدعا عليهم فأوحى الله تعالى إليه أنه يأتيهم العذاب في سنة كذا في يوم كذا فلما قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد وبقي العالم فيهم فلما كان اليوم الذي
نزل بهم العذاب قال لهم العالم افزعوا إلى الله فلعله يرحمكم ويرد العذاب عنكم فاخرجوا إلى المفازة وفرقوا بين النساء والأولاد وبين سائر الحيوان والأولاد ثم ابكوا و
ادعوا ففعلوا فصرف عنهم العذاب وكان قد نزل بهم وقرب منهم ومر يونس على وجهه مغاضبا كما حكى الله تعالى عنه حتى انتهى إلى ساحل البحر فإذا سفينة قد شحنت وأرادوا
أن يدفعوها فسألهم يونس أن يحملوه فحملوه فلما توسطوا البحر بعث الله عليهم حوتا عظيما فحبس عليهم السفينة فتساهموا فوقع السهم على يونس فأخرجوه فألقوه
في البحر فالتقمه الحوت ومر به في الماء وقيل إن الملاحين قالوا نقترع فمن أصابته القرعة ألقيناه في الماء فإن فيها عبدا آبقا فاقترعوا فوقعت القرعة سبع مرات على يونس
فقام وقال أنا العبد الآبق وألقى نفسه في الماء فابتلعه الحوت فأوحى الله إلى ذلك الحوت لا تؤذ شعرة منه فإني جعلت بطنك سجنه ولم أجعله طعاما لك فلبث في
بطنه ثلثة أيام وقيل سبعة أيام وقيل أربعين يوما وقد سأل بعض اليهود أمير المؤمنين عليه السلام عن سجن طاف أقطار الأرض بصاحبه فقال يا يهودي هو الحوت الذي حبس
يونس في بطنه فدخل في بحر قلزم حتى خرج إلى بحر مصر ثم سار منها إلى بحر طبرستان ثم خرج من الدجلة قال عبد الله بن مسعود ابتلع الحوت حوت آخر فهوى به إلى قرار
الأرض وكان في بطنه أربعين ليلة فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجاب الله له فأمر الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو كالفرخ
المتمعط فأنبت الله عليه شجرة من يقطين فجعل يستظل تحتها ووكل الله به وعلا يشرب من لبنها فيبست الشجرة فبكى عليها فأوحى الله تعالى إليه أتبكي على شجرة يبست ولا
تبكي على مائة ألف أو يزيدون أردت أن أهلكهم فخرج يونس فإذا هو بغلام يرعى فقال من أنت قال من قوم يونس قال فإذا رجعت إليهم فأخبرهم أنك لقيت يونس فأخبرهم
الغلام ورد الله عليه بدنه ورجع إلى قومه فآمنوا به وقيل إنه أرسل إلى قوم غير قومه الأولين. **قوله تعالى** ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا
أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون آيتان. **القراءة** قرأ ونجعل بالنون حماد
ويحيى عن أبي بكر والباقون بالياء. **الحجة** من قرأ بالنون فلأنه ابتدأ بالإخبار عن الله ومن قرأ بالياء فلأنه تقدم ذكر الله تعالى فكنى عنه. **اللغة** المشيئة والإرادة والإيثار
والاختيار نظائر وإنما يختلف عليها الاسم بحسب ما فيها على ما بين في موضعه قال علي بن عيسى النفس خاصة الشيء التي لو بطل ما سواها لم يبطل ذلك الشيء ونفسه
وغيره واحد إلا أنه قد يؤكد بالنفس ولا يؤكد بالذات والنفس مأخوذة من النفاسة. **الاعراب** كلهم تأكيد لمن وجميعا نصب على الحال. **المعنى** لما تقدم أن الإيمان
الملجأ غير نافع بين سبحانه أن ذلك لو كان ينفع لأكره أهل الأرض عليه فقال ولو شاء ربك يا محمد لآمن من في الأرض أي لآمن أهل الأرض كلهم جميعا ومعناه
الإخبار عن قدرة الله تعالى وأنه يقدر على أن يكره الخلق على الإيمان كما قال إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ولذلك قال بعد ذلك
أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ومعناه أنه لا ينبغي أن تريد إكراههم على الإيمان مع أنك لا تقدر عليه لأن الله تعالى يقدر عليه ولا يريده لأنه ينافي التكليف
وأراد بذلك تسلية النبي وتخفيف ما يلحقه من التحسر والحرص على إيمانهم عنه وفي هذا دلالة على بطلان قول المجبرة أنه تعالى لم يزل كان شائيا وأنه لا يوصف

بالقدرة على ان يشاء الله تعالى اخبر انه لو شاء لقدر لكنه لم يشأ فلذلك لم يوجد ولو كانت مشيئته ازلية لم يصح تعليقها بالشرط فصح ان مشيئته فعلية لا ازلية
لا يصح ان يقال لو علم سبحانه او لو قدر كما صح ان يقال لو شاء او لو اراد وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله معناه انه لا يمكن احد ان يؤمن الا باطلاق الله في
الايمان وتمكينه منه ودعائه اليه بما خلق فيه من العقل الموجب لذلك وقيل ان اذنه هنا امره كما قال يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم
عن الحسن والجبائي وحقيقة الاذن اطلاق في الفعل بالامر وقد يكون الاذن بالاطلاق في الفعل برفع التبعة وقيل ان اذنه هنا علمه اي لا تؤمن نفس الا بعلم الله من قولهم
اذنت لكذا اذا سمعته وعلمته واذنته علمته فيكون خبرا من علمه سبحانه بجميع الكائنات ويجوز ان يكون بمعنى اعلام الله المكلفين بفضل الايمان وما يدعوهم الى فعله
ويبعثهم عليه ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون معناه ويجعل العذاب على الذين لا يتفكرون حتى يعقلوا فكانهم لا عقول لهم عن قتادة وابن زيد وقيل معناه و
يجعل الكفر عليهم اي يحكم عليهم بالكفر ويذمهم عليه عن الحسن وقيل الرجس الغضب والسخط عن ابن عباس وقال الكسائي الرجس النتن والرجز والرجس واحد قال ابو علي وكان
الرجس على ضربين احدهما ان يكون في معنى العذاب والاخر ان يكون بمعنى القذر والنجس اي يحكم بانهم رجس كما قال سبحانه انما المشركون نجس **قوله تعالى** قل انظروا ماذا
في السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين
ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين ثلث آيات **القراءة** قرء الكسائي برواية نصير ويعقوب برواية روح وزيد ثم ننجي رسلنا خفيفة
وروي عن روح التشديد ايضا مثل الباقون ننجي بالتشديد وقرء الكسائي وحفص عن عاصم ويعقوب وسهل ننجي المؤمنين خفيفة والباقون ننجي بالتشديد **الحجة**
حجة من قال ننجي قوله فانجاه الله من النار وحجة من قال ننجي قوله ونجينا الذين وكلاهما حسن قال الشاعر ونجاه هند سابح ذو علالة لزاجش منهم والرماح دواني
اللغة النظر طلب الشيء من جهة الفكر كما يطلب ادراكه بالعين والنذر جمع نذير وهو صاحب النذارة والانتظار هو الثبات لتوقع ما يكون من الحال تقول انتظره
حتى يحفل ولو قلت توقعته لم تكن قد اثبته بالثبات والمثل في تعليم الجنس ما كان على معنى يقرب من غيره كقربه من جنسه كتشبيه اعمال الكفار بالسراب والنجاة ماخوذة
من النجوة وهي الارتفاع عن الهلاك وكذلك السلامة ماخوذة من اعطاء الشيء من غير نقيصة سلمه اليه اذا اعطاه اياه من غير آفة **الاعراب** وجه التشبيه
كذلك ان نجاة من بقي من المؤمنين كنجاة من مضى وحق على الله ذلك لا يجاهم ويحتمل ان يكون العامل في كذلك ننجي الاول وتقديره ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك انجاء
يحتمل ان يكون العامل فيه ننجي الثاني وحقا نصب على المصدر اي يحق حقا وقيل انه نصب على الحال وان كان لفظه لفظ المصدر عن ابي مسلم وقال الجامع لعلوم النحو الضرير
ويجوز ان ينتصب حقا بدلا من كذلك او وصفا ولا يجوز ان ينتصب كذلك وحقا جميعا بقوله ننجي رسلنا لان الفعل الواحد لا يعمل في مصدرين ولا في حالين ولا في استثناءين
لانه مفعول معهما وقد بين ذلك في موضعه فان جعلت كذلك من صلة ننجي وجعلت حقا من صلة قوله ننجي المؤمنين حقا كان الوقف على كذلك **المعنى** ثم بين سبحانه
ما فيه تنبيه القوم وارشادهم فقال قل يا محمد لمن يسألك الآيات انظروا ماذا في السموات والارض من الدلائل والعبر من اختلاف الليل والنهار ومجاري النجوم والافلاك
وما خلق الله من الجبال والبحار وانبت من الاشجار والثمار واخرج من انواع الحيوانات فان النظر في افراد هذه وجملتها يدعو الى الايمان والى معرفة الصانع ووحدانيته
وقدرته وحكمته وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون معناه وما تغني هذه الدلالات والبراهين مع كثرتها وظهورها والرسل المخوفة عن قوم
لا ينظرون في الادلة تفكرا وتدبرا ولا يريدون الايمان وقيل ما تغني معناه اي شيء تغني عنهم من اجتلاب نفع او دفع ضرر اذا لم يستدلوا بها فيكون ما للاستفهام و
كان الحسن يقرء هذه الآية فيقف عليها وقال وما تغني الآيات الحجج عن قوم لا يقبلونها وقال ابو عبد الله ع لما اسري برسول الله ص اتاه جبرئيل بالبراق فركبها فاتى بيت المقدس
فلقي من لقي من الانبياء ثم رجع فاصبح يحدث اصحابه اني اتيت بيت المقدس الليلة ولقيت اخواني من الانبياء فقالوا يا رسول الله كيف اتيت بيت المقدس الليلة فقال جاءني
جبرئيل بالبراق فركبتها وآية ذلك اني مررت بعير لابي سفيان على ماء لبني فلان وقد اضلوا جملا لهم احمر وقد همّ القوم في طلبه فقال القوم بعضهم لبعض انما جاء راكب سريع ولكنكم قد
اتيتم الشام وعرفتموها فاسألوه عن اسواقها وابوابها وتجارها فسألوه عن ذلك وكان ص اذا سئل عن الشيء لا يعرفه شق ذلك عليه حتى يرى ذلك في وجهه قال فبينا
هو كذلك اذ اتاه جبرئيل ع فقال يا رسول الله ص هذه الشام قد رفعت لك فالتفت رسول الله ص فاذا هو بالشام فقالوا اين بيت فلان ومكان كذا فاجابهم في كل
ما سألوه عنه فلم يؤمن منهم الا قليل وهو قول الله تعالى وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ثم قال ابو عبد الله ع فنعوذ بالله ان لا نؤمن بالله آمنا بالله
ورسوله فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم معناه فهل ينتظر هؤلاء الذين امرتهم بالايمان فلم يؤمنوا وبالنظر في الادلة فلم ينظروا الا العذاب
الهلاك في مثل الايام التي هلك من قبلهم من الكفار فيها قال قتادة اراد وقايع الله في عاد وثمود وقوم نوح وعبر عن الهلاك بالايام كما يقال ايام فلان يراد به
ايام دولته وايام محنته واللفظ لفظ الاستفهام والمراد به النفي وتقديره ليس ينتظرون الا ذلك قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين اي قل يا محمد لهم فانتظروا ما وعد
الله من العذاب فاني منتظر معكم من جميع المنتظرين لما وعد الله به ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا معهم ونخلصهم من العذاب وقت نزوله وقيل من شر اعدائهم ومكرهم
كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين قال الحسن معناه كما انا اذا اهلكنا امة من الامم الماضية نجينا نبيهم ونجينا الذين آمنوا به كذلك اذا اهلكنا هؤلاء المشركين نجيناك
يا محمد والذين آمنوا بك وقيل معناه كنجاتك حقا علينا اي واجبا علينا من طريق الحكمة ننجي المؤمنين من عذاب الآخرة كما ننجيهم من عذاب الدنيا وقال ابو عبد الله ع
ما يمنعكم ان تشهدوا على من مات منكم على هذا الامر انه من اهل الجنة ان الله تعالى يقول كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين **قوله تعالى** قل يا ايها الناس ان كنتم
في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين حنيفا
ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو
وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم اربع آيات **اللغة** الشك وقوف في المعنى ونقيضه كمن يشك
في كون زيد في الدار فانه لا يكون لاحد الضدين عنده مزية على الاخرى فيقف وهو معنى غير الاعتقاد عند ابي علي الجبائي وابي هاشم ثم رجع عنه ابو هاشم و
قال ليس بمعنى وهو اختيار القاضي والتوفي قبض الشيء على التمام والاقامة نصب الشيء ونقيضه الاضجاع والقيام بالمكان استمرار فيه كاستمرار الحي في جهة الانتصاب
وانما سمي المطابقة والمجامعة لقاء ونقيضه المباينة والكشف رفع الساتر المانع من الادراك فكان الضر ههنا ساتر يمنع من ادراك الانسان **الاعراب** ان كنتم
في شك شرط وجوابه قوله فلا اعبد وانما صح ذلك لان معناه ان كنتم في شك فلا تطمعوا في تشكيكي حتى اعبد غير الله كعبادتكم **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه عليه وآله السلام

بالبراءة عن كل معبود سواه فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الحق هو ام لا فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله لشككم في ديني
ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم اي يقبض ارواحكم وهذا يتضمن تهديدا لهم لان وفاة المشركين ميعاد عذابهم وقيل كيف قال ان كنتم في شك من ديني مع اعتقادهم بطلان
دينه فجوابه من وجوه احدها ان يكون التقدير من كان شاكا في امري فهذا حكمه والثاني انهم في حكم الشاك للاضطراب الذي يجدونه في انفسهم عند ورود الايات والثالث
ان فيهم من كان شاكا فغلب ذكرهم وامرت ان اكون من المؤمنين اي وامرني ربي ان اكون من المصدقين بالتوحيد واخلاص العبادة وان اقم وجهك هذا عطف على ما
قبله فكانه قال وقيل لي واقم وجهك للدين اي استقم في الدين باقبالك على ما امرت به من القيام باعباء الرسالة وتحمل امر الشرع وعبر بوجهك وقيل معناه واقم وجهك
في الصلوة بالتوجه نحو الكعبة حنيفا اي مستقيما في الدين ولا تكونن من المشركين هذا نهي عن الاشراك مع الله سبحانه غيره في العبادة ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك
ان اطعته ولا يضرك ان عصيته وتركته اي لا تدع الها كما يدعو المشركون الاوثان المعبودة وانما قال ما لا ينفعك ولا يضرك مع انه لو نفع وضر لم يحسن عبادته لامرين
احدهما ان معناه ما لا ينفعك نفع الاله ولا يضرك ضره والثاني انه اذا كان عبادة غير الله ممن يضر وينفع قبيحة فعبادة من لا يضر ولا ينفع اقبح فان فعلت فانك اذا
من الظالمين معناه فان خالفت ما امرت به من عبادة غير الله كنت ظالما لنفسك بادخالك الضرر الذي هو العقاب عليها وهذا الخطاب وان كان متوجها الى
النبي في الظاهر فالمراد به امته وان يمسسك الله بضر معناه وان احل الله بك ضرا من بلاء او شدة او مرض فلا كاشف له الا هو اي لا يقدر احد على كشفه غيره
كانه سبحانه لما بين ان غيره لا ينفع ولا يضر عقبه ببيان كونه قادرا على النفع والضر وان يردك بخير من صحة جسم ونعمة وخصب ونحوها فلا راد لفضله اي لا يقدر
على منعه احد وتقديره وان يردك بخير ويجوز فيه التقديم والتأخير يقال فلان يريدك بالخير ويريد بك الخير يصيب به اي بالخير من يشاء من عباده فيعطيه على
ما تقتضيه الحكمة ويعلمه من المصلحة وهو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم **قوله تعالى** قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي
لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين آيتان **المعنى** ثم ختم الله سبحانه
السورة بالموعظة الحسنة تسلية للنبي والوعد للمؤمنين والوعيد للكافرين فقال عز اسمه قل يا محمد مخاطبا للمكلفين يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم
وهو القرآن ودين الاسلام والادلة الدالة على صحته وقيل يريد بالحق النبي ومعجزاته الظاهرة فمن اهتدى بذلك بان نظر فيه وعرف حقه وعمل به فانما يهتدي
لنفسه معناه فان منافع ذلك من الثواب وغيره يعود عليه دون غيره ومن ضل عنه وعدل عن تأمله والاستدلال به فانما يضل عليها اي على نفسه لانه يجني عليها
وما انا عليكم بوكيل اي ما انا بحفيظ لكم عن الهلاك اذا لم تنظروا انتم لانفسكم ولم تعملوا بما يخلصها كما يحفظ الوكيل مال غيره والمعنى انه ليس علي الا البلاغ ولا
يلزمني ان اجعلكم مهتدين وانجيكم من النار كما يجب على من وكل على متاع ان يحفظه من الضرر واتبع ما يوحى اليك واصبر على اذى الكافرين وتكذيبهم حتى يحكم الله بينك
وبينهم باظهار دينه واعلاء امره وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم الا بالعدل والصواب **سورة هود هي مكية** كلها في قول الاكثرين قال قتادة الا آية وهو قوله
واقم الصلوة طرفي النهار فانها نزلت بالمدينة **عدد آيها** هي مائة وثلاث وعشرون آية كوفي وآيتان شامي والمدني الاول وآية في الباقين **اختلافها** سبع
آيات بريء مما تشركون كوفي في قوم لوط غير البصري من سجيل مكي شامي والمدني الاخير ان كنتم مؤمنين حجازي منضود وانا عاملون عراقي شامي والمدني الاول لمختلفين
عراقي شامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم وموسى وكان
يوم القيمة من السعداء وروى الثعلبي باسناده عن ابي اسحق عن ابي جحيفة قال قيل يا رسول الله قد اسرع اليك الشيب قال شيبتني هود واخواتها وفي رواية اخرى عن انس
مالك عن ابي بكر قال قلت يا رسول الله عجل اليك الشيب قال شيبتني هود واخواتها الحاقة والواقعة وعم يتساءلون وهل اتيك حديث الغاشية وروى العياشي عن
الحسن علي الوشاء عن ابن سنان عن ابي جعفر قال من قرأ سورة هود في كل جمعة بعثه الله يوم القيمة في زمرة النبيين وحوسب حسابا يسيرا ولم تعرف له خطيئة عملها يوم القيمة
تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة يونس بذكر الوحي في قوله واتبع ما يوحى اليك افتتح هذه السورة ببيان ذلك الوحي فقال **بسم الله الرحمن الرحيم**
الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا
حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير اربع آيات **اللغة** الاحكام
منع الفعل من الفساد والحكمة المعرفة بما يمنع الفعل من الفساد والنقص وبما يميز القبيح من الحسن والفاسد من الصحيح والحكيم في صفات الله سبحانه يحتمل وجهين احدهما
ان يكون بمعنى محكم فهو فعيل بمعنى مفعل اي محكم افعاله فيكون على هذا من صفات فعله فلا يوصف به فيما لم يزل والثاني ان يكون بمعنى عليم فيكون من صفات ذاته فهو موصوف
بانه حكيم لم يزل **الاعراب** قال الزجاج كتاب مرفوع باضمار هذا كتاب قال بعضهم كتاب خبر الر وهذا غلط لان كتاب احكمت آياته ليس هو الر وحدها وان لا تعبدوا
في موضع نصب تقديره فصلت بان لا تعبدوا ويحتمل ان يكون على تقدير امركم بان لا تعبدوا فلما حذف الباء وصل الفعل فنصبه وان استغفروا معطوف عليه
ومعنى الا في قوله الا الله ايجاب للمذكور بعدها ما نفي عن كل ما سواه من العبادة وهي التي تفرغ عامل الاعراب لما بعدها يمتعكم جزم جواب لقوله وان استغفروا
ربكم وان تولوا يريد تتولوا فحذف احدى التائين تخفيفا وابن كثير يدغم التاء الاولى في الثانية ويشدد **المعنى** قد بينا تفسير الر والاقاويل التي فيها في
اول البقرة فلا معنى لاعادته كتاب يعني القرآن اي هو كتاب احكمت آياته ثم فصلت ذكر فيه وجوه احدها ان معناه احكمت آياته فلم ينسخ منها شيء كما نسخ الكتب
والشرائع ثم فصلت ببيان الحلال والحرام وسائر الاحكام عن ابن عباس وثانيها ان معناه احكمت آياته بالامر والنهي ثم فصلت بالوعد والوعيد والثواب والعقاب
عن الحسن وابي العالية وثالثها احكمت آياته جملة ثم فرقت في الانزال آية بعد آية لتكون المكلف امكن من النظر والتدبر عن مجاهد ورابعها احكمت في نظمها بان جعلت
على ابلغ وجوه الفصاحة حتى صار معجزا ثم فصلت بالشرع والبيان المفرد ومن كانه قيل محكم النظم مفصل الآيات عن ابي مسلم وخامسها اتقنت آياته فليس فيها خلل
ولا باطل لان الفعل المحكم ما قد اتقن فاعله فلا يكون فيه خلل ثم فصلت بان جعلت متتابعة بعضها على اثر بعض من لدن حكيم اي هذا الكتاب اتيكم من عند حكيم
في احواله ومدبر خبير اي عليم باحوال الخلق ومصالحهم وفي هذه الآية دلالة على ان كلام الله سبحانه محدث لانه وصفه بانه احكمت آياته ثم فصلت والاحكام من صفات
الافعال وكذلك التفصيل ثم قال من لدن حكيم وهذه الاضافة لا تصح الا في المحدث لان القديم يستحيل ان يكون صادرا من غيره وقوله الا تعبدوا الا الله
معناه انزل هذا الكتاب بان امركم الا تعبدوا الا الله وبكي لا تعبدوا الا الله كما يقال كتبت اليك ان لا تخرج من الدار وان لا تخرج بالنصب والجزم انني لكم منه نذير

٢٩٣ وبشير هذا اخبار من النبي صلى الله عليه وسلم انه يخوف من خالف امر الله وعصاه بأليم العقاب ويبشر على طاعة الله بجزيل الثواب وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ومعنا اطلبوا المغفرة واجعلوها غرضكم ثم توصلوا اليها بالتوبة وقيل معنا استغفروا ربكم من ذنوبكم ثم توبوا اليه في المستأنف متى وقعت منكم المعصية عن الجبائي وقيل ان ثم ههنا بمعنى الواو عن الجبائي والفراء وهذا لان الاستغفار والتوبة واحد فتكون التوبة تأكيدا للاستغفار يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى يعني انكم متى استغفرتم وتبتم اليه يمتعكم في الدنيا بالنعم في الخفض والدعة والامن والسعة الى الوقت الذي قدر لكم اجل الموت فيه قال الزجاج يريد يبقيكم ولا يستأصلكم بالعذاب كما استأصل اهل القرى الذين كفروا ويؤت كل ذي فضل فضله قيل ان الفضل بمعنى التفضيل الافضال اي ويعط كل ذي افضال على غيره بمال او كلام او عمل بيد او رجل جزاء افضاله فيكون الهاء في فضله عائدا الى ذي الفضل وقيل ان معناه يعطي كل ذي عمل صالح فضله اي ثوابه على قدر عمله فان من كثرت طاعته في الدنيا زادت درجاته في الجنة وعلى هذا فالاولى ان تكون الهاء في فضله عائدا الى اسم الله تعالى وان تولوا اي اعرضوا عما امروا به وقيل معناه وان تتولوا انتم اي تعرضوا فحذف احدى التائين ولذلك شدد ابن كثير في رواية البزي عنه فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يعني بكبيرا شانه وهو يوم القيمة وهذا الخوف ليس في معنى الشك بل هو في معنى اليقين اي فقل لهم يا محمد اني اعلم ان لكم عذابا عظيما وانما وصف اليوم بالكبير لعظم ما فيه من الاهوال الى الله مرجعكم اي في ذلك اليوم الى حكم الله مصيركم بان يعيدكم للجزاء وهو على كل شيء قدير يقدر على الاعادة والبعث والجزاء فاحذروا مخالفته قوله تعالى الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور القراءة روي عن ابن عباس بخلاف ومجاهد ويحيى بن يعمر وعن علي بن الحسين وابي جعفر محمد بن علي وزيد بن علي وجعفر بن محمد ع يثنوني صدورهم على يفعوعل وعن ابن عباس ايضا ليثنون وعن مجاهد ليثنين وروي ذلك ايضا عن عروة الاعشى الحجة اما يثنوني على مثال يفعوعل فهو من امثلة المبالغة تقول اعشب البلد فاذا كثر ذلك قلت اعشوشب كما احلولى واخشوشب اخشوشن واما يثنون ويثنين فقد قال ابن جني انهما من لفظ الثن وهو ما هش وضعف من الكلاء وانشد ابو زيد تكفي اللقوح اكلة من ثن ويثنين بالهمز اصله يثنان تحركت الالف بسكونها وسكون النون الاولى فانقلبت همزة واما يثنون فاصله يثنونن فلزم الادغام لتكرير العين اذ كان غير ملحق فاسكنت النون الاولى ونقلت كسرتها الى الواو وادغمت في النون فصار يثنون اللغة اصل الثني العطف تقول ثنيته عن كذا اي عطفته ومنه الاثنان لعطف احدهما على الآخر في المعنى ومنه الثناء العطف المناقب في المدح ومنه الاستثناء لانه عطف عليه بالاخراج منه والاستخفاء طلب خفاء الشيء يقال استخفى وتخفى بمعنى وكذلك استغشى وتغشى قالت الخنساء ارعى النجوم وما كلفت رعيتها وتارة اتغشى فضل اطماري الاعراب الا معناها التنبيه ولا حظ لها في الاعراب ما بعدها مبتدأ النزول قيل نزلت في الاخنس بن شريق وكان رجلا حلو الكلام يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره عن ابن عباس وروى العياشي باسناده عن ابي جعفر ع قال اخبرني جابر بن عبد الله ان المشركين اذا مروا برسول الله صلى الله عليه وسلم طأطأ احدهم رأسه وظهره هكذا وغطى رأسه بثوبه حتى لا يراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية المعنى لما تقدم ذكر القرآن بين سبحانه اعلم عند سماعه فقال الا انهم يعني الكفار والمنافقين يثنون صدورهم اي يطوونها على ما هم عليه من الكفر عن الحسن وقيل معناه يحنون صدورهم لكيلا يسمعوا كلام الله سبحانه وذكره عن قتادة وقيل يثنونها على عداوة النبي عن الفراء والزجاج وقيل انهم اذا عقدوا مجلسا على معاداة النبي والسعي في امره بالفساد انضم بعضهم الى بعض وثنى بعضهم صدره الى بعض يتناجون ليستخفوا منه اي ليخفوا ذلك من الله تعالى على القول الاخير فانهم كانوا قد بلغ من شدة جهلهم بالله ان ظنوا انهم اذا ثنوا صدورهم على سبيل الاخفاء لم يعلم الله تعالى اسرارهم وعلى الاقوال الاخر معناه ليستروا ذلك عن النبي الا حين يستغشون ثيابهم معناه انهم يتغطون بثيابهم ثم يتفاوضون فيما كانوا يدبرونه على النبي وعلى المؤمنين ويكتمونه عن ابن عباس فبين الله سبحانه انه يعلم ما يسرون وما يعلنون وقت ما يتغطون بثيابهم ويجعلونها غشاء فوقهم لا بمعنى انه يتجدد له العلم في حال استغشائهم بالثوب بل هو عالم بذلك في الازل انه عليم بذات الصدور يريد بما في النفوس عن ابن عباس وبحقيقة ما في القلوب من المضمرات وقيل انه كنى باستغشاء ثيابهم عن الليل لانهم يتغطون بظلمته كما يتغطون بثيابهم قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ثلث آيات اللغة الدابة الحي الذي من شانه ان يدب وقد صار في العرف مختصا بنوع من الحيوان وقد ورد القرآن بها على الاصل في قوله وما من دابة والله خلق كل دابة الاعراب اللام في قوله لئن لام القسم ولا يجوز ان يكون لام الابتداء لانها دخلت على ان التي للجزاء ولام الابتداء انما هي للاسم وما ضارع الاسم في باب ان وجواب الجزاء استغنى عنه بجواب القسم لانه اذا جاء في صدر الكلام غلب عليه كما انه اذا تأخر وتوسط الغي ويوم يأتيهم نصب على الظرف من مصروفا اي ليس يصرف العذاب عنهم يوم يأتيهم العذاب المعنى وما من دابة في الارض اي ليس من دابة تدب على وجه الارض ويدخل فيه جميع ما خلقه الله تعالى على وجه الارض من الجن والانس والطير والانعام والوحوش والهوام الا على الله رزقها اي الا والله سبحانه يتكفل برزقها ويوصله اليها على ما تقتضيه المصلحة وتوجبه الحكمة ويعلم مستقرها ومستودعها اي يعلم موضع قرارها والموضع الذي اودعها فيه وهو اصلاب الآباء وارحام الامهات عن مجاهد وقيل مستقرها حيث تأوي اليه من الارض ومستودعها حيث تموت وتبعث منه عن ابن عباس والربيع وقيل مستقرها ما يستقر عليه علمها ومستودعها ما يصير اليه كل في كتاب مبين هذا اخبار منه سبحانه ان جميع ذلك مكتوب في كتاب ظاهر وهو اللوح المحفوظ وانما اثبت سبحانه ذلك مع انه عالم لذاته لا يعزب عن علمه شيء من مخلوقاته لما فيه من اللطف للملائكة او لمن يخبر بذلك وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام هذا اخبار منه سبحانه عن نفسه بانه انشأهما في هذا المقدار من الزمان مع قدرته على ان يخلقهما في مقدار لمح البصر والوجه في ذلك انه سبحانه اراد ان يبين بذلك ان الامور جارية في التدبير على منهاج الحكمة منشأة على ترتيب في ذلك من المصلحة والمراد بقوله ستة ايام في مقداره مقدار ستة ايام لانه لم يكن هناك ايام بعد فان اليوم عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها وكان عرشه على الماء في هذا دلالة على ان العرش والماء كانا موجودين قبل خلق السموات والارض وكان الماء قائما بقدرة الله تعالى على غير موضع قرار بل كان الله يمسكه بكماله قدرته وفي ذلك اعظم الاعتبار لاهل الانكار وقيل ان المراد بقوله عرشه بناؤه يدل عليه قوله ومما يعرشون اي يبنون فالمعنى وكان بناؤه على الماء فان البناء على الماء ابدع واعجب عن ابي مسلم ليبلوكم ايكم احسن عملا معناه انه خلق الخلق ودبر الامور ليظهر احسان المحسن فان الغرض في ذلك اي ليعاملكم معاملة المبتلي المختبر لئلا يتوهم انه سبحانه يجازي العباد على حسب ما في معلومه انه يكون منهم قبل ان يفعلوه

 وفي قوله احسن عملاً دلالة على انه قد يكون فعل حسن احسن من حسن آخر لان حقيقة لفظة افعل تقتضي ذلك ولئن قلت يا محمد لهم انكم مبعوثون من بعد الموت
للحساب والجزاء ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اي ليس هذا القول الا تمويهاً لا حقيقة له ومن قرء ساحر فالمراد ليس هذا يعنون النبي الا ساحر وفي
وفي الاية دلالة على انه كان قبل خلق السموات والارض الملائكة لان خلق العرش على الماء لا وجه لحسنه الا ان يكون فيه لطف لمكلف يمكنه الاستدلال به فلا بد اذاً من
حي مكلف قال علي بن عيسى لا يمتنع ان يكون في الاخبار بذلك مصلحة للمكلفين فلا يجب ما قاله الجبائي وهو الذي اختاره المرتضى قدس الله روحه ولئن اخرنا عنهم العذاب
الى امة معدودة معناه ولئن اخرنا عن هؤلاء الكفار عذاب الاستيصال الى اجل مسمى ووقت معلوم والامة الحين كما قال سبحانه وادكر بعد امة وهو قول ابن عباس ومجاهد
وقيل الى امة اي الى جماعة يتعاقبون فيصرون على الكفر ولا يكون فيهم من يؤمن كما فعلنا بقوم نوح عن علي بن عيسى وقيل معناه الى امة بعد هؤلاء نكلفهم فيعصون فتقتضي الحكمة
اهلاكهم واقامة القيمة عن الجبائي وقيل ان الامة المعدودة هم اصحاب المهدي في آخر الزمان ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً كعدة اهل بدر يجتمعون في ساعة واحدة كما يجتمع
قزع الخريف وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ليقولن على وجه الاستهزاء ما يحبسه اي اي شيء يؤخر هذا العذاب عنا ان كان حقاً الا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم
اي ان هذا العذاب الذي يستبطؤنه اذا نزل بهم في الوقت المقدر لا يقدر احد على صرفه عنهم اذا اراد الله ان يأتيهم به وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اي نزل بهم
الذي كانوا يستهزءون به من نزول العذاب ويحققونه **النظم** وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها انه لما قال سبحانه يعلم ما يسرون وما يعلنون قال عقيبه كيف يخفى على
الله سر هؤلاء وهو يرزقهم ويوصل الى كل واحد رزقه ولم ينسه فليعلم انه يعلم سره وقوله ويعلم مستقرها ومستودعها يدل على ما ذكرناه ثم زاده بياناً بقوله وهو
الذي خلق السموات الاية فان اصل الخلق التقدير الذي لا يختل بالنقصان والزيادة وذلك لا يتم الا من العالم لذاته **قوله تعالى** ولئن اذقنا الانسان منا رحمة
ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات
اولئك لهم مغفرة واجر كبير ثلث آيات **اللغة** الذوق تناول الشيء بالفم لادراك الطعم وسمى الله سبحانه احلال اللذات بالانسان اذاقة لسرعة زوالها تشبيهاً بما يذاق
ثم يزول كما قيل احلام نوم او كظل زايل والنزع قلع الشيء عن مكانه واليؤس فعول من يئس واليأس القطع بان الشيء المتوقع لا يكون ونقيضه الرجاء والنعماء انعام
يظهر اثره على صاحبه والضراء مضرة تظهر الحال بها لانهما اخرجا مخرج الاحوال الظاهرة مثل حمراء وعيناء مع ما فيهما من المبالغة والفرح والسرور من النظائر وهو انفتاح
القلب بما يلتذ به وضده الغم والصحيح ان الغم والسرور من جنس الاعتقادات وليسا بجنسين من الاعراض ومن الناس من قال هما جنسان والفخور الذي يكثر فخره وهو التطاول
بتعديد المناقب وهي صفة ذم اذا اطلقت لما فيها من التكبر على من لا يجوز ان يتكبر عليه **الاعراب** اللام في لئن لتوطئة القسم ليست للقسم المقدر والله لئن اذقنا ثم ثنيناها
متاد جواب انه ليؤس فانه جواب القسم الذي هيأته اللام الا انه معنى عن جواب الشرط وواقع موقعه مثل قول الشاعر لئن عادلي عبد العزيز بمثلها واسكنني منها اذا لا اقيلها
اي والله لا اقيلها ولو كانت جواب ان لكان لا اقيلها الذين صبروا في موضع نصب على الاستثناء من الانسان لانه اسم للجنس فهو كقوله ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا عن الفراء
الزجاج والاخفش انه استثناء ليس من الاول والمعنى لكن الذين صبروا والاول قول الفراء **المعنى** ثم بين سبحانه حال الانسان فيما يقابل به نعم الله من الكفران فقال ولئن
اذقنا الانسان منا رحمة اي احللنا به نعمة من الصحة والكفاية والسعة من المال والولد وغير ذلك من نعم الدنيا ثم نزعناها منه اي سلبناه تلك النعمة عنه اذا دعا لنا
المصلحة فيه انه ليؤس اي قنوط وهو الذي ستر وغطاه اي كفور وهو الذي تعادى كفران النعمة ومعنى الاية مصروف الى الكفار الذين هذه صفتهم يجهلهم بالصانع
الحكيم الذي لا يعطي ولا يمنع الا لما يقتضيه الحكمة من وجوه المصالح ولئن اذقناه اي احللنا به واعطيناه نعماً بعد ضراء مسته اي بعد بلاء اصابه ليقولن عند
نزول النعماء به ذهب السيئات عني اي ذهبت الخصال التي تسوء صاحبها من جهة نفور طبعه عنه وهو هيهنا بمعنى الشدائد والالام والامراض عني فلا تعود الي
ولا يؤدي شكر الله عليها انه لفرح فخور يفرح به ويفخر به على الناس فلا يصبر في المحنة ولا يشكر عند النعمة الا الذين صبروا معناه الا الذين ابتلوا بالشدة فصبروا والنعمة
فشكروا وعملوا الصالحات اي واظبوا على الاعمال الصالحة اولئك لهم مغفرة واجر كبير ومن يجد **قوله تعالى** فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق
به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير والله على كل شيء وكيل ام يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات
وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون ثلث آيات **اللغة**
ضائق وضيق بمعنى واحد الا ان ضائق هيهنا احسن لوجهين احدهما انه عارض والآخر انه اشكل بقوله تارك والكنز المال المدفون سمي بذلك لاجتماعه وكل
مجتمع من لحم وغيره مكتنز وصار في الشرع اسم ذم لكل مال لا يخرج منه حق الله تعالى من الزكوة وغيرها وان لم يكن مدفوناً والافتراء والاختلاق والاخراق والخلق والخرص نظائر
والاستجابة في الاية طلب الاجابة بالقصد الى فعلها ويقال استجاب واجاب بمعنى واحد والفرق بين الاجابة والطاعة ان الطاعة موافقة الارادة المجاذبة
الى الفعل رغبة او رهبة والاجابة موافقة الداعي الى الفعل من اجل انه دعا به **الاعراب** ان يقولوا في موضع نصب بانه مفعول له وتقديره كراهة ان يقولوا
مخافة وقيل ان يقولوا في موضع جر بدلاً من الهاء في قوله ضائق به صدرك ام يقولون افتراه ام هذه منقطعة ليست بالمعادلة وتقديره بل ايقولون افتراه
وهو تقريع بصورة الاستفهام **النزول** روي عن ابن عباس ان رؤساء مكة من قريش اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا محمد ان كنت رسولاً فحول لنا جبال مكة ذهباً او ائتنا
بملئكة تشهد لك بالنبوة فانزل الله تعالى فلعلك تارك الاية وروى العياشي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام ان رسول الله قال لعلي عليه السلام اني سألت ربي ان يوأخي بيني وبينك
ففعل وسألت ربي ان يجعلك وصيي ففعل فقال بعض القوم والله لصاع من تمر في شن بال احب الينا مما سأل محمد ربه فهلا سأله ملكاً يعضده على عدوه
او كنزاً يستعين به على فاقته فنزلت الاية **المعنى** ثم امر سبحانه رسوله بالثبات على الامر وحثه على حجاج القوم بما يقطع العذر فقال فلعلك تارك بعض ما يوحى
اليك اي لعلك تارك بعض القرآن وهو ما فيه سب الهتهم ولا تبلغهم اياه دفعاً لشرهم وخوفاً منهم وضائق به صدرك اي ولعلك يضيق صدرك بما يقولونه
وبما يلحقك من اذيتهم وتكذيبهم وقيل باقتراحاتهم ان يقولوا او كراهة ان يقولوا او مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز من المال او جاء معه ملك يشهد له فليس
قوله فلعلك على وجه الشك بل المراد به النهي عن ترك اداء الرسالة والحث على ادائها كما يقول احدنا لغيره وقد علم من حاله انه يطيعه ولا يعصيه يدعوه فيه الى
عمل لعلك تترك بعض ما امرتك به لقول فلان وانما يقول ذلك ليؤيس من يدعوه الى ترك امره فمعناه لا تترك بعض ما يوحى اليك ولا يضيق صدرك بسبب مقالتهم
انما انت نذير اي منذر والله على كل شيء وكيل اي حفيظ يحفظ لنفع اليه ويدفع الضر عنه ام يقولون افتراه بل ايقولون اختلق القرآن واخترعه هو

وتقول ضاق ... ومعنى الضائق والضيق

به من عند نفسه وقيل ان فيهما تحدياً وفيه وتقديره ايكفرون فيما اتيتهم به من القران بل ام يقولون افتراه على ان بلى حذف لدلالة ما ابقى عليه ما القى وعلى
هذا فيكون ام هذه هي متصلة قل يا محمد لهم فأتوا بعشر سور مثله مفتريات اي ان كان هذا مفترى على الله كما زعمتم فأتوا انتم بعشر سور مثله في النظم والفصاحة مفتريات
على زعمكم فان القران نزل بلغتكم وقد نشأت انا بين اظهركم فان لم يمكنكم ذلك فاعلموا انه من عند الله تعالى وهذا صريح في التحدي وفيه دلالة على جهة اعجاز القران
وانها هي البلاغة والفصاحة في هذا النظم المخصوص لانه لو كان جهة الاعجاز غير ذلك لما قنع في المعارضة بالافتراء والاختلاق لان البلاغة ثلث طبقات فاعلى طبقاتها
معجز وادناها وما وسطها ممكن فالتحدي في الآية انما وقع في الطبقة العليا منها ولو كان وجه الاعجاز الصرفة لكان الركيك من الكلام ابلغ في باب الاعجاز والمثل المذكور
في الآية لا يجوز ان يكون المراد به مثله في الجنس لان مثله في الجنس يكون حكاية فلا يقع بها التحدي وانما يرجع ذلك الى ما هو متعارف بين العرب في تحدي بعضهم بعضا
كما اشتهر من مناقضات امرئ القيس وعلقمة وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة وجرير والفرزدق وغيرهم وقوله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين معناه التحدي
ادعوهم ليعينوكم على معارضة القران ان كنتم صادقين في قولكم انا افتريته ويريد بقوله من استطعتم من خالف نبينا محمداً من جميع الامم وهذا غاية ما يمكن في التحدي
والمحاجة وفيه الدلالة الواضحة على اعجاز القران لانه اذا ثبت ان النبي تحداهم به واوعدهم بالقتل والاسر بعد ان عاب دينهم والهتهم وثبت انهم كانوا احرص
الناس على ابطال امره حتى بذلوا مهجهم واموالهم في ذلك فاذا قيل لهم افتروا انتم مثل هذا القران وادحضوا حجته فان ذلك ايسر وااهون عليكم من كل ما تكلفتموه
فعدلوا عن ذلك وصاروا الى الحرب والقتل وتكلفوا الامور الشاقة فذلك من ادل الدلائل على عجزهم اذ لو قدروا على معارضته مع سهولة ذلك عليهم لفعلوه
لان العاقل لا يعدل عن الامر السهل الى الصعب الشاق مع حصول الغرض بكل واحد منهما فكيف لو بلغوا غاية امانيهم في الامر الشاق وهو تلف انفسهم لكان لا يحصل غرضهم
من ابطال امره فان الحق قد يقتل فان قيل لم ذكر التحدي مرة بعشر سور ومرة بسورة ومرة بحديث مثله فالجواب ان التحدي انما يقع بما يظهر فيه الاعجاز من منظوم
الكلام فيجوز ان يتحدى مرة بالاقل ومرة بالاكثر فان لم يستجيبوا لكم قيل انه خطاب للمسلمين والمراد فان لم يجبكم هؤلاء الكفار الى الاتيان بعشر سور مثله معارضة
هذا القران فاعلموا ايها المسلمون انما انزل القران بعلم الله عن مجاهد واختاره الجبائي وقيل هو خطاب للكفار وتقديره فان لم يستجب لكم من تدعونهم الى المعاونة
ولا تهيأ لكم المعارضة فقد قامت عليكم الحجة وقيل ان الخطاب للرسول اي فان لم يجيبوك وذكره بلفظ الجمع تفخيما والغرض التنبيه على اعجاز القران وانه منزل
من عند الله سبحانه على نبيه وذكر في قوله بعلم الله وجوه احدها ان معناه ان الله عالم به وبانه حق منزل من عنده وثانيها ان معناه بعلم الله مواقع تأليفه في علو
طبقته وانه لا يقدر احد على معارضته وثالثها انه انزله بما يشتمل على علم ترتيبه ونظمه ولا يعلم غيره ذلك وان لا اله الا هو اي واعلموا انه لا اله الا هو لان مثل هذا المعجز
لا يقدر عليه الا الله الواحد الذي لا اله الا هو فهل انتم مسلمون اي هل انتم بعد قيام الحجة عليكم بما ذكرناه من كلام الله مستسلمون منقادون وفيه معنى التوحيد
وهذا استفهام في معنى الامر مثل قوله فهل انتم منتهون **قوله تعالى** من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين
ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون **القراءة** في الشواذ قراءة ابي وابن مسعود وباطلا ما كانوا يعملون **الحجة**
الوجه فيه ان يكون باطلا منصوبا بيعملون وما زائدة للتوكيد فكانه قال وباطلا كانوا يعملون ومثله قوله اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون **اللغة** الزينة تحسين الشيء بغيره
من لبسة او حلية او هيئة يقال زانه يزينه زينا وزينة وتزين تزينا والتوفية تأدية الحق على تمام والبخس نقصان الحق وكل ظالم باخس لانه يظلم غيره بنقصان
حقه في المثل تحسبها حمقاء وهي باخس **الاعراب** قال الفراء كان هاهنا زائدة وتقديره من يرد الحيوة الدنيا وقال غيره معناه ان يصح انه كان كقوله سبحانه ان كان قميصه
قد من دبر ولا يجوز مثل ذلك في غير كان لانها ام الافعال قال ابو علي الشرط لا يقع الا فيما يستقبل وحرف الجزاء يحيل معنى الماضي الى الاستقبال لا محالة ولو جاز وجه
وقوع الماضي بعدها على معناها لما جزمت لا ترى انه لو لم يجزم وان كان فيها معنى الشرط والجزاء لوقوع الماضي بعده على بابه نحو لو جئتني اكرمتك **المعنى**
من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها اي زهرتها وحسن بهجتها ولا يريد الاخرة نوف اليهم اعمالهم فيها اي نوفر عليهم جزاء اعمالهم في الدنيا تاما وهم فيها لا يبخسون اي لا
ينقصون شيئا منه واختلف في معناه فقيل ان المراد به المشركون الذين لا يصدقون بالبعث يعملون اعمال البر كصلة الرحم واعطاء السائل والكف عن الظلم واغاثة
المظلوم والاعمال التي يحسنها العقل كبناء القناطر ونحوه فان الله يعجل لهم جزاء اعمالهم في الدنيا بتوسيع الرزق وصحة البدن والامتاع بما خولهم وصرف المكاره
عنهم عن الضحاك وقتادة وابن عباس ويقال لمن مات منهم على كفره قبل استيفاء العوض وضع الله عنه في الاخرة من العذاب بقدره فاما ثواب الاخرة فلا حظ لهم فيه وقيل
المراد به المنافقون الذين كانوا يغزون مع النبي للغنيمة دون نصرة الدين وثواب الاخرة جازاهم الله تعالى على ذلك بان جعل لهم نصيبا في الغنيمة عن الجبائي وقيل
ان المراد به اهل الرياء فان من عمل عملا من اعمال الخير يريد به الرياء لم يكن لعمله ثواب في الاخرة ومثله قوله تعالى ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة
من نصيب وفي الحديث ان النبي قال بشر امتي بالسناء والتمكين في الارض فمن عمل منهم عملا للدنيا لم يكن له في الاخرة نصيب اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار
ثم اخبر وحبط ما صنعوا فيها فلا يستحقون عليه ثوابا لانهم اوقعوه على خلاف الوجه المأمور به وباطل ما كانوا يعملون اي يبطل اعمالهم التي عملوها لغير
الله تعالى وهذا يحقق ما ذهبنا اليه من ان الاحباط عبارة عن ابطال نفس العمل بان يقع على غير الوجه الذي يستحق به الثواب وذكر الحسن في تفسيره ان رجلا من اصحاب النبي خرج
من عند اهله فاذا جارية عليها ثياب وهيئة فجلس عنده فقامت فاهوى بيده الى فارمها فمضت فاتبعها بصره ومضى خلفها فلقيه حائط فخمش وجهه فعلم انه اصيب
بذنبه فاتى رسول الله فذكر له ذلك فقال انت رجل عجل الله عقوبة ذنبك في الدنيا ان الله تعالى اذا اراد بعبد شرا امسك عنه عقوبة ذنبه حتى يوافي به يوم القيمة
واذا اراد به خيرا عجل له عقوبته في الدنيا **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها انه سبحانه لما قال فهل انتم مسلمون فكان قائلا قال ان اظهروا الاسلام لسلامة النفس والمال والتعيش
يكون ماذا فقال من اراد الدنيا دون الاخرة سواء اراد ما يظهره من الاسلام او اراد سائر المباحي فسبيله هذا **قوله تعالى** افمن كان على بينة من ربه ويتلوه
شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن
اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف
لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون

ستة آيات **اللغة** البينة الحجة الفاصلة بين الحق والباطل والعرض اظهار الشيء بحيث يرى للتوقيف على حاله يقال عرضت الكتاب على فلان وعرضت الجند
والعرض على الله تعالى هو الوقوف في المقام الذي يجري فيه القضاء للخلائق بالاعمال فهو كالعرض عليه سبحانه والاشهاد جمع شاهد فهو كصاحب واصحاب وقيل جمع شهيد كشريف واشراف
والعوج العدول عن طريق الصواب يقال في الدين عوج بالكسر وفي العصا عوج بالفتح فرقا بين ما يرى وبين ما لا يرى فجعلوا السهل للسهل والصعب للصعب عن ثعلب والكسر
والاعجاز الامتناع عن المراد بما لا يمكن معه ايقاعه وحقيقة الاستطاعة القوة التي ينطاع بها الجوارح للفعل ولذلك لا يقال في الله تعالى انه مستطيع واصل الجرم القطع
ولا جرم تقديره لا قطع قاطع عن ذا الا انه كثر حتى صار كالمثل وهو قول الشاعر ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا اي قطعتهم الى الغضب في رواية الفراء
النصب والمعنى كسبتهم ان يغضبوا وغيره يرفعها بمعنى ان الفعل لها **الاعراب** من كان على بينة من ربه خبره محذوف وتقديره افمن كان على بينة من ربه على الاوصاف
التي ذكرها كمن لا بينة له ومثله حذف جواب لو في قوله او وجد له لو شيء اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا وكتاب موسى عطف على قوله ويتلوه شاهد منه اي
وكان يتلوه كتاب موسى من قبله ونصب اماما ورحمة على الحال لان كتاب موسى معرفة وقوله وهم بالاخرة هم كافرون كرر قوله هم مرتين كما في ايعدكم انكم اذا متم وكنتم
ترابا وعظاما انكم مخرجون كرر انكم مرتين ووجهه انه لما طال الكلام كرره مرة اخرى للتوكيد لا جرم قال سيبويه جرم فعل ماض ولا رد لقولهم كقوله وتصف السنتهم
الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار قال لا اي ليس لهم الحسنى ثم قال جرم اي كسبهم قولهم ان لهم الحسنى ان لهم النار وقيل جرم بمعنى وجب وحق ان لهم النار **المعنى**
افمن كان على بينة من ربه استفهام يراد به التقرير وتقديره هل الذي كان على برهان وحجة من الله والمراد بالبينة هنا القران والمعنى بقوله افمن كان على بينة النبي
وقيل المعنى به كل محق يدين بحجة وبينة لان من تبيان ولا العقلاء وقيل هم المؤمنون من اصحاب محمد عن الجبائي ويتلوه شاهد منه اي يتبعه من يشهد بصحته منه واختلف
في معناه فقيل الشاهد جبرئيل يتلو القران على النبي من الله تعالى عن ابن عباس ومجاهد والزجاج وقيل شاهد من الله تعالى محمد روي ذلك عن الحسين بن علي وابن زيد و
اختاره الجبائي وقيل شاهد منه لسانه اي يتلو القران بلسانه عن محمد بن علي ابن الحنفية والحسن وقتادة وقيل الشاهد منه علي بن ابي طالب يشهد للنبي وهو منه
هو المروي عن ابي جعفر وعلي بن موسى الرضا ورواه الطبري باسناده عن جابر بن عبد الله عن علي وقيل الشاهد ملك يحفظه ويسدده عن مجاهد وقيل بينة
من ربه حجة من عقله واضافها الى ربه تعالى لانه ينصب الادلة العقلية والشرعية ويتلوه شاهد منه يشهد بصحته وهو القران عن ابي مسلم ومن قبله يعني ومن قبل
القران لانه مدلول عليه فيما تقدم من الكلام وقيل معناه ومن قبل محمد كتاب موسى يتلوه ايضا في التصديق لان النبي بشر به موسى في التوراة اماما يؤتم به في امور
الدين ورحمة اي ونعمة من الله تعالى على عباده وقيل معناه ذا رحمة اي سبب الرحمة لمن امن به اولئك يؤمنون به معناه اولئك الذين هم على بينة من ربهم يؤمنون بالقران وقيل
بمحمد وتقدير الاية افمن كان على بينة من ربه وبصيرة كمن ليس على بينة ولا بصيرة الا انه اختصر وقيل تقديره افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد على صدقه وتقدمه
شاهد فامن به كمن كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها ولم يؤمن ثم اخبر عنهم فقال اولئك يؤمنون به وقوله ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده معناه ومن يكفر بالقران
او بمحمد من مشركي العرب وفرق الكفار كاليهود والنصارى وغيرهم فالنار موعده ومصيره ومستقره وفي الحديث ان النبي قال لا يسمع احد من الامة لا يهودي ولا نصراني
ثم لم يؤمن بي الا كان من اصحاب النار فلا تك في مرية اي في شك منه الخطاب للنبي والمراد جميع المكلفين وقيل ان تقديره فلا تك ايها الانسان او ايها السامع في مرية من
ربك اي من امره وانزاله انه الحق من ربك الهاء راجع الى القران وقيل الى محمد وقيل معناه ان الخبر الذي اخبرتك به حق من عند الله تعالى ولكن اكثر الناس لا يؤمنون بصحته و
صدقه لجهلهم بالله تعالى وجحدهم لنبوة نبيه ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي لا احد اظلم منه الا انه خرج مخرج الاستفهام ليكون ابلغ اولئك يعرضون على ربهم يوم
القيامة اي يوقفون موقفا يراهم الخلائق للمطالبة بما عملوا ويسئلون عن اعمالهم ويجازون عليها ويقول الاشهاد يعني الملائكة الذين يشهدون على العباد وهم الحفظة عن مجاهد
وقيل هم الانبياء عن الضحاك وقيل هم يشهدون كل عصر من ائمة المؤمنين هؤلاء الذين كذبوا على ربهم اي كذبوا على رسل ربهم واضافوا الى الله ما لم ينزله الا لعنة الله على
الظالمين هذا ابتداء خطاب من الله تعالى وقيل هو من كلام الاشهاد ومعناه الا لعنة الله على الذين ظلموا انفسهم بادخال الضرر عليها وغيرهم باحلال الالم عليهم واللعنة
ابعاده من رحمته ثم وصف سبحانه الظالمين الذين لعنهم فقال الذين يصدون عن سبيل الله اي يمنعون الخلق ويصرفونهم عن دين الله وقد يكون ذلك بالقاء الشبهة
اليهم وقد يكون ايضا بالترغيب والترهيب والاطماع والتهديد وغير ذلك وانما جاز تمكين الصاد عن سبيل الله من هذا الفساد لانه مكلف بالامتناع منه وليس في منعه
لطف بان ينصرف عن الفساد الى الصلاح فهو كتمكينه من القبيح الذي به يصح التكليف ويبغونها عوجا اي ويطلبون لسبيل الله زيغا عن الاستقامة وعدولا عن الصواب وقيل ان
بغيهم العوج هي زيادتهم ونقصانهم في الكتاب بالتغيير والتبديل ولا يستقيم صفة النبي كما كان يفعل اليهود وقيل هي ايرادهم الشبهة وكتمانهم المراد وتحريفهم التاويل
وهم بالاخرة اي بالقيامة والبعث والنشور والثواب والعقاب كافرون اي جاحدون وغير مقرين اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار
الذين وصفهم بان عليهم لعنة الله وانهم الذين يصدون عن سبيل الله بانهم لم يكونوا فائتين في الارض هربا فيها من الله تعالى اذا اراد اهلاكهم كما يهرب الهارب من عدو قد
جد في طلبه وانما خص الارض بالذكر لانهم كانوا لا يعجزون الله ولا يخرجون عن قبضته على كل حال لان معاقل الارض هي التي يهرب اليها البشر ويعتصمون بها عند الخوف
فكانه سبحانه نفى ان يكون لهؤلاء الكفار عاصم منه ومانع من عذابه وما كان لهم من دون الله من اولياء معناه انه ليس لهم من ولي ولا ناصر ينصرونهم ويمنعونهم من الله
سبحانه مما يريد ايقاعه بهم في الدنيا من المكاره وفي الاخرة من انواع العذاب يضاعف لهم العذاب قيل في معناه وجوه احدها انه لا يقتصر بهم على عذاب الكفر بل
يعاقبون عليه وعلى سائر المعاصي كما قال في موضع اخر زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وثانيها ان معناه انه كلما مضى ضرب من العذاب يعقبه
ضرب اخر من العذاب مثله او فوقه كذلك دائما مؤبدا وكل ذلك على قدر الاستحقاق وثالثها انه يضاعف العذاب على رؤسائهم بكفرهم وظلمهم انفسهم ودعائهم
الاتباع اليه وهو العذاب لضلالهم وعذاب لصدهم عن الدين ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فيه وجوه احدها يضاعف لهم العذاب بما كانوا
يستطيعون السمع فلا يسمعون وبما كانوا يستطيعون الابصار فلا يبصرون عنادا وذهابا عن الحق فاسقطت الباء عن الكلام كما في قول الشاعر نغالي اللحم للاضياف نيا
ونبذله اذا نضج القدور اراد نغالي باللحم عن الفراء والبلخي وهذا وجه رابع في معنى قوله يضاعف لهم العذاب وثانيها انه لاستثقالهم استماع آيات الله وكراهتهم
تذكرها وتفهمها جروا مجرى من لا يستطيع السمع وانهم بصمم لم ينفعهم مع اعراضهم عن تدبر الآيات فكانهم لم يسمعوا وكما يجري هذا المجرى قول الاعشى
ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل وقد علمنا ان الاعشى كان يقدر على الوداع وانما نفى الطاقة عن نفسه من حيث الكراهية والاستثقال

الجزء الثاني عشر

وقالتها انه انما عنى بذلك الهتهم واوثانهم وتقديره الكلام اولئك الكفار والهتهم لم يكونوا معجزين في الارض يضاعف لهم العذاب قال اخبر عن الالهة ما كانوا
يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وروي ذلك عن ابن عباس وفيه دقة بعد وذا بعيد لان ما هنا ليست للنفي بل يجري مجرى قولهم لا واصلنك ما لاح نجم والمعنى انهم
معذبون ما داموا احياء اولئك الذين خسروا انفسهم من حيث فعلوا ما استحقوا به العقاب فهلكوا فان ذلك خسرانا انفسهم وخسرانا النفس اعظم الخسران لانه ليس
عنها عوض وضل عنهم ما كانوا يفترون مضى بيانه لا جرم قال الزجاج لا نفي لما ظنوا انه ينفعهم كان المعنى لا ينفعهم ذلك جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون
اي كسب ذلك الفعل لهم الخسران وقال غيره معناه لا بد ولا محالة انهم وقيل معناه حقا وقيل معناه انه يقطع عليه لا ريب فيه اي لا شك ان هؤلاء الكفار هم اخسر الناس في
الاخرة **النظم** اتصلت الاية الاولى بقوله قل فاتوا بعشر سور مثله والمراد انهم اذا لم ياتوا بذلك فقل لهم افمن كان على بينة كمن لا يكون على بينة وقيل اتصلت بقوله
من كان يريد الحيوة الدنيا اي من كان مجتهدا في الدين كمن كان همه الحيوة الدنيا وزينتها ووجه اتصال الاية الثانية وهي قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا انه سبحانه
اراد ان يبين حال العاقل والغافل فكانهم قالوا وما يضرنا ان لا نعرف ذلك فاجيبوا بان من لا يعرف الله لا يأمن ان يكذب على الله ومن اظلم ممن كذب على الله **قوله
تعالى** ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل
يستويان مثلا افلا تذكرون آيتان **اللغة** الاخبات الطمانينة واصله الاستواء من الخبت وهو الارض المستوية الواسعة فكان الاخبات خشوع مستمر
على استواء فيه والمثل قول ثابت يشبه فيه حال الثاني بحال الاول والعمى عبارة عن فساد آلة الرؤية وليس بمعنى نفي الابصار وكذلك الصمم عبارة عن فساد آلة السمع لان
الصحيح قد لا يدرك لشئ يمنعه **المعنى** لما تقدم ذكر الكفار وما اعد الله لهم من العقاب عقبه سبحانه بذكر المؤمنين فقال ان الذين امنوا اي صدقوا الله و
رسوله اعتقادا واقرارا وعملوا الصالحات اي الاعمال الصالحة واخبتوا الى ربهم اي انابوا وتضرعوا اليه عن ابن عباس وقيل معناه اطمانوا الى ذكره عن
مجاهد وقيل خضعوا له وخشعوا اليه عن قتادة والكل متقارب وقيل ان معناه اخبتوا لربهم فوضع الى موضع اللام كما قال سبحانه اوحى لها بمعنى اوحى اليها وقال بانه اهدى
للايمان اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ظاهر المعنى ثم ضرب سبحانه مثلا للمؤمنين والكافرين فقال مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع اي مثل فريق المسلمين
كالبصير والسميع ومثل فريق الكافرين كالاعمى والاصم لان المؤمن ينتفع بحواسه لاستعمالها في الدين والكافر لا ينتفع بها فصار كانه لا حواس له فهذا التقدير وانما دخل
الواو ليبين ان حال الكافر كحال الاعمى على حدة وحال من يكون قد جمع بين الصفتين جميعا هل يستويان مثلا اي هل يستوي حال الاعمى الاصم وحال البصير السميع عند عاقل (وكمال الصمم على حدة)
فكما لا تستوي هاتان الحالتان عند العقلاء كذلك لا تستوي حال الكافر والمؤمن افلا تذكرون اي افلا تتفكرون في ذلك فتعلموا صحة ما ذكرناه **قوله تعالى** ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نريك الا بشرا مثلنا وما نريك
اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني رحمة من عنده فعميت
عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون اربع آيات **القراءة** قرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة اني لكم بكسر الهمزة والباقون اني بفتحها وقرا ابو عمرو ونصير عن الكسائي
بادي الراي بالهمزة وقرا الباقون بادي بالياء غير مهموز وقرا اهل الكوفة غير ابي بكر فعميت بضم العين وتشديد الميم والباقون فعميت بفتح العين مخففا **الحجة** قال
ابو علي من فتح اني فانه حملها على ارسلنا اي ارسلناه باني لكم نذير مبين فان قيل لو كان محمولا عليه لكان انه لان نوحا اسم للغيبة قيل هذا لا يمتنع لان الخطاب بعد
الغيبة في نحو هذا سائغ الا ترى قوله وكتبنا له في الالواح ثم قال فخذها بقوة ومن كسر فالوجه فيه انه حمله على القول المضمر لانه مما قد اضمر كثيرا في القرآن قال سبحانه
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام اي يقولون سلام وقال والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اي قالوا ما نعبدهم فان
قال رجحت قراءة من فتح ان على قراءة من كسر لان قوله ان لا تعبدوا محمول على الارسال واذا فتحت ان كان اشكل بما بعدها لحملها جميعا على الارسال قيل له ان من كسر (نسخة)
قال لا يجوز ان يكون قوله اني لكم وما بعده محمولا على الاعتراض بين المفعول وما يتصل به مما بعده كما كان في قوله قل ان الهدى هدى الله اعتراضا بينهما في قوله ولا تؤمنوا
الا لمن تبع دينكم فكذلك قوله اني لكم نذير مبين لان التقدير ولقد ارسلنا نوحا الى قومه ان لا تعبدوا الا الله واما قوله بادي الراي فقد حكى ابو علي عن الجبائي انه قال
يقال انت بادي الراي تريد ظاهر الراي بلا همز وبادي الراي بهمز اي انت فيما بدا من الراي اي انت ظاهر الراي ومن همز اراد انه اول الراي ومبتداه قال
ابو علي المعنى فيمن قال بادي الراي بلا همز يجعله من بدا الشئ اذا ظهر ما اتبعك الا الاراذل فيما ظهر لهم من الراي اي لم يتعقبوه بنظر فيه ولا يتبين له ومن همز اراد
اتبعوك في اول الامر من غير ان يتبعوا الراي بفكر وروية فيه وهاتان الكلمتان يتقاربان في المعنى لان الهمزة في اللام معناه ابتداء الشئ والواو والياء في اللام اذا كانت ذا
المعنى الظهور وابتداء الشئ يكون ظهورا وان كان الظهور قد يكون ابتداء وغير ابتداء فلذلك يستعمل كل واحد مكان الاخر وجاء في اسم الفاعل ان يكون نظيرا كما جاء في فعيل
نحو قريب مثلا لان فاعلا وفعيلا يتعاقبان على المعنى نحو عالم وعليم وشاهد وشهيد وحسن ذلك اضافته الى الراي فلا يجوز المصدر فيه في اضافته الى الراي في قولهم اما
جهد راي فانك منطلق فهذا لا يكون الا ظرفا وفعيل اذا كان مصدرا وفاعل قد يتفقان في اشياء وقد يجوز في قول من همز فقال بادي الراي اذا خفف الهمزة ان يقول بادي
فيقلب الهمزة ياء لانكسار ما قبلها فيكون كقولهم مير في جمع ميرة وذيب في جمع ذئب والعامل في هذا الظرف هو قوله اتبعك تقديره ما اتبعك اول رايهم او فيما ظهر
من رايهم الا اراذلنا فاخر الظرف ووقع بعد الا الظرف ولو كان بدل الظرف غيره لم يجز الا ترى انك لو قلت ما اعطيت احدا الا زيدا درهما فاوقعت بعد الا اسمين
لم يجز لان الفعل او معنى الفعل في الاستثناء يصل الى ما انتصب بتوسط الحرف ولا يصل الفعل بتوسط الحرف الى اكثر من مفعول الا ترى انك اذا قلت استوى الماء
والخشبة فنصبت الخشبة لم يجز ان تتبعها اسما اخر تنصبه فكذلك المستثنى اذا الحقته الا واوقعت بعدها اسما مفردا لم يجز ان تتبعه اخر فلو قلت ما ضرب القوم
الا بعضهم بعضا لم يجز وتصحيحها ما ضرب القوم احدا الا بعضهم بعضا فتبدل الاسمين بعد الا من الاسمين قبلها قال جامع العلوم البصير النحوي انما اعمل
بادي الراي هنا على انه ظرف لما قبله ثم رجع عن مثله في قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب فحمله على فعل اخر دل عليه يكلم على تقدير او يكلمه الله من
وراء حجاب قال والظرف في الايتين عندنا محمول على الفعل قبل الا لان الظرف قد يكفي فيه رائحة الفعل انتهى كلامه واقول ان ما قاله فيه نظر لان ابا علي قال في تلك الاية
لا يعمل ما قبل الاستثناء اذا كان كلاما تاما فيما بعده وليس ما قبل الا في هذه الاية كلاما تاما فان قوله الا الذين هم اراذلنا زائد على القول انه اتبعك فلذلك فرق بين الموضعين
رجع كلام ابي علي واما تحقيق الهمزة وتخفيفها في الراي فاهل التحقيق الهمزة يحققونها واهل التخفيف يبدلون منها الالف وكذلك ما اشبهها من نحو الباس والراس

والقارئ من قرأ فعميت بالتخفيف يقوي قوله اجماعهم على التخفيف في قوله فعميت عليهم الأنباء وهذه مثلها ويجوز في قوله فعميت أمران أحدهما أن يكون عموا عنها ٥
لأن الرحمة لا تعمى وإنما يعمى عنها فيكون كقولهم أدخلت القلنسوة في رأسي ونحو ذلك مما يقلب إذا لم يكن فيه إشكال وفي التنزيل فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله وقال
الشاعر ترى الثوب فيها مدخلاً مثل رأسه مبادرة الى الشمس جمع والآخر أن يكون بمعنى خفيت كقول الشاعر ومهمه أطرافه في مهمه أعمى الهدى بالجاهلين العمه
خفي الهدى لأن الهدى ليس بكذا فلحقها هذه الآفة ومن هذا يقال للسحاب العماء لاخفائه ما يخفيه كما قيل له الغمام ومن هذا قول الشاعر ولكنني من علم ما في غد عم
قال وقوله أنلزمكموها إذا أتى الهاجرة وشذة أنه يحتمل عند تأويلين أحدهما أن يكون المصدر مضافاً الى العماء كأنه قال ولو أضيف التلف الى الضرب الذي يحدث عند
التلف والآخر أن يكون عمى تصغير أعمى على وجه الترخيم وأضيف المصدر الى المفعول به كقولك من دعاء الخير والتعبد هكذا الحر الأعمى والمعنى أن الحر من شدته كأنه يعمي
من أصابه والمصدر في أنه يتعين ظرف نحو مقدم الحاج وخفوق النجم ومن قرأ فعميت عليكم قراءة أبي والأعمش فعماها عليكم وأسند الفعل الى المفعول به في عميت قريب
من عماها في المعنى **اللغة** الرذل الخسيس الحقير من كل شيء والجمع رذل ثم يجمع على أراذل كقولك كلب وأكلب وأكالب ويجوز أن يكون جمع الأرذل فيكون مثل أكابر
جمع الأكبر والرأي الرؤية من قولهم رويته رأي العين أي رؤية العين والرأي أيضاً ما يراه الانسان في الأمر وجمعه آراء **الاعراب** أن لا تعبدوا يحتمل أن يكون موضع
تعبدوا من الاعراب نصبا بأن ويحتمل أن يكون جزما بالنهي وقوله عذاب يوم أليم يجوز أن يكون تقديره يوم أليم عذابه فحذف المضاف الذي هو عذاب وأقيم المضاف
اليه الذي هو الضمير مقامه فاستكن في أليم ويجوز أن يكون وصف اليوم بالألم لأن الألم فيه يقع ويجوز في غير القراءة أليما فيكون صفة لعذاب وقوله اتبعك و
فاعله الذين هم أراذلنا في موضع نصب بأنه مفعول ثان لنراك إن كان بمعنى نعلمك وإن كان في موضع الحال إن كان من رؤية العين وقوله أنلزمكموها فيه
ثلاث مضمرات ضمير المتكلم وضمير المخاطب وضمير الغائب فجاءت على أحسن ترتيب بدأ بالمتكلم لأنه أخص بالفعل ثم بالمخاطب ثم الغائب ولو أتى بالمنفصل
لجاز لتباعده من العامل بما فرق بينه وبينه فأشبه ما ضربها إلا إياه وما ضربت إلا أنت وأجاز الفراء أنلزمكموها بتسكين الميم جعله بمنزلة عضد وعضد
وكبد وكبد ولا يجوز ذلك عند البصريين وإنما يجيزون ذلك في ضرورة الشعر كقول امرئ القيس فاليوم أشرب غير مستحقب إثما من الله ولا واغل وكقول الآخر
وناع يخبرنا بمهلك سيد تقطع من وجد عليه الأنامل وقول الآخر إذا اعوججن قلت صاحب قوم يريد يا صاحب قوم **المعنى** لما تقدم ذكر الوعد والوعيد والترغيب
والترهيب عقب ذلك سبحانه بذكر أخبار الأنبياء تأكيداً لذلك وتخويفاً للقوم وتسلية للنبي وبدأ بقصة نوح فقال ولقد أرسلنا نوحاً الى قومه إني لكم
نذير مبين وتقديره بأنه إني لكم نذير أن لا تعبدوا إلا الله أي نذرتكم أن لا تعبدوا إلا الله عن الزجاج يريد لأن توحدوا الله وتتركوا عبادة غيره وبدأ بالدعاء الى الاخلاص
في العبادة وقيل انه دعاهم الى التوحيد لأنه من أهم الأمور إذ لا يصح شيء من العبادات إلا بعد التوحيد إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم إنما قال أخاف مع أن عقاب
الكفار مقطوع عليه لأنه لم يعلم ما يؤول اليه عاقبة أمرهم من ايمان أو كفر وهذا ألطف في الاستدعاء وأقرب الى الاجابة في الخطاب فقال الملأ الذين كفروا من قومه أي من قوم
نوح لنوح ما نراك إلا بشراً مثلنا ظنا منهم أن الرسول إنما يكون من غير جنس المرسل اليه ولم يعلموا أن البعثة من الجنس قد يكون أصلح ومن الشبهة أبعد وما نراك اتبعك
إلا الذين هم أراذلنا أي لم يتبعك الملأ والأشراف والرؤساء منا وإنما اتبعك أخساؤنا الذين لا مال لهم ولا جاه بادي الرأي أي في ظاهر الأمر والرأي أي لم يتدبروا ما قلت
ولم يتفكروا فيه عن الزجاج معناه اتبعوك في الظاهر وباطنهم على خلاف ذلك ومن قرأ بالهمزة فالمعنى أنهم اتبعوك ابتداء الرأي أي حين ابتدؤوا ينظرون ولو فكروا لم يتبعوك
وقيل معناه أن في مبتدأ وقوع الرؤية عليهم يعلم أنهم أراذلنا وأسافلنا وما نرى لكم علينا من فضل أي وما نرى لك ولقومك علينا من فضل فإن الفضل إنما يكون
في كثرة المال والمنزلة في الدنيا والشرف في النسب وإنما قالوا ذلك لأنهم جهلوا طريقة الاستدلال ولو استدلوا بالمعجزات الدالة على نبوته لعلموا أنه نبي وأن
من آمن به مؤمن ومن خالفه كافر ولعرفوا حقيقة الفضل وهكذا عادة أرباب الدنيا يستحقرون أرباب الدين إذا كانوا فقراء ويسترذلونهم وإن كانوا هم الأكرمين
الأفضلين عند الله سبحانه بل نظنكم كاذبين هذا تمام الحكاية عن كفار قوم نوح قالوا لنوح ومن آمن به قال نوح لقومه يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي أي
على برهان وحجة يشهد بصحة النبوة وهي المعجزة وقال ابن عباس على بينة أي على يقين وبصيرة ومعرفة من ربوبية ربي وعظمته واختلف في قول نوح هذا أنه جواب عما
ذا فقيل أنه جواب عن قولهم بل نظنكم كاذبين فكأنه قال أخبروني إن كنت كاذباً كما تقولون لو كنت على خلافه وعلى حجة من الله واضحة لا تصدقونني وقيل بل هو جواب
عن قولهم ما نراك إلا بشراً مثلنا أي وإن كنت بشراً فما تقولون إذا أتيتكم بحجة دالة على صدقي ألا تصدقونني وهذا تنبيه أن الرسالة إنما يظهر بالمعجزة فلا معنى لقياس
البشرية وقيل هو جواب عن قولهم ما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا فكأنه قال إنهم اعتصموا بالله وبما آتيهم من البينة والرحمة فنالوا بذلك الرفعة والفضل
وأنتم تنعمتم بالدنيا الدنية الفانية فأنتم في الحقيقة الأراذل لا هم وقيل هو جواب عن قولهم وما نرى لكم علينا من فضل فكأنه قال لا تتبعوا المال والجاه فإن الأولى
اتباع الحجة والدلالة ويجوز أن يكون جواباً عن جميع ذلك وآتاني رحمة من عنده رد عليهم بهذا جميع ما ادعوا والرحمة هي هاهنا النبوة أي وأعطاني
نبوة من عنده فعميت عليكم أي خفيت عليكم لقلة تدبركم فيها أنلزمكموها وأنتم لها كارهون أي أنريد ونتمنى أن نكرهكم على المعرفة والحكم أي إنا لا نكرهكم
هذا عن مقاتل وغيره والهاء كناية عن الرحمة فيدخل فيها النبوة والدين وسائر النعم وقيل معناه أنلزمكم قبولها نحن في المعنى ويجوز أن يكون الهاء كناية عن البينة ويكون
المراد أنلزمكم بالبينة وليس علي أن أضطركم الى معرفتها **قوله تعالى** ويا قوم لا أسألكم عليه مالاً إن أجري إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم
ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوماً تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم أفلا تذكرون ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول
للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيراً الله أعلم بما في أنفسهم إني إذاً لمن الظالمين ثلاث آيات **اللغة** الطرد الابعاد على جهة الهوان وتطاردوا الأقوال
حمل بعضهم على بعض والازدراء الاحتقار افتعال من الزراية يقال زريت عليه إذا عبته وأزريت به إذا قصرت به قال الشاعر ترى الرجل النحيف فتزدريه وفي أثوابه أسد هصور
الرجل القبيح لم يخشوا مقالته عليهم وتحت الرغوة اللبن الصريح **المعنى** ثم أنكر نوح اشتغالهم بالتكليف والتأمل بما يستثقل الأمر الى المستهزئين فقطع
هذا العذر بقوله ويا قوم لا أسألكم عليه مالاً أي لا أطلب منكم على دعائكم الى الله أجراً فيمتنعوا من اجابتي خوفاً من أخذ المال إن أجري إلا على الله أي ما ثوابي وما أجري
في ذلك إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا أي لست أطرد المؤمنين من عندي ولا أبعدهم على وجه الاهانة وقيل أنهم كانوا سألوه طردهم ليؤمنوا له أنفة من أن يكونوا
معهم على سواء عن ابن جريج والزجاج إنهم ملاقوا ربهم وهذا يدل على أنهم سألوه طردهم فأعلمهم أنه لا يطردهم لأنهم ملاقوا ربهم فيجازي من ظلمهم وطردهم

٥١ بجرائمه من الفقدا عن الزجاج وقيل معناه انهم ملاقوا ثواب ربهم فكيف يكونون اراذل وكيف يجوز طردهم وهم لا يستحقون ذلك عن الجبائي ولكني اريكم قوما تجهلون الحق واهله وقيل معناه تجهلون ان الناس انما يتفاضلون بالدين لا بالدنيا وقيل تجهلون فيما تسألون من طرد المؤمنين ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم معناه من يمنعني من عذابه فقد انا ظالم بطرد المؤمنين فكانوا خصمائي عند الله في الآخرة افلا تذكرون اي افلا تتفكرون فتعلمون ان الامر على ما قلته وفرق علي بن عيسى بين التفكر والتذكر بان التذكر طلب معنى قد كان حاضرا للنفس والتفكر طلب معرفة الشيء بالقلب وان لم يكن حاضرا للنفس وليست النصرة المذكورة في الاية من الشفاعة في شيء لان النصرة هي المنع على وجه المغالبة والقهر والشفاعة هي المسألة على وجه الخضوع فلا دلالة في الاية على نفي الشفاعة للمذنبين على ما قاله بعضهم ولا اقول لكم عندي خزائن الله هذا تمام الحكاية عما قاله نوح لقومه ومعناه اني لا ارفع نفسي فوق قدرها فادعي ان عندي مقدورات الله تعالى فافعل ما اشاء واعطي ما اشاء وامنع من اشاء عن الجبائي وابي مسلم وقيل خزائن الله مفاتيح الله في الرزق وهذا جواب لقولهم ما نراك الا بشرا مثلنا او قولهم وما نرى لكم علينا من فضل ولا اعلم الغيب ولا ادعي علم الغيب حتى ادلكم على منافعكم ومضاركم وقيل لا اعلم الغيب علم ما تسرونه في نفوسكم فيكون جوابا لقولهم ان هؤلاء الذين اتبعوك في ظاهر ما ترى منهم اي فسبيلي قبول ايمانهم لما ظهر ولا يعلم ما بضمائرهم الا الله تعالى ولا اقول اني ملك فاخبركم بخبر السماء من قبل نفسي انما انا بشر لا اعلم الاشياء من غير تعليم الله تعالى وقيل معناه لا اقول اني روحاني غير مخلوق من ذكر وانثى بل انا بشر مثلكم خصني الله تعالى بالرسالة والنبوة ولا اقول للذين تزدري اعينكم اي لا اقول لهؤلاء المؤمنين الذين تستقلونهم وتستخفون بهم وتحتقرهم باعينكم لما ترون عليهم من زي الفقراء لن يؤتيهم الله خيرا اي لا يعطيهم الله في المستقبل خيرا على اعمالهم ولا يثيبهم عليها بل اعطاهم الله كل خير في الدنيا من التوفيق ويعطيهم كل خير في الآخرة من الثواب الله اعلم بما في انفسهم اي بما في قلوبهم من الاخلاص وغيره اني اذا لمن الظالمين ان طردتهم تكذيبا لظاهر ايمانهم او قلت فيهم غير ما اعلم **قوله تعالى** قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون اربع ايات **اللغة** الجدال والمجادلة المقابلة بما يفتل الخصم من مذهبه بحجة او شبهة وهو من الجدل شدة الفتل ويقال للصقر اجدل لانه من اشد الجوارح والجدال والمراء بمعنى غير ان المراء مذموم لانه مخاصمة في الحق بعد ظهوره وليس كذلك الجدال والفرق بين الحجاج والجدال ان المطلوب بالحجاج ظهور الحجة والمطلوب بالجدال الرجوع عن المذهب والاعجاز هو الفوت بالهرب والفرق بين افتراء الكذب وقول الكذب ان قول الكذب قد يكون على وجه تقليد الا ان فيقلد فيه واما افتراء الكذب فهو افتعاله من قبل نفسه اجرم وجرم بمعنى قال طريد عشيرة ورهين ذنب بما جرمت يدي وجنى لساني **المعنى** ثم حكى الله سبحانه جواب قوم نوح عما قاله لهم فقال قالوا يا نوح قد جادلتنا اي خاصمتنا وحاججتنا فاكثرت جدالنا اي زدت في مجادلتنا على مقدار الكفاية وفي بعض الروايات عن ابن عباس فاكثرت جدلنا والمعنى واحد فأتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في ان الله تعالى يعذبنا على الكفر اي فلسنا نؤمن بك ولا نقبل منك قال نوح انما يأتيكم به الله ان شاء اي لا يأتي بالعذاب الا الله سبحانه متى شاء لا يقدر عليه غيره فان شاء عجل وان شاء اخر وما انتم بمعجزين اي لا تفوتونه بالهرب ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو وذكر في تأويله وجوه احدها ان كان الله يريد ان يخيبكم من رحمته بان يحرمكم ثوابه ويعاقبكم لكفركم فلا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم وقد سمى الله سبحانه العقاب غيا بقوله فسوف يلقون غيا وبينه بعضهم بما قلناه قول الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما ولما خيب الله سبحانه قوم نوح من رحمته وثوابه واعلم الله نوحا بذلك في قوله لن يؤمن من قومك الا من قد آمن قال انهم لا ينفعكم نصحي مع ايثاركم ما يوجب خيبتكم والعذاب الذي يجيء اليكم بقبيح افعالكم واذا ادخل شرط على شرط كان الثاني مقدما على الاول في المعنى وان كان مؤخرا في اللفظ والتقدير ولا ينفعكم نصحي ان كان الله يريد ان يغويكم ان اردت ان انصح لكم وثانيها ان المعنى ان كان الله يريد عقوبة اغوائكم الخلق واضلالكم اياهم ومن اغواه الله فقد غوى على ذلك ومن عادة العرب ان تسمي العقوبة باسم الشيء المعاقب عليه كما في قوله سبحانه وجزاء سيئة سيئة مثلها ومكروا ومكر الله والله يستهزئ بهم وقد مر فيما مضى امثال ذلك وثالثها ان معناه ان كان الله يريد ان يهلككم فلا ينفعكم نصحي عند نزول العذاب بكم وان قبلتم قولي وآمنتم لان الله تعالى حكم بان لا يقبل الايمان عند نزول العذاب عن الحسن وقد حكي عن العرب انهم قالوا اغويت فلانا بمعنى اهلكته ويقال غوى الفصيل اذا فسد من كثرة شرب اللبن ورابعها ان قوم نوح كانوا يعتقدون ان الله تعالى لا يعذبهم اعتقادا على الذين وان ما هم عليه بارادة الله ولولا ذلك لغيره واجبرهم على خلافه فقال لهم نوح على وجه التعجب من قولهم والانكار لذلك ان نصحي لا ينفعكم ان كان الامر كما تقولون وهذا هو المحكي عن جعفر بن حرب انما شرط النصح بالارادة في قوله ان اردت ان انصح لكم مع وقوع هذا النصح منه في المجبرة عليهم لانهم ذهبوا الى انه ليس بنصح فقال لو كان نصحا ما نفع من لا يقبله ولا يجوز ان يكون المراد بالاغواء في الاية فعل الكفر او الدعاء الى الكفر والدعاء والحمل عليه على ما يعتقده المجبرة لقيام الادلة على ان خلق الكفر وارادته من اقبح القبائح ولو كان الامر كذلك لما جاز ان يأمرهم فكذلك لا يجوز ان يفعله ويريده ولانه لو جاز منه الاضلال لجاز منه ان يبعث من يدعو الى الضلال ويظهر المعجزات عليه وفي هذا ما فيه هو ربكم واليه ترجعون اي هو خالقكم ورازقكم واليه حكمه وتدبيره مصيركم فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون افتراه قيل انه يعني بذلك محمدا والمراد ايؤمن كفار محمد بما اخبرهم به محمد من نبأ قوم نوح ام يقولون افتراه محمد من تلقاء نفسه فقل لهم يا محمد ان افتريته واختلقته كما تزعمون فعلي اجرامي اي عقوبة جرمي لا تؤخذون به وانا بريء مما تجرمون اي لا اؤخذ بجرمكم عن مقاتل وقيل يعني به نوحا وانه يقول على الله الكذب عن ابن عباس **النظم** وجه اتصال هذه الاية بما قبلها على القول الاول انه يتصل بقوله ام يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله **قوله تعالى** واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم اربع ايات **اللغة** الابتئاس حزن في استكانة وانشد ابو عبيدة ما يقسم الله اقبل غير مبتئس منه واقعد كريما ناعم البال وهو افتعال من البؤس وقد يكون البؤس بمعنى الفقر ايضا والصنع جعل الشيء موجودا بعد ان كان معدوما ومثله الفعل ويفصلان من الحدوث من حيث ان الصنعة تقتضي صانعا والفعل تقتضي فاعلا من حيث اللفظ وليس كذلك الحدث لانه يفيد تجدد الوجود لا غير والعين الجوهر الذي تبكي به والفلك السفينة يكون واحدا وجمعا والسخرية اظهار خلاف الابطان على وجه يفهم منه استضعاف العقل ومنه التسخير التذليل بكونه استضعافا بالقهر والفرق بين السخرية واللعب ان في السخرية خديعة

سورة هود

واستقصاءً ولا يكون الا بجهول وقد يكون بجماد والحلول النزول للمقام وهو من المحل خلاف الارتحال والحلول العرض وجوده في الجوهر من غير شغل حيزه المصحح للحلول
التحيز **الاعراب** سوف ينقل الفعل من الحال الى الاستقبال مثل السين سوى ان فيه معنى للتسويف وهو تعليق النفس بما يكون من الامور من بابه وقيل
في من هذه قولان احدهما ان يكون بمعنى أي فكانه قال يعلم أينا يأتيه عذاب يخزيه والآخر ان يكون بمعنى الذي والمعنى واحد ومن اذا كانت للاستفهام استغنت عن الصلة كما
استغنت كيف وكم عن الصلة واذا كانت بمعنى الذي فلا بد لها من الصلة لان البناء مطلوب من المسؤول عنه السائل **المعنى** واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك
الا من قد آمن اعلم الله سبحانه نوحاً انه لن يؤمن به احد من قومه في المستقبل فلا تبتئس اي لا تغتم ولا تحزن بما كانوا يفعلون والعقل لا يدل على ان قوماً لا يؤمنون
في المستقبل وانما طريق ذلك السمع فلما علم ان احداً منهم لا يؤمن فيما بعد ولا من نسلهم دعا عليهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً انك ان تذرهم
يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً فلما اراد الله سبحانه اهلاكهم امره باتخاذ السفينة لنفسه ولقومه فقال واصنع الفلك اي اعمل السفينة لتركبها انت ومن آمن
بك باعيننا اي بمرأى منا عن ابن عباس والتأويل بحفظنا اياك حفظ الرائي لغيره اذا كان يدفع الضرر عنه وذكر الاعين لتأكيد الحفظ وقيل اراد بالاعين الملائكة
الموكلين بك بحضرتهم وهم ينظرون باعينهم اليك وانما اضاف ذلك الى نفسه اكراماً وتعظيماً لهم وقوله ووحينا معناه وعلى ما اوحينا اليك من صفتها و
حالها عن ابي مسلم وقيل المراد بوحينا اليك انا صنعها وذلك انه لم يعلم صنعة الفلك فعلمه الله تعالى عن ابن عباس اي نوحي اليك بما تحتاج اليه من طوله وعرضه
وهيئاته ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون اي لا تسألني العفو عن هؤلاء الذين كفروا من قومك ولا تشفع لهم فانهم مغرقون عن قريب وهذا غاية في الوعيد
كما يقول الملك لوزيره لا تذكر حديث فلان بين يدي وقيل انه عنى به امرأته وابنه وانما نهاه عن ذلك ليصونه عن سؤال ما لا يجاب اليه وليصونه عنه ما ثم المآلات
للطغات ويصنع الفلك اي وجعل نوح يصنع الفلك كما امره الله تعالى وقيل واخذ نوح في صنعة السفينة بيده فجعل ينحتها ويسويها واعرض عن قومه
كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه اي كلما اجتاز به جماعة من اشراف قومه ورؤسائهم وهو يعمل السفينة هزؤوا من فعله وقيل انهم كانوا يقولون له يا نوح
صرت نجاراً بعد النبوة على طريق الاستهزاء وقيل انما كانوا يسخرون من عمل السفينة لانه كان يعملها في البر على صفة من الطول والعرض ولا ماء هناك يحمل مثلها فكانوا
يتضاحكون ويتعجبون من عمله فكان يقول لهم ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون والمراد ان تستجهلونا في هذا الفعل فانا نستجهلكم عند نزول العذاب بكم كما
تستجهلونا عن الزجاج وقيل معناه فانا نجازيكم على سخريتكم عند الغرق والهلاك واراد به تعذيب الله اياهم فسمى الجزاء باسم المجزى به ويحتمل انه يريد فانا نسخر
منكم بعد الغرق على وجه الشماتة لا على وجه السفه فسوف تعلمون اينا احق بالسخرية او تعلمون عاقبة سخريتكم من يأتيه عذاب يخزيه هذا ابتداء كلام من نوح والاظهر
ان يكون متصلاً بما قبله اي فسوف تعلمون اينا يأتيه عذاب يهينه ويفضحه في الدنيا ويكون بمنزلة الخزي له ويحل عليه عذاب مقيم اي ينزل عليه عذاب دائم في الآخرة
القصة قال الحسن كان طول السفينة الف ذراع ومائتا ذراع وعرضها ستمائة ذراع وقال قتادة كان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعاً وطولها في السماء ثلثين ذراعاً و
بابها في عرضها وقال ابن عباس كانت ثلث طبقات طبقة للناس وطبقة للانعام والدواب وطبقة للهوام وجعل اسفلها للوحوش والسباع والهوام واوسطها للدواب
والانعام وركب هو ومن معه الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وكانت من خشب الساج وروت عايشة عن النبي انه قال مكث نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاماً
يدعوهم الى الله تعالى حتى اذا كان آخر زمانهم غرس شجرة فعظمت وذهبت كل مذهب فقطعها وجعل يعمل سفينة ويمرون عليه فيسألونه فيقول اعمل سفينة
فيسخرون منه ويقولون تعمل سفينة في البر فكيف تجري فيقول سوف تعلمون فلما فرغ منها وفار التنور وكثر الماء في السكك خشيت ام صبي عليه وكانت تحبه حباً شديداً
فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء خرجت به حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها الماء خرجت به حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعته بيدها حتى
ذهب بها الماء فلو رحم الله منهم احداً لرحم ام الصبي وروى علي بن ابراهيم عن ابيه عن صفوان عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما اراد الله اهلاك قوم نوح عقم ارحام
النساء اربعين سنة فلم يلد لهم مولود ولما فرغ نوح من اتخاذ السفينة امره الله تعالى ان ينادي بالسريانية ان يجمع اليه جميع الحيوان فلم يبق حيوان الا وقد حضر فادخل
من كل جنس من اجناس الحيوان زوجين ما خلا الفار والسنور وانهم لما شكوا اليه سرقين الدواب والقذر دعا بالخنزير فمسح جبينه فعطس فسقط من انفه زوج
فار فتناسل فلما كثروا وشكوا اليه منهم دعا بالاسد فمسح جبينه فعطس فسقط من انفه زوج سنور وكان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلاً وفي حديث
آخر انهم شكوا اليه العذرة فامر الله الفيل فعطس فسقط الخنزير وروى الشيخ ابو جعفر في كتاب النبوة باسناده عن حنان بن سدير عن ابي عبد الله عليه السلام قال آمن مع نوح
من قومه ثمانية نفر **قوله تعالى** حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن
معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني
اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين اربع
آيات **القراءة** قرأ حفص عن عاصم من كل زوجين منوناً وفي المؤمنين كذلك وقرأ الباقون من كل زوجين مضافاً وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر مجريها بفتح الميم
والباقون بضم الميم واتفقوا على ضم الميم في مرسيها الا ما يحكى في الشواذ عن ابن محيصن انه فتح الميم فيهما وقرأ عاصم يا بني اركب معنا بفتح الياء والباقون بالكسر وروى
عن علي بن ابي طالب وابي جعفر محمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام وعروة بن الزبير ونادى نوح ابنه وروي عن عكرمة ابنها وعن السدي ابناه وعن ابن عباس ابنه على الوقف **الحجة** الوجه
في قراءة حفص ما قاله ابو الحسن ان الاثنين زوجان قال الله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين والمرأة زوج الرجل والرجل زوجها قال وقد يقال للاثنين هما زوج
قال لبيد من كل محفوف يظل عصيه زوج عليه كلة وقرامها قال ابو علي من قرأ من كل زوجين كان قوله اثنين مفعول احمل والمعنى احمل من الازواج اذا كانت اثنين
اثنين زوجين فالزوجان في قوله من كل زوجين يراد بهما الشياع وليس يراد بهما الناقص عن الثلاثة ومثل ذلك قول الشاعر فاعمد لما يعلو فما لك بالذي
لا تستطيع من الامور يدان انما يريد تشديد انقطاع قوته عنه وتكثيره ويبين هذا المعنى قول الفرزدق وكل رفيقي كل رحل وان هما تعاطى القنا قوماهما اخوان
فرفيقان اثنان لا يكونان رفيقي كل رحل وانما يريد الرفقاء اذا كانوا رفيقين ومن نون فقال من كل زوجين فحذف المضاف اليه من كل ونون فالمعنى من كل شيء و
من كل زوجين اثنين فيكون انتصاب اثنين على انه صفة لزوجين فان قلت فالزوجان قد فهم انهما اثنان فكيف جاز وصفهما بقوله اثنين فانما جاز ذلك للتأكيد
والتشديد كما قال لا تتخذوا الهين اثنين وقد جاء في غير هذا من الصفات ما مصيره الى التأكيد كقولهم امس الدابر نفخة واحدة ونعجة واحدة قال ومناة الثالثة

عشر
الجزء الثاني

الاخرى قال ابو علي يجوز في قوله بسم الله مجريها ومرسيها ان يكون حالا من شيئين من الضمير الذي في قوله اركبوا ومن الضمير الذي في فيها فان جعلت قوله بسم الله
خبر مبتدأ مقدم في قول من لم يرفع بالظرف وجعلت قوله مجريها مرتفعا بالظرف لم يكن قوله بسم الله مجريها الا جملة في موضع الحال من الضمير الذي في فيها ولا يجوز
ان يكون من الضمير الذي في قوله اركبوا لانه لا ذكر فيها يرجع الى الضمير الا ترى ان الظرف في قول من رفع بالظرف قد ارتفع به الظاهر وفي قول من رفع في هذا النحو
بالابتداء قد جعل في الظرف ضمير المبتدأ فاذا كان كذلك خلت الجملة من ذكر يعود الى ذي الحال من الحال واذا خلا من ذلك لم يكن الا حالا من الضمير الذي في فيها ويجوز
ان يكون بسم الله حالا من الضمير الذي في قوله اركبوا على ان لا يكون الظرف خبرا عن الاسم الذي هو مجريها على ما كان في الوجه الاول ويكون حالا من الضمير على حد
قولك خرج بثيابه وركب في سلاحه والمعنى ركب مستعدا بسلاحه متلبسا بثيابه وفي التنزيل وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به فكان المعنى اركبوا متبركين
بسم الله ومتمسكين بذكر اسم الله ويكون في بسم الله ذكر يعود الى المامورين فان قلت فكيف تصل المصدر الذي هو مجريها بالكلام على هذا فانه يكون متعلقا بما في بسم
الله من معنى الفعل ويجوز ان يتعلق به لانه يكون ظرفا على نحو مقدم الحاج وخفوق النجم كانهم متبركين بهذا الاسم ومتمسكين به في وقت الجري والاجراء والا
والارساء على حسب الخلاف بين القراء فيه ولا يكون الظرف متعلقا باركبوا لان المعنى ليس عليه الا ترى ان المعنى ليس اركبوا فيها في وقت الجري والرسو موضع مجريها
نصب على هذا الوجه بانه ظرف عمل فيه المعنى في الوجه الاول رفع بالابتداء او بالظرف ويدل على انه في الوجه الاول رفع وان كان ذلك الفعل الذي كان يتعلق به لا يقتضيه
به الان قول الشاعر انشده الاصمعي بابي انت وفوك الاشنب كانما ذر عليه الزرنب فجعله من فتح مجريها قوله وهي تجري بهم ولو كان مجريها لكان وهي تجريهم وتجري بهم
ان جرت بهم ولجرت هي اينما قال في المعنى فيما الجري التي واجريتهم وجريت بهم واما قوله يا بني فقد قال ابو علي الكسرة في الياء الوجه في يا بني وذلك ان اللام من ابن ياء
او واو وحذفت في ابن كما حذفت في اسم واثنين فاذا حقرت الحقت الياء التحقير فلزم ان ترد اللام الذي حذفت لانك لو لم ترد ها لوجب ان تحرك بالتحقير حركات الاعراب
ولا عبرها الا ترى ان من حذف الهمزة الساكن ما قبلها في نحو الخبء لم يفعل ذلك في الهمزة بخو انياس تما يبدل من الهمزة واو يدغم فيها ياء التحقير كما يفعل ذلك مع باخطية
وزاو ومقروءة ويخلو ذلك من حروف المد التي لا يتحرك فاذا ثبتت ان ياء التحقير جريت هذا المجرى علمت انها لا تحرك كما لا تحرك حروف المد التي اجريت بالتحقير
مجراها فلو لم ترد اللام مع ياء التحقير وجعلتها محذوفة في التحقير كما حذفتها في التكبير لزم الياء التي للتحقير ان تقلب كما لزم سائر حروف الاعراب فيبطل ذلك لانها
على التحقير كما ان الالف واللام في التكسير لو حركتها لبطلت لانها على التكسير ولذلك رددت اللام واضفتها الى نفسك اجتمعت ثلث ياءات الاولى منها التي للتحقير
والثانية لام الفعل والثالثة التي للاضافة تقول هذا بني فاذا ناديت جاز فيها وجهان اثبات الياء وحذفها فمن قال يا عبادي فاتقون قياس قوله ان يقول يا بني
ومن قال يا عباد قال يا بني فحذف الياء التي للاضافة وابقى الكسرة دالة عليها وهذا الوجه هو الجيد عندهم ومن قرا يا بني بالفتح فالقول فيه انه اراد بالاضافة
كما اراد في قوله يا بني ذاكر الياء التي هي لام الفعل كانه قال يا بنيي ثم ابدل من الكسرة الفتحة ومن الياء الالف فصار يا بنيا كما قال الشاعر يا بنة عما لا تلومي واهجعي
ثم حذف الالف كما كان يحذف الياء في يا بني وقد حذفت الياء التي للاضافة اذا ابدلت الالف منها انشد ابو الحسن فلست بمدرك ما فات مني بلهف ولا بليت ولا لو اني
انما هو بلهفا قال ابو عثمان ووضع الالف مكان الياء في الاضافة مطرد واجاز يا زيدا اقبل اذا اردت الاضافة فقال وعلى هذا قراءة من قرا يا ابت لم تعبد يا قوم
لا اسلكم وانشد وصل جرع ان قلت وابناهما وامامن قرا ونادى نوح ابنه فانه اراد ابنها كما روي عن عكرمة والمعنى ابن امراته لانه قد جرى ذكرها في قوله سبحانه
اهلك فحذف الالف تخفيفا كما قلنا في يا بني بالفتح ويا ابت واما قراءة السدي ابناه فانه يريد به الندبة وهو على الحكاية اي قال له يا ابناه وذا ابناه فاما ابنه
فعلى ما جاء في نحو قوله ومطوى مثناه فان له ارقان في اللغة الفور الغليان واصله الارتفاع فار القدر يفور فورا وفورانا وفورا اذا ارتفع ما فيه بالغليان ومنه قولهم
فعل ذلك من فوره اي من قبل ان يسكن والارساء امساك السفينة بما تقف عليه يقال ارسيها الله فرست قال عنترة فصبرت نفسا عند ذلك حرة ترسو اذا نفس
الجبان تطلع والموج جمع موجة وهي قطعة عظيمة ترتفع عن جملة الماء الكثير والعصمة المنع الاعراب حتى متعلقة بقوله واصنع الفلك باعيننا لا عاصم كـ
عاصم مع لا فبني لانهما بالتركيب صارا كاسم واحد وقيل انه بني لتضمنه معنى من لان هذا جواب هل من عاصم وحق الجواب ان يكون وفق السؤال فكانه يجيب
يقول لا من عاصم الا ان من حذفت وتضمن الكلام معناها فبني الاسم لذلك هذا وجه حسن واليوم خبره العامل فيه المحذوف ولانه قوله عاصم لانه لو عمل فيه عاصم
لصار من صلته فكان يوجب تنوينه لانه يشبه المضاف كما تقول لا ضاربا زيدا في دارك ولم تر احدا لا ضاربا عاصما اليوم وقيل ان خبره قوله من امر الله والتقدير
لا ذا عصمة كائن من امر الله في اليوم معمول الظرف وان تقدم عليه كما جاز كل يوم لك ثوب ولا يجوز ان يتعلق اليوم بنفس امر لان امر مصدر فلا يتقدم عليه
ما في صلته ومن رحم فيه ثلثة اقوال احدها ان يكون استثناء منقطعا لان التقدير الا من رحمه الله فيكون من مفعولا واستثناء من عاصم وعاصم فاعل فكانه قال لكن
من رحمه الله معصوم والثاني ان يكون المعنى لا عاصم الا من رحمنا فكانه قال لا عاصم الا الله والثالث ان عاصم هاهنا بمعنى معصوم وتقديره لا معصوم من امر الله
الا من رحمه الله وقد ياتي فاعل بمعنى مفعول كقوله في عيشة راضية اي مرضية ومن ماء دافق اي مدفوق وقال الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك
انت الطاعم الكاسي اي المكسو وعلى القولين الاخيرين يكون الاستثناء منقطعا متصلا وقال الزجاج كما قال لا عاصم كان معناه لا معصوم كان في نفي العاصم نفي
المعصوم ثم قال الا من رحم فاستثناء على المعنى فيكون متصلا المعنى ثم اخبر سبحانه عن اهلاك قوم نوح فقال حتى اذا جاء امرنا والمعنى فذلك حاله وحالهم حتى
اذا جاء قضاؤنا بنزول العذاب وفار التنور بالماء اي ارتفع الماء بشدة اندفاع وفي التنور اقوال اولها انه تنور الخابزة وانه تنور كان لادم فار الماء منه علامة لنوح
اذ نبع الماء من موضع غير معهود خروجه منه عن ابن عباس والحسن ومجاهد ثم اختلف في ذلك فقال قوم ان التنور كان في دار نوح بعين وردة من ارض الشام وقال
قوم بل كان في ناحية الكوفة وهو المروي عن ائمتنا وروى المفضل بن عمر عن ابي عبد الله في حديث طويل قال كان التنور في بيت عجوز مؤمنة في دبر قبلة ميمنة مسجد الكوفة
قال قلت فكيف كان بدء خروج الماء من ذلك التنور قال نعم ان الله احب ان يري قوم نوح اية ثم ان الله سبحانه ارسل عليهم المطر يفيض فيضا وفاض الفرات فيضا وفاضت
العيون كلها فيضا فغرقهم وانجى نوحا ومن معه في السفينة فقلت فكم لبث نوح في السفينة حتى نضب الماء فخرجوا منها فقال لبثوا فيها سبعة ايام بلياليها فقلت له ان
مسجد الكوفة لقديم فقال نعم وهو مصلى الانبياء ولقد صلى فيه رسول الله حين اسري به الى السماء قال له جبرئيل يا محمد هذا مسجد ابيك ادم ومصلى الانبياء فانزل
فصل فيه فنزل فصلى فيه ثم ان جبرئيل عرج به الى السماء وفي رواية اخرى ان السفينة استقلت بما فيها فجرت على ظهر الماء مائة وخمسين يوما بلياليها وروى ابو عبيدة

سورة هود

٥٤ الحذاء عن ابي جعفر قال مسجد كوفان وسطه روضة من رياض الجنة الصلوة فيه بسبعين صلوة صلى فيه الف نبي وسبعون نبيا وفيه فار التنور ونجرت السفينة وهو
سرة بابل ومجمع الانبياء عليهم السلام وثانيها ان التنور وجه الارض عن ابن عباس والزهري وعكرمة واختاره الزجاج ويؤيده قوله وفجرنا الارض عيونا وثالثها
ان معنى قوله فار التنور طلع الفجر وظهرت امارات دخول النهار وتقضّي الليل من قولهم نوّر الصبح تنويرا وروي ذلك عن علي ع ورابعها ان التنور اعلى الارض واشرفها
والمعنى نبع الماء من الاماكن المرتفعة فشبهت بالتنانير لعلوها عن قتادة وخامسها ان فار التنور معناه اشتد غضب الله عليهم ووقعت نقمته بهم كما تقول العرب
حمي الوطيس اذا اشتد الحرب وفار قدر القوم اذا اشتد حربهم قال الشاعر يفور علينا قدرهم فنديمها ونفثؤها عنا اذا حميها غلا يريد بالقدر الحرب ونديمها نسكنها
وهذا ابعد الاقوال من الاثر وحمل الكلام على الحقيقة التي تشهد بها الرواية اولى قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين اي قلنا لنوح لما فار الماء من التنور احمل في السفينة
من كل جنس من الحيوان زوجين اي ذكرا وانثى وقد ذكرنا المعنى في تفسير القراءتين واهلك اي احمل اهلك وولدك الا من سبق عليه القول اي من سبق الوعد باهلاكه
والاخبار بانه لا يؤمن وهي امرأته الخائنة واسمها واعلة وابنه كنعان ومن آمن اي واحمل فيها من آمن بك من غير اهلك ثم اخبر سبحانه فقال وما آمن معه الا قليل اي الا
نفر قليل وهم ثمانون انسانا في قول الاكثرين وقيل اثنان وسبعون رجلا وامرأة وبنوه الثلاثة ونساؤهم فهم ثمانية وسبعون نفسا وحمل معه جسد آدم ع وقيل
وقيل عشرة انفس عن ابن اسحق وقيل ثمانية انفس عن ابن جريج وقتادة وروي ذلك عن ابي عبد الله ع وقيل سبعة انفس عن الاعمش وكان فيهم بنوه الثلاثة سام وحام
ويافث وثلث كنائن له فالعرب والروم وفارس واصناف العجم ولد سام والسودان من الحبش والزنج وغيرهم ولد حام والترك والصين والصقالبة ويأجوج و
مأجوج ولد يافث وقال اركبوا فيها اي وقال نوح لمن آمن معه اركبوا في السفينة وفي الكلام حذف تقديره فلما فار التنور ووقف نوح على ما دله الله عليه من هلاك
الكفار قال لاهله وقومه اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها اي متبركين بسم الله وقائلين بسم الله وقت اجرائها ووقت ارسائها اي اثباتها وحبسها وقيل معناه بسم
الله اجراؤها وارساؤها وقد ذكرنا تفسيره في الحجة قال الضحاك كانوا اذا ارادوا ان تجري السفينة قالوا بسم الله مجريها وجرت واذا ارادوا ان تقف السفينة قالوا
بسم الله مرسيها فوقفت ان ربي لغفور رحيم هذا حكاية عما قال نوح لقومه وجاء اتصال هذا بما قبله انه لما ذكر النجاة بالركوب في السفينة ذكر النعمة بالمغفرة والرحمة
لتجتلبا بالطاعة كما اجتلبت النجاة بركوب السفينة وهي تجري بهم في موج كالجبال معناه ان السفينة كانت تجري بنوح ومن معه على الماء في امواج كالجبال في عظمها
وارتفاعها ودل بتشبيهها بالجبال على ان ذلك لم يكن موجا واحدا بل كان كثيرا وروي عن الحسن ان الماء ارتفع فوق كل شيء وفوق كل جبل ثلاثين ذراعا وقال غيره
خمسة عشر ذراعا وقيل ان سفينة نوح سارت لعشر مضين من رجب فسارت ستة اشهر حتى طافت الارض كلها لا تستقر في موضع حتى اتت الحرم فطافت بموضع الكعبة
اسبوعا وكان الله سبحانه رفع البيت الى السماء ثم سارت بهم حتى انتهت الى الجودي وهو جبل بارض الموصل فاستقرت عليه اليوم العاشر من المحرم وروى اصحابنا عن ابي
عبد الله ع ان نوحا ركب السفينة اول يوم من رجب فصام وامر من معه ان يصوموا ذلك اليوم وقال من صام ذلك اليوم تباعدت عنه النار مسيرة سنة ونادى نوح
ابنه كنعان وقيل اسمه يام وكان في معزل اي في قطعة من الارض غير القطعة التي كان نوح فيها حين ناداه وقيل معناه كان في ناحية من دين ابيه اي قد اعتزل دينه وكان
نوح يظن انه مسلم فلذلك دعاه وقيل كان في معزل من السفينة يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين دعا ابنه الى ان يركب معه السفينة ليسلم من الغرق قال الحسن
كان ينافق اباه فلذلك دعاه وقال ابو مسلم دعاه بشرط الايمان ومعناه يا بني آمن بالله ثم اركب معنا ولا تكن على دين الكافرين وعلى القول الاول يكون معناه لا تتخلف
مع الكافرين فتغرق معهم فاجابه ابنه قال سآوي الى جبل اي سارجع الى مأوى من جبل يعصمني من الماء اي يمنعني من آفات الماء قال نوح لا عاصم اليوم من امر الله الا
من رحم اي لا مانع ولا دافع اليوم من عذاب الله الا من رحمه الله بايمانه فآمن بالله يرحمك الله وحال بينهما الموج فكان اي فصار من المغرقين قوله تعالى وقيل يا ارض
ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين آية اللغة البلع اجراء الشيء في الحلق الى الجوف
الاقلاع اذهاب الشيء من اصله حتى لا يرى له اثر يقال اقلعت السماء اذا ذهب مطرها حتى لا يبقى شيء منه واقلع عن الامر اذا تركه رأسا المعنى ثم بين سبحانه الحال
بعد انتهاء الطوفان فقال وقيل يا ارض ابلعي ماءك اي قال الله سبحانه للارض انشفي ماءك الذي نبع منك بالعيون واشربي ماءك لا يبقى على وجهك شيء منه هذا
اخبار عن ذهاب الماء عن وجه الارض باوجز مدة فجرى مجرى ان قيل لها ابلعي فبلعت ويا سماء اقلعي اي وقال تعالى للسماء يا سماء امسكي عن المطر وهذا اخبار عن تقشع
السحاب وانقطاع المطر في اسرع زمان فكانه قال لها اقلعي فاقلعت وغيض الماء اي ذهب عن وجه الارض الى باطنها المعنى نشفت الارض ماءها ويقال ان الارض
ابتلعت جميع مائها وماء السماء لقوله وغيض الماء ويقال لم تبتلع ماء السماء لقوله ابلعي ماءك وان ماء السماء صار بحارا وانهارا وهو المروي عن ائمتنا وقضي الامر اي وقع
اهلاك الكفار على التمام وفرغ من الامر وقيل وقضي الامر بنجاة نوح ومن معه واستوت على الجودي اي استقرت السفينة على الجبل المعروف قال الزجاج هو جبل
بآمد وقال غيره بقرب جزيرة الموصل قال زيد بن عمرو بن نفيل سبحانه ثم سبحانا يعود له وقبلنا سبح الجودي والجمد وقال ابو مسلم الجودي اسم لكل جبل وارض صلبة وفي
كتاب النبوة مسندا الى ابي بصير عن ابي الحسن موسى بن جعفر ع قال كان نوح لبث في السفينة ما شاء الله وكانت مأمورة فخلى سبيلها فاوحى الله الى الجبال اني
واضع سفينة نوح على جبل منكن فتطاولت الجبال وشمخت وتواضع الجودي وهو جبل بالموصل فضرب جؤجؤ السفينة الجبل فقال نوح عند ذلك يا مارى
اتقن وهو بالعربية يا رب اصلح وفي رواية اخرى يا رهمان اتقن وتاويله يا رب احسن وقيل ارست السفينة على الجودي شهرا وقيل بعدا للقوم الظالمين اي قال
الله تعالى ذلك ومعناه ابعد الله الظالمين من رحمته لانه ارادهم انفسهم مورد الهلاك وانما انتصب على المصدر وفيه معنى الدعاء ويجوز ان يكون هذا من قول الملائكة
او من قول نوح والمؤمنين وفي هذه الآية من بدائع الفصاحة وعجائب البلاغة ما لا يقاربه كلام البشر ولا يدانيه فانها اخرجت مخرج الامر ان كانت الارض والسماء
من الجماد ليكون ادل على الاقتدار ومنها حسن تقابل المعنى وائتلاف الالفاظ ومنها حسن البيان في تصوير الحال ومنها الايجاز من غير اخلال الى غير ذلك مما يعلمه من تدبر
وله معرفة بكلام العرب وروي ان كفار قريش ارادوا ان يتعاطوا معارضة القرآن فعكفوا على لباب البر ولحوم الضأن وسلاف الخمر اربعين يوما لتصفو اذهانهم
فلما اخذوا فيما ارادوا سمعوا هذه الآية فقال بعضهم لبعض هذا كلام لا يشبهه شيء من الكلام ولا يشبه كلام المخلوقين وتركوا ما اخذوا فيه وافترقوا قوله
تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن
ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح

٥٥ اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين خمس آيات **القراءة** قرأ الكسائي ويعقوب وسهل انه عمل غير صالح على الفعل ونصب غير والباقون عمل اسم منون غير بالرفع وقرأ ابن كثير فلا تسئلن مشددة النون مفتوحة وقرأ ابو عمرو ويعقوب وسهل فلا تسئلني خفيفة النون مثبتة الياء وقرأ اهل الكوفة خفيفة النون بغير ياء وقرأ اهل المدينة غير قالون فلا تسئلني مشددة النون مثبتة الياء وقرأ ابن عامر وقالون فلا تسئلن مشددة النون مكسورة بغير ياء **الحجة** قال ابو علي من قرأ انه عمل غير صالح فالمراد ان سؤالك ما ليس لك به علم عمل غير صالح ويحتمل ان يكون الضمير في انه لما دل عليه قوله اركب معنا ولا تكن مع الكافرين فيكون تقديره ان كونك مع الكافرين وانحيازك اليهم وتركك الركوب معنا والدخول في جملتنا عمل غير صالح ويجوز ان يكون الضمير لابن نوح كانه جعل عمل غير صالح كما يجعل الشيء الشيء لكثرة ذلك منه كقولهم الشعر زهير ويكون المراد انه ذو عمل غير صالح فحذف المضاف ومن قرأ انه عمل غير صالح فيكون في المعنى كقراءة من قرأ انه عمل غير صالح وهو يجعل الضمير لابن نوح وتكون القراءتان متفقتين في المعنى وان اختلفتا في اللفظ ومن ضعف هذه القراءة بان العرب لا تقول هو يعمل غير حسن حتى يقولوا عملا غير حسن فالقول فيه انهم يقيمون الصفة مقام الموصوف عند ظهور المعنى فيقول القائل قد فعلت صوابا وقلت حسنا بمعنى فعلت فعلا صوابا وقلت قولا حسنا قال عمر بن ابي ربيعة ايها القائل غير الصواب اخر النصح واقلل عتابي وقال ايضا وكم من قتيل ما يباء به دم ومن غلق رهنا اذا لفه منى ومن مالئ عينيه من شيء غيره اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى اراد وكم من انسان قتيل ونظائره كثيرة ومن قرأ فلا تسئلن بفتح اللام ولم يكسر النون عدى السؤال الى مفعول واحد في اللفظ والمعنى على التعدي الى مفعول ثان ومن كسر النون ههنا فانه بناه على تعدية السؤال الى مفعولين احدهما اسم المتكلم والآخر اسم الموصول وحذفت النون المتصلة بياء المتكلم لاجتماع النونات كما حذفت النون من قولهم اني وكذلك كما حذفت النون من قوله فبم تبشرون فاما اثبات الياء في الوصل فهو الاصل وحذفها اخف والكسرة تدل عليها **الاعراب** قوله ما ليس لك به علم يحتمل قوله به في الآية وجهين احدهما ان يكون كقوله كان جزائي بالعصا ان اجلد اذا قدمت بالعصا وكقوله وكانوا فيه من الزاهدين واني لكما لمن الناصحين وانا على ذلكم من الشاهدين وزعم ابو الحسن ان ذلك انما يجوز في حروف الجر والتقديم فيها للتعليق بمضمر يفسره هذا الذي ظهر بعده وان كان لا يجوز تسلطه عليه ومثل ذلك قوله يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين فانتصب يوم يرون بما دل عليه لا بشرى يومئذ ولا يجوز لما بعد لا هذه ان يتسلط على يوم يرون وكذا اني لكما لمن الناصحين متعلق بما دل عليه لنصح المظهر والتقدير اني ناصح لكما لمن الناصحين وكذلك في قوله ما ليس لك به علم يتعلق بما يدل عليه قوله علم الظرف وان لم يجز ان يعمل فيه والوجه الآخر ان يكون متعلقا بالمستقر وهو العامل فيه كتعلق الظرف بالمعاني كما تقول ليس لك فيه رضا فيكون به في الآية بمنزلة فيه والعلم يراد به العلم المتيقن الذي يعلم به الشيء على حقيقته ليس العلم الذي يعلم به الشيء على ظاهره كالذي في قوله فان علمتموهن مؤمنات ونحو ما يعلمه الحاكم بشهادة الشاهدين واقرار المقر مما يدعى ونحو ذلك مما يعلم به العلم الظاهر الذي يسع الحاكم الحكم بالشيء معه تلك من انباء الغيب تلك مبتدأ ومن انباء الغيب خبره ونوحيها اليك خبر ثان وان شئت كان في موضع الحال اي تلك كائنة من انباء الغيب موحاة اليك وان شئت كان تلك مبتدأ ونوحيها الخبر والجار من صلة نوحيها اي تلك نوحيها اليك من انباء الغيب ولا يجوز ان يكون من زيادة على تقدير تلك انباء الغيب لانها لا تزاد في الموجب يجوز على قول الاخفش **المعنى** ثم حكى سبحانه تمام قصة نوح فقال ونادى نوح ربه نداء تعظيم ودعاء فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق معناه انك وعدتني بنجاة اهلي وان ابني من اهلي وان وعدك الحق لا خلف فيه فنجه ان كان ممن وعدتني بنجاته وانت احكم الحاكمين في قولك وفعلك قال الله سبحانه يا نوح انه ليس من اهلك قد قيل في معناه اقوال احدها انه كان ابنه لصلبه والمعنى انه ليس من اهلك الذين وعدتك بنجاتهم معك لان الله سبحانه قد استثنى من اهله الذين وعده ان ينجيهم من اراد اهلاكهم بالغرق فقال الا من سبق عليه القول عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وعكرمة واختاره الجبائي وثانيها ان المراد بقوله ليس من اهلك انه ليس على دينك فكان كفره اخرجه عن ان يكون له احكام اهله عن جماعة من المفسرين وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وآله السلام سلمان منا اهل البيت وانما اراد على ديننا وروي عن علي بن مهزيار عن الحسن بن علي الوشاء قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله تعالى قال لنوح انه ليس من اهلك لانه كان مخالفا له وجعل من اهله من اتبعه ويؤيد هذا التأويل ان الله سبحانه قال على طريق التعليل انه عمل غير صالح فبين انه انما خرج عن احكام اهله لكفره وسوء عمله وروي عن عكرمة انه قال كان ابنه ولكنه كان مخالفا له في العمل والنية فمن ثم قيل انه ليس من اهلك وثالثها انه لم يكن ابنه على الحقيقة وانما ولد على فراشه فقال عليه السلام انه ابني على ظاهر الامر فاعلمه الله تعالى ان الامر بخلاف الظاهر ونبهه على خيانة امرأته عن الحسن ومجاهد وهذا الوجه بعيد من حيث ان فيه منافاة للقرآن لانه تعالى قال ونادى نوح ابنه ولان الانبياء يجب ان ينزهوا عن مثل هذه الحال لانها تعير وتشين وقد نزه الله انبياءه عما دون ذلك توقيرا لهم وتعظيما عما ينفر من القبول منهم وروي عن ابن عباس انه قال ما زنت امرأة نبي قط وكانت الخيانة من امرأة نوح انها كانت تنسبه الى الجنون والخيانة من امرأة لوط انها كانت تدل على اضيافه ورابعها انه كان ابن امرأته وكان ربيبه ويعضده قراءة من قرأ ابنه بفتح الهاء وابنها المعتمد المعول عليه في تأويل الآية القولان الاولان انه عمل غير صالح قد ذكرنا الوجه في القراءتين واختار المرتضى في تأويله ان التقدير ان ابنك ذو عمل غير صالح وحذف عمل غير صالح واستشهد على ذلك بقول الخنساء ما ام سقب على بو تطيف به قد ساعدتها على التحنان اظآر ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار ارادت فانما هي ذات اقبال وادبار قال ومن قال ان المعنى ان سؤالك اياي ما ليس لك به علم عمل غير صالح فان من امتنع من ان يقع على الانبياء شيء من القبائح يدفع ذلك فاذا قيل له فلم قال فلا تسئلن ما ليس لك به علم وكيف قال نوح رب اني اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم قال لا يمتنع ان يكون نهي عن سؤال ما ليس له به علم وان لم يقع منه وان يكون تعوذ من ذلك وان لم يوقعه كما نهى الله سبحانه نبيه عن الشرك في قوله لئن اشركت ليحبطن عملك وان لم يجز وقوع ذلك منه وانما سأل نوح نجاة ابنه بشرط المصلحة لا على سبيل القطع فلما بين له ان المصلحة في غير نجاته لم يكن ذلك خارجا عما تضمنه السؤال وقوله اني اعظك اي احذرك والوعظ الدعاء الى الحسن والزجر عن القبيح على وجه الترغيب والترهيب ان تكون من الجاهلين معناه لا تكن منهم قال الجبائي يعني اني اعظك لئلا تكون من الجاهلين ولا شك ان وعظه سبحانه يصرف عن الجهل وينزه عن القبيح قال نوح عند ذلك رب اني اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم اي اعتصم بك ان اسئلك ما لا اعلم انه صواب وانك تفعله ومعنى العياذ بالله الاعتصام به طلبا للنجاة ومعناه ههنا الخضوع والتذلل لله سبحانه ليوفقه ولا يكله الى نفسه وانما حذف يا من قوله ربي واثبت في قوله يا نوح لان نداء تعظيم وهذا نداء تنبيه فوجب ان يأتي بحرف التنبيه والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين وانما قال

وبلبيه م

ذلك على سبيل التخشع والاستكانة لله تعالى وان لم يبق منه ذنب ثم حكى الله سبحانه ما امر به نوحا حين استقرت السفينة على الجبل بعد خراب الدنيا بالطوفان
فقال قيل يا نوح اهبط اى انزل من الجبل بسلام منا اى بسلامة منا ونجاة وقيل بتحية وتسليم منا عليك وبركات عليك اى ونعم ثابتة وخيرات نامية ثابتة او بزيادة [illegible]
خلا بعد خالٍ عليك وعلى امم ممن معك يعنى الامم الذين كانوا معك فى السفينة من المؤمنين والامة الجماعة الكثيرة المتفقة على ملة واحدة وقيل معناه وعلى امم من
ذرية من معك وقيل يعنى بالامم سائر الحيوان الذين كانوا معه لان الله تعالى جعل فيها البركة وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم معناه انه يكون من نسلهم امم سنمتعهم
فى الدنيا بضروب من النعم فيكفرون ونهلكهم ثم يمسهم بعد الهلاك عذاب مولم وانما ارتفع امم لانه استئناف الاخبار عنهم وذكر الحسن انه قال هلك المتمتعون
فى الدنيا لان الجهل يغلب عليهم والغفلة فلا يتفكرون الا فى الدنيا وعمارتها وملاذها ثم اشار سبحانه الى ما تقدم ذكره من اخبار قوم نوح فقال تلك اى تلك الانباء
من انباء الغيب اى من اخبار ما غاب عنك معرفته ولو قال ذلك لكان جائزا لان المصادر قد يكنى عنها بالتذكير كما يكنى بالتأنيث يقولون قدم فلان ففرحت بها اى بقدمه
وفرحت به اى بقدومه نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا اى ان هذه الاخبار التى اعلمناكها لم تكن تعلمها انت ولا قومك من العرب يعرفونها
من قبل ايحائنا اليك لانهم لم يكونوا اهل كتاب وسير وقيل من قبل هذا القرآن وبيان القصص فيه فاصبر فاصبر على القيام بامر الله وعلى اذى قومك يا محمد كما
صبر نوح على اذى قومه وهذا احد الوجوه التى لاجلها كرر الله قصص الانبياء عليهم السلام ليصبر النبى صلى الله عليه وآله على ما كان يقاسيه من امور الكفار الجهال حالا بعد حال ان
العاقبة للمتقين اى ان العاقبة المحمودة وخاتمة الخير والنصرة للمتقين كما كانت لنوح قوله تعالى والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره ان انتم الا مفترون يا قوم لا اسئلكم عليه اجرا ان اجرى الا على الذى فطرنى افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل
السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين
ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال انى اشهد الله واشهدوا انى برىء مما تشركون من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون انى توكلت على
الله ربى وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربى قوما
غيركم ولا تضرونه شيئا ان ربى على كل شىء حفيظ ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وتلك عاد جحدوا
بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود حدى
عشرة آية كوفى وعشر فى الباقين عد الكوفى ما تشركون آية اللغة الفطر الشق عن امر الله كما ينفطر الورق عن الشجر ومنه فطر الله الخلق لانه بمنزلة ما شق عنه فظهر المدرار
الدار الكثير المتابع على قدر الحاجة ليدر دنيا لا ايد المفسد المفسد ومفعال للمبالغة كقولهم معطار ومقدام واعتراك من قولهم عراه يعروه اذا اصابه قال الشاعر
من القوم يعروه اجتراء ومأثم والفرق بين الانظار والتأخير ان الانظار امهال لينظر صاحبه فى امره والتأخير خلاف التقديم والناصية قصاص الشعر واصل الاتصال
من قولهم مفازة تناصى مفازة اذا كانت الاخرى متصلة بالاولى قال ذو الرمة ... نواصيها بلا دفى وقال ابو النجم ان يمس راسى اشمط العناصى كانما فرقه المناصى اى مجاذب ... بجانب
ليتصل به فى مرة الغيد العاتى الطاغى عند يعند عنودا اذا بجر وعند عن الامر اذا جاعن فهو عاند وعنود الاعراب اخاهم نصب بفعل مقدر ارسلنا كانه قال ولقد ارسلنا
الى عاد اخاهم هودا عطف بيان وعاد مصروف لان المراد به الحى وقد يقصد به القبيلة فلا يصرف قال لو شهد عاد فى زمان عاد لابتزها مبارك الجلاد غيره من ضم
الراء حمل الصفة على الموضع ومن جره حمله على اللفظ قوله ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال صاحب كتاب الكشف الجامع للنحوى نحو فى نفى حذف يقول نفت جميع
القول الا قولا واحدا وهو قولهم اعتراك بعض آلهتنا بسوء والتقدير ما نقول قولا الا هذه المقالة والفعل بدلا على المصدر وعلى الظرف وعلى الحال فيجوز ان يذكر
الفعل ثم يستثنى من مدلوله ما دل عليه من المصادر والظروف والاحوال فقوله اعتراك مستثنى من المصدر الذى دل عليه نقول كقوله تعالى ان نظن الا ظنا
الا انه منصوب وهنا على الاستثناء لانه مستثنى من ضرب الموت الذى دل عليه قوله عيشين ومما جاء من ذلك الظروف قوله يوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة
من النهار فساعة استثناء مما دل عليه يلبثوا من الاوقات ومما جاء فى ذلك الحال قوله ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله لقيه ضربت عليهم الذلة فى
جميع الاحوال اينما ثقفوا الا متمسكين بحبل الى بعهد من الله انتهى كلامه وقوله فان تولوا تقديره فان تتولوا فحذف التائين لدلالة الكلام عليه وقوله بعدا
لعاد منصوب على المصدر اى ابعدهم الله بعدا فوقع بعدا موقع ابعادا وقع نبات موقع انبات فى قوله والله انبتكم من الارض نباتا المعنى ثم عطف سبحانه قصة
هود على قصة نوح فقال والى عاد اخاهم هودا اى وارسلنا اخاهم فى النسب ورسالته قال يا قوم اعبدوا الله وحده ولا تعبدوا الاصنام ما لكم من اله غيره يخول من
يعبده النعيم ولا يكون لهم معبود يستحق العبادة غير الله عز اسمه ان انتم الا مفترون اى ما انتم الا كاذبون فى قولكم ان الاصنام آلهة يا قوم لا اسئلكم عليه اجرا اى لست
اطلب منكم على دعائى لكم الى عبادة الله جزاء ان اجرى الا على الذى فطرنى اى ليس جزائى الا على الله الذى خلقنى افلا تعقلون منى ما اقول لكم فتعلموا انه لا اجر على ما
اقول ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه قد بينا وجه تقديم الاستغفار على التوبة فى اول هذه السورة يرسل السماء عليكم مدرارا اى يرسل المطر عليكم متتابعا
متواترا دارا وقيل انهم كانوا اجدبوا فوعدهم هود انهم ان تابوا اخصبت بلادهم وامرعت وهادهم واثمرت اشجارهم وزكت ثمارهم بنزول الغيث الذى يعيشون
به وهذا مثل قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ويزدكم قوة الى قوتكم فسر القوة ههنا بالمال والولد والشدة وكل ذلك مما يتقوى به الانسان
قال على بن عيسى يزدكم عزا الى عزكم بكثرة عددكم واموالكم وقيل قوة فى ابدانكم الى قوة فى ابدانكم ولا تتولوا عما ادعوكم اليه مجرمين اى مشركين كافرين قالوا يا هود ما
جئتنا ببينة اى بحجة ومعجزة تبين صدقك وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك اى لسنا بتاركين عبادة الاصنام لاجل قولك وقيل ان عن جعلت مكان اللام فقوله
وما نحن لك بمؤمنين اى بمصدقين وانما حملهم على دفع البينة مع ظهورها اشياء منها تقليد الآباء والاسلاف والرؤساء ومنها اتهامهم لمن جاء بها حيث لم ينظروا فيها ومنها
انه دخلت عليهم الشبهة فى صحتها ومنها اعتقادهم لاصول فاسدة دعتهم الى جحدها وانما حملهم على عبادة الاوثان اشياء منها اعتقادهم ان عبادتها تقربهم الى الله زلفى
ومنها ان الشيطان ربما القى اليهم ان عبادتها يحظيهم فى الدنيا ومنها انهم ربما اعتقدوا مذهب المشبهة فاتخذوا الاوثان على صورة عندهم فعبدوها ان نقول الا اعتراك
بعض آلهتنا بسوء هذا تمام الحكاية عن قوم هود جوابا لهود والمعنى لسنا نقول فيك الا انه اصابك بعض آلهتنا بسوء فخبل عقلك لشتمك لها وسبك اياها عن
ابن عباس ومجاهد قال انى اى قال هود لقومه انى اشهد الله واشهدوا اى واشهدكم انى بعد اشهاد الله انى برىء مما تشركون من دونه اى انكم ان زعمتم انى

٥٧ لطعني عليها فاني على بصيرة في البراءة مما تشركون مع الله من الهتكم التي تزعمون انها اصابتني بسوء وانما اشهدهم على ذلك وان لم يكونوا اهل شهادة من
حيث كانوا كفارا فساقا اقامة للحجة عليهم لا لتقوم الحجة بهم فقال هذا القول اعذارا وانذارا وقيل انه اراد بقوله اشهد واعلموا كما تقول اشهد بالله اي اعلم الله
فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اي فاحتالوا واجتهدوا انتم والهتكم في انزال مكروه بي ثم لا تمهلون قال الزجاج وهذا من اعظم آيات الانبياء ان يكون الرسول وحده
وامته متظاهرة عليه فيقول لهم كيدوني فلا يستطيع واحد منهم ضره وكذلك قال نوح لقومه فاجمعوا امركم وشركاءكم الآية وقال نبينا فان كان لكم كيد فكيدون
ومثل هذا القول لا يصدر الا عمن هو واثق بنصر الله وبانه يحفظه عنهم ويعصمه منهم ثم ذكر هود ع هذا المعنى فقال اني توكلت على الله ربي وربكم اي فوضت
امري الى الله سبحانه متمسكا بطاعته تاركا لمعصيته وهذا هو حقيقة التوكل على الله سبحانه ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اي ما من حيوان يدب على وجه الارض
الا وهو مالك لها يصرفها كيف يشاء ويقهرها وجعل الاخذ بالناصية كناية عن القهر والقدرة لان من اخذ بناصية غيره فقد قهره واذله ان ربي على صراط مستقيم
اي انه سبحانه مع كونه قاهرا على عدل فيما يعامل به عباده والمعنى انه لا يعدل ولا يجور وقيل معناه ان ربي في تدبيره عباده على طريق مستقيم لا عوج فيه ولا اضطراب فهو
يجري على سبيل الصواب ويفعل على ما يقتضيه الحكمة فان تولوا هذا حكاية عما قاله هود لقومه والمعنى فان تتولوا ويجوز ان يكون حكاية عما قاله سبحانه لهود والمعنى
فان تولوا فقل لهم قد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم اي ليس ذلك لتقصير مني في ابلاغكم وانما هو لسوء اختياركم في اعراضكم عن نصحي فقد ابلغتكم جميع ما اوحي الي و
يستخلف ربي قوما غيركم اي ويهلككم ربي بكفركم ويستبدل بكم قوما غيركم يوحدونه ويعبدونه ولا تضرونه شيئا يعني اذا استخلف غيركم فجعلهم بدلا منكم
لا تقدرون له على ضرر وقيل معناه لا تنقصونه بتوليكم واعراضكم شيئا ولا ضرر عليه في اهلاككم لانه لم يخلقكم لحاجة منه اليكم ان ربي على كل شيء حفيظ يحفظه من الهلاك
ان شاء ويهلكه اذا شاء وقيل معناه ان ربي يحفظني عنكم وعن اذيكم وقيل معناه ان ربي على كل شيء من اعمال العباد حفيظ حتى يجازيهم عليها ولما جاء امرنا باهلاك عاد نجينا
هودا والذين آمنوا معه من الهلاك وقيل انهم كانوا اربعة الاف برحمة منا اي بما اريناهم من الهدى والبيان عن ابن عباس وقيل برحمة منا اي بنعمة منا وهي النجاة اي نجيناهم
برحمة ليعلم انه عذاب ربه الكفار لا اتفاق وقع ونجيناهم من عذاب غليظ اي كما نجيناهم من عذاب الدنيا نجيناهم من عذاب الاخرة والغليظ الثقيل العظيم ويحتمل
ان يكون هذا صفة للعذاب الذي عذب به قوم هود ثم ذكر سبحانه كفرهم فقال وتلك اي وتلك القبيلة عاد جحدوا بآيات ربهم يعني جحدوا ما دل الله على صحة
نبوته وعصوا رسله انما جمع الرسل وكان قد بعث اليهم هود لان من كذب رسولا واحدا فقد كفر بجميع الرسل ولان هودا كان يدعو الى الايمان به وبمن تقدمه
من الرسل وبما انزل عليهم من الكتب فكذبوا بهم فلذلك عصوهم واتبعوا امر كل جبار عنيد اي واتبع السفلة والسقاط الرؤساء وقيل ان الجبار من يقتل ويضرب
على غضبه العنيد الكثير العناد الذي لا يقبل الحق واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اي اتبع عاد بعد اهلاكهم في الدنيا بالابعاد عن الرحمة فان الله تعالى ابعدهم من رحمته
وتعبد المؤمنين بالدعاء عليهم باللعن ويوم القيمة اي وفي يوم القيمة يبعدون من رحمته كما بعدوا في الدنيا منها ويلعنون بان يدخلوا النار فان اللعنة الابعاد
من قولك لعنته اذا قلت عليه لعنة الله واصله الابعاد من الخير الا ابتداء وتنبيه ان عادا كفروا ربهم اي بربهم فحذف الباء لما كان قالوا امرتك الخير اي بالخير الا بعدا لعاد قوم هود
اي ابعدهم الله من رحمته فبعدوا بعدا **قوله تعالى** والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض واستعمركم
فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا او ان نفعل في اموالنا
وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير
تخسير ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب قريب فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام
ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ ان ربك هو القوي العزيز واخذ الذين ظلموا الصيحة
فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود ثماني آيات **القراءة** قرا اهل المدينة غير اسمعيل والكسائي والبرجمي والشموني
عن ابي بكر عن عاصم ومن خزي يومئذ بفتح الميم هيهنا وعذاب يومئذ في المعارج والباقون بكسر الميم على الاضافة وقرا حمزة وحفص عن عاصم ويعقوب الا ان ثمود بغير تنوين في جميع
القرآن وقرا الباقون ثمودا بالتنوين هيهنا وفي الفرقان والعنكبوت والنجم لانه مكتوب بالالف في هذه المواضع وابو بكر عن عاصم يقرا وثمود في النجم بغير تنوين وينون
الباقي وروى عنه البرجمي ههنا غير منون عن الاعشى والنجم بالتنوين ايضا وقرا الكسائي وحده الا بعدا لثمود بالجر والتنوين والباقون لثمود بفتح الدال **الحجة** قال ابو
علي قوله ومن خزي يومئذ يوم في قوله يومئذ ظرف فتحت او كسرت في المعنى الا انه اتسع فيه فجعل اسما كما اتسع في قوله بل مكر الليل والنهار فاضيف المكر اليهما وانما هو
فيهما فكذلك العذاب والخزي والفزع في قوله من فزع يومئذ اضيف الى اليوم والمعنى على ان ذلك كله في اليوم كان المكر في الليل والنهار يدلك على ذلك قوله
ولعذاب الاخرة اخزى وقوله لا يحزنهم الفزع الاكبر وقوله ففزع من في السموات ومن في الارض وقوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته واما من كسر الميم من يومئذ فلان
يوم اسم معرب فاضيف اليه ما اضيف من العذاب والخزي والفزع فانجر بالاضافة ولم يفتح اليوم فتبنيه لاضافته الى المبني لان المضاف منفصل من المضاف اليه ولا يلزمه
الاضافة فلما لم يلزمه الاضافة المضاف لم يلزم فيه البناء يدلك على ذلك انك تقول ثوب خز ودار زيد فلا يجوز فيه الا الاعراب ان كان الاسمان جعلا بمعنى الحرف فلم
يلزمها البناء كما يلزم ما لا ينفك منه معنى الحرف نحو اين وكيف ومتى فلما لم يبن المضاف للاضافة وان كان قد عمل عمل الحرف من حيث كان غير لازم كذلك لم يبن
يوم للاضافة الى اذ لان اضافته لم تلزم كما لم يبن المضاف وان كان قد عمل في المضاف اليه بمعنى اللام او بمعنى من لما لم تلزم الاضافة واما من فتح فقال من عذاب
يومئذ ومن خزي يومئذ ففتح مع انه في موضع جر فلان المضاف يكتسب من المضاف اليه التعريف والتنكير ومعنى الاستفهام والجزاء في نحو غلام من تضرب وغلام من تضرب اضرب
والنفي في نحو قولهم ما اخذت باب دار احد فلما كان يكتسب من المضاف اليه هذه الاشياء اكتسب الاعراب البناء ايضا اذا كان المضاف من الاسماء الشائعة مثل يوم وحين ومثل
ويشبهه في الشياع الاسماء الشائعة المبنية نحو اين وكيف ولو كان المضاف مخصوصا نحو رجل وغلام لم يكتسب البناء كما اكتسبه الاسماء الشائعة فما جاء من ذلك
قوله على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت الما اصح والشيب وازع ومن ذلك قوله انه لحق مثل ما انكم تنطقون فمثل في موضع رفع في قول سيبويه وقد جرى
وصفا على النكرة الا انه فتح للاضافة الى ما ومن ذلك قول الشاعر وتداعى منخراه بدم مثل ما اثمر حماض الجبل لما اضاف مثل الى المبني وكان اسما شائعا بنى
ولم يعرب وذهب ابو عثمان الى انه جعل مثل مع ما بمنزلة اسم واحد فبني مثلا على الفتح ولا دلالة قاطعة على هذا القول في هذا البيت ان كان ماذهب اليه

مستغني

مستفيضا فاما الكسرة في اذ فلالتقاء الساكنين وذلك لان اذ من حكمها ان تضاف الى الجملة من الابتداء والخبر فلما اقتطعت عنها الاضافة نونت ليدل التنوين على ان المضاف اليه قد حذف فكسرت الذال لسكونها وسكون التنوين وذالف في صرف ثمود وتركه فمن قال ان هذه الاسماء التي تجري على القبائل والاحياء على اربعة اوجه احدها ان يكون اسما للحي والاب الاخر ان يكون اسما للقبيلة والثالث ان يكون الغالب عليه للاب والحي والقبيلة والرابع ان يستوي ذلك في الاسم فيجري على الوجهين ولا يكون لاحد الوجهين مزية على الاخر في الكثرة فمما جاء على انه اسم الحي قولهم ثقيف وقريش وكل ما لا يقال فيه بنو فلان واما ما جاء اسما للقبيلة فنحو تميم قالوا تميم بنت مر قال سيبويه سمعناهم يقولون قيس ابنة عيلان وتميم صاحبة ذلك قالوا تغلب ابنة وائل قال لولا فوارس تغلب ابنة وائل نزل العدو عليك كل مكان واما ما غلب عليه اسم الحي او القبيلة فقد قالوا باهلة بن اعصر وقالوا يعصر باهلة فهو اسم امراة قال سيبويه ولكنه جعل اسم الحي ومجوس لم يجعل الاسم القبيلة وتميم اكثرهم يجعل اسم القبيلة ومنهم من يجعل اسم الاب فاما ما استوى فيه ان يكون اسما للقبيلة وان يكون اسما للحي فقال سيبويه هو ثمود وسبا فهما مرة للقبيلتين ومرة للحيين وكثرتهما سواء قال وعادا وثمودا وقال ان ثمودا كفروا ربهم وقال واتينا ثمود الناقة فاذا استوى في ثمود ان يكون مرة للقبيلة ومرة للحي فلم يكن لحمله على احد الوجهين مزية في الكثرة فمن صرف في جميع المواضع كان حسنا ومن لم يصرف في جميع المواضع كان حسنا وكذلك ان صرف في موضع ولم يصرف في موضع اخر الا انه ينبغي ان يخرج عما قرات به القراء لان القراءة المشهورة سنة متبعة ومن ذلك قول الشاعر كسا اللؤم تيما خضرة في جلودها فويلا لتيم من سرابيلها الخضر ... ثم قال ابنة وائل فجمع بين الحي والقبيلة واما قوله اولئك اولى من يهود بمدحة اذا انت يوما قلتها لم تؤنب فقد قالت النحاة لا دلالة على انه جعله للقبيلة وليس للحي في قوله اولئك اولى من يهود لان يهود لو كان للحي لصرف وانشد ابو الحسن فرت يهود واسلمت جيرانها صمي لما فعلت يهود صمام وكذلك في الحديث نعشهم يهود ومثل يهود في هذا مجوس في قول الشاعر كنار مجوس تستعر استعارا الا انه لو كان للحي ونا القبيلة لا نصرف في اللغة الانشاء ايجاد ابتداء من غير استعانة بشيء من الاسباب وانشا فلان حديثا او شعرا والاستعمار جعل القادر يعمر الارض كعمارة الدار ونظيره في الفقه هو ان يقول اعطيتك هذه الدار عمري او عمرك والمس والملمس بمعنى ثم قال على بن عيسى الفرق بينهما ان المس قد يكون بين جمادين والملمس لا يكون الا بين حيين لما فيه من الادراك والجثوم السقوط على الوجه قيل هو القعود على الركبة وغني بالمكان اذا اقام به والمغنى المنزل قال النابغة غنيت بذلك اذ هم لك جيرة منها بعطف رسالة وتودد واصل الغنى الاكتفاء ومنه الغنى بالمال والغناء بالمد الصوت الذي يكفي بمد لغنا الاكتفاء بحال الشيء ومن غني بالمكان لاكتفائه بالاقامة فيه الاعراب ارايتم لا موضع لمفهمها لانه معلق كما يعلق اذا دخل الجملة لام الابتداء في مثل قوله قد رايت لزيد خير منك فكذلك الجزاء وجواب الجزاء في الاولى انفا وجواب الثانية محذوف وتقديره ان عصيته فمن ينصرني الا انه استغنى بالاول فلم يظهر ومن ينصرني موضعه من صورة الاستفهام ومعناه النفي فكانه قال فلا ناصر لي من الله ان عصيته وانما جاز الفاء ها هنا لانها دخلت على جملة قائمة بنفسها من جهة انها تفيد او انفردت عن غيرها وهو يتعلق بمعنا ما دون تفصيل لفظها وقوله فياخذكم جواب النهي بالفاء ولذلك نصبه وتقديره لا يقع منكم مسها بسوء فان ياخذكم عذاب قريب فاخذ عذاب عاجل اياكم وايام اصله ايوام قلبت الواو ياء وادغمت الياء الاولى فيها المعنى ثم عطف سبحانه على ذلك قصة صالح فقال والى ثمود اخاهم صالحا وكان ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام وكانت عاد باليمن عن الجبائي فقال لهم صالح يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره مضى تفسيره هو انشاكم من الارض اي ابتدا خلقكم من الارض لانه خلق ادم من الارض ومرجع نسبكم اليه واستعمركم فيها اي جعلكم عمار الارض بان مكنكم من عمارتها واحوجكم الى السكنى فيها وقيل معناه واعمركم من مدة اعماركم من العمر عن مجاهد وقيل معناه واطال فيها اعماركم عن الضحاك قال وكانت اعمارهم من الف سنة الى ثلاثمائة سنة وقيل معناه امركم من عمارتها بما تحتاجون اليه من المساكن والزراعات وغرس الاشجار وفي هذا دلالة على فساد قول من حرم المكاسب لانه سبحانه امتن على عباده بان مكنهم من عمارة الارض ولو كان ذلك محرما لم يكن لذلك وجه فاستغفروه من الشرك والذنوب ثم توبوا اليه ثم دوموا على التوبة ان ربي قريب مجيب قريب برحمته لمن دعاه مجيب لمن دعاه قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اي كنا نرجو منك الخير لما كنت عليه من الاحوال الجميلة قبل هذا القول لانا نرجو منك ومن خيرك بالمطلعك ما ابدعت قيل معناه كنا نرجوك ونظنك عونا لنا على ديننا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا استفهام معناه الانكار كانهم انكروا النهي لا نشاء عن عبادة ما عبد اباؤه واننا لفي شك مما تدعونا اليه من الدين مريب موجب للريبة والتهمة اذ لم يكن اباؤنا في جهالة وضلالة قال صالح لهم يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي برهان فيما قيل واتاني منه رحمة اي واعطاني الله منه نعمة وهي النبوة فمن ينصرني من الله ان عصيته اي فمن يمنع عذاب الله عني ان عصيته مع نعمه علي فما تزيدونني غير تخسير ما تزيدونني بقولكم اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا غير نسبتي اياكم الى الخسار والتخسير مثل التفسيق والتفجير قال ابن الاعرابي معناه غير تخسير لكم لا لي وقال ابن عباس ما تزيدونني الا بصيرة في خسارتكم وقيل معناه ان اجبتكم الى ما تدعونني اليه كنت بمنزلة من يزداد الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية اشار الى ناقة التي جعلها الله معجزة لانه سبحانه اخرجها لهم من جوف صخرة يشاهدونها على تلك الصفة وخرجت كما طلبوا وهي حامل وكانت تشرب يوما جميع الماء فتنفرد به ولا ترد الماء معها دابة فاذا كان يوم لا ترد فيه وردت الدواب كلها الماء وهذا اعظم اية ومعجزة وانتصب اية على الحال من ناقة الله فكانه قال انتهوا اليها في هذه الحال والمعنى ان شككتم في نبوتي فهذه الناقة معجزة لي واضافها الى الله تشريفا لها كما يقال بيت الله فذروها تاكل في ارض الله اي اتركوها في حال كلها تكون تاكل في ارض الله جملة منصوبة الموضع على الحال ويجوز ان يكون مرفوعا على الاستئناف والمعنى فانها تاكل في ارض الله من العشب والنبات ولا تمسوها بسوء اي لا تصيبوها بقتل وجرح او غيره فياخذكم ان فعلتم ذلك عذاب قريب اي عاجل يهلككم فعقروها اي عقرها بعضهم ورضي به البعض وانما عقرها احمر ثمود وضربت به العرب المثل في الشؤم فقال صالح تمتعوا في داركم ثلاثة ايام اي تلذذوا بما تريدون من المدركات الحسنة من المناظرات والاصوات وغيرها مما يدرك بالحواس في بلادكم ثلاثة ايام ثم يحل بكم العذاب بعد ذلك ويقال للبلاد دار لانها تجمع اهلها كما تجمع الدار اهلها ومنه قولهم ديار ربيعة وديار مضر وقيل في داركم يعني دار الدنيا وقيل معنى قوله تمتعوا في داركم عيشوا في بلادكم وعبر عن الحيوة بالتمتع لان الحي يكون متمتعا بالحواس قالوا لما عقرت الناقة صعد فصيلها الجبل ورغا ثلاث مرات فقال صالح لكل رغوة اجل يوم فاصفرت الوانهم اول يوم ثم احمرت من الغد ثم اسودت اليوم الثالث فهو قوله ذلك وعد غير مكذوب اي ان ما وعدتكم به من العذاب نزوله بعد ثلاثة ايام وعد صدق لا كذب فيه وروى جابر بن عبد الله الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزل الحجر في غزوة تبوك قام فخطب الناس فقال يا ايها الناس لا تسالوا نبيكم الايات فهؤلاء قوم صالح سالوا نبيهم ان يبعث لهم الناقة وكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وردها ويحلبون من لبنها مثل الذي كانوا يشربون

الجزء الثاني عشر

٥٩ من ماشا يوم غبها فعتوا عن امر ربهم فقال تمتعوا في داركم ثلثة ايام وكان وعدا من الله غير مكذوب ثم جاءتهم الصيحة فاهلك الله من كان في مشارق الارض ومغاربها منهم الا رجلا كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله تعالى يقال له ابو رغال قيل له يا رسول الله ومن ابو رغال قال ابو ثقيف فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا قد تقدم تفسيره في قصة عاد ومن خزي يومئذ قال ابن الانباري هذا معطوف على محذوف وتقديره نجيناهم من العذاب ومن خزي يومئذ اي من الخزي الذي لزمهم ذلك اليوم والخزي العيب الذي يظهر فيفضح ويستحيي من مثله ان ربك هو القوي اي القادر على ما يشاء العزيز الذي لا يمتنع عليه شيء ولا يمتنع مما اراده واخذ الذين ظلموا الصيحة قيل ان الله سبحانه امر جبرئيل فصاح بهم صيحة ماتوا عندها ويجوز ان يكون الله تعالى خلق تلك الصيحة التي ماتوا عندها فاصبحوا في ديارهم اي منازلهم جاثمين اي ميتين واقعين على وجوههم ويقال جاثمين قاعدين على ركبهم وانما قال فاصبحوا لان العذاب اخذهم عند الصباح وقيل اتتهم الصيحة ليلا فاصبحوا على هذه الصفة والعرب تقول عند الامر العظيم واسوء صباحاه كان لم يغنوا فيها اي كان لم يكونوا في منازلهم قط لانقطاع آثارهم بالهلاك الا ما بقي من اجسامهم الدالة على الخزي الذي نزل بهم الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود قد سبق تفسيره قوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالت يا ويلتى ءألد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد فلما ذهب عن ابراهيم الروع يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم اواه منيب يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود وسبع آيات عند البصريين ثمان عند غيرهم لم يعد البصري في قوم لوط آية القراءة قرأ حمزة والكسائي قال سلم بكسر السين وسكون اللام هنا وفي والذاريات وقرأ الباقون قال سلام وقرأ يعقوب بالنصب ابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم وقرأ الباقون يعقوب بالرفع وفي الشواذ قراءة الاعمش وهذا بعلي شيخ بالرفع الحجة قال ابو علي اخبرنا ابو اسحق عن محمد بن يزيد قال السلام اربعة اشياء منها مصدر سلمت والسلام شجر الا سلام وحرمل والسلام جمع سلامة والسلام اسم من اسماء الله تعالى وقوله دار السلام يحتمل ان يكون مضافا الى الله تعظيما لها ويحتمل ان يكون دار السلامة من العقاب لمن حصل فيها كان على خلاف من وصفه بقوله ويأتيه الموت من كل مكان واما انتصاب قوله سلاما فلانه لم يحك شيئا تكلموا به فيحكى كما يحكى الجمل ولكن هو معنى ما تكلمت به الرسل كما ان القائل اذا قال لا اله الا الله فقلت حقا او قلت اخلاصا اعملت القول في المصدر لانك ذكرت معنى ما قال ولم تحك نفس الكلام الذي هو جملة تحكى فكذلك نصب سلاما في قوله قالوا سلاما لما كان معنى ما قيل ولم يكن نفس القول بعينه فاما قوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فقال سيبويه زعم ابو الخطاب ان مثله يريد مثل قولك سبحان الله الذي تفسيره براءة الله من السوء وقولك للرجل سلاما تريد تسلما منك لا ابتلي بشيء من امرك فعلى هذا المعنى وجه ما في الاية قال وزعم ان قول امية سلامك ربنا في كل فجر بريئا ما تعيبك الذموم على قوله براءتك ربنا من كل سوء واما قوله قال سلام فسلام مرفوع لانه من جملة الجملة المحكية والتقدير فيه سلام عليكم فحذف الخبر كما حذف من قوله فصبر جميل اي صبر جميل امثل ويكون المعنى امري سلام وشأني سلام كما ان قوله فصبر جميل يحتمل ان يكون المحذوف منه المبتدأ ومثل ذلك قوله فاصفح عنهم وقل سلام على حذف المبتدأ الذي سلام خبره واكثر ما يستعمل سلام بغير الف ولام وذلك لانه في معنى الدعاء فهو مثل قولهم خير بين يديك لما كان في معنى المنصوب استجيز فيه الابتداء بالنكرة فمن ذلك قوله قال سلام عليك سأستغفر لك ربي وقال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال سلام على نوح في العالمين سلام على ابراهيم سلام على عباده الذين اصطفى وقد جاء بالالف واللام قال سبحانه والسلام على من اتبع الهدى والسلام علي يوم ولدت ويوم زعم ابو الحسن ان في العرب من يقول سلام عليكم ومنهم من يقول السلام عليكم فالذين الحقوا الالف واللام حملوه على غير المعهود وزعم ان منهم من يقول سلام عليكم ومنهم من يقول السلام عليكم فالذين الحقوا الالف واللام حملوه على المعهود والذين لم يلحقوه حملوه على غير المعهود وزعم ان منهم من يقول سلام عليكم فلا ينونون وحمل ذلك على وجهين احدهما انه حذف الزيادة من الكلمة كما يحذف الاصل من نحو قولك لم يك ولا ادر ويوميات والآخر انه لما كثر استعمال هذه الكلمة وفيها الالف واللام حذف منه لكثرة الاستعمال كما حذف من اللهم فقالوا لاهم ان عامر الفجور قد حبس الخيل على يعمور واما من قال سلم فان سلما يحتمل امرين احدهما ان يكون بمعنى سلام فيكون المعنى امرنا سلم او عليكم فيكون سلم في الاية بمعنى سلام كقولهم حل وحلال وحرم وحرام فيكون على هذا قراءة من قرأ سلام وسلم بمعنى واحد وان اختلف اللفظان والآخر ان يكون سلم خلاف العدو والحرب لانهم لما كفوا عن تناول ما قدمه اليهم فنكرهم واوجس منهم خيفة قال انا سلم ولست بحرب ولا عدو فلا تمتنعوا من تناول طعامي كما يمتنع من تناول طعام العدو ومن قرأ ومن وراء اسحق يعقوب بالرفع كان رفعه بالابتداء او بالظرف في قول من رفع به ومن فتح فقال يعقوب احتمل ثلثة اضرب احدها ان يكون يعقوب في موضع جر اي فبشرناها باسحق ويعقوب قال ابو الحسن وهذا اقوى لانها قد بشرت بهما قال وفي اعمالها ضعف لانك فصلت بين الجار والمجرور بالظرف والآخر ان تحمله على موضع الجار والمجرور كقوله انا اتلا ثمنا من اليوم او غدا وكقراءة من قرأ وحور عين بعد يطاف عليهم بكاس وقوله ولسنا بالجبال ولا الحديدا والثالث ان يحمل على فعل مضمر كانه قال فبشرناها باسحق ووهبنا له يعقوب فاما الاول فقد نص سيبويه على قبح مثل نحو مررت بزيد اول من امس وامس عمرو وكذلك قال ابو الحسن لو قلت مررت بزيد اليوم وامس عمرو لم يحسن فاما الحمل على الموضع على حد مررت بزيد وعمرا فالفصل فيه قبيح كما قبح الحمل على الجر وذلك ان الفعل يصل بحرف العطف وحرف العطف هو الذي يشرك في الفعل وبه يصل الفعل الى المفعول به كما يصل بحرف الجر ولو قال مررت بزيد قائما يجعل الحال من المجرور لم يجز لتقديم عند سيبويه لان الجار هو الموصل للفعل فكما قبح التقديم عليه لضعف الجار العامل كذلك لحرف العطف مثل الجار في انه يشرك في الفعل كما يوصل الجار الفعل وليس نفس الفعل العامل في الموضعين جميعا واذا كان كذلك قبح الفصل بالظرف في العطف على الموضع وقبح ايضا الفصل في الرفع والنصب كما قبح في الجر لان العاطف فيهما مثله في الجار وليس العامل نفس الرافع والناصب كما ان العامل فيما بعد حرف العطف ليس الجار انما يشركه فيه العاطف وقد جاء ذلك في الشعر قال الاعشى يوما تراها كشبه اردية الخمس ويوما اديمها نغلا ففصل بالظرف بين المشترك في النصب وما اشركه فيه فاذا قبح الفصل في الحمل على الموضع كما قبح الفصل في الحمل على الجار فينبغي ان يحمل قراءة من قرأ يعقوب بالنصب على فعل آخر مضمر يدل عليه بشرناها كما تقدم ولا يحمل على الوجهين الآخرين واما الرفع في قوله شيخ ففيه وجوه احدها ان يكون بعلي خبر المبتدأ وشيخ بدل من بعلي فيكون كانه قال هذا شيخ والآخر ان يكون شيخ خبر مبتدأ محذوف يكون هذا بعلي كلاما تاما يحسن لو وقف عليه والثالث ان يكون بعلي بدلا من هذا وشيخ هو الخبر فيكون تقديره بعلي شيخ

كمثل ر الخميس

سورة هود

والرابع ان يكون بعلي وشيخ جميعا خبرا عن هذا كقولك هذا حلو حامض اي قد جمع الحلاوة والحموضة فكذلك هيهنا تقديره هذا جمع البعولة والشيخوخة قال
ابن جني وهنا وجه خامس يكثر على قياس مذهب الكسائي وهو انك تجعل بعلي خبرا ابدا ان فيه ضميرا وان لم يكن مشتقا من الفعل نحو زيد اخوك وهو يريد النسب
فاذا كان كذلك فقياسه مذهبه ان يكون شيخ بدلا من الضمير في بعلي لانه خبر عن هذا **اللغة** العجل ولد البقرة والعجول لغة فيه جمعه العجاجيل وسمي بذلك لتعجيل
امره بقرب ميلاده والحنيذ المشوي وهو المحنوذ فعيل بمعنى مفعول يقال حنذه يحنذه حنذا قال العجاج ورهبا من حنذه ان تهرجا يعني الحمار الوحشي قال الزجاج
الحنيذ المشوي بالحجارة وقيل الحنيذ المشوي حتى يقطر والعرب تقول احنذ هذا الفرس اي اجعل عليه الجل حتى يعرق وقيل الحنيذ المشوي فقط وقيل هو
السميط نكرتهم وانكرتهم بمعنى واحد ونكرت اشد مبالغة وهي لغة هذيل والحجاز وانكرت لغة تميم قال الاعشى وجمع بين اللغتين وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث
الا الشيب والصلعا وقال ابو ذويب فنكرنه فنفرن فامترست به هوجاء هادية وهاد جرشع والايجاس الاحساس واوجس وتوجس اي احس قال ذو الرمة وقد توجس ركزا
مقفر ندس بنباة الصوت ما في سمعه كذب يقال اوجس خوفا اي اضمر والبعل الزوج واصله القائم بالامر فهو لون للنخل الذي يستغني بماء السماء عن سقي الانهار و
العيون بعل لانه قائم بالامر استغناء عن تكلف السقي وهو قيل للرب لصاحب بعل والعجب تغير النفس على المقصد وعلى التعجب منه تقول هذا امر عجيب ولا يجوز العجب من
الله لانه يجب ان يعلم انه قادر على كل شيء من الاجناس لا يعجزه شيء وما عرف سببه لا يتعجب منه والمجيد الكريم يقال مجد الرجل يمجد مجادة اذا كرم قال الشاعر يرفع مجد قومهم
يا هلال لها نفع الظراف على العلياء بالعمد والروع الافزاع يقال ارتاع منه اذا افزعه قال عنترة ما راعني الا حمولة اهلها وسط الديار تسف حب الخمخم وارتاع
ارتياعا اذا خاف والروع بضم الراء النفس يقال القي في روعي اي في نفسي وسميت بذلك لانها موضع الروع والرد والدفع واحد ونقيضه الاخذ والفرق بين
الرد والدفع ان الدفع قد يكون الى جهة القدام والخلف والرد لا يكون الا الى جهة الخلف **الاعراب** فما لبث ان جاء اي ما لبث حتى جاء بعجل وان جاء في موضع نصب
بوقوع لبث عليه كانه قال فما ابطأه عن مجيئه بعجل فلما حذف حرف الجر وصل الفعل وقال الفراء يحتمل ان يكون موضعه رفعا بان يجعل ان جاء فاعل لبث فكانك قلت
فما لبث مجيئه بعجل والف يا ويلتى يحتمل ان يكون الف ندبة ويحتمل ان يكون ياء الاضافة فقلبت الفا ومعناه الايذان بورود الامر العظيم كما تقول العرب يا لله
اي تعالوا للعجب من احيانا لحضور ما حضر من ذلك ويجوز الوقف عليه بغيرها والاختيار في الكلام ان يوقف عليه بالهاء يا ويلتاه قال الزجاج اما المصحف فلا يخالف
ولا يوقف عليه فان اضطر واقف ان يقف وقف عليه بغير هاء واما الهمزتان في قوله أألد ففيه ثلثة اوجه ان شئت خففت الاولى وحققت الثانية فقلت يا ويلتى
الد وان شئت حققت الاولى وخففت الثانية وهو الاختيار فقلت يا ويلتى آلد وان شئت خففتهما جميعا فقلت الد وشيخا منصوب على الحال قال الزجاج الحال
هنا نصبها من لطيف النحو وذلك انك اذا قلت هذا زيد قائما فان كنت تقصد ان تخبر من لا يعرف زيدا انه زيد لم يجز ان تقول هذا زيد قائما لانه يكون زيدا
ما دام قائما فاذا ترك يكون زيدا ما دام قائما فاذا زال عن القيام فليس بزيد وانما تقول للذي يعرف زيدا هذا زيد قائما فيعمل في الحال التنبيه والمعنى انتبه لزيد
في حال قيامه او اشير اليه في حال قيامه لان هذا اشارة الى ما حضر قال غيره ان شئت جعلت العامل فيه معنى التنبيه وان شئت جعلت العامل فيه معنى الاشارة وان شئت اعملت فيه
مجموعهما وكذا ما جرى مجراه تقول هذا زيد مقبلا ولا يجوز مقبلا هذا زيد لان العامل ليس بفعل محض فان قلت ها مقبلا ذا زيد جعلت العامل معنى التنبيه
لم يجز وان جعلت العامل معنى التنبيه جاز يجادلنا في موضع نصب لانه حكاية حال قد مضت لان قد يجيء ان تقول لما قام قمت ويضعف ان تقول لما قام
اقوم وعلى هذا يكون جواب لما محذوفا لدلالة الكلام عليه يكون تقديره قلنا ان ابرهيم لحليم ونادينا يا ابرهيم اعرض عن هذا ويجوز ان يكون تقديره
اخذ يجادلنا واقبل يجادلنا ويجوز ان يكون لما كان شرطها للماضي وقع المستقبل فيه معنى الماضي كما ان ان لما كان شرطها للمستقبل وقع الماضي فيه معنى المستقبل
المعنى ثم ذكر سبحانه قصة ابرهيم ولوط فقال سبحانه ولقد جاءت رسلنا يعني الملئكة وانما دخلت اللام لتأكيد الخبر ومعنى قد هيهنا ان السامع لقصص الانبيا
يتوقع قصة بعد قصة وقد للتوقع فجاءت لتؤذن ان السامع في حال توقع واختلف في عدد الرسل فقيل كانوا ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل عن ابن عباس وقيل كانوا
اربعة عن ابي عبد الله عليه السلام قال والرابع اسمه كروبيل وقيل كانوا تسعة عن الضحاك وقيل احد عشر عن السدي وكانوا على صور الغلمان اتوا ابرهيم الخليل عليه السلام بالبشرى
اي بالبشارة باسحق ونبوته وانه يولد له يعقوب عن الحسن والسدي والجبائي وروي عن ابي جعفر عليه السلام ان هذه البشارة كانت باسمعيل من هاجر وقيل البشارة باهلاك
قوم لوط قالوا سلاما هذه حكاية ما قال رسل الله تعالى لابرهيم اي سلمنا سلاما بمعنى الله قيل معناه اصبت سلاما والمعنى اعطاك الله سلاما اي سلاما
كما يقال اهلا ومرحبا وكان تحية من الملائكة لابرهيم فقال ابرهيم مجيبا لهم سلام وقابله بمثله فما لبث ان جاء بعجل حنيذ اي لم يتوقف حتى جاءهم على عادته
في اكرام الاضياف وتقديم الطعام اليهم بعجل مشوي لانه توهم انهم اضياف لكونهم على صورة البشر وكان ابرهيم يحب الضيفان وجاء على احسن الوجوه اليه ولذلك من
السنة ان يعجل للضيف تلطفا وقيل ان معنى حنيذ نضيج بالحجارة المحماة في خد من الارض عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل ان الحنيذ ما حفرت له في الارض ثم غممته
وهو فعل اهل البادية عن الفراء وقيل حنيذ مشوي يقطر ماؤه عن ابن عطية فلما رأى ابرهيم ايديهم يعني ايدي الملئكة لا تصل اليه اي الى العجل نكرهم اي انكرهم واوجس
منهم خيفة اي اضمر منهم خوفا واختلف في سبب الخوف فقيل انه لما رآهم شبانا اقوياء وكان ينزل طرفا من البلد وكانوا يمتنعون من تناول طعامه لم يامن ان يكون ذلك لبلاء
وذلك ان اهل ذلك الزمان اذا اكل بعضهم طعام بعض امنه صاحب الطعام عن غشه ولهذا يقال تحرم فلان بطعامنا اي اثبت الحرمة بيننا باكله الطعام وقيل انه ظنهم
لصوصا يريدون به شرا وقيل ظن انهم ليسوا من البشر وانهم جاؤا لامر عظيم وقيل علم انهم ملئكة فخاف ان يكونوا قوما مقصودين بالعذاب حتى قالوا لا تخف يا ابرهيم
انا ارسلنا الى قوم لوط بالعذاب والاهلاك لا الى قومك قيل انهم دعوا الله فاحيا العجل الذي كان ذبحه ابرهيم وشواه فطفر ورعى فعلم حينئذ انهم رسل الله وامرأته سارة
بنت هاران بن ناحور وسارة ابنة عم ابرهيم قائمة من وراء الستر تسمع كلام الرسل وكلام ابرهيم عن وهب وقيل انها كانت بنت خالته وقيل
كانت قائمة تخدم الرسل وابرهيم جالس معهم عن مجاهد وقيل كانت قائمة تصلي وكان ابرهيم جالسا وفي قراءة ابن مسعود وامرأته قائمة وهو جالس فضحكت قيل هو الضحك
المعروف الذي يعتري الانسان للفرح وقد يكون للتعجب فضحكت تعجبا من غفلة قوم لوط مع قرب نزول العذاب بهم عن قتادة وقيل تعجبا من امتناعهم عن الاكل وخدمتها
اياهم بنفسها ولهذا يقال وشر الشدائد ما يضحك قالت عجبا لاضيافنا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم لا ياكلون من طعامنا وقيل ضحكت لانها قالت لابرهيم اضمم
لوطا ابن اخيك اليك فاني اعلم انه سينزل بهؤلاء القوم عذاب فضحكت سرورا لما اتى الامر على ما توهمت عن الزجاج وقيل تعجبا وسرورا من البشارة باسحق لانها كانت قد

 مريت وهي ابنة ثمان وتسعين سنة وكان قد شاخ زوجها وكان ابن تسع وتسعين او مائة سنة وقيل مائة وعشرين سنة ولم يولد لهما في حال شبابهما وعلى هذا يكون
في الكلام تقديم وتأخير تقديره فبشرناها باسحق ويعقوب فضحكت بعد البشارة وروى ذلك عن ابي جعفر فبشرناها باسحق اي بابن يسمى اسحق نبيا ومن وراء اسحق يعقوب
يعني ومن بعد اسحق يعقوب وقيل الوراء ولد الولد عن ابن عباس اي فبشرناها بابن بين نبيين هو اسحق ابوه نبي وابنه نبي وقيل ان ضحكت بمعنى حاضت عن مجاهد وعكرمة
الضحاك انهم يقال ضحكت الارنب اي حاضت والضحك بفتح الضاد الحيض وفي لغة ابي الحرث بن كعب ضحكت النخلة اذا اخرجت الطلع او البسر والضحك الطلع وانشد بعضهم في الضحك
بمعنى الحيض قول الشاعر وضحك الارانب فوق الصفا كمثل دم الجوف يوم اللقاء قال الفراء ولم اسمعه من ثقة والوجه فيه ان يكون على طريق الكناية قال الكميت فاضحكت
السباع سيوف سعد لقتلى ما دفن ولا ودينا قالت سارة يا ويلتى أألد وانا عجوز اي هذا شيء عجيب اي ألد وقد شبت وهذا بعلي من زوج شيخ ولم تشك في قدرة الله تعالى ولكن انما
قالت ذلك لكونه خارجا عن العادة كما ولى موسى مدبرا حين انقلبت العصا حية حتى قيل له اقبل ولا تخف ولانه امر غير معتاد فان الله تعالى يقدر على ذلك لم تعهد به وقوله
يا ويلتى الالف فيه بدل عن ياء الاضافة وهي كلمة تقولها المرأة على نفسها بالويل ولكنها كلمة تجري على افواه النساء اذا طرأ عليهن ما يتعجبن منه وقيل انها لم تتعجب من قدرة الله ولكنها ارادت ان تعرف هل يكون
شابا ام شيخا على حالك تلك الحال وكل ذلك عجيب وهذا بعلي شيخا اي هذا الذي تعرفونه بعلي وهو شيخ ان هذا الذي تبشرون به لشيء عجيب قالوا اي قالت الملائكة لها حين
تعجبت من ان تلد بعد الكبر اتعجبين من امر الله وهو معنى الاستفهام هيهنا التنبيه والتوقيف اي تعجبين من ان يفعل الله تعالى ذلك بك وبزوجك رحمت الله وبركاته عليكم
اهل البيت اي ليس هذا موضع تعجب لان التعجب يكون من الامر الذي لا يعرف سببه نعمة الله تعالى وكثرة خيراته الناميات الباقية عليكم وهذا يحتمل ان يكون اخبارا عن ثبوت
ذلك لهم وتذكيرا بنعمة الله وبركاته عليهم ويحتمل ان يكون دعاء لهم بالرحمة والبركة من الملائكة فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم يا اهل البيت كما يقال للمتعجب منه كما
بارك الله فيك يرحمك الله يعني يا اهل البيت اهل بيت ابرهيم وانما جعلت سارة من اهل بيته لانها كانت ابنة عمه ولا دلالة في الاية على ان زوجة الرجل من اهل بيته
على ما قاله الجبائي وذكر ان ابرهيم مرّ بقوم فسلم عليهم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقال لا تجاوزوا بنا ما قالت الملائكة
لابينا ابرهيم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد اي محمود على افعاله وقيل الحميد الذي يحمد عباده على الطاعات مجيد اي كريم وهو المبتدي بالعطية
قبل الاستحقاق وقيل معناه واسع القدرة والنعمة عن ابي مسلم وذكر ان سارة قالت لجبرئيل ما اية ذلك فاخذ بيده عودا يابسا فلواه بين اصابعه فاهتز اخضر
فسكت فلما ذهب عن ابرهيم الروع اي الخوف والفزع الذي دخله من الرسل وجاءته البشرى بالولد يجادلنا في قوم لوط اي يجادل رسلنا ويسائلهم في قوم لوط
تلك المجادلة انه قال لهم ان كان فيها خمسون من المؤمنين اتهلكونهم قالوا لا قال فاربعون قالوا لا فما زال ينقص ويقولون لا حتى قال فواحد قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله عن قتادة وقيل انه جادلهم وقال باي شيء استحقوا عذاب الاستيصال وهل ذلك واقع لا محالة ام هو
تخويف ليرجعوا الى الطاعة وباي شيء يهلكون وكيف ينجي الله المؤمنين عن الجبائي وانما سالهم سؤال المستقصي يسمى ذلك السؤال جدالا لانه خرج مخرج الكشف عن شيء
غامض ان ابرهيم لحليم اواه منيب وقد مضى معناه في سورة التوبة منيب راجع الى الله تعالى في جميع اموره متوكل عليه وفي هذا اشارة الى ان تلك المجادلة من ابرهيم لم تكن الا لكرمه لانه مدحه
بالحلم وبان ذلك كان منه امرا يتعلق بالرحمة ورقة القلب لرأفته وذلك لانه رأى الخلق الكثير في النار فتأوه لهم يا ابرهيم اعرض عن هذا هو حكاية ما قالت الملائكة لابرهيم
فانهم نادوه بان قالت يا ابرهيم اعرض عن هذا القول وهذا الجدال في قوم لوط واضرب عنه بالذكر والفكر انه قد جاء امر ربك بالعذاب فهو نازل بهم لا محالة
وانهم اتيهم عذاب غير مردود يعني غير مدفوع عنهم اي لا يقدر احد على رده عنهم **قوله تعالى** ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال
هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس
منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل
ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب فلما
جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد سبع ايات بلا خلاف وتمام الاية
السادسة عند المدني الاخير قوله سجيل وعند الباقين قوله منضود **القراءة** في الشواذ قراءة سعيد بن جبير والحسن بخلاف وعيسى الثقفي ومحمد بن مروان هن اطهر لكم بالنصب
والقراءة المشهورة اطهر لكم بالرفع وقراءة شيبة وابي جعفر انه بالنصب والقراءة العامة بالرفع وقرء اهل الحجاز فاسر باهلك انا اسرو موصولة الهمزة والباقون فاسر انا اسرى
بقطع الهمزة حيث كان وقرء ابن كثير وابو عمرو الا امرأتك بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** اما قوله هن اطهر لكم فان سيبويه ضعف هذه القراءة وقال فيها احتبى
ابن مروان في لحنه قال ابن جني وانما صح ذلك عنده لانه ذهب الى انه جعل هن فصلا وليست بين احد الجزئين اللذين هما مبتدأ وخبر ونحو ذلك نحو ظننت زيدا هو
خيرا منك وكان زيد هو القائم ويجوز ان يكون بناتي هن جملة من مبتدأ وخبر في موضع الخبر لهؤلاء كقولك زيد اخوك هو وان يكون اطهر حالا من هن او من بناتي والعامل
فيه معنى الاشارة كقولك هذا زيد هو قائما ومن قرء او اوي بالنصب فيكون تقديره لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد ويكون منتصبا باضمار ان وعليه بيت الكتاب
فلولا رجال من رزام اعزة وال سبيع او اسوءك علقما والتقدير او ان اسوءك فكانه قال او اتيان مساءتي ومن قرء فاسر باهلك باثبات الهمزة في اللفظ وغير الهمزة فهو كرام
من سرى واسرى معناهما سار ليلا قال النابغة اسرت عليه من الجوزاء سارية تزجي الشمال عليه جامد البرد وهو من سرت وقال امرؤ القيس سريت بهم حتى تكل مطيهم وحتى
الجياد ما يقدن بارسان وقال سبحان الذي اسرى بعبده ومن قرء الا امرأتك نصبا فانه جعل الكلام قبله مستقلا بنفسه فنصب مع النفي كما ينصب مع الايجاب لان الوجه
الا قيس الرفع على البدل من احد لان معنى ما اتاني احد الا زيد وما اتاني الا زيد كما اتفقوا في ما اتاني الا زيد على الرفع وكان ما اتاني احد الا زيد بمنزلته وبمعناه واختاروا
الرفع مع ذكر احد لتماثل ذلك لانه تم في الكلام واكثر الاستعمال يقولون ما جاءني الا امرأة فيذكرون حملا على المعنى ولا يؤنثون ذلك الا في الشعر كما في قول الشاعر
فما بقيت الا الضلوع الجراشع وكقول ذي الرمة وما بقيت الا النحيزة والالواح والعصب وزعموا ان في حرف عبد الله وابي فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك
وليس فيه ولا يلتفت منكم احد وهذا يقوي قول من نصب **اللغة** اصل سيء بهم سوئ بهم من السوء فاسكنت الواو ونقلت كسرتها الى السين وقيل سؤته فسيء
كما يقال شغلته فشغل وسررته فسر والفرق بين السوء والقبيح ان السوء ما يظهر مكروهه لصاحبه والقبيح ما ليس للقادر عليه ان يفعله ويقال ضاق بالامر ذرعا
ذرعا اذا لم يجد من المكروه في ذلك الامر مخلصا والعصيب الشديد يقال يوم عصيب اي شديد الشر وقيل ان اصله من الشد يقال عصبت الشيء اي شددته وعصبت فخذ الناقة لشدة

وفلز:

وناقة عصوب ويوم عصيب وعصبصب كأنه التف شره على الناس بالشر أو يكون التف شره بعضه ببعض قال الشاعر فإنك إلا ترض بكر بن وائل يكن لك يوم بالعراق عصيب
وقال عدي بن زيد وكنت لزاز خصمك لم أعرد وقد سلكوك في يوم عصيب يعصب بالأبطال [illegible] والإهراع الإسراع في المشي قال المهلهل
فجاؤا يهرعون وهم أسارى نقودهم على رغم الأنوف وقال [illegible] الإهراع السوق الحثيث قال أبو مسلم والقرآن بالسوق أشبه والركن معتمد البناء بعد الأساس وركن
الجبل جانبه قال الراجز يأوي إلى ركن من الأركان في عدد طلس ومجد بأوان والشدة تجمع يصعب معه الانفكاك قد يكون لشدة تقبض يعسر معها التحلل والقطع القطعة
العظيمة تمضي من الليل قيل نصف الليل كأنه قطع نصفين والالتفات افتعال من اللفت وهو اللي يقال لفته فلان عن رأيه صرفه ولفت المرأة لفوتا إذا كان لها ولد من غير
زوجها وكأنها تلفت إلى ولدها ومنه الحديث في صفة النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا التفت التفت معا أي كان لا يلوي عنقه يمنة ويسرة والسجيل فارسي معرب أي سنك وكل
حجارة وطين وقال أبو عبيدة هو الحجارة الشديدة وأنشد لابن مقبل ورجلة يضربون البيض ضاحية ضربا تواصى به الأبطال سجينا وسجين وسجيل بمعنى و
العرب تعاقب بين النون واللام فقلبت النون فيها لاما وقيل إنه مشتق من أسجلته أي أعطيته فتقديره أنها مثل العطية في الإدرار وقيل إنه من السجل وهو الدلو
العظيمة فتقديره أنها من مثل السجل في الإرسال وقيل إنه من أسجلته إذا أرسلته فكأنها مرسلة عليهم وقيل إنه من السجل وهو الكتاب فكأنها سجلت لهم والمراد كتب
الله عليهم أن يعذبهم بها والمنضود من نضد الشيء بعضه على بعض المسومة من السيما وهي العلامة ومنه السائمة وهي المرسلة في المرعى وذلك أن الإبل السائمة تختلط
في المرعى فيجعل عليها السيما لتميز بها **الإعراب** بهم حال إليه في موضع نصب على الحال من قبل ومن بعد مبنيان على الضم فإذا أضيفا أعربا لو أن لي بكم قوة جواب لو
محذوف يدل الكلام عليه تقديره لحلت بينهم وبينكم إنه مصيبها ما أصابهم الهاء في إنه ضمير الشأن والحديث مصيبها مبتدأ وما أصابهم موصول وصلة في موضع
الرفع بكونه فاعل مصيبها وقد سد مسد خبر المبتدأ من سجيل في موضع نصب بكونه صفة للحجارة أي كائنة من سجيل مسومة صفة أخرى للحجارة ويجوز أن يكون نصبا على
الحال من الضمير المستكن في منضود **المعنى** ثم أخبر سبحانه عن إتيان الملائكة لوطا بعد خروجهم من عند إبراهيم وما جرى بينهم وبين قوم لوط فقال ولما جاءت رسلنا
لوطا أي لما جاؤه في صفة الآدميين سيء بهم أي ساءه مجيئهم لأنه خاف عليهم من قومه وضاق بهم ذرعا أي ضاق بمجيئهم ذرعه أي قلبه لما رأى لهم من جمال الصورة
وحسن البشارة وقد دعوه إلى الضيافة وقومه كانوا يسارعون إلى أمثالهم بالفاحشة وقيل معناه ضاق بحفظهم من قومه ذرعه حيث لم يجد سبيلا إلى حفظهم وكان
قد علم عادة قومه من الميل إلى الذكور وقد أتوه في صورة الغلمان المرد وأصله أن الشيء إذا ضاق ذرعه لم يتسع لما اتسع فاستعير ضيق الذرع عند تعذر الإمكان كما
استعير للاتساع وقال هذا يوم عصيب أي هائل شديد كأنه التف شره بالشر وإنما قال ذلك لأنه لم يعلم أنهم رسل الله وخاف عليهم من قومه أن يفضحوهم فقال
الصادق ع جاءت الملائكة لوطا وهو في زراعة قرب القرية فسلموا عليه ورأى هيئة حسنة عليهم ثياب بيض وعمائم بيض فقال لهم المنزل فتقدمهم ومشوا خلفه فقال في نفسه
أي شيء صنعت آتي بهم قومي وأنا أعرفهم فالتفت إليهم فقال إنكم لتأتون شرارا من خلق الله وقد قال الله لجبرئيل لا تهلكهم حتى يشهد عليهم ثلث مرات فقال جبرئيل
هذه واحدة ثم مشى لوط ثم التفت إليهم فقال إنكم لتأتون شرارا من خلق الله فقال جبرئيل هذه ثنتان ثم مشى فلما بلغ باب المدينة التفت إليهم فقال إنكم لتأتون
شرارا من خلق الله فقال جبرئيل هذه الثالثة ثم دخل ودخلوا معه حتى دخل منزله فلما رأتهم امرأته رأت هيئة حسنة فصعدت فوق السطح فصفقت فلم يسمعوا فدخنت
فلما رأوا الدخان أقبلوا إليه يهرعون فذلك قوله وجاءه قومه يهرعون إليه أي يسرعون في المشي لطلب الفاحشة عن قتادة ومجاهد والسدي وقيل معناه يساقون وليس هناك
سائق غيرهم فكان بعضهم يسوق بعضا عن أبي مسلم والطائي في إليه كناية عن لوط ومن قبل أي من قبل إتيان الملائكة وقيل ومن قبل مجيء قوم لوط إلى ضيفانه وقيل من
قبل مجيئهم إلى داره عن الجبائي وقيل من قبل بعثة لوط إليهم كانوا يعملون السيئات أي يعملون الفواحش مع الذكور قال لوط يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم معناه أن
لوطا لما هموا بأضيافه وهجموا بذلك [illegible] عرض عليهم نكاح بناته وقال هن أحل لكم من الرجال فدعاهم إلى الحلال واختلف في ذلك فقيل أراد بناته
لصلبه عن قتادة وقيل أراد النساء من أمته لأنهن كالبنات له فإن كل نبي أبو أمته وأزواجه أمهاتهم عن مجاهد وسعيد بن جبير واختلفوا في كيفية عرضهن فقيل بالتزويج
وكان يجوز في شرعه تزويج المؤمنة من الكافر وكذا كان يجوز أيضا في مبتدأ الإسلام وقد زوج النبي ص بنته من أبي العاص بن الربيع قبل أن يسلم ثم نسخ ذلك وقيل أراد التزويج
بشرط الإيمان عن الزجاج وكانوا يخطبون بناته فلا يزوجهن منهم لكفرهم وقيل إنه كان لهم سيدان مطاعان فيهم فأراد أن يزوجهما بنتيه زعورا وريثا فاتقوا الله أي اتقوا
عقاب الله في مواقعة الذكور ولا تخزون في ضيفي أي لا تلزموني عارا ولا تلحقوا بي فضيحة ولا تخجلوني بالهجوم على أضيافي فإن الضيف إذا نزل به معرة لحق عارها المضيف
أليس منكم رجل رشيد أي أليس في جملتكم رجل قد أصاب الرشد فيعمل بالمعروف وينهى عن المنكر ويزجر هؤلاء عن قبيح فعلهم ويجوز أن يكون رشيد بمعنى مرشد أي يهدي
إلى الحق قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق هذا جواب قوم لوط حين عرض عليهم بناته ودعاهم إلى النكاح المباح أي ما لنا في بناتك من حاجة لأن ما لا يكون
للإنسان فيه حاجة فإنه يرغب عنه كما يرغب عما لا حق له فيه فلذلك قالوا من حق وقيل معناه ما لنا فيهن من حق لأنا لا نتزوجهن وكانوا يعرفون بأن من لم يتزوج بامرأة
فإنه لا حق له فيها عن الجبائي وابن إسحاق فالقول الأول محمول على المعنى والقول الثاني على ظاهر اللفظ وإنك لتعلم ما نريد أي تعلم ميلنا إلى الغلمان دون النساء فلما لم يقبلوا
الموعظة تأسف لوط على فقد تمكنه من دفاعهم بأن قال لو أن لي بكم قوة أي منعة وقدرة وجماعة أتقوى بها عليكم فأدفعكم عن أضيافي أو آوي إلى ركن شديد أي أنضم
إلى عشيرة منيعة تنصرني وشيعة تمنعني لدفعتكم ولكن لا يمكنني أن أفعل ذلك قال الصادق ع فقال جبرئيل لو يعلم أي قوة له فكابروه حتى دخلوا البيت فصاح به
جبرئيل أنا لوط دعهم يدخلوا فلما دخلوا أهوى جبرئيل بإصبعه نحوهم فذهبت أعينهم وهو قوله فطمسنا أعينهم قال قتادة ذكر لنا أن الله تعالى لم يبعث نبيا بعد
لوط إلا في عز من عشيرته ومنعة من قومه وروي عن النبي ص أنه قال رحم الله أخي لوطا كان يأوي إلى ركن شديد هو معونة الله تعالى ولما رأت الملائكة ما لقي لوط
من قومه قالوا يا لوط إنا رسل ربك أرسلنا لإهلاكهم فلا تغتم لن يصلوا إليك أي لا يأتون إليك بسوء أبدا فأسر بأهلك أي فسر بأهلك ليلا وقال السدي لم ينج من قوم لوط
إلا ابنتاه بقطع من الليل أي في ظلمة الليل عن ابن عباس وقيل بعد طائفة من الليل عن قتادة وقيل في نصف الليل عن الجبائي ولا يلتفت منكم أحد قيل في معناه وجوه أحدها
لا ينظر أحد منكم وراءه عن مجاهد وكأنهم تعبدوا بذلك للنجاة بالطاعة في هذه العبادة والثاني لا يلتفت أحد منكم إلى ماله ولا متاعه بالمدينة وليس معنى الالتفات عن الرؤية
عن الجبائي لأنه أراد فإن النظر إليهم عبرة فلم ينهوا عنها والثالث معناه ولا يتخلف منكم أحد عن ابن عباس والرابع أنه أمرهم أن لا يلتفتوا إذا سمعوا الوجبة والهدة إلا
امرأتك وقيل إنها التفتت حين سمعت الوجبة فقالت يا قوماه فأصابها حجر فقتلها وقيل إلا امرأتك معناه إلا امرأتك أنه مصيبها ما أصابهم أي يصيبها من العذاب

٥١٣ ثم امرهم امره ان يخلفها في المدينة ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب لما اخبرت الملائكة لوطا بانهم يهلكون قوم لوط قال لهم اهلكوهم الساعة لضيق صدره
وشدة غيظه عليهم فقالوا ان موعد هلاكهم الصبح ولم يجعل ظرفا وجعل خبر ان لان الموعد هو الصبح وانما قالوا أليس الصبح بقريب تسلية له وقيل انما قال لهم
اهلكوهم الساعة فقالوا ذلك وفي هذا دلالة على ان الله سبحانه انما يهلك من يهلكه عند انقضاء مدة تمرده ان مصلحة الغير ويجوز ان يكون قد جعل الصبح ميقاتا
لاهلاكهم لان النفوس فيه اودع والناس فيه اجمع فلما جاء امرنا فيه اقوال احدها جاء امرنا الملائكة باهلاك قوم لوط والثاني ان العذاب كانه قيل لكن على التعظيم على طريق
المجاز وكما قال الشاعر فقالت له العينان سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما يثقب على هذا فالامر هو نفس العذاب والثالث جاء امرنا بالعذاب جعلنا عاليها سافلها اي
قلبنا القرية اسفلها اعلاها فان الله تعالى امر جبرئيل فادخل جناحه تحت الارض فرفعها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ثم قلبها ثم خسف
بهم الارض فهم يتجلجلون فيها الى يوم القيمة وعلى هذا يكون معنى جعلنا جعل امرنا وانما اضافه الى نفسه لانه امر به وامطرنا عليهم حجارة اي وامطرنا على القرية اي على
الغائبين منها حجارة عن الجبائي وقيل امطرنا الحجارة على تلك القرية حين رفعها جبرئيل وقيل انما امطر عليهم الحجارة بعد ان قلبت قريتهم تغليظا للعقوبة وقيل
كانت اربع مدائن وهي المؤتفكات سدوم وعامورا ودادوما وصبوايم واعظمها سدوم وكان لوط يسكنها وقال ابو عبيدة يقال امطر في الرحمة وامطر في العذاب من سجيل
اي سنك وكل عن ابن عباس وسعيد بن جبير بين بذلك صلابتها ومباينتها للبرد وانها ليست من جنس ما جرت به عادتهم في سقوط البرد من الغيوم وقال السجيل الطين
عن قتادة وعكرمة ويؤيده قوله لنرسل عليهم حجارة من طين وروي عن عكرمة ايضا انه بحر معلق في الهواء بين الارض والسماء منه انزلت الحجارة وقال الضحاك هو الآجر وقال
الفراء هو طين قد طبخ حتى صار بمنزلة الارحاء وقال لكان اصل الحجارة طينا فشدد عن الحسن وقيل ان السجيل اسم من اسماء الدنيا عن ابن زيد فكانت تلك الحجارة منزلة من السماء
الدنيا منضود من صفة سجيل اي نضد بعضها على بعض حتى صار حجرا عن الربيع وقيل مصفوف في تتابع اي كان بعضها في اثر بعض عن قتادة وقيل يتبع بعضها بعضا
عن ابن عباس مسومة هي من صفة الحجارة اي معلمة جعل فيها علامات تدل على انها معدة للعذاب وقيل مطوقة بها نضح من حمرة عن قتادة وعكرمة وقيل كان مكتوبا على
كل حجرة منها اسم صاحبها عن الربيع وقيل عليها سيما لا تشاكل حجارة الارض عن ابن جريج وقيل مختومة عن الحسن والسدي وقيل مشهورة عند ربك اي في علم ربك في خزائن
ربك التي لا يملكها غيره ولا يتصرف فيها احد الا بامره وما هي من الظالمين ببعيد اي وما تلك الحجارة من الظالمين من امتك يا محمد ببعيد اراد بذلك ارهاب قريش
وقال قتادة ما اجار الله منها ظالما بعد قوم لوط فاتقوا الله وكونوا منه على حذر وقيل يعني بذلك قوم لوط اي بعيدا انها لم تكن تخطئهم وذكر ان حجرا بقي معلقا بين
بهف السماء والارض اربعين يوما تتوقع به رجلا من قوم لوط كان في الحرم حتى خرج منها فاصابه قال قتادة وكانوا اربعة الف الف **قوله تعالى** والى مدين اخاهم شعيبا
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اريكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم اوفوا المكيال والميزان
بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ قالوا يا شعيب اصلوتك
تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا
حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ويا قوم لا يجرمنكم
شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود
قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنريك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه
وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب
ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما
بعدت ثمود ثمان آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير ابي بكر اصلاتك بغير واو وعلى التوحيد والباقون اصلواتك بالواو وعلى الجمع وفي الشواذ قراءة السلمي بعدت
ثمود بضم العين **الحجة** اما بعد فيكون في الخير والشر ومصدره البعد وبعد في الشر خاصة ومصدره البعد ومنه ابعده الله فانه منقول من بعد لانه دعاء عليه وقراءة
السلمي تفتقر الفعل مع مصدره وانما السؤال عن قراءة الجماعة الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود وطريق ذلك ان يكون البعد بمعنى اللعنة فيكون ابعده الله بمعنى
مع معنى بعد لعنه الله ومنه قوله ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين اي المبعد فلا بعدا للشيء نقيض له فقد اتفق معنى بعد وبعد **اللغة** الوزن
تعديل الشيء بغيره في الخفة والثقل بالة التعديل واذا قيل شعر موزون فمعناه معدل بالعروض والتوفيق من الصواب الا انه اختص بهذا الاسم ما اتفق
وقوع الصواب عنده وليس في ذلك جليا بعينه وانما هو بحسب ما يعلم الله تعالى وانما لم يكن الموفق للطاعة الا الله تعالى لان احدا لا يعلم ما يتفق عنده الطاعة
من غير تعليم سواه سبحانه والشقاق المشاقة المباعدة بالعداوة الى جانب المباينة وشقها والفقه فهم الكلام على ما تضمن من المعنى وقد صار علما للضرب من علوم
الدين وهو علم بمدلول الدلائل السمعية واصول الدين علم بمدلول الدلائل العقلية والرهط عشيرة الرجل وقومه واصله الشدة والترهيط شدة الاكل
ومنه الراهطاء اليربوع لشدته وتوثيقه حجره والرجم الرمي بالحجارة والاعز الاقوى الامنع والاعز نقيض الاذل والظهري جعل الشيء وراء الظهر حتى
ينسى ويقال لكل من لا يعبا بامره قد جعل فلان هذا الامر بظهر قال تميم بن مقبل تميم بن قيس لا تكونن حاجتي بظهر فلا يعيا علي جوابها **الاعراب** او ان نفعل موضع ان نصب
على معنى او تامرك ان نترك ان نفعل في اموالنا ما نشاء فهو معطوف على ما يعبد اباؤنا والتقدير اصلوتك تامرك ان نترك عبادة ابائنا او فعل ما نشاء في اموالنا
ولا يجوز ان يكون قوله ان نفعل معطوفا على قوله ان نترك لان المعنى يصير فاسدا واو هاهنا بمنزلتها في قولك جالس الحسن وابن سيرين وقوله ان يكن غنيا او فقيرا فالله
اولى بهما ولم يقل به وموضع من في قوله من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب يحتمل وجهين من الاعراب احدهما ان يكون متعلقا بقوله تعلمون فيكون استفهاما وقد
فتو تعلمون عن المخزي ومن الكاذب ويجوز ان يكون من هو كاذب على هذا بمعنى الذي هو كاذب فيكون معطوفا على الهاء من يخزيه اي يخزيه الذي هو كاذب والثاني
ان يكون من في قوله من ياتيه بمعنى الذي ويكون من هو كاذب عطفا عليه وادخلوا هو في قوله من هو كاذب لانهم لا يقولون من قائم ولا من قاعد وانما يقولون من
قام ومن يقوم ومن القائم وقد ورد ذلك في الشعر قال الشاعر من شاربه يشرب بالكاس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسوار كان لم يغنوا فيها يحتمل ان يكون كان
مخففة من الثقيلة على ان تقديره فيها كانه يقال من قوله واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين ويجوز ان يكون ان التي تنصب الفعل ويكون مع الفعل بمعنى

المعنى ثم عطف سبحانه قصة شعيب على ما تقدمها من قصص الانبياء عليهم السلام فقال والى مدين اى وارسلنا الى اهل مدين اخاهم شعيبا فى النسب
واقام مدين مقام اهل مدين اسم القبيلة او المدينة كانوا فيها فلذلك لم ينصرف عن الزجاج وقيل مدين ابن ابرهيم فنسبوا اليه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره قد سبق تفسيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اى لا تنقصوا حقوق الناس بالتطفيف عند الكيل والوزن انى اريكم بخير اى برخص السعر عن ابن عباس والحسن
والمعنى انه حذرهم الغلاء وهو زيادة السعر وزوال النعمة وحلول النقمة ان لم يتوبوا وقيل اراد بالخير المال وزينة الدنيا عن قتادة وابن زيد والضحاك والمعنى
انى اريكم فى كثرة الاموال وسعة الارزاق فلا حاجة بكم الى نقص الكيل والوزن وانى اخاف عليكم عذاب يوم محيط وصف اليوم بالاحاطة بمعنى انه محيط عذابه
بجميع الكفار لا يفلت منه احد منهم واراد يوم القيمة عن الجبائى وهو من صفة العذاب على الحقيقة لان اليوم محيط بعذابه بدلا من احاطته بنعمته وذلك افظع فى الوصف
واهول فى النفس ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط اى وفوا حقوق الناس فى المكيلات والموزونات بالمكيال والميزان بالعدل ولا تبخسوا الناس اى لا تنقصوا
الناس اشياءهم اى اموالهم فى معاملاتهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين اى لا تسعوا بالفساد ولا تعثوا فى الارض بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين البقية بمعنى الباقى
اى ما ابقى الله لكم من الحلال بعد اتمام الكيل والوزن خير من البخس والتطفيف وشرط الايمان فى كونه خيرا لهم لانهم ان كانوا مؤمنين بالله عرفوا صحة هذا القول عن
ابن عباس وقيل معناه ابقاء الله النعيم عليكم خير لكم مما يحصل من النفع بالتطفيف عن ابن جبير وقيل معناه طاعة الله خير لكم من جميع الدنيا لانها تبقى ثوابها ابدا والدنيا
تفنى عن الحسن ومجاهد ويؤيده قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا الاية وقيل بقية الله رزق الله عن الثورى وما انا عليكم بحفيظ اى ما انا بحافظ نعم الله
عليكم ان تزول عنكم وانما يحفظها الله عليكم فاطلبوا بقاء نعمه بطاعته وقيل معناه ما انا بحافظ لاعمالكم وانما يحفظها الله فيجازيكم عليها وقيل معناه ما انا بحافظ عليكم
كيلكم ووزنكم حتى توفوا الناس حقوقهم ولا تظلموهم وانما على ان انهاكم عنه قالوا يا شعيب اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا انما قالوا ذلك لان شعيبا كان كثير
الصلوة وكان يقول ان الصلوة رادعة عن الشر ناهية عن الفحشاء والمنكر فقالوا اصلوتك التى تزعم انها تامر بالخير وتنهى عن الشر امرتك بهذا عن ابن عباس وقيل معناه ادينك
يامرك بترك دين السلف عن الحسن وعطاء وابى مسلم قالوا كنى عن الدين بالصلوة لانها من اجل امور الدين وانما قالوا ذلك على وجه الاستهزاء او ان نفعل فى اموالنا ما نشاء
معناه اصلوتك تامرك بترك عبادة ما يعبد اباؤنا او بترك فعل ما نشاء فى اموالنا من البخس والتطفيف انك لانت الحليم الرشيد قيل انهم قالوا ذلك على وجه الهزء والتهكم
وارادوا به ضد ذلك اى السفيه الغاوى عن ابن عباس وقيل انهم قالوا ذلك على التحقيق اى انك انت الحليم فى قومك فلا يليق بك ان تخالفهم والحليم الذى لا يعاجل بالعقوبة
مستحقها والرشيد المرشد قال شعيب يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربى مر تفسيره ورزقنى منه رزقا حسنا قيل ان الرزق الحسن هنا النبوة وقيل معناه هداه الله
ووسع على رزقه وكان كثير المال عن الحسن وقيل كل نعمة من الله سبحانه فهو رزق حسن وفى الكلام محذوف اى افاعدل مع ذلك عما انا عليه من عبادته وانما حذف لدلالة ما ابقاه
على ما القاه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه اى لست انهيكم عن شئ وادخل فيه وانما اختار لكم ما اختاره لنفسى ومعنى ما اخالفكم اليه ما اقصد بخلافكم
الى ارتكابه عن الزجاج وهذا معنى قول الشاعر لا تنه عن خلق وتاتى مثله عار عليك اذا فعلت عظيم وقيل معناه وما اريد اجر منفعة الى نفسى مما انهيكم عنه ولا امركم
بترك التطفيف فى الكيل والوزن لتكون منفعته ما يحصل بالتطفيف لى ان اريد الا الاصلاح اى لست اريد بما امركم به وانهيكم عنه الا اصلاح اموركم فى دينكم ودنياكم
ما استطعت اى ما قدرت عليه وتمكنت منه وما توفيقى الا بالله معناه وليس توفيقى فى امتثال ما امركم به والانتهاء عما انهيكم عنه الا بالله فلا يوفق غيره لست ما
افعل بحولى وقوتى بل بمعونة الله ولطفه عليه توكلت والتوكل على الله الرضا بتدبيره مع تفويض الامور اليه والتمسك بطاعته واليه انيب اى اليه ارجع
فى المعاد عن مجاهد وقيل اليه ارجع بعملى ونيتى عن الحسن معناه انى اعمل اعمالى كلها لوجه الله ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى اى لا يكسبنكم خلافى ومعاداتى ان يصيبكم
عذاب العاجلة عن الزجاج وقيل معناه لا يحملنكم عداوتى على مخالفة ربكم فيصيبكم من العذاب مثل ما اصاب من قبلكم عن الحسن وكان سبب هذه العداوة دعاؤه لكم الى
مخالفة الاباء والاجداد فى عبادة الاوثان وما يثقل عليهم من الايفاء فى الكيل والميزان مثل ما اصاب قوم نوح من الهلاك بالغرق او قوم هود بالريح العقيم او قوم
صالح بالرجفة وما قوم لوط منكم ببعيد اى هم قريب منكم فى الزمان الذى بينهم وبينكم عن قتادة وقيل معناه ان دارهم قريبة من داركم فيجب ان تتعظوا بهم واستغفروا
ربكم ثم توبوا اليه اى اطلبوا المغفرة من الله ثم توصلوا اليها بالتوبة وقيل معناه استغفروا للماضى واعزموا فى المستقبل وقيل استغفروا ثم دوموا على التوبة وقيل
استغفروا فى العلانية ثم اضمروا الندامة فى القلب عن الماضى ان ربى رحيم ودود اى رحيم بعباده فيقبل توبتهم ويعفو عن معاصيهم ودود اى محب لهم ومعناه مريد لمنافعهم وقيل
معناه متودد الى عباده بكثرة انعامه عليهم وقيل ودود بمعنى الوادّ اى يودهم اذا اطاعوه وروى عن النبى انه قال كان شعيب خطيب الانبياء قالوا اى قال قوم شعيب له
حين سمعوا منه الوعظ والتخويف يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول اى ما نفهم عنك معنى كثير من كلامك قيل معناه لا نقبل كثيرا منه ولا نعمل به ومنه قولك اذا اخبرك
انسان بشئ لا تريد ان تفعله لا اعلم ما تقول وانت تعلم ذلك اى لا اقبله وانما قالوا ذلك بعدما الزمهم الحجة وانا لنريك فينا ضعيفا اى ضعيف البدن عن الجبائى
وقيل ضعيف البصر وقيل اعمى عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وكان شعيب اعمى قال الزجاج وحمير تسمى المكفوف ضعيفا وهذا كما قيل ضرير لمن قد ضر ببصره
وكان قد ضعف بذهاب بصره وكف عن النصرة وهذا القول ليس بسديد لان قوله فينا يبطله الا ترى انه لو قيل انا لنريك فينا اعمى لم يكن كلاما لان الاعمى يكون اعمى
فيهم وفى غيرهم وقيل ضعيفا اى مهينا عن الحسن واختلف فى ان النبى هل يجوز ان يكون اعمى فقيل لا يجوز لان ذلك ينفر وقيل يجوز ان لا يكون فيه تنفير ويكون بمنزلة
ساير العلل والامراض ولولا رهطك لرجمناك اى لولا حرمة عشيرتك وقومك لقتلناك بالحجارة وقيل معناه لشتمناك وسببناك وما انت علينا بعزيز اى لم تمنع
قتلك لعزتك علينا ولكن لاجل قومك قال الحسن كان شعيب فى عز من قومه وكان من اشرافهم وما بعث نبى بعد لوط الا فى عز من قومه قال شعيب يا قوم ارهطى اعز
عليكم من الله اى عشيرتى وقومى اعظم حرمة عندكم من الله تتركونى لاجل عشيرتى ولا تتركونى لله الذى بعثنى اليكم واتخذتموه وراءكم ظهريا اى اتخذتم الله
ظهريا نبذتموه خلف ظهوركم يعنى نسيتموه فالهاء عائدة الى الله عن ابن عباس والحسن وقيل الهاء عائدة الى ما جاء به شعيب عن مجاهد والمعنى نبذتم ما ارسلت به اليكم وراء ظهوركم وقيل الهاء
عائدة الى امر الله عن الزجاج اى نبذتم امر الله وراء ظهوركم ان ربى بما تعملون محيط اى يحصل اعمالكم لا يخفى عليه شئ منها وقيل معناه خبير باعمالكم فيجازيكم بها
عن الحسن ويا قوم اعملوا على مكانتكم اى اعملوا على حالتكم هذه والمكانة الحال التى يتمكن بها صاحبها من عمل وهذا تهديد فى صورة الامر وتقديره كانكم انما امرتم
بان تكونوا على هذه الحال من الكفر والطغيان وفى هذا نهاية الخزى والهوان وقيل معناه اعملوا على ما يمكنكم اى اعملوا انتم على ما تقولون واعمل انا على ما اقول

٥١ وقيل معناه اعملوا على ما انتم عليه من دينكم ونحوه قوله لكم دينكم ولي دين وفي هذا دلالة على انه ليس من قوم انّي عامل على ما امرني ربي وقيل انّي عامل على ما انا
هود عليه من الانذار سوف تعلمون ايّنا المخطي الجاني على نفسه وقيل معناه سوف يتبيّن لكم في عاقبة الامر من يأتيه عذاب يخزيه اي يهينه ويفضحه ويظهر الكاذب من الصادق
وتغليه ومن هو كاذب يخزى بعذاب الله فحذف وارتقبوا انّي معكم رقيب اي انتظروا انا ومعكم ربكم من العذاب انّي معكم منتظر حلوله بكم وقيل معناه انتظروا
العذاب اللعنة وانّما انتظر الرحمة والثواب في النصر عن ابن عباس وقيل معناه انتظروا مواعيد الشيطان وانا انتظر مواعيد الرحمن وروي عن علي بن موسى الرضا انه قال ما
احسن الصبر وانتظار الفرج اما سمعت قول العبد الصالح وارتقبوا انّي معكم رقيب ولمّا جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منّا مضى تفسيره واخذت
الذين ظلموا الصيحة صاح بهم جبرئيل صيحة فماتوا فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها مضى تفسيره وقيل الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود الا بعدا وامن رحمة الله
بعدا كما بعدت ثمود وقيل الاهلاكا لهم كما هلكت ثمود وتقديره الا اهلكهم الله فبعدوا بعدا قال البلخي يجوز ان يكون الصيحة صيحة على الحقيقة كما روي ويجوز ان
يكون ضربا من العذاب اهلكهم الله واصطلمهم تقول العرب صاح الزمان بهم اذا اهلكوا وقال امرؤ القيس فدع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل
ومعنى صيح في حجراته ذهب بما له وانّما شبه حالهم بحال ثمود خاصة لانّهم اهلكوا بالصيحة كما اهلكت ثمود بمثل ذلك مع الرجفة قوله تعالى ولقد ارسلنا
موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاتّبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة فاوردهم النار وبئس الورد
المورود واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود ذلك من انباء القرى نقصّه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم
فما اغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لمّا جاء امر ربك وما زادوهم غير تتبيب وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة انّ اخذه اليم
شديد انّ في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخّره الّا لاجل معدود آيات اللغة يقال قدمت القوم
اقدمهم قدما اذا تقدمتهم واتبعوك الاوهي قدم بتقدم وتقدم وقدم واقدم واستقدم بمعنى والورد ورود الماء الذي يورد والابل الواردة والجمع
اوراد والابراد ايضا والورد في الماء وما يقوم مقامه قال الشاعر بورد مياه خطية ونقيضه صدر القطاة اذا استمال التبع وقال لبيد فوردناه قبل فراط القطا
انّ من وردي تغليس النهل واصل الورود الاشراف على الدخول وليس بالدخول قال عنترة فلمّا وردنا الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيّم والرفد العون على الامر
يقال رفدته رفدا ورفدا بفتح الراء وكسرها قال الزجاج كل شيء جعلته عونا لشيء او اسندت به شيئا فقد رفدته يقال عمدت الحائط واسندته وارفدته
ورفدته بمعنى واحد ويقال رفدته وارفدته اذا اعطاه والاسم الرفد لانّ العطاء عون المعطي والحصيد بمعنى المحصود والحصد قطع الزرع من الاصل وهذا
زمن الحصاد بفتح الحاء وكسرها ويقال حصدهم بالسيف اذا قتلهم والتتبيب من تبّت يده اي خسرت قال جرير عرادة من بقية قوم لوط الا تبّا لما فعلوا تبابا
والفرق بين العذاب والالم ان العذاب استمرار الالم قال عبيد والمرء ما عاش في تكذيب طول الحياة له تعذيب المعنى ثم عطف سبحانه بقصة موسى فقال
على ما تقدّم من قصص الانبياء فقال ولقد ارسلنا موسى بآياتنا اي بحججنا ومعجزاتنا الدالّة على نبوّته وسلطان مبين اي وحجة ظاهرة مخلصة من تلبيس وتمويه
على اتمّ ما يمكن فيه والسلطان وان كان في معنى الآيات فانّما عطفه عليها لانّ الآيات حجج من وجه الاعتبار العظيم بها والسلطان حجة من جهة القوة العظيمة
على المبطل وكل عالم له حجة يقهر بها شبهة من نازعه من اهل الباطل فله سلطان وقد قيل انّ سلطان الحجة انفذ من سلطان المملكة والسلطان متى كان
محقا جب اتباعه واذا كان مبطلا فلا يجب اتباعه قال الزجاج السلطان انّما سمّي سلطانا لانّه حجة الله في ارضه واشتقاقه من السليط الذي يستضاء به
الى فرعون وملائه اي قومه وقيل اشراف قومه الذين يملأون الصدور هيبتهم فاتّبعوا امر فرعون وتركوا امر الله تعالى وما امر فرعون برشيد اي مرشد وهو معناه
هاد لهم الى رشد ولا قائد الى خير فامر فرعون كان على ضد هذه الخلال لا تدعو الى الشر ومانعا عن الخير وفي هذا دلالة على ان لفظة الامر مشترك بين القول والفعل
والمراد هيهنا وما فعل فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة يعني ان فرعون يمشي بين يدي قومه يوم القيامة على قدمهم حتى يهجم بهم على النار كما تقدّمهم
في الدنيا يدعوهم الى طريق النار وانّما قال فاوردهم على لفظ الماضي والمراد به المستقبل لان ما عطف عليه من قوله يقدم قومه يوم القيامة يدل عليه
الحال وقيل انّه معطوف على قوله فاتّبعوا امر فرعون وبئس الورد المورود اي بئس الماء الذي يردونه عطاشا لاحياء نفوسهم النار وانّما اطلق سبحانه على النار
اسم الورد المورود ليطابق ما يرد عليه اهل الجنة من الانهار والعيون وقيل معناه بئس المدخل المدخول فيه النار وقيل بئس الشيء الذي يرده النار وقيل بئس
النصيب المقسوم لهم النار وانّما اطلق لفظ بئس وان كان عدلا حسنا لما فيه من البؤس والشدة واتّبعوا في هذه يعني اتبعوا في الدنيا لعنة وهي الغرق ويوم القيامة
يعني ولعنة يوم القيامة وهي عذاب الآخرة وقيل معناه اتبعهم الله في الدنيا لعنة بابعادهم من الرحمة واتبعهم الانبياء والمؤمنون بالدعاء عليهم باللعنة ويتبعهم
الله اللعنة في القيامة حتى لا تفارقهم اللعنة حيث كانوا قال ابن عباس من ذكرهم لعنهم بئس الرفد المرفود بئس العطاء المعطى النار واللعنة وانّما سمّاه رفدا لانّه في مقابلة
ما يعطى اهل الجنة من انواع النعيم وقال قتادة ترادفت عليهم لعنتان من الله لعنة في الدنيا ولعنة الآخرة وسأل نافع بن الازرق ابن عباس عن قوله بئس الرفد المرفود قال
هو اللعنة بعد اللعنة قال الضحاك اللعنتان اللتان اصابتهم رفدت احديهما الاخرى ذلك اي ذلك الذي ذكرناه من انباء القرى اي من اخبار البلاد نقصّه عليك اي نذكره
لك ونخبرك به لتذكره وتسلية لك يا محمد منها قائم وحصيد اي من تلك الديار معمور وخراب قد اتى عليه الاهلاك ولم يعمر فيما بعد وقيل معناه قائم على بنائه
لم يذهب اصلا وان كان خاليا من اهله وحصيد قد خرب وذهب فلا ندري اثره كالشيء المحصود عن قتادة وابي مسلم وقيل منها قائم ينظرون اليها وحصيد قد
هلك وباد اهله عن ابن عباس وما ظلمناهم باهلاكهم ولكن ظلموا انفسهم بان كفروا وارتكبوا ما استحقوا به الهلاك اذ كان ذلك ظلمهم لانفسهم فما اغنت عنهم
آلهتهم اي اوثانهم التي يدعون من دون الله من شيء لمّا جاء امر ربك اي عذاب ربك وقيل امر ربك باهلاكهم وما زادوهم غير تتبيب غير تخسير عن مجاهد وقتادة
والمعنى لم يزيدوهم شيئا غير الهلاك والخسار وانّما اسند الهلاك الى الاصنام لانّها السبب في ذلك لو لم يعبدوها لم يهلكوا وانّما قال يدعون من دون الله لانّهم كانوا
يسمّونها الهة ويطلبون الحوائج منها كما يطلبها الموحّد من الله وكذلك اخذ ربك اي وكما ذكر من اهلاك الامم واخذهم بالعذاب اخذ ربك اذا اخذ القرى اي اخذ
اهلها وهو ان ينقلهم الى العقوبة والهلاك وهي ظالمة من صفة القرى وهو في الحقيقة لاهلها وسكانها ونحوه وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وفي الصحيحين
عن النبي انّه قال انّ الله ليمهل الظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ هذه الآية انّ اخذه اليم شديد معناه ان اخذ الله سبحانه الظالم موجع شديد الالم انّ في ذلك لآية اي ان

فيما قصصنا عليك من اهلاك من ذكرناه على وجه العقوبة لهم على كفرهم لعبرة وتبصرة وعلامة عظيمة لمن خاف عذاب الآخرة اي لمن خشي عقوبة الله يوم القيمة
وخص الخائف بذلك لانه هو الذي ينتفع به بالتدبر والتفكر فيه ذلك يوم مجموع له الناس اي يجمع فيه الناس كلهم الاولون والآخرون منهم المجرم والمذنب
والمثاب له اذا جعل لهم اليوم وذلك يوم مشهود اي يشهده الخلائق كلهم من الجن والانس واهل السماء والارض اي يحضره ولا يوصف بهذا الصفة يوم سواه
في هذا دلالة على اثبات المعاد وحشر الخلق **قوله تعالى** وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين
شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ في خمس آيات **القراءة** قرأ يعقوب وما يؤخره بالياء والباقون بالنون وقرأ يوم يأت بغير ياء ابن عامر واهل الكوفة غير الكسائي
والباقون يأتي باثبات الياء وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر سعدوا بضم السين والباقون سعدوا بالفتح **الحجة** من قرأ يؤخره بالياء فانه رده الى قوله اخذ ربك ومن قرأ
بالنون فانه ابتداء والياء في المعنى كالنون وقوله يوم يأت قال الزجاج الذي يختاره النحويون يوم يأتي وهذيل يحذف هذه الياءات كثيرا وقد حكى سيبويه والخليل ان العرب
تقول لا ادر فتحذف الياء وتجتزي بالكسرة الا انهم يزعمون ان ذلك لكثرة الاستعمال قال ابو علي من اثبت الياء في الوصل والوقف فهو القياس البين واما من حذفها
في الوقف فانه قال يوم يأت فلانها وان لم تكن في فاصلة امكن ان تشبهها بالفاصلة لان هذه الياء تشبه الحركات المحذوفة في الوصل بدلالة انهم حذفوها كما
حذفوا الحركة فكما ان الحركة تحذف في الوقف فكذلك ما اشبهها من هذه الحروف كان في حكمها فاما من حذفها في الوصل والوقف فلانه جعلها في الوصل والوقف
بمنزلة ما استعمل محذوفا مما لم يكن ينبغي في القياس ان يحذف نحو لم يك ولا ادر ونحو قول الشاعر كفاك كف ما تليق درهما جودا واخرى تعط بالسيف الدما فحذف الياء من
تعطي وليس هنا ما يوجب حذفها واما قوله سعدوا فقد قال ابو علي حكى سيبويه سعد يسعد سعادة فهو سعيد فينبغي ان يكون مثل سعد كما ان خلافه الذي هو شقي
كذلك واذا كان كذلك كان ضم السين مشكلا الا ان يكون سمع فيه لغة خارجة عن القياس او يكون من باب فعل وفعلته نحو غاض الماء وغضته وحزن وحزنته ولعلهم
استشهدوا على ذلك بقولهم مسعود وانه يدل على سعد ولا دلالة قاطعة في ذلك لانه يجوز ان يكون مثل اجنه الله فهو مجنون واحبه فهو محبوب فالمفعول جاء في هذا
على انه حذفت الزيادة عنه كما حذف من اسم الفاعل في نحو قوله وارسلنا الرياح لواقح يعني ملاقح فجاء على حذف الزيادة فعلى هذا يكون اصله اسعد فحذفت الزيادة ومن
الحذف قول الشاعر يخرجن من اجواز ليل غاض به معضد **اللغة** الشقاء والشقاوة والشقوة بمعنى والياء في شقي منقلبة عن واو والسعادة ضد الشقاوة والزفير
اول نهاق الحمار والشهيق آخره قال رؤبة حشرج في الجوف سحيلا او شهق حتى يقال ناهق وما نهق والزفير ترديد النفس مع الصوت حتى تنتفخ الضلوع واصل
الزفير الشدة من قولهم للشديد الخلق مزفور والزفر الحمل على الظهر خاصة لشدته والزفر السيد لانه يطيق حمل الشدائد وزفرت النار اذا سمع لها صوت من شدة توقدها
والشهيق صوت فظيع يخرج من الجوف بمد النفس واصله الطول المفرط من قولهم جبل شاهق والخلود الكون في الامر ابدا والدوام البقاء ابدا ولهذا يوصف سبحانه بانه
دائم ولا يوصف بانه خالد والجذ القطع يقال جذه يجذه جذا وجذ الله دابرهم قال النابغة يجذ السلوقي المضاعف نسجه ويوقدن بالصفاح نار الحباحب ويقال لحذ ما
جذ العلم لصليانا وهي نبت **الاعراب** يوم يأتي لا يخلو ان يكون فاعل يأتي ضمير اليوم المضاف الى يأتي او اليوم المتقدم ذكره فلا يجوز ان يكون فاعله ضمير اليوم
الذي اضيف الى يأتي لانك لا تقول جئتك يوم يسرك بمعنى يوم يسرك ذلك اليوم ويكون الهاء عائدة الى يوم فيصير اليوم مضافا الى الفعل المسند الى ضميره وانما تعرف
الفعل بالفاعل فيكون كانك انما عرفت اليوم بنفسه ونظير ذلك قولك هذا يوم حره ويوم برده والهاء لليوم وهذا غير جائز وكذلك لا يجوز ان تضيف لفظ
الى جملة معرفة بضميره وان كانت من مبتدأ وخبر مثل ان تقول اتيتك يوم صحوته باردة وليلة اولها مطيرة فان نونت فقلت اتيتك يوم صحوته باردة او ليلة
اولها مطيرة جاز لانه خرج بالتنوين عن حد الاضافة وهذا قول ابي عثمان المازني واذا ثبت ذلك فقد ثبت ان في يأتي ضمير اليوم المتقدم ذكره في قوله يوم مجموع
له الناس وذلك يوم مشهود اي يوم يأتي هذا اليوم الذي تقدم ذكره لا تكلم نفس فاليوم في قوله يوم يأتي يراد به الحين والبرهة وليس على وضح النهار وقوله لا تكلم
نفس الا باذنه يجوز ان يكون هذه الجملة حالا من الضمير في يأتي ويجوز ان يكون صفة اليوم المضاف الى يأتي والفعل نكرة فلا تتعرف يوم بالاضافة اليه فجاز ان يوصف
بالجملة كما توصف النكرات بالجمل والمعنى لا تكلم فيه نفس فحذف فيه وحذف الحرف واوصل الفعل الى المفعول ثم حذف الضمير من الفعل الذي هو صفة كما يحذف من
الصلة ومثل ذلك قولهم الناس رجلان رجل اكرمت ورجل اهنت واذا جعلته حالا من الضمير في يأت وجب ان تقدر فيه ايضا ضميرا يعود الى ذي الحال فتقديره غير
متكلم فيه هذا كله قول ابي علي واقول ان الاظهر ان قوله يوم يأتي ظرف لقوله لا تكلم نفس الا باذنه ومعمول له وهذا الوجه لا يحتاج فيه الى تقدير محذوف كما
في الوجهين الذين ذكرهما فيكون اولى وانما اضيف يوم الى الفعل لانه اسم زمان والفعل يناسب الزمان من حيث انه لا يخلو منه وانما ينصرف بتصرفه وانه لا يكون حادثا
الا وقتا كما ان الزمان لا يبقى وقوله لا تكلم اي لا تتكلم فحذف احدى التائين كما في قول الشاعر والعين ساكنة على اطلائها عوذا تأجل بالفضاء بهامها اي تتأجل و
عوذا منصوب بما دل الكلام عليه فكانه قال عاطفات النعيم عوذا **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن اليوم المشهود وهو يوم القيمة فقال وما نؤخره اي وما نؤخر هذا اليوم
الا لاجل معدود وهو اجل قد عده الله تعالى لعلمه ان صلاح الخلق في دوام التكليف عليهم الى ذلك الوقت وفيه اشارة الى قربه لان ما يدخل تحت العد فكان
قد نفد وانما قال لاجل ولم يقل الى اجل لان اللام يدل على الغرض وان الحكمة اقتضت تأخيره والى لا يدل على ذلك يوم يأت اي حين يأتي القيمة والجزاء لا تكلم
نفس الا باذنه اي لا تتكلم احد فيه الا باذن الله تعالى وامره ومعناه انه لا يتكلم فيه الا بالكلام الحسن المأذون فيه لان الخلق ملجؤن هناك الى ترك القبائح فلا يقع منهم
فعل القبيح واما ما هو غير قبيح فانه مأذون فيه عن الجبائي والاظهر ان يقال معناه انه لا يتكلم احد في الآخرة بكلام نافع من شفاعة ووسيلة الا باذنه فان قيل كيف
يجمع بين هذه الآية وبين قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان على انه سبحانه قال في موضع آخر وقفوهم
انهم مسئولون وهل هذا الا التناقض فالجواب ان يوم القيمة يشتمل على مواقف فقد اذن لهم في الكلام في بعض تلك المواقف ولم يؤذن لهم في الكلام في
بعضها عن الحسن وقيل ان معنى قوله لا ينطقون انهم لا ينطقون بحجة وانما يتكلمون بالاقرار بذنوبهم ولوم بعضهم بعضا وطرح بعضهم الذنوب على بعض و
هذا كما يقول القائل لمن تكلم بكلام كثير فارغ عن الحجة ما تكلمت بشيء ولا نطقت بشيء فسمى من تكلم بما لا حجة فيه غير متكلم كما قال سبحانه صم بكم عمي وهم كانوا يسمعون

[illegible]

[illegible]

 ويتكلمون ويبصرون الا انهم في انهم لا ينتفعوا بالحق ولا يتأملون بمنزلة الصم البكم العمي وكلا الوجهين حسن واما قوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فمعناه انهم لا يسئلون عن ذنوبهم للتعرف من حيث ان الله سبحانه علم اعمالهم وانما يسئلون سؤال توبيخ وتقريع وتقرير لايجاب الحجة عليهم كما في قوله وقفوهم انهم مسئولون فاثبت سبحانه سؤال التقريع في آية ونفى سؤال التعرف والاستعلام في اخرى فلا تناقض قوله فمنهم شقي وسعيد اخبار منه سبحانه بانهم قسمان اشقياء وهم المستحقون للعقاب وسعداء وهم المستحقون للثواب والشقاوة قوة اسباب البلاء والسعادة قوة اسباب النعمة والشقي من شقي بسوء عمله في معصية الله والسعيد من سعد بحسن عمله في طاعة الله والضمير في قوله فمنهم يعود الى الناس في قوله ذلك يوم مجموع له الناس وقيل انه يعود الى نفس في قوله لا تكلم نفس الا باذنه لان النفس اسم الجنس فاما الذين شقوا ففي النار يعني ان الذين شقوا باستحقاقهم العذاب جزاء على اعمالهم القبيحة داخلون في النار وانما وصفوا بالشقاوة قبل دخولهم النار لانهم على حال تؤديهم الى دخولها واما ما روي عن النبي ص انه قال الشقي من شقي في بطن امه فان المراد بذلك ان المعلوم من حاله انه سيشقى بارتكاب القبائح التي تؤديه الى عذاب النار كما يقال لابن الشيخ الهرم انه يتيم بمعنى سيتيم لهم فيها زفير وشهيق قال الزجاج الزفير والشهيق من اصوات المكروبين المحزونين والزفير من شديد الانين وقبيحه بمنزلة ابتداء صوت الحمار والشهيق الانين الشديد المرتفع جدا بمنزلة آخر صوت الحمار وعن ابن عباس قال يريد ندامة ونفسا عاليا وبكاء لا ينقطع خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك اختلف العلماء في تأويل هذا في الآيتين وهما من المواضع المشكلة في القرآن والاشكال فيه من وجهين احدهما تحديد الخلود بمدة دوام السموات والارض والآخر معنى الاستثناء بقوله الا ما شاء ربك فالاول فيه اقوال احدها ان المراد ما دامت السموات والارض مبدلتين اي ما دامت سماء الآخرة وارضها وهما لا يفنيان اذا اعيدا بعد الافناء عن الضحاك والجبائي وثانيها ان المراد ما دامت سموات الجنة والنار وارضهما وكل ما علاك فاظلك فهو سماء وكل ما استقر عليه قدمك فهو ارض فهذا مثل الاول وقريب منه وثالثها ان المراد ما دامت الآخرة وهي دائمة ابدا كما ان دوام السماء والارض في الدنيا قدر مدة بقائها عن الحسن ورابعها انه لا يراد به السماء والارض بعينهما بل المراد التبعيد فان للعرب الفاظا للتبعيد في معنى التأبيد يقولون لا افعل ذلك ما اختلف الليل والنهار وما دامت السماء والارض وما نبت النبت وما اطت الابل وما اختلفت الجرة والدرة وما ذر شارق وفي اشباه ذلك كثرة ظنا منهم ان هذه الاشياء لا تتغير ويريدون بذلك التأبيد لا التوقيت فخاطبهم سبحانه بالمتعارف من كلامهم على قدر عقولهم وما يعرفون قال عمرو بن معديكرب وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان وقال زهير الا لا ارى على الحوادث باقيا ولا خالدا الا الجبال الرواسيا والا السماء والنجوم وربنا وايامنا معدودة والليالبا لانه توهم ان هذه الاشياء لا تفنى وتخلد واما الكلام في الاستثناء فقد اختلف فيه اقوال العلماء على وجوه احدها انه استثناء في الزيادة من العذاب لاهل النار والزيادة من النعيم لاهل الجنة والتقدير الا ما شاء ربك من الزيادة على هذا المقدار كما يقول الرجل لغيره لي عليك الف دينار الا الالفين اللذين اقرضتكهما وقت كذا فالالفان زيادة على الالف بغير شك لان الكثير لا يستثنى من القليل عن الزجاج والفراء وعلي بن عيسى وجماعة وعلى هذا فيكون الا بمعنى سوى اي سوى ما شاء ربك كما يقال ما كان معنا رجل الا زيد اي سوى زيد وثانيها ان الاستثناء واقع على مقامهم في المحشر والحساب لانهم حينئذ ليسوا في جنة ولا نار ومدة كونهم في البرزخ الذي هو ما بين الموت والحيوة لانه تعالى لو قال خالدين فيها ابدا ولم يستثن لظن ظان انهم يكونون في النار او الجنة من لدن نزول الآية او من بعد انقطاع التكليف فحصل للاستثناء فائدة عن المازني وغيره واختاره البلخي فان قيل كيف يستثنى من الخلود في النار ما قبل الدخول فيها فالجواب ان ذلك جائز اذا كان الاخبار به قبل دخولهم فيها وثالثها ان الاستثناء الاول يتصل بقوله لهم فيها زفير وشهيق وتقديره الا ما شاء ربك من اجناس العذاب الخارجة عن هذين الضربين ولا يتعلق الاستثناء بالخلود وفي اهل الجنة يتصل بما دل عليه الكلام فكانه قال لهم فيها نعيم الا ما شاء ربك من انواع النعيم وانما دل عليه قوله عطاء غير مجذوذ عن الزجاج ورابعها ان يكون الا بمعنى الواو اي وما شاء ربك من الزيادة عن الفراء واستشهد على ذلك بقول الشاعر لها دار باعلى ذات اسيد ان لم يدرس لها رسم الا رمادا هامدا دفعت عنه الرياح خوالد سحم قال والمراد بالا الواو وههنا والا كان الكلام متناقضا وهذا القول قد ضعفه محققوا النحويين وخامسها ان المراد بالذين شقوا من ادخل النار من اهل التوحيد الذين ضموا الى ايمانهم وطاعاتهم ارتكاب المعاصي فقال سبحانه انهم معاقبون في النار الا ما شاء ربك من اخراجهم الى الجنة وايصال ثواب طاعاتهم اليهم ويجوز ان يريد بالذين شقوا جميع الداخلين الى جهنم ثم استثنى بقوله الا ما شاء ربك اهل الطاعات منهم ممن قد استحق الثواب لا بد ان يوصل اليه وتقديره الا من شاء ربك ان يخرجه بتوحيده من النار ويدخله الجنة وقد يكون ما بمعنى من قال سبحانه سبح لله ما في السموات وقالت العرب عند سماع الرعد سبحان ما سبحت له واما في اهل الجنة فهو استثناء من خلودهم ايضا لما ذكرناه لان من ينقل الى الجنة من النار وخلد فيها لا بد في الاخبار عنه بتأبيد خلوده ايضا من استثناء ما تقدم فكانه قال خالدين فيها الا ما شاء ربك من الوقت الذي ادخلهم فيه النار قبل ان ينقلهم الى الجنة فما في قوله ما شاء ربك ههنا على بابه والاستثناء من الزمان والاستثناء في الاول من الاعيان والذين شقوا على هذا القول هم الذين سعدوا باعيانهم وانما اجري عليهم كل لفظ في الحال التي تليق به فهم اذا دخلوا النار وعوقبوا فيها فهم من اهل الشقاء واذا نقلوا منها الى الجنة فهم من اهل السعادة وهذا قول ابن عباس وجابر بن عبد الله وابي سعيد الخدري وقتادة والسدي والضحاك وجماعة من المفسرين وروى ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الذين شقوا ليس فيهم كافر وانما هم قوم من اهل التوحيد يدخلون النار بذنوبهم ثم يتفضل الله عليهم فيخرجهم من النار الى الجنة فيكونون اشقياء في حال سعداء في حال اخرى وقال قتادة الله اعلم بثنياه ذكر لنا ان ناسا يصيبهم سفع من النار بذنوبهم ثم يدخلهم الله الجنة برحمته يسمون الجهنميين وهم الذين انفذ فيهم الوعيد ثم اخرجوا بالشفاعة قال وحدثنا انس بن مالك ان رسول الله ص قال يخرج قوم من النار قال ولا نقول ما يقوله اهل حروراء وهذا القول هو المختار المعول عليه وسادسها ان تعليق ذلك بالمشية على سبيل التأكيد للخلود والتبعيد للخروج لان الله لا يشاء الا تخليدهم على ما حكم به فكانه تعليق لما لا يكون بما لا يكون لانه لا يشاء ان يخرجهم منها وسابعها ما قاله الحسن ان الله سبحانه استثنى ثم عزم بقوله ان ربك فعال لما يريد انه اراد ان يخلدهم وقريب منه ما قاله الزجاج وغيره انه استثناء تستثنيه العرب وتفعله كما تقول والله لاضربن زيدا الا ان ارى غير ذلك وانت عازم على ضربه والمعنى في الاستثناء على هذا اني لو شئت ان لا اضربه لفعلت وثامنها ما قال يحيى بن سلام البصري انه يعني بقوله الا ما شاء ربك ما سبقهم به الذين دخلوا قبلهم من الفريقين واحتج بقوله تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قال لان الزمرة تدخل بعد الزمرة فلا بد ان يقع بينهما تفاوت في الدخول والاستثناء على هذا من الزمان وتاسعها ان المعنى خالدون في النار دائمون فيها مدة كونهم في القبور ما دامت السموات والارض في الدنيا واذا فنيتا وعدمتا انقطع عقابهم الى ان يبعثهم الله للحساب وقوله الا ما شاء ربك استثناء وقع على ما يكون في الآخرة اورده الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه قال ذكره قوم من اصحابنا في التفسير وعاشرها ان المراد الا ما شاء ربك ان

يتجاوز

يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار والاستثناء لاهل التوحيد عن ابي مجلز قال هي جزاؤهم وان شاء سبحانه تجاوز عنهم والاستثناء يكون على هذا من الايجاب واما الذين سعدوا الى ١٨ ه
سعدوا بطاعة الله وانتهائهم عن المعاصي ففي الجنة يكونون في الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض اي مدة دوام السموات والارض الا ما شاء ربك يتأتى فيه
جميع ما ذكرناه في الاستثناء من الخلود في النار الا ما مضى ذكره من جواز اخراج بعض الاشقياء من النار ولما اوعدهم واخراجهم من النار بعد دخولهم فيها فان ذلك لا يتأتى
فيهنا للاجماع الامة على ان من استحق الثواب فلا بد ان يدخل الجنة وانه لا يخرج منها بعد دخوله فيها عطاء غير مجذوذ وناي غير مقطوع **قوله تعالى** فلا تك في مرية
مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا
كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا
انه بما تعملون بصير اربع آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص وان كلا لما بتشديد النون والميم وقرأ اهل البصرة والكسائي وخلف وان كلا بتشديد
النون لما بتخفيف الميم وقرأ نافع وابن كثير وان كلا خفيفة النون لما خفيفة الميم وقرأ ابو بكر بن عاصم وان كلا خفيفة النون لما مشددة الميم وفي الشواذ قراءة الزهري و
سليمان بن ارقم لما بالتنوين وقراءة ابن مسعود وان كل بالرفع الا ليوفينهم **الحجة** قال ابو علي من قرأ وان كلا لما بتشديد ان وتخفيف لما فوجهه بين وهو انه نصب كلا
بان وان يقتضي ان يدخل على خبرها او اسمها لام فدخلت هذه اللام وهي لام الابتداء على الخبر في قوله لما وقد دخلت في الخبر لام اخرى وهي التي تلقى بها القسم وتختص بالدخول
على الفعل ويلزمها في اكثر الامر احدى النونين فلما اجتمع اللامان واتفقتا في تلقي القسم واتفقتا في اللفظ فصل بينهما بما كما فصلوا بين ان واللام فدخلت ما لهذا
المعنى وان كانت زائدة للفصل كما جلبت النون وان كانت في نحو واما ترين من البشر احدا وكما صارت عوضا من الفعل في قولهم اما لا بالامالة وفي قوله ابا خراشة اما زائدة
انت ذا نفر فان قومي لم تأكلهم الضبع وعلى هذا الوجه ينبغي ان يكون قول من خفف ان ونصب كلا وخفف لما قال سيبويه حدثنا من نثق به انه سمع من العرب من يقول ان عمرا
لمنطلق قال واهل المدينة يقرؤن وان كلا لما جميع لدينا محضرون يخففون وينصبون كما قالوا كان ثدييه حقان ووجه النصب بها مع التخفيف من القياس ان ان مشبهة
في نصبها بالفعل والفعل يعمل محذوفا كما يعمل غير محذوف وذلك في نحو لم يك زيد منطلقا فلا تك في مرية وكذلك لا ادر فاما من خفف ان ونصب كلا وثقل لما فقراءته
مشكلة وذلك ان ان اذا نصب بها وان كانت مخففة كانت بمنزلتها مثقلة ولما اذا شدد كانت بمنزلة الا وكذلك قراءة من شدد لما وثقل ان مشكلة وذلك ان
ان اذا ثقلت واذا خففت ونصب بها فهي في معنى الثقيلة فكما لا يحسن ثقلت ان زيدا الا منطلق كذلك لا يحسن تثقيل ان وتثقيل لما فاما مجيء لما في قولهم نشدتك الله
لما فعلت والا فعلت فقال الخليل الوجه لتفعلن كما تقول اقسمت عليك لتفعلن واما دخول الا ولما فلان المعنى الطلب فكانه اراد ما اسالك الا فعل كذا ولم
يذكر حرف النفي في اللفظ وان كان مرادا كما جاء في قولهم شر اهر ذا ناب اي ما اهره الا شر وليس في الاية معنى نفي ولا طلب فان قال قائل لم لا تجعل لما لمن ما فادغم النون في الميم بعد ما
قلبها ميما فان ذلك لا يسوغ الا ترى ان الحرف المدغم اذا كان قبله ساكن نحو قوم مالك لم يقو الادغام فيه على ان يحرك الساكن الذي قبل الحرف المدغم فاذا لم يجز ذلك
فيه وكان التغيير اسهل من الحذف فان لا يجوز الحذف الذي هو اذهب في باب التغيير من تحريك الساكن اجدر على ان في هذه السورة ميمات اجتمعت في الادغام اكثر مما
كان يجتمع في لمن ما ولم يحذف منها شيء وذلك قوله على امم ممن معك فاذا لم يحذف شيء من هذا فان لا يحذف ثم اجدر وقد روي انه قد قرئ وان كلا لما منونا
كما قال وتأكلون التراث اكلا لما فوصف بالمصدر فان قال ان لما فيمن ثقل انما هو لما هذه وقف عليها بالالف ثم اجري في الوصل مجرى الوقف فذلك مما يجوز
في الشعر ووجه الاشكال فيه ابين من هذا الوجه وقد حكي عن الكسائي انه قال لا اعرف وجه التثقيل في لما ولم يبعد فيما قال ولو خفف مخفف ان ورفع كلا بعد
لجاز تثقيل لما مع ذلك على ان يكون المعنى ما كل الا ليوفينهم فيكون ذلك كقوله وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ولكان ذلك ابين من النصب في كل والتثقيل لما
وينبغي ان يقدر المضاف اليه كل نكرة ليحسن وصفه بالنكرة ولا يقدر اضافته الى معرفة فيمتنع ان يكون لما وصفا له ولا يجوز ان يكون حالا لانه لا شيء في الكلام عاملا
في الحال هذا كله كلام ابي علي وقال غيره في معنى لما بالتشديد بعد وجوه احدها قول الفراء انها بمعنى لمن ما فحذفت احدى الميمات الثلاث على ما تقدم ذكره وانشد
الفراء واني لما اصدر الامر وجهه اذا هو اعيا بالسبيل مصادره والثاني انها بمعنى الا كقولهم سألتك لما فعلت بمعنى الا فعلت عن الزجاج قال الفراء هذا لا يجوز الا في اليمين
كما قاله ابو علي والثالث انها مخففة شددت للتاكيد عن المازني قال الزجاج هذا لا يجوز لانه انما يجوز تخفيف المشدد عند الضرورة فاما تشديد المخفف فلم يقله احد
والرابع انها من لممت الشيء اذا جمعته الا انها بنيت على فعلى فلم تصرف مثل تترى فكانه قال وان كلا جميعا ليوفينهم ويدل عليه قراءة الزهري لما بالتنوين وقال ابن جني
تقديره هذا وان كلا ليوفينهم ربك اعمالهم لما اي توفية جامعة لاعمالهم جميعا ومحصلة لاعمالهم تحصيلا فهو كقولك قياما لاقومن وذكر الشيخ علي بن
ابي الطيب رحمه الله عليه فيه وجها آخر فقال فيهما محذوف وتقديره وان كلا لما عملوا ليوفينهم ربك اعمالهم والحذف في الكلام كثير قال الشاعر اذا قلت سيروا ان
ليلى لعلها جرى دون ليلى مائل القرن اعضب المراد لعلها تلقاني او تصلني او نحو هذا فهذا وجه خامس فاما اذا خففت ان فاشكالها مع حمل ان على النفي مشكل وقد ذكر
فيه ان يكون التقدير ان هم الا ليوفينهم كلا وهذان الوجهان غريبان عنهما وعلى الجملة فان تشديد الميم من لما مع تشديد ان وتخفيفه مشكل عند المحققين اذ
لا يتأتى في لما هذه معنى لم ولا معنى الحين ولا معنى الا ولا نعرف لها معنى سوى هذه ومن قرأ وان كل الا ليوفينهم فمعناه ما كل الا والله ليوفينهم كقولك ما زيد الا
لاضربنه اي ما زيد الا مستحق لان يقال فيه هذا ويجوز ان يكون مخففة من الثقيلة والا زائدة كما في قول الشاعر ارى الدهر الا منجنونا باهله وما طالب الحاجات
الا معللا اي ارى الدهر منجنونا باهله وعلى ذلك تأولوا بيت ذي الرمة حراجيج ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا اي ما تنفك مناخة والا زائدة
اللغة المرية بكسر الميم وضمها الشك مع ظهور الدلالة للتهمة وهي مأخوذة من مري الضرع اذا مسحته ليدر بعد دروره والنصيب الحظ وهو القسم المجعول لمن نصب له
الوفية والاختلاف ذهاب كل واحد الى جهة غير جهة الآخر وهو على وجهين اختلاف النقيضين وهذا لا يجوز ان يصحا معا فان احدهما مبطل لصاحبه والآخر
اختلاف الجنسين كاختلاف المجتهدين في جهة القبلة فهذا يجوز ان يصحا معا والاستقامة الاستمرار في جهة واحدة وان لا يعدل يمينا وشمالا والطغيان تجاوز
المقدار في الفساد **الاعراب** ومن تاب موصول وصلته في موضع رفع بالعطف على الضمير المستكن في استقم ويجوز ان يكون معطوفا على التاء من امرت ويكون التقدير
في الاول فاستقم انت ومن تاب معك وفي الثاني كما امرت انت ومن تاب معك ويجوز ان يكون من تاب مفعولا الموضع يكون مفعولا معه **المعنى** فلا تك في مرية اي
في شك مما يعبد هؤلاء من دون الله انه باطل وانهم يصيرون بعبادتهم الى عذاب النار فما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل يعني ما يعبدون غير الله الا

على جهة التقليد كما كان اباؤهم كذلك وانا لموفوهم نصيبهم اي انا لمعطوهم جزاء اعمالهم وافيا غير منقوص من مقدار ما استحقوا ايهم سبحانه
هذا القول عن العفو وقيل معناه انا نعطيهم ما يستحقونه من العقاب بعد ان نوفيهم ما حكمنا لهم به من الخير في الدنيا عن ابن زيد ولقد اتينا اي اعطينا موسى
الكتاب يعني التورية فاختلف فيه بان قوم اختلفوا فيما في صحة الكتاب الذي انزل عليه وازاد بذلك تسلية النبي عن تكذيب قومه اياه وجحدهم للقران الذي
عليه فبين ان قوم موسى كذلك فعلوا بموسى فلا تحزن لذلك ولا تغتم له ولولا كلمة سبقت من ربك اي لولا خبر الله السابق بانه يؤخر الجزاء الى يوم القيمة لما علم
في ذلك من المصلحة لقضي بينهم اي لعجل الثواب والعقاب لاهله وقيل معناه لفصل الامر على التمام بين المؤمنين والكافرين بنجاة المؤمن وهلاك الكافر وانهم لفي
شك منه مريب يعني ان الكافرين لفي شك من وعد الله ووعيده مريب والريب اقوى الشك وقيل معناه ان قوم موسى لفي شك من نبوته وان كلا من الجاحد والمخالف
وقيل ان كلا من الفريقين المصدق والمكذب جميعا لما ليوفينهم ربك اعمالهم اي يعطيهم ربك جزاء اعمالهم وافيا تاما ان خيرا فخير وان شرا فشر انه بما يعملون خبير
يعني انه عليم باعمالكم وبما استحققتم من الجزاء عليها لا يخفى عليه شيء من ذلك فاستقم يا محمد كما امرت اي استقم على الوعظ والانذار والتمسك بالطاعة والامر بها و
الدعاء اليها والاستقامة اداء المامور به والانتهاء عن المنهي عنه كما امرت في القران ومن تاب معك اي وليستقم من تاب معك من الشرك كما امر عن ابن عباس وقيل معناه
ومن رجع الى الله والى نبيه فليستقم ايضا اي وليستقم المؤمنون وقيل استقم انت على الاداء وليستقيموا على القبول ولا تطغوا اي لا تجاوزوا امر الله بالزيادة والنقصان
فتخرجوا عن حد الاستقامة وقيل معناه ولا تطغينكم النعمة فتخرجوا عن حد الاستقامة عن الجبائي وقيل معناه لا تعصوا الله ولا تخالفوه انه بما تعملون بصير اي عليم باعمالكم
لا يخفى عليه منها ما فيه وروى الواحدي باسناده عن ابرهيم بن ادهم عن مالك بن دينار عن ابي مسلم الخولاني عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله ص لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا
وصمتم حتى تكونوا كالاوتاد ثم كان الاثنان احب اليكم من الواحد لم تبلغوا حد الاستقامة وقال ابن عباس ما انزل على رسول الله ص اية كانت اشد عليه ولا اشق من هذه الاية
ولذلك قال لاصحابه حين قالوا له اسرع اليك الشيب يا رسول الله شيبتني هود والواقعة **النظم** وجه اتصال الاية بما قبلها انه لما اقتص انباء الامم واهلاكهم
بكفرهم اخبر عقيب ذلك عن بطلان ما كانوا عليه انه يوفيهم جزاء اعمالهم وقيل انه سبحانه بين فيما قبل اختلاف الامم على انبيائهم تكذيبا لهم ثم بين في هذه الاية
ان خلاف هؤلاء كخلاف اولئك خلاف كفر لا خلاف اجتهاد عن ابي مسلم وكذا تتصل الاية الثانية فانه بين فيها ان تكذيب هؤلاء الكفار بالذي اتيناك كتكذيب اولئك
بالكتاب الذي اتينا موسى **قوله تعالى** ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون واقم الصلوة طرفي النهار
وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد — اولوا بقية
في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون خمس ايات **القراءة**
قرء ابو جعفر وزلفا بضم اللام والباقون بفتح اللام **الحجة** من قرء زلفا بفتح اللام فانه جمع زلفة وهي المنزلة قال العجاج ناج طواه الاين مما وجفا طي الليالي زلفا
فزلفا ومن قرء بضم اللام فانه واحد مثل الحلم وجاز ان يكون جمعا على زليفة من الليل فيكون مثل قريب وقرب قال الزجاج والزلف بالفتح اجود في الجمع وما علمت ان زلفا
يستعمل في الليل وهو منصوب على الظرف **اللغة** الركون الى الشيء هو السكون اليه بالمحبة والانصات اليه ونقيضه النفور عنه والصبر حبس النفس عن الخروج الى ما لا يجوز
من ترك الحق وضده الجزع قال فان تصبرا فالصبر خير مغبة وان تجزعا فالامر ما تريان وهو ماخوذ من الصبر المر لانه يتجرع مرارة الحق بحبس النفس عن الخروج الى المشتهى
ومما يعين على الصبر شيئان احدهما العلم بما يعقب من الخير في كل وجه وعادة النفس له والثاني سنة شاملة في لزوم الحق من الغم والاجر لطاعة الله والبقية ما يبقى
من الشيء بعد ذهاب غيره وهو الاسم من الابقاء ويقال في فلان بقية اي فضل مما يمدح به وخبر كانه قيل بقية خير من الخير الماضي والترف اي عود والترفه بالنعيم اللذة
وفلان اترفه غضارة النعمة قال يهدي رؤس المترفين الصداد الى امير المؤمنين الممتاد اي المسؤل وانما قيل المنعم مترف لانه مطلق له لا يمنع من تنعمه **الاعراب** فتمسكم
منصوب لانه جواب النهي بالفاء وتقديره لا يكن منكم ركون الى الظالمين فمس النار اياكم ثم لا تنصرون ارتفع تنصرون على الاستيناف طرفي النهار منصوب على الظرف وزلفا
معطوف عليه الا قليلا استثناء منقطع بمعنى لكن عن الزجاج تقديره لكن قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد **المعنى** ثم نهى الله سبحانه عن المداهنة في الدين و
الميل الى الظالمين فقال ولا تركنوا الى الذين ظلموا اي ولا تميلوا الى المشركين في شيء من دينكم عن ابن عباس وقيل لا تداهنوا الظلمة عن السدي وابن زيد وقيل ان الركون
الى الظالمين المنهي عنه هو الدخول معهم في ظلمهم واظهار الرضا بفعلهم واظهار موالاتهم فاما الدخول عليهم او مخالطتهم ومعاشرتهم ودفع شرهم فجائز عن القاضي
وقريب منه ما روي عنهم ع ان الركون المودة والنصيحة والطاعة فتمسكم النار اي فيصيبكم عذاب النار وما لكم من دون الله من اولياء اي ما لكم سوى الله من انصار يدفعون
عنكم عذاب الله في هذا بيانا انهم متى خالفوا هذا النهي وسكنوا الى الظالمين نالتهم النار ولم يكن لهم ناصر يدفع عنهم عقوبتهم لهم على ذلك ثم لا تنصرون اي لا
تنصرون في الدنيا على اعدائكم لان نصر الله نوع من الثواب فيكون للمطيعين دون غيرهم واقم الصلوة اي ادمها واتها باعمالها على وجه التمام في ركوعها وسجودها وساير
فروضها وقيل معناه اعملها على استواء وقيل دم على فعلها طرفي النهار وزلفا من الليل قيل اراد بطرفي النهار صلوة الفجر والمغرب وبزلف من الليل صلوة العشاء
الاخرة والزلف اول ساعات الليل عن ابن عباس وابن زيد قالوا وترك ذكر الظهر والعصر لاحد امرين اما لظهورهما في انهما صلوتا النهار فكانه قال واقم الصلوة طرفي
النهار مع المعروف من صلوة النهار واما لانهما مذكورتان على التبع للطرف الاخير لانهما بعد الزوال فهما اقرب اليه وقد قال سبحانه اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق
الليل ودلوك الشمس زوالها وهذا القول هو المروي عن ابي جعفر ع وقيل صلوة طرفي النهار الغداة والظهر والعصر وصلوة زلف الليل المغرب والعشاء الاخرة عن الزجاج
وبه قال مجاهد والضحاك ومحمد بن كعب القرظي والحسن قال لان طرف الشيء من الشيء وصلوة المغرب ليست من النهار قال الحسن قال رسول الله ص المغرب والعشاء زلفا
الليل وقيل اراد بطرفي النهار صلوة الفجر وصلوة العصر ان الحسنات يذهبن السيئات قيل في معناه ان صلوة الخمس تكفر ما بينها من الذنوب لانه عرف الحسنات بالالف
واللام وقد تقدم ذكر الصلوة عن ابن عباس واكثر المفسرين وذكر الواحدي باسناده عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي عثمان قال كنت مع سلمان تحت شجرة فاخذ غصنا
يابسا منها فهزه حتى تحات ورقه ثم قال يا ابا عثمان الا تسألني لم افعل هذا قلت ولم تفعل قال ان المسلم اذا توضأ فاحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس
تحاتت خطاياه كما تحات هذا الورق ثم قرء هذه الاية واقم الصلوة الى اخرها وباسناده عن ابي امامة قال بينا رسول الله ص في المسجد نحن قعود معه اذ جاء
رجل فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي فقال هل شهدت الصلوة معنا قال نعم يا رسول الله قال فان الله قد غفر لك حدك او قال ذنبك وباسناده

في معنى الركون وانه ضد النفور

في بيان الركون المنهي عنه

سورة هود

٥٢ عن الحرث عن علي بن ابي طالب قال كنّا مع رسول الله ص في المسجد ننتظر الصلوة فقام رجل فقال يا رسول الله انّي اصبت ذنبا فاعرض عنه فلمّا قضى النبي ص الصلوة قام الرجل فاعاد القول فقال النبي ص أليس قد صلّيت معنا هذه الصلوة واحسنت لها الطهور قال بلى قال فانّها كفّارة ذنبك وروى اصحابنا عن ابن محبوب عن ابرهيم الكرخي قال كنت عند ابي عبد الله ع اذ دخل عليه رجل من اهل المدينة فقال له من اين جئت ثم قال له تقول جئتك من ههنا وههنا لغير معاش تطلبه ولا لعمل آخرة انظر بما ذا تقطع يومك وليلتك واعلم انّ معك ملكا كريما موكّلا بك يحفظ عليك ما تصنع ويطّلع على سرّك الذي تخفيه من الناس فاستحي ولا تستحقرنّ سيّئة فانها ستسوءك يوما ولا تحقرنّ حسنة وان صغرت عندك وقلّت في عينك فانها ستسرّك يوما واعلم انه ليس شيء اضرّ عاقبة ولا اسرع ندامة من الخطيئة وانّه ليس شيء اشدّ طلبا ولا اسرع دركا للخطيئة من الحسنة اما انها لتدرك الذنب العظيم القديم المنسيّ عند عامله فتجذّه وتسقطه وتذهب به بعد اثباته وذلك قول الله سبحانه انّ الحسنات يذهبن السيّئات ذلك ذكرى للذّاكرين وروى عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت احدهما عليهما السلام يقول انّ عليّا اقبل على الناس فقال ايّ آية في كتاب الله ارجى عندكم فقال بعضهم انّ الله لا يغفر ان يشرك به الآية فقال حسنة وليست اياها وقال بعضهم ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الآية قال حسنة وليست اياها وقال بعضهم قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله قال حسنة وليست اياها وقال بعضهم والذين اذا فعلوا فاحشة الآية قال حسنة وليست اياها قال ثم احجم الناس فقال ما لكم يا معشر المسلمين فقالوا لا والله ما عندنا شيء قال سمعت حبيبي رسول الله يقول ارجى آية في كتاب الله واقم الصلوة طرفي النهار وقرء الآية كلّها وقال يا عليّ والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا انّ احدكم ليقوم من وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب فاذا استقبل الله بوجهه وقلبه لم ينفتل وعليه من ذنوبه شيء كما ولدته امّه فان اصاب شيئا بين الصلوتين كان له مثل ذلك حتى عدّ الصلوات الخمس ثم قال يا عليّ انّما منزلة الصلوات الخمس لامّتي كنهر جار على باب احدكم فما يظنّ احدكم لو كان في جسده درن ثم اغتسل في ذلك النهر خمس مرّات أكان يبقى في جسده درن فكذلك والله الصلوة الخمس لامّتي وقيل انّ الحسنات يذهبن السيّئات معناه انّ الدوام على فعل الحسنات يدعو الى ترك السيّئات فكأنّها يذهبن بها وقيل انّ المراد بالحسنات التوبة فانها تذهب السيّئات بان تسقط عقابها لانّه لا خلاف في انّ العقاب يسقط عند التوبة ذلك ذكرى للذاكرين يعني انّ ما ذكره من انّ الحسنات تذهب السيّئات فيه تذكار وموعظة لمن تذكّر به وفكّر فيه واصبر قيل فيه معناه واصبر على الصلوة كما قال وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فانّ الله لا يضيع اجر المحسنين اي المصلّين عن ابن عباس وقيل معناه اصبر يا محمّد على اذى قومك وتكذيبهم اياك وعلى القيام بما افترضته عليك على اداء الواجبات والامتناع عن المقبّحات فانّ الله لا يهمل جزاء المحسنين على احسانهم ولا يبطله بل يجازيهم عليه بكمال الثواب فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقيّة هلّا كان ولا كان ومعناه النفي وتقديره لم يكن من القرون من قبلكم قوم باقون ينهون عن الفساد في الارض اي كان يجب ان يكون قوم منهم بهذه الصفة مع انعام الله تعالى عليهم بكمال العقل وبعثه الرسل اليهم واقامة الحجج لهم وهذا تعجيب وتوبيخ لهؤلاء الذين سلكوا سبيل من قبلهم في الفساد نحو عاد وثمود والقرون التي عدّها القرآن واخبر بهلاكها اي انّ العجب منهم كيف لم تكن من جملتهم بقيّة في الارض يأمرون فيها بالمعروف وينهون عن المنكر وكيف اجتمعوا على الكفر حتى استأصلهم الله بالعذاب انواع العقوبات لكفرهم بالله ومعاصيهم وقيل اولوا بقيّة معناه ذوو دين وخير وقيل معناه ذوو بركة وقيل ذوو تمييز وطاعة الا قليلا ممّن انجينا منهم المعنى انّ قليلا منهم كانوا ينهون عن الفساد وهم الانبياء والصالحون الذين آمنوا مع الرسل فانجيناهم من العذاب الذي نزل بقومهم وانّما جعلوا هذا الاستثناء منقطعا لانّه ايجاب لم يتقدّمه صيغة النفي وانّما تقدّمه تحضيض خرج مخرج السؤال ولو دفع لجاز في الكلام واتّبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه واتّبع المشركون ما عوّدوا من النعم والتنعّم وايثار اللذّة على امور الآخرة واشتغلوا بذلك عن الطاعات وكانوا مجرمين اي وكان هؤلاء المتنعّمون البطرون مجرمين مصرّين على الجرم وفي الآية دلالة على وجوب النهي عن المنكر لانّه سبحانه ذمّهم بترك النهي عن الفساد واخبر انه نجّى القليل منهم لنهيهم عن ذلك تنبيها على انّه لو نهى الكثير كما نهى القليل لما هلكوا ثم اخبر سبحانه انّه لم يهلكهم الّا بالكفر والفساد فقال وما كان ربّك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون وذكر في تأويله وجوه احدها انّ المعنى وما كان ربّك ليهلك القرى بظلم منه لهم ولكن انّما يهلكهم بظلمهم لانفسهم كما قال انّ الله لا يظلم الناس شيئا الآية وثانيها انّ معناه لا يؤاخذهم بظلم واحد منهم مع انّ اكثرهم مصلحون ولكن اذا عمّ الفساد وظلم الاكثرون عذّبهم وثالثها انّه لا يهلكهم بشركهم وظلمهم لانفسهم وهم يتعاطون الحق بينهم اي ليس من سبيل الكفّار اذا قصدوا الحق في المعاملات ان يهلكهم الله بالعذاب عن ابن عباس في رواية عطا والواو في قوله واهلها واو الحال وروي عن النبي ص انّه قال واهلها مصلحون ينصف بعضهم بعضا **النظم** وجه اتّصال قوله تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم الآية بما قبلها انّه تعالى لمّا ذكر اهلاك الامم الماضية والقرون الخالية عقّب ذلك بانّهم اتوا في اهلاكهم من قبل نفوسهم ولو كان فيهم مؤمنون يأمرون بالصلاح وينهون عن الفساد لما استأصلناهم برحمتنا ولكنّهم لما عمّهم الكفر استحقّوا عذاب الاستيصال **قوله تعالى** وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ اربع آيات كوفي وبصري ست آيات عند غيرهم والخلاف في ولا يزالون مختلفين وانّا عاملون **القراءة** قرء يرجع الامر بضم الياء نافع وحفص والباقون يرجع بفتح الياء وقرء عمّا تعملون بالتاء ههنا وفي آخر النمل اهل المدينة والشام ويعقوب وحفص والباقون بالياء **الحجّة** من ضمّ الياء من يرجع فلقوله ثم ردّوا الى الله مولاهم الحق والمعنى يردّ امرهم الى الله ومن فتح الياء فلقوله والامر يومئذ لله والمعنيان متقاربان ومن قرء بالتاء في تعملون جعل الخطاب للنبي ص وامّته وهو اعمّ فائدة ومن قرء بالياء وجهله الى من تقدّم ذكره من الكفّار فهو ضرب من التهديد **اللغة** القصص الخبر عن الامور بما يتلو بعضه بعضا لانّه من قصّه يقصّه اذا اتبع اثره لانّه يتبع اثره من يخبر عنه والنبأ الخبر بما فيه عظيم الشأن يقولون لهذا الامر نبأ والتثبيت تمكين اقامة الشيء من الثبوت يقال ثبّته تثبيتا وتمكّنه تمكينا وثبّته تثبيتا بالدلالة على ثبوته وثبّته بالخبر عن وجوده والفؤاد القلب مأخوذ من المفاد وهو المستوقد قال كانّه خارجا من جنب صفحته سفّود شرب نسوه عند مفتاد والمكانة الطريقة التي يتمكّن من العمل عليها وله مكانة عند السلطان اي مجاوقدر والانتظار طلب الادراك لما يأتي من الامر كالتوقّع والنظر والفرق بين الانتظار والترجّي انّ الترجّي في الخير خاصّة والانتظار في الخير والشرّ **الاعراب** الا من رحم ربّك قال الزجاج هو استثناء على معنى لكن وتقديره لكن من رحم ربّك فانّه غير مختلف قوله لاملأنّ جهنّم جواب القسم وتقديره يمينا لاملأنّ كما تقول حلفت لاضربنّك وبدا لي لاضربنّك وكلّ فعل كان تأويله كتأويل بلغني او قيل لي

او انتهى الى فوت الالام وان ميك لحان فيه فقول بدا لى لا ضربنك بدا لى انا ضربك ولو قيل وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم كان صوابا وكلا نقص عليك نصب
على المصدر وتقديره وكل القصص نقص عليك وقيل انه نصب على الحال فقدم الحال قبل العامل كما تقول كلا ضربت القوم ويجوز ان يكون نصبا على انه مفعول به تقديره
وكل الذي يحتاج اليه نقص عليك ويكون ما نثبت به فؤادك بدلا منه قال الزجاج قوله انا عاملون وانا منتظرون لو دخلت الفاء فقال فانا عاملون فانا لكان الثاني لاجل الاول
وحيث لم يدخل لم يفد ذلك المعنى ثم اخبر سبحانه عن كمال قدرته فقال ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة اي على ملة واحدة ودين واحد فيكونون مسلمين
صالحين عن قتادة وذلك بان يلجئهم الى الاسلام بان يخلق في قلوبهم العلم بانهم لو راموا غيره لمنعوا منه لكن ذلك ينافي التكليف ويبطل الغرض بالتكليف
لان الغرض به استحقاق الثواب فلذلك لم يشا الله ذلك ولكنه شاء ان يؤمنوا باختيارهم ليستحقوا الثواب وقيل معناه لو شاء ربك لجعلهم امة واحدة في الجنة
على سبيل التفضل لكنه اختار لهم اعلى الدرجتين فكلفهم ليستحقوا الثواب عن ابي مسلم وقيل معناه لو شاء لرفع الخلاف فيما بينهم ولا يزالون مختلفين في الاديان
بين يهودي ونصراني ومجوسي وغير ذلك عن مجاهد وقتادة وعطاء والاعمش والحسن في احدى الروايتين عنه وفي الرواية الاخرى عنه انهم مختلفون في الارزاق والاحوال
وتسخير بعضهم لبعض وقيل معناه يخلف بعضهم بعضا في الكفر تقليدا من غير نظر فان قوله خلف بعضهم بعضا وقوله اختلفوا سواء كما ان قوله قتل بعضهم بعضا
وقوله اقتتلوا سواء عن ابي مسلم الا من رحم ربك من المؤمنين فانهم لا يختلفون ويجتمعون على الحق عن ابن عباس والمعنى لا يزالون مختلفين بالباطل الا من رحمهم
الله بفعل الالطاف لهم لانهم يؤمنون عنده ويستحقون بذلك الثواب فمن هذه صورته فانه ناج من الاختلاف بالباطل ولذلك خلقهم اختلف في معناه فقيل للرحمة
خلقهم عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وهذا هو الصحيح اعترض على ذلك بان قيل لو اراد ذلك لقال ولتلك خلقهم لان الرحمة مؤنثة وهذا باطل لان تانيث
الرحمة غير حقيقي فاذا ذكر فعلى معنى التفضل والانعام وقد قال سبحانه هذا رحمة من ربي وان رحمة الله قريب ومثله قول امرئ القيس برهرهة رودة رخصة كخرعوبة
البانة المنفطر ولم يقل المنفطرة لانه ذهب الى الغصن وقال الاخرى قامت تبكيه على قبره من لي من بعدك يا عامر تركتني في الدار ذا غربة قد ذل من ليس له ناصر ولم يقل ذات
غربة لانه اراد شخصا ذا غربة وقالت الخنساء فذلك يا هند الرزية فاعلمي ونيران حرب حين شب وقودها اراد الرزء وفي امثال ذلك كثرة على ان قوله الا من رحم ربك
كما يدل على الرحمة يدل ايضا على ان يرحم فلا يمتنع ان يكون المراد لان يرحم خلقهم وقيل ان المعنى وللاختلاف خلقهم واللام لام العاقبة والتقدير ان الله خلقهم وعلم ان عاقبتهم
تؤول الى الاختلاف المذموم كما قال ولقد ذرانا لجهنم عن الحسن وعطاء ومالك ولا يجوز على هذا ان يكون اللام للغرض لانه تعالى لا يجوز ان يريد منهم الاختلاف المذموم
اذ لو اراد ذلك منهم لكانوا مطيعين له في ذلك الاختلاف لان الطاعة حقيقتها موافقة الارادة والامر ولو كانوا كذلك لما استحقوا عقابا واما اذا حمل معنى الاختلاف
على ما قاله ابو مسلم فيجوز ان يكون اللام للغرض وقيل ان ذلك اشارة الى اجتماعهم على الايمان وكونهم فيه امة واحدة ولا محالة ان الله سبحانه لهذا خلقهم ويؤيده
هذا قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال المرتضى قدس الله روحه قد قال قوم ان معنى الاية ولو شاء ربك ان يدخل الناس اجمعهم الجنة فيكونوا في
وصول جميعهم الى النعيم امة واحدة لفعل واجروا هذه الاية مجرى قوله ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها في انه اراد هدايتها الى طريق الجنة فعلى هذا التاويل يمكن ان يكون
لفظة ذلك اشارة الى ادخالهم اجمعين الجنة لانه تعالى انما خلقهم للمصير اليها والوصول الى نعيمها وتمت كلمة ربك اي مضى وعيده وحق وعيد الله لانه لا خلف في خبره
وقيل تمت كلمة ربك صدقا بان وقع مخبرها على ما اخبر به عن الجبائي وقيل معناه وجب قول ربك عن ابن عباس وقيل مضى حكم ربك عن الحسن لاملأن جهنم من الجنة
والناس اجمعين بكفرهم وكلا اي وكل القصص نقص عليك من انباء الرسل اي من اخبارهم ما نثبت به فؤادك اي ما نقوي به قلبك ونطيب نفسك ونزيدك به ثباتا
على ما انت عليه من الانذار والصبر على اذى قومك الكفار وجاءك في هذه الحق اي في هذه السورة عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل في هذه الدنيا عن قتادة وقيل في هذه
الانباء عن الجبائي والحق الصدق من الانباء والوعد والوعيد وقيل معناه وجاءك في ذكر هذه الايات التي ذكرت قبل هذا الموضع الحق في ان الخلق يجازون باعمالهم
في قوله وانا لموفوهم نصيبهم وان كلا لما ليوفينهم وقد جاء في القرآن كله الحق ولكنه ذكر هنا توكيدا وليس اذا قيل قد جاءك في هذا الحق وجب ان يكون لم يات
الحق الا فيه ولكن بعض الحق اوكد من بعض عن الزجاج وموعظة اي وجاءك موعظة تعظ الجاهلين بالله وتزجر الناس عن المعاصي وذكرى للمؤمنين تذكرهم
الآخرة وقل يا محمد للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم هذا مثل قوله اعملوا ما شئتم انا عاملون على ما امرنا الله تعالى به وقد مر تفسير هذه الاية فيما مضى وانتظروا
اي توقعوا ما يعدكم ربكم على الكفر من العقاب انا منتظرون ما يعدنا على الايمان من الثواب وقيل انتظروا ما يعدكم الشيطان من الغرور انا منتظرون ما يعد ربنا
من النصر عن ابن جريج ولله غيب السموات والارض معناه ولله علم ما غاب في السموات والارض لا يخفى عليه شيء منه عن الضحاك وقيل معناه والله مالك ما غاب في السموات
والارض وقيل معناه ولله خزائن السموات والارض عن ابن عباس ووجدت بعض المشايخ ممن يتسم بالعدل والتشيع قد ظلم الشيعة الامامية في هذا الموضع من تفسيره العدل والتشيع
فقال هذا يدل على ان الله سبحانه يختص بعلم الغيب خلافا لما تقول الرافضة ان الائمة يعلمون الغيب ولا شك انه عنى بذلك من يقول بامامة الاثني عشر ويدين
بانهم افضل الانام بعد النبي فان هذا دابه وديدنه فيهم يشنع في مواضع كثيرة من كتابه عليهم وينسب الفضائح والقبائح اليهم ولا نعلم احدا منهم استجاز
الوصف بعلم الغيب لاحد من الخلق فانما يستحق الوصف بذلك من يعلم جميع المعلومات لا بعلم مستفاد وهذه صفة القديم سبحانه العالم لذاته لا يشركه فيها احد من
المخلوقين ومن اعتقد ان غير الله سبحانه يشركه في هذه الصفة فهو خارج عن ملة الاسلام فاما ما نقل عن امير المؤمنين ورواه عنه الخاص والعام من الاخبار بالغائبات
في خطب الملاحم وغيرها مثل قوله يومي به الى صاحب الزنج كاني به يا احنف وقد سار بالجيش الذي ليس له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا صهيل خيل يثيرون
الارض باقدامهم كانها اقدام النعام وقوله يشير الى مروان اما ان له امرة كلعقة الكلب انفه وهو ابو الاكبش الاربعة وستلقى الامة منه ومن ولده موتا احمر وما نقل
من هذا الفن عن ائمة الهدى من ولده مثل ما قاله ابو عبد الله لعبد الله بن الحسن وقد اجتمع هو وجماعة من العلويين والعباسيين ليبايعوا ابنه محمدا والله ما
هي اليك ولا الى ابنيك ولكنها لهم واشار الى العباسيين وان ابنيك لمقتولان ثم نهض وتوكأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهري فقال له ارايت صاحب الرداء
الاصفر يعني ابا جعفر المنصور قال نعم فقال انا والله نجده يقتله فكان كما قال ومثل قول الرضا بورك قبر بطوس وقبران ببغداد فقيل له قد عرفنا واحدا فما الآخر
فقال ستعرفونه ثم قال قبري وقبر هرون هكذا وضم اصبعيه وقوله في القصة المشهورة لابي حبيب النباجي وقد ناوله قبضة من التمر لو زادك رسول الله لزدناك
وقوله في حديث علي بن احمد الوشا حين قدم مرو من الكوفة معك حلة في السفط الفلاني دفعتها اليك ابنتك وقالت اشتر لي بثمنها فيروزجا والحديث مشهور الى غير ذلك

وما روي عنهم ع فان جميع ذلك متلقى عن النبي مما اطلعه الله تعالى عليه فلا معنى لنسبة من روي عنهم هذه الاخبار المشهورة الى انه يعتقد كونهم عالمين للغيب
ولهذا الاسباب قبيح وتضليلهم بل تكفيره لا يرتضيه من هو بالمذاهب خبير والله يحكم بينه وبينهم واليه المصير واليه يرجع الامر كله اي الى حكمه يرجع في المعاد كل الامور
لانه في الدنيا قد يملك غيره بعض الامر والنهي والنفع والضر فاعبده وتوكل عليه فيه بيان انه من له ملك السموات والارض واليه يرجع جميع الامور فحقيق ان يعبد وينبغي ان
لا يتوكل على غيره ولا يوثق به وما ربك بغافل اي بساه عما تعملون اي عن اعمال عباده بل هو عالم بها ومجاز كلا منهم عليها بما يستحقه من ثواب وعقاب فلا يحزنك
يا محمد اعراضهم عنك وتركهم القبول منك وروي عن كعب الاحبار انه قال فاتحة التوراة خاتمة هود **سورة يوسف عليه السلام مكية** قال المعدل
عن ابن عباس غير اربع آيات نزلن بالمدينة ثلث من اولها والرابعة لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين عدد آيها مائة واحد عشرة آية بالاجماع **فضلها**
ابي بن كعب عن النبي قال علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله تعالى عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا
يحسد مسلما وروى ابو بصير عن ابي عبد الله ع قال من قرأ سورة يوسف في كل يوم او في كل ليلة بعثه الله يوم القيمة وجماله مثل جمال يوسف ولا يصيبه فزع يوم
القيمة وكان من خيار عباد الله الصالحين وقال انها كانت في التورية مكتوبة وروى اسمعيل بن ابي زياد عن ابي عبد الله ع عن ابيه عن آبائه ع قال قال رسول الله لا
تنزلوا نسائكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة ولا تعلموهن سورة يوسف وعلموهن الغزل وسورة النور **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة هود بذكر قصص الانبياء والرسل
افتتح هذه السورة بان من تلك القصص قصة يوسف واخوته وانها من احسن القصص فقال **بسم الله الرحمن الرحيم**
الر تلك آيات الكتاب المبين انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن
الغافلين ثلث آيات **الاعراب** قرآنا عربيا فيه وجهان احدهما ان قرآنا انتصب تمهيدا لمن الها في انزلناه فكانه قال انا انزلنا قرآنا والثاني انه توطئة للحال لان
عربيا حال وهذا كما تقول مررت بزيد رجلا صالحا فصالحا منتصب على الحال وجعل رجلا توطئة للحال وقوله بما اوحينا اليك هذا القرآن نصب بانه صفة
لما اوحينا وهو هذا او بدل او عطف بيان قال الزجاج ويجوز الجر والرفع جميعا في الكلام ولم يقرأ بهما اما الجر فعلى البدل بما اوحينا اليك اي بهذا القرآن
واما الرفع فعلى تقدير ما اوحينا اليك كان قائلا قال ما هو فقيل هذا القرآن **المعنى** الر قد سبق الكلام فيه في اول البقرة وانما لم يعد آية لانه على حرفين ولا
يشاكل رؤس الآي وعدطه آية لانه يشبه رؤس الآي تلك آيات الكتاب قيل في معنى الاشارة بتلك وجوه احدها انه اشارة الى ما تقدم من ذكرها على وجه التوقع لها
والثاني انه اشارة الى السورة اي هذه سورة يوسف آيات الكتاب المبين والثالث ان معناه هذه الآيات تلك الآيات التي وعدتم بها في التورية كما قال الرد بان الكتاب يعني
الزجاج قال لان علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف فقال انا انزلناه قرآنا عربيا على مجاري كلام العرب
في محاوراتهم وروى ابن عباس عن النبي قال احبوا العرب لثلث لاني عربي والقرآن عربي وكلام اهل الجنة عربي لعلكم تعقلون اي لتعلموا جميع معانيه وتفهموا ما فيه وقيل
معناه لتعلموا انه من عند الله اذ كان عربيا وعجزتم عن الاتيان بمثله وفي هذه الآية دلالة على ان كلام الله سبحانه محدث وانه غير الله لانه وصفه بالانزال وبانه عربي ولا
يوصف بذلك القديم سبحانه نحن نقص عليك احسن القصص اي نبين لك احسن البيان عن الزجاج هذا كقولهم صمت احسن الصيام وقمت احسن القيام مما يكون
منصوبا على انه قائم مقام المصدر فالمعنى نبين لك احسن القصص تبيين واحسن ايضاح بما اوحينا اليك اي بوحينا اليك هذا القرآن ودخلت الباء للتبيين
القصص اذ القصص يكون قرآنا وغير قرآن والقصص ههنا بوحي القرآن وقيل انما سمى القرآن احسن القصص لانه بلغ النهاية في الفصاحة وحسن المعاني وعذوبة
الالفاظ مع التلاؤم المنافي للتنافر والتشاكل بين المقاطع والفواصل وقيل لانه ذكر فيه اخبار الامم الماضية واخبار الكائنات الآتية وجميع ما يحتاج اليه
العباد الى يوم القيمة باعذب لفظ وتهذيب في احسن نظم وترتيب وقيل اراد باحسن القصص قصة يوسف وحدها لانها تتضمن من العوائد والنكت
والغرائب ما لا يتضمن غيرها ولانها تمتد امتدادا لا يمتد غيرها مثلها وقوله احسن القصص يدل على ان الحسن يتفاضل ويتعاظم لان لفظة افعل حقيقتها ذلك
وانما يتعاظم بكثرة استحقاق المدح عليه وسأل علي هذا فقال هل يجوز ان يسمى الله سبحانه قاصا فيقال لا لانه في العرف انما يستعمل فيمن يتمسك بطريقة مخصوصة
وهذا كما انه سبحانه لا يسمى معلما ولا مفتيا وان وصف نفسه بانه علم القرآن وبانه يفتيكم في النساء وقوله وان كنت من قبله لمن الغافلين معناه وما كنت من قبل
ان اوحينا اليك هذا القرآن ومن قبل نزول القرآن عليك الا من الغافلين عن الحكم التي في القرآن لا تعلم شيئا منها وقيل من الغافلين عن قصة يوسف وعن الحكم التي
فيها **قوله تعالى** اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك
فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها
على ابويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم حكيم ثلث آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن عامر يا ابت بفتح التاء والباقون بكسرها وابن كثير وقف على الهاء يا ابه
والباقون بالتاء وروى في الشواذ عن ابي جعفر ونافع وطلحة بن سليمان احد عشر بسكون العين والقراءة بفتحها وقرأ الكسائي الا ابا الحارث وقتيبة بامالة الرؤيا ورؤياك والرؤيا
في جميع القرآن وروى ابو الحارث عنه فتح رؤياك واما ابن الباقي فقيل امال الرؤيا بالتعيين ففظ وقرأ خلف في اختياره بامالة ما فيه الف ولام والباقون بالتفخيم و
خفف الهمزة في جميع ذلك ابو جعفر وورش وشجاع والتهذيب الا ان ابا جعفر يدغم الواو في الياء فيجعلها ياء مشددة **الحجة** قال الزجاج من قرأ يا ابت بكسر التاء فعلى
الاضافة الى نفسه حذف الياء لان ياء الاضافة تحذف في النداء واما ادخال تاء التأنيث في الاب فانما دخلت في النداء خاصة والمذكر قد يسمى باسم فيه علامة التأنيث نحو
نفسه تاء التأنيث فالاسم نحو نفس وعين والصفة نحو غلام يفعة ورجل ربعة فلزمت التاء في الاب عوضا من ياء الاضافة ولو وقف عليها بالهاء لقياس ان كانت في المصحف
بالتاء وزعم الفراء انك اذا كسرت وقفت بالتاء لا غير واذا فتحت وقفت بالتاء والهاء ولا فرق بين الكسرة والفتحة واما يا ابت بالفتح فعلى انه ابدل من ياء الاضافة الفا ثم حذف
الالف كما يحذف ياء الاضافة وبقيت الفتحة قال ابو علي من فتح فله وجهان احدهما ان يكون مثل يا طلحة اقبل ووجه قول من قال يا طلحة ان هذا النحو من الاسماء التي
فيها تاء التأنيث اكثر ما يدعى مرخما فلما كان كذلك رد التاء المحذوفة في الترخيم اليه وترك الآخر يجري على ما كان عليه في الترخيم من الفتح ولم يعتد بالتاء واقحمها والوجه
الآخر ان يكون اراد يا ابتا فحذف الالف كما يحذف التاء فبقي الفتحة دالة على الالف كما ان الكسرة تبقى دالة على الياء والدليل على قوة هذا الوجه كثرة ما جاء منه
في الكلام على هذا الوجه كقول الشاعر وهل جزع ان قلت وا ابتاهما وقول الاعشى ويا ابتا لا تزل عندنا فانا نخاف بان تخترم وقول رؤبة يا ابتا علك وعساك

فلما كثرت هذه الكلمة في كلامهم لزموها القلب والحذف على انّ ابا عثمان قد راى ذلك مطّردا في جميع هذا الباب فاما وقف ابن كثير على الهاء فلان التاء التي للتانيث
يبدل منها الهاء في الوقف فتغير الحرف بذلك في الوقف كما غيّر التنوين اذا انفتح ما قبله بان ابدل منه الالف ومن قرء احد عشر بسكون العين قال ابن جني سبب ذلك
عنده انّ الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد بني الاول منهما لانه كصدر الاسم من عجزه جعل تسكين اول الثاني دليلا على انهما قد صارا كالاسم الواحد وكذلك بقية
العدد الى تسعة عشر الا اثني عشر واثنتي عشرة فانه لا يسكن العين لسكون الالف والياء قبلها قال الزجاج الرؤيا فيها اربع لغات رؤيا بالهمزة ورويا بالواو من غير همزة
وريّا على الادغام وريّا بكسر الراء قال ابو علي الرؤيا مصدر كالبشرى والسقيا والبقيا والشورى الا انه لما صار اسما لهذا التخيل في المنام جرى مجرى الاسماء كما ان درّا
لما كثر في كلامهم في قولهم لله درك جرى مجرى الاسماء وخرج من حكم الاعمال فلا يعمل واحد منهما اعمال المصادر ومما يقوي خروجه عن احكام المصادر تكسيرهم لها رؤى
فصارت بمنزلة ظلم والمصادر في الاكثر لا يكسّر والرؤيا على تقدير تحقيق الهمزة فان خففت قلبتها في اللفظ واوا ولم تدغم الواو في الياء وان كانت قد تقدمت منها ساكنة كما
تقلب في نحو طوي لان الواو في تقدير الهمزة فهي لذلك غير لازمة فلا يقع الاعتداد بها وقد كسر قوم منهم الواو ريّا فهؤلاء قلبوا الواو قلبا على غير وجه التخفيف ثم
كسروا الفاء كما كسروا من قولهم قرن الوي وقرون لي **اللغة** الرؤيا تصوّر المعنى في المنام على توهم الابصار وذلك ان العقل مغمور بالنوم فاذا تصوّر الانسان المعنى توهم
انه يراه والكيد طلب الغيظ بالحيلة واللام في يكيدوا لك لام التعدية كما تقول قدمت لك طعاما وقدمت اليك طعاما وشكرتك وشكرت لك يقال كاده يكيده كيدا
وكاد له والاجتباء اختيار معالي الامور للمجتبي واصله من جبيت الماء في الحوض اذا جمعته **الاعراب** تقدير العامل في اذ يجوز ان يكون اذكر كانه قال اذكر اذ قال يوسف
قال الزجاج ويجوز ان يكون على نقص عليك اذ قال وقد غلط في هذا لان الله تعالى لم يقص على نبيه هذا القصص وقت قول يوسف وكوكبا منصوب على التمييز وقوله
رايتهم كرر الرؤية توكيدا ولان الكلام قد طال والمعنى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدة ولم يقل ساجدات لانه لما وصف هذه الاشياء بالسجود كما
يوصف الآدميون بذلك اجرى فعلها مجرى فعل العقلاء وكما قال يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وموضع الكاف من قوله وكذلك نصب لانه نعت مصدر محذوف اي مثل ما رأيت يجتبيك
ربك ويعلمك **المعنى** ثم ابتدأ سبحانه بقصة يوسف فقال اذ قال يوسف لابيه يعقوب وهو اسرائيل الله ومعناه عبد الله الخالص ابن اسحق نبي الله ابن ابرهيم خليل
الله وفي الحديث ان النبي قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم يا ابت اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين
اي رايت في منامي قال ابن عباس ان يوسف راى في المنام ليلة الجمعة ليلة القدر احد عشر كوكبا نزلن من السماء فسجدن له وراى الشمس والقمر نزلا من السماء فسجدا له قال
فالشمس والقمر ابواه والكواكب اخوته الاحد عشر وقال السدي الشمس ابوه والقمر خالته وذلك ان امه راحيل قد ماتت وقال ابن عباس الشمس امه والقمر ابوه وقال وهب
كان يوسف راى وهو ابن سبع سنين ان احد عشر عصا طوالا كانت مركوزة في الارض كهيئة الدائرة واذا عصا صغيرة تثب عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك
لابيه فقال له اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم راى وهو ابن ثنتي عشرة سنة ان احد عشر كوكبا والشمس والقمر سجدت له فقصها على ابيه فقال له لا تقصص رؤياك
على اخوتك الاية وقيل انه كان بين رؤياه وبين اجتماعه باخوته الى مصر اربعون سنة عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل ثمانون سنة عن الحسن ولما طال الكلام كرر رايتهم
واعاده للتاكيد وقيل اراد بالرؤية الاولى رؤية الاعيان والاشخاص وبالرؤية الثانية رؤية سجودهم واختلف في معنى هذا السجود فقيل انه السجود المعروف على
الحقيقة تكرمة لا عبادة وقيل معناه الخضوع له عن الجبائي كما قال الشاعر ترى الاكم فيه سجدا للحوافر وهذا ترك الظ ويقال ان اخوته لما بلغهم رؤياه قالوا ما رضي
ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه قال يعقوب يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك اي لا تخبرهم بذلك فيكيدوا لك كيدا اي فيحتالوا لك ويغتالوك بما فيه هلاكك
وذلك ان رؤيا الانبياء وحي وعلم يعقوب ان اخوة يوسف يعرفون تأويلها ويخافون علو يوسف عليهم فيحسدونه ويبغون له الغوائل ان الشيطان للانسان
عدو مبين اي ظاهر العداوة فيلقي بينهم العداوة ويحملهم على انزال المكروه بك وكذلك اي كما اراك هذه الرؤيا تكرمة لك بين ان اخوتك يخضعون لك و
يسجدون لك يجتبيك ربك اي يصطفيك ربك ويختارك للنبوة عن الحسن وقيل بالحسن الخلق والخلق ويعلمك من تاويل الاحاديث قيل معناه ويعلمك من تعبير الرؤيا
لان فيها احاديث الناس عن رؤياهم وسماه تاويلا لانه يؤول امره الى ما راى في المنام عن قتادة وقال ابن زيد كان اعبر الناس للرؤيا وقيل معناه ويعلمك عواقب الامور
بالنبوة والوحي اليك فتعلم الاشياء قبل كونها معجزة لك لانه اضاف التعليم الى الله وذلك لا يكون الا بالوحي عن ابي مسلم وقيل تاويل احاديث الانبياء والامم
يعني كتب الله ودلائله على توحيده والمشروع من شرائعه وامور دينه عن الحسن والجبائي والتاويل في الاصل هو المنتهى الذي يؤول اليه المعنى وتاويل الحديث فقهه الذي
هو حكمته لانه اظهار ما يؤول اليه امره مما يعتمد عليه وفائدته ويتم نعمته عليك بالنبوة لانها منتهى نعيم الدنيا وقيل اتمام النعمة هو ان تحكم بدوامها على تخليصها
من شوائبها وهذه النعمة التامة وخلوصها مما ينقصها ولا يطلب ذلك الا من الله تعالى لانه لا يقدر عليها سواه وقيل معناه ويتم نعمته عليك بان يحوج اخوتك
اليك حتى تنعم عليهم بعد اساءتهم اليك وعلى آل يعقوب اي وعلى اخوتك بان يثبتهم على الاسلام ويشرفهم بمكانك ويجعل فيهم النبوة وقيل يتم نعمته عليهم
بانقاذهم من المحن على يديك كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم واسحق اي كما اتم النعمة على ابرهيم بالخلة والنبوة والنجاة من النار وعلى اسحق بان فداه من الذبح
بذبح عظيم عن عكرمة وقال انه الذبيح وقيل باخراج يعقوب واولاده من صلبه عن اكثر المفسرين قالوا وليس هو الذبيح وانما الذبيح اسمعيل ان ربك عليم بمن يصلح
للرسالة حكيم في اختيار الرسل وقيل عليم باحوال الخلق حكيم في قضاياه **قوله تعالى** لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَ
أَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ
قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ اربع آيات **القراءة** قرء ابن كثير آية للسائلين والباقون
آيات وقرء اهل المدينة غيابات الجب والباقون غيابة الجب وفي الشواذ قراءة الاعرج غيّابات مشددة وقراءة الحسن غيبة الجب وقرء اهل المدينة والكسائي مبين اقتلوا
بضم التنوين والباقون بالكسر **الحجة** قال ابو علي من قرء آية على الافراد جعل شانه كله آية ويقوي قوله وجعلنا ابن مريم وامه آية فكل واحد منهما على انفراده يجوز ان يقال
فيه آية فافرد مع ذلك ومن جمع جعل كل حال من احواله آية على ان المفرد المنكر في الايجاب يقع دالا على الكثرة كما يقع كذلك في غير الايجاب قال الشاعر فقتلا بتقتيل وضربا
بضربكم جزاء العطاس لا يموت من اثار واما الغيابة فكل شيء غيب شيئا عن ابي عبيدة وانشد فان انا يوما غيبتني غيابتي فسيروا بسيري في العشيرة والاهل والجب الركية التي
لم تطو فمن افرد فلوجه فيه ان الجب لا يخ من ان يكون له غيابة واحدة او غيابات وغيابة المفرد يجوز ان يعني بها الجمع كما يعني بها الواحد ومن جمع فانه يجوز ان يكون له غيابات

وتخفيف همز الرؤيا

تشبث

يخضعوا

جعل

فجعل كل جزء منها غيابة كقولهم شابت مفارقه قال الشاعر وغيابتين ويجوز ان يكون للبئر عدة غيابات فجمع لذلك امّا غيّابات بالتشديد فيكون اسماً جاء على فعّالة
كما جاء التيّار للموج والفيّاد للبوم الذكر والفخّار للخزف وغير ذلك امّا غيبة فيجوز ان يكون حدثاً على فعلة من غاب فيكون بمعنى الظلمة ويجوز ان يكون موضعاً
على فعلة وامّا من ضمّ التنوين فلانه التقى الساكنان التنوين والقاف في اقتلوا ولزم تحريك الاول منهما فحركه بالضم ليتبع الضمة الضم كما قيل مدّ ومن كسر التنوين
فانه لم يتبع الضم كما ان من قال مدّ لم يتبع وكسر الساكن على ما يجري عليه من تحريك الساكن في الامر الشايع **اللغة** الآية والعلامة والعبرة نظاير والعصبة الجماعة
التي يتعصب بعضها لبعض ويقع على جماعة من عشرة الى خمسة عشر وقيل ما بين العشرة الى الاربعين ولا واحد لها من لفظها كالقوم والرهط والفرق بين المحبة والشهوة والنفس
ان الانسان يحب ولده ولا يشتهيه بان يميل طبعه اليه ويرق عليه ويريد له الخير والشهوة منازعة النفس الى ما فيه اللذة وانما سمي البئر جباً لانه قطع عنها ترابها حتى بلغ
الماء من غير طي وضد المجبوب قال الاعشى وان كنت في جب ثمانين قامة ورقيت اسباب السماء بسلم وكل ما غيب شيئاً عن الحس يكون فيه غيابة فغيابة البئر شبه لحف
او طاق فوق ماء البئر والسيارة الجماعة المسافرون لانهم يسيرون في البلاد وقيل هم مارة الطريق والالتقاط تناول الشيء من الطريق وهي اللقطة واللقيط ومعناه
ان يجده من غير ان يحسبه يقال وردت الماء التقاطاً اذا وردته من غير ان تحسبه **الاعراب** العامل في قوله اذ قالوا اذكر تقديره اذكر اذ قالوا ليوسف يحتمل
ان يكون العامل فيه ما في الآية التي قبله من قوله لقد كان في يوسف واخوته آيات اذ قالوا واللام في قوله ليوسف جواب القسم تقديره والله ليوسف واخوه
احب الى ابينا منا يخل لكم جواب الامر ويكونوا جزم لانه معطوف عليه وروي عن الحسن تلتقطه بعض السيارة بالتاء وهذا كما يقال اذهبت بعض اصابعه قال الشاعر طول
الليالي اسرعت في نقضي طوين طولي وطوين عرضي فقال اسرعت وطوين لتانيث الليالي ولم يحمله على طول وهو مذكر **المعنى** ثم انشأ سبحانه في ذكر قصة يوسف
فقال لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين ومعناه لقد كان في حديث يوسف واخوته عبر للسائلين عنهم واعاجيب فمنها انهم نالوه بالاذى ودبروا في قتله
واجمعوا على القائه في البئر للحسد مع انهم اولاد الانبياء فصفح عنهم لما مكنه الله منهم واحسن اليهم ولم يعيرهم بما كان منهم وهذا خارج عن العادة وفيه عبرة لمن
اعتبر بها في منازع الكيد ومنها الفرج بعد الشدة والمنحة بعد المحنة ومنها الدلالة على صحة نبوة نبينا محمد لانه لم يقرأ كتاباً فعلم انه لم يأته ذلك الا من
جهة الوحي فهو عبرة للذين سألوه ان يخبرهم بذلك معجزة دالة على صدقه واخوته هم اولاد يعقوب وكان ليعقوب اثني عشر ولداً الصلب وكانوا اولاد علة عن الجبائي
وقيل اسماؤهم روبيل وهو اكبرهم وشمعون ولاوي ويهوذا وديالون ويشجر وامهم ليا بنت ليان وهي ابنة خالة يعقوب ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب اختها راحيل
فولدت له يوسف وبنيامين وقيل ابن يامين وولد له من سريتين اسم احديهما زلفة والاخرى بلهة اربعة بنين دان ونفتالي وجاد واشر فكانوا اثني عشر ثم
اخبر سبحانه عما قالت اخوة يوسف حين سمعوا منام يوسف وتاويل يعقوب اياه فقال اذ قالوا اي قال بعضهم لبعض ليوسف واخوه لابيه وامه بنيامين احب الى ابينا
يعقوب منا وذلك ان يعقوب كان شديد الحب ليوسف وكان يوسف من احسن الناس وجهاً وكان يعقوب يؤثره على اولاده فحسدوه ثم راى الرؤيا فصار حسدهم له اشد
وقيل انه كان يرحمهما لصغرهما ونقرّبهما لصغرهما فاستثقلوا ذلك وروى ابو حمزة الثمالي عن زين العابدين ع ان يعقوب كان يذبح كل يوم كبشاً فيتصدق منه ويأكل هو
وعياله منه وان سائلاً مؤمناً صوّاماً اعتر ببابه عشية جمعة عند اوان افطاره وكان مجتازاً غريباً فهتف على بابه واستطعمهم وهم يسمعون فلم يصدقوا قوله
فلما يئس ان يطعموه وغشيه الليل استرجع واستعبر وشكى جوعه الى الله تعالى وبات طاوياً واصبح صائماً صابراً حامداً لله تعالى وبات يعقوب وآل يعقوب بطاناً
واصبحوا وعندهم فضلة من طعامهم فابتلاه الله سبحانه بيوسف واوحى اليه ان استعد لبلائي وارض بقضائي واصبر للمصائب فراى يوسف الرؤيا في تلك الليلة
والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وروي ذلك عن ابن عباس او قريب منه ونحن عصبة معناه ونحن جماعة يتعصب بعضنا لبعض ويعين بعضنا بعضاً
فنحن انفع لابينا وقيل يعني ونحن عصبة لا يعجز عن الاحتيال عليه ان ابانا لفي ضلال مبين اي ذهاب عن طريق الصواب الذي هو التعديل بيننا في المحبة وقيل
معناه انه في خطأ من الراي في امور الاولاد والتدبير الدنيوي ونحن اقوم بامور مواشيه وامواله وساير اعماله ولم يريدوا به الضلال عن الدين لانهم لو ارادوا
ذلك لكانوا كفاراً وذلك خلاف الاجماع ولانهم بالاتفاق كانوا على دينه وكانوا يعظمونه غاية التعظيم ولذلك طلبوا محبته واصل الضلال العدول فكل
من ذهب عن شيء وعدل عنه فقد ضل واكثر المفسرين على ان اخوة يوسف كانوا انبياء وقال بعضهم لم يكونوا انبياء لان الانبياء لا يقع منهم القبائح وقال
المرتضى قدس الله روحه لم يقم لنا الحجة بان اخوة يوسف الذين فعلوا ما فعلوه كانوا انبياء ولا يمتنع ان يكون الاسباط الذين كانوا انبياء غير هؤلاء الاخوة
الذين فعلوا بيوسف ما قصه الله تعالى عنهم وليس في ظاهر الكتاب ان جميع اخوة يوسف ساير الاسباط فعلوا بيوسف ما حكاه الله من الكيد وقيل يجوز ان يكون
هؤلاء الاخوة في تلك الحال لم يبلغوا الحلم ولا توجه اليهم التكليف وقد يقع ممن قارب البلوغ من الغلمان مثل هذه الافعال ويعاتب على ذلك ويلام و
يضرب وهذا الوجه قول البلخي والجبائي ويدل عليه قوله يرتع ويلعب وروى ابو جعفر بن بابويه رحمه الله في كتاب النبوة باسناده عن محمد بن اسمعيل بن بزيع عن حنان
بن سدير قال قلت لابي جعفر ع اكان اولاد يعقوب انبياء فقال لا ولكنهم كانوا اسباطاً اولاد الانبياء ولم يفارقوا الدنيا الا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا
وقال الحسن كانوا رجالاً بالغين ووقعت تلك منهم صغيرة ثم اخبر سبحانه عنهم انهم قال بعضهم لبعض اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضاً اي اطرحوه في ارض بعيدة عن
ابيه فلا يهتدي اليه وقيل معناه في ارض تاكله السباع او يهلك بغير ذلك يخل لكم وجه ابيكم عن يوسف وتخلص لكم محبته والمعنى انكم متى قتلتموه او طرحتموه
في ارض اخرى خلا لكم ابوكم وحن عليكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين اي وتكونوا من بعد قتل يوسف وغيبته قوماً تائبين والمعنى انكم اذا فعلتم ذلك
وبلغتم اغراضكم تبتم مما فعلتموه وكنتم من جملة الصالحين الذين يعملون الصالحات وهذا يدل على انهم ارادوا ذلك ذنباً يصح التوبة منه عن جماعة من المفسرين
وقيل معناه وتكونوا قوماً صالحين في امر دنياكم لانه يعود حالكم مع ابيكم الى الصلاح عن الحسن ومتى يسئل ههنا على قول من جعلهم غير بالغين فقال اليس
يدل هذا القول منهم على بلوغهم لعلمهم بالوعيد فالجواب ان المراهق قد يجوز ان يعلم ذلك خاصة اذا كان ناشئاً في حجر الانبياء ومن اولادهم واختلف في
من قال ذلك من اخوته فقال وهب قاله شمعون وقال مقاتل قاله روبيل ثم اخبر سبحانه عن واحد من جملة القوم بقوله قال قائل منهم اي من اخوة يوسف لا
تقتلوا يوسف والقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة اي القوه في قعر البئر يتناوله بعض مارة الطريق والمسافرين فيذهب به الى ناحية اخرى و
القائل لذلك روبين وهو ابن خالة يوسف عن قتادة وابن اسحق وكان احسنهم رأياً فيه فنهاهم عن قتله وقيل هو يهوذا وكان اقدمهم في الرأي والفضل

 واسنه عن الاصم والزجاج قيل هو لاوي وقال علي بن ابرهيم في تفسيره واختلفوا في ذلك الجب فقيل هو بئر بيت المقدس عن قتادة وقيل بارض الاردن عن
وهب وقيل بين مدين ومصر عن كعب وقيل على ثلاث فراسخ من منزل يعقوب عن مقاتل ان كنتم فاعلين معناه ان كنتم فاعلين شيئا مما تقولون في يوسف فليكن
هذا فعلكم فانه دون القتل الصريح وقال ابن عباس ثم بدا لهم ما بدا ثم تابوا وقيل للحسن ايحسد المؤمن فقال ما انساك حديث بني يعقوب **قوله تعالى** قالوا يا ابانا
ما لك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون آيتان **القراءة** قرأ ابو جعفر والحلواني عن قالون لا
تأمنا مشددة النون بلا اشمام وقرأ الباقون بالاشمام وهو الاشارة الى النون المدغمة بالضمة وهو اختيار ابي عبيد وقرأ ابو جعفر ونافع يرتع ويلعب بالياء فيهما و
كسر العين من يرتع وقرأ ابن كثير نرتع ونلعب بالنون فيهما وكسر العين وقرأ ابو عمرو وابن عامر نرتع ونلعب بالنون فيهما وجزم العين وقرأ اهل الكوفة وروي عن
يعقوب يرتع ويلعب بالياء فيهما وجزم العين وقرأ روح وزيد عن يعقوب نرتع بالنون وجزم العين ويلعب بالياء وقد روي ذلك عن ابي عمرو وهي قراءة الاعرج
وابرهيم النخعي وفي الشواذ قراءة العلاء بن سيابة يرتع بالياء وكسر العين ويلعب رفعا وقراءة ابي رجاء نرتع ويلعب **الحجة** قال الزجاج يجوز في تأمنا اربعة اوجه
اشمام النون مع الادغام الضم وهو الذي حكاه ابن مجاهد عن القراء والاشباع بالضمة والادغام من غير اشمام لان الحرفين من جنس واحد وتأمننا بالاظهار ورفع
النون الاولى لانهما نونان من كلمتين وتيمنا بكسر التاء لان ما فيه على فعل كما قالوا تعلم ونعلم وهي قراءة يحيى بن وثاب هذه القراءة مخالفة للمصحف وان كانت
في العربية جائزة واما قوله يرتع ويلعب فقد قال ابو علي قراءة من قرأ نرتع بالنون وكسر العين ويلعب بالياء حسنة لانه جعل الارتعاء والقيام على المال لمن بلغ وجاوز
الصغر واسند اللعب الى يوسف لصغره ولا لوم على الصغير في اللعب والدليل على صغر يوسف قول اخوته وانا له لحافظون ولو كان كبيرا لم يحتج الى حفظهم ويدل على ذلك ايضا
قول يعقوب واخاف ان يأكله الذئب وانما يخاف الذئب على من لا دفاع به من شيخ كبير او صبي صغير قال الشاعر اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا والذئب اخشاه ان
مررت به وحدي واخشى الرياح والمطرا واما الارتعاء فهو افتعال من رعيت مثل شويت واشتويت وكل واحد منهما متعد الى مفعول به قال الاعشى ترتع السفح فالكثيب
فذاقار فروض القطا فذات الرئال وقال الخريمي بأوضاح البهمى جميما وبسرة وسمعاء حتى نفتضها الهيم وقد يستغنى ان يقال نرتع وانما نرتع ابلنا فيها قال ابو عبيدة و
وجه ذلك انه كان الاصل نرتع ابلنا ثم حذف المضاف واسند الفعل الى المتكلمين فصار نرتع وكذلك نرتعي على نرتعي ابلنا ثم حذف المضاف فيكون نرتع وقال ابو عبيدة
نرتع نلهو وقد يكون هذه الكلمة على غير معنى نلهو ويكون على معنى النيل من الشيء كقولهم في المثل القيد والرتعة وكان على هذا النيل والتناول انما يتعالج لما الحيوان
وقد قال الاعشى مثله لنهايته رتعا وعلى هذا قالوا ارتاع نرتع ابلنا المراد ما الذي فيه فهذا لا يكون على اللهو لا ترجع ثور ولا نع اورتوع فاما من قرأ نرتع ونلعب بالنون
فيكون نرتع على نرتع ابلنا او على انا ننال ما نحتاج اليه ويقال معناه وانما نلعب فحكي ان ابا عمرو قيل له كيف يقولون نلعب وهم انبياء فقال لم يكونوا يومئذ انبياء فلو صح
هذه الحكاية عنه وصح عنده هذا التاريخ والا فقد قال الشاعر جد جاد بلا عب نقتعت عمرات قلت ليته حين كان لا لاعب فيهما الذي لو تيسم في اصل ما فعله
بعض الصوب فهذا اسهل من الوجه الذي تويل به الحق وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لجابر فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك فهذا كانه تشاغل بمباح وتنفيس حاجة من تلاعبها وتلاعبك
الجد وقد روي عن بعض السلف انه كان اذا اكثر النظر في مسائل الفقه قال احمضوا فليس هذا اللعب كاللعب في قوله ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب
واما من قرأ بالياء فيهما فمن كان يرتع من اللهو كان قراءة ابي عبيدة فلا يمتنع ان يخبر عن يوسف لصغره كما لا يمتنع ان ينسب اليه اللعب لذلك وان كان يرتع من النيل من
الشيء فذلك لا يمتنع عليه ايضا فوجههما بين وهذا ابين من قول من قال نرتع ونلعب بالنون لانهم سألوا ارساله ليتنفس بلعبه لم يسألوا ارساله ليلعبوا هم واما من
قرأ ويلعب بالرفع فانه جعله استينافا اي هو ممن يلعب كقولك ذرني احسن اليك اي انا ممن يحسن اليك واما من قرأ ويرتع مفتوحا يرتع ابله فحذف المفعول كما في الحطيئة
منهم تصغوا اليك نهاكم كصوتك من دعاء شر غير تصون الحديث قال الشنفرى كان لها في الارض نسيا تقصه على امها وان تكلمك تبلت اي تقطع حديثها لحصر وحيا دداء
المعنى ثم بين سبحانه انهم عند اتفاقهم فيما تواطؤا عليه من امر يوسف كيف سألوا اباهم فقالوا يا ابانا ما لك لا تأمنا على يوسف اي ما لك لا تثق بنا وان
تعتمد ما في امر يوسف وانا له لناصحون اي مخلصون في ارادة الخير به وفي هذا دلالة على انه كان يأبى عليهم ان يرسله معهم ارسله معنا غدا اي الى الصحراء نرتع ونلعب
الجزم على جواب الامر والمعنى ان ترسله معنا نرتع ونلعب نذهب ونجيء وننشط ونلهو عن الكلبي والضحاك وقيل نتحافظ فيحفظ بعضنا بعضا ونلهو عن مجاهد و
قيل نسعى ننصرف والرتع هو اللهو ونتميز وتشملا عن ابن زيد وارادوا به اللعب المباح مثل الرمي والاستباق بالاقدام وقد روي ان كل لعب حرام الا ثلاث لعب الرجل بقوسه
وفرسه واهله وانا له اي ليوسف لحافظون اي نحفظه لنرده اليك قيل نحفظه في حال لعبه قال مقاتل ههنا تقديم وتأخير وذلك ان اخوة يوسف قالوا ارسله
فقال ابوهم اني ليحزنني ان تذهبوا به الآية فقالوا يا ابانا ما لك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون والاصح ان الكلام من غير تقديم وتأخير لا معنى لحمله عليه قال
الحسن جعل يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان في البلاء الى ان وصل اليه ابوه ثمانين سنة ولبث بعد الاجتماع ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين
سنة وقيل انه كان ليوسف يوم القي في الجب عشر سنين وقيل كان له اثنتا عشرة سنة وقيل كان ابن سبع سنين او تسع وجمع بينه وبين ابيه وهو ابن اربعين سنة عن ابن
عباس وغيره وفي الآيات دلالة على ظهور حسدهم ليوسف لانه كان يحرسه منهم ويمنعه عن الخروج معهم ولا يأمنهم عليه **قوله تعالى** قال اني ليحزنني ان تذهبوا به
واخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت
الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وجاءوا اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله
الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ست آيات
اللغة الذئب اصله الهمز وان خففت جاز وقراءة الكسائي وخلف وابو جعفر وورش والاعشى والبرجمي الا استجازة بتخفيف الهمزة في المواضع الثلاث والباقون بالهمز و
جمع الذئب اذؤب وذئاب وذؤبان وتذاءبت الريح اتت من كل جهة وحزنت واحزنت لغتان والحزن الم القلب بفراق المحبوب والشعور ادراك الشيء بمثل الشعرة في الدقة
ومنه المشاعر في البدن والمجيء والمصير الى الشيء واحد وقد يكون المصير بالانقلاب كمصير الطين خزفا وقد يكون بمعنى الانتقال والعشاء آخر النهار ومنه اشتق الاعشى لانه يبصر
بصرا ضعيفا يقال العشاء اول ظلام الليل ويقال العشي من زوال الشمس الى الصباح والعشاء من صلاة المغرب الى العتمة والاستباق افتعال من السبق واستبقا ابادا
حتى يظهر الاقوى ومنه المسابقة وهو على ثلاثة اوجه سبقا بالرمي وذلك جائز بالاتفاق وسبقا على الخيل والابل وذلك جائز عندنا وسبقا على الاقدام وذلك غير جائز

يعني

بعوض وبه قال الشافعي وعند ابي حنيفة يجوز بعوض وبلا عوض وبه قال قوم من اصحابنا وكان الغرض في الصاع ودم كذب اي مكذوب فيه وهو مصدر منعت به
وقيل ان تقديره بدم ذي كذب قال الفراء يجوز ان يقع المصدر موقع المفعول كما يقع المفعول موقع المصدر في مثل قول الشاعر حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده
معقولا ولم يجزه سيبويه وقال المفعول لا يكون مصدرا ويتاول قولهم خذ ميسوره ودع معسوره يعني به خذ ما يسر له ودع ما عسر عليه وكذلك ليس لفؤاده معقول
اي ما يعقل به وروي عن عائشة انها قرأت بدم كدب بالدال اي دم طري والتسويل تزيين النفس لما ليس بحسن وقيل هو تقدير معنى في النفس على الطمع في تمامه الاعراب
اللام في قوله لتنبئنهم هي لام التي يتلقى بها القسم انا اذا لخاسرون جواب القسم فلما ذهبوا به جواب لما محذوف وتقديره عظمت فتنتهم او كبر ما قصدوا والمبرد والكوفيون
يقولون الواو في واجمعوا مقحمة وتقديره اجمعوا ولا يجيز البصريون اقحام الواو لانه لم يثبت ذلك بحجة ولا قياس وانشد الكوفيون في ذلك قول الشاعر حتى اذا
قملت بطونكم ورايتم ابناءكم شبوا وقلبتم ظهر المجن لنا ان اللئيم العاجز الخب وقول امرئ القيس فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل قالوا الواو
في انتحى والبصريون يحملون الجميع على حذف الجواب وقوله يبكون في موضع نصب على الحال وعشاء منصوب على الظرف وجائز ان يكون وهم لا يشعرون من صلة قوله لتنبئنهم
وجائز ان يكون من صلة اوحينا اي نبأناه بالوحي وهم لا يشعرون انه نبي قد اوحي اليه نستبق في موضع نصب على الحال وصبر جميل مرفوع على احد وجهين على انه خبر مبتدأ
محذوف وتقديره فشأني صبر جميل او فصبري صبر جميل وهو قول قطرب وابو علي انه مبتدأ محذوف الخبر والتقدير فصبر جميل امثل وانشد شكا الي جملي طول السرى
يا جملي ليس الى المشتكى صبر جميل فكلانا مبتلى ويجوز في غير القرآن فصبرا جميلا وروي ذلك عن ابي ويكون معناه فاصبري يا نفس صبرا جميلا وقال ذو الرمة الا انما في نصيره
بليته وقد يبتلى الحر الكريم فيصبر وقال الاخفش في الله يعني يحيى مجاشع فصبر على ما شاءه اشد صبر **المعنى** ثم حكى سبحانه انهم لما اظهروا النصح والشفقة على ٨
يوسف سألوا يعقوب ان يبعثه معهم وضمنوا حفظه فقال اني ليحزنني اي يغمني ان تذهبوا به وتغيبوه عني وقيل ليحزنني مفارقته اياي واخاف عليه اذا ذهبتم معنى
الى الصحراء ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون هذه جملة في موضع الحال وتقديره اخاف ان ياكله الذئب في حال كونكم ساهين عنه مشغولين ببعض اشغالكم قالوا
وكانت ارضهم مذأبة وكانت الذئاب ضارية في ذلك الوقت وقيل ان يعقوب رأى في منامه كأن يوسف قد شد عليه عشرة اذؤب ليقتلوه واذا ذئب منها يحمي عنه
فكأن الارض انشقت فدخل فيها يوسف فلم يخرج منها الا بعد ثلاثة ايام فمن ثم قال هذا فلقنهم العلة وكانوا لا يدرون وروي عن النبي انه قال لا تلقنوا الكذب
فيكذبوا فان بني يعقوب لم يعلموا ان الذئب ياكل الانسان حتى لقنهم ابوهم وهذا يدل على ان الخصم لا ينبغي ان يلقن حجة وقيل انما خاف عليه ان يقتلوه فكنى عنهم بالذئب
مسايرة لهم قال ابن عباس سماهم ذئابا قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة اي جماعة متعاضدون ومتناصرون ونرى الذئب قد قصده ولا نمنعه منه انا اذا لخاسرون اي نكون
كالذين تذهب عنهم رؤوس اموالهم على زعمهم وقيل معناه انا اذا عجزة ضعفة قال الحسن والله لقد كانوا اخوف عليه من الذئب وقيل معناه انا اذا المضيعون وبلغه
قيس عيلان عن المورج وبهما عدا والتقدير انا ارسله معهم اجابة لما سألوه ويؤدي ذلك الى الانس والمحبة فلما ذهبوا به واجمعوا اي عزموا جميعا ان يجعلوه في غيابت
الجب اي قعر البئر واتفقت دواعيهم اليه فان من دعاه داع واحد الى الشيء لا يقال فيما انه اجمع عليه فكانه ماخوذ من اجتماع الدواعي ويدل الالف واللام على انه كان
بئرا معروفا معهودا عندهم بحيث السيارة وقيل انهم طلبوا بئرا قليلة الماء تغيبه ولا تغرقه فجعلوه فيها وقيل بل جعلوه في جانب منها وقيل ان يعقوب ارسله معهم
فاخرجوه مكرما فلما وصلوا الى الصحراء اظهروا له العداوة وجعلوا يضربونه وهو يستغيث بواحد واحد منهم فلا يغيثه وكان يقول يا ابتاه فهموا بقتله فمنعهم
يهوذا منه وقيل منعهم لاوي وبه بعض اصحابنا عنهم عليهم السلام فانطلقوا به الى الجب فجعلوا يدلونه في البئر وهو يتعلق بشفير البئر ثم نزعوا قميصه عنه وهو
يقول لا تفعلوا ردوا علي القميص اتوارى به فيقولون ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا يؤنسونك فدلوه في البئر حتى اذا بلغ نصفها القوه ارادوا ان يموت وكان
في البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها وكان يهوذا ياتيه بالطعام عن السدي وقيل ان الجب كان ماؤه عذبا ماؤه حتى اغناه عن الطعام والشراب وقيل كان الماء عليها وكان
كدرا فصفا وعذب ووكل الله به ملكا يحرسه ويطعمه عن مقاتل وقيل ان جبرئيل كان يؤنسه وقيل ان الله تعالى امر صخرة حتى ارتفعت من اسفل البئر فوقع يوسف عليها
وهو عريان وكان ابراهيم الخليل عليه السلام حين القي في النار جرد من ثيابه وقذف في النار عريانا فاتاه جبرئيل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فكان ذلك عند ابراهيم
فلما مات ورثه اسحق فلما مات اسحق ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في تعويذ وعلقه في عنقه فكان لا يفارقه فلما القي في البئر عريانا
جاءه جبرئيل وكان عليه ذلك التعويذ فاخرج منه القميص فالبسه اياه وروى ذلك مفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال وهو القميص الذي وجد يعقوب ريحه لما فصلت
العير من مصر وكان يعقوب بفلسطين فقال اني لاجد ريح يوسف وفي كتاب النبوة عن الحسن بن محبوب عن الحسن بن عمارة عن مسمع ابي سيار عن الصادق عليه السلام قال لما القى
اخوة يوسف يوسف في الجب نزل عليه جبرئيل فقال له يا غلام من طرحك هنا فقال اخوتي لمنزلتي من ابي حسدوني ولذلك في الجب طرحوني فقال اتحب ان تخرج من
هذا الجب قال ذلك الى الله ابرهيم واسحق ويعقوب فقال له جبرئيل فان الله ابراهيم واسحق ويعقوب يقول لك قل اللهم اني اسالك بان لك الحمد لا اله الا انت بديع
السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام ان تصلي على محمد وآل محمد وان تجعل لي من امري فرجا ومخرجا وترزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب فجعل الله
له من الجب يومئذ فرجا ومخرجا ومن كيد المرأة مخرجا وآتاه ملك مصر من حيث لم يحتسب وروى علي بن ابراهيم ان يوسف قال في الجب يا اله ابرهيم واسحق ويعقوب
ارحم ضعفي وقلة حيلتي وصغري وقوله واوحينا اليه يعني الى يوسف قال الحسن اعطاه الله النبوة وهو في الجب بالبشارة بالنجاة والملك لتنبئنهم بامرهم
هذا اي لتخبرنهم بقبيح فعلهم بعد هذا الوقت ويريد ما ذكره سبحانه في اخر السورة من قوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه وهم لا يشعرون انك يوسف وكان
الوحي اليه كالوحي الى الانبياء قال مجاهد وقتادة اوحى الله اليه وهو في الجب ان يثبتا وانا اوحي اليك لتخبرنهم بكم حالك واصبر على ما اصابك فانك تخبر اخوتك
بما فعلوا بك في وقت لا يعرفونك قيل به وهم لا يشعرون بانه اوحي اليه وقيل ان معنى قوله لتنبئنهم لتجازينهم على فعلهم تقول العرب للرجل تتوعده لاجازينك
على فعلك لانبئنك ولاعرفنك اي لاجازينك وقيل اراد بذلك انهم لما دخلوا مصر عرفهم يوسف وهم له منكرون فاخذ الصاع ونقره وطن فقال ان هذا الجام
ليخبرني انه كان لكم اخ من ابيكم القيتموه في الجب وبعتموه بثمن بخس فهذا معنى قوله لتنبئنهم بامرهم هذا عن ابن عباس ثم بين سبحانه حالهم حين رجعوا الى ابيهم
فقال وجاؤوا اباهم يعني وانقلب اخوة يوسف الى ابيهم عشاء اي ليلا او في اخر النهار ليلبسوا على ابيهم وليكونوا اجرأ على الاعتذار يبكون وانما اظهروا البكاء
ليوهموا انهم صادقون وفي هذا دلالة على ان البكاء لا يوجب صدق دعوى الباكي في دعواه قال الشعبي لما سمع بكاءهم فزع فقال ما لكم قالوا يا ابانا انا ذهبنا

٥٢٧ نستبق اي نشتد ونعدو على الاقدام لننظر اينا اسبق عدواً واسبق عن الجبائي والسدي وقيل معناه ننتضل ونترامى فننظر اينا اسبق الى الغرض عن الزجاج
وفي قراءة عبد الله ننتضل وتركنا يوسف عند متاعنا اي عند ثيابنا ورحالنا يحفظه فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا اي ما انت بمصدق لنا ولو كنا صادقين جواب
لو محذوف اي لو كنا صادقين من اهل الصدق والثقة لاتهمتنا في يوسف دل الكلام عليه ولم يصفوه بانه لا يصدق الصادق لان المعنى لا يصدقهم لاتهامه لهم وسوء
ظنه بهم لما ظهر له منهم امارات حسدهم ليوسف ثم اخبر تعالى وجاؤا على قميصه بدم كذب معناه ان اخوة يوسف جاؤا اباهم ومعهم قميص يوسف
ملطخاً بدم فقالوا له هذا دم يوسف حين اكله الذئب فقيل انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميصه عن ابن عباس ومجاهد وقيل ظبياً ولم يمزقوا ثوبه ولم يخطر ببالهم
ان الذئب اذا اكل انساناً فانه يمزق ثوبه وقيل ان يعقوب قال لهم اروني القميص فاروه اياه فقال لما رأى القميص صحيحاً قال يا بني والله ما عهدت كاليوم ذئباً
احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق قميصه عن الحسن وروي انه القى ثوبه على وجهه وقال يا يوسف لقد اكلك ذئب رحيم اكل لحمك ولم يشق قميصك ومعنى قوله بدم كذب
مكذوب عليه او فيه كما يقال ماء سكب اي مسكوب وشراب صب اي مصبوب وقال الشاعر جيادهم نوحاً عليهم مقلدة اعنتها صفوناً اراد نائحة عليهم وقيل انه كان
في قميص يوسف ثلاث آيات حين قد من دبره وحين القي على وجه ابيه فارتد بصيراً وحين جاؤا عليه بدم كذب فتنبه يعقوب على ان الذئب لو اكله لخرق قميصه عن
الشعبي وقيل انه لما قال لهم يعقوب ذلك قالوا بل قتله اللصوص فقال لهم فكيف قتلوه وتركوا قميصه وهم الى قميصه احوج منهم الى قتله قال بل سولت لكم انفسكم
امراً اي قال يعقوب لهم اذ اتهمهم في يوسف لم يأكله الذئب ولم يقتله اللصوص لكن زينت لكم انفسكم امراً غير ما تصفون عن قتادة وقيل سهل بعضكم لبعض
غيلة يوسف فلم ترحموه حتى سهل عليكم ففعلتموه عن ابي مسلم والجبائي وانما رد يعقوب عليهم بوحي من الله عز اسمه قيل كان ذلك حدساً بصائب ابن صادق ذهنه فصبر جميل
لا جزع فيه ولا شكوى الى الناس وقيل صبر جميل احسن واولى من الجزع الذي لا يغني شيئاً وقيل انما يكون الصبر جميلاً اذا قصد به وجه الله تعالى وفعل للوجه الذي يجب
فاما ان الصبر في هذا الموضع واقعاً على الوجه المحمود صح وصفه بذلك كرم المرتضى قدس الله روحه وقيل ان ابتلاء يعقوب على كبره ويوسف على صغره بلا
ذنب كان منهما فابكى يعقوب على حزنه وانطلق يوسف في رقه وكل ذلك بعين الله عز اسمه ويسمع حتى اتى بالفرج وكل ذلك امتحان والله المستعان على ما تصفون اي بالله
استعين على دفع ما تصفون او به استعين على تحمل مرارة الصبر عليه ومكث يوسف في الجب ثلثة ايام **قوله تعالى** وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ
قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ آيتان **القراءة** قرأ اهل
الكوفة يا بشرى بالف بغير ياء الا ان حمزة والكسائي وخلف يميلون الراء وعاصم لا يميل والباقون يا بشراي بفتح الياء واثبات الالف في السواد قراءة الجحدري وابن ابي اسحق
والحسن يا بشريّ **الحجة** قال ابو علي من قال يا بشراي فاضاف الى الياء التي للمتكلم كان للالف التي هي حرف الاعراب عنده موضعان من وجهين احدهما ان الالف في
موضع نصب من حيث كان نداء مضافاً والآخر ان يكون في موضع كسر من حيث كان بمنزلة حرف الاعراب الذي في غلامي والدليل على استحقاقها هذا الموضع قولهم كسرت
فيّ فلولا ان حرف الاعراب الذي ولي ياء الاضافة في موضع كسر ما كسرت الفاء من فيّ فلما كسرت كما كسرت من قولهم رأيت فاك لما كانت في موضع الفتح التي في قولك رأيت
غلامك وانضمت في قولك هذا فوك لاتباعها الضمة المقدرة فيها كالتي في قولك هذا غلامك كذلك كسرت في قولهم كسرت فيّ وهذا يدلك على انه ليس بمعرب من مكانين
الاخرى انها تبعت حركة غير الاعراب في قولك كسرت فيّ يا هذا كما تبعت حركة الاعراب في رأيت فاك ومن قال يا بشرى احتمل وجهين احدهما ان يكون في موضع ضم مثل يا رجل
لاختصاصه بالنداء والآخر ان يكون في موضع نصب وذلك انك اشعت النداء ولم تخص به كما فعلت في الوجه الاول فصار كقوله يا حسرة الا ان التنوين لم يلحق بشرى
لانها لا تنصرف فاما من قرأ يا بشريّ فان هذه لغة هذيل قال ابو ذويب سبقوا هويّ واعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع قال الاخطل يطوف بي عكب في
مقعد ويطعن بالصملة في قفيا فان لم تثأرا لي من عكب فلا رويتما ابداً صديا **اللغة** الوارد الذي يتقدم الرفقة الى الماء ليستقي وتقول
ادليت الدلو اذا ارسلتها في البئر لتملأها ماء ودلوتها اذا اخرجتها ملأى والبضاعة قطعة من المال يجعل للتجارة من بضعت الشيء اذا قطعته ومنه المبضع لانه
يقطع به العرق والشرى البيع قال الشاعر وشريت برداً ليتني من بعد برد كنت هامه والثمن بدل الشيء من العين او الورق ويقال في غيرهما ايضاً مجازاً والبخس
النقص من الحق يقال بخسه في الكيل او الوزن اذا نقصه من حقه فيهما **الاعراب** قال الزجاج معنى النداء في يا بشرى وما في معناها مما لا يجيب ولا يعقل
فانه تنبيه المخاطبين وتوكيد القصة اذا قلت يا عجبا فكانك قلت اعجبوا ويا ايها العجب هذا من حينك وكذلك اذا قلت يا بشرى فكانك قلت ابشروا يا
ايها البشرى هذا من اوانك وبضاعة منصوب على الحال وتقديره واسروه جاعليه بضاعة ودراهم في موضع جر بانه بدل من ثمن ومعدودة صفة له دراهم و
كانوا فيه من الزاهدين فيه ليست من صلة الزاهدين والمعنى كانوا من الزاهدين ثم بين في اي شيء زهدوا فقال فيه فكانه قال زهدوا فيه وهذا في الظروف
جائز ولا يجوز ذلك في المفعولات لو قلت كنت زيداً من الضاربين لم يجز لان زيداً من صلة الضاربين ولا يتقدم الصلة على الموصول **المعنى** ثم اخبر سبحانه
عن حال يوسف بعد القائه في الجب فقال وجاءت سيارة اي جماعة مارة قالوا وانما جاءت من قبل مدين يريدون مصر فاخطأوا الطريق فانطلقوا يهيمون
على غير الطريق حتى نزلوا قريباً من الجب وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران وانما هو للرعاة والمجتازة وكان ماؤه ملحاً فعذب وكان الجب بظهر الطريق فارسلوا
واردهم اي فبعثوا من يطلب لهم الماء يقال بعثوا رجلاً يقال له مالك بن ذعر ليطلب لهم الماء فادلى دلوه اي ارسل دلوه في البئر ليستقي فتعلق يوسف بالحبل
فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون من الغلمان قال النبي اعطي يوسف شطر الحسن والنصف الآخر لسائر الناس قال كعب الاحبار كان يوسف حسن الوجه
جعد الشعر ضخم العين مستوي الخلق ابيض اللون غليظ الساقين والعضدين خميص البطن صغير السرة وكان اذا تبسم رأيت النور في ضواحكه واذا تكلم رأيت في كلامه
شعاع النور يلتهب عن ثناياه ولا يستطيع احد وصفه وكان حسنه كضوء النهار عند الليل وكان يشبه آدم يوم خلقه الله عز وجل وصوره ونفخ فيه من روحه
قبل ان يصيب المعصية ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن فلما رآه المدلي قال يا بشرى هذا غلام عن قتادة والسدي
وقيل انه نظر في البئر لما ثقل عليه الدلو فرأى يوسف فقال هذا غلام فاخرجه عن الجبائي وقيل ان بشرى رجل من رفقائه ناداه باسمه عن السدي واسروه بضاعة اي واسره
يوسف الذين وجدوه من رفقائهم من التجار مخافة ان يطلبوا منهم الشركة معهم في يوسف فقالوا هذا بضاعة لاهل الماء دفعوه الينا لنبيعه لهم عن مجاهد والسدي
وقيل معناه واسره اخوته يكتمون انه اخوهم فقالوا هو عبد لنا قد ابق واختفى منا في هذا الموضع وقالوا له بالعبرانية لئن قلت انا اخوهم قتلناك فتابعهم على

معد

في حال يوسف عليه بعد القائه في الجب ومرور السيارة

ذلك

ذلك قتلا عن ابن عباس والله عليم بما يعملون اى بما يعمل اخوة يوسف بيوسف وشروه بثمن بخس اى باعوه بثمن ناقص قليل عن عكرمة والشعبي
وقيل حرام لان ثمن الحر حرام عن الضحاك ومقاتل والسدي وسمي الحرام بخسا لانه لا بركة فيه فهو منقوص البركة دراهم معدودة اى قليلة وذكر العدد
عبارة عن القلة وقيل انهم كانوا لا يزنون من الدراهم ما دون الاوقية وكانوا يزنون الاوقية وهي الاربعون وما زاد عليها وكانت الدراهم عشرين درهما
عن ابن مسعود وابن عباس والسدي وهو المروي عن علي بن الحسين (ع) لانهم كانوا عشرة فاقتسموها درهمين درهمين وقيل كانت اثنين وعشرين درهما عن مجاهد
وقيل كانت اربعين درهما عن عكرمة وقيل ثمانية عشر درهما عن ابي عبد الله (ع) واختلف فيمن باعه فقيل ان اخوة يوسف باعوه وكان يهوذا منتبذا
ينظر الى يوسف فلما اخرجوه من البئر اخبر اخوته فاتوا مالكا فباعوه منه عن ابن عباس ومجاهد واكثر المفسرين وقيل باعه السيارة بمصر عن قتادة وقيل ان
الذين اخرجوه من الجب باعوه من السيارة عن الاصم والاصح الاول وذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره قال لغلام لمالك بن ذعر واصحابه يتعرفون من الله الخير في سفر
هم ذلك حتى فارقوا يوسف ففقدوه واذل الله ذلك وتحركت قلب مالك ليوسف فاتاه فقال اخبرني من انت فانتسب له يوسف ولم يكن مالك يعرفه فقال انا يوسف
ابن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم فالتزمه مالك وبكى وكان مالك رجلا عاقرا لا يولد له فقال ليوسف لو دعوت ربك ان يهب لي ولدا فدعا يوسف ربه ان يجعل
له ولدا ويجعلهم ذكورا فولد له اثنا عشر بطنا في كل بطن غلامان وكانوا فيه من الزاهدين قيل يعني بهم ان الذين اشتروه كانوا من الزاهدين في شرائه لانهم
وجدوا علامة الاحرار واخلاق اهل البر (النبل) فلم يرغبوا فيه وخافوا ان يلحقهم تبعة في استعباده وقيل معناه وكانوا من الزاهدين في نفس يوسف لم يشتروه للتجر
وانما اشتروه للتربح وقيل المراد به الذين باعوه من اخوته كانوا غير راغبين في يوسف لا في ثمنه ولكنهم باعوه حتى لا يظهر ما فعلوا به وكان قصدهم تبعيده
وقيل كانوا من الزاهدين في يوسف لانهم لم يعرفوا موضعه من الله سبحانه وكرامته عليه ولا تنافي بين هذه الاقوال فيجوز حمل الاية على جميعها وقيل ان الذين
باعوه بمصر كانوا من الزاهدين في ثمنه لانهم علموا انه لقطة وليست بضاعة **قوله تعالى** وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا
أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ
آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ آيتان **اللغة** الثواء الاقامة والمثوى موضع الاقامة والاكرام اعطاء المراد على جهة الاعظام وهو
يتعاظم فاعلاه منزلة ما يستحق بالنبوة وادناه ما يستحق بخصلة من الطاعة والاشد جمع لا واحد له وقيل هو واحد وان كان على وزن الجمع فهو مثل الآنك و
هو الاسرب وقيل انه جمع واحده شد كما ان واحد الاشر شر قال الشاعر هل غير ان كثر الاشر واهلكت حرب الملوك اكاثر الاموال **الاعراب** مصر لا ينصرف
لانه مؤنث معرفة وان ينفعنا في موضع رفع لكونه فاعل عسى وعسى هذه تامة لانها تمت بفاعلها واللام في قوله ولنعلمه محمولة على تقديره بهذا ذلك التمكين
ولنعلمه **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال يوسف بعد ان بيع فقال وقال الذي اشتراه اى اشترى يوسف من مصر اى من اهل مصر لامرأته اكرمي مثواه ابو
وموضع نزوله اى هيئ له موضعا كريما شريفا وتقدير الاية فحملوه الى مصر وباعوه وحذف ذلك لدلالة الكلام عليه وكان المشتري خازن فرعون مصر خليفته
صاحب جنوده واسمه قطفير وكان لا يأتي النساء وقيل ان اسمه اطفير وكان يلقب بالعزيز ومن كان بمكانه يسمى العزيز ممن لم يكن بمكانه من نزع لسانا فلما عبر يوسف
رؤيا الملك سمي العزيز وجعل مكان العزيز وكان باعه مالك بن ذعر منه باربعين دينارا وزوج نعل وثوبين ابيضين عن ابن عباس وقيل انه عرضه على البيع في
سوق مصر فتزايدوا حتى بلغ ثمنه وزنه ورقا ومسكا وحريرا عن وهب فاشتراه العزيز بهذا الثمن وقال لامرأته راعيل ولقبها زليخا اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا
اى عسى ان نبيعه فنربح على ثمنه او نتخذه ولدا فانه لا ولد لنا وانما قال ذلك لما رأى على يوسف من الجمال والعقل والهداية في الامور وعلى هذا فالعزيز هو
خازن فرعون الملك خليفة الملك هو الريان بن الوليد رجل من العماليق وقيل ان هذا الملك لم يمت حتى آمن واتبع يوسف على دينه ثم مات ويوسف بعده
ثم ملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف الى الاسلام فابى ان يقبل وقال ابن عباس العزيز ملك مصر وكذلك هو في حديث علي بن الحسين وكذلك مكنا ليوسف
في الارض اى كما انعمنا على يوسف بالسلامة والخروج من البئر مكناه في الارض بان عطفنا عليه قلب الملك الذي اشتراه حتى تمكن من الامر والنهي
في الارض التي كان يستولي عليها الملك وهي ارض مصر ولنعلمه من تأويل الاحاديث قد مضى معناه في اول السورة والله غالب على امره اى على امر يوسف يحفظه ويرزقه
حتى يبلغه ما قدر له من الملك والنبوة ولا يكله الى غيره وقيل معناه والله غالب على امر نفسه لا يعجزه شيء من تدابيره وافعاله فهو الفاعل لما يشاء كيف يشاء ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ان الله غالب على امر نفسه او امر يوسف وقيل معناه لا يعلمون ما يصنع الله بيوسف وما يؤول اليه حاله ولما بلغ يوسف اشده اى منتهى
شبابه وقوته وكمال عقله وقيل الاشد من ثماني عشرة سنة الى ثلاثين سنة عن ابن عباس وقيل ان الاشد اربعون سنة وقيل ثلاث وثلاثون سنة وهو قول الاكثرين ويؤيده الحديث
من عمره الله ستين سنة فقد اعذر اليه وقيل ان ابتداء الاشد من ثلاث وثلاثين سنة عن مجاهد وكثير من المفسرين وقيل من عشرين سنة عن الضحاك آتيناه حكما اى اعطيناه
القول الفصل الذي يدعو الى الحكمة وعلما وهو تبيين الشيء على ما هو به مما يحل في القلب عن علي بن عيسى وقيل الحكم النبوة والعلم الشريعة عن ابن عباس وقيل
الحكم الدعاء الى دين الله والعلم علم الشرع وقيل اراد الحكم على الناس والعلم بوجوه المصالح فان الناس كانوا اذا تحاكموا الى العزيز امره بان يحكم بينهم لما راى من
عقله واصابته في الرأي وقيل هو العلم والعمل به وهو الحكم وكذلك نجزي المحسنين اى مثل ما جزينا يوسف نعمه نجزي كل من احسن في الافعال الحسنة من
الطاعات وقيل ان المحسنين الصابرون على النوائب عن الضحاك وقيل هم المؤمنون عن ابن عباس وقيل اراد محمدا اى كما فعلنا بيوسف اعطيناه الملك بعد ما قاساه
البلاء والشدة كذلك نفعل بك يا محمد عن ابن جريج **قوله تعالى** وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ
اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ آية **القراءة** قرأ اهل المدينة والشام هيت لك بكسر الهاء وفتح التاء وقرأ ابن كثير هيت لك بفتح الهاء وضم التاء
وقرأ الباقون هيت لك بفتح الهاء والتاء وروي عن علي (ع) وابي رجاء وابي وائل ويحيى بن وثاب هئت لك بالهمز وضم التاء وروي ذلك على خلاف فيه عن ابن عباس وعن عكرمة
ومجاهد وقتادة وروي عن ابن عباس ايضا هيت لك بفتح الهاء وكسر التاء وروي ذلك عن ابي الاسود وابن ابي اسحق وابن محيصن وعيسى الثقفي وروي ايضا عن ابن عباس هيئت لك
الحجة قال الزجاج في هيت لك لغات اجودها هيت لك بفتح الهاء والتاء قال الشاعر ابلغ امير المؤمنين اخا العراق اذا اتيتا ان العراق واهله عنق اليك فهيت هيتا
اى فاقبل وتعال وحكى قطرب انه انشد بعض اهل الحجاز لطرفة ليس قومي بالابعدين اذا ما قال داع من العشيرة هيت هم يجيبوا بهلم ... ويتبع منها

بالعبرانية ومعناه العزيز

 شامة كلا بن كيتي وكلها اسماء سمي بها الفعل غير انه صوت مثل صه ومه وايه والحركات في اواخرها لالتقاء الساكنين فاما الفتح فلان قبل التاء ياء فهو كاين وكيف و
الكسر لان الاصل في التقاء الساكنين حركة الكسر واما الضم فلانها في معنى الغايات كانها قالت دعائي لك فلما حذفت الاضافة وتضمنت هيت معناها بنيت على
الضم كما بنيت حيث ومنذ واما هئت بالهمزة وضم التاء ففعل تقول هئت مثل جئت اي تهيأت قالوا ايهم هئت مثل ما كخفت اخاف واما هيئت لك ففعل مبني
كقولك اصلحت لك واللام تتعلق ببعض هيت وهيت وهيت كما تتعلق ببعض هلم في قولك هلم لك **اللغة** المراودة المطالبة بامر بالرفق واللين ليعمل
به ومنه المرود لانه يعمل به ولا يقال في المطالبة بدين راوده واصله من راد يرود اذا طلب المرعى وفي المثل الرائد لا يكذب اهله وهو في الآية كناية عما يريد النساء
من الرجال والتغليق اطباق الباب بما يعسر فتحه وانما شدد ذلك لتكثير الاغلاق ولمبالغته في الايثاق **الاعراب** معاذ الله نصب على المصدر على تقدير اعوذ بالله معاذا
تقول عذت عوذا وعياذا ومعاذا ومعاذة **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن امرأة العزيز فقال وراودته التي هو في بيتها عن نفسه اي طالبت يوسف المرأة
التي كان يوسف في بيتها وهي زليخا والمعنى طلبت منه ان يواقعها وغلقت الابواب على نفسها وعليه بابا بعد باب قيل وكانت سبعة ابواب وقيل اراد باب الدار
وباب البيت وقالت هيت لك اي هلم لك عن ابن عباس والحسن ومعناه اقبل وبادر الى ما هو مهيأ لك قال يوسف معاذ الله اي اعتصم بالله واستجير به عما دعوتني
اليه تقديره عياذا بالله ان اجيبك الى هذا فكأنه اظهر الاباء وسأل الله سبحانه ان يعيذه ويعصمه من فعل ما دعته اليه انه ربي احسن مثواي الهاء عائدة الى زوجها عند
اكثر المفسرين ومعناه ان العزيز زوجك مالكي احسن تربيتي واكرمني وبسط يدي ورفع منزلتي فلا اخونه وانما سماه ربا لما كان ثبت له عليه من الرق في الظاهر وقيل ان
الهاء عائدة الى الله سبحانه والمعنى ان الله ربي رفع من محلي واحسن الي وجعلني نبيا فلا اعصيه ابدا انه لا يفلح الظالمون دل بهذا على انه لو فعل ما دعته اليه لكان
ظالما وفي هذه الآية دلالة على ان يوسف لم يهم بالفاحشة ولم يردها بقبيحه لان من هم بالقبيح لا يقول مثل ذلك **قوله تعالى** وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا
أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ آية **القراءة** قرأ اهل المدينة والكوفة المخلصين بفتح اللام
والباقون بكسر اللام في جميع القرآن **الحجة** قال ابو علي حجة من كسر اللام قوله واخلصوا دينهم لله ومن فتح اللام فيكون من الفعل المفعول به ويكون معناه ومعنى من
كسر اللام واحدا فاذا اخلصوا دينهم فهم مخلصون واذا اخلصوا فهم مخلصون **اللغة** الهم في اللغة على وجوه منها العزم على الفعل كقوله اذ هم قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم اي ارادوا ذلك وعزموا عليه ومنه قول ضابئ البرجمي، هممت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله، وقول حاتم طي، ولله صعلوك يساور
همه ويمضي على الايام والدهر مقدما، وقول الخنساء، وفضل مرداسا على الناس حلمه وان كل هم همه فهو فاعله، ومنها خطور الشيء بالبال وان لم يقع العزم عليه كقوله
اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما يعني ان الفشل خطر ببالهم ولو كان الهم هيهنا عزما لما كان الله وليهما لان العزم على المعصية معصية ولا يجوز ان
يكون الله ولي من عزم على الفرار عن نصرة نبيه عليه السلام ويقوي ذلك قول كعب بن زهير، فكم فيهم من فارس متوسع ومن فاعل للخير ان هم او عزم، ففرق بين الهم و
العزم ومنها ان يكون بمعنى المقاربة قالوا هم فلان ان يفعل كذا اي كاد يفعل قال ذو الرمة، اقول لمسعود بجرعاء مالك وقد هم دمعي ان تلج اوائله، والدمع لا يجوز عليه
العزم ومعناه كاد وقارب قال ابو الاسود الدؤلي، وكنت متى تهمم يمينك مرة لتفعل خيرا تقتفيها شمالكا، وعلى هذا قوله جدارا يريد ان ينقض اي يكاد وقال الحارثي، يريد
الرمح صدر ابي براء ويعدل عن دماء بني عقيل، ومنها الشهوة وميل الطباع يقول القائل فيما يشتهيه ويميل الطبع اليه هذا اهم الاشياء الي وفي ضده ليس هذا من همي
واذا كانت معاني الهم في اللغة مختلفة فيجب ان ينفى عن نبي الله يوسف ما لا يليق به وهو العزم على القبيح لان الدليل قد دل على ان الانبياء لا يجوز عليهم القبائح
واجزنا عليهم ما سواه من معاني الهم لان كل واحد من ذلك يليق بحاله **المعنى** ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه اختلف العلماء فيه على قولين
احدهما انه لم يوجد من يوسف معصية كبيرة ولا صغيرة والآخر انه وجد منه العزم على القبيح ثم انصرف عنه فاما الاولون فانهم اختلفوا في تأويل الآية على وجوه احدها ان
الهم في ظاهر الآية قد تعلق بما لا يصح تعلق العزم به على الحقيقة لانه قال ولقد همت به وهم بها فعلق الهم بهما وذاتاهما لا يجوز ان يرادا ويعزم عليهما لان الموجود الباقي
لا يصح ان يراد ويعزم عليه فاذا حملنا الهم في الآية على العزم فلا بد من تقدير امر محذوف يتعلق العزم به وقد يمكن ان نعلق عزمه بغير القبيح ونجعله متناولا لضربها
او دفعها عن نفسه فكأنه قال ولقد همت بالفاحشة منه وارادت ذلك وهم يوسف بضربها ودفعها عن نفسه كما يقال هممت بفلان اي بضربه وايقاع مكروه به
وعلى هذا فيكون معنى رؤية البرهان ان الله سبحانه اراه برهانا على انه ان اقدم على ما هم به اهلكه اهلها او قتلوه او ادعت عليه المراودة على القبيح وقذفته بانه دعاها
اليه وضربها لامتناعها منه فاخبر سبحانه انه صرف عنه السوء والفحشاء اللذين هما القتل وظن اقترافه الفاحشة ويكون التقدير لولا ان رأى برهان ربه لفعل
ذلك ويكون جواب لولا محذوفا كما حذف في قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم وقوله كلا لو تعلمون علم اليقين اي لولا فضل الله لهلكتم
ولو تعلمون علم اليقين لا يلهيكم التكاثر ومثله قول امرئ القيس، فلو انها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط انفسا، فلو انها نفس تموت سوية لنقضت فنيت
فحذف الجواب تعويلا على ان الكلام يقتضيه وعلى هذا يكون جواب لولا محذوفا ويدل عليه قوله وهم بها ولا يجوز ان يكون قوله وهم بها جوابا للولا لان جواب
لولا لا يتقدم عليه وثانيها ان يحمل الكلام على التقديم والتأخير ويكون التقدير ولقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها ولما رأى برهان ربه لم يهم بها و
يجري ذلك مجرى قولهم قد كنت هلكت لولا اني تداركتك وقد كنت قتلت لولا اني خلصتك والمعنى لولا تداركي لهلكت ولولا تخليصي اياك لقتلت وان كان لم يقع
هلاك ولا قتل ومثله قول الشاعر، فلا يدعني قومي ليوم كريهة لئن لم اعجل ضربة او اعجل، وقال الآخر، فلا يدعني قومي صريحا لحرة لئن كنت مقتولا ويسلم عامر، وفي القرآن
ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها وهذا الوجه اختاره ابو مسلم وهو قريب من الاول وثالثها ان معنى قوله وهم بها اشتهاها ومال طبعه الى ما دعته اليه وقد
يجوز ان تسمى الشهوة هما على سبيل التوسع والمجاز ولا قبح في الشهوة لانها من فعل الله تعالى وانما يتعلق القبح بالمشتهى فقد ذكر هذا التأويل عن الحسن قال اما همها
فكان اخبث الهم واما همه فما طبع عليه الرجال من شهوة النساء وذكر الضحاك عن ابن عباس انه قال همها القصد وهمه انه تمنى ان تكون زوجة له وعلى هذا الوجه فيجب ان
يكون قوله لولا ان رأى برهان ربه متعلقا بمحذوف كأنه قال لولا ان رأى برهان ربه لعزم او فعل فان قالوا ان قوله ولقد همت به وهم بها خرجا مخرجا واحدا
فلم جعلتم همها به متعلقا بالقبيح وهمه بها متعلقا بغير القبيح جوابه ان الظاهر لا يدل على ما تعلق به الهم منهما جميعا وانما اثبتنا همها به متعلقا بالقبيح لشهادة القرآن
والآثار به ولانها ممن يجوز عليه فعل القبيح والشاهد له من الكتاب قوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وقوله وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها

عن نفسه

 عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين وقوله حكاية عنها الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ولقد راودته عن نفسه فاستعصم والشاهد من الآثار اجماع المفسرين على انها همت بالمعصية الفاحشة واما يوسف فقد دلت الادلة العقلية التي لا يتطرق اليها الاحتمال والمجاز على انه لا يجوز ان يفعل القبيح ولا يعزم عليه واما الشاهد من القرآن على انه ما هم بالفاحشة فقوله سبحانه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وغير ذلك من قوله قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء والعزم على الفاحشة من اكبر السوء واما الفرقة الاخرى فانهم قالوا فيه ما لا يجوز نسبته الى الانبياء فقال بعضهم انه قعد بين رجليها وحل تكة سراويله وقال بعضهم حل السراويل حتى بلغ الثنن وجلس منها مجلس الرجال من امرأته وقد نزه الله سبحانه عن ذلك كله بقوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء واشباه ذلك مما عددناه فاما البرهان الذي رآه فقد اختلف فيه على وجوه احدها انه حجة الله سبحانه في تحريم الزنا والعلم بالعذاب الذي يستحقه الزاني عن محمد بن كعب والجبائي وثانيها انه ما آتاه الله سبحانه من آداب الانبياء واخلاق الاصفياء في العفاف وصيانة النفس عن الادناس عن ابي مسلم وثالثها انه النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش والحكمة الصارفة عن القبائح عن الصادق ع ورابعها انه كان في البيت صنم فالقت المرأة عليه ثوبا فقال لها اذا كنت تستحيين من الصنم فانا احق ان استحيي من الواحد القهار عن علي بن الحسين زين العابدين ع وخامسها انه اللطف الذي لطف الله تعالى به في تلك الحال او قبلها فاختار عنده الامتناع عن المعاصي وهو ما يقتضي كونه معصوما لان العصمة هي اللطف الذي تختار عنده التنزه عن القبائح والامتناع من فعلها ويجوز ان يكون الرؤية هيهنا بمعنى العلم كما يجوز ان يكون بمعنى الادراك فاما ما ذكر في البرهان من الاشياء البعيدة بان قيل انه سمع قائلا يقول يا ابن يعقوب لا تكونن كالطير له ريش فاذا زنى ذهب ريشه وقيل انه رأى صورة يعقوب عاضا على انامله وقيل انه رأى كفا بدت فيما بينهما مكتوبا عليها النهي عن ذلك فلم ينته فارسل الله سبحانه جبرئيل ع وقال ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فرآه عاضا على اصبعه فكل هذا سوء ثناء على الانبياء مع ان ذلك ينافي التكليف ويقتضي ان لا يستحق على الامتناع من القبيح مدحا ولا ثوابا وهذا من اقبح القول فيه كذلك لنصرف عنه السوء اي كذلك اريناه البرهان لنصرف عنه السوء اي الخيانة والفحشاء اي ركوب الفاحشة وقيل السوء الاثم والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين اي المصطفين المختارين للنبوة وبكسر اللام المخلصين في العبادة والتوحيد اي من عبادنا الذين اخلصوا الطاعة لله واخلصوا انفسهم له وهذا يدل على تنزيه يوسف جلالته وعن ركوب القبيح والعزم عليه **قوله تعالى** وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ خمس آيات **القراءة** في الشواذ قراءة ابن يعمر وابن ابي اسحق ونوح القارئ من قبل ومن دبر بثلث ضمات من غير تنوين **الحجة** قال ابن جني ينبغي ان يكونا غايتين كقوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد كانه يريد وقد قميصه من دبره وان كان قميصه قد من قبله فلما حذف المضاف اليه اعني الهاء وهو مراده صار المضاف غاية نفسه بعد ما كان المضاف اليه غاية له **اللغة** القد شق الشيء طولا مثل قد الاديم يقال قده يقده قدا فهو مقدود ما كان ذاهبا في الطول على استواء وفي الحديث كانت ضربات علي ع ابكارا كان اذا اعتلى قد واذا اعترض قط والقد بكسر القاف السير المقطوع طولا والالفاء المصادفة قال ذو الرمة ومطعم الصيد هبال لبغيته الفى اباه بذاك الكسب يكتسب اي وجد اباه والكيد طلب الشيء بما يكرهه كما طلبت المرأة يوسف بما يكرهه من الزنا والخطيئة العدول عن الحكمة الى ما تزجر عنه يقال خطئ يخطأ خطاء فهو خاطئ اذا وقع ذلك منه عن قصد فاذا وقع عن غير قصد قيل اخطأ المقصد فهو مخطئ واصل الخطأ العدول عن الغرض الحكمي بقصد او غير قصد قال امية عبادك يخطئون وانت رب بكفيك المنايا والحتوم **الاعراب** انما عطف قوله او عذاب اليم على الفعل لان تقديره الا السجن او عذاب من في قوله قد من دبر ومن قبل لابتداء الغاية لان ابتداء القد كان منها ومن في قوله من الكاذبين للتبعيض لانه بعض الكاذبين ولم يقل وشهد شاهد انه ان كان لانه ذهب مذهب القول في الحكاية كان قوله يوصيكم الله في اولادكم لان الوصية قول يوصيكم الله للذكر مثل حظ الانثيين وقوله ان كان قميصه قال ابو العباس المبرد معناه ان يكن وجاز ذلك في كان لانها ام الباب كما جاز في التعجب ما كان احسن زيدا ولم يجز ما اصبح احسنه قال ابو بكر السراج ان يكن بمعنى ان يصح قد قميصه من دبره وقوله فلما رأى الرؤية هيهنا يحتمل امرين احدهما ان تكون بمعنى رؤية العين فلا تكون رؤية العين نديره للقد ويكون قوله قد من دبر في موضع الحال وانما يكون تقديره للقميص الاخر ان يكون بمعنى العلم ونكون رؤية للقد وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات لتغليب المذكر على المؤنث **المعنى** واستبقا الباب يعني تبادرا الى الباب اي طلب كل واحد من يوسف وامرأة العزيز السبق الى الباب اما يوسف فانه كان يقصد ان يهرب منها ومن ركوب الفاحشة واما هي فانها كانت تطلب يوسف لتقضي حاجتها منه فتقصد ان تغلق الباب تمنعه من الخروج وتراوده ثانيا عن نفسه وقدت قميصه من دبر اي لحقت يوسف فجذبت قميصه فشقته طولا من خلفه لان يوسف كان هاربا وهي تعدو من خلفه قيل ان يوسف كلما دنا من الابواب قد انفتحت فعلم ان الصواب هو الخروج فخرج هاربا وقيل بل انفتح الباب له ودركته فتعلقت بقميصه من خلفه فشقته والفيا سيدها لدى الباب اي فلما خرجا وجدا زوجها عند الباب ثم ما سيدها لانه مالكها قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم يعني ان المرأة سبقت بالكلام لتورك الذنب على يوسف فقالت لزوجها ليس جزاء من اراد باهلك خيانة الا ان يحبس وان يضرب بالسياط ضربا وجيعا عن ابن عباس قالوا ولو صدقت حبها لم تفعل ذلك ولآثرته على نفسها ولكن حبها اياه كان شهوة قال هي راودتني عن نفسي لما ذكرت المرأة ذلك لم يجد يوسف بدا من تنزيه نفسه بالصدق ولو كفت عن الكذب عليه لكف عن الصدق عليها فقال هي طالبتني بالسوء الذي نسبتني اليه وشهد شاهد من اهلها قال ابن عباس وسعيد بن جبير انه صبي في المهد وقيل كان الصبي ابن اخت زليخا وهو ابن ثلثة اشهر وروي عن ابن عباس ايضا في رواية اخرى وعن الحسن وقتادة وعكرمة انه شهد رجل حكيم من اهلها تبرئة يوسف واختاره الجبائي وقال لو كان طفلا لكان قوله معجزا لا يحتاج معه الى البينة وقيل كان الرجل ابن عم زليخا وكان جالسا مع زوجها عند الباب عن السدي ان كان قميصه اي ثوب يوسف قد من قبل فصدقت المرأة وهو من الكاذبين فيما قال يعني يوسف لانه كان هو القاصد لها الدافع وان كان قميصه قد من دبر اي من خلف فكذبت اي في قولها وهو اي يوسف من الصادقين لانه الهارب وهي الطالبة وهذا امر واستدلال صحيح فلما رأى قميصه قد من دبر اي فلما رأى زوجها قميص يوسف شق من خلف عرف خيانة المرأة فقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم وقيل هو من قول الشاهد وانما وصف كيدهن بالعظم لانها حين فاجأت زوجها عند الباب لم يدخلها دهش ولم تتحير في امرها ووركت

الذنب على يوسف لان قليل حيل النساء اسبق الى قلوب الرجال من كثير حيل الرجال يوسف اعرض عن هذا يعني ان الشاهد قال يا يوسف امسك عن هذا
الحديث اي عن ذكرها حتى لا يفشو في البلد عن ابن عباس وقيل انما قاله زوجها وقيل معناه لا تلتفت يا يوسف الى هذا الحديث ولا تذكره على سبيل طلب البراءة فقد ظهر
براءتك عن ابي مسلم والجبائي ثم اقبل على زليخا فقال واستغفري لذنبك اي سلي زوجك ان لا يعاقبك على ذنبك انك كنت من الخاطئين اي من المذنبين وقيل انه لم يكن
غيورا فسلبه الله الغيرة لطفا منه بيوسف حتى كفي شره ولذلك قال يوسف اعرض عن هذا واقتصر على هذا القدر وقيل معناه استغفري الله من ذنبك وتوبي اليه فان الذنب
كان منك لا من يوسف فانهم كانوا يعبدون الله تعالى مع عبادتهم الاصنام **قوله تعالى** وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا
لنراها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه وقطعن
ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره
ليسجنن وليكونا من الصاغرين قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف
عنه كيدهن انه هو السميع العليم ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين ست آيات **القراءة** روي عن علي عليه السلام وعن علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر
بن محمد وعن الحسن بخلاف ويحيى بن يعمر وقتادة بخلاف ومجاهد بخلاف وابن محيصن قد شعفها بالعين وروي عن ابي جعفر متكا بغير همز مشددة التاء والباقون متكأ بالهمز والتشديد
وروي في الشواذ قراءة مجاهد متكا خفيفة ساكنة التاء وروي ذلك عن ابن عباس وقرأ ابو عمرو حاشا لله والباقون حاش لله وروي عن ابن مسعود وابي بن كعب حاش الله وعن الحسن حاش
الاله وفي رواية اخرى عنه حاش لله بسكون الشين وقرأ يعقوب وحده السجن احب الي بفتح السين والباقون بكسرها **الحجة** قال الزجاج معنى شعفها بالعين ذهب بها
كل مذهب مشتق من شعفات الجبال اي رؤس الجبال يقال فلان مشعوف بكذا اي قد ذهب به الحب اقصى المذاهب قال ابن جني معناه وصل حبه الى قلبها فكاد يحرقه لحدته
واصله من البعير يهنأ بالقطران فيصل حرارة ذلك الى قلبه قال امرؤ القيس لتقتلني وقد شعفت فؤادها كما شعف المهنوءة الرجل الطالي واما القراءة المشهورة شغفها بالغين
فمعناه انه خرق شغاف قلبها وهو غلافه فوصل الى قلبها واما المتكأ فهو ما يتكأ عليه لطعام او شراب او حديث واصل موتكأ موتكأ مفتعل من وكأت مثل موتزن من الوزن واما
من قرأ متكا فيجوز ان يكون مفتعلا من قولهم اذا شربك لم يهنه قال وكل على ما في سقائك قد دوينا يقال اوكيت السقاء اذا شددته واما متكا فانهم قالوا المتك الاترج واحده
متكة وقيل هو الزماورد واما حجة ابي عمرو في قوله حاشا لله فقول الشاعر حاشا ابي ثوبان ان به ضنا عن الملحاة والشتم وقال ابو علي لا يخلو قولهم حاش لله من ان يكون
الحرف الجار في الاستثناء كما ذكرناه في البيت او فاعلا من قولهم حاش يحاشي ولا يجوز ان يكون حرف الجر لان حرف الجر لا يدخل على مثله ولان الحرف لا يحذف اذا لم يكن
فيها تضعيف فاذا بطل ذلك ثبت انه فاعل مأخوذ من الحشا الذي هو الناحية والمعنى انه صار في حشا اي في ناحية مما قذف به وفاعله يوسف والمعنى بعد عن هذا الذي رمي به
لله اي لخوفه من الله ومراقبته امره ومن حذف الالف فكما حذف من لم يك ولم اك ولا ادر واذا اريد به حرف الجر يقال حاشا وحاش وحشا ثلاث لغات قال الشاعر حشا رهط النبي فان
منهم بحورا لا تكدرها الدلاء واما من قرأ حاش الله فعلى اصل اللغة بكونه حرف جر كما جاء في البيت حاشا ابي ثوبان واما حاش الاله فانه حذف من حاشا تخفيفا وهو كقولك
حاش المعبود ومنه قول الشاعر لعن الاله وزوجها معها هند الهنود طويلة الفعل واما حاش لله فضعيف لان فيه التقاء الساكنين ولاسكان الشين بعد حذف الالف ولا
موجب لذلك واما من فتح السين من السجن فجعله مصدرا ومعناه ان سجني احب الي ومن كسر فعلى اسم المكان والمعنى نزول السجن احب الي **اللغة** العزيز المنيع بقدرته عن
ان يضام في امره وسمي بذلك لانه كان ملكا ممتنعا بملكه واتساع مقدرته وقال ابو داود درة غاص عليها تاجر جليت عند عزيز يوم طل والفتى الغلام الشاب والمرأة
فتاة قال ابو مسلم والزجاج وتسمي العرب العبد فتى والمكر الفتل بالحيلة الى ما يراد من الطلبة وجارية ممكورة الساقين اي مفتولة الساقين واعتدت مأخوذ من العتاد
ومثله اعد والمتكأ الوسادة وهو النمرق الذي يتكأ عليه وقيل هو الاترج وانكر ذلك ابو عبيدة قال ولا يمتنع ان يقال قد كان في ذلك المجلس فواكه واترج فاما ان يعرف ذلك من
هذا القول فلا والاكبار الاعظام والاجلال وقال قوم معنى اكبرنه انهن حضن حين رأينه وانشد قول الشاعر يأتي النساء على اطهارهن ولا يأتي النساء اذا اكبرن اكبارا
وانكر ذلك ابو عبيدة وقال لا يعرف ذلك في اللغة ولكنه يجوز ان يكن قد حضن من شدة اعظامهن اياه والبيت مصنوع لا يعرفه العلماء بالشعر والسجن المنع من التصرف
بالحبس سجن يسجن سجنا والاعتصام الامتناع عن طلب المعصية والاستعصام طلب العصمة من الله تعالى والصاغر من الصغار صغر يصغر صغارا وهو الذل والهوان والصبى
رقة الهوى يقال صبا يصبو صبوا وصبا فهو صاب قال الى هند صبا قلبي وهند مثلها يصبي قال صبا صبوة بلا هي وهو يلجج وذات الدل لا تعيين خدوج **الاعراب**
قال نسوة انما حذف منه حرف التأنيث لان تأنيث جمع وتأنيث الجمع تأنيث لفظ يبطل ايضا المعنى لانه لا يجتمع في اسم واحد تأنيثان وكذلك يبطل تذكير المعنى
في رجال واذا صار كذلك جاز فيه الحمل على اللفظ والحمل على المعنى فيؤنث ويذكر وقوله ما هذا بشرا نصب بشرا على مذهب اهل الحجاز في اعمال ما عمل ليس في رفع الاسم
ونصب الخبر فاما بنو تميم فلا يعملونها قال الشاعر لشتان ما انوي وينوي بنو ابي جميعا فما هذان مستويان تمنوا لي الموت الذي يشعب الفتى وكل فتى والموت يلتقيان وروي عن الحسن
انه قرأ ما هذا بشرى اي ليس هو بشرى بمملوك وهو شاذ فذلكن كن للخطاب لا للضمير فلا موضع له من الاعراب الاسم ذا وهو في موضع رفع على الابتداء والذي لمتنني
فيه موصول وصلته في موضع خبره وليكونا من الصاغرين هذه النون الخفيفة التي تتلقى بها القسم اذا وقفت عليها وقفت بالالف تقول وليكونا وهي بمنزلة
التنوين الذي يوقف عليه بالالف نحو قولك رأيت رجلا قال الاعشى وصل على حين العشيات والضحى ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا اي فاعبدن فابدلت
في الوقف من النون الفا ثم بدا لهم فاعله مصدر مضمر على تقدير بدا لهم بداء وقد اظهره الشاعر في قوله لعلك والموعود حق لقاؤه بدا لك من تلك القلوص بداء ولا
يجوز ان يكون ليسجننه في موضع الفاعل لان الجملة لا تكون فاعلا **المعنى** ثم ذكر سبحانه شياع هذه القصة فقال وقال نسوة في المدينة اي جماعة من النساء في المصر
الذي كان فيه الملك وزوجته ويوسف امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه اي امرأة العزيز تدعو مملوكها الى نفسها ليفجر بها قد شغفها حبا اي احبته حبا دخل
شغاف قلبها انا لنراها في ضلال مبين اي في خطأ بين وذهاب عن طريق الصواب والرشد بدعائها مملوكها الى الفجور بها قال الكلبي هن اربع نسوة امرأة ساقي الملك و
امرأة الخباز وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجن وقال مقاتل كن خمسا وزاد امرأة الحاجب فلما سمعت بمكرهن اي لما سمعت المرأة بتعييرهن اياها وقصدهن
اشاعة امرها وسماه مكرا لان قصدهن من هذا القول كان ان يرين يوسف لما وصف من حسنه فخالف ظاهر الكلام باطنه فسمي ذلك مكرا وقيل لانها اظهرت لهن
حبها اياه واستكتمتهن ذلك فاظهرنه فسمي ذلك مكرا ارسلت اليهن فاستضافتهن قال وهب اتخذت مأدبة ودعت اربعين امرأة منهن واعتدت لهن متكأ اي

في نسخة الغير وجه

واعتدت لهن وسائد متكئين عليها عن ابن عباس والاتكاء الميل الى احد الشقين وقيل انه من قولهم متكأ الطعام من قول العرب اتكانا عند فلان اي طعمنا عنده واصله
ان من دعي الى طعام يعد له المتكأ فسمي الطعام متكأ على الاستعارة وقال الضحاك كان ذلك الطعام الزماورد وقال عكرمة هو كل ما يحز بالسكين لانه في
الغالب يؤكل على متكأ وقال سعيد بن جبير انه كل طعام وشراب على عمومه وبه قال الحسن واما المتك فقد قيل فيه انه الاترج على ما تقدم بيانه وقال السدي هو مجلس وكل شيء
يحز بالسكين يقال له متك وآتت كل واحدة منهن سكينا اي واعطت كل واحدة من تلك النسوة سكينا لتقطع به الفواكه والاترج على ما هو العادة بين الناس وقالت
اخرج عليهن اي وقالت امرأة الملك ليوسف وكانت قد اجلسته غير مجلسهن فامرته بالخروج عليهن في هيئته اما للخدمة واما للسلام او ليرينه ولم يكن يتهيأ له الا
يخرج لانه بمنزلة العبد لها عن الزجاج فلما رأينه اكبرنه اي اعظمنه وتحيرن في جماله اذ كان كالقمر ليلة البدر وقطعن ايديهن بتلك السكاكين على جهة الخطأ بدل تقطيع
الفواكه فما احسسن الا بالدم ولم يجدن الم القطع لاشتغال قلوبهن بيوسف عن مجاهد والمعنى جرحن ايديهن وهذا مستعمل في الكلام تقول للرجل قد قطعت يدك
تريد قد خدشتها وقيل انهن ابن ايديهن حتى القينها عن قتادة وقلن حاش لله وحاشى لله اي معاذ الله يوسف حشا اي في ناحية مما قذف به اي لم يلابسه المعنى بعد يوسف
عن هذا الذي رمي به لله اي لخوفه ومراقبته امر الله هذا قول اكثر المفسرين قالوا هذا تنزيه ليوسف عما رمته به امرأة العزيز وقال آخرون هذا تنزيه له من شبه البشر
لفرط جماله ويدل على هذا سياق الاية ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم اي ينزه الله منزلته عن منزلة البشر فنعوذ بالله ان نقول انه بشر ومعناه انه منزه ان يكون
بشرا وليس صورته صورة البشر ولا خلقته خلقة البشر ولكنه ملك كريم لحسنه ولطافته وفي خبر ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله وهو يصف يوسف حين
رآه في السماء الثانية رأيت رجلا صورته صورة القمر ليلة البدر قلت يا جبرئيل من هذا قال هذا اخوك يوسف وقيل معناه ليس هذا الا ملك كريم في عفته قال
الجبائي وهذا يدل على ان الملك افضل من بني آدم لانهن ذكرنه من هو في نهاية الفضل ولم ينكر الله تعالى ذلك عليهن وهذا من ركيك الاستدلال لانه سبحانه انما حكى
عن النساء اعظامهن ليوسف حين رأين جماله بعد عن النسوة تشبيههن بالملك لم يقصدن كثرة الثواب الذي هو حقيقة الفضل وانما لم ينكره سبحانه عليهن لانه
علم انهن لم يقصدن في كلامهن ما حمله عليه الجبائي على ان الظاهر يقتضي انهن نفين ان يكون يوسف من البشر وقطعن على انه ملك وهذا كذب ولم ينكره الله سبحانه
عليهن لما علم انهن يقصدن بذلك تشبيه حاله بحال الملائكة قالت امرأة العزيز للنسوة اللاتي عذلنها على محبتها ليوسف فذلكن الذي لمتنني فيه اي هذا هو
ذلك الذي لمتنني في امره وفي حبه وشغفي به جعلت اعظامهن اياه عذرا لها والمعنى هذا الذي اصابكن في رؤيته مرة واحدة ما اصابكن من ذهاب العقل فكيف تلمنني
في حبي اياه وانا انظر اليه آناء ليلي ونهاري ثم اعترفت بين ايديهن ببراءة يوسف اقرت على نفسها فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اي امتنع عنه وقيل فامتنع
بالله وسأل العصمة من فعل القبيح وفي هذا دلالة على ان يوسف لم يقع منه قبيح ثم توعدته بايقاع المكروه به ان لم يطعها فيما تدعوه اليه فقالت ولئن لم يفعل
ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين اي وان لم يجبني الى ما ادعوه اليه ليحبسن في السجن وليكونن من الاذلة فلما رأى يوسف اصرارها على ذلك وتهديدها له
اختار السجن على المعصية فقال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه معناه يا رب ان السجن احب واسهل علي مما يدعونني اليه من الفاحشة وفي هذا دلالة على
ان النسوة دعونه الى مثل ما دعته اليه امرأة العزيز وفي خبر ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين ان النسوة لما خرجن من عندها ارسلت كل واحدة منهن الى يوسف
سرا من صاحبتها تسأله الزيارة وقيل انهن قلن له اطع مولاتك واقض حاجتها فانها المظلومة وانت الظالم وقيل انهن لما رأين يوسف استأذن امرأة العزيز ان
تخلو كل واحدة منهن به وتدعوه الى ما ارادت منه طاعتها فلما خلون به دعته كل واحدة منهن الى نفسها فلذلك قال مما يدعونني اليه وان سأل فقيل كيف قال
يوسف السجن احب الي مما يدعونني اليه ولا يجوز ان يريد السجن الذي هو المكان وان عني به السجن الذي هو المصدر فان السجن معصية كما ان ما دعوه اليه معصية فلا
يجوز ان يريده فالجواب انه لم يرد المحبة التي هي الارادة وانما اراد ان ذلك اخف علي واسهل وجاز ان المعنى لو كان مما اريده لكانت ارادتي له اشد وقيل ان معناه توطيني
النفس على السجن احب الي من توطيني النفس على الزنا عن الجبائي والا تصرف عني كيدهن بالالطاف لان كيدهن قد وقع وحصل اصب اليهن اي امل اليهن والى
قولهن بهواي والصبو لطافة الهوى واكن من الجاهلين اي المستحقين لصفة الذم بالجهل وقيل معناه اكن بمنزلة الجاهلين في فعلي فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن
اي فاجاب له ربه فيما دعاه به فصرفه من مكرهن فان قيل ما معنى سؤال يوسف للطف من الله وهو عالم بان الله يفعله لا محالة فالجواب انه يجوز ان يتعلق اللطف
بالالطاف عند الدعاء المجدد ومتى قيل كيف علم انه لولا اللطف لركب الفاحشة واذا وجد اللطف امتنع قلنا لما وجد في نفسه من الشهوة وعلم انه لولا لطف الله
لارتكب الفاحشة القبيح وعلم ان الله سبحانه يعصم انبياءه بالالطاف وان من لا يكون له لطف لا يبعثه الله نبيا قال الجبائي في الاية دلالة على جواز الدعاء بما يعلم
الله تعالى انه يكون لان يوسف كان عالما بانه ان كان له لطف فلا بد ان يكون الله يفعل ذلك به ومع هذا سأل ذلك ولا تدل الاية على ما قاله لانا قلنا انه يجوز ان يكون
سأله لتجويزه ان يكون له لطف عند الدعاء ولو لم يدع لم يكن ذلك لطفا فما سأل الا ما جوز ان لا يكون لو لم يدع انه هو السميع العليم اي السميع لدعائه الدعاء
العليم باخلاصه في دعائه وبما يصلحه من الاجابة او يفسده ثم بدا لهم اي ظهر لهم من بعد ما رأوا الآيات وانما لم يقل لهن مع تقدم ذكر النسوة لانه اراد به الملك
وقيل اراد به زليخا واعوانها فغلب المذكر والمراد بالآيات العلامات الدالة على براءة يوسف من قد القميص من دبر وخمش الايدي عن قتادة وغيره وقيل يريد بالآيات
العلامات الدالة على الاياس منه وقوله بدا فاعله مضمر وتقديره ثم بدا لهم بدا ليسجننه حتى حين وقيل ليسجننه عليه فان السجن هو الذي بدا لهم قال
السدي وذلك ان المرأة قالت لزوجها ان هذا العبد قد فضحني في الناس من حيث انه يخبرهم اني راودته عن نفسه ولست اطيق ان اعتذر بعذري فاما ان تأذن
لي فاخرج واعتذر واما ان تحبسه كما حبستني فحبسه بعد علمه ببراءته وقيل ان الغرض من الحبس ان يظهر للناس ان الذنب كان له لانه انما يحبس المجرم وقيل كان
الحبس قربا منها فارادت ان يكون بقربها حتى اذا اشرفت عليه رأته وقوله حتى حين قيل الى سبع سنين عن عكرمة وقيل الى خمس سنين عن الكلبي وقيل الى وقت ينسى حديث
المرأة معه وينقطع فيه عن الناس خبره عن الجبائي **قوله تعالى** ودخل معه السجن فتيان قال احدهما اني اراني اعصر خمرا وقال الآخر اني اراني احمل فوق
رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما ذلكما مما علمني ربي
اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء ذلك من
فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ثلاث آيات **اللغة** قال الزجاج كانوا يسمون المملوك فتى فجاز ان يكونا فتيين او شيخين

٥٣٣ وقال غيره يقال للعبد فتى وللامة فتاة وفي الحديث لا تقولن احدكم عبدي وامتي ولكن فتاي وفتاتي والتأويل الخبر عما حضر بما يؤول اليه امره فيما غاب ولذلك قال قبل ان ياتيكما وتأويل القرآن ما يؤول اليه من المعنى اي يرجع اليه والتعليم تفهيم الدلالة المؤدية الى العلم بالمعنى وقد يكون الاعلام بالمعنى في القلب والاتباع اقتفاء الاثر وهو طلب اللحاق بالاول **الاعراب** هم الثانية دخلت للتوكيد لانه لما دخل بينهما قوله بالاخرة صارت الاولى كاللغات وصار الاعتماد على الثانية كما قال وهم بالاخرة هم يوقنون وكما قال ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال يوسف في الحبس فقال ودخل معه السجن فتيان والتقدير فسجن يوسف ودخل معه السجن فتيان اي شابان حدثان وقيل انهما مملوكان لملك مصر الاكبر واسمه وليد بن ريان وكان احدهما صاحب شرابه والآخر صاحب طعامه فنمي الى الملك ان صاحب طعامه يريد ان يسمه وظن ان الآخر يساعده على ذلك فامر بحبسهما عن قتادة والسدي قال احدهما اني اراني اعصر خمرا وهو من رؤيا المنام كان يوسف لما دخل السجن قال لاهله اني اعبر الرؤيا فقال احدهما للآخر تعال حتى نجربه فسألاه من غير ان يكونا رأيا شيئا عن ابن مسعود وقيل بل رأيا على صحة وحقيقة ولكنهما كذبا في الانكار عن مجاهد والجبائي وقيل ان المصلوب منهما كان كاذبا والآخر صادقا عن ابي مجلز ورووه علي بن ابراهيم في تفسيره عنهم عليهم السلام والمعنى قال احدهما وهو الساقي رأيت اصل حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها وعصرتها في كاس الملك فسقيته اياها وتقديره اعصر عنب خمر اي العنب الذي يكون عصيره خمرا فحذف المضاف قال الزجاج وابن الانباري العرب تسمي الشيء باسم ما يؤول اليه اذا وضح المعنى ولم يلتبس يقولون فلان يطبخ الآجر ويطبخ الدبس وانما يطبخ اللبن والعصير وقال قوم ان بعض العرب يسمون العنب خمرا حكى الاصمعي عن المعتمر بن سليمان انه لقي اعرابيا معه عنب فقال له ما معك قال خمر وهو قول الضحاك فيكون معناه اني اعصر عنبا وروي في قراءة عبد الله وابي جميعا اني رايتني اعصر عنبا وقال الآخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه معناه وقال صاحب الطعام اني رايت كان فوق راسي ثلث سلال فيها الخبز والوان الاطعمة وسباع الطير تنهش منه نبئنا بتاويله اي اخبرنا بتعبيره وما يؤول اليه امره انا نراك من المحسنين اي نؤثر الاحسان والافعال الجميلة قال الضحاك كان اذا ضاق على رجل مكانه وسع له واذا احتاج جمع له واذا مرض قام عليه وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقال الزجاج جاء في التفسير انه كان يعين المظلوم وينصر الضعيف ويعود العليل قال وقيل من المحسنين اي ممن يحسن تأويل الرؤيا قال وهذا دليل على ان امر الرؤيا صحيح وانها لم تزل في الامم السالفة وفي الحديث ان الرؤيا جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وتأويله ان الانبياء يخبرون بما سيكون والرؤيا يدل على ما سيكون فيكون المعنى في الآية انا نعلمك وتظنك ممن يعرف تعبير الرؤيا ومن ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام قيمة كل امرئ ما يحسنه وقال ابو مسلم انا نراك من المحسنين لئن انبأتنا بتأويل الرؤيا وهو قول ابن اسحق ثم ذكرهما يوسف ما يدل على انه عالم بتفسير الرؤيا قال لا ياتيكما طعام ترزقانه في منامكما الا نبأتكما بتأويله في اليقظة قبل ان ياتيكما التأويل وذلك انه كره ان يخبرهما بالتأويل لما على احدهما فيه من البلاء فاعرض عن سؤالهما واخذ في غيره عن السدي وابن اسحق وقيل انما قدم هذا ليعلما ما خصه الله تعالى به من النبوة وليقبلا اليه فقال لا ياتيكما طعام من منازلكما الا اخبرتكما بصفته ولون ذلك الطعام وكيفيته قبل ان ياتيكما كما قال عيسى عليه السلام وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم عن الحسن والجبائي ذلكما مما علمني ربي كانهما قالا له كيف عرفت تأويل الرؤيا ولست بكاهن ولا عراف فخبرهما انه رسول الله وانه تعالى علمه ذلك والتعليم قد يكون بان يفعل العلم في قلبه وقد يكون بالوحي وقد يكون بنصب الدلالة التي يدرك بها العلم اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون معناه انه لا يستحق هذه الرتبة الخطيرة الا المؤمنون المخلصون واني تركت طريقة قوم لا يؤمنون فلذلك خصني الله بهذه الكرامة واتبعت ملة آبائي اي شريعة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء اي لا ينبغي لنا ونحن معدن النبوة واهل بيت الرسالة ان نتخذ غيره الوحيد ذلك اي التمسك بالتوحيد والبراءة من الشرك وقيل النبوة والعلم من فضل الله علينا بان خصنا بها وعلى الناس بان بعثنا اليهم بالرسالة اليهم والبلاغ اياهم اياها واهتدائهم بنا ولكن اكثر الناس لا يشكرون نعم الله وقد كان يوسف فيما بينهم زمانا ولم يحك الله سبحانه انه دعا الى الدين وكانوا يعبدون الاصنام لانه لم يطمع منهم في الاستماع والقبول فلما رآهم عارفين باحسانه مقبلين عليه راجيا منهم القبول منه فدعاهم الى التوحيد على ما امر الله سبحانه في قوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وقد روي ان صاحبي السجن قالا له لقد احببناك حين رأيناك فقال لا تحباني فوالله ما احبني احد الا دخل علي من حبه بلاء احبتني عمتي فنسبت الي السرقة واحبني ابي فالقيت في الجب واحبتني امرأة العزيز فالقيت في السجن

قوله تعالى يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ اربع آيات **اللغة** الصاحب الملازم لغيره على وجه الاختصاص وهو خلاف ملازمة الاتصال ومنه اصحاب الشافعي واصحاب ابي حنيفة واصحاب النبي لملازمتهم وكونهم معه في حد وبه وصاحبا السجن هما الملازمان له بالكون فيه والقيم المستقيم اصله من قام يقوم والاستفتاء طلب الفتيا والبضع القطعة من الدهر واصله من القطع والبضعة القطعة من اللحم ومنه الحديث فاطمة بضعة مني يؤذيني من آذاها **المعنى** يا صاحبي السجن هذا حكاية ندا يوسف المستفتيين له عن تأويل رؤياهما اي يا ملازمي السجن أارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار اي املاك متباينون من حجر وخشب لا تضر ولا تنفع خير لمن عبدها ام الله الواحد القهار الذي اليه الخير والشر والنفع والضر هذا ظاهره الاستفهام والمراد به التقرير والزام الحجة والقهار هو القادر الذي لا يمتنع عليه شيء ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان بدء بخطاب اثنين ثم خاطب بلفظ الجمع لانه قصد جميع من هو مثل حالهما وقيل انه خطاب لجميع من في الحبس معناه ان هذه الاصنام التي تعبدونها من دون الله وسميتموها باسماء يعني الارباب والالهة هي اسماء فارغة عن المعاني لا حقيقة لها ما انزل الله من حجة بعبادتها ان الحكم الا لله اي ما الحكم والامر الا لله فلا يجوز العبادة والخضوع والتذلل الا لله امر ان لا تعبدوا الا اياه اي وقد امركم ان لا تعبدوا غيره ذلك اي ذلك الذي بينت لكم من توحيده وعبادته وترك عبادة غيره الدين القيم اي الدين المستقيم الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون قال ابن عباس ما للمطيعين من الثواب وللعاصين من العقاب وقيل لا يعلمون صحة ما اقوله لعدولهم عن النظر والاستدلال ثم عبر رؤياهما فقال يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا بدأ بما هو الاهم وهو الدعاء الى توحيد الله وعبادته واظهار معجزته ثم بتعبير رؤيا الساقي فروي انه قال اما العناقيد الثلاثة فانها ثلاثة ايام تبقى في السجن ثم يخرجك الملك اليوم الرابع وتعود الى ما كنت عليه واجري على ما اكره منعك الرب لا انه تعبده فاضافه اليه كما يقال رب الدار ورب الضيعة واما الآخر فيصلب فتاكل الطير

الجزء الكريم

حزب في معنى الصادق مرتبة نصف الملكوت

مجمع

من راسه ثم يهد بالآخر صاحب الطعام وروي انه قال بئس ما رأيتما اما السلال الثلث فانها ثلثة ايام تبقى في السجن ثم يخرجك الملك فيصلبك فتاكل الطير من
راسك فقال عند ذلك ما رايت شيئا وكنت العب فقال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي فرغ من الامر الذي تسألان وتطلبان معرفته وما قلته لكما فانه نازل
بكما وهو كائن لا محالة وفي هذا دلالة على انه كان يقول ذلك على جهة الاخبار عن الغيب بما يوحي اليه لا كما يعبر احدنا الرؤيا على جهة التاويل وقال يوسف للذي ظن انه
ناج منهما معناه الذي علم من طريق الوحي انه ناج اي متخلص كما في قوله تعم اني ظننت اني ملاق حسابيه هذا قول الاكثرين واختيار الجبائي وقال قتادة الذي ظن ناجيا
لانه لم يحكم بصحة ما قصه من الرؤيا والاول اصح اذكرني عند ربك اي اذكرني عند سيدك بانه محبوس ظلما فانسيه الشيطان ذكر ربه يعني انسى الشيطان يوسف
ذكر الله تعم في تلك الحال حتى استغاث بمخلوق فالتمس من الناجي منهما ان يذكره عند سيده وكان من حقه ان يتوكل في ذلك على الله سبحانه فلبث في السجن بضع
سنين اي سبع سنين عن ابن عباس وروي ذلك عن علي بن الحسين وابي عبد الله عم وقيل معناه فانسى الشيطان الساقي ذكر يوسف عند الملك فلم يذكره حتى لبث في السجن
عن الحسن ومحمد بن اسحق والجبائي وابي مسلم وعلى هذا فتقديره فانسيه الشيطان ذكر يوسف عند ربه وقد روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال عجبت من اخي يوسف كيف استغاث
بالمخلوق دون الخالق وروي انه قال لولا كلمته ما لبث في السجن طول ما لبث يعني قوله اذكرني عند ربك ثم بكى الحسن وقال انا اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس وروي
عن ابي عبد الله عم قال جاء جبرئيل عم فقال يا يوسف من جعلك احسن الناس قال ربي قال فمن حببك الى ابيك دون اخوتك قال ربي قال فمن ساق اليك السيارة
قال ربي قال فمن صرف عنك الحجارة قال ربي قال فمن انقذك من الجب قال ربي قال فمن صرف عنك كيد النسوة قال ربي قال فان ربك يقول ما دعاك الى ان ترفع
حاجتك الى مخلوق دوني البث في السجن بما قلت بضع سنين وقد روي انه بكى يوسف عند ذلك حتى بكى لبكائه الحيطان فتاذى ببكائه اهل السجن
فصالحهم على ان يبكي يوما ويسكت يوما فكان في اليوم الذي يسكت اسوأ حالا والقول في ذلك ان الاستعانة بالعباد في دفع المضار والتخلص من المكاره جائز غير
منكر ولا قبيح بل ربما يجب ذلك وكان نبينا صلى الله عليه واله يستعين فيما ينوبه بالمهاجرين والانصار وغيرهم ولو كان قبيحا لم يفعله فلو صحت هذه الروايات فانما عوتب يوسف
في ترك عادته الجميلة في الصبر والتوكل على الله سبحانه في كل اموره دون غيره وقتا ما ابتلاء وتشديدا وانما كان يكون قبيحا لو ترك التوكل على الله سبحانه واقتصر على
غيره وفي هذا ترغيب في الاعتصام بالله تعم والاستعانة به دون غيره عند نزول الشدائد ايضا ان يستعان بغيره واختلفوا في البضع فقال بعضهم البضع ما بين الثلث
الى الخمس عن ابي عبيدة وقيل الى السبع عن قطرب وقيل الى التسع عن الاصمعي ذكره الزجاج وقول قطرب مروي عن مجاهد وقول الاصمعي مروي عن قتادة وقال
ابن عباس هو ما دون العشرة واكثر المفسرين على ان البضع في الاية سبع سنين قال الكلبي وهذه السبع سوى الخمس التي كانت قبل ذلك وروي عن ابي عبد الله عم قال علم
جبرئيل يوسف في حبسه فقال قل في دبر كل صلوة فريضة اللهم اجعل لي فرجا ومخرجا وارزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب وروي شعيب العقرقوفي عنه قال
لما انقضت المدة واذن له في دعاء الفرج وضع خده على الارض ثم قال اللهم ان كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك بوجوه ابائي الصالحين ابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب ففرج الله عنه بعد ذلك قال فقلت له جعلت فداك اندعو نحن بهذا الدعاء فقال ادعوا بمثله اللهم ان كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك
فاني اتوجه اليك بوجه نبيك نبي الرحمة وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلام • **قوله تعالى** وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع
عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يا ايها الملأ افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر
واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون ثم ياتي من بعد ذلك
سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون سبع ايات **القراءة** قرأ حفص
دأبا بفتح الهمزة والباقون بسكونها وقرأ يعصرون بالتاء اهل الكوفة غير عاصم والباقون بالياء وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابن عمر بخلاف والضحاك وقتادة وزيد بن علي
وادكر بعد امه بالهاء وقراءة الاشهب العقيلي بعد امة بكسر الهمزة وقرأ جعفر بن محمد وسبع سنابل وقرأ ايضا مما قدمتم وقرأ هو والاعرج وعيسى بن عمر يعصرون بياء
مضمومة وصاد مفتوحة **الحجة** قال ابو علي انتصب دأبا بما دل عليه تزرعون وهو علاج ودؤب فكانه قال تدأبون فانتصب بانه لا بالمضمر ولعل الفتح لغة فيه كنهر
كشمع وشمع ونهر ونهر ويعصرون يحتمل امرين احدهما ان يكون من العصر الذي يراد به الضغط الذي يلحق ما فيه دهن او ماء نحو الزيتون والسمسم والعنب ليخرج ذلك
منه وهذا يمكن ان يكون تاويل الاية عليه لان من المتاولين من يحكي انهم لم يعصروا اربع عشرة سنة زيتا ولا عنبا فيكون المعنى يعصرون للخصب الذي اتيكم كما كنتم تعصرون
ايام الخصب من قبل الجدب الذي دفعتم اليه ويكون يعصرون من العصر الذي هو الالتجاء الى ما يقدر به النجاة قال ابن مقبل وصاحبة قوم مسوم مل نعل يحول بينهما الموت
والعصر اي يحول بينه وبين الملجأ الذي يقدر به النجاة وقال ابو زبيد الطائي صاديا يستغيث غير مغاث ولقد كان عصرة المنجود قال ابو عبيدة يعصرون ينجون وانشد
للبيد فبات واسرى القوم اخر ليلهم وما كان وقافا بغير معصر فاما من قال يعصرون بالياء فانه حمل الفاعلين الناس لان ذكرهم قد تقدم ومن قرأ بالتاء وجه الخطاب
الى المستفتين الذين قالوا افتنا ويجوز ان يريدهم وغيرهم الا انه غلب الخطاب على الغيبة كما يغلب التذكير على التانيث واما الامه فهو النسيان يقال امه يامه امها
نسي انشد ابو عبيدة امهت وكنت لا انسى حديثا كذاك الدهر يودي بالعقول واما النعمة فيكون المراد بعد ان انعم عليه بالنجاة واما يعصرون فيجوز
ان يكون من العصرة والعصر للنجاة ويجوز ان يكون من عصرت السحابة ماءها عليهم وفي كتاب علي بن ابراهيم عن ابي عبد الله عم قال قرأ رجل على امير المؤمنين عم هذه الاية
فقال يعصرون بالياء وكسر الصاد فقال ويحك واي شيء يعصرون ايعصرون الخمر فقال الرجل يا امير المؤمنين فكيف اقرأها فقال انما نزلت فيه يغاث الناس وفيه يعصرون
بالياء مفتوحة والصاد اي يمطرون بعد سني المجاعة ويدل عليه قوله وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا **اللغة** الملك القادر الواسع المقدور الذي اليه السياسة والتدبير
والتعبير الرؤيا ما يرى في المنام ويرجع الى الاعتقاد ثم يكون على وجوه منها ما يكون من الله تعم وملائكته وهو الذي له تعبير وتاويل ومنها ما يكون من الشيطان ولا
تاويل له ومنها ما يكون من جهة النائم واعتقاده تمام ويكون بقية لعقيدة كان اعتقدها والعجاف هي ذات السمن والذكر اعجف والانثى عجفاء وجمعهما عجاف ولا يجمع فعل
على فعال الا هذا والتعبير تفسير الرؤيا وهو من عبور النهر ونحوه والاضغاث الاحلام الملتبسة والضغث الحزمة من كل شيء وقال الزجاج الضغث مل ء اليد
من الحشيش وغيره خذ بيدك ضغثا اي قبضة والفعل منه اضغث وقيل الضغث خلط من الدواب وغيرها تشاكل ولا مثال ثم شبه به تخليط المنام والاحلام

جمع حلم وهو الرؤيا في النوم ويقال الحلم يحلم حلما واحتلم فهو حالم والحلم بكسر الحاء ضد الطيش وهو الاناة وكان اصل حلم النوم من هذا لانه حال اناة وسكون و
تاويل الرؤيا تفسيرها ما يؤول اليه معنى الكلام والادكار افتعال من التذكر واصله اذتكار لكن التاء ابدل منها الدال وادغمت الذال في الدال ويجوز اذكر بالذال
ايضا الا ان الاجود الدال وهو طلب التذكر ونظيره الاستذكار والتذكر والامة الجماعة قوم امة والامة المدة وهي الجملة من الحين والصديق الكثير التصديق للحق
قيل هو الكثير الصدق وفعيل للمبالغة والكثرة والفتيا جواب عن حكم المعنى وقد يكون الجواب عن نفس المعنى فلا يكون فتيا والزرع القاء البذر في الارض للنبات
وضده الحصد عبر بالثلث والربع وتسمى المخابرة ايضا وهي مأخوذة من فعل اهل خيبر والداب العادة يقال داب يداب دأبا ودأبا ويقال داب في عمله يداب دأبا اذا اجتهد فيه اذا استمر
ادآبا وقد روي بمعنى لم يجئ منهما لفظة الماضي استغنى عن ذلك بترك والشدة والصلابة والقحط نظائر وقيل الشدة تكون في سبعة اشياء في العقد والمدة والزمان
والغضب والالم والشراب والبدن والاحصان مثل الاحراز احصنه احصانا جعله في حرز والغوث هو نفع يأتي على شدة حاجة ينفي المضرة وسمي الغيث المطر الذي يأتي
في وقت الحاجة قال الازهري غاث الله البلاد يغيثها وقد غيثت الارض فهي مغيثة ومغيوثة والغيث الكلأ ينبت من ماء السماء وجمعه غيوث والغيات اصله الواو
ومنه الغوث وغوث تغويثا اذا قال واغوثاه من يغيثني ويغاث يحتمل ان يكون من الواو ويحتمل ان يكون من الياء **الاعراب** ان كنتم للرؤيا تعبرون هذه اللام
دخلت للتبيين المعنى ان كنتم تعبرون ثم بين باللام فقال للرؤيا عن الزجاج هذه اللام تزاد في المفعول به اذا تقدم على الفعل تقول عبرت الرؤيا وللرؤيا
عبرت وقد جاءت في قوله للذين هم لربهم يرهبون وقد جاء فيما ليس بمقدم من المفعول قوله ردف لكم واخر يابسات لا ينصرف لانه صفة معدولة عن جهتها التي جاءت بالالف
واللام وهذه جاءت خاصة بغير الف ولام فكانها عدلت عن وجهها تقول هذه النسوة الوسط والكبر ولا تقول وسط وكبر وتقول نسوة اخر فلما خالف اخواتها ترك
صرفها وموضعها في الاية الجر تقديره وفي اخر اضغاث احلام تقديره هي اضغاث احلام يوسف ايها الصديق تقديره يا يوسف يجوز حذف حرف النداء في المنادى المفرد العلم
تقول يا زيد اقبل وزيد اقبل قال محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا اراد يا محمد **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن سبب نجاة يوسف من السجن
وانه لما قرب الفرج راى الملك رؤيا هالته واشكل تعبيرها على قومه حتى عبرها يوسف فقال سبحانه وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يعني قال ملك مصر
وهو الوليد بن الريان والعزيز وزيره فيما روى الاكثرون اني ارى في منامي سبع بقرات سمان ياكلهن سبع اي سبع بقرات عجاف اي مهازيل فدخلن السمان في
بطون المهازيل حتى لم ير منهن شيئا وسبع سنبلات خضر اي وارى في منامي سبع سنبلات قد انعقد حبها واخر يابسات اي سبعا اخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات
على الخضر حتى غلبن عليها يا ايها الملأ اي جمع الاشراف وقيل جمع السحرة والكهنة وقص رؤياه عليهم وقال يا ايها الاشراف والجماعة افتوني في رؤياي اي عبروا ما
رايت في منامي وبينوا الفتوى فيه وهو حكم الحادثة ان كنتم للرؤيا تعبرون معناه ان كنتم عابرين الرؤيا وقيل ان اللام تفيد معنى الى اي ان كنتم توجهون العبارة
الى الرؤيا قالوا اضغاث احلام اي هذه اباطيل احلام عن الكلبي وقيل تخاليط احلام عن قتادة والمعنى هذه منامات كاذبة لا يصح تاويلها وما نحن بتاويل الاحلام
التي هذه صفتها بعالمين وانما نعلم تاويل ما يصح وكان جهل الملأ بتاويل رؤيا الملك سببا لنجاة يوسف لان الساقي تذكر حديث يوسف فجثا بين يديه وقال ايها
الملك اني قصصت انا وصاحب الطعام على رجل في السجن منامين فخبر بتاويلهما وصدق في جميع ما وصف فان اذنت مضيت اليه واتيتك من قبله بتفسير هذه الرؤيا فذلك
قوله وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتاويله فارسلون عن الكلبي وقوله وادكر بعد امة معناه تذكر شان يوسف وما وصفه به بعد حين من الدهر زمان
طويل عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وههنا حذف يدل الكلام عليه وهو فارسلوه الى يوسف فارسل فاتى يوسف في السجن وقال له يوسف اي يا يوسف ايها الصديق
اي الكثير الصدق فيما تخبر به افتنا في سبع بقرات سمان الى قوله يابسات فان الملك راى هذه الرؤيا فاشتبه تاويلها لعلي ارجع الى الناس يعني الملك واصحابه
والعلماء الذين جمعهم لتعبير رؤياه لعلهم يعلمون فضلك وعلمك فيخرجوك من السجن وقيل لعلهم يعرفون تاويل رؤيا الملك قال يوسف في جوابه معبرا ومعلما
اما البقرات السبع العجاف والسنابل السبع اليابسات فالسنون المجدبة واما السبع السمان والسنابل السبع الخضر فانهن سبع سنين مخصبات ذوات نعم وانتم
تزرعون فيها فذلك قوله تزرعون سبع سنين دابا اي تزرعوا سبع سنين متوالية عن ابن عباس اي زراعة متوالية في هذه السنين على عادتكم في الزراعة و
يجوز ان يكون خلافه فيكون معناه ازرعوا دائبين فما حصدتم من الزرع فذروه اي اتركوه في سنبله لا تذروه ولا تدوسوه الا قليلا مما تاكلون وانما امرهم بذلك
ليكون ابقى وابعد من الفساد يعني ان ما اردتم اكله فدوسوه واتركوا الباقي في السنبل وقيل انما امرهم بذلك لان السنبل لا يقع فيه سوس ولا يهلك وان بقي
مدة من الزمان واذا صفي اسرع اليه الهلاك ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد اي سبع سنين مجدبات صعاب تشتد على الناس ياكلن ما قدمتم لهن معناه تاكلون
فيها ما قدمتم في السنين المخصبة لتلك السنين وانما اضاف الاكل الى السنين لانه يقع فيها كما قال الشاعر نهارك يا مغرور سهو وغفلة وليلك نوم والردى
لك لازم وسعيك فيما سوف تكره غبه كذلك في الدنيا تعيش البهائم وقيل اراد بالاكل الافناء والاهلاك كما يقال اكل السير لحم الناقة اي اذهبه قال زيد بن
اسلم كان يوسف يصنع طعام اثنين فيقربه الى رجل فياكل نصفه حتى اذا كان يوم قربه اليه فاكله كله فقال هذا اول يوم من السبع الشداد الا قليلا مما تحصنون
معناه الا شيئا قليلا مما تحرزون وتدخرون ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس معناه ثم ياتي من بعد هذه السنين الشداد عام فيه يمطر الناس
من الغيث وقيل يغاثون من الغوث والغياث اي ينقذون وينجون من القحط وفيه يعصرون الثمار التي تعصر في الخصب كالعنب والزيت والسمسم عن ابن عباس ومجاهد
وقتادة وقيل معناه ينجون من الجدب من العصر والعصر والعصرة النجاة قال عدي بن زيد لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري وهذا القول
من يوسف خبر بما لم يسألوه منه ولم يكن في رؤيا الملك بل هو مما اطلعه الله تعالى عليه من علم الغيب ليكون من آيات نبوته قال البلخي وهذا التاويل من يوسف
يدل على بطلان قول من يقول ان الرؤيا على ما عبرت اولا لانهم قالوا هي اضغاث احلام فلو كان ما قالوه صحيحا لكان يوسف لا يتاولها **قوله تعالى** وقال الملك
ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن
نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم اخنه
بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم اربع آيات **القراءة** قرأ
بالنسوة بضم النون الاعشى والبرجمي عن ابي بكر عن عاصم والباقون بكسرها وهما لغتان وقد تقدم ذكر قراءة ابي عمرو حاشا لله بالالف مع بيانه **اللغة**

في سبب نجاة يوسف عليه السلام من السجن

المخلب لامر الله يعظم شأنه فخاطب لاجله فيقال ما خطبك يقال هذا خطب جليل قال الزجاج حصحص الحق اشتقاقه من الحصة اي بانت حصة الحق وجهته من حصة الباطل وقال غيره هو مأخوذ من قولهم حص شعره اذا استأصل قطعه ازاله عن الرأس فيكون معناه انقطع الحق عن الباطل بظهوره وبيانه ومثله كبوا وكبكبوا وكف الدمع وكفكفه فهو زيادة تضعيف دل عليه الاشتقاق قال قد حصحصت البيضة رأسي فما اطعم نوما غير تهجاع وحصحص البعير ثفناته في الارض اذا برك حتى تستبين آثارها فيه قال حميد وحصحص في صم الحصى ثفناته ورام القيام ساعة ثم صمما والكيد الاحتيال سرا لايصال الضرر الى الغير **الاعراب** ذلك مرفوع بالابتداء وان شئت على خبر الابتداء كانه قال الامر ذلك وموضع ما رحم نصب على الاستثناء **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن خروج يوسف من السجن فقال وقال الملك ائتوني به وفي الكلام حذف يدل ما ظهر عليه وهو فلما رجع الساقي الشراب وهو رسول الملك الى الملك بجواب يوسف وتعبيره رؤياه قال الملك ائتوني به اي بيوسف لكي يعبر رؤياي فلما جاءه الرسول اي فلما جاء يوسف رسول الملك فقال له اجب الملك ابى يوسف ان يخرج مع الرسول حتى تتبين براءته مما قذف به وقال للرسول ارجع الى ربك اي سيدك وهو الملك فاسأله ما بال النسوة اي ما حالهن وما شأنهن والمعنى فسل الملك ان يتعرف حال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ليعلم صحة براءتي ولم يذكر امرأة العزيز بالذكر حسن عشرة منه ورعاية ادب لكونها زوجة الملك وزوجة خليفة الملك فخلطها بالنسوة وقيل انه اراد من دونها لانهن الشاهدات له عليها الا ترى انها قالت الآن حصحص الحق وهذا يدل على ان النسوة كن ادعين عليه نحو ما ادعت امرأة العزيز قال ابن عباس لو خرج يوسف يومئذ قبل ان يعلم الملك بشأنه ما زالت في نفس العزيز منه حاجة يقول هذا الذي راود امرأتي وقيل اشفق يوسف ان يراه الملك بعين مشكوك في امره متهم بفاحشة فاحب ان يراه بعد ان يزول عن قلبه ما كان فيه وروي عن النبي انه قال لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني من السجن ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب وما ابتغيت العذر انه كان حليما ذا اناة ان ربي بكيدهن عليم اي ان الله عالم بكيدهن قادر على اظهار براءتي وقال ان سيدك الذي هو العزيز عليم بكيدهن استشهد فيما علم من حاله غير مسلم والاول هو الوجه قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه معناه ان الرسول رجع الى الملك واخبره بما قال له يوسف فارسل الى النسوة ودعاهن وقال لهن ما شأنكن وما امركن اذ طلبتن يوسف عن نفسه ودعوتنه الى انفسكن قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء هذه كلمة تنزيه اي نزهن يوسف مما اتهم به فقلن معاذ الله ولجأ وعياذا بالله من هذا الامر ما علمنا عليه من سوء خيانة وما فعل شيئا مما نسب اليه واعترفن ببراءته وبانه حبس ظلما قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق اي ظهر وتبين وحصل على امكن وجوهه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وكان معناه انقطع الحق عن الباطل بظهوره وثباته انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي اعترفت بالكذب على نفسها فيما اتهمت يوسف وانما حملها على الصدق انقطاع طمعها منه فجمع ليوسف في اظهار براءته ... من الشهادة والاقرار حتى لا يبقى موضع شك ذلك ليعلم هذا من كلام يوسف ذلك الذي فعلته من رد رسول الملك اليه في شأن النسوة ليعلم الملك والعزيز اني لم اخنه بالغيب في زوجته في حال غيبته عنه عن الحسن ومجاهد وقتادة والضحاك وابي مسلم واتصل كلام يوسف بكلام امرأة العزيز لظهور الدلالة على المعنى ونظيره قوله وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون وقوله يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره وهو من كلام الملأ ثم قال فماذا تأمرون وهو حكاية عن قول فرعون قال الفراء وهذا من اغمض ما يأتي في الكلام ان يحكي عن واحد ثم يصير الى شيء آخر من قول آخر لم يجر له ذكر وقيل بل هو من كلام امرأة العزيز اي ذلك الاقرار ليعلم يوسف اني لم اخنه في غيبته بتوريك الذنب عليه اني خنته بحضرته عند مشاهدته عن الجبائي وان الله لا يهدي كيد الخائنين اي لا يهديهم في كيدهم ومكرهم وما ابرئ نفسي هذا من كلام يوسف عند اكثر المفسرين وقيل هو من كلام المرأة عن الجبائي اي ما ابرئ نفسي عن السوء والخيانة في امر يوسف ان النفس لامارة بالسوء اي كثيرة الامر بالسوء والشهوة قد تدعو الانسان الى المعصية الالف واللام للجنس فيكون المعنى ان كل النفوس كذلك ويجوز ان يكون للعهد فيكون المعنى ان نفسي بهذه الصفة الا ما رحم ربي اي الا من رحمه الله تعالى فعصمه بان لطف له فيكون ما بمعنى من كقوله ما طاب لكم ويجوز ان يكون معناه الا ما عصم ربي ومن قال انه من كلام يوسف قال انه اراد الدعاء والمنازعة والشهوة ولم يرد العزم على المعصية اي لا ابرئ نفسي مما لا يعرى منه طباع البشر وانما امتنعت عن الفاحشة بحول الله ولطفه وهدايته لا بنفسي قال الحسن لما قال وما ابرئ نفسي كره ان يكون قد زكى نفسه ان ربي غفور رحيم **قوله تعالى** وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون اربع آيات **القراءة** قرأ ابن كثير حيث نشاء بالنون والباقون بالياء **الحجة** قال ابو علي من قرأ بالياء فيشاء مسند الى الغائب كما ان يتبوأ كذلك ويقوي ذلك قوله واورثنا الجنة نتبوأ منها حيث نشاء فكما ان قوله نشاء وفق لفعل المتبوئين كذلك قوله حيث يشاء وفق لقوله يتبوأ ومن قرأ بالنون فانه على احد وجهين اما ان يكون اسند المشيئة اليه وهو ليوسف في المعنى لان مشيئته لما كانت بقوته وقدرته عليها جاز ان ينسب الى الله وان كان ليوسف في المعنى كما قال سبحانه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاضيف الرمي الى الله لما كان بقوته وان كان الرمي للنبي والآخر ان يكون الموضع المتبوأ موضع نسك وقربة فلذلك نسبه الى الله تعالى فهو بمشيئته وبرضاه فاما اللام في قوله مكنا ليوسف فقوله انا مكنا له في الارض فيجوز ان يكون على حد التي في قوله ردف لكم وللرؤيا تعبرون بدلالة على ذلك قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وقوله يتبوأ في موضع نصب على الحال تقديره مكناه متبوئا حيث يشاء واما قوله حيث يشاء فيحتمل موضعه امرين احدهما ان يكون في موضع نصب بانه ظرف والآخر ان يكون في موضع نصب بانه مفعول به ويدل على جواز هذا الوجه قول الشماخ وحلأها عن ذي الاراكة عامر اخو الخضر يرمي حيث تكوي النواجز **اللغة** الاستخلاص طلب خلوص الشيء من شائبة الاشتراك كانه يريد ان يكون خالصا له وفي حديث سلمان الفارسي انه كاتب اهله على اربعين اوقية خلاص اي مما اخلصته النار من الذهب وكذلك الخلاصة والمكين من المكانة واصل التمكن في الامر يقال مكن مكانة فهو مكين اذا كان له قدرة يتمكن بها مما يروم والتبوء اتخاذ منزل يرجع اليه واصله من باء يبوء اذا رجع **المعنى** وقال الملك ائتوني به معناه ان الملك لما تبين له امانة يوسف وبراءته من السوء وعلمه بالتعبير واخباره قال ائتوني به استخلصه لنفسي اي اجعله خالصا لنفسي ارجع اليه في تدبير مملكتي واعمل على اشارته في مهماتي فلما كلمه ههنا حذف معناه فلما اتاه الرسول يوسف خرج من السجن ودخل على الملك كلمه وعرف فضله وامانته وعقله لانه استدل بكلامه على عقله وبعفته

[illegible]

على امانته قال انك اليوم لدينا مكين امين اى انك عندنا ذو مكانة متمكن فى المنزلة والقدر نافذ القول والامر ظاهر الامانة مؤتمنا قال ابن عباس يريد
مكنتك من ملكى وجعلت سلطانك فيه كسلطانى وائتمنتك فيه قال الكلبى ان رسول الملك جاءه فقال له قم فان الملك يدعوك والق ثياب السجن عنك
والبس ثيابا جددا فاقبل يوسف تنظف من درن السجن ولبس ثيابه واتى الملك وهو يومئذ ابن ثلثين سنة فلما راه الملك شابا حدث السن قال يا غلام
هذا تاويل رؤياى ولم يعلمها السحرة ولا الكهنة قال نعم فاقعده قدامه وقص عليه رؤياه وروى ان يوسف لما خرج من السجن دعا لاهله وقال اللهم اعطف عليهم
بقلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فلذلك يكون اصحاب السجن اعرف الناس بالاخبار فى كل بلدة وكتب على باب السجن هذا قبور الاحياء وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء
وشماتة الاعداء قال وهب لما وقف بباب الملك قال حسبى ربى من دنياى وحسبى ربى من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره ولما دخل على الملك قال اللهم انى
اسئلك بخيرك من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره ولما نظر اليه الملك سلم عليه يوسف بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمى اسمعيل ثم دعا له
بالعبرانية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان ابائى قال وهب كان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما كلم يوسف بلسان اجابه بذلك اللسان فاعجب الملك
ما راى منه فقال له انى احب ان اسمع رؤياى منك شفاها فقال يوسف نعم ايها الملك رايت سبع بقرات سمانا شهبا غرا حسانا كشف لك عنهن النيل فطلعن عليك من
شاطئه تشخب اخلافهن لبنا فبينا تنظر اليهن وتعجب من حسنهن اذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا يبسه فخرج من حمائه ووحله سبع بقرات عجاف شعث غبر مقلصات البطون
ليس لهن ضروع ولا اخلاف ولهن انياب واضراس واكف كاكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فاختلطن بالسمان فافترسنهن افتراس السبع فاكلن لحومهن
ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن وتمششن مخهن فبينا انت تنظر وتتعجب اذا سبع سنابل خضر واخر سود فى منبت واحد عروقهن فى الثرى والماء فبينا
انت تقول فى نفسك انى هذا وهؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء سود يابسات والنبت واحد واصولهن فى الماء اذ هبت ريح فذرت الاوراق من اليابسات السود على
المثمرات الخضر فاشتعلت فيهن النار واحرقتهن وصرن سودا متغيرات فهذا اخر ما رايت من الرؤيا ثم انتبهت من نومك مذعورا فقال الملك والله ما
شان هذه الرؤيا وان كانت عجبا باعجب مما سمعت منك فما ترى فى رؤياى ايها الصديق فقال يوسف ارى ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا فى هذه السنين
المخصبة وتبنى الاهراء والخزائن فتجمع الطعام فيها بقصبه وسنبله ليكون قصبه وسنبله علفا للدواب ثم تامر الناس فيرفعون من طعامهم الخمس فيكفيك من الطعام
الذى جمعته لاهل مصر ومن حولها ويأتيك الخلق من النواحى يمتارون منك ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لى بهذا
ومن يجمعه ويبيعه ويكفى الشغل فيه فعند ذلك قال يوسف اجعلنى على خزائن الارض الالف واللام فى الارض للعهد دون الجنس يعنى اجعلنى على خزائن ارضك حافظا
ووليا واجعل تدبيرها الى انى حفيظ اى حافظ لما استودعتنى لحفظه عن ان يجرى فيه خيانة عليم بمن يستحق منها شيئا وممن لا يستحق فاضعها مواضعها عن قتادة وابن
اسحق والجبائى وقيل حفيظ عليها اى كاتب حاسب عن وهب وقيل حفيظ للتقدير فى هذه السنين المجدبة عليم بوقت الجوع حين يقع عن الكلبى وقيل حفيظ للحساب عالم
بالالسن وذلك ان الناس يفدون من كل ناحية ويتكلمون بلغات مختلفة عن السدى وفى هذه دلالة على انه يجوز للانسان ان يصف نفسه بالفضل عند من لا يعرفه
وانه عرف الملك حاله ليقبله فى الامور التى فى ايالتها صلاح العباد والبلاد ولم يدخل بذلك تحت قوله سبحانه فلا تزكوا انفسكم قالوا فقال الملك ومن احق به
منك فولاه ذلك وقيل ان الملك الاكبر فوض اليه امر مصر ودخل بيته وعزل قطفير وجعل يوسف مكانه وقيل ان قطفير هلك فى تلك الليالى فزوج الملك يوسف راعيل
امرأة قطفير العزيز فدخل بها يوسف فوجدها عذراء ولما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما كنت تريدين وولدت له افرائيم وميشا واستوثق ليوسف ملك
مصر وقيل انه لم يتزوجها يوسف وانها لما رأته فى موكبه بكت وقالت الحمد لله الذى جعل الملوك بالمعصية عبيدا والعبيد بالطاعة ملوكا فضمها اليه وكانت من
عياله حتى ماتت عنده ولم يتزوجها وفى تفسير على بن ابرهيم بن هاشم قال لما مات العزيز فى تلك السنين المجدبة افتقرت امرأة العزيز واحتاجت حتى سألت الناس فقالوا
لها ما يضرك لو قعدت للعزيز وكان يوسف يسمى العزيز وكل ملك كان لهم سمى بهذا الاسم فقالت استحيى منه فلم يزالوا بها حتى قعدت له فاقبل يوسف فى موكبه فقامت
اليه ليجاوبها وقالت سبحان من جعل الملوك بالمعصية عبيدا والعبيد بالطاعة ملوكا فقال لها يوسف انت تيك فقالت نعم وكان اسمها زليخا فقال لها هل لك فى
قالت دعنى بعد ما كبرت اتهزأ بى قال لا قالت نعم قال فامر بها فحولت الى منزله وكانت هرمة فقال لها يوسف الست فعلت بى كذا وكذا قالت يا نبى الله لا تلمنى فانى
بليت ببلاء لم يبل به احد قال وما هو قالت بليت بحبك ولم يخلق الله لك نظيرا فى الدنيا وبليت بانه لم تكن بمصر امرأة اجمل منى ولا اكثر مالا منى وبليت بزوج
عنين فقال لها يوسف فما حاجتك قالت تسأل الله ان يرد على شبابى فسأل الله فرد عليها شبابها فتزوجها وهى بكر وروى عن ابن عباس عن رسول الله ص انه قال رحم الله اخى يوسف
لو لم يقل اجعلنى على خزائن الارض لولاه من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة قال ابن عباس فاقام فى بيت الملك سنة فلما انصرمت السنة من يوم سأل الامارة دعاه الملك
فتوجه ورداه بسيفه وامر بان يوضع له سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت ويضرب عليه كلة من استبرق ثم امره ان يخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر
وجهه فى صفاء لون وجهه فانطلق حتى جلس على السرير ودانت له الملوك ودخل بيته الناس فاحبه الرجال والنساء وذلك قوله عز اسمه وكذلك مكنا ليوسف فى الارض
اى ومثل ذلك الانعام الذى انعمنا عليه قدرنا ليوسف على ما يريد فى الارض يعنى ارض مصر يتبوأ منها حيث يشاء اى ينزل فيها حيث يشاء ويتخذ منها حيث يشاء نصيب
برحمتنا من نشاء اى نخص بنعمنا الدين والدنيا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين اى المطيعين وقيل الصابرين عن ابن عباس وقيل انه دعا الملك الى الاسلام فاسلم عن مجاهد
وغيره قالوا واسلم ايضا كثير من الناس فهذا فى الدنيا ولاجر الاخرة اى ثواب الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون لخلوصه عن الشوائب والاكدار وفى هذا اشارة
الى انه سبحانه يؤتى يوسف فى الاخرة من الثواب والدرجات ما هو خير مما اتاه الله فى الدنيا من الملك والنعمة **سؤال** قالوا كيف جاز ليوسف ان يطلب الولاية من
قبل الكفرة الظلمة وجوابه لانه علم انه يتمكن بذلك من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ووضع الحقوق مواضعها وقد جعل الله سبحانه جميع ذلك له من جهة كونه نبيا
اماما وكان يفعل ذلك من قبل الله تعالى وانما سأل الولاية ليتمكن من الامور التى له ان يفعلها وايضا فانه علم انه سبب يتوصل به الى الدعاء الى الخير والى كثير
من البر واخوته وفى الاية دلالة على ان ذلك التمكين والملك والنبوة كان بلطف الله سبحانه وفضله وفيها دلالة ايضا على جواز تولى القضاء من جهة الباغى والظالم
اذا تمكن بذلك من اقامة احكام الله وفى قوله يتبوأ منها حيث يشاء دلالة على ان تصرفه كان باختياره من غير رجوع الى الملك وانه صار بحيث لا امر عليه وفى كتاب
النبوة بالاسناد عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن على بن بنت الياس قال سمعت الرضا يقول واقبل يوسف على جميع الطعام فجمع فى السبع السنين المخصبة فكبسه فى الخزائن فكبسه

فلما

فلما مضت تلك السنون واقبلت المجدبة اقبل يوسف على بيع الطعام فباعهم في السنة الاولى بالدراهم والدنانير حتى لم يبق بمصر وما حولها دينار ولا
درهم الا صار في مملكة يوسف وباعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق بمصر وما حولها حلي ولا جوهر الا صار في مملكته وباعهم في السنة الثالثة
بالدواب والمواشي حتى لم يبق بمصر وما حولها دابة ولا ماشية الا صارت في مملكته وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والاماء حتى لم يبق بمصر عبد ولا امة الا صار
في مملكته وباعهم في السنة الخامسة بالدور والعقار حتى لم يبق بمصر وما حولها دار ولا عقار الا صار في مملكته وباعهم في السنة السادسة بالمزارع والانهار حتى
لم يبق بمصر وما حولها نهر ولا مزرعة الا صار في مملكته وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا حر الا صار عبد يوسف فملك
احرارهم وعبيدهم واموالهم وقال الناس ما راينا ولا سمعنا بملك اعطاه الله من الملك ما اعطى هذا الملك حكما وعلما وتدبيرا ثم قال يوسف للملك ايها الملك
ما ترى فيما خولني ربي من ملك مصر واهلها اشر علينا برايك فاني لم اصلحهم لافسدهم ولم انجهم من البلاء لاكون بلاء عليهم ولكن الله تعالى انجاهم على يدي قال له
الملك الرأي رايك قال يوسف اني اشهد الله واشهدك ايها الملك اني قد اعتقت اهل مصر كلهم ورددت عليهم اموالهم وعبيدهم ورددت عليك ايها الملك خاتمك
وسريرك وتاجك على ان لا تسير الا بسيرتي ولا تحكم الا بحكمي قال له الملك ان ذلك لزيني وفخري ان لا اسير الا بسيرتك ولا احكم الا بحكمك ولولاك ما قويت عليه ولا
اهتديت له ولقد جعلت سلطاني عزيزا لا يرام وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسوله فاقم على ما وليتك فانك لدينا مكين امين وقيل
ان يوسف كان لا يمتلي شبعا من الطعام في تلك الايام المجدبة فقيل له تجوع وبيدك خزائن الارض فقال اني اخاف ان اشبع فانسى الجياع **قوله تعالى** وَجَاءَ
إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ
فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا
إِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر لفتيانه والباقون لفتيته **الحجة** قال ابو علي الفتية جمع فتى في العدد
القليل والفتيان في الكثير ومثل فتية اخوة وولدة في جمع اخ وولد وثيرة وقيعة في جمع ثور وقاع ومثل فتيان ثيران وخربان في جمع برق وخرب وجيران وتيجان في
في جمع جار وتاج وقد يقوم البناء الذي للقليل مقام الذي للكثير وكذا يقوم الكثير مقام القليل حيث قلبت لا اعلال وذلك نحو ارجل واقدام وارسان وفي الكثير
قولهم ثلثة شسوع فاذا فعل ذلك فيما لا اعلال فيه فان يرفض فيما يؤدي الى الاعلال والقلب اولى **اللغة** جهاز البيت متاعه وجهزت فلانا هيأت جهاز سفره
ومنه جهاز المرءة والرحال اراد بها الاوعية واحدها رحل قال ابن الانباري يقال للوعاء رحل وللمسكن رحل واصله الشيء المعد للرحيل من وعاء المتاع ومركب البعير
وحلس ورسن **المعنى** ثم اخبر سبحانه انه لما تمكن يوسف بمصر واصاب الناس ما اصابهم من القحط وقصد اهل مصر ونزل بآل يعقوب ما نزل بالناس فجمع يعقوب بنيه
وقال لهم بلغني انه يباع الطعام بمصر وان صاحبه رجل صالح فاذهبوا اليه فانه سيحسن اليكم ان شاء الله فتجهزوا وساروا حتى وردوا مصر فدخلوا على يوسف و
ذلك قوله وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون اي جاؤا ليمتاروا من مصر كما امتار غيرهم ودخلوا عليه وهم عشرة وامسك ابن يامين
اخا يوسف لامه فعرفهم يوسف وانكروه قال ابن عباس وكان بين ان قذفوه في الجب وبين ان دخلوا عليه اربعين سنة فلذلك انكروه ولانهم رأوه ملكا جالسا
على السرير عليه ثياب الملوك ولم يكن يخطر ببالهم انه يصير الى تلك الحالة وكان يوسف ينتظر قدومهم عليه فكان اثبت لهم فلما نظر اليهم يوسف وكلموه
بالعبرانية قال لهم من انتم وما امركم فاني انكر شأنكم وفي تفسير علي بن ابرهيم فلما جهزهم واعطاهم واحسن اليهم في الكيل قال لهم من انتم قالوا نحن قوم من ارض
الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم عيون جئتم تنظرون عورة بلادي فقالوا لا والله ما نحن بجواسيس وانما نحن اخوة بنو اب واحد وهو يعقوب بن
اسحق بن ابرهيم خليل الرحمن ولو تعلم بابينا لكرمنا عليك فانه نبي الله وابن انبيائه وانه لمحزون قال وما الذي احزنه فلعل حزنه انما كان من قبل سفهكم وجهلكم
قالوا يا ايها الملك لسنا بسفهاء ولا جهال ولا اتاه الحزن من قبلنا ولكنه كان له ابن كان اصغرنا سنا وانه خرج يوما معنا الى الصيد فاكله الذئب فلم يزل
بعده كئيبا حزينا باكيا فقال لهم يوسف كلكم من اب وام قالوا ابونا واحد وامهاتنا شتى قال فما حمل اباكم على ان سرحكم كلكم الا حبس واحدا منكم يأنس
به قالوا قد فعل حبس منا واحدا وهو اصغرنا سنا لانه اخ الذي هلك من امه فابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذي تقولون حق قالوا ايها الملك انا ببلاد
لا يعرفنا احد فقال يوسف فأتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين وانا ارضى بذلك قالوا ان ابانا يحزن على فراقه وسنراوده عنه قال فدعوا عندي رهينة
حتى تأتوني باخيكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون وقيل ان يوسف اختار شمعون لانه كان احسنهم رأيا فيه فخلفوه عنده فذلك قوله ولما جهزهم بجهازهم
يعني حمل لكل رجل منهم بعيرا بعدتهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم يعني ابن يامين الا ترون اني اوفي الكيل اي لا ابخس الناس شيئا واتم لهم كيلهم وانا خير المنزلين اي المضيفين
ما اخذ من النزل وهو الطعام وقيل خير المنزلين للامور منازلها فتدخل فيه الضيافة وغيرها ما اخذ من المنزل وهو الدار فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي اي ليس
لكم عندي طعام اكيله عليكم والمراد بالكيل المكيل ولا تقربون اي ولا تقربوا داري وبلادي خاطبهم بالوعد والوعيد قالوا سنراود عنه اباه اي نطلبه ونسئله ان يرسله
معنا قال ابن عباس معناه نستخدعه حتى نخرجه معنا وانا لفاعلون ما امرتنا به قال وكان يوسف مترجما لا يعرفها العبرانية ان يكلمهم وكان لا يكلمهم بنفسه لئلا يعلموا
فانهم لو عرفوه ربما كانوا ابيهم في الارض حياء من ابيهم فيتركون خدمته وكان ترك معرفتهم اياه مصلحة وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم اي قال يوسف لعبيده
وغلمانه الذين يكيلون الطعام عن قتادة وغيره وقيل لاعوانه اجعلوا ثمن طعامهم وما كانوا جاؤا به في اوعيتهم وقيل كانت بضاعتهم النعال والادم وقيل كانت
الورق عن قتادة لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم اي لعلهم يعرفون متاعهم اذا رجعوا الى اهلهم لعلهم يرجعون بعد ذلك لطلب الميرة مرة اخرى وانما
فعل ذلك ليعرفوا ان يوسف انما فعل ذلك اكراما لهم ليرجعوا اليه وقيل انه خاف ان لا يكون عندهم من الورق ما يرجعون به مرة اخرى عن الكلبي وقيل انه رأى لؤما
اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته مع حاجتهم اليه فرده عليهم من حيث لا يعلمون تفضلا وكرما وقيل فعل ذلك لانه علم ان ديانتهم وامانتهم يحملهم على رد بضاعتهم
اذا وجدوها في رحالهم ولا يعرفون ان الملك امر بذلك فيرجعون لرده واذلك عليه ومتى قيل كيف لم يعرفهم يوسف نفسه مع علمه بشدة حزن ابيه وقلقه و
احتراقه على فراقه فالجواب انه لم يؤذن له في ذلك النبي تعالى سترا لما امتحنه عليه على يعقوب لما علم الله تعالى من الحكمة والصلاح في تشديد البلية تعريضا للمنزلة السنية
وقيل انما لم يعرفهم نفسه لانهم لو عرفوه ربما لم يرجعوا اليه ولم يحملوا اخاه اليه والاول هو الوجه الصحيح **قوله تعالى** فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ

بيان لمعنى جهازهم

وجمعها القليل ارحل

منه

مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَلَمَّا
فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ
قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ أربع آيات **القراءة** قرأ يكتل
بالياء أهل الكوفة غير عاصم والباقون بالنون وقرأ خير حافظا بالألف أهل الكوفة غير أبي بكر والباقون حفظا بغير ألف وفي الشواذ قراءة علقمة ويحيى ردت إلينا بكسر الراء
الحجة قال أبو علي يدل على النون في نكتل قوله ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير لأنهم إنما يميرون أهلهم بما يكتالون فيكون نكتل مثل نمير وأيضا فإذا قالوا نكتل
جاز أن يكون أخوهم داخلا معهم وإذا كان بالياء لم يدخلوا معه فيه وزعموا أن في قراءة عبد الله نكتل بالنون وكأن النون لقولهم منع منا الكيل لغيبة أخينا فأرسله نكتل
ما منعنا لغيبته ووجه الياء أنه يكتل حمله كما نكتال نحن أحمالنا ووجه من قرأ خير حفظا أنه قد ثبت من قوله ونحفظ أخانا وقوله وإنا له لحافظون أنهم قد أضافوا إلى
أنفسهم حفظا فالمعنى على الحفظ الذي نسبوه إلى أنفسهم وإن كان منهم تفريط في حفظهم ليوسف كما أن قوله أين شركائي لم يثبت لله شريكا وإنما المعنى على الشركاء الذين
نسبتموهم إلي فكذلك المعنى على الحفظ الذي نسبوه إلى أنفسهم وإن كان منهم تفريط فيه فإذا كان كذلك كان المعنى فالله خير حفظا من حفظكم الذي نسبتموه إلى أنفسكم
وإن كان منكم فيه تفريط وإضافة خير إلى حفظ محال ولكن تقول حفظ الله خير من حفظكم ومن قرأ حافظا فيكون حافظا منتصبا على التمييز دون الحال كما أن حفظا
كذلك ولا يستحيل الانتفاء في فالله خير حافظا أو خير الحافظين كما يستحيل في خير حفظا فإن قلت فهل كان ثم حافظ كما ثبت أنه كان حفظ لما قدمته فالقول أنه قد ثبت أنه
كان ثم حافظ لقوله إنا له لحافظون ولقوله يحفظونه من أمر الله فنقول حافظ الله خير من حافظكم كما أن حفظ الله خير من حفظكم لأن الله سبحانه حافظ كما أن له حفظا
فحافظه خير من حافظكم كما كان حفظه خيرا من حفظكم ونقول هو أحفظ حافظ كما تقول هو أرحم راحم لأنه سبحانه من الحافظين كما كان من الراحمين وأما قوله ردت فإن
فعل من المضاعف والمعتل العين يجيء على ثلاثة أوجه عندهم لغة فاشية وأخرى يليها وثالثة قليلة فأقوى اللغات في المضاعف ضمة أوله كشد وعد ورد ثم يليه الإشمام
وهو بين ضم الأول وكسره ثم قولهم شد ورد بإخلاص الكسرة وهو الأقل وأقوى اللغات في المعتل العين كسره كقيل وبيع ثم يليه الإشمام بين الضمة والكسرة
والثالثة إخلاص الضمة نحو قول وبوع وأنشد لذي الرمة دنا البين من مي فردت جمالها وهاج الهوى تقويضها واحتمالها **اللغة** يقال كلت فلانا أي أعطيته
الشيء كيلا واكتلت عليه أخذت منه والأمن طمأنينة القلب لسلامة الأمر يقال أمنه يأمنه أمنا والميرة الأطعمة التي تحمل من بلد إلى بلد ويقال مارهم يميرهم ميرا إذا أتاهم
بالميرة ومثله امتار لهم امتيارا وقال بعضهم ما لي انكت جولا متى يأتي غياثك من تغيث **الإعراب** قال الزجاج حفظا منصوب على التمييز وحافظا على الحال ويجوز أن
يكون حافظا على التمييز وما في قوله ما نبغي يجوز أن تكون في موضع نصب والمعنى أي شيء نبغي ويكون المراد به الجحد ويجوز أن يكون نفيا كأنهم قالوا ما نبغي شيئا وموضع
أن يحاط بكم نصب والمعنى إلا الإحاطة بكم أي لا تمتنعون من الإتيان به إلا لهذا وهذا يسمى مفعولا له قال الزجاج وإذا هذه بمعنى تحقيق الجزاء تقول لتأتينا إلا
إلا أخذك الله ذاهم وإلا أن يأخذك الله **المعنى** فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل قيل إنهم لما دخلوا على يعقوب وسلموا عليه سلاما ضعيفا
فقال لهم يا بني ما لكم تسلمون سلاما ضعيفا وما لي لا أسمع فيكم صوت شمعون فقالوا يا أبانا إنا جئناك من عند أعظم الناس ملكا ولم ير الناس مثله حكما وعلما وخشوعا
وسكينة ووقارا ولئن كان لك شبيه فإنه يشبهك ولكنا أهل بيت خلقنا للبلاء إنه اتهمنا وزعم أنه لا يصدقنا حتى نرسل معنا بابنيامين برسالة منك إليه يخبره عن
حزنك وما الذي أحزنك وعن سرعة الشيب إليك وذهاب بصرك وقوله منع منا الكيل معناه فيما يستقبل إن لم تبعث أخانا لقوله فلا كيل لكم عندي فأرسل معنا
أخانا ابنيامين نكتل أي نأخذ الطعام بالكيل إذا أرسلته كلنا وإلا منعنا الكيل ومن قرأ يكتل بالياء فالمعنى يأخذ أخونا ابنيامين وقر بعيره يكتال له وإنا له لحافظون
من أن يصيبه سوء ومكروه قال يعقوب هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل أي لا آمنكم على ابنيامين في الذهاب به إلا كأمني على يوسف فإنكم لم تحفظوه
ثم ضيعتموه وأهلكتموه وغيبتموه عني وإنما قرعهم بحديث يوسف لأنه فقد كان يعلم أنهم في هذه الحال لا يفعلون ما لا يجوز فالله خير حافظا أي حفظ الله خير من
حفظكم وهو أرحم الراحمين يرحم ضعفي وكبر سني ويرده علي وروي في الخبر أن الله سبحانه قال فبعزتي لأردنهما إليك من بعد ما توكلت علي ولما فتحوا متاعهم يعني أوعية
الطعام وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي أي ما نطلب في منع أخينا عنه وقيل معناه ما نطلب بما أخبرناك عن ملك مصر الكذب وقيل معناه أي شيء
نطلب وراء هذا أوفى لنا الكيل ورد علينا الثمن عن قتادة أرادوا أن تطيب نفس يعقوب فيبعثه معهم وتم الكلام ثم قالوا ابتداء هذه بضاعتنا ردت إلينا أي
فلا ينبغي أن تخاف على أخينا ممن قد أحسن إلينا هذا الإحسان وقيل إنه أراد أنه زيد منك وما تعطينا نرجع بها إليه بل تكفينا في الرجوع إليه بضاعتنا هذه فإن الملك
إذا فعلنا ما أمرنا به في أخينا وفى بما وعدنا وأرسل معنا ونمير أهلنا أي نجلب إليهم الطعام ونحفظ أخانا في السفر حتى نرده إليك ونزداد كيل بعير لأنه
كان يكال لكل رجل وقر بعيره ذلك كيل يسير أي ذلك كيل سهل أي يسهل على الذي يمضي إليه عن الزجاج والمعنى أنه هين على الملك لا يصعب عليه ولا يظهر في ماله
وقيل معناه أن الذي جئناك به كيل قليل لا يقنعنا فنحتاج أن نضيف إليه كيل بعير أخينا عن الجبائي وقيل يسير على من يكال له لا مؤنة فيه ولا مشقة عن الحسن وفي هذا كله تنبيه
منهم على وجه التلطف في إرساله معهم فلما رأى يعقوب رد البضاعة وتحقق عنده إكرام الملك إياهم وعزم على إرسال ابنيامين معهم قال لن أرسله معكم حتى تؤتون
موثقا من الله أي تعطوني ما أوثق به من يمين وعهد من الله لتأتنني به أي لتردنه إلي قال ابن عباس يعني حتى تحلفوا لي بحق محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين أي
لا تغدروا بأخيكم ولتأتنني به اللام فيه لجواب القسم إلا أن يحاط بكم أي إلا أن تهلكوا جميعا عن مجاهد وقيل إلا أن تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك عن قتادة والمعنى
إلا أن يحال بينكم وبينه حتى لا تقدروا على الإتيان به عن الزجاج فلما آتوه موثقهم أي أعطوه عهودهم وحلفوا له بحق محمد ومنزلته من ربه عن ابن عباس قال يعقوب
الله على ما نقول وكيل أي شاهد حافظ إن أخلفتم انتصف منكم وفي هذا دلالة على وجوب التوكل على الله سبحانه في جميع المهمات والتفويض إليه في كل الأمور
فيها دلالة على أن يعقوب إنما أرسل ابنيامين معهم لأنه علم أنهم لا يكيدونه وأنهم على ما كانوا عليه من أمر يوسف لم يبقوا وإلا فلما وثق بهم وإنما
عيرهم بحديث يوسف حثا لهم على حفظ أخيهم **قوله تعالى** وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ
شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا
كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ آيتان **اللغة** الغنى الكفاية

ومنه الغنى في المال لانه اكتفى به وعدّ بما تمدّ الصوت في الشعر والغناء بكسر الغين والمدّ من الصوت يقال منه غنى يغني غناءً والغناء بالفتح والمدّ الكفاية وغني عن
كذا فهو غان وغني القوم في دارهم اقاموا والمغاني المنازل لانهم اكتفوا بها والغانية المرأة لانها تكتفي بزوجها عن غيره او بجمالها عن التزين **المعنى** ولما تجهزوا للمسير قال يعقوب يا بنيّ لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة خاف عليهم العين لانهم كانوا ذوي جمال وهيئة وكمال وهم اخوة لاب واحد عن ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك والسدي وابي مسلم وقيل خاف عليهم حسد الناس اياهم وان يبلغ الملك قوتهم وبطشهم فيحبسهم او يقتلهم خوفاً على ملكه عن الجبائي وانكر العين وذكر انه لم تثبت بحجة وجوّزه كثير من المحققين ورووا فيه الخبر عن النبي ع ان العين حق والعين تستنزل الحالق والحالق المكان المرتفع من الجبل وغيره فجعل ع العين كأنها تحط ذروة الجبل من قوة اخذها وشدة بطشها وورد في الخبر انه عليه وآله السلام كان يعوذ الحسن والحسين بان يقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وروي ان ابرهيم عوّذ ابنيه وان موسى عوّذ ابني هرون بهذه العوذة وروي ان بني جعفر بن ابي طالب كانوا غلماناً بيضاً فقالت اسماء بنت عميس يا رسول الله ان العين اليهم سريعة أفأسترقي لهم من العين فقال ع نعم وروي ان جبرئيل عليه السلام رقى رسول الله ص وعلمه الرقية وهي بسم الله ارقيك من كل عين حاسد الله يشفيك وروي عن النبي ص انه قال لو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين ثم اختلفوا في وجه الاصابة بالعين فروي عن عمرو بن بحر الجاحظ انه قال لا ينكر ان ينفصل من العين الصائبة الى الشيء المستحسن اجزاء لطيفة فتتصل به وتؤثر فيه فيكون هذا المعنى خاصية في بعض الاعين كالخواص في الاشياء وقد اعترض على ذلك بانه لو كان كذلك لما اختص ذلك ببعض الاشياء دون بعض ولان الاجزاء تكون جواهر والجواهر متماثلة ولا يؤثر بعضها في بعض وقال ابو هاشم انه فعل الله بالعادة لضرب من المصلحة وهو قول القاضي ورأيت في شرح هذا للشريف الاجل الرضي الموسوي قدس الله روحه كلاماً اجتبيت ايراده في هذا الموضع قال ان الله تعالى يفعل المصالح بعباده على حسب ما يعلمه من الصلاح لهم في تلك الافعال التي يفعلها فغير ممتنع ان يكون تغييره نعمة زيد مصلحة لعمرو واذا كان يعلم من حال عمرو انه لو لم يسلب زيداً نعمته اقبل على الدنيا بوجهه ونأى عن الآخرة بعطفه واذا سلب نعمة زيد للعلة التي ذكرناها عوّضه منها واعطاه بدلاً منها عاجلاً او آجلاً فيمكن ان يتأوّل قوله ع العين حق على هذا الوجه على انه قد روي عنه ما يدل على ان الشيء اذا عظم في صدور العباد وضع الله قدره وصغّر امره واذا كان الامر على هذا فلا ينكر تغيير حال بعض الاشياء عند نظر بعض الناظرين اليه واستحسانه له وعظمه في صدره وفخامته في عينه كما روي انه قال لما سبقت ناقته العضباء وكانت اذا سوبق بها لم تسبق ما رفع العباد من شيء الا وضع الله منه ويجوز ان يكون ما امر به المستحسن للشيء عند رؤيته من تعويذه بالله والصلوة على رسول الله ص قائماً في المصلحة مقام تغيير حالة الشيء المستحسن فلا يغير عند ذلك لان الرائي لذلك قد انقطع الى الرجوع الى الله تعالى والاعاذة به فكأنه غير راكن الى الدنيا ولا مغتر بها انتهى كلامه رضي الله عنه وما اغني عنكم من الله من شيء اي وما ادفع من قضاء الله من شيء ان كان قد قضى عليكم الاصابة بالعين او غيرها ان الحكم الا لله عليه توكلت فهو القادر على ان يحفظكم من العين ومن الحسد ايضاً وتوكلت على سائر وعليه فليتوكل المتوكلون اي وليفوّضوا امورهم اليه وليثقوا به ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب متفرقة كما امرهم يعقوب قيل كان لمصر اربعة ابواب فدخلوها من ابوابها الاربعة متفرقين ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها اي لم يكن دخولهم مصر كذلك يغني عنهم او يدفع عنهم شيئاً اراد الله تعالى ايقاعه بهم من حسد او اصابة عين وهو ع كان عالماً انه لا ينفع حذر من قدر ولكن كان ما قاله لبنيه حاجة في قلبه فقضى يعقوب تلك الحاجة اي ازال به اضطراب قلبه لان لا يحال على العين مكروه يصيبهم وقيل معناه ان العين لو قدر ان تصيبهم لاصابتهم وهم متفرقون كما يصيبهم مجتمعين عن الزجاج قال وحاجة استثناء ليس من الاول بمعنى لكن حاجة وانه لذو علم اي ذو يقين ومعرفة بالله لما علمناه اي لاجل تعليمنا اياه عن مجاهد مدحه الله سبحانه بالعلم والمعنى انه حصل له العلم بتعليمنا اياه وقيل وانه لذو علم لما علمناه اي يعلم ما علمناه فيعمل به لان من علم شيئاً ولا يعمل به كان كمن لا يعلم فعلى هذا يكون اللام في قوله لما علمناه كاللام في قوله للرؤيا تعبرون ولكن اكثر الناس لا يعلمون مرتبته في العلم عن الجبائي وقيل لا يعلم المشركون ما الهم الله اولياءه عن ابن عباس **قوله تعالى** فلما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم ثماني آيات **القراءة** في الشواذ قراءة ابي رجاء صواع الملك بفتح الصاد وقراءة ابي عبد الله ع صوع بضم الصاد بغير الف وقراءة يحيى بن يعمر صوغ بفتح الصاد والغين معجمة وقراءة ابي هريرة ومجاهد بخلاف صاع الملك القراءة المشهورة صواع الملك قرأ الحسن من وعاء اخيه بضم الواو وقراءة سعيد بن جبير من اعاء اخيه بالهمزة وقرأ يعقوب وسهل يرفع ويشاء بالياء والباقون بالنون وقرأ اهل الكوفة درجات بالتنوين والباقون بغير تنوين وفي الشواذ قراءة ابن مسعود وفوق كل ذي عالم عليم **الحجة** الصواع والصاع والصوع واحد وهو مكيال واما الصوغ فمصدر وضع موضع اسم المفعول اي المصوغ وهو مثل الخلق والصيد بمعنى المخلوق والمصيد ومن قرأ اعاء فاصله وعاء ابدلت الواو المكسورة همزة كما قالوا في وشاح اشاح وفي وسادة اسادة وفي وجاج للستر اجاج ومن قرأ وعاء بالضم فانه يكون لغة والهمزة فيه اقيس كما قالوا اعد في وعد واجوه في وجوه ومن قرأ درجات بالتنوين فان من يكون في موضع نصب على معنى نرفع من نشاء درجات ومن قرأ بغير تنوين فان من يكون في موضع جر بالاضافة وقال ابن جني ان قراءة من قرأ وفوق كل ذي عالم عليم يحتمل ثلثة اوجه احدها ان يكون من باب اضافة المسمى الى الاسم اي وفوق كل شخص يسمى عالماً او يقال له عالم عليم مثل قول الكميت اليكم ذوي آل النبي تطلعت نوازع من قلبي ظماء والبب اليكم يا آل النبي اي يا اصحاب هذا الاسم الذي هو آل النبي ومثله قول الاعشى فكذبوها بما قالت فصبحهم ذو آل حسان يزجي الموت والشرعا اي صبحهم الجيش الذي يقال له آل حسان والوجه الثاني ان يكون عالم مصدراً كالباطل وغيره والثالث ان يكون على مذهب من اعتقد زيادة ذي فكأنه قال وفوق كل عالم عليم **اللغة** يقال آوى اليه منزله اي آواه اليه اذا ضمه اليه واوى هو اليه وتأوّى والابتئاس لاغتمام واجتلاب البؤس والحزن والسقاية الاناء التي يسقى منها وهو من السقي وقيل السقاية والصواع واحد والاذان والتأذين واحد وهو النداء يسمع بالاذن ويقال اذنته بالشيء اي اعلمته واذنته اكثرت اعلامه والعير القافلة من الحمير وقيل هو القافلة التي

فيها الاجمال والاصل الجمة ثم كثر فسمى كل قافلة عيرا وقيل العير الابل السائرة المركوبة والجمع عيرات والحمل بالكسر ما انفصل وبالفتح ما اتصل وجمعه حمال و ٥٤١
حمول والزعيم والكفيل والضمين نظائر والزعيم ايضا القائم بامر القوم وهو الرئيس قالت ليلى الاخيلية حتى اذا رفع اللواء رايته تحت اللواء على الخميس زعيما
اللغة يقال آوى الى منزله يأوي واذا ضمه اليه واويناه ايواء **الاعراب** تالله معناه والله الا ان التاء تختص باسم الله لا يجوز تالرحمن وتربي وهو بدل من
الواو كما ابدل من الواو في تراث وتجاه وتخمة قالوا جزاؤه من وجد في رحله ذكر في اعرابه وجهان احدهما ان يكون جزاؤه مبتدأ ومن وجد في رحله الخبر ويكون المعنى جزاء
السرق الانسان الموجود في رحله السرق ويكون قوله فهو جزاؤه جملة اخرى ذكرت زيادة في الابانة كما يقال جزاء السارق القطع فهو جزاؤه ويقال جزاؤه زيادة في البيان
وعلى هذا تكون من موصولة ويكون تقديره استرقاق الذي وجد في رحله السرق فحذف المضاف والآخر ان يكون جزاؤه مبتدأ ومن وجد في رحله فهو جزاؤه جملة شرطية
في موضع الخبر والعائد على المبتدأ الاول من الجملة الاولى جزاؤه من قوله فهو جزاؤه فكأنه قال فهو هو فوضع الجزاء والاظهار موضع الاضمار لئلا يقع في الكلام
لبس قال الزجاج ان العرب اذا فخمت امر الشيء جعلت العائد اليه اعادة اللفظ بعينه وانشد لا ارى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقيرا وعلى هذا
فيكون المعنى قالوا جزاء السرق ان وجد في رحل رجل منا فالموجود في رحله السرق جزاؤه استرقاقه وقال صاحب الكشف تقديره جزاء السرق من وجد في رحله اي استرقاق من وجد
الصاع في رحله فمن نكرة وهو مبتدأ ثان وقوله وجد في رحله صفة لمن وقوله فهو جزاؤه خبر لمن والجملة خبر قوله جزاؤه والتقدير جزاؤه انسان وجد في رحله الصاع فهو
هو الا انه وضع الظاهر موضع المضمر قال وليس في التنزيل من نكرة الا في هذا الموضع وموضع الكاف من كذلك كذا نصب بانه صفة مصدر محذوف وموضع ان يشاء الله
نصب لما سقطت الباء افضى الفعل اليها فنصب والتقدير الا بمشيئة الله **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن دخولهم عليه فقال ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه اي لما دخل
اولاد يعقوب على يوسف ضم اليه اخاه من ابيه وامه ابن يامين وانزله معه عن الحسن وقتادة وقيل انهم لما دخلوا عليه قالوا هذا اخونا الذي امرتنا ان نأتيك به فقال
احسنتم ثم انزلهم واكرمهم ثم اضافهم وقال ليجلس كل بني ام على مائدة فجلسوا فبقي ابن يامين قائما فردا فقال له يوسف ما لك لا تجلس قال انك قلت ليجلس كل بني
ام على مائدة وليس فيهم ابن امي فقال يوسف فما كان لك ابن ام قال بلى قال يوسف فما فعل قال زعم هؤلاء ان الذئب اكله قال فما بلغ من حزنك عليه قال ولد لي احد
عشر ابنا كلهم اشتققت له اسما من اسمه فقال له يوسف اراك قد عانقت النساء وشممت الولد من بعده قال ابن يامين ان لي ابا صالحا وقد قال لي تزوج لعل الله
يخرج منك ذرية تثقل الارض بالتسبيح فقال له يوسف تعال فاجلس معي على مائدتي فقال اخوة يوسف لقد فضل الله يوسف واخاه حتى ان الملك قد اجلسه
معه على مائدته وروي ذلك عن الصادق ع قال اني انا اخوك اي قال له اني انا اخوك يوسف وقيل انه قال انا اخوك مكان اخيك الهالك ولم يعترف له بالنسبة ولم يطلعه على انه
اخوه ولكنه اراد ان يطيب نفسه عن وهب فلا تبتئس بما كانوا يعملون اي فلا تستكن ولا تحزن لشيء سلف من اخوتك اليك عن وهب والشعبي فلما جهزهم بجهازهم اي فلما اعطاهم
ما جاؤوا الطلب من الميرة وكال لهم الطعام الذي جاؤوا لاجله وجعل لكل منهم حمل بعير وهي حمل التاجر جهازا جعل السقاية في رحل اخيه معناه امر حتى جعل الصاع في رحل
اخيه وانما اضافه الله تعالى اليه لوقوعه بامره وقيل ان السقاية هي المشربة التي كان يشرب منها الملك ثم جعل صاعا في السنين الشداد القحاط يكال به الطعام قيل
كان من ذهب عن ابن زيد وروي ذلك عن ابي عبد الله ع وقيل كان من فضة عن ابن عباس والحسن وقيل كان من فضة مرصعة بالجواهر عن عكرمة ثم ارتحلوا وانطلقوا
ثم اذن مؤذن اي نادى مناد مسمعا معلما ايتها العير اي القافلة والتقدير يا اهل العير وقيل كانت القافلة من الحمير عن مجاهد انكم لسارقون قيل انما قال ذلك
بعض من فقد الصاع من قوم يوسف من غير امره ولم يعلم بما امر به يوسف من جعل الصاع في رحالهم عن الجبائي وقيل ان يوسف امر المنادي بان ينادي به ولم يرد به
سرقة الصاع وانما عنى به انكم سرقتم يوسف عن ابيه والقيتموه في الجب عن ابي مسلم وقيل ان الكلام يجوز ان يكون خارجا مخرج الاستفهام كانه قال انكم لسارقون
فاسقط همزة الاستفهام كما في قول الشاعر كذبتك عينك ام رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا ويؤيده ما روى هشام بن الحكم عن ابي عبد الله ع انه قال ما
سرقوا وما كذب ومتى قيل كيف جاز ليوسف ان يحزن والده واخوته بهذا التضييع ويجعلهم متهمين بالسرقة فالجواب ان الغرض فيه التسبب الى احتباس اخيه عنده
ويجوز ان يكون ذلك بامر الله تعالى وروي انه اعلم اخاه بذلك ليجعله طريقا الى التمسك به ولما كان ادخال هذا الحزن سببا مؤديا الى ازالة غموم كثيرة عن الجميع
ولا شك انه يتعلق به المصلحة فقد ثبت جوازه فاما التعريض للتهمة بالسرقة فغير صحيح لان وجود السقاية في رحله يحتمل امورا كثيرة غير السرقة فعلى هذا من
حمله على السرقة مع علمه بانهم اولاد الانبياء توجهت اللائمة عليه قالوا اي قال اصحاب العير واقبلوا عليهم اي على اصحاب يوسف ماذا تفقدون اي ما الذي تفقدونه
من متاعكم قالوا نفقد صواع الملك اي صاعه وسقايته ولمن جاء به حمل بعير اي وقال المنادي من جاء بالصاع فله حمل بعير من الطعام وانا به زعيم اي كفيل ضامن
قالوا اي قال اخوة يوسف تالله لقد علمتم ايها القوم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قط وانما اضافوا العلم اليهم بذلك مع انهم لم يعلموا لان
معنى هذا القول انكم قد ظهر لكم من حسن سيرتنا وعفافنا منذ لابسناكم مرة بعد اخرى ما تعلمون به انه ليس من شأننا السرقة وقيل انهم قالوا ذلك لانهم ردوا البضاعة
التي وجدوها في رحالهم مخافة ان يكون قد وضع ذلك بغير اذن يوسف فاذا كنا رجعنا عن هذا فقد علمتم انا لا نسرق لان من رد ما وجد لا يكون سارقا عن
الكلبي وقيل انهم لما دخلوا مصر وجدوهم قد شدوا افواه دوابهم كيلا يتناولوا الحرث والزرع وفي هذه دلالة على ان ما فعله اخو يوسف انما كان في
حال الصغر وعدم كمال العقل لنفيهم عن انفسهم الفساد الذي هو ضد الصلاح قالوا فما جزاؤه اي قال الذين نادوهم فما جزاء السارق ان كنتم كاذبين في قولكم
انا لم نسرق وظهر انه سرقه وقيل معناه فما جزاء من سرق قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اي قال اخوة يوسف جزاء السرق او السارق هو الانسان الذي وجد
السرق في رحله وقد بينا تقديره فيما قبل ومعناه ان السنة في بني اسرائيل وعند الملك كان ان يسترق السارق عن الحسن والسدي وابن اسحاق والجبائي وكان يسترق
سنة وقيل كان حكم السارق في آل يعقوب ان يستخدم ويسترق على قدر سرقته وفي دين الملك ان يضرب ويضاعف عليه الغرم عن الضحاك وقيل ان يوسف سألهم ما جزاء السارق
عندكم فقالوا ان يؤخذ بسرقته كذلك نجزي الظالمين اي مثل ما ذكرنا من الجزاء نجزي السارقين يعني اذا سرق استرق وقيل ان ذلك جواب يوسف كقول
اخوته ان جزاء السارق استرقاقه فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه اي بدأ يوسف في التفتيش باوعيتهم لازالة التهمة ثم استخرجها يعني السقاية من وعاء اخيه
وانما بدأ باوعيتهم لانه لو بدأ بوعاء اخيه لعلموا انه هو الذي جعلها فيه وانما قال استخرجها لانه اراد به السقاية وحيث قال ولمن جاء به اراد به الصاع وقيل ان
الصاع يذكر ويؤنث قالوا فاقبلوا على ابن يامين وقالوا له فضحتنا وسودت وجوهنا متى اخذت هذا الصاع فقال وضع هذا الصاع في رحلي وضع الدراهم

في رحالكم

فى رحالكم كذلك كدنا ليوسف اى مثل ذلك الكيد امرنا يوسف ليكيد بما يتهيأ له ان يحبس اخاه ليكون ذلك سببا لوصول خبره الى ابيه الهمنا يوسف هذا
الكيد الحيلة فجازيناهم على كيدهم بيوسف اى كما فعلوا فى الابتداء فعلنا بهم وقيل ان معنى كدنا صنعنا ليوسف عن ابن عباس وقيل الهمنا عن الربيع وقيل دبرنا
ليوسف بدلالة قوله وفوق كل ذى علم عليم على انه سبحانه علمه من صلاح هذا التدبير ما لم يعلمه غيره عن القتيبى ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك الا ان يشاء الله
اى ما كان يمكنه ان يأخذ اخاه فى حكم الملك وقضائه ولان يحبسه لم يكن ذلك من حكم ملك مصر واهلها عن قتادة وقيل فى دين الملك فى سلطانه عن ابن عباس وقيل فى عادة
فى جزاء من سرق ان يستعبد وقيل انه كان عادلا ولولا هذه الحيلة لما كان يمكنه اخذ اخيه الا ان يشاء الله انما يجعل ليوسف عذرا فيما فعل وقيل الا ان يشاء الله ان
يأمره بذلك لانه كان لا يمكنه ان يقول هذا اخى وكان لا يمكنه حبسه من غير حيلة لانه كان يكون ظلما وكان من سنة آل يعقوب ان يسترق وفى حكم الملك ان اهل
مصر ان يضرب ويغرم فجعل يوسف على قولهم والزمهم حكمهم الذى جرى على لسانهم مبالغة فى نفى التهمة عن انفسهم وكان ذلك مراده وقد شاء الله لانه امره عن الحسن
وانما سماه كيدا لانه لولا هذا السبب لم يتهيأ له اخذه والكيد فعل ما يفعله فاعله ليوصل الى غيره ضررا من حيث لا يعلمه او ليناله منه شيئا من غير ان يعلمه نرفع درجات من نشاء
بالعلم والنبوة كما رفعنا درجة يوسف على اخوته وقيل بالتقوى والتوفيق والعصمة والالطاف الجميلة وفوق كل ذى علم عليم يعنى ان كل عالم فان فوقه اعلم
حتى ينتهى الى الله تعالى العالم بجميع المعلومات لذاته فيقف عليه ولا يتعداه وفى هذا دلالة على بطلان قول من يقول ان الله سبحانه عالم بعلم قديم لانه لو كان
كذلك لكان فوقه عليم على ما يقتضيه الظاهر **قوله تعالى** قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا
والله اعلم بما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا
عنده انا اذا لظالمون فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم فى يوسف فلن
ابرح الارض حتى يأذن لى ابى او يحكم الله لى وهو خير الحاكمين اربع آيات **اللغة** اليأس قطع الطمع من الامر يقال يئس ييأس وايس يأيس لغة واستفعل مثل
استيأس واستايس روى ابو ربيعة عن البزى عن ابن كثير استايسوا منه واستايس لو تستايسوا واستيأس بمعنى مثل سخر واستسخر وعجب واستعجب والنجى القوم يتناجون
الواحد والجمع فيه سواء قال سبحانه وقربناه نجيا وانما جاز ذلك لانه مصدر وصف به والمناجاة المسارة واصله من النجوة وهو المرتفع من الارض فانه رفع السر من كل واحد
الى صاحبه فى خفية والنجى يكون اسما ومصدرا قال سبحانه واذ هم نجوى اى يتناجون وقال فى المصدر انما النجوى من الشيطان وجمع النجى انجية قال انى اذا ما القوم كانوا
انجية وبرح الرجل براحا اذا تنحى عن موضعه **الاعراب** قوله فاسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم قال الزجاج هذا اضمار على شريطة التفسير قوله انتم شر
مكانا بدل من ها فى اسرها والمعنى فاسر يوسف فى نفسه قوله انتم شر مكانا قال ابو على ان الاضمار على شريطة التفسير يكون على ضربين احدهما ان يفسر بمفرد نحو نعم
رجلا زيد فقولك رجلا تفسير للرجل الذى هو فاعل نعم وقد اضمر والآخر ان يفسر بجملة واصل هذا يقع فى الابتداء كقوله فاذا هى شاخصة ابصار الذين كفروا وقل هو الله
احد المعنى القصة ابصار الذين كفروا شاخصة والامر الله احد ثم تدخل عوامل المبتدأ عليه نحو كان واخواتها وان واخواتها فينتقل هذا الضمير من الابتداء بها كما ينتقل
سائر المبتدآت كقوله انه من يأت ربه مجرما فانها لا تعمى الابصار وقول الشاعر وليس منه شفاء الداء مبذول والذى ذهب ابو اسحق من انه مضمر على شريطة التفسير منها
ليس بمستقيم لان ما التفسير والجملة الاولى انها فى صلة مذكورة بعد فعل وفاعل وهو قوله فاسرها فاذا كان نعلم بيانا لما اصله المبتدأ لم يجز ان يفسر تفسيرا يشبه فان المضمر
على شريطة التفسير يكون لا متعلقا بالجملة التى يفسره ولا يكون منقطعا عنها ولا متعلقا بجملة غيرها وما ذكره ابو اسحق فالتفسير فيه منفصل عن الجملة التى فيها
الضمير الذى زعم انه اضمار على شريطة التفسير فخرج بذلك عما يكون عليه الاضمار قبل التفسير فان قلت فلم لا تحمل الضمير فى اسرها قلنا يحتمل ان يكون اضمارا للاجابة كانهم
لما قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل اسر يوسف اجابتهم فى نفسه ولم يبدها لهم فى الحال ووجها اضمار ذلك لانه رد لما تقدم من مقالتهم عليه وجاز ان يكون اضمارا
للمقالة كانه اسر يوسف مقالتهم لان القول والمقالة واحد ويكون معنى المقالة المقول كما ان الخلق عبارة عن المخلوق اى اكنها فى نفسه وحفظها ولم يطرحها
ارادة للتوبيخ عليها والمجازاة بها انتهى تلخيص كلام ابى على وقوله شيخا صفة لاب وكبيرا صفة لشيخ ومعاذ الله منصوب على المصدر والعرب تقول معاذ الله ومعاذة
الله وعوذ الله وعوذا بالله وعياذا بالله ويقولون اللهم عائذا بك اى دعوتك عائذا وان نأخذ فى موضع نصب بمعنى عوذا بالله من اخذ احد الا من وجدنا
متاعنا عنده فلما سقطت من افضى الفعل فنصب عن الزجاج وقوله انا اذا لظالمون فيه معنى الجزاء اى انا ان اخذنا غيره فنحن ظالمون ونجيا نصب على الحال وما فى قوله
ما فرطتم لغو اى ومن قبل فرطتم ويجوز ان تكون مصدرية فى موضع رفع بمعنى تفريطكم واقع من قبل فيكون ما فرطتم فى يوسف فى موضع رفع بالابتداء ومن قبل خبره ويجوز
ان يكون فى موضع نصب عطفا على ان فيكون المعنى الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا وتفريطكم فى يوسف ويجوز عطف على يأذن ويجوز ان يكون بمعنى الذى اى لن
ابرح الارض الا ان يحكم الله لى **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن اخوة يوسف عليه السلام انهم قالوا ليوسف ان يسرق اى بنيامين فقد سرق اخ له من قبل فليست سرقته
بامر بديع فانه اقتدى باخيه يوسف واختلفوا فيما وصفوه به من السرقة على اقوال فقيل ان عمة يوسف كانت تحضنه بعد وفاة امه وتحبه حبا شديدا فلما ترعرع
اراد يعقوب ان يسترده منها وكانت اكبر ولد اسحق وكانت عندها منطقة اسحق وكانوا يتوارثونها بالكبر فاحتالت وجاءت بالمنطقة وشدتها على وسط يوسف
وادعت انه سرقها وكان من سنتهم استرقاق السارق فحبسته بذلك السبب عندها عن ابن عباس والضحاك والجبائى وقد روى ذلك عن ائمتنا وقيل انه سرق صنما لجده
من قبل امه فكسره والقاه على الطريق عن سعيد بن جبير وقتادة وابن زيد وقيل انه سرق دجاجة كانت فى بيت يعقوب او بيضة فاعطاها سائلا فعيروه بها عن سفيان
ابن عيينة ومجاهد فاسرها يوسف فى نفسه اى فاخفى يوسف تلك الكلمة التى قالوها ولم يبدها لهم اى لم يظهرها لهم قال انتم شر مكانا فى السرق لانكم سرقتم اخاكم
من ابيكم والله اعلم بما تصفون اى والله اعلم اسرق اخ له ام لا عن الزجاج ويكون المعنى انتم اسوء حالا من يوسف فانه لم يكن فى تضييع المنطقة وكان يتصدق باذن
ابيه ولم تكونوا ابرارا فيما عاملتموه به وقيل معناه انتم شر صنيعا بما اقدمتم عليه من ظلم اخيكم وعقوق ابيكم فانتم شر مكانا عند الله منه اسر هذه المقالة فى نفسه
ثم جهر بقوله والله اعلم بما تصفون قال الحسن لم يكونوا انبياء فى ذلك الوقت وانما اعطوا النبوة بعد ذلك والصحيح عندنا انهم لم يكونوا انبياء لان النبى عندنا
لا يجوز ان يقع منه فعل القبيح اصلا وقال البلخى انهم كذبوا فى هذا القول ولم يصح انهم كانوا انبياء وجوز ان يكون الاسباط غيرهم او ان يكونوا من اولادهم
قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه بدلا عنه ثم قالوا مثلا ما علموا انه استحقه فسألوا ان يأخذ غيره بدلا منه شفقة على ابيهم وتقربا الى الله

٥٤٣ على وجه الاسترحام ووصفناه كبيرا في السن وقيل كبيرا في القدر لا يحبس ابن مثله انا نراك من المحسنين الى الناس وقيل من المحسنين الينا في الكيل ووفاء البضاعة وفي انجائنا
فخذ احدنا مكانه فاتمم احسانك الينا وقيل ان فعلت هذا فقد احسنت الينا فاجابهم يوسف بان قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده اي نعوذ
بالله ان نأخذ البريء بجرم السقيم وقال من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل من سرق تحرزا من الكذب انا اذا لظالمون اي لو فعلنا ذلك لكنا ظالمين وفي هذا دلالة
على ان اخذ البريء بالجرم ظلم ومن فعله كان ظالما والله تعالى يجل عن ذلك علوا كبيرا فلما استيأسوا منه اي فلما يئس اخوة يوسف من يوسف ان يجيبهم الى ما
سألوه من تخلية سبيل ابن يامين معهم خلصوا نجيا اي انفردوا عن الناس من غير ان يكون معهم من ليس منهم يتناجون فيما يعملون في ذهابهم الى ابيهم من غير اخيهم
ويتدبرون في انهم بم يرجعون اليه وتلخيصه اعتزلوا عن الناس متناجين وهذا من الفاظ القرآن التي هي في الغاية القصوى من الفصاحة والايجاز في اللفظ
مع كثرة المعنى قال كبيرهم وهو روبين وكان اسنهم وهو ابن خالة يوسف وهو الذي نهى اخوته عن قتله عن قتادة والسدي والضحاك وكعب وقيل شمعون وهو
كبيرهم في العقل والعلم لا في السن وكان رئيسهم عن مجاهد وقيل يهودا وكان اعقلهم عن وهب والكلبي وقيل لاوي عن محمد بن اسحق وعن علي بن ابراهيم الم
تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله اراد به الوثيقة التي طلبها منهم يعقوب حين قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به فذكرهم
ذلك ومن قبل ما فرطتم في يوسف اي قصرتم في امره وكنتم قد عاهدتم اباكم ان تردوه اليه سالما فنقضتم العهد فلن ابرح الارض اي لا ازال بهذه الارض ولا
ازول عنها والارض ارض مصر حتى يأذن لي ابي في البراح والرجوع اليه او يحكم الله لي بالخروج وترك اخي ههنا وقيل بالموت وقيل بما يكون عذرا لنا عند ابينا وقيل في مسلم
وقيل بالسيف حتى احارب من حبس اخي عن النجاة وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم الا بالحق قالوا انه قال لهم انا اكون ههنا واحملوا انتم الطعام اليهم فخبروهم بالواقعة

قوله تعالى ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي
اقبلنا فيها وانا لصادقون قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان يأتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال يا اسفى على
يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين قال انما اشكوا بثي وحزني الى الله واعلم
من الله ما لا تعلمون يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون سبع آيات

القراءة في الشواذ قراءة ابن عباس سُرِّق بضم السين وتشديد الراء وكسرها وقراءة الحسن وقتادة وعمر بن عبد العزيز من روح الله بضم الراء **الحجة** معنى سُرِّق بضم السين
نسب الى السرقة فيكون من باب فسقته وفجرته وخطأته اذا نسبته الى هذه الخلال واما روح الله فيمكن ان يكون من الروح الذي هو من عند الله وبلطفه وهدايته ونعمته **اللغة**
القرية الارض الجامعة لمساكن كثيرة واصلها من القري وهو الجمع يقال قريت الماء في الحوض ونظيرها البلدة والمدينة والعير قد مضى ذكرها والكظم اجتراع الحزن وهو ان
يمسكه في قلبه ولا يبثه ويقال ما فتئت افعل كذا وما فتئت افعل ... قال اوس بن حجر يمدح ... فما فتئت خيل تثوب وتدعي ويلحق منها لاحق وتقطع
المشرف على الهلاك يقال رجل حرض وحارض اذا اسقمه ... جسمه وعقله ... قال العرجي اني امرؤ
لج بي حب فاحرضني حتى بليت وحتى شفني السقم والحرض لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر والشكوى ... يقال شكوت الى فلان شكوى وشكاية وشكوا
فاشكاني اي اعتبني من شكواي واشكاني ايضا احوجني الى الشكوى والبث ... ما يجده ... فهو بث وكل شيء فرقته فقد بثثته ... قوله وبث منهما
من كل دابة والتحسس طلب الشيء بالحاسة والتجسس نظيره وفي الحديث لا تحسسوا ولا تجسسوا وقيل ان معناهما واحد ونسق احدهما على الآخر لاختلاف اللفظين كقول
الشاعر ... وقيل التجسس بالجيم البحث عن عورات الناس وبالحاء الاستماع لحديث قوم وسئل ابن عباس عن الفرق بينهما قال لا يبعد احدهما عن الآخر
التحسس في الخير والتجسس في الشر والروح ... والروح الرحمة واصل الباب من الريح التي تأتي بالرحمة **الاعراب** واسئل القرية اي اهل القرية واهل العير فحذف المضاف
واقام المضاف اليه مقامه يا اسفى معناه يا حسرتي والاصل يا اسفي ... الامتداد ويجوز ان يبدل الياء الفا لخفة الالف والفتحة ويجوز ان يكون الالف للندبة ويكون معنى النداء
ان الحال حال الحزن فكأنه قال يا اسف هذا من اوانك ... تفتؤ معناه لا تفتؤ فحذف حرف النفي لعلم السامع به كما في قول امرئ القيس
فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي وانما جاز ذلك لانه لا يجوز في القسم تالله تفعل حتى تقول تالله لتفعلن او تقول لا تفعل **المعنى**
ثم اخبر سبحانه انه قال لهم كبيرهم في السن وفي العلم ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق في الظاهر وما شهدنا عندك بهذا الا بما علمنا اي الا بما شاهدنا من
ان الصاع استخرج من وعاء الظاهر وبهذا اتهم ولم يكونوا قاطعين على انه سرق وقيل معناه ما شهدنا عند يوسف ان السارق يسترق الا بما علمنا ان الحكم ذلك
ولم نعلم ان ابنك سرق ام لا الا انه وجد الصاع عنده فحكم بانه السارق في الظاهر وانما قالوا ذلك حين قال لهم يقول لهم ما جزاء الرجل ان السارق يؤخذ
به ... وانما علم ذلك بقولكم وما كنا للغيب حافظين اي انا لم نعلم الغيب حين سألناك ان تبعث ابن يامين معنا ولم نعلم ان امره يؤول الى هذا وانما قصدنا به
الخير ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به عن مجاهد وقتادة والحسن وقال علي بن عيسى علم الغيب هو علم من لم يشاهد الشيء لشاهده بنفسه بامر يستفيده والعالم بهذا المعنى هو
وحده جل اسمه وقيل معناه ما كنا لسره هذا الامر حافظين ولا مطلعين فلا ندري انه سرق ام كذبوا عليه انما اخبرناك بما شاهدنا عن عكرمة وقيل معناه ما كنا للغيب بنا
حافظين اي ما كنا نحفظه في غيبته واذا غاب عنا ذهب عن حفظنا يعنون انه سرق ليلا وهم نيام والغيب هو الليل بلغة حمير عن ابن عباس قال لسنا نعلم ما كان يصنع
في ليله ونهاره ومجيئه وذهابه واسئل القرية التي كنا فيها اي اهل القرية وهي مصر عن ابن عباس والحسن وقتادة ومعناه سل من شئت من اهل مصر عن هذا الامر فان
هذا الامر شايع فيهم يخبرك به من سألته وانما قالوا ذلك لانه بعض ما لها كانوا عندها والى الناحية التي كان فيها ابوهم والعرب تسمي الامصار والمدائن قرى والعير
التي اقبلنا فيها اي وسل اهل القافلة التي قدمنا فيها وكانوا من ارض كنعان من جيران يعقوب وانما حذف المضاف للايجاز لان المعنى مفهوم وقيل انه ليس في الكلام حذف
لانه يعقوب نبي صاحب معجز يجوز ان يكلمه القرية والعير على وجه خرق العادة وانما قالوا ذلك لانهم كانوا اهل تهمة عند يعقوب وانا لصادقون فيما اخبرناك به قال بل
سولت لكم انفسكم امرا فيهما حذف كثير لان الكلام يدل عليه فلما رجعوا الى ابيهم وقصوا عليه القصة بطولها قال لهم ما عندي ان الامر على ما تقولون بل سولت الحال
لكم انفسكم امرا فيما اظن فصبر جميل اي فامري صبر جميل لا جزع معه عسى الله ان يأتيني بهم جميعا اي عسى ان يأتيني بيوسف وبنيامين وروبيل او شمعون او
او يهودا انه هو العليم بعباده الحكيم في تدبير الخلق وتولى عنهم اي انصرف واعرض عنهم لشدة الحزن لما بلغه خبر حبس بنيامين وهاج ذلك وجده بيوسف لانه

سورة يوسف

كان يتسلى به فقال يا اسفى على يوسف اي يا طول حزني على يوسف عن ابن عباس وروي عن سعيد بن جبير انه قال لقد اعطيت هذه الامة عند المصيبة ما لم يعط الانبياء قبلهم
انا لله وانا اليه راجعون ولو اعطيها الانبياء لاعطيها يعقوب اذ يقول يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن والبكاء وانما كان البكاء من اجل الحزن فاضاف ابيضاض
البصر اليه وسئل عن الصادق (ع) ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف قال حزن سبعين حرى ثكلى قيل كيف قد اخبر انه حي عليه فقال انسي ذلك وقيل انه عمي ست سنين
عن مقاتل وقيل انه اشرف على العمى فكان لا يرى الا شيئا يسيرا فهو كظيم والكظيم هيهنا بمعنى الكاظم وهو المملوء من الهم والحزن الممسك للغيظ لا يشكوه ابدا ما
ولا يظهره بلسانه ولذلك لقب موسى بن جعفر (ع) الكاظم لكثرة ما كان يتجرع من الغيظ والغم طول ايام خلافته لابيه في ذات الله تعالى وقال ابن عباس هو المغموم المكروب قالوا اي
قال ولد يعقوب لابيهم تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا اي دنفا فاسد العقل عن ابن عباس وابن اسحق وقيل قريبا من الموت عن مجاهد
وقيل هرما باليا عن قتادة والضحاك او تكون من الهالكين اي الميتين وانما قالوا ذلك اشفاقا عليه وتعطفا ورحمة له وقيل انهم قالوا ذلك تبرما ببكائه اذ نغص
عيشهم بذلك قال يعقوب في جوابهم انما اشكو بثي اي همي عن ابن عباس وقيل حاجتي عن الحسن وحزني الى الله المعنى انما اشكو حزني الى الله وحاجتي واختلال حالي و
انتشار امري الى الله في ظلم الليالي واوقات خلواتي لا اليكم وقيل البث ما ابدى والحزن ما اخفى وروي عن النبي (ص) ان جبرئيل (ع) اتاه فقال يا يعقوب ان الله يقرء عليك
السلام ويقول ابشر وليفرح قلبك فوعزتي لو كانا ميتين لنشرتهما لك اصنع طعاما للمساكين فان احب عبادي الي المساكين او تدري لم اذهبت بصرك وقوست
ظهرك لانكم ذبحتم شاة واتاكم مسكين وهو صائم فلم تطعموه شيئا فكان يعقوب بعد ذلك اذا اراد الغداء امر مناديا فنادى الا من اراد الغداء من المساكين فليتغد
مع يعقوب واذا كان صائما امر مناديا فنادى الا من كان صائما فليفطر مع يعقوب رواه الحاكم ابو عبد الله الحافظ في صحيحه واعلم من الله ما لا تعلمون اي واعلم
صدق رؤيا يوسف واعلم انه حي وانكم ستسجدون له كما اقتضاه رؤياه عن ابن عباس وقيل اعلم من رحمة الله وقدرته ما لا تعلمون عن عطا وفي كتاب النبوة بالاسناد عن
سدير الصيرفي عن ابي جعفر الباقر (ع) قال ان يعقوب دعا الله سبحانه في ان يهبط عليه ملك الموت فاجابه فقال ما حاجتك فقال اخبرني هل مر بك روح يوسف في الارواح
فقال لا فعلم انه حي فقال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ابن يامين وقيل انهم لما اخبروه بسيرة الملك قال لعله يوسف عن السدي فلذلك قال يا بني
اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ابن يامين اي استخبروا من شانهما واطلبوا خبرهما وانظروا ان ملك مصر ما اسمه وعلى اي دين هو فانه قد القي في روعي ان الذي
حبس ابن يامين هو يوسف وانما طلبه منكم وجعل الصاع في رحله احتيالا لان يحبس اخاه عند نفسه ولا تياسوا من روح الله اي لا تقنطوا من رحمة الله عن ابن عباس وقتادة
والضحاك وقيل من الفرج من قبل الله عن ابن زيد والمعنى لا تياسوا من الروح الذي ياتي به الله انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون قال ابن عباس يريد ان المؤمن
من الله على خير يرجوه في الشدائد والبلاء ويشكره ويحمده في الرخاء والكافر بخلاف ذلك وفي هذا دلالة على ان الفاسق الملي لا يياس عليه من رحمة الله بخلاف ما يقوله
اهل الوعيد سؤال كيف خفي خبر يوسف على يعقوب في المدة الطويلة مع قرب المسافة وكيف لم يعلم يوسف خبره لتسكن نفسه من الوجد والجواب قال الجبائي العلة في
ذلك انه حمل الى مصر فبيع من عزيزها فالزمه داره ثم لبث في السجن بضع سنين فانقطعت اخبار الناس عنه فلما تمكن احتال في ايصال خبره بابيه على الوجه الذي امكنه
وكان لا يامن لو بعث رسولا ان يمنعه اخوته من الوصول اليه قال المرتضى قدس الله روحه يجوز ان يكون ذلك له ممكنا وكان عليه قادرا لكن الله سبحانه اوحى
اليه بان يعدل عن اطلاعه على خبره تشديدا للمحنة عليه ولله سبحانه ان يصعب التكليف وان يسهله قوله تعالى فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا و
اهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون
قالوا ائنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك الله
علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم
اجمعين ست آيات **القراءة** قرا ابو جعفر وابن كثير انك لانت يوسف بكسر الهمزة وقرا نافع ويعقوب غير زيد وسهل اينك بفتح الهمزة غير ممدود وقرا ابو عمرو وقالون
عن نافع وزيد عن يعقوب آانك بالمد وقرا الباقون ءانك بهمزتين وفي الشواذ قراءة ابي انك او انت يوسف قرا ابن كثير وحده من يتقي بياء في الوصل والوقف والباقون
بغير ياء فيهما **الحجة** يدل على الاستفهام قوله انا يوسف وانما اجابهم عما استفهموا عنه قال ابو الحسن في قوله وتلك نعمة تمنها علي انه على الاستفهام كانه قال او تلك نعمة
فيجوز ان يكون من قرا انك على هذا فيكون القراءتان متفقتين وقلما يحذف حرف الاستفهام فاما في القراءة الاخرى فيجري على مذهبهم في اجتماع الهمزتين وقد تقدم
القول في ذلك واما قراءة ابي فيكون على حذف خبر ان كانه قال ائنك لغير يوسف او انت يوسف قال ابن جني فكانه قال بل انت يوسف فلما خرج مخرج التوقف قال
انا يوسف وقد جاء عنهم حذف خبر ان قال الاعشى ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا اراد ان لنا محلا وان لنا مرتحلا قال ابو علي قوله من يتقي يحمل
على نحو قول الشاعر الم ياتيك والانباء تنمي لان هذا ونحوه انما يجيء في الشعر ولكن يجعل من موصولة فيكون بمنزلة الذي يتقي ويحمل المعطوف على المعنى لان من يتقي تنمي
اذا كان من بمنزلة الذي بمنزلة الجزاء الجازم بدلالة ان كل واحد منهما يصلح دخول الفاء في جوابه فاذا اجتمعا في ذلك جاز ان يعطف عليه كما يعطف على الشرط المجزوم لكونه
بمنزلته فيما ذكرناه ومثل ذلك قوله فاصدق واكن حملت واكن على موضع الفاء ومثل قوله من قرا ويذرهم في طغيانهم جزما ويجوز ان تقدر الضمة في قوله ويصبر بمنزلته
تحذفها للاستخفاف كما يخفف نحو عضد وسبع وجاز هذا في حركة الاعراب كجوازه في حركة البناء وزعم ابو الحسن انه سمع رسلنا لديهم يكتبون باسكان اللام من رسلنا
ويجوز ان تقدر انه من قرا ويتقه فلا يجعل انه رجع بعد بمنزلة كتف وعلم فاسكن فكذلك يسكن على هذا ويصبر **اللغة** قال الزجاج في اللغة السوق والدفع قليلا
قليلا ومنه قوله يزجي سحابا قال النابغة وهبت الريح من تلقاء ذي اركي تزجي مع الليل من صرادها صرما وفلان يزجي العيش اي يدفع بالقليل ويكتفي به قال
الاعشى الواهب المائة الهجان وعبدها عوذا تزجي خلفها اطفالها اي تدافع وقال الاخر وحاجة غير مزجاة من الحاج انما قيل ببضاعة مزجاة لانها يسيرة ناقصة
وانما يجوز ذلك على دفع من اخذها والمن القطع واصله القطع لانها تقطع المنعم عليه من حال بؤسه والايثار تفضيل احد الشيئين على الاخر ونظيره الاختيار
والاجتباء ونقيضه الايثار عليه واصله من الاثر فمعناه يؤثر من له اثر جميل والاثر الاخبار يقال اثره ياثره والماثرة المكرمة لانها تؤثر والخطا ضد الصواب يقال خطا
الرجل يخطا خطا وخطا فهو خاطئ واخطا يخطئ خطا فهو مخطئ قال امرؤ القيس يا لهف هند اذ خطئن كاهلا القاتلين الملك الحلاحلا التثريب التوبيخ
يقال ثرب واثرب وثرب عن ابن الاعرابي وقيل التثريب اللوم والافساد والتعيير بالذنب قال ابو عبيدة واصله الافساد وانشد فعفوت عنهم عفو غير مثرب وتركتهم

لعقاب يوم سرمد وقال تغلب ثرب اثرب فلان على فلان اى عدّد عليه ذنوبه وقال ابو مسلم هو مأخوذ من التثريب وهو شحم الجوف فكانه موضوع لمبالغة
فى اللوم والتعنيف البلوغ به الى اقصى غاياته الاعراب هل علمتم استفهام والمراد به التقرير ما فعلتم بيوسف تقديره اى شئ فعلتم بيوسف فكان ما فى موضع
نصب الجملة معلقة بعلمتم وقوله فان الله لا يضيع اجر المحسنين فى موضع الجزم بانه الجواب للشرط وذكر المحسنين ناب عن الضمير العائد الى من لان الاتقاء والصبر فى معنى
الاحسان فكانه قال لا يضيع جزاءه لانت يوسف همزة لام الابتداء وانت مبتدأ ويوسف خبره والجملة خبران ويجوز ان يكون فصلا كما علمت فيما تقدم وقوله لا تثريب
عليكم تثريب نكرة مفردة مبنية مع لا على الفتح ولا يجوز ان يتعلق عليكم به اذ لو كان كذلك لكان مشبها بالمضاف من حيث يكون عاملا فيما بعده ويكون عليكم من تمامه
كان يجب ان يكون منصوبا منونا كما تقول لا مرورا بزيد عندك واذا عرفت هذا فان عليكم فيه وجهان احدهما ان يكون فى موضع خبر على تقدير لا تثريب يثبت
عليكم او ثابت عليكم ثم حذف ذلك وانتقل الضمير منه الى عليكم حيث سد مسده والاخر ان يتعلق بمحذوف دل عليه المظهر وصفة لتثريب وعلى هذا يجوز فيه وجهان
احدهما ان يكون فى محل رفع تقديره لا تثريب ثابت عليكم كما تقول لا رجل ظريف والاخر ان يكون فى محل نصب تقديره لا تثريب ثابتا عليكم كما تقول لا رجل ظريفا
ثم حذف الصفة واقام الظرف مقامه يكون اليوم على هذا الوجه خبرا وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون متعلقا بالضمير الذى فى الخبر
ويجوز ان يكون قد تم الكلام عند قوله عليكم وتعلق اليوم بما بعده فيكون تقديره اليوم يغفر الله لكم وهذا اختيار الاخفش وهكذا الكلام فى قوله لا ريب فيه
المعنى لما قال يعقوب لبنيه اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه خرجوا الى مصر فلما دخلوا عليه اى على يوسف قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر اى اصابنا و
من يختص بنا الجوع والحاجة والشدة من السنين لشدة القحط وقيل انهم شكوا ما نالهم من هلاك مواشيهم والبلاء الذى اصابهم وجئنا ببضاعة مزجاة اى مدافع بها
الايام ونتقوّتها وليست مما يتسع به قيل دراهم ردية لا تؤخذ الا بوكس عن ابن عباس والجبائى وقيل قليلة عن الحسن ومجاهد وقتادة وابن زيد وابى مسلم واختلف فى تلك
البضاعة فقيل كانت دراهم زيوفا لا تنفق فى ثمن الطعام عن عكرمة عن ابن عباس وقيل كانت خلق الغرارة والحبل ورث المتاع عن ابن ابى مليكة عنه وقيل
كانت متاع الاعراب الصوف والسمن عن عبد الله بن الحارث وقيل الصنوبر والحبة الخضراء عن الكلبى ومقاتل وقيل دراهم فسول عن سعيد بن جبير وقيل كانت اقطا
عن الحسن وقيل النعال والادم عن الضحاك وعنه ايضا انها سويق المقل فاوف لنا الكيل كما كنت توفى فى السنين الماضية ولا تنظر الى قلة بضاعتنا فى هذه السنة
وتصدق علينا اى سامحنا بما بين الثمنين وسعّر لنا بالرديء كما تسعر بالجيد وقيل معناه تصدق علينا برد اخينا عن ابن جريج والضحاك ان الله يجزى المتصدقين
اى يثيبهم على صدقاتهم بافضل منها وفى كتاب النبوة بالاسناد عن الحسن بن محبوب عن ابى اسمعيل الفراء عن طربال عن ابى عبد الله فى خبر طويل ان يعقوب كتب
الى يوسف بسم الله الرحمن الرحيم الى عزيز مصر ومظهر العدل وموفى الكيل من يعقوب بن اسحق بن ابرهيم خليل الرحمن صاحب نمرود الذى جمع له النار ليحرقه بها فجعلها
الله عليه بردا وسلاما وانجاه منها اخبرك ايها العزيز انا اهل بيت لم يزل البلاء الينا سريعا من الله ليبلونا عند السراء والضراء وان المصائب تتابعت على عشرين سنة
اولها انه كان لى ابن سميته يوسف وكان سرورى من بين ولدى وقرة عينى وثمرة فؤادى وان اخوته من غير امه سألونى ان ابعثه معهم يرتع ويلعب فبعثته معهم بكرة
فجاؤا فى عشاء يبكون وجاؤا على قميصه بدم كذب وزعموا ان الذئب اكله فاشتد لفقده حزنى وكثر عن فراقه بكائى حتى ابيضت عيناى من الحزن وانه كان له اخ
وكنت به معجبا وكان لى انيسا وكنت اذا ذكرت يوسف ضممته الى صدرى فسكن بعض ما اجد فى صدرى وان اخوته ذكروا لى انك سألتهم عنه وامرتهم ان يأتوك به
فان لم يأتوك به منعتهم الميرة وبعثته معهم ليمتاروا لنا قمحا فرجعوا الى وليس هو معهم وذكروا انه سرق مكيال الملك ونحن اهل بيت لا نسرق وقد حبسته عنى وفجعتنى
به فاشتد لفراقه حزنى حتى تقوس لذلك ظهرى وعظمت به مصيبتى مع مصائب تتابعت على فمن على بتخلية سبيله واطلاقه من حبسك وطيب لنا القمح واسمح لنا
فى السعر واوف لنا الكيل وعجل سراح آل ابرهيم قال فمضوا بكتابه حتى دخلوا على يوسف فى دار الملك فقالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر الى آخر الاية وتصدق علينا
باخينا ابن يامين وهذا كتاب ابينا يعقوب اليك فى امره يسألك تخلية سبيله فمن به علينا فاخذ يوسف كتاب يعقوب وقبله ووضع على عينيه وبكى وانتحب حتى بلت دموعه
القميص الذى عليه ثم اقبل عليهم وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه ومعناه انه قال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف من اذلاله وابعاده عن ابيه والقائه فى البئر و
الاجتماع على قتله وبيعه بثمن وكسر ما فعلتم باخيه من افراده عن يوسف والتفريق بينهما حتى صار ذليلا فيما بينكم لا يكلمكم الا كما يكلم الذليل العزيز وانما ذكر
اباه يعقوب مع عظم ما دخل عليه من الغم لفراقه تعظيما له ورفعا من قدره وعلما ان ذلك كان بلاء له تزداد به علو الدرجة وعظم المنزلة عند الله تعالى قال ابن الانبارى
هذا استفهام يعنى به تعظيم القصة ومعناه ما اعظم ما ارتكبتم وما اقبح ما اتيتم من قطيعة الرحم وتضييع حقه كما يقول الرجل هل تدرى من عصيت وفى هذه الاية مصداق
قوله لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وقوله اذ انتم جاهلون اى صبيان عن ابن عباس وقيل شبان عن الحسن ومعناه فعلتم ذلك حين كنتم جاهلين جاهلية الصبى فى عنفوان
الشباب حين يغلب على الانسان الجهل ولم ينسبهم الى الجهل فى حال الخطاب لانهم كانوا تائبين نادمين فى تلك الحال وكان هذا تلقينا لهم لما يعتذرون به اليه وهذا
هو الغاية فى الكرم اذ صفح عنهم ولقنهم وجه العذر قالوا ائنك لانت يوسف قيل ان يوسف لما قال لهم هل علمتم الاية تبسم فلما ابصروا ثناياه وكانت كاللؤلؤ
المنظوم شبهوه بيوسف فقالوا له ائنك لانت يوسف عن ابن عباس وقيل رفع التاج عن راسه فعرفوه قال انا يوسف اظهر الاسم ولم يقل انا هو تعظيما لما وقع به من ظلم
اخوته فكانه قال انا المظلوم المستحل منه المحرم المراد قتله فكفى ظهور الاسم من هذه المعانى ابن الانبارى قال ولهذا قال وهذا اخى لان قصده وهذا المظلوم كظلمى قد من
الله علينا بالاجتماع بعد طول الفرقة وقيل من الله علينا بكل خير فى الدنيا والاخرة انه من يتق اى يتق الله ويصبر على المحنة وعلى المعاصى فان الله لا يضيع اجر المحسنين
اى اجر من كان هذا حاله والفئ الذاهب لشئ من عنه وعوضه قالوا تالله اى اقسموا بالله سبحانه لقد آثرك الله علينا اى فضلك واختارك الله علينا بالحلم والعلم والعقل
والحسن والملك وان كنا لخاطئين اى ما كنا الا مخطئين آثمين فيما فعلنا وهذا يدل على انهم ندموا على ما فعلوا ولم يصروا عليه قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم
اى لا تعيير ولا توبيخ ولا تقريع عليكم الآن فيما فعلتم يغفر الله لكم ذنوبكم وانى استغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فى عفوه عنكم ما تقدم من ذنبكم وقيل ما صنعتم
بى حتى جعلنى ملكا وقيل اراد باليوم الزمان فدخل فيه الاوقات كلها كما قال الشاعر فاليوم يرحمنا من كان يغبطنا واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا وقيل ان الكلام
قد تم عند قوله لا تثريب عليكم ثم ابتدأ بقوله اليوم يغفر الله لكم وهو دعاء لهم اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه ابى يأت بصيرا قيل انه لما عرفهم نفسه سألهم
عن ابيه فقال ما فعل ابى بعدى قالوا ذهبت عيناه فقال اذهبوا بقميصى هذا واطرحوه على وجهه يعد مبصرا كما كان من قبل قال ابن عباس يأت بصيرا يرتد بصيرا وبينه

ابيه الذي على عينيه وأتوني بأهلكم أجمعين إذا عاد بصيرا وهذا كان معجزا منه إذ لا يعرف أنه يعود بصيرا بإلقاء القميص على وجهه إلا بالوحي وقيل إن يوسف قال
إنما يذهب بقميصي من ذهب به أولا فقال يهوذا أنا ذهبت به وهو ملطخ بالدم فأخبرته أنه أكله الذئب قال فاذهب بهذا أيضا وأخبره أنه حي فأفرحه كما أحزنته فحمل
القميص وخرج حافيا حاسرا حتى أتاه وكان معه سبعة أرغفة وكانت المسافة بينهما ثمانين فرسخا فلم يستوف الأرغفة في الطريق وقد ذكرنا شأن القميص من قبل وروى أبو
الواحد بإسناده عن الحسن عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال إن نمرود الجبار لما ألقى إبراهيم في النار نزل إليه جبرئيل بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فألبسه القميص وأقعده
على الطنفسة وقعد معه يحدثه فكسا إبراهيم ذلك القميص إسحق وكسا إسحق يعقوب وكسا يعقوب يوسف فجعله في قصبة من فضة وعلقها في عنقه فألقي في الجب والقميص في
عنقه فذلك قوله اذهبوا بقميصي هذا وقال ابن عباس أخرج له قصبة من فضة كانت في عنقه لم يعلم بها إخوته فيها قميص حملة الذي نزل به جبرئيل على إبراهيم وذكر القصة
قال مجاهد أمره جبرئيل أن أرسل إليه قميصك فإن فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم إلا عوفي قوله تعالى ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح
يوسف لولا أن تفندون قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا
تعلمون قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم خمس آيات اللغة الفصل أصله القطع ومنه
قيل للحاكم فيصل لأنه يقطع الأمور والتفنيد التضعيف في الرأي قال يا صاحبي دعا اللوم وتفنيدي فليس ما فات من أمر بمردود والفند ضعف الرأي وقيل إن أصله الفساد
قال النابغة إلا سليمان إذ قال المليك له قم في البرية فاحددها عن الفند أي امنعها من الفساد المعنى ولما فصلت العير أي لما خرجت القافلة وانفصلت من مصر
متوجهة نحو الشام قال أبوهم يعقوب لولد ولده والذين كانوا عنده إني لأجد ريح يوسف روي عن أبي عبد الله قال وجد يعقوب ريح قميص يوسف حين فصلت العير
من مصر وهو بفلسطين من مسيرة عشر ليال وقيل من مسيرة ثماني ليال عن ابن عباس وقيل من ثمانين فرسخا عن الحسن وقيل مسيرة شهر عن الأصم قال ابن عباس هاجت ريح فحملت ريح
قميص يوسف إلى يعقوب وذكر في القصة أن الصبا استأذنت ربها في أن تأتي يعقوب بريح يوسف قبل أن يأتيه البشير بالقميص فأذن لها فأتته بها ولذلك يتروح
كل محزون بريح الصبا وقد أكثر الشعراء من ذكرها فمن ذلك قولهم فإن الصبا ريح إذا ما تنسمت على نفس مهموم تجلت همومها وقول أبي صخر الهذلي إذا قلت
هذا حين أسلو يهيج لي نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر وقوله لولا أن تفندون معناه لولا أن تسفهون عن ابن عباس ومجاهد وقيل لولا أن تضعفوني في الرأي عن
ابن إسحق وقيل لولا أن تكذبوني والفند الكذب عن سعيد بن جبير والسدي والضحاك وروي ذلك أيضا عن ابن عباس وقيل لولا أن تهرموني عن الحسن وقتادة أي تقولون إنه شيخ
قد هرم وخرف وذهب عقله وتقديره لولا أن تفندون لقلت إن يوسف حي قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم أي قالوا له أشفقوا عليه ترحما إنك لفي ذهابك
القديم عن الصواب في حب يوسف لأنه كان عندهم أن يوسف قد مات منذ سنين ولم يريدوا بذلك الضلال عن الدين وإنما أرادوا به الذهاب في حب يوسف
والأماني لقائه فيما كان يرجو من عوده بعد موته عن قتادة والحسن وقيل معناه إنك لفي شقائك القديم عن مقاتل وفي هذا دلالة على أن لفظ القديم قد يطلق
في اللغة على المتقدم في الوجود فلما أن جاء البشير وهو يهوذا عن ابن عباس وفي رواية أخرى عنه أنه مالك بن ذعر ألقيه على وجهه فارتد بصيرا أي ألقى البشير قميص
يوسف على وجه يعقوب فصار بصيرا قال الضحاك عاد إليه بصره بعد العمى وقوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن فقال للبشير ما أدري ما أثيبك نعما
به هون الله عليك سكرات الموت قال يعقوب لهم ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون أي إني كنت أعلم أن الله سيرد علي يوسف ويكشف لي الشدة ابتلاني
بالصبر وكنتم لا تعلمون ذلك قال الحسن كان الله سبحانه أعلمه بحياته ولم يعلمه بمكانه قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين فيما فعلنا قال يعقوب سوف أستغفر
لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم إنما لم يستغفر لهم في الحال لأنه أخرهم إلى سحر ليلة الجمعة عن ابن عباس وطاووس وروي ذلك عن أبي عبد الله وقيل أخرهم إلى وقت السحر
لأنه أقرب إلى إجابة الدعاء عن ابن مسعود وإبراهيم التيمي وابن جريج وروي أيضا عن أبي عبد الله وقيل إنه كان يستغفر لهم في كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة عن وهب
وقيل إنه كان يقوم ويصف ولده خلفه عشرين سنة يدعو ويؤمنون على دعائه واستغفاره لهم حتى نزل قبول توبتهم وروي أن جبرئيل علم يعقوب هذا الدعاء يا
رجاء المؤمنين لا تخيب رجائي ويا غوث المؤمنين أغثني ويا عون المؤمنين أعني ويا حبيب التوابين تب علي واستجب لهم قوله تعالى فلما دخلوا على يوسف
آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها
ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم
رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين
ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون أربع آيات الإعراب دخول من في قوله من الملك ومن تأويل
الأحاديث جائز أن يكون للتبعيض فيكون المراد آتيتني بعض الملك وعلمتني بعض تأويل الأحاديث وجائز أن يكون لتبيين هذا الجنس من سائر الأجناس ويكون المعنى
آتيتني الملك وعلمتني تأويل الأحاديث عن الزجاج قال وقوله تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء يدل على أن من فيهما لتبيين الجنس مثل قوله فاجتنبوا
الرجس من الأوثان أي الرجس الذي هو وثن فاطر السموات والأرض منصوب على وجهين أحدهما أن يكون على الصفة لقوله ربي لأن المعنى يا ربي فهو نداء مضاف
في موضع نصب فيكون فاطر السموات صفة له وجائز أن ينتصب على نداء ثان على تقدير يا فاطر السموات وذلك في موضع رفع بالابتداء ويكون خبره من أنباء الغيب
ويكون نوحيه إليك خبرا ثانيا وإن شئت جعلت نوحيه هو الخبر وجعلت ذلك في معنى الذي وقوله من أنباء الغيب صلته المعنى فلما دخلوا على يوسف هاهنا
حذف تقديره فلما خرج يعقوب وأهله من أرضهم وأتوا مصر دخلوا على يوسف في حديث ابن محبوب بإسناده عن أبي جعفر أن يعقوب قال لولده احملوا إلى يوسف من
يومكم هذا بأهليكم أجمعين فساروا إليه ويعقوب معهم وخالة يوسف أم يامين فحثوا السير فرحا وسرورا تسعة أيام إلى مصر فلما دخلوا على يوسف في دار الملك
اعتنق أباه وقبله وبكى ورفعه ورفع خالته على سرير الملك ثم دخل منزله واكتحل وادهن ولبس ثياب العز والملك فلما رأوه سجدوا جميعا إعظاما له وشكرا
لله عند ذلك ولم يكن يوسف في تلك العشرين سنة يدهن ولا يكتحل ولا يتطيب حتى جمع الله بينه وبين أبيه وإخوته وقيل إن يوسف بعث مع البشير مائتي
راحلة مع ما يحتاج إليه في السفر وسألهم أن يأتوه بأهلهم أجمعين فلما دنا يعقوب من مصر تلقاه يوسف في الجند وأهل مصر فقال يعقوب يا يهوذا هذا
فرعون مصر قال لا هذا ابنك ثم تلاقيا قال الكلبي على يوم من مصر فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه بدأ يعقوب بالسلام فقال السلام عليك يا مذهب

الاحزان وفي كتاب النبوة بالاسناد عن محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما اقبل يعقوب الى مصر خرج يوسف ليستقبله فلما رآه يوسف هم بان يترجل له ثم نظر الى ما هو فيه من الملك فلم يفعل فلما سلم على يعقوب نزل عليه جبرئيل فقال له يا يوسف ان الله جل جلاله يقول ما منعك ان تنزل الى عبدي الصالح ما انت فيه ابسط يدك فبسطها فخرج من بين اصابعه نور فقال ما هذا يا جبرئيل قال هذا انه لا يخرج من صلبك نبي ابدا عقوبة بما صنعت بيعقوب اذ لم تنزل اليه وفي آوى اليه ابويه اي ضمهما اليه واعتنقهما عنده وقال اكثر المفسرين انه يعني بابويه اباه وخالته فسمى الخالة اما كما سمى العم ابا في قوله واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق وذلك ان امه كانت قد ماتت في نفاسها بابن يامين فتزوجها ابوه وقيل يريد اباه وامه وكانا حيين عن ابن اسحق والجبائي وقيل ان راحيل امه نشرت من قبرها حتى سجدت له تحقيقا للرؤيا عن الحسن وقال لهم قبل دخولهم مصر ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين والاستثناء يعود الى الامن وانما قال آمنين لانهم كانوا فيما خلا يخافون ملوك مصر ولا يدخلونها الا بجوازهم قال وهب انهم دخلوا مصر وهم ثلثة وسبعون انسانا وخرجوا مع موسى وهم ستمائة الف وخمسمائة وبضع وسبعون رجلا ورفع ابويه على العرش اي رفعهما على سرير ملكه اعظاما لهما والعرش السرير الرفيع عن ابن عباس والحسن وقتادة وخروا له سجدا اي انحنوا على وجوههم وكان تحية الناس بعضهم لبعض يومئذ السجود والانحناء والتكفير عن قتادة ولم يكونوا نهوا عن السجود لغير الله في شريعتهم فاعطى الله تعالى هذه الامة السلام وهي تحية اهل الجنة عليها قال اعشى بن ثعلبة فلما اتانا بعيد الكرى سجدنا له ورفعنا العمارا وكان من سنة التعظيم يومئذ ان يسجد للمعظم عن الزجاج وقيل كان سجودهم كهيئة الركوع كما يفعل الاعاجم عن الكلبي وقيل ان السجود كان لله تعالى شكرا له كما يفعله الصالحون عند تجدد النعم والهاء في قوله له عائدة الى الله تعالى اي سجدوا لله تعالى على هذه النعمة وتوجهوا في السجود اليه كما يقال صلى للقبلة ويراد به استقبالها عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال علي بن ابرهيم وحدثني محمد بن عيسى عن عبيد بن يقطين ان يحيى بن اكثم سال موسى بن محمد بن علي بن موسى مسائل فعرضها على ابي الحسن علي بن محمد فكان احدها ان قال اخبرني سجد يعقوب وولده ليوسف وهم انبياء فاجاب ابو الحسن اما سجود يعقوب وولده فانه لم يكن ليوسف كان ذلك منهم طاعة لله وتحية ليوسف كما ان السجود من الملائكة لآدم كان منهم طاعة لله وتحية لآدم فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكرا لله تعالى لاجتماع شملهم الم تر انه يقول في شكره في ذلك الوقت رب قد آتيتني من الملك الآية الى آخرها وقال يوسف يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل هذا تفسير رؤياي التي رأيتها من قبل قد جعلها ربي حقا اي صدقا في اليقظة وقيل كان بين الرؤيا وتأويلها ثمانون سنة عن الحسن وقيل سبعون سنة عن عبد الله بن شوذب وقيل اربعون سنة عن سلمان الفارسي وعبد الله بن شداد وقيل اثنتان وعشرون سنة عن الكلبي وقيل ثماني عشرة سنة عن ابن اسحق قال ابن اسحق وولد ليوسف من امرأة العزيز افرائيم وميشا ورحمة امرأة ايوب وكان بين يوسف وبين موسى اربعمائة سنة وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن اي وقد احسن ربي الي حين اخرجني من السجن وانعم علي بان جاء بكم من البدو اي من البادية فانهم كانوا يسكنون البادية ويرعون اغنامهم فيها فكانت مواشيهم قد هلكت في تلك السنين بالقحط فاغناهم الله تعالى بمصيرهم الى يوسف وانما ذكر السجن في تعداد نعم الله دون اخراجه من الجب كرما لئلا يذكرهم بصنيع اخوته وقيل لان نعم الله تعالى في اخراجه من السجن كان اكثر ولان السجن طالت مدته وكثرت محنته من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي اي من بعد ان افسد الشيطان بيني وبين اخوتي وحرش بيني وبينهم وقال ابن عباس معناه دخل بيننا بالحسد ان ربي لطيف لما يشاء اي لطيف في تدبير عباده يدبر امرهم على ما يشاء ويسهل لهم العسير باللطف حصلت هذه النعم علينا من الاجتماع وغيره قال الازهري اللطيف من اسماء الله سبحانه معناه الرفيق بعباده يقال لطف فلان بفلان لطفا اذا رفق وقال غيره اللطيف الذي يوصل اليك اربك في رفق وقيل اللطيف العالم بدقائق الامور انه هو العليم بجميع الاشياء الحكيم في كل التدابير وفي كتاب النبوة بالاسناد عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال يعقوب ليوسف يا بني حدثني كيف صنع بك اخوتك قال يا ابه دعني فقال اقسمت عليك الا اخبرتني فقال لما اخذوني واقعدوني على رأس الجب ثم قالوا لي انزع قميصك فقلت لهم اني اسألكم بوجه ابي يعقوب الا تنزعوا قميصي ولا تبدوا عورتي فرفع فلان السكين علي وقال انزع فصاح يعقوب فسقط مغشيا عليه ثم افاق فقال له يا بني كيف صنعوا بك فقال يوسف اني اسألك باله ابرهيم واسمعيل واسحق الا اعفيتني قال فتركه وروي ان يوسف قال ليعقوب يا ابه لا تسألني عن صنيع اخوتي بي وسل عن صنع الله بي قال ابو حمزة بلغنا ان يعقوب عاش مائة وسبعا واربعين سنة ودخل مصر على يوسف وهو ابن مائة وثلثين سنة وكان عند يوسف بمصر سبع عشرة سنة قال ابن اسحق اقام يعقوب بمصر اربعا وعشرين سنة ثم توفي ودفن بالشام قال سعيد بن جبير نقل يعقوب الى بيت المقدس في تابوت من ساج ووافق ذلك يوم مات عيص فدفنا في قبر واحد فمن ثم ينقل اليهود موتاهم الى بيت المقدس وولد يعقوب وعيص في بطن واحد ودفنا في قبر واحد وكان عمرهما جميعا مائة وسبعا واربعين سنة ثم رجع يوسف الى مصر بعد ان دفن اباه ببيت المقدس [illegible] عاش بعد ابيه ثلثا وعشرين سنة وكان اول رسول في بني اسرائيل ثم مات واوصى ان يدفن عند قبور آبائه وقيل دفن بمصر ثم اخرج موسى عظامه فحملها حتى دفنه عند ابيه وقيل انقطعت النبوة بعده الى روبيل ثم الى يهودا وفي كتاب النبوة بالاسناد عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر قال قلت له كم عاش يعقوب مع يوسف بمصر قال عاش حولين قلت فمن كان الحجة لله في الارض يعقوب ام يوسف قال كان يعقوب الحجة وكان الملك ليوسف فلما مات يعقوب حمله يوسف في تابوت الى ارض الشام فدفنه في بيت المقدس فكان يوسف بعد يعقوب الحجة قلت وكان يوسف رسولا نبيا قال نعم اما تسمع قول الله عز وجل ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وبالاسناد عن ابي خالد عن ابي عبد الله عليه السلام قال دخل يوسف السجن وهو ابن اثنتي عشرة سنة ومكث فيها ثماني عشرة سنة وبقي بعد خروجه ثمانين سنة فذلك مائة سنة وعشر سنين قالوا ولما جمع الله سبحانه ليوسف شمله واقر له عينه واتم له رؤياه ووسع عليه في ملك الدنيا ونعيمها علم ان ذلك لا يبقى له ولا يدوم فطلب من الله سبحانه نعيما لا يفنى وتاقت نفسه الى الجنة فتمنى ودعا به ولم يتمن ذلك نبي قبله ولا بعده تمنى احد فقال رب قد آتيتني من الملك اي اعطيتني ملك النبوة وملك مصر وعلمتني من تأويل الاحاديث اي تأويل الرؤيا فاطر السموات والارض اي خالق السموات والارض ومنشئهما لا على مثال سبق انت وليي اي ناصري ومدبري وحافظي في الدنيا والآخرة تتولى فيهما اصلاحي في معاشي ومعادي توفني مسلما قال ابن عباس ما تمنى نبي تعجيل الممات الا يوسف لما انتظمت اسباب ملكه اشتاق الى ربه وقيل معناه ثبتني على الايمان الى وقت الممات وامتني مسلما والحقني بالصالحين اي باهل الجنة من الانبياء والاولياء والصديقين وقيل لما جمع الله سبحانه بينه وبين ابويه واخوته احب ان يجتمع مع آبائه في الجنة فدعا بهذا الدعاء والمعنى الحقني بهم في ثوابهم ودرجاتهم قيل فتوفاه الله تعالى بمصر وهو نبي فدفن في النيل في صندوق من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس عليه كل يحب ان يدفن في محلته لما كانوا يرجون من بركته فرأوا ان يدفنوه في النيل فيمر الماء عليه ثم يصل الى جميع مصر فيكونون فيه

شركاء وفي بركته شرعا سواء فكان قبره في النيل الى ان حمل موسى حين خرج من مصر ثم قال سبحانه بعد تمام القصة لخطاب النبي فقال ذلك اي الذي قصصنا
عليك من قصة يوسف يا محمد من انباء الغيب اي من جملة اخبار الغيب نوحيه اليك على لسان الملائكة لتخبر به قومك ويكون دلالة على اثبات نبوتك ومعجزة
دالة على صدقك وما كنت لديهم اي وما كنت يا محمد عندهم ولا ديهم اذ اجمعوا امرهم اذ عزموا على القائه في البئر واجتمع رأيهم عليه وهم يمكرون اي يحتالون
في امر يوسف حتى القوه في الجب عن الجبائي وقيل يمكرون بيوسف عن ابن عباس والحسن وقتادة قوله تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسئلهم
عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين وكأين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون أفأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب
الله او تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون خمس آيات القراءة في الشواذ قراءة عكرمة وعمرو بن فائد يمشون عليها بالرفع وقراءة السدي والارض نصبا والارض
والقراءة المشهورة بالجر الحجة من رفع او نصب فقد وقف على السموات ثم ابتدأ والارض فالرفع على الابتداء والجملة بعدها خبره والعائد الى المبتدأ ها من عليها و والارض
الضمير في عنها عائد الى الآية واما النصب فبفعل مضمر تقديره ويطؤن الارض يؤيده تلك قراءة ابن مسعود يمشون عليها فلما اضمر الفعل الناصب فسره بقوله
يمرون عليها ومن جر الارض على قراءة القراء فان شاء وقف على الارض وان شاء وقف على آخر الآية اللغة الحرص طلب الشيء باجتهاد في اصابته والعالم الجماعة من
الحيوان التي من شأنها ان تعلم مأخوذ من العلم وقيل مأخوذ من الفلك عالم على سبيل التبع للحيوان الذي ينتفع به وهو مخلوق لاجله والغاشية المجللة للشيء بانبساطها
عليه غشيه يغشاه اذا غطاه والغشاء الغطاء والبغتة الفجأة وهو مجيء الشيء من غير توقع الاعراب وكأين في معنى كم واصلها اي دخلت عليه الكاف وبغتة مصدر
وضع موضع الحال تقول لقيته بغتة اي فجأة المعنى لما تقدم ذكر الآيات والمعجزات التي لو تفكروا فيها عرفوا الحق من جهتها فلم يتفكروا بين عقيبها ان التقصير
من جهتهم حيث رضوا بالجهل وليس من جهته سبحانه لانه نصب الادلة والبينات ولا من جهتك لانك دعوتهم فقال وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين اي و
ليس اكثر الناس بمصدقين ولو حرصت على ايمانهم وتصديقهم واجتهدت في دعائهم اليه وارشادهم لان حرص الداعي لا يغني شيئا اذا كان المدعو لا يجيب وما
تسألهم عليه من اجر اي ولا تسألهم على تبليغ الرسالة وانباء الشريعة اجرا فيصدهم ذلك عن القبول ويمنعهم من الايمان ويثقل عليهم ما يلزمهم من الغرامة فاعذارهم
منقطعة ان هو الا ذكر للعالمين اي ما القرآن الا موعظة وعبرة وتذكير للخلق اجمعين فلست تبذله لهؤلاء خاصة وكأين من آية اي وكم من حجة ودلالة في السموات
والارض تدل على وحدانية الله تعالى من الشمس والقمر والنجوم في السماء ومن الجبال والشجر والوان النبات واحوال المتقدمين وآثار الامم السالفة في الارض
يمرون عليها ويبصرونها ويشاهدونها وهم عنها معرضون اي هم عن التفكر فيها والاعتبار بها معرضون لا يتفكرون فيها يعني الكفار وما يؤمن اكثرهم بالله
الا وهم مشركون اختلف في معناه على اقوال احدها انهم مشركو قريش كانوا يقرون بالله خالقا ومحييا ومميتا ويعبدون الاصنام ويدعونها آلهة مع انهم كانوا
يقولون الله ربنا والهنا يرزقنا فكانوا مشركين بذلك عن ابن عباس والجبائي وثانيها انها نزلت في مشركي العرب اذا سئلوا من خلق السموات والارض وينزل المطر
قالوا الله ثم هم يشركون وكانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك عن الضحاك وثالثها انهم اهل الكتاب آمنوا بالله واليوم
الآخر والتوراة والانجيل ثم اشركوا بانكار القرآن وانكار نبوة نبينا محمد عن الحسن وهذا القول مع ما تقدم مروي [illegible] عن علي بن موسى الرضا عن
ابيه عن جده عن ابي عبد الله عليهم السلام ورابعها انهم المنافقون يظهرون الايمان ويشركون في السر عن البلخي وخامسها انهم المشبهة آمنوا في الجملة واشركوا
في التفصيل وروي ذلك عن ابن عباس وسادسها ان المراد بالاشراك شرك الطاعة لا شرك العبادة اطاعوا الشيطان في المعاصي التي يرتكبونها مما اوجب الله عليها
النار فاشركوا بالله في طاعته ولم يشركوا بالله شرك عبادة فيعبدوا معه غيره عن ابي جعفر وروي عن ابي عبد الله انه قول الرجل لولا فلان لهلكت ولولا فلان
لضاع عيالي جعل لله شريكا في ملكه يرزقه ويدفع عنه فقيل له لو قال لولا ان من الله علي بفلان لهلكت فقال لا بأس بهذا وفي رواية زرارة ومحمد بن مسلم وحمران
عنهما انه شرك النعم وروى محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الرضا قال انه شرك لا يبلغ به الكفر أفأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله اي افامن هؤلاء الكفار ان يأتيهم
عذاب من الله سبحانه يعمهم ويحيط بهم وهم غاشية السرج لانها تعمه بالستر وانما اتى بلفظة التأنيث على تقدير العقوبة اي عقوبة مجللة تجمعهم عن ابن عباس وقيل
هو عذاب الاستئصال عن مجاهد وابي مسلم وقيل هي الصواعق والقوارع عن الضحاك او تأتيهم الساعة بغتة يعني القيامة بغتة اي فجأة على غفلة منهم وهم لا يشعرون
بقيامها قال ابن عباس تهجم الصيحة بالناس وهم في اسواقهم قوله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من
المشركين وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار
الآخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون آيتان القراءة قرأ حفص عن عاصم الا رجالا نوحي اليهم بالنون حيث كان وقرأ الباقون يوحى بالياء وفتح الحاء
افلا تعقلون ذكرنا الخلاف فيه في سورة الانعام الحجة قال ابو علي الوجه في النون قوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والوجه في الياء قوله واوحي الى
نوح وقل اوحي الي اللغة السبيل الطريق وهو المكان المهيأ للسلوك ودين الاسلام طريق يؤدي الى الجنة والسبيل يذكر ويؤنث قال فلا تبعد فكل بني اناس
سيصبح سالكا تلك السبيلا والبصيرة ما يبصر به الشيء اي يعرف والبصيرة الحجة والمعتمد في جهة ومنه البصيرة واحد البصائر لامتداده في جهة المعنى ثم امر سبحانه نبيه
ان يبين للمشركين ما يدعو اليه فقال قل يا محمد لهم هذه سبيلي اي طريقتي وسنتي ومنهاجي عن ابن زيد وقيل معناه هذه الدعوة التي ادعو اليها ديني
وطريقي عن مقاتل والجبائي ثم فسر ذلك بقوله ادعو الى الله على بصيرة اي ادعو الى توحيد الله وعدله ودينه على يقين ومعرفة وحجة قاطعة لا على وجه
التقليد انا ومن اتبعني اي ادعوكم انا ويدعوكم ايضا من آمن بي ويذكر بالقرآن والموعظة وينهى عن معاصي الله قال ابن الانباري ويجوز ان يتم الكلام عند قوله
ادعو الى الله ثم ابتدأ وقال على بصيرة انا ومن اتبعني وهذا معنى قول ابن عباس انه يعني ان اصحاب محمد كانوا على احسن طريقة وسبحان الله معناه تنزيها لله عما اشركوا
وتقديره قل هذه سبيلي وقل سبحان الله وقيل انه اعتراض بين الكلامين والواو فيه مثل قولك قال الله وهو منزه عن الشركاء سبحانه وما انا من المشركين
الذين اتخذوا مع الله ندا وكفوا وولدا وفي هذه الآية دلالة على فضل الدعاء الى الله سبحانه والى توحيده وعدله ويعضد ذلك الحديث عنه انه قال
العلماء امناء الرسل على عباده وفيها دلالة على انه كان يدعو الى الله في كل اوقاته وان كان يبين الشرائع في اوقات ما وفيها دلالة على ان الواجب في
الداعي ان يكون على ثقة وبصيرة ودلالة على ان المعرفة ذلك يوجب فساد التقليد وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى بين سبحانه انه انما ارسل

 الرسل من اهل الامصار لانهم ارجح عقلا واعلم من اهل البوادي لبعد اهل البوادي عن العلم واهله عن قتادة وقال الحسن لم يبعث الله نبيا قط من اهل البادية ولا من الجن ولا من النساء وذلك لان اهل البادية يغلب عليهم القسوة والجفاء واهل الامصار احد فطنا افلم يسيروا في الارض اي افلم يسر هؤلاء المشركون المكذبون لنبوتك يا محمد في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الامم المكذبين لرسلهم وكيف اهلكهم الله بعذاب الاستيصال فيعتبروا بهم ويحذروا مثل ما اصابهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا يقول هذا صنيعنا باهل الايمان والطاعة في دار الدنيا اذا اهلكنا عدوهم ونجيناهم من بينهم ولدار الآخرة خير لهم من دار الدنيا ونعيمها وروى ابو سعيد الخدري عن النبي انه قال لشبر من الجنة خير من الدنيا وما فيها قال الزجاج قال الله سبحانه في غير هذا الموضع والدار الآخرة فالآخرة نعت للدار لان لجميع الخلق دارين الدار التي خلقوا فيها وهي الدنيا والدار الآخرة هي التي يعادون فيها خلقا جديدا فاذا قال دار الآخرة فكانه قال دار الحال الآخرة لان للناس حالين حال الدنيا وحال الآخرة ومثل هذا في الكلام الصلوة الاولى وصلوة الاولى فمن قال الصلوة الاولى جعل الاولى نعتا للصلوة ومن قال صلوة الاولى اراد صلوة الفريضة الاولى والساعة الاولى افلا تعقلون اي افلا يفهمون ما قيل لهم فيعلمون **قوله تعالى** حَتّٰى اِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا اَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِيْنَ لَقَدْ كَانَ فِيْ قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِاُولِي الْاَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيْثًا يُفْتَرٰى وَلٰكِنْ تَصْدِيْقَ الَّذِيْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُوْنَ آيتان **القراءة** قرأ اهل الكوفة وابو جعفر كذبوا بالتخفيف وهي قراءة علي وزين العابدين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وزيد بن علي وابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وعكرمة والضحاك والاعمش وغيرهم وقرأ الباقون كذبوا بالتشديد وهي قراءة عائشة والحسن وعطاء والزهري وقتادة وروي عن ابن عباس بخلاف ومجاهد بخلاف كذبوا بالتخفيف وفتح الذال والكاف وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب وسهل فنجي من نشاء بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء وقرأ الباقون فننجي من نشاء بنونين وتخفيف الجيم وسكون الياء وفي الشواذ عن ابن محيصن فنجا بفتح النون والجيم والتخفيف وعن عيسى الثقفي ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة برفع الاحرف الثلثة والقراءة بنصبها **الحجة** قال ابو علي الضمير في ظنوا في قول من شدد كذبوا للرسل تقديره ظن الرسل اي تيقنوا او ظنوا الظن الذي هو حسبان ومعنى كذبوا تلقوا بالتكذيب كقولهم حييته خطأته تكذيبهم اياهم يكون بان تلقوا بذلك كقولهم لهم ان نظنك لمن الكاذبين ومما يدل عليه ان خالفه في اللفظ ومن حجة التثقيل قوله فقد كذب رسل من قبلك وقوله فكذبوا رسلي وقوله ان كل الا كذب الرسل واما من خفف فقال كذبوا من قولهم كذبتك الحديث اي لم اصدقك وفي التنزيل وقعد الذين كذبوا الله ورسوله وقياسه اذا اعتبر بالخلاف انه يتعدى الى مفعولين كما تعدى صدق في قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وقال الاعشى فصدقتهم وكذبته والمرء ينفعه كذابه قال يتبوء كذب يكذب كذبا وكذابا لو اكثر باخفاقا بالعلي فعال وقد خفف الاعشى وقال ذو الرمة وقد حلفت بالله مية ما الذي اقول لها الا الذي انا كاذب والضمير الذي في قوله وظنوا انهم كذبوا للمرسل اليهم وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما اخبروهم به من انهم ان لم يؤمنوا نزل بهم العذاب وانما ظنوا ذلك لما شاهدوه من امهال الله اياهم واملائه لهم فان قلت كيف يجوز ان يحمل الضمير في ظنوا على انه للمرسل اليهم والرسل هم الذين قد تقدم ذكرهم والرسل دون المرسل اليهم قيل ان ذلك لا يمتنع لان ذكر الرسل يدل على المرسل اليهم لتقارب احد الاسمين الاخر ولما في لفظ الرسل من الدلالة على المرسل اليهم وقد قال الشاعر امنك البرق ارقبه فهاجا فبت اخاله دهما خلاجا اي بت اخال الرعد صوت دهم فاضمر الرعد ولم يجر له ذكر لدلالة البرق عليه لمقارنته لفظ كل واحد منهما للاخر وفي التنزيل سرابيل تقيكم الحر واستغنى عن ذكر البرد لدلالة الحر عليه ان شئت قلت ان ذكرهم قد جرى في قوله افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فيكون الضمير للذين من قبلهم من مكذبي رسل الله فان ذهب ذاهب الى ان المعنى ظن الرسل ان الذي وعد الله سبحانه اممهم على لسانهم قد كذبوا فيه فقد اتى عظيما لا يجوز ان ينسب مثله الى الانبياء ولا الى صالحي عباد الله تعالى وكذلك من زعم ان ابن عباس ذهب الى ان الرسل قد ضعفوا فظنوا انهم قد اخلفوا لان الله تعالى لا يخلف الميعاد حدثنا احمد بن محمد قال حدثنا المؤمل قال حدثنا اسمعيل ابن علية عن ابن المعلى عن سعيد بن جبير في قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال ان الرسل يئسوا من قومهم ان يؤمنوا وان قومهم ظنوا ان الرسل قد كذبوا فيما قالوا لهم اتاهم نصرنا بعد ذلك اما قوله فنجي من نشاء فان فنجي حكاية حال لان القصة فيما قد مضى وانما حكى فعل الحال كما كانت عليه كما ان قوله وان ربك ليحكم بينهم حكاية للحال الكائنة وكما ان قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين جاء على الحكاية للحال الكائنة ومن ذلك قوله وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد فلولا حكاية الحال لم يعمل اسم الفاعل لانه اذا مضى اختص وصار معهودا فخرج بذلك من شبه الفعل الا ترى ان الفعل لا يكون معهودا فكما ان اسم الفاعل اذا وصف وحقر لم يعمل عمل الفعل لزوال شبه الفعل عنه بالاختصاص الذي يحدث فيه بالتحقير والوصف كذلك اذا كان ماضيا واما النون الثانية من ننجي فهي مخفاة مع الجيم وكذلك النون مع سائر حروف الفم لا يكون الا مخفاة قال ابو عثمان بيانها معها لحن وللنون مع الحروف ثلثة احوال الادغام والاخفاء والبيان وانما تدغم اذا كانت مع مقاربها كما يدغم سائر المتقاربة فيما يقاربه والاخفاء فيها مع حروف الفم التي لا تقاربها والبيان فيها مع حروف الحلق فاما حذف النون الثانية من الخط فيشبه ان يكون لكراهة اجتماع المثلين فيه الا ترى انهم كتبوا مثل العليا والدنيا ويحيا ونحو ذلك بالالف ولولا اجتماعها مع الياء لكتبت بالياء كما كتبت حبلى ويخشى وما لم يكن فيه ياء من هذا النحو بالياء فكانهم كرهوا اجتماع المثلين في الخط فحذفوا النون وقوى ذلك انه لا يجوز فيها الا الاخفاء ولا يجوز فيها البيان فاشبه بذلك الادغام لان الاخفاء لا يبين فيه الحرف المخفى كما ان الادغام لا يبين فيه الحرف المدغم بيانا غير الادغام فلما وافق النون المدغم في هذا الوجه استجيز حذفه من الخط من ذهب الى ان النون الثانية مدغمة في الجيم فقد غلط لانها ليست مثل الجيم ولا مقاربة لها واذا خلا الحرف من هذين الوجهين لم يدغم فيما اجتمع معه من قرأ فنجي فانه اتى على لفظ الماضي لان القصة ماضية ويقوي ذلك انه عطف عليه فعل مسند الى المفعول به وهو قوله ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين ولو كان نجي مسندا الى الفاعل كقول من خالفه لكان لا نرد بأسنا اشبه ليكون مثل المعطوف عليه من قرأ تصديق الذي بين يديه وما بعده بالرفع فيكون التقدير لكن هو تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء فحذف المبتدأ وبقي الخبر **اللغة** استيأس بمعنى يئس كانه طلب اليأس لعلمه بامتناع الامر واليأس انتفاء الطمع وهو شدة الامر على النفس في ضد البؤس الفقر ومنه لا بأس عليك والقصص الخبر يتلو بعضه بعضا من اخبار من تقدم والعبرة الدلالة التي تعبر الى العلم والالباب العقول واحدها لب وانما سمي بذلك لانه انفس شيء في الانسان ولب كل شيء خياره **المعنى** ثم اخبر سبحانه وتعالى عن حال الرسل مع اممهم تسلية للنبي فقال حتى اذا استيأس الرسل وفيهما حذف يدل الكلام عليه تقديره انا اخرنا

العقاب عن الامم السالفة المكذبة لرسلنا كما اخرناه عن امتك يا محمد حتى اذا بلغوا الى حالة يأس الرسل عن ايمانهم وتحقق يأسهم باخبار الله تعالى اياهم وظنوا
انهم قد كذبوا اى تيقن الرسل انهم ان قومهم كذبوهم تكذيبا تاما حتى انه لا يصلح واحد منهم عن عائشة والحسن وقتادة وابى على الجبائى ومن خفف فمعناه
ظن الامم ان الرسل كذبوهم فيما اخبروهم من نصر الله اياهم واهلاك اعدائهم عن ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد والضحاك وابى مسلم وقيل
يجوز ان يكون الضمير فى ظنوا راجعا الى الرسل ايضا ويكون معناه وعلم الرسل ان الذين وعدوهم الايمان من قومهم اخلفوهم وكذبوا فيما اظهروه من الايمان
وروى ان سعيد بن جبير والضحاك اجتمعا فى دعوة فسئل سعيد بن جبير فى هذه الآية كيف يقرأها فقال وظنوا انهم قد كذبوا بالتخفيف يعنى وظن المرسل اليهم ان الرسل
كذبوهم فقال الضحاك ما رايت كاليوم قط لو رحلت فى هذه الى اليمن لكان قليلا وروى ابن ابى مليكة عن ابن عباس قال كانوا بشرا فضعفوا ويئسوا وظنوا انهم قد
اخلفوا ثم تلا قوله تعالى حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الآية وهذا بعيد وقد بينا ما فيه جاءهم اى جاء الرسل نصرنا حين يئسوا بارسال
العذاب على الكفار فنجى من نشاء اى نخلص من نشاء من العذاب عند نزوله وهم المؤمنون ولا يرد بأسنا اى عذابنا عن القوم المجرمين اى المشركين لقد كان فى قصصهم
اى فى قصص يوسف واخوته عبرة اى فكرة وبصيرة من الجهل وموعظة وهو ما اصابه من ملك مصر والجمع بينه وبين ابويه واخوته بعد الالقاء فى الجب وبعد حبسه
وقيل فى قصصهم عبرة لان نبينا صلى الله عليه وآله لم يقرأ كتابا ولا سمع حديثا ولا خالط اهل العلم ثم حدثهم بها فى حسن معانيه وبراعة الفاظه ومباينة بحيث لم يرد
عليه احد منهم فى ذلك شيئا فهذا من ادل الدلائل على صدقه وصحة نبوته لاولى الالباب اى لذوى العقول ما كان حديثا يفترى اى ما كان ما اتى
محمد او انزل عليه حديثا يختلق كذبا ولكن تصديق الذى بين يديه اى ولكن كان تصديق الكتب التى بين يديه لانه جاء كما
بشرت به الكتب عن الحسن وقتادة وتفصيل كل شيء اى وبيان كل شيء يحتاج اليه من الحلال والحرام و
شرايع الاسلام وهدى اى ودلالة للرشد ورحمة اى ونعمة ينتفع بها المؤمنون
علما وعملا لقوم يؤمنون انما خصهم بذلك لانهم المنتفعون
به دون غيرهم وبالله التوفيق والعصمة وهو
حسبنا ونعم الوكيل تم الجزء
الخامس من كتاب
جامع البيان فى علوم
القرآن

در عهد دولت جاويد مدت قاهره السلطان بن السلطان والخاقان بن الخاقان ناصر الدين شاه قاجار
خلد الله ملكه و سلطانه و در وزارت عظمى نواب مستطاب اشرف امجد والا اعتضاد السلطنة وزير علوم و صنايع عليقلى
ميرزا دام اجلاله فى اتمام الكتاب تحمل مخارجه جناب حاجى عمدة عاملة الموفقين بالتوفيقات الالهية الموفق على الدوام والملبس بلباس
الشريعة الغراء من رسول الله والائمة الميامين افتخار العظام والموئد بتاييد الملك المنان ملا كتبعلى الاعلام و شيث بالى قدام فخر العباد
وتاج المسلمين بها غاية النجابة ملا احسن شيخ محمد صادق ابن العزيز فى بحار غفران الله حمد حسين فاحسين الحروف بكسر و قد تولى الانطباع هذه
النسخة الشريفة استاد الاساتيد و معروف فى صنعة الطباعة فى عصره جبك نمارة هذا الفن فى دهره فريد
الذى وجود مثله فى هذه الصناعة فى هذه الاوان بل فى سوالف الازمنة وخوالى الشهور
والاعوام بعيدا عن كربلائى محمد على كربلائى محمد حسين فى دار الخلافة
الطهران حفظها الله تعالى من جميع الطوارق والحدثان ما دامت
السماء تلوح بالثريا والفرقدان
تمت ١٢